

هو المجدد

القرآن

مع تفسيرة

الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد • وليس فيها لعربي مثل كشافني
ان كنت تبني الهدى فالزم قراءته • فالجهد كاداء و الكشاف كالشاني

صححة

العبد المستنجد بربه القوي وليم ناسوليس الايرلندي
و المولوي خادم حسين و المولوي عبد الحفي مدرسي المدرسة

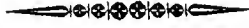
طبع

بآلات مطبع الليسى الواقع في مدينة

كلكنة

سنة ١٨٥٦ ع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً - ونزله بحسب المصالح منجماً - وجعله بالتحميد مفتوحاً والاستعانة مختلفاً - وراحاه على قسمين متشابهين ومكثماً - وفصله سوراً وسورة آيات - وميز بينهن بفصول وغايات - وما هي إلا صفات مبتدأ مبتدع - وسمات منشأ مخترع - فسبحان من استأنر بالأولية والقدم - ووسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم - انشأه كتاباً ساطعاً تبيانه - قاطعاً برهانه - وحيها ناطقاً ببينات وحجج - قرأنا عربياً غير ذي عوج - مفتاحاً للمنازع الدينية والديوانية - مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية - معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان - دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان - أفحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء - وأبكم به من تحدى به من مصانع الخطباء - فام يتصد للتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحاءهم - ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم - على أنهم كانوا أكثر من حصى البطحاء - وأوفر عدداً من رمال الدهناء - ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهاهم بالانفراط في المضادة والمضارة - وإقنائهم الشراشر على المعارة والمعاراة - ولقائهم دون المناضلة عن أحسابهم الخطط - وركوبهم في كل ما يرومونه السطط - ان اتادم احد بمفخرة آتوة بمفاخر - وان رماهم بمأثرة وموه بمأثر - وقد جرد لهم الحجة أولاً والسيف أخراً فلم يعارضوا إلا السيف وحده - على ان السياف انقاض مخراق لاعب ان لم تفض الحجة حده - فما عرضوا عن معارضة الحجة إلا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب - وان الشمس قد أشرفت فطمست نور الكواكب * والصلوة على خير من أوحى إليه حبيب الله ابي القاسم -

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم - ذى اللواء المرفوع في بني لؤي - ذى الفرع المنيّف في عبد مناف بن قصي - المثبت بالعصمة - المويّد بالحكمة - الشاخيّ العروة الواضح التحجيل - النبيّ الأمي المكتوب في التوراة والانجيل - وعلى آله الأطهار - وخلفائه من الأخّتان والأصهار - وعلى جميع المهاجرين والانصار • اعلم أنّ متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء فيه متدانيه - وأقدام الصنّاع فيه متقاربة او متساويه - ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيره - او تقدّم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيره - وانما الذي تباينت فيه الرتب - وتحدت فيه الركب - ووقع فيه الاستباق والتفاضل - وعظم التفاوت والتفاضل - حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد - وترقى الى ان عدّ الف بواحد - ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر - ومن لطائف معانيها مباحث للفكر - ومن غوامض اسرار - محتجبة وراء اسرار - لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحديهم واخصهم - و الا واسطتهم وفصهم - وعامتهم عماء عن ادراك حقائقها بأحد اقيهم - عناية في يد التقليد لا يمن عليهم بجزّ نواميهم واطلاقيهم - ثم ان املاً العلوم بما يغمر القرائح - وانفضها بما يبهو الأبواب القوارح - من غرائب نكت يلطّف مسلكها - ومستودعات اسرار يدقّ سلكها - علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه - واجالة النظر فيه - كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن - فالفقيه وان برز على الأقران - في علم الفتاوى والأحكام - والمتكلم وان بدأ اهل الدنيا في صناعة الكلام - وحافظ القصص والأخبار وان كان من ابن القرية احفظ - والواعظ وان كان من الحسن البصري اعظ - والنحوي وان كان أحنى من سيبويه - واللغوي وان علك اللغات بقوة تحييه - لا يتصدى منهم احد لسلك تلك الطرائق - ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق - الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن - وهما علم المعاني وعلم البيان - وتمهل في ارتيادهما أونه - وتعب في التذخير عنهما ازمه - وبعثته على تتبع مظانها همه في معرفة لطائف حجة الله - وحرص على استيضاح معجزة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعد ان يكون أخذاً من سائر العلوم بحظ - جامعاً بين امرين تحقيق وحفظ - كثير المطالعات - طويل المراجعات - قد رجع زمانا ورجع اليه - وردّ او انار ورت عليه - فارسا في علم الأعراب - مقدّماً في حملة الكتاب - وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها - مشتعل القريحة وقادها - يقظان النفس درآكا لعمدة وان لطف شأنها - منتبهاً على الرمزة وان خفي مكانها - لا كزاً جاسيا - ولا غليظا جانيا - متصرفا ذا دربة باساليب النظم والنثر - مرتاضا غير ريب بتلقيح بذات الفكر - قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف - وكيف ينظم ويصّف - طالما دُفع الى مضائقه - ووقع في مداخضه ومزلقه - ولقد رايت اخوتنا في الدين من انامل الفئة الناجية العدلية - الجامعين بين علم العربية والاصول الدينيه - كلّمنا رجعوا اليّ في تفسير آية فبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب - افاضوا في الاستحسان والتعجب - واستطبروا شوقا الى

مصنّف يضمُّ اطرافنا من ذلك حتى اجتمعوا اليّ مقتدرحين أن أملي عليهم في الكشف عن حقائق التنزيل - و عيون الاقارب في وجوه التاويل • فاستعفيت فابوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين و علماء العدل و التوحيد - والذي حداني على الاستعفاء على علمي اذهم طابوا ما الاجابة اليه علي واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمان من رثاة احواله - وراكاة رجاله - تقاصر همهم عن ادنى عدو هذا العلم فضلا ان تترقى الى الكلام الموسس على علمي المعاني والبيان - فامايت عليهم مسألة في الفواتح و طائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة و كان كلاما مبسوطا كثير السؤال و الجواب - طويل الديول و الأذئاب - و انما حاولت به التنبية على غزارة نكت هذا العلم و أن يكون لهم منارا ينتخونه - و مثالا يحتذونه - فلما صم العزم على معاودة جوار الله - و الاناخة بحرم الله - فتوجهت تلقاء مكة وجدت في مجتازي بكل باد من فيه مسكة من اهلها و قليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المملئ متطلعين الى ايناسه - حراما على اقتباسه - فهز ما رأيت من عطفى - و حرث الساكن من نشاطي - فلما حطت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية - من الدوحة الحسنية - الامير الشريف الامام شرف ال رسول الله ابي الحسن علي بن حمزة بن وهاس ادام الله مجده - و هو النكتة و الشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم و جموم مذاقهم اعطش الناس كيدا و الهيم حشا و اوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبتني عن الحجاز مع تراحم ما هو فيه من المشادة بقطع الفياني و طي المهام و انوادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعفى الجيد - و عيت به العلل - و رايتني قد اخذت منى السن - و تقعق السن - و ناهزت العشر التي سنها العرب دقانة الرقاب فاخذت في طريقة اخصر من الأولى مع ضمان التكتير من الفوائد - و الفحص عن الشرائد - و وثق الله و سد - ففرغ منه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه و كان يقدر تمامه في اكثر من ثلثين سنة و ما هي الا اية من آيات هذا البيت المحرم - و بركة ابيضت علي من بركات هذا الحرم المعظم - أسأل الله ان يجعل ما تعبت فيه منه سببا ينجيني - و نوراً لي على الصراط يسعني بين يدي و يديني - و نعم المسؤل •

سورة فاتحة الكتاب

مكية و قيل مكية و مدينة لانها نزلت بمكة مرة و بالمدينة اخرى - و تسمى أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو اهل و من التعتد بالاء و

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفاتحة ١

و المغني و من الوعد و الوعيد - و سورة الكنز و الوافية لذلك - و سورة الحمد - و المآني لانها تُنتهى في كل ركعة - و سورة الصلوة لانها تكون فاضلة او مَجْرُؤَةٌ بقراءتها فيها - و سورة الشفاء - و الشافية - و هي سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد اَنَعَمْتَ عَلَيْهِمْ آية دون التسمية و منهم من مذهبُه على العكس * [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] قَرَأَ الْمَدِينَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالشَّامَ وَفَقَّاهُهَا عَلَى أَنَّ التَّسْمِيَةَ لَيْسَتْ بِآيَةٍ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنَ السُّورِ وَأَمَّا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ وَالتَّبَرُّكِ بِالْإِبْتِدَاءِ بِهَا كَمَا بَدَأَ بِذِكْرِهَا فِي كُلِّ امْرُؤِي بِالِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَابَعَهُ وَكَذَلِكَ لَا يُجْبَرُ بِهَا عِنْدَهُمْ فِي الصَّلَاةِ - وَقَرَأَ مَكَّةَ وَالْكُوفَةَ وَفَقَّاهُوهَا عَلَى أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمِنْ كُلِّ سُورَةٍ - وَعَلَيْهِ الشَّانِعِيُّ وَاصْحَابُهُ وَكَذَلِكَ يُجْبَرُونَ بِهَا وَقَالُوا قَدْ اثْبَتَهَا السَّافِيُّ فِي الْمُصْحَفِ مَعَ تَوْصِيَّتِهِمْ بِتَجْرِيدِ الْقُرْآنِ وَكَذَلِكَ لَمْ يُثَبِّتُوا أَمِينَ فَلَوْلَا أَنَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ لَمَا أَثْبَتُوهَا - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ تَرَكَ مِائَةَ وَارْبَعِ عَشْرَةَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّ فَلَ تَ بِمَ تَعَلَّقَتْ الْبَاءَ - قَلْتُ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ بِسْمِ اللَّهِ أَقْرَأُ أَوْ اتْلُو لِأَنَّ الَّذِي يَتْلُو التَّسْمِيَةَ مَقْرُوءٌ كَمَا أَنَّ الْمَسَافِرَ إِذَا حَلَّ أَوْ ارْتَحَلَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتُ كَانَ الْمَعْنَى بِسْمِ اللَّهِ أَحَلَّ وَبِسْمِ اللَّهِ ارْتَحَلَ وَكَذَلِكَ الذَّابِحُ وَكُلُّ فَاعِلٍ يَبْدَأُ فِي نَعْلِهِ بِبِسْمِ اللَّهِ كَانَ مُضْمِرًا مَا جَعَلَ التَّسْمِيَةَ مَبْدَأً لَهُ وَنَظِيرُهُ فِي حَذْفِ مَتَعَلِقِ الْجَارِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَسْمِ آيَتِ الْإِلَهِ فَرَعُونَ وَ قَوْمِهِ لِي أَذْهَبَ فِي تَسْمِ آيَتِ - وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي الدُّعَاءِ لِلْمُعْرِسِ بِالرِّوَاءِ وَالبَيْنِينَ وَقَوْلُ الْأَعْرَابِ بِالْيَمِينِ وَالبِرْكَاتِ بِمَعْنَى أَعْرَسَتْ أَوْ نَكَحَتْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ * شَعْرٌ * فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ * فَرَبِيقٌ نَحْسُدُ الْأَنْسَ الطَّعَامَا * فَإِنَّ قَلْتُ لَمْ قَدَّرْتُ الْمَحْذُوفَ مَتَاخِرًا - قَلْتُ لِأَنَّ الْأَهْمَ مِنَ الْفِعْلِ وَالْمَتَعَلِقُ بِهِ هُوَ الْمَتَعَلِقُ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَبْدُونَ بِأَسْمَاءِ أُمَّتِهِمْ فَيَقُولُونَ بِأَسْمِ اللّاتِ بِأَسْمِ الْعُزَّى فَوْجِبَ أَنْ يَقْصِدَ الْمَوْحِدَ مَعْنَى اخْتِصَاصِ اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِبْتِدَاءِ وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِهِ وَتَاخِيرِ الْفِعْلِ كَمَا فَعَلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِيَّاكَ نَعْبُدُ حَيْثُ صَرَّحَ بِتَقْدِيمِ الْاسْمِ ارَادَةَ الْإِخْتِصَاصِ وَالدَّائِلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا - فَإِنَّ قَلْتُ فَقَدْ قَالَ أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ فَقَدَّمَ الْفِعْلَ - قَلْتُ هَذَا تَقْدِيمُ الْفِعْلِ أَوْعُ لَأَنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ فَكُنَ الْأَمْرُ بِالْقِرَاءَةِ أَهْمًا - فَإِنَّ قَلْتُ مَا مَعْنَى تَعَلُّقِ اسْمِ اللَّهِ بِالْقِرَاءَةِ - قَلْتُ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهَا تَعَلُّقُ الْقَلَمِ بِالْمَكْتُوبَةِ فِي قَوَاكٍ كُتِبَتْ بِالْقَلَمِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَمَّا اعْتَقَدَ أَنَّ فِعْلَهُ لَا يَجِيءُ مَعْتَدًا بِهِ فِي الشَّرْعِ وَقَعَا عَلَى السَّنَةِ حَتَّى يَصْدَرَ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ امْرُؤِي بِالِ لَمْ يَبْدَأْ فِيهِ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ ابْتَدَأَ وَالْأَنَّ فِعْلًا كَلَّا فِعْلٍ جُعِلَ نَعْلُهُ مَفْعُولًا بِاسْمِ اللَّهِ كَمَا يَفْعَلُ الْكَذِّبُ بِالْقَلَمِ - وَالثَّانِي أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهَا تَعَلُّقُ الدُّهْنِ بِالْأَنْبَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى تَنَبَّطُ بِالدُّهْنِ عَلَى مَعْنَى مَتَبَرِّكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَقْرَأُ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الدَّاعِي لِلْمُعْرِسِ بِالرِّوَاءِ وَالبَيْنِينَ مَعْنَاهُ أَعْرَسَتْ مَلْتَبَسًا بِالرِّوَاءِ وَالبَيْنِينَ وَهَذَا الْوَجْهُ أَعْرَبُ وَأَحْسَنُ - فَإِنَّ قَلْتُ

فكيف قال الله تعالى متبركا باسم الله اقرأ - قلت هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل اشعر على لسان غيره و كذلك قوله الحمد لله رب العالمين الى اخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويُسجدونه ويعظمونه - فان قلت من حق حروف المعانى التي جاءت على حرف واحد ان تُبنى على الفتحة التي هي أخت السكون نحو كاف التشبيه والام الابتداء وراو العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة و بائيا بؤيتا على الكسر - قلت اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء و اما الباء فللكونها لازمة للحروفية و الجبر * [و الاسم] احد الاسماء العشرة التي بذوا واولها على السكون فاذا نطقوا بيا مبتدئين زادوا همزة لئلا يقع ابتداءهم بالسكون اذ كان دايم ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم عن كل لُكنة وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرعاية و اذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء - و منجم من لم يزدوها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سَمٌ و سُمٌ قال * ع * بسم الذي في كل سورة سَمُه * وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد و دم و اصله سَمُوْبْدَايِل تصريفه كاسماء و سَمِي و سَمِيَّت و اشتقاقه من السُمُوْلان التسمية تفرقه بالمسمى و اشادة بذكره - ومنه قيل للقب الذبُّز من الذبُّز بمعنى النَبُّر وهو زرع الصوت و المنبُّز قشر النخلة الاعلى - فان قلت فلمَ حذفت الالف في الخط و اثبتت في قوله باسم ربك - قلت قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال و الواطؤات الباء تعويضا من طرح الالف - و عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه قال لكانت طوَلِ الباء و اظهر السيدات و دور الميم * و [الله] اصله الاله قال * ع * معاذ الاله ان تكون كظبية * و نظيره الناس اصله الانسان قال * شعر * ان المنايا يطلعن * على الناس الامنيذا * فحذفت الهمزة و عوض عنها حرف التعريف و لذلك قيل في الذداء يا الله بالقطع كما يقال يا الله - و الاله من اسماء الاجناس كالرجل و الفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا و كذلك السنة على عام القحط و البيت على الكعبة و الكتاب على كتاب سيبويه و اما الله فحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره و من هذا الاسم اشتق تائه و آله و استانه كما قيل استنوق و استسجر في الاشتقاق من الناقة و الحجر - فان قلت ا اسم هو ام صفة - قلت بل اسم غير صفة الاثر ك تصفه و لا تصف به لا تقول شيء آله كما لا تقول شيء رجل و تقول آله واحد صمد كما تقول رجل كريم خبير و ايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلنا كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بنا و هذا محال - فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق - قلت معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد و صيغة هذا الاسم و صيغة قولهم آله اذا تحير و من اخواته دله و عله ينتظما معنى التحير و الدهشة و ذلك لان الوهام تتحير في معرفة المعبود و تدهش الفطن و لذلك كثر الضلال و نشأ الباطل و قل

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

ال نظر الصحيح - فان قلت هل نفختم لامه - قلت نعم قد ذكر الزجاج ان تفخيها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباؤهم عليه دليل انهم ورثوه كابرا عن كابر * و [الرَّحْمَنُ] فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك [الرَّحِيمُ] فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم ونى الرَّحْمَنِ من المبالغة ما ليس فى الرَّحِيمِ ولذلك قالوا رحمنا الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة فى البداء لزيادة المعنى - وقال الزجاج فى الغضبان هو الممتلئ غضبا ومما طن على اذني من مأمع العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقذف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت فى طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس ذلك اسمه الشقذف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقذف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة كالدبران والعيقق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما ان الله من الاسماء الغالبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمنا اليمامة وقول شاعرهم فيه * ع * وانت غيث الورى الازلت رحمانا * فبادب من تعذتهم في كفرهم - فان قلت كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا - قلت انيسه على اخواته من بابه اعني نحو عطشان وقرنان وسكران فلا تصرفه - فان قلت قد شرط فى امتناع صرف فعلان ان يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله يحظر ان يكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف - قلت كما حذر ذلك ان يكون له مونث على فعلى كعطشى فقد حذر ان يكون له مونث على فعلانة كذمانة فادأ الا عبرة بامتناع التانيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره - فان قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها العطف والحذو ومذاها الرحم لانعطافها على ما فيها - قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابعه بمعروفه وانعامه كما انه اذا ادركته القظاظه والقسوة عطف بهم ومنعهم خيرة ومعروفه - فان قلت فلم قدم ما هو ابغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم فلان عالم نحير وشجاع باسل وجواد نياض - قلت لما قال الرَّحْمَنُ فتناول جلائل الذم وعظائما واصولها آدنه الرَّحِيمُ كالتمة والرديف ليتناول ما دق منها وما اطف * [اَلْحَمْدُ] والمدح اخوان وهو الثناء والذداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حددت الرجل على انعامه وحدته على حسبه وشجاعته - واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال * شعر * افانتم الكعماء متي ثلثة * يدي ولساني والضمير المحجبا * والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده - وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مؤلينا اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

لخفاء عمل القلب و ما في عمل أجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان و هو النطق الذي يُفصم عن كل خفي و يُجَلِّي كل مشتبه و الحمد نقيضه الذم و الشكر نقيضه الكفران - و ارتفاع الحمد بالابتداء و خبره الظرف الذي هو لله و اصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الأخبار كقولهم شكراً و كفوفاً و عجباً و ما اشبه ذلك - و منها سبحانه و معاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها و يسدون بها مسدّها و لذلك لا يستعملونها معها و يجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة - و العدل بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى و استقراره - و منه قوله تعالى قالوا سلاماً قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم صلوات الله عليه حياته بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدد و حدوثة - و المعنى نحمد الله حمداً و لذلك قيل اياك نعبد و اياك نستعين لانه يبدان الحمد لهم له كأنه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد - فان قلت ما معنى التعريف فيه - قلت هو نحو التعريف في ارساله العراك و هو تعريف الجنس و معناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو و العراك ما هو من بين اجناس الأفعال و الاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس و هم منهم - و قرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الهمزة و اللام - و قرأ ابراهيم بن ابي عبيدة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال - و الذي جسرها على ذلك و الاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدراً الجبل و مغيرة تنزل الكلمتين منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالهما مقترنين - و اشق القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن * [الرب] المالك و منه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب كما تقول نم عليه يذم فهو ذم - و يجوز ان يكون وصفا بالصدر المبالغ كما وصف بالعدل و لم يطلقوا الرب الا في الله تعالى وحده و هو في غيره على التثبيد بالاضافة كقولهم رب الدار و رب الناقة و قوله تعالى ارجع الي ربك - انه ربي احسن متواي - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه رب العالمين بالنصب على المدح و قيل بما دل عليه الحمد لله كأنه قيل نحمد الله رب العالمين * [العالم] اسم لذوى العلم من الملائكة و الثقلين - و قيل كل ما علم به الخالق من الاجسام و الأعراف - فان قلت لم جمع - قلت يشمل كل جنس مما سمي به - فان قلت فهو اسم غير صفة و انما يجمع بالواو و النون صفات العقلاء او ما في حكمها من الأعلام - قلت ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه و هي الدلالة على معنى العلم * قرئ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ - وَمَلِكِ - وقرئ ابوحنيفة رحمه الله مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ باغظ الفعل و نصب اليوم - و قرأ ابو هريرة رضي الله عنه مَلِكِ بالنصب - و قرأ

غيره مَلِكٌ وهو نصب على المدح - ومنهم من قرأ مَلِكٌ بالرفع - و مَلِكٌ هو الاختيار لأنه قراءة اهل الحرميين و لقوله تعالى لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ و لقوله تعالى مَلِكِ النَّاسِ و لان الْمَلِكِ يعم و الْمَلِكِ يخص * و [يَوْمِ الدِّينِ] يوم الجزاء - و منه قولهم كما تدان و بيت الحماسة * شعر * و لم يبق سوى العدوان و نأهم كما دانوا * فان قلت ما هذه الاضافة - قلت هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مُجْرَى مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار و المعنى على الظرفية - و معناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لَمَنِ السُّلْطَانُ الْيَوْمَ - فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلاتكون مُعْطِيَةٌ معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة - قلت انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولاي العبيد و هذا هو المعنى في مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ - و يجوز ان يكون المعنى مَلِكِ الْاُمُورِ يَوْمَ الدِّينِ كقوله تعالى وَنَادَى اصْحَابُ الْجَنَّةِ وَنَادَى اصْحَابُ الْأَعْرَابِ - و الدليل عليه قراءة ابي حنيفة رحمه الله مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ - و هذه الاوصاف التي أُجْرِبَتْ على الله سبحانه و تعالى من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته و روبيته و من كونه ربا مُنْعَمًا بِالنِّعَمِ كماها الظاهرة و الباطنة و الجلائل و الدقائق و من كونه مالكا لامر كله في العاقبة يوم الثواب و العقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به و انه به حقيق - في قوله تعالى اَلْحَمْدُ لِلَّهِ دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد و الثناء عليه بما هو اهل له * [اِيَّا] ضمير منفصل للمنصوب و اللواحق التي تلحقه من الكاف و الهاء و الياء في قولك اِيَّاكَ و اِيَّاهُ و اِيَّايَ لبيان الخطاب و الغيبة و التكم و لامحتمل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في اَرَايْتِكَ و ليست باسماء مضمرة و هو مذهب الاخفش و عليه المحققون و اما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا باغ الرجل الستين فاياه و ايا الشواب فشيء شاذ لا يعمل عليه - و تقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قُلْ اَغْفِرْ لِلّٰهِ تَاْمِرُوْنِيْ اَعْبُدُوْهُ - قُلْ اَغْفِرْ لِلّٰهِ اَبْغِيْ رَبًّا - و المعنى نَحْصُكَ بالعبادة و نَحْصُكَ بطلب المعونة - و قرع اِيَّاكَ بتخفيف الياء - و اِيَّاكَ بفتح الهمزة و التشديد - و هِيَاكَ بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي * شعر * نِيَّيَاكَ و الامر الذي ان تراحبت * مواردُه ضاقت عليك مصادره * [و العبادة] اتصت غاية الخضوع و التذلل و منه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاة و قوة النسخ و لذلك لم يستعمل الا في الخضوع لله لانه مؤلوي اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع - فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب - قلت هذا يسمى الالتفات في عام البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب و من الخطاب الى الغيبة و من الغيبة الى التكم كقوله تعالى حَتَّىٰ اِذَا

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٢﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٣﴾ ع

كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْتُمْ بِرَبِّكُمْ وَقَوْلُهُ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُخَيَّرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ - وقد التفت امرؤ القيس
ثَلثَ التَفَاتَاتِ فِي ثَلَاثَةِ آيَاتٍ • شعر • تطاول ليلتك بالأثمد • ونام الخليّ ولم ترقد • و باتت و باتت له
ليلة • كليلة ذى العائر الريم • وذلك من نبيّ جاءني • وخبرته عن ابي الاسود • وذلك على عادة
انتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نُقِلَ من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطريةً لنشاط
السامع و ايقاظاً للاعغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد و قد تختص مواقعه بفوائد و مما اختص به
هذا الموضوع انه لما ذكر الحقيق بالحمد و اجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن
حقيق بالثناء و غاية الخضوع و الاستعانة في المهمات فخرطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات
فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة و الاستعانة لا نعبد غيرك و لانستعينه ليكون الخطاب ادل
على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحقق العبادة الا به - فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة - قلت
ليجمع بين ما يقترب به العباد الى ربهم و بين ما يطلبونه و يحتاجون اليه من جهته - فان قلت فلم
قدمت العبادة على الاستعانة - قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة يستوجبوا الاجابة اليها - فان قلت
لم اطلقت الاستعانة - قلت ليتناول كل مستعان فيه - و احسن ان تواد الاستعانة به و بتوفيقه
على اداء العبادة و يكون قوله اهدنا بياناً للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعيدكم فقالوا اهدنا الصراط
المستقيم و اما كان احسن لتلازم الكلام و اخذ بعضه بحجزة بعض - و قرأ ابن حبيش نسئين
بكسر النون • [هدى] اصله ان يتعدى باللام او بالي كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي
اقوم - و اذك لتهدى الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختارني قوله و اختار موسى قومه - و معنى
طلب البداية و هم مهتدون طاب زيادة الهدى بمنح الاطاف كقوله تعالى و الذين اهدوا زادهم
هدى - و الذين جاهدوا فينا اهداهم سواءنا - و عن علي و ابي رضي الله عنهما اهدنا تبنا -
و صبغة الامر و الدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب و اما يتفارتان في الرتبة - و قرأ عبد الله
ارشدنا • السراط الجادة من سراط الشيء اذا ابتلعه لانه يستطر السابلة اذا ساكوه كما سمي لقما لانه
يلتصمهم و [الصراط] من قلب السين مادا الاجل الطاء كقولك مصيطر في مسيطر و قد تشم الصاد
صرت الزاء و قرى بين جميعا و فصحاها من اخلاص الصاد و هي لغة قريش و هي الثابتة في الامام و يجمع
صراطاً نحو كتاب و كُتِبَ و يذكر و يوتى بالطريق و السبيل و المراد به طريق الحق و هو ملة الاسلام •
[صراط الذين انعمت عليهم] بدل من الصراط المستقيم و هو في حكم تكدير العامل كانه قيل اهدنا الصراط

الْمُسْتَقِيمَ اهدنا صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ كما قال الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ أَمِنَ مِنْهُمْ - فان قلت ما فائدة
الابدل و هلا قيل اهدنا صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ - قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية و التكرار
و الاشعار بان الطريق المستقيم بيانه و تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين
بالاستقامة على ابلغ وجه و أكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس و افضلهم فلان فيكون ذلك اباغ
في وصفه بالكرم و الفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك تثبت ذكره مجملا اولاً
و مفصلاً ثانياً و اوقعت فلانا تفسيراً و ايضاً للاكرم الافضل فجعلته علماً في الكرم و الفضل و كذلك قلت
من اراد رجلاً جامعاً للخصلتين فعليه بفلان فهو المشتخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع و لا منازع -
و الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ هم المؤمنون و اطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام
لم تبق نعمة الا اصابته و اشتملت عليه - و عن ابن عباس هم اصحاب موسى قيل ان يغيروا - و قيل هم
الانبياء - و قرأ ابن مسعود صراطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * [غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ] بدل من الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ على
معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله و الضلال - او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة
المطلقة و هي نعمة الايمان و بين السلامة من غضب الله و الضلال - فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة
للمعرفة و هو لا يتعرف و ان اضيف الى المعارف - قلت الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ لا توكيد فيه فهو كقوله * ع
و لقد امر على اللئيم يسبني * و لان الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ و الضَّالِّينَ خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذن
الابهام الذي يابى عايد ان يتعرف - و قرئ بالنصب على الحال و هي قراءة رسول الله صلى الله عليه و انه
و سأم و عمرو بن الخطاب و رويت عن ابن كثير - و ذوالحال الضمير في عَلَيْهِمْ و العاملُ أَنْعَمْتَ - و قيل
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ هم اليهود لقوله تعالى مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ * و [الضَّالِّينَ] هم النصارى لقوله قَدْ ضَلُّوا
مِنْ قَبْلُ - فان قلت ما معنى غضب الله - قلت هو ارادة الانتقام من العصاة و انزال العقوبة بهم و ان يفعل بهم
ما يفعلها الملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه و نسأله رضاه و رحمته - فان قلت
اي فرق بين عَلَيْهِمْ الاولى و الثانية - قلت الاولى محلها النصب على المفعولية و الثانية محلها الرفع
على الفاعلية - فان قلت لم دخلت لا في و لا الضَّالِّينَ - قلت لما في غير من معنى النفي كانه قيل
لا اْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ و لا الضَّالِّينَ و تقول انا زيدا غير ضارب مع امتناع قواك انا زيدا مثل ضارب لانه
بمنزلة قولك انا زيدا لا ضارب - و عن عمر و علي رضي الله عنهما انهما قرأا وَغَيْرِ الضَّالِّينَ - و قرأ
ايوب السخيتاني و لا الضَّالِّينَ بالهمز كما قرأ عمرو بن عبديد و لا جان و هذه لغة من جد في الهرب
من القاء الساكنين - و منها ما حكاه ابو زيد من قولهم شَابَةٌ و دَابَّةٌ * [أَمِينٌ] صوت سمي

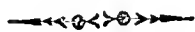
سورة البقرة ٢ كاماتا ٦٢١٢ • سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون آية واربعون ركوعاً • حروفها ٢٦٧٦٢

الجزء ١

ع ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ

به الفعل الذي هو استجب كما ان رزق وحيل وهام اصوات سميت بها الافعال التي هي امهل
و اسرع و اقبل - وعن ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن معنى
امين فقال فعل - وفيه لغتان مد الفه و قصرها قال ع • و يرحم الله عبدا قال امينا •
و قال ع • امين فزاد الله ما بيننا بعدا • - وعن النبي صلى الله عليه و اله و سلم لقذني
جبرئيل امين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب و قال انه كالتخم على الكتاب - و ايس من القران
بدليل انه لم يثبت في المصاحف - و عن الحسن الايقوا الامام لانه الداعي - و عن ابي حنيفة
مثله و المشهور عذ و عن اصحابه انه يخفيها و روي الاخفاء عبد الله بن مغفل و انس عن رسول الله
صلى الله عليه و اله و سلم - و عند الشافعي رحمه الله يجهر بها - و عن وائل بن حجر ان النبي صلى الله عليه
و اله و سلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين و رفع بيا صوته - و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
انه قال لابن كعب الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة و الانجيل و القران مثابا قالت باي
يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني و القران العظيم الذي اوتيته - و عن حذيفة بن اليمان
ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حثما مقضيا فيقرأ صبي من
صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم ذلك العذاب اربعين سنة •



سورة البقرة

[الـم] اعلم ان اللفظ الذي يتنجس بها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الـم
فتواك فان اسم تسمى به ضم من ضرب اذا تنجسته وكذلك را با اسمان لقولك ره به و قد روغت في هذه
التسمية لطيفة وهي ان المسميات اما كانت الفاظا كاسمائها وهي حروف و حدان و الاسامي عد
حروفها مرتبة الى الثلاثة اتجة لهم طريق الى ان يدلوا في التسمية على المسمى فام يغفلوا و جعلوا

المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا
 و مما يضاهاها في ايداع اللفظ دلالة على المعنى التهايل و الحوالة و الحيملة و البسملة و حكمها ما لم تلها
 العوامل ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد فيقال الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة
 فاذا وايئتها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذه الف و كتبت الف و نظرت الى الف و هكذا كل اسم
 عمدت الى تادية ذاته فحسب قبل ان يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تاثيراتها فحقت ان تاخذ به
 موقوفة الا ترى انك اذا اردت ان تلقى على الحاسب اجناسا مختلفة لترفع حسبانها كيف تصنع وكيف
 تلقى اغفالا من سمة الاعراب فتقول دار غلام جاريه ثوب بساط ولو اعربت ركبت شططا - فان قلت لم
 قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية و هلا زعمت انها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين - قلت قد استوضحت
 بالبرهان الذير انها اسماء غير حروف فعلمت ان قولهم خليق بان يصرف الى التسامح وقد وجدناهم
 متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف و
 مستعملين الحرف في معنى الكلمة و ذلك ان قولك الف دلالة على اوسط حروف قال و قام دلالة
 فرس على الحيوان المخصوص لافصل فيما يرجع الى التسمية بين الداليتين - الا ترى ان الحرف ما دل
 على معنى في غيره وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه ولانها متصرف فيها بالامالة كقولك
 يا تار و بالتفخيم كقولك يا ها و بالتعريف و التذكير و الجمع و التصغير و الوصف و الاسناد اليه و الاضافة و جميع
 ما للاسماء المتصرفه - ثم اني عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيديوه قال الخليل يوما
 و سأل اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك و الباء التي في ضرب فقول
 با كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف و قال اقول كة به - و ذكر ابو علي في كتاب الصحجة في
 يس و امالة يا انهم قالوا يا زيد في الذاء فامالوا و ان كان يا حرفا قال فاذا كانوا قد امالوا مالا يمال من
 الحروف من اجل الياء فلان يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ
 بها - فان قلت من اي قبيل هي معربة ام مبنية - قلت بل هي اسماء معربة و انما سكنت
 سكون زيد و عمرو و غيرهما من الاسماء حيث لا يمسه اعراب لغته مقتضيه و موجه - و الدليل على ان
 سكونها وقف و ليس ببناء انها لو بنيت احدي بها حذو كيف و اين و هؤلاء و لم يقل صاد فان نون
 مجموعا فيها بين الساكنين - فان قلت فلم لفظ المتبجي بما اخره الف منها مقصورا فلما اعراب مد فقال
 هذه با و ياء و هاء و ذلك يخيل ان وزانها و زان قولك لا مقصورة فاذا جعلتها اسما مددت فقلت كتبت
 لاء - قلت هذا التخيل يضمحل بما لخصه من الدليل و السبب في ان قصرت متبجاة و مدت حين مسها
 الاعراب ان حال التهجتي خليقة بالاخف الالوجز و استعمالها فيه اكثر - فان قلت قد تبين انها اسماء لحروف
 المعجم و انها من قبيل المعربة و ان سكون اعجازها عند التجاء لاجل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة

فواتح للسور - قلت فيه اوجه - أحدها وعليه اطباق الاكثر انها اسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف بباب اسماء السور وهي في ذلك على ضربين - احدهما ما لا يتأتى فيه اعراب نحو كها يعص و المر - و الثاني ما يتأتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسما فردا كصاد وقاف و نون او اسماء عدة على زنة مفرد كحاميم و طاسين و ياسين فانها موازنة لقابيل و هابيل وكذلك طاسين ميم يتأتى فيها ان تغدح نونها وتصير ميم مضمومة الى طاسين فيجلا اسما واحدا كدار الجرد - فالنوع الاول محكي ليس الا - و اما النوع الثاني فساغ فيه الامران الاعراب والحكاية - قال قاتل محمد بن طلحة السجاد وهو شريح بن ارفى العنسي * شعر * تذكروني حاميم و الرمح شاجر * فبلا تلا حاميم قبل التقدم * فاعرب حاميم و منعها الصرف وهكذا كل ما اعرب من اخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها و هما العلمية والتانيث - والحكاية ان تجي بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى كقواك دعني من تمران وبدأت بالحمد لله و قرأت سورة انزلناها - و قال الطرمح * شعر * وجدنا في كتاب بني تميم * احق الخيل بالركض المعار * و قال ذو الرمة * شعر * سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح اذ تجعي بلا * و قال الآخر * شعر * تنادوا بالرحيل غدا * وفي ترحائم نفسي * و روي منصوبا و مجرورا و يقول اهل الحجاز في استعلام من يقول رايت زيدا من زيدا - و قال سيديونة سمعت من العرب لا من اين يا فتى - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ صاد وقاف و نون مفقودات - قلت الوجه ان يقال ذاك نصب و ليس بفتح و انما لم يصحبه التذوي لامتداع الصرف على ما ذكرت و انتصابا بفعل مضمون نحو اذكر و قد اجاز سيديونه مثل ذلك في حميم و طسين و يسين لوقوعه به - و حكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرأ ياسين - و يجوز ان يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضائين - فان قلت هلا زعمت انها مقسم بها و انها نصبت نصب قولهم نعم الله لافعلان و اي الله لافعلان على حذف حرف العجز و اعمال فعل القسم - و قال ذو الرمة * ع * ارب من قلبي له الله ناصح * و قال الآخر * ع * فذلك امانة الله الشديد * قلت ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلوزعمت ذلك لجمعت بين تسمين على متقسم عليه واحد وقد استكروها ذلك - قال الخليل في قوله عز وجل و التأيد اذا يغشى و النهار اذا سجد و ما خاف الذكر و الأنتى الواوان الأخرى ان ليستا بمذناة الاولى و لكنهما الواوان اللتان تضمنا السماء في قولك مرتت بزبد و عمر و و الاولى بمذناة الباء و التاء - قال سيديونه قلت للخليل فلم لا تكون الأخرى بمذناة الاولى فقال انما أقسم بهذه الاشياء على شيء واحد و لو كان انتضى قسمه بالول على شيء لجاز ان يستعمل كلاما اخر فيكون كقولك بالله لافعلان بالله لاخرجن اليوم و لا يقوى ان تقول و حقت و حق زيد لافعلان و الواو الأخرى و او قسم لا يجوز الا مستكروها قال و تقول و حياتي ثم حياتك لافعلان فتم ههنا بمذناة الواو هذا و لا سبيل فيما نحن بصدده الا ان تجعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب - فان قلت فقد رها مجرورة باغامار

البناء القسمية لا يحذفها فقد جاء عنهم الله لانعلان مجرورا ونظيره قوامه لاه ابوك غير انها فُتحت في موضع
الجر لكونها غير مصروفة و اجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المصير الى نحو ما اشرت اليه . قلت
هذا لا يبعد عن الصواب وبعضه ما رووا عن ابن عباس انه قال اقسام الله تعالى بهذه الحروف - فان
قلت فما وجه قراءة بعضهم صاد و قاف بالكسر - قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لا لتقاء الساكنين
والذي يبسط من عذر المحرك ان الوقف لما استمر بهذه الاسامي شاكلت لذلك ما اجتمع في اخره
ساكنان من المبنيات فعملت تارة معاملة الان و اخرى معاملة هؤلاء - فان قلت هل تسوغ لي في
المحكية ما سوغت لي في المعربة من ارادة معنى القسم - قلت لا عليك في ذلك و ان تقدر حرف
القسم مضمرا في نحو قوله عز و علا حم و اكتب المبين كانه قيل اقسام بهذه السورة و بالكتاب المبين انما جعلناه
و اما قوله صلى الله عليه و اله و سالم حم لا يذصرون فيصلح ان يقضى له بالجر و النصب جميعا على حذف الجار
واضماره - فان قلت فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة - قلت كان المعنى في ذلك الاشعار بان
القران ليس الا كليا عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عز من قائل قرانا عربيا -
فان قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اسميها - قلت لان الكلمة
لما كانت مركبة من ذوات الحروف و استمرت العادة متى تهجيت و متى قيل للكاتب اكتب كيت
و كيت ان يلفظ بالاسماء و تقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على تلك الشاكلة المانوفة في كتابة
هذه الفوتوح - و ايضا فان شهرة امرها و اقامة السنن الاسود و الاحمر لها و ان الالفاظ بها غير متباعدة لا يحلى
بطائل منها و ان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من سورته امنت و توقع اللبس فيها
و قد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط و الهجاء ثم
ما عاد ذلك بصيرو لا نقصان لاستقامة اللفظ و بقاء الحفظ و كان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف - قال
عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط و الهجاء - خطان لا يقاسان خط
المصحف لانه سنة و خط العروض لانه يثبت ما اثبت اللفظ و يسقط عنه ما اسقطه - و الوجه الذي
ان يكون ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ و قرع العصا لمن تحدي بالقران
و بغرابة نظمه و كانت تحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم و قد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين
ما يذموم منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم دونه و لم تظهر معجزتهم
عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة و هم امرء الكلام و زعماء الجوار و هم الحراس على التساجل
في اقتضاب الخطب و المتهاكون على الفتنان في القصيد و الرجز و ام يباغ من الجزالة و حسن النظم
المبالغ التي بدت بلاغة كل ناطق و شقت غبار كل سابق و لم يتجاوز احد الخارج من قوى الفصحاء
و لم يقع وراء مطامع اعين البصراء الا لانه ليس بكلام البشر و انه كلام خالق القوى و القدر و هذا القول

الجزء ١

ع ١

من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل - ولذا صرنا على الاول ان يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصدرا في اسمايتهم و استعمالاتهم و العرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين و لم يسم احد منهم بمجموع ثلثة اسماء و اربعة و خمسة - والقول باننا اسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس في لغة العرب و يودي ايضا الى صيرورة الاسم و المسمى واحدا - فان اعترضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر و انه لا سبيل الى رده - اجابك بان له محملا سوى ما يذهب اليه و انه نظير قول الناس فلان يروي قفانك و عفت الديار و يقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله - و براءة من الله و رسوله - ويوصيكم الله في اولادكم - والله نور السموات و الارض و ليست هذه الجملة باسمي هذه القصائد و هذه السور و آبي انما تعنى رواية انقصيدة التي ذاك استملائها و تلاوة السور و الآية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد التسمية و استفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة - و للمجيب عن الاعتراضين على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستنكرة لعمري و خروج عن كلام العرب و لكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حصر موت - فاما غير مركبة منثورة نثر اسماء العدد فلا استنكار فيها لانها من باب التسمية بما حققه ان يحكى حكاية كما سموا بتباط شرا و برق نحره و شاب قرناها و كما لو سمي بزيد منطوق او ببديت شعر و ناهيك بتسوية سبويه بين التسمية بأجملة و البديت من الشعر و بين التسمية بطائفة من اسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك - و اما تسمية السورة كلها بفاتها فليست بتصيير الاسم و المسمى واحدا لانها تسمية مؤلف بمفرد و المؤلف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحروف مؤلفا منه و من حرفين مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم و المسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا و المسمى مفردا - و الوجه الثالث ان ترد السور مصدرية بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب و تقدمته من دلائل الاعجاز و ذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم و اهل الكتاب بخلاف النطق باسمي الحروف فانه كان مختصا بمن خط و قرأ و خالط اهل الكتاب و تعلم منهم و كان مستغريا مستبعدة من الاممي التكلم بها استبعاد الخط و التلاوة كما قال عز وجل و ما كذبت تلووا من قبله من كتب و لا تحطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهاؤه انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش و من دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي و شاهد بصحة نبوته و بمنزلة ان يتكلم بالبطانة من غير ان يسمعه من احد - و اعلم انك اذا تأملت ما اوردته الله عز ساطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسمي حروف المعجم اربعة عشر سواء هي الالف و اللام و الميم و الصاد و الراء و الكاف و الهاء و الياء و العين و الطاء و السين و الحاء و القاف و النون في تسع و عشرين سورة على عدة حروف المعجم - ثم اذا نظرت

الجزء ١

ع ١

في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة ايضاً على اقسام الحروف - بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء - ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون - ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف - ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون - ومن المُطبَّقة نصفها الصاد والطاء - ومن المُنفخحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والياء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون - ومن المُستعلية نصفها القاف والصاد والطاء - ومن المُنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والياء والعين والسين والحاء والقاف والطاء - ومن حروف الثقلثة نصفها القاف والطاء -

تم اذاً استقرت الكلم وتراكيبها رائت الحروف التي الغى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكتوبة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كنه وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبيكات لهم والزمام الحجة اياهم - ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعاً في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكثر وقوعهما فيها جاءت في معظم هذه الفواتح المكررتين وهي فواتح سورة البقرة وال عمران والروم والعدكوت والقمون والسجدة والاعراف والارد و يونس و ابراهيم و هود و يوسف و الحجر - فان قلت فهلا عدت باجمعها في اول القرآن وما لها جاءت مُفردة على السور - قلت لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به موقوف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد واصل الى الغرض واقوله في الاسماع والقلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكوير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقديره - فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم تختلفت اعدان حروفها فوردت ص و ق و ن على حرف و طه و طس و يس و حم على حرفين الم و ال و طس على ثلاثة احرف و المص و المر على اربعة احرف و كهيعص و حم عسق على خمسة احرف - قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام و تصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب و كما ان ابنية كلماتهم على حرف و حرفين الى خمسة احرف لم يتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك - فان قلت فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها - قلت اذا كان الغرض هو التنبيه والمبداي كلها في تادية هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطالب وجه الاختصاص ساقطاً كما اذا سمى الرجل بعض اولاده زيدا والآخر عمرا لم يقل له لم خصصت وذاك هذا يزيد وذاك بعمر لان الغرض هو التمييز وهو حاصل آية سلك وكذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس - بالرجل وذلك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانصاب القيام و لتقيضه القعود - فان قلت ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض - قلت هذا عام توقيفي لا مجال للقياس فيه كعفة السور - اما الم فآية حيدث وقعت من السور المفتحة بها وهي ست وكذلك

ذَلِكَ الْكِتَابُ

المص آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتها و طه و يس آيتان
 و طس ليست بآية و حم آية في سورها كلها و حم عسق آيتان و كبيص آية واحدة و من و ق و ن ثلاثها
 لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين و من عداهم لم يعدوا شئاً منها آية - فان قلت فكيف عد ما هو في حكم
 كلمة واحدة آية - قلت كما عد الرحمن وحده و مدهامتان وحدها آيتين على طريق التوقيف - فان قلت
 ما حكمها في باب الوقف - قلت يوقف على جميعها ووقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير
 محتاج الى ما بعده و ذلك اذا لم تجعل اسماء للسور و تُعق بها كما ينطق بالاصوات او جعلت وحدها
 اخبار مبتدأ محذوف كقوله عز قائلآ آلم الله اي هذه آلم ثم ابتداء فقال الله لا اله الا هو - فان قلت هل لهذه
 الفواتح محل من الاعراب - قلت نعم لها محل فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر اسماء الاعلام - فان قلت
 ما محلها - قلت يحتمل الوجه الثلاثة - اما الرفع فعلى الابتداء - و اما النصب و الجرح فلما مر من صحة
 القسم بها و كونها بمنزلة الله و الله على اللغتين - و من لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في
 مذهبه كما لا محل للجمل المبتدأة و للمفردات المعدودة * فان قلت لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس
 ببعيد - قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به و تقضى و المتقضى في حكم المتباعد وهذا في
 كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول و ذلك ما لا شك فيه و يحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا
 و كذا و قال الله تعالى لا فإرض ولا بكر عوان بين ذلك و قال ذلك مما علمنى ربى و لانه لما وصل من
 المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيتك شئياً احتفظ بذلك - و قيل معناه
 ذلك الكتاب الذى وعدوا به - فان قلت لم ذكر اسم الاشارة و المشار اليه مؤنث و هو السورة - قلت لا اخلو من ان
 اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه و مسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه
 بالتذكير كما اجري عليه في التانيث في قولهم من كانت أمك و ان جعلته صفته فانما اشير به
 الى الكتاب صريحاً لان اسم الاشارة مشاربه الى الجنس الواقع صفة له تقول هذ ذلك الانسان او
 ذلك الشئص فعل كذا و قال الدبباني * شعر * نبئت نعماً على العجران عاتبة * سقيا و رعيان ذاك العاتب
 الزارى * فان قلت اخبرني عن تاليف [ذلك الكتاب] مع الم - قلت ان جعلت الم اسماً للسورة ففي
 التاليف وجوه - ان يكون الم مبتدأ و ذلك مبتدأ ثانياً و الكتاب خبره و الجملة خبر المبتدأ الاول و معناه
 ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابله ناقص و انه الذى يستاهل ان يسمى
 كتاباً كما تقول هو الرجل اى الكامل فى الرجلية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال
 و كما قال * ع * هم القوم كل القوم يا أم خالد * و ان يكون الكتاب صفة و معناه هو ذلك الكتاب الموعود -
 و ان يكون الم خبر مبتدأ محذوف اي هذه الم و يكون ذلك خبراً ثانياً او بدلاً على ان الكتاب صفة - و ان

يكون هذه الـم جملة و ذلك الكتاب جملة اخرى - و ان جعلت الـم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته و الخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اي هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب - وقرأ عبد الله الـم تنزيل الكتاب لاريب فيه و تاليف هذا ظاهر * [و الريب] مصدر رَابَنِي اِذَا حَصَلَ فَيْكَ الرَّيْبَةُ وَ حَقِيقَةُ الرَّيْبَةِ قَلْقُ النَّفْسِ وَ اضْطِرَابُهَا - وَ مِنْهُ مَا رَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ دَعِ مَا يَرِيْبُكَ اِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ فَاِنَّ الشُّكَّ رَيْبَةٌ وَ الصَّدَقُ طُمَآئِنَةٌ اِیْ فَاِنْ كُوْنِ الْاَمْرُ مَشْكُوْكَ فَيُهْ مِمَّا تَقْلَقُ لَهُ النَّفْسُ وَ لَا تَسْتَقِرُّ وَ كُوْنُهٗ صَحِيْحًا صَادِقًا مَّا تَطْمَئِنُّ لَهُ وَ تَسْكُنُ - وَ مِنْهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَ هُوَ مَا يَقْلَقُ النَّفْسُ وَ يَشْتَصِحُّ بِالْقَلْبِ مِنْ نَوَائِبِهٖ - وَ مِنْهُ اِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مَرَّ بِظَبْيٍ حَاقِفٍ فَقَالَ لَا يَرِيْبُهٗ اِحْدُ بَشِيْءٍ - فَاِنْ قَلَّتْ كَيْفَ نَفَى الرَّيْبَ عَلٰی سَبِيْلِ الْاِسْتِغْرَاقِ وَ كَمْ مِنْ مَرْتَابٍ فِيْهِ - فَلَّتْ مَا نَفَى اِنْ اِحْدًا لَا يَرْتَابُ فِيْهِ وَ اِذَا الْمَنْفِي كُوْنُهٗ مَتَعَلِّقًا لِلرَّيْبِ وَ مَظْنَةٌ لَهُ لِاِنَّهُ مِنْ وَضُوْحِ الدَّلَالَةِ وَ سَطُوْحِ الْبُرْهَانِ بِحَيْثُ لَا يَذْبَغِي لِمَرْتَابٍ اِنْ يَقَعُ فِيْهِ - الْا تَرَى اِلَى قَوْلِهِ تَعَالٰی وَ اِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلٰی عَبْدِنَا فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهٖ فَمَا اِبْعَدُ وَ جُوْدِ الرَّيْبِ مِنْهُمُ وَ اِنَّمَا عَرَفَمُ الطَّرِيْقَ اِلَى مَرَزِيْلِ الرَّيْبِ وَ هُوَ اِنْ يَكْرُزُوْا اِنْفُسَهُمْ وَ يَرُوْرُوْا قَوْلَهُمْ فِي الْبَلَاغَةِ هَلْ تَتَمُّ لِلْمَعَارِضَةِ اَمْ تَتَضَادُّ دُوْنَهَا فَيَتَحَقَّقُ عِنْدَ عَجْزِهِمْ اِنْ لَيْسَ فِيْهِ مَجَالٌ لِلشُّبْهَةِ وَ لَا مَدْخَلٌ لِلرَّيْبَةِ - فَاِنْ قَلَّتْ فَهَلَا قَدَمُ الظَّرْفِ عَلٰی الرَّيْبِ كَمَا قَدَمَ عَلٰی الْغَوْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالٰی لَا فَيُّهَا غَوْلٌ - قَلَّتْ لِاَنَّ الْقَصْدَ فِي اِيْلَاءِ الرَّيْبِ حَرْفَ الذَّفِي نَفَى الرَّيْبِ عَنْهُ وَ اِثْبَاتُ اِنَّهُ حَقٌّ وَ صَدَقَ لِاِبْطَالِ وَ كَذَبَ كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُوْنَ يَدَّعُوْنَهٗ وَ لَوْ اُرِي الظَّرْفَ لِقَصْدِ اِلَى مَا يَبْعَدُ عَنِ الْمَرَادِ وَ هُوَ اِنْ كَتَابًا اَخْرَفِيهِ الرَّيْبَ لَا فِيْهِ كَمَا قَصْدَ فِي قَوْلِهِ لَا فَيُّهَا غَوْلٌ تَغْضِيْلُ خَمْرِ الْجِنَّةِ عَلٰی خَمُوْرِ الدُّنْيَا بِاَنَّهَا لَا تَغْتَالُ الْعُقُوْلُ كَمَا تَغْتَالُهَا هِيَ كَاَنَّهُ قِيْلَ لَيْسَ فِيْهَا مَا فِي غَيْرِهَا مِنْ هَذَا الْعَيْبِ وَ النَّقِيصَةِ - وَ قَرَأَ اَبُو الشَّعْثَاءُ لَارِيْبُ فِيْهِ بِالرَّفْعِ وَ الْفَرْقِ بِيْذِهَا وَ بَيْنَ الْمَشْهُوْرَةِ اِنْ الْمَشْهُوْرَةُ تُوْجِبُ الْاِسْتِغْرَاقَ وَ هَذِهِ تَجُوْزُ وَ الْوَقْفُ عَلٰی فِيْهِ هُوَ الْمَشْهُوْرُ - وَ عَنِ ذَا عَمِ وَ عَامِ اِنْهَا وَ قَفَا عَلٰی لَارِيْبٍ وَ لَا يَبْدُ لِلْمَوَاقِفِ مِنْ اِنْ يَنْوِيْ خَبْرًا وَ نَظِيْرُهٗ قَوْلُهُ تَعَالٰی قَالُوْا لَا ضَيْرٌ وَ قَوْلُ الْعَرَبِ لَا بَاسَ وَ هِيَ كَثِيْرَةٌ فِي لِسَانِ اَهْلِ الْحِجَازِ وَ التَّقْدِيْرُ لَارِيْبٍ فِيْهِ هُدًى * [اليدى] مصدر على فُعَلٍ كَالسُّرَى وَ الْبِكْرِ وَ هُوَ الدَّلَالَةُ الْمُوْصَلَةُ اِلَى الْبَغِيَّةِ بِدَلِيْلِ وَقُوْعِ الضَّلَالَةِ فِيْ مَقَابَلَتِهٖ - قَالَ اللَّهُ تَعَالٰی اُوْلٰئِكَ الْاٰدِيْنَ اَشْتَرُوْا الضَّلَالََةَ بِالْيَدِيْ وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالٰی لَعَلٰی هُدًى اَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِيْنٍ وَ يُقَالُ مَبَدًى فِي مَوْضِعِ الْمَدْحِ كَمَا هَدًى وَ لَآ اِنْ هَدًى مَطَارِعَ هُدًى وَ لَنْ يَكُوْنُ الْمَطَارِعُ فِيْ خِلَافٍ مَعْنَى اَصْلِهٖ - الْا تَرَى اِلَى نَحْوِ غَمِّهٖ فَانْتَمَّ وَ كَسْرُهٗ فَانْكَسَرُوْا اَشْبَاهَ ذَلِكَ - فَاِنْ قَلَّتْ فَلَمْ قِيْلَ هُدًى لِمُتَّقِيْنَ وَ الْمُتَّقُوْنَ مَهْتَدُوْنَ - قَلَّتْ هُوَ كَقَوْلِكَ لِلْعَزِيْزِ الْمَكْرَمِ اعْزَلْ اَلَّهُ وَ اَكْرَمَكَ تَرِيْدُ طَلَبِ الزِّيَادَةِ اِلَى مَا هُوَ ثَابِتٌ فِيْهِ وَ اسْتِدَامَتُهٗ

كقوله إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - ووجه آخر وهو انه سَمَاهُمْ عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتل قتيلا فله سلبه - وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض وتصل الضائقة وتكف الحاجة فسمى المشارف للقتل و المرض والضلال قتيلا ومريضا وضائقة - ومنه قوله تعالى وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَعَارًا اِي صَانُوا اِلَى الْفَجْورِ وَالْكَفْرِ - فَاَنْ قَلْتُمْ فَمَا قِيلَ هُدًى لِلضَّالِّينَ - قَلْتُمْ اِنْ الضَّالِّينَ فَرِيقَانِ - فَرِيقٌ عَلِمَ بَقَاءَهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ وَهُمْ الْمَطْبُوعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ - وَفَرِيقٌ عَلِمَ اَنْ مَصِيرَهُمْ اِلَى الْهُدًى فَلَا يَكُونُ هُدًى لِّلْفَرِيقِ الْبَاطِنِ عَلَى الضَّلَالَةِ فَبَقِيَ اِنْ يَكُونُ هُدًى لِهَوَاءِ فُلُوجِيهِ بِالْعِبَارَةِ الْمَفْصُحَةِ عَنْ ذَلِكَ لِتَقِيلُ هُدًى لِّلضَّالِّينَ اِلَى الْهُدًى بَعْدَ الضَّلَالَةِ فَاخْتَصَرَ الْكَلَامَ بِاَجْرَائِهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا فَعِيلُ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ - وَايضًا فَقَدْ جَمَعَ ذَلِكَ سَلْمًا اِلَى تَصْدِيرِ السُّورَةِ الَّتِي هِيَ اُولَى الزَّهْرَاوَيْنِ وَسَنَامِ الْقُرْآنِ وَاَوَّلِ الْمَثَانِي بِذِكْرِ اَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَرْتِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ * [وَالْمُتَّقِي] فِي اللُّغَةِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَاهُ فَاتَّقَى وَالْوَقَايَةُ فِرطُ الصِّيَانَةِ وَمِنْهُ فَرَسٌ وَاقٍ وَهَذِهِ الدَّابَّةُ تَقِي مِنْ وِجَاهِهَا اِذَا اَصَابَهَا ضَلَعٌ مِنْ غَلْظِ الْاَرْضِ وَرَقَّةُ الْكَاثِرِ فَهِيَ بَقِيَّةُ حَافِرِهِ اِنْ يَصِيبُهُ اَدْنَى شَيْءٍ يَوْمُهُ - وَهُوَ فِي الشَّرِيعَةِ الَّذِي يَبْقَى نَفْسُهُ تَعَاظِي مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعُقُوبَةَ مِنْ فِعْلِ اَوْ تَرْكٍ وَاخْتَلَفَ فِي الصَّغَائِرِ وَقِيلَ الصَّحِيحُ اِنَّهُ لَا يَتَنَاوَلُهَا لِأَنَّهَا تَقَعُ مَقْمَرَةً عَنْ مَجْتَنِبِي الْكِبَائِرِ - وَقِيلَ يَطْلُقُ عَلَى الرَّجُلِ اسْمُ اِمْرٍ مِنْ لُطَاهِرِ الْحَالِ وَالْمُتَّقِي لَا يَطْلُقُ اِلَّا عَنْ خُبْرَةٍ كَمَا لَا يَجُوزُ اِطْلَاقُ الْعَدْلِ اِلَّا عَلَى الْمُخْتَبَرِ وَمَحَلُّ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الرَّوْعُ لِأَنَّهُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ اَوْ خَبْرٌ مَعَ اَلرَّيْبِ فِيهِ لِذَلِكَ اَوْ مُبْتَدَأٌ اِذَا جَعَلَ الظَّرْفُ الْمَقْدَمَ خَبْرًا عَنْهُ وَ يَجُوزُ اِنْ يَنْصَبُ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهِ مَعْنَى الْاِشَارَةِ اَوْ الظَّرْفِ وَالَّذِي هُوَ اَرْسُخٌ عَرَقًا فِي الْبَلَاغَةِ اِنْ يَضْرِبُ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ صَفْحًا وَاِنْ يُقَالُ اِنْ قَوْلُهُ اَلْمَ جُمْلَةٌ بِرَاسِهَا اَوْ طَائِفَةٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا وَذَلِكَ الْكِتَابُ جُمْلَةٌ ثَانِيَةٌ وَاَلرَّيْبُ فِيهِ ثَالِثَةٌ وَهُدًى لِّلْمُتَّقِينَ رَابِعَةٌ وَقَدْ اَصِيبَ بِتَفْصِيلِهَا مَفْصَلُ الْبَلَاغَةِ وَمَوْجِبُ حَسَنِ النِّظْمِ حَيْثُ جِيءَ بِهَا مُتَنَاسِقَةً هَكَذَا مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ نَسَقٌ وَذَلِكَ لِمَجِيئِهَا مُتَاخِيَةً آخِذًا بَعْضُهَا بِعَنْقِ بَعْضٍ فَالثَّانِيَةُ مُتَّحِدَةٌ بِالْاَوَّلَى مُعْتَنِقَةٌ لَهَا وَهَلُمَّ جَرَا اِلَى الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةَ بِيَانِ ذَلِكَ اِنَّهُ نَبَهُ اَوَّلًا عَلَى اِنَّهُ الْكَلَامُ الْمُتَّحِدِي بِهِ ثُمَّ اَشِيرَ اِلَيْهِ بِاَنَّ الْكِتَابَ الْمَنْعُوتَ بِغَايَةِ الْكَمَالِ فَكُلُّ تَقْرِيرٍ لِحِجَّةِ التَّحْدِي وَشِدَا مِنْ اِعْضَادِهِ ثُمَّ نَفِي عَنْهُ اِنْ يَتَشَبَّهُ بِهِ طَرَفٌ مِنَ الرَّيْبِ فَكُلُّ شَهَادَةٍ وَتَسْجِيلًا بِكَمَالِهِ لِأَنَّهُ لَا كَمَالَ اَكْمَلُ مِمَّا لِلْحَقِّ وَالْيَقِيْنِ وَلَا نَقْصَ اِنْقَصَ مِمَّا لِلْبَاطِلِ وَالشَّيْبَةُ وَقِيلَ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ فِيهِمْ لَذَلِكَ فَقَالَ فِي حِجَّةٍ تَتَبَخَّرَ اِتِّصَاحًا وَفِي شَبْهَةٍ تَتَضَاعَلُ اِتِّصَاحًا ثُمَّ اَخْبَرَ عَنْهُ بِاَنَّ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ فَقَرَّرَ بِذَلِكَ كَوْنَهُ يَقِيْنًا لَا يَكُونُ الشُّكَّ حَوْلَهُ وَحَقًّا لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ثُمَّ لَمْ تَحُلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْاَرْبَعِ بَعْدَ اَنْ رَتَبْتَ هَذَا التَّرْتِيبَ الْاِنْتِيقَ وَنَظَّمْتَ هَذَا النِّظْمَ الرَّشِيقَ مِنْ نَكْتَةٍ ذَاتِ جَزَالَةٍ فِي الْاَوَّلَى

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١

الحذف و الرمز الى الغرض بالطرف وجه و ارشده و فى الثانية ما فى التعريف من الغمامة و فى الثالثة ما فى تقديم الريب على الطرف و فى الرابعة الحذف و وضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد و ابراهه منكر و اليجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار كلامه و تبينا لكنت تنزيله و توفينا للعمل بما فيه * [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ] اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعنى الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون و اما مقتطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه بـ **بِالَّذِينَ** عَلَى هُدًى فَاِذَا كَانَ مَوْصُولًا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى الْمُتَّقِينَ حَسَنًا غَيْرَ تَامٍ وَاِذَا كَانَ مُقْتَطَعًا كَانَ وَقْفًا تَامًا - فَاِنْ قَامَتْ مَا هَذِهِ الصِّفَةُ اَوْ اِرَادَةَ بَيَانًا وَ كَشْفًا لِلْمُتَّقِينَ اَمْ مَسْرُودَةٌ مَعَ الْمُتَّقِينَ تَفِيدُ غَيْرَ فَاِذْتِمَا اَمْ جَاءَتْ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ وَ الثَّنَاءِ كَصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْجَارِيَةِ عَلَيْهِ تَمَجِيدًا - قَالَتْ يَحْتَمِلُ اِنْ تَرَدَّ عَلَى طَرِيقِ الْبَيَانِ وَ الْكَشْفِ لاشْتِمَالِهَا عَلَى مَا اُسِّسَتْ عَلَيْهِ حَالِ الْمُتَّقِينَ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَاتِ وَ تَرَكَ السَّيِّئَاتِ اِمَّا الْفِعْلُ فَقَدْ اِنْطَوَى تَحْتَ ذِكْرِ الْاِيْمَانِ الَّذِي هُوَ اَسَاسُ الْحَسَنَاتِ وَ مَنْصِبُهَا وَ ذِكْرُ الصَّلَاةِ وَ الصَّدَقَةِ لِانْ هَاتَيْنِ اَمَّا الْعِبَادَاتُ الْبَدَنِيَّةُ وَ الْمَالِيَّةُ وَ هُمَا الْعِبَارُ عَلَى غَيْرِهِمَا اَلَمْ تَرَكَيْفَ سَمِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ الصَّلَاةَ عِمَادَ الدِّينِ وَ جَعَلَ الْفَاصِلَ بَيْنَ الْاِسْلَامِ وَ الْكُفْرِ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَ سَمِيَ الزُّكُوَّةَ قَنْظَرَةَ الْاِسْلَامِ وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ وَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُوْنَ الزُّكُوَّةَ فَلَمَّا كَانَتْ بِيْنَهُ الْمَثَابَةُ كَانَ مِنْ شَانِهِمَا اسْتِجْرَارُ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَ اسْتِنْبَاعُهَا وَ مِنْ ثَمَّ اخْتِصَارُ الْكَلَامِ اخْتِصَارًا بَانَ اسْتِغْنِي عَنْ عَدِّ الطَّاعَاتِ بِذِكْرِ مَا هُوَ كَالْعَنْوَانِ لَهَا وَ الَّذِي اِذَا وَجِدَ لَمْ تَتَوَقَّفْ اَخْوَاتِهِ اِنْ تَقْتَرَنَ بِهِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْاِفْصَاحِ عَنْ فَضْلِ هَاتَيْنِ الْعِبَادَتَيْنِ وَ اِمَّا التَّرْكَ فَكَذَلِكَ الْاِتْرَى اِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ يَحْتَمِلُ اِنْ لَا تَكُونُ بَيَانًا لِلْمُتَّقِينَ وَ تَكُونُ صِفَةً بِرَاسِهَا دَالَّةً عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَ يَرَادُ بِالْمُتَّقِينَ الَّذِيْنَ يَجْتَنِبُونَ الْمَعَاصِيَ وَ يَحْتَمِلُ اِنْ يَكُونُ مَدْحًا لِلْمَوْصُوفِينَ بِالتَّقْوَى وَ تَخْصِيصًا لِلْاِيْمَانِ بِالْغَيْبِ وَ اِقَامِ الصَّلَاةِ وَ اِيْتَاءِ الزُّكُوَّةِ بِالذِّكْرِ اِظْهَارًا لِانْفِئْتِهَا عَلَى سَائِرِ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَقِيْقَةِ هَذَا الْاِسْمِ مِنَ الْحَسَنَاتِ - [وَ الْاِيْمَانِ] اَفْعَالٌ مِنَ الْاِيْمَنِ يُقَالُ اِيْمَنْتُ وَ اَمْنْتُ غَيْرِي ثُمَّ يُقَالُ اَمْنَهُ اِذَا صَدَقَهُ وَ حَقِيْقَتُهُ اَمْنَهُ التَّكْذِيبُ وَ الْمُخَالَفَةُ وَ اِمَّا تَعْدِيَّتُهُ بِالْبَاءِ فَلتَضْمِيْنُهُ مَعْنَى اَقْرَ وَ اعْتَرَفَ وَ اِمَّا مَا حَكَى ابُو زَيْدٍ عَنِ الْعَرَبِ مَا اَمْنْتُ اِنْ اَجِدَ صَحَابَةَ اِي مَا وَثِقْتُ فَحَقِيْقَتُهُ صَرْتُ اِذَا اِيْمَنَ بِهٖ اِي اِذَا سَكُنَ وَ طَمَئِنَّتْ وَ كَلَا الْوَجْهَيْنِ حَسَنٌ فِي يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ اِي يَعْتَرِفُونَ بِهٖ اَوْ يَتَقَوَّنَ بِاَنَّهُ حَقٌّ وَ يَجُوزُ اِنْ لَا يَكُونُ بِالْغَيْبِ صِلَةٌ لِلْاِيْمَانِ وَ اِنْ يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ اِي يُؤْمِنُونَ غَائِبِينَ عَنِ الْمَوْمِنِ بِهٖ وَ حَقِيْقَتُهُ مَلْتَبِسِينَ بِالْغَيْبِ كَقَوْلِهِ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبِّيْمَ بِالْغَيْبِ لِيَعْلَمَ اَنِّي اَمْ اَخَذَهُ بِالْغَيْبِ وَ يَعْضُدُهُ مَا رَوَى اَنْ اصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرُوا اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَ اِيْمَانِيْمَ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ اِنْ اَمْرٌ مَحْمُودٌ كَانَ بَيِّنًا لِمَنْ رَآهُ وَ الَّذِي لَا اَلَهَ غَيْرُهُ مَا اَمِنَ مَوْمِنٌ اَنْضَلَ مِنْ اِيْمَانٍ بِغَيْبٍ اَمْ قَرَأَ هَذِهِ الْاِيَّةَ - فَاِنْ قَالَتْ فَمَا الْمَرَادُ بِالْغَيْبِ اِنْ جَعَلْتَهُ صِلَةً اَوْ جَعَلْتَهُ حَالًا - قَالَتْ اِنْ جَعَلْتَهُ صِلَةً كَانَ بِمَعْنَى الْغَائِبِ اِمَّا

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا - وعن النضر بن شميل شريت الابل حتى وارت غيوب كلها يريد بالغيب الخمصة التي تكون في موضع الكلبية اذا بطنت الدابة انفتخت - واما ان يكون فيعلا فحفف كما قيل قَيْل واصله قَيْل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الآعام الطيف الخبير واما نعم نحن منه ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه و لهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعام الغيب و ذلك نحو الصانع و صفاته و الذبوات و ما يتعلق بها و البعث و النشور و الحساب و الوعد و الوعيد و غير ذلك و ان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة و الخفاء - فان قلت ما الايمان الصحيح - قلت ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه و يصدقه بعمله - فمن اخل بالاعتقاد و ان شهد و عمل فهو مذاق - و من اخل بالشهادة فهو كافر و من اخل بالعمل فهو فاسق و معنى اقامة الصلوة تعديل اركانها و حفظها من ان يقع زيغ في فرائضها و سننها و ادائها من اقام العود اذا قومه او الدوام عايبها و المحافظة كما قال عز و جل الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُتَوَفَّوْنَ من قامت السوق اذا نفقت و اقامها قال * شعر * اقامت غزالة سوق الضراب * لاهل العرايين حولا قميظا * لانها اذا حووظ عليها كانت كالشيء الذائق الذي توجه اليه الرغبات و يتنافس فيه المحصلون و اذا عطلت و اضيعت كانت كالشيء الكسد الذي لا يرغب فيه - او التجلد و التشمير لادائها و ان لا يكون في موديتها فتور عنها و لا توان من قوايم قام بالامر و قامت الحرب على ساقها و في ضده قعد عن الامر و تقاعد عنه اذا تقاعس و تثبط او اداها عبرت عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت و القنوت القيام و بالركوع و بالسجود و قالوا سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلولوا اذنه كَانِ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * و [الصلوة] فعلة من صلى كالزكوة من زكى و كُتِبَتْهَا بالواو على لفظ الْمُفْتَحِمِ و حقيقة صلى حرك الصلويين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه و سجوده و نظيره كفر اليهودي اذا طأطأ راسه و انحنى عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذبين و هما الكافران - و قيل للداعي مصل تشبيها له في تخشعه بالراعي و الساجد * و اسناد [الرزق] الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطاق الذي يستاهل ان يضاف الى الله و يسمي رزقا منه و ادخل من التبعية صيانة لهم و كفا عن الاسراف و التبذير المنهي عنه و قدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال و يخصون بعض المال الحلال بالتصدق به و جائز ان تراد به الزكوة المفروضة لاقتراءه باخت الزكوة و شقيقتها وهي الصلوة و ان تراد هي وغيرها من النفقات في سبيل الخير لمجيئه مطابقا يصلح ان يتناول كل منفق و انفق الشيء و انفده اخوان - و عن يعقوب نفق الشيء و نقد واحد و كل ما جاء مما فاءه نون و عينه فاء فدل على معنى الخروج و الذهاب و نحو ذلك اذا تأملت * فان قلت [وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ] اهم غير الاولين ام هم الاولون و انما وسط العاطف

بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢﴾

كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والنجود وفي قوله * شعر* الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم * وقوله * يَأْهَفُ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ * الصابح فالغانم فالأنب * قات يحتمل ان يراد بهولاء مومنون اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي أنزل من عند الله و ايقنوا بالآخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى وان النار لمن تمسهم الا اياما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشأة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ وبالمطاعم والمشارب و المناكح على حسب مجراها في الدنيا و دفعه آخرون فزعموا ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام و لمكان التوالد والتناسل و اهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم و الارواح العبيقة و السماع اللذيذ و الفرح و السرور و اختلافهم في الدوام و الانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه و يحتمل ان يراد وصف الآتين و وسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه - فان قلت فاذا اريد بهولاء غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا - قلت ان عطفهم على الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ دخلوا و كانت صفة التقوى مشتملة على الزميرتين من مومني اهل الكتاب و غيرهم وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا و كانه قيل هدى للمتقين و هدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك * فان قلت قوله [بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ] ان عني به القرآن بأسره و الشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ الماضي وان اريد به المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل و اشتمال الايمان على الجميع سالفه و مترقبه واجب - قلت المراد المنزل كله و انما عبر عنه بلفظ الماضي و ان كان بعضه مترقبا تغليباً للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب و المخاطب على الغائب فيقال انا و انت فعلنا و انت و زيد تفعلان و لانه اذا كان بعضه نازلا و بعضه منتظر النزول جعل كأن كلاً قد نزل و انتهى نزوله و يدلّ عليه قوله تعالى اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ و لم يسموا جميع الكتاب و لا كان كلاً منزلاً و لكن سبيله سبيل ما ذكرنا و نظيره قوك كل ما خطب به فلان فهو فصيح و ما تكلم بشيى الا و هو نادر و لا تريد بهذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا بعضه ببعض و مربوطا آتية بماضيه - و قرأ يزيد بن قُطَيْبٍ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ و ما أنزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله - وفي تقديم الآخرة و بناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب و بما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته و ان قويم ليس بصادر عن ايقان و ان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك و ما انزل من قبلك * و [الايقان] اتقان العلم بانتفاء الشك و الشبهة عنه و [الآخرة] تانيث الأخر الذي هو نقيض الاول و هي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة و هي من الصفات الغالبة و كذلك الدنيا -

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ

وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة و التى حركتها على اللام كقوله دَابَّةٌ لَّرَضٍ - وقرأ ابو حية الهميري يؤقنون بالهمزة وجعل الضمة في جار الواو كأنها فيه فقابلها قاصب واروجوه ووقنت ونحوه * شعر * كُحِبَّ الْمُؤَقَّدَانِ الی موسى * وجعدة إذ اضاءهما الوقود * [أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى] الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ و الآ فلا محل لها و نظم الكلام على الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستيناف و ذلك انه لما قيل هدى للمتقين فاخص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ الی سابقه كانه جواب لهذا السؤال المقدر و جي بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله ان يلفظ بهم و يفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم اى الذين هولاء عقائدهم و اعمالهم احقاء بان يهديهم الله و يعطيهم الفلاح و نظيره قولك احب رسول الله صلى الله عليه و سلم الانصار الذين قارعوا دونه و كشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل للمحبة و ان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اقتصوا بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا و بالفلاح اجلا - و اعلم ان هذا النوع من الاستيناف يجي تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث كقولك قد احسنت الی زيد زيد حقيق بالاحسان و تارة باعادة صفته كقولك احسنت الی زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة احسن و ابغ لانطوائها على بيان الموجب و تلخيصه - فان قامت هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين و ان يرتفع الثاني على الاهتداء و اولئك خبره - قامت نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى و الفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوته رسول الله صلى الله عليه و سام و هم ظانون انهم على الهدى و طامعون انهم ينالون الفلاح عند الله و في اسم الاشارة التي هو اولئك ايدان بان ما يرد عقبيه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عدت لهم كما قال حاتم و لله صلوك ثم عد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله * شعر * فذلك ان يبتلك فحسنى ثناره * و ان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما * و معني الاستعلاء في قوله عَلَىٰ هُدًى مثل لتمكنهم من الهدى و استقرارهم عليه و تمسكهم به حيث شئت حائم بحال من اعلى الشئى و ركبه و نحوه هو على الحق و على الباطل و قد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا و امتطى الجبل و اقتعد غارب الهوى * و معني هدى من ربهم اى انهم مِّنْهُوَة من عنده و اوتوه من قبله و هو اللطف و التوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير و الترقى الی الافضل فالافضل و نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يباغ كذبه ولا يقادر قدره كانه قيل على اى هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لا بصرت رجلا و قال الهذلي * شعر * فلا و ابى الطير المرية بالضحى *

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١

على خالد لقد وقعت على لحم * والذون من ربيم ادغمت بغنة و بغير غنة فالكسائي و حمزة و يزيد و ورش في رواية و الهاشمي عن ابن كثير لم يغذوها و قد أغنها الباقون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها روايتان * و في تكرير اولئك تذييه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة باليدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حياها - فان قلت لم جاء مع العاطف و ما الفرق بينه و بين قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون - قلت قد اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمه فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة و تشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقرونة لما في الاولى فيبي من العطف بمعزل * و [هم] فصل و فائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لصفة و التوكيد و ايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو مبتدأ و المفلحون خبره و الجملة خبر اولئك و معنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيدن التائب اي هو الذي اخبرت بتوبته او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين و تحققوا ما هم و تصوروا بصورتهم الحقيقية فم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد و ما جُبل عليه من فرط الاقدام ان زيادا هو هو فانظر كيف كرر الله عز من قائل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى و هي ذكر اسم الاشارة و تكريره و تعريف المفلحين و توسط الفصل بينه و بين اولئك ليُبصر كمراتبهم و يُرْعَبِكَ في طلب ما طلبوا و يُنَشِّطَكَ لتقديم ما قدموا و يُبْتَطِلَكَ عن الطمع الفارغ و الرجاء الكاذب و التمتي على الله ما لا تقتضيه حكمته و لم تسبق به كلمته - الميم: زيننا باباس التقوى و احشرونا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة * و [المفاح] الفائح بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر و لم تستعلق عليه و المفاح بالجميم مثله - و منه قولهم للمطامة استفلحي بامررك بالحاء و الجيم و التركيب دال على معنى الشق و الفتح و كذلك اخواته هي الفاء و العين نحو فلق و قد و فلى * ولما قدم ذكر اولياءه و خالصة عبادة بصفاتهم التي اهلتهم لاصابة الزلفى عنده و بين ان الكتاب هدى و لطف لهم خاصة فقى على اسره بذكر اعدادهم و هم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى و لا يجدي عليهم اللطف و سواء عليهم وجود الكتاب و عدمه و انذار الرسول و سكوته - فان فات لم قطع قصة الكفار عن قصة المومنين و ام تعطف كخو قوله ان الابرار لفي نعيم و ان العجبار لفي جحيم و غيره من الابي الكثيرة - قلت ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب و انه هدى للمؤمنين و سيقمت الثانية لان الكفار من صفاتهم كيت و كيت فبين الجمليتين تباين في الغرض و الاسلوب و هما على حد لا مجال فيه للعاطف - فان قلت هذا اذا زدمت

عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ لَئِنْ يَوْمَ يُنذَرُونَ ﴿٢٠﴾

ان الذين يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتدأتها، وبذيت الكلام بصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اعدادهم كان مثل تلك الای المتلوة - قات قد مر لي ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستيفاف وانه مبني على تقدير سوال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه * والتعريف في [اَلَّذِينَ كَفَرُوا] يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعينهم كابي لهب و ابي جبل و الوليد بن المغيرة و اضرايم و ان يكون للجنس متذارا كل من صم على كفره تصميما لا يرعوي بعده وغيرهم ودل على تناوله للمصريين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم * و [سواء] اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تَعَالَوْا اِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءٍ لِّلسَّائِلِينَ بمعنى مستوية و ارتفاعه على انه خبر لان * و [اُنذِرْتُمْ اَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ] في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك و عدمه كما تقول ان زيدا مستصم ابوه و ابن عمه او يكون اُنذِرْتُمْ اَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ في موضع الابتداء و سواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك و عدمه و الجملة خبر لان - فان قات الفعل ابدأ خبر لا مخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام - قات هو من جنس الكلام المنجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى و قد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا بينا من ذلك قولهم لا تاكل السمك و تشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل السمك و شرب اللبن و ان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل * و [الهمزة و ام] مجردتان لمعنى الاستواء و قد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا - قال سيديويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا آيتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء و لا نداء و معنى الاستواء استواءهما في عام المستفهم عنهما لانه قد عام ان احد الامرين كائن اما الانذار و اما عدمه و لكن لا يعينه فكلاهما معلوم بعام غير معين - و قري اُنذِرْتُمْ بتحتين الهمزتين والتخفيف اعرب و اكثر و بتخفيف الثانية بين بين و بتوسيط الف بينهما محققتين و بتوسيطها و الثانية بين بين و بحذف حرف الاستفهام و بحذفه و القاء حركته على الساكن قبله كما قري قد اقلح - فان قات ما تقول فيمن يتأب الثانية الفا - قات هو الاخر خارج من كلام العرب خروجين احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حدة وحده ان يكون الاول حرف لين و الثاني حرفا مدغما نحو قوله وَاَلصَّالِينَ وَخَوِصَّةً وَالثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة راس - و الانذار التخفيف من نقاب الله بالزجر عن المعاصي * فان قات ما موقع [لا يؤمنون] - قات اما ان يكون جملة

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ط وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً فَرَوَيْمُ عَدَابٌ عَظِيمٌ ع

الجزء ١

ع ١

مؤكددة للجملة قبلها او خبرا لان والجملة قبلها اعتراض * [الختم] والتم اخوان لان فى الاستيثاق من الشيء بضرب الختم عليه كتماله وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا يطاع عليه - و[الغشاوة] الغطاء فعالة من غشاها اذا غطاه وهذا البذاء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة - فان قلت ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار - قلت لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة و انما هو من باب المجاز - ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل - اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخاص الى ضمائرهما من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تهجه وتذو عن الامعاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم و ابصارهم لانها لا تجتلي ايات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجنباها عين المعتبرين المستبصرين كاتبها غطي عايبها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك - واما التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بيا فى الاعراض الدينية التي كافروها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بيا بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والعي ختما عليه فقال * شعور * ختم الله على لسان غدافر * ختما فايس على الكلام بقادر * و اذا اراد النطق خلت لسانه * لهما يحركه لصقر ناقر * فان قلت فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوكل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح عاوا كبيرا لعامة بقبحه وعامه بغناه عنه وقد نص على تزييه ذاته بقوله و ما انا بظلام للعبيد - وما ظالمناهم ولكن كانوا هم الظالمين - ان الله لا يامر بالفحشاء ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل - قلت التصد الى صفة القلوب بانها كالمختم عليها و اما اسناد الختم الى الله عز وجل فايذبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنا وثبات قدمها كالشيء الخلقى غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان محبوب على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ فى الثبات عليه فكيف يتخيل ما خيل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم و نيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم - ويجوز ان تضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلا كتولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا اطل الغيبة وليس للوادي ولا لعنقاء عمل في هالكة ولا في طول غيبته و انما هو تمثيل مثلت حاله في هالكة بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عايبه من التجاني عن الحق - بحال قلوب ختم الله عايبها نحو قلوب الاغنام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهائم - او بحال قلوب البهائم انفسها - او بحال قلوب مقدر ختم الله عليها حتى لا تعي شيئا ولا تفقه و ليس له عز وجل فعل في تجانيها عن الحق وتذوها عن قبوله وهو متعال عن ذلك - ويجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير الله لله فيكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيرة حقيقة - تفسير هذا ان للفعل ملاسات شتى

يلا بس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضا هي الرجل الاسد في جراته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية و ماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفي الزمان نهاره صائم و ليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار و اهل مكة يقولون صلي المقام وفي المسبب بنى الامير المدينة و ناقة ضبوت و حلوب وقال * ع * اذا ردعا في القدر من يستعيرها * فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة او الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي اقدره و مكّنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب - ووجه رابع و هو انهم لما كانوا على القطع و البت ممن لا يؤمن و لا تغني عنهم الايات و الذر و لا تجدي عليهم الاطاف المحصلة و لا المقربة ان اعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بانه لا طريق الى ان يؤمنوا طوعا و اختيارا طريق الى ايمانهم الا التسر و الاجاء و اذا لم يبق طريق الى ايمانهم الا ان يقسروهم الله و يلجئهم ثم لم يقسروهم و لم يلجئهم ليلا ينتقض الغرض في التكاليف عبر عن ترك التسر و الاجاء بالختم اشعارا بانهم الذين ترامى امرهم في التصميم على الكفر و الاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالتسر و الاجاء و هي الغاية القصوى في وصف لجائهم في الغي و استشرائهم في الضلال و البغي - ووجه خامس و هو ان يكون حكاية لما كان الكفرة يقولون تيكما بينم من قولهم قلوبنا في اكدية مما تدعوننا اليه - و في آذنا وقر و من بيننا و بينك حجاب و نظيره في الحكاية و التهم قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة - فان قلت اللفظ يحتمل ان تكون الاسماع داخلية تحت حكم الختم و في حكم التغطية فعلى ايهما يعول - قلت على دخولها في حكم الختم كقوله تعالى و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة و لوقفهم على سمعهم دون قلوبهم - فان قلت اي فائدة في تكرير الحجار في قوله و على سمعهم - قلت لو لم يكرر لكان انتظاما للقلوب و الاسماع في تعدية واحدة و حين استجد للاسماع تعدية على حدة كان ادل على شدة الختم في الموضوعين و وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص يفعلون ذلك اذا امن اللبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم و ثوبهم و انت تريد الجمع رفضوه - ولك ان تقول السمع مصدر في اصله و المصادر لا تجمع فاصح الاصل يدل عليه جمع الاذن في قوله و في آذنا وقر و ان تقدر مضافا محذوفنا اي و على حواس سمعهم - وقرأ ابن ابي عبلة و على اسماعيم - فان قلت هلا منع ابا عمرو و الكسائي من امالة ابصارهم ما فيه من حروف الاستعلاء و هو الصان - قلت لان الراء المكسورة تغلب المستعالية لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين و ذلك اعون شي على الامانة و ان يمال له ما لا يمال - و [البصر] نور العين و هو ما يبصره الرائي و يدرك المرئيات كما ان البصيرة نور القاب و هو ما به يستبصر و يتامل و كانهما جوهران اظيفان خاتهما

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٢

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

اللهُ فيهما التَّيْنِ للابصار والاستبصار - و قري غِشَاوَةٌ بالكسر والنصب و غِشَاوَةٌ بالضم والرفع و غِشَاوَةٌ بالفتح والنصب و غِشْوَةٌ بالكسر والرفع و غِشْوَةٌ بالفتح والرفع و النصب و غِشْوَةٌ بالعين غير المعجمة والرفع من العِشَاء * و [العذاب] مثل النكأل بناءً ومعنى لأنك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العُذْبُ لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فإنه يزيد و يدلّ عليه تسميتهما ايّاه نقاها لانه ينفض العطش اي يكسره و قرأتا لانه يرفته على القلب ثم اتسع فيه فسمي كلّ ائم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع به الجاني عن المعادة * والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقيقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقيقير دون الصغير ويستعملان في الجثت والاحداث جميعا تقول رجل عظيم و كبير تريد جثته او خطرته - ومعنى التذكير ان على ابصارهم نوعا من الاضطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله - اللّيم أجرنا من عذابك ولا تبئنا بسخطك يا واسع المغفرة * افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله و اطأت فيه قلوبهم السننهم و وافق سرهم عذبيهم و فعليم قلوبهم - ثم ندى بالذين محتضوا الكفر ظاهرا و باطنا قلوبا و السنه - ثم ثلث بالذين امنوا باقوالهم و لم تؤؤ من قلوبهم و ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم مددبدين بين ذلك لا اللى هو لاء و لا اللى هو لاء و سناه المذائقين و كانوا اخبت الكفرة و ابغضهم اليه و امقتهم عنده لانهم خاطوا بالكفر تمويها و تدليسا و بالشرك استهزاء و خداعا و لذلك انزل فيهم ان المذائقين في الدرّك الأسفل من النار و وصف حال الذين كفروا في آيتين و حال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية و نعى عليهم فيها خبئيم و كبرهم و فضحكهم و سفههم و استجهلهم و استهزأ بهم و تهام بفعلهم و سجّل بطغيانهم و عمهم و دعاهم صما بكما عميا و ضرب لهم الامثال الشديعة - و قصّة المذائقين عن آخرها معطرة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة * و اصل [ناس] أناس حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوفة في لوفة و حذفتها مع لام التعريف كاللهم لا يكاد يقال الانسان و يشهد لاصله إنسان و أداس و اناسي و انس و سموا لظهورهم و انيم يونسون اي يبصرون كما سمي الجبن جبا لاجتذائهم و لذلك سموا بشرا و وزن ناس فعّال لان الرنة على الاصول الاتراك تقول في وزن فنه افعال و ليس معك الآ العين وحدها و هو من اسماء الجمع كرخال و اما نوبس فمن المصغر الآتي على خلاف مكتبة كائيسيان و روييل - و لام التعريف فيه للجنس و يجوز ان يكون للعهد و الاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل و من هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن أبي و اصحابه و من كان في حلّيم من اهل التميم على النفاق و نظير موقعة موقعة القوم في قولك نزلت ببذي فلان فام يقروني و انوم لنام * و [من] في من يقول موصوفة كانه قيل و من الناس ناس يقولون كذا كقولهم تعاسي من المؤمنيين رجال صدقوا ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فهو موصوفة

يُتَّخَذُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ أَمْوَالًا

كقوله تعالى وَمِمَّنْ الدِّينَ يُؤْتُونَ الدِّينَ - فَنَ قَلَّتْ كَيْفَ يَجْعَلُونَ بَعْضَ أَمْوَالِكُمْ وَ الْمَنَاقِبُونَ غَيْرَ الْمَحْتَمُونَ عَلَى قُلُوبِهِمْ - قَلَّتْ الْكُفْرُ جَمْعَ الْفَرِيقِينَ مَعًا وَ صَيَّرَهُمْ جِنْسًا وَاحِدًا وَ كَوْنَ الْمَنَاقِبِينَ نَوْعًا مِنْ نَوْعِي هَذَا الْجِنْسِ مَغَائِرًا لِلذَّوْعِ الْآخِرِ بِزِيَادَةِ زَادِهَا عَلَى الْكُفْرِ الْجَمَاعِ بَيْنَهُمَا مِنَ الْخُدَيْعَةِ وَ الْاسْتِهْزَاءِ لَا يُشْرَجُهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونُوا بَعْضًا مِنَ الْجِنْسِ فَإِنَّ الْجِنْسَ إِذَا تَنَوَّعَتْ لِمَغَايِرَاتٍ وَقَعَتْ بَيْنَ بَعْضِهَا وَ بَعْضِ وَ تِلْكَ الْمَغَايِرَاتُ إِذَا تَأْتَتْ بِالذَّوْعِيَّةِ وَ لَا تَأْتِي الدُّخُولُ تَحْتَ الْجِنْسِيَّةِ - فَنَ قَلَّتْ لَمْ اخْتَصَّ بِالذِّكْرِ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ - قَلَّتْ اخْتِصَامَهُمَا بِالذِّكْرِ كَشَفَ عَنْ إِفْرَاطِهِمْ فِي الْخُبْثِ وَ تَمَادِيهِمْ فِي الدَّعَاةِ لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَهُودًا وَ إِيْمَانَ الْيَهُودِ بِاللَّهِ لَيْسَ بِإِيْمَانَ لِقَوْلِهِمْ عَزَّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَ كَذَلِكَ إِيْمَانُهُمْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَهُ عَلَى خِلَافِ صِفَتِهِ فَكَانَ قَوْلُهُمْ أَمَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ خُبْنًا مَضَاعِفًا وَ كَفَرًا مَوْجِبًا لِأَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا لَوْ صَدَرَ عَنْهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ الْإِنْفَاقِ وَ عَقِيدَتِهِمْ عَقِيدَتِهِمْ فَهُوَ كُفْرًا لِإِيمَانٍ فَإِذَا قَالُوا عَلَى وَجْهِ الْإِنْفَاقِ خُدَيْعَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَ اسْتِهْزَاءً بِهِمْ وَ أَرَاهُمْ أَنَّهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ كَانَ خُبْنًا إِلَى خُبْنٍ وَ كَفَرًا إِلَى كُفْرٍ وَ إِضْرَابًا فَقَدْ أَرَاهُمَا فِي هَذَا الْمَقَالِ أَنَّهُمْ إِحْتَارُوا الْإِيمَانَ مِنْ جَانِبَيْهِ وَ اكْتَنَفُوا مِنْ قَطْرِيهِ وَ أَحَاطُوا بِأَوَّلِهِ وَ آخِرِهِ * وَ فِي تَكْرِيرِ الْبَاءِ أَنَّهُمْ ادْعَوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِيْمَانِيِّينَ عَلَى صِفَةِ الصِّحَّةِ وَ الْاسْتِحْكَامِ - فَنَ قَلَّتْ كَيْفَ طَابِقَ قَوْلُهُ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ قَوْلُهُ أَمَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْأَوَّلُ فِي ذِكْرِ شَأْنِ الْفَاعِلِ وَ الثَّانِي فِي ذِكْرِ شَأْنِ الْفَاعِلِ لَا الْفِعْلِ - قَلَّتْ الْقَصْدُ إِلَى انْكَارِ مَا ادْعَوْهُ وَ نَفِيهِ فَسَلِّكَ فِي ذَلِكَ طَرِيقًا إِلَى الْغَرَضِ الْمَطْلُوبِ وَ فِيهِ مِنَ التَّوَكُّيدِ وَ الْمَبَالِغَةِ مَا لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُ وَ هُوَ إِخْرَاجُ ذَوَاتِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَنْ تَكُونَ طَائِفَةٌ مِنْ طَوَائِفِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا عَلِمَ مِنْ حَالِهِمُ الْمَنَاقِبِيَّةَ أَسْخَالَ الدَّخَائِلِ فِي الْإِيمَانِ وَ إِذَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَقَدْ انْطَوَى تَحْتَ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ نَفِي مَا انْتَحَلُوا اثْبَاتَهُ لِأَنفُسِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْبَتِّ وَ الْقَطْعِ وَ نَسْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ هُوَ إِبْرَاقٌ مِنْ قَوْلِكَ وَ مَا نَسْمُ يُشْرَجُونَ مِنْهَا - فَنَ قَلَّتْ فَلَمْ جَاءِ الْإِيمَانُ مَطْلَقًا فِي الثَّانِي وَ هُوَ مُتَيَّدٌ فِي الْأَوَّلِ - قَلَّتْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ التَّقْيِيدُ وَ يَتْرَكَ لِدَلَالَةِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ وَ أَنْ يَرَادَ بِالْإِطْلَاقِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْإِيمَانِ فِي شَيْءٍ قَطُّ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لَا مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِهِمَا - فَنَ قَلَّتْ مَا الْمَرَادُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ - قَلَّتْ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْوَقْتُ الَّذِي لَا حُدُودَ لَهُ وَ هُوَ الْإِبْدَ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لِقَاطِعِهِ عَنِ الْإِزْمَاتِ الْمُنْقَضِيَّةِ وَ أَنْ يَرَادَ الْوَقْتُ الْمُسْتَدْرَجُ مِنَ النُّشُورِ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ لِأَنَّهُ آخِرُ الْإِزْمَاتِ الْمُسْتَدْرَجَةِ الَّذِي لَا حُدُودَ لَوَقْتِ بَعْدَهُ * وَ [الْتَّخُذِ] أَنْ يَرَاهُمْ صَاحِبِيهِ خِلَافَ مَا يَرِيدُ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ مِنْ قَوْلِهِمْ ضَبَّ خَانِعٌ وَ خَدِعَ إِذَا امْتَرَّ الْخَارِشَ يَدُهُ عَلَى بَابِ جُحْمَةٍ أَوْ هَمَّهُ إِثْبَاتُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَابِ آخِرٍ - فَنَ قَلَّتْ كَيْفَ ذَلِكَ وَ مَسْتَدَاعَةُ اللَّهِ وَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَصِحُّ لِأَنَّ الْعَالَمَ الَّذِي لَا تَنْتَفِي عَلَيْهِ خَافِيَّةٌ لَا يُتَّخَذُ وَ التَّكْبِيمُ الَّذِي لَا يَفْعَلُ التَّكْبِيمَ لَا يُتَّخَذُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَنْ جَازَ أَنْ يُتَّخَذُوا لَمْ يَجِزْ أَنْ يُتَّخَذُوا لِأَنَّ قَوْلَهُ * ع * وَ اسْتَنْطَرُوا مِنْ

قربش كل منخدع * وقول ذى الرمة * ع * ان الحليم وذا الاسلام يختلب * فقد جاء الذمت بالانخداع ولم يات بالخدع - قلت فبه وجوه - احدها ان يقال كانت صورة صنعهم مع الله تعالى حيث يتظاهرون بالايان وهم كانوا صورة صنع الخادعين و صورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة و اهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم - و الثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدتهم و ظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاءه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله و لا بصفاته و لا ان لذاته تعلقا بكل معلوم و لانه غني عن فعل القبايح فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا و مصابا بالمكرهه من وجه خفي و تجويز ان يدلس على عباده و يخدعهم - و الثالث ان يذكر الله و يراد الرسول لانه خليفته في ارضه و الناطق عنه باوامره و نواهيته مع عباده كما يقال قال الملك كذا و رسم كذا و انما القائل و الراسم وزيره او بعض خاصته الذين قواهم قوله و رسمهم رسمه مصداقه قوله تعالى ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله يد الله فوق ايديهم - و من يطع الرسول فقد اطاع الله - و الرابع ان يكون من قواهم اعجبني زيد و كرمه فيكون المعنى يتخذون الذين آمنوا بالله - و فائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص و لما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك و مثله و الله و رسوله احق ان يرزوه و كذلك ان الذين يؤدون الله و رسوله و نظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا الغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا ببنفسه لانه كان معلوما له قدما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة و تمهيد لذكر فضله - فان قلت هل للاقتصار بخداعت على واحد وجه صحيح - قلت وجهه ان يقال عني به فعلت لانه اخرج في زنة فاعلمت ان الزنة في اصلها للمباغنة و المباراة و الفعل متنى غولب فيه فاعله جاء ابلغ و احكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب و لا مباراة لزيادة قوة الداعي اليه - و يعضده قراءة من قرأ يتخذون الله و الذين آمنوا و هو ابو حيوه و يتخذون بيان ليقول و يجوز ان يكون استدينافا كانه قيل و لم يدعون الايمان كاذبين و ما رفقهم في ذلك فتدل يتخذون - فان قلت و عم كانوا يتخذون - قلت كانوا يتخذونهم عن اغراض لهم و مقاصد - منها متاركتهم و اعفاهم عن المحاربة و عما يطرقون به من سواهم من الكفار - ومنها اعطناهم بما يصطنعون به المؤمنون من اكرامهم و الاحسان اليهم و اعطاهم الحظوظ من المغام و نحو ذلك من الفوائد - و منها اطلعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا حراعا على اذاعتها الي منابذيم - فان قلت فلو اظهر عليهم حتى لا يصلوا الي هذه الاغراض بخداعتهم عنها - قلت لم يظهر عليهم لما احاط به عاما من المصالح التي لو اظهر عليهم لانتقلت مفاسد و استبقاء ابليس و ذريته و متاركتهم و ما هم عليه من اغواء المذائقين و تلتينهم النفاق اشد من ذلك ولكن السبب فيه ما عامه الله تعالى من المصلحة * فان قلت ما المراد بقوته و ما يتخذون الا انفسهم - قلت يجوز ان يراد و ما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة الخادعين الا انفسهم

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۖ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۚ

لان ضررها يلحقهم ومكرها يخبث بهم كما يقول فلان يضار فلانا وما يضار الآ نفسه اي دائرة الضرر راجعة اليه وغير متخطية آياه وان يراك حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يتخدعون انفسهم حيث يمتونها الاباطيل و يكذبونها فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمزيهم وتحديثهم بالاماني وان يراك به وما يتخدعون فيجزي به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرع وما يتخدعون وما يتخدعون من خدع ويتخدعون بفتح الياء بمعنى يتخدعون ويتخدعون ويتخدعون على لفظ مالم يسم فاعله * و [النفس] ذات الشيعى وحقيقته يقال عندي كذا نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الاتوى الى قلوب المرء باصغريه وكذلك بمعنى الروح ولدم نفس لان قوامها بالدم ولما نفس لفرط حاجتها اليه قال الله تعالى وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَحَقِيقَةُ نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَعْنَى عَيْنٍ أُصِيبَتْ نَفْسُهُ كَقَوْلِهِمْ صُدِرَ الرَّجُلُ وَقَوْلِهِمْ فَلَانَ يَوْمَ نَفْسِيهِ إِذَا تَرَدَّدَ فِي الْأَمْرِ وَأَجَّهَ لَهُ رَأْيَانٌ وَدَاعِيَانٌ لَا يُدْرِي عَلَى أَيِّمَا يَعْجُجُ كَانِيْمَ ارَادُوا دَاعِيِي النَّفْسِ وَهَاجِسِي النَّفْسِ فَسَمَوْهُمَا نَفْسِيْنِ أَمَا لَصَدْرَهُمَا عَنِ النَّفْسِ وَأَمَا لَانَ الدَّاعِيِيْنِ لَمَا كَانَا كَالْمُشِيرِيْنِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرِيْنِ لَهُ شَبَهُهُمَا بِذَاتِيْنِ فَسَمَوْهُمَا نَفْسِيْنِ وَ الْمَرَادُ بِالنَّفْسِ هَهُنَا ذَوَاتِهِمْ وَ الْمَعْنَى بِمَخَادَعَتِهِمْ ذَوَاتِهِمْ أَنْ اخْتَدَاعَ الْأَصْقِ بِمِمْ لَا يَعْدُرُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَلَا يَتَخَطَّأُهُمْ إِلَى مِنْ سِوَاهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ قُلُوبِهِمْ وَدَاعِيِيَهُمْ وَآرَاءَهُمْ - وَ [الشُّعُورُ] عَامُ الشَّيْءِ عَامٌ حَسَنٌ مِنَ الشُّعُورِ وَمِشَاعِرِ الْإِنْسَانِ حَوَاسِهِ وَ الْمَعْنَى أَنْ لَحْرَقَ ضَرَرُ ذَلِكَ بِمِمْ كَالْمَحْسُوسِ وَهُوَ لِتَمَادِي غَفَاتِهِمْ كَالَّذِي لَا حَسَنَ لَهُ * وَ اسْتِعْمَالُ [الْمَرَضِ] فِي الْقَابِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً وَمَجَازًا فَالْحَقِيقَةُ أَنْ يَرَادَ الْإِلْمُ كَمَا تَقُولُ فِي جُوفِهِ مَرَضٌ وَالْمَجَازُ أَنْ يَسْتَعَارَ لِبَعْضِ أَعْرَاضِ الْقَابِ كَسُوءِ الْاِتِّقَادِ وَ الْغِلِّ وَ الْحَسَدِ وَ الْمِيلِ إِلَى الْمَعَاصِي وَ الْعِزْمِ عَلَيْهَا وَ اسْتِشْعَارِ الْبُهْرِ وَ الْبُجْبُنِ وَ الضَّعْفِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فَسَادٌ آفَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْمَرَضِ كَمَا اسْتَعِيرَتْ الصِّحَّةُ وَ السَّلَامَةُ فِي نَقَائِضِ ذَلِكَ وَ الْمَرَادُ بِهِ هَهُنَا مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ سُوءِ الْاِتِّقَادِ وَ الْكُفْرِ أَوْ مِنَ الْغِلِّ وَ الْحَسَدِ وَ الْبَغْضَاءِ لِأَنَّ صَدْرَهُمْ كَانَتْ تَغْلِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَامٌ وَ الْمُؤْمِنِينَ غَلًّا وَ حَذَقًا وَ يَبْغِضُونَهُمُ الْبَغْضَاءَ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ مَا تَخْفِي صَدْرَهُمْ أَكْبَرُ وَ يَتَحَرَّقُونَ عَائِنَهُمْ حَسَدًا إِنَّ تَسَسُّمَ حَسَدًا تَسَّوَهُمْ وَ نَاهَيْكَ بِمَا كَانَ مِنَ ابْنِ أَبِي وَقُولِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَامٌ أَعَفَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَصْفَحَ فَوَاللَّهِ لَتُدَّ اعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي اعْطَاكَ وَ لَتُدَّ اعْطَاكَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحْتِيْرَةِ أَنْ يُعَصِّبَهُ بِالْعَصَابَةِ فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي اعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ أَوْ يَرَادُ مَا تَدَاخَلَ قُلُوبِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ وَ الْبُجْبُنِ وَ الْخُشُوعِ لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ قَوِيَّةً أَمَا لِقُوَّةِ طَمَعِهِمْ فِيمَا كَانُوا يَتَخَدَّثُونَ بِهِ أَنْ رِيحَ الْإِسْلَامِ تَهْبُتُ حِينًا ثُمَّ تَسْكُنُ وَ لَوَاحُ يَتَخَفَّقُ إِذَا مَا تَمُّ يَقْرُ فضعفت حين ملكها الياس عند انزال الله على رسوله النصر و اظهار دين الحق على الدين كله و اما ليجراتهم و جساتهم في الحروب فضعفت حيننا و خورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب و شاهدوا شوكة المسلمين و امدان الله لهم بالملائكة قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَامٌ نَصْرَتِ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ * وَ مَعْنَى

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٥١﴾ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿٥٢﴾

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٢

زيادة الله ايّاهم مرضا انه كلما انزل الله على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه اسنادا للفعل الى المسبب له كما اسنده الى السورة في قوله فَوَازَنَيْمُ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ لكونها سببا او كلما زاد رسوله نصرة و تبسطا في البلاد و نقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا و غلا و بغضا و ازدادات قلوبهم ضعفا و قلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم و جبنا و خورا و يحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع - و قرأ ابو عمرو في رواية الاصمعي مرض و مرضا بسكون الراء * يقال ألم فهو [اليم] كوجع فهو وجيع و وصف العذاب به نحو قوله * ع تحية بينهم ضرب وجيع * و هذا على طريقة قولهم جد جد و اللم في الحقيقة للموام كما ان الجحيم للمعاد و المراد بكذبهم قولهم آمنا بالله و باليوم الآخر و فيه رمز الى قبح الكذب و سماجته و تخييل ان العذاب الاليم لاحق لهم لاجل كذبهم و نحوه قوله تعالى مِمَّا خَطَبْتُمْ اُخْرَفُوا و القوم كفره و انما خصت الخطيات استعظاما لها و تنفيذاً عن ارتكابها * و [الكذب] الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به و هو قبيح كله و اما ما يروى عن ابراهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به - و عن ابي بكر رضي الله عنه و روي مرفوعا ايكم و الكذب فانه مجازب للايمان - و قري يَكْذِبُونَ من كذب الذي هو نقيض صدقه و من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بواغ في صدق فقيل صدق و نظيره ما بان الشئ و بين و قاص الثوب و قاص او بمعنى الكثرة كقولك مَوَّتت البهائم و بركت الابل و من قولهم كَذَبَ الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المناق متوقف متردد في امره و لذلك قيل له مذذب و قال عليه السلام مثل المناق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة و الى هذه مرة * [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ] معطوف على يكذبون - و يجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت و من الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا و الاول ارجح * و [الفساد] خروج الشئ عن حال استقامته و كونه منتفعا به و نقيضه الصلاح و هو الحصول على الحكمة المستقيمة النافعة و الفساد في الارض هيج الكرب و الفتن لان في ذلك فساد ما في الارض و انتفاء الاستقامة عن احوال الناس و الزرع و المنافع الدينية و الدنيوية - قال الله تعالى وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ - اجتمع فيها من يفسد فيها و يفسد الدماء و منه قيل لكرب كانت بين طي حرب الفساد و كان فساد المناقطين في الارض انهم كانوا يمايون الكفار و يمايونهم على المسامحة بانشاء اسرارهم اليم و اغرائهم عاينهم و ذلك مما يودي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صديعهم موديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تتنقل نفسك بيدك و لا تلعن نفسك في النار اذا اقدم على ما ساء عاقبته * و [انما] لقصر الحكم على شديع كتواك انما ينطلق زيد و لقصر الشئ على حكم كتواك انما زيد كاذب و معنى [انما نحن مصلحون] ان مغبة المصالحين خاصت لهم و تمحضت من غير شائبة فادح فيها من

أَلَا أُنَبِّئُكُمْ أَنَّ الْمَفْسِدِينَ وَالْمُنَافِقِينَ لَا يَشْعُرُونَ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا أُنَبِّئُكُمْ أَنَّ الْمَفْسِدِينَ وَالْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۖ

وجه من وجوه الفساد * و [الأ] مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ليعطى معنى التنبية على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي اناد تحقيقا كقوله تعالى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ لِّهَا هَذَا الْمَنْصَبِ مِنَ التَّحْقِيقِ لَا يَكُنْ تَقَعُ الْجُمْلَةُ بَعْدَهَا إِلَّا مَصْدَرَةٌ بِنَحْوِ مَا يَتَلَقَّى بِهِ الْقَسْمَ وَاسْتَفْهَامُ الْيَمِينِ وَطَلَّاعُهَا * ع * أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ * أَمَا وَالَّذِي ابْتَدَأَ وَاصْبَحَ - رَبِّ اللَّهُ مَا ادْعُوهُ مِنَ الْإِنْتِظَامِ فِي جُمْلَةِ الْمَصْلِحِينَ ابْلُغْ رَبِّ وَادِّعْ عَلَى سَخَطِ عَظِيمٍ وَالمَبَالِغَةُ فِيهِ مِنَ جَهَةِ الاسْتِدْنِافِ وَمَا فِي كَلِمَاتِهِ الْكَلِمَتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ التَّكَايُفِ وَتَعْرِيفِ الْخَبَرِ وَتَوْسِيطِ الْفَصْلِ * وَقَوْلُهُ [وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ] أَوَّهْمُ فِي النَّصِيحَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ - أَحَدُهُمَا تَقْبِيحُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ لِبَعْدِهِ عَنِ الصَّوَابِ وَجَرَّهُ إِلَى الْفَسَادِ وَالثَّانِي تَبْصِيرُهُمُ الطَّرِيقَ الْأَسَدَّ مِنْ اتِّبَاعِ ذَوِي الْأَعْلَامِ وَدُخُولِهِمْ فِي عِدَادِهِمْ فَكَانَ مِنْ جَوَابِهِمْ أَنْ سَقَّوهُمْ لِفَرْطِ سَفِيهِمْ وَجَهْلِهِمْ لِمَتَادِي جَهْلِهِمْ وَفِي ذَلِكَ تَسَابُغٌ لِلْعَالَمِ مِمَّا يَأْتِي مِنَ الْجَهْلَةِ * فَانْقَاطَ كَيْفَ صَحَّحَ أَنْ يَسْتَدَّ [قِيلَ] إِلَى لَا تَفْسُدُوا وَآمِنُوا وَاسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى الْفِعْلِ مِمَّا يَبْصَحُ - قَلَّتِ الْوَقْفَةُ الْبَصِيحُ هُوَ اسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى مَعْنَى الْفِعْلِ وَهَذَا اسْنَادُهُ إِلَى لَفْظِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ وَهَذَا الْكَلَامُ فَهَوِّنُوا قَوْلَكُمْ أَلْفَ ضَرْبًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَمِنْهُ زَعَمُوا مَطْيَةَ الْكُذْبِ * وَمَا فِي [كَمَا] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَافَةً مِثْلَهَا فِي رُبَّمَا وَمَصْدَرِيَّةً مِثْلَهَا فِي بِمَا رَحِبَتْ - وَاللَّامُ فِي النَّاسِ لِلْعَهْدِ أَيْ كَمَا آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ مَعْنَى وَهُمْ نَاسٌ مَعْبُودُونَ أَوْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَاشْيَاعُهُ لِأَنَّهُمْ مِنْ جِلْدَتِهِمْ وَأَبْنَاءُ جَنَسِهِمْ أَيْ كَمَا آمَنَ أَصْحَابُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ - أَوْ لِلجِنْسِ أَيْ كَمَا آمَنَ الْكَاِمُونَ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ أَوْ جَعَلَ الْمُؤْمِنُونَ كَانِمْ النَّاسِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَمِنْ عِدَادِهِمْ كَالْبَهَائِمِ فِي فَقْدِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ * وَالْإِسْتَفْهَامُ فِي [أَنُؤْمِنُ] فِي مَعْنَى الْإِنْتِظَارِ وَاللَّامُ فِي السُّفَهَاءِ مِثْلُهَا فِي النَّاسِ كَمَا تَقُولُ لِصَاحِبِكَ أَنْ زَيْدًا قَدْ سَعَى بِكَ فَيَقُولُ أَوْ قَدْ فَعَلَ السُّفَهَاءُ - وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلجِنْسِ وَيَنْطَوِي تَحْتَهُ الْجَارِي ذَكَرَهُمْ عَلَى زَعْمِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ لِأَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ أَعْرَفُ النَّاسِ فِي السُّفَهَاءِ - فَانْقَاطَ لَمْ سَقَّوهُمْ وَاسْتَرْكَبُوا عَقُولَهُمْ وَهُمْ الْعَقْلَاءُ الْمُرَاجِعُ - قَلَّتِ لِأَنَّهُمْ لَجْهَائِمُ وَأَخْلَالُهُمْ بِالظَّنِّ وَإِنْصَافُ أَنْفُسِهِمْ اعْتَقَدُوا أَنْ مَا هُمْ فِيهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا عَدَاهُ بَاطِلٌ وَمِنْ رَكْبِ مَتْنِ الْبَاطِلِ كَانَ سَفِيهَاً وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي رِيَاةٍ وَسَطَةٍ فِي قَوْمِهِمْ وَيَسَارًا وَكَانَ أَكْثَرُ الْمُؤْمِنِينَ قُرَاءًا وَمَنْعَمَ مَوَالِي كَصُهَيْبِ وَبِلَالٍ وَخَبَّابٍ فَدَعَوْهُمْ سَفِيهَاً لِتَحْقِيقِ لِسَانِهِمْ أَوْ أَرَادُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ وَاشْيَاعَهُ وَمَفَارِقَتَهُمْ دِينَهُمْ وَمَا غَاظَهُمْ مِنْ إِسْلَامِهِمْ وَفَتَّ فِي أَعْضَادِهِمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّجَادُدِ تَوْقِيًا مِنَ الشَّمَاتَةِ بِهِمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ مِنَ السُّفَهَاءِ بِمَعْزَلٍ - وَ[السُّفَهَاءُ] سَخَافَةُ الْعَقْلِ وَخَفَةُ الْحَتْمِ - فَانْقَاطَ فَا مَفْصَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَالتَّيُّ قَدَّابَهَا بِمَا يَشْعُرُونَ - قَلَّتْ لِأَنَّ أَمْرَ الدِّيَانَةِ وَالْوَقُوفِ عَلَى أَنْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَاوَا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿٢٠﴾ سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٢

على الباطل يحتاج الى نظر و استدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة و اما الذفاق و ما فيه من البغي المودى الى الفتنة و الفساد فى الارض فامر دنيوي مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم و ما كان قائما بيدهم من التغاور و التناحر و تحارب و التحارب فهو كالمحسوس المشاهد و لانه قد ذكر السفه و هو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له * [وَإِذَا لَقُوا] مساق هذه الآية بخلاف ما سيقم له اول قصة المنافقين فليس بتكرير لان تلك في بيان مذهبهم و الترجمة عن نفاقهم و هذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذب لهم و الاستهزاء بهم و لقاءهم بوجود المصادقين و ايهاهم انهم معهم فاذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم - وروي ان عبد الله بن ابي و اصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال عبد الله انظروا كيف اود هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم و شيخ الاسلام و ثاني رسول الله فى الغار البازل نفسه و ماله لرسول الله - ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدى الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه و ماله لرسول الله - ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله و ختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال علي يا عبد الله اتق الله و لا تذاق فان المنافقين شر خليفة الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الي تقول هذا و الله ان ايماننا كايانكم ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت - و يقال لقيته و لاقيته اذا استقبلته قريبا منه و هو جاري ملاقي و مرآقي و قرأ ابو حنيفة رضي الله عنه و اذا لا قوا * و [خلوت] بفلان و اليه اذا انفردت معه و يجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى و خلاك نم اي عدالك و مضى عنك و منه القرون الخالية و من خلوت به اذا سخرت منه و هو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبت به و معناه و اذا اتوا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم و حدثهم بها كما تقول احمد اليك فلانا و اذمه اليك * و [شياطينهم] الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم و قد جعل سيدي بنون الشيطان في موضع من كتابه اصليته و في آخر زائدة و الدليل على اصلها قولهم تشيطن و اشتقاقه من شطن اذا بعد ابعده من الصلاح و الخير و من شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة و من اسمائه الباطل * [اننا معكم] انا مصاحبوكم و موافقوكم على دينكم - فان قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بأجملة الفعالية و شياطينهم بالاسمية محققة بان - قلت ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرا بالقوى الكلامين و اوكدهما لانهم فى ادعاء حدوث الايمان منهم و نشئه من قبلهم لافى ادعاء انهم اوحديون فى الايمان غير مشقوق فيه عبارهم و ذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه ان ليس لهم من عقائدهم باعث و محرث و هكذا كل قول لم يصدر عن ارجحية و صدق و غبة و اعتقاد و اما لانه لا يروج عنهم لو قالوا على لفظ التاكيد و المبالغة و كيف يقولونه و يطعمون في

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدَّهُمْ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْصُونَ ﴿٢٠﴾

رواجه عنهم وهم بين ظهرازي المهاجرين والانصار الذين مَدَّهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَ مَتَّعَهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ الْاَلْتَرَى
الى حكاية الله قول المؤمنين رَبَّنَا اِنَّا اٰمَنَّا و اما مخاطبة اخوانهم فبم فيما اخبروا به عن انفسهم من
الثبات على اليهودية و الترار على اعتقاد الكفر و البعد من ان يزولوا عنه على صدق رغبة و وفور نشاط
وارتياح للتكلم به و ما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منكم فكان مظنة للتحقيق و مُدَّةٌ لَلتَاكِيْدِ *
فَإِن قُلْتَ اِنِّي تَعْلُقُ قَوْلَهُ [اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ] بِقَوْلِهِ اِنَّا مَعَكُمْ - قُلْتَ هُوَ تَوَكِيْدٌ لَهٗ لَان قَوْلَهُ اِنَّا مَعَكُمْ مَعْنَاهُ
الثبات على اليهودية و قوله اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ رَدٌّ لَلْاِسْلَامِ و دَفْعٌ لَهٗ مِنْهُمْ لَان الْمُسْتَهْزِئُ بِالشَّيْءِ الْمُسْتَخْفِ بِهِ
مُنْكَرٌ لَهٗ و دَافِعٌ لَكُوْنِهِ مَعْتَدًا بِهِ و دَفْعٌ نَقِيضٌ الشَّيْءِ تَاكِيْدٌ لَثَبَاتِهِ اَوْ بَدَلٌ مِنْهُ لَان مَنْ حَقَّرَ الْاِسْلَامَ فَقَدْ عَظَّمَ
الْكُفْرَ اَوْ اسْتِيْذَانَ كَانِهِمْ اَعْتَرَضُوا عَلَيْهِمْ حِيْنَ قَالُوْا لَهُمْ اِنَّا مَعَكُمْ فَقَالُوْا فَمَا بَالُكُمْ اِنْ صَحَّ اِنُّكُمْ مَعَنَا تَوَافِقُونَ
اهل الاسلام فقالوا انما نحن مُسْتَهْزِؤُنَ * و [الاستهزاء] السُّخْرِيَّةُ و الاستخفاف و اصل الباب الخفة من الجزء
و هو القتل السريع و هزأ يهزأ يهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لاهزنا على
مكانى و ناقته تهنه به ابي تسرع و تخف - فَإِن قُلْتَ لَا يَجُوزُ اسْتِهْزَاؤُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِاِنَّهُ مَتَعَالٍ عَنِ
التَّبَعِ و السُّخْرِيَّةُ مِنْ بَابِ الْعِبْثِ و الْجَهْلِ الْاَلْتَرَى اِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى قَالُوْا اَلْتَّخَذْنَا هٰرُوْا قَالِ اَعُوْذُ بِاللَّهِ اَنْ
اَكُوْنَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ فَمَا مَعْنَى اسْتِهْزَاؤِهِ بِهَمْ - قُلْتَ مَعْنَاهُ اِنْزَالُ الْيَوَانِ و السُّخْرِيَّةُ لِيَمْ لَان الْمُسْتَهْزِئُ غَرَضُهُ الَّذِي
يُرِيْمُهُ هُوَ طَلْبُ الْخَفَةِ و التَّزْيِيَةِ بِمَنْ يَهْزَأُ بِهِ و ادخال اليوان و السُّخْرِيَّةُ عَلَيْهِ و الاِشْتِقَاقُ كَمَا ذَكَرْنَا شَاهِدُ
ذَلِكَ و قد كثرت التهم في كلام الله بالكفرة و المراد به تشييد شانهم و ازدراء امرهم و الدلالة على ان مذاهبتهم
حقيقة بان يسخر منها الساحرون و يضحك الضاحكون - و يجوز ان يراد به ما مر في يخادعون من انه
يجري عنايم احكام المسلمين في الظاهر و هو مبطن باذخار ما يراد بهم و قيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله
تَعَالَى وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا - فَمَنْ اَعْدَى عَلَيْكُمْ فَاَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْدَى عَلَيْكُمْ - فَإِن قُلْتَ كَيْفَ
اَبْتَدَى قَوْلَهُ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ و لم يعطف على الكلام قبله - قُلْتَ هُوَ اسْتِيْذَانٌ فِي غَايَةِ الْجِيْزَالَةِ و الْفَخَامَةِ
و فَيَدِي اِنْ لَلَّ عَزَّوَجَلَّ هُوَ الَّذِي يَسْتَهْزِئُ بِهِمُ الْاِسْتِهْزَاؤُ الْاِبْلَغُ الَّذِي لَيْسَ اسْتِهْزَاؤُهُمْ اِلَيْهِ بِاسْتِهْزَاؤٍ و لا يُؤْبَهُ لَهٗ
فِي مُتَابَلَتِهِ لَمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الذُّكُلِ و يَحُلُّ بِهِمْ مِنَ الْيَوَانِ و اُدَّلُّ و فَيَدِي اِنْ لَلَّ هُوَ الَّذِي يَتَرَى الْاِسْتِهْزَاؤُ بِهِمْ
اِنْتِنَامًا لَلْمُؤْمِنِيْنَ و لا يَتَوَجَّحُ الْمُؤْمِنِيْنَ اِنْ يَعَارِضُوهُمْ بِاسْتِهْزَاؤٍ مِثْلِهِ - فَإِن قُلْتَ فَبَلَّ قَوْلُ اللَّهِ مُسْتَهْزِئُ بِهِمْ يَكُوْنُ
طَبَقًا لِقَوْلِهِ اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ - قُلْتَ لَنْ يَسْتَهْزِئُ بِفِيْدِ حَدُوْثِ الْاِسْتِهْزَاؤِ و تَجَدُّدِهِ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ وَ هٰكذَا
كَانَتْ ذِكَايَاتُ اللَّهِ فَيَنْبَغُ و بَلَايَا النَّارِ بِهَمْ اَوْ لَا يَبْرُونَ اَنَّهُمْ يَعْتَدُونَ فِيْ ذُنُوبِهِمْ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ و مَا كَانُوا يَسْتَلُونَ فِي
اَكْثَرِ اَوْقَاتِهِمْ مِنْ تَهْتِكِ اسْتِهْزَاؤِهِمْ و تَكْشِفِ اسْرَارِهِمْ و نَزْوِلِ فِيْ شَانِهِمْ و اسْتَشْعَارِ حَذَرِهِمْ اِنْ يَنْزِلُ فَيَدِي يَحْدُرُ
اَهْدِمْ اِنْ لَعَلَّ عَلَيْهِمْ سُوْرَةُ تَذِيْبِهِمْ بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ فَلِاسْتِهْزَاؤِهِ اِنْ لَلَّ اَللهُ يَخْرِجُ مَا تَحْدُرُونَ * و [بمددني طعيانهم]

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ ۖ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٢

من مدد الجديش و امدته اذا زاده و الحق به ما يقويه و يكثره و كذلك مدد الدواة و امدتها زادها ما يصلحها و مددت السراج و الارض اذا استصلحتيما بالزيت و السماد و مدد الشيطان في الغي و امدته اذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيبه و يزداد انهماكاً فيه - فان قلت لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر و الاملاء و الامهال - قلت كفاك دليلاً على انه من المدد دون المد قراءة ابن كثير و ابن مكيص و يمدهم - و قراءة نافع و اخوانهم يمدونهم على ان الذي بمعنى اميله انما هو مد له مع اللام كامله له - فان قلت فكيف جاز ان يوئيم الله مددا في الطغيان و هو فعل الشياطين الا ترى الى قوله تعالى و اخوانهم يمدونهم في الغي - قلت اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله اطائه التي يمنهم المؤمنين و خذلهم بسبب كفرهم و اعرارهم عليه بقيت قلوبهم يتزايد الرين و الظلمة فيها تزايد الانشراح و النور في قلوب المؤمنين فسمي ذلك التزايد مددا و اسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعائه بهم بسبب كفرهم و اما على منع القسر و الاجباء و اما على ان يسند فعل الشيطان الى الله سبحانه لانه يتمكيزه و اقداره و التخيلية بيذه و بين اغواء عباده - فان قلت فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال و موضوع اللغة كما ذكرت لا يطارع عليه - قلت استجرهم الى ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ و شهد بصحته و الا كان منه بمنزلة الاروى من الدعاء و من حق مفسر كتاب الله الباهر و كلامه المعجز ان يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه و البلاغة على كمالها و ما وقع به التحدّي سليمان من القادح فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم و البلاغة على مراحل - و يعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضالّتهم يتمادون و ان هولاء من اهل الطبع * و [الطغيان] الغلو في الكفر و مجاوزة الحد في العتو و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر و هما لغتان كلتيان و لقيان و غديان و غديان - فان قلت اي نكتة في اضافته اليهم - قلت فيها ان الطغيان و التمادي في الضلالة مما اقتدرته انفسهم و اجترحتهم ايديهم و ان الله يبري منه رداً لاعتقاد الكفرة الثقالين لوشاء الله ما اشركنا و نفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المد الى ذاته لو لم يضاف الطغيان اليهم ان الطغيان فعله فاما اسند اليه المد على الطريق الذي ذكرنا اضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة و يقلعها و يدفع في صدر من يلحد في صفاته - و مصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي و لم يقيد بالاضافة في قوله و اخوانهم يمدونهم في الغي * و [العمه] مثل العمي الا ان العمي عام في البصر و الراي و العمه في الراي خاصة و هو التخيير و التردد لا يدري اين يتوجه و منه قوله * ع * اعمي الهدي بالجاهلين العمه * اي الذين لا راي لهم و لا دراية بالطرق و سلك ارضا عمها لا منار لها * و معنى [اشترى الضلالة بالهدى] اختيارها عليه و استبدالها به على سبيل الاستعارة لان الشتر فيه اعطاء بدل و اخذ آخر و منه * شعر * اخذت بالجمّة راساً ازتر * و بالثنايا

فَمَا رَاحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٢٠﴾

الواضحات الدُّرُورُ * و باطويل العمر عمرا جيدا * كما اشترى المسام اذا تنصرا * و عن رهب قال الله تعالى فيما يعيب به بني اسرائيل يتفتنهم. لغير الدين و يتعلمون لغير العمل و يتعاون الدنيا بعمل الآخرة - فان قلت كيف اشترى الضلالة بالهدى و ما كانوا على هدى - قلت جعلوا لتمكينهم منه و اعراضه لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه و استبدلوا بها و لان الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مُستبدل خلاف الفطرة - و [الضلالة] الجور عن القصد و فقد الهدى - يقال ضل منزله و ضل رُبُصَ نَفَقَه فاستعير لذهاب عن الصواب في الدين * و [الربح] الفضل على راس المال و لذلك سمي الشف من قولك اشف بعض واده على بعض اذا فضله و لهذا على هذا شف * و [التجارة] صناعة التاجر وهو الذي يبيع و يشتري للربح و ناقة تاجرة كانها من حسنها و سمنها تبيع نفسها - و قرأ ابن ابي عبدلة تجاراتهم - فان قلت كيف اسند الخسران الى التجارة و هو اصحابها - قلت هو من الاسناد المجازي و هو ان يسند الفعل الى شئ يتأبس بالذي هو في الحقيقة له كما تابست التجارة بالمشتريين - فان قلت هل يصح ربح عبدك و خسرت جارتك على الاسناد المجازي - قلت نعم اذا دلت الحال و كذلك الشرط في صحة رايته اسدا و انت تريد المقدم ان لم يبق حالة دالة لم يصح - فان قلت هب ان شري الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح و التجارة كان ثمه مبايعة على الحقيقة - قلت هذا من الصنعة البدعية التي تدبغ بالمجاز الذروة العاليا وهو ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تُنْفِيَ بِاشْكَالِهَا و اخذت اذا تلاحقن لم تركلما احسن ديباجة و اكثر ماء و رونقا منه و هو المجاز المرثع و ذلك نحو قول العرب في البليد كان اذني قايه خطاوان جعلوه كالحمار ثم رشيوا ذلك و ما تتحقق البلاة فادعوا لقباه اذنين و ادعوا لهما الخطل ليمتاوا البلاة تمثيلا يلحقها ببلاة الحمار مشاهدة معاينة و نحوه * شعر * و لما رايته النسر عز ابن داية * و عشش في و كربه جاش له صدي * لما شبه الشيب بالنسر و الشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش و الكور و نحوه قول بعض فتأكلهم في امه * شعر * فما ام الردين و ان ادلت * بعالمه باخلاق الكرام * اذا الشيطان قصح في قفاها * تنفذاه بالحبل التوام * امي اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نفاقه بالحبل المتني المتكم يريد اذا حردت و اساءت الخلق اجتمهنا في ازالة غضبها و اماطة ما يسوء من خلفها استعار التصديق اولاً ثم ضم اليه التدفق ثم الحبل التوام فذلك لما ذكر الله الشري اتبعه ما يشاكله و يواخيه و ما يكمل و يتم بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم و تصويرا لحقيقته * فان قلت ما معنى قوله فَمَا رَاحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ - قلت معناه ان الذي يطالبه التجار في متصرفاتهم شيذان سلامة راس المال و الربح و هؤلاء قد اضاعوا الطابنتين معاً لان راس ما يرم كان هو الهدى فام يبق لهم مع الضلالة و حين لم يبق في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة

الربح و ان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضال خاسر داسر و لانه لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح و ما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المنصرفون العلمون بما يربح فيه و يخسر * لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف و تكميلاً للبيان و لضرب العرب الامثال و استحضار العلماء المثل و النظر لشران ليس بالخفي في ابراز خبئات المعاني و رفع الاستار عن الكفايق حتى تترك المتخيل في صورة المحقق و المتوهم في معرض المتيقن و الغائب كانه مشاهد - فيه تبيكيت للخصم الاذ و قمع لسورة الجامع الابي و لامر ما اكثر الله في كتابه المبين و في سائر كتبه امثاله و فسّدت في كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كلام الانبياء و السكماء قال الله تعالى وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ و من سور الانجيل سورة الامثال - و [المثل] في اصل كلامهم بمعنى المثل و هو النظير يقال مِثْلٌ و مِثْلٌ و مِثْلٌ كشبهه و شبهه و شبده ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مِثْلٌ و لم يضره مثلاً و لا رأوه اهلاً للتسيير و لا جديراً بالتداول و القبول الاقولا فيه غرابة من بعض الوجوه و من ثم حوفظ عليه و حمي من التغير - فان قلت ما معنى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّمَى اسْتَوْفَدَ نَارًا و ما مثل المنافقين و مثل الذي استوفد ناراً حتى شبه احد المذابين بصاحبه - قلت قد استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للتحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان و فيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كمثل الذي استوفد ناراً و كذلك قوله مِثْلُ الْجَنَّةِ النَّارِ و عِدِ الْمَسُونِ اِي و فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة - ثم اخذ في بيان عجائبها و لله المثل الاعلى اى الوصف الذي له شان من العظمة و الجلالة مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ و مَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ اِي صفتهم و شانهم المتعجب منه و لما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثله في الخير و الشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان - فان قلت كيف تمت الجماعة بالواحد - قلت وضع الذي موضع الذين كقولهم و خضتم كالذي خاضوا - و الذي سوغ وضع الذي موضع الذين و لم يجز وضع القائم موضع القائمين و لا نحوه من الصفات امران احدهما ان الذي لكونه و علة اى وصف كل معرفة بجمله و تكاثر وقوعه في كلامهم و لكونه مستطالاً بصاة حقيق بالتخفيف و لذلك نهى بالتحذف فحذفوا ياءه ثم كسرتة ثم اقتصروا به على الام وحدها في اسماء الفاعلين و المفعولين - و المذاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو و الذون انما ذلك علامة لزيادة الدلالة الا ترى ان سائر الموصولات لفظ الجمع و الواحد فيهن واحد - او قصد جنس المستوفدين او اريد الجمع او الفرج الذي استوفد ناراً على ان المنافقين و ذواتهم لم يشبهوا بذات المستوفد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد و انما شديت قصته بقصة المستوفد و نحوه قوله تعالى مِثْلُ الَّذِينَ حَبِطُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ سَفَارًا و قوله يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ * و [وقود النار] سطوعها و ارتفاع لبهها و من اخواته و قل في الجبل

فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٥٠﴾

اذا سعد و علا - و النار جوهر لطيف مضي حار مسرق و النور ضوءها و ضوء كل نير و هو نقيض الظلمة و اشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة و اضطرابا و النور مشتق منها * و [الاضاءة] فرط الانارة و مصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نورا و هي في الآية متعدية و يحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله و التانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد أماكن و أشياء - و تعضده قراءة ابن ابي عمير فلما ضاءت - وفيه وجه آخر و هو ان يستتر في الفعل ضمير النار و يجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزبدة او موصولة في معنى الامكنة * و [حوله] نصب على الظرف و تاليقه للدوران و الاطافة و قيل للعام حول لانه يدور - فان قلت اين جواب كما - قلت فيه وجهان - احدهما ان جوابه ذهب الله بنورهم و الثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به و اما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدلالة عايمه و كان المحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابغ من اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار - فان قلت فاذا قدر الجواب محذوفا فيم يتعلق ذهب الله بنورهم - قلت يكون كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم بحال هذا المستوقد فتبيل له ذهب الله بنورهم - او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان - فان قلت قد رجح الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما مرجعه في هذا الوجه الثاني - قلت مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع و اما جمع هذا الضمير و توحيدة في حوله فللمحمل على اللفظ تارة و على المعنى اخرى * فان قلت فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله ذهب الله بنورهم - قلت اذا طفئت النار بسبب سواي ربح او مطر فتد اطفأها الله و ذهب بنور المستوقد - و وجه آخر و هو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاه الله ثم اما ان يكون نارا مجازية كذا الفتنة و العداوة لاسلام و تلك النار متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للرب اطفأها الله و اما نارا حقيقية اوقدها الغواة ليتوعدوا بالاستضاءة بما الى بعض المعاصي و يتبدوا بها في طرق العميت فاطفأها الله و خيب اماذيبهم - فان قلت كيف صح في النار المجازية ان توعد باضاءة ما حول المستوقد - قلت هو جار على طريقة المجاز المرشح فاحسن تدبيرة - فان قلت هلا قيل ذهب الله بضوءهم لقوله فلما اضاءت - قلت ذكر النور ابغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوءهم لآوهم الذهاب بالزيادة و بقاء ما يسمى نورا و الغرض ازالة النور عنهم راسا و طمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقبيه و تركهم في ظلمات * و [الظلمة] عبارة عن عدم النور و انطامسه و كيف جمعها و كيف نكرها و كيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمه لا يتدلى فيها شئ محتمل و هو قوله [لا يبصرون] -

فَان قَلت فام وصفت بالاضاءة - قَلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وازيح الضلالة عصفة
ثم تخفت و نار العرفج مثل لنزوة كل طمّاح - والفرق بين اذهبه و ذهب به ان معنى اذهب ازاله وجعله
ذاهباً ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه فلما ذهبوا به اذا
لَدَهَبَ كُلُّ اِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه و ما يمسك الله
فلا مرسل له فهو ابغ من الازهابة - وقرأ اليماني اذهب الله نورهم * [وترك] بمعنى طرح و خلى اذا علق
بواحد كقولهم تركه ترك ظبيّ ظله فاذا علق بشيئين كان مضطرباً معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب
كقول عنتره *ع* فتركته جزر السباع يئسده * ومنه قوله تعالى وَرَكَّبْتُمْ فِي ظُلُمَاتٍ اِصَابَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ثُمَّ دَخَلَ
تُرْكٍ فَنَصَبَ الْجِزْيَيْنِ * و [الظلمة] عدم المور وقيل عرض يذوق النور و اشتقاقها من قوايم ما ظلمك ان تفعل
كذا اي ما مذمك و شغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية - وقرأ الحسن ظلمات بسكون اللام - وقرأ اليماني
في ظلمة على التوحيد * والمعول السائط من [لا يبصرون] من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى
اخطاره بالبال لامن قبيل المقدّر المنوي كان الفعل غير متعد اصلاً نحو يعمهون في قوله ويدرهم في
طُغْيَانِهِمْ يعمهون - فان قلت فيم شببت حالهم بحال المستوقد - قلت في انهم غبّ الاضاءة خبطوا
في ظلمة و تورطوا في حيرة - فان قلت و اين الاضاءة في حال المذائق و هل هو ابداً إلا حائر خابط
في ظلمة الكفر - قلت المراد ما استضاءوا به قايلاً من الانتفاع بالكامة المجرأة على السننيم و وراء
استضاءتهم بنور هذه الكامة ظلمة الذفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله و ظلمة العقاب السرمد -
ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله اسرارهم و ما افتضحوا به بين المؤمنين و اتسموا به
من سمة النفاق - والوجه ان يراد به الطبع لقوله صَمَّ بِكُمْ عَمِي فَمَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ - وفي الآية تفسير آخر وهو
انهم لما وعفوا بانهم اشْتَدُّوا الصَّلَاةَ بِالْيَدَى عَتَّبَ ذَلِكَ بِهَذَا التَّمْتِيلَ لِيَمْتَلَّ هُدَاهُمْ الَّذِي بَاعُوهُ بِالنَّارِ الْمُضِيئَةِ
ما حول المستوقد و الضلالة التي اشتروها فطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه آياتهم في
الظلمات و تكدير الذار للتعظيم * كانت حواسنهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم و ابوا
ان ينظروا به آسننيم و ان ينظروا و يتبصروا بعيونهم جعلوا كأنما ايفت مشاعرهم و انتقضت بذاتها التي
بنيت عليها للاحاساس و الادراك كقوله * شعر * صَمَّ اِذَا سَمِعُوا خَيْرًا دُكِرْتُ بِهِ * و ان دُكِرْتُ بسوء عندهم
اذنوا * ع * اصم عماساه سميع * و قوله * اصم عن الشعي الذي لا ارينه * و اسمع خالق الله حين اريد * وقوله *
فاصمتم عمرا و اعميته * عن الجود و الفخر يوم الفخار * فان قلت كيف طربقته عند علماء البيان - قلت
طريقة قولهم هم ليوث للشجعان و بحور للاسخياء إلا ان هذا في الصفات و ذلك في الاسماء و قد جاءت
الاستعارة في الاسماء و الصفات و الافعال جميعاً تقول رايت ليوثاً و لقيت صمّاً عن التحير و دجا الاسلام

أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ٢

واضاه الحق - فان قلت هل يسمى ما في الآية استعارة - قلت مختلف فيه والحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطابق حيث يطوى ذكر المستعار ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراك به المنقول عنه و المنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام كقول زهير * لدى اسد شاكى السلاح مقذف * له لبدا اظفاره لم تقلم * ومن ثم ترى المُفَلِّقِينَ السحرة منهم كانوا يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا - قال ابو تمام * و يصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة فى السماء * و لبعضهم * لا تحسبوا ان في سرباله رجلا * ففیه غيث و ليث مسبل مشبل * و ليس لقائل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدأ فاتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حم المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج * اسد علي و فى الحرب نعامه * فتخاض تغفر عن صفير الصافر * و معنى [لا يبرجون] انهم لا يعودون الى البدى بعد ان باعوه - او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عابهم بالطبع - او اراد انهم بمنزلة المتكبرين الذين بقوا جامدين في مكداتهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون و كيف يرجعون الى حيث ابتدوا منه * ثم ثدى الله سبحانه في شانهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف و ايضاحا غب ايضاح و كما يجب على البايغ في مظان الاجمال والايجاز ان يجعل ويوجز فكذاك الواجب عليه في موارد التفصيل والاشباع ان يفصل و يشبع و انشد الجاحظ * يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقيب * و مما تذيى من التمثيل فى التذويل قوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الكور وما يستوى الاحياء ولا الاموات والاترى الى ذى الرمة كيف صنع في قصيدته * ع * اذاك ام نمتش بالوشى اكرعه * ح * اذاك ام خاضب بالسبي مرتعه * فان قلت قد شبهه المنافق فى التمثيل الاول بالمستوقد نارا و اظهاره الايمان بالاضاءة و انقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه فى التمثيل الثانى بالصيب و بالظلمات و بالبرق و بالصواعق - قلت لقائل ان يقول شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر - و ما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات - و ما فيه من الوعد والوعيد بالبرق - و ما يصيب الكفرة من الافزاع و البلايا و الفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق - و المعنى او كمثل ذوى صيب و المراد كمثل قوم اخذتم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا - فان قلت هذا تشبيه اشياء باشياء فابن ذكر المشبهات و هذا صرح به كما فى قوله وما يستوى الاعمى والبصير والندبين امدوا و عملوا الصالحات ولا المسين - وفي قول امرئ القيس * كان قلوب الطير رطبا و يابسا * لدى و كرها العذاب و الحشف الباني * قلت كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنان الاستعارة كقولك و ما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا مالح اجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون و رجلا ساعما

لِرَجُلٍ - والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد واحد شي يقدر شبيهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل - بيانه ان العرب تاخذ اشياء فوادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك فَتَشْبِيهَا بِظَاهِرِهَا كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وَتُشَبِّهُ كَيْفِيَّةً حَاصِلَةً مِنْ مَجْمُوعِ اشْيَاءٍ قَدْ تَضَامَّتْ وَتَلَاعَقَتْ حَتَّى عَادَتْ شَيْئًا وَاحِدًا باخر مثلها كقوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ الْآيَةَ الْغُرُوضِ تَشْبِيهِ حَالِ الْيَهُودِ فِي جِهَابِهَا بِمَا مَعَهَا مِنَ التَّوْبَةِ وَآيَاتِهَا الْبَاهِرَةِ بِحَالِ الْحَمَارِ فِي جِهَلِهِ بِمَا يَحْمَلُ مِنْ اسْفَارِ الْحِكْمَةِ وَتَسَاوِي الْحَالَتَيْنِ عِنْدَهُ مِنْ حَمْلِ اسْفَارِ الْحِكْمَةِ وَحَمْلِ مَا سِوَاهَا مِنَ الْاَوْقَارِ لَا يَشْعُرُ مِنْ ذَلِكَ اِلَّا مَا يَمُرُّ بِدَوْنِهِ مِنَ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ وَ كَقَوْلِهِ وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَيْنَاهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَرَادِ قَلَّةَ بَقَاءِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا كَقَلَّةِ بَقَاءِ الْخَضِرِ فَمَا ان يراء تشبيهه الافراد بالافراد غير مذبوط بعضها ببعض ومصيرة شيا واحدا فلا - فذلك لما وصف وقوع المذاتين في ضلالتهم و ما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها في ظامة الليل و كذلك من اخذته السماء في الليلة المظامة مع رعد وبرق و خوف من الصواعق - فان قلت الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف و هو قولك او كمثل ذوي صيب هل تقدر مثله في المركب منه - قلت لولا طلب الراجع في قوله يَجْعَلُونَ اَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مَا يَرْجِعُ اليه لكانت مستغنيا عن تقديره الذي اراعى الكيفية المنتزعة عن مجموع الكلام فلا على اَوْي حَرْفِ التَّشْبِيهِ مَفْرُودٌ يَتَأْتَى التَّشْبِيهِ بِهِ اَمْ لَمْ يَلِمْ - الا ترى الى قوله اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْآيَةَ كَيْفِ الْمَاءِ الْكَافِ وَيَسُ الغرض تشبيهه الدنيا بالماء و لا بمفرد آخر يتمثل لتقديره و مما هو بين في هذا قول لبيد * و ما الناس الا كديار و اهليا * بينا يوم حلوها و غدوا بلافع * لم يشبه الناس بالديار و انما شبه وجودهم في الدنيا و سرعة زوالهم و فناهم بحلول اهل الديار فيها و وشك نهوضهم عنها و تركها خلاء خاوية - فان قلت اي التمثيلين اباح - قلت الثاني لانه ادل على فرط الحيرة و شدة الامر و فظاعته و لذلك آخروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغظ - فان قلت لم عطف احد التمثيلين على الاخر بحرف الشك - قلت او في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك و ذلك نحو قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان يجالسا و منه قوله تعالى وَ لَا تَطْعُ مَذْمُومًا اَوْ كَفُورًا اَي الْاُنْمِ وَ الْكُفُورِ مَتَسَاوِيَانِ فِي وُجُوبِ عَصِيَابِنَا - فذلك قوله [اَوْ كَصَيْبٍ] معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين و ان القصتين سواء في استئلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايتهما متانتها فانت مصيب و ان متانتها بهما جميعا فذلك - والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل و يقع و يقال للسحاب ايضا صيب - قال الشماخ * ع * و اسحم دان صادق الرعد صيب * و تكدير صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هائل

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ ط وَأَنَّهُ مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾

كما ذكرت الذاري في التمثيل الاول - وقرئ كصائب - والصيب ابغ * [و السماء] هذه المظلة وعن الحسن انها مروج مكفوف - فان قلت قوله من السماء ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء - قلت الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة فذقي ان يتصوب من سماء ابي من أفق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من آفاقها سماء كما ان كل طبقة من الطبقات سماء في قوله تعالى وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا والدليل عليه قوله * ع * ومن بعد ارض بيننا و سماء * والمعنى انه غمام مطبق أخذ بأفاق السماء و كما جاء بصيب و فيه مبالغت من جهة التركيب والبذاء والتكثير امد ذلك بان جعله مطبقا وفيه ان السحاب من السماء ينحدر و منيا ياخذ ماء لا كزعم من يزعم انه ياخذه من البحر و يوبده قوله تعالى وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - فان قلت بم ارتفاع ظلمات - قلت بالظرف على الاتفاق لا عثماده على موصوف * و [الرعد] الصوت الذي يسمع من السحاب كان اجرام السحاب تضطرب وتنفذ اذا حدثت الرياح فتصوت عند ذلك من الارتعاد * [البرق] الذي يلمع من السحاب من برق الشيع بريقا اذا لمع - فان قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخار من ان يراد به السحاب او المطر فايهما اريد فما ظلماته - قلت اما ظلمات السحاب فاذا كان اسيم مطبقا فظلماتا سمته و تطبيقه مضمومة اليهما ظامة المليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاسفه و انتساجه بتتابع القطر و ظامة اظلال غمامه مع ظلمة المليل - فان قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق والرتد و انما مكذهما السحاب - قلت اذا كانا في اعلاه ومصبه و ملتبسين في الجملة به فهما فيه - الا تراك تقول فلان في الباد و ما هو منه الا في حيز يشغله جرمه - فان قلت هلا جمع الرعد و البرق آخذاً بالأبغ كقول البحتري * يا عارضاً متلقياً ببرد * ليختال بين بروفه و رعوده * و كما قيل ظلمات - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد العينان و لكذهما لما كان مصدرين في الاصل يقال رعدت السماء رعداً و برقت برقا روعي حكم املهما بان ترك جمعهما و ان اريد معنى الجمع - والثاني ان يراد الحدثن كانه قيل و ارعاه و ابراق و انما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد انواع مذها كانه قيل فيه ظلمات داجية و رعد قاصف و برق خاطف * و جاز رجوع الضمير في [يَجْعَلُونَ] الى اصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيب كما قال اللد تعالى أَوْهَمَ قَائِلُونَ لَان المحذوف باق معناه و ان ستطافه - الا ترى الى حسن كيف عول على بقاء معناه في قوله * يسقون من ورن البريص عاييم * بردى يصفق بالرحيق السلسل * حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى و لا محل لقوله يجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد و البرق على ما يورث بالشدّة و البول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فتقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فتقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم - فان قلت روس الاصابع هو الذي يجعل في الاذن فقيل انا ملهم - قلت هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُطُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كَمَا أَضَاءَ لَيْلٌ مَسْمُومَةٌ ۖ فِيهِ ۝

يحصرها كقوله تعالى فَأَعْسَلُوا وُجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ - فَاذْفَطُوا أَيْدِيَهُمَا أَرَادَ الْبَعْضُ الَّذِي هُوَ إِلَى الْمِرْفَقِ وَالَّذِي إِلَى الرَّسْغِ وَإِذَا فِي ذِكْرِ الْأَصَابِعِ مِنَ الْمِبَالِغَةِ مَا لَيْسَ فِي ذِكْرِ الْأَنَامِلِ - فَإِنَّ قَوْلَ فَالْأَصْبَعِ الَّذِي تُسَدِّبُهَا الْأَذْنُ أَصْبَعٌ خَاصَّةٌ فَإِنَّ ذِكْرَ اسْمِ الْعَامِ دُونَ الْخِصَاصِ - قَالَتْ لِأَنَّ السَّبَابَةَ فَعَالَةٌ مِنَ السَّبِّ فَكَانَ اجْتِنَابُهَا أَوْلَى بِأَدَابِ الْقُرْآنِ - الْأَقْرَبُ آدَمٌ قَدْ اسْتَبَشَعَهَا فَكَدَّوْا عَنْهَا بِأَسْتَبَسَّجَةٍ وَالسَّبَابَةُ وَالْمَهَابَةُ وَالِدْنَاءَةُ - فَإِنَّ قَوْلَ فِيهَا ذِكْرَ بَعْضِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ - قَالَتْ هِيَ الْفَاظُ مُسْتَحْدِثَةٌ أَمْ يَتَعَارَفُهُ الْبَشَرُ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ وَإِنَّمَا أَحْدَثَهَا بَعْدَ * وَقَوْلُهُ [مِنَ الصَّوَاعِقِ] مُتَعَلِّقٌ بِتَجْعَلُونَ أَيَّ مِنْ أَجْلِ الصَّوَاعِقِ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي إِذْنِهِمْ كَقَوْلِكَ سَقَاهُ مِنَ الْعَيْمَةِ - وَالصَّاعِقَةُ قَصْفَةٌ رَعْدٌ تَنْقُضُ مَعَهَا شِدَّةً مِنْ نَارٍ قَالُوا تَنْقُضُ مِنَ السَّحَابِ إِذَا اصْطَلَّتْ أَجْرَامَهُ وَهِيَ نَارٌ لَطِيفَةٌ حَدِيدَةٌ لَا تَمْرُبُشِي إِلَّا أَتَتْ عَلَيْهِ الْأَنْهَامُ حِدَّتْهَا سَرِيعَةٌ الْخَمُونُ يَكْنَى أَهْلُهَا سَقَطَتْ عَلَى فِخْلَةٍ فَاحْرَقَتْ نَحْوَ النِّصْفِ ثُمَّ طَفَأَتْ - وَيُقَالُ صَعَقْتَهُ الصَّاعِقَةُ إِذَا أَهْلَكْتَهُ فَصَعَقَ أَيَّ مَاتَ أَوْ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ أَوْ بِالْحَرَقِ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَخَرُّمُوسَى صَعِقًا - وَقُرَأَ الْحَسَنُ مِنَ الصَّوَاعِقِ وَلَا يَسُ بَقَابُ لِلصَّوَاعِقِ لِأَنَّ كَلَامَ الْبِنَائِيِّنَ سَوَاءٌ فِي التَّصْرِيفِ وَإِذَا اسْتَوَيْتُمْ كَانَ كَلِّ وَاحِدٌ بِنَاءً عَلَى حَيْثُهَا - الْأَتْرَاكُ تَقُولُ صَعَقْتُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَعِ الدَّيْلُ وَخَطِيبٌ مُصَنَعٌ مَجْمُوعٌ بِخَطْبَتِهِ - وَنَظِيرُهُ جَبْدٌ فِي جَذْبٍ لَيْسَ بِقَابِهِ لِاسْتَوَائِهِمَا فِي التَّصْرِيفِ - وَبِنَائِهَا أَيْ أَنَّ يَكُونُ صِفَةً لِقَصْفَةِ الرَّعْدِ أَوْ لِلرَّعْدِ وَالتَّاءُ لِلْمِبَالِغَةِ كَمَا فِي الرَّابِعَةِ أَوْ مَصْدَرًا كَالْكَلِمَةِ وَالْعَاقِبَةُ * وَقُرَأَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى حَذَارَ الْمَوْتِ وَانْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ كَقَوْلِهِ * ع * وَانْفَرَّ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَنْحَارَهُ - وَ[الْمَوْتِ] فَسَادَ بِنَيْتِ الْحَيَوَانِ وَقِيلَ عَرَضَ لِأَيِّصَحَّ مَعَهُ أَحْسَاسٌ مَعَاقِبَ لِلْحَيَوَانِ * ر [أَحَاطَةُ اللَّهِ بِالْمَكْنُونِ] مَجَارٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَفْرُقُونَهُ كَمَا لَا يَفْرُقُ الْمَخَاطُ بِهَ الْمَخِيطُ بِهِ حَقِيقَتُهُ وَهَذِهِ الْجَمَاةُ اعْتَرَضَ لِأَسْمَلِ لَهَا * وَ[الْخَطْفُ] الْإِخْذُ بِسُرْعَةٍ وَقُرَأَ مَجَاهِدٌ يَخْطِفُ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَالْفَتْحِ أَفْصَحُ وَإِلَى وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ يَخْطِفُ وَعَنِ الْحَسَنِ يَخْطِفُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْخَاءِ وَأَصْلُهُ يَخْطِفُ وَعِنْدَهُ يَخْطِفُ بِكَسْرِهَا تَعَالَى اتَّبَعَ الْيَاءُ الْخَاءَ وَعَنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ يَخْطِفُ مِنْ خَطْفٍ وَعَنِ أَبِي يَخْطِفُ مِنْ تَوَلَّى وَيَخْطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ * [كَمَا أَضَاءَ لَيْلٌ] اسْتِيفَانٌ ثَلَاثٌ كَأَنَّهُ جَوَابٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ يَصْنَعُونَ فِي تَارَتِي خُفْرَقِ الْبَرْقِ وَخَفِيقَتِهِ وَهَذَا تَمَثِيلٌ لِشِدَّةِ الْأَمْرِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ بِشِدَّتِهِ عَلَى اصْتِنَابِ الصَّيْبِ وَمَاهِمُ نَيْبٍ مِنْ غَايَةِ التَّخَيُّرِ وَالْجَهْلِ بِمَا يَأْتُونَ وَمَا يَذَرُونَ إِذَا صَادَفُوا مِنَ الْبَرْقِ خَفِيقَةً مَعَ خَوْفٍ أَنْ يَخْطِفَ أَبْصَارَهُمْ أَنْتَهَجُوا تِلْكَ الْخَفِيقَةَ فَرَمَتْ فَخَطُّوا خَطْرَاتٍ يَسِيرَةً فَإِذَا خَفِيَ وَفَرَّ لِمَعَانِهِ بِقَوْلِهِمْ وَقَفِينِ مَتَنِيْدِينَ عَنِ السَّرَكَةِ - وَكَلِمَاتُ اللَّهِ لَزَادٌ فِي قَصْدِ الرَّعْدِ فَاعْتَمَهُمْ أَوْ فِي ضَوْءِ الْبَرْقِ فَاعْتَمَهُمْ * وَ[أَضَاءَ] أَيْ مَتَعَدٌّ بِمَعْنَى كَمَا نَوَّرْتُمْ مَشَى وَمَسَاكَ الْخَذْرَةَ وَالْمَفْعُولُ مَحْذَرٌ - وَإِذَا غَيْرَ مَتَعَدٌّ بِمَعْنَى كَمَا مَعَ لَمْ مَشُوا فِي مَطْرَحِ نَوْرَةٍ وَمَلَقَى ضَوْهًا - وَتَعَفُّدُهُ قُرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ كَمَا ضَاءَ لَيْلٌ * وَ[الْمَشِي] جَنْسُ السَّرَكَةِ الْمُخْتَصِرَةُ فَإِذَا اشْتَدَّ فَهُوَ سَعِي فَإِذَا

وَإِذَا أَظْلَمَ عَائِدِمٌ فَأَمُوا ط وَتَوَشَّأَ اللَّهُ نَدَّهَبَ بِسَمْفِيمٍ وَابْصَارِهِمْ ط إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤

ازداد فيجوعدو - فإن قلت كيف قيل مع الاضائة كلما ومع الاظلام اذا - قلت لانهم حراس على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي و تأييده فكلما صادفوا منه فرصة انقهرزها و ليس كذلك التوقف و التخبس * و [اظلم] يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر و ان يكون متعديا منقولاً من ظام الليل و تشهد له قراءة يزيد بن فطيم اظلم على ما لم يسم فاعله و جاء في شعر حبيب بن اوس * شعر * هما اظلما حالياً نمت اجليا * طلاميهما عن وجه امرئ اشيب * وهو و ان كان محدثا لا يستشهد بشعوره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه - الا ترى الى قول العلماء الدليل عايد بيت الحماسة فينددون بذلك لوثوقهم بروايته و اتقانه * و معنى [فاموا] وقفوا و ثبتوا في مكائهم و منه قامت السرق اذا ركذت و قام الماء جمداً * و مفعول [شاء] مستذوف لان الجواب يدل عايد - و المعنى و لو شاء الله ان يذهب بسمعهم و ابصارهم لذهب بها و لقد تكاثر هذا التحذف في شاء و اراد لا يكادون يبدرون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله * ع * فلو شئت ان ابكي دما لبيكته * و قوله تعالى لو اردنا ان نخذلهم - و لو اراد الله ان يخذلنا - و اراد و لو شاء الله ذهب بسمعهم بتصنيف الرد و ابصارهم برميض البرق - و قرأ ابن ابي عمير لذهب باسماعيم بزيادة الباء كقوله تعالى و لا نلقوا بايديكم * و [الشيء] ما صح ان يعام و يخبر عنه قال سيدي في ساقية الباب المترجم بباب مجاري او اخر الكلم من العربية و انما يخرج التنازيف من التذكير الا ترى ان الشيء قد يقع على كل ما اخبر عنه من قبل ان يعام اذكر هوام اثنى - و الشيء مذكور هوام العام كما ان الله اخص الخناس بجري على الجسم و العوض و القديم و الحديث تقول شي لا كالاشياء اي معلوم لا كسائر المعلومات و على المعدوم و المحال - فان قلت كيف قيل على كل شيء قدير و في الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل و فعل قادر آخر - قلت مشروط في حد القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها قيل على كل شيء مستقيم قدير و نظيره فلان امير على الناس اي على من وراه منيتم و لم يدخل فيمن نفسه و ان كان من جملة الناس و اما الفعل بين قادرين فمختلف فيه - فان قلت من اشتقاق القدير - قلت من التثنية لانه يقع فعاه على مقدار فونه و استطاعته و ما يتميز به عن العاجز * لما عده الله تعالى فوق المكلفين من المؤمنين و المقار و المنافقين و ذكر صفاتهم و احوالهم و مصارف امورهم و ما اختصت به كل فرقة مما يسعدها و يشقيها و ينخطيها عند الله تعالى و يردينا اقبل عايدم بانخطاب و هو من الالتفات المذكور عند قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين و هو من الكلام جزل فيه هز و تحريك من السامع كما انك اذا قلت لصاحبك حاكيما عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت و كيت فتصصت عايد ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت با فلان من حثك ان تلزم الطريقة الحميدة في مجاري امورك و تستوي على جادة السداد في مصادر

يَا أَيُّهَا النَّاسُ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٣

ومواردك نبيته بانتفاذك نسوة فضل تذييه واستدعيت اصغائه الى ارشادك: زيادة استدعاء و اوجدته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هاراً من طبعه ما لا يجده اذا استمرت على لفظ الغيبة وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع ويستهبش الانفس للقبول - وبلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكّي - ويا ايها الذين آمنوا فهو مدني - فقوله تعالى [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ] خطاب لمشركي مكة - ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد - وها صوت يندف به الرجل بمن يناديه اما نداء القريب فله أي والهمزة ثم استعملت في مذادة من سها وغفل وان قرب تنزلاً له منزلة من بعد فاذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد الموزن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جداً - فان قلت فما بال الداعي يقول في جوارحه يا ربّ يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد و اسمع به و ابصر - قلت هو استقصار منه لنفسه و استبعاد لها من مظان الزلفى و ما يقربه الى رضوان الله و منازل المقربين هضماً لنفسه و اقاراراً عليها بالنفوس في جنب الله مع فرط التباك على استجابة دعوته و الاذنين لندائه و ابتهاه * و [أي] وعلته الى نداء ما فيه الالف و اللام كما ان ذر و الذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس و وصف المعارف بالأجمل وهو اسم مبهم يفترق الى ما يوضحه و يزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه و يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فانذي يعمل فيه حرف النداء هو أي و الاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف الآ ان ايلاً يستقل بنفسه استتلال زيد فام ينفك من الصفة و في هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التأكيد و التشديد - و كلمة التذييه المتكتمة بين الصفة و موعونها لغائديتين معاضدة حرف النداء و مكنته بتأكيد معناه و وقوعها عوضاً مما يستكتمه أي من الاضافة - فان قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره - قلت استتلاه باوجه من التأكيد و اسباب من المبالغة ان كل ما نادى الله له عباده من ارامه و نواهييه و عظامه و زواجره و وعده و وعيده و اقتصاص اخبار الامم الدارجة عليهم و غير ذلك مما نطق به كتابه امور عظام و خطر جسم و معان عليهم ان يتدبثوا لها و يميلوا بقلوبهم و بصائرهم اليها و هم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالذك الاباغ - فان قلت لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى المؤمنين و الكافرين جميعاً او الى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة و الحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف أمروا بما هم ملتبسون به و هل هو الا نقول القائل * شعر * فلو اني فعلت كذت كمن * تسأله و هو قائم ان يقوم * و اما الكفار فلا يعرفون الله ولا يتقربون به فكيف يعبدونه - قلت المراد بعبادة المؤمنين اذ يادهم منها و اقباليهم و ثباتهم عليها و اما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بد لها منه و هو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء

اعْبُدُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾

والذية و غيرها و ما لا بد للفعل منه فهو مذرج تحت الامر به و ان لم يذكر حيث لم يفعل الآ به
وكان من لوازمه على ان مشركي مكة كانوا يعرفون الله و يعترفون به و لكن سألتم من خلقهم
ليقران الله - فان قلت فقد جاءت قوله [اعْبُدُوا] متداولاً شبيكين معاً - الامر بالعبادة - و الامر بزيادة - قلت
الازدياد من العبادة بعبادة و ايس شيئاً اخر * فان قامت [ربكم] ما المراد به - قامت كان المشركون
معتقدين ربوبيتين ربوبيه الله و ربوبيه البتيم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات
والارض و الالهة التي كانوا يسمونها ارباباً فكان قوله اَلَّذِي خَلَقَكُمْ صفةً موضحةً مميّزةً و ان كان الخطاب للفرق
جميعاً فالمراد به ربكم على الحقيقة * و [الَّذِي خَلَقَكُمْ] صفة جرت عايد على طريق المدح و التعظيم و لا يمتنع
هذا الوجه في خطاب الفرقة خاصة الا ان الاول اوضح و اصح * و [لَتَخْلَوُ] ابتعاد الشيء على تقدير و استواء
يقال خلق النعل اذا قدّرها و سواها بامقياس - و قرأ ابو عمرو خَلَقْتُمْ بالادغام * و قرأ ابو السميغ و خَلَقَ
مَنْ قَبْلَكُمْ و في قراءة زيد بن علي و اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ و هي قراءة مشككة و وجهها على اشكالها ان يقال
أقسم المرصول الثاني بين الاول و صلته تأكيداً كما أقسم جبرئيل في قوله * ع يا تيم تيم عدي لا ابا لكم * تيم الثاني
بين الاول و ما اضيف اليه و كذا فيهم لام الاضافة بين المضاف و المضاف اليه في لا ابا لك * و [لعل] للترجي او
الاشفاق تقول لعل زيدا يكرمني و لعله يبينني و قال الله تعالى لَعَلَّ يَذْكُرَ اَوْ يَجْشَى - لَعَلَّ اَسْأَلَةَ قَرِيبُ
الا ترى الى قوله و اَلَّذِينَ اَمَّنُوا مَشْفِقُونَ مِنْهَا و قد جاءت على سبيل الاطماع في مواقع من القرآن و لكن
لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطعم فعلاً ما يطبع فيه لا مسائلة لجرى اطعامه مسيرى و عده المستنوم و فارة
به - قال من قال ان لعل بمعنى كي و لعل لا تكون بمعنى كي و لكن الحقيقة ما التبت اليك و ايضا فمن
ديدن الملوك و ما عايد اوضاع امورهم و رسومهم ان يتنصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها
على ان يقولوا عسى و لعل و فتوهما من الكلمات او شتياوا اخاتة او يظفر منهم بالمرصة او الابتسامة او
النظرة المتأولة فاذا تضر على شيء من ذلك منهم لم يبق المطالب ما عديم شك في التبراج و العوز
بالمطرب فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذي العزة و الكبرياء - او تبي على طريق الاطماع دون التحقيق
لثلا يتكل العباد كقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ تَوَسُّلاً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ اَنْ يُفَرِّغَ لَكُمْ سُبُلَكُمْ -
فان قامت فاعل التي في الآية ما معناها و موقعها - فلت ليست مما ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم
لعلكم تتقون لا يجوز ان يحتمل على رجاء الله تعالى تقولهم ان الرجاء لا يجوز على عام الغيب و الشهادة
و حمله على ان يخلقهم و احين للفقير ليس بسديد ايضا و لكن لعل واقعة في الآية مرقع الحجاز لا الحقيقة
لان الله تعالى خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف و ركب فيهم العقول و الشهوات و اراح العلة في اقدارهم
و تمكينهم و هدايتهم و جعل في ايديهم زمام الاختيار و اراد منهم الخير و التقرى فهم في صورة

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

المرجو منهم ان يتقوا لترجم امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجمت حال المرتجي بين ان يفعل وبين ان لا يفعل و مصداقه قوله عز وجل لِيُبْلِوَكُمُ اَيْكُمُ اَحْسَنُ عَمَلًا و انما يبلو و يختبر من يخفى عليه العواقب ولكن شبهه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار - فان قلت كما خلق المخاطبين لعالم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلكم لذلك فام قصرة عليهم دون من قبلهم - قلت لم يقصره عليهم ولكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا - فان قلت فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدا و اتقوا لكان تتقون ليتجارب طرفا النظم - قلت ليست التقوى غير العبادة حتى يودي ذلك الى تناقض النظم و انما التقوى قُصارى امر العابد و مُنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان ابعث على العبادة و اشد الزامها و اثبت لها فى النفوس و نحوه ان تقول لعبدك احمل خريطة الكتب فما ملكتك يميني الا اجر الاثقال و لو قلت لحمل خريطة الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع * فدم سبحانه و تعالى من موجبات عبادته و ملازمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولاً لانه سابقه اصول الذم و مقدمتها و السبب فى التمكن من العبادة و الشكر و غيرهما - ثم خلق الارض التي هي مكانهم و مستقرهم الذي لا بد لهم منه و هي بمنزلة عرصة المسكن و متقابلة و مفتوحة - ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة و الخيمة المطاوعة على هذا القرار - ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد الذكاح بين المقتلة و المظنة بانزال الماء منها عليها و الخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني آدم ليكون ذلك لهم معتبرا و متسائلا الى النظر الموصل الى التوحيد و الاعتراف و نعمة يدعرونها فيقابلونها بالزم الشكر و يتفكرون في خلق انفسهم و خلق ما فوقهم و تحتهم و ان شياً من هذه المخلوقات كلها لا يتدر على ايجاد شىء منها فينتقدوا عند ذلك ان لا بد لها من خالق ليس كمثليها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا و هم يعلمون انها لا تقدر على نسو ما هو عليه قادر - و الموعول مع صلته اما ان يكون في محل النصب و صفا كالذي خلقكم او على المدح و التعظيم و اما ان يكون رفعا على الابتداء و فيه ما فى النصب من المدح - و قرأ يزيد الشامي بساطاً و قرأ طلحة مهاداً - و معنى جعلها فراشا و بساطا و مهادا للناس انهم يتعدون عليها و ينامون و يتقأبون كما يتقأب احدهم على فراشه و بساطه و مهاده - فان قلت هل فيه دليل على ان الارض مُسطحة و ليست بكروية - قلت ليس فيه الا ان الناس يفترضونها كما يفعلون بالمفارش و سواء كانت على شكل السطح او شكل الكرة فافتراض غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها و اتساع جرمها و تباعد اطرافها و اذا كان متسبلا فى الجبل و هو وتد من اوتاد الارض فهو فى الارض ذات الطول و العرض اسهل * و [البناء] مصدر سمي به المبني بيتنا كان او قبة او خباء او طرافا و ابدية العرب اخبيتهم و منه بنى على امرأته لانيم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا - فان قلت

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ إِندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾

ما معنى اخراج الثمرات بالماء و انما خرجت بقدرته و مشيئته - قلت المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها و مادة لها كماء الفحل في خلق الولد و هو قادر على ان يذبح الاجناس كلها بلا اسباب و لا مواد كما انشا نفوس الاسباب و المواد و لكن له في انشاء الاشياء مدرجا لها من حال الى حال و ناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما و دواعي يجدد فيها لملائكته و المنظار بعيدون الاستبصار من عبادة نبيا و انكارا صالحة و زيادة طمانينة و سكون الى عظيم قدرته و غرائب حكمته ليس ذلك في انشاءها بغنة من غير تدريج و ترتيب * و [من] في من الثمرات للتبعيض بشهادة قوله تعالى فأخرجنا به من كل الثمرات و قوله فأخرجنا به ثمرات - و لان المنكرين اعني [ماء] و [رزقا] يكتنفانه و قد قصد بتذكيرهما معنى البعضية فكانه قيل و انزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض الرزق و هذا هو المطابق لصيغة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله و لا اخرج بالمطر جميع الثمرات و لا جعل الرزق كله في الثمرات - و يتوزان تكون للبيان كقولك انفتحت من الدراهم اثنا - فان قلت فيم انتصب رزقا - قلت ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له و ان كانت مبيدة كان مفعولا لأخرج * فان قلت [فانثرت] المخرج بماء السماء كثير جم فام قيل الثمرات دون الثمر و الثمار - قلت فيه وجهان - احدهما ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادرت ثمرة بستانه تريد ثماره و نظيره قولهم كلمة التوبة لقصيدته و قولهم للقربة المدركة و انما هي مدر متلاحق - و الثاني ان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض للتقائما في الجمعية كقوله تعالى كم تركوا من جدت - و ثلثة قرو و تعضد الوجه الاول قراءة محمد بن السمينغ من الثمرة على التوحيد * و [كم] صفة جارئة على الرزق ان اريد به العين و ان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم - فان قلت بم تعلق فلا تجعلوا - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يتعلق بالامر اي اعدوا ربكم فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل العبادة و اساسها التوحيد و ان لا يجعل لله ندا و لا شريك - او باعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطاع في قوله عز وجل لعلي اباع الاسباب اسباب السموات فاطاع الى الله موسى في رواية حفص عن عام اي خلقتكم لكي تتقوا و تشافوا عقابه فلا تشبهوه بخلاته - او بالذمي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي حثكم بهذه الايات العظيمة و الدلائل النبوية الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء * و [الند] المثل و لا يقال الا تامل المتخالف المتناهي قال جرير * اتيما تجعلون الي ندأ * و ما تيم لذي حسب نديد * و ناددت الرجل خالفته و نادته من ند ندر اذا نفر و معنى قولهم ليس لله ند و لا عد نفي ما يسد مسده و نفي ما يذويه - فان قلت كانوا يسمون اعذاهم باسمه و يعظموها بما يعظم به من القرب و ما كانوا يزعمون انها تتخالف الله و تذاويه - قلت لما تقربوا اليها و عظموها و سموها اليه اشبهت حال من يعتقد انها الهة مثله قدرة على مخالفته و مضادته فتيل لهم ذلك على سبيل التهكم و كما تبكم بهم بلفظ الذ شاع عليهم و استنطع شاتم بان جعلوا اندادا كثيرة

لمن لا يصحّ ان يكون له نداء قطّ وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه * أرباباً واحداً ام
الف ربّ * ادين اذا تسمت الامور * وقرأ محمد بن السميع فلا تجعلوا لله نداً * فان قلت ما معنى
قوله [وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] - قلت معناه وحاكم وصدقكم انكم من صفة تمييزكم بين الصحيح والفساد والمعرفة
بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدبير والدهاء والفضة بمنزل لا تدفعون عنه وهذا كانت
العرب خصوصاً ساكنوا الحرم من قريش وكذاتة لا يصطلحوا بفارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن
الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كانه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه أكد اي انتم
العرفان المميزون ثم ان ما انتم عايناه في امر ديانكم من جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية
سخافة العقل - ويجوز ان يتندر وانتم تعلمون انه لا يماثل - او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت - او وانتم
تعلمون انها لا تفعل مثل افعله كقول تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئى * لما احتج عليهم
بما يثبت الوجدانية وبسختها وببطل الشرك ويدهمه وعم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيته و
عرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله وغطى على ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو
الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزاً وارههم
كيف يتعرفون اهو من عند الله كما يدعي ام هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم على ان يحجزوا انفسهم
ويذوقوا طبايعهم وهم ابناء جنسه واهل جلدته - فان قلت لم قيل مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال - قلت
لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنظيم وهو من مستازة لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان
هذا من عند الله مختلفاً لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا فجوما سورة بعد سورة وآيات غيب آيات على
حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم
مفرقاً حيناً فحيناً وشياً فشيئاً حسب ما يعين لهم من الاحوال المتجددة والتماجات السانحة لا يلقى الناظم
ديوان شعرة دفعة ولا يرمي النثر بمجموع خطبه او رسائله ضرورة فلو انزل الله الانزاله خلاف هذه العادة جملة
واحدة قال الله تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاَحَدَةً فَقِيلَ ان ارتبتم في هذا الذي وقع
انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهاموا نجماً فرداً من نجومه سورة من
اصغر السور او آيات شتى عقديت وهذه غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العلل - وقري على عبادنا يريد
رسول الله وأمنه * و [السورة] الطائفة من القرآن المترجمة التي آفأها ثلث آيات واورها ان كانت اعلا - فاما
ان تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن مسدودة مسورة على حياها كالباد المسور ولانها
مستوية على فذون من العام واجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها - واما ان تسمى بالسورة التي
هي الرتبة - قال الذابغة * وارهط حراب وقد سورة * في المجد ليس غرابها بهطار * لاحد معنيين لان السور

بمنزلة المنارل والمراتب يترقى فيها القاري وهي ايضا في انفسها مترتبة طول وواسط وقصار اولرفعة شانها وجلالة محلها في الدين - وان جعات واوها منقابلة عن همزة فلاها قطعاً وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البتية من الشيعي والفضلة منه - فان قامت ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورة - قلت ليست الفائدة في ذلك واحدة والامر ما انزل الله التوراة والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبه ابواباً مروشحة الصدور بالترجم - ومن فوائده ان أجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن وانبل واختم من ان يكون بياناً واحداً - ومنها ان القاري اذا ختم سورة او باباً من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له واشهر لعطفه وبعث على الدرس والتفصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم انه قطع ميلاً او طوي فرسخاً او انتهى الى راس برية نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القرآن اسباعاً و اجزاء وعشوراً واخماساً - ومذا ان السناظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها ليا فائسة وخاتمة فيعظم عده ما حفظه ويحفل في نفسه ويغبط به - ومنه حديث انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جده فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة افضل - ومذا ان التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملازمة بعضها لبعض وبذلك يتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنازع * و [من مثله] متعلق بسورة صفة لها الى بسورة كائذة من مثله والضمير اما نزلت او لعبدتها - ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد - فان قامت وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل - قلت معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم - او فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً او امياً لم يقرأ الكتب وام ياخذ من العامة ولا قصد الى مثل ونظير هذا ذلك ولكنه نسو قول القبعثري للشيخاج وقد قال له لا حملك على الادهم مثل الاله ير حمل على الادهم والاشهب اراد منه من كان على عفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد احدا يجعله مثلاً للشيخاج - ورن الضمير الى المنزل اوجه لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله - فاتوا بعشر سب مثله على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوف على اصح الساليب والكلام مع رن الضمير الى المنزل احسن ترتيباً وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه مردوداً فيحتمل ان لا يخلت عده برن الضمير الى غيره - الا ترى ان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم ابداً مما يمانه و بجانسه - وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال وان ارتبتم في ان مستمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ولانه اذا خوطبوا جميعاً وهم الجسم الغفير بان ياتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم كان اباح في التحدي من ان يقال لهم ليات واحد اخر بنحو ما اتى به

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُذِّبْتُمْ بِمَا تَدْعُونَ ۝

هذا الواحد وان هذا التفسير هو الملائم لقوله وَاذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ - و [الشهداء] جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة و معنى دون اذنى مكان من الشيعى و منه الشيعى الدون و هو الذنى الحقيقى و دون الكتب اذا جمعها لان جمع الاشياء اذناء بعضها من بعض و تقابيل المسافة بينها يقال هذا دون ذاك اذا كان احظ منه قابلا و دونك هذا اصله خذّه من دونك اي من اذنى مكان منك فاختصر و استعير للتفاوت فى الاحوال و الرتب فتبيل زيد دون عمرو فى الشرف و العلم و منه قول من قال لعدوة و قد رآه بالثناء عايه انا دون هذا و فوق ما فى نفسك و اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد و تخطي حكم الى حكم - قال الله تعالى لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ اى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين و قال امية * ع * يا نفس مالك دون الله من وق * اى اذا تجاوزت وقاية الله و لم تنالها لم يبق غيره * [مِنْ دُونِ اللَّهِ] متعلق بادْعُوا او بشُهَدَاءِكُمْ - فان علقته بشهيد انكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله و زعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى * تريك القذى من دونها و هي درنه * اى تريك القذى قدامها و هي قدام القذى لرفقتها و صفائها - و فى امرهم ان يستظهروا بالجماد الذى لا ينطق فى معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التهمك بيم او ادعوا شهداءكم من دون اوليائه و من غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم اتيتم بمثله - وهذا من المساهلة و ارخاء العذبان و الاشعار بان شهداءهم و هم مداراة القوم الذين هم وجوه المشاهد و فرسان المناقلة و المناقلة تاتى عليهم الطباع و تجمع بيم الانسانية و الانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فسادة و استقامة الحال احملي فى قولهم احوالهم و تعاليتهم بالذماء فى هذا الوجه جائز - و ان علقته بالذماء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعنى اتستشهدوا بالله و لا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البيضة على صحة دعواه و ادعوا الشهداء من الناس الذين شهدتم بيضة تصحح بها ادعوي عند الحكم و هذا تعجيز ايم و بيان لانقطاعهم و انخزالهم و ان الحجة قد بهرتهم و لم تدق ليم متشبثا غير قولهم ان الله يشهد انا لصادقون و قولهم هذا تسجيل مذموم على انفسهم بتذاهى العجز و سقوط القدرة - و عن بعض العرب انه سئل عن نسبه فقال قرشى و احمده لله فتبيل قولك الحمد لله فى هذا المقام ربيبة - او ادعوا من دون الله شهداءكم يعنى ان الله شاهدكم لانه اقرب اليكم من حبل الوريد و هو بينكم و بين اعتناق رواحاكم و الحجن و الانس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم و استظهروا به من الجن و الانس الا الله تعالى لانه القادر وحده على ان ياتي بمثله دون كل شاهد من شهداءكم فهو فى معنى قوله قُلْ لَنْ اُجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ الْاِية * نسا ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلى الله عليه و ما جاء به حتى يعثروا على حقيقته و سره و امتياز حقه من باطله قال ليم فاذا لم تعارضوه و لم يتسهل لكم ما تدعون و بان لكم انه معجز

فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ

عنه فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فامنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وفيه دليلان على اثبات النبوة وصحة كونه الملتصق به معجزا والاخبار بانهم لم يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله - فان قلت انتفاء اتيانهم بالسورة واجب فهلاجبي بانها اندي هو للوجوب دون ان اندي للشك - قلت فييه وجهان - احدهما ان يساق القول معهم على حسب حسابناهم وطمعهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التامل كالمشكوك فيه اديهم لا تكايم على فصاحتهم وافتداهم على الكلام - والثاني ان يتهم بيم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه ان غابتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غابته و يتيقنه تيكا به - فان قلت لم خبر عن الاثيان بالفعل و ابي فائدة في تركه اليه - قلت لانه فعل من الاعمال تقول اتييت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت و انتفائة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا و جارة تغنيك عن طول المكثي عنه - الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا و شتمته و نكمت به و يعدد كفييات و افعالا فنقول له بئس ما فعلت و لو ذكرت ما انبئته عنه اطلال تايلك و كذلك لو لم يعدل عن لفظ الاثيان الى لفظ الفعل لاسططيل ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله و لن تاتوا بسورة من مثله - فان قلت [و لكن تفعلوا] ما محملها - قلت لا محمل لها لانها جملة اعتراضية - فان قلت ما حتمتة لن في باب النفي - قلت لا و لن اذتان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا و تشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر تايلك قامت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم و اتي مقيم وهي عند الخايل في احدى الروايتين عنه اصلها لا ان و عند النقرء لا ابدلت القها نونا و عند سيديويه و احدى الروايتين عن الخايل حرف مشتضب لتاكيد نفي المستقبل - فان قلت من ابن لك انه اخبار بالغيب على ما هويه حتى يكون معجزة - قلت لانهم لو عارضوه بشيبي لم يمتنع ان يتواصفه الناس و يتناقلوه انخفاء مائة فيما عليه مبدئي العادة محال لا سيما و الطاعنون فيه اكثر عدوا من الذابين عنه فحين لم ينقل عام انه اخبار بالغيب على ما هويه فكان معجزة * فان قلت ما معنى اشتراطه في [اتقاء النار] انتفاء اتيانهم بسورة من مثله - قلت انهم اذا لم ياتوا بها و تبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اذا صح عندهم صدقة ثم لزموا العذاب و لم يذوقوا و لم يشايخوا استوجب العتاب بالنار فتبيل لهم ان استبدنهم اعجز فتوكلوا العذاب فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار لصيقه و ضميمته ترك العذاب من حيث انه من نتائجه ان من اتقى النار ترك المعاندة و نظيره ان يقول الملك لشمسه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يورد فاطميوني و اتبعوا امري و افعلوا ما هو نتيجة حذر السخط و هو من باب الكناية التي هو شعبة من شعب البلاغة و فائدته الانجاز اندي هو من حايدة التوان و تهويل شان العذاب بالانابة اتقاء النار منابه و ابراره في صورة مشيعا ذلك بتهويل صفة النار و تفضيح

الَّذِي وَقَدَّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٠﴾

امرها* و[الْوَقْدُ] ما ترفع به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح - قال سيدييه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وقودا عاليا ثم قال و الوُقود اكثر و الوُقود الحطب - وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسمية بالمصدر كما تقول فلان فخر قومه و زين باده - و يجوز ان يكون مثل قولك حيوة المصباح السليط اى ليست حيوته الآبه فكان نفس السليط حيوته - فان قلت صلة الذي والتي يجب ان يكون قصه معلومه للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الاخرة توقد بالناس و الحجارة - قلت لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سام او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم نَارًا وَقُودًا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ - فان قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة مذكورة في سورة التحريم و ههنا محرقة - قلت تلك الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه أولا * فان قلت ما معنى قوله [وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] - قلت معناه انها نار متقارة عن غيرها من النيران بانها لا تنقد الا بالناس و الحجارة و بان غيرها ان اراد احراق الناس بها او احماء الحجارة او قدت اولها بوقود ثم طرح فيها ما يراى احراقه او احماه و تلك اعادنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما يحرق و يحرق بالنار و بانها لا تفرط حرها و شدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تستعمل به نار اشتعلت و ارتفع لهبها - فان قلت انار الحميم كلها موقدة بالناس و الحجارة ام هي نيران شتى منها نار ببذرة الصفة - قلت بل هي نيران شتى منها نار توقد بالناس و الحجارة يدل على ذلك تنكيدها في قوله قُودًا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودًا النَّاسُ - فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَأْطَى وَ لَعَلَّ لِكُفَّارِ الْيَتِيمِ وَ شَيْطَانِيهِمْ نَارًا وَقُودَهَا الشَّيَاطِينُ كَمَا ان كفره الانس نارا وقودها هم جزء لكل جنس بما يشاكله من العذاب - فان قلت لم فُرن الناس بالحجارة و جعلت الحجارة معهم وقودا - قلت لانهم قرفوا بها انفسهم في الدنيا حيث فكتوها اصناما و جعلوها له اندادا و عبدوها من دونه - قال الله تعالى اَنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ وَ هَذِهِ آيَةٌ مَفْسُورَةٌ لَمَا نَحْنُ فِيهِ نَقُولُهُ اَنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي مَعْنَى النَّاسِ وَالْحِجَارَةِ وَ حَصَبُ جَهَنَّمَ فِي مَعْنَى وَقُودِهَا واما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله انها الشفعاء و الشهداء الذين يستشفعون بهم و يستدفعون المضار عن انفسهم بمنازيم جاليا الله عذابهم فقدرتم بها مسمامة في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم و اغراقا في تسهيرهم - و نحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا ذهبهم و فضتهم عدة و ذخيرة فشكوا بها و منعوها من الحقوق حيث يحرق عابها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنونهم - و قيل هي حجارة الكبريت و هو تخصيص بخير دليل و ذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعانى التنزيل * [أَعَدَّتْ] هيات لهم و جعلت عدة لعذابهم وقرأ عبد الله اعتدت من العتاك بمعني اعدت * من عاتته عز و علا في كتابه ان يذكر الترغيب مع التهيب و يشفع البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب ما يزلف و التثبيط عن

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

افتراق ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم و اوعدهم بالعقاب ففاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي و حموها عن الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب * فان قلت من المأمور بقوله [وَبَشِّرِ] - قلت يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه و سام و ان يكون كل واحد كما قال النبي عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة لم يامر بذلك واحدا بعينه و انما كل احد مأمور به و هذا الوجه احسن و اجزل لانه يؤذن بان الامر لعظمه و فخامة شانه مستحق بان يبشربه كل من قدر على البشارة به - فان قلت علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه - قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عاينه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين في معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيود و الازهاق و يبشر عمرو بالعفو و الاطلاق - ولك ان تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جديتم و بشري يا فلان بني اسد باحساني اليهم - و في قراءة زيد بن علي رضي الله و بشري على لفظ المبني للمفعول عطفاً على اعدت * و [البشارة] الاخبار بما يظهر سرور المتخبر به و من ثم قال العامة اذا قال لعبيده ايكم بشري بقدرم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اوليم لانه هو الذي اظهر سروره بتخبره دون الباقيين ولو قال مكان بشري اخبرني عتقوا جميعا الايم جميعا اخبروه - و منه البشارة لظاهر الجاد و تباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوهه و اما فبشروهم بعد اب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به و تألمه و اغتمامه كما يقول الرجل اعدوه ابشر بقتل ذريتك و نيب مالك و منه قوله فاتقوا بالصيام * و [الصالحة] نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الخطيئة * شعر * كيف ارجاء و ما تنفك صالحة * من ال لام بظهر الغيب تاتيذي * و الصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العتق و الكتاب و السدة و النام للجنس - فان قلت اي فرق بين لام الجنس داخله على المفرد و بينها داخله على المجموع - قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به و ان يراد به بعضه الى الواحد منه - و اذا دخلت على المجموع صالح لان يراد به جميع الجنس و ان يراد به بعضه لا الى الواحد منه لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس و زان المفرد في تناول الجنسية و الجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه - فان قلت فما المراد بهذا المجموع مع اللام - قلت الجملة من الاعمال الصالحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف * و [انجدة] البستان من النخل و الشجر المتكاتف المظلل بالتفاف اغصانه قال زهير * تستبي جنة سقفا * اي فخلا طولا - و التركيب دائر على معنى الستور و كانه لتكاتفها و تظليلها سميت بانجدة التي هي المرة من مصدر جدته اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط اتفافها و سميت

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ كَمَا رُفِقُوا مِنْهَا

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٣

دار الثواب جنة لما فيها من الجنان - فان قلت الجنة مخارقة ام لا - قلت قد اختلف في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى ادم و حواء الجنة و بمجيئها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كاندبي و الرسول و الكتاب و نحوها - فان قلت ما معني جمع الجنة و تكبيرها - قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان - فان قلت اما يشترط في استحقاق الثواب بالايمان و العمل الصالح ان لا يُحْبَطَ الماكلف بالكفر و الاقدام على الكبائر و ان لا يندم على ما اوجده من فعل الطاعة و ترك المعصية فهلا شرط ذلك - قلت لما جعل الثواب مستحقا بالايمان و العمل الصالح و البشارة مختصة بمن يتوالها و ركز في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعاله عابه المثوبة و الثناء اذا لم يتعقبه بما يفسده و يذهب بحسنه و انه لا يبقى مع وجود مفسده احسانا - و اعلم بقوله لذبيته صلى الله عليه و سلم و هو اكرم الناس عابه و اعزهم لكن اشركت كيتبطن عملك و قال للمؤمنين و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم كان اشتراط حفظها من الاحباط و الذم كما داخل تحت الذكر - فان قلت كيف صورة جري الانهار من تحتها - قلت كما ترى الاشجار الذابتة على شواطئ الانهار الجارية - و عن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود و انزه البساتين و اكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظانة و الانهار في خلالها مطرنة و لولا ان الماء الجاري من الذمعة العظمى و اللذة الكبرى و ان الجنان و الرياض و ان كانت اذق شيبى و احسنه لاتبوق الذواجر و لا تبهم الانفس و لا تجلب الارضية و النشاط حتى يجري فيها الماء و الا كان الانس الاعظم فائتاً و السرور الاوفر مفقودا و كانت كتماثيل لا ارواح فيها و صور لا حيوة لها لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قرآن واحد كالشيبين الابد لاحد هما من صاحبه و لما قدمه على سائر نعمتها * و [النهر] المجري الواسع فوق الجدول و دون البحر يقال لجرى نهر دمشق و للذيل نهر مصر و اللغة الغالبة النهر بفتح الهاء و مدار التركيب على السعة و اسناد الجري الى الانهار من اسناد المجري كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق و صيد عليه يومان - فان قلت لم تكثرت الجنات و عرفت الانهار - قلت اما تكبير الجنات فقد ذكر - و اما تعريف الانهار فان يراد الجذس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري و التين و العذب و الوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب - او يراد انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله و اشتعل اراس شيبا - او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن و انهار من لبيس لم يعدر طمه الآية * و قوله [كَمَا رُفِقُوا] لا يخلر من ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة لانه لما قيل ان لبيس جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس آخر لا تشابه هذه الاجناس فقبل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناسها و ان

مِنْ تَمْرَةٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أُنُوأ بِهِ مُتَشَابِهًا ط

اجناسها تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله تعالى * فان قلت ماموقع [من ثمرة] - قلت هو كقولك كما اكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدتلك فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كانه قيل كلما رزقوا من الحبات من ابي ثمرة كانت من تقاحبها او رمانها او عذبا او غير ذلك رزقا قالوا ذلك - فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الحبات والرزق من الحبات قد ابتدئ من ثمرة و تنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فيقول من بستانه فيقال من ابي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من رمان - و تحريزه ان رزقوا جعل مطاوعا مبتدأ من ضمير الحبات ثم جعل مقيدا بالابتداء من ضمير الحبات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الغدّة على هذا التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار - و وجه اخر وهو ان يكون من ثمرة بيان على منهاج قولك رأيت منك اسدا تريد انت اسد و على هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والحبات الواحدة * فان قلت كيف قيل [هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ] وكيف يكون ذات المتأخر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا - قلت معناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل و شبهه بدليل قوله و أُنُوأ بِهِ مُتَشَابِهًا و هذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة رحمه الله تريد انه الاستحكام الشبه كان ذاته ذاته - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله [و أُنُوأ بِهِ] - قلت الى المزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين و نظيره قوله تعالى اِنْ يَكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيرًا فَالِدُهُ اَوْلَىٰ بِمَا اِي بِجَنَسِي الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرُ لِدَالَةِ قَوْلِهِ غَنِيًّا اَوْ فَقِيرًا عَلَى الْجَنَسِيِّينَ و لو رجح الضمير الى المتكلم به لتدل اولى به على التوحيد - فان قلت التي غرض تشابهه ثمر الدنيا و ثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا آخر - قلت لان الانسان بالمالوف أنس و الى المعبود أميل و اذا رأى ما لم يالفه نفر عنه طبيعه و عاقته نفسه و لانه اذا ظفر بشيء من جنس ما سالف له به عهد و تقدم له معه الف و رأى فيه مزية ظاهرة و فضيلة بيّنة و تفاوتتا بيده و بين ما عهد بايها افراط ابتياجه و اغتباطه و طال به استعجابيه و استغرابه و تبين كنه الذمعة فيه و تحقق مقدار الغبطة به و لو كان جنسا لم يعهده و ان كان فائقا حسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع الذمعة حق التبين فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا و مبلغها في الحميم و ان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة تشبع السكن والذبتة من نبق الدنيا في حميم الفلحة ثم يرون نبق الجنة كتلال حجر كما راوا ظل الشجرة من شجر الدنيا و قدر امتداده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك ابين للفضل و اظهر للمزية و اجاب للسور و ازيد في التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان و ذلك النبق من غير عهد سابق بجنسهما و ترديدهم هذا القول و نظيم به عدد كل ثمرة يزوقونها دليل على تنهاى الامر و تمام الحمال في ظهور المزية و تمام الفضيلة و على ان ذلك التفاوت

العظيم هو الذي يستملئ تعجبهم و يستدعي تبجيجهم في كل اوان - عن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها و ثمرها امثال اللال كلما نُزعت ثمرة عادت مكانها اخرى و انهارها تجري في غير أُخدود والعنقود اثنا عشرة ذراعاً - ويجوز ان يرجع الضمير في اُنُوا بِهِ الى الرِّق كمان هذا اشارة اليه و يكون المعنى ان ما يُرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يوتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يوتى بالاخرى فيقول هذا الذي اُنينا به من قبل فيقول المالك كُُل فالتون واحد واطعم مختلف - و عنه صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هى بواعة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والتفسير الاول هو هو - فان قات كيف موقع قوله و اُنُوا بِهِ مُتَشَابِهًا من نظم الكلام - قات هو كقواك فلان احسن بفلان و نعم ما فعل و راحى من الراي كذا و كان صوابا و مذه قوله تعالى وَ جَعَلُوا آعْزَةً اَهْلِهَا اَذَلَّةً و كذلك يفعلون و ما اشبه ذلك من اليجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير * والمراد [بتطهير الأزواج] ان طُيْرًا مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بين من الاقدار والادناس - ويجوز لمجيبه مطلقا ان يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكتسبن بانفسهن و ما ياخذنه من اعراق السوء و المناصب الرديئة و المناشى المفسدة و من سائر عيوبهن و مثالبهن و خبثهن و كيدهن - فان قات فهلا جاءت الصفة مجموعة كما الموصوف - قات هما لغتان فصيحتان يقال النساء فعان و هُنَّ فاعلات و فواعل و النساء فعات و هي فاعلة و مذه بيت الحماسة * شعر * و اذا العذارى بالذخان تقنعت * واستعجمات نصب القدر فماتت * و المعنى و جماعة ازواج مطهرة - و قرأ زيد بن علي مطهرات و قرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة و في كلام بعض العرب ما احرجني الى بيت الله فاطهر به اطهرة اى فاططيره تطهرة - فان قات هلا قيل طاهرة - قات في مطهرة فحامة لصفتين ليست في طهرة و هي الاشعار بان مطهرا طهرهن و ليس ذلك الا الله عز وجل المرید بعبادة الصالحين ان يخولهم كل مزينة فيما اعد لهم * و [الاتحاد] الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وَ مَا جَعَلْنَا ابْشِيرَ مَنْ قَبْلِكَ اُنْثَادَ - اَفَلَنْ مِتَّ فِيمُ الْاُنْثَادُونَ و قال امرأ القيس * شعر * الاعم صباحا ايبا الطلل البالي * و هل ينعمن من كان فى العصر الخالي * و هل ينعمن الاسعيد متخد * قائل الهموم ما يبيت باوجال * [ان الله] سئمت نده الآية لبيد ان ما استنكره الجهلة و السفهاء او اهل العناد و امرء من الكفار واستغروه من ان تكون المحشرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من قبل ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب و ادناء المتوهم من المشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ

وان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل اذا لا امرا تستدعيه حال المتمثل له و تستجيره الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية - الا ترى الى الحق لما كان واضحا جليا ابلغ كيف تمثل له بالضياء والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله تعالى لا حال احقر منها و اقل و لذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب واخس قدرا وضربت لنا البعوضة فاندني دونها مثلا لم يستذكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل على قضية مضربه مستند على مثال ما يحتكمه ويستدعيه - و لبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والسوية والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله و ان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغضبهم على بصائرهم فلا يتفطنون و لا يلتقون اذهانهم او عرفوا انه الحق الا ان حُب الرئاسة و هوى الالف و العادة لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عايمه بالبطان و قابله بالانكار و ان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين و انهمالك الفاسقين في قبيم و ضلالهم و العجب منم كيف انكروا ذلك و ما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واجناس الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مستيرة في حواضرهم و بواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجمع من ذرة واجرا من الذباب و اسمع من قراد و اصرد من جرادة و اضعف من فراشة و اكل من السوس و قالوا في البعوضة اضعف من بعوضة واعز من منمخ البعوض و كلفندي منمخ البعوض و لقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المكترة كالزوان و النخالة و حبة الخردل و التخصا و الارضة و الدود و الزنابير و التمثيل بهذه الاشياء و باحقر منها مما لا تغيب استنماته و صحته على من به ادنى مسكة و لكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبتلى له متمسك بدليل و لا متشبث بامارة و لا افناع ان يرضى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح و انكار المستقيم و التعويل على المكارة و المغاظة ان لم يجد سوى ذلك معولا - و عن الحسن و قتادة لما ذكر الله تعالى الذباب و العنكبوت في كتابه و ضرب به المشركين المثل ضحك اليهود و قالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله عز و جل هذه الآية • و [الحياة] تغيير و انكسار يعترى الانسان من تحرف ما يعاب به و يذم و اشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي و حشى و شطي الفرس اذا عدلت هذه الاعضاء جعل الحي لما يعر به من الانكسار و التغيير منتكس القوة منتقص الحيوة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا و مات حياء و رايت الهلاك في وجهه من شدة الحياء و ذاب حياء و جمد في مكانه خبيلا - فان قلت كيف جاز وصف التقديم سبحانه به و لا يجوز عايمه التغيير و الخوف و الذم

وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردّهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا - قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يردّ يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله [ان الله لا يستحي] اي لا يترك غرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يتمثل بها لحقارتها - ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال و هو فن من كلامهم بديع و طراز عجيب منه قول ابي تمام * شعر * من مبالغ اذاء يعرب كآها * اتي بنيت الجار قبل المنزل * وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني فقال لله بلادك وقيل شهادته فالذي سوغ بناء الجار وتجييد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوط الشهادة لامتنع تجعيدها والله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة وسعها لا تكاد تستغرب منها فدا الا عثرت عليه فيه على اقوم مناهجه و اسد مدارجه وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه * شعر * اذا ما استحين الماء يعرض نفسه * كرعن بسبت في اداء من الورد * و قرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة - وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما صحتان ههنا - وضرب المثل اعتماده ومنعه من ضرب اللبث وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتما من ذهب * [ما] هذه ابهامية وهي التي اذا اقتربت باسم نكرة ابهامية ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان - او صلة للتأكيد كالتي في قوله فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ كانه قيل لا يستحي ان يضرب مثلا حقا او البتة هذا اذا نصبت بعوضة فان رفعها فهي موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة فتذف صدر الجملة كما حذف في - تماما على الذي احسن - ووجه اخر حسن جميل وهو ان تكون التي فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله الاصناميم بالمحقرات قال ان الله لا يستحي ان يضرب الانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها كما يقال فان لا يبالي بما وهب ما دينار و ديناران - والمعنى ان الله ان يتمثل للانداد وحقارة شانها بما لا شيء اصغر منه و اقل كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزى وبما لا يدركه لتناهيه في صغره الا هو وحده باطفه او بالمعدم كما يقول العرب فان اقل من لا شيء في العدد ولقد الم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة تعزى الى روية بن العجاج وهو امضغ العرب للشيوخ والقيصوم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين مجرى ضرب مجرى جعل - و اشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض و انشد * شعر * لنعم البيت

فَمَا فَوْقَهَا جَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ط

بيت ابي دثار * اذا ما خاف بعض القوم بعضا * و منه بعض الشيء لانه قطعة منه و البعوض في اصله صفة على فعول كالتطوع فغلبت و كذلك الخموش * [فَمَا فَوْقَهَا] فيه معنيان - احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضُربت فيه مثلا و هو القلّة و الحفارة نحو قولك لمن يقول فلان اسفل الناس و انذاهم هو فوق ذاك تريد هو ابلغ و اعرق فيما وصف به من السفالة و النذالة - و الثاني فما زاد عليها في الحجم كأنه قصد بذلك ردّ ما استذكروه من ضرب المثل بالذباب و العنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك و قد دَمَّ من عَرَفْتَهُ يشمخ بادنى شئى فقال فلان يتخل بالدرهم و الدرهمين هو لا يبالي ان يتخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما يتخل فيه و هو الدرهم و الدرهمان كأنك قلت فضلا عن الدرهم و الدرهمين - و نحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم عن الاسود قال دخل شباب من قریش على عائشة رضي الله عنها و هي بمضى و هم يضحكون فقالت ما يضحكم قالوا فلان خرّ على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كذبت له بها درجة و مُحِيت عنه بها خطيئة يحتمل فما عدا الشوكة و تجاوزها في القلّة و هي نحو نخبة الزملة في قوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياها حتى نخبة الزملة و هي عظمها و يحتمل ما هو اشدّ من الشوكة و ارجع كالخرور على طنب الفسطاط - فان قلت كيف يضرب المثل بما دون البعوضة و هي النهاية في الصغر - قلت ليس كذلك فان جناح البعوضة اقلّ منها و اصغر بدرجات و قد ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مثلا للدنيا و في خلق الله حيوان اصغر منها و من جناحها ربما رايت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجاها للبصر الحاد الا تحركها فاذا سكنت فالسكون يواربها ثم اذا كوّحت لها بيدك حادت عنها و تجذبت مضرتها فسيحان من يدرك صورة تلك و اعضاءها الظاهرة و الباطنة و تفاصيل خلقتها و يُبصر بصرها و يطاع على ضميرها و لعل في خلقه ما هو اصغر منها و اصغر سُبحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَدْبُتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ و أنشدت لبعضهم * شعر * يا من يرى مدّ البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل * و يرى عروق نياطها في نحرها * و المَخَّ في تلك العظام النحل * إغفر لعدب تاب من فوطاته * ما كان منه في الزمان الاول * و [امّا] حرف فيه معنى الشرط و لذلك يجاب بالفاء و فايدته في الكلام ان يعطيه فضل تركيد تنول زيد ذاهب فاذا قصدت تركيد ذلك و انه لا مسالة ذاهب و انه بصدد الذهاب و انه منه عزيمة - قلت امّا زيد فذاهب و لذلك قال سيديويه في تفسيره مهما يكن من شئى فزيد ذاهب و هذا التفسير مدل لفائدتين بيان كونه تركيدا و انه في معنى الشرط ففي ايراد الجماتين مصدرتين به و ان لم يقل فاذين آمنوا يعامون و الدين كفروا يقولون إحسان عظيم الامر المؤمنين و اعتدان بعلمهم انه الحق و نعي

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ه ^ج يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ^ع سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٣

على الكافرين اغفالهم عظامهم وعنادهم ورميمهم بالكلمة الحمقاء * و [الحق] الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحققت كلمة ربك وثوب محقق محكم النسخ * و [مآذا] فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع علته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله و الاصوب في جوابه ان يجيء على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رايت خيرا اي المرئي خيرا وفي جواب ما الذي رايت خيرا اي رايت خيرا - وقرئ قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ بِالرُّفْعِ والنصب على التقديرين * و [الارادة] نقيض الكراهة وهي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك و مال اليه قلبك وفي حدود المتكاملين الارادة معنى يوجب للحكي حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في ارادة الله فبعضهم على ان للباري مثل صفة المرید مآ التي هي القصد وهو امر زائد على كونه عالما غير ساه وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله هو انه فعلها وهو غير ساه ولا مكروه - و معنى ارادته لافعال غيره انه امر بها والضمير في انه الحق للمثل اولان يضرب وفي قولهم مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا استبدال واستحثار كما قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبنا ابن عمرو وهذا مثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ما اذا اردت بهذا جوابا ومن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية * وقوله [يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا] جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بآما و ان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة و ان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم و ان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطا في ظلماتهم - فان قات لم وصف المهديون بالكثرة والقلّة صفتهم وقائل من عبادة الشكور - وقليل ما هم - الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة - وجدت الناس اخير ثقله - قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلّة انما يوصفون بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة و ان قلوا في الصورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا * شعر * ان الكرام كثير في البلاد و ان قلوا كما غيرهم قل و ان كثروا * و اسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب به المثل فضل به قوم و اهتدى قوم تسبب لضالهم وهداهم - و عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على محبوس قد أخذ بمال عليه و قيد فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فامر بها تدرل فاذا دجاج و اخبصة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجالك - وقرأ زيد بن عبي

وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ق

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرٌ كَذَلِكَ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ * و [الفسق] الخروج عن القصد قال روبه * ع * فواسقا عن قصدها جوارها * والفسق في الشريعة الحارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا ان اول من حد له هذا الحمد ابو حذيفة واصل بن عطاء وكونه بين بين ان حكمه حكم المؤمن في انه يذكع ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاده عداوته وان لا يقبل له شهادة و مذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا تُجزى خلفه ويقال للمخالف المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بِدَسِ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ يريد المزمز والتنايز- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * [النقض] الفسخ وفك التركيب - فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد - قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبيل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبلا ونسج فاطعوها فلتشني ان الله عز وجل اعزك و اظهرك ان ترجع الى قومهك وهذا من اسرار البلاغة و لطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيعي المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيعي من رواه في يذبها بتلك الرمزة على مكانه ونسوة قولك شجاع يفترس اقاربه و عالم يغترف منه الناس و اذا تزوجت امرأة فاستوثقها لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع و العالم بانهما اسد و بحر و على المرأة بانها فراش * و [العهد] الموثق و عهد اليه في كذا اذا وعا به و وثقه عليه و استعده منه اذا اشترط عليه و استوثق منه - والمراد بهؤلاء الناقضين بعهد الله احبار اليهود و المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا - فان قلت فما المراد بعهد الله - قلت ما ركز في عقولهم من الحجية على التوحيد كانه امر وصاهم به و وثقه عليهم و هو معنى قوله وَ أَشَدَّهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَسَّتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ اَوْ اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدق الله بمعجزاته صدقوه و اتبعوه و لم يكتفوا ذكرا فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وَ اَوْفُوا بِعَهْدِي اَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَقَوْلُهُ فِي الْاِنْجِيلِ لَعِيسَىٰ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَازِلْ عَلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ نَبَأُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مَا اَرَبْتَهُ اِيَاهُمْ مِنَ الْاَيَاتِ وَ مَا اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَ مَا نَقَضُوا مِنْ مِيثَاقِهِمُ الَّذِي وَاثَقُوا بِهِ وَ مَا ضَيَعُوا مِنْ عَهْدِهِ الْيَتِيمَ وَ حَسَنَ صَنْعَهُ لِلَّذِينَ قَامُوا بِمِيثَاقِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَ اَوْفُوا بِعَهْدِهِ وَ نَصَرَهُ اِيَاهُمْ وَ كَيْفَ اَنْزَلَ بِاسِهِ وَ نَقَمْتَهُ بِالَّذِينَ غَدَرُوا وَ نَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ وَ لَمْ يَوْفُوا بِعَهْدِهِ لِان الْيَهُودَ فَعَلُوا بِاسْمِ عِيسَىٰ مَا فَعَلُوا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ سَلَّمَ مِنْ التَّحْرِيفِ وَ التَّجْحُودِ وَ كَفَرُوا بِهِ كَمَا كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَقِيلَ هُوَ اخذ الله العهد عليهم ان لا يسفكوا دماءهم ولا يدغبي بعضهم على بعض و لا يقطعوا ارحامهم - وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهود - العهد الاول الذي اخذته على جميع ذرية آدم الاقرار برسوبيته و هو قوله وَ اِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ عَهْدِ خَصَّ بِهِ النَّبِيِّينَ ان يبلغوا

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ط أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ © كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ج ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ©

سورة البقرة ٢
الجزء ١

ع ٣

الرسالة ويقدموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله تعالى وَإِن آخَذْنَا مِنَ الذَّالِمِينَ مِيثَاقَهُمْ - وعهد خص به العلماء وهو قوله وَإِن آخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يُكْتُمُونَهُ والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم - ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة - ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وانذار رسله * ومعنى [قطعتم ما امر الله به ان يوصل] قطعتم الارحام وموالاته المؤمنين وقيل قطعتم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض - فان قات ما الامر - قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه و به سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعوا اليه من بتولاه شبه بامر يامر به فتقبل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان و الشان الطلب و القصد يقال شانت شانه اي قصدت قصده * [هُمُ الْخَاسِرُونَ] لانهم استبدلوا النقص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها * معنى اليمزة التي في [كَيْفَ] مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح - فان قلت قولك اتطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر بغير مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء - قلت قد اخرج في صورة المستحيل اما قومي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان - فان قلت فقد تبين امر اليمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالة في نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها كفرهم - قلت حال الشيعي تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبين ذات الكفر و رديفها انكارا لذات الكفر و ثباتها على طريق الكناية و ذلك اقوى لانكار الكفر و ابلغ - وتحريمه انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليه وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال و صفة عند وجوده و محال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريقة البرهاني * و[الوار] في قوله [وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا] للحال - فان قلت فكيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال جأت وقام الامير ولكن وقد قام الا ان يضم قد - قلت لم تدخل الواو على كُنتُمْ اَمْوَاتًا وحده ولكن على جملة قوله كُنتُمْ اَمْوَاتًا الى تُرْجَعُونَ كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كُنتُمْ اَمْوَاتًا نُطْفَا في اصلاب آباءكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحموية ثم يحييكم بعد الموت ثم يسلبكم - فان قلت بعض النقص ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقعوا حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجوده ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا - قلت هو العام بالنقص كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ط
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ع

بيده القصة بأولها و آخرها - فَنَ قَلَّتْ فقد آل المعنى الى قولك على اي حال تكفرون في حال علمكم بيده القصة فما وجه صحته - قَلَّتْ قد ذكرنا ان معنى الاستفهام في كَيْفَ الإنكار وان انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكله قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه - فَنَ قَلَّتْ ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميّتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع - قَلَّتْ قد تمكنوا من العلم فيما بالادلة الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا * و [الاموات] جمع ميّت كالأقوال في جمع قيل - فَنَ قَلَّتْ كيف قيل ليم اموات في حال كونهم جمادا وانما يقال ميّت فيما يصح فيه الحيوة من الحي - قَلَّتْ بل يقال ذلك لعدم الحيوة كقوله بَلَدَةٌ مَيْتَةٌ - رَايَةُ لَيْمِ الْأَرْضِ الْمَيْتَةُ - أَمَوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ - و يجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس * فَنَ قَلَّتْ ما المراد [بالاحياء الثاني] - قَلَّتْ يميزان يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع النشور و ان يراد به النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء * فَنَ قَلَّتْ لِمَ كان العطف الاول [بالفاء] والاعتدال [بِئَمْ] - قَلَّتْ لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ و اما الموت فقد تراخى عن الاحياء و الاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور تراخيا ظاهرا و ان اريد به احياء القبر فمذممة يكتسب العلم بتراخيه و الرجوع الى الجزاء ايضا - متراخ عن النشور - فَنَ قَلَّتْ من اين أنكر اجتماع الكفر مع قصة التي ذكرها الله أَلَا إِنَّا مَشْتَمِلَةٌ عَلَى آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ تَصَرِّفُهُمْ عَنِ الْكُفْرَانِ عَلَى نِعْمٍ نَعْمٍ جَسَامٍ حَقَّهَا ان تُشْكِرَ وَ لَا تُكْفِرَ - قَلَّتْ يكتمل الامرين جميعا لان ما عدده آيات وهي مع كونها آيات من اعظم النعم * [لَكُمْ] لاجلكم و الانتفاعكم به في دنياكم و دينكم - أَمَّا الْاِنْتِفَاعُ الدُّنْيَوِيُّ فَظَاهِرٌ - وَ أَمَّا الْاِنْتِفَاعُ الدُّنْيَوِيُّ فَالذُّخْرُ فِيهِ وَ مَا فِيهِ مِنْ حَسَائِبِ الصَّنْعِ الدَّالَّةِ عَلَى الصَّانِعِ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ وَ مَا فِيهِ مِنَ التَّذَكِيرِ بِالْآخِرَةِ وَ بَثْوَابِهَا وَ عِقَابِهَا لِاسْتِمَالَتِهَا عَلَى اسْبَابِ الْاِنْسِ وَ اللَّذَّةِ مِنْ فَنُونِ الْمَطَاعِمِ وَ الْمَشَارِبِ وَ الْفَوَاكِحِ وَ الْمَرَائِبِ وَ الْمَنَاطِرِ الْحَسَنَةِ الْبَهِيَّةِ وَ عَلَى اسْبَابِ الْوَحْشَةِ وَ الْمَنْتَنَةِ مِنْ اَنْوَاعِ الْكَمَارَةِ كَالنَّيْرَانِ وَ الصَّوَاقِعِ وَ السَّبَاعِ وَ الْأَحْنَاشِ وَ السَّمُومِ وَ الْغَمُومِ وَ الْمَخَافِ وَ قَدْ اسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ خَلَقَ لَكُمْ عَلَى ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها و لم تجر مجري المحظورات في العقل حُلَّتْ فِي الْاَصْلِ مَبَاحَةً مُطْلَقًا لِكُلِّ اِحَدٍ ان يتناولها و يستدفع بها - فَنَ قَلَّتْ هل لتقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض و ما فيها وجه صحته - قَلَّتْ ان اراد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء و تراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبراء و ما فيها واقعة في الجهات السفلية * و [جَمِيعًا] نصب على الحال من الموصول الثاني * و [الاستواء] الاعتدال و الاستقامة يقال استوى العود و غيره اذا قام و اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسبم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان ياولي على شئ و منه استعير قوله ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ أَي قَصَدَ إِلَيْهَا بَارَادَتَهُ وَ مَشِيَّتَهُ بَعْدَ خَلْقِ مَا فِي

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
 وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ۗ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٤

الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيىء آخر* و المراد [بالسمااء] جهات العلو كأنه قيل ثم استوى الى فوق* والضمير في [فَسُوْدُهُنَّ] ضمير مبين* و [سَبَّحَ سَمَوَاتٍ] تفسيره كقولهم رَبِّهِ رَجُلًا وَقِيلَ الضمير راجع الى السماء و السماء في معنى السجس و قيل جمع سماءة و الوجه العربي هو الاول- و معنى تسويتين تعديل خلقهن و تقويمه و اخلاءه من العوج و الفطور او اتمام خلقهن* [وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات انهن و منافعهم و مصالحهم - فان قلت ما فسرت به معنى الاستواء الى السماء ينافضه ثم لا عطائه معنى التراخي و المهلة - قلت ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت و فضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِمَعْنَى التَّرَاخِي فِي الْوَقْتِ لَمْ يَلْزَمَ مَا اعْتَرَضَتْ بِهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ حِينَ قُصِدَ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ يَحْدُثْ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ أَيِّ فِي تَضَاعُفِ الْقَصْدِ إِلَيْهَا خَلْقًا آخَرَ - فان قلت أما ينافض هذا قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَاً - قلت لا لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء و اما دَحُوها فمتاخر- و عن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كبيئته الفهر عابيا دخان ملتزم بها ثم اصعد الدخان و خلق منه السموات و امسك الفهر في موضعها و بسط منها الارض فذلك قوله كَانَتْ رَتْقًا وَ هُوَ الْاِتِّزَاقُ * [وَإِذْ] نصب باضمار اذْكَرُ و يجوز ان ينتصب بقاوا* و [الْمَلَائِكَةِ] جمع ملائك على الاعمال كالشمائل في جمع شمائل و الحاق الناء لتانيث الجمع* و [جَاعِلٌ] من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ و الخبر و هما قوله فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فكلنا مفعوليه و معناه مصير في الارض خليفة* و [الْخَالِيفَةُ] من يخلف غيره - و المعنى خَالِيفَةً منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها آدم و ذريته - فان قلت فهلا قيل خلائف او خُلَفَاءَ - قلت اريد بالخليفة آدم و استغني بذكره عن ذكر بنيه كما يستغني بذكر ابي القبيلة في قولك مُضَرٌ وَ هَاشِمٌ او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك - و قرئ خَالِيفَةً بِالتَّنَاقُفِ - و يجوز ان يريد خليفة مدي لان آدم كان خليفة الله في ارضه و كذلك كل نبي انا جعلناك خَالِيفَةً فِي الْأَرْضِ - فان قلت التي غرض اخبارهم بذلك - قلت ليسألوا ذلك السؤال و يجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم - و قيل ايعام ديانة المشاورة في امورهم قبل ان يتقدموا عليها و عرضها على ثقافتهم و نصحائهم و ان كان هو بعلمه و حكمته البالغة غنيا عن المشاورة* [أَتَجْعَلُ فِيهَا] تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية و هو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير و لا يريد الا الخير - فان قلت من اين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه و انما هو غيب - قلت عرفوه باخبار من الله او من جهة الأوح - او ثبت في عامهم ان الملائكة و حدهم هم الخلق المعصومون

رَوَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ط قَالَ اِنِّي اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ © وَ عَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلٰى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ اَنْبِئُوْنِي بِاَسْمَاءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ © قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا اِلَّا
مَا عَلَّمْتَنَا ط اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ © قَالَ يَا اٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَائِهِمْ ج فَاَمَّا اَنْۢبَآءُ هُمْ بِاَسْمَاءِ هِمَّ
قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّيْ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ اَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ©

و كل خلق سواهم ليسوا على صفتهم - اوقاسوا احد التقلين على الآخر حيث اُسكذوا الارض فافسدوا فيها
قبل سكنى الملائكة - وقرجى يَسْفُكُ بضم الفاء وَيُسْفِكُ وَيُسْفِكُ من اَسْفَكَ وَسَفَكَ * و الراوي [وَرَوَى] للحال
كما تقول أتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان * و [التسبيح] تبعيد الله من السوء * وكذلك [تتديسه] من
سَبَّحَ فى الارض و الماء و قدس فى الارض اذا ذهب فيها و ابعده * و [بِحَمْدِكَ] فى موضع الحال اى نسبح
حامدين لك ملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق و الناطف لم نتمكن من عبادتك * [اعلم ما
لا تعلمون] اى اعلم من المصالح فى ذلك ما هو خفى عليكم - فان قلت هلا بين لهم تلك المصالح - قلت
كفى العباد ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة و حكمة و ان خفى عليهم وجه الحسن و الحكمة على انه قد
بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله [وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا] - و اشتقاقهم آدم من الادمة و من اديم الارض
نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب و ادريس من الدرس و ابليس من الابلاس و ما آدم الا اسم اعجمي و
اقرب امرة ان يكون على فاعل كازر و عازر و عابرو و شائخ و فائغ و الشباه ذلك * [الاسماء كلها] اى اسماء المسميات
فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولوا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لابد له من مسمى و عوض منه اللام كقولهم
وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسَ - فان قلت هلا زعمت انه حذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و ان الاصل و عام
آدم مسميات الاسماء - قلت لان التعليم و جب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله اَنْبِئُوْنِي بِاَسْمَاءِ هٰٓؤُلَآءِ - اَنْبِئُوْنِي
بِاسْمَائِهِمْ - فَلَمَّا اَنْبَأَهُمْ بِاَسْمَائِهِمْ فكما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات و لم يقل اَنْبِئُوْنِي بِهٰؤُلَآءِ و اَنْبِئُوْنِي
بهم و جب تعليق التعليم بها - فان قلت فما معنى تعليمه اسماء المسميات - قلت اراه الاجناس التي
خلقها و علمت ان هذا اسمه فرس و هذا اسمه بعير و هذا اسمه كذا و هذا اسمه كذا و علمه احوالها و ما يتعلق بها من
المنافع الدينية و الدنيوية * [ثُمَّ عَرَضَهُمْ] اى عرض المسميات و انما ذكر لان فى المسميات العقلاء فغالبهم و انما
استنبأهم و قد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت * [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] يعنى في زعمكم اني
استخلف فى الارض مفسدين سفاكين لادماء ارادة للرد عليهم و ان فيمن يستخلفه من الفوائد العامية التي
هى اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك و بين لهم بعض ما اجمل من ذكر
المصالح فى استخلافهم فى قوله اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * و قوله [اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّيْ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ]
استحضار لقوله لهم اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ الا انه جاء به على وجه ايسر من ذلك و اشرح و قرجى و علم آدم
على البناء للمفعول و قرأ عبد الله عرضهن و قرأ ابي عرضها و المعنى عرض مسمياتهن او مسمياتها لان

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ط أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ سورة البقرة ٢
 وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
 مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَارْتَمَى الشَّيْطَانُ عَذْمًا فَاخْرَجْنَاهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴿٥٢﴾ وَفَلَمَّا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴿٥٣﴾
 الجزء ١
 ع ٤

العرض لا يصح في الاسماء وقرئ اذبيهم بقلب الهمزة ياء واذبيهم بحذفها والياء مكسورة فيهما * [الاسجد] لله تعالى على سبيل العبادة وغيرة على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم و آبا يوسف واخوته له - ويجوز ان تختلف الاحوال والاقوات فيه وقرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع - ولا يجوز استهلاك الحركه الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله * [الا ابايس] استثناء متصل لانه كان جدياً واحداً بين اظهر الالف من الملائكة مغموراً بهم فغلبوا عليه في قواه فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم - ويجوز ان يجعل منقطعاً * [ابى] امتنع مما امر به [واستكبر] عنه [وكان من الكافرين] من جنس كفرة الجن و شياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه * [السكنى] من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار * [انت] تأكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه * [رعداً] ومف للمصدر اي اكل رعداً واسعاً رافها * [حيث] للمكان المبهم اي ابي مكان من الجنة شئتما اطاق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزبحة للعلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للمأكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر في التنازل من شجرة واحدة من بين اشجارها الفاتنة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمه او التينة * وقرئ ولا تقربا بكسر التاء - وهذي - والشجرة بكسر الشين - والشيرة بكسر الشين والياء وعن ابي عمرو انه كرهها وقال يقرأ بها برأبر مكنه وسود انها * [من الظالمين] من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله * [فكفونا] جزم عطف على تقرباً او نصب جواب للذهبي * الضمير في [عذبا] للشجرة اي فحماهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فامدر الشيطان زلتهما عذبا وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امرى وقوله يذهبون عن اكل وعن شرب وقيل فازلتهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عذبا وبعدهما كما تقول زل عن مرتبة وزل عني ذاك اذا ذهب عذك وزل من الشهر كذا وقرئ فازلتهما * [مما كانا فيهما] من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عذبا - وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عذبا وهذا ليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عذبا - فان قلت كيف توصل الى ازالتهما وسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها فاذك رجيم - قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء - وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما - وقيل قام عند الباب فنادى - وروي انه اراد الدخول فمنعته الحزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون * قيل [اهبطوا] خطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية - والصحيح انه لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلنا كلهم الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو و يدل على

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٤

وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ الدُّنُوبُ الرَّحِيمُ ۝ فَلَمَّا اهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَأَمَّا يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝

ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم * ومعنى [بعضكم لبعض عدو] ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض - والهبوط النزول الى الارض * [مستقر] موضع استقرار استقرار [متاع] وتمتع بالعيش * [الى حين] يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت * معنى [تلقى الكلمات] استقبلها بالآخذ والقبول والعمل بها حين علمها - وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به - فان قلت ما هن - قلت قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا آدم حين اترف الخطيئة سببائك اللهم وبعثك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جناتك قال بلى قال يا رب ان نبتت واصلحت ارجعي انت الى الجنة قال نعم - واكتفي بذكر توبة آدم دون توبة حوا لانها كانت تبعه كما طوي ذكر النساء في اكثر القران والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قال ربنا ظلمنا انفسنا * [فتاب عليه] فرجع عليه بالرحمة والقبول * فان قلت لم كرر قلنا اهبطوا - قلت للتأكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى - فان قلت ما جواب الشرط الاول - قلت الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك * والمعنى [فاما ياتينكم مني هدى] برسول بعثه اليكم وكتاب اذله عليكم بدليل * قوله [والذين كفروا وكذبوا باياتنا] في مقابلة قوله [فمن تبع هداي] - فان قلت فلم جيء بكلمة الشك واثبات الهدى كائن لا محالة لوجوبه - قلت للايدان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيد واجباً لما ركب فيهم من الضلال ونصب لهم من الأدلة ومكتبهم من الغطر والاستدلال - فان قلت الخطيئة التي انبسط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ماجرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابايس ونسبته الى الغي والعصيان ونسيان العبد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة - قلت ما كانت الا صغيرة مغفورة باعمال قلبه من الاخلاص والانكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيماً للخطيئة وتفظيها لشانها وتبويلا ليكون ذلك لطفاً له ولذريته في اجتذاب الخطايا واتقاء الماء ثم

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿١٠﴾ سورة البقرة ٢
 وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتُرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
 وَالْجِزء ١
 ع ٥
 وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿١١﴾

والتنبيه على انه اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمّة - وقرئ فمن تبع هديّ على لغة هذيل فلا خوف بانفتح * [إسرائيل] هو يعقوب عليه السلام لقب له و معناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة ابراهيم واسماعيل غير منصرف مثلها لوجود العلمية والعجمة وقرئ اسرائيل واسرائل * وذكرهم [الذمّة] ان لا يُخَلُّوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا ما نحبها واران بها ما انعم به على ابائهم مما عده عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفوعن اتجان العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وسام المبعشر به في التوراة والانجيل * و [العهد] يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه كقوله وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ و اوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه * ومعنى [رأوفوا بعهدى] [رأوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ - وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ - رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ * [أوف بعهدكم] بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم * و [إيائي فارهبون] فلاتنقضوا عهدي وهو من قولك زيداً رهبتة وهو اوكذ في افادة الاختصاص من ايالك تعبد - وقرئ أوف بالتشديد اي أبالغ في الوفاء بعهدكم كقوله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَدَةِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا - ويجوز ان يريد بقوله وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ما عاهدوا عليه و وعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله [وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ] * [وَ لَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهِ] اول من كفر به او اول فريق اوفوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حنة اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفةهم به و بصفته ولانهم كانوا الهبشرين بزمان من اوحى اليه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّهِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الِى قَوْلِهِ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُنَّ النَّبِيُّ - فَأَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ - ويجوز ان يراد ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني مَنْ اشرك به من اهل ممة اي ولا تكونوا وانتم تعرفونه المذكور في التوراة موعوفاً مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له - وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به * و [الاشترء] استعارة للاستبدال كقوله تعالى اشترءوا الضلالة بالهدى - وقوله * ع * كما اشترى المسام ان تنصرا * وقوله * فاني شرحت الحلم بعدك بالجهل * يعني ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا والآفات من هو امشترى به والتمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها اثموات لو اصبحوا تباعا لرسول الله صلى الله

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْمُونَ ٥ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا
مَعَ الرَّائِعِينَ ٥ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَادُونَ الْكُتُبَ ٥ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥

عليه وآله وسلم فاستبدلوا بها وهي بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالحق الذي كان كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال التبايل الحقيق - وقيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلام وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال ليكنتموا او يتصرفوا * الباء التي في [الباطل] ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء خاطئه به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل التي كتبتكم حتى لا يميز بين حقتها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبه بباطلكم الذي تكتبونه * و [تكنتموا] جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكنتموا - او منصوب باضمار ان * و [الواد] بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكنتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرّب اللبن - فان قلت لبسهم وكنتمانم ليسا بفعالين متميزين حتى يذوها عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كنتموا الحق - قامت بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كُتبتكم في التوراة ما ليس منها وكنتمانم الحق ان يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - او حكم كذا او يحكم ذلك ويكتبوه على خلاف ما هو عليه - وفي مصحف عبد الله وتكنتمون بمعنى كاتمين * [وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ] في حال علمكم انكم لا تبسون كاتمون وهو اقدم ليم لان الجهل بالقبض ربما عذر رآكبه * [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] يعني صلوة المسلمين وزكوتهم * [وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ] منيم لان اليهود لا ركوع في صلواتهم - وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله - و يجوز ان يركع بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بان تصلى مع المصليين يعني في الجماعة كانه قيل و اقيموا الصلوة و صلوا مع المصليين لا منفردين * [أَتَأْمُرُونَ] الهمزة للتشديد مع التوبيخ والتعجيب من حالهم * و [البر] سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت و كان الاحبار يأمرون من نصيحة في السر من اقاربهم وغيرهم بالتباعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا يتبعونه - وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون و اذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها - وعن محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نأمركم بها ونخالف الي غيرها * [وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ] وتتركونها من البر كالمسيات * [وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ الْكُتُبَ] تكديت مثل قوله وَاَنْتُمْ تَعْمُونَ يعني تدعون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول بالعمل * [أَفَلَا تَعْقِلُونَ] توبيخ عظيم بمعنى اولا تفطنون لقبض ما اقدمتم عليه حتى يصدمكم استبداحه عن ارتكابه وكانهم

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٦

الربع

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ط وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ٥ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٦ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ٧ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٨
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

في ذلك مسلوبوا العقول لان العقول تابة و تدفعه و نسوه أفب لكم و لما تعبدهون من دون الله أفلا تعقلون * [و
استعينوا] على حوائجكم الى الله بالصبر و الصلوة اي بالجمع بينهما و أن تصلوا صابرين على تكاليف
الصلوة محتملين لمشاقها و ما يجب فيها من اخلاص القاب و حفظ النيات و دفع الوسواس و مراعاة
الأداب و الاحتراس من المكارة مع الخشية و الخشوع و استحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار
السموات ليسأل فك الرقاب عن سخطه و عذابه و منه قوله تعالى و أمر آهلك بالصلوة و اصطر عايتها او
واستعينوا على البليات و الذوائب بالصبر عايتها و الاتجاء الى الصلوة عند وقوعها و كان رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة - و عن ابن عباس انه نعي اليه اخوه فتم و هو في سفر
فاسترجع و تنحى عن الطريق فصلى ركعتين اطل فيها الجاوس ثم قام يمشي الى راحلته و هو يقول
واستعينوا بالصبر و الصلوة - و قيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات و منه قيل لشهر رمضان شهر
الصبر - و يجوز ان يراد بالصلوة الدعاء و ان يستعان على البليات بالصبر و الاتجاء الى الدعاء و الا بهال الى الله
تعالى في دفعه * [و انبأ] الضمير للصلوة او للاستعانة - و يجوز ان يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل
و نهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي الى و استعينوا * [كبيرتة] لشافة ثقيلة من قولك كبير علي هذا الامر - كبير على
المشركين ما تدعوهم اليه - فان قلت ما ليا لم تثقل على الخاشعين و الخشوع في نفسه مما يثقل - قات
لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعها فتهون عايمهم - الا ترى الى قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
اي يتوقعون لقاء ثوابه و نيل ما عنده و يطمعون فيه - و في مصحف عبد الله يعامون و معذاه يعلمون ان لا بد
من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك و لذلك فسر يظنون بينيتقنون و اما من لم يوقن بالجزاء و لم يرج
الثواب كانت عليه مشقة خالصة فتثقلت عليه كالمنافقين و المرأين باعمالهم - و مثاله من وعد على
بعض الاعمال و الصنائع اجرة زائدة على مقدار عمله فتراه يزاوله برغبة و نشاط و انشراح صدر و مضاحكة
لحاضره كانه يستلذ مزاولته بخلاف حال عامل يتسخره بعض الظلمة و من ثم قال رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم و جعلت قرعة عيني في الصلوة و كان يقول يا بلال ررحنا * و [الخشوع] الإخبات و التظامن
و منه الخشعة للرملة المتظامنة - و اما الخضوع فاللين و الانقياد و منه خضعت بقولها ان آيئته * و [انبي
فضلتكم] نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي و تفضيلي * [على العالمين] على الجم الغفير
من الناس كقوله تعالى باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يواد الكثرة * [يوما] يريد
يوم القيمة * [لا تجزي] لا تقضي عنها شيئا من الحقوق و منه الحديث في جدعة بن نيار تجزي عنك

وَلَا يُتَّبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لِنَجْبَتِكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّتُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَكْبِرُونَ نِسَاءَكُمْ ط

ولا تجزي عن احد بعدك* و[سَيِّئًا] مفعول به ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الجزاء كقوله تعالى
وَلَا يُظْلَمُونَ سَيِّئًا - ومن قرأ ولا تجزي من اجزاء عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قرأته الا بمعنى شيئا من الاجزاء - وقرأ
ابو السرار العدوي لا تجزي نَسْمَةً عن نَسْمَةٍ سَيِّئًا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليومًا - فان قالت فاين
العائد منها الى الموصوف - قلت هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ونحوه ما انشده ابو عبيد* ع* تروحي
اجدر ان تقيلي* اي ماء اجدر بان تقيلي فيه و منهم من يذلل فيقول اتسع فيه فأجزي مجرى المفعول به
فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله ام مَالٌ اصابوا - ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس
لا تجزي عن نفس منها سيئا من الاشياء وهو الاقناظ الكلبي القطاع للمطامح وكذلك قوله [وَلَا يُتَّبَلُ مِنْهَا
شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ] اي فدية لانها معادلة للمفدي و منه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل
اي توبة ولا فدية - وقرأ قتادة وَلَا يُتَّبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ على بناء الفعل للفاعل و هو الله عز و جل و نصب
الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأزيسوا - فان قات هل فيه دليل على ان
الشفاعة لا تقبل للعصاة - قلت نعم لانه نفى ان تقضي نفس عن نفس حقا اخلت به من فعل او ترك
ثم نفى ان يقبل منها شفاعة شفيح فعلم انها لا تقبل للعصاة - فان قلت الضمير في ولا يقبل منها الى اي
النفسين يرجع - قلت الى الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل
مِنْهَا شَفَاعَةٌ ان جاءت بشفاعة شفيح لم يقبل منها - ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعت
لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا ذمها لم يؤخذ منها* [وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ] يعني
ما دلت عليه النفوس المنكرة من النفوس الكثيرة - والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة
انفس* اصل [آل] اهل واذلك يصغر باهيل فابدات هاء الفا وخص استعماله بأرأى الاخطرو والشان كالمارك
و اشباههم فلا يقال آل الاسكاف والاحتجام* و [فِرْعَوْنَ] عام لمن مأك من العمالقة كقصر لملك الروم وكسرى
ملك الفرس و نعتوا الفراعنة اشتقوا تفرعن فان اذا عتا وتجبتر وفي مأمع بعضهم* شعر* قد جاءه
الموسى الكلوم فزاد في* اقصى تفرعته وفرط غرامه* وقري النجيبكم ونجيتكم* [يَسُومُونَكُمْ] من سامه
خسفا اذا اولاه ظالما قال عمرو بن كلثوم* شعر* اذا ما المالك سام الذلس خسفا* اي ان يقر الخسف
فيذا* و اصله من سام السلعة اذا طابها كانه بمعنى يدعونكم سوء العذاب ويريدونكم عابيه* و [السوء] مصدر
السي يتدل اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبيحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيئ
اشده وانظمه كانه فبجته بالاضافة الى سائره* و [يَدَبِّتُونَ] بيان لقوله يسومونكم و لذلك ترك العاطف كقوله
تعالى يضامون قول الذين كفروا وقرأ الزهري يدبتون بالتخفيف كقولك قطعتم الثياب وقطعتها وقرأ

وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُم مِّنْ غَرَقِنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أُنْتُمْ تَتَذَكَّرُونَ ۝ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۝ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِمَّن بَعْدَ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَيْنُم ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالْعِجْلِ فأتُونِي إِلَىٰ بَارِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ط

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٦

عبد الله يُتَذَكَّرُونَ و انما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة اندروا فرعون بانه يؤلّد مولود يكون على يده هلاكه كما اندر نمرود فلم يُعْن عنهما اجتهدا هما فى التحفظ وكان ما شاء الله * و [البلاء] المحذرة ان اشير بذلكم الى صديق فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء * [فرقنا] فصلنا بين بعضه و بعض حتى صارت فيه مسالك لكم - و قرى فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين و فرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط - فان قلت ما معنى [بكم] - قلت فيه اوجه - ان يراد انها كانوا يسلكونه و يتفرق الماء عذ سلوكيم فكنا فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما - و ان يراد فرقناه بسببكم و بسبب انجاءكم و ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبساً بكم كقوله * ع * تدوس بنا الجمجم و التريبا * اي تدرسها و نحن راكبوها و روي ان بنى اسرائيل قالوا لموسى ابن اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نرهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فوحي اليه ان قل بعضاك هكذا فقال بها على الشيطان فصارت فيه كوى فقرأوا و تسامعوا كلامهم [و انتم تظنون] الى ذلك و تشاهدونه و لا تشكرون فيه * لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون و لم يكن لهم كتاب يذتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة و ضرب له ميقاتاً ذا القعدة و عشر ذى الحجة و قيل اربعين ليلة لان الشهر عُررها بالليالي - و قرى واعدنا لان الله وعد الوحي و وعد المجدى للميقات الى الطور * [من بعده] من بعد مضيه الى الطور * [و انتم ظالمون] باسراكم * [ثم عفونا عنكم] حين تبتتم * [من بعد ذلك] من بعد ارتكابكم الامر العظيم و هو اتخاذكم العجل * [لعلكم تشكرون] ارادة ان تشكروا النعمة فى العفو عنكم * و [الكتاب و الفرقان] يعنى الجامع بين كونه كتاباً مذكراً و فرقاناً يفرق بين الحق و الباطل يعنى التوراة كقولك رايت الغيث و الليث تريد الرجل الجامع بين الجود و الجراة و نحوه قوله تعالى و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان و ضياءً و ذكرنا يعنى الكتاب الجامع بين كونه فرقاناً و ضياءً و ذكرنا - او التوراة و البرهان الفارق بين الكفر و الايمان من العصا و اليد و غيرهما من الايات - او الشرع الفارق بين الحلال و الحرام - و قيل الفرقان انفراق البحر و قيل النصر الذي فرق بينه و بين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد به يوم بدر * حمل قوله [فاقتلوا انفسكم] على الظاهر وهو الخس - و قيل معناه قتل بعضهم بعضا - و قيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة - و روي ان الرجل كان يبصر وده و والده و جاره و قريبه فلم يمكده المضي لامر الله فامر الله ضبابه و سحابة سوداء لا يتباعسون تحتها و امروا ان يكتبوا باقضية بيوتهم و ياخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِكِكُمْ ط فَتَابَ عَلَيْكُمْ ط إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ نَكَ
حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَدَنِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥

وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مدّ طرفه او حلّ حَبوته او اتقى بيدٍ او رجلٍ فيقولون آمين فقتلهم الى
المساء حتى دعا موسى و هارون وقال يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت
التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا - فان قلت ما الفرق بين الفاءات - قلت
الاولى للتسبب لا غير لان الظلم سبب التوبة - والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا
انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى
فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تنمة لتوبتكم - و الثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو إما ان ينتظم في قول موسى لهم
فتتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وإما ان يكون خطابا من الله تعالى لهم
على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم * فان قلت من
ابن اختص هذا الموضع بذكر [البارئ] - قلت البارئ هو الذي خلق الخلق برياً من التفاوت ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوتٍ و متميزاً بعضه من بعض بالاشكال المختلفة و الصور المتباينة فكان فيه
تفريق بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم باطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء
من التفاوت و التناثر الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة و البلادة في امثال العرب ابلد من
ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله و نزل امره بان يفك ما ركبته من خلقهم و ينثر ما نظم من صورهم
و اشكلهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك و غمطوها بعبادة من لا يقدر على شئ منها - قيل القائلون
السبعون الذي صعقوا - و قيل قاله عشرة آلاف منهم * [جهرة] عيانا و هي مصدر من قولك جهر
بالقراءة و بالدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية و الذي يرى بالقلب سخاقت بها و انتصابها على
المصدر لانها نوع من الرؤية فخصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى
ذوي جهرة و قرى جهرة بفتح الهاء و هي اما مصدر كالغلبة و اما جمع جاهر و في هذا الكلام دليل
على ان موسى عليه السلام رادهم القول و عرفهم ان رؤية ما لا يجوز عليه ان يكون في جهة محال
و ان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام او الاعراض فرداوه بعد بيان الحجة
و وضوح البرهان و لجوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسأط الله عليهم الصعقة كما سأط على اولئك القتل
تسوية بين الكافرين و دلالة على عظمهما بعظم المسنة * و [الصاعقة] ما صعقهم اي اماتهم قيل نار وقعت
من السماء فاحرقتهم و قيل صيحة جاءت من السماء و قيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسبها فخرؤا
صعقين ميتين يوما و ليلة و موسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا و لكن غشية بدليل قوله فلما افاق - والظاهر
انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله و انتم تنظرون - و قرأ على رضي الله عنه فاخذتكم الصعقة * [لعلمكم تشكرون]

و ظَلَمْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوى ط كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ط وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥ وَ إِذْ قَالُوا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَمَا لَكُمْ فِيهَا مِنْ مَدِينَةٍ فَكَلِمَةً مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رِغَدًا وَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ حِطَّتِكُمْ ط وَ سَنَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ ٦ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ع وَ إِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٧

نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذا رأيتم باس الله في رميكم بالصاعقة و اذا قتلتم الموت * [وَظَلَمْنَا] و جعلنا الغمام يظلمكم و ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلمهم من الشمس و ينزل بالليل عمود من نار يسديرون في ضوءه و ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى و ينزل عليهم [الْمَنَّاء] و هو الترنجيبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع و يبعث الله الجنوب فتكشر عليهم [السَّالِوى] و هي السمانى و يذبح الرجل منها ما يفيده * [كُلُوا] على ارادة القول * [وَ مَا ظَلَمُونَا] يعنى ظلموا بان كفروا هذه النعم و ما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدالته و ما ظلمونا عليه * [الْقَرْيَةَ] بيت المقدس و قيل ارتحنا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه * [الْبَاب] باب القرية و قيل هو باب القبة التي كانوا يصَلُّون اليها و هم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام - امروا [بالسجود] عند الانتهاء الى الباب شكراً لله و تواضعاً و قيل السجود ان ينحذوا و يتطأمنوا داخلين ليكون دخولهم بحشوع و اخبات و قيل طَوَّطِعَ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها و دخلوا مُنْزَحِّفِينَ على اوراكنهم * [حِطَّةً] فِعْلَةٌ من الحط كالجلسة و الركبة و هي خبر مبتدأ محذوف اي مسئلتنا حطة او امرك حطة و الاصل الذنب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة و انما رفعت لتعطي معنى الثبات كقولهم * ع * صبر جميل فلانا مبتلى * و الاصل صبراً على اصبر صبراً - و قرأ ابن ابي عبدلة بالنصب على الاصل و قيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية و نستقر فيها - فان قلت هل يجوز ان ينصب حطة فى قراءة مَنْ نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة - قلت لا يبعد و الاجود ان تنصب باضمار فعليا و ينتصب محل ذلك المضمرة بقولوا - و قرئ يَغْفِرْ لَكُمْ على البداء للمفعول بالياء و التاء * [وَ سَنَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ] اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه و من كان مسيئاً كانت له توبة و مغفرة * [فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا] اي وضعوا مكان حطة قولاً غيرها يعنى انهم امروا بقول معناه التوبة و الاستغفار فحالوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به و لم يمتثلوا امر الله - و ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه و هو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر لانهم لو جاءوا بلفظ آخر مستعمل بمعنى ما امروا به لم يواخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك و نتوب اليك او اللهم اعف عنا و ما اشبه ذلك و قيل قالوا مكان حطة حنطة - و قيل قالوا بالنبطية حطاً سَمَقَاتَا اي حنطة حمراء استهزأ منهم بما قيل لهم و عدوا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا * وفي تكرير [الَّذِينَ ظَلَمُوا] زيادة في تشبيح امرهم و ايدان بان انزال [الرِّجْز]

فَقَلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ط فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ط كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى كُنْ تَصْبِرْ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ

عليهم لظلمهم و قد جاء في سورة الاعراف فَارْسَلْنَا عَلَيْنَهُمْ عَلَى الْأَصْمَارِ - وَالرَّجْزِ الْعَذَابِ وَ قُرِئَ
بضم الراء و روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة و عشرون الفا وقيل سبعون الفا * عطشوا
في اتيه فدعا لهم موسى بالسُّقْيَا فُقِيلَ لَهُ - [اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ] - وَاللَّامِ اِمْعَالِ الْعَهْدِ وَالْإِشَارَةُ إِلَى حَجَرٍ
مَعْلُومٍ - فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ حَجَرٌ طُورِيٌّ حَمَلَهُ مَعَهُ وَ كَانَ حَجَرًا مَرْتَبَعًا لَهُ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ كَانَتْ تَنْبَعُ مِنْ كُلِّ رَجَةٍ
ثَلَاثُ أَعْيُنٍ لِكُلِّ سَبْطٍ عَيْنٌ تَسِيلُ فِي جَدْوَلٍ إِلَى السَّبْطِ الَّذِي أَمْرَانُ يَسْقِيهِمْ وَ كَانُوا سِتْ مِائَةَ أَلْفٍ وَسَعَةً
الْمَعْسُكِرِ اثْنَا عَشَرَ مِثْلًا وَ قِيلَ أَهْبَطَهُ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَوَارَتْهُ حَتَّى وَقَعَ إِلَى شُعَيْبٍ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ مَعَ الْعَصَا - وَ
قِيلَ هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي وَضَعَ عَلَيْهِ نُوحٌ حِينَ اغْتَسَلَ إِذْ رَمَاهُ بِالْأُدْرَةِ فَفَرَّبَهُ وَ قَالَ لَهُ جِبْرِئِيلُ يَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى أَرْفَعُ هَذَا الْحَجَرَ فَإِن لِي فِيهِ قُدْرَةٌ وَ لَكَ فِيهِ مَعْجَزَةٌ فَحَمَلَهُ فِي مَخْلَاتِهِ - وَأَمَّا لِلْجِنْسِ أَيِ اضْرِبِ الشَّيْءِ
الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْحَجَرُ وَ عَنِ الْحَسَنِ لَمْ يَأْمُرْهُ أَنْ يَضْرِبَ حَجَرًا بَعِيْنَهُ قَالَ وَ هَذَا أَظْهَرَ فِي الْحِجَّةِ وَ أَبْيَنَ
فِي الْقُدْرَةِ - وَ رُوِيَ أَنَّهُمْ قَالُوا كَيْفَ بَنَّا لَوْ أَضَيْبْنَا إِلَى أَرْضٍ لَيْسَتْ فِيهَا حِجَارَةٌ فَحَمَلُ حَجَرًا فِي مَخْلَاتِهِ
فَحَيْثُ مَا نَزَلُوا الْقَاهِ وَ قِيلَ كَانَ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ فَيَنْفَجِرُ وَيَضْرِبُهُ بِهَا فَيَبْدُسُ فَقَالُوا إِنْ فَقَدَ مُوسَى عَصَاهُ
مُنْتَا عَطَشًا فَاوْحَى إِلَيْهِ لَاتَقْرَحِ الْحِجَارَةُ وَ كَلِمَتُهَا تُطْعَمُ لِعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ - وَ قِيلَ كَانَ مِنْ رِخَامٍ وَ كَانَ ذِرَاعًا فِي
ذِرَاعٍ وَ قِيلَ مِثْلُ رَأْسِ الْإِنْسَانِ وَ قِيلَ كَانَ مِنْ أَسِّ الْجَنَّةِ طَوْلُهُ عَشْرَةٌ أذْرَعٌ عَلَى طُولِ مُوسَى وَ لَهُ شَعْبَتَانِ
تَنْقَدَانِ فِي الظَّالِمَةِ وَ كَانَ يُحْمَلُ عَلَى حِمَارٍ * [فَانْفَجَرَتْ] الْفَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ أَيِ فَضْرِبَ فَانْفَجَرَتْ أَوْ فَا
ضْرِبَتْ فَقَدْ انْفَجَرَتْ كَمَا ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ فَتَدَابَّ عَلَيْنَا وَ هِيَ عَلَى هَذَا فَاءُ فَصِيحَةٌ لَا تَقَعُ إِلَّا فِي كَلَامٍ بِالْبَيْغِ - وَ قُرِئَ
عَشْرَةَ بِكسْرِ الشَّيْنِ وَ بفتحها وَ هُمَا لَغْتَانِ * [كُلُّ أُنَاسٍ] كُلُّ سَبْطٍ * [مَشْرِبَهُمْ] عَيْنُهُمُ الَّذِي يَشْرَبُونَ مِنْهَا * [كُلُوا] عَلَى
إِرَادَةِ الْقَوْلِ * [مِنْ رِزْقِ اللَّهِ] مِمَّا رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ هُوَ الْمَنْ وَ السَّلْوَى وَ مِنْ مَاءِ الْعَيْنِ وَ قِيلَ الْمَاءُ
يَذْبَتُ مِنْهُ الزَّرْعُ وَ الثَّمَارُ فَهُوَ رِزْقٌ يُوَكَّلُ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ * وَ [الْعَثِي] أَشَدُّ الْفَسَادِ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَتَمَادَوْا فِي
الْفَسَادِ فِي حَالِ فِسَادِكُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَتَمَادِينَ فِيهِ * كَانُوا فَلَاحَةً فَنَزَعُوا إِلَى عِكْرِهِمْ فَاجْمُوا مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
الذَّعْمَةِ وَ طَلَبَتْ أَنْفُسَهُمُ الشَّقَاءَ * [عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ] أَرَادُوا مَا رَزَقُوا فِي النَّيِّهِ مِنَ الْمَنْ وَ السَّلْوَى - فَان قَلَّتْ
هُمَا طَعَامَانِ فَمَا لِيْمَ قَالُوا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ - قَلَّتْ أَرَادُوا بِالْوَاحِدِ مَا لَا يَخْتَلَفُ وَ لَا يَتَبَدَّلُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى
مَائِدَةِ الرَّجُلِ الْوَأْنُ عَدَّةٌ يَدَاوِمُ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ لَا يَبْدُلُهَا قِيلَ لَا يَأْكُلُ فَلَانَ إِلَّا طَعَامًا وَاحِدًا يَرَادُ بِالْوَحْدَةِ
نَفِي التَّبَدُّلِ وَ الْاِخْتِلَافِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدُوا أَنَّهُمَا ضْرِبَ وَاحِدٍ لِأَنَّهُمَا مَعًا مِنْ طَعَامِ أَهْلِ التَّمَادُ وَ التَّقَرُّفِ
وَ نَحْنُ قَوْمٌ فَلَاحَةٌ أَهْلُ زَرَاعَاتٍ فَمَا نَرِيدُ إِلَّا مَا أَلْفَذْنَا وَ ضَرَبْنَا بِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَفَاوِتَةِ كَالْحَبُوبِ وَ الْبَتُولِ
وَ نَحْوِ ذَلِكَ * مَعْنَى [يُشْرِجُ لَنَا] يُظْهِرُ لَنَا وَ يُوْجِدُ * وَ [الْبَقْلُ] مَا انْبَثَتْ الْأَرْضُ مِنَ الْخُضْرِ وَ الْمَرَادُ بِهِ

فَادْعُ لَدَىٰ رَبِّكَ يُخْرِجُ لَكَ مِمَّا تُغِدِّبُ الْأَرْضُ مِنَ بَنَائِهَا وَقَتَائِبِهَا وَفُومَهَا وَعُدْسَهَا وَبَصَالَهَا ط قَالَ
 ٢ سورة البقرة
 ١ الجزء
 ٨ ع
 آتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ط اِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ ط وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّيلَةَ
 وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الدِّيبِينَ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ ط ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ع ٥٠ إِنَّ الدِّينَ أَمْرٌ وَأَنَّ الدِّينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ

أَطَابُ البقول التي يأكلها الناس كالتغناغ والكرفس والكراث واشباهها- وقرى وقَتَائِبِهَا بالضم * و[الفوم]
 الحنطة ومنه فوموا لنا اي اخبزوا - وقيل الثوم و يدل عليه قراءة ابن مسعود وقومها وهو للعدس
 والبصل اوفق * [الَّذِي هُوَ أَدْنَى] الذي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة
 المقدار فيقال هو ادنى المسكن وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المسكن
 وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو- وقرا زهير القرظي ادناء باليمزة من الدناءة * [اِهْبِطُوا مِصْرًا] وقرى اهبطوا
 بالضم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج و بلاد التيه ما بين
 بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ - ويحتمل ان يريد العلم وانما صرفه
 مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتانيث لسكون وسطه كقوله وَنُوحًا وَلُوطًا وفيهما العجمة
 والتعريف وان اريد به الباد فما فيه الا سبب واحد وان يريد مصرا من الامصار وفي مصحف عبد الله
 وقرا به الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر- وقيل هو مصرائيم فعرب * [وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّيلَةَ]
 جعلت الذلة محيطا بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى
 لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة ومدقة اما على
 الحقيقة و اما لتصاغرهم و تفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية * [وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ] من قولك
 بآء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له و مكافاته اي صاروا احقاه بغضبه * [ذَلِكَ] اشارة الى ما
 تقدم من ضرب الذلة والمسكنة و اخلاقة بالغضب اي ذلك بسبب كفرهم وقنايم الانبياء وقد قتلت
 اليهود لعنوا شعيبا و زكريا و يحيى وغيرهم- فان قلت قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فما فائدة ذكره - قلت
 معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا وانما نصصوهم ودعوهم الى
 ما ينفعهم فقتلوهم فلوسئلوا و انصفوا من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم - وقرا علي رضي الله
 عنه وَيُقْتَلُونَ بالتشديد * [ذَلِكَ] تكرار للاشارة * [بِمَا عَصَوْا] بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم
 حدود الله في كل شي مع كفرهم بايات الله و قتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت - ويجوز ان يشار
 بذلك الى الكفر و قتل الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما
 و غلوا حتى فسدت قلوبهم فجسروا على جميع الايات و قتل الانبياء او ذلك الكفر و القتل مع ما عصوا * [ان
 الدِّينَ اَمْرًا] بالسندتهم من غير مواطاة القلوب و هم المذنفون * [وَالدِّينَ هَادُوا] والذين تبوءوا

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٨

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ مِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آتَدُّوا مِنْكُمْ
فِي السَّبْتِ فَقَالُوا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۖ فَجَعَلْنَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَافَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝

يقال هَاكَ يَهُودٌ وَنَهَوْنَ إِذَا دَخَلَ فِي الْيَهُودِيَّةِ وَهُوَ هَائِدٌ وَاجْتَمَعَ هُودٌ * [وَ النَّصَارَى] وَهُوَ
جَمْعُ نَصْرَانٍ يُقَالُ رَجُلٌ نَصْرَانٌ وَامْرَأَةٌ نَصْرَانَةٌ قَالَ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَسْتَدْفِ - وَ الْيَهُودُ فِي نَصْرَانِي
لِلْمُبَاغَةِ كَالْتِي فِي أَحْمَرِي سَمَّوْا لَهُمْ نَصْرُوا الْمَسِيحَ * [وَ الصَّابِئِينَ] وَهُوَ مَنْ صَبَأَ إِذَا خَرَجَ مِنَ
الدِّينِ وَهُوَ قَوْمٌ عَدَاوَةٌ عَنِ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَ النِّصْرَانِيَّةِ وَ عَدَاوَةُ الْمَلَائِكَةِ * [مَنْ آمَنَ] مِنْ هَوْلِ الْكُفْرِ إِيمَانًا
خَالصًا وَدَخَلَ فِي مِائَةِ الْإِسْلَامِ دَخُولًا صَالِحًا * [وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ] الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ بِإِيمَانِهِمْ
وَ عَمَلِهِمْ - فَان قَاتَ مَا مَسَّلَ مَنْ آمَنَ - قَلَّتِ الرَّوْعُ إِنْ جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأَ خَبْرِهِ فَلَيْمَ أَجْرَهُمْ وَ النَّصْبُ إِنْ جَعَلْتَهُ
بَدَلًا مِنْ اسْمِ أَنْ وَ الْمَعْرُوفُ عَلَيْهِ فَخَبْرَانِ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْجُمْلَةُ كَمَا هِيَ وَ فِي الثَّانِي فَلَيْمَ أَجْرَهُمْ - وَ الْفَاءُ
لِتَضْمَنِ مَنْ مَعْنَى الشَّرْطِ * [وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ] بِالْعَمَلِ عَلَى مَا فِي التَّوْرَةِ * [وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ]
حَتَّى قَبِلْتُمْ وَ اعْطَيْتُمُ الْمِيثَاقَ وَ ذَلِكَ إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُمْ بِاللَّوْحِ فَأَرَاوُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَصَارِ
وَ التَّكَايُفُ الشَّقَاقَةُ فَكَبُرَتْ عَلَيْهِمْ وَ ابْنُ قَدُولِيَا فَأَمَرَ جِبْرِيْلَ فَقَالَ الطُّورُ مِنْ أَمَلِهِ وَ رَفَعَهُ فَظَلَّاهُ فَوْقَهُمْ وَ قَالَ لَهُمْ
مُوسَى إِنْ قَبِلْتُمْ وَ الْإِلْقَى عَلَيْهِمْ حَتَّى قَبِلُوا * [خُذُوا] عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ * [مَا آتَيْنَاكُمْ] مِنَ الْكِتَابِ * [بِقُوَّةٍ]
بِجِدِّ وَ عَزِيمَةٍ * [وَ أَذْكُرُوا مَا فِيهِ] وَ احْفَظُوا مَا فِي الْكِتَابِ وَ ادْرُسُوهُ وَ لَا تَنْسُوهُ وَ لَا تَغْفَلُوا عَنْهُ * [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] رَجَاءُ
مِنْكُمْ إِنْ تَكُونُوا مُتَّقِينَ أَوْ قَلْنَا خُذُوا وَ أَذْكُرُوا إِرَادَةَ أَنْ تَتَّقُوا * [ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ] اعْرَضْتُمْ عَنِ الْمِيثَاقِ وَ الْوَفَاءِ بِهِ * [فَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] بِتَوْفِيقِكُمْ لِلتَّوْبَةِ لَخَسِرْتُمْ - وَ قَرِئَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ وَ تَدَكَّرُوا وَ أَذْكُرُوا * [وَ السَّبْتِ] مَصْدَرٌ
سَبَّطَتِ الْيَهُودُ إِذَا عَظَّمَتْ يَوْمَ السَّبْتِ وَ إِنْ نَاسًا مِنْهُمْ اعْتَدُوا فِيهِ إِي جَاوَزُوا مَا حُدِّ لَيْمَ فِيهِ مِنَ التَّجَرُّدِ
لِلْعِبَادَةِ وَ تَعْظِيمِهِ وَ اشْتَغَلُوا بِالصَّيْدِ - وَ ذَلِكَ إِنْ اللَّهُ ابْتَلَاهُمْ فَمَا كَانَ يَدْتَمِي حَوْتَ فِي الْبَحْرِ إِلَّا أَخْرَجَ
خَرْطُومَهُ يَوْمَ السَّبْتِ فَذَا مَضَى تَعَرَّقَتْ كَمَا قَالَ تَاتَيْبِيُمْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ يَوْمَ سَبَّطْتُمْ شَرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ
لَا تَاتَيْبِيُهُمْ كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ فَحَفَرُوا حَيَاظًا عِنْدَ الْبَحْرِ وَ شَرَعُوا إِلَيْهَا الْجِدَالَ فَكَانَتِ الْحَيَاتَانِ تَدْخُلَاهَا
فَيَصْطَادِرْنِيَا يَوْمَ الْإِحْدَادِ فَذَلِكَ الْحَبْسُ فِي الْحَيَاظِ هُوَ اعْتَدَاؤُهُمْ * [قِرَدَةً خَاسِئِينَ] خَبْرَانِ إِي
كُونُوا جَامِعِينَ بَيْنَ الْقِرَدَةِ وَ الْخَسْوَةِ وَ هُوَ الصَّغَارُ وَ الطَّرْدُ * [فَجَعَلْنَا نَكَالًا] يَعْنِي الْمَسْخَةَ * [نَكَالًا]
عِبْرَةٌ تَنْكَلُ مِنْ اعْتِبَرُ بِهَا إِي تَمْنَعُهُ وَ مِنْهُ النُّكْلُ الْقَتْلُ * [لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا] لِمَا قَبْلَهَا * [وَ مَا خَلْفَهَا]
وَ مَا بَعْدَهَا مِنْ الْأَمَمِ وَ الْقُرُونِ لِأَنَّ مَسْخَتِيْمَ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِ الْأَوَّلِينَ فَاعْتَبَرُوا بِهَا وَ اعْتَبَرُوا بِهَا مَنْ
بِاعْتَبَرُ مِنْ الْآخِرِينَ أَوْ أَرِيدَ بِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا مَا بِيَضْرُوتَهَا مِنَ الْقُرَى وَ الْأَمَمِ - وَ قِيلَ نَكَالًا عَقُوبَةٌ

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُونَ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ
 مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ وَأَوَّانٌ
 بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَهَا مِنْ رَبِّهَا ط قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ٨

منكئة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم و ما تأخر منها * [وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ] للذين
 نبوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل مدق سمعيا * كان في بني اسرائيل شيخ موسر
 فقتل ابنة بنو اخيه ليرثوه و طرحوه على باب مدينة ثم جاءوا يطالبون بدينه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
 و يضربوه ببعضها ليحیی فیخبرهم بقاتله * [قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا] تجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزؤا بنا
 او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء * [مِنَ الْجَاهِلِينَ] لان الجزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه - و قرئ هزؤا
 بضمسين و هزؤا بسكون الزاء نحو كفوؤا و كفوؤا - و قرأ حفص هزؤا بضمسين و الواو و كذلك كفوؤا * و [العيان]
 و الليان من واد واحد - في قراءة عبد الله سل لنا ربك ما هي سوال عن حالها و صفتها و ذلك انهم
 تمجبوا من بقرة ميتة يضرب بعضهم ميت فيحيى فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما
 عليه البقر * و [الفارض] المسنة و قد فرضت فريضا فيي فارض قال خفاف بن دبة * شعر * لعمرى لقد
 اعطيت ضيفك فارضا * تساق اليه ما تقوم على رجل * و كانها سميت فارضا لانها فرضت سنها اي قطعها
 و بلغت آخرها * و [البكر] الفتية * و [العوان] النصف قال * ع * نواعم بين اباكر و عون * و قد تومت -
 فان قلت [بين] يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك - قلت لانه في معنى شيئين
 حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض و البكر - فان قلت كيف جاز ان يشار به الى مومتين
 و انما هو للاشارة الى واحد مذكر - قلت جاز ذلك على تاول ما ذكر و ما تقدم للاختصار فى الكلام
 كما جعلوا فعل نائباً عن افعال جمته تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت و قد ذكر لك افعالا كثيرة و قصة
 طويلة كما تقول له ما احسن ذلك و قد يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا - قال ابو عبيدة قلت
 لروبة في قوله * شعر * فيبا خطوط من سواد و بلىق * كانه فى الجاد توليع البلىق * ان اردت الخطوط و قل
 كانها و ان اردت السواد و البلىق فقل كانها فقال اردت كان ذاك و بلىق - و الذي حسن منه ان اساء
 الاشارة تثنيتها و جمعها و تانيثها ليست على الحقيقة و كذلك الموصولات و لذلك جاء الذي بمعنى
 الجمع * [مَا تَأْمُرُونَ] اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتكم الخبير او امرتكم بمعنى ما امرتكم
 تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير * [الفقوع] اشد ما يكون من الصفرة و انصعته يقال فى التوكيد اعفر
 فافع و ارس كما يقال اسود حاك و حانك و ابيض يقق و لبق و احمر قاني و ذريسي و احصر نافر
 و مدهام و ارق خطباني و ارمك راني - فان قلت فافع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيد الصفر -
 قلت لم يقع خبرا عن اللون و انما وقع توكيدا لصفراء لانه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل و اللون من سببها

لُونِيَا تَسْرَ النَّظْرَيْنِ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ط وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ ۝ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُدِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ح مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ط

و ملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة و صفراء فاقع لونها - فإن قلت فهلا قيل صفراء فاقعة
واي فائدة في ذكر اللون - قلت الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للمهنية وهي الصفرة فكأنه قيل شديدة
الصفرة صفرتها فهو من قولك جدّ جدّه و جنونك مجنون - وعن وهب اذا نظرت اليها خيّل اليك ان
شعاع الشمس يخرج من جادها * و [السرور] لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي
الله عنه من لبس نعلا صفراء قلّ همّه لقوله تعالى تَسْرَ النَّظْرَيْنِ و عن الحسن البصري صفراء فاقع لونها
سوداء شديدة السواد و لعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة و به فسّر قوله تعالى جَمَلَاتُ
صُفْرٍ قَالَ الاعشى * شعر * تلك خيالي منه و تلك ركابي * هن صُفْرُ اوليها كالزبيب * [ما هي]
مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها و صفتها. و استكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها - و عن النبي
صلى الله عليه وآله و سلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتمهم و لكن شددوا فشدّ الله عليهم و الاستقصاء
شوم - و عن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله بان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم و يهدم دورهم فكتب
اليه بايها ابدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سالتني باي نوع منها ابدأ - و عن عمر بن عبد العزيز اذا
امرتك ان تعطي فلانا شاة سالتني اضائن ام ماعز فان بيّنت لك قلت اذكر ام انثى فان اخبرتك
قلت اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشيء فلا تراجعني و في الحديث اعظم الناس جرماً من سال عن
شيء لم يحرم فحرم لاجل مسأته * [إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا] اي ان البقر الموصوف بالتعويين و الصفرة
كثير فاشتبه علينا ايها الذبيح - و قرئ تَشَابَهَ بِمَعْنَى تَشَابَهَ بِطَرَحِ النَّاءِ و ادغامها في الشين و تشابهت
و متشابهة و متشابهة - و قرأ محمد ذو الشامة ان الباقور يشابه بالياء و التشديد جاء في الحديث لو لم
يستثنوا لَمَا بَيَّنَّتْ لَهُمْ آخِرُ الْبَدَايِ لَوْلَمْ يَقُولُوا إِن شَاءَ اللَّهُ * و المعنى [إِنَّا - لَمُهْتَدُونَ] الى البقرة المراد
ذبحها و الى ما خفي علينا من امر القاتل * [لَا ذَلُولَ] صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم
تذل للكرب و اثاره الارض و لا هي من النواضح التي يسنى عايما لسقي الحثوث و لا الاولى للذفي
و الثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير و تسقي على ان الفعلين عفتان لذلول كانه
قيل لا ذلول مثيرة و ساقية - و قرأ ابو عبد الرحمن السامي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اي حيث هي
و هو نفي ذاتها و ان توصف به فيقال هي ذلول و نحوه قولك مررت بقوم لا يتخيل و لا جدان اي فيهم
او حيث هم * و قرئ تُسْتَي بِضَمِّ النَّاءِ مِنْ اسْتَيْ * [مُسَلَّمَةٌ] سلمها الله من العيوب - او معفاة من العمل سلمها
اهلها منه كقوله * شعر * او مُعَبَّرَ الظَّهْرَ يُدْبِي عَنْ وِليْتِه * ما حصرته في الدنيا و لاعتمرا * او مختصة اللون من
سام له كذا اذا خاص له لم يشب صُفْرَتَهَا شَيْءٌ مِنَ الْاَنْوَانِ * [لَا شِيَةَ فِيهَا] لا لمعة في ثقلتها من لون اخر سوى

قَالُوا لَنْ نَجِدَ بِالْحَقِّ ط فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَعْقِلُونَ ع وَإِنْ قَاتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَءْتُمْ فِيهَا ط وَاللَّهُ مَخْرَجٌ
مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ج فَنَلْنَا ضَرْبَهُ بِبَعْضِهَا ط كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ط وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ح

الصفرة فبي صفراء كلها حتى قرننها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاة وشية اذا خلط بلونه لونا اخر
ومنه ثور موشق القوائم * [جِدَّتْ بِالْحَقِّ] اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي [شكال في امرها] * [فَذَبْحُوهَا]
اي فصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها * وقوله [وَمَا كَادُوا يَعْقِلُونَ] استثقال لاستقصائهم
واستبطاء لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد ينقطع
خيطة اسبابهم فيها وتعميقهم - وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل - وروي
انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتي بها الغيصة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر
كان بربا بوالديه فثبتت وكانت من احسن البقر واسمها فساوموها اليتيم و امه حتى اشتروها بملأ مسكها
ذهبا وكانت البقرة ان ذاك بثلاثة دنانير وكانوا يطلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة - فان قامت كانت البقرة
التي تَذَاوَبَا الامر بقره من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات فذبحوا المخصوصة فما
فَعَلَ الامر الاول - قلت رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز على ان
الخطاب كان لابهامه متنازلا لهذه البقرة الموصوفة كما تنازل غيرها ولو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل
المختصيص لكان امثالا له فذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص * [وَإِنْ قَاتَلْتُمْ نَفْسًا] خوطبت الجماعة لوجود
القتل فيهم * [فَادَارَءْتُمْ] فاختلفتم واختصتم في شانها لان المتخاصمين يدراء بعضهم بعضا اي يدفعه ويضحه
او تدافعت بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح اولان الطرح في نفسه دفع او دفع
بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه * [وَاللَّهُ مَخْرَجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ] مظهر لامحالة ما كنتم من امر القتل لا يتركه
مكتوما - فان قلت كيف اعلم مخرج وهو في معنى المضى - قلت قد حكى ما كان مستقبلا في
وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله بَاسِطٌ ذَرَءِئِهِ وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه وهما ادَارَءْتُمْ وَفَنَلْنَا * والضمير في [ضَرْبَهُ] إما ان يرجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص
والانسان وإما الى القتل لما دل عليه من قوله مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * [بِبَعْضِهَا] ببعض البقرة واختلف
في البعض الذي ضرب به فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يابى
الغرضوف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضربه فَيَبِي فحذف ذلك
لدلالة قوله كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى - روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشتب دما وقال قتلني
فلان وفلان لابني اخيه ثم سقط ميتا فأخذوا وقْدًا ولم يورث قاتل بعد ذلك * [كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى]
إما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوة القتل بمعنى وقانا لهم كذا يحيي الله الموتى يوم القيمة * [وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ] ودلالة على انه قادر على كل شيء * [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] فتعمرون على قضية عقولكم وان من قدر على احين

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهَا كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً ط

نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تُذَكَّرُوا البعث واما ان يكون خطابا للمتكلمين في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت هلا احياه ابتداء ولم شرط في احيائه ذبح البقرة و ضربه ببعضها - قلت في الاسباب و الشروط حكْم و فوائد و انما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب و اداء التكليف و اكتساب الثواب و الاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب و ما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم و لأخريين في ترك التشديد و المسارعة الى الامثال او أمر الله تعالى و ارتسامها على الفور من غير تفكير و تكثير سوال و نفع اليتيم بالتجارة البراحة والدلالة على بركة البر بالوالدين و الشفقة على الالوان و تجهيل الهازي بما لا يعلم كنهه و لا يطاع على حقيقته من كلام الحكماء و بيان ان من حق المتقرب الى ربه ان يتنوق في اختيار ما يتقرب به و ان يختاره فتي السن غير قحم و لا ضرع حسن اللون برياً من العيوب يؤنق من ينظر اليه و ان يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبه بثلاثمائة دينار و ان الزيادة في الخطاب نسخ له و ان النسخ قبل الفعل جائز و ان لم يجز قبل وقت الفعل و امكانه لادائه الى البداء و ليعلم بما امر من مس الميت بالميت و حصول الحياة عقيدته ان الموت هو المسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة - فان قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها و كان حقها ان يقدم ذكر القتل و الضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها و ان يقال و اذ قتلتم نفساً فادارتم فيها - فقلنا انجوا بقرة و اضربوه ببعضها - قلت كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديداً لما وجد منهم من الجنائيات و تقرعاً لهم عليها و لما جدد فيهم من الآيات العظام و هاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بذوع من التقرع و ان كانتا متصلتين متحدتين - فالاولى لتقرعهم على الاستهزاء و ترك المسارعة الى الامثال و ما يتبع ذلك - والثانية للتقرع على قتل النفس المحرمة و ما يتبعه من الآية العظيمة و انما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة و لذهب الغرض في تثنية التقرع و لقد روعيت نكتة بعد ما استوفيت الثانية استيناف قصة براسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى يتبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقرع و تثنيته باخراج الثانية مخرج الاستيناف مع تاخيرها و انها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة * معني [ثم قست] استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب و رقتها و نحوه ثم انتم تمتمون و صفة القلوب بالقسوة و الغاظ مثل لذونها عن الاعتبار و ان المواظ لا تؤثر فيها و ذلك اشارة الى احياء القليل او الى جميع ما تندم من الآيات المعدودة * [فهي كالحجارة] فهي في قسوتها مثل الحجارة * [او اشد قسوة] منها و اشد معطوف على الكاف اما على معني او مثل اشد قسوة فحذف

وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ط وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ ط وَإِنَّ مِنْهَا ٢
لَمَا يَبْيُطُّ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ط وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٥ اَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ ١
كَانَ فَرِيقٌ مَنِيمٌ يُسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٥ وَإِذَا لَقُوا ٩
الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ع وَإِذَا خَلَا بِعَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و تعضده قراءة الاعمش بنصب الدال عطفًا على الْحِجَارَةِ و اما على اوهي في انفسها اشد قسوة - والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة - فَاِنَّ قَلْتَ لَمْ قِيلَ اَشَدَّ قَسْوَةً و فعل القسوة مما يخرج منه افعال التفضيل و فعل التعجب - قَلْتَ لكونه ابيّن و ادلّ على فرط القسوة و وجه آخر و هو ان لا يقصد معنى الاقسى و لكن قصد وصف القسوة بالشدّة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة و قلوبهم اشد قسوة و قرى قَسَاوَةً و تُرِكَ ضمير المفضل عايه لعدم الالباس كقولك زيد كريم و عمرو اكرم * و قوله [وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ] بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة و تقرير لقوله اَوْ اَشَدَّ قَسْوَةً - و قرى وَاِنَّ بِالْتَّخْفِيفِ و هي ان المخففة من المتثقلة التي تلزمها اللام الفارقة و منها قوله تعالى وَاِنَّ كُلَّ لَمًا جَمِيعٌ * و [التفجّر] التفتح بالسعة و الكثرة - و قرأ مالك بن دينار يَنْفَجِرُ * [يَشْقُقُ] يتشقق و به قرأ الاعمش و المعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير و منها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فيذبح منه الماء ايضا * [يَهْطُ] يتردى من اعلى الجبل - و قرى بضم الباء * و [الخشيّة] مجاز عن انقيادها لامر الله تعالى و انها لا تمتنع على ما يريد فيها و قلوب هؤلاء لا تنقاد و لا تفعل ما اُمِرَتْ بِهِ - و قرى يَعْمَلُونَ بالياء و التاء و هو وعيد * [اَفَنظَمُونَ] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سآم و المؤمنين [اَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ] ان يُحَدِّثُوا الايمان لاجل دعوتكم و يستجيبوا لكم كقوله فَاَمِنْ لَهُ لَوْطُ يَعْنِي الْيَهُودَ [وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ] طائفة فيمن ساف منهم [يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ] و هو ما يتلونه من التوراة ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ [كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سآم و آية الرجم - و قيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كآم موسى بالطور و ما اَمَرَّ بِهِ و نهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخرة ان استظتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا و ان شئتم فلا تفعلوا فلا باس - و قرى كَلِمَ اللَّهِ * [مَنْ بَعْدَ مَا عَقَلُوهُ] من بعد ما فهموه و ضبطوه بعقولهم و لم تبق لهم شبهة في صحته * [وَهُمْ يَعْلَمُونَ] انهم كانوا من مفترون و المعنى ان كَفَرَّ هَؤُلَاءِ و حَرَفُوا فلهم سابقة في ذلك * [وَإِذَا لَقُوا] يعنى اليهود [قَالُوا] قال منافقوهم [آمَنَّا] بانكم على الحق و ان محمدا هو الرسول المبشّر به * [وَإِذَا خَلَا بِعَعْضِهِم] الذين لم ينافقوا [إِلَى بَعْضٍ] الذين نافقوا [قَالُوا] عاتبين عليهم [اتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ] بما بيّن لكم في التوراة من صفة محمد - او قال المذنفون لآعقابهم يروونهم التصلب في دينهم اتحدونهم انكرا عايمهم ان يفتحوا عايمهم شيئا في كتابهم فيذنفقون المؤمنين و ينافقون

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٩
النصف

لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٥ وَمِنْهُمْ
 آمِنُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكُتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٥ قَوْلُ تَلْدِينِ يَكْتُبُونَ الْكُتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ق
 ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ دَرُورًا بِهِ نَمَّا فَايِلًا ط قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كَذَّبْتَ أَيْدِيَهُمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
 يَكْسِبُونَ ٥ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا الدَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ط قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ
 عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥ بَلَى مِنْ كَسَبَ سَيِّئَةٍ وَأَحَاطَتْ بِهَا خَطِيئَتُهُ فَاوْلِيكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥

اليهود * [لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ] ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محتاجتكم به وقولهم هوني
 كتابكم هكذا محتاجة عند الله الاتراك تقول هوني في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد * [يَعْلَمُ]
 جميع [مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ] ومن ذلك اسرارهم الكفر و اعلانهم الايمان * [وَمِنْهُمْ آمِنُونَ] لا يحسنون
 الكتب فيطالعوا التوراة و يتحققوا ما فيها * [لَا يَعْلَمُونَ الْكُتَابَ] التوراة [إِلَّا أَمَانِيَّ] الا ما هم عايد من
 امانيتهم و ان الله يعفو عنهم و يرحمهم و لا يواخذهم بخطاياهم و ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم و ما يمتد بهم
 احبارهم من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة و قيل الا كاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فنقلوها
 على التقليد - قال اعرابي ابن دأب في شيع حدث به ا هذا شيع رويته ام تمنيتك اي اختلقته - و قيل
 الا ما يقرءون من قوله * ع * تمنى كتاب الله اول ليلة * و الاشتقاق من منى اذا قدر لان المتمني يقدر
 في نفسه و يجوز ما يتمناه و كذلك المختلق و القاري يقدر ان كلمة كذا بعد كذا و الا امانى من
 الاستغناء المنقطع - و قرئ امانى بالتخفيف * ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم و الاستيقان
 ثم العوام الذين قلدوهم و نبه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه و على العامي
 ان لا يرضى بالتقليد و الظن هو متمكن من العلم * [يَكْتُبُونَ الْكُتَابَ] المحرف [بِأَيْدِيهِمْ] تأكيد وهو من
 مجاز التأكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبه بيمينك هذه * [مِمَّا يَكْسِبُونَ] من الرشى *
 [إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً] اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل - و عن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف
 سنة و انما تعدد مكان كل الف سنة يوما * [فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ] متعلق بمعدود تقديره ان اتخذتم عند الله
 عهدا فلن يخلف الله عهده * و [أَمْ] اما ان تكون معادلة بمعنى ابي الامرين كائن على سبيل التقرير
 لان العام واقع بكون احدهما - و يجوز ان تكون منقطعة * [بَلَى] اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله
 لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ ابي تَمَسُّم ابدأ بدليل قوله هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * [مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةٍ] من السيئات يعني
 كبيرة من الكبائر [وَأَحَاطَتْ بِهَا خَطِيئَتُهُ] تلك و استولت عليه كما تحيط العدو و لم يتفص عنها بالتوبة - و
 قرئ خطاياها و خطيئاته و قيل في الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعته - و سال رجل الحسن فقال
 سبحان الله الا اراك ذالحمية و ما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهى فيها الله عنها

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ع وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
 لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۖ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ۝ ح وَإِذْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ د ثُمَّ أَنْتُمْ هُوَآءَ
 تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ فَتُظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۖ وَإِن يَأْتِكُمْ
 أَسَارَىٰ تَفَادَوْهُمْ ۖ وَهُوَ حَكْمٌ عَلَيْكُمْ إخراجهم ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّكُمْ بِلِقَائِهِ لَأَنتُمْ كَافِرُونَ ۖ بَعْضُ

و اخبرك انه من عمل بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة * [لا تعبدون] اخبار في معنى النهي
 كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو اباح من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورج الى
 الامتثال والانتفاء فهو يخبر عنه و تضره قراءة عبد الله و ابى لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه ايضا
 قوله وَقُولُوا * وقوله [وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] إما ان يقدر وتحسنون بالوالدين احسانا او واحسنوا - وقيل هو جواب
 قوله أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ أقسمنا عليكم لا تعبدون - وقيل معناه
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا فَمَا حَذَفْتَ أَنْ رُجِعَ كَقَوْلِهِ * ع * الا ايها الزاجري احضر الوغى * ويدل عليه قراءة عبد الله أَنْ
 لَا تَعْبُدُوا و يحتمل ان لا تعبدوا ان تكون ان فيه مفسرة و ان تكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل
 اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم - وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب * [حَسْنَا] قولا
 هو حُسن في نفسه لانفراط حسنه - وقرئ حَسَدًا و حُسْنِي على المصدر كبشرى * [تَمَّ تَوَلَّيْتُمْ] على طريق
 الالتفات اي تولىتم عن الميثاق ورفضتموه * [الْأَقْلِيلًا مِّنْكُمْ] قيل هم الذين اسلموا منهم * [وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ]
 و انتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق و التولية * [لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ] لا يفعل ذلك
 بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينيا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه
 يقتص منه * [ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ] بالميثاق و اعترفت على انفسكم بلزومه * [وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ] عليها كقولك فلان
 مقرر على نفسه بكذا شاهد عليها - وقيل و انتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق *
 [ثُمَّ أَنْتُمْ هُوَآءَ] استبعاد لما اسند اليهم من القتل و الاجلاء و العدوان بعد اخذ الميثاق منهم و اقرارهم
 و شهادتهم - والمعنى ثُمَّ أَنْتُمْ بعد ذلك هولاء المشاهدون يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المقربين تذويلا
 لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به * وقوله [تَقْتُلُونَ] بيان
 لقوله ثُمَّ أَنْتُمْ هُوَآءَ وقيل هولاء مرصول بمعنى الذين - وقرئ تَظَاهَرُونَ بحذف التاء وادغامها و تظاهرون
 باثباتها و تَظَاهَرُونَ بمعنى تَنَظَّهَرُونَ اي تتعاونون عليهم - وقرئ تَفَدَّوْهُمْ وَتَعَادَوْهُمْ و اسرَى و اسارى * [هُوَآءَ]
 ضمير الشأن - يجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم * [أَفْتَرَأْمُنُونَ بَعْضُ الْكُتَابِ] اي بالفداء [وَتَكْفُرُونَ
 بَعْضُ] اي بالقتال و الاجلاء - وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الأوس و النضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل

سورة البقرة ٢
 ١
 ع ١١

فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٢ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ٣
 وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٤ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ٥ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
 الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٦ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرِّسْلِ ٧ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ
 مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ آيَاتِنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ ٨ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ٩
 فَفَرِّقُوا كَذِبْتُمْ وَ فَرِّقُوا تَقْتُلُونَ ١٠ ۝

فريق يقاتل مع حلفائه و اذا غابوا خربوا ديارهم و اخرجوهم و اذا اُسِرَ رجل من الفريقين جمعوا له حتى
 يقدوه فيغيرتهم العرب و قالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون اُمرنا ان نغديهم و حرّم علينا قتالهم
 و لكننا نستحي ان نُذَلَّ حلفاءنا * و [الخزي] قتل بني قريظة و اسرهم و اجلاء بني النضير - و قيل
 الجزية * و انما ردّ مَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الى اشدّ العذاب لان عصيانه اشدّ - و قرئ تردون و يعلمون
 بالياء و التاء * [فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ] عذاب الدنيا بنقصان الجزية و لا ينصرهم احد بالدفع عنهم و كذلك
 عذاب الآخرة * [الْكِتَابِ] التوراة اتاه اياها جملة واحدة - و يقال فقاها اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه
 من الذنب و فقاها به اتبعه اياه يعني و ارسلنا على اثرة الكثير من الرسل كقوله تعالى ثُمَّ
 ارسلنا رسالنا تترى و هم يوشع و اشمويل و شمعون و داود و سليمان و شعيبا و ارميا و عزير و حرقييل
 و اتياس و اليسع و يونس و زكريا و يحيى و غيرهم * و قيل [عيسى] بالسريانية ايشوع * و [مريم]
 بمعنى الخادم - و قيل المريم بالعربية من النساء كالزبير من الرجال و به فسر قول روبة * ع * قلت اوزير
 لم تصله مريسه * و وزن مريم عذد النحويين مفعّل لان فعلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت
 نحو عثير و عليب * [الْبَيِّنَاتِ] المعجزات الواضحات و الحجج كاحياء الموتى و ابراء الاكمه و الابصر
 و الاخبار بالمغيبات - و قرئ و ايدناه و منه آجده بالجيم اذا قرأه يقال الحمد لله الذي آجذني بعد ضعف
 و اوجدني بعد فقر * [بِرُوحِ الْقُدُسِ] بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود و رجل صدق و وصفها بالقدس
 كما قال وَ رُوحٌ مِنْهُ فُوصِفَ بِالِاخْتِصَاصِ وَ التَّقَرُّبِ لِلْكَرَامَةِ - و قيل لانه لم تضمه الاصلاب و لا ارحام الطوامت
 و قيل بجبرئيل و قيل بالانجيل كما قال في القرآن وَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا و قيل باسم الله الاعظم الذي كان
 يسبى الموتى بذكورة و المعنى و لقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناكم * [أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ]
 منهم بالحق * [اسْتَكْبَرْتُمْ] عن الايمان به فوسط بين الفاء و ما تعلق به همزة التوبيخ و التعجب من
 شانهم و يجوز ان يريد و لقد آتيناكم ما آتيناكم ففعلتم ما فعلتم ثم ربخهم على ذلك و دخول الفاء لعطفه
 على المتدر - فان قلت هلا قيل و فريقا قتلتم - قات هو على وجهين ان تراء الحال الساضية لان الامر
 فظيع فاريد استحضاره في النفوس و تصويره في القلوب و ان يراء و فريقا تقاتلونهم بعد لانكم تحومون
 حول قتل محمد صلى الله عليه و آله و سام لولا اني اعصمه منكم و لذلك سحرتموه و سمتم له الشاة

رَقَالُوا قُلُوبِنَا غُلْفٌ ۖ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ بِنَسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَارِئًا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّبِينٌ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُتُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١١

وقال صلى الله عليه وآله وسلم عند موته ما زالت أكلة خيبر تعادني فيذا اوان قطعت ابهري • [غلّف] جمع اغلف اي هي خلفه وجبته مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا تقفه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه - ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلّفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الاظانف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين • [فقليلًا مَّا يُؤْمِنُونَ] فايانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكذاب - ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلّف تخفيف غلّف جمع غلاف اي قلوبنا اوعيد للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره - وروي عن ابي عمرو قلوبنا غلّف بضمين • [كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ] هو القرآن • [مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ] من كتابهم لا يخالفه - وقرئ مُصَدِّقًا عَلَى الْحَال - فان قلت كيف جاز نصبها عن الذكرة - قلت اذا وصف الذكرة تخصص فصم انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وجواب لَمَّا محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيته وما اشبه ذلك • [يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا] يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبى المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته نى التوبة ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظلم زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم - وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه - والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين فى استعجب واستسخر او يسأل بعضهم بعضا ان يفتح عليهم • [فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا] من الحق [كَفَرُوا بِهِ] بغيا وحسدا وحرما على الرياسة • [عَلَى الْكَافِرِينَ] اي عليهم وزعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحيقتهم لكفرهم - واللام للعهد - ويجوز ان يكون للجنس ويدخاوا فيه دخولا اوليا • [مَا] نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بنس بمعنى بنس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا • [وَ اشْتَرَوْا] بمعنى باعوا • [بَغْيًا] حسدا و طلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا • [اَنْ يَنْزَلَ] لان ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله [مِنْ فَضْلِهِ] الذي هو الوحي [عَلَى مَنْ يَشَاءُ] وتقتضى حكمته ارساله • [فَبَارِئًا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ] فصاروا احقاه بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبعوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزيريس الله وقولهم يد الله مغلوته وغير ذلك من انواع كفرهم • [بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ] مطلق

قَالُوا نُزِّلَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ق وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ط قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ
 أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ
 بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۝ وَإِنْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ط خُذُوا مَا آتَيْتُكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ط قَالُوا
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ق وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ط قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝
 قُلْ إِنْ كَادَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِمَّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝
 وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ آيَاتِهِمْ ط

فيما انزل الله من كل كتاب [قَالُوا نُزِّلَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا] مقيد بالتوراة • [وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ] اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة • [وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ] منها غير مخالف له وفيه رد لمقاتلهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها - ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعاهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء • [وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ] يجوز ان يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتم الظلم • وكبر رفع الطور لما يئط به من زيادة ليست مع الاولى مع ما فيه من التوكيد • [وَاسْمَعُوا] ما امرتم به في التوراة • [قَالُوا سَمِعْنَا] قولك [وَعَصَيْنَا] امرك - فان قلت فكيف طابق قوله جوابهم - قلت طابقه من حيث انه قال لهم [اسمعوا] وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لاسماع طاعة • [وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ] اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا • [بِكُفْرِهِمْ] بسبب كفرهم • [بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ] بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجايل - وازافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تامررك وكذلك اضافة الايمان اليهم • وقوله [إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ] تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له • [خَالِصَةً] نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة اي سالمة لكم خالصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا • [وَ النَّاسِ] للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون • [فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ] لان من ابغى انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روي عن المبرشرين بالجنة ما روي - كان علي رضي الله عنه يطوف بين الصقيين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزّي المكاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت - وعن حذيفة رضي الله عنه انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افأخ من ددم يعني على التمني - وقال عمار بصقين ان الاقى الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكاله وما بقي على وجه الارض يهودي • [بِمَا قَدَّمْتُمْ آيَاتِهِمْ] بما اسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد وبما جاء

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ⑩ وَ لَتَجِدَنَّ أَمْ حَرَصَ النَّاسُ عَلَى حَيَاتِهِمْ ⑪ وَ مِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا ⑫ يَوْمَ أَحَدَهُمْ
لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ ⑬ وَ مَا هُوَ بِمَزْحَرِيحِهِ ⑭ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمُرَ ⑮

سورة البقرة ٢
الجزء ١

ع ١١

به وتحريف كتاب الله و سائر انواع الكفر والعصيان • وقوله [وَ لَنْ يَنْمُوهُ أَبَدًا] من المعجزات لانه اخبار بالغيب و كان كما اخبر به كقوله وَ لَنْ تَفْعَلُوا - فَاَنْ قُلْتَ مَا اَدْرَاكَ اَنْهُمْ لَمْ يَدْعُوا - قُلْتَ لَانَهُمْ لَوْ تَدْعُوا لَمَقَلْ ذَلِكَ كَمَا نَقَلَ سَائِرُ الْحَوَادِثِ وَ لَكِنْ نَاقَلُوهُ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ اَوْلَى الْمَطَاعِنِ فِي الْاِسْلَامِ اَكْثَرُ مِنَ الذَّرِّ وَ لَيْسَ مِنْهُمْ اَحَدٌ ذُقَّ ذَلِكَ - فَاَنْ قُلْتَ التَّمَنِّيُّ مِنْ اَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَ هُوَ سَرًّا يَطَّاعُ عَلَيْهِ اَحَدٌ فَمَنْ اَيْنَ عَلِمْتَ اَنْهُمْ لَمْ يَتَمَنَّوْا - قُلْتَ لَيْسَ التَّمَنِّيُّ مِنْ اَعْمَالِ الْقُلُوبِ اِنَّمَا هُوَ قَوْلُ الْاِنْسَانِ بِلِسَانِهِ لَيْتَ لِي كَذَا فَاِذَا قَالَهُ قَالُوا تَمَنَّى وَ لَيْتَ كَلِمَةُ التَّمَنِّيِّ وَ مَحَالٌ اَنْ يَفْعَلَ التَّحَدِّيُّ بِمَا فِي الضَّمَائِرِ وَ الْقُلُوبِ وَ لَوْ كَانَ التَّمَنِّيُّ بِالْقُلُوبِ وَ تَمَنَّوْا لَقَالُوا قَدْ تَمَنَّيْنَا الْمَوْتَ فِي قُلُوبِنَا وَ لَمْ يَنْقَلِ اَنْهُمْ قَالُوا ذَلِكَ - فَاَنْ قُلْتَ لَمْ يَقُولُوهُ لَانَهُمْ عُلَمَا اَنْهُمْ لَا يَصْدُقُونَ - قُلْتَ كَمْ حَكِي عَنَهُمْ مِنْ اَشْيَاءٍ قَالُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْاِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَ تَحْرِيفِ كِتَابِهِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا عُلِمُوا اَنْهُمْ غَيْرُ مَصْدُقِينَ فِيهِ وَ لَا يَحْمَلُ لَهُ اِلَّا الْكُذْبَ الْبَحْثُ وَ لَمْ يَبَالُوا فَكَيْفَ يَمْتَنِعُونَ مِنْ اَنْ يَقُولُوا اَنْ التَّمَنِّيُّ مِنْ اَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَ قَدْ فَعَلْنَاهُ مَعَ اِحْتِمَالِ اَنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ وَ اَخْبَارِهِمْ عَنْ ضَمَائِرِهِمْ وَ كَانَ الرَّجُلُ يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِالْاِيْمَانِ فَيَصْدُقُ مَعَ اِحْتِمَالِ اَنْ يَكُونَ كَاذِبًا لانه امر خافٍ لاسبيل الى الاطلاع عليه • [وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] تبديد لهم • [وَ لَتَجِدَنَّ] هو من وجد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا اذا الحفظ و مفعولاه هم - اَحْرَصَ - فَاَنْ قُلْتَ لَمْ قَالَ [عَلَى حَيَاتِهِ] بِالْتَنْكِيرِ - قُلْتَ لانه اراد حَيَاةً مَخْصُومَةً وَ هِيَ الْحَيَاةُ الْمَتَطَوَّلَةُ وَ لِذَلِكَ كَانَتْ الْقِرَاءَةُ بِهَا اَرْوَعٌ مِنْ قِرَاءَةِ اَبِي عَلِيٍّ عَلَى الْحَيَاةِ • [وَ مِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا] مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى لِاَنْ مَعْنَى اَحْرَصَ النَّاسُ اَحْرَصَ مِنَ النَّاسِ - فَاَنْ قُلْتَ اَمْ لَمْ يَدْخُلِ الَّذِينَ اشْرَكُوا تَحْتَ النَّاسِ - قُلْتَ بَلَى وَ لَكِنْهُمْ اَفْرَدُوا بِالذِّكْرِ لِاَنْ حَرَصَهُمْ شَدِيدٌ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرَادَ وَ اَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا فَحَذَفَ لِذَلَالَةِ اَحْرَصَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَ فِيهِ تَوْبِيحٌ عَظِيمٌ لِاَنْ الَّذِينَ اشْرَكُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِعَاقِبَةِ وَ لَا يَعْرِفُونَ اِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَحَرَصَهُمْ عَلَيْهَا لَا يُسْتَبَعَدُ لَانِهَا جَنَّتِيْمٌ فَاِذَا زَادَ عَلَيْهِمْ فِي اَحْرَصَ مِنْ لَهْ كِتَابٌ وَ هُوَ مَقْرَبٌ بِالْجِزَاءِ كَانَ حَقِيْقًا بِاَعْظَمِ التَّوْبِيْحِ - فَاَنْ قُلْتَ لَمْ زَادَ حَرَصَهُمْ عَلَى حَرَصِ الْمُشْرِكِيْنَ - قُلْتَ لَانَهُمْ عُلَمُوا لِعَالِمِهِمْ بِحَالِهِمْ اَنْهُمْ صَائِرُونَ اِلَى النَّارِ لَا مَحَالَةَ وَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ - وَ قِيلَ اَرَادَ بِالَّذِيْنَ اشْرَكُوا الْمَجْرُوسَ لِاَنْهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِمَلُوكِهِمْ عَشْرُ اَلْفِ نِيْرُوزٍ وَ اَلْفُ مِهْرَجَانٍ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ قَوْلُ الْاِعْجَمِ زَيْ هَزَارَ سَالٍ وَ قِيلَ وَ مِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا كَلَامٌ مُبْتَدَأُ اِيٍّ وَ مِنْهُمْ نَاسٌ يَوْمَ اَحَدَهُمْ عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ كَقَوْلِهِ وَ مَا مَثَلُ اِلَّا لَهْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَ الَّذِينَ اشْرَكُوا عَلَى هَذَا مَشَارِبُهُ اِلَى الْيَهُودِ لَانَهُمْ قَالُوا عَزَبَ بِنُ اللَّهِ وَ الضَّمِيرُ فِي [وَ مَا هُوَ] اَحَدُهُمْ • [اَنْ يَعْمُرَ] فَاعِلٌ بِمَزْحَرِيحِهِ اِيٍّ وَ مَا اَحَدُهُمْ بِمَنْ يَزْحَرِيحُهُ مِنَ النَّارِ تَعْمِيْرَةً - وَ قِيلَ الضَّمِيرُ اِمَّا دَلَّ

سورة البقرة ٢ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَائِلًا بِإِذْنِ اللَّهِ مَصَدَقًا لِمَا
الجزء ١ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾

ع ١٢

عليه يعمر من مصدره و أن يعمر بدل منه - ويجوز ان يكون هو مبهما و أن يعمر موضحه و الزحزحة التباعد
و الانجاء - فان قلت * [يؤد احدهم] ما موقعه - قلت هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيذانف - فان
قلت كيف اتصل لو يعمر بيؤد احدهم - قلت هو حكاية لؤد ادتهم و لؤ في معنى التمني و كان القدياس
لؤ امره الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يؤد احدهم كقولك حاف بالله ليفعلان به * روي ان عبد الله بن
صوريا من احبار فداك حاج رسول الله صلى الله عليه وآله و سأم و سأمه عن يبط عليه بالوحي فقال
جبرئيل فقال ذاك عدونا و لو كان غيره لأمتنا بك و قد عادانا مرارا و اشدها انه انزل على نبينا ان
بيت المقدس سيخره بخنصر فبعثنا من يقتله فلقبه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبرئيل
عليه السلام و قال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه و ان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلون و قيل
امر الله تعالى ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا - و روي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض باعلى المدينة
و كان ممره على مدارس اليهود و كان يجلس اليهم و يسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك و انا لنقطع فيك
فقال و الله ما اجيئكم لحبكم و لا اسألكم لاني شاكت في ديني و انما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد
صلى الله عليه وآله و سلم و ارى اثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطاع محمدا
على اسرارنا و هو صاحب كل خسف و عذاب و ان ميكائيل يجيئ بالخصب و السلام فقال لهم و ما
منزلتهما من الله تعالى قالوا اقرب منزلة جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ميكائيل عدو لجبرئيل
فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدون و لأنتم اكفر من الحمير و من كان عدوا لاحدهما كان عدوا
لاخر و من كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله
عليه وآله و سلم لقد وافقت ربك يا عمر قال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك اطلب من الحجر - و
قري جبرئيل بوزن قفشايل و جبرئيل بحذف الياء و جبرئيل بحذف الهمزة و جبرئيل بوزن قدييل و جبرائيل
بلام شديدة و جبرائيل بوزن جبراعيل و جبرائيل بوزن جبراعل و منع الصرف فيه للتعريف و العجمة و قيل
معناه عبد الله الضمير في [نزل] للقران و نحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لسان صاحبه
حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه و يكتفى عن اسمه الصريح بذكر شيى من صفاته * [على
قائلك] اي حفظه اياك و فهمته * [باذن الله] بتيسيره و تسهيله - فان قلت كان حق الكلام ان يقال على
لبي - قلت جاءت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان
عدوا لجبرئيل فانه نزل على قائلك - فان قلت كيف استقام قوله فانه نزل جزء للشرط - قلت فيه وجهان
احدهما ان عادى جبرئيل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ ۚ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١١﴾ أَوْ كَلَّمَا عِبَادًا عِنْدَهُ فَأَمَّا قَوْمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَرْنَا مُوسَىٰ
وَآلِهَآءَهُمْ رُسُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقِينَ لِمَا بَدَأْنَا مِنْ قَبْلُ مِنْ آيَاتِنَا وَلِيُبَيِّنَ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
الَّتِي كُنَّا نُزِّلُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ حُرْمَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الرِّجْسُ الَّذِي بَشَّرْنَا الْكَافِرَ مِنْ قَبْلُ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ السَّعِيدُونَ ﴿١٢﴾ وَآتَبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ

يديه فلو انصفوا لاحتبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم والثاني ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابتهم و موافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقتهم لكتابتهم ولذلك كانوا يحرفونه ويحسدون موافقتهم له كقولك ان عاداك فلان فقد اذيتك واسأت اليه - انزل الملك بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغيرات في الوصف ينزل منزلة التغيرات في الذات - و قرئ ميكل بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكايل كميكاعيل وميكايل كميكاعيل - قال ابن جنّي العرب اذا نطقت بالاعجمي خاطت فيه * [عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ] اراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر و اذا كانت عداوة الانبياء كفرا فما بال الملائكة وهم اشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله و عاقبه اشد العقاب * [الْاَلْفَاسِقُونَ] الا المتمردون من الكفرة - و عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره - و عن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه و ما انزل عليك من آية فنبتعك لها فنزلت - و اللام في الْاَلْفَاسِقُونَ للجنس و الاحسن ان تكون اشارة الى اهل الكتاب * [اَوْ كَلَّمَا] الواو للعطف على محذوف معناه اَكْفَرُوا بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ و كلما عاهدوا - و قرأ ابو السمال بسكون الواو على ان الفاسقين بمعنى الذين فسقوا فكانه قيل و ما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد الله مرارا كثيرة - و قرئ عُوْهُدُوا وَعَهْدُوا و اليهود موسومون بالعدو و نقض اليهود و كم اخذ الله الميثاق منهم و من ابائهم فنقضوا و كم عاهدهم رسول الله فلم يقرأ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة * و [النبتذ] الرمي بالذمام و رفضه - و قرأ عبد الله نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ * و قال [فَرِيقٌ مِنْهُمْ] لان منهم من لم ينقض * [بَلْ أَكْذَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] بالتوراة و ليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا و لا يباليون به * [كُتِبَ لِلَّهِ] يعني التوراة لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم كانوا يباليون بها و قيل كتاب الله القرآن نبذره بعد ما لزمهم تلقيه بالتقبل * [كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] انه كتاب الله لا يدخلهم فيه شك يعني ان علمهم بذلك رصين و لكنهم كبروا و عاندوا و نبذوه وراء ظهورهم مثل تركيزهم و اعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه و قلة التفات اليه و عن الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه و لكذبهم نبذوا العمل به - و عن سفين ادرجه في الديباج و الحرير و حاوه بالذهب و لم يحاوا حلاله و لم يحرموا حرامه * [وَ اتَّبَعُوا] اي نبذوا كتاب الله و اتبعوا * [مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ] يعني و اتبعوا كتب السحر

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١٢

عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۚ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۖ وَمَا أُنزِلَ عَلَٰى
 الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۗ وَمَا يَعلَمَنَّ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ۖ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ
 مِنْهُمَا مَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْأَمْرِ وَرُجُوعِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا
 يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَانَ اشْتَرَاهُ مِنْهُ فِي الْأَخِيرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۗ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يُعَلِّمُونَ
 أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝

و الشّعونة التي كانت تقرأها * [عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ] اي على عهد ملكه وفي زمانه - و ذلك ان
 الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمنون الى ما سمعوا الكاذب يلقونها ويقونها الى الكهنة و قد دونوها
 في كتب يقرءونها و يعلمونها الناس و فسنا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم
 الغيب و كانوا يقولون هذا علم سليمان و ما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم و به تسخر الانس و الجن و الربيح
 التي تجري بامر * [وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ] تكذيب للشياطين و دفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد
 السحر و العمل به و سماه كفرا و لكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر و تدوينه * [يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 السِّحْرَ] يقصدون به اغواءهم و اضلالهم * [وَمَا أُنزِلَ عَلَٰى الْمَلَائِكَةِ] عطف على السحراي و يعلمونهم ما
 انزل على الملكين - و قيل هو عطف على مَا تَلَّوْا اي و اتبعوا ما انزل * [هَارُوتَ وَمَارُوتَ] عطف بيان
 للملكين علمان لهما و الذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم و عمل به كان
 كافرا و من تجتبه او تعلمه لئلا يعمل به و لكن ليتوقاه و لئلا يفتنه كان مؤمنا * ح * عرفت الشر لا للشر لكن
 لتوقيه * كما ابتلي قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني و من لم يطعمه فانه مني - و قرأ الحسن
 على الْمَلَائِكَةِ بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل - و ما يعلم المالك احدا حتى
 ينباهه و ينصحه و يقول له [إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ] اي ابتلاء و اختبار من الله * [فَلَا تَكْفُرْ] فلا تتعلم معتقدا
 انه حق فتكفر * [فَيَتَعَلَّمُونَ] الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين * [مَا يَفْرِقُونَ
 بَيْنَ الْأَمْرِ وَرُجُوعِهِ] اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة و تمويه كالنفث
 في العقد و نحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرق و النشوز و الخلاف ابتلاء منه لان السحر له اثر في نفسه
 بدليل قوله تعالى [وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله و ربما
 لم يحدث و يتعلمون ما يضرهم و لا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر و فيه ان اجتذابه اصاح كتعام الفاسفة التي
 لا يؤمن ان تجر الى الغواية - و لقد علم هؤلاء اليهود ان من اشتراه اي استبدل ما تملوا الشياطين
 من كتاب الله * [مَا لَهُ فِي الْأَخِيرَةِ مِنْ خَلْقٍ] من نصيب * [وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يُعَلِّمُونَ] اي
 باعوا - و قرأ الحسن الشياطين - و عن بعض العرب بستان فلان حوله بساتون و قد ذكر وجهه فيما بعد - و قرأ
 الزهري هَارُوتَ وَمَارُوتَ بالرفع على هما هاروت و ماروت و هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف و لو

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَدُوا وَ آتَقُوا لَمَثُوبَةً مِّنَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا
 وَ قُولُوا أَنْظِرْنَا وَ أَسْمَعُوا ط

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١٣

كانا من الهت و المرت و هو المكسر كما زعم بعضهم لا نصرفا - وقرأ طلحة و ما يعلمان من أعلم - وقرئ
 بين الموء بضم الميم و كسره مع الهمز و المر بالتشديد على تقدير التخفيف و الوقف كقولهم فرج و اجراء
 الوصل مجرى الوقف - وقرأ الاعمش و ما هم بضاري بطرح الذون و الاضائة الى احد و الفصل بينهما
 بالظرف - فان قلت كيف يضاف الى احد و هو مجرور بمن - قلت جعل اجزاء من المجرور - فان قلت
 كيف اثبت لهم العلم اولاً في قوله و لقد علموا على سبيل التوكيد القسيمي ثم نفاه عنهم في قوله
 لو كانوا يعلمون - قلت معناه لو كانوا يعملون بعلمهم حين لم يعملوا به كانوا منساخون عنه * [و لو
 انهم امدوا] برسول الله و القرآن * [و اتقوا] الله فتركوا ما هم عليه من نبد كتاب الله و اتباع كتب
 الشياطين * [لمتوبة من عند الله خير] و قرئ لمتوبة كمستورة و مشورة * [لو كانوا يعلمون] ان ثواب
 الله خير مما هم فيه و قد علموا لكنه جهلهم لتترك العمل بالعلم - فان قلت كيف اوترت الجملة
 الاسمية على الفعلية في جواب لو - قلت لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة و استقرارها كما عدل
 عن النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك - فان قلت فهلا قيل لمتوبة الله خير - قلت لان المعنى
 لشئى من الثواب خير لهم - و يجوز ان يكون قوله و لو انهم امنوا تمذياً لايمانهم على سبيل المجاز عن ارادة الله
 ايمانهم و اختيارهم له كانه قيل و ليتيم امنوا ثم ابتدئ لمتوبة من عند الله خير * كان المسلمون يقولون
 لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا التقى عابهم شيئاً من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا و انتظرنا
 و تأن بنا حتى نفهمه و نحفظه و كانت لليهود كلمة يتسآبون بها عبرانية او سريانية و هي راعينا فاما
 سمعوا بقول المؤمنين راعنا فترصوه و خاطبوا به الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم يعنون به
 تلك المسبة فنهى المؤمنين عنها و امروا بما هو في معناها و هو * [انظرنا] من نظرة اذا انتظره - وقرأ
 ابي انظرنا من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ - وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على انهم كانوا يخاطبونه
 بلفظ الجمع للتوقير - وقرأ الحسن راعنا بالثنونين من الراعين و هو الجوج اي لا تقولوا قولاً راعنا منسوباً الى
 الرعن بمعنى رعنياً كدارع و لابن لانه لما اشبه قولهم راعينا و كان سبباً في السبب اتصف بالرعن * [و اسمعوا]
 و احسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يلقي عليكم من المسائل بان و اعية
 و اذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة و طلب المراعاة - او و اسمعوا سماع قبول و طاعة و لا يكن سماعكم
 مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا و عصينا او و اسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى ما بهيتم عنه
 تاكيدا عليهم ترك تلك الكلمة - و روي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله و الذي
 نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لاضربن عنقه فقالوا او لستم

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١٣

وَاللَّٰكِفِرِينَ ۖ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ مَا يَدْعُونَ الدِّينَ كُفْرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
مَنْ رَبِّكُمْ ط وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِثْلًا أَوْ مِثْلًا ط أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكٌ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ تَرْتَدُّونَ أَنْ تَسْأَلُوا
رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ط وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝

تقولونها فنزلت * [زَلَّلِكْفِرِينَ] ولليهود الذين تهاونوا برسول الله و سبوه [عَذَابٌ أَلِيمٌ] - من الأولى للبيان
لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب و المشركون كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب و المشركين- و الثانية مزيدة لاستغراق الخير- و الثالثة لابتداء الغاية * و [الخير] الوحي و كذلك
[الرَّحْمَةِ] كقوله تعالى اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ و المعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم
فيحسدونكم و ما يحبون ان ينزل عليكم شيعى من الوحي * [وَاللَّهُ يَخْتَصُّ] بالنبوة [مَنْ يَشَاءُ]
و لا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة * [وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم
كقوله تعالى اِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا- روي انهم طعنوا فى النسخ فقالوا اَلَا تَرَوْنَ اِلَى مُحَمَّدٍ يَأْمُرُ اصْحَابَهُ
بِأَمْرٍ ثُمَّ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ و يَأْمُرُهُمْ بِخِلَافِهِ و يقول اليوم قولاً و يرجع عنه غدأ فنزلت - و قرئى مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ
وَمَا نُنسَخُ بِمِثْلِهَا - و قرئى نُنسِئَهَا و نُنسِئَهَا بِالتَّشْدِيدِ و نُنسِئَهَا و نُنسِئَهَا عَلَى خُطَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَامٍ - و قرأ عبد الله مَا نُنسِكُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخُهَا - و قرأ حذيفة مَا نُنسَخُ مِنْ
آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا و نسخ الآية ازالها بابدال اخرى مكانها و انسخها الامر بنسخها و هو ان يامر جبرئيل عليه السلام
بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها و نسوؤها تاخيرها و اذهاها لا الى بدل و انساؤها ان يذهب بحفظها
عن القلوب و المعنى ان كل آية يذهب بها على ما توجه المصلحة من ازالة لفظها و حكمها معا او من
ازالة احدهما الى بدل او غير بدل * [نَأْتِ] باية خير منها للعباد امي باية العمل بها اكثر للثواب * [أَوْ مِثْلًا]
فى ذلك * [عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو يقدر على الخير و ما هو خير منه و على مثله فى الخير * [لَهُ
مَلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فهو يملك امورك و يدبرها و يجربها على حسب ما يصلحكم و هو اعلم بما
يتعبدكم به من ناسخ و منسوخ - كما بين لهم انه مالك امورهم و مدبرها على حسب مصالحهم من نسخ
الآيات و غيره و قررهم على ذلك بقوله اَلَمْ تَعْلَمْ اَرَادَ ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصاح لهم مما يتعبدهم به
و ينزل عليهم و ان لا يقترحوا على رسولهم ما اقتدره ابناء اليهود على موسى من الاثياف التي كانت عاقبتها
و بآءا عليهم كقولهم اَجْعَلْ لَنَا اِلَهًا - اَرْنَا اللَّهَ جَبْرًا و غير ذلك [وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ] و من ترك
الثقة بالآيات المذنية و شك فيها و اقترح غيرها * [فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ] - روي ان فحاص بن عازورا
و زيد بن قيس و نفرأ من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما اعابكم

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَلْبِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ ط كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ
 مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ٢ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ٣ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ط إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤
 ٢ سورة البقرة ٢
 الجزء ١
 ع ١٣
 الثالث
 وَاتَّقُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ط وَ مَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥ وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِي ط تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ط

ولو كذتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار
 كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما
 هذا فقد صبا وقال حذيفة و اما انا فقد رضيت بالله ربنا و بمحمد نبينا و بالاسلام ديننا و بالقرآن اماما و بالكعبة
 قبلة و بالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اخبراه فقال اصبئنا خيرا و افلحتما
 فنزلت - فان قلت بم تعلق قوله [من عند انفسهم] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يتعلق بوء على معنى
 انهم تمنوا ان ترتدوا عن دينكم و تمنيتهم ذلك من عند انفسهم و من قبل شهوتهم لامن قبل التدب
 و الميل مع الحق لانهم ودا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيتهم من قبل الحق - و
 اما ان يتعلق بحسدا اي حسدا متبالغا مذمعا من اصل انفسهم * [فاعفوا و اصفحوا] فاسلكوا معي
 سبيل العفو و الصفح عما يكون منكم من الجهل و العداوة * [حتى ياتي الله بامر] الذي هو قتل بني
 قريظة و اجلاء بني النضير و اذلالهم بضرب الجزية عليهم * [ان الله على كل شئ قدير] فهو يقدر
 على الانتقام منكم * [من خير] من حسنة صاوة او صدقة او غيرهما * [تجدوا ثوابه
 عند الله] ان الله بما تعملون بصير [عالم الايضع عنده عمل عامل * الضميرني] و قالوا [لاهل الكتاب من
 اليهود و النصارى و المعنى] و قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا و قالت النصارى لن يدخل
 الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله و امنا من الالباس
 لما علم من التعادي بين الفريقين و تضليل كل واحد منهما لصاحبه و نحوه و قالوا كونوا هودا او نصارى
 تهتدوا * [و الهود] جمع هائد كعائد و عود و بازل و بزل - فان قلت كيف قيل كان هودا على توحيد
 الاسم و جمع الخبر - قلت حمل الاسم على لفظ من و الخبر على معناه كقراءة الحسن الا من هو صالحا
 الجهم - وقوله فان له نار جهنم خالدين - وقرأ ابي بن كعب الا من كان يهوديا او نصرانيا - فان قلت لم قيل
 تلك امانيتهم و قولهم لن يدخل الجنة امنية واحدة - قلت اشير بها الى الاماني المذكورة و هو امانيتهم
 ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم - و امانيتهم ان يردوهم كفارا - و امانيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم
 اي تلك الاماني الباطلة امانيتهم - وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان
 هودا او نصارى * و [تلك امانيتهم] اعتراض او اريد امثال تلك الامنية امانيتهم على حذف المضاف و اقامة
 المضاف اليه مقامه يريد ان امانيتهم جميعا في البطلان مثل امانيتهم هذه - و الامنية افعولة من التمني

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ بَلَىٰ ق من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه
 وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْمَسْرِيَّةُ عَلَىٰ شَيْبِىٍّ ﴿٢٢﴾ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ
 لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْبِىٍّ وَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ
 يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

مثل الأصحوة والأعجوبة * [هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ] هاتوا حججتكم على اختصاصكم بدخول الجنة * [إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ] في دعواكم وهذا الهدم شيعى لمذهب المتقدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير
 ثابت - وهات صوت بمنزلة هاء بمعنى أَحْضَرَ * [بَلَىٰ] اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة * [مَنْ
 اسلم وجهه لله] من اخاص نفسه له لا يشرك به غيره * [وَهُوَ مُحْسِنٌ] في عماله * [فله اجره] الذي
 يستوجبه - فان قلت من اسلم وجهه كيف مرقعه - قلت يجوز ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من
 اسلم كلاما مبتدأ و يكون من متضمنا المعنى الشرط وجوابه فله اجره - وان يكون من اسلم فاعلا
 للفعل المحذوف اي بلى يدخلها من اسلم و يكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من
 اسلم * [عَلَىٰ شَيْبِىٍّ] اي على شيعى يصح وبعثه به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم
 الشيعى فاذا نفي اطلاق اسم الشيعى عليه فقد بولغ في ترك الاعتداد به الى ما ليس بعده وهذا كقولهم
 اقل من لا شيعى * [وَهُمْ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ] الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من
 اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التوراة او الانجيل او غيرها من كتب الله وامن به ان
 لا يفر بالباقي ان كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة
 في تصديق بعضها بعضا * [كَذَلِكَ] اي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج [قَالَ]
 الجهلة [الَّذِينَ] لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم قالوا لكل اهل دين ليسوا
 على شيعى وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظمو انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم - وروي ان وقد
 نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاهم احبار اليهود فنظروا حتى ارتفعت
 اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيعى من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه
 وكفروا بموسى والتوراة * [فَاللَّهُ يَحْكُمُ] بين اليهود والنصارى * [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] بما يقسم لكل فريق
 منم من العقاب الذي استحقته - وعن الحسن حكم الله بينم ان يكذبم ويُدْخِلُهم النار * [أَنْ
 يُذْكَرَ] ثاني مفعولي منع لانك تقول منعتة كذا ومثله وما منعنا ان نرسل - وما منع الناس
 ان يؤمنوا - ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان ولك ان تنصبه مفعولا له بمعنى ذعها كراهة ان يذكر
 وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه ان النصارى
 كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهل فخرته و احرقوا

وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ^ط أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ^ط لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لِمَنْ فِي الْأُخْرَى عَذَابٌ عَظِيمٌ ^٥ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ قَ فَإِذَا تَوَلَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ ^ج إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ^٥

التوراة وقتلوا وسبوا - وقيل منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية - فان قلت فكيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام - قلت لا بأس ان يجيب الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى مالها واحدا ومن اظلم ممن اذى الصالحين وكما قال الله عز وجل وَيَلْ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُحُومٌ ^٥ والمنزول فيه الأخدس بن شريق * [وَسَعَى فِي خَرَابِهَا] بانقطاع الذكر او بتخريب البنديان ويزبغى ان يراد بمن منع العموم كما اريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين * [أُولَئِكَ] المانعون [مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا] اي ما كان يذبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله [إِلَّا خَائِفِينَ] على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم في حكم الله يعني ان الله قد حكم وكتب في اللوح انه ينصر المؤمنين ويقوهم حتى لا يدخلوها الا خائفين - روي انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متذكرا مسارفة - وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهلك ضربا وأبغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا لا تحججن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان - وقرأ عبد الله الا خيفاً وهو مثل صيم - وقد اختلف العلماء في دخول الكافر المسجد فجوزة ابو حنيفة رحمه الله ولم يجوزها مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيرها - وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتكليف بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [خِزْيٌ] قتل وسبى او ذلة بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية * [وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ] اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله هو مالها ومتوليها * [فَإِذَا تَوَلَّوْا] ففي اي مكان فواتم التولية يعني تولية وجوكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ * [فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ] اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتهم ان تصأوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان * [إِنَّ اللَّهَ] واسع الرحمة يريد التسعة على عباده والتيسير عليهم * [عَلِيمٌ] بمصائبهم وعن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على الراحلة ايما توجهت - وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا الى أنحاء مختلفة فلما اعبحوا تبينوا خطام فعدروا - وقيل معناه فايئما تولوا للدعاء والذكر

رَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ط بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ © بَدِيعَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ط وَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ © وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ
أَوْ نَتَّبِعُ آيَةً ط كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ط تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ط قَدْ بَيَّنَّا
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ © إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ©

ولم يُردِ الصلوة - وقرأ الحسن فأيما تولوا بفتح الداء من التوحي يريد فأيما توجهوا القبلة * [وَقَالُوا] وقرئ
بغير و أو يريد الذين قالوا الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ - وَعَزِيرُ بْنُ اللَّهِ - وَ الْمَلَائِكَةُ بَدَاتِ اللَّهُ [سُبْحَانَهُ] تزيه له عن
ذلك وتبعيد * [بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] هو خالقه و مالكه و من جعلته الملائكة و عزير
و المسيح * [كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ] مذكرون لا يمتنع شيعي منهم على تكوينه و تقديره و مشيئته و من كان بهذه الصفة
لم يُجانس و من حق الولد ان يكون من جنس الوالد - و التذويين في كل عوض من المضاف اليه اي كل
ما في السموات و الارض - و يجوز ان يراد كل من جعلوه لله و ادا له قانتون مطيعون عابدون مقربون
بالربوبية مذكرون لما اضافوا اليهم - فان قامت كيف جاء بما التي لغير اولى العلم مع قوله قَانِتُونَ - قامت
هو كقوله سُبْحَانَ مَا سَخَّرْنَا لَدَا او كانه جاء بما دون من تحقيرا لهم و تصغيرا لشانهم كقوله و جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ
الْجِنَّةِ نَسَبًا * يقال بدع الشيعي فهو بديع كقولك بزغ الشيعي فهو بزيع و [بَدِيعُ السَّمَوَاتِ] من اضافة
الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته و ارضه - و قيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع في قول
عمرو * ع * اَمِنْ رِبْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ * بمعنى المسمع و فيه نظر * [كُنْ فَيَكُونُ] من كان التامة اي
أُحْدِثُ فَيُحْدِثُ و هذا مجاز من الكلام و تمثيل و لا قول ثم كما لا قول في قوله * ع * اذا قامت الاتساع للبطن
الْحَقِّ * و انما المعنى ان ما قضاة من الامور و اراد كونه فانما يتكون و يدخل تحت الوجود من غير
امتناع و لا توقف كالامور المطيع الذي يومر فيتمثل لا يتوقف و لا يمتنع و لا يكون منه الاباء اكد بيذا
استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لاحوال الاجسام في تولدها - و قرئ
بَدِيعِ السَّمَوَاتِ مَجْرُورًا عَلَىٰ اَنَّهُ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ لَّهُ - و قرأ المنصور بانصب على المدح * [وَقَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] و قال الجاهلة من المشركين و قيل من اهل الكتاب و نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا
به * [لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ] هَلَا يُكَلِّمُنَا كَمَا يُكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَ مُوسَىٰ اسْتِكْبَارًا مِنْهُمْ وَ عَتَوْا * [أَوْ تَاتَيْنَا آيَةً]
جحودا لان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات و استهانة بها * [تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ] اي قلوب هؤلاء و من
قَدَّاهُمْ فِي الْعَمَى كَقَوْلِهِ اتَّوَاصَوْا بِهِ * [قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ] يُدْصِفُونَ فَيُوقِنُونَ اِنهَا آيَاتٌ يَجِبُ الْاعْتِرَافُ بِهَا
وَ الْاِذْعَانُ لَهَا وَ الْاِكْتِفَاءُ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا * [إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ] لَان تَبَشَّرَ وَ نُذِرَ لِالْعَجَبِ عَلَى الْاِيْمَانِ وَ هَذِهِ تَسْلِيَةٌ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ تَسْرِيَةٌ عَنْهُ لانه كان يغتم و يضيق صدره لاصرارهم و تصميمهم على الكفر * وَ لَا
تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ] ما لهم لم يؤمذوا بعد ان بَلَّغْتَ وَ بَلَّغْتَ جَهْدَكَ فِي دَعْوَتِهِمْ كَقَوْلِهِ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَدْلَكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ ط قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ط وَ لَكِنَّ اتَّبَعَتْ
 ٣ سورة البقرة
 ١ الجزء
 ١٥ ع
 أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ١ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
 يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ط أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ط وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٣ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا
 نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٤ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
 شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٥ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِأَمْتٍ فَاتَمَمَّ ٦

وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ - وقريء ولا تسأل على النهي - روي انه قال ليت شعري ما فعل ابواي فنهى عن السؤال
 عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله - وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف
 فلان سائلا عن الواقع في بآية فيقال لك لا تسأل عنه وجه التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجري على
 لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه ما يضره او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لا يحاشه
 السامع واضجاره فلا تسأل - وتعصد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولكن تسأل وقراءة ابي وما تسأل - كانهم قالوا
 لن ترضى عدلك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقتناطاً منهم لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم عن دخولهم في الاسلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال [قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ]
 على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى
 هدى وهو الهدى كله ليس وراء هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بيدى انما هو هوى - الا ترى الى
 قوله [وَ لَكِنَّ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ] اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع * [بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ]
 اي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة * [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ] هم مؤمنوا اهل الكتاب [يَتْلُونَهُ
 حَقَّ تِلَاوَتِهِ] لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [أُولَٰئِكَ
 يُؤْمِنُونَ] بكتابهم دون المحرفين * [وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ] من المحرفين [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] حيث
 اشتروا الضلالة بالهدى * [وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ] اختبره باوامر ونواه واختبار الله عبده
 مجازة عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهي العبد كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى
 يجازيه على حسب ذلك - وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه إبراهيم ربه
 رفع ابراهيم ونصب ربه - والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا - فان
 قلت الفاعل في القراءة المشهورة يلى الفعل في التقدير فتعاقب الضمير به افعال قبل الذكر - فلت الاضمار
 قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابراهيم فاما ابتلى ابراهيم ربه او ابتلى ربه ابراهيم فليس واحد منهما
 باضمار قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثاني فابراهيم
 فيه مقدم في المعنى وليس كذلك ابتلى ربه ابراهيم فان الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل
 الى صحته * والمستكن في [فَاتَمَمَّ] في احدى القراءتين لابراهيم بمعنى فقام بهن حق اقيام

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ط قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ط قَالَ لَا يَنْبَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ © وَإِنْ جَعَلْنَا
الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ط

وَأَهْلَهُ أَحْسَنَ التَّأْدِيَةِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ وَتَوَانٍ وَنَحْوِهِ وَإِبْرَاهِيمَ النَّدِيَّ وَفِي فِي الْآخِرَى لِلَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى
فَاعْطَاهُ مَا طَلَبَهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا - وَيَعْضُدُهُ مَا رَوَى عَنْ مَقَاتِلِ أَنَّهُ فَسَّرَ الْكَلِمَاتُ بِمَا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ
فِي قَوْلِهِ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا - وَاجْعَلْنَا مُسَامِينِ لَكَ - وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ - رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا - فَمَا
قُلْتَ مَا الْعَامِلُ فِي إِذْ - قُلْتَ أَمَا مَضْمُرٌ نَحْوِ وَادْكُرْ إِذْ ابْتَلَى أَوْ إِذْ ابْتَلَاهُ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَأَمَّا قَالَ
إِنِّي جَاعِلُكَ * فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَوْجِعَ قَالَ - قُلْتَ هُوَ عَلَى الْأَوَّلِ اسْتِيفَانٌ كَانَهُ قِيلَ فَمَا إِذَا قَالَ لَهُ رَبِّهِ
حِينَ أَتَمَّ الْكَلِمَاتُ فَقِيلَ قَالَ أَنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَعَلَى الثَّانِي جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا - وَبِجُوزِ
أَنْ يَكُونَ بَيَانًا لِقَوْلِهِ ابْتَلَى وَتَفْسِيرًا لَهُ فَيُرَادُ بِالْكَلِمَاتِ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْإِمَامَةِ وَتَطْهِيرِ الْبَيْتِ وَرَفْعِ قَوَاعِدِهِ
وَالْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ - وَقِيلَ فِي الْكَلِمَاتِ هُنَّ - خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ الْفَرْقُ وَقَصُّ
الشَّارِبِ وَالسَّوَالُ وَالْمَضْمُوعَةُ وَالاسْتِدْشَاقُ - وَخَمْسٌ فِي الْبَدَنِ الْاِخْتِثَانُ وَالِاسْتِدْجَادُ وَالِاسْتَنْجَاءُ وَتَقَايِمُ الْأَطْفَارِ
وَنَدْفُ الْإِبْطِ - وَقِيلَ ابْتَلَاهُ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ بِثَلَاثِينَ سَهْمًا - عَشْرٌ فِي بَرَاءَةِ النَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ - وَعَشْرٌ فِي الْأَحْزَابِ
أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ - وَعَشْرٌ فِي الْمُؤْمِنُونَ وَسَأَلَ سَائِلٌ إِلَى قَوْلِهِ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ - وَقِيلَ
هِيَ مَنَاسِكُ الْحَجِّ كَالطَّوْفِ وَالسَّعْيِ وَالرَّمْيِ وَالْأَحْرَامِ وَالتَّعْرِيفِ وَغَيْرِهِمْ - وَقِيلَ ابْتَلَاهُ بِالْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ
وَالشَّمْسِ وَالْاِخْتِثَانِ وَذَبْحِ ابْنِهِ وَالنَّارِ وَالْحَجْرَةِ * [وَالْإِمَامَ] اسْمٌ مِنْ يُؤْتَمُّ بِهِ عَلَى زِنَةِ الْأَلَةِ كَالْأَزَارِ لَمَّا يَتَوَزَّرُ
بِهِ أَيْ يَأْتُمُّونَ بِلَاكٍ فِي دِينِهِمْ * [وَمِنْ ذُرِّيَّتِي] عَطْفٌ عَلَى الْكَافِ كَانَهُ قَالَ وَجَاعِلٌ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي
كَمَا يُقَالُ لَكَ سَاكِرْمَكَ فَتَقُولُ وَزَيْدًا * [لَا يَنْبَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ] وَقَوْلِي الظَّالِمُونَ أَيْ مَنْ كَانَ ظَالِمًا
مِنْ ذُرِّيَّتِكَ لَا يَنْبَأُ اسْتِخْلَافِي وَعَهْدِي إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ وَأَمَّا يَنْبَأُ مَنْ كَانَ عَادِلًا بَرِيًّا مِنَ الظَّالِمِ - وَقَالُوا فِي
هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفَاسِقَ لَا يَصْلِحُ لِلْإِمَامَةِ وَكَيْفَ يَصَاحِبُ لَهَا مَنْ لَا يَجُوزُ حُكْمُهُ وَشَهَادَتُهُ وَلَا تَجِبُ طَاعَتُهُ
وَلَا يَقْبَلُ خَبْرَهُ وَلَا يَقْدَمُ لِلصَّلَاةِ - وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُقْتَنِي سِرًّا بِوُجُوبِ نَصْرَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ رِضْوَانِ اللَّهِ
عَلَيْهِمَا وَحَمَلُ الْمَالِ إِلَيْهِ وَالخُرُوجُ مَعَهُ عَلَى الْأَمْرِ الْمَتَّغَلَبِ الْمَتَّسَمِي بِالْإِمَامِ وَالْخَائِفَةِ كَالدَّرَانِيَّةِ وَاشْبَاهِهِ
وَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ اشْرَتَ عَلِيٌّ ابْنِي بِالْخُرُوجِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدِ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ حَتَّى قُتِلَ
فَقَالَ لِيَتَنِي مَكَانَ ابْنِكَ - وَكَانَ يَقُولُ فِي الْمَنْصُورِ وَأَشْيَاءَهُ لَوْ ارَادُوا بِنَاءَ مَسْجِدٍ وَارَادَنِي عَلِيٌّ عَدَّ أَجْرَهُ
لَمَا فَعَلْتُ - وَ عَنْ ابْنِ عِبِيدَةَ لَا يَكُونُ الظَّالِمُ إِمَامًا قَطُّ وَكَيْفَ يَجُوزُ نَصْبُ الظَّالِمِ لِلْإِمَامَةِ وَالْإِمَامُ أَمَّا هُوَ
لَكَفَ الظَّالِمَةَ وَإِذَا نَصِبَ مَنْ كَانَ ظَالِمًا فِي نَفْسِهِ فَقَدْ جَاءَ الْمَثَلُ السَّائِرُ مِنْ اسْتِرْعَى الذَّنْبَ
ظَلَمَ * وَ [الْبَيْتَ] اسْمٌ غَالِبٌ لِلْمَعْبَةِ كَالنَّجْمِ لِلسَّرِيَّةِ * [مَثَابَةً لِّلنَّاسِ] مَبَاهَاةٌ وَ مَرَجَعًا لِلْحَجَّاجِ وَالْعَمَّارِ
يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ ثُمَّ يَثْبُونَ إِلَيْهِ أَيْ يَثُوبُ إِلَيْهِ الَّذِينَ يَزُرُونَهُ أَوْ امْتَالِهِمْ * [وَأَمْنَا] وَ مَوْجِعُ امِنْ كَقَوْلِهِ

وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ مُصَلًى ط وَ عٰهَدْنَا اِلٰى اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِيْنَ
 وَ الْعٰكِفِيْنَ وَ الرُّكْعِ السُّجُوْدِ ۝ وَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بِلَدَا اٰمِنًا وَ اٰزِقْ اَهْلَهُ مِنْ
 الدَّمْرِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ ط قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١٥

حَرَمًا اٰمِنًا وَ يَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَ لَآنَ الْجَنَابِيِّ يَارِي اِلَيْهِ فَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُ حَتَّىٰ يُخْرَجَ - وَ قَرِي
 مَثَابَاتٍ لَّانَّهُ مَثَابَةٌ لِّكُلِّ مَنْ النَّاسُ لَا يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سِوَا الْعَاكِفِ فِيهِ وَ الْبَادِي * [وَ اتَّخَذُوا] عَلٰى
 اِرَادَةِ الْقَوْلِ اِي وَقَلْنَا اتَّخَذُوا مِنْهُ مَوْضِعَ صَلٰوةٍ تُصَلُّونَ فِيهِ وَ هُوَ عَلٰى وَجْهِ الْاِخْتِيَارِ وَ الْاِسْتِحْبَابِ دُونَ
 الْوَجوبِ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ اَنَّهُ اخَذَ بِيَدِ عَمْرِ فَقَالَ هٰذَا مَقَامُ اِبْرَاهِيمَ فَقَالَ عَمْرُ اَفَلَا
 نَتَّخِذُهُ مُصَلًى يَرِيدُ اَفَلَا نُؤْتِرُهُ لِفَضْلِهِ بِالصَّلٰوةِ فِيهِ تَبَرُّكًا بِهِ وَ تَيْمِنًا بِمَوْطِئِ قَدَمِ اِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَمْ اُؤْمَرْ بِذٰلِكَ
 فَلَمْ تَغْشِبِ الشَّمْسُ حَتَّىٰ نَزَلَتْ - وَ عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ اَنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ اسْتَلَمَ
 الْحَجْرَ وَ رَمَلَ ثَلَاثَةَ اَشْوَاطٍ وَ مَشَى اَرْبَعَةً حَتَّىٰ اِذَا فَرَّغَ عَمَدَ اِلَى مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ فَصَلَّى خَافَهُ رَكَعَتَيْنِ وَ قَرَأَ
 وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ مُصَلًى وَ قِيلَ مُصَلًى مَدْعَى * [مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ] الْحَجْرَ الَّذِي فِيهِ اَثَرُ قَدَمَيْهِ
 وَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْحَجْرَ حِينَ وَضَعَهُ عَلَيْهِ قَدَمَيْهِ وَ هُوَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُسَمَّى مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ - وَ عَنِ عَمْرِ
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّهُ سَأَلَ الْمُطَّلِبَ بْنَ اَبِي وَ دَاعَةَ هَلْ تَدْرِي اَيْنَ كَانَ مَوْضِعُهُ الْاَوَّلُ قَالَ نَعَمْ فَاَرَاهُ مَوْضِعَهُ
 الْيَوْمَ - وَ عَنِ عَطَاءِ مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ عَرَفَةَ وَ الْمَزْدَلِفَةَ وَ الْجَمَارَ لَانَّهُ قَامَ فِي هٰذِهِ الْمَوَاضِعِ وَ دَعَا فِيهَا - وَ عَنِ النَّخَعِيِّ
 الْحَرَمِ كُلِّهِ مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ - وَ قَرِي وَ اتَّخَذُوا بِلَفْظِ الْمَاضِي عَطْفًا عَلٰى جَعَلْنَا اِي وَ اتَّخَذَ النَّاسُ مِنْ مَكَانِ اِبْرَاهِيمَ
 الَّذِي وَسَمَّ بِهِ لاهْتِمَامَهُ بِهِ وَ اسْكَانَ ذَرْبَتَهُ عِنْدَهُ قَبْلَةَ يَصَلُّونَ اِلَيْهَا * [عٰهَدْنَا] اَمَرْنَا هُمَا [اَنْ طَهِّرَا بَيْتِي] بَانَ طَهِّرَا
 اَوْ اِي طَهِّرَا - وَ الْمَعْنَى طَهِّرَا مِنْ الْاَوْثَانِ وَ الْاِنجَاسِ وَ طَوَافِ الْجَنْبِ وَ الْحَائِضِ وَ الْخَبَائِثِ كُلِّهَا اَوْ اَخْلِصَا لِهَوْلَاءِ
 لَا يَغْشَاهُمْ غَيْرُهُمْ * [وَ الْعٰكِفِيْنَ] الْمَجَاوِرِينَ الَّذِينَ عَمَفُوا عِنْدَهُ اِي اِقَامُوا لَا يَبْرَحُونَ اَوْ الْمُعْتَكِفِينَ - وَ يَجُوزُ
 اَنَ يَرِيدُ بِالْعَاكِفِينَ الْوَاقِفِينَ يَعْنِي الْقَائِمِينَ فِي الصَّلٰوةِ كَمَا قَالَ لِطَائِفِيْنَ وَ النَّائِمِينَ وَ الرُّكْعِ السُّجُوْدِ - وَ
 الْمَعْنَى لِلطَّائِفِينَ وَ الْمُصَلِّينَ لَآنَ الْقِيَامَ وَ الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ هِيَ اَتِ الْمَصَلِّي - اِي اجْعَلْ هٰذَا الْبَادِ
 اَوْ هٰذَا الْمَكَانَ بِلَدًا اٰمِنًا اِذْ اَمِنَ كَقَوْلِهِ عِيْشَةَ رَاضِيَةً اَوْ اٰمِنًا مَنْ فِيهِ كَقَوْلِكَ لَيْلِ نَائِمٍ * [مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ]
 بَدَلٌ مِنْ اَهْلَهُ يَعْنِي اَرْزَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَهْلِهِ خَاصَّةً * [وَ مَنْ كَفَرَ] عَطْفٌ عَلٰى مَنْ اٰمَنَ كَمَا عَطَفَ
 وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي عَلٰى الْكَافِ فِي جَاعِلِكَ - فَانَ قُلْتَ نِمَ خَصَّ اِبْرَاهِيمَ صَلٰوةً اَللّٰهُ تَابَهُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّىٰ
 رَدَّ عَلَيْهِ - قُلْتَ قَاسَ الرِّزْقَ عَلٰى الْاِمَامَةِ نَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا لَآنَ الْاِسْتِخْلَافِ اسْتِرْعَاءِ يَخْتَصُّ بِمَنْ بِنَصْبِ
 لِلْمَعْرِي وَ اِبْعَدَ النَّاسَ عَنِ الذَّمِّ الظَّامُ بِخِلَافِ الرِّزْقِ فَانَّهُ قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجًا لِلرِّزْقِ وَ الزَّمَامَا لِلْحِجَّةِ نَدَّ
 وَ الْمَعْنَى وَ اَرْزَقَ مَنْ كَفَرَ فَاَمْتَعَهُ - وَ يَجُوزُ اَنَ يَكُونَ وَ مَنْ كَفَرَ مَبْتَدَأُ مُتَضَمِّنًا مَعْنَى الشَّرْطِ وَ قَوْلُهُ فَاَمْتَعَهُ جَوَابًا
 لِلشَّرْطِ اِي وَ مَنْ كَفَرَ فَاَنَا اَمْتَعَهُ - وَ قَرِي فَاَمْتَعَهُ فَاَضْطَرَّهُ فَانزَعَهُ اِلَى عَذَابِ النَّارِ لَزِمَ الْمَطْرَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ

فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ط وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٥ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَاسْمِعِيلَ ط رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ط إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ مِنَ

الامتناع مما اضطر اليه - وقرأ أبي فَمَتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُ - وقرأ يحيى بن وثاب فَاغْطَرَهُ بكسر الهمزة - وقرأ ابن عباس فَمَتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابراهيم دعائه بذلك - فان قلت فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة - قلت في قال ضمير ابراهيم اي قال ابراهيم بعد مسئلته اختصاص المؤمنين بالرزق و من كَفَرَفَمَتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ - وقرأ ابن مَحْيَصٍ فَاطَرَهُ بِادْغَامِ الضَّادِ فِي الطَّاءِ كَمَا قَالُوا اطَّجَعُ وَهِيَ لُغَةٌ مَرْذُوءَةٌ لِأَنَّ الضَّادَ مِنَ الْحُرُوفِ الْخَمْسَةِ الَّتِي يَدْغَمُ فِيهَا مَا يَجَاوِرُهَا وَلَا تَدْغَمُ هِيَ فِيمَا يَجَاوِرُهَا وَهِيَ حُرُوفٌ مُّ شَفْرُ * [وَإِذْ يَرْفَعُ] حِكَايَةٌ حَالٍ مَاضِيَةٌ * [الْقَوَاعِدَ] جَمْعُ قَاعِدَةٍ وَهِيَ الْإِسَاسُ وَالْأَصْلُ لَمَّا فَوَّقَهُ وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ وَمَعْنَاهَا الثَّابِتَةُ وَمِنْهُ قَعْدَكَ اللَّهُ أَي سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُقَعِّدَكَ أَي يُبَيِّنَكَ وَرَفَعَ الْإِسَاسَ الْبِنَاءَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا إِذَا بَنِيَ عَلَيْهَا نُقِلَتْ عَنْ هَيْئَةِ الْإِنْخِفَاضِ إِلَى هَيْئَةِ الْإِرْتِفَاعِ وَتَطَارُوتِ بَعْدِ التَّقْصُرِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا سَافَاتُ الْبِنَاءِ لِأَنَّ كُلَّ سَافٍ قَاعِدَةٌ لِلَّذِي يَبْنِي عَلَيْهِ وَيُوضَعُ فَوْقَهُ وَمَعْنَى رَفَعَ الْقَوَاعِدَ رَفَعَهَا بِالْبِنَاءِ لِأَنَّهُ إِذَا وَضَعَ سَافًا فَوْقَ سَافٍ فَقَدْ رَفَعَ السَّافَاتِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ مَا قَعَدَ مِنَ الْبَيْتِ أَي اسْتَوَطَأَ يَعْنِي جَعَلَ هَيْئَةَ الْقَاعِدَةِ الْمُسْتَوِطَّةَ مَرْتَفَعَةً عَالِيَةً بِالْبِنَاءِ - وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ مُوسَسًا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ فَبْنَى عَلَى الْإِسَاسِ - وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْبَيْتَ يَاقُوتَةً مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ لَهُ بَابَانِ مِنْ زَمْرٍ شَرْقِيٍّ وَغَرْبِيٍّ وَقَالَ الْأَدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْبَطْتُ لَكَ مَا يَطَافُ بِهِ كَمَا يَطَافُ حَوْلَ عَرْشِي فَتَوَجَّهَ آدَمُ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ إِلَيْهِ مَاشِيًا وَتَلَقَّاهُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا بَرَّحَجُّكَ يَا آدَمَ لَقَدْ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفَيِّ عَامٌ وَحَجَّ آدَمُ أَرْبَعِينَ حِجَّةً مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ إِلَى مَكَّةَ عَلَى رَجْلَيْهِ فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيَّامَ الطُّوفَانِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِبِنَائِهِ وَعَرَفَهُ جِبْرِيْلُ مَكَّانَهُ - وَقِيلَ بَعَثَ اللَّهُ سَكَابَةَ أَظْلَمَهُ وَنُودِيَ أَنَّ ابْنَ عَلِيٍّ ظَلَمَهَا لَا تَرِدُ وَلَا تَقْصُ - وَقِيلَ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ طُورِ سَيْنَا وَطُورِ زَيْتَا وَلَبْنَانَ وَالْجُودِيَّ وَأَسَّسَهُ مِنْ حِرَاءٍ وَجَاءَهُ جِبْرِيْلُ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مِنَ السَّمَاءِ - وَقِيلَ تَمَخَّضَ أَبُو قَبِيْسٍ فَانشَقَّ عَنْهُ وَقَدْ خَبِيَ فِيهِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ وَكَانَ يَاقُوتَةً بِيضَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ فَلَمَّا لَمَسْتُهُ الْحَيِّضُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اسْوَدَّ - وَقِيلَ كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَاسْمِعِيلُ يَنَالُهُ الْحِجَارَةُ * [رَبَّنَا] أَي يَقُولَانِ رَبَّنَا وَهَذَا الْفِعْلُ فِي مَحَلِّ النِّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَقَدْ أَظْهَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي قِرَاءَتِهِ وَمَعْنَاهُ يَرْفَعُنَهَا قَائِلِينَ رَبَّنَا * [إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ] كَدَعَانَا [الْعَالِمُ] لَضَمَانُنَا وَنِيَانُنَا - فَانْ قَلْتَ هَلَّا قِيلَ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ وَآيَ فَرْقَ بَيْنَ الْعِبَارَتَيْنِ - قَلْتَ فِي إِبْهَامِ الْقَوَاعِدِ وَتَبْيِينُهَا بَعْدَ الْإِبْهَامِ مَا لَيْسَ فِي إِضَافَتِهَا لَمَّا فِي الْإِبْضَاحِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ مِنْ تَفْخِيمٍ لَشَأْنِ الْمَبْنِيِّ * [مُسْلِمِينَ لَكَ] مُخْلِصِينَ لَكَ أَوْجَهْنَا مِنْ قَوْلِهِ أَسَامَ وَجْهَهُ لِلَّهِ أَوْ مُسْتَسْلِمِينَ يُقَالُ أَسَلَمَ لَهُ وَسَلَمَ وَاسْتَسَلَمَ إِذَا خَضَعَ وَادْعَى وَالمَعْنَى زِدْنَا

وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ ^ص وَآرِنَا مَنْسَكَنَا وَتُبَّ عَلَيْنَا ^ع إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ^٥ سورة البقرة ٢
 رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ^ط إِنَّكَ
 أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^ع ^٥ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ^ط وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ

اخلاصا واذعانا لك وقرئى مسلمين لك على الجمع كانها ارادا انفسهما وهاجر - او اجريرا الثانية على حكم الجمع لانها منه * [وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا] و اجعل من ذريتنا [أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ] وَمِنْ للتبعيض او للتبيين كقوله وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ - فَاَنْ قُلْتَ لِمَ خَصَّ ذُرِّيَّتَهُمَا بِالْعَدَاءِ - قُلْتَ لَانَهُمْ اِحَقُّ بِالشَّفَقَةِ وَالنَّصِيحَةِ قَوْلًا اَنْفُسَكُمْ وَ اَهْلِيكُمْ نَارًا و لان اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعهم على الخير - الا ترى ان المقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم - وقيل اراد بالامة امّة محمد على الله عليه واله وسلم * [وَآرِنَا] منقول من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا فى الحجج - او وعرفناها وقيل ماذبحنا - وقرئى وَآرِنَا بِسُكُونِ الرَّاءِ قِيَادًا عَلَى فَعْذٍ فِي فَعْذٍ وَقَدْ اسْتُرْدِثَتْ لَانِ الْكُسْرَةَ مَنْقُولَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ السَّاقِطَةِ دَائِلٌ عَلَيْهَا فَاسْقَاطُهَا احْجَافٌ - وَقَرَأَ ابُو عَمْرٍو بِاشْتِمَامِ الْكُسْرَةِ - وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَارِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ * [وَتُبَّ عَلَيْنَا] ما فرط منا من الصغائر و استنابا لذريتهما * [وَابْعَثْ فِيهِمْ] فى الامّة المسلمة [رَسُولًا مِّنْهُمْ] من انفسهم - روي انه قيل له قد استجيب لك وهو فى آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه واله وسلم قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى ورويا امي * [يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ] يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك [وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ] القرآن [وَالْحِكْمَةَ] الشريعة وبيان الاحكام [وَيُزَكِّيهِمْ] ويطهرهم من الشرك وسائر الأرجاس كقوله وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ * [وَمَنْ يَرْغَبْ] انكار و استبعاد لان يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابراهيم * [وَمَنْ سَفِهَ] فى محل الرفع على البدل من الضمير فى يَرْغَبُ و صح البدل لان مَنْ يَرْغَبْ غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد - سَفِهَ نَفْسَهُ امتينبا و استخف بها و اصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رأيه و ألم رأسه و يجوز ان يكون فى شذوذ تعريف المميز نحو قوله * ع * ولا بفزارة الشعر الرقابا * ع * اجب الظهر ليس له سنام * وقيل معناه سفه فى نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي فى ظني والوجه هو الاول وكفا شاهدا له بما جاء فى الحديث الخبر ان تسفه الحق وتغمض الناس وذلك انه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بانغ فى اذالة نفسه و تعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة * [وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ] بيان لخطأ رأي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله فى الدارين بان كان صفوته وخيرته فى الدنيا وكان مشهورا له بالاستقامة على الخير فى الآخرة لم يكن احد اولى بالرغبة فى طريقته

سورة البقرة ٢
 الجزء ١
 ع ١٦

فِي الدُّنْيَا ۚ وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ إِذِ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ ۝
 وَ وصىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبَ ۖ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ ۝ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

منه * [اذ قال] ظرف لإعطيته أي اخترناه في ذلك الوقت او انتصب باضمار اذكر استشهداً على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملته مثله * و معنى قال له [أسلم] أخطر بباله النظر في الدلائل المردية الى المعرفة و الاسلام * [فقال أسلمت] أي فنظر و عرف - و قيل أسلم أي أذعن و أطع * و روي ان عبدالله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة و مهاجراً الى الاسلام فقال لهما قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى و رشد و من لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة و ابني مهاجران يسلم فنزلت - قرى و أوصى و هي في مصاحف اهل السجائر و الشام * و الضمير في [بيا] لقوله أسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة و الجملة و نحوه رجوع الضمير في قوله و جعلنا كلمة باقية الى قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني - وقوله كلمة باقية دليل على ان التانيث في جعلها على تاويل الكلمة * [و يعقوب] عطف على ابراهيم داخل في حكمه - و المعنى و وصى بها يعقوب بنبيه ايضا - و قرى و يعقوب بال نصب عطفاً على بنيه و معناه و وصى بها ابراهيم بنيه و نافلته يعقوب * [يا بني] على اضمار القول عند البصريين و عند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول و نحوه قول القائل * شعر * رجال من ضبة اخبرانا * انا رأينا رجلاً عربياً * بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا و عندهم يتعلق بفعل الاخبار - و في قراءة أبي و ابن مسعود ان يا بني * [اصطفى لكم الدين] اعطاكم الدين الذي هو صفة الأديان و هو دين الاسلام و وفقكم للاخذه * [فلا تموتن] معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا و انت خاشع فلا تنها عن الصلوة و لكن عن ترك الخشوع في حال صلاته - فان قلت فاي نكتة في ادخال حرف النهي على الصلوة و ليس بمنهي عنها - قلت النكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا علوة فكانه قال انها كعنها اذا لم تصلها على هذه الجملة - الا ترى الى قوله عليه السلام لا صلوة لجمار المسجد الا في المسجد فكانه كالتصريح بقولك لجمار المسجد لا تصل الا في المسجد و كذلك المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خبير فيه و انه ليس بموت السعداء و ان من حق هذا الموت ان لا يسئل فيهم و تقول في الامر ايضاً مت و انت شهيد و ليس مرادك الامر بالموت و لكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات و انما امرته بالموت اعتدداً منك بميتته و اظهاراً لفضلها على غيرها و انها حقيقة بان يحث عليها * [ام كنتم شهداء] هي ام المنقطعة و معنى الهمزة فيها الابدان - و الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاصر

اِنْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ط قَالُوا نَعْبُدُ الْهَيْكَ وَ اِلَهَ اَبَائِكَ اِبْرَاهِيْمَ
وَ اِسْمَاعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ الْهٰٓءِ اَحَدًا ؕ وَ نَحْنُ لَكَ مُسْلِمُونَ ؕ تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ج لَنَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ
مَا كَسَبْتُمْ ؕ وَ لَا تَسْأَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ؕ وَ قَالُوْا كُوْنُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرَى تَهْتَدُوْا ط قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ

اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام [اِنْ حَضَرَ الْمَوْتُ] اي حين احضروا الخطاب لاهل المؤمنين
بمعنى ما شاهدتم ذلك و انما حصل لكم العلم به من طريق الوحي - و قيل الخطاب لليهود لانهم كانوا
يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه و سمعوا ما قاله لبنيه و ما قالوه لظنوا انهم حرموه
على ملّة الاسلام و لما ادعوا عليه اليهودية فالاية مذمومة لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء و لكن الوجه
ان تكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كأنه قيل انددعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء ان
حضر يعقوب الموت يعني ان اولئك من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له ان اراد بنيه على التوحيد و ملّة
الاسلام و قد علمتم ذلك فماكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء - و قرئ حَضَرَ بِكسر الصاد و هي لغة * [مَا
تَعْبُدُونَ] اي شئ تعبدون و ما عام في كل شئ فاذا علم فرق بما و من و كفاك دليلا قول العلماء
من لما يعقل و لو قيل من تعبدون لم يعم الا اولى العلم و حدهم - و يجوز ان يقال ما تعبدون سؤال عن صفة
المعبود كما تقول ما زيد تريد ا فقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات * و [اِبْرَاهِيْمَ وَ اِسْمَاعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ]
عطف بيان لَابَائِكَ وَ جَعَلَ اِسْمَاعِيْلَ وَ هُوَ عَمَّةٌ مِنْ جَمَلَةِ اَبَائِهِ لِانَّ الْعَمَّ اَبٌ وَ الْخَالََةُ اُمٌّ لِانْخِرَاطَهُمَا فِي
سَلَكٍ وَّاحِدٍ وَ هُوَ الْاُخُوَّةُ لَا تَفَاوُتُ بَيْنَهُمَا وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّ الرَّجُلُ صَدُوْا بِيهِ اَي لَا تَفَاوُتُ بَيْنَهُمَا
كَمَا لَا تَفَاوُتُ بَيْنَ صَدْرِي الْخَاتَمِ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعَبَّاسِ هَذَا بَقِيَّةُ اِبَائِي وَ قَالَ رَدَّوْا عَلَيَّ اَبِي فَاِنِّي
اَخْشَى اَنْ تَفْعَلَ بِهِ فَرِيْشٌ مَا فَعَلْتَ ثَقِيْفٌ بِعُرُوَّةَ بْنِ مَسْعُوْدٍ - وَ قَرَأَ اَبِي وَ اِلَهَ اِبْرَاهِيْمَ بِطَرَحِ اَبَائِكَ - وَ
قَرِئَ اَبَائِكَ - فِيهِ وَجْهَانِ اِنْ يَكُوْنُ وَّاحِدًا وَّ اِبْرَاهِيْمَ وَحْدَهُ عَطْفٌ بِيَانٍ لَهُ وَّ اِنْ يَكُوْنُ جَمْعًا بِاَلْوَاوِ وَ النُّونِ وَ
قَالَ * وَ قَدِيْذُنَا بِالْبَيْتِ * [الْهٰٓءِ اَحَدًا] بَدَلَ مِنْ اِلَهَ اَبَائِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَانِيَةً اَوْ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ
اَي نَرِيْدُ بِاللَّهِ اَبَائِكَ الْهٰٓءِ اَحَدًا * [وَ نَحْنُ لَكَ مُسْلِمُونَ] حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ نَعْبُدُ اَوْ مِنْ مَفْعُوْلِهِ لِرُجُوْعِ الْهَاءِ
اِلَيْهِ فِي لُغَةٍ - وَ يَجُوزُ اَنْ تَكُوْنَ جَمَلَةٌ مَعْطُوْفَةٌ عَلَى نَعْبُدُ وَ اِنْ تَكُوْنَ جَمَلَةٌ اِعْتِرَاضِيَّةٌ مُوَكَّدَةٌ اَي وَ مِنْ حَالِنَا اَنَّهُ
مُسْلِمُونَ مَخَاصِنُ التَّوْحِيْدِ اَوْ مَذْعُوْنَ * [تَاكٌ] اِشَارَةٌ اِلَى الْاُمَّةِ الْمَذْكُوْرَةِ الَّتِي هِيَ اِبْرَاهِيْمَ وَ يَعْقُوبَ وَ بَنُوهُمَا
الْمُوحَّدُونَ - وَ الْمَعْنَى اِنْ اَحَدًا لَا يَنْفَعُهُ كَسْبُ غَيْرِهِ مُتَقَدِّمًا كَانَ اَوْ مُتَأَخِّرًا فَكَمَا اِنْ اَوْلٰئِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ اِلَّا
مَا اِكْتَسَبُوْا فَكَذٰلِكَ اَنْتُمْ لَا يَنْفَعُكُمْ اِلَّا مَا اِكْتَسَبْتُمْ وَ ذٰلِكَ اَنْتُمْ اِفْتَخِرُوْا بِاَوْلٰئِهِمْ وَ نَحْوَهُ قَوْلُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى
عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ يَا بَنِي هٰشِمٍ لَا يَأْتِيَنَّكَ النَّاسُ بِعَمَالِيْمٍ وَ تَأْتُوْنِيْ بِاَنْسَابِكُمْ * [وَ لَا تَسْأَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ]
وَ لَا تُوَاخَذُوْنَ بِسَيِّئَاتِهِمْ كَمَا لَا تَنْفَعُكُمْ حَسَنَاتِهِمْ * [بَلْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ] بَلْ تَكُوْنُ مِلَّةُ اِبْرَاهِيْمَ اَي اَهْلُ مِلَّتِهِ
كَقَوْلِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ اَنْتِيْ مِنْ دِيْنٍ يَرِيْدُ مِنْ اَهْلِ دِيْنِيْ - وَ قِيلَ بَلْ تَتَّبِعُ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ - وَ قَرِئَ مِلَّةُ اِبْرَاهِيْمَ

حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا ۖ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝

بالرفع اي ملتة ملتنا او امرنا ملتة او نحن ملتة بمعنى اهل ملتة و [حَنِيفًا] حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة - والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف اذا مال وأنشد شعر * ولنا خلقنا اذ خلقنا * حنيفا ديننا عن كل دين * [وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] [تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلاً منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك * [قُولُوا] خطاب للمؤمنين - ويجوز ان يكون خطاباً للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والآفاتم على الباطل وكذلك قوله بَلِّ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ يجوز ان يكون على بل اتبعوا انتم ملتة ابراهيم او كونوا اهل ملتة - والسيط الحنفد و كان الحسن و الحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [وَالْاَسْبَابُ] حَقْدَةُ يَعْقُوبَ ذُرِّيَةِ اِبْنِ اِسْرَائِيلَ عَشْر * [لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ] [لا تؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى - و اَحد في معنى الجماعة و لذلك صح دخول بين عليه * [بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ] من باب التبعيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه فلا يوجد اذاً دين آخر يماثل دين الاسلام في كونه حقاً حتى ان آمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقول فان آمنوا بكلمة الشرك على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا ديناً آخر مثل دينكم مساوياً له في الصحة والساد ففقد اهتدوا وفيه ان دينهم الذي هم عليه و نل دين سواه مغائر له غير مماثل لانه حق وهدى وما سواه باطل و ضلال ونحو هذا قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الرأي الصواب فان كان عذرك رأياً صواباً منه فاعمل به وقد علمت انه لا صواب من رائك ولكنك تريد تبكيه صاحبك وتوقيفه على ان ما رأيت لا رأي و راءة - ويجوز ان لا تكون الباء صلة وتكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم و عملت بالهدوم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها - وقرأ ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به وقرأ ابي بندي آمنتم به * [وَأِنْ تَوَلَّوْا] عما تقولون لهم ولم ينصفوا فما هم الا [فِي شِقَاقٍ] اي في مناوأة ومعاودة لا غير وليسوا من طلب الحق في شئ - او وان تولوا عن الشهادة واندخول في الايمان بها [فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ] غمان من الله لإظهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم غلبه و قد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلاء بنى النضير - ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين * [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] وعيد لهم اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يصحرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه - او وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمعنى يسمع ما تدعوا به

صِبْغَةَ اللَّهِ ج وَ مَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ز وَ نَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ ٥ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ
 وَ لَقَدْ أَعْمَلْنَا لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ج وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ٦ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ
 وَ الْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ط قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِاللَّهِ ط وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ط

سورة البقرة ٢

الجزء ١

ع ١٦

ويعلم نيتك و ماتريدته من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك و مؤملك الى مرادك * [صِبْغَةَ اللَّهِ] مصدر
 موكّد منتصب عن قوله أَمَّا بِاللَّهِ كما اذنتصب وَعَدَّ اللَّهُ عَمَّا تقدمه وهي فعلةٌ من صَبَغَ كالجِلْسَةِ مِنْ
 جَلَسَ وهي الحالة التي يقع عليها الصَّبغ - و المعنى تطهير الله لان الايمان يُطَهِّر النفوس - و الاصل فيه ان
 النصراني كانوا يَغْمسون اولادهم في ماء اصفر يُسمونه المعمودية و يقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد
 منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فامر المسلمون بان يقولوا لهم قُولُوا أَمَّا وَ صَبَّغْنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ
 صِبْغَةً لا مثل صبغتنا و طَهَّرْنَا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا - او يقول المسلمون صَبَّغْنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً و لم
 نَصْبغ صبغتك و انما جيئ بلفظ الصبغة على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجارَ إغْرَسَ كَمَا
 يَغْرَسُ فلان تريد رجلاً يصطح الكرام * [وَ مَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً] يعني انه يَصْبغ عبادة بالايمن
 و يطهرهم به من اضرار الكفر فلا صبغة احسن من صبغته * وقوله [وَ نَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ] عطف على أَمَّا
 بِاللَّهِ و هذا العطف يردّ قول من زعم ان صِبْغَةَ اللَّهِ بدل من مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ او نصب على الاغراء بمعنى عليكم
 صِبْغَةَ اللَّهِ لما فيه من فكّ النظم و اخراج الكلام عن إلتئامه و اتساقه - و انتصابها على ائبها مصدر موكّد هو
 الذي ذكره سيبويه و القول ما قالت حذام * قرأ زيد بن ثابتٍ أَتَحَاجُّونَا بِادْغَامِ النُّونِ - و المعنى أَتَجَادُّونَنَا
 فِي شَأْنِ اللَّهِ وَ اصطفائه النبوي من العرب دونكم و تقولون لو انزل الله على احد لآنزل علينا و تُرَوِّقُكُمْ احق
 بالذبوة منا * [وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ] نشترك جميعاً في اننا عباده و هو ربنا و هو يُصِيب برحمته و كرامته
 من يشاء من عباده هم قَوْضَى فِي ذَلِكَ لا يختص به عجمي دون عربي اذا كان اهلاً للكرامة * [وَ لَقَدْ
 أَعْمَلْنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ] يعني ان العمل هو اساس الامرو به العبرة و كما ان لكم اعمالاً يعتبرها الله في
 اعطاء الكرامة و مَنعها فنحن كذلك * ثم قال [وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ] فجاء بما هو سبب الكرامة اي
 ونحن له موحّدون نُخْلِصُه بالايمن فلا تستبعدوا ان يُوَهِّل اهل اخلاصه لكرامته بالذبوة و كانوا يقولون نحن
 احق بان تكون الذبوة فينا لانا اهل كتاب و العرب عبدة اوثان * [أَمْ تَقُولُونَ] يحتمل فيمن قرأ بالتاء ان
 تكون ام معادلة للهمزة في أَتَحَاجُّونَنَا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية
 و النصرانية على الانبياء و المراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا - و ان تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون
 و الهمزة لانكار ايضاً - و في من قرأ بالياء لا تكون الا منقطعة * [قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِاللَّهِ] يعني ان الله شهيد لهم بملة
 الاسلام في قوله مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا * [وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ
 عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ] اي كَتَمَ شهادة الله التي هي عنده انه شهيد بها وهي شهادته لابراهيم بالحذيفية - و يحتمل

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١

وَمَا لِلَّهِ بِغَاوِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۖ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۗ وَلَا تُسْأَلُونَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ هَٰؤُلَاءَ مِنْ قِبَلِكُمْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا ۖ قُلِ لِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۖ يَدْيَ مِنْ يَشَاءِ ۗ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ .

معنيين احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كذبوا هذه الشهادة وهم عالمون بها - و الثاني انا
لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتماهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في
كذبهم وسائر شهاداته * و [مِنْ] في قوله شَهَادَةٌ عِدَّةٌ مِنَ اللَّهِ مثلها في قولك هذه شهادة مني
نفلان اذا شهدت له ومثله بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ * [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ] الخفاف الاحلام وهم اليهود
لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون الذبذبة - وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء - وقيل
المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائهم ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم - فان قلت اي فائدة في
الاخبار بقولهم قبل وقوعه - قلت فائدته ان مفاجاة المكروه اشد وانعام به قبل وقوعه ابعده من الاضطراب
اذا وقع لما يتقدمه من توطيئ النفس وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم و ارد لشغبه وقيل
الرمي بِرَأْسِ السَّهْمِ [مَا وَلَّيْتُمْ] ما صرفتم * [عَنْ قِبَلِكُمْ] وهي بيت المقدس * [لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ] اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها * [يَدْيَ مِنْ يَشَاءِ] من اهلها [إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]
وهو ما توجه به الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة * [وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ] ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم [أُمَّةً وَسَطًا] خيارا وهي صفة بالاسم الذي
هو وسط الشيعي ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وَاَنْطَوُا
الْتَّبِجَةَ يريد الوسيطة بين السمينة والعجفاء وصفا بالتبج وهو وسط الظهر الا انه الحق تاء التانيث
مراعاة لحق الوصف وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليه الخلل والاعوار والوساط محمودة محوطة
ومنه قول الطائي * شعر * كانت هي الوسط المحمي فاكدنفت * بها الحوادث حتى اصبحت طرفا - و
قد اكرمت بمئة جمل اعرابي للحج فقال اعطني من سطاتهم اراد من خيار الدنانير او عدلا لان الوسط
عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض * [لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ] روي ان الامم يوم
القيامة يجحدون تبايع الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيوتى بمئة محمد
صلى الله عليه وآله وسام فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كذبه
الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد صلى الله عليه وآله وأنه وسام فيسأل عن حال امته فيركبهم
و يشهد بعد التيم وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد - وجئنا بك على هؤلاء شهيدا - فان
قلت فهلا قيل لهم شهداء وشهادته لهم لا عليهم - قلت لما كان اشهد كالترتيب والمبين على المشهود له

وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۖ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ
يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ۗ
إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

٤ ١

حيى بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ - وَ
أَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الآ بشهادة العدول
الأخيار * [وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] يذكركم و يُعَامَ بَعْدَ انْتِم - فَا ن قَامَت لِمَ آخَرَت صَاة الشَّهَادَةِ أَوْ
و قدمت أخراً - قَلَّتْ لَآن الغرض في الأول اثبات شهادتهم على الامم و في الآخر اختصاصهم بكون
الرسول شهيدا عليهم * [الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا] ليست بصفة للقبلة و انما هي ثاني مفعولي جَعَلَ يريد
وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلي
بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى صنعة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حوّل الى الكعبة فيقول
وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي يَجِبُ اَنْ تَسْتَقْبَلَهَا الْجِهَةُ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا أَوَّلًا بِمَكَّةَ يَعْنِي وَمَا رَدَدْنَاكَ إِلَيْهَا إِلَّا
اِسْتِحْسانًا لِلنَّاسِ و ابتلاءً [لِنَعْلَمَ] الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص [عَلَىٰ عَقْبَيْهِ]
لَقَلْبُهُ فَيَرْتَدُّ كَقَوْلِهِ وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ - و يجوز ان يكون بيانا للحكمة في جعل بيت
المقدس قبلته يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة و ان تستقبلك بيت المقدس كان امراً عارضا
لغرض و انما جعلنا القبلة الجهة التي كُنْتَ عَلَيْهَا قَبْلَ وَ قَدْ كُنْتَ هَذَا وَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لِنَمْتَحِنَ النَّاسَ
و نَنْظُرَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِنْهُمْ وَ مَنْ لَا يَتَّبِعُهُ وَ يَنْفِرُ عَنْهُ - و عن ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة
بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه و بينه - فَا ن قَلَّتْ كَيْفَ قَالَ لِنَعْلَمَ وَ لَمْ يَزَلْ عَامًا بِذَلِكَ - قَامَت
معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء و هو ان يعامه موجودا حاصلا و نحوه وَ لَمَّا يَعْلَمُ اِنَّهُ اَلَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ
وَ يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ - و قيل ليعلم رسول الله و المؤمنون و انما أسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه و اهل الرضى
عنده - و قيل معناه لتمييز التابع من الناكص كما قال لِيَمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَوْضِعَ الْعَامِ مَوْضِعَ التَّمْيِيزِ
لان العام به يقع التمييز به * [وَ اِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً] هي ان انخفضة التي تلزمها اللام الفارقة - و الضمير في
كَانَتْ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا مِنَ الرَّدَّةِ اَوْ التَّحْوِيلَةِ اَوْ الْجَمْعَةِ - و يجوز ان يكون
للقبلة - لَكَبِيرَةً لِثِقِيلَةِ شَاغَةِ * [اِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ] اِلَّا عَلَى الثَّابِتِينَ الصَّادِقِينَ فِي اتِّبَاعِ الرَّسُولِ
الَّذِينَ لَطَفَ اللَّهُ بِهِمْ وَ كَانُوا اَهْلًا لِلطَّفَةِ * [وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ اِيْمَانَكُمْ] اِي ثَبَاتِكُمْ عَلَى الْاِيْمَانِ وَ اَنْكُمْ
لَمْ تَزَلُوا وَ لَمْ تَرْتَابُوا بَلْ شَكَرْتُمْ صُنْعَكُمْ وَ اَعَدْتُمْ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ - و يجوز ان يراد و مَا كَانَ اللَّهُ لِيَتْرَكَ تَحْوِيلَكُمْ
لَعَلِمَهُ اِنْ تَرَكَهُ مَفْسُودَةً وَ اِضَاعَةَ اِيْمَانِكُمْ - و قيل من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير
ضائعة - و عن ابن عباس رضي الله عنه لما رَجَّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى الكعبة قالوا كيف

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ج فَلَوْلَا لِيَذَّكَ فَبِلَّة تَرْضِيهَا م نَوَّلِ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ط وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ط وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ ط وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ © وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ج

بمن مات قبل التحويل من إخواننا فنزلت * [كَرُّوْهُ رَجِيْمٌ] لا يُضِيعُ اجْرَهُمْ ولا يَتْرِكُ مَا يُصْلِحُهُمْ - ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رأيك في ابي تراب فقرأ قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي مذهب وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم - وقرئ الا ليعلم على البداء للمفعول ومعنى العلم المعرفة - ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو - وقرأ ابن ابي اسحق على عقبيه بسكون القاف - وقرأ اليزيدي لكبيرته بالرفع ووجهها ان تكون كان مزيدة كما في قوله * ع * و جيران لنا كانوا كرام * والاصل وان هي لكبيرته كقولك ان زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرته - وقرئ ليضيع بالتشديد * [قَدْ نَرَى] ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله * ع * قد اترك القرن مصفرا انامله * [تَقَلُّبَ وَجْهِكَ] تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها معزرتهم ومزارهم ومطاهمهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبرئيل عليه السلام والوحي بالتحويل * [فَاَلْوَلِيَّتْكَ] فلنعطيتك ولنمكنتك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له - او فلنجلتلك تلي ستمها دون سمت بيت المقدس * [تَرْضِيهَا] تحبها وتميل اليها لاغراض الصححة التي اضرمتها ووافقت مشية الله وحكمته * [شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] نحوه قال * شعر * واطعن بالقوم شطر الملوك * وقرأ ابي تلفاء المسجد الحرام - وعن البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة - وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من علوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسُمي المسجد مسجد القبلتين - وشطر المسجد نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين * [لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ] ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبياءهم برسول الله انه يصلي الى القبلتين [يَعْلمُونَ] قرئ بالياء والتاء * مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط * [بِكُلِّ آيَةٍ] بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق * [مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ] لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحججة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما في

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١

وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ ٢ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ ط وَكَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ ٣ إِذْ لِمَنِ الظُّلْمِينَ ٤ اذَّيْنِ ائْتَيْنَهُمُ الْكُتُبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ط وَإِنْ
فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٥ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

كُتِبَهُمْ مِنْ نَعْنِكَ أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ • [وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ] حَسْمٌ لاطماعتهم اذ كانوا ماجوا في ذلك
وقالوا لو ثبتت على قبلتنا لكذا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم - وقرئ
بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ عَلَى الْإِضَافَةِ • [وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ] يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون
في شان القبلة لا يرجي اتفاقهم كما لا يرجي موافقتهم لك وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس
و النصرى مطاع الشمس اخبر عز وجل عن تصلب كل حزب فيما هو فيه و ثباته عليه فالمحقق منهم
لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان و المبطل لا يقاع عن باطله لشدة شكيمته في عذابه • و قوله [وَكَئِنْ
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ] بعد الافصاح عن حقيقة حالة المعارمة عنده في قوله وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ كلام وارد
على سبيل الفرض و التقدير بمعنى ولئن اتبعتم مثلا بعد وضوح البرهان و الاحاطة بحقيقة الامر [أَنْتَ
إِذَا لِمَنِ الظُّلْمِينَ] المرتكبين الظلم الفاحش و في ذلك لطف للسامعين و زيادة تحذير و استفظاع
لحال من يترك الدليل بعد انارته و يتبع الهوى و تبديج و الهاب للثبات على الحق - فان قلت كيف
قال وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ و لهم قبلتان لليهود قبلة و للنصارى قبلة - قلت كلتا القبلتين باطلة مخالفة
لقبلة الحق فكاننا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة • [يَعْرِفُونَهُ] يعرفون رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم معرفة جلية يميزون بينه و بين غيره بالوصف المعين المشخص [كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ] لا يشتبه عليهم
ابناءهم و ابناء غيرهم - و عن عمر رضي الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم فقال انا اعلم به متي بابني قال و لم قال لا اذني لست اشك في محمد انه نبي فاما
ولني فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه - و جاز الاضمار و ان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه و
لا يلتبس على السامع و مثل هذا الاضمار فيه تفخيم و اشعار بانه لشهرته و كونه علما معلوم بغير اعلام - و قيل
الضمير للعلم او القران او تحويل القبلة و قوله كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ يشهد للاول و ينصره الحديث عن عبد الله
بن سلام - فان قلت لم اختص الابناء - قلت لان الذكور اشهر و اعرف و هم لصيغة الابهاء الزم و بقلوبهم
الصق • و قال [فَرِيقًا مِنْهُمْ] استثناء لمن آمن مذهبهم او لجهالتهم الذين قال فيهم و منهم اميرون لا يعلمون
الكتب • [الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] يحتمل ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق او مبتدأ خبره
مِنْ رَبِّكَ - و فيه وجهان ان تكون اللام للعهد و الاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم او الى الحق الذي في قوله لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ اي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك - و ان تكون
للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه

فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَمَتِّينَ ۖ وَكُلِّلْ وَجْهَهُ هُوَ مَوْلَاهُ فَاَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ اَيْنَ مَا تَكُونُوا يَاتِ بِكُمْ اللّٰهُ جَمِيعًا ۗ
 اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۙ وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَ اِنَّهٗ لَلْحَقُّ
 مِنْ رَّبِّكَ ۗ وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۙ وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ
 وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ ۗ لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ۙ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ

و ما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل - فان قلت اذا جعلت الحق خبر مبتدأ
 فما حمل من ربك - قلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا - وقرأ علي رضي الله عنه الحق
 من ربك على الابدال من الاول اي يكتمون الحق الحق من ربك • [فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَمَتِّينَ] الشاكين
 في كتمانهم الحق مع علمهم او في انه من ربك • [وَكُلِّلْ] من اهل الأديان المختلفة • [وَجْهَهُ] قبلة - و
 في قراءة أَبِي وَكُلِّلْ قِبْلَةً • [هُوَ مَوْلَاهُ] وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله
 مولىها اياه - وقرئ وَكُلِّلْ وَجْهَهُ عَلَى الْاِضَافَةِ - والمعنى وكل وجهه الله مولىها فزيدت اللام لتقدم المفعول
 كقولك لزيد ضربت و لزيد ابوه ضاربه - وقرأ ابن عامر هو مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها - و
 المعنى لكل امة قبلة تتوجه اليها منكم ومن غيركم [فَاَسْتَبِقُوا] انتم [الْخَيْرَاتِ] واستبقوا اليها
 غيركم من امر القبلة وغيره - ومعنى اخر وهو ان يركبوا لكل منكم يا امة محمد وجهة اي جهة يصلي
 اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الخيرات • [اَيْنَمَا تَكُونُوا يَاتِ بِكُمْ اللّٰهُ جَمِيعًا] للجزء
 من موافق ومخالف لا تعجزونه - ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات
 المسامطة للكعبة وان اختلفت - اَيْنَمَا تَكُونُوا مِنَ الْجِهَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ - يَاتِ بِكُمْ اللّٰهُ جَمِيعًا يجمعكم ويجعل
 ملوئكم كلها الى جهة واحدة و كنتم تصلون حاضري المسجد الحرام • [وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ] اي
 ومن اي بلد خرجت للسفر [فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] اذا صليت [وَ اِنَّهٗ] وان هذا
 المأمور به • وقرئ [يَتَعَمَلُونَ] بالتاء والياء - وهذا التكرير لتأكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان
 الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى التفصّل بينه وبين البداء فكرر عليهم لينثبوا ويعزموا
 ويجتدوا ولائهم نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت نواذها • [اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] استثناء
 من الناس - ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندین منهم القائلين ما تركنا قبلتنا الى
 الكعبة الا ميلا الى دين قومنا وحبنا لبلدنا و لو كان على الحق الزم قبلة الانبياء - فان قامت اي حجة
 كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احتزم من تلك الحجة ولم يبالي بحجة المعاندین - قلت
 كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة - فان قامت كيف
 اطلق اسم الحجة على قول المعاندین - قلت لانهم يسوقونه سياق الحجّة - ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون
 للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسماعيل ابي العرب

فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي قَ وَاللَّيْمَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ط إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣﴾
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ط بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ وَ لَذَبَلُونَكُمْ بِشَيْئٍ
مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ط وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

الا للذين ظلموا منهم وهم اهل مئة حين يقولون بدأ له فرجع الى قبلة ابيه ويوشك ان يرجع الى دينهم - و
قرأ زيد بن علي رضي الله عنهما آلا الذين ظلموا منهم على ان الآ للذنبه ووقف على حجة ثم استأنف
منبها [فَلَا تَخْشَوْهُمْ] فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم * [وَاخْشَوْنِي] فلا تخالفوا
امري و ما رأيتك مصلحة لكم * ومتعلق اللام محذوف معناه ولا تمامي النعمة عليكم و ارادتي اهتداءكم
آمرتكم بذلك او يعطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لرفقكم و لا تم نعمتي عليكم - وقيل
هو معطوف على لئلا يكون - و في الحديث تمام النعمة دخول الجنة - و عن عاي رضي الله
عنه تمام النعمة الموت على الاسلام * [كَمَا أَرْسَلْنَا] اما ان يتعلق بما قبله اي و لا تم نعمتي عليكم
في الآخرة بالثواب كما آتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي كما ذكركم بارسال
الرسول * [فَادْكُرُونِي] بالطاعة [اذْكُرْكُمْ] بالثواب [وَاشْكُرُوا لِي] ما انعمت به عليكم [وَلَا تَكْفُرُونِ]
ولا تحسدوا نعمائي * [أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ] هم اموات بل هم احياء [وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ] كيف حالهم
في حياتهم - و عن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة و عشيا فيصل اليهم الوجع - و عن مجاهد يزرعون ثمر الجنة
و يجدون ريحها و ليسوا فيها - و قالوا يحوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها و يوصل اليها
الذبيم و ان كانت في حجم الذرة - و قيل نزلت في شهداء بدر و كانوا اربعة عشر * [وَ لَذَبَلُونَكُمْ]
ولغصبتكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لحوالك هل تصبرون و تثبتون على ما انتم عليه من الطاعة
و تسلمون لامر الله و حكمه ام لا * [بِشَيْئٍ] قليل من كل واحد من هذه البليات و طرف منه * [وَ بَشِّرِ
الصَّابِرِينَ] المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم و اذعان - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها و احسن عقباة و جعل له خلفا صالحا يرضاه - و روي انه طفق
سراج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال انا لله و انا اليه راجعون فتليل ا مصيبة هي قال نعم كل
شيء يوذى المؤمن فهو له مصيبة و انما قلل في قوله بشيء ليوذن ان كل بلاء اصاب الانسان و ان جل
نفوقه ما يقل اليه و ليخفف عليهم و يريهم ان رحمته معهم في كل حال لا تزيأهم و انما وعدهم ذلك
قبل كونه ليوطئوا عليه نفوسهم * [وَ نَقْصٍ] عطف على شئ او على الخوف بمعنى و شئ من نقص

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٣

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ۝ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۚ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۖ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ ۖ

الاموال * و الخطاب في وبشّر لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم او لكل من يتأتى منه البشارة - و عن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله و الجوع صيام شهر رمضان و النقص من الاموال الزكوات و الصدقات و من النفس الامراض و من الثمرات موت الاولاد - و عن الذهبي صأى الله عليه و آله و سلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قابه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ما ذا قال عبدي فيقولون حمداك و استرجع فيقول الله تعالى ابناؤا لعبدي بيانا في الجنة و سموه بيت الحمد * و [الصلوة] الحائز و التعطف فوضعت موضع الرأفة و جمع بينها و بين الرحمة كقوله تعالى رأفة و رحمة - رؤف رحيم و المعنى عليهم رأفة بعد رأفة و رحمة امي رحمة * [اولئك هم المهتدون] لطريق الصواب حيث استرجعوا و سلموا لامر الله * و [الصفا و المروة] علمان للجبابين كالصمان و المقطم * و [شعائر] جمع شعيرة و هي العلامة من اعلام مذاسته و معتقداته * و [الحج] القصد * و [الاعتمار] الزيارة فعابها على قصد البيت و زيارته للذسكين المعروفين و هما في المعاني كالنجم و البيت في الاعيان * و اصل [يطرف] يتطرف فادغم - و قرئ أن يطرف من طاف - فان قلت كيف قيل انها من شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه أن يطرف بهما - قلت كان على الصفا اساف و على المروة نائلة و هما صلمان - يروى انها كانا رجلا و امرأة زنيا في الكعبة فمسحا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مستوحها فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بيدهما لاجل فعل الجاهلية و ان يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح - و اختلف في السعي فمن قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح و ما فيه من التخخير بين الفعل و الترك كقوله فلا جناح عليهما أن يتراجعا و غير ذلك و لقوله و من تطوع خيرا كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له - و يروى ذلك عن انس و ابن عباس و ابن الزبير و تفصرة قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما - و عن ابي حنيفة رحمه الله انه واجب و ليس بركن و على تاركه دم و عند الاولين لا شئى عليه و عند مالك و الشافعي هو ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي - و قرئ و من يطوع بمعنى و من يطوع فادغم - و في قراءة عبد الله و من يطوع بخير * [ان الذين يكتُمون] من احبار اليهود [ما انزلنا] في التوراة [من البيئات] من الايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه و آله و سلم [و الهدى] و الهداية بومفه الى اتباعه و الايمان به [من بعد ما بيئنا] و لخصناه [للناس في الكتب]

أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ
 وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
 أَجْمَعِينَ ﴿٣﴾ خُلِدِينَ فِيهَا ۗ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمَالِكِ الَّتِي تَجْرِي
 فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
 مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۗ وَتَضْرِبُ الرِّيحُ الرِّيحَ

فى التوراة لم نَدْعُ فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين الملتص فكتموة ولبسوا
 على الناس * [أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ] الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة و المؤمنون
 من الثقلين * [أَصْلَحُوا] ما افسدوا من احوالهم و تداركوا ما فرط منهم * [وَبَيَّنُّوا] ما بيّنه الله في كتابهم فكتموة او
 بيّنوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليحموا سمة الكفر عنهم و يعرفوا بصد ما كانوا يعرفون به و يقتدي بهم غيرهم
 من المفسدين * [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا] يعنى الذين ماتوا من هؤلاء الكافرين و لم يتوبوا ذكر لعنتهم احياء
 ثم لعنتهم امواتا - وقرأ الحسن و الملائكة و الناس اجمعون بالرفع عطفا على محمل اسم الله لانه فاعل فى
 التقدير كقولك عجبْتُ من ضرب زيد و عمرو تريد من ان ضرب زيد و عمرو و كانه قيل اولئك عليهم ان
 لعنتهم الله و الملائكة - فان قلت ما معنى قوله و الناس اجمعين و فى الناس المسلم و الكافر - قلت
 اراد بالناس من يعتد بلعنه و هم المؤمنون - و قيل يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا * [خُلِدِينَ فِيهَا] فى
 اللعنة و قيل فى النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها و تهويلا * [وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ] من الانظار اى لا يمهلون
 و لا يجتلون - او لا ينتظرون ليعتذروا - او لا ينظر اليهم نظر رحمة * [إِلَهٌ وَاحِدٌ] فرد فى الالهية لا شريك له فيها
 و لا يصح ان يسمى غيره الها * [وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] تقرير للوحدانية بنفي غيره و اثباته * [الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] المولى لجميع
 النعم اصولها و فروعها و لا شىء سواه ببده الصفة فان كل ما سواه امانعة و اما منعم عليه * و قيل
 كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة و ستون صنما فلما سمعوا ببده الآية تعجبوا و قالوا ان كنت صادقا فانت
 باية نعرف بها صدقك فنزلت * [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] و اعتقابهما
 لان كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله جعل الليل و النهار خافئة * [بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ] بالذبي ينفعهم مما
 يحمل فيها - او ينفع الناس - فان قلت قوله و بَثَّ فيها عطف على انزل ام احياء - قلت الظاهر انه عطف
 على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فاحيا به الارض عطف على انزل فاتصل به و صار اجميعا كالشئى
 الواحد فكأنه قيل و ما انزل فى الارض من ماء و بَثَّ فيها من كل دابة - و يجوز عطفه على احياء على معنى
 فاحيا بالمطر الارض و بَثَّ فيها من كل دابة به لانهم ينمون بالخصب و يعيشون بالحياء * [وَتَضْرِبُ الرِّيحُ الرِّيحَ]
 فى مهاجها قبولها و دبورا و جنوبا و شمالا و فى احوالها حارة و باردة و عاصفة و ليثة و ثقما و واقص - و قيل تارة

وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ إِندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝ إِذْ تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدَّبَرُوا فَنَتَّبِعُ الْمُنَادِيَ مِمَّنْ كَمَا نَتَّبِعُكَ يَا رَبَّنَا اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ٤

بالرحمة و تارة بالعذاب * [وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ] سُخِّرَ لِلرِّيَاحِ تَقَابَهُ فِي الْجَوِّ بِمَشِيَةِ اللَّهِ يُمَطِّرُ حَيْثُ شَاءَ * [الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] يَنْظُرُونَ بَعِيدُونَ عَقْرَاهُمْ وَيَعْتَبِرُونَ لِانْهَاءِ الدَّلِيلِ عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَبَاهِرِ الْحِكْمَةِ - وَعَنِ الذَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامٍ وَنِيلٍ لَمَنْ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ فَمَجَّ بِهَا أَي لَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَ لَمْ يَتَعَبَّرْ بِهَا - وَ قَرِئَ وَ الْفُلْكِ بِضَمَّتَيْنِ - وَ تَصْرِيْفِ الرِّيحِ عَلَى الْاَفْرَادِ * [اَنْدَادًا] امثالا من الاعظام و قيل من الرؤساء الذين كانوا يَتَّبِعُونَهُمْ وَيُطِيعُونَهُمْ وَيَنْزِلُونَ عَلَى اِوَامِرِهِمْ وَنَوَاحِيهِمْ وَاسْتَدَّلَ بِقَوْلِهِ اِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا * وَ مَعْنَى [يُحِبُّونَهُمْ] يَعْظَمُونَهُمْ وَ يُخْضَعُونَ لَهُمْ تَعْظِيمَ الْمَحْبُوبِ * [كَحُبِّ اللَّهِ] كَتَعْظِيمِ اللَّهِ وَ الْخُضُوعِ لَهُ أَي كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِنَ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ وَ اِنَّمَا اسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِ مَنْ يُحِبُّهُ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَأْبُوسٍ - وَ قِيلَ كَحُبِّهِمْ اللَّهُ أَي يُسَوِّونَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ فِي مَحَبَّتِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرُونَ بِاللَّهِ وَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ فَادَّارَ كَرَبُّوا فِي ائْتِغْلِكِ نَعَوْا إِلَهَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ * [أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ] لِأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ بِخِلَافِ الْمُشْرِكِينَ فَانَّهُمْ يَعْدِلُونَ عَنْ ائْتِدَادِهِمْ إِلَى اللَّهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَيُفْرِعُونَ إِلَيْهِ وَ يُخْضَعُونَ لَهُ وَ يُجْعَلُونَهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُ فَيَقُولُونَ هُوَ اللَّهُ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ وَ يَعْبُدُونَ الصُّنْمَ زَمَانًا ثُمَّ يَرْفُضُونَهُ إِلَى غَيْرِهِ أَوْ يَأْكُلُونَهُ كَمَا أَكَلَتْ بَاهِلَةُ إِلَيْهَا مِنْ حَيْسِ عَامِ الْمَجَاعَةِ * [الَّذِينَ ظَلَمُوا] اِشَارَةٌ إِلَى مَتَّخِذِي ائْتِدَادِ أَي لَوْ يَعَامُ هُوَ الَّذِينَ ائْتَبَعُوا الظَّالِمِ الْعَظِيمِ بِشْرِكِيهِمْ اِنِ الْقُدْرَةُ كَالهَا لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعِقَابِ وَ الثَّوَابِ دُونَ ائْتِدَادِهِمْ وَ يَعْلَمُونَ شِدَّةَ عِقَابِهِ لِلظَّالِمِينَ إِذَا عَايَنُوا الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَانَ مِنْهُمْ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتِ الْوَصْفِ مِنَ الدَّمِ وَ الْحَسْرَةِ وَ وَقُوعِ الْعِلْمِ بِظُلْمِهِمْ وَ ضَلَالِهِمْ فَحَذَفَ ائْتِجَابَ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَ لَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا - وَ قَوْلُهُمْ لَوْ رَأَيْتَ فُلَانًا وَ السَّيَاطُ تَأْخُذُهُ - وَ قَرِئَ وَ لَوْ تَرَى عَلَى خُطَابِ الرَّسُولِ أَوْ كُلِّ مَخَاطَبِ أَي وَ لَوْ تَرَى ذَلِكَ لَرَأَيْتَ ائْتِمْرًا عَظِيمًا - وَ قَرِئَ إِذْ يُرُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ إِذْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَقَوْلِهِ وَ نَادَى ائْتِصْحَابَ الْجَنَّةِ * [اِذْ تَبَرَّءَ] بَدَلَ مَنْ إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَي تَبَرَّأَ ائْتِتَبِعُونَ وَ هُمُ الرُّؤَسَاءُ مِنَ ائْتِتَبَاعِ - وَ قَرَأَ مُجَاهِدٌ الْاَوَّلَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَ الثَّانِيَّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي تَبَرَّأَ ائْتِتَبَاعِ مِنَ الرُّؤَسَاءِ * [وَ رَأَوْا الْعَذَابَ] الْوَاوُ لِلتَّحَالِ أَي تَبَرَّءُوا فِي حَالِ رُؤْيَتِهِمُ الْعَذَابَ * [وَ تَقَطَّعَتْ] عَطَفَ عَلَى تَبَرَّءَ * [وَ ائْتِسْبَابَ] الْوَصْلُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ مِنَ ائْتِتِفَاقِ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَ مِنَ ائْتِنْسَابِ وَ ائْتِصْحَابِ وَ ائْتِتَبَاعِ وَ ائْتِسْتِجَابِ كَقَوْلِهِ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ * [لَوْ] فِي مَعْنَى ائْتِتَمَنِّي وَ لَذَلِكَ ائْتِجِبَ بِالْفَاءِ الَّذِي يُجَابُ بِهِ ائْتِتَمَنِّي كَأَنَّهُ قِيلَ لَيْتَ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ * [كَذَلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ ائْتِارَاءِ الْفَطِيحِ * [يَرْيَبُهُمُ اللَّهُ ائْتِعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ] أَي نَدَامَاتٍ وَ حَسْرَاتٍ ثَالِثُ مَفَاعِيلِ ائْتِرَى - وَ مَعْنَاهُ اِنِ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ٥

عَلَيْهِمْ ط وَمَا هُمْ بِخَرِجِينَ مِنَ النَّارِ ع ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ط إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ط أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ

اعمالهم تغلب حسرات عليهم فلا يرون الاحسرات مكل اعمالهم * [وَمَا هُمْ بِخَرِجِينَ] هم بمنزلته في قوله * ع * هم يفرشون البعد كل طمرة * في دلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص * [حَلَالًا] مفعول كَلُوا او حال مما في الارض * [طَيِّبًا] طاهرا من كل شبهة * [وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ] فتدخلوا في حرام او شبهة او تحريم حلال او تحليل حرام - ومن للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بماكول - وقرئ خُطُوَاتٍ بضمين وخُطُوَاتٍ بضمه وسكون وخُطُوَاتٍ بضمين وهمزة جعلت الضمة على الطاء كأنها على الواو وخُطُوَاتٍ بفتحين وخُطُوَاتٍ بفتحة وسكون والخُطُوَةُ المَرَّةُ من الخُطُوِ والخُطُوَةُ ما بين قدمي الخاطي وهما كاخْطُوفِ والغُرْفَةِ والقَبْضَةِ والتَّبْضَةِ يقال اتبع خُطُوَاتِهِ ورطى على عقبه اذا اقتدى به واستن بسننه * [مُبِينٌ] ظاهر العداوة لاختفائه * [إِنَّمَا يَأْمُرُكُم] بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عادته اي لا يامر بخرم قطا انما يامر ب [بالسوء] بالقبيح [وَالْفَحْشَاءِ] وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم - وقيل السوء ما لا حد فيه و الفحشاء ما يجب الحذف فيه * [وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] وهو تولم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه - فان قلت كيف كان الشيطان امرا مع قوله لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ - قلت شبهه تزيينه وبعثه على الشر بامر الامر كما تقول امرتني نفسي بكذا وتحت رمز الى انكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه ولذلك قال وَلَا مَرْتَبَهُمْ فليبتكن اذان الانعام - ولا مرتبهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ لما كان الانسان يطيعها فيعطيهما ما اشتبهت * [لَهُمْ] الضمير للناس و عدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للذات على ضلالهم لانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون - قيل هم المشركون - وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسام الى الاسلام فقالوا [بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا] فانهم كانوا خيرا متا واعلم - وalfينا بمعنى وجدنا بدليل قوله بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا * [أَوْ لَوْ كَانَ آبَاءُهُمْ] الوار للحال والهمزة بمعنى البر والتعجب - معناه يتبعونهم ولو كان اباءهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب * لا بد من مضاف محذوف تقديره وَمَثَلُ الَّذِي كَفَرُوا [كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ] - او وَمَثَلُ الَّذِي كَفَرُوا كَمَا كَفَرُوا الَّذِي يَنْعِقُ - والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس الذنعة و دري الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الذاهق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناق و نداء الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفتة شيئا اخر

بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ ط صَمُّ بِمِ عَمِي فَمَهْمُ لَا يَعْقِلُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٥ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَرَتَمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ ج فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ
مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ

ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون - ويجوز ان يراى بما لا يسمع الا صم الا صم الذي لا يسمع من كلام الراعى
صوته بكلامه الا النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف - وقيل معناه ومثابهم في اتباعهم اباؤهم
وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فذلك هؤلاء يتبعونهم على
ظاهر حالهم ولا يفقهون اهم على حق ام باطل - وقيل معناه ومثابهم في دعاءهم الاصنام كمثل الناقع بما
لا يسمع الا ان قوله الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا - والمعيق التصويت يقال نَعَقَ المودن
ونعق الراعى بالضأن قال الاخطل * شعر * فَا نَعَقَ بِضَانِكَ يَا جَبْرِ فَا نَمَا * مَتَنَكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ
ضَلَالًا * واما نَعَقَ الغراب فيالغين المعجمة * [صم] هم صم وهو رفع على الدم * [مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ] من مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الاحلالا * [وَاشْكُرُوا لِلَّهِ] الذي رزقموها * [اِنَّ كُنتُمْ
اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقررون انه موالي النعم - وعن النبي صلى الله عليه و اله
وسلم يقول الله تعالى اِنِّي وَالْجِنُّ وَالْانْسُ فِي بِنَاءِ عَظِيمِ اَخْلُقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي وَاَرْزُقُ وَيُشْكُرُ غَيْرِي * قرئ
[حَرَّمَ] على البناء للفاعل و حَرَّمَ على البناء للمفعول و حَرَّمَ بوزن كَرَّمَ * [اِهْلٌ بِهٖ لِغَيْرِ اللَّهِ] اي رُفِعَ به
الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم الآلات والعزى * [غَيْرَ بَاغٍ] على مضطرا آخر بالاستيثار
عليه * [وَلَا عَادٍ] سَدَّ الْجَوْعَةَ - فَا ن قَلَّتْ فِي الْمَيْتَاتِ مَا يَحِلُّ وَهُوَ السَّمَكُ وَ الْجِرَاءُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ اُحَلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَ دِمَانٍ - قَلَّتْ قَصْدَ مَا يَنْفَعَاهُمُ النَّاسُ وَ يَتَعَارَفُونَهُ فِي
الْعَادَةِ الْا تَرَى اِن الْقَائِلَ اِذَا قَالَ اَكَلَ فَلَانَ مَيْتَةً لَمْ يَسْبِقِ الرَّهْمُ اِلَى السَّمَكِ وَ الْجِرَاءِ كَمَا لَوْ قَالَ اَكَلَ
دَمَا لَمْ يَسْبِقِ اِلَى الْكَيْدِ وَ الطَّحَالِ وَ لاعتبار العادة و التعارف قالوا من حَافٍ لَا يَأْكُلُ لِحْمًا فَأَكَلَ سَمَكًا
لَمْ يَحْتَسِفْ وَ اِن اَكَلَ لِحْمَانِي الْحَقِيقَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَتَأْكُلُوْا مِنْهُ لِحْمًا طَرِبًا وَ شَبَّهُوهُ بِمَنْ حَافٍ لَا يَرْكَبُ دَابَّةً
فَرَكِبَ كَانُوا لَمْ يَحْتَسِفْ وَ اِنْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى دَابَّةً فِي قَوْلِهِ اِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا - فَا ن قَلَّتْ
فماله ذَكَرَ لِحْمِ الْخَنِزِيرِ وَ دُونَ شَحْمِهِ - قَلَّتْ لَان الشَّحْمُ دَاخِلٌ فِي ذِكْرِ اللَّحْمِ لِكُونِهِ تَابِعًا لَهُ وَ صِفَةً فِيهِ بَدَلِيلٌ
قَرِيبٌ لِحْمِ سَمِيْنٍ يَرِيْدُونَ اِنَّهُ شَحِيْمٌ * [فِي بُطُونِهِمْ] مِلًّا بِطُونِهِمْ تَقُولُ اَكَلَ فَلَانٌ فِي بَطْنِهِ وَ اَكَلَ فِي بَعْضِ
بَطْنِهِ * [اِلَّا النَّارَ] لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار و منه قولهم اكل فلان الدم
اذا اكل الدبة التي هي بدل منه قال الشاعر * ع * اَكَلْتِ دَمَا اِنْ لَمْ اَرُعْكَ بَصْرَةً * وَ قَالَ * ع * يَأْكُلْنَ كُلَّ
لَيْلَةٍ اِكْفًا * اِرَادَ مِنْ الْاِكْفِ اسْمَاءَهُ اِكْفًا لِتَلْبَسُهُ بِكُونِهِ ثَمَنًا لَهُ * [وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ] تعريض بحرماتهم حال اهل

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ ٤ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَاةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ
بِالْمَغْفِرَةِ ٦ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ الذَّارِ ٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ٨ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٩ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ
مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكُتُبِ وَ الذَّبِيبِينَ ١٠ وَ آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٦
الربع

الجنة في تكريمة الله إياهم بكلامه و تزكيتهم بالثناء عليهم - و قيل نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم كمن
غضب على صاحبه فصرمه و قطع كلامه - و قيل لا يكلمهم بما يحبون و لكن بنحو قوله إخسوا فيها و لا تكلمون *
[فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى الذَّارِ] تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منبهم كما تقول
لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على القيد و السجن تريد انه لا يتعرض لذلك الا من
هو شديد الصبر على العذاب - و قيل فما اصبرهم فاي شيء صبرهم يقال اصبره على كذا و صبره بمعنى
و هذا اصل معنى فعل التعجب - و الذي روي عن الكسائي انه قال قال لي قاضي اليمى بمكة اختصم
الي رجلان من العرب فحلف احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعهذا ما اصبرك
على عذاب الله * [ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ] اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق *
[وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا] في كُتُبِ اللَّهِ فقالوا في بعضها حق و في بعضها باطل و هم اهل الكتاب * [لَفِي
شِقَاقٍ] لفي خلاف * [بَعِيدٍ] عن الحق - و الكتاب للجنس - او كُفَرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق
كما يعلمون و ان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر و بعضهم شعر و بعضهم اساطير لفي
شِقَاقٍ بَعِيدٍ يعني ان اولئك لو لم يختلفوا و لم يشاقوا لما جسر هؤلاء ان يكفروا * [الْبِرُّ] اسم للخير و لكل فعل
مرضي * [لَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ] الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلي قِبَلَ الْمَغْرِبِ
الى بيت المقدس و النصراني قِبَلَ الْمَشْرِقِ و ذلك انهم اكدوا الخوض في امر القبلة حين حوّل
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى الكعبة و زعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قباته
فردّ عليهم - و قيل ليس البر فيما انتم عايه فانه منسوخ خارج من البر و لكن البر ما نبينه - و قيل كثر
خوض المسلمين و اهل الكتاب في امر القبلة فليل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر
صنوف البر امر القبلة و لكن البر الذي يجب الاهتمام به و صرف الهمة اليه بر من أمن و قام بيده
الاعمال - و قرئ و لَيْسَ الْبِرُّ بِالنَّصَبِ عَلَىٰ أَنَّهُ خَيْرٌ مَقْدَمٌ - و قرأ عبد الله بَأَنَّ تُولُوا عَلَى ادخال الباء
على الخبر للتأكيد كقولك ليس المذلق بزيد * [وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ] على تاويل حذف المضاف
اي بر من أمن - او بتاويل البر بمعنى ذى البر او كما قالت * ع * فانما هي اقبال و ادبار * و عن المبرد لو كنت
ممن يقرأ القرآن لقرأت و لكن البر بفتح الباء - و قرئ و لَكِنَّ الْبِرَّ - و قرأ ابن عامر و نافع و لكن البر
بالتخفيف * و [الْكِتَابِ] جنس كُتُبِ اللَّهِ او القرآن * [عَلَى حُبِّهِ] مع حب المال و الشُّح به كما قال ابن

ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ۚ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ
 وَآتَى الزَّكَاةَ ۚ وَالْمُنُونِ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا ۗ وَالصُّبْرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ ۗ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ

مسعود ان توبته و انت صحيح صحيح تأمل العيش و نخشى الفقر و لا تمهل حتى اذا بلغت الحاقوم
 قلت لفلان كذا و لفلان كذا - و قيل على حب الله - و قيل على حب اليتامى يريد ان يعطيه و هو طيب
 النفس باعطائه - و قدم ذوى القربى لانهم احق قال عليه السلام افضل الصدقة على المسكين صدقة و على
 ذى رحمك اثنان لانها صدقة و صلة و قال عليه السلام افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح • و أطلق [ذوى
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ] و المراد الفقراء منهم لعدم الالباس • [وَالْمَسْكِينِ] الدائم السكن الى الناس لانه لا شيع
 له كالمسكين للدائم السكر • [وَابْنِ السَّبِيلِ] المسافر المنقطع و جعل ابناً للمسبيل لملازمته له كما يقال للصل
 القاطع ابن الطريق - و قيل هو الضيف لان السبيل ترعف به • [وَالسَّائِلِينَ] مستطعمين قال رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم للسائل حق و ان جاء على ظهر فرسه • [وَفِي الرِّقَابِ] و في معاونة المكاتبين
 حتى يفكوا رقابهم - و قيل في ابتياع الرقاب و اعتاقها - و قيل في فك الاسارى - فان قلت قد ذكر ابتداء المال
 في هذه الوجوه ثم تفاه بايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان في المال حقاً سوى الزكوة - قلت يحتمل ذلك - و
 عن الشعبي ان في المال حقاً سوى الزكوة و تلا هذه الآية - و يحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او
 يكون حقاً على نوانل الصدقات و المبرّ - و في الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعنى و جوبها - و روي
 ليس في المال حق سوى الزكوة • [وَالْمُؤْمِنُونَ] عطف على مَنْ آمَنَ - و اخرج [الصُّبْرِينَ] منصوباً على
 الاختصاص و المدح اظهاراً لفضل الصبر في الشدائد و مواطن القتال على سائر الاعمال - و قرى و الصَّابِرُونَ - و
 قرى و الْمُؤْمِنِينَ و الصَّابِرِينَ • و [الْبَأْسَاءِ] الفقر و الشدة [وَالضَّرَّاءِ] المرض و الزمانة • [صَدَقُوا] كانوا
 صادقين جادين في الدين • عن عمر بن عبد العزيز و الحسن البصري و عطاء و عكرمة و هو مذهب
 مالك و الشافعي رحمهم الله ان الحر لا يقتل بالعبد و الذكر لا يقتل بالانثى اخذا بهذه الآية و يقولون
 هي مفسرة لما ابهم في قوله النَّفْسِ بِالنَّفْسِ و لان تلك واردة لحكاية ما كتب في التوراة على اهلها
 و هذه خوطب بها المسلمون و كتب عليهم ما فيها - و عن سعيد بن المسيب و الشعبي و النخعي و
 قتادة و الثوري و هو مذهب ابي حذيفة رحمه الله و اصحابه انها مذبوحة بقوله النَّفْسِ بِالنَّفْسِ و
 القصص ثابت بين العبد و الحر و الذكر و الانثى و يستدلون بقوله صلى الله عليه و آله و سلم المحملون
 تنكأنا دماءهم و بان التفاضل غير معتبر في النفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به - و روي انه كان
 بين حيين من احياء العرب دماء في اجاهلية و كان لاحدهما طول على الآخر فاتسما لقتلن الحر منكم
 بالعبد و الذكر بالانثى و الاثنيين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين جاء الله

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ ط الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ
بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ﴿١٠١﴾ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ط
ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴿١٠٢﴾ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٦

بالاسلام وفضلت و امرهم ان يتباروا • [فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئٌ] معناه فمن عفي له من جبة اخيه شئى من العفو على انه كقولك سير يزيد بعض السير وطائفة من السير و لا يصح ان يكون شئى في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة - و أخوه هو ولي المقتول وقيل له اخوه لانه لأبسه من قِبل انه ولي الدم و مطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه ادنى ملاسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية و الاسلام - فان قلت ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فَمَنْ عَفِيَ لَهُ - قلت يتعدى بعن الى الجاني و الى الذنب فيقال عفوت عن فلان و عن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك و قال عفا الله عنها فاذا تعدى الى المذنب و الذنب قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول عفرت له ذنبه و تجاوزت له عنه و على هذا ما فى الآية كانه قيل فَمَنْ عَفِيَ لَهُ عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية - فان قلت هلا فسرت عَفِيَ بِتَرِكِ حَتَّى يَكُونَ شَيْئٌ فِي مَعْنَى الْمَفْعُولِ بِهِ - قلت لان عفا الشئى بمعنى تركه ليس بِبَدَبَتْ و لكن اعفاه و منه قوله عليه السلام و اعفوا اللحنى - فان قلت فقد ثبت قولهم عفا اثره اذا صحاه و ازاله فهلا جعلت معناه فمن مَحِيٍّ له من اخيه شئى - قلت عبارة فاقعة في مكانها و العفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب و السنة و استعمال الناس فلا يعدل عنها الى اخرى قلقة نائية عن مكانها و ترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترى اذا أعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة و ادعاء على العرب ما لا تعرفه و هذه جرأة يستعان بالله منها - فان قلت لم قيل شئى من العفو - قلت للاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو و بعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الوتره تم العفو و سقط القصاص و لم تجب الا الدية • [فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ] فليكن اتباع او فالامر اتباع و هذه توعية للمعفو عنه و العافي جميعا يعني فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعتف به و لا يطالبه الا مطالبة جميلة و ليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يبطله و لا يبخسه • [ذَلِكَ] الحكم المذكور من العفو و الدية • [تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ] لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة و حرم العفو و اخذ الدية و على اهل الانجيل العفو و حرم القصاص و الدية و خيرت هذه الامة بين الثالث القصاص و الدية و العفو توسعة عليهم و تيسيرا • [فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ] التخفيف و تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل و القتل بعد اخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفره فيقتله • [فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ] نوع من العذاب شديد الام في الآخرة - و عن قتادة العذاب الليم ان يقتل لا محالة و لا يقبل منه

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٦

وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا اُولِيْ الْاَبْصَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٠﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ اِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴿٥١﴾ حَقًّا عَلٰى الْمُتَّقِيْنَ ﴿٥٢﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ

دية لقوله عايه السلام لا أعاني احداً قتل بعد اخذه الدية * [وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ] كلام فصيح لما فيه من الغرابة و هو ان القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل مكانا وظرفا للحياة - ومن اصابة محرر البلاغة بتعريف القصاص وتذكير الحياة لان المعنى و لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة و ذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة و كم قتل مهمل باخيه كليب حتى كان يُفني بكر بن وائل و كان يُقتل بالمقتول غير قاتله نمتور الفتنة ويقع بينهم التذاحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة اي حياة او نوع من الحياة وهي الحياة الخاصة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل و سلم هو من القود و كان القصاص سبب حياة نفسين - و قرأ ابو الجوزاء وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ اي فيما قص عليكم من حكم القتل و القصاص - و قيل القصاص القران اي و لكم في القران حياة للقلوب كقوله رُوْحًا مِنْ اَمْرِنَا - وَيَحْيِي مَنْ حَيِّيَ عَنْ بَيْتَةٍ * [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] اي اربنكم ما في القصاص من استبقاء الارواح و حفظ النفوس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص و الحكم به و هو خطاب له فضل اختصاص بالائمة * [اِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] اذا دنا منه و ظهرت آماراته * [خَيْرًا] ما لا كثيرا - عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد الوصية و له عيال و اربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا - و اراد اخر ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله اِنْ تَرَكَ خَيْرًا و ان هذا الشيعي يسير فاتركه لعيالك - و عن علي رضي الله عنه ان موصى له اراد ان يوصي و له سبعمائة فمنعه و قال قال الله تعالى اِنْ تَرَكَ خَيْرًا و الخير هو المال و ليس لك مال - وَ الْوَصِيَّةُ فاعل كُتِبَ وَ ذَكَرَ فعلها للفاصل و لانها بمعنى ان يوصي و لذلك ذكر الراجع في قوله فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ - وَ الْوَصِيَّةُ لِلْوَارِثِ كانت في بدء الاسلام فمسخت باية الموارث و بقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لوصية لوارث و بتلتي الامة اياه بالقبول حتى لحيق بالمتواتر و ان كان من الاحاد انهم لا يتلقون بالقبول الا التبت الذي صحت روايته - و قيل لم تدمسح و الوارث يجمع له بين الوصية و الميراث بحكم الايتين - و قيل ماهي بمخالفة لاية الموارث - ومعناها كتب عليكم ما اوصى به اليه من توارث الوالدين و الاقربين من قوله تعالى يُوْصِيْكُمْ اللهُ فِيْ اَوْلَادِكُمْ - او كتب على المحتضر ان يوصي للوالدين و الاقربين بتوفير ما اوصى به الله لهم عليهم و ان لا ينقص من انصباهم * [بِالْمَعْرُوفِ] بالعدل و هو ان لا يوصي للغني و يدع الفقير و لا يتجاوز الثلث * [حَقًّا] مصدر موكد اي حق ذلك حقا * [فَمَنْ بَدَّلَهُ] فمن غير الايصاء عن

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ٧

بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا آثَمَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ط إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا
فَأَصْلَحَ بِيَدِهِمْ فَلَا آثَمَ عَلَيْهِ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ط فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ط

وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود * [بَعْدَ مَا سَمِعَهُ] وَتَحَقَّقَهُ * [فَأَنَّمَا آثَمَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ] فما اثم الايضاء المغير او التبديل الآعلى مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريان من الحيف * [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] وعيد للمبدل * [فَمَنْ خَافَ] فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم * [جَنَفًا] ميلا عن الحق بانخطاء في الرمية * [أَوْ إِثْمًا] او تعمدا للحيف * [فَأَصْلَحَ بِيَدِهِمْ] بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجراءهم على الطريق الشرع * [فَلَا آثَمَ عَلَيْهِ] حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق - ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق نيعلم ان كل تبديل لا يوثق * [كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ] على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم * [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها - او لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعاصي لان الصائم اظلم لنفسه واردع لها من موافقة السوء قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له رجاء - اولَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم - وقيل معناه انه كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كُتِبَ على اهل الانجيل فاصابهم موتان فزادوا عشرا قباه وعشرا بعده فجعلوه خمسين يوما - وقيل كان وقته في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في اسفارهم ومعاشيهم فجعلوه بين الشتاء والربيع - زادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته - وقيل الايام المعدودات عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر كتبت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان - وقيل كُتِبَ عَلَيْكُمْ كَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ ان يتقوا المفطر بعد ان يصلوا العشاء وبعد ان يناموا ثم نسخ ذلك لقوله احل لكم ليالة الصيام الآية * ومعنى [مَعْدُودَاتٍ] موفقات بعدد معلوم او فلائيل كقوله دراهم معدودة واصالة ان المال القليل يقدر بالعدد ويتحكر فيه والكثير يهال هيلا وبحشى حشيا - وانتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة * [أَوْ عَلَى سَفَرٍ] او راكب سفر * [فَعِدَّةٌ] فعليه عدة - وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة - وقيل مكتوب عليهما ان يفطرا ويصوما عدة [مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ] * واختلفت في المرض المبيع للافطار فمن قائل كل مرض لان الله تعالى لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون سفر فكما ان لكل مسافر ان يفطر وكذلك كل مريض - وعن ابن سيرين رحمه الله انه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع اصبهه - وسئل

وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةَ طَعَامٍ مِسْكِينٍ ط فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ط وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ © شَهْرُ رَمَضَانَ

مالك رحمه الله عن الرجل يصيبه الرمذ الشديد او الصداع المضر وليس به مرض يُضجعه فقال انه
في سعة من الافطار - وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم و يزيد فيه نقوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ - و
عن الشافعي لا يُفطر حتى يجهده الجهد غير المتحمل - و اختلف ايضا في القضا فعامه العلماء
على التخخير - و عن ابي عبيدة بن الجراح رحمه الله ان الله لم يرخص لكم في فطره و هو يريد ان يشق
عليكم في قضاؤه ان شئت فواتر و ان شئت نفرق - و عن علي و ابن عمر و الشعبي و غيرهم رحمهم الله
انه يقضي كما فات متتابعا - و في قراءة ابي فعدة من ايام آخر متتابعات - فان قلت كيف قيل فعدة
على التنكير و لم يقل فعدتها اي فعدة الايام المعدودات - قلت كما قيل فعدة و العدة بمعنى المعدود فامر
بان يصوم اياما معدودة مكانها علم انه لا يؤثر عدد على عددها فانغنى ذلك عن التعريف بالاضافة • [و على
الَّذِينَ يُطِيقُونَ] و على المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا • [فِدْيَةَ طَعَامٍ مِسْكِينٍ] نصف صاع من
بررا صاع من غيره عند اهل العراق - و عند اهل الحجاز مد و كان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم
و لم يتعدوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار و الفدية - و قرأ ابن عباس رضي الله عنه يطوونته تفعيل
من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه و يقال لهم صوموا - و عنه يَنْطَوونته بمعنى
يتكلفونه او يتقلدونه و يَطَوونته بادغام التاء في الطاء و يَطِيقونته و يَطِيقونته بمعنى يَنْطَوونته و اصلهما يَطِيقونته
و يَنْطَوونته على انهما من فَيَعَلَّ و تَفَيَعَلَّ من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تَدِيرُ الْمَكَانَ
و ما بهاديار - و فيه و جهان - احدهما نحو معنى يَطِيقونته - و الثاني يكلفونه او يتكلفونه على جهد منه و عسر
و هم الشيوخ و العجائز و حكم هؤلاء الافطار و الفدية و هو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ - و يجوز
ان يكون هذا معنى يَطِيقونته اي يصومونه جهدهم و طاقتهم و مبلغ و سعمهم • [فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا] فزاد
على مقدار الفدية [فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ] فالتطوع اخير له او الخير - و قرئ فَمَنْ يَطَوَّعَ بمعنى يَنْطَوَّعُ - [وَ أَنْ
تَصُومُوا] ايها المطيقون او المطوون و حملتم على انفسكم و جهدتكم طاقتمكم - [خَيْرٌ لَكُمْ] من الفدية و تطوع
الخير - و يجوز ان ينتظم في الخطاب المريض و المسافر ايضا - و في قراءة ابي و الصيام خَيْرٌ لَكُمْ • [الرَّمْضَانَ]
مصدر رَمَضَ اذا احترق من الرَّمْضَاءِ فاضيف اليه الشهر و جعل علما و منع الصرف للتعريف و الالف
و النون كما قيل ابن داية للغراب باضائة الابن الى داية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت - فان قات
لم سمي شهر رمضان - قلت الصوم فيه عبادة قديمة فكانهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع و
مغاساة شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتقم اي يزعمهم اضجارا بشدته عليهم - و قيل لما نقلوا اسماء
اشهر عن اللغة القديمة سموها بالزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رَمَضَ الْحَرِّ - فان قلت

الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ط فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
 فَلْيُصِمْ ط وَرَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ط يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ
 وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ©

سورة البقرة ٢
 الجزء ٢
 ع ٧

فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله عليه السلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا - من ادرك رمضان فلم يغفر له - قلت هو من باب الحذف لمن الالباس كما قال • بما اعيا التباسي حديما • اراد ابن حديم وارتفاعه على انه مبتدأ وخبره الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ - او على انه بدل من الصيام في قوله كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ - او على انه خبر مبتدأ محذوف - وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على ابدال من اياما معدودات او على انه مفعول وان تصوموا • ومعنى [أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ] ابنتى فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر - وقيل انزل جملة الى سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما - وقيل انزل في شأنه القرآن وهو قوله كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كما تقول انزل في عمر كذا وفي علي كذا - وعن النبي عليه السلام نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين مضين • [هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ] نصب على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق به بين الحق والباطل - فان قلت ما معنى قوله وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى بعد قوله هُدًى لِلنَّاسِ - قلت ذكر اوله انه هدى ثم ذكر انه بيّنات من جملة ما هدى به الله و فرق به بين الحق والباطل من وجهه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال • [فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيُصِمْ] فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر - والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصم ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر • [يُرِيدُ اللَّهُ] ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة - قرئ اليسر والعسر بضمين • الفعل المعلن محذوف مدلول عليه بما سبق تقديرا [وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما انظر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لَتُكْمِلُوا عِلَّةُ الامر بمراعاة العدة ولِتُكَبِّرُوا عِلَّةُ ما آلم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يتهدى الى تبينه الا النقبان المحذرت من علماء البيان - وانما عدتي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبّروا الله حامدين على ما هداكم - ومعنى

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ٥٠ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۗ هُنَّ لِبَاسٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَّهُنَّ ۗ ط عَامَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ و ارادة ان تشكروا - و قرئى وَ لَتَكْمَلُوا بالتشديد - فان قلت هل يصح ان يكون وَلَتَكْمَلُوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون و لتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر و يريد بكم لتكملوا كقوله يُرِيدُونَ لِيطْفَأُوا - قلت لا يبعد ذلك و الاول اوجه - فان قلت ما المراد بالتكبير - قلت تعظيم الله و الثناء عليه - و قيل هو تكبير يوم الفطر - و قيل هو التكبير عند الاهلال * [فَإِنِّي قَرِيبٌ] تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعا و سرعة انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب مكانه فاذا دعى اسرعت تلبيته و نحوه نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ و قوله عليه السلام هوبينكم و بين أعناق رواحلكم * و روى ان آتينا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أ قريب ربنا فنذاجيه ام بعيد فنذاجيه فنزلت [فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي] اذا دعوتهم للايمان و الطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحواليجهم * و قرئى يَرْشُدُونَ وَيُرْشِدُونَ بفتح الشين و كسرهما * كَانَ الرَّجُلُ إِذَا امْسَى حَلَّ لَهُ الْأَكْلُ وَ الشَّرْبُ وَ الْجَمَاعُ إِلَىٰ أَنْ يَصَلِّيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَوْ يَرُوقَ فَإِذَا صَلَّيْتُهَا أَوْ رُوقَ وَ لَمْ يَقَطِرْ حَرَمٌ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ وَ النَّسَاءُ إِلَى التَّحَابُلَةِ ثُمَّ ان عسر رضي الله عنه و وقع أهله بعد صلوة العشاء الآخرة فلما اغتسل اخذ بيكي و يلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال يا رسول الله اني اعتذر الى الله و اليك من نفسي هذه الخاطيئة و اخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتفروا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت - و قرئى أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ - و قرأ عبد الله الرفوث و هو انصاح بما يجب ان يكنى عنه كلفظ الذئك و قد أرفث الرجل - و عن ابن عباس رضي الله عنه انه أنشد و هو مُحْرَمٌ * شعر * وهنَّ يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير نذك لميسا * فقيل له أرفثت فقال اذا الرفث ما كان عند النساء و قال الله تعالى فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ فَنُكِّى بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ لانه لا يكاد يخلو من شيى من ذلك - فان قلت لم كنني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى التبع بخلاف قوله وَ قَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ - فَلَمَّا تَغَشَّاهَا - بِأَشْرُوهِنَّ - أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ - دَخَلْتُمُ بَيْنَ - فَأَنْتُمْ حَرَّتُمْ - مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ - فَمَا اسْتَمَدْتُمُ بِهِ مِنْهُنَّ - وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ - قلت استنجائا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم - فان قلت لم عدني الرفث بالي - قلت لتضمينه معنى الانضاء لما كان الرجل و المرأة يعنفان و يشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقته شبهه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي * شعر * اذا ما الضجيج لثني عطفها * تنثت فكانت عليه لباسا - فان قلت ما موقع قوله هُنَّ لِبَاسٍ لَّكُمْ - قلت هو استيناف كالبیان بسبب الاحمال و هو انه اذا كانت بينكم و بينهم مثل هذه المخالطة و الملاعبة قل

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَاتَّخَذُوا بِأَسْرِهِمْ وَأَبْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَبْيَسَ لَكُمْ
 الخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ م

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

٧ ٤

مبركم عن هنّ و مَعَبَّ عليكم اجتنابهنّ فلذلك رخص لكم في مباشرتهنّ • [تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ] تظلمونها
 و تنقصونها حظها من الخير - و الاختيان من الخيانة كالكتساب من الكسب فيه زيادة و شدة • [فَتَابَ
 عَلَيْكُمْ] حين تبتم مما ارتكبتم من المحذور • [وَأَبْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ] و اطلبوا ما قسم الله لكم و اثبت
 في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا نقضاء الشهوة وحدها و لكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من
 التماسل - و قيل هو نهى عن العزل لانه في الحرائر - و قيل و ابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم و حلته
 دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم - و عن قتادة و ابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد المحظر - وقرأ
 ابن عباس و اتبعوا - و قرأ الاعمش و اتوا - و قيل معناه و اطلبوا ليلة القدر و ما كتب الله لكم من الثواب
 ان أصبتموها و قتموها و هو قريب من بدع التفاسير • [الخَيْطُ الْأَبْيَضُ] هو اول ما يبدو من الفجر
 المعترض في الافق كالخيوط الممدود و [الخَيْطُ الْأَسْوَدُ] ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين ابيض
 و اسود - و قال ابو داود • شعره فلما اضاءت لنا سُدنة • و لاح من الصبح خيط انارا • و قوله [مِنَ الْفَجْرِ] بيان
 للخيوط الابيض و اكتفي به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني - و يجوز ان يكون من لتبعض
 لانه بعض الفجر و اوله - فان قلت اهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه - قلت قوله مِنَ الْفَجْرِ
 اخرجه من باب الاستعارة كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجح تشبيهها - فان قلت فلم
 زيد مِنَ الْفَجْرِ حتى كان تشبيهها و هلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابغ من التشبيه و ادخل في
 الفصاحة - قلت لان من شرط المستعار ان يدل عليه الحال او الكلام و لو لم يذكر مِنَ الْفَجْرِ لم يعلم ان
 الخيطين مستعاران فزيد مِنَ الْفَجْرِ فكان تشبيهها بليغا و خرج من ان يكون استعارة - فان قلت فكيف
 القبس على عدتي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقابين ابيض و اسود فجعلتها تحت
 و سادتي فكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبين لى الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت الى
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاخبرته فضحك و قال ان كان و سادك لعريضا و روي انك لعريض
 القفاه انما ذلك بياض النهار و سواد الليل - قلت غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم قفاه لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل و فاة نطفته و انشدتني بعض البدويات
 لبدوي • شعر • عريض القفا ميزانه في شماله • قد انحص من حسب القراريط شاربه - فلما قلت
 فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت و لم ينزل مِنَ الْفَجْرِ فكان رجال اذا ارادوا
 الصوم ربط احدهم في رجلاه الخيط الابيض و الخيط الاسود فلا يزال يأكل و يشرب حتى يتبين له نازل بعد ذلك
 مِنَ الْفَجْرِ فعلموا انه انما يعدي بذلك الليل و النهار و كيف جار تاخير البيان و هو يشبه العبد

سورة البقرة ٢
 الجزء ٢
 ع ٧

ثُمَّ آتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثَمِ

حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيهه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن الا الحقيقة وهي غير مرادة - قامت اما من لا يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي و ابي هاشم فام يصح عندهم هذا الحديث - و اما من يجوز فيقول ليس بعيب لان الخطاب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعاه اذا استوضح المراد منه * [ثُمَّ آتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ] قالوا فيه دليل على جواز النية بالذبح في صوم رمضان و على جواز تاخير الغسل الى الفجر و على نفي صوم الوصال * [عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ] معتكفون فيها - والاعتكاف ان يجلس نفسه في المسجد يتعبد فيه - والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله اُحِلَّ لَكُمْ كَيْفَ تَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ - فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ - وقيل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك اذا لمس او قبل فانزل - وعن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فبأشرا امرأته ثم رجع الى المسجد فنهأهم الله عن ذلك - وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في مسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد - وقيل لا يجوز الا في مسجد نبي عليه السلام وهو احد المساجد الثلاثة - وقيل في مسجد جامع - والعمامة على انه في مسجد جماعة - وقرأ مجاهد في المسجد * [تِلْكَ] الاحكام التي ذكرت [حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا] فلا تغشوها - فان قامت كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعدوها - وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ - قامت من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فذهبي ان يتعداه لان من تعدها وقع في حيز الباطل ثم بواغ في ذلك فذهبي ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق و الباطل لكلا يداني الباطل و ان يكون في الوسطة متباعدًا عن الطرف فضلاً ان تخطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان لكل ملك حمى و حمى الله محارمه فمن رع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فانزع حول الحمى و قربان حيزه واحد - و يجوز ان يريد بحدود الله محارمه و مذهبيه خصوصاً لقوله وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ و هي حدود لا تقرب * و لا يأكل بعضكم مال بعض [بِالْبَاطِلِ] بالوجه الذي لم يبجئه الله و لم يشعه * و لا [تَدْرَأُ بِهَا] و لا تلقوا امرها و الحكمة فيها الى الحكم * [لَدَاؤًا] بانتحام [فَرِيقًا] طائفة [مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثَمِ] بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالنصاح مع انعام بان المقضي له ظالم - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال للخصمين انما انا بشر و انتم تختصمون الي و لعل بعضكم الحسن بحتته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذن منه شيئاً فان ما اقضي له قطعاً من نار فبكيها و قال كل واحد منهما حقني لصاحبني فقال اذها

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ع ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ط قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ط وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ
 مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ص وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَقَاتِلُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَكُمْ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

٨ ٤

و توخيا ثم استهما ثم ليحتمل كل واحد منكما صاحبه - وقيل و تدأوا بها و تلقوا بعضها الى حكم السوء
 على وجه الرشوة - و تدأوا مجزوم داخل في حكم النهي او منصوب باضمار أن كقولهم وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ * [وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ] انكم على الباطل و ارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اذبح و صاحبه احق بالتوبيخ * و روي
 ان معاذ بن جبل و ثعلبة بن غنم الانصاري قال يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد
 حتى يمتلي و يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فذلمت [مَوَاقِيتُ]
 معالم يوقت بها الناس مزارعهم و متاجرهم و محال ديونهم و صومهم و فطرهم و عدد نساءهم و ايام حيضهم
 و مدة حملهم و غير ذلك و معالم للحج يعرف بها وقته * كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل
 احد منهم حائطا و لا دارا و لا فسطا من باب فاذا كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل
 و يخرج او يتخذ سلما يصعد فيه و ان كان من اهل الير خرج من خاف الخباء فليل لهم [لَيْسَ الْبُرُّ]
 بتخرجكم من دخول الباب [وَ لَكِنَّ الْبُرَّ] بر [مَنِ اتَّقَى] ما حرم الله - فان قلت ما وجه اتصاله
 بما قبله - قلت كانه قيل لهم عند سوالهم عن الاهلة و عن الحكمة في نقصانها و تمامها معلوم ان كل ما يفعله
 الله عز و جل لا يكون الا حكمة بالغة و مصلحة لعبادة فدعوا السؤال عنه و انظروا في واحدة تفعلونها انتم
 مما ليس من البر في شئ و انتم تحسبونها برا - و يجوز ان يجرى ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر
 انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج - و يحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيصهم في سوالهم
 و ان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت و يدخله من ظهرة - و الهذى ليس البر و ما ينبغي ان
 تكونوا عاينه بان تعكسوا في مسائلكم و لكن البر بر من اتقى ذلك و تجتبه و لم يجسر على مثله - ثم
 قال [وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا] اي و باشروا الامور على وجوهها التي يجب ان تباشر بها و لا تعكسوا
 و المراد وجوب توطين النفوس و ربط القلوب على ان جميع افعال الله حكمة و صواب من غير اختلاج
 شبهة و لا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسئل تده لما في السرال من الاتهام بمقارنة الشك لا يسأل
 عما يفعل و هم يسألون * المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الله و اعزاز الدين * [الَّذِينَ يَفْقَهُونَكُمْ]
 الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين و على هذا يكون منسوخا بقوله وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَقَتْلِهِ - و عن الربيع
 بن انس رضي الله عنه هي اولى آية نزلت في القتال بالمدينا فكان رسل الله صلى الله عليه و آله و سلم
 يقاتل من قاتل و يكف عن كف - او الذين يناصبونكم تقتل دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ
 و الصبيان و الرهبان و المنساق - او اتقوا كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين فاصدرن مقاتلتهم فبم نبي حكم

وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَإَبْغِيبُ الْمُعْتَدِينَ ۖ ۝ وَ أَتْلُوهُم حَيْثُ تَقْفُمُوهُم وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ
وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُم فِيهِ ۚ فَإِنْ قَاتَلَكُم فَانْقُلُوهُمْ ۗ
كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۖ فَإِنْ أَنْتَبَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ ۝ وَ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ ۗ
فَإِنْ أَنْتَبَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۖ ۝ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ

المقاتلة قاتلوا اولم يقاتلوا - وقيل لما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية
ومالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفي
لهم قريش ويصدوهم ويقاتلهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت و اطلق لهم قتال
الذين يقاتلونهم منهم في الحرم وفي الشهر الحرام و رفع عنهم الجناح في ذلك * [وَلَا تَعْتَدُوا] [بالبداية
القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد او بالمثابة
او بالمفاجاة من غير دعوة * [حَيْثُ تَقْفُمُوهُم] حيث وجدتموهم في حِلِّ او حرم والثقف وجد على
وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال * شعر * فاما تتقفوني فاقتلوني فمن اتقف فليس
الى خلوه * [مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ] اي من مكة وقد فعل رسول الله عليه السلام بمن لم يسلم منهم
يوم الفتح * [وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ] اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل
وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن
والمحن التي يتمنى عندها الموت ومنه قول القائل * شعر * لقتل بحد السيغ اهون موتعا * على النفس
من قتل بحد فراق * وقيل الفتنة عذاب الآخرة دُوقًا فَنَدَّكُمْ - وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم
وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيدون به المسلمين فليل والشرك الذي هم عليه اشد
واعظم مما يستعظمونه - ويجوز ان يراك وتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلهم اياهم
في الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم - وقوي ولا تقاتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم جعل
وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فان تقتلوننا نقتلكم * [فَإِنْ أَنْتَبَهُوا] عن الشرك
والقتال كقوله ان ينتهبوا يغفر لهم ما قد سلف * [حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ] اي شرك [وَ يَكُونَ الدِّينَ
لِلَّهِ] خالصا ليس للشيطان فيه نصيب * [فَإِنْ أَنْتَبَهُوا] عن الشرك * [فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ] فلا تعدوا
على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ موضع على المنتهين - او فلا تظلموا
الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله تعالى فَمَنْ أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ - وارب
انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتها كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعد عليكم * قاتلهم المشركون عام الحديبية
في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهتم القتال وذلك في ذى القعدة
[الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ] اي هذا الشهر بذلك الشهر وهكاه بهتكم يعني تهتكون حرمتهم عليهم كه

وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ ط فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ص وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 ٢ سورة البقرة
 ٢ الجزء
 ٨ ع
 مَعَ الْمُتَّقِينَ ٥ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ نَحْ وَأَحْسِنُوا نَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ ٥ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ط

هتكوا حرمة عليكم * [وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ] اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة
 كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد
 ذلك بقوله فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ * [وَاتَّقُوا اللَّهَ] في حال كونكم منتصرين
 ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الي ما لا يحل لكم * البناء في [بِأَيْدِيكُمْ] مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنفاد -
 والمعنى ولاتقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها اخذة بايديكم مائة لكم - وقيل بايديكم بانفسكم - وقيل
 تقديره وَلَا تُلْقُوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها - والمعنى النهي عن
 ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك - او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه و يضيع عياله -
 او عن الاستقتال والاطار بالنفس - او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو - وروي ان رجلا من المهاجرين
 حمل على صف العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الآية
 واما انزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذصرناه وشهدنا معه المشاهد واثناه على
 اهلينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها رجعنا الى اهلينا واولادنا
 واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد - وحكى ابو علي
 في الحلبيات عن ابي عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من قول ابي عبيدة على
 ان التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيديه من قولهم التضررة والتسرة ونحوها في الاعيان التضررة والتثقلة -
 ويجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوها على انها مصدر من هلك فادلت من
 الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار * [وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ] ايتوا فيما تامين كاملين بمناسكهما
 وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما قال * شعر * تمام الحج ان تقف المطايا * على
 خرفاء واضعة اللثام * جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به - وقيل اتمامها ان تحرم
 بهما من ذوبرة اهلك - روي ذلك عن علي و ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهم - وقيل ان تقود
 لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد حجة كوفية و عمرة كوفية افضل - وقيل ان تكون النفقة حالا -
 وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشي من التجارة والافراض الدنيوية - فان قلت هل يه
 دليل على وجوب العمرة - قلت ما هو الا امر باتمامهما ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين او تطوعين
 فقد يومر باتمام الواجب والتطوع جميعا الا ان تقول ان الامر باتمامهما امر بان اتهما بدليل قراءة
 من قرأ واقموا الحج والعمرة والامر للوجوب في اعلمه الا ان يدل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطأوا -

فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ج وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ط

فَاتَّشَرُوا وَ نَحْو ذَلِكَ فَيَقَال لَكَ فَقَدْ دَلَّ الدليل على نفي الوجوب وهو ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك - وعنه الحج جهاد و العمرة تطوع - فان قلت فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان العمرة لقربنة الحج - و عن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له اني وجدت الحج و العمرة مكتوبين علي اهللتُ بهما جميعا فقال هُدَيْتَ لِسَنَةِ نَبِيِّكَ وَ قَدْ نَظَّمْتَ مَعَ الْحَجِّ فِي الْأَمْرِ بِالْإِتْمَامِ فَكَانَتْ وَاجِبَةً مِثْلَ الْحَجِّ - ثَلَاثَ كَوْنِهَا قَرِينَةً لِلْحَجِّ اِنْ الْقَارِنُ يَقْرُنُ بَيْنَهُمَا وَانْهَمَا يَقْتَرِنَانِ فِي الذِّكْرِ فَيَقَال حَجٌّ فَلَانِ وَ اعْتَمَرُ وَ الْحَجَّاجُ وَ الْعُمَّارُ - وَ لَانِهَا الْحَجُّ الْأَصْغَرُ وَ لَا دَلِيلَ فِي ذَلِكَ عَلَى كَوْنِهَا قَرِينَةً لَهُ فِي الْوَجُوبِ وَ أَمَا حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ نَسَرَ الرَّجُلَ كَوْنَهُمَا مَكْتُوبَيْنِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ اِهْلَلْتُ بِهِمَا وَ إِذَا اِهْلَى بِالْعَمْرَةِ وَجِبَتْ عَلَيْهِ كَمَا إِذَا كَبَّرَ بِالتَّطَوُّعِ مِنَ الصَّلَاةِ وَ الدَّلِيلُ الَّذِي ذَكَرْنَا أَخْرَجَ الْعَمْرَةَ مِنْ صِفَةِ الْوَجُوبِ بِنَقْيِ الْحَجِّ وَحْدَهُ فَيُحَاكِمُهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ صُمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَسِتَّةَ مِنْ شَوَالٍ فِي أَنْكَ تَامِرَةٌ بِفَرْضٍ وَ تَطَوُّعٍ - وَ قَرَأَ عَلِيُّ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ الشَّعْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ كَانَهُمْ قَصَدُوا بِذَلِكَ إِخْرَاجَهَا عَنْ حُكْمِ الْحَجِّ وَ هُوَ الْوَجُوبُ * [فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ] يُقَالُ أَحْصَرَ فَلَانِ إِذَا مَنَعَهُ أَمْرٌ مِنْ خَوْفٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ عَجْزٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَ قَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ * وَ مَا تَهْجُرُ لَيْلِي أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدَتْ * عَلَيْكَ وَ لَأَنْ أَحْصَرْتَكُ شُغُولًا * وَ حُصِرَ إِذَا حَبَسَهُ الْعَدُوُّ عَنْ الْمَضِيِّ أَوْ سُجِّنَ - وَ مِنْهُ قِيلَ لِلْمَحْبَسِ الْحَصِيرِ وَ لِلْمَلِكِ الْحَصِيرُ لِأَنَّهُ مَحْجُوبٌ هَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ وَ هُمَا بِمَعْنَى الْمَنْعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُ صَدَةٍ وَ اصْدَةٍ وَ كَذَلِكَ قَالَ الْفَرَّاءُ وَ أَبُو عَمْرٍ وَ الشَّيْبَانِيُّ وَ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ كُلُّ مَنْعٍ عِنْدَهُ مِنْ عَدُوٍّ كَانَ أَوْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مَعْتَبَرٌ فِي اثْبَاتِ حُكْمِ الْأَحْصَارِ - وَ عِنْدَ مَالِكٍ وَ الشَّافِعِيِّ مَنْعُ الْعَدُوِّ وَحْدَهُ - وَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ كُسِرَ أَوْ عَرِجَ فَقَدْ حَلَّ وَ عَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ * [فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ] نَمَا تَيْسَرَ مِنْهُ يُقَالُ يَسُرُّ الْأَمْرُ وَ اسْتَيْسَرَ كَمَا يُقَالُ صَعِبَ وَ اسْتَصْعَبَ - وَ الْهَدْيُ جَمْعُ هَدْيَةٍ كَمَا يُقَالُ نَفِي جَدِيَّةِ السَّرِجِ جَدِّي - وَ قَرِي مِنَ الْهَدْيِ بِالتَّشْدِيدِ جَمْعُ هَدْيَةٍ كَمَطْبَةِ وَ مَطِي - يَعْنِي نَانَ مَنَعْتُمْ مِنَ الْمَضِيِّ إِلَى الْبَيْتِ وَ أَنْتُمْ مُحْرَمُونَ بِحَجِّكُمْ أَوْ عَمْرَةٍ فَعَلَيْكُمْ إِذَا أَرَدْتُمْ التَّحْلِيلَ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ مِنْ بَعِيرٍ أَوْ بَقْرَةٍ أَوْ شَاةٍ - فَان قَلْتَ ابْنَ وَ مَتَى يُنْحَرُ هَدْيُ الْمُحْصَرِ - قَلْتَ اِنْ كَانَ حَاجِبًا فَبِالْحَرَمِ مَتَى شَاءَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ يَبْعَثُ بِهِ وَ يَجْعَلُ لِلْمَبْعُوثِ عَلَى يَدِهِ يَوْمَ أَمَارٍ وَ عِنْدَهُمَا فِي أَيَّامِ النُّحْرِ - وَ اِنْ كَانَ مَعْتَمِرًا فَبِالْحَرَمِ فِي كُلِّ وَقْتٍ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا وَ مَا اسْتَيْسَرَ نَعْبَ بِالْإِبْتِدَاءِ أَي فَعَلِيهِ مَا اسْتَيْسَرَ - أَوْ نَصَبَ عَلَى فَاهِدُوا مَا اسْتَيْسَرَ * [وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ] الْخُطَابُ لِلْمُحْصَرِينَ أَي لَا تَحْلِقُوا حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّ الْيَدِي الَّذِي بَعَثْتُمُوهُ إِلَى الْحَرَمِ بَلَغَ [مَحَلَّهُ] أَي مَكَاةَ الَّذِي يَجِبُ نَحْرُهُ بِهِ وَ مَحَلُّ الدِّينِ وَ قَدْ رَجَبَ قِضَانَهُ وَ هُوَ ظَاهِرٌ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ - فَان قَلْتَ فَان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ٨

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۖ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۚ فِيمَا سِوَى الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۖ

عليه وآله وسلم نحر هديه حيث أحصر - قلت كان مُحَصَّرَه طرفَ الحديدية الذي الى اسفل مكة و هو من الحرم - وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحر هديه في الحرم - وقال الواقدي الحديدية هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة * [فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا] فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق [أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ] وهو القمل او الجراحة فعليه اذا احتلق فدية [مِنْ صِيَامٍ] ثلثة ايام [أَوْ صَدَقَةٍ] على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر [أَوْ نُسُكٍ] وهو شاة - وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له لعلك اذاك هو امك قال نعم يا رسول الله قال احلق راسك و صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة - و كان كعب يقول في نزلت هذه الآية - و روي انه مر به و قد قرح راسه فقال كفى بهذا آذى وامره ان يحلق و يطعم او يصوم - و النُسُك مصدر و قيل جمع نسيكة - وقرأ الحسن اونسك بالتخفيف * [نَادَا أَمِنْتُمْ] الاحصار يعنى فاذا لم تحصروا و كنتم في حال امن و سعة * [فَمَنْ تَمَتَّعَ] اي استمتع [بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ] و استمتع بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج - و قيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج * [فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ] و هو هدي المتعة و هو نسك عند ابي حنيفة و يأكل منه - و عند الشافعي يجزي مجرى اجنبايات و لا يأكل منه - و يذبحه يوم النحر عندنا و عنده يجوز ذبحه اذا احرم بحجته * [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ] الهدى فعليه [صِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ] اي في وقته و هو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة و احرام الحج و هو مذهب ابي حنيفة و الافضل ان يصوم يوم التروية و عرفة و يوماً قبلهما و ان مضى هذا الوقت لم يجزئه الا الدم - و عند الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحج تمسكاً بظاهر قوله [فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ] بمعنى اذا نفرتم و فرغتم من افعال الحج عند ابي حنيفة و عند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم - وقرأ ابن ابي عمير و سبعة بالنصب عطفاً على محل ثلثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً - فان قلت فما فائدة الفذلة - قلت الواو قد تجيبى للاباحة في نحو قولك جالس الحسن و ابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان متمتلاً ففدلت نفياً لتوهم الاباحة و ايضا ففائدة الفذلة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم و نفي امثال العرب علمان خير من علم و كذلك [كَامِلَةٌ] تاكيد آخر و فيه زيادة توصية بصيامها و ان لا يتهاون بها و لا يقتص من عددها كما تقول للرحل

ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ط وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ع الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ح فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ط

إذا كان لك اهتمام بامر تامر به و كان منك بمنزلة الله لا تقصر - وقيل كاملة في وقوعها بدلا من اليدي - وفي قراءة ابي فصيام ثلاثة ايام مندابعات * [ذَلِكَ] اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة و اصحابه لانه لا منعة و لا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم و من تمتع منهم او قرن كان عليه دم و هو دم جنابة لا يأكل منه واما القارن و المتمتع من اهل الافاق فدمهما دم نُسك ياكلان منه - و عند الشافعي اشارة الى الحكم الذي هو وجوب اليدي او الصيام و لم يوجب عليهم شيئا * و حاضرو [الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] اهل المواقيت فمن دونها الى مكة عند ابي حنيفة و عند الشافعي اهل الحرم و من كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة * [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] في المحافظة على حدوده و ما امركم به و نهاكم عنه في الحج و غيره * [وَ اعْمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] لمن خالف ليكون عامك بشدة عقابه لطفًا لكم في التقوى * اي وقت الحج [أَشْهُرٌ] كتقولك البرد شهران و الاشهر المعامات شوال و ذو القعدة و عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة و عند الشافعي تسع ذي الحجة و ليلة يوم النحر و عند مالك ذو الحجة كله - فان قلت ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر - قلت فائدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها و الاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها و عند ابي حنيفة ينعقد الا انه مكروه - فان قلت فكيف كان الشهران و بعض الثالث اشهرًا - قلت اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فَتَدَّ صَعَتٌ فُلُوبِكُمْ فلا سوال فيه اذن و انما كان يكون موضعًا للسؤال لو قيل ثلثة اشهر معلومات - وقيل نُزِّلَ بعض اشهر منزلة كله كما يقال رايك سنة كذا او على عيد فلان و لعل العيد عشرون سنة او اكثر و انما رآه في ساعة منها - فان قلت ما وجه مذهب مالك و هو مروي عن عروة بن الزبير - قلت قالوا رجبه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر و ابن عمر فكانها مُخْلِصَةٌ للحج لا مجال فيها للعمرة - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يخفق الناس بالدية و ينهاهم عن الاعتمار فيين - و عن عمر رضي الله عنه انه قال لرجل ان اطعنتني انتظرت حتى اذا اهلت الحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة - و قالوا لعل من مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة الى آخر الشهر * [مَعْلُومَةٌ] معروفة عند الناس لا يشك ان عليهم وفيه ان الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه و انما جاء مُقَرَّرًا له * [فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ] فمن الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد اليدي و سوفه عند ابي حنيفة و عند الشافعي بالذية * [فَلَا رَفَثَ] فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش في الكلام * [وَ لَا فُسُوقَ] و لا خروج عن حدود الشريعة وقيل السباب و التغابز باللقاب * [وَ لَا جِدَالَ] و لا مراء مع الرفقاء و الخدم و المكابرين و انما امر باجتذاب ذلك و هو واجب الاجتناب

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۖ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَأُولَىٰ الْأَبْأَابِ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٩

في كل حال لانه مع الحجّ اسمُ كلبس الحرير في الصلوة و التطريب في قراءة القرآن و المراد بالنفي وجوب انتفاءها و انها حقيقة بان لا تكون - و قرئ المنفيات الثلث بالنصب و بالرفع - و قرأ ابو عمر و ابن كثير الاولين بالرفع و الآخر بالنصب لانهما حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكون رفث و لا فسوق و الثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل و لا شك و لا خلاف في الحجّ و ذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فنكف بالمشعر الحرام و سائر العرب يقفون بعرفة و كانوا يقدّمون الحجّ سنة و يوخرونه سنة و هو الذي فرّد الى وقت واحد و رد الوقوف الى عرفة فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحجّ و استدلل على ان المذهب عنده هو الرفث و الفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه و آله و سلم من حجّ فام يرفث و لم يفسق خرج كبيئته يوم ولدته امه و انه لم يذكر الجدال * [وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ] حث على الخير عقيب النهي عن الشر و ان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن و مكان الفسوق البر و التقوى و مكان الجدال الوفاق و الاخلاق الجميلة - او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما ذنّبوا عنه و ينصره قوله تعالى [وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ] اي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاءها - و قيل كان اهل اليمن لا يتزودون و يقولون نحن متوكّلون و نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فيكونون كلّا على الناس فنزلت فيهم - و معناه و تزودوا و اتقوا الاستطعام و ابرام الناس و التثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى * [وَاتَّقُوا] و خافوا عقابي [يَأُولَىٰ الْأَبْأَابِ] يعني ان قضية اللب تقوى الله و من لم يتق الله من الالباء فكأنه لا لب له * [فَضَلًا مِنْ رَبِّكُمْ] عطاء منه و تفضلا و هو النفع و الربح بالتجارة و كان ناس من العرب يتاثمون ان يتجروا ايام الحجّ و اذا دخل العشر كّفوا عن البيع و الشراء فلم تقم لهم سوق و يسمون من يخرج بالتجارة الداج و يقولون هؤلاء الداج و ليسوا بالحاج و قيل كانت عكاظ و مجذّة و ذر المجاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم و كانت معاشهم منها فلما جاء الاسلام تآثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك و ابيع لهم و انما يباح لهم ما لم يشغل عن العبادة - و عن ابن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه و ان قوما يزعمون ان لا حجّ لنا فقال سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فَعَدَابُهُ فَقَالَ انتم حجاج - و عن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم تكرمون التجارة في الحجّ فقال و هل كانت معاشنا الا من التجارة في الحجّ - و قرأ ابن عباس رضي الله عنهما فضلا من ربكم في مواسم الحجّ * [اَنْ تَبْتَغُوا] في ان تبغوا * [اَفْضَمُّ] ن فعتم بكثرة و هو من افاضة الماء و هو صبه بكثرة و اصله اَفْضَمُّ انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في ذنّبوا من موضع

مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا هَدَانَكُمْ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ أَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَيْبُضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

كذا وصبراً - وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه صب في دَفْرَانَ وهو يخرش بغيره بِمَحَجْنَه ويقال افاضوا في الحديث - وهضبوا فيه * و [عَرَفَاتٍ] علم للموقف سمي بجمع كَأَدْرِعَات - فأن قلت هلا منعت الصرف وفيها سببان التعريف والتانيث - قلت لا يخلو التانيث اما ان يكون بالهاء التي في لفظها واما بتاء مقدرة كما في سعاد فالتاء في لفظها ليست للتانيث واما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث ولا يصح تقدير التاء فيها لان هذه التاء لاختصاصها بجمع المونث مانعة من تقديرها كما لا يقدر تاء التانيث في بنت لان التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمونث كتاء التانيث فابت تقديرها - وقالوا سُمِّيَتْ بذلك لانها رُصِفَتْ لابراهيم عليه السلام فلما ابصرها عرفها - وقيل ان جبرئيل حين كان يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت - وقيل التقى فيها آدم وحواء فتعارفا - وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس الا ان تكون جمع عارف - وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا يكون الا بعده - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج * [فَأَذْكُرُوا اللَّهَ] بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات - وقيل بصلوة المغرب والعشاء * و [الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ] قرح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة - وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى وادي مُحَسَّر وليس المازمان ولا وادي مُحَسَّر من المشعر الحرام - والصحيح انه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلَسَ رَكِبَ ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله تعالى عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والافالمزدلفة كلها موقف الا وادي مُحَسَّر اُرْجِعَتْ اَعْقَابُ الْمَزْدَلِفَةِ لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر - والمشعر المعلم لانه معلَّم لعبادة وُصِفَ بالحرام لحرمته - وعن ابن عباس رضي الله عنه انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون - وقيل سُمِّيَتْ الْمَزْدَلِفَةُ وجمعا لان آدم صلوات الله عليه اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها - وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلوتين - ويجوز ان يقال وُصِفَتْ بفعل اهلها لانهم يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها * [كَمَا هَدَانَكُمْ] مامصدرية او كآفة - والمعنى واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه * [وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ] من قبل الهدى [أَمِنَ الضَّالِّينَ] الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه - وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة * [ثُمَّ أَيْبُضُوا] ثم لکن افاضتكم [مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ] ولا تكن من المزدلفة وذلك

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ فَادَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُمْ فَادَا كُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ إِشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝

لما كان عليه الحُكْم من الترفع على الناس و التعالي عليهم و تعظمهم عن ان يساووهم في الموقف و قولهم نحن اهل الله و قطان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع و سائر الناس بعرفات - فان قلت فكيف موقع ثم - قلت نحو موقعها في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرك ثم تأتي بتم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم و الاحسان الى غيره و بعد ما بيدهما فذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات قال ثم انيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين و ان احديهما صواب و الثانية خطأ - و قيل ثم انيضوا من حيث افاض الناس و هم الحُكْم اي من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات - و قرئ من حيث افاض الناس بكسر السين اي الناسي و هو ادم من قوله و لقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي يعني ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تحالفوا عنه * [استغفروا الله] من مخالفتكم في الموقف و نحو ذلك من جاهليتكم * [فادَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُمْ] اي فاذا فرغتم من عبادتكم الحجاجية و نفرتم [فادَا كُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ] فاكثروا ذكر الله و بالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم و مفاخرهم و ايامهم و كانوا اذا قضا مناسكهم و ففوا بين المسجد بمنى و بين الجبل فيعددون فضائل آبائهم و يذكرون ممتاسن ايامهم * [او اشدد ذكرا] في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش ابائهم او قوم اشدد منهم ذكرا - او في موضع نصب عطف على ابائكم بمعنى او اشدد ذكرا من ابائكم على ان ذكرا من فعل المذكور * [فمن الناس من يقول] معناه اكثروا ذكر الله و دعاءه فان الناس من بين مقلد يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا و مكثر يطلب خيرا الدارين فكونوا من المكثرين * [اتنا في الدنيا] اجعل اتنا اي اعطانا في الدنيا خاصة * [و ماله في الاخرة من خلاق] اي من طاب خلاق و هو النصيب او ما لهذا الداعي في الاخرة من نصيب لان همه مقصور على الدنيا * و الحسنان ما هو طابة الصالحين في الدنيا من الصحة و الكفاف و التوفيق في الخير و طابتم في الاخرة من الثواب - و عن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة و في الاخرة الحوراء و عذاب النار امرأة السوء * [اولئك] الداعون بالحسنتين [لهم نصيب مما كسبوا] اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة و هو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطبئتهم اغرقوا - اولهم نصيب مما دعوا به نعطيم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا و استحقاقهم في الاخرة و سمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال و الاعمال موصوفة بالكسب مما كسبت ايديهم - و يجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا او ان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا [و الله سريع الحساب] يوشك ان يقيم القيمة

وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ فِيْ اَيّامٍ مَّعْدُوٰتٍ ط فَمَنْ تَعَجَّلَ فِيْ يَوْمَيْنِ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ ح وَ مَنْ تَاخَّرَ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اَنْتَقَى ط وَ اَتَقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوْا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تَكْشُرُوْنَ ٥ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ

و بحاسب العباد فبادروا اذكار الذكر وطلب الآخرة - او وصف نفسه بسرعة حساب الخلاق على كثرة عددهم و كثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه - روي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة - و روي في مقدار فراق ناقة - وروي في مقدار لمحة * [الايام المعدونات] ايام التشريق - وذكر الله فيها التكبير في آبار الصاوات و عند الجمار - وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكبر في نسطاطه بمئى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق و في الطواف * [فَمَنْ تَعَجَّلَ] فمن عجل في المنفر او استعجل المنفر و تعجل و استعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر و استعجل و متعديين يقال تعجل الذهب و استعجله و المطاوعة اوفى لقوله و من تأخر كما هي كذلك في قوله * شعر * قد يدرك المتأني بعض حاجته * و قد يكون مع المستعجل الزل * لاجل المتأني [في يومين] بعد يوم النحر يوم القرو هو اليوم الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤوس و اليوم بعده ينفر اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم و هو مذهب الشافعي - و يروى عن قتادة و عند ابي حنيفة و اصحابه ينفر قبل طلوع الفجر * [وَ مَنْ تَاخَّرَ] حتى رمى في اليوم الثالث و الرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت كيف قال فلا اثم عليه عند التعجل و التأخر جميعا - قلت دلالة على ان التعجل و التأخر مخير فيهما كانه قيل فتعجلوا او تأخروا - فان قلت اليس التأخر بافضل - قلت بلى و يجوز ان يقع التخيير بين الفاضل و الافضل كما خير المسافر بين الصوم و الافطار و ان كان الصوم افضل - و قيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل اثما و منهم من جعل المتأخر اثما فورد القرآن بنفي الماثم عنهما جميعا * [لِمَنِ اَنْتَقَى] اي ذلك التخيير و نفي الاثم من المتعجل و المتأخر لاجل الحاج المتقي لكلا يتخالف في قلبه شيء منهما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبه اثم في الاقدام عليه لان اذا اتقوى حذر متحوز من كل ما يربيه و لانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال [وَ اَتَقُوا اللّٰهَ] ليعبأ بكم - و يجوز ان يراد ذلك الذي مر ذكره من احكام الحج و غيره لمن اتقى لانه هو المنتفع به دون من سواه كقوله ذلك خير تأذين يريدون وجهه الله * [مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ] اي يروفك و يعظم في قلبك و منه الشيع العجيب الذي يعظم في النفس و هو الاخض بن شريق كان رجلا حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا ان له القول و ادعى انه يحبّه و انه مسام و قال يعلم الله اني صادق - و قيل هو عام في المنافقين كانت تحلواي السننهم و قلوبهم امر من الصبر - فان قلت بم يتعلق قوله في الحيوة الدنيا - قلت بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان انعامه المحببة بالاطل يطالب به حقا من حظوظ الدنيا و لا يريد به الآخرة كما تراه بالايان الحقيقية

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ
 فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۝ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
 فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۝ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۝ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ۝ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۝ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝

والمحبة الصادقة للرسول فكلما هذ في الدنيا لا في الآخرة - ويجوز ان يتعلق ببيعك اي قوله حاو
 فصيح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللذة - او
 لانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه • [وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ] اي يحلف و
 يقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك و من الاسلام - وقرئ وَيَشْهَدُ اللَّهُ - وفي مصحف أبي
 وَيَسْتَشْهَدُ اللَّهُ • [وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ] وهو شديد الجدال و العداوة للمسلمين - وقيل كان بينه وبين ثقيف
 خصومة فبيتهم ايلاً واهلك مواشيهم و احرق زروعهم - و الخِصَامُ الخاضعة - و اضافة الالء بمعنى في كقولهم
 تبت الغدر - او جعل الخِصَامُ الد على المبالغة - وقيل الخِصَامُ جمع خَصَمَ كَصَعَب و صَعَاب بمعنى
 و هو اشد الخصوم خصومة • [وَإِذَا تَوَلَّى] عنك و ذهب بعد الالة القول و احلاء المنطق [سَعَى
 فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا] كما فعل بثقيف - وقيل و اذا تولى و اذا كان والياً فعل ما يفعله ولاة السوء من
 الفساد في الارض باهلاك الحرت و النسل - وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك
 الحرت و النسل - و قرئ وَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ على ان الفعل للحرت و النسل و الرفع للعطف
 على سَعَى - و قرأ الحسن بفتح اللام و هو لغة نحو ابى يابى - و روي عنه وَيَهْلِكُ على البناء للمفعول •
 [أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ] من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه و الزمته ايءه اي حملته العزة التي فيه
 و حمية الجاهلية على الاثم الذي يذهبى عنه و الزمته ارتكابه و ان لا يخلي عنه ضراراً و لجاجاً - او على
 رد قول الواعظ • [يُشْرِي نَفْسَهُ] يبيعه اي يبذلها في الجهاد - وقيل يامر بالمعروف و يذهى عن المنكر
 حتى يقتل - وقيل نزلت في صهيب بن سنان اراده المشركون على ترك الاسلام و قتلوا نفرا كانوا معه
 فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم و ان كنت عليكم لم اضركم فخلوني و ما انا عليه و خذوا
 مالي فقبلوا منه ماله و اتى المدينة • [وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ] حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء •
 [السِّلْمِ] بكسر السين و فتحها - و قرأ الاعمش بفتح السين و اللام و هو الاستسلام و الطاعة اي استساموا
 لله و اطيعوه • [كَافَّةً] لا يخرج احد منكم يده عن طاعته و قيل هو الاسلام و الخطاب لاهل الكتاب
 لانهم امنوا بذيهم و كتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسفهم - و يجوز ان يكون كائنة حالا من السِّلْمِ لانها
 نوتت كما نوتت الحرت قال • شعر • السِّلْمُ تاخذ منها ما رضيت به • و الحرب تكفيلك من
 انفسا جرع • على ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها و ان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة

فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ
مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ٦ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٧ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ٨
وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٩ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ

او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وان لا يخلوا بشي من هذا - وعن عبد الله بن سلام انه استاذن رسول
الله صلى الله عليه واله و سلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلوته من الليل - وكافة
من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم * [فَإِنْ زَلَلْتُمْ] عن الدخول في السلم * [مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ] اي الحجج والشواهد على ان ما دُعيتم الي الدخول فيه هو الحق * [فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] غالب لا يعجزه الانتقام مذم * [حَكِيمٌ] لا يذنبم الا بحق - وروي ان قارئاً قرأ غفوراً رحيماً فسمعه
أعرابيٌّ فانكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر القرآن عند الزل
لانه اغراء عليه - وقرأ ابو السمال زَلَلْتُمْ بكسر اللام وهما لغتان نحو ضَلَلْتُمْ وَضَلَلْتُمْ * [اتياناً لله] اتيان
امرء وبأسه كقوله أَوْ يَأْتِي أَمْرِيكَ - فجاءهم بأَسْنًا - ويجوز ان يكون المأتي به محذوفاً بمعنى ان
ياتيهم الله ببأسه او بنقمته للدلالة عليه بقوله فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ * [فِي ظُلَلٍ] جمع ظلة وهي ما اظلمت - و
ترعى ظلال وهي جمع ظلة كقلة و ذلال او جمع ظل - وقرئ [وَالْمَلَائِكَةُ] بالرفع كقوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وبالجر عطف على ظلل او على الغمام - فان قلت لم ياتيهم العذاب في الغمام - قلت
لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر اظلم واهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب
كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسرفكيف اذا جاء الشر من حيث لا يحتسب
الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستنقع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث ومن
ثم اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ *
[وَقُضِيَ الْأَمْرُ] وَاْتَمَّ امر اهلاكهم و تدميرهم و فرغ منه - وقرأ معاذ بن جبل وَ قُضِيَ الْأَمْرُ
على المصدر المرفوع عطفاً على الْمَلَائِكَةُ - وقرئ تُرْجَعُ على البناء للفاعل و المفعول بالتانيث
و التذكير فيهما * [سَلِّ] أمر للرسول عليه السلام او لكل احد وهذا السؤال سؤال تعريض كما
تُسأل الكفرة يوم القيمة * [كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ] على ايدي انبياءهم وهي معجزاتهم او من آية في
الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام * [نِعْمَةَ اللَّهِ] آياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب لهدى و النجاة
من الضلالة و تبديهم آياتها ان الله اظهرها ليكون اسباب هداهم فجعلاها اسباب ضلالهم كقوله فَوَازَتْهُمْ رِجْسًا
إِلَى رِجْسِهِمْ - او حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه واله و سلم - فان قلت كم
استهامية ام خبرية - قلت تحتمل الامرين و معنى الاستفهام فيها للتقرير - فان قلت ما معنى

مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۖ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ كَانِ النَّاسُ
 أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَانزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ
 النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا
 بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

[مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ] - قَلَّتْ مَعْنَاهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا أَوْ عَرَفَهَا كَقَوْلِهِ ثُمَّ يَكْفُرُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوا
 لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ مَعْرِفَتِهَا أَوْ لَمْ يَعْرِفَهَا فَكَانَهَا غَائِبَةً عَنْهُ - وَتَرْتِجُ وَمَنْ يُدْبِلُ بِالْمُخْفِيفِ * الْمَرْزُوقُ هُوَ الشَّيْطَانُ
 زَيْنٌ لَهُمُ الدُّنْيَا وَحَسَنَةٌ فِي أَعْيُنِهِمْ بِسَوَاسِهِ وَحَبِيبًا إِلَيْهِمْ فَلَا يُرِيدُونَ غَيْرَهَا - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ زَيْنَهَا
 لَهُمْ بَانَ خِذْلَاهُمْ حَتَّى اسْتَحْسَنُوهَا وَاحْبَثُوهَا - أَوْ جَعَلَ امْتِهَالِ الْمَرْزُوقِ تَزْيِينًا وَبَدَلَ عَلَيْهِ قِرَاءَةً مِنْ قِرَاءَةِ زَيْنِ لِلَّذِينَ
 كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْبَدَاءِ لِلْفَاعِلِ * [وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا] كَانَتْ الْكُفْرَةُ يَسْخَرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ لَا حِطَّ لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَابَنِ مَسْعُودٍ وَعَمَّارٍ وَصَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ أَيْ لَا يُرِيدُونَ غَيْرَهَا وَهُمْ يَسْخَرُونَ مِنْ
 لَا حِطَّ لَهُ فِيهَا أَوْ مِمَّنْ يَطْلُبُ غَيْرَهَا * [وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] لِأَنَّهُمْ فِي عَالَمِينَ مِنَ السَّمَاءِ وَهُمْ فِي
 سَجِينٍ مِنَ الْأَرْضِ - أَوْ حَالِهِمْ عَالِيَةٌ لِحَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فِي كِرَامَةٍ وَهُمْ فِي هَوَانٍ - أَوْ هُمْ عَالُونَ عَلَيْهِمْ مُتَطَاوِلُونَ يَضْحَكُونَ
 مِنْهُمْ كَمَا يَطَاوِلُ هَؤُلَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيُرُونَ الْفَضْلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * [وَ
 اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ] بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ يَعْنِي أَنَّهُ يُوَسِّعُ عَلَى مَنْ تَوَجَّبَ الْحِكْمَةَ التَّوَسُّعَ عَلَيْهِ كَمَا وَسَّعَ
 عَلَى قَارُونَ وَغَيْرِهِ فِهَذِهِ التَّوَسُّعَةُ عَلَيْهِمْ مِنْ جِبَةِ اللَّهِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْحِكْمَةِ وَهِيَ اسْتِدْرَاجُكُمْ بِالنِّعْمَةِ وَلَوْ
 كَانَتْ كِرَامَةً لَكَانَ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنُونَ أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ - فَانْقَلَبَتْ لَمْ يَقُلْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ
 اتَّقَوْا - قَلَّتْ لِيُرِيَكُمُ أَنَّهُ لَا يَسْعُدُ عَنْدَهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ الْمُتَّقِي وَلِيَكُونَ بَعْدًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّقْوَى إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ *
 [كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً] مُتَّفَقِينَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ [فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ] يُرِيدُ فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ
 اللَّهُ وَ إِنَّمَا حُذِفَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَيْهِ - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ كَانِ النَّاسُ
 أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً
 فَاخْتَلَفُوا - وَتَقِيلُ كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً كَفَارًا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ وَالأَوَّلُ الْوَجْهَ - فَان
 قَلَّتْ مَتَى كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً مُتَّفَقِينَ عَلَى الْحَقِّ - قَلَّتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ
 بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ فَاخْتَلَفُوا - وَقِيلَ هُمْ نُوحٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ
 [وَ انزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ] يُرِيدُ الْجَنَسَ أَوْ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كِتَابَهُ * [لِيَحْكُمَ] اللَّهُ أَوْ الْكِتَابُ أَوْ الذَّبِّي الْمُنزَّلُ عَلَيْهِ *
 [فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ] فِي الْحَقِّ وَدِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدَ الْإِتِّفَاقِ * [وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ] فِي الْحَقِّ
 [إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ] إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْمُنزَّلَ لِإِزَالَةِ الْاِخْتِلَافِ أَيْ إِزْدَادِ الْاِخْتِلَافِ نَمَا أَنْزَلَ
 عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَجَعَلُوا نَزُولَ الْكِتَابِ سَبَبًا فِي شِدَّةِ الْاِخْتِلَافِ وَاسْتِحْكَامِهِ * [بَغْيًا بَيْنَهُمْ] حَسَدًا بَيْنَهُمْ وَظَالِمًا

لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِأَنَّهُ ط وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
 الْجَنَّةَ وَأَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ط مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ ط أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ط قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ
 مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ط وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
 عَلِيمٌ ۝ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ

لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم * و [مِنْ الْحَقِّ] بيان لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ اي فهدى الله الذين
 آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف * [أَمْ] منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الجسدان
 واستبعاده لما ذكر ما كانت عليهم الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيى البينات تشجيعاً لرسول الله
 والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين و اهل الكتاب وانكارهم لآياته
 وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي اباح أَمْ حَسِبْتُمْ * و [لَمَّا] فيها معنى التوقع
 وهي فى النفي نظيرة قَدْ فى الاثبات - والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر * [مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا]
 حالهم التي هي مثل فى الشدة * و [مَسْتَهْمُ] بيان للمثل وهو استيذان كان تائلا قال كيف كان
 ذلك المثل فقيل مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ * [وَزُلْزَلُوا] و ازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من
 الاهوال والافزع * [حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ] الى الغاية التي قال الرسول و من مَعَهُ نِيهَا * [مَتَى نَصُرَ اللَّهُ]
 اي بلغ بهم الضجر و لم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك معناه طلب الصبر وتمثيه واستطالة زمان الشدة
 وفي هذه الغاية دليل على تناهى الامر فى الشدة و تماديه فى العظم لان الرسل لا يُقَادَرُ قدر ثباتهم و
 اضطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية فى الشدة التي لا مطمح وراها *
 [أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ] على ارادة القول يعنى فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طَلَبْتُمْ من عاجل النصر - و
 قرئ حَتَّى يَقُولَ بالنصب على اضماران ومعنى الاستقبال لانَّ أَنْ عَامٌّ له - وبالرفع على انه نبي معنى
 الحال كقولك شربت الابل حتى يجيى البعير يجربطنه لانها حال ماضية محكية * فان قلت كيف طابق
 الجواب السؤال في قوله قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ وهم قد سألوا عن بيان ما يُنْفِقُونَ واجيبوا ببيان المصرف - قلت قد
 تضمن قوله [قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ] بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو اهم وهو
 بيان المصرف لان النفقة لا يُعْتَدُ بها الا ان تقع موقعها قال الشاعر * شعر * ان الصديعة لا تكون صديعة * حتى
 يصاب بها طريق المصنع * وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه جاء عمر و بن الجُمُوح وهو شيخهم و له
 مال عظيم فقال ما ذا تنفق من اموالنا و ابن تضعها فنزلت - وعن السدي هي مذبوحة بفرض الزكوة - و
 عن الحسن هي فى التطوع * [وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ] من الكراهة بدليل قوله وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا تَمَّ
 ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها * ع * فانما هي اقبال و ادبار * كانه في

وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۗ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۗ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ق
 وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ۝٤

سورة البقرة ٣

الجزء ٣

ع ١١

نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وإما ان يكون فعلاً بمعنى مفعول كالخُبْرُ بمعنى المتخبِرُ اي وهو مكروه لكم - وقرأ السَلْمِيُّ بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضَعْفُ والضُّعْفُ - و يجوز ان يكون بمعنى الاكراه على طريق المجاز كأنهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى حماته امه كرهاً وَوَضَعْنَهُ كَرِهًا وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى [وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا] جميع ما كلفوه فان النفوس تكرهه و تنفر عنه وَتُحِبُّ خِلافه * [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] ما يصلحكم وما هو خير لكم [وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] ذلك * بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيراً لقريش فيبا عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونهم من جمادى الآخرة فقات قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبدع فيه الناس الى معايشهم فوفد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم العير والأسارى - وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغنيمة - والمعنى يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام * [قِتَالٍ فِيهِ] بدل الاشتمال من الشهر - وفي قراءة عبد الله عَنِ قِتَالٍ فِيهِ عَلَى تَكْرِيرِ الْعَامِلِ كَقَوْلِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - وقرأ عكرمة قَتْلٍ فِيهِ قُلْ قَتْلٌ فِيهِ كَبِيرٌ اي اثم كبير - وعن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت واكثر الاتاويل على انها منسوخة بقوله اُفَنَّاوُ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - فان قلت كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عايه وقد منعوا من ذلك - قلت وَكُفْرٌ بِهِ فِي مَعْنَى الصَّدِّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاتِّحَادُهُمَا هُوَ الَّذِي سَوَّغَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ لَا فَضْلَ وَكَأَنَّهُ قِتَالٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ * [وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ] مبتدأ أكبر خبره يعنى وكبائر قريش من صددهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله و المؤمنون * [أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ] مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن * [وَالْفِتْنَةُ] الاخراج او الشرك - وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَطْفٌ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ - ولا يجوز ان يعطف على البناء في به * [وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ] اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها * [حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ] وحديث معاها التعليل

إِنِ اسْتَطَاعُوا ط وَ مَنْ يَرْتَدِدْهُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ نَيْمَتْ وَ هُوَ كَاذِبٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ج وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ح هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ © [إِنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ط وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ©] يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ ط
قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ

كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم • [وَإِنِ اسْتَطَاعُوا] استبعاد
لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبقي عليّ و هو اثن بانه لا يظفر به • [وَ مَنْ يَرْتَدِدْهُ مِنْكُمْ] و من
يرجع عن دينه الى دينهم و يطاوعهم على رده اليه [نَيْمَتْ] على الردة • [فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ] لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام و باستدامتها
و الموت عليها من ثواب الآخرة و بها احتج الشافعي على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت
عليها - و عند ابي حنيفة انها تحبطها و ان رجع مسلما • [إِنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا]
روي ان عبد الله بن جحش و اصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم و ان سلموا من الاثم
فليس لهم اجر فنزلت [أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ] - و عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم
الله اهل رجاء كما تسعون و انه من رجا طالب و من خاف هرب • نزلت في الخمر اربع آيات نزلت
بمكة و من ثمرات الذخيل و الأعداب تتخذون منه سكرًا نكح المسلمون يشربونها و هي لهم حلال ثم ان عمر
و معاذ و نفرًا من الصحابة قالوا يا رسول الله آتتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت
[فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ] فشربها قوم و تركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسًا منهم فشرابوا
و سكروا فأم بعضهم فقرأ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ اَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ فنزلت وَ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سَكَرَى فقل
من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا و تناشدوا حتى
انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحفي بغير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ إِلَى قَوْلِهِ فَهَلْ
أَنْتُمْ مِنْهُمْ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انتهينا يا رب - و عن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر
فبئيت مكانها مذارة لم أؤذن عليبا و لو وقعت في بئر ثم جف و نبت فيه الكلاء لم أرعه - و عن ابن
عمر رضي الله عنهما لو ادخمت اصبعي فيه لم تتبعني و هذا هو الايمان حقا و هم الذين اتقوا الله حقًا
نقاته - و الخمر ما غلا و اشدّ و قذف بالزبد من عصير العنب و هو حرام و كذلك نقيع الزبيب و النمر
الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا و اشدّ ذهب خبثه و نصيب الشيطان و حل شربه
مادون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهم و اطرب عند ابي حنيفة - و عن بعض اصحابه لأن اقول
مرارا هو حلال احب اليّ من ان انول مرة هو حرام و لأن آخر من السماء فأتقطع قطعًا احب اليّ من

وَأَمَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ط وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ط قُلِ الْعَفْوَ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ١١

ان اتناول منه قطرة - وعند اكثر الفقهاء هو حرام كاخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكر لانها تسكرهما اي تحجزهما و كانها سميت بالمصدر من خمرة خمرا اذا ستره للمبالغة * والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يهرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب - او من اليسار لانه سلب يسارة - وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال * ع * اقول لهم يا لشعب اذ ييسروندي * اي يفعلون بي ما يفعل الياسرون بالميسور - فان قلت كيف صفة الميسر - قلت كاذت لهم عشرة اقدح وهي الارلام والاقلام الفد والتوام والرقيب والحلس والذانس والمسبل والمعلتي والمنيع والسفيح والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزيونها عشرة اجزاء - وقيل ثمانية وعشرين الالذثة وهي المنيع والسفيح والوعد ولبعضهم * شعر * لي في الدنيا سهام ليس فيهن ربيع * واساميهن وعد وسفيح ومنيع * للفد سهم وللتوام سهمان والرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللذانس خمسة والمسبل ستة والمعلتي سبعة يجعلونها في الرابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجعلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصبا اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويدمرون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم - وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر - وعن ابن سيرين كل شئ في خطر فهو من الميسر - والمعنى يسالونك عما في تعاطيهما بدليل قوله تعالى قل فيهما اثم كبير [وَاثْمَهُمَا] وعقاب الاثم في تعاطيهما [اكبر من نفعهما] وهو الاتذان بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات الغنيان ومعاشراتهم والذيل من مطاعمهم ومشاربهم واعطياتهم وسلب الاموال بالقمار والانتخار على الابرام - وقرئ اثم كثير بالثاء - وفي قراءة ابي وامهم اقرب ومعنى الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يقترون فيها الاثم من وجوه كثيرة * [العفو] نقيض الجهد وهوان ينفق ما لا يبلغ انفاؤه منه الجهد واستفراغ الوسع قال * ع * خذ العفو مني تستديمي مودتي * ويقال للارض السهلة العفو - قرئ بالرفع والنصب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر

نِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۚ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ
مِنَ الْمُصْلِحِ ۖ وَكُوشَاةٍ اللَّهُ لَأَعْتَنُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۖ

فا عرض عنه فقال هاتهما مَغَضِبًا ناخذها فخذنه بها خذفا لو اصابه لشجته او عقره ثم قال يجيئى احدكم بماله
كله يتصدق به و يجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى * [نِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] اما ان
يتعلق بَتَتَفَكَّرُونَ فيكون المعنى لعلمك تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصالح لكم كما بيئت
لكم ان العفو اصالح من الجهد نِي النفقة - او تتفكرون نِي الدارين فتؤثرون ابقاءهما و اكثرهما منافع - و
يجوز ان يكون اشارة الى قوله وَ اِثْمَهُمَا اَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ليتفكروا في عقاب الاثم نِي الاخرة و النفع نِي
الدنيا حتى لا يختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم - و اما ان يتعلق بِيُؤْمِنُ على معنى
يُؤَيِّنُ لكم الايات نِي امر الدارين و فيما يتعلق بهما لعلمك تتفكرون * لما نزلت اِنَّ الدِّينَ يَآكُلُونَ اَمْوَالَ
الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا اعْتَرَلُوا الْيَتَامَىٰ و تحاموهم و تركوا مخالطتهم و القيام باموالهم و الاهتمام بمصالحهم
فشق ذلك عليهم و كاد يُوقِعهم نِي الحرج فقيل [اِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ] اي مداخلتهم على وجه الاصلاح
لهم و لاموالهم خير من مجانبتهم * [وَ اِنْ تُخَالِطُوهُمْ] و تعاشرهم و لم تجانبوهم فهم
[اَخْوَانُكُمْ] نِي الدين و من حق الاخ ان يخالط اخاه و قد حملت المخالطة على المظاهرة * [وَ اللَّهُ
يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ] اي لا يخفى على الله من داخلهم بافساد و اصلاح فيجازيه على حسب
مداخلته فاحذروه و لا تتحروا غير الاصلاح [وَ كُوشَاةٍ اللَّهُ لَأَعْتَنُكُمْ] لحملكم على العنت و هو المشقة
و اخرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم - و قرأ طائوس قُلْ اِصْلَاحُ الْيَتِيمِ و معناه ايصال الصلاح اليهم - و قرئ
لَعَنَتُّكُمْ بطرح الهمزة و القاء حركتها على اللام و كذلك فَلَا تَمَّ عَائِيهِ * [اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] غالب يقدر على
ان يعنت عباده و يجرهم ولكنه [حَكِيمٌ] لا يكلف الا ما يتسع فيه طاقتهم * [وَ لَا تَنْكِحُوا] و قرئ بضم
القاء اي لا تزوجوهن او لا تزوجوهن * و [المشركات] الحرييات و الآية ثابتة و قيل المشركات الحرييات
و الكتابيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل المشرك لقوله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ اللَّهِ وَ قَالَتِ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ الی قوله تَعَالَى سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ و هي منسوخة لقوله تعالى وَ الْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الدِّينِ اَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ و سورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ قط و هو قول ابن
عباس رضي الله عنه و الازاعي - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث مرثد بن ابي
مرثد الغنوي الى مكة ليُخْرِجَ منها ناسا من المسلمين و كان يهوى امرأة نِي الجاهلية اسمها
عَنَّا فانته و قالت الا تخلو فقال و يحك ان الاسلام قد حال بيننا فقالت فيل لك ان تزوج نبي قال
نعم و لكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستأمره فاستأمره فنزلت [وَ لَأَمَّةٌ مَوْمِنَةٌ خَيْرٌ]
و لامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة و كذلك و لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ لَان النَّاسَ كُلَّهُم عِبِيدُ اللَّهِ و اماء

وَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَتَوَاعَبَبْتُمْ ط وَلَا تَدْعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يَوْمِنَا ط وَتَعْبُدُوا مَوِّمِنَ ط
 خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَتَوَاعَبَبْتُمْ ط أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ج وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ج
 وَ يَبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ع وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ط قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ
 فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ع

[وَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ] ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبوننا فان المؤمنة خير منبا مع ذلك * [أُولَئِكَ] اشارة الى المشركات و المشركين اي يدعون الى الكفر فحَقَّقهم ان لا يُؤالُوا ولا يبصَاهِرُوا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة و القتال * [وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ] يعني و اولياء الله و هم المؤمنون يدعون الى الجنة [وَ الْمَغْفِرَةِ] و ما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم و مصاهرتهم و ان يوثروا على غيرهم * [بِإِذْنِهِ] بتيسير الله و توفيقه للعمل الذي يُسْتَحَقُّ به الجنة و المغفرة - و قرأ الحسن و الْمَغْفِرَةَ بِإِذْنِهِ بالرفع اي و المغفرة حاملة بتيسيره * [الْمَحِيضِ] مصدر يقال حاضت مَحِيضًا كقولك جاء مَحِيضًا و بات مَبِيضًا * [قُلْ هُوَ أَدْنَى] اي الحيض شيعي يستفذر و يوذى من يقربه نقرَةً منه و كراهة له * [فَاَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ] فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتهم - روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها و لم يشاربوها و لم يجالسوها على فرش و لم يساكنوها في بيت كفعل اليهود و المجوس فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد و الغياب قليلة فان اتراهن بالثياب هلك سائر اهل البيت و ان استاترنا بها هلكت الحِيض فقال عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهم اذا حَضْنَ و لم يامرهم باخراجهم من البيوت كفعل الاعاجم - و قيل ان النصارى كانوا يجامعونهم و لا يبالون بالحيض و اليهود كانوا يعتزلونهم في كل شيعي فامر الله بالانقضاء بين الامرين - و بين الفقهاء خلاف في الاعتزال فابو حنيفة و ابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الزار و محمد بن الحسن لا يوجب الا اعتزال الفرج - و روى محمد حديث عايشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمر سألها هل يبشر الرجل امرأته و هي حائض فقالت تشد ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء - و ما روى زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما يحل لي من امرأتي و هي حائض قال لتشد عليا ازارها ثم شانك باعلاها ثم قال و هذا قول ابي حنيفة و قد جاء ما هو ارجح من هذا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت يتجنب شعار الدم و له ماسوى ذلك * و ترى يَطْهُرْنَ بالتشديد اي يَطْهُرْنَ بدليل قوله فَاذَا تَطَّهَرْنَ - و قرأ عبد الله حَتَّى يَطْهُرْنَ و يَطْهُرْنَ بالتخفيف و التَطْهُرُ الاغتسال و الطَّهْرُ انقطاع دم الحيض و كلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة الى ان له ان يقربا في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم و ان لم تغتسل و في اقل الحيض لا يقربا

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٢

فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ ۖ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۖ نِسَاءُكُمْ
حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أُنَى شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ ۖ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ

حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة - وذهب الشافعي الى انه لا يقربها حتى تطهر وتطهر فتجتمع بين الامرين وهو قول واضمح و بعضه قوله فَإِذَا تَطَهَّرْتَ * [مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ] من الماتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل * [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ] مما عسى يذدر منهم من ارتكأب ما نُبوا عنه من ذلك * [وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ] المتذرهين عن الفواحش - او إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ الذين يطهرون انفسهم بطهيرة التقوية من كل ذنب و يحب المتطهرين من جميع الاقدار كمجامعة الحائض و الطاهر قبل الغسل و اتيان ما ليس بمباح وغير ذلك * [حَرَّتْ لَكُمْ] مواضع حرث لكم و هذا مجاز شَبَّهَ بِالْحَارِثِ تشبيها لما يلقي في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالذور * وقوله [فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أُنَى شِئْتُمْ] تمثيل اي فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تترثوها من اي جبهة شئتم لا تُحظر عليكم جبهة دون جبهة - والمعنى جامعوهن من اي شق اردتم بعد ان يكون الماتى واحدا وهو موضع الحرث و قوله هُوَ اَذَى فَأَعْتَرُوا النَّسَاءَ - وَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ - فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أُنَى شِئْتُمْ من الكذابات اللطيفة و التعريضات المستحسنة و هذه و اشباهها في كلام الله اذ اب حسنة على المؤمنين ان يتعلموها و يتأدبوا بها و يتكلموا مثلها في محاوراتهم و مكاتباتهم - و روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته و هي مُجَبَّيئةٌ من دُبرها في قُبائها كان وادها احولَ نذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال عليه السلام كذبت اليهود فنزلت [وَ دَرَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ] ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة و ما هو خلاف ما نُبيتم عنه - و قيل طلب الولد و قيل التسمية على الوطى * [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] فلا تجترئوا على المناهي [وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ] فتزودوا ما لا تغفون به * [وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] المستوجبين للمدح و التعظيم بترك القبائح و فعل الحسنات - فان قلت ما موقع قوله نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ مما قبله - قلت موقعه موقع البديان و التوضيح لقوله وَ اتَّوَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ يعني ان الماتى الذي امركم الله به و هو مكان الحرث ترجمة له و تفسيره او ازالة الشبهة و دلالة على ان الغرض الاصيل فى الاتيان هو طاب النسل لا قضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من الماتى الذي يتعلق به هذا الغرض - فان قلت ما بال يَسْتَأْذِنُكَ جاء بغير او ثلث مرات ثم مع الواو ثلثا - قلت كان سؤايم عن تاك الحوادث الأول وقع في احوال متفرقة فلم يوت بحرف العطف لان كل واحد من السوالات سوال مبتدأ و سألوا عن الحوادث الأخر في وقت واحد فجيب بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجتمعون لك بين السوال عن الخمر و الميسر و السوال عن الانفاق و السوال عن كذا و كذا * [الْعُرْضَةُ] فعلة بمعنى مفعول كالعُرْبَةُ و العُرْفَةُ وهو اسم ما تعرضه دون الشيعى من عرض العود على الاناء فيعرض دونه و يصير حاجزا و مانعا منه تقول فلان عُرْضَةُ دون الخبير و العُرْضَةُ ايضا "معرض لامرئ" ع * فلا تجعلاوني عرضة للوائم * و معنى

وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾ لَا يُوَاحِدَكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي
 إِيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاحِدَكُم بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠٧﴾ الَّذِينَ يُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ

الآية على الأولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احثت في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم [وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ] اي حاجزا لما حلفت عليه وسمي المحلوف عليه يميننا لتلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعبد الرحمن بن سمرّة اذا حلفت على يمين غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شئ مما يحلف عليه * وقوله [أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا] عطف بيان لإيمانكم اي للامور المحلوف عايبا التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس - فان قلت بم تعلقت اللام في الإيمانكم - قلت بالفعل اي ولا تجعلوا الله ايمانكم برزخا وحجازا - ويجوز ان يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى ولا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعتراض كذا - ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق أن تبرّوا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لأن تبرّوا ومعناها على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لإيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به و لذلك ذم من أنزل فيه ولا تطع كل حلاف مبيّن بالذم وجعل الحلاف مقدماتها وأن تبرّوا علة للذم اي ارادة أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجترى على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخونه في وساطتهم واصلاح ذات بينهم * [اللغو] الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدية من اولاد ابل لغو واللعو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا عقد معه والدليل عليه ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان * [بما كسبت قلوبكم] واختلف الفقهاء فيه فعند ابي حنيفة واصحابه هو ان يحلف على الشئ يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه - وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبللى والله مما يوكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الاحرام لانكر ذلك وعلته قال لا والله الف مرة وفيه معنيان - احدهما لا يواخذكم اي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلف احدكم باطن ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم اي اقتدرته من اثم اتقصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله و هي اليمين الغموس - والذم يواخذكم اي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اي بما نوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده * [والله غفور حلیم] حيث لم يواخذكم باللغو في ايمانكم * قرأ عبد الله الوا من نساءهم - وقرأ ابن عباس يقسمون من نساءهم - فان قلت كيف عدي بمن وهو معدى بعلين - قلت قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكأنه قيل يدعون من نساءهم مؤكفين او مقسمين ويجوز ان يواخذهم [من نساءهم تریصاً اربعة اشهر

فَانِ فَاؤِ وَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَاِنَّ عَزْمَ الْاِطْلَاقِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ وَاَلْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوْبٍ ط

كقولك لي منك كذا و الايلاء من المرأة ان يقول و الله لا اتربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اتربك على الاطلاق و لا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما يحكى عن ابراهيم النخعي و حاكم ذلك انه اذا فاء اليها في المدة بالوطى ان امكنه او بالقول ان عجز صح الفیء و حدث القادر و لزمته كفارة اليمين و لا كفارة على العاجز و ان مضت الاربعة بانث بتطليقة عند ابي حنيفة و عند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ثم يوقف المولي فاما ان يفى و اما ان يطلق و ان ابنى طلق عليه الحاكم * و معنى قوله [فَاِنَّ فَاؤُ] فان فاء في الاشهر بدليل قراءة عبد الله فَاِنَّ فَاؤُ فَيَبِيْنُ [فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] يغفر للمؤمنين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار النساء بالايلاء و هو الغالب ان كان يجوز ان يكون على رضى مذهب اشفاقا منهن على الولد من الغيل او لبعض الاسباب لاجل الفئة التي هي مثل التوبة * [وَاِنَّ عَزْمَ الْاِطْلَاقِ] فتربصوا الى مضي المدة [فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ] و عيد على اصرارهم و تركيم الفئة و على قول الشافعي معناه فَاِنَّ فَاؤُ وَاِنَّ عَزْمَ بَعْدَ مَضِيِّ الْمُدَّةِ - فَاِنَّ قَاتَ كَيْفَ مَوْجِعَ الْفَاءِ اِذَا كَانَتْ الْفِئَةُ قَبْلَ انْتِبَاءِ مُدَّةِ التَّرْبِصِ - فَاِنَّ مَوْجِعَ صَحِيْحٌ لَانْ قَوْلُهُ فَاِنَّ فَاؤُ وَاِنَّ عَزْمَ تَفْصِيْلٌ لِقَوْلِهِ لِذَيْنِ يَبُوْنُ مِنْ نِسَاءِهِمْ وَ التَّفْصِيْلُ يَعْقِبُ الْمَفْصَلُ كَمَا تَقُوْلُ اَنَا نَزَيْلُكُمْ هَذَا الشَّهْرَ فَاِنْ اَحْمَدْتُمْ اَقَمْتُ عِنْدَكُمْ اِلَى اُخْرَى وَاَلَمْ اَقْمِ الْاَرْبَعَةَ اَحْوَلُ - فَاِنَّ قَاتَ مَا تَقُوْلُ فِي قَوْلِهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ وَ عَزْمُ الْاِطْلَاقِ مِمَّا يَعْلَمُ وَاَلَا يُسْمَعُ - فَاِنَّ الْغَالِبَ اَنْ الْعَازِمَ لِلْاِطْلَاقِ وَ تَرْكِ الْفِئَةِ وَ الضَّرَارِ لَا يَخْلُو مِنْ مَقَاوِلَةٍ وَ دَمْدَمَةٍ وَاَلَا بَدَلَهُ مِنْ اَنْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ وَيُنَاجِيهَا بِذَلِكَ وَ ذَلِكَ حَدِيثٌ لَا يَسْمَعُهُ اِلَّا اللّٰهُ كَمَا يَسْمَعُ وَسُوْسَةَ الشَّيْطَانِ * [وَاَلْمَطْلَقَاتُ] اِرَادَ الْمُدْخُولَ بَيْنَ مِنْ ذَوَاتِ الْاِقْرَاءِ - فَاِنَّ قَاتَ كَيْفَ جَارَتْ اِرَادَتُهُنَّ خَاصَّةً وَ اللَّفْظُ يَقْتَضِي الْعَمُومَ - فَاِنَّ قَاتَ بِلِ الْمَفْظِ مَطْلَقٍ فِي تَنَاوُلِ الْجَدْسِ صَالِحٍ لِكُلِّهِ وَ بَعْضُهُ نَجَاءٌ فِي اِحْدِ مَا يَصْلُحُ لَهُ كَالاسْمِ الْمَشْتَرَكِ - فَاِنَّ قَاتَ فَمَا مَعْنَى الْاَخْبَارِ عِنْدَهُنَّ بِالتَّرْبِصِ - فَاِنَّ هُوَ خَبْرٌ فِي مَعْنَى الْاَمْرِ وَصَلُ الْكَلَامِ وَ اَيَّتَرَبَّصْنَ الْمَطْلَقَاتُ وَ اَخْرَاجَ الْاَمْرِ فِي صُوْرَةِ الْخَبْرِ تَاكِيْدٌ لِّلْاَمْرِ وَ اَشْعَارُ بَاثَةٌ مِمَّا يَجِبُ اَنْ يَتَلَقَّى بِالسَّارِعَةِ اِلَى اِمْتِنَانِهِ فَكُلُّهُنَّ اِمْتِنَانُ الْاَمْرِ بِالتَّرْبِصِ فَهُوَ يُخْبِرُ عَنْهُ مَوْجُوْدًا وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُمْ فِي الدَّعَاءِ رَحِمَكَ اللّٰهُ اُخْرَجَ فِي صُوْرَةِ الْخَبْرِ ثِقَّةً بِاَلَا سْتَجَابَةَ كَانَمَا وَ جَدَّتِ الرَّحْمَةُ فَهُوَ يُخْبِرُ عَنْهَا وَ بِنَاءُهُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ مِمَّا زَادَهُ اَيْضًا فَضْلٌ تَاكِيْدٌ وَ اَلْوَقِيْلُ يَتَرَبَّصْنَ الْمَطْلَقَاتُ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ الْوَكَاةُ - فَاِنَّ قَاتَ هَلَا قِيْلُ يَتَرَبَّصْنَ ثَلَاثَةَ قُرُوْبٍ كَمَا قِيْلُ تَرَبَّصْ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَ مَا مَعْنَى ذِكْرِ الْاَنْفُسِ - قَاتَ فِي ذِكْرِ الْاَنْفُسِ تَبْيِيْحٌ لَهَا عَلَى التَّرْبِصِ وَ زِيَادَةٌ بَعَثَ لَانْ فِيهَا مَا يَسْتَدْكِفُنَّ مِنْهُ فَيَحْمَلُهُنَّ عَلَى اَنْ يَتَرَبَّصْنَ وَ ذَلِكَ اَنْ اَنْفُسَ النِّسَاءِ طَوَامِحُ اِلَى الرِّجَالِ فَاَمْرٌ اَنْ يَتَمَعْنَ اَنْفُسَهُنَّ وَ يَغَابِظُهُنَّ عَلَى الطَّمُوْحِ وَ يُجَبِّدُنَهَا عَلَى التَّرْبِصِ * وَ [الْقُرُوْبُ] جَمْعُ قَرَبٍ وَ قُرْبٌ وَ هُوَ الْحَيْضُ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعِيَ الصَّلَاةَ اَيَّامَ اِقْرَانِكَ وَ قَوْلِهِ طَلَاقُ الْاِمَّةِ تَطْلِيْقَتَانِ وَ عَدَّتْهَا حَيْضَتَانِ

وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِيهِ أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط وَبِعَوْلَتَيْنِ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ط

والم يقل طهران وقوله تعالى وَاللَّائِي يَكْتُمْنَ مِنَ الْمَخِيضِ مِنْ نِسَاءِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ فَأَقَامَ الأشهر
مقام الحيض دون الطهار ولان الغرض الاصيل في العدة استبراء الرحم و الحيض هو انذي يستبرأ به
الارحام دون الطهر و لذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة و يقال اقراأت المرأة اذا حاضت و امرأة
مقروى و قال ابو عمرو بن العلاء دفع فلان جارية الى فلانة تُقْرِئُهَا اي تمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء -
فان قلت فما تقول في قوله تعالى فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ و الطلاق الشرعي انما هو في الطهر - قلت
معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث - و عدتهن الحيض
الثلاث - فان قلت فما تقول في قول الاعشى * ع * لَمَأْضَاعٍ فِيهَا مِنْ قُرْوٍ نِسَائِكَ * قلت اراد لَمَأْضَاعٍ
فيها من عدة نساءك لشهرة القروء عندهم في الاعتدال بهن اي من مدة طويلة كالمدة التي تعدد فيها
النساء استطال مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحامه في الحروب والغارات و انه تمر على نساءه مدة كمدة
العدة ضائعة لا يضاعف فيها او اراد من اوقات نساءك فان القروء والقارح جاء في معنى الوقت
و لم يرد لا حيضا ولا طهرا - فان قلت فعلام انتصب ثلثة قروء - قلت على انه مفعول به كقولك
المحتكر يتربص الغلاء اي يتربص مضي ثلثة قروء او على انه ظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء - فان قلت
لما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء - قلت يتسعون في ذلك فيستعمرون كل واحد
من الجمعيين مكان الآخر لا شذرا كهما في الجمعية الا ترى الى قوله بِأَنْفُسِهِنَّ و ماهي الا نفوس كثيرة - و لعل
القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قروء من الاقراء فؤثر عليه تفضيلا لتقليل الاستعمال منزلة المهمل
فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع - و قرأ الزهري ثلثة قُرْوٍ بغير همز * [مَا خَلَقَ اللهُ فِيهِ أَرْحَامِهِنَّ] من الولد
او من دم الحيض و ذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع و لئلا يشفق على
الولد فيترك تسريحها - او كتمت حيضها و قالت و هي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق - و يجوز ان يراد
اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به و يجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية
عن اسقاطه * [إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] تعظيم لفعالهن و ان من امن بالله و بعقابه لا يجترئ على
مثله من العظام * [و البعول] جمع بعول و التاء لاحقة لتانيث الجمع كما في الحزونة و السهولة - و يجوز ان يراد
بالبعولة المصدر من قولك بعولك بعول يعني و اهل بعولتهن * [أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ] برجعتين - و في قراءة
أبي بردتهن [فِي ذَلِكَ] في مدة ذلك التربص - فان قلت كيف جعلوا أحق بالرجعة كان للنساء حقا فيها - قلت
المعنى ان الرجل ان اراد الرجعة و ابدها المرأة و يجب ايثار قوله على قولنا و كان هو احق منها لان لها حقا
في الرجعة [إِنْ أَرَادُوا] بالرجعة [إِصْلَاحًا] لما بينهم و بينهن و احسانا اليهن و لم يريدوا مضارتهن *

سورة البقرة ٢ وَ لَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَالرِّجَالِ عَلَيْنَهُ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ ۚ
الجزء ٢ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوْا مِمَّا اٰتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْئًا

[وَ لَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُ] و يجب لهم من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهم * [بِالْمَعْرُوفِ]
بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهم ولا يكلفونهم ما ليس لهم ولا يعنف
احد الزوجين صاحبه - و المراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لاني جنس الفعل
فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال * [دَرَجَةٌ] زيادة
في الحق وفضيلة - قِيلَ الْمَرْأَةُ تَذَالُ مِنَ الذِّمَّةِ مَا يَذَالُ الرَّجُلُ وَ لَهُ الْفَضِيلَةُ بِقِيَامِهِ عَلَيْهَا وَ انْفَاغِهِ فِي مَصَالِحِهَا *
[الطَّلَاقُ] بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على
التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة و لم يرد بالمترين التثنية و لكن التكرير كقوله ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ
كَرَّتَيْنِ اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها التكرير قولهم لَبَيْكَ
وَسَعْدُكَ وَحَدَائِكَ وَهَذَا ذَيْكَ وَذَوَايِكَ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى [فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ] تَخْيِيرُهُمْ
بعد ان علمهم كيف يظفون بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن وبين ان يسرحوهن
السراح الجميل الذي علمهم - وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فَاِمْسَاكُ
بِمَعْرُوفٍ اي برجعة او تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ اي بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة او بان لا يراجعها مراجعة
يريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها - وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث - وروي ان سائلا سأل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين الثالثة فقال عليه السلام اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ - و عند ابي حنيفة
و اصحابه اجمع بين التطبيقين و الثلث بدعة و السنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهرام يجامعها
فيه لما روي في حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له انما السنة
ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل مرة تطليقة - و عند الشافعي لا باس بارسال الثلث لحديث
العجلاني الذي لآعن امرأته فطلقها ثلثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكر
عليه - وروي ان جميلة بذمت عبد الله بن ابي كانت تحت ثابت بن ميس بن شماس و كانت تبغضه
و هو يحبها فآتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فآتمت رسول الله لا انا و لا ثابت لا يجمع راسي
وراسه شيعي و الله ما اعيب عليه في دين و لا خلق و لكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني
رفعت جانب الخباء فرائته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سودا اقصرهم قامته و اقبسهم وجها فنزلت
و كان قد اصدقها حديقة فاختلفت منه بيا و هو اول خاج كان في الاسلام - فان قلت لمن الخطاب في
قوله [وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوْا] ان قلت الازواج لم يطابقه قوله فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا يَتَّقِيَ اللّٰهُ اللّٰه و ان
قلت الائمة و الحكم فهو لاء ليسوا باخذيين مذهب ولا بمؤتدين - قلت يجوز الامر ان جميعا ان يكون اول

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٣

الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ لَا يُقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ ط فَإِنْ خِفْتُمْ اللَّهَ لَا يُقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ ط فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ط
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ج وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأِنَّكَ هُمْ الظالمون ٥ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ
مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ط

الخطاب للزوج وأخره للائمة والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره وإن يكون الخطاب كله للائمة والحكام لأنهم الذين يأمرون بالآخذ والابتداء عند التراجع إليهم فكانهم الآخذون والموتون * [مِمَّا اتَّبَعْتُم مِّنْ مَا آتَيْنَاهُمْ مِّنَ الصَّدَقَاتِ] * [الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ لَا يُقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ] إلا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما من موانع الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها * [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا] فلا جناح على الرجل فيما آخذ ولا عليها فيما أعطت * [فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ] فيما فدت به نفسها واختلعت به من بدل ما أوتيت من المهر - والخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم - وروى أن امرأة نشزت على زوجها فرفعت إلى عمر رضي الله عنه فاباتها في بيت الرِّبْلِ ثلث ليالٍ ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده أقر لعيني منهن فقال لزوجها اخاعها ولو بقرطها قال فتدابة يعني بمالها كآلة هذا إذا كان النشوز منها فإن كان منه كره له أن يأخذ منها شيئاً - وقرئ [الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ] للمفعول وإبدال [الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ] من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه إقامة حدود الله ونحوه وأسروا النجوى الذين ظلموا ويعضده قراءة عبد الله [الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ] وفي قراءة أبي [الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ] - ويجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن يقولون أخاف إن يكون كذا وافرقت إن يكون يريدون الظن * [فَإِنْ طَلَّقَهَا] الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله تعالى الطلاق مرتان واستوفى نصابه - أو فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين [فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ] من بعد ذلك التطليق [حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ] حتى تنزوج غيره والكلح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كما تزوج ويقال فلانة ناكه في بني فلان وقد تعلق من اقتصر على التحليل بظاهرة وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور أنه لا بد من الإصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رفاعة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت إن رفاعة طلقني فبت طلاقاً و إن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وإنما معه مثل هُدْبَةِ الثوب وإنه طلقني قبل أن يمسنني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنك قد رجعتي إلى رفاعة لا حتى تذوقني عسبلتة وذوق عسبلتك - وروى أنها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت إنه كان قد مسني فقال لما كذبت في قولك الأول فإن صدقت في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتت أبابكر رضي الله عنه فقالت أرجع إلى زوجي الأول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي إليه فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال إن أتيتني بعد مرتك هذه لأرجمك فمعهما - فإن قلت

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ط وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ٦ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا ٧
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ط وَلَا تَتَّخِذُوا آيَةَ اللَّهِ هُزُوعًا ٨ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ
وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ط وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٩ ٥ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

فما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل - قلت ذهب سفيان و الأزاعي و ابو عبيد و مالك و غيرهم الى انه غير جائز و هو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة و عنده انهما ان اضر التحليل و لم يصرحا به فلا كراهة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه لعن المحلل و المحلل له - و عن عمر رضي الله عنه لا أوتى بمحلل و لا محلل له الا رجمتها - و عن عثمان رضي الله عنه لا النكاح رغبة غير مدالسة * [فَإِنْ طَلَّقَهَا] الزوج الثاني * [أَنْ يَتَرَاجَعَا] ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج * [إِنْ ظَنَّا] ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية و لم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله و من فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ و المعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد و ان علمت انه يقوم و ان الانسان لا يعلم ما في الغد و انما يظن ظناً * [فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ] اي آخر عدتهن و شارفن منتهاها و الاجل يقع على المدة كلها و على آخرها يقال لعمر الانسان اجل و للموت الذي ينتهي به اجل و كذلك الغاية و الامد يقول النحويون من ابتداء الغاية و الى لانتها الغاية و قال * شعر * كل حي مستكمل مدة العمر * و مود اذا انتهى امد * و يتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلوغ اذا شارفه و داناه و يقال قد وصلت و ام يصل و انما شارف و لانه قد علم ان الامساك بعد تقضى الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له و في غير عدة منه فلا سبيل له عليها * [فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ] فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة * [أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ] و اما ان يخليها حتى تنقضي عدتها و تبين من غير ضرار * [وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا] كان الرجل يطلق المرأة و يتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة و لكن ليطلق العدة عليها فهو الامساك ضرار * [لَتَعْتَدُوا] لتظلموهن - و قيل لتلجئوهن الى الانتداء * [فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ] بتعريضها لعقاب الله * [وَلَا تَتَّخِذُوا آيَةَ اللَّهِ هُزُوعًا] اي جدوا في الاخذ بها و العمل بما فيها و ارفعها حق رعايتها و الا فقد اتخذتموها هُزُوعًا و لعبًا يقال لمن لم يجد في الامر انما انت لاعب و هازي و يقال كن يهوديا و الا فلا تلعب بالتمردة - و قيل كان الرجل يطلق و يعتق و يتزوج و يقول كنت لاعباً - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثلث جدهن جد و هزلين جد الطلاق و النكاح و الرجعة * [وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] بالاسلام و بذرة محمد عليه السلام [وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةِ] من القرآن و السنة و ذكرها مقاتلها بالشكر و القيام بحقوقها * [يَعِظُكُمْ بِهِ] بما انزل عليكم * [فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ] اما ان يخاطب به

أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ط ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط
ذَلِكَمَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ © وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ١٤

الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلماً وقسراً ولحمية الجاهلية لا يتركونهم يتزوجون من شئن من الأزواج - والمعنى ان ينكحن أزواجهن الذين يرغبن فيهم و يصلحون لهن و اما ان يخاطب به الأولياء في عضلن ان يرجعن الى أزواجهن - روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول - وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون خطاباً للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضلٌ لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين - والعضل الحبس والتصديق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وأنشد ابن هرمة * شعر * وان قصائدني لك فاه طنعني * عقائل قد عضلن عن النكاح * و بلوغ الاجل على الحقيقة - وعن الشافعي دل سيق الكلامين على افتراق البلوغين * [إِذَا تَرَاضُوا] اذا تراضى الخطاب والنساء [بِالْمَعْرُوفِ] بما يحسن في الدين والمرأة من الشرائط - وقيل بمجر المثل - و من مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقتل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا * فان قلت لمن الخطاب في قوله [ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ] - قلت يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسأم وكل احد ونحوه ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ * [أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ] من ادناس الانام - وقيل أزكى وأطهر افضل واطيب * [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] ما في ذلك من الزكاه والطهر [وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] و انتم لا تعلمونه - او والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلون * [يُرْضَعْنَ] مثل يَرْضَعَنَّ في نه خبر في معنى الامر الموكد * [كَامِلَيْنِ] توكيد كقولهِ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ لانه مما يتسامح فيه فتقول اقمْتُ عند فلان حولين ولم تستكملهما - وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أَنْ يَكْمَلَ الرِّضَاعَةَ - وقرئ الرِّضَاعَةَ بكسر الراء والرَّضْعَةَ - وَأَنْ تَمَّ الرِّضَاعَةُ - وَأَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةُ برفع الفعل تشبيهاً لَنْ بِمَا لَتَاخِيَهُمَا فِي التَّارِيْلِ - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ اتَّصَلَ قَوْلُهُ لِمَنْ أَرَادَ بِمَا قَبْلَهُ - قُلْتَ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْحُكْمُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَيَّتْ لَكَ اِكْ بَيَانٌ لِلْمُهَيَّاتِ بِهَ اِي هَذَا الْحُكْمُ لِمَنْ ارَادَ اِتِّمَامَ الرِّضَاعِ - وَعَنْ قَدَادَةَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ثُمَّ انْزَلَ اللَّهُ اَلْيَسَرَ وَالتَّخْفِيفَ فَقَالَ [لِمَنْ ارَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ] ارَادَ اَنْهُ يَجُوزُ النِّقْصَانُ - وَعَنْ الْحَسَنِ لَيْسَ ذَلِكَ بِوَقْتٍ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ بَعْدَ اِنْ لَا يَكُونُ فِي الْفِطَامِ ضَرَرٌ - وَقِيلَ اَللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِبُرْضَعْنِ كَمَا تَقُولُ اَرْضَعْتَ فُلَانَةَ لِفُلَانٍ وَاَدَاهُ اِي يُرْضَعْنَ حَوْلَيْنِ لِمَنْ ارَادَ اَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةُ مِنَ الْاَبَاءِ لِاَنَّ الْاَبَّ يُحِبُّ عَلَيْهِ اَرْضَاعَ الْوَالِدِ دُونَ الْاُمِّ وَعَلَيْهِ اِنْ يَتَّخِذُ لَهُ ظَنًّا اِلَّا اِذَا تَطَوَّعَتِ الْاُمُّ بِارْضَاعِهِ وَهِيَ مُنْذَرَةٌ اِلَى ذَلِكَ وَلا تُجْبَرُ عَلَيْهِ - وَلا يَجُوزُ اسْتِجَارُ الْاُمِّ عِنْدَ اَبِي حَنِيفَةَ مَا دَامَتْ زَوْجَةً اَوْ مَعْتَدَةً مِنْ نِكَاحٍ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ يَجُوزُ فَاِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَازَ بِالتَّعَاقُقِ - فَاِنْ قُلْتَ فَمَا بِاَلِ الْوَالِدَاتِ مَا مَمْرَاتٍ بَانَ يُرْضَعْنَ اَوْلَادَهُنَّ - قُلْتَ اِمَّا اِنْ يَكُونُ اَمْرًا عَلِيًّا وَجِهَ الْمَذْبُوبِ وَ اِمَّا عَلِيًّا وَجِهَ الْوَجُوبِ اِذَا لَمْ يَقْبَلِ الصَّبِيُّ الْاَلْتَمِيَّ اَمَّهُ اَوْ لَمْ تَوْجِدْ لَهُ ظَنًّا وَكَانَ الْاَبُّ عَاجِزًا عَنِ الْاِسْتِجَارِ - وَقِيلَ

لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ ط وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ زُقَيْنٌ وَ كَسْوَتَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ ط لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا سَهْلًا
لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَ عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ع فَإِنْ أَرَادَ فِضَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا

إراد الوالدات المطاقات و انجاب الذفقة و السوة لاجل الرضاع * [وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ] و على الذي يولد له
وهو الوالد - [لَهُ] في مثل الرضع على الفاعلية نحو عَلِيمٌ فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ - فان قلت لم قيل المولود له
دون الوالد - قلت ليعلم ان الوالدات انما ولدن ليم لان الاولاد للاباء و لذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات
و أنشد للمامون بن الرشيد * شعر * فانما امهات الناس اوعية * مستودعات و الاباء ابناء * فكان عليهم ان يزقوهن
و يكسوهن اذا ارضعن ليم ولدنهم كالظهار الاترى انه ذكره باسم الواد حيث لم يكن هذا المعنى و هو قوله
تعالى وَ أَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَاَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا * [بِالْمَعْرُوفِ] تفسيره ما يعقبه
وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه و لا يتضارا - و قرئ لَا تُكَلِّفُ بفتح التاء و لَا تُكَلِّفُ
بالنون - و قرئ لَا تُضَارُّ بِالرَّفْعِ عَلَى الْاِخْبَارِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ الْبَدَاءَ لِلْفَاعِلِ وَ الْمَفْعُولِ - و ان يكون
الاصل تَضَارُّ بِكسر الراء وَ تَضَارُّ بِفَتْحِهَا - و قرأ لَا تُضَارُّ بِالْفَتْحِ أَكْثَرَ الْقُرَاءِ - و قرأ الْحَسَنُ بِالْكَسْرِ عَلَى الْغَيْبِ
وهو محتمل للمبتدئين ايضا و يبين ذلك انه قرئ لَا تُضَارُّ وَلَا تَضَارُّ بِالْجَزْمِ وَ فُتِحَ الرَّاءُ الْاَوَّلِيُّ وَ كَسِرَ هَا - و
قرأ ابو جعفر لَا تُضَارُّ بِالْكَسْرِ مَعَ التَّشْدِيدِ عَلَى نِيَّةِ الْوَقْفِ - و عن الاعرج لَا تُضَارُّ بِالْكَسْرِ وَ التَّخْفِيفِ وَهُوَ
مَنْ ضَارَهُ يَضِرُّهُ وَ نَوَى الْوَقْفَ كَمَا نَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ أَوْ اخْتَلَسَ الضَّمَّةَ فَظَلَمَهُ الرَّاوي سَكُونًا - و عن كاتب - مر بن
الخطاب لَا تُضَرُّ - و المعنى لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ زَوْجَهَا بِسَبَبِ وَاَدِهَا وَهُوَ ان تَعَتَّفَ بِهِ وَ تَطَلَّبَ مِنْهُ مَا لَيْسَ بِعَدْلٍ
مِنَ الرِّزْقِ وَ الْكِسْوَةِ وَ ان تَشْغَلَ قَلْبَهُ بِالتَّفْرِيطِ فِي شَأْنِ الْوَالِدِ وَ ان تَقُولَ بَعْدَ مَا أَفِيهَا الصَّبِيُّ اطْلُبْ لَهُ ظَنًّا وَ مَا
اشبه ذلك و لا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئاً مما وجب عليه من زرقها و كسوتها
و لا ياخذها منها و هي تريد ارضاعه و لا يكرهها على الارضاع و كذلك اذا كان مبدئياً للمفعول فهو نبي
عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج و عن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد - و يجوز ان يكون
تُضَارُّ بِمَعْنَى تُضَرُّ وَ ان يكون الباء من صلته اي لَا تُضَرُّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا فَلَا تُسَيِّمُ غِذَاءَهُ وَ تَعْبَدُهُ وَ لَا تَقْرُطُ
فِي مَا يَنْبَغِي لَهُ وَ لَا تَدْفَعُهُ إِلَى الْاَبِ بَعْدَ مَا أَلْفِيَا وَ لَا يُضَرُّ الْوَالِدُ بِهِ بَإِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْ يَدِهَا أَوْ يَقْصُرُ فِي حَقِّهَا فَتَقْصُرُ
هِيَ فِي حَقِّ الْوَالِدِ - فَان قَامَتْ كَيْفَ قِيلَ بِوَالِدِهَا وَ بِوَالِدِهِ - قَالَتْ لَمَّا بُدِيتِ الْمَرْأَةُ عَنِ الْمَضَارَّةِ اَضْيَفَ إِلَيْهَا
الواد استعطافاً ليا عليه و انه ليس باجنبي منها فمن حقا ان تشفق عليه و كذلك الوالد * [وَ عَلَى الْوَارِثِ]
عطف على قوله وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ زُقَيْنٌ وَ كَسْوَتَيْنِ وَ مَا بَيْنَهُمَا تَفْسِيرُهُ الْمَعْرُوفِ مَعْتَرِضٌ بَيْنَ الْمَعْرُوفِ
وَ الْمَعْرُوفِ عَلَيْهِ فَكُلُّ الْمَنْعِيِّ وَ عَائِي وَ ارِثَ الْمَوْلُودِ لَهُ مِثْلُ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّقِّ وَ الْكِسْوَةِ أَيِ ان مَاتَ
المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يزقها و يكسوها بالشرطة التي ذكرت من المعروف و تجنب
الضرار - و قيل هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه - و اختلفوا عند ابن ابي ليلى كل من ورثه

وَتَسَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ط وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَأَلْتُمْ مَّا آتَيْتُمْ
بِالْمَعْرُوفِ ط وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ © وَ الَّذِينَ يَتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَأَنْ يُدْرِكُوا أَزْوَاجًا
يَرْضَوْنَ بِالْمَعْرُوفِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ع

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٤

و عند ابي حنيفة من كان ذا رحم محرم منه و عند الشافعي لانفقة فيما عدا الولد - و قيل من ورثه
من عصبته مثل أجد و الاخ و ابن الاخ و العم و ابن العم - و قيل المراد وارث الاب و هو الصبي نفسه
وانه ان مات ابوه وورثه وجدت عاينه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت
الأم على ارضاعها - و قيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله و اجعله الوارث منها * [فَإِنْ أَرَادَا
فِصَالًا] صادرا عن تراضٍ منهما و تساور [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا] في ذلك زاد على الحولين او نقصا وهذه توسعة
بعد التحديد - و قيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز و انما اعتبر تراضيهما في الفصال و تساورهما اما الاب
فلا كلام فيه و اما الام فلانها احق بالتربية و هي اعم بحال الصبي - و قرئ [فَإِنْ أَرَادَ اسْتَرْضَاعَ مَذْقُولٍ مِنْ
أَرْضَعٍ يُقَالُ أَرْضَعْتُ الْمَرْأَةَ الصَّبِيَّ وَ اسْتَرْضَعْتُهَا الصَّبِيَّ فَتُعَدُّهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ كَمَا تَقُولُ اسْتَجِجْتُ الْحَاجَّةَ وَ
اسْتَجِجْتُهُ الْحَاجَّةَ - و المعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول
اسْتَجِجْتُ الْحَاجَّةَ وَ لَا تُذَكَّرُ مِنْ اسْتَجِجْتُهِ وَ كَذَلِكَ حَكَمَ كُلَّ مَفْعُولَيْنِ أَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمَا عِبَارَةً عَنِ الْاَوَّلِ *
* [إِذَا سَأَلْتُمْ] الى المراضع [مَّا آتَيْتُمْ] ما اردتم اتيه كقوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ - و قرئ [مَّا آتَيْتُمْ
مِنْ آتَيْتُمْ] احسانا اذا فعله و منه قوله تعالى إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا اي مفعولا - و روى شيبان عن عامر
مَّا آتَيْتُمْ اي ما اياكم الله و اقدركم عليه من الاجرة و نسوة و انفقوا مما جعلكم مستخافين فيه و امس التسليم
بشرط للجواز و الصفة و انما هو نذب الى الأولى - و يجوز ان يكون بعثا على ان يكون الشيعي الذي تعطاه
المريض من اهني ما يكون لتكون طيبة النفس راضية فيعود ذلك اصلاحا لشان الصبي واحتياطاً في امرة
فأمرنا بايتاءه ذاجزا يدا بيد كانه قيل اذا اديتم اليهن يدا بيد ما اعطيتموهن * [بِالْمَعْرُوفِ] متعلق بَسَأَلْتُمْ
اصروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما
امكن حتى يومن تفريطين بقطع معاذيرهن * [وَ الَّذِينَ يَتَوَقَّونَ مِنْكُمْ] على تقدير حذف المضاف اراد
و ازواج الذين يتوقون منكم [يَتَرَبَّصْنَ] و قيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن مذون بدرهم - و قرئ [يَتَوَقَّونَ
بفتح الياء اي يستوفون اجرائهم و هي قراءة علي رضي الله عنه - والذي يسكن ان لبا الاسود الدوالي كان يمشي
خلف جنازة فقال له رجل من المتوفين بكسر الفاء فقال الله تعالى و كان احد الاسباب الباعثة لعل رضي
الله عنه على ان امره ان يضع كذا بائني المتوترا قضا هذه القراءة * [يَتَرَبَّصْنَ بِالْمَعْرُوفِ] اربعة اشهر و عشرا
يعتدون هذه المدة و هي اربعة اشهر و عشرة ايام - و قيل عشرا ذهبوا الى الليالي و ايام داخله معا ولا ترام
قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم و من الذين

فَإِذَا بَلَغَ اجْتِبَاهَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا وَعَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ خَيْرٌ ۖ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا وَعَدْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۖ طَعَامٌ إِنَّهُ أَنْتُمْ سَنَدُكُمْ وَرَبِّكُمْ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ

فيه قوله تعالى إِنَّ لَكُمْ إِلَّا عَشْرًا - ثُمَّ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا يَوْمًا * [فَإِذَا بَلَغَ اجْتِبَاهَ] فإذا انقضت عدتبن [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ] أيما الأئمة و جماعة المسلمين [فِيمَا وَعَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ] من التعرض للخطاب [بِأَنْفُسِكُمْ] بالوجه الذي لا يذكره الشرع - والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكراً كان على الأئمة ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح * [فِيمَا وَعَدْتُمْ بِهِ] هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نائقة و من غرضي ان اتزوج و عسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة و نسو ذلك من الكلام المؤهّم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه و لا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك - و روى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل عليّ ابو جعفر محمد بن علي و اناني عدتني فقال قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حتى جدي علي رضي الله عنه و قدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك اخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و موضعي - قد دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليّ ام سلمة و كانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله و هو ستحامل على يده حتى اتر التصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك خطبة - فان قلت امي فوق بين الكناية و التعريض - قلت الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له و التعريض ان تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتكم لاسلم عليكم و انظر الي و جهك الكرم و لذلك قالوا * ع * و حسبك بالتسليم مني تذاخيا * و كانه امانة الكلام الي عرض يدل على الغرض و يسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد * [أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ] او سترتم و اضمتم في قلوبكم فلم تذكره بأستكم لا معرضين و لا مترحين * [عَلِمَ اللَّهُ أَنْتُمْ سَنَدُكُمْ وَرَبِّكُمْ] لا سيما و لا تنفكون عن النطق برغبتكم فيبين و لا تصبرون عنه و فيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله انكم كنتم تحذرون انفسكم - * فان قلت اين المستدرك بقوله [وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُمْ] - قلت هو مستدرك لدلالة قوله سَنَدُكُمْ عَلَيْهِ تقديره علم الله انكم سَنَدُكُمْ فَانْكَرُوهُمْ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُمْ سِرًّا - و المرفوع كناية عن النكاح الذي هو الوطى لانه مما يسر قال الاعشى * شعر * و لا تقربن جارة ان سرها * تايبك حرام فانكستن او نابدا * ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح * [إِذَا تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا] و هو ان تعرضوا و لا تصرحوا - فان قلت لم يتعلق حرف الاستثناء - و ت بلا ترايدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكورة او لا تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا تواعدوهن بالتعريض و لا يجوز ان يكون استثناء منقطعاً من سراً لانه الى قولك لا تواعدوهن الا بالتعريض - و قيل معناه

حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ ط وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ع وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ع
 لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً ع وَ مَتَّعُوهُنَّ ع عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ
 وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ ع مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ح حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ع وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ
 وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لِهِنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ

سورة البقرة ٢

الجزء ٢

ع ١٥

لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا
 ان تقولوا قولا معروفا يعني من غير رفث ولا افحاش في الكلام - وقيل لا تواعدوهن سرا اي في السر على
 ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستيجب لان مسارتين في الغالب مما يستحيى من المهاجرة
 به - وعن ابن عباس رضي الله عنهما الا ان تقولوا قولا معروفا هو ان يتوثقا على ان لا تنزوج غيره * [وَلا تَعَزِّمُوا
 عُقْدَةَ النِّكَاحِ] من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم
 على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهي - ومعناه ولا تعزموا عقد عُقْدَةَ النِّكَاحِ - وقيل معناه
 ولا تقطعوا عقدة النكاح و حقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل و روي
 لم يبت الصيام * [حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ] يعني ما كُتِبَ وَفُرِضَ مِنَ الْعِدَّةِ * [يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ] من العزم
 على ما لا يجوز [فَاحْذَرُوهُ] ولا تعزموا عليهم * [غَفُورٌ حَلِيمٌ] لا يعاجلكم بالعقوبة * [لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ] لا تبعية عليكم من
 ايجاب مهر [إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ] ما لم تجمعهن [أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً] الا ان تفرضوا لهن
 فريضة او حتى تفرضوا - وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر
 فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان الجناح
 تبعه المهر قوله وَ إِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ اِلَى قَوْلِهِ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ فَقَوْلُهُ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اثبات للجناح المنفي
 ثم - والمتعة راع وملحفة وخمار على حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقل من
 ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا تنقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم
 فلا تنقص من نصفها * و [الْمَوْسِعِ] الذي له سعة * و [الْمُقْتَرِ] الضيق الحال * و [قَدَرَهُ] مقداره الذي
 يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به - و قرئ بفتح الدال والقدر والغدر لغتان - وعن النبي صلى
 الله عليه واله وسلم انه قال لرجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها مهرا ثم طاقها قبل ان يسمها امتعته
 قال لم يكن عندي شيى قال متعها بثلثسوتك - وعند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذة وحدها ويستحب
 لسائر المطلقات ولا تجب * [مَتَاعًا] تأكيد لِمَتَّعُوهُنَّ بمعنى تمتيعا [بِالْمَعْرُوفِ] بالوجه الذي يحسن
 في الشرع والمرورة * [حَقًّا] صفة لِمَتَاعًا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا * [عَلَى الْمُحْسِنِينَ]
 على اندي يحسنون الى المطلقات بالتمتع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال صلى الله عليه واله
 وسلم من قتل قتيلا فله سلبه * [إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ] يريد المطلقات - فان قات اي فرق بين قولك انرجال

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٥

أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ ط وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى ط وَلَا تَدْسُوا الْقُضْلَ بَيْنَكُمْ ط إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ © حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ق وَتُؤْمَرُوا لِلَّهِ تَتَّقِينَ ©

يَعْفُونَ وَالنِّسَاءَ يَعْفُونَ - قُلْتُ الْوَارِ فِي الْأَوَّلِ ضَمِيرُهُمْ وَالذُّنُوبَ عِلْمُ الرَّفْعِ وَالْوَارِ فِي الثَّانِي لَامُ الْفِعْلِ وَالذُّنُوبَ ضَمِيرُ هُنَّ وَالْفِعْلُ مَبْنِيٌّ لِأَثَرِ فِي لَفْظِهِ لِلْعَامِلِ وَهُوَ فِي مَحَلِّ النِّصَبِ • [أَوْ يَعْفُوا] عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّهِ •
وَالَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ [الْوَالِي] يَعْنِي إِلَّا أَنْ تَعْفُوا انْطِلَاقًا عَنْ إِزْوَاجِهِمْ فَلَا يَطَالِبُهُمْ بِنِصْفِ الْمَهْرِ وَتَقُولُ الْمَرْأَةُ مَا رَانِي وَلَا خِدْمَتُهُ وَلَا اسْتَمْتَعَ بِي فَكَيْفَ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا - أَوْ يَعْفُوا الْوَالِي الَّذِي يَلِي عَقْدَ نِكَاحِهِمْ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ - وَقِيلَ هُوَ الزَّوْجُ وَعَفْوُهُ أَنْ يَسُوقَ إِلَيْهَا الْمَهْرَ كَمَا وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْأَوَّلُ ظَاهِرُ الصَّحِيحَةِ - وَتَسْمِيَةُ الزِّيَادَةِ عَلَى الْحَقِّ عَفْوًا فَيُنَظَرُ إِلَّا أَنْ يَقَالَ كَانَ الْغَالِبُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَسُوقَ إِلَيْهَا الْمَهْرَ عِنْدَ التَّزْوِجِ فَإِذَا طَلَّقَهَا اسْتَحَقَّ أَنْ يَطَالِبَهَا بِنِصْفِ مَا سَاقَ إِلَيْهَا فَإِذَا تَرَكَ الْمَطَالِبَةَ فَقَدْ عَفَا عَنْهَا - أَوْ سَمَّاهُ عَفْوًا عَلَى طَرِيقِ الْمَشَاكِلَةِ - وَ
عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَطَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَكَمَلَ لَهَا الصَّدَاقُ وَقَالَ أَنَا أَحَقُّ بِالْعَفْوِ - وَعِنْدَهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِ بِنْتًا لَمْ يَتَزَوَّجْهَا فَلَمَّا خَرَجَ طَلَّقَهَا وَبَعَثَ إِلَيْهَا بِالصَّدَاقِ كَمَا نَقِيلُ لَهُ لَمْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَرَضْتُهَا عَلَيَّ فَكَرِهْتُ رَدَّهَا قِيلَ فَلِمَ بَعَثْتَ بِالصَّدَاقِ قَالَ فَايُنِ الْفَضْلُ - وَ [الْقُضْلُ] التَّفْضِيلُ أَيْ وَلَا تَدْسُوا أَنْ يَتَفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَتَمَرَّرُوا وَلَا تَسْقُصُوا - وَقَرَأَ الْحَسَنُ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي يَسْكُونُ الْوَارِ - وَاسْكُنُ الْوَارِ وَالْيَاءُ فِي مَوْضِعِ النِّصَبِ تَشْبِيهُ لِهَمَّا بِاللَّامِ لِأَنَّهَا اخْتَارَهَا • وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ يَعْفُوا بِالْيَاءِ • وَقَرَأَ وَلَا تَدْسُوا الْقُضْلَ بِكسر الْوَارِ • [وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى] أَيْ الْوَسْطَى بَيْنَ الصَّلَوَاتِ - أَوْ الْفَضْلَى مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْفَضْلِ الْوَسْطُ - وَأَمَّا افترقت وَعَطَفْتَ عَلَى الصَّلَوَاتِ لِأَنَّهَا بِالْفَضْلِ وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْاِحْتِزَابِ شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ بَيْوتَهُمْ نَارًا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهَا الصَّلَاةُ الَّتِي شُغِلَ عَنْهَا سَلِيمُ بْنُ دَاوُدَ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ - وَعَنْ حَفْصَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا كَتَبَ لَهَا الْمُصْحَفُ إِذَا بَاغَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَلَا تَكْتَبُهَا حَتَّى أَمْلِيهَا عَلَيْكَ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرؤها فَامَلَتْ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَصَلَاةُ الْعَصْرِ بِالْوَاوِ فَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةُ يَكُونُ التَّخْصِيسُ لِصَلَوَاتَيْنِ - أَحَدُهُمَا الصَّلَاةُ الْوَسْطَى أَمَّا الظُّهْرُ أَمَّا الْعَجْرُ وَابْنُ الْمَغْرِبِ عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ فِيهَا - وَالثَّانِيَةُ الْعَصْرِ - وَقِيلَ فَضَلُّهَا أَمَّا فِي رِقَّتِهَا مِنْ اسْتِعْجَالِ النَّاسِ بِتِجَارَاتِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ لِأَنَّهَا فِي وَسْطِ النَّهَارِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي بِهَا جَارَةً وَلَمْ تَكُنْ صَلَاةً شَدِيدًا عَلَى اصْحَابِهِ مِنْهَا - وَعَنْ مُجَاهِدٍ هِيَ الْفَجْرُ لِأَنَّهَا بَيْنَ صَلَوَاتِي النَّهَارِ وَصَلَوَاتِي اللَّيْلِ - وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنْتُ دُرَيْبٍ هِيَ الْمَغْرِبُ لِأَنَّهَا وَتَر النَّهَارَ وَلَا تَنْتَقِصُ فِي السَّفَرِ مِنَ الثَّلَاثِ - وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَعَلَى الصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَرَأَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى بِالنِّصَبِ عَلَى الْمَدْحِ وَالِاخْتِصَاصِ - وَقَرَأَ نَافِعُ الرُّمْطَى • [وَقَوْمُوا لِلَّهِ]

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ٣ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ٤ وَالَّذِينَ
يَتُوبُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا ٥ وَصِيَّةَ لِرُؤُوسِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ٦ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ٧ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٨ وَالْمُطَلَّاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ٩

في الصلوة [قُدَّتَيْنِ] ذاكرين لله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما - و عن عكرمة كانوا يتكلمون
في الصلوة فنبؤا - و عن مجاهد هو الركود و كفّ الايدي و البصر - و روي انهم كانوا اذا قام احدهم الى
الصلوة هابّ الرحمن ان يمدّ بصره او يلتفت او يقلّب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا *
[فَإِنْ خِفْتُمْ] فان كان بكم خوف من عدو او غيره [فَرِجَالًا] فصلوا راجلين و هو جمع راجل كقائم و تيام
او رَجُلٌ يقال رَجُلٌ رَجُلٌ اي راجل - و قرئ في فَرِجَالًا بضم الراء و رَجَالًا بالتشديد و رَجَلًا - و عند ابي حنيفة
لا يصلون في حال المشي و المسايقة ما لم يمكن الوقوف - و عند الشافعي يصآون في كل حال
و الراكب يُوسمي و يسقط عنه التوجه الى القبلة * [فَإِذَا أَمِنْتُمْ] فاذا زال خوفكم [فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا
عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ] من صلوة الامن - او فاذا امنتم فاشكروا الله على الامن و اذكروه بالعبادة كما
احسن اليكم بما علمكم من الشرائع و كيف تصلون في حال الخوف و في حال الامن * تقديره فيمن قرأ
وَصِيَّةً بِالرُّفْعِ و وصية الذين يتوفون - او وحكم الذين يتوفون وصية لارواجمهم - او و الذين يتوفون اهل وصية
لارواجمهم - و فيمن قرأ بالنصب و الذين يتوفون يوصون و صِيَّةٌ كقولك انما انت سير البريد باضمار تسيروا
الْيَوْمَ الَّذِينَ يَتُوفُونَ و صِيَّةٌ و تدل عليه قراءة عبد الله كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْوَصِيَّةَ لِأَرْوَاجِكُمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ مكان
قوله [وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَرْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ] - و قرأ ابي متاع لارواجمهم
مَتَاعًا - و روي عنه فَمَتَاعٌ لِأَرْوَاجِهِمْ - و مَتَاعًا نصب بالوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل - و اعلى
قراءة ابي متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التمتع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين و اعجبني ضرب
لك زيدا ضربا شديدا * و [غَيْرَ إِخْرَاجٍ] مصدر موكّد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من مَتَاعًا
او حال من الأرواج اي غير مخرجات - و المعنى ان حق الذين يتوفون عن ارواجهم ان يوصوا قبل ان
يُحْتَضَرُوا بان تُتَمَّعَ اَرواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهم من تركته و لا يُخْرَجْنَ من مساكنهن و كان
ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا - و قيل نسخ ما زاد منه على هذا
المقدار و نسخت الذفقة بالارث الذي هو الربع و الثمن - و اختلف في السكنى فعند ابي حنيفة و اصحابه
لا سكنى لهن * [فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ] من التزين و التعرض للخطاب [مِنْ مَّعْرُوفٍ] مما ليس بمنكر
شرعا - فان قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة - قلت قد يكون الآية متقدمة في التلاوة وهي
متأخرة في التذليل كقوله تعالى سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مَعَ قَوْلِهِ قَدَرْنَا نَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ * [وَالْمُطَلَّاتُ
مَتَاعٌ] عم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن و هي المطلقة العير المدخول بها و قال

حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٠٠﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْتَلُونَ ﴿١٠١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ مَا نَقَالُ لَهُمْ اللَّهُ مَوْتُوا قَدْ تَمَّ أَحْيَاؤُهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ أَدْرُ فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا فَيضِعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ط وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ م وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ

[حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ] كما قال ثمه حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ - وعن سعيد بن جبيرة و ابى العالفة والزهرى انها واجبة لكل مطابقة - وقيل قد تنازات التمتع الواجب والمستحب جميعا - وقيل المراد بالمنع نفقة العدة • [أَلَمْ تَرَ] تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب و اخبار الامين و تعجب من شأنهم - و يجوز ان يخاطب به من لم يرد ولم يسمع ان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب - روي ان اهل دارودان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه - و قيل مر عليهم حرقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم و تفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راي فارحى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لا اله الا انت - و قيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فبربوا حذرا من الموت فماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم • [وَهُمْ أُلُوفٌ] فيه دليل على الالوف الكثيرة - و اختلاف في ذلك فقيل عشرة و قيل ثلثون و قيل سبعون و من بدع التفاسير الوف متالفون جمع الف كقاع و قعود • فَاَنْ قَلَّتْ ما معنى قوله [فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا] - قَلَّتْ معناه فماتهم و انما جئى به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله و مشيئة و تلك ميتة خارجة عن العادة كانهم امروا بشيى فامتثلوه امتتالا من غير اباء و لا توقف كتونه تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كُنْ فَيَكُونُ و هذا تشجيع للمسلمين على الجهاد و التعرض للشهادة و ان الموت اذا لم يكن منه بد و لم ينفع منه مفر فارضى ان يكون في سبيل الله • [كَذَرُ فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ] حيث يبصرهم ما يعتبرون به و يستبصرون كما بصر اولئك و كما بصركم باقتصاص خبرهم - اولدو فضل على الناس حيث احدى اولئك ليعتبروا ويفوزوا و لو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث - والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله • [وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] يسمع ما يقوله المتخلفون و السابقون • [عَلِيمٌ] بما يضمونه و هو من وراء الجزاء • [اقراض الله] مثل لتقديم العمل الذي يطالب به ثوابه و القرض الحسن اما المجاهدة في نفسها و اما النفقة في سبيل الله • [اَضْعَافًا كَثِيرَةً] قيل الواحد بسبعائة - و عن السدي كَثِيرَةً لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا إِلَّا اللَّهُ • [وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ] يوسع على عباده و يقتصر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة • [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] فيجازيكم بما قدمتم • [لِنَبِيِّهِمْ] هو يوشع او شمعون

اَبَعَثْنَا مَلَكًا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ط قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ كَذَبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ اَلَّا تَقَاتِلُوْا ط قَالُوْا وَمَا لَنَا
 اَلَّا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَاَبْنَانِنَا ط فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ ط وَاللَّهُ
 عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ © وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلَكًا ط قَالُوْا اَنْتَ يَكُوْنُ لَكَ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ
 اَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَاَمْ يُوْتُ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ط قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰهُ عَلَيْهِمْ

او اشمويل * [اَبَعَثْنَا لَنَا مَلَكًا] اَنْهَضُ للقتال معنا اميرا تصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره
 طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من التامير على الجيوش التي كان
 يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره - وروي انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم *
 [نَقَاتِلْ] قرى بالنون و الجزم على الجواب و بالنون و الرفع على انه حال اي ابعته لنا مقدرين
 القتال - او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل - و قرى بِقَاتِلْ بالياء و الجزم على
 الجواب وبالرفع على انه صفة لملكاً * و خبر عَسَيْتُمْ [اَلَّا تَقَاتِلُوْا] و الشرط فاصل بينهما - و المعنى
 هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعزني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراك ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع
 جُبْنَكُمْ عن القتال فادخل هل مستفيها عما هو متوقع عنده و مظنون و اراد بالاستفهام التقرير و تثبيت ان
 المتوقع كائن و انه صائب في توقعه كقوله تعالى هل اتى على الانسان معناه التقرير - و قرى عَسَيْتُمْ بكسر
 السين و هي ضعيفة * [وَ مَا لَنَا اَلَّا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] و اي داع لنا الى ترك القتال و اي غرض
 لَنَا فِيهِ [وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَاَبْنَانِنَا] و ذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
 و فلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمئة و اربعين * [اَلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ] قيل كان القليل منهم ثلثمائة و ثلثة
 عشر على عدد اهل بدر * [وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ] و عيّد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال و ترك الجهاد *
 [طَالُوْتَ] اسم اعجمي كجالوت و داؤد انما امتنع من الصرف لتعريفه و مجتمه و زعموا انه من الطول لما
 وُصف به من البسطة في الجسم و وزنه ان كان من الطول فعَلُوْتَ منه اصله طَوَلُوْتَ الا ان امتناع صرفه يدفع
 ان يكون منه الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربياً كما وافق حنظلة و بشمالها و رَحْمَانًا رَحِيْمًا
 بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربياً و كان احد سببيه العجمة لكونه عبرانياً * [اَنْتَ] كيف
 و من اين و هو انكار لتملكه عليهم و استبعاد له - فان قلت ما الفرق بين الواو في و نَحْنُ اَحَقُّ - وَاَمْ يُوْتُ -
 قلت الاولى للحال و الثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتيها معاني حكم و الاحوال - و المعنى
 كيف يتملك علينا و الحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك و انه فقير و لا بد للملك من
 مال يعتضد به - و انما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب و الملك في سبط يهوذا
 لم يكن طالوت من احد السبطين و لانه كان رجلاً سقاءً او دباغاً فقيراً - و روي ان نبيهم دعا الله حين طابوا منه
 مَلِكًا فاتي بعضاً يناس بينا من يملك عليهم فلم يسارها الا طالوت * [قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰهُ عَلَيْهِمْ] يريد ان الله

وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ط وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكًا مِّنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٥ وَقَالَ لِمَ تَدْعُونَ
 إِن آيَةَ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ط

هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسمامة والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طابوه لاجله من امر الحرب - ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها - وقيل قد اوحى اليه ونبى و ذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما يملأ العين جهارا لانه اعظم في النفوس واغيب في القلوب * [والبسطة] السعة والامتداد - وروي ان الرجل القائم كان يمد يده ويخال راسه * [يُؤْتِي مَلِكًا مِّنْ يَشَاءُ] اي الملك له غير منازع فيه فيؤتيه من يشاء من يستصلحه للملك * [وَاللَّهُ وَاسِعٌ] الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر * [عَلِيمٌ] بمن يصطفيه للملك * [التَّابُوتُ] صدوق التوراة و كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون * و [السكينة] السكون والطمأنينة - وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لبا راس كراس البر و ذنب كذنبه وجذاحان فتأل فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر - وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ریح هفاة * [وَبَقِيَّةٌ] هي رصاص الاواح وعصا موسى وثيابه وشيخ من التوراة و كان رفعه الله تعالى بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت - وقيل كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده يستفتيهم به فلما غيرت بنو اسرائيل قلبهم عليه الكفار فكان في ارض جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت بين اظهنا فوضعوا على ثورين فساقهما الملائكة الى طالوت - وقيل كان من خشب الشمشام مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين - وقرأ ابي زيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار - فان قلت ما وزن التابوت - قلت لا يخلو من ان يكون فعلونا او فاعولا فلا يكون فاعولا لغائه فتحو ساس وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذا فاعوت من التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته - واما من قرأ بالياء فهو فاعول عنده الا فيمن جعل هاء بدلا من التاء لاجتماعها في الهمس وانهما من حروف الزيادة و اذلك ابدلت من تاء التانيث - وقرأ ابو السمال سَكِينَةً بفتح السين والتشديد وهو غريب - وقرئ تحمله بالياء - فان قلت من [آل موسى و آل هرون] - قلت الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لوى بن يعقوب فكان اولاد يعقوب اهما - ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون وال مل متحتم لتفخيم شائهما * [فصل] عن موضع كذا اذا انفصل عنه و جاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول

٢ سورة البقرة
 الجزء ٢
 ع ١٧

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن أَن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ۖ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ۖ وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥١﴾

حتى صار في حكم غير المتعدي كالفصل - وقيل فصل عن البلد فصولا - ويجوز ان يكون فصله فصلا
 و فصل فصولا كوقف و صد و نحوهما - و المعنى انفصل عن بلده بالجنود - روي انه قال لقومه لا يخرج
 معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشغل بالتجارة ولا رجل متزوج بامرأة لم يبين عليها ولا ابتغي
 الا المشابب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلخوا مفازة فسالوا ان يجري
 الله لهم نهرا فقال [ان الله مَبْتَلِيكُمْ] بما اقترحتموه من النهر [فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ] فمن ابتدأ شربه من
 النهر بان كرع فيه [فَلَيْسَ مِنِّي] فليس بمتصل بي و متحد معي من قوائم فلان مني كانه بعضه
 لاختلاطهما واتحادهما - ويجوز ان يراد فليس من جملتي و أشياعي * [وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ] ومن لم يذقه من طعم
 الشئى اذا ذاقه و منه طعم الشئى لمذاقه قال * ع * و ان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا * الاترى كيف
 عطف عليه البرد و هو النوم ويقال ما ذقت غماضا و نحوه من الابتلاء ما ابتلي به اهل آيلة من ترك
 الصيد مع اتيان الحيتان شرعا بل هو اشد منه و اعجب و انما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان
 نبيا كما يروى عن بعضهم بنالوحي - و قرئ بنهر بالسكون - فان قلت مما استثنى قوله [اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ]
 قلت من قوله فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي و الجملة الثانية فى حكم المتأخرة الا انها قدمت للمعاينة
 كما قدم و الصَّبْرُونَ فى قوله اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبْرُونَ و معناه الرخصة فى اغتراف الغرفة
 باليد دون الكروع و الدليل عليه قوله [فَشَرِبُوا مِنْهُ] اى فكَرَعُوا فِيهِ [اِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ] - و قرئ غُرْفَةً بِالْفَتْحِ
 بمعنى المصدر و بالضم بمعنى المغروف - و قرأ أبى و الاعمش اِلَّا قَلِيلٌ بِالرَّفْعِ و هذا من ميلهم مع المعنى
 و الاعراض عن اللفظ جانبا و هو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى فَشَرِبُوا مِنْهُ فى معنى فلم يطبعوه
 حُمِلَ عَلَيْهِ كانه قيل فلم يطبعوه اِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ و نحوه قول الفوزدق * ع * لم يدع * من المال الا مَسْحَتٌ
 او مجتلف * كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجتلف - وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة و ثلثة
 عشر رجلا * [وَالَّذِينَ آمَنُوا] يعنى القليل [قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ] يعنى الخاص منهم الذين نصبوا
 بين اعيانهم لقاء الله و ايقنوه - او الذين تبتنوا انهم يستشهدون عما قريب و يلقون الله و المؤمنون مختلفون
 فى قوة اليقين و نصوص البصيرة - و قيل الضمير فى قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا للكثير الذين انخرلوا و الَّذِينَ
 يَظُنُّونَ هم القليل الذين ثبتوا معه كانوا تقالوا بذلك و النهى بينهما يظهر اولئك عذرهم فى الانخرال
 و يرد عليهم هؤلاء ما يعتدرون به - و روي ان الغرفة كانت تكفى الرجل لشربه و ادواته و الذين شربوا منه

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا افرغ علينا صبراً وَتَبَّتْ اقدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾
 فَبَزَمُوهُم بِاَذْنِ اللّٰهِ قَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَ اِنَّهُ اللّٰهُ الْمَلِكُ وَالْحَكْمَةُ وَعَلِمَهُ مَا يَشَاءُ ط وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ
 بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْاَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢١﴾ تِلْكَ اٰيَةُ اللّٰهِ تَنْوِيْهَا عَلَيْكَ بِاَلْحَقِّ ط
 وَ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٢٢﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّنْ كَلِمَ اللّٰهِ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ ط

اسودت شفاههم و غلبهم العطش * و [جالوت] جبار من العمالقة من اولاد عماليق بن عاد و كانت بيضته
 فيبا ثلثمائة رطل * [وَتَبَّتْ اَقْدَامُنَا] و هب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب و الفاء
 الرفع في قلب العدو و نحو ذلك من الاسباب * كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه
 و كان داود سابعهم و هو صغير يرعى الغنم فأرحمي الى اشموبل ان داود بن ايشى هو الذي يقتل جالوت
 فطلبه من ابيه فجاء و قد مر في طريقه بثلاثة احجار دعا كل واحد منها ان يحماه و قامت له انك تقتل
 بنا جالوت فحماها في سخلاته و رمى بها جالوت فقتله و زوجه طالوت بذنته - و روي انه حسده و اراد قتله
 ثم تاب * [وَ اِنَّهُ اللّٰهُ الْمَلِكُ] في مشارق الارض المقدسة و مغاربا و ما اجتمعت بنو اسرائيل على
 ملك قط قبل داود * [وَ الْحَكْمَةُ] و الذبوة * [وَ عَلِمَهُ مَا يَشَاءُ] من صنعة الدروع و كلام الطير و الدواب
 و غير ذلك * [وَ لَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ] و لولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض و يكف بيم فسادهم لغلّب
 المفسدون و فسدت الارض و بطلت منافعها و تعطّات مصالحها من الحرث و النسل و سائر ما يعمر
 الارض - و قيل و لولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بعيث الكفار فيبا و قتل المسلمين
 او لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر و نزلت السخطة فاستوصل اهل الارض * [تِلْكَ اٰيَةُ اللّٰهِ] يعنى
 القصص التي اقتنصها من حديث الالف و اماتتهم و احيائهم و تمليك طالوت و اظهاره بالآية
 التي هي نزول التابوت من السماء و غلبة الجبابرة على يد صبي * [بِالْحَقِّ] باليقين الذي
 لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتابهم كذلك * [وَ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ] حيث تخبرنا من غير ان تعرف
 بقراءة كتاب و الاسماع اخبار * [تِلْكَ الرُّسُلُ] اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او
 التي ثبت عامها عند رسول الله * [فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ] لما اوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات *
 [مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللّٰهَ] منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير و هو موسى عليه السلام - و قرى كلم الله
 بالنصب - و قرأ اليماني كلم الله من المكلمة و يدل عليه قولهم كلم الله بمعنى مكلمه * [وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ
 دَرَجٰتٍ] اي و منهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة و اظاهر
 انه اراد محمدا صلى الله عليه و آله و سلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يوته احد من الابدان
 المتكاثرة المرتقية الى الف اية او اكثر و لو لم يوت الا القران وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي
 الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهرون سائر المعجزات و في هذا الابهام من تفخيم فضله و اعلاء در-

وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْدَاتِ وَآيَدَهُ بَرْوَحَ الْقُدُسِ ط وَكَوَشَاءَ اللَّهِ مَا افْتَنَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 مِنَ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيْدَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ط وَكَوَشَاءَ اللَّهِ مَا افْتَنَلُوا قَفَّ وَلَكِنَّ اللَّهَ
 يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ ط
 وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ © اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العَالم الذي لا يشبّهه و المتميز الذي لا يلبس ويقال للرجل
 من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تُعُورف و اشتهر بنحوه من الأفعال فيكون افخم من
 التصريح به و أدوة بصاحبه - و سُئِلَ الحُطَيْبَةُ عن اشعر الناس فذكر زهيراً و الذابغة ثم قال و لو شئت لذكرت
 الثالث اراد نفسه و لو قال و لو شئت لذكرت نفسي لم يُفحَم امره - و يجوز ان يريد ابراهيم و محمداً و غيرهما
 من اولى العزم من الرُّسل - و عن ابن عباس رضي الله عنه كنا نرى المسجد نذكركم فضل الانبياء فذكرنا
 نوحاً بطول عبادته و ابراهيم بخُلته و موسى بتكليم الله اياه و عيسى برفعه الى السماء و قلنا رسول الله
 افضل منيهم بعثت الى الناس كافة و عُقر له ما تقدم من ذنبه و ما تاخر و هو خاتم الانبياء فدخل فقال
 فيم انتم فذكرنا له فقال لا يذبغي احد ان يكون خيراً من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط
 و لم يهت بها - فان قلت فلم خص موسى و عيسى من بين الانبياء بالذكر - قلت لما اوتيا من الآيات
 العظيمة و المعجزات الباهرة و لقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل و هو اية من
 الآيات فلما كان هذان الذبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الآيات خصاً بالذكر في باب التفضيل و هذا دليل
 بين ان من زيد تفضيلاً بالآيات منيهم فقد فصل على غيره و لما كان نبينا صلى الله عليه و اله و سلم هو الذي
 اوتي منها ما لم يوت احد في كثرتها و عظمتها كان هو المشهور له باحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم
 ارزقنا شفاعته يوم الدين * [وَكُوشَاءَ اللَّهِ] مشيئة الجاه و قسر [مَا افْتَنَلْنَا الَّذِينَ] من بعد الرُّسل لاخذلافهم
 في الدين و تشعب مذاهبهم و تكفير بعضهم بعضاً * [وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ] لالتزامه دين الانبياء
 [وَ مَدِيْمٌ مَنْ كَفَرَ] لاعراضه عنه * [وَكُوشَاءَ اللَّهِ مَا افْتَنَلُوا] كرهه للتاكيد * [وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ]
 من الخذلان و العصمة * [أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ] اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به * [مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمٌ] لاتقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه [لَا بَيْعَ فِيهِ] حتى تبتاعوا ما تنفقونه، [وَ لَا خِلَّةَ]
 حتى يسامحكم اخلاءكم به و ان اردتم ان تحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيها يشع
 لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثمه في زيادة الفضل لا غير * [وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ] اراد و التاركون
 الزكوة هم الظالمون فقال و الكافرون للتغليظ كما قال في اخر اية الحج و من كفر مكان و من لم يحج و لانه جعل
 ترك الزكوة من صفات الكفار في قوله و ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة - و قرئ لا بيع فيه و لا خلة
 و لا شفاعت بالرفع * [الْحَيُّ] الباقى الذي لا سبيل عليه للفناء و هو على اعطاح المتكلمين الذي يصح

الْقِيَوْمِ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ط لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؕ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ؕ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ؕ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ؕ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٥

ان يعلم ويقدر • و [الْقِيَوْمِ] الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه - و قرئ الْقِيَامُ وَالْقِيَمُ • و [السِنَّة] ما يتقدم
النوم من الفتور الذي يسمّى النُعَاسُ قال ابن الرقاع العاملي • شعر • وَسَنَانُ أَقْصَدَةِ النُّعَاسِ نَزَقَتْ • في
عينه سِنَّةٌ وليس بنائم • اي لا ياخذة نعاس ولا نوم وهو تأكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحبال
ان يكون قيوماً - ومنه حديث موسى انه سأل الملائكة وكان ذلك من تومعه كطالب الرؤية اَياناً ربنا فارحى
الله اليهم ان يوظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مماوتين فاخذهما و التى الله عليه
النعاس فضرب احدبهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني اُمسك السموات والارض
بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزلتا • [مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ] بيان لملكوته وكبريائه وان احدا
لا يتملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له فى الكلام كقوله تعالى لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ اذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ • [يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ] ما كان قباهم وما يكون بعدهم - والضمير لما فى السموات والارض لان فيهم
العقلاء او لِمَادَلْ عَلَيْهِمْ مَنْ ذَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ • [مِنْ عِلْمِهِ] من معلوماته [إِلَّا بِمَا شَاءَ] الا بما علم •
[الْكُرْسِيِّ] ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وَسِعَ كُرْسِيُّهُ اربعة اوجه - احدها ان
كرسيه لم يضق عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثم
ولا تعود ولا قاعد كقوله وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَضُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيَمِينِهِ من غير تصور قبضة وطى ويمين انما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسى الاترى الى قوله وَمَا
فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - والثاني وسع علمه وسمي العلم كرسيًا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم - و
الثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك - والرابع ما روي انه خلق كرسيًا هو بين يدي
العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيعى - وعن الحسن الكرسي هو العرش • [وَلَا يَؤُودُهُ] ولا
يتقله ولا يشق عليه • [حِفْظُهُمَا] حفظ السموات والارض • [وَهُوَ الْعَلِيُّ] الشان [الْعَظِيمُ] الملك
والقدرة - فان قلت كيف ترتبت الجملة في آية الكرسي من غير حرف عطف - قلت ما منها جملة الارهي
واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه و البيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب
بين العصا ولحائها - فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه - والثانية لكونه
مالكا ما يدبره - والثالثة لكبريائه شانه - والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب
لشفاعة وغير المرتضى - والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره - فان قلت لم
نصّلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد - منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما قرئت هذه الآية في

لَا أَكْرَاهُ فِي الدِّينِ ۚ فَدَتَّبِينِ الرَّشْدَ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِاعْوَادِ الْوَتْقَى ۚ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَاللَّهُ وَدَّيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

سورة البقرة ٢
الجزء ٣
ع ١

دار الا هتجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها وادك واهلك
و جبرائك فما نزلت آية اعظم منها - و عن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم
على اعواد المذبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا
الموت و لا يؤاظب عليها الا صديق او عابد و من قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه و جاره و
جار جاره و الابدات حوله - و تذاكر الصحابة رضوان الله عليهم افضل ما فى القرآن فقال لهم علي رضي الله
عنه ابن ابي عمير عن آية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا علي سيد البشر انا
و سيد العرب محمد و لا فخر و سيد الفرس سلمان و سيد الروم صهيب و سيد الحبشة بلال و سيد الجبال
الطور و سيد الايام يوم الجمعة و سيد الكلام القرآن و سيد القران البقرة و سيد البقرة آية الكرسي - قلت لما
فضلت له سورة الاخلاص من اشتغالها على توحيد الله تعالى و تعظيمه و تمجيده و صفاته العظمى و لا مذكور
اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الذاكر و بهذا يعلم ان اشرف العلوم و اعلاها منزلة
عند الله علم اهل العدل و التوحيد و لا يغرنك عنه كثرة اعدائه فان العرانيين تلقاها محسدة * [لا اكره
فى الدين] اي لم يجبر الله امر الايمان على الاجبار و القسر و لكن على التمكن و الاختيار و نحوه قوله
تعالى و لو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا فانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء
لقسره على الايمان و لكنه لم يفعل و بنى الامر على الاختيار * [فد تبيين الرشد من الغي] قد تميز
الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة [فممن يكفر بالطاغوت] فمن اختار الكفر بالشيطان او الاصنام - والايمان
بالله [فقد استمسك بالعروة الوثقى] من السبل الوثيق المحكم المأمون انفصامها اي انقطاعها وهذا
تمثيل للمعلوم بالنظر و الاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم
اعتقاده و اليقين به - و قيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكروها فى الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ
بقوله وجاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم - و قيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم خصنوا انفسهم باداء
الجزية - و روي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنا فتنصرا قبل ان يتبع رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما و قال و الله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضى النار و انا انظر فنزلت
فخلاه * [الله ودي الذين امنوا] اي ارادوا ان يؤمنوا ياطف بهم حتى يخرجهم باطفه و تاييده من
الكفر الى الايمان * [و الذين كفروا] اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك - او الله ودي

سورة البقرة ٢

الجزء ٣

ع ٢

أُولَئِكَمُ الطَّاعُونَ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ط أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ه هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ه إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْحِي وَيُمِيتُ
 قَالَ أَنَا أَحْيِي وَ أُمِيتُ ط قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِالنَّارِ مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ
 الَّذِي كَفَرَ ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ح قَالَ أُنِيَ
 بُحِّي هَذِهِ لُذَّةٌ مُؤْتِيًا فَأَمَّا اللَّهُ فَمَّا تَاءَ اللَّهُ مَاءٌ عَامٌ تَمَّ بَعْدَهُ ط قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ط قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ط

المؤمنين يخرجهم من النور في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا
 منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياءهم الشياطين يخرجونهم من نور البيئات التي تظهر لهم الى
 ظلمات الشك والشبهة * [أَلَمْ تَرَ] تعجيب من مستحاجة نمرود في الله وكفره به * [أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ]
 متعلق بحاج علي وجهين - احدهما حاج لأن آتاه الله الملك على معنى ان آتاه الملك ابطره وارثه
 الكبر والعنوت فمتاح لذلك - او على انه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان آتاه
 الملك فكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب
 عليه من الموالاة لاجل الاحسان و نحوه قوله تعالى وَتَجْعَلُونَ رِزْقَهُمْ أَنْزَامًا يُكَدِّبُونَ - والثاني حاج وقت
 أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ - فان قلت كيف جاز ان يوتي الله السلك الكافر - فانت فيه قولان اتاه ما غلب به
 وتسلط من المال والخدم والاتباع واما التغايب والتسايط فلا - وقيل ملكه امتحانا لعباده * و [إِذْ قَالَ]
 نصب بحاج او بدل من أَنْ آتَاهُ اذا جعل بمعنى الوقت * [أَنَا أَحْيِي وَ أُمِيتُ] يريد أعني عن القتل
 و أنتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحمق لم يستحج فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر
 فيه على نحر ذلك الجواب ليدهته اول شديق وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة - وقوله
 فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ اي فغلب ابراهيم الكافر - وقرا ابو حنيفة مَبُهِتَ بوزن رَبِّ - وقيل كانت هذه المحاجة
 حين كسر الاصنام و سجنه نمرود ثم اخرجته من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه فقال رَبِّي
 الَّذِي يُبْحِي وَيُمِيتُ * [أَوْ كَالَّذِي] معناه و ارايت مثل الذي مر فحذف دلالة ام تر عليه لان كليهما
 كلمة تعجيب - و يجوز ان يشمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل ارايت كانني حاج ابراهيم - او كانني مر
 على قريته و المنار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر للانتظام مع نمرود في سالكه وكلمة الاستبعاد التي هي
 اذني بُحِّي - وقيل هو عزير او الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طابها ابراهيم عليه
 السلام * وقوله [اُنِيَ بُحِّي] اعترف باعجز عن معرفة طريقته الاحياء واستظام لدارة المحيي والقريب
 بيت المقدس حين حرقه بختصر - وقيل هي التي خرج منها الالف * [وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
 عُرُوشِهَا] تفسيره فيما بعد * [يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ] بناء على الظن - روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة
 سنة قبل عيدوية الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال

قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ۚ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ
وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۖ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ ارزُقني كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمَرْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ

سورة البقرة ٢
الجزء ٣
ع ٢

او بعض يوم - وروي ان طعامه كان تيناً وعنباً وشراًه عصيراً او لبناً نوجد التين و العنب كما جُنِياً والشراب
على حاله * [لَمْ يَتَسَنَّهٗ] لم يتغير والهاء اصلية او هاء سُكَّتْ واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء
او واو وذلك ان الشيعي يتغير بمرور الزمان - وقيل اصله يتسَّن من الحما المسنون فقلبت نونه حرف علة
كـ-تقصي البازي - ويجوز ان يكون معنى اَمْ يَتَسَنَّهٗ لم تمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان
كأنه لم يلبث مائة سنة - وني قراءة عبد الله فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَ هَذَا شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ - وقرأ ابي لم يَسَنَّهٗ
بانعام التاء في السين * [وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ] كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه - ويجوز
ان يراد و انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير عاف ولا ماء
كما حفظ طعامه وشرايه من التغير * [وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ] فعلنا ذلك يريد احياه بعد الموت و حفظ
ما معه - وقيل اتى قومه راكب حماره و قال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فاخذ بيدها هذا عن ظهر
قلبه و هم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله و لم يقرأ التوراة ظاهرا احد قبل عزير فذلك
كونه آية - وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا و هو شاب فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة *
[وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ] هي عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احياه هم [كَيْفَ نُنشِزُهَا] كيف
نُحْيِيهَا - وقرأ الحسن نَشْرَهَا من نَشَرَ اللهُ الْمَوْتَى بِمعنى اَنشَرهم فنشروا - وقرئ بالزاء بمعنى نَحْرَها ونرفع
بعضها الى بعض للتركيب * و فاعل [تَبَيَّنَ] مضمرة تقديره فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ان الله على كل شيعي قدير
[قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت
زيدا - ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياه الموتى - وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما
فلما تَبَيَّنَ لَهُ على البداء للمفعول - و قرئ قَالَ أَعْلَمُ على لفظ الامر - وقرأ عبد الله قِيلَ أَعْلَمُ - فان قَلَّتْ
فان كان المار كانوا كيف يسوغ ان يكلمه الله - قَلَّتْ كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذلك كانوا *
[ارزُقني] بصرني - فان قَلَّتْ كيف قال له [اَوْ لَمْ تُؤْمَرْ] و قد علم انه اثبت الناس ايمانا - قَلَّتْ ليُجيب
بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين * [بَلَىٰ] ايجاب لما بعد النفي ومعناه بلى امنت
[وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي] ليزيد سكونا و طمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال و تظاهر الآلة اسكن
للقلوب و ازيد للبصيرة و اليقين و لان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فإراد
بطمانينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك - فان قَلَّتْ بم تعلقت اللام في لِيَطْمَئِنَّ - قَلَّتْ بمحذوف
تقديره و لكن سألت ذلك ارادة طمانينة القلب * [فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ] قيل طاروا وديكا و غرابا و حمامة *

فَصْرَهْنَ اَيْلِكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا ط وَاَعْلَمَنَّ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ع مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ
 مِائَةٌ حَبَّةٌ ط وَاللّٰهُ يَضْعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ ط وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيمٌ ع الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ
 ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَا انْفَقُوا مِنْهَا وَلَا اَذَى لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ح وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ع

[فَصْرَهْنَ اَيْلِكَ] بضم الصاد وكسرهما بمعنى فاملهن وضمهن اليك قال * ع * و لكن اطراف الرماح
 تصورها * وقال * شعر * و فرج يصير الجيد و حطب كانه * على الليت قدوان الكروم الدوايح * وقرأ ابن عباس
 رضي الله عنه فَصْرَهْنَ بضم الصاد وكسرهما وتشديد الراء من صرة يصرة و يصرة اذا جمعه نحو صرة و يصرة
 و يصرة - و عنه فَصْرَهْنَ من التصرية وهي الجمع ايضا * [ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا] يريد ثم
 جزئهن و فرق اجزأهن على الجبال - والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي ارضك -
 قيل كانت اربعة اجبال - و عن السدي سبعة * [ثُمَّ ادْعُهُنَّ] و قل لهن تعالين باذن الله * [يَأْتِيَنَّكَ
 سَعِيًّا] ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن - فان قلت ما معنى امره بضمها الى
 نفسه بعد ان ياخذها - قلت ليتاملها و يعرف اشكالها وهيئاتها وحالاتها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم
 انها غير تلك و اذلك قال يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا - و روي انه امر بان يذبحها ويتف ريشها و يقطعها ويفرق اجزأها
 ويخلط ريشها و ماءها و احومها و ان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزأها على الجبال على كل الجبل رُبعا
 من كل طائر يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثتا ثم اقبلن فانضممن
 الى رؤسهن كل جثة الى رأسها - و قرئ جزء بضمين و جزأ بالتشديد و وجهه انه خفف بطرح همزته
 ثم شدة كما يشده في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف * [مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ] الابد من حذف
 مضاف اي مثل نفقتهم كمثال حبة - او مثلهم كمثال باذر حبة و المنبت هو الله و لكن المحبة لما كانت سببا
 أسد اليها الانبات كما يسند الى الارض و الى الماء - و معنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب
 منها سبع شعب لكل واحدة سنبل و هذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها مائلة بين عيني الناظر - فان
 قلت كيف صح هذا التمثيل و الممثل غير موجود - قلت بل هو موجود في الدخن و الذرة و غيرهما و ربما
 فرخت ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ و لو لم يوجد لكان صحيحا على سبيل
 الفرض و التقدير - فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال و سبع
 سنبلت خضر - قلت هذا لما قدمت عند قوله تلة قرو من وقوع امثلة الجمع متعارفة مواقعها * [وَاللّٰهُ
 يَضْعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ] اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لالتم منفق لتفاوت احوال المنفقين - او يضاعف
 سبع المائة و يزيد عليها اضعافا لمن يستوجب ذلك * [اَلْمَنْ] ان يعتد على من احسن اليه باحسانه
 و يربيه انه اعطاه و اوجب عليه حقه و كانوا يقولون اذا صنعتم ذبيحة فانسوها و ابعضهم * شعر * و ان

قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا اَذَى ط وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا
 صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط
 فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَّهُ صُلْدًا ط لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ط وَاللَّهُ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ

امراً اسدى التي صديعة* وذكرنيها مرة للثيم* وفي نوايح الكلم صفوان من منح سائله ومن - ومن منع نائله
 ورض - ونفيها طعم الالاء احلى من المن - وهي امر من الالاء مع المن* [والاذى] ان يتطاول عليه بسبب
 ما ازل اليه* ومعنى تم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خيرا من نفس الانفاق كما
 جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا - فان قلت اتي فرق بين قوله لهم اجرهم
 وقوله فيما بعد فلهم اجرهم - قلت الموصول لم يضمن ههنا معنى الشرط وضمنه ثم والفرق بينهما من جهة
 المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة* [قول معروف]
 رد جميل [ومغفرة] و عفو عن السائل اذا وجد منه ما يتنزل على المسؤول - او ويئل مغفرة من الله
 بسبب الرد الجميل - او وعفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره [خير من صدقة يتبعها اذى]
 و صمغ الاخبار عن المبتدأ الذكرة لاختصاصه بالصفة* [والله غني] لا حاجة به الى منفق يمن ويؤدي*
 [حلِيم] عن معالجته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له* ثم بالغ في ذلك بما اتبعه [كالذي ينفق ماله]
 اي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله [رياء الناس] لا يريد بانفاقه رضاء الله
 والاثواب الآخرة [فمثله كمثل صفوان] مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجر امس عليه تراب -
 وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان* [فاصابه وابل] مطر عظيم القطر [فتتركه صلدا] اجره نقياً من
 التراب الذي كان عليه ومنه صلح جبين الصلع اذا برق [لا يقدرُونَ على شئ مما كسبوا] كقوله فجعلاه
 هباءً منثوراً - ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مما تلبسوا به الذي
 ينفق - فان قلت كيف قال لا يقدرُونَ بعد قوله كالذي ينفق - قلت اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق
 الذي ينفق والآن من والاذى يتعاقبان فكاذه قيل كمن ينفق* [وتثبينا من انفسهم] وليتبتوا منها ببدل
 المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق شئ على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الايمان لان النفس
 اذا رخصت بالتحامل عايتها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وتل طمعها في اتباعه
 لشهواتها وبالعكس فكان انفاق المال تثبينا لها على الايمان واليقين - ويجوز ان يرد وتصديقاً للاسلام وتحقيقتاً
 للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله عام ان تصديقه وايمانه بالذواب من اصل
 نفسه ومن اخلاص قلبه - ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هزم من عطفه وحرك من نشاطه - و
 على الثاني ابتداء الغاية كقوله تعالى حسداً ممن عند انفسهم - ويحتمل ان يكون المعنى وتثبينا من انفسهم

كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْهُ أَكْثَابٌ ضَعِيفِينَ ج فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَيْلٌ فَطَلَّ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ٥ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجْوِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءٌ ح فَاصْبِرْ إِنَّهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ع

عند المؤمنين انها صادقة الايمان مخلصه فيه و تعضده قراءة مجاهد وَ تَبَيَّنَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ - فان قلت
فما معنى التبعيض - قلت معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد نبتت بعض نفسه و من بدل ماله
و روحه معا فهو الذي نبتها كلها وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - والمعنى و مثل نفقة هؤلاء
في زكاتها عند الله [كَمَثَلِ جَنَّةٍ] وهي البستان [بِرَبْوَةٍ] بمكان مرتفع و خصها ان الشجر فيها ازكى
و احسن ثمرا [أَصَابَهَا وَابِلٌ] مطر عظيم القطر [فَاتَتْ أَكْثَابًا] ثمرتها [ضَعِيفِينَ] مثلي ما كانت تثمر
بسبب الوابل* [فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَيْلٌ فَطَلَّ] فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها - او مثل حالهم عند الله
بالجنة على الربوة و نفقتهم الكثيرة و القليلة بالوابل و الطل و كما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل
الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله و يبذل فيها الوسع زاكية عند الله
زائدة في زلفاهم و حسن حالهم عنده - و قرئ كَمَثَلِ حَبَّةٍ - وَ بِرَبْوَةٍ بِالْحَرَكَاتِ الثَّمَاتِ - وَ أَكْثَابًا بِضَمَّتَيْنِ * الهمزة
في [أَيُّودٌ] للانكار * و قرئ لَهُ جَدَاتٌ - وَ ذُرِّيَّةٌ ضَعْفَاءٌ * [الاعصار] الريح التي تستدير في الارض ثم تسطع
فتمو السماء كالعمود و هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يتدبر بها وجه الله فاذا كان يوم القيمة وجدها
مُحَبَّبَةً فَيَتَحَسَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حَسْرَةً مِنْ كَانَتْ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ أَبِي الْجَنَانِ وَ اجمعها للثمار فبالغ الكبر و له اولاد
ضعاف و الجنة معاشهم و منتعشهم فهلك بالصناعة - و عن عمرو رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة فقالوا الله
اعلم فغضب و قال قولوا نعمم او الانعم فقال ابن عباس رضي الله عنه في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين
قال قل يا ابن اخي و لا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال لاني عمل قال لرجل عني بعمل الحسنة
ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها - و عن الحسن هذا مثل قل و الله من
يعقاه من الناس شيخ كبير ضعف جسده و كثر صيدانه افقر ما كان الى جنته و ان احدكم و الله افقر ما يكون
الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا - فان قلت كيف نال الجنة من نخيل و اعناب ثم قال له فيها من كل
الثمرات - قلت النخيل و الاعناب لما كانا اكرم الشجر و اكثرها منافع خصهما بالذكر و جعل الجنة منهما و ان
كانت محتوية على سائر الاشجار تغليباً لهما على غيرهما ثم اردنهما ذكر كل الثمرات - و يجوز ان يريد بالثمرات
المذاهب التي كانت تحصل له فيها كثره و كان له ثمرة بعد قوله جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَقَّقْنَا هُمَا بِنَخْلٍ - فان قلت
علام عطف قوله وَ أَصَابَهُ الْكِبَرُ - قلت الواو للمحال لا للعطف - و معناه ان تكون له الجنة و قد اصابه الكبر - و قيل يقال
و ددت ان يكون كذا و ددت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم لو كانت له الجنة و اصابه

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ
تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ط وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ لِلْفَقْرِ وَيَأْمُرُكُمْ
بِالْفَحْشَاءِ ۝ وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ط وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ط وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ

[مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ] من جِياذ مكسوباتكم [وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ] من الحَبِّ والثمر والمعادن وغيرها -
فان قلت فهلا قيل و ما اخرجنا لكم عطفاً على ما كسبتم حتى يشتمل الطَّيِّبُ على المكسوب والمخرج
من الارض - قلت معناه ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات * [وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ]
ولا تصدوا المال الردي [مِنْهُ تُنْفِقُونَ] نخصونه بالانفاق وهو في محل الحال - وقرأ عبد الله وَلَا تَأْمَمُوا - و
قرأ ابن عباس رضي الله عنه وَلَا تَيَمَّمُوا بضم التاء ويَمَّةً وَتَيَمَّمَهُ وَتَأْمَمَهُ سواء في معنى قصده * [وَلَسْتُمْ
بِأَخِيذِيهِ] وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم [إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ] الابان تتسامحوا في اخذه وتدرخصوا
فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غص بصرة ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كاذك لا تبصر
وقال الطرماح * شعر * لم يُفدنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالانماض * وقرأ الزهري تَغْمِضُوا وَاغْمِضُ
و غَمَضَ بمعنى وعنه تَغْمِضُوا بضم الميم وكسرها من غمض يغمض - وقرأ قتادة تَغْمِضُوا على البناء للمفعول
بمعنى الا ان تدخلوا فيه وتجدبوا اليه - وقيل الا ان توجدوا مغمضين - و عن الحسن لو وجدتموه في
السوق يبيع ما اخذتموه حتى يضم لكم من ثمنه - و عن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدقون
بحشف التمر وشرارة فنبوا عنه * اي يعدكم في الانفاق [الْفَقْرَ] ويقول لكم ان عابئة انفاكم ان
تفقروا - و قرئ اُفْقَر بالضم - و اُفْقَر بفقتين - والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى اَلنَّارُ
وَعْدَهَا لِلَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا * [وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ] ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر للماثور
والفاحش عند العرب البخيل * [وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ] في الانفاق [مَغْفِرَةً] لذنوبكم وكفارة لها [وَفَضْلًا] وان يُجْلَف
عليكم افضل مما انفقتم - او وثوابا عليه في الآخرة * [يُؤْتِي الْحِكْمَةَ] يوفق للعلم والعمل به - والحكيم عند
الله هو العالم العامل - و قرئ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وهكذا قرأ الاعمش * [وَخَيْرًا كَثِيرًا]
تذكير تعظيم كانه قال فقد اوتي اي خير كثير * [وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] يريد الحكماء العالم العمال والمراد
به الحث على العمل بما تضمنت الاي في معنى الانفاق * [وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ] في سبيل الله - او
في سبيل الشيطان [أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ] في طاعة الله او في معصيته [فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ] لا يخفى عليه
وهو مجازيكم عاينه [وَمَا لِلظَّالِمِينَ] الذين يمنعون الصدقات - او ينفقون أموالهم في المعاصي او لا يقون
بالذور - او يندرون في المعاصي * [مِنْ أَنْصَارٍ] ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه * ما في [نِعْمًا]
نكرة غير موصولة ولا موصوفة - ومعنى نِعْمًا هي نعمة شيئاً ابداءها - وقرئ بكسر الذون وفتحها * [وَإِنْ]

سورة البقرة ٢

الجزء ٣

ع ٤

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ^ط وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ^٥ ۖ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ^ج وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا
الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ ^ط وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ^ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ^٦ ۖ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ^ط وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَنْفُسُكُمْ ^ط وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ^ط وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يَبُورَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ^٧ ۖ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ

تُخَفُّوْهَا وَتَوْتَوْهَا [الْفُقَرَاءَ] وَ تَصَيَّبُوا بِهَا مَصَارِفَهَا مَعَ الْاِخْفَاءِ [فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ] فَالْاِخْفَاءُ خَيْرٌ لَكُمْ وَ الْمَرَادُ
الصَّدَقَاتِ الْمَتَطَوِّعِ بِنِهَا فَانِ الْاَوْضَلُ فِي الْفَرَائِضِ اِنْ يَجَاهِرُ بِهَا - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ صَدَقَاتِ السَّرِّ فِي التَّطَوُّعِ
تَفْضُلٌ عَلَانِيَتِيًّا سَبْعِينَ ضِعْفًا وَ صَدَقَةُ الْفَرِيضَةِ عَلَانِيَتِيًّا اَفْضَلُ مِنْ سَرِّهَا بِخَمْسَةِ وَ عَشْرِينَ ضِعْفًا
وَ اِنَّمَا كَانَتْ الْمَجَاهِرَةُ بِالْفَرَائِضِ اَفْضَلُ لِنَفْسِي التَّبَهُّةِ حَتَّى اِذَا كَانَ الْمَرْكَبِيُّ مِمَّنْ لَا يُعْرَفُ بِالْاَيْسَارِ كَانَ
اِخْفَاءَهُ اَفْضَلُ وَ الْمَتَطَوُّعُ اِنْ ارَادَ اَنْ يُقْتَدَى بِهِ كَانَ اِظْهَارُهُ اَفْضَلُ * وَ نُكْفِرُ قَرْيَةَ بِالْمَنُونِ مَرْفُوعًا عَطْفًا عَلٰى
مَحَلِّ مَا بَعْدَ الْفَاءِ - اَوْ عَالِي اَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدَأُ مَحْذَرَفِ اِي وَ نَحْنُ نَكْفُرُ - اَوْ عَالِي اَنَّهُ جَمَلَةٌ مِنْ فِعْلِ وَ فَاعِلٍ
مَبْتَدَأَةٌ - وَ مَجْزُومًا عَطْفًا نَائِي مَحَلِّ الْغَاءِ وَ مَا بَعْدَهُ لَآنَهُ جَوَابُ الشَّرْطِ - وَ قَرْيَةٍ وَ يُكْفِرُ بِالْبَاءِ مَرْفُوعًا وَ الْفِعْلُ
لِلَّهِ اَوْ لْاِخْفَاءِ - وَ تَكْفُرُ بِالْاِتَاءِ مَرْفُوعًا وَ مَجْزُومًا وَ الْفِعْلُ لِلصَّدَقَاتِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ بِالْبَاءِ وَ النُّصْبُ بِاَضْمَارِ
اَنْ وَ مَعْنَاهُ اِنْ تُخَفُّوْهَا يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ وَ اَنْ يَكْفُرْ عَنْكُمْ * [لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ] لَا يَجِبُ عَلَيْكَ اَنْ تَجْعَلَهُمْ
مَهْدِيَيْنَ اِلَى الْاِنْتِهَاءِ عَمَّا نُجُوْا عَنْهُ مِنَ الْاَمْنِ وَ الْاِذْيِ وَ الْاِنْفَاقِ مِنَ الْاِخْبِيْثِ وَ غَيْرِ ذَٰلِكَ وَ مَا عَلَيْكَ اِلَّا
اَنْ تَبَاغِيَهُمُ النُّوَاهِيَّ نَحْسَبُ * [وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ] يَاطْفُ بِمَنْ يَعْلَمُ اَنْ اِلْطَافُ يَنْفَعُ فِيهِ فَيَنْتَبِيْهِ
عَمَّا نُبِيْ عَنْهُ * [وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ] مِنْ مَالٍ [فَلَا نَنْفُسُكُمْ] فَهُوَ اِلْاِنْفُسُكُمْ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُكُمْ فَلَا تَمْتَوْنَا بِهِ
عَلٰى النَّاسِ وَ لَا تَوْتَوْهُمْ بِالتَّطَوُّعِ عَالِيَيْنَ * [وَ مَا تَنْفِقُونَ] وَ لَيْسَتْ نَفَقَتُكُمْ اِلَّا لِابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَ اِطْلَبَ
مَا عِنْدَهُ فَمَا بِالْاَمِّ تَمْتَوْنَا بِهَا وَ تَنْفِقُونَ الْاِخْبِيْثِ الَّذِي لَا يُوْجِّهُ مِثْلَهُ اِلَى اللَّهِ * [وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يَبُورُ
اِلَيْكُمْ] ثَوَابُهُ اِضْعَافًا مَضَاعِفَةً فَلَا عَدْرَ لَكُمْ فِي اَنْ تَرْغَبُوا عَنْ اِنْفَاقِهِ وَ اِنْ يَكُوْنُ عَلٰى اِحْسَنِ الْوَجُوْهِ وَ اَجْمَلِهَا - وَ
قِيْلَ حَجَّتْ اِسْمَاءُ بِنْتُ اِبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاتَتْهَا اَمُّهَا تَسْأَلِيهَا وَ هِيَ مُشْرِكَةٌ فَابْتِ اَنْ تُعْطِيَهَا
فَنَزَمَتْ - وَ عَنِ سَعِيْدِ بْنِ جَبْرِ كَانُوا يَنْفِقُونَ اَنْ يَرْضَخُوا لِقَرَابَتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ - وَ رَوَى اَنْ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ
كَانَتْ لِهِمْ اَصْهَارٌ فِي الْبَيْتِ وَ رِضَاعٌ وَ قَدْ كَانُوا يَنْفِقُونَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْاِسْلَامِ فَلَمَّا اِسْلَمُوا كَرِهُوا اَنْ يَنْفِقُوْهُمْ - وَ عَنِ
بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لَوْ كَانَ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ لَكَانَ لَكَ ثَوَابُ نَفَقَتِكَ - وَ اِخْتَلَفَ فِي الْوَاجِبِ فَجَوَّزَ اِبُو حَنِيفَةَ صَرَفَ
صَدَقَةَ الْفَطْرِ اِلَى اَهْلِ الدِّمَّةِ وَ اِبَاهُ غَيْرُهُ * الْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذَرَفٍ - وَ الْمَعْنَى اَعْمَدُ اِلِ الْفُقَرَاءِ اَوْ اَجْعَلُوا مَا تَنْفِقُونَ
لِلْفُقَرَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالٰى فِي تِسْعِ اَيَّاتٍ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُوْنُ خَبِرَ مَبْتَدَأُ مَحْذَرَفِ اِي صَدَقَاتِكُمْ لِلْفُقَرَاءِ * [وَ الَّذِينَ
اَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ] هُمُ الَّذِيْنَ اَحْصَرَهُمُ الْجِهَادُ [لَا يَسْتَطِيعُونَ] لِاشْتِغَالِهِمْ بِهِ [ضَرْبًا فِي الْاَرْضِ]
لِلْكَسْبِ - وَ قِيْلَ هُمُ اَصْحَابُ الصُّعَّةِ وَ هُمُ نَحْوُ مِنْ اَرْبَعِ مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ مِهَاجِرِي قُرَيْشٍ لَمْ يَكُنْ لِهِمْ مَسَاكِنُ

سورة البقرة ٢
الجزء ٣
ع ٥

ضَرَبْنَا فِي الْأَرْضِ بِحَسْبِهِمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ ۚ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَانِطَ
وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ خَبِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْرَأُونَ إِلَّا كَمَا يَقْرَأُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ

فى المدينة و لا عشائر فكانوا فى صفة المسجد و هى سقيفته يتعلمون القرآن بالليل و يرضخون الغوى بالنهار
و كانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا
امسى - و عن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوما على اصحاب الصفة فرأى
فقرهم و جهدهم و طيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت
الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفائي فى الجنة * [يحسبهم الجاهل] يخالهم [اغنياء
من التعقف] مستغنيين من اجل تعقفهم عن المسئلة [تعرفهم بسيماهم] من صفة الوجه و رثانة
الحال * و [الاحاف] الاحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيى يعطاه من قلوبهم لكفني من فضل
لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان الله تعالى يحب الحيى
الحليم المتعقف و يبغض البذي السال الملحف - و معناه انهم ان سألوا سألوا بتلطف و لم يُلحوا - و قيل
هو نفي للسؤال و الاحاف جميعا كقوله * ع * على لاحب لا يهتدى بمناره * يريد نفي المنار و الاهتداء به
و [باييل و الذبار سرا و علانية] يعمون الاوقات و الاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فلما نزلت بهم حاجة
محتاج عجلوا قضاءها و لم يوتخروها و لم يتعلموا بوقت و لا حال - و قيل نزلت فى ابي بكر الصديق رضي
الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل و عشرة بالنهار و عشرة فى السر و عشرة فى العلانية - و
عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت فى علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم
ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية - و قيل نزلت فى علف الخيل و ارتباطها فى سبيل الله - و
عن ابي هريرة رضي الله عنه كان اذا مر بفرس سمير قرأ هذه الآية * [الربوا] كتب بالوار على لغة
من يفخم كما كتبت الصلوة و الزكوة و زبدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع * [لا يقومون] اذا بعثوا من
قبورهم [الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان] اى المصروع و تخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون
ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع و الخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا
يعتقدون * و [المس] الجنون و رجل ممسوس و هذا ايضا من زعماتهم و ان الجنى يمسه فيختلط عقاه
و كذلك جن الرجل معناه ضربته الجن و رأيتهم لهم فى الجن قصص و اخبار و عجائب و انكار ذلك عندهم
كانكار المشاهدات - فان قلت به يتعلق قوله من المس - قلت بلا يقومون - اى لا يقومون من المس الذي
بهم الا كما يقوم المصروع - و يجوز ان يتعلق بيقوم اى كما يقوم المصروع من جنونه - و المعنى انهم يقومون
يوم القيمة مختلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل المونف - و قيل الذين يخرجون

مِنَ الْمَسِّ ط ذَلِكَ بآيِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ه وَاحِلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ط فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ط وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ط وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ه هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ © يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَرِيبَى الصَّدَقَاتِ ط وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ © إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ه وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ © يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ © فَإِنْ لَّمْ تَعْمَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبِ

من الأجداث يوفضون إلا أكلة الربوا فانهم ينهضون و يسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فإياه الله في بطونهم حتى انقلهم فلا يقدرورن على الايفاض • [ذَلِكَ] العقاب بسبب قولهم [إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا] - فان قلت هلا قيل انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع فوجب ان يقال انهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحوه و كانت شبيتهم انهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي الا درهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين - قلت جيئ به على طريق المبالغة و هو انه قد باع من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا و قانونا في المحل حتى شبهوا به البيع • وقوله [وَاحِلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا] انكار لتسويتهم بينهما و دلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله و تحريمه • [فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ] فمن بلغه و عظ من الله و زجر بالنبوي عن الربوا [فَاَنْتَهَى] فتابع النبي و امتنع [فَلَهُ مَا سَلَفَ] فلا يواخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزل التحريم • [وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ] يحكم في شأنه يوم القيمة و ليس من امره اليكم شيعي فلا تطالبوه به • [وَمَنْ عَادَ] الى الربوا [فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] و هذا دليل يتن على تخليد الفساق - و ذكر فعل الموعظة لان تانيثها غير حقيقي و لانها في معنى الوعظ - و قرأ ابني و الحسن فَمَنْ جَاءَهُ • [يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا] يذهب ببركته و يبيلك المال الذي يدخل فيه - و عن ابن مسعود رضي الله عنه الربوا و ان كثر الى قل [وَرِيبَى الصَّدَقَاتِ] ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة و يبارك فيه - وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط • [كُلُّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ] تغليظ في امر الربوا و ايدان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين • اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا و بقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها - روي انها نزلت في ثقيف و كان لهم على قوم من قريش مال فطالجهوم عند المحل بالمال و الربوا - و قرأ الحسن ما بقى بقلب الياء أفا على لغة طي - و عنه ما بقى بياء ساكنة و منه قول جرير • شعر • هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم • ماضى العزيمة ما في حكمه جنف • [إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] ان صح ايمانكم يعني ان دليل صحة الايمان و ثباته امتثال ما امرتم به من ذلك • [فَاذْنُوا بِحَرْبٍ] فاعلموا بها من اذن بالشيعي اذا علم به - و قرع فاذنوا فاعلموا بها غيركم و هو من الاذن و هو الاستماع لانه من طرق العام - و قرأ الحسن فأيقنوا و هو دليل لقراءة العامة - فان قلت هلا قيل بحرب الله و رسوله - قامت كان هذا اباغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند

من الله ورسوله ^ع وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون ^ع وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ^ط
 وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ^ع وأنفقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
 وهم لا يظلمون ^ع يا أيها الذين آمنوا إذا تدانتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ^ط وليكتب بينكم كاتب

الله ورسوله - وروي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله * [وإن تبتم] من الارتداء
 [فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون] المديونين بطلب الزيادة عليها [ولا تظلمون] بالنقصان منها - فان قلت
 هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا - قلت قالوا يكون مالهم نياً للمسلمين - وروى المفضل عن عاصم
 لا تظلمون ولا تظلمون * [وإن كان ذو عسرة] وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار - وقرأ عثمان
 رضي الله عنه ذا عسرة على وان كان الغريم ذا عسرة - وقرئ ومن كان ذا عسرة [نظرة] فالحكم والامر
 نظرة وهي الانظار - وقرئ فظرة بسكون الظاء - وقرأ عطاء فظرة بمعنى فصاحب الحق ناظره اي منتظره
 او صاحب نظره على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب و باقل بمعنى ذو عشب وذو بقل - وعنه فظرة على الامر
 بمعنى فسامحه بالنظرة وياسرها [إلى ميسرة] الى يسار - وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة - و
 قرئ بهما مضامين بحذف التاء عند الاضافة كقوله *ع* واخلفوك عد الامر الذي وعدوا * وقوله تعالى واقام
 الصلوة * [وإن تصدقوا خير لكم] ندب الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كقوله
 تعالى وإن تعفوا أقرب للتقوى - وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تجل دين رجل مسلم
 فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة * [إن كنتم تعلمون] انه خير لكم فتعلموا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه
 لا يعلمه - وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التاء * [ترجعون] قرئ على البناء للفاعل والمفعول - و
 قرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات - وقرأ عبد الله تردون - وقرأ ابي تسيرون - وعن ابن عباس انها آخر
 آية نزل بها جبرئيل عليه السلام وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بعدها احدا وعشرين يوماً - وقيل احدا وثمانين - وقيل سبعة ايام - وقيل ثلث
 ساعات * [إذا تدانتم] اذا دأب بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته [بدئين] معطياً او اخذاً كما تقول
 بايعته اذا بعته او باعك قال روية * شعر * داينت اروي والديون تنقضى * فططت بعضاً وادت بعضاً *
 والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه - فان قلت هلا قيل اذا تدانتم الى اجل مسمى واي حاجة
 الى ذكر الدين كما قال داينت اروي ولم يقل بدئين - قلت ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه
 اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن - ولانه ايمن لتدويع الدين الى مؤجل
 وحال - فان قلت ما فائدة قوله مسمى - قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالترقيت بالسنة
 و الاشهر و الايام و لو قال الى الحصاد او الدياس او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية - وانما امر
 بكتابة الدين لان ذلك اوثق وأمن من النسيان وابعد من الجحود - والامر للندب - وعن ابن عباس

سورة البقرة ٢

الجزء ٣

ع ٦

بِالْعَدْلِ ٥ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ٦ وَلْيَمْلِكِ الْأَيْدِي عَائِدَةً الْحَقِّ وَلْيَقْنِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا يَلْخَسَنَّ مِنْهُ شَيْئًا ٧ فَإِنْ كَانَ الْأَيْدِي عَائِدَةً الْحَقِّ سَفِيهَا أَوْ ذَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ فَايْمَلْ وَأَيُّهُ بِالْعَدْلِ ٨ وَأَسْتَشْهِدُوا شُهَدَائِهِمْ ٩ مِنْ رِجَالِكُمْ ١٠ فَإِنْ آمَنَ يَكُونُوا رِجَالَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا

ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف - وعنه اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه و انزل فيه اطول آية * [بِالْعَدْلِ] متعلق بِكَاتِبٍ صفة له اي كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالسرية والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيى مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتدانيين بتخير الكاتب و ان لا يستكتبوا الا فقيها دينا * [وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ] ولا يمتنع احد من الكتاب وهو معنى تكبير كَاتِبٌ [أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ] مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير - وقيل هو كقوله تعالى و أَحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ اي ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها - وعن الشعبي هي فرض كفاية و كما علمه الله يجوز ان يتعلق بِأَنْ يَكْتُبَ وبقوله فَلْيَكْتُبْ - فان قلت اي فرق بين الوجيين - قلت ان علقته بِأَنْ يَكْتُبَ فقد نُهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فَلْيَكْتُبْ يعذبي فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد - و ان علقته بقوله فَلْيَكْتُبْ فقد نُهي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة * [وَلْيَمْلِكِ الْأَيْدِي عَائِدَةً الْحَقِّ] ولا يكن المماي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته و اقراره به - و الاملاء و الاملال لغتان قد نطق بهما القران فيملى عليه * [وَلَا يَلْخَسَنَّ مِنْهُ] من الحق [شَيْئًا] و الخس النقص - و قرى شيا بطرح الهمزة و شيا بالتشديد * [سَفِيهَا] مستحورا عليه لتبذيره و جهاه بالتصرف [أَوْ ذَعِيفًا] صبيبا او شيخا مختلا [أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ] او غير مستطيع الاملاء بنفسه لعي به او خرس [فَلْيَمْلِكْ وَأَيُّهُ] الذي ياي امره من وصي ان كان سفيها او صبيبا - او وكيل ان كان غير مستطيع - او ترجمان يمل عنه وهو صدقه - و قوله أَنْ يَمْلِكَ هُوَ يه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يُترجم عنه * [وَأَسْتَشْهِدُوا شُهَدَائِهِمْ] و اطلبوا ان يشهد لكم شهداء على الدين [مِنْ رِجَالِكُمْ] من رجال المؤمنين - و الحرية و البلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء - و عن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة العبد في شيعي - و عند شريح و ابن سيرين و عثمان البتي انها جائزة - و يجوز عند ابي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل [فَإِنْ آمَنَ يَكُونُوا] فان لم يكن الشهدان [رِجَالَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ] فليشهد رجل و امرأتان و شهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة فيما عدا الحدود و القصاص * [مِمَّنْ تَرْضَوْنَ] ممن تعرفون عدالتهم [أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا] ان لا يتهدى احدهما للشهادة بان تنساها من ضل الطريق اذا لم يتد له - و انتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل - فان قلت كيف يكون ضلالا مرادا لله تعالى - قلت اما كان الضلال سببا للاذكار و الاذكار مسببا عنه و هم ينزلون كل واحد من العجب

فَتَذَكَّرُ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى ط وَلَا يَأْبَ الشُّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا ط وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتَبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ط
 سورة البقرة ٢
 الجزء ٣
 ع ٦
 عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتَبُوهُمَا ط وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ م

والمسبب منزلة الآخر للتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكله قيل ارادة ان تذكر احدهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يبيل الحايط فادعمه و اعددت السلاح ان يجيى عدو فادفعه * وقرئ [فَتَذَكَّرَ] بالتخفيف والتشديد وهما العتان - وَفَتَذَكَّرَ - وقرأ حمزة ان تَصَلَّ احدهما على الشرط فَتَذَكَّرَ بالرفع والتشديد كقوله وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ - وقرئ ان تَصَلَّ احدهما على البناء للمفعول والتانيث ومن بدع التفاسير فَتَذَكَّرَ فتجعل احدهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعنا كلنا بمنزلة الذكر * [إِذَا مَا دُعُوا] ايقموا الشهادة - وقيل ليُسْتَشْهَدُوا - وقيل لهم شهادة قبل التحمل تنزيلا لما يُشارف منزلة الكائن - وعن قتادة كان الرجل يطوف فى الحراء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت * كُنِّي بالسأم عن الكسَل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسَلت - ويجوز ان يراك من كثرت مدايناته فاحتاج ان يكتب لكل دين صغير او كبير كتابا وربما ملّ كثرة الكتّاب * والضمير في [تَكْتَبُوهُ] للدين او الحق [صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا] على اتي حال كان الحق من صغرو او كبر - و يجوز ان يكون الضمير للكتاب وان يكتبوه مختصرا او مُشعبا ولا يُخَلَّوْا بكتابتها [إِلَىٰ أَجَلِهِ] الى وقتها الذي اتفق الغريمان على تسميته * [ذَلِكُمْ] اشارة الى ان تَكْتَبُوهُ لانه في معنى المصدر اي ذلکم الکتب * [اَقْسَطُ] اعدل من القسط [وَأَقَوْمٌ لِلشَّهَادَةِ] واعون على اقامة الشهادة [وَأَدْنَىٰ الْأَتْرَابِ] واقرب من انتقاء الريب - فان قلت ممّ بني انعلا التفضيل اعني اَقْسَطُ وَأَقَوْمٌ - قلت يجوز على مذهب سيديويه ان يكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذبي قسط واقوم من قويم - وقرئ وَلَا يَسْمَعُوا أَنْ يَكْتُبُوهُ بِالْيَدِ فِيهِمَا * فان قلت ما معنى [تِجَارَةً حَاضِرَةً] وسواء كانت المبايعة بدّين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم - قلت اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال - ومعنى ادارتها بينهم تعاطيم اياها يدا بيد - والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لاكتبوا لانه لايتوهم به ما يتوهم فى التداين - وقرئ تِجَارَةً حَاضِرَةً بالرفع على كان التامة - وقيل هي الذاقصة على ان الاسم تِجَارَةً حَاضِرَةً والخبر تَدِيرُونَهَا وبال نصب على الا ان تكون التِجَارَةُ تِجَارَةً حَاضِرَةً كبيت الكتاب * شعر * بني اسد هل تعلمون بلادنا * اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا * اي ان كان اليوم يوما . [وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ] امر بالشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كلنا لانه احوط وابعد مما عسى يقع من الاختلاف - ويجوز ان يراك وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ هذا التبايع يعنى التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كافٍ فيه دون الكتابة - وعن الحسن ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد - وعن الضحاك هي عزيمة من الله

وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ط وَاتَّقُوا اللَّهَ ط وَيَعْلَمِ اللَّهُ ط وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِمْ مَقْبُوضَةً ط فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَاذْكُرُوا الَّذِي
أَوْتِئْتُمْ آمَانَةً وَاذْكُرُوا اللَّهَ رَبَّهُ ط وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ط وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَابَهُ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥

ولو على بائة بقليل * [وَلَا يُضَارُّ] يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه
وَلَا يُضَارُّ بِالْأَظْهَارِ وَالْكَسْرِ - وقراءة ابن عباس رضي الله عنه وَلَا يُضَارُّ بِالْأَظْهَارِ وَالْفَتْحِ - والمعنى نهى
الكتاب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطالب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان - او النهي عن
الضرار بهما بان يُعْجَلَا عن مهمهم ويأزوا - او لا يُعْطَى الكَاتِبَ حَقَّهُ مِنَ الْجُعْلِ - او يحتمل الشهيد مؤنة مجيئه من
بلد - وقرأ الحسن وَلَا يُضَارُّ بِالْكَسْرِ * [وَإِنْ تَفَلَّحُوا] وان تضاروا [فَإِنَّهُ] فان الضرار [فَسُوقٌ بِكُمْ] وقيل و ان
تفعلوا شيئاً مما نهيتهم عنه * [عَلَى سَفَرٍ] مسافرين - وقرأ ابن عباس وابي رضي الله عنهما كَاتِبًا -
وقال ابن عباس أ رأيت ان وجدت الكَاتِبَ وام تجد الحقيفة والدواة - وقرأ ابو العالمة كُتِبًا - وقرأ الحسن
كُتِبًا جمع كاتب * فَرِهْنِمْ فالذي يستوثق به رهن - وقوي فَرِهْنِمْ بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن
كسَقَفَ وَسُقِفَ - وفَرِهْنِمْ - فان قلت فلم شرط السفر في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضر وقد رهن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم درعه في غير سفر - قلت ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر
خاصة ولكن السفر اما كان مظنة لاعواز الكُتِبِ و الاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال مَنْ كَانَ
عَلَى سَفَرٍ بان يُقِيمَ التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكُتِبِ و الاشهاد - وعن مجاهد و الضحاک انهما لم
يجوزاه الا في حال السفر اخذاً بظاهر الآية و اما القبض فلا بد من اعتباره - وعند مالك يصح الارتهان
بالاجاب والقبول بدون القبض * [فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ] فان امن بعض الدائنين بعض المدينين احسن
ظنه به - وقرأ ابي فان اؤمِنَ اي ائمنه الناس ووصفوا المدينون بالامانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان
من مثله [فَاذْكُرُوا الَّذِي أَوْتِئْتُمْ آمَانَةً] حث للمدينون على ان يكون عند ظن الدائن به و ائمنه منه و ائتمانه
له وان يودي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتفن منه - وسمي الدين امانة وهو مضمون لا ائتمانه عليه
بترك الارتهان منه - والقراءة ان تنطق بهمزة ساكنة بعد الال او ياء فتقول اذْكُرُوا الَّذِي تَسِنَ اَو الَّذِي تَسِنَ - وعن
عاصم انه قرأ اذْكُرُوا الَّذِي تَسِنَ باد غام الياء في التاء قياسا على اَتَسَرَفِي الافتعال من اليسر وليس بصحيح لان الياء
منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة و اَتَسَرَفِي و كذلك رَبَا فِي رُبَا * [اَتَمُّ] خبر ان * و [قَلْبُهُ] رفع
بائتم على الفاعلية كانه قيل فانه ياتم قلبه - و يجوز ان يرتفع قلبه بالابتداء و اتم خبر مقدم و الجملة خبر ان -
فان قلت هلا اقتصر على قوله فَإِنَّهُ اَتَمُّ و ما فائدة ذكر القلب و الجملة هي الأئمة لا القلب وحده - قلت
كتمان الشهادة هو ان يُضْمَرُهَا و لا يتكلم بها فلما كان ائمتا مقترفا بالقلب اُسْنَدَ اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة
التي يعمل بها اباع - الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ط
 سُرَّةُ الْبَقْرَةِ ٢
 الْجُزْءُ ٣
 ع ٧
 وَتُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ © آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
 وَالْمُؤْمِنُونَ ط كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ

ولان القلب هو رئيس الاعضاء و المضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله و ان فسدت فسد الجسد كله فكانه
 قيل فقد تمكن الائم في اصل نفسه وملك اشرف مكان فيه و لكلا يظن ان كتمان الشهادة من الاثام المتعلقة
 باللسان فقط و ليعلم ان القلب اصل متعلقه و معدن اقترافه و اللسان ترجمان عنه و لان افعال القلوب اعظم
 من افعال سائر الجوارح وهي لها كالأصول التي تتشعب منها- الا ترى ان اعل الحسنات و السيئات الايمان
 و الكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من اثم القلوب فقد شهد له بانه من معاصم
 الذنوب - و عن ابن عباس اكبر الكبائر الاشرار بالله لقلوبه تعالى فقد حرم الله عليه الجنة
 و شهادة الزور و كتمان الشهادة - و قرى قلبه بالنصب كقوله سَفِهَ نَفْسَهُ - و قرأ ابن ابي عبلة اتم قلبه اي
 جعله اثما * [وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ] يعزني من السوء [يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ] لمن
 استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه و اضره [وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ] ممن استوجب العقوبة بالاصرار و
 لا يدخل فيما يخفيه الانسان الوسوس و حديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه و لكن
 ما اعتقده و عزم عليه - و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم
 بكى حتى سمع نسيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسامون منها مثل ما
 وجد فنزل لا يكلف الله - و قرى فَيَغْفِرُ وَيُعَذِّبُ مجزومين عطفا على جواب الشرط و مرفوعين على فهو
 يغفر و يعذب - فان قلت كيف يقرأ الجازم - قلت يظهر الراء و بدغم الباء و مدغم الراء في اللام لالحن مخطي
 خطأ فاحشا و رايه عن ابي عمرو مخطي مرتين لانه يلحن و ينسب الى اعام الناس بالعربية ما يوزن
 بجهل عظيم - و السبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة و السبب في قلة الضبط قلة الدراية و لا يضبط
 نحو هذا الا اهل النحو - و قرأ الاعمش يَغْفِرُ بِغَيْرِ فاء مجزوماً على البدل من يُحَاسِبُكُمْ كقوله * شعر *
 متى تاتنا تلّم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا و نارا تاججا * و معنى هذا البدل التفصيل لجملة
 الحسب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك
 ضربت زيدا راسه و أحب زيدا عقله و هذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء لحاجة القبيلين الى
 البيان * [وَالْمُؤْمِنُونَ] - ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التذوب نائب عنه في كل راجعا الى
 الرسول و المؤمنين اي كلهم آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله من المذكورين و وقف عليه - و ان كان مبتداء
 كان الضمير للمؤمنين و وحد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن و كان يجوز ان يجمع
 كقوله و كل اتوه دخرين * و قرأ ابن عباس و كتبه يريد القرآن او الجنس و عنه الكتاب اكثر من

سورة البقرة ٢
الحزب ٣
ع ٧

لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ

الكتب - فان قلت كيف يكون الواحد اكثر من الجمع - قلت لانه اذا اريد بالواحد الجنس و الجنسية قائمة في وُحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء فاما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجمع •
[لَا تَفَرِّقُ] يقولون لا نفرق - و عن ابي عمر وَيَفَرِّقُ بالياء على ان الفعل لُكُلٌ - و قرأ عبد الله لَا يَفَرِّقُونَ •
و [أَحَدٍ] في معنى الجمع كقوله تعالى فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ و لذلك دخل عليه بَيْنَ •
[سَمِعْنَا] اجبنا • [غُفْرَانَكَ] منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك - و قرئ وَ كُتِبَ و رُسُلِهِ بالسكون • [الوُسْع] ما يسع الانسان و لا يضيق عليه و لا يخرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه و يتيسر عليه دون مدى الطاقة و المجهود و هذا الخبر عن عدله و رحمته كقوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ لَآنَ كَانَ فِي امْكَانِ الْاِنْسَانِ و طاقته ان يصلي اكثر من الخمس و يصوم اكثر من الشهر و يحج اكثر من حجة - و قرأ ابن ابي عبدة وَسَعَهَا بِالْفَتْحِ [لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ] ينفعها ما كسبت من خير و يضرها ما اكتسبت من شر لا يواخذ بذنبيها غيرها و لا يثاب غيرها بطاعتها - فان قلت لم خص الخير بالكسب و الشر بالاكْتَسَابِ - قلت في الاكْتَسَابِ اعتمال فلما كان الشر مما نشتهي النفس و هي منجذبة اليه و امارة به كانت في تحصيله اعمل و اجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه و لما لم تكن كذلك في باب الخير و صفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال • اي لا تؤاخذنا بالنسيان او الخطاء ان فرط منا - فان قلت النسيان و الخطاء متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما - قلت ذكر النسيان و الخطاء و المراد بهما ما هما مسببان منه من التفريط و الإغفال الا ترى الى قوله و ما أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ و الشيطان لا يقدر على فعل النسيان و انما يوسوس فيكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان - و لانهم كانوا متقين الله حق ثقافته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان و الخطاء فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايداناً ببراءة ساحتهم عما يواخذون به كانه قيل ان كان النسيان و الخطاء مما يواخذ به فما فيهم سبب مواخذة الا الخطاء و النسيان - و يجوز ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته و الاعتدال بالنعمة فيه • و [الاصر] العبء الذي ياصر حامله اي يحبس مكنه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس و قطع موضع النجاسة من الجاد و الثوب و غير ذلك - و قرئ اَصْرًا على الجمع و في قراءة ابي لا تُحْمَلْ عَلَيْنَا بالتشديد - فان قلت اي فرق بين هذه التشديدة و التي في وَ لَا تُحْمَلْنَا - قلت هذه للمبالغة في حمل عليه و ذلك لنقل حملة من مفعول واحد الى مفعولين • [وَ لَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ] من العقوبات النازلة بمن قبلنا - طلبوا الاعفاء عن التكليفات

وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ ع

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ٨

كلماتها ٣٥٤٢ • سورة آل عمران مدنية وهي مائة آية وعشرون ركوعا • حروفها ١٥٣٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝

الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عانزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها - وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكليف وهذا تكبير لقوله وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ۝ [مَوْلَانَا] سيدنا ونحن عبيدك - او ناصرنا - او متولي امورنا [فَانصُرْنَا] فمن حق المولى ان ينصر عبده - او فان ذلك عادتك - او فان ذلك من امورنا التي عليك توليها - وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا بيذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت - وعنه عليه السلام من قرأ الأيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه - وعنه عليه السلام أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يوتهن نبي قبلي - وعنه عليه السلام انزل الله أيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالقي سنة من قرأهما بعد العشاء الأخيرة اجزأته عن قيام الليل - فان قلت هل يجوز ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة - قلت لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة - وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما انه رمى الجمره ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشك ان المراد سورة البقرة كقوله وسأل القرية - وعن بعضهم انه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة فسقط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة •

سورة آل عمران

[ميم] حقا ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبدأ ما بعدها كما تقول واحدا اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة أقيت عليها حين اسقطت للتخفيف - فان قلت كيف جار ابقاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها - قلت هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت واما حذفت تخفيفا وأقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ونظيرة قولهم واحدا اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال - فان قلت

سورة ال عمران ٣
الجزء ٣
ع ٨

نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْئٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ

هَلَّا زَعَمْتَ أَنَّهَا حَرَكَةٌ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ - قُلْتَ لِأَنَّ اتِّقَاءَ السَّاكِنِينَ لَا يُدَالِي بِهِ فِي بَابِ الْوَقْفِ وَذَلِكَ
قَوْلُكَ هَذَا إِبْرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَاسْحَقَ وَ لَوْ كَانَ اتِّقَاءُ السَّاكِنِينَ فِي حَالِ الْوَقْفِ يُوجِبُ التَّحْرِيكَ لَحَرَّكَ
الْمِيمَانَ فِي الْفَاءِ لَمْ مِيمَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَ لَمَّا أَنْتَظَرْنَا سَاكِنَ أُخْر - فَان قُلْتَ إِنَّمَا لَمْ يَحْرَكُوا لِاتِّقَاءِ
السَّاكِنِينَ فِي مِيمِ الْآيَةِ أَرَادُوا الْوَقْفَ وَامْكُنْهُمْ النُّطْقَ بِسَّاكِنِينَ فَإِذَا جَاءَ سَاكِنٌ ثَامِتٌ لَمْ يُمْكِنَ إِلَّا التَّحْرِيكَ
سَحَرَكُوا - قُلْتَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ لَيْسَتْ أَمْلَاقَةَ السَّاكِنِ أَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَقُولُوا وَاحِدًا إِذْ كَانَ بِسَاكِنِ
الدَّالِ مَعَ طَرَحِ الْهَمْزَةِ فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ سَاكِنِينَ كَمَا قَالُوا أَصِيمٌ وَ مُدَيِّقٌ فَلَمَّا حَرَكُوا الدَّالَ عَلِمُوا أَنَّ حَرَكَتَهَا هِيَ حَرَكَةُ
الْهَمْزَةِ السَّاقِطَةِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ - فَان قُلْتَ فَمَا وَجْهُ قِرَاءَةِ عَمْرُو بْنِ عَبِيدَةَ بِالْكَسْرِ - قُلْتَ هَذِهِ
الْقِرَاءَةُ عَلَى تَوْهْمِ التَّحْرِيكِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَمَا هِيَ بِمَقْبُولَةٍ * وَ [التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ] اسْمَانِ اعْجَمِيَانِ وَ تَكْنُفُ
اشْتِقَاقِيَانِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ النَّجْلِ وَ زَنْبِهَا بِتَفْعَلَةٍ وَ اِنْعِيْلُ إِنَّمَا يَصِحُّ بَعْدَ كَوْنِهَا عَرَبِيَيْنِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ الْإِنْجِيلَ
بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْعُجْمَةِ لِأَنَّ اِنْعِيْلَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَدِيمٌ فِي أَوْزَانِ الْعَرَبِ - فَان قُلْتَ لِمَ قِيلَ نَزَلَ الْكِتَابُ -
وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ - قُلْتَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مُتَجَمًّا وَ نَزَلَ الْكِتَابَانِ جَمَلَةً - وَ قَرَأَ الْأَعْمَشُ نَزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابُ بِالْخَفِيفِ وَ رَفَعَ الْكِتَابُ * [هُدًى لِلنَّاسِ] أَي لِقَوْمِ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مِنْ قَالِ لَحْسَنٌ مُتَعَبِدُونَ بِشَرَائِعِ
مَنْ قَبْلُنَا مَسْرَةً عَلَى الْعَمُومِ - فَان قُلْتَ مَا الْمَرَادُ بِالْفُرْقَانِ - قُلْتَ جِنْسُ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ لِأَنَّ كِتَابَ الْفُرْقَانِ
يُفْرَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ - أَوْ الْكِتَابِ الَّتِي ذَكَرَهَا كُنْهًا قَالِ بَعْدَ ذِكْرِ الْكِتَابِ الثَّلَاثَةِ وَ أَنْزَلَ مَا يَفْرَقُ بِهِ بَيْنَ
الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ مِنْ كِتَابِهِ - أَوْ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ - أَوْ أَرَادَ الْكِتَابَ الرَّابِعَ وَ هُوَ الزُّبُورُ كَمَا قَالِ وَ أَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا
وَ هُوَ ظَاهِرٌ - أَوْ كَرَّرَ ذِكْرَ الْقُرْآنِ بِمَا هُوَ نِعْتٌ لَهُ وَ مَدْحٌ مِنْ كَوْنِهِ فَارِقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ
بِاسْمِ الْجِنْسِ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ وَ إِظْهَارًا لِفَضْلِهِ * [بِآيَاتِ اللَّهِ] مِنْ كِتَابِهِ الْمُنزَلَةِ وَ غَيْرِهَا [ذُو انْتِقَامٍ] لَهُ
انْتِقَامٌ شَدِيدٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ مَنِتَقَمٌ * [لَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْئٌ] فِي الْعَالَمِ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالسَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ
فَهُوَ مَطَاعٌ عَلَى كُفْرٍ مِنْ كُفْرٍ وَ إِيمَانٍ مِنْ أَمْنٍ وَ هُوَ مُجَازِيْمٌ عَلَيْهِ [كَيْفَ يَشَاءُ] مِنَ الصُّوَرِ الْخَاتِفَةِ
الْمُتَفَاوِتَةِ - وَ قَرَأَ طَارِئٌ تَصَوَّرَكُمْ أَي صَوَّرَكُمْ لِنَفْسِهِ وَ لَتَعْبُدَهُ كَقَوْلِكَ أَتَأْتُ مَا لَا إِذَا جَعَلْتَهُ آتَاةً أَي أَصْلًا
وَ تَأْتَلُّهُ إِذَا آتَاةً لِنَفْسِكَ - وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ هَذَا حِجَابٌ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِيسَى كَانَ رَبًّا كَمَا كَانَ نَبِيًّا
بِكُونِهِ مَصُورًا فِي الرَّحْمِ عَلَى أَنَّهُ عَبْدٌ كَغَيْرِهِ وَ كَانَ يُخْفِي عَلَيْهِ مَا لَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ * [مُحْكَمَاتٌ]
أُحْكِمْتَ عِبَارَتَهَا بِأَنَّ حَقْفَتَ مِنَ الْإِحْتِمَالِ وَ الْإِشْتِبَاهِ * [مُتَشَابِهَاتٌ] مُشْتَبِهَاتٌ مُجْتَمَلَاتٌ [هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ]

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ
 وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا
 بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۗ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
 فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ

اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها و مثال ذلك لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ - إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ - لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ - أَمْرًا مُتَرَفِّهًا - فَن قَلَّتْ فَهَلَاكَ الْقُرْآنُ كُلَّهُ مَحْكَمًا - فَلْت لَوْ كَانَ كَلِمَةً مَحْكَمًا تَلْعَلِقُ النَّاسَ بِهِ لسهولة ماخذة و لأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص و التامل من النظر و الاستدلال و لو فعلوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله و توحيدة إلا به - و لما في المتشابه من الابتلاء و التمييز بين الثابت على الحق و المتزلزل فيه - و لما في تقادح العلام و إتعابهم القرائح في استخراج معانيه و رده إلى المحكم من الفوائد الجميلة و العلوم الجمّة و نيل الدرجات عند الله و لان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله و لا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره و اهمه طلب ما يوفق بينه و يُجبره على سنن واحد ففكر و راجع نفسه و غيره ففتح الله عليه و تبين مطابقة المتشابه المحكم ازيد اطمانيذة إلى معتقده و قوة في ايقانه * [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ] هم اهل البدع [يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ] فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم و يحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق [ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ] طَابَ ان يُفْتَنُوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِمْ وَيُضَلُّوهُمْ [وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ] و طلب ان يؤولوا التاويل الذي لا يشتمونه [وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ] اي لا يبتدي إلى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه إلا الله و عباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه و تمكنوا و عضوا فيه بضرر قاطع - و منهم من يقف على قوله إلا الله و يبتدي و الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ و يفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه و بمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية و نحوه و الاول هو الوجه * وَيَقُولُونَ كَلَامَ مُسْتَنْفِ مَوْضِعٍ لِحَالِ الرَّاسِخِينَ بِمَعْنَى هَؤُلَاءِ الْعَالَمُونَ بِالتَّوِيلِ [يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ] اي بالمتشابه [كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا] اي كل واحد منه و من المحكم من عنده - او بالكتاب كل من متشابهه و محكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه و لا يختلف كتابه [وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] مدح للراسخين بلقاء الذهن و حسن التامل - و يجوز ان يكون يَقُولُونَ حالا من الراسخين - و قرأ عبد الله ان تَأْوِيلَهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ - و قرأ ابي و يَقُولُ الرَّاسِخُونَ * [لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا] لا تبلىنا ببلايا تزغ فيها قلوبنا [بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا] و ارشدتنا لدينك - او لا تمنعنا آطاعتك بعد ان لطفت بنا [مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً] من عندك نعمة بالتوفيق و المعونة - و قرئ لا يَزِغْ قُلُوبَنَا بالتاء و الياء و رفع القلوب * [جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ] اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُهُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ - و قرئ جَامِعُ النَّاسِ عَلَى الْأَصْلِ * [إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ] معناه ان الالهية تذاوي

وَ أُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ۖ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعَابُونَ وَ يُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۗ وَ بئْسَ الْمِهَادُ ۖ
فَدَّ كَانَ لَكُم آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ اللَّتَانِي ۗ فَذُنُّهُ تَقَاتَل فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَهُمْ

خُفِّ الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله و الميعاد الموعد * قرأ علي رضي الله عنه كن تغني
بسكون الياء و هذا من الجِدِّ في استئصال الحركة على حروف اللين * [من] في قوله من الله مثله في قوله
وَ ان الظن لا يغني من الحق شيئاً - و المعنى لن تغني عنهم من رحمة الله - او من طاعة الله [شيئاً]
اي بدل رحمته و طاعته و بدل الحق - و منه ولا ينفع ذا الجِدِّ منك الجِدُّ اي لا ينفعه جدّه و حفظه من الدنيا
بدلك اي بدل طاعتك و عبادتك و ما عندك و في معناه قوله تعالى وَ مَا أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ بِاللَّيْتِي
تَقْرَبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ * وَ قرئ وَقُودٌ بالضم بمعنى اهل وَقُودِهَا - و المراد بالَّذِينَ كَفَرُوا مَنْ كَفَرَ برسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم - و عن ابن عباس هم قُرَيْظَةُ وَ النَضِيرُ * [الداب] مصدر دَابُّ في العمل اذا كدح
فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه و حاله و الكلف مرنوع المحل تقديره دابُّ هؤلاء الكفرة كذاب
من قبلهم من آل فِرْعَوْنَ و غيرهم - و يجوز ان ينتصب محل الكاف بلان تغني او بالوقود اي لن تغني
عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك - او توود بهم النار كما توود بهم تقول انك لتظلم الناس كذاب ابيك تريد
كظلم ابيك و مثل ما كان يظلمهم و ان فلانا لمخارف كذاب ابيه تريد كما حورف ابوه * [كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا]
تفسير لدابهم مما فعلوا و فعل بهم على انه جواب سوال مقدر عن حالهم * [قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا] هم مشركوا مكة
[سَتُعْلَبُونَ] يعني يوم بدر - و قيل هم اليهود - لما غلب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر قالوا هذا
و الله النبي الامي الذي بشرنا به موسى و هموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى
فلما كان يوم احد شكا - و قيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع
فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش و اسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي
مرسل فقالوا لا يغرتك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلنا لعلمت
انا نحن الناس فنزلت - و قرئ سَيُعْلَبُونَ - وَ يُحْشَرُونَ بالياء كقوله تعالى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ان يَنْتَهُوا يَغْفِرْ لَهُمْ
عَلَىٰ قُلْ لَهُمْ قَوْلِي لكَ سَيُعْلَبُونَ - فان قلت اي فرق بين القراءتين من حيث المعنى - قلت معنى
القراءة بالياء الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة و الحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سَيُعْلَبُونَ
وَ يُحْشَرُونَ و هو الكائن من نفس المتوعد به و الذي يدل عليه اللفظ - و معنى القراءة بالياء الامر بان يحكي
لهم ما اخبر به من وعيدهم بافظه كانه قال اد اليهم هذا القول الذي هو قولي لك سَيُعْلَبُونَ وَ يُحْشَرُونَ [قد كان
لكم آية] الخطاب لمشركي قريش * [فِي فِئْتَيْنِ اللَّتَانِي] يوم بدر [يَرَوْنَهُم مِّثْلَهُمْ] يرى المشركون المسلمين
مِثْلِي عدد المشركين قريبا من الفين - او مِثْلِي عدد المسلمين ست مائة و نيفا و عشرين اراهم الله اياهم

رَأَى الْعَيْنِ ط وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ٥ زَيْنَ لِلنَّاسِ سورة ال عمران ٣
 حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
 وَالْحَرْثِ ط ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ج وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبِئِثِ ٥ قُلْ أَرَأَيْتُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ط
 لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ

مع قلتهم اضعافهم ليهابهم و يجبنوا عن قتالهم و كان ذلك مددا لهم من الله كما امدتهم بالملائكة و الدليل عليه قراءة نافع ترونيهم بالياء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فتذكم الكافرة - او مثلي انفسهم - فان قلت فهذا مناض لقله في سورة الانفال و يقولكم في اعينهم - قلت قللوا اولافى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقرهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكل التقليل و التكثر في حالين مختلفين و نظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فَيَوْمِئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ و قوله وَفَقَوْهُمْ أَيُّهُمْ مَسْئُولُونَ و تقليلهم تارة و تكثيرهم اخرى في اعينهم اباح في القدرة و اظهار الآية - و قيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثني في قوله تعالى فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ و ذلك وصف ضعفهم بالقللة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف و كان الكافرون ثلثة امثالهم - و قراءة نافع لا تساعد عليه - و قرأ ابن مضرَف يرونيهم على البناء للمفعول بالياء و التاء اي يريهم الله ذلك بقدرته - و قرى نية تقائل و اخرى كافرة بالجر على البدل من نئتيين و بالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير في التقتا * [رَأَى الْعَيْنِ] رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات * [وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ] كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو * [زَيْنَ لِلنَّاسِ] المزين هو الله سبحانه و تعالى الابتلاء كقوله إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ - و يدل عليه قراءة مجاهد زَيْنَ لِلنَّاسِ على تسمية الفاعل - و عن الحسن الشيطان و الله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها * [حُبُّ الشَّهَوَاتِ] جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروما على الاستمتاع بها - و الوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية و قال زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ثم جاء بالتفسير ليقدر اولافى النفوس ان المزين لهم حبه ما هو الآ شهوات لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها و ادل على ذم من يستعظمها و يتهالك عليها و يرجع طلبها على طلب ما عند الله * و [القنطار] المال الكثير قيل مل مسك نور - و عن سعيد بن جبير مائة الف دينار و لقد جاء الاسلام يوم جاء و بمكة مائة رجل قد قنطروا * و [الْمُقَنْطَرَةُ] مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف موقفة و بدرة مبدرة * و [الْمُسَوَّمَةُ] المعامة من السومة وهي العلامة - او الْمُطَهَّرَةُ - او المرعية من اسام الدابة و سوما * و [الْأَنْعَامِ] الازواج الثمانية * [ذَلِكَ] المذكور

وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ٥ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْرَمْنَا ذُنُوبَنَا وَفَنَّا عَذَابَ النَّارِ ٦
الصُّبْرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ ٧ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨

مَتَاعُ الْكَيْفِ • [لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ] كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك
كما تقول هل اذكم على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت - ويجوز ان يتعلق اللام بخير -
واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترفع جنت على هو جنت وتصره قراءة من قرأ جنت بالجر على
البدل من خير • [وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ] يثيب ويعاتب على الاستحقاق - او بصير بالذين اتقوا و باحوالهم فذلك
اعدلهم الجذات • [الَّذِينَ يَقُولُونَ] نصب على المدح او رفع - ويجوز الجر صفة للمتقين او للعباد • والواو
المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك - وخص الاشجار
لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طاب الحاجة بعده اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه - و
عن الحسن كانوا يصآون في اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم •
شبهت دلالته على وحدانيته بانعائه الخامة التي لا يقدر عليها غيره وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد
كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البديان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولى العلم
بذلك واحتجاجهم عليه • [قَائِمًا بِالْقِسْطِ] مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاتب
وما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم - وانتصابه على انه حال
موكدة منه كقوله وهو الحق مصدبا - فان قلت لم جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت
جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجوز - قلت انما جاز هذا لعدم الابداس كما جاز في قوله وهبنا له استحقاق
يعقوب نافلة ان انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهذا راكبا جاز لتميزه بالذكرة او على
المدح - فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد - انا
معشر الانبياء لا نورث - انا بني نهمش لا ندعي الاب - قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه في
ما جاء منه نكرة قول الهدائي • شعر • وياوي الى نسوة عطل • وشعسا مرضيع مثل السعالي - فان قلت
هل يجوز ان يكون صفة للمنفى كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو - قلت لا يبعد فقدرا ايناهم يتسعون في
الفصل بين الصفة والموصوف - فان قلت قد جعلته حالا من فاعل شهده فهل يصح ان ينتصب حالا
عن هو في لا اله الا هو - قلت نعم لانها حال موكدة والحال الموكدة لا تستدعي ان يكون في الجملة
التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك انا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لرجل الا عبد الله
شجاعا وهو اوجه من انتصابه عن فاعل شهده وكذلك انتصابه على المدح - فان قلت هل دخل قيامه
بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة واولى العلم كما دخلت الوحدةانية - قلت نعم اذا جعلته حالا من

انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ع وَمَا اخْتَلَفَ الدِّينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ ط

الجزء ٣

ع ٩

هو - وانصباً على المدح منه - او صفةً للمنفي كانه قيل شهد الله و الملائكة و اولوا العلم انه لا اله الا هو و انه قائم بالقسط - وقرأ عبد الله القائم بالقسط على انه بدل من هو - او خبر مبتدأ محذوف - وقرأ ابو حنيفة قِيماً بالقسط * [العزیز الحكيم] صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية و العدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه اله اخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله - فان قلت ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه و مع الملائكة في الشهادة على وحدانيته و عدله - قلت هم الذين يثبتون وحدانيته و عدله بالحجج الساطعة و البراهين القاطعة و هم علماء العدل و التوحيد * و قرئ أنه بالفتح - و انَّ الدِّينَ بالكسر على ان الفعل واقع على انه بمعنى شهد الله على انه او بانه و قوله [انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ] جملة مستأنفة موكدة للجملة الاولى - فان قلت ما فائدة هذا التوكيد - قلت فائدتها ان قوله لا اله الا هو توحيد و قوله قائماً بالقسط تعديل فاذا اردفه قوله انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ فقد اذن ان الاسلام هو العدل و التوحيد و هو الدين عند الله و ما عداه فليس عنده في شئ من الدين و فيه ان من ذهب الى تشبيهه او ما يودي اليه كاجازة الرؤية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام و هذا يتن جلي كما ترى - و قرنا مفتوحين على ان الثاني بدل من الاول كانه قيل شهد الله انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و البديل هو المبدل منه في المعنى فكل بيانا صريحاً لان دين الله هو التوحيد و العدل - و قرئ الاول بالكسر و الثاني بالفتح على ان الفعل واقع على ان و ما بينهما اعتراض موكد و هذا ايضا شاهد على ان دين الاسلام هو العدل و التوحيد فترى القراءات كلها متعاذدة على ذلك - وقرأ عبد الله ان لا اله الا هو - وقرأ ابي انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و هي مقوية لقراءة من فاتح الاولى و كسر الثانية - و قرئ شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين قبله و بالرفع على هم شهداء لله - فان قامت فعلام عطف على هذه القراءة و الملائكة - و اولوا العلم - قلت على الضمير في شهداء و جار لوقوع الفاصل بينهما - فان قلت لم كرر قوله لا اله الا هو - قلت ذكره اولاً للدلالة على اختصاصه بالوحدانية و انه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانياً بعد ما قرن باثبات الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين و لذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمتهما معنى الوحدانية و العدل * [الدِّينَ أُوتُوا الْكِتَابَ] اهل الكتاب من اليهود و النصارى و اختلافتهم انهم تركوا الاسلام و هو التوحيد و العدل [من بعد ما جاءهم العام] انه الحق الذي لا مسيّد عنه فتلذت النصارى و قالت اليهود عزيز ابن الله و قالوا كنا احق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم امتيون و نحن اهل كتاب و هذا تجوير لله [بَعِيًّا بَيْنَهُمْ] اي ما كان ذلك الاختلاف و تظاهر هؤلاء بمذهب و هؤلاء بمذهب الاحسد ابيهم و طالبا منهم للرياسة و حظوظ الدنيا و استتباع كل فريق ناساً يطؤون اعقابهم لاشبهة في الاسلام - و قيل هو اختلافهم في نبوة محمد

وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ الْحِسَابُ ٥ فَاِنْ حَاجُّوكُمْ فَقُلْ اَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ط وَقُلْ
لِلَّذِينَ اٰتَوْا الْكِتٰبَ وَالْاٰمِيْنَ ؕ اَسَلَّمْتُ ط فَاِنْ اَسَلَّمُوْا فَقَدْ اِهْتَدَوْا ح وَاِنْ تَوَلَّوْا

حيث آمن به بعض و كفر بعض - وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن بعبسى - وقيل هم اليهود واختلفهم ان موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم ائمة عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة. وقيل هم النصارى واختلفهم في امر عبسى بعدما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله * [فَاِنْ حَاجُّوكُمْ] فان جادلوك في الدين [فَقُلْ اَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ] اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبدته وادعوه الهيا معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلَى كَلِمَةٍ سَوٰى بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ اَلَّا تَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا فَمَنْ دَفَعَ لِلْمَحَاجَّةِ بَانَ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ حَقُّ الْيَقِيْنَ الَّذِي لَا يَبْسُ فِيهِ فَمَا مَعْنَى الْمَحَاجَّةِ فِيهِ [وَمَنْ اَتَّبَعْنِي] عطف على التاء في اَسَلَّمْتُ وَحَسُنَ لِلْفَاعِلِ - ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه [وَقُلْ لِلَّذِيْنَ اٰتَوْا الْكِتٰبَ] من اليهود والنصارى [وَالْاٰمِيْنَ] والذين لا كتاب لهم من مشركى العرب [ؕ اَسَلَّمْتُ] يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام و يقتضي حصوله لا محالة فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة و ام تبقي من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها لا ام لك - ومنه قوله عز ونا فَبَلَّ اَنْتُمْ مُنْتَهَوْنَ بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر - وفي هذا الاستفهام استقصار وتعبير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلست له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق وللمعاند بعد تجلى الحججة ما يضرب اسدادا بينه وبين الاذعان وكذلك في هل فهمتها توبيح بالبلادة وكلة القرينة وفي فهل اَنْتُمْ مُنْتَهَوْنَ بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطى المنهية عنه [فَاِنْ اَسَلَّمُوْا فَقَدْ اِهْتَدَوْا] فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور [وَاِنْ تَوَلَّوْا] لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى * وقرا الحسن يَنْتَلُوْنَ الدَّبِيْنَ - وقرا حمزة وَيَقَاتِلُوْنَ الدِّينَ يَأْمُرُوْنَ - وقرا عبد الله وَقَاتَلُوْا - وقرا ابي بَقَلُوْنَ الدَّبِيْنَ وَالدِّينَ يَأْمُرُوْنَ وهم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله - وعن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة فقلت بنوا اسرائيل ثلثة و اربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامرنا

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ١٠

فَمَا عَلَيكَ الْبَلُغُ وَاللَّهُ بِصِيرِ الْعِبَادِ عَلِيمٌ ۝٤١ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٤٢ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝٤٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
فَيَقُولُ فَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ۝٤٤ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمْسَنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ
مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ۝٤٥ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمِ لَارِبِّ فِيهِ قِفٌ وَفِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْمَرُونَ ۝٤٦ قُلِ اللَّهُمَّ

فَقَلَّمَهُم بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ • [فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] لِأَنَّ لَهُمُ اللَّعْنَةَ وَالْأَخْرِيَّ
فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ - فَان قَلَّتْ لَمْ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبَرِ أَنَّ - قَلَّتْ لِتَضَمَّنَ اسْمَهَا
مَعْنَى الْجَزَاءِ كَأَنَّهُ قِيلَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فَبَشَّرَهُمْ بِمَعْنَى مَنْ يَكْفُرُ فَبَشَّرَهُمْ وَإِنَّ لَا تُغَيِّرُ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ فَكُلَّ
دَخُولِهَا كَلَّا دَخُولِ وَ لَوْ كَانَ مَكَانَهَا لَيْتَ أَوْ لَعَلَّ لِامْتِنَاعِ ادْخَالِ الْفَاءِ لِتَغْيِيرِ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ • [أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ] يُرِيدُ أَحْبَابَ الْيَهُودِ وَ أَنَّهُمْ حَصَلُوا نَصِيبًا وَأَمَّا مِنَ التَّوْرَةِ - وَمِنْ أَمَّا لِلتَّبَعِيضِ وَ أَمَّا لِلدِّيَانِ أَوْ حَصَلُوا
مِنْ جِنْسِ الْكِتَابِ الْمَنْزُوتِ - أَوْ مِنَ اللُّوحِ التَّوْرَةِ وَ هِيَ نَصِيبٌ عَظِيمٌ • [يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ] وَ هُوَ
التَّوْرَةُ [لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ] وَ ذَٰلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ دَخَلَ مَدِينَتَهُمْ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ لَهُ
نُعَيْمُ بْنُ عَمْرٍو وَ الْحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ عَلَى أَمِيٍّ دِينِ أُمِّيٍّ أَنْتَ قَالِ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ قَالَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا قَالَ
لَهُمَا إِنْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ التَّوْرَةُ فَهَلُمُّوا إِلَيْهَا فَأَيُّهَا - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الرَّجْمِ وَ قَدْ اِخْتَلَفُوا فِيهِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ وَ
قَتَادَةَ كِتَابَ اللَّهِ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ لَمْ يَشْكُرُوا فِيهِ [ثُمَّ يَدْعَوْنَ إِلَى فَرِّقْ بَيْنَهُمْ] اسْتَبْعَادَ التَّوْبَانِ
بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ الرَّجُوعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَاجِبٌ • [وَهُمْ مُّعْرِضُونَ] وَ هُمْ قَوْمٌ لَا يَزَالُ الْإِعْرَاضُ دِينَهُمْ - وَ قَرِئَ
لِيُحْكَمَ عَلَى الْإِبْنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ الْوَجْهُ أَنْ يَرَادَ مَا وَقَعَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَ التَّعَادِي بَيْنَ مَنْ اسْلَمَ مِنْ أَحْبَابِهِمْ وَ
بَيْنَ مَنْ لَمْ يُسْلَمَ وَ أَنَّهُمْ دُعُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا اِخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي صِحَّتِهِ وَ هُوَ التَّوْرَةُ لِيُحْكَمَ بَيْنَ الْحَقِّ
وَ الْمُبْطَلِ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْتَوِي فَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَ هُمْ الَّذِينَ لَمْ يُسْلَمُوا وَ ذَٰلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ
اِخْتِلَافًا وَاقِعًا فِيمَا بَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ • [ذَٰلِكَ] التَّوْرَةِ وَ الْإِعْرَاضِ
بِسَبَبِ تَسْهِيلِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَمَرَ الْعِقَابِ وَ طَمَعِهِمْ فِي الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ كَمَا طَمَعَتِ الْمُجْبِرَةُ
وَ الْحَشْرُوتَةُ [وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ] مِنْ أَنَّ أَبَاءَهُمُ الْإِنْبِيَاءَ يَشْفَعُونَ لَهُمْ كَمَا غَرَّتْ أَوْلَٰئِكَ شَفَاعَةُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فِي كِبَائِهِمْ • [فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ] فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ فَكَيْفَ تَكُونُ حَالُهُمْ
وَ هُوَ اسْتِعْظَامٌ لَمَّا أَعَدَّ لَهُمْ وَ تَجْوِيلٌ لَهُمْ وَ أَنَّهُمْ يَقَعُونَ فِيمَا لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِي دَفْعِهِ وَ الْخُلَاصُ مِنْهُ وَ أَنَّ مَا حَدَّثُوا
بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ سَهْلُوهُ عَلَيْهَا تَعَلُّلٌ بِبَاطِلٍ وَ تَطَمُّعٌ بِمَا لَا يَكُونُ - وَ رَوِيَّ أَنَّ أَوَّلَ رَايَةٍ تَرَفَعُ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ مِنْ
رَايَاتِ الْكُفَّارِ رَايَةُ الْيَهُودِ فَيَفْضَحُهُمُ اللَّهُ عَلَى رُؤْسِ الْأَشْهَادِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ [وَهُمْ لَا يُظْمَرُونَ] يَرْجِعُ إِلَى كُلِّ
نَفْسٍ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى كُلِّ النَّاسِ كَمَا تَقُولُ ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ تَرِيدُ ثَلَاثَةَ إِنْسَانِي • الْعِيمُ فِي [اللَّهُمَّ] عَوْضُ

مَلِكِ الْمَلِكِ تَوْتَى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ فَرُوعُ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَدُلُّ مَنْ تَشَاءُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ
 أَنْكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالثناء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبتقطع همزته في يا الله وبغير ذلك * [مَلِكِ الْمَلِكِ] أي تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف الملوك فيما يملكون [تَوْتَى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ] تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضته حكمتك من الملك [وَتَنْزِعُ مِمَّنْ تَشَاءُ] النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام شامل والملكان الاخران خاصان بعضان من الكل - روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين افتتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من ابن لمحمد ملك فارس والروم هم اعزوا ومنع من ذلك - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خطب الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كانت العظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجئوا سامان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجابهم فقالوا يا محمد اننا نضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين ابيتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبرئيل عليه السلام ان امة في ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمتيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا فذلت * فان قلت كيف قال [بَيْدِكَ الْخَيْرُ] فذكر الخير دون الشر - قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بَيْدِكَ الْخَيْرُ تَوْتِيهِ اَوْلِيَاءُكَ عَلَى رِغْمٍ مِنْ اَعْدَائِكَ و لان ذلك افعال الله تعالى من نافع و ضار صادر عن الحكمة و المصلحة فهو خير كله كائنا الملك و نزع * ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل و النهار في المعاقبة بينهما و حال الحي و الميت في اخراج احدهما من الاخر و عطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على ان من قدر على ذلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يوزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم و يوتيهم و يوتيهم العرب و يعزهم - و في بعض الكتب ان الله ملك الملوك قلوب الملوك و نواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة و ان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلاتشغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الي اعطيتهم عليكم و هو معنى قوله عليه السلام كما تكونون يولى عليكم * نهبوا ان يوالوا الكافرين لقراءة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشرون وقد كرر ذلك في القرآن و من يتولاهم منكم فانه منهم - لاتتخذوا اليهود و النصارى اولياء - لاتجد قوما يؤمنون بالله الآية و المحبة

وَتُخْرِجُ الْبَغِيَّةَ مِنَ الْحَيِّ - وَتَرْتَقِ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ① لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ ② وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً ③ وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ④ ط
 وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ⑤ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ ⑥ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ ⑦ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑧ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا ⑨ وَ مَّا عَمِلَتْ
 مِنْ سُوءٍ ⑩ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ⑪ ط

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٣
 ع ١٠

في الله و البغض في الله باب عظيم و اصل من اصول الايمان * [من دُونِ الْمُؤْمِنِينَ] يعني ان لكم في
 موالاة المؤمنين مذودحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم [وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي
 شَيْءٍ] و من يُوالِ الكفرة فليس من ولاية الله في شئ يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية
 الله رأساً و هذا امر معقول فان موالاة الولي و موالاة عدوه متنافيان قال * شعر * تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي *
 صديقك ليس الذُّوكُ عنك بعازب * [إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً] الا ان تخافوا من جهنم امرا يجب
 اتقاه - و قري تَقِيَّةً - قيل للمتقي تقاةً و تقية كقولهم ضرب الامير لمضروبه رخص لهم في موالاتهم
 اذا خافهم و المران بتلك الموالاة مخالفة و معاشرة ظاهرة و القلب مطمئن بالعداوة و البغضاء و انتظار
 زوال المانع من تشب العصا كقول عيسى صلوات الله عليه كُنْ وَسَطًا و امش جانباً * [وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ] فلاتتعرضوا
 لسخطه بموالاة اعدائه و هذا وعيد شديد - و يجوز ان يضمن تَتَّقُوا معنى تحذروا و تخافوا فيعدى بمن
 و ينتصب تُقَدَّةً او تَقِيَّةً على المصدر كقوله تعالى اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ * [إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ]
 من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله [يُعْلَمَهُ] و لم يخف عليه و هو الذي [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَ مَا فِي الْأَرْضِ] لا يخفى عليه منه شئ فظ لا يخفى عليه سرهم و علمكم [وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]
 فهو قادر على عقوبتكم و هذا بيان لقوله وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ لان نفسه و هي ذاته المتميزة من سائر الذات
 متصفة بعلم ذاتي لا تختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها و بقدر ذاتية لا تختص
 بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدرات كلها و كان حقها ان تحذر و تتقى فلا يجسر احد على قبيلهم
 و لا يقصر عن واجب فان ذلك مطاع عليه لا محالة فلاحق به العقاب و لو علم بعض عبيد السلطان
 انه اراد الاطلاع على احواله فوكل همه بما يؤرد و يُصدر و نصب عليه عيوناً و بث من يتجسس عن بواطن امره
 لاخذ حذره و يتقظ في امره و اتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان العالم الذات الذي
 يعلم السر و اخفى مهيمن عليه و هو امن - اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك * [يَوْمَ تَجِدُ] منصوب
 بتوَدُّ و الضمير في بيئته لليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها و شرها حاضرين تسمى لوان
 بينها و بين ذلك اليوم و هو له اَمَدًا بَعِيدًا - و يجوز ان ينتصب يَوْمَ تَجِدُ بمضمر نحو اذكر و يقع على
 ما عملت وحده و يرتفع و ما عملت على الابتداء و توَدُّ خبره اي والذي عماده من سوء توَدُّهي لو تباعد

وَيُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ط وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ح قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ © قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ع فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَاجْتِيبَ الْكٰفِرِينَ ©
 إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ © ذُرِّيَّةٌ

ما بينها وبينه ولا يصح ان تكون ما شرطية لارتفاع تَوَدُّ - فان قَلَّتْ فهل يصح ان يكون شرطية على قراءة عبد الله وَدَّتْ - قَلَّتْ لا كلام نبي صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية المآل في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة - ويجوز ان يعطف وَ مَا عَمِلْتَ عَلَى مَا عَمِلْتَ ويكون تَوَدُّ حالا اي يَوْمَ تَجِدُ عملها [مُحَضَّرًا] وَاذْة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا كقوله تعالى وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا يعني مكتوبا في صحفهم يقرؤنه ونحوه فَيُنذِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَ نَسَّوهُ * و [الامد] المسافة كقوله تعالى يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَ يَبْنِيكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ - وكرر قوله وَ يُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ليكون على بال مضمين لا يغفلون عنه * [وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ] يعني ان تحذيره نفسه و تعريفه حالها من العام و القدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعونة و حذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاء و اجتناب سُخْطِهِ - وعن الحسن من رآته بهم أَنَّ حَذَرَهُمْ نَفْسَهُ - ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه و قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَ ذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ * محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره و رغبتهم فيها و محبة الله عباده ان يرضى عنهم و يحمد فعليم - والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة [فَاتَّبِعُونِي] حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرضى عنكم وَ يَغْفِرْ لَكُمْ - وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انهم يُحِبُّونَ اللَّهَ فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته و خالف سنة رسوله فهو كذاب و كذاب الله يكذبه و اذا رايت من يذكر محبة الله و يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ مع ذكرها و يطرب و ينعر و يصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله و لا يدري ما محبة الله و ما تصفيقه و طربه و نعرته و صعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستلحمة معشقة نسماها الله بجهله و دعارته ثم صفق و طرب و نعر و صعق على تصورها و ربما رايت المني قد ملا ازار ذلك المحب عند صعقته و حمقى العامة على حوايه قد ملئوا آذانهم بالدموع لما رفقهم من حاله - و قرئ تَحِبُّونَ - وَ يُحِبُّكُمْ - وَ يُحِبُّكُمْ من حبه يُحِبُّهُ قَالَ * شعر * أَحَبَّ ابَا ثُرَيَّانَ مِنْ حُبِّ تَمْرَةٍ * و اعلم ان الرَفَقَ بِالْجَارِ اَرْفَقُ * و الله لولا تمره ما حببته * و لا كان ادنى من عبيد و مُشْرِقُ * [فَإِنْ تَوَلَّوْا] يحتمل ان يكون ما ضارا ان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا و يدخل في جملة ما يقول الرسول ليم * [آلَ إِبْرَاهِيمَ] اسمعيل و اسحق و اولادهما و [آلَ عِمْرَانَ] موسى و هارون ابنا عمران بن يصهر - و قيل عيسى و مريم بنت عمران بن مائان و بين العمرانيين الف و ثمانمائة سنة * و [ذُرِّيَّةٌ] بدل من آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ [بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ] يعني ان الالين ذرية واحدة متسلسلة بعضها مذعوب من بعض

بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ اِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ اِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
فَتَقَبَّلْ مِنِّي ج اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣
ع ١١

موسى و هارون من عمران و عمران من يصهر و يصهر من قاهت و قاهت من لوى و لوى من يعقوب
و يعقوب من اسحق - و كذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان ... سايمان بن داود بن ايشى ... يهوذا
بن يعقوب بن اسحق و قد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ
فى الدين كقولها تعالى الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ * [وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] يعلم من يصلح للاصطفاء - او
يعلم ان بعضهم من بعض فى الدين - او سَمِيعٌ عَلِيمٌ لقول امرأة عمران و نيتها و [اِذْ] منصوب به - و
قيل باضمار اذكر * و [امْرَأَةٌ عِمْرَانُ] هي امرأة عمران بن ماثان أم مريم البتول جدة عيسى عليه السلام
و هي حنة بنت فاقود و قوله اِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ على اثر قوله و آل عمران مما يرجح ان عمران
هو عمران بن ماثان جد عيسى و القول الاخر يرجحه ان موسى يقرب ابراهيم كثيرا فى الذكر - فان قلت كانت
لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى و هارون و لعمران بن ماثان مريم البتول فما أدراك ان
عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى و هارون - قلت كفى بكفافة
زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن أذن و عمران بن ماثان كانا في عصر واحد و قد تزوج زكريا
بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى و عيسى ابني خالة - روي انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبيدنا
هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد و تمتته فقالت اللهم ان لك عليّ
نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته و خدمه فحملت بمريم و
هلك عمران و هي حامل [مُحَرَّرًا] معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه و لا استخدمه و لا اشغله
بشيء و كان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم - و روي انهم كانوا يندرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خيبر
بين ان يفعل و بين ان لا يفعل - و عن الشعبي مُحَرَّرًا مخلصا للعبادة و ما كان التحرير الا للغلمان و انما
بَدَتِ الامر على التقدير او طابقت ان تزق ذكرا * [فَلَمَّا وَضَعَتْهَا] الضمير لِمَا فِي بَطْنِي و انما ائتت على
المعنى لان ما في بطنها كان انثى في علم الله - او على تاويل الحبله او النفس او النسمة - فان قلت
كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وَضَعَتْهَا و هو كقولك وضعت الانثى انثى - قلت الاصل
وضعت انثى و انما ائتت لتانيث الحال لان الحال و ذا الحال شيعى واحد كما ائتت الاسم في ما كانت
أُمَّك لتانيث الخبر و نظيره قوله تعالى فَاِنْ كَانَتْ اُنْثَى فَاِنْ كَانَتْ اُنْثَى - و اما على تاويل الحبله او النسمة فهو ظاهر كانه
قيل اني وضعت الحبله او النسمة انثى - فان قلت فلم قالت اني وضعت انثى و ما ارادت الى هذا
القول - قلت قائده تحسرا على ما رأته من خيبة رجائها و عكس تقديرها فتحرزت الى ربها لانها كانت
ترجو و تقدر ان تلد ذكرا و لذلك نذرتة مُحَرَّرًا للسدانة و لتكلمها بذلك على وجه التحسّر و التحزّن فالله

قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ ط وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ط وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ ؕ وَ اِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ
وَ اِنِّي اَعِيذُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتًا مِّنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ

تعالى [وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ] تعظيما لموضوعها و تحجيلا لها بقدر ما وهب لها منه - ومعناه و الله اعلم
باشيخ الذي وضعت و ما علق به من عظام الامور وان يجعله و ولده اية العالمين و هي جاهلة بذلك
لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت - و في قراءة ابن عباس وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ على خطاب الله تعالى لها اي
انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب و ما علم الله من عظم شانها و علو قدره - و قرى وَضَعْتُ بمعنى و لعل
لله تعالى فيه سرا و حكمة و لعل هذه الانثى خير من الذكر تساوية لنفسها * فان قلت فما معنى قوله [وَ لَيْسَ
الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ] - قلت هو بيان لما في قوله وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ من التعظيم للموضوع و الرفع منه - ومعناه
و ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها - و اللام فيهما للعهد * فان قلت علام عطف قوله
[وَ اِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ] - قلت هو عطف على اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ و ما بينهما جمالتان معترضتان كقوله تعالى
وَ اِنَّهُ لَنَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ - فان قلت فلم ذكرت تسميتها مريم لربها - قلت لان مريم في لغتهم بمعنى
العابدة فارادت بذلك التقرب و الطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلا مطابقا لاسمها و ان يصدق فيها
ظننا بنا - الا ترى كيف اتبعه طلب الاعادة لها و لولدها من الشيطان و اغوائه - و ما يروى من الحديث
ما من مولود يُولد الا و الشيطان يمسه حين يولد فيستبجل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم و ابنتها
فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطعم الشيطان في اغوائه الا مريم و ابنتها فانها كانا معصومين
و كذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى لا اَغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ الا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ و استهلاله صارخا
من مسه تخييل و تصوير لطمعه فيه كانه يمسه و يضرب بيده عليه و يقول هذا ممن اُغْوِيَه و نحوه من التخييل
قول ابن الرومي * شعر * لما توذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد * و اما حقيقة
المس و النخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا و لو سلط ابليس على الناس ينخسهم الامتلات الدنيا صراخا
و عياطا مما يبلوناه من نخسه * [فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا] فرضي بها في الذر مكان الذكر [بِقَبُولٍ حَسَنٍ] فيه
و جبان - احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط و اللدود لما يسعط به و يلد و هو
اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في الذر و لم تقبل قبلها انثى في ذاك - او بان تسلمها من امها
عقيب الولادة قبل ان تنشأ و تصامح المسدانة - و روي ان حنة حين ولدت مريم لقتها في خرقة و حملتها
الى المسجد و وضعتها عند الاحبار ابناء هرون و هم في بيت المقدس كالحبيبة في الكعبة فقالت لهم دونكم
هذه النذيرة فتناقصوا فيها لانها كانت بنت امامهم و صاحب قريابهم و كانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
و احبارهم و ملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بنا عندي خالتنا فقالوا لا حتى ننتزع عليها فانطلقوا و كانوا
سبعة و عشرين الى نهر فالتقوا فيه اعلامهم فارفع قلم زكريا فوق الماء و رسبت اعلامهم فتكفلها - و الثاني

وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ٥ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ٦ قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّىٰ
لَكَ هَذَا ٧ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ٨ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٩ هَذَا لِكَ
سورة آل عمران ٣
الجزء ٣
ع ١١

ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذني قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن
وهو الاختصاص - و يجوز ان يكون معنى فَتَقَبَّلَهَا فاستقبلها كقولك تعجله بمعنى استعجله و تقصاه بمعنى
استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا اخذه باراه و عنقوانه قال القطامي * شعر * وخير الامر
ما استقبلت منه * وليس بان تتبعه اتباعا * ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاخذها في اول امرها
حين ولدت بِقَبُولِ حَسَنِ * [وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا] مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها
في جميع احوالها * و قرئ وكفَّلَهَا زَكَرِيَّا بوزن وعَمَلِهَا [وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا] بتشديد الفاء و نصب زَكَرِيَّا و الفعل
لله تعالى بمعنى و ضمها اليه و جاءه كاولا لها و ضامنا لمصاحبا - ويؤيدها قراءة ابي و اكفَّلَهَا من قوله تعالى
فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا - و قرأ مجاهد فَتَقَبَّلَهَا رَبِّيَا - وَأَنْبَتَهَا - وَكَفَّلَهَا عَلَى لفظ الامر في الأفعال الثلاثة و نصب رَبِّيَا
تدعو بذلك اي فَاقْبَلِهَا يَا رَبِّيَا و رَبِّيَا و اجعل زَكَرِيَّا كاولا لها - قيل بنى لها زَكَرِيَّا محراباً في المسجد اي
غرفة يصعد اليها بسام - وقيل المحراب اشرف المجالس و مقدما كانا وضعت في اشرف موضع من
بيت المقدس - و قيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب - و روي انه كان لا يدخل علينا الا هو وحده
و كان اذا خرج غلق علينا سبعة ابواب * [وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا] كان رزقها ينزل عليها من الجنة و لم ترضع نُدِيًّا
فقط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء * [أَنَّىٰ لَكَ هَذَا] من اين لك
هذا الرزق الذي لا يشبه اوزاق الدنيا و هو آت في غير حينه و الابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك
[قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] فلا تستبعد - قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى و هو في المهد - وعن
النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رَغِيفِينَ و بَضْعَةَ
لحم آترته بنا فرجع بها اليها و قال هَلَمْي يَا بَنِيَّةُ فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزاً و لحمًا فَبَيْتَتْ
و علمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه و آله و سلم انى لك هذا فقالت هو من عند الله
إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فقال عليه السلام الحمد الذي جعلك شبيبة سيدة نساء بني
اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علي بن ابي طالب و الحسن و الحسين و جميع
اهل بيته عليه حتى شعوا و بقي الطعام كما هو فارسعت فاطمة على جيرانها * [إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ] من
جملة كلام مريم - او من كلام رب العزة عز من قائل * [بِغَيْرِ حِسَابٍ] بغير تقدير لكثرة او تفضلاً بغير محاسبة
و مجازاة على عمل بحسب الاستحقاق * [هَذَا لِكَ] في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب - او
في ذلك الوقت فقد يستعار هنا و ثم و حيث لازم - لما رأى حال مريم في كرامتها على الله و منزلتها
و رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حذة في النجابة و الكرامة على الله و ان كانت عاقرا

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ١١

دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ فَذَاتَهُ الْمَلِكَةُ
وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ
الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَأُمْرَاتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ إِنَّا أَنزَلْنَا النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ وَالْأُولَىٰ رَمَزْنَا بِذِكْرِكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝

عجوزا فقد كانت اختها كذلك - وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر • [ذرية] ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع • [سميع الدعاء] صجيبه • قومي فناداه الملكة - وقيل ناداه جبرئيل عليه السلام وإنما قيل الملكة على قوائم فلان يركب الخيل • [أن الله يبشرك] بالفتح على بأن الله - وبالكسر على إرادة القول - لولان النداء نوع من القول - وقوي يبشرك و يبشرك من بشرة وأبشرة - و يبشرك بفتح الياء من بشرة • و [يحیی] ان كان اعجمياً وهو الظاهر فمزع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى - وان كان عربياً فللتعريف و وزن الفعل كيعمر • [مصدقاً بكلمة من الله] مصدقاً بعيسى مؤمناً به - قيل هو اول من آمن به و سمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر - وقيل مصدقاً بكلمة من الله مؤمناً بكتاب منه و سمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدة لتصيدته • و [السيد] الذي يسود قومه اي يفوتهم في الشرف و كان يحيى نائفا لقومه و نائفا للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط و يالها من سيادة • و [الحصور] الذي لا يقرب النساء حصراً لنفسه اي منعاً لها من الشهوات - وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الأخطل شعره • و شارب مريم بالكس ناد مني • لا بالحصور و لا فيها بسأر • فاستعير لمن لا يدخل في اللعب و اللهو - وقد روي انه مر و هو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت • [من الصالحين] ناشياً من الصالحين لانه كان من اصحاب الانبياء - او كائنا من جملة الصالحين كقوله و انه في الآخرة لمن الصالحين • [اننى يكون لى غلام] استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم • [وقد بلغني الكبر] كقولهم ادركته السن العالقة - و المعنى اثر في الكبر و اضعفني و كانت له تسع و تسعون سنة و لامرته ثمان و تسعون • [كذلك] اي يفعل الله [ما يشاء] من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل و هو خلق الولد بين الشيخ الفاني و العجوز العاقر - او كذلك الله مبتدأ و خبراي على نحو هذه الصفة الله - و يفعل ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات • [آية] علامة اعرف بيا الحبل لالتقى النعمة اذا جاءت بالشكر • [قال انك] ان لا تقدر على تكليم الناس [ثلاثة أيام] و انما خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكليم بذكر الله و لذلك قال [واذكر ربك كذياً و سبح بالعشي و الابكار] يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات الباهرة - فان قلت لم يحبس لسانه عن كلام الناس - قلت لبخا المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره توفراً منه على

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝ يَمْرُومُ افْتَدَيْتِي لِرَبِّكِ
وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۝ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۝ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ

قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طاب الأية من أجله كأنه لما طلب الأية من أجل الشكر قيل له
أنتك ان تحدى لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ووقعه ما كان مشتقاً من السؤال ومنتزعا
منه • [الأ رمزا] الا اشارة بيد او راس او غيرها و اصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك
ومنه قيل للبحر الرموز - وقرأ يحيى بن وثاب الأ رمزا بضمين جمع رموز كرسول ورسول - وقرئ
رمزا بفتحين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله • شعر • منما تلقني
فردني ترجف • روانف ألتيلك وتستطارا • بمعنى الأ مترامزين - كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة
و يكلمهم • و [العشي] من حين تزول الشمس الى ان تغيب و [الأبكار] من طلوع الفجر الى وقت
الضحى - وقرئ والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر كسكر و أسحر يقال اتينته بكراً بفتحين - فان قلت الرمز ليس
من جنس الكلام فكيف استثنى منه - قلت لما أدى مودى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما - و
يجوز ان يكون استثناء منقطعاً [يمرؤم] روي انهم كلموها شفاهاً معجزة لزريراً - او ارهاصاً لنبوة عيسى • [اصطفاك]
اولاً حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية [وطهرتك] مما يستنذر من الافعال و مما
تفرك به اليهود [واصطفاك] آخر [على نساء العالمين] بان وهب لك عيسى من غير اب و لم يكن
ذلك لاحد من النساء • امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلوة و اركانها ثم قيل لها
[واركعي مع الراكعين] بمعنى و لكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او انظمي نفسك في
جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم - ويحتمل ان يكون في زمانها من كان
يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فأمرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع •
[ذلك] اشارة الى ما سبق من نباء زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام يعنى ان ذلك من
الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي - فان قلت لم نفيت المشاهدة وانتفاءها معلوم بغير شبهة وترك نفي
استماع الانباء من حقاظها وهو موهوم - قلت كان معلوماً عندهم علماً يقيناً انه ليس من اهل السماع
والقراءة وكانوا مذكريين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على
مبيل التهنيم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه و ما كذت بجانب الغريبي - و
و ما كذت بجانب الطور [و ما كذت لديهم] ان اجمعوا امرهم • [اقلامهم] اقلامهم وهي فداحم التي
طرحوها في المنهر مقترعين - وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركاً بها [ان
يختصمون] اي شانها تذاً في التكفل بها - فان قلت ايهم يكفل بهم يتعلق - قلت بمحذرف دل عليه يلقون
اقلامهم كأنه قيل يلقونها بفظرون ايهم يكفل - او ليعلموا - او يقولون • [المسيم] لقب من الاقواب المشرفة

أَيُّمُ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ اتَّخَذُوا مَرْيَمَ ۖ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِكَلِمَةِ رَبِّهِ
 اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِئْنَا نَبَأَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
 وَ كِبَلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۗ قَالَتْ رَبِّ أُنَى يُكُونُ لِي وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا
 يَشَاءُ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ وَ يَعْلَمُ الْكُتُبَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ ۗ وَ رَسُولًا
 إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ الطَّيْرَ

كالصديق و الفارق و اصله مشيخا بالعبرانية و معناه المبارك كقوله وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَ كَذَلِكَ
 [عِيسَى] معرب من ايشوع و مشتقهما من المسح و العيس كالراحم في الماء - فَاَنْ قَالَتْ اِنْ قَالَتْ بِه
 يتعلق - قَالَتْ هُوَ بَدَلُ مَنْ وَ اِنْ قَالَتْ الْمَلَكَةُ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَبْدَلُ مَنْ اِذِ اتَّخَذُوا عَلِي اِنْ اِلْتِخَامِ وَ
 البشارة و فعاني زمان واسع كما تقول لقبته سنة كذا - فَاَنْ قَالَتْ لَمْ يَقُلْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ اِلْتِخَامِ لِمَرْيَمَ -
 قَالَتْ لَان الْاَبَاءَ يَذْسِبُونَ اِلَى الْاَبَاءِ لَا اِلَى الْاِمَهَاتِ فَاعْلَمْتَ بِذْسِبَتِهِ اِلَيْهَا اِنَّهُ يُولَدُ مِنْ غَيْرِ اِبٍ فَلَا يَنْسَبُ اِلَّا
 اِلَى اُمِّهِ وَ اِذْ كُنْتُ وَضَلْتُ وَ اصْطَفَيْتُ عَلِي نَسَاءَ الْعَالَمِينَ - فَاَنْ قَالَتْ لَمْ ذَكَرْ ضَمِيرَ الْكَلِمَةِ - قَالَتْ لَان
 الْمَسْمُومِ بِنَا مَذْكَرٌ - فَاَنْ قَالَتْ لَمْ يَقُلْ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ هَذِهِ ثَلَاثَةُ اَشْيَاءِ اِسْمِ مِنْهَا عِيسَى
 وَ اَمَّا الْمَسِيحُ وَ الْاِبْنُ فَلِقَبْ وَ صِفَةٌ - قَالَتْ اِسْمُ الْمَسْمُومِ عَلَامَةٌ يَعْرِفُ بِهَا وَ يَتَمَيَّزُ مِنْ غَيْرِهِ فَكَانَ قِيلَ
 الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ وَ يَتَمَيَّزُ مِمَّنْ سِوَاهُ مَجْمُوعٌ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ [وَجِبْهًا] حَالٌ مِنْ كَلِمَةٍ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ -
 وَ يُكَلِّمُ - وَ مِنَ الصَّالِحِينَ - اَي يَبْشُرُ بِه مَوْصُوفًا بِبَدَاةِ الصَّفَاتِ - وَ صَحَّ اِتِّصَابُ الْحَالِ مِنَ النُّكْرَةِ لِكُونِهَا
 مَوْصُوفَةٌ - وَ الْوَجَاهَةُ فِي الدُّنْيَا الذَّبُوتُ وَ التَّقَدُّمُ عَلَى النَّاسِ وَ فِي الْاٰخِرَةِ الشَّفَاعَةُ وَ عُلُوُّ الدَّرَجَةِ فِي الْجَنَّةِ * وَ
 كُونُهُ [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] رَفَعَهُ اِلَى السَّمَاءِ وَ صَحْبَتُهُ لِلْمَلَكَةِ * [وَ الْمَهْدِ] مَا يَمُودُ لِلصَّبِيِّ مِنْ مَضْجَعِهِ سَمِيَ
 بِالْمَهْدِ - وَ فِي الْمَهْدِ فِي سَمْتِ النِّصْبِ عَلَى الْحَالِ [وَ كِبَلًا] عَطْفٌ عَلَيْهِ بِمَعْنَى وَ يَكَلِّمُ النَّاسَ طِفْلًا
 وَ كِبَلًا - وَ مَعْنَاهُ يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ كَلَامَ الْاَنْبِيَاءِ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ بَيْنَ حَالِ الطُّفُولَةِ وَ حَالِ الْكِبُولَةِ
 الَّذِي يَسْتَحْكَمُ فِيهَا الْعَقْلُ وَ يَسْتَنْبِأُ فِيهَا الْاَنْبِيَاءُ * وَ مِنْ بَدَعِ التَّفَاسِيرِ اِنْ قَوْلُهَا [رَبِّ] نِدَاءٌ لِجِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 بِمَعْنَى يَا سَيِّدِي * وَ نَعْلَمُهُ عَطْفٌ عَلَى يَبْتَشُرُكَ - اَوْ عَلَى وَجِبْهًا - اَوْ عَلَى بَحَاقٍ - اَوْ هُوَ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ -
 وَ قَرَأَ عَاصِمٌ وَ ذَوَاعِبٌ وَ يَعْلَمُهُ بِالْبَيَاءِ - فَاَنْ قَالَتْ عَلَامٌ تَحْمِلُ وَ رَسُولًا وَ مُصَدِّقًا مِنَ الْمَنْصُوبَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَ قَوْلُهُ اِنِّي
 قَدْ جِئْتُكُمْ - وَ لَمَّا بَيَّنَّ يَدَيَّ يَابِي حَمَلَهُ عَلَيْهَا - فَلَتْ هُوَ مِنَ الْمَضَاقِقِ وَ فِيهِ وَجِبَانٌ - اِحْدَهُمَا اِنْ يَضْمُرُهُ
 وَ اُرْسَلْتُ عَلَى ارَادَةِ الْقَوْلِ تَقْدِيرُهُ وَ يَعْلَمُهُ الْكُتُبَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يَقُولُ اُرْسَلْتُ رَسُولًا بِاِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ - وَ مُصَدِّقًا
 اِمَّا بَيْنَ يَدَيَّ - وَ التَّانِي اِنْ الرِّسُولَ وَ الْمَصَدِّقَ فَيَدْمَانِ النُّاطِقَ فَكَانَ قِيلَ وَ نَاطِقًا بِاِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ
 وَ نَاطِقًا بِاِنِّي اَصْدَقُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ - وَ قَرَأَ الْبَزْزِيُّ وَ رَسُولًا طَبْعًا عَلَى كَلِمَةِ اِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ [اَصْلُهُ اُرْسَلْتُ
 بِاِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ فَحَذَفَ الْحَارَ وَ اِتِّصَبَ بِالْفِعْلِ * وَ اِنِّي] بٌ بَدَلُ مَنْ اِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ - اَوْ جَرَّ بَدَلُ مَنْ

فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ج وَابْرئِ الْأَكْمَةَ وَالْإِبْرَصَ وَاحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ح وَابْتِكُمْ بِمَا
تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بَيْوتِكُمْ ط إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥ وَمَصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
مِنَ التَّورَةِ وَالْحَلِّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٦ إِنْ اللَّهُ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ط هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٧ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ط

سورة آل عمران ٣
الجزء ٣
ع ١٢

آية- ارفع على هي آتِي أَخْلُقْكُمْ - وقرئ آتِي بالكسر على الاستيناف اي اقدر لكم شيأ مثل صورة الطير * [فَانْفُخْ فِيهِ] الضمير الكاف اي في ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير * [فَيَكُونُ طَيْرًا] فيصير طيرا كسائر الطيور حيا طيارا. وقرأ عبد الله فَانْفُخْهَا قال * ع * كالمهبرني تنحى ينفخ الفحما * وقيل لم يخلق غير الخفّاش [الأكمة] الذي ولد اعمى - وقيل هو الممسوح العين - ويقال لم يكن في هذه الأمة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير - وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الغام من المرضى من اطاق منهم اتاه و من لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بادعاء وحده * وكرر [بِإِذْنِ اللَّهِ] دفعا لوهم من توهم اللاهوتية - وروي انه احبب سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا آية فقال يافلان اكلت كذا و يافلان خبى لك كذا * وترى تَدْخُرُونَ بالذال والتخفيف * [وَالْحَلِّ] رد على قوله بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَي جِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ - وَالْحَلِّ لَكُمْ - ويجوز ان يكون مصدقا من رده عليه اي جئتم باية وجئتم مصدقا * وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والثوب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك - قيل احل لهم من السمك والطيور ما لا يصيد له - واختلفوا في احلاله لهم السبت - وقرئ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ على تسمية الفاعل وهو مَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَةِ - او الله عز وجل - او موسى عليه السلام لان ذكر التوراة دل عليه ولانه كان معلوما عندهم - وقرئ حَرَّمَ لَكُمْ كَرُم * [وَجِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ] شاهدة على صحة رسالتي وهي قولي ان الله ربي وربكم ان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه - وقرئ بالفتح على البدل من آية * وقوله [فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا] اعتراض - فان قلت كيف جعل هذا القول آية من ربه - قلت لان الله تعالى جعله علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في ادلة العقل والاستدلال - ويجوز ان يكون تكريرا لقوله جِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَي جِئْتُمْ بِآية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطيور والابرء والاحياء والانباء بالتحفيات وبغيره من والدي بغير اب ومن كلامي في المهدي ومن سائر ذلك - وقرأ عبد الله وَجِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَمَّا جِئْتُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَأَطِيعُونِي فيما ادعوكم اليه * ثم ابدأ فقال [ان الله ربي وربكم] ومعنى قراءة من فتح و لان الله ربي وربكم فاعبده كقوله لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ فَلْيَعْبُدُوا - ويجوز ان يكون المعنى وجئتم باية على ان الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض * [فَلَمَّا أَحَسَّ] فلما علم منهم [الكفر] علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس * و [إِلَى اللَّهِ] من صلة أَنْصَارِي مضمنا معنى الاضافة كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله يذصرونني كما يذصرنني - او يتعلق بمحذوف حالا من الياء اي من أَنْصَارِي ذاهبا إِلَى اللَّهِ

سورة ل عمران ٣

الحجرات ٣

ح ١٣

ثالث

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِحُجْنِ انْصَارِ اللّٰهِ ۚ اَمَدًا بِاللّٰهِ ۚ وَ اَتَّبَعُوا بِاَنَّهُمْ مَسْلُومًا ۗ وَ اَتَّبَعُوا الرَّسُوْلَ
 وَ اتَّبَعُوا مَعَ الشُّهَدَاءِ ۗ وَ مَكْرُوْرًا وَ مَكْرًا لِلّٰهِ ۗ وَ اِنَّ اللّٰهَ خَيْرُ الْمَاْكُوْرِيْنَ ۗ اِنَّ قَوْلَ اللّٰهِ يُعِيْسِي اِنِّي مَتَّوْبِيْكَ
 وَ رَفَعَكَ اِلَيَّ وَ مَطْبُوْرَكَ مِنْ اَتَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ جَاعِلُ الَّذِيْنَ اَتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۗ
 ثُمَّ اِنِّي مَرْجِعُكُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَيَمُنُّ بِمَنِّيْكُمْ فَيَمُنُّ فِيْهِ تَخَذِلُوْنَ ۗ وَ اَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَاَعَذِبْنٰمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فِي الدُّنْيَا
 وَ الْاٰخِرَةِ ۗ فَمَنْ يُّصِرْ مِنْهُمْ مِنْ يُصِرِيْنَ ۗ وَ اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ فَيُوْثِقُنٰمْ اَجُوْرَهُمْ ۗ وَ اللّٰهُ
 تَوَّابٌ ۗ اِنَّ مَنَّا عِيْسَى عِبْدُ اللّٰهِ

ملتبجدا اليه • [لِحُجْنِ انْصَارِ اللّٰهِ] اي انصار دينه ورسوله و [حَوَارِي] الرجل صفوته و خاصته - و منه قيل
 للحضريات الحواريات الخلوص الوانين و نظائرين قال • شعر • فقل للحواريات يديين غديا • و لا تبكنا الا
 الكلاب النوائح • و في رزقه الحواري و هو الكثير السيلة - و انما طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل
 يشهدون يوم القيمة لقومهم و تليينهم • [مَعَ الشُّهَدَاءِ] مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم - او مع الذين يشهدون
 بالوحدانية - و قيل مع ائمة محمد لانهم شهداء على الناس • [وَ مَكْرُوْرًا] الوارثون بني اسرائيل الذين
 احسن منهم الكفر و مشروهم انهم و كثر ابد من يقذفه غيلة [وَ مَكْرًا لِلّٰهِ] ان رفع عيسى الى السماء و التقى
 شبهه على من اراد اغتياله حتى قُتِل • [وَ اِنَّ اللّٰهَ خَيْرُ الْمَاْكُوْرِيْنَ] اقوامهم مكر و النغدهم كيدا و اقدرهم على
 العقاب من حيث لا يشعرون • [اِنَّ قَوْلَ اللّٰهِ يُعِيْسِي] اي متتوبيك • [اِنِّي مَتَّوْبِيْكَ] اي
 مستدوني اجلك - و معذرة النبي خاصك من ان يقتلك المتكبر موخرتك الى اجل كذبتك و مبيتك حاتف
 انفك لا قدلا يديهم • [وَ رَفَعَكَ اِلَيَّ] اي سرائي و مفر ملائكتي [وَ مَطْبُوْرَكَ مِنْ اَتَّذِيْنَ كَفَرُوْا] من سوء
 جوارهم و خبث صحبتهم - و قيل متتوبيك فابضك من الارض من توفيت مائي على فلان اذا استوفيتهم - و
 قيل مبيتك نبي و قتلك بعد المنزل من السماء و رافعك لان - و قيل متتوبي نفسك بانفوس من قوته و انمي
 لم تمت في مدامها - و رافعك و انت لائم حتى لا يسقطك خوف و تسينظ رانت في السماء من
 مقرب • [فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ] يعلونهم بالحقبة و في كدر لحوال بها و بالسينف و متبعوه هم
 المسلمون الذين متبعوه في اصل الاسلام و ان اختلفت الشريعة دون الذين كذبوه و كذبوا عليه من اليهود
 و النصارى • [فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] تفسير احكم قوته [وَ اتَّبَعْنٰهُمْ] - فلو فقيهم [اجورهم] - و قري فيور فقيهم باليد •
 [ذٰلِكَ] اشارة الى ما سبق من نداء عيسى و غيره و هو متداخلة و تلو • [مِنَ الْاٰيٰتِ] اشارة الى خبر بعد
 خبر - و خبر مبتدا محذوف - و يجوز ان يكون ذللك بمعنى الذي و تلو صفة من اليت الخبر - و
 يجوز ان يتلصب ذللك بضمير يفسره تلو • [وَ الذِّكْرُ الْحَكِيْمُ] القول و صفة من هو من سببه -
 او كذا ينطق بالحكمة تلو حكمة • [اِنَّ مَنَّا عِيْسَى] ان شان عيسى و حاله الغربية كشان ام - و قوله
 حتمه من قرب جملة متسرة لمانه شبه عيسى بدم اي خالق دم من قرب و انم يكن تمه اب و الام

صورة آل عمران ٣
الجزء ٣
ع ١٣

كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ] وَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَذَعُوا دَعْوَةَ آدَمَ وَأَبْنَاءَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ وَانْقَسَدُوا أَنْفُسَهُمْ ثُمَّ بَدَّلُوا

فكذلك حال عيسى - وان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب و وجد آدم بغير اب وام - قلت هو
مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه بوجه بالطرف الاخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في
بعض الاعراف - ولانه شبه به في انه وجد وجوبا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران - و
لان الوجود من غير اب وام اعرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاعرب ليكون
انطاع للحصص واحصم لمانه شبهته اذا نظر فيما هو اعرب مما استعربه - وعن بعض العلماء انه أسر بالزوم
فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا لانه اولى لانه لا سوي له ذلوا كان يسمى السوي ذال
فجربوا اولى لان عيسى احيا اربعة نفر واحيا حزقيل ثمانية الالف وقالوا كان يبصر الائمة والارض
قال مجرب عيسى اولى لانه طمخ واحرق ثم قام سالما • [خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ] قدره جسدا من طين ثم
قال له كن ابي اساه بشرا كقولك ثم اشاهه خلقا حرا [وَيَكُونُ احكامية حال ماضية] [الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ]
خبر مبتدأ محذوف ابي هو الحق كقول اهل خيبر محمد بن الحسين • ونهيه عن الامتناع وجن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان يكون ممتدرا من باب التثنية لزيادة التذات والظمانينة وان يكون لظلم الغير • وَمَنْ حَاجَكَ
مِنَ النَّصَارَى فِيهِ مِي عيسى [مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ] ابي من البديتات الموجبة للعلم ناولوا
هتلموا وانسوا الحقيق بالزوي والغرم كما تقول تعال تعترقي هذه المنسنة • [دَعُوا آدَمَ وَابْنَهُمْ]
ابي يدع كل مذهبي ومذمك اذناه ونسائه ونسائه الى المبالغة • ثُمَّ بَدَّلُوا] ثم تبدلوا بان يقول هتلم الله
على الكاذب مذموا ومذموا وبهتلموا بالندم والتضم للعلنة وبهتلم الله لعنه وابعده من رحمته من فواك ابيه
اذا اهمله ودفعه بالهن لاصرار عليها واص الالتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يستعمل فيه وان
لم يكن النعدا - وروي انه لما دعاهم الى المبالغة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تجالوا قالوا للعباب
وكان ذاريم يا عبد المسيح ما ترمي وقال والله لقد عرفتم يا معشر انصارى ان محمدا نبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهر قوم نبي قط وعاش كبيدهم ولا بيت صغيرهم وشن
وعلمهم لنيلكن فان بيتكم الارب ديدكم والائمة على ما نلتهم عليه فادعوا الرجل وانصروا الى بلادكم
فانوا رسول الله صلى الله عليه وآله وساء و قد عدا صحتنا الحسين اخذ بيد الحسن واطمئة نسبي
خلقه وعبي خلفا وهو يقول انا اذا دعوت وامتلوا وقال سنبت لجران يا معشر انصارى ابي لاري
وجوه لورشه انه ان يريس جبلا من مكة لاراله به ولتبدلوا ومعلموا ولا يدفن على وجه الارض بصري
الى يوم تقيته فوالا يا ابا تقاسم رأينا ان لا بدعناك وان دعوتك على ذلك ونكت على ديدك قال
وان ابيكم المدعنة وامتلوا بكن الله ما للمسيبين وانتم ما تلبسوا واو والي داحرته وقالوا بلدا

فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿١٠٠﴾ اِنَّ هٰذَا لَہٗوَ الْقَصَصِ الْحَقِّ ؕ وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ ۗ وَ اِنَّ اللّٰهَ لَہٗوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيْمُ ﴿١٠١﴾ فَاِنْ تَوَلَّوْا۟ فَاِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِالْمُفْسِدِيْنَ ﴿١٠٢﴾ قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا۟ اِلٰى كَلِمَةٍ سَوِيٍّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

بحرب العرب طاقة و لكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك
كل عام الف الف في صفر والف في رجب و ثلاثين درهما عادية من حديد نصالحهم على ذلك
وقال والذي نفسي بيده ان الهالك قد تدلني على اهل نجران ولو اعنوا مسخوا قردة و خنازير
و اضطرم عليهم الوادي نارا و لاستعمل الله نجران و اهله حتى الطير على رؤس الشجر و لما حال الحول
على النصارى كلهم حتى يهلكوا - و عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
خرج و عليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم
علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت - فان قلت ما كان دعاءه الى المباحة
الا ليتبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك امر يختص به و بمن يكاذبه فما معنى ضم الابداء و النساء -
قلت ذلك اكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجبر على تعريض اعزته و افلاذ
كبده و احب الناس اليه لذلك و لم يقتصر على تعريض نفسه له و على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك
خصمه مع احبته و اعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباحة و خص الابداء و النساء لانهم اعز الاهل و الصقلم
بالتلوب و ربما نذاهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتى يقتل و من ثمه كانوا يسرفون مع انفسهم اطعائن
في الحروب لتمنعهم من الهرب و يستمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق و قدمهم في الذكر على
الانفس لينبته على لطف مكانيم و قرب منزلتهم و ليؤذن بانيم مقدمون على الانفس مفقرون بها و فيه دليل
لاشياء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام و فيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى
الله عليه و آله و سلم لانه لم يبر واحد من موافق و لا مخالف انهم اجابوا الى ذلك * [ان هدا] الذي
قوس عليك من نداء عيسى [لهو القصص الحق] - قرى بتحريك الهاء على الاصل - و بالسكون لان اللام
تنزل من هو منزلة بعضه مخفف كما خفف عصف - و هو اما فصل بين اسم ان و خبرها و اما مبتدا
و اتصص الحق خبره و الجملة خبر ان - فان قلت لم جاز دخول اللام على الفصل - قلت اذا جاز دخولها
على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه و اعلم ان تدخل على المبتدا * و من
في قوله [و ما من اهل الا الله] بمنزلة البداء على الفتح في لا انه الا الله في افادة معنى الاستغراق - و المراد
الرد على النصارى في تناليتهم * [فان الله عالم بالمفسدين] و عيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون * [ياهل الكتاب] قيل هم اهل الكتابين - و قيل وفد نجران - و قيل
يهود المدينة * [سواء بيننا و بينكم] مستوية بيننا و بينكم لا يخفف فيها القرآن و التوراة و الانجيل و تفسير
الكلمة قوله [الا نعبد الا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا آباء من دون الله] يعنى تعالوا اليها

٣ سورة ال عمران
 الجزء ٣
 ع ١٤

أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ط فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنَ بَعْدِهِ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ هَٰؤُلَاءِ هُوَ الَّذِي حَاجَّجْتُمْ فِيهِمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمَ فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيهِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ط وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ط وَاللَّهُ وَابِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ

حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله و المسيح ابن مريم و ما امروا الا ليعبدوا الها واحدا - و عن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحآون لكم و يحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك - و عن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة - و قرى كلمة بسكون اللام - و قرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استواء * [فان تولوا] عن التوحيد [فقولوا اشهدوا باننا مسلمون] اي لزمتمكم الحججة فوجب عليكم ان تعترفوا و تسموا باننا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع او غيرهما اعترف بانني انا الغالب و سأم لى الغلبة - و يجوز ان يكون من باب التعريض - ومعناه واشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتهم عن الحق بعد ظهوره * زعم كل فريق من اليهود و النصارى ان ابراهيم كان منيما و جادلوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة و النصرانية بعد نزول الانجيل و بين ابراهيم و موسى الف سنة و بينه و بين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازملة متطابقة * [افلا تعقلون] حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال * [هانتم هولاء] ها للتذبية و انتم مبتدأ و هولاء خبره و [حاججتم] جملة مستأنفة مبينة للجملة الاولى يعنى انتم هولاء الاشخاص المحمقى و بيان حماقتكم و قلة عقولكم انكم جاداتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة و الانجيل [فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم] و لا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم - و عن الخفش هانتم هو انتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء و معنى الاستفهام المتعجب من حماقتهم - و قيل هولاء بمعنى الذين و حاججتم صلته * [و الله يعلم] علم ما حاججتم فيه و [انتم] جاهلون به * ثم اعلمهم بانهم بري من دينكم و ما كان الا [حنيفا مسلما و ما كان من المشركين] كما لم يكن منكم و اراد بالمشركين اليهود و النصارى لاشراكهم به عزير و المسيح * [ان اولى الناس بابراهيم] ان اخصهم به و اتريهم منه من الولي و هو القرب [للذين اتبعوه] في زمانه و بعده [و هذا النبي] خصوصا [و الذين آمنوا] من امته - و قرى و هذا النبي بالنصب عطفًا على الهاء في اتبعوه اي اتبعوه و اتبعوا هذا النبي - و بالجر عطفًا على ابراهيم * [و دت طائفة] هم اليهود دعوا حذيفة و عمارة و معاذ الى

وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ يَاهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ يَاهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِاللَّهِمَّ أَنْزَلَ عَلَيَّ الْآيَاتِ آمِنُوا وَجَهَ الذِّبَارَ وَكُفِّرُوا آخِرَةَ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَلَا تَوَدُّونَا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ۝ قُلْ إِنْ أُرِيدُ أَنْ يُهْدَى اللَّهُ أَن يَهْدَى اللَّهُ أَن يُوْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۝ قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ

اليهودية* [وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ] و ما يعود وبال الاغلال الا عليهم لان العذاب يضادف لهم بضلائهم و اضلالهم - او و ما يقدرون على اغلال المسلمين و انما يضلون امثالهم من اشياءهم * [بآيَاتِ اللَّهِ] بالتوراة و الانجيل و كفرهم بما انهم لا يؤمنون بما نطقتم به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و غيرها و شهدائهم اعترافهم بانها آيات الله - او تكفرون بالقرآن و دلائل نبوة الرسول [وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ] نعتهم في الكتابين - او تكفرون بآيات الله جميعا * [وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] انها حق - قرئى تلبسون بالتشديد - و قرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء اي تكتسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبي زور و قوله * ع * اذا هو باعج ارتدى و تازرا * [وَجَهَ الذِّبَارَ] اوله قال * شعر * من كان مسرورا بمقتل مالك * فايات نسوتنا بوجه نبار * و المعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار و اكفروا به في آخرة لعلمهم يشكون في دينهم و يقولون ما رجعوا و هم اهل كتاب و عام الامر قد تبين لهم فيرجعون برجعكم - و قيل تواطأ اثنا عشر من احبار يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد و اكفروا به اخرج النصار و قولوا انا نظرنا في كتبنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذاك المغفوت و ظهر لنا كذبه و بطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم - و قيل هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة و صلوا اليها في اول الذبارة ثم اكفروا به في آخرة و صلوا الى الصخرة لعلمهم يقولون هم اعلم منا و قد رجعوا فيرجعون* [وَلَا تَوَدُّونَا] متعلق بقوله ان يوتى احد و ما بينهما اعتراض اي و لا تطبوا ايمنكم بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم و لا تفشوه الا الى اشياكم و حدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا و دون المشركين لئلا يدعواهم الى الاسلام* [أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ] عطف على ان يوتى - و الضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجميع بمعنى و لا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق و يغالبونكم عند الله تعالى بالحق - فان قلت فما معنى الاعتراض - قلت معناه ان الهدى هدى الله من شاء ان ياطف به حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك و لم ينفج كيدكم و حيلكم و زبكم تصديقكم عن المساميين و المشركين و كذلك قوله تعالى [قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] يريد الايدية و التوزيع - اوتىتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى و لا تؤمنوا هذا الايمان انظاهرو هو

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ خُتِّصَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥١﴾ سورة آل عمران ٣
 الجزء ٣
 ع ١٥

إيمانهم وجه النهار إِيْمَانٌ تَبِعَ دِينَكُمْ إِلَّا لِمَنْ كَانُوا تَابِعِينَ لدينكم ممن أسلموا منكم إن رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم وإن أسلمهم كان أغبط لهم وقوله أَنْ يُؤْتَىٰ مَعْنَاهُ لَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ قَلْتُمْ ذَلِكَ وَ دَبَّرْتُمُوهُ لِشَيْءٍ آخَرَ - يعني ان ما بكم من الحسد والبغى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم و الكتاب دعائم الي ان قلتم ما قلتم - و الدليل عليه قراءة ابن كثير أَنَّ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ - فإِن قَاتَ فَمَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ أَوْ يَحَاجُّوكُمْ عَلَىٰ هَذَا - قَلْتُمْ مَعْنَاهُ دَبَّرْتُمْ مَا دَبَّرْتُمْ لَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ وَلَمَّا يَتَّصِلُ بِهِ عِنْدَ كُفْرِكُمْ بِهِ مِنْ مَحَاجَّتِهِمْ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُدَىٰ اللَّهُ بِدَلَا مِنْ الْبُذَىٰ وَأَنَّ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ خَبْرَانٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ حَتَّىٰ يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَيَقْرَعُوا بِاطْلَاقِكُمْ بِحَقِيمٍ وَيُدْحَضُوا حُجَّتَكُمْ - وَ قَرِئَ إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ عَلَىٰ إِنْ الْغَايَةِ وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِكَلَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَيَّ وَ لَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ وَقَوْلُوا لَهُمْ مَا يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ حَتَّىٰ يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَعْنِي مَا يُؤْتُونَ مِثْلَهُ فَلَا يَحَاجُّوكُمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ أَنَّ يُؤْتَىٰ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَ لَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ كَأَنَّهُ قِيلَ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَلَا تَنْكُرُوا إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ إِنْ قَوْلِهِمْ وَ لَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ أَنْكَارٌ لَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتُوا * عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنْطَارٍ] هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ اسْتَوْدَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ الْفَا وَمِائَتِي أَوْ قِيَّةً ذَهَبًا فَادَّاهُ إِلَيْهِ - وَ [مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ] فَخِصَّ بِنِجَاحِ بْنِ عَزْرَاءَ اسْتَوْدَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ دِينَارًا فَجَحَدَهُ وَخَانَهُ - وَقِيلَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى الْكَثِيرِ النَّصَارَى لِغَلْبَةِ الْإِمَامَةِ عَلَيْهِ وَالْخَائِنُونَ فِي الْقَلِيلِ الْيَهُودُ لِغَلْبَةِ الْخِيَانَةِ عَلَيْهِمْ * [إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ فَايْمًا] إِلَّا مَدَّةً دَوَامًا عَلَيْهِ يَا صَاحِبَ الْحَقِّ قَادِمًا عَلَى رَأْسِهِ مَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ بِالْمَطَالِبَةِ وَ التَّعْنِيفِ أَوْ بِالرَّفْعِ إِلَى الْحَاكِمِ وَ إِقَامَةِ الْبَيْتَةِ عَلَيْهِ - وَ قَرِئَ يُؤَدِّهِ بِكسر الهاء وَ الوصل وَ بكسرها بِغَيْرِ وِصْلٍ وَ بِسُكُونِهَا - وَ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ وَثَابٍ تَكَمَّنْهُ بِكسر التاء وَ دِمَّتْ بِكسر الدال مِنْ دَامَ يَدَامُ * [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى تَرْكِ الْإِدَاءِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ لَمْ يُؤَدِّهِ أَي تَرْكِيمِ إِدَاءِ الْحَقِّ بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ [لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّاتِ سَبِيلٌ] أَي لَا يَتَطَرَّقُ عَلَيْنَا عِتَابٌ وَذَمٌّ فِي شَأْنِ الْأُمِّيِّينَ يَعْنُونَ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ مَا فَعَلْنَا بِهِمْ مِنْ حُدُوسِ أَمْوَالِهِمْ وَ الْإِغْرَارِ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَيْنَا وَ دِينُنَا وَ كَلِمَاتُنَا يَسْتَحْتَابُونَ ظَلَمَ مِنْ خَائِفِيهِمْ وَ يَقُولُونَ لَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْكُمْ حَرَمَةً - وَقِيلَ بَائِعَ الْيَهُودَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا اسْلَمُوا تَقَاضَوْهُمْ فَقَالُوا أَلَيْسَ لَنَا عَلَيْنَا حَقٌّ حَيْثُ تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ وَ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا - وَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ نَزْوِهَا كَذَبَ إِدْعَاءُ اللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ تَحْتِ قَدَمِي إِلَّا الْإِمَانَةَ فَانْبَا مَرْدَاةً

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢١٢﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ رَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ
وَإِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ

الى البر والفاجر - وعن ابن عباس انه سأل رجل فقال انا نصيب في الغزو من اهل الذمة
الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال اهل الكتاب
لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّاتِ سَبِيلٌ انهم اذا ادوا الجزية لم يحل لهم اكل اموالهم الا بطيبة انفسهم * [وَيَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ] بادعائهم ان ذلك في كتابهم [وَهُمْ يَعْلَمُونَ] انهم كاذبون * [بَلَى] اثبات لما فوه
من السبيل عليهم في الأميين اي بلَى عليهم سبيل فيهم * وقوله [مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ] جملة
مستأنفة مفرقة للجملة التي سدت مسدها - والضمير في [بِعَهْدِهِ] راجع الى مَنْ أَوْفَى عَلَىٰ أَنْ كَلَّ
مَنْ وَفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ وَاتَّقَىٰ اللَّهُ فِي تَرْكِ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ - فان قلت فهذا عام يخيل
انه لو وفى اهل الكتاب بعهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله - قلت اجل لانهم اذا ونوا بالعهود ونوا
اول شئى بالعهد الاعظم وهو ما أخذ عليهم في كتابهم من الايمان برسول مصدق لما معهم ولو اتقوا الله
في ترك الخيانة لاتقوه في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه - ويجوز ان يرجع الضمير الى الله على
ان كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحبه و يدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما
وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء - فان قلت فايين الضمير الراجع من الجزء الى مَنْ - قلت عموم
المتقين قام مقام رجوع الضمير - وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبخيرا الراهب ونظرائهما
من مسلمة اهل الكتاب * [يَشْتَرُونَ] يستبدلون [بِعَهْدِ اللَّهِ] بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق
لما معهم * [وَإِيمَانِهِمْ] وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه * [ثَمَنًا قَلِيلًا] متاع الدنيا من
الترويس والارتشاء ونحو ذلك - وقيل نزلت في ابي رافع وابدابة بن ابي الحقيق وحبي بن اخطب
حرزوا التوراة وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخذوا الرشوة على ذلك - وقيل جاءت
جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة اصابتهم ممتارين فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل
رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت ان اميركم و اكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا لعله شبه علينا فريدا
حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا وليس هو بالذمت الذي نعت
لنا ففرح ومارهم - وعن الاشعث بن قيس نزلت في كانت بيني وبين رجل خصومة في بير فاخصمنا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال شاهدك او يمينه فقلت اذن يحلف ولا يدالي فقال
من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان - وقيل نزلت في رجل
اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطيت بها ما لم يعطه - والوجه ان نزولها في اهل الكتاب وقوله وبعده الله
يقوي رجوع الضمير في بعده الى الله * [وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ] مجاز عن الاستيانة بهم والسخط عليهم تقول

وَأَمَّ عَذَابَ الْيَوْمِ ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ۚ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ
يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ١٥

فلان لا ينظر الي فلان تريد نفي اعتداده به و احسانه اليه * [وَا لَا يَرْكَبُهُمْ] وَا لَا يَبْتَدِي عَلَيْهِمْ - فَاَنْ قَلَّتْ اَيَّ
فِرْقَ بَيْنِ اسْتِعْمَالِهِ فِيمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظْرُ وَفِيمَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ - قَلَّتْ اَصْلُهُ فِيمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظْرُ الْكِنَايَةُ لِانَّ مِنْ
اَعْتَدَ بِالْاِنْسَانِ التَّفَتُّ اِلَيْهِ وَاعَارَهُ نَظْرَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى صَارَ عِبَارَةً عَنِ الْاِعْتِدَادِ وَ الْاِحْسَانِ وَ اِنْ لَمْ يَكُنْ
ثُمَّ نَظَرْتُمْ جَاءَ فِيمَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظْرُ مَجْرَدًا لِمَعْنَى الْاِحْسَانِ مَجَازًا عَمَّا وَقَعَ كِنَايَةً عَنْهُ فِيمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
النَّظْرُ * [لَفَرِيقًا] هُم كَعَبِ بْنِ الْاَشْرَفِ وَمَالِكِ بْنِ الصَّيْفِ وَ حَيَّيِّ بْنِ اَخْطَبٍ وَ غَيْرِهِمْ * [يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ
بِالْكِتَابِ] يَفْتَلُونَهَا بِقِرَاءَتِهِ عَنِ الصَّحِيحِ اِلَى الْمُحَرَّفِ - وَ قَرَأَ اَهْلُ الْمَدِينَةِ يَلْوُونَ بِالتَّشْدِيدِ كَقَوْلِهِ لَوْأَ رَسَمَهُمْ -
وَ عَنِ مَجَاهِدِ وَ ابْنِ كَثِيرٍ يَلْوُونَ وَ وَجْهَهُ اَنْهُمَا قَلْبَا الْوَاوِ الْمَضْمُومَةُ هَمْزَةٌ ثُمَّ خَفَفُوهُمَا بِحَذْفِهَا وَ اِنْقَاءِ حُرُوكَتِهَا عَلَى السَّاكِنِ
قَبْلِهَا - فَاَنْ قَلَّتْ اَلْاُمُّ يَرْجِعُ الضَّمِيرُ فِي [لِتَحْسَبُوهُ] - قَلَّتْ اِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ يَلْوُونَ اَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ وَ هُوَ
الْمُحَرَّفُ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرَادُ يَعْطِفُونَ اَلْسِنَتَهُمْ بِشَبْهِ الْكُتَابِ لِتَحْسَبُوهُ ذَلِكَ الشَّبْهَ مِنَ الْكُتَابِ - وَ قَرِئَ لِتَحْسَبُوهُ
بِالْبَيِّنَاتِ بِمَعْنَى يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِتَحْسَبَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْكُتَابِ * [وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] تَاكِيدٌ لِقَوْلِهِ هُوَ
مِنَ الْكِتَابِ وَ زِيَادَةٌ تَشْتِيعُ عَلَيْهِمْ وَ تَسْجِيلٌ بِالْكَذِبِ وَ دَلَالَةٌ عَلَى اَنْهُمْ لَا يَعْرِضُونَ وَ لَا يَوْتِرُونَ وَ اِنَّمَا يَصْرَحُونَ
بِاَنَّهُ فِي التَّوْرَةِ هَكَذَا وَ قَدْ اَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُوسَى كَذَلِكَ لِقِرْطِ جِرْأَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَ تَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ
وَ يَأْسِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى كَعَبِ بْنِ الْاَشْرَفِ وَ غَيَّرُوا التَّوْرَةَ وَ كَتَبُوا
كُتَابًا بَدَلُوا فِيهِ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ثُمَّ اخَذَتْ قُرَيْظَةُ مَا كَتَبُوهُ فَخَاطَبُوهُ بِالْكِتَابِ الَّذِي
عِنْدَهُمْ * [مَا كَانَ لِبَشَرٍ] تَكْذِيبُ اَمْنِ اِعْتِقَادِ عِبَادَةِ عَيْسَى - وَ قِيلَ اِنْ اَبَا رَافِعِ الْقُرْظِيِّ وَ السَّيِّدِ مِنْ نَصَارَى
نَجْرَانَ قَالَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اَتُرِيدُ اَنْ نَعْبُدَكَ وَ نَتَّخِذَكَ رَبًّا قَالِ مَعَاذَ اللَّهِ اِنْ نَعْبُدُ
غَيْرَ اللَّهِ اَوْ اِنْ نَأْمُرُ بِغَيْرِ عِبَادَةِ اللَّهِ فَمَا بِذَلِكَ بَعَثْنِي وَ لَا بِذَلِكَ اَمْرُنِي فَنَزَلَتْ - وَ قِيلَ قَالَ رَجُلٌ
يَا رَسُولَ اللَّهِ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ كَمَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ اَوْ لَا نَسْجِدُ لَكَ قَالَ لَا يَنْبَغِي اِنْ يُسْجَدُ لِاحَدٍ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَ لَكِنْ اَكْبَرُوا نَبِيَّكُمْ وَ اَعْرَفُوا الْحَقَّ لِاِهْلِهِ * [وَ الْحُكْمَ] وَ الْحِكْمَةَ وَ هِيَ السَّنَّةُ * [وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ]
وَ لَكِنْ يَقُولُ كُونُوا - وَ الرَّبَّانِيَّ مَنْسُوبٌ اِلَى الرَّبِّ بِزِيَادَةِ الْاَلْفِ وَ النُّونِ كَمَا يَقَالُ رَقْبَانِيَّ وَ اَحْبِدَانِيَّ وَ هُوَ
اِسْتِدْبَادُ التَّمَسُّكِ بِدِينِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ - وَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْحَنْفِيَّةِ اَنَّهُ قَالَ حَيْثُ مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِيَّ
حَدَّدَ الْاُمَّةَ - وَ عَنِ اَلْحَسَنِ رَبَّانِيِّينَ عُلَمَاءَ وَ فُقَهَاءَ - وَ قِيلَ عُلَمَاءُ مُعَلِّمِينَ وَ كَانُوا يَقُولُونَ الشَّرْعَ الرَّبَّانِيَّ الْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ
الْمُعَلِّمُونَ * [بِمَا كُنْتُمْ] بِسَبَبِ كُونِكُمْ عَالَمِينَ وَ بِسَبَبِ كُونِكُمْ دَارِسِينَ لِلْعُلَمَاءِ اَوْ جِبَابِ اَنْ تَكُونَ الرَّبَّانِيَّةُ الَّتِي هِيَ
قُوَّةُ التَّمَسُّكِ بِطَاعَةِ اللَّهِ مُسْتَبِدَّةٌ عَنِ الْعِلْمِ وَ الدِّرَاسَةِ وَ كَفَى بِهِ دَلِيلًا عَلَى خِيْبَةِ سَعْيِي مِنْ جِدِّ نَفْسِهِ وَ كَدِّ رُوحِهِ

تَعْلَمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُتِبَ تَدْرُسُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ط أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ
بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ

في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء توفقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها - و قرئ [تَعْلَمُونَ] من التعليم و تَعْلَمُونَ من التعلّم * [تَدْرُسُونَ] تَقْرُونَ - و قرئ تَدْرُسُونَ من التدريس و تَدْرُسُونَ على ان ادرس بمعنى درس ككرم و كرم و انزل و نزل و تَدْرُسُونَ من التدريس - ويجوز ان يكون معناه و معنى تَدْرُسُونَ بالتخفيف تَدْرُسُونَهُ على الناس كقوله لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ نِيكُونَ معناه تَدْرُسُونَ من التدريس - و فيه ان من علم و درس العلم و لم يعمل به فليس من الله في شئيه و ان السبب بينه و بين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الا للمتمسكين بطاعته * قرئ [وَلَا يَأْمُرُكُمْ] بالنصب عطفًا على ثُمَّ يَقُولُ وفيه وجهان - احدهما ان تجعل لأمرية تأكيد معنى النفي في قوله مَا كَانَ كَبْشِيرًا - والمعنى ما كان لبشر ان يستنبهه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الازداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له و يامرهم [أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا] كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني و لا يستخف بي - والثاني ان تجعل لا غير مزيدة - والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة و اليهود و النصارى عن عبادة عزيز و المسيح فلما قالوا له انتخذك ربًا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبهه الله ثم يامر الناس بعبادته و ينهاهم عن عبادة الملائكة و الانبياء - والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر و تضرها قراءة عبد الله و لَنْ يَأْمُرَكُمْ - و الضمير في وَلَا يَأْمُرَكُمْ - و يَأْمُرُكُمْ للبشر - و قيل لله - و الهمزة في أَيَأْمُرُكُمْ للانكار * [بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين و هم الذين استأنفوه ان يسجدوا له * [مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ] فيه غير وجه - احدها ان يكون على ظاهرة من اخذ الميثاق على النبيين بذلك - والثاني ان يضيف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموتى لا الى الموتى عليه كما تقول ميثاق الله و عهد الله كانه قيل وَاذْ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ الَّذِي وُثِّقَ الْانْبِيَاءَ عَلَى أُمَّمِهِمْ - و الثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين و هم بنو اسرائيل على حذف المضاف - و الرابع ان يراد اهل الكتاب و ان يرد على زعمهم تبكمًا بهم كانوا يقولون نحن اَوْلى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب و منا كان النبيون - و تدل عليه قراءة ابي و ابن مسعود وَاذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ * و اللام في [لَمَا آتَيْنَهُمْ] لام التوطية لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف و في لَتَوْمَنْ لَام جواب القسم - و ما يحتمل ان تكون المتضمنة لمعنى الشرط و لَتَوْمَنْ سَأَلْ مَسَدَ جَوَابِ الْقَسْمِ و الشرط جميعا - و ان تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمّنن به - و قرئ لَمَا آتَيْنَاكُمْ - و قرأ حمزة لَمَا آتَيْنَاكُمْ بكسر اللام - و معناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب و الحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمّنن به على ان ما مصدرية و الفعلان معها اعني آتيناكم - و جاءكم في معنى المصدرين و اللام داخله

سورة آل عمران ٣

الجزء ٣

ع ١٦

لَمَّا مَعَكُمْ لَتَوْمَنَنَّ بِي وَ لَتَنْصُرَنَّهُ ط قَالَ ء اَقْرَرْتُمْ وَاخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكُمْ اِصْرِي ط قَالُوا اَقْرَرْنَا ط قَالَ فَاشْهَدُوا
وَ اَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١٧﴾ اَفَعَيَّرْتُمْ دِيْنَ اللّٰهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ اَسْمَاءٌ
مِّنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ اِلَيْهِ يَرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا اُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا اُنزِلَ عَلَيَّ

للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول و التنصرنه لاجل اني اتيتكم الحكمة و ان الرسول الذي امركم بالايمن به و نصرته موافق لكم غير مخالف - و يجوز ان يكون ما موصولة - فان قلت كيف يجوز ذلك و العطف على اتيناكمم و هو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم - قلت بل ان ما معكم في معنى ما اتيناكمم فكانه قيل للذي اتينكموه و جاءكم رسول مصدق له - و قرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين اتيتكم بعض الكتاب و الحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له و جبب عليكم الايمان به و نصرته و قيل اصله لمن ما فاستثقاوا اجتماع ثبات ميمات و هي الميمان و النون المتعاقبة ميمما بادغامها في الميم فحذفوا احدلها فصارت لماً - و معناه لمن اجل ما اتيتكم لتؤمنن به و هذا نحو من قراءة حمزة في المعنى * [اصري] عهدي - و قرئ اصري بالضم و سمي اصرا لانه مما يوصري يشد و يعقد و منه الاصار الذي يعقد به - و يجوز ان يكون المضموم لغة في اصركعبرو و غير - و ان يكون جمع اصار * [فاشهدوا] فليشهد بعضكم على بعض بالقرار و انا على ذلكم من اقراركم و تشاهدكم من الشاهدين و هذا تركيد عليهم و تحذير من الرجوع اذ اعلماوا بشهادة الله و شهادته بعضهم على بعض - و قيل الخطاب للملائكة * [فمن تولى بعد ذلك] الميثاق و التوكيد [فاولئك هم الفاسقون] اي المتمردون من الكفار * دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة - و المعنى فاولئك هم الفاسقون فعير دين الله تبغون ثم توسطت الهمزة بينهما - و يجوز ان يعطف على محذوف تقديره [ا] يتولون [فعير دين الله تبغون] و قدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبون بالباطل - و روي ان اهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام و كل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال صلى الله عليه و اله و سلم كلا الفريقين بري من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك و لا نأخذ بدينك فنزلت - و قرئ يبغون بالياء و ترجعون بالتاء و هي قراءة ابي عمرو لان الباقين هم المتولون و الراجعون جميع الناس - و قرئ بالياء معا و بالتاء معا * [طوعا] بالنظر في الآفة و الانصاف من نفسه [و كرها] بالسيف او بمعابنة ما يلجى الى الاسلام كفتق الجبل على بني اسرائيل و ادراك الغرق فرعون و الشفاء على الموت فلما رأوا بأسا قالوا امنا بالله وحده - و انتصب طوعا و كرها على الحال بمعنى طائعين و مكروهين * امر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بان يخبر عن نفسه و عن معه بالايمن فلذلك وحده الضمير في [قل] و جعب في [امنا] - و يجوز ان يوصريان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلا من الله تقدر

إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ وَ مَا أَوْثَىٰ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ الَّذِينَ مِن رَّبِّهِمْ ۚ لَئِن فَرَّقْنَا
 بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ فَرًّا وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ۚ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
 الْخَسِرِينَ ۝ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ
 وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ أُولَئِكَ جَزَاءُهم أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝
 خُلِدِينَ فِيهَا ۚ لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ تَمَّ إِزْدَادُوا كُفْرًا

ذبيته - فأن قامت لما عدتي أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء و فيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء - قلت
 لوجود المعنيين جميعا لأن الوحي ينزل من فوق و ينتهي الى الرسل فجاء قارة باحد المعنيين و اخرى
 بالآخر - و من قال انما قيل علينا لقوله قل - و الينا لقوله قولوا تفرقة بين الرسول و المؤمنين لأن الرسول
 ياتيه الوحي على طريق الاستعلاء و ياتيهم على وجه الانتهاء فقد تعسف الا ترى الى قوله بما أنزل اليك -
 و أنزلنا اليك الكتاب و الى قوله امذوا بالذبي أنزل على الذين آمنوا * [و نحن امة مسلمون] موحدون
 مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتها * ثم قال [و من يبتغ غير الإسلام] يعنى التوحيد
 و اسلام الوجه لله تعالى دينا فلن يقبل منه * [من الخسرين] من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من
 غير تقييد للشياخ - و قرئ و من يبتغ غير الإسلام بالادغام * [كيف يهدي الله قوما] كيف يلطف بهم
 و ليسوا من اهل اللطف لما عام الله من تصميهم على كفرهم و دل على تصميهم بانهم كفروا بعد ايمانهم
 و بعد ما شهدوا بان الرسول حق و بعد ما جاهدتهم الشواهد من القران و سائر المعجزات التي تثبت بمثلها
 النبوة و هم اليهود كفروا بالذبي صلى الله عليه و آله و سلم بعد ان كانوا مؤمنين به و ذلك حين عاينوا
 ما يوجب قوة ايمانهم من البيئات - و قيل نزلت في رهط كانوا اساءوا ثم رجعوا عن الاسلام و لحقوا بمكة
 منهم طعنة بن ابيرق و حوچ بن الاسلم و احرث بن سويد بن الصامت - فأن قامت علام تطف قوله
 و شهدوا - قلت فيه و جيان ان يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لأن معناه بعد ان آمنوا كقوله تعالى
 فاصدق و اكن و قول الشاعر * ع * ليسوا مصلحين عشيرة و لاناغب * و يجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد بمعنى
 كفروا و قد شهدوا ان الرسول حق * [و الله لا يهدي] لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفهم
 [إلا الذين تابوا من بعد ذلك] الكفر العظيم و الرداء * [و اصلحوا] ما افسدوا - او دخلوا في الصلاح - قيل
 نزلت في احرث بن سويد حين ذم على رذته و ارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبته فارسل اليه اخوه
 الجلاس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب و قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم توبة [تم ازدادوا كفرا]
 هم اليهود كفروا بعيسى و الانجيل بعد ايمانهم بموسى و التوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بعمد و القران - او كفروا
 برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين - قيل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باضرارهم على ذلك و طعنهم فيه في كل

لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُرَاوَهُمْ كَفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ
ذَهَبًا وَلَا وُاقِدَةً بِهَا ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ط

وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفتنتهم للمؤمنين وصددهم عن الايمان به و سخرتهم بكل آية تنزل - وقيل
نزلت في الذين ارتدوا واحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة فترخص بمحمد ريب المنون وان اردنا
الرجوعه نانتنا باظهار التوبة - فان قلت قد علم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب
فما معنى لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ - قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار
هو الذي يموت على الكفر كانه قيل ان اليهود او المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون على الكفر داخلون
في جملة من لا تقبل توبتهم - فان قلت فلم قيل في احدي الايتين لَنْ تُقْبَلَ بغير فاء و نى الاخرى
فَلَنْ يُقْبَلَ - قلت قد اؤذن بالفاء ان الكلام بُني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية
هو الموت على الكفر و بترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبب كما تقول الذي
جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم - فان قلت فحين
كان معنى لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ بمعنى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم
وازداد هم الكفر لما في ذلك من مساواة القلوب وركوب الرين وجره الى الموت على الكفر - قلت لانه
كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى السلام ولا يموت على الكفر - فان قلت فاي فائدة في هذه
الكناية اعني ان كُني عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة - قلت الفائدة فيها جليدة وهي التغليظ
في شان اولئك الفريق من الكفار وابرار حالهم في صورة حال الانسين من الرحمة التي هي اقلظ
الاحوال و اشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل الياس من الرحمة * [ذَهَبًا] نصب
على التمييز - وقرأ الامش ذَهَبٌ بالرفع ردا على مِلءٌ كما يقال عندي عشرون نفساً رجال - فان قلت
كيف موقع قوله وَلَوْ اَفْتَدَىٰ بِهِ - قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية
ولو افتدى بمِلءِ الارض ذهبا - ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثاله كقوله وَلَوْ اَنَّ الْمُدِينَةَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَالْمِثْلُ يَخْدَفُ كَثِيرًا فِي كَلَامِهِمْ كقولك ضربت زيدا تريد مثل ضربه وابويوسف
ابو حنيفة تريد مثله * ع * ولا هيئتهم الليلة للمطبي * وقضية ولا اباحسن ابا - تريد ولا مثل هيثم ولا مثل
ابي حسن كما انه يراد في نحو قوامم مثلك لا يفعل كذا تريد انت و ذلك ان المتلين يسد احدهما مسد
الآخر فكنا في حكم شيء واحد - وان يراد فلن يقبل من احدهم مِلءِ الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو
افتدى به ايضا لم يقبل منه - وقرئ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ
عز وجل وَنَصِبِ مِلءٍ - وَمِلُّ لَرَضٍ بِتخفيف البمزين * [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ] لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا
ابرارا - وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه [حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] حتى تكون نفثكم من اموالكم التي

وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ

تجربونها وتؤثرونها كقوله أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ - وكان الساف رحمة الله إذا أحبوا شيئاً جعلوه
لله - وروي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بيّرحني فضعها يا رسول
الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيّرح بيّرح ذلك مال رابع أو مال رابع واني أرى أن
تجعلها في الاقربين فقال أبو طلحة فعلم يا رسول الله فقسها في اقراره وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها
فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه
وقال إنما أردت أن اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله و ستم أما إن الله تعالى قد قبلها منك - و
كذب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى
فلما جاءت اعجبته فقال إن الله تعالى يقول لَنْ تَدَالُوا الْبِرْحَانِي تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فاعتقها - ونزل بابي ذر ضيف
فقال للراعي ايتني بخير ابلي فجاء بذاقة مهزولة فقال خذني قال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم
حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم أضع في حفرتي - وقرأ عبد الله حتى تَنْفِقُوا بَعْضَ مَا
تُحِبُّونَ وهذا دليل على ان من في مما تُحِبُّونَ للتبعيض ونحوه اخذت من المال و من في من شَيْءٍ لتبيين
مَا تَنْفِقُوا اي من ابي شيبى كان طيب تجربونه او خبيث تكرهونه * [فَإِنَّ اللَّهَ] عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ تَنْفِقُونَهُ فمجازيكم
بحسبه * [كُلُّ الطَّعَامِ] كل المطعمات - او كل أنواع الطعام * و [الْحَلَّ] مصدر يقال حل الشيء حلاً
كقولك ذلت اداية ذلّوا عز الرجل عزاً - وفي حديث عائشة رضي الله عنها كذت اطيبة لثمة و حرمة و
لذلك استوى في الوصف به المذكور والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لَاهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ * والذي حرم
اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل والابناء - وقيل العروق كان به عرق النساء - فنذر ان
شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه فحرمه - وقيل اشارت عليه الاطباء
باجتذابه ففعل ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء - والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا
لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة و تحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيئاً قبل
ذلك غير المطعم الواحد الذي حرمه ابوه اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه و هو رد على اليهود
وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعي عليهم في قوله تعالى فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ اُحْلَتْ لَهُمْ اى قوله تعالى عَذَاباً اَلِيماً وفي قوله وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ
وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا اى قوله ذَلِكَ جَزَاءُهمُ بِبَغْيِهِمْ و جحور ما غاظهم و اشمازوا منه و امتعضوا
مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم و ظلمهم فقالوا لَسْنَا بَاوِلَ مِنْ حَرَمْتُ عَلَيْهِ و ما هو
الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح و على ابراهيم و من بعده من بني اسرائيل و هلم جراً الى ان
انتهى التحريم ايذا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي

سورة ال عمران ٣
الجزء ٤
ع ١

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ ط قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٠﴾ فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ط وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٢﴾
إِنْ أَرَأَيْتَ رُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَيْنَكَ مَبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا تُرَى لِبَرَاهِيمَ ؕ

و الظلم و الصد عن سبيل الله و اكل الربوا و اخذ اموال الناس بالباطل و ما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم* [قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا] امر بان يحاجهم بكتابهم و يدينتهم مما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم و بغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه - فروي انهم لم يجسروا على اخراج التوراة و بهتوا و انقلبوا صاغرين و في ذلك الحجة البيّنة على صدق النبي صلى الله عليه و آله و سلم و على جواز النسخ الذي يذكرونه* [فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ] بزعمه ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة [فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البيّنات* [قُلْ صَدَقَ اللَّهُ] تعرض بذيهم كقوله ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ اى ثبت ان الله صادق فيما انزل و انتم الكاذبون [فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا] وهي ملة الاسلام التي عليها محمد و من آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي و رطنتكم في فساد دينكم و دنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية افراضكم و الزمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم و لمن تبعه* [وَضِعَ لِلنَّاسِ] صفة لبينيت و الواضع هو الله عزوجل تدل عليه قراءة من قرأ و ضِعَ لِلنَّاسِ بتسمية الفاعل و هو الله - و معنَى وَضِعَ اللَّهُ بَيْتًا لِلنَّاسِ انه جعله متعبدا لهم فكله قال ان اول متعبد للناس الكعبة - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عن اول مسجد و ضِعَ لِلنَّاسِ فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس و سئل كم بينهما قال اربعون سنة - و عن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له احوال بيت نال الا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى و الرحمة و البركة و اول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العماليق ثم هدم فبناه فريش - و عن ابن عباس هو اول بيت حُجَّ بعد الطوفان - و قيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء و الارض خلقه قبل الارض بالفِي عام و كان زبده بيضاء على الماء فدحيت الارض تحته - و قيل هو اول بيت بناه آدم في الارض - و قيل لما أهبط آدم قالت له الملائكة طُفَّ حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَلَقَدْ طُفُّنَا قَبْلَكَ بِالْفِي عام و كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السماوات* [لَلَّذِي بَيْنَكَ] لبينيت الذي بينة وهي عام للبلد الحرام و مكة و بكة لغتان فيه نحو قولهم النُبَيْطُ و النُبَيْطُ في اسم موضع بالدهنا و نحوه من الاعتقاد امر راتب و راتم و حُمَى مُعْطِطَةٌ و مُعْبِطَةٌ - و قيل مكة البلد و بكة موضع المسجد - و قيل اشتقاقها من بكة اذا زحمة لازدحام الناس فيها - و عن فنادة يدك الناس بعضهم بعضا الرجال و النساء يصاي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة كاذها سميت

وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ط وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ط وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ عَنِّي
عَنِ الْعٰمِلِيْنَ ۝ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ ن وَاللّٰهُ شَهِيدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ۝ قُلْ يٰٓاَهْلَ

بَيْتَهُ وهي الرحمة قال * شعر * اذا الشَّيْبُ اخذته الالهة * فدخله حتى يبلك بكمه * وقيل تبلك اعناق
الجبابرة ابي تدقها لم يقصد لها جبار الاقصاه الله تعالى * [مباركاً] كثير الخيرا لما يحصل لمن حجه واعتمره
وعكف عنده وطاق حوله من الثواب وتكفير الذنوب - وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف
لان التقدير لَلَّذِي بَيْتَهُ هو والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار * [وهدى للعلمين] لانه
قبلتهم ومتعبدتهم * [مقام ابراهيم] عطف ببيان لقوله آيَاتٌ بَيَّنَّتْ - فان قلت كيف صح بيان الجماعة
بالواحد - قلت فيه وجهان - احدهما ان يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة اظهور شانه وقوة دلالاته على قدرة
الله ونبوة ابراهيم من تائيد قدمه في حجير صلد كقوله تعالى ان ابراهيم كان امّة - والثاني اشتماله على
آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانه بعض الصخر دون بعض
آية وبقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة ادائه من المشركين
واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية - ويجوز ان يراك فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان
الاثنين نوع من الجمع كالثلثة والاربعة - ويجوز ان تذكر هاتان الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على
تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي
الذكر قول جرير * شعر * كانت حذيفة اثلاثا فتلتهم * من العبيد وتلت من مواليها * ومذه قوله عليه
السلام حُبَّبَ اِلَيَّ من دنياكم تلت الطيب والنساء وقوة عيني في الصلوة - وقرأ ابن عباس و ابي
ومجاهد و ابو جعفر المدني في رواية قتيبة آية بيّنة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابراهيم واقع
وحده عطف بيان - فان قلت كيف اجزت ان يكون مقام ابراهيم والامن عطف بيان لايت وقوله وامن
دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا جملة مستأنفة اما ابتدائية و اما شرطية - قلت اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا دل على امن داخله فكأنه قيل فيه آيَاتٌ بَيَّنَّتْ مقام ابراهيم وامن داخله الاترى
انك لو قلت فيه آية بيّنة من دخله كان امنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بيّنة امن من دخله -
فان قلت كيف كان سبب هذا الاثر - فأت فيه قولان - احدهما انه لما ارتفع بُنيان الكعبة وضعف
ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغامت فيه قدماه - وقيل انه جاء زائرا من الشام الى
مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعه على شقه
الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي
اثر قدميه عليه - ومعنى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا معنى قوله او لم يروا انا جعلنا حراما امنا ويخطف
الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد امنا وكان الرجل لو جر كل

أَكْتَبَ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أُمَّنٍ تَبْعُونَهَا عِوَجًا وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ ط وَ مَا اللَّهُ بِغَائِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ © سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ١

جريدة ثم لجا الى الحرم لم يطلب - و عن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه - و عند ابي حنيفة من لزمه القتل في الحبل بقصاص او ردة او زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يديع حتى يضطر الى الخروج - وقيل أمناً من النار - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة أمناً - وعنه عليه السلام الحجون و البقيع يوخذ باطرافهما و ينثران في الجنة و هما مقبرتا مكة و المدينة - و عن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثنية الحجون و ليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة و من هذا الحرم كل سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صدر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام * [مَنْ اسْتَطَاعَ] بدل من الناس - و روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسّر الاستطاعة بالزاد و الراحلة و كذا عن ابن عباس و ابن عمر و عليه اكثر العلماء - و عن ابن الزبير هو على قدر القوة - و مذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه - و عنه ذلك على قدر الطاعة و قد نجد الزاد و الراحلة من لا يقدر على السفر و قد يقدر عليه من لا زاد له و لا راحلة - و عن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع و قيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتدركه بل كان ينطلق اليه و لو حبواً فذلك يجب عليه الحج * و الضمير في [إِلَيْهِ] للبيت او للحج و كل مائتي الى الشبيبي فهو سبيل اليه - و في هذا الكلام انواع من التوكيد و التشديد - منها قوله وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ يعني انه حق و واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه و الخروج من عهده - و منها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و فيه ضربان من التأكيد - احدهما ان الابدال تنبيه للمراة و توكيد له - و الثاني ان الايضاح بعد الابهام و التفصيل بعد الاجمال ايراد في صورتين مختلفتين - و منها قوله [وَمَنْ كَفَرَ] مكان و من لم يحج تغليظا على تارك الحج و لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات و لم يحج فليمت ان شاء يهود يا او نصرانياً و نحوه من التغليظ من ترك الصلوة متعمداً فقد كفر - و منها ذكر الاستغناء عنه و ذلك مما يدل على العقاب و السخط الخذلان - و منها قوله [عَنِ الْعَامِينَ] و ان لم يقل عنه و ما فيه من الدلالة على استغناء عنه بمرهان لانه ان استغني عن العالمين تناوله الاستغناء لامحالة و لانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه - و عن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب - و روي انه لما نزل قوله وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل الأديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فأمنت به مائة واحدة و هم المسلمون

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيضًا مِنَ الدِّينِ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِرِزْقِهِمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ۝ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ
تُنَلُّوْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللّٰهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ ط وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

و كفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به و لانصلى اليه و لا نسجّه فنزل و من كَفَرَ - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حجّوا قبل ان لا تحجّوا فانه قد هدم البيت مرتين و يرفع في الثالثة - و روي حجّوا قبل ان لا تحجّوا حجّوا قبل ان يمنع البرّ جانبه - و عن ابن مسعود حجّوا هذا البيت قبل ان تنبت في البداية شجرة لا تاكل منها دابة الا انفقت - و عن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحجّ عاما واحدا ما نظروا - و قرئ حجّ البيت بالكسر * [و الله شهيد] الواو للحال - و المعنى لم تكفروا بايت الله التي دنتم على صدق محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها و هذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفريات * قرأ الحسن تصدّون من أمدّه [عن سبيل الله] عن دين حق علم انه سبيل الله التي أمر بسلوكمنا و هو الاسلام و كانوا يفتنون المؤمنين و يحتالون لصدّهم عنه و يمنعون من اراء الدخول فيه بجهدهم - و قيل اتت اليهود الاوس و الخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات و الحروب ليعودوا لمثله * [تبغونها عوجا] تطالبون لها اعوجاجا و ميلا عن القصد و الاستقامة - فان قامت كيف تبغونها عوجا و هو محال - قامت فيه معنيان - احدهما انكم تأبسون على الناس حتى توهوهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ و بتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن وجبها و نحو ذلك - و الثاني انكم تتعبون انفسكم في اخفاء الحق و ابتغاء ما لا ياتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم * [و انتم شهداء] انها سبيل الله التي لا يصد عنها الاضال مضل - ار و انتم شهداء بين اهل دينكم عدول يتقون باقوالكم و يستشهدونكم في عظام امورهم و هم الاحبار [و ما الله بغافل] و عيد - و محتمل تبغونها نصب على الحال قيل مرشاس بن قيس اليهودي و كان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس و الخزرج في مجلس ايم يتحدّثون فغاضه ذلك حيث تآلوا و اجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة و قال مالنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم و يذكرهم يوم بعث و يئسدهم بعض ما قيل فيه من الأشعار و كان يوما انتقلت فيه الاوس و الخزرج و كان الظفر فيه لا اوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك و تفاخروا و تغاضبوا و قالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه و آله و سلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين و الانصار فقال ادعون الجاهلية و انا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام و قطع به عنكم امر الجاهلية و آف بينكم نعرف القوم انها نزعته من الشيطان و كيد من عدوهم فآلقوا السلاح و بكوا و عانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما كان يوم اقبح اوّلا و احسن آخر من ذلك اليوم * [و كيف تكفرون] معنى الاستفهام فيه الانكار و التعجيب - و المعنى من اين يتطرق اليكم الكفر و الحال ان آيات الله و هي القرآن المعجز [تنلّوْا عليكم]

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ۗ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ
 اللَّهُ مِنْهَا ۗ إِنَّكُمْ بِرُءُوسِ قُلُوبِكُمْ كَانْتُمْ ۗ

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ٢

على لسان الرسول غصة طرية وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذبكم ويعظم ويربح
 شديكم * [وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ] ومن يمتسك بدينه - ويجوز ان يكون حدثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور
 الكفار ومكائدهم * [فَقَدْ هُدِيَ] فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد انلحت كان الهدى
 قد حصل فهو يخبر عنه حاصل - ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد
 الكريم متوقع للفلاح عده * [حَقَّ تَقَاتِهِ] واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالموجب واجتناب المحارم
 ونحوه فانقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا - وعن عبدالله
 هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا ي كفر ويذكر فلا ينسى - وروي مرفوعا - وقيل هو ان لا تاخذة في الله لومة
 لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه - وقيل لا يتقى الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه - والتفاة
 من اتقى كالتوردة من اتاد * [وَلَا تَمُوتُنَّ] معناه ولا تكونن على حال سوى حال السلام اذا ادركم الموت كما
 تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تاتني الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان وكذلك تنهاه عن
 خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان * قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره
 به وثوقه بحمايته بامتسك المتدائي من مكان مرتفع بحبل وثيق يامن انقطاعه - وان يكون الحبل
 استعارة لعده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيفا لاستعارة الحبل بما يناسبه - والمعنى واجتمعوا على
 استماعتكم بالله و وثوقكم به وَلَا تَفَرَّقُوا عنه - او واجتمعوا على التمسك بعده الى عبادة وهو الايمان
 والطاعة او بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا
 يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم * [وَلَا
 تَفَرَّقُوا] ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى - او كما كنتم متفرقين
 في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه - او لا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع
 واللفة التي انتم عليها مما ياباه جامعكم والموافق بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام * كانوا في
 الجاهلية بينهم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فتحابو
 وتوافقوا وصاروا [إِخْوَانًا] متراحمين متخاصمين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال الاختلاف
 وهو الاخوة في الله - وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوتمت بينهما العداوة وتطاولت الحرب
 مائة وعشرين سنة الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [وَكُنْتُمْ
 عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ] وكنتم مشغفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر [فَأَنْقَذَكُمْ]
 منها بالاسلام - والضمير للحفرة او للنار او للشفا - وانما انت لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال * ع * كما

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
ع ٢

مَنْبَأٌ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥ وَلَئِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥

شَقِيَتْ صدر القنطرة من الدم * و شفا الحفرة و شفتها حرفيا بالتذكير و التانيث و لامها واو الّا انها في المذكر مقلوبة و في المونث محذوفة و نحو الشفا و الشفة الجانب و الجانبة - فان قلت كيف جعلوا على حرف حفرة من النار - قلت لوماتوا على ما كانوا عليه و فعوا في النار فمدت حيوتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مستنفين على الوقوع فيها * [كَذَلِكَ] مثل ذلك البيان البالغ [يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] ارادة ان تزدادوا هدى [وَلَئِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ] من للتعبيض لان الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من فروض الكفايات - ولانه لا يصلح له الا من عام المعروف و المنكر و عام كيف يرتب الامر في اقامته و كيف يباشر فان الجاهل ربما نفى عن معروف و امر بمنكر و ربما عرف احكم في مذهبه و جبلة في مذهب صاحبه فنباه عن غير منكر و قد يغلب في موضع اللين و يلين في موضع الغلظة و يُنكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا - او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب الماصر و الجلائين و اضرابهم - و قيل من للتبدين بمعنى و كونوا امة تأمرون كقوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ * [وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] هم الاخضاء بالفلاح دون غيرهم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل و هو على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف و انهاهم عن المنكر و اتقاهم لله و اوصيهم - و عنه عليه السلام من امر بالمعروف و نهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه و خليفة رسوله و خليفة كتابه - و عن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و من شئى الفاسقين و غضب لله غضب الله له - و عن حذيفة ياتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر - و عن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن و الامر بالمعروف تابع للماهور به ان كان واجبا فواجب و ان كان ندبا فندب و اما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب الاتصافه بالقبح - فان قلت ما طريق الوجوب - قلت قد اختلف فيه شيخان فعند ابي علي السمع و العقل - و عند ابي هاشم السمع وحده - فان قلت ما شرائط النهي - قلت ان يعلم الذاهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يامن ان يكبر الحسن و ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه و انما يحسن الذم عليه و النهي عن امتاله و ان لا يغلب على ظنه ان النهي يزيد في منكواته و ان لا يغلب على ظنه ان نبيه لا يؤثر لانه عبث - فان قلت فما شروط الوجوب - قلت ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعدان الاته و ان لا يغلب على ظنه انه ان اكر احقه مضرة عظيمة - فان قلت كيف يباشر الانكار - قلت يبندى بالسهل فان لم ينفع ترقى الى

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٢

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ط وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ
وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ج فَمَا لِلَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ نَفْسٌ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَدُرُّقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٥

الصعب لان الغرض كَفَّ المنكر قال الله تعالى فَاصْحَبُوا بَيْنِي مَا تُمْ قَالِ فَقَاتِلُوا - فَنَقَاتِ فَمِنْ يَبَاشِرُهُ - فَلَئِ كَلِّ مَسْلَمٍ تَمَكَّنَ مِنْهُ وَاخْتَصَّ بِشَرَائِطِهِ - وَقَدْ اجْمَعُوا أَنْ مِنْ رَأْيٍ غَيْرِهِ تَارِكًا لِلصَّلَاةِ وَجِبَّ عَلَيْهِ الْإِنكَارُ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ قَبِيحُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَآمَّا الْإِنكَارُ الَّذِي بِالْفِئَالِ فَالْإِمَامُ وَخُلَفَاؤُهُ أَوَّلَى الْأَنْهَمُ بِالسياسةِ وَمَعَهُمْ عُدَّتُمَا - فَنَقَاتِ فَمِنْ يُؤْمَرُ وَيُنْهَى - فَلَئِ كَلِّ مَعْلُوفٍ وَغَيْرِ الْمَكْلُوفِ إِذَا هُمْ بِضَرَرٍ غَيْرِهِ مُنْعَ كَالصَّبِيانِ وَالْمَجَانِينِ وَيُنْهَى الصَّبِيانِ عَنِ الْحَرَمَاتِ حَتَّى لَا يَتَعَوَّدَهَا كَمَا يُؤْخَذُونَ بِالصَّوَاةِ لِيَمْرُنُوا عَائِدًا - فَنَقَاتِ هَلْ يَجِبُ عَلَى مُرْتَكِبِ الْمُنْكَرِ أَنْ يُنْهَى عَمَّا يَرْتَكِبُهُ - فَلَئِ نَعَمْ يَجِبُ عَلَيْهِ لِأَنَّ تَرْكَهُ ارْتِكَابُهُ وَإِنكَارُهُ وَاجِبَانِ عَلَيْهِ فَبِتَرْكِهِ أَحَدُ الْوَالِجِبِينَ لَا يَسْقُطُ ذَهَبُ الْوَاجِبِ الْآخَرَ - وَعَنْ السَّافِرِ مَرُوا بِالْخَيْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا - وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَا أَقُولُ مَا لَا أَفْعَلُ فَقَالَ وَإِنِّي أَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَدَّ الشَّيْطَانُ لَوْ ظَفَرَ بِيذِهِ مِنْكُمْ فَلَا يَأْمُرُ أَحَدًا بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنِ مُنْكَرٍ - فَنَقَاتِ كَيْفَ قِيلَ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ - فَلَئِ الدَّعَاءُ إِلَى الْخَيْرِ عَامٌ فِي التَّكَالِيفِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالتُّرُوكِ وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِيءِ عَنِ الْمُنْكَرِ خَاصًّا فَجَبِيءُ بِالْعَامِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ الْخَاصَّ إِذْ بَدَأَ بِفَضْلِهِ كَقَوْلِهِ وَالصَّوَاةِ تُوسِّطِي * كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا] وَهَمَّ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى [مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ] الْمَوْجِبَةُ لِاتِّفَاقِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ كَلِمَةُ الْحَقِّ - وَقِيلَ هُمْ مُبْتَدِعُوا هَذِهِ الْأُمَّةَ وَهِيَ الْمَشَبَّهَةُ وَالْمَجْبُورَةُ وَالْحَشَوْبَةُ وَاشْبَاهُهُمْ * [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ] نَصَبَ بِالظَّرْفِ وَهُوَ لَهُمْ - أَوْ بِإِشَارَةٍ إِذْ كَرُوا - وَقَرِئَ تَبْيَضُّ وَتَسْوَدُّ بِكَسْرِ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ وَتَبْيَاضٌ وَتَسْوَاةٌ وَالتَّبْيَاضُ مِنَ النُّورِ وَالتَّسْوَاةُ مِنَ الظُّلْمَةِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ نُورِ الْحَقِّ وَوَسْمَ بِبَيَانِ اللَّوْنِ وَإِسْفَارِهِ وَإِشْرَاقِهِ وَابْيَضَّتْ صَحِيفَتُهُ وَأَشْرَقَتْ وَسَعَى النُّورَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِيَمِينِهِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ ظُلْمَةِ الْبَاطِلِ وَسُمَّ بِسَوَادِ اللَّوْنِ وَكَسُوفِهِ وَكُمِدَةِ اسْوَدَّتْ صَحِيفَتُهُ وَاطْلَمَتْ وَاحْتَاطَتْ بِهِ الظُّلْمَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ نَعُونَ بِاللَّهِ وَبَسْعَةَ رَحْمَتِهِ مِنْ ظُلْمَاتِ الْبَاطِلِ وَاهْلِهِ * [أَكْفَرْتُمْ] فَيُقَالُ لَهُمْ أَكْفَرْتُمْ - وَبِالْمُزْمَةِ لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّعْجِيبِ مِنْ حَالِهِمُ وَالظَّاهِرِ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ وَكُفَّرَهُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ تَكْذِيبَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اعْتِرَافِهِمْ بِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ - وَعَنْ عَطَاءِ تَبْيَضُّ وَجُوهَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْإِنصَارِ وَتَسْوَدُّ وَجُوهَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالتَّضْيِيرِ - وَقِيلَ هُمْ الْمُرْتَدُونَ - وَقِيلَ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ - وَرَأَى أَبِي أَمَامَةَ هُمْ الْخَوَارِجُ وَآمَّا رَأَى عَلَى دَرَجٍ دِمَشْقٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ كَلَابُ النَّارِ هُوَ لَأَنَّ شَرَّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ هُوَ لَأَنَّ أَبُوغَالِبِ الشَّيْخِي تَقَوْلُهُ بِرَأْيِكَ أَمْ شَيْخِي سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ قَالَ فَمَا شَانُكَ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ قَالَ رَحْمَةً لِيُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَكَفَرُوا ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ إِنَّ بَارِئَكَ مِنْهُمْ كَثِيرًا فَأَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ - وَقِيلَ هُمْ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٣

وَأَمَّا الَّذِينَ ابْصَرَتْ وُجُوهُهُمُ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ط هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ آيَةُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ط وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٢﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ط وَ لَوْ أَمَّنْ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ط مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٣﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أذى ط وَإِنْ يُغَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٠٤﴾

جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الّست بربكم قالوا باى * [ففي رحمة الله] نفى نعمته و هي الذواب المختل - فان قلت كيف موقع قوله [هم فيها خالدون] بعد قوله ففي رحمة الله - قلت موقع الاستيذانف كانه قيل كيف يكونون فيها فيقال هم فيها خالدون الايطمنون عنها و لا يموتون * [تلك آية الله] [الواردة في الوعد و الوعيد] [نتلوهما عليك] ملتبسة [بالحق] و العدل من جزاء المحسن و المسي بما يستوجبانه * [و ما الله يريد ظلما] فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن و نكر ظلما و قال [للعالمين] على معنى ما يريد شيئا من الظالم لاحد من خلقه نسبحان من يحلم عن يصفه بارادة القبائح و الرضى بها * كان عبارة عن وجود الشئ في زمان ماض على سبيل الاينام و ليس فيه دليل على عدم سابق و لا على انقطاع طارىح - و منه قوله تعالى و كان الله عفورا رحيمًا - و منه قوله تعالى [كنتم خير امة] كانه قيل رُجِدتم خير امة - و قيل كنتم في علم الله خير امة - و قيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به * [اخرجت] اظهرت و قوله [تأمرون] كلام مستأنف يبين به كونهم خير امة كما تقول زيد كرم يطعم الناس و يكسوهم و يقوم بما يصلحهم * [وتؤمنون بالله] جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من امن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مؤمن بالله و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض و يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا - و اندليل عليه قوله و لو امن اهل الكتاب مع ايمانهم بالله [لكان خيرا لهم] لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة و استتباع العوام و لو آمنوا لكان لهم من الرياسة و الاتباع و حظوظ الدنيا ما هو خير مما اثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين * [منهم المؤمنون] كعبد الله بن سلام و اصحابه [و اكثرهم الفسقون] المتمردون في الكفر * [لن يضروكم الا اذى] الا ضرارا مقتضرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك [و ان يغاتلوكم يولوكم الادبار] منهزمين و لا يضروكم بقتل او اسر * [ثم لا يضرون] ثم لا يكون لهم نصر من احد و لا يمنعون منهم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم و توبخهم و تضليلهم و تهديدهم بانهم لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انهم وعدهم الغلبة عليهم و الانتقام منهم و ان عاقبة امرهم اخذلان و الدال - فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا يضرون - قلت عدل به عن حكم الجزاء

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُقْفُوا الْأَحْبَابَ مِنَ اللَّهِ وَ حَبِلَ مِنَ النَّاسِ وَ بَاءُ بَعْضِ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ
 عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ط ذَلِكَ بآئِهِمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآئِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ط ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا
 يَعْتَدُونَ © لَيْسُوا بِسَوَاءٍ ط مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِذَا آتَىٰهُمُ الْقُرْآنُ وَ هُمْ يُسْجِدُونَ ©

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ١

الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم أخبركم انهم لا ينصرون - فان قلت فاني فرق بين رفعه و جزمه في
 المعنى - قلت لجزم اكن نفى النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار و حين رفع كان نفى النصر وعدا
 مطلقا كانه قال ثم شانهم و قصتهم التي أخبركم عنها و أبشركم بها بعد التولية انهم مخذلون منتف عنهم
 النصر و القوة لا يذهنون بعدها بجناح و لا يستقيم لهم امر و كان كما أخبر من حال بني قريظة و التذخير
 و بني قينقاع و يهود خيبر - فان قلت فما الذي تطف عليه هذا الخبر - قلت جملة الشرط و الجزاء
 كانه قيل أخبركم انهم ان يقاتلوكم يذهزموا ثم أخبركم انهم لا ينصرون - فان قلت فما معنى التراخي في
 ثم - قلت التراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتولييتهم الادبار - فان قلت
 ما موقع الجملة اعني منهم المؤمنون - و ان يصروكم - قلت هما كلامان و اراد ان على طريق الاستطراد
 عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل و على ذكر فلان فان من شانهم كيت و كيت و لذلك جاء
 من غير عاطف * [بحبل من الله] في محل النصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او
 ملتبسين بحبل من الله و هو استثناء من اعم عام الاحوال - والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
 الا في حال اعتصامهم بحبل الله و حبل الناس يعنى ذمة الله و ذمة المسلمين اي اعز لهم قط الا هذه الواحدة
 وهي التجار هم الى الذمة لما قباوه من الجزية * [و بآء بَعْضِ مِنَ اللَّهِ] استوجبه [و ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ]
 كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة عبر ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله و غضبه * [ذَلِكَ]
 اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة و المسكنة و البواء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله و قتلهم الانبياء
 ثم قال [ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا] اي ذلك كائن بسبب عصيانهم لله و اعتدائهم احدونه ليعلم ان الكفر وحده ليس
 بسبب نفي استحقاق سخط الله فان سخط الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر و نحوه مما خطيبتهم
 اُغْرِقُوا و اخذهم الربوا و قد نهوا عنه و اكلهم اموال الناس بالباطل * الضمير في [لَيْسُوا] لاهل الكتاب اي
 ليس اهل الكتاب مستوين * و قوله [مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ] كلام مستأنف لبيان قوله لَيْسُوا سَوَاءً كما
 وقع قوله تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بينا لقوله كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ - أُمَّةٌ قَائِمَةٌ مستقيمة عادة من قولك اقامت العود
 فقام بمعنى استقام و هم الذين اسلموا منهم و عبر عن تبجدهم بدلالة القرآن في ساعات الليل مع السجود
 لانه ابين لما يفعلون و ادل على حسن صورة امرهم - وقيل عنى صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها - و
 عن ابن مسعود اخر رسول الله صلى الله و اله و سلم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون
 الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الايمان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم - وقرأ هذه الآية * و قوله [يَتَّبِعُونَ] -

يَوْمَهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ السَّالِحِينَ ﴿٣٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ يُكْرَمَهُ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيْهَا صَاعِبَاتٌ حَزَّتْ فَوْقَ مَوَاطِنِهِمْ فَأَهْلَكْنَهُ ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ انْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
٣٥
لا يبقى مذة شئى و حرث الكافرين الظالمين هو الذي يذهب على الكليمة المنفعة لهم فيه لاني الدنيا والى فى الآخرة فاما حرث المسلم السومى فلا يذهب على الكليمة لانه وان كان يذهب صورة الآلة الذهب معنى لما فيه من حصول اغراض لهم فى الآخرة والثواب بالصبر على الذهاب • الى هنا حاشية كتبه بامله المصنف

و[يَوْمَهُمْ] فى محل الرفع صفتان لامة اي امة فائسة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت فى اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين - ومن الايمان بالله ان ايمانهم به دلا ايمان لاشراكتهم به عزيرا و كفرهم ببعض الكتب والرسول دون بعض - ومن الايمان باليوم الاخر لانهم يصفونه بخلاف صفته - ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مدهذين - ومن المسارعة فى الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها - والمسارعة فى الخير فوط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر سارع فى ترائيه و القيام به و اثر الفور على التراخي • [وَأُولَئِكَ] الموصوفون بما وصفوا به من جملة [السَّالِحِينَ] الذين صلحت احوالهم عند الله و رضيتهم واستحقوا ثنائه عليهم - ويجوز ان يريد بالسَّالِحِينَ المسامين • [فَلَنْ تُكَفَّرَهُ] لما جاء وصف الله عز و علا بالشكر فى قوله وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ فى معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك - فان قلت لم تحدى الى مفعولين وشكرو وكفرا لالتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها - قلت ضمن معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تكفروا بمعنى فلن تكفروا جزاءه - وقومى يفعلوا - ويكفروه بالياء والتاء [وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ] بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى • [الصِّرَافُ] الريح الباردة نسو الصرصر قال • شعر • لاتعدان اتاويين تضرينهم • نكباء صر بصحاب المحلات • كما قالت ليلى الأخيائية • شعر • ولم تغلب الخصم اللد وتلاء السجفان سديفا يوم نكباء صرصر • - فان قلت فما معنى قوله [كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌ] - قلت فيه اوجه - احدها ان الصر فى صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرية بمعنى فيها قرية صر كما يقول برن بارن على المبالغة والثاني ان يكون الصر مصدرا فى الاصل بمعنى البرد فجاء به على اصاه - والثالث ان يكون من قوله تعالى لَنَدَّ كَأَن لَّمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَ حَسَنَةً ومن قولك ان ضيعني فلان نفى الله كُفٍ وكافل قال • ع • وفى الرحمن للضعفاء كُفٍ • شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم فى المكالم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يتبعون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد فذهب خطأما - وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم - وقيل ما انفقوا فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسام نضاع عندهم لانهم لم يدبغوا بانفاقه ما انفقوا لاجاء وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك تقوية ايم على معاصيهم لان الهلاك عن سخط اشد و اباغ (٣) - فان قلت الغرض تشبيه ما انفقوا فى قلة جدواه وضبابه بأحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جوعى ما ينفقون ممثلا بالريح - قلت هو من التشبيه المركب الذي

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
ع ٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ بَنِي دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَبْرًا وَلَا يَدْرَأُونَ مَا عِنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
وَمَا تُخْفِي صدورهم أكبر ط قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ٥ هانتم أولاء تحببونهم ولا يحببونكم وتؤمنون

مر في تفسير قوله كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا نَارًا - ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ربح - او مثل ما ينفقون كمثل مَيْلِكَ ربح وهو الحرث - وقرئ تَنْفِقُونَ بالياء * [وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ] الضمير للمنفقين على معنى وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول - اول اصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم و لكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة - وقرئ وَلَكِنْ بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط ضمير الشأن لانه انما يجوز في الشعر * [بَطَانَةٌ] الرجل وليجته خصيصه و صفية الذي يفضي اليه بشقورة ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الانصار شعار والناس دثار * [مِنْ دُونِكُمْ] من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون - ويجوز تعلقه بَلَا تَتَّخِذُوا و بَطَانَةٌ على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجازة لكم [لَا يَأْتُونَكُمْ خَبْرًا] يقال الا في الامر ياتو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم الا اوك نصحا ولا اوك جهداً على التضمين - و المعنى لا امنعك نصحا - والخبال الفساد * [وَدَرَأُوا مَا عِنْتُمْ] ودوا عندكم على ان ما مصدرية - والعنت شدة الضرر والمشقة واصله انهباض العظم بعد جبره اي تمتوا ان يضروكم في دينكم و دنياكم اشد الضرر و ابلغه * [قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ] لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم و تحاملهم عليها ان ينفلت من اسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين - و عن قتادة قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ لِأَوْلِيَاءِهِمْ من المنافقين و الكفار لاطلاع بعضهم بعضاً على ذلك - و في قراءة عبد الله قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ * [قَدْ بَدَأَ لَكُمْ الْآيَاتِ] الدالة على وجوب الاخلاص في الدين و موالة اولياء الله و معاداة اعدائه [ان كنتم تعقلون] ما بين لكم فعملتم به - فان قلت كيف موقع هذه الجملة - قلت يجوز ان يكون لا ياتونكم صفة للبطانة و كذلك قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ كانه قيل بطانة غير اليكم خبالا باقية بغضاً و هم و اما قَدْ بَدَأَ فلام مبتدأ و احسن منه و ابلغ ان تكون مستانفات كلها على وجه التعليل للمذهبي عن اتخاذهم بطانة * [هَا] للتنبيه و [انتم] مبتدأ و [اولاء] خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالة منافقي اهل الكتاب و قوله [تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ] بيان لخطائهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء - وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته * و الواو في [وَتُؤْمِنُونَ] للحال و انتصابها من لا يحبونكم اي لا يحبونكم و الحال انكم تؤمنون بكتابهم كله و هم مع ذلك يبغضونكم فما بالك تحبونهم و هم لا يؤمنون بشيء من كتابكم و فيه توبيخ شديد بلازم في باطلهم اصلب منكم في حقه و نحوه فانهم يأمون كما تالمون و ترجون من الله ما لا يرجون * و يوصف المغناظ و النادم بعض الانامل و البنان و الابهام قال الحرث بن الظالم المرّي * شعر * فاقتل اقواما لياما اذلة * يعصون من غيظ رؤس

بِالْتَّيْبِ كُلِّهٖ ۝ وَإِذِ الْقَوْمُ قَالَُوا مَنَّا ۖ وَإِذَا خَرَا عِضْوَا عَائِكُمُ الْإِنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۖ قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ۝ ٤٤ ۖ إِنَّ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِنْ تَصِبْرُوا ۖ وَتَتَّقُوا ۖ لَا يَضْرِبُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۖ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۖ وَإِنْ عُدَّتْ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَنَاقِدَ لِلْقِتَالِ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ٤٥

الاباهم * [قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ] دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة
ما يعيظهم من قوة الاسلام و عز اهله و مآلهم في ذلك من الدل و الخزي و التبار * [إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ] فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحقد و البغضاء و ما يكون منبه في حال خلوا بعضهم
ببعض و هو كلام داخل في جملة المقول او خارج منها - فان قلت فكيف معناه على الوجهين - قلت اذا
كان داخل في جملة المقول فمعناه أخبرهم بما يسرونه من عظيم الانامل غيظا اذا خلوا و قل لهم ان الله
عليهم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم و هو مضمورات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه - و اذا
كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد و لا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم ما هو
اخفى من ذلك و هو ما اضمره في صدورهم و ام يظهروه بالسنتيم - ويجوز ان لا يكون ثمه قول و ان
يكون قوله قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ امرا لرسول الله بطيب النفس و قوة الرجاء و الاستبشار بوعد الله ان يهلكوا
غيظا باعزاز الاسلام و ان الهم به كانه قيل حدث نفسك بذلك * [الحسنه] الرخاء و الخصب و النصره
و الغنيمه و نحوها من المذافع و [السيئه] ما كان ضد ذلك و هذا بيان لغرض معاداتهم حيث يحسدونهم
على ما نالهم من الخير و يشتمون بهم فيما اصابهم من الشدة - فان قلت كيف وصفت الحسنه بالمس و السيئه
بالاصابه - قلت المس مستعار لمعنى الاصابه فكل المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ و ان
تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ - مَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ و مَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ - اِذَا مَسَّ الشَّرُّ
جَزَعًا و اِذَا مَسَّ الْخَيْرُ مَنُوعًا * [و ان تصبروا] على عداوتهم [و اتقوا] ما نبيتهم عنه من موالاتهم -
او و ان تصبروا على تكاليف الدين و مشافهه و تتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا
يضركم كيدهم - و قرى لا يضركم من ضاره يضيده - و يضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد كقولك مد
يا هذا - و روى المفضل عن عاصم لا يضركم بفتح الراء و هذا تعليم من الله و ارشاد الى ان يستعان على
كيد العدو بالصبر و التقوى - و قد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فاردن فضلا في نفسك *
[ان الله بما يعملون] من الصبر و التقوى و غيرهما [محيط] ففاعل بكم ما انتم اهله - و قرى بالياء بمعنى
انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه * و اذكر [ان عذرت من اهلك] بالمدينة و هو غدره الى احد
من حجرة عايشة رضي الله عنها - روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم اصحابه و دعا عبد الله بن ابي بن سلول و لم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله
و اكثر الاصر يا رسول الله اقم بالمدينة و لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى حد قط الا اصاب

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتٌ مِّنْكُمْ أَنْ تَفْشَلُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ط وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ © وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٤

منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مشربس و ان دخلوا فاتلهم الرجال في وجوههم و رماهم النساء و الصبيان بأشجاره و ان رجعوا رجعوا خائبين - و قال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبتنا عنهم فقال صلى الله عليه و آله و سلم اني قد رايت في منامي بقرا مذبحه حواي فاولتها خيرا و رايت في ذباب سيفي ثلما فاولت هزيمة و رايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة و تدعوهم فقال رجال من المساميين قد فاتتكم بدر و اكرمهم الله بالشهادة يوم اُخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فابس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا و قالوا بأس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الوحي ياتيه و قالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صاوة الجمعة واصبح بالشعب من اُحد يوم السبت للخصف من شوال فمشى على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان راى صدرا خارجا قال تاخر و كان نزوله في عدرة الوادي وجعل ظهره و عسكرة الى اُحد و امر عبد الله بن جبير على الرماة و قال لهم انضكوا عنا بالنبل لاياتونا من ورائنا * [تَبَوَّأَ الْمُؤْمِنِينَ] نُزِّلَهُمْ - و قرأ عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوي لهم و تهيتي * [مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ] مواطن و مواقف و قد اتسع في قعد و قام حتى اُجريا مجرى صار و استعمل المقعد و المقام في معنى المكان و منه قوله تعالى في مَقَعِ صِدْقٍ - قَبَلُ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ مِنْ مَجْلَسِكَ و موضع حكمك * [وَ اللَّهُ سَمِيعٌ] [القول الكرم] [عَلِيمٌ] بذياتكم و ضمائركم * [إِذْ هَمَّتْ] بدل من إِذْ عَدَّرَتْ - او عمل فيه معنى سَمِيعٌ عَلِيمٌ * و [الطائفتن] حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج و بنو حارثة من الاوس و هما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الف و قيل في تسع مائة و خمسين و المشركون في ثلثة آلاف و وعدهم الفتح ان مبروا فانخزل عبد الله بن ابي بلتاس الغساس و قال يا قوم علام نقتل انفسنا و اولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم و انفسكم فقال عبد الله لو نعم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن ابن عبدس اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا و اظهروا انها ما كانت الا همة و حديث نفس و كما لا تخالو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردوها صاحبها الى الثبات و الصبر و يوطنها على احتمال المكرة كما قال عمرو بن الاطنابة * شعروا قول لها اذا جشأت و جاشت * كَأَنَّكَ تَحْمَدِي او تستر بحبي * حتى قال معوية عايكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجائي في اركاب يوم صقين فما ثبتت هذي الا قول عمرو بن الاطنابة و لو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية و الله تعالى يقول [وَ اللَّهُ وَلِيُّهَا] و يجوز ان يروا و الله ناعرهما و متوايي امرهما

وَأَنْتُمْ آيَةٌ جَ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ① إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِذَلَّةِ الْآفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ② بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ الْآفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ③

فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله - فإن قلت فما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الآية والله ما يسرنا انا لم نعلم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا - قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله و ازاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية وان تلك الهمة غير الماخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها - والفشل العجب والفتور - وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وَإِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا * أَمْرَهُمْ بَأَن يَتَوَكَّلُوا إِلَّا عَلَيْهِ وَلَا يَفُوضُوا أُمُورَهُمْ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ التَّوَكُّلُ مِمَّا يَسَّرَ لَهُمْ مِنَ الْفَتْحِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُمْ فِي حَالِ قَلَّةٍ وَذَلَّةٍ - وَالذَّلَّةُ جَمْعُ قَلَّةٍ وَالدَّلَانُ جَمْعُ الْكَثْرَةِ وَجَاءَ بِجَمْعِ الْقَلَّةِ لِيُبدِلَ عَلَى أَنَّهُمْ عَلَى ذَلَّتِهِمْ كَانُوا قَلِيلًا - وَذَلَّتُهُمْ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ ضَعْفِ الْحَالِ وَقِلَّةِ السَّلَاحِ وَالْمَالِ وَالْمَرْكُوبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَلَى الْغَوَاضِقِ يَعْتَقِبُ الذَّفَرَ مِنْهُمْ عَلَى الْبُعِيرِ الْوَاحِدِ وَمَا كَانَ مَعَهُمُ الْإِفْرَسُ وَاحِدًا - وَقَلَّتُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشْرٍ وَكَانَ عَدُوَّهُمْ فِي حَالِ كَثْرَةٍ زُهَاءِ الْآفِ مِقَاتِلٍ وَمَعَهُمْ مِائَةُ فَرَسٍ وَالشِّكَّةُ وَالشُّوكَةُ * وَ[بَدْر] اسْمُ مَاءٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ كَانَ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بَدْرًا فَسُمِّيَ بِهِ * [فَاتَّقُوا اللَّهَ] فِي الثَّبَاتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] بِتَقْوَاكُمْ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نَصْرَتِهِ أَوْ لَعَلَّكُمْ يَنْعَمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى تَشْكُرُونَهَا فَوْضِعَ الشُّكْرِ مَوْضِعَ الْأَنْعَامِ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لَهُ * [إِذْ تَقُولُ] ظَرْفٌ لِنَصْرَتِهِمْ عَلَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ - أَوْ بَدَلَ ثَانٍ مِنْ إِذْ عَدَدَتْ عَلَى أَنْ يَقُولَهُ لَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ لَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ وَلَمْ تَنْزَلْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ - قُلْتُ قَالَهُ لَهُمْ مَعَ اشْتِرَاطِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَصْبِرُوا عَنِ الْغَنَائِمِ وَلَمْ يَتَّقُوا حَيْثُ خَالَفُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ فَلِذَلِكَ لَمْ تَنْزَلِ الْمَلَائِكَةُ وَلَوْ تَمَّتْ عَلَى مَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ لَنْزَلَتْ وَانْمَا قَدَّمَ لَهُمُ الْوَعْدَ بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ لِتَقْوَى قُلُوبِهِمْ وَيَعَزَمُوا عَلَى الثَّبَاتِ وَ يَتَّقُوا بِنَصْرِ اللَّهِ * وَمَعْنَى [أَلَنْ يَكْفِيكُمْ] انْكَارُ أَنْ لَا يَكْفِيَهُمُ الْإِمْدَادُ بِثَلَاثَةِ الْآفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَمَّا جِيءَ بَلَى الَّذِي هُوَ لِتأكيدِ الْغَيْبِ لِشَاعَرِ بَانِيهِمْ كَانُوا لِقَلَّتِهِمْ وَضَعْفِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَشُوكَتِهِ كَالْأُسَيْينِ مِنَ النَّصْرِ * وَ[بَلَى] إِيْجَابٌ لَمَّا بَعْدَ كُنْ بِمَعْنَى بَلَى يَكْفِيكُمْ الْإِمْدَادُ بَيْنَهُمْ فَارْجَبِ الْكُفَايَةَ ثُمَّ قَالَ [إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا] يُمَدِّدُكُمْ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ مُسَوِّمِينَ لِلْقِتَالِ [وَيَأْتُوكُمْ] يَعْنِي الْمَشْرُكِينَ [مِنْ فُورِهِمْ هَذَا] مِنْ قَوْلِكَ قَفْلٌ مِنْ غَزْوَتِهِ وَخَرَجَ مِنْ فُورِهِ إِلَى غَزْوَةِ أُخْرَى وَجَاءَ فُلَانٌ وَرَجَعَ مِنْ فُورِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ الْأَمْرُ عَلَى الْفُورِ لَا عَلَى التَّرَاخِي وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ فَارَتْ الْفِئْدَةُ إِذَا غَامَتْ فَاسْتَعْبِرَ لِلسَّرْعَةِ ثُمَّ سَمِيَتْ بِهِ الْحَالَةُ الَّتِي لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَا تَعْرِيبَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ صَاحِبِهَا فَخِيلَ خَرَجَ مِنْ فُورِهِ كَمَا تَقُولُ مِنْ مَاعْتَهُ لَمْ يَلْبَسْ - وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ إِنْ يَأْتُوكُمْ مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ [يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ] بِالْمَلَائِكَةِ فِي حَالِ إِيْيَانِهِمْ لَا يَتَأَخَّرُ نَزْوُلُهُمْ عَنِ إِيْيَانِهِمْ يَرِيدُ أَنْ اللَّهُ يُعْجِلُ نَصْرَتَكُمْ وَيُسِّرُ فَتَحَكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ وَاتَّقَيْتُمْ - وَتَرَجَى مُنْزِلِينَ بِالتَّشْدِيدِ - وَمُنْزِلِينَ

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ ط وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ لِيَقْطَعَ
 طَّرْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يُكَبِّدَهُمْ فَيَتَّقِلْبُوا خَائِبِينَ ۝ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
 ظَالِمُونَ ۝ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ يَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ ط وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝

سورة آل عمران ٣

الجزء ١٤

ع ١٤

بكسر الزاء بمعنى منزلة النصر * و [مُسَوِّمِينَ] بفتح الواو وكسرهما بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيالاتهم
 قال الكلبي معلمين بمعائم صُفْرُ مَرْخَاةٍ عَالِي كَدَاتِهِمْ - وعن الضحاك معلمين بالاصرف الابيض ذي
 نواصي الدواب واذنابها - وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيالاتهم - وعن قتادة كانوا على خيل باقى - و
 عن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك - وعن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم انه قال لاصحابه تَسَوَّمُوا فان الملائكة قد تَسَوَّمَتْ * [وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ] الهاء لَان يَمْدُكُمْ ابي
 وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تُنصرون وِلْيَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ كما كانت السكينة لبني
 اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم * [وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا
 من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط به على
 قلوب المجاهدين [الْعَزِيزِ] الذي لا يغالب في حكمه * [الْحَكِيمِ] الذي يعطي النصر ويمدحه لما يرى
 من المصلحة * [لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا] ليهاك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر
 من قتل سبعين و اسر سبعين من رؤساء قريش و صناديدهم * [أَوْ يُكَبِّدَهُمْ] او يضربهم ويغيبهم بالهزيمة *
 [فَيَتَّقِلْبُوا خَائِبِينَ] غير ظاهرين بمبتغاهم ونحوه وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَيَقَالُ كَبْتَهُ
 بمعنى كَبَدَهُ اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقه - وقيل في قول ابي الطيب * ع * لِأَكْبِتَ حَاسِدًا و
 اَرَبِيَّ عَدُوًّا * هو من الكبد والريه - واللام متعلقة بقوله وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ - او بقوله وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ * [أَوْ يَتُوبَ] عطف على ما قبله و لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ اعتراض - والمعنى ان الله مالك
 امرهم فاما يياكمم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اساموا او يعذبهم ان اصرأوا على الكفر و اَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ
 شَيْءٌ انما انت عبد مبعوث لاندازهم و مجاهدتهم - وقيل ان يَتُوبَ منصوب باضمار ان و ان يَتُوبَ في
 حكم اسم معطوف باو على الامر او على شَيْءٍ ابي ايسس لك من امرهم شيعي او من التوبة عليهم او
 من تعذيبهم - او لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ او التوبة عليهم او تعذيبهم - وقيل او بمعنى الا ان
 كقولك لَأَنْزَمْتِكَ او تُعْطِيَنِي حَقِّي على معنى ايسس لك من امرهم شيعي الا ان يتوب الله عليهم فتفرح
 بحالهم - او يعذبهم فتتشقى منهم - وقيل شَجَّةٌ عَدْبَةٌ بن ابي وقاص يوم أحد و كسر رباعيتها فجعل يمسح
 الدم عن وجهه و سالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه
 نبيتهم بالدم وهو يدعوهم الى ريتهم فنزلت - وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من
 يؤمن * عن الحسن [يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ] بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين [و يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ] ولا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَارْتَعِبُوا الرِّبَا لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٦﴾ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْمَكَاطِمِ الْغَيْظِ وَالْعَائِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ

يشاء ان يعذب الا للمسترجبين للعذاب - و عن عطاء يغفر لمن يتوب اليه و يعذب من لقيه ظلما و اتباعه
قوله او يتوب عليهم - او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء و انهم المتوب عليهم - او الظالمون ولكن
اهل الهواء و البدع يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخبطون خبط عشواء و يطيبون انفسهم بما يفترون على ابن
عباس من قولهم يعمب الذنب الكبير لمن يشاء و يعذب من يشاء على الذنب الصغير * [لا تأكلوا الربوا أضغافاً
مضاعفة] نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا باغ الدين محله زان
في الاجل فاستغرق بالشيء الطفيف مال المديون [واتقوا النار التي أعدت للكافرين] كان ابو حنيفة
يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتذاب
محارمه و قد امتد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوقيرهم على طاعته و طاعة رسوله
و من تأمل هذه الايات و امثالها لم يحدث نفسه بالاطماع الفارغة و التمني على الله تعالى و في ذكره
تعالى لعل و عسى في نحو هذه المواضع و ان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف القطن
من دقة مسلك التقوى و عوابة اصابة رضى الله و عمرة التوصل الى رحمته و ثوابه * في مصاحف
اهل المدينة و الشام [سارعوا] بغير واو - و قرأ الباقون بالواو و نضرة قراءة ابي عبد الله و ساربعوا - و معنى
المسارعة الى المغفرة و الجنة الاقبال على ما يستحقان به * [عرضها السموات و الارض] اي عرضها عرض
السموات و الارض كقوله عرضها كعرض السماء و الارض - و المراد وصفها بالسعة و البسطة فشبهت باوسع
ما علمه الناس من خلقه و بسطه - خص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها
من استبرق - و عن ابن عباس كسبح السموات و سبع ارضين لو وصل بعضها ببعض * [في السراء و الضراء]
في حال الرخاء و اليسر و حال الضيقة و العسر لا يخالون بان ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من
كثير او قليل - كما حكى عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة - و عن عايشة رضي الله عنها انها
تصدقت بحبة عنب - او في جميع الاحوال لانها لا تخالو من حال مسرة و مضرة لا تمنعهم حال فرح
و سرور و لا حال محنة و بلاء من المعروف و سواء عليهم كان الواحد منهم في عرس او في حبس فانه
لا يدع الاحسان - و افتتح بذكر الانفاق لانه اشق شدي على النفس و ادمه على الخلاص و لانه كان في
ذلك الوقت اعظم الاعمال للمحاجة اليه في مجاهدة العدو و مواساة فقراء المسلمين * كظم القربة اذا
ملاها و شد فاتها و كظم البعير اذا لم يجتر منه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر
ولا يظهر له اثر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من كظم غيظا و هو يقدر على انفاة ملاه الله

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٥

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ نَفَقًا
وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴿٥١﴾ وَكَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَجَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ط وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٣﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ

قلبه امانا و ايماننا - و عن عايشة رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله درّ التقوى ما تركت
لذي غيظ شفاء * [وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ] اذا جنى عليهم احد لم يواخذوه - و روي ينادي منذ يوم
القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا - و عن ابن عيينة انه رواه للرشيد و قد غضب
على رجل فخله - و عن النبي صلى الله عليه و انه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا
كثيرا في الامم التي مضت * [وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] يجوز ان تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن
و يدخل تحته هؤلاء المذكورين - و ان يكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء * [وَالَّذِينَ] عطف على الْمُتَّقِينَ
اي اعدت للمتقين و المتائبين - و قوله [أُولَٰئِكَ] اشارة الى الفريقين - و يجوز ان يكون وَالَّذِينَ مبتدأ
و خبره أُولَٰئِكَ * [فَاحِشَةً] فعلة متزايدة القبح [أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ] او اذنبوا اي ذنب كان مما يواخذون
به - و قيل الفاحشة الزنا - و ظلم النفس ما دونه من القبلة و اللسة و نحوهما - و قيل الفاحشة الكبيرة و ظلم
النفس الصغيرة * [ذَكَرُوا اللَّهَ] تذكروا عقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم و جلاله الموجب للخشية و الحياء
منه [فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ] فتابوا عنها لقبها نادمين عازمين * [وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ] وصف لذاته
بسعة الرحمة و قرب المغفرة و ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له و انه لا مفرج للمذنبين الا
فضله و كرمه و ان عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جاء في الاعتذار و التذلل باقصى ما يقدر
عليه و جب العفو و التجاوز و فيه تطيب النفوس للعباد و تنشيط للتوبة و بعث عليها و ردع عن الياس
و القنوط و ان الذنوب و ان جلت فان عفوه اجل و كرمه اعظم - و المعنى انه وحده معه مستحجات المغفرة
و هذه جملة معترضة بين المعطوف و المعطوف عليه * [وَ كَمْ يَصِرُوا] ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين -
و عن النبي صلى الله عليه و انه و سأم ما اصّر من استغفروا ان عاد في اليوم سبعين مرة - و روي لا كبيرة
مع الاستغفار و لا صغيرة مع الاصرار * [وَ هُمْ يَعْلَمُونَ] حال من فعل الاصرار و حرف النفي منصب عليهما
معاً - و المعنى و ليسوا ممن يصرون على الذنوب و هم عالمون بقتلها و بالنهي عنها و بالوعيد عليها لانه
قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح - و في هذه الايات بيان قاطع ان الذين امنوا على ثلث طبقات متقون
و تائبون و مصرون و ان الجنة للمتقين و التائبين منهم دون المصربين و من خالف في ذلك فقد كابر عقاه
و عاند ربه * قال [أَجْرُ الْعَامِلِينَ] بعد قوله جَزَاءُ هُم لانهما في معنى واحد و انما خالف بين اللفظين لزيادة
التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل و اجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون - و روي ان الله عز و جل
لوحي الى موسى ما افل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يدخل

فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٠﴾ هَذَا بَيَانُ النَّاسِ وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٠١﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَتَذَرُوهُ مَسَّ الْقَرْمِ مَرِحًا مِمَّا هُوَ وَتَلِكِ الْيَامِ نَدَائِرَهَا

بطاعتي - و عن شهرين حَوْشِبَ طَلَبُ الْجَنَّةِ بلا عمل ذنب من الذنوب و انتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور و ارتجاء الرحمة ممن لا يظاع حذق و جهالة - و عن الحسن يقول الله تعالى يوم القيمة جوزوا الصراط بعقوبي و ادخلوا الجنة برحمتي و اقتسموها باعمالكم - و عن رابعة البصرية رضي الله عنها انها كانت تُنشد * شعر * ترجوا النجاة و لم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس * و المخصوص بالمدح محذوف تقديره وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ذاك يعنى المغفرة و العجبات * [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ سُنُّ] يريد ما سنه الله فى الامم المكذبة من وقائعه كقوله وَتَنَالُوا تَقْبِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ - ثُمَّ لَا يَجِدُونَ لِهَا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ * [هَذَا بَيَانُ لِلنَّاسِ] ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعنى حثهم على النظر فى سوء عواقب المكذبين قبايم و الاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم * [وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ] يعنى انه مع كونه بياناً و توبيخاً للمكذبين فهو زيادة تثبيت و موعظة للذين اتقوا من المؤمنين - و يجوز ان يكون قوله قَدْ خَلَتْ جملة معترضة للبعث على الايمان و ما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين و يكون قوله هَذَا بَيَانُ اِشَارَةً اِلَى مَا لَخِصَّ وَيَتَى مِنْ اَمْرِ الْمُتَّقِينَ وَالتَّائِبِينَ وَالمُصْرَبِينَ * [وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا] تسايمة من الله سبحانه لرسوله و للمؤمنين عما اصابهم يوم أحد و تقوية من قلوبهم يعزى و لا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم لى لا يورثكم ذلك وَهَذَا وَجِبَانًا وَ لا تبالوا به وَ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ وَ جُرِحَ * [وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ] و حالكم انكم اعلا منهم و اغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم أحد - او وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ شَانَا لِانْ قِتَالِكُمْ اللّٰهَ وَ لاعلاء كلمته و قتالهم للشيطان و لاعلاء كلمة الكفر و لان فتلاكهم فى الجنة و قتلاهم فى النار - او هي بشارة لهم بالعلو و العظمة اي و انتم الاعلون فى العاقبة و ان جئنا لهم الغالبون * [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] متعلق بالمعنى و لا تَهِنُوا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب و الثقة بصنع الله و قلة المبالاة باعدائه او بالأعداء اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله و يبشركم به من الغلبة * قرئ قُرْحٌ بفتح القاف و ضمها و هما لغتان كالضعف و الضعف - و قيل هو بالفتح الجراح و بالضم المَهَا - و قرأ ابو السمال قُرْحٌ بفتححتين و قيل القُرْحُ وَ الْقُرْحُ كَالطَّرْنِ وَ الطَّرْنُ - و المعنى ان نالوا منكم يوم أحد فقد نالتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم و ام يثبطهم عن معارذكم بالقتال فانتم اولى ان لاتضعفوا و نحوه فَيَأْمُونَ كَمَا تَأْمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ - و قيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت كيف قيل قُرْحٌ مِثْلَهُ و ما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين - قلت بل لى كان مثله و لقد قُتِلَ يَوْمَئِذٍ خَلْقٌ مِنَ الْكُفَّارِ الْاِثْرَى الى قوله وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَ عَدَّ اِنْ تَحْسَبُوْنَهُمُ اِنْ اِنَّهُ حَتَّى اِذَا فَسَلْتُمْ وَ تَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٥

بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۖ وَالْيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَيَمْحَقُ الْكُفْرَانَ ۗ ۞ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْمُرِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۗ ۞

مَا أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْبَبُونَ ۗ [وَتِلْكَ الْآيَاتُ] تِلْكَ مَبْتَدَأُ وَ الْآيَاتُ صَفْتُهُ وَ [نُدَاوِلُهَا] خَبْرُهُ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تِلْكَ الْآيَاتُ مَبْتَدَأً وَ خَبْرًا كَمَا تَقُولُ هِيَ الْآيَاتُ تُبَايَ كُلُّ جَدِيدٍ - وَ الْمُرَادُ بِالْآيَاتِ أَوْقَاتُ الظَّفَرِ وَ الْغَلْبَةِ - نُدَاوِلُهَا نَصْرَفِيًا بَيْنَ النَّاسِ نَدِيلٌ تَارَةً لِهَوْلَاءِ وَ تَارَةً لِهَوْلَاءِ كَقَوْلِهِ وَ هُوَ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ ۗ شَعْرٌ ۗ فَيَوْمًا عَلَيْنَا وَ يَوْمًا لَنَا ۗ وَ يَوْمًا نُسَاءُ وَ يَوْمًا نُنْسَرُ ۗ وَ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ الْحَرْبُ سَجَالٌ - وَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّهُ صَعِدَ الْجَبَلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَمَكَتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي كَبِشَةَ ابْنُ ابْنِ أَبِي قَحْفَانَ ابْنُ ابْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ عَمْرُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ هَذَا أَبُو بَكْرٍ وَ هَذَا ابْنُ عَمْرِو هَذَا ابْنُ عَمْرِو فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ يَوْمَ بَيْوَمٍ وَ الْآيَاتُ دُرٌّ وَ الْحَرْبُ سَجَالٌ فَقَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا سِوَاءَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَ قَتَلْنَاكُمْ فِي النَّارِ فَقَالَ أَنْتُمْ تَرْتَمُونَ ذَلِكَ فَقَدْ خَبْنَا إِذْ نُوْخِسْنَا وَ الْمَدَارَةُ مِثْلُ الْمَعَارَةِ وَ قَالَ ۗ شَعْرٌ ۗ يَرَى الْمِيَاءَ فَلَا يَزَالُ مُدَاوِلًا ۗ فِي النَّاسِ بَيْنَ تَمْدَلٍ وَ سَمَاعٍ ۗ يُقَالُ دَاوَلْتُ بَيْنَهُمُ الشَّيْءَ فَتَدَاوَلُوهُ ۗ [وَ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا] فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْمَعْتَلُ مَحْدُوفًا مَعْنَاهُ وَ لِيَتَمَيَّزَ الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ مِنَ الَّذِينَ عَلَى حَرْفٍ فَعَلْنَا ذَلِكَ وَ هُوَ مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ بِمَعْنَى فَعَلْنَا ذَلِكَ فَعَلٌ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مِنَ الثَّابِتِ عَلَى الْإِيمَانِ مِنْكُمْ مِنْ غَيْرِ الثَّابِتِ وَ الْآيَاتُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا - وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَ كَيْفَ يَعْلَمُهُمْ عَلِمًا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْجَزَاءُ وَ هُوَ أَنْ يَعْلَمَهُمْ مَوْجُودًا مِنْهُمْ الثَّابِتَاتِ - وَ الثَّانِي أَنْ تَكُونَ الْعِلَّةُ مَحْدُوفَةً وَ هَذَا عَطْفٌ عَلَيْهِ مَعْنَاهُ وَ فَعَالِمًا ذَلِكَ لِيَكُونَ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ اللَّهُ - وَ إِنَّمَا حُذِفَ اللَّيْذَانِ بَانَ الْمَصْلُحَةُ فِيمَا فَعَلَ لَيْسَتْ بِوَاحِدَةٍ لَيْسَ أَيْمَانُهُمْ عَمَّا جَرَى عَلَيْهِمْ وَ لِيُبْصِرَهُمْ أَنْ الْعَبْدَ يَسُوءُ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَائِبِ وَ لَا يَشْعُرَانِ لِلَّهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ مَا هُوَ غَائِلٌ عَنْهُ ۗ [وَ يَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ] وَ لِيَكْرَهُمْ نَاسًا مِنْكُمْ بِالشَّهَادَةِ يَرِيدُ الْمُسْتَشْهِدِينَ يَوْمَ أَحَدٍ - أَوْ لِيَتَّخِذَ مِنْكُمْ مَنْ يَصْلُحُ لِلشَّهَادَةِ عَلَى الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَبْتَلِي بِهِ صَبْرَكُمْ مِنَ الشَّدَائِدِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ [وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] اعْتِرَاضٌ بَيْنَ بَعْضِ التَّعْلِيلِ وَ بَعْضِ مَعْنَاهُ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ لَيْسَ مِنْ هَوْلَاءِ الثَّابِتِينَ عَلَى الْإِيمَانِ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُحْصِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَ التَّمْكِيسُ وَ التَّطْبِيرُ وَ التَّصْفِيَةُ ۗ [وَ يَمْحَقُ الْكُفْرَانَ] وَ يَهْلِكُهُمْ - يَعْنِي أَنْ كَانَتْ الدَّوْلَةُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَلتَمَيَّيزُ وَ الِاسْتِشْهَادُ وَ التَّمْكِيسُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ مَا هُوَ أَصْلَحُ لَهُمْ وَ أَنْ كَانَتْ عَلَى الْكُفْرَانَ فَلَمْ يَحْكُمْهُمْ وَ مَسَّوْا أُنَارَهُمْ ۗ [أَمْ] مَنْقُطَةٌ وَ مَعْنَى الْهَمْزَةُ فِيهَا الْإِنْكَارُ [وَ لَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ] بِمَعْنَى وَ لَمَّا تَجَاهَدُوا لِأَنَّ الْعِلْمَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَعْلُومِ فَذُرِّلَ نَفِي الْعِلْمِ مَنْزِلَةٌ نَفِي مُتَعَلِّقُهُ لَأنَّهُ مُنْتَفِعٌ بِانْتِفَائِهِ يَقُولُ الرَّجُلُ مَا عَلِمَ اللَّهُ فِي فَلَانٍ خَيْرًا يَرِيدُ مَا فِيهِ خَيْرٌ حَتَّى يَعْلَمَهُ وَ لَمَّا بِمَعْنَى لَمْ إِلَّا أَنْ فِيهَا ضَرْبًا مِنَ التَّوَقُّعِ نَدَى عَلَى نَفِي الْجِهَادِ فِيمَا مَضَى وَ عَلَى تَوَقُّعِهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ وَ تَقُولُ وَ عَدْنِي أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَ لَمَّا تَرِيدُ لَمْ يَفْعَلَ وَ أَنَا تَوَقُّعٌ فَعَلَهُ - قَرِيءٌ وَ لَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ بِفَتْحِ الْمِيمِ - وَ قِيلَ أَرَادَ الذُّنُوبَ الْخَفِيْفَةَ وَ لَمَّا يَعْلَمَنَّ فَحُذِفْنَا [وَ يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ]

وَلَقَدْ كُذِّبْتُمْ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ح

نصب باضمار أن والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن - وقرأ الحسن بالجزم على العطف - وروى عبد الوارث عن ابى عمرو ويعلم بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهد وانتم صابرون * [وَلَقَدْ كُذِّبْتُمْ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ] خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليصيروا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين ألكوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج الى المشركين وكان رايه في الإقامة بالمدينة - يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته * [فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ] اي رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وانه وسأله بالاحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وقتل ثباتيم عنده - فان قلت كيف يجوز تمنى الشهادة وفي تمنيها تمنى غلبة الكافر المسام - قامت قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن كما ان من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصداً الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جرماً منفعته واحساناً الى عدو الله وتفريقاً لصناعته - واقد قال عبد الله بن رواحة حين نهض الى موته وقيل له رذكم الله * شعر * لكنذي اسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرخ تقذف الزبد * او طعنة بيدى حران مجهزة * بحرية تقذف الاحشاء والكبد * حتى يقولوا اذا مروا على جدتي * ارشدك الله من غار وقد رشدا * لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحجر فكسر ربايته وشج وجهه اقبل يريد قتله فدب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد قتل محمدًا وصرخ صارخ ألا ان محمدًا قد قتل - وقيل كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفئوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم يدعو الي عبادة الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله ندينك بأبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مديريين فذلت - وروى انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين لبيت عبد الله بن ابي ياخذ لنا اماناً من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء ابرأ اليك مما جاءه هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل - وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشخط في دمه فقال يافلان اشعرت ان محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ

فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ط أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَابَتْمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ط وَ مَنْ يَدْعُ إِلَى عَقِبِهِ
 فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ط وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشُّكْرِينَ © وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُتِبَ مُرُوجًا ط
 وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ط وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ط وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشُّكْرِينَ © وَ كَاتِبٌ
 مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ ط فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكْبَرُوا ط

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ٦

قاتلوا على دينكم و المعنى [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ] فسبحوا كما خلوا و كما ان أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوتهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة و الزام الحجة لوجوده بين أظهر قومه * [أَفَأَنْ مَاتَ] الفاء معقوفة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب و الهمزة لانكار ان يجعلوا خلوا الرسل قبله سببا للانقياهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلوا الرسل قبله و بقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه و آله و سلم لا للانقلاب عنه - فان قلت لما ذكر القتل و قد علم انه لا يقتل - قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين - فان قلت اما علموه من ناحية قوله وَ اللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ - قلت هذا مما يختص بالعلماء منهم و ذرى البصيرة الاترى انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس و اذلالهم - و الانقلاب على الاعقاب الدبار عما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقوم به من امر الجهاد و غيره - و قيل الارتداد و ما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين و يجوز ان يكون على وجه التغليظ عايم فيما كان منهم من الفرار و الانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اسلمه * [فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ] فما ضر الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المنافع و المضار [وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشُّكْرِينَ] الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر و اضرابه و ساءهم شكريين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا - المعنى ان موت النفس محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج نعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا و لان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله و هو على معنيين - احدهما تحريضهم على الجهاد و تشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع و ان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله و ان خوض المهالك و اقتحم المعارك - و الثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو و التفاهم عليه و اسلام قومه له نهضة للمختلس من الحفظ و الكلاءة و تاخير الاجل * [كُتِبَ] مصدر موكد لان المعنى كتب الموت كتابا [مُرُوجًا] موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخره [وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا] تعريض بالذين شغلتم الغنائم يوم احد [نُؤْتِهِ مِنْهَا] اي من ثوابها و [سَيَجْزِي] الجزء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ عن الجهاد - و قومي يُؤْتِهِ وَسَيَجْزِي بالياء فيهما * قومي قَاتَلَ وَ قُتِلَ بالتشديد و الفاعل رِبِّيُونَ او ضمير النبي * [وَمَعَهُ رِبِّيُونَ] حال عنه بمعنى قتل كائنا معه رِبِّيُونَ و القراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول - و عن سعيد بن جبير رحمه الله ما سمعنا بنبي قتل في

وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَآتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُوا بِكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَانقَلِبُوا خُسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
الْمُنصِرِينَ ۝ سَنُلْقِي فِي فُؤُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزلِ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَوَاوَدَّهُمُ النَّارُ ۗ

القتال - و الرتيون الربانيون - و قرئ بالحركات الثلاث فالفتح على القياس و الضم و الكسر من تغييرات النسب •
و قرئ فَمَا وَهَنُوا بكسر الهاء و المعنى [فَمَا وَهَنُوا] عند قتل النبي [وَ مَا ضَعُفُوا] عن الجهاد بعده
[وَ مَا اسْتَكَنُوا] للعدو و هذا تعريض بما اصابهم من الوهن و الانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم و بضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين و استكانتهم لهم حين ارادوا ان يعترضوا
بالمناق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفين • [وَ مَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا] هذا القول و هو اضافة الذنوب
و الاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضماً لها و استقصاراً و الدعاء بالاستغفار منها مقدماً على طلب
تثبيت الأقدام في مواطن الحرب و النصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاه و طهارة و خضوع اقرب
الى الاستجابة • [فَآتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا] من النصرة و الغنيمة و العزو و طيب الذكر - و خص ثواب الآخرة
بالحسن دلالة على فضله و تقدمه و انه هو المعتد به عنده تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ •
[أَنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا] قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة
ارجعوا الى اخوانكم و ادخلوا في دينهم - و عن الحسن ان تستنصحو اليهود و النصراني و تقبلوا منهم لانهم
كانوا يستغورونهم و يوقعون ايم الشبه في الدين و يقولون لو كان نبياً حقاً كما غلب و لما اصابه و اصحابه ما اصابهم و انما
هو رجل حاله كحال غيره من الناس يومئذ و يوماً عليه - و عن السدي ان تستكينوا لابي سفين و اصحابه
و تستامنوهم [يُرِيدُكُمْ] الى دينهم - و قيل هو عام في جمع الكفار و ان على المؤمنين ان يجانبوهم
و لا يطيعوهم في شئ و لا ينزلوا على حكمهم و لا على مشاورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم • [بَلِ اللَّهُ
مَوْلَاكُمْ] اي ناصركم لا يحتاجون معه الى نصرة احد و ولايته - و قرئ بالنصب على بل اطيعوا الله مولاكم •
[سَنُلْقِي] قرئ بالنون و الياء [وَ الرُّعْبَ] بسكون العين و ضمها قيل قذف الله في قلوب المشركين
الخوف يوم أحد فانهم اتوا الى مكة من غير سبب و لهم القوة و الغلبة - و قيل ذهبوا الى مكة فاما كانوا ببعض
الطريق قالوا ما صنعنا شيئاً قتلنا منهم ثم تركناهم و نحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك
لقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا • [بِمَا أَشْرَكُوا] بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله
الرعب في قلوبهم اشراكهم به [مَا لَمْ يُنزلِ بِهِ سُلْطَانًا] الهة لم ينزل الله بشراكها حجة - فان قلت كان هناك
حجة حتى ينزلها الله فيصم لهم الاشراك - قلت ام يعنى ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك
لا يستقيم ان يقوم عليه حجة و انما المراد نفي الحجة و نزلها جميعاً كقوله • ع • و لا ترى الضب بها ينحجر •

وَيُسَّ مَذُومِي الظَّالِمِينَ ① وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُرُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ② حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَ تَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
 وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ③ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ④ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ⑤
 وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ⑥ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

[وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ] و عدهم الله النصر بشرط الصدر و التقوى في قوله تعالى ان تصبروا و تقفوا و ياتوكم من فورهم هذا يمددكم - و يجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا و تنازعوا لم يرفعهم - و قيل اما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اعابنا هذا و قد وعدنا الله النصر فزلت و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جعل أحدا خاف ظهيرة و استقبل المدينة و اقام الرماة عند الجبل و امرهم ان يثبتوا في مكابهم و لا يبرحوا كانت الدواة للمسلمين او عليهم فلما انبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم و الباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا و المسلمون على آثارهم يحسبونهم اي يقتلونهم ثلثا ذريعا • حتى اذا فشاوا - و انفسل الجبل و ضعف الراي * و تنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا و قال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة و هم المعانيق بقوله وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ نَفَرَ اعقابهم يذهبون و هم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة و قتلوا عبد الله بن جبير و اقبلوا على المسلمين و حالت الريح دابورا و كانت مبا حتى هزموهم و قتلوا من قتلوا و هو قوله [ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ] ليمتحان صبركم على المصائب و ثباتكم على الايمان عندها • [وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ] لما علم من ذمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم • [وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ] يتفضل عليهم بالعفو - و هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اذيل لهم او اذيل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة - فان قلت اين متعلق حتى اذا - قلت محذوف تقديره حتى اذا فشلتكم منعكم نصره - و يجوز ان يكون المعنى صدقكم الله و عده الى وقت فشلكم • [اذ تصعدون] نصب بصرفكم - او بقوله لِيَبْتَلِيَكُمْ - او باضمار اذكر - و الامعاد الذهب في الارض و الابعاد فيه يقال صعد في الجبل و اعد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة - و قرأ الحسن تصعدون يعني في الجبل - و تعضد الاولى قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي - و قرأ ابو حنيفة تصعدون بفتح القاء و تشديد العين من تصعد في السام * و قرأ الحسن تلون بواو واحدة و قد ذكرنا وجهها - و قرئ يصعدون و يلون بالياء • [وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ] كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكره له الجنة * [فِي آخِرِكُمْ] في ساقتم و جماعتكم الاخرى و هي المتاخرة يقال جئت في اخر الناس و اخرهم كما تقول في اولهم و اولاهم بتاويل مقدمتهم و جماعتهم الاولى • [فَاتَّابَكُمْ] عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنكم و ابتلاككم بسبب غم اذتموه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بعصيانكم له - او غما مضاعفا غما بعد غم و غما متصلا بغم

أُخْرِجَكُمْ فَأَتَابِكُمْ غَمًّا بَعِثَ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ٥ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ
مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ٧
يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ٨ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ٩ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ ١٠ يَقُولُونَ

من الاغتمام بما أُرْجِف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر [لِكَيْلًا تَحْزَنُوا] لتتمزقوا على تجرع الغموم وتضروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المذايع ولا على مصيب من المضار - ويجوز ان يكون الضمير في فَأَتَابِكُمْ لِلرَّسُولِ ابي فأساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر الرباعية والشجّة وغيرها غمّه ما نزل بكم فأتابكم غمّا اغتمّه لاجلكم بسبب غم اغتمتموه لاجله وام يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم لامره وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو وانزل الله الأمن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم - وعن ابي طلحة عَشِينَا النعاس ونحن في مَصَادِنَا فكان السيف يسقط من يده احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا يميل تحت حجفته - وعن ابن الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شئى ما قتلنا هنا * [والامنة] الامن - وقرى امنة بسكون الميم كانتا المرة من الامن و[نَعَاسًا] بدل من امنة - ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حالا منه مقدمة عليه كقولك رايت راكبا رجلا - او مفعولا له بمعنى نعستم امنة - ويجوز ان تكون حالا من المخاطبين بمعنى ذري امنة - او على انه جمع امن كبار وبرة * [يَغْشَى] قرى بالياء والتاء ردا على النعاس او على الامنة [طَائِفَةٌ مِنْكُمْ] هم اهل الصدق واليقين [وَطَائِفَةٌ] هم المنافقون [قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ] ما بهم الا هم انفسهم لاهم الدين واهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واليه وسلم والمسلمين او قد ارقعتهم انفسهم وما حل بهم في الهموم والاشجان فهم في التشاكي والقبائح * [غَيْرَ الْحَقِّ] في حكم المصدر - ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به و[ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ] بدل منه - ويجوز ان يكون المعنى يظنون بان الله ظن الجاهلية - وغير الحق تأكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجون ورجل صدق تريد الظن المختص بالهة الجاهلية - ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية ابي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واليه وآله وسلم يسألونه * [هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ] معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والظهار على العدو [قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ] والولياؤه المؤمنين وهو النصر والغلبة كذب الله للاعبان انا ورسلي - وان جددنا لهم الغالبون * [يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ] معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الامر من شئى سؤال المؤمنين

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ٨

لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْنَا هَٰؤُلَاءِ ۗ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كَذَبَ عَالِيَهُمُ الْقَتْلَ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۗ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيُخَيِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَالِمُ بَدَائِعِ الصُّدُورِ ۗ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ
يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعِ ۗ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۗ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝

المسترشدين وهم فيما يُبطنون على الغفاق [يَقُولُونَ] في انفسهم او بعضهم لبعض منكبين لقواك لهم ان الأمر كله لله [لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ] اي لو كان الامر كما قال مُحَمَّدٌ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ و لا وايائنه وانهم الغالون لما غلبنا قط و لما قُتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة [قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ] يعني من علم الله منه انه يُقتل ويُصرع في هذه المصارع و كذب في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم [لَبَرَزَ] من بينكم [الَّذِينَ] علم الله انهم يقتلون [إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ] وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون - والمعنى ان الله كذب في اللوح قتل من يُقتل من المؤمنين و كذب مع ذلك انهم الغالبون اعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة و حرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة - و قيل معناه هل لنا من التدبير من شديع يعنون لم نملك شيئاً من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى احد وكان علينا ان نقيم و لا نبرح كما كان راي عبد الله بن ابي وغيره او ملنا من التدبير شيئاً اما قتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يريد ان الله عز وجل قد دبر الامر كما جرى ولو اقمتم بالمدينة لم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم - و قرع كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ - وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ - وَابْرَزَ بِالتَّشْدِيدِ وَضَمِ الْبَاءِ [وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ] و ليتمحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص و يمتحس ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمّة و لا ابتلاء و التمهيص - فان قلت كيف مواقع الجمّل التي بعد قوله و طائفة - قلت اهمّتهم صفة لطائفة - و يظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهتمتهم انفسهم ظانين - او استديناف على وجه البيان للجملة قبلها و يَقُولُونَ بدل من يظنون - فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر بدل من الاخبار بالظن - قلت كانت مسلتبهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه و يُخْفُونَ حال من يَقُولُونَ - وَقُلْ إِنْ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْحَالِ وَذِي الْحَالِ وَ يَقُولُونَ بدل من يُخْفُونَ و الاجود ان يكون استديناف [اسْتَزَلَّاهُمْ] طلب منهم الزلل و دعاهم اليه [بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا] من ذنوبهم - ومعناه ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فافتروا ذنوبا فلذلك منعّتهم التأييد و تقوية القلوب حتى تواتوا - و قيل استزال الشيطان ايها هو التولي و انما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجبر الى الذنب كما ان الطاعة تجبر الى الطاعة و تكون لطفاً فيها - وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة - و قيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و آسأ بالذنوب فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة - و قيل ذكروهم تلك الخطايا فكروها نقاء الله معها فآخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم و يجاهدوا على حال مرضية - فان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِنَا إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِنَا ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝
وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَنْ مِثْمَ أَوْ قَتَلْتُمْ لِأَلِي

قلت لم قيل ببعض ما كسبوا - قلت هو كقوله تعالى وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ * وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ لَتُوبَتِهِمْ وَاَعْتَدَارِهِمْ [ان الله غفور رحيم] لا يعاجل بالعقوبة * [وقالوا لايخوتنا] لاجل اخوانهم كقوله تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَّحْنَا إِلَيْهِ وَمَعْنَى الاخوة اتفاق الجنس او النسب * [اذا ضربوا في الارض] اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة او غيرها [او كانوا غزى] جمع غاز كعاف وعفى كقوله * عفى الحياض اجون - وقرئ بتخفيف الزاء على حذف الراء من غزاة - فان قلت كيف قيل اذا ضربوا مع قاتلوا - قلت هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في الارض - فان قلت ما متعلق ليجمعل - قلت قاتلوا اي قالوا ذلك واعتقدوا ليكون [حسرة في قلوبهم] على ان اللام مثلها في ليكون لهم عذرا وحزنا - او لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم - فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى - قلت معناه ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فاعتقده فاعبهم وما يكون عذره من الغم والحسرة وضيق الصدور فعل الله عز وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء - ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النبي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاع كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضاتهم مما يغفونهم ويغفونهم * [والله يحيي ويميت] رد لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد وكما يشاء وعن خالد بن وليد انه قال عند مرته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا ذا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء * [والله بما تعملون بصير] فلا تكونوا مثلهم - وقرئ بالياء يعني الذين كفروا * [لمغفرة] جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك [الاى الله تحشرون] كذب الكافرين اولاً في زعمهم ان من سافر من اخوتهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونبي المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولان تم عايكم ما تخانونه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله فان ما تذاونوه من المغفرة والرحمة باموت في سبيل الله [خير مما يجمعون] من الدنيا ومنافعها لو ام تموتوا - وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء - وقرئ بالياء اي يجمع الكفار - لاى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع ارحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولفروع اسم الله تعالى هذا الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالتحفي - وقرئ منم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات * ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان ليذ لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه [فبما نقضهم ميثاقهم] ومعنى الرحمة ربطه على جاشه

اللَّهُ تُحْشَرُونَ ۝ فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَمَّتْ لَهُمْ ۖ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَاطِظًا انْقَابَ لَا تَنْفُضُوا مِّنْ حَوْلِكَ ۖ
 فَاعْفُ عَنَّهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝
 إِنَّ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمُ ۚ وَ إِنْ يَخْذِكُمْ فَسِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي يَنْصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلْ
 الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ۗ وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ تَمَّ تَوَكُّلِي كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ٨

و توفيقه للرفق و التلطف بهم حتى اثنابهم بما بغم و اساءهم بالمبائة بعد ما خالفوه و عصوا امره و انهزموا و تركوه* [وَ لَوْ كُنْتَ فَظًا] جاوبيا [غَاطِظًا انْقَابَ] قاسيه [لَا تَنْفُضُوا مِّنْ حَوْلِكَ] لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم [فَاعْفُ عَنَّهُمْ] فيما يختص بك [وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ] فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم [وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ] يعني في امر الحرب و نحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظير برأيهم و اما فيه من تطيب نفوسهم و الرفع من آذارهم - و عن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة و لكنه اراد ان يستن به من بعده - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ما تشاور قوم قط الا هودوا لارشدهم - و عن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب الرسول صلى الله عليه و اله و سلم - و قيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله رسوله صلى الله عليه و اله و سلم بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالرأي دونهم - و قرئ وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ [فَإِذَا عَزَمْتَ] فاذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] في امضاء امرك على الارشاد الاصلح فان ما هو اصح لك لا يعمله الا الله لا انت و لامن تشاوره - و قرئ فَإِذَا عَزَمْتَ بضم الراء بمعنى فاذا عزممت لك على شيء و ارشدهت اليه فتوكل علي و لا تشاور بعد ذلك احدا* [إِنْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ] كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم [وَإِنْ يَخْذِكُمْ] كما خذلكم يوم احد [فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم] فهذا تنبيه على ان الامر كله لله على وجوب التوكل عليه و نحوه مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُمْسِكَ مِنْ بَعْدِهِ [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يتسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته - و قرأ عبيد بن عمير وَ إِنْ يَخْذِكُمْ مِّنْ أَخِذِهِ إِذَا جَعَلَهُ مَخْذُولًا وَ فِيهِ تَرْغِيبٌ فِي الطَّاعَةِ وَ فِيهَا يَسْتَحْقُونَ بِهِ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَ التَّائِيْدَ وَ تَحْذِيرٌ مِنَ المَعْصِيَةِ وَمَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ العُقُوبَةَ بِالْخِذْلَانِ * [وَ عَلَى اللَّهِ] و ليخص المؤمنين و بهم بالتوكل و التفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه و لان ايمانهم يوجب ذلك و يفتضيه * يقال غَلَّ شَيْئًا مِّنَ المَغْنَمِ غَلًّا وَ اغْلًا إِذَا اخَذَهُ فِي خَفِيَةٍ يُغَالُ الغُزَّازُ إِذَا سَرَقَ مِنَ اللِّحْمِ شَيْئًا مَعَ الجِلْدِ وَ الغِلُّ الحِقْدُ الكَامِنُ فِي الصَّدْرِ - وَ مِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ بَعَثْنَا عَلَى عَمَلٍ فَعَلَّ شَيْئًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى عَقْبِهِ وَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ هُدَايَا الْوَالَةَ غُلُولًا - وَ عَنْهُ لَيْسَ عَلَى المَسْتَعِيرِ غَيْرُ المَغْلِ ضَمَانًا - وَ عَنْهُ لَإِغْلَالٍ وَ لَإِسْلَالٍ - وَ يُقَالُ اغْلَاهُ إِذَا وَجَدَهُ غَالًا كَقَوْلِكَ اِخْلَيْتَهُ وَ احْمَيْتَهُ - وَ مَعْنَى [وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ] وَ مَا صَحَّ لَهُ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ النُّبُوَّةَ تَنَافَى الغُلُولَ - وَ كَذَلِكَ مَنْ قَرَأَ عَلَى البِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْاَوَّلِ لِنِ مَعْنَاهُ وَ مَا صَحَّ لَهُ اِنْ يَوْجِدُ غَالًا وَ لَا يَوْجِدُ

وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٠﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَارَهُ جَهَنَّمَ ط وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾
 هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ

غَالٍ إِذَا كَانَ غَلًّا وَفِيهِ وَجْهَانٌ - احدهما ان يبرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ويزهه
 ويزهه على عصمته فان الذبوة والغول متنافيان لئلا يظن به ظان شياً منه وان لا يستريب به احد - كما روي
 ان طليفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذها - وروي
 انها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم من اخذ شيئاً فيؤله وآن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ان لا تتركوا المركز حتى يا تيكم امري فقالوا تركنا بتية اخواننا وقوفنا فقال صلى
 الله عليه وآله وسلم بل ظننتم انا نغل وانقسم لكم - والثاني ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم على ما روي انه بعث طلائع فغذمت غنائم فقسما وام يقسم للطلائع فنزلت - يعني وما كان
 لنبي ان يعطي قوماً ويمنع آخرين بل عايه ان يقسم بالسوية وسمي حرمان بعض الغزاة غلوا تغليظاً وتقبيحاً للصورة
 الامر - ولوقوعه ان يغفل من اعل بمعنى غفل لجاز * [يَاتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] يات بالشيء الذي غلّه بعينه يحمله
 كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه - وروي الا لا اعرفن احدكم يوم القيمة ياتي ببغير
 له رغاء وبقرة لها خوار وبشاة اها تغاء فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئاً فقد بلغتك - و
 عن بعض جفاة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتأيت عليه الآية فقال اذا احملنا طيبة الربح خفيفة
 المحمل - ويجوز ان يراد يات بما احتمل من وباله وتبعته واثمه - فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به -
 قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابغ واثبت
 لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيراً او شراً مجزي فموني جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم
 مع عظم ما اكتسب [وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ] اي يعدل بينهم في الجزاء كل جزاءه على قدر كسبه * [هُمْ دَرَجَاتٌ]
 اي هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقوله * شعر * أنصب للهذبة تعديهم * رجالي ام هم درج السيول *
 وقيل ذرو درجات - والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين - او التفاوت بين الثواب و
 العقاب * [وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ] عالم باعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبنا [لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ] على من امن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم
 المنتفعون بمبعثه * [مِنْ أَنْفُسِهِمْ] من جنسهم عربياً مثلهم - وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده -
 فان قلت فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم - قلت اذا كان منهم كان اللسان واحداً فسهل
 اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب لهم
 الى تصديقه والثوق به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كتوله وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ - و

أنفُسِهِمْ يَدَّأُوا عَلَيْهِمْ أَيُّهُ وَبِزَكِيَّتِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ج وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ نَفْيِ ضَلَالِ مُبِينٍ ۝ أَوْلَمَّا
 إِصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَابَتْكُمْ مَذَابِحُهَا فَلَئِمْنَا أَنْتُمْ هَذَا ط قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ط إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
 وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ بَيَّضَ اللَّهُ وَبَيَّضَ اللَّهُ وَيَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ نَافَقُوا ط وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا

سورة آل عمران ٣
 الجزء ٤
 ع ٨
 الذصف

في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأه فاطمة رضي الله عنها من أنفُسِهِمْ اي من اشرفهم لان عدنان ذروة ولد اسمعيل - ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان - وخندف ذروة مضر - ومُدْرَكَة ذروة خندف - وقريش ذروة مدركة و ذروة قريش محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو هاشم و رؤساء مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضيضى معد وعنصر مضر وجعلنا خصنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتنا محجوجا وحرما أمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يؤذن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل * وقريش لمن من الله على المؤمنين ان بعث فيهم وفيه وجهان - ان يراد لمن من الله على المؤمنين منه او بعثه ان بعث فيهم فخذف لقيام الدلالة - او يكون ان في محل الرفع كذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما وبمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه * [يَتَلَوُا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ] بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي [ويزكيتهم] ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وسائر الخبائث - و قيل وباخذ منهم الزكوة * [ويعلمهم الكتاب والحكمة] القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم * [وإن كانوا من قبل] بعثة الرسول [لنفي ضلال] ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل لنفي ضلال [مبين] ظاهر لا شبهة فيه * [اصابكم مصيبة] يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم * [قد اصبتُم مثلياً] يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما نصب بقلتم - واصابكم في محل الجبر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابكم و [اننى هذا] نصب لانه مقول والهمزة للتقريب والتقريب - فان قلت علام عطفت الواو هذه الجملة - قلت على ما مضى من قصة احد من قوله وَلَقَدْ عَدَدْتُمُ اللَّهَ وَعَدَدٌ - ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل اقلتم كذا وقلتم حينئذ كذا - اننى هذا من اين هذا كقوله تعالى اننى لك هذا لقوله [من عند أنفسكم] وقوله من عند الله - والمعنى انتم السبب فيما اصابكم الاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز - وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من أسارى بدر قبل ان يؤذن لكم * [إن الله على كل شيء قدير] فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة و يصيب منكم اخرى * [وما اصابكم] يوم احد يوم التقى جمعكم و جمع المشركين فهو كائن * [بإذن الله] اي بتخليته استعارة الاذن لتخليته الكفار وانه لم يمنعهم منهم ايبتليهم لان الاذن مفضل بين الماذون له ومراد * [ويعلمهم]

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
ع ٨

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا ط قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فَنَدَّالَا لَاتَّبَعْنَكُمْ ط هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ط يَقُولُونَ يَا تَوَاهِبِهِمْ
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ط وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ © الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ط قُلْ
فَأَدْرَأُو عَنْ نَفْسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ©

وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء - [وَقِيلَ لَيْمَ أَمِنْ جَمَلَةِ الصَّلَةِ عَطَفَ عَلَيَّ
نَافِقُوا وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ فَقَالُوا لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِسُؤَالِ اقْتِضَاءِ دَعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ إِلَى الْقِتَالِ كَأَنَّهُ قِيلَ فَمَاذَا قَالُوا لَهُمْ فَقِيلَ
قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ - ويجوز أن يقتصر الصلة على نَافِقُوا ويكون وَقِيلَ لَيْمَ كَلَامًا مُبْتَدَأً - قسم الأمر عليهم بين أن
يقاتلوا للأخرة كما يقاتل المؤمنون وبين أن يقاتلوا أن لم يكن يوم غم الآخرة دفعا عن أنفسهم وأهليهم وأموالهم
فابوا القتال وحسدوا القدرة عليه وإساءة لفقاههم ودينهم وذلك ما روي أن عبد الله بن أبي النخول مع حلفائه
ف قيل له فقال ذلك - وقيل [أَوْ ادْفَعُوا] العدو بتكثيركم سواد المجاهدين و أن لم تقاتلوا لأن كثرة السواد مما
يرجع العدو ويكسر منه - وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كُفَّ بصره لو أمكنني ابعت داري ولحقت
بتغر من تغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قتل وكيف وقد ذهب بصرك قال قوله أَوْ ادْفَعُوا
أراد أكثر سوادهم - ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم [لَوْ نَعْلَمُ فَنَدَّالَا] لو نعلم ما يصح أن يسمى قتلا
[لَا تَتَّبَعْنَكُمْ] يعنون أن ما أنتم فيه لخطأ رأيكم وزلكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال إنما هو اللقاء
بالنفس إلى التهلكة لأن رأي عبد الله كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج * [هُم لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ] يعني أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالإيمان وما ظهرت منهم إمارة تؤذن بكفرهم
فلما انخرلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما نالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم واتقربوا من الكفر -
وقيل هم أهل الكفر أقرب نصرمة منهم لأهل الإيمان لأن تقابلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين *
[يَقُولُونَ يَا تَوَاهِبِهِمْ] لا يتجاوز إيمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الأنواء
مع القلوب تصوير لفهامهم وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة
قلوبهم لأفواههم * [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ] من المنفاق وبما يُخبري بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين
وتجهيلهم وتخطية رأيهم والشماتة بهم وغير ذلك لأنكم تعلمون بعض ذلك علما مجتملا بامارات وأنا أعلم كله
علم احاطة بتفاصيله وكيفياته * [الَّذِينَ قَالُوا] في إعرابه أوجه - أن يكون نصبا على الذم أو على الرد على الذين
نَافِقُوا - أو رفعا على هم الذين قَالُوا أو على الإبدال من واو يُكْتُمُونَ - ويجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير في
يَا تَوَاهِبِهِمْ أو قُلُوبِهِمْ كتوكه * ع * على جودة لضم بالهاء حاتم * [لِأَخْوَانِهِمْ] لأجل إخوانهم من جنس المنافقين
المقتولين يوم أحد - أو إخوانهم في النسب وفي سكنى الدار * [وَقَعَدُوا] أي قالوا وقد وعدوا عن القتال
لو اطاعنا إخواننا فيما أمرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل * [قُلْ فَأَدْرَأُو عَنْ نَفْسِكُمُ الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] معناه قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ۗ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٤٤﴾ فَوَجِّهِنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٤٥﴾ يَسْتَبْشِرُونَ

الى دفع الموت سيلا يعني ان ذلك الدفع غير مغي عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبتوتة ولا بد لكم من ان يتعلق بكم بعضها - وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا - فان قلت فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالعود فما معنى قوله ان كُنتُمْ صَادِقِينَ - قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما يدريك ان سبب نجاتكم القعود وانكم صادقون في مقاتلتكم وما انكرتم ان يكون السبب غيره - ووجه اخر ان كُنتُمْ صَادِقِينَ في قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا فاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله فَاذْرُوا عَنۢۢنَفْسِكُمُ الْمَوْتَ اسْتَهْزَأَ بِهِمْ اَي ان كُنتُمْ رجالا دفاعين لاسباب الموت فاذروا جميع اسبابه حتى لا تموتوا * [وَلَا تَحْسَبَنَّ] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لكل احد - وقرئ بالياء على وَلَا تَحْسَبَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او وَلَا تَحْسَبَنَّ حاسب - ويجوز ان يكون [الَّذِينَ قُتِلُوا] فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا انفسهم امواتا - فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول - قات هو في الاصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله [أَحْيَاءٌ] والمعنى هم احياء لدلالة الكلام عليهما - وقرئ وَلَا تَحْسَبَنَّ بفتح السين - وَقُتِلُوا بالتحديد - وَأَحْيَاءٌ بال نصب على معنى بل احسبهم احياء [عِنْدَ رَبِّهِمْ] مقرَّبون عنده ذور زلفى كقوله فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ [يُرْزَقُونَ] مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف احوالهم التي هم عليها من النعم بزرق الله * [فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ] وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقرَّبين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضرت در في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاري الى فذاديل من ذهب معلقة في ظل العرش [وَيَسْتَبْشِرُونَ] باخوانهم المجاهدين الذين [لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ] اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم [مِنْ خَلْفِهِمْ] يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم - وقيل ام يَلْحَقُوا بِهِمْ لم يدركوا فضاهم ومنزلتهم * [أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ] بدل من الَّذِينَ - والمعنى وَيَسْتَبْشِرُونَ بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فمهم مستبشرون به - وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقيين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحسان الحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في الماب - وكرر

بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهُ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
 أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ الْإِنْسَانُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ لِيَعْلَمَ بِهِ مَا هُوَ بَيِّنٌ لِقَوْلِهِ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَأَلَهُمْ يَحْزَنُونَ مِنْ ذِكْرِ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَإِنْ
 ذَلِكَ أَجْرُهُمْ عَلَى إِيْمَانِهِمْ يَجِبُ فِي عَدْلِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ أَنْ يُحْصَلَ لَهُمْ وَلَا يُضَيِّعُ - وَقَرِحِي وَأَنَّ اللَّهَ بِالْفَتْحِ عَطْفًا
 عَلَى النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ - وَبِالْكَسْرِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَعَلَى أَنْ الْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكَسَائِي وَتَعَضُّدُهَا
 قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ [الَّذِينَ اسْتَجَابُوا] مَبْتَدَأُ خَبْرَةَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا - وَصِفَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ - وَأَنْصَبَ عَلَى
 الْمَدْحِ - وَرَوَى أَنَّ ابْنَ سَفِينٍ وَاصْحَابَهُ لَمَّا أَنْصَرَفُوا مِنْ أُحُدٍ فَبَلَّغُوا الرَّوْحَاءَ نَدَمُوا وَهَمُّوا بِالرُّجُوعِ فَبَلَغَ ذَلِكَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَارَادَ أَنْ يَرْهَبَهُمْ وَيُرِيَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاصْحَابَهُ قُوَّةً فَذَنَّبَ اصْحَابَهُ
 لِلخُرُوجِ فِي طَلَبِ أَبِي سَفِينٍ وَقَالَ لَا تُخْرِجَنَّ مَعَنَا أَحَدًا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ فَخَرَجَ مَعَ جَمَاعَةٍ
 حَتَّى بَلَغُوا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ وَكَانَ بِاصْحَابِهِ الْقَرْحُ فَتَحَامَلُوا عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ حَتَّى لَا يَفُوتَهُمُ الْأَجْرُ وَالْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ فَذَهَبُوا فَذَمَّتْ - وَمِنْ فِي الَّذِينَ
 أَحْسَنُوا مِنْهُمْ لِلتَّبْيِينِ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً لِأَنَّ الَّذِينَ
 اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ قَدْ أَحْسَنُوا كُلَّهُمْ وَاتَّقُوا الْبَعْضُ مِنْهُمْ - وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَتْ لِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ ابْنَ
 لَمَنِ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ تَعْنِي ابْنُ بَكْرٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ * [الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ الْإِنْسَانُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ] - رَوَى أَنَّ
 ابْنَ سَفِينٍ نَادَى عِندَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ أُحُدٍ يَا مُحَمَّدُ مَوْعِدُنَا مَوْسِمٌ بَدْرٌ لِقَابِلٍ أَنْ شِئْتَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ الْقَابِلُ خَرَجَ ابْنُ سَفِينٍ فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانَ فَالْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قَلْبِهِ فَبَدَّلَهُ
 أَنْ يَرْجِعَ فَلَقِيَ نَعِيمَ بْنَ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيَّ وَقَدْ قَدَّمَ مَعْتَمِرًا فَقَالَ يَا نَعِيمُ إِنِّي وَاعَدْتُ مُحَمَّدًا أَنْ نَلْتَقِيَ بِمَوْسِمِ
 بَدْرٍ وَإِنَّ هَذَا عَامٌ جَدِبٌ وَلَا يَصْلِحُنَا إِلَّا عَامُ نَرَعِي فِيهِ الشَّجَرُ وَنَشْرَبُ فِيهِ اللَّبَنَ وَقَدْ بَدَأَ لِي وَلَكِنْ أَنْ خَرَجَ
 مُحَمَّدٌ وَلَمْ أَخْرَجْ زَادَهُ ذَلِكَ جِرَاءً فَالْحَقُّ بِالْمَدِينَةِ فَتَبَطَّطُوهُمْ وَلَكِنْ هُنْدِي عَشْرَ مِنْ الْأَبْلِ فَخَرَجَ نَعِيمٌ فَوَجَدَ
 الْمُسْلِمِينَ يَتَجَهَّزُونَ فَقَالَ لَهُمْ مَا هَذَا يَا رَأِي اتُّوَكَّمُ فِي دِيَارِكُمْ وَقَرَارِكُمْ فَلَمْ يَقُلْتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا شَرِيكًا فَتَرَدَدُوا
 أَنْ تَخْرُجُوا وَقَدْ جُمِعُوا لَكُمْ عِنْدَ الْمَوْسِمِ فَوَاللَّهِ لَا يَقُلْتُ مِنْكُمْ أَحَدًا - وَقِيلَ مَرَّ بِأَبِي سَفِينٍ رَكِبَ مِنْ عَبْدِ
 الْقَيْسِ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ لِلْمَيْرَةِ فَيَجْعَلُ لَهُمْ حِمْلًا بِعَيْرٍ مِنْ زَيْبٍ أَنْ تَبَطَّطُوهُمْ فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الْخُرُوجَ فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَخْرُجَنَّ وَلَوْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِيَ أَحَدٌ فَخَرَجَ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا
 وَهُمْ يَقُولُونَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ - وَقِيلَ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اتَّقَى فِي
 النَّارِ حَتَّى أَقَامُوا بِدْرًا وَأَقَامُوا بِثَمَانِيَةِ لِيَالٍ وَكَانَتْ مَعَهُمْ تِجَارَاتٌ فَبَاعَوْهَا وَأَصَابُوا خَيْرًا ثُمَّ أَنْصَرَفُوا إِلَى
 الْمَدِينَةِ سَامِعِينَ غَاذِمِينَ وَرَجَعَ ابْنُ سَفِينٍ إِلَى مَكَّةَ فَسَمِيَ أَهْلَ مَكَّةَ جَيْشَهُ جَيْشَ السُّبُوقِ قَالُوا إِذَا خَرَجْتَ
 لَتَشْرَبُوا السُّبُوقَ فَالْإِنْسَانُ الْأَوَّلُونَ الْمُتَبَطِّطُونَ وَالْآخِرُونَ ابْنُ سَفِينٍ وَاصْحَابَهُ - فَإِنَّ قَوْلِي كَيْفَ قِيلَ النَّاسُ أَنْ

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ^ط وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ ^س سُوٌّ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ^ط وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ^ص فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا ^س

كان نُعِيمٌ هو المثبِّطٌ وحده - قَلَّتْ قِيلَ ذَلِكَ لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل و يابس البرود و ماله الأفرس واحد و برد فرد و لانه حين قال ذلك لم يخُلْ من ناس من اهل المدينة يضامونه و يصلون جناح كلامه و يثبِّطون مثل تثبيطه - فَاَنْ قَلَّتْ اَلَامَ يَرْجِعُ الْمَسْتَكِنُ فِي فَزَادَهُمْ - قَلَّتْ اِلَى الْمَقُولِ الَّذِي هُوَ [اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ] كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا - او الى مصدرٍ قَالُوا كَقَوْلِكَ مِنْ صَدَقَ كَانَ خَيْرًا لَهُ - او الى النَّاسِ اِذَا ارَادَ بِهِ نُعِيمٌ وَحَدَهُ - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ زَادَهُمْ نُعِيمٌ او مَقُولُهُ اِيْمَانًا - قَلَّتْ لَمَا لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُ وَ اَخْلَصُوا عِزَّهُ النِّيَّةَ وَ الْعِزْمَ عَلَى الْجِهَادِ وَ اظهروا حمية الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم و اقوى الاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحُجَجِ وَ لان خروجهم على اثر تثبيطه الى وجبة العذر طاعة عظيمة و الطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد و اقرار و عمل - و عن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد و ينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة و ينقص حتى يدخل صاحبه النار - و عن عمر رضي الله عنه انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نردد ايمانا - و عنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به * [حَسْبُنَا اللَّهُ] مُحْسَبِنَا اللَّهُ اِي كَانِينَا يُقَالُ احْسَبُهُ الشَّيْءُ اِذَا كَفَاهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى اَنَّهُ بِمَعْنَى الْمُحْسَبِ اِنَّكَ تَقُولُ هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ فَتَصِفُ بِهِ النُّكْرَةَ لَانِ اِضَافَتَهُ لِكُونِهِ فِي مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ غَيْرِ حَقِيقِيَّةٍ [وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] وَنِعْمَ الْمَوْكُولُ اِي هُوَ * [فَانْقَلَبُوا] فَرَجَعُوا مِنْ بَدْرِ [بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ] وَ هِيَ السَّلَامَةُ وَ حِذْرُ الْعَدُوِّ مِنْهُمْ [وَ فَضْلٍ] وَ هُوَ الرِّيحُ فِي الْجَارَةِ كَقَوْلِهِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ [لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوٌّ] لَمْ يَلْقُوا مَا يَسُوُّهُمْ مِنْ كَيْدِ عَدُوِّ [وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ] بِجَرِّ اَنْتَهُمْ وَ خُرُوجِهِمْ * [وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ] قَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ بِالتَّوْفِيقِ فِيمَا فَعَلُوا وَ فِي ذَلِكَ تَحْسِيرٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ وَ اِظْهَارٌ لِخَطَاةِ رَائِبِهِمْ حَيْثُ حَرَمُوا اَنْفُسَهُمْ مَا فَازَ بِهِ هُوَالَهُ - وَ رَوَى اَنَّهُمْ قَالُوا هَلْ يَكُونُ هَذَا غَزْوًا فَاعْطَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الْغَزْوِ وَ رَضِيَ عَنْهُمْ * [الشَّيْطَانُ] خَبَرٌ ذَلِكُمْ بِمَعْنَى اِنَّمَا ذَلِكُمُ الْمَثْبُطُ هُوَ الشَّيْطَانُ وَ يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهُ جَمَلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ بَيَانٌ لِشَيْطَانَتِهِ - او الشَّيْطَانُ صِفَةٌ لاسم الاشارة وَ يُخَوِّفُ الْخَبِيرُ - وَ الْمُرَادُ بِالشَّيْطَانِ نُعِيمٌ او اَبُو سَفِيْنٍ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمُضَافِ يَعْنِي اِنَّمَا ذَلِكُمْ قَوْلُ الشَّيْطَانِ اِي قَوْلِ اِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ * [يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهُ] يُخَوِّفُكُمْ اَوْلِيَاءَهُ الَّذِيْنَ هُمُ اَبُو سَفِيْنٍ وَ اصْحَابُهُ وَ تَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ اِبْنِ عَبَّاسٍ وَ اِبْنِ مَسْعُودٍ يُخَوِّفُكُمْ اَوْلِيَاءَهُ وَ قَوْلُهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ - وَ قِيلَ يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهُ الْقَاعِدِيْنَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اَلِهِ وَ سَلَّمَ - فَاَنْ قَلَّتْ فَالْمَرْجِعُ اَلضَّمِيرُ فِي [فَلَا تَخَافُوهُمْ] عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ - قَلَّتْ اِلَى النَّاسِ فِي قَوْلِهِ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَلَا تَخَافُوهُمْ فَتَقَعِدُوا عَنِ الْقِتَالِ وَ تَجَبَّنُوا [وَ خَافُوْنِي] فَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اَلِهِ وَ سَلَّمَ وَ سَارَعُوا اِلَى مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ [اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ] يَعْنِي اِنْ اَلْاِيْمَانَ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ
يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْأَخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ [إِنَّ الَّذِينَ أَشْكُرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ
رَبُّهُمْ عَذَابُ الْإِيمَانِ ۖ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نَمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لِنَفْسِهِمْ ۗ إِنََّّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا ۗ

يتنصفي ان توتروا خوف الله على خوف الناس و لا يخشون احدا الا الله * [يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ]
يقومون فيه سريعا و يرغبون فيه اشد رغبة و هم الذين نافقوا من المتخلفين - و قيل هم قوم ارتدوا عن
الاسلام - فَاَنْ قُلْتَ فما معنى قوله [وَلَا تَحْزَنْكَ] و من حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق و ارتداد
من ارتد - قُلْتَ معناه لا يحزنوك اخوف ان يضروك و يعينوا عليك الاترى الى قوله [إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهُ شَيْئًا] يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم و ما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين
كيف يعون وباله عليهم بقوله [يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْأَخِرَةِ] اي نصيبا من الثواب [وَلَهُمْ]
بدل الثواب [عَذَابٌ عَظِيمٌ] و ذلك اباح ما ضرب به الانسان نفسه - فَاَنْ قُلْتَ هلا قيل لا يجعل الله لهم
حظًا في الآخرة و اي فائدة في ذكر الارادة - قُلْتَ فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم و تعذيبهم
قد خالص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنديها على تماذيبهم في الطغيان و بلوغهم
الغاية فيه حتى ان رحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم * [إِنَّ الَّذِينَ أَشْكُرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ] اما ان يكون تكريرا
اذكرهم للتاكيد و التسجيل عليهم بما اضاف اليهم - و اما ان يكون عاما للكفار و الاول خاصا فيمن نافع
من المتخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس * و [شَيْئًا] نصب على المصدر لان المعنى شَيْئًا من الضرر
و بعض الضرر * [الَّذِينَ كَفَرُوا] فيمن قرأ بالتاء نصب و [إِنََّّمَا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لِنَفْسِهِمْ] بدل منه اي
و لا تحسبن ان ما نملئ للكافرين خير لهم وَاَنْ مع ما في حيزه يذوب عن المفعولين كقوله أَمْ تَحْسَبُ
أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ و ما مصدرية بمعنى و لا تحسبن ان املاءنا خير و كان حقها في قياس علم الخط ان تكتب
مفصولة و لكنها وقعت في الامام متصلة فلا يخالف و يتبع سنة الامام في خط المصحف - فَاَنْ قُلْتَ
كيف صح مجيء البدل و لم يذكر الا احد المفعولين و لا يجوز الانتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد -
قُلْتَ صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل و المبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول
جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك - و يجوز ان يقدر مضاف محذوف
على وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او و لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير
لانفسهم و هو فيمن قرأ بالياء رفع و الفعل متعلق بان و ما في حيزه و الاملاء لهم تخليتهم و شانهم مستعار
من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء - و قيل هو امهالهم و اطالة عمرهم - و المعنى
و لا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم اقطع اجالهم * [إِنََّّمَا نَمْلِي لَهُمْ] ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها
كأوة دون الاولى و هذه جملة مستأنفة تعليل للجملة فبها كانه قيل ما بالهم لا تحسبن الاملاء خيرا لهم فقول

وَلَيْمَ عَذَابٌ مُّبِينٌ ۝ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رِّسَالِهِ مَن يَشَاءُ ۗ فَأَمْعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّا تُومِنُوا

سورة آل عمران ٣
الجزء ٤
ج ٩

إِذْمَا نَمَلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا أَيْمَانًا - فَإِنَّ قَلْتِ كَيْفَ جَازَ أَنْ يَكُونَ إِزْدِيَادُ الْإِثْمِ غَرَضًا لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَمَلَانِهِ لِيَم - قَلْتِ هُوَ عِلَّةٌ لِلْأَمَلَاءِ وَمَا كُلُّ عِلَّةٍ بِغَرَضٍ الْإِتْرَاكُ تَقُولُ فَعَدْتِ عَنِ الْغَزْوِ لِلْعَجْزِ وَالْفَاقَةِ وَخَرَجْتِ مِنَ الْبِلَادِ لِمَخَافَةِ الشَّرِّ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِغَرَضٍ لَكَ وَانْمَا هِيَ عِلَلٌ وَاسْبَابٌ فَكَذَلِكَ إِزْدِيَادُ الْإِثْمِ جَعَلَ عِلَّةً لِلْأَمَلَاءِ وَسَبَبًا فِيهِ - فَإِنَّ قَلْتِ كَيْفَ يَكُونُ إِزْدِيَادُ الْإِثْمِ عِلَّةً لِلْأَمَلَاءِ كَمَا كَانَ الْعَجْزُ عِلَّةً لِلْقَعُودِ عَنِ الْحَرْبِ - قَلْتِ لِمَا كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ الْمَحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ أَنَّهُمْ مَزْدَادُونَ إِثْمًا فَكَانَ الْإِثْمُ وَقَعَ مِنْ أَجْلِهِ وَبِسَبَبِهِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ - وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْثَانِيَةِ وَاللَّيْسُ بِمَعْنَى الْإِيْمَانِ وَلا يَحْسَبُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ أَمَلَانَا إِزْدِيَادُ الْإِثْمِ كَمَا يَفْعَلُونَ وَانْمَا هُوَ يَتَّبِعُونَ وَيَدْخُلُونَ فِي الْإِيْمَانِ وَقَوْلُهُ إِذْمَا نَمَلِي لِيَم خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ اِعْتَرَضَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَمَعْمُوَاهُ - وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَمَلَاءَ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ أَنْ عَمَلُوا فِيهِ وَعَرَفُوا أَنْعَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِتَفْسِيحِ الْمُدَّةِ وَتَرْكِ الْمَعَاجِلَةِ بِالْعُقُوبَةِ - فَإِنَّ قَلْتِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [وَ لَيْمَ عَذَابٌ مُّبِينٌ] عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ - قَاتَ مَعْنَاهُ وَلا تَحْسَبُوا أَنَّ أَمَلَانَا إِزْدِيَادُ الْإِثْمِ وَالتَّعْذِيبِ وَالْوَاوُ لِلْحَالِ كَانَهُ قِيلَ لِيَزِدُوا إِثْمًا مَعْدًا لِيَمَ عَذَابٌ مُّبِينٌ * الْإِثْمُ لَتَأَكِيدُ النَّفْسِ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ اِخْتِلَاطِ الْمُؤْمِنِينَ الْخُصَّاصِ وَالْمُتَّفَقِينَ [حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ] حَتَّى يَعْزِلَ الْمُنَافِقَ عَنِ الْخُصَّاصِ - وَقَرِحِي يَمِيزٌ مِنْ مَيِّزٍ - وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ يَمِيزٌ مِنْ أَمَازَ بِمَعْنَى مَيِّزَةٍ - فَإِنَّ قَلْتِ لِمَنِ الْخُطَابُ فِي أَنْتُمْ - قَلْتِ لِلْمُصَدِّقِينَ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ وَالنَّفَاقِ كَانَهُ قِيلَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُخْلِصِينَ مِنْكُمْ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا مِنْ اِخْتِلَاطِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَانَّهُ لَا يَعْرِفُ مَخْلِصَكُمْ مِنْ مُنَافِقِكُمْ لِاتِّفَاقِكُمْ عَلَى التَّصْدِيقِ جَمِيعًا حَتَّى يَمِيزَهُمْ مِنْكُمْ بِالْوَحْيِ إِلَى نَبِيِّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمَ وَإِخْبَارَهُ بِأَحْوَالِكُمْ ثُمَّ قَالَ [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ] أَيِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُؤْتِي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَّ الْغَيْبِ فَلَا تَتَوَهَّمُوا عِنْدَ إِخْبَارِ الرَّسُولِ بِنِفَاقِ الرَّجُلِ وَإِخْلَاصِ الْآخِرَانِ يَطَّاعَ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ أَطَّلَعَ اللَّهُ فَيُخْبِرُ عَنْ كَفَرِهَا وَإِيْمَانِهَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَرْسِلُ الرَّسُولَ فَيُوحِي إِلَيْهِ وَيُخْبِرُهُ بِأَنَّ فِي الْغَيْبِ كَذَا وَأَنَّ فَلَانًا فِي قَلْبِهِ النِّفَاقُ وَفُلَانٌ فِي قَلْبِهِ الْإِخْلَاصُ فَيَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ جِهَةَ إِطْلَاعِهِ عَلَى الْمَغْيبَاتِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَرَادَ لَا يَتْرُكُ مَخْتَلِطِينَ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ بَانَ يَكْفِيكُمْ التَّكْلِيفُ الصَّعْبَةَ الَّتِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا الْخُلَاصُ الَّذِينَ اسْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ كَبَدَلَ الْأَرْوَاحِ فِي الْجِهَادِ وَانْفِاقِ الْأَمْوَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَجْعَلُ ذَلِكَ عِيَارًا عَلَى عِقَائِدِكُمْ وَشَاهِدًا بِمُضَامَرِكُمْ حَتَّى يَعْلَمَ بَعْضُكُمْ مَا فِي قَلْبِ بَعْضٍ مِنْ طَرِيقِ اسْتِدْلَالِ الْأَمْرِ مِنْ جِهَةِ الْوُقُوفِ عَلَى ذَاتِ الصُّدُورِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَيْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ حَتَّى يَعْرِفَ صَحِيحَهَا مِنْ فَاسِدِهَا مَطْلَعًا عَلَيْهَا [وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رِّسَالِهِ

سورة آل عمران ٣ وَ تَتَّقُوا فَلَئِمَّ أَجْرٌ عَظِيمٌ ① وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ② بَلْ هُوَ شَرٌّ
لَّهُمْ ③ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ④ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ⑤ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⑥
ع ١٠ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ⑦ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ

مَنْ يَشَاءُ] فيخبره ببعض المغيبات [فَاْمُنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ] بان تقدره حق قدره و تعاموه وحده مطلعا على
الغيب و ان تنزلهم منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله و لا يخبرون الا بما اخبرهم
الله به من الغيوب و ايسوا من علم الغيب في شيء - و عن السدي قال الكاهن ان كان محمد صادقا
فليخبرنا من يؤمن منا و من يكفر فنزات * [وَلَا تَحْسَبَنَّ] من قرأ بالفاء قدر مضافا محذوفا اي و لا
تحسبن بخل الذين يبخلون [هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ] و كذلك من قرأ بالياء و جعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم او ضمير احد و من جعل فاعله الَّذِينَ يَبْخُلُونَ كان المفعول الاول عنده محذوفا
تقديره و لا يحسبن الذين يبخلون بخاتمهم هو خيرا لهم و الذي سوغ حذفه دلالة بِيَخْلُونَ عليه و هُوَ فصل -
و قرأ الاعمش بغير هُوَ [سَيُطَوَّقُونَ] تفسير لقوله هُوَ شَرٌّ اي سيلزمن و بال ما بخلوا به الزام الطرق و في امثالهم
تقلدها طرق الحمامة اذا جاء بيضة يسب بها و يذم - و قيل يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في
عنقه يوم القيامة تذهب من قرنه الى قدمه و تذقر راسه و تقول انا مالك - و عن النبي صلى الله عليه و آله
و سلم في مانع الزكاة يطوق بشجاع اقرع و روي بشجاع اسود - و عن النخعي سيطوتون بطوق من نار * [وَاللَّهُ
مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ] اي و له ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال و غيره فما لهم يبخلون عليه بملكه و لا
ينفقونه في سبيله و نحوه و أَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ - و قرئ بِمَا تَعْمَلُونَ بالياء و الياء فالتاء
على طريق الالتفات و هي ابغ في الوعيد و الياء على الظاهر * [لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ] قال ذلك اليهود حين
سمعوا قول الله تعالى مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَا يَخْلُو اِمْا ان يقولوه عن اعتقاد ذلك او عن استهزاء
بالقرآن و ايها كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين في كفرهم - و معنى سماع الله له انه لم يخف عليه
وانه اعد له كفاة من العقاب * [سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا] في صحائف الحفظ او سنحفظه و نثبتته في علمنا الانساء كما
يثبت المكتوب - فان قلت كيف قال لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ثم قال سَنَكْتُبُ و هلا قيل و لقد كتبنا - قلت ذكر
وجود السماع اولا مؤكدا بالتمس ثم قال سَنَكْتُبُ على جهة الوعيد بمعنى ان يفوتنا ابدانته و تدوينه
كما لن يفوتنا [قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ] و جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايدانا بانهما في العظم اخوان و بان هذا
ليس باول ما ركبه من العظائم و انهم اعداء في الكفر و ايم فيه سوابق و ان من قتل الانبياء ام يستبعد
منه الاجترار على مثل هذا القول - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتب مع ابي بكر
رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام و الى اقام الصلوة و ايتاء الزكاة و ان يقرض الله
قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين سألنا القرض نلطمه ابو بكر في وجهه و قال لولا اندي

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ١٠

وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۖ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَدْرَأُ سِيمًا لِلْمُرْتَدِّينَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ الْيَتَامَىٰ الْأَنْفُسِ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۖ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي
 بِالْبَيِّنَاتِ ۖ وَالَّذِينَ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ۚ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ۗ ۝ فَإِنْ كَذَّبُوكُمْ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ جَاءَ
 بِالْبَيِّنَاتِ ۖ وَالزُّبُرِ ۖ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۗ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَمَن زَحَرَ

بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمد ما قاله فنزلت
 ونحوه قولهم يدُ الله معلولة [وَنَقُولُ ذُوقُوا] وندنقم منكم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا [عَذَابَ الْحَرِيقِ] -
 كما انقتم المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه احسُّ و ذُقُّ و قال ابو سفيان لحمزة رضي الله عنه ذق عقق -
 وقرأ حمزة سَيَكْتَبُ بالياء على البناء للمفعول وَيَقُولُ بالياء - وقرأ الحسن و الاعرج سَيَكْتَبُ بالياء و تسمية
 الفاعل - وقرأ ابن مسعود وَيُقَالُ ذُوقُوا * [ذَٰلِكَ] اشارة الى ما تقدم من عقابهم - و ذكر ال ايدي لان
 اكثر الاعمال يزول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب - فان قلت فلم عطف قوله
 [وَإِنَّ اللَّهَ لَيَدْرَأُ سِيمًا لِلْمُرْتَدِّينَ] على مَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ و كيف جعل كونه غير ظالم للعبيد شريكاً لاجتراحهم
 السيئات في استحقاق التعذيب - قلت معنى كونه غير ظالم للعبيد انه عادل عليهم و من العدل ان
 يعاقب المسيء منكم و يثيب المحسن [عِنْدَ الْيَتَامَىٰ] امرنا في التوراة و اوصانا بان لا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ
 حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِبَيِّنَاتٍ و هو ان يرينا قرباناً تنزل نار من السماء فتأكله كما كان انبياء بني اسرائيل
 تلك ايتهم كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتأكله و هذه دعوى باطلة و افتراء
 على الله لان اكل الذار القربان لم يجب الايمان للرسول الا تي به الا لكونه اية و معجزة فهو اذن و سائر الايات
 سواء فلا يجوز ان يعينه الله تعالى من بين الايات وقد الزمهم الله ان انبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي
 اوجبت عليهم التصديق و جاؤهم ايضا بهذه الآية التي اقترحوها فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان
 يلزمهم باتيانها - و قرع بقربان بضمين و نظيره السُلْطَان - فان قلت ما معنى قوله [وَ بِالَّذِينَ قُلْتُمْ] -
 قلت معناه و بمعنى الذي قتلتموه من قواكم قربان تأكله النار و موداه كقوله تعالى ثُمَّ يَعْوَدُونَ لِمَا قَالُوا ابي اعني ما
 قالوا في مصاحف اهل الشام و بالزُّبُرِ و هي الصُّحُف [وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ] التوراة و الانجيل و الزبور و هذه
 تسالية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تكذيب قومه و تكذيب اليهود * قرأ اليزيدي ذَائِقَةُ
 الْمَوْتِ على الاصل - وقرأ الاعمش ذَائِقَةُ الْمَوْتِ بطرح التنوين مع النصب كقوله و لا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا -
 فان قلت كيف اتصل به قوله تعالى [وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجْرَكُمْ] - قلت اتصاله به على ان كلهم تموتون لابد لكم
 من الموت و لا توفون اجركم على طاعاتكم و معاصيكم عقيب موتكم و انما توفونها يوم قيامكم عن القبور -
 فان قلت فهذا يوهم نفي ما يروى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران - قلت
 كلمة التوفية تزيد هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور و تكميلها يكون ذلك اليوم و ما يكون قبل ذلك

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ١٠

عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَنَدَى فَأَرْطَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ۝ لَتَلْبَثُونَ فِي آيَاتِنَا مَا يَكْفُرُونَ وَأَنْفُسِكُمْ تَقَرُّ
وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۝ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَإِنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْمُبِينَةَ لَتَأْتِيَنَّكُمْ أُمَّةٌ فَذَبَّوْهُمَ وَأَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا
فَوَعَدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآلِهِ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ لَتَحْبَسَنَّ

فبعض الاجور * [الزخرحة] التذخية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة [فَنَدَى فَأَرْطَ] فقد حصل له الفوز المطلق المتداول لكل ما يغازبه ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمذ ونيل رضوان الله تعالى والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يزخرح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه مَنِيَّتُهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يوتى اليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد * شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلّس به على المستام ويغرّ حتى يشتريه ثم يتبين له فسادة وريادته والشيطان هو المدّلس الغرور - وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن أترها على الآخرة فاما من طاب الآخرة بها فانها متاعٌ بلاغ * خطوب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشتمز مذبا نفسه - والبلاء في النفس القتل والأسر والأجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب - وفي الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الأفات وما يسمعون من اهل الكتاب المطاعن في الدين الخفيف وصد من اراد الايمان وتخطية من آمن وما كان من كعب بن الاشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحريره المشركين ومن فنّخاص ومن بني قريظة والنضير [فَإِنَّ ذَلِكَ] فان الصبر والتقوى [مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او مما عزم الله ان يكون يعني ان ذلك عزيمة من عزمات الله لا بدلكم ان تصبروا وتلقوا * [وَإِنْ أَخَذَ اللَّهُ] واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب [لَتَدْبِثَنَّ] الضمير للكتاب أكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتذاب كتمانته كما يوكد على الرجل اذا عزم عليه وقيل له الله لتفعلن [فَنَذَبُوا ظُهُورَهُمْ] فذنبوا الميثاق وتأكده عليهم بمعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والذنب وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتدال ونقيضه جعله نصب عينه والقاه بين عينيهِ وكفى به دايلا على انه ماخوذ على العلماء ان يدينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطبيب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لجرّ منفعة وحطام الدنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا اماراة او ليجل بالعلم وغيرة ان يذسب اليه غيرهم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتم علما عن اهله أجم بلجام من نار - وعن طاؤس انه قال لو هب اني ارى الله سوف يعذبك بنذة الكتاب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرايت ان الله سيعذبك - وعن محمد بن كعب القرظي لا يحل لاحد من

وَأَشْتَرُوا بِهِ نَمَنًا قَلِيلًا ٥ فَبَدَسَ مَا يَشْتَرُونَ ٦ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ٧ فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارَئِهِ مِنَ الْعَذَابِ ٨ وَكَانَ عَذَابُ الْيَوْمِ ٩ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١٠
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١١ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ١٢

العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل - وعن علي رضي الله عنه
ما اخذ الله على اهل الجبل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا - وقرئ ليبيئته - ولا يكتمونه
بالياء لانهم غيب - وبالتاء على حكاية مخاطبتهم كقولاه تعالى وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكُتُبِ لَنْقُصِدَنَّ *
[لَا تَحْسَبَنَّ] خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحد المفعولين [الَّذِينَ يَفْرَحُونَ] والثاني
بِمَقَارَئِهِ وقوله فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين - وقرئ لَا تَحْسَبَنَّ - فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ
بضم الباء على خطاب المؤمنين وَلَا تَحْسَبَنَّ - فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بالياء وفتح الباء فيهما على ان الفعل للرسول - وقرأ
ابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الفعل للذين يَفْرَحُونَ والمفعول الاول
محدوف على لا تحسبنهم الذين يفرحون بمقارئة بمعنى لا تحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين و فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ
تأكيد ومعنى [بِمَا آتَوْا] بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا -
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا فَرِيًّا - وتدل عليه قراءة ابي يفرحون بِمَا فَعَلُوا وقرئ آتَوْا بمعنى أعطوا - وعن علي رضي الله
عنه بِمَا آتَوْا* ومعنى [بِمَقَارَئِهِ مِنَ الْعَذَابِ] بمنجاة منه - روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل
اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه وارادوا انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه و فرحوا
بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسأله بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا
من تديسهم عليك و يحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سألتم عن ناجين من
العذاب - ومعنى يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا بما ارتوه من علم التوراة - وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا] من اتباع دين ابراهيم حيث ادعوا
ان ابراهيم كان على اليهودية وانهم على دينه - وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزوة مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فلما قفل اعتذروا اليه بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا اليه بترك الخروج - وقيل هم
المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومناقبتهم وتوعلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون
اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر - ويجوز ان يكون شاملا لكل من ياتي بحسنة
فيفرح بها فرح اعجاب و يحب ان يحمده الناس و يثنوا عليه بالديانة والرهدة بما ليس فيه * [وَاللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فهو يملك امرهم [وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو يقدر على عقابهم * [آيَاتٍ] لادلة
واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته [الْأُولَى] للذين يفتخرون بصائرهم للنظر والاستدلال
والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر - وفي الغصائح الصغار املاً عينيكم

سورة آل عمران ٣ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٤

الجزء ٤

ع ١١

من رينة هذه الكواكب و أجلها في جملة هذه العجائب متفكروا في قدرة مقدرها متديرا حكمة مدبرها قبل ان يسانربك القدر و بحال بيدك وبين النظر- و عن ابن عمر قلت لعائشة رضى الله عنها اخبرني باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فبكمت و اطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لساني حتى المصق جلده بجادي ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني اي الليلة في عبادة ربّي فقلت يا رسول الله اني الاحب قربك واحب هوك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيوت فتوضأ وام يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى باع الدموع حقوبه ثم جلس فحمد الله و اثنى عليه و جعل يبكي ثم رفع يديه وجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصاوة الغداة فراه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال انلا اكون عبدا شكورا ثم قال و مالي لا ابكي و قد انزل الله علي في هذه الليلة ان في خالق السموات و الارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها و روي وبل لمن لاكها بين فكليه و لم يتاملها - و عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خالق السموات و الارض - و حكي ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلثين سنة اظلمت سحابة فعبدتها فتى من فتيلانم فلم تظله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك في مدتلك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعذب قال لعل قالت فما ارتيت الا من ذاك * [يَذْكُرُونَ اللَّهَ] ذكروا دائما على اي حال كانوا من قيام و قعود و اضطجاج لا يخآون بالذكر في اغلب احوالهم - و عن ابن عمر و عروة بن الزبير و جماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعوا يذكرون الله فقال بعضهم اما قال الله تعالى يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا فَقَامُوا يذكرون الله على اقدامهم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من احب ان يوقع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله - و قيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب ترمي ايما و هذه حجة للشافعي رحمه الله في اغجاج المريض على جنبه كما في المحدث - و عند ابي حنيفة رحمه الله انه يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد * و حمل [عَلَىٰ جُنُوبِهِمْ] نصب على الحال عطف على ما قبله كانه قيل قِيَامًا وَقُعُودًا و مضطجعين [وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] و ما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام و ابداع صنعتها و ما دبر فيها مما تكلم الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه - و عن سفيان الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء فلما راى الكواكب غشي عليه و كان يدول الدم من طول حزنه وفكرته - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم بينما رجل مستلق على فراشه ان رفع راسه

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ۖ سُبْحَانَكَ نِعْمَ الْعَذَابُ الَّذِي لَكَ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِن أَنْصَارٍ ۝ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا

فنظر الى النجوم و الى السماء فقال اشهد ان لك رباً وخالقاً اللهم اغفر فظنر الله اليه فغفر له - و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا عبادة كالتفكر - و قيل الفكرة تذهب الغفلة و تحدث للقلب الخشبة كما يحدث الماء للزرع الذبات و ما جليت القلوب بمثل الاحزان و لا استنارت بمثل الفكرة - و روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا و انما كان ذلك للتفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض [مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا] على ارادة القول اي يقولون ذاك و هو في محل الحال بمعنى يتفكرون قائلين - و المعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة و هو ان تجعلها مساكن للمكلفين و ادلة اهم تلي معرفتك و وجوب طاعتك و اجتذاب معصيتك و لذلك وصل به قوله فَقَدْ تَذَابَ النَّارِ لانه جزاء من عصى و ام يطع - فان قلت هذا اشارة الى ما ذا - قلت الى الخلق على ان المراد به المخلوق كانه قيل و يتفكرون في مخلوق السموات و الارض اي فيما خلق منها - و يجوز ان يكون اشارة الى السموات و الارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا و في هذا ضرب من التعظيم كقوله تعالى اِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّيْنِ هِيَ اَقْوَمُ - و يجوز ان يكون باطلا حلالا من هذا و [سُبْحَانَكَ] اعتراض للتنبيه من العبث و ان يخلق شيئا بغير حكمة * فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ [فقد ابلغت في اخراجه و هو نظير قوله فَقَدْ فَازَ وَ نَحْوَهُ فِي كَلَامِهِمْ مِنْ ادْرَكَ مَرَعَى الصَّمَانِ فَقَدْ ادْرَكَ و من سبق لانا فقد سبق * [وَمَا لِلظَّالِمِينَ] اللام اشارة الى مَنْ يَدْخِلِ النَّارَ و اعلام بان مَنْ يَدْخِلِ النَّارَ [فَلَا نَاصِرَ لَهُ] بشفاعة و لا غيرها * تقول سمعت رجلا يقول كذا و سمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل و تحذف المسموع لانك و صفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغذاك عن ذكرك و لولا الوصف او الحال ام يكن منه بد و ان يقال سمعت كلام فلان او قوله - فان قلت فاي فائدة في الجمع بين المنادي و ينادي - قلت ذكر النداء مطلقا ثم مقبدا بالايمن تفتحيما لشان المنادي لانه لا منادي اعظم من منادٍ ينادي للايمان و نحوه قولك مررت بهاد يهدي للاسلام و ذلك ان المنادي اذا اطاق ذهب اليهم الى منادٍ المحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع و كذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق و يهدي لسداد الراي و غير ذلك فاذا قامت يهدي للايمان و يهدي للاسلام فقد رفعت من شان المنادي و الهادي و فخمته و يقال دعاه كذا و الى كذا و ندبه له و اليه و ناداه له و اليه و نحوه هداة للطريق و اليه و ذلك ان معنى انتهاء الغاية و معنى الاختصاص و اقعان جميعا و المنادي هو الرسول - اَدْعُوا إِلَى اللَّهِ - اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ - و عن محمد بن كعب القرظي * [اَنْ اِمْنُوا] اي اٰمنوا

سورة آل عمران ٣ وَتَوَقَّأَ مَعَ الْاَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ اِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اَنِّي لَا اُضِيعُ عَمَلًا عَامِلًا مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَىٰ ۚ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَاُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاُوْدُوْا فِي سَبِيْلِیْ وَقَتَلُوْا وَقُتِلُوْا لَکِفْرُوْنَ عَنْهُمْ سَيِّاَتُهُمْ وَاَلَا خَلِیْمٌ جِئْتِ تَجْرِیْ مِنْ تَحْتِیْ الْاَنْبِیَیْ ۗ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۗ

الجزء ٤ ع ١١

او بان (مِنُوْا) [ذُنُوْبَنَا] كِبَارُنَا [سَيِّاَتِنَا] صَغَائِرُنَا [مَعَ الْاَبْرَارِ] مَخْصَرَمِيْنَ بِصَحْبَتِهِمْ مَعْدُوْدِيْنَ فِي جَمَلَتِهِمْ وَ الْاَبْرَارِ جَمْعُ بَرٍّ اَوْ بَارٍ كَرِيْبٍ وَ اَرِيَابٍ وَ صَاحِبٍ وَ اَصْحَابٍ [عَلَى رُسُلِكَ] عَلَى هَذِهِ صَلَّةٌ لِّلْوَعْدِ فِي قَوْلِكَ وَ عَدِ اللّٰهُ الْجَمَّةَ عَلَى الطَّاعَةِ - وَ الْمَعْنَى مَا وَعَدْتَنَا عَلَى تَصْدِيْقِ رَسُلِكَ الْاِتْرَاةَ كَيْفَ اَتَّبَعْتَ ذَكَرَ الْمُنَادِي الْاِيْمَانَ وَ هُوَ الرَّسُوْلُ وَقَوْلُهُ اَمِنَّا وَ هُوَ التَّصْدِيْقُ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُوْنُ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوْفٍ اَي مَا وَعَدْتَنَا مِنْزِلًا عَلَى رَسُلِكَ اَوْ مَحْمُولًا عَلَى رَسُلِكَ اِنَّ الرِّسْلَ مَحْمَلُوْنَ ذَلِكُمْ فَاِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حَمَلَ - وَ قِيْلَ عَلَى اَلْسِنَةِ رَسُلِكَ وَ الْمَوْعُوْدُ هُوَ الثَّوَابُ - وَ قِيْلَ النُّصْرَةُ عَلَى الْاَعْدَاءِ - فَانْ قُلْتِ كَيْفَ دَعَا اللّٰهُ بِالْفِجَارِ مَا وَعَدَ اللّٰهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - قُلْتِ مَعْنَاهُ طَلِبُ التَّوْفِيْقِ فَيَمَّا يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ اَسْبَابَ اَنْجَاةِ الْمِيْعَادِ اَوْ هُوَ اَبْوَابُ مِنَ الْمَلْجَاةِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى وَ الْخُضُوْعُ لَهُ كَمَا كَانَ الْاَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَسْتَغْفِرُوْنَ مَعَ عِلْمِهِمْ اَنَّهُمْ مَغْفُوْرٌ لَّهُمْ يَقْصِدُوْنَ بِذَلِكَ التَّذَلُّلَ لِرَبِّهِمْ وَ التَّضَرُّعَ اِلَيْهِ وَ الْمَلْجَاةَ الَّتِي هِيَ سِيْمَاءُ الْعِبُوْدِيَّةِ * يُقَالُ اسْتَجَابَ لَهٗ وَ اسْتَجَابَهُ * ع * فَاَمَّ يَسْتَجِيْبُهُ عِنْدَ ذَاكَ مَجِيْبًا * [اِنِّي لَا اُضِيعُ] قَرِيْبٌ بِالْفَتْحِ عَلَى حَذْفِ الْبَاءِ وَ بِالْكَسْرِ عَلَى اِرَادَةِ الْقَوْلِ - وَ قَرِيْبٌ لَا اُضِيعُ بِالتَّشْدِيْدِ [مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَى] بَيَانٌ لِّعَامِلٍ [بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ] اَي يَجْمَعُ ذَكَرَكُمْ وَ اُنْثَاكُمْ اَصْلًا وَاحِدًا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنَ الْاُخْرَايِ مِنْ اَصْلِهِ اَوْ كَاَنَّهُ مِنْهُ لِفِرَاطِ اِتِّصَالِكُمْ وَ اِتِّحَادِكُمْ - وَ قِيْلَ الْمُرَادُ وَصَلَةُ الْاِسْلَامِ وَ هَذِهِ جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ بَيَّنَّتْ بَيْنَا شَرِكَةَ الذَّنْءِ مَعَ الرَّجَالِ فَيَمَّا وَعَدَ اللّٰهُ عِبَادَةَ الْعَامِلِيْنَ - وَ رُوِيَ اَنْ اُمَّ سَلْمَةَ قَالَتْ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ اِنِّي اَسْمَعُ اللّٰهَ يَذْكُرُ الرَّجَالَ فِي الْهَجْرَةِ وَ لَا يَذْكُرُ النِّسَاءَ فَذَرَاةٌ * [فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا] تَفْصِيْلٌ لِّعَمَلِ الْعَامِلِ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيْلِ التَّعْظِيْمِ لَهُ وَ التَّفْخِيْمِ كَاَنَّهُ قَالَ فَالَّذِيْنَ عَمِلُوْا هَذِهِ الْاَعْمَالَ السَّنِيَّةَ الْفَائِئِتَةَ وَ هِيَ الْمَهَاجِرَةُ عَنْ اَوْطَانِهِمْ فَارَبَّنَا اِلَى اللّٰهِ بِدِيْنِهِمْ مِنْ دَارِ الْفِتْنَةِ وَ اضْطَرُّوْا اِلَى الْخُرُوْجِ مِنْ دِيَارِهِمْ الَّتِي وُودُوا فِيهَا وَ نَشَاوُا بِمَا سَامَهُمُ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْاُخْسَفِ [وَ اُوْدُوْا فِي سَبِيْلِیْ] مِنْ اَجَلِهِ وَ بِسَبَبِهِ يَرِيْدُ سَبِيْلَ الدِّيْنِ [وَ قُتِلُوْا وَ قُتِلُوْا] وَ غَزَوْا الْمُشْرِكِيْنَ وَ اسْتَشْهَدُوْا - وَ قَرِيْبٌ وَقُتِلُوْا بِالتَّشْدِيْدِ - وَقُتِلُوْا وَ قُتِلُوْا عَلَى التَّقْدِيْمِ بِالتَّخْفِيْفِ وَ التَّشْدِيْدِ وَقُتِلُوْا وَ قُتِلُوْا عَلَى بِنَاءِ الْاَوَّلِ لِلْفَاعِلِ وَ الثَّانِيِّ لِلْمَفْعُوْلِ - وَقُتِلُوْا وَ قُتِلُوْا عَلَى بِنَاءِ هُمَا لِلْفَاعِلِ [ثَوَابًا] فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ الْمَوْكَّدِ بِمَعْنَى اِثَابَةٍ اَوْ تَوْبِيْحًا [مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] لِانْ قَوْلَهُ لَکِفْرُوْنَ عَنْهُمْ وَ لَا دُخَانَ لَهُمْ فِي مَعْنَى اَلْتَّيْبَتِهِمْ * [وَ عِدَّةٌ] مَثَلٌ اَي يُخْتَصُّ بِهِ وَ بِقُدْرَتِهِ وَ فَضْلُهُ لَا يُثِيْبُهُ غَيْرُهُ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كَمَا يَقُوْلُ الرَّجُلُ عِنْدِي مَا تَرِيْدُ يَرِيْدُ اِخْتِصَامَهُ بِهِ وَ بِمَلَكِهِ وَ اِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ وَ هَذَا تَعْلِيْمٌ مِنَ اللّٰهِ كَيْفَ يَدْعَى وَ كَيْفَ يَبْتَهِلُ اِلَيْهِ وَ يَتَضَرَّعُ * وَ تَكْرِيْرُ رَبَّنَا مِنْ بَابِ الْاِبْتِهَالِ وَ اِعْلَامٌ بِمَا يَرْجُبُ حَسَنَ الْاِجَابَةِ وَ حَسَنَ الْاِثَابَةِ مِنْ اِحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي دِيْنِ اللّٰهِ وَ الصَّبْرِ عَلَى صَعُوْبَةِ تَكْلِيْفِهِ وَ قَطْعُ لَاطِعِ الْكُفْسَالِ

سورة آل عمران ٣

الجزء ٤

ع ١١

الثالث

وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ۝ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۗ مَتَاعٌ قَلِيلٌ تَفَا تُمْ مَاؤُهُمْ جَبْنَهُمْ ۗ
وَبَدَسُ الْمَهَادِ ۝ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَزَاءٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ۝ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَبِّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ

المتمتنين عليه و تسجيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل والغبوة - و روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حربه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاء ما اراد - وقرأ هذه الآية - وعن الحسن حكي الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر الله تعالى انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء * [لَا يَغْرَنَكَ] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق و المضطرب و درك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغترب بظاهر ما ترى من تبسطهم في الارض وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون - عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اهل مكة - وقيل هم اليهود - وروي ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء و لين العيش فيبتلون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهل - فان قلت كيف جاز ان يغترب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذالك حتى ينهي عن الاعتزاز - قلت فيه وجبان - احدهما ان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم - والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه وتثبت على التزامه كقوله فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرَ الْكُفْرَيْنِ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - فَلَا تَطْعِ الْمَكْدِبِينَ وهذا في النهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا وَقَدْ جَعَلْنَا لَكَ الظاهر للقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان القلب لو غرته لا غترته فمنع السبب ايمنع المسبب - و قرى لا يغرنتك بالنون الخفيفة [مَتَاعٌ قَلِيلٌ] خبر مبتدأ محذوف اي ذلك متاع قليل وهو القلب في البلاد اراد قلته في جذب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جذب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل فليدل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصعبه في اليم فليظن بمرجع [وَبَدَسُ الْمَهَادِ] وساء ما مهدوا لانفسهم * النزل و [النزل] ما يقيم المنازل قال ابو الشعر الصبي * شعر * وكنا اذا الجدار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزال * وانتصابه اما على الحال من جئت بالوصف والعامل اللام - ويجوز ان يكون بمعنى مصدر موكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله [وَمَا عِنْدَ اللَّهِ] من الكثير الدائم [خَيْرُ الْآبِرَارِ] مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل - وقرأ مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون - وقرأ يزيد بن القعقاع لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا بالتشديد [وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ] عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمي اهل

سورة النساء ٤
الجزء ٤
ع ١٢

خُشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ط أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ط إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا قف وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ع

كلماتها * سورة النساء مدنية وهي مائة و سبع وسبعون آية و أربع و عشرون ركوعا * حروفها ٣٧٢٠
١٩٩٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

الكتاب - وقيل في اربعين من اهل نجران و اثنين و ثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا - وقيل في اصحمة النجاشي ماك الحبشة و معنى اصحمة عطية بالعربية و ذلك انه لما مات نعاة جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال عليه السلام اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فتخرج الى البقيع و نظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي و صلى عليه و استغفره فقال المنافقون اذظروا الى هذا يصآي على عليج نصراني لم يره قط و ليس على دينه فنزلت * و دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله تعالى و ان منكم امن ليدبطن * [و مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ] من القرآن [و مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ] من الكتابين [خُشِعِينَ لِلَّهِ] حال من فاعل يَوْمٍ لَان مَنْ يَوْمٍ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ [لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا] كما يفعل من لم يسلم من احبارهم و كبارهم [أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي ما يختص بهم من الاجر و هو ما وعدوه في قوله أُولَئِكَ يَوْمَ تَوَنُّونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ - يَوْمَ تَكْفُلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ [إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ] لفقوذ علمه في كل شيء فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر - و يجوز ان يرا ان ما توعدون لانت قريب بعد ذكر الموعد * [اصْبِرُوا] على الدين و تكليفه [و صَابِرُوا] اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم و ثباتا - و المصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته و صعوبته [و رَابِطُوا] و اقبموا في الثغور و ابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُوهِنُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ تَدْرُكُهُمْ - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم من رباط يوما و ليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر و قيامه لا يفطر ولا ينفذ عن صلوته الا لحاجة - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم - و عنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه و ملائكته حتى تجب الشمس *

سورة النساء

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ] يا بني آدم [خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ] فوكم من اصل واحد و هو نفس آدم ايكم -

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝

ع ١٢

فَإِنَّ قَلْتِ عَلَامَ عَطْفِ قَوْلِهِ [وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا] - قَلْتِ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يُعْطَفَ عَلَى مَحذُوفٍ كَانَهُ قِيلَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْشَأَهَا وَابْتَدَأَهَا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَمَّا حَذْفُ لِدَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ - وَالْمَعْنَى شَعْبِكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هَذِهِ صَفْتُهَا وَهِيَ أَنَّهُ أَنْشَأَهَا مِنْ تَرَابٍ وَخَلَقَ زَوْجَهَا حَوَاءً مِنْ ضَلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهَا [وَبَثَّ مِنْهُمَا] نَوْعِي جِنْسِ الْإِنْسِ وَهُمَا الذُّكُورُ وَالْإِنَاثُ - فَوْصَفَهَا بِصِفَةِ هِيَ بَيَانٌ وَتَفْصِيلٌ لِكَيْفِيَةِ خَلْقِهِمْ مِنْهَا - وَالثَّانِي أَنْ يُعْطَفَ عَلَى خَلْقِكُمْ وَيَكُونُ الْخُطَابُ فِي يَأَيُّهَا النَّاسُ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالْمَعْنَى خَلْقِكُمْ مِنْ نَفْسِ آدَمَ الْإِنْسِ مِنَ جَمَلَةِ الْجِنْسِ الْمَفْرَعِ مِنْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا أُمَّكُمْ حَوَاءً [وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً] غَيْرَكُمْ مِنَ الْأَسْمِ الْفَائِتَةِ لِلْحَصْرِ - فَإِنَّ قَلْتِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ سَدَادُ نِظْمِ الْكَلَامِ وَجَزَائِلُهُ أَنْ يُجَاءَ عَقِيبَ الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى بِمَا يُوْجِبُهَا وَيَدْعُو إِلَيْهَا وَيُبْعِثُ عَلَيْهَا فَكَيْفَ كَانَ خَلْقُهُ أَيَّاهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُوجِبًا لِلتَّقْوَى وَدَا عِيَا إِلَيْهَا - قَلْتِ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَى نَحْوِهِ كَانَ قَادِرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ مِنَ الْمَقْدُورَاتِ عِقَابُ الْعَصَاةِ فَالْغُظْرُ فِيهِ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُتَّقَى الْقَادِرُ عَلَيْهِ وَيُخْشَى عِقَابَهُ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى النِّعْمَةِ السَّابِغَةِ عَلَيْهِمْ فَحَقَّقَهُمْ أَنْ يُتَّقَوْهُ فِي كُفْرَانِهَا وَالتَّفْرِيطِ فِيمَا يُلْزِمُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِشُكْرِهَا - أَوْ أَرَادَ بِالتَّقْوَى تَقْوَى خَاصَةً وَهِيَ أَنْ يُتَّقَوْهُ فِيمَا يَتَّصِلُ بِحِفْظِ الْحَقُوقِ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقْطَعُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ وَعَلَهُ نَقِيلُ اتَّقُوا رَبَّكَ الَّذِي وَصَلَ بَيْنَكُمْ حَيْثُ جَعَلَكُمْ صِنُونًا مَفْرَعَةً مِنْ أَرْوَمَةٍ وَاحِدَةٍ فِيمَا يَجِبُ عَلَى بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ فَحَافِظُوا عَلَيْهِ وَلا تَغْفُلُوا عَنْهُ وَهَذَا الْمَعْنَى مُطَابِقٌ لِمَعْنَى السُّورَةِ - وَقَوْلِي وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا بِالْفِظِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَهُوَ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَهُوَ خَالِقٌ * تَسَاءَلُونَ بِهِ تَسَاءَلُونَ بِهِ فَإِنْ غَمَّتِ الْتَاءُ فِي السِّينِ - وَقَوْلِي [تَسَاءَلُونَ] بِطَرَحِ الْتَاءِ الثَّانِيَةِ أَيْ يَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ فَيَقُولُ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ أَعْمَلُ كَذَا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعْطَافِ وَأَنْشُدُكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ أَوْ تَسْأَلُونَ غَيْرَكُمْ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ نَقِيلُ تَفَاعُلُونَ مَوْضِعُ تَفْعَلُونَ لِلْجَمْعِ كَقَوْلِكَ رَأَيْتَ الْإِلَالَ وَتَرَاءَ يَذَاهُ - وَتَنْصُرَةُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ تَسْأَلُونَ بِهِ مَهْمُوزًا وَغَيْرِ مَهْمُوزٍ - وَقَوْلِي [وَالْأَرْحَامَ] بِالْحُرُوكَاتِ الثَّلَاثِ - فَالْضَّبُّ عَلَى وَجْهَيْنِ - أَمَا عَلَى اللَّهِ وَالْأَرْحَامِ - أَوْ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى مَسْحَلِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ كَقَوْلِكَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرًا - وَتَنْصُرَةُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْأَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ - وَالْمَجْرُوعُ عَلَى الظَّاهِرِ عَلَى الْمَضْمَرِ وَابْتِغَاءً بِسَبَبِ لَأَنَّ الْمَضْمَرَ الْمُتَّصِلَ مُتَّصِلٌ كَأَسْمِهِ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ كَشَيْءٍ وَاحِدٍ فَكُنَّا فِي قَوْلِكَ مَرَرْتُ بِهِ وَزَيْدٍ وَهَذَا غَلَامَةٌ وَزَيْدٌ شَدِيدِي الْإِتِّصَالِ فَلَمَّا اشْتَدَّ الْإِتِّصَالُ لَتَكَرَّرَ أَشْبَهُ الْعَطْفِ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ فَلَمْ يُجْزَ وَوَجِبَ تَكْرِيرُ الْعَامِلِ كَقَوْلِكَ مَرَرْتُ بِهِ وَزَيْدٍ وَهَذَا غَلَامَةٌ وَغَلَامٌ زَيْدٌ أَلْتَرَى إِلَى صِحَّةِ قَوْلِكَ رَأَيْتَكَ وَزَيْدًا وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرًا لَمَّا لَمْ يَقُمْ الْإِتِّصَالُ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَكَرَّرْ وَقَدْ تَمَّحَّلَ لِصِحَّةِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِأَنَّهَا عَلَى تَقْدِيرِ تَكْرِيرِ الْجَارِ وَنَظِيرِهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ * ع * فَمَا بَكَ وَالْإِبَامِ مِنْ عَجَبٍ * وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ مُتَبَدِّأٌ خَبْرُهُ مَحذُوفٌ كَانَهُ قِيلَ وَالْأَرْحَامُ كَذَلِكَ عَلَى

وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۚ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٤

معنى والارحام مما يتقى او و الارحام مما يتساءل به - والمعنى انهم كانوا يقرّون بان لهم خالقاً وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقليل لهم اتقوا الله الذي خالقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها - او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وبانكار الرحم وقد اذن عز وجل ان قرن الارحام باسمه ان صلتهامنه يمكن كما قال **الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** - و عن الحسن اذا سألك با لله فاعطه و اذا سألك بالرحم فاعطه وللرحم حجة عند العرش - و معناه ما روي عن ابن عباس الرحم معاقبة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته وان اتاه القاطع احتجبت منه - وسئل ابن عبيدة عن قوله عليه السلام تخيروا الخطفكم فقال يقول الاولاد كم وذلك ان يضع رده في الحلال لم تسمع قوله تعالى **تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ** واول صلته ان يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة و يجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته و هو اه بغير هدى من الله * [**الْيَتَامَىٰ**] الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم و اليتم الانفرد و منه الرملة اليتيمة و الدرة اليتيمة - و قيل اليتيم في الاناسي من قيل الباء و في البهائم من قبل الامهات - فان قلت كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى - قلت فيه و جهان - ان يجمع على يتامى كاسرى لان اليتيم من و ادى الافات و الارجاع ثم يجمع فعلى على فعلى كاسارى - و يجوز ان يجمع على فعائل لجرى اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب و فارس فيقال يتائم ثم يتامى على القلب و حق هذا الاسم ان يقع على الصغار و الكبار لبقاء معنى الانفرد عن الابهاء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل و قائم عليهم و انتصبوا كفاة يكفلون غيرهم و يقومون عليهم زل عنهم هذا الاسم - و كانت قريش تقول ارسل الله صلى الله عليه وآله و سلم يتيم ابي طالب اماعلى القياس و اما حكاية للحال التي كان عليها صغيرا ناشياً في حجر عمه ترضيعاً له و اما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحام فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجز عليه احكام الصغار - فان قلت فما معنى قوله **وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ** - قلت اما ان يرد باليتامى الصغار و بايتامهم الاموال ان لا يطعم فيها الايام و الارصياء و ولاة السوء و فضاته و يكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى تاتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير مصدفة و اما ان يرد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشاء بعد وضعها على ان فيه اشارة الى ان لا يوحرون مع اموالهم اليهم عن حد البلوغ و لا يملطوا ان اونس منهم الرشد و ان يوتوها قبل ان يزل عنهم اسم اليتامى و الصغار - و قيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فتراعا الى النبي صلى الله عليه وآله و سلم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله و اطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فذبح ماله اليه فقال صلى الله عليه وآله و سلم و من يوق شح نفسه و يطع ربه هكذا فانه يحل دارة يعني جنته فلما

وَأَنْ خِفْتُمْ أَذَقْتُمْ فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ

قَبْضُ أَنْفُوا مَالَهُ انْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَبِتَ الْأَجْرُ ثَبِتَ الْأَجْرُ وَبَقِيَ الْوِزْرُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُ ثَبِتَ الْأَجْرُ فَكَيْفَ بَقِيَ الْوِزْرُ وَهُوَ يَنْفِقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ ثَبِتَ أَجْرُ الْغَلَامِ وَبَقِيَ الْوِزْرُ عَلَى وَالِدِهِ [وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَخْبِيثَ بِالطَّيِّبِ] وَلَا تَسْتَبَدُّوا الْحُرَّ وَهُوَ مَالُ الْيَتَامَى بِالْحَلَالِ وَهُوَ مَالُكُمْ وَمَا يُبِيعُ لَكُمْ مِنَ الْمَكْسَبِ وَرَزَقَ اللَّهُ الْمَبْتُوثَ فِي الْأَرْضِ فَتَأْكُلُوهُ مَكَانَهُ - أَوْ لَا تَسْتَبَدُّوا الْأَمْرَ الْأَخْبِيثَ وَهُوَ اخْتِزَالُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى بِالْأَمْرِ الطَّيِّبِ وَهُوَ حِفْظُهَا وَالتَّوَرُّعُ مِنْهَا وَالتَّفَعُّلُ بِمَعْنَى السُّتَعْفَالِ غَيْرِ عَزِيزٍ مِنْهُ التَّعَجُّلُ بِمَعْنَى السُّتَعَجَالِ وَالتَّأَخُّرُ بِمَعْنَى السُّتَيْخَارِ قَالَ ذِرَا الرِّمَّةِ * شَعْرٌ * فَيَا كَوْمَ السَّكَنِ الَّذِينَ تَحَمَّوْا * عَنِ الدَّارِ وَالسُّتَخْلَفَ الْمَتَبَدَّلِ * أَرَادَ وَيَأْتِي مَا اسْتَخْلَفْتَهُ الدَّارَ وَاسْتَبَدَّلْتَهُ - وَقِيلَ هُوَ أَنْ يُعْطَى رِدْيًا وَيَأْخُذَ جَيْدًا - وَعَنِ السَّدِيِّ أَنْ يُجْعَلَ شَاةٌ مَهْزُولَةٌ مَكَانَ سَمِيئَةٍ وَهَذَا لَيْسَ بِتَبَدُّلٍ إِنَّمَا هُوَ تَبَدُّلٌ إِلَّا أَنْ يَكْرُمَ صَدِيقًا لَهُ فَيَأْخُذُ مِنْهُ عَجْفَاءَ مَكَانَ سَمِيئَةٍ مِنْ مَالِ الصَّبِيِّ [وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ الَّتِي آتَوْاكُمْ] وَلَا تَنْفِقُوهَا مَعَهَا وَحَقِيقَتُهُ وَلَا تَضُمُوهَا إِلَيْهَا فِي الْإِنْفَاقِ حَتَّى لَا تَفَرِّقُوا بَيْنَ أَمْوَالِكُمْ وَأَمْوَالِهِمْ قَوْلٌ مَبَالِغَةٌ بِمَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ وَتَسْوِيَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَلَالِ - فَإِنْ قُلْتُمْ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَكْلَ مَالِ الْيَتَامَى وَحَدَّثَ وَمَعَ أَمْوَالِهِمْ فَلَمْ يَرِدْ الذَّهَبِيُّ عَنْ أَكْلِهِ مَعَهَا - قُلْتُمْ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا مُسْتَغْنِينَ عَنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَالٍ حَلَالٍ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَطْمَعُونَ فِيهَا كَانِ الْقَبِيحُ إِبَاحٌ وَالذَّمُّ أَحَقُّ وَلَئِنْ كَانُوا يَفْعَلُونَ كَذَلِكَ فَنُعْجِبُ عَلَيْهِمْ فَعَلْتُمْ وَسَمِعْتُ بِمَنْ لَيْدِيكُونَ أَزْجَرًا * وَ[الْحُوبُ] الذَّنْبُ الْعَظِيمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ طَلَّقَ أُمَّ الْيَتِيمِ الْحُوبُ فَكَانَ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ ذَنْبًا عَظِيمًا كَبِيرًا - وَقُرْأَ الْحُسْنُ حُوبًا بِفَتْحِ الْحَاءِ وَهُوَ مَصْدَرُ حَابٍ بِحُوبٍ حُوبًا - وَقُرِئَ حَابًا وَنَظِيرُ الْحُوبِ وَالْحَابُ الْقَوْلُ وَالْقَالَ وَالطَّرْدُ وَالطَّرَنُ * وَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي الْيَتَامَى وَمَا فِي أَكْلِ أَمْوَالِهِمْ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ خَافَ الْأَوْلِيَاءُ أَنْ يُلْحِقَهُمُ الْحُوبُ بِتَرْكِ الْأَقْسَاطِ فِي حَقِّقِ الْيَتَامَى وَأَخَذُوا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ وَلَايَتِهِمْ وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ رُبَّمَا كَانَتْ تَحْتَهُ الْعِشْرُونَ مِنَ الزَّوْجِ وَالْثَمَانِي وَالسُّتُّ فَلَا يَقْرَأُ بِحَقِّقِهِمْ وَلَا يَعْدِلُ بَيْنَهُمْ فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ خِفْتُمْ تَرْكَ الْعَدْلِ فِي حَقِّقِ الْيَتَامَى فَتَحَرَّجْتُمْ مِنْهَا فَخَافُوا أَيْضًا تَرْكَ الْعَدْلِ بَيْنَ النِّسَاءِ فَقَالُوا عَدَدُ الْمُنْكَوْحَاتِ لَنْ مِنْ تَحَرَّجٍ مِنْ ذَنْبٍ أَوْ تَابٍ عِنْدَهُ وَهُوَ مَرْتَكِبٌ مِثْلَهُ فَهُوَ غَيْرُ مُتَحَرِّجٍ وَلَا تَائِبٍ لِذَلِكَ إِنَّمَا وَجِبَ أَنْ يُتَحَرَّجَ مِنَ الذَّنْبِ وَيُنَابَ عِنْدَ لِقَائِهِمُ وَالْقَبِيحُ قَائِمٌ فِي كُلِّ ذَنْبٍ - وَقِيلَ كَانُوا لَا يَتَحَرَّجُونَ مِنَ الزَّيْنِ وَهُمْ يَتَحَرَّجُونَ مِنَ الْوَالِيَةِ الْيَتَامَى فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ خِفْتُمْ أَلْجُورَ فِي حَقِّقِ الْيَتَامَى فَخَافُوا الزَّيْنِ [فَإِنْ كُنْتُمْ] مَا حَلَّ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا تَحْمُوا حَوْلَ الْمُحْرَمَاتِ - وَقِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يُجِدُ الْيَتِيمَةَ لَهَا مَالٌ وَجَمَالٌ أَوْ يَكُونُ وَبِهَا يَتَزَوَّجُهَا ضَرًّا بِنَا عَنْ غَيْرِهِ فَرُبَّمَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ عِشْرُونَ مِنْهُنَّ فَيَخَافُ لضعفهنَّ وَفَقْدَ مَنْ يَغْضَبُ لهنَّ أَنْ يظَاهِرَنَّ حَقِيقَتَهُنَّ وَيَقْرَظَ فِيمَا يَجِبُ لهنَّ فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي يَتَامَى النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَنْ غَيْرَهُنَّ مَا طَابَ لَكُمْ - وَيُقَالُ لِلنِّسَاءِ الْيَتَامَى كَمَا يُقَالُ لِلذَّكَوْرِ وَهُوَ جَمْعُ

مَثْنَى وَثُلَّةَ وَرَبْعَ ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ الْآتِعِدْلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ ذَلِكَ آدْنَى الْآتَعْوَلُوا ۝

يتيمة على القلب كما قيل ايامى و الاصل ايام و يتائم - وقرأ النخعي تَقَسُّطُوا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها في كَلَّا يَعْلَمُ يريد و ان خفتم ان تجوزوا [مَا طَابَ لَكُمْ] ما حَلَّ لكم [مِنَ النِّسَاءِ] لان منهن ما حرم كالاتي في اية التحريم - وقيل ما ذهباً الى الصفة و لان الاناث من العقلاء يجزيهن مجرد غير العقلاء و منه قوله تعالى اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ [مَثْنَى وَ ثُلَّةَ وَ رُبْعَ] معدومة عن اعداد مكررة و انما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها و عدلها عن تكررها وهي نكرات يعرّفن بلام التعريف تقول فلان يفتح المثنى و الثلاث و الرباع و محلن النصب على الحال مما طَابَ تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدومات هذا العدد ثنتين ثنتين و ثلاثا ثلاثا و اربعا اربعا - فان قات الذي اُطلق للذاكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى و ثلاث و رباع - قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ذاكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين و ثلاثة ثلاثة و اربعة اربعة و لو افردت لم يكن له معنى - فان قلت فام جاء العطف بالواو دون او - قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذرتك لك و لو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة و ليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية و بعضه على تثليث و بعضه على تربيع و ذهب معنى تجوز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه الواو - و تحريمه ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الذاكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شأوا مختلفين في تلك الاعداد و ان شأوا متفقين فيها محظروا عليهم ما وراء ذلك - وقرأ ابراهيم وَ ثُلَّةَ وَ رُبْعَ على القصر من ثلاث و رباع [فَإِنْ خِفْتُمْ الْآتِعِدْلُوا] بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما نوقيا [فَوَاحِدَةً] فالزموا او فاخاروا واحدة و ذرا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به - و قرئ فَوَاحِدَةً بالرفع على فالمقنع واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة [اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ] سوى في السهولة و اليسر بين الحرة الواحدة و بين الاماء من غير حصر و لا توقيت عدد و لعمرى انهن اقل تبعه و اقصر شعباً و اخف مؤنة من المبائر لا عليك اكثر من منهن ام اقللت عدلت بينهن في القسم او لم تعدل عزلت عنهن ام ام تعزل - وقرأ ابن ابي عبله مِّنْ مَّلَكَتْ * [ذَلِكَ] اشارة الى اختيار الواحدة و التسري [اَدْنَى الْآتَعْوَلُوا] اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال و ميزان فلان عائل و عال الحاكم في حكمه اذا جار - وروي ان امرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعمل علي - و قد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الْآتَعْوَلُوا الْآتَجُورُوا - و الذي يحكى عن الشاعبي انه فسّر الْآتَعْوَلُوا الا يكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال الرجل

وَ اتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ط فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا نَّكَاحًا هُنَّ مَرْبِيًّا ٥

ع ١٢

عِيَالَهُ يَعُولُهُمْ كَقَوْلِهِمْ مَا نُهُمْ إِذَا أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ لَنْ مِنْ كَثَرِ عِيَالِهِ لَزِمَهُ أَنْ يَعُولَهُمْ وَ فِي ذَلِكَ مَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ الْمَحَافِظَةُ عَلَى حُدُودِ الْوَرَعِ وَ كَسْبِ الْحَلَالِ وَ الرِّزْقِ الطَّيِّبِ وَ كَلَامٍ مِثْلِهِ مِنْ أَعْلَامِ الْعَامِ وَ أُمَّةِ الشَّرْعِ وَ رُوَيْسِ الْمُجْتَهِدِينَ حَقِيقٌ بِأَحْمَلِ عَلَى الصِّحَّةِ وَ السَّدَادِ وَ أَنْ لَا يَظُنَّ بِهِ تَحْرِيفٌ تُعِيلُوا إِلَى تَعُولُوا فَتَدْرُوي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ فِي أَخِيكَ سَوْءٌ وَ أَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمُولًا وَ كَفَى بِكِتَابِنَا الْمُتَرْجِمِ بِكِتَابِ شَافِي الْعِيِّ مِنْ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ شَاهِدًا بَأَنَّهُ كَانَ أَعْلَى كَعْبًا وَ أَطْوَلَ بَاعًا فِي عِلْمِ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَنْ يُخْفَى عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا وَ لَكِنْ لِلْعُلَمَاءِ طَرِيقًا وَ إِسَالِيْبٌ فَسَلِكْ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ طَرِيقَةَ الْكِنَايَاتِ - فَإِنَّ قَوْلَ كَيْفَ يَقُولُ عِيَالٌ مِنْ تَسْرِيٍّ وَ فِي السَّرَازِيِّ نَحْوُ مَا فِي الْمَهَائِرِ - قَوْلُ لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَرَضَ بِالتَّزْوِجِ التَّوَالِدِ وَ التَّغَاسُلِ بِخِلَافِ التَّسْرِيِّ وَ لِذَلِكَ جَارَ الْعَزْلَ عَنِ السَّرَازِيِّ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَكُلُّ التَّسْرِيِّ مِظَنَّةٌ لِقَوْلِهِ الْوَالِدُ بِالإِضَافَةِ إِلَى التَّزْوِجِ كَتَزْوِجِ الْوَاحِدِ بِالإِضَافَةِ إِلَى تَزْوِجِ الرَّبِيعِ - وَ قَرَأَ طَاوُوسٌ أَنَّ لَاتُعِيلُوا مِنْ أَعَالِ الرَّجُلِ إِذَا كَثَرَ عِيَالُهُ وَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَعْتَضِدُ تَفْسِيرَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ [صَدُقَاتِهِنَّ] مَهْرُهُنَّ وَ فِي حَدِيثِ شَرِيحِ قُضَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهَا بِالصَّدَقَةِ - وَ قَرِئَ صَدُقَاتِهِنَّ بِفَتْحِ الصَّادِ وَ سَكُونِ الدَّالِّ عَلَى تَخْفِيفِ صَدُقَاتِهِنَّ - وَ صَدُقَاتِهِنَّ بِضَمِّ الصَّادِ وَ سَكُونِ الدَّالِّ جَمْعُ صَدَقَةٍ بِوِزْنِ غُرْفَةٍ - وَ قَرِئَ صَدُقَاتِهِنَّ بِضَمِّ الصَّادِ وَ الدَّالِّ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ هُوَ تَنْقِيلُ صَدَقَةٍ كَقَوْلِكَ فِي ظُلْمَةٍ ظُلْمَةٌ [نِحْلَةً] مِنْ نَحْلِهِ كَذَا إِذَا إِعْطَاهُ إِيَّاهُ وَ رَهْبَهُ لَهُ عَنْ طَيِّبَةٍ مِنْ نَفْسِهِ نِحْلَةً وَ نَحْلًا - وَ هَذِهِ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ كُنْتُ نَحْلُوكَ جِدَادَ عَشْرِينَ وَسَقَا بِأَعْيَانِهِ - وَ انْتَصَابُهَا عَلَى الْمَصْدَرِ الْإِنْحَالَةِ وَ الْإِيْتَاءِ بِمَعْنَى الْإِعْطَاءِ فَكَانَ قِيلَ وَ انْحَالُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً أَيِ إِعْطَوْهُنَّ مَهْرَهُنَّ عَنْ طَيِّبَةٍ أَنْفُسِكُمْ - أَوْ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُخْطَاطِبِينَ أَيِ أَتَوْهُنَّ صَدُقَاتِهِنَّ نَاحِلِينَ طَيِّبِي النُّفُوسِ بِالْإِعْطَاءِ - أَوْ مِنَ الصَّدَقَاتِ أَيِ مَنْحُولَةٍ مَعْطَاةٍ عَنِ طَيِّبَةِ الْإِنْفُسِ - وَ قِيلَ نِحْلَةً مِنْ اللَّهِ عَطِيَّةٌ مِنْ عِزِّهِ وَ تَفْضُلًا مِنْهُ عَائِيْنِ - وَ قِيلَ النِّحْلَةُ الْمَاءُ وَ نِحْلَةُ الْإِسْلَامِ خَيْرُ النِّحْلِ وَ فُلَانٌ يَنْتَحِلُ كَذَا أَيِ يَدِينُ بِهِ - وَ الْمَعْنَى أَتَوْهُنَّ مَهْرَهُنَّ دِيَاةً عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ لَهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ الصَّدَقَاتِ أَيِ دِينًا مِنَ اللَّهِ شَرَعَهُ وَ فَرَضَهُ - وَ الْخَطَّابُ لِلزَّوْجِ وَ قِيلَ لِلْأَوْلِيَاءِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مَهْرَ بَنَاتِهِمْ وَ كَانُوا يَقُولُونَ هُنَّ مَرْبِيَّا لِأَنَّ مَنْ تَوْلَدَ لَهُ بِنْتُ يَعْزُونَ تَأْخُذُ مَهْرَهَا فَتَنْفِجُ بِهِ مَا لَكَ أَيِ تُعْظِمُهُ * الضَّمِيرُ فِي [مِنْهُ] جَارٌ مَجْرُورٌ اسْمٌ لِإِشَارَةِ كَوْنِهِ قِيلٌ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ أَنَّبِئِكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ ذِكْرِ الشَّهَوَاتِ وَ مِنَ الْحُجَجِ الْمَسْمُوعَةِ مِنْ أَفْوَاهِ الْعَرَبِ مَا رُوِيَ عَنْ رَبِيبَةَ إِنَّهُ قِيلَ لَهُ فِي قَوْلِهِ * ع * كَانَهُ فِي الْجِلْدِ تَوَابِعُ الْبَهْقِ * فَقَالَ أَرَدْتُ كَوْنَهُ ذَلِكَ - أَوْ يَرْجِعُ إِلَى مَا هُوَ فِي مَعْنَى الصَّدَقَاتِ وَ هُوَ الصَّدَاقُ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ وَ اتُّوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ لَمْ تُخَلَّ بِالْمَعْنَى فَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ فَأَمَّا دَقٌّ وَ أَكَنَّ مِنَ الصُّلِحِينَ كَوْنَهُ قِيلَ أَمَّا دَقٌّ وَ [نَفْسًا] تَمَيِّزُ

سورة النساء ٤
الجزء ٤
ع ١٢

وَلَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝

و توحيدها لان الغرض بيان الجنس و الواحد يدل عليه - و المعنى فان و هبنا لكم شيئا من الصداق و تجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبذات بما يضطرهن الى الهبة من سكاية اخلاقهم و سوء معاشرتهم [فكلوه] فانفقوه قالوا فان و هبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم انها لم تطب عنه نفسا - و عن الشعبي ان رجلا اتى مع امرأته شريفا في عطية اعطتها اياه و هي تطلب ان ترجع فقال شريفا رد عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ فَارْجِعْنَ لَهُنَّ مِمَّا رَزَقْنَهُنَّ حَتَّى يَرْضِيَ لِهِنَّ مَا رَزَقْنَهُنَّ مِنْهُنَّ وَلَا يَجْرِمُنَّكَ عَلَى اَنْ تُخَدَعْنَ - و يحكى ان رجلا من آل ابي معيط اعطته امراته الف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فحاضته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل انطنتني طيبة بما نفسها فقال عبد الملك فابن الآية التي بعدها فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا اُرِدَ عَلَيْهَا - و عن عمر رضي الله عنه انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة و رهبة فايما امرأة اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها - و عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكروهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يواخذكم الله به في الآخرة - و روي ان ناسا كانوا يتناهم ان يرجع احد هم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غير اكره و لا خديعة فكلوه سائغا هنيئا و في الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك و وجوب الاحتياط حيث بذى الشرط على طيب النفس فقيل فَاِنْ طِبْنَ وَلَمْ يَقْلُ فَاِنْ وَ هبنا او سمحنا انما ما بان المرعى هو تجاني نفسها عن الموهوب طيبة - و قيل فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ وَلَمْ يَقْلُ فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْهَا بَعَثْنَهُنَّ عَلَى تَقْلِيلِ الْمَوْهَبِ - و عن ابي الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير - و عن الازاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة - و يجوز ان يكون تذكير الضمير ينصرف الى الصداق الواحد فيكون متداول بعضه و لو انت لتداول ظاهرة هبة الصداق كله لان بعض الصداقات واحدة منها فصاعدا [الهنيء و المروي] صفتان من هكؤ الطعام و مروي اذا كان سائغا لا تنغيص فيه - و قيل الهنيء ما يلذ الأكل و المروي ما يحمده عاقبة - و قيل هو ما يذساغ في مجراه - و قيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المروي لمرؤ الطعام فيه و هو انسياغه و هما وصف للمصدر اي اكلا هنيئا مريئا - او حال من الضمير اي كلوه و هو هنيء مروي و قد يوقف على كلوه و يبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء و على انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنا مريا و هذه عبارة عن التحليل و المبالغة في الاباحة و ازالة التبعة [السفهاء] المبتدرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي و لا يدي لهم باصلاحها و تميمها و التصرف فيها - و الخطاب للاولياء و اضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معاشهم كما قال وَلَا تَتَّبِعُوا اَنْفُسَكُمْ - فَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَدَيْكُمْ اَمْوَالِكُمْ وَالْاَيْدِي عَلَى انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله و ارزقوهم فيها و اكسوهم

وَ اَبْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ۚ فَاِنْ اَنْتُمْ مِنْهُمْ رٰشِدًا فَاَدْفَعُوْا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ ۚ

ع ١٢

[جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا] اي تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها في انفسها قيامكم وانتعاشكم - و قرئ قِيَمًا بمعنى قياما كما جاء عَوْدًا بمعنى عيادا - وقرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَوْمًا بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به - وكان الساف يقولون المال سلاح المؤمن و لَانَ اَتَرَكَ مَالًا يَحْسَبُنِي اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرَ مَنْ اِنْ اَحْتَجَّ اِلَى النَّاسِ - وعن حفيين ركنت له بضاعة يُقْبَلُهَا لَوْلَاهَا لتمنل بي بنو العباس - وعن غيره وقيل له انبأ تديك من الدنيا لئن ادننتني من الدنيا لقد صانتني عنها و كانوا يقولون اتجروا و اكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه و ربما راوا رجلا في جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك [وَ اَرَزُّوْهُمْ فِيْهَا] و اجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها و تترجوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا ياكلها الانفاق - و قيل هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب او اجنبي رجل او امرأة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده [قَوْلًا مَّعْرُوفًا] قال ابن جرير عدة جميلة ان صاحتهم و رشدتم سامنا اليكم امواكم - وعن عطاء اذا رحمت اعطيتك و ان غذمت نبي عزاتي جعلت لك حظا - و قيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله و اياك بارك الله فيك - و كل ما سكنت اليه النفس و احبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف و ما انكرته و نفرت منه لقبحه فهو منكر * [وَ اَبْتَلُوا الْيَتَامَى] و اختبروا عقولهم و ذوقوا احوالهم و معرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم [مِنْهُمْ رٰشِدًا] اي هداية دفعتم [اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ] من غير تاخير عن حد البلوغ و بلوغ النكاح ان يحتمل انه يصلح للنكاح عذده و لطلب ما هو مقصود به وهو التوالد - و الايناس الاستيضاح فاستعير للتبيين - و اختلف في الابتلاء و الرشد فالابتلاء عند ابي حنيفة و اصحابه رحمهم الله ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجيء منه - و الرشد التهدي الى وجوه التصرف - و عن ابن عباس رضي الله عنهما الصلاح في العقل و الحفظ للمال - و عند مالك و الشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله و تصرفه في الاخذ و الاعطاء و يتبصر مخائله و ميده الى الدين - و الرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال - فان قلت فان لم يؤنس منه رشد الى حد البلوغ - قلت عند ابي حنيفة رحمه الله ينتظر الى خمس و عشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عذده بالسن ثمانين عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلوة لسبع و نبع اليه ماله اونس منه رشد اولم يؤنس - و عند اصحابه لا يدفع اليه ابدأ الا بايناس الرشد - فان قلت ما معنى تكبير الرشد - قلت معناه نوعا من الرشد و هو الرشد في التصرف و التجارة او طرفا من الرشد و مخيلة من مخائله حتى لا ينتظره تمام الرشد - فان قلت كيف نظم هذا الكلام - قلت ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله * شعر * فما زالت القتلى تمج و مائها .

سورة النساء ٤
الجزء ٤
ع ١٢

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ سِرًا وَبَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ٥ وَمَنْ كَانَ غَدِيًّا فَأَيْسَّرْتُمْ لَهُ ٦ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ٧
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ٨ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٩ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ

بدجلة حتى ماء دجلة أشكل * و الجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان إذا متضمنة معنى الشرط
وفعل الشرط بلغوا التكاخ وقوله فان أنسنت منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا
للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا التكاخ فكله قيل وابتدأوا اليتامى الى وقت باوغهم فاستحقاقهم دفع أموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشدمهم - وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه فان أحسنتم بمعنى احسستم قال * ع *
أحسن به فمن اليه شوس * وقوي رشدا بقتحين - ورشد اضمين [اسراما و بدارا] مسرفين
ومبادرين كبرهم اولسرافكم ومبادر تم كبرهم تفرطون في انفاتها وتقاون نذفق كما نشتهي قبل ان يكبر
اليتامى فيندزعوها من ايدينا * ثم قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف
من اكلها ولا يطمع و يقتنع بمازقة الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وبقاء على ماله والفقير يا كل ذوتا مقدرا
محتاطا في تقديرة على وجه الاجرة او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف
والاستعفاف مما يدل على ان الموصي حقا لقيامه عليها - وعن النبي عليه السلام ان رجلا قال له ان في
حجري يتيما اناكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا وارق مالك بماله فقال افاضربه قال مما كنت
ضاربا منه ولدك - وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان وبي اليتيم قال له اشرب من لبن ابيه قال ان
كذت تبغي فانتها وتلوط حوضيا وتبنا جرباها وتسقيها يوم وريها فاشرب غير مضوننسل ولا ناهك في
الحلب - وعنه يضرب بيده مع ايديهم [فلياكل بالمعروف] ولا يلبس عمامة فما فوقها - وعن ابراهيم
لا يلبس الكتان والحمل ولكن ماسد الجوعة وراى العورة - وعن محمد بن كعب يتقرم تقرم البهمة
وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لبد منه - وعن الشعبي ياكل من ماله بقدر ما يعين فيه - وعنه كالميتة
يتناول عند الضرورة ويقضي - وعن مجاهد يستساف فاذا ايسر ادلى - وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب
فضل اللبن وركب الظهر ولبس مايستره من الثياب واخذ الفوت ولا يجازره فان ايسر قضاء وان
اعسر فهو في حن - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والى
اليتيم ان استغذيت استعفتت وان انتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت - واستعف ابلغ من
عف كانه طالب زيادة العقة - [فاشهدوا عليهم] بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم وذلك
ابعد من التحامم والتجاهد وادخل في الامانة وبراعة الساحة الاترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه
صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الاباليدنة فكان في الاشهاد
الاستحراز من توجه الخلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة [وكفى بالله
حسيبا] اي كافي في الشهادة عليكم بالذم والقبض او محاسبدا فعليكم بالتصدق واياكم والتكاذب

وَ الْأَقْرَبُونَ ۚ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۗ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَاللِّمَّسَّاسِ الَّذِينَ

[الْأَقْرَبُونَ] هم المتوارثون من ذرى القربات دون غيرهم [مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ] بدل من مَا تَرَكَ بتكرير العامل [وَنَصِيبًا مَّفْرُوضًا] نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يتوزوا ولا يستأثروا - ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكّد كقوله فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ كانه قيل قسمة مفروضة - روي ان اوس بن صامت الانصاري ترك امرأته ام كُحَّةَ وثلاث بنات فروى ابنا عمه سويد وعُرْفُطَةَ او قتادة وعُرْفُجَةَ ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يرثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طامن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كُحَّةَ الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الفضيج فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله عزوجل فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يَوْمَئِذٍ اللَّهُ فَاعطى ام كُحَّةَ الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم * [وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ] اي قسمة التركة [أُولُو الْقُرْبَىٰ] ممن لا يرث [فَرِزُوهُمْ مِنْهُ] الضمير لما ترك الوالدان والأقربون وهو امر على الذنب - قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضورهم هؤلاء فرضوا لهم بالشيء من رثة المتاع فخصهم الله تعالى على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق - وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث ابيه وعائشة رضي الله عنها حية فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الآية - وقيل هو على الوجوب - وقيل منسوخ باية الميراث كالوصية - وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهان به الناس * والقول المعروف ان يلقوا لهم القول ويقولوا خذوا ببارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروا ولا يمتوا عليهم - وعن الحسن والذخعي ادركنا الناس وهم يقسمون على القربات والمساكين واليتامى من العين يعيدان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم [قَوْلًا مَعْرُوفًا] كانوا يقولون لهم بورك فيكم * [لَوْ] مع ما في حيدرة صلة للدين والمراد بهم الاوصياء امرؤا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفا على ذريتهم او تركوهم ضعانا وشفقتهم عليهم وان يقدر ذلك في انفسهم ويصوره حتى لا يجسروا على خلاف انشفقة والرحمة - ويجوز ان يكون المعنى والخشوا على اليتامى من الضياع - وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا - ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين تحضرون القسمة

لَتُزَكَّوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعْفًا خَامُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَنْقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ انَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ اَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا
اِذَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۝ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝ يَوْمَ يُؤْمِرُ اللَّهُ فِي اَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْاُنثَىٰ ۝ فَانْ كُنْ

من ضعفاء اقاربهم و اليتامى و المساكين و ان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين
هل كانوا يخافون عليهم الحرمان و الخيبة - فان قلت ما معنى وقوع لَو تَزَكُّوْا و جوابه صلة لِلَّذِينَ - فالت
معناه و ليخش الذين صفتهم و حالهم انهم لو شارفوا ان يدركوا خالفهم ذرية ضعافا و ذلك عند احتضارهم
خانوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافهم و كاسبهم كما قال القائل * شعر * لقد زاد الحيرة الي حبا * بذاتي
انهم من الضعاف * احاذر ان يري البوس بعدي * و ان يشربن رنقا بعد صاف * و قرع ضعفاء
و ضعافى و ضعافى نحو سكارى و سكارى * و [القول السديد] من الاوصياء ان لا يؤذوا اليتامى و يكلموهم كما
يكلمون اولادهم بالادب الحسن و الترحيب و يدعوهم بيا بني و يا وادي و من الجالسين الى المريض
ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف باولادك مثل قول رسول الله لسعد انك
ان تترك ورتك اغنياء خير من ان تدعهم عائلة يتكففون الناس - و كان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون
ان لا تباع الوصية الثلث و ان الخمس افضل من الربع و الربع من الثلث و من المتقاسمين ميراثهم
ان ياطفوا القول و يجملوه للحاضرين [ظُلْمًا] ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء و قضاته
[فِي بُطُونِهِمْ] ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه و في بعض بطنه قال * ع * كلوا في بعض بطنكم
تعقوا * و معنى ياكلون [نَارًا] ياكلون ما يجر الى النار فكله نار في الحقيقة - و روي انه يبعث اكل مال
اليتيم يوم القيمة و الدخان يخرج من قبرة و من فيه و انفه و اذنيه و عينيه فيعرف الناس انه كان ياكل
مال اليتيم في الدنيا * و قرع [سَيَصْلَوْنَ] يضم الياء و تخفيف اللام و تشديدها [سَعِيرًا] نارا من الذيران
مبهمة الوصف * [يَوْمَ يُؤْمِرُ اللَّهُ] يعهد اليكم و يامركم [فِي اَوْلَادِكُمْ] في شان ميراثهم بما هو العدل و المصلحة
و هذا اجمال تفصيله [لِلَّذِكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْاُنثَىٰ] - فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او
للانثى نصف حظ الذكر - قلت ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضعف حظه لذلك و ان قوله لِلَّذِكْرِ
مِثْلَ حَظِّ الْاُنثَىٰ قصد الى بيان فضل الذكر و قولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان
نقص الانثى و ما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه و لانهم
كانوا يورثون الذكور دون الاناث و هو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضعف لهم نصيب الاناث فلا
يتماذى في حظهن حتى يحرمن مع اولائهن من القرابة بمثل ما يدلون به - فان قلت فان حظ الانثيين
الثلثان فكله قيل للذكر الثلثان - قلت اريد حال الاجتماع لا الافراد اي اذا اجتمع الذكر و الانثيان كان له
سهمان كما ان لهما سهمين و اما في حال الافراد فالابن ياخذ المال كله و البنتان تاخذان الثلثين و الدليل
على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم الافراد و هو قوله فان كن نساء فوق انثيين فانهن لئن ما ترك

نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ط وَالْبَوِيهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدْسُ مِمَّا

سورة النساء ٤

الجزء ٤
ع ١٣

- والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الرجوع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منون بدرهم [فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً] فان كانت البنات او الموارث نساء خُلصًا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن [فَوْقَ اثْنَتَيْنِ] يجوز ان يكون خبرا ثانيًا لكن - وان يكون صفة للنساء اي نِسَاءً زَائِدَاتٍ عَلَى اثْنَتَيْنِ [وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً] اي وان كانت البنت او الموارثة منفردة فذمة ليس معها اخرى [فَلَهَا النِّصْفُ] وقرئ وَاحِدَةً بِالرَّفْعِ عَلَى كَانِ التَّامَةِ وَالْقِرَاءَةُ بِالنِّصْبِ اَوْفَقُ لِقَوْلِهِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً - وقرأ زيد بن ثابت رضي الله عنه النِّصْفُ بِالضَّمِّ - وَالضَّمِيرُ فِي تَرَكَ لِلْمَيِّتِ لِأَنَّ الْآيَةَ لَمَّا كَانَتْ فِي الْمِيرَاثِ عَلِمَ أَنَّ التَّارِكَ هُوَ الْمَيِّتُ - فَإِنَّ قَوْلَهُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ كَلَامٌ مَسْهُوقٌ لِبَيَانِ حَظِّ الذَّكَرِ مِنَ الْوَالِدِ لَا لِبَيَانِ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَكَيْفَ صَحَّ أَنْ يَرُدَّ قَوْلَهُ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً وَهُوَ لِبَيَانِ حَظِّ الْأُنثَى - قُلْتُ وَأَنْ كَانَ مَسْهُوقًا لِبَيَانِ حَظِّ الذَّكَرِ إِلا أَنَّهُ لَمَّا فَقَّهَ مِنْهُ وَتُبَيَّنَّ حَظُّ الْأُنثَيَيْنِ مَعَ اخْتِمَا كَانَ مَسْهُوقًا لِلْمَرْبُوعَيْنِ جَمِيعًا فَاذَلِكَ صَحَّ أَنْ يُقَالَ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً - فَإِنَّ قَوْلَهُ هَلْ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرَانِ فِي كُنَّ وَكَانَتْ مَبْهَمَيْنِ وَيَكُونُ نِسَاءً وَوَاحِدَةً نَفْسِيًّا لِهَيْمَا عَلَى أَنْ كَانَ تَامَةً - قُلْتُ لَا أَبْعُدُ ذَلِكَ - فَإِنَّ قَوْلَهُ لَمْ يَقِيلَ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً وَلَمْ يَقِيلَ وَأَنَّ كَانَتْ امْرَأَةً - قُلْتُ لِأَنَّ الْغَرَضَ ثَمَّ خُلُوصَهُنَّ إِنَّا لَا ذَكَرَ فِيهِنَّ لِيُمَيِّزَ بَيْنَ مَا ذَكَرَ مِنْ اجْتِمَاعِهِنَّ مَعَ الذَّكَرِ فِي قَوْلِهِ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ وَبَيْنَ انْفِرَادِهِنَّ وَارْتِدَائِهِنَّ هَهُنَا أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ كَوْنِ الْبِنْتِ مَعَ غَيْرِهَا وَبَيْنَ كَوْنِهَا وَحْدَهَا لَا قِرِينَةَ لَهَا - فَإِنَّ قَوْلَهُ قَدْ ذَكَرَ حُكْمَ الْبَنَاتِ فِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمَا مَعَ الْإِبْنِ وَحُكْمَ الْبَنَاتِ وَالْبِنْتِ فِي حَالِ الْانْفِرَادِ وَلَمْ يَذَكَرْ حُكْمَ الْبَنَاتِ فِي حَالِ الْانْفِرَادِ فَمَا حُكْمُهُمَا وَمَا بَالَهُ لَمْ يَذَكَرْ - قُلْتُ أَمَا حُكْمُهُمَا مُخْتَلِفٌ فِيهِ - فابن عباس ابني تَنْزِيلِهِمَا مَنْزِلَةَ الْجَمَاعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَاعْطَاهُمَا حُكْمَ الْوَاحِدَةِ وَهُوَ ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ - وَامَّا سَائِرُ الْأَصْحَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَدْ اعْطَوْهُمَا حُكْمَ الْجَمَاعَةِ وَالَّذِي يَعْتَلِلُ بِهِ قَوْلَهُ أَنْ قَوْلَهُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْأُنثَيَيْنِ حُكْمَ الذَّكَرِ وَذَلِكَ أَنَّ الذَّكَرَ كَمَا يَحْزُرُ الثَّلَاثِينَ مَعَ الْوَاحِدَةِ فَالْأُنثَى كَذَلِكَ تَحْزُرَانِ الثَّلَاثِينَ فَلَمَّا ذَكَرَ مَا دَلَّ عَلَى حُكْمِ الْأُنثَيَيْنِ قِيلَ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُنَّ جَمَاعَةً بِالْغَاثِ مَا بَلَغَ مِنَ الْعَدَدِ فَلَهُنَّ مَا لِلْأُنثَيَيْنِ وَهُوَ الثَّلَاثَانُ لَا يَتَجَاوِزُهُ لِكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت - وقيل ان البنات امس رحما بالميت من الاختين فوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين فلم يروا ان يقصروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما - وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت اخرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان [وَالْبَوِيهُ] الضمير للميت و [لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا] بدل من لِابَوِيهٍ بتكرير العامل و فائدة هذا البديل انه لو قيل والابويه السدس لكان ظاهرة اشتراكهما فيه ولو قيل والابويه السدسان لارههم قسمة السدسين

تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَرَثَةٌ فَلِأُمَّهِ الثَّلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ

عليهما على السوية وعلى خلفيا - فإن قات فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فائدة في ذكر الابوين أولا ثم في الابدال منهما - قات لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا و تشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير * و [السُّدُسُ] مبتدأ وخبره لِأَبَوَيْهِ والبدل متوسط بينهما للبيان - وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السُّدُسُ بالتخفيف وكذلك الثَّلَاثُ والرُّبُعُ والذُّمْنُ والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس - فان قلت قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث واي فائدة في قوله وَرَثَةٌ أَبَوُهُ - قات معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحدٍ مِثْمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان لام الثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس رضي الله عنهما - والمعنى ان الابوين اذا خلصا تقاسما اميراث للذكر مثل حظ الانثيين - فان قات ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال - قلت فية وجهان - احدهما ان الزوج انما استحق ما يسم له بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراثة - والثاني ان الاب اقوى في الارث من الام بدليل انه يضعف عليا اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كما لا بدى الى حظ نصيبه عن نصيبها الاترى ان امرأة لو تركت زوجا و ابوين فطار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حارت الام سهمين والاب سبهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكورين [فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ] الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة السداس ويستوي في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام - فان قات فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية - قلت الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثنية والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطابق فدل بالاخوة عليه - وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجرة الاتراها لا تكسر في قوله وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً [مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ] متعلق بما تقدم من قسمة الموارث كما لا يبا يلبه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها - و قرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد - ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا - فان قلت ما معنى آء - قلت معناه الاباحة و انه ان كان احدهما او كلاهما قدم على قسمة اميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين - فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليا في الشريعة - قلت لما كانت الوصية مشبهة لاميراث في كونها ما خوزة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاضهم ولا تطيب انفسهم بها فكان ادائها مظنة للتفريط بخلاف الدين

يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ط أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ط فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا © وَلكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ط فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلِكُم مِّنَ الرِّبْعِ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ط وَلهنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ط فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلهنَّ
الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ط وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ

سورة النساء ٤

الجزء ٤

ع ١٣

فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله [أبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ] لَا تَدْرُونَ مَنْ انفع لكم من ابائكم و ابنائكم الذين يموتون آمن اوصى منهم ام من لم يوص - يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوقر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابدع الاقصى وثواب الآخرة وان كان الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى - وقيل ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سأل ان يرفع ابيه فيرفع الابن كذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنته سأل ان يرفع ابنته فيرفع الابن [لَا تَدْرُونَ] في الدنيا [أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا] وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم اكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة - وقيل الاب تجب عليه النفقة على الابن اذ احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدري ايهما اقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقوال بملأئم للمعنى ولا مجاز له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بيده ويذهب به والقول ما تقدم [فَرِيضَةٌ] نصبت نصب المصدر المؤكداي فرض ذلك فرضا [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا] بمصالح خلقه [حَكِيمًا] في كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها [فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ] منكم او من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن* [وَإِن كَانَ رَجُلٌ] يعنى الميت و [يُورَثُ] من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل و [كَلَالَةً] خبر كان اي و [يُورَثُ] خبر كان او يجعل يورث خبر كان وكَلَالَةً حالا من الضمير في يورث - وقربى يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكَلَالَةً حال او مفعول به - فان قلت ما الكلالة - قلت ينطلق على ثلاثة - على من لم يتخلف ولدا ولا والدا - وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين - وعلى القرابة من غير جهة الوالد والوالد منه قولهم ما ورث المجدع عن كلالته كما تقول ما صمت عن عمي وما تكف عن جبن - والكلاله في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى * ع * فآليت لارثي لها من كلاله * فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لثنها بالاضافة الى قرابتهما كأنه ضعيفه واذا جعل عفة للمورث او الوارث فبمعنى ذي كلاله كما تقول فلان

أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ج فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ
يَوْمِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَائِمٌ ٥ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ط وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ

من قرابتي تريد من ذوي قرابتي - ويجوز ان تكون صفة كالاحتجاجة والفقاعة للاحق - فان قلت فان جعلتها اسما للقرابة في الآية فعلام تذهبها - قلت على انها مفعول له اي يورث للاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها - فان قلت فان جعلت يورث على البداء للمفعول من اورث فما وجهه - قلت الرجل حينئذ هو الوارث للموروث * فان قلت فالضمير في قوله [فِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا] الى من يرجع حينئذ - قلت الى الرجل و الى اخيه او اخته و على الاول اليهما - فان قلت اذا رجع الضمير اليهما انا استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر للأنثى فهل تبقى هذه الغائدة قائمة في هذا الوجه - قلت نعم لانك اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى - و عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برائي فان كان صوابا فمن الله و ان كان خطأ فمني و من الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد - و عن عطاء و الضحاك ان الكلالة هو الموروث - و عن سعيد بن جبير هو الوارث و قد اجمعوا على ان المراد اولاد الام و تدل عليه قراءة ابي و له أخ أو أُخْتٌ مِنَ الْأُمِّ - وقراءة سعد بن ابي وقاص و له أخ أو أُخْتٌ مِنَ أُمِّ و قيل انما استدلت على ان الكلالة ههنا الاخوة لام خاصة بما ذكر في آخر السورة من ان للاختين الثلثين و ان للاخوة كل المال فعلم ههنا انه لما جعل للواحد السدس و للأنثيين الثلث و لم يزدوا على الثلث شيئا انه يعنى بهم الاخوة لام و الا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخياف و الاعيان و اولاد العلات و غيرهم [غَيْرِ مُضَارٍ] حال اي يوصي بها و هو غير مضار لورثته و ذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه و نيته مضارة و رثته و مغاضبتهم لا وجه لله - و عن قتادة كره الله الضرار في الحيوة و عند الممات و نبى عنه - و عن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه و معذاه الاقرار [وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ] مصدر مؤن اي يوصيكم بذلك وصية كقوله فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ - و يجوز ان تكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية من الله و هو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث او وصية من الله بالاولاد و ان لا يدهم عائلة بامرانه في الوصية و تضر هذا الوجه قراءة الحسن غَيْرِ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ بِالْإِضَافَةِ [وَاللَّهُ عَلِيمٌ] بمن جار او عدل في وصيته [حَائِمٌ] عن الجائر لا يعاجله و هذا و عيد - فان قلت في يوصي ضمير الرجل اذا جعلته المورث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث - قلت كما عملت في قوله تعالى فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِّمَّا تَرَكَ لانه علم ان التارك و الموصي هو الميت - فان قلت فابن ذر الحال فيمن قرأ يوصي بها على ما لم يسم فاعله - قلت يضمير يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصي بها علم ان ثمة موصيا كما قال يَسْبَحُ لَهُ عَلَى مَا لَمْ يَسْمِ فاعله فعلم ان ثمة مسبحا فاعله يسبح فما كان رجال فاعل ما يدل عليه يَسْبَحُ كان غير مضار

سورة النساء ٤

الجزء ٤

ع ١٤

وَرَسُولُهُ يَدْخُلُهُ جَذَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ط وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا م وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ع فَإِنْ شَهِدُوا فَمَسْكُونٌ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ سَبِيلًا ٥ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَأُذَوْهُمَا ح فَإِنْ تَابَا وَصَلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٥ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ط وَكَانَ

حالهما يدل عليه يوصى ببا [تَلِكْ] إشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى و الوصايا و الموارث و سماها حُدُودًا لان الشرائع كالحديد المضروبة الموقفة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها و يتخطوها الى ما ليس لهم بحق [يَدْخُلُهُ] فرعى بالياء و النون و كذلك يَدْخُلُهُ نَارًا - و قيل يَدْخُلُهُ وَ خَالِدِينَ حمله على لفظ مَنْ و معناه - و انتصب خَالِدِينَ وَ خَالِدًا على الحال - فان قلت هل يجوز ان يكونا صفتين لجذبت و نارا - قلت لانهما جريا على غير مَنْ هما له فلا بد من الضمير و هو قولك خَالِدِينَ هم فيها و خَالِدًا هو فيها [يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ] يرهقها يقال اتى الفاحشة و جاءها و غشيها و رهقها بمعنى - و في قراءة ابن مسعود يَأْتِيَنَّ بِالْفَاحِشَةِ و الفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح [فَمَسْكُونٌ فِي الْبُيُوتِ] قيل معناه فخذوهن محبوسات في بيوتكم و كان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيُ الآية - و يجوز ان تكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب و السنة و يوصى بامساكن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت و التعرض للرجال [أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ سَبِيلًا] هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح - و قيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت - فان قلت ما معنى يَتَوَفَّيَنَّ الْمَوْتَ و التوفي و الموت بمعنى واحد كانه قيل حتى يميتهن الموت - قلت يجوز ان يراد حتى يتوفين ملائكة الموت كقوله تعالى الَّذِينَ يَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ - إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ - قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ أَوْ حَتَّى يَأْخُذَهُنَّ الْمَوْتُ وَ يَسْتَوْفِي أَرْوَاحَهُنَّ] وَ الَّذِينَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ] يريد الزاني و الزانية [فَأُذَوْهُمَا] فوبخوهما و ذموهما و قولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله [فَإِنْ تَابَا وَصَلَحَا] و غيرا الحال [فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا] و اقطعوا التوبيخ و المذمة فان التوبة تمنع استحقاق الدم و العقاب - و يحتمل ان يكون خطابا للشهود العائرين على سرهما و يراد بالايذاء ذمهما و تعذيبهما و تهديدهما بالرفع الى الامام و الحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما و لا تتعرضوا لهما - و قيل نزلت الاولى في السحاقات و هذه في اللواطين - و فرعى وَ الَّذِينَ بِتَشْدِيدِ النُّونِ . الْمَدَّانِ بِالْهَمْزَةِ و تشديد النون [التَّوْبَةُ] من تاب الله عليه اذا قبل توبته و غفر له يعني انما القبول و التوبان واجب على الله تعالى لهؤلاء [بِجَهَالَةٍ] في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفاها لان ارتكاب ما يوجب مما يدعو اليه السفه - الشهوة لامنا تدعو اليه الحكمة و العدل - و عن محاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة

اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ح حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهُنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ ۖ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ط

[مِنْ قَرِيبٍ] من زمان قريب و الزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما رواه ذلك في حكم القريب - و عن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت - و عن الضحك كل توبة قبل الموت فهو قريب - و عن النخعي ما لم يوحذ بكظمه - و روى ابو ايوب عن النبي عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يُغفر - و عن عطاء و لو قبل موته بفوق ناقة - و عن الحسن ان ابلِس قال حين أُهبط الى الارض و عرتك لا افارق ابن ادم مادام روحه في جسده فقال و عزتي لا اخلق عليه باب التوبة ما لم يُغفر - فان قلت ما معنى مِنْ فِي قَوْلِهِ مِنْ قَرِيبٍ - قلت معناه التبويض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمي ما بين وجود المعصية و بين حضرة الموت زمانا قريبا ففي ابي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب و الا فهو تائب من بعيد - فان قلت ما فائدة قوله [فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ] بعد قوله إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لَهُمْ - قلت قوله إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات و قوله فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عدة بانه يفي بما رجب عليه و اعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب [وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ] عطف على الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ سوي بين الذين سرفوا توبتهم الى حضرة الموت و بين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الماتت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسرف الى حضرة الموت لمجازرة كل واحد منهما آوان التكليف و الاختيار [أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ] في الوعيد نظير قوله فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة - فان قلت من المراد من الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ اثم الفساق من اهل القبلة ام الكفار - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وَهُمْ كَفَارٌ و ان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين و الاعراض عنهما ان تابا و اصلحا و يكون قوله وَهُمْ كَفَارٌ واردا على سبيل التعليل كقوله وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ و قوله عليه السلام فايتمت ان شاء يهوديا او نصرانيا - من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا و مات و هو لا يحدت نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترى على ذلك الا قلب مصمت * كانوا يبكون النساء بضرور من البلى و يظلمونهن بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك * كان الرجل اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امرأة التقى ثوبه عليها و قال انا احق بها من كل احد فقيل [لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا] اي ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تُحاز المواريث و هن كارهات لذلك او مكروهات - و قيل كان يُسكب حتى تمرت فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن و هن غير و اضيات بامساكنكم * و كان الرجل اذا تزوج امرأة و لم تكن من حاجته

وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِذَهَبِهِنَّ لِذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ۚ وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ

حَبَسَهَا مَعَ سُوءِ الْعَشْرَةِ وَالْقَهْرَ لِتَقْتَدِيَ مِنْهُ بِمَا هِيَ وَتَخْتَلَعُ فَقِيلَ [وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِذَهَبِهِنَّ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ] وَالْعَضْلُ الْحَبْسُ وَالتَّضْيِيقُ وَمِنْهُ عَضَلَتِ الْمَرْأَةُ بَوْلَهَا إِذَا اخْتَلَعَتْ رَحْمَتًا بِهَا فَخَرَجَ بَعْضُهُ وَبَقِيَ بَعْضُهُ [إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ] وَهِيَ الذَّشْوُزُ وَشَكَاةُ الْخَلْقِ وَإِذَاءُ الزَّوْجِ وَإِهْلَاةُ الْبِذَاءِ وَالسَّلَاطَةُ أَيُّ الْإِنِّ أَنْ يَكُونَ سُوءَ الْعَشْرَةِ مِنْ جِهَتِهِمْ فَقَدْ عُدَّتُمْ فِي طَلْبِ الْخَلْعِ وَتَدَلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ أَبِي الْأَنْ يُقَشِّشَنَّ عَلَيْكُمْ - وَ عَنِ الْحَسَنِ الْفَاحِشَةُ الزُّنَا فَإِنْ نَعَلْتُمْ حُلَّ لَزَوْجِهَا أَنْ يَسْأَلَهَا الْخَلْعَ - وَقِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَتْ امْرَأَتَهُ فَاحِشَةً أَخَذَ مِنْهَا مَا سَاقَ إِلَيْهَا وَأَخْرَجَهَا - وَعَنِ أَبِي قَلَابَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِينَ لَا يَحِلُّ الْخَلْعُ حَتَّى يَوْجِدَ رَجُلٌ عَلَى بَطْنِهَا - وَعَنِ قَتَادَةَ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُحْبِسَهَا ضَرَارًا حَتَّى تَقْتَدِيَ مِنْهُ يَعْنِي وَإِنْ زَنَتْ - وَقِيلَ نَسَخَ ذَلِكَ بِالْحَدِيدِ * وَكَانُوا يُسَيِّئُونَ مَعَاشِرَةَ النِّسَاءِ فَقِيلَ لَهُمْ [وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] وَهُوَ النِّصْفَةُ فِي الْمَبِيتِ وَالتَّفَقُّةُ وَالْإِجْمَالُ فِي الْقَوْلِ [فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ] فَلَا تَفَارِقُوهُنَّ لِكِرَاهَةِ الْإِنْفُسِ وَحَدِّهَا فَرِيمَا كَرِهَتْ الْإِنْفُسُ مَا هُوَ صَالِحٌ فِي الدِّينِ وَاحْتِمَاءُ وَادْنَى إِلَى التَّخْيِيرِ وَاحْتِمَاءُ مَا هُوَ بَصْدٌ ذَنْكٌ وَلَكِنْ لِلنَّظَرِ فِي سَبَابِ الصَّلَاحِ * وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَمَحَتْ عَيْنُهُ إِلَى اسْتِطْرَافِ امْرَأَةٍ بَيْتِ النَّبِيِّ تَحْتَهُ وَرَمَاهَا بِفَاحِشَةٍ حَتَّى يُلْجِئَهَا إِلَى الْإِفْتِدَاءِ مِنْهُ بِمَا عَطَاهَا لِيُصْرِفَهُ إِلَى تَزْوِجِ غَيْرِهَا فَقِيلَ [وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ] الْآيَةُ وَ[الْقَنْطَارُ] الْمَالُ الْعَظِيمُ مِنْ قَنْطَرْتِ الشَّيْءِ إِذَا رَفَعْتَهُ وَمِنْهُ الْقَنْطَرَةُ لِأَنَّهَا بِنَاءٌ مُشِيدٌ قَالَ * شَعْرٌ * كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا * لَكُنْكَ تَنْقَنُ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمِدٍ * وَعَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ خَطِيْبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُعَالَوْا بِصُدُقِ النِّسَاءِ فَلَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِزِّ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَصْدَقَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةِ أَرْقِيَّةً فَقَامَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ تَمْنَعُنَا حَقًّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَاللَّهِ يَقُولُ وَآتَيْتُمْ أَحْدَابِينَ قَنْطَارًا فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّ أَحَدٍ أَعْلَمُ مِنْ عَمْرٍو ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ تَسْمَعُونَ نَذِي أِقْوَلُ مِثْلَ هَذَا فَلَا تَذَكُرُونَهُ عَلَيَّ حَتَّى تَرَوْا عَلَيَّ امْرَأَةً لَيْسَتْ مِنْ أَعْلَامِ النِّسَاءِ وَ[الْبَهْتَانُ] أَنْ تَسْتَقْبَلَ الرَّجُلَ بِأَمْرٍ قَبِيحٍ تَقْدِفُهُ بِهِ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ يَهْتَمُّ عِنْدَ ذَلِكَ أَيُّ يَتَخَيَّرُ وَانْتَصَبَ بِهَيْئَتَانَا عَلَى الْحَالِ أَيُّ بِأَهْتَمِّينَ وَأَهْتَمِّينَ أَوْ عَلَيَّ إِنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ وَانْ لَمْ يَكُنْ فَرَضًا كَقَوْلِكَ قَعْدَ عَنِ الْفِتَالِ جَبْنًا وَ[أَمِيتَاقُ] الْغَلِيظُ [حَقُّ الصَّحْبَةِ] وَالمَضَاجِعَةُ كَانَهُ قَبِيلٌ وَأَخَذَنَ بِهِ مِنْكُمْ مَيْتَاقًا غَلِيظًا أَيُّ بِأَنْصَاءِ بَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَوَصْفُهُ بِالْغَلِظِ لِقُوَّتِهِ وَعَظْمِهِ فَقَدِ قَالُوا صَحْبَةُ عَشْرِينَ يَوْمًا قَرَابَةً فَكَيْفَ بِمَا يُجْرِي بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مِنَ الْإِتِّحَادِ وَالْإِمْتِزَاجِ - وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الرَّوَالِيِّ عِنْدَ الْعَقْدِ أُنْكَحْتُكَ عَلَيَّ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَمْسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِأَحْسَانٍ - وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ فِي أَيْدِيكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَمْتُمْ فَرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ * وَكَانُوا يَنْكَحُونَ رَوَابِعَهُمْ وَنَاسٌ مِنْهُمْ يَمْتَقُونَهُ مِنْ ذَوِي مَرَوَاتِهِمْ وَيَسْمُونَهُ

سورة النساء ٤
الجزء ٤
ع ١٥

وَآتَيْتُمْ أَحَدَیْهِمْ تَنْظَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ط اِتَّأَخُذُوهُ بِهَتَانَا وَآتَمَّا مَبِیْدًا ۝ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
بَعْضُكُمُ إِلَى بَعْضٍ وَ أَخَذَنْ مِنْكُمْ مَبِیْدًا غَلِیظًا ۝ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ط
إِنَّهُ كَانَ فَاَحِشَةً وَمَقْتًا ط وَسَاءَ سَبِيلًا ع حُرِّمَتْ عَلَیْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخُوتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ

نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومن ثمة قيل [وَمَقْتًا] كانه قيل هو فاحشة في دين الله
بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين - و قرئ لَاتِحِلَّ لَكُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى أَنْ
أَنْ تَرِثُوا بِمَعْنَى الْوَارِثَةِ - وَكُوهًا بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ مِنَ الْكَرَاهَةِ وَالْإِكْرَاهِ - وَقُرِئَ بِفَاَحِشَةٍ مُبِیْدَةٍ مِنْ إِبَانَتٍ بِمَعْنَى تَبَيَّنَتْ
أَوْ بَيَّنَّتْ كَمَا قُرِئَ مَبِیْدَةً بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا - وَبِجَعَلُ اللَّهِ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَآتَيْتُمْ أَحَدَیْهِمْ بِوَصْلِ
هَمْزَةِ أَحَدَیْهِمْ كَمَا قُرِئَ فَلْتَمَّ عَلَيْهِ - فَان قَلَّتْ تَعْضُلُوهُنَّ مَا وَجَّهَ إِعْرَابِهِ - فَلْتِ الْنِّسْبِ عَطْفًا عَلَى أَنْ تَرِثُوا
وَأَلَّا لَتَاكِيدُ النِّفْيِ أَيْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ وَلَا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ - فَان قَلَّتْ أَيْ فَرَّقَ بَيْنَ تَعْدِيَةِ ذَهَبِ بِالْبَاءِ
وَبَيْنَهَا بِالْهَمْزَةِ - قَلَّتْ إِذَا عَدِّي بِالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ الْإِخْذُ وَالِاسْتِصْحَابُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَإِمَّا الْإِذْهَابُ
فَكَلَّا رَالَةً - فَان قَلَّتْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ مَا هَذَا الْاسْتِثْنَاءُ - قَلَّتْ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ أَعْمِ عَامِ الظَّرْفِ أَوْ الْمَفْعُولِ لَهُ
كَانَهُ قِيلَ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ الْوَقْتُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاَحِشَةٍ أَوْ لَا تَعْضُلُوهُنَّ لَعَلَّةَ مِنَ الْعِلَلِ إِلَّا لَنْ
يَأْتِيَنَّ بِفَاَحِشَةٍ - فَان قَلَّتْ مِنْ أَيْ وَجَّهَ صَحَّحَ قَوْلَهُ تَعَالَى نَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا جَوَابًا لِلشَّرْطِ - قَلَّتْ مِنْ
حَيْثُ أَنَّ الْمَعْنَى فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَاصْبِرُوا عَلَيْهِنَّ مَعَ الْكَرَاهَةِ فَاعْلَمْ لَكُمْ فِيهَا تَكْرَهُنَّ خَيْرًا كَثِيرًا لَيْسَ فِيهَا
تَحِبُّونَهُ - فَان قَلَّتْ كَيْفَ اسْتِثْنِي مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ - قَلَّتْ كَمَا اسْتِثْنِي غَيْرَ أَنْ سَيُفْهَمُ مِنْ
قَوْلِهِ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ يَعْنِي أَنْ إِسْمَانِكُمْ أَنْ تَنْكِحُوا مَا قَدْ سَلَفَ فَانكحوا فلا يحل لكم غيره و ذلك غير
ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى اناحته كما يعلق بالحال في التأييد في نحو
قوله حتى يبيض القار - وحتى يلج الجمل في سم الخياط * معنى [حُرِّمَتْ عَلَیْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ] تحريم
نكاحهن لقوله تعالى وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَلَنْ تَحْرِمَ نِكَاحَهُنَّ هُوَ الَّذِي يَفْهَمُ مِنْ تَحْرِيمِ
كَمَا يَفْهَمُ مِنْ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ تَحْرِيمَ شُرْبِهَا وَمِنْ تَحْرِيمِ لَحْمِ الْخَنْزِيرِ تَحْرِيمَ أِكْلِهِ - وَقُرِئَ رَبُّذَاتِ الْأَخْتِ
بِتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ - وَقَدْ نَزَلَ اللَّهُ الرُّضَاعَةَ مَنزِلَةَ النِّسْبِ حَتَّى سَمَّى الْمَرْضِعَةَ أُمَّاً لِلرُّضِيعِ وَالْمَرْضِعَةَ اخْتًا
وَكَذَلِكَ زَوْجُ الْمَرْضِعَةِ أَبٌ وَأَبْوَاهُ جَدٌّ وَأَخْتُهُ عَمَةٌ وَكُلُّ وَادٍ لَهُ مِنْ غَيْرِ الْمَرْضِعَةِ قَبْلَ الرُّضَاعِ وَبَعْدَهُ فِيمَ
أَخُوته وَأَخَوَاتُهُ لِابْنِهِ وَأُمُّ الْمَرْضِعَةِ جَدَّتُهُ وَاخْتِنَا خَالَاتُهُ وَكُلُّ مَنْ وَادَاهَا مِنْ هَذَا الزَّوْجِ فِيمَ أَخُوته وَأَخَوَاتُهُ
لَا بِيَهُ وَإِمَّهُ وَمَنْ وَادَاهَا مِنْ غَيْرِهِ فِيمَ أَخُوته وَأَخَوَاتُهُ لِأُمَّهَ وَمَنْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْرِمُ مِنَ الرُّضَاعِ
مَا يُحْرِمُ مِنَ النِّسْبِ وَقَالُوا تَحْرِيمُ الرُّضَاعِ كَتَحْرِيمِ النِّسْبِ الْأُفِي مَسْئَلَتَيْنِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ
يَتَزَوَّجَ اخْتِ ابْنِهِ مِنَ النِّسْبِ وَيَجُوزُ أَنْ يَتَزَوَّجَ اخْتِ ابْنِهِ مِنَ الرُّضَاعِ لِأَنَّ الْمَنْعَ فِي النِّسْبِ وَطَوْهَ أُمَّهَا
وَ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الرُّضَاعِ - وَالثَّانِيَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَّ أَخِيهِ مِنَ النِّسْبِ وَ يَجُوزُ فِي الرُّضَاعِ

الأخ و بنت الأخت و أمهتكم التي أرضعنكم و أخوتكم من الرضاعة و أمهت نسائكم و ربائبتكم التي في
حجوركم من نسائكم التي دخلتم بيني فإن أم تكونوا دخلتم بيني فلا جناح عليكم في ذلك و حلال إبتنائكم الذين
سورة النساء ٤
الجزء ٤
ع ١٥

لان المانع في النسب و طء الاب اياها و هذا المعنى غير موجود في الرضاع [من نسائكم] متعلق بربائبتكم
ومعناه ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها - فان قلت هل يصح ان
يتعلق بقوله تعالى و أمهت نسائكم - قلت لا يخلو - اما ان يتعلق بهن وبالربائب فيكون حرمتهن و حرمة
الربائب غير مبهمتين جميعا - و اما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة و حرمة الربائب
مبهمة - فلا يجوز الاول لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر الاتراك اذا قلت و امهات
نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء و تمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن
و اذا قلت و ربائبتكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فاذك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم من خديجة و ليس بصحيح ان يعنى بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيان
مختلفان - ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به ما لم يعترض امر لا يرد الا ان تقول اعلقه
بالنساء و الربائب و اجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض * ع * فاني لست
منك و لست مني * و ما انا من د و لا الد مني - و أمهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب
متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن هذا - وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الربائب على ما
عليه ظاهر كلام الله تعالى - و قد روي عن النبي عليه السلام في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل ان يدخل بها
انه قال لا بأس ان يتزوج ابنتها و لا يحل له ان يتزوج امها - و عن عمر رضي الله عنه و عمران بن الحصين ان الام
تحرم بنفس العقد - و عن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما ارسل الله - و عن ابن عباس أيهموا ما ابهم الله
الا ما روي عن علي و ابن عباس و زيد و ابن عمر و ابن الزبير رضي الله عنهم انهم قرؤا و أمهت نسائكم
التي دخلتم بيني - و كان ابن عباس يقول و الله ما نزل الا هكذا - و عن جابر روايتان - و عن سعيد بن
المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها و اذا طلقها قبل ان يدخل بها
فان شاء فعل اقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المير - و سمي ولد المرأة من غير
زوجها ربيبا و ربيبة لانه يربها كما يرب ولد في غالب الامر ثم اتسع فيه تسمية بذلك و ان لم يربها -
فان قلت ما فائدة قوله في حجوركم - قلت فائدته التعديل للتحرير و اذهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصد
احتضانكم و في حكم التغلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن و تمكن بدخولكم حكم الزواج و ثبتت
الخلطة و الأفة و جمل الله بينكم المودة و الرحمة و كانت الاحمال خليفة بان تجرأ اولادهن مجرى
اولادكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم - و عن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك في التحريم
و به اخذ داؤد - فان قلت ما معنى دخلتم بهن - قلت هي كذاية عن اجماع كقرايم بنى عليها - و ضرب

مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْيَارِ إِلَّا مَا قَدْ سَأَفَ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ وَأَمْحَصَّاتُ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ط وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ط

عليها الحجاب يعني أدخلتموهن السترو الباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة رحمه الله - وعن عمرو رضي الله عنه انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال انها لاتحل لك - وعن مسروق انه امر ان تباع جاريته بعد موته وقال اما انى لم اصب منها الا ما يحرمها على ولدي من اللمس والنظر - وعن الحسن في الرجل يماك الامة فيفترها لشهوة او بقلها او يكشفها انها لاتحل لولده بحال - وعن عطاء وحماد بن ابي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا يكتح منها ولا ابتدئها - وعن الازاعي اذا دخل بالام فعرأها ولمسها بيده واطاق الباب وارخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها - وعن ابن عباس وطاوس وعمر وبن دينار ان التحريم لا يقع الا باجماع وحده [الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ] دون من تبنتهم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش الاسديّة بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب حين فارقه زيد بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنيين حرج في ازواج اديئتهم [وَأَنْ تَجْمَعُوا] في موضع الرفع عدلف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاخنتين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما في ملك اليمين فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما قالوا احتميا اية وحرمتها اية يعينان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجع علي التحريم وثمان التحليل [إِلَّا مَا قَدْ سَأَفَ] ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله تعالى ان الله كان غفورا [وَأَمْحَصَّاتُ] القراءة بفتح الصاد - وعن طلحة بن مصرف انه قرأ بكسر الصاد وهن ذوات الازواج الذين احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات [إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ] يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين وبن اراج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفي معناه قول الغزديق * شعر * ذات حليل انكحبا رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق * [كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ] مصدر مؤنذ اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم - فان قلت علام عطف قوله [وَأَحِلَّ لَكُمْ] - قلت على الفعل المضمر الذي نصب كتب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم وتدل عليه قراءة اليماني كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ - واحل لكم - وروي عن اليماني كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ على الجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ واحل لكم على البداء للمفعول فقد عطفه على حرمت [أَنْ تَبْتَغُوا] مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاءكم باموالكم التي جعل الله لكم قديما في حال كونكم [مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ] لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فلتحسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين - والاحصان الحقة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام - و الاموال المهور وما يخرج في المذاهب -

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَايْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۗ

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١

فَإِنْ قَلْتُمْ إِنَّ مَفْعُولَ تَبَنُّوْا - فَلْتَبْجُزْ أَنْ يَكُونَ مَقْدَرًا وَهُوَ النِّسَاءُ وَالْأَجُورُ أَنْ لَا يَقْدَرُ وَكَانَ قِيْلَ أَنْ تَخْرُجُوا أَمْوَالَكُمْ - وَبِجُزْ أَنْ يَكُونَ أَنْ تَبْتَنُّوْا بِدَلَا مِنْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ - وَالمَسَافِحُ الزَّانِي مِنَ السَّفْحِ وَهُوَ صَبَّ المَنْيِ وَكَانَ الفَاجِرُ يَقُولُ لِلْفَاجِرَةِ سَافِحِيْنِي وَمَا ذِيْنِي مِنَ المَنْيِ [فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ] فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنَ المَذْكَوْحَاتِ مِنَ جَمَاعِ اِرْخَاوَةِ صَحِيْحَةٍ أَوْ عَقْدِ عَالِيَيْنَ [فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] عَلَيْهِ فَاسْقَطَ الرَّاجِعُ إِلَى مَا لَانَهُ لِأَبْلِيسَ كَقَوْلِهِ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ بِاسْقَاطِ مِنْهُ - وَبِجُزْ أَنْ يَكُونَ مَا فِي مَعْنَى النِّسَاءِ وَمِنْ التَّبَعِيضِ أَوْ المَبْيَانِ وَيَرْجِعُ الضَّمِيرُ إِلَيْهِ عَلَى اللفظِ فِيهِ وَعَلَى المَعْنَى فِي فَاتُوهُنَّ - وَأُجُورَهُنَّ مَهْوَرُهُنَّ لِأَنَّ المَهْرَ ثَوَابٌ عَلَى البَضْعِ [فَرِيضَةٌ] حَالٌ مِنَ الأَجُورِ بِمَعْنَى مَفْرُوضَةٌ - أَوْ وَضَعْتَ مَوْضِعَ إِيدَاءٍ لِأَنَّ الإِيْتَاءَ مَفْرُوضٌ - أَوْ مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ أَيْ فُرِضَ ذَلِكَ فَرِيضَةً [فِيمَا تَرَايْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ] فِيمَا تَحْتَطُّ عَنْهُ مِنَ المَهْرِ أَوْ تَهَبُّ لَهُ مِنْ كُلِّهِ أَوْ يَزِيدُ لَهَا عَلَى مَقْدَارِهِ - وَ قِيْلَ فِيمَا تَرَايْتُمْ بِهِ مِنْ مَقَامٍ أَوْ فِرَاقٍ - وَ قِيْلَ فَزَلْتُمْ فِي المَتْعَةِ اللَّذِي كَانَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حِينَ نَدِمَ المَلِكَةُ عَلَى رِسْوَاهُ ثُمَّ نَسِخَتْ - كَانَ الرَّجُلُ يَنْكُحُ المَرْأَةَ وَقَتًا مَعْلُومًا أَيْلَةً أَوْ أَيْلَتَيْنِ أَوْ أَسْبُوعًا بِثَوْبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَيَقْضِي مَذْيَبًا وَطَرَةً ثُمَّ يَسْرُحُهَا سَمِيَتْ مَتْعَةٌ لِأَنَّ سَمْتَاعَهُ بِهَا أَوْ لَتَمْتِعِيهِ لَهَا بِمَا يَعْطِيهَا - وَ عَنْ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا أُوتِي بِرَجُلٍ تَزُوجُ امْرَأَةً إِلَى أَجْلِ الأَرْجَمَتِيْمَا بِالمُتَجَارَةِ - وَ عَنْ الذَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِبَاحِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ أَمْرُتُكُمْ بِالأَسْتِمْتَاعِ مِنَ هَذِهِ النِّسَاءِ أَلَّا أَنْ اللهُ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ - وَقِيْلَ أُبَيِّحُ مَهْرَتَيْنِ وَحَرَّمَ مَهْرَتَيْنِ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ صَحِيْحَةٌ يَعْنِي لَمْ تَنْسَخْ وَ كَانَ يَقْرَأُ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى - وَ يَرُوي أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ يَوْمَ مَوْتِهِ وَقَالَ اللَّيْمُ إِنِّي أَتَوْبُ اليَدِ مِنْ قَوْلِي بِالمَتْعَةِ وَقَوْلِي فِي الصَّرْفِ * [الطَّوْلُ] الفَضْلُ يَقَالُ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ طَوْلٌ أَيْ زِيَادَةٌ فَضْلٌ وَ قَدْ طَالَ طَوْلًا فَهُوَ طَائِلٌ قَالَ * شَعْرٌ * لَقَدْ زَانِيْتِي حَبَابًا لِنَفْسِي أَنِّي * بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرَجٍ غَيْرِ طَائِلٍ * مِنْهُ قَوْلُهُمْ مَا حَلِيَّ مِنْهُ بِطَائِلٍ أَيْ بِشَيْءٍ يَعْتَدُّ بِهِ مِمَّا لَهُ فَضْلٌ وَ خَطَرٌ - وَمِنْهُ الطَّوْلُ فِي الجَسْمِ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ فِيهِ كَمَا أَنَّ القَصْرَ قُصُورٌ فِيهِ وَ نَقْصَانٌ - وَ المَعْنَى وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ زِيَادَةَ فِي المَالِ وَ سَعَةً يَبَاغُ بَيْنًا نِكَاحِ الحَرَّةِ فَلْيَنْكُحْ أُمَّةً - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ مَلِكٍ ثَلَاثَ مِائَةِ دِرْهَمٍ فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الحَجُّ وَ حَرَّمَ عَلَيْهِ نِكَاحَ الأُمَّةِ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَ عَلَيْهِ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَ أَمَا أَبُو حَنِيفَةَ فَيَقُولُ الغَنِيِّ وَ الفَقِيرِ سَوَاءٌ فِي جَوَازِ نِكَاحِ الأُمَّةِ وَ يفسرُ الأُمَّةَ بِمَنْ لَمْ يَمْلِكْ فِرَاشَ الحَرَّةِ عَلَى أَنْ النِّكَاحُ هُوَ الوَطْءُ فَلَهُ أَنْ يَنْكُحَ أُمَّةً - وَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ وَ مِمَّا وَسَّعَ اللهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ نِكَاحَ الأُمَّةِ وَ اليَهُودِيَّةِ وَ النِّصْرَانِيَّةِ وَ أَنْ كَانَ مُوسَى وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ المَوْمِنَاتِ الظَّاهِرُ أَنْ لَا يَجُوزُ نِكَاحُ الأُمَّةِ الكِتَابِيَّةِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الحِجَازِ - وَ عِنْدَ أَهْلِ العِرَاقِ يَجُوزُ نِكَاحُهَا وَ نِكَاحُ الأُمَّةِ المَوْمِنَةِ أَفْضَلُ فَحَمَلُوهَا عَلَى الفَضْلِ لِأَنَّ عَلَى الوُجُوبِ وَ اسْتَشْهَدُوا عَلَى أَنْ الإِيْمَانَ لَيْسَ بِشَرَطٍ بِوصفِ الحَرَّتِيَّةِ مَعَ عَلْمَانَا أَنَّهُ لَيْسَ

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ١

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَ مَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَأْ
مَلَكَتْ إِيْمَانِكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ط وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيْمَانِكُمْ ط بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ج فَاتَّكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ
أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مَحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ع فَإِذَا أَحْصِنَّ فَإِنَّ أَتَيْنَ
بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ط ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ط وَأَنْ تَصْبِرُوا
خَيْرٌ لَكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ع يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّكُمْ وَ يَهْدِيَ كَيْفَ تَرِيدُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا قَدْ
خَيْرٌ لَكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ع يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّكُمْ وَ يَهْدِيَ كَيْفَ تَرِيدُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا قَدْ

بشروط فيهن على الاتفاق ولكنه افضل - فان قلت لم كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرّة - قلت لما
فيه من اتباع الولد الأم في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استحدائها ولانها ممتنئة مبتدلة خراجة
ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى النكاح ومهانة والعزّة من صفات المؤمنين وقوله من فتياتكم
اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين - فان قلت فما معنى
قوله تعالى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيْمَانِكُمْ - قلت معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين اركانكم في الايمان
و رهبانه ونقصانه فيهم و فيكم و ربما كان ايمان الامة ارحم من ايمان الحرّة و المرأة افضل
في الايمان من الرجل و حق المؤمنين ان لا يعذبوا الا فضل الايمان لا فضل الاحساب
والانساب وهذا تانيس بنكاح الاماء وترك الاستنكاف منه [بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ] اي انتم و ارقاؤكم
متواملون متناسبون لاشتراكم في الايمان لا يفضل حر عبدا البرجحان فيه [بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ] اشتراط لان
الموالي في نكاحهن ويحتاج به لقول ابي حنيفة رحمه الله ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر
اذن الموالي لا عقدهم [وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] وادوا اليهن مهورهن بغير مظل و ضرار و احواج الى
الاقتضاء والرزق - فان قلت الموالي هم ملاك مهورهن لاهن و اوجب ادائها اليهن فام قيل و آتوهن -
قلت لانهن و ما في ايديهن مال الموالي فكان ادائها اليهن اداء الى الموالي او على ان اصله فاتوا
صواليهن فحذف المضاف [مُحْصَنَاتٍ] عفائف و [الاخدان] الاخلاء في السرّ كانه قيل غير مجاهرات
بالسفاح ولا مسورات له [فَإِذَا أَحْصِنَّ] بالتزويج - وقومى أَحْصَنَّ [نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ] اي الحرائر
[مِنَ الْعَذَابِ] من الحد كقوله تعالى وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ وَلَا رَجْمَ عَلَيْهِنَّ لِأَنَّ الرِّجْمَ لَا يَنْتَصِفُ
[ذَلِكَ] اشارة الى نكاح الاماء [لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ] لمن خاف الاثم الذي تودي اليه غلبة
الشهوة - وامل اعنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة و ضرر و لا ضرر اعظم من مواجهة المائم
- وقيل اريد به الحد لانه اذا هربها خشى ان يواقعها فيحسد فيتزوجها [وَأَنْ تَصْبِرُوا] في محل الرفع
على الابتداء و عبودكم عن نكاح الاماء متعقبين [خَيْرٌ لَكُمْ] - و عن النبي عليه السلام الحرائر علاج البيت
و الاماء هلاك البيت [يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّكُمْ] اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت لام موكدة لارادة التبديد
كما ردت نبي لا بالملك لتأكيد اضافة الاب - والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصاحم

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ۝ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۝ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإِطْلَاقٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَظَلْمًا فَسَوْفَ

و افاضل اعمالكم و ان يهديكم مذهباً من كان قبلكم من الانبياء و الصالحين و الطرق التي سلوها في دينهم لتقتدوا بهم [و يُتُوبَ عَلَيْكُمْ] و يرشدكم الى طاعات ان قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم و يفرِّكم [و اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ] ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم [و يُرِيدُ] العجزة [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا] وهو الميل عن القصد و الحق و لا ميل اعظم منه بمساعدتهم و موافقتهم على اتباع الشهوات - و قيل هم اليهود - و قيل الممجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب و بنات الاخ و بنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة و العمة و الخالة و العمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ و الاخت فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم * [يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ] باحلال نكاح الامة و غيره من الرخص [وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا] لا يصبر عن الشهوات و على مشاق الطاعات - و عن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قبل النساء وقد اتى عاي ثمانون سنة و ذهبت احدى عيني و انا اعشو بالخرى و ان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء - و قرئ ان يميلوا بالياء و الضمير للذين يتبعون الشهوات - و قرأ ابن عباس رضي الله عنهما و خلق الانسان على البناء للمفاعل و نصب الانسان - و عنه رضي الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس و غربت يريد الله ليبين لكم - و الله يريد ان يتوب عليكم - يريد الله ان يخفف عنكم - ان تجتنبوا كبر ما تنهون عنه - ان الله لا يغفر ان يشرك به - ان الله لا يظلم مثقال ذرة - و من يعمل سوء او يظلم نفسه - ما يفعل الله بعدابكم * [بِالْبَاطِلِ] بما لم تجسه الشريعة من نحو السرقة و الخيانة و الغصب و القمار و عقود الربوا [إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً] الا ان تقع تجارة - و قرئ تجارة على الا ان تكون التجارة تجارة [عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ] و الاستثناء منقطع معناه و لكن اقصدا كون تجارة عن تراض - او و لكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه و قوله عن تراض صفة للتجارة اي تجارة صادرة عن تراض و خص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها و التراضي رضي المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الانجاب و القبول و هو مذهب ابي حنيفة و عند الشافعي نقرتها عن مجلس العقد متراضيين [وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ] من كان من جنسكم من المؤمنين - و عن احسن لا تقتلوا اخوانكم او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجاهلة - و عن عمرو بن العاص انه تأوله نى التيمم لخوف البرد فام بئكر عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قرأ علي رضي الله عنه و لا تقتلوا بالتشديد [إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا] ما نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم - و قيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم و تمحيصا لخطاياهم و كان بكم يا امة

نُصَلِّيهِ نَارًا ط وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٥ اِنْ تَجَدَّبْتُمْ اَنْ تَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ
مُدْخَلًا كَرِيمًا ٥ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ط لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَالنِّسَاءِ
نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا ط وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ط اِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا
تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ ط وَالَّذِينَ عَقَدَتْ اِيْمَانَكُمْ فَاتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ ط اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥ الرِّجَالُ

مُحَمَّدٌ رَحِيمًا حَيْثُ لَمْ يَكْفُرْ تِلْكَ التَّكْلِيفُ الصَّعْبَةُ [ذَلِكَ] اشارة الى ائمتنا علي ومن يقدم على
قتل النفس [عَدُوًّا وَطَمًّا] لاخطا ولا اقتصاصا - وقرع عِدْوَانًا بالكسر و [نُصَلِّيهِ] بتخفيف اللام وتشديدها -
و نُصَلِّيهِ بفتح الذون من صلاه يُصَلِّيهِ ومنه شاة مَصَالِيَةٍ - و يُصَلِّيهِ بالياء و الضمير لله عزوجل اذ ذلك
لكونه سببا للصلي [نَارًا] نارا مخصوصة شديدة العذاب [وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] لان الحكمة تدعو اليه
ولا صارف عنه من ظلم او نحوه [كَبِيرًا مَا تُنْجُونَ عَنْهُ] وقرع كَبِيرًا مَا تُنْجُونَ عَنْهُ اي ما كبر من المعاصي
التي ينهاكم الله عنها و الرسول [نَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ] نَهَطُ مَا تَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعِقَابِ فِي كُلِّ رَقْتٍ عَلَى
مَعَاذِكُمْ وَ نَجَعَلُهَا كَأَنْ لَمْ تَكُنْ اِزْيَادَةُ الثَّوَابِ الْمَسْتَحَقِّ عَلَى اجْتِنَابِكُمُ الْكِبَائِرِ وَ صِدْرِكُمْ عَنِ الْعِقَابِ
السَّيِّئَاتِ - و الكبيرة والصغيرة انما رُصِفَتْا بِالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ بِاِضْفَاتِهِمَا اَمَا اِلَى طَاعَةِ او مَعْصِيَةِ اَوْ ثَوَابِ فاعلنهما -
و التَّكْفِيرُ اِمَاطَةُ الْمَسْتَحَقِّ مِنَ الْعِقَابِ بِثَوَابِ اِزِيدِ او بِتَوْبَةٍ - و الْحَبَاطُ نَقِيضُهُ وَهُوَ اِمَا طَةَ الثَّوَابِ الْمَسْتَحَقِّ
بِعِقَابِ اِزِيدِ او بِزَيْدِ طَاعَةِ - و عن علي رضي الله عنه الكبائر سبعُ الشُّرْكِ و القتلُ و القذفُ و الربوا
و مَالُ الْيَتِيمِ و الفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ و التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْجُحْرَةِ - و زاد ابن عمر السُّكْرَ و اسْتِحْلَالَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ -
و عن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي اى سبع مائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار - و روي الى سبعين - وقرع يُكْفِرُ بِالْيَأِءِ و [مُدْخَلًا] بضم الميم وفتحها بمعنى المكنان و المصدر فيهما
[وَ لَا تَتَمَنَّوْا] فَبُوًّا عَنِ التَّحَاسُدِ و عَنِ تَمَنِّيِ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الْجَاهِ و الْمَالِ اِنَّ
ذَلِكَ التَّفْضِيلَ قِسْمَةٌ مِنَ اللَّهِ صَادِرَةٌ عَنِ حِكْمَةٍ وَ تَدْبِيرٍ و عِلْمِ بِاِحْوَالِ الْعِبَادِ و بِمَا يُصَالِحُ الْمَقْسُومَ لَهُ مِنَ
بَسْطِ فِي الرِّزْقِ او قَبْضِ و لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَّوْا فِي الْاَرْضِ فعلى كل احد ان يرضى بما قسم
له علما بان ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له و لا يحسد اخاه على حظه [لِلرِّجَالِ
نُصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا] جَعَلَ مَا قَسَمَ لِكُلِّ مِنَ الرِّجَالِ و النِّسَاءِ عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفَ اللَّهُ مِنْ حَالِهِ الْمَوْجِبَةِ
لِلْبَسْطِ و الْقَبْضِ كَسَبًا اِله [رَسَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ] و لَا تَتَمَنَّوْا اَنْ تُصِيبَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ
مِنْ خَزَائِنِهِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ - و قيل كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان و لهن سهم
واحد فخرجوا ان يكون لنا اجران في الآخرة على الأعمال و لهن اجر واحد فقالت ام سامة و نسوة معها ايت
الله كذب علينا الجهاد كما كذب على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت * مِمَّا تَرَكَ تَبْيِينِ [لِكُلِّ]
اي لكل شيء [مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ] من المال جَعَلْنَا مَوَالِي وَاَنَا يَلُونَهُ و يُحْرَزُونَهُ - او ر كل

قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ط فَالضَّلْحَتُ قَدِّتُ حَفِظْتُ
تَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ط وَ الَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ جَ فَإِنَّ

قوم جعلناهم موالى نصيب مما ترك الوالدان و الاقربون على ان جعلنا موالى صفة لكل و الضمير الراجع الى كل محذوف و الكلام مبتدأ و خبر كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله ابي حظ من رزق الله - او و اكل احد جعلنا موالى مما ترك ابي و رانا مما ترك على ان من صالة موال ل لانهم في معنى الوراث و في ترك ضمير كل ثم فسر الموالى بقوله الوالدان و الاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان و الاقربون [وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ اِيْمَانَكُمْ] مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء و هو قوله تعالى [فَاتَّوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ] و يجوز ان يكون منصوبا على قولك زيذا فاضربه - و يجوز ان يعطف على الوالدان و يكون المضمرة في فاتوهم للموالى و المراد بالذين عاقدت ايمانكم موالى الموالة - كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي د مكي و هدمي هدمكي و ثاري ثارك و حربي حربك و سامي سلمك و ترثني و ارثك و تطلب بي و اطلب بك و تعقل عني و اعقل عنك فيكون للتخفيف السدس من ميراث الخليف فمسخ - و عن النبي عليه السلام انه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يدره الاسلام الاشدة و لا تحدثوا حلفا في الاسلام - و عند ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل و تعاقدوا على ان يتعاقلا و يتوارثا صح عنده و ورث بحق الموالة خلافا للشافعي - و قيل المعاودة التبذني و معنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم و ماسختموهم - و قرئ عَقَدْتُمْ بالتشديد و التخفيف بمعنى عقدت عهدهم ايمانكم [قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ] يقومون عليهم امرين ناهيين كما يقوم الولاية على الرعايا - و سموا قوما لذلك و الضمير في [بَعْضُهُمْ] للرجال و النساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم و هم الرجال [عَلَى بَعْضٍ] و هم النساء - و فيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب و الاستطالة و القهر و قد ذكروا في فضل الرجال العقل و الحزم و العزم و القوة و الكتابة في الغالب و القروسية و الرمي و ان منهم الانبياء و العلماء و فيهم الامامة الكبرى و الصغرى و الجهاد و الاذان و الخطبة و الاعتكاف و تكبيرات التشريق عند ابي حنيفة و الشهادة في الحد و القصص و زيادة السهم و التعصيب في الميراث و الحماة و القسامة و الولاية في الذكاح و الطلاق و الرجعة و عدد الزوج و البيم الانتساب و هم اصحاب اللحي و العمائم [وَ بِمَا أَنْفَقُوا] و بسبب ما اخرجوا في نكاحهن [مِنْ أَمْوَالِهِمْ] في المهور و النفقات - و روي ان سعد بن الربيع و كان نقيباً من نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله عليه السلام و قال امرأته كريمتي فاطمها فقال لتفتص منه فنزلت فقال اردنا امرا و اراد الله امرا و الذي اراد الله خير و رفع القصاص - و اختلف في ذلك فقيل لاقتصاص بين الرجل و امرأته فيما دون النفس و لو شجها و لكن يجب العقل - و قيل لاقتصاص الا في الجرح و القتل و اما الماطمة و نحوها فلا [قَدِّتُ]

سورة النساء ٤ اَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنِ سَبِيلًا ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا ٥ وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْتَغُوا

الجزء ٥

ع ٢

مطيعات قائمات بما عليهن للازواج [حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ] الغيبُ خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين اهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال - وعن النبي عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية - وقيل للغيب لاسرارهم [بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ] بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه و امر رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا - او بما حفظهن الله وعصمن و وقعن لحفظ الغيب - او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب و اوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة و ما مصدرية - و قرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موعولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله و امانة الله وهو التعفف و التحصن و الشفقة على الرجال و النصيحة لهم - و قرأ ابن مسعود فالصالح قَوَانِطُ حَوَانِطُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ فاصحوا اليهن * نشوزها و نشوزها ان تعصي زوجها و لا تطمنن اليه و اصله الانزعاج [فِي الْمَضَاجِعِ] في المراقد اي لا تداخلوهن تحت اللحف - او هي كناية عن الجماع - وقيل هو ان يوليها ظهرا في المضجع - وقيل في المضجع في بيوتهن التي يتنن فيها اي لتبايتوهن - و قرئ في المضجع - و في المضجع و ذلك لتعرف احوالهن و تحقق امرهن في النشوز امر بوعظهن اولاً ثم بهجرانهن في المضجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ و الهجران - و قيل معناه اكرهوهن على الجماع و اربطوهن من هجر البعير اذا شدة بأعجاره و هذا من تفسير الثقلاء - و قالوا يجب ان يكون ضرباً غير مبرح لا يجرحها و لا يكسر لها عظاما و يجتذب الوجه - و عن النبي عليه السلام علق سوطك حيث يراه اهك - و عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليهما - و يروى عن الزبير ابيات منها * ع * و لولا بنوها حولها لخبطتها * [فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنِ سَبِيلًا] فارتلوا عنون التعرض بالاذى و التوبينخ و التجني و توبوا عليهن و اجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة و الانقياد و ترك النشوز [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا] فاحذروه و اعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتم على من تحت ايديكم - و يروى ان ابا مسعود الانصاري رضي الله عنه رجع سوطه ليضرب غلاماً له فبصر به رسول الله عليه السلام فصاح به ابا مسعود لئلا اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط و اعتق الغلام - او ان الله كان علياً كبيراً و انكم تعصونه على علو شأنه و كبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعمو عن يجني عليكم اذا رجع [شِقَاقَ بَيْنِهِمَا] اصله شقاقاً بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل و النهار و اصله بل مكر الليل و النهار او على ان جعل البين مساقاً و الليل و النهار ماكرين على قولهم نهارك صائم - و الصمير للزوجين و لم يجر ذكرهما لجرى ذكر ما يدل

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٢

حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ رَحْمَةً مِّنْ أَهْلِبَا حِ انْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ط انْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ©
 وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ
 وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ط انْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ

عليهما وهو الرجال و النساء [حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ] رجلا مَقْنَعًا رَضِيَ يَصْلِحُ لِحُكُومَةِ الْعَدْلِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا -
 وانما كان بَعَثَ الْحَكَمِيِّينَ مِنَ أَهْلِهِمَا لِأَنَّ الْأَقْرَابَ اعْرِفُوا بِبُطُونِ الْأَحْوَالِ وَأَطْلُبُوا لِلصَّلَاحِ وَإِنَّمَا تَسْكُنُ الْيَوْمَ
 نفوس الزوجين وَتُبْرُزُ إِلَيْهِمْ مَا فِي ضَمَائِرِهِمَا مِنَ الْحُبِّ وَالْبَغْضِ وَإِرَادَةِ الصَّحْبَةِ وَالْفِرْقَةِ وَمَوْجِبَاتِ
 ذَلِكَ وَمَقْتَضِيَاتِهِ وَمَا يَزِيدَانِهِ عَنِ الْأَجَانِبِ وَلَا يُحْتَبَانِ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَيْهِ - فَان قَلَّتْ فَهَلْ يَلِيَانِ الْجَمْعَ
 بينهما وَالتَّفْرِيقَ إِنْ رَأَى ذَلِكَ - قَلَّتْ قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ نَقِيلٌ لَيْسَ الْيَمِينَا ذَلِكَ إِلَّا بَازِنِ الزَّوْجِيْنَ - وَقِيلَ
 ذَلِكَ الْيَمِينَا وَمَا جَعَلَا حَكَمِيْنَ إِلَّا وَالْيَمِينَا بِنَاءِ الْأَمْرِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ اجْتِهَادُهُمَا - وَعَنْ عُبَيْدَةَ السَّامَانِيِّ
 شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَأَخْرَجَ هُوَ حَكَمًا
 وَهُوَ لَا حَكَمًا وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْحَكَمِيِّينَ اتَّذَرِيَانِ مَا عَلَيْكُمَا إِنْ عَلِيكُمَا إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَفْرَقَا فَرَقْتُمَا وَإِنْ
 رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا جَمَعْتُمَا فَقَالَ الزَّوْجُ أَمَّا الْفِرْقَةُ فَلَا فِقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذِبٌ وَاللَّهُ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تَرْضَى
 بَكْتَابِ اللَّهِ لَكَ وَعَلَيْكَ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ رَضِيْتُ بِكِتَابِ اللَّهِ لِي وَعَلِيٌّ - وَعَنْ الْحَسَنِ يَجْمَعَانِ وَلَا يَفْرَقَانِ - وَعَنْ
 الشَّعْبِيِّ مَا قَضَى الْحَكَمَانِ جَازٌ * وَالْأَلْفُ فِي [يُرِيدَا إِصْلَاحًا] ضَمِيرُ الْحَكَمِيِّينَ وَفِي [يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا]
 لِلزَّوْجِيْنَ أَيْ أَنْ قَصِدَا إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ وَكَانَتْ نِيَّتُهُمَا صَحِيحَةً وَقُلُوبُهُمَا نَاصِحَةً لَوْجَهُ اللَّهُ بَوْرَكَ فِي
 وَسَاطِفَتُهُمَا وَأَوْعَى اللَّهُ بِطَيْبِ نَفْسِهِمَا وَحَسَنِ سَعِيدَتُهُمَا بَيْنَ الزَّوْجِيْنَ الْوَفَاقِ وَالْإِنْفَةِ وَالْقِي فِي نَفْسِهِمَا الْمَوَدَّةَ
 وَالرَّحْمَةَ - وَقِيلَ الضَّمِيرَانِ لِلْحَكَمِيِّينَ أَيْ أَنْ قَصِدَا إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ وَالنَّصِيحَةَ لِلزَّوْجِيْنَ يُوَفِّقِ اللَّهُ
 بَيْنَهُمَا فَيَتَّفِقَانِ عَلَى الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ وَيَتَسَانَدَانِ فِي طَلْبِ الْوَفَاقِ حَتَّى يَحْتَصِلَ الْغَرَضُ وَيَتِمَّ الْمَرَادُ -
 وَقِيلَ الضَّمِيرَانِ لِلزَّوْجِيْنَ أَيْ أَنْ يُرِيدَا إِصْلَاحَ مَا بَيْنَهُمَا وَطَلَبَا الْخَيْرَ وَإِنْ يَزُولُ عَنْهُمَا الشَّقَاقُ يَطْرَحُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا
 الْإِنْفَةَ وَأَبْدَلَهُمَا بِالشَّقَاقِ وَفَاقًا وَبِالْبَغْضَاءِ مَوَدَّةً [إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا] يَعْلَمُ كَيْفَ يُوَفِّقُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِيْنَ
 وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمُفْتَرِقِيْنَ لِوَأَنْفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ [وَ
 بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] وَأَحْسِنُوا بِهِمَا إِحْسَانًا [وَبِذِي الْقُرْبَى] وَبِكُلِّ مَن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ قُرْبَى مِنْ أَخٍ أَوْ عَمٍّ أَوْ
 غَيْرِهِمَا [وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى] الَّذِي قَرِبَ جِوَارُهُ [وَالْجَارِ الْجُنُبِ] الَّذِي جِوَارُهُ بَعِيدٌ - وَقِيلَ الْجَارُ
 الْقَرِيبُ النَّسَبِ وَالْجَارُ الْجُنُبِ الْأَجْنَبِيُّ وَأَشَدُّ لِبُلْعَاءِ بَنِ قَيْسٍ * شَعْرٌ * لَا يَجْتَوِيْنَا مَجَارُ أَيْدَا * ذُرُوحٌ
 أَوْ مَجَارُ جُنُبٌ * وَقَرِيٌّ وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَى نَصَبًا عَلَى الْإِخْتِصَاصِ كَمَا قَرِيٌّ حَافِظًا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
 الْوَسْطَى تَذْبِيهًا عَلَى عَظَمِ حَقِّهِ لِأَنَّهُ بِحَقِّي الْجِوَارِ وَالْقُرْبَى [وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ] هُوَ الَّذِي صَحَبَكَ
 بَانَ حَصَلَ بِجَنبِكَ أَمَّا رَفِيقًا فِي السَّفَرِ أَمَّا جَارًا مَلَاعِقًا أَمَّا شَرِيكًا فِي تَعَلُّمِ عِلْمٍ أَوْ حِرْفَةٍ أَمَّا قَاعِدًا

مُخْتَلًا فُخُورًا ۝ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْمُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُبِينًا ۝ وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ يَكُنْ
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۝ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ

الى جنبك في مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة التأممت بينك وبينه فعليك ان ترعى
ذاك الحق ولا تنساه وتعمله ذريعة الى الاحسان - وقيل الصاحب بالجنب المرأة [وَاَبْنِ السَّبِيلِ]
المسافر المنقطع به - وقيل الضيف * [والمختال] النية الجبول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه و
ممايكه فلا يتحقى بهم ولا يلتفت اليهم - وقرئ وَاَجَارِ الْجُنُبِ بفتح الجيم و سكون الذون [الَّذِينَ يَدْخُلُونَ]
بدل من قوله مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا - او نصب على الذم - و يجوز ان يكون رفعا عليه - وان يكون مبتدأ خبره
محدرف كانه قيل الذين يدخلون ويفعلون و يصنعون احقاه بكل ملامه * و قرئ بِالْبُخْلِ بضم الباء و فتحها
و بفتحتين و ضميتين اي يدخلون بذات ايديهم و بما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يدخلوا به مقنا
للساء ممن وجد - وفي امثال العرب البخل من الضنين بنائل غيره * شعر * وَاَنْ امراً صُنَّتْ يَدَاهُ
على امرئ * بنيل يده من غيره لبخيل * و لقد رأينا ممن بلي بداء البخل من اذا طرقت سمعه ان احدا جاء
على احد شخص به و حل حبوته و اضطرب و دارت عيناه في راسه كأنما نُهب رحله و كُسرَت خزائنه
ضجرا من ذلك و حسرة على وجوده - وقيل هم اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يتنصصون لهم و يقولون
لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر و لا تدرؤن ما يكون و قد عابهم بكمنا نعمة الله و ما اتاهم من فضل
الغنى و التفان الى الناس - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا انعم الله على عبد نعمة اهب ان ترى
نعمته على عبده - و بنى عامل الرشيد قصرا حذاء قصرة فتم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان
الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالظفر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه - و قيل نزلت في
شان اليهود الذين كتفوا رسالة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [رِئَاءَ النَّاسِ] لهتار و ليقال ما اسخاهم
و ما اجودهم لا ابتغاء وجه الله - و قيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله عليه السلام
[فَسَاءَ قَرِينًا] حيث حملهم على البخل و الرياء و كل شر - و يجوز ان يكون و عيدا لهم بان الشيطان
يقرن لهم في النار [وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ] و اي تبعة و وبال عليهم في الايمان و الانفاق في سبيل الله
و المراد الذم و التوبيخ و الانكل مننعة و مقلحة في ذلك و هذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لوعفوت و للعاق
ما كان يزرؤك لو كنت بارا و قد عام انه لامضرة و لا مرزونة في العفو و البر و لكنه ذم و توبيخ و تجميل
بمكان المنفعة [وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا] و عيد * [الذرة] المنملة الصغيرة - و في قراءة عبد الله مُنْقَالَ
نَمْلَةً - و عن ابن عباس انه ادخل يده في التراب فزرعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة - و قيل
كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة - و فيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شيء و اصغره او زاده

عَظِيمًا ۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفْهَا وَ يُوْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ سورة النساء ٤
 فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۗ يَوْمَئِذٍ يَكْفُرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوْا
 الرُّسُولَ لَوِ تَسْوَى بِهِنَّ الْأَرْضُ ط وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى
 الجزء ٥
 ع ٣

فى العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالتة فى الحكمة لالاستحالتة فى القدرة [وَ انْ تَكَ حَسَنَةً] و ان
 تكن مثقال الذرة حسنة و انما انت ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث - و قرى بالرفع على كان التامة
 [يَضَعِفْهَا] يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب فى كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية -
 و عن عثمان النهدي انه قال النبي هزيمة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و انه
 و سلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالחסنة الف الف حسنة قال ابو هريرة رضي الله عنه
 لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الفي الفي حسنة ثم تلا هذه الآية و المراد الكثرة لا التحديد [وَ يُوْتِ مِنْ
 لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا] و يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما و سماه اجرا لانه تابع للاجر
 لا يثبت الا بذنابه - و قرى يَضَعِفْهَا بالتشديد و التخفيف من اضعف و ضعف - و قرأ ابن هرمز نضعفها
 بالنون [فَكَيْفَ] يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود و غيرهم [إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ] يشهد عليهم
 بما فعلوا و هو نبيهم كقوله وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ [وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ] المكذبين
 [شَهِيدًا] و عن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه و انه و سلم حتى بلغ قوله
 وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا فبكى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قال حسبنا [لَوِ تَسْوَى بِهِنَّ الْأَرْضُ]
 لو يُدْفَنُونَ فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى - و قيل يودون انهم لم يبعثوا و انهم كانوا و الارض سواء -
 و قيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها [وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا] و لا يقدر على كتمانها لان جوارحهم تشهد
 عليهم - و قيل الوار للحال ابي يودون ان يُدْفَنُوا تحت الارض و انهم لا يكتمون الله حديثا و لا يكذبون في
 قولهم و الله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك و جحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك و
 تكلمت ايديهم و ارجلهم بتكذيبهم و الشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض -
 و قرى تسوى بحذف التاء من تسوى يقال سويته فتسوى نحو لوتنه فتلوى و تسوى بادغام التاء فى
 السين كقوله يسمعون و ماضيه اسوى كركى * روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما و شرابا فدعا نفرا
 من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا و شربوا فاما ثملوا و جاء وقت صلوة
 المغرب قدما احداهم ليصلي بهم فقرأ اعد ما تعبدون و انتم عابدون ما اعبد فنزات فكانوا لا يشربون في
 اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر و علموا ما يقولون ثم نزل
 تحريمها - و معنى [لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ] لا تغشوها و لا تقوموا اليها و اجتنبوها كقوله و لا تقربوا الزنا - و لا تقربوا
 الفواحش - و قيل معناه و لا تقربوا مواضعها و هي المساجد كقوله عليه السلام جئوا مساجدكم صبيانكم و

حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ط وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ الْمَرْءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ط

مجانيدكم - وقيل هو سكر النعاس و غلبة النوم كقوله * شعر * و انوا بسكر ساداتهم كل الربون * و قرى سَكَرَى بفتح السين و سَكَرَى عالى ان يكون جمعا نحو هَلَكَى و جَوَعَى لان السكر علة لتأخر العقل - او مفردا! بمعنى وانتم جماعة سَكَرَى كقولك امرأة سَكَرَى و سَكَرَى بضم السين كَحَبَلَى عالى ان تكون صفة للجماعة - و حكى جناح بن حَبِيْش كَسَأَى و كَسَأَى بالفتح و الضم [وَلَا جُنْبًا] عطف على قوله وَاَنْتُمْ سَكَرَى لان محل الجملة مع الواو الذنب عالى الحال كانه قيل لاتقربوا الصلوة سكارى و الاجنبى - و الجُنْب يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجنبى [إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ] استثناء من عامة احوال المخاطبين و انتصابه على الحال - فَاَنْتَ كَيْفَ جَمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الْحَالِ وَ الْحَالِ الَّتِي قَبْلَهَا - فَاَنْتَ كانه قيل و لا تقربوا الصلوة في حال الاجنبية الا و معكم حال اخرى تُعَدُّونَ فِيهَا وَ هِيَ حَالُ السَّفَرِ وَ عُبُورِ السَّبِيلِ عِبَارَةٌ عَنْهُ - وَ يُجُوزُ اِنْ لَا يَكُونُ حَالًا و لَكِنْ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ جُنْبًا اَي وَ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ جُنْبًا غَيْرَ عَابِرِي سَبِيلٍ اَي جُنْبًا مَقْدُورِينَ - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ يَصِحُّ صَلَاتُهُمْ عَلَى الْجُنْبِ لِعَذْرِ السَّفَرِ - قُلْتَ اَرِيدُ بِالْجُنْبِ الَّذِي اَمْ يَغْتَسِلُوا كانه قيل لاتقربوا الصلوة غير مغتسلين [حَتَّى تَغْتَسِلُوا] اَلَا اِنْ تَكُونُوا مَسَافِرِينَ وَ قَالَ مَنْ فَسَّرَ الصَّلَاةَ بِالْمَسْجِدِ مَعْنَاهُ لَا تَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ جُنْبًا اِلَّا مَجْتَارِينَ فِيهِ اِذَا كَانَ الطَّرِيقُ فِيهِ اِلَى الْمَاءِ اَوْ كَانَ الْمَاءُ فِيهِ اَوْ احْتَلَمْتُمْ فِيهِ - وَ قِيلَ اِنْ رَجُلًا مِنْ الْاَنْصَارِ كَانَتْ اَبْوَابُهُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَيَصِيبُهُمُ الْجُنْبُ وَ لَا يُجِدُونَ مِمَّا اِلَى الْمَسْجِدِ فَرُخْصَ لَهُمْ - وَ رَوَى اَنْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ لَمْ يَأْذَنْ لِاحَدٍ اَنْ يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ اَوْ يَمُرَّ فِيهِ وَ هُوَ جُنْبٌ اِلَّا لِعَلِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَانَّ بَيْتَهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ * فَاَنْ قُلْتَ اَدْخُلْ فِي حُكْمِ الشَّرْطِ اَرْبَعَةً وَ هُمُ الْمَرْضَى وَ الْمَسَافِرُونَ وَ الْمُحْدَثُونَ وَ اَهْلُ الْجُنْبِ فَيَمُنُ تَعْلُقُ الْجَزَاءَ الَّذِي هُوَ الْاَمْرُ بِالْتَيَمُّمِ عِنْدَ عَدَمِ الْمَاءِ مِنْهُمْ - فَلْتَظْهَرَ اِنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِمْ جَمِيعًا وَ اِنْ الْمَرْضَى اِذَا عَدِمُوا الْمَاءَ لَضَعْفِ حُرُوكَتِهِمْ وَ عَجْزِهِمْ عَنِ الْوُصُولِ اِلَيْهِ فَلَهُمْ اَنْ يَتَيَمَّمُوا وَ كَذَلِكَ السَّفَرُ اِذَا عَدِمَهُ اَبْعَدُهُ وَ الْمُحْدَثُونَ وَ اَهْلُ الْجُنْبِ كَذَلِكَ اِذَا لَمْ يَجِدُوهُ لِبَعْضِ الْاَسْبَابِ * وَ قَالَ الزَّجَّاجُ [الصعيد] وَجْهُ الْاَرْضِ تَرَابًا كَانَ اَوْ غَيْرَهُ وَ اِنْ كَانَ صَخْرًا لَاتَرَابَ عَلَيْهِ اَوْ ضَرْبَ التُّيْمِ اَيْدَهُ عَلَيْهِ وَ مَسَّحَ لَكَ ذَلِكَ طَهْرُهُ وَ هُوَ مَذْهَبُ اَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ - فَاَنْ قُلْتَ فَمَا يَصْنَعُ بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ اَيْدِيكُمْ مِنْهُ اَي بَعْضُهُ وَ هَذَا لَا يَتَأْتَى فِي الصَّخْرِ الَّذِي لَا تَرَابَ عَلَيْهِ - فَلْتَ قَالُوا اِنْ مِنْ الْاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ - فَاَنْ قُلْتَ قَوْلِيْمُ اِنْهَا لِبِاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ قَوْلٌ مُتَعَسِّفٌ وَ لَا يُقِيمُ اِحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قَوْلِ الْفَائِذِ مَسَّحَتْ بِرَأْسِهِ مِنَ الدَّهْنِ وَ مِنَ الْمَاءِ وَ مِنَ التُّرَابِ الْاَمْعَنَى (التبعيض - قُلْتَ هُوَ كَمَا تَقُولُ وَ الْاِذْعَانُ لِلْمَسَّحِ اِحْتِقَاقُ مِنَ الْمِرَاءِ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَقْوًا غَفُورًا) كِنَايَةٌ عَنِ التَّخْيِصِ وَ التَّيْسِيرِ لَانَّ مِنْ كَانَتْ عَادَتُهُ اَنْ يَعْفُوَ عَنِ الْمُخْطِئِينَ وَ يَغْفِرْ لَهُمْ اَثْرًا اِنْ يَكُونُ مَيْسِرًا غَيْرَ مَعْسَرٍ - فَاَنْ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكُتُبِ يَشْتَرُونَ الضَّلَّةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَانِكُمْ ۝ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا

قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المُحَدِّثِينَ والمُجَنَّبِينَ والمرضى والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدت سبب لوجوب الوضوء والأجذابة سبب لوجوب الغسل - قلت اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولاً من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عذر اوسبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في مكان الماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر * وقرئ من غيظ قيل هو تخفيف غيظ كهيّن في هيّن والغيط بمعنى الغائط * [ألم تر] من رؤية القلب وعدي بالي على معنى ألم يننه علمك اليهم او بمعنى ألم تنظر اليهم [أوتوا نصيباً من الكتاب] حظاً من علم التوراة وهم احبار اليهود [يشتررون الضلالة] يستبدلون بها الهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه هو النبي العربي المبشر في التوراة والانجيل [ويريدون ان تضلوا] انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلّوه وتخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم - وقرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرهما [والله اعلم منكم باعدانكم] وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعتكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيرهم [وكفى بالله وياً وكفى بالله نصيراً] فذقوا بولايتهم ونصرتهم وادبوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم [من الذين هادوا] بيان للذين اوتوا نصيباً من الكتاب لانهم يهود ونصارى - وقوله والله اعلم وكفى بالله - وكفى بالله جمل توسط بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيحة اي ينصركم من الذين هادوا كقوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا - ويجوز ان يكون كلاماً مبتدأ على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله شعر * وما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابغى العيش اكدح * اي فمنهما تارة اموت فيها [يحرفون الكلم عن مواضعه] يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه وضعوا مكانه كما غيره فقد املوه عن مواضعه التي وضع الله فيها وازالوه عنها وذاك نحو تحريفهم اسم ربعة عن مواضعه في التوراة بوضعهم ادم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله - فان قلت كيف قيل هبنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه - قلت اما عن مواضعه فعلى ما فسّرنا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمه الله وضعه فيها بما اقتضت شهوراتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاراة

سورة النساء ٤
الحزب ٥
ع ٣

وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَ أَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَ رَاعِنَا لِيَا بِالسِّنْتِيمِ وَ طَعْنَا فِي الدِّينِ ط وَ لَوِ أَنَّهُمْ قَالُوا
سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أَسْمَعُ وَ أَنْظَرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٥ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدَّهَا عَلَىٰ آدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ

و المعنيان متقاربان - و قرئ **يُكْرَفُونَ** الكلام و **الكلم** بكسر الكاف و سكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة * قولهم
[**غَيْرُ مُسْمِعٍ**] حال من المخاطب اي اسمع و انت غير مسمع و هو قول ذو وجدين يحتمل الذم اي
اسمع مفا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اسم غير مسمع قالوا ذلك
انكلا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة - او اسمع غير مجاب الي ما تدعو اليه و معناه غير مسمع
جوابا يوافقك فكانك ام تسمع شيئا - او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب - و يجوز على هذا
ان يكون **غَيْرُ مُسْمِعٍ** مفعول **اسمع** اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان **اُذْنُكَ** لا تعيه نبوا عنه - و يحتمل
المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك **اسمع فلان** فلانا اذا سبته و كذلك قولهم [**رَاعِنَا**] يحتمل راعنا
نكأمت اي **أُرْقَبْنَا** و **انظرننا** - و يحتمل شبهه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابقون بها و هي راعينا فكانوا سخرية
بالدين و هزوا برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يكلمونه بالكلام محتمل يذمون به الشقيقة و الالهانة و يظهر به
التوقير و الاكرام [**لِيَا بِالسِّنْتِيمِ**] فتلا بها و تحريفا اي يقتلون بالسنتيم الحق الى الباطل حيث يضعون
رَاعِنَا موضع **انظرننا** و **غَيْرُ مُسْمِعٍ** موضع لا **اسمعت** مكروها او يقتلون بالسنتيم ما يضمنونه من الشتم الي ما
يظهرونه من التوقير نفاقا - فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذمى الوجدين بعد ما صرحوا وقالوا
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا - قلت جميع الكفرة كانوا يواجبونه بالكفر و العصيان و لا يواجبهونه بالسب و دعاء
السوء - و يجوز ان يقوله فيما بينهم - و يجوز ان لا ينطقوا بذلك و لكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم
نطقوا به - و قرأ ابي و **انظرننا** من الانظار و هو الالهال - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله تعالى **لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ** -
قلت الي **آيِهِمْ** قالوا لان المعنى و لو ثبت قولهم [**سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا**] - [**لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَ أَقْوَمَ**] و اعدل و اسد
[**وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ**] اي خذلهم بسبب كفرهم و بعدهم عن اطائه [**فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا**] ايمانا [**فَلَيْلًا**] اي
ضعيفا ريكا لا يعبا به و هو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقللة لعدم كتوله * ع * قليل
التشكي للمهم يصيبه * اي عديم التشكي او الا قليلا منهم قد آمنوا [**أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ**] اي نمحو تخطيط
صورها من عين و حاجب و انف و نم [**فَرَدَّهَا عَلَىٰ آدْبَارِهَا**] فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الانفاء مطموسة
مذاهبها و الفاء للتسبيب و ان جعلتها للتعقيب على انهم تودعوا بعقابين احدهما عقيب الاخر دها على
ادبارها بعد طمسها فامعنى ان نطمس وجوها فذئكسها الوجوه الى خلف و الانفاء الى قدام - و وجه اخر
وهو ان يراد بالطمس القلب و التغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة و بالوجوه رؤسهم و وجهاؤهم
اي من قبل ان نغير احوال وجهاؤهم فنسلبهم اقبالهم و رجائتهم و نكسوهم صغارهم و ادبارهم - او نردهم

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٤

كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ط وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ج وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ٥ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ ط بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يظلمونَ فَتِيلًا ٥ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِذْبَ ط وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ع أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا

الى حيث جاءوا منه وهي اذرعأت الشام - يريد اجلاء بنى النضير - فان قلت امن الراجع في قوله أو نلعنهم - قلت للرجوة ان اريد الوجهاء والاصحاب الرجوة لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم - او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات [أو نلعنهم] او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا [اصحاب السبت] - فان قلت فاین وقوع الوعيد - قلت هو مشروط بالايمان وقد امن منهم ناس - وقيل هو منتظر ولا بد من طمس و مسخ للينود قبل يوم القيمة و لان الله اوعدهم باحد الامرین بطمس وجرة منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرین وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان و الظاهر اللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله قُلْ هَلْ اُنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَتَّوْبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ اَوْ كَانَ اَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا [فلا بد ان يقع احد الامرین ان لم تؤمنوا - فان قلت قد ثبت ان الله عز و علا يغفر الشرك لمن تاب منه و انه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله [ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء] - قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي و المثبت جميعا متوجبين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك و يغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من ام يئب و بالثاني من تاب و نظيره قواك ان الامير لا يبذل الدينار و يبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله و يبذل القنطار لمن يستاهله [فقد افتري اثما] اي ارتكبه و هو مقتر مقترعل ما لا يصح كونه [الذين يزكون انفسهم] اليهود و النصارى قالوا نحن ابداء الله و احبواؤه - و قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى - و قيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا و الله ما نحن الا كبيئتهم ما عملناه بالنعهار كفرنا بالليل و ما عملناه بالليل كفرنا بالنعهار فنزلت و يدخل فيها كل من زكى نفسه و وصفها بزكاة العمل و زيادة الطاعة و التقوى و الزاقي عند الله - فان قلت اما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الله اني لامين في السماء امين في الارض - قامت انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اذابا لهم ان و صفوه بخلاف ما وصفه به ربّه و شتان من شهد الله له بالتركيبه و من شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم [بل الله يزكي من يشاء] اعلام بان تركيبة الله هي التي يعتد بها لا تركيبة غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتركيبه - و معنى يزكي من يشاء يزكي المرتضىين من عبادة الذين عرف منهم الزكاة فوصفهم به [و لا يظلمون] اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تركيبهم انفسهم حق جزائهم - او من يشاء

نَصِيْبًا مِّنَ الْكُتُبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۖ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۗ ﴿٥﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِنَّا لَأَبْوَتُونَ
 النَّاسَ نَقِيرًا ۗ ﴿٦﴾ أَمْ يُحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ قَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
 وَآتَيْنَاهُمْ مَلَأًا عَظِيمًا ۗ ﴿٧﴾ فَمَذْمُومٌ مِّنْ أَمْنٍ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ۗ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۗ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

يئابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بين اتقى [كيف يفكرون على
 الله الكذب] في زعمهم انهم عند الله اذكيا [وكفى] بزعمهم هذا [إنما مبينا] من بين سائر انامهم
 [الجبت] الاصنام و كل ما عبد من دون الله [والطاغوت] الشيطان وذلك ان حبي بن اخطب وكعب
 بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود بخالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم فقالوا انتم اهل كتاب و انتم اقرب الى محمد منكم ايننا فلا نامن مكرم
 فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجيب و الطاغوت لانهم سجدوا للاصنام و اطاعوا
 ابليس فيما فعلوا - و قال ابوسفيان نحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يا سرعبادة
 الله وحده و ينهى عن الشرك قال و ما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج و نقرى الضيف و
 نفك العاني و ذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا * و صف اليهود بالبخل و الحسد و هما شر خصلتين يمتعون
 ما اوتوا من النعمة و يتمنون ان يكون لهم نعمة غيرهم فقال [ام لهم نصيب من الملك] على ان ام
 منقطعة و معنى الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال [فاذا لا يؤتون الناس] اي لو كان لهم
 نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا مقدار فقير لفرط بخلهم - و [النقيير] النقرة في ظهر النواة و هو مثل في
 القلة كالفقير و القطمير * و المراد بالملك اما ملك اهل الدنيا و اما ملك الله كقوله تعالى قل لو انتم
 تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكم خشية الاتق و هذا اوصف لهم بالشح و احسن لطباقة نظيرة من
 القرآن - و يجوز ان يكون معنى الهمزة في ام لانكار انهم قد اوتوا نصيبا من الملك و كانوا اصحاب اموال
 و بساتين و قصور مشيدة كما تكون احوال الملوك و انهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا - و قرأ ابن مسعود
 فاذن لا يؤتوا على اعمال ان عملها الذي هو النصب و هي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون
 الناس نقيرا ان [ام يحسدون الناس] بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين
 على انكار الحسد و استقباحه و كانوا يحسدونهم [على ما اتهم الله] من النصرة و الغلبة و ازدياد العز
 و التقدم كل يوم [فقد آتينا] التزام لهم بما عرفوه من اتياء الله الكتاب و الحكمة [آل ابراهيم] الذين هم
 اسلاف محمد صلى الله عليه و آله و سلم و انه ليس بدع ان يؤتية الله مثل ما اوتي اسلافه - و عن ابن عباس رضي
 الله عنه الملك في آل ابراهيم ملك يوسف و داود و سليمان عليهم السلام - و قيل استكثرنا نساء فقيل لهم
 كيف استكثرتم له التسع و قد كان لداود مائة و اسليمان ثلثمائة مهيبة و سبعمائة سرية [فممنهم] فمن اليهود

بِأَيِّنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ط كَلِمَا نُضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَنَائِمِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَزِيزًا حَكِيمًا ٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ط لَهُمْ فِيهَا زَوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ٤ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا
حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ط إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٤

الربع

[مَنْ آمَنَ بِهِ] اي بما ذكر من حديث ال ابراهيم [وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ] وانكره مع علمه بصحته او من اليهود
من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من انكر نبوته - او من ال ابراهيم من آمن بالابراهيم ومنهم من
كفر بكفره تعالى فَمِنْهُمْ مَهْدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا] ابدلناهم آياها - فان قلت كيف
يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص - قلت العذاب للمجملات الحساسة وهي التي عصت لا للجلد -
وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع
مرات - وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كاقراطيس [لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ] ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع
كقولك للعزير اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه * [عَزِيزًا] لا يمتنع عليه شيء مما يريد
بالمجرمين [حَكِيمًا] لا يعذب الا بعدل من يستحقه [ظَلِيلًا] صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال
ليل اليل و يوم ايوم و ما اشبه ذلك وهو ما كان فينا لاجوب فيه و دائما لا تنسخه الشمس و سحسجا
لا حر فيه و لا برد و ليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه اما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل - وفي
قراءة عبد الله سيد خلمه بالياء [أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ] الخطاب عام لكل احد في كل امانة - وقيل نزلت
في عثمان بن طلحة بن عبد الدار و كان سادن الكعبة و معد السطح و ابن ان يدفع المفتاح اليه و قال لوعلمت
انه رسول الله لم امنعه فلو لي بن ابي طالب رضي الله عنه يده و اخذه منه و فتح و دخل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم و صلى ركعتين فلما خرج سألته العباس ان يعطيه المفتاح و يجمع له السقاية و السدانة
فنزلت فامر عليا ان يردّه الى عثمان و يعتذر اليه فقال عثمان لعلي رضي الله عنه اكرهت و اذيت ثم جئت
ترنق فقال لقد انزل الله في شانك قرانا و قرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله
فهبط جبرئيل عليه السلام و اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابداء - وقيل هو خطاب
للولاة باداء الامانات و الحكم بالعدل - و قرى الامانة على التوحيد [نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ] ما امان تكون منصوبة
موصوفة ببعظكم به و امان تكون مرفوعة موصولة به كانه قيل نعم شيأ يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به
و المخصوص بالمدح محذوف اي نعمنا يعظكم به ذلك و هو المأمور به من اداء الامانات و العدل في
الحكم - و قرى نِعْمًا بفتح النون - لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها و ان يحكموا بالعدل امر الناس بان
يطيعوه و ينفذوا على قضاياهم * و المراد [بِالرَّحْمَةِ الْأَمْرِ] امرأ الحق لان امرأ الجور الله و رسوله بريان

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٥

أَمَّنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝ ع أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ
إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ

منهم فلا يعطون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وإنما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين
لهما في إثارة العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين - ومن تبعهم
باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم - وعن ابي حازم
ان مسلمة بن عبد الملك قال له اآستم امرتم بطاعتنا في قوله واولى الامر منكم قال اليس قد نزعتم
عنكم اذا خالفتكم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ فرددوه الى الله والرسول - وقيل هم امراء السرايا - وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد
اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني - وقيل هم العلماء الذين يعلمون الناس الدين وياصرونهم
بالمعروف ويذهونهم عن المنكر [فان تنازعتم في شئ] فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شئ من
امور الدين [فرددوه الى الله ورسوله] اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور
وقد جتح الله الامر بطاعة اولى الامر بما لا يبقى معه شك وهوان امرهم اولاً باداء الامانات وبالعدل في
الحكم وامرهم اخراً بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل
ولا يردون شيئاً الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات
الذين هم اولوا الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم للصمص المتغلبة [ذالك] اشارة الى الرد اي الرد الى
الكتاب والسنة [خير] لكم واصلاح [واحسن تأويلاً] واحسن عاقبة - وقيل احسن تأويلاً من تأويلكم
انتم * روي ان بشرا المنافق خاسم يهودياً فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله ففضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال
تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال لليهودي لعمر رضي الله عنه قضى لنا رسول الله فلم يرض بقضائه
فقال للمنافق اذالك قال نعم فقال عمر مئلكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج
فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا افضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل
عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله انت الفاروق [وكعب بن الاشرف
سماه الله طاغوتاً لانراة في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوعى التشبيهه بالشيطان والتسمية
باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التحاكم اليه تحاكماً الى الشيطان
بدليل قوله [وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضاهمهم] وقري بما انزل وما انزل على البغاة للفاعل - وقرأ
عباس بن الفضل ان يكفروا بها ذهاباً بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم * وقرأ الحسن

الشَّيْطَانُ أَنْ يُضَالِمَهُمْ ضَلًّا بَعِيدًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنْكَ صُدْرَةً ۝ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءَكَ يَكْفِئُونَ بِاللَّهِ أَنْ أُرْدَنَا
إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ قَالُوا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعَظِمْتَ فِيهِمْ أَنفُسِهِمْ
قَوْلًا بَلِيغًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۝ ط وَكَوَنَّا أَنْظَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَارًا فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ

تَعَالَوْا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة و اصلها بالية كعافية وكما قال
الكسائي في اية ان اصلها ابيئة فاعلة فحذفت اللام فلما حذف اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالي
فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا و منه قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني * ع *
تعالي اقسامك الهموم تعالي * والوجه فتح اللام [فكيف] تكون حالهم وكيف يصنعون يعني اذنب
يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يؤذونه [اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم] من التحاكم
الى غيرك و اتهمهم لك في الحكم [ثم جارك] حين يصابون فيعتذرون اليك و [يحافون] ما اردنا
بتحاکمنا الى غيرك [الا احسانا] لاساءة [وتوفيقا] بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا
لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا يذغفهم الندم ولا
يعني عظيم الاعتذار عند حلول بأس الله - وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا
ما اردنا بالتحاكم الى عمرا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه و ما
خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به [فاعرض عنهم] لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفوهم
بالموعظة والنصيحة عما هم عليه [وقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا] بالغ في وعظهم بالتحذير
والانذار - فان قلت بم تعلق قوله في انفسهم - قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم موثرا
في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستيصال ان نجم
منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم
وبين المشركين وما هذه المكاة الا لظهاركم الايمان و اسراركم الكفر و اضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم
لم يبق الا السيف - او يتعلق بقوله قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة و قلوبهم المطوية على النفاق
قولا بليغا و ان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم ابطنه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم
وداؤها من مرض النفاق و الا انزل الله بكم ما انزل بالجاهرين بالشرك من انتقامه و شرأ من
ذلك و اغلظ - او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لانا
في السرائح و في الامحاض ادخل قولا بليغا يداغ منجم ويوتر فيهم [وما ارسلنا من رسول] و ما ارسلنا
رسولا قط [الا ليطاع باذن الله] بسبب اذن الله في طاعته و بانه امر المدموت اليهم بان يطيعوه و يتبعوه
لانه موثع عن الله نطاعته طاعة الله و معصيته معصية الله و من يطع الرسول فقد اطاع الله - و يجوز ان يراد

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٥

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٥ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَكْفِرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا ٥ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ

بتيسير الله و توفيقه في طاعته [رَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ] بالتحاكم الى الطاغوت [جَارُكَ] تائبين من الذنوب متذصلين عما ارتكبوه [فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ] من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك بوقد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا [نَجِدُوا اللَّهَ تَوَّابًا] لعلومه تَوَّابًا اي لتاب عليهم ولم يُقَلِّ واستغفرت لهم و عدل عنه الى طريقة الالتفات تفضيما لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنديبا على ان شفاعة مَنْ اسمه الرسول من الله بملك [فَلَا وَرَبِّكَ] معناه نور ربك كقوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في الايام لتأكيد وجوب العلم [وَلَا يُؤْمِنُونَ] جواب القسم - فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يُؤْمِنُونَ - قلت يابى ذلك استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فَلَا أُفْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ أَنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [فِيمَا شَجَرْتُمُوهُمْ] فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه [حَرَجًا] ضيقا اي لاتضييق صدورهم من حكمك - وقيل شك لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين [وَيَسْأَلُوا] وينقادوا ويدعنا لما تاتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم لامر الله و اسلم له و حقيقته سلم نفسه له و اسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة و [تَسْلِيمًا] تأكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم و باطنهم - قيل نزلت في شان المنافق و اليهودي - وقيل نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعنة وذلك انها اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شراج من الحرة كنا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر و استوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأي فيه السعة له و لخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم و ايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه السلام ندعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين الفاً في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله يعلم مني الصدق لو امرني محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان اقتل نفسي لقتلتها - وروي انه قال ذلك ثابت و ابن مسعود و عمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الذي نفسي بيده ان من امتي رجلا الايمان اثبتت في قلوبهم من الجبال الرواسي - وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال و الله لو امرنا ربنا لفعلنا و الحمد لله الذي لم يفعل بهذا ذلك فنزلت الاية في شان حاطب و نزلت في شان هؤلاء [وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ] اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او

أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ط وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبَتُّبًا ۖ ﴿٤﴾
 وَإِذَا لَأْتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴿٥﴾ وَآهَدَيْدُهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ ﴿٦﴾ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۗ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۖ ﴿٧﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ
 اللَّهِ ط وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا ۖ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ۖ ﴿٩﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ

خروجهم من ديارهم حين استيبدوهم من عبادة العجل [مَا فَعَلُوهُ إِلَّا] ناس [قَلِيلٌ مِنْهُمْ] وهذا توبيخ عظيم
 و الرفع على البدل من الواو نبي فَعَلُوهُ - و قرئ الأَدَلِيَّةً بالنصب على اصل الاستثناء او على الافعال قليلا
 [مَا يُوعَظُونَ بِهِ] من اتباع رسول الله وطاعته والانقياد لما يراه و يحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطوي
 عن الهوى [لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ] في عاجلهم واجلهم [وَآشَدَّ تَبَتُّبًا] لايمانهم وابتعد من الاضطراب فيه [وَإِذَا] جواب
 لسؤال مقدّر كانه قيل و ماذا يكون لهم ايضا بعد التثديت فقيل و انين لو تبتتوا [لَأْتَيْنَهُمْ] لان اذن جواب
 و جزاء [مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا] كقوله تعالى وَيُؤْتِي مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا في ان المراد العطاء المتفضل به من
 عنده و تسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته [وَآهَدَيْدُهُمْ] ولطفنا بهم ورفقناهم لارياد الخيرات - [الصديقون]
 افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه و صدقوا في اقوالهم و انعالهم
 و هذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله و ارفعهم درجات عنده [وَحَسُنَ
 أُولَٰئِكَ رَفِيقًا] فيه معنى التعجب كانه قيل و ما احسن اولئك رفيقا و الاستنلاله بمعنى التعجب قرع و
 حَسَنَ يسكون السين يقول المتعجب حَسَنَ الوجهُ وجهك و حَسُنَ الوجهُ وجهك بالفتح و الضم مع التسيك
 [وَ الرَفِيقُ] كالصديق و الخليل في استواء الواحد و الجمع فيه - و يجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في
 باب التمييز - و روي ان نوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان شديد الحُب لرحول الله صلى الله عليه
 و اله و سلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما و قد تغير وجهه و نحل جسمه و عرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله
 عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك و استوحشت و حشة
 شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانني عرفت انك ترفع مع النبيين و ان
 ان دخلت الجنة كذت في منزل دون منزلك و ان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله
 عليه و اله و سلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه و ابويه و اهله و ولده و الناس
 اجمعين - و حكى ذلك عن جماعة من الصحابة * [ذَاكَ] مبتدأ و [الْفَضْلُ] صفة و [مِنَ اللَّهِ] الخبر -
 و يجوز ان يكون ذَٰلِكَ مبتدأ و الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ خبره - و المعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم
 و مرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم تبعا لتوايهم [وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا] بجزاء من اطاعه - او اراد
 ان فضل المنعم عليهم و مرتبتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه و توفيقه وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا بعبادة فهو يوفقه
 على حسب احوالهم [خُذُوا حِذْرَكُمْ] الحذر و الحذر بمعنى كالانثر و الاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ و

سورة النساء ٤
 الجزء ٥
 ع ٦

لِيَبْطِئَنَّ ۚ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۝ وَ لَنْ أَصَابَكُمْ نَضْلٌ مِنَ اللَّهِ
 لِيَقُولُوا كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبَسْنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
 يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۝ وَ مَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُهْلِكْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝
 وَ مَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

احترز من المخوف كأنه جعل الحذر آتة التي يقي بها نفسه و يعصم بها روحه - و المعنى احذروا و احتذروا
 من العدو و لا تمكثوه من انفسكم [فأنفروا] اذا نفرتم الى العدو [ابدأت] جماعات متفرقة سرية بعد سرية و اما
 [جميعاً] اي مجتمعين كوكبة واحدة و لا تتخاذلوا فذلقوا بانفسكم الى التهلكة - و قرئ مأنفروا بضم الفاء *
 اللام في [لمن] للانداء بمزولتها في قوله ان الله لغفور و في [ليبطئن] جواب قسم محذوف تقديره و
 ان منكم لمن اقسم بالله ايبطئن و القسم و جوابه صلة من و الضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن -
 و الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المبطنون ههنا المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقاً - و
 معنى ليبطئن ليتثاقلن و ليتخافن عن الجهاد و بطأ بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم اذا ابطأ - و قرئ ليبطئن
 بالمخفيف يقال بطأ علي فلان و ابطأ علي و بطؤ نحو ثقل و يقال ما بطأ بك فيعدى بالباء - و يجوز
 ان يكون منقولاً من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيران ليبطئن غيره و ليثبطنه عن الغزو و كان هذا ديدن المنافق
 عبد الله بن ابي و هو الذي ثبط الناس يوم أحد [فإن أصابكم مصيبة] من قتل او هزيمة * [فصل من الله]
 من فتح او غزيلة [ليقولن] - و قرأ الحسن ليقولن بضم اللام اعادة الضمير الى معنى من لان قوله
 لمن ليبطئن في معنى الجماعة و قوله [كأن لم تكن بينكم و بينه مودة] اعتراض بين الفعل الذي هو
 ليقولن و بين مفعوله و هو يلبسني - و المعنى كأن لم يتقدم له معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون
 المؤمنين و يصادونهم في الظاهر و ان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن و الظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى
 عدو للمؤمنين و اشداهم حسداً لهم فكيف يوصفون بالمودة الآ على وجه العكس تيكما بحالهم * و قرئ
 فافوز بالرفع عطفاً على كذت معهم لينتظم الكون معهم و الفوز معنى التمني فيكونا متمنيين جميعاً - و
 يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك الوقت [يشرون] بمعنى يشترون و يبيعون
 قال ابن مفرغ * شعر * و شريت برناً ليتني * من بعد برن كذت هامة * فالذين يشترون الحياة الدنيا
 بالآخرة هم المبطنون و عظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق و بخلصوا الايمان بالله و رسوله و يجاهدوا في
 سبيل الله حق الجهاد و الذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الأجلة على العاجلة و يستبدلونها
 بها - و المعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم و ضعفن دياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون - و رعد
 المقاتل في سبيل الله ظافراً او مظفورا به ابتداءً الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله
 [و المستضعفين] فيه و جهان - ان يكون مجروراً عطفاً على سبيل الله اي في سبيل الله و في خلاص

مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ۖ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۝ الَّذِينَ
 آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّ كَيْدَ
 الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ
 عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يُخَشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٧

المستضعفين - و منصوبا على الاختصاص يعني وأختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل
 الله عام في كل خير و خلاص المستضعفين من المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه - و
 المستضعفون هم الذين اسلموا بمكة و صدهم المشركون عن الحجرة فبقوا بين اظهريهم مستذلين
 مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص و يستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج
 الى المدينة و بقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرا ولي و ناصر و هو محمد صلى
 الله عليه و اله و سلم فتولاهم احسن التولي و نصرهم اقوى النصر و لما خرج استعمل على اهل مكة عذاب
 بن اسيد فرأوا هذه الولاية و النصره كما ارادوا - قال ابن عباس رضي الله عنه كان يذصر الضعيف
 من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة - فان قلت لم ذكر الودان - قلت تسجيلا بانفراط ظلمهم حيث
 بلغ اذاهم الودان غير المكلفين ارغاما لابائهم و امهاتهم و مبعضة لهم لمكانهم و لان المستضعفين كانوا يشركون
 صبيدهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس و كما وردت
 السنة باخراجهم في الاستسقاء - و عن ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا و امي من المستضعفين
 من النساء و الودان - و يجوز ان يراك بالرجال و النساء الاحرار و الحوائر و بالودان العبيد و الاماء لان العبد
 و الامه يقال لهما الوليد و الوليدة - و قيل للودان و الولائد الودان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الاباء و الاخوة -
 فان قلت لم ذكر الظالم و موصوفه موتث - قلت هو وصف للقربة الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب
 القربة لانه صفتها و ذكر لاسنادة الى الاهل كما تقول من هذه القربة التي ظلم اهلها و لو انت فقيل
 الظالمه اهلها لاجاز لا لتانيث الموصوف و لكن لان الاهل يذكر و يوتث - فان قلت هل يجوز من هذه القربة
 الظالمين اهلها - قلت نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلوني البراغيث و منه و اسروا
 المنجوى الذين ظلموا * رغب الله المؤمنين توغيبا و شجعهم تشجيعا باخبارهم انهم انما [يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]
 فهو وليهم و ناصرهم و اعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان و كيد الشيطان للمؤمنين
 الى جذب كيد الله المكابرين اضعف شيء و اوهنه [كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ] اي كفوها عن القتال و ذاك ان المساميين كانوا
 مكفونين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة و كانوا يتمنون ان يودن لهم فيه [فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ] بالمدينة كع
 فريق منهم لا شك في الدين و لا رغبة عنه و لكن نفورا عن الاخطار بالارواح و خوفا من الموت [كَخَشْيَةِ
 اللَّهِ] من اضافة المصدر الى المفعول - فان قلت ما محل كخشية الله من الاعراب - قلت محله نصب

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٧

الْقَتْلَ ٥ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ٦ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ٧ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ٨ وَلَا تَظْلَمُونَ ٩ فَنَيْلًا ١٠ آيِنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ١١ وَإِنْ تَصِبْتُمْ فَحَسَنَةً يَقُولُوهَا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ١٢ وَإِنْ تَصِبْتُمْ فَسَيِّئَةٌ يَقُولُوهَا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ ١٣ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ١٤ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

على الحال من الضمير في يُخَشَوْنَ أي يُخَشَوْنَ الغاس مثل اهل خشية الله أي مُشبهين لاهل خشية الله [أَوْ أَشَدَّ خَشِيَّةً] بمعنى او أشد خشية من اهل خشية الله و أشد معطوف على الحال - فان قلت ام عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تُغَدَّرْ بخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يُخَشَى الله - قات ابى ذاك قوله أَوْ أَشَدَّ خَشِيَّةً لانه و ما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس أشد خشية ام يكن الاحال عن ضمير الفريق و ام ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشية فلان أشد خشية فتنتصب خشية و انت تريد المصدر انما تقول أشد خشية فتجرها و اذا نصبتها لم تكن أشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه الليم الا ان تجعل الخشية خاشية و ذات خشية على قولهم جد جده فتزعم ان معناه يخشون الغاس خشية مثل خشية الله او خشية أشد خشية من خشية الله - و يجوز على هذا ان يكون محل أشد مجرورا عطفا على خَشِيَّةِ اللَّهِ تريد كخشية الله او كخشية أشد خشية منها [لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ] استزادة في مدة الكف و استمهال الى وقت أخركقواه لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَاصْدَقَ [وَلَا تَظْلَمُونَ فَنَيْلًا] ولا تنقصون اذنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه - و قرئ وَلَا يَظْلَمُونَ بِالْيَاءِ * قرئ يَدْرِكِكُمْ بِالرَّفْعِ وَقِيلَ هُوَ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ كَانَهُ قِيلَ يَدْرِكِكُمْ الْمَوْتُ وَتَبَّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ * ع * من يفعل الحسنات الله يشكرها * و يجوز ان يقال حمل على ما يقع موقع آيِنَ مَا تَكُونُوا وَ هُوَ آيِنَ مَا كُنْتُمْ كَمَا حَمَلَ وَلَا نَاعِبٍ عَلَى مَا يَفْعَلُ مَوْجِعَ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ وَ هُوَ لَيْسُوا بِمُصْلِحِينَ فَرَفَعَ كَمَا رَفَعَ زَهْرِيرٌ يَقُولُ * ع * لَا غَائِبُ مَالِي وَ لَا حَرَمٌ * وَ هُوَ قَوْلٌ نَحْوِي سَبِيحِي - و يجوز ان يتصل بقوله وَلَا تَظْلَمُونَ فَنَيْلًا أي وَلَا تُنْقِصُونَ شَيْئاً مِمَّا كُتِبَ مِنْ أَجَالِكُمْ آيِنَ مَا تَكُونُوا فِي مَلْحَمِ حُرُوبٍ أَوْ غَيْرِهَا ثُمَّ ابْتَدَأَ قَوْلَهُ يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ [وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ] وَاقِفٌ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ عَلَى آيِنَ مَا تَكُونُوا - وَ الْبُرُوجُ الْحَصُونُ - مُشِيدَةٌ مَرْقُوعَةٌ - وَ قَرِئَ مُشِيدَةٌ مِنْ شَادَ الْقَصْرَ إِذَا رَفَعَهُ أَوْ طَلَاهُ بِالشَّيْءِ وَ هُوَ الْحِصْنُ - وَ قَرَأَ نُعَيْمُ بْنُ مَيْسَرَةَ مُشِيدَةٌ بِكسر الياء وَ صَفَا لَهَا بِفَعْلٍ فَاعِلُهَا سَجَارًا كَمَا قَالُوا قَيْصِدَةٌ شَاعِرَةٌ وَ انما الشاعر قارضها [السيدة] تقع على البلية و المعصية و الحسننة على النعمة و الطاعة قال الله تعالى وَ بَلَّوْنَاَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَ قَالَ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ - وَ الْمَعْنَى وَ ان تصبم نعمة من خصب و رخاء نسبها الى الله و ان تصبم بلية من قحط و شدة اضاؤها اليك و قالوا هي من عندك و ما كانت الا بشؤمك كما حكى الله عن قوم مرصى عليه السلام وَ ان نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً يَظُنُّوْا بِمُؤْسَى وَ مَنْ مَعَهُ - وَ عن قوم صالح قالوا أَظْهَرَ نَابِلِكَ وَ مِنْ مَعَكَ - وَ رَوَى عَنِ الْيَهُودِ لَعْنَتُ إِذَا تَشَاءَ مَتَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَامَ فَقَالُوا

لَا يَكَادُونَ يُفْقَهُونَ حَدِيثَنَا ① مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ نَزَّ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ط
 وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ط وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ② مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ج وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ط وَ يَقُولُونَ طَاعَةٌ نَزَّ فَإِذَا بَرَّزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مَنَّهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ط وَ اللَّهُ
 يَكْتُبُ مَا يَدَّبَّرُون ٥ فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ط وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ③ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ط وَ لَوْ كَانَ

منذ دخل المدينة نقصت ثمارها و غلت أسعارها فنزل الله عليهم [قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] ييسط الارزاق و يقبضها على
 حَسَبِ الْمَصَالِحِ [لَا يَكَادُونَ يُفْقَهُونَ حَدِيثَنَا] فيعلموا ان الله هو الباسط القابض و كل ذلك صادر عن حكمة
 و صواب ثم قال [مَا أَصَابَكَ] يا انسانُ خطاباً عاماً [مِنْ حَسَنَةٍ] اي من نعمة و احسان [فَمِنَ اللَّهِ] تفضلاً
 منه و احساناً و امتناناً و امتحاناً [وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ] اي من باية و مصيبة [فَمِنَ عِنْدِكَ] لانك السبب
 فيها بما اكتسبت يدك وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ - و عن عايشة
 رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه و صب و لا نصب حتى الشركة يشاكرها و حتى انقطاع شسع نعله الا
 بذنب و ما يعفو الله اكثر [وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا] اي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم
 انت رسول العرب و العجم كقوله وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ - قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
 [وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا] على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك و اتباعك [مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ
 فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ] لانه لا يامر الا بما امر الله به و لا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به و
 الانتهاء عما نهى عنه طاعة لله - و روي انه قال من احبني فقد احب الله و من اطاعني فقد اطاع الله
 فقال المنافقون الا تسمعون الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك و هو يفهم ان يعبد غير الله ما
 يريد هذا الرجل الا ان نتخذة ربنا كما اتخذت النصارى عيسى فذلت [وَ مَنْ تَوَلَّى] عن الطاعة فاعرض
 عنه [فَمَا أَرْسَلْنَاكَ] الا نذير الا [حَفِيظًا] و مهيمنا عليهم تحفظ عليهم اعمالهم و تحاسبهم عليها و تعاقبهم كقوله
 وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ [وَ يَقُولُونَ] اذا امرتهم بشيء [طَاعَةٌ] بالرفع اي امرنا و شاننا طاعة - و يجوز
 النصب بمعنى اطعناك طاعة و هذا من قول المرتسم سمعاً و طاعة و سمع و طاعة و نحوه قول سيديويه و سمعنا
 بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله و ثناء عليه كانه قال امري و شاني
 حمد الله و لو نصب حمد الله و ثناء عليه كان على الفعل و الرفع يدل على ثبات الطاعة و استقرارها
 [بَيَّتَ طَائِفَةٌ] رزقت طائفة و سوت [غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ] خلاف ما قلت و ما امرت به او خلاف ما قالت
 و ما صممت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول و العصيان لا الطاعة و انما يذائقون بما يقولون و يظهرون -
 و التبديت اما من البيوتة لانه قضاء الامر و تدبيره بالليل يقال هذا امر بيت ليل و اما من ابيات
 الشعر لان الشاعر يدبرها و يسويها [وَ اللَّهُ يَكْتُبُ مَا يَدَّبَّرُونَ] - يُنْبِتُهُ فِي صَحَائِفِ اَعْمَالِهِمْ وَ يَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ
 على سبيل الوعيد - او يكتبه في جملة ما يوحي اليك فيطلعك على اسرارهم فلا تحسبوا ان ابطانهم يغني

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۖ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

عَلَيْكُمْ [فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ] وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ [وَتَرَكَلْ عَلَى اللَّهِ] فِي شَأْنِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِيكَ مَرْبَهُمْ وَيَنْتَقِمُ لَكَ مِنْهُمْ إِذَا قَوِيَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَعَرَّ أَنْصَارُهُ - وَقُرِئَ بَيِّنَاتٌ طَائِفَةٌ بِالْأَنْغَامِ - وَتَذَكِيرٌ الْفِعْلِ لِأَنَّ تَأْنِيثَ انطافئة غير حقيقي ولانها في معنى الفريق والفوج * تدبر الامر تأمله والظفر في أدبارها وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهياه ثم استعمل في كل تأمل فمعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه [لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفارقت نظمه و بلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الإعجاز وبعضه قاصراً عنه يمكن معارضته وبعضه اخباراً بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخباراً مخالفاً للمخبر عنه وبعضه دالاً على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالاً على معنى فاسد غير ملتزم فإما تجاوب كانه بلاغة معجزة فائقة أقوى الباطن و تناصراً صحة معانٍ وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه - فَإِنَّ قَاتِ الْإِسْمِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا هِيَ تُعْبَأُ مُبَيَّنٌ كَأَنَّهَا جَانٌ - فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ جَمْعِيْنَ - فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ مِنَ الْاِخْتِلَافِ - قُلْتَ لَيْسَ بِاِخْتِلَافٍ عِنْدَ الْمُتَدَبِّرِينَ * [هُمْ] نَاسٌ مِنْ ضَعْفَةِ الْمَسَالِمِينَ الَّذِينَ أَمْ يَكُنْ فِيهِمْ خِبْرَةٌ بِالْأَحْوَالِ وَلَا اسْتَبْطَانِ لِلْأَمْوَالِ إِذَا بَلَغَهُمْ خَبْرٌ عَنْ سُرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْنٍ وَسَلَامَةٍ أَوْ خَوْفٍ وَخِلَلٍ [أذَاعُوا بِهِ] وَكَانَتْ إِذَاعَتُهُمْ مَفْسُودَةٌ [وَ لَوْ رَدُّوهُ] ذَلِكَ الْخَبْرَ [إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ] وَهَمْ كُبَّارُ الصَّحَابَةِ الْبُصْرَاءُ بِالْأَمْوَالِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤَمَّرُونَ مِنْهُمْ [لَعَلِمَهُ] لَعَلِمَ تَدْبِيرَ مَا أَخْبَرُوا بِهِ [الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ] الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ تَدْبِيرَهُ بِفِطْنِهِمْ وَتَجَارِبِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَمْوَالِ الْحَرْبِ وَمَكَايِدِهَا - وَقِيلَ كَانُوا يَقْفُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرٌ عَلَى أَمْنٍ وَوَتَوْقٌ بِالظُّهُورِ عَلَى بَعْضِ الْإِعْدَاءِ أَوْ عَلَى خَوْفٍ وَاسْتِشْعَارٍ فَيُدْبِعُونَهُ فَيَنْتَشِرُ فَيُبَلِّغُ الْإِعْدَاءَ فَدَعُونَ إِذَاعَتَهُمْ مَفْسُودَةٌ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ وَفَوْضُوهُ إِلَيْهِمْ وَكَانُوا كَأَنَّ أَمْ يَسْمَعُونَ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ تَدْبِيرَهُ كَيْفَ يَدْبِرُونَهُ وَمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ فِيهِ - وَقِيلَ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَعْوَالِ الْمُذَانِقِينَ شَيْئاً مِنْ الْخَبْرِ عَنِ السُّرَايَا مَظْنُوناً غَيْرَ مَعَاوِمِ الصَّحَّةِ فَيُدْبِعُونَهُ فَيَعُونَ ذَلِكَ وَبِأَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْوَالِ قَالُوا نَسَمْتُ حَتَّى نَسْمَعَهُ مِنْهُمْ وَنَعَلِمَ هَلْ هُوَ مَا يَذَاعُ أَوْ لَا يَذَاعُ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ لَعَلِمَ صِحَّتَهُ وَهَلْ هُوَ مَا يَذَاعُ أَوْ لَا يَذَاعُ هُوَ الْإِعْدَاءُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنَ الرَّسُولِ وَإِلَى الْأَمْوَالِ بِتَلْقُؤِهِ مِنْهُمْ وَيَسْتَخْرِجُونَ عِلْمَهُ مِنْ جَيْبِهِمْ يَقَالُ إِذَاعَ السَّرِّ إِذَاعَ بَعْ قَال * شعور * إِذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ * بَعْلِيَاءَ نَارٌ أَوْ قَدْتُ بِتَقْوَبٍ * وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فَعَلُوا بِهِ الْإِذَاعَةَ وَهُوَ ابْتِغَاءُ مَنْ أذَاعَهُ - وَقُرِئَ لَعَلِمَهُ بِاسْتِغْنَاءِ الْإِسْمِ كَقَوْلِهِ * شعور * كَمَا ضَجَرَ بَازِلٌ * مِنَ الْأُذْمِ دَبَّرْتُ صَفْحَتَهُ وَغَارِبُهُ * وَالْأَيْضُ الْمَاءُ يُخْرَجُ مِنَ الْبَيْرِ أَوَّلَ مَا تُخْفَرُ وَابْتِغَاءُهُ

سورة النساء ٤

أجزاء ٥

ع ٧

لَا تَبْعُهُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفَّ الْأَنْفُسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الدِّينِ كُفْرًا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا ۚ
وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝ وَإِذَا حِيلَ بِكُمْ بِتَحِيَّةٍ

واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل هذه من المعاني والتدابير فيما يعضل وييم [وَاَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ] وهو ارسال الرسول وانزال الكتاب و التوفيق [لَا تَبْعُهُمُ الشَّيْطَانَ] لبقيتهم على الكفر [إِلَّا قَلِيلًا] منكم او الا اتباعا قليلا * لما ذكر في الآي قبلها تنبئهم عن القتال و اظهارهم الطاعة و اضمارهم خلافها قال [فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] ان اتردك و تركوك وحدك [لَا تَكُفَّ الْأَنْفُسَكَ] غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرتك وحدك كما ينصرك وحوالك الاوف - وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم اللقاء فيها فكرة بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد و لو لم يتبعه احد اخرج وحده - وقرئ لَا تَكُفَّ بِالْجِزْمِ عَلَى النَّهْيِ - وَلَا تَكُفَّ بِالْفَوْنِ وَ كَسْرِ اللام اي لا تكلف نحن الانفسك وحدها [وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ] و ما عليك في شأنهم الا التحريض فحسب لا التعذيف بهم [عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الدِّينِ كُفْرًا] وهم قريش و قد كف بأسهم فقد بدأ لابي سفيان و قال هذا عام مُجْدِب و ما كان معهم زاد الا السويق و لا يلقون الا في عام مُحْصَب فرجع بهم [وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا] من قريش [وَأَشَدُّ تَنكِيلًا] تعذيبا * [الشفاعة الحسنة] هي التي روعي بها حق مسلم و دفع بها عنه شر او جلب اليه خير و ابغعي بها وجه الله و لم تؤخذ عليها رشوة و كانت في امر جائز لا في حد من حدود الله و لا في حق من الحقوق [و السيئة] ما كان بخلاف ذلك - و عن مسروق انه شفع شفاعته فأهدى اليه المشفوع له جارية فغضب و ردّها و قال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك و لا اتكلم فيما بقي منها - و قيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له و قال له الملك و اك مثل ذلك فذلك الانصياب و الدعوة على المسلم بضد ذلك [مُقْتَدِرًا] شهيدا حفيظا - و قيل مقتدرا و اذات على الشيء - قال الزبير بن عبد المطلب * شعر * و ذبي ضغن كفتت السوء عنه * و كذت على اساءته مقتدرا * - و قال السمرق * شعر * أَيَّ الْفَضْلِ ام عَابِي إِذَا حَسِبْتُ أَنِّي عَلَى الْحَسَابِ مُقْتَدِرٌ * و اشتقاقه من القوت لانه يُمَسَّك النفس و يحفظها * [الاحسن منها] ان تقول و عليكم السلام و رحمة الله اذا قال السلام عليكم و ان تزيد و بركاته اذا قال و رحمة الله - و روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سلمت عليك فقال و عليك السلام و رحمة الله - و قال آخر السلام عليك و رحمة الله فقال و عليك السلام و رحمة الله و بركاته - و قال آخر السلام عليك و رحمة الله و بركاته فقال عليك فقال الرجل

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٨
النصف

فَحِيدُوا بِأَحْسَنِ مَنِهَا أوردوها ط ان الله كان على كل شيء حسيباً @ الله لا اله الا هو ط ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ط و من صدق من الله حديثاً @ فما لكم في المنفقين فينتدين والله اركسهم بما كسبوا ط

نقصتني فابن ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله [اوردوها] او اجيبوها بمثلها ورد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكره وجواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها - وعن ابي يوسف من قال لاخر اقربى فلانا السلام وجب عليه ان يفعل - وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة - وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة - ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهوا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة - وعن ابي يوسف لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعمري من غير عذر في حمام او غيره - وذكر الطحاري ان المستحب رد السلام على الطهارة - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه يتم لرد السلام - قالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على ركب الحمار والصغير على الكبير والامل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا - وعن ابي حنيفة رحمه الله لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السلام عليكم - وروي لابن ابي عمير بالسلام وان بدالك فقل وعليك - وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر عليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار - وعن الشعبي انه قال لخصرتي سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال ليس في رحمة الله يعيش - وقد رخص بعض العلماء في ان يبد اهل الذمة بالسلام اذا دعيت الى ذلك حادثة تخرج اليهم - وروي ذلك عن النخعي - وعن ابي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب ولا غيره - وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم اذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دينه [على كل شيء حسيباً] اي بحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها [لا اله الا هو] اما خبر للمبتدأ واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله [ليجمعنكم الى يوم القيمة] اي المحشرون اليه والقيامة والقيام كالطالبة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم المحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين [ومن صدق من الله حديثاً] لانه عز و علا صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك ان الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحة وجه قبحة الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الي ان يكذب ليحجر منفعة او يدفع مضرة او هو غني عنه الا انه يجهل غناه او جاهل بتبعه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بايها نطق وربما كان الكذب احلى على حنكه من الصدق - وعن بعض السلفاء انه عوتب على الكذب فقال له لو غررت

أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ط وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ وَ دَوَّاءُ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ
 سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَبْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
 وَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ وَ لَا نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ٨

لهواتك به ما فارتته. وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا اني صادق في قولي لا لقتلتها فكان الحكيم الغني الذي
 لا تجوز عليه الحجاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزة عن سائر القبائح [فَنَتَّيْنِ] نصب على الحال
 كقولك مالك قائما - روي ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج
 الى البدر معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا را حلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف
 المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون - وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدأ بهم فرجعوا
 وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اننا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى
 بلدنا - وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد ثم رجعوا - وقيل هم العرنيون الذين
 اغاروا على السرح وقتلوا يسارا - وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة - ومعناه ماكم اختلفتم
 في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقت فيهم فرقدين ومالك لم تبتوا القول بكفرهم [وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ] اي رداهم
 في حكم المشركين كما كانوا [بِمَا كَسَبُوا] من ارتدادهم واحقوتهم بالمشركين واحتياهم على رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم - او اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم [أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا]
 ان تجعلوا من جملة المهتدين [مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ] من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك - او خذله حتى
 ضل - وقري ركَسَهُمْ - وَرُكِّسُوا فِيهَا * [فَتَكُونُونَ] عطف على تَكْفُرُونَ ولونصب على جواب التمني اجاز -
 والمعنى ودوا كفركم فكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء فلا تدولوهم وان
 آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس
 بعدها بداء ولا تعرب [فَإِنْ تَوَلَّوْا] عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة محكمهم حكم سائر
 المشركين يفتدون حيث وجدوا في الحبل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وان بدأواكم الولاية والنصرة
 فلا تقبلوا منهم [إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ] استثناء من قوله فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ - ومعنى يَصِلُونَ الى قوم ينتهون
 اليهم و يَصِلُونَ بهم - وعن ابي عبيدة هو من الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت اليه -
 وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه مَنْ
 هو من أنسابهم - والقوم هم المسلمون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد وذلك انه
 وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلامي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل
 الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال - وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح
 [أَوْ جَاءُوكُمْ] لا يدخلون ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين

سورة النساء ٤
 الجزء ٥
 ع ٩

أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ط وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَاقَاتُواكُم ع فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقَاتِلُوكُمْ وَ الْقَوَا إِلَيْكُمْ
 السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ٥ سَتَجِدُونَ أَعْرَابِينَ يَرْجُدُونَ أَنْ يَأْمَنُواكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ ط كَلِمًا رُدُّوهُم
 إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ع فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلْوكُمْ وَيُلْغُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُّوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
 تَقَفْتُمُوهُمْ ط وَ ارْتَأَيْكُمْ جَعَلْنَاكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مَبِيئًا ٥ وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا ع وَ مَنْ

او قوم مُمسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم - او على صلة الَّذِينَ كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين
 لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقَاتِلُوكُمْ وَ الْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
 عَلَيْهِمْ سَبِيلًا بعد قوله فَخَذُّوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَ جَدْتُمُوهُمْ فَفَرُّوا كَقَبِمْ عَنِ الْقِتَالِ احْد سَبِيئِي استحقاقهم لنفي
 التعرض عنهم وترك الايقاع بهم - فان قلت كل واحد من الاتصاليين له تاثير في صحة الاستثناء و استحقاق
 ازالة التعرض للاتصال بالمعاهدين و الاتصال بالمكافئين لان الاتصال بيؤلاء او هؤلاء دخول في حكمهم فهلا
 جوزت ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ تقريراً لحكم اتصالهم بالمكافئين و اختلاطهم
 بهم و جرئهم على سبهم - قلت هو جائز و لكن الاول اظهر و اجرى على اسلوب الكلام - وفي قراءة ابي بَيْنَكُمْ
 وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ [جَاءُوكُمْ حَصْرَتِ صُدُورَهُمْ] بغير او وجهه ان يكون جَاءُوكُمْ بيانا لِيَصِلُونَ او بدلا او استدينا
 اوصفة بعد صفة لِقَوْمٍ - حَصْرَتِ صُدُورَهُمْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ باضمار قد - و الدليل عليه قراءة من قرأ حَصْرَةَ
 صُدُورَهُمْ - وَ حَصْرَاتِ صُدُورَهُمْ - وَ حَصْرَاتِ صُدُورَهُمْ - و جعله المبدوء صفة لموصوفٍ محذوفٍ على او جاءوكم
 قوما حصرت صدورهم - و قيل هو بيان لجَاءُوكُمْ وَ هم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم
 غير مقاتلين - و الحصر الضيق و الانقباض [أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ] عن ان يقاتلوكم - او كراهة ان يقاتلوكم -
 فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين - قلت ما كانت مكاتبتهم الا لغذف الله الرعب
 في قلوبهم و اوشاء لمصاحبة يراها من ابتلاء و نحوه لم يقذفه فكانوا متساطين مقاتلين غير مكافئين فذلك
 معنى التسليط - و قرئ مَلَقْنَاكُمْ بِالْخَفِيفِ وَ التثديد [فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ] فان لم يتعرضوا لكم [وَ الْقَوَا إِلَيْكُمْ
 السَّلَامَ] اي الانقياد و الاستسلام - و قرئ بسكون اللام مع فتح السين [فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا]
 فما اذن لكم في اخذهم وقتالهم [سَتَجِدُونَ أَعْرَابِينَ] هم قوم من اَسَد و غطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا و عاهدوا
 ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا و نكسوا عهدهم [كَلِمًا رُدُّوهُم إِلَى الْفِتْنَةِ] كلما دعاهم قومهم
 الى قتال المسلمين [أُرْكِسُوا فِيهَا] قَلْبُوا فِيهَا افتح قلب و اشنعه و كانوا شرًا نبييا من كل عدو [حَيْثُ
 تَقَفْتُمُوهُمْ] حيث تمكنتم منهم [سُلْطٰنًا مَبِيئًا] - حجة و اخصة لظهور عداوتهم و انكشاف حالهم في الكفر
 و الغد و اضرارهم باهل الاسلام - او تسلطوا اهرام من حيث اذناكم في قتالهم [وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ] و ما صح له
 و لا استقام و لا لاق بحاله كقوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ - وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَدْعُوهُ [أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا]
 ابتداء غير قصاص [إِلَّا خَطَا] الا على وجه الخطأ - فان قلت بم انتصب خطأ - فانت بانه مفعول له اي

قَدَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَجَرَّبَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَدِيَةً مُسَلَّمَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ لِأَن يَصَدَّقُوا ط فَإِن كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ

ما ينبغي له ان يقتله لعله من العاقل الا للخطأ وحده - ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ - وان يكون صفة للمصدر الا قتلاً خطأ - و المعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداءً البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمي كاذراً فيصيب مسلماً او يرمي شخصاً على انه كافر فاذا هو مسلم - و قرئ خطأً بالمد وخطأً بوزن عمى بتخفيف الهمزة - و روي ان عيَّاش بن ابي ربيعة و كان اخا ابي جهل لأمه اسلم وهاجر خوفاً من قومه الى المدينة و ذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستمته أمه لا تاكل و لا تشرب و لا يورثها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل و معه الحارث بن زيد بن ابي أنيسة فاتياه و هو في أطم فقتل منه ابو جهل في الذريرة و الغارب و قال اليس محمد يحتك على صلة الرحم انصرف و برأ أمك و انت على ديدك حتى نزل و ذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كفاه و جدده كل واحد مائة جلدة فقال للحارث هذا اخي فمن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خالياً ان اقتلك و قدما به على أمه فحلفت لا يحل كفاه او يرثه ففعل ثم هاجر بعد ذلك و اسام الحارث و هاجر فلقبه عيَّاش بظهر قُبَاء و ام يشعُرُ باسلامه فأنحى عليه فقتله ثم أخبر باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال قتلته و ام اشعُرُ باسلامه فنزلت [فَتَجَرَّبَ رَقَبَةً] فعليه تجرير رقبته و التجرير الاعتناق و الحرُّ و العتيقُ الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللوم في العبيد و منه عِتَاق الخيل و عِتَاق الطيور لكرامتها و حر الوجه اكرم موضع منه و قولهم للثيم عبد و فلان عبد الفعل اي لثيم الفعل - و الرقبة عبارة عن الذئمة كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا رأساً من الرقيق - و المراد بَرَقَبَةً مُؤْمِنَةً كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة العلماء - و عن الحسن لا تجزي الأرقبة قد صلت و صامت و لا تجزي الصغيرة و قاس عليها الشافعي رحمه الله كفارة الظهار فاشتراط الايمان - و قيل لما اخرج نفسه مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه ان يدخل نفسه مثلها في جملة الأحرار ان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ممنوع عن تصرف الاحرار [مُسَلَّمَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ] موداة الى ورتده يفتسمونها كما يفتسمون الميراث لافرق بينها و بين سائر التركة في كل شيء يُقضى منها الدين و ينقذ الوصية و اذا لم يبق وارثا فهي لبيت المال لان المسالمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا وارث من لا وارث له - و عن عمر رضي الله عنه انه قضى بديعة المقتول فبيعت امرأته تطلب ميراثها عن عقله فقال لا اعلم لك شيئاً انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحالك بن اسفيان الكلابي فقال كتب الي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا مرزني ان أورت امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم نورثها عمر - و عن ابن مسعود رضي الله عنه يرث كل وارث من الدية غير القتال - و عن شريك لا يقضى من الديه دين ولا تفقد وصية - و عن ربيعة العروة لأم الجذنين وحدها و ذلك خلاف قول الجماعة - فان مات على

وَهُوَ مُؤْمِنٌ يُحَارِبُ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ط وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ح فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٥ وَمَنْ يَقْتُلْ

من نجس الرقبة والدية - قلت على القاتل الا ان الرقبة في ماله والدية يتحملها هذه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله [اَلَا اَنْ يَّصَدَّقُوا] الا ان يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو لقوله اَلَا اَنْ يَعْفُونَ وَنَحْوَهُ وَاَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَّكُمْ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل معروف صدقة - وقرأ ابي ابي اَلَا اَنْ يَّصَدَّقُوا - فان قامت به تعلق ان يصدقوا وما محله - قلت تعلق بعليه اوبمسلمة كانه قيل ووجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه و محلهما النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا - ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين [مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ] من قوم كفار اهل حرب و ذلك فخور رجل اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهريهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون - وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركين فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونهم كانوا مثلهم [وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ] كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين و اهل الذمة من الكذابين فحكمه حكم مسلم من المسلمين [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ] رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام [شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ] قبولاً من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه * هذه الآية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن نمة روي عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة - وعن سفيان كان اهل العام اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد و الا فكل ذنب مسموح بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلاً - وفي الحديث نزول الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم - وفيه او ان رجلاً قُتل بالمشرك و آخر رضي بالمغرب لأشرك في دمه - وفيه ان هذا الانسان بنيدان الله ملعون من هدم بنيانه - وفيه من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ائس من رحمة الله - والعجب من قوم يقرؤون هذه الآية و يرون ما فيها و يسمعون هذه الاحاديث الفظيعة و قول ابن عباس مع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعتهم الفارغة و اتباعهم هواهم و ما يخيل اليهم منهاهم ان يطعموا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة اولا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها - ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط و التحفظ فيه حسم للاطماع و ابي حسم و لكن لا حيوة لمن تدادي - فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكبائر - قلت ما ابين الدليل فيها وهو تناول قوله و مَنْ يَقْتُلْ ابي قاتل كان من مسلم او كانر تائب او غير تائب

سورة النساء ٤
 ٥ الجز
 ٩ ع
 مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فُجِّرَازَةٌ جَبْتُمْ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ الْغَنَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ أَسَلْتُمْ مَوْلَانَا ⑦ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ⑧ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَدَبَّرُوا ⑨ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 خَبِيرًا ⑩ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ⑪

الآن التائب اخرجته الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فأيأت بدليل مثله [فَتَدَبَّرُوا] وقرئ
 فَتَدَبَّرُوا وهما من التفعّل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر و ثباته ولا تهوكونا فيه من غير روية -
 و قرئ السّلم والسّلم وهما الاستسلام - وقيل الاسلام - وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام
 [لَسَلْتُمْ مَوْلَانَا] و قرئ مَوْلَانَا بفتح الميم من آمنه اي لا تؤمنك واصاه ان مرداس بن زبيك رجلا من
 اهل فداك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فعزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسام كان عليها غالب
 بن نضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقتهم باسلامه فلما رأى الخيل أجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد
 فلما تلاحقوا وكبروا كبروا ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق
 غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجده رجدا شديدا وقال فقلتموه ارادة مامعه ثم قرأ
 الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفري قال فكيف بلا اله الا الله قال أسامة فما زال يعيدها حتى
 وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفري وقال اعتق رقبة [تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] تطالبون
 الغنيمة التي هي حطام سريع النفاذ فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تغفلونه
 [فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ] يُغْنِمُكُمُوهَا تُغْنِيكُمْ عَنْ قَتْلِ رَجُلٍ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيَتَعَوَّنَ بِهِ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ التَّخَذُوا
 مَالَهُ [كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ] اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماؤكم
 و اموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة دلو بكم الاستتكم [فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ] بالاستقامة والاشتهار
 بالايمان والتقدم فيه و ان صرتم اعلما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم و ان تعتبروا
 ظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا ان تهليل هذا الاتقاء القتل لا لصدق الذية فتجعلوه سلما الى استباحة
 دمه وماله وقد حرّمهما الله - وقوله [فَتَدَبَّرُوا] تكرر الامر بالتدبير ليؤكد عليهم [إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا]
 فلا تنهاتوا في القتل وكونوا محتارين محتاطين في ذلك [غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ] قرئ بالحركات الثلاث
 فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجرف صفة للمؤمنين - والضرر المرض او العاهة
 من عمى او عرج او زمانة او نحوها - و من زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذة على فخذي حتى خشيت ان ترصها ثم سري عنه فقال كتب
 فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى
 يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت

سورة النساء ١٤
الجزء ٥
ع ١٠

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ط وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ط وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ٥ دَرَجَاتٍ مَعَهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ إِنَّ
الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ط قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ط قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ قَالَ زيد انزلها الله وحدها فأحقتها والذي نفسي
بيده لكاتبى انظر الى ملحقها عند صدع فى الكتف - وعن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون
اليها - وعن مقاتل الى تبوك - فان قلت معامون ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي
الاستواء - قلت معناه الاكثار بما بينهما من الغارات العظيم والبون البعيد ليمانف القاعد و يتوقع بنفسه
عن انحطاط منزلته فيهنز للجهاد ويرغب فيه ونفى ارتفاع طبقته ونحوه هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وانفته ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن ضعة الجهل
الى شرف العلم [فضل الله المجاهدين] جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل
ما لهم لا يستويون فاجيب بذلك - والمعنى على القاعدين غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة
الاولى المتضمنة لهذا الوصف [وكلا] وكل فريق من القاعدين والمجاهدين [وعد الله الحسنى]
اي المثوبة الحسنى وهي الجنة و ان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة - وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم
الذين صححت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوي الى الجهاد وبهم ما يمنعم من المسير من
ضرر او غيره - فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم - قلت
اما المفضلون درجة واحدة فيهم الذين فضلوا على القاعدين الاضواء واما المفضلون درجات فاذين فضلوا على
القاعدين الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم ان الغزو فرض كفاية - فان قلت لم نصب درجة و اجرا
و درجات - قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة واحدة - و
نظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة - واما اجرا فقد انصب بفضله لانه في معنى اجرهم اجرا - و
درجات و مغفرة و رحمة بدل من اجرا - ويجوز ان ينصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه سوطا
بمعنى ضربات كانه قيل و فضلهم تفضيلات - و نصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي
درجات مقدمة عليها وانصب مغفرة و رحمة باضمار فعليما بمعنى و غفر لهم و رحمهم مغفرة و رحمة
[توفيتهم] - يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفيتهم - ومضارعا بمعنى تتوفيتهم كقراءة من قرأ توفيتهم
على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها [ظالمين
انفسهم] في حال ظلمهم انفسهم [قالوا] قال الملائكة للمتوفين [فيهم كذبت] في اي شيء كذبت من
امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة - فان قلت كيف صح

وَإِسْعَةَ فَتَهَاجِرُوا فِيهَا ط فَأُولَئِكَ مَارِبْتُمْ جَهَنَّمَ ط وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ط وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا
عَفُورًا ۝ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ط وَمَنْ يُخْرَجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١٠

وتوع تواله [كَذَا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ] جوابا عن قولهم فِيمَ كُنْتُمْ و كان حق الجواب ان يقولوا كَذَا فِي كَذَا
اولم تكن في شيء - قُلْتُ معنى فِيمَ كُنْتُمْ التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على
المهاجرة و لم يهاجروا فقالوا كَذَا مُسْتَضْعَفِينَ اعتذارا مما رُخِّبوا و اعتذلا بالاستضعاف و انهم لم يتمكنوا من
الهجرة حتى يكونوا في شيء فبمكنتهم الملائكة بقولهم [لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا] ارادوا انكم
كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلدان التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم و من الهجرة الى
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان
في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يُحِبُّ لبعض الاسباب و العوائق عن اقامة الدين لا تنحصر او علم
انه في غير بلده اقرب بحق الله و ادوم على العبادة حَقَّتْ عليه المهاجرة - وعن النبي صلى الله عليه
و اله و سلم من فربدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرا من الارض استوجبته له الجنة و كان رفيق ابيه
ابراهيم و نبيه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و اله و سلم اللهم ان كذت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني
فاجعلها سببا في خاتمة الخير و درك المرجو من فضلك و المبتغى من رحمتك و صلِّ جِوَارِي لَكَ
بعكوفي عند بيتك بجوارك في دارك امتك يا واسع المغفرة * ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرتهم و عجزهم و لا معرفة لهم بالمسالك - وروي ان رسول الله صلى الله
عليه و اله و سلم بعث بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال جُنْدُب بن زُمَرَةَ اَوْضَمَرَةَ بن جُنْدُب لبيذه احمولوني
فاني لست من المستضعفين و اني لا اهتدى الطريق و الله لا ابدي الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها
الى المدينة و كان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم - فان قلت كيف ادخل الوالدان في جملة المستثنى من اهل
الوعيد كانتهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال و النساء لو استطاعوا حيلة و اهتدوا سبيلا - قُلْتُ الرجال و النساء
قد يكونون مستطيعين مهتدين و قد لا يكونون كذلك و اما الوالدان فلا يكونون الاعاجزين عن ذلك فلا يتوجه
عليهم و عياد لان سبب خروج الرجال و النساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في
الوالدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالوالدان الاطفال - و يجوز ان يراه المراهقون
منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال و النساء فيلحقوا بهم في التكليف و ان اريد العبيد و الامماء البالغون فلا سوال -
فان قات الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها - قُلْتُ هي صفة للمستضعفين او للرجال و النساء و الوالدان
و انما جاز ذلك و الجمل تكررت لان الموصوف و ان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله * ع *
و لقد امر على اللئيم يسبني - فان قلت لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكامة الاطماع - قلت للدلالة

إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ع وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ح إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ط إِنَّ الْكُفْرَانَ

على ان ترك الحجرة امر مضيئ لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى
الله ان يعفو عني فكيف بغيره [مرغماً] مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكة قومه اي يفارقهم على رغم انونهم
والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقتة وهو يكره
مفارتك لهذلة تلحقه بذاك قال الذابغة الجعدي * شعر * كطود يلان باركانه * عزيز المرغام والمذهب *
وقرى مرغماً * وقرى ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - وقيل رفع الكاف منقول من الهاء
كانه اراد ان يقف عايبا ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله * ع * من عنزي سبني لم اضربه * و قرى
يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله * ع * والحق بالحجاز فاسترحبا * [فقد وقع أجره على الله] فقد وجب
ثوابه عليه و حقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبياً - ووجبت الشمس سقط قرصها - والمعنى
فقد عم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه - وروي في قصة جندب بن صمرة انه لما ادركه الموت
اخذ يصقق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك
فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقالوا لو توفى بالمدينة
لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طالب فنزلت - وقالوا كل هجرة لغرض
ديني من طلب عام او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في الدنيا او ابتغاء
رزق طيب فهي هجرة الى الله و رسوله و ان ادركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله * [الضرب] في
الارض هو السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة ايام
ولياليهن سير الابل و مشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب و اسرعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام
ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر - وعند الشافعي ادنى مدة السفر اربعة
بؤر مسيرة يومين وقوله [فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة] ظاهرة التخيير بين القصر والاتمام
وان الاتمام افضل و الى التخيير ذهب الشافعي رحمه الله - وروي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم
انه اتم في السفر - و عن عايشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت و امي قصرت و اتممت و ممت
وافطرت فقال احسنت يا عايشة و ما عاب عاي - و كان عثمان رضي الله عنه يكتم ويقصر - و عند ابى حنيفة
القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره - و عن عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر
على لسان نبيكم - و عن عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فافترت في السفر
وزيدت في الحضر - فان قلت فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا - قامت كانوا اقلوا الاتمام

كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ۝ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَابْتَأْخِذُوا بِسِلْحِهِمْ ثُمَّ
فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ۝ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتِهِمْ ۝ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ۝ وَلَا جُنَاحَ

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١٢

فكانوا مَظَنَّةً لان يُحْطَرُ ببالهم ان عليهم نقصانا في العصر فذني عنهم الجناح للتطيب انفسهم بالقصر
ويطمئنوا اليه - وقرى تُقَصِّرُوا من أقصر و جاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها - وقرأ الزهري
تَقَصَّرُوا بالتشديد والغصْرُ ثابت بضم الكذاب في حال الخوف خاصة وهو قوله تعالى [ان خِفْتُمْ
ان يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا] واما في حال الامن فبالسنة - وفي قراءة عبد الله من الصلوة ان يَفْتِنَكُمُ ليس
فيها ان خِفْتُمْ على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره
[وَاِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ] يتعلق بظاهره من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده ان الامة نواب عن رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم في كل عصر فوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متداول لكل امام يكون حاضر الجماعة في
حال الخوف عليه ان يؤتمهم كما ام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الجماعة التي كان يحضرها -
و الصمير في فيهم للخائفين [فَالْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ] فاجعلهم طائفتين فلتقم احدهما معك فصل بهم
[وَابْتَأْخِذُوا بِسِلْحَتِهِمْ] الصمير اما للمصلين واما لغيرهم - فان كان للمصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما
لايشغلهم عن الصلوة كالسيوف و الخنجر ونحوهما - وان كان لغيرهم فلا كلام فيه [فَاِذَا سَجَدُوا] اي الذين
سجدوا مع الامام [فَلْيَكُونُوا] يعذني غير المصلين [مِنْ وَرَائِكُمْ] يحرسونكم - و صفة صلوة الخوف عند ابي
حنيفة ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين و الاخرى باراء العذر ثم تدف
هذه باراء العذر و تاتي الاخرى فيصلي بها ركعة و يتم صلوته ثم تقف هذه باراء العذر و تاتي الاولى
فنوندي الركعة بغير قراءة و تتم صلوتها ثم تحرس و تاتي الاخرى فتودي الركعة بقراءة و تتم صلوتها
[و السجود] على ظاهره عند ابي حنيفة - و عند مالك بمعنى الصلوة لان الامام يصلي عنده
بطائفة ركعة و يقف قائما حتى تتم صلوتها و تسلم و تذهب ثم يصلي بالثانية ركعة و يقف قائما حتى
تتم صلوتها و يسلم بهم و يعضده [وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ] - وقرى وَاَمْتِعَانِكُمْ - فان
قلت كيف جمع بين الاسلحة و بين الحذر في الاخذ - قلت جعل الحذر وهو التحرز و التيقظ الله
يستعملها الغازي فذلك جمع بيده و بين الاسلحة في الاخذ و جعلها ماخوذتين و نحوه قوله و الَّذِينَ تَبَوَّءُوا
الْاَدارَ وَ الْاِيْمَانَ جُعل الایمان مستقرا لهم و متبوا للمكذب فيه فذلك جمع بيده و بين الادر في التبوء
[فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ] فيشربون عليكم شدة واحدة * و رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها
بسبب ما يبذلهم من مطر او يضعفهم من مرض و امرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيجتم عليهم

عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ط إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٥ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَ عَلَى جُنُودِكُمْ ٦ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ٧ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْعُظًا ٨ وَلَا تَبْهَتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقُرْبِ ط إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّكُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ ٩ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ط وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

العدو - فان قلت كيف طابق الامر بالاحذر قوله [إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا] - قلت الامر بالاحذر من العدو يؤم توقع غلبته واعتزازه فنفي عنهم ذلك الايتم باخبارهم ان الله يبين عدوهم ويحذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم ويعلموا ان الامر بالاحذر ليس اذلك وانما هو تعبد من الله كما قال تعالى وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ [فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ] فاذا صليتم في حال الخوف والقتال [فَادْكُرُوا اللَّهَ] فصلوها [قِيَامًا] مسائفين ومقارعين [وَقَعُودًا] جائين على الركب مرامين [وَ عَلَى جُنُودِكُمْ] متخذين بالجرح [فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ] حين تضع الحرب اوزارها وامتتم [فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانعاج [إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْعُظًا] محدودا بآفات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على ابي حال كنتم خوف ارامن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي في ايجابه الصلوة على الحارب في حال المسايقة والمشية والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها فاذا اطمأن فعليه القضاء - واما عند ابي حنيفة فهو معذور في تركها الى ان يطمئن - وقيل معناه فاذا قضيت صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مهتلين مكبرين مستبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجوء اليه - فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاتْمُوا [وَلَا تَبْهَتُوا] ولا تضعفوا ولا تتوانوا [فِي ابْتِغَاءِ الْقُرْبِ] في طلب القفار بالقتال والتعرض به لهم ثم انزهم الحجة بقوله [إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَأَنْتُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ] اي ليس ما تكبدون من الالم بالجرح والقتل مستصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فمالكم لا تصدرون مثل صدرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم [تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ] من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة - وقرأ الاصح ان تكونوا بفتح الهمزة بمعنى ولا تهزلوا لان تكونوا تأمنون وقوله فَإِنَّكُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ تعليل - وقوى فابهم ييامون كما ييامون - وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح نفواكلوا [وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] لا يكلفكم شيئا ولا يامرکم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم - روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جابر له اسمه قذاة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحاف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها وقال دوعها التي طعمة ر شهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا هذا الى رسول الله صلى الله

الذنبَ بالحقِّ لتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَدَكَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۗ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَيْمًا ۗ
 يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
 يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ

سورة النساء ٣

الجزء ٥

ع ١٢

عليه وآله وسلم فسأله ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان تفعل هلك وانتضح وبرى اليهودي فهم رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ان يفعل وأن يعاقب اليهودي - وقيل هم ان يقطع يده فذلت - وروي ان
 طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله [بِمَا أَرَدَكَ اللَّهُ] بما
 عرفك و ارحى به اليك - وعن عمر رضي الله عنه لا يقول احدكم قضيت بما ارانى الله فان الله لم يجعل
 ذلك الا لذنبه ولكن ليجتهد رايه لان الراي من رسول الله كان مصيبا لان الله كان يريه آياه وهو منا الظن
 وانتكف [وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا] ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبراء يعني لا تخاصم اليهود لاجل
 بني ظفر و [وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ] ما هممت به من عقاب اليهودي [يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ] يخونونها بالمعصية
 كقوله عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ جَعَلْتَ مَعْصِيَةَ الْعَصَاةِ خِيَانَةً مِنْهُمْ لَانْفُسِهِمْ كَمَا جَعَلْتَ ظَاهِمًا لَهَا
 لان الضرر راجع اليهم - فان قلت لم قيل لِلْخَائِنِينَ وَيَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ وكان السارق طعمة وحده - قلت
 لوجهين - احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة و نصره فكانوا شركاء له في الاثم - و الثاني انه جمع
 ليتناول طعمة وكل من خان خيانتة فلا يخاصم لخائنين قط ولا يجادل عنه - فان قلت لم قيل [خَوَانًا أَيْمًا] على
 المبالغة - قلت كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المأثم و من كانت تلك خاتمة امره
 لم يشك في حاله - وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات - وعن عمر رضي الله عنه
 انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي و تقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله
 لا يواخذ عبده في اول مرة [يَسْتَخْفُونَ] يستترون [مِنَ النَّاسِ] حياء منهم و خوفا من ضرهم [وَلَا يَسْتَخْفُونَ
 مِنَ اللَّهِ] ولا يستخفون منه [وَهُوَ مَعَهُمْ] وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم - وكفى بيذه
 الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمدين انهم في
 حضرته لاسرّة ولا غفلة ولا غيبة و ايسر الا الكشف الصريح والافتضاح [يُبَيِّتُونَ] يدبّرون و يردّون و اصله
 ان يكون بالليل [مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ] وهو تدبير طعمة ان يرمي بالذرع في دار زيد ليسرق دونه و
 يحلف ببراءته - فان قلت كيف سمي التدبير قولا و انما هو معنى في النفس - قلت لما حدث بذلك
 نفسه سمي قولا على المجاز - ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته و توربته
 الذنب على اليهودي [هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ] ها للتذنية في اذنتهم و اولاء و هما مبتدأ و خبر و [جَادَلْتُمْ]
 جملة مبتدئة و وقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت هاتم تجرد بمالك و تؤثر على

عَلَيْهِمْ وَكَذِبًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظَاهِرْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَأْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُيُوتًا وَمَبِينًا ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ۝ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۝ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۝ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۝

نفسك - ويجوز ان يكون اولاً اسما موصولا بمعنى الذين وجد انتم صاتم - والمعنى هبوا انكم خاصتم
عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه * وقرا عبد الله عنده
اي عن طعمة [وكذبا] حافظا ومحاميا من بأس الله وانتقامه [وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا] قبيحا متعديا
يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي [او يظلم نفسه] بما يختص به كالحاف الكاذب - وقيل
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا مِنْ ذَنْبٍ دُونَ الشَّرْكِ أَوْ يَظَاهِرْ نَفْسَهُ بِالشَّرْكِ - وهذا بعث طعمة على الاستغفار
والتوبة للترحمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من نصرته والذنب عنده [فَإِنَّمَا
يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ] اي لا يتعداه ضرورة الى غيره فليبقى على نفسه من كسب السوء [خَطِيئَةً] صغيرة
[أَوْ إِثْمًا] او كبدية [ثُمَّ يَرَأْ بِهِ بَرِيئًا] كما رمى طعمة زيدا [فَقَدِ احْتَمَلَ بُيُوتًا وَمَبِينًا] لانه بكسب الاثم
آثم وبرمي البري باهت فهو جامع بين الامرين - وقرا معاذ بن جبل ومن يَكْسِبْ بِكسر الكاف والسين
المشدة واصله يَكْتَسِبُ [وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ] اي عصمته والطائفة وما اوحى اليك من الاطلاع
على سرهم [لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ] من بني ظفر [أَنْ يُضِلُّوكَ] عن القضاء بالحق وتوحي طريق العدل
مع عامهم بان الجاني هو صاحبهم نقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة [وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ]
لان وبالله عليهم [وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ] لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك
ان الحقيقة على خلاف ذلك [وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ] من خفيات الامور و ضمائر القلوب - او
من امور الدين والشرايع - ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس - وقيل الآية في
المنافقين [لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ] من تناجى الناس [إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ] الا نجوى من امر
على انه مجرور بدل من كذير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد - ويجوز ان يكون منصوبا على
الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير * وقيل المعروف القرض - وقيل اغانة الملهوف -
وقيل هو عام في كل جميل - ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالْمَعْرُوفِ ما يُنصَدَقُ به على سبيل
القطوع - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم كلام ابن ادم كله عليه لاله الا ما كان من امر بمعروف
او نهى عن منكر او ذكر الله - وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ فهو هذا بعينه ارما سمعته يقول وَالْعَصْرَانِ الْإِنْسَانَ لَقِي خُسْرًا فهو هذا بعينه

وَلَيْتَ مَنْ دُونَ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۖ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۗ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۗ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ وَلَا يُجْدُونَ عَنْهَا مَخِيصًا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۗ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكُتُبِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَايًّا وَلَا نَصِيرًا ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ

الاماني الباطلة من طول الأعمار و بلوغ الأمال و رحمة الله للمجرمين بغير توبة و الخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة و نحو ذلك * [و تبتديهم الأذان] فعلمهم بالمحائر - كانوا يشقون أذن الذاقة اذا ولدت خمسة أبطن و جاء الخامس ذكرا و حرّموا على انفسهم الانتفاع بها * [و تغديرهم خلق الله] فقو عين الحامي و اعفاؤه عن الركوب - و قيل الخصاص - وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم و اماني بني آدم فمحظور - و عند ابي حنيفة يكره شرب الخصيان و امساكهم و استخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم - و قيل فطرة الله التي هي دين الاسلام - و قيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاص فقال كذب عكرمة هو دين الله - و عن ابن مسعود هو الوشم - و عنه لعن الله الوشرات و المتنمصات و المستوشمات و المغيرات خلق الله تعالى - و قيل التختت [و عد الله حقا] مصدران الاول موكد لنفسه و الثاني موكد لغيره [و من صدق من الله قبيلا] توكيد ثالث بليغ - فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات - قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة و امانيه الباطلة لقرئانه بوعده الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز و عد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصصا خلاف مواعيد الشيطان * في [ليس] ضمير و عد الله امي ليس ينال ما وعد الله من الثواب [بامانيكم و لا باماني اهل الكذب] و الخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى و عد الله الا من امن به و لذلك ذكر اهل الكذب معهم لمشاكتهم اهم في الايمان بوعده الله - و عن مسروق و السدي هي في المسلمين - و عن الحسن ليس الايمان بالتمني و لكن ما وقر في القاب و صدقه العمل ان قوما البتة اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا و لاحسنه لهم و قالوا تحسن الظن بالله و كذبوا لو احسنوا الظن بالله الاحسنوا العمل - و قيل ان المسلمين و اهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل ذبيتهم و كتابنا قبل كتابكم - و قال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين و كتابنا يقضي على الكذب النبي كانت قبله فنزلت - و يحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لكونن خيرا منهم و احسن حالا لاولتين مالا و وادا ان ابي عنده لالحسن - و كان اهل الكتاب يقولون نحن ابناؤه و احداؤه - لن تمسنا النار الا اياما معدودة - و يعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله - و عن مجاهد ان الخطاب للمشركين * قوله [من يعمل سوءا يجز به] و قوله [و من يعمل من الصلحت] بعد ذكر تمني اهل الكتاب نحو من قوله بلى من كسب سيئة و احاطت به خطيئته و قوله و الذين امنوا و عملوا الصلحت عقب قوله و قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة و اذا ابطال الله الاماني و اثبت ان الامر

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١٥

مِنْ ذَكَرُوا أَنْتَى وَهُوَ مَوْءُوسٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ۝ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي دِينِكُمْ وَمَا يُتْلَىٰ

كله معقود بالعمل وان من اصْلَح عمله فهو الفائز ومن اساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح وجوب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الاذان ولا تلقى اليه الاذهان - فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية - قلت الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلاً لا يتمن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال و انما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه و كم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة وتسقط عنه الصلوة في بعض الاحوال - والثانية لتبديس الابهام في سن يعمل - فان قلت كيف خص الصالحون بانهم [لا يظلمون] وغيرهم مثلهم في ذلك - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا - والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الاخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفارت بينهم و ان ظالم المسيء ان يزداد في عقابه و ارحم الراحمين معلوم انه لا يزداد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه و اما المحسن فله ثواب و تواب للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظالم دلالة على انه لا يتبع نقصان في الفضل [اسلم وجهه لله] اخاص نفسه لله و جعلها سائمة له لا تعرف لها رباً و معبودا سواه [وهو محسن] وهو عامل للحسنات تارك للسيئات [حنيفاً] حال من المتبع او من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفاً - وهو الذي تحنف ابي مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام [واتخذ الله ابراهيم خليلاً] مجاز عن اعطافه و اختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله [والخليل] المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خالك - او يسائرک في طريقتك من الخل وهو الطريق في الرمل - اويسد خللك كما تسد خلكه - او يداخلك خلال منازلک و حجبک - فان قلت ما موقع هذه الجملة - قلت هي جملة اعتراضية لا محمل لها من الاعراب كنحو ما يجيء في الشعر من قوافم - والحوادث جملة - فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزماني عند الله ان اتخذة خائفة كان جديراً بان تتبع ملته وطريقته و اجعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى - و قيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لبعثت و لكنه يريد بها للاضياف فاجتاز غامذه ببطحاء البينة ملاً و امنها الغرائر حياءً من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فحملته عيناه و عمدت امرأته انى غوارة منها فاخرجت احسن حواري و اختبرت و استنبت ابراهيم عليه السلام واشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت امرأته من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً [ولله ما في السموات وما في الارض] متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له

سورة النساء ٤
 الجزء ٥
 ع ١٥

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تَوْتُونَهنَّ مَا كَتَبَ لهنَّ وَتَرْغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالمُسْتَضْعِفِينَ
 مِنَ الْوَالِدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ ط وَ مَا تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ٥ وَإِنَّ أَمْرًا
 خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ أَعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَاحِبَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ط وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ط وَأُخْرِصَتْ

مَلِكَ أَعْلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَطَاعَتُهُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ [وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا] فكان عالما بأعمالهم فمجازيهم
 على خيرها وشرها وعليهم ان يختاروا لأنفسهم ما هو اصلاح لها [مَا يُنَالِي] في محل الرفع اي الله يُفْتِيكُمْ
 و المثلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله وَ أَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى وهو من تَوَاك
 اعجبني زيد وكرم - و يجوز ان يكون مَا يُنَالِي عَلَيْكُمْ مبتدأ وفي الْكِتَابِ خبره على انها جملة معترضة - والمراد
 بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما لامتلتوا عليهم وان العدل و النصفه في حقوق اليتامى من عظام الامور
 المرفوعة الدرجات عند الله تعالى التي تجب مراعاتها و الحافظة عليها و المُخَلَّ بها ظالم متجاوز بما
 عظمه الله و نحوه في تعظيم القران و انه فِي أَمِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ - و يجوز ان يكون مجرورا على القسم
 كانه قيل قل الله يُفْتِيكُمْ فيهن و أقسم بما يتلى عليكم في الكتاب و القسم ايضا لمعنى التعظيم - وليس بسديد
 ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ و المعنى - فان قلت بم تعلق قوله [فِي
 يَمَى النِّسَاءِ] - قلت في الوجه الاول هو صلة يُنَالِي اي يتلى عليكم في معناه - و يجوز ان يكون فِي
 يَمَى النِّسَاءِ بدلا من فيهن و اما في الوجهين الآخرين فبدل لاغير - فان قلت الاضافة في يَمَى النِّسَاءِ
 ما هي - قلت اضافة بمعنى من كقولك عندي سُحْقُ عمامة - و قرئ في يَمَى النِّسَاءِ بيدائين على
 قلب همزة ايامى ياء [لَا تَوْتُونَهنَّ مَا كَتَبَ لهنَّ] - و قرئ مَا كَتَبَ اللَّهُ لهنَّ اي ما فرض لهن من
 الميراث - و كان الرجل منهن يضم اليتيمة الى نفسه و مالها فان كانت جميلة تزوجها و اكل المال و ان
 كانت دميمة عضها عن الزوج حتى تموت فيرتها [وَ تَرْغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ] يحتمل في أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
 الجمالين رعن أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ادمامتهن - و روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي
 اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك و التمس لها من هو خير منك و ان كانت دميمة
 و لا مال لها قال تزوجها فانك احق بها [وَ المُسْتَضْعِفِينَ] مجرور معطوف على يَمَى النِّسَاءِ و كانوا في
 الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال و النساء - و يجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله
 وَ لَا تَنْكَبُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ [وَ أَنْ تَقُومُوا] مجرور كالمُسْتَضْعِفِينَ بمعنى يُفْتِيكُمْ فِي يَمَى النِّسَاءِ
 و فِي المُسْتَضْعِفِينَ و فِي أَنْ تَقُومُوا - و يجوز ان يكون منصوبا بمعنى و يامرکم ان تقوموا وهو خطاب للامة
 في ان ينظروا لهم و يستدوا لهم حقوقهم و لا يُخَافُوا احدا يبتضمهم [خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا] توقعت منه ذلك
 لما لاح لها من مخائله و آماراته و [النشور] ان يتجامى عنها بان يمنعها نفسه و نفقته و المودة و الرحمة
 التي بين الرجل و المرأة و ان يوذيا بسبب ارضوب و [الاعراض] ان يعرض عنها بان يقلل محادثتها

الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ط وَانْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٥ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ

سورة النساء ٤
الجزء ٥

ع ١٥

و مواسنتها و ذلك لبعض الأسباب من طعن في سنّ او دمامة او شيء في خالق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا بأس بهما في [أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا] - و قرى يَصَالِحَا وَيَصْلِحَا بمعنى يَتَصَالِحَا وَيَصْطَلِحَا و نحو اصْلَحَ اصْبِرْ فِي اصْطَبِر [صُلْحًا] في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة - و معنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفساً عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عرفت مكان عايشة رضي الله عنها من قلبه فوهبت لها يومها - و كما روي ان امرأة اراد ان يطلقها زوجها ارغبت عنها و كان لها منه ولد فقالت لا تطأ قنبي و دعني اقوم على و لدي و تقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاترها - او تيب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسخها باحسان او يسرحها [وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ] من العروة او من الذشوز و الاعراض و سوء العشرة - او هو خير من الخصومة في كل شيء - او الصلح خير من الخبور كما ان الخصومة شر من الشرور - و هذه الجملة اعتراض و كذلك قوله [وَ أَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ] و معنى احضار النفس الشح ان الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها ابداً و لا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه - و الغرض ان المرأة لا تكاد تسمع بقسمتها و بغير قسمتها و الرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها و ان يمسخها اذا رغب عنها و احب غيرها [وَ انْ تُحْسِنُوا] بالاقامة على نسائكم و ان كرهتموهن و احببتن غيرهن و تصبروا على ذلك مراعاة لحق الصعبة [وَ تَتَّقُوا] النشوز و الاعراض و ما يؤدي الى الاذى و الخصومة [فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ] من الاحسان و التقوى [خَبِيرًا] و هو يثيبكم عليه - و كان عمران بن حطان الحاربي من آدم بنى آدم و امرأته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوماً ثم تابعت الحمد لله فقال مالك قالت حمدت الله على اني و اياك من اهل الجنة قال كيف قلت لانك رزقت مني فشكرت و رزقت مثلك فصبرت و قد وعد الله اجنة عباده الشاكرين و الصابرين [وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا] و محال ان تستطيعوا العدل بين النساء و التسوية حتى لا يقع ميل البنة و لا زيادة و لا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل و غايته و ما كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط ان تبدلوا فيه و ستم و طقتكم لان تكليف ما لا يستطيع داخل في حد الظلم و ما ربك بظالم للعبيد - و قيل معناه ان تعدلوا في المحبة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل و يقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك و لا املك يعني المحبة لان عايشة رضي الله عنها كانت احب اليه - و قيل ان العدل بينهما امر صعب بالغ من الصعوبة حداً يؤم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوى بينهما في القسمة و النفقة و التعهد و النظر و الاقبال و المماحة و المفاكية و الموانسة وغيرها مما لا يمكن الحصر يأتي من ورائه فهو كالتحارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلين فكيف اذا

النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمَيَّلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ ط وَإِنْ تَضَلَّيْتُمْ وَتَذَقُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٥
 وَإِنْ يَنْفَرْنَا بَعْضُ اللَّهِ كَلَّا مِنْ سَعْتِهِ ط وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ٥ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط
 وَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ط وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ٥ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَكُفِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ٥ إِنْ يَشَأْ يُدْهَبِكُمْ

مال القلب مع بعضن [فَلَا تَمَيَّلُوا كُلَّ الْمَيْلِ] فلاتجوروا على المرغوب عنها كل الجور فذمعوها تسميتها
 من غير رضَى منها يعني ان اجتذاب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم
 التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التويدخ [وَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ] وهي التي ايسر بذات بعل والمعلقة
 قال * شعر * هل هي الا حظة او تطلق * ارضف او بين ذك تعليق * وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة -
 وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيمة واحد شقيبه مائل - وروي ان
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال فقالت عايشة
 رضي الله عنها ألى كل ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث
 الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان يعدل بيننا في القسمة بماله و نفسه فرجع الرسول فاخبره واتم لهم جميعا - وكان امعان امرأتان فاذا
 كان عند احديهما ام يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد [وَإِنْ تَضَلَّيْتُمْ]
 ما مضى من ميلكم وتذركوه بالتوبة [وَتَذَقُّوا] فيما يستقبل - غفر الله لكم * قرئ [وَإِنْ يَنْفَرْنَا] بمعنى
 وان يفرق كل واحد منهما صاحبه [يُعْنِ اللَّهُ كَلَّا] بزوجه زوجا خيرا من زوجه وعيشا هنا من عيشه - و
 [السعة] العنى و له القدرة - [الواسع] العنى المتقدر [مِنْ قَبْلِكُمْ] متعلق بوصيئة ابراروا - [وَإِيَّاكُمْ] عطف على
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ - والكتاب اسم لمجلس الذنابل الكتاب السماوية [أَنْ اتَّقُوا] بان اتقوا - او تكون
 ان المفسرة لان التومية في معنى القول - وذره [وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ] عطف على اتقوا لان المعنى
 امرناهم وامرناكم بالتقوى و قلنا لهم و لكم ان تكفروا فان لله - والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم
 و مالكهم و المذمم عليهم باصناف الهم كلما فحقه ان يكون مطاعا في خاقه غير معصي يتقون عقابه
 و يرجون ثوابه - وَآتَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْأُمَمِ السَّافَةَ وَ وَصَّيْنَاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ يَعْنِي انهما وصية
 قديمة ما زال يوصى الله بها عباده لسنم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده و بها يفتنون النجاة
 في العاقبة و قلنا لهم و لكم ان تكفروا فان لله في سداراته و ارضه من الملائكة و الملائكين من يوحده و يعبده
 و يتقيه [وَكَانَ اللَّهُ] مع ذاك [غَنِيًّا] عن خلقه و عن عبادتهم جميعا مستحقا لان بحمد كثرة
 دمه و ان لم يعده احد منهم - و تكبير فوه [لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] تقرير لما هو موجب
 تقواه لبقوه فيايدوه و لا يعصوه لان الحسنية و التقوى اهل الجبر كانه [إِنْ يَشَأْ يُدْهَبِكُمْ] يفتنكم و يعدمكم

أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِالْخَيْرِينَ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ٥ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى
أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ٧ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا نَفَىٰ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ٨
وَإِنْ تَلَوُوا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ

كما أوجدكم وانشأكم [وَيَأْتِ بِالْخَيْرِينَ] وَيُوجِدُ إِنْسًا أُخْرَيْنَ مِثْلَكُمْ أَوْ خَلَقًا أُخْرَيْنَ غَيْرَ الْإِنْسِ [وَكَانَ
اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ] مِنَ الْإِعْدَامِ وَالْإِبْجَادِ [قَدِيرًا] بَلِيغُ الْقُدْرَةِ لَا يَمْنَعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِرَادَهُ وَهَذَا غَضَبٌ
عَائِيهِمْ وَتَخْوِيفٌ وَبَيَانٌ لِاقْتِدَارِهِ - وَقِيلَ هُوَ خَطَابٌ لِمَنْ كَانَ يُعَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الْعَرَبِ أَيْ إِنْ يَشَاءُ يَمْنَعُكُمْ وَيَأْتِ بِنَاسٍ أُخْرَيْنَ يُؤَلِّوْنَهُ - وَيُرْوَى أَنَّهَا أَمَّا نَزَلَتْ ضَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِبَدَةِ عَلَى ظَهْرِ سَلْمَانَ وَقَالَ انبِعْ قَوْمٌ هَذَا يَرِيدُ ابْدَاءَ فَارِسَ [مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا]
كَالْمُجَاهِدِ يَرِيدُ بِجَهَادِهِ الْغَنِيمَةَ [فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] فَمَالَهُ يَطْلُبُ أَحَدَهُمَا دُونَ الْآخَرِ وَالَّذِي
يَطْلُبُهُ أَحْسَبُهُمَا لَنْ مَنْ جَاهَدَ لِلَّهِ خَالصًا لَمْ تُحْطَبْهُ الْغَنِيمَةُ وَلَهُ مِنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ مَا الْغَنِيمَةُ إِلَىٰ جَنْبِهِ كَلِشَيْءٍ -
وَالْمَعْنَى فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَهُ إِنْ إِرَادَهُ حَتَّىٰ يَتَّعَلَقَ بِالْجِزَاءِ بِالشَّرْطِ [قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ]
مُجْتَهِدِينَ فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ حَتَّىٰ لَا تَجُورُوا [شُهَدَاءَ لِلَّهِ] تَقْدِمُونَ شَهَادَاتِكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ كَمَا أَمَرْتُمْ
بِقَامَتِهَا [رَ لَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ] وَلَوْ كَانَتْ الشَّهَادَةُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوْ آبَائِكُمْ أَوْ إِقْرَابِكُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ
الشَّهَادَةُ عَلَىٰ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَقُولُ أَشْهَدُ إِنْ لَفَّلَانَ عَلَىٰ وَالِدِيَّ كَذَا أَوْ عَلَىٰ إِقْرَابِيَّ فَمَا
مَعْنَى الشَّهَادَةِ عَلَىٰ نَفْسِهِ - قَلَّتْ هِيَ الْإِقْرَارُ عَلَىٰ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمَا بِالزَّمِّ الْحَتَّىٰ
لِهَا - وَيجوز أن يكون المعنى وإن كانت الشهادة وبالآباء على أنفسكم أو على آبائكم وإقربكم وذلك
إِنْ يَشْهَدُ عَلَىٰ مَنْ يَتَوَقَّعُ ضَرَرَةً مِنْ سَاطِنِ ظَالِمٍ أَوْ غَيْرِهِ [إِنْ يَكُنْ] إِنْ يَكُنُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ [غَنِيًّا] فَلَا يَمْنَعُ
الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ لَغَنَاهُ طَلِبًا لِرِضَاهُ [أَوْ فَقِيرًا] فَلَا يَمْنَعُهَا تَرْحَمًا عَلَيْهِ [فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا] بِالْفَقِيرِ أَيْ
بِالظَّالِمِ لَهَا وَإِرَادَةُ مَصْلَحَتَيْهَا وَلَوْ أَنَّ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِمَا مَصْلِحَةٌ لَهَا مَالًا شَرْعِيًّا لِأَنَّهُ إِظْهَرَ إِعْبَادَهُ مِنْ كُلِّ نَظَرٍ -
فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ تُنَّيِ الضَّمِيرُ فِي أَوْلَىٰ بِهِمَا وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُوْحَدَ لِأَنَّ قَوْلَهُ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فِي مَعْنَى
إِنْ يَكُنْ أَحَدٌ هَذَيْنِ - قَلَّتْ قَدْ رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَىٰ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا لِأَنَّ الْمَذْكَورَ
مِثْلَ ذَلِكَ تُنَّيِ وَلَمْ يَقْرَءْ وَهُوَ جِنْسُ الْغَنِيِّ وَجِنْسُ الْفَقِيرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ أَوْلَىٰ بِجِنْسِي الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ أَيْ
بِالْغَنِيِّاءِ وَالْفَقِيرَاءِ - وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا وَهِيَ شَاهِدَةٌ عَلَىٰ ذَلِكَ - وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا عَلَىٰ كَانِ التَّمَامَةِ [أَنْ تَعْدِلُوا] يَحْتَمَلُ الْعَدْلَ وَالْعَدُولَ كَمَا فِي قَوْلِهِ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ كِرَاهَةً أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ
النَّاسِ أَوْ إِرَادَةً أَنْ تَعْدِلُوا عَنِ الْحَقِّ [وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا] وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ أَوْ حُكْمِهِ
الْعَدْلِ أَوْ تَعْرَضُوا عَنِ الشَّهَادَةِ بِمَا عِنْدَكُمْ وَتَمْنَعُواهَا - وَقَرِئَتْ وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا بِمَعْنَى وَإِنْ رَأَيْتُمْ إِقَامَةَ

الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ط وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا ⑤ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ
لِيَغْفِرْ لَهُمْ : لَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ط بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ⑥ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

الشهادة او اعرضتم عن اقامتها [فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] و بمجاراتكم عليه * [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ] خطاب
للمسلمين - و معنى [آمَنُوا] أتبتوا على الايمان ودوموا عليه وازدادوه * [وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ]
المواد به جنس ما أنزل على الانبياء قبله من الكتب و الدليل عليه قوله و كُتِبِهِ - و قرئى و كُتِبِهِ على
ارادة الجنس - و قرئى نَزَّلَ و أَنْزَلَ على البداء للفاعل - و قيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض
الكتب و الرسل و كفروا ببعض - و روي انه لعبد الله بن سلام و أسد و أسيد ابني كعب و ثعلبة بن قيس و
سلام ابن اخت عبد الله بن سلام و سامة بن اخيه و يامين بن يامين آتوا رسول الله صلى الله عليه و اله و
سلم و قالوا يا رسول الله اتانؤ من بك و بكتابك و موسى و التوراة و عزير و تكفر بما سواه من الرسل و
الكتب فقال عليه السلام بل آمنوا بالله و رسوله محمد و كتابه القران و بكل كتاب كان قبله فقالوا لانفعل
فنزلت نأمؤوا كلهم - و قيل هو المنافقين كانه قيل يا أيها الذين آمنؤوا نفاقا آمنؤوا اخلاصا - فان قلت كيف
قيل لاهل الكذاب و الكتاب الذي أنزل من قبل و كانوا مؤمنين بالتوراة و الانجيل - قلت كانوا مؤمنين
بهما فحسب و ما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من الكتاب فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله و لان ايمانهم ببعض
الكتب لا يصح ايماننا به لان طريق الايمان به هو المعجزة و لا اختصاص لها ببعض الكتب دون
بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المعجزة لأمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة
فلم يكن ايمانهم ايماننا و هذا الذي اراد عزوجل في قوله و يَقُولُونَ نَوْؤ مِنْ بَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يَرِيدُونَ أَنْ
يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا اُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا - فان قلت لم قيل نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ - و أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ -
قلت لان القران نزل مفردا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتاب قبله - و معنى قوله [وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ]
الآية و من يكفر بشيء من ذلك [فَقَدْ ضَلَّ] لان الكفر بدءه كفر بكله الا ترى كيف قدّم الامر بالايمان به
جميعا [لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا] نفى للغفران و الهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة
التي تعطى اللام و المراد بنفيها نفى ما يقتضيهما و هو الايمان الخاص الثابت - و المعنى ان الذين
تكرر منهم الازداد و عهد منهم ازديان الكفر و الاصرار عليه يستبعد منبهم ان يُحْدِثُوا مَا يَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْمَغْفِرَةَ
و يستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله ان قابول اُولَئِكَ الذين هذا ديدنهم قابول قد
ضربت بالكفر و مرتت على الرثة و كان الايمان اهنو شيء عذهم و ادنّه حيث يدور لهم به كرة بعد
اخرى و ليس المعنى انهم اواخلصوا الايمان بعد تكرار الردة و نصحت توبتهم لم تقبل منهم و لم يغفر لهم
لان ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة و استفراغ الموسع و لكنه استدعاء له و استفراب و انه امر لا يكاد يكون

سورة النساء ٤

الجزء ٥

ع ١٦

الْمُؤْمِنِينَ ۖ آيَتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۗ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَةَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مَدَّاهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۗ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ۚ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ۗ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِوْكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ

وهكذا نرى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجي منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال واسم سورة - وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم [بَشِيرِ الْمُتَّقِينَ] وَضَعُ بَشِيرٍ مَكَانَ أَخْبَرَ تَهْكُمْ بِهِمْ [الَّذِينَ] نَصَبَ عَلَى الدِّمِّ أَوْ رَفَعَ بِمَعْنَى أُرِيدَ الَّذِينَ أُرِهِمُ الَّذِينَ - وَكَانُوا يُمَاطِلُونَ الْكُفْرَةَ وَيُؤَلِّوْنَهَا وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا يَتَمَّ امْرُؤُكُمْ فَتَوَلَّوْا الْيَهُودَ [فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا] يريد لوليائه الذين كتب الله لهم العز والعلبة على اليهود وغيرهم وقال رِ اللَّهِ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَرِ الْمُؤْمِنِينَ [أَنَّ إِذَا سَمِعْتُمْ] هِيَ أَنْ الْمُخَفَّةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا سَمِعْتُمْ أَي نَزَلَ عَلَيْكُمْ أَنَّ الشَّانَ كَذَا وَالشَّانُ مَا أَفَادَتْهُ الْجُمْلَةُ بِشَرْطِهَا وَجَزَائِهَا وَأَنَّ مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ بِنَزَلٍ أَوْ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ بِنَزَلٍ فَيَمُنُ قَرَأَ بِهِ وَالْمَنْزَلُ عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ هُوَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ مِنْ قَوْلِهِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَخُوضُونَ فِي ذِكْرِ الْقُرْآنِ فِي مَجَالِسِهِمْ فَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ فَنُذِي الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْقُعُودِ مَعَهُمْ مَا دَامُوا خَائِضِينَ فِيهِ فَكَانَ أَحْبَابُ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَفْعَلُونَ نَحْوَ فِعْلِ الْمُشْرِكِينَ فَذُهِبَ عَنْهُمْ كَمَا نَهَوْا عَنِ مَجَالِسَةِ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ وَكَانَ الَّذِينَ يَقَاعِدُونَ الْخَائِضِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْبَابِ هُمْ الْمُنَاقِقُونَ فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلُ الْأَحْبَابِ فِي الْكُفْرِ * [إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ] يَعْنِي الْقَاعِدِينَ وَالْمَقْعُودَ مَعَهُمْ - فَإِنَّ قَلَّتِ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ إِلَى مَنْ يَرْجِعُ - فَأَمَّا إِلَى مَنْ دَلَّ عَلَيْهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا كَانَهُ قِيلَ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَ الْكَافِرِينَ بِهَا وَالْمُسْتَهْزِئِينَ بِهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ بِالْمَجَالِسَةِ إِلَيْهِمْ فِي رَمَتِ الْخُوضِ - فَأَمَّا لِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُنْكِرُوا عَلَيْهِمْ كَانُوا رَاضِينَ وَالرَّاضِيَ بِالْكَفْرِ كَافِرٌ - فَإِنَّ قَلَّتْ فَهَلَّا كَانَ الْمُسْلِمُونَ بِمَكَّةَ حِينَ كَانُوا يَجَالِسُونَ الْخَائِضِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُنَافِقِينَ - قَلَّتْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُنْكِرُونَ لِعَجْزِهِمْ وَهُوَ لَمْ يُنْكِرُوا مَعَ قَدَرْتِهِمْ فَكَانَ تَرَكُ الْإِنْكَارِ لِرِضَاهُمْ [الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ] أَمَّا بَدَلُ مِنَ الَّذِينَ يَتَخَدُّونَ وَأَمَّا صِفَةُ لِلْمُنَافِقِينَ أَوْ نَصَبُ عَلَى الدِّمِّ مِنْهُمْ - يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ أَي يَنْتَظِرُونَ بِكُمْ مَا يَتَجَدَّدُ لَكُمْ مِنْ ظَفَرٍ أَوْ اخْفَاقٍ [أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ] مَظَاهِرِينَ فَاسْتَهْزِئُوا لِنَا فِي الْغَنِيمَةِ [أَلَمْ نَسْتَحِوْكُمْ عَلَيْكُمْ] أَلَمْ نَعْلَبْكُمْ وَنَنكُرَنَّ مِنْ قِتْلِكُمْ وَأَسْرُكُمْ فَابْقِينَا عَلَيْكُمْ [وَنَمْنَعُكُمْ] مِنَ الْمَسَامِينِ بَانَ تَبْطَاطُهُمْ عَنْكُمْ وَخَيْلْنَا لَهُمْ مَا ضَعَفَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَمَرَّضُوا فِي قِتَالِكُمْ وَتَوَانَيْدُنَا فِي مَظَاهِرْتِهِمْ عَلَيْكُمْ فَهَاتُوا نَصِيدَنَا لَنَا مِمَّا أَصَبْتُمْ - وَقَرِيعٌ وَنَمْنَعُكُمْ بِالنَّصْبِ بِأَضْمَارٍ أَنَّ قَالَ الْحَطِيبَةَ * شَعْرٌ * أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي * وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِحَاءُ *

وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۖ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى إِيرَءُونَ النَّاسَ وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ قُلَىٰ هَؤُلَاءِ

- فان قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحاً وظفر الكافرين نصيباً - قلت تعظيماً لسان المسلمين وتخصيماً لظفر الكافرين ان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دنيا وطمعة من الدنيا يصيبونها [يُخَدِعُونَ اللَّهَ] يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار اليمان وابطان الكفر [وَهُوَ خَادِعُهُمْ] وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركب معصومي النساء و الاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الآخرة و لم يُخَادِعْ في العاجل من فضيحة و احلال بأس و نعمة و رعب دائم - و الخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته و كذت اخذت منه - و قيل يُعْطُونَ على الصراط نوراً كما يُعْطَى المؤمنون فيمضون بذورهم ثم يطغأ نورهم و يبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم [كَسَالَى] قري بضم الكاف و فتحها جمع كسلان كسكارى في سكران ابي يقومون متذافلين متفاعمسين كما ترى من يفعل شيئاً على كره لا عن طيبة نفس و رغبة [إِيرَءُونَ النَّاسَ] يقصدون بصلواتهم الرياء و السمعة [وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا] و لا يصطون الا قليلا لانهم لا يصطون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به و ما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا مذروحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه - او و لا يذكرون الله بالتسبيح و التهليل الا ذكراً قليلا في المذرة و هكذا ترى كثيراً من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام و الليالي لم تسمع منه تهليلة و لا تسبيحة و لا تحميدة و لكن حديث الدنيا يستغرق به ارقائه لا يفتقر عنه - و يجوز ان يراد بالقلّة العدم - فان قلت ما معنى المرأة وهي مفاعلة من الروية - قلت فيه وجهان - احدهما ان المرأني يُرِيْمُ عمله وهم يُرُونَهُ استحسانه - و الثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال راعى الناس بمعنى رآهم كقواك نعمه و ناعمه و فآقه و فآنزه و عيش مفائق - روى ابو زيد رأت المرأة المرأة الرجل اذا أمسكتها لترى وجهه و تدل عليه قراءة ابن ابي اسحق يروونهم بيمزة مشددة مثل يروونهم اي يبدرونهم اعمالهم و يروونهم كذلك [مَذْبُذِبِينَ] اما حال نحو قوله و لا يذكرون الله عن و او يراءون اي يراءونهم غير ذاكرين مذبذبين - او منصوب على الذم - و معنى مَذْبُذِبِينَ ذَبَذَبَهُم الشيطان و الهوى بين اليمان و الكفر فمترددون بينهما متحيرين و حقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد و يدنع فلا يقرب في جانب و احد كما قيل فلان يرمى به الدجوان الا ان المذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه - و قرأ ابن عباس مَذْبُذِبِينَ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل و تصلصل بمعنى - و في مصحف عبد الله مَذْبُذِبِينَ - و عن ابي جعفر مَذْبُذِبِينَ بالدال غير المعجمة و كان المعنى اخذ بهم تارة في دبة و تارة في نية فليدسوا بماضين على دبة واحدة و الدبة الطريقة و منها دبة قريش

سورة النباء ٤

الجزء ٦

ع ١

وَالَّذِينَ هَؤُلَاءِ ط وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ ط اتْرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُبِينًا ۝ إِنْ الْمُنٰفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ۚ وَ إِنْ
 تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝ إِيَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأٰصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأٰخَلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأَرْسَلْنَاكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ط وَسَوْفَ يُؤْتِي
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدٰلِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ط وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝ لَا يُحِبُّ اللَّهُ

و [ذٰلِكَ] اشارة الى الكفر و الايمان [لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] لا منسويين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين
 [وَلَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] ولا منسويين الى هؤلاء فيسموا مشركين [لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ اَوْلِيَاءَ] لا تتشبهوا
 بالمنافقين في اتخاذهم اليهود و غيرهم من اعداء الاسلام اولياء [سُلْطٰنًا] حُجَّةً بَيِّنَةٌ بمعنى ان
 موالاته الكافرين بيته على النفاق - و عن معصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المؤمن و خالق
 الكافر و الفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن و انه يحق عليك ان تحالص المؤمن [الدَّرَكِ
 الْأَسْفَلِ] الطبقة الذي في قعر جهنم و النار سبع دركات سميت بذلك لانها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض -
 و قرئ بسكون الراء و الوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم - فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر -
 قلت لانه مثله في الكفر و ضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام و اهله و مداجاتهم [وَأٰصْلَحُوا] ما افسدوا من اسرارهم
 و احوالهم في حال النفاق [وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ] و وثقوا به كما يثق المؤمنون الخالص [وَأٰخَلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ]
 لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه [فَأَرْسَلْنَاكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ] فهم اصحاب المؤمنين و رفقاءهم في الدارين [وَسَوْفَ
 يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] فيشاركونهم فيه و يساهمونهم - فان قلت من المنافق - قلت هو في الشريعة
 من اظهر الايمان و ابطن الكفر و اما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتعليق كقوله صلى الله عليه و آله و
 سلم من ترك الصلوة متمددا فقد كفر - و منه قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق و ان صام و صلى و زعم
 انه مسلم من ان احدث كذب و اذ اوعد اخلف و اذا اؤتمن خان - و قيل لخديفة رضي الله عنه من المنافق يقال
 الذي يصف الاسلام و لا يعمل به - و قيل لابن عمر ندخل على السلطان و نتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه
 فقال كذا نعدّه من النفاق - و عن الحسن اتى على المفاق زمان وهو مقروع فيه فاعبج و قد عمم و دأد
 و اعطي سيفا يعني الحجاج [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدٰلِكُمْ] ايتشقى به من الغيظ ام يدرك به النار ام يستجاب
 به نفعاً او يستدفع به ضرراً كما يفعل الملوك بعذابهم و هو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك و انما
 هو امر او جبهته الحكمة ان يعاقب المسيء فان قُتِمَ بشكر نعمته و اُمنتم به فقد اُعدتم عن انفسكم استحقاق
 العذاب [وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا] مُثِيبًا مُوقِياً اجوركم [عَلِيمًا] بحق شكركم و ايمانكم - فان قامت ام قدم الشكر على
 الايمان - قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه و تعرضه للمنافع فيشكر شكرًا مبيها
 فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم اُمن به ثم شكر شكرًا مفضلًا فكان الشكر متقدما على الايمان و كاذبه
 اصل التكليف و مداره [اَلَا مَنْ ظَلَمَ] اَلَا جَبْرٌ مَنْ ظَلَمَ اسْتَدْنِي مِنَ الْجَهْرِ الَّذِي لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ جَبْرٌ

سورة النساء ٤
الجزء ٦
ع ١

الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۖ ﴿١٠﴾ أَنْ تَبْدُوا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ بِنِ اللَّهِ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ۖ ﴿١١﴾ أَنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا ۗ وَاعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۖ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُقَرِّفُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُم أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ أَجْرَهُم ط ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۖ ﴿١٤﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكُذِبِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ

المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء - وقيل هو ان يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم
و لمن انتصر بعد ظلمه - وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فذلت -
و قرئ الا من ظلم على البناء للفاعل لانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يجبه الله فيجهر بالسوء -
و يجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا تحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد
الا عمر بمعنى ما جاءني الا عمرو - ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * ثم حث على العفو وان لا
يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الاحب اليه و
الانضال عذبه و الدخيل في الكرم والتخشع والعبودية * وذكر ابداء الخير واخفاؤه تشبيها للعفو ثم عطفه
عليهما اعتدادا به وتذبيها على منزلته و ان له مكانا في باب الخير وسيطه والديل على ان العفو هو الغرض
المقصود بذكر ابداء الخير واخفاؤه قوله [فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا] اي يعفو عن الجانبيين مع قدرته على
الانتقام فعليكم ان تقننوا بسنة الله * جعل الذين امنوا بالله وكفروا برسوله او امنوا بالله وبعض رسوله وكفروا
ببعض كافرين بالله ورسوله جميعا لما ذكرنا من العلة - ومعنى اتخذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا ديننا
وسطا بين الايمان والكفر كقوله وَلَا تَجْهَرُ بِصَلْوَتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا اي طريقا وسطا
في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد اخطوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان و لذلك قال اُولَئِكَ
هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا اي هم الكاملون في الكفر - و حقا تاكيد لمضمون الجملة كقواك هو عبد الله حقا اي حقا
ذلك حقا وهو كوزيم كاملين في الكفر - او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا
يقينا لا شك فيه * فان قلت كيف جاز دخول [بَيْنَ] على [اَحَدٍ] وهو يقتضي شيئين فصاعدا -
قالت ان احدا عام في الواحد المذكور والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما - تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم
الا تراك تقول الا بني فلان والآيات فلان فالمعنى و ام يقرؤوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه
قوله تعالى لَسْتَ نَكَّاحٌ مِّنَ الْمَسَاءِ [سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ] معناه ان ايتاءها كائن لا محالة وان تأخر
فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا * روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء
وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء
جملة كما اتى به مرسى فذلت - وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله - وقيل

جَبْرَةً وَآخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ۚ
 وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا
 فِي السَّبْتِ ۚ وَآخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَاطِظًا ۖ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ

سورة النساء ٤

الجزء ٦

ع ١٦

كذابا نعيغُهُ حين يذُرُّل و انما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت - وقال الحسن البصري - لو سأله لكي يتبينوا الحق لأعطاهم وفيما اتاهم كفاية [فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى] جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سأله منك فقد سألو موسى اكبر من ذلك و انما اسند السؤال اليهم وان وُجد من آياتهم في ايام موسى و هم نُقَبَاء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم و راضين بسؤالهم و مُضاهين لهم في التعنت [جَبْرَةً] عيانا بمعنى ارزاه نره جبرَةً [بِظُلْمِهِمْ] بسبب سؤالهم الروية و لو طالبوا امرا جائزا لما سُتوا ظالمين و لما آخذتهم الصاعقة كما سأل ابراهيم صاوت الله عليه ان يُريه احياء الموتى فلم يُسمه ظالما و لارماه بالصاعقة فتبأ للمشبهة و رميا بالصواعق [وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا] تسلطا و استيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يَنَاب عليهم فاطاعوه و احتبوا بانذيتهم و السيدف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان مبين [بِمِيثَاقِهِمْ] بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه [وَقُلْنَا لَهُمْ] و الطور مُظَل عليهم [ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا] - [وَ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ] و قد آخذ مذهب الميثاق على ذلك و قولهم سَمِعْنَا و اطعنا و معاهدتهم على ان يتنوا عليه ثم نقضوه بعد ذلك - و قروي لاتعدوا و لا تعدوا بادغام الراء في الدال - [فِيمَا نَقَضْتُمْ] بنقضهم و ما مزيدة للتوكيد - فان قلت بم تعلق الباء و ما معنى التوكيد - قلت اما ان يتعلق بحذف كانه قيل فيما نقضهم ميثاقهم فعلمنا بهم ما فعلنا - و اما ان يتعلق بقوله حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ على ان قوله نَبِظُوم مِنَ الدِّينِ هَادُوا بدل من قوله فِيمَا نَقَضْتُمْ و اما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات ام يكن الا بنقض العهد و ما عطف عليه من الكفر و قتل الانبياء و غير ذلك - فان قلت هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلق به الباء ما دل عليه قواه بل طبع الله عليها فيكون التقدير فيما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم - قلت لم يصح هذا التقدير لان قواه بل طبع الله عليها بكفرهم رد و انكار لقلوبهم قلوبنا غُف فكان متعلقا به و ذلك انهم ارادوا بقولهم [فَاوْبِنَا غُف] ان الله خالق قلوبنا غُفا اي في اكنة لا يتوصل ايها شيء من الذكر و الموعظة كما حكى الله عن المشركين و قالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم و كهدب المُجْدرة اخراهم الله فقيل لهم بل خذلها الله و منعها اللطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوخ عابها لا ان تخلق غُفا غير قابلة للذكر و لا متمكنة من قبوله - فان قلت علام عطف قوله [وَ بِكُفْرِهِمْ] - قلت الوجه ان يعطف على فِيمَا نَقَضْتُمْ و يجعل قوله [بل طبع الله عليها بكفرهم] كلاما تبع قواه و قوايم قلوبنا غُف على وجه الاستطراد - و يجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم - فان قلت ما معنى المعجىء بالكفر معطوفا على ما فيه ذكرة سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده و هو قوله و كفرهم بآيات الله

بِغَيْرِ حَقٍّ وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ط بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُزْمَنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٥ وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ
عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ٦ وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ٧ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَبُوهُ
وَ لَكِنَّ شِبْهَ لَّهُمْ ط وَ أَنَّ الدِّينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَقِيَ شَكَّ مِّنْهُ ط مَا كُفِّرُوا بِهِ مِنْ عِلْمِ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ٨ وَ مَا قَتَلُوهُ

و قوله بِكُفْرِهِمْ - فلت قد تكرّر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمّد صلوات الله عليهم فعطف
بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين
نقض الميثاق و الكفر بايات الله و قتل الانبياء و قواهم قلوبنا غلف و جمعهم بين كفرهم و بهتهم مريم عليها
السلام و افتخارهم بقتل عيسى عاقبتناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم و جمعهم بين كفرهم و كذا و كذا
[و البهتان العظيم] هو التزنية - فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين لقتله يسّمونه الساحر
ابن الساحرة و الفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا [إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ] - قلت
قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ - و يجوز ان يضع الله الذكّر
الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به و تعظيما لما ارادوا
بمثله كقوله لِيَقْوَانَ خَلْقِينَ الْعَزِيزَ الْعَلِيمَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا * روي ان رهطاً من اليهود سبوه و
وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم اذت ربي و بكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني و سب و الدتي فمسح الله
من سببها قدة و خنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانّه يرفعه الى السماء و يطهره من
صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكّم يرضى ان يلقي عليه شبيهي فيقتل و يصلب و يدخل الجنة فقال رجل
منهم انا فالقى الله عليه شبيّه فقتل و صلب - و قيل كان رجلا يذافق عيسى عليه السلام فلما اردوا قتله قال انا اذ لكم
عليه فدخل بيت عيسى و رفع عيسى و اقي شبيّه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه
عيسى - ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله الايصح قتله و قال بعضهم انه قد قتل و صلب و قال بعضهم ان
كان هذا عيسى فاين صاحبنا و ان كان صاحبنا فاين عيسى و قال بعضهم رفع الى السماء و قال بعضهم
الوجه وجه عيسى و البدن بدن صاحبنا - فان قلت شبيّه مسند الى ما اذا جعلته مسندا الى المسيح
فالمسيح مشبه به و ليس بمشبهه و ان اسدته الى المقتول فالمقتول لم يجز له ذكر - قلت هو مسند
الى الجار و المجرور و هو ايم كقولك خيل ايمه كانه قيل و لكن وقع لهم التشبيه - و يجوز ان يسند الى
ضمير المقتول لان قوله إِنَّا قَتَلْنَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كانه قيل و لكن شبه لهم من قتلوه [إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ] استثناء
منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العام يعني و لكنهم يتبعون الظن - فان قلت قد وصفوا بالشك
و الشك ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن و الظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين
ظاهرين - قلت اريد انهم شاكون ما اعم من عام قط و لكن ان لاحت لهم اشارة فظنوا فذلك [وَ مَا تَنَلُّوهُ يَقِينًا]
و ما قدره قتلا يقينا او ما قتلوه متيقدين كما اذنوا ذلك في قواهم إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ او تجعل يقينا تاييدا لقوله

يَقِينًا ۝ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْإِيؤُْمَنُونَ بِهِ فَبَلَّ مَوْتَهُ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۝ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَثِيرًا ۝ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

سورة النساء ٤
الجزء ٦
ع ١

وَمَا قَتَلُوهُ كَقَوْلِكَ وَمَا قَتَلُوهُ حَقًّا أَي حَقَّ انْتِفَاءً قَتَلَهُ حَقًّا - وقيل هو من قوايم قتلت الشيء علما
ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نُفي عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل
وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تيكما بهم [لِئُؤْمَنُونَ بِهِ] جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف
تقديره وان من اهل الكتاب احد الا لئؤؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم - وان منكم الا وادها -
والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا لئؤؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا
عابن قبل ان ترهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف - وعن شهر بن حوشب قال لي
الحجاج اية ما قرأتها الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية - وقال اني اوتى بالاسير من
اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت املاكة
دبوه وجبهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت انه عبد نبي وتقول للمصراني
اتاك عيسى نبيا فرعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال
كان متكيا فاستوى جالسا فنظر اليي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فاخذ يذكت
الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنيا قال الكادي فقامت له ما اردت الى ان تقول
حدثني محمد بن علي بن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادته اسم علي لانه مشهور بابن
الحنفية - وعن ابن عباس رضي الله عنه انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال
لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفاقيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بياني الهواء
ولا تخرج روحه حتى يؤمن به ويدل عليه قراءة ابي الا لئؤؤمنن به فبَلَّ مَوْتَهُم بضم النون على معنى وان
منهم احد الا سيؤؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع - فان ولت ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى
قبل موتهم - قلت فائدة الوعيد ويكون علمهم بايمه لابد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك
لا ينفعهم بعثا لهم وتذبيها على معاملة الايمان به نبي وان الانتفاع به وليكون الزاما للحجة لهم وكذلك قوله تعالى
[وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا] يشهد على اليهود بانهم كذبو على النصارى بانهم دعوا ابن الله - وقيل
الضمير ان عيسى بمعنى وان منهم احد الا لئؤؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في
زمان نزوله - روي انه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة
واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل
والنمور مع البقر والذباب مع الغنم ويعيب الصبيان بالحيات و يلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى

سورة النمل ٤
الجزء ٦
ع ٢

لِيُنزِلَ الرِّسَالَاتِ فِي الْعَالَمِ مَنِيْمٍ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ فَالِكٍ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ع اِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
إِلَى نُوحٍ وَالذَّبِّيْنَ مِنْ بَعْدِهِ ج وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى
وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسَالِمِينَ ح وَأَنْزَلْنَا دَاوُدَ زَبُورًا د وَرَسُولًا قَدْ فَضَّلْنَاكَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا
لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ ط وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ج رَسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لَلَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لِيَإِلَهِ حُجَّةٌ

وَيُصَلِّي عَلَيْهِ المَسَامُونَ و يدفونوه - ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا يؤمذن به على
ان الله يحكيهم في قبورهم في ذلك الزمان و يعلمهم فنزله و ما انزل له و يؤمذن به حين لا ينفعهم ايمانهم - وقيل
الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه و آله و سلم [فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا] فباي
ظلم مني - والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا ظلم عظيم ارتكبه و هو ما عدت ايم من الكفر و الكبائر العظيمة و الطيبات
التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله و على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر و حرمنا عليهم الابنان و كما اذنبوا
ذنباً صغيراً او كبيراً حرم عليهم بعض الطيبات من الطعام و غيرها [وَبَصَدَّهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا] ناساً كثيراً
او صفاً كثيراً [بِالْبَاطِلِ] بالاشوة التي كانوا ياخذونها من سفاهتهم في تحريف الكتاب [لِيُنزِلَ الرِّسَالَاتِ]
يرد من امن مني كعبد الله بن سلام و اضرايه و الراسخون في العلم الثابتون فيه المتفنون المستبصرون
[وَالْمُؤْمِنُونَ] يعنى المؤمنين مني - او المؤمنيين من المهاجرين و الانصار - و ارتفع الراسخون على الابتداء
و يؤمذن خبره [وَالْمُقِيمِينَ] نصب على المدح لبيان فضل الصاوة و هو باب واسع قد كسره سيدي به على
امثلة و شواهد و لا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه احدًا في خط المصحف و ربما التفت اليه من لم ينظر
في الكتاب و لم يعرف مذاهب العرب و ما لهم في النصب على الاختصاص من الانتذان و غيبي عليه
ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة و مثلهم في الانجيل كانوا ابعدهم في الغيرة على الاسلام و ذب
المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم و خرقاً يرفوه من يلحق بهم - وقيل هو عطف
على بما انزل اليك اي يؤمنون بالكتب و بالمقيميين الصلوة و هم الانبياء - و في مصحف عبد الله
والمقيمون بالواو و هي قراءة مالك بن دينار و السجدي و عيسى الثقفي [اِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ]
جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتاباً من السماء و احتجاجاً عليهم بان
شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا * و قرئ زبوراً بضم الزاء جمع زبور و هو الكتاب
[وَرَسُولًا] نصب بمضمرة في معنى اوحينا اليك و هو ارسلنا و نبأنا و ما اشبه ذلك او بما فسره
[قَضُصْتَهُمْ] و في قراءة ابي و رسل قد قصصناهم عليك من قبل و رسل لم نقصصهم - وعن ابراهيم
ويحيى بن وثاب انهما قرءا و كلم الله بالنصب و من يدع التفسير انه من الكلم و ان معناه و جرح الله موسى
بافطار المحسن و مخالف الغثن [رَسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ] الاوجه ان ينتصب على المدح - ويجوز انه صابه على

بَعْدَ الرُّسُلِ ط وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ج وَ الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ط
 وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَرُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا
 لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ٥ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط وَكَانَ تِلْكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٥
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ط وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ
 الْأَرْضِ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٥ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلِبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِلَهَ إِلَّا الْحَقُّ ط إِنَّمَا

التكرير - فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الآداة التي
 النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الاداة ولا عرف انهم
 رسل الله الا بالنظر فيها - قلت الرسل منبذون عن الغفلة وبعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل
 والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة
 للعلة وتتميمًا للزام الحجة للبايعوا لولا ارسلت الينا رسولا نتبع فيوقظنا من سدة الغفلة ويذنبنا لما وجب الانتباه
 له - قرأ السلمي لكن الله يشهد بالتشديد - فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله
 يشهد - قلت لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعتوا بذاك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا
 اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد - وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا
 ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد - ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات
 كما تثبت الدعوي بالبيدات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق - فان قلت بهم يجابون لو قالوا به يعلم
 ان الملائكة يشهدون بذلك - قلت يجابون بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته
 علم ان الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته - فان قلت ما معنى قوله [انزله
 بعلمه] وما موقعه من الجملة التي قبله - قلت معناه انزله ملتبسًا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو
 تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان
 للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائق المقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزله
 اليك وانك مبلغه - وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه - ويحتمل انه انزله وهو عالم به
 رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة [و الملائكة يشهدون] بذاك كما قال في اخر سورة
 الجن الاترى الى قوله و احاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم [وكفى بالله شهيدًا] وان ام يشهد غيره
 لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا - قل أي شيء اكبر شهادة قل الله [كفروا وظلموا] جمعوا بين الكفر
 والمعاصي او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كباثر لانه لا فرق بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا
 بالتوبة [ولا يهديهم طريقًا] لا يظف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جنهم - اولا يهديهم يوم القيمة طريقا
 الا طريقها [يسيرا] اي لا مارف له منه [فامنوا خيرا لكم] وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمون ذلك

سورة النساء ٤
الجزء ٦
ع ٣

الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَةً أُلْقِيَ بِهَا الرُّوحُ مِنْ رَبِّهِ فَمَنْ نَمَّا نَمُونًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَفِ
تَقُولُوا ثَلَاثَةً ط أَنْتَبَّأُوا خَيْرًا لَكُمْ ط إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ ط سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ط لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ ط وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ط لَنْ يُسْئَلَكَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ط وَمَنْ

انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحتملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدا
او اتقوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد [لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ]
غلت اليهود في حظ المسيح عن منزلته حيث جعلته مواودا لغير رثدة وغلّت النصارى في رفعه عن
مقداره حيث جعلوه الها [وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِلَهَ الْأَحْقَقُ] وهو تزييه عن الشريك والولد - وقرأ جعفر
بن محمد انما المسيح بوزن السكيت - وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير
واسطة اب ولا نطفة - وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح
كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى [أُلْقِيَ
إِلَى مَرْيَمَ] اوصلها اليها وحصلها فيها [ثَلَاثَةً] خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو
جوهر واحد ثلاثة اتانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات و باقنوم
الابن العلم و باقنوم روح القدس الحيوة فتقديره الله ثلاثة وال فتقديره الالهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن
التصريح منهم بان الله والمسيح و مريم ثلاثة الالهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله عذت
قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي وَأُمِّي الْيَتِيمَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ - وَقَالَتِ الْنَّصْرِيُّ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَالْمَشْهُورُ الْمَسْتَفِيزُ
عنهم انهم يقولون في المسيح اللاهوتية و ناسوتية من جهة الاب والام - ويدل عليه قوله تعالى انما المسيح
عيسى ابن مريم فأنبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وجل من حيث
انه رسوله وانه موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب نفق ان يتصل به اتصال الابداء بالباء وقوله
[سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ] وحكاية الله او ثق من حكاية غيره - ومعنى سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ اُسْبَحَهُ تَسْبِيحا
من ان يكون له ولد - وقرأ الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع الذنون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام
جملتان [لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] بيان لتزييه مما نسب اليه يعني ان كل ما فيها خلقه
وملكه فكيف يكون بعض ماله جزء منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام
والاعراض [وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا] يكفل اليه الخلق كله امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه [لَنْ
يُسْئَلَكَ الْمَسِيحُ] ان يانف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خذك باصبعك [وَلَا
الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ] ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم خطارا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش
كجبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم - فان قلت من اين دل قوله [وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ]
على ان المعنى ولا من فوقه - قلت من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام

يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝ فَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَلَا يَجِدُنَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ۝ فَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنَّةٍ وَفَضْلِ رَيْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ يَسْتَفْتُونَكَ ۝

سورة النساء ٤

الجزء ٤

ع ٣

انما سبق لرد مذهب النصارى وغلّوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم ان يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو رفع منه درجةً كانه قيل ان يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح و يدل عليه دلالة ظاهرة بيّنة تخصيص المقرّبين لكونهم ارفع الملائكة درجةً واعلاهم منزلةً ومثاله قول القائل * شعر * و ما مثله ممن يجاود حاتم * ولا البحر والامواج ياتج زاخرة * لا شبهة في انه قصد بالبحر ذى الامواج ما هو فوق حاتم في الجرد - ومن كان له ذوق فايدق مع هذه الآية قوله و لئن قرأى عذك اليبود و لا النصرى حتى يعترف بالفرق البين - وقرأ علي رضي الله عنه عبداً لله على التصغير - وروي ان وقد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ام تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال و ابي شيء اتول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبداً لله قالوا بلى فنزلت ابي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق به - فان قلت علام عطف قوله و لا الملائكة - قلت لا يخلو اما ان يعطف على المسيح اوعلى اسم يكون اوعلى المستتر في عبداً لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقرئت مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو ان المسيح لا يناف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد الله هو ومن فوقه - فان قلت قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبداً لله في هذا العطف فما وجهه - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراى ولا كل واحد من الملائكة او لا الملائكة المقربون ان يكونوا عبداً لله فحذف ذلك دلالة عبداً لله عليه ايحاراً - واما اذا عطفتم على الضمير في عبداً فقد طاح هذا السؤال - قري فسكشروهم بضم الشين وكسرهما و بالنون - فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الغريقين و المفصل على فريق واحد - قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كسأه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجيبين - احدهما ان يحذف ذكر احد الغريقين لدلالة التفصيل عليه والان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به - والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم وكان داخل في جملة التنكيل بهم فكذلك قيل و من يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا رأى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله * [البرهان - والنور المبين] القرآن اواراد بالبرهان دين الحق او رسول الله و بالنور المبين ما يبينه و يصدقه من الكتاب المعجز [في رحمة منه و فضل] في ثواب

سورة النساء ٤
الجزء ٦
ع ٤

وَلِ اللَّهِ يَعْذِبُكُمْ فِي الْكَلَّةِ ط إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَدٌّ وَ لَهُ أَخْتٌ قَالِيَا نِصْفَ مَا تَرَكَ ع وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ أُمَّ
يَكُنْ لَهَا وَدٌّ ط وَإِنْ كَانَتْ أُنثَى فَلَهَا الثَّلَاثُ مِمَّا تَرَكَ ط وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَى ط يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا ط وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَابِدٌ ع

مسحوق و تفضل [و يهديهم إليه] الى عبادته [صراطاً مستقيماً] و هو طريق الاسلام - و المعنى توفيقهم و
تدبيرهم * روي انه آخر ما نزل من الاحكام - كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في طريق مكة عام
حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اخناً فكم اخذ من ميراثها ان ماتت - وقيل كان مريضاً
فعاده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال اني كلاله فكيف اصنع في مالي فنزلت [ان امرؤ اهلك] ارتفع
امرؤاً بمضمير يفسره الظاهر و محل [ليس له ودٌّ] الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي ان هلك امرؤ
غير ذى ود و المراد بالولد الابن و هو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر و على الانثى لان الابن يسقط الاخت
و لا تسقطها البنت الا في مذهب ابن عباس رضي الله عنه و بالاخت التي هي لاب و الام اذ لا بد دون
التي لام لان الله فرض لها النصف و جعل اخاها عصبه و قال للذكر مثل حظ الأنثيين و اما الاخت للام
فلها السدس في اية الموارث مسوى بينها و بين اخيها [و هو يرثها] و اخوها يرثها ان قدر الامر على العكس
من موتها و بقائه بعدها [ان لم يكن لها ودٌّ] اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت - فان قلت الابن لا يسقط الاخ
وحده فان الاب نظيره في السقاط فام اقتصر على نفي الولد - قلت بين حكم انتفاء الولد و وكل حكم انتفاء الوالد الى
بيان السنة و هو قوله عليه السلام اَلْحَقُوا الْفَرَأْسَ بِأَهْلِهَا مَا بَقِيَ فَلِأُولَى عصبه ذكرو و الاب اولى من الاخ و ليسا
باول حكيمين بين احدهما بالكتاب و الآخر بالسنة - و يجوز ان يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد
اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد و لان الكلاله تتناول
انتفاء الوالد و الولد جميعاً فكل ذكر انتفاء احدهما و الا على انتفاء الآخر - فان قلت الى من يرجع ضمير
التثنية و الجمع في قوله [فان كانتا اثنتين - و ان كانوا اخوة] - قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين
و ان كان من يرث بالاخوة ذكورا و انثى و انما قيل فان كانتا - و ان كانوا كما قيل من كانت امك فكما
انت ضمير من لمكان تاديت الخبر كذلك تتي و جمع ضمير من يرث في كانتا - و كانوا لمكان تثنية الخبر
و جمعه و المراد بالاخوة الاخوة و الاخوات تغليباً لحكم الذكورة [ان تضلوا] مفعول له و معناه كراهة ان
تضلوا - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة النساء و كانما تصدق على كل مؤمن و مؤمنة و رث
ميراثنا و اعطيت من الاجر كمن اشترى محرراً و برى من الشرك و كان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أوفُوا بِالْعُقُودِ ﴿٥﴾ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْتَبَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ط
إِنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ مَا يُرِيدُ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحُرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينًا

سورة المائدة

يقال رضى بالعهد و اوفى به ومنه و الموفون بعهدهم - و العقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل و نحوه
قال الحطيفة * شعر * قوم انا عقدوا عقدا اجارهم * شدوا العناج و شدوا فوثة الكريا * وهي
عقود الله التي عقدها على عباده و ازمها اياهم من مواجب التكليف - و قيل هي ما يعتقدون بينهم
من عقود الامانات و يتخالفون عليه و يتماسحون من المبيعات و نحوه و الظاهر انها عقود الله
عليهم في دينه من تحليل حلاله و تحريم حرامه و انه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو
قوله اُحَلَّتْ لَكُمْ و ما بعده - [البهيمه] كل ذات اربع في البر و البحر و اضافتها الى [الانعام] للبيان وهي
الاضافة التي بمعنى من كحاتم فضة و معناه البهيمه من الانعام [الا ما ينل عليكم] الا محرم ما ينل عليكم
من القران من نحوه حرمت عليكم الميتة - او الا ما ينل عليكم اية تحريمه - و الانعام الازواج الثمانية -
و قيل بهيمه الانعام الطباء و بقر الوحش و نحوه كانوا ارادوا ما يماثل الانعام و يدانيتها من جنس البهائم في
الاجترار و عدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملاسة اشبهه [غير محتبى الصيد] نصب على الحال من
الضمير في لكم اي اُحَلَّتْ لَكُمْ هذه الاشياء لا مُحْتَبِينَ الصيْدَ - و عن الاخفش ان انتصابه عن قواه اوفوا بالعقود
و قوله [و انتم حرم] حال عن مُحْتَبَى الصَّيْدِ كانه قيل احلنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد
و انتم محرمون لتلاخرج عليكم - [ان الله يحكم ما يريد] من الاحكام و يعلم انه حكمة و مصلحة - و الحرم
جمع حرام و هو المحرم - [الشعائر] جمع شعيرة وهو اسم ما شعراي جعل شعرا و علما للذسك من
مواقف الحج و مرامى الجمار و المطاف و المسعى و الاعمال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام
و الطواف و السعي و الحلق و النحر - و الشهر الحرام شهر الحج - و الهدى ما اهدي الى البيت و تقرب
به الى الله من النسائل و هو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جذية السرج - و القلائد جمع قلادة
وهي ما قلده به الهدى من نعل او عورة مزادة او اجزاء شجر او غيره - و اموا المسجد الحرام قاصدوه و هم
الحجاج و العمار - و احلال هذه الاشياء ان يتهاون بجرمة الشعائر و ان يحال بينها و بين المتذسكين بها و ان
يُحْدِثُوا فِي شَهْرِ الْحَجِّ مَا يَصُدُّونَ بِهِ النَّاسَ عَنِ الْحَجِّ و ان يتعرض للهدى بالغصب او بالمنع عن باوخ محله -

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ٢
الربع

الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ط وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ط وَلَا تَجْرِمَنكُمْ شَنَا نِ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا هـ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ص وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ م وَاتَّقُوا

و اما القلائد ففيها وجهان - احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدى و هي البدن و تعطف على الهدى للاختصاص و زيادة التوصية بها لانها اشرف الهدى كقوله وَ جِدْرِيْلَ وَ مِيكَالَ كانه قيل و القلائد منها خصوصاً - والثاني ان ينهى عن التعرض للقلائد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تُحِلُّوا قُلُودَهَا - فَضْلًا عَنْ اَنْ تُحَلِّوْهَا كَمَا قَالَ وَ لَا يُبَدِّلَنَّ زِينَتَهُنَّ فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها [وَ لَا اَمِيْنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ] وَ لَا تُحِلُّوْا قَوْمًا قاصدين المسجد الحرام [يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ] وَ هُوَ الثَّوَابِ [وَ رِضْوَانًا] وَ ان يرضى عنهم اى لاتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيمًا لهم و استنكارًا ان يتعرض لمنثلم - قيل هي محكمة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم المائدة من آخر القرآن نزلًا فَاحِلُّوْا حِلَّالَهَا وَ حَرَمُوْا حَرَامَهَا - وَ قَالَ الْحَمْسُ لَيْسَ فِيْهَا مَنْسُوْخٌ - وَ عَنِ اَبِي مَيْسَرَةَ فِيْهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ فَرِيضَةً وَ لَيْسَ فِيْهَا مَنْسُوْخٌ - وَ قِيلَ هِيَ مَنْسُوْخَةٌ - وَ عَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ كَانَ الْمُسْلِمُونَ وَ الْمُشْرِكُونَ يُحْتَجُّونَ جَمِيْعًا فَنَهَى اللّٰهُ الْمُسْلِمِيْنَ اَنْ يَمْنَعُوْا اَحَدًا عَنِ حُجِّ الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ لَا تُحِلُّوْا ثُمَّ نَزَلَ بِعَدِّ ذٰلِكَ اِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ - مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يَعْمُرُوْا مَسَاجِدَ اللّٰهِ - وَ قَالَ مَجَاهِدٌ وَ الشَّعْبِيُّ لَا تُحِلُّوْا نُسُخَ قَوْلِهِ وَ اُقْتُلُوْهُمُ حَيْثُ وَجَدْتُمُوْهُمُ - وَ فُسِّرَ اِبْتِغَاءُ الْفَضْلِ بِالتَّجَارَةِ - وَ اِبْتِغَاءُ الرِّضْوَانِ بَانَ الْمُشْرِكِيْنَ كَانُوا يَظْلَمُوْنَ بِاَنْفُسِهِمْ اَنْهُمْ عَلَى سَدَادٍ مِّنْ دِيْنِهِمْ وَ اَنْ الْحُجَّ يُقْرَبُهُمْ اِلَى اللّٰهِ فَوْصَفَهُمُ اللّٰهُ بِظَنِّهِمْ - وَ قَرَأَ عَبْدُ اللّٰهِ وَ لَا اُمِّي الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى الْاِضَافَةِ - وَ قَرَأَ حَمِيْدُ بِنِ قَيْسٍ وَ الْاَعْرَجُ تَبْتَغُوْنَ بِالتَّاءِ عَلَى خُطَابِ الْمُؤْمِنِيْنَ [فَاصْطَادُوا] اِبَاحَةً لِلْمُطِيْدِيْنَ بَعْدَ حَظْرَةِ عَلِيْمٍ كَانَهُ قِيلَ فَاِذَا حَلَلْتُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ تَصَطَّدْتُمْ - وَ قَرِئَ بِكَسْرِ الْفَاءِ - وَ قِيلَ هُوَ بَدَلٌ مِّنْ كَسْرِ الْهَمْزَةِ عِنْدَ الْاِبْتِدَاءِ - وَ قَرِئَ رَاِذَا اَحَلَلْتُمْ يُقَالُ حَلَّ الْمُحْرَمِ وَ اَحَلَّ * جَرَمٌ يَجْرِي مَجْرَى كَسَبٍ فِي تَعْدِيَةِ الْاِي مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَ اِثْنَيْنِ تَقُولُ جَرَمٌ ذَنْبًا نَحْوَ كَسَبِهِ وَ جَرَمْتُهُ ذَنْبًا نَحْوَ كَسَبْتُهُ اِيَّاهُ وَ يُقَالُ اَجْرَمْتُهُ ذَنْبًا عَلَى نَقْلِ الْمُتَعَدِّي اِلَى مَفْعُولٍ بِالْهَمْزَةِ اِلَى مَفْعُولَيْنِ كَقَوْلِهِمْ اَكْسَبْتُهُ ذَنْبًا وَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللّٰهِ وَ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ بِضَمِّ الْاِيَّاءِ وَ اَوَّلُ الْمَفْعُولَيْنِ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِيْنَ وَ الثَّانِي اَنْ تَعْتَدُوا - وَ [اَنْ صَدُّوكُمْ] بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالشَّنَائِ بِمَعْنَى الْعِلَّةِ وَ الشَّنَائِ شِدَّةُ الْبَغْضِ - وَ قَرِئَ بِسُكُونِ النُّونِ - وَ الْمَعْنَى وَ لَا يَكْسِبَنَّكُمْ بَعْضُ قَوْمٍ لَّأَنَّ صَدُّوكُمُ الْاِعْتِدَاءَ وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ عَلَيْهِ - وَ قَرِئَ اِنْ صَدُّوكُمْ عَلَى اِنْ الشَّرْطِيَّةِ - وَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللّٰهِ اِنْ يَصَدُّوكُمْ - وَ مَعْنَى صَدَّهُمْ اِيَّاهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَنَعَ اَهْلَ مَمَّةَ رَسُوْلَ اللّٰهِ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَنِ الْعِمْرَةِ - وَ مَعْنَى الْاِعْتِدَاءِ الْاِنْتِقَامُ مِنْهُمْ بِالْحَقِّ مَكْرُوهٌ بِهِمْ [وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى] عَلَى الْعَفْوِ وَ الْاِغْضَاءِ [وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْاِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ] عَلَى الْاِنْتِقَامِ وَ التَّشْفِي - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرَادُ الْعَمُومُ لِكُلِّ يَبْرُ وَ تَقْوَى وَ كَلَّ اِثْمٌ وَ عُدْوَانٌ فَيَتَنَاوَلُ الْعَمُومَةَ الْعَفْوَ وَ الْاِنْتِقَامَ * كَانَ اَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ هَذِهِ الْحَرَمَاتِ الْبِهَيْمِيَّةِ الَّتِي تَمُوتُ حَتْفًا

اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حَرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَمَّ الْخَنِزِيرَ وَمَا أَهْلَ غَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةَ
 وَالمَوْثُوذَةَ وَالمَتَدْرِيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ فَفِى مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
 بِالْأَزْلَامِ ۖ ذَاكُم مِّنْهُ فَسُقُوا ۖ الْيَوْمَ يَبْسُ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۖ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ٢

انفها و الفصيد و هو الدم فى المباعر يشورونها و يقولون لم يحرم من فؤاده [و ما اهل لغير الله به] ابي
 رفع الصوت لغير الله به و هو قولهم باسم اللات و العزى عند ذبحه [و المنخنقة] التي خنقها حتى ماتت
 او انخفت بسبب [و الموثوذة] التي اخنقها ضرباً بعضاً او حجر حتى ماتت - و التي تردت من جبل
 او في بئر فماتت - و التي نطختها اخرى فماتت بالنطح - و ما اكل السبع بعضه [الا ما ذكيتم] الا ما
 ادركتم ذكاته و هو يضطرب اضطراب المذبوح و تشخب اوداجه - و قرأ عبد الله و المنطوحة - و في رواية عن
 ابي عمرو السبع بسكون الباء - و قرأ ابن عباس و اكيل السبع [و ما ذبح على النصب] كانت لهم حجارة
 منصوبة حول البيت يذبحون عليها و يشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك و يتقربون به اليها تسمى الانصاب
 و النصب واحد قال الاعشى * ع * وذا النصب المنصوب لاتعدنه - و قيل هو جمع و الواحد نصاب - و قرئ النصب
 بسكون الصاد [و ان تستقسموا بالازلام] و حرم عليكم الاستقسام بالقداح - كان احدهم اذا اراد سفراً او غزواً
 او تجارة او نكاحاً او امراً من معازم الامور ضرب بالقداح و هي مكتوب على بعضها نهاني ربي و على بعضها
 امرني ربي و بعضها غفل فان خرج الامر مضى لطينه و ان خرج الذاهي أمسك و ان خرج الغفل اجالها
 عوداً - فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام - و قيل هو الميسر و قسمتهم
 اجزوراً على الانصبا المعلومه [ذاكم فسق] الاشارة الى الاستقسام او الى تدارك ما حرم عليهم
 لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة و كذا و كذا - فان قلت لم كان استقسام المسافر و غيره بالازلام
 لتعرف الحال فسقاً - قلت لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب و قال لا يعلم
 من في السموات و الارض الغيب الا الله و اعتقاد ان اليه طريقاً و الى استنباطه و قوله امرني ربي
 و نهاني ربي افتراء على الله و ما يدربه انه امره او نهاه و الكهنة و المنجمون بهذه المثابة - و ان كان اراد بالرب
 الصنم فقد روي انهم كانوا يجلبونها عند اصنامهم فامرهم فظاهر * [اليوم] ام يرد به يوماً بعينه و انما اراد
 الزمان الحاضر و ما يتصل به و يدانيه من الازمنة الماضية و الآتية كقواك كنت بالامس شاباً و انت
 اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك و لا باليوم يومك و نحوه الآن في قوله * شعر * الآن
 لما ابيض مسرأتي * و عصبتم من نابي على جذم * و قيل اريد يوم نزلها و قد نزلت يوم الجمعة و كان
 يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع [يبس الدين كفراً من دينكم] ليسوا منه ان يطلوه و ان ترجعوا
 محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمتم عليكم - و قيل ليسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز و جل و فى
 بوعده من اظهاره على الدين كله [فلا تخشوهم] بعد اظهار الدين و زوال الخوف من الكفار و انقلابهم مغلوبين

رَأْتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ط فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِآثِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ © يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ط قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ

مقهورين بعد ما كانوا غالبين [وَآخِشُونِي] وَ أَخْلَصُوا لِي الْخَشِيَّةَ [أَكَمَّتْ لَكُمْ دِينَكُمْ] كَفَيْتُمْ أَمْرَ عَدْرِكُمْ وَ جَعَلْتُ الْيَدَ الْعُلْيَا لَكُمْ كَمَا تَقُولُ الْمَلُوكُ الْيَوْمَ كَمَلْتُ لَنَا الْمَلِكُ وَ كَمَلْتُ لَنَا مَا نُرِيدُ إِذَا كُفُوا مِّنْ يَنْزَاعِهِمُ الْمَلِكَ وَ صَلُّوا إِلَىٰ أَغْرَاضِهِمْ وَ مَبَازِغِهِمْ - أَوْ اكْمَلْتُ لَكُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي تَكْلِيفِكُمْ مِّنْ تَعْلِيمِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ التَّوْقِيفِ عَلَى الشَّرَائِعِ وَ قَوَانِينِ الْقِيَاسِ وَ أُصُولِ الْاجْتِهَادِ [وَآتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي] بِفَتْحِ مَكَّةَ وَ دُخُولِهَا أَمْذِينَ ظَاهِرِينَ وَ هَدَمَ مَنَارَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ مَنَاسِكِهِمْ وَ إِنْ لَمْ يَحْجِ مَعَكُمْ مُشْرِكٌ وَلَمْ يُطْفَ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ - أَوْ أَتَمَّتْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ بِإِكْمَالِ أَمْرِ الدِّينِ وَ الشَّرَائِعِ كَأَنَّهُ قَالَ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَآتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي إِذْكَ لِأَنَّهُ لَا نِعْمَةَ أَتَمُّ مِنْ نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ [وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا] بِمَعْنَى اخْتَرْتَهُ لَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَدْيَانِ وَ أَذِنْتُ لَكُمْ بِأَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الْمَوْضِيُّ وَجَدَهُ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا - إِنَّ هَذِهِ أَمَّتْكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً - فَإِنَّ قَامَتْ بِهٖ اتَّصَلَ قَوْلُهُ [فَمَنْ اضْطُرَّ] - قَلَّتْ بِذِكْرِ الْمُحَرَّمَاتِ وَقَوْلُهُ لَكُمْ فِسْقٌ اعْتَرَضَ أَكَّدَ بِهِ مَعْنَى التَّحْرِيمِ وَ كَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ لِأَنَّ تَحْرِيمَ هَذِهِ الْخَبَائِثِ مِنْ جَمَلَةِ الدِّينِ الْكَامِلِ وَ النِّعْمَةِ التَّامَّةِ وَ الْإِسْلَامِ الْمَنْعُوتِ بِالرِّضَى دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَلِكِ وَ مَعْنَاهُ فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى الْمَيْلَةِ أَوْ إِلَىٰ غَيْرِهَا [فِي مَخْصَصَةٍ] فِي مَجَاعَةٍ [غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِآثِمٍ] غَيْرَ مُنْحَرِفٍ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ غَيْرِ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ [فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ] لَا يُوَاطِّئُهُ ذَلِكَ * فِي السُّؤَالِ مَعْنَى الْقَوْلِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ بَعْدَهُ [مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ] كَأَنَّهُ قِيلَ يَقُولُونَ لَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ وَ إِنَّمَا لَمْ يُقَلَّ مَاذَا أُحِلَّ لَنَا حِكَايَةً لِمَا قَالُوهُ لِأَنَّ يَسْأَلُونَكَ بِإِفْظِ الْغَيْبَةِ كَمَا تَقُولُ أَقْسَمَ زَيْدٌ لِيَفْعَلَنَّ وَ لَوْ قِيلَ لِأَفْعَلَنَّ وَ أُحِلَّ لَنَا لَكَانَ صَوَابًا - وَ مَاذَا مَبْتَدَأُ وَ أُحِلَّ لَهُمْ خَبْرَةٌ كَقَوْلِكَ أَيْ شَيْءٌ أُحِلَّ لَهُمْ وَ مَعْنَاهُ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ مِنَ الْمَطْعَمِ كَأَنَّهُمْ حِينَ تَلَّى عَلَيْهِمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَبِيثَاتِ الْمَأْكُلِ سَأَلُوا عَمَّا أُحِلَّ لَهُمْ مِنْهَا فَقِيلَ [أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ] أَيْ مَا لَيْسَ بِخَبِيثٍ مِنْهَا وَ هُوَ كُلُّ مَا لَمْ يَأْتِ تَحْرِيمُهُ فِي كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ أَوْ قِيَاسٍ مُجْتَهَدٍ [وَ مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ] عَطَفَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَيْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَ صَيَّدَ مَا عَلَّمْتُمْ فَحَذَفَ الْمُضَافُ أَوْ تَجْعَلُ مَا شَرْطِيَّةً وَ جَوَابِيًا فَكَلُّوا - وَ الْجَوَارِحُ الْكُؤَاسِبُ مِنْ سَبَاعِ الْبِهَائِمِ وَ الطَّيْرِ كَالْكَلْبِ وَ الْفَهْدِ وَ النَّمْرِ وَ الْعَقَابِ وَ الصَّقْرِ وَ الْبَازِ وَ الشَّاهِدِينَ [وَ الْمَكَلَّبَ] مَوْدِبَ الْجَوَارِحِ وَ مُضَرَّبِيهَا بِالصَّيْدِ لِصَاحِبِيهَا وَ رَائِضِيهَا لِذَلِكَ بِمَا عَلَّمَ مِنَ الْحَيْلِ وَ طُرُقِ التَّنَادِيْبِ وَ التَّنْذِيفِ وَ اسْتِنَاقَةِ مِنَ الْكَلْبِ لِأَنَّ التَّنَادِيْبَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْكَلَابِ فَاسْتَنْقَى مِنَ لَفْظِهِ لِكَثْرَتِهِ فِي جَنْسِهِ - أَوْ لِأَنَّ السَّبْعَ يُسَمَّى كَلْبًا وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ سَاطِعُ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كَلَابِكُ نَاكَلُهُ الْإِسْدُ - أَوْ مِنَ الْكَلْبِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الضَّرَاةِ يُقَالُ هُوَ كَلْبٌ بِكَذَا إِذَا كَانَ ضَارِيًا بِهِ وَ انْتِصَابُ مُكَلِّبِينَ عَلَى الْحَالِ مِنْ عَلَّمْتُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا فَائِدَةُ هَذِهِ الْحَالِ وَ قَدْ اسْتَعْنِي عَنْهَا بِعَلَّمْتُمْ - قَامَتْ فَانْدَتَهَا إِنْ يَكُونُ مَنْ يُعَلِّمُ الْجَوَارِحَ نَحْرِيًّا فِي عِلْمِهِ مَدْرَبًا فِيهِ مَوْوَفًا بِالتَّكْلِيبِ [وَ تُعَلِّمُونَهُنَّ] حَالٌ ثَانِيَةٌ أَوْ اسْتِيْنَابٌ - وَ فِيهِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَ هِيَ أَنَّ عَلَىٰ كُلِّ

سورة المائدة •

الجزء ٦

ع ٤

مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَمَنْ أَتَىٰ مِنْهَا صَاعًا مَسْكَنًا عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ^ط وَانْفُوا لِلَّهِ ^ط إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ الْيَوْمَ
 أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ ^ط وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ ^ص وَطَعَامَكُمْ حَلَّ لَهُمْ ^ف وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ
 وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ^ط

أخذ علماء ان لا يأخذة إلا من اقتبل اهله علماً و انحرهم دراية و اغوصهم على لطائفه و حقائقه و ان احتج
 الى ان يضرب اليه اكل ابل فكم من أخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه و عضّ عنذ لقاء الذخاير اذا مله
 [مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ] من علم التكليب لانه الهام من الله و مكتسب بالعقل - او مما عرفكم ان تعلموه من
 اتباع الصيد بارسال صاحبه و انزجاره بزجره و انصرافه بدعائه و امساك الصيد عليه و ان لا ياكل منه - و قرى
 مكليبين بالتخفيف و أفعّل و فعلّ يشتركان كثيرا - و الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي
 بن حاتم و ان اكل منه فلا تأكل انما أمسك على نفسه - و عن علي رضي الله عنه اذا اكل البازي فلا تأكل - و فرق
 العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك اكل لانها تؤدّب بالضرب و لم يشترطوه في سباع الطيور منهم من لم يعتبر
 ترك اكل اصلا و لم يفرق بين امساك الكل و البعض - و عن سلمان و سعد بن ابي وقاص و ابي هريرة رضي الله عنهم
 اذا اكل الكلب نلتيه و بقي نلته و ذكرت اسم الله عليه فكل - فان قلت الام رجع الضمير في قوله [وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
 عَلَيْهِ] - قلت اما ان يرجع الى ما أمسكن على معننى و سموا عليه اذا ادركتم ذكاته - او الى ما علمتم من الجوارح
 اي سموا عليه عند ارساله [طَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ] فيل هو ذبائحهم - و قيل جميع مطاعهم - و يستوي
 في ذلك جميع النصارى - و عن علي رضي الله عنه انه استثنى نصارى بنى تغلب و قال ليسوا على
 النصرانية و ام يأخذوا منها الا شرب الخمر و به اخذ الشافعي رحمه الله - و عن ابن عباس
 انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس و هو قول عامة التابعين و به اخذ ابو حنيفة و اصحابه
 - و حكم اصابئين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة و قال صاحبه هم صنفان صنف يقرءون الزبور و يعبدون
 الملائكة و صنف لا يقرءون كتابا و يعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب - و اما المجوس فقد سنّ بهم
 سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم و نكاح نسائهم - و قد روي عن ابن المسيب انه
 قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذكر اسم الله و يذبح فلا بأس - و قال ابو ثور و ان امره بذلك
 في الصحة فلا بأس و قد اساء [وَطَعَامَكُمْ حَلَّ لَهُمْ] فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين
 كما ساء لهم اطعامهم * [الْمُحْصَنَاتُ] الحرائر و العفاف و تخصيصهن بعث على تخيير المؤمنين لطفهم - و
 الاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق - و كذلك نكاح غير العفاف منهن - و اما الاماء الكذابات
 معذ ابي حنيفة هن كالمسلمات و خالفه الشافعي و كان ابن عمر لا يرى نكاح الكذابات
 و يحتج بقوله وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرَكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ و يقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربه عيسى - و
 عن عطاء قد اكثر الله المسلمات و انما رخص لهم يومئذ [مُحْصِنِينَ] اَعْفَاءَ [وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ]

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴿٥١﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴿٥٢﴾

صدائق و أخذن يقع على الذكر و الانثى - [وَ مَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ] بشرائع الاسلام و ما أحل الله و حرم * [إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ] كقوله فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ و كقولك اذا ضربت غلامك مهون عليه في ان المراد ارادة الفعل - فان قلت لم جاز ان يُعْتَبَر عن ارادة الفعل بالفعل - قلت لان الفعل يُوجد بقدره الفاعل عليه و ارادته له و هي قصده اليه و ميله و خلوص داعيه فكما عُبِّر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير و الاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران و الابصار و منه قوله تعالى نَعْبُدُهُ وَ عُدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ يعني إِنَّا كُنَّا قَادِرِينَ على الاعادة كذلك عُبِّر عن ارادة الفعل بالفعل و ذلك لان الفعل مسبب عن القدرة و الارادة فأتيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما و الإنجاز الكلام و نحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عُبِّر عن الفعل المبدأ الذي هو سبب الجزاء بافظ الجزاء الذي هو مسبب عنه - و قيل معنى قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ قصدتموها لان من توجه الى شيء و قام اليه كان قاصدا له لا محالة فعُبِّر عن القصد له بالقيام اليه - فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة محدث و غير محدث فما وجهه - قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة و ان يكون للمذنب - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه سأل و الخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤون لكل صلوة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من توضأ على ظهر كتب الله له عشر حسنات - و منه عليه السلام انه كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صعدت شيئا لم تكن تصعد فقال عمدا فعلمه يا عمر يعني بيانا للجزء - فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين و غيرهم لهؤلاء على وجه الاجاب و هؤلاء على وجه المذنب - قلت لان تذاول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز و التعمية - و قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ - الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم و خرجها فامر يدرر مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فَظَرَّةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ لان الاعسار علة الأنظار و بوجود الميسرة تزول العلة و لو دخلت الميسرة فيه لكن مُظَنَّا في كلتا الحالتين مُعْسِرًا او مُوَسِّرًا - و كذلك آمَنُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ و لو دخل البَيْت لوجب الوصال و مما فيه دليل على الدخول قولك حَفِظْتُ الْقُرْآنَ من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله و منه قوله تعالى مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله - و قوله تعالى إِلَى الْمَرَافِقِ - و إِلَى الْكَعْبَيْنِ لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل و اخذ زفر و دارون بالمتيقن فلم يدخلوها - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم

وَإِنْ كُنْتُمْ مَرُوضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ط مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّتِي وَاقَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ٥

انه كان يُدير الماء على مرفقيه [وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ] المراكِ الصاق المسح بالراس و ماسح بعضه و مستوعبه بالمسح كلاهما ملصق المسح برأسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية - و اخذ الشافعي رحمه الله باليقين فوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح - و اخذ ابو حنيفة رحمه الله ببيان رسول الله صلى الله عليه و اله و سآم و هو ما روي انه صلى الله عليه و اله و سآم مسح على ناصيته و قدّر الناصية برُبْعِ الرّأس - و قرأ جماعة [وَارْجُلَكُمْ] بالنصب فدّل على ان الرّجل مغسولة - فان قلت فما تصنع بقراءة الحجر و دخولها في حكم المسح - قلت الرّجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة تُغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه فُعطف على الرابع الممسوح لا تُمسح و لكن ليُذبّه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها - و قيل الى الكعبين فجيء بالغاية إمطة لظن ظان بحسبها ممسوحة لان المسح ام تضرب له غاية في الشريعة - و عن علي رضي الله عنه انه اشرف على فئه من قريش فرأى في وضوءهم تجوزاً فقال ويل للأعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا و يدلكونها دلكا - و عن ابن عمر كذا مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سآم فتوضأ قوم و أعقابهم بيض تلوح فقال ويل للأعقاب من النار و في رواية جابر ويل للعراقيب - و عن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلاً يتوضأ فترك باطن قدميه فامر ان يُعيد الوضوء و ذلك للتغليظ عليه - و عن عايشة رضي الله عنها لآن تُقطع احب الي من ان امسح على القدمين بغير خُفين - و عن عطاء و الله ما علمت ان احداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سآم مسح على القدمين - و قد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فارجب المسح - و عن الحسن انه جمع بين الامرين - و روي عن الشعبي نزل القرآن بالمسح و الغسل سنة - و قرأ الحسن و أرجلكم بالرفع بمعنى و ارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين * و روي فآطهروا اي فطهروا ابدانكم و كذلك ليُطهركم * و في قراءة عبد الله فاموا صَعِيدًا [مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ] في باب الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم [وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ] بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء [وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ] و ليتم برخصه انعمه عليكم بعزائه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] نعمته فيُثيبكم [وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] و هي نعمة الاسلام [وَمِيثَاقَهُ الَّتِي وَاقَقْتُمْ بِهِ] اي عاقدكم به عقداً وثيقاً هو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سآم على السمع و الطاعة في حال اليسر و العسر و المدشط و المكروه فقبلوا و قالوا [سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا] - و قيل هو الميثاق ليلة العقبة و في بيعة الرضوان * عدي [بَجْرَمَتِكُمْ] بحرف الاستعلاء مضمناً معنى فعل يذمى به كانه قيل و لا يحملكم - و يجوز ان يكون قوله ان تُعَدُّوا بمعنى على ان تعقدوا

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ٥

وَ اتَّقُوا اللَّهَ ط ان الله عليم بذات الصدور @ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ط اعدوا نف هو اقرب للتقوى ز و اتقوا الله ط ان الله خبير بما تعملون @ و عد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة و اجر عظيم @ و الذين كفروا و كذبوا بائتنا اولئك اصحب

فحذف مع ان و نحوه قوله عليه السلام من اتبع على ملي فليتبع لانه بمعنى اُحيل - و قرى شنان بالسكون و نظيره في المصادر ليلان - و المعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تتركوا العدل فاعتدوا عليهم بان تقتصروا منهم و تتقوا مما في ذلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من منة او ذلف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او ما اشبه ذلك [اعدوا هو اقرب للتقوى] نهاهم اولاً ان يحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف نصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا و تشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل و هو قوله [هو اقرب للتقوى] اي العدل اقرب الى التقوى و ادخل في مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفاً فيها و فيه تذييه عظيم على ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بيذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياء و احباؤه * [لهم مغفرة و اجر عظيم] بيان الوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدّم لهم و عدا فقبل اي شيء و عده لهم فقبل لهم مغفرة و اجر عظيم - او يكون على ارادة القول بمعنى و عدهم و قال لهم مغفرة - او على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من القول - او يجعل وعدا و افعا على الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل و عدهم هذا القول و اذا و عدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد و عدهم مضمونه من المغفرة و الاجر العظيم و هذا القول يُدلقون به عند الموت و يوم القيمة فيسرون به و يسترحون اليه و يهون عليهم السكرات و الالهال قبل الوصول الى الثواب * روي ان المشركين رأوا رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم و اصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصّلون معا و ذاك بعسفان في عزوة ذي انمار فلما صآوا اذموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابايهم و ابايهم يعنون صلوة العصر و هموا بان يوقدوا بينهم اذ قاموا لها فنزل جبرئيل عليه السلام بصلوة الخوف - و روي ان رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم اتى بذي قريظة و معه الشبخان و علي رضي الله عنهم يستقروهم دية مسلمين فتلها عمر و بن امية الضمري خطأ بحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك و نُقرضك و اجلسوه في صفة و هموا بالفدك به و عمد عمر و بن جحاش الى رضى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده و نزل جبرئيل عليه السلام فاخبره فخرج - و قيل نزل منزلا و تفرق الناس في العِصا يستظلمون بها فعلق رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسأل سيف رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالوا ثلاثا فشم الاعرابي السيف فصاح رسول الله صآى الله عليه و آله و سآم باصحابه فاخبرهم و ابى ان يعاقب * يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه و بسط اليه يده اذا بطش به و [يبسطوا اليكم ايديهم] و السنتهم بالسوء - و معنى بسط

الْحَجِيمِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
 ٥ سورة المائدة
 وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ۖ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ
 ٦ الجزء
 عَشْرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمْ
 ٦ ع
 اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
 مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتِي وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيئَةً ۗ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِ

اليد مدّها الى المبطوش به الاترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الذراع بمعنى * [فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ]
 فَمَنْهَا ان تَمَدَّ اليكم * لما استقر بدواسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى
 اربحا ارض الشام و كان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كنتبها لكم دارا و قرارا فاخرجوا اليها
 و جاهدوا من فيها و اني ناصركم و امر موسى بان يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كقبلا على قومه بالفداء
 بما امروا به ثوثقة عليهم فاختر النقباء و اخذ الميثاق على بني اسرائيل و تكفل لهم به النقباء و سار بهم
 فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجرا ما عظيمة و قوة و شوكة فهابوا فرجعوا و حدثوا
 قومهم و قد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا و يوشع
 بن نون من سبط انرايهم بن يوسف و كانا من النقباء - والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم و يفتش عنها
 كما قيل له عريف لانه يتعرفها - [إِنِّي مَعَكُمْ] اني ناصركم و معينكم [عَزَّرْتُمُوهُمْ] نصرتهم و منعتهم
 من ايدي العدو - ومنه التعزير و هو التذكيل و المنع من معاودة الفساد - و قرئ بالتخفيف يقال عزرت
 الرجل اذا حطته و كفتته و التعزير و التازير من واك و احد و منه لَانصرتك نصرا موزرا اي قويا - و قيل
 معناه و لقد اخذنا ميثاقهم بالايمان و التوحيد و بعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل و يأمرونهم
 بالمعروف و ينهونهم عن المنكر - و اللام في لئن اقمتم موطية للقسم و في لاكثرن جواب له و هذا الجواب
 ساد مسد جواب القسم و الشرط جميعا [بَعْدَ ذَلِكَ] بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم - فان
 قلت من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل - قلت اجل و لكن الضلال بعده اظهر و اعظم لان الكفر
 انما عظم قبجه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر و تمادى - [اَعْلَيْتُمْ] طردناهم و اخرجناهم
 من رحمتنا - و قيل مسخناهم - و قيل ضربنا عليهم الجزية [وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيئَةً] خذلناهم و منعتناهم
 الاطراف حتى قست قلوبهم - او املينا لهم ولم نعالجهم بالعقوبة حتى قست - و قرأ عبد الله قسيئة اي ردية
 مغشوشة من قولهم درهم قسي وهو من القسوة لان الذهب و الفضة الخالصين فيهما لين و المغشوش فيه
 يئس و صلابة و القاسي و القاسح بالحاء اخوان في الدلالة على اليبس و الصلابة - و قرئ قسيئة بكسر الغاف
 للاتباع - [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ] بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله تعالى و تغيير رحيه
 [وَنَسُوا حَظًّا] و تركوا نصيبا جزيلا و قسطا و انيا [مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ] من التورية يعني ان تركهم و اعراضهم عن

سورة المائدة ٥
 الجزء ٦
 ع ٦

وَسَوْأَ حَطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ٥ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاصْفَحْ ٥ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ٥ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ٥ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ٥ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ٥ يَا هَلَلُ الْكِتَابِ فَدَجَّاءَكُمْ رَسُولَنَا يَبِينُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ٥ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ٥ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ

التوراة اغتال حظاً عظيم - او قست قلوبهم وفسدت نفوسهم التوراة وزلت اشياء منها عن حفظهم - و عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية و تلا هذه الآية - و قيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد على الله عليه و اله و سلم و بيان نعتهم - [وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ] اي هذه عادتهم و هجرتهم و كان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل و هؤلاء يخونونك يندون عهودك و يظهرون المشركين على حريك و يهتجون بالفتك بك و ان يسموك [عَلَى خَائِنَةٍ] على خيانة - او على فعلة ذات خيانة - او على نفس افرقة خائنة - و يقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمباغة قال * شعر * حدثت نفسك بالوفاء و لم تكن * للغدر خائنة مغل الاصبع * و قرى على خيانة منهم - [إِلَّا قَلِيلًا] و هم الذين امنوا منهم [فَأَعْفُ عَنْهُمْ] بعث على مخالقتهم - و قيل هو منسوخ بآية السيف - و قيل فاعف عن مؤمنينهم و لا تؤاخذهم بما سلف منهم - [أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ] اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله و الرسل و بانفعال الخير - او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك - فان قلت فهلا قيل من النصارى - قالت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء انصرة الله و هم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية و يعقوبية و ملكائية انصاراً للشيطان - [فَأَعْرَبْنَا] فاصفنا و ابرمنا من غري بالشيء اذا لزمه و لصق به و اغراه غيره و منه الغراء الذي ياصق به [بَيْنَهُمْ] بين فرق النصارى المختلفين - و قيل بينهم و بين اليهود و نحوه و كذلك نوري بعض الظالمين بعضاً - او يلبسكم شيئاً و يدينق بعضكم بأس بعض * [يَا هَلَلُ الْكِتَابِ] خطاب لليهود و النصارى [مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ] من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و من نحو الرجم [وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ] مما تخفونه لا يدينه اذا لم تضطر اليه مصاحبة دينية و لم تكن فيه فائدة الا اقتضاء حكم و عقنة مما لا بد من بيانه و كذلك الرجم و ما فيه احياء شريعة و اماتة بدعة - و عن الحسن و يعقوب عن كثير منكم لا يؤاخذة - [قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ] يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك و الشك و لا يبانته ما كان خافياً على الناس من الحق - او لانه ظاهر الاعجاز [مِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ] من آمن منهم [سُبُلَ السَّلَامِ] طرق السلامة و النجاة من عذاب الله - او سبل الله * قولهم [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ] معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح

أَرَادَ أَنْ يُبَلِّغَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ رَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ط وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي
سورة المائدة ٥
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ط وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ط قُلْ
الجزء ٦
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ ط بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ط يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ط وَ لِلَّهِ مُلْكُ
ع ٧
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَمَنْ وَالِيهِ الْمَصِيرُ ٥ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ فَذَجِّدْكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ عَلَى فِتْنَةٍ مِّنَ
الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ٥ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ط وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ ع

لا غير - قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك - وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدّي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويُدبر امر العالم [قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا] فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئاً [إِنْ أَرَادَ أَنْ يُبَلِّغَ] مَنْ دَعَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَسِيحِ وَ أُمَّهُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ كَسَائِرِ الْعِبَادِ وَ أَرَادَ بِعَظْفٍ مَنْ فِي الْأَرْضِ عَلَى الْمَسِيحِ - وَ أُمَّهُ أُنْهَمَا مِنْ جَنْسِهِمْ لَا تَفَارَتْ بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَهُمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ [يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] أَي يَخْلُقُ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَ يَخْلُقُ مِنْ أُنْثَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ كَمَا خَلَقَ عَيْسَى وَ يَخْلُقُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى كَمَا خَلَقَ آدَمَ - وَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ كَخَلْقِ الطَّيْرِ عَلَى يَدِ عَيْسَى مَعْجَزَةً لَهُ وَ كَحَيَاءِ الْمَوْتَى وَ إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَ الْبُرْصِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَيُجِبُ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ وَ لَا يَنْسَبُ إِلَى الْبَشَرِ الْمَجْرِيِّ عَلَى يَدِهِ [أَبْنَاءُ اللَّهِ] أَشْيَاعُ الْبَنِي اللَّهِ عَزِيزٍ وَ الْمَسِيحِ - كَمَا قِيلَ لِإِسْحَاقَ أَبِي حُبَيْبٍ وَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْخُبَيْبِيُّونَ وَ كَمَا كَانَ يَقُولُ رَهْطٌ مُسَيَّلِمَةٌ نَحْنُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَ يَقُولُ أَقْرَبَاءُ الْمَلِكِ وَ ذَوُوهُ وَ حَسْمُهُ نَحْنُ الْمُلُوكُ وَ لِذَلِكَ قَالَ مُؤَمِّنٌ آلِ فِرْعَوْنَ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ * [فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ] فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ وَ أَحِبَّاءَهُ فَلِمَ تُذَنِّبُونَ وَ تُعَذِّبُونَ بِذُنُوبِكُمْ فَتَنْسَخُونَ وَ تَمَسُّمُ النَّارِ أَيَامَا مَعْدُودَاتِ عَلَى زَعْمِكُمْ وَ لَوْ كُنْتُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ لَكُنْتُمْ مِنْ جَنْسِ الْآبِ غَيْرِ فَاعِلِينَ لِلْقَبَائِحِ وَ لَا مُسْتَوْجِبِينَ لِلْعِقَابِ وَ لَوْ كُنْتُمْ أَحِبَّاءَهُ لَمَا عَصَيْتُمُوهُ وَ لَمَا عَاقَبَكُمْ [بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ] مِنْ جَمَلَةٍ مَنْ خُلِقَ مِنَ الْبَشَرِ [يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ] وَ هُمْ أَهْلُ الطَّاعَةِ [وَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ] وَ هُمْ الْعَصَاةُ * [يُبَيِّنُ لَكُمْ] أَمَا إِنْ يُقَدَّرُ الْمُبَيِّنُ وَ هُوَ الدِّينُ وَ الشَّرَائِعُ وَ حُدُودُهُ لظَهَرَ مَا وَرَدَ مِنَ الرُّسُولِ لِتَبْيِينِهِ - أَوْ يُقَدَّرُ مَا كُنْتُمْ تُخْفُونَ وَ حُدُودُهُ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ - أَوْ لِإِقْدَارِهِ وَ يَكُونُ الْمَعْنَى يُبَدِّلُ لَكُمْ الْبَيَانَ - وَ مَحَلَّهُ الذَّنْبُ عَلَى الْحَالِ أَي مُبَيِّنًا لَكُمْ - وَ [عَلَى فِتْنَةٍ] مُتَعَلِّقٌ بِجَاءِكُمْ أَي جَاءَكُمْ عَلَى حِينِ فِتْنَةٍ [مِنْ] أَرْسَالِ [الرُّسُلِ] وَ انْقِطَاعِ مِنَ الْوَحْيِ [أَنْ تَقُولُوا] كِرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا [فَقَدْ جَاءَكُمْ] مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفِ أَي لَا تَعْتَذِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ - وَ قِيلَ كَانَ بَيْنَ عَيْسَى وَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَمْسَمِائَةٍ وَ سِتُونَ سَنَةً - وَ قِيلَ سِتُّ مِائَةٍ - وَ قِيلَ أَرْبَعٌ مِائَةٌ وَ نِيفَ وَ سِتُونَ - وَ عَنِ الْكَلْبِيِّ كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَ عَيْسَى الْفِ وَ سَبْعٌ مِائَةٌ سَنَةً وَ الْفِ نَدِيٌّ وَ بَيْنَ عَيْسَى وَ مُحَمَّدٍ أَرْبَعَةٌ مِائَةٌ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَرَبِ خَالِدُ بْنُ سَدَانَ الْعَبْسِيُّ - وَ الْمَعْنَى الْإِمْتِنَانُ عَلَيْهِمْ وَ أَنَّ الرُّسُولَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ حِينَ انْطَمَسَتْ أَثَارُ الْوَحْيِ أَحْوَجَ مَا يَكُونُونَ إِلَيْهِ لِيَهْشُوا إِلَيْهِ وَ يَعْتَدِرُوا عَظْمَ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَتَحَ بَابَ الرَّحْمَةِ وَ تَلَزَمَهُمُ الْحُجَّةُ فَلَا يَعْتَدِلُوا غَدًا بِأَنَّهُ أَمٌ يُرْسَلُ إِلَيْهِمْ مِنْ يُعَذِّبُهُمْ

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ٧

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَ آتَاكُمْ مَالًا مِمَّا يُؤْتِي
أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَرْتَدُوا عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ فَتَقْطَلُوكُم
خُسْرَيْنِ ۝ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ قَا وَ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا ۝ فَإِن يَخْرُجُوا
مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۝ قَالَ رَجُلَيْنِ مِّنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ۝ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَأَنكُمُ غَالِبُونَ ۝ تَبَّ وَ عَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا ۝ مَا دَامُوا فِيهَا

عن غفلتكم [جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ] لانه لم يُبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء [وَ جَعَلَكُمْ
مُلُوكًا] لانه ملكهم بعد فرعون ملكه و بعد الجبابرة ملكهم و لان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء - و قيل كانوا
مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا - و قيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار -
و قيل من له بيت و خدام - و قيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال و تحمّل المشاق [مَا لَمْ يُؤْتِ
أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ] من فلق البحر و اغراق العدو و تظليل الغمام و انزال المن و السلوى و غير ذلك من الامور
العظام - و قيل اراد عالمي زمانهم * [الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ] ارض بيت المقدس - و قيل الطور و ما حوله - و قيل
الشام - و قيل فلسطين و دمشق و بعض الأروى - و قيل سماها الله لابراهيم ميرانا لولده حين رفع على
الجبل فقيل له اُنظر فاك ما أدرك بصرك و كان بيت المقدس قرار الانبياء و مسكن المؤمنين
[كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ] قسّمها لكم و سماها او خط في اللوح انها لكم [وَ لَا تَرْتَدُوا عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ] و لا تنكصوا على
اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا و هلعا - قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رَفَعُوا اصواتهم
بالبكاء و قالوا ليتنا ممتنا بمصر و قالوا تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر - و يجوز ان يراد لا تَرْتَدُّوا
عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ فِي دِينِكُمْ بِمُخَالَفَتِكُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ عَصِيَانِكُمْ نَبِيِّكُمْ فَتَرْجِعُوا [خُسْرَيْنِ] ثواب الدنيا و الآخرة * [الْجَبَّارِ]
فَعَالٍ مِّنْ جَبْرَةٍ عَلَىٰ الْأَمْرِ بِمَعْنَى اجبره عليه و هو العاتى الذي يجبر الناس على ما يريد * [قَالَ رَجُلَانِ] هما
كاتب و يوشع [مِّنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ] من الذين يخافون الله و يخشونه كانه قيل رجلا من المتقين - و يجوز ان يكون الوار
لبني اسرائيل و الرجوع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل و هم الجبارون و هم رجلا منهم
[أَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا] بالايمان فامذا قال لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم و ارجعوا اليهم فانكم غالبوهم
يُشَجِّعَانِي عَلَى قِتَالِهِمْ وَ قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ يُخَافُونَ بِالضَّمِّ شَاهِدَةٌ لَهُ وَ كَذَلِكَ أَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا كَأَنَّهُ قِيلَ مِنَ الْمُخَوِّفِينَ -
و قيل هو من الاخاذة و معناه من الذين يُخَوِّفُونَ مِنَ اللَّهِ بِالتَّذْكَرَةِ وَ الموعظة - او يُخَوِّفُهُمْ وَعِدُّ اللَّهِ بِالْعِقَابِ -
فان قلت ما محل اَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا - قلت ان انتظم مع قوله مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ فِي حِكْمِ الوصف لرجلان فرنوع
و ان جعل كلاما معترضا فلا محل له - فان قلت من اين علم انهم غالبون - قلت من جهة اخبار موسى
بذلك و قوله كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ - و قيل من جهة عابدة الظن و ما تبينا من عادة الله في نصرته رسله و ما عهدا من
صنع الله لموسى نبي قهر اعدائه و ما عرفنا من حال الجبابرة و الجباب باب قريتهم [لَنُ نَدْخُلُهَا] نفى لدخولهم في

فَأَذْهَبُ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتَلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَيَّتِيهِمْ فِي الْأَرْضِ ط وَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٢﴾

ع ٩

المستقبل على وجه التأكيد المُوَسَّس و [أَبْدًا] تعليق للذفي الموكَّد بالدهر المتطاول [وَمَا دَامُوا فَيَدًا] بيان
الابد [فَأَذْهَبُ أَنْتَ وَرَبُّكَ] يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهب ولكن كما تقول كلمته ذهب يُجيبني تُريد
معنى الارادة و القصد للجواب كأنهم قالوا أريدنا قتالهم و الظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله و رسوله و قلة
مبالاة بهما و استهزاء و قصدوا ذهابها حقيقة بجهايم و جفائهم و فسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل و سألوا بها
رؤية الله جهرَةً و الدليل عليه مقابلة ذهابها بقعودهم - و يُحكى ان موسى و هرون خرا لوجههما قد أمهم لشدة
ماورد عليهما فهما برجمهما و لامر ما قرن الله اليهون بالمشركين و قدّمهم عليهم في قوله لَنَجِدَنَّ أَشَدَّ
النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا • لما عَصَوْهُ و تمردوا عليه و خالفوه و قالوا ما قالوا من
كافة الكفر و لم يبق معه مطيع موافق يثوق به الا هرون عليه السلام [قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ]
لنصرة دينك [إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي] و هذا من البت و الحزن و الشكوى الى الله و الحسرة
و رقة القلب التي يمثلها تُسْتَجْلِبُ الرَّحْمَةَ و تُسْتَنْزِلُ النُّصْرَةَ و نحوه قول يعقوب عليه السلام إِنَّمَا
أَشْكُوا بِتِّي وَ حُرْنِي إِلَى اللَّهِ - و عن علي رضي الله عنه انه كان يدعو الناس على مذبح الكوفة الى قتال
الْبُغَاةِ فما اجابه الا رجلا فتنفس الصعداء و دعا لهما و قال اين تقمان مما اريد - و ذكر في اعراب اخي
وجوه - ان يكون منصوبا عطفا على نَفْسِي و على الضمير في إِنِّي بمعنى لا املك الا نفسي و ان اخي
لا يملك الا نفسه - و مرفوعا عطفا على محمل ان اسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي و هرون كذلك لا يملك
الا نفسه او على الضمير في لَا أَمْلِكُ و جاز للفصل - و مجرورا عطفا على الضمير في نَفْسِي و هو ضعيف لقبح
العطف على ضمير المجرور الا بتكرير اجاز - فان قلت اما كان معه الرجلان المذكوران - قلت كانه ام يثوق
بهما كل الوثوق و لم يطمئن الي ثباتهما لما ذاق على طول الزمان و اتصال الصحبة من احوال قومه و تلوثهم
فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره - و يجوز ان يقول ذلك لفرط ضجرة عند ما سمع منهم
تقليل لمن يوافقه - و يجوز ان يريد و من يواخيني على ديني [فافرق] فانصل بيئنا و بينهم بان تحكم لنا بما
نستحق و تحكم عليهم بما يستحقون و هو في معنى الدعاء عليهم و لذلك وصل به قوله فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ عَلَى
وجه التسديد - او نباءد بيئنا و بينهم و خالصنا من صحبتهم كقوله وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [وَإِنهَا]
فان الارض المقدسة [مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ] لا يدخلونها و لا يملكونها - فان قلت كيف يوفق بين هذا و بين قوله أَنِّي
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ - قلت فيه و جهان - احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تُجاهدوا أهلها فلما ابوا الجهاد قيل
فإنها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ - و الثاني ان يراد فإنها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فاذا مضت الاربعون كان ما كتب -
فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل و كان يوشع على مقدمته ففتح اريحا و اقام فيها

وَ اتَّلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ۗ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ ط قَالَ لَأَتْلُوكَ ط
قَالَ إِنَّمَا يُتَّخَذُ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِتَقْتُلَنِي ۝

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ٩

النصف

ما شاء الله ثم قبض - وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبياً فاخبرهم بانه نبي الله و ان الله امره بقتال
الجبابرة فصدقوه و بايعوه و سار بهم الى اربحا وقتل الجبارين و اخرجهم و عار الشام كله لبني اسرائيل - وقيل
لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال اننا لن ندخلها و هلكوا في التيه و نشأت نواشع من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين
و دخلوها - و العامل في الظرف اما محرمة و اما يديهن - و معنى [بئيهن في الارض] يسرون فيها متحيرين
لا يهتدون طريقا - و التيه المفازة التي يتاه فيها - روي انهم ابثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسرون كل يوم جادين
حتى اذا سئمو و امسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه و كان الغمام يظلمهم من حر الشمس و يطاع لهم عمود من
نور بالليل يضيء لهم و ينزل عليهم المن و السلوى و لا تطول شعورهم و اذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب
كالظفر يطول بطوله - فان قلت فلم كانوا يذعم عليهم بتظليل الغمام و غيره و هم معاقبون - قلت كما ينزل
بعض النوازل على العصاة عركا لهم و عليهم مع ذلك النعمة متظاهرة و مثل ذلك مثل الوالد المشفق
يضرب وده و يؤذبه ليتأدب و يتنقف و لا يقطع عنه معرفته و احسانه - فان قلت هل كان معهم في التيه
موسى و هرون عليهما السلام - قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا و قد طلب موسى من
ربه ان يفرق بينهما و بينهم - وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك رزقا لهما و سلاما لا عقوبة كالنار لابراهيم و ملائكة العذاب
و روي ان هرون مات في التيه و مات موسى بعده فيه بسنة و دخل يوشع اربحا بعد موته بثلاثة اشهر و مات
الذقبا في التيه بغنة الا كالب و يوشع - [فلا تأس] فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقوا
لفسقمهم بالعذاب فلا تحزن و لا تندم * هما ابنا آدم لصلبه قابيل و هابيل وحي الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما
توأمة الاخر و كانت توأمة قابيل اجمل و اسمها اذايما فحسد عليها اخاه و سخط فقال لهما آدم قريبا قربانا فمن
ايكما قبيل زوجتها فقبيل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته نار فان قابيل حسدا و سخطا و توعده بالقتل -
وقيل هما رجلان من بني اسرائيل [بالحق] تلاوة ملتبسة بالحق و الصحة - او اتله نبا ملتبسا بالصدق موافقا
لما في كتب الازلين او بالغرض الصحيح و هو تقبيح الحسد لان المشركين و اهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون
رسول الله و يدعون عليه - او اتل عليهم و انت مسمو صادق و [اذ قربا] نصب بالنبا اي قصتهم و حديثهم في
ذلك الوقت - و يجوز ان يكون بدلا من النبا اي اتل عليهم النبا نبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف -
و القربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسيسة او صدقة كما ان الحلو ان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة
و تقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا قرب القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب -
فان قلت كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاتفلك - قلت لما كان الحسد لآخيه
على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له انما اُتيت من قبل نفسك لانسلاخها من

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ۝ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ

لباس التقوى لا من قبلي فلم تقلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحمأها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان - وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متقن فما انعاها على اكثر العاملين اعمالهم - و عن عامر بن عبد الله انه سئل حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت فقال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين [ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك] قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تخرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدرع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره [اني اريد ان تبوء باثمي واثمك] ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي - فان قلت كيف يحتمل اثم قتله له ولا تزر وزر اخرى - قلت المراد بمثل اثمى على الاتساع في الكلام كما تقول قرأت قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكان يستعمل غيره ونحوه قوله عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم على ان البادى عليه اثم سيده ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافى دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج من حد المكافاة واعتدى لم يسلم - فان قلت فحين كف هايل عن قتل اخيه واستسلم وتخرج عما كان محطورا في شريعته من الدرع فاي اثم حتى يتحمل اخوه مائة فيجتمع عليه الاثمان - قلت هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمى لوبسطت اليك يدي - وقيل باثمى باثم قتلي - واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك - فان قلت فكيف جاز ان يريد شقارة اخيه وتعذيبه بالنار - قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن جائز ان يرد الا ترى الى قوله وذلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ واذا جاز ان يريد الله جاز ان يريد العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن - والمراد بالاثم وبال القتل وما يجزه من استحقاق العقاب - فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط - قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اذنه بالباء الموكدة للدغني [فطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ] فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع - وقرأ الحسن فطَوَّعَتْ وفيه وجهان - ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل - وان يرد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطووعته ولم تمتنع - وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ما له - وقيل قُتِلَ وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء - وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم - [فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا] - روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعرء لايدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وكففت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل

سورة المائدة ٥
 كَيْفَ يُؤَارِي سَوَاةَ أَخِيهِ ٥ قَالَ يُؤِيلَتِي اعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِي سَوَاةَ أَخِي ٤ فَاصْبِحْ
 مِنَ الدِّمِيِّينَ ٥ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ٤ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي
 ٦
 ٩ ع

احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجلته ثم القاه في الحفرة [فَقَالَ يُؤِيلَتِي اعْجَزْتُ] - وروي انه لما قتله
 اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتلته ولذلك اسود
 جسدك - وروي ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحسب وما الشعر
 الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر [أَيْرِبُهُ] لِيُرِيَهُ اللهُ اَوْ لِيُرِيَهُ الْغُرَابُ اِي لِيَعْلَمَهُ
 لانه لما كان سبب تعاميه فكأنه قصد تعليمه على سبيل الامجاز [سَوَاةَ أَخِيهِ] عورة اخيه ومالا يجوز
 ان يتكشف من جسده والسوأة الفضيحة لقبها قال * ع * يا لقوم للسوأة السوأة * اِي للفضيحة العظيمة فكني
 بها عنها - [فَأُؤَارِي] بالانصب على جواب الاستفهام - وقرئ بالسكون على فانا أو ارمي - او على التسيك
 في موضع النصب للتخفيف [مِنَ الدِّمِيِّينَ] على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيرته في امره وتبين
 له من عجزه وتلمذه للغراب و اسودان اونه و سخط ايده ولم يندم ندم التائبين [مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ] بسبب
 ذلك وبعلته - وقيل اصله من أَجَلَ شَرًّا اِذَا جَنَاهُ يَاجِلُهُ اَجَلًا وَمِنْهُ قَوْلُ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ * شَعْرٌ * وَاهْلُ
 خَبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ * قَدْ احْتَرَبُوا نِيَّ عَاجِلٍ اِنَا اَجَلُهُ * كاذك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت
 من ان جنيت فعلمه و اوجبته و يدل عليه قولهم من جرّك نعلته ابي من ان جررته بمعنى حذيته - و ذلك
 اشارة الى القتل المذكور ابي من ان جنيت ذلك القتل المكتب وجره [كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ] وَمِنْ
 لابتداء الغاية ابي ابتداء الكتب ونشأ من اجل ذلك ويقال فعلت كذا لاجل كذا وقد يقال أَجَلَ كَذَا بِحَذْفِ
 الْجَارِ وَابْتِغَاءِ الْفِعْلِ قَالَ * ع * أَجَلَ اِنَ اللهُ قَدْ فَضَّلَكُم * وقرئ من أَجَلَ ذَلِكَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ النُّونِ لِلِاقْتِضَاءِ
 حركتها عليها - وقرأ ابو جعفر من أَجَلَ ذَلِكَ بِكسرة الهمزة وهي لغة فاذا حَقَفَ كَسَرَ النُّونَ مُلْقِيًا لِكَسْرَةِ الْهَمْزَةِ
 تاليها [بِغَيْرِ نَفْسٍ] بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص [أَوْ فَسَادٍ] عطف على نَفْسٍ لِمَعْنَى اَوْ بِغَيْرِ
 فساد في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق - [وَمَنْ أَحْيَاهَا] و من استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل
 او غرق او حرق او هدم او غير ذلك - فَاِنْ قُلْتَ كَيْفَ شُبِّهَ الْوَاحِدُ بِالْجَمِيعِ وَجُعِلَ حُكْمُهُ كَحُكْمِهِمْ - قُلْتَ لِأَنَّ
 كُلَّ اِنْسَانٍ يُدْأِي بِمَا يَدْأِي بِهِ الْآخَرُ مِنَ الْكِرَامَةِ عَلَى اللهِ وَثَبُوتِ الْحَرَمَةِ فَاِذَا قُتِلَ فَقَدْ أُهِنَ مَا كَرَّمَ عَلَى اللهِ
 وَهَكَذَا حَرَمَتُهُ وَعَلَى الْعَكْسِ فَالْفَرْقُ اِذْنُ بَيْنِ الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ فِي ذَلِكَ - فَاِنْ قُلْتَ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي ذِكْرِ
 ذَلِكَ - قُلْتَ تَعْظِيمُ قَتْلِ النَّفْسِ وَاحِدًا فِي الْقُلُوبِ لِيَشْمُزَّ النَّاسُ عَنِ الْجَسَارَةِ عَلَيْهَا وَيَتَرَاغَبُوا فِي
 السَّخَامَةِ عَلَى حَرَمَتِهَا لِأَنَّ الْمَتَعَرِّضَ عَلَى النَّفْسِ لِقَتْلِ النَّفْسِ اِذَا تَصَوَّرَ قَتْلَهَا بِصُورَةٍ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا عَظُمَ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ فَتَبَطَّهَ وَكَذَاكَ الَّذِي ارَادَ اِحْيَاءَهَا - وَعَنِ مَجَاهِدٍ قَاتِلُ النَّفْسِ جِزَاةُ جَهَنَّمَ وَغَضَبُ اللهِ وَالْعَذَابُ

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ أَجْمُ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَآجْمٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴿٥٣﴾ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ ﴿٥٦﴾ وَ لَهُمْ

العظيم ولو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك - وعن الحسن يا ابن آدم أرايت لو قتلت الناس جميعاً أكننت تطمع ان يكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلاً انه شيء سؤاآته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحداً [بعد ذلك] بعد ما كتبنا عليهم وبعد محيي الرسل بالآيات [لمسرفون] يعني في القتل لايبالون بعظمتهم * [يحاربون الله ورسوله] يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربهته [ويسعون في الأرض فساداً] مفسدين اولان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون في الأرض فانصب فساداً على المعنى - ويجوز ان يكون مفعولاً له اي للفساد - نزلت في قوم هلال بن عويمروكان بينه وبين رسول الله عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعوا عليهم - وقيل في العريبيين فأرحي اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصاب ومن اورد القتل قتل ومن اورد أخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن اورد الاخافة نفى من الارض - وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافراً كان او مملماً - ومعناه [أن يقتلوا] من غير صلب ان اوردوا القتل [أو يصلبوا] مع القتل ان - جمعوا بين القتل والاخذ - قال ابو حذيفة و محمد يصاب حياً ويطعن حتى يموت [أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف] ان اخذوا المال [أو ينفوا من الأرض] اذا لم يزدوا على الاخافة - وعن جماعة منهم الحسن والنخعي ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل - والنفي الحبس عند ابي حذيفة - وعند الشافعي النفي من بلد الى بلد لا يزال يطاب وهو هارب فرجاً - وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو باد في أقصى تهامة وناح وهو من بلاد الحبشة [خزي] ذل و فضيحة [إلا الذين تابوا] استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاءوا عفوا وان شاءوا استنوا - وعن علي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائباً بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة * [الوسيلة] كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صديقة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي وأنشد للبيد * شعر * ارى الناس لا يدرون ما نذر امرهم * الا كل ذي لب الى الله راسل * [ليفتدوا به] يجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه - وعن النبي عليه السلام يقال للكافر يوم القيمة ارايت لو كان لك ملاء الارض

سورة المائدة ٥
 الجزء ٦
 ع ١٠

عَذَابَ الْيَمِّ ۖ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّعِينٌ ۝ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَانْقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ

ذهباً أَكَّدَتْ تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سُئِلَتْ ما هو ايسر من ذلك - وتو مع ما في حيزه خبران -
 فَن قَلت لِم وَحَد الرجاع في قوله لِيَقْتَدُوا بِهِ و قد ذكر شيان - قاتت هو نحو قوله * ع * فاني وقيار بها
 الغريب * او على اجراء الضمير سُجْرِي اسم الاشارة كانه قيل ليققدوا بذلك - ويجوز ان يكون الواو في
 وَمِثْلُهُ بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه - فَن قاتت نهم يتصب المفعول معه - قاتت بما يستدعيه لو من
 الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض - قرأ ابو واقد ان يُخْرِجُوا بضم الياء من اخرج و يشهد
 لقراءة العامة قوله بِخَارِجِينَ - و ما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر
 اعمى القلب تزعم ان قوماً يُخْرِجون من النار و قد قال الله تعالى وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا فقال و يحك
 اقرأ ما فوقها هذا للكفار فمما لفتته المُجْبَرَة و ليس باول تكذيبهم و فراهم و كفالك بما فيه من مواجهة ابن
 الازرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو بين اظهر أعضاء من قريش و أنضاده من بني
 عبد المطلب و هو حبر الأمة و سحرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من اهل الدنيا و برفعه الى
 عكرمة دليلين ناصين ان الحديث فريية ما فيها مريية * [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ] رفعهما على الابتداء و الخبر
 محذوف عند سيبويه كانه قيل و فيما فرض عليكم السارق و السارقة اي حكمهما - و وجه آخر و هو ان يرتفعا
 بالابتداء و الخبر فاقطعوا ايديهما و دخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى و الذي سرق و التي
 سرت فاقطعوا ايديهما و الاسم الموعول يضمن معنى الشرط - و قرأ عيسى بن عمر بالانصب و فضها سيديويه
 على قراءة العامة لاجل الامر لان زيذا فاضربه احسن من زيد فاضربه [اَيديهما] ايديهما و نحوه فَغَدَّ صَغَتْ ذُلُوكُمَا
 اُكْفِي بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف و اريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله وَالسَّارِقُونَ وَ
 السَّارِقَاتُ فاقطعوا ايماهم - و السارق في الشريعة من سرق من الحوز - و المقطع الرسخ و عند الخوارج المنكب -
 و المقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند ابي حنيفة - و عند مالك و الشافعي ربع دينار -
 و عن الحسن درهم و في موعظه احدَر مَنْ قَطَعَ يَدَكَ فِي دَرَاهِمٍ - [جَزَاءً - وَنَكَالًا] مفعول لهما * [فَمَنْ تَابَ]
 من السَّارِقِ [مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ] من بعد سرقته [وَاصْلَحَ] امره بالتفصي عن التبعات [فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ]
 و يسقط عنه عقاب الآخرة و اما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابي حنيفة و اصحابه - و عند الشافعي في احد
 قوليه تسقطه * [مَنْ يَشَاءُ] من يجب في الحكمة تعذيبه و المغفرة له من المُصْرَبِينَ و القائدين - و قيل يسقط حد
 الحربي اذا سرق بالتوبة ليكون ادعى له الى الاسلام و ابعده من التغير عنه و لا يسقطه عن المسلم لان في اقامته
 الصلاح لسؤم و الحيوة و لكم في القصاص حيوة - فان قلت لم قدم التعذيب على المغفرة - قلت لانه قول

وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ط وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ
 الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَابِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ٦ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ٧ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ٨
 لَمْ يَأْتُوكَ ٩ بِكُفْرِنَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ١٠ يَقُولُونَ إِنِ أُوْتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ١١ وَإِن لَّمْ تَأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ط

بذلك تقدم السرقة على التوبة - قرئ لا يُحْزِنُكَ بضم الياء و يُسْرِعُونَ - والمعنى لا تهتم ولا تُبَالِ بمسارعة
 المنافقين في الكفراي في اظهاره بما يلوح منهم من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني
 ناصرك عليهم و كانيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب و اسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا
 فكذاك مسارعتهم في الكفر وقوعهم و تهاوتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يُحْطِئُوها - و [اَمَّا]
 مفعول قَالُوا - و [بِأَقْوَابِهِمْ] متعلق بقَالُوا لا بِأَمْنًا - [وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا] منقطع منا قبله خبر لسمعون ابي
 ومن اليهود قوم سمعون - و يجوز ان يعطف على مِنَ الَّذِينَ قَالُوا - ويرتفع سمعون على هم سمعون والضمير
 للمفريقيين او للذين هَادُوا - و معنى [سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ] قابلون لما يفتره الاحبار ويفتعلونه من الكذب على الله
 وتحريف كتابه من قولك المَلِكُ يسمع كلام فلان ومنه قوله سمع الله لمن حمده [سَمِعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ]
 يعنى اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتجاؤا عنه لما افترط فيهم من شدة
 البغضاء وتبالغ من العداوة ابي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدر ان ينظروا
 اليك - وقيل سمعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل
 و التغيير سمعون من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاجل قوم آخريين من اليهود وجهوهم عيوناً ليبدل عوهم
 ما سمعوا منه - وقيل السمعون بنو قريظة و القوم الآخرون يهود خيبر [يُكْفِرُونَ الْكَلِمَ] يُمِيلُونَهُ و يُزِيلُونَهُ عن
 مواضعه التي وضعه الله فيها فيميلونه بغير مواضع بعد ان كان ذامواضع [اِنِ اُوْتِيتُمْ هَذَا] المكرف المزال
 عن مواضعه [فَخُذُوهُ] و اعلموا انه الحق و اعملوا به [وَاِن لَّمْ تَأْتَوْهُ] و افناكم محمد صلى الله عليه واله وسلم
 بخلافه [فَاحْذَرُوا] و آياكم و آياه فهو الباطل والضلال - و روي ان شريفاً من خيبر زنى بشريفة و هما مُحْصَنَانِ
 و حدهما الوجم في التوراة فكرهوا رجما لشرهما فبعثوا رهطاً منيهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم عن ذلك و قالوا ان امرؤك محمد باجد و التحميم فاقبلوا و ان امرؤك بالرجم فلا تقبلوا
 و ارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل عليهما السلام اجعل بينك
 و بينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شاباً امرد ابيض اعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو
 اعلم يهودي على وجه الارض و رضوا به حكماً فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انشدك الله الذي
 لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى و رفع فوقكم الطور و انجاكم و اغرق آل فرعون و الذي انزل عليكم
 كتابه و حلاله و حرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت
 ان كذبت ان ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن اشياء كان يعرفها من

وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَمْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسَّحْتِ ۗ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ ۗ وَإِنْ تُعْرَضْ عَنْهُمْ فَإِنْ يَضْرُوكَ شَيْئاً ۗ وَ أَنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۗ وَ مَا أَوْلَىٰ لَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يُحْكُمُ بَيْنَ الْغَابِيَةِ الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّهِ

أعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله الذي الامي العربي الذي بشر به المراسون وامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالزنايين فرجما عند باب مسجده [وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ] تركه مقفونا وخذلانه [فَإِنْ تَمَلَّكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً] فان تستطيع له من لطف الله و تو نيقه شيئاً [أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ] ان يمنحهم من آطانه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انبا لا تنفع فيهم ولا تنجح ان الذين لا يؤمنون بايت الله لا يهديهم الله - كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم [اسحت] كل ما لا يحل كسبه وهو من سخته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يُمَحِّقُ اللَّهُ الْرِبَا وَالرِّبَا بَابٌ مِنْهُ - وَ قَرِئَ السَّحَّتْ بِالْخَفِيفِ وَ التَّقْدِيلِ - وَ السَّحَّتْ بِفَتْحِ السِّينِ عَلَى اِفْظِ الْمَصْدَرِ مِنْ سَخْتِهِ - وَ السَّحَّتْ بِعَتَجْنِينَ - وَ السَّحَّتْ بِكسر السِّينِ وَ كَانُوا يَأْخُذُونَ الرَّشِيَّ عَلَى الْاِحْكَامِ وَ تَحْلِيلِ الْحَرَامِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الْحَاكِمُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا آتَاهُ أَحَدُهُمْ بِرِشْوَةٍ جَعَلَهَا فِي كُمِّهِ فَأَرَاهَا آيَةً وَ تَكَلَّمَ بِحَاجَتِهِ فَيَسْمَعُ مِنْهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَى خَصَمِهِ فَيَأْكُلُ الرِّشْوَةَ وَ يَسْمَعُ الْكُذْبَ - وَ حُكِيَ أَنَّ عَامِلًا قَدِمَ مِنْ عَمَلِهِ مَجَانَّةً قَوْمَهُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الْعُرَاةَ وَ جَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ بِمَا جَرَى لَهُ فِي عَمَلِهِ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ الْقَوْمِ نَحْنُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسَّحْتِ - وَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ لَحْمٍ أَنْبَتَهُ السَّحْتُ فَالذَّارِ أَوَّلِيٌّ بِهِ - قِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مَخْشِيًّا إِذَا تَحَاكَمَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَ أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَنْ لَا يُحْكَمَ - وَ عَنِ طَاءٍ وَ الْمَخْعِيِّ وَ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُمْ إِذَا ارْتَفَعُوا إِلَى حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ فَانْ شَاءُوا حَكَمُوا وَ انْ شَاءُوا أَعْرَضُوا - وَ قِيلَ هُوَ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ وَ أَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - وَ عِنْدَ أَبِي حَنِيْفَةَ إِذَا احْتَكَمُوا إِلَيْنَا حُكِمُوا عَلَى حُكْمِ الْإِسْلَامِ وَ انْ زَنَى مِنْهُمْ رَجُلٌ بِمُسْلِمَةٍ أَوْ سَرَقَ مِنْ مُسْلِمٍ شَيْئاً أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ - وَ أَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَانَّهُمْ لَا يَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَدِّ عَلَيْهِمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ قَدْ صُورُوا عَلَى شُرُوكِهِمْ وَ هُوَ عَظِيمٌ مِنَ الْحَدِّ يَقُولُونَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَمَ الْيَهُودِيَّيْنَ قَبْلَ نَزْلِ الْجُزْيَةِ [فَلَنْ يَضْرُوكَ شَيْئاً] لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ إِلَّا طَلِبَ الْإَيْسَرِ وَ الْاَهْوَنِ عَلَيْهِمْ كَالْجِدَادِ مَكَانَ الرَّجْمِ فَإِذَا أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ ابَى الْحُكْمَ لَهُمْ شَقَّ عَلَيْهِمْ وَ تَكَرَّهُوا أَعْرَاضَهُ عَنْهُمْ وَ كَانُوا خُلَفَاءَ بَانَ يُعَادِرُهُ وَ يُضَارُّهُ فَأَمَّنَ اللَّهُ سِرَّهُ - [بِالْقِسْطِ] بِالْعَدْلِ وَ الْاِحْتِيَاظِ كَمَا حُكِمَ بِالرَّجْمِ [وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ] تَعْجِيبٌ مِنْ تَحْكِيمِهِمْ أَمِنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَ بَكْتَابِهِ مَعَ أَنَّ الْحُكْمَ مَنْصُوعٌ فِي كِتَابِهِمُ الَّذِي يَدْعُونَ الْإِيمَانَ بِهِ [ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ] ثُمَّ يَعْرُضُونَ مِنْ بَعْدِ تَحْكِيمِكَ عَنْ حُكْمِكَ الْمَوَاقِفِ إِمَّا فِي كِتَابِهِمْ لِابْرَضُونَ بِهِ [وَ مَا أَوْلَىٰ لَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ]

هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ رَاحِشُونَ ۖ
وَلَاتَشْتُرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ١١

بكتابهم كما يدعون - او وَمَا أُولَئِكَ بِالْكَامِلِينَ فِي الْإِيمَانِ عَلَى سَبِيلِ التَّيْمُّنِ بِهِمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ
مَا مَرَّضَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ - قَلَّتْ أَيْ أَنَّ يَتَنَصَّبُ حَالًا مِنَ الدَّوْرَةِ وَ هِيَ أَيْمَا مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ عِنْدَهُمْ -
وَ أَيْمَا أَنْ يَرْتَفِعَ خَبْرًا عَنْهَا كَقَوْلِكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ نَاطِقَةٌ بِحُكْمِ اللَّهِ - وَ أَيْمَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَحَلٌّ
وَ يَكُونَ جَمَلَةٌ مَبِينَةٌ لِأَنَّ عِنْدَهُمْ مَا يُغْنِيهِمْ عَنِ التَّحْكِيمِ كَمَا تَقُولُ عِنْدَكَ زَيْدٌ يَنْصَحُكَ وَ يُشِيرُ
عَلَيْكَ بِالصَّوَابِ فَمَا تَصْنَعُ بِغَيْرِهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ أَنْذَرِ التَّوْرَةَ - قَلَّتْ لِكُونِهَا نَظِيرَةً لِمَوْمَاةٍ وَ دَوْدَاةٍ
وَ نَحْوِهَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ - فَإِنَّ قَلَّتْ عِلَامٌ عَطْفٌ ثُمَّ يَقُولُونَ - قَلَّتْ عَلَى بَحْكَمُونَكَ [فِيهَا هُدًى] بِيَدِي الْحَقِّ
وَ الْعَدْلِ [وَ نُورٌ] يُبَيِّنُ مَا اسْتَبْهَمَ مِنَ الْأَحْكَامِ - الَّذِينَ اسْلَمُوا صَفَةً أُجْرِبَتْ عَلَى الذَّبِيحِينَ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ
كَالصِّفَاتِ الْحَارِجَةِ عَلَى الْقَدِيمِ سَبْحَانَهُ لِأَنَّ التَّفْصِيلَةَ وَ التَّوْضِيحَ وَ ارِيدُ بِأَجْرَائِهَا التَّعْرِيفُ بِالْيَهُودِ وَ انْتَهَمَ بَعْدَهُ
مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ فِي الْقَدِيمِ وَ الْحَدِيثِ وَ أَنَّ الْيَهُودِيَّةَ بِمَعْزَلٍ مِنْهَا قَوْلُهُ [الَّذِينَ
اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا] مِنْهَا عَلَى ذَلِكَ [وَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ] وَ الرَّهَادُ وَ الْعُلَمَاءُ مِنْ وَدِّ هُرُونَ الَّذِينَ
الْتَزَمُوا طَرِيقَةَ النَّبِيِّينَ وَ جَانَبُوا دِينَ الْيَهُودِ [بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ] بِمَا سَأَلَهُمْ أَنْبِيَائُهُمْ حَفَظَهُ
مِنَ التَّوْرَةِ أَيْ بِسَبَبِ سَوَالِ أَنْبِيَائِهِمْ إِيَّاهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَ التَّبْدِيلِ - وَ مِنْ فِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لِلتَّبْيِينِ
[وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ] رُقُبَاءُ لِمَا يَبْدَلُ - وَ الْمَعْنَى يَحْكُمُ بِأَحْكَامِ التَّوْرَةِ الذَّبِيحِينَ بَيْنَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ كَانَ
بَيْنَهُمَا الْفَرْقُ نَبِيٌّ وَ عِيسَى لِلَّذِينَ هَادُوا يَحْمَلُونَهُمْ عَلَى أَحْكَامِ التَّوْرَةِ لِأَيْتْرُكُونَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا عَنْهَا كَمَا فَعَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ حَمَلِهِمْ عَلَى حُكْمِ الرَّجْمِ وَ ارْعَامِ أَنْفُسِهِمْ وَ إِبَائِهِ عَلَيْهِمْ مَا اشْتَقَوْهُ
مِنَ الْجَلْدِ وَ كَذَلِكَ حَكَمَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ الْمَسَامُونَ بِسَبَبِ مَا اسْتَحْفَظَهُمْ أَنْبِيَائُهُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ الْقَضَاءُ
بِأَحْكَامِهِ وَ بِسَبَبِ كَوْنِهِمْ عَلَيْهِ شُهَدَاءَ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي اسْتَحْفَظُوا لِلْأَنْبِيَاءِ وَ الرَّبَّانِيِّينَ وَ الْأَحْبَارِ
جَمِيعًا وَ يَكُونُ الِاسْتِحْفَافُ مِنَ اللَّهِ أَيْ كَلَّفَهُمُ اللَّهُ حَفَظَهُ وَ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ [فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ] نَهْيٌ
لِلْحُكْمِ عَنْ خَشْيَتِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ فِي حُكُومَاتِهِمْ وَ إِدْهَانِهِمْ فِيهَا وَ إِمْضَائِهَا عَلَى خِلَافِ مَا مَرَّ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ
لِخَشْيَةِ سَاطِرِ ظُلْمِهِمْ أَوْ خَيْفَةِ إِذِيَةِ أَحَدٍ مِنَ الْقُرْبَاءِ وَ الْأَصْدِقَاءِ [وَ لَا تَشْتَرُوا] وَ لَا تَسْتَبْدِلُوا وَ لَا تَسْتَعْيِضُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أَحْكَامِهِ [ثَمَنًا قَلِيلًا] وَ هُوَ الرِّشْوَةُ وَ ابْتِغَاءُ الْجَاهِ وَ رِضَى النَّاسِ كَمَا حَرَّفَ أَحْبَارُ الْيَهُودِ كِتَابَ
اللَّهِ وَ عَيَّرُوا أَحْكَامَهُ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَ طَلِبًا لِلرِّيَاسَةِ فَهَآكُومًا [وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ] مُسْتَهْدِئًا بِهِ
[فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] - وَ الظَّالِمُونَ وَ الْفَاسِقُونَ وَ صُفِّ لِهِمْ بِالْعَتْوِ فِي كُفْرِهِمْ حِينَ ظَلَمُوا آيَاتِ اللَّهِ بِالِاسْتِهْوَاجِ
وَ تَمَرَّدُوا بِأَنْ حَكَمُوا بِغَيْرِهَا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْكُفْرَانَ وَ الظُّلْمَانَ وَ الْفُسْقَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ - وَ دَنَّهُ نَعْمَ
الْقَوْمُ أَنْتُمْ مَا كَانَ مِنْ حُلُولِهِمْ فَلَئِنْ مَا كَانَ مِنْ مَرْتَفَعِهِمْ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ جَحَدَ حُكْمَ اللَّهِ كَفَرَ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهِ وَ هُوَ

بِالْأَنْفِ وَالْأَعْيُنِ بِأَعْيُنٍ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ؕ فَمَنْ
تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ

مقرّفه و ظالمٌ ناسقٌ - وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام و الظالمون في اليهود و الفسقون في الذماري - و
عن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم - و عن حذيفة انتم اشيء الامم سمنا ببني اسرائيل تركبوا طريقهم
حدوا الذمى بالذمى و القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا * في مصحف ابي و انزل الله على
بني اسرائيل فيها وفيه و ان الجروح قصاص - و المعطوفات كلها قرئت منصوبة و مرفوعة و الرفع للمعطف
على محمل ان النفس لان المعنى و كتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا و اما لان معنى
الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله
و قرأت سورة اذلناها و اذالك قال الرجاء لو قرئ ان النفس بالكسر اكان صحبها - اذلاستيدانف - و المعنى
فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلها بغير حق و كذلك العين مفعولة بالعين
و الانف مجدوع بالانف و الاذن مصلومة بالاذن و السن مقلوطة بالسِّن [و الجروح قصاص] ذات قصاص
و هو المقاصة و معناه ما يمكن فيه القصاص و تعرف المساراة - و عن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة
فذرلت - [فمن تصدق] من اصحاب الحق [به] بالقصاص و دفا عنه [فهو كفارة له] فالتصدق به كفارة للمتصدق
يكفر الله من سيئاته ما تقضى به الموازنة كسائر طاعاته - و عن عبد الله بن عمرو يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما
تصدق به - و قيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه - و في قراءة ابي فهو كفارة له
له يعني فالتصدق بكفارته له اي الكفارة التي يستحقها له لا ينقص منها و هو تعظيم لما فعل كقوله فاجرة
على الله و ترغيب في العفو * قفائمه مثل عقبته ان اتبعته ثم يقال قفائمه بقلان و عقبته به فتعديده الى الثاني
بزيادة الباء - فان قلت فابن المفعول الاول في الآية - قلت هو محذوف و الظرف الذي هو على آثاري
كالساق مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه و الضمير في آثاريهم للذبيتين في قوله يحكم بها
الذبيتين الذين اسلموا - و قرأ احسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج لعجمته عن زنا
العربية كما خرج هايدل و اجر - [و مصدقا] عطفا على محمل نيه هدى و محله النصب على الحال [و هدى
و موعظة] يجوز ان ينتصبا على الحال لقوله مصدقا و ان ينتصبا مفعولا لهما لقوله و ليحكم كانه قيل و
الهدى و الموعظة اتيان الانجيل و للحكم [بما انزل الله فيه] من الاحكام - فان قلت فان نظمت هدى و
موعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله و ليحكم - قلت اصنع به ما صنعت بدي و موعظة حين جعلتهما
مفعولا لهما فادبر و ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله اتيان اياه - و قرئ و ليحكم على لفظ الامر بمعنى و قلنا

اللَّهُ فَاَرَأَيْتَ هُمْ الْفٰسِقُونَ ۝ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ
 فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ط لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ط
 وَ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّ اَحَدَةً وَّلٰكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيْ مَا اَنْتُمْ فَاَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ط اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَاِنْ اَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَاَحْذَرُهُمْ اَنْ يَّغْتَنِبُوْكَ

ليحكم - دروي في قراءة أبي و أن ليحكم بزيادة أن مع الامر على ان أن موصولة بالامر كقولك امرته بان
 فم كانه قيل وأتيناها الانجيل و امرنا بان يحكم اهل الانجيل - وقيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا
 بما في التوراة من الاحكام لان الانجيل مواظو وواجر و الاحكام فيه قليلة و ظاهر قوله و ليحكم اهل الانجيل
 بما أنزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا وان ساخ لقائل ان يقول معناه
 و ليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة - فان قلت اي فرق بين التعريفين في
 قوله و أنزلنا اليك الكتاب وقوله لهما بين يديه من الكتاب - قلت الاول تعريف العهد لانه عني به القرآن
 والثاني تعريف الجنس لانه عني جنس الكتاب المنزلة - ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع
 عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما أريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن [و مهيمنا]
 و قريبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والذبات - و قرع و مهيمنا عليه بفتح الميم اي هو من عليه بان
 حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله
 عز وجل او الحفظ في كل بلد لو حرف حرف منه او حركة او سكون لكتبه عليه كل احد و لا شمارا رادين
 و مؤنرين - ضمن [ولا تتبع] معنى ولا تنحرف فلذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من
 الحق متبعا لهواهم [لكل جعلنا منكم] ايها الناس [شريعة] شريعة - و قرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين
 [ومنهاجا] وطريقا واضحا في الدين تجرون عليه - وقيل هذا دليل على اذا غير متعبدين بشرائع
 من قبلنا [جعلكم امة واحدة] جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد
 لا اختلاف فيه لكن اراد [ليبلوكم فيما اترككم] من الشرائع المختلفة هل تعلمون بها مدعين معتقدين انها
 مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال والوقرات معتزتين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته
 الحكمة ام تتبعون الشبه و تفرطون في العمل [فاستبقوا الخيرات] فابتدروها وتسابقوا نحوها [الى الله
 مرجعكم] استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات [فينبئكم] فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء
 الفاصل بين محكمكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل - فان قلت [وان احكم بينهم] معطوف على
 ما ذا - قلت على الكتاب في قوله و أنزلنا اليك الكتاب كانه قيل و انزلنا اليك ان احكم على ان ان
 وصلت بالامر لانه فعل كسائر الانعال - ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق و بان احكم
 [ان يغتنبوك عن بعض ما انزل الله اليك] ان يضلوك عنه ويستزبوك و ذلك ان كعب بن اسيد

سورة المائدة ٥
 الجزء ٦
 ع ١٢

عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغَامَ أَنْمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ط وَإِنْ كَثِيرًا مِمَّنَ النَّاسِ
 تُفْسِقُونَ ٥ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ط وَ مِنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُؤْتُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءَ ٥ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ط وَ مِنْ يُتَوَلَّوْهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفثته عن دينه
 فقالوا له يا محمد قد عرفمت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعتنا اليهود كلهم و لم يخالفونا
 وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى
 ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزلت [فَإِنْ تَوَلَّوْا] عن الحكم بما انزل الله اليك
 و ارادوا غيره [فَأَعْلَمَ أَنْمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ] يعني بذنب التوآي عن حكم الله
 و ارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك و اراد ان لهم ذنوبا جمّة كثيرة العدد و ان هذا الذنب
 مع عظمه بعضها و واحد منها و هذا الايام لتعظيم التوآي و استتدافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا
 الكلام ما في قول لبيد * ع * او يرتبط بعض النفوس حمأها * اراد نفسه و انما قصد تفخيم شأنها بهذا الايام كانه
 قال نفسا كبدرة و نفسا اي نفس فكما ان التذكير يعطي معنى التكبير و هو في معنى البعضية
 فكذلك اذا صرح بالبعض [تُفْسِقُونَ] لمتوردون في الكفر معدون فيه يعني ان التوآي عن حكم الله
 من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر [أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ] فيه و جهان - احدهما ان قريظة والنضير طلبوا
 اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى - و روي ان رسول الله صلى الله عليه
 واله وسلم قال لهم القذافي بوا فغال بنو النضير نحن لانرضى بذلك فنزلت - والثاني ان يكون تعبيراً لليهود
 باثم اهل كتاب و عام و هم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى و جبل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع
 الى وحي من الله - وعن الحسن هو عام في كل من يتبع غير حكم الله و الحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم
 الله و حكم بجهل فهو حكم الشيطان - وسئل طاروس عن الرجل يفصل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية -
 و قرى تبغون بالياء و التاء و قرأ السلمي أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ برقع الحكم على الابتداء و ايقاع يبغون
 خبراً و اسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في هذا الذي بعث الله و عن الصفة في الناس رجالان رجل
 اهتت و رجل اكرمت و عن الحال في مررت بهند يضرب زيد - وقرأ فنادة أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ على ان هذا
 الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكم الجاهلية فارادوا بسفهم ان يكون محمد
 خاتم النبيين حكماً كالأحكام - اللام في قوله [لِقَوْمٍ يُؤْتُونَ] للبيان كالام في هيت الك امي هذا الخطاب
 و هذا الاستفهام لقوم يؤقنون فانهم هم الذين يتبينون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكماً منه * لا تتخذوهم اولياء
 تدصرنم و تستنصرنهم و توأونهم و تصاونهم و تعاشرنهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله [بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] اي انما يوالي بعضهم بعضاً لا لثبات ملتهم و اجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم

سورة المائدة ٥
الجزء ٤
ع ١٢
الذات

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۖ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ لُدِّمِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۖ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبَحُوا خُسْرِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ولمالاتهم [وَمَنْ يَتَوَلَّيْكُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ] من جملتهم و حكمه حكمهم و هذا تغليظ من الله و تشديد في وجوب
مجانبة المخالف في الدين و اعزله كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا تراءى نارا هما - ومنه قول
عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه النصراني لا تكرر موهم أن أعاذهم الله و لا تامذوهم أن خوتهم الله و لا تدنوهم
أن اقصاهم الله - و روي انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني و السلام يعني هب اذه
قدمات فما كذت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة و استغن عذة بغيره [ان الله لا يبدى القوم الظالمين]
يعني الذين ظلموا انفسهم بموالة الكفرة يمنعه الله الطافة و يخذلهم مقتا لهم [يسارعون فيهم] يكتمشون في
موالاتهم و يرغبون فيها و يعقدون بانهم لا يأمنون [ان تصيبهم دائرة] من دوائر الزمان اي صرف من صرفه و
دولة من دولة فيحتاجوا اليهم و الى معونتهم - و عن عداة بن الصامت انه قال لرسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم و اني ابرأ الى الله و رسوله من
ولايتهم و اوالى الله و رسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر و لا ابرأ من ولاية موالي و هم
يهود بني قينقاع [فعسى الله ان يأتي بالفتح] لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على اعدائه و اظهار
المسلمين [او امر من عذة] يقطع شانة اليهود و يجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون [ندمين] على
ما حدثوا به انفسهم - و ذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يتمولون ما نظن
ان يتم له امر و بالبحري ان تكون الدولة و الغلبة لهؤلاء - و قيل او امر من عذة او ان يومر النبي صلى الله عليه
و آله و سلم باظهار اسرار المنافقين و قتلهم فيندموا على نفاقهم - و قيل او امر من عذد الله لا يكون للناس
فيه فعل كبدى الضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل
و لا ركب [و يقول الذين آمنوا] قرى بال نصب عطفاً على ان يأتي - و بالرفع على انه كلام مبتدأ اي و يقول
الذين آمنوا في ذلك الوقت - و قرى بغير واو و هي في مصاحف مكة و المدينة و الشام كذلك على
انه جواب قائل يقول فما ذا يقول المؤمنون حينئذ فيقول الذين آمنوا [أهؤلاء الذين أقسموا]
- فان قلت لمن يقولون هذا القول - قلت اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجباً من حالهم و اغتباطاً بما من الله
عليهم من التوفيق في الاخلاص أهؤلاء الذين أقسموا لكم بالاعلان الايمان انهم اولياءكم و معاضدكم
على الكفار - و اما ان يقوله لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة و النصرة كما حكى الله عنهم و ان قولنا
لذننركم - [حبطت أعمالهم] من جملة قول المؤمنين اي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلمونها في رأي
آعين الناس و فيه معنى التعجب كانه قيل ما احبطت أعمالهم فما خسرتهم - او من قول الله عز و جل

أَمْذُوا مَنْ يَرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ

شهادة لهم بحبوط الاعمال و تعجيباً من سوء حالهم * قري [مَنْ يَرْتَدُّ] و مَنْ يَرْتَدُّ وهو في الامام بدالين وهو من الكائنات التي أُخبر عنها في القرآن قبل كونها - وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة - ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله رسام بنو مداهج و رئيسهم ذوالحمار وهو الاسود العنسي وكان كاهناً تنبأ باليمن و استولى على بلادها و اخرج عمال رسول الله صلى الله عليه و آله رسام و سأم فكتب رسول الله صلى الله عليه و آله رسام الى معاذ بن جبل و الى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته وقتله و اخبر رسول الله صلى الله عليه و آله رسام بقتله ايلة قُتل فسُر المسلمون و قبض رسول الله صلى الله عليه و آله رسام من الغد و اتى خبره في آخر شهر ربيع الاول - و بنو حذيفة قوم مسيلمة تنبأ و كتب الى رسول الله صلى الله عليه و آله رسام من مسيلمة رسول الله صلى الله عليه و آله رسام من مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض نصفها لي و نصفها لك فاجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه و آله رسام الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين و قُتل على يدي و حشي قاتل حمزة و كان يقول قتل خير الناس في الجاهلية و شر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي و اسلامي - و بنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه و آله رسام خالداً فانهزم بعد القتال الى الشام ثم أسلم و حسن اسلامه - و سبغ في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عيثة بن حصن و عطفاً قوم فرقة بن سلمة القشيري و بنو سليم قوم الهجاة بن عبد ياكيل و بنو يربوع قوم مالك بن نوبة و بعض بني تميم قوم سجاح بنت المذذر المذبذبة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب و فيها يقول ابو العلاء المعري في كتاب استغفر و استغفري * شعر * امنت سجاح و الا لها مسيلمة * كذابة في بنى الدنبا و كذاب * و كذبة قوم الاشعث بن قيس و بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحظم بن زيد و كفى الله امرهم على يدي ابي بكر الصديق رضي الله عنه - و فرقة و احدى في عهد عمر رضي الله عنه فسان قوم جبلة بن الايهم نصرته اللطمة و سيرته الى بلد الروم بعد اسلامه [فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ] قيل لما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه و آله رسام الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا - قيل هم القان من النخع و خمسة الاف من كندة و بجيلة و ثلاثة الاف من ابناء الناس جاهدوا يوم القادسية - و قيل هم الانصار - و قيل سئل رسول الله صلى الله عليه و آله رسام عليه و آله رسام عظيم فضرب يده على عاتق سلمان و قال هذا وذوهم ثم قال لو كان الايمان معلقاً بالثريا لآله رجال من ابناء فارس [يُحِبُّهُمْ] و يُحِبُّونَهُ [محبة العباد لربهم طاعته و ابتغاء مرضاته و ان لا يفعلوا ما يوجب سخطه و عقابه و محبة الله لعباده ان يتبهم احسن الثواب على طاعتهم و يعظمهم و يثني عليهم و يرضى عنهم و اما ما يعتقد اجبل الناس و اعداهم المعلم و اهله و اعمقتهم للشرع و اسوأهم طريقة و ان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجبنة و السفهاء شيئاً و هم الفرقة المفعلة المتفعلة من الصوف و ما يديون به من المحبة و العشق و التغذي على كراستهم

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ط ذَاكَ فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مَن يَشَاءُ ط وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ اِنَّمَا
 وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا فَاِنَّ اللَّهَ جَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝

خَرَّبَهَا اللَّهُ رَفِي مَرَاغِبِهِمْ عَطَاها اللَّهُ بَابِيَاتِ الْغَزْلِ الْمَقُولَةِ فِي الْمُرْدَانِ الَّذِينَ يُسْمَوْنَهُمْ شُهَدَاءَ وَصَعَقَاتِهِمُ الَّتِي
 آيَنَ عَنْهَا صَعَقَةُ مُوسَى عِنْدَ ذَلِكَ الطُّورِ قَتَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ عَاوَا كَبِيرًا - وَمَنْ كَامَاتِهِمْ كَمَا أَنَّهُ بِذَاتِهِ يَحْكِيهِمْ كَذَلِكَ
 يَحْبُونَ ذَاتَهُ فَإِنَّ الْهَاءَ رَاجِعَةٌ إِلَى الْإِذَاتِ دُونَ الذُّعْرَةِ وَالصَّفَاتِ - وَمِنْهَا الْكُتْبُ شَرْطُهُ أَنْ تَلْحَقَهُمْ مَكْرَاتُ الْمَحَبَّةِ
 فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ فِيهِ حَقِيقَةٌ - فَإِنَّ قَلَّتْ آيِنُ الرَّاجِعِ مِنَ الْجُزْأِ إِلَى الْاسْمِ الْمُتَضَمِّنِ لِمَعْنَى الشَّرْطِ -
 قَلَّتْ هُوَ مَحْذُوفٌ مَعْنَاهُ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ مَكَانِهِمْ أَوْ بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَوْ مَا شَبَّهَ ذَلِكَ [إِذِيَّةٌ] جَمْعُ ذَلِيلٍ
 وَإِنَّمَا ذَلِيلٌ فَجَمَعَهُ ذُلٌّ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنَ الذَّلِيلِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الصَّعُوبَةِ فَقَدْ غَبِي عِنْدَهُ أَنْ ذُلًّا لَا يَجْمَعُ
 عَلَى إِذِيَّةٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ هَلَّا قِيلَ إِذِيَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ إِعْرَافًا عَلَى الْكُفْرِيِّينَ - قَلَّتْ فِيهِ وَجْهَانُ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَضْمَنَّ
 الذَّلِيلَ مَعْنَى الْحَنِوِّ وَالْعَطْفِ كَأَنَّهُ قِيلَ عَاطِفِينَ عَلَيْهِمْ عَلَى وَجْهِ التَّدَلُّلِ وَالتَّوَضُّعِ - وَالثَّانِي أَنَّهُمْ مَعَ
 شَرَفِهِمْ وَعُلُوِّ طَبَقَتِهِمْ وَفَضْلِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ لَهُمْ أَجْنَحَتَهُمْ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
 رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ - وَوَرَى إِعْرَافًا - وَإِذِيَّةٌ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ [وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْوَارِدَ لِلْحَالِ
 عَلَى أَنَّهُمْ يُجَاهِدُونَ وَحَالِهِمْ فِي الْمَجَاهِدَةِ خِلَافَ حَالِ الْمَذَاهِقِينَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مَوَالِيِنَ لِلْيَهُودِ لَعْنَتٌ فَإِذَا خَرَجُوا
 فِي جَيْشِ الْمُؤْمِنِينَ خَافُوا أَوْلِيَاءَهُمْ الْيَهُودَ فَلَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا مِمَّا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَلْحَقُهُمْ فِيهِ لَوْمٌ مِنْ جِهَتِهِمْ وَإِنَّمَا
 الْمُؤْمِنُونَ يَكُونُوا يُجَاهِدُونَ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ قَطَّ - وَإِنْ تَكُونُ لِلْعَطْفِ عَلَى أَنْ مِنْ صِفَتِهِمْ
 الْمَجَاهِدَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّهُمْ صِلَابٌ فِي دِينِهِمْ إِذَا شَرَعُوا فِي أَمْرٍ مِنَ أُمُورِ الدِّينِ أَنْكَارٌ مَنكَرٌ أَوْ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ مَضُورٌ
 فِيهِ كَالْمَسَامِيرِ الْمَحْمَاةِ لَا يَزْعَمُ قَوْلٌ قَائِلٌ وَلَا اعْتِرَاضٌ مُعْتَرِضٌ وَلَا لَوْمَةٌ لَائِمٌ يَشْتَقُّ عَلَيْهِ جَدَّهُمْ فِي أَنْكَارِهِمْ وَصَلَابَتِهِمْ
 فِي أَمْرِهِمْ - وَاللُّومَةُ الْمَرَّةُ مِنَ اللَّوْمِ وَفِيهَا وَفِي التَّنْكِيرِ مَبَالِغَتَانِ كَأَنَّهُ قِيلَ لِالْخَائِفُونَ شَيْئًا قَطَّ مِنْ لَوْمٍ أَحَدٍ مِنَ
 الْوَالِدِ [ذَاكَ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَصَفَ بِهِ الْقَوْمَ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالذَّلَّةِ وَالْعِزَّةِ وَالْمَجَاهِدَةِ وَانْتِفَاءِ خَوْفِ اللُّومَةِ
 [يَوْمَئِذٍ] يَوْفَقُ لَهُ [مَنْ يَشَاءُ] مِمَّنْ يَعْلَمُ أَنْ لَهُ لُطْفًا [وَاسِعًا] كَثِيرًا الْفَوَاضِلِ وَالْإِطَافِ [عَلِيمًا] بِمَنْ هُوَ
 مِنْ أَهْلِهَا - عَقِبَ النَّبِيِّ عَنْ مَوَالِيَةٍ مَنْ تَجِبَ مَعَادَاتُهُمْ ذَكَرَ مَنْ تَجِبَ مَوَالِيَتُهُمْ بِقَوْلِهِ [اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ
 رَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا] وَمَعْنَى اِنَّمَا وَجُوبَ اخْتِصَاصُهُمْ بِالْمَوَالِيَةِ - فَإِنَّ قَلَّتْ قَدْ ذَكَرْتَ جَمَاعَةً قَبْلًا قِيلَ اِنَّمَا أَوْلِيَاؤُكُمْ -
 قَاتَ أَصْلُ الْكَلَامِ اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ فَجُعِلَتْ الْوَالِيَةُ لِلَّهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِعْمَالَةِ ثُمَّ نُظِمَ فِي سَلَكِ اثْبَاتِهَا لَهُ اثْبَاتُهَا
 لِرَسُولِ اللَّهِ وَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ وَلَوْ قِيلَ اِنَّمَا أَوْلِيَاؤُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ
 أَصْلٌ وَتَبَعٌ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ اِنَّمَا مَوْلَاكُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ [الَّذِينَ يُقِيمُونَ] مَا سَحَلَهُ - قَلَّتْ الرُّفْعَ عَلَى الْبَدَلِ
 مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ عَلَى هُمُ الَّذِينَ يُقِيمُونَ - أَوِ النَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ فِيهِ تَمْيِيزٌ لِلْمُخْتَصِّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا نَفَقًا
 أَوْ رِطَابًا قُلُوبِهِمْ السَّدَّتْهُمُ إِلَّا أَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ فِي الْعَمَلِ [وَهُمْ رَاكِعُونَ] الْوَارِدُ فِيهِ لِلْحَالِ أَيَّ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ

اٰمَنُوْا فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ ع يَاۤيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيۡنَكُمْ هُزُوًا وَّ لَعِبًا مِّنَ الَّذِيْنَ اٰتَوُوْا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَاَلْكَفٰرِ اَوْلِيَآءَ ۝ ح وَاَتَقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِذَا نَادَيْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ اتَّخَذُوْهَا هُزُوًا وَّلَعِبًا ۝ ط ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ قُلْ يٰۤاهْلَ الْكِتٰبِ هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِمَّا اَلَّا اَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَّمَا اَنْزَلَ اِلَيْنَا وَّمَا اَنْزِلَ مِنْ قَبْلِ وَاَنْ اَكْتَرْتُمْ فِسْقًا ۝ قُلْ هَلْ اُنْبِئِكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ ذٰلِكَ مُّتَوَبِّعًا عِنْدَ اللّٰهِ ۝ ط مِّنْ لَّعَنَةِ اللّٰهِ

في حال الركوع وهو الخشوع والاختباء والتواضع لله اذا صاوا و اذا زكّوا - وقيل هو حال من يؤتونه الزكوة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأل سائل وهو راع في صلوته فطرح له خاتمة كانه كان مرجأ في خنصره فلم يتكاف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلوته - فان قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ الجماعة - قلت جي به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان اترهم امر لا يقبل التأخير وهم في الصلوة ام يوحروه الى ان فراغ منها [فان حزب الله] من اقامة الظاهر مقام المضمرو ومعناه فانهم [هم الغالبون] ولكنهم بذلك جعلوا اعلما لكونهم حزب الله - و اصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبه - و يحتمل ان يريد بحزب الله الرموز والمؤمنين ويكون المعنى من يتوليم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب * روي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظير الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوانونهم ففرزلت - يعزى ان اتخذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل بالتخاذم اياهم ارباء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن والمناذرة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا - و قرى الكفار بالنصب والجر وتعضد قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار [واتقوا الله] في موالة الكفار وغيرها [ان كنتم مؤمنين] حقا لان الايمان حقا يابى موالة اعداء الدين [اتخذوها] انضمير للصلوة او للمناداة - قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمة بذرات ليلة وهو نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله - وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بانص الكتاب لا بالمنام وحده [لا يعقلون] لان لعبيهم وهزؤهم من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم - قرأ الحسن [هل تنقمون] بفتح القاف والفصيح كسرهما - والمعنى هل تعيبون منا وتكفرون الا الايمان بالكتب المنزلة كما [وان اكثرتم فسقون] - فان قلت علام عطف قوله وان اكثرتم فسقون - قلت فيه وجوه - منها ان يعطف على ان امانا بمعنى وما تنقمون منا الا لجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكفرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون منه - و يجوز ان يكون على تقدير حذف

وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ط أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٥ سورة المائدة

الجزء ٤

ع ١٣

المضایف ای و اعتقاد انکم فسقون - ومنها ان يعطف على المجرور ای و ما تذقمون منا الا الايمان بالله و بما انزل و بان اكثرکم فسقون - و يجوز ان يكون الواو بمعنى مع ای و ما تذقمون منا الا الايمان مع انکم فسقون - و يجوز ان يكون تعليلاً معطوفاً على تعليل محذوف كانه قيل و ما تذقمون منا الا الايمان لقلته انصافكم و فسقكم و اتباعكم الشبهات و يدل عليه تفسير الحسن بفسقكم نقتم ذلك علينا - و روي انه اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نفر من اليهود فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال او من بالله و ما انزل الينا الى قوله و نحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم اهل دين اقل خطأ في الدنيا و الآخرة منكم و لا ديناً شراً من دينكم فنزلت - و عن نعيم بن ميسرة و ان اكثرکم بالكسر - و يحتمل ان ينتصب و ان اكثرکم بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اي و لا تنقمون ان اكثرکم فسقون - او يرتفع على الابتداء و الخبر محذوف اي و فسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انما على الحق و انكم على الباطل الا ان حب الرئاسة و كسب الاموال لا يدعكم فتأنصفوا [ذلك] اشارة الى المنقوم و لابد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك اودين من لعنه الله و [من لعنه الله] في محل الرفع على قولك هو من لعنه الله كقوله قل افانبتکم بشر من ذلکم النار - او في محل الجرح على البدل من شر - و قرى متوبة - و متوبة و مثالها مشورة و مشورة - فان قلت المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة - قلت وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله *ع* تحية بينم ضرب و جيع * و منه نبشروهم بعباد اليم - فان قلت المعاقبون من الغريبيين هم اليهود فلم شورك بينم في العقوبة - قلت كان اليهود لعدوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة و اليقين من اهل الاسلام في زعمكم و دعواكم [و عبد الطاغوت] عطف على صلة من كانه قيل و من عبد الطاغوت - و في قراءة ابي و عبدوا الطاغوت على المعنى - و قرأ ابن مسعود و من عبدوا - و قرى و عبد الطاغوت نطقاً على القردة - و عابدي - و عباد - و عبد - و عبد - و معناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر و فطن البليغ في الحذر و الفطنة قال * شعر * ابني لبيذني ان امكم * امة و ان اباكم عبد * و عبد بوزن حطم - و عبيد - و عبد بضمين جمع عبيد - و عبدة بوزن كفرة - و عبد و اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة او هو كخدم في جمع خادم - و عبد - و عباد - و عبد - و عبد الطاغوت على البناء المفعول و حذف الراجح بمعنى و عبد الطاغوت فيهم او بينهم - و عبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون الله كقولك امر اذا عار اميراً - و عبد الطاغوت بالجر عطفاً على من لعنه الله - فان قلت كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد الطاغوت - قلت فيه و جهان - احدهما انه خذاهم حتى عبدها - و الثاني انه حكم عليهم بذلك و وصفهم به كقوله تعالى و جعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن اذنا - و قيل الطاغوت العجل لانه معبود من دون الله و لان عبادتهم للعجل مما زينته لهم الشيطان فكأنت عبادتهم له عبادة

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ط وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ @ وَتَرَى
كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ أَكَلِيمِ السُّحْتِ ط لِبُدْسٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ @ لَوْلَا يُقْبَضُ مِنَ الرِّبَانِيِّينَ
وَالْحَبَّارِ عَنِ قَوْلِهِمُ الْأَثْمَ وَ أَكَلِيمِ السُّحْتِ ط لِبُدْسٍ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ @ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُلُّهُ مَغْلُوبَةٌ ط

للسيطان وهو الطاغوت - وعن ابن عباس رضي الله عنه الطاغوت الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده - وقرأ الحسن الطوانتي - وقيل وجعل منجم القردة اصحاب السبت والخنازير كقار اهل مائدة عيسى - وقيل كلا المسخين من اصحاب السبت فشبهانهم مسخوا قردة و مشائخهم مسخوا خنازير - وروي انها اما نزلت كان المسلمون يعيدون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم [اُولَٰئِكَ] الملعونون الممسوخون [شَرُّ مَكَلًا] جعلت الشرارة للمكان وهي لالهة وفيه مبالغة ليست في قولك ازلتك شررا اضل ادخله في باب الكذابة التي هي اخت المجاز - نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعاق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بايات الله ومواعظك وقوله [بِالْكَفْرِ - وَبِهِ] حال ان ابي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر - وكذلك قوله وَقَدْ دَخَلُوا وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا و لذلك دخلت قد تقريبا لماضي من الحال والمعنى اخر وهو ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوقعا لظها. الله ماكنموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قَالُوا آمَنَّا ابي قالوا ذلك وهذه حالهم [الْأَثْمَ] المكذب بدليل قوله عن قَوْلِهِمُ الْأَثْمَ [وَالْعُدْوَانَ] الظلم - وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عَزَبْنَا نُنُ اللّٰهُ - وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء السرعة فيه بسرعة [لِبُدْسٍ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] كانوا جعلوا اثم من مرتكبي المفاهيم لان كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك ان مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعو اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي ينهيه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار كان اشد حالا من الموقوع - وعمري ان هذه الآية مما يقذف السامع وينعي على العلماء توانيهم - وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد اية في القرآن - وعن الضحاك ما في القرآن اية اخوف عندي منها * غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوبَةً لِأَيِّدِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ وَلَا يَقْصِدْ مِنْ يَدِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيُعْطِكَ اللَّهُ مِمَّا تَشَاءُ * غل اليد كقولك * شعر * جان الحمى بسط اليد بين بوابل * شكرت زداة تلاعة وهداة *

عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَارْتَبُوا بِمَا قَالُوا * بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ط وَابْتَغَى كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ط طَعْنَانَا وَكُفْرًا ط وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ط كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا
 لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ط وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ © وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ

سورة المائدة ٥

الجزء ٦

ع ١٣

و لقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله * ع * اذ اصبحت بيد الشمال زمامها * ويقال بسط اليباس
 كفيه في صدري فجعلت للياس الذي هو من المعاني لا من الأعيان كفاً ومن لم ينظر في علم البيان
 عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به - فان قلت قد
 صح ان قوله يد الله معلولة عبارة عن البخل فما تصدع بقوله علَّتْ أَيْدِيهِمْ ومن حقه ان يطابق ما تقدمه والآ تنافر
 الكلام ونزل عن سنده - قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والذكد ومن ثمة كانوا يبخل خلق الله وانكدهم
 ونحوه بيت الاشرع * ع * بقيت وفري وانخرت عن العلى * ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل ايدي حقيقة
 يغفلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معدنين باغلال جهنم والطباقي من حيث اللفظ وملاحظة اصل
 المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع - فان قلت كيف جاز ان
 يدعوا الله عليهم بما هو قبيل وهو البخل والذكد - قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسوه قلوبهم فيزيدون
 بخلاً الى بخلهم ونكداً الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والذكد من لصوق العار بهم وسوء الأحدثنة
 التي تخزيهم وتمرق اعراضهم - فان قلت لم تنيب اليد في بل يده مَبْسُوطَتَيْنِ وهي مفردة في يد الله
 مَعَاوَلَةٌ - قلت ليكون رد قواهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء والجود له ونفي البخل عنه وذلك
 ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعاً فبني المجاز على ذلك - وقوى و كُفْرًا
 بسكون العين - وفي مصحف عبد الله بل يده بَسُطْنِ يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مَشِيئَةٌ سَجَّحٌ و
 ناقة سُرْح [يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ] تأكيد للموصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة
 والحكمة - روي ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله
 تعالى في مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال
 فنحاص بن عازوراء يد الله مغالوة ورضي بقوله الآخرون فاشركوا فيه [وَابْتَغَى كَثِيرًا] اي يزدادون عند نزول القرآن
 لحسدكم تمادياً في الجحود وكفراً بايات الله [وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَاوَةَ] فكلمهم ابداً مخدلفاً وقلوبهم شتى
 لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد [كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا] كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر
 من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس - وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله
 عليهم نبوتهم افسدوا فسلبوا عليهم قطرس الرومي ثم افسدوا فسلبوا عليهم المجوس ثم افسدوا فسلبوا
 عليهم المسلمين - وقيل كلما حاربوا رسول الله نصر عليهم - وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم
 من اذل الناس [وَيَسْعَوْنَ] ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أَمَنُوا وَاتَّقُوا لِكْفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَأَوَّاهُمْ فَأَمَّا التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ
 مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۝ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ۝ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ۝
 يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۝ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَاعَتْ رِسَالَتُهُ ۝ وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ ۝

من كتبهم [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكُتُبِ] مع ما عدنا من سيئاتهم [أَمَنُوا] برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسموا وبتقوا بما جاء به وقرنوا إيمانهم بالتقوى اللتي هي الشريعة في الفوز بالإيمان [لَكْفَرْنَا عَنْهُمْ] تلك السيئات وامنوا أخذهم بها ولأدخلناهم مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتح باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان الإيمان لا يُنجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فإين الأطناب [وَأَوَّاهَهُمُ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ] أقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أنزل عليهم [وَمَا أُنزِلَ عَلَيْهِمْ] من سائر كتب الله لانهم مكلفون الإيمان بجميعها فكانها أنزلت اليهم - وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا - وقوله [لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ] عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة اوجه - ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض - وان يكثر الاشجار المثمرة والزرع المغلة - وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتذون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم [مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ] طائفة حالبا ام في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى [رَسَاءَ مَا يَعْمَلُونَ] فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسروا علمهم - وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم [بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ] جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف ان ينانك مكروه [وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ] وان لم تبلغ جميعه كما امرتك [فَمَا بَاعَتْ رِسَالَتُهُ] وقرى رسالته فلم تبلغ اذن ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذاك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكأنك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لاداء كل منها بما يديه غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به - وعن ابن عباس رضي الله عنه ان كتبت آية ام تبلغ رسالتي - وروي عن رسول الله بعثني الله برسالاته فضقت بها ذراعا فوحى الله الي ان تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة فقيمت - فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للمشرط ما وجه صحته - قلت فيه وجهان - احدهما انه اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكنتمها كلها كانه لم يعث رسولا كان امرا شديعا لا خفاء بشناعته فليل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم نذل النفس بقوله فَمَا بَاعَتْ رِسَالَتَهُ النَّاسَ جَمِيعًا - والثاني

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ قُلْ يَا هَلَلِ الذِّبَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ
 إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَ لِيُزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِرُونَ وَ النَّصْرِيُّ مِنَ امَّنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ

سورة المائدة ٤

الجزء ٦

ع ١٤

ان يراد فان لم تفعل فلنك ما يوجب كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب و بعضه
 قوله عليه السلام فوحي الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك [وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ] [عدة من الله بالحفظ و الكلاءة -
 والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم - فان قلت ابن ضمان العصمة وقد
 شج في وجهه يوم أحد وكسرت ربايته - قلت المراد به انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون
 النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام - وقيل نزلت بعد يوم أحد و [الناس] الكفار
 بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين و معناه انه لا يمنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك - وعن
 انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من فبة آدم فقال
 انصروا يا ايها الناس فقد عصمتي الله من الناس [لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ] اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا
 لفساده و بطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيقه و تصغير شأنه و في امثالهم اقل من الاشياء [فَلَا تَأْسَ]
 فلاتناسف عليهم لزيادة طغيانهم و كفرهم فان ضر ذلك راجع اليهم لا اليك و في المؤمنين غنى عنهم* [وَالصَّابِرُونَ]
 رفع على الابتداء و خبرة محذوف و النية به التاخير عما في حيز ان من اسمها و خبرها كانه قيل ان الذين
 امنوا و الذين هادوا و النصاري حكمهم كذا و الصابون كذلك و انشد سيدي به شاهدا له * شعر * و آ فاعلموا آنا
 وانتم * بغاة ما بقينا في شقاق * اي فاعلموا آنا بغاة و انتم كذلك - فان قلت هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف
 على محل ان و اسمها - قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا و عمرو منتقلان -
 فان قلت لم لا يصح و النية به التاخير و كالتك قلت ان زيدا منطلق و عمرو - قلت لانني اذا رفعت و رفعت عطفاً
 على محل ان و اسمها و العامل في محلهما هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء
 ينتظم الجزئين في عمله كما ينتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابون المنوي به التاخير بالابتداء و قد
 رفعت الخبر بان لا عملت فيهما رافعين مختلفين - فان قلت نقوله و الصابون معطوف لا بد له من معطوف
 عليه فما هو - قلت هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى آخرة و لا محل لها كما
 لا محل للتي عطف عليها - فان قلت ما التقديم و التاخير الا الفائدة فما فائدة هذا التقديم - قلت فائدة
 التذييه على ان الصابيين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان و العمل الصالح فما الظن بغيرهم و ذلك ان
 الصابيين آيين هؤلاء المعدودين ضللاً و اشد هم تيمناً و ما سمو صابيين الا لانهم صباوا عن الأديان كآيا اي خرجوا
 كما ان الشاعر قدم قوله و انتم تنبئنا على ان العخطابين اوغل في الوغف بالبعثة من قومه حيث عاجل
 به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم و اثبت قدماً

يَحْزَنُونَ ٥ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأَسْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ٦ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا
وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ٧ وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ لَآتُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ٨ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا يَعْمَلُونَ ٩ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ١٠ وَ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ

- فان قلت فلو قيل والصابئين واياكم اكلان التقديم حاصلًا - قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء
لانه لا ازالة فيه عن موضعه و انما يقال مقدم و موخر للمزال لا في القاري في مكانه و مجرى هذه الجملة مجرى
الاعتراض في الكلام - فان قلت كيف قيل الَّذِينَ اٰمَنُوا ثم قيل مَنْ اٰمَنَ - قلت فيه و جهان - ان يراد بِالَّذِينَ
اٰمَنُوا الذين اٰمَنُوا بِالْاَسْمَاءِ وَ هم المنافقون - و ان يراد بِمَنْ اٰمَنَ مَنْ ثَبَتَ عَلَى الْاِيْمَانِ وَ اسْتَقَامَ وَ لَمْ يَخْلُجْهُ
رَيْبَةٌ فِيهِ - فان قلت فما محل مَنْ اٰمَنَ - قلت اِمَّا الرِّفْعَ عَلَى الْاِبْتِدَاءِ وَ خَبْرَهُ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ الْفَاءُ
لِتَضَمُّنِ الْمَبْتَدَأِ مَعْنَى الشَّرْطِ ثُمَّ الْجُمْلَةُ كَمَا هِيَ خَبْرٌ اِنْ - و اِمَّا النِّصْبَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ اِسْمِ اِنْ وَ مَاعُطْفٍ
عَلَيْهِ اَوْ مِنْ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ - فان قلت فاين الراجع الى اسم اِنْ - قلت محذوف تقديره مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ كَمَا
جاء في موضع اخر - و قرئ وَ الصَّابِئُونَ بِيَاءٍ صَرِيحَةٍ وَ هُوَ مِنْ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ كَقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ يَسْتَهْزِئُونَ - وَ الصَّابِئُونَ
وَ هُوَ مِنْ صَبَوْتُ لَانَّهُمْ صَبَّوْا اِلَى اتِّبَاعِ الْهَوَى وَ الشَّهْوَاتِ فِي دِينِهِمْ وَ لَمْ يَتَّبِعُوا اِدَّةَ الْعَقْلِ وَ السَّمْعِ - وَ فِي قِرَاءَةِ اَبِي
وَ الصَّابِئِينَ بِالنِّصْبِ وَ بِهَا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ - وَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَ الَّذِيْنَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ * [لَقَدْ اٰخَذْنَا]
مِيثَاقَهُم بِالْمَوْحِيدِ [رَاٰرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ رَسُوْلًا] لِيَقْفُوهُمْ عَلَى مَا يَآتُونَ وَ مَا يَذَرُونَ فِي دِيْنِهِمْ [كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ]
جُمْلَةٌ شَرْطِيَّةٌ وَ تَعْتَبُرُ صِفَةً لِرَسُوْلًا وَ الرَّاجِعُ مَحْذُوفٌ اِلَى رَسُوْلٍ مِنْهُمْ [بِمَا لَا تَهْوَى اَنْفُسُهُمْ] بِمَا يَخْتَلِفُ
هُوَ اَوْ يَضَادُ شَهْوَاتِهِمْ مِنْ مَشَاقِّ التَّكْلِيفِ وَ الْعَمَلِ بِالشَّرَائِعِ - فان قلت اين جواب الشرط فان قوله [فَرِيقًا
كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ] نَابٍ عَنِ الْجَوَابِ لَانِ الرِّسُوْلَ الْوَاحِدَ لَا يَكُوْنُ فَرِيقَيْنِ وَ لَازِمًا لَا يَحْسُنُ اِنْ تَقُوْلَ اِنْ
اَلرَّسُوْلَ اِخِي اِخَاكَ اِكْرَمْتُ - فَلَئِنْ هُوَ مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ كَاَنَّهُ قِيلَ
كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ نَاصِبَةٌ - وَ قَوْلُهُ فَرِيقًا كَذَّبُوا جَوَابٌ مُسْتَأْنَفٌ لِقَائِلِ يَقُوْلُ كَيْفَ نَعْمَلُوْا بِرَسُوْلِهِمْ
- فَاِنْ قُلْتَ اِمَّ جِيءَ بِاِحْدِ الْفَعْلَيْنِ مَاضِيًا وَ بِالْاُخْرَى مُضَارَعًا - فَلَئِنْ جِيءَ بِمَقْتُلُونَ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ
الْمَاضِيَةِ اسْتِغْظَاعًا لِلْقَتْلِ وَ اسْتِحْضَارًا لِتِلْكَ الْحَالِ الشَّدِيْعَةِ لِلتَّعْجِيبِ مِنْهَا - قَرِيحٌ اَلَّا تَكُوْنَ بِالنِّصْبِ
عَلَى الظَّاهِرِ - وَ بِالرِّفْعِ عَلَى اَنْ هِيَ الْمُخْفَقَةُ مِنَ الثَّقِيْلَةِ اَصْلُهُ اَنَّهُ لَا تَكُوْنُ فِتْنَةً فَخَفِقَتْ اَنْ وَ حَذَفَ
ضَمِيْرُ الشَّانِ - فَاِنْ قُلْتَ كَيْفَ دَخَلَ فَعْلُ الْحِسْبَانِ عَلَى اَنْ التِّي هِيَ لِلتَّحْقِيْقِ - قُلْتَ نَزَلَ حِسْبَانِهِمْ
لِقَوْلِهِ فِي صَدْرِهِمْ مَنزِلَةُ الْعِلْمِ - فَاِنْ قُلْتَ فَاَيْنَ مَفْعُولًا حَسْبَ - قُلْتَ سَدَّ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ صَلَةٌ اَنْ
وَ اِنْ مِنْ الْمَسْنَدِ الْمَسْنَدُ اِلَيْهِ مَسَدٌ الْمَفْعُولَيْنِ - وَ الْمَعْنَى وَ حَسْبَ بَنُوْا اِسْرَائِيْلَ اَنْهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ
مِنَ اللّٰهِ فِتْنَةٌ اِى بَلَاءٌ وَ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ [فَعَمُوا] عَنِ الدِّيْنِ [وَ صَمُوا] حَيْثُ عَبَدُوا الْعِجْلَ ثُمَّ تَابُوا عَنِ
عِبَادَةِ الْعِجْلِ [فَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُوا] كَرَّةً ثَانِيَةً بِطَلْبِهِمُ الْحَالَ غَيْرَ الْمَعْقُولِ فِي صِفَاتِ اللّٰهِ وَ هُوَ الرُّبُوبِيَّةُ

رَبِّي رَبِّكُمْ ط إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ط وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٥ سورة المائدة
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ٥ وَمَنْ مِنْ آلِهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ط وَأَنْ لَمْ يَتَّخِذُوا عَمَّا يَقُولُونَ لِيَمْسَسَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَوْمِ ٥ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
الرُّسُولُ ٥ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ط وَأَمَّهُ صِدِّيقَةٌ ط كَذَا يَأْكُلِنِ الطَّعَامَ ط أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ

- وقرئ عموماً وصموا بالصم على تقدير عما هم الله وصمهم أي رماهم وضربهم بالعمى والصم كما يقال نركته إذا ضربته بالخير وبركته إذا ضربته ببركته [كثير منهم] بدل من الضمير - أو على قواهم أكلوني البراغيث - وهو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم * أم يفرق عيسى صلوات الله عليه بينه وبينهم في أنه عبد مريب كمنهم وهو احتجاج على النصارى [إنه من يشرك بالله] في عبادته أو فيما هو مختص به من صفاته أو انعاله [قد حرم الله عليه الجنة] التي هي دار الموحدين أي حرمة دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه [وما للظالمين من أنصار] كلام الله على أنهم ظالموا وعدوا عن سبيل الحق فيما تقواوا على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قواهم وردة وانكراه وان كانوا معظمين له بذلك ورانعين من مقداره - أو من قول عيسى على معنى ولا ينصركم أحد فيما تقولون ولا يساعذك عليه لاستحالة تبعه عن المعقول أو لا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله - من في قوله [وما من إله إلا إله واحد] للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي انفى الجنس في قولك لا إله إلا الله - والمعنى وما إله قط في الوجود إلا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له - ومن في قوله [ليمسسن الذين كفروا منهم] للبيان كالتي في قواهم فأجذبوا الرجس من الأوثان - فإن قلت فهلاً قيل ليمسسنهم عذاب اليم - قلت في إقامة الظاهر مقام المضمرة فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفروا الذين قالوا وفي البيان فائدة أخرى وهي الإعلام في تفسير الذين كفروا بهم أنهم يمكن من الكفر - والمعنى ليمسسن الذين كفروا من النصارى خاصة [عذاب اليم] أي نوع شديد الام من العذاب كما تقول اعطني عشرون من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان يتناولها عشرون - ويجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسسن الذين بقوا على الكفر منهم لأن كثيراً منهم تابوا من النصارية [أفلا يتوبون] ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من إصرارهم [والله غفور رحيم] يغفروا هؤلاء ان تابوا وغيرهم [قد خلت من قبله الرسل] صفة لرسول أي ما هو الرسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بايات من الله كما اتوا بامثالها ان ابرأ الله الابصر واحيي الموتى على يده فقد احيي العصا وجعلها حية تسعى وقلق البحر وطمس على يد موسى وإن خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى [وأمة صديقة] أي وما أمه ايضاً الآكبعض النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم فما مدزلتها إلا مدزلة بشرين احدهما نبيي والأخر صحابي فمن اين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتموهما به الم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع أنهم لا تميز ولا تفاوت

ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِي يُؤْمِنُونَ ۖ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝
 قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ
 سَوَاءِ السَّبِيلِ ۝ لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
 وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مَّذْكَرِ فَعْلَاهُمْ ۗ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ

بينهما وبينهم بوجه من الوجوه - ثم صرح ببعدهما عما نسب إليهما في قوله [كَذَا يَأْكُلِنِ الطَّعَامَ] لأن من احتاج
 الى الغذاء بالطعام وما يتبعه من اليضم والمذفض لم يكن الجسمًا مركبًا من عظم ولحم وعروق واهصاب و
 اخلاط وامزجة مع شهوة وقوم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر كغيره من الاجسام
 [كَيْفَ نَبِّئِن لَّهِمُ الْآيَاتِ] اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم - [أَنِي يُؤْمِنُونَ] كيف يصرفون عن
 استماع الحق وتأمله - فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم أنظر - قلت معناه ما بين العجيبين يعني
 انه بين اهم الايات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه [مَا لَا يَمْلِكُ] هو عيسى اي شيا لا يستطيع
 ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البليات والمصائب في الانفس والاموال ولا ان يدفعكم بمثل ما
 يدفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فياقدار
 الله وتميكنه نكته لا يملك منه شيا وهذا دليل قاطع على ان امره منافع للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا
 والنفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته [وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] متعلق
 بآتعبدون اي أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون - او اتعبدون العاجز
 وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حي
 قادر [غَيْرَ الْحَقِّ] صفة للمصدر اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا باطلا لان الغلوا في الدين غلوان
 - حق وهو ان يفحص عن حقائقه ويقنن عن ابعاد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون
 من اهل العدل والتوحيد - وغلوا باطل وهو ان يتجاوز الحق وبتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبهة
 كما يفعل اهل الاهواء والبدع [فَذَلُّوا مِن قَبْلُ] هم ايتمهم في الضلالة كانوا على الضلال قبل بيعت
 الذبي عليه السلام [وَضَلُّوا] ممن شايهم على التثليث [وَضَلُّوا] لما بعث رسول الله صاى الله عليه
 واله وسلم [عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ] حين كذبوه وحسدوه وبعوا عليه نزل الله لَعْنَهُمْ فِي الزُّبُورِ عَلَى لِسَانِ
 دَاوُدَ وَفِي الْإِنْجِيلِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى - وقيل ان اهل ايلة اما اعتدوا في السبت قال داود اللهم انعمهم
 واجعلهم اية فمسخوا قرده - ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل
 من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العلماء والعلماء كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خذاريرو كانوا
 خمسة الاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي [ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا] اي لم يكن ذلك المعنى الشنيع الذي كان
 سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء لشيء اخر ثم مسر المعصية والاعتداء بقوله [كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ]

كَفَرُوا ط لَبِئْسَ مَا قَدَّمْت لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ © وَ لَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ © لَنَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ
 أَشْرَكُوا ع وَ لَنَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ ط ذَلِكَ بَانَ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَ رُهْبَانًا وَ

سورة المائدة ٥
 الجزء ٦
 ع ١٥

لا ينبغي بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه ثم قال [لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] للتعجب من سوء فعلهم موكداً لذلك بالتعجب فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التذاهي عن المناكير وقلة عبئهم به كانه ليس من ملة الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب - فان قلت كيف وقع ترك التذاهي عن المنكر تفسيراً للمعصية والاعتداء - قلت من قبل ان الله عز وجل امر بالتذاهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء لان في التذاهي حسماً للفساد فكان تركه على عكسه - فان قلت ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل - قلت معناه لا يتذاهون عن معارضة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله كما ترى امارات الخوض في الفسق والاته تسوي وتُهياً فذكري - ويجوز ان يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويدامون على فعله يقال تناهى عن الامر و انتهى عنه اذا امتنع منه وتركه [ترى كثيراً منهم] هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصانونهم [ان سخط الله عليهم] هو المخصوص بالذم ومحلُّه الرفع كانه قيل لبئس زانهم الى الآخرة سخط الله عليهم - والمعنى موجب سخط الله [ولو كانوا يومنون] ايماً خالصاً غير نفاق [ما اتخذوا] المشركين [اولياء] يعني ان موالاة المشركين كفى بياد ايلاً على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان [ولكن كثيراً منهم فسقون] متمردون في كفرهم ونفاقهم - وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون * وصف الله شدة شكيمته لليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولان عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميائهم الى الاسلام وجعل اليهود قراء المشركين في شدة اعداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا وكذلك فعل في قوله ولَنَجِدَنَّاهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ولعمري انهم كذلك واشد - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما خلا يهوديان بمسلم الآهاً بقتله وعلل سهوامة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين [بان منهم قسيسين ورهباناً] اي علماء وعباد وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك - وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وادله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك غم الآخرة والتحدث بالعافية وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني ووصفهم الله برفقة القلوب وانهم يبيكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في محاسن المهاجرين الى الحبشة والمشركون وهم يُغرنه عليهم ويتطلبون عدتهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه الى قوله

سورة المائدة ٥
الجزء ٧
ع ١٥

أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِنَّا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ
رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ
الصَّالِحِينَ ۝ فَاتَّيَبُّوا إِلَهُ بِمَا قَالُوا جَاءَتْ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ

وهل أتدك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين رددوا على رسول الله وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة يسدين فبكوا - فان قلت بم تعلق اللام في قوله للذين آمنوا - قلت بعبادة ومودة على ان عبادة اليهود التي اختصت المؤمنين اشد العداوات واطهرها وان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين اقرب المواقف وادناها وجودا واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعبادة والنصارى بالمودة مما يؤذن بالتفارقة ثم وصف العداوة والمودة بالشد والاقرب - فان قلت ما معنى قوله [تفيض من الدمع] - قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاواء او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب - او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعاً - فان قلت اي فرق بين من ومن في قوله [مما عرفوا من الحق] - قلت الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو مما عرفوا - ويحتمل معنى التبعض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنة - وقرئ قري أعينهم على الجداء للمفعول [ربنا آمنا] المراد به انشاء الايمان والدخول فيه [فاكتبنا مع الشاهدين] مع امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس والواو انك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك [وما لنا لا نؤمن بالله] انكار واستبعاد لانقضاء الايمان مع قيام موجدبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين - وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وارادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لانهم كانوا مثلين وذلك ليس بايمان بالله - ومحل لا نؤمن المنصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائما - والوار في [ونطمع] وار الحال - فان قلت ما العامل في الحال الاولى والثانية - قلت العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما - ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين - وان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجتمع بين التثنية وبين الطمع في صحبة الصالحين ار على معنى وما لنا لا نجتمع بينهما بالدخول في الاسلام لان اكثر ما ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين - قرأ الحسن فالتهم الله [بما قالوا] بما تكلموا من اعتقاد

كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّجِيمِ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ٥
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٦ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ٧ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٨
 لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُوبِ ٩ إِيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ ١٠ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ

و اخلاص من قولك هذا قول فلان ابي اعتقاده و ما يذهب اليه [طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ] ما طاب
 و لذ من الحلال - و معذني لا تَحْرِمُوا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حَرَمْنَاها على انفسنا مبالغة منكم
 في العزم على تركها ترهدها منكم و تغشفاً - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صف القيمة
 لاصحابه يوماً فبالغ و اشبع الكلام في الانذار فرقوا و اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون و اتفقوا
 على ان لا يزالوا صائمين قائمين و ان لا يناموا على الفرش و لا يأكلوا اللحم و الودك و لا يقربوا النساء و
 الطيب و يرفضوا الدنيا و يلبسوا المِسْجِح و يسبحوا في الارض و يحبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم فقال لهم اتني لم اوصر بذلك ان لانفسكم عليكم حقاً فصوموا و انظروا و قوموا و ناموا
 فاني اقوم و انام و اصوم و اطعم و اكل اللحم و الدسم و اتى النساء فمن سئتي فليس مني و
 نزلت - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأكل الدجاج و الغالون و كان يعجبه الحلواء و
 العسل و قال ان المؤمن حلوا حب الحلاوة - و عن ابن مسعود ان رجلاً قال له اني حرمت الفراش فثلا هذه
 الآية و قال ثم على فراشك و كفر عن يمينك - و عن الحسن انه دُعي الى طعام و معه فرقد السبخي و اصحابه
 ففعدوا على المائدة و عليها الالوان من الدجاج المسمن و الغالون و غير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل
 الحسن اهو صائم قالوا لا و لكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه و قال يا فرقد اترى اعاب النحل بلباب
 البئر بخالص السمن يعيبه مسلم - و عنه انه قيل له فلان لا يأكل الغالون و يقول لا اذني شكره قال ان يشرب
 الماء البار قال نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكبر من نعمته عليه في الغالون - و عنه
 ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم قال لِيُنْفِقُوا ذُورَةً مِّنْ سَعَتِهِ مَا عَابَ اللَّهُ قَوْمًا وَسِعَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا
 فَتَنَعَمُوا و اطاعوا و لاعذر قوماً زواها عنهم فعصوه [وَ لَا تَعْتَدُوا] و لا تعتدوا حدود ما أحل لكم الى ما حرم
 عليكم - او و لا تسرفوا في تفاول الطيبات - او جعل تحريم الطيبات اعتداء و ظلماً فذهبي عن الاعتداء ليدخل
 تحته النهي عن تحريمها دخولا اورياً لوروده على عقبه - او اراد و لا تعتدوا بذلك - [وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ]
 اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا [حَلَالًا] حال من ما رزقكم الله - [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] تاكيد للتوصية بما امر به
 و زاده تاكيدا بقوله [الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ] لان الايمان به يوجب التقوى في انتهاء الى ما امر به
 و عما نهى عنه * [المغو] في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم و اختلف فيه - فعن عائشة رضي الله عنها
 سئلت عن فقالت هو قول الرجل لا والله و بلى والله و هو مذهب الشافعي - و عن مجاهد هو الرجل
 يحلف على الشيء يروي انه كذلك و ليس كما ظن و هو قول ابي حنيفة [بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ] بتعديكم

أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتَيْكُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ ط فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ط ذَلِكَ كَفَّارَةٌ إِيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ وَأَحْفَظُوا إِيْمَانَكُمْ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ

الإيمان وهو توثيقها بالقصد والنية - وروى ان الحسن سئل عن اغوا اليمين وكان عنده الفزدق فقال يا ابا سعيد دعني أُجِبْ عنك فقال * شعر * ولست بماخون بلغو تقوله * اذا لم تعدد عاقبات العزائم * - وقرئ عقدتُم بالتخفيف وعاقدتُم - والمعنى ولكن يواخذكم بما عقدتم الإيمان اذا حذتُم فحذف وقت المؤاخذه لانه كان معلوما عندهم - او بنكت ما عقدتُم فحذف المضاف [فكفارتُه] فكفارة ذنبه والكفارة الفعلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة ابي تسترها [من أو سَطِ مَا تَطْعَمُونَ] من افضده لان منبهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتدر وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من بُر أو صاع من غيره لكل مسكين او يغبثهم وبعشيتهم - وعند الشافعي رحمه الله مد لكل مسكين - وقرأ جعفر بن محمد أهاليكُم بسكون الياء - والاهالي اسم جمع الهل كاليالي في جمع ايلة والاراضي في جمع ارض وقولهم أهاون كقولهم أرضون بسكون الراء - واما تسكين الياء في حال النصب فالتخفيف كما قالوا رأيت معدي كرب تشبيها للياء بالالف [أو كَسْوَتَيْكُمْ] عطف على محل من أو سَطِ - وقرئ بضم الكاف ونحوه قُدرة في قُدرة وأسوة في أسوة والكسوة ثوب يُعْطَى العورة - وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت العبداء تجزي يومئذ - وعن ابن عمر رضي الله عنه ازار او قميص او رداء او كساء - وعن مجاهد ثوب جامع - وعن الحسن ثوبان ابيضان - وقرأ سعيد بن المسيب واليماني أو كَسْوَتَيْكُمْ بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقديرا لا تنقصهم عن مقدار نفقتهم ولكن ثواسون بينهم وبينهم - فان قلت ما محل الكاف - قلت الرفع تقديره او طعامهم كَسْوَتَيْكُمْ بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط [أو تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ] شرط الشافعي الإيمان قياسا على كفارة القتل - واما ابو حنيفة واصحابه فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل - فان قلت ما معنى أو - قلت التخيير وانجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بايتنا اخذ المكفر فقد اصاب [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ] احداها [فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ] متتابعات عند ابي حنيفة تسمى بقراءة ابي وابن مسعود فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَدَابِعَاتٍ - و عن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان وتخيير في كفارة اليمين [ذَلِكَ] المذكور [كَفَّارَةٌ إِيْمَانِكُمْ] و لو قيل تلك كفارة إيمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء او تمانيث الكفارة - والمعنى اذا حلقتُم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف - والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه - ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث [وَ أَحْفَظُوا إِيْمَانَكُمْ] فَبَرُوا فِيهَا وَلَا تَحْنُثُوا إِرَادَ الْإِيْمَانَ الَّتِي الْحَنْثُ فِيهَا مَعْصِيَةٌ لِأَنَّ الْإِيْمَانَ اسْمُ جِنْسٍ يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى بَعْضِ الْجِنْسِ وَعَلَى كَلِّهِ - وقيل احفظوها بان مقورها - وقيل احفظوها كيف حلقتُم بها ولا تنسوها تهاونا بها [كَذَلِكَ] مثل ذلك البيان [يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ]

سورة المائدة ٥

الجزء ٧

ع ١

وَالْأَلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُفَوِّعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۚ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَاطِحُ الْمُبِينُ ﴿٧﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨﴾

اعلام شريعته و احكامه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه * أكد تحريم الخمر والميسر وجوهاً من التاكيد - منها تصدير الجملة بانما - ومنها انه قرنهما بعبارة الاضمار ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن - ومنها انه جعلها رجساً كما قال فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَرْثِ - ومنها انه جعلها من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر البحت - ومنها انه أمر بالاجتناب - ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح و اذا كان الاجتناب فلاحاً كان ارتكاب خبيثةً و محقةً - ومنها انه ذكر ما ينتج منها من الويل وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يوديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة - وقوله [فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ] من اباح ما ينهى به كانه قيل قد تأتي عليكم ما فيها من انواع الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا و لم تنجزوا - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله فَاجْتَنِبُوهُ - قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيها او ما اشبه ذلك وكذلك قال رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ - فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والارلام اولاً ثم اتروا هما آخرأ - قلت لان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر و ذكر الانصاب والارلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر و اظهار ان ذلك جميعاً من أعمال اهل الجاهلية و اهل الشرك فوجب اجتنابه باسره و كانه لا مباداة بين من عبد صنماً و اشرك بالله في عام الغيب و بين من شرب خمراً او قامر ثم افردهما بالذكر ليبري ان المقصود بالذكر الخمر والميسر - وقوله وَعَنِ الصَّلَاةِ اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قيل و عن الصلوة خصوصاً [وَأَحْذَرُوا] وكونوا حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة و عمل كل حسنة - ويجوز ان يراد وَأَحْذَرُوا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله والرسول [فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا] انكم ام تضلوا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا [الْبَاطِحَ الْمُبِينِ] باليات و انما ضررتهم انفسهم حين اعرضتم عما كلفتموه * رَفَعِ الْجَنَاحَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فِي آيَةِ نَبِيِّ طَعْمِهِ مِّنْ مَّسْتَلِدَاتِ الْمَطَاعِمِ وَمَشْتَبِهَاتِهَا [إِذَا مَا اتَّقَوْا] ما حرم عليهم منها [وَآمَنُوا] و ثبتوا على الايمان والعمل الصالح و اردوا به و ثم اتَّقَوْا وَآمَنُوا] ثم ثبتوا على التقوى و الايمان [ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا] ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي و احسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس و اسوهم بما رزقهم الله من الطيبات - وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصباية يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر و ياكلون مال الميسر فذات يعنني ان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَدِلُّوكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَاءً أَيَدِيكُمْ وَرِمَاحِكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنِ اتَّخَذَهُ بِالْغَيْبِ عَمَلًا مِّنْ عِنْدِي بَعْدَ ذَلِكَ نَلَّ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۖ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ

المؤمنين لا جناح عليهم في آي شيء، طعموه من المباحات إذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد جناح فيما فعل فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم و كان مؤمنا مستسنا تريد ان زيدا تقى مؤمن محسن وانه غير مؤخذ بما فعل * نزلت عام الحديبية ابتلاه الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستهم كذون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم [ليعلم الله من يخافه بالغيب] ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر في الآخرة فينتقى الصيد ممن الاتخانه فيقدم عليه [فمن اعتدى] فسان [بعد ذلك] الابتلاء فالرعيد لاحق به - فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد - قلت قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الغن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الرواح والاموال وانما هو شبيه بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف بثباتهم عند ما هواشد منه وقرأ ابراهيم يئنه بالياء * [حرم] محرمون جمع حرام كروح في جمع زاح - والتعمد ان يقتله وهو ذاك الاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برمييه غير صيد فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطى - فان قلت فمحظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطا فما بال التعمد مشروطا في الآية - قلت لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار رحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمح فقتله فقتل له ذلك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت - ولان الاصل فعل المتعمد والخطا لاحق به المتعاظ وبذل عليه قوله ليذوق وبال امره - ومن عاد فينكتم الله منه - و عن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا - و عن سعيد بن جبير لا ارى في الخطا شيئا اخذا باشتراط العمد في الآية - و عن الحسن روايتان - [فجزاء مثل ما قتل] برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعله جزاء مماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة المصيد يقوم حيث صيد فان باغت قيمته ممن هدي تخيير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد و بين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به - و عن محمد و الشافعي مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفة - فان قلت ما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير المثل بقوله هديا بلغ الكعبة - قلت قد خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الآية نكل قوله من النعم

سورة المائدة ٥ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بِلَاغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَاكَ

الجزء ٧

ع ٢

بيانا لاهدي المشتري بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد و اشترى بالقيمة هدياً فاهداه فقد جرى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالطعام او الصوم انما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار ناما اذا عمد الى النظر وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شياً لانظيره قوم حينئذ ثم تخيير بين الاطعام والصوم ففيه نبوءة عما في الآية الا ترى الى قوله او كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَاكَ صِيَامًا كَيْفَ حَيَّرَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى ذَاكَ إِلَّا بِالتَّقْوِيمِ - وقرأ عبد الله فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ - وقرئ فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ عَلَى الْإِضَافَةِ وَاصْلُهُ فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ بِنَصْبِ مِثْلٍ بِمَعْنَى فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْزِيَ مِثْلَ مَا قَتَلَ ثُمَّ أُضِيفَ كَمَا تَقُولُ عَجِبْتَ مِنْ ضَرْبٍ زَيْدًا ثُمَّ مِنْ ضَرْبٍ زَيْدٍ - وقرأ السلمي على الاصل - وقرأ محمد بن مقاتل فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ بِنَصْبِهِمَا بِمَعْنَى فَلْيَجْزِ جَزَاءَ مِثْلِ مَا قَتَلَ - وقرأ الحسن مِنَ النَّعْمِ بِسُكُونِ الْعَيْنِ اسْتِثْقَالِ الْحَرَكَةِ عَلَى حَرْفِ الْحَلْقِ نَسَكَنَهُ [يَحْكُمُ بِهِ] بِمِثْلِ مَا قَتَلَ [ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ] حُكْمَانِ عَادِلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة - وعن قبيصة انه اصاب ظبياً وهو مُحْرَمٌ فَسَأَلَ عَمْرَ بْنَ رَضِيٍّ الْمَدِينِيَّ فَشَاوَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ثُمَّ امْرَأَهُ بِذَبْحِ شَاةٍ فَقَالَ قَبِيصَةُ لِصَاحِبِهِ وَاللَّهِ مَا عَامَ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى سَأَلَ غَيْرَهُ فَاقْبَلَ عَلَيْهِ ضَرْبًا بِالْأَدْرَةِ فَقَالَ اتَّعَمَّصَ الْغَتِّيَارَ فَتَقَتَلَ الْبَيْدَ وَأَنْتَ مُحْرَمٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ فَانَا عَمْرٌ وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ - وقرأ محمد بن جعفر ذُو عَدْلٍ مِثْلُكُمْ اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرِدِ الْوَحْدَةَ - وتيل اراد الامام - [هَدْيًا] حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقرئته من المعرفة - او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره - ويجوز ان ينتصب حالاً عن الضمير في به ووصف هدياً بِلَاغِ الْكَعْبَةِ لان اضافته غير حقيقة - ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصديق به فحيث شئت عند ابي حنيفة - وعند الشافعي في الحرم - فان قلت به يرفع كَفَّارَةٌ مِنْ يَنْصِبُ جَزَاءً - قلت يجعلها خبر مبتدأ محذوف كانه قيل او الواجب عليه كَفَّارَةٌ - او يَقْدَرُ فَعَالِيهِ أَنْ يَجْزِيَ جَزَاءً أَوْ كَفَّارَةً فَيُعْطِفُهَا عَلَى أَنْ يَجْزِيَ - وقرئ او كَفَّارَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ عَلَى الْإِضَافَةِ وَهَذِهِ الْإِضَافَةُ مَبْدِيَّةٌ كَانَتْ قِيلَ أَوْ كَفَّارَةٌ مِنْ طَعَامِ مَسَاكِينٍ كَقَوْلِكَ خَاتِمُ فِضَّةٍ بِمَعْنَى خَاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ - وقرأ الاعرج او كَفَّارَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ وَانَّمَا وَحَدَّ لِأَنَّهُ وَاقِعٌ مَوْقِعِ التَّبْيِينِ فَانْتَفَى بِالْوَاحِدِ الدَّالِّ عَلَى الْجِنْسِ - وقرئ او عَدْلٌ ذَاكَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ - والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادته من غير جنسه كالصوم و الاطعام و عدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الجملة لان كل واحد منهما عدل بالأخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر و المكسور بمعنى المفعول به كالذبيح ونحوه ونحوهما الحَمَلُ الْجَمَلُ و [ذَاكَ] اشارة الى الطعام و [صِيَامًا] تمييزاً للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة و ابي يوسف - وعند محمد الى الحكمين [لِيَدُوقَ] متعلق بقوله فَجَزَاءُ ابي

صِيَامًا يَدْرُقُ رَبَالَ أَمْرِهِ ط عَقَا اللَّهُ عَمَّا سَأَفَ ط وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ط وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ @ أَحَلَّ لَكُمْ
 صَيْدَ الْبَحْرِ رَطْعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَالْمَسِيرَةَ ج وَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ط وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
 تُحْشَرُونَ @ جَعَلَ اللَّهُ الْكُعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ط ذَلِكَ لَتَعْلَمُوهُ

فعلية ان يجازي او يكفر ليدرق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام - و النوبال المذكورة و الضرر الذي يذال في العاقبة
 مَنْ عمل سوء لثقه عليه من قوله تعالى فَآخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ثَقِيلًا و الطعم لوييل الذي يتقل على المعدة فلا
 يُسْتَمْرُ [عَقَا اللَّهُ عَمَّا سَأَفَ] لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم و تسئلوه عن جواز - و قيل عَمَّا سَأَفَ لكم في اجهالهم منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع مَنْ قباهم
 و كان الصيد فيها محرما [وَ مَنْ عَادَ] الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه [فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ] يَنْتَقِمُ
 خبر مبتدأ محذوف تنديرة فهو ينتقم الله منه و لذلك دخلت الفاء و نحوه فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ
 يعني ينتقم منه في الآخرة - و اختلف في وجوب الكفارة على العائد - فعن عطاء و ابراهيم و سعيد بن جبیر
 و الحسن و جوبها و عايه عامة العلماء - و عن ابن عباس و شريح انه لا كفارة عليه تعلقاً بالظاهر و انه لم
 يذكر الكفارة [صَيْدُ الْبَحْرِ] مَصِيدَاتُ الْمَحْرَمِ يُوَكَّلُ وَ مِمَّا لَا يُوَكَّلُ [وَ طَعَامُهُ] و ما يطعم من صيده -
 و المعنى أَحَلَّ لكم الاندفاع بجميع ما يصاد في البحر و أَحَلَّ لكم اكل المأكول منه و هو السمك وحده عند ابي
 حنيفة - و عند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الآية عنده أَحَلَّ لكم صيد حيوان البحر
 و ان تطعموه [مَتَاعًا لَكُمْ] مفعول له اي أَحَلَّ لكم تقيعاً لكم و هو نى المفعول له بمنزلة قوله تعالى وَ هَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَا فَالَةَ فِي بَابِ الْحَالِ لَان قَوْلَهُ مَتَاعًا لَكُمْ مفعول له مختص بالطعام كما ان نَا فَالَةَ
 حال مختصة بيعقوب يعني أَحَلَّ لكم طعامه تمديعاً لذئائكم باكلونه طرياً - و لسائرهم و يزيدونه قديداً كما تزود
 موسى عليه السلام السمك الى الخضر - و قرئ وَ طَعْمُهُ * [صَيْدُ الْبَرِّ] ما صيد فيه و هو ما يفترخ
 فيه و ان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطيور الماء ندى ابي حنيفة - و اختلف فيه - فمنهم مَنْ
 حَرَّمَ على الْمُحْرَمِ كُلَّ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّيْدِ وَ هُوَ قَوْلُ عُمَرَ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ - و عن ابي هريرة و عطاء
 و مجاهد و سعيد بن جبیر انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده السحلال و ان صاده الاجلد اذا لم يدل و لم يُشْرَ و كذلك
 ما ذبحه قبل احرامه و هو مذهب ابي حنيفة و اصحابه - و عند مالك و الشافعي و احمد لا يباح له
 ما صيد لاجله - فَان قُلْتِ مَا يَصْنَعُ اَبُو حَنِيفَةَ بِعَمُومِ قَوْلِهِ صَيْدُ الْبَرِّ - قُلْتِ نَدِ اخَذَ اَبُو حَنِيفَةَ بِالْمَقْهُومِ
 مِنْ قَوْلِهِ وَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا لَان ظاهراً انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم و مصيدهم حين
 كانوا غير محرمين و يدل عليه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ - و قرأ ابن عباس
 وَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ اَيُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - و قرئ مَانِ مَتَمَّ بِكسر الدال فيمن يقول دام يدام [الْبَيْتَ الْحَرَامَ]
 عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك [قِيَمًا لِلنَّاسِ] انتعاشاً لهم

٥ سورة المائدة
 الجزء ٧
 ٣ ع
 أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ ﴿٥﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٧﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
 وَلَوْ عَجِبْتَكَ كَثْرَةَ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ
 إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوَأٌ ۚ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٩﴾ قَدْ سَأَلَهَا

في امر دينهم و دنياهم و نهوضاً الى افراضهم و مقاصدهم في معاشهم و معانهم لما يتم لهم من امر حجاجهم
 و عمرتهم و تجارتهم و انواع منافعهم - و عن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاماً واحداً لم ينظروا و لم يبوخروا
 [وَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ] و الشهر الذي يودى فيه الحج و هو ذر الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر بقامة
 موسم الحج فيه شأناً قد عرفه الله تعالى - و قيل عني به جنس الاشهر الحرم [وَ الْهَدْيِ وَالْقَلْبَدِ] و المقاد منه
 خصوصاً و هو البدن لان الثواب فيه اكثر و بهاء الحج معه اظهر [ذَلِكَ] اشارة الى جعل الكعبة قديماً للناس
 و الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بتوكيد الصيد و غيره [لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ] كل شيء و هو عالم بما
 يصلحكم و ينعشكم مما امركم به و كلفكم [شَدِيدُ الْعِقَابِ] لمن انتهك محارمه [غَفُورٌ رَحِيمٌ] لمن حانظ عليها •
 [مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ] تشديد في ايجاب القيام بما امر به و ان الرسول قد فرغ مما وجب عليه
 من التبليغ و قامت عايكم الحجة و لزمتمكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط * البون بين الخبيث و الطيب
 بعيد عند الله و ان كان قريباً عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثره لكثرة على الطيب القليل
 فان ما تنهونه في الكثرة من الفضل لا يوازى النقصان في الخبيث و فوات الطيب و هو عام في حلال المال
 و حرامه و صالح العمل و طالحه و صحيح المذهب و فاسدها و جيد الناس و رديهم [فَاتَّقُوا اللَّهَ] و اتروا
 الطيب و ان قال على الخبيث و ان كثروا من حق هذه الآية ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة * شعرة •
 كاتر بسعد ان سعدا كذيرة • و لا ترج من سعيد و فاء و لانصرا * شعرة • لا يدهمك من دهماهم عدد • فان جلتهم بل
 كاهم بقرة • و قيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنبهوا عن الايقاع بهم و ان كانوا
 مشركين • الجملة الشرطية و المعطوفة عليها اعني قوله ان تبدلكم تسؤك و ان تسألوا عنها حين ينزل
 القرآن تبدلكم صفة للاشياء - و المعنى لا تكثروا مسئلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى تسألوه
 عن تكاليف شافة عايكم ان امتاكم بيا و كلفكم ايها تعمكم و تشق عليكم و تندموا على السؤال عنها و ذاك
 نحو ما روي ان سراقه بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فامرض عنه
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى اعاد مسداته ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
 و يحك و ما يؤمنك ان اقول نعم و الله لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم لكفرتم
 فانركوني ما تركتم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم و اختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر
 فخذوا منه ما استطعتم و اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه - [و ان تسألوا عنها حين ينزل القرآن] و ان تسألوا

قَوْمٍ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كُفْرِينَ ﴿٥﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَذَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۖ وَإِذْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا

عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي و هو ما دام الرسول بين اظهوركم يوحى اليه [تَبَدَّ لَكُمْ] تلك التكاليف التي تسوءكم و توعمروا بتحمُّلها فتعرضون انفسكم بغضب الله باتفريط فيبيا [عَفَا اللَّهُ عَنْهَا] عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها [وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ] لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته - فان قلت كيف قال لا تَسْأَلُوا عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ قَالَ [قَدْ سَأَلْنَا] ولم يقل قد سال عنها - فلتت الضمير في سَأَلَهَا ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديتها بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها لا تَسْأَلُوا يعني قد سأل هذه المسئلة قوم من الاولين [ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا] اي بمرجوعها او بسببها [كُفْرِينَ] و ذلك ان بني اسراييل كان يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا * كان اهل الجاهلية اذا نكجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر ببحروا اذنها اي شقوها و حرّموا ركوبها و لا تطرد عن ماء و لا مرعى و اذا اقيها المعبي ام يركبها و اسمها البحيرة - و كان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة و جعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها - و قيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما و لا ميراث و اذا ولدت الشاة اُنثى فهي لهم و ان ولدت ذكرا فهو لاليتهم فان ولدت ذكرا و انثى قالوا و صلت اخاها فام يذبحوا الذكر لاليتهم و اذا نكجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب و لا يحمل عاينه و لا يمنع من ماء و لا مرعى - و معنى [مَا جَعَلَ اللَّهُ] ما شرع ذلك و لا امر بالبحير و التسييب و غير ذلك و لكنهم بتحريمهم ما حرّموا [يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] فلا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا و لكنهم يقدرون في تحريمها كبارهم * الواو في قوله [اَوْ لَوْ كَانُوا اَبَاؤُهُمْ] و او الحال قد دخلت عاينا همزة الانكار و تقديره احسبهم ذلك و لو كان اباؤهم [لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ] و المعنى ان الابتداء انما يصح بالعالم المهتدي و انما يعرف اهتداؤه بالحجة * كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو و العذاب من انكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عايكم انفسكم و ما كلفتم من اصلاحها و المشي بها في طرق الهدى لا يَضُرُّكُمْ الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل لذيبيته فلا تذهب نفسك عاييم حسرت و كذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور و المعاصي و لا يزال يذكر معائبهم و مذاكيرهم فهو مخاطب به و ليس المراد ترك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عاييما فليس بمهتد و انما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم و بينه - و عن ابن مسعود انبا قرئت عدة فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم

الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةً بَيْنَهُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ الَّذِينَ ذُو أَعْدَالٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرِينَ مِمَّنْ غَيْرُكُمْ إِنِ أَنْتُمْ صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَاصْبِرُوا فِي حَقِّ الْمَوْتِ ط تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمِينَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْذَلَكُمْ لَأَن تَشْتَرِي

مقبولة و لكن يوشك ان ياتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فبي على هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه و بسط لعذره - و عنه ليس هذا زمان تاريلها قيل فمتى قال اذا جعل دنها السيف و السوط و السجن - و عن ابي ثعلبة الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيراً سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم عنها فقال ايتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر حتى اذا ما رأيت شحاً مطاعاً و هوى متبعاً و ذنباً مؤثراً و اعجاب كل ذي رأي برأيه فعابك نفسك و دع امر العوام و ان من وراءكم اياماً الصبر فيين كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله - و قيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سقمت اباك و لاموه فذرات [عايكم انفسكم] عايكم من اسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم و لذلك جزم جوابه - و عن نافع عايكم انفسكم بالرفع - و قرئ لا يضركم و فيه وجهان - ان يكون خبراً مرفوعاً و تنصرة قراءة ابي حيوة لا يضركم - و ان يكون جواباً للامر مجزوماً و انما ضمت الراء اتباعاً لضمه الصاد المنقولة انيها من الراء المدغمة و الاصل لا يضركم - و يجوز ان يكون نبياً و لا يضركم بكسر الصاد و ضمها من ضارة يضيرة و يضوره * ارفع [انذن] على انه خبر للمبتدأ الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين - او على انه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان - و قرأ الشعبي شهادة بينكم بالتدوين - و قرأ الحسن شهادة بالنصب و التدوين على ليقم شهادة اثنان و اذا حضر ظرف للشهادة - [و حين الوصية] بدل منه و في اداله منه دليل على وجوب الوصية و انها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم و يذهل عنها - و حضور الموت مشارفته و ظهور امارات بلوغ الاجل [منكم] من اقاربكم [من غيركم] من الاجانب [ان انتم صرتم في الارض] يعني ان وقع الموت في السفر و لم يكن معكم من احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية و جعل الاقارب او اهل الانهم اعمام باحوال الميت و بما هو اصلح و هم له انصح - و قيل منكم من المسلمين و من غيركم من اهل الذمة - و قيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم و انما جازت في اول الاسلام لذمة المسلمين و تعدد وجودهم في حال السفر - و عن مكحول نسخها قوله و اشهدوا ذوي عدل منكم - و روي انه خرج بدليل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص و كان من المهاجرين مع عدي بن يزيد و تميم بن اوس و كاد نصرانيين تجاراً الى الشام فمرض بدليل و كتب كتاباً فيه ما معه و طرحه في متاعه و لم يخبر به صاحبه و امرهما ان يدعيا متاعه الى اهلهم و ماتت ففقدت متاعه فاخذوا انا من فضة فيه ثمانية مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل بدليل الصحيفة و طالبهما بانهما ففجحا فرنعا الى رسول الله فذرات [تحبسونهما] تقفونهما و تصبروبهما للحليف [من بعد الصلوة] من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس - و عن الحسن بعد العصر او الظهر

بِهِ تَمَنَّا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَلِيمِينَ ﴿٥﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَجَ
يَقُومِينَ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَرْبَابَ لِيُقْسَمَ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا

لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما نزلت صأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلواة العصور وما بعدتي وتميم فاستحلفنهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الإناء بمكة فقالوا انا اشتربناه من تميم وعدي - وقيل هي صاوة اهل الذمة وهم يعظمون صلواة العصر [إِنْ ارْتَبْتُمْ] اعتراض بين القسم والمقسم عليه - والمعنى وان ارتبتم في شأنهما وأتممتوهما فحلفوهما - وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما - وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما - والضمير في به للقسم و في كان للمقسم له - يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضاً من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريباً منا على معنى ان هذه عاداتهم في صدقهم وامانتهم ابداً وانهم داخلون تحت قوله تعالى كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ [شَهَادَةُ اللَّهِ] اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها - وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على طرح حرف القسم و تعويض حرف الاستفهام منه - وروي عنه بغير مد على ما ذكره سيبويه ان منبه من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا - وقرئ لِمَلَأْتُمِينَ يحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وانغام نون من فيها كقوله عاد الأولي - فان قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استيفان كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما - فان قلت كيف فسرت الصلواة بصلوة العصور هي مطلقة - قلت اما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض ائمة الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انها صلواة الفجر - ويجوز ان يكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصاوة ان تكون الصلواة لطفاً في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلواة تنهى عن الفحشاء والمُنْكَرِ [فَإِنْ عَثَرَ] نان اطلع [عَلَىٰ أَنَّهُمَا] اسْتَحَقَّا إِثْمًا] اي فعلاً اوجب اثمنا واستوجبنا ان يقال انها من الائميين [فَأَخْرَجَ] فشاهدان اخران [يَقُومِينَ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ] اي من الذين استحق عليهم الائم - ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته - وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما [الأوليين] الاحقان بالشهادة لقرابتهما و معرفتهما - وارتفاعهما على هما الأوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان - وقيل هما بدل من الضمير في يَقُومِينَ او من اخرن - ويجوز ان يرتفعوا باستحقاق اي من الذين استحق عليهم انتداب الأوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال - وقرئ الأوليين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح ومعنى الاولوية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها - وقرئ الأوليين على

وَمَا اعْتَدَيْنَا اِنَّا اِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يَّاتُوْا بِالشَّهَادَةِ عَلٰى وَجْهِهَا اَوْ يَخَافُوْا اَنْ تَرُدَّ اِيْمَانٌ بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ ط وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوْا ط وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَا اُجِبْتُمْ ط قَالُوْا لَا اَعْلَمُ لَنَا ط اِنَّكَ اَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوْبِ ۝ اِذْ قَالَ اللّٰهُ لِيَعْنٰسِيْ اِبْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِيْ عَلَيْكَ وَ عَلٰى

سورة المائدة •

الجزء ٧

ع ٤

التذنية وانتصابه على المدح - وقرأ الحسن الأرنؤ وبتحج به من يرى رد اليمين على السدعي - وابوحذيفة واصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اخذانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرى فيما تكما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ استحق عليهم الأولين على البناء للفاعل وهو علي و ابي واين عباس - قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة ان يجردنهما للقيام بالشهادة و يظهرنهما بكذب الكاذبين [ذللك] الذي تقدم من بيان الحكم - [ادنى] ان ياتي الشهداء على نحو تلك الحادثة [بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان] ان تكرر ايمان شهود آخرين [بعد ايمانهم] فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل - [و اسمعوا] سمع اجابة وقبول * [يوم يجمع] بدل من المنصوب في قوله و اتقوا الله وهو من بدل الاشتمال كانه قيل و اتقوا الله يوم جمعه - او ظرف لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم - او ينصب باضمار اذكر او يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت و [ما ذا] منتصب باجبت منتصب مصدره على معنى اي اجابة اجبتكم ولو اريد الجواب لقيل بما ذا اجبتكم - فان قلت ما معنى سوالهم - قلت توبينخ قومهم كما كان سوال المؤودة توبينخا للمؤاد - فان قلت فكيف يقولون [لا علم لنا] و قد علموا بم اجيبوا - قلت يعلمون ان الغرض بالسؤال توبينخ اعد انهم فيكلمون الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهن اظهارا للتشكي واللجاء الى ربهن في الانتقام منهم و ذلك اعظم على الكفرة و انت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبينخ الله وتشكي انبيائه عليهم - ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه ذبقة قد عرفها السلطان و اطاع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي و هو عالم بما فعل به يريد توبينخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفريضا للامر الى علم سلطانه و اتكالا عليه و اظهارا لشكته وتعظيما لما حل به منه - وقيل من هول ذلك اليوم يفرعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تنوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم - وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومنمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامر لرسلمه فكانه لا علم لنا الى جنب علمك - وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا و انما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم امرهم و قد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موتخين - وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف باوصاف المعرفة من العلم و غيره ثم نصب علام الغيوب

سورة المائدة ٥
الجزء ٧
ع ٤

وَالَّذِينَ إِذْ آتَيْنَاهُمُ الْبُرُوجَ الْفُؤَادِ تَكَلَّمُوا النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَبَلًا ۚ وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْقِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالْقُرْآنَ وَالْإِنجِيلَ ۚ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ
الْأَكْمَةَ وَالْإِبْرَصَ بِإِذْنِي ۚ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۚ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ۚ
قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ

على الاختصاص او على الغداء او هو صفة لاسم ان - [اذ قال الله] بدل من يوم تجمع والمعنى انه يوتخ الكافرين
يومئذ بسؤال الرسول عن اجابتهم وبتعدد ما اظهر على ايديهم من الايات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة - او جازوا
حد التصديق الى ان اتخذوهم الهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البيئات والمعجزات
هذا سحر مبين واتخذوه واهمه الهين - [ايدتلك] قوتك - وقوى ايدتلك على انعتك [بروج القدس]
بالكلام الذي يحيى به الدين و اضاف الى القدس لانه سبب الطهر من اضرار الانام والدليل عليه قوله
تكلّم الناس - وفي المهدي في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكبلا الا ان في المهدي فيه دليل على
حد من الطفولة - وقيل روح القدس جبرئيل صلوات الله عليه ايد به لتبنت الحجة - فان قلت ما معنى
قوله [في المهدي وكبلا] - قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفارت كلامك في حين الطفولة
و حين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء [والقرنة والانجيل]
خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة - وقيل الكتاب الخط والحكمة
الكلام المحكم الصواب [كهينة الطير] هيئة مثل هيئة الطير [باذني] بتسهيبي [فتنفخ فيها] الضمير للكاف
لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من
خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون - [تخرج الموتى] تخرجهم من القبور وتبعثهم - قيل اخرج هام
بن نوح ورجلين وامرأة وجارية - [واذ كففت بني اسرائيل عنك] يعنى اليهود حين هموا بقتله - وقيل
لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر وياكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم
رزقه لم يكن له بيت فيحرب ولا ولد فيموت اينما امسى بات - [اوحيت الى الحواريين] امرتهم على
السنة الرسل [مسلمون] مخلصون من اسلم وجهه لله [عيسى] في محل النصب على اتباع حركته حركة
الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية - ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل
عليه قوله * ع * احارب بن عمرو كاتي خمر * لان الترخيم لا يكون الا في المضموم - قال قلت كيف قالوا [هل يستطيع
ربك] بعد ايمانهم و اخلاصهم - قلت ما وصفهم الله بالايان وال اخلاص وانما حكى ادعاهم لهما ثم اتبعه
قوله اذ قالوا فاذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله
عن مؤمنين معظمين اربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره

عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ط قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ
 قَدْ صَدَقْتُنَا وَ نَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ٦ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
 تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ٧ وَارزُقْنَا ٨ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٩ قَالَ اللَّهُ أَنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ١٠
 فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ١١ وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
 ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ الِئِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ

واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الايات فتهلكها اذا عصيتموه بعدها [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]
 ان كانت دعواكم للايمان صحيحة - و قرئ هل تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ اي هل تستطيع سوال ربك - و المعنى هل
 تسئله ذاك من غير صارف يصرفك عن سؤاله - و [المائدة] الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من مائة اذا
 اعطاه و رفته كانها تميد من تقدم اليه [وَ نَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ] نشهد عليها عند الذين لم يحضروها
 من بني اسرائيل - او نكون من الشاهدين لله بالوحدانية و الك بالنبوة عاكفين عليها على ان علينا في موضع
 الحال و كانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان و الاخلاص و انما سأل عيسى و اجاب ليتموا
 الحجة بكمالها و يرسل عليهم العذاب اذا خالفوا - و قرئ و يعلم بالياء على البناء للمفعول - و تعلم - و تكون بالياء
 و الضمير للقلوب - [اللَّهُمَّ] اصله يا الله فحذف حرف النداء و عوضت منه الميم و [رَبَّنَا] نداء ثان [تَكُونُ لَنَا
 عِيدًا] اي يكون يوم نزلها عيداً - قيل هو يوم الأحد و من ثمه اتخذة النصارى عيداً - و قيل العيد السرور
 العائد و لذلك يقال يوم عيد و كان معناه تكون لنا سروراً و فرحاً - و قرأ عبد الله تكمن على جواب الامر و نظيرهما
 يَرْتُنِّي وَيُرْتُنِّي [لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا] بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا و لمن ياتي بعدنا -
 و قيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم - و يجوز للمقدمين منا و الاتباع - و في قراءة زيد الاولنا و آخرنا
 و التانيث بمعنى الأمة و الجماعة - [عَذَابًا] بمعنى تعذيبا و الضمير في [لِأَعَذِّبُهُ] المصدر و لو اريد بالعذاب
 ما يعذب به لم يكن بد من الياء - روي ان عيسى لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا نزلت
 سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها و اخرى تحتها و هم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم و بكى
 عيسى و قال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلنا رحمة و لا تجعلنا مثلة و عقوبة و قال ليم ايتم احسنكم
 عملاً يكشف عنها و يذكر اسم الله عليها و يأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام
 عيسى فتوضأ و صلى و بكى ثم كشف المنديل و قال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس و لا شوك
 تسيل دسما و عند راسها ملح و عند ذنبها خل و حواها من ألوان البقول ما خلا الكراث و اذا خمسة ارغفة على
 واحد منها زيتون و على الثاني عسل و على الثالث سمن و على الرابع جبن و على الخامس قديد فقال
 شمعون يا روح الله امين طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله باقدرة العلية
 كلوا مسائتم و اشكروا يمددكم الله و يزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اردتنا من هذه الآية آية اخرى

إِي قَابِحٍ ۖ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۖ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي ۖ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمِمْتُ فِيهِمْ ۚ فَلَمَّا تَوَيْدْتَنِي
كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ ۚ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۗ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

وقال يا حكمة احببي بان الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا
بعدها فمسخوا قردة وخنزير - وروي انهم لما سمعوا بالشرطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعديه قالوا لا نريد
فلم تنزل - وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكانت عيداً الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت -
[سُبْحَانَكَ] من ان يكون لك شريك [مَا يَكُونُ لِي] ما ينبغي لي [اَنْ اَقُولَ] قولاً لا يحق لي ان اقوله - [فِي نَفْسِي]
في قلبي - والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه
ف قيل في نَفْسِكَ لقوله في نَفْسِي [اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ] تقرير للجملتين معاً لان ما انطوت عليه النفوس من
جملة الغيوب وان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه عام احد - اَنْ في قوله [اَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ] اِنْ جعلتها مفسرة
لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له - اما فعل القول فيحكى بعده
الكلام من غير ان يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا
الله - واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو نسرت به اعبدوا الله ربكم ثم يستقيم لان الله لا يقول
اعبدوا الله ربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلاً من ما امرتني به او من الهاء
في به وكلاهما غير مستقيم - لان البديل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا
الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال - وكذلك اذا جعلته بدلاً من الهاء لانك لو اقامت ان اعبدوا
الله مقام الهاء نقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلة - فان قلت
فكيف يصنع - قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم [اَلَا مَا اَمَرْتَنِي بِهِ] ما امرتهم الا بما امرتني
به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربكم - ويجوز ان تكون اَنْ موصولة عطف بيان للهاء لا بدلاً [وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا] رقيباً كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به * [فَلَمَّا تَوَيْدْتَنِي كُنْتُ
اَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ] تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة و انزلت عليهم من البيئات و ارسلت
اليهم من الرسل و [اِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ] الذين عرفتهم عاصين جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك
[وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ] القوي القادر على الثواب والعقاب [الْحَكِيمُ] الذي لا يئيب ولا يعاتب
الا من حكمة و صواب - فان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ - قلت ما قال انك تغفر لهم
ولكذبة بنى الكلام على ان فقال ان عذبتم عذات لانهم احقوا بالعذاب و ان غفرت لهم مع كفرهم لم نعدم في
المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم انظماً جرمياً كان العفو عنه احسن

فِيهَا اِبْدَا ط رَضِيَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ ط ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ط لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ يَشَاءُ يَنْزِلُ فِي سَمَاءٍ مَوْجِدَةٍ ط وَهُوَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ط سورة الانعام ٧
كلماتها ٣١٠٠ سورة الانعام مكية وهي مائة و خمس او ست و ستون آية و عشرون ركوعا حروفها ١٢٩٣٥ الجزء ٧ ع ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ ط ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعدِلُوْنَ ۝

- قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة - وبالمنصب اما على انه ظرف لقال و اما على ان هذا مبتدأ و الطرف خبر و معناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع - ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الي متمكن - و قرأ الاعمش يوم ينفع بالتدوين كقوله و اتقوا يوما لا تجزي - فان قلت ما معنى قوله [يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ] ان اريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل - و ان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة اعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة - قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم و آخرتهم - و عن قتادة متكلمان تكلمتا يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ و كان قبل ذلك كاذبا فام ينفعه صدقة و اما عيسى عليه السلام فكان صادقا في الحيوة و بعد الممات فنفعه صدقة - فان قلت في السموات و الارض العقلاء و غيرهم فهلا غلب العقلاء فقيلا و من فيهن - قلت ما يتداول الاجناس كلها تناورا عاما الا تترك تقول اذا رأيت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هوام غيره فكان اولى بارادة العموم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة المائدة اُعطي من الاجر عشر حسنات و صحى عنه عشر سيئات و رُفِع له عشر درجات بعدد كل يهودي و نصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام

[جَعَلَ] يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى أحدث و انشأ كقوله تعالى وَ جَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ - و الى مفعولين اذا كان بمعنى صيّر كقوله تعالى وَ جَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنْدَاءً - و الفرق بين الخالق و الجعل ان الخلق فيه معنى التقدير و في الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصدير شيء شيا و نقله من مكان الى مكان و من ذلك وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ جَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ ان الظلمات من الجرام المتكاثفة و النور من النار وَ جَعَلْتُمْ اَزْوَاجًا - اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهَا وَاَحَدًا - فان قلت لم افرد النور - قلت للقصد الى الجنس كقوله تعالى وَ الْمَلِكُ عَلٰى اَرْجَائِهَا اولان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا و له ظل و ظلة هو الظامة بخلاف النور فانه من جنس واحد و هو النار - فان قلت عالم عطف قوله [ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعدِلُوْنَ] - قلت اما على قوله الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ مَعْنٰى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ٦

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۗ وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۖ ۝ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۖ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۖ ۝
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۗ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۖ ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ

الآن نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته - واما على قوله خَلَقَ السَّمَوَاتِ على معنى انه خالق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه - فان قلت فما معنى ثم - قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وبعثهم [ثم قضى اجلا] اجل الموت [و اجل مسمى عنده] اجل القيمة - وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت - والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ - وقيل الاول النوم - والثاني الموت - فان قلت المبتدأ الذكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره فلم جاز تقديمه في قوله و اجل مسمى عنده - قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك - فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد و اي عبد كئيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم - قلت اوجبه ان المعنى و اي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم - [في السموات] متعلق بمعنى اسم الله تعالى كانه قيل - وهو المعبود فيها و منه قوله وهو الذي في السماء انه وفي الارض الله - او هو المعروف بالالهية فيها - او المتوحد بالالهية فيها - او هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم - ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله و انه في السموات و الارض بمعنى انه عالم بما فيها لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيها - فان قلت كيف موقع قوله [يعلم سرهم و جهركم] - قلت ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريره له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر و الانفج كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سرهم و جهركم - او خبر ثالث - [ويعلم ما تكسبون] من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب - من في [من آية] للاستفراق و في [من آية ربهم] للتبعيض يعني و ما يظهر لهم دليل قط من الدالة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار [الا كانوا عنيا معرضين] تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلته خوفهم وتدبرهم للعواقب [فقد كذبوا] مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم آية و اكبرها وهو الحق [لما جاءهم] يعنى القران الذي نحدوا به على تبالغيم في الفصاحة فعجزوا عنه [فسوف ياتيهم انبوا] الشيء الذي [كانوا به يستهزئون] و هو القران اي اخباره و احواله بمعنى سيعلمون باي شيء استهزأوا وسيظبر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام و عاؤ كلمته * مكنه في الارض جعل له مكانا نحوه ارض له و منه قوله انا مكننا له في الارض - او لم نمكن لهم و اما مكنه في الارض فأتبته نبيها و منه قوله ولقد مكنهم

قَرْنٍ مَّكَّنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ۖ وَجَعَلْنَا الْأَنْبِيَاءَ تَجْرِيًا مِّنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝ وَأَوْجَعْنَاهُ
مَلَكًا أَجْعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ۝ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرَسُولٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا

سورة الانعام ٦

الجزء ٧

ع ٦

فِي مَا أَنْ مَكَّنْتُمْ فِيهِ وَالْمَقَارِبِ الْمُعْتَدِينَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ [مَكَّنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ] وَالْمَعْنَى لَمْ نُعْطِ أَهْلَ مَكَّةَ نَحْوًا مَا اعْطَيْنَا عَادًا وَثَمُودَ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْبَسْطَةِ فِي الْأَجْسَامِ وَالسَّعَةِ فِي الْأَمْوَالِ وَالِاسْتِظْهَارِ بِاسْتِدْبَابِ الدُّنْيَا [وَالسَّمَاءِ] الْمُظَلَّةِ لِأَنَّ الْمَاءَ يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى السَّحَابِ أَوِ السَّحَابِ أَوِ الْمَطَرِ - وَ[الْمِدْرَارِ] الْمَغِزَارُ - فَإِنَّ قَوْلَ آيَةِ فَائِدَةٌ فِي ذِكْرِ إِنْشَاءِ قَرْنٍ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ - قَلَّتِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُهُ أَنْ يَهْلِكَ قَرْنًا وَيَحْتَرِبُ بِلَادَهُ مِنْهُمُ فَإِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَذْشِيءَ مَكَانَهُمْ آخَرِينَ يَعْمرُ بِهِمْ بِلَادَهُ كَقَوْلِهِ وَلَا يَخَافُ عِقْبَدَهَا [كِتَابًا] مَكْتُوبًا [فِي قِرطَاسٍ] فِي رِيقٍ [فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ] رَامَ بِعَنْصَرِيهِمْ عَلَى الرُّبُوبَةِ لِأَنَّ يَقُولُوا أَلَمْ نَسْكَرْتُمْ أَبْصَارَنَا لِأَتَبْقَى لِيَهُمْ دَلَّةٌ - لَقَالُوا [إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ] تَعَدُّنَا وَعَادًا لِلْحَقِّ بَعْدَ ظَهْوَرِهِ [لَقُضِيَ الْأَمْرُ] لِقَضَائِهِمْ أَمْرَهُمْ لَكَيْمَ [ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ] بَعْدَ نَزْوَاهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ - أَمَّا لَانَّهُمْ إِذَا عَابَدُوا الْمَلَكَ قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي صُورَتِهِ وَهِيَ آيَةٌ لِأَشْيَاءٍ أُبَيِّنُ مِنْهَا وَأَيُّقِنُ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُونَ كَمَا قَالَ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا الْبُيُوتَ الْمَلَكِيَّةَ لَمْ يَكُنْ بِدِينِ أَهْلِكُمْ كَمَا أَهْلَكَ أَصْحَابَ الْمَادِيَةِ - وَأَمَّا لِأَنَّهُ يَزُولُ الْاِخْتِيَارُ الَّذِي هُوَ قَاعِدَةُ التَّكْلِيفِ عِنْدَ نَزْوَالِ الْمَلِكِ فَيَجِبُ أَهْلَاكُهُمْ - وَأَمَّا لِأَنَّهُمْ إِذَا شَاهَدُوا مَلَكًا فِي صُورَتِهِ زَهَقَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ هَوْلٍ مَا يُشَاهَدُونَ - وَمَعْنَى ثُمَّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ الْأُمُورَ قَضَاءِ الْأَمْرِ وَعَدَمِ الْأَنْظَارِ جُعِلَ عَدَمُ الْأَنْظَارِ أَشَدَّ مِنْ قَضَاءِ الْأَمْرِ لِأَنَّ مَفْجَاةَ الشَّدَةِ أَشَدَّ مِنْ نَفْسِ الشَّدَةِ - [وَأَوْجَعْنَاهُ مَلَكًا] وَ لَوْ جَعَلْنَا الرَّسُولَ مَلَكًا كَمَا اقْتَرَحُوا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ مَلَكٌ وَتَارَةً يَقُولُونَ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا لَكُمُ الْمَلَكَةَ [أَجْعَلْنَاهُ رَجُلًا] لِأَنَّ اللَّهَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ كَمَا كَانَ يَنْزِلُ جِبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْمِ الْأَحْوَالِ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ لِأَنَّهُمْ لَا يَدْقُونَ مَعَ رُؤْيَا الْمَلَائِكَةِ فِي صُورَتِهِمْ [وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ] وَ لِحَالِطْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلُطُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حِينَئِذٍ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْا الْمَلَكَ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ هَذَا الْإِنْسَانُ وَ لَيْسَ بِمَلَكٍ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ الدَّلِيلُ عَلَى أَنِّي مَلَكٌ إِذْ بَيَّنَّنَا بِالْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ وَهُوَ نَاطِقٌ بِأَنِّي مَلَكٌ لَا بَشَرٌ كَذَّبُوهُ كَمَا كَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حُدُّوا كَمَا هُمْ مَخْذُولُونَ الْأَنْ فَهُوَ أَيْسُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ وَ لَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ مِثْلُ مَا يَلْبَسُونَ [عَلَى أَنْفُسِهِمْ السَّاعَةَ] فِي كَفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ الْبَيِّنَةِ - وَقَرَأَ ابْنُ مَكْحُوسٍ وَ لَبَسْنَا بِلَامٍ وَاحِدَةٍ - وَ تَرَأَى الزَّهْرِيَّ وَ لَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ بِالتَّشْدِيدِ [وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ] تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَمَّا كَانَ يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ [فَحَاقَ] بِهِمْ فَاحْطَ بِهِمُ الشَّيْءُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُوَ الْحَقُّ حَيْثُ أُعْلِكُوا مِنْ أَجْلِ الْاسْتَهْزَاءِ بِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ آيَةِ فَرْقَ بَيْنَ قَوْلِهِ فَانظُرُوا وَبَيْنَ قَوْلِهِ ثُمَّ انظُرُوا - قَلَّتْ جَعَلَ الْإِنْظَرَ مُسْتَبِأً عَنِ السَّيْرِ فِي قَوْلِهِ فَانظُرُوا فَكَانَ قِيلَ سَيَرُوا لِأَجْلِ الذُّطْرِ وَ لَا تَسَيَرُوا سَيَرَ الْغَائِلِينَ - وَ أَمَّا قَوْلُهُ [قُلْ سَيَرُوا فِي الْأَرْضِ

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٧﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ط لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَآرِئِبَ فِيهِ ط الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
فَهُمْ لَآيُومٍ مَذُونُونَ ﴿٨﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْإِيلِ وَالنَّهَارِ ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ آتِخَذُ وَإِلَيَّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ط قُلْ إِنِّي آمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي

تَمَّ انظُرُوا] فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع و استحباب النظر في آثار الهالكين ونبه
على ذلك بتم لتباعد ما بين الواجب والمباح [لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] سوال تبكيت و [قُلْ لِلَّهِ]
تقريب لهم اي هو لله لاخلاف بيني وبينكم ولا تقدر ان تضيفوا شيئاً منه الى غيره [كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ]
اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصيب الائمة لكم على توحيدده بما انتم مقررون به من خالق
السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر و اشراكهم به من لا يقدر على خالق شيء بقوله [لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ] فبجاءتكم على شرككم وقوله [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ] نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا
- او انتم الذين خسروا - فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسبباً عن خسارتهم والامر على العكس - قلت معناه
الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر [فَمَنْ لَآ يَوْمٍ مَذُونُونَ] - و [لَهُ] عطف على الله - [مَا سَكَنَ فِي الْإِيلِ
وَالنَّهَارِ] من السكنى وتعديه بفي كما في قوله وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ]
يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان اولي غير الله [هَمزة الاستهتام
دون الفعل الذي هو آتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولي بالتقديم ونحوه
أَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ - اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ - وقرئ [فَاطِرَ السَّمَوَاتِ] بالجر صفة لله - وبالرفع على المدح - وقرأ الزهري
فَطَّرَ - وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما
انا فطرتها اي ابتدأتها [وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ] وهو يوزق ولا يوزق كقوله تعالى مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ -
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ - والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع - وقرئ وَلَا يُطْعَمُ بفتح
الياء - وروى ابن المأمون عن يعقوب وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ على بناء الاول للمفعول والثاني للمفاعل والضمير
لغير الله - وقرأ الاشهب وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ على بناءيهما للمفاعل وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم - وحكى
الزهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه اذنت - ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على
حسب المصالح كقواك هو يعطي ويمنع ويسط ويقدر ويعني ويقفر [أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ] لان النبي سابق امته في
الاسلام كقوله تعالى وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ وكقول موسى سُبْحَانَكَ نَبَتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [وَلَا
تَكُونَنَّ] وقيل لي لا تكونن [مِنَ الْمُشْرِكِينَ] ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك [مَنْ يُصْرِفْ عَنَّا] العذاب
[يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ] الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقواك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد
فقد اتممت الاحسان اليه - او فقد اذناه الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب * وقرئ مَنْ يُصْرِفْ

سورة الانعام ٦

الجزء ٧

ع ٧

أَخَافُ أَنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ⑥ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَحِمَهُ ط وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ⑦
 وَأَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ط وَأَنْ يَمَسَّكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑧ وَ هُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ
 عِبَادِهِ ط وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ⑨ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ط قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ⑩ وَ أَوْحَى إِلَيَّ هَذَا
 الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ ط أَنْتُمْ لَشَاهِدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرُ ط قُلْ لَا أَشْهَدُ ⑪ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ
 وَ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ⑫ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ⑬ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَمَنْ
 لَا يُؤْمِنُ ⑭ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ اتَّخَذَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ط إِنَّهُ لَا يَقْلِحُّ الظَّالِمُونَ ⑮ وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

عَنْهُ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْفَاعِلِ - والمعنى مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَدْ رَحِمَهُ بِمَعْنَى مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ
 وَيَحْفَظُهُ وَقَدْ عَلِمَ مِنَ الْمَدْفُوعِ عَنْهُ وَتَرَكَ ذِكْرَ الْمَصْرُوفِ لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا أَوْ مَذْكُورًا قَبْلَهُ وَ هُوَ الْعَذَابُ - وَ يَجُوزُ أَنْ
 يَنْتَصِبَ يَوْمَئِذٍ بِمَصْرُوفٍ أَنْتَصَابَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيَّ مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَيَّ هُوَ لَهُ فَقَدْ رَحِمَهُ - وَ
 تَنْصُرُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قِرَاءَةَ أَبِي مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ - [وَأَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْرًا] مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ بَلَايَاهُ فَلَا قَادِرَ عَلَى كَشْفِهِ إِلَّا هُوَ [وَأَنْ يَمَسَّكَ بَخِيرًا] مِنْ غَنَى أَوْ صِحَّةٍ [فَجَوَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا]
 فَكُلٌّ قَادِرٌ عَلَى إِدَامَتِهِ وَازَالَتِهِ [فَوْقَ عِبَادِهِ] تَصْوِيرٌ لِلْقَهْرِ وَالْعُلُوِّ بِالْغَلْبَةِ وَ الْقُدْرَةِ كَقَوْلِهِ وَ أَنَا فَوْقَهُمْ فَاهِرُونَ
 [الشَّيْءُ] أَمَّ الْعَامَ لَوْ قَوَّعَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ وَ يَخْبُرُ عَنْهُ فَيَقَعُ عَلَى الْقَدِيمِ وَ الْحَرَمِ وَ الْعَرَضِ وَ الْحِمَالِ
 وَ الْمُسْتَقِيمِ وَ ذَلِكَ صَحَّحَ أَنْ يُقَالَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ لَا كَالشَّيْءِ كَانَتْ قَلَّتْ مَعْلُومٌ لَا كَسَائِرِ الْمَعْلُومَاتِ وَ أَمَّ
 يَصِحُّ جِسْمٌ لَا كَالْجِسَامِ وَ أَرَادَ أَيُّ شَهِيدٍ أَكْبَرَ شَهَادَةً فَوْضِعَ شَيْئًا مَقَامَ شَهِيدٍ لِيُبَالِغَ بِالْتَّعْمِيمِ [قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَمَامَ الْجَوَابِ عَنْهُ قَوْلُهُ قُلِ اللَّهُ بِمَعْنَى اللَّهُ أَكْبَرَ شَهَادَةً ثُمَّ ابْتَدَأَ شَهِيدٌ
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَيُّ هُوَ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - وَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ هُوَ الْجَوَابُ لِذَلِكَ عَلَى أَنْ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ هُوَ الشَّهِيدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَأَكْبَرَ شَيْءٍ شَهَادَةً شَهِيدًا لَهُ [وَ مَنْ بَلَغَ] عَظْفٌ عَلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ
 مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَيُّ لِأَنْذِرَكُمْ بِهِ وَ أَنْذَرَ كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ مِنَ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ - وَ قِيلَ مِنَ الْمُتَغَلِّبِينَ - وَ قِيلَ مَنْ
 بَلَغَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ فَكَانَ رَأَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ * [أَنْتُمْ
 لَتَشْهَدُونَ] تَقْرِيرُهُمْ مَعَ أَنْكَارٍ وَ اسْتِثْبَاعٍ [قُلْ لَا أَشْهَدُ] شَهَادَتِكُمْ [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ] يَعْنِي الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى
 [يَعْرِفُونَهُ] يَعْرِفُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ بِحَالِيَّتِهِ وَنَعْتَهُ الثَّابِتَ فِي الْكُتَابِ مَعْرِفَةً خَالِصَةً [كَمَا يَعْرِفُونَ
 أَبْنَاءَهُمْ] بِجِلَاهُمْ وَ نَعْوَتِهِمْ لَا يَخْفُونَ عَلَيْهِمْ وَ لَا يَلْتَبِسُونَ بِغَيْرِهِمْ وَ هَذَا اسْتِثْبَاهٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِمَعْرِفَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ
 بِهِ وَ بَصِحَّةِ نَبَوْتِهِ ثُمَّ قَالَ [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ] مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُجَاهِدِينَ [فَجَمَّ لَ يَوْمَئِذٍ]
 بِهِ جَمَعُوا بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ تَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَاحِجَّةٌ عَلَيْهِ وَ كَذَّبُوا بِمَا ثَبَتَ بِالْحُجَّةِ الْبَيِّنَةِ وَ الْبُرْهَانِ
 الْحَقِيقِ حَيْثُ قَالُوا أَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاءُنَا وَ قَالُوا وَ اللَّهُ أَمْرُنَا بِهَا وَ قَالُوا الْمَلَكَةُ بَدَاتُ اللَّهُ وَ هُوَ لِشَفَعَاؤُنَا
 عِنْدَ اللَّهِ وَ نَسَبُوا إِلَيْهِ تَحْرِيمَ الْبِحَائِرِ وَ السَّوَابِغِ وَ نَهَبُوا فَكَذَّبُوا الْقُرْآنَ وَ الْمَعْجَزَاتِ وَ سَمَّوْهَا سِحْرًا وَ لَمْ يُؤْمِنُوا

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا اَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَقْتُلِهِمْ اَلَا اَنْ قَالُوا وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦﴾ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ

بالرسول [رِيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ] ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ايبقى على الايام الذي هو ادخل في التخريف [اَيْنَ شُرَكَائِكُمْ] اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله [الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ] معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان - وقرئ بِحَشْرُهُمْ - ثُمَّ يَقُولُ بِالْبَيَاءِ فِيهِمَا وَاِنَّمَا يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ - وَيَجُوزُ اِنْ يَشَاهِدُوهُمْ اَلَا اِنَّهُمْ حِيْنَ لَا يَنْفَعُوْنَهُمْ وَلَا يَكُوْنُ مِنْهُمْ مَا رَجَوْا مِنَ الشَّفَاعَةِ نَكَدَهُمْ غَيْبُ عَنْهُمْ وَ اِنْ يَحَالُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُمْ فِي وَقْتِ التَّوْبِيخِ لِيَفْقَدُوْهُمْ فِي السَّاعَةِ الَّتِي عَلَّقُوا بِهَا الرِّجَاءَ فِيهَا فَيُرَوُّوْا مَكَانَ حَزْبِهِمْ وَ حَسْرَتِهِمْ - [فَيَنْتَنَّهُمْ] كفرهم - و المعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اَعْمَارَهُمْ وَ قَاتَلُوا عَلَيْهِ وَ اَفْتَخَرُوا بِهِ وَ قَالُوا دِينُ اَبَائِنَا اَلَّا حُجُوْدُهُ وَ التَّبَوُّؤُ سَمَهُ وَ اُحْلَفَ عَلَى الْاِنْتِفَاءِ مِنَ التَّدْيِيْنِ بِهِ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرَاكَ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ جَوَابِهِمُ اَلَّا اَنْ قَالُوا فَسَمِيْنَا فَتَدَّةٌ لِاَنَّهُ كَذَبٌ - وَ قَرِئَ تَكُنْ بِالْتَاءِ - وَ فَيَنْتَنَّهُمْ بِالنَّصْبِ وَ اِنَّمَا اَنْتَ [اَنْ قَالُوا] لَوْ تَوَعَّ اُخْبِرْ مُؤَنَّثًا كَقَوْلِهِمْ مَنْ كَانَتْ اُمُّكَ - وَ قَرِئَ بِالْبَيَاءِ وَ نَصَبِ الْفَتْنَةِ وَ بِالْيَا وَ التَّاءِ مَعَ رَفْعِ الْفَتْنَةِ * وَ قَرِئَ رَبَّنَا بِالنَّصْبِ عَلَى النَّدَاءِ [وَ ضَلَّ عَنْهُمْ] وَ غَابَ عَنْهُمْ [مَا كَانُوا يَفْتَرُوْنَهُ] اَي يَفْتَرُونَ اَلْبَيْتَةَ وَ شَفَاعَتَهُ - فَانْ ذَاتَ كَيْفَ يَصِحُّ اِنْ يَكْذِبُوا حِيْنَ يَطَّلَعُوْنَ عَلَى حَقَائِقِ الْاُمُوْر وَ عَلَى اَنْ الْكُذْبَ وَ السَّجْحُوْنَ لَا وَجْهَ اَمْنَفَعْتَهُ - فَلَمَّا اَلْمَمْتَكِنُ يَنْطِقُ بِمَا يَنْفَعُهُ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيْزٍ بَيْنَهُمَا حَيْرَةٌ وَ دَهْشًا اَلَا تَرَاهُمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اَخْرَجْنَا مِنْهَا فَاِنَّا عَدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُوْنَ وَ قَدْ اِيْقَنُوا بِالْاٰخُوْدِ وَلَمْ يَشْكُوْا فِيْهِ وَ قَالُوا يَا مَالِكُ اِيْقِضْ عَلَيْنَا رَبُّكَ وَ قَدْ عَلِمُوا اَنَّهُ لَا يَقْضِيْ عَلَيْهِمْ - وَ اَمَّا قَوْلُ مَنْ يَقُوْلُ مَعْنَاهُ مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ عِنْدَ اَنْفُسِنَا وَمَا عَلِمْنَا اِنَّا عَلَى خَطَا فِي مَعْتَقِدِنَا - وَ حَمَلُ قَوْلِهِ اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا فَتَمَّحُلُ وَ تَعْسَفُ وَ تَحْرِيفُ لِاَفْصَحِ الْكَلَامِ اِلَى مَا هُوَ عِيٌّ وَ اَفْحَامُ لِنِ الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبُوا اِلَيْهِ لَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ بِمُتَرَجِّمٍ عَنْهُ وَلَا مَنْطِقٌ عَلَيْهِ وَ هُوَ نَابِ عَنْهُ اَشَدُّ الذَّبُوْرَ مَا اَدْرِي مَا يَصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ تَفْسِيْرُهُ بِقَوْلِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيُحَالِفُوْنَ لَهُ كَمَا يُحَالِفُوْنَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُوْنَ اَنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَ يُحَالِفُوْنَ عَلٰى الْكُذْبِ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ فَشَبَّهَ كُذْبَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ بِكُذْبِهِمْ فِي الدُّنْيَا [وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ] حِيْنَ تَدَلُّوْا الْقُرْاٰنَ - رُوِيَ اَنَّهُ اجْتَمَعَ اَبُو سَفْيَانَ وَ الْوَالِيْدُ وَ النَّضْرُ وَ عُبَيْدَةُ وَ شَيْبَةُ وَ اَبُو جَهْلٍ وَ اَضْرَابِيْمُ يَسْتَمْعُوْنَ تِلَاوَةَ رَسُوْلِ اللّٰهِ فَقَالُوا لِلنَّضْرِ يَا اَبَا قُدَيْلَةَ مَا يَقُوْلُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ الَّذِي جَعَلَهَا بَيْتَهُ يَعْنِي الْكَعْبَةَ مَا اَدْرِي مَا يَقُوْلُ اَلَا اِنَّهُ يُحَدِّثُ لِسَانَهُ وَ يَقُوْلُ اسَاطِيْرُ الْاَرَابِيْنَ مِثْلَ مَا حَدَّثْتُمْ عَنْ الْقُرُوْنِ الْمَاضِيَةِ فَقَالَ اَبُو سَفْيَانَ اِنِّي لَارَاهُ حَقًّا فَقَالَ اَبُو جَهْلٍ كَلَّا فَنَزَلَتْ - وَ الْاَكْتَنَةُ عَلَى الْقُلُوْبِ وَ الرُّقْرُ فِي الْاُذَانِ مِثْلَ فِي نَوَ قُلُوْبِهِمْ وَ مَسَامِعِهِمْ عَنْ قَبُوْلِهِ وَ اِعْتِقَادِ صِحَّتِهِ - وَ رَجُّهُ اسْتِزَادِ الْفِعْلِ اِلَى ذَاتِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ جَعَلْنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّهُ اَمْرٌ ثَابِتٌ فِيْهِمْ لَا يَزُوْلُ عَنْهُمْ كَانَهُمْ مَّجْبُوْلُوْنَ عَلَيْهِ اَوْ هِيَ حِكَايَةٌ لِّمَا كَانُوا يَنْطَقُوْنَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَ فِيْ اَذَانِنَا وَ قُرْ - وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ - وَ قُرْ طَلْحَةَ وَ قُرْ بِكسر الْوَاوِ

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ط وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَهًا لِأِيۡمَانِهِمْ يَبۡهَتُوا ح حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ
 بُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٥ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ٦ وَإِنْ يُبۡلِغُوهُ
 إِلَّا انْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٧ وَلَو تَرَىٰ إِذِ الرَّقِيقُوا عَلَى النَّارِ فَنَقَالُوا يَلَيِّنُنَا نَرُّهُ ٨ وَلَا نَكۡذِبُ بَآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٩ بَلۡ بَدَّلۡنَاهُم مَّا كَانُوا يَحۡفُونَ ١٠ مِنْ قَبۡلُ ط وَلَو رَدُّوهُمَا لَعَادُوا لِمَا نَبۡؤُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١ وَقَالُوا

[حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ بُجَادِلُونَكَ] هي حَتَّى التي تقع بعدها الْجُمْلُ وَالْجُمْلَةُ قَوْلُهُ إِذَا جَاءَهُكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا - وَبُجَادِلُونَكَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ - وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ وَتَكُونَ إِذَا جَاءَهُكَ فِي مَحَلِّ الْجَمْعِ بِمَعْنَى حَتَّى وَقْتُ مَجِيئِهِمْ وَبُجَادِلُونَكَ حَالٌ وَقَوْلُهُ [يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا] تَفْسِيرُ لَهُ - وَالْمَعْنَى أَنَّهُ بَلَغَ تَكْذِيبَهُمُ الْآيَاتِ الَّتِي أَنهَمُ بِجَادِلُونَكَ وَيُنَاكِرُونَكَ وَتَفْسِيرُ مَجَادِلْتَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ [إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] فَيَجْعَلُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَاصِدْقَ الْحَدِيثِ خَرَافَاتٍ وَكَادِبٍ وَهِيَ الْغَايِبَةُ فِي التَّكْذِيبِ [وَهُمْ يَنْهَوْنَ] النَّاسَ عَنِ الْقُرْآنِ أَوْ عَنِ الرَّسُولِ وَاتَّبَاعِهِ وَتَبْطُونَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ [وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ] بِأَنفُسِهِمْ فَيُضَلُّونَ وَيُضَلُّونَ [وَإِنْ يُبۡلِغُوهُ] بِذَلِكَ [إِلَّا أَنْفُسَهُمْ] وَلَا يَتَعَدَّاهُمُ الضَّرُورَ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ وَإِنْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يُضِرُّونَ رَسُولَ اللَّهِ - وَقِيلَ هُوَ ابْتِطَالٌ لِأَنَّهُ كَانَ يَنْهَى قَرِيبًا عَنِ التَّعَرُّضِ لِرَسُولِ اللَّهِ وَيُنَاقِضُ عَنْهُ فَلَا يُؤْمِنُ بِهِ - وَرَوَى أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَىٰ أَبِي طَالِبٍ وَإِرَادُوا بِرَسُولِ اللَّهِ سُوءَ فَعَالٍ * شَعَرَ * وَاللَّهُ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ * حَتَّىٰ أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دِينُنَا * فَاذْهَبَ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَابَةٌ * وَأَبْشُرْ بِذَلِكَ قَرْمَنَهُ عِدُونَا * وَدَعْوَتُنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ * وَتَقَدَّ صِدْقَتِي وَكَذَّبْتَ ثُمَّ إِذَا مَا وَعَدْتَنِي دِينًا لِامْحَابَةِ أَنَّهُ * مِنْ خَيْرِ آدِيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينُنَا * لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارِي سُبَّةٌ * لَوَجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مَبِينًا * فَذَرَيْتَ [وَ لَو تَرَى] جَوَابُهُ مَحْذَرٌ تَقْدِيرُهُ وَ لَو تَرَى أَمْرًا شَدِيدًا [وَمِيقَا عَلَى النَّارِ] أَرُوهُمَا حَتَّى يَبْعَيْنَهُمَا أَوْ اظْلَعُوا عَلَيْهَا إِطْلَاعًا هِيَ تَحْتِمُهُمْ أَوْ أَنْ خَلَوْهَا فَعَرَفُوا مَقْدَارَ عَذَابِهَا مِنْ قَوْلِكَ وَفَقَّهَهُ عَلَىٰ كَذَا إِذَا فَهَمْتَهُ وَعَرَفْتَهُ - وَفَرِحَ وَفَقَّهَ عَلَى الْبِنَاءِ الْفَاعِلِ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَفُوا [يَلَيِّنُنَا نَرُّهُ] تَمْ تَمَنِّيهِمْ ثُمَّ ابْتَدَأُوا [وَلَا نَكۡذِبُ بَآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] وَاعْدِينَ الْإِيمَانَ كَانَهُمْ قَالُوا وَنَحْنُ لَا نَكۡذِبُ وَنُوْمِنُ عَلَىٰ وَجْهِ الْإِتِّبَاتِ وَشَبَّهَ سَيِّدِي بِهِ بِقَوْلِهِمْ دَعْنِي وَالْأَعْدَاءُ بِمَعْنَى دَعْنِي وَإِنَّا لَا أَعْدَاءُ تَرَكْتَنِي أَوْلَمُ تَرَكْتَنِي - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعطُوفًا عَلَى نَرُّهُ - أَوْ حَالًا عَلَىٰ مَعْنَى يَلَيِّنُنَا نَرُّهُ غَيْرَ مَكۡذِبِينَ وَكَأَنَّ الَّذِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَدْخُلُ تَحْتِ حُكْمِ التَّمَنِّيِّ - فَإِنَّ قَاتَ يَدْفَعُ ذَلِكَ قَوْلَهُ [وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] لِأَنَّ التَّمَنِّيَّ لَا يَكُونُ كَاذِبًا - فَلَمَّا هَذَا تَمَنَّى قَدْ تَضَمَّنَ مَعْنَى الْعِدَّةِ فَجَازَ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ التَّكْذِيبُ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لَيْتَ اللَّهُ يَرْزُقَنِي مَالًا فَأَحْسِنَ إِلَيْكَ وَأَكْفِيكَ عَلَىٰ صَنِيعِكَ فَبِذَا مَتَمَّنَ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ فَلَوْ رَزَقَ مَالًا وَلَمْ يَحْسِنَ إِلَيْكَ صَاحِبُهُ وَلَمْ يَكْفِهِ كَذَّبَ كَاذِبًا قَالَ إِنَّ رِزْقَنِي اللَّهُ مَالًا كَأَنَّكَ عَلَىٰ الْإِحْسَانِ - وَفَرِحَ وَلَا نَكۡذِبُ وَنَكُونُ بِالنَّصَبِ بِأَضْمَارٍ أَنَّ عَلَىٰ جَوَابِ التَّمَنِّيِّ وَمَعْنَاهُ أَنْ رُدُّنَا لِمُ نَكۡذِبُ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [بَلۡ بَدَّلۡنَاهُم مَّا كَانُوا يَحۡفُونَ] مِنَ النَّاسِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَضَّلْنَاهُمْ فِي حَقِّهِمْ وَبَشِيرَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ فَلِذَلِكَ تَمَنُّوا مَا تَمَنُّوا ضَجْرًا لِأَنَّهُمْ عَازِمُونَ عَلَىٰ أَنَّهُمْ لَو رُدُّوا لَأَمَنُوا - وَقِيلَ هُوَ فِي الْمُنَافِقِينَ وَإِنَّهُ يَظُنُّونَهُمْ

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ٨

ان هِيَ الْحَيَاتِنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ اِذْ وُفِّقُوا عَلٰى رَبِّهِمْ ۝ قَالَ الْيَسَسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۝ قَالُوا بَلٰى
وَرَبِّنَا ۝ قَالَ فذَرُوهُمُ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِاَقْوَامِ اللّٰهِ ۝ حَتّٰى اِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا
يُحْسِرُنَا عَلٰى مَا فَرَطْنَا مِنْهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ اَوْزَارَهُمْ عَلٰى ظُهُورِهِمْ ۝ اَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ۝ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ ۝ وَالدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۝ اَوَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهٗ لَيُحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَاِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَكَ

الذى كانوا يُسرونه - وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله [واوردا]
الى الدنيا بعد وفاتهم على الذار [لعادوا لما نهوا عنه] من الكفر والمعاصي [وانهم لكدبون] فيما وعدوا
من انفسهم لا يقون به - [وقالوا] عطف على عادوا اي ولوردوا لكفروا وقالوا [ان هِيَ الْحَيَاتِنَا الدُّنْيَا] كما
كانوا يقولون قبل معاينة القيمة - ويجوز ان يعطف على قوله و انهم لكدبون على معنى وانهم لقوم كاذبون
في كل شيء وهم الذين قالوا ان هِيَ الْحَيَاتِنَا الدُّنْيَا وكفى به دليلا على كذبيهم [ووفوا على ربهم] مجاز
عن الحس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه - وقيل ووفوا على جزء
ربهم - وقيل عرفوه حق التعريف - قال مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم ان ووفوا عليه فقيل
[قال اليس هذا بالحق] وهذا تعبير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانا يسمعون من حديث البعث
والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل [بما كنتم تكفرون] بكفركم ببقاء الله بدلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد
حقق الكلام فيه في موضع آخر - وحكي غاية كذبوا لا لخسران خسراهم لا غاية له اي مازال بهم التكذيب الى
حسرتهم وقت مجيء الساعة - فان قلت اما يتحسرون عند موتهم - قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة
ومغذياتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات
فقد قامت قيمته ورجع مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة [بغتة] فجأة وانتصاها على الحال
بمعنى باغتة - اوعلى المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة [فرطنا فيها] الضمير للحياة الدنيا جيء بضميرها وان ام
يجر لها ذكر لكونها معلومة - او للساعة على معنى قصرنا في شانها وفي الايمان بها كما تقول فرطت في نلن ومنه
فرطت في جذب الله [يحملون اوزارهم على ظهورهم] كقوله فيما كسبت ايديكم لانه اعتمد حمل الانتقال على
الظهور كما الف انكسب بالايدي [ساء ما يزرون] بنس شيأ يزرون وزرهم كقوله ساء مَدَّ العوم * جعل اعمال
الدنيا لعبا ولهاوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله [للذين
يتقون] دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو - وفرأ ابن عباس ودار الآخرة - وقرئ يعقلون
بالتاء والياء - قد في [قد نعلم] بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله * ع * ولكنه قد يهلك المال
نائله * والهاء في [انه] ضمير الشأن [ليحزنك] قرئ بفتح الياء وضمها و [الذي يقولون] هو قولهم ساحر كذاب
[لا يكذبونك] قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وأكذبه اذا وجدته كاذبا - والمعنى
ان تكذبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ⑥ وَكَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا إِلَىٰ آتِهِمْ
نَصْرًا ⑦ وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ⑧ وَكَذَّبَ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ⑨ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ⑩ وَرَوْشَاءَ اللَّهُ لَجَمْعِهِمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ⑪ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ⑫ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ⑬ وَقَالُوا

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ١٠
النصف

يُجْحَدُونَ آياته فآله عن حزنك لنفسك و انهم كذبوك و انت صادق و ليشغلك عن ذلك ما هو اهم
و هو استعظامك لحجود آيات الله و الاستهانة بكذابه و نحوه قول السيد لغلامه اذا اهانته بعض الناس
انهم لم يهينوك و انما اهانوني و من هذه الطريقة قوله ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله - و قيل
فانهم لا يكذبونك بقلوبهم و لكنهم يحسدون بالسنتيم - و قيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم
بالصدق و لكنهم يحسدون آيات الله - و عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسمى الامين
فعرفوا انه لا يكذب في شيء و لكنهم كانوا يحسدون - و كان ابو جهل يقول ما تكذبك و انك عندنا
لمصدق و انما تكذب ما جئتنا به - و روي ان الاخضس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن
محمد صادق هو ام كاذب مانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له و الله ان محمدا صادق و ما كذب قط
و لكن اذا ذهب بنوقصي باللواء و السقاية و الحجابة و النبوة فما ذا يكون لسائر قريش فنزلت و قوله
[وَآيَاتِ الظَّالِمِينَ] من اقامة الظاهر مقام المضمهر للدلالة على انهم ظلموا في حجودهم [وَكَذَّبَتْ]
تسليته لرسول الله و هذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه و انما هو من قولك
لغلامك ما اهانوك و لكنهم اهانوني [عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا] على تكذيبهم و ايدائهم [وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ]
لمواعيده من قوله تعالى وَكَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا [وَكَذَّبَ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ
الْمُرْسَلِينَ] بعض انبائهم و قصصهم و ما كادوا من مصابرة المشركين * كان يكبر على النبي صلى الله عليه و آله
و سلم كفر قومه و اعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخ نفسك - انك لا تهدي من احببت [وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ
إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا] منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها
[أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ] منها [بِآيَةٍ] فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك و المراد بيان حرصه على اسلام قومه
و تهالكه عليه و انه لو استطاع ان يأتيهم آية من تحت الارض او من فوق السماء لآتى بها رجاء ايمانهم - و قيل
كانوا يقترحون الآيات فكان يون ان يجابوا اليها التماسي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل
دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا العلم يؤمنون - و يجوز ان
يكون ابتغاء النفق في الارض أو السلم في السماء هو الاثيان بالآية كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت
الارض أو الرقي في السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها - و حذف جواب ان كما تقول
ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزره - [وَرَوْشَاءَ اللَّهُ لَجَمْعِهِمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ] بان يأتيهم آية مألجة و لكنه

لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ط قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يُطِيرُ بَجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ط مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ٦ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ط مَنْ يُشَاكِلْهُ يَضِلَّ ط وَمَنْ يَشَاكِلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

لا يفعل الخروج عن الحكمة [فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ] من الذين يجنون ذاك و يرومون ما هو خلافه [إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ] يعني ان الذين تخرص على ان يصدتوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون و انما يستجيب من يسمع كقوله إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى - [وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ] مثل لقدرته على إيجابهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة [ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ] للجزاء فكان قادراً على هؤلاء الموتى بالكفر أن يُحييهم بالايمن و انت لا تقدر على ذلك - وقيل معذاه هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون و اما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم - و قرئ يرجعون بفتح الياء [لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ] نزل - بمعنى أنزل - و قرئ أن يُنَزَّلَ بالتشديد و التخفيف و ذكر الفعل و الفاعل مؤنث لان تانيث آية غير حقيقي و حسن للفصل و انما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل من الايات على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتوكمهم الاعتدال بما أنزل عليه كانه لم يُنزل عليه شيء من الايات عداً من ذلك [قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً] تضطروهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل و نحوه - او آية ان حصدوها جاءهم العذاب [وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية و ان صاروا من الحكمة يصرفه عن انزالها * [أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ] مكتوبة اوزاقها و أجالها و اعمالها كما كتبت اوزاقكم و أجالكم و اعمالكم - [مَا فَرَطْنَا] ما تركنا و ما اغفلنا [فِي الْكِتَابِ] في اللوح المحفوظ [مِنْ شَيْءٍ] من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يُثبت مما يختص به [ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ] يعني الامم كلها من الدواب و الطير فيعرضها و يُضَفُّ بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء - فان قلت كيف قيل إلا أُمَّمٌ مع افراد الدابة و الطائر - قلت لما كان قوله و ما مِنْ دَابَّةٍ وَلَا طَيْرٍ دالاً على معنى الاستغراق و مُعْذِياً عن ان يقال و ما من دواب و لا طير حمل قوله إلا أُمَّمٌ على المعنى - فان قلت هلاً قيل و ما من دابة و لا طائر إلا امم امثالكم و ما معنى زيادة قوله فِي الْأَرْضِ - و يُطِيرُ بَجَنَاحِيهِ - قلت معنى ذلك زيادة التعميم و الاحاطة بكل كانه قيل و ما من دابة قط في جميع الارضين السبع و ما من طائر قط في جوار السماء من جميع ما يطير بجناحيه إلا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها - فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك - قلت الدلالة على عظم قدرته و لطف علمه و سعة سلطانه و تديده تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف و هو حافظ لما لها و ما عليها مهين على احوالها لا يشغله شأن عن شأن و ان المكلفين ليسوا بخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان - وقرأ ابن ابي عبلة و لا طير بالرفع على المحل كانه قيل و ما دابة و لا طائر - وقرأ علقمة ما

٤ سورة الانعام ٧ الجزء ١١ ع
 اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَاكُمْ السَّاعَةُ اَغْيِرَ اللّٰهُ تَدْعُونَ ۚ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
 اِلَيْهِ اِنْ شَاءَ وَتَدْسُونَ مَا تُشْرِكُونَ ۝ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلَى اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَاَخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسِ ۗ وَالضَّرَّاءُ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝
 فَلَوْلَا اِذْ جَاءَهُمْ بَاسًا تَضَرَّعُوا وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوْا
 بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ۗ حَتّٰى اِذَا فَرِحُوْا بِمَا اَوْتُوا اَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۝ فَفُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ

فَرَطْنَا بِالْخَفِيفِ - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ اتَّبَعَهُ قَوْلُهُ [وَالدِّينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا] - قَلَّتْ لَمَّا ذَكَرَ مِنْ خَلْقِهِ
 وَ اِثَارِ قُدْرَتِهِ مَا يَشْهَدُ لِرُبُوبِيَّتِهِ وَ يَذَّادِي عَلَيَّ عَظَمَتِهِ قَالِ وَ الْمَكْذِبُونَ [صَمٌّ] لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَ الْمَنْبِيهِ
 [بُكْمٌ] لَا يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ خَابِطُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فِيمَ غَابِلُونَ عَنِ تَامُلِ ذَلِكَ وَ التَّفَكُّرِ فِيهِ ثُمَّ قَالَ
 اِيْذَانًا بِأَنَّهُمْ مِنْ اَهْلِ الطَّبَعِ [مَنْ يَشَاءُ اللّٰهُ يُضِلُّهُ] اَيُّ يَحْذِلُهُ وَ يُخْلِلُهُ وَ ضَلَالُهُ لَمْ يَلْطَفْ بِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ
 مِنْ اَهْلِ اللِّطْفِ [مَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] اَيُّ يَلْطَفُ بِهِ لِأَنَّ اللِّطْفَ يُجْدِي عَلَيْهِ - اَرَأَيْتُمْ
 اَخْبَرُونِي وَ الضَّمِيرَ الذَّنَائِي لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْعَرَابِ لِأَنَّهُ تَقُولُ اَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا شَانَهُ فَلَوْ جَعَلْتَ الْمَكْفَ
 مَحَلًّا لَكُنْتَ كَأَنَّكَ تَقُولُ اَرَأَيْتَ نَفْسَكَ زَيْدًا مَا شَانَهُ وَ هُوَ خَافٍ مِنَ الْقَوْلِ وَ مَتَعَاقِقُ الاسْتِخْبَارِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ
 [اَرَأَيْتُمْ اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَاكُمْ السَّاعَةُ] مَنْ تَدْعُونَ ثُمَّ يَكْتُمُ بِقَوْلِهِ [اَغْيِرَ اللّٰهُ تَدْعُونَ] بِمَعْنَى اِتْخَصُّونَ اِلَيْتُمْ
 بِالْاِدْعَاةِ فِيمَا هُوَ عَادَتُكُمْ اِذَا اَصَابَكُمْ ضَرْمٌ اَللّٰهُ دُونَهَا [بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُونَ] بَلْ تَخْصُونَهُ بِالْاِدْعَاءِ دُونَ الْاِلهَةِ
 [وَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ اِلَيْهِ] اَيُّ مَا تَدْعُوْنَهُ اِلَى كَشْفِهِ * [اِنْ شَاءَ] اِنْ اَرَادَ اَنْ يَنْفَضِلَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ مَفْسُودًا [وَتَدْسُونَ
 مَا تُشْرِكُونَ] وَ تَتَرَكُونَ اِلَيْتُمْ وَلَا تَذْكُرُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِأَنَّ اَدْهَانَكُمْ مَغْمُورَةٌ بِذِكْرِكُمْ وَحْدَهُ اِذْ هُوَ الْقَادِرُ
 عَلَيَّ كَشْفِ الضَّرِّ دُونَ غَيْرِهِ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَتَعَلَّقَ الاسْتِخْبَارُ بِقَوْلِهِ اَغْيِرَ اللّٰهُ تَدْعُونَ كَاَنَّهُ قِيْلَ اَرَأَيْتُمْ اَغْيِرَ اللّٰهُ تَدْعُونَ اِنْ
 اَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ - فَاَنْ قَلَّتْ اَنْ عَلَقَتْ الاسْتِخْبَارَ بِهِ فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ اِلَيْهِ مَعَ قَوْلِهِ اَوْ اَتَاكُمْ
 السَّاعَةُ وَ قَوَاعِدُ السَّاعَةِ لَا تَكْشِفُ عَنِ الْمَشْرُكِيْنَ - قَلَّتْ قَدْ اشْتَرَطَ فِي الْكَشْفِ الْمَشِيئَةَ وَ هُوَ قَوْلُهُ اِنْ شَاءَ اِيْذَانًا
 بِأَنَّهُ اِنْ فَعَلَ كَانَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْحِكْمَةِ اَلَّا اَنْهُ لَا يَفْعَلُ لَوْجَهُ اُخْرًا مِنَ الْحِكْمَةِ اَرْجَحَ مِنْهُ [الضَّرَّاءُ وَ الْبَاسُ] الْجُوسُ
 وَ الضَّرُّ - وَ قِيْلَ الْبَاسُ الْقَحْطُ وَ الْجُوعُ وَ الضَّرَّاءُ الْمَرَضُ وَ نَقْصَانُ الْاَنْفُسِ وَ الْاَمْوَالِ - وَ الْمَعْنَى وَ اَقْدَمَ اَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ
 الرُّسُلَ فَكَذَّبُوْهُمْ فَاَخَذْنَاهُمْ [اَعْلَهُمْ يَتَضَرَّعُونَ] يَتَذَلَّلُونَ وَ يَتَخَشَّعُونَ اِلَيْهِمْ وَ يَتَوَبُّونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ [فَلَوْلَا اِذْ جَاءَهُمْ بَاسًا
 تَضَرَّعُوا] مَعْنَاهُ نَفِي التَضَرُّعِ كَاَنَّهُ قِيْلَ فَاَمَّ يَتَضَرَّعُوا اِذْ جَاءَهُمْ بِاسًا وَ لَكِنَّهُ جَاءَ بَلْوًا لِتَفْيِيدِ اَنَّهُ اَمْ يَكُنْ لَهُمْ
 عَذْرٌ فِي تَرْكِ التَضَرُّعِ اَلَّا عَذَابُهُمْ وَ قِسْوَةُ قُلُوبِهِمْ وَ اعْجَابُهُمْ بِاَعْمَالِهِمْ الَّتِي زَيَّنَّهَا الشَّيْطَانُ لَهُمْ [فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ]
 مِنَ الْبَاسِ وَ الضَّرَّاءِ اَيُّ تَرَكُوا الْاِتِّعَازَ بِهِ وَ لَمْ يَنْفَعْ فِيهِمْ وَ لَمْ يَزَجِرْهُمْ [فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ] مِنَ الصَّحَّةِ
 وَ السَّعَةِ وَ صَدُوفِ الذَّمِّ لِتُرَاجِحَ عَلَيْهِمْ بَيْنَ نُوْبَتِي الضَّرَّاءِ وَ السَّرَّاءِ كَمَا يَفْعَلُ الْاَبُّ الْمَشْفُوقُ بَوَادِئِ بُخَائِشَتِهِ
 تَارَةً وَ يَلْطَفُهُ اُخْرَى طَلْبًا لِصَلَاحِهِ [حَتّٰى اِذَا فَرِحُوْا بِمَا اَوْتُوا] مِنَ الْخَيْرِ وَ النِّعَمِ لَمْ يَزِيدُوا عَلَيَّ الْفَرَحِ وَ الْبَطْرِ
 مِنْ غَيْرِ اِنْتِدَابٍ لِّشُكْرِ وَلَا تَصَدِّقًا لِّلنُّوْبَةِ وَ اِعْتِدَارًا [اَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ] وَ اَجْمُونَ وَ تَحْسَبُونَ

سورة الانعام ٦

الجزء ٧

ع ١٢

الَّذِينَ ظَلَمُوا ٥ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ قُلْ ارْءَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ
 اِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَاتِيكُمْ بِهِ ٥ اَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ٥ قُلْ ارْءَيْتُمْ اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً اَوْ جَهْرَةً
 هَلْ يَهْلِكُ اِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ٥ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ اِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ٥ فَمَنْ اٰمَنَ وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٥ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥ قُلْ لَا اَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ
 اللَّهِ وَلَا اَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا اَقُولُ لَكُمْ اِنِّي مَلَكٌ ٥ اِنْ اَتَّبِعِ الْاُمِّيَّوْحَىٰ اِنِّي ٥ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ٥
 اَفَلَا تَتَّقُونَ ٥ وَاذْرِبْهُ الَّذِينَ يُخَافُونَ اَنْ يُحْشَرُوا اِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ رَءِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٥

أُنسُون [فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ] أخرهم لم يترك منهم احد قد استوصلت شافيتهم [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]
 ايدان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظالمة و انه من اجل النعم و اجزل القسَم - و قرى فتحنا
 بالتشديد - [اِنْ اَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ] بان يَصْمَكُمْ و يعميكم [وَاَخْتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ] بان يَعْطِي عابها ما يذهب
 عنده فَمَكَّم و عقلكم [يَا تَيْبِكُمْ بِهِ] اي يأتيتكم بذلك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بما أُخَذ و ختم عابها
 [يَصْدِفُونَ] يعرضون عن الايات بعد ظهورها * لما كانت البغثة ان يقع الامر من غير ان يشعربه و تظهر اماراته قيل
 [بَغْتَةً اَوْ جَهْرَةً] و عن الحسن ليلا و نهارا - و قرى بَعْتَةً اَوْ جَهْرَةً [هَلْ يَهْلِكُ] اي ما يهلك هلاك تعذيب و سخط
 [اِلَّا الظَّالِمُونَ] - و قرى هل يهلك بفتح الياء * [اِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ] من اُمن بهم و بما جاؤا به و اطاعهم
 و من كذبهم و عصاهم و لم تُرسلهم ليتلبي بهم و يقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة
 [وَاَصْلَحَ] ما يجب اصلاحه مما كُلف * جعل العذاب مأسا كانه حيي يفعل بهم ما يريد من الالام
 و منه قولهم لقيت منه الامرين و الاقويين حيث جُمعوا جمع العقلاء و قوله تعالى اِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَّانٍ بَعِيدٍ
 سَمِعُوا نَهْيًا تَعِيظًا وَ زَفِيرًا اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك [خَزَائِنُ اللَّهِ] و هي قسمة
 بين الخلق و ارزاقه و علم الغيب - و [اِنِّي] من الملائكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله و افضله و اقرب
 منزلة منه اي لم ادع الهية و لا ملكية لانه ليس بعد الابدية منزلة ارفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا
 دعواي و تستكروها و انما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر و هو النبوة [هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمَى
 وَالْبَصِيرُ] مثل للضال و المبتدي - و يجوز ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحي اليه و من لم يتبع - او لمن ادعى
 المستقيم و هو النبوة و المحال و هو الالهية او الملكية [اَفَلَا تَتَّقُونَ] فلا تكونوا غافلين اشباه العميان - او فتعلموا
 اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر - او فتعلموا ان اتباع ما يوحي الي ما لا بد لي منه - فان قلت اعلم الغيب
 ما محله من الاعراب - قلت النصب عطفاً على محل قوله عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ لانه من جملة المقول كانه قال لا
 اتول لكم هذا القول و لا هذا القول [وَاذْرِبْهُ] الضمير راجع الى قوله ما يوحي الي [وَالَّذِينَ يُخَافُونَ اَنْ يُحْشَرُوا]
 اما قوم داخاون في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مقرون في العمل فيندثرهم بما وحي اليه [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]
 اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين و اما اهل الكذب لانهم مقرون بالبعث و اما ناس من

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَكَذَلِكَ نَدْنَا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِمَّنْ

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ١٢

المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقاً فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الاذنادون المتمردون منهم فامر ان يذّر هؤلاء - وقوله [لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ لِيٍّ وَلَا شَفِيعٌ] في موضع الحال من نُحْشِرُوا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصوبين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلاً محشور والمخوف انما هو الحشر على هذه الحال - ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردتهم ذكر المتقين منهم وامره بتقريبهم وكرامتهم وان لا يطيح فيهم من اراد بهم خلاف ذلك و اتنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم ابي عبادته ويواظبون عليها - والمراد بذكر الغدوة والعشي الدوام - وقيل معناه يصلون صاوة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله [يُرِيدُونَ وَجْهَهُ] والوجه يعبره عن ذات الشيء و حقيقته - روي ان رؤساء من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله واهم لو طردت هؤلاء الاعبد يهزون فقراء المسلمين وهم عمارة وصهيب وخباب وسلمان و اصرابهم وازواج جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جاسنا اليك و حادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فأتبهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم - وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى انظر الى ما اذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا ندعا بالصحيفة و بعلي ليكتب فنزلت فوهي بالصحيفة واعتذر عمر رضي الله عنه من مقاله قال سلمان و خباب فينا نزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعد معنا و دنو منه حتى تمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك التيام تنال ان تقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يبذني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات [مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ] كقوله ان حَسَابُهُمْ اِلَّا عَلَيَّ رَبِّي و ذلك انهم طعنوا في دينهم و اخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص و بارادة وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يازمك الا اعتبار الظاهر و الاتسام بسيرة المتقين و ان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى - فان قلت اما كفى قوله مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حتى ضم اليه [وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ] - قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة و قصد بهما مودى واحد و هو المعنى في قوله وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى و لا يستغل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تواخذ انت و لهم بحساب صاحبه - و قيل الضمير للمشركين و المعنى لا يواخذون بحسابك و لا انت بحسابهم حتى يهلك ايمانهم و يجرّك الحرس عليه الى ان تطرد المؤمنين [فَتَطْرُدَهُمْ] جواب النفي [فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ] جواب

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَن يَدِينَا ۖ آيَسُّ اللَّهُ بِالَّذِينَ يَدِينُونَ بِيَدِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ
عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَن أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قُلْ لَا اتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ

الذهبي - و يجوز ان يكون عطفاً على فَتَطْرُدَهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّسْبِيبِ لِأَن كَوْنَهُ ظَالِمًا مَّسْبُوبٍ عَنْ طَرْدِهِمْ - و قرئ
بِالْعُدْوَةِ وَ الْعَشِيِّ [وَ كَذَٰلِكَ فَتَنَّا] و مثل ذلك الْفَتْنُ الْعَظِيمُ فَتَنَّا بَعْضَ النَّاسِ بَعْضًا أَي ابْتَلَيْدَاهُمْ بِيَمِ
وَ ذَلِكَ أَن الْمَشْرُوكِينَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْمُسْلِمِينَ [أَهْوَاءِ] الَّذِينَ [مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنِ يَدِينَنَا] أَي انعم الله
عليهم بالتوفيق لِصَابَةِ الْحَقِّ وَلَمَّا يُسْعِدُهُمْ عِنْدَهُ مِنْ دُونِنَا وَنَحْنُ الْمَقْدَمُونَ وَالرُّسَادُ وَهِيَ الْعَبِيدُ وَ الْفُقَرَاءُ انكساراً
لأن يكون أمثالهم على الْحَقِّ وَ مَمْنُونًا عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ بِالْخَيْرِ وَ نَحْوَهُ الْعَلَقِيُّ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ يَدِينَنَا - لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا
سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَ مَعْنَى فَتَنَّا هُمْ لِيَقُولُوا ذَلِكَ خَذَلْنَا هُمْ وَابْتَدَأُوا حَتَّى كَانَ ابْتَدَأْتَهُمْ سَبَبًا أَهَذَا الْقَوْلُ لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ مِثْلَ
قَوْلِهِ هَذَا إِلَّا مَخْذُولٌ مَفْتُونٌ [آيَسُّ اللَّهُ بِالَّذِينَ يَدِينُونَ] أَي اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَقَعُ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَ الشُّكْرُ وَبِقُوَّتِهِ
لِلْإِيمَانِ وَبِمَنْ يَصْمَمُ عَلَى كُفْرِهِ فَيُخْذَلُهُ وَ يَمْنَعُهُ التَّوْفِيقَ [فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ] أَيْ مَا ان يكون أصراً بتبليغ سلام الله إليهم
- وَ أَمَا ان يكون أصراً بان يبدأهم بِالسَّلَامِ أَكْرَامًا لَهُمْ وَ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ [كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ]
مِنْ جُمْلَةٍ مَا يَقُولُ لَهُمْ لِيَسْرَهُمْ وَ يُبَشِّرَهُمْ بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ قَبُولِهِ التَّوْبَةَ مِنْهُمْ - وَ قَرَأَ أَنَّهُ - فَإِنَّهُ بِالْكَسْرِ عَلَى
الاسْتِيفَانِ كَأَنَّ الرَّحْمَةَ اسْتَفْسَرَتْ وَقِيلَ [أَنَّهُ مَنِ عَمِلَ مِنكُمْ] وَبِالْفَتْحِ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنَ الرَّحْمَةِ - [بِجَهَالَةٍ] فِي
مَوْضِعِ الْحَالِ أَي عَمَلُهُ وَهُوَ جَاهِلٌ وَ فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ فَاعِلٌ نَعَلَ الْجَهْلَةَ لِأَن مِنْ عَمَلِ مَا يُؤْتِي
إِلَى الضَّرْرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَهُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ أَوْ ظَانٌّ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ السَّفْهِ وَ الْجَهْلِ لِأَنَّ أَهْلَ الْحِكْمَةِ وَ التَّدْبِيرِ
مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ * شَعْرٌ * عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ عَشِيَّةً رَزَّتْهَا * جَهْلَتَ عَلَى عَمْدٍ وَ لَمْ تَكُ جَاهِلًا * وَ الذَّنْبِيُّ أَنَّهُ جَاهِلٌ
بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَ الْمَضْرُوقِ وَ مِنْ حَقِّ الْحَكِيمِ أَنْ لَا يُقَدِّمَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَمَ حَالَهُ وَ كَيْفِيَّتَهُ
- وَ قِيلَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمْرٍو حِينَ اغْتَارَ بِاجَابَةِ الْكُفْرَةِ إِلَى مَا سَأَلُوا وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا مَفْسُودَةٌ * قَرَأَ [وَ لَيْسَتَ بَيْنَ]
بِالْيَاءِ وَ الْيَاءِ مَعَ رَفْعِ السَّيِّئِ لِأَنَّهَا تَذَكَّرَتْ تَوَاتُثًا - وَ النَّدَاءُ عَلَى خُطَابِ الرَّسُولِ مَعَ نَصْبِ السَّيِّئِ يُقَالُ اسْتَبَانَ الْأَمْرَ
وَ تَبَيَّنَ وَ اسْتَبَيَّنَتْهُ وَ تَبَيَّنَتْهُ - وَ الْمَعْنَى وَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّفْصِيلُ الْبَيِّنُ نَفْصَلُ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ لِنُحْصَاهَا فِي صِفَةِ
أَحْوَالِ الْمُجْرِمِينَ مَنْ هُوَ مَطْبُوعٌ عَلَى قَلْبِهِ لَا يَرْجِي إِسْلَامَهُ وَ مَنْ تَرَى فِيهِ أَمَارَةَ الْقَبُولِ وَهُوَ الَّذِي يَخَافُ
إِذَا سَمِعَ ذِكْرَ الْقِيَمَةِ وَ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحْفَظُ حُدُودَهُ وَ لَيْسَتْ صِفَةُ سَبِيلِهِمْ فَتُعَامَلُ كُلُّهُمْ بِمَا
يَجِبُ أَنْ يُعَامَلَ بِهِ فَصَلْنَا ذَلِكَ التَّفْصِيلَ * [بُهَيْتُ] عُرِفْتُ وَ زُجِرْتُ بِمَا رُكِبَ فِي مَنْ أَدَاتَهُ الْعَقْلُ
وَ بِمَا أُوْتِيَتْ مِنْ أَدَاتِهِ السَّمْعُ عَنْ عِبَادَةِ مَا تَعْبُدُونَ [مِنْ دُونِ اللَّهِ] وَ فِيهِ اسْتِجْهَالٌ لَهُمْ وَ رِصْفٌ بِالْإِقْتِحَامِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ [قُلْ لَا اتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ] أَي لَا أَجْرِي فِي طَرِيقَتِكُمْ الَّتِي سَأَلْتُمُوهَا فِي دِينِكُمْ مِنْ
اتِّبَاعِ الدُّعَى دُونَ اتِّبَاعِ الدُّعَايِلِ وَ هُوَ بَيَانٌ لِلسَّبَبِ الَّذِي مِنْهُ وَ قَعُوا فِي الضَّلَالِ وَ تَنْذِيهٌ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ إِصَابَةَ

قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْآمِهَتَيْنِ ① قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ② مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ
 بِهِ ③ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ④ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ⑤ قُلْ لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ
 بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ⑥ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ⑦ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ⑧
 وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ⑨ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ
 وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ⑩ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَكَّفُ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ

الحق و مجانبة الباطل [قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا] اي ان اتبعتم اهواءكم فانما ضال و ما انا من الهدى في شيء
 يعني انكم كذاك - ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله [قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
 مِّن رَّبِّي] و معنى قوله إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي [وَكَذَّبْتُمْ بِهِ] اي من معرفة ربي و انه لا معبود سواه
 على حجة واضحة و شاهد صدق و كذبتكم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا على بيينة من هذا الامر
 و انا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام تكذيبهم بالله و شدة غضبه
 عليهم لذلك و انهم احق بان يغافصوا بالعذاب المستعمل فقال [مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ] يعنى
 العذاب الذي استعجلوه في قولهم فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ [اِنَّ الْحُكْمَ اِلَّا لِلَّهِ] في تاخير عذابكم -
 يَقْضَىٰ الْحَقُّ اِي الْقَضَاءِ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَا يَقْضَىٰ مِنَ التَّأخِيرِ وَ التَّعْجِيلِ فِي اِقْسَامِهِ [وَهُوَ خَيْرُ
 الْفَاصِلِينَ] اِي الْقَاضِينَ - وَ قَرِئَ يَقْضَىٰ الْحَقُّ اِي يَتَّبِعُ الْحَقُّ وَ الْحِكْمَةُ فِيمَا يَحْكُمُ بِهِ وَ يَقْدِرُ مِنْ قِصِّ
 اَثَرِهِ [لَّوْ أَنَّ عِندِي] اِي فِي قُدْرَتِي وَ امْكَانِي [مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ] مِنَ الْعَذَابِ [الْقَضَىٰ الْأَمْرَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ]
 لَاهْلِكْتُمْ عَاجِلًا غَضَبًا لِرَبِّي وَ امْتِعَاضًا مِنْ تَكْذِيبِكُمْ بِهِ لَتَخَلَّصْتُ مِنْكُمْ سَرِيعًا [وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ] وَ بِمَا
 يَجِبُ فِي الْحِكْمَةِ مِنْ كُنْهِ عِقَابِهِمْ - وَ قِيلَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي عَلَىٰ حِجَّةٍ مِنْ جِهَةِ رَبِّي وَ هِيَ الْقُرْآنُ
 وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ اِي بِالْبَيِّنَةِ وَ ذَكَرَ الضَّمِيرُ عَلَىٰ تَأْوِيلِ الْبَيِّنِ اَوِ الْقُرْآنِ - فَاِنْ قُلْتَ بِمِ انْتِصَبِ الْحَقُّ - قُلْتَ بِانْهُ صِفَةٌ
 لِمَصْدَرِ يَقْضَىٰ اِي يَقْضَىٰ الْقَضَاءِ الْحَقُّ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ مَفْعُولًا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَى الدَّرْعُ اِذَا صَنَعَهَا اِي يَصْنَعُ
 الْحَقُّ وَ يَدْبِرُهُ - وَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ يَقْضَىٰ بِالْحَقِّ - فَاِنْ قَالَتْ لَمْ اسْقُطْتَ الْيَدَّ فِي الْخَطِّ - قُلْتَ اِتِّبَاعًا لِلْخَطِّ اللَّفْظِ
 وَ سَقُوطًا فِي الْمَقْطَعِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ - جَعَلَ لِلْغَيْبِ [مَفَاتِحَ] عَلَى طَرِيقِ الاسْتِعَارَةِ لِانَّ الْمَفَاتِحَ يَتَوَصَّلُ بِهَا اِلَى مَا
 فِي الْمَخَازِنِ الْمَسْتَوْتِقِ مِنْهَا بِالْاَفْلَاقِ وَ الْاَفْعَالِ وَ مِنْ عِلْمِ مَفَاتِحِهَا وَ كَيْفَ تَفْتَحُ تَوَصَّلُ اِلَيْهَا فَاِذَا اِنَّهُ هُوَ الْمَتَوَصَّلُ اِلَى
 الْمَغْيِبَاتِ وَ حِدَهُ اِلَى تَوَصَّلِ اِلَيْهَا غَيْرُهُ كَمَنْ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ اَفْعَالِ الْمَخَازِنِ وَ يَعْلَمُ فَتَحَهَا هُوَ الْمَتَوَصَّلُ اِلَى مَا فِي الْمَخَازِنِ -
 وَ الْمَفَاتِحُ جَمْعُ مِفْتَاحٍ وَ هُوَ الْمَفْتَاحُ - وَ قَرِئَ مَفَاتِحُ - وَ مِثْلُ هِيَ جَمْعُ مَفْتَحٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَ هُوَ الْمَخْزَنُ [وَ لَا حَبَّةٌ -
 وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ] عَظْفٌ عَلَى وَرَقَةٍ وَ دَاخِلٌ فِي حِكْمِهَا كَاَنَّهُ قِيلَ وَ مَا يَسْقُطُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْاَشْيَاءِ
 اِلَّا يَعْلَمُهُ - وَ قَوْلُهُ [اَلَا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ] كَاَلتَّكْوِينِ لِقَوْلِهِ اَلَا يَعْلَمُهَا اِنَّ مَعْنَى اَلَا يَعْلَمُهَا وَ مَعْنَى اَلَا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ
 وَاحِدٌ وَ اَلِغَيْبِ الْمُبِينِ عِلْمُ اَللَّهِ اَوِ الْمَوْجُ - وَ قَرِئَ وَ لَا حَبَّةٌ - وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ بِالرُّوْعِ وَ مِثْلُ وَجْهَانِ - اِنْ يَكُونُ عَظْفًا

اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم يذبكم بما كنتم تعملون ﴿٦﴾ وهو الفاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ط
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴿٧﴾ ثم ردوا الى الله مولجهم الحق ط الاله الحكم
وهو اسرع الحاسبين ﴿٨﴾ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لكن انجدنا من
هذه لكونن من الشكرين ﴿٩﴾ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴿١٠﴾ قل هو القادر على
ان يعذبكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويديق بعضكم باس بعض ط انظر

على محل من ورقة - وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كذب مبين كقولك لا رجل منكم ولا امرأة الا
في الدار [وهو الذي يتوفونكم بالليل] الخطاب للكفرة اي انتم مفسدون الابل كله كالجيف [ويعام ماجرحتم
بالنهار] ما كسبتم من الاثم فيه [ثم يعذبكم فيه] ثم يعذبكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم
من النوم بالليل وكسب الاثم بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فيقول في امر كذا [يقضى اجل
مسمى] وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم [ثم اليه مرجعكم] وهو المرجع
الى موقف الحساب [ثم يذبكم بما كنتم تعملون] في ليديكم ونهاركم [حفظة] ملائكة حافظين لاعمالكم
وهم الكرام الكاتبون - وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كشيء يلفظ به من فوائد
العلم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكذب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب - فان قلت الله
تعالى غني بعلمه عن كذبة الملائكة فما فائدتها - قلت فيها لطف للعباد لانهم ان علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة
الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها عليهم في صحائف تعرض على رؤس الاشبان في
مواقف القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعدهم من السوء [توفته رسلنا] اي استوفت روحه وهم ملك الموت
واعوانه - وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناولها و ما من اهل بيت الا ويظرف
عليهم في كل يوم مرتين - وقرئ توفته - ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى توفاه [يعرطون]
بالتشديد والتخفيف والتفريط التواني والتأخير عن الحد والانهراط مجازة الحد اي لا ينقصون مما امروا به
او لا يزيدون فيه [ثم ردوا الى الله] اي الى حكمه وجزائه [مولجهم] مالكم الذي يلي عليهم امورهم [الحق]
العدل الذي لا يحكم الا بالحق [الاله الحكم] يومئذ لا حكم فيه لغيره [وهو اسرع الحاسبين] لا يشغله
حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقواك الحمد لله الحق اطلمت البر والبحر [مجاز عن
مخاوفهما واهوانهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشدت ظلمته حتى عاد كالليل - و
يجوز ان يراد ما يشقون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله
عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها [لكن انجدنا] على ارادة القول [من هذه الظلمة
والشدة * وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد وانجدنا - وخفية بالضم والكسر [هو القادر] هو الذي
عزيموه قادرا وهو الكامل القدرة [عذابا من فوقكم] كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة

كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۗ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۗ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُمْتَقِرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْتَقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ وَذَكَرَ اللَّهُ

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ١٤

وارسل على قوم نوح الطوفان - [أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ] كما اغرق فرعون و خسف بقارون - وقيل من فوقكم من قبل االكبرم و سلاطينكم - ومن تحت ارجلكم من قبل سفلكم وعبيدكم - وقيل هو حبس المطر والندبات [أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا] او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لاصم - ومعنى خلطهم ان يذهب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله * شعور * وكتيبة لبتسما بكتيبة * حتى اذا التبتت نفضت لها يدي * وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك و سألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني واخبرني جبرئيل عليه السلام ان فناء امتي بالسيف - وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيئا قال هاتان اهنون - ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدرة - والضمير في قوله [وَكَذَّبَ بِهِ] راجع الى العذاب [وَهُوَ الْحَقُّ] اي لابد ان ينزل بهم [قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ] بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر - [لِكُلِّ نَبِيٍّ] لكل شيء يذبا به يعزي انباءهم بانهم يعدبون و ايعادهم به [مُسْتَقَرٌّ] وقت استقرار و حصول الابد منه - وقيل الضمير في به للقران - [يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا] في الاستهزاء بها و الطعن فيها و كانت قريش في آنديتهم يفعلون ذلك [فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ] فلا تجالسهم و قم عنهم [حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ] ولا بأس ان تجالسهم حينئذ [وَ إِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ] وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم [فَلَا تَقْعُدْ] معهم [بَعْدَ الذِّكْرِىٰ] بعد ان تذكر النهي - وقري يَنْسِيَنَّكَ بالتشديد - ويجوز ان يراك و ان كان الشيطان ينسيتك قبل النهي فُبَحَّ مجالسة المستهزئين لانها مما تذكره العقول فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ بعد ان تذكر ذلك فبحها و نبذك اعيده معهم * [وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْتَقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ] وما يلزم الممتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم [وَ لَكِنْ] عليهم ان يدكروهم [ذِكْرِىٰ] اذا سمعوهم يخوضون باقيام عنهم و اظهار الكراهة لهم و موعظتهم [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] لعلمهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمسائتهم - ويجوز ان يكون الضمير الذين يَنْتَقُونَ اي يدكروهم ارادة ان يثبتوا على تقولهم و يزادوها - وروي ان المسلمين قالوا لمن كذا نقوم كلما استهزوا بالقران ام نستطع ان نجلس في المسجد الحرام و ان نظرف فرخص لهم - فان قلت ما محل ذكري - قلت يجوز ان يكون نصدا على و لكن يدكروهم ذكري اي تذكيرا - او رفعا على و لكن عليهم ذكري - ولا يجوز ان يكون

أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ قَلِيلٌ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَائِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ع وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ط
 أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْتِغَاوْا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ع قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانَ ص
 لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا ط قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ط وَإِمْرًا لِلْمُسْلِمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ وَأَنْ أَقِيمُوا

عطفًا على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابتهم يابى ذلك
 [اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِعِبَادَةٍ لَهُمْ] اي دينهم الذي كان يجب ان ياخذوا به لعباداً ولهم وان ذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا
 عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب المععب والمجور واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن
 جنس الجزل دون الجذ - واتخذوا ما هو اعجب وهو من عبادة الاصنام وغيرها ديناً لهم - واتخذوا دينهم الذي
 كُلفوا ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعباداً ولهم حيث سخروا به واستهزوا - وقيل جعل الله لكل قوم عياداً يعظمونه
 ويصنون فيه ويعمرونه بذكر اسم الله والذاس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيادهم لبواً وعباداً غير
 المسلمين فانهم اتخذوا عيادهم كما شرعه الله - ومعنى [ذُرُّهُمْ] اعرض عنهم ولا تتبدل بتكذيبهم واستزائهم والاشتغال
 قلبك بهم * [وَذُكِّرْ] اي بالقرآن [أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ] مخافة ان تُسلم الى الهلكة والعذاب و تُرْتَهَنَ بسوء كسبها -
 واصل الابسال المنع لان المُسَامَ اليه يمنع المُسَامَ قال * ع * وابسالي بنى بغير جرم * ومنه هذا عليك
 بس اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشدت
 عبوسه فاذا زاد قالوا بسل والعباس منقبض الوجه * [وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ] اي وان تفد كل فداء
 والعَدْلُ الفدية لان الغادي يعدل المَفْدِيَّ بمثله - وكُلُّ عَدَلٍ نصب على المصدر - وفاعل [يُؤْخَذُ]
 قواه [مِنْهَا] لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلايسند اليه الاخذ واما في قوله وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ
 فبمعنى المَفْدِيَّ به فصَحَّ اسناده اليه - [أُولَئِكَ] اشارة الى المتخذين دينهم لعباداً ولهم * قيل نزلت
 في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الالهة [قُلْ أَدْعُوا] انعبد
 من دون الله الضار النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا و [نُردُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا] راجعين الى الشرك بعد
 ان اهدانا الله منه وهدانا للاسلام [كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ] كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان
 [فِي الْأَرْضِ] في المهمة [حَيْرَانَ] تائهاً ضالاً عن الجادة لا يدرى كيف يصنع - [لَهُ] اي لهذا المستهوي
 [أَصْحَابٌ] رفقة [يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ] الى ان يهدوه الطريق المستوي - ارسمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون
 له [ائْتِنَا] وقد اعتسف المهمة تابعاً للجن لا يجيبهم و لا يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب
 وتعتقد ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستهوي عليه كالذي يتخبطه الشيطان فشبهه به الضال عن
 طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونهم اليه فلا يلتفت اليهم - [قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ]
 وهو الاسلام [هُوَ الْهُدَىٰ] وحده وما رزاه ضلال ونغي ومن يبتغ غير الاسام ديناً فما ذا بعد الحق الا الضلال

سورة الانعام ٩

الجزء ٧

ع ١٥

الثالث

الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا ٥ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٥ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ٥ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ٥ قَوْلَهُ الْحَقُّ ٥ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ٥ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ٥ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ٥ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرًا اتَّخِذْ أَصْنَامًا إِلَهًا ٥ إِنَّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥ وَكَذَلِكَ نُبَيِّئُ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَابْنِيكَ إِبْرَاهِيمَ ٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ٥ قَالَ هَذَا رَبِّي ٥ فَلَمَّا أَتَى

- فإن قلت ما محل الكلف في قوله كَأَذَى اسْتَهْوَتْهُ - فإنت النصب على الحال من الضمير في نُرِدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا أَي اذْكَصْ مُشْبِهِينَ مَنْ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ - فإن قلت ما معنى اسْتَهْوَتْهُ - فإنت هو استفعال من هَوَى فِي الْأَرْضِ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا كَأَنَّ مَعْنَاهُ طَابَتْ هَوِيَّةً وَحَرَضَتْ عَلَيْهِ - فإن قلت ما محل [أَمْرًا] - فإنت النصب عطفًا على محل قوله إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى عَلَى انهما مقولان كأنه قيل قُلْ هَذَا الْقَوْلُ وَقُلْ أَمْرًا نُسَلِّمُ - فإن قلت ما معنى اللام في [لِنُسَلِّمُ] - فإنت هي تعميل للامر بمعنى أَمْرًا وَقِيلَ لَنَا اسْمَاوَا لِاجِلِ أَنْ نُسَلِّمُ - فإن قلت فاذا كان هذا واردًا في شان ابي بكر رضي الله عنه فكيف قيل للرسول قُلْ أَدْعُوا - فإنت للاتحاد الذي كان بين رسول الله والمؤمنين خصوصًا بينه وبين الصديق رضي الله عنه - فإن قلت علامَ عطف قوله [وَأَنْ أَدْعُوا] - فإنت على موقع اذْكَصْ كأنه قيل وَأَمْرًا أَنْ نُسَلِّمُ وَأَنْ أَدْعُوا - و يجوز ان يكون التقدير وَأَمْرًا لِأَنَّ نُسَلِّمُ وَإِنْ أَقِيمُوا أَي لاسلام و الاقامة الصلوة - قَوْلَهُ الْحَقُّ مَبْتَدَأٌ [وَيَوْمَ يَقُولُ] خبره مقدمًا عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة ائْتَمَلُ وَالْيَوْمَ بِمَعْنَى الْحَيِّينَ - والمعنى أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَائْتَمًا بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ وَحِينَ يَقُولُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ [كُنْ فَيَكُونُ] ذَاكَ الشَّيْءِ وَقَوْلَهُ الْحَقُّ وَالْحِكْمَةُ أَي لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَائِرِ الْمَكُونَاتِ إِلَّا عَنِ حِكْمَةٍ وَوَجَابَ [يَوْمَ يُنْفَخُ] ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ وَلَهُ الْمَلَكُ كَقَوْلِهِ لِمَنْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ - و يجوز ان يكون قَوْلَهُ الْحَقُّ فَاعِلٌ يَكُونُ عَلَى مَعْنَى وَحِينَ يَقُولُ لِقَوْلِهِ الْحَقُّ أَي لِقَضَائِهِ الْحَقُّ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ - وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله بِالْحَقِّ كأنه قيل وَحِينَ يَكُونُ وَيُقَدَّرُ يَقُومُ بِالْحَقِّ [عِلْمُ الْغَيْبِ] هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح - [أَزْرًا] اسم ابي ابراهيم - وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تَارَحُ وَالْأَقْرَبُ ان يكون وزن أَزْرَ فاعلٌ مِثْلُ تَارَحَ وَعَابَرُ وَعَازَرُ وَشَالِحٌ وَفَالِغٌ وَمَا اشْبَهَهَا مِنْ أَسْمَائِهِمْ وَهُوَ عَطْفٌ بِيَانٍ لِأَيِّهِ - وقري أَزْرًا بِالضَّمِّ عَلَى الذَّاءِ - وقيل أَزْرَ اسْمٌ صَدَمٌ فَيَجُوزُ أَنْ يُدْبَرْ بِه لِأَنَّهُ عِبَادَتُهُ كَمَا نُبَذَرُ ابْنَ قَيْسٍ بِالرَّقَبَاتِ اللَّاتِي كَانَ يُشَبِّبُ بِهِنَّ فَقِيلَ ابْنُ قَيْسِ الرَّقَبَاتِ وَفِي شَعْرِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ * شَعْرٌ * ادْعَى بِأَسْمَاءِ نَبْرًا فِي قَبَائِلِهَا * كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَعْصَمَتْ بَعْضَ أَسْمَائِي * أَوْ أَرِيدَ عَابِدُ أَزْرَ فَحَذَفَ الْمَضَافُ وَاقْتِصَمَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ - وقري أَزْرًا تَلَخَذَ أَصْنَامًا إِلَهًا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكسرها بعد همزة الاستفهام وَزَاءٍ سَاكِنَةٍ وَرَاءِ مَنْصُوبَةٍ مَنْوُونَةٍ وَهُوَ اسْمٌ صَدَمٌ وَمَعْنَاهُ اتَّعَبِدَ أَزْرًا عَلَى الْإِنْكَارِ ثُمَّ قَالَ تَلَخَذَ أَصْنَامًا إِلَهًا تَشْبِيهًُا لِذَلِكَ وَتَقْرِيرًا وَهُوَ دَاخِلٌ فِي حَكْمِ الْإِنْكَارِ لِأَنَّهُ كَالْبَيَانِ لَهُ [فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ] عطف على قَالَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْلُهُ وَكَذَلِكَ نُبَيِّئُ إِبْرَاهِيمَ جَمَلَةٌ

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ١٥

قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَوَّلِينَ ٥ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ٦ فَلَمَّا أَذَلَّ قَالَ لَنْ أَمَّ يَهْدِينِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ
مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا الْكَبِيرُ ٨ فَلَمَّا أَقَلَّتْ قَالَتْ يَقُومُ إِلَيَّ
بِرَبِّي ٩ مِمَّا تُشْرِكُونَ ١٠ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١١
وَ حَاجَّهُ قَوْمَهُ ١٢ قَالَ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ١٣ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ١٤

معتزّس بها بين المعطوف والمعطوف عليه - والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرّف ابراهيم
وُبَصْرَةَ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْنِي الرَّبُّوبِيَّةَ وَالْإِلَهِيَّةَ وَتَوْفِيقَهُ لِمَعْرِفَتِهَا وَتُرْشُدَهُ بِمَا شَرَحْنَا صَدْرَهُ وَسَدَنَانَا
نَظْرَهُ وَهَدْيَانَهُ لَطَرِيقِ الاسْتِدْلَالِ [وَليَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْتَفِقِينَ] فَعَلَمْنَا ذَلِكَ وَنُرِّي حِكَايَةَ حَالِ مَاضِيَةٍ وَكَانَ أَبُوهُ وَقَوْمُهُ
يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ فَبَارَدَ أَنْ يَنْتَبِهُمَ عَلَى الْخَطَا فِي دِينِهِمْ وَأَنْ يُرْشِدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْمُنْظَرِ
وَالاسْتِدْلَالِ وَيُعَرِّفَهُمُ الْغَيْبَ الْمُبِينَ إِلَى أَنْ شَيْئًا مِنْهَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْهَذَا لِقِيَامِ دَلِيلِ الْخُدُوثِ نَبِيًّا وَأَنْ
رَأَاهَا مُحَدَّثًا أَحَدَثِهَا وَمَانِعًا صَدْعَهَا وَمُدْبِرًا دَبْرَ طَلُوعِهَا وَأُقُولَهَا وَانْتِقَالَهَا وَمَسِيرَهَا وَسَائِرَ أَحْوَالِهَا [هَذَا رَبِّي]
قَوْلٍ مِنْ يَنْصِفُ خَصْمَهُ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مَبْطُلٌ فَيُحْكِي قَوْلَهُ كَمَا هُوَ غَيْرٌ مُتَعَصِّبٌ لِمَذْهَبِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذْ عَمِيَ إِلَى
الْحَقِّ وَانْجَسَ مِنَ الشَّغْبِ ثُمَّ يَكْرَهُ عَلَيْهِ بَعْدَ حِكَايَتِهِ فَيَبْطُلُهُ بِالْحُجَّةِ [لَا أَحِبُّ الْأَوَّلِينَ] لَا أَحِبُّ عِبَادَةَ
الْأَرْبَابِ الْمُنْغَيَّرِينَ عَنْ حَالِ إِلَى حَالِ الْمُنْتَقِلِينَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ الْمُحْتَجِّبِينَ بِسِتْرَانِ ذَلِكَ مِنْ
صِفَاتِ الْأَجْرَامِ [بَازِغًا] مَبْتَدَأًا فِي الطَّلُوعِ [لَنْ أَمَّ يَهْدِينِي رَبِّي] تَذْبِيهُ لِقَوْمِهِ عَالِيٍّ أَنْ مِنْ اتَّخَذَ الْقَمَرَ
الْبُأً وَهُوَ نَظِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْإِنْفِوَالِ فَهُوَ ضَالٌّ وَأَنَّ الْهَدَايَةَ إِلَى الْحَقِّ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَالطُّفُّ [هَذَا الْكَبِيرُ] مِنْ بَابِ
اسْتِعْمَالِ النِّصْفَةِ أَيْضًا مَعَ خُصُومِهِ [إِنِّي بِرَبِّي مِمَّا تُشْرِكُونَ] مِنَ الْأَجْرَامِ الَّتِي تَجْعَلُونَهَا شِرْكَاءَ لِخَالِقِهَا [إِنِّي
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ] أَيْ لِلَّذِي دَامَتْ هَذِهِ الْمُحَدَّثَاتُ عَلَيْهِ وَعَالِيٍّ أَنَّهُ مَبْتَدَأُهَا
وَمَبْتَدِعُهَا - وَقِيلَ هَذَا كَانَ نَظْرَهُ وَاسْتِدْلَالُهُ فِي نَفْسِهِ فَحَكَاهُ اللَّهُ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ لِقَوْلِهِ لَنْ أَمَّ يَهْدِينِي رَبِّي
وَقَوْلِهِ يَقُومُ إِلَيَّ بِرَبِّي مِمَّا تُشْرِكُونَ - فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ أَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِالْأَفْوَالِ دُونَ الْبَزْوِغِ وَكِلَاهُمَا انْتِقَالٌ مِنْ حَالٍ
إِلَى حَالٍ - قَلَّتْ الْإِحْتِجَاجُ بِالْأَفْوَالِ أَظْهَرَ إِذْ انْتَقَالَ مَعَ خُفَاءٍ وَاحْتِجَابٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا وَجَّهَ التَّذْكَيرَ فِي
قَوْلِهِ هَذَا رَبِّي وَالْإِشَارَةَ لِلشَّمْسِ - قَلَّتْ جَعَلَ الْمَبْتَدَأَ مِثْلَ الْخَبَرِ لِكُونِهَا عِبَارَةً عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ كَقَوْلِهِمْ
مَاجَأَتْ حَاجَّتُكَ - وَمَنْ كَانَتْ أَمَّكَ - وَلَمْ تَكُنْ فَنَتَذَبِّهُمُ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَكَانَ اخْتِيَارُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ رَاجِعًا لِصِدَاقَةِ
الرَّبِّ عَنْ شَبْهَةِ التَّنَائِيثِ الْإِتْرَاعِ قَالُوا فِي صِفَةِ اللَّهِ عَالِمٌ وَأَمَّ يَقُولُوا عَلَامَةٌ وَأَنَّكَ الْعَلَامَةُ ابْلَغَ احْتِرَازٍ مِنْ عِلَامَةِ
التَّنَائِيثِ - وَقَرِئَ تُرِّي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالنَّاءِ وَرَفَعَ الْمَلَكُوتَ وَمَعْنَاهُ تَبْصُرُهُ دَلَائِلُ الرَّبُّوبِيَّةِ -
[وَ حَاجَّهُ قَوْمَهُ قَالَتْ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ] وَكَانُوا حَاجِّوهُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ الشَّرْكَاءِ عَنْهُ مِنْكِبِينَ إِذْ كَانَ [وَقَدْ
هَدَانِ] يَعْنِي إِلَى التَّوْحِيدِ [وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ] وَ قَدْ خُوفَهُ أَنْ مَعْبُودَاتِهِمْ تُصِيبُهُ بِسُوءٍ [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
رَبِّي شَيْئًا] الْآ وَ قَدْ مَشِيَتْ رَبِّي شَيْئًا بِخُفَاءٍ فَحَذَفَ الْوَقْتُ يَعْنِي لَا إِخَافَ مَعْبُودَاتِكُمْ فِي وَقْتٍ قَطَّ لِأَنَّهَا

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ فَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۗ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ
يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۗ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۗ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۗ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۗ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۗ وَهَذَا لَهُ اسْمُكَ وَيَعْقُوبُ ۗ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ۗ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۗ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِّنَ
الصَّالِحِينَ ۗ وَاسْمِعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوطًا ۗ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۗ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُم إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا
لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا
بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْبِهِمْ افْتَدَاهُ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا

لا تقدر على منعمة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان اصبحت ذنبا استوجب
به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او يشقة من الشمس والقمر او يجعلها قاهرة على مضرتي -
[وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا] اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهتها -
[وَلَا تَتَذَكَّرُونَ] فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز - [وَكَيْفَ أَخَافُ] التخوف فيكم شديدا ما عاون
الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه - وانتم [لَا تَخَافُونَ] ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله [مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ]
باشراكه [سُلْطَانًا] اي حجة لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون على الامن
في موضع الامن ولا تذكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف - وام يقل فأيضا احق بالامن انما انتم
احترار من تركية نفسه فعدل عنه الى قوله [فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ] يعني فريقين المشركين والموحدين ثم استأنف
الجواب عن السؤال بقوله - [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ] اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية ففسدهم
و اى تفسير الظام بالكفر لفظ اللبس * [وَتِلْكَ] اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم على قومه من
قوله فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ إِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ومعنى آتيناها ارشادنا اليها ووقناها لها - [نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ] يعني في العلم والحكمة - وقرئ بالتدوين [وَمِن ذُرِّيَّتِهِ] الضمير لنوح ار ابراهيم
[وَدَاوُدَ] عطف على نوحا اي وهديدا داود - [وَمِن آبَائِهِمْ] في موضع النصب عطف على كلاً بمعنى
و فضلنا بعض ابائهم - [وَلَوْ أَشْرَكُوا] مع فضلهم وتقديهم و ما رفع لهم من الدرجات لكانوا يغيرهم في حبوط
اعمالهم كما قال لئن اشركت ليجفن عملك - [آتَيْنَاهُمُ الْكُتُبَ] يريد الجنس * [فَإِن يَكْفُرْ بِهَا] بالكتاب
والحكم والنبوته - او بالنبوته هؤلا [يعنى اهل مكة] قوما هم الابدياء المذكورون و من تابعهم بدليل قوله
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْبِهِمْ افْتَدَاهُ و بدليل وصل قوله فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هؤلا بما فناه - وقيل هم
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل من آمن به - وقيل كل مؤمن بذبي آدم - وقيل الملائكة

ذُكِرُوا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ
الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ نَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا مَّعْرُوفًا وَنُحْفُونَ كَثِيرًا ۗ وَعَلَّمْنَاهُ مَا لَمْ تَعْلَمُوا
أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۗ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِي

و ادعى الانصار أنها لهم - وعن مجاهدهم القُرس - ومعنى توكيلهم بها انهم وقفوا للايمان بها والقيام بحقوقها
كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه - والباء في بَيَا صِلَةٌ كُفْرِيْنَ و فِي كُفْرِيْنَ تأكيد
الذمّي [فَبَيَدِهِمْ أَقْدَهُ] فاخْتَصَّ هُدْيَهُم بِالْاِقْتِدَاءِ وَلَا تَقْدِرُ الْاَيْمُ وَهَذَا مَعْنَى تَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ وَالْمَرادُ بِبَدْوَتِهِمْ
طَرِيقَتَهُمْ فِي الْاِيْمَانِ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَاصُولِ الدِّينِ دُونَ الشَّرَائِعِ فَانْهَاهَا مَخْتَلَفَةٌ وَهِيَ هُدًى مَا لَمْ تَنْسَخْ فَاذَا
نُسِخَتْ لَمْ تَبْقَ هُدًى بِخِلَافِ اَصُولِ الدِّينِ فَانْهَاهَا هُدًى اِبْدَاءً - وَالْبَاءُ فِي اِقْدَهُ لَوَقْفٌ تَسْقِطُ فِي الدَّرَجِ
وَاسْتَحْسَنَ اِيْتَارُ الْوَقْفِ لثَبَاتِ الْهَاءِ فِي الْمُصْحَفِ * [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ] وَمَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فِي
الرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ وَاللَّطْفِ بِهِمْ حِينَ اَنْكَبُوا بِعِثَةِ الرِّسْلِ وَالْوَحْيِ الْيَتِيمِ وَذَلِكَ مِنْ اعْظَمِ رَحْمَةٍ وَاجَلِّ نِعْمَةٍ وَمَا
اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ - اَوْ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فِي سَخَطِهِ عَلَى الْكَافِرِيْنَ وَشِدَّةِ بَطْشِهِ بِهِمْ وَلَمْ يَخَافُوهُ حِينَ
جَسَرُوا عَلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ الْعَظِيْمَةِ مِنْ اِنْكَارِ الذَّبُوَّةِ وَالْقَائِلُوْنَ هُمْ الْيَهُودُ بِدَلِيْلِ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ تَجْعَلُوْنَهُ بِالْبَاءِ
وَكَذَلِكَ تُبَدِّلُوْنَهَا وَتُخْفَوْنَ وَ اِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ مَبَالِغَةً فِي اِنْكَارِ اَنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى رَسْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فَالزَّمُوا مَا لَا يَدَّ لَهُمْ مِنَ الْاِقْرَارِ بِهِ مِنْ اَنْزَالِ التَّوْرَةِ عَلَى مُوسَى وَ اِدْرَجَ تَحْتِ الْاِزْمِ تَوْبِيخُهُمْ وَ اَنَّ نَعْيَ عَلَيْهِمْ
سِوَى حَمَاهِمِ اِكْتَابِهِمْ وَ تَحْرِيفِهِمْ وَ اِبْدَاءُ بَعْضٍ وَ اخْفَاءُ بَعْضٍ فَقِيلَ جَاءَ بِهِ مُوسَى وَ هُوَ نُورٌ وَ هُدًى لِّلنَّاسِ حَتَّى
غَيَّرُوهُ وَ بَعْضُوهُ وَ جَعَلُوهُ قُرْآنًا مَّعْرُوفًا وَ رِقَاتٍ مَّفْرُوقَةً لَيْسَتْ مَكْنُوزًا مِمَّا رَامُوا مِنْ الْاِبْدَاءِ وَ الْاِخْفَاءِ - وَ رَوَى
اِنْ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ مِنْ اَحْبَارِ الْيَهُودِ وَرُؤَسَاءِهِمْ قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَنْشُدْكَ بِالَّذِي
اَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُ فِيهَا اِنْ اَللَّهُ يَبْغِضُ الْكٰبِرِ السَّمِيْنَ فَانْتِ الْكٰبِرِ السَّمِيْنَ قَدْ سَمَنْتِ مِنْ
مَا اِنْتَ الَّذِي يُطْعَمُكِ الْيَهُودُ فَضَحِكَ الْقَوْمُ فَبَغِضَ اَبُو الْعَمِيَّةِ الْبَصْرِيُّ عَمْرًا فَقَالَ مَا اَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ
فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ يَا كَ مَا هَذَا الَّذِي بَلَّغْنَا عَنْكَ فَقَالَ اِنَّهُ اَعْضَبُنِي فَنَزَعُوهُ وَ جَعَلُوْا مَكَانَهُ كَعَبِ بْنِ الْاَشْرَفِ - وَ قِيلَ
الْمُتَكَلِّمُونَ قَرِيْشٌ وَ قَدْ اُزْمِيَ اَنْزَالُ التَّوْرَةِ لَانَّهُمْ كَانُوْا يَسْمَعُوْنَ مِنْ الْيَهُودِ بِالْمَدِيْنَةِ ذَكَرَ مُوسَى وَ التَّوْرَةَ وَ كَانُوْا
يَقُوْلُوْنَ لَوْ اِنَّا اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا اَهْدَى مِنْهُمْ * [وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا اَنْتُمْ وَلَا اَبَاؤُكُمْ] الْخُطَابُ لِّلْيَهُودِ
اِي عَلَّمْتُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا اَوْحِيَ اِلَيْهِ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا اَنْتُمْ وَ اَنْتُمْ حَمَاةُ التَّوْرَةِ وَ اِمَّ يَعْزَمُ
اِبَاؤُكُمْ الْاَوْدَمُوْنَ الَّذِيْنَ كَانُوْا اَعْلَمُ مِنْكُمْ اِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُ عَلَى بَنِي اِسْرَائِيْلَ اَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ -
وَ قِيلَ الْخُطَابُ لِمَنْ اَمِنَ مِنْ قَرِيْشٍ كَقَوْلِهِ لِنَّذِيْرٍ قَوْمًا مَّا اَنْذَرَ اَبَاؤُهُمْ [قُلِ اللَّهُ] اِي اَنْزَلَهُ اَللَّهُ فَانَّهُمْ لَا يَقْدَرُوْنَ
اِنْ اَلْيَذَكَّرُوْكَ [ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ] فِي باطِلِهِمُ الَّذِي يَخُوْضُوْنَ فِيْهِ وَ لَا عَلَيْكَ بَعْدَ الْاِزْمِ الْحِجَّةُ وَ يَقَالُ لِمَنْ
كَانَ فِي عَمَلٍ لَا يَجِدِي عَلَيْهِ اِنَّمَا اَنْتَ لَاعِبٌ [يَلْعَبُوْنَ] حَالٌ مِنْ ذَرْهُمْ اَوْ مِنْ خَوْضِهِمْ - وَ يَجُوزُ

بَيْنَ يَدَيْهِ وَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٦﴾
 سورة الاعوام ٦
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ۚ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ۖ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
 الجزء ٧
 ع ١٧

ان يكون في خوضهم حالاً من يلعبون - وان يكون صلة له او اذرهم - [مُبْرَكٌ] كثير المنافع و الفوائد
 [وَلِتُنذِرَ] معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب
 والانذار - وقرى لِنُذِرَ بالياء والياء - وَسُمِّيَتْ مَكَّةَ [أُمَّ الْقُرَىٰ] لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها
 قبلة اهل القرى كلها و محجهم ولانها اعظم شأناً و بعض المجاورين * شعر * فمن يلق في بعض
 القرى رحله * فأم القرى ملقى رحالي و متدابي * [وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ] يصدقون بالعاقبة و يخافونها
 [يُؤْمِنُونَ] بهذا الكتاب و ذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف
 حتى يؤمن و خص الصلوة لانها عماد الدين و من حانظ عليها كانت لطفاً له في المحافظة على
 اخواتها - [انذرى على الله كذباً] فرعم ان الله بعثه نبياً [أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ] [
 وهو مسيلة الحنفي الكذاب - او كذاب صنعاء الاسود العنسي - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم
 رأيت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي و اهما نبي فارحى الله الى ان انفخهما
 فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بيدهما كذاب اليمامة مسيلمته و كذاب صنعاء الاسود العنسي
 [وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب ارسول
 الله صلى الله عليه و اله و سلم فكان اذا املى عليه سمياً عليمياً كتب هو عليمياً حكيمياً و اذا قال عليمياً حكيمياً
 كتب عفوراً رحيمياً فلما نزلت و لقد خلقنا الانسان من سائلة من طين الى اخر الآية عجب عبد الله من
 تفصيل خلق الانسان فقال فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت نشك
 عبد الله و قال لمن كان مُحْتَدَ صادفًا لقد اوحى الي كما اوحى اليه و لمن كان كاذباً لقد قلت كما قال
 فارتد عن الاسلام و لحق بمكة ثم رجع مساماً قبل فتح مكة - وقيل هو النضر بن الحارث و المستهزئون
 - [وَلَوْ تَرَىٰ] جوابه محذوف اي لرأيت امراً عظيماً [إِذِ الظَّالِمُونَ] يريد الذين ذكرهم من اليهود و المتذبذبة
 فيكون الام للعهد - و يجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله * و [غَمَرَاتِ الْمَوْتِ] شدائده
 و سكراته و اصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدّة الغالبة [بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ] يبسطون اليهم ايديهم
 يقولون هاتوا ارحامكم اخرجوها اليها من اجسادكم و هذه عبارة عن العذف في السياق و الاحاح و التشديد
 في الازهاق من غير تنفيس و امهال و انهم يفعلون بهم فعل الغريم المأظ يبسط يده الى من عليه الحق
 و يعنف عليه في المطالبة و لا يمهله و يقول له اخرج الي ما لي عليك الساعة و لا اريم مكانك حتى انزعه
 من احدائك - وقيل معناه بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِم بِالْعَذَابِ [أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ] خاصوها من ايدينا اي لا تدرن

عَذَابَ الْهَوْنِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى
 كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكَبْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَنْ نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
 لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ اللَّهَ فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَىٰ ط يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
 الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ط ذَالِكُمْ اللَّهُ فَاَنَّىٰ تُوَفَّقُونَ ﴿٨﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ط وَجَعَلَ آيِلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حَسْبَانَا ط ذَاكَ

على الخلاص [الْيَوْمَ نُجْزِيَنَّ] يجوز ان يريدوا وقت الامانة وما يعدبون به من شدة النزح - وان يريدوا الوقت
 الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيمة [وَالْهَوْنِ] الهوان الشديد و اضافة العذاب
 اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه [عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ] فلا تؤمنون بها [فُرَادَى]
 منفردين عن اموالكم و اولادكم وما حوصتم عليه و ائتموه من دنياكم و عن اولادكم التي زعمتم انها
 شفعاءكم و شركاء الله [كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ] على الهيئة التي وادتم عليها في الانفراد [وَ تَرْكَبْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ]
 ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة [وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ] لم ينفعكم و لم تحتملوا منه نقيرا و لا
 قدمتموه لانفسكم [فِيكُمْ شُرَكَاءُ] في استبعادكم لانهم حين دعوهم الهة و عبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم
 و في استبعادهم - قرئ فُرَادَى بالتدوين - و فُرَادَى مثل ثلاث و فُرَادَى نحو سَكْرَى - فَاَن قَالَتْ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
 فِي آيٍ مَحَلٍّ هُوَ - قَالَتْ فِي مَحَلِّ النِّصَبِ صَفَةً لِمَصْدَرٍ جِئْتُمُونَا آيٍ مَحَلٍّ مِثْلُ خَلَقْنَاكُمْ - [تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ]
 وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره
 بهذا التاويل و من رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم و امامكم - و في قراءة
 عبد الله لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ * [فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَى] بالنبات و الشجر - و عن مجاهد اراد الشقين
 الذين في الغواة و الحنظلة [يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] اي الحيوان و النامي من النطف
 و البيض و الحب و الذوى - و يخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان و النامي - فَاَن قَالَتْ
 كَيْفَ قَالَ [وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ] بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ -
 قَالَتْ عَطَفَهُ عَلَى فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَى لَاعَى الْفِعْلِ وَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ مَوْعِدٌ مَوْعِدٌ الْجُمْلَةُ الْمَبِيدَةُ
 لِقَوْلِهِ فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَى لِان فُلِقُ الْحَبِّ وَالذَّوَى بِالنبات و الشجر الناميين من جذس اخراج الحي
 من الميت لان النامي في حكم الحيوان الاترى الى قوله يَسْبِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا [ذَالِكُمْ اللَّهُ] ذَالِكُمْ الْمُحْيِي
 الميت هو الله الذي تحقق له الربوبية [فَاَنَّى تُوَفَّقُونَ] فكيف تُصْرَفُونَ عَذَابَهُ و عن تأويله الى غيره *
 [الْإِصْبَاحِ] مصدر سُمِّيَ بِهِ الصُّبْحُ - و قرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح و انشد قوله * شعر * اوفنى رياحا
 و بُني رباح * تَنَاسَخَ الْإِمْسَاءُ و الْإِصْبَاحُ * بالكسر و الفتح مصدرين و جمع مُسَيٍّ و صَبْحٌ - فَاَن قَالَتْ
 مَعْنَى فُلِقُ الصُّبْحِ و الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال * ع * تَقْرِي لَيْلٍ عَنِ بِيضِ نَهَارٍ * قَالَتْ
 فِيهِ وَجْهَانِ - احدهما ان يراد فُلِقُ ظِلْمَةِ الْإِصْبَاحِ و هي العُشْبُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ و منقضاء الذي يلي الصبح -

تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ⑥ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ط قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ⑦ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ط قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ⑧ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ع فَخَرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ع وَ مِنَ النَّخْلِ

سورة الانعام ٤

الجزء ٧

ع ١٨

- والذاني ان يراك فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار و اسفاره و قالوا انشق عمود الفجر و انصدع الفجر و سمو الفجر فلما بمعنى مفروق قال الطائي * ع * و ازرق الفجر يدور قبل ابيضه * و قرئ فالفق الاصباح و جعل الابدل بالنصب على المدح - و قرأ المنخعي فلق الاصباح و جعل الابدل - [السكن] ما يسكن اليه الرجل و يطمئن استيناسا به و استرواحا اليه من زوج او حبيب و منه قيل للناز سكن لانه يستانس بها الا تراهم سموها المونسة و الليل يطمئن اليه النعب بالنهار لاستراحته فيه و جمامه - و يجوز ان يراك و جعل الابدل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه - [و الشمس و القمر] قرنا بالحركات الثلاث - فانصب على اضمار فعل دل عليه جعل الابدل اي و جعل الشمس و القمر حسباناً او يعطفان على محل الابدل - فان قلت كيف يكون لليل محل و الاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضى و لا تقول زيد ضارب عمرو امس - قلت ما هو في معنى المضى و انما هو دال على جعل مستمر في الزمعة المختلفة و كذلك فلق الحبيب و فالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان - و الجرح عطف على لفظ الابدل - و الرفع على الابتداء و الخبر محذوف تقديره و الشمس و القمر مجعولان حسباناً او محسوبان حسباناً - و معنى جعل الشمس و القمر حسباناً جعلهما عامي حسابان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما و سيرهما - و [الحسبان] بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب و نظيره الكفران و الشكران - [ذلك] اشارة الى جعلهما حسباناً اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم [تقدير العزيز] الذي قهرهما و سخرهما [العايم] بتدبيرهما و تدويرهما [في ظلمات البر و البحر] في ظلمات الليل بالبر و البحر و اضافها اليهما لملاستهما لهما - او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات * من فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرأ - و من كسرهما كان اسم فاعل و المستودع اسم مفعول - و المعنى فلكم مستقر في الرحم و مستودع في الصلب - او مستقر فوق الارض و مستودع تحتها - او فمناكم مستقر و منكم مستودع - فان قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم و يفقهون مع ذكر انشاء بني آدم - قلت كان انشاء الانس من نفس و احدة و تصريفهم بين احوال مختلفة الطف و ادق صنعة و تدبيراً فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة و تدقيق نظر مطابقاً له [فأخرجنا به] بالماء [نبات كل شيء] نبت كل صنف من اصناف الغامي يعني ان السبب واحد وهو الماء و المسببات صنف ممتدة كما قال الله تعالى يسقى بماء واحد و يفضل بعضها على بعض في الكل [فأخرجنا منه] من النبات [خضرا] شياً غصاً اخضر يقال اخضر و خضر كاعور و عور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة [نخرج منه] من الخضر [حبا متراكباً] وهو

مِنْ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجُنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشَبِهِ ط انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ط ان في ذلكم لايت لقوم يؤمنون @ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له البدين ونبئت بغيرهم ط سبحنّه وتعالى عما يصفون @

السنبلة - و [قَنَوَانٌ] رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طَلْعِهَا بدل منه كأنه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان - ويجوز ان يكون الخبر محذوفاً لدلالة اخرجنا عليه تقديره و مخرجة من طلع النخل قنوان - ومن قرأ بخروج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفاً على حب - والقنوان جمع قنور نظيره صنو و صنوان - وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان نعلان ليس من زينات التفسير [دَانِيَةٌ] سهلة المجتذني معرّضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة يذاتها القاعد فانها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول - وقال الحسن دَانِيَةٌ قريب بعضها من بعض - وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سراييل تقيم اخر - وقوله [وَجُنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ] فيه وجهان - احدهما ان يراد و ثم جذات من اعناب ابي مع النخل - والثاني ان تعطف على قنوان على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان و جُنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ ابي من جذات اعناب - وقرئ جُنَّتْ بالنصب عطفاً على نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ابي واخرجنا به جذات من اعناب وكذلك قوله [وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ] والحسن ان ينتصباً على الاختصاص كقوله وَالنُّقْمِيْنَ الصَّلْوَةَ لفضل هذين الصنفين [مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشَبِهِ] يقال اشتبه الشيطان وتشابها كقولك استويا وتساويا و الانتعال والتفاعل يشتركان كثيراً - وقرئ مُنْتَشَبِيًا وَغَيْرَ مُنْتَشَبِيَةٍ وتقديره والزيتون متشابهاً وغير متشابهه والرمان كذلك كقوله كنت منه والدي برياً - والمعنى بعضه متشابهاً وبعضه غير متشابهه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الاهمال [انظروا إلى ثمره إذا أثمر] اذا اخرج ثمره كيف يخرج ضئيلاً ضعيفاً لا يكاد ينتفع به - وانظروا الى حال [يُنْعِمُ] ونسجه كيف يعون شيئاً جامعاً لمناخ وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدرة ومدبرة وناقله من حال الى حال - وقرئ وَيُنْعِمُ بالضم يقال ينعم الثمرة ينعماً وينعماً - وقرأ ابن محيصة وَيُنْعِمُ - وقرئ ثمره * ان جعلت [لِلَّهِ شُرَكَاءَ] مفعولي جعلوا نصبت [الْجِنِّ] بدلاً من شركاء - وان جعلت الله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول - فان قلت ما فائدة التقديم - قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكاً او جنياً وانسياً او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء - وقرئ الْجِنِّ بالرفع كأنه قيل من هم نقيض الجن - و بالجر على الاضافة التي للتبيين - والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله - وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخيرون وكل نافع و ابليس خالق الشر وكل ضار - [وَخَلَقَهُمْ] و خلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعه علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكاً للخالق وقيل الضمير للجن - وقرئ وَخَلَقَهُمْ ابي اختلاقهم لانك يعني وجعلوا لله خلقهم حين سبوا قبائحهم الى الله

بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ط وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَارُ ۝ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ ۝

في قولهم وَاللَّهُ أَمْرًا بَيًّا [وَخَرَقُوا لَهُ] وخلقوا له اي افتعلوا له [بَدِينٍ وَبَنَتٍ] وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى - وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادى القوم يقول له بعضهم قد خرقتها والله - ويجوز ان يكون من خَرَقَ الثوب اذا شقته اي اشتقوا له بَدِينٍ وَبَنَتٍ - وقريش وَخَرَقُوا بالتشديد للتكثير لقوله بَدِينٍ وَبَنَتٍ - وقرأ ابن عمرو وابن عباس وَخَرَقُوا له بمعنى زَرَرُوا له اولاداً لان المزور محرف مغير للحق الى الباطل [بَغْيِرِ عِلْمٍ] من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رمياً بقول عن عمي و جهالة من غير فكر وروية * [بَدِيعَ السَّمَوَاتِ] من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعراي بديع شعرة - او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثَبَّتَ الغدراي ثابت فيه - و المعنى انه عديم النظير والمثل فيها - وقيل البديع بمعنى المبدع - وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ وخبره أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ او فاعل تَعَلَّى - وقريش بالجر رداً على قوله وَجَعَلُوا لِلَّهِ او على سُبْحَانَهُ - وبالنصب على المدح - وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه - احدها ان مُبَدِّعَ السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومختبر الاجسام لا يكون جسماً حتى يكون والداً - والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فام يصح ان تكون له صاحبة فلم تصح الولادة - والثالث انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنياً عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج - وقريش وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً بالياء وانما جازللفصل كقوله * ع * قَدْ وَدَّ الْأَخْيَطَلُ أَمْ سُوءٌ * [ذَلِكُمْ] اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي [اللَّهُ رَبُّكُمْ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] اي ذلكم الجامع لهذه الصفات [فَاعْبُدُوهُ] مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيقي بالعبادة فاعبده ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ] يعني هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الأزواق والأجال رقيب على الاعمال * البصر هو الجوهر الناطف الذي ركبته الله تعالى في حاسة النظر به تدرك المبصرات - فالمعنى ان الأبصار لا تتعاقب به [وَلَا تُدْرِكُهُ] لانه متعال ان يكون مُبْصَرًا في ذاته لان الأبصار انما تتعاقب بما كان في جهة اصلاً او تابعاً كالجسام والهيئات [وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ] وهو لطيف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك [وَهُوَ الْأَطِيفُ] ياطف عن ان تدركه الابصار [التخبير] بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تطف عن ادراكه وهذا من باب التلق [قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ] هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقوله

سورة الانعام ٦
الجزء ٧
ع ١٩

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَافِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ۝ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبِيِّنَا لَقَوْمٌ يَعْلَمُونَ ۝ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۚ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بَغِيْرِ عِلْمٍ ۚ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ

وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ - والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والنبية على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر [فَمَنْ أَبْصَرَ] الحق وأمن [فَلِنَفْسِهِ] ابصر واياها نفع [وَمَنْ عَمِيَ] عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى [وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ] احفظ اعمالكم و اجازيكم عليها انما انا منذر و الله هو الحفيظ عليكم - [وَيَقُولُوا] جوابه محذوف تقديره وَيَقُولُوا دَرَسْتَ نَصْرَفُهَا ومعنى [دَرَسْتَ] قرأت و تعلمت - و قرع دَارَسْتُ اي دارست العلماء - و دَرَسْتَ بمعنى قَدَمْتَ هذه الايات و عفت كما قالوا اساطير الاولين - و دَرَسْتَ بضم الراء مبالغته في دَرَسْتُ اي اشدت دروسها - و دَرَسْتَ على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عقيت - و دَرَسْتُ و فسرها بدرست اليهود محمداً صلى الله عليه وآله و سلم و جاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم - و يجوز ان يكون الفعل للآيات و هو لاهلها اي دَارَسَ اهل الايات و حملتها محمداً و هم اهل الكتاب - و دَرَسَ اي درس محمد - و دَارَسَاتٌ على هي دَارَسَاتُ اي قديمات او ذات درس كعيشة راضية - فان قلت اي فرق بين اللامين في لِيَقُولُوا و لِنَبِيِّنَا - قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز و الثانية حقيقة و ذاك ان الايات صرفت للتبيين و لم تصرف ليقولوا دارست ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبدين شبه به فسبق مساقه - و قيل لِيَقُولُوا كما قيل لِنَبِيِّنَا - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله و لِنَبِيِّنَا - قلت الى الايت لانها في معنى القرآن كانه قيل و كذاك نَصْرَفُ القرآن - او الى القرآن و ان لم يجز له ذكر لكونه معلوماً - او الى التبدين الذي هو مصدر الفعل لغايم ضريته زيدا - و يجوز ان يراد فيمن قرأ دَرَسْتَ و دَارَسْتَ درست الكتاب و دارسته فيرجع الى الكتاب المقدر - [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] اعتراض أكد به استجاب اتباع الوحي لا محمل له من الاعراب - و يجوز ان يكون حالاً مِنْ رَبِّكَ و هي حال مؤكدة كقوله وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا [وَلَا تَسْبُوا] الآية [الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ] و ذاك انهم قالوا عند نزول قوله انكم و ما تعدون من دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ لَمُنتهين عن سب الهتنا او لنعجون الهك - و قيل كان المسامون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سبباً لسب الله - فان قلت سب الالهة حق و طاعة فكيف صح النهي عنه و انما يصح النهي عن المعاصي - قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر و من اجل الطاعات فاذا علم انه يودي الى زيادة الشر انقلب معصيةً ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر - فان قلت فقد روي عن الحسن

رَيْبِهِمْ مُرْجِعُهُمْ فَيَذَرُهَا لِيَوْمٍ قَدَرٍ مَعَهُمْ ۖ وَاسْمُوا بِاللَّهِ جِهَةً أَيْمَانِهِمْ لَدُنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا ط قُلْ
 إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ وَتَقَلَّبَ أَعْيُنُهُمْ وَابْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا
 بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَدَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۗ وَأَوَّانَذَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ

و ابن سيرين انهما حضرا جذازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لآسرع ذلك في ديننا - قات ايس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجذازة طاعة و ليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الالهة و انما خيّل الى محمد رحمة الله عليه انه مثله حتى نبت عليه الحسن [عدوا] ظاماً و عدواناً - و قرى عدوا بضم العين و تشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عدواً و عدواً و عدواناً و عداء - و عن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى اعداء [بغير علم] على جهالة بالله و بما يجب ان يذكر به [كذلك زيناً لكل امة] مثل ذلك التزيين زيناً لكل امة من اعم الكفار سوء [علمهم] اي خلتناهم و شانتهم و لم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم - او امهنا الشيطان حتى زين لهم - او زيناه في زعمهم و قواهم ان الله امرنا بهذا و زيننا لنا [فيذبذبهم] فيوتخهم عليه و يعاتبهم و يعاتبهم [لكن جاءتهم آية] من مقترحاتهم * [ليوؤمنن بها قل انما الآية عند الله] و هو قادر عليها و لكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة - او انما الايات عند الله لا عذبي فكيف أجيبكم اليها و أتدركم بها [و ما يشعركم] و ما يدرككم [انها] ان الآية التي يقترحونها [اذا جاءت لا يؤمنون] بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها و انتم لا تدرون بذلك و ذلك ان المؤمنين كانوا يطعمون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية و يتمنون مجيئها فقال عز وجل و ما يدرككم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله [كما لم يؤمنوا به اول مرة] - و قيل انهم بمعنى لعلمهم من قول العرب ايت السوق أنك تشتري لهما قال امرؤ القيس * شعر * عوجوا على الطلل المحيل لاننا * نبكى الديار كما بكى ابن خدام * و يقويها قراءة ابي نعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون - و قرى انبا بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى و ما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انبا اذا جاءت لا يؤمنون التبة و منهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح - و قرى و ما يشعركم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها و ما يشعركم ان تكون قلوبهم حذنين كما كانت عند نزل القرآن و غيره من الايات مطبوعاً عليها فلا يؤمنون بها [و نزلت اوتدنتهم - و نذرهم] عطف على لا يؤمنون داخل في حكم و ما يشعركم بمعنى و ما يشعركم انهم لا يؤمنون و ما يشعركم انا نقاب اوتدنتهم و ابصارهم اي نطبع على قلوبهم و ابصارهم فلا يفتقون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزل آياتنا اولاً لا يؤمنون بها الكوفهم مطبوعاً على قلوبهم - و ما يشعركم انا [نذرهم في طغيانهم] اي لتخليد و شانتهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه - و قرى و يقلب - و نذرهم اي الله عز وجل - و قرأ الا عمش و تقلب اوتدنتهم و ابصارهم على البناء

قَبْلًا مَّا كَانُوا لِيَوْمِئِذٍ مِّنْوًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِن كَثَرْتُمْ يٰجَاهِلُونَ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنسِ
 وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ط وَتَوَّشَّأَ رَبِّكَ مَا فَعَلُوا فذرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٧﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ
 أَفْسَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَليَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿٨﴾ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ اِبْتِغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي
 أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ط وَالَّذِينَ اتَّبَعْتُمُ الْكُتُبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
 الْمُمْتَرِينَ ﴿٩﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ط لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ؕ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠﴾ وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَن

للمفعول [وَتَوَّأْنَا نَزَّلْنَا إِلَيْكُمُ الْمَلَكَةَ] كما قالوا لولا أنزل علينا الملكة [وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى] كما قالوا فاتوا بايتنا
 [وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا] كما قالوا أو تاتي بالله و الملكة قبلا كقلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا اوجماعنا
 - وقيل قبلا مقابلة - وقرئ قبلا اي عيانا [إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ] مشيئة اكرهه واضطرار [وَلَٰكِن كَثَرْتُمْ يٰجَاهِلُونَ]
 فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات - او ولكن اكثر المسلمين يجهلون
 ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة - [وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
 عَدُوًّا] وكما خالفنا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة
 لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الذنوب والصبر وكثرة الثواب والاجر - وانتصب [شَيْطِينِ]
 على البدل من عدوا - او على انهما مفعولان كقوله وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ [يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ]
 يُوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض -
 وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن لانني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن
 عني و شيطان الانس يجيئني فيجزي الى المعاصي عيانا [زُخْرُفَ الْقَوْلِ] ما يزيد من القول والسوسة
 والافراء على المعاصي ويموهه [غُرُورًا] خدعا واخذاء على غرة - [وَتَوَّشَّأَ رَبِّكَ مَا فَعَلُوا] ما فعلوا ذاك اي ما
 عادرك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يفهم ولا يتخيلهم وشانهم - [وَلِتَصْغَىٰ] جوابه محذوف
 تقديره و ليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر - والضمير في ايه يرجع الى
 ما رجع اليه الضمير في فعلوه اي ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء وسوسة الشياطين افسد الكفار [وَلِيَرْضَوْهُ]
 لانفسهم [وَليَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ] من الاثام - [أَفَغَيَّرَ اللَّهُ اِبْتِغَىٰ حَكْمًا] على ارادة القول اي قُلْ يَا مُحَمَّد
 اَفَغَيَّرَ اللَّهُ اِطْلَب حَاكِمًا يَحْكُم بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَيَفْصِلُ الْمُحَقَّ مِمَّا مِنَ الْمُبْطَلِ [وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ]
 المعجز [مُفَصَّلًا] مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق عليكم بالانذار ثم عذبه
 الدلالة على ان القران حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عدهم وموافقته له [فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ]
 من باب التخييب والاهاب كقوله وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب
 يعلمون انه منزل بالحق ولا يربك حجود اكثرهم وكفرهم به - ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على
 معنى انه ان تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فما ينبغي ان يمتري فيه احد - وقيل الخطاب لرسول الله صلى

فِي الْأَرْضِ يُضَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ط إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ
 عَنْ سَبِيلِهِ ٦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ٧ فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨ وَمَا لَكُمْ
 إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ط وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ ط إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ٩ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ط إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا
 كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٠ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ط وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَٰئِهِمْ
 لِيُجَادِلُوكُمْ ١١ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ١٢ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْبَبْتَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ

الله عليه وآله وسلم خطاب لأمته * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ أَي تَمَّ كُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ وَأَمَرَ وَنَهَى وَوَعَدَ وَوَعَدَ
 [صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ] لِأَحَدٍ يُبَدِّلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِمَا هُوَ صَادِقٌ وَعَدْلٌ - وَصِدْقًا وَعَدْلًا نَصَبَ عَلَى الْحَالِ
 - وَتَمَّتْ [كَلِمَتُ رَبِّكَ] أَي مَا تَكَلَّمَ بِهِ - وَقِيلَ هِيَ الْقُرْآنُ - [وَإِنْ قُطِعَ أَكْثَرَ] النَّاسِ أَضَلُّوكَ لِأَنَّ الْكَثْرَةَ فِي غَالِبِ
 الْأَمْرِ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ثُمَّ قَالَ [إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ] وَهُوَ ظَنُّهُمْ إِنْ إِبَاءَهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ فَهَمْ يَقْلُدُونَهُمْ [وَإِنْ هُمْ
 إِلَّا يَخْرُصُونَ] يَقْدِرُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ - أَوْ يَكْذِبُونَ فِي أَنْ اللَّهُ حَرَّمَ كَذَا وَأَحَلَّ كَذَا - وَتَمَّتْ مِنْ يُضِلُّ بِضَمِّ
 الْإِبَاءِ أَي يُضِلُّهُ اللَّهُ * فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِسَبَبِ عَنِ انْكَارِ اتِّبَاعِ الْمُضِلِّينَ الَّذِينَ يُحِلُّونَ الْحَرَامَ وَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ وَذَلِكَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَمَا قَتَلَ اللَّهُ أَحَدًا أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ فَقِيلَ
 لِلْمُسْلِمِينَ إِنْ كُنْتُمْ مُتَحَقِّقِينَ بِالْإِيمَانِ [فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ] خَاصَّةً دُونَ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِهِ مِنَ الْإِهْتِمِ
 أَوْ مَا تَحْتَفَ أَنْفَهُ وَمَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمَذْكُورُ بِبِسْمِ اللَّهِ - [وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا] وَأَيُّ غَرَضٍ
 لَكُمْ فِي أَنْ لَا تَأْكُلُوا فَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِمَّا أَمَّ بِحَرْمِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ -
 وَتَمَّتْ [فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ] عَلَى تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ] مِمَّا حَرَّمَ
 عَلَيْكُمْ فَانَّهُ حَلَالٌ لَكُمْ فِي حَالِ الضَّرُورَةِ [وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ] تَمَّتْ بِفَتْحِ الْإِبَاءِ وَضَمِّهَا أَي يُضِلُّونَ فَيُحَرِّمُونَ
 وَيُحِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقٍ بِشَرْعِيَّةٍ [ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ] مَا أَعْلَنْتُمْ مِنْهُ وَمَا أَسْرَرْتُمْ - وَقِيلَ
 مَا عَمَلْتُمْ وَمَا نَوَيْتُمْ - وَقِيلَ ظَاهِرُ الزِّنَا فِي الْحَوَانِئِ وَبَاطِنُهُ الصَّدِيقَةُ فِي السَّرِّ - [وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ] الضَّمِيرُ
 رَاجِعٌ إِلَى مَصْدَرِ الْفِعْلِ الَّذِي دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ النَّبِيِّ يَعْنِي وَإِنَّ الْأَكْلَ مِنْهُ لَفِسْقٌ - أَوْ إِلَى الْمَوْصُولِ عَلَى
 وَإِنْ أَكَلَهُ لَفِسْقٌ - أَوْ جَعَلَ مَا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ فَسْقًا - فَإِنَّ قَوْلَهُ قَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ
 الْمُجْتَبِدِينَ إِلَى جَوَازِ أَكْلِ مَا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِنَسْيَانٍ أَوْ عَمْدٍ - فَأَمَّا قَدْ تَأَرَّلَهُ هُوَ لَاءُ بِالْمَيْتَةِ وَبِمَا ذَكَرَ
 غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ أَرَفَسْنَا أَهْلَ لَيْلٍ لَيْلٍ بِهـ - [لِيُوحُونَ] [لِيُوحُونَ] [لِيُوحُونَ] [لِيُوحُونَ] [لِيُوحُونَ]
 بِقَوْلِهِمْ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا قَتَلَهُ اللَّهُ وَبِذَا يَرْجِعُ تَارِيلٌ مِنْ تَوَلَّاهُ بِالْمَيْتَةِ - [إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ] لِأَنَّ مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ اللَّهِ
 فِي دِينِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِهِ - وَمِنْ حَقِّ ذِي الْبَصِيرَةِ فِي دِينِهِ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَيْفَ
 مَا كَانَ لَمَّا يَرَى فِي الْآيَةِ مِنَ التَّشْدِيدِ الْعَظِيمِ وَأَنَّ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ مَرَحُصًا فِي النَّسْيَانِ دُونَ الْعَمْدِ - وَمَالِكٌ

كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۗ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ۝ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ مَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يردْهُ إِلَى الضَّلَالَةِ يَضِلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلَّ يَجْعَلْ مَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۗ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَذَا

والشافعي فيهما مثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميزه بين المحق والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل [له نورا يمشي به في الناس] مستضيا به فيميز بعضهم من بعض ويفصل بين جلاهم ومن بقي على الضلالة بأخاطب في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص - ومعنى قوله [كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا] كَمَنْ صَفَتْهُ هَذِهِ وَهِيَ قَوْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا بِمَعْنَى هُوَ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَقَوْلِهِ مَثَلُ النُّجْمَةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ أَيْ صَفَتْهَا هَذِهِ وَهِيَ قَوْلُهُ فِيهَا أَنهَارٌ [زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ] أَيْ زَيْنُهُ الشَّيْطَانُ أَوْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَوْلِهِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا] يَعْنِي وَكَمَا جَعَلْنَا فِي مَدِينَةٍ صَادِقِيهَا [لِيَمْكُرُوا فِيهَا] كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا ذَلِكَ وَمَعْنَاهُ خَائِدَانَهُمْ لِيَمْكُرُوا مَا كَفَقْنَا عَنْ الْمَكْرِ وَخَصَّ الْأَكْبَرُ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْحَامِلُونَ عَلَى الضَّلَالِ وَالْمَاكُرُونَ بِالنَّاسِ كَقَوْلِهِ أَمْرًا مُّتْرَبِيًّا - وَتَرْجِيهِ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيًّا عَلَى قَوْلِكَ هُمُ الْأَكْبَرُ قَوْمُهُمْ وَالْأَكْبَرُ قَوْمُهُمْ [وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ] لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِمَكْرِهِمْ وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَقْدِيمٌ مَّوْعِدٍ بِالْمَنْصُورَةِ عَلَيْهِمْ - رَوَى أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ قَالَ لَوْ كَانَتِ الْبُيُوتُ حَقًّا لَكُنْتُ أَوْلَىٰ بِهَا مِنْكَ لِأَنَّ الْأَكْبَرَ مِنْكَ سَنًا وَأَكْثَرَ مِنْكَ مَالًا - وَرَوَى أَنَّ ابْنَ جَهْلٍ قَالَ زَاخَمْنَا بَنِي عَبْدِ مَدْيَنَ فِي الشَّرَفِ حَتَّىٰ إِذَا صَوْنَا كَفَرَسِي رَهَانَ قَالُوا مَتَىٰ نَبِيُّ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ وَاللَّهُ لَا نَرْضَىٰ بِهِ وَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ فَنَزَلَتْ وَنَحْوُهَا قَوْلُهُ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ مِنْهُمْ أَنْ يُوْتَىٰ صُحُفًا مِّنْشَرَّةٍ - [اللَّهُ أَعْلَمُ] كَلَامٌ مُّسْتَدْفَعٌ لِلنَّكَارِ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَصْطَفِي لِلْبُيُوتِ الْأَمْرَ إِذْهُ يَصْلَحُ لَهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَضَعُهَا فِيهِ مِنْهُمْ [سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا] مِنَ الْأَكْبَرِهَا [صَغَارٌ] وَتَمَّازَةٌ بَعْدَ كِبَرِهِمْ وَعَظَمِهِمْ [وَعَذَابٌ شَدِيدٌ] فِي الدَّارِينَ مِنَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ وَعَذَابِ النَّارِ [فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ] أَنْ يَلْطَفَ بِهِ وَلَا يَرِيدُ أَنْ يَلْطَفَ إِلَّا بِمَنْ لَهُ لَطْفٌ [يَشْرَحْ مَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ] يَلْطَفُ بِهِ حَتَّىٰ يَرْغَبَ فِي الْإِسْلَامِ وَتَسْكُنَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَتَسْتَبِطِ الدُّخُولَ فِيهِ - [وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَضِلَّهُ] أَنْ يَضِلَّهُ وَيُضِلَّهُ وَشَانَهُ وَهُوَ الَّذِي لَا لَطْفَ لَهُ [يَجْعَلْ مَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا] يَضَعُهُ أَلْطَافَةً حَتَّىٰ يَقْسُوَ لَبَّهُ وَيَذْبُو عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَيَضُدُّ فَلَا يَدْخُلُهُ الْإِيمَانُ - وَتَرْجِيهِ ضَيْقًا بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ حَرَجًا بِالْكَسْرِ - وَحَرَجًا بِالْفَتْحِ وَصَفًا بِالمَصْدَرِ - كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَانَمَا يَزُولُ أَمْرًا غَيْرَ مُمْكِنٍ لِأَنَّ صُعُودَ السَّمَاءِ مِثْلُ مَا فِيهَا يَمْتَنِعُ وَيَبْعُدُ مِنَ الْأَسْتِطَاعَةِ وَتَضِيقُ عَذَابِ الْمَدْرَةِ - وَتَرْجِيهِ [يَصْعَدُ] وَأَصْلُهُ

صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ط قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ © لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ رِبِّهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ © سورة الانعام ٧
 وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ع يَمْعَشَرُ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ح وَقَالَ أَوْلِيَهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا
 بِبَعْضٍ وَبَاغَيْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا ط قَالَ الذَّارُ مَتَّوْنَكُمْ خُلْدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ط إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ © الجزء ٨ ع ٢

يتصعد - وقرأ عبد الله يَنْصَعِدُ - وَيَصَاعِدُ واصله يتصاعد - وَيُصَعِدُ مِنْ مَعِدٍ - وَيُصَعِدُ مِنْ أَمْعَدٍ [يَجْعَلُ
 اللَّهُ الرَّجْسَ] يعنى الخذلان و منع التوفيق و صفة بنقايض ما يوصف به التوفيق من الطيب - او اراد الفعل
 المودى الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب [وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ] وهذا طريقه الذي اقتضته
 الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان [مُسْتَقِيمًا] عادلاً مطرداً وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ
 مُصَدِّقًا * [لَهُمْ] لقوم يذكرون [دَارُ السَّلَامِ] دار الله يعنى الجنة اضافها الى نفسه تعظيماً لها - او دار السلامة
 من كل آفة و كدر [عِنْدَ رَبِّهِمْ] في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى - او ذخيرة لهم لا يعلمون كذبتها
 كقوله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ [وَهُوَ رَبُّهُمْ] مواليم ومحبهم - او ناصرهم على اعدائهم [بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ] بسبب اعمالهم - او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون - [وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ] منصوب بمحذوف اي واذكروهم
 نحشروهم - او يوم نحشروهم قلنا يَمْعَشَرُ الْجِنِّ - او يوم نحشروهم قلنا يَمْعَشَرُ الْجِنِّ كان ما لا يوصف لفظاعته - و
 الضمير لمن يحشروهم من الثقيلين وغيرهم - والجن هم الشياطين [قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ] اضلتمتم منهم
 كثيراً وجعلتموهم آتباعكم فحشروهم معكم منهم الجنم الغفير كما تقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان
 من الاشياء [وَقَالَ أَوْلِيَهُمْ مِنَ الْإِنْسِ] الذين اطاعوهم واستمعوا اليه وسوستيم [رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا
 بِبَعْضٍ] اي انتفع الانس بالشياطين حيث دأوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن
 بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم - وقيل استمتع الانس بالجن ما في
 قوله وَآنَهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ وان الرجل كان اذا نزل وادياً وخاف قال اعوذ برب
 هذا الوادي يعنى به كبير الجن - واستمتع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم
 واجارتهم لهم [وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا لَنَا] يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم
 من طاعة الشياطين واتباع الهوى و التكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم * [خُلْدِينَ]
 فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ [اَي تُخَلَّدُونَ فِي عَذَابِ النَّارِ الْإِبْدَ كُلَّهُ - إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَّا الْوَقَاتِ الَّتِي تُقَلِّبُونَ فِيهَا
 مِنْ عَذَابِ النَّارِ إِلَى عَذَابِ الزَّمِيرِ - فقد روي انهم يدخلون وادياً فيه من الزمير وما يميز بعض
 اوصالهم من بعض فيتعارون و يطلبون الرد الى الحكيم - او يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره رام
 يزل يحرق عليه اذيا به وقد طلب اليه ان ينقس عن خذاته اهلكنى الله ان نقست عذك الا اذا شدت
 وقد علم انه لا يشاء الا التشفى هذه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شدت
 من شد الوعيد مع تبكم بالموعد اخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطاع [إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ] لا يفعل

وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦﴾ يَمَعَشِرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ
عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَكِّرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ۖ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٧﴾ ذَلِكَ أَن تَمَّ يَكُن رَبُّكَ مَهْلِكِ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفُلُونَ ﴿٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا ۗ
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۗ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مَن يَبَدِّلُكُمْ مَّا يَشَاءُ كَمَا

شيئا إلا بموجب الحكمة [عَلِيمٌ] بان الكفار يستوجبون عذاب الابد - [نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا] نُخْلِيهِمْ حَتَّى
يَتَوَّأى بعضهم بعضاً كما فعل الشياطين و غواة الانس - او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم كما
كانوا في الدنيا [بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ *
[أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ] و اختلاف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين
مكافئين و مكافئين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به انس و اله ألف - وقال اخرون الرسل من الانس خاصة
وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما الاولون
و المرجان - وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليم كقوله وتوا الى قومهم منذرين - وعن الكاظمي كانت الرسل قبل
ان يبعث محمد صلى الله عليه واله وسلم يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الجن والانس
[قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا] حكاية لتصديقهم و ايجابهم قوله أَلَمْ يَأْتِكُمْ لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل
الانكار فكان تقريراً لهم - قولهم [شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا] اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم مستحقون بها
فان قامت ما لهم مقربين في هذه الآية جاحد بين في قوله تعالى وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ - قلت تفاوت الاحوال
و المواطن في ذلك اليوم المتطول فيقرون في بعضها ويسجدون في البعض - او اريد شهادة ايديهم و ارجلهم
و جلودهم حين يختم على افواههم - فان قلت لم كرر ذكر شهادة تيم على انفسهم - قلت الاولى حكاية لقولهم
كيف يقولون و يعترفون - والثانية ذم لهم و تخطية لرايهم و وصف لقاة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة
الدنيا و اللذات الحاضرة و كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر و الاستسلام لربيهم
و استيجاب عذابه و انما قال ذلك تحذيراً للسامعين من مثل حالهم * [ذَلِكَ] اشارة الى ما تقدم من
بعثة الرسل اليهم و اذارهم سوء العاقبة و هو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك و [أَن تَمَّ يَكُن رَبُّكَ
مَهْلِكِ الْقُرَىٰ] تعليل اي الامر ما قصصنا عليك الانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هي التي
تنصب الافعال - و يجوز ان تكون مخرقة من التقية على معنى لان الشأن و الحديث لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم - و لك ان تجعله بدلاً من ذَلِكَ كقوله وَ قَصِينَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُ هَوَالٍ مَّقْطُوعٍ [بِظُلْمٍ]
بسبب ظلم أقدموا عليه - او ظالمًا على انه لو اهلكهم وهم [غَفُلُونَ] لم يذنبوا برسول و كتاب لكن ظلما
وهو متعال عن الظلم و عن كل قبيل - [وَلِكُلِّ] من المكافئين [دَرَجَاتٍ] منازل [مِمَّا عَمِلُوا] من جزاء اعمالهم
[وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ] بساطة عنه تخفى عليه مقاديرها و احوالها و ما يستحق عليه من الاجر

أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيٌ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ لَا مِنْ تَكْوِينِهِ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ۗ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهَوْ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤٣﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُؤْتِيَهُم

سورة الانعام ٦

الجزء ٨

ع ٢

[وَرَبُّكَ الْعَزِيزُ] عن عباده وعن عبادتهم [ذُو الرَّحْمَةِ] يَدْرَحَم عَلَيْهِم بِالْكَتْلِيفِ يُعْرِضُهُم لِلْمَنَافِعِ الدَّائِمَةِ [إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ] أَيُّهَا الْعَصَاةُ [وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ] مِنَ الْخَلْقِ الْمَطِيعِ [كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ] من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام * المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكّن و بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومكان ومقام ومقامة - وقوله [اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ] يحتمل اَعْمَلُوا عَلَىٰ تَمَكُّنِكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ و اقصى استطاعتكم وامكانكم واعمالوا على جهتكم وحالكم التي انتم عاينها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبتت على ما انت عليه لا تحرف عنه [إِنِّي عَامِلٌ] اي عامل على مكانتي التي انا عاينها - والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] ايضا تكون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وهي التخاية والتسجيل على المامور بان لا ياتي منه الا الشر فكانه مامور به وهو واجب عليه حتى ليس له ان يتفصى عنه ويعمل بخلافه - فَاَنْ قَلَّتْ مَا مَوْضِعَ مَنْ - قَلَّتْ الرَّفْعُ اذا كان بمعنى اي وَعَلَىٰ عَنْهُ فَعَلَ الْعَامَ - او النصب اذا كان بمعنى الذي [وَعَاقِبَةُ الدَّارِ] الْعَاقِبَةُ الْحَسَنِيَّةُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ الدَّارَ لَهَا وَهَذَا طَرِيقٌ مِنَ الْاِنذَارِ لَطِيفِ الْمَسْلُوكِ فِيهِ اِنْصَافٌ فِي الْمَقَالِ وَاَدَبٌ حَسَنٌ مَعَ تَضَمُّنِ شِدَّةِ الْوَعِيدِ وَالْوَثُوقِ بَانَ الْمُنْذِرُ صَحِّقٌ وَاِنَّ الْمُنْذِرَ مَبْطُلٌ * كَانُوا يَعْطُونَ اَشْيَاءَ مِنْ حَرْثٍ وَنَتَاجِ لِلَّهِ وَاَشْيَاءَ مِنْهُمَا لِاَهْلِيهِمْ فَاِذَا رَأَوْا مَا جَعَلَهُ لِلَّهِ زَاكِيًا نَامِيًا يَزِيدُ فِي نَفْسِهِ خَيْرًا رَجَعُوا فَجَعَلُوهُ لِلْاِلهَةِ وَاِذَا زَاكَ مَا جَعَلُوهُ لِالصَّنَامِ تَرْكُوهُ لَهَا وَاعْتَمَلُوا بِانِ اللَّهِ غَنِيٌّ وَاِنَّمَا ذَلِكَ اُحْبَبَهُمُ اَهْلَتَهُمْ وَاِثَارَهُمْ اِهَا - وَقَوْلُهُ [مِمَّا ذَرَأَ] فِيهِ اِنَّ اللَّهَ كَانَ اَوْلَىٰ بِانْ يَجْعَلَ لَهُ الزَاكِي لانه هو الذي ذرأه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرئه ولا تزكيته بزعمهم - وقوى بالضم اي قد زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم في القرية [فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ] اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونها اليها من قرى اضيقان والتصدق على المساكين [فَهَوْ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ] من انفاق عاينها بذبح نساكك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك [سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] في ايثار اهلتهم على الله وعمالهم على مالم يشرع لهم [وَكَذَلِكَ] ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القرينات بين الله والالهة - او ومثل ذلك التزيين البايغ الذي عام من الشياطين - والمعنى ان شركاءهم من الشياطين او من سدنة الاصنام

سورة الانعام ٦
الجزء ٨
ع ٢

وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ۝ وَقَالُوْا هٰذِهِ اَنْعَامٌ وَّحَرِّثْ حِجْرًا لَا يُطْعَمُهَا اِلَّا مَنْ
نَشَاءُ بِرِعْمِهِمْ وَاَنْعَامٌ حَرَمَتْ ظَهْرُهَا وَاَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُوْنَ اِسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۝ ط سَيَجْزِيْنٰهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝

زَيَّنُوا لَهُمْ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ بِالْوَادِ اَوْ بِنَحْرِهِمْ لِلْاِيْمَةِ - وكان الرجل بحاف في الجاهلية آمن ولد له كذا غلاماً لينحرون
احدهم كما حاف عبد المطلب - وقرئ [زَيْنَ] على البناء للفاعل الذي هو شُرَكَاءُهُمْ و نصب قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ
- و زَيْنَ على البناء للمفعول الذي هو القتل و رفع شُرَكَاءُهُمْ باضمار فعل دل عليه زَيْنَ كانه قيل لَمَّا قِيلَ
زَيْنَ لِيَوْمِ قَتْلِ اَوْلَادِهِمْ مَنْ زَيَّنَهُ فَقِيلَ زَيَّنَهُ لَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ - و اما قراءة ابن عامر قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ برفع القتل
و نصب الاولاد و جر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء و الفصل بينهم ما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان
الضرورات و هو الشعر لكن سمجاً مردوداً كما سمج ورد * ع * زَجَّ القلوص ابي مزادة * فكيف به في الكلام المشهور
فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه و جزالته و الذي حمّله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف شُرَكَاءَهُمْ
مكتوباً بالياء و لو قرأ بجر الاولاد و الشركاء لان الاولاد شركاءهم في اموالهم لوجد في ذلك مذدوحة عن هذا الارتكاب
[لِيُذَرَّهُمْ] لِيُهْلِكُوْهُمْ بِالْاَغْوَاءِ [و لِيَلْبَسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ] و ليخلطوه عليهم و يشبهوه و دينهم ما كانوا عليه من دين
اسمعيلى حتى زلوا عنه الى الشرك - و قيل دِيْنَهُمْ الذي و جب ان يكونوا عليه - و قيل معناه و ليوقعوهم في
دين ملتبس - فَاَنْ قَالَتْ مَا مَعْنَى اللّٰم - قَالَتْ اِنْ كَانَ التَّزْيِيْنُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَنَبِيٌّ عَلَى حَقِيْقَةِ التَّلْعِيْلِ
و ان كان من السَّدَنَةِ فَعَلَى مَعْنَى الصِّيْرُوْرَةِ [و لَوْ شَاءَ اللّٰهُ] مَشِيْنَةٌ قَسِرَ [مَا فَعَلُوْهُ] لَمَّا فَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ مَا زَيَّنَ لَهُمْ
مِنَ الْقَتْلِ - اِزْلَمًا فَعَلَ الشَّيْطَانِ اَوْ السَّدَنَةُ التَّزْيِيْنُ اَوِ الْاِرْتِدَاءُ اَوْ اللَّبْسُ اَوْ جَمِيْعُ ذَلِكَ اِنْ جَعَلْتَ الضَّمِيْرَ جَارِيًا
مَجْرِيًا اِسْمَ الْاِشَارَةِ - [و مَا يَفْتَرُوْنَ] و ما يفترونه من الانك - اَوْ اِفْتِرَاءَهُمْ * [حِجْرًا] فَعَلَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالذَّبِيْحِ
وَ الطَّحْنِ وَ يَسْتَوِي فِي الرَّصْفِ بِهِ الْمَذْكُورُ وَ الْمَوْثُ وَ الْوَاحِدُ وَ الْجَمْعُ اِنْ حَكَمَهُ حُكْمُ الْاَسْمَاءِ غَيْرِ
الصَّفَاتِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ وَ قَتَادَةُ حُجْرًا بِضَمِّ الْحَاءِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حِرْجٌ وَ هُوَ مِنَ التَّضْيِيْقِ وَ كَانُوا اِذَا عَيَّنُوا
اشْيَاءَ مِنْ حَرْتِمٍ وَ اَنْعَامِهِمْ لِاِيْتِمِهِمْ قَالُوا لَا يُطْعَمُهَا اِلَّا مَنْ نَشَاءُ يَعْدُوْنَ خَدَمَ الْاَوْثَانِ وَ الرَّجَالَ دُونَ النِّسَاءِ [وَاَنْعَامٌ
حَرَمَتْ ظَهْرُهَا] هِيَ الْبَحَائِرُ وَ السَّوَابِغُ وَ الْحَوَامِي [وَاَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُوْنَ اِسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهِ] فِي الذَّبِيْحِ وَاِنَّمَا يَذْكُرُوْنَ
عَلَيْهَا اَسْمَاءَ الْاَصْنَافِ - وَ قِيلَ لَا يُحْجَرُونَ عَلَيْهَا رَ لَا يُلَبَّرُونَ عَلَى ظَهْرِهَا - وَ الْمَعْنَى اِنَّهُمْ قَسَمُوا اَنْعَامَهُمْ فَقَالُوا هٰذِهِ اَنْعَامٌ
حِجْرٌ وَ هٰذِهِ اَنْعَامٌ مَّحْرَمَةٌ الظَّهْرُ وَ هٰذِهِ اَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُ عَلَيْهَا اِسْمَ اللّٰهِ فَجَعَلُوْهَا اِحْسَانًا بِيَوَاهِمٍ وَ نَسَبُوا ذَلِكَ
التَّجْنِيْسَ اِلَى اللّٰهِ [اِفْتِرَاءً عَلَيْهِ] اَي فَعَلُوا ذَلِكَ كَلْمَةً عَلَى جِبَةِ الْاِفْتِرَاءِ وَ اِنْتِصَابُهُ عَلَى اَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ - اَوْحَالَ -
اَوْ مَصْدَرٌ مُوَكَّدٌ لَان قَوْلَهُمْ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْاِفْتِرَاءِ [كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ] فِي اَجَنَّةِ الْبَحَائِرِ وَ السَّوَابِغِ مَا وُلِدَ مِنْهَا
حَيًّا فَهِيَ وَ خَالِصُ الْمَذْكُورِ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ الْاِنَاثُ وَ مَا وُلِدَ مِيْتًا اِشْتَرَكَ فِيهِ الذَّكَوْرُ وَ الْاِنَاثُ - وَ اَنْتَ [خَالِصَةٌ] لِلْحَمْلِ
عَلَى الْمَعْنَى اِنْ مَا فِي مَعْنَى الْاَجَنَّةِ - وَ ذُكِرَ [مَحْرَمٌ] لِلْحَمْلِ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ نَظِيْرُهُ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اَيْكَ حَتَّى
اِذَا خَرَجُوْا مِنْ عِنْدِكَ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُوْنُ النَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ مِثْلَهَا فِي رَاوِيَةِ الشَّعْرِ - وَ اِنْ تَكُوْنُ مَصْدَرًا رَقَعَ مَوْقِعُ

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ أَذْكَرْنَا وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا ۚ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فِيمَ فِيهِ شِرْكَاءٌ ط
 سَبَّحِينَهِمْ وَصَفِهِمْ ط إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ ع قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً
 عَلَىٰ اللَّهِ ط قَدْ غَلَّوْا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ ه وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ۖ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
 مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ
 وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ و مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ ط كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ط

سورة الأنعام ٦
 الجزء ٨
 ع ٤
 الربع

الخالص كالعافية اي ذر خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله اذكورنا هو الخبر
 و خالصة مصدر موكد - ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله - و قرأ ابن عباس
 خالصة على الاضافة - وفي مصحف عبد الله خالص - [وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً] وان يكن ما في بطونها ميتة - و قرئ
 وَإِنْ تَكُنْ بِالتَّانِيثِ عَلَىٰ وَإِنْ تَكُنْ الْأَجَنَّةُ مَيْتَةً - و قرأ اهل مكة وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً بِالتَّانِيثِ و الرفع
 على كان التامة - و تذكير الضمير في قوله فِيمَ فِيهِ شِرْكَاءٌ لان الميتة لكل ميت ذكر او انثى فكانه قيل وان يكن
 مَيْتَةً فِيمَ فِيهِ شِرْكَاءٌ [سَبَّحِينَهِمْ وَصَفِهِمْ] اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحریم من قوله
 وَتَصِفُ أَسِنَّتَهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ كُفَّهُمُ الْحُسْنَىٰ - وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَسِنَّتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ *
 نزلت في ربيعة و مضرو العرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي و الفقر [سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ]
 لخفة احلامهم و جهلهم بان الله هو رازق اولادهم لاهم - و قرئ قَدَّوْا بِالتَّشْدِيدِ [مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ] من البخائر
 و السوائب و غيرها * [أَنْشَأَ جَنَّاتٍ] من الكروم [مَعْرُوشَاتٍ] مسموكات [وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ] متروكات
 على وجه الارض لم تعرش - و قيل المعروشات ما في الأرياف و العُمران مما غرسه الناس و اهتموا به
 فعروشه و غير معروشات مما انبته الله و حشياً في البراري و الجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم
 اذا جعلت له دعائم و سمكا تعطف عليه الغضبان و سقفت البيت عرشه [مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا] في اللون
 و الطعم و الحجم و الرائحة - و قرئ أَلْوَانًا بِالضَّمِّ و هو ثمره الذي يوكل - و الضمير للنخل و الزرع داخل
 في حكمه لكونه معطوفاً عليه و مُخْتَلِفًا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فَاذْخُلُوهَا
 خُلْدِيَيْنَ - و قرئ ثَمَرَةً بِضَمَّتَيْنِ - فَاذْخُلُوهَا فائدة قوله [إِذَا أَثْمَرَ] و قد علم انه اذا لم يُثْمَرَ لم يوكل
 منه - قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة و وقت اطلاق الشجر
 الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك و ابيح [وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ] الآية مكية و الزكاة انما فرضت
 بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد و كان ذلك واجباً حتى نسخته انتراض
 العشر و نصف العشر - و قيل مدنية و الحق هو الزكاة المفروضة و معناه واعزموا على ايتاء الحق و اقتصدوا
 و اهتموا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن اول وقت يُمكن فيه الايتاء [وَلَا تُسْرِفُوا] في الصدقة كما روي
 عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله و لم يدخل منه شيئاً الى منزله و لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۖ تَمْنِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْاُنْثَيَيْنِ
 أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ وَمِنَ الْاِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
 اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْاُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ ۗ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَضَعَكُمُ
 اللَّهُ بِهَذَا ۗ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ۗ قُلْ لَا آجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ

البسطة تتفعد ملوما محسورا [حمولة وفرشا] عطف على جئت اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال
 وما يفرش المذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعرة الفرش - وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش
 الصغار كالغصان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها
 [وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ] في التحليل والتحرير من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية [تَمْنِيَةَ أَزْوَاجٍ]
 بدل من حمولة و فرشا [اثنين] زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كاجمل والذاقة و الثور
 و البقرة و الكبش و النعجة و التيس و العنز و الواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه
 غيره من جنسه سمي كلواحد منهما زوجا و هما زوجان بدليل قوله خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثَى
 و الدليل عليه قوله تَمْنِيَةَ أَزْوَاجٍ ثم فسرها بقوله مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ - وَمِنَ الْاِبِلِ اثْنَيْنِ
 وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه اخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كاسا
 بشرط ان يكون فيها خمر - و الضان و المعز جمع ضائن و ماعز كتاجر و تجر - و قرنا بفتح العين - و قرأ ابي
 وَمِنَ الْمِعْزَى - و قرى اثنان على الابتداء * الهمزة في [الذكركين] للانكار - والمراد بالذكرين الذكر من الضان
 و الذكر من المعز - و بالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على طريق الجنسية - والمعنى انكار ان يحرم
 الله من جنسي الغنم ضانها و معزها شيئا من نوعي ذكورها و اناثها و لا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك
 الذكوران من جنسي الابل و البقر و الانثيان منهما و مما تحمل اناثها و ذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام
 تارة و اناثها تارة و اولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا و مخالفة تارة و كانوا يقولون قد حرمها الله نأمر ذلك
 عليهم [نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ] اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتكم [اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]
 في ان الله حرمه [اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ] بل اكنتم شهداء و معنى الهمزة الانكار يعني ام شاهدتم ربكم حين
 امركم بهذا التحريم و ذكر المشاهدة على مذهبيهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول و هم يقولون الله حرم هذا الذي
 نحرمه فنهتكم بهم في قوله اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ على معنى اعرفتم التوسية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول
 [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] فممنسب اليه تحريم ما لم يحرم [لِيُضِلَّ النَّاسَ] و هو عمرو
 بن لحي بن قعدة الذي بحر البحائر وسيب السائب - فان قلت كيف فصل بين بعض المعدود
 وبعضه و لم يوال بينه - قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود و ذلك ان

خَنِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ٤ فَمِنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ وَعَلَى
الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ٦ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا
أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ٧ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَعْغِهِمْ ٨ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ٩ فَإِنَّ كَذِبُوكُمْ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُرِّيَّةُ
رَاسِعَةٍ ١٠ وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ١١ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا

الله عز وجل من على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم و باباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على
من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد و تشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لاتساق الال للتركيد
[فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ] تذييد على ان التحريم انما يثبت بوحى الله و شرعه لا بهوى النفس [مُحَرَّمًا]
طعاماً محرمًا من المطاعم التي حرمتموها [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً] الا ان يكون الشيء المحرم ميتة [أَوْ دَمًا
مَسْفُوحًا] اي مصبوباً سائلاً كادم في العروق لا كالبدن و الطحال و قد رخص في دم العروق بعد الذبح [أَوْ فِسْقًا]
عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقاً لتوغمه في باب الفسق و منه قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا
مِمَّا أَمْ يَذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَأَهْلٌ صِفَةٌ لَهُ مَنْصُوبَةٌ الْمُحَلِّ - ويجوز ان يكون مفعولاً له من اهل
اي اهل لغير الله به فسقاً - فان قلت فعلم يعطف [اهل] و الام يرجع الضمير في [به] على هذا
القول - قلت يعطف على يكون و يرجع الضمير الى ما رجع اليه المستكن في يكون [فَمَنْ اضْطُرَّ] فمن
دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات [غَيْرَ بَاغٍ] على مضطراً مثله تارك لمواساته [وَلَا عَادٍ]
متجاوز قدر حاجته من تناوله [فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] لا يؤاخذة - ذو الظفر ماله اصبع من دابة او طائر وكان
بعض ذوات الظفر حلالاً لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم نعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فَبَطَّلْنَا مِنْ
الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ و قوله [وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا] كقولك
من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط - و المعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه و كل
شيء منه و ترك البقر و الغنم على التحليل ام يحرم منهما الا الشحوم الخاصة و هي الثروب و شحوم الكلى
و قوله [إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا] يعنى الا ما اشتمل على الظهور و الجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل
على الامعاء [أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ] وهو شحم الالية - و قيل الحوايا عطف على شحومها - و او بمنزلتها في
قولهم جالس الحسن او ابن سيرين - [ذَلِكَ] الجزء [جَزَيْنَهُمْ] و هو تحريم الطيبات [بِبَعْغِهِمْ] بسبب
ظلمهم [وَإِنَّا لَصَادِقُونَ] فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا
وبغوا ألحقنا بهم الوعيد و أحلنا بهم العقاب [فَإِنَّ كَذِبُوكُمْ] في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة و انه
لا يؤاخذ بالبعي و يخلف الوعيد جوداً و كرمًا [فَقُلْ] لهم [رَبِّكُمْ ذُرِّيَّةُ رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ] لاهل طاعته [وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ]
مع سعة رحمته [عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ] فلا يغترب برجاء رحمته عن خوف نقمته * سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا [اخبار
بما سوف يقولونه و لما قالوه قال و قَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ يَعْنُونَ

حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ط قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ط
 أَنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ٥ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ٦ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ٧ قُلْ هَلَمْ شَهِدَاكُمْ
 الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ٨ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ ٩ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ١٠ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بكفرهم وتمردهم ان شرك ابايهم و تحريمهم ما احل الله بمشيئة الله و ارادته و لولا مشيئته لم يكن
 شيء من ذلك كذهب المجبرة بعينه [كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي جازوا بالتكذيب المطلق لان الله
 عز و علا ركب في العقول و انزل في الكتب ما دل على غناه و برادته من مشية القبائح و ارادتها و الرسل
 اخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر و المعاصي بمشيئة الله و ارادته فقد كذب التكذيب كله
 و هو تكذيب الله و كتبه و رسله و نزل اداة العقل و السمع وراء ظهره [حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا] حتى انزلنا
 عليهم العذاب بتكذيبهم [قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ] من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم [فَتُخْرِجُوهُ لَنَا]
 و هذا من انتهم و الشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة [اِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ] في قولكم هذا
 [وَاِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ] تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون - و قرئ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 بالتخفيف [قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ] يعني فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشيئة الله فله الحجة
 البالغة عليكم على قود مذهبكم [فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ] منكم و من مخالفيكم في الدين فان تعليقكم
 دينكم بمشيئة الله يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضاً بمشيئته فتواؤهم و لا تعادوهم و توافقوهم و لا
 تخالفوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه و بين ما هم عليه [هَلَمْ] يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكر
 و المؤنث عند الحجازيين و بذواتهم توث و تجمع و المعنى هاتوا شهداءكم و قربوهم - فان قلت كيف
 امره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرماً ثم امره بان لا يشهد معهم - قلت
 امره باستحضارهم و هم شهداء بالباطل ليؤلمهم الحجة و يلقمهم الحجر و يظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء
 انهم ليسوا على شيء لتساوي اقدام الشاهدين و المشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك
 به و قوله [فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ] يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به و لا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد معهم
 مثل شهادتهم و كان واحدا منهم [وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا] من وضع الظاهر موضع المضمرة
 للدلالة على ان من كذب بايات الله و عدل به غيره فهو متبع لاهوى لا غير لانه لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقاً
 بالايات موحداً لله - فان قلت هلا قيل قل هلم شهداء يشهدون ان الله حرم هذا و ابي فرق بينه و بين
 المنزل - قلت المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم و ينصرون قولهم و كان المشهود لهم
 يتقدمونهم و يثقون بهم و يعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحقق الحق و يبطل الباطل فاضيف
 الشهداء اذالك و جيء بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم و بنصرة مذهبهم
 و الدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم و لو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا انساناً يشهدون

بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَيْبِهِمْ يَعْدِلُونَ ۗ قُلْ نَعَالُوا أُمَّلَ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ
 وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلٍ ط نَحْنُ نُرْزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۗ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۗ وَلَا
 تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۗ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ ۗ لَأَنْكَلِفَ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا ۗ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا
 وَأَلْوَكَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۗ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۗ وَإِنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا

بتحريم ذلك نكان الظاهر طلب شهادة بالحق وذلك ليس بالعرض ويُنقضه قوله فَإِنَّ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا
 مَعَهُمْ - [تعال] من الخاص الذي صار عامًا واصله ان يقوله من كان في مكان عال امن هو اسفل منه ثم كثر
 واتسع فيه حتى عم - و [ما حرم] منصوب بفعل التلاوة بمعنى ائمل الذي حرمه ربكم - او بحرم بمعنى ائمل اي
 شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول - و [ان] في ان لا تُشْرِكُوا مفسرة و [لا] للذمى - فان قلت هلا قلت هي
 التي تنصب الفعل وجعلت ان لا تُشْرِكُوا بدلًا من ما حرم - قلت وجب ان يكون لا تُشْرِكُوا - ولا تَقْرَبُوا - وَلَا
 تَقْتُلُوا - وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ نواهي لانعطاف الاوامر عليهما وهي قوله وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا لان التقدير و احسنوا
 بالوالدين احسانًا و اوفوا و اذًا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا - فان قلت فما تصنع بقوله وَاِنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
 فَاتَّبِعُوهُ فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تُشْرِكُوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون
 المعنى ائمل عليكم نفى الاشراك والتوحيد و ائمل عليكم ان هذا صراطي مستقيما - قلت اجعل قوله وَاِنَّ هَٰذَا
 صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا علة للاتباع بتقدير الامام كقوله وَاِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا بمعنى وان هذا صراطي
 مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل و اتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم
 - فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيًا عنه
 محرمًا كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف الذمى فما تصنع بالوامر - قلت لما وردت هذه الاوامر
 مع النواهي وتقدمهن جميعًا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حرف الذمى علم ان التحريم راجع الى
 اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس في الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله [بمن
 املاق] من اجل فقره من خشيته كقوله خَشِيَةَ امَلِاقِ [ما ظهّر منها وما بطن] مثل قوله ظاهراً الاثم وباطنه
 [الا بالحق] كالتقصاص والقتل على الردة والرجم * [الا بالتي هي احسن] الا باخصله التي هي احسن
 ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميته - والمعنى احفظوه عايه [حتى يبالغ اشده] فان فعوه اليه [بالقسط]
 بالنسبة والعدل * [لا نكلف نفسا الا وسعها] الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان
 ذلك لان مراعاة احد من القسط الذي لا زيادة فيه والانقصان مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان
 ما رواه معفو عنه [و لو كان ذا قربي] و لو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل
 فما ينبغي ان يزيد في القول او ينقص كقوله وَاَوْعَىٰ اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِينَ - و قرى وَاِنَّ هَٰذَا صِرَاطِي

سورة الانعام ٧

الجزء ٨

ع ٧

تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ط ذَاكُمْ وَصَلُّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
 أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ يُؤْمِنُونَ ٦ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكًا فَاتَّبِعُوهُ
 وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٧ ٥ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ ط فَتَقْتُلِينَ مِنْ قَبْلِنَا ٧ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ٥

بتخفيف أن واصله وآته هذا صراطي على أن الهاء ضمير الشأن و الحديث - وقرأ الاعمش وهذا صراطي -
 وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم - وفي مصحف أبي وهذا صراط ربك * [وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ]
 الطُّرُقَ الْمُخْتَلَفَةَ فِي الدِّينِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ وَسَائِرِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ [فَتَقَرَّقَ بِكُمْ] فَتَفَرِّقَكُمْ
 ايدي سبا [عَنْ سَبِيلِهِ] عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام - وقريحي فَتَقَرَّقَ بِادْعَامِ النَّارِ - وروى
 ابورئيل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشذ ثم خط عن
 يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وَأَنَّ هَذَا
 صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ - وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الايات محكمات ام ينسخهن شيء من
 جميع الكتب - وقيل انهن ام الكتاب من عمل بين دخول الجنة ومن تركهن دخل النار - وعن كعب
 الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الايات اللول شيء في التوراة - فان قلت علام عطف قوله
 [ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ] قلت على وصلكم به - فان قلت كيف صح عطفه عليه بتم و الايتاء قبل التوصية
 بدهر طويل - قلت هذه التوصية قديمة لم تنزل توصيها كل امة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات
 لم ينسخن شيء من جميع الكتب فكانه قيل ذلکم وصلکم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك
 اذا آتينا موسى الكتاب و انزلنا هذا الكتاب المبارك - وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة
 من قوله وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ [تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ] تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن
 على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل عليه ذراعة عبد الله على الذين احسنوا اراد به
 موسى عليه السلام اي تمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به - او تماما
 على الذي احسن موسى من العلم والشرائع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه
 على وجه التتميم - وقرأ يحيى بن يعمر على الذي احسن اي على الذي هو احسن بحذف المبتدأ
 كقراءة من قرأ مثلا ما بعوضة بالرفع اي على الدين الذي هو احسن دين وارضاه - او آتينا موسى الكتاب
 تماما اي تماما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتاب اي على الوجه والطريق الذي هو
 احسن و هو معنى قول الكاظمي اتم له الكتاب على احسنه - [أَنْ تَقُولُوا] كراهة ان تقولوا [على
 ط فَتَقْتُلِينَ] يريدون اهل التوراة و اهل الانجيل [وَ إِنْ كُنَّا] هي ان المخفقة من الثقيلة والتم
 هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير
 الشأن [عَنْ دِرَاسَتِهِمْ] عن قراءتهم اي لم نعرف مثل دراستهم [لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ] لحدثة انهم اننا و

٤ سورة الانعام
 ٨ الجزء
 ٧ ع

اَوْ تَقُولُوا لَوْ اَنزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَوَجَدُنَا اَعْدَىٰ مَنِائِمٍ ۚ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ
 كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنِ الْاٰيَاتِ سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يَصْدِفُوْنَ ۗ هَلْ
 يَنْظُرُوْنَ اِلَّا اَنْ يَّاتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ يَّاتِيَهُمْ رِبْكَ اَوْ يَّاتِيَهُمْ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَّاتِيَهُمْ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ
 نَفْسًا اِيْمَانُهَا اَمْ تَكُنْ اٰمَنَةً مِّن قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِيْ اِيْمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ اَنْظِرُوْا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ۗ اِنَّ الَّذِيْنَ قَرَفُوْا
 دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شٰيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ ۗ اِنَّمَا اَمْرُهُمْ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ۗ مِّنْ جَاءِ بِالْحَسَنَةِ

ثقافة افهامنا وفرارة حفظنا لايام العرب ووقائعا وخطبها وأشعارها وأسجاعتها وأمثالها على اننا أميون -
 وقرى أن يقولوا - أو يقولوا بالياء [فقد جاءكم بيئنة من ربكم] تكلمت لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا على
 لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات - والمعنى ان عدتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم
 بيئنة من ربكم فحذف الشرط وهو من أحسن الحذف - [فمن أظلم ممن كذب بآيات الله] بعد ما عرف
 صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك [وصدف عنها] الناس فضل واذل [سنجزى الذين
 يصدفون عن آياتنا سوء العذاب] كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا موق العذاب [الملائكة]
 ملائكة الموت او العذاب [أو يأتي ربك] او يأتي كل آيات ربك بدليل قوله [أو يأتي بعض آيات ربك]
 يريد آيات القيمة والهالك الكلي - وبعض الآيات أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك - وعن
 البراء بن عازب كذا نذاكر الساعة ان أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما نتذكرون
 قلنا نذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفاً بالمشرق وخسفاً
 بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وياجوج ونزول عيسى
 نارا تخرج من عدن [لم تكن آمنتم من قبل] صفة لقوله نفسا وقوله [لو كسبت في إيمانها خيرا] عطف
 على آمنتم - والمعنى ان أشراط الساعة اذا جاءت وهي آية مملجة مضطرة ذهب وان التكليف
 عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانيا من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانيا غير كاسبة خيرا
 في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكابرة اذا آمنتم في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنتم
 في وقتها ولم تكسب خيرا لتعلم ان قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي ان
 تنفقت احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والاشقوة والبلاء [قُلِ اَنْظِرُوْا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ]
 وعيد - وقرى أن ياتيهم الملائكة بالياء والتاء - وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالتاء كون الايمان مضافا الى ضمير
 الموت الذي هو بعضه كقولك ذهبت بهض اصابعه * قرئوا ديتهم] اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى -
 وفي الحديث انفرت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الباطنية لا واحدة وهي الذاجية وانفرت
 النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الباطنية الا واحدة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين كلها في الباطنية الا
 واحدة - وقيل قرئوا ديتهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض - وقمع قرئوا ديتهم اي تركوه [وكانوا شيعا] فرقا كل

سورة الانعام ٦

الجزء ٨

ع ٧

المصنف

فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ۚ وَمَنْ جَاءَ بِالسِّبَّةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ
 دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ ابْنِعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ
 كُلُّ نَفْسٍ الْإِثْمَ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 خَلْقَ الْأَرْضِ رَنَعًا بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ لِّيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ۚ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

فرقة تُشجع اماماً لها [لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] اي من السوال عنهم وعن تفرقهم - وقيل من عقابهم -
 وقيل هي منسوخة بآية السيف * [عَشْرٌ أَمْثَالِهَا] على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره
 عَشْرُ حَسَنَاتٍ أَمْثَالِهَا - وقرئ عَشْرُ أَمْثَالِهَا بِنَعْمَتِهَا جَمِيعًا عَلَى الْوَصْفِ وَهَذَا أَقَلُّ مَا وَعَدَ مِنَ الْإِضَاعِافِ
 وَقَدْ وَعَدَ بِالْوَاحِدِ سَبْعِمِائَةٍ وَعَدَّ ثَوَابًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَهَذَا مِثْلُهَا فِي الْوَصْفِ فَضْلٌ وَمِثْلُهَا فِي السَّيِّئَاتِ عَدْلٌ [وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ] لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد على عقابهم [دِينًا] نصب على البدل من محلِّ إِلَى صِرَاطٍ لِأَنَّ مَعْنَاهُ
 هِدَانِي صِرَاطًا بِدَلِيلٍ قَوْلُهُ تَعَالَى وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا - وَالْقِيمُ فَيُعَلِّمُ مَنْ قَامَ كَسَيْدٌ مِنْ سَائِدٍ وَهُوَ ابْتِغَاءُ
 مِنَ الْقَائِمِ - وَقُرِئَ [قِيمًا] وَالْقِيمُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْقِيَامِ وَصُفِّ بِهِ وَ [مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ] عَظْفٌ بَيَانٌ وَ [حَنِيفًا] حَالٌ
 مِنْ إِبْرَاهِيمَ * [إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي] وَ عِبَادَتِي وَتَقَرُّبِي كُلَّهُ - وَقِيلَ وَنَحْسِي - وَجَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالذَّبْحِ
 كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ - وَقِيلَ صَلَاتِي وَحُجِّي مِنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ [وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي]
 وَمَا أُنِيهِ فِي حَيَاتِي وَامُوتَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ [لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] خَالِصَةٌ لِحُجَّتِهِ [وَبِذَلِكَ]
 مِنَ الْإِخْلَاصِ [أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] لِأَنَّ إِسْلَامَ كُلِّ نَبِيٍّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى إِسْلَامِ أُمَّتِهِ [أَغْيَرَ اللَّهُ ابْنِعِي رَبًّا]
 جَوَابٌ عَنْ دَعَائِهِمْ لَهُ إِلَى عِبَادَةِ الْإِثْمِ وَالْمِزْمَةِ لِلنَّكَارِ أَيْ مَنَكَرَ أَنَّ ابْنِعِي رَبًّا غَيْرَهُ [وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ] فَكُلٌّ مِنْ
 دُونِهِ مَرْبُوبٌ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ مِنْ لَهُ الرَّبُوبِيَّةُ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأَمَّرُوا رَبِّي أَعْبُدُوا - [وَلَا تَكْسِبُ
 كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا] جَوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ - جَعَلْنَاهُمْ [خَلْقَ الْأَرْضِ] لِأَنَّ
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ فَخَالَفَتْ أُمَّتُهُ سَائِرَ الْأُمَّمِ - أَوْ جَعَلَهُمْ يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا - أَوْ هُمْ خَلْفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ يَمْلِكُونَهَا وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا [وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ] فِي الشَّرْفِ
 وَالرِّزْقِ [أَيُّبَاؤَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ] مِنْ نِعْمَةِ الْجَاهِ وَالْمَالِ كَيْفَ تَشْكُرُونَ تِلْكَ النِّعْمَةَ وَكَيْفَ يَصْنَعُ الشَّرِيفُ
 بِالْوَضِيعِ وَالْحَرُّ بِالْعَبْدِ وَالغَنِيُّ بِالْفَقِيرِ - [إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ] لَمَنْ كَفَرَ نِعْمَتَهُ - [وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ] لَمَنْ قَامَ بِشُكْرِهَا
 وَوَعَفَ الْعِقَابَ بِالسَّرْعَةِ لِأَنَّ مَا هُوَ أَتَى قَرِيبٌ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْإِنْعَامِ
 جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ يُشَيِّعُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ فَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْإِنْعَامِ صَلَّى
 عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَهُ أَوَّلُكَ السَّبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بَعْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْإِنْعَامِ يَوْمَآ وَلَيْلَةً *

كاماتيا ٣٣٨٧ سورة الاعراف مكية وهي مائتان و ست ايات و عشرون ركوعا حروفها ١٤٧٣٥ سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

اَلَمْ نَكْتُبْ اَنْزِلَ اِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرًا لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اَتَّبِعُوا مَا اُنزِلَ اِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۝ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا فَجَاءَهَا نَجْوٰتُهَا اَوْ هُمْ قٰتِلُوْنَ ۝

سورة الاعراف

مكية غير ثمان ايات و سألهم عن القرية التي و اذ نلقنا و هي مائتان و خمس ايات [كُتِبَ] خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب و [اُنزِلَ اِلَيْكَ] صفة له و المراد بالكتاب السورة [فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ] اي شك منه كقوله تعالى فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ وَ سَمِيَ الشك حرجاً لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن مشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه مُنزَلٌ من الله - او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه و تكذيبهم له و اعراضهم عنه و اذاهم فكان يضيق صدره من الاء و لا ينبسط ليه فآمنه الله و نهاه عن المبالاة بهم - فَاِنْ قُلْتَ بِمِ تَعْلُقُ قَوْلُهُ [لِيُنذِرَ] - قُلْتَ بِأَنْزِلَ اي اُنزل اليك لالذارك به او بالذهي لانه اذا لم يخفهم اُنذره و كذاك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الالذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته - فَاِنْ قُلْتَ فَمَا مَحَلَّ [ذِكْرِي] - قُلْتَ بِمِ تَعْلُقُ الحركات الثلث - النصب باضمار فعلها كانه قيل لِيُنذِرَ بِهِ وَ تَذَكَّرَ تذكيراً لان الذكري اسم بمعنى التذكير - و الرفع عطفاً على كُتِبَ او بانه خبر مبتدأ محذوف - و اجر للعطف على محل ان تَنْذِرَ اي للالذار و للذكري - فَاِنْ قُلْتَ النهي في قوله فَلَا يَكُنْ متوجه الى الحرج فما وجهه - قُلْتَ هو من قولهم لا اريبتك هينا - [اَتَّبِعُوا مَا اُنزِلَ اِلَيْكُمْ] من القرآن و السنة [وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ] من دون الله [اَوْلِيَاءَ] اي و لا تتولوا من دونه من شياطين الجن و الانس فيحملوكم على عبادة الالوان و الالهواء و البدع و يصلوكم عن دين الله و ما انزل اليكم و امركم باتباعه - و عن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله و سنة محمد صلى الله عليه و اله و سلم و الله ما نزلت اية الا و هو يحب ان تعلم في من اُنزلت و ما معناها - و قرأ مالك بن دينار و لا تبتغوا من الالبتغاء و من يبتغ غير الاسلام ديناً - و يجوز ان يكون الضمير في من دونه كما انزل على و لا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء - قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ حيث تذكرون دين الله و تتبعون غيره - و فرغ [تَذَكَّرُوْنَ] بحذف الاء - وَيَذَكَّرُوْنَ بِالْاِيَاءِ - قَلِيْلًا نَصَبَ بِتَذَكَّرُوْنَ اي تذكرون تذكراً قليلاً و ما مزيدة لتوكيد الغلة * [فَجَاءَهَا] فجاء اهلهها [بَيَّاتًا] مصدر واقع موقع الحال بمعنى باندين يقال بانت بياتاً حسناً و بيئته حسنة - و قوله [هُمْ قٰتِلُوْنَ] حال معطوفة على بَيَّاتًا كانه قيل

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝
فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۝ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُخْلَعُونَ ۝

فجاءهم بأسنا باثنين او قائلين - فان قلت هل يتقدر حذف المضاف الذي هو اهل قبل قرية او قبل الضمير في أهلكنا - قلت انما يتقدر المضاف للحاجة و لا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها و انما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله أو هم قائلون - فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هم قائلون - قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة و رنة الزجاج و قال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس ام تحتج الى واو لان الذكر قد عاد على الاول - والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذنت الواو استنقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للموصل فنقولك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حدة و اما جاءني زيد هو فارس فخبثت - فان قلت فما معنى قوله أهلكنا فجاءها بأسنا و الهلاك انما هو بعد مجيء البأس - قلت معذاه اردنا اهلاها كقوله اذا قمتم الى الصلوة و انما خص هذان الوقتان وقت البيات و وقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة و الدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد و افظع و قوم لوط اهلكوا بالليل وقت السكر و قوم شعيب وقت القيلولة - [فما كان دعوتهم] ما كانوا يدعونهم من دينهم و ينتحلونه من مذهبهم الا اعتراهم ببطلانه و فساده - و قولهم [انا كنا ظالمين] فيما كذا عليه - و يجوز فما كان استغاثتهم الا قوامهم هذا لانه لا مستغاث من الله بغيره من قوام دعواتهم يالكعب - و يجوز فما كان دعواتهم ربهم الا اعتراهم لعلمهم ان الدعاء لا يذفعهم و ان اتت حين دعاء و لا يزيدون على ذم انفسهم و تحسرهم على ما كان منهم - و دعوتهم نصب خبر لكان - و ان قالوا رفع اسم لة - و يجوز العكس [فلننسلن الذين ارسل اليهم] ارسل مسند الى الجار و المجرور و هو اليهم و معذاه فلننسلن المرسل اليهم و هم الامم يسألهم عما اجابوا به رسلهم كما قال تعالى و يوم يناديهم فيقول ما اذا اجبتم المرسلين و نسأل المرسلين عما اجيبوا به كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اذا اجبتم - [فلنقصن عليهم] على الرسل و المرسل اليهم ما كان منهم [يعلم] عالمين باحوالهم الظاهرة و الباطنة و اقوالهم و افعالهم [و ما كنا غائبين] عنهم و عما وجد منهم - فان قلت فاذا كان عالما بذلك و كان يقصه عليهم فما معنى سواهم - قلت معناه التوبيخ و التقرير و التقرير اذا فاهوا به بالسننهم و شهد عليهم انبياءهم [و الوزن يومئذ الحق] يعني وزن الاعمال و التمييز بين راحبها و خفيفها - و رفعه على الابتداء و خبره يومئذ - و الحق صفة او الوزن يوم يسأل الله الامم و رسلهم الوزن الحق امي العدل - و قرئ القسط - و اختلف في كيفية الوزن فقيل توزن صحف الاعمال بميزان له لسان و كفتان ينظر اليه الخلائق تاييدا للمحنة و اظهارا للمصفة و قطعاً للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسننهم و تشهد عليهم ايديهم و ارجلهم و جلودهم و يشهد عليهم الانبياء و الملائكة و الشهداء و كما تدبمت في صحائفهم فيقرؤونها في موقف الحساب - و قيل

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٥٠﴾ وَ لَقَدْ مَكَّنَّمْ فِي الْأَرْضِ
 وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ط قَالِدًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَالْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
 إِلَّا إِبْلِيسَ ط لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ط قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ط خَلَقْتَنِي
 مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٥٤﴾

هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل [فَمَنْ تَقَاتَتْ مَوَازِينُهُ] جمع ميزان او موزون اي فمن رَجَحَتْ اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم - وعن الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات ان يتقل وحق لميزان توضع فيه السيئات ان يخف [بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ] يكذبون بما ظلموا كقوله فَظَلَمُوا بِهَا [مَكَّنَّمْ فِي الْأَرْضِ] جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا - او مَلَكْنَاكُمْ فِيهَا وادركناكم على التصرف فيها [وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ] جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها - او ما يتوصل به الى ذلك - والوجه تصريح الياء - و عن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف [وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ] يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصورا ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثُمَّ قَالْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ - [مِنَ السَّاجِدِينَ] ممن سجد آدم * لافي [اَنْ لَا تَسْجُدَ] صلة بدليل قوله مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي وَمِثْلَهَا لَدَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ بِمَعْنَى لِيَعْلَمَ - فَاَنْ قَالَتْ مَا فَائِدَةُ زِيَادَتِهَا - قَالَتْ توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تُحَقِّقَ السُّجُودَ وَتَلْمِزَهُ نَفْسَكَ [اِذْ أَمَرْتُكَ] لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحنمه حتما لا بد لك منه - فَاَنْ قَالَتْ لِمَ سَأَلَهُ عَنِ الْمَنَاعِ مِنَ السُّجُودِ وَقَدْ عَلِمَ مَا مَنَعَهُ - قَالَتْ للتوبيخ و لاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدائه باصل آدم وانه خائف امرربه معتقدا انه غير واجب عليه لِمَا رَأَى اِنْ سَجَدَ الْفَاعِلُ لِلْمَفْضُولِ خَارِجٌ مِنَ الصَّرَاحِ - فَاَنْ قَالَتْ كَيْفَ يَكُونُ قَوْلُهُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ جَوَابًا لِمَا مَنَعَكَ وَ اِنَّمَا الْجَوَابُ اِنْ يَقُولُ مَذْعُوبِي كَذَا - قَالَتْ قد استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما أمر به * [فَاهْبِطْ مِنْهَا] من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين [فَمَا يَكُونُ لَكَ] فما يصح لك [اَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا] وتعصي [فَاخْرُجْ اِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ] من اهل الصغار واليوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك كما تقول الرجل ثم صاغرا اذا اهنته وفي غدة قبر رائندا وذلك انه لما أظهر الاستكبار أبس الصغار - وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض - فان قَالَتْ لِمَ أُجِيبُ اِذْ اسْتَظَرْتَهُ وَ اِنَّمَا اسْتَظَرَّ لِيُقْسِدَ عِبَادَهُ وَيُخَوِّبِهِمْ - قَالَتْ اما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفة من اعظم التواب

قَالَ أَظُنِّي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝
ثُمَّ لَأَتَّبِعَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۝ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝ قَالَ أَخْرَجَ

وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف و انواع الملائق والملاهي وما ركب في النفس من الشهوات
ليمتحن بها عبادة [فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي] فبسبب اغوائك آياتي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ وهو تكليفه آياه ما وقع به في الغي
ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه ومن آدم انفساً ومناصب - وعن الامم امرتني بالسجود
فحملني الانف على معصيتك - والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لَأَجْتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا
بسببي كما فسدت بسببهم - فَاَنْ قَامَتْ بِمَ تَعَلَّقَتْ الْبَاءُ فَان تَعَلَّقَهَا بَلَا فَعُدَنَّ تُصَدَّ عَنْهُ لَمْ الْقَسْمِ لِاتَّقُولِ وَاللَّهِ
بِزَيْدِ الْأَمْرِ - فَلَمَّ تَعَلَّقَتْ بِفَعْلِ الْقَسْمِ الْمَحْذُوفِ تَقْدِيرُهُ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَأَقْعُدَنَّ أَي فَبِسَبَبِ
اغوائك أقسم - ويجوز ان يكون الباء للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن واذما أقسم بالاغواء انه كان
تكليفاً والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضاً لسعادة الابد فكان جديراً بان يقسم به - ومن
تكايزب المجبرة ما حكوا عن طاروس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرأس بالقدر
فجاس اليه فقال طاروس تقوم او تقام فقال الرجل فقيل له اتقول هذا لرجل فقيه فقال ابليس افقه منه
قال رب بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي نفسي وما ظنك بقوم باغ من تهاكم على اضافة القبائح
الى الله سبحانه وتعالى ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين - وقيل ما للاستفهام كانه قيل
باي شيء اغويتني ثم ابتداء لَأَقْعُدَنَّ واثبات الالف اذا ادخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل
شان - واصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل اذا بشم والبشم فساد في المعدة [لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ
الْمُسْتَقِيمَ] لَأَعْتَرْضَنَّ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابالة وانتصابه
على الظرف كقوله * ع * كما غسل الطريق الثعالب * وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن
اي على الظهر والبطن - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بالطريقة
فعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين اباك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الحجرة فقال له تدع ديارك
وتتغرب بعصاه فياجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاثل فتقتل فيقتسم مالك وتكبح امرأتك فعصاه فقاتل
[تَمَّ لِتَيْبِهِمْ] من العجبات الارب التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسرسته اليمم و تسويله
ما امكنه وقدر عليه كقوله وَ اسْتَفْزِرُ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْنِكَ وَ اجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْبِكَ وَرَجِلِكَ -
فَاَنْ قَامَتْ كَيْفَ قِيلَ [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ] بحرف الابتداء - [وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ] بحرف
المحاورزة - فَلَمَّ الْمَفْعُولُ فِيهِ عَدِي إِلَيْهِ الْفِعْلُ لِحُوتِ عَدِيَّتِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ فَمَا اخْتَلَفَتْ حُرُوفُ التَّعْدِيَةِ
فِي ذَاكَ اخْتَلَفَتْ فِي هَذَا وَكَانَتْ لُغَةً تُوخَذُ وَالْإِتْقَانُ وَالنَّمَايَفِدَشُ عَنْ صِحَّةِ مَوْقِعِهَا نَقَطَ فَلَمَّا سَمِعْنَاهُمْ يَقُولُونَ جَاسَ
عَنْ دَيْبِهِ وَعَلَى يَمِينِهِ وَ مِنْ شَمَالِهِ وَعَلَى شَمَالِهِ فَلَمَّا مَعْنَى عَلَى يَمِينِهِ أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ جِبَةِ الْيَمِينِ تَمَكَّنَ الْمُسْتَعْلِي

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ٩

مِنْهَا مَدْعُوًّا مَدْحُورًا ط لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمَلْنَا جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ © وَيَادُمْ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ
الْجَنَّةَ فَلَآ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ © فَوَسَّوَسَ أَيْمَ الشَّيْطَانِ الْيُدَيِ
لَهُمَا مَا وُورِيَا عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نُبَدِّلُكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ

من المستعلى عليه - ومعنى عن يمينه انه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له ثم كثرحتى استعمل في المتجاني وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس و على القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا رُضع على كيدها للرمي و يبتدى الرمي منها و كذلك قالوا جلس بين يديه وخافه بمعنى في الاثنا طرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل - وعن شقيق ما من صباح الا تعداي الشيطان على اربعة مواضع من بين يدي ومن خافي وعن يميني وعن شمالي - اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاتقرأ و اني لعفار لمن تاب وامن وعمل صالحاً - و اما من خلفي فيخونني الضيعة على مخلفي فاتقرأ و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها - و اما من قبل يميني فيأتيني من قبل الغذاء فاتقرأ و العاقبة للمؤمنين - و اما من قبل شمالي فيأتيني من قبل السموات فاتقرأ و حيل بينهم و بين ما يشتهون [ولا تجد اكثرهم شكورين] قاله تظنياً بدليل قوله و لقد صدق عليهم إبليس ظنه - وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم - [مدعوماً] من ذامه اذا ذمه - وقرأ الزهري مدعوماً بالتخفيف مثل مسؤل في مسؤل - واللام [في لمن تبعك] موطنه للقسم [ولامن] جوابه و هو ساء مسد جواب الشرط [منكم] منكم ومنهم فقلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجالون - وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد و هو قوله لامن جيم منكم اجمعين على ان لامن في محل الابتداء وامن تبعك خبره [ويادم] * واذنبا آدم - وقرئ هذى الشجرة والاصل الياء و الهاء بدل منها * و يقال وسوس اذا تكلم كلاماً خفياً يكرره و منه وسوس الحاي و هو فعل غير متعد كقولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو لا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له و موسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة - و معنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله و وسوس اليه القاها اليه [ليدي] جعل ذلك غرضاً له ليسوهما اذا رأيا ما يوتران ستره و ان الايطاع عليه مكشوفاً وفيه دليل على ان كشف العورة من عظام الامور و انه ام يزل مستجبناً في الطباع مستقبلاً في العقول - فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل - قلت لان الثانية مدة كالف و ارمي و قد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب [الا ان تكونا ملكين] الا كراهة ان تكونا وفيه دليل على ان الملكية بالمنظر الاعلى و ان البشرية تلمح مرتبتها كلاً و لا - و قرئ ملكين بكسر اللام لقوله و ملك لا يدي [من الخالدين] من الذين لا يموتون و يدقون في الجنة

الْخُلْدِيِّينَ ۖ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ الْمُنْصَحِينَ ۗ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۗ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفْنَ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرْقِ الْجَنَّةِ ط وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا أَن الشَّيْطَانَ لَكُمَا
عَدُوٌّ مُبِينٌ ۙ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا سَكَنَهُ ۖ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۙ قَالَا اهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۙ قَالَا فَيَبْئَا تَحْيَوْنَ وَفَيَبْئَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا

ساكنين - و قرى من سواتيهما بالتوحيد - وسواتيهما بالواو المشددة [و قاسمهما] و أقسم لهما [اني لكمامن
المنصحين] - فان قلت المقاسمة ان تقسم لصاحبك و يقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفة و تقاسما تحالفا
ومنه قوله تعالى تفاسموا بالله لئيبينه - قلت كانه قال لهما أقسم كما اني لمن الناصحين و قال له أتقسم بالله
انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم - او أقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها - او اخرج قسم ايليس
على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهد المقاسم [فدلهما] فدلهما الى الاكل من الشجرة [بغورور] بما غرهما به
من القسم بالله - و عن قتادة و انما يُخدع المؤمن بالله - و عن ابن عمر انه كان اذا رأى من عبده طاعة و حسن صلوة
أعتقه فكان عبده يفعلون ذلك طاباً للعتق فقبل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له [فلما ذاقا
الشجرة] وجد اطعمها اخذين في الاكل منها - وقيل الشجرة هي السنبلة - وقيل شجرة الكرم [بدت لهما
سواتيهما] اي تهافت عنهما اللباس و ظهرت لهما عوراتهما و كانا لا يريانها من انفسهما و الا احدهما من الآخر -
و عن عايشة رضي الله عنها ما رأيت منه و لا رأى مني - و عن سعيد بن جبير كان اجاسهما من جنس
الاطفار - و عن وهب كان اجاسهما نوراً يحمل بينهما و بين النظر - و يقال طفق يفعل كذا بمعنى
جعل يفعل - و قرأ ابو السمال و طفقاً بالفتح [يخصفن] ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها
كما تُخصف النعل بان تجعل طرقة على طرقة و توثق بالسيور - و قرأ الحسن يخصفن بكسر الخاء و تشديد
الصاد و اصله يكتصفان - و قرأ الزهري يخصفن من اخصف و هو منقول من خصف اي يكتصفان
انفسهما - و قرى يخصفن من خصف بالشديد [من ورق الجنة] قيل كان ورق التين - [ألم انهكما]
عذاب من الله تعالى و توبيخ و تذبية على الخطأ حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة ايليس -
و روي انه قال لادم الم يكن لك فيما منحك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى
وعزتك و لكن ما ظننت ان احداً من خلقتك يحلف بك كاذباً قال فبعزتي لأعبطك الى الارض
ثم لاتزال العيش الاكد فأهبط و علم مذعة الحديد و أمر بالحرت فحرت و سقى و حصد و داس و ذرى
و سجن و خبز - و سميا ذنبيما و ان كان صغيراً مغفوراً ظلماً لا نفسهما و قال [لندونن من الخسرين] على
عادة الاولياء و الصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات و استصغارهم العظيم من الحسنات [اهبطوا]
الخطاب لادم و حواء و ايليس - و [بعضكم لبعض عدو] في موضع الحال اي متعددين يعاديهما ايليس
و يعاديانه [مستقر] استقرار او موضع استقرار [و متاع] و انتفاع بعيش [الى حين] الى انقضاء

تُخْرَجُونَ ① يَبْنِي أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَؤَاتِكُمْ وَرِيشًا ط وَ لِبَاسٌ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ط ذَلِكَ
 مِنْ آيَةِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ② يَبْنِي أَدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسًا مِّمَّا
 لَبِئْتُمَا سَوَاتِمًا ط أَنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ط إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ③

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ١٠

أجلالم - وعن ثابت البناني لما أهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فعملت حواء تدرر حواهم فقال لها خلتي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفيت غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحذظته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرديب بارض الهند وقالوا لبيته هذه ستنتكم بعده - جعل ما في الارض مذبذبا من السماء لانه قضى ثمه وكذب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمينة ازواج و [الريش] لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي وانزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سواتكم ولباسا يزيناكم لان الزينة غرض صحيح كما قال التركبوا وزينة - ولكم فيها جمال - قرأ عثمان رضي الله عنه وريشا جمع ريش كسبع وشعاب [ولباس التقوى] ولباس الورع و الخشية من الله وارتفاعه على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي [ذاك خير] كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير - وذلك صفة للمبتدأ كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بيا تعظيم لباس التقوى - او ان تكون اشارة الى اللباس الموارى للسواة لان مواراة السواة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة - وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذاك خير - وفي قراءة عبدالله وابي ولباس التقوى خير - وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب - وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا - وريشا - [ذاك من آية الله] الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس [لعائمه يذكرون] فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التسرباب عظيم من ابواب التقوى [لا يفتننكم الشيطان] لا يفتننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها [ينزع عنهما لباسهما] حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما [انه يريكم] هو تليل المنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداحي يكيدكم ويغتلكم من حيث لا تشعرون - وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراهُ لشديد المؤنة الا من عصم الله [وقبيله] وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون الانس وان اظهراهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة [اننا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون] اي خلقنا بينهم وبينهم ام نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير اخر اباغ من الاول - فان قلت علام عطف

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ط فَلَنْ نَلْمَأَهُمْ بِأَفْعَالِهِمْ ط أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ قَفْ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ ٦ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ٧ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ط إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَكَسَبُوا بِهَدْيِهِمْ مَهِينُونَ ٨ يَبْنَئِي أَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ط إِنَّهُ

وَقَبِيلُهُ - قُلْتُ عَلَى الضمير في يَرَاكُمْ الموكَّد بَيِّنًا - وَالضَّمِيرُ فِي إِنَّهُ ضَمِيرُ الشَّيْءِ وَالْحَدِيثُ - وَقَرَأَ الْيَزِيدِيُّ
وَقَبِيلُهُ بِالنَّصْبِ وَفِيهِ وَجْهَانِ - إِنْ تَعَطَّفَهُ عَلَى اسْمِ إِنْ - وَإِنْ تَكُونُ الْوَاوُ بِمَعْنَى مَعَ - وَإِذَا عَطَفَ عَلَى اسْمِ
إِنْ وَهُوَ الضَّمِيرُ فِي إِنَّهُ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْإِدْيَسِ - [الْفَاحِشَةُ] مَا تَبَاغَى فِي قَبِيحِهِ مِنَ الذُّنُوبِ أَي إِذَا فَعَلُوهَا
اعْتَدَرُوا بِأَنْ أَبَاهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ فَاقْتَدَرُوا بِهِمْ وَبَانَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ بَانَ يَفْعَلُوهَا وَكِلَاهُمَا بَاطِلٌ مِنَ الْعُذْرَانِ أَحَدُهُمَا
تَقْلِيدٌ وَالتَّقْلِيدُ لَيْسَ بِطَرِيقِ الْمَعْلَمِ وَالتَّذَانِي إِتْدَاءٌ عَلَى اللَّهِ وَالحَاكُ فِي صِفَاتِهِ - كَانُوا يَقُولُونَ لَوْ كَرِهَ اللَّهُ مَتَانَا
نَفَعْنَا لَنُقَاتِلَآءَنَا عِنْدَهُ . وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَمَّ إِلَى الْعَرَبِ وَهُمْ قَدَرِيَّةٌ
مُجْبِرَةٌ يَحْمَلُونَ ذُنُوبَهُمْ عَلَى اللَّهِ وَتَصَدِيقُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً - [قُلْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ]
لِأَنَّ فِعْلَ الْقَبِيحِ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ لِعَدَمِ الدَّاعِي وَوَجُودِ الصَّارِفِ فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِفَعْلِهِ [أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ] أَنْكَارٌ لِإِضَافَةِ الْقَبِيحِ إِلَيْهِ وَشَهَادَةٌ عَلَى إِنْ مَبْنِيٌّ قِرَاءَةً عَلَى الْجَهْلِ الْمَفْرُطِ - وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفَاحِشَةِ
طَوَافِيمٌ بِالْبَيْتِ عَرَاةٌ * [بِالْقِسْطِ] بِالْعَدْلِ وَبِمَا قَامَ فِي النُّفُوسِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ عِنْدَ كُلِّ مَمِيذٍ - وَقِيلَ
بِالتَّوْحِيدِ - [وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ] وَقِيلَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ أَي أَقْصِدُوا عِبَادَتَهُ مُسْتَقِيمِينَ إِلَيْهَا غَيْرَ عَادِلِينَ إِلَى غَيْرِهَا [عِنْدَ
كُلِّ مَسْجِدٍ] فِي كُلِّ وَقْتٍ سَجُودٍ - أَوْ فِي كُلِّ مَكَانٍ سَجُودٍ وَهُوَ الصَّلَاةُ [وَأَدْعُوهُ] وَاعْبُدُوهُ [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] أَي
الطَّاعَةَ مُبْتَدِعِينَ بِهَا وَجْهَهُ خَالِصًا [كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ] كَمَا إِشْرَافَكُمْ ابْتِدَاءً يُعِيدُكُمْ احْتِجَّ عَلَيْهِمْ فِي أَنْكَارِهِمُ الْإِعَادَةَ
بِابْتِدَاءِ الْخَلْقِ - وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُعِيدُكُمْ فَيُجَارِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ فَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ - [فَرِيقًا هَدَى] وَهُمْ الَّذِينَ
أَسَامُوا إِلَى وَقْتِهِمُ اللَّهُ لِلْإِيمَانِ [وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ] أَي كَلِمَةُ الضَّلَالَةِ وَاعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ بَضَلُوا وَلَا يَهْتَدُونَ - وَانْتِصَابُ
قَوْلِهِ وَفَرِيقًا بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ كَانَهُ قِيلَ وَخَذَلُ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ [إِنَّهُمْ] إِنْ الْفَرِيقُ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الضَّلَالَةُ [أَخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ] أَي تَوَلَّوْهُمُ بِالطَّاعَةِ فِيمَا أَمَرُوهُمُ بِهِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِنْ عِلْمُ اللَّهِ لِأَثَرِهِ
فِي خَلْقِهِمْ وَانَّهُمْ هُمُ الضَّالُّونَ بِأَخْتِيَارِهِمْ وَتَوَلَّوْهُمُ الشَّيْطَانِينَ دُونَ اللَّهِ [خُذُوا زِينَتَكُمْ] أَي رِيَشَكُمْ وَلِبَاسَ
زِينَتِكُمْ [عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ] كَلِمَاتُ صَلَاتِكُمْ وَكَانُوا يَطُوفُونَ عَرَاةً - وَعَنْ طَارِئِ بْنِ حَرْبٍ لَمْ يَأْمُرْهُمُ بِالْحَرِيرِ وَالدَّبِجِ
وَإِنَّمَا كَانَ أَحَدُهُمْ يَطُوفُ عُرْيَانًا وَيَدْعُ نَيْبَهُ وَرَاءَ الْمَسْجِدِ وَان طَافَ رَهِي عَلَيْهِ صُربٌ وَانْتَزَعَتْ
مِنْهُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا لَا نَعْبُدُ اللَّهَ فِي ثِيَابٍ أَنْزَلْنَا فِيْنَا - وَقِيلَ تَفَاوُلًا لِيَتَعَرَّوْا مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا تَعَرَّوْا مِنَ الثِّيَابِ - وَ
قِيلَ الزِينَةُ الْمَشْطُ - وَقِيلَ الطَّيِّبُ - وَالسَّنَّةُ إِنْ يَأْخُذُ الرَّجُلُ أَحْسَنَ هَيْئَةٍ لِلصَّوَةِ - وَكَانَ بَنُو عَامِرٍ فِي أَيَّامِ
حُجَّتِهِمْ لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ إِلَّا قَوْتًا وَلَا يَأْكُلُونَ دَسْمًا يَعْظَمُونَ بِذَلِكَ حُجَّتَهُمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ فَوَإِنَّا أَحَقُّ أَنْ نَفْعَلَ

لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٧﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ط قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ
 آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي
 الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنْ
 تَقَوُّوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ؕ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٠﴾
 يَا بَنِي آدَمَ اصْبِرُوا وَابْتَغُوا رِزْقَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ تَقَى اللَّهَ مِنْ آيَاتِهِ فَمَنْ أَتَقَى وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١﴾
 وَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ؕ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى

فَقِيلَ لَهُمْ [وَ كَلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا] - و عن ابن عباس كل ما شئت و البس ما شئت ما اخطتلك
 خصلتان سرف و مخيلة - و يحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن
 واقد ليس في كتابك من علم الطب شيء و العلم علمان علم الأبدان و علم الأديان فقال له قد جمع الله
 الطب كله في نصف آية من كتابه قال و ما هي قال قوله وَ كَلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا فقال النصراني
 ولا يؤثر من رسولك شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه و سلم الطب في الفاظ يسيرة
 قال و ما هي قال قوله المعدة بيت الداء و الحمية رأس كل دواء و أعط كل بدن ما عودته فقال النصراني
 ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً* [زينة الله] من الثياب و كل ما يتجمل به [وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ]
 المستلذات من المأكول و المشرب - و معنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء - و قيل كانوا اذا
 احرموا حرّموا الشاة و ما يخرج منها من لحمها و شحمها و ابنها [قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا]
 غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها [خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ] لا يشركهم فيها احد - فان قلت هلا قيل هي
 للذين آمنوا و لعيرهم - قلت ليئبته على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصل و ان الكفرة تبع لهم
 كقوله مَنْ كَفَرَ فَاَمْتَدَّه فَاَلِيلًا ثُمَّ اضْطُرَّ إِلَىٰ عَذَابِ الدَّارِ - و قرئ خالصة بالمنصب على الحال و بالرفع على
 انها خبر بعد خبر - [الْفَوَاحِشَ] ما تفاحش قبضه اي تزايد - و قيل هي ما يتعلق بالفروج - [وَ الْإِثْمَ] عام
 لكل ذنب - و قيل شرب الخمر - [وَ الْبَغْيَ] الظلم و الكبر افرده بالذكر كما قال رَبَّنَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ
 وَ الْبَغْيِ [مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا] فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهاناً بان يشرك به غيره [وَ أَنْ تَقَوُّوا
 عَلَى اللَّهِ] و ان تقووا على الله و تفتروا الكذب من التحريم و غيره* [وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ] و عيد الأهل مئة بالعذاب
 النازل في اجل معلوم عذ الله كما نزل بالاسم - و قرئ فاذا جاء أجلهم - و قال [سَاعَةً] لانها اقل الروفات
 في استعمال الناس يقول المستعجل اصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت و اقرب * [اِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ] هي ان
 الشرطية ضمت اليها ما مؤددة لمعنى الشرط و لذلك لزمت فعلها الدون الثقيلة او الخفيفة - فان قلت
 فما جزاء هذا الشرط - قلت الفاء و ما بعده من الشرط و الجزاء - و المعنى فمن اتقى و اصلح منكم
 و الذين كذبوا منكم - و قرئ تَأْتِيَنَّكُمْ بالفاء * [فَمَنْ أَظْلَمُ] فمن اذنب ظمناً ممن تقول على الله ما لم يقله

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُتُبِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ نَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كُفْرِينَ ۖ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخِثَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتَيْمُّ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۗ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ۖ وَقَالَتْ أَوْلَادُهُمْ لِأُخْرِبُهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ۗ

[أَوْ كَذَّبَ] ما قاله - [أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُتُبِ] اي مما كُتِبَ لهم من الأرزاق او الأعمار [حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا] حَتَّىٰ غاية لئيلهم نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم وهي حَتَّىٰ التي يتبدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهي إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا قَالُوا - و [يَتَوَفَّوْنَهُمْ] حال من الرُّسُل اي متوَفَّوْنَهُم - والرُّسُل مَلَكَ الموت وَاَعْوَانُهُ - وما رقت موصولة بآيَن في خط المصحف وكان حقها ان تفصل لانها موصولة بمعنى اين الالهة الذين تدعون - [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عَنَّا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعتقاداً منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وانهم ام يحمده في العاقبة * [قَالَ ادْخُلُوا] اي يقول الله تعالى يوم القيمة لِأُولَٰئِكَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ وهم كُفْرَ الْعَرَبِ [فِي أُمَمٍ] في موضع الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اي ادخلوا في النار مع أُمَّمٍ [قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم] وتقدم زمانهم زمانكم [لَعَنَتْ آخِثَهَا] التي ضلَّت بالافتداء بها [حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا] اي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار [قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ] منزلة وهي الأتباع وهي السقاة [لِأَوْلَادِهِمْ] منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لِأَوْلَادِهِمْ لِأَجْلِ أَوْلَادِهِمْ لان خطابهم مع الله لا معهم [عَذَابًا ضِعْفًا] مضاعفاً [لِكُلِّ ضِعْفٍ] لان كلاً من القادة و الأتباع كانوا ضالين مضلين [وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ] قرئ بالتاء والياء * - [فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ] عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسقاة لِكُلِّ ضِعْفٍ اي فقد ثبت أن لا نضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف [فَذُوقُوا الْعَذَابَ] من قول القادة او من قول الله لهم جميعاً * [لَّا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ] لا يصعد لهم عمل صالح إليه يصعد الكَلِمُ الطَّيِّبُ كلاً - إِنَّ كَذِبَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ - وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها ليدخلوا الجنة - وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين - وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون فَتَفْتَحُنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ - وقرئ لا تَفْتَحُ بالتشديد - وَلَا يَفْتَحُ بالياء - وَلَا يَفْتَحُ بالتاء والبناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للأييت - وبالياء على ان الفعل لله عز وجل - وقرأ ابن عباس الجمل بوزن القمل - وسعيد بن جبیر الجمل بوزن النغر - وقرئ الجمل بوزن القمل - والجمل بوزن النصب - والجمل بوزن الحبل ومعناه القلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة - وعن ابن عباس ان الله احسن تشبيهاً من ان يشبهه بالجمل يعني ان الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الابرة والبعير

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ١٢

انَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ ط وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ © لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ط وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ © وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ع وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ج هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ © وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ح وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا قَف وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ق لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ط وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ

لا يناسبه إلا ان قراءة العامة اوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خُرَّت الابرة وقالوا
 للدليل الماهر خربت لاهتدائه في المضائق المشبهة بأخترات الإبر والجمَل مثل في عظم الجرم قال *
 شعر * جسم الجمال و احلام العصافير * ان الرجال ليسوا بجزر * تراء منهم الاجسام فليل لا يدخلون الجنة حتى
 يكون ما لا يكون ابداً من وروج هذا الحيوان الذي لا يلج الآ في باب واسع في ثقب الابرة - وعن ابن
 مسعود انه سُئل عن الجمال فقال زوج الناقة استجبالاً للسائل و اشارة الى ان طلب معنَى اخر تكأف -
 و قرئ في سَمِّ بِأحركات الثالث - و قرأ عبد الله في سَمِّ الْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ وَالْمُخِيْطِ
 به وهو الابرة - [وَكَذَلِكَ] و مثل ذلك الجزء الفطيع [نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ] أيؤذن ان الاجرام هو السبب
 الموصل الى العقاب و ان كل من اجر عوقب و قد كرر فقال [وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ] لان كل مجرم
 ظالم لنفسه - [مِهَادٌ] فراش [غَوَاشٍ] أَعْطِيَةٌ - و قرئ غَوَاشٍ بالرفع كقوله وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ في قراءة
 عبد الله - [لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا] جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يتعبه
 وَصَفُ الرَّاحِفِ مِنَ النَّعِيمِ الخالد مع التعظيم بما هو في الوُسْعِ وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان
 والعمل الصالح - و قرأ الامش لا تُكَلِّفُ نَفْسٌ * من كان في قلبه غل على اخيه في الدنيا نزع منه فسلمت
 قلوبهم و طهرت و لم يكن بينهم الا التواد و التعاطف - وعن علي رضي الله عنه اني لارجوان اكون انا
 و عثمان و طلحة و الزبير منهم - [هَدَانَا لِهَذَا] اي وَقَدْنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل
 الصالح [وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ] اللام لتوكيد النفي يعنون و ما كان يستقيم ان تكون مهتدين لولا هداية الله
 و توفيقه - وفي مصاحف اهل الشام مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ بغير واو على انها جملة موضحة للاولى [لَقَدْ جَاءَتْ
 رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ] فكان لنا لطفاً و تديباً على الهداء فاهتدينا يقولون ذلك سروراً و اغتباطاً بما نالوا و تلذذاً
 بالتكلم به لا تقرباً و تعبداً كما ترى من رُزق خيراً في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتم الك ان لايقوله للفرح
 لا للمقربة [أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ] ان مخففة من الثقيلة تقديره و نودوا بانه تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا و الضمير ضمير
 الشأن والحديث - او تكون بمعنى أي لان المذاق من القول كانه قيل وقيل لهم [تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا - بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ]
 بسبب أعمالكم لابل التفضل كما تقول المبطلة * أَنْ فِي [أَنْ قَدْ وَجَدْنَا] يحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة - وان تكون
 مفسرة كالتى سبقت انفاً وكذلك [أَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ] وانما قالوا لهم ذلك اغتباطاً بحالهم و شماتةً بصحاب

تَعْمَلُونَ ۝ وَنَادَىٰ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ النَّارَ اِنَّ قَدْ جَدَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَبَلَّ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ط قَالُوا نَعَمْ ۚ فَاذَنْ مَوْذَنٍ بَيْنَهُمْ اَنْ نَعْتَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ اَلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ۝ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ۚ وَنَادُوا اَصْحَابَ الْجَنَّةِ اِنَّ سَاءَ عَلَيْكُمْ اَلْمَبْدُخُلُوهُمَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝ وَاِذَا صُرِفَتْ اَبْصَارُهُمْ تَلَقَّاءُ اَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۚ وَنَادَىٰ اَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا اِذْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ اَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ط ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ

النار وزيادة في غمهم وليكون حكايته اظفا لمن سمعها - وكذلك قول الموذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم نداء يسمع اهل الجنة و اهل النار - وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب - وقرأ الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة القول او على اجراء اذن مجرى قال - فان قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا - قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه - ولقائل ان يقول اطاق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيمة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الآعذاب لهم فاطاق اذلك - [وبيّنهما حجاب] يعني بين الجنة والنار - اربين الغريقيين وهو السور المذكور في قوله فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ [وَعَلَى الْأَعْرَافِ] وعلى اعرف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك [رِجَالٌ] من المسلمين من اخرهم دخولا في الجنة لقصور اعمالهم كانوا المرحون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى ان يأذن الله لهم في دخول الجنة [يَعْرِفُونَ كُلًّا] من زمم السعداء والاشقياء [بِسِيمَتِهِمْ] بعلامتهم التي اعلمهم الله بها يلهتهم الله ذلك او تعرفهم الملائكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم [وَاِذَا صُرِفَتْ اَبْصَارُهُمْ تَلَقَّاءُ اَصْحَابِ النَّارِ] ورأوا ما هم فيه من العذاب استعانوا بالله و فرعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم - و نادوا رجلا من رؤس الكفرة يقولون لهم [اَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ] اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم و يحقرونهم لفقرهم وقآة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة [ادْخُلُوا الْجَنَّةَ] يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذاك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الغريقيين ويعرفونهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون - وفائدة ذلك بيد ان اجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتأخر على حسبها وان احدا لا يسبق عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه فيه ويرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على احراز قضبتهم وليتصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب ان يوسم بها من اهل الخير والشر فيرتدع المسيء عن اماءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم ان العصاة يتوخمهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله وَاِذَا صُرِفَتْ

عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ وَنَادَىٰ اَصْحَابُ النَّارِ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ اَنْ اِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ ط
 قَالُوا اِنَّ اللّٰهَ حَرَمَهُمَا عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ اَمْوًا وَّلَعِبًا وَّغَرَّتْهُمْ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ط فَاَلْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ
 كَمَا نَسَوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا وَمَا كَانُوْا بِبٰتِلِيْنَ ۝ وَتَقَدَّ جُنَّتُهُمْ بِغِيْبِ فَصْلَانِهِ عَلٰى عَلِيْمٍ هُدًى وَّرَحْمَةً
 لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا تٰوِيْلَهُ ط يَوْمَ يٰتِيْ تٰوِيْلُهُ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاىَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا
 بِالْحَقِّ ۝ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعٰءٍ نَّيْشِفُوْا لَنَا اَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ ط قَدْ خَسِرْنَا اَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
 مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ اِنْ رَبُّكُمْ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِىْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلٰى الْعَرْشِ فَف

اَبْصَارُهُمْ يَبْهِنُ اَنْ صَارْفًا يَصْرِفُ اَبْصَارَهُمْ لِيَنْظُرُوْا فَيَسْتَعِيْدُوْنَ وَيُتَوَخَّوْنَ - وقرأ الاعمش رَا اِنَّا قُلِبَتْ
 اَبْصَارُهُمْ - وقرئ اَدْخَلُوا الْجَنَّةَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وقرأ عِكْرَمَةَ دَخَلُوا الْجَنَّةَ - فَاَنْ قُلْتُ كَيْفَ لَامِ هَاتِيْنِ
 الْقِرَاءَتَيْنِ قَوْلُهُ [لِاَخْوَفَ عَلَيْكُمْ وَلَا اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ] - قُلْتُ تَاوِيْلُهُ اَدْخَلُوا الْجَنَّةَ اَوْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَقُولًا
 لَهُمْ لِاَخْوَفَ عَلَيْكُمْ وَلَا اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ - فَاَنْ قُلْتُ مَا مَحَلُّ قَوْلِهِ لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ - قُلْتُ لَا مَحَلَّ لَهُ اِنَّهُ
 اسْتِيْذَانٌ كَانَتْ سَاِئِلًا سَأَلَ عَنْ حَالِ اَصْحَابِ الْاَعْرَافِ فَقِيْلَ لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ يَعْنِيْ حَالَهُمْ اِنْ دَخَلُوْا
 الْجَنَّةَ اسْتَاخِرَ عَنْ دُخُوْلِ اَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَمْ يَدْخُلُوْهَا لِكُوْنِهِمْ مَحْبُوْسِيْنَ وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ لَمْ يَبْيَاسُوْا - وَيَجُوْزُ اِنْ
 يَكُوْنُ لَهُ مَحَلٌّ اِنْ يَقَعُ صِفَةً لِرَجَالٍ - مَا اَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ الْمَالَ اَوْ كَثْرَتُكُمْ وَاجْتِمَاعُكُمْ - وَمَا كُنْتُمْ
 تَسْتَكْبِرُوْنَ وَاِسْتِكْبَارُكُمْ عَنِ الْحَقِّ وَعَلَى النَّاسِ - وقرئ تَسْتَكْبِرُوْنَ مِنَ الْكَثْرَةِ - [اِنْيَضُوا عَلَيْنَا] فِيْهِ
 دَلِيْلٌ اَنْ الْجَنَّةَ فَوْقَ النَّارِ [اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ] مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْاَشْرَةِ لِدُخُوْلِهِ فِي حُكْمِ الْاِفَاضَةِ - وَيَجُوْزُ اِنْ
 يِرَادُ اَوْ اَلْقُوا عَلَيْنَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ قَوْلُهُ * ع * عَلَفْتَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا * وَاِنَّمَا يَطَابُونَ ذٰلِكَ
 مَعَ يَأْسِهِمْ مِنَ الْاِجَابَةِ اِلَيْهِ حَيْرَةً فِيْ اَمْرِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ الْمَضْطَرُّ اِسْتَعَانَ [حَرَمَهُمَا عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ] مَذْمُومًا
 شَرَابِ الْجَنَّةِ وَطَعَامِهَا كَمَا يَمْنَعُ الْمَكْتَفِ مَا يَحْتَرَمُ عَلَيْهِ وَيُحْظَرُ كَقَوْلِهِ * ع * حَرَامٌ عَلٰى عَيْنِيْ اِنْ طَعَمَا الْكَرْمِ *
 [فَاَلْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ] نَفْعَلُ بِهِمْ فَعَلَ النَّاسِيْنَ الَّذِيْنَ يَنْسُوْنَ عِبْدَهُمْ مِنَ الْاُخْيِرِ لَا يَذْكُرُوْنَهُمْ بِهِ [كَمَا نَسَوْا لِقَاءَ
 يَوْمِهِمْ هٰذَا] كَمَا فَعَلُوا بِلِقَائِهِ فَعَلَ النَّاسِيْنَ فَلَمْ يُحْطِرُوْهُ بِهَالِهِمْ وَلَمْ يَهْتَمُّوْا بِهِ * [فَصْلَانُهُ عَلٰى عَلِيْمٍ] عَالِمِيْنَ كَيْفَ
 تُفَصِّلُ اَحْكَامَهُ وَمَوَاعِظَهُ وَقِصَصَهُ وَسَائِرَ مَعَانِيْهِ حَتَّى جَاءَ حَكِيْمًا قِيَمًا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ * وقرأ ابنُ مَحْيِيْنٍ
 وَضَلَّاهُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ يَعْنِيْ فَضْلَانَهُ عَلَى جَمِيْعِ الْكُتُبِ عَالِمِيْنَ اِنَّهُ اَهْلٌ لِلتَّفْضِيْلِ عَلَيْهَا [وَهُدًى وَّرَحْمَةً]
 حَالٍ مِنْ مَنْصُوبٍ وَضَلَّاهُ كَمَا اَنَّ عَلِيًّا عَلِيْمٌ حَالٍ مِنْ مَرْفُوعِهِ [اِلَّا تٰوِيْلَهُ] اِلَّا عَاقِبَةُ اَمْرِهِ وَمَا يُوْلُ اِلَيْهِ مِنْ
 تَبْيِيْنٍ صِدْقَةٍ وَظَهْوَرِ صِحَّةٍ مَانُطِقٍ بِهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيْدِ [قَدْ جَاىَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ] اَي تَبْيِيْنٍ وَصَحَّ اَنْتُمْ
 جَاؤُا بِالْحَقِّ [نُرَدُّ] جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا دَاخِلَةٌ مَعَهَا فِي حُكْمِ الْاِسْتِفْهَامِ كَاَنَّهُ قِيْلَ هَلْ اَنَا
 مِنْ شَفْعٰءٍ اَوْ هَلْ نُرَدُّ وَّرَافِعُهُ وَقَوْعُهُ مَوْقِعًا يَصْلُحُ لَلْاِسْمِ كَمَا تَقُوْلُ اِبْتِدَاءً هَلْ يَضْرِبُ زَيْدٌ وَلَا يَطْلُبُ اَلْاُخْرَ
 يَعْطَفُ عَلَيْهِ فَلَا يَتَقَدَّرُ هَلْ يَشْفَعُ لَنَا شَاعِرٌ اَوْ نُرَدُّ - وقرأ ابنُ اَبِي اسْحٰقٍ اَوْ نُرَدُّ بِالْمَنْصُوبِ عَطْفًا عَلَى فَيَشْفَعُوْا - اَوْ تَكُوْنُ

يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطَّابُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ ط الأله الخلق والأمر ط تدبرك
 اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٣ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ط انه لا يحب المعتدين ٥ ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها
 وادعوه خوفاً وطمعاً ط ان رحمت اللّهِ قريب من المحسنين ٥ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي

أو بمعنى حتى أن أي يشفعون لنا حتى نردّ فنعمل - وقرأ الحسن بنصب نُودَ و رفع فَنَعْمَلُ بمعنى
 فحين نعمل [يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ] - وقرئ يُعْشَى بالتشديد أي يُلْحِقُ اللَّيْلَ النَّهَارَ أو النَّهَارَ بِاللَّيْلِ
 بحتملها جميعاً - والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ بفتح الياء ونصب
 اللَّيْلَ ورفع النَّهَارَ أي يُدْرِكُ النَّهَارَ اللَّيْلَ و [يَطَّابُهُ حَيْثُهَا] حسن الملائمة لقراءة حميد [بِأَمْرِ] بشيئته
 وتصريفه وهو متعلق بمُسَخَّرَاتٍ أي خلقين جاريات بمقتضى حكمته وتديبها وكما يريد ان يصرفها سمي
 ذلك امرأ على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك - وقرئ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِالرُّفْعِ
 ولما ذكرانه خلقهن مسخرات بأمره قال [الأله الخلق والأمر] أي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي
 صرفها على حسب ارادته * [تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً] نصب على الحال أي ذوي تضرع وخفية وكذلك
 خَوْفًا وَطَمَعًا - والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل أي تذللًا وتملأ - وقرئ خِيفَةً - وعن الحسن
 ان الله تعالى يعلم الغلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جارة
 وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة وعنده
 الزور وما يشعر به ولقد أدركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون
 علانية ابدأ ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الآهسا بينهم وبين ربهم
 وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم و قد اثنى على زكريا فقال ان نادى ربه نداء خفياً و بين
 دعوة السر ودعوة العلانية سبعمون ضعفاً [انه لا يحب المعتدين] أي المجاوزين ما أمروا به في
 كل شيء من الدعاء وغيره - وعن ابن جرير هو رفع الصوت بالدعاء - وعنه الصياح في الدعاء مكروه
 وبدعة - وقيل هو الاسهاب في الدعاء - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسام سيكون قوم يعتدون في الدعاء
 وحسب المرأ أن يقول الأيم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول و عمل واعوذ بك من النار وما
 قرب اليها من قول و عمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين - [ان رحمت اللّهِ قريب من المحسنين] كقوله
 وَابِي أَعْفَأْرَمَنْ تَابَ وَأَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا - وانما ذكر قريب على تاول الرحمة بالرحم او الترحم - اولانه
 صفة موصوف محذوف أي شيء قريب - او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذلك به
 فقيل فُتِّلَا وسرأ - او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضعيف - او لان تانث الرحمة غير حقيقي *
 قرئ نَشْرًا وهو مصدر نَشَرَ وانتصابه إما لان أرسل ونَشَرَ متقاربان فكأنه قيل نَشَرَهَا نَشْرًا وإما على الحال
 بمعنى منتشرات - ونَشْرًا جمع نَشُور - ونَشْرًا تخفيف نَشْرُ كُرْسُلٍ ورُسُلٍ - وقرأ مسروق نَشْرًا بمعنى منشورات

رَحْمَتِهِ ط حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَقَلْنَا سُقْنَهُ إِبِلًا مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ط كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ط وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ط كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيْتِ الْقَوْمِ يَشْكُرُونَ ع لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ١٥

فَعَلَّ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ كُنْفَضٌ وَحَسَبٌ وَهَذِهِ قَوَاهِمُ مَمَّ نَشْرَهُ - وَبُشْرًا جَمْعُ بَشِيرٍ - وَ[بُشْرًا] بِتَخْفِيفِهِ - وَبُشْرًا بِفَتْحِ الْبَاءِ مَصْدَرٌ مِنْ بَشْرَةٍ بِمَعْنَى بَشْرَةٌ أَيْ بِأَشْرَاتٍ وَبُشْرَى - [بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ] أَمَامَ نِعْمَتِهِ وَهِيَ الْغَيْثُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَجْلِ النِّعَمِ وَاحْسِنُهَا انْتَرَا - [أَقَلَّتْ] حَمَلَتْ وَرَفَعَتْ وَاسْتَقْتَقَ الْإِقْتَالَ مِنَ الْقِلَّةِ لِأَنَّ الرَّافِعَ الْمَطِيقَ يَرْمِي مَا يَرْفَعُهُ قَلِيلًا [سَحَابًا نَقَلًا] سَحَابٌ تَقَالًا بِأَلْمَاءٍ جَمْعُ سَحَابَةٍ [سُقْنَهُ] الضَّمِيرُ لِلْسَّحَابِ عَلَى الْإِلْفِ وَالْوَحْمَلِ عَلَى الْمَعْنَى كَالثَّقَالِ لِأَنَّ كَمَا لَوْ حَمَلَ الْوَحْمَلُ عَلَى الْإِلْفِ تَقِيلُ [إِبِلًا] مَيِّتٌ لِأَجْلِ بَلَدٍ لَيْسَ فِيهِ حَيًّا وَإِسْقِيَهُ - وَقَرِئَ [مَيِّتٍ - فَأَنْزَلْنَا بِهِ] - بِالْبَلَدِ - أَوْ بِالسَّحَابِ - أَوْ بِالسَّرْوِ وَكَذَلِكَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ - [كَذَلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ الْإِخْرَاجِ وَهُوَ إِخْرَاجُ الثَّمَرَاتِ [نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] فَيُؤَدِّيكُمُ التَّذَكُّرَ إِلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْإِخْرَاجَيْنِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِعَادَةٌ لِلشَّيْءِ بَعْدَ انْشَاءِهِ - [الْبَلَدُ الطَّيِّبُ] الْأَرْضُ الْعَذَاةُ الْكَرِيمَةُ التُّرْبَةُ [وَالَّذِي خَبِثَ] الْأَرْضُ السَّيِّئَةُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ [بِإِذْنِ رَبِّهِ] بِتَيْسِيرَةٍ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قِيلَ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ حَسَنًا وَإِنِّي أَنَّهُ وَاقِعٌ فِي مَقَابِلَةِ نَكِدًا - وَالنَّكِدُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ - وَقَرِئَ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ أَيْ يُخْرِجُهُ الْبَلَدُ وَيُذْبِتُهُ - وَقَوَاهِمُ وَالَّذِي خَبِثَ صِفَةُ الْبَلَدِ وَمَعْنَاهُ الْبَلَدُ الْخَبِيثُ لَا يُخْرِجُ نَبَاتَهُ إِلَّا نَكِدًا فَحُذِفَ الْمُضَافُ الَّذِي هُوَ الذِّبَاتُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ الرَّاجِعُ إِلَى الْبَلَدِ مُقَامَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَجْرُورًا بَارْزًا فَانْقَلَبَ مَرْفُوعًا مُسْتَكِنًا لِمَوْقِعِهِ مَوْجِعَ الْفَاعِلِ - أَوْ يَقْدَرُ وَنَبَاتُ الَّذِي خَبِثَ - وَقَرِئَ نَكِدًا بِفَتْحِ الْكَافِ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ ذَانِكُ - وَنَكِدًا بِاسْتِخْفَافِ كَقَوْلِهِ نَزَرَهُ عَنِ الرَّبِّ بِمَعْنَى نَزَرَهُ وَهَذَا مِثْلُ مَنْ يَنْجِعُ فِيهِ الْوَعْظُ وَالتَّذْبِيهُ مِنَ الْمُكَلِّفِينَ وَامِنْ لَا يُؤْتِرُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ - وَعَنْ مَجَاهِدٍ أَدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبٍ - وَعَنْ قَتَادَةَ الْمُؤْمِنِ سَمِعَ كَذَابَ اللَّهِ بِعَقْلِهِ نَوْعًا وَانْتَفَعَ بِهِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَانْبَتَتْ وَالكَافِرُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَهَذَا التَّمْثِيلُ وَاقِعٌ عَلَى إِثْرِ ذِكْرِ الْمَطَرِ وَانْزَالِهِ بِالْبَلَدِ الْمَيِّتِ وَإِخْرَاجِ الثَّمَرَاتِ بِهِ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِطْرَادِ [كَذَلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ التَّصْرِيفِ [نُصْرَفُ الْأَيْتِ] نَرَدُّهَا وَنَكْرَهُ [لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ] نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ لِيَفْكَرُوا فِيهَا وَيَعْتَبِرُوا بِهَا - وَقَرِئَ يُصْرَفُ بِالْبَاءِ أَيْ يُصْرَفُهَا اللَّهُ * [لَقَدْ أَرْسَلْنَا] جَوَابٌ قَسَمٌ مَحْذُوفٌ - فَمَا قَاتَ مَا لَيْسَ لَا يَكْدُونَ يَنْطِقُونَ بِهَذِهِ اللَّامِ الْآ مَعَ فَوَ قَوْلِ عَزِيمٍ نَحْوِ قَوْلِهِ حَافَتْ لَهَا بِاللَّهِ حَافَةً فَاجِرٌ لِذَمِّهَا - فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ الْقَسَمِيَّةَ لِأَنَّ السَّاقِ الْآ تَأَكِيدُ الْجَمَاعَةَ الْمُقْسَمَ عَلَيْهَا الَّتِي هِيَ جَوَابُهَا فَكَانَتْ مِثْلَ الْمَعْنَى التَّوَقُّعِ الَّذِي هُوَ مَعْنَى قَدْ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْمُخَاطَبِ كَلِمَةَ الْقَسَمِ - قِيلَ أُرْسِلَ نُوحٌ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً وَكَانَ تَجَارًا وَهُوَ نُوحُ بْنُ أَمَلِكَ بْنِ مَتَوْشَلِيخَ بْنِ أَخْنُوخَ وَاخْنُوخُ اسْمُ أَدْرِيسَ الذَّنْبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَرِئَ [غَيْرُهُ] بِأَلْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ - فَالرَّفْعُ عَلَى الْمَحَلِّ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا لَيْسَ اللَّهُ

غَيْرُهُ ط إِنِّي أَحَابُفٌ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ قَالَ أَمَلًا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا أَنْزَلْنَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥ قَالَ يَقَرِّمُ
لَيْسَ بِي ضَلُّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ ابْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ٥ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥ فَكَذَّبُوهُ

غيره - و اجتر على اللفظ - و المنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من اله الآيات كقولك ما في الدار
من احد الآ زيدا و غير زيد - فان قلت ما موقع الجملة بعد قوله اُعبدوا الله - قلت الأولى بيان اوجه
اختصاصه بالعبادة و الثانية بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون من كانوا يعبدونه من دون
الله - و [اليوم العظيم] يوم القيمة - اويوم نزول العذاب عليهم و هو الطونان - [الأملا] الشراف و السادة - و قيل
الرجال ليس معهم نساء [في ضلال] في ذهاب عن طريق الصواب و الحق و معنى الرؤية رؤية القلب - فان قلت
لم قال [ليس بي ضللة] و لم يقل ضلال كما قالوا - قلت الضلالة اخص من الضلال فكان اباح في نفي الضلال
عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك ألك تمر فقامت مالي ثمرة - فان قلت
كيف وقع قوله و لكنني رسول استدراكا للانقفاء عن الضلالة - قلت كونه رسولا من الله مبدلغا رسالاته ناصحا
في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكن استدراكا للانقفاء عن الضلالة * و قرئ ابْلُغْكُمْ
بالتخفيف - فان قلت كيف موقع قوله [ابلغكم] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون كلاما مستأنفا بيانا
لكونه رسول رب العالمين - و الثاني ان يكون صفة لرسول - فان قلت كيف جاز ان يكون صفة و الرسول لفظه
لفظ الغائب - قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن الضمير المخاطب فكان في معناه كما قال * ح انا
الذي سئذني أمي حيدر * [رسالت ربي] ما أوحى الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة
من الاوامر و النواهي و الماءعظ و الزواجر و البشائر و النذائر - و يجوز ان يريد رسالاته اليه و الي الانبياء قبله
من صحف جده ادريس و هي ثلثون صحيفة و من صحف شيث و هي خمسون صحيفة [و انصح لكم]
يقال نصحت له و نصحت له و في زيادة التام مبالغة و دلالة على اصحاص النصيحة و انها وقعت خالصة
للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع به الناصح فيقصد النفعين جميعا و لا نصيحة
اصح من نصيحة الله و رسوله [و اعلم من الله ما لا تعلمون] اي من صفات الله و احواله يعنى
قدرته الداهية و شدة بطشه على اعدائه و ان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين - و قيل لم يسمعووا بقوم حل
بهم العذاب قبلهم فكانوا امنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحى الله اليه - او اراد و اعلم من جنة الله اشياء
لا علم لكم بها قد اوحى اليي بها * [او عجبتم] البهمة للانكار و الواو للعطف و المعطوف عليه محذوف كانه
قيل اكدبتم و عجبتم [ان جاءكم] من ان جاءكم [ذكركم] موعظة [من ربكم - على رجل منكم] على لسان
رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسالك و ذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح و يتولون ما سمعنا بهذا
في اباننا الأولين يعنون ارسال البشر و لؤشاد ربنا لا نزل ملكة [لينذركم و لتتقوا] ليحذركم عقبة الكفر و لتوجد

فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ أَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ٥ إِنَّم كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٤ وَاللّٰهُ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ٥ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٥ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٥ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا نَنزَلُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ٥ قَالَ يَقَوْمِ أَيَسَّ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ أبلغكم رِسَلْتُ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٥ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ٥ وَ أذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ٥ فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٥ قَالُوا أَجِئْنَا بِ

سورة الاعراف ٧

الجزء ٨

ع ١٦

منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار [ولعلكم ترحمون] ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم [والذين معه] - قيل كانوا اربعين رجلا و اربعين امرأة - وقيل تسعة بنوه سام و حام و يافث و ستة ممن امن به - فان قلت [في الفلك] به يتعلق - قلت هو متعلق بمعه كانه قيل والذين استقروا معه في الفلك او صحبه في الفلك - ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء اي انجيتناهم في السفينة من الطوفان [عمين] عمي القلوب غير مستبصرين - و قرئ عامين - والفرق بين العمي والعامي ان العمي يدل على عمى ثابت و العامي على عمى حادث ونحوه قوله ضائق به صدرك - اخاهم [واحد] منهم من قواك يا اخا العرب للواحد منهم و انما جعل واحدا منهم لانهم افهم عن رجل منهم واعرف بحاله في صدقه و امانته و هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح و اخاهم عطف على نوحا و [هودا] عطف بيان له - فان قلت لم حذف العاطف من قوله [قال يقوم] و لم يقل نقال كما في قصة نوح - قلت هو على تقدير سوال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يقوم اعبدوا الله و كذلك قال الملا - فان قلت لم وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح - قلت كان في اشراف قوم هود من امن به منهم مرتد بن سعد الذي اسلم و كان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف و لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن و نحوه قوله و قال الملا من قومه الذين كفروا و كذبوا بايقاء الآخرة - و يجوز ان يكون وصفا واردا للذم لا غير [في سفاهة] في خفة حلم و سخافة عقل حيث تبجر دين قومك الى دين آخر - وجعلت السفاهة ظرفا على طريق المجاز ارادوا انه متمكن فيها غير منفك عنها و في اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال و السفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم و الاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس و اسفهم ادب حسن و خائق عظيم و حكاية الله عز وجل ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء و كيف يعصون عنهم و يسبواون آذيالهم على ما يكون منهم - [ناصح امين] اي عرفت فيما بينكم بالنصح و الامانة فما حقي ان اتهم - او انالكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه [خلفاء من بعد قوم نوح] اي خلفتموهم في الارض - او جعلكم ملوكا في الارض قد استخلفكم فيها بعدهم [في الخلق بصطة] فيما خلف من اجرامكم ذهابا في الطول و البدانة - قيل كان اقصرهم ستين ذراعا و اطولهم مائة ذراع [فادكروا آلاء الله] في استخلافكم و بسطة اجرامكم و ما سواهما من عطاياه - و واحد الاء الى ونحوه اني

لَعَبْدِ اللَّهِ وَحَدَّةٌ وَنَذْرٌ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَنَا ٤ فَاتَّذِنَّا بِمَا تَعَدَّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٥ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ٦ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ٧
فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ ٨ فَانجَيْنَاهُ ٩ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ١٠ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا

وَأَنَا وَضَاعٌ وَأَضْلَاعٌ وَعَنْبٌ وَأَعْدَابٌ - فَنَزَّلْنَا فِي قَوْلِهِ إِذْ جَعَلْنَا خَلْفَاءَ مَا رَجَعَ إِلَيْهِمْ - قُلْتُ هُوَ مَفْعُولٌ
بِهِ وَلا يَسُ بظرف أي اذكروا وقت استخلافكم • [أَجِئْنَا لَعَبْدَ اللَّهِ وَحَدَّةٌ] انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده
بالعبادة وترك دين الآباء في اتحان الاصنام شركاء معه حباً لما نشأوا عليه و الفأ لما صانوا آباءهم يتديتوبن به -
فَنَزَّلْنَا مَا مَعْنَى الْمُجِيبِ فِي قَوْلِهِ أَجِئْنَا - قُلْتُ فِيهِ أَوْجَه - ان يكون لهون عليه السلام مكل معتر عن
قومه يتحسنت فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحراء قبل المبعث فلما أُرْحِي إليه جاء
قومه يدعوه - وان يريدوا به الاستهزاء لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة وكانهم قالوا أَجِئْنَا
مِنَ السَّمَاءِ كَمَا يُجِئُ الْمَلَكُ - وان لا يريدوا حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب
يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اقصدتنا لَعَبْدَ اللَّهِ وَحَدَّةٌ وتعرضت لنا بتكليف ذلك
- [فَاتَّذِنَّا بِمَا تَعَدَّنَا] استعجال منهم للعذاب - [قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ] أي حَقَّ عَلَيْكُمْ وَوَجِبَ - او قد نزل عليكم -
جَعَلَ الْمَتَوَقَّعَ الَّذِي لا يَدَّ مِنْ نَزْوِلِهِ بِمَنْزِلَةِ الْوَاقِعِ وَنَحْوَهُ قَوْلِكَ لَمَنْ طَلَبَ إِلَيْكَ بَعْضَ الْمَطْلُوبِ قَدْ كَانَ
ذَلِكَ - وَعَنْ حَسَّانَ ان ابنة عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يَا بُنَيَّ مَا لَكَ قَالَ
لِسَعْنِي طُوبِيرٌ كَأَنَّهُ مَلْتَفٌ فِي بُرْدِي حَبْرَةٌ نَضَمَهُ إِلَى صَدْرِي وَقَالَ يَا بُنَيَّ قَدْ قَلَّتِ الشَّعْرَةُ - وَ الرَّجْسُ
العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب [فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا] فِي أَشْيَاءٍ مَا هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ لَيْسَ تَحْتِهَا مَسْمِيَّاتٌ
لأنكم تسمونها آلهة ومعنى الآلهية فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ - و
معنى سَمَّيْتُمُوهَا سَمَّيْتُمْ بِهَا مِنْ قَوْلِكَ سَمَّيْتَهُ زَيْدًا - وَقَطَعَ دَابِرَهُمْ اسْتِصْصَالَهُمْ وَتَدْمِيرَهُمْ عَنْ أُخْرَهُمْ - و
قصتهم ان عاداً قد تَبَسَّطُوا فِي الْبِلَادِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ وَحَضْرَمَوْتِ وَكَانَتْ لَهُمْ اصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا صِدَاءً وَمُؤَدَّ
وَالِهِيَاءَ فَبِعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا نَبِيًّا وَكَانَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ وَافْضَلِهِمْ حَسْبًا فَكَذَّبُوهُ وَازْدَادُوا عِتْوًا وَتَجَبَّرُوا فَامْسَكَ
اللَّهُ عَنَّهُمُ الْقَطْرَ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى جُيِّدُوا وَكَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ طَابُوا إِلَى اللَّهِ الْفَرَجَ مِنْهُ عِندَ
بَيْتِهِ الْحَرَامِ مُسْلِمِينَ وَمَشْرُكِينَ وَأَهْلَ مَكَّةَ إِذْ ذَاكَ الْعَمَالِيقُ أَوْلَادُ عَمَالِيقَ بْنِ لَادَانَ سَامَ بْنِ نُوحٍ وَسَيِّدُهُمْ
مَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ فَجَبَّزَتْ عاد إِلَى مَكَّةَ مِنْ امَاتِهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَيْلُ بْنُ عَمْرٍو مَرْتَدٌ بِنِ سَعْدِ الَّذِي كَانَ
يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ مَا مَا قَدَمُوا نَزَلُوا عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ وَهُوَ بَظَاهِرِ مَكَّةَ خَارِجًا مِنَ الْحَرَمِ فَانزَلَهُمْ وَكَرَمَهُمْ وَكَانُوا
أَخْوَالَهُ وَأَصْحَابَهُ فَاقَامُوا عِنْدَهُ شَهْرًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَتُعْتَبِمُ الْجِرَانُ تَانِ قَيْدَتَانِ كَانَتَا امْعَاوِيَةَ فَلَمَّا رَأَى طُولَ
مَقَامِهِمْ وَذَهَابَهُمْ بِالْمُهْوَعَا قَدَمُوا لَهُ أَهْمَهُ ذَلِكَ وَقَالَ قَدْ هَلَكَ إِخْوَالِي وَأَصْحَابِي وَهَوْلَاءُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ
وَكَانَ يَسْتَحْيِي ان يَكْتُمَهُمْ خِيْفَةً ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك لِلْقَيْدَتَيْنِ فَقَالَتَا قُلْ شَعْرًا نُعْتِمُهُمْ

بِأَيْدِنَا ۖ وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝ ع وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ

به لا يدرن من قاله فقال معاوية * شعر * الا يا قَيْلَ و يحك قُمْ فهينم * لعل الله يسقينا غماما * فيسقي
ارض عاد ان عادا * قد امسوا ما يبنيون الكلاما * فلما عتقنا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم
وقد ابطاتم عليهم فادخلوا الحرم و استسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان
اطعتم نبيكم و تبتم الى الله سقيتم و اظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عدا مرثدا لا يقدر من معنا مكة فانه
قد اتبع دين هود و ترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قَيْلُ اللهم اسقِ عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحبات
ثلثا بيضاء و حمراء و سوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قَيْلُ اختر لنفسك و لقومك فقال اخترت السوداء
فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا بها و قالوا هذا عارض ممطرنا
فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم و نجا هود و المؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا -
فان قلت ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله [و ما كانوا مؤمنين] مع اثبات التكذيب بايات الله - قلت
هو تعريف بمن آمن منهم كمرثد بن سعد و من نجا مع هود عليه السلام كانه قال و قطعنا دابر الذين كذبوا
بأيدنا منهم و لم يكونوا مثل من آمن منهم ليدون ان الهلاك خص المكذبين و نجا الله المؤمنين * قرئ
[اِلَىٰ ثَمُودَ] بمنع الصرف بتاويل القبيلة - و اِلَىٰ ثَمُودَ بالصرف بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ايهم
الاكبر و هو ثمود بن عاترين ارم بن سام بن نوح - و قيل سميت ثمود لقلعة مائها من التمد و هو الماء القليل
و كانت مساكنهم الحجاز بين الحجاز و الشام الى وادي القرى [قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ] اية ظاهرة و شاهد
على صحة نبوتي كانه قيل ماهذه البينة فقال [هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ] و اية نصب على الحال
و العامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها اية - و لكم بيان لمن هي
له اية موجبة عليه الايمان خاصة و هو ثمود لانهم عاينوها و سائر الناس اخبروا عنها و ليس اخبر كالمعاينة
كانه قال لكم خصوصا و انما اضيفت الي اسم الله تعظيما لها و تفخيما لشانها و انها جاءت من عنده مكونة
من غير فعل و طرفة اية من آياته كما تقول اية الله - و روي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها
و خلفوهم في الارض و كثروا و عمروا اعمارا طولا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم
في حيوته فاختلوا البيوت من الجبال و كانوا في سعة و رخاء من العيش فعثوا على الله و افسدوا في
الارض و عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا و كانوا قوما عربا و صالح من اوسطهم نسباً فدعاهم الى الله
فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فخذروهم و اندرهم فسأله اية فقال آية اية تريدون قالوا تخرج معنا
الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك و ندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك و ان
استجيب لانا اتبعنا فقال صالح نعم فخرج معهم و دعوا اوثانهم و سألوها الاستجابة فلم تجبه ثم قال

أَيُّمٌ ۝ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُوبِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۚ فَاذْكُرُوا الْإِلَهَ الَّذِي لَا تَعْتَدُونَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا

سيدهم جندع بن عمرو و اشار الى صخرة مفردة في ناحية الجبل يقال لها الكائبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكات البخت فان فعلت صدقناك واجبتناك فاخذ صالح عليهم الموثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه وتمخضت الصخرة تمخض الذئرج بولدها فانصدعت عن ناقة عشاء جوفاء وبراء كما وصفوا لايعلم ما بين جذبينا الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثليا في العظم فامن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من ريسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع وادها ترعى الشجرة وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيجتالون ماشوا حتى تمتلئ اوانيم فيدشرون ويدخون قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع البحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم فتهدبط الى بطنه واذا وقع البرد تشدت ببطن الوادي فتهرب مواشيهما الى ظهرة فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عذبة ام غنم وصدقة بذت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوها فانطلق سقبا حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يروع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغانه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد عد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طابوا ان يقتلوه فأتاه الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحاطوا بالصبر وتكفوا بالانطاع فالتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا [تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ] اي الارض ارض الله والذائفة ناقة الله فذروها تأكل في ارض ربنا فليست الارض لكم ولا ما فيها من الذبابت من انبائكم ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تطردوها ولا تربوها بشيء من الذي اكراما لاية الله تعالى - ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لامحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من ماءها ولا تدخلوا على هؤلاء المعتدين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك - وقرأ ابو جعفر في رواية تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وهو في موضع الحال بمعنى اكلة [وَبَوَّأَكُمْ] ونزلكم والمبءاة المنزل [فِي الْأَرْضِ] في ارض الحجر بين الحجاز والشام [مِنْ سُهُوبِهَا قُصُورًا] اي تبونها من سهوة الارض بما تعملون منها من الرهص واللبن والاجر - وقرأ الحسن وتكتحون بفتح الحاء - وتكتحون باشباع العلكة كفوا * ع * يذباع من ذري اسيل حرة * فان قلت علام ان تصب [بيوتنا] - قامت على الحال كما تقول خط

لِمَنْ آمَنَ مِنْكُمْ آتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّي ط قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 ٧ سورة الاعراف
 ٨ الجزء
 ١٧ ع
 إِنَّا بِالَّذِي آمَنَّكُمْ بِهِ كُفْرُونَ ﴿٥٨﴾ فَعَقَرُوا الدَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ ائْتِنَّا بِمَا تَعَدَّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٩﴾ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ فَأَعْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جثمين ﴿٦٠﴾ فَعَلَىٰ عُنُقِهِمْ وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ

هذا الثوب قميصاً و ابر هذه القصبه فلما وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتاً في حال النحت
 ولا الثوب ولا القصبه قميصاً وقلماً في حال الخياطة والبري - وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال
 في الشتاء [الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا] للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلّوهم - [لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ] بدل من الذين
 استضعفوا - فان قلت الضمير في منهم راجع الى ما ذا - قلت الى قومه او الى الذين استضعفوا - فان قلت هل
 لاختلاف المرجعين اثر في اختلاف المعنى - قلت نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن
 مفسراً لمن استضعف منهم فدّل ان استضعفهم كان مقصوداً على المؤمنين - واذ رجع الى الذين استضعفوا
 لم يكن الاستضعاف مقصوداً عليهم ودل ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين [آتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مُرْسَلًا
 مِنْ رَبِّي] شيء قاوه على سبيل الطنز والسخرية كما تقول للمجسمه اتعلمون ان الله فوق العرش - فان قلت
 كيف صح قولهم [إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ] جواباً عنه - قلت سألوهم عن العلم برسالة فجعوا برسالة
 امرأ معلوماً مكشوفاً مساماً لا يدخله ريب كنهم قالوا العلم برسالة وبما أرسل به ما الكلام فيه ولا شبهة تدخله
 لوضوحه و انارته و انما الكلام في وجوب الايمان به فخذبركم اننا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة [إِنَّا بِالَّذِي
 آمَنَّكُمْ بِهِ كُفْرُونَ] فوضعوا امنكم به موضع أرسل به رداً لما جعله المؤمنون معلوماً واخذره مساماً [فَعَقَرُوا
 الدَّاقَةَ] أسد العقر الى جميعه لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال المقبلة الضخمة انتم فعلمتم
 كذا وما فعله الا واحد منهم [وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ] وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين - وامر
 ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ اَوْشَانَ رَبِّيهِم وهو دينه - و
 يجوز ان يكون المعنى و صدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن
 هذه ما في قوله وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي [ائْتِنَّا بِمَا تَعَدَّنَا] ارادوا من العذاب و انما جاز الاطلاق لانه كان معلوماً
 واستعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرين وهو كونه من المرسلين - [الرَّجْفَةَ] الصيحة التي
 زلزلت لها الارض واضطربوا لها [فِي دَارِهِمْ] في بلادهم او في مساكنهم [جثمين] هامدين لا يتحركون موتى
 يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يندسون نيسة ومنه المجثمة التي جاء النبي نبياً وهي
 البهيمة تربط وتجمع قوائمها ترمى - وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما مر
 بأحجر قال لا تسألوا الايات فقد سألتها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان
 في حرم الله قالوا من هو قال ذلك ابو رغاب فاما خرج من احرم اصابه ما اصاب قومه - وروي ان صالحاً
 كان بعثه الى قوم فخالف امره - وروي انه مرتبقدو ابي رغاب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله

رَبِّي نَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٥٥﴾ وَ لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ نَكَمٌ لِّتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَبُوهَ مِنْ دُونِ النَّسَاءِ ﴿٥٧﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا الغصن - [فَوَلَّى عَنِّيْمَ] الظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم جائعين تولى معتم متحسر على ما فاتته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم روعي ولم األ جهدا في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكم لا تحبون الناصحين - ويجوز ان يتولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكرا لصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب - وروي ان عقربهم الذاقة كان يوم الاربعا و نزل بهم العذاب يوم السبت - وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم هلكوا وكانوا الفأ وخمسائة دار - وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم - فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله [وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ] - قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تتقبل مني وقوله وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ حكاية حال ماضية * [وَلَوْطًا] وارسلنا لوطار [إِنْ] ظرف لارسلنا - او اذكر لوطا و ان بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه [اتأتون الفاحشة] اتفعلون السيئة المتمادية في القبح [ما سبقكم بها] ما عملها قبلكم والباء للتعدي من قواك سبقته بالكوة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عاكشة [مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ] من الاولى زائدة لتأكيد النفي و اعادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض - فان قلت ما موقع هذه الجملة - قلت هي جملة مستأنفة انكر عليهم اولاً بقوله اتأتون الفاحشة ثم وتخييم علينا فقال انتم اول من عملها - او على انه جواب اسوال مقدر كانهم قالوا لم لا نأتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به - انكم لتأتون الرجال بيان لقوله اتأتون الفاحشة و الهمزة مثلها في اتأتون للادكار والتعظيم - وقرئ [انكم] على الاخبار المستأنفة [اتأتون الرجال] من اتى المرأة اذا غشيها [شهوة] مفعول له اي للاشتهاء لا حامل اكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع اخر ولا ذم اعظم منه لانه وصف اثم بالبهيمة و انه لا داعي لاثم من جهة العقل البتة كطاب النسل ونحوه - او حال بمعنى مشتبهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة [بل انتم قوم مسرفون] اعرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالاحمال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثمة اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه بل انتم قوم عادون - [وما كان جواب قومه الا ان قالوا] يعني ما اجبوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها وسمي بسمه الاسراف الذي هو اسراف الشر كانه ولكنهم جاؤا بشيء اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونهم من وعظيهم ونصيحتهم - وقولهم [انهم ناس يطهرون] سخرية بهم وبتطهيرهم

أَخْرَجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ عَ إِيْمُ أَنْسَ يَنْطَبِرُونَ © فَانجِيَهُمْ وَ أَهْلَهُ الْإِمْرَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغُدِيرِينَ © سورة الاعراف ٧
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ط فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَائِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ع وَالِى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ط قَالَ يَقَوْمِ اَعْبُدُوا
 اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ط قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَارْقُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ع ١٨

من الفراعش وافتخار بما كانوا فيه من الغدارة كما يقول الشُّطَار من القسقة لبعض الصَّحَاء إذا وعظهم أبعدوا
 عَنَّا هذا المتكشَّف وأريحونا من هذا المنزهد - [وَأَهْلُهُ] ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين [مِنَ الْغُدِيرِينَ]
 من الذين غدروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث و كانت كافرة موالية لاهل
 سدوم - وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت - وقيل كانت المؤمنة خمسَ مدائن - وقيل كانوا اربعة
 الف بين الشام و المدينة فامطر الله عليهم الكبريت و النار - وقيل خُسف بالمقيمين منهم و اضطرت
 الحجارة على مسافريهم و سُذَّازهم - وقيل امطر عليهم ثم خُسف بهم - وروي ان تاجراً منهم كان في الحرم
 فوقف له الحجر اربعين يوماً حتى قضى تجارته و خرج من الحرم فوقع عليه - فان قلت اي فرق بين
 مَطَرًا وَاَمْطَرَ - قلت يقال مطرتهم السماء واد م مطور - و في نواحي الكلام حَرَى غير مَطور حَرَى ان يكون
 غير مَطور - و معنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقولهم عاتتهم و بادتهم و جادتهم و رهمتهم و يقال امطرت
 عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فَاَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ و امطرتنا عليهم حجارة من
 سجيل - و معنى [وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا] و ارسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً يعنى الحجارة الا ترى الى قوله
 فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ - كان يقال لشُعَيْبُ الْاَنْبِيَاءِ لِحَسَنِ مَرَاجَعَتِهِ قَوْمَهُ وَكَانُوا اَهْلًا بِخَسٍ لِلْمَكَائِيلِ وَ
 الْمَوَازِينِ - [قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ] معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي و الاخذ بما
 امركم به و الانتهاء عما اُتْهَكَمَ عَنْهُ [فَارْقُوا] وَلَا تَبْخَسُوا - فان قلت ما كانت معجزته - قلت قد وقع العلم
 بانه كانت له معجزة لقوله قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ و لانه لا بد لمدعى النبوة من معجزة تشهد له و تصدقه
 و الا لم تصح دعواه و كان مُتَذَبِّبًا لا نبياً غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر اكثر معجزات نبيينا عليه السلام
 فيه - و من معجزات شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ما روي من محاربة عصا موسى التذنين حين دَفَعَ إِلَيْهِ غَنَمَهُ - و لادة
 الغنم الدرع خاصة حين وعدة ان يكون له الدرع من اولادها - و وقوع عصا آدم على يده في المرات السبع
 و غير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل ان يستنبا موسى فكانت معجزات لشعيب -
 فان قلت كيف قيل [الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ] و هلا قيل المكيال و الميزان كما في سورة هود - قلت اريد
 بالكيل آلة الكيل و هو المكيال - او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فارقوا
 الكيل و وزن الميزان - و يجوز ان يكون الميزان كالميزان و المبلاد بمعنى المصدر و يقال بخسته حقه اذا نقصته
 آياه و منه قيل للمكس الخس و في امثالهم تحسبنا حَمَقَاءَ وَ هِيَ بَاخَسٌ - وقيل اشياهم لانهم كانوا
 يبخسون الناس كل شيء في مبادعاتهم - او كانوا مكسبين لا يدعون شيئاً الا مكسوه كما يفعل أمراء الحرميين -

وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعَدُونَ ۖ وَتَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُؤْنَهَا عِوَجًا ۗ وَادْكُرُوا إِنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ ۖ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۗ

وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد و قالوا هي زبور فقطعوها قطاعاً ثم
اخذوها بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفاً [بَعْدَ إِصْلَاحِهَا] بعد الاصلاح فيينا اي لا تفسدوا فيينا بعد ما اصلاح
فيينا الصالحون من الانبياء و اتباعهم العاملين بشرائعتهم و اضافته كاضافة قوله بَلْ مَكْرُ الْاَيْلِ وَالنَّهَارِ بِمعنى
بل مكرهم في الليل و النهار - او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف - [ذَلِكُمْ] اشارة الى ما ذكر من
الوفاء بالكيل و الميزان و ترك البخس و الفساد في الارض او الى العمل بما امرهم به و نهاهم عنه - و معنى
[خَيْرٌ لَّكُمْ] يعنى في الانسانية و حسن الاحدوث و ما تطابونه من التمسب و التوسب لان الناس
ارغب في مناجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة و السوية [اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] ان كنتم مصدقين لي في قولي
ذِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ [وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ] ولا تفقدوا بالشیطان في قوله لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ
فتعدوا بكل صراط اي بكل منهاج من مناهج الدين و الدليل على ان المراد بالصراف سبيل الحق قوله
وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ - و محل [تُوعَدُونَ] و ما عطف عليه النصب على الحال اي و لا تعدوا موعدين
و صادين عن سبيل الله و باغينا عوجاً - فان قلت صراط الحق واحد و ان هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ -
و لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ فَكَيْفَ قِيلَ بِكُلِّ صِرَاطٍ - قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب
الى معارف و حدود و احكام كثيرة مختلفة فكلوا اذا رأوا احدا يشرع في شيء منها او عدوه و صدوه -
فان قلت الم يرجع الضمير في آمن به - قلت الى كَلِّ صِرَاطٍ تقديره تُوعَدُونَ مَنْ آمَنَ بِهِ و تصدون عنه
فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تقييد امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه - و قيل كانوا
يجلسون على الطرقات و المراد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتدكم عن دينكم كما كان يفعل قريش
بمكة - و قيل كانوا يقطعون الطرقات - و قيل كانوا عشارين - [وَتَبْغُؤْنَهَا عِوَجًا] و تطلبون لسبيل الله عوجاً أي
تصرفونها لئلا يصاب بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سالكها و الدخول فيها - او يكون تَبْغُؤْنَهَا
و انهم يطلبون لها ما هو محال ان طريق الحق لا يعوج - [وَادْكُرُوا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا] اذ مفعول به غير ظرف
اي و اذكروا على جبة الشكر و قد كونتم قليلا عددكم [وَكَذَرْتُمْ] الله و وعدتكم - قيل ان مدين بن ابراهيم
تزوج بنت لوط عليه السلام فولدت فرمى الله في نساها بالبركة و النماء فكثروا و فسوا - و يجوز ان كنتم مقلين
فقرأ فكذرتكم فجمعكم مكذرين موسرين - او كنتم اقله اذلة فاعزكم بكثرة العدن و العدن - [عَائِبَةُ الْمُفْسِدِينَ] آخر
امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح و هود و صالح و لوط و كانوا قريبي العبد مما اصاب المؤمنين - [فَاصْبِرُوا]
فتصبروا و انتظروا [حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا] اي بين الفريقين بان ينصر المحققين على المبطلين و يظهرهم

وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ ۝ قَالَ أَمَلَا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُدَنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ۝ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ أَنْ نُنَجِّدَنَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا ۖ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۖ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۖ رَبَّنَا افْتَحْ

سورة الاعراف ٧
الجزء ٩
ع ١٨

عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم كقوله **فَلْيَبْصُرُوا إِنَّا مَعَكُمْ مَتَرَبِّصُونَ** - او هو عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم ويتقم لهم منهم - ويجوز ان يكون خطاباً للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوؤهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب [**وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ**] لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الخيف اي ليكون احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر - فان قلت كيف خاطبوا شعيباً عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم **أَوْ لَتَعُدَنَّ فِي مِلَّتِنَا** وكيف جابهم بقوله **إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ أَنْ نُنَجِّدَنَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا** والانبياء لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تذيير فضلاً عن الكبائر فضلاً عن الكفر - قلت لما قالوا **لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ** [**عَطَفُوا عَلَى ضَمِيرِهِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِيمَانِ مِنْهُمْ بَعْدَ كُفْرِهِمْ قَالُوا لَتَعُدَنَّ فَنَلْتَبُوا الْجَمَاعَةَ عَلَى الْوَاحِدِ فَجَعَلُوهُمْ عَائِدِينَ جَمِيعاً**] لتمام على حكم التغليب وعلى ذلك اجري شعيب عليه السلام جوابه فقال **إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ أَنْ نُنَجِّدَنَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا** وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان برياً من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب - فان قلت فما معنى قوله [**وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**] والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر - قلت معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا اللطاف لعامة انها لا تنفع فينا وتكون عبثاً والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله [**وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**] اي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان - [**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا**] في ان يثبتنا على الايمان ويوقنا لاذنيان الايقان - ويجوز ان يكون قوله **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** حسماً لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة [**أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ**] الهمزة للاستفهام و الوارد الاحمال تقديره **أَتُعِيدُنَا فِي مِلَّتِكُمْ فِي حَالِ كَرَاهَتِنَا** مع كوننا كارهين [**وَمَا يَكُونُ لَنَا**] وما ينبغي لنا وما يصح [**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا**] احكم بيننا والفتاحة الحكومة - او اظهر امرنا حتى يفتح ما بيننا [**وَيَبَيِّنْ قَوْمَنَا**] وينكشف بان تنزل عليهم عذاباً يتبين معه انهم على الباطل [**وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**] كقوله **وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ** - فان قلت كيف أسلوب قوله **قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ** - قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان - احد هما ان يكون كلاماً مستانفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا **مَا أَكْذَبْنَا عَلَى اللَّهِ** ان عُدْنَا في الكفر بعد الاسلام لان الموتى ابلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مفتري على الله الكذب حيث يزعم

بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٥٨﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنَّ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا
 أَنْتُمْ إِذَا الْخُسْرُونَ ﴿٥٩﴾ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِينَا
 الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخُسْرُونَ ﴿٦١﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
 فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كُفِرِينَ ﴿٦٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ أَعْلَهُمْ
 يَصْرَعُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً

ان لله ندا ولانذله والمرئد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم انه قد تدبى له ما خفي عليه
 من التمييز بين الحق والباطل - والثاني ان يكون قسماً على تقدير حذف اللام بمعنى واللقد
 اندربنا على الله كذباً * [وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ] اي اشرافهم للذين دونهم يذبطونهم عن الايمان
 [لَكِنَّ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا أَنْتُمْ إِذَا الْخُسْرُونَ] الاستبدالك الضلالة بالهدى كقوله اُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَدْرَأُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ
 فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ - وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على
 الإيفاء والتسوية - فان قلت ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لَنْ اتَّبَعْتُمْ و جواب الشرط - قلت
 قوله انكم اذا الخسرون ساء مسد الجوابين [الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا] مبتدأ خبره [كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِينَا] وكذلك [كَانُوا
 هُمُ الْخُسْرِينَ] وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا
 واستوصلوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا هُمُ الْمَخْصُومُونَ
 بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الراجحون وفي هذا الاستيناف والابتداء وهذا التكبير مبالغه في رد
 مقالة الملاء لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم - الاسى شدة الحزن -
 قال العجاج * ع * و انحلبت عيذاه من فرط الاسى * اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتد
 حزني على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم - ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم
 في البلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني [فَكَيْفَ آسَى] عليكم يعني انه
 لاياسى عليهم لانهم ليسوا احقاء بالاسى - وقرأ يحيى بن وثاب فكيف ايسى بكسر الهمزة - [إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
 بِالْبَأْسَاءِ] بالابوس والنقر [وَالضَّرَّاءِ] بالضر والمرض الاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتمزجهم عليه [لَعَلَّهُمْ
 يَصْرَعُونَ] ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا ارضية الكبر والعزة * [ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ] اي اعطيهاهم
 بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبتوئيم بالחסدات والسبيات [حَتَّىٰ عَفَوْا]
 كثروا ونموا في انفسهم و اموالهم من قولهم عفا الذبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام
 واعفوا المحى - وقال الحطية * ع * بمستأسد القربان عاف نباته * وقال * شعر * ولقدنا نعض
 السيف منها * بأسوق عافيات الشحم كرم * [وَذَلُّوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ] يعني وابطورتهم النعمة
 وانشروا فقالوا هذه عادة الدهرية فوب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو ابتلاء من

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ
أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًىٰ وَهُمْ يُلْعَبُونَ ۝ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ۝ أَوَلَمْ يَبْدِ
لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَمَهْمَ لَا يَسْمَعُونَ ۝ تِلْكَ

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ٢

الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات إلا ان ناخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ واطعته
و هو اخذهم فحياة من غير شعور منهم - اللام في [القُرَى] اشارة الى القُرَى التي دل عليها قوله و مَا أَرْسَلْنَا فِي
قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ كَانَهُ قَالَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْقُرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا وَ أَهْلَكُوا [آمَنُوا] بدل كفرهم [وَ اتَّقَوْا] المعاصي
مكان ارتكابها [لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] لا تبتناهم بالخير من كل وجه - و قيل اراد المطر
و الذبات [وَ لَٰكِن كَذَّبُوا فَآخَذْنَاَهُمْ] بسوء كسبهم - و يجوز ان يكون اللام في القُرَى للجنس - فَا نَ قُلْتَ مَا
معنى فتح البركات عليهم - قُلْتَ تيسيرها عليهم كما ييسر امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت
على القاري اذا تعدرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين [البَيَات] يكون بمعنى البيوتة يقال بات بياتا
و منه قوله فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيَاتًا أَوْهَمَ قَائِلُونَ - و يكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو
بياتا فيجوز ان يراد ان ياتيهم بأسنا بآتين او وقت بيات او مبيتا او مبيتين - او يكون بمعنى تبييتنا
كانه قيل ان يبيتهم بأسنا بياتا و [ضُحًى] نصب على الظرف يقال اتانا ضُحًى ر ضُحًى و ضُحَاء -
و الضُحًى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرفت وارتفعت - و الفاء و الواو في أَفَامِنَ و أَوْ آمِنَ
حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار - فَا نَ قُلْتَ مَا المِعْطُوف عليه و لم عطف الولى بالفاء و الثانية
بالواو - قُلْتَ المِعْطُوف عليه قوله فَآخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَ قَوْلُهُ وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى إِلَى يَكْسِبُونَ وقع اعتراضا
بين المِعْطُوف و المِعْطُوف عليه و انما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا و صنعوا فاخذناهم بغتة أبعد ذلك
امن أهل القُرَى ان ياتيهم بأسنا بياتا و امنوا ان ياتيهم بأسنا ضُحًى - و قرئ أَوْ آمِنَ على العطف بآر
[وَ هُمْ يُلْعَبُونَ] يشغلون بما لا يجدي عليهم كانهم يلعبون - فَا نَ قُلْتَ فَلِمَ رَجَعْ نَعَطْفَ بالفاء قوله [أَفَأَمِنُوا
مَكْرَ اللَّهِ] - قُلْتَ هو تكرير لقوله أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى - و مَكْرَ اللَّهِ استعارة لاخذة العبد من حيث لا يشعر
و الاستدراجة فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين و البديات
و الغيلة - و عن الربيع بن خثيم ان ابتغته قالت له ما لي ارى الناس ينامون و لا اراك تنام قال يابنتاه ان
اباك يخاف البديات اراد قوله ان ياتيهم بأسنا بياتا - اذا قرئ أَوْ لَمْ يَهْدِ الْبَيَاءَ كَانَ ان لَوْ نَشَاءُ مرنوعا بانه
فاعله بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم و يرتونهم ارضهم هذا الشأن و هو اننا لونشاء
اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم و اهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين - و اذا قرئ بالنون فيو منصوب
كانه قيل اولم يهد الله لوارثين هذا الشأن بمعنى او لم نبين لهم اننا لونشاء [أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ] كما اصبنا

سورة الاعراف ٧
الجزء ٩
ع ٢

الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۚ
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ۝ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ۚ وَإِنْ رَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ۝ ثُمَّ
بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ

مَنْ قَبْلَهُمْ وَإِنَّمَا وَعْدِي فَعَلِ الْهُدَايَةَ بِاللَّامِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى التَّبْيِينِ - فَإِنَّ قَلَّتْ بِمِ تَعَلَّقَ قَوْلُهُ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ -
قَلَّتْ فِيهِ أَوْجُهُ - إِنْ يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى أَوْ لَمْ نَهْدِ كَانَهُ قِيلَ يَغْفُلُونَ عَنِ الْهُدَايَةِ وَنَطْبَعُ
عَلَى قُلُوبِهِمْ أَوْ عَلَى يَرْثُونَ الْأَرْضَ - أَوْ يَكُونُ مَنْقُطًا بِمَعْنَى وَنَحْنُ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ هَل
يَجُوزُ إِنْ يَكُونُ وَنَطْبَعُ بِمَعْنَى وَطَبَعْنَا كَمَا كَانَ لَوْ نَشَاءُ بِمَعْنَى لَوْ شَاءْنَا وَيَعْطَفُ عَلَى أَصْبَانِهِمْ - قَلَّتْ
لَا يَسَاعِدُ عَلَيْهِ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا مَطْبُوعًا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَوْصُوفِينَ بِصِفَةٍ مِمَّنْ قَبْلَهُمْ مِنْ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ
وَإِلْمَابَةِ بِهَا - وَهَذَا التَّفْسِيرُ يَرْتَدِي إِلَى خَلْوَتِهِمْ عَنِ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَأَتَّصَفُوا بِهَا * [تِلْكَ الْقُرَى
نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا] كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا بَعْلِي شَيْخًا فِي أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ وَحَالٌ - وَيَجُوزُ إِنْ تَكُونُ الْقُرَى
صِفَةً لِتِلْكَ وَنَقُصُّ خَبْرًا - وَإِنْ يَكُونُ الْقُرَى نَقُصُّ خَبْرًا بَعْدَ خَبْرٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى تِلْكَ الْقُرَى حَتَّى
يَكُونُ كَلَامًا مَفِيدًا - قَلَّتْ هُوَ مَفِيدٌ وَ لَكِنْ بِشَرطِ التَّقْيِيدِ بِالْحَالِ كَمَا يَفِيدُ بِشَرطِ التَّقْيِيدِ بِالصِّفَةِ فِي
قَوْلِكَ هُوَ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى الْإِخْبَارِ عَنِ الْقُرَى بِنَقُصِّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا - قَلَّتْ مَعْنَاهُ
إِنَّ تِلْكَ الْقُرَى الْمَذْكُورَةَ نَقُصُّ عَلَيْكَ بَعْضَ أَنْبَاءِهَا وَلَهَا إِبْنَاءٌ غَيْرُهَا لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ
مُجِيءِ الرُّسُلِ بِالْبَيِّنَاتِ بِمَا كَذَّبُوهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ مُجِيءِ الرُّسُلِ - أَوْ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَى آخِرِ
أَعْمَارِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ أَوْلًا حَيْثُ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ أَيْ اسْتَمَرُوا عَلَى التَّكْذِيبِ مِنْ لَدُنْ مُجِيءِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ
إِلَى أَنْ مَاتُوا مُصْرَبِينَ لَا يَرْعَوْنَ وَلَا تَلِينَ شَكِيمَتِهِمْ فِي كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ مَعَ تَكَرُّرِ الْمَوَاطِئِ عَلَيْهِمْ وَتَتَابَعِ
الْآيَاتِ - وَمَعْنَى اللَّامِ تَأْكِيدُ النِّفْيِ وَإِنَّ الْإِيمَانَ كَانَ مَنَافِيًا لِحَالِهِمْ فِي التَّصْمِيمِ عَلَى الْكُفْرِ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ
هُوَ كَقَوْلِهِ وَوَرَدُوا لِعَادُوا لِمَا نَبُؤُوا عَنْهُ [كَذَلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ الطَّبَعُ الشَّدِيدُ [يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ
وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ] الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَيْ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِ النَّاسِ مِنْ عَهْدٍ يَعْنِي
إِنَّ أَكْثَرَهُمْ نَقَضَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ فِي الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى [وَإِنْ وَجَدْنَا] وَإِنَّ الشَّانَ وَالْحَدِيثَ وَجَدْنَا
[أَكْثَرَهُمْ مُسْفِقِينَ] خَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ مَارَتِينَ وَالْأَيَّةُ اعْتِرَاضٌ - وَ يَجُوزُ إِنْ يَرْجِعُ الضَّمِيرُ إِلَى الْأَمْرِ
الْمَذْكُورِينَ وَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا عَاهَدُوا فِي ضَرْبٍ وَمَخَافَةٍ لَدُنْ أَنْجَبْتِنَا مِنْ هَذِهِ لِنُؤْمِنَنَّ ثُمَّ نَجَاهُمْ نَكَلُوا كَمَا قَالَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ
لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ نَنْزِلَ لَكَ الْوَعْدُ إِذْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْرَجَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ - وَالْوُجُودُ بِمَعْنَى
الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِكَ وَجَدْتُ زَيْدًا إِذَا الْإِحْفَاطُ بِدَلِيلِ دُخُولِ الْإِنِّ الْمُخَفَّفَةِ وَاللَّامِ الْفَارِقَةِ وَلَا يَسُوغُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْمُبْتَدَأِ
وَالتَّخْبِيرِ وَالْأَفْعَالِ الْدَاخِلَةِ عَلَيْهِمَا [مِنْ بَعْدِهِمْ] الضَّمِيرُ لِلرُّسُلِ فِي قَوْلِهِ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ أَوْ لِلْأَمْرِ - [نَطَّبُوا بِهَا]
فَكَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَجْرِي الظُّلْمِ مَجْرِي الْكُفْرِ لِأَنَّهَا مِنْ وَاحِدٍ أَنْ الشَّرْكَ لَطْمٌ عَظِيمٌ - أَوْ نَطَّبُوا النَّاسَ بِسَبَبِهَا

يُفْرَعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٠﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴿١٠١﴾ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٢﴾ قَالَ إِنَّ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٣﴾ فَأَنفَىٰ عَصَاهُ
فَأَذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ ﴿١٠٤﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَأَذَا هِيَ بَيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ٣

حين أودعهم وصدورهم عنها وأذوا من أمن بها ولأنه إذا وجب الإيمان بها فكفروا بدل الإيمان كان كفرهم بها ظلماً فلذلك قيل فظلموا بها أي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الإيمان * يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الأكاسرة وكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس - وقيل الوليد بن مضعب بن الربان - [حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ] فيه أربع قرادات - المشهورة وحَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ وهي قراءة نافع - وحَقِيقٌ أَنْ لَا أَقُولَ وهي قراءة عبد الله - وحَقِيقٌ بَانَ لَا أَقُولَ وهي قراءة أبي - وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه - أحدها ان يكون مما يقلب من الكلام لأن الإيثار كقوله * ع * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر * ومعناه وتشقى الضياطرة بالرمح وحَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ وهي قراءة نافع - والثاني ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق أي لازماً له - والثالث ان يُضْمَنَ حَقِيقٌ معنى حريص كما ضَمَّنَ هَيْجَانِي معنى ذكروني في بيت الكتاب - والرابع وهو الوجه الادخل في نُكَّتَ القرآن ان يُغْرَقَ موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيما وقد روي ان عدو الله فرعون قال له لما قال إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ كذبت فيقول انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون اذا قائله والتائم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقاً به - [فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ] فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفى وانقضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فأنقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام - فان قامت كيف قال له [فَآتِ بِهَا] بعد قواه ان كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ - قلت معناه ان كُنْتَ جِئْتَ مِنْ عِنْدِ مَنْ ارسلك بآية فأتني بها وأحضرها عندي لتصح دعواك ويثبت صدقك - [تُعْبَانُ مُبِينٌ] ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان - وروي انه كان ثعباناً ذكراً اشعر فامرأ فاه بين لحيته ثمانون ذراعاً وضع لحيته الاسفل في الارض ولحيته الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وحدث ما يمكن احدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضاً ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك وأرسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعاد عصا - فان قلت به يتعلق [لِلنَّظِيرِينَ] - فان يتعلق ببياض المعنى فاذا هي بياض للنظارة ولا تكون بياض للنظارة الا ان كان بياضها بياضاً عجيباً خارجاً عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمع النظارة للعجائب - وذلك ما يروى انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم اذخلها جيبه وعايه مدرة

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۗ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۗ يَا تَوَكَّلْ بِكَلِّ سَاحِرٍ
عَلَيْهِمْ ۗ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۗ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ قَالُوا يَا مَوْسَى
إِنَّمَا أَنْتَ ثَلَاثِي وَآمِنٌ أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ ۗ قَالَ الْقَوَا فَلَمَّا الْقَوَا سَحَرُوا عَيْنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسَاحِرٍ

صوف و نزعها فان اهي بيضاء بياضاً نورانياً غلب شعاعها شعاع الشمس و كان موسى عليه السلام آدم شديد الأذمة *
[إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ] اي عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية
و الأدم ابيض - فان قلت قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء و انه قال لِلْمَلَأِ وَعُزِّي هُنَا الِيم -
قلت قد قاله هو و قالوه هم فحكي قوله ثمه و قولهم ههنا او قاله ابتداء فتأقنه منه الملائكة و قالوه لعقابهم او قالوه عنه للناس
على طريق التبايع كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الراي فيكلم به من يليه من الخاصة تم يدلعه الخاصة العامة
و الدليل عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه و اخاه و ارسل في المدائن حشرين يا توك بكل سحر عليم - و قرئ سحار
اي ياتوك بكل ساحر مثله في العلم و المهارة او بخير منه و كانت هذه موامرة مع القبط - و قولهم [فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ] من امرته فأمرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأيي - و قيل فَمَاذَا تَأْمُرُونَ كلام فرعون قاله للملائكة
لما قالوا له إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ كانه قيل فماذا تأمرون قالوا ارجه و اخاه و معني
[ارجه و اخاه] اخرهما و أصدرهما عنك حتى ترى رايك فيهما و تدبر امرهما - و قيل احبسهما - و قرئ ارجه
بالهمزة و ارجه من ارجاه و ارجاه - فان قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا - قلت هو على تقدير
سائل سأل ما قالوا اذا جاؤه فاجيب بقوله قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا اي جعلاً على الغلبة - و قرئ [إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا]
على الاخبار و اثبات الاجر العظيم و ايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر و التكبير للتعظيم كقول العرب ان له لابلاً
و ان له لغنماً يقصدون الكثرة - فان قلت و انكم لمن المقربين ما الذي عطف عليه - قلت هو معطوف
على محذوف سد مسد حرف الايجاب كانه [قَالَ] ايجاباً لقولهم إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا [نَعَمْ] ان لكم لاجراً [و انكم لمن
المقربين] اراك اني لا افتصركم على الثواب وحده و ان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب و هو التقريب
و التعظيم لان المثاب انما يتهدأ بما يصل اليه و يغتبط به اذا نال معه الكرامة و الوفعة - و روي انه قال لهم
تكونون اول من يدخل و اخر من يخرج - و روي انه دعا برؤساء السحرة و معلمهم فقال لهم ما صنعتم قالوا
قد عملنا سحراً لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امراً من السماء فانه لا طاقة لذابه - و روي انهم كانوا ثمانين
الفاً - و قيل سبعين الفاً - و قيل بضعة وثلثين الفاً - و اختلفت الروايات فمن مقل و من منكر - و قيل
كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى - و قيل قال فرعون لا تغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر *
تخييرهم آياه ادب حسن راعوا معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمناظرين قبل ان يتناخروا
في الجدال و المتصارعين قبل ان يتناخروا للصراع - و قولهم [وَاِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ] فيه ما يبدل على
رغبتهم في ان يلتقوا قبله من تكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل و تعريف الخبر - او تعريف الخبر و اتمام الفصل

عَظِيمٍ ۝ وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْكُونَ ۖ ۝ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ ۝ فَغَلَبُوا هَدَايَاكَ وَانْقَلَبُوا صُغُرِينَ ۖ ۝ وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ۖ ۝ قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۖ ۝ رَبُّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۚ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِخُجُرُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۚ فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ ۖ ۝ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلَّ بَنَاتِكُمْ أَجْمَعِينَ ۖ ۝ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۖ ۝ وَمَا نَنْقِمُ مِنْ آلِ أَنْ أَمَّا بَابِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا ۖ ۝ رَبِّنَا أَوْفِرْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۖ ۝

وقد سَوَّخَ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراء لشائبهم وقتة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التائيد السماوي وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا [سَكَّرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ] اروها بالحيل و الشعوذة و خدوا اليها ما الحقيقة بخلافه كقوله يُخَيِّلُ إِلَيْهِمْ مَنْ سِحْرِهِمْ أَنبَا تَسْمَعِي - روي انهم القوا حبالا غلاظا و خُشْبًا طولا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا [وَاسْتَرْهَبُوهُمْ] و ارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم [بِسِحْرِ عَظِيمٍ] في باب السحر - روي انهم لَوَنُوا حبالهم و خشبهم و جعلوا فيها ما يؤهم الحركة قيل جعلوا فيها الزينق [مَا يَأْكُونَ] ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يافكونه اي يقابونه عن الحق الى الباطل و يزورنه او افهم تسمية للمافوك بالافك - روي انها لما تلقفت من الوادي من الخشب و الحبال و رفعها موسى فرجعت عصا كما كانت و اعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او قرفنا اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا و عصينا [فَوَقَّعَ الْحَقُّ] فحصل و ثبت - و من يدع التفاسير فوقع قلوبهم اي فاتر فيها من قواهم فأس و قيع [وَ انْقَلَبُوا صُغُرِينَ] و صاروا ادلاء مبهوتين - [وَ أَلْقَى السَّحْرَةَ] و خروا سجدانا كما القاهم ملق اشد خروهم - و قيل لم يتملكوا مما رأوا فكانهم القوا - عن قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة و في اخره شهداء بزرة - و عن الحسن تراه ولد في الاسلام و نشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا و كذا و هؤلاء كفار نشأوا في الكفر بذلوا انفسهم لله * [اَمَنْتُمْ بِهِ] على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم و تقريعا - و قرئ اَمَنْتُمْ بحرف الاستفهام و معناه الانكار و الاستبعاد [اِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ] ان صدعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم و موسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء قد تواطتتم على ذلك اغرض لكم و هو ان تخرجوا منها التبط و تسكنوا بني اسرائيل و كان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان - و روي ان موسى قال للساحر الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك قال لا ادين بسحر لا يغلبه سحر و ان غلبتني لاومن بك و فرعون يسمع فلذا قال ما قال - [فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ] و عيذ اجمله ثم فصله بقوله [لَأَقْطَعَنَّ] و قرئ لا نطعن بالتخفيف و كذلك [ثُمَّ لَأَضِلَّ بَنَاتِكُمْ] من كل شق طرفا - و قيل ان اول من قطع من خلاف و صلب لفرعون [اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ] فيه اوجه - ان يريدوا انا الانبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا و رحمته و خلاصنا منك و من لغائك - او نقاب الى الله يوم اجزاء فيبيننا على شدا القاطع و الصلب - او انا جميعا يعنون انفسهم و فرعون نغلب الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة يميتون منقلبون الى الله

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ وَالْهَيْكَلُ * قَالَ سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ
وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ج وَاِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ٥ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ط اِنَّ الْاَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ط وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٥ قَالَوا اَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَاتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ط

فما تقدر ان تفعل بنا الا ما لبد لنا هذه [وَمَا تَنْفَعُ مِنَّا اِلَّا اَنْ اَمَنَّا] وما تعيب منا الا الايمان بايات الله ارادوا
ما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه تولد * ع * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم *
[اَوْرَعُ عَلَيْنَا صَبْرًا] هَبْ لَنَا صَبْرًا وَاَسْعًا وَاكْثَرَةً عَلَيْنَا حَتَّى يَفِيضَ عَلَيْنَا وَيَعْمُرْنَا كَمَا يُفْرِغُ الْمَاءُ اِفْرَاقًا - وعن
بعض السلف ان احدكم ليقفر على اخيه ذنوباً ثم يقول قد مازحتك او يغمره بالحياه والنجيل - او صب علينا
ما يطهرنا من اوزار الأثم وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك
مطهرة لهم [وَتَوَفَّانَا مُسْلِمِينَ] ثابتين على الاسلام - [وَيَذُرْكُمُ] عطف على يفسدوا لانه اذا تركتم رام يمنهم
و كان ذلك مودياً الى ما دعوه فسادا و الى تركه وترك الهمة فكانه تركم لذلك او هو جواب للاستفهام
بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحطينة * شعر * ألم الك جاركم ويكون بيني * وبينكم المودة والاخاء *
والنصب باضمارة ان تقديره اكون مذك ترك موسى ويكون تركه اباك والهتك - وقرئ وَيَذُرْكُمُ
وَالْهَيْكَلُ بالرفع عطفاً على اَنْدَرُ بمعنى اَنْدَرُ وَاَيْدُرْكُمُ اي اُتُّلِقُ له ذلك - او يكون مستانفاً - او حالاً على
معنى اَنْدَرُ وهو يذرك والهتك - وقرأ الحسن وَيَذُرْكُمُ بِالْحِزْمِ كانه قيل يفسدوا كما قرئ وَاَكْنُ مِنْ
الضَّلِجِيِّنَ كانه قيل اصدق - وقرأ انس رضي الله عنه وَذُرْكُمُ بِالذُّونِ و النصب اي يصرنا عن عبادتك
فَذُرَّهَا - و قرئ وَيَذُرْكُمُ وَالْهَيْكَلُ اي عبادتك - وروي انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على
الايمان ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك - وقيل صنع فرعون
لقومه اصناماً وامرهم ان يعبدوها تقرباً اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى
و ادرك قال اَنَا رَبُّكُمْ الْاَعْلَى - [سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ] يعني سنعيد عليهم ما كنا مَحْتَكَمُ بهم من قتل الابناء
ليعاموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقبورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في
ملكنا واستيلائنا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحددت المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده
فيبتطمهم ذلك عن طاعتنا و يدعوهم الى اتباعه و انه منتظر بعد * [قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ] قال
لهم ذلك حين قال فرعون سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ فَجَزَعُوا مِنْهُ وَتَضَجُّرُوا يَسْتَكْتُمُ وَيَسْتَلْتُمُ وبعدهم النصرة عليهم
ويذكر لهم ما وعد الله بني اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم - فان قلت لم اخلت
هذه الجملة عن الواو وا دخلت على التي قبلها - قلت هي جملة مبتدأة مستانفة - واما قَالَ الْمَلَأُ نَمْعُطُونَ
على ما سبقها من قوله قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ - وقوله [اِنَّ الْاَرْضَ لِلَّهِ] يجوز ان يكون اللام للعهد و تراك
ارض مصر خاصة كقوله وَاَوْرَثْنَا الْاَرْضَ - و ان تكون للمجنس فيتنازل ارض مصر لانها من جنس الارض

قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۗ ﴿٥﴾ وَ لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
بِالسِّنِينَ وَ نَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٦﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۗ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ
يَطْفِرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ إِلَّا إِنَّمَا طُغِرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ

سورة الاعراف ٧
الجزء ٩
ع ٥

كما قال ضمرة انما المرء باصغريه فاراد بالمرء الجندس و غرضه ان يتناولها تداولا اوليا [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ]
بشارة بان الخاتمة المحموده للمتقين منهم و من القبط و ان المشيدة متناولة لهم - و قرأ رَ الْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ بالذصب ابي و ابن مسعود عطفًا على الأرض - [اُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا]
يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبتى و اعادته عليهم بعد ذلك و ما كانوا يستعبدون به
و يمتننون فيه من انواع الخدم و المين و يمسون به من العذاب - [عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عُدُوَّكُمْ] تصريح
بما رمز اليه من البشارة قبل و كشف عنه و هو اهلاك فرعون و استخلافهم بعده في ارض مصر [فَيَنْظُرَ
كَيْفَ تَعْمَلُونَ] فيرى الكائن منكم من العمل حسنه و قبيحه و شكر النعمة و كفرانها ليجازيكم على حسب
ما يوجد منكم - و عن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة و على ما نثته رغيف او رغيفان
فطلب زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك
و قال قد بقي فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [بِالسِّنِينَ] بسني القحط - و السنة من الاسماء الغالبة كالدابة و النجم
و نحو ذلك و قد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم بمعنى اخطوا - و قال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم
واهل مواشيتهم و اما نقص الثمرات فكان في امصارهم - و عن كعب يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة
الا ثمرة [لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ] فيتذنبوا على ان ذلك للاصرارهم على الكفر و تكذيبهم لايات الله و لان الناس في
حال الشدة اضرع خدودها و الين اعطافا و ارق افئدة - و قيل عاش فرعون اربعمائة سنة و لم ير مكروها في
ثلثمائة و عشرين سنة و لو اصابه في تلك المدة رجوع او حصى لما ادعى الربوبية * [فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ]
من الخصب و الرخاء [قَالُوا لَنَا هَذِهِ] اي هذه مختصة بنا و نحن مستحقوها و لم نزل في النعمة و الرفاهية
و اللام مثلها في قولك الجبل للفرس - [وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ] من ضيقة و جذب [يَطْفِرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ]
يتطيروا بهم و يتشاءموا و يقولوا هذه بشؤمهم و لولا مكانهم كما اصابنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم هذه من عندك - فان قلت كيف قيل فاذا جاءتكم الحسنة باذا و تعريف الحسنة و ان تصيبهم سيئة بان
و تكبير السيئة - قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرتة و اتساعه و اما السيئة فلا يقع الا في الندرة
و لا يقع الا في شيء منها - و منه قول بعضهم قد عدت ايام البلاء فهل عدت ايام الرخاء [طُغِرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ]
اي سبب خيرهم و شرهم عند الله و هو حكمه و مشيئته و الله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة و السيئة
و ايس شؤم احد و لا يمتنه بسبب فيه كقوله قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ - و يجوز ان يكون معناه الا انما سبب
شؤمهم عند الله و هو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسؤهم لاجله و يعاقبون له بعد موتهم بما

آيَةٌ لِّتَسْحَرَنَّا بِهَا وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّونَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ

وعددهم الله تعالى في قوله النَّارِ يَعْرُضُونَ عَلَيْهَا الآية ولا طائر اشأم من هذا - وقرأ الحسن إِنَّمَا طَيْرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره النَّجْرُ وَالرُّكْبُ - وعند أبي الحسن هو تكسير - [مَهْمًا] هي ما المضممة معنى الجزاء ضُمَّتَ إِلَيْنَا مَا الْمَزِيدَةُ الْمُؤَكَّدَةُ لِلْجَزَاءِ فِي قَوْلِهِ مَتَى مَا تَخْرُجْ أَخْرَجَ أَيَّنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ - فَمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ إِلَّا أَنْ الْإِلْفُ قَابَتْ هَاءُ اسْتِثْقَالًا لِكُرْبِ الْمُتَجَانِسِينَ وَهُوَ الْمَذْهَبُ السَّدِيدُ الْبَصْرِيُّ - وَمَنْ النَّاسُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مَهْ هِيَ الصَّوْتُ الَّذِي يُصَوِّتُ بِهِ الْكَافُ وَمَا لِلْجَزَاءِ كَانَهُ قِيلَ كُفْتُ مَا [تَأْتِيهِ مِنْ أَيْةٍ لِّتَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ] - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَحَلَّ مَهْمًا - قَلَّتِ الرَّفْعُ بِمَعْنَى أَيَّمَا شَيْءٍ تَأْتِي بِهِ - أَوْ النَّصْبُ بِمَعْنَى أَيَّمَا شَيْءٍ تُحْضَرُونَ تَأْتِي بِهِ - وَمِنْ أَيْةٍ تَبَيَّنَ لِمَهْمًا - وَالضَّمِيرَانِ فِي بِهٍ وَبِهَا رَاجِعَانِ إِلَى مَهْمًا لِأَنَّ أَحَدَهُمَا ذَكَرَ عَلَى اللَّفْظِ وَالثَّانِي أُنْثَى عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَنَحْوَهُ قَوْلُ زَيْدٍ * شَعْرٌ * وَمَهْمًا يَكُنْ عِنْدَ امْرَأَةٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ * وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي عِدَادِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يُحْرَوْنَ مِنْ لَيْدَلِهِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ فَيُضْعَفُ بِمَوْضِعِهَا وَيَحْسَبُ مَهْمًا بِمَعْنَى مُتَمًا وَيَقُولُ مَهْمًا جَاءَنِي عَطِيتُكَ وَهَذَا مِنْ رُضْعِهِ وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ وَاضِعِ الْعَرَبِيَّةِ فِي شَيْءٍ ثُمَّ يَذْهَبُ فَيُفَسِّرُ مَهْمًا تَأْتِي بِهِ مِنْ آيَةٍ بِمَعْنَى الْوَقْتِ فَيُلْحَدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَهَذَا وَامِثَالُهُ مِمَّا يَوْجِبُ الْجِتْوَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْغَاظِرِ فِي كِتَابِ سَيَدِيهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ سَمَّوْهَا آيَةٌ ثُمَّ قَالُوا لِّتَسْحَرَنَّا بِهَا - قَلَّتْ مَا مَمَّوْهَا آيَةٌ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا آيَةٌ وَإِنَّمَا سَمَّوْهَا اعْتِبَارًا لِتَسْمِيَةِ مُوسَى وَقَصَدُوا بِذَلِكَ الْاسْتِهْزَاءَ وَالتَّهْلِيَّ - وَ [الطُّونَانَ] مَاطَافٌ بِهِمْ وَغَلْبِهِمْ مِنْ مَطَرٍ أَوْ سَيْلٍ - وَقِيلَ طَغَى الْمَاءُ فَوْقَ حُرُوثِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ مَطَرُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فِي ظِلْمَةٍ شَدِيدَةٍ لَا يَرُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَارَةٍ - وَقِيلَ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ حَتَّى كَادُوا يَبْلُكُونَ وَيَبُوتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَبُوتُ الْقَبْطُ مُشْتَبَهَةٌ فَاِمْتَلَأَتْ بَيْتُ الْقَطْرِ مَاءً حَتَّى قَامُوا فِي الْمَاءِ إِلَى تَرَاقِيهِمْ فَمَنْ جَلَسَ غَرِقَ وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَطْرَةٌ وَفَاضَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ أَرْضِهِمْ وَرَكَدَ فَمَنْعَهُمْ مِنَ الْحَرْثِ وَالْبَذَاءِ وَالتَّصْرِيفِ وَدَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ - وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ الطُّونَانُ الْجُدْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ عَذَابٍ وَقَعَ فِيهِمْ فَبَقِيَ فِي الْأَرْضِ - وَقِيلَ هُوَ الْمُوتَانُ - وَقِيلَ الطَّاعُونُ فَقَالُوا لِمُوسَى ادْعُ لِنَارِكَ يَكْشِفُ عَنَّا وَنَحْنُ نُوْمِنُ بِكَ فَدَعَا فَرَفَعَ عَذْبَهُمْ فَمَا أَمْنُوا فَنَبَتْ لَهُمْ تِلْكَ السَّنَةُ مِنَ الْكَلْبِ وَالزَّرْعِ مَا لَمْ يَعْبُدُوا بِمِثْلِهِ فَاَقَامُوا شَهْرًا فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجُرَادَ فَأَكَلَتْ عَامَّةٌ زُرْعَهُمْ وَثَمَارَهُمْ ثُمَّ أَكَلَتْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْآبُوتَابَ وَسُقُوفَ الْبَيْتِ وَالثِّيَابَ وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا شَيْءٌ فَفَرَعُوا إِلَى مُوسَى وَرَعَدُوهُ التَّوْبَةَ فَكَشَفَ عَنْهُمْ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ خَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْغَضَاءِ فَأَشَارَ بِعَصَاهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَرَجَعَ الْجُرَادُ إِلَى النُّوَاحِي الَّتِي جَاءَ مِنْهَا فَقَالُوا مَا نَحْنُ بِدَارِكِي دِينِنَا فَاَقَامُوا شَهْرًا فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ وَهُوَ الْحَمَّانُ فِي قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ كِبَارُ الْقِرْدَانِ - وَقِيلَ الدِّبَاءُ وَهُوَ أَوْلَادُ الْجُرَادِ - وَقِيلَ نَبَاتٌ اجْتَمَعَتْهَا - وَقِيلَ الْبِرَاغِيثُ - وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ السُّوسُ فَأَكَلَ مَا أَبْقَاهُ الْجُرَادُ وَحَسَّ الْأَرْضَ وَكَانَ يَدْخُلُ

آيَةُ مُفْصَلَتٍ تَفْهَمُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝ وَلَمَّا رَفَعَ عَالِيَهُمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۚ لَنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ وَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ

بين ثوب احدهم و بين جلده فيمصه و كان يأكل احدهم طعاماً فيمتلئى فَمَلَا و كان يُخْرِج احدهم عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها الايسيراً - و عن سعيد بن جبير كان الى جنهم كذيب اعقر فصره موسى بعصاه فصار فَمَلَا فاخذ في ابشارهم و اشعارهم و اشفار عيونهم و حواجبهم و لزم جلودهم كانه الجدرى فصاحوا و صرخوا و فرغوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر و عزة فرعون لا تصدك ابداً فارسل الله عليهم بعد شهر الضفان فدخلت بيوتهم و امتلأت منها أنيتهم و اطعمتهم فلا يكشف احد شيئاً من ثوب و لاطعام و لاشراب الا وجد فيه الضفان و كان الرجل اذا اراد ان يتكلم و ثبت الضفان الى فيه و كانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدر على الرقاد و كانت تغذف بانفسها في القدر و هي تغلى و في التذابر و هي تغور فبكوا الى موسى و قالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح و لانهون فاخذ عليهم العيون و دعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً فشكوا الى فرعون فقال انه سحرهم فكان يجمع بين القبطي و الاسرائيلي على اداء واحد فيكون ما يابى الاسرائيلي ماء و ما يابى القبطي دماً و يستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم و للاسرائيلي الماء حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلى الماء في فيك ثم مجيئه في في فيصير الماء في فيها دماً و عطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكل يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحاً اجاباً - و عن سعيد بن المسيب سأل عليهم النذل دماً - و قيل سآط الله عليهم الرعاف - و روي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يربهم هذه الايات - و روي انه لما ارهم اليد و العصا و نقص النفوس و الثمرات قال يارب ان عبدك هذا قد علا في الارض فخذة بعقوبة تجعلها له و لقومه نعمة و لقومي عظة و لمن بعدي اية فحينئذ بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم - و قرأ الحسن و القمّل بفتح القاف و سكون الميم يريد العمل المعروف - [آية مفصلة] نصب على الحال و معنى مفصلات مبيدات ظاهرات لا يشك على عاقل انها من ايات الله التي لا يقدر عليها غيره و انها عبرة لهم و نعمة على كفرهم - او فصل بين بعضها و بعض بزمان يمتحن فيه احداهم و يظنوا يستقيمون على ما وعدوا من انفسهم ام يندثون الزاماً للحجة عليهم * بما عهد عندك [ما مصدرية و المعنى بعده عندك رهو الندوة و الباء اما ان يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجبين - احد هما اسفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله و كرامته بالنبوة - او ادع الله لنا متوسلاً اليه بعهد عندك - و اما ان يكون قسماً مجاباً بلنؤمنن اي اقسماً بعهد الله عندك [لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك - اي اجل هم بالعودة] الى حد من الزمان هم بالعودة لا محالة فمعدون فيه لا يذنبون ما تقدم لهم من الامهال و كشف العذاب الى حلوله -

الرَّجْزِ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ۝ وَآوَيْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ط وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ط وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ۝ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَىٰ آصْنَامٍ كُفْرًا قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ

[إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ] جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكت و بادرة ام يوتخروه ولكن كما كشف عنهم نكتوا- [فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ] فاردنا الانتقام منهم [فَأَغْرَقْنَاهُمْ] و اليم البحر الذي لا يدرك قعره - و قيل هو لجة البحر ومعظم مائه و اشتقاقه من التيم لان المسندفعين به يقصدونه [بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا] اي كان اغرائهم بسبب تكذيبهم بالآيات و غفلتهم عنها و قلة فكرهم فيها- [الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ] هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون و قومه و [الْأَرْضِ] ارض مصر و الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة و العمالقة و تصرفوا كيف شاؤوا في اطرافها و نواحيها الشرقية و الغربية [بَرَكْنَا فِيهَا] بأخصب و سعة الارزاق - [كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى] قوله و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض الى قوله ما كانوا يحذرون- و الحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة - و معنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم و استمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه [بِمَا صَبَرُوا] بسبب صبرهم و حسبك به حائاً على الصبر و ادأ على ان من قابل البلاء بالجزع و كله الله اليه و من قابله بالصبر و انتظار النصر من الله له الفرج - و عن الحسن عجبتم ممن خف كيف خف و قد سمع قوله و تلا الآية و معنى خف طاش جزعاً و قلة صبر و لم يزن رزانه أولى الصبر- و قرأ عاصم في رواية وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ وَنظيره مِنْ آيَةِ رَبِّهِ الْكُبْرَى- [مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ] ما كانوا يعملون و يسورون من العمارات و بناء القصور [وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ] من الجذات و هو الذي انشأ جذت معروشات- او ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان و غيره - و قرئ يعرشون بالكسر و الضم - و ذكر اليزيدي ان الكسر اوضح - و بلغني انه قرأ بعض الناس يَعْشُونَ من غرس الاشجار و ما احسبه الا تصحيفاً منه - وهذا اخر ما اقتص الله من نبا فرعون و انقبط و تكذيبهم بايات الله و ظلمهم و معاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبا بني اسرائيل و ما احدثوه بعد انقاذهم من ملكة فرعون و استعباده و معابذهم للآيات العظام و مجاوزتهم البحر من عبادة البقر و طلب رؤية الله جبرة و غير ذلك من انواع الكفر و المعاصي ليعلم حال الانسان و انه كما وصفه ظلموم كفار جبول كئود الا من عصمه الله و قليل من عبائدي الشكور و ليساي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة - و روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون و قومه فصاموه شكراً لله [فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ] فمروا عليهم [يَعْكِفُونَ عَلَى آصْنَامٍ لَهُمْ] يواظبون على عبادتها و يلامونها - قال ابن جرير كانت تماثيل بقر و ذاك اول شان العجل - و قيل كانوا قوماً من لخم - و قيل كانوا من المنعانيين

٧ سورة الاعراف
 ٩ الجزء
 ع ٦

اِهْتَهُ ط قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ٥ اِنْ هُوَ اِلَّا مَتَّبِعٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبِطُلٌّ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥ قَالَ اَغْيِرَ اللّٰهُ اَبْغِيْكُمْ اِلٰهَا
 وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ ٥ وَاِنْ اَنْجَبْتُمْ مِنْ اِلٍ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ ج يَقْتُلُوْنَ اِبْنَاءَكُمْ
 وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَاءَكُمْ ط وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ٥ وَرَعَدْنَا مُوْسٰى ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً وَّ اٰمَنَّا بِعَشْرِ نَفْسٍ

الذين أمر موسى بقتالهم - و قرى و جوزنا بمعنى اجزنا يقال اجاز المكان و جوزه و جازره بمعنى جازره كقواك
 اعلاه و علاه و عاله - و قرى يعكفون بضم الكاف و كسرها [اجعل لنا اها] صنما نعكف عليه [كما لهم الهة] اصنام
 يعكفون عليها - و ما كافة للكاف و لذلك وقعت الجملة بعدها - و عن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال
 له اختلفتم بعد نبينا قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا اها و لما تجف اقدامكم - [انكم قوم تجهلون]
 تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الآية العظمى و المعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق و آذنه لانه
 لا جهل اعظم مما رأى منهم ولا اشنع - [ان هؤلاء] يعني عبدة تلك التماثيل [متبزم ما هم فيه] مدمر
 مكسر ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضا و يقال لكسار الذهب التبراي يتبر الله و يهدم دينهم
 الذي هم عليه على يدي و تحطم اصنامهم هذه و يتركها راضا [و بطل ما كانوا يعملون] اي ما عملوا
 شيئا من عبادتها فيما سلف الا و هو باطل مضمحل لا يفتنون به و ان كان في زعمهم تقربا الى الله
 كما قال و قد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا و في ايقاع هؤلاء اسما لان و تقديم خبر المبتدأ
 من الجملة الواقعة خبرا لها و رسم لعبدة الاصنام باذم هم المعروضون للتباز و انه لا يعدوهم البتة و انه لهم ضربة
 لارب ليحذرهم عاقبة ما طالبوا و يبغض اليهم ما احبوا * [اغير الله ابغيتكم اها] اغير المستحق للعبادة اطلب
 لكم معبودا و هو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم للتخصوة
 بالعبادة و لا تشركوا به غيره - و معنى الهمزة الانكار و التعجب من طلبتيم مع كونهم مغموين في نعمة
 الله عبادة غير الله - [يسومونكم سوء العذاب] يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها - فان قلت
 ما محل يسومونكم - قلت هو استئناف لا محل له - و يجوز ان يكون حالا من المخاطبين او من ال
 فرعون - و [ذلکم] اشارة الى الانجاء او الى العذاب - و [البلاء] النعمة او المحنة - و قرى ثقلون بالتخفيف -
 روي ان موسى عليه السلام و عن بني اسرائيل و هو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله
 فيه بيان ماياتون و ما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامر بصوم ثلثين و هو شهر ذى
 القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فيه فتسوت فقات الملائكة كذا نشم من فيك رائحة المسك فانسدته
 بالسواك - و قيل اوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامر الله
 تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة لذلك - و قيل امره بان يصوم ثلثين يوما و ان يعمل فيها بما
 يقربه من الله ثم انزلت عليه التوراة في العشر و كتم فيها و لقد اجمل ذكر الاربعة في سورة البقرة و فصلما هيدا -
 و [ميقات ربه] ما وقت له من الوقت و ضربه له - و [اربعين ليلة] نص على الحال اي تم باغا هذا العدد -

مِيقَاتِ رَبِّهِ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ج وَقَالَ مُوسَى لِاخِيهِ هَارُونَ اَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَاَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ©
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ اَرِنِّي اَنْظُرِ اِلَيْكَ ط قَالَ لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ اَنْظُرِ اِلَى

و [هَارُونَ] عطف بيان لِاخِيهِ - وقرئ بالضم على الذداء [اَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي] كُن خليفتي فيهم [وَاَصْلِحْ] وكن مصلحاً - او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل و من دعاك منهم الى الانساد فلا تتبعه ولا تطعه *
[لِمِيقَاتِنَا] لوقتنا الذي وقتنا له و حَدَدْنَا - و معنى اللام الاختصاص فكانه قبيل و اختص مجيئه اميقاتنا كما تقول اتيتك لعشر خلون من الشهر - [وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ] من غير واسطة كما يكلم الملك و تكليمه ان يخلق الكلام منظوقاً به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطاً في اللوح - وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة - و عن ابن عباس كلمه اربعين يوماً و اربعين ليلة و كتب له اللوح - و قيل انما كلمه في أول الاربعين [اَرِنِّي اَنْظُرِ اِلَيْكَ] اناني مفعولي اَرِنِّي محذوف اي اَرِنِّي نفسك اَنْظُرِ اِيكَ - فان قامت الرؤية عين النظر فكيف قيل اَرِنِّي اَنْظُرِ اِلَيْكَ - قلت معنى اَرِنِّي نفسك اجعلني متمكناً من رؤيتك بان تتجلى لي فانظُر اِيكَ و اراك - فان قامت فكيف [قَالَ لَنْ تَرِنِّي] ولم يقل ان تنظر الي كقوله اَنْظُرِ اِلَيْكَ - قلت لما قال اَرِنِّي بمعنى اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لَنْ تَرِنِّي و ام يقل ان تنظر الي - فان قلت كيف طلب موسى ذلك وهو من اعلم الناس بالله وصفاته و ما يجوز عليه و ما لا يجوز و بتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس و ذلك انما يصح فيما كان في جهة و ما ليس بجسم و لا عرض فمحال ان يكون في جهة - و منع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم و ارتكابهم و كيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا اَرِنَّا الله جبهة اَنهائكمنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تَصَلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ فَتَدْبَرُ مِنْ نَعْلِهِمْ دَعَا هُمْ سَفِيَاءً وَضَلَّالاً - قامت ما كان طالبه الرؤية الا ايديكم هؤلاء الذين دعاهم سفياء و ضلالاً و تبرأ من نعلهم و ليئلقهم الحجر و ذلك انهم طلبوا الرؤية انكر عليهم و اعلمهم الخطاء و تبهم على الحق فلتجروا و تماردوا في اجابهم و قالوا لا بد و لن نؤمن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك و هو قوله لَنْ تَرِنِّي ليتيقنوا و ينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رَبِّ اَرِنِّي اَنْظُرِ اِلَيْكَ - فان قامت فبلا قال اَرِههم ينظروا اِيكَ - قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام و هم يسمعون فلما سمعوا كلام رَبِّ العزة ارادوا ان يُرِيَ موسى ذاته فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوا معه ارادة مبدئية على قياس و اسد فلذلك قال موسى اَرِنِّي اَنْظُرِ اِلَيْكَ و لانه اذا زجر عما طلب و انكر عاينه في نبوته و اختصاصه و زلفته عند الله و قيل له ان يكون ذلك كان غيره اولى بالانكار و لان الرسول امام امته و كان ما يخاطب به او يخاطب راجعاً اليهم - و قوله اَنْظُرِ اِلَيْكَ و ما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه و التجسيم دليل انه ترجمة عن مقتوحهم و حكاية لقولهم و جل صاحب الجمل ان يجعل الله منظوراً اليه مقابلاً بحاسة النظر

الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ جَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ٧ فَلَمَّا
أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ٨ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
الجزء ٩

ع ٦

فكيف بمن هو اغرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام والابي الهزبل والشيخين
وجميع المتكلمين - فان قلت ما معنى لَنْ - قلت تأكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك ان لا تنفي
المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت نفياً قلت ان افعل غداً - والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لَنْ
يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَاَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ - فقوله لا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ نفي للرؤية فيما يستقبل و لَنْ تَرَاهُ تأكيد وبيان لان المنفي
مُذَنَّبٌ لصفاته - فان قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله وَلَكِنْ اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ بما قبله - قلت اتصل
به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف
بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكاً بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه
بما اريك من عظم اثره كانه عزو علا حقيق عند طلب الرؤية ما متله عند نسبة الواد اليه في قوله وَتَخِرُّ الْجِبَالُ
هَذَا اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَكَدَا - [فَاِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ] كما كان مسقراً ثابتاً ذاهباً في جهاته [فَسَوْفَ تَرَاهُ]
تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدهه دكاً ويسويه بالارض وهذا كلام
مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر
بكلمة الاستدراك ثم كيف بُني الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية
اعني قوله فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ [فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ] فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره
وارادته [جَعَلَهُ دَكًّا] اي مذكوكاً مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان كالشك والشق -
وقرى دكاً والدك اسم للرابية الناشئة من الارض كالدكة - او ارضا دكاً اي مستوية ومنه قولهم ناقة دكاً
متواضعة السنام - و عن الشعبي قال لى الربيع بن خثيم ابسط يدك دكاً اي مدها مستوية - وقرأ يحيى
بن وثاب دكاً اي قطعاً دكاً جمع دكاً [وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا] من هول ما رأى وصعق من باب فعلته ففعل
يقال صعقه فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاعقة من صعقه اذا ضربه على رأسه ومعناه خر مغشياً
عليه غشياً كالموت - وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشياً عليه فجعوا يلكرونه بارجلهم ويقولون
يا بن النساء احيى اطعمت في رؤية رب العزة - [فَلَمَّا اَفَاقَ] من صعقه [قَالَ سُبْحَانَكَ] انزهك مما لا يجوز
عليك من الرؤية وغيرها [تَبْتُ اِلَيْكَ] من طلب الرؤية [وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ] بانك لست بمزني
ولا مدرك بشيء من الحواس - فان قلت فان كان طلب الرؤية المعرض الذي ذكرته فم تَاب - قلت من
اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير ان فيه من الله - فانظر الى اعظام
الله امر الرؤية في هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطالبيها و جعله دكاً وكيف اصعقهم ولم يُخَلِّ كليمه
من نفيان ذلك مبالغاً في اعظام الامر وكيف سبج ربه ملتجياً اليه و تاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه

وَبِكَلَامِي لَمْ أَخَذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَكُنَّا لَهُ فِي الْآلُوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً
وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ بِأَخْذِهَا بِحَسَنِهَا ط سَارِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٧﴾ سَاوَرَفُ

وقال أنا أول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ولا يعترفونك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم وانقول ما قال بعض العداية فيهم * شعر *
الجماعة سموها هوامهم سنة * وجماعة حمير لعمرى مؤكفه * قد شبهوه بخلقه و تخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه *
وتفسير اخر وهو ان يريد بقوله ارنى انظر اليك عرفني نفسك تعريفاً واضحاً جلياً كانها اراءه في جلائها
باية مثل ايات القيمة التي تضطر الخلق الى معرفتك - انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كاني انظر اليك
كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء
كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى - قال لئن تربي ابي لن تطبق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل
قوتك تلك الاية المضطرة - ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه واظهر له اية من تلك الايات فان
ثبت التجليها واستقر مكانه ولم يذضع فسوف تربي تثبت لها وتطيقها - فلما تجلاني ربي للجبل فلما ظهرت
له اية من ايات قدرته وعظمته جعله دكاً وخر موسى صعقاً لعظم ما راى - فلما افانق قال سبحانك ثبتت
ايك مما افترحت وتجاسرت - وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلائتك وان شياً لا يقوم ابطشك وبأسك *
[امطقتك على الناس] اخترتك على اهل زمانك واثرتك عليهم [برسائلي] وهي اسفار التوراة
[وبكلامي] وبتكلامي اياك [فخذ ما آتيتك] ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة [وكن من
الشكرين] على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم - وقيل خر موسى صعقاً يوم عرفة و اعطي التوراة
يوم النحر - فان قلت كيف قيل امطقتك على الناس وكان هرون مصطفي مثله ونبياً - قلت اجل
ولكنه كان تابعا له وريداً ووزيراً والكليم هو موسى والاصيل في حمل الرسالة - ذكروا في عدد الالواح وفي
جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح - وقيل سبعة - وقيل اوحين - وانما كانت من زمرد جاء بنا
جبرئيل - وقيل من زبرجدة خضراء ويقوتة حمراء - وقيل امر الله موسى بقطعها من صخرة صماء
ايدها له فقطعها بيده وشتقها باصابعه - وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة -
وان طولها كان عشرة اذرع - وقوله [من كل شيء] في محل النصب مفعول كُنَّا لَهُ [وموعظة] وتفصيلاً
بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
الاحكام - وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وثراً يعبر بقراء الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى
ويوشع وعزير وعيسى - وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم - لا تشركوا بي شيئاً -
ولا تقطعوا السبيل - ولا تحملوا باسمي كاذباً فان من حلف باسمي كاذباً فلا اركبه - ولا تقلموا - ولا تنزوا - ولا تعقوا
الواديين * [فخذها] فقلنا له خذها عطفاً على كُنَّا لَهُ - ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير

عَنْ أَيَّتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ط وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ع وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ سورة الاعراف ٧
لَا يَتَّخِذُوا سَبِيلًا ح وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوا سَبِيلًا ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ © الجزء ٩
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ط هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ع © وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى ع ٧

في تَخَذَهَا لِلألواح - اولكل شَيْءٍ لانه في معنى الاشياء - اوللرسالت - اوللتوربة - ومعنى [بَقْوَةٍ] بجهد و عزيمه
فَعَلَ أُولَى العزم من الرُّسُل [يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا] اي فيها ما هو حسن و احسن كالاقتصاص و العفو و الانتصار
و الصبر فَمُرَّهُمْ ان يحملوا على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن و اكثر للصواب كقوله و اتَّبِعُوا
أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ - وقيل ياخذوا بما هو واجب او نذْبُ لانه احسن من المباح - و يجوز ان يراك
ياخذوا بما أمروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيْفُ احمر من الشتاء [سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِينَ] يرد
دار فرعون و قومه و هي مصر كيف افقرت منهم و دُمُوروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم
مثل نكالهم - وقيل منازل عاد و ثمود و القرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممرهم عليها في أسفاركم -
وقيل دَارَ الْفٰسِقِينَ نار جهنم - وقرأ الحسن سَأْرِيكُمْ و هي لغة ناشية بالحجاز يقال أَوْرِنِي كذا و أَوْرِيْتَهُ
و وجهه ان يكون من أَوْرِيْت الرِّزْدَ كان المعنى بِيْتَهُ اي و أَوْرِيْتَهُ لَأَسْتَبِينَهُ - و قرئ سَأْرِيكُمْ و هي قراءة
حسنة يصححها قوله تعالى و أَوْرِيْتَنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضَعُّونَ [سَأْمَرِفٌ عَنْ أَيَّتِي] بالطبع على قلوب
المتكبرين و خذالهم فلا يفكرون فيها ولا يمتبرون بها غفلةً و انهماكاً فيما يشغلهم عنها من شهواتهم - و عن
الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبه
الاسلام و اذا تركوا الامر بالمعروف و النهي عن المنكر حُرِّمَتْ بركة الوحي - وقيل سَأْمَرِفِيْمٌ عن ابطالها
و ان اجتيدوا كما اجتيد فرعون ان يبطل آية موسى بان جمع لها السحرة فابى الله الا علو الحق و انتكس
الباطل - و يجوز سَأْمَرِفِيْمٌ عنها و عن الطعن فيها و الاستهانة بها و تسميتها سحرًا باهلاكهم و فيه انذار للمخاطبين
من عاقبة الذين يصرفون عن الايات لتكبرهم و كفرهم بها لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم - [بَغْيِرِ الْحَقِّ]
فيه وجهان - ان يكون حالاً بمعنى يتكبرون غير مُحَقِّقِينَ لان التكبر بالحق لله و حده - و ان يكون صلة لفعل
التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق و ما هم عليه من دينهم [وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ] من الايات المنزلة عليهم
[لَأَيُّومٍ مِّنْؤَا بِهَا] - وقرأ مالك بن دينار و ان يَرَوْا بضم الياء - و قرئ سَبِيلَ الرُّشْدِ - و الرُّشْدِ - و الرُّشْدِ كقولهم السُّقْمُ
و السَّقْمُ و السَّقَامُ و ما سَفَهُ من ركب المفارقة فان رأى طريقاً مستقيماً عرض عنه و تركه و ان رأى معتسفاً مُرْدِيَا اخذ
فيه و سألته ففعل نحو ذلك في دينه اسفه - [ذَلِكَ] في محل الرفع - او انصب على معنى ذلك الصرْفُ
بسبب تكذيبهم - او صرفهم الله ذلك الصرْفُ بسببه [و لِقَاءِ الْآخِرَةِ] يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى
المفعول به اي و لقاءهم الآخرة و مشاهدتهم احوالها - و من اضافة المصدر الى الظرف بمعنى و لقاء ما و بعد
الله في الآخرة [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد فراقه (ياهم الى الطور - فان قلت لم قيل و اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى عَجَا

مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ ط أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۝ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ۝
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ وَلَمَّا

و المتخذ هو السامري - قُلت فيه و جهان - احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا منهم باشرة و وجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا و فعلوا القائل و الفاعل واحد و لانهم كانوا مریدين لاتخاذهم راضين به فكانهم اجتمعوا عليه - و الثاني ان يراى و اتخذوه الهيا و عبده - و قرئ [مِنْ حُلِيِّهِمْ] بضم الحاء و التشديد جمع حُلِي كذَّبِي و بُدِي - و مِنْ حُلِيِّهِمْ بانكسر اللام كذَّبِي - و مِنْ حُلِيِّهِمْ على التوحيد و الحلي اسم ما يتحسَّن به من الذهب و الفضة - فَاَنْ قَلَّتْ لِمِ قَالِ مِنْ حُلِيِّهِمْ و لم يكن الحلي لهم انما كانت عواربي في ايديهم - قُلت الاضافة تكون بادنئى ملابسة و كونها عواربي في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم الا ترى الى قوله عز و جل فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَ كُدُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ [جَسَدًا] بدنًا ذا لحم و دم كسائر الاجساد - و [الْخَوَارُ] صوت البقر - قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فخذفه في العجل فكان عجل له خوار - و قرأ علي رضي الله عنه جَوَارُ بِالْحِيَمِ و الهمزة من جَارٌ اِذَا صَاحَ - و انتصاب جَسَدًا على البدل من عَجَلًا [أَلَمْ يَرَوْا] حين اتخذوه الهيا انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخاره على من لو كان البحر مدائنًا لَكَلِمَتِهِ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُهُ وَهُوَ الَّذِي هَدَى الْخَلْقَ إِلَى سُبُلِ الْحَقِّ وَمَنَاهِجِهِ بِمَا رَكَزَ فِي الْعُقُولِ مِنَ الْآدَاتِ وَبِمَا أَنْزَلَ فِي كُتُبِهِ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ [اتَّخَذُوهُ] ابي اُقْدَمُوا عَلَى مَا اُقْدَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ [وَكَانُوا ظَالِمِينَ] و اضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً مذموم ولا اولاً مذاكبرهم • [وَ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ] و لما اشدت ندمهم و حسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشدت ندمه و حسرتة ان يعرض يده عما فتصير يده مسقوطاً فيها لان ناه قد وقع فيها - و سَقَطَ مُسْنَدٌ إِلَى فِي أَيْدِيهِمْ وَ هُوَ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ - و قرأ ابو السميغ سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ على تسمية الفاعل اي وقع العَضُّ فيها - و قال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم و انفسهم كما يقال حصل في يده مكرهه و ان كان محالاً ان يكون في اليد تشبهاً لما يحصل في القلب و في النفس بما يحصل في اليد و يرى بالعين [وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا] و تبيذوا ضلالهم تبيذاً كأنهم ابصروهم بعدونهم - و قرئ لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَ تَغْفِرْ لَنَا وَ رَبَّنَا بِالنَّصْبِ عَلَى الذِّمِّ وَ هَذَا كَلَامُ التَّائِبِينَ كَمَا قَالَ أَدَمُ وَ حَوَاءُ وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا - [الْاِسْفُ] الشديد الغضب فلما اسفونا انقمنا منهم - و قيل هو الحزين [خَلَفْتُمُونِي] قمتم مقامي و كتمت خلفائي [مِنْ بَعْدِي] و هذا الخطاب اما يكون لعبدة العجل من السامري و اشياعه - اولوجه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام و المؤمنون معه و يدل عليه قوله اخلفني في قومي - و المعنى بنس ما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله - اوحيت

رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۗ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابَ
 وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۗ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ۖ فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ
 وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ۝ ع ٧

لم تكفوا من عبد غير الله - فان قلت اين ما يقتضيه بئس من الفاعل و المخصوص بالذم - قلت
 الفاعل مضمرة يفسره ما خَلَفْتُمُونِي و المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خالفتمونيها من بعدي
 خلافتكم - فان قلت اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خَلَفْتُمُونِي - قلت معناه من بعد ما رأيت مني
 من توحيد الله تعالى و نفي الشركاء عنه و اخلاص العبادة له - او من بعد ما كنت احمل بني
 اسرائيل على التوحيد و اكفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الهة كما لهم
 الهة و من حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده و لا يخالفوا و نحوه فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 خَلْفٌ ابي من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة - يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام و نقيضه
 تم عليه و اعجله عنه غيره و يُضْمَنُ معني سبق فيعدي تعديته فيقال عجلت الامر - و المعنى اعجلتم عن امر
 ربكم و هو انتظار موسى حواظين لعيده و ما وُصِّدَكم به فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره
 ولم ارجع اليكم فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم - و روي ان السامري قال لهم حين
 اخرج لهم العجل و قال هذا الهكم و اله موسى ان موسى لن يرجع و انه قد مات - و روي انهم عدوا عشرين يوما
 بليديها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا [و الْقَىٰ الْأَلْوَابَ] و طرحها لما لحقه من فرط الدهش و شدة الضجر
 عند استماعه حديث العجل غضبا لله و حمية لدينه و كان في نفسه حديدا شديدا غضبا و كان هرون
 الدين منه جانبا و لذلك كان احب الي بني اسرائيل من موسى - و روي ان التوراة كانت سبعة اسباع
 فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها و بقي سبوع واحد و كان فيما رُفِعَ تفصيل كل شيء و فيما
 بقي الهدى و الرحمة [وَاخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ] اي بشعر راسه [يَجُرُّهُ إِلَيْهِ] بذرايته و ذلك لشدة ما ورد عليه
 من الامر الذي استفزته و ذهب بفطنته و ظمأ باخيه انه فرط في الكف [ابْنَ أُمَّ] قرئ بالفتح تشبيها بخمسة
 عشر - و بالكسر على طرح الاضافة - و ابْنَ اُمِّي بالياء - و ابْنَ اُمِّ بَكْرٍ الهمزة و الميم - و قيل كان اخاه لابنة
 و امه فان صح فاذنما اضافة الى الام اشارة الى انها من بطن واحد و ذلك ادعى الى العطف و الرقة و اعظم
 للحق الواجب و لانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها و لانها هي التي قاست فيه المخارف و الشدائد فذكره
 بحقها [ابْنَ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّوْنِي] يعزني انه لم يال جهدا في كفهم بالوعظ و الانذار و بما بلغت طاقته من بذل
 القوة في مضادتهم حتى قهره و استضعفه و لم يبق الا ان يقتلوه [فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ] فلا تفعل بي
 ما هو اميتينهم من الاستهانة بي و الاساءة الي - و قرئ فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ على نبي الاعداء عن الشماتة
 و المراد ان لا يُحْمَلْ به ما يشتمون به لاجله [وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] و لا تجعلني في موجدتك علي و عقوبتك

١٢٩

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ۗ
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمَّنُوا ۖ ذُرِّيَّتَهُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بَعْدَ مَا أَتَىٰ الْبَنِينَ ۚ وَمِمَّا سَأَلْتُمُوهُم
الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَوَّاحَ ۗ وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ ۗ ۝ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ

لي قريناً لهم وصاحباً - او لا تعتقد اني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم - لما اعتذر اليه اخوه وذكره له شماتة الاعداء [قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي] ليُرضي اخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلاتم لهم شماتتهم و استغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه والاخيه ان عسى فرط في حسن الاخلافة وطلب ان لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا و الآخرة [غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ] الغضب ما امرؤ به من قتل انفسهم و الذلّة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب - وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله بالقتل و الجلاء و من الذلّة بضرب الجزية [الْمُفْتَرِينَ] المتكذبين على الله و لا فرية اعظم من قول السامري هذا اليكم و اله موسى - ويجوز ان يتعلق في احيوة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الآخرة و ذلّة في احيوة الدنيا كقوله وَ صَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَ الْمَسْكَنَةَ وَ بَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ [وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ] من الكفر و المعاصي كلها [ثُمَّ تَابُوا] ثم رجعوا [مِنْ بَعْدِهَا] الى الله تعالى و اعتذروا اليه [وَ آمَنُوا] و اخلصوا اليمان [اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا] من تلك العظائم [لَتَعْفُوهُنَّ] لتستور عليهم ممتحاء لما كان منهم [رَحِيمٌ] مُدْعَم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذ العجل و من عداهم - عظم جنائذهم اولاً ثم اردنها تعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب و ان جلّت و عظمت فان عفوه و كرمه اعظم و اجل و لكن لا بد من حفظ الشريعة و هي وجوب التوبة و الانابة و ماوراءه طمع فارغ و اشعبية باردة لا يلتفت اليها حازم [وَ لَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ] هذا مثل كان الغضب كان يغرية على ما فعل و يقول له قل لقومك كذا و اتق الاواح و جر برأس اخيك اليك فترك النطق بذلك و قطع الاغراء و لم تُسْتَحْسَن هذه الكلمة و لم يستفصحها كل ذي طبع سليم و ذوق صحيح الا لذلك و لانه من قبيل شعوب البلاغة و الا فما لقراءة معارفة بن قرة و لَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك الهزة و طرفناً من تلك البروعة - و قرئ و لَمَّا سَكَتَ - وَ اسَكَتَ اي اسكنه الله او اخوه باعتذاره اليه و تخلصه - و المعنى و لما طغى غضبه [اخذ الاواح] التي القاها [وَ فِي نُحُوتِهَا] و فيما نُسج منها اي كذب و المُسَخَّاةُ مُعَلَّةٌ بمعنى مفعول كالخطبة [لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ] دخالت اللام لتقدم المفعول لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً و نحوه لِمُرَوِّبًا تَعْبُرُونَ و تقول لك ضربت * [وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ] اي من قومه فحذف الجار و وصل الفعل كقوله * ع * منها الذي اختير الرجال سماحة * قيل اختار من اثني عشر سبطاً من كل سبط ستة حتى تكاملوا ائتين و سبعين فقال ليتخاف منكم رجال فتدسحوا فقال ان لسن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب و يوشع - و روي انه لم يصب الا ستين شيخاً فارحى الله

رَجُلًا لَمِيقَاتِنَا ٥ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَايَّايَ ٦ أَتَبَلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ
 مِنَّا ٧ إِنْ هِيَ إِلَّا نَفْسُكَ ٨ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ٩ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ١٠ وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَيْدِيكَ ١١ قَالَ عَبْدُ أَبِي
 أُصَيْبٍ بِهِ مِنْ أَسَاءٍ ١٢ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ١٣ فَسَاكِنَيْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزُّكُوتَ وَالَّذِينَ

اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فأصبحوا شيوخا - وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين
 وام يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجبل والصبا فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم
 خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان امره ربه ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى
 من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا
 حتى اذا دخلوا في الغمام رفعوا سجدا فسمعه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف
 الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يموسى لئن دنا من لك حتى نرى
 الله جهرة - فقال رب ارني انظر اليك يريد ان يسموا الرد والانكار من جهته فأجيب بلن ترني ورجف
 بهم الجبل فصعقوا - ولما كانت الرجفة قال موسى [رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَايَّايَ] و هذا تمن
 منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقول الغادم على الامر اذا رأى سوء المغيبة
 لوشاء الله لا يهلكني قبل هذا [أَتَبَلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا] يعني اتهاكنا جميعا يعني نفسه و اياهم لانه انما
 طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجبلا [إِنْ هِيَ إِلَّا نَفْسُكَ] اي محنتك وابتلاؤك حين
 كلمتني وسمعوا كلامك فاستدأوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى اقتدوا وضلوا [تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ
 وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ] تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتبد العالمين بك الثابتين
 بالقول الثابت - وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اذاهم
 بها وهداهم على الاتساع في الكلام [أَنْتَ وَلِيْنَا] مولانا القائم بامورنا [وَكَتَبْنَا لَنَا] وأثبت لنا وأنفس
 [فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً] عافية وحيوة طيبة - او توفيقا في الطاعة [وَفِي الْآخِرَةِ] الجنة [هُنَا أَيْدِيكَ] تبنا اليك
 وهاذ اليه يهون اذا رجع وتاب والهون جمع هائد وهو التائب ولبعضهم * شعر * ياراكب الذنب هدهد *
 واسحد كانك هدهد * وقرأ ابو وجزة السعدي هونا بكسر الهاء من هاده بيده اذا حركه واماله -
 ويحتمل امرين - ان يكون مبدئا للمفاعل والمفعول بمعنى حركنا اليك انفسنا واملنا ها - او حركنا اليك
 واملنا على تقدير فعنا كقولك عدت يامريض بكسر العين فعلت من العيادة و يجوز عدت بالاشمام وعدت
 باخلاص الضمة فيمن قال عود المريض وقول القول - ويجوز على هذه اللغة ان يكون هونا بالضم معلنا من هاده
 بيده [عَدَابِي] من حاله وصفته [اِنِّي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَسَاءٍ] اي من وجب عابي في الحكمة تعذيبه ولم يكن
 في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة [وَا] اما [رَحْمَتِي] فمن حالها وصفتها انها واسعة تباع كل شيء ما من مسلم

هُمْ بآيَاتِنَا يَوْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الذِّيَ الْأَمِّيَّ الذِّي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ فِي يَمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ
عَنْهُمْ أَصْرَهُمُ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الذِّي
أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الآ وهو متقلب في نعمتي - وقرأ الحسن من آساء من الاساءة - فسأكتب هذه الرحمة
كعبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وآله و سأم الذين
هم بجميع آيتنا وكذبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها - [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ] الذي يُوحي اليه كتابا
مختصا به وهو القرآن [النَّبِيِّ] صاحب المعجزات [الَّذِي يَجِدُونَهُ] يجد نعمته اولئك الذين يتبعونه من بني
اسرائيل [مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ] - ويحل لهم الطيبات [مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الطَّيِّبَةِ كَالشَّحْمِ
وغيرها - او ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السمحت [وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ] ما يستخبت من نحو الدم والميتة واحم الخنزير وما أهل بغير الله به - او ما خبث
في الحكم كالربوا والرشوة و غيرهما من المكاسب الخبيثة [الْأَصْرَ] الثقل الذي ياصر صاحبه ابي يحبس
من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم ومعونه نحو اشتراط قتل النفس في صحة توبتهم [رَ] كذلك [الْأَغْلَالَ]
مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة نحو بقت القضا بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية
وقطع الاعضاء الخاطية و قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم و تحريم العروق في اللحم
وتحريم السبت - وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى عنقهم
وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واثقها الى السارية يحبس نفسه على العباداة -
وقرئ اصارهم على الجمع - [وَعَزَّرُوهُ] ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو - وقرئ بان تخفيف واصل العزر المنع
ومنه التعزير الضرب من الحد لانه منع من معارضة القبيح الا ترى الى تسمية الحد والحد هو المنع - و [النُّورَ]
القران - فان قلت ما معنى قوله [اُنزِلَ مَعَهُ] وانما انزل مع جبرئيل - قلت معناه انزل مع نبوته لان
استنباذه كان مصحوبا بالقران مشفوعا به - ويجوز ان يعاقب بالتبعوا اي واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي
والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه - او واتبعوا القران كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه - فان قلت
كيف انطبع هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه - قلت لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اوجب بما
هو منظر على توبيخ بني اسرائيل على استجرتهم الرؤية على الله وعلى كفرهم بايات انه العظام التي اجرها
على يد موسى وعرض بذلك في قوله [الَّذِينَ هُمْ بآيَاتِنَا يَوْمِنُونَ] و يريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم
الذين آمنوا برسول الله و ما جاء به كعبد الله بن سلام و غيره من اهل الكتابين اطقا لهم و ترغيبا في
اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم عن رحمة له التي

وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبَعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝ وَقَطَعْتُمْ أَيْدِيَهُمْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا

ع ٩

وسعت كل شيء [إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا] قيل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى كافة الانس و كافة الجن - وجميعاً نصب على الحال من اليكُم - فان قلت [الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] ما محله - قلت الحسن ان يكون منتصباً باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على المدح - ويجوز ان يكون جراً على الوصف وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا - وقوله [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] بدل من الصلة التي هي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وكذلك [يُحْيِي وَيُمِيتُ] وفي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بيان للمجئلة قبلها ان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يُحْيِي وَيُمِيتُ بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره [وَكَلِمَاتِهِ] و ما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه - وقربى وكلماته على الافراد وهي القران - اراد جنس ما كآم به - وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم - وقيل هي الكلمة التي تكون عندها عيسى وجميع خلقه وهي قوله كُنْ - وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة تسمى [لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] ارادة ان تهتدوا - فان قلت هلا قيل فأمنا بالله وبي بعد قوله إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ - قلت عدل عن المضمرة الى الاسم الظاهر التجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الانتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائناً من كان انا ار غيري اظهاراً للذصفة وتغادياً من العصبية لنفسه * [وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ] هم المؤمنون الثابتون من بني اسرائيل - لما ذكر الذين نزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى اقدموا على العظيتمين عبادة العجل واستحجارة رؤية الاله تعالى ذكران منهم امة موقنين ثابتين [يَهْدُونَ] الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم - وبالحق [يَعْدِلُونَ] بينهم في الحكم لا يجورون - اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي عليه السلام وامن به من اعقابهم - وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتدروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله ادم نفقاً في الارض فساروا فيه سنة ونصفاً حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسامون يستقبلون قبلتنا - و ذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جبرئيل ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكأهم فقال لهم جبرئيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فأمنا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فقرأ محمد على موسى عاينهما السلام ثم اقرأهم عشر سور من القران نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبون فامرهم ان يجتمعوا ويتركوا السبت - وعن مسروق قرع بين يدي عبد الله يقال رجل انبي منهم

أَمَّا طَوَّارٌ حِينَمَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْعَدَهُ فُؤَادُهُ أَلَّا يَقُولَ لَهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ فَلَاحِقٌ لَّهُ الْجَهَنَّمُ ۗ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ۗ
 قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبِهِمْ طَٰوِيلًا عَلِيمٌ الْغَمَامَ ۗ وَانزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَىٰ طَٰكُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكَ ط
 وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ۗ وَإِنْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا
 حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ط سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠﴾ ۗ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي

فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلحاركم عليهم شيئا من يدي بالحق
 وبه يعدل - وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يلغيم نسخها كانوا معذورين وهذا
 من باب الفرض والتقدير و لا فقد طار الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى كل افق وتغلغل
 في كل نفق و لم يبق الله اهل مدر و لا وبر و لا سهل و لا جبل و لا بر و لا بحر في مشارق الارض و مغاربها
 الآ و قد القاه اليهم و ملاء به مسامعهم و الزمهم به الحجة و هو سائلهم عنه يعلم القيمة [و قطعناهم قطعنا
 ابي فرقا و ميزنا بعضهم من بعض لقلة اللغة بينهم - و قرئ و قطعناهم بالخفيف [اننتي عشرة اسباطا]
 كقولك اننتي عشرة قبيلة - و الاسباط اولاد الولد جمع سبط و كانوا اننتي عشرة قبيلة من انتي عشرو لدا من و لد
 يعقوب عليه السلام - فان قامت مميزات العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا و هلا قيل انني عشر سبطا -
 قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد و قطعناهم اننتي عشرة قبيلة و كل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا
 موضع قبيلة و نظيره * ع * بين رماحي مالك و نيشل * و [امما] بدل من اننتي عشرة بمعنى و قطعناهم امما
 لان كل اسباط كانت اممة عظيمة و جماعة كثيفة العدد و كل واحدة كانت تؤم خلاف ما يؤمها الاخر لا تكاد تأناف -
 و قرئ اننتي عشرة بكسر الشين - [فاننجست] فاننجرت و المعنى واحد و هو الانفتاح بسعة و كثرة قال
 العجاج * ع * و كيف غربي دلج تبتجسا * - فان قلت هلا قيل فضر و فاننجست - قلت لعدم الالباس و لي يجعل
 الانبجاس مسببا عن الانجاء بضر الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر و انه
 من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الاوصاح به - و قوله [كل ناس] نظير قوله اننتي عشرة سبطا يريد كل
 اممة من تلك الامم اننتي عشرة - و الناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال و نداء و نداء و اخوات ايا - و يجوز ان
 يقال ان الاصل الكسر و التفسير و الضمة بدل من الكسرة كما بدلت في نحو سكارى و تيارى من الفتح
 [و ظللنا عليهم الغمام] و جعلناه ظليلا عليهم في التيه - [و كلوا] على ارادة القول و ما ظلمونا و ما رجع اليها ضرر
 ظلمهم بكفرانهم النعم و لكن كانوا يضرون انفسهم و يرجع وبال ظلمهم اليهم - [ان يئس يئيم] و ذكر ان قيل يئيم - و القرية
 بيت المقدس - فان قلت كيف اختلفت العبارة شهذا و في سورة البقرة - قلت لا بأس باختلاف العبارتين اذا
 لم يكن هناك تداخل و لاتدقظ بين قوله اسكنوا هذه القرية و كلوا منها و بين قوله و كلوا لانهم ان اسكنوا القرية فتسببت
 سكنهم للاكل منها فقد اجمعهوا في الوجود بين سكنها و الاكل منها و سواء قدما لحة على دخول الدواب و اخرها
 فهم جامعون في الانجاء بينهم و ترك ذكر الرعد لا يذق اذباته - و قوله نغفر لكم خطاياكم سيزيد المحسنين

قِيلَ لَهُمْ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَ سَأَلْتُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرَ
 ٧ سورة الاعراف
 ٩ الجزء
 ١٠ ع
 الذصف
 إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ اذ تَاتِيَهُمْ حَيْثَابُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَفْسُقُونَ ﴿٨﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِطُونَ قَوْمًا اِنَّهُمْ مِّمْلِكُمْ اَوْ مَعْدِبَتُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ط قَالُوا مَعْدِي اِلَىٰ رَبِّكُمْ

موعده بشئيين بالغفران و بالزيادة و طرح الواو لا يُخَلَّ بذلك لانه استيداف مرتب على تقدير قول القائل
 و ماذا بعد الغفران فقيل له سَنَزِدُ الْمُحْسِنِينَ وَ كذلك زيادة منهم زيادة بيان و اَرْسَلْنَا - وَ اَنْزَلْنَا - وَ يَظْلِمُونَ
 - وَ يَفْسُقُونَ من واحد - و قرئ يَغْفِرُكُمْ خَطِيئَتَكُمْ - وَ تُغْفِرُكُمْ خَطَايَاكُمْ - وَ خَطِيئَتُكُمْ - وَ خَطِيئَتُكُمْ على البناء
 للمفعول - وَ سَأَلْتُمْ وَ سَأَلَ الْيَهُودَ - و قرئ [وَ سَأَلْتُمْ] وَ هذا السؤال معناه التقرير و التقرُّع بقديم كفرهم
 و تجاوزهم لحدود الله و الاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب ا وحي فاذا اعلمهم به من لم يقرأ
 كتابهم علم انه من جهة الوحي و نظيره حمزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك اعدرتم في السبت -
 و القرية ايلة - و قيل مَدِين - و قيل طَبْرِيَّة و العرب تسمى المدينة قرية - و عن ابي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين
 اوضح من الحسن و الحجاج يعني رجلين من اهل المدن [حَاضِرَةُ الْبَحْرِ] قرية منه ركبة لشاطئه - [اذ يَعدُونَ
 فِي السَّبْتِ] ان يتجاوزون حد الله فيه و هو اعطيانهم في يوم السبت و قد نبوا عنه - و قرئ يَعدُونَ بمعنى
 يَعدُونَ اذ غمت الداء في الدال و نُقلت حركتها الى العين - و يَعدُونَ من اعدان و كانوا يَعدُونَ الات الصيد
 يوم السبت و هم مامورون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة - و السبت مصدر سبتت النيدون اذ عظمت سبتها بترك
 الصيد و الاشتغال بالتعب فمعناه يَعدُونَ في تعظيم هذا اليوم و كذلك قوله يَوْمَ سَبْتِهِمْ معناه يوم تعظيمهم امر السبت
 و يدل عليه قوله وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ - و قراءة عمرو بن عبد العزيز وَ يَوْمَ اَسْبَتْتِهِمْ - و قرئ لَا يَسْبِتُونَ بضم الباء - و قرأ علي
 رضي الله عنه لَا يَسْبِتُونَ بضم الياء من اسبتوا - و عن الحسن لَا يَسْبِتُونَ على البناء للمفعول اي لا يدار عليهم السبت
 ولا يومون بان يسبتوا - فان قلت اذ يَعدُونَ - و اذ تَاتِيَهُمْ ما محتمل من الاعراب - قلت اما الاول فمجرد
 بدل من القرية و المراد بالقرية اهلها كانه قيل و سلمهم عن اهل القرية و قلت تدوانيم في السبت و هو من
 بدل الاشتمال - و يجوز ان يكون منصوباً بكادت او بحاضرة - و اما الثاني فنصوب بَعدُونَ - و يجوز ان يكون
 بدلاً بعد بدل و [اَلْحَيْثَابُ] السمك و اكثر ما تستعمل العرب الحوت في معنى السمكة [شُرْعًا] ظاهرة
 على وجه الماء - و عن الحسن تشريع على ابوابهم كانوا الكباش البيض يقال شرع طيذولان اذ انا منا و اشرف
 علينا و شرعت على فلان في بيته فرائده يفعل كذا ا ذلك نَبَلُوهُمْ [مثل ذلك البلاء الشديد نبالوهم بسبب
 فسقهم] - [وَاِذْ قَالَتْ] معطوف على اذ يَعدُونَ و حكمه حكمه في الاعراب [اُمَّةٌ مِّنْهُمْ] جماعة من اهل
 القرية من صاحبائهم الذين ركبوا الصعب و الذلول في مواعظهم حتى يسوا من قبولهم لآخرين كانوا
 لا يَفْقَهُونَ عن وعظهم [لِمَ تَعِطُونَ قَوْمًا اِنَّهُمْ مِّمْلِكُمْ] اي مختصمهم و مطير الارض منهم [اَوْ مَعْدِبَتُمْ عَذَابًا شَدِيدًا]
 لتماييم في الشر و انما قالوا ذلك لعلمهم ان الوتظ لا يافع فيهم - قَالُوا مَعْدِي اِلَىٰ رَبِّكُمْ ابي موعظنا بلاء

وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ⑥ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَذَّبُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا

عذر الى الله وللا ننسب في النبي عن المنكر الى بعض التفريط [وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] واطمئنا في ان يتقوا بعض
الافتقار - وقرئ [مَعْدِرَةً] بالنصب اي وعظناهم مَعْدِرَةً اِلَى رَبِّكُمْ - او اعتذرتنا مَعْدِرَةً - [فَلَمَّا نَسُوا] يعني اهل القرية
فلما تركوا ما ذكروهم به الصالحون ترك الماسي لما ينسأه [أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَذَّبُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا] الظالمين
الراكبين للمنكر - فان قلت الامة الذين قالوا اِمَّ تَعْظُونَ مَنْ اِمِّي الغريقيين هم أمن فريق الناجين ام المعديين - قلت
من فريق الناجين لانهم من فريق المذاهبين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا
فيه غرضاً صحيحاً لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي حال المذموم وان النبي لا يوتر فيه سقط عنه الذمهي وربما
وجب الترك لدخوله في باب العبد الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المأمرا والجلادين
المرتدين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثاً منك ولم يكن الا سبباً للتأني بك واما الآخرون
فانما لم يعرضوا عنهم اما لان يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الواين وام يختبروهم كما خبروهم - او لغرض حدهم وجزءهم
في امرهم كما وصف الله رسوله في قوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ - وقيل الامة هم الموعوظون اما وعظوا قالوا للواعظين
لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله مزيلهم ام معديهم - وعن ابن عباس انه قال ليت شعري ما فعل بيؤلاء الذين
قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم قالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا - وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين
اخذوا الحيتان - وروي ان اليهود امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واخذوا السبت
فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وأمرنا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيمهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم
ابليس فقال لهم انما نبيتم عن اخذها يوم السبت فأتخذوا حياضاً يسرقون الحيتان اليها يوم السبت
فلا تقدر على الخروج منها ويأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في
الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ربيح السمك فتطاع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبك فلم يره
عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملكوا وباعوا وكانوا
نحواً من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثاً ثلث ذهبوا وكانوا نحواً من اثني عشر الفا وثلث قالوا اِمَّ
تَعْظُونَ قَوْمًا وَثَلْثَ هُم اصحاب الخطيئة فلما ينتهوا قال المسامون انا لا نساكنكم فقسما القرية بجدار
للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعظيم داؤد عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج
من المعتدين احد فقالوا ان للناس شأناً فَعَلُوا الجدار فذظروا فانهم قرنة ففتحو الباب ودخلوا عليهم
فَعَرَفَت القرد انسابها من الانس والانس لا يعرفون اسبابها من القرد فجعل القرد يأتي نسيبه فينشم نياحه
ويبكي فيقول اُم نذكهم فيقول برأسه بلبي - وقيل صار الشبَاب قرنة والشيوخ خنازير - وعن الحسن اكلوا

كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْكَ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ٧ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ٨ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ٩ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي
 الْأَرْضِ أُمَّمًا ١٠ مِنْهُمْ الْمُضِلُّونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ١١ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٢ فَخَافَ
 مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَبُّوا الْكُتُبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ١٣ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ١٤ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ

والله اوخم اكله اهلها انقلبا خزيا في الدنيا واطولها عذابا في الآخرة هاه و ايم الله ما حوت اخذها قوم فاكلوه اعظم
 عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى وامر [ببئيس] شديد يقال بؤس يدؤس
 بأسا اذا اشد فهو بئيس - وقري ببئس بوزن حذر - وبئس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الغاء كما يقال
 كبد في كبد - وبئس على قاب الهمزة ياء كذيب في ذئب - وبئس على وزن فيعل بكسر الهمزة وفتحها -
 وبئس بوزن ريس على قلب همزة ببئس ياء و ادغام الياء فيها - وبئس على تخفيف بئس كئيب في
 هين - وبئس على فاعل - [فلما عتوا عما نهوا عنه] فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم
 [قلنا لهم كونوا قردة] عبارة عن مسخهم قردة كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - والمعنى
 ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعذبوا بعد ذلك فمسخهم - وقيل فلما عتوا تكبروا لقوله فلما نسوا والعذاب
 البئيس هو المسخ * [تاذن ربك] عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الانلام لان العازم على الامر يحدث
 نفسه به ويؤذنها بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجدب بما يجب به القسم وهو
 قوله ليبعثن - والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه [ليبعثن] على اليبود [الى يوم القيمة من يسومهم
 سوء العذاب] فكانوا يودون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وانه وسلم فضر بها عليهم
 فلا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر - ومعنى ليبعثن عليهم ليساطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبدا لنا اولي
 بأس شديد * [وقطعناهم في الارض امما] وقرناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم [منهم الضالون] الذين
 امنوا منهم بالمدينة - او الذين وراء الصين [ومنهم دون ذلك] ومنهم ناس دون ذلك الوصف منخطون
 عنه وهم الكفرة والفسقة - فان قلت ما محل دون ذلك - قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه
 ومنهم ناس منخطون عن الصلاح ونحوه وما منا الاله مقام معلوم بمعنى وما منا احد الاله مقام [وبلونهم
 بالحسنات والسئيات] بالنعم والنقم [لعلمهم] ينتهون فينبون - [فخاف من بعد] المذكورين [خلف] وهم
 الذين كانوا في زمن رسل الله صلى الله عليه وانه وسلم [ورتوا الكتب] التوراة بقيت في ايديهم بعد
 سلبهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحرير ولا يعملون بها [ياخذون عرض
 هذا الأدنى] اي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الأدنى تحسيس
 وتحقير - والأدنى اما من الأدنى بمعنى القرب لانه عاجل قريب - واما من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد
 ما كانوا ياخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلام للتسهيل على العامة [ويقولون سيغفر لنا]

يَأْخُذُوهُ ٥ أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ٥ وَالْأَخِرَةُ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ٥ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ٥ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ٥
وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ٥ خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥

لا يواخذنا الله بما أخذنا و فاعلٌ سُبُغْفَرُ الجار والمجرور وهو كذا - ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر
يَأْخُذُونَ [وَأَنْ يَأْتِيَهُمْ عَرْضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ] الوار للحال اي يرجون المغفرة وهم مُصْرُونَ عائدون الى مثل
فعلهم غير تأيدين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له [أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ]
يعني قوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة [وَدَرَسُوا مَا فِيهِ] في الكتاب من
اشترط التوبة في غفران الذنوب والذي عاينه المعبدة هو مذهب اليمون بعينه كما ترى - وعن مالك بن دينار
يأتي على الناس زمان ان قصروا عما أمروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع
خيارهم فيهم المداهنة فبؤاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية [وَالْأَخِرَةُ خَيْرٌ] من ذلك
العرض الخسيس [لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ] الرشى ومحام الله - وقرىء وَرَبُّوا الْكِتَابَ - وَأَنْ لَا تَقُولُوا بِاللَّذَاءِ - وَإِدْرَسُوا
بمعنى تدارسوا [أَفَلَا تَعْقِلُونَ] بالياء والتاء - فإن قلت ما موقع قوله أَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ - قلت هو
عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب - وفيه ان اثبات المغفرة
بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب واقتداء على الله وتقول عليه بما ليس بحق - وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره
كان أَنْ لَا يَقُولُوا مفعولا له ومعناه لئلا يقرؤا - ويجوز ان يكون أَنْ مفسرة وَلَا تَقُولُوا نبيها كأنه قيل الم يقل لهم لا تقولوا
على الله إِلَّا الْحَقَّ - فإن قلت علام عطف قوله وَدَرَسُوا مَا فِيهِ - قلت على أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ لانه تقرير فكأنه
قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ فِيهِ وجبان - احدهما ان يكون
مرفوعا بالابتداء وخبره إِذَا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ - والمعنى اننا لنضيع اجرهم لان المصلحين في معنى
الذين يمسكون بالكتاب كقوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا - والثاني
ان يكون مجرورا عطفا على الَّذِينَ يَتَّقُونَ ويكون قوله إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَهُمْ عاتراضا - وقرىء [يُمَسِّكُونَ] بالتشديد
وتنصرة قراءة ابي و الَّذِينَ مَسَّكُوا بِالْكِتَابِ - فإن قلت التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها
اقامة الصلاة فكيف أُردت - قلت اظهارا لمزية الصلوة لكونها عماد الدين و فارقة بين الكفر واليمان -
وقرأ ابن مسعود وَ الَّذِينَ اسْتَمْسَكُوا بِالْكِتَابِ [وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ] قلعناه ورفعناه كقوله وَرَفَعْنَا
فَوْقَهُمُ الطُّورَ وَمَنْ نَقَّ السِّفَا إِذَا نَفَضَهُ لِيَقْتَدِحَ الزبدة منه - و [الظَّآة] كل ما اظلك من سقيفة او سحاب -
و قرىء بالطاء من أَطَّلَ عَلَيْهِ إِذَا اشرف [وَوَدَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ] وعلموا انه ساقط عليهم و ذلك انهم
أبوا ان يقبلوا احكام التوراة لعظماها و ثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
وقيل لهم ان قبأتموها بما فيها و الا ليتعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على

وَأَذْخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۗ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۗ قَالُوا بَلَىٰ ۗ
 شَهِدْنَا ۗ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً
 مِّنْ بَعْدِهِمْ ۗ فَأَنْتَ أَلَمَ الْأَمِّينَ ۝ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأًا مِّنْ نَّبَأِ آدَمَ الَّذِي كُنَّا نَسُوقُ لَكَ آيَاتِهِمْ
 لِيَتَذَكَّرَ ۗ أَلَمْ نَقُلْ لَكَ إِذْ جَاءَكَ مِنَ الْمَلَأِئِمَّةِ الْبَاهِرَةِ رَبِّكَ يَقُولُ مِنَ السَّمَاءِ لِمَنْ يَرَىٰ مِنْكُمْ
 سِجِّينًا ۗ وَمَنْ يَرَىٰ مِنْكُمْ سِجِّينًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْبَصِيرُ ۗ

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ١١

حاجبه اليسرو هو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه
 اليسرو يقولون هي السجدة التي رفعت بها عنا العقوبة ولما نشر موسى الاواح وفيها كتاب الله
 لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقرأ عليه التوراة الا اهتز وانغص ابا رأسه [خذوا
 ما آتيناكم] على ارادة القول امي وقلنا خذوا ما آتيناكم - او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب [بقوة]
 وعزم على احتمال مشاقه وتكليفه [وأذكروا ما فيه] من الاوامر والنواهي ولا تنسوه - واذكروا ما فيه
 من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه - وبيجوز ان يرد خذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة ان كنتم
 تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تغذوا من اقطار السموات والارض فانغذوا واذكروا ما فيه من الدلالة
 على القدرة الباهرة والانذار [لعلمكم تتقون] ما انتم عليه - وقرا ابن مسعود وذكروا - وقري واذكروا
 بمعنى وتذكروا * [من ظيورهم] بدل من بني آدم بدل البعض من الكل - ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم
 من اصلايهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم - وقوله [ائتيتكم بربكم فاولوا بلى شهدنا] من باب التمثيل
 والتحجيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدايته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي
 ركبها فيهم وجعلها مميّزة بين الضلالة والهدى فكله اشهدهم على انفسهم وقروهم وقال لهم ائتيتكم بربكم
 وكانهم قالوا بلى اذت ربنا شهدنا على انفسنا وقررنا بوحدانيتك و باب التمثيل واسع في كلام الله
 ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون - فقال لينا
 وللارض اتبنا طوعا او كرها قالنا تبنا طيعين وقوله * شعر * ان قالت الانساع للبطن اتحقق * قالت
 له ريح الصبا قرقار * ومعلوم انه لا قول ثمه وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى [ان تقولوا] مفعول له امي فعلنا
 ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا [يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين]
 لم ننبه عليهم - او كراهة ان [تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل] وكذا ذرية من بعدهم فافتدينا بهم لان نصب
 الادلة على التوحيد وما نبتوا عليه قائم معجم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء
 بالاباء كما لا عذر للبايئيم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم - فان قلت بغو آدم وذرياتهم من هم -
 قلت عني ببني آدم اسلاف البيوت الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير بن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسام من اخلافهم المقتدين بابائهم والدليل على انها في المشركين وارادهم
 قوله او تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل والدليل على انها في اليهود التي عطفت علينا هي والتي
 عطفت علينا وهي على نمطها وسلوبها وذلك قوله وسلمهم عن القرية التي - وان قالت اممة منهم - وان كان

الَّذِي آتَيْنَاهُ الْبُكْرَةَ فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَامْنَاهُ أَخْلَدَ إِلَى
الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴿١١﴾ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴿١٢﴾ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿١٤﴾ فَأَفْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسِهِمْ كَانُوا

رَبِّكَ - وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوَّتِمُ - وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ الْبُكْرَةَ - [أَفْتَاهُمْنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ] أي كانوا
السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتقديمهم فيه وتركه سنة لنا [وَكَذَلِكَ] ومثل ذلك التفصيل البليغ
[نُفِصِلُ الْآيَاتِ] لهم [وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] وإرادة ان يرجعوا عن شركهم نُفَصَّلَهَا - وقرئ ذُرِّيَّتَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ -
وَأَنْ يَقُولُوا بِالْبَيِّنَاتِ [وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ] على اليهود [نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ الْبُكْرَةَ فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا] هو عالم من علماء
بني اسرائيل - وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعورا أوتي علم بعض كتب الله - فانسَلَخْنَا مِنْهَا من
الآيات بان كفرها ونبذها وراء ظهره [فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ] فلحقه الشيطان وادركه وصار قريبا له - او فاتبعه
خطواته - وقرئ فاتبعه بمعنى فتبعه [فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ] فصار من الضالين الكافرين - روي ان قومه طلبوا اليه
ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فألحقوا عليه ولم يزالوا به حتى
فعل [وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا] لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بقلك الآيات [وَأَمْنَاهُ أَخْلَدَ
إِلَى الْأَرْضِ] أي مَالَ إِلَى الدُّنْيَا وَرَغِبَ فِيهَا - وقيل مَالَ إِلَى السَّفَالَةِ - فان قلت كيف علق رفعه بمشيئة
الله تعالى ولم يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع - قلت المعنى ولولزم العمل بالآيات ولم ينسَلَخْنَا مِنْهَا
لرفعناه بها وذلك ان مشيئة الله تعالى رفعة تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له
ومسببة عنه كانه قيل ولولزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله وَامْنَاهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ فاستدرك المشيئة باخلاقه
الذي هو فعله فوجب ان يكون وَلَوْ شِئْنَا فِي معنَى مَا هُوَ فَعَلَهُ وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ عَلَى ظَاهِرِهِ لوجب ان يقال
وَأَوْشِينَا لَرَفَعْنَاهُ وَلَمْ نَشَأْ - [فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ] فصقته التي هي مثل في الخسة والصعة كصفة
الكلب في اخس احواله واذلها وهي حال دوام الهيث به واتصاله سواء حمل عليه أي شد عليه وهيته
مُطْرَدٍ او تُرِكَ غَيْرَ مُتَعَرِّضٍ لَهُ بِالْحَمْلِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ ان سائر الحيوان لا يكون منه الهيث الا اذا هيج منه
وحرك واما الهيث والكلب يتصل لهيه في الحالتين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولوشئنا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض محططاه ووضعناه منزلة فوضع قوله فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ موضع فحططاه ابلغ حط لان
تمثيله بالكلب في اخس احواله واذلها في معنى ذلك - وعن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث
ان حمل عليه او لم يُحْمَلْ عَلَيْهِ - وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته
فسعى لهيث وان تركته على حاله لهيث - فان قلت ما محل الجملة الشرطية - قلت انصب على الحال
كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهتا في الحالتين - وقيل لما دعا بلعم على موسى عليه السلام
خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب [ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا] من

يَظْلِمُونَ ① مَنْ يَدُ اللَّهِ فِئْوُ الْمُهْتَدِي ② وَ مَنْ يُضِلُّ فَارِلِكْ هُمُ الْخٰسِرُونَ ③ وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
 مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ④ أُولَٰئِكَ
 كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ ⑤ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغٰفِلُونَ ⑥ وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ⑦ ط

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ١١

اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة و ذكر القرآن المعجز و ما فيه
 و بشرى الناس باقتراب مبعثه و كانوا يسلفون به - [فَأَنْصَبْ] قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم [لَعَلَّهُمْ
 يَتَفَكَّرُونَ] فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته و زاغوا شبه زيغه و يعلمون انك علمته من جهة الوحي
 فيزدادوا ايقاناً بك و تزداد الحجة لزوماً لهم [سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ] اي مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم -
 و قرأ الجحدري ساء مثل القوم [وَ أَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ] اما ان يكون معطوفاً على كذبوا فيدخل في
 حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بايات الله و ظلم انفسهم - و اما ان يكون كلاماً منقطعاً عن
 الصلة بمعنى و ما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب و تقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل و خصوا انفسهم
 بالظلم لم يتعداها الى غيرها [فِئْوُ الْمُهْتَدِي] حمل على اللفظ - و [أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ] حمل على المعنى [كَثِيرًا
 مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ] هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله انه لا لطف لهم و جعلهم في انهم لا يلقون اذهانهم الى
 معرفة الحق و لا ينظرون بعيونهم الى ما خلق الله نظر اعتبار و لا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع
 تدبر كأنهم عدسوا فهم القلوب و ابصار العيون و استماع الأذان - و جعلهم لاغراقهم في الكفر شدة شكائهم فيه و انه
 لا يأتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلبهم في الموجبات و تمكثهم فيما يوهلهم ادخول
 النار و منه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد بلغني ان اهل الشام اتخذوا لك دلوفاً تجن بخمر
 و اني لأظنكم ال المغيرة ذراً النار و يقال لمن كان عريفاً في بعض الامور ما خلق فلان الا لكذا و المراد وصف حال
 اليهود في عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علمهم انه النبي الموعود
 و انهم من جملة الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأتى منهم كأنهم خلقوا منهم [أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ] في عدم الفقه
 و النظر للاعتبار و الاستماع للتدبر [بَلَّ هُمْ أَضَلُّ] من الانعام عن الفقه و الاعتبار و التدبر [أُولَٰئِكَ هُمُ الْغٰفِلُونَ]
 الكاملون في الغفلة - و قيل الانعام تبصر منافعها و مضارها فتكلم بعض ما تبصره و هؤلاء اكثرهم يعلم انه
 معاند فيقدم على النار* [وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ] التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معاني حسنة
 من تمجيد و تقديس و غير ذلك [فَادْعُوهُ بِهَا] فسموه بتلك الاسماء [وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ]
 و اتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق و الصواب فيما يسمونه بغير الاسماء الحسنى و ذلك ان يسموه بما
 لا يجوز عليه كما سمعنا البدوي يقولون بجهلهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نجبي - او ان يابوا تسميته ببعض
 اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا لله و لا يقولوا يا رحمن و قد قال الله تعالى ذُرِّا اَدْعُوا اللَّهَ اِرَادُوا الرَّحْمٰنَ اِيَّامًا
 تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ - و يجوز ان يراد و لله الاوصاف الحسنى و هي الوصف بالعدل و الخير و الاحسان

سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأَمْلِي لَهُمْ ۝ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ۝
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ۝ وَإِنْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝ مَنْ يَضِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ ۝ وَيَذَرُهُمْ فِي

و انتفاء شبه الخلق فصفوه بها - وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشية القبائح وخلق الفحشاء
والمفكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها - وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الاصنام الهية واشتقاقهم
اللات من الله والعزى من الغريز - لما قال ولقد ذرانا اجهنم كثيرا فاخبر ان كثيرا من الثقيلين عاملون باعمال
اهل النار اتبعه قوله [وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ] - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان
يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلياً ومن قوم موسى امة يهدون بالحق -
وعنه عليه السلام ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى - وعن الكلبي هم الذين امنوا من
اهل الكتاب - وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين * الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستعداد
او الاستنزال درجة بعد درجة - قال الاعشى * شعر * فلو كذت في جب ثمانين قامة * ورقبت اسباب
السماء بسام * ايستدرجك القول حتى تبرة * وتعلم اني مذموم غير مفحم * ومنه درج الصبي اذا قارب
بين خطاه - وادرج الكتاب طواه شيئاً بعد شيء - ودرج القوم مات بعضهم في البعض - ومعنى [سَنَسْتَدْرِجُهُمْ]
سنستدزيم قليلاً قليلاً الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم [مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] ما يرد بهم وذلك ان يواتر الله
نعمه عليهم مع انهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطراً وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي
بسبب توافد النعم ظانين ان مواثرة النعم اثره من الله وتفريب وانما هي خذلان منه وتبديد فهو استدراج
الله نعوذ بالله منه [وَأَمْلِي لَهُمْ] عطف على سَنَسْتَدْرِجُهُمْ وهو داخل في حكم السين [إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ]
سماه كيداً لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان - [مَا بِصَاحِبِهِمْ] بمعهد
صلى الله عليه وآله وسلم [مَنْ حَيْثُ] من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون - وعن قتادة ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم علا الصفا دعاهم فخذوا فخذاً يحذرهم بأس الله فقال قائلم ان صاحبكم هذا المجنون بات
يؤوت الى الصباح [أَوَلَمْ يَنْظُرُوا] نظر استدلال [فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فيما تدلان عليه من عظم
الملك والملكوت العظيم [وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ] وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء
من اجناس لا يحصرها العدد ولا تحيط بها الوصف [وَأَنْ عَسَى] ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه
عسى على ان الضمير ضمير الشأن - والمعنى اوان ينظروا في ان الشأن والحديث عسى ان يكون [قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ] ولعلهم يمرتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مغاظة الاجل وحلول
العقاب - و يجرز ان يراى باقترب الاجل اقترب الساعة ويكون من كان الذي فيها ضمير الشأن - فان مات

طَغْيَانِهِمْ يَوْمَهُمْ ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّئُهَا لَوَاقِحُ الْآهْوِ ط
تَغَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۖ يَسْأَلُونَكَ كَذَّبْتَ حَقِّي عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ

بم يتعلق قوله [نَبَأِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ] قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل
أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث
أحق منه يريدون ان يؤمنوا - قرعى وَيَذَرُهُمْ بِالْيَأْسِ وَالذُّونِ وَالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِيفَانِ - وَيَذَرُهُمْ بِالْيَأْسِ وَالْجَزْمِ عَطْفًا
على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضل الله لا يده احد ويذرهم * [يَسْأَلُونَكَ] قيل ان قومًا من اليهود قالوا
يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيًا فانا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانًا منهم مع علمهم ان الله
قد استأثر بعلمها - وقيل السائلون قريش - و الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت الغيمة بالساعة
لوقوعها بغتة - او لسرعة حسابها - او على العكس لطولها - اولانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند
الخلق [أَيَّانَ] بمعنى متى - وقيل اشتقاقه من ايّ فعلان منه لان معناه ايّ وقت وايّ فعل من
أويئت اليه لان البعض أو الى الكل متساند اليه فانه ابن جاتي و ابني ان يكون من ابن لانه زمان
و ابن مكان - وقرأ السلمي إِيَّانًا بكسر الهمزة [مُرْسَاهَا] ارساؤها - او وقت ارسائها اي اثباتها و اقرارها
وكل شيء ثقيل رسو ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل و ارسى السفينة و المرسى الأنجر الذي تُرسى
به ولا انقل من الساعة بدليل قوله تَغَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ و المعنى متى يرسيها الله - [إِنَّمَا عِلْمُهَا]
اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل كان يخفيها
من نفسه ليكون ذلك ادعى الى الطاعة و ازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص و هو وقت الموت
لذلك [لَا يُجَلِّئُهَا لَوَاقِحُ الْآهْوِ] اي لا تزال خفية لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها
في وقتها بغتة لا يجليها باخبر عنها قبل مجيئها احد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت
وقوعها [تَغَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] اي كل من اهلها من الملائكة و الثقلين اهمه شأن الساعة و بؤده
ان يتجلى له علمها و شق عليه خفائها و ثقل عليه - او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها و يخافون شدائدها
و احوالها - او لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها [الْبَغْتَةُ] الا فجأة على غفلة منكم - وعن
النبي صلى الله عليه و اله و سلم ان الساعة تبئج بالناس و الرجل يصلح حوضه و الرجل يسقي ما شئته
و الرجل يقوم ساعده في سوتة و الرجل يخفض ميزانه و يرفعه [كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا] كأنك عالم بها و حقيقته
كاذب بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسئلة عن الشيء و التدقيق عنه استحکم علمه فيه و رصن و هذا
التركيب معناه المبالغة - و منه احفاء الشارب و احتفاء البقل استيصاله - و احفى في المسئلة اذا احف -
و حفي بفلان و تحفى به بالغ في البر به - و عن مجاهد استخفيت عنها السؤال حتى علمت - و قرأ ابن
معمر كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا اي عالم بها بليغ في العلم بها - و قيل عنها متعلق بيسئلونك اي يسئلونك عنها

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ط وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ
لَسْتَكَذَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ شَيْئًا إِنَّ آتِيَ النَّذِيرَ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ع هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ح فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ع فَلَمَّا

كانك حفيي ابي عالم بها - وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبيدك قرابة فقل لما متي الساعة فقليل
يسألونك عنها كانك حفيي تتحقيي بيم فتختصم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو
أخبرت بوقتها المصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنك مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر
ما أوحى اليك - وقيل كانك حفيي بالسؤال عنها تحبه وتوثره يعني انك توره السؤال عنها لانه من علم
الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه - فان قلت ام كثر يسألونك - وإماما علمها عند الله -
قلت للتاكيد ولما جاء به من زيادة قوله كأنك حفيي عندها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كذبهم
لايخلون المكرر من فائدة زائدة منهم محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]
انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها * [قُلْ لَا أَمْلِكُ] هو اظهار للعبودية والانتفاء عما يختص بالرواية من
علم الغيب ابي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتذاب نفع ولا دفع ضرر كما الممالك والعبيد [إِلَّا مَا شَاءَ] ربي
وما ابي من الدفع لي والدفع عني [وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ] لكنت حالي على خلاف ما هي عليه
من استئثار الخير واستغفار المذنبات و اجتذاب السوء والمضار حتى لا يمسنني شيء منها ولم اكن غالباً مرة
ومغلوباً اخرى في الحروب و راحاً وخاسراً في التجارات و مصيباً ومخطئاً في التدابير [إِنَّ أَنَا إِلَّا] عبد
أرسلت نذيراً وبشيراً وما من شائي أن اعلم الغيب [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] يجوز ان يتعلق بالذير والبشير
جميعاً لان المذاراة والبشارة انما تنفعان فيهم - او يتعلق بالبشير وحده و يكون المتعلق بالذير محذونا ابي
الاذير الكافرين وبشير لقوم يؤمنون * [مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ] و هي نفس ادم [وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] و هي
حواء خلقها من جسد ادم من ضاع من اضلاعه - او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم أزواجاً لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا]
ليطمئن اليها ويميل ولا ينفقر لان الجنس الى الجنس اميل و به انس و اذا كانت بعضاً منه كان السكن
والمحبة ابلغ كما يسكن الانسان الى واده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وقال لِيَسْكُنَ فَذَكَرَ بَعْدَ
مَا أَنْتَ فِي قَوْلِهِ وَاحِدَةٍ - مِنْهَا زَوْجَهَا ذهاباً الى معنى النفس ابيين ان المراد بها ادم ولان الذكر هو الذي
يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طابقاً للمعنى - والتعشى كناية عن الجماع وكذلك الغشيان
والايتان [حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا] خف علييا ولم تاق منه ما تلقى بعض الجدالي من حملهن من
الكرب والاذى ولم تستثناه كما يستثناه و قد نسمع بعضهن تقول في ولدها ما كان اخفته على كبدي حين
حملته [فَمَرَّتْ بِهِ] فمضت به الى وقت ميلاده من غير اذجاج ولا ازالق - وقيل حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا
يعني النطفة فَمَرَّتْ بِهِ فقامت به وقعدت - وقرأ ابن عباس فاستمرت به - وقرأ يحيى بن يعمر فَمَرَّتْ بِهِ

أَنْقَلَتِ دَعْوَا اللّٰهِ رَبَّيْمَا لئِنْ أَتَيْنَا صَاحِحًا لَذَكَّرْنَا مِنَ الشُّكْرَيْنِ ① فَمَا أَتَيْتُمَا صَاحِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا
 أَنْهَيْتُمَا ۖ فَتَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ② أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ③ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا
 ۖ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ④ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۖ سِوَاكَ عَلَيْهِمْ دَعْوَانُهُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ⑤

سورة الاعراف ٧

الجزء ٩

ع ١٣

بالتخفيف - وقرأ غيرة فمأرت به من المربة كقوله أفتمرونة و أفتمرونة - ومعناه توقع في نفسها ظن الحمل وارتابت
 به - [فلما أنقلت] حان وقت ثقل حملها كقولك اقربيت - و قرع أنقلت على البناء للمفعول اي اثقنا الحمل
 [دعوا الله ربهما] دعا ادم وحواء ربهما وماك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى و يلتجى اليه فقلا
 [لئن أتيتنا] لئن وهبت لنا [صاححا] وادأ سوبأ قد صلح بدنه وبرجى - وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من
 الصلاح و الجودة - والضمير في أتيتنا - ولذكرن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما [فلما أنهما] ما
 طلباه من الولد الصالح السوي [جعلنا له شركاء] اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة
 المضاف اليه مقامه وكذلك [فيما أنهما] اي اتى اولادهما وقد دل على ذلك بقوله [فتعالى الله
 عما يشركون] حيث جمع الضمير و ادم و حواء بريان من الشرك و معنى اشراكهم فيما اتاهم
 الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى و عبد مناف و عبد شمس و ما اشبه ذلك مكان عبد الله و عبد الرحمن
 و عبد الرحيم - و وجه آخر هو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله
 وسلم وهم ال قصي الا ترى الى قوله في قصة ام معبد * شعر * فدا لقصي مازوى الله عنكم * به من فخار
 لايبارى و سوده * و يراد هو الذي خلقكم من نفس قصي و جعل من جنسنا زوجنا عريدة قرشية يسكن اليها
 - فلما أنهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلنا له شركاء فيما أنهما حيث سميا اولادهما الربعة بعبد
 مناف و عبد العزى و عبد قصي و عبد الدار و جعل الضمير في يشركون لهما و لأعقابهما الذين اقتدوا بهما
 في الشرك و هذا تفسير حسن لا اشكال فيه - و قرع شركا اي ذوي شرك و هم الشركاء - او احدنا لله اشراكا
 في الولد - أجزبت الاصنام مجرى اولى العلم في قوله [و هم يخلقون] بناء على اعتقادهم فيها و تسميتهم اياها
 آهة - و المعنى يشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله تعالى و هم يخلقون لان الله خالقهم -
 او لا يقدر على اختلاق شيء لانه جماد و هم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم - [ولا يستطيعون
 لهم] لعبدتهم [نصرا ولا أنفسهم ينصرون] فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين
 يدفعون عنهم و يحامون عليهم - [وان تدعوهم] وان تدعوا هذه الاصنام [الى الهدى] اي الى ما هو هدى و رشاد
 - او الى ان يبدوكم - و المعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخبير و الهدى [لا يتبعوكم] الى مرادكم
 و طلبتكم و لا يجيبوكم كما يجيبكم الله و يدل عليه قوله فان دعوتهم فليس يستجيبوا لكم ان كنتم صادقين سواء
 عليكم ادعوتهم ام صمتتم عن دعائهم في انه لا فلاح معهم - فان قلت هذا قيل ام صمتتم و ام وضعت الجملة
 الاسمية موضع الفعلية - قلت لانهم كانوا اذا حزبتهم امر دعوا الله دون اصنامهم كقوله و اذا مس الناس ضر

٧ سورة الاعراف
 ٩ اجز
 ع ١٣
 ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فايستجيبوا لكم ان كنتم صدقين ﴿٥٠﴾ الهم ارجل يمشون
 بها ذم ام لهم ايد يبطشون بها ذم ام لهم انين يبصرون بها ذم ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم
 ثم كيدون فلا تنظرون ﴿٥١﴾ ان وايك الله الذي نزل الكتاب ذم وهو يدوي الصالحين ﴿٥٢﴾ والذين
 تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ﴿٥٣﴾ وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون ط وتربهم
 ينظرون اليك وهم لا يبصرون ﴿٥٤﴾ خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهل ﴿٥٥﴾ واما ينزعك من
 الشيطان نزغ فاستعد بالله ط انه سميع عليم ﴿٥٦﴾ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم

فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم ف قيل ان دعوتهم لم يفترق الحال بين احداثكم
 دعاءهم وبين ما اذم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم * [ان الذين تدعون من دون الله] اي تعبدوهم
 وتسموئهم ائمة من دون الله [عباد امثالكم] وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا
 احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطال ان يكونوا عبادا امثالهم فقال
 [الهم ارجل يمشون بها] - وقيل عباد امثالكم مملوكون امثالكم - وقرأ سعيد بن جبيرة ان الذين تدعون
 من دون الله عبادا امثالكم بتخفيف ان ونصب عبادا امثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله
 عبادا امثالكم على افعال ان المناوية عمل ما الحجازية [قل ادعوا شركاءكم] واستعينوا بهم في عداوتي
 [ثم كيدون] جميعا انتم وشركاءكم [فلا تنظرون] فاني لا ابالي بكم ولا يقول هذا الا واثق بعصمة الله
 وكانوا قد خوفوه الهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له ان نقول الا اعترتك بعض الهتنا
 بسوء فقال لهم اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون [ان وايك الله] ان
 ناصرى عليكم الله [الذي نزل الكتاب] الذي اوحى الي كتابه واعزني برسالته [وهو يدوي الصالحين]
 ومن عادته ان ينصر الصالحين من عبادة والنبياؤه ولا يتخذهم - [ينظرون اليك] يشبهون الناظرين اليك
 لانهم صوروا اعنابهم بصورة من قلب حدفته الى الشيء ينظر اليه [وهم لا يبصرون] وهم لا يدركون المرئي *
 [العفو] ضد الجهد اي خذ ما عفاك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة
 والاتدائهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا قال * شعر *
 خذ العفو مني تستديمي موتي * ولا تنظري في سورتى حين اغضب * وقيل خذ الفضل وما تسهل من
 صدقاتهم وذلك قبل نزول اية الزكاة فلما نزلت امران يأخذهم بها طوعا اكرها [والعرف] المعروف
 والجميل من الاعمال [واعرض عن الجاهل] ولا تكفي السفهاء بمثل سفهم ولا تمارهم واحلم عنهم
 و اغض على ما يسوك منهم - وقيل لما نزلت الآية سأل جبرئيل فقال لا ادري حتى اسئل ثم رجع فقال
 يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتُعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك - وعن جعفر الصادق
 امر الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها [واما

مُبْصِرُونَ ۝ وَإِخْوَانِهِمْ يَمُدُّرُهُمْ فِي النَّفْيِ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ۝ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ط قُلْ إِنَّمَا
 آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۚ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ

يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ] واما ينخسذك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به
 [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] ولا تطعه - والذرع والذرع والغزو والنخس كانه ينخس الناس حين يُغريم على المعاصي
 و جعل الذرع نازغا كما قيل جد جد - وروي انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كيف يا ربنا والغضب فذل وإما يَنْزَعُكَ - ويجوز ان يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب كقول ابي
 بكر رضي الله عنه إن لي شيطانا يعتريني * طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمَّةٌ مِنْهُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ طَافَ
 بِهِ الْخَيْالُ بِطَيْفٍ طَيْفًا قَالَ * ع * اتى اتم بك الخيال يطيف * او هو تخفيف طَيْفٌ فَيَعِلُ مِنْ طَافٍ بِطَيْفٍ
 كَلَيْتٍ او من طَافٍ يَطُوفُ كَهَيْتٍ - وقرئ [طَيْفٌ] وهو يحتمل الامرين وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب
 الاستعاذة بالله عند نزع الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابتهم ادنى ذرع من الشيطان والمأم
 بوسوسته [تَذَكَّرُوا] ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداك ودموا ما وسوس به اليهم ولم يُتبعوه انفسهم -
 واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين [يَمُدُّرُهُمْ فِي الْغَيْبِ] اي يكونون مددا لهم فيه
 ويعضدونهم - وقرئ يَمُدُّرُهُمْ مِنَ الْاِمْدَادِ - وَيَمُدُّرُهُمْ بِمَعْنَى يَعْلَمُونَ بِهِمْ - [ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ] ثم لا يمسكون عن
 اغوائهم حتى يَصْرُوا ولا يرجعوا وقوله وَإِخْوَانِهِمْ يَمُدُّرُهُمْ كقوله * ع * قوم اذا الخيل حالوا في كوائدها * في ان
 الخبر جار على غير ما هو له - ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الْجَاهِلِينَ
 فيكون الخبر جاريا على ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتفوا - وان قلت لم جمع الضمير
 في اخوانهم والشيطان مفرد - قلت المراد به الجنس كقوله تعالى اُولَئِكَمُ الطَّاغُوتُ * اجتبي الشيء
 بمعنى جباه لنفسه اي جمعه كقولك اجتمع - او جبي اليه فاجتباه اي اخذه كقولك جأيت اليه
 العروس فاجتلاها - ومعنى [لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا] هلا اجتمعتها افتعلا من عذ نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا إلا
 انك مفترى - او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة [قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ] ولست بمفتعل الآيات
 - ولست بمقترح لها [هَذَا بَصَائِرُ] هذا القرآن بصائر [مِنْ رَبِّكُمْ] اي حُجَجٌ بَيِّنَةٌ يَعُودُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا بَصْرًا
 بعد العمى وهو بمنزلة بصائر القلوب * [وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا] ظاهره وجوب الاستماع
 والانصات وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة - وقيل كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت ثم صار سنة في غير
 الصلوة ان يُنصت القوم اذا كانوا في مجلس يُقرأ فيه القرآن - وقيل معناه واذا تلى عليكم الرسول القرآن
 عذ نزوله فَاسْتَمِعُوا أَنَّهُ نَاعَمُوا بِمَا فِيهِ وَلَا تُجَازِرُوهُ [وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ] هو عام في الأذكار من قراءة
 القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك [تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً] متضرعا وخائفا [وَدُونَ الْجَهْرِ] او متكلمًا

بِالْعُدْوَةِ الْاَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغٰفِلِيْنَ ۝ اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَدْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهِ رَبِّسَبِّحُوْهُ وَكُلُّ مَنْ سَجَدَ ۝ ع
 سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية وعشر ركوع
 كلماتها ١٢٥٣
 حررونها ٥٥٢٢

سورة الانفال ٨

الجزء ٩

ع ١٣

سجده ١

الثلاث

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ ۗ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ ۗ قَاتِلُوا اللّٰهَ وَاصْحَابًا ذَاتَ بَيْنٍ مِّنْكُمْ ۗ وَاَطِيعُوا اللّٰهَ

كلاماً دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الي حسن التفكير [بِالْعُدْوَةِ الْاَصَالِ] لفضل هذين الوقتين - اواراد الدوام - ومعنى بِالْعُدْوَةِ بارتقات العدو وهي الغدوات - وقرئ ذَا لِيَصَالِ مِنْ اَصَلْ اِذَا دَخَلَ فِي الْاَمِيلِ كَقَصْرِ وَاَعْتَمَ وَهُوَ مَطَابِقُ الْمُنْدَرِ [وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغٰفِلِيْنَ] من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه [اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ] هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عِنْدَ دَنُو الرَّزْمَةِ وَالقَرَبِ مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ وَفَضْلُهُ لَتَوْفُرَهُمْ عَلٰى طَاعَتِهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ [وَكُلُّ مَنْ سَجَدَ] وابتغى مرضاهم بالعبادة ولا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس ستراً وكان آدم شقيقاً له يوم القيمة •

سورة الانفال

[الذلل] الغزيمة لانها من فضل الله وعطائه - قال البيهقي ع • ان تقوى ربنا خير نفل • والنفل ما يُنْقَلُ الغازي ابي يعطاه زائداً على سهمه من المعزوم وهو ان يقول الامام تحريضاً على البلاء في الحرب من قتل قديلاً فله سلبه - او قال اسرية ما اصبتم فهو لكم اربعة اضعافه ولا تخمس الذلل ويازم الامام الوفاء بما وعد منه - وعند الشافعي رحمه الله في احد قوايه لا يازم - ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف تقسم واذن الحكم في قسمتها للامهاجرين ام للانصار ام لهم جميعاً فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يتحكم فيها ما يشاء ايس ل احد فيها حكم - وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان يُنْقَلُ فتسارع شهبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فاما يسر الله الغنم اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشهبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجرة ان الذين كانوا عند الرايات قد ردا لكم وفئة تنحازون اليها ان اهنتم وقاتلوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعزوم قاتل والناس كثير وان تعط هؤلاء ما شرطت حرمت امتبارك فنزلت - وعن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عهيو يوم بدر فقلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فبجأت به الى رسول الله فقالت له ان الله قد شفى صدري من المشركين فبب اي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في انقبض فطرحته وبي ما لا يعاونه الا الله من قتل اخي واخذ سلبه فما جازت الا قليلاً حتى جاءني رسول الله وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سأتذي السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذة - وعن عبادة

وَرَسُولُهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ

سورة الانفال ٨

الجزء ٩

ع ١

بن الصامت نزلت فينا يامعشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمة بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين - وقرأ ابن محيصن يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَالِ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَالْقَاءِ حُرُكْتِهَا عَلَى اللَّامِ وَادْغَامِ نُونِ عَنِ فِي اللَّامِ - وقرأ ابن مسعود يَسْأَلُونَكَ الْاِنْفَالَ اَي يَسْأَلُكَ الشُّبَّانُ مَا شَرَطْتَ لَهُمْ مِنَ الْاِنْفَالِ - فَاَنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ فِي قَوْلِهِ [قُلْ اَنْفَالٌ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ] - قُلْتَ مَعْنَاهُ اِنْ حَكَمَهَا مَخْتَصِماً بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ بِقِسْمَتِهَا عَلَى مَا يَفْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَيُمَثِّلُ الرَّسُولُ أَمْرَ اللَّهِ فِيهَا وَلَا يَسْأَلُ فِي قِسْمَتِهَا مَقْضُوماً إِلَى رَأْيِ أَحَدٍ وَالْمُرَادُ اِنْ الَّذِي اِنْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ وَآمَرَ بِهِ رَسُولُهُ اِنْ يُوَاسِي الْمُقَاتِلَةَ الْمَشْرُوطَ لَهُمُ التَّنْفِيْلَ الشَّيْخُ الَّذِي كَانُوا عِنْدَ الرَّايَاتِ فَيُقَاسِمُوهُمْ عَلَى السُّوْبَةِ وَلَا يَسْتَأْذِنُوا بِمَا شَرَطَ لَهُمْ فَانْهَى اَنْ يَفْعَلُوا لَمْ يُوَاسِ اَنْ يَقْدَحَ ذَاكَ فِي مَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّحَابِّ وَالتَّصَانِي [فَاتَّقُوا اللَّهَ] فِي الْاِخْتِلَافِ وَالتَّخَاصُمِ وَكُونُوا مُتَّحِدِينَ مُتَّخِضِينَ فِي اللَّهِ [وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ] وَتَأَمَّلُوا وَتَسَاعَدُوا فَيَمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَتَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكُمْ - وَعَنْ عَطَاءِ كَانَ الْاِصْلَاحُ بَيْنَهُمْ اَنْ دَعَاهُمْ وَقَالَ اَقْسِمُوا غَنَائِكُمْ بِالْعَدْلِ فَقَالُوا قَدْ اَكَلْنَا وَانْفَقْنَا فَقَالَ لِيُرِدَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ - فَاَنْ قُلْتَ مَا حَقِيقَةُ قَوْلِهِ ذَاتَ بَيْنِكُمْ - قُلْتَ اِحْوَالٌ بَيْنَكُمْ يَعْنِي مَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْاِحْوَالِ حَتَّى تَكُونَ اِحْوَالُ الْفَقْرِ وَمَحَبَّةٍ وَاتَّفَاقٍ كَقَوْلِهِ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَهِيَ مُضْمَرَاتُهَا لَمَّا كَانَتْ الْاِحْوَالُ مَلَابِسَةً لِلْبَيْنِ قِيلَ لَهَا ذَاتُ الْبَيْنِ كَقَوْلِهِمْ اَسْقِنِي ذَا اِنَّاكَ يَرِيدُونَ مَا فِي الْاِنَاءِ مِنَ الشَّرَابِ وَقَدْ جَعَلَ التَّقْوَى وَاصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ وَطَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ لَوَازِمِ الْاِيْمَانِ وَمَوْجِبَاتِهِ لِيُعْلِمَ اَنْ كَمَالَ الْاِيْمَانِ مَوْقُوفٌ عَلَى التَّوْفَرُّعِ عَلَيْهَا - وَمَعْنَى قَوْلِهِ [اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] اِنْ كُنْتُمْ كَامِلِي الْاِيْمَانِ - وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ [اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ] اِشَارَةٌ اِلَيْهِمْ اَي اِنَّمَا الْكَامِلُوا الْاِيْمَانَ الَّذِيْنَ مِنْ صِفَتِهِمْ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَالِدَلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ اَرْأَيْتَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا [وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ] فَزَعَتْ - وَعَنْ اِمِّ الدَّرْدَاءِ الْوَجَلُ فِي الْقَلْبِ كَاِحْتِرَاقِ السَّعْفَةِ اَمَّا تَجِدُ لَهُ فُشْعَرِيَّةً قَالَ بَلِي قَالَتْ فَادْعُ اللَّهَ فَاَنْ الدَّعَاءُ يَذْهَبُ يَعْنِي فَزَعَتْ لِذِكْرِ اسْتِعْظَامِ اللَّهِ وَتَبَيُّنِ مَنْ جَلَّاهُ وَعِزَّةِ سُلْطَانِهِ وَبَطْشِهِ بِالْعَصَاةِ وَعِقَابِهِ وَهَذَا الذِّكْرُ خِلَافَ الذِّكْرِ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ نَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ اِلَى ذِكْرِ اللَّهِ لِاَنَّ ذَاكَ ذِكْرٌ رَحِمْتَهُ وَرَفَعْتَهُ وَثَوَابِهِ - وَقِيلَ هُوَ الرَّجُلُ يَرِيدُ اَنْ يَظْلَمَ اَوْ يَهْمُ بِمَعْصِيَةٍ فَيُقَالُ لَهُ اَتَّقِ اللَّهَ فَيَنْزِعُ - وَقُرْبَى وَجَلَّتْ بِالْفَتْحِ وَهِيَ لُغَةٌ لِحُورِوقٍ فِي وَبِقٍ - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ مَرَّةً [زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا] اِرَادُوا بِهَا يَقِينًا وَطُمَائِنَةً نَفْسٍ لَنْ تَطَاهُرَ الْاِنَّةُ اَتَّقَى لِلدَّلُولِ عَلَيْهِ وَاتَّبَعَتْ لِقَدَمِهِ وَقَدْ حُمِلَ عَلَى زِيَادَةِ الْعَمَلِ - وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ الْاِيْمَانُ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً اَعْلَاهَا شَهَادَةُ اَنْ لَا اِلَهَ اِلَّا اللَّهُ وَادْنَاهَا اِمَاطَةُ الْاِذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالاُخْيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْاِيْمَانِ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ اِنْ لِلْاِيْمَانِ سِنَانًا وَفَرَائِضًا وَشُرَائِعًا فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْاِيْمَانَ وَمَنْ اَمَّ اسْتَكْمَلَهَا

حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ أَنْ فَرِّقًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُوْنَ ﴿٥١﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾

لم يستكمل الايمان [وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] و لا يفرضون امورهم الى غير ربهم و لا يخشون و لا يرجون الا اياه -
جمع بين أعمال القلوب من الخشية و الاخلاص و التوكل و بين أعمال الجوارح من الصلوة و الصدقة [حَقًّا]
صفة للمصدر المحذوف اي اُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ايمانا حَقًّا - او هو مصدر موكد للجملة التي هي اُولَئِكَ
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ كقولك هو عبد الله حقا اي حَقَّ ذَلِكَ حَقًّا - و عن الحسن ان رجلا سأل امرؤ من انت قال الايمان
ايمانان فان كنت تستلني عن الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و الجنة و النار و البعث
و الحساب فانا مؤمن و ان كنت تستلني عن قوله لِنَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فوالله لا ادري انا منهم ام لا - و عن الثوري
من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد أمن بنصف الآية و هذا الزم منه يعني
كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا و بهذا تعاق من يستلني في الايمان
و كان ابو حنيفة ممن لا يستلني فيه - و حكى عنه انه قال لعداة ام تستلني في ايمانك قال ابعانا لبراهيم
في قوله وَ الَّذِي اَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَقَالَ لَهُ هَلَّا اَقْتَدَيْتَ بِهِ فِي قَوْلِهِ اَوَلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى [دَرَجَاتٌ] شرف
و كرامة و علو منزلة [وَ مَغْفِرَةٌ] و تجاوز لسيئاتهم [وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ] نعيم الجنة يعني لهم مَنَافِعَ حَسَنَةً دَائِمَةً عَلَى سَبِيلِ
التعظيم و هذا معنى الثواب [كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ] فيه وجهان - احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه
خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل
الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب - و الثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر
في قوله اَلْاِنْفَالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ اِي الْاِنْفَالُ اسْتَقَرَّتْ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ وَ ثَبِتَتْ مَعَ كِرَاهَتِهِمْ ثَبَاتًا مِثْلَ ثَبَاتِ اِخْرَاجِ
رَبِّكَ اِيَّاكَ مِنْ بَيْتِكَ وَ هُمُ الْكَارِهُونَ [مِنْ بَيْتِكَ] يريد بيته عليه السلام بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجرة
وَ مَسْكَنُهُ فَبَيَّ فِي اِخْتِصَامِهَا بِهِ كَاِخْتِصَامِ الْبَيْتِ بِسَائِفِهِ [بِالْحَقِّ] اِي اِخْرَاجًا مَلْتَبَسًا بِالْحِكْمَةِ
وَ الصَّوَابِ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ [وَ اِنْ فَرِّقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُوْنَ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ اِي اِخْرَاجِكَ فِي حَالِ
كِرَاهَتِهِمْ - وَ ذَكَرَ اَنْ عَمِيرَ قُرَيْشٍ اِقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ فَبَدَا تِجَارَةً عَظِيمَةً وَ مَعَهَا اَرْبَعُونَ رَاكِبًا مِنْ اَبِي سَوْفِيَانَ
وَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ فَاخْبَرَ جَبْرَيْدُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِمَا فَاخْبَرَ الْمُسْلِمِينَ فَاَعْجَبَهُمْ
تَلَقَّى الْعَمِيرَ كَثْرَةَ الْخَيْلِ وَ قَلَّةَ الْقَوْمِ فَلَمَّا خَرَجُوا بَلَغَ اَهْلَ مَكَّةَ خَبْرُ خُرُوجِهِمْ فَذَادَ اِبُو جَهْلٍ فَوْقَ الْكَعْبَةِ
بِاِهْلِ مَكَّةَ النِّجَاءَ النِّجَاءَ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَ ذَلُولِ عِيْرِكُمْ اَمْرًا كَمَ اِنْ اِصَابَهَا مُحَمَّدٌ لَمْ تَفْلِحُوا بَعْدَهَا اَبَدًا - وَ قَدْ
رَأَتْ اُخْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رُؤْيَا فَقَالَ لِاخِيهَا اِنِّي رَأَيْتُ عَجَبًا رَأَيْتُ كَأَنَّ مَلَكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
فَاخَذَ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ ثُمَّ حَاقَ بِهَا فَلَمْ يَبْقَ بَيْتٌ مِنْ بَيْتِ مَكَّةَ اِلَّا اِصَابَهُ حَجَرٌ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ
فَحَدَّثَتْ بِهَا الْعَبَّاسُ فَقَالَ اِبُو جَهْلٍ مَا تَرْضَى رِجَالَهُمْ اِنْ يَنْذَبُوْا حَتَّى تَنْفَبَا نِسَاءَهُمْ فَخَرَجَ اِبُو جَهْلٍ بِجَمِيعِ

اهل مكة وهم النفيير في المذل السائر لا في العير ولا في النفيير ثقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى نحر الجزور ونشرب الخمر ونقيم الفينات والمعازف بيدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمد لم يصب العير وانا قد اعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفيير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابيد ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فاننا معك حينما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا فمضت مما نمنع منه ابدا وناساءنا فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار لانهم نصرتهم الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكذلك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امدنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جدت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصابر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسررنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكانني ان انظر الى مصارع القوم - وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لذستعد وناهب وذاك لكراهمهم القتال ثم شبه حالهم في فرط نزوعهم

وَأَذِيعِدْكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَمْ وَتُودُونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۖ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلِتُكْرَهَ الْمَجْرِمُونَ ۖ إِنَّ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ

ورعبهم وهم يُسار بهم الى الظفر والغنيمه بحال من يُعْتَل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها - وقيل كان خونهم لغلة العدد وانهم كانوا رجالة - وروي انه ما كان فيهم الا فارسان - [اذ] منصوب باضمار اذكر - وانها لكم بدل من [احدى الطائفتين] والطائفتان العير والنفير - و [غير ذات الشوكه] العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكه كانت في النفير اعددهم وعدتهم والشوكه الحده مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لشبهاها ومنها قولهم شئتك السلاح اي تمنون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لاحده لها ولا شدة ولا ترديد الطائفة الاخرى [ان يحق الحق] ان يُثبتته ويُعليه [بكلمته] بايه المنزلة في محاربة ذات الشوكه وبما امر الملكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر - [الدابر] الأخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطائر - وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفاسف الامور وان لا تلقوا ما يرزؤكم في ابدانكم واحوالكم والله عزو علا يريد معالي الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين و شتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكه وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلنتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا يعارض ادناه العير وما فيها - وقوى بكلمته على التوحيد - فان قلت بما تعلق قوله [وليحق الحق] - قلت بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الالهما وهو اثبات الاسلام واطهاره وابطال الكفر ومحقه - فان قلت اليس هذا تكريرا - قلت لا لان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكه على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاعراض ويجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى - وقيل وقد تعلق بيقطع - فان قلت بم تعلق اذ تستعينون - قلت هو بدل من اذ يدعكم - وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لابد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا - وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخته ابو بكر فلقاه على مذكبه والتمسه من ورائه وقال يا نبي الله كفك مُنْشَدْتُكَ رَبِّكَ فانه سينجز لك ما وعدك [اني ممدكم] اصله بانني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله - وعن ابي عمر انه قرأ اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة

لَمْ أَنْبِئْكُمْ بِالْقَبْلِ مِنَ الْمَلِكَةِ مُرْدِنِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۗ وَمَا النَّصْرُ ۙ سُرَّةُ الْإِنْفَالِ ۙ

الجزء ٩

ع ١٤

من القول - فان قلت هل فاتت الملكة يوم بدر - قلت اختلف فيه - فقيل نزل جبرئيل في خمس مائة ملك على اليمينة وفيها ابو بكر و ميكايل في خمس مائة على اليسرة و فيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض و عمائم بيض وقد ارخوا اذنايها بين اكتافهم فقاتلت - وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين - وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم - وروي ان رجلا من المسلمين بينما هو يشدد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوجهه فذخر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء - وعن ابي داود المازني تبعتم رجلا من المشركين لضربة يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي - وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكذبون السواد و يتبتون المؤمنين والا فملك واحد كان في اهالك اهل الدنيا كآبهم فان جبرئيل اهلك بريشه من جناحه مداين قوم لوط و اهلك بلاد ثمود و قوم صالح بصيحة واحدة - وقرئ [مُرْدِنِينَ] بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه و منه قوله تعالى رَدَفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ بمعنى ردنكم و اردفته آياه اذا اتبعته و يقال اردفته كقولك اتبعته اذا جدت بعده فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبوعين او متبوعين - فان كان بمعنى متبوعين او متبوعين فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبوعين بعضه بعضا او متبوعين بعضهم لبعض - او بمعنى متبوعين ايهم المؤمنين اي يتقدمونهم فينبغونهم انفسهم او متبوعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم - او بمعنى متبوعين انفسهم ملكة اخريين او متبوعين غيرهم من الملكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلثة آلاف من الملكة منزلين - بخمسة آلاف من الملكة مسومين - ومن قرأ مُرْدِنِينَ بالفتح فهو بمعنى متبوعين او متبوعين - وقرئ مُرْدِنِينَ بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدنين اي متردنين او متبوعين من اردفه فادغمت تاء الانفعال في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم - وعن السدي بالالف من الملكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران - فان قلت فبم يفتنهم لعلهم قرأ على التوحيد وام يفسر المردينين باراد الملكة ملكة اخريين - والمردينين بارتدادهم غيرهم - قلت بان المراد بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم - فان قلت اللم يرجع الضمير في [وَمَا جَعَلَهُ] - قلت الى قوله اني ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم - فان قلت فبم قرأ بالكسر - قلت الى قوله اني ممدكم لانه مفعول القول المضمر فيوفي معنى القول - ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي يدل عليه ممدكم [إِلَّا بُشْرَى] الا بشاراة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني انكم استعنتم وتضرعتم فلقدكم وذاكم فكان الامداد بالملكة بشاراة لكم بالنصر - تصكيفا منكم

الْأَمِنْ عِنْدَ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ع ٥٠٤ اذِ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ وَيُدْهَبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَإِيرِيطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيَتَّبِعْتَّ بِهِ الْأَقْدَامَ ٥ اذِ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ

وربطاً على قلوبكم [وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] يُرِيدُ وَلا تَحْسَبُوا النَّصْرَ مِنَ الْمَلَأَةِ فَانِ الْفَاِصِرُ هُوَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لِلْمَلَأَةِ - اذِ وَمَا النَّصْرُ بِالْمَلَأَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْاَسْبَابِ الْاِمْنِ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْمَذْصُورِ مَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ * اذِ يُغَشِّيكُمْ بَدَلِ ثَانٍ مِنْ اذِ بَعْدَكُمْ - اذِ مَنْصُوبٌ بِالنَّصْرِ اَوْ بِمَا فِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ اَوْ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ اَوْ بِاَضْمَارِ اذِ كُرْ - وَ قَرِئَ [يُغَشِّيكُمْ] بِالْتَّخْفِيفِ وَ التَّشْدِيدِ وَ نَصَبِ [النُّعَاسِ] وَ الضَّمِيرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ [اَمَنَةً] مَفْعُولٌ لَهْ - فَانِ قَلَّتْ اَمَّا وَجِبَ اَنْ يَكُونَ فَاعِلُ الْفَعْلِ الْمَعْتَلِّ وَ الْعِلَّةُ وَاحِدًا - قَلَّتْ بِنِي وَ لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَعْنَى يَغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ تَنْعَسُونَ اَنْتَصَبَ اَمَنَةً عَلَيَّ اَنْ النُّعَاسَ وَ الْاَمَنَةَ لَهُمْ وَ الْمَعْنَى تَنْعَسُونَ اَمَنَةً بِمَعْنَى اَمْنًا اَيِ لِاَمْنِكُمْ - وَ [مِنْهُ] صِفَةٌ لَهَا اَيِ اَمَنَةً حَاصِلَةٌ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ - فَانِ قَلَّتْ فَعَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ - فَانِ تَجُوزُ اَنْ تَكُونَ الْاَمَنَةُ بِمَعْنَى الْاِيْمَانِ اَيِ يَنْعَسُكُمْ اِيْمَانًا مِنْهُ - اَوْ عَلَيَّ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ فَتَنْعَسُونَ اَمْنًا - فَانِ قَلَّتْ هَلْ يَجُوزُ اَنْ يَنْتَصِبَ عَلَيَّ اَنْ الْاَمَنَةَ لِلنُّعَاسِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُ يَغَشِّيكُمْ اَيِ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسَ لِاَمْنِهِ عَلَيَّ اَنْ اَسْنَادُ الْاِمْنِ اِلَى النُّعَاسِ اَسْنَادٌ مَجَازِيٌّ وَ هُوَ لِاصْحَابِ النُّعَاسِ عَلَيَّ الْحَقِيقَةُ - اَوْ عَلَيَّ اِنَّهُ اِنَاكُمْ فِي رِقَّتِ كَانَ مِنْ حَقِّ النُّعَاسِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمَخُوفِ اَنْ لَا يُقَدِّمَ عَلَيَّ غَشِيَانِكُمْ وَ اِذَا غَشِيَكُمُ اَمَنَةً حَاصِلَةٌ لَهْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِوَلَاهَا لَمْ يَغْشَاكُمُ عَلَيَّ طَرِيقَةُ التَّمْثِيلِ وَ التَّخْفِيفِ - قَلَّتْ لِاتَّبَعْدَ نِصَاحَةِ الْقُرْآنِ عَنْ اِحْتِمَالِهِ وَ لَهْ فِيهِ نِظَائِرٌ وَ قَدْ اَلَمْ بِهِ مِنْ قَالَ * شَعْرٌ * يَهَابُ الْغُومِ اَنْ يَغْشَى عَيْوُنًا * تَهَابَكَ فَهُوَ نِفَارٌ شَرُودٌ * وَ قَرِئَ اَمَنَةً بِسُكُونِ الْمِيمِ وَ نِظَائِرُ اَمْنًا حَيِّ حَيَوَةٌ وَ نَحْوُ اَمْنًا رَحْمَةٌ وَ الْمَعْنَى اَنْ مَا كَانَ بِهِمْ مِنَ الْخُوفِ كَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْغُومِ فَلَمَّا طَامَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ اَمْنَهُمْ رَقَدُوا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ النُّعَاسُ فِي الْقَدَالِ اَمَنَةً مِنَ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ وَ سَوْسَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - [وَيُنزِلُ] قَرِئَ بِالْتَّخْفِيفِ وَ التَّثْقِيلِ - وَقَرَأَ الشَّعْبِيُّ مَا لِيَطَهِّرَكُمُ قَالَ ابْنُ جَنِّي مَا مَوْصُولَةٌ وَصَلَتْهَا حَرْفُ الْجَرِّ بِمَا جَرَّ نِكَاتُهُ قَالَ مَا لِلظُّهُورِ [وَ رَجَزَ الشَّيْطَانِ] وَ سَوْسَةٌ اَلِيهِمْ وَ تَخْوِيفُهُ اَيَاهُمْ مِنَ الْعَطَشِ - وَ قِيلَ الْجَنَابَةُ لِانْهَا مِنْ تَخْفِيفِهِ - وَ قَرِئَ رَجَسَ الشَّيْطَانِ - وَ ذَلِكَ اَنْ اِبْلِيسَ تَمَثَّلَ لَهُمْ وَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ سَبَقُوهُمْ اِلَى الْمَاءِ وَ نَزَلَ الْمُؤْمِنُونَ فِي كَثِيبٍ اَعْفَرٍ تَسُوخٌ فِيهِ الْاَقْدَامُ عَلَيَّ غَيْرِ مَاءٍ وَ نَاصِرًا فَاحْتَلَمَ اَكْثَرُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ اَنْتُمْ يَا اصْحَابَ مُحَمَّدٍ تَزْعُمُونَ اَنْكُمْ عَلَيَّ الْحَقُّ وَ اَنْتُمْ تَصَلُّونَ عَلَيَّ غَيْرِ وَضُوءٍ وَ عَلَيَّ الْجَنَابَةُ وَ قَدْ عَطِشْتُمْ وَ لَوْ كُنْتُمْ عَلَيَّ حَقٌّ مَا غَابَكُمْ هُوَ اَلَى عَلَيَّ الْمَاءِ وَ مَا يَنْتَظَرُونَ بِكُمْ اَلَا اَنْ يَجْهَدَكُمْ الْعَطَشُ فَاِذَا قَطَعَ الْعَطَشُ اَعْدَاكُمْ مَشَوْا اِلَيْكُمْ فَقَتَلُوا مَنْ اَحْبَبُوا وَ سَاقُوا بِقِيَّتِكُمْ اِلَى مَمْتَةٍ فَحَزَنُوا حَزْنًا شَدِيدًا اَشْفَقُوا فَانزَلَ اللَّهُ الْمَطْرَ فَمَطَرُوا لِيَلَّا حَتَّى جَرَى الْوَادِي وَ اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اَلِهِ وَ سَلَّمَ وَ اصْحَابُهُ الْكَيْبَاضَ عَلَيَّ عُدْوَةَ الْوَادِي وَ سَقُوا الرِّكَابَ وَ اغْتَسَلُوا وَ تَوَفَّأُوا وَ تَلَبَّدَ الرَّمْلُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْعَدُوِّ حَتَّى ثَبَتَتْ عَلَيْهِ الْاَقْدَامُ وَ زَالَتْ وَ سَوْسَةُ الشَّيْطَانِ وَ طَابَتِ النُّفُوسُ - وَ الضَّمِيرُ فِي بِهِ لِلْمَاءِ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ لِلرِّبْطِ اَنْ الْقَلْبَ اِذَا تَمَكَّنَ فِيهِ الصَّبْرُ

أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا ط سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا
 ٨ سورة الانفال
 مِنْهُمْ كُلَّ بَدَانٍ ٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٤ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥
 ٩ الحجر
 ذَلِكَ فَذُرِّيَّتُهُ ٥ وَإِنَّ لِلْمُكَفِّرِينَ عَذَابَ النَّارِ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ٥
 ١٥ ع

والجرواة ثبتت القدم في مواطن القتال [وَإِنْ يُوحِي] يجوز ان يكون بدلاً ثالثاً من اذ يَعِدُّكُمْ - وان ينتصب
 بِيُنَبِّتَ [أَنِّي مَعَكُمْ] مفعول يُوحِي - وقرئ اِنِّي بالكسر على ارادة القول او على اجراء يُوحِي مجرى
 يقول كقوله اِنِّي مُمِدُّكُمْ والمعنى اني معينكم على التثبيت فنبتوهم - وقوله [سَأَلْتِي - فَاضْرِبُوا] يجوز ان يكون
 تفسيراً لقوله اِنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا ولا معونة اعظم من الغاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبیت ابلاغ من ضرب
 أعناقهم واجتماعها غاية النصر - ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يُخطروا بباليهم ما تقوى
 به قلوبهم ونصح عزائمهم ونياتهم في القتال وان يُظهروا ما يتيقنون به انهم مُمدون بالملئكة - وقيل كان الملك
 يتشبه بالرجل الذي يعرّفون وجهه فياتي فيقول اِنني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لندكشفن
 ويمشي بين الصّغرين فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه - وقرئ الرعب بالتثقيب
 [فَوْقَ الْأَعْنَاقِ] اراد أعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزراً وتطييراً
 للرؤس - وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال *ع* وَأَضْرِبْ هَامَةَ لِبَطْلِ الْمُشِيحِ *ر* شعرة عَشِيئَةٍ
 وهو في جوارء باسلة *عَضْباً* اصاب شواء الرأس فانقلبا * و [الْبَنَانِ] الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا
 المقاتل والشوى لان الضرب اما واقع على منقل او على غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم الذوعين معا -
 ويجوز ان يكون قوله سَأَلْتِي الى قوله كُلَّ بَدَانٍ عقيد قوله فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا تلقيناً للملكة ما يتبوتونهم به كانه قال
 قولوا لهم قولي سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ - او كانتهم قالوا كيف نثبتهم فقبل قولوا لهم قولي سَأَلْتِي
 فالضاربون على هذا هم المؤمنون - [ذَلِكَ] اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل و محله
 الرفع على الابتداء - و [بَأَنَّهُمْ] خبره اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مُشاققتهم والمُشاققة مشتقة من الشق لان
 كلا المتعادين في شقٍ خلاف شقٍ صاحبه - وسئلت في المذام عن اشتقاق المعادة فقلت لان هذا في
 عدوة وذلك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاققة لان هذا في حُصْمٍ اي في جانب وذلك في حُصْمٍ
 وهذا في شقٍ وذلك في شقٍ - والكاف في ذَلِكَ لخطاب الرسول او لخطاب كل احد منكم وفي [ذَلِكَ] للكفرة
 على طريق الالتفات ومحل ذَلِكَ الرفع على ذلك العقاب او العقاب ذَلِكَ فَذُرِّيَّتُهُ - ويجوز ان يكون نصبا على
 عليكم ذَلِكَ فَذُرِّيَّتُهُ كقولك زيداً فاضربه - [وَإِنَّ لِلْمُكَفِّرِينَ] عطف على ذَلِكَ في وجهيه - او نصب على ان الواو
 بمعنى مع والمعنى ذرّوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير -
 وقرأ الحسن وَإِنَّ لِلْمُكَفِّرِينَ بالكسر - [زَحَفًا] حال من الَّذِينَ كَفَرُوا والزحف الجيش الدهم الذي يرى
 لكثرتة كانه يزحف اي يدب دبيباً من زحف الصبي اذا دب على استه قليلاً قليلاً سمي بالمصدر واجمع

وَمِنْ يَوْمِهِمْ يَوْمَهُدُ دُبْرَةَ الْأَمْشَجَرِ فَإِنَّ إِلَىٰ فَتْنَةٍ فَتَنَهُ نَبَأُ بَعْضِ مَنْ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَهَّجْتُمْ ط
 وَبَيْتَسَ الْمَصِيرِ ۝ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ أَنْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ج وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ط إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكٰفِرِينَ ۝ إِنْ نَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ج

زحوف والمعنى اذا اقيتموهم للمقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفتروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساروهم -
 او حال من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم - او حال من المؤمنين كانهم اشعروا بما كان
 سيكون منهم يوم حُذِينَ حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنى عشر الفا و تقدمت نهي لهم عن
 الفرار يومئذ - وفي قوله [مَنْ يَوْمِهِمْ يَوْمَهُدُ] اشارة عليه [الْأَمْشَجَرِ] وهو الكربعد القريب خيل عدوه انه منهزم ثم
 يعطف عليه وهو باب من حُدع الحرب ومكائدها [أَوْ مُتَحَيِّرًا] او منحازا [إِلَىٰ فِتْنَةٍ] الى جماعة اخرى
 من المسلمين سوى الفئدة التي هو فيها - وعن ابن عمر رضي الله عنه خرجت سرية وانا فيتم ففروا فلما رجعوا
 الى المدينة استحيوا فدخاوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فانكم وانهم
 رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر وقال يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر
 انا فئتك - وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر - فان قامت به انتصب الامشجر فا - قلت
 على الحال وال لغو - او على الاستثناء من المولين اي رَمَى يَوْمَهُم الا رجلا منهم متحزرا او متحيزا - وقرأ
 الحسن دُبْرَةَ بالسكون ووزن متحيز متفعيل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز - كما كسروا
 اهل مكة وقتلوا واسروا واقبلوا على التفاخر فكان الغافل يقول قتلت واسرت ولما طاعت قريش قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسواك اللهم اني اسألك ما وعدتني
 فاتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة
 من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شأبت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهم رموا
 المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فقبل لهم [فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ] والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم
 لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم
 واذهب عنها الفزع والجزع [وَمَا رَمَيْتُمْ] انت يا محمد [اِنْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى] يعني ان الرمية التي
 رميتها لم ترها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت
 رمية الله حيث اتت ذلك الاثر العظيم فاتت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان صورتها
 وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطبقها البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة
 وكتبها لم توجد من الرسول اصلا - وقرئ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَدَّاهُمْ - وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى بتخفيف لكن ورفع ما بعده
 [وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ] وليعطيهم [بَلَاءً حَسَنًا] عطاء جميلا قال زهير * ع * فابلاهما خيرا بلقاء الذي يبلو والمعنى
 وللحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعلا الا اذك * [اِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] لدعائهم [عَلِيمٌ] باحوالهم - [ذَلِكُمْ]

وَأَن تَذَّبَهُوا فِيهِوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَأَن تَعُودُوا نَعِدْ ۚ وَأَن تُغْنِيَّ عَنْكُمْ فِتْنَتِكُمْ شَيْئًاوَلَوْ كَثُرَتْ وَأَن اللّٰهُ سَمِعَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴿٨﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ تَلْمِيزَهُ ۗ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
 لَا يَسْمَعُونَ ۗ ﴿٩﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۗ ﴿١٠﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّاسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ

اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم [وَأَنَّ اللّٰهُ مُّوِّهِنٌ] معطوف على ذلِكُمْ يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهمين كيد الكافرين - وقرئ مؤهّن بالتشديد - وقرئ على الاضافة - وعلى الاصل الذي هو التذنين والاعمال * [إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ] خطاب لاهل مكة على سبيل التهنيم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر امرانا للضيف واولمنا للرحم وانكنا للعاني ان كان محمد علي حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا - وروي انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجذدين وهدى الفئتين واكرم الحزبين - وروي ان ابا جبل قال يوم بدر اللهم ايننا كان اهجر واقطع الرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه - وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين [وَأَن تَذَّبَهُوا] للكافرين يعني وان تذتبهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم [فِيهِوَ خَيْرٌ لَّكُمْ] واسلم [وَأَن تَعُودُوا] لمحاربتك [نَعِدْ] لنصرتك عليكم [وَأَنَّ اللّٰهُ] قرئ بالفتح على وان الله معين المؤمنين كان ذلك - وقرئ بالكسر وهذه اوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين - وقرئ وَأَن يُغْنِيَّ عَنْكُمْ بالياء للفصل - [وَلَا تَوَلَّوْا] قرئ بطرح احدى التائدين وانغامهما - والضمير في [عَنْهُ] لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرَاضَهُ وَالنَّ طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقواك الاحسان والاجمال لا ينفخ في فلان - ويجوز ان يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا لا مرو امثاله وانتم تسمعون - او ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا تخالفوه [وَأَن تَسْمَعُونَ] اي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا] اي ادعوا السماع [وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ] لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقران والذبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كلاتصديق واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن - ثم قال [إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ] اي ان شر من يدب على وجه الارض - وان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه - جعلهم من جنس البهائم تم جعلهم شرها [وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ] في هؤلاء الصم البكم [خَيْرًا] اي انتفاعا باللفظ [لَّاسْمَعَهُمْ] للطف بهم حتى يسمعون سماع المصدقين ثم قال [وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا] اي ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعيهم الطافة - او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا - وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه والانجيده فنقلوا جميعا باحد و كانوا اصحاب اللواء - وعن ابن جريج هم المنافقون - وعن الحسن اهل الكتاب [إِذْ أُنعَاكُمْ] وخذ

لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿٥٠٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ ﴿٥٠٩﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ

الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالذعوة البعث والتحريض - وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعتل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحى الي استجبوا لله وللرسول قال لا جرم لاتدعوني الا اجبتك وفيه قولان - احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني ان دعاه كان لامرام يحتمل التأخير واذ وقع مثله للمصلي فله ان يقطع الصلوة [لما يحييكم] من علوم البيانات والشرائع لان العلم حيوة كما ان الجمل موت وبعضهم * شعر * لاتعجبن الجبول حلتة * فذلك ميت وثوبه كفن * وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لورفضوها اغلبوهم وقتلوهم كقوله ولكم في القصاص حيوة - وقيل للشهادة كقوله تعالى بل احياء عند ربهم [و اعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه] يعني انه يميته فتقوته الفرصة التي هو واحدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله وريده سليما كما يريد الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله [و اعلموا انكم اليه تحشرون] فيديبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة - وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نياتة ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله جل وعز فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا - والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمن اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا امن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا - وقيل معناه انه يطلع على كل ما يحطه المرء بداله لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكانه يحول بيده وبين قلبه - وقوله بين المرء بشديد الرأ ووجهه انه قد حذف الهمزة والقي حركتها على الرأ كالحب ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمر - [فتنة] ذنبا - قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم - وقيل افتراق الكلمة - وقيل فتنة عذابا - وقوله [لا تصيبن] لا تلخو من ان تكون جوابا للامر - او نهيا بعد امر - اوصفة لفتنه - فاذا كانت جوابا للامر فالمعنى ان اصابكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعزيرا فعميم الله بالعذاب - واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب وباله من ظلم منكم خاصة - وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا نهيا لا تصيبن ونظيره قوله * شعر * حتى اذا جن الظلم واختلط * جازا بمدق هل رايت الذئب قط * ابي بمدق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب وتعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبين على جواب القسم

اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَادْكُرُوا إِنَّا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ الْإِنْسُ فَأَوَدِعَكُمْ وَيَنْصُرَهُ وَيَرْزُقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَانْتُمْ

المحذوف - و عن الحسن نزلت في عليّ و عمّار و طلحة و الزبير و هو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا و قرأناها زمانا و ما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها - و عن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل - و روي ان الزبير كان يساير النبي صلى الله عليه و آله و سلم يوما اذ أقبل عليّ رضي الله عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف حُبّك لعليّ فقال يا رسول الله بابي انت و امي اني أحبّه كحبي لولدي اراشدّ حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تغاتله - فان قلت كيف جاز ان تدخل الذون المؤكدة في جواب الامر - قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا يطرحك فلذلك جاز لا يطرحك - ولا تُصيّب - ولا تُطمئنم - فان قلت فما معنى من في قوله الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ - قلت التبعض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تُصيّبكم خاصة على ظلمكم لان الظالم اتبع منكم من سائر الناس * [اذ انتم] نصبه على انه مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلّة اذ انتم مستضعفين [في الارض] ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش [تخافون ان يخطفكم الناس] لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين مضادين فآواكم الى المدينة و آيدكم بنصرة بمظاهرة الانصار و بامداد الملكة يوم بدر [و رزقكم من الطيبات] من الغنائم [اعلمكم تشكرون] ارادة ان تشكروا هذة النعم - و عن قتادة كان هذا الحبي من العرب اذل الناس و اشقاهم عيشا و اعرأهم جدا و ابيدهم ضلالا يوكلون و لا يأكلون فمكن الله لهم في البلاد و وسع لهم في الرزق و الغنائم و جعلهم صلوكا * و معنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام و منه تخونه اذا نقضه ثم استعمل في ضد الامانة و الوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه و قد استعير ف قيل خان الدلو الكرب و خان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكأنه لم يف له و منه قوله [و تخونوا امنكم] و المعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه و رسوله بان لا تستقوا به و اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها [و انتم تعلمون] تبعة ذلك و وبائه - و قيل و انتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو - و قيل و انتم عاماء تعلمون قبيح القبيح و حسن الحسن - و روي ان نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم حاصر يهود بني قريظة احدى و عشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اذرعان و ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سألوا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا و قالوا ارسلنا ابنا لبادية مروان بن المنذر و كان مناصحا لهم لان عياله و ماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل نازل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبادية فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خذت الله و رسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد و قال والله لا اذوق طعاما و لا شرابا حتى اموت او يتوب الله عليّ فمكث سبعة

تَعْلَمُونَ ۝ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ

ايام حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يحلني فجاهد فحلته بيده فقال ان من تمام توبتي ان هجر دار قومي اللتي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام بجزيك الذلث ان تصدق به - وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه - وقيل املككم ما ايتنكم الله عليه من فرائضه وحدوده - فان قلت وتخونوا اجزم هوام نصب - قلت يحتمل ان يكون جزوا داخلا في حكم النبي - وان يكون نصبا باضمار ان كقوله تعالى وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ - وقرأ مجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد * جعل الاموال والاولاد فتنه لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليدلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده [وَاَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] فعليكم ان تدوطوا بطلبه وبما يودي اليه هممكم وتزهدها في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله تعالى اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ الْآيَةُ - وقيل هي من جملة ما نزل في ابي لبابة وما فوط منه لاجل ماله ولده * [فُرْقَانًا] نصر لانهم يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله يوم الفرقان - او بياننا وظهورا يشهر امركم ويبت صيتمك واثارك في اقطار الارض من قولهم بت افعل كذا حتى سطح الفرقان ابي طامع الفجر - او مخرجنا من الشبهات وتوفيقنا وشرحا للصدور - او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الايمان وفضلا ومرتبة في الدنيا والاخرة - لما فتح الله عليه ذكوة مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمته الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكراذ يمكرون بك - وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امرة فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو الجحترى راى ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غيركوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بدس الراى ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بدس الراى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كاتم فاذا طلبوا العقل عقلائه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا القتي هو اجودكم رايا فتفرقوا على راى ابي جيل مجمعين على قتله فاخبر جبرئيل عاينه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن الله له في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فذام في مضجعه وقال له اشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امرتكرهه

يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَغْفِرْ لَكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيُذَيَّبُوكَ أَوْ يُقَاتِلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ط وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ط وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٦ وَإِذَا تَنَالَى عَائِمَهُمْ أَيْدِنَا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٧ وَإِنْ قَالُوا لَللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ
مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ٩

سورة الانفال ٨

الجزء ٩

ع ١٧

و باتوا مترصدين فلما اصبحو ناروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا و خيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل
مكرهم [لِيُذَيَّبُوكَ] ليسجنوك - اويوثقوك - اويخنوك بالضرب و اخرج من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لاجراك
به و الابراج و فلان مثبّت و جعا - و قرئ لِيُذَيَّبُوكَ بالتشديد - و قرأ المنعبي لِيُذَيَّبُوكَ من البيئات - و عن ابن
عباس لِيُقَيِّدُوكَ و هو دليل لمن فسره بالايثاق [وَيَمْكُرُونَ] و يُخْفُونَ المكائد له [وَيَمْكُرُ اللَّهُ] و يُخْفِي الله
ما اعتد لهم حتى يأتيهم بغتة - [وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] اي مكره انفذ من مكر غيره و ابلغ تاثيرا - اولانه لا يُذَل
الا ما هو حق و عدل و لا يصيب الا بما هو مستوجب * [لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا] نفاجة منجم و صلف تحت
الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة و الا فما منعهم ان كانوا مستطعين ان يشاروا غلبة من
تحداهم و قرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعالي و دونه مع فرط انفتيحهم و استنكافهم ان يُعْلَمُوا في باب البيان خاصة
وان يمانتهم واحد فينتعلوا بامتداع المشية و مع ما علم و ظهر ظبور الشمس من حرصهم على ان يقرءوا رسول الله
صلى الله عليه و اله و سلم و تبالگهم على ان يغضوه - و قيل فائله المنصر بن الحارث المقتول صبوا حين سمع
اقتصاص الله احاديث القرون لوشنت لقلت مثل هذا و هو الذي جاء من بلان فارس بنسخة حديث رستم
و اسفنديان فزعم ان هذا مثل ذلك و انه من جملة تلك الاساطير و هو القائل ان كان هذا هو الحق و هذا
اسلوب من السحور بليغ بمعنى ان كان القران هو الحق فعاقبتنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب
القبيل او بعذاب آخر و مراده نفي كونه حقا و اذا انتفى كونه حقا ام يستوجب منكرة عذبا نكان تعليق
العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا
حجارة - و قوله [هُوَ الْحَقُّ] تبكم بمن يقول على سبيل التخصيص و التعيين هذا هو الحق - و قرأ الاعمش
هو الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل و هي في القراءة الاولى فصل - و يقال امطرت السماء كقواك
اُجِمت و اُسبِلت و مطرت كقولك هنتت و هنتت و قد كثر الامطار في معنى العذاب - فان قلت ما فائدة
قوله [مِنَ السَّمَاءِ] و الامطار لا يكون الا منها - قلت كاذب اريد ان يقال فامطر علينا السجيل و هي التجارة
المسومة للعذاب فوضع حجارة مِنَ السَّمَاءِ موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد
درعا [بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] اي بنوع آخر من جنس العذاب الليم يعني ان امطار السجيل بعض العذاب الليم
فعدبنا به او بنوع آخر من انواعه - و عن معوية انه قال لرجل من سبأ ما اجهد قومك حين ملأوا عليهم امرأة
قال اجهد من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حين دعاهم الى الحق ان كان

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ⑤ وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ⑥ إِنَّ أَوْلَىٰ لَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ⑦ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاةً وَتَصَدِيَةً ⑧

هَذَا هُوَ الْحَقُّ فَاْمَطِرٌ عَلَيْنَا حِجَارَةً و لم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له * اللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال مادام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مُرْصَدُونَ بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار قوله وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ و انما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ] وهو معذبهم اذا فارقتهم وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمْ - [وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُيَلِّكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ وكنتم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم - وقيل معناه وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وفيهم من يستغفروهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المستضعفين * [وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ] و اي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لاحظا لهم في ذلك وهم معذبون لامحالة وكيف لا يعذبون [و] حالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية و اخرجهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصدت من نشاء وندخل من نشاء [وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ] و ما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امرة واربابه [ان اولئك الا المتقون] من المسلمين ايس كل مسلم ايضا ممن يصلح لان يلي امرة انما يستاهل ولايته من كان براء تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام [ولكن اكثرهم لا يعلمون] كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند و يطلب الرياسة او اراد بالاكتر الجميع كما يراد بالقلته الغم * [المكاة] فعال بوزن التعاء والرغاء من مكاء يكو اذا صفرو منه المكاة كانه سمي بذلك لكثرته مكاته و اصله الصفة نحو الوضاء والقراء - و قرئ مكاة بالقصر ونظيرهما البكا والبكاء - [والتصديق] التصديق تفعلة من الصدا او من صديصد اذا قومك منه يصدون - و قرأ الاعمش وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه - فان قلت ما وجه هذا الكلام - قلت هو من قوله * شعر * و ما كنت اخشى ان يكون عطاوة * انهم سودا او محدرجة سمر * والمعنى انه وضع القيود والصيداء موضع العطاء ووضعا المكاة والتصدية موضع الصلوة و ذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلوته يخاطبون عليه - [فدرقوا] عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم و افعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة - قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر - وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا ببذا المال على حرب محمد لعنا ندرك منه نارنا بما اصيب منا بدر - وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم أحد الغين من الاحابيش

فَذَرُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۝ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَافَ ۚ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَفَاتَلَوْهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَإِن تَوَلَّوْا فاعلمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ ۖ

سورة الانفال ٨

الجزء ٩

ع ١٨

سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم اربعين اوقية والارقية اثنان واربعون مثقالا [لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع مُحَمَّدٍ وَهُوَ سَبِيلُ اللَّهِ وان لم يكن عندهم كذلك [ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً] اي تكون عاقبة انفاقها ندمًا و حَسْرَةً فكان ذاتها تصير ندمًا و تنقلب حَسْرَةً [ثُمَّ يُغْلَبُونَ] اُخْرُ الامور ان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالًا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كَتَبَ اللَّهُ لِلَّهِ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرَسُولِي - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] و الكفرون منهم [إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ] لان منهم من اسلم و حسن اسلامه [لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ] الفریق الخبيث من الكفار [مِنَ] الفریق [الطَّيِّبِ] من المؤمنين فيجعل الفريق [الْخَبِيثَ] بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا] عبارة عن الجمع و الضم حتى يتواكبوا كقوله كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا يعني لفرط ازحامهم [أُولَٰئِكَ] اشارة الى الفريق الخبيث - و قيل لِيَمِيزَ الْمَالَ الْخَبِيثَ الَّذِي انفقته المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مِنَ الْمَالِ الطَّيِّبِ الَّذِي انفقته المسلمون كابي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم في نصرته فَيَرْكُمُهُ فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ فِي حِمْلَةٍ مَا يَعْتَبُونَ بِهِ كقوله فَتَكُونُ بِأَجَابِلِهِمْ وَ جُنُوبِهِمْ الآية و اللام على هذا متعلقة بقوله ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً و على الاول بِحُشْرُونَ و أُولَٰئِكَ اشارة الى الذين كفروا - و قرئ لِيَمِيزَ عَلَى التخييف [قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا] من ابي سفيان و اصحابه اي قُلْ لاجلهم هذا القول وهو [ان يَنْتَهُوا] و لو كان بمعنى خاطبهم لَقِيلَ ان تَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَكُمْ و هي في قراءة ابن مسعود و نحوه وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي ان يَنْتَهُوا عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و قتاله بالدخول في الاسلام [يُغْفَرْ لَهُمْ] مَا قَدْ سَلَفَ لَهُمْ] من العداوة [وَإِنْ يَعُودُوا] لقتاله [فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ] منهم الذين حاق بهم مكربهم يوم بدر - او فقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدُمروا فليتوقعوا مثل ذلك ان ام يَنْتَهُوا - و قيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر و اسلموا غُفِرَ لَهُمْ مَا سَلَفَ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي و خرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله عليه السلام الاسلام يجب ما قبله - و قيل الحزبي اذا اسلم لم تبقى عليه تبعه قط و اما الذممي فلا يلزمه قضاء حقوق الله تعالى و تبقى عليه حقوق الامميين و به احتج ابو حذيفة رحمه الله في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة و قبلها و فسروا ان يَعُودُوا بِالارتداد - و قرئ يُغْفَرْ لَهُمْ عَلَى ان التضمير لله عز وجل [وَفَاتَلَوْهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ] اي ان لا يوجد فيهم شرك قط [وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ] و يَضْحَلُّ

نِعْمَ الْمَوَالِي وَ نِعْمَ النَّصِيرُ ۝ وَعَلِمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده [فَإِنَّ اتَّبَعُوا] عن الكفر واسلموا [فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] يُنَبِّئُهُمْ عَلَىٰ تَوْبَتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ - وقرئ تَعْمَلُونَ بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بَصِيرٌ يُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ [وَإِنْ تَوَلَّوْا] ولم ينتهوا [فَإِنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ] اي ناصركم ومعيدكم فتتقوا بولايته ونصرته * [أَنَّمَا غَنِمْتُمْ] ما موصولة [وَمِنْ شَيْءٍ] بيانه - قيل من شَيْءٍ حتى الخيط والمخيط [فَإِنَّ اللَّهَ] مبتدأ خبره محذوف تقديره فحق او فواجب ان لله [خُمُسَهُ] - وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر ويقويه قراءة النخعي فله خُمُسُهُ والمشهورة أكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما شبه ذلك كان اقوى للايجابه من الذم على واحد - وقرئ خُمُسَهُ بالسكون - فان قلت كيف قسمة الخمس - قلت عذ ابي حنيفة اذ كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة اسهم - سهم لرسول الله - وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان و جبير بن مطعم انهما قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا نذكر فضايهم امكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وامننا وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبلك بين اصابعه - وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل - واما بعد رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقيرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل - واما عند الشافعي رحمه الله فيقسم على خمسة اسهم - سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك - وسهم لذوى القربى من اغنياؤهم وفقراؤهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلث - وعند مالك بن انس الامر فيه مقوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمة بين هؤلاء وان رأى اعطاه بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم اولى واهم فغيرهم - فان قلت ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه - قلت يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول رسول الله كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه - وان يراك بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجهه من وجوه القرب - وان يراك بقوله فله خُمُسُهُ ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل - فعلى الاحتمال الاول مذهب الاماميين - وعلى الثاني ما قال ابو العالدية انه يتسم على ستة اسهم سهم الله تعالى

سورة الانفال ٨

الجزء ١٠

ع ١٨

وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقٰى اَلْجَمْعِ ۙ
وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اِذْ اَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوٰى وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ۙ وَاتَوَاعَدْتُمْ

يصرف الى رتاج الكعبة - وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه
فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة - وقيل ان سهم الله لببيت
المال - وعلى الثالث مذهب مالك بن انس - وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقسم على ستة لله
وللرسول سيمان و سهم الاقارب حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة - وكذلك روي عن عمرو من
بعده من الخلفاء - وروي ان ابا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم
ويزوج ايتكم ويخدم من لاخادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل عني لا يعطى من
الصدقة شيئاً ولا يتيم موسر - وعن زيد بن علي رضي الله عنهما كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا
ولا ان نركب منه البراذين - وقيل الخمس كله للمقربة - وعن علي رضي الله عنه انه قيل له ان الله تعالى
قال وَالْيَتَامٰى وَالْمُسْكِيْنَ فَقَالَ اِيْتَامُنَا وَمَسَاكِينُنَا - وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه لو ابي الامر من بعده - وعن الكلبي ان الآية نزلت ببدر - وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع
بعد بدر بشهر و ثلثة ايام للذصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة - فان قامت به تعلق قوله
[اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ] - قلت بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم امنتكم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة
يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماءكم و اقتذعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد ولكنه
العلم المضمّن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر [وَمَا اَنْزَلْنَا] معطوف
على بالله اي ان كنتم امنتكم بالله وبالمنزل [عَلٰى عَبْدِنَا] - وقرئ عبدنا كقوله وَعَبْدُ الطَّاغُوْتِ بضمتين
[يَوْمَ الْفُرْقَانِ] يوم بدر [الْجَمْعِ] الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الايات
والملائكة والفتح يومئذ [وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز
كما نعل بكم ذاك اليوم - [اِذْ] بدل من يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و [الْعُدُوِّ] شط الوادي بالمسرد والضم والفتح - وقرئ بين
- وبالعدوية على قلب الواو ياء لان بينها وبين الكسرة حاجزاً غير حصين كما في الصبية - والدنيا والقصوى
تايدش الالذني والافصى - فان قلت كلتا هما فعلى من بذات الواو فلم جاءت احدنهما بالياء والثانية بالواو -
قلت القياس هو قلب الواو ياء كالعليا و اما القصوى فكالمقود في سجيته على الاصل وقد جاء القصيا الآ
ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيئ استصاب واعيلت مع آخالت - والعدوة الدنيا
مما يلي المدينة - والقصوى مما يلي مكة [وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ] يعنى الركب الاربعين الذين كانوا يقودون
العيدر اسفل منكم بالساحل - واسفل نصب على الظرف معناه مكاناً اسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل
لانه خبر للمبتدأ - فان قلت ما فائدة هذا التوفيت وذكر مراكز الفريقين وان العيدر كانت اسفل منهم - قلت اغائدة

لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمُبْعَدِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۖ لِيَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَذَابِكُمْ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَادَكُمُ أَنْ تُقَاتِلُوا لَقَاتَلْتُمُوهُمْ وَلَتَمَارَعْتُمُوهُمْ

فيه الاخبار عن الحال الدائمة على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والنيات امرهم وان غابتم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودايلا على ان ذلك امر لم يتيسر الا بسحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدو القصى اللتي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الرجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكذات العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية درنها تضاعف حديتهم وتشجذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليدعهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهيداهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحذون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ويوطن نفوسهم على ان لا يدرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم و يبدلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلى عليه وآله وسلم لاموالهم حتى نفررا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى اناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان - [وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ] انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فنبطكم فلكم وكثرتهم عن لوفاء بالموعد وتبطم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلافي ما وفقه الله وسبب له [لِيَقْضِيَ] متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك - وقوله [لِيَبَيِّنَ] بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر [عَنْ] وضوح [بَيِّنَةً] لاعن مخالفة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من الايات العر المحجلة اللتي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطاها - وقرى آية لك بفتح اللام - وَحَيَّ بِظَاهَرِ التضعيف [لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ] يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم - او لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ بكفر من كفر وعقابه و بايمان من امن وثوابه [اِنْ يُرِيكُمْ اللَّهُ] نصبه باضمار اذكر - او هو بدل ثان من يَوْمَ الْفُرْقَانِ - او متعلق بقوله لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ اي يعلم المصالح ان يقللهم في عينك [فِي مَذَابِكُمْ] في رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراه اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتاهم وتشجيعا على عدوهم - وعن الحسن في مَذَابِكُمْ في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقضية المذامة لانه ينام فيها - وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة فيه

فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥ وَأَنْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّمَيُّنُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَعْلَمَكُم بِمَا
 أَعْيُنُهُمْ لِيَفْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ط وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
 وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٧ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ط إِنَّ

سورة الانفال ٨
 الجزء ١٠
 ع ١

عن الحسن و ما يلائم علمه بكلام العرب ونصاحته [لَفَسَلْتُمْ] لَجَبَدْتُمْ وَهَيْتُمْ الْأَقْدَامَ [وَتَنَازَعْتُمْ] في الراي وتفرقت
 فيما تصدعون كلمتكم و ترجحتكم بين اثبات و الفرار [وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ] اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل
 و التنازع و الاختلاف - [إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] يعلم ما سيكون فيها من الجراءة و الجبن و الصدر و الجزم * [وَأَنْ
 يُرِيكُمُوهُمْ] الضميران مفعولان يعني و ان يبصركم ايهم - [قَلِيلًا] نصب تلى الحال و انما قللهم في اعينهم
 تصديقاً لرؤيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم و يجتدوا و يثبتوا -
 قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد فُللوا في اعيننا حتى قات لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم
 مائة فَاسْرْنَا رجلا منهم فقلنا كم كذتم قال الفا [وَرِيْقَالِكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ] حتى قال فائل منهم انما هم آكلة جزور -
 فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم -
 قلت قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كذرتهم فيها بعده ليجتروا عليهم ملة مبالاة بهم ثم تفجأهم
 الكثرة فيدهتوا و يبابوا و تقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم و تقديريهم و ذلك قوله يرونهم مثلهم
 رَأَى الْعَيْنُ و لنلا يستعدوا لهم و ليعظم الاحتجاج عليهم في استيضاح الآية البيينة من قلتهم اولاً و كثرتهم
 أخراً - فان قات باي طريق يبصرون الكثير قليلاً - قلت بان يستر الله بعضه عنهم بساتر او يحدث في
 عيونهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون له الواحد اثنين - قيل لبعضهم ان الاحول
 يرى الواحد اثنين و كان بين يديه ديك و احد فقال ما لي لا ارى هذين الديكين اربعة [إِذَا لَقَيْتُمْ فِئَةً]
 اذا حاربتم جماعة من الكفار ترك ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار و اللقاء اسم للمقتال غالب
 [فَاثْبُتُوا] لقتالهم و لا تفروا [وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا] في مواطن الحرب مستظهيرين بذكره مستدصرين به د اعين له
 على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اطع د ابرهم [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] لعلمك تظفرون بمرادكم من النصر و المذوبة - و فيه
 اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلباً و اكثر ما يكون همماً و ان تكون نفسه مجتمعة
 لذلك و ان كانت متورعة عن غيره و ناهيك بما في خطب امير المؤمنين رضي الله عنه في ايام صفين و في
 مشاهدته مع البغاة و الخوارج من البلاغة و البيان و لطائف المعاني و بليغات المواعظ و النصائح دليلاً
 على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاعل و ان تفانم - [وَلَا تَنَازَعُوا] قرى بتشديد التاء [فَتَفْشَلُوا] منصوب
 باضمار أن - او مجزوم لدخوله في حكم النهي - و يدل على التقديرين قراءة من قرأ [وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ] بالتاء و
 النصب و قراءة من قرأ وَ يَذْهَبُ رِيْحُكُمْ بالياء و اجزم - و الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها و تمشيد بالريح
 و هبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة و نفذ امره و منه قوله * شعر * انظرا ن قليلا ريمت غفلتهم *

اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهْمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۗ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقُرُونُ نَكْصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بِبَرِّيٍّ مِمَّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٠﴾ إِذْ يَعُولُ الْمُنَافِقُونَ ۗ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّهُوا إِلاَّ دِينَهُمْ ۗ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

ام تُعدوان فان الريح للعادي * وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله - و في الحديث نُصِرْتُ بانصبا و اُهاكمت عاد بالدبور - حَذَرَهُم بالذهبي عن التنازع و اختلاف الراي نحو ما وقع لهم بأحد لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من فشلهم و ذهاب ربحهم [كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ] هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان و هم بالبحخفة ان ارجعوا فقد سلمت غيركم فابى ابو جهل و قال حتى نقدم بدرًا فنشرب بها الخمر و تعزف علينا القيان و نطعم بها من حَصَرْنَا من العرب فذلك بطرهم و رياءهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المذايا مكان الخمر و ناحت عليهم الموائج مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين طريين مُرائيين بأعمالهم و ان يكونوا من اهل التقوى و الكأبة و الحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله * [وَاذْكَرْ] اذ زَيْنَ لَهْمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ [اللقي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وسوس اليهم انهم لا يغابون و لا يطاقون و اراهمهم ان اتباع خطوات الشيطان و طاعته مما يسببهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان و تبرأ منهم ابي بطل كيدة حين نزلت جنود الله - و كذا عن الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة و لم يتمثل لهم - و قيل لما اجتمعت قريش و اجتمعت على السيئر ذكرت اللتي بينها و بين بني كنانة من الحرب فكان ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليلس في صورة سرافقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني و كان من اشرانهم في جند من الشياطين معه راية [وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ] و اني محيركم من بني كنانة فلما رأى الملكة نزل نكص - و قيل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال [إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ] و دفع في صدر الحرث و انطلق و انهبوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سرافقة فباع ذلك سرافقة فقال و الله ما شعرت بمسيركم حتى باغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان - و في الحديث ما رُئي ابليس يوما اصغر و لا ادحر و لا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رُئي يوم بدر - فان قلت هلا قيل لا غالبًا لكم كما يقال لا ضاربًا زيدا عندنا - قلت لو كان لكم مفعولًا لغالِبَ بمعنى لا غالبًا اياكم لكان الامر كما قلت و لكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم [اِنْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ] بالمدينة [وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] يجوز ان يكون من صفة المنافقين و ان يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتى الاقدام في الاسلام - و عن الحسن هم المشركون - [غَرَّهُوا إِلاَّ دِينَهُمْ] يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم و انهم يتقون به و يصدرون من اجاه فخرجوا و هم ثلثمائة و بضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابًا لهم [وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الزَّاهِقِينَ] غالب يسأط القليل الضعيف على الكثير القوي

فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَنبَارَهُمْ ۚ وَذُوقُوا عَذَابَ
 الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ تَلْعَابِيدٍ ۝ كَذَّابٍ إِلٍ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط
 كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ط إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَٰلِكَ بَانَ اللَّهُ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً
 أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ كَذَّابٍ إِلٍ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَذَّبُوا
 بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَ اعْرِضْ عَلِ فِرْعَوْنَ ۚ وَ كُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

[وَ لَوْ تَرَىٰ] ولو عاينت و شاهدت لان لو تترد المضارع الى معننى الماضي كما تترد ان الماضي الى معننى الاستقبال
 و [اذ] نصب على الظرف - و قريء [يَتَوَفَّى] بالياء والتاء - و [الْمَلَائِكَةُ] رفعها بالفعل و [يَضْرِبُونَ] حال ميم -
 و يجوز ان يكون في يَتَوَفَّى ضمير الله و الْمَلَائِكَةُ مرفوعة بالابتداء و يَضْرِبُونَ خبر - و عن مجاهد [اَنبَارَهُمْ] استباهم
 ولكن الله كريم يَكْذِبُ و انما خصوهما بالضرب لان الشزي و الذكال في ضربهما اشد - و بلغني عن اهل الصين
 ان عقوبة الزاني عندهم ان يَضْرِبُ ثم يعطى الرجل القوي البطش شيأ عمل من حديد كهيئة الطبق فيه
 رزاة و له مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بعقوته فيجمد في مكانه - و قيل يَضْرِبُونَ ما اقبل منهم
 و ما ادبر - [وَ ذُوقُوا] معطوف على يَضْرِبُونَ على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا [عَذَابَ الْحَرِيقِ] اي مقدمه
 عذاب النار او ذوقوا عَذَابَ الْاٰخِرَةِ بشاره لهم به - و قيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهببت النار - او
 و يقال لهم يوم القيمة ذوقوا جواب لو مسذوف اي لرأيت امرا فظيعا منكرا [ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ]
 يحتمل ان يكون من كلام الله و من كلام الملائكة و ذَٰلِكَ رُفِعُ بالابتداء و بِمَا قَدَّمْت خبره [وَ أَنَّ اللَّهَ] عطف
 عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفرهم و معاصيهم و بان الله [لَيْسَ بِظَلَّامٍ تَلْعَابِيدٍ] لان تعذيب
 الْكُفَّارِ مِنَ الْعَدْلِ كَاتِبَةُ الْمُؤْمِنِينَ - و قيل ظلام للتكثير لاجل العبيد - اولان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق
 لكان المعذب بمثله ظلما بلبغ الظلم متفاته - الكاف في محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل [دَابٍ إِلٍ فِرْعَوْنَ]
 و دأبهم عادتهم و عملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه و واظبوا و [كَفَرُوا] تفسير لدأب إِلٍ فِرْعَوْنَ و - [ذَٰلِكَ]
 اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم يذيع له و لم يصح في حكمته ان
 ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال - فان قلت فما كان من تغيير إِلٍ فِرْعَوْنَ و مشركي
 مته حتى غير الله نعمته عليهم و لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة - قلت كما تغير
 الحال المرضية الى المسخوطة تُغَيِّرُ الْحَالَ الْمَسْخُوطَةَ الى اسخط مذها و اراذك كانوا قبل بعثة الرسول
 اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالايات البينات فكذبوه و عادوه و تحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه
 غيروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال و عاجلهم بالعذاب [وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ]
 لما يقول مَكَّنَّبُوا الرسل [عَلِيمٌ] بما يفعلون - [كَذَّابٍ إِلٍ فِرْعَوْنَ] تكرير للتأكيد - و في قوله [بِآيَاتِ رَبِّهِمْ] زيادة دلالة
 على كفران النعم و جحود الحق و في ذكر الاعراق بيان للاخذ بالذنوب [وَ كُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ] و كلهم من غرضي

سورة الانفال ٨
 الجزء ١٠
 ع ٣

فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝ نَامًا تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ نَشْرِدُ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَامَّا تَخَانُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانذِرُوا اِيَّيْهِمْ عَلٰى سَوَاءٍ ط اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ع ۝ وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ط اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝ وَعَدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

القبط و قتلَى قريش [كانوا ظالمين] انفسهم بالكفر والمعاصي - [الذين كفروا بهم لا يؤمنون] اي اصروا على الكفر و اجروا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سآم ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح و قالوا نسينا و اخطانا ثم عاهدتهم فنكثوا و مالوا معهم يوم الخندق و انطلق كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم * [الذين عاهدت منهم] بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا - جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار و شر الكفار المصرون منهم و شر المصربين الناكثون للعهد [وهم لا يتقون] لا يخافون عاقبة الغدر و لا يباليون ما فيه من العار و الذار - [فاما تتقفتهم] فاما تصاد ذنوبهم و تطفرن بهم [فشردهم من خلفهم] ففرق عن محاربتك و مضايبك بقتلهم شر قتلة و النكابة نيهم من ورائهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك احد بعدهم اعتبارا بهم و اتعاطا بحالهم - وقرأ ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق و كانه مقلوب شذر من قواهم ذهبوا شذر مذر و منه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه - وقرأ ابو حيوية من خلفهم و معناه فانعل التشريد من ورائهم لانه اذا شرذ الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الورا فوقعه فيه لان الورا جهة المشردين فاذا جعل الورا طرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يدوق فرق بين القراءتين [اعلمهم يذكرون] لعل المشردين من ورائهم يتعظون - [و اما تخانن من قوم] معاهدين [خيانتة] و نكثا بامارات تاوح لك [فانذروا اياهم] فاطرح اليهم العهد [على سواء] على طريق مستو قصد و ذلك ان تظهر لهم نذ العهد و تخبرهم اخبارا مكشوفات بينا انك قطعت ما بيذك و بينهم و لاتناجزهم الحرب و هم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانتة منك [ان الله لا يحب الخائنين] فلا يكن منك اخفاء نكث العهد و الخداع - و قيل على استواء في العلم بنقض العهد - و قيل على استواء في العداوة و الجار و المجرور في موضع الحال كانه قيل فانذروا اياهم ثابتا على طريق قصد سوي - او حاصلين على استواء في العلم ار العداوة على انها حال من النابذ و المذبذوب اياهم معا [سبقوا] فانوا و اقلدوا من ان يظفر بهم [انهم لا يعجزون] انهم لا يفتوتون و لا يجردون طالبتهم عاجزا عن ادراكهم - و قرئ انهم بالغتج بمعنى لانهم كل واحدة من المكسورة و المفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستيذان و المفتوحة تعليل صريح - و قرئ يعجزون بالتشديد - وقرأ ابن محيصن يعجزون بكسر النون - وقرأ الاعمش و لا تحسب الذين كفروا بكسر الباء و بفتحها على حذف الذون الخفيفة - وقرأ حمزة و لا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا - و قيل فيه اصله ان سبقوا فحذفت ان كقوله و من ايتيه يريكم البرق و استدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا - و قيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لاصلة و سبقوا في محل الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هارين - و قيل معناه و لا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير

وَمِنْ رَبِاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ط وَمَا تَنْقُتُوا
 مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلَمُونَ ٥٠ وَإِنْ جَدَحْتُمْ لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ط إِنَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥١ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخُدُّوكُمْ فَإِنَّ حَسْبَكُمْ اللَّهُ ط هُوَ الَّذِي آتَىٰ إِيْدَكُمْ بِذُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ٥٢ وَالْأَفْ
 سورة الانفال ٨
 الجزء ١٠
 ع ٣

لكونه مفيوما - وقيل ولا يحسب قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقوال كلها متمحلة وليست
 هذه القراءة اللتي تفرق بها حمزة بذيرة - وعن الزهري انبا ذرقت نيمن اقلت من فل المشركين [من قوّة] من
 كل ما يتقوى به في الحرب من عدها - وعن عتبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول على المنبر آلا ان القوة الرمي قالها ثلثا ومات عتبة عن سبعين قوسا في سبيل الله - وعن عكرمة هي
 الحصون - و الرباط اسم للخيل اللتي تربط في سبيل الله - ويجوز ان تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة -
 ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال - وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط -
 ويجوز ان يكون قوله [ومن رباط الخيل] تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل -
 وعن ابن هيرين انه سئل عن اوصى بئأت ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فترابط في سبيل الله
 ويغزى عليها فتقيل له انما اوصى في الحصون فقال لم تسمع قول الشاعر * ع * ان الحصون الخيل لامدر القرى *
 [تُرْهِبُونَ] قرئ بالتخفيف والتشديد - وقرأ ابن عباس ومجاهد يُخزرون به - والضمير في [به] راجع الى ما
 استطعتم [عدو الله وعدوكم] هم اهل مكة [وآخريين من دونهم] هم اليهود - وقيل المنافقون - وعن السدي هم
 اهل فارس - وقيل كفرة الجن - وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس
 عتيق - وروي ان صهيل الخيل يُرهب الجن * جنح له واليه اذا مال - والسلام تآتت تانيث نقيضها وهي
 الحرب قال * شعر * السلام تاخذ منها ما رضيت به * والحرب تكفيك من انفاسها جرج * وقرئ بفتح السين
 وكسرهما - وعن ابن عباس ان الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله - وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم - والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم
 وليس يحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا - وقرأ الاشهب العقيلي فاجنح بضم الذون [وتوكل
 على الله] ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلام فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم
 وخذيعتهم - قال مجاهد يريد قريظة * [فان حسبك الله] فان محسبك الله قال حريز * شعر * اني وجدت من
 المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا * [وآلف بين قلوبهم] التاليف بين قلوب من بعث اليهم
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الينات الباهرة لان العرب لما فيهم من التميمية والعصبية والانطواء
 على الضغينة في انفس شيء والقائه بين اعينهم الى ان ينتقموا لا يكاد ياتلف فيدم قلوبان ثم ايتلفت
 قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتحدوا وانشأوا يرمون عن قوس واحدة وذلك
 لما نظم الله من القتهم وجمع من كلمتهم واحداث بينهم من التحاب والتواد واماط عنهم من التباعد

بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ط لَوَأَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ط إِنَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
 الْقِتَالِ ط إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ٦ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٥ أَلَسَنَ خَفَّفْنَا اللَّهُ مِنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ نِيَكُمْ ضَعْفًا ط فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ٧

والتماقت وكلفهم من الحسب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب فهو يقبلها كما شاء و يصنع فيها ما اراد - وقيل هم الأوس و الخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما اهلك سادتهم وروساءهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى و بينهما التجار الذي يبيع الضغائن و يديم الحاسد و التنافس و عادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة ان تتجنب هذه ما اثرته اختها و تكرهه و تنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة و تصانوا و صاروا انصارا و عادوا اعدوانا و ما ذاك إلا بلطيف صنعه و بليغ قدرته [وَمَنِ اتَّبَعَكَ] الواو بمعنى مع و ما بعده منصوب تقول حسبك و زيدا درهم و لا تجرلان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال * ع * فحسبك و الضحك عصب مهتد * و المعنى كفاك و كفى تباعك [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] الله ناصر - او يكون في محل الرفع اي كفاك الله و كفى المؤمنون و هذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال - و عن ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه - و عن سعيد بن جبيرة انه اسلم مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثلثة و ثلثون رجلا و ست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت * التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرص و هو ان يذمك المرض و يتبالغ فيه حتى يشفي على الموت - او ان يسميه حرصا و يقول له ما اراك الا حرصا في هذا الامر و ممرضاً فيه ليهيجه و يحرك منه و يقال حرركه و حرصه و حرصه و حربه بمعنى - و قرى و حرص بالصاد غير المعجمة حكاها الاخفش من الحرص و هذه عدوة من الله و بشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار يعون الله و تاييده ثم قال [بَانَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] اي بسب ان الكفار قوم جبلة يقاتلون على غير احتساب و طلب ثواب كما يهاثم فيقتل ثباتهم و يعدمون لجهلهم بالله نصرته و يستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة و معه ما يستوجب به النصر و الاظهار من الله - و عن ابن جرير كان علي بن ابي طالب و يثبت الواحد للعشرة و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب - قيل ثم ثقل عليهم ذلك و ضجوا منه و ذلك بعد مدة طويلة فنسخ و خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين - و قيل كان فيهم فلان في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف - و قرى ضعفاً بالفتح و الضم كالمكث و المكث و الفقر و العقر - و ضعفاً جمع ضعيف - و قرى الفعل المسند الى المائة بالتاء و الياء في الموضوعين و المراد بالضعف الضعف في البدن - و قيل في البصيرة و الاستقامة في الدين و كانوا متفازتين في ذلك - فان فتت لم كثر المعنى الواحد و هي مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف و بعده -

وَأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَبُونَ الْغَيْبِ بِأَذْنِ اللَّهِ ط وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٠﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى
حَتَّى يُنْخَسِرَ فِي الْأَرْضِ ط تَرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ط وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ لَوْلَا كُتِبَ مِنَ اللَّهِ

سورة الانفال ٨

الجزء ١٠

ع ٤

قَلَّتْ لِدَلَالَةِ عَلِيٍّ أَنْ الْحَالِ مَعَ الْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ وَاحِدَةٌ لِاتِّفَاقَاتِ لَأَنَّ الْحَالِ قَدْ تَفَاقَتْ بَيْنَ مَقَارِمَةِ الْعَشْرِينَ
الْمَائَتِينَ وَالْمِائَةِ الْآلِفِ وَكَذَاكَ بَيْنَ مَقَارِمَةِ الْمِائَةِ الْمَائَتِينَ وَالْآلِفِ الْإِغْيَانِ - قَرِئَ لِلنَّبِيِّ عَلِيٌّ التَّعْرِيفُ -
وَأَسْرَى - وَيُنْخَسِرُ بِالتَّشْدِيدِ - وَمَعْنَى الْأَثْحَانِ كَثْرَةُ الْقَتْلِ وَالْمِبَالِغَةُ فِيهِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَخَذَهُ الْجِرَاحَاتُ إِذَا اثْبَتَتْهُ
حَتَّى يَثْقُلَ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَاتَّخَذَهُ الْمَرَضُ إِذَا اثْقَلَهُ مِنَ الثَّخَانَةِ الْمَلْتِي هِيَ الْغَلْظُ وَالْكَثَافَةُ يَعْنِي حَتَّى
يَذُلَّ الْكُفْرَ وَيُضَعِّفُهُ بِشَاعَةِ الْقَتْلِ فِي أَهْلِهِ وَيَعَزُّوَ الْإِسْلَامَ وَيَقْوِيَهُ بِالِاسْتِيْلَاءِ وَالْقَهْرِ ثُمَّ الْإِسْرَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ - وَمَعْنَى
[مَا كَانَ] مَا صَحَّ لَهُ وَهِيَ اسْتِقَامَةٌ وَكَانَ هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ نَزَلَ فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَامًا نَدَاءً - وَرَوَى أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَبُو سَبْعِينَ اسِيرًا فِيهِمُ الْعَبَّاسُ عَمَّهُ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاسْتَشَارَ
أَبَا بَكْرٍ فِيهِمْ فَقَالَ قَوْمُكَ وَاهْلَاكَ اسْتَبَدَّ لَهُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَخُذْ مِنْهُمْ فِدْيَةً تَقْوِي بِهَا أَصْحَابَكَ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْكَافِرِ وَأَخْرَجُوكَ فَقَدِمْتُمْ وَأَضْرَبُ أَعْنَاقَهُمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَإِنَّ اللَّهَ أَغْذَاكَ عَنِ الْفِدَاءِ مَكَّنَّ
عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ وَحَمْرَةَ مِنَ الْعَبَّاسِ وَمَكَّنِّي مِنْ فُلَانٍ لِنَسِيْبٍ لَهُ فَلَمْ يَضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ لَيَلْتَنُ
قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ الْيَمْنُ مِنَ الْبَيْتِ وَانَّ اللَّهَ لَيَشْدُدُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ الْأَشْدُّ مِنَ الْحِجَارَةِ وَإِنْ مَثَلُكَ
يَا أَبَا بَكْرٍ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُكَ يَا عُمَرُ مِثْلُ نُوحٍ
قَالَ لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكُفْرِيِّنَ دَيَّارًا ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَالَمَةٌ فَلَا يَغْلَتَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْآبْفِدَاءِ أَوْضَرْبِ
عِزْقٍ - وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ إِنَّ شَتْمَ قَتْلِهِمْ هُوَ وَإِنْ شَتِمْتُمْ فَادَيْتُمُوهُمْ وَاسْتَشْهَدْتُمْ مِنْكُمْ بَعْدَتَهُمْ فَقَالُوا بَلْ نَأْخُذُ الْفِدَاءَ
فَأَسْتَشْهَدُوا بِأَحَدٍ وَكَانَ فِدَاءُ الْأَسْرَى عَشْرِينَ أَوْقِيَةً وَفِدَاءُ الْعَبَّاسِ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ كَانَ
فِدَاؤُهُمْ مِائَةُ أَوْقِيَةٍ وَالْأَوْقِيَةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَسِتَّةٌ دِنَانِيرٌ - وَرَوَى أَنَّهُمْ لَمَّا أَخَذُوا الْفِدَاءَ نَزَلَتْ الْآيَةُ فَدَخَلَ
عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَا هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ يَبْكِيَانِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي فَمَا وَجَدْتُ
بَكَاءَ بَكِيَّتٍ وَإِنْ أُمُّ أَيْمَنُ بَكَتُ فَتَبَاكَيْتُ فَقَالَ ابْنِي عَلِيُّ أَصْحَابَكَ فِي أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ وَلَقَدْ عَرَّضَ عَلِيُّ عَذَابَهُمْ
إِدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ - وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَوْ نَزَلَ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ لَمَّا نَجَا مِنْهُ غَيْرُ عُمَرَ
وَسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ لِقَوْلِهِ كَانَ الْأَثْحَانُ فِي الْقَتْلِ أَحَبَّ إِلَيَّ - [عَرَّضَ الدُّنْيَا] حِطَامُهَا سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ حَدَّثُ
قَلِيلِ الْمَلِيحِ يُرِيدُ الْفِدَاءَ [وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ] يَعْنِي مَا هُوَ سَبَبُ الْجَنَّةِ مِنْ عِزَازِ الْإِسْلَامِ بِالْأَثْحَانِ فِي الْقَتْلِ
- وَقَرِئَ يُرِيدُونَ بِالْبِئَاءِ - وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ بِجَرِّ الْآخِرَةِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وَابْتِغَاءِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ
عَلَى حَالِهِ كَقَوْلِهِ * ع * وَنَارٍ تَوَقَّدَ بِاللَّيْلِ نَارًا * وَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ يُرِيدُ عَرَّضَ الْآخِرَةَ عَلَى التَّقَابُلِ يَعْنِي ثَوَابَهَا
[وَاللَّهُ عَزِيزٌ] يَغْلِبُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَيَتَمَكَّنُونَ مِنْهُمْ قَتْلًا وَاسْرًا وَيَطْلُقُ لَهُمُ الْفِدَاءَ وَلَكِنَّهُ [حَكِيمٌ] يُوَخِّرُ
ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَكْتَسِرُوا وَيَعَزُّوْا وَهَمْ يَعْجَلُونَ [لَوْلَا كُتِبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ] لَوْلَا حُكْمُ مِنْهُ سَبَقَ اثْبَاتُهُ فِي اللُّوْحِ

سَبَقَ لَمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَادُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَنَ مِنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ الدِّينَ

وهو انه لا يعاقب احدا بخطاءه و كان هذا خطاء في الاجهاد لانهم نظروا في ان استبقاهم ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يقتضى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم و اقل لشوكتهم - و قيل كتابه انه سبحل لهم الغديبة اللتي اخذوها - و قيل ان اهل بدر مغفور لهم - و قيل انه لا يعذب قوما الا بعد تاكيد الحججة و تقديم النهي و لم يتقدم نهى عن ذلك * [مُكَلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ] روي انهم امسكوا عن الغنائم و لم يمدوا ايديهم اليها فنزلت - و قيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فلا تعدوا على شيء لم يعهد اليكم فيه - فان قلت فما معنى الفاء - قلت التسبب و السبب محذوف معناه قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم - [وَحَلَالًا] نصب على الحال من المغنوم - اوصفة للمصدر اي الا حلالا - وقوله [إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم و تاب عليكم * [فِي أَيْدِيكُمْ] في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم - و قرئ من الأسرى - [فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا] خلوص ايمان و صحة نية [يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ] من الفداء إما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يذيبكم في الآخرة - و في قراءة الاعمش يُذِبُّكُمْ خَيْرًا - و عن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم استكروهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا و كان احد الذين ضمنوا اطعام اهل بدر و خرج بالذهب لذلك - و روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال العباس انه اخذك عقيب بن ابي طالب و نوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكف قريبا ما بقيت فقال له فابى الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة و قلت لها لا ادري ما يصيدني في وجهي هذا فان حدثت بي حدث فهو لك و لعبد الله و عبدي الله و الفضل فقال العباس و ما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق و ان لا اله الا الله و انك عبده و رسوله و الله لم يطاع عليه احد الا الله و لقد دفعته اليها في سواد الليل و لقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس و ابدلني الله خيرا من ذلك لي الا عشرون عبدا ان اذناهم ليضرب في عشرين الفا و اعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة و انا انتظر المغفرة من ربي - و روي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم سال البحرین ثمانون الفا فتوضأ لصلاة الظهر و ما صلى حتى فرقه و امر العباس ان يأخذ منه فاخذ ما قدر على حمله و كان يقول هذا خير مما أخذ مني و ارجو المغفرة - و قرأ الحسن و شيبة مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْفَاعِلِ [وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ] نكف ما بايعوك عليه من الاسلام و الودعة

٨ سورة الانفال ٨
 ١٠ الجزء ١٠
 ٥ ع ٥

آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ
 النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا
 وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا
 مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ۗ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

واستحباب دين أبائهم [فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ] في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من
 ميثاقه فامكن منهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعدوا الخيانة - وقيل الموان بالخيانة منع ماضيا و
 من الغداء الذين [هَاجَرُوا] اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون [وَالَّذِينَ آوَا] هم الى
 ديارهم [وَنَصَرُوا] هم على اعدائهم هم الانصار [بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان
 المهاجرون والانصار يتوارثون بالنجرة والنصرة دون ذرى القرابات حتى نسخ ذلك بقوله [وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
 أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ] - وقرئ [مِنْ وَلَايَتِهِمْ] بالفتح والكسري من توليتهم في الميراث - ووجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا
 شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليته صاحبه يزاول امرا ويباشر عملا [فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ] نواجب عليكم ان تنصروهم
 على المشركين [إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ] منهم [بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ] عهد فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم لا يبتدئون بالقتال
 ان الميثاق مانع من ذلك * [وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] ظاهرة اثبات الموالة بينهم كقوله في المسلمين
 [أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] ومعناه نهى المسلمين عن موالة الذين كفروا وموارثتهم وانجاب مباحة لهم
 ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال [إِلَّا تَفْعَلُوهُ] اي الا تفعلوا ما امرتكم به من
 تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لمسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق
 بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل [فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ] ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما
 لم يصيروا بدأ واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا - وقرئ كثير بالثاء - [أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حَقًّا] لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال
 لاجل الدين وليس بتكرار لان هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الوعد الكريم والاولى للامر بالتواصل
 [وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ] يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ] احققهم بهم وجعلهم منهم نفلا منه وترغيبا [وَأُولُوا الْأَرْحَامِ] اولوا القرابات [اولى]
 بالتوارث وهو نسخ التوارث بالنجرة والنصرة [فِي كِتَابِ اللَّهِ] في حكمه وقسمته - وقيل في اللوح - وقيل في
 القرآن وهو آية الموارث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة على توريت ذوى الارحام - عن رسول الله صلى
 الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي

كلماتها ٢٥٣٧	سورة التوبة مدنية وهي مائة و تسع و عشرون آية وست عشر ركوعا	حروفها ١١٣٧٠
٩	سورة التوبة	
١٠	الجزء	
٤	ع	

عشر حسنات بعدد كل مذائق ومذاققة وكان العرش وحملته يستغفرون له أيام حيوته في الدنيا *

سورة التوبة

لها عدة أسماء براءة - التوبة - المقشقة - المبعثرة - المشردة - المخزية - المثيرة - الفاضحة - الحافرة - المنكلة - المدمدة - سورة العذاب - لان فيها التوبة على المؤمنين - وهي تقشش من الغفاق اي تبرج منه - وتعر عن اسرار المنافقين تبحت عنها - وتثيرها - وتحفر عنها - وتفضحهم - وتكلمهم - وتشر بهم - وتخر بهم - وتدمدم عليهم - وعن حديفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه - فان قلت هلا صدرت باية التسمية كسائر السور - قلت سأل عن ذلك ابن عباس عثمن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انزلت عليه السورة او الآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبين لذا ابن نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرئت بينهما وكانتا تدعيان القريتين - وعن ابي بن كعب انما توهموا ذلك لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نذ العهود - وسئل ابن عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في الذبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن اتقى اليكم السلام لست مؤمنا قيل فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كذب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم يذبح اليهم الا قوله يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله فاجاب ودعي الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى فاما الذبذ فانما هو البراءة واللعنة و اهل الحرب لا يسأم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومترس ولا بأس هذا امان كله - وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت في القتال تعدان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المائون وهذا قول ظاهر لانها معا مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطول - وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في براءة واهل فقال بعضهم الانفال و براءة سورة واحدة - وقال بعضهم هما سورتان متركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة * [براءة] خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة - ومن لا ابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصاة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة [من الله ورسوله الى الذين عاهدتم] كما تقول كتاب من فلان الى فلان - ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها واخبار اى الدين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار - وقري براءة بالنصب على اسمعوا براءة - وقرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه القتح مع لام التعريف لكثرتة والمعنى ان الله ورسوله قد برنا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبذ اليهم - فان قلت لم علقت

صُعْجِزَى اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكُفْرَيْنِ ۝ وَ اذَّانَ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٦

البراءة بالله ورسوله و المعاهدة بالمسلمين - قَلَّتْ قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله الذنب اليهم فخطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلمو ان الله ورسوله قد برثا مما عاهدتم به المشركين - روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة و غيرهم من العرب فمكثوا الا ناسا منيهم وهم بنو ضمرة و بنو كندة فذنب العهد الى الذاكئين و امرؤا ان يسبحوا [في الارض اربعة اشهر] امدين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلك الاشهر الحرم و ذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل و القتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضاء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابوبكر الرغاء فوقف و قال هذا رغاء نافة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور - و روي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابوبكر الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله اشياء نزل من السماء قال نعم فسر و انت على الموسم و علي ينادي بالأي فلما كان قبل التوبة خطب ابوبكر و حدثهم عن مذابحهم و قام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بما ذنا نقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية - و عن مجاهد ثلث عشرة ثم قال امرت باربع - ان لا يقرب البيوت بعد هذا العام مشرك - ولا يطوف بالبيت عربان - ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة - و ان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك اننا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا و انه ليس بيننا و بينه عهد الا طعن بالرمح و ضرب بالسيف - و قيل انما امر ان لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادت في نقض عيودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض العهود فزجحت عليهم بتولية ذلك عليا عليه السلام - فان قلت الاشهر الاربعة ما هي - قلت عن الزهري ان براءة نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوال و ذوالقعدة و ذوالحجة و المحرم - و قيل هي عشرون من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الاول و عشر من شهر ربيع الاخر و كانت حرما لانهم اؤمنوا فيها و حرم قتلهم و قتالهم - او على التغليب لان ذوالحجة و المحرم منها - و قيل لعشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للمسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة - فان قلت ما وجه اطلاق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم و قد صانها الله عن ذاك - قلت قالوا قد نسخ وجوب الصيانة و ابيح قتل المشركين فيها [غير معجزى الله] لا تفوتونه و ان امهلكم - و هو مخزىكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل و في الآخرة بالعذاب * [و اذَّان] ارتفاعه

المشركين ٥ ورسوله ٦ فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ ٧ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ٨ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٩ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْبَيْعَ

كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد - والاذان بمعنى الايدان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء - فان قلت ابي فرق بين معنى الجملة الاولى والثانية - قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت - فان قلت لم علقتم البراءة بالذين عاهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس - قلت لان البراءة مختصة بالمعاهدين والفاكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث [يوم الحج الاكبر] يوم عرفة - وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي - وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خلت عن دابتي - وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر - ووقف الحج الاكبر لان العمرة تسمى الحج الاكبر - او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات فوات الحج - وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر - وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر - حدثت الباء اللتي هي صلة الاذان تخفيفا - وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على المنوي في [بري] - او على محل ان المكسورة واسمها - وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان - او لان الواو بمعنى مع اي بري مع منهم - وبالجر على الجوار - وقيل على القسم كقوله لعمر ك - ويحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله برياً من رسوله فانا منه بري فلبت الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعليم العربية [فان تبتم] من الكفر والغدر [فهو خير لكم وان توليتم] عن التوبة او تبتم على التوالي والاعراض عن الاسلام والوفاء [فاعلموا انكم] غير سابقين الله ولا فائتين اخذ - فان قلت هم استثنى قوله الا الذين عاهدتم قلت وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسبحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا ليم سبوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوا فاتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في الفاكثين ولكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجزئهم مجزئهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك [لم ينقصوكم شيئا] ام يقتلوا منكم احدا و لم يضروكم قط [ولم يظاهروا] ولم يعاونوا عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظاهرتم قريش

عهدهم إلى مدنتهم ط إن الله يحب المتقين ٥ فَإِذَا أُنْسِلِخَ الأشهر الحرام فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
 ٩ سورة التوبة
 ١٠ الجزء
 ع ٧
 وَأَحْصِرُوهُمْ وَأَقْمِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ٦ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧
 وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَعَهُ ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٨
 كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ٩ فَمَا اسْتَعْمَرُوا لَكُمْ فَاسْتَقْبِلُوهُمُ

بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانشده * شعر * لاهم اني ناشد
 محمدًا * حلف ابينا رايك الاتدا * ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ذمامك الموكدًا * هم بيتونا بالخطيم
 هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا * فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا نصرت ان لم انصركم - وقري ام ينقضوكم بالضاد
 معجمة ابي لم ينقضوا عهدكم ومعنى [فَاتَمُّوا إِلَيْهِمْ] فآذوه اليهم تماما كمالا - قال ابن عباس بقي لحي من كنانة
 من عهدهم تسعة اشهر فآتم اليهم عهدهم [اُنْسَلِخَ] الشهر كقوله انجرد الشهر وسنة جرداء و [الأشهر الحرام] اللتي
 ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا [فاقبلوا المشركين] يعنى الذين نقضوكم وظاهرنا عليكم [حيث وجدتموهم]
 من حل احرم [وخذوهم] وأسروهم واخلذ الاسير [وأحصروهم] وفيدوهم وامنعوهم من التصرف
 فى البلاد - وعن ابن عباس حصروهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام [كُلَّ مَرْصِدٍ] كل ممر ومجتاز
 ترصدنهم به وانتصابه على الظرف كقوله لا قطع لهم صراطك المستقيم [فخلوا سبيلهم] فاطلقوا عنهم
 بعد الاسر والحصر - او تكفوا عنهم ولا تدعروا لهم كقوله ع * خال السبيل لمن يبني المنار به * وعن ابن عباس
 دعوه واتيان المسجد الحرام [ان الله غفور رحيم] يغفر لهم ما ساف لهم من الكفر والغدر * [احد] مرتفع
 بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديرة وان استجارك احد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من
 عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى وان جارك احد من المشركين بعد انقضاء الشهر لا عهد بينك
 وبيده ولا ميثاق فاستأمنك ليدفع ما تدعو اليه من التوحيد والقران ويتبين ما بُعثت له فامنه [حتى
 يسمع كلم الله] ويتدبره ويطمع على حقيقة الامر [ثم ابلاغه] بعد ذلك دارة اللتي يأس فيها ان لم يسلم
 ثم قائله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت فى كل وقت - وعن الحسن هي محكمة
 الى يوم القيامة - وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل
 منا ان يأتي محمدًا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او يأتيه لحاجة فقل قال لا لان الله يقول وان
 احد من المشركين استجارك الآية - وعن السدي و الضحاك هي منسوخة بقوله فاعدوا المشركين -
 [ذلك] اى ذلك الامر يعنى الامر بالاجارة فى قوله فاجره بسبب انهم [قوم] جهلة لا يعلمون [ما السلام] وما حقيقة
 ما تدعو اليه فلا بد من اعطاءهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق * [كيف] استفيان فى معنى الاستنكار
 والاستبعاد لان [يكون المشركين عهد] عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهم اصدان وغرة صدورهم
 يعنى محال ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطعموا فى ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا فى قتلهم ثم استدرک

لَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٩ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً ط يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبِهِمْ ج وَكَذَّبْتُمْ فَسَقُونَ ١٠ اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَصَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ ط أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧

لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةً ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ٧ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ط وَنَقِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٧ وَإِنْ نَكَثُوا إِيمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ أَنَّهُمْ

ذالك بقوله [اَللّٰهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] اي ولكن الذين عاهدتم منهم [عِدَّةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبنو ضمرة فنزبوا امرهم و لا تقاتلوهم [وَمَا اسْتَفْعَمُوا لَكُمْ] على العهد [فَاسْتَفْهِمُوا لَهُمْ] على مثله [اِنَّ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين - [كَيْفَ] تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال * شعر * وَخَبَرْتُمَانِي اِنَّمَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى * فكيف وهاتان هضبة وقليب * يريد فكيف مات اي كيف يكون لهم عهد [وَ] حالهم انهم [اِنَّ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ] بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لم يظنوا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم [لَا يَرْقُبُوا اِلَّا] لا يراعوا حلفا - وقيل قرابة وانشد لحسان * شعر * اعمرك ان الـك من قريش * كَالسَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النُّعَامِ * وقيل الالهيا - وقرئ ايتلا بمعناه - وقيل جبرئيل وجبرائيل من ذلك - وقيل منه اشتق الـل بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان اشتقاق الـل بمعنى الحاف لانهم اذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من الـل وهو الجوار وله ايتل اي ائدين يرفع به صوته ونعتت آلتها اذا ولت ثم قيل لكل عهد وميثاق آل وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقد الميثاق - [يَرْضَوْنَكُمْ] كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد و ابناء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السننهم من الكلام الجميل [وَكَذَّبْتُمْ فَسَقُونَ] متمردون خلعا لا مروءة تزعمهم ولا شمائل مرغية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعقّف عما يتام العوض ويجرأ حدوتة السوء * [اِشْتَرَوْا] استبدوا [بِآيَاتِ اللّٰهِ] بالقرآن والاسلام [تَمَنَّا قَلِيلًا] وهو اتباج الالهواء والشهوات [فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ] فعدلوا عنه اذ صرفوا غيرهم - وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم [هُمُ الْمُعْتَدُونَ] المجاوزن الغاية في الظلم والشرارة * [فَإِنْ تَابُوا] عن الكفر ونقض العهد [فَاِخْوَانُكُمْ] فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله [اِنَّ لَمْ تَعْلَمُوا اَبَاءَهُمْ] فَاِخْوَانُكُمْ - [وَنَقِصِلُ الْآيَاتِ] ونبيذنها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيها فهو العالم بعثا وتحريضا على تامل ما وصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها * [وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ] و نأجوه وعابوه - [فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ] فقاتلوهم فوضع اسم الكفر موضع ضميرهم اشعاراً بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردوا وطغيانا و طرحا لعادات الكرام الأرياء من العرب ثم امنوا و اقاموا الصلوة و اتوا الزكوة و صاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا من الاسلام و نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان و الوفاء بالعهود و قعدوا يطعنون في دين الله و يقولون ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر و ذور الرياسة و التقدم فيه لا يشق

لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَنْتَهُونَ ۝ أَلَّا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ ط
 التَّخَشُّونَهُمْ ۚ قَالَ لَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَاتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ
 وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۝ وَيَذْهَبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ ط وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٧

كافر غبارهم - وقالوا اذا طعن الذمى في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العبد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة [انهم لا ايمان لهم] جمع يهين - وقربى لا ايمان لهم ابي لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه - فان قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم - قلت اراد ايمانهم اللتى اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حذيفة على ان يدين الكافر لا تكون يمينا - وعذد الشافعي يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يؤفون بها بدليل انه وعفها بالنكث [لعاهم ياتون] متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر ابي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظام ان تكون المقاتلة سببا في انتهابهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد - فان قلت كيف لفظ ائمة - قلت همزة بعدها همزة بين بين ابي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن بمقبولة عند البصريين واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان تكون ومن صرح بها فهو لاجن محرف [الا تقاتلون] دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريبا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المباشرة [نكثوا ايمانهم] اللتى حالفوها في المعاهدة [وهموا باخراج الرسول] من مكة حين تشاوروا في امره بدار الذرة حتى اذن الله له في الحجرة فخرج بنفسه [وهم بدعكم اول مرة] ابي وهم الذين كانت منهم البداية بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاءهم اولاً بالكتاب المذير وتحذاهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى التمثال فهم البدائون بالقتال والبادي اظلم فما يهذعكم من ان تقابلوهم بمثلهم وان تصدموهم بالشر كما صدموكم - وتبخهم بتدرك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم رصفهم بما يوجب الحض عليها ويقرر ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبداة بالقتال من غير موجب حقيق بان لا يترك مصادمته وان يوبخ من فرط فيها [اتخشونهم] تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها [قاله احق ان تخشوه] فتقاتلوا اعداءه [ان كنتم مؤمنين] يعني ان قضية الايمان الصحيح ان لا تخشى المؤمن الا ربه ولا يدالي بمن سواه كقوله ولا يخشون احدا الا الله * لما وتبخهم على ترك القتال جرّدهم الامر به فقال [فقاتلوهم] ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم انهم [يعدبهم] بايديهم قتلًا وبخزيهم اسرا ويولّيمهم النصر والغلبة عليهم ويشفي صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة - قال ابن عباس هم بطون من اليمن وسبا قدسوا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسئكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب [ويذهب غيظ قلوبكم] لما لقيتم منهم من المكره وقد حصل الله لهم هذه المواعيد

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِئِجَّةً ط وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ط

كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحة نبوته [وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ
يَشَاءُ] ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسام ناس منهم وحسن
اسلامهم - وقرئ وَيَتُوبَ بِالنِّصْبِ باضمار أَنْ و دخول التوبة في جملة ما أُجيب به الامر من طريق
المعنى [وَاللَّهُ عَلِيمٌ] يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان [حَكِيمٌ] لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة* [أَمْ] منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التدويخ على وجوب الحسدان والمعنى انكم لا تُتْرَكُونَ على ما انتم عليه حتى تدينن الخاضع
منكم وهم [الَّذِينَ جَاهَدُوا] في سبيل الله لوجه الله [وَلَمْ يَتَّخِذُوا] وَلِئِجَّةً اي بطانة من الذين يضادون
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين - ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تدينن ذلك واتصاحه
متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يدينهم بينهم وبين المخلصين وقوله وَلَمْ يَتَّخِذُوا معطوف على
جَاهَدُوا داخل في حين الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة
من دون الله - والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل - والمراد بنفي العلم نفي المعام كقول القائل
ما علم الله مذمي ما قيل في يريد ما وجد ذلك مني* [مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ] ماصح لهم وما استقام [أَنْ يَعْمُرُوا
مَسْجِدَ اللَّهِ] يعنى المسجد الحرام لقوله وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ و اما القراءة بالجمع ففيها وجهان - احدهما
ان يراد المسجد الحرام و انما قيل مساجد لانه قبله المساجد كلها و امائها فعامرة كعامر جميع المساجد
وان كل بقعة هذه مسجد - والثاني ان يراد جنس المساجد و اذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل
تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو اكد لان طريقته طريقة الكناية كما
لو قلت فلان لا يقرأ كُتِبَ اللهُ كذت انفى لقراءته القرآن من تصرحك بذلك - و [شَاهِدِينَ] حال من الوار
في يَعْمُرُوا والمعنى ما استقام لهم ان يجوعوا بين امرين متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله
وبعبادته ومعنى شهادتهم [عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ] ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون
عرأة ويقربون لانطوف عايينا بذياب قد اصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها - وقيل هو
قولهم لبيدك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك - وقيل قد اقبل المهاجرون والانصار
على أسارى بدر فعذبوهم بالشرك وطفق علي بن ابي طالب يوتج العباس بقتال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقطيعة الرحم وَاغْلَظْ لَهُ فِي الْقَوْلِ فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا
فقالوا أو لكم محاسن قالوا ذم ونسب افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى
الحجيج ونفك العاني فذرات [حَبِطَتْ أَعْمَالُهُم] اللتي هي العمارة والحجابة والسقاية ونفك العناة و اذا
هدم الكفر او الكبيرة الاعمال الذببة الصالحة اذا تعقبتها فما ذلك بالمقارن والى ذلك اشار في قوله شَاهِدِينَ

أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
 الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١١﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ
 وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٨

حيث جعله حالاً عنهم ودل على انهم قارنون بين العمارة و الشهادة بالكفر [على انفسهم] في حال واحدة و ذلك محال غير مستقيم [إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ] و قرى بالتوحيد اي انما يستقيم عمارة هؤلاء و تكون معتدا بهار العمارة تتناول رم ما استمر منها و قمتها و تنظيفها و تدويرها بالمصاييح و تعظيمها و اعتيادها للعبادة و الذكر و من الذكر درس العلم بل هو اجلة و اعظمه و صيانتها مما لم تُبْنَ له المساجد من احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث - وعن النبي صلى الله عليه و اله و سلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيُعدون فيها حلقا ذكروهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة - و في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنة كما تأكل البهيمة الحشيش - و قال عليه السلام قال الله تعالى ان بيوتى في ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحقوق على المزوران يكوم زائرة - و عنه من الف المسجد الفه الله - و قال صلى الله عليه و اله و سلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمن - و عن انس رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تنزل الملكة و حاملة العرش تستغفره ما دام في ذلك المسجد ضوؤه - فان قلت هلا ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - قلت لما علم و شير ان الايمان بالله قريته الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة و الاذان و الإقامة و غيرها عليهما مقترنين مزدوجين كأنهما شيء واحد غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول - و قيل دل عليه بذكر اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة - فان قلت كيف قيل [وَأَمَّ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ] و المؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشأها - قلت هي الخشية و التقوى في ابواب الدين و ان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره لتوقع مخوف و اذا اعترضه امران احدهما حق الله و الآخر حق نفسه ان يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه - و قيل كانوا يخشون الاضنام و يرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم [فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ] تبعد للمشركين عن مواقف الهداء و حسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم اللتي استعظموها و افتخروا بها و املوا عاقبتها بان الذين امنوا و ضموا الى ايمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية و التقوى اهتدوا وهم دائر بين عسى و لعل فما بال المشركين يقطعون انهم مهتدون و ناثون عند الله الحسنين و في هذا الكلام و نحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء و رفع و رفض الاغترار بالله * السقاية و العمارة مصدران من سقى و عمر كالصيانة و الوقاية و لابد من مضاف محذوف تقديره [أَجَعَلْتُمْ] اهل [سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ] و تصدقه قراءة ابن الزبير و ابي وجزة السعدي و كان من القراءة

سورة التوبة ٩
 الآية ١٠
 ع ٩

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً
 عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَائِمُونَ ۖ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَدَّتْ لَهُمْ فِيهَا نِعِيمٌ مُّبِينَةٌ ۖ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا ۖ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ
 عَلَى الْإِيمَانِ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۖ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَوِّضُونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۖ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي

سُقَاةِ الْحَاجِّ وَعَمْرَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَعْنَى انْكَارُ أَنْ يُشَبَّهَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَالُهُمُ الْمُحِبَّةُ
 بِأَعْمَالِهِمُ الْمَثْبُتَةُ وَإِنْ يَسَوَى بَيْنَهُمْ وَجَعَلَ تَسْوِيَّتِهِمْ ظُلْمًا بَعْدَ ظُلْمِهِمْ بِالْكَفْرِ - وَرَوَى أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ
 قَالُوا لِلْيَهُودِ نَحْنُ سُقَاةُ الْحَجِّ وَعَمَّارُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَذُكِرَ أَفْضَلُ أُمَّ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ لِيُمْ الْيَهُودُ أَنْتُمْ
 أَفْضَلُ - وَقِيلَ إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلْعَبَّاسِ يَا عَمَّ لَا تَهَاجِرُونَ إِلَّا تَلْحَقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ السُّتُ فِي أَفْضَلٍ مِنَ الشَّجَرَةِ إِسْقَى حَاجَّ بَيْتِ اللَّهِ وَأَمْرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْعَبَّاسُ
 مَا أَرَانِي إِلَّا تَارَكَ سُقَاتِنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقِيمُوا عَلَى سُقَاتِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا خَيْرًا * [هُمُ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ]
 مِنْ أَهْلِ السُّتَاةِ وَالْعِمَارَةِ عِنْدَكُمْ [وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَائِمُونَ] [لَا أَنْتُمْ وَالْمُخْتَصِمُونَ بِالْفُوزِ دُونَكُمْ - قُرَيْشٍ] [يُبَشِّرُهُمْ]
 بِالْتَخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ وَالتَّكْدِيرِ الْمُبَشِّرِ لَوْ قَوَعَهُ وَرَاءَ صِفَةِ الْوَاصِفِ وَتَعْرِيفِ الْمَعْرِفِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ
 فِي الْمُهَاجِرِينَ خَاصَّةٌ - كَانَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ مِنْ أَمْنٍ لَمْ يَتَمَّ إِيمَانُهُ إِلَّا بَنُ يُهَاجِرُ وَيَصَارِمُ أَقْرَابَهُ الْكُفْرَةَ
 وَيَقْطَعُ مَوَالِيَهُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَحْنُ اعْتَرَفْنَا مَنْ خَالَفْنَا فِي الدِّينِ قَطَعْنَا آبَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا
 وَعَشَائِرَنَا وَنَهَبْنَا تِجَارَاتِنَا وَهَلَكْتَ أَمْوَالُنَا وَخَرِبَتْ دِيَارُنَا وَبَقِينَا ضَائِعِينَ فَنَزَلَتْ فَهَاجَرُوا فَجَعَلَ
 الرَّجُلُ يَأْتِيهِ ابْنُهُ أَوْ أَبُوهُ أَوْ إِخْوَانُهُ أَوْ بَعْضُ أَقْرَابَتِهِ فَلَا يَأْتِفْتُ إِلَيْهِ وَلَا يُدْرِلُهُ وَلَا يَنْفِقُ عَلَيْهِ ثُمَّ رُخِّصَ لَهُمْ
 بَعْدَ ذَلِكَ - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي التَّمَسُّعَةِ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا وَاحْتَقُوا بِمَكَّةَ فَهَمَّى اللَّهُ عَنْ مَوَالِيهِمْ - وَعَنْ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْعَمُ أَحَدُكُمْ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَيُبْعِضَ فِي اللَّهِ حَتَّى يُحِبَّ
 فِي اللَّهِ أَبَدَ النَّاسِ وَيُبْعِضَ فِي اللَّهِ اقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ - وَقُرَيْشٍ [عَشَائِرِكُمْ] وَعَشَائِرِكُمْ - وَقُرْأَ الْحَسَنُ وَعَشَائِرُكُمْ
 [فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ] وَعِيدٌ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ فَتْحُ مَكَّةَ - وَعَنْ الْحَسَنِ عَقُوبَةُ عَاجِلَةٌ
 أَوْ أَجَلَةٌ وَهَذِهِ آيَةٌ شَدِيدَةٌ لَا تَرَى أَشَدَّ مِنْهَا كَانِيًا تَدْعَى عَلَى النَّاسِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ رِخَاوَةِ عَقْدِ الدِّينِ
 وَاضْطِرَابِ حَبْلِ الْيَقِينِ فَيُنْصَفُ لَوْعُ النَّاسِ وَاتَّقَاهُمْ مِنْ نَفْسِهِ هَلْ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ التَّصَلُّبِ فِي ذَاتِ
 اللَّهِ وَالْأَنْدَادِ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا يَسْتَحِبُّ لَهُ دِينَهُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْعَشَائِرِ وَالْمَالِ وَالْمَسَاكِينِ
 وَجَمِيعِ - طَوَّافُ الدُّنْيَا وَتُجْرَدُ مِنْهَا لِأَجَلِهِ أَمْ يَبْزَى اللَّهُ عَنْهُ أَحَقَّرَ مِنْهَا لِصَلْحَتِهِ فَلَا يَدْرِي أَيَّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ
 وَيُغْوِيهِ - يُطَانُ عَنْ أَجَلٍ حَظًّا مِنْ حِظِّ الدِّينِ فَلَا يَبَالِي كَانَمَا وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ ذِيَابٌ فَطَيَّرَهُ * مَوَاطِنُ الْحَرْبِ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٩

مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ رَّيُّومَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَذْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ ثُمَّ وَلِيَتْكُمْ مَدْيَنَ ۖ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ

مَقَامَاتِهَا وَ مَوَاطِنِهَا قَالَ * شعر * وكم موطن لولاي طحّت كما هوى * بأجرامه من قلّة الذيق منهوي * وامتداعه من الصرف لانه جمع على صيغة لم يأت عليها واحد - و المَوَاطِنُ الكَثِيرَةُ [وقعات بدر و قريظة و المضيبر و الحديدية و خيبر و فتح مكة - فإن قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يَوْمَ حُنَيْنٍ على المَوَاطِنِ - قلت معناه و موطن يَوْمَ حُنَيْنٍ ار في ايام مَوَاطِنِ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ - و يجوز ان يراد بالمواطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون يَوْمَ حُنَيْنٍ منصوبا بفعل مضمرا لا بهذا الظاهر و موجب ذلك ان قوله [إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ] بدل من يَوْمَ حُنَيْنٍ فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تُعْجِبَهُمْ في جميع تلك المواطن و لم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت ان باضمار اذكر - و حُنَيْنٌ واد بين مكة و الطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين و هم اثني عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضمّا اليهم الفان من الطلقاء و بين هوازن و ثقيف و هم اربعة الالف فيمن ضامهم من امداد سائر العرب و كانوا اجم الغفير فلما النقوا قال رجل من المسلمين لن تغلب اليوم من قلّة فساعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و قيل قائلها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و قيل ابو بكر ذلك قوله تعالى اَعْجَبَتْكُمْ كَذْرَتُكُمْ فَاقْتَلُوا قَتالا شديدا و ادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة و زل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهمزوا حتى بلغ فليهم مكة و بقي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وحده و هو ثابت في مركزه لا يتحامل ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجام دابته و ابو سفيان ابن الحرث ابن عمه و ناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تناهي شجاعته و رباطة جاشه و ماهي الا من آيات النبوة و قال يارب ايتني بما وعدتني و قال للعباس و كان صيتنا صيح بالناس فنادى الانصار فخذوا فخذوا ثم نادى يا اصحاب الشجرة با اصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا و هم يقولون لبيك لبيك و نزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماه به ثم قال انهزموا و رب الكعبة فانهمزوا قال العباس لكانني انظر الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يركض خلفهم على بغلته [بِمَا رَحَّبَتْ] ما مصدرية و الباء بمعنى مع اي مع رحبها و حقيقة ملتبسة برحبها على ان الجار و المجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها لم احبا يعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجردون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه و نجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم [ثُمَّ وَلِيَتْكُمْ مَدْيَنَ] ثم انهزمتكم [سَكِينَتَهُ] رحمته اللذي سكنوا بها و اصاءوا [وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ] الذين انهزموا - و قيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله حين وقع الهرب [وَأَنْزَلَ جُنُودًا] يعني الملائكة و كانوا ثمانية الف - و قيل ستة عشر الفا - [وَعَذَّبَ

كَفَرُوا ط وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ © ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ©
 ٩ سورة التوبة
 ١٠ الجزء
 ٩ ع

الَّذِينَ كَفَرُوا [بِالْقَتْلِ وَالسَّرِّ سَبِيِ النِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ] * [ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ] أَي يُسَلِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ نَاسَ مِنْهُمْ - وَرَوَى
 أَنَّ نَاسًا مِنْهُمْ جَاءُوا فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَذَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ خَيْرُ
 النَّاسِ وَابْرَأَ النَّاسَ وَقَدْ سَبَّيْ أَهْلُونَا وَأَوْلَادُنَا وَأَخَذْتَ أَمْوَالَنَا - قِيلَ سُبَّي يَوْمَئِذٍ سِتَّةٌ أَلْفَ نَفْسٍ وَأُخِذَ
 مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ مَا لِلنَّحْصِيِّ فَقَالَ إِنْ عَزَيْتَنِي مَا تَرَوْنَ إِنْ خَيْرَ الْقَوْلِ أصدقَه اخْتَارُوا إِمَّا ذَرَارِيكُمْ وَنِسَاءَكُمْ
 وَإِمَّا أَمْوَالَكُمْ قَالُوا مَا كُنَّا نَعْدِلُ بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ هُوَ لَءِ
 جَائِزًا مُسْلِمِينَ وَأَنَا خَيْرُنَا هُمْ بَيْنَ الذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ فَلَمْ يَعْدِلُوا بِالْحَسَابِ شَيْئًا فَمَنْ كَانَ بِيَدِهِ شَيْءٌ وَطَابَتْ
 نَفْسُهُ إِنْ يَرَدَهُ فَشَانَهُ وَمَنْ لَا فليُعْطِنَا وَلِيَكُن قَرْضًا عَلَيْنَا حَتَّى نَصِيبَ شَيْئًا فَنُعْطِيَهُ مَكَانَهُ قَالُوا رَضِينَا
 وَسَلَّمْنَا فَقَالَ إِنْ لَمْ يَدْرِ لَعَلَّ فِيكُمْ مَنْ لَا يَرْضَى فَمُرُوا عَرَفَاءَكُمْ فَلْيَرْفَعُوا ذَلِكَ إِلَيْنَا فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَفَاءُ إِنْ
 قَدْ رَضُوا * [النَّجَسِ] مَصْدَرٌ يُقَالُ نَجَسَ نَجْسًا وَقَدِرَ قَدْرًا وَمَعْنَاهُ ذَرُو نَجَسٍ لِأَنَّ مَعَهُمُ الشَّرْكَ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى
 النِّجْسِ وَلِأَنَّهُمْ لَا يَتَطَهَّرُونَ وَلا يَغْتَسِلُونَ وَلا يَجْتَذِبُونَ النِّجَاسَاتِ فِيهِ مَلَابِسَةٌ لَهُمْ أَوْ جُعِلُوا كَأَنَّهُمُ النِّجَاسَةُ
 بِعَيْنِهَا مَبَالِغَةٌ فِي رِصْفِهِمْ بِهَا - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَعْيَانَهُمْ نَجَسَةٌ كَالْكَلَابِ وَالخَفَارِيِّ - وَعَنْ الْحَسَنِ مَنْ مَاتَ
 مُشْرِكًا تَوَضَّأَ - وَاهْلُ الْمَذْهَبِ عَلَى خِلَافِ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ - وَقَرِئَ نَجَسٌ بِكسْرِ الذَّوْنِ وَسُكُونِ الْجِيمِ عَلَى
 تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنْما الْمُشْرِكُونَ جُنُسٌ نَجَسٌ أَوْ ضَرْبٌ نَجَسٌ وَكَثُرَ مَا جَاءَ تَابِعًا لِجَسٍ
 وَهُوَ تَخْفِيفُ نَجَسٍ نَحْوِ كَيْدٍ فِي كَيْدٍ [فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ] فَلَا يَحْجُوا وَلا يَعْتَمِرُوا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ [بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا] بَعْدَ حَجِّ عَامِهِمْ هَذَا وَهُوَ عَامُ تِسْعٍ مِنَ الْحِجْرَةِ حِينَ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى
 الْمَوْسِمِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ نَادَى بِدِرْءَةَ أَلَّا تَلْحَجِّي بَعْدَ
 عَامِنَا هَذَا مُشْرِكًا وَلا يَمْنَعُونَ مِنْ دُخُولِ الْحَرَمِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَسَائِرِ الْمَسَاجِدِ عِنْدَهُمْ - وَعِنْدَ الشَّانِعِيِّ
 يَمْنَعُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَاصَّةً - وَعِنْدَ مَالِكٍ يَمْنَعُونَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ - وَعَنْ عَطَاءٍ
 أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْحَرَمَ وَآلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَنْ دَخَلَهُ - وَنَهَى الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَقْرَبُوا
 رَاجِعًا إِلَى نَهْيِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ تَمَكُّينِهِمْ مِنْهُ - وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنْ يَمْنَعُوا مِنْ تَوَاتِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ
 وَيَعْزِلُوا عَنْ ذَلِكَ [وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً] أَي نَفَرًا بِسَبَبِ مَنَعِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْحَجِّ وَمَا كَانَ لَكُمْ فِي قَدْرِهِمْ عَلَيْكُمْ
 مِنَ الْأَرْفَاقِ وَالْمَكَاسِبِ [فَسَوْفَ يُغْذِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ] مِنْ عَطَائِهِ أَوْ مِنْ تَفَضُّلِهِ بِوَجْهِ اخْتِلافِ رَسْلِ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ
 مَدْرَارًا أَوْ اغْتِزَابًا خَيْرَهُمْ وَأَكْثَرُ مَبِيرِهِمْ وَإِسْلَامِ أَهْلِ نُبُلَّةٍ وَحُرْشَ فَحَمَلُوا إِلَى مَكَّةَ الطَّعَامَ وَمَا يَعِشُ بِهِ فَكَانَ ذَلِكَ
 أَعْوَدَ عَلَيْهِمْ مِمَّا خَافُوا الْعَيْلَةَ لِفَوَاتِهِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْقِيَّ الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِهِمُ الْخَوْفَ وَقَالَ مَنْ إِنْ تَأْكُلُونَ

وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ
وَهُمْ مُسَبِّحُونَ ۝١٠ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ الْمَسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَنبِيَائِهِمْ ۗ

فامرهم الله بقتال اهل الكتاب وَاغْنَاهُمْ بِالْجِزْيَةِ - وقيل بفتح البلاد والغنائم - وقرئ عَائِلَةٌ بمعنى المصدر كالعائدية او حالاً عَائِلَةٌ - ومعنى قوله [اِنْ شَاءَ] ان ار جبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ] باحوالكم [حَكِيْمٌ] لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة و صواب - مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بَيَانٌ لِلَّذِيْنَ مَع مَا فِي حَيْزِهِ - نفى عنه الايمان بالله لان اليهود مُنْتَبِهَةٌ والنصارى مُثَلَّثَةٌ وايمانهم [بِالْيَوْمِ الْآخِرِ] لانهم فيه على خلاف ما يجب و تحريم [مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ] لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة - وعن ابي روق لا يعملون بما في التوراة والانجيل وان يدينوا [دِينَ الْحَقِّ] وان يعتقدوا دين الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل - وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا اذا اخذته دينه و مُعْتَقَدُهُ - سُمِّيَتْ جِزْيَةٌ لَانْهَا طَائِفَةٌ مِمَّا عَلَى اَهْلِ الذِّمَّةِ اَنْ يَجْزُوهُ ابي يقضوه - اولانهم يجزون بها من من عليهم بالاعفاء عن القتل [عَنْ يَدٍ] اما ان تراد يد المعطي او الاخذ فمعناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها عن يدي عن يد موالية غير ممتنعة لان من ابي و امتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد و لذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد و اصحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خاع ربيعة الطاعة عن عنقه - او حَتَّى يُعْطَوْهَا عَنْ يَدٍ الى يد نقداً غير نسيئة لا مبعوثاً على يد احدٍ ولكن على يد المعطي الى يد الاخذ - واما على ارادة يد الاخذ فمعناه حَتَّى يُعْطَوْهَا عَنْ يَدٍ قَاهِرَةٌ مُسْتَوْلِيَةٌ - او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم و ترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم [وَهُمْ صَاغِرُونَ] ابي توخذ منهم على الصغار و الذل و هوان يأتي بها بنفسه ماشياً غير راكب و يسلمها و هو قائم و المتسلم جالس و ان يَتَلْتَلِ تَلْتَلَةٌ و يوخذ بتلابيبه و يقال له اَدِ الْجِزْيَةَ و ان كان يوديتها و يترخ في قفاه - و تسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ولا يسقط به خراج الارض - و اختلف فيمن تُضْرَبُ عليه - فعند ابي حنيفة تضرب على كل كافر من ذمي و مجوسي و صابغ و حربي الا على مشركي العرب و حدهم - روى الزهري ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم صالحَ عَبْدَةَ الْاوثَانِ على الجزية الا من كان من العرب و قال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قُلْتُمُوهَا دانَتْ لكم بها العرب و ادَّت اليكم الجزية العجم - و عند الشافعي لا توخذ من مشركي العجم - و الماخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنى عشر درهما و من المتوسط في الغنى ضَعْفُهَا و من المُكْتَرِ ضَعْفُ الضِعْفِ ثمانية و اربعون و لا توخذ من فقير لا كسب له - و عند الشافعي توخذ في اخر السنة من كل واحد دينار فقيراً كان او غنياً كان له كسب اولم يكن - [عِزِّيْرُ ابْنِ اللَّهِ] مبتدأ و خبر كقوله الْمَسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ و عِزِّيْرُ اسم اعجمي كعازر و عيزار و عزرائيل و لعجمته و تعريفه امتنع صرفه و من نون فقد جعله عربياً - و اما قول من قال سقوط التنوين للالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ أَحَدُ اللَّهِ - اولان الابن وقع وصفاً و الخبر محذوف وهو معبودنا فتمتلل

يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ط اِنِّي يُوْفِكُونَ © اِتَّخَذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ ع وَ مَا اُمِرُوا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اِنهَا وَاحِدًا ع لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ ط سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ©

عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم - عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن ارفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك - وقيل قاله فنحاص - وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبرئيل فقال له ابي اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابنه والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليمت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تكاليم على التكذيب - فان قلت كل قول يقال بالفم فما معنى قوله [ذاك قولهم بافواههم] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالفاظ المهملة اللتي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه موثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير - والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حذيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى تؤثر في القلوب وذلك انهم اذا اعترفوا انه لا صاحب له لم تبق شبهة في انتفاء الولد - يضاؤون لابد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فالتعجب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدامتهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث - اريضاهي قول المشركين الملكة بذات الله - وقيل الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم - وقرئ [يضاؤون] بالهمز من قولهم امرأة ضيقا على فعيل وهي اللتي ضاهت الرجال في انبا لا تحيض وهمزتها مزيدة كما في غرقية - [قاتلهم الله] اي هم احقء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شذعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلمهم [ائني يوفكون] كيف يصرفون عن الحق * اتخذهم اربابا انهم اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا ابت لا تعبد الشيطان - وعن عدي بن حاتم انتدبت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحرمون ما حرمه فتحلونه قامت بلي قال فتلك عبادتهم - وعن فضيل رضي الله عنه ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخلق اذ صليت لغير التبتة - واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان المرحمين ولدا فانا اول العدين - [وما امروا الا ليعبدوا

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ الْآنَ يَتِمُّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْبَهْدِيِّ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَحْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ لِيَكْلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ط وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
ع ١٠
الجزء ١٠
سورة التوبة ٩
الذصف

إِلَيْهَا وَاحِدًا [امْرُتُهُمْ بِذَلِكَ الْعَقْلِ وَالنُّصُوصِ فِي الْأَنْجِيلِ وَالْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ
فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ - [سُبْحَانَهُ] تَذْيِئُهُ لَهُ عَنِ الْإِشْرَاقِ بِهِ وَاسْتِعْبَادِهِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي وَمَا
أُمْرًا لِلْمُتَخَذِينَ أَرْبَابًا أَوْ وَمَا أَمْرُهُ لَاءَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَهُمْ أَرْبَابٌ إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهُ وَيُوجِدُوهُ فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ
يَكُونُوا أَرْبَابًا وَهُمْ مَا مَوْرُونَ مُسْتَعْبَدُونَ مِثْلَهُمْ - مِثْلَ حَالِهِمْ فِي طَلْبِهِمْ أَنْ يُبْطِلُوا نَبُوءَةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّكْذِيبِ
بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَنْفَخَ فِي نُورِ عَظِيمٍ مَذْبُوتٍ فِي الْأَفْئاقِ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَزِيدَهُ وَيَبَاطِغَهُ الْغَايَةَ الْقَصُوى مِنَ الْإِشْرَاقِ
وَالْإِضَاءَةِ لِيُطْفِئَهُ بِنَفْسِهِ وَيَطْمَسَهُ [لِيُظْهِرَهُ] لِيُظْهِرَ الرَّسُولَ [عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ كُلِّهِمْ - أَوْ لِيُظْهِرَ دِينَ الْحَقِّ
عَلَى كُلِّ دِينٍ - فَإِنَّ قَلْتِ جَازِ أَبِي اللَّهِ الْأَكْذَا وَلَا يُقَالُ كَرِهْتَ أَوْ ابْغَضْتَ الْأَزِيدَا - قَلْتِ قَدْ أَجْرِي أَبِي مَجْرِي
لَمْ يَرْنِ إِلَّا تَرَى كَيْفَ قَوْلُ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا بِقَوْلِهِ وَيَأْبَى اللَّهُ وَكَيْفَ أَوْقَعَ مَوْقِعًا وَلَا يَرِيدُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ
نُورَهُ - * مَعْنَى أَكَلَ الْأَمْوَالَ عَلَى وَجْهَيْنِ - أَمَّا أَنْ يَسْتَعَارَ الْأَكْلَ لِأَخْذِ الْأَتْرَى إِلَى قَوْلِهِمْ أَخْذَ الطَّعَامِ وَتَنَاوَلَهُ - وَأَمَّا
عَلَى أَنْ الْأَمْوَالَ يُوَكَّلُ بِهَا فِي سَبَبِ الْأَكْلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ * شَعْرًا * أَنْ لَنَا أَحْمَرَةَ عِجَافًا * يَأْكُلْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِكْفًا * يَرِيدُ عِلْفًا
يَشْتَرِي بِثَمَنِ إِكْفٍ وَمَعْنَى أَكَلَهُمْ بِالْبَاطِلِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ الرَّشَى فِي الْأَحْكَامِ وَالتَّخْفِيفِ وَالْمَسَامَحَةِ
فِي الشَّرَائِعِ [وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ] بِيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِلدَّلَالَةِ
عَلَى اجْتِمَاعِ خَصَلَتَيْنِ مَذْمُومَتَيْنِ فِيهِمْ أَخْذَ الْبُاطِلِ وَكَنْزَ الْأَمْوَالَ وَالضَّنَّ بِهَا عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبَلِ الْخَيْرِ -
وَبِجُوزِ أَنْ يَرَادَ الْمَسْلُومُونَ الْكَانِزُونَ غَيْرَ الْمَذْمُومِينَ وَيُقَرَّنَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَرْتَشِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
تَغْلِيظًا وَدَلَالَةً عَلَى أَنْ مَنْ يَأْخُذُ مِنْهُمُ السَّحْتَ وَمَنْ لَا يَعْطِي مِنْكُمْ طَيِّبَ مَالِهِ سِوَاءً فِي اسْتِحْقَاقِ الْإِنْشَاءَةِ
بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ - وَ قِيلَ نَسَخَتْ الزُّكُوةُ آيَةَ الْكَنْزِ - وَقِيلَ هِيَ ثَابِتَةٌ وَأَمَّا عُنْيِي بِتَرْكِ الْإِنْفَاقِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ مَنَعَ الزُّكُوةَ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا آدِي زَكُوتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ أَنْ كَانَ
بِاطِنًا وَ مَا بَلَغَ أَنْ يَزَكِّيَ فَلَمْ يَزَلْ فَهُوَ كَنْزٌ وَأَنْ كَانَ ظَاهِرًا - وَ عَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ
أَرْضٍ لَهُ بَاعَهَا فَقَالَ أَحْرَزُ مَا كَيْ الَّذِي أَخَذْتَ أَحْفَرُ لَهُ تَحْتَ فَرَأَشَ أَمْرًا تَكُ قَالَ لَيْسَ بِكَنْزٍ قَالَ مَا آدِي
زَكُوتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ - وَ عَنِ عُمَرَ كُلِّ مَا آدِيَتْ زَكُوتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَأَنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعَ أَرْضِينَ وَ مَا لَمْ تَوَدَّ زَكُوتَهُ
فَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ وَأَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ - فَإِنَّ قَلْتِ مَا تَصْنَعُ بِمَا رَدِي سَالِمُ بْنُ الْجَعْدِ أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَبًّا لِلذَّهَبِ تَبًّا لِلْفِضَّةِ قَالُوا ثَلَاثًا فَقَالُوا لَهُ آيَ مَالٍ نَتَّخِذُ قَالَ
لِسَانًا ذَاكِرًا وَ قَلْبًا خَاشِعًا وَ زَوْجَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى دِينِهِ وَ بَقُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ تَرَكَ صَفْرَاءً أَوْ بَيْضَاءً كُوفِي بِهَا
وَ تُوْفِّيَ رَجُلٌ فَوُجِدَ فِي مَيْزَرَةٍ دِينَارٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَيْتَةٌ - وَ تُوْفِّيَ آخَرَ فَوُجِدَ فِي

وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَأُظْهُرُهُمْ ۗ هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْعَسُمْ فَنذَرْتُمْ لِأَنْعَسِكُمْ فَنَذَرْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ

مميزه ديناران فقال كيتان - قلت كان هذا قبل ان تفرض الزكوة فاما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له فيه ويؤدي عنه ما اوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن الغنية لان الاعراض اختيار للافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح مومع لا يذم صاحبه ولكل شيء حد - وما روي عن علي رضي الله عنه اربعة الاف فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام في الافضل - فان قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيان - قلت ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة وانفة وعدة كثيرة ودانير ودرهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اتتلتوا - وقيل ذهب به الى الكنوز - وقيل الى الاموال - وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله * ع * فاني وقيار بها لغريب * وقيار كذلك - فان قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال - قلت لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكثرهما الا من فضلا عن حاجته ومن كثرها عنده حتى يكثرهما لم يعدم سائر اجناس المال وكان ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما - فان قلت ما معنى قوله [يوم يحمى عليها] وهلا قيل تحمى من قولهم حمي الميسم وحميته ولا تقول احميت على الحديد - قلت معناه ان النار يحمى عليها اي تود ذات حمي وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى - فان قلت فاذا كان الاحماء للنار فلم ذكر الفعل - قلت لانه مسند الى الجار والمجرور اصله يوم تحمى النار عليها فلما حذف النار قيل يحمى عليها لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير - وعن ابن عامر انه قرأ تحمى بالتاء - وقرأ ابو حيوة فيكوى بالياء - فان قلت لم خصت هذه الاعضاء - قلت لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله الا الاعراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وتقدم وان يكون ماء وجوههم مصنونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالاكرام ويبتلون ويحتمشون ومن اكل طبيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب اهل الدثور بالجور - وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم واولاه ظهورهم - وقيل معناه يكوونون على الجهات الاربعة مقاديرهم وماخرهم وجنوبهم [هذا ما كنتم] على ارادة القول وقوله [لانفسكم] اي كنتموه لانتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض اللتي حامت حولها وما علمتم انكم كنتموه لتستصربه انفسكم وتتعذب وهو توبيخ لهم [فذوقوا ما كنتم تكفرون] وقرئ تكفرون بضم الفون اي وبال المال الذي كنتم تكفرونه

يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۗ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۖ وَاتَّقُوا الْمُشْرِكِينَ ۚ كَافَّةً
 كَمَا يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۗ وَأَعَاظُكُمْ أَنَّهُ لَمَّا مَعَ الْمُتَّقِينَ ۖ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحِلُّوهُ عَامًا
 سورة التوبة ٩
 الجزء ١٠
 ع ١٠

او وبأل كونكم كائنين [فِي كِتَابِ اللَّهِ] فيما اثبتته و اوجبه من حكمه و رآه حكمة و صوابا - و قيل في اللوح
 [أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ] ثلثة سُرود ذوالقعدة و ذوالحجّة و المحرم و واحد فردٌ و هو رجب و منه قوله عليه السلام في خطبته
 في حجّة الوداع آلا ان الزمان قد استدار كبينته يوم خالق السموات و الارض السنة اثنى عشر شهرا منها
 اربعة حرمٌ ثلثٌ متواليات ذوالقعدة و ذوالحجّة و المحرم و رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان -
 و المعنى رجعت الشهر الى ما كانت عليه و عاد الحج في ذى الحجّة و بطل النسبي الذي كان في
 الجاهلية و قد وانقت حجّة الوداع ذوالحجّة و كانت حجّة ابي بكر رضي الله عنه قبلها في ذى القعدة
 [ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ] يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابراهيم و اسمعيل
 و كانت العرب قد تمسكت به وراثه منهنما و كانوا يعظمون الشهر الحرم و يحرمون القتال فيها حتى لو لقي
 الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يجهده و سموا رجباً الاصم و مُنِصِلَ الاسنة حتى احدثت النسبي فغيروا - [فَلَا تَظْلَمُوا
 فِيهِنَّ] في الحُرْمِ [أَنْفُسَكُمْ] اي لا تجعلوا حرامها حلالا - و عن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحُرْمِ
 و لافي الشهر الحُرْمِ الآ ان يقاتلوا و ما نسخت - و عن عطاء الخراساني اُحِلَّتِ الْقِتَالُ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ بَرَاءَةٌ مِنَ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ - و قيل معناه لا تأمنوا فيهن بيانا لعظم حرمتين كما عظم اشهر الحج بقوله فَمَنْ فَرَّصَ فِيهِنَّ
 الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ الْآيَةِ و ان كان ذلك محترماً في سائر الشهور [كَافَّةً] حال من الفاعل او المفعول -
 [مَعَ الْمُتَّقِينَ] ناصر لهم - حدثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها* [النَّسِيءُ] تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر
 و ذلك انهم كانوا اصحاب حروب و غارات فاذا جاء الشهر الحرام و هم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلتونه
 و يحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شق
 شهور العام اربعة اشهر و ذلك قوله لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَي لِيُؤَافِقُوا الْعِدَّةَ الَّتِي هِيَ الْأَرْبَعَةُ
 و لا يخالفوها و قد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين و ربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر
 او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت و لذلك قال عز و علا إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا يَعْنِي مِنْ غَيْرِ
 زِيَادَةٍ زَادُوهَا - و الضمير في يُحِلُّوهُ - وَ يُحَرِّمُونَهُ لِلنَّسِيءِ أَي إِذَا احْلَوْا شَهْرًا مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ عَامًا رَجَعُوا
 فحرموه في العام القابل - يروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاربين الى الغارة و كان جنادة بن
 عوف الكناني مطاعا في الجاهلية و كان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان اهلتم قد
 اُحِلَّتْ لَكُمْ الْحَرَمُ فَاحِلُّوهُ ثُمَّ يَقُومُ فِي الْقَابِلِ فَيَقُولُ اِنْ اَهْلْتُمْ قَدْ حَرَمْتُمْ عَلَيْهِمُ الْحَرَمَ فَحَرِّمُوهُ - جعل النسبي
 زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ لَان الْكَافِر لَمَّا احْدَث مَعْصِيَةً اَزْدَاد كَفَرُوا فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا اِلَى رَجْسِهِمْ كَمَا اِنْ الْمُؤْمِنِينَ اِذَا احْدَث
 طَاعَةَ اَزْدَاد اِيْمَانًا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - و قرئ يُصَلُّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَ يُصَلُّ بِفَتْحِ الْبَاءِ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ١١

وَيَحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ط زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ أَنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قَدْ لَتَمْنَا إِلَى الْأَرْضِ ط أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآخِرَةِ ع فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ع إِلَّا تَتَذَكَّرُوا يَعِدْكُمْ عَدَابًا أَيْمًا ه وَرَبِّسْتُمْ قَوْمًا
غَيْرِكُمْ وَلَا تَتَضَرَّوهُ شَيْئًا ط وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ع إِلَّا تَتَضَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِنْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي

والضاد - ويضلُّ على ان الفعل لله عز وجل - وقرأ الزهري ليؤطعوا بالتشديد - والنسيء مصدر نساء ان آخرة
يقال نساء نساءً ونساءً ونسيئاً كقولك مسه مساً ومساساً ومسيساً - وقرئ بهن جميعاً - و قرئ النسيء
بوزن الذئبي - والنسيء بوزن النبي وهما تخفيف النسيء - والنسء - فان قلت ما معني قوله [فَيُحِلُّوا مَا
حَرَّمَ اللَّهُ] - قلت معناه فيحلوها بدوامة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من النكاح او من ترك
الاختصاص الاشهر بعينها [زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ] خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة [وَاللَّهُ لَا يَهْدِي] اي
لا يظف بهم بل يخذلهم - و قرئ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ على البناء للفاعل وهو الله عز وجل [إِنَّا قَدْ لَتَمْنَا]
تناقلتم وبه قرأ الاعمش اي تباطأتم وتعاستم و غمتم معنى الميل والاخلاد فعدي بالي والمعنى ملتم
الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعه ونحوه اخذنا الى الأرض و اتبع هونه - وقيل ملتم الى
الاقامة بارضكم ودياركم - و قرئ إِنَّا قَدْ لَتَمْنَا على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ - فان قلت فما العامل
في اذا و حرف الاستفهام ما نعه ان يعمل فيه - قلت ما دل عليه - او ما في ما لكم من معنى الفعل كانه
قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله في الحال اذا قلت مالك قائماً و كان ذلك في غزوة تبوك في
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استدفروا في وقت عسرة وقحط وقبط مع بُعد الشفة وكثرة العدو
نشق عليهم - وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الآ ورى عنها بغيرها الآ في غزوة
تبوك ليستعد الناس تمام العدة [مِنَ الْآخِرَةِ] بدل الآخرة كقوله لِيَجْعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً - [فِي الْآخِرَةِ] في جذب الآخرة
[إِلَّا تَتَذَكَّرُوا] سخط عظيم على المتذاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطابق يندازل عذاب الدارين وانه يهلكهم
[وَرَبِّسْتُمْ قَوْمًا] اخرجين خيراً منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تناقلهم فيها شيئاً - وقيل
الضمير للمرسول اي وَلَا تَتَضَرَّوهُ لان الله و عده ان يعصمه من الناس وان ينصره و وعد الله كائن لا محالة - وقيل
يريد بقوله قَوْمًا غَيْرِكُمْ اهل اليمن - وقيل ابناء فارس والظاهر مستغني عن التخصيص - فان قلت كيف يكون
قوله [فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ] جواباً للشرط - قلت فيه وجهان - احدهما اَلَّا تَتَضَرَّوهُ فسينصره من نصره حين لم يكن
معه الآ رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ الى انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك
الوقت - والثاني انه اوجب له النصرة وجعله مذكوراً في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده - واسند الاخراج
الى القار كما اسنده اليهم في قومه مِنْ رَبِّكَ النَّبِيَّ أَخْرَجْتِكَ لانهم حين هموا باخراجه ان الله له في الخروج
فكانهم اخرجوه [ثَانِي الَّذِينَ] احد اثنين كقوله نَالَتْ ثَلَاثَةٌ وَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وابوبكر الصديق

- ٩ سورة التوبة
١٠ الجزء
١١ ع
- أَنْذِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّغْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ أَنْفَرُوا خِفَانًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السَّعْيَةُ ۗ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ أَوْ اسْتَطَعْنَا الْخُرُوجًا مَعَكُمْ يَلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝

رضي الله عنه - يروى ان جبرئيل عايه السلام لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وانتصابه على
الحمال - وقرئ ثَانِي أَنْذِينَ بالسكون و[اذ هُمَا] بدل من اذ اَخْرَجَهُ و[الغَار] نقب في اعلا ثور وهو جبل في يمني
مكة على مسيرة ساعة مَكْنًا فِيهِ ثَلَمَاتًا [اذ يَقُولُ] بدل ثان - قيل طلع المشركون فوق الغار فَاشْفَقَ ابو بكر رضي الله عنه
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسأته فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عايه السلام ما ظنك
بانذين الله ثالثهما - وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسأته اللهم اعم ابصارهم فجمعوا يترددون حول الغار ولا يفتنون قد اخذ
الله بابصارهم عنه - وقالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك
لسائر الصحابة - [سَكِينَتُهُ] ما القى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعام انهم لا يصارون اليه - والجُنُودُ
الملئكة يوم بدر والاحزاب وحُذِينَ و[كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا] دَعْوَتِهِمْ اِلَى الْكُفْرِ [وَكَلِمَةُ اللَّهِ] دَعْوَتِهِ اِلَى الْاِسْلَامِ -
وقرئ وَكَلِمَةُ اللَّهِ بِالنَّصْبِ والرُفْعُ اوجه وهي فصل او مبتدأ وفيها تأكيد فضل كلمة الله في العلو
واذا المختصة به دون سائر الكلام [اَنْفَرُوا خِفَانًا وَثِقَالًا] خِفَانًا فِي النِّفْوَازِ لِشَطَطِ لَهْ وَثِقَالًا عَنْهُ لِمَشَقَّتِهِ عَلَيْهِمْ
- او خِفَانًا لِقَلَّةِ عِيَانِكُمْ وَاذْيَالِكُمْ - وَثِقَالًا لِكَثْرَتِهَا او خِفَانًا مِنَ السَّلَاحِ وَثِقَالًا مِنْهُ - او رُكْبَانًا وَمُشَاةً - او شُبَّانًا
وشيوخا - او مَهَارِبًا وَسِمَانًا - او صَحَاحًا وَمَرَاضًا - و عن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله
وآله و سَأَمَ اَعْلَى ان انفر قال نعم حتى نزل قوله لَيْسَ عَلَيَّ اَلْاَعْمَى حَرَجٌ - و عن ابن عباس نُسِخَتْ
بِقَوْلِهِ لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعْفَاءُ وَلَا اَعْلَى الْمَرَضَى - و عن صفوان بن عمرو كذتُ وايا علي حِمَصٌ فَلَقَيْتُ
شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَقَطَ حَاجِبُهُ مِنْ اَهْلِ دِمَشْقِ عَلَيَّ رَاحِلَتُهُ يَرِيدُ الْغَزْوَ فَقُلْتُ يَا عَمَّ لَقَدْ اَعْذَرَ اَللَّهُ
اَيْلَكَ فَرَفَعَ حَاجِبِيهِ وَ قَالَ يَا ابْنَ اِخِي اسْتَفْرِنَا اَللَّهُ خِفَانًا وَثِقَالًا اَلَا اِنَّهُ مِنْ يَحْبَهُ اَللَّهُ يَبْدِلُهُ -
و عن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عيذيه فقيل ادك عليل صاحب
ضرر فقال استغفر الله الخفيف والثقل فان لم تمكثي الحرب كثرت السواد وحفظت امتاع [وَجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ] اِجْتَابَ لِلْجِهَادِ بِهِمَا ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة * [الْعَرَضُ] ما عرض
لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حانغر يأكل منه البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه عنما قريبا سهل المنال
[وَ سَفَرًا قَاصِدًا] وسطا مقاربا [السَّعْيَةُ] المساة الشاطئة الشاقة - وقرأ عيسى بن عمر بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السَّعْيَةُ بكسر العين
والشين منه قواه * شعر * يقولون لا تبعدوهم بدفونوه * ولا تبعدوا ما توارى الصفايح * [اِبَانَةُ] متعلق بسَيَحْلِفُونَ

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ^٤ إِمَّ أَنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يُتَّبِعِينَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَامَ الْكٰذِبِينَ ۝ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يَوْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ^٥ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْعِبِينَ ۝ إِذَا مَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يَوْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْتَ تَابَتْ قُلُوبُهُمْ فِي رِيحِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَعَدُّوا لَكَ عِدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَذَبَّطَهُمْ

- او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سَيَحْلِفُونَ يعنى المتخافين عند رجوعك من غزوة تبوك
معتذرين يقولون [بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ] او سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ يقولون لو استطعنا وقوله لَخَرَجْنَا سَدَّ مَسَدَ
جوابي القسم و لو جميعا و الاخبار بما سوف يكون بعد القبول من خلفهم واعتذارهم و قد كان من جملة
المعجزات - ومعنى الاستطاعة استطاعة لعدّة - او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا - وقرئى اَوْ اسْتَطَعْنَا بضم الواو تشبيها
لها بوار الجمع في قوله فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ - [يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ] اما ان يكون بدلا من سَيَحْلِفُونَ - او حالا بمعنى مهلكين
و المعنى انهم يوقعونها في الهلاك بخلفهم الكاذب و ما يحلفون عليه من التخلف - و يحتمل ان يكون حالا
من قوله لَخَرَجْنَا اي لخرجنا معكم و ان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نعمتها من المسير في تلك
الشقة و جاء به على افظ الغائب لانه مخبر عنهم الا ترى انه او قيل سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لو استطاعوا اخرجوا لكان سديدا
يقال حلف بالله كَيْفَعَلْنَ وَلَا فَعَلْنَ فالغيبة على حكم الاخبار و التكلم على الحكاية [عَفَا اللَّهُ عَنْكَ] كناية عن
الجناية لان العفو اذف لها ومعناه اخطأت و بئس ما فعلت - و [لِمَ أَنْتَ لَهُمْ] بيان لما كُفِيَ عنه بالعفو ومعناه
مالك اذنت لهم في القعود عن الغزوة حين استاذنوك و اعادوا لك بعلمهم و هلا استأنيت بالاذن [حَتَّىٰ
يَتَّبِعِينَ لَكَ] مَنْ صدق في عذره ممن كذب فيه * وقيل شيان فعَلَهُمَا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يؤمر
بهما اذنه للمناققين و اخذه من الأسارى فعاتبه الله * [لَا يَسْتَأْذِنُكَ] ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك
في ان يجاهدوا و كان الخأص من المهاجرين و الانصار يقولون لا نستأذن الذي صلى الله عليه و آله و سلم ابداً
و لنجاهدن معه باموالنا و انفسنا ومعنى [أَنْ يُجَاهِدُوا] في ان يجاهدوا - او كراهة ان يجاهدوا [وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالْمُنْعِبِينَ] شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين و عدّة لهم باجزل الثواب - [اِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ] يعنى المناققين و كانوا
تسعة وثلثين رجلا [يَتَرَدَّدُونَ] عبارة عن التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر -
قرئى عِدَّةً بمعنى عِدَّتَهُ فُعل بالعدّة ما فُعل بالعدّة مَنْ قال * ع * و احافوك عد الامر الذي وعدوا * من حذف
تاء التانيث و تعويض المضاف اليه منها - و قرئى عِدَّةً بكسر العين بغير اضافة او عدّة بأضافة - فان قلت كيف
موقع حرف الاستدراك - قلت لما كان قوله و لو اَرَادُوا الْخُرُوجَ معطيا معنى نفى خروجهم و استعدادهم للغزو -
و قيل [وَ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاتِهِمْ] كانه قيل ما خرجوا و لكن تدبّطوا عن الخروج لكرهته انبعاتهم كما تقول ما
احسن التي زيد و لكن اساء التي [فَذَبَّطَهُمْ] فكسلهم و خذاهم و ضَعَفَ رغبتهم في الانبعات - [وَ قِيلَ اُقْعُدُوا]
جعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود - و قيل هو قول الشيطان بالسوسة - و قيل هو قولهم
لانفسهم - و قيل هو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القعود - فان قلت كيف جاز ان يتوع

وَقِيلَ اَعْدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٥٠﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادَكُمْ اِلَّا خَبَالًا وَلَا اَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْعِثَّةَ ج وَفِيكُمْ
 سَمْعُونَ لَهُمْ ط وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ ﴿٥١﴾ لَقَدْ ابْتَدَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ
 ع ١٢

اللّٰهُ فِي نَفْسِهِمْ كراهة الخروج الى الغز وهي فديحة و تعالي عن الهمام القبيح - قلت خروجهم كان مفسدة
 لقوله لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادَكُمْ اِلَّا خَبَالًا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا و مصلحة - فان قلت
 فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة - قلت لان اذن رسول الله
 صلى الله عليه و اله و سلم لم يكن للنظر في هذه المصاحبة و لا علمها الا بعد القول باعلام الله و لكن لانهم
 استأذوه و اعتذروا اليه فكان عايد ان يتفحص عن كذ معاذيرهم و لا يتجاوز في قبولها فمن اتاه العتاب -
 و يجوز ان يكون في ترك رسول الله الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى نذانه لهم فقدت تلك المصلحة
 و ذلك انه اذا تبطههم الله فام يذبحوا و كان تعودهم بغير اذن رسول الله قامت عليهم السجدة و لم تبق لهم
 معذرة و لقد تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم و كاتف اسرارهم و شهد عليهم بالذفاق و انهم لا يؤمنون
 بالله و اليوم الآخر - فان قامت ما معنى قوله [مَعَ الْقَاعِدِينَ] - قلت هردم لهم و تعجيز و اساق بالنساء و الصبيان
 و الرمقى الذين شانهم القعون و الجثوم في الدير و هم القاعدون و الخالفون و الخوالف و يبيدونه قوله تعالى
 رَضُوا بِان يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ * [الْاَخْبَالًا] ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع
 هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك مارا زكرم خيرا الا خبالا و المستثنى منه في هذا الكلام
 غير مذكور و اذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض
 اعم العام كانه قيل ما زادكم شيئا الا خبالا و الخبال الفساد و الشر [رَّا اَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ] و لسعوا بينكم
 بالتضريب و النمائ و انسان ذات البين يقال وضع البعير ورضا ان اسرع و ارضعته انا و المعنى و لا وضعا
 ركائبهم بينكم و المراد الاسراع بالنمائ لان الراكب اسرع من المشي - و قرأ ابن الزبير و لا وضعا من رقصت
 الناقة رفعا اذا سرعت و ارضعتها قال *ع* و الرانصات الى منى فانغبغ * و قرى و لا وضعا - فان قلت
 كيف خط في المصحف و لا اوضعا بزيادة الف - قلت كانت الفتحة تكتب الف قبل الخط العربي و الخط
 العربي اخترع قريبا من نزول القران و قد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهزة
 الف و فكتبا الف اخرى و نحوه اولا اذبتة [يَبْغُونَكُمُ الْعِثَّةَ] يُحَاوِلُونَ ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلف
 فيما بينكم و يفسدوا نياتكم في مغزاكم [وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ] اي نمامون يسمعون حديثكم فيفتنونه الهمم -
 او فيكم قوم يسمعون للمنادقين و يطيدونهم - [لَقَدْ ابْتَدَعُوا الْفِتْنَةَ] اي العنت و نصب الغوائل و السعي
 في تشتيت شملك و تفریق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه -
 و عن ابن جرير و قفوا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على الثدية ليامة العقبة و هم اثني عشر رجلا
 ليفتنوكم به [مِنْ قَبْلُ] من قبل غزوة تبوك [وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ] و دبروا لك الحيل و المكائد و دوروا الراء في

أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كُفْرُونَ ﴿٩﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أُنذُنْ آتِي رَ لَا تَفْتِنِّي ﴿١٠﴾ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿١١﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ تَصْبِيحَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ ﴿١٣﴾ وَإِنْ تَصَبَّحْتَ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴿١٥﴾ هُوَ مَوْلَانَا ﴿١٦﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدَىٰ الْأَحْسَنِينَ ﴿١٨﴾ وَنَحْنُ فَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا ﴿١٩﴾ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَّخَذَ مِنْكُمْ مِّمَّةٌ ط أَنْتُمْ كُنْتُمْ فَوَمَا فُسِقِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا

ابطال امرك - و قرئى و قَابُوا بالتخفيف [حَتَّى جَاءَ الْحُكْمُ] و هوتا بيدك و نصرک [وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ] و غلب دينه و علا شرعه * [أُنذُنْ آتِي] فى القعود [وَلَا تَفْتِنِّي] و لا توقعني فى الفتنة وهي الاثم بان الاذن لى فانى ان تخلفت بغير اذنك ائمت - و قيل و لا تفتني فى الهلكة فانى اذا خرجت معك هلك مالي و عيالي - و قيل قال الجَد بن قيس قد علمت الانصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتني ببذات الصفر يعنى نساء الروم و لكنى اعيذك بمالنا تركني - و قرئى و لا تفتني من ائمنه [الْآفِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا] اى ان الفتنة هي اللتي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف - و فى مصحف ابي سقَط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى [مُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ] يعنى انها تحيط بهم يوم القيمة - او هي محيطلة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم فى وسطها [إِنَّ تَصْبِيحَكَ] فى بعض الغزوات [حَسَنَةٌ] ظفرو غنيمته [تَسُؤُهُمْ] و ان تصبىك مصيبة [نكبة و شدة فى بعضها نحو ما جرى يوم أحد يفرحوا بحالهم فى الانحراف عنك و [يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا] اى امرنا الذي نحن متمسكون به من الحذر و التيقظ و العمل بالجزم [مِنْ قَبْلُ] من قبل ما وقع و تولوا عن مقام التحدث بذلك و الاجتماع له الى اهل بيته [وَ هُمْ فَرِحُونَ] مسرورون - و قيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - قرأ ابن مسعود قُلْ هَلْ يُصِيبُنَا - و قرأ طلحة هَلْ يُصِيبُنَا بتشديد الياء و رجبه ان يكون يفعل لا يفعل لانه من بذات الواو لقولهم الصواب و صاب السهم و يصوب و مصوب فى جمع مصيبة فحق يفعل منه يصوب الا ترى الى قولهم صَوَّبَ رايه الا ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب و من قوله * ح * اسبمي الصائبات و الصيب * و اللام فى قوله [إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا] مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا ما اختصنا الله باثباته و ايجابه من النصرة عليكم و الشهادة الا ترى الى قوله [هُوَ مَوْلَانَا] اى الذي يتولانا و تتولاه ناك بان الله مولى الذين امنوا و ان الكافرين لا مولى لهم [وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] و حق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله و ليفعلوا ما هو حَقُّهم [إِلَّا أَحَدَى الْأَحْسَنِينَ] الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب و هما النصرة و الشهادة [وَنَحْنُ فَتَرَبَّصُ بِكُمْ] احدى السواتين من العواقب اما [أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ] وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد و ثمود [أَوْ] بعذاب ابايدينا [وَ هُوَ الْقَتْلُ عَلَى الْكُفْرِ] تَرَبَّصُوا] بذما ما ذكرنا من عواقبنا [إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ] ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربص به و لا يتجازره * [أَنْفِقُوا] يعنى فى سبيل الله و وجوده البر [طَوْعًا أَوْ كَرْهًا] نصب على الحال اى طائعين او مكرهين - فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال

مَعْنَهُمْ أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا رَهْمًا كَسَالِيًّا وَلَا يَذْفِقُونَ الْآرَاءَ مِنْهُمْ كُرْهُونَ ۖ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ط إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَزَحَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ

سورة التوبة ٩
الجزء ١٠
ع ١٢

[لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ] - قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَاةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا وَمَعْنَاهُ لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ أَنْفَقْتُمْ طوعاً او كرها ونحوه قوله تعالى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَقَوْلُهُ *ع* اسْبِئْطِي بِنَا او أَحْسِنِي لَامُومَةٌ *أي* لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ اسْتَغْفَرْتُمْ لَهُمْ او لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا تَلُومُكَ اسَأْتِ بِنَا او أَحْسِنْتِ - فَاَنْ قَالَتْ مَتَى يَجُوزُ نَحْوُ هَذَا - قَالَتْ إِذَا دَلَّ الْكَلَامُ عَلَيْهِ كَمَا جاز عكسه في قواك رحم الله زيادا وغفرا - فَاَنْ قَالَتْ لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ - قَالَتْ لِنَكْدَةٍ فِيهِ وَهِيَ أَنْ كَثُرَ كَانَهُ يَقُولُ لِعِزَّةٍ اِمْتَحَنِي اطْفِ سَمَكَ عِنْدِي وَفِرَّةٌ مَحْبَنِي لِكِ وَعَامِلِيْنِي بِالْاِسَاءَةِ وَالْاِحْسَانَ وَانظري هل تتفاوت حالتي معك مسيئة كذبت او محسنة وفي معناه قولُ القائل * شعر * اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الرد * وكذلك المعنى انْفَقُوا وَانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم اولا تستغفر وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه - فَاَنْ قَالَتْ ما الغرض في نفي التَّجْبَلُ اهو ترك رسول الله تَعْبَلُهُ مِنْهُمْ وَرَدَّهُ عَلَيْهِمْ مَا يَبْدُلُونَ مِنْهُ اَمْ هُوَ كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء لا ثواب له - قَالَتْ يحتمل الامرين جميعا وقوله طَوْعًا او كَرْهًا معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او مَلْزَمِينَ وَسَمِي الْاِزَام اكرها لانهم مندوقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائهم لان رؤساء اهل الانفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكروهين من جبهتهم - وروي انها نزلت في الجَدِّ بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا مالي اُعِينِكَ بِهِ فَاتْرُكْنِي [اَنْكُمْ] تَعْلِيلُ لِرَدِّ اِنْفَاقِهِمْ وَالمِرَادُ بِالْفَسْقِ التَّمَرُّدُ وَالعِتْوُ * [اَنْهُمْ] فاعل مَنَعَ وَهُمْ وَانْ نَقَبَلْ مَفْعُولًا - وَقَرَأَ اَنْ يُتَقَبَّلَ بِالتَّاءِ وَالياء على البناء للمفعول - وَ[نَفَعْتَهُمْ] وَنَفَعْتَهُمْ عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّوْحِيدِ - وَقَرَأَ السَّامِيُّ اَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ فَفَعَّلْتُمْ عَلَى اَنْ الْفِعْلُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [كَسَالِيًّا] بِالضَّمِّ وَالفَتْحِ جَمْعُ كَسَلَانَ نَحْوُ سَكَّارِي وَغِيَارِي فِي سَكْرَانَ وَغِيَارَانَ وَكَسَلَهُمْ لَانَّهُمْ لَا يَرْجُونَ بِصَلُوتِهِمْ ثَوَابًا وَلَا يَخْشَوْنَ بِتَرْكِهَا عِقَابًا فَهِيَ تَقْبِيلَةٌ عَائِدَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَانْهَأَ لِكَبِيرَةٍ اِلَّا عَلَى الْاَخْشَعِينَ - وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْاَخْبَارِ اَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ لِلْمُؤْمِنِ اَنْ يَقُولَ كَسَلْتُ كَانَهُ ذَهَبَ اِلَى هَذِهِ الْاَيَّةِ وَانْ كَسَلُ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ فَمَا يَبْدُوْنِي اَنْ يُسْنِدَهُ الْمُؤْمِنِ اِلَى نَفْسِهِ - فَاَنْ قَالَتْ الْكُورَاهِيَّةُ خِلَافُ الطَّوَاعِيَّةِ وَقد جعلهم الله طائعين في قوله طَوْعًا ثُمَّ رَفَعَهُمْ بَانِهِمْ [لَا يُنْفِقُونَ اِلَّا وَهُمْ كُرْهُونَ] - قَالَتْ المِرَادُ بِطَوْعِهِمْ اَنْهُمْ يَبْدُلُونَهُ مِنْ غَيْرِ الزَّامِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - او مِنْ رِيسَائِهِمْ وَما طَوْعُهُمْ ذَلِكَ اِلَّا عَنْ كِرَاهَةٍ وَاضْطِرَارٍ لَعَنَ رَغْبَةً وَاخْتِيَارًا * الْاِعْجَابُ بِالْشَيْءِ اَنْ يُسْرَبَهُ سَرِيرًا بِعَ مَتَّعِجِبَ مِنْ حَسَنِهِ وَالمَعْنَى فَلَا تُسْتَحْسِنُ وَ لَا تَفْتَنُ بِمَا أُوتُوا مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا كَقَوْلِهِ وَ لَا تَمَدَّنَّ عَيْنَيْكَ فَاِنَّ اللَّهَ اِنَّمَا اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عَرَضَهُ لِلتَّعَذُّبِ وَ السَّبِي

كُفِرُونَ ۝ وَيَجَافُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَمِنكُمْ ۝ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ۝ لَوْ يَجِدُونَ مَآجِبًا أَوْ مَعْرِفًا أَوْ مَدْحًا لَمَنِئُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ ۝ وَمِنَّمْ مِنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ۝ وَإِذْ أَنْبَأْتُمْ رِضْوَانًا أَنَّكُمْ سَيُعْطِيْنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَنَّ إِلَهَنَا اللَّهُ

وبلأهم فيه بالاعتكاف والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخبير وهم كارهون له على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف والهجاشم في جمعه وانتسابه وفي تربية اولادهم - فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهق انفسهم وهم كافرون - قلت المراد الاستدراج بالنعيم كقوله تعالى انما نملئ لهم ليزدانوا انما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا [وهم كُفِرُونَ] ملتزمون بالتمتع عن النظر للعاقبة * [لَمِنكُمْ] لمن جماعة المساميين [يَفْرُقُونَ] يفتشون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقديراً * [مَآجِبًا] مكانا ياجئون اليه متحصنين به من رأس جبل او قلعة او جزيرة [أَوْ مَعْرِفًا] او غيرانها - وقرئ بضم الميم من اغار الرجل وغار اذا دخل الغور - وقيل هو تعدية غار الشيء و افترقه انا يعني امتدة يغيرون فيها اشخاصهم - ويجوز ان يكون من اغار الثعلب ان اسرع بمعنى مهارب و مفاراً [أَوْ مَدْحًا] او نفقاً يندسون فيه و ينجحون وهو مفتعل من ادخول - وقرئ مَدْحًا من دَخَلَ - و مَدْحًا من ادَّخَلَ مكانا يدخلون فيه انفسهم - وقرأ ابي بن كعب مَدْحًا - وقرئ أَوْ لَوْ أَلَيْهِ لِاتَّجَأُوا إِلَيْهِ [يَجْمَعُونَ] يسرعون اسراعاً لا يردهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي اذا حمل لم يردّه اللجام - وقرأ انس يَجْمَعُونَ فَسُئِلَ فَقَالَ يَجْمَعُونَ ويشتدون و يجمعون واحد [يَلْمِزُكَ] يعيبك [فِي] قسمة [الصَّدَقَاتِ] ويطمن عليك قيل هم المولفة قلوبهم - وقيل هو ابن ذى الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم غذئهم حذئهم فقال عدل يا رسول الله فقال وبلك ان لم اعدل فمن يعدل - وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال اترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله لا اباك انما كان موسى راعياً انما كان داود راعياً فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون - وقرئ يَلْمِزُكَ بالضم - وَيَلْمِزُكَ - وَيَلْمِزُكَ التَّنْقِيْلُ والبناء على المفاعلة مبالغة في الامز - ثم وصفهم بان رضاهم و سخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجروا المنافقون منه و [اِنَّا] للمفاجأة اي و ان ثم يُعْطُوا مِنْهَا مَآجِبًا اسخط • جواب لَوْ مَسْتَدْرِفٌ تَقْدِيرُهُ [وَ لَوْ تَبِمَ رِضْوَانًا] لكان خيراً لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمه وطابت به نفوسهم و ان قل نصيبهم وقالوا كفنا فضل الله و صنعته و حسبنا ما قسم لنا سيزرقتنا غنيمه اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اهل و سلم اكثر مما اتانا اليوم [اِنَّا إِلَهٌ] في ان يغدمننا و يخولنا فضاه لرأفدين • [اِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ] قصر اجتناس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه فواك انما الخيانة لتربش تريد لا تتعداهم

رَأْبُونَ ۝ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَىٰ قَلْبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
 ٩ سورة التوبة
 ١٠ الجزء
 ١٣ ع
 وَأَبْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٌّ
 أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يَوْمَ بِاللَّهِ وَيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ۖ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

ولا تكون غيرهم فيحتمل ان تُصرف الى الاصناف كلها وان تُصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة -
 و عن حذيفة و ابن عباس وغيرهما من الصحابة و التابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعت اجزأك -
 و عن سعيد بن جبیر لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعققين فجبرتهم بيا كان احب الي -
 و عند الشافعي ابدا من صرفها الى الاصناف - و عن عكرمة انها تفرق في الاصناف الثمانية - و عن الزهري
 انه كذب لعمر بن عبد العزيز تفریق الصدقات على الاصناف الثمانية [وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا] السُّعَاةَ الَّذِينَ يَقْبَضُونَهَا
 [وَالْمَوْلَىٰ قَلْبِهِمْ] اشرف من العرب كان رسول الله يستألفهم على ان يسلموا فيوضح لهم شيأ منها حين كان
 في المسلمين قلة و [الرِّقَابِ] المكاتبون يعانون منها - و قيل الأسارى - و قيل تبناع الرقاب فتعتق [وَالْغَارِمِينَ]
 الذين ركبتم الدين و لا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب - و قيل الذين تحمأوا الحمالات فتديتوا فيها و غرموا [وَفِي
 سَبِيلِ اللَّهِ] فقراء الغزاة و الحجيج المنقطع بهم [وَأَبْنِ السَّبِيلِ] المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو
 غني حيث ماله - [فَرِيضَةٌ] في معنى المصدر المؤكد لان قوله إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ معناه فَوْضَ اللَّهُ الصَّدَقَاتُ
 لهم - و قرع فَرِيضَةٌ بالرفع على تلك فَرِيضَةٌ - فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الأخيرة - قلت
 لا ايدان بانهم ارسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فُبَّهَ على انهم احقاء بان توضع
 فيهم الصدقات و يجعلوا مظنة لها و مصبأ و ذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او السر و في فك
 الغارمين من الغرم من التخليص و الانتاذ و يجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر و العبادة
 و كذلك ابن السبيل جامع بين الفقر و الغربة عن اهل و المال - و تكرير في في قوله وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَأَبْنِ السَّبِيلِ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب و الغارمين - فان قلت فكيف وقعت هذه الآية في
 تضاعيف ذكر المنافقين و مكائدهم - قلت دل يكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم
 على انهم ليسوا منهم حسماً لا طماعتهم و اشعاراً باستيجابهم الحرامان و انهم بعداء عنها و عن مصارفها فما لهم
 و ما لها و ما سلطهم على التكلم فيها و لمز قاسمها [الأذن] الرجل الذي يصدق كل ما يسمع و يقبل قول كل احد
 سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملة اذن سامعة و نظيره قولهم للربيضة عين و ايدأؤهم له هو قولهم
 فيه [هو اذن] - و [أذُنٌ خَيْرٌ] كقولك رجل صدق تريد الجودة و الصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم اذن -
 و يجوز ان يريد هو اذن في الخير و الحق و فيما يجب سماعه و قبوله و ليس بأذن في غير ذلك و دل عليه
 قراءة حمزة و رحمة بالجر عطفاً عليه اي هو اذن خير و رحمة لا يسمع غيرهما و لا يقبله - ثم فسركونه اذن خير بانه
 يصدق بالله لما قام عنده من الادلة و يقبل من المؤمنين الحُصَّص من المهاجرين و الانصار و هو رحمة لمن آمن

الَّذِينَ يُتَخَذُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ تَحْتِ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَنَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۖ ذَلِكَ أَجْرُنِي الْعَظِيمُ ۝ يُتَخَذَرُ الْمُتَفَعِّلُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةُ

منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهراً ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم
ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما رأى الله من المصاحبة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا
انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسربما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصداً به
المدمة والتقصير بظننته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرة - وقيل ان جماعة منهم ذموا
وبلغه ذلك فاستغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبدع فاذي ونحن
نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضاً فيرضى فقيل هو اذن خير لكم - و قرئ اذن خير لكم على ان
اذن خبر مبتدأ محذوف و خير كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم
لانه يقبل معاذيركم ولا يكفركم على سوء نخلتكم - و قرأ نافع بتخفيف الذال - فان قلت لم عدني فعل
الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام - قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدي
بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى
الى قوله و ما انت بمؤمن اذنا و اوكنا صدقين ما انبأه عن الباء ونحوه فما امن لموسى الاذرية من قومه -
انور من لك و اتبعك الارذلون - امنتم له قبل ان اذن لكم - فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عمير و رحمة
بالنصب - قلت هي علة معللها محذوف تقديره و رحمة لكم يا اذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل
عليه * [لكم - ليرضوكم] الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطامن او يتخفون عن الجهاد ثم يأتونهم
فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحاف ليعذروهم و يرضوا عنهم فقيل لهم ان كذتم مؤمنين كما تزعمون
فاحق من ارضيتم الله و رسوله بالطاعة و العناق - وانما وحد الضمير لانه لا تفارت بين رضى الله و رضى
رسوله فكانا في حكم مرضى واحد كقولك احسان زيد و اجماله نعشني وجبر مذي - او والله احق ان
يرضوه و رسوله كذلك * الحداة مفاعلة من الحد كالمشاقاة من الشق [فان له] على حذف الخبر اي فحق
ان له [نار جهنم] - وقيل معناه نله - وان تكرير لان في قوله انه توكيدا - و يجوز ان يكون فان له معطوفا
على انه على ان جواب من محذوف تقديره اتم يعلموا انه من تحاد الله و رسوله يهلك فان له نار جهنم -
و قرئ اتم تعلموا بالتاء - كانوا يستهزؤن بالاسلام و اهله و كانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى
قال بعضهم و الله لا ارانا الا شتر خلق الله لوددت اني قدمت مائة جلدة و ان لا ينزل فينا شيء
يفضحنا - والضمير في عليهم - و تدببتهم للمؤمنين - و في قلوبهم للمنافقين و صرح ذلك لان المعنى يقود اليه -
و يجوز ان يكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معانهم فهي نازلة عليهم - و معنى [تدببتهم بما
في قلوبهم] كانها تقول لهم في قلوبكم كيت و كيت يعني انها تديع اسرارهم عليهم حتى يسمعوا لها مدامة

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ١٤

تَذِيبُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ اسْتَهِزُوا عَنِ اللَّهِ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ۗ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَيْدِيكُمْ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۗ لَا تَعْتَدُوا ۗ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۗ إِنَّ تَعَفُّوا عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تَعَذَّبَ طَائِفَةٌ بَأْسُهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۗ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ۗ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۗ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ

منتشرة فكانتها تخبرهم بها - وقيل معنى يُحَذِّرُ الأمرُ بالحدري المنذر المُنَافِقُونَ - فإن قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يُحَذِّرُ الْمُنَافِقُونَ أن تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ فما معنى قوله [مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَحْذَرُونَ] - قلت معناه محصلٌ مُبْدِرُ انزال السورة - أو ان الله مظهرٌ ما كنتم تحذرونه أي يحذرون اظهاره من نفاقكم * بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فطأح الله نبيه على ذلك فقال احبسوا عليّ الركب فاتاهم فقال قاتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كُنَّا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر اَبالِلهِ وَاَيْتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ] لم يُعْبَأُ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معتذرون باستهزائهم وبانه موجود منهم حتى وتجاوزوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به أي حرف التقرير وذاك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته * [لَا تَعْتَدُوا] لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سرکم [قَدْ كَفَرْتُمْ] قد اظهرتم كفرکم باستهزائکم [بَعْدَ إِيمَانِكُمْ] بعد اظبارکم الايمان | اِنْ تَعَفُّوا عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ] باحداثهم التوبة واخلعهم الايمان بعد النفاق [نَعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ] مُصْرِبِينَ على النفاق غير تائبين عنه - اِنْ تَعَفُّوا عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ] لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستهزئوا فلم نعدبهم في العاجل نعدب في العاجل طائفة بانهم كانوا مجرمين مؤذيين لرسول الله مستهزئين - وقرأ مجاهد اِنْ تَعَفُّوا عَنْ طَائِفَةٍ على البناء للمفعول مع التانيث والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالادابة ولا تقول سيرت بالادابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل ان تُرَحِّمَ طَائِفَةً فَادَّتْ اِذْكَا وهو غريب والجد قراءة العمارة اِنْ يَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ بِالتذكير وتعدب طائفة بالتانيث - وقرئ اِنْ يَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ يَعْذِبُ طَائِفَةً على البناء للمفاعل وهو الله عزوجل [بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ] اريد نفي ان يكونوا من المؤمنين وتذيبهم في قولهم وَنَحَاقُونَ بِاللَّهِ اِنَّهُمْ لَمِذْكُمْ وَتَقْرِيرُ قَوْلِهِ وَمَا هُمْ بِمِذْكُمْ ثُمَّ وَعَفَّيْهُم بِمَا يَدُلُّ عَلَى مُضَادَّةِ حَالِهِمْ لِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ [يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ] بالكفر والمعاصي [وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ] عن الايمان والطاعات [وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ] شحاً بالمباراة والصدقات والانفاق في سبيل الله [نَسُوا اللَّهَ] اغفلوا ذكره [فَنَسِيَهُمْ] فتركهم من رحمته وفضله [هُمُ الْفَاسِقُونَ] هم الكاملون في الفسق النبي هو التامر في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجراً ان يأم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين

سورة التوبة ٩
 الجزء ١٠
 ع ١٤

فَارْجِعْهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ط هِيَ حَسْبِهِمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَلِيمُ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ ۝ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً
 وَكَثْرًا أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ط فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِهِمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
 خَاضُوا ط أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۝ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۝ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ ط أَنَّهُمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۝ فَمَا كَانَ اللَّهُ
 لِيَظْلِمَهُمْ وَالْإِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَمُرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

حين بالغ في ذمهم و اذا كره رسول الله صلى الله عليه و آله و سآم للمسلم ان يقول كسلت لان السناقيين
 و عفاوا بالكسل في قوله كَسَالِي فما ظنك بالفسق [خَالِدِينَ فِيهَا] مقدرين الخلود [هِيَ حَسْبِهِمْ]
 دلالة على عظم عذابها فانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزياد عليه - نعوذ بالله من سخطه و عذابه - [وَلَعْنَةُ اللَّهِ]
 و اهانتهم مع التعذيب و جعلهم مذمومين مَلَكُوتِ الشَّيَاطِينِ الْمَلَأَيْنِ كما عَظَّمَ اهل الجنة و الحَقَمِ
 بالملائكة المَكْرُمِينَ [وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ] و لهم نوع من العذاب سوى الصَّلَاتِي بِالنَّارِ مُّهِيمٌ دائم كعذاب النار -
 و يجوز ان يريد و لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ معهم في العاجل لا ينفكون عنه و هو ما يقاسونه من تعب النفاق و الظاهر
 المخالف للباطن خوفا من المسلمين و ما يحذرونه ابدا من الفضيحة و نزول العذاب ان اطلع على
 اسرارهم - الكاف محلها رفع على انتم مثل [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ] او نصب على فَعَلْتُمْ مثل فعل الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ و هو انكم استمتعتم و خُضْتُمْ كما استمتعوا و خاضوا و نحوه قول النمر * ع * كاليوم مطلوبوا و لاطلبا * باضمار
 كم آر - و قوله [كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ] تفسير التشبيه بهم و تمثيل فعلهم بفعلهم - و الخَلْقُ النَصِيبُ و هو ما
 خُلِقَ للانسان اي قَدَرٌ من خير كما قيل له قَسِمَ لانه قُسم و نصيب لانه نُصب اي أُثبت و الخوضُ
 الدخول في الباطل و اللهو [كَالَّذِي خَاضُوا] كالغوج الذي خاضوا - او الخوض الذي خاضوه - فان قلت اي
 فائدة في قوله [فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ] و قوله [كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ] مغنى عنه كما اغنى قوله
 [كَالَّذِي خَاضُوا] عن ان يقال و خاضوا فحُضْتُمْ كالذي خاضوا - قلت فائدته ان يذم الاولين بالاستمتاع بما
 أُوتوا من حظوظ الدنيا و رضاهم بها و التهايم بشهواتهم الغانية عن النظر في العاقبة و طلب الفلاح في الآخرة
 و ان يخسرس امر الاستمتاع و يتجنس امر الراضي به ثم يشبهه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد ان تنبه
 بعض الظامة عن سماجة فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم و يعذب و يعسف و انت تفعل مثل
 فعله - و اما [وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا] فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغنى باستاذاه اليه عن تلك التقدمة
 [حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] نقيض قوله و آتَيْنَاهُ الْجَزَاءَ فِي الدُّنْيَا - و أَنَّهُ فِي الآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ
 [وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ] و اهل مدين و هم قوم شعيب [وَالْمُؤْتَفِكَةَ] مداين قوم لوط - و قيل قريبات قوم لوط و هود و صالح
 و ابتفأكن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر [فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ] فما صح منه ان يظلمهم و هو حكيم
 لا يجوز عليه القبيح و ان يعاقبهم بغير جرم [وَالْإِن] ظللوا [أَنْفُسَهُمْ] حيث كفروا به فاستحقوا عقابه

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ط اُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ط ان الله عزيز حكيم ﴿٩﴾
 سورة التوبة
 ٩
 وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ
 الجزء
 ١٠
 عَدْنٍ ط وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ط ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
 ع
 ١٥

[بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] في متابطة قوله في المنافقين بعضهم من بعض [سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ] السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سَأَنْتَقِمُ مَذَكْ يوما يعزي انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ونحوه سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا - وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى - سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ - [عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ] [حَكِيمٌ] واضع كلاً موضعاً على حسب الاستحقاق* [وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ] عن الحسن قصوراً من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد - و[عَدْنٌ] علمٌ بدليل قوله جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَايُدَلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَدْنٌ دَارُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَام تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةِ الذَّبْيُونِ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشَّهَدَاءُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى طَوْبَى لِمَنْ دَخَلَ - وَقِيلَ هِيَ مَدِينَةٌ فِي الْجَنَّةِ - وَقِيلَ نَهْرٌ جَنَّتُهُ عَلَى حَافَاتِهِ [وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ] وَشَيْءٌ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لَان رِضَاهُ هُوَ سَبَبُ كُلِّ فَوْزٍ وَسَعَادَةٍ - وَلِأَنَّهُمْ يَذَلُّونَ بِرِضَاةِ عَظِيمَةٍ كَرَامَتِهِ وَكَرَامَتِهِ وَكَرَامَةُ أَكْبَرُ اصْنَافِ الثَّوَابِ - وَلِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ مَوْلَاهُ رَاضٍ عِنْدَهُ فَهُوَ أَكْبَرُ فِي نَفْسِهِ مِمَّا وَرَاءَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنِزْمًا تَذَهَّبُ لَهُ بِرِضَاةِ كَمَا إِذَا عَلِمَ بِسَخَطِهِ تَنَغَّصَتْ عَلَيْهِ وَام يَجِدُ لَهَا لَذَةً وَام عَظُمَتْ - وَرَسَمَتْ بَعْضُ أَوْلَى الْهَمَةِ الْبَعِيدَةِ وَالنَّفْسِ الْمِرَّةِ مِنْ مَشَاغِبِنَا يَقُولُ لَا تَطْمَحْ عَيْنِي وَلَا تَنْزَعْ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا وَعَدَ اللَّهُ فِي دَارِ الْكَرَامَةِ كَمَا تَطْمَحُ وَتُنَازِعُ إِلَى رِضَاةِ عَدِّي وَام أُحْشِرُ فِي زَمْرَةِ الْمُهَذَّبِينَ الْمَرْضِيِّينَ عِنْدَهُ [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَعَدَ اللَّهُ - أَوْ إِلَى الرِّضْوَانِ أَيْ [هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] وَحَدِيثُ دُونَ مَا يَعِدُهُ النَّاسُ فَوْزاً - وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ هَلْ رَضِيْتُمْ فَيَقُولُونَ وَ مَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ نَطْعُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أَعْطَيْتُكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا وَآيَ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أُدْخِلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا اسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا [جَاهِدِ الْكُفَّارَ] بِالسِّيفِ [وَالْمُنَافِقِينَ] بِالْحِجَّةِ [وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ] فِي الْجِهَادِ جَمِيعًا وَلَا تُحَابِيهِمْ وَ كُلِّ مَنْ وَقَفَ مِنْهُ عَلَى فِسَادٍ فِي الْعَقِيدَةِ فَهَذَا الْحُكْمُ ثَابِتٌ فِيهِ بِجَاهِدٍ بِالْحِجَّةِ وَتَسْتَعْمَلُ مَعَهُ الْغَلْظَةُ مَا امْكَنَ مِنْهَا - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ لَمْ يَسْتَطِعْ بِيَدِهِ فَبِاسْنَانِهِ وَ ام يَسْتَطِعُ فَلْيَكْفُرْ فِي وَجْهِهِ فَإِنَّ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ يَرِيدُ الْكِرَاهَةَ وَ الْبَغْضَاءَ وَ التَّبَرُّؤَ مِنْهُ - وَقَدْ حَمَلَ الْحَسَنُ جِهَادَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى إِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ إِذَا تَعَاظَوْا اسْبَابَهَا * أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبْرُكٍ شَهْرَيْنِ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَ يَعِيبُ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَخَلِّفِينَ فَيَسْمَعُ مِنْ مَعَهُ مِنْهُمْ الْجَلَّاسُ بْنُ سُوَيْدٍ فَقَالَ الْجَلَّاسُ وَ اللَّهُ لَأَنَّ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ خَلَفْنَا مِنْهُمْ وَ هُمْ سَادَتُنَا وَ إِشْرَافُنَا فَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْكُفَّارِ فَقَالَ عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ لِلْجَلَّاسِ اجْلِسْ وَ اللَّهُ ان مُحَمَّدًا صَادِقٌ وَ أَنْتُمْ

عَلَيْهِمْ ط وَ مَا رَأَيْتُمْ جَهَنَّمَ ط وَ بُدِئَ الْمَصِيرُ ٥ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ط وَ لَقَدْ ذُكِّرُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ
 إِسْلَامِهِمْ وَ هُمَا لَمْ يَذَلُّوا ط وَ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ مِنْ فَضْلِهِ ط فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ط وَإِنْ
 يَتُوبُوا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ط وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ رِيبٍ وَ لَا نَصِيرٍ ٥ وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ
 اللَّهُ لَنْ يَأْتِيَنَّاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنُكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ٥ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ

شَرَّ مِنَ الْحِمَارِ وَ بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ فَاسْتَحْضَرَ فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَ فَرَفَعَ عَامِرُ يَدَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ
 أَنْزِلْ عَلَيَّ عَبْدَكَ وَ نَبِيَّكَ تَصَدِيقَ الْكَاذِبِ وَ تَكْذِيبَ الصَّادِقِ فَنَزَلَ [يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا] فَقَالَ الْجَلَّاسُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ عَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ التَّوْبَةَ وَ اللَّهُ لَقَدْ قَاتَنَهُ وَ صَدَقَ عَامِرُ فَتَابَ الْجَلَّاسُ وَ حَسَنَتْ تَوْبَتُهُ
 [وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ] وَ أَظْهَرُوا كُفْرَهُمْ بَعْدَ إِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ [وَ هُمَا لَمْ يَذَلُّوا] وَ هُوَ الْفَتْلُكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ ذَلِكَ عِنْدَ مَرْجِعِهِ مِنْ تَبُوكَ تَوَاتَفَى خَمْسَةَ عَشَرَ مِائَةً عَلَى أَنْ يَدْفَعُوهُ عَنْ رَاحِلَتِهِ
 إِلَى الْوَادِي إِذَا تَسَنَّمَ الْعُقْبَةَ بِاللَّيْلِ فَاخَذَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِخَطَامِ رَاحِلَتِهِ بِقَوْنِهَا وَ حُدَيْفَةُ خَلَفَهَا
 يَسْرِقُهَا فَبِينَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ حُدَيْفَةُ بَوْتَعَ اخْغَافَ الْإِبِلِ وَ بَقَعَفَةَ السَّلَاحِ فَاتَلَفَتْ فَإِذَا قَوْمٌ مِثْلَتُمُونَ
 فَقَالَ إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَهَرَبُوا - وَ قِيلَ لَهُمُ الْمَنَافِقُونَ بِقَتْلِ عَامِرِ لِرَدِّهِ عَلَى الْجَلَّاسِ - وَ قِيلَ أَرَادُوا
 أَنْ يُتَوَجَّجُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَ أَنْ لَمْ يَرْضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - [وَ مَا نَقَمُوا] وَ مَا أَنْكَرُوا وَ مَا
 عَابُوا [إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ] وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا حَمْنًا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي ضَنْكٍ
 مِنَ الْعَيْشِ لَا يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ وَ لَا يَحْمِزُونَ الْغَنِيمَةَ فَاتَّوَرَّا بِالْغَنَائِمِ وَ قُدِلَ لِلْجَلَّاسِ مَوَاتِي فَامْرُؤُوسُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِدَيْتِهِ اثْنَتَيْ عَشَرَ أَلْفًا فَاسْتَغْنَى [فَإِنْ يَتُوبُوا] هِيَ الْآيَةُ الْمَلْتِي تَابَ عِزُّهَا الْجَلَّاسُ
 - [فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ] بِالْقَتْلِ وَ الذَّار - رَوَى أَنْ ثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنِي مَا لَا يُقَالُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ثَعْلَبَةَ قَائِلٌ تَوَدَّيْ شُكْرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تَطِيقُهُ فَرَجَعَهُ وَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنْ
 رَزُقَنِي مَا لَا لِعَطِيَّانَ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَدَعَا لَهُ فَاتَّخَذَ غِزْمًا فَنَمَتَ كَمَا يَنْمِي الدُّرْدُ حَتَّى ضَاقَتْ بِهَا الدَّيْنَةُ
 فَنَزَلَ وَادِيًا وَ انْقَطَعَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَ الْجَمْعَةِ وَ سَأَلَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَتَقِيلُ كَثْرَتُ مَالِهِ
 حَتَّى لَا يَسْعَهُ وَإِنْ فَقَالَ يَا رِيحَ ثَعْلَبَةَ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَصْدَقَيْنِ لِأَخِذِ الصَّدَقَاتِ فَاسْتَقْبَلَهُمَا
 النَّاسُ بِصَدَقَاتِهِمْ وَ مَرَّ بِثَعْلَبَةَ فَسَأَلَهُ الصَّدَقَةَ وَ أَقْرَأَهُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الَّذِي فِيهِ
 الْفَرَائِضُ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْآجِزِيَّةُ مَا هَذِهِ الْآجِزِيَّةُ وَقَالَ ارْجِعَا حَتَّى أَرَى رَأْيِي فَلَمَّا رَجَعَا قَالَ لِهَذَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُ يَا رِيحَ ثَعْلَبَةَ مَرْدِينٍ فَنَزَلَتْ فَجَاءَ ثَعْلَبَةَ بِالصَّدَقَةِ
 فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ مَذْعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ فَجَعَلَ الدَّرَابَ عَلَيَّ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا عَمَلُكَ قَدْ أَمَرْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي
 فَغَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَ جَاءَ بِهَا إِلَى
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَ هَلَكَ فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * وَ قَرِحَى لَنَصَّدَّقَنَّ -

مُعْرَضُونَ ﴿ فَاَعْقِبِهِمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
 ٩ سورة التوبة
 ١٠ الجزء
 ١٥ ع
 اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ
 لَا يَجِدُونَ إِلَّا جِهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ

وَلَنْتَوَكَّنَّ بِالْمُنُونِ الْخَفِيفَةِ فِيهِمَا [مِنْ الصَّالِحِينَ] قال ابن عباس يريد الحجج * [فَاَعْقِبِهِمْ نِفَاقًا] عن الحسن
 و قتادة ان الضمير للمختل بمعنى فارثهم المختل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه و الظاهر
 ان الضمير لله عز و جل و المعنى فخذلهم حتى نافقوا و تمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان
 يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق و الصلاح و كونهم كاذبين و منه جعل خلف الوعد ثلث
 النفاق - و قرئ يكذبون بالتشديد و ألم تعلموا بالتاء - و عن علي رضي الله عنه [سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ] ما اسرته
 من النفاق و العزم على اخلاف ما وعدوه و ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين و تسمية
 الصدقة جزية و تدبير منعها * [الَّذِينَ يَلْمِزُونَ] محله النصب - او الرفع على الذم - و يجوز ان يكون في
 محل الجريدلا من الضمير في سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ - و قرئ يلمزون بالضم [الْمُطَّوِّعِينَ] المتطوعين المتبرعين -
 روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من
 ذهب - و قيل باربعة آلاف درهم و قال كان لي ثمانية آلاف فاقترضت ربي اربعة و امسكت اربعة لعيدالي
 فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بارك الله لك فيما اعطيت و فيما امسكت فبارك له حتى
 صولحت ثم اضر امرأته عن ربع البئمن على ثمانين الفا - و تصدق عاصم بن عدى بمائة و سق من تمر - و جاء
 ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليبي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيدالي و جئت
 بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يذثره على الصدقات فلمزهم المنافقون و قالوا ما
 اعطى عبد الرحمن و عاصم الا رياء و ان كان الله و رسوله لغذيين عن صاع ابي عقيل و لكنه احب ان يذكر
 بنفسه ليعطي من الصدقات فذمتم [إِلَّا جِهْدَهُمْ] الا طاقتهم - و قرئ بالفتح و الضم - [سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ] كقوله
 اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهُمْ فِي اذنه خبر غير دعاء الاترولى الى قوله [وَلَيْلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] * سأل عبد الله بن عبد الله ابن ابي
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان رجلا صالحا ان يستغفر لبيده في مرضه ففعل فذمتم فقال ان الله قد
 رخص لي فسازيد على السبعين فذمتم [سِوَاَ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ] و قد ذكرنا ان هذا
 الامر في معنى الخبر كانه قيل ان يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر و ان فيه معنى الشرط و ذكرنا الذم في
 المعنى به على لفظ الامر - و السبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير - قال علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه * شعر * لا يحسن العاص و ابن العاص * سبعين الفا على المواصي * - فان مات كيف خفي
 على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو اوضح العرب و اخبرهم باساليب الكلام و تملاته و الذي
 يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف و قد تلاه بقوله [ذَاكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا] الآية و بين الصارف عن

لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ع فَرِحَ
 الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا
 فِي الْحَرِّ ط قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ط لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ع فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ع
 فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُنْقَلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ط
 إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ع وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى

المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي ربي فسايزد على السبعين - قلت لم يخف عليه ذلك ولكنه
 خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته و رأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم -
 وفي اظهار الذبي الرحمة والرأفة لطف لامته و دعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض * [الْمُخَلَّفُونَ] الذين
 استأذوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من المنافقين فاذن لهم و خلفهم بالمدينة في غزوة تبوك
 - او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان - [بِمَقْعَدِهِمْ] بقعودهم عن الغزو [خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ] خافه يقال
 اقام خلاف الحبي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظمن معهم و تشهد له قراءة ابي حنيفة خلف رسول الله - وقيل
 هو بمعنى المخالفة لانهم خافوه حيث قعدوا ونهضوا وانتصابه على انه مفعول له - او حال ابي قعدوا المخالفة -
 او مخالفين له - [أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ] تعرض بالمؤمنين و بتحملهم المشاق العظام لوجه الله
 و بما فعلوا من بذل اموالهم و ارواحهم في سبيل الله و ايثارهم ذلك على الدعة و الخفض و كره ذلك
 المنافقون فكيف لا يكرهونه و ما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان و داعى الايقان [قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
 أَشَدُّ حَرًّا] استجبال لهم لان من تصور من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصور في مشقة الابد كان
 اجيلا من كل جاهل و لبعضهم * شعر * مسرة احقاب تلقيت بعدها * مساةة يوم اربها شبه الصاب *
 فكيف بان تلقي مسرة ساعة * وراء تقضيها مساةة احقاب * * معناه نسيحكون قليلا و يكون كثيرا جزاء
 الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره - يروى ان اهل النفاق يبكون في النار
 عمر الدنيا لا يروا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم - وانما قال [اِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ] لان منيب من تاب من النفاق و ندم
 على الخلف و اعتذر بعذر صحيح - وقيل لم يكن المخالفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم
 [فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ] يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك - و [اَوَّلَ مَرَّةً] هي الخرجة الى غزوة تبوك و كان
 اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم انمي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم
 من المخالفين [مَعَ الْخَالِفِينَ] قد مر تفسيره - وقرأ مانك بن دينار مع الخالفين على قصر الخالفين -
 فان قلت مرة نكرة ووضعت موضع المرات للتفصيل فلم ذكر اسم التفصيل المضان اليها و هو دال
 على واحدة من المرات - قلت اكثر اللغتين هند اكبر النساء وهي اكر هن ثم ان قولك هي كبرى امرأة
 لا تكمن تعذر عليه و لكن هي اكبر امرأة و اول مرة و آخر مرة - و عن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر

قَبْرِهِ ط أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ⑥ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ط إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ
بِهِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ⑦ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْزَلْنَا بِهَا اللَّهُ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ١٦

رجلا قيل فيهم ما قيل - روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس الذفاق عبد الله بن ابي بعت ابنه ليأتيه فلما دخل عليه قال الملك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤذيني و سأله ان يكفنه في شعارة الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال انت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له عمر أتصلي على عدو الله فنزلت - وقيل اراد ان يصلي عليه فجدبه جبرئيل - فان قلت كيف جازت له تكريمة المنافق وتكفينه في قميصه - قلت كان ذلك مكانة له على صنيع سبق له و ذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخذ اسيرا بيدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طولا فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا نأذن لمحمد و لكننا نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ذلك و اجابة له الى مسئلته آية فقد كان عليكم لا يرق مائلا و كان يتوفر على داعي المروة و يعمل بعبادات الكرام و اكراما لابنه الرجل الصالح - فقد روي انه قال له (سألك ان تكفنه في بعض قمصانك و ان تقوم على قبره لا يشمت به الاعداء و علما بان تكفينه في قميصه لا يذغعه مع كفره فلا فرق بينه و بين غيره من الاكفان و ليكون الباسة آية لطفة لغيره - فقد روي انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك و هو كافر فقال ان قميصي لمن يغني عنه من الله شيئا و اني اومل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروي انه اسلم الف من الخزرج لما رآه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كذلك ترحمه و استغفاره كان المدعاء الى التواضع و التعاطف لانهم اذا رآه يترحم على من يظهر الايمان و باطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف على من واطأ قلبه لسانه و رآه حتما عليه - فان قلت كيف جازت الصلوة عليه - قلت لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم و كانوا يجرون مجرى المسلمين اظهروا ايمانهم لما في ذلك من المصلحة - و عن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة الا اني اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخضع [مات] صفة لاحد و انما قيل مات و ماتوا بافظ الماضي و المعنى على الاستقبال على تقدير الكون و الوجود لانه كائن موجود لا محالة - [انهم كفروا] تعليق للمذهبي * وقد أعيد قوله [و لا تعجبك] لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له و تأكيده و ارادة ان يكون على بال من المخاطب لا ينسأه و لا يسهو عنه و ليعتقد ان العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه الشيء الذي اهم صاحبه فهو يرجع اليه في انشاء حديثه و يتخلص اليه و انما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يتندر منه * يجوز ان تراك السورة بتمامها و ان يرد بعضها في قوله [و اذا انزلت سورة] كما يقع القرآن و الكتاب على كله

أُولَئِكَ الظُّلُمَاتُ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذُرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ۖ رَغُوبًا أَوْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝
 لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
 وَفَعَدَّ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى
 الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۖ

و بعضه - وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمن والجهاد [أَنْ آمَنُوا] هي ان المفسرة [أُولَئِكَ الظُّلُمَاتُ]
 ذوروا الفضل والسعة من طال عليه طولاً [مَعَ الْفَاعِلِينَ] مع الذين لهم عذر وعلّة في التخلّف [فَعَمَّ
 لَا يَفْقَهُونَ] ما في الجهاد من الفوز والسعادة و ما في التخلّف من الشقاء والهلاك [لَكِنَّ الرُّسُولَ] اي ان
 تخلّف هؤلاء فقد نهى الى الغزوة من هو خير منهم و اخلص نية و معتقدا كقوله فَاِنْ يَكْفُرْ بِمَا هُوَ
 فَقَدْ رَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا - فَاِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ - [الْخَيْرَاتُ] تناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ - وقيل
 الحور لقوله فَيَبِئْسَ خَيْرَاتٌ * [الْمُعَذِّرُونَ] من عذر في الامر اذا قصر فيه و توانى و لم يجتد و حقيقته ان يؤهم
 ان له عذرا فيما يفعل و لا عذر له - او المعذرون بادغام التاء في الذال و نقل حركتها الى العين - و يجوز
 في العربية كسر العين للتقاء الساكنين و ضمها لاتباع الميم و لكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون
 بالباطل كقوله يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ - و قرى الْمُعَذِّرُونَ بالتخفيف و هو الذي يجتهد في العذر
 و يحتشد فيه - قيل هم اسد و غطفان قالوا ان لنا عيالا و ان بنا جهدا فاذن لنا في التخلّف - وقيل هم رهط
 عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالي بنا و مواشينا فقال عليه السلام سيغذياني
 الله عنكم - و عن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فام يعذرهم الله - و عن قتادة اعتذروا بالكذب - و قرى المعذرون
 بتشديد العين و الذال من تعذر بمعنى اعتذرو و هذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء
 و الزاء و الصاد في الْمُطَوِّعِينَ وَ اِزْكُمِي وَ اِمْدَق - وقيل اريد المعذرون بالصحة و به فسّر المعذرون و الْمُعَذِّرُونَ
 على قراءة ابن عباس الذين لم يقربوا في العذر [وَ فَعَدَّ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ] هم منافقوا الاعراب
 الذين لم يجيئوا و لم يعتذروا و ظهر بذلك انهم كذبوا الله و رسوله في ادعائهم الايمان - و قرأ ابي كذبوا بالتشديد
 - [سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ] من الاعراب [عَذَابٌ أَلِيمٌ] في الدنيا بالقتل و في الآخرة بالنار * [الضُّعَفَاءُ]
 الهرمى و الزمنى و [الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ] الفقراء قيل هم مريضة و جبهة و بنو عذرة - و النصح لله و رسوله
 الايمان بهما و طاعتهما في السر و العلن و توليها و الحب و البغض فيهما كما يفعل اموالى الناصح
 بصاحبه [عَلَى الْمُحْسِنِينَ] على المعذرين الناصحين - و معنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم و لا طريق
 للعائب عليهم - [فَوَلَّتْ] حال من الكاف في اتوك و قد قبله مضمرة كما قيل في قوله اَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ
 صُدُورُهُمْ اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا و لقد حصر الله المعذرين في التخلّف الذين ليس لهم في

٩ سورة التوبة وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتُمْ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتُمْ لَا أُجِدُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِمْ تَوَلَّوْا وَأَعْيَبْتُمْ
 ١١ الجزء تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ۝ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۝ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا
 ١٧ ع مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۝ وَلِئَلَّا يَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ
 لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۝ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ۝ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِنْ أَنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۝ فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ ۝ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۝ وَمَا وَجَّهْتُمْ
 جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ يَحَافُونَ لَكُمْ لَنُرْضُوا عَنْهُمْ ۝ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝

ابدانهم استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين سألوا المؤنة فلم يجدوها - وقيل المستعملون ابو
 موسى الاشعري واصحابه - وقيل البكارون وهم ستة نفر من الانصار [تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ] كقولك تفيض
 دمعاً وهو ابغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك اذنيك من
 رجل ومحل الحجار والمجرور النصب على التمييز [الَّيَجِدُوا] لئلا يجدوا ومحل نصب على انه مفعول
 له وناصبه المفعول له الذي هو حزنًا - فان قلت [رَضُوا] ما موقعه - قلت هو استيناف كانه قيل ما بالهم
 استأذنوا وهم اغنياء فقيل رَضُوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة [الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ] يعني
 ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم - فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله قُلْتُمْ
 لَا أُجِدُّ استينافاً مثله كانه قيل اذا ما اتوك لتحمليهم تَوَلَّوْا فقيل ما لهم تَوَلَّوْا باكين فقيل قُلْتُمْ لَا أُجِدُّ مَا
 أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ وَسَطٌ بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ كَالاعتراض - قلت نعم وبحسن * [لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ] علة للنهاي
 عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به - وقوله
 [قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ] علة لانتفاء تصديقهم لان الله عزوجل اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم
 واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم [وَسَيَرَى اللَّهُ
 عَمَلَكُمْ] اتنبهون ام تتبثون على كفركم [ثُمَّ تُرَدُّونَ] اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم
 على حسب ذلك * [لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ] فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم [فَاعْرَضُوا عَنْهُمْ] فاعطوهم طلبتهم [إِنَّهُمْ رِجْسٌ] تعليل
 لترك معاتبهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوتج
 على زنة تفرط منه ليظبته التويج بالحمل على التوبة والاستغفار واما هؤلاء فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم
 [وَمَا وَجَّهْتُمْ جَهَنَّمَ] يعني وكفتم الذار عتاباً وتوبخاً فلا تتكلموا عتابهم * [لَنُرْضُوا عَنْهُمْ] اي غرضهم في الحلف
 بالله طلب رضاكم لينفهم ذلك في دنياهم [فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ] فان رضاكم وحدكم لا ينفهم اذا كان الله ساخطاً
 عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته واجلها - وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضى المؤمنين
 يفتضي رضى الله عنهم * قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلاً
 منانقين فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم - وقيل جاء

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ الْأَعْرَابُ أَنْ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ
يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّارَاتِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ ۗ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ۗ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَالسَّبِقُونَ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

عبد الله بن ابي يحاف ان لا يتخلف عنه ابدا [الْأَعْرَابُ] اهل البدو [أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا] من اهل
الحضر لجهلهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بُعد من مشاهدة العلماء و معرفة الكتاب و السنة [وَأَجْدَرُ الْأَعْلَمُوا]
و احقُّ بجَهْل [حُدُودَ] الدين و [مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] من الشرائع و الاحكام و منه قوله عليه السلام ان الجفاء و القسوة
في الفدادين - [وَاللَّهُ عَلِيمٌ] يعلم حال كل احد من اهل الوبر و المدر [حَكِيمٌ] فيما يصيب به مسيئتهم
و محسنهم من عقابه و ثوابه [مَغْرَمًا] غرامة و خسرا و الغرامة ما ينفقه الرجل و ايس يلزمه لانه
لا ينفق الا تقية من المسلمين و رياء لا لوجه الله و ابتغاء المثوبة عنده [وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّارَاتِ] دوائر الزمان
دركه و عقبه لذهب غلبتكم عليه فيتلخا من اعطاء الصدقة [عَالِمِينَ دَائِرَةَ السَّوَةِ] دعاء معترض دعي عليهم
بنحو ما دعوا به كقوله عز و علا و قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَاتُ أَيْدِيَهُمْ - و قرئ السَّوَةِ بالضم وهو العذاب
كما قيل له مائة - و السَّوَةِ بالفتح و هو ذم للدائرة كقولك رجلٌ سَوِيٌّ في نقبض قولك رجلٌ صدق لان من
دارت عليه ذام لها [وَاللَّهُ سَمِيعٌ] لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة [عَلِيمٌ] بما يضمرون - و قيل هم اعراب اسد
و غطفان و تميم [قُرْبَاتٍ] مفعول ثانٍ لِيَتَّخِذُ و المعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله [وَصَلَاتِ
الرَّسُولِ] لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير و البركة و يستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوني و قال
تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ فاما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ وَصَلَاتِ [أَلَا إِنَّهَا] شهادة من الله
للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات و صلوات و تصديق لوجاهته على طريق الاستيناف مع
حرفي التنبيه و التحقيق المؤمنين بثبات الامر و تمكده و كذلك [سَيُدْخِلُهُمُ] و ما في السين من تحقيق
الوعد و ما ادل هذا الكلام على رضى الله عن المتصدقين و ان الصدقة منه يمكن اذا خاصت النية من
صاحبها - و قرئ قُرْبَةً بضم الراء - و قيل هم عبد الله ذو الابدان و رهطه - [السَّبِقُونَ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُجْرِمِينَ] هم
الذين صلوا الى القبليتين - و قيل الذين شهدوا بدر - و عن الشعبي من بائع بالحديبية و هي بيعة
الرضوان ما بين المجرتين و من الانصار اهل بيعة العتبة الاولى و كانوا سبعة نفر و اهل العقبه الثانية و كانوا
سبعين و الذين امنوا حين قدم عليهم ابو زارة عصب بن عمير فعلمهم القرآن - و قرأ عمر رضي الله عنه
و الانصار بالرفع عطا على السبقون - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يرى ان قوله و الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال ايتوني بالي فقال تصديق ذلك في اول الجمعة
و اخيرين منهم و وسط الحشر و الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ و اخير الانفال و الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ - و روي انه

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَذَبَاتٍ تُجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ
 ٩ سورة التوبة
 ١١ الجزء
 ١ ع
 مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ ط وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَن قَفَّ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ قَفًّا لَا تَعْلَمُهُمْ ط لَكِن نَعَاهَهُمْ ط سَاعِدِيهِمْ مَرْتَيْنِ
 ثُمَّ يَدْرُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ٥ وَأَخْرَجُوا بَدُونَهُمْ خَاطُوا عَمَلًا صَاحِحًا وَأَخْرَسِينَكَ ط نَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ط

سمع رجال يقرأه بالوار فقالوا من أقرأك قال أبي فدعاه فقال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وانك لتبيع القَرْظَ بالبقع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتهم ونصرنا وخذلتهم وأربنا وطردتهم
 ومن ثم قال عمر رضي الله عنه لقد كنت أربنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا - وارتفع السُّبِقُونَ بالابتداء
 وخبره [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] ومعناه رضي عنهم للعمالهم [وَرَضُوا عَنْهُ] لما اناض عليهم من نعمته الدنيوية
 والديوية - وفي مصاحف اهل مكة تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا وهي قراءة ابن كثير - وفي سائر المصاحف
 [تَحْتَهَا] بغير من * [وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ] يعني حول بلدكم وهي المدينة [مُنْفِقُونَ] وهم جُبَيْتَةٌ واسلم واشجع
 وغفار كانوا نازلين حولها [وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ] عطف على خبر المبتدأ الذي هو مِمَّنْ حَوْلَكُمْ - ويجوز
 ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قوم مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ
 على ان مَرَدُوا صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا - وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ
 اوصفة لِمُنْفِقُونَ فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره [مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ] تمهروا فيه من مرن فلان على
 عمله ومرن عليه اذا درب به وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانتم عايه ومهارتم فيه
 بقوله [لَا تَعْلَمُهُمْ] اي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك افرط تنوونم في تحامي
 ما يشك في امرهم ثم قال [لَكِن نَعْلَمُهُمْ] اي لا يعلمهم الا الله ولا يطاع على سرهم غيره لانهم يبطنون
 الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه في
 ايمانهم وذلك انهم مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ وَضَرُوا بِهِ فليهم فيه اليد الطولى [سَاعِدِيهِمْ مَرْتَيْنِ] قتل هما القتل
 وعذاب القبر - وقيل الفضيحة وعذاب القبر - وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين المراتين فقال قام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك مذنق اخرج يا فلان فانك مذنق
 فأخرج ناسا وفضحتهم بهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر - وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم ونهبك
 ابدانهم - [إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ] الى عذاب النار * [اعترفوا بدونهم] اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعانيير الكاذبة كغيرهم
 ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بدس ما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلاثة ابولبابة مروان بن عبد المذدر
 و اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام - وقيل كانوا عشرة نسبعة مذموم اوثقوا انفسهم بلغتهم ما نزل في اختلفين
 فآيقنوا بالهلاك فاثقوا انفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل المسجد
 فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فقرأهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم اقساموا ان لا يتحلوا
 انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يتحلهم فقال وانا اقسام ان لا احاتم حتى اومر فيهم

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسُدُّوا زُرُقَهُمْ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَذِبُكُمْ بِمَا كُنتُمْ

فنزلت فاطمهم و عذرتهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلقنا عنك فتصدق بها و طهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم [عملا صالحا] خروجا الى الجهاد [واخر سبيًا] تخلفا عنه - عن الحسن و عن الكلبي التوبة و الاثم - فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به - قلت كل واحد منهما مخلوط و مختلط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء و اللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه و فيه ما ليس في قولك خلطت الماء بالمبن لانك جعلت الماء مخلوطا و اللبن مخلوطا به و اذا قلته بالوار جعلت الماء و اللبن مخلوطا بهما كانك قامت خلطت الماء بالمبن و اللبن بالماء - و يجوز ان يكون من قواهم بعث الشاة شاة و درهمها بمعنى شاة بدرهم - فان قامت كيف قيل [ان يتوب عليهم] و ما ذكرت توبتهم - قلت اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم و هو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم * [تطهرهم] صفة صدقة - و قرى تطهرهم من اظهرة بمعنى طهره - و تطهرهم بالجزم جواربا للاصروا ام يقرأ و تزكيتهم الا بانبات الياء - و التاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المومنت - و التزكية مبالغة في التطهير و زيادة فيه او بمعنى الانماء و البركة في المال [و صل عليهم] و اعطف عليهم بالدعاء لهم و ترحم و السنة ان يدعو لمصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها - و عن الشافعي احب ان يقول الوالي عند اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت و جعله طهورا و بارك لك فيما ابقيت - و قرى [ان صلوتك] على التوحيد [سکن لهم] يسكنون اليه و مطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم [و الله سميع] يسمع اعترافهم بذنوبهم و دعاءهم [عالم] بما في ضمائرهم من الندم و الغم لما فرط منهم * قرى [ألم يعلموا] بالياء و التاء و فيه وجبان - احدهما ان يراك المتوب عليهم يعني الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم و تقبل صدقاتهم [ان الله هو يقبل التوبة] اذا صحت و يقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية و هو للتخصيص و التوكيد [و ان الله] من شانه قبول توبة التائبين - و قيل معنى التخصيص في هو ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انما الله هو الذي يقبل التوبة و يردها فاقصدرة بها و وجهها اليه - [و قل] لهؤلاء التائبين [اعملوا] فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله و عباده كما رأيتم و تبين لكم - و الثاني ان يراك غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة - فقد روي انهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون و لا يجالسون فما لهم فنزلت - فان قامت فما معنى قوله [و ياخذ الصدقات] - قلت هو مجاز عن قبوله لها - و عن ابن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل و المعنى انه يتقبها و يضاعف عليها و قوله [فسيري الله] و عيد لهم و تحذير من عاقبة الاصرار و الدهول

تَعْمَلُونَ ۝ وَأَخْرَجَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ أَمَّا يَعِدِبُهُمْ وَأَمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا
ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ط وَلْيَحْلِفُوا لَنْ أَرِنَا إِلَّا الْحُسْنَى ط

عن التوبة * قرع [مَرْجُونَ] وَمَرْجُونَ مِنْ أَرْجِيئُهُ وَأَرْجَائُهُ إِذَا أَخْرَجَهُ وَمِنْهُ الْمَرْجَّةُ يَعْنِي وَأَخْرَجَ
مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ مَرْجُونَ أَمْرَهُمْ [أَمَّا يَعِدِبُهُمْ] أَنْ يَقُولُوا عَلَى الْأَعْرَارِ وَأَمَّا يَنْتَوِبُوا [وَأَمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ] أَنْ
تَابُوا وَهُمْ ثَلَاثَةٌ كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ وَهَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمِرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَسْلَمُوا عَلَيْهِمْ وَلَا يَكَلِّمُوهُمْ وَلَمْ يَفْعَلُوا كَمَا فَعَلَ أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ شَدِّ أَنْفُسِهِمْ عَلَى السَّوَارِي وَأَظْهَرَ
الْحِجْزِ وَالْغَمِّ فَمَا عَلِمُوا أَنْ أَحَدًا لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَوَضَعُوا أَعْيُنَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَأَخْلَصُوا نِيَّاتِهِمْ وَنَصَحَتْ تَوْبَتُهُمْ فَرَحِمَهُمُ
اللَّهُ [وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ غُفُورٌ رَحِيمٌ - وَأَمَّا لِلْعِبَادِ أَيْ خَافُوا عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَأَرْجَوُا لَهُمُ
الرَّحْمَةَ - فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ اتَّخَذُوا بَغِيرَ وَأَوْلَانِهَا قِصَّةَ عَلِيِّ حَيَالِهَا - وَفِي
مَآثِرِهَا بِالْوَاوِ عَلَى عَطْفِ قِصَّةِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ الَّذِي أَحْدَثَهُ الْمَذَاقِقُونَ عَلَى سَائِرِ قِصَصِهِمْ - رَوَى أَنَّ
بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لَمَّا بَنُوا مَسْجِدَ قُبَاءَ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَاتَاهُمْ
فَصَاحَى فِيهِمْ فَحَسَدْتُهُمْ إِخْوَتُهُمْ بَنُو غَنَمِ بْنِ عَوْفٍ وَقَالُوا نَبِيٌّ مَسْجِدًا وَنُرْسِلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي فِيهِ وَيَصَلِّي فِيهِ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ لِيُثَبِّتَ لَهُمُ
الْغُضْلَ وَالزِّيَادَةَ عَلَى إِخْوَتِهِمْ وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ الْفَاسِقَ وَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ لَا أَجِدُ قَوْمًا
يُقَاتِلُونَكَ إِلَّا قَاتَلْتَهُمْ مَعَهُمْ فَلَمْ يَزَلْ يَقَاتِلُهُ إِلَى يَوْمِ حُنَيْنٍ فَلَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ خَرَجَ هَارِبًا إِلَى الشَّامِ وَأَرْسَلَ
إِلَى الْمَنَافِقِينَ أَنْ اسْتَعِدُّوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَسِلَاحٍ فَانِي ذَاهِبٌ إِلَى قَيْصَرَ وَأَتِ بَجَنْدُكُ وَمَخْرَجٌ مَكَّهَدًا
وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَبَنُوا مَسْجِدًا بِجَنْبِ مَسْجِدِ قُبَاءَ وَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَنَيْنَا
مَسْجِدًا لَدَى الْعَلَةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطْيُورَةِ وَالشَّاتِيَةِ وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَصَلِّيَ لَنَا فِيهِ وَتَدْعُوا لَنَا بِالْبُرْكَ
فَقَالَ إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالُ شَعْلِ وَإِذَا قَدِمْنَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ صَلَّيْنَا فِيهِ فَلَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ
سَأَلُوهُ إِيَّانَ الْمَسْجِدِ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَالِكِ بْنِ الدَّخْشَمِ وَمَعْنِ بْنِ عَدِيٍّ وَعَامِرِ بْنِ السَّكَنِ وَوَحْشِيٍّ
قَاتِلِ حِمْرَةَ فَقَالَ لَهُمْ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمُوهُ وَأَحْرِقُوهُ فَعَمِلَ فَأَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ مَكَانَهُ
كُنَاسَةً تُلْقَى فِيهِ الْجِيْفُ وَالنَّمَامَةُ وَمَاتَ أَبُو عَامِرٍ بِالشَّامِ بِقَدَشْرِبِينَ [ضُرَارًا] مُضَارَّةً لِأَخْوَانِهِمْ أَصْحَابِ مَسْجِدِ
قُبَاءَ وَمَعَارَةَ [وَكُفْرًا] وَتَقْرِيبًا لِلْمَفَاقِ [وَتَقْرِيبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ] لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَصَلُّونَ مَجْتَمِعِينَ فِي مَسْجِدِ
قُبَاءَ فَيَعْتَصِمُ بِهِمْ فَنَارِدُوا أَنْ يَتَفَرَّقُوا وَتَخْتَلَفَ كَلِمَتُهُمْ [وَإِصَادًا] وَأَعْدَادًا لِأَجْلِ [مَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ]
وَهُوَ الرَّاهِبُ أَعَدَّهُ لَهُ أَيَّصَلِّي فِيهِ وَيُظْهِرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - وَقِيلَ كُلُّ مَسْجِدٍ بُنِيَ مَبَاهَاةً أَوْ رِيَاءً وَسُمِعَتْ
أَوْ لِعَرَضٍ سَوِيٍّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ أَوْ بِمَالٍ غَيْرِ طَيِّبٍ فَهُوَ لِأَحَقِّ بِمَسْجِدِ الضَّرَارِ * وَ عَنْ شَقِيقٍ أَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ
الصلوةَ فِي مَسْجِدِ بَنِي عَامِرٍ فَقِيلَ لَهُ مَسْجِدُ بَنِي فَلَانَ لَمْ يَصَلُّوا فِيهِ بَعْدُ فَقَالَ لَا أَحِبُّ أَنْ أَصَلِّيَ فِيهِ فَإِنَّهُ

وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۖ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۖ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۗ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ۖ ۝ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٍ أَمْ

بُنِي عَلَى ضَرَارٍ وَكُلِّ مَسْجِدٍ بُنِيَ عَلَى ضَرَارٍ أَوْ رِبَاءٍ أَوْ سُمْعَةٍ فَإِنْ أَصْلَهُ يَنْتَهِي إِلَى مَسْجِدِ الذِّي بُنِيَ ضَرَارًا - وَعَنْ عَطَاءٍ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ الْأَمْصَارَ عَلَى عَمْرِ بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَبْنُوا الْمَسَاجِدَ وَأَنْ لَا يَتَّخِذُوا فِي مَدِينَةِ مَسْجِدِينَ يُضَارُّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ - فَإِنَّ قَاتَ وَالذِّيْنَ اتَّخَذُوا مَا مَحَاهُ مِنَ الْأَعْرَابِ - قَاتَ مَحَاهُ الذَّنْبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ كَقَوْلِهِ وَالْمُغَيَّبِينَ الصَّلَاةَ - وَقِيلَ هُوَ مَبْتَدَأُ خَبْرَةِ مَحْذُوفٍ مَعْنَاهُ وَفِيمَنْ وَصَفْنَا الَّذِينَ اتَّخَذُوا كَقَوْلِهِ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةَ - فَإِنَّ قَاتَ بِمِ يَتَّصِلُ قَوْلُهُ [مِنْ قَبْلُ] - قَاتَ بِاتَّخَذُوا أَيْ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنَامُوا هُوَ لَاءٌ بِالْمُخْتَلَفِ [أَنْ أَرَدْنَا] مَا أَرَدْنَا بِبَدَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ [الْإِ] الْخَصْلَةُ [الْحُسْنَى] - أَوْ الْإِرَادَةَ الْحُسْنَى وَهِيَ الصَّلَاةُ وَذِكْرُ اللَّهِ وَالتَّوَسُّعُ عَلَى الْمُصَلِّينَ - [لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى] - وَقِيلَ هُوَ مَسْجِدُ قِبَاءِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى فِيهِ أَيَّامٌ مُقَامَهُ بِقِبَاءِ وَهِيَ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالرَّبِيعَاءِ وَالتَّمْيِيسِ وَخَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ أَوْلَى الْأَنْ مَوَازِنَةَ بَيْنَ مَسْجِدَيْ قِبَاءِ أَوْقَعَ - وَقِيلَ هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَخْدَرِيِّ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَسْجِدِ الذِّي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى فَأَخَذَ حَصْبَاءً فَضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ وَقَالَ هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ [مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ] مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ جُودِهِ [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا] قِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِ قِبَاءِ فَذَا الْأَنْصَارُ جُلُوسٌ فَقَالَ أَمْؤُومُونَ أَنْتُمْ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ثُمَّ أَعَادَهَا فَقَالَ عَمْرُ بْنُ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتُمْ أَمْؤُومُونَ وَأَنَا مَعَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اتْرَضُونَ بِالْقَضَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اتَّصَبِرُونَ عَلَى الْبَلَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اتَّشْكُرُونَ فِي الرِّخَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْؤُومُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَجَاسَ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكُمْ فَمَا الَّذِي تَصْنَعُونَ عِنْدَ الْبُضُوءِ وَعِنْدَ الْغُطِّ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَتَّبِعُ الْغَائِطَ الْأَحْيَارَ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ نَتَّبِعُ الْأَحْيَارَ الْمَاءَ فَتَلَا الذِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا - وَقُرِئَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا بِالْأَدْنَامِ - وَقِيلَ هُوَ عَامٌّ فِي التَّطَهُّرِ مِنَ الْغُبَاسَاتِ كُلِّهَا - وَقِيلَ كَانُوا لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ عَلَى الْأَجْنَابَةِ وَيَتَّبِعُونَ الْمَاءَ إِثْرَ الْبَوْلِ - وَعَنْ الْحَسَنِ هُوَ التَّطَهُّرُ مِنَ الذَّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ - وَقِيلَ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا بِالْحَمَى الْمَكْرُورَةِ لِذُنُوبِهِمْ فَحَمَّوْا عَنْ آخِرِهِمْ - فَإِنَّ قَاتَ مَا مَعْنَى الْمُحِبِّينَ - قَاتَ مَحَبَّتَهُمْ لِتَطَهُّرِ أَنْتُمْ يُؤْتِرُونَهُ وَيُحَرِّصُونَ عَلَيْهِ حُرْصَ الْمُحِبِّ لِلشَّيْءِ الْمُشْتَبِيهِ لَهُ عَلَى إِثَارَتِهِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ أَيَّامٌ أَنْهُ يَرْضَى عَنِمْ وَيَتَسَنَّ الْيَتِيمَ كَمَا يَفْعَلُ الْمُحِبُّ بِمُحِبُّوهُ - قُرِئَ [أُسِّسَ بُيُوتَهُ] وَأُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْعَامِلِ وَالْمَفْعُولِ - وَأُسِّسَ بُيُوتَهُ جَمْعُ أُسَّسَ عَلَى الْإِغْنَاءَةِ - وَأُسَّسَ بُيُوتَهُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ جَمْعُ أُسَّ - وَأُسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى أَعْمَالٍ جَمْعُ أُسَّ أَيْضًا - وَأُسَّ بُيُوتَهُ وَالْمَعْنَى أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتَهُ دِينَهُ عَلَى قَاعِدَةٍ قَوِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ وَهِيَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ تَقْوَى اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ

من أسس بنيانه على شفا جرف هار فأنهار به في نار جهنم ط والله لا يهدي القوم الظالمين @ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ط والله عليهم حكيم @ أن الله اشتد على من المؤمنيين انفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ط

الجزء ١١

ع ٢

على قاعدة هي اضعف القواعد و ارخاها و اوقها بقاء وهو الباطل و النفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار
في قلة الثبات و الاستمسك - وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما يذاني التقوى -
فان قلت فما معنى قوله فأنهار به في نار جهنم - قلت لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل
فأنهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه رشح المجاز فجاء بلفظ الانهيار الذي هو
للجرف وليصور ان المبطل كانه أسس بنيانا [على شفا جرف] من اودية جهنم [فأنهار به] ذلك الجرف
فهوى في قعرها - والشفا الحرف و الشفير و جرف الوادي جانبه الذي يتحقر اصله بالماء و تجربته السيول
فيبقى واهيا - و الهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفا على التهدم و السقوط و وزنه فعل قُصِرَ عن فاعل
كخلف من خالف و نظيره شاك و صات في شائك و صامت و الفه ليست بالف فاعل انما هي عينه
و اصله هور و شوك و صوت و لا ترى ابغ من هذا الكلام و الا دل على حقيقة الباطل و كنه امره -
و قرئ جرف بسكون الراء - فان قلت فما وجه ما روى سيديويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله
بالتدوين - قلت قد جعل الالف للالحاق لا للتأنيث كقترى فيمن نون الحقها بجمع - و في مصحف
ابي فانهارت به قواعد - و قيل حُفرت بقعة من مسجد الضرار فرُئي الدخان يخرج منه - و روي ان مَجْمَع
بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب
في خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا و لا نعمة عين اليس امام مسجد الضرار فقال
يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضره فيه و لو علمت
ما صليت معهم فيه كذت غلاما قارئاً للقران و كانوا شيوخا لا يقرؤن من القران شيئا فعذره و صدقه و امره
بالصلوة بقومه - ريبة شكا في الدين و نفاقا و كان القوم منافقين - و انما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم
و نفاقهم كما قال جل و عز غرارا و كُفرا فلما هدسه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ازادوا لما غاظمهم
من ذلك و عظم عليهم تصميما على النفاق و مقتدا للاسلام فمعنى قوله [لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
في قلوبهم] لا يزال هدمه سبب شد و نفاق زائد على شكهم و نفاقهم لا يزول و سمه عن قلوبهم و لا يضمحل
اثره إلا ان تقطع قلوبهم قطعاً و تفرق اجزاء فحينئذ يسألون عنه و أما ما دامت سالمة مجمعة
فالريبة باقية فيها متمكنة - فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويراً لحال زوال الريبة عنها - و يجوز ان يراد
حقيقة تنطيعها و ما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار - و قرئ يقطع بالياء - و تقطع بالتخفيف -
و تقطع بفتح التاء بمعنى تقطع - و تقطع قلوبهم على ان الخطاب للرسول امي إلا ان تقطع انت قلوبهم
بقتلهم - و قرأ الحسن الى أن - و في قراءة عبد الله و لو قطعت قلوبهم - و عن طلحة و لو قطعت قلوبهم

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ط وَمَنْ أَوْفَى بَعْدِهِ
مَنْ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ط وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٠ التَّائِبُونَ الْعَامِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ

على خطاب الرسول او كل مخاطب - وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تَنقُطُ بها قلوبهم ندماً واسفاً على تفریطهم
- مَثَلُ اللَّهِ اثْبَاتُهُمْ بِالْحَجَّةِ عَلَىٰ ذَلِكُمْ أَنفُسُهُمْ وَأَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِهِ بِالشَّرْحِ - وروي تاجرهم فاعلى لهم الثمن -
وعن عمر رضي الله عنه فجعل لهم الصفتين جميعاً - وعن الحسن انفساً هو خلقها و اموالاً هو رزقها -
وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن راحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت
قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم
قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الحجّة فالوا ربح البيع لا نُقِيلُ ولا نستقيل - وروي رسول الله اعرابي وهو
يقراها فقال كلام من قال كلام الله قال بيع والله مَرِيحٌ لا نُقِيلُهُ ولا نستقيله فخرج الى الغزوة فاستشهد -
[يُقَاتِلُونَ] فيه معنى الامر كقوله تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ - وروى [فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ] على بناء
الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس [وَعَدَا] مصدر موكّد أخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين
في سبيله وعد ثابت قد اثبتته [فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ] كما اثبتته في القرآن ثم قال [وَمَنْ أَوْفَى بَعْدِهِ
مَنْ اللَّهِ] لان اخلاف الميعاد قبيح لا يُقدّم عليه الكرام من الخاق مع جواره عليهم لحاجتهم فكيف بالغني
الذي لا يجوز عليه القبيح قط ولا ترمى ترغيباً في الجهاد احسن منه و ابلغ * [التَّائِبُونَ] رفع على المدح
اي هم التائبون يعنى المؤمنون المذكورين و يدل عليه قراءة عبد الله و ابي رضي الله عنهما التَّائِبِينَ بالياء
الى و الحُفَظِينَ نصباً على المدح - ويجوز ان يكون جراً صفةً للمؤمنين - وجوز الزجاج ان يكون مبتدأ
خبره محذوف اي التَّائِبُونَ الْعَامِدُونَ مَنْ اهل الجنة ايضا و ان لم يجاهدوا كقوله و لا وعد الله الحسنى -
وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يُقَاتِلُونَ - ويجوز ان يكون مبتدأ و خبره الْعَامِدُونَ و ما بعده
خبر بعد خبر اي التَّائِبُونَ من الغفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال - وعن الحسن هم الذين تابوا
من الشرك و تبرأوا من النفاق - و [الْعَامِدُونَ] الذين عبدوا الله وحده و اخلصوا له العباداة و حرصوا عليها
و [السَّائِحُونَ] الصائمون شُبهوا بذوى السياحة في الارض في امتناعهم من شيواتهم - وقيل هم طلبة العلم
يسبحون في الارض يطابونه في مظانه * قيل قال صلى الله عليه وآله و سأم لعنه ابي طالب انت
اعظم الناس عليّ حقاً و احسبهم عندي يداً و قل كلمة تجيب لك بها شفاعتي فابى فقال لا زال استغفر لك
ما لم اده عنه فزلت - وقيل لما افتتح مكة سأل ابي ابره احدث به عهداً فقيل امك آمنه فزار قبرها
بالابواء ثم قام مستعبداً فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فان لي و استأذنته في الاستغفار لها فلم
يأذن لي فنزلت و هذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة و هذا اخر ما نزل بالمدينة - وقيل
استغفر لابي - و قيل قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابيائنا و ذري قرابتنا و قد استغفر ابراهيم لابي

الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ط وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ©
 ٩ سورة التوبة
 ١١ الجزء
 ع ٢
 مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
 الْجَحِيمِ © وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ إِلَّا عَنِ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ ٢ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ط
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ © وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَسْأَلَ بِيَدِنَ لَهُمْ مَا يَتَّعُونَ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ © إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط يُكَيِّدُ وَيُمِيتُ ط وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ رَبٍّ
 وَلَا نَصِيرٍ © لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْحُسْرَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ يَنْبَغُ

و هذا مُكَمَّدٌ يَسْتَغْفِرُ لِعَمَلِهِ [مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ] مَا صَحَّ لَهُ الِاسْتِغْفَارُ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ [مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
 أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ] لِأَنَّهُمْ مَاتُوا عَلَى الشَّرْكِ - قَرَأَ طَلْحَةَ وَمَا اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ - وَعَنْهُ وَمَا يَسْتَغْفِرُ
 إِبْرَاهِيمَ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ [الْإِعْنُ مَوْعِدَةٌ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ] أَبِي وَعَدَّهَا إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ
 لَكَ - وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَحَمْدُ الرَّابِعَةِ وَعَدَّهَا أَبِيهِ - فَان قَالَتْ كَيْفَ خَفِيَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَنَّ
 الِاسْتِغْفَارَ لِلْكَافِرِ غَيْرُ جَائِزٍ حَتَّى وَعَدَهُ - قَالَتْ يَجُوزُ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ مَا دَامَ يُرْجَى مِنْهُ الْإِيمَانُ جَازَ الِاسْتِغْفَارُ
 لَهُ عَلَى أَنْ امْتِنَاعَ جَوَازِ الِاسْتِغْفَارِ لِلْكَافِرِ إِنَّمَا عَلَّمَ بِالْوَحْيِ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَجُوزُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِلْكَافِرِ الْإِتْرَى إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لَعَنَهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُكِّمْ - وَعَنِ الْحَسَنِ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ فُلَانًا يَسْتَغْفِرُ
 لِأَبْنَائِهِ الْمَشْرِكِينَ فَقَالَ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فَذَلِمَتْ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِابْنَتِهِ وَهِيَ
 مُشْرِكَةٌ فَقَالَتْ لَهُ فَقَالَ أَيْسَ قَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ - فَان قَالَتْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
 تَبَرَّأَ مِنْهُ] - قَالَتْ مَعْنَاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَأَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُ عَنْهُ
 قَطَعَ اسْتَغْفَارَهُ فَمَوْعِدَتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ [أَوَّاهٌ] فَعَالٌ مِنْ أَوَّاهٍ كَلَّالٌ مِنَ الْمَوْلُودِ
 وَهُوَ الَّذِي يُكْثِرُ التَّوَاهُ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَرَطُ تَرْحَمِهِ وَرَفَقَتِهِ وَحَلْمُهُ كَانَ يَتَعَطَّفُ عَلَى أَبِيهِ الْكَافِرِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ مَعَ شَكَايَتِهِ
 عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ لَأَرْجَمَنَّكَ يَعْنِي مَا أَمَرَ اللَّهُ بِاتِّقَانِهِ وَاجْتِنَابِهِ كَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمَشْرِكِينَ وَغَيْرِهِ مِمَّا نَبَى عَنْهُ وَبَيَّنَّ أَنَّهُ مَحْظُورٌ
 لَا يُؤْخَذُ بِهِ عِبَادَةُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ لِلْإِسْلَامِ وَلَا يُسَمَّيْمُ ضَلَالًا وَلَا نَسْخًا لَهُمْ إِلَّا إِذَا اقْتَدَمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ بَيَانِ حَظْرَةِ تَلِيمِهِ وَعَلِمِهِمْ
 بِأَنَّهُ وَاجِبُ الْإِتْقَانِ وَاجْتِنَابِ - وَامَّا قَبْلَ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِمْ كَمَا لَا يُؤْخَذُونَ بِشَرْبِ الْخَمْرِ وَلَا بَيْعِ
 الصَّاعِ بِالصَّاعِينَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَهَذَا بَيَانٌ لِعَدْرِ مَنْ خَافَ الْمَوَاضِعَ بِالِاسْتِغْفَارِ لِلْمَشْرِكِينَ قَبْلَ رُودِ الْمَنِيِّ عَنْهُ - وَ
 فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَدِيدَةٌ مَا يَذْبَغِي أَنْ يُغْفَلَ عَنْهَا وَهِيَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ لِلْإِسْلَامِ إِذَا اقْتَدَمَ عَلَى بَعْضِ مَحْظُورَاتِ اللَّهِ دَاخِلٌ
 فِي حُكْمِ الْإِضْلَالِ - وَالْمَرَكُ [بِمَا يَتَّعُونَ] مَا يَجِبُ اتِّقَانُهُ الْمَنِيِّ فَمَا مَا يَعَامُ بِالْعَقْلِ كَالْمَدَقِ فِي الْخُبْرِ وَرَدَّ أَوْ دِيْعَةً
 فَغَيْرُ مَوْقُوفٍ عَلَى التَّوْقِيفِ [تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ] كَقَوْلِهِ لِيُغْفِرَنَّ لَكَ اللَّهُ مَا تَعَدَّمْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ وَمَا تَخَّرَوُ قَوْلَهُ
 وَاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ذُنُوبَكَ وَهُوَ بَعَثَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّوْبَةِ وَإِنَّهُ مَا مِنْ مَوْءُومٍ إِلَّا وَهُوَ مَحْتَاةٌ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ حَتَّى
 الذَّنْبِيَّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَابْنَةَ لِفَضْلِ التَّوْبَةِ وَمَقْدَارِهَا عِنْدَ اللَّهِ وَأَنَّ صِفَةَ التَّوَابِينَ الْآرَابِينَ صِفَةُ الْإِبْدِيَاءِ

قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِذْ أَخَذْتُمُ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّ إِذَا جَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا ۗ فَمَا أَصْبَرْتُمْ وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ عَهْدَ رَبِّهِمْ إِذْ أَخَذْتُمُ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّ إِذَا جَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا ۗ فَمَا أَصْبَرْتُمْ وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ عَهْدَ رَبِّهِمْ إِذْ أَخَذْتُمُ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّ إِذَا جَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا ۗ فَمَا أَصْبَرْتُمْ

كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح - وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمذافقين في المتخلف عنه كقولهم عفا الله عنك [في ساعة العسرة] في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم * شعر * غداة طفت علماء بكر بن وائل * عشية فارغنا جذام * وحميرا * ع * اذا جاء يوما وارثي ينتغي الغنى * والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العسرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزدرا التمر المدرد والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصنا الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحرروا الابل واعتصروا فودئها وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجذب والخط والضيقة الشديدة [كاد تزيع قلوب فريق منهم] عن الذبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه - وفي كاد ضمير الشان وتبته سيديويه بقولهم ليس خاق الله مثله - وقرئ يزيع بالياء - وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاعت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كابي لبابة وامثاله [ثم تاب عليهم] تكرر للتوكيد - ويجوز ان يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدونهم [الثالثة] كعب بن مالك و مرادة بن الربيع وهلال بن أمية - ومعنى [خلّفوا] خلّفوا عن الغزو - وقيل عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعدهم - وقرئ خلّفوا اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة وخالف الفم - وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه خالفوا - وقرأ الاعمش وعلی الذلّة المخالفين بما رحبت [برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيها قلعا وجزعا مما هم فيه] وضاقت عليهم أنفسهم [اي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور لانها خرجت من فرط الوحشة والغم] وظنوا [وعلما] [أن لا ملجأ من] سخط [الله الا] الى استغفاره [ثم تاب عليهم ليتوبوا] ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرامة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويتوبوا - وليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علماء منهم [ان الله] تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة - روي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منهم من بدأ له وكرد مكاله فلتحق به - عن الحسن انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظنك وانتظار ثمرك اذهب فانتي في سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطاني ولا خلفني الا الضن بك لاجرم والله لا أكابدن المغاوز حتى ألحق برسول الله فركب ولحق به ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يانفس ما خلفني الاحب احيدوة لك والله لا أكابدن الشدائد حتى ألحق برسول الله فتباط زانه ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر عليا - وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله

الرَّحِيمِ ﴿٥٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٠﴾ مَا كَانَ لِأَعْلَى الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا

سورة التوبة ٩

الجزء ١٠

ع ٣

عليه وآله وسلم ماشياً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى سوادَه كُنْ اِبَا ذَرِّ فَقَالَ النَّاسُ هُوَ ذَلِكَ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ اِبَا ذَرِّ يَمْشِي وَحَدَهُ وَيَمُوتُ وَحَدَهُ وَيُبْعَثُ وَحَدَهُ - و عن ابي خيثمة انه بلغ بسنانه و كانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل و بسطت له الحصير و قربت اليه الرطب و الماء البارئ فنظر فقال ظل ظليل و رطب يابغ و ماء بارد و امرأة حسناء و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصبح و الريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته و اخذ سيفه و رمحه و مر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرنه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كُنْ اِبَا خَيْثَمَةَ فَكَانَهُ ففرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و استغفر له و منهم من بقي لم يلحق به منهم الثلثة قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه و آله و سلم سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد ما ذكرني و قال ليت شعري ما خلفت كعبا فقيلا له ما خافه الا حسن برديه و النظر الي عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا و اسلا ما و نهى عن كلامنا ايها الثلثة فنذكر لنا الناس و لم يكنا احد من قريب و لا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا و لا تقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا لنا ببدء من ذروة سلج ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا و كنت كما وصفني ربي و ضاقت عليهم الارض بما رحبت و ضاقت عليهم انفسهم و تدابعت البشارة فلبست ثوبي و انطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا هو جالس في المسجد و حوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله فيقول الي حتى صاخبني و قال لذيالك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم فاذا هو جالس بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية - و عن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت و تضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك و صاحبيه [مع الصادقين] - و قرى من الصادقين و هم الذين صدقوا في دين الله نية و قولا و عملا - او الذين صدقوا في ايمانهم و معاهدتهم الله و رسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه - و قيل هم الثلثة اي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم و ثباتهم - و عن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين و الانصار و رانقوهم و انتظموهم في جملتهم و اصدقوا مثل صدقهم - و قيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك - و عن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد و لا هزل و لا ان يعد احدكم صبيته ثم لا ينجزه افرادا ان شئتم و كونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة [و لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه] امر ابا بن يصحبه على البساء و الضراء و يكابدوا معه الاهوال برغبة و نشاط و اغتباط و ان يلحقوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بانها اعز نفس عند الله و اكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها و عزتها للخوض في شدة و هول و جب على سائر الانفس ان تتهاونت فيما تعرضت له و لا يكثر لها اصحابها و لا يقيموا لها وزنا و تكون اخف شيء عليهم و اهون فضلا يراوا بانفسهم عن متابعتها و مصاحبها و يصنفوا بها على ما سمح بنفسه

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ
مَرْطَبًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَا يَتَّقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِالْحَسَنَةِ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا
كَافَّةً ۗ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِئَتٌ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝

عليه وهذا نهيٌ بليغٌ مع تفهيمٍ لاسرههم و توبيخٍ لهم عليه و تهديجٌ لمتابعته بانفة و حمية - [ذَٰلِكُمْ] اشارة الى
ما دل عليه قوله مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَتَّخِلُّوا مِنْ وَجوب مشايعته كانه قيل ذَٰلِكُمْ الْوَجوبُ بِسببِ [أَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ]
شيء من عطش و لا تعب و لا مَجاعة في طريق الجهاد و لا يدرسون مكانا من امكنة الكفار بحوانر خيولهم
و أخفاف راحلهم و ارجلهم و لا يتصرفون في ارضهم تصرفا يغیظهم و يَضيق صدرهم [وَلَا يَنَالُونَ مِنْ
عَدُوِّ نَيْلًا] و لا يزرأونهم شيئا بقتل او اسير او غنيمه او هزيمة او غير ذلك [إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ]
و استوجبوا الثواب و نيلَ الرُغفَى عند الله و ذلك مما يوجب المشايعة - و يجوز ان يركب بالوطء الايقاع
و الابداء لا الوطء بالاقدام و الحوانر كفواه عليه السلام اخرجوطاة و طئها الله بوج - و الموطئ اما مصدر كالمورد
و اما مكان فان كان مكانا فهو يَغِيظُ الْكُفَّارَ يغیظهم و طوة - و الدليل ايضا يجوز ان يكون مصدرا موكدا و ان
يكون بمعنى المنيل و يقال نال منه اذا رزاه و نقصه و هو عام في كل ما يسؤهم و ينكبهم و يُلحق بهم
ضررا و فيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعديه فيه مشكورا من قيام و قعود و مشي و كلام و غير ذلك
و كذلك الشر - و بهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة ان المدد القائم بعد انقضاء الحرب يُشارك الجيش
في الغنيمه لان و طء ديارهم مما يغیظهم و يَنكح فيهم و لقد انهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم لابنّي
عامر و قد قداما بعد تقضى الحرب و امتد ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجرين ابي أمية و زياد بن
ابي ليبد بعكرمة بن ابي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا ناسهم لهم - و عند الشافعي
لا يشارك المدد الغانمين - و قرأ عبید بن عمير ظمأ بالمد يقال ظمى ظمأة و ظمأ [وَلَا يَتَّقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً]
و لو تمره و لو علاقة سوط [وَلَا كَبِيرَةً] مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة [وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا] اي ارضا في ذهابهم و مجيئهم و الوادي كل منعرج بين جبال و أكام يكون منفذا للسيل و هو
في الاصل فاعلٌ من ردى اذا سال و منه الودي و قد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون
لأنصل في وادي غيرك [إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ] ذلك من الانفاق و قطع الوادي - و يجوز ان يرجع الضمير فيه
الى عَمَلٌ صَالِحٌ - و قوله [لِجَزَائِهِمْ] متعلق بكُتِبَ اي اُنبت في صحائفهم لاجل الجزاء • الام لتأكيد الذفي
و معناه ان نفي الكافة عن ارضانهم لطلب العام غير صحيح و لا ممكن و فيه انه لو صح و امكن و لم يرد
الى مفسدة لوجب لوجوب النفقة على الكافة و لان طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة [فَلَوْلَا
نَفَرَ] فحين ام يمكن نفي الكافة و لم يكن مصلحة فهلا نفر [مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ - طَائِفَةٌ] اي من كل جماعة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً ۖ وَعَلِّمُوا نَاسًا مَعَهُ مَعِ الْمُتَّقِينَ ۖ وَإِذَا مَا
 ٩ سورة التوبة
 ١١ الجزء
 ٤ ج
 ٤ الربع

كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفي [لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ] ليتكلموا الفقهة و يتجشمو المشاق في اخذها
 وتحصيلها [وَ لِيَذُنُّرُوا قَوْمَهُمْ] و ليجعلوا غرضهم و مرمى همتهم في التفقه انداز قومهم و ارشادهم و النصيحة
 لهم لا ما ينتجده الفقهاء من الاغراض الخسيسة و يؤمنونه من المقاصد الركيكة من التصدر و الترويس و التبسط
 في البلاد و التشبهه بالظلمة في ملابسهم و مراكزهم و مذانسة بعضهم بعضا و فساد الضرائر بينهم و انقلاب
 حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لآخر او شرنة جندوا بين يديه و تهالكه على ان يكون موطاً لعقب
 دون الناس كلهم فما ابعده هؤلاء من قوله عز وجل لا يبريدون علوا في الارض و لا فسادا [لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ]
 ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا - و وجه اخر هو ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان
 اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك و بعد ما انزل في المتخلفين من الايات الشداق استبق المؤمنون عن اخرهم
 الى المنفير و انقطعوا جميعا عن استماع الوحي و التفقه في الدين فامر ان يذفر من كل فرقة منهم طائفة الى
 الجهاد و يدق اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدل بالحجة اعظم اثرا
 من الجدل بالسيف - و قوله لِيَتَفَقَّهُوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف الذائرة من بينهم - و لينذر
 قَوْمَهُمْ و لينذر الفرق الباقية قَوْمَهُم النافرين - اِذَا رَجَعُوا اِيَّاهُمْ بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم و على
 الاول الضمير للطائفة الذائرة الى المدينة للتفقه [يَلُونَكُمْ] يقرنون منكم و القتال واجب مع كافة الكفرة
 قريتهم و بعيدهم و لكن الاقرب فالاقرب اوجب و نظيره و انذر عَشِيرَتِكَ الاقربين و قد حارب رسول الله قومه
 ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام - و قيل هم قريظة و النضير و فدك و خيبر - و قيل الروم لانهم كانوا
 يسكنون الشام و اقرب الى المدينة من العراق و غيره و هكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا
 مَنْ وَلِيَهُمْ ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه سُئِلَ عن قتال الديلم فقال
 عليكم بالروم - و قرئ غُلْظَةً بالحرركات التثنية و الغلظة كالشدّة و الغلظة كالصُّغْطَة و الغلظة كالسُّخْطَة و نحوه
 وَ اَغْلَظْ عَائِدَهُمْ - وَ لَا تَهِنُوا و هو يجمع الجرأة و الصبر على القتال رشدة العداوة و العنف في القتال و الاسر منه
 وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رِفَاةٌ فِي دِينِ اللَّهِ [مَعَ الْمُتَّقِينَ] ينصر من اتقاه فلم يتراءف على عدوه [فَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ]
 فمن المنافقين يقول بعضهم ابدض [اَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ] السورة [اِيْمَانًا] انكارا و استهزاء بالمؤمنين و اعتقادهم
 زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي و العمل به و اَيْكُمْ مرنوع بالابتداء - و قرأ عبّيد
 بن عمير اَيْكُمْ بالفتح على اضمار فعل يفسره زَادَتْهُ تقديره اَيْكُمْ زادت زَادَتْهُ هَذِهِ اِيْمَانًا [مَرَدَّتْهُمْ اِيْمَانًا]
 لانها ازيد لا يدين و الثبات و اثلج للصدر - او فَرَدَّتْهُمْ عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على

سورة التوبة ٩
 الجزء ١١
 ع ٤

عَامَ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَّ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ
 ثُمَّ أَنْصَرَفُوا ۝ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
 عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝

الاعتقاد والعمل [فَمَزَانُتَهُمْ رَجَسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ] كَفَرُوا مضمومًا إلى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي
 كفرا ونفانا ازداد كفرهم واستحکم و تضاعف عقابهم - قرئ [أَوَّلًا تَرَوْنَ] بالياء والنهاء [يُفَقِّهُونَ] يَبْنُلُونَ بالمرض والقحط
 وغيرهما من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون عن نفاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم - او
 يبذلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من نصرته
 وتأييده - او يُفَتِّهَمُ الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلهم
 وينكل بهم ثم لا يذبحون * [نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ] تغامزوا بالعيون انكارًا للوحي وسخرية به - قائلين [هَلْ
 يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ] من المسلمين انصرف فانا لانصبر على استماعه و يغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم
 - او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لو انما يقولون هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ - وقيل معناه وَإِذَا مَا
 أَنْزَلْنَا سُورَةً فِي عَيْبِ الْمُنَافِقِينَ - [صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ] دعاء عليهم بأخذلان و بصرف قلوبهم عما في قلوب
 اهل الايمان من الانشراح [بِأَنَّهُمْ] بسبب انهم [قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] لا يتدبرون حتى يفقهوا [مِنْ أَنْفُسِكُمْ] من
 جنسكم و من نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة و المذاسبة من التذائح بقوله [عَزِيزٌ عَلَيْهِ
 مَا عَنِتُّمْ] اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنذكم ولقائكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والتوقع
 في العذاب [حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ] حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به
 [بِالْمُؤْمِنِينَ] منكم و من غيركم [رَؤُوفٌ رَحِيمٌ] و قرئ مِنْ أَنْفُسِكُمْ اي من اشرفكم و افضلكم - وقيل هي
 قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما - وقيل لم يجمع الله اسمين
 من أسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله رَؤُوفٌ رَحِيمٌ [فَإِنْ تَوَلَّوْا] فان اعرضوا
 عن الايمان بك و ناصبوك فاستعن و فوض اليه فهو كانيك معرفتهم ولا يضر دنك وهو ناصرك عليهم -
 و قرئ الْعَظِيمُ بالرفع - وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدرة - و عن أبي بن كعب أخراية نزلت
 لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل علي القرآن الآية اية
 و حرفا حرفا ما خلا سورة براءة و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فانها أنزلتا علي و معها سبعون الف صفت من الملكة *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الرَّا قَف تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ يَذُرَ النَّاسَ وَبَشِّرِ

سورة يونس

[الرَّا] تعديد للحروف على طريق التحدتي و[تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ] اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات - و
الْكِتَابِ السورة - و[الْحَكِيمِ] ذرا الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها - او وصف بصفة محمد بنه قال الاعشى * شعر * وغريبة
تاتى الملوك حكيمة * قد تلتها ليقال من ذا قالها * الهمزة لانكار التعجب والتعجب منه - و[أَنْ أَوْحَيْنَا] اسم كان
وعجبا خبره - وقرأ ابن مسعود عَجَبَ فجعله اسما وهو نكرة و[أَنْ أَوْحَيْنَا] خبرا وهو معرفة كقوله * ع * يكون مزاجها
عسل و ماء * والاجود ان تكون كان تامة و[أَنْ أَوْحَيْنَا] بدلا من عجب - فان قلت فما معنى التام في قوله
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا وما الفرق بينه وبين قولك أَكَانَ عَجَبًا عند الناس عجبًا - فالت معناه أَنَّهُمْ جعلوه لهم
اعجوبة يَعْجَبُونَ منها ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاء بهم وانكارهم وايس في عند الناس هذا المعنى -
والذي تعجبوا منه أَنْ يُوحَى إِلَى بَشِيرٍ وَأَنْ يَكُونَ رَجُلًا مِنْ أَقْدَاءِ رِجَالِهِمْ دون تعظيم من عظمائهم فقد
كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وأن يذكر لهم البعث
ويذر بالذار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ايس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا
الا بشرًا مثلهم وقال الله تعالى قُلْ لَوْ كَانُ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَائِكًا رُسُلًا
وارسل الفقير واليتيم ليس بعجب ايضا لان الله تعالى انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب
الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وما أمركم
وَلَا أَوْلَاكُمْ بِالتَّيِّبِ تَعْرِفُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى وَالبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجب
انما العجب العجيب والذكر في العقول تعطيل للجزاء [أَنْ يَذُرَ النَّاسَ] ان هي المفسرة لان الانحاء فيه
معنى القول - و يجوز ان تكون الخفقة من المثقلة وامله انه انذر الناس على معنى ان انسان قولنا انذر
الناس - و[أَنْ لَهُمْ] البناء معه محذوف [قَدَّمَ صَدِيقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي سابقته وفضلا ومذرة رفيعة - فان قلت
لم سميت السابقة تدما - قلت لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعنة الجميلة والسابقة
قدما كما سميت الذممة بدأ لانها تعطى باليد وباء لان صاحبها يدع بها فقيل اقلان قدم في الخير واد قوله
الى صدق دلالة على زيادة فضل و امله من السوابق العظيمة - وقيل مقام صدق الله ان هذا
الكتاب وما جاء به محمد لسحر - ومن قرأ [لسحر] فبدأ اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عجزهم

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ لَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّكُمْ ط قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ © إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ج يَدْبُرُ الْأَمْرَ ط مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ط ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ ط أَفَلَا تَذَكَّرُونَ © إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ط وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ط إِنَّهُ يَبْدُرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ©
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ط مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ

و اعترفتم به وإن كانوا كاذبين في تسميته سحرا - وفي قراءة أبي مَاهَذَا السِّحْرُ [يُدْبِرُ] يقضي ويُقدِر على
حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعله المتحرري للصواب الناظر في أدبار الأمور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره
أخرا [الأمر] امر الخلق كله و امر ملكوت السموات والأرض والعرش - فان قلت ما موقع هذه الجملة -
قلت قد دل بالجملة قبلها على عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والأرض مع بسطتها واتساعها في
وقت يسير وبالاستواء على العرش واتباعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من
الأمور من قضائه وتقديره وكذا قوله [مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ] دليل على العزة والكبرياء كقوله
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ - و [ذَلِكَ] إشارة إلى المعلوم بتلك العظمة
أي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو [رَبُّكُمْ] وهو الذي يستحق منكم العبادة [فَاعْبُدُوهُ] وحدة
ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو إنسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع [أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] فإن أدنى التفكر
الناظر بظهوركم على الخطأ فيما أنتم عليه - [إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا] أي لا ترجعون في العاقبة إلا إليه فاستعدوا
للقائه [وَعَدَّ اللَّهُ] مصدر موكد لقوله إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ و [حَقًّا] مصدر موكد لقوله وَعَدَّ اللَّهُ [إِنَّهُ يَبْدُرُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ] استئناف معناه التعليل اوجوب المرجع إليه وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته
هو جزاء المكلفين على أعمالهم - و قُرِئَ أَنَّهُ يَبْدُرُ الْخَلْقَ بِمَعْنَى لَأَنَّهُ - وهو منصوب بالفعل الذي نصبه وَعَدَّ
اللَّهُ أَي وَعَدَّ اللَّهُ وَعَدَّ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اعَادَتَهُ وَالْمَعْنَى اعَادَةَ الْخَلْقِ بَعْدَ بَدْءِهِ - وَقُرِئَ وَعَدَّ اللَّهُ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ
وَيَبْدُرُ مِنْ أَدْبَارٍ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بِمَا نَصَبَ حَقًّا أَي حَقًّا بَدَأَ الْخَلْقَ كَقَوْلِهِ • شَعْرٌ • أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ
أَنْ لَسْتُ جَائِئًا • وَلَا ذَاهِبًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ * وَقُرِئَ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدُرُ الْخَلْقَ كَقَوْلِكَ حَقًّا أَنْ زِيدَا مُنْطَاقًا [بِالْقِسْطِ]
بِالْعَدْلِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِبَعْضِ الْمَعْنَى لِيَجْزِيَهُمْ بِقِسْطِهِ وَيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ أَوْ بِقِسْطِهِمْ وَبِمَا اقْسَطُوا وَعَدُّوا وَام
يُظْلَمُوا حِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا صَالِحًا لِأَنَّ الشَّرْكَ ظَلَمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الشَّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ وَالْعِصْيَانُ غُلَامٌ أَنْفُسِهِمْ
وَهَذَا أَوْجُهُ لِمُقَابَلَةِ قَوْلِهِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ • الْيَأْسُ فِي [ضِيَاءً] مُنْقَابَةً عَنْ وَأَوْضَاءً لِكُسْرَةِ مَا قَبْلَهَا - وَقُرِئَ ضِيَاءً بِمُزْتَمِينَ
بَيْنَمَا أَلْفَ عَلَى الْقَلْبِ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ كَمَا قِيلَ فِي عَاتِقَ عَقَا - وَالضِيَاءُ أَقْوَى مِنَ النُّورِ [وَقَدَرَهُ]
وَقَدَرَ الْقَمَرَ وَالْمَعْنَى وَقَدَرَ مَسِيرَهُ [مَنَازِلَ] - أَوْ قَدَرَهُ ذَا مَنَازِلَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْعَمْرَقَةَ قَدَرْتُهُ مَنَازِلَ [وَالْحِسَابَ]
وَحِسَابَ الْأَوْقَاتِ مِنَ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي [ذَلِكَ] إشارة إلى المذكور أي ما خلقه إلا ملتبسًا بأحق

١٠ سورة يونس
 ١١ الجزء
 ع ٦
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠

الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثاً - وفُرِيَ [يُفْصَلُ] بالياء * خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر
 الى الذنوب والتدبر* [لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا] لا يتوعدونه اصلاً ولا يُخْطرونه بئلام لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة بالذات
 وحب العاجل عن التفطن للحقائق - اوليا ملون حسن لقاء ناكما يأمله السعداء - اولا يخافون سوء لقاء الذي يجب
 ان يخاف [وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا] من الآخرة واتروا القليل الغاني على الكثير الباقي كقوله تعالى ارَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ [وَاطْمَأَنُّوا بِهَا] وسكنوا فيها سكنون من لا يزعم عنها فبذوا شديداً واملوا بعيداً [يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
 بِآيَاتِهِمْ] يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل الموصي الى الثواب ولذلك جعل
 [تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأنهار] بدياناً وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها - ويجوز ان يريد
 يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله تعالى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له
 انا عملك فيكون له نوراً وقائداً الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له
 انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار - فان قلت فلقد دلت هذه الآية على ان الايمان الذي يستحق
 به العبد الهداية والتوفيق والذوق يوم القيمة هو ايمان مفيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان
 الذي لم يقرن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور - فلت الامر كذلك الاترى كيف اوقع الصلوة
 مجموعاً فيها بين الايمان والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بِأَيْمَانِهِمْ
 اى بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه [دَعَاؤُهُمْ] دعواؤهم لان اللهم نداء لله
 ومعناه اللهم انا نستجرك كقول القاذات في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد - ويجوز ان يراد
 بالدعاء العبادة واعتزلكم وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكلف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان
 يستجوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يؤمنونه فينطقون به لذلك بلا كلفة كقوله تعالى وما كان
 صلواتهم عند البيت الامكان تصديقه [وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ] وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح [ان] يقولوا [الْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ] ومعنى وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ان بعضهم يحيي بعضاً بالسلام - وقيل هي تحية الملكة آياتهم
 اضافة للمصدر الى المفعول - وقيل تحية الله لهم - وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله على
 ان الضمير للشان كقوله * ع * ان هاك كل من يحفى ويتدعل * وفري ان الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد *

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ٦

فَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ① وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ②
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُرَّةَ مَرْكَانِهِ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ عِزِّ مَسَّهِ ③ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ④ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَمَا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ⑤ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ⑥
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ⑦ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِذَاتِ قَالِ

اعله [وَأَوْعَجِلَ اللَّهُ لِلدَّاسِ الشَّرِّ] تعجيله لهم الأخير فوضع [اسْتَجَابَهُمْ بِالْأَخِيرِ] موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً
بسرعة اجابته لهم واسعانه بطلبتهم حتى كان استجابه لهم باخير تعجيل لهم والمراد اهل مكة وقوايم فأمطر
عليها حجارة من السماء يعني ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعتل لهم الخير ونجيبهم اليه [لَقَضِيَ
الْيَوْمَ أَجَابَهُمُ الْأُمِّيَّتُوا أَهْلَكُوا] وقرئ لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَابَهُمْ عَلَى الْبِنَاءِ الْمَفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِنَصْرِهِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ
لَقَضَيْنَا إِلَيْهِمْ أَجَابَهُمْ - فان قلت كيف اتصل به قوله [فَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا] وما معناه - قلت قوله ولو يعجل
الله متضمن معنى التعجيل كاذ، قيل ولا نعتل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجابهم فدعهم [فِي طُغْيَانِهِمْ] اي
فغياهم. يُغْيِضُ عَلَيْهِمُ الذَّمَّةَ مَعَ طُغْيَانِهِمُ الزَّمَامَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمُ [الْجَنَابِ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ بِدَائِلِ عَطْفِ الْحَالِيِّنَ عَلَيْهِ
اي دعانا مضطجعا أو قاعداً أو قائماً - فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال - قلت معناه ان المضور لا يزال داعياً
لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعو في حاله كما كان مُدْبِطِحًا عاجزاً النهض مُتَخَذِلَ الذُّرِّ او كان
قاعداً لا يقدر على القيام او كان قائماً لا يطيق المشى والمضطرب الى ان يخف كل الخفة ويوزق الصحة
بكمالها والمستهتة بتماها - ويجوز ان يراد ان من المضورين من هو اشد حالاً وهو صاحب الفراش ومنهم
من هو اخف وهو القادر على القوم ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء
لان الانسان للجنس [مَرَّ] اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد - او مر عن
موقف الابتهاال والتضوع لا يرجع اليه كانه لا عبد له به [كَانَ لَمْ يَدْعُنَا] كانه لم يدعنا فنخفف وخذف
ضمير الشان قال ع * كان تدياه حقان * [كَذَلِكَ] مثل ذلك التزيين [زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ] زَيْنَ الشَّيْطَانِ بِرُسُوسَتِهِ
- او الله بخذانه وتخايته [مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات [لَمَّا ظَرَفُ لَأَهْلَكْنَا] والواو
فِي وَجْهِهِمْ لِلْحَالِ اي ظاموا بالكذب وقد جاءتهم رسليم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات -
وقوله [وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا] يجوز ان يكون عطفاً على ظاموا وان يكون اعتراضاً واللام لتأكيد النفي يعني
وما كانوا يؤمنون حقاً تائيداً لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم وان الايمان
مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل و علم الله انه لا فائدة في اسهالهم بعد ان
الزموا الحجة بعبارة لرسول [كَذَلِكَ] مثل ذلك الجزء يعني الاهلاك [نَجْزِي] كل مجرم وهو وعيد لاهل
مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقُرئَ نَجْزِي بِالْيَاءِ [ثُمَّ جَعَلْنَاكَ] الخطاب
للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم اي استخافناكم في الارض بعد القرون اللتي اهلكنا

الدِّينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ ط قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْفَاحٍ نَفْسِي ع
 ١٠ سورة يونس
 ١١ الجزء
 ع ٦
 عَلَيْهِمْ وَلَا أَذْرُكُمْ بِهِ ز فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ط أَلَّا تَعْقِلُونَ ٥ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

لننظر اعملون خيرا او شرًا فنعاملكم على حسب علمكم و [كَيْفَ] في محل الذنب بئعملون لا بنظر لان معنى الاستفهام فيه يحجب ان يتقدم عليه عامله - فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة - قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجوداً شبه بنظر الناظر وبيان المعاني في تحققه • غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان و الوعيد للمشركين فقالوا [اَنْتَ بِقُرْآنٍ] اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك تتبعك [اَوْ بَدِّلَهُ] بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الالهة و ذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل و ان يسقط ذكر الالهة و اما الاثنيان بقول اخر فغير مقدر عليه للانسان [مَا يَكُونُ لِي] ما ينبغي لي و ما يحل كقوله تعالى مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ - [اَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْفَاحٍ نَفْسِي] من قبل نفسي - و قرئ بفتح التاء من غير ان يأمرني بذلك ربي [اِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ] لا اتي ولا اذر شيئاً من نحو ذلك الا متبعاً لوحي الله و اوامره ان نسخت آية تبعث النسخ و ان بدلت آية مكان آية تبعث التبديل و ليس الي تبدل و لا نسخ [اِنِّي أَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي] بالتبديل و النسخ من عند نفسي [عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ] - فان قلت أما ظهر و تبين لهم العجز عن الاثنيان بمثل القرآن حتى قالوا اَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا - قلت بلى و لكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز و كانوا يقولون لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا - و يقولون افترى على الله كذباً فينسبونه الى الرسول و يزعمونه قادراً عليه و على مثله مع علمهم بان العرب مع كثرة فصاحتها و بلغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز - فان قلت لعلمهم ارادوا اَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ كما اتيت بالقرآن من جهته و اراد بقوله مَا يَكُونُ لِي مَا يَسْهَلُ لِي و ما يمكنني ان ابدله - قلت يرده قوله اِنِّي أَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي - فان قلت فما كان غرضهم و هم ادهى الناس و انكرهم في هذا الاقتراح - قلت الكيد و المكر أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك و اذك قادر على مثله فابدل مكانه اُخْرُوْا مَا اقْتَرَحُ التَّبْدِيلُ و التغيير فلطامع و لاختبار الحال و انه ان وجد منه تبدل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه و لا يهلكه فيسخره منه و يجعلوا التبديل حجة عليه و تصحيحاً لافتراءه على الله [لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ] يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله و احدائه امراً عجيباً خارجاً عن العادات و هو ان يخرج رجلاً امي لم يتعلم و لم يستمع و لم يشاهد العاماء ساعة من عمرة و لا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتاباً مصححاً يبهز كل كلام فصيح و يعاو على كل منثور و منظوم مشحوناً بعلوم من علوم الاصول و الفروع و اخبار مما كان و ما يكون ناطقاً بالغيوب اللتي لا يعاها الا الله

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هُوَ إِلَّا شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ قُلْ أَنْتَبِئْتُمُ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ سُبْحَانَ
رَبِّكَ عَلِيمًا بِشُرُوكِمْ ۝ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

وقد بلغ بين ظهرائكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم شيء من احواله وما سمعتم منه
حرفا من ذلك ولا عونه به احد من اقرب الناس منه والصقهم به [وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ] ولا اعلمكم به على لساني -
وقرأ الحسن وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ على لغة من يقول اعطائه وارضائه في معنى اعطيته وارضيته ويعضده قراءة
ابن عباس وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ ورواه الفراء وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ بالهمز - وفيه وجهان - احدهما ان يقلب الالف همزة كما قيل
ببآت بالحج ورتأت الميتة وحلأت السويق وذلك لان الالف والهمزة من واحد الا ترى ان الالف اذا
مسثها الحركة انقلبت همزة - والثاني ان يكون من درأته اذا دفعته وادراة اذا جعلته دارنا والمعنى
ولا جعلتم بقلوته خصماء تدرأونني بالأجدال وتكذبونني - وعن ابن كثير وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ بلام الابتداء لايبات
الأدراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري و لكنه يمن على من يشاء من
عبادة فخصني بهذه الكرامة ورأني لها اهلا دون سائر الناس [فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا] وقرئ عمرًا بالحكون
يعني فقد اقمتم فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت
متوأمفا بعلم وبيان نتمهموني باختراعه [أَوَلَا تَعْقِلُونَ] فتعلموا انه ليس الا من الله لا من منلي وهذا
جواب عما دسوه تحت قلوبهم اثبت بقران غير هذا من اضافة الافتراء اليه [مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا]
يحتمل - ان يريد افتراء المشركين على الله في قلوبهم انه ذر شريك وذر راد - وان يكون تفاديا مما اضافوه
اليه من الافتراء [مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ] الاوثان التي هي جماد أي لا تقدر على نفع ولا ضرر - وقيل ان عبدوها
لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثنيبا على الطاعة معانبا على المعصية
وكان اهل الطائف يعبدون الآلات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسانأ ونائلة وكانوا [يَقُولُونَ هُوَ إِلَّا شَفَعَاؤُنَا
عِنْدَ اللَّهِ] و عن الفخر بن الحارث اذا كان يوم القيمة شفعت لي الآلات والعزى [أَنْتَبِئْتُمُ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ]
أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله و اذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط
بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم وتخبير عنه فكل خبرا ليس له مخبر عنه - فان قلت كيف انبأوا
الله بذلك - قلت هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبأوا به باطل
غير منظور تحت الصحة فكلهم يتخبرونه بشيء لا يتعاقب به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه - وقرئ
أَنْتَبِئْتُمُ اللَّهَ بالتخفيف وقوله [فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] تأكيد لغيره لان ما لم يوجد فيهما فهو منتفب معدوم [يُشْرِكُونَ]
قرئ بالتاء والياء - وما موعونة او مصدرية أي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم [وَمَا كَانَ النَّاسُ
إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً] حنفاء متفقين على ملّة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ نِيْمًا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٥ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ٤ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا ٤
 ١٠ سورة يونس
 ١١ الجزء
 ٧ ع
 أَنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ٥ وَإِذَا أَنْقَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ٤ قُلِ اللَّهُ
 أَسْرَعُ مَكْرًا ٤ إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمَكُرُونَ ٥ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ٤ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ

هابيل - وقيل بعد الطوفان حين لم يذره الله من الكافرين ديارا [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ] وهو تاخير الحكم
 بينهم الى يوم القيمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] عاجلا فيما اختلفوا فيه وكميز المحق من المبطل وسبق كلمته بالتاخير
 لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف و تلك دار ثواب وعقاب وقالوا [لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ]
 ارادوا آية من الآيات اللتي كانوا يفترحونها وكانوا لا يعتدونها بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة اللتي
 لم ينزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقران وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات
 دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كالا نزل وكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل
 عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي [فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ
 لِلَّهِ] اي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لاعلم لي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات
 المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو [فانْتَظِرُوا] نزل ما اقترحتموه [أَنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ] لما يفعل الله
 بكم لعنادكم وجحودكم الآيات • سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا
 فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله ويكيدونه واذ الاولي للشرط و الاخرة جوابها
 وهي للمفاجاة - والمكر اخفاء الكيد وطية من الجارية الممكورة المطوية الخلق - ومعنى [مَسَّهُمْ] خالطهم
 حتى احسوا بمسوه اثرها فيهم - فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرًا - قلت بل هي دلت
 على ذلك كلمة المفاجاة كانه قال و اذا رحمتناهم من بعد ضراء فاجأوا وتوقع المكر منهم وسارعوا اليه قبل
 ان يغسلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتأبثوا ريثما يسبون عصمتهم - والمعنى ان الله تعالى دبر عقابكم وهو
 موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام [إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ] اعلام بان ما تظنون خافيا
 مطوبا لا يخفى على الله وهو منتقم مذموم - وقرى [يَمَكُرُونَ] بالتاء والياء - وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا -
 وعن ابي هريرة ان الله ليصبح القوم بالذمة ويمسهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
 بنوء كذا - قرأ زيد بن ثابت يفسركم ومثله قوله فانتشروا في الارض - ثم اذا انتم بشر تنتشرون - فان قلت
 كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك - قلت لم يجعل الكون
 في الفلك غاية للتسيير و لكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه
 قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم
 الامواج و الظن للهلاك والدعاء بالانجاء - فان قلت ما جواب اذا - قلت جاء بها - فان قلت ندعوا - قلت
 بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به - فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ٧

فِي الْفُلْكِ ۚ وَ جَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبِيبَةٍ ۖ وَ فَرِحُوا بِهَا جَاءَتَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ۖ وَ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ۖ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ

الخطاب الى الغيبة - قلت المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليُعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتعجب - فان قلت ما وجه قراءة ام الدرداء في الفلكي بزيادة ياي النسب - قلت قيل هما زائدتان كما في الخارجي والاحمري - ويجوز ان يراد به اللج والماء العمر الذي لا تجري الفلك الا فيه - والضمير في [جرين] للفلك لانه جمع فلک كالاسد في فعل اخي فعل - وفي قراءة ام الدرداء للفلک ايضا لان الفلکي يدل عليه [جاءتها] جاءت الريح الطيبة اي تلقتها - وقيل الضمير للفلک [من كل مكان] من جميع امكنة الموج [احيط بهم] اي اهلكوا جعل احاطة العدر بالحي مثلا في الهلاك [مخلصين له الدين] من غير اشارك به لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه [لئن انجيتنا] على ارادة القول اولان دعوا من جملة القول [يبغون في الارض] يفسدون فيها ويعيدون مترافين في ذلك مضمعين فيه من قواك بغى الجرح اذا ترمى الى الفساد - فان قلت ما معنى قوله [بغير الحق] والبغى لا يكون بحق - قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دوزهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببني قريظة - قرئ [متاع الحيوة الدنيا] بالمنصب - فان قلت ما الفرق بين القراءتين - قلت اذا رفعت كان المتاع خيرا للمبتدأ الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم و الذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعته الحيوة الدنيا لابقاء لها - واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا في موضع المصدر المؤكد كانه قيل يتمتعون متاع الحيوة الدنيا - ويجوز ان يكون الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ولا تمكروا ولا تبغوا ما كوارا لا تبغوا ولا تبغوا باذينا ولا تفتنوا ولا تبغوا ناكثا وكان يتلوها - وعنه عليه السلام اسرع الخير ثوبا صلوة الرحم واعمال الشريعة البغى واليمين الفاجرة - وروي ثنتان يعجلهما الله تعالى في الدنيا البغى وعقوق الوالدين - وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل ذلك البغى - وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في اخيه * شعر * يا صاحب البغى ان البغى مصرعة * فارب فخير فعال المرء اعدله * فالوبغى جبل يوما على جبل * لاندك منه اعاليه واسفله * وعن محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغى والذم والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم * هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقصيرها وانقراض نعيمها بعد الانزال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التفت وتكاتف وزين الارض بخضرتها ورفيفه [فاخذط بهم] واشتدك بسببه حتى خاط

السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ط حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ
 وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ط كَذَلِكَ نَقُصِّلُ
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ © وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ط وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ © لِلَّذِينَ
 أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ط وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ط أُولَٰئِكَ اصْحَابُ الْجَنَّةِ ؕ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ©

سورة يونس ١٠
 الجزء ١١
 ع ٧

بعضه بعضاً [أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ] كلام فصيح جعلت الأرض أخذة زخرفها على التمثيل
 بالعروس إذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكسستها وتزيّنت بغيرها من الوان الزين واصل ازبذت
 تزيّنت فادغم وبالاصل قرأ عبد الله - وقرئ وازبذت على أفعلت من غير اعلال الفعل كأغيلت أي صارت
 ذات زينة - وازبذت بوزن ابيضت [قَدِرُونَ عَلَيْهَا] متمكنون من منفعتها محصلون لذمتها رافعون أغلتها
 [أَتَاهَا أَمْرُنَا] وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم [فَجَعَلْنَاهَا] فجعلنا زرعها
 [حَصِيدًا] شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله [كَأَن لَّمْ تَغْنَ] كأن لم تغن زرعها أي لم يلبث على
 حذف المضاف في هذه المواضع لابتدائه و الآم يستقم المعنى - وقرأ الحسن كان لم يغن بالياء على أن الضمير
 للمضاف المحذوف الذي هو الزرع - وعن مروان انه قرأ على المنبر كان لم يغن بالأمس من قول الاعشى
 • ع • طويل النواء طويل التغن • والأمس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن أنفاً [دَارِ السَّلَامِ] الجنة
 اضافها الى اسمه تعظيماً لها - وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل ولشوشو السلام بينهم
 وتسليم الملكة عليهم الا قديلاً سلاماً سلاماً - [وَيَهْدِي] ويوفق [مَنْ يَشَاءُ] وهم الذين علم ان اللطف بجدي عليهم
 لان مشيئة تابعة لحكمتهم ومعناه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون • [الْحُسْنَى] المثوبة
 الحسنى [وَزِيَادَةٌ] وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله تعالى وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ - وعن
 علي رضي الله عنه الزيادة غزوة من لؤلؤة واحدة - وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها - وعن
 الحسن عشر امثالها الى سبع مائة ضعف - وعن سجاد الزيادة مغفرة من الله ورضوان - وعن يزيد بن شجرة
 الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطرکم فلا يريدون شيئاً الا امطرتهم - وزعمت المشبهة
 والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله - وجاءت بحدِيث مرفوع اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان يا اهل
 الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئاً هو احب اليهم منه [وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ] لا يغشاهم
 [قَتَرٌ] غبرة فيها حوا [وَلَا ذِلَّةٌ] ولا اثرهوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل الذر اذا كانوا بما
 يُنقذهم منه برحمته الا ترى الى قوله تعالى تَرَهَقَهَا قَدَرَةٌ - وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ - فان قلت ما وجه قوله [وَالَّذِينَ كَسَبُوا
 السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا] وكيف يتلاءم - قات لا يخلو اما ان يكون والذين كسبوا معطوفاً على قوله للذين احسنوا
 كانه قيل والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اما ان يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها الى
 معنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها الا يزداد عليها وهذا الوجه من الاول لان في الاول عطف على

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ٧

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَوَهُّوهُمْ ذَلَّةً ط مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ؕ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ
قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ط أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ؕ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا تَمَّ نَقُولَ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيْلِنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ؕ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا
عَنِ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ؕ هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

عاصمين وان كان الاخفش يُجيزُهُ وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بتدرك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة بانبات الزيادة على المثوبة على فضله - وقرئ يَرُوهُم ذَلَّةً بالياء [مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ] اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه - ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين [مُظْلِمًا] حال من اللَّيْلِ - ومن قرأ قِطْعًا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له وتعضده قراءة أبي بن كعب كَأَنَّمَا يَغْشَى وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا - فان قلت اذا جعلت مُظْلِمًا حالًا من اللَّيْلِ فما العامل فيه - قلت لا يخلو - اما ان يكون أُغْشِيَتْ من قبل ان من اللَّيْلِ صفة لقوله قِطْعًا فكان انصاؤه الى الموصوف كفضائه الى الصفة - واما ان يكون معنى الفعل في من اللَّيْلِ * [مَكَانَكُمْ] الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم و [أَنْتُمْ] اكد به الضمير في مَكَانَكُمْ لصدده مسد قوله الزموا - [وَشُرَكَاءُكُمْ] عطف عليه - وقرئ وَشُرَكَاءُكُمْ على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مَكَانَكُمْ من معنى الفعل [فَزَيْلِنَا بَيْنَهُمْ] نفرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل المتي كانت بينهم في الدنيا - او فباعنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى ثُمَّ دِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا - وقرئ فَزَيْلِنَا بَيْنَهُمْ كقوله صاعر خده و صغره و كالمته و كأمته [مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ] انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امرؤكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعموهم * [إِنْ كُنَّا] هي المخرقة من الثقيلة - واللام هي الفارقة بينها وبين الذاتية وهم الملئكة والمسيح ومن عبده من دون الله من اولى العقل - وقيل الاصنام يُنْطَفِئُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتُشَاقِبُهُمْ بِذَلِكَ مَكَانَ الشَّفَاعَةِ الَّتِي زَعَمُوهَا وَعَلَّقُوهَا بِهَا أَطْمَاعِهِمْ - [هُنَالِكَ] في ذلك المقام وفي ذلك الموقف - اوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان [تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ] تختبر وتذوق [مَا أَسْلَفَتْ] من العمل فتعرف كيف هو اقتبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردد كما يختبر الرجل الشيء و يتعرفه لِيَكْتَنَهُ حَالَهُ و منه قوله تعالى يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ - وعن عاصم تَبْلَوْا دَلَّ نَفْسٍ بِالذَّنُونِ وَنَصَبَ كُلِّ اِي نَحْتَبِرُهَا بِاخْتِبَارِ مَا أَسْلَفَتْ مِنَ الْعَمَلِ فَتَعْرِفُ حَالَهَا بِمَعْرِفَةِ حَالِ عَمَلِهَا إِنْ كَانَ حَسَنًا فَهِيَ سَعِيدَةٌ وَإِنْ كَانَ سَيِّئًا فَهِيَ شَقِيَّةٌ وَالْمَعْنَى نَفْعَلُ بِهَا فَعَلَّ الْخَبَرَ كقوله تعالى لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا - ويجوز ان يراد نُصِيبُ بِالْبَلَاءِ وَهُوَ الْعَذَابُ كُلُّ نَفْسٍ عَاصِيَةٌ بِسَبَبِ مَا أَسْلَفَتْ مِنَ الشَّرِّ - وقرئ تَبْلَوْا اِي تَتَّبِعُ مَا أَسْلَفَتْ لِأَنَّ عَمَلَهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِيهِ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى طَرِيقِ النَّارِ - أَوْ تَقْرَأُ فِي صَحِيفَتِهَا مَا قَدَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ [مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ] رَبِّهِمُ الصَّادِقِ رَبُّوهُنَّ

يَقْتَرُونَ ۖ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۚ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۖ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۗ فَمَاذَا
 بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ۖ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ قُلْ هَلْ
 مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ تَمَّ يَعْبُدُهُ ۗ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۖ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ

سورة يونس ١٠

الجزء ١١

ع ٨

النصف

لأنهم كانوا يتوآون ما ليس لربوبيته حقيقة - أو أن الذي يتوآون حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا - وقرئ
 الْحَقُّ بالفتح على تأكيد قوله رُدُّوا إِلَى اللَّهِ كقواك هذا عبد الله الحق لا الباطل - أو على المدح كقولك
 الحمد لله اهل الحمد [وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] و ضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء لله - أو بطل
 عنهم ما كانوا يخلفون من الكذب و شفاعة الالهة [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] اي يرزقكم منهما
 جميعا ام يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته و يوسع رحمته [مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ] مَنْ
 يستطيع خلقهما وتسويتهما على احد الذي سوبا عليه من الفطرة العجيبة - او من يحميها و يحصنها من الافات
 مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيها ادنى شيء بكلامه و حفظه [وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ] و من يلي
 تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص - [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تتقون انفسكم و لا تحذرون عليها عقابه فيما
 انتم بصدده من الضلال • [دَلِكُمْ] اشارة الى مَنْ هذه قدرته و افعاله [رَبُّكُمُ الْحَقُّ] التاب ربوبيته ثباتا لارباب
 فيه لمن حقق النظر [فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ] يعزى ان الحق و الضلال لا واسطة بينهما فمن تخلى الحق
 وقع في الضلال [فَأَنَّى تُصْرَفُونَ] عن الحق الى الضلال و عن التوحيد الى الشرك و عن السعادة الى الشقاء
 • [كَذَلِكَ] مثل ذلك الحق [حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ] اي كما حق و ثبت ان الحق بعده الضلال - او كما حق
 انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك [عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا] اي تمردوا في كفرهم و خرجوا الى
 الحد الاقصى فيه - [أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان و علم الله منهم ذلك - او حق
 عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان و ان ايمانهم غير كائن - او اراد بالقامة العدة بالعذاب و انهم لا يؤمنون
 لتعليل بمعنى انهم لا يؤمنون - فان قلت كيف قيل لهم [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ تَمَّ يَعْبُدُهُ] و هم
 غير معترفين بالاعادة - قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دانع كان مكابرا
 وادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا
 بصحته عند العقلاء - وقال النبي [قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ] فامرته بان ينوب عنهم في الجواب يعزى
 انه لا يدعم لجأهم و مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكأنم عنهم * يقال هداه للحق و الى الحق فجمع بين
 اللغتين و يقال هدى بنفسه بمعنى اهدى كما يقال شرى بمعنى اشتري و مذه قوله آمَنَ لا يهدى - و قرئ
 لا يهدى بفتح الهاء و كسرهما و تشديد الدال و الاصل يهدى فادغم و فُتحت الهاء بحركة الذاء او كسرت
 لانقضاء الساكنين و قد كسرت الياء لاتباع ما بعدها - و قرئ الا ان يهدى من هداه و هداه للمباغاة و مذه

مَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ ط قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ط اَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يَتَّبِعَ اَمَّنْ لَا يَهْدِي اِلَّا
اَنْ يَهْدِيَ ط فَمَا لَكُمْ تَفَّ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٥ وَا مَا يَتَّبِعُ اَكْثَرَهُمُ الْاِظْمًا ط اِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ط اِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٦ وَا مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ اَنْ يَقْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيْلُ الْكِتَابِ لِارْتِبِ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧ اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ط قُلْ فَاْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَاذْعُوا مَنِ

قولهم تهدي ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم
من التمكين للنظر في الادلة اللتي نصبها لهم وبما لطف بهم ودققهم واهمهم واخطر ببالهم ووفهم على
الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم اندادا لله احد من اشرفهم كالملائكة والمسيح وعزير يهدي
إلى الحق مثل هدائه الله ثم قال [اَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ] هذه الهداية [اَحَقُّ] بالاتباع [اَمْ] الذي [لَا يَهْدِي]
اي لا يهدي بنفسه - او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله - وقيل معناه ام لا يهدي من الارثان الى مكان فينقتل
اليه - [اَلَا اَنْ يَهْدِيَ] اَلَا اَنْ يُنْقَلِ اِدْ لَا يَهْدِي وَلَا يَصْحُ مِنْهُ الْاِهْتِدَاءُ اِلَّا اَنْ يَنْقُلَهُ اللَّهُ مِنْ حَالِهِ اِلَى اَنْ يَجْعَلَهُ
حَيَوَانًا مَكْلَفًا يَهْدِيهِ [فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] بِالْبَاطِلِ حَيْثُ تَزْعُمُونَ اِنَّهُمْ اِنْدَادُ لِلَّهِ [وَا مَا يَتَّبِعُ اَكْثَرَهُمْ] فِي
اِقْرَارِهِم بِاللَّهِ [اِلَّا ظَنًّا] لانه قول غير مستند الى برهان عندهم [اِنَّ الظَّنَّ] فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ [لَا يُغْنِي] مِنْ
اَلْحَقِّ [وَا هُوَ الْعِلْمُ [شَيْئًا] - وَقِيلَ مَا يَتَّبِعُ اَكْثَرَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ لِاَصْنَامِ اَنْهَا اِهْتَدَتْ وَاَنْهَا شَفَعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ اِلَّا الظَّنَّ
وَالْمُرَادُ بِالْاَكْثَرِ الْجَمِيعُ [اِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ] وَعِيدٌ عَالِي مَا يَفْعَلُونَ مِنْ اِتِّبَاعِ الظَّنِّ وَتَقْلِيدِ الْاَبَاءِ - وَقَرِئَ
تَفْعَلُونَ بِالْبَاءِ * [وَا مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ] اِنْقِرَاءُ [مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ] كَانَ [تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] وَهُوَ مَا
تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنزَّلَةِ لِانه معجز دونها فهو عيار عليها وشاهد لصحتها كقوله تعالى هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ - وَقَرِئَ وَ اَلْمِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلُ الْكِتَابِ عَلَى وَلَكِنْ هُوَ تَصَدِّقٌ وَ تَفْصِيْلٌ -
وَمَعْنَى وَا مَا كَانَ اَنْ يَقْتَرَى وَا مَا صَحَّ وَا مَا اسْتَقَامَ وَكَانَ مُحَالًا اَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ فِي عُلُوِّ امْرِهِ وَا عِجَازَةِ مَقْتَرِي -
[وَتَفْصِيْلُ الْكِتَابِ] وَتَبْيِيْنُ مَا كُتِبَ وَفُرِضَ مِنَ الْاِحْكَامِ وَ الشَّرَائِعِ مِنْ قَوْلِهِ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ - فَاَنْ قَلَّتْ
بِهِ اِتِّصَالَ قَوْلِهِ [لِارْتِبِ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] - قَلَّتْ هُوَ دَاخِلٌ فِي حَيْزِ الْاِسْتِدْرَاكِ كَاَنَّهُ قَالَ وَلَكِنْ كَانَ
تَصَدِّقًا وَ تَفْصِيْلًا مُتَّفَعًا عِنْدَ الرَّبِّ كَاَنَّا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرَادَ وَلَكِنْ كَانَ تَصَدِّقًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَ تَفْصِيْلًا مِنْهُ لِارْتِبِ فِي ذَلِكَ فَيَكُونُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُتَعَلِّقًا بِتَصَدِّقٍ وَ تَفْصِيْلٍ وَيَكُونُ لِارْتِبِ فِيهِ اِعْتِرَاضًا
كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ لَشَكِّ فِيهِ كَرِيْمٌ [اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ] بَلْ يَقُولُونَ اِخْتِاَقَهُ عَلَى اَنْ اَلْهَمَزَةُ تَقْرِيرٌ لِاِزْمِ الْحُجَّةِ
عَلَيْهِمْ - اَوْ اِنْكَارٌ لِقَوْلِهِمْ وَاسْتِغْبَاؤٌ وَ الْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ [قُلْ] اَنْكَالِ الْاَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ [فَاْتُوا] اَنْتُمْ عَلَى وَجْهِ الْاِقْرَاءِ
[بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ] فَاَنْتُمْ مِثْلِي فِي الْعَرَبِيَّةِ وَ الْفَصَاحَةِ - وَمَعْنَى بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ اِي شَبِيْهَةٌ بِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَ حَسَنِ النِّظْمِ -
وَقَرِئَ بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ عَلَى الْاِضَافَةِ اِي بِسُوْرَةٍ كِتَابِ مِثْلِهِ [وَ اذْعُوا] مِنْ دُونِ اللَّهِ [مَنْ اسْتَطَعْتُمْ] مَنْ خَلَقَهُ
لِلْاِسْتِعَاةِ بِهِ عَلَى الْاِتِّبَاعِ بِمِثْلِهِ يَعْنِي اِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى اَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ اِحْدٌ

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ٩

اَسْتَعْجَلْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ بَلْ كَذَّبُوْا بِمَا اَنْتُمْ يُحٰثِرُوْنَ بِعِلْمِهِ وَّلَمَّا يٰٓاَتٰهُمْ تٰوِيْلُهُ ۙ كَذٰلِكَ كَذَّبَ
الدّٰثِرِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَنٰظِرٌ كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ ۝ رَمٰنْهُمْ مِنْ يَوْمٍ مِّنْ بِيْهٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُوْمِنُ بِهٖ ۙ وَرَبُّكَ
اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ ۝ وَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقُلْ لِّيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ اَ اَنْتُمْ بَرِيْءُونَ مِمَّا اَعْمَلُ وَاَنَا بَرِيْءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ ۙ اَفَاَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوْا لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ اِلَيْكَ ۙ اَفَاَنْتَ

غيره فلا تستعجلوه وحده ثم استعجلوه بكل من دونه [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] انه افتراه - [بَلْ كَذَّبُوْا] بل سارعوا الى
التكذيب بالقرآن و فاجأوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه و يعلموا كنه امره و قبل ان يتدبروه و يقفوا
على تاويله و معانيه و ذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم و شرادهم عن مفارقة دين اباؤهم كالناشيء على
التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه و الفقه و انكأنت أضراً من الشمس في ظهور
الصحة و بيان الاستقامة انكرها في اول وهلة و اشماز منها قبل ان تحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في
صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه و فساد ما عداه من المذاهب - فان قلت ما معنى التوقع
في قوله [وَّلَمَّا يٰٓاَتٰهُمْ تٰوِيْلُهُ] - قلت معناه انهم كذبوا به على البديهية قبل التدبر و معرفة التاويل تقليداً للآباء
و كذبوه بعد التدبر تمرداً و عناداً فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به و جاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم
علموا بعد علو شأنه و اعجازه لما كرر عليهم التحدي و رازوا قواهم في المعارضة و استيقنوا عجزهم عن مثله
فكذبوا به بغياً و حسداً [كَذٰلِكَ] اي مثل ذلك التكذيب [كَذَّبَ الدّٰثِرِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يعني قبل النظر في
معجزات الانبياء و قبل تدبرها من غير انصاف من انفسهم و لكن قلدوا الآباء و عاندوا - و قيل هو في الذين كذبوا
و هم شاكون - و يجوز ان يكون معنى وَّلَمَّا يٰٓاَتٰهُمْ تٰوِيْلُهُ و لم يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته
حتى يبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه و من جهة
ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه و بلوغه حد الاعجاز
و قبل ان يخبروا اخباراً بالمعجزات و صدقه و كذبه * [وَمِنْهُمْ مَّنْ يَوْمٍ مِّنْ بِيْهٍ] يصدق به في نفسه و يعلم انه
حق و لكنه يعاند بالتكذيب و منهم من يشك فيه لا يصدق به - او يكون للاستقبال اي و منهم من سيؤمن
به و منهم من سيصر - [وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ] بالمعاندين او المصيرين * [وَاِنْ كَذَّبُوْكَ] و ان تموا على
تكذيبك و ينسنت من اجابتهم فتبأ منهم و خلمهم فقد اعدت كقوله تعالى فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّيْ بَرِيْءٌ -
و قيل هي منسوخة باية السيف * [وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ] معناه و منهم ناس يستمعون اليك اذا
قرأت القرآن و علمت الشرائع و لكنهم لا يعون و لا يقبلون و ناس ينظرون اليك و يعاينون ادلة الصدق
و اعلام النبوة و لكنهم لا يصدقون - ثم قال انطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم
لان الاصم العاقل ربما تفرس و استدال اذا وقع في صمائه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع و العقل
جميعاً فقد تم الامر و اتحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى العمي و هو قد ابصر فقد

تَهْدِي الْعَمَىٰ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَاِنَّ النَّاسَ لَنَظْلَمُونَ ۝ وَ يَوْمَ
يَحْشُرُهُمْ كَاَن لَّمْ يَلْبَسُوْا اِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ ۗ قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰقَاةِ اللّٰهِ وَ مَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ ۝
وَ اَمَّا ذُرِّيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ اُوْتُوْا ذُرِّيَّتَكَ فَاَلَيْتُمْ مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ ۝ وَ لِكُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلٌ
فَاِذَا جَاءَ رَسُوْلُهُمْ فَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يَظْلَمُوْنَ ۝ وَ يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ

البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يجردس و يتظنن و اما العمى مع الحمق فجهل البلاء يعني
انهم في اليأس من ان يقبلوا و يصدقوا كالصم و العمى الذين لا بصائر لهم ولا عقول - و قوله [اذانت] دلالة
على انه لا يقدر على اسماعهم و هدايتهم الا الله عز وجل بالقسر والاجاء كما لا يقدر على رد الاصم و الاعمى
المسلوب العقل حديد السمع و البصر واجتبي العقل الا هو وحده • [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا] اي
لا يذقهم شيئا مما يتصل به صالحهم من بعثة الرسل و انزال الكتب و لكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب -
و يجوز ان يكون و عيدا للمكذبين يعزي ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل
و الاستيجاب و لا يظلمهم الله به و لكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما كان سببا فيه • [الْاَسَاعَةَ مِنَ النَّهَارِ] يستقربون
رمت لبثهم في الدنيا - و قيل في القبور اهل ما يورن [يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ] يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا
اق قليلا و ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم - فان ولت كان تم يلبتوا
و يَتَعَارَفُوْنَ كيف موقعهما - قلت - اما الاولى فحال • منهم اي نحشورهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة - و اما
الثانية فاما ان يتعلق بالظرف و اما ان يكون مبيضة لقوله كان لم يلبتوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع
طول العهد و ينقلب تناكرا [قَدْ خَسِرَ] على ارادة القول اي يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ قائلين ذلك - او هي شهادة
من الله تعالى على خسرانهم و المعنى انهم وضعوا في تجارتهم و بيعهم الايمان بالكفر [وَ مَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ]
للتجارة عارفين بها و هو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم • [فَاَلَيْتُمْ مَرْجِعَهُمْ] جواب
تَدُوْا ذُرِّيَّتَكَ و جواب ذُرِّيَّتَكَ محذوف كانه قيل و اَمَّا ذُرِّيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا فَاِنَّكَ اُوْتُوْا ذُرِّيَّتَكَ
قبل ان ذُرِّيَّتَكَ فَنَحْنُ ذُرِّيَّتَكَ فِي الْاٰخِرَةِ - فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى [ثم] -
قلت ذكرت الشهادة و المراد مقتضاها و نتيجتها و هو العقاب كاذه قال ثم اللّٰهُ مُعَاقِبُ عٰلِي مَا يَفْعَلُوْنَ - و قرأ
ابن ابي عمير ثم بالفتح اي هنالك - و يجوز ان يراد ان اللّٰهُ مُوَدِّ شَهَادَتِهِ عَلٰى اَنْعَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِيْنَ
يَنْطِقُ جَاوِدُهُمْ وَ السُّنْبَتُمْ وَ اَيْدِيَهُمْ وَ اَرْجُلَهُمْ شَاهِدَةٌ عَلَيْهِمْ • [وَ لِكُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلٌ] يبعث اليهم ليزببهم على
التوحيد و يدعوهم الى دين الحق [فَاِذَا جَاءَ] هم [رَسُوْلُهُمْ] بالبيدات فكذبوه و لم يتبعوه [فَضِيَ بَيْنَهُمْ] اي
بين النبي و مكذبيه [بِالْقِسْطِ] بالعدل فانجبي الرسول و عذب المكذبون كقوله وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتّٰى
نَبْعَثَ رَسُوْلًا - و لكل امة من الامم يوم القيمة رسول ذمّسب اليه و تدعى به فاذا جاء رسوله الموقف
ليشهد عليهم بالكفر و الايمان كقوله تعالى وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّيْنَ وَ الشُّهَدَاِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ • مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ]

لَا أَمَلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ط لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ط إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٠﴾ سورة يونس
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَآذًا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١١﴾ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ مِنْكُمْ بِهِ ط الشَّنْ
 وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ط هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾
 وَيَسْتَنْبِغُونَكُمْ أَحَقُّ هُوَ ط قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ط وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَنَّ كِلَيْهِ نَفْسٍ

استعجال لما وعدوا من العذاب استبعاداً له [لَا أَمَلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا] من مريض أو فقير [وَلَا نَفْعًا] من صيحة أو غنى [إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ] استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضرر وجاب العذاب [لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ] يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحد مسدود من الزمان [إِذَا جَاءَ] ذاك الوقت أنجز وعدمه لا محالة فلا تستعجلوا - وقرأ ابن سيرين فإذا جاء أجلهم • [بَيِّنَاتٍ] نصب على الظرف بمعنى وقت بيات - فان قلت لا قيل ايلاً أو نهاراً - قلت لانه أريد ان اتاكم عذابه وقت بيات فبينكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله [نَهَارًا] معذاة في وقت انتم فيه مشغولون بطلب المعاش والكسب ونحوه بَيِّنَاتٍ هُمْ نَائِمُونَ - ضَحَى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ - الضمير في [مِنْهُ] المعذاب والمعنى ان العذاب كله مكرهٌ مَرَّ المذاق موجبٌ للنعار فأي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال - ويجوز ان يكون معذاه التعجب كانه قيل اي شيء هول شديد يستعجلون منه و يجب ان يكون من اللبيان في هذا الوجه - وقيل الضمير في مِنْهُ لله تعالى - فان قلت به يتعلق الاستفهام واين جواب الشرط - قلت يتعلق بأرأيتم لان المعنى اخبرني ماذا يستعجل منه المجرمون - وجواب الشرط مسدود وهو تذهبوا على الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه - فان قلت فيلا قيل ما ذا تستعجلون منه - قلت أريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه و يهلك فزناً من مجيئه وان أبطأ فضلاً ان يستعجله - ويجوز ان يكون مَآذًا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ جواباً للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطمئني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم - وان يكون [أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ مِنْكُمْ بِهِ] جواب الشرط ومآذًا يستعجل منه المجرمون اعترافاً والمعنى اين اتاكم عذابه أمئتم به بعد وقوعه حين لا يذعنكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الوارد الغاء في قوله أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى - وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى - [الشَّنْ] على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب ان أمئتم به [وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار - و قرئ الأَن بحدف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام • [ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] عطف على قيل المضمرة قبل الشَّنْ • [وَيَسْتَنْبِغُونَكُمْ] ويستخبرونكم فيقولون [أَحَقُّ هُوَ] وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء - وقرأ الاعمش أَحَقُّ هُوَ هو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل هو الحق لا الباطل - او هو الذي سميتوه الحق - والضمير للعذاب الموعود

سورة يونس ١٠

الجزء ١١

ع ١٠

ظَلَمْتُ مَا فِي الْأَرْضِ لَأَنْتَدَّتْ بِهِ ط وَاسْرُوا الدَّامَةَ لَمَا رَأَوْا الْعَذَابَ ع وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يظلمُونَ ©
 أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ط أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ © هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 وَاللَّهُ تَرْجِعُونَ © يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ه وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
 لِلْمُؤْمِنِينَ © قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ط هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ © قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

و[اِي] بمعنى نَعَم في القَسَمِ خاتمة كما كان هَلْ بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق
 اِيَوْمَ فَيَصْلُونَ بواو القسم ولا ينطقون به وحده [وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ] بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة
 [ظَلَمْتُ] صفة لذئب على وَكَلَّ أَنْ يَكِلَ نَفْسَ ظَالِمَةٍ [مَا فِي الْأَرْضِ] اِي ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها
 وجميع منافعها علي كثرتها [لَأَنْتَدَّتْ بِهِ] لَجَعَلْتَهُ فدية لها يقال فداه فانتهى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه
 [وَاسْرُوا الدَّامَةَ لَمَا رَأَوْا الْعَذَابَ] لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتمسبوه ولم يخطر ببالهم وعابنوا من شدة
 الامر وتفانهم ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الغدَمِ
 والحسرة في القلوب كما ترى المَقْدَمَ لِلصَّبِّ يُنْخِذُهُ مَادِهِمْ من فظاعة الخُطْبِ وَيُغْلَبُ حَتَّى لَا يَنْبَسَ
 بكلمة ويبقى جامدا مَبْهُوتًا - وقيل اسر رؤسائهم الدمامة من سفلتهم الذين اظلوهم حياء منهم وخوفا
 من توبيخهم - وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفائها اخلصها واما من قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهم
 بهم وبأخطائهم وقت اخلاص الدمامة - وقيل اسروا الدمامة اظهروها من قولهم اسر الشيء و اشره اذا اظهره
 وليس هناك تجاد - [وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ] اى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظالم * ثم
 أتبع ذلك الاعلام بان له المالك كله وانه المثيب المعاقب وما وعدة من الثواب والعقاب فهو حق
 وهو القادر على الاحياء والامانة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه و جزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك
 فيخاف ويرجى ولا يغتر به المغترون * [قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ] اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من
 موعظة وتنبية على التوحيد هو [شِفَاءٌ] اى دواء [اِي مَا فِي] صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق [وَرَحْمَةٌ]
 لمن آمن به منكم * أصل الكلام [بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ] فليفرحوا [فَبِذَلِكَ] والتكرير للتاكيد والتقريب
 و ايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة
 المذكور عليه و الغاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به
 احق منهما - ويجوز ان يراى بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فليعتنوا بِذَلِكَ فليفرحوا - ويجوز ان يراى قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ
 - بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فبمجيئها فليفرحوا - وقضى فليفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس وهي قراءة
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيها اروي - وعنه لِتَأْخُذُوا بِمَصَاجِدِكُمْ قَالهَا فِي بعض الغزوات - وفي قراءة
 اَبِي فَاْفْرَحُوا - [هُوَ] راجع الى ذاك - وقضى [مِمَّا يَجْمَعُونَ] بالياء والتاء - وعن ابي بن كعب ان رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم تلا قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَقَالَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالاسلام - وقيل فضله الاسلام ورحمته

لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالَ ط قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ٥ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ٦ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ط وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٧

سورة يونس ١٠
الجزء ١١
ع ١١

ما وعد عليه [أَرَبَيْتُمْ] أَخْبِرُونِي و [مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] مَا فِي مَوْضِعِ الذُّنُوبِ بِأَنْزَلِ أَوْ بِأَرَبَيْتُمْ فِي مَعْنَى أَخْبِرُونِيهِ [فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالَ] أَيِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ رِزْقًا حَلَالًا كُلَّهُ فَبَعَضْتُمُوهُ وَقَلْتُمْ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ كَقَوْلِهِ هَذِهِ الْأَنْعَامُ وَحَرْتُ حَجْرًا - مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَدُكُونِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا - [اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ] مَتَعَلِقٌ بِأَرَبَيْتُمْ وَقَوْلُ تَكْرِيرٍ لِلتَّوَكُّيدِ وَالْمَعْنَى أَخْبِرُونِي اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ فَاذْنُكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِأَذْنِهِ أَمْ تَتَذَكَّبُونَ عَلَى اللَّهِ فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ - وَبِجُوزِ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ لِلانْكَارِ أَمْ مَنْقُوعَةٌ بِمَعْنَى بَلْ تَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ تَقْرِيرًا لِلانْتِرَاءِ وَكُفَى بِهَذِهِ الْآيَةِ زَجْرًا بِلِيغَاعِنِ التَّجْوِزِ فِيمَا يُسْتَلْ مِنْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَبَاعْتِثَهُ عَلَى وَجُوبِ الْإِحْتِيَاظِ فِيهِ وَانْ لَا يَقُولُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ جَائِزٍ أَوْ غَيْرِ جَائِزٍ إِلَّا بَعْدَ إِيقَانٍ وَاتِّقَانٍ وَمَنْ لَمْ يُوقِنْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصْمُتْ وَالْأَنَّهُوْ مُقْتَرَبٌ عَلَى اللَّهِ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] مَنْصُوبٌ بِالظَّنِّ وَهُوَ ظَنٌّ وَاقِعٌ فِيهِ يَعْنِي أَيُّ شَيْءٍ ظَنُّ الْمُفْتَرِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا يَصْنَعُ بِهِمْ فِيهِ وَهُوَ يَوْمُ الْجِزَاءِ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِسْمَاءِ وَهُوَ وَعِيدٌ عَظِيمٌ حَيْثُ أَبْهَمَ أَمْرَهُ - وَقَرَأَ عَيْسَى بْنُ عَمْرٍو مَا ظَنَّ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ وَمَعْنَاهُ وَآيَ ظَنُّوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّهُ كَائِنٌ فَكَانَ قَدْ كَانَ [إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ] حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْعَقْلِ وَرَحْمَتِهِمُ بِالْوَحْيِ وَتَعْلِيمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ [وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ] هَذِهِ النِّعْمَةُ وَلَا يَتَّبِعُونَ مَا هَدَّوْا إِلَيْهِ ٥ [وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ] مَا نَائِيَةٌ وَالْخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالشَّأْنُ الْأَمْرُ وَاصْلُهُ الْهَمْزُ بِمَعْنَى الْقَصْدِ مَنْ شَأْنَتْ شَأْنَهُ إِذَا قَصَدَتْ قَصْدَهُ - وَالضَّمِيرُ فِي [مِنْهُ] لِلشَّانِ لِأَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ شَأْنٌ مِنْ شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ بَلْ هُوَ مُعْظَمُ شَأْنِهِ - أَوْ لِلتَّنْزِيلِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَمَا تَتْلُوا مِنَ التَّنْزِيلِ مِنْ قُرْآنٍ لِأَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ قُرْآنٌ وَالْإِضْمَارُ قَبْلَ الذِّكْرِ تَفْخِيمٌ لَهُ - أَوْ لِلْعِزِّ وَجَلٍّ - وَمَا [تَعْمَلُونَ] أَنْتُمْ جَمِيعًا [مِنْ عَمَلٍ] أَيُّ عَمَلٍ كَانَ [إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا] شَاهِدِينَ رِقْبَاءَ نَحْصِي عَلَيْكُمْ [إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ] مِنْ إِنْصَافٍ فِي الْأَمْرِ إِذَا أَنْدَفَعَ فِيهِ [وَمَا يَعْزُبُ] قَرِيعٌ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَمَا يَبْعُدُ وَمَا يَغِيْبُ وَمِنْهُ الرُّوضُ الْعَازِبُ - [وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ] وَلَا أَكْبَرَ [الْقُرْآنَ] بِالضَّمِّ وَالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ وَالْوَجْهَ النَّصْبُ عَلَى نَفْيِ الْجِنْسِ وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لِيَكُونَ كَلَامًا بِرَأْسِهِ - وَفِي الْعَطْفِ عَلَى مَحَلِّ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ أَوْ عَلَى لَفْظِ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فَتَحَا فِي مَوْضِعِ الْجِزْرِ لِامْتِدَاعِ الصَّرْفِ اشْتِكَاً لِأَنَّ قَوْلَكَ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُشْتَكَلٍ - فَإِنَّ قَوْلَكَ لِمَ قَدِمْتَ الْأَرْضَ عَلَى السَّمَاءِ بِخِلَافِ قَوْلِهِ فِي مَوْرَةِ سَبَأٍ عَالِمٌ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ - قَوْلَتْ حَقَّ السَّمَاءُ إِنْ قَدَّمْتُ عَلَى الْأَرْضِ وَكَذَلِكَ لَمَّا ذَكَرَ شَهَادَتَهُ عَلَى شَوْئِنِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَوَصَلَ بِذَلِكَ قَوْلَهُ

سورة يونس ١٠

الجزء ١١

ع ١١

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿١٢﴾ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ ﴿١٥﴾ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٦﴾ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٨﴾ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ لَادِمَ ذَلِكَ إِنْ قَدَّمَ الْأَرْضَ عَلَى السَّمَاءِ عَلَى أَنْ الْعَطْفَ بِالْوَاوِ حَكَمَهُ حُكْمُ التَّنْزِيهِ - [أَوْلِيَاءَ اللَّهِ] الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ بِالطَّاعَةِ وَبِتَوَلَّاهُمْ بِالكَرَامَةِ وَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ [الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] فَهُوَ تَوَلَّاهُمْ آيَةً [لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ] فَهُوَ تَوَلَّاهُمْ آيَاهُمْ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ يُذَكِّرُ اللَّهُ بِرُؤْيَيْهِمْ يَعْنِي السَّمْتَ وَالْحَيْدَةَ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأَخْبَاتِ وَالسَّكِينَةَ - وَقِيلَ هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ تَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ خَبِّرْنَا مَنْ هُمْ وَمَا أَعْمَالُهُمْ فَلَعَلَّنَا نُحِبَّهُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنْ وَجُوهُهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ لَعَالِي صُنَابِرٍ مِنْ نُورٍ لَا يَخْفَوْنَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ - [الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] عَلَى الْمَدْحِ أَوْ عَلَى وَصْفِ الْأَوْلِيَاءِ أَوْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ لَهُمُ الْبُشْرَى - وَالْبُشْرَى فِي الدُّنْيَا مَا بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ فِي غَيْرِ مَكَانٍ مِنْ كِتَابِهِ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ - وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَتْ النَّبُوءَةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ - وَقِيلَ هِيَ مَحَبَّةُ النَّاسِ لَهُ وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ فَقَالَ تِلْكَ عَاجِلُ بَشْرَى الْمُؤْمِنِ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَنْزَلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ الْأَخْفَاءُ وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ وَآمِنُوا بِالْبُشْرَى فِي الْآخِرَةِ فَتَلْقَى الْمَلَائِكَةُ آيَاهُمْ مُسَلِّمِينَ مَبَشِّرِينَ بِالْفَوْزِ وَالكَرَامَةِ وَمَا يَرُونَ مِنْ بَيَاضِ وَجُوهِهِمْ وَإِعْطَاءِ الصَّحَائِفِ بِأَيْمَانِهِمْ وَمَا يَقْرَءُونَ مِنْهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْبَشَارَاتِ [لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ] لَا تَغْيِيرَ لِأَقْوَالِهِ وَلَا اخْتِلَافَ لِمَوَاعِيدِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيْ - [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِمْ مَبَشِّرِينَ فِي الدَّارَيْنِ وَكَلِمَاتِ الْجَمَلَتَيْنِ اعْتِرَاضٌ - [وَلَا يَحْزَنُكَ] وَقَرِئَ [وَلَا يَحْزَنُكَ] مِنْ أَحْزَنَهُ [قَوْلُهُمْ] تَكْذِيبُهُمْ وَتَهْدِيدُهُمْ وَتَشَارُهُمْ فِي تَدْيِيرِ هَلَاكِهِمْ وَإِبْطَالِ أَمْرِهِمْ وَسَائِرُ مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي شَأْنِكَ [إِنَّ الْعِزَّةَ] اسْتِيفَانُ بِمَعْنَى التَّمْلِيلِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا لِي لَا أَحْزَنُ فَقِيلَ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا أَيِ أَنَّ الْعِزَّةَ فِي الْقَبْرِ فِي مَمْلَكَةِ اللَّهِ جَمِيعًا لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا هُمْ وَلَا غَيْرُهُمْ فَهُوَ يَغْلِبُهُمْ وَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لِلْعَلَمِينَ أَنَا وَرَسُولِي - أَنَا لَنْدُصِرَ رُسُلَنَا - وَقَرَأَ أَبُو حَيْوَةَ أَنَّ الْعِزَّةَ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى لِأَنَّ الْعِزَّةَ عَلَى صَرِيحِ التَّمْلِيلِ وَمَنْ جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَهُ فَالْمَذْكُورُ هُوَ تَخْرِيجُهُ لِأَنَّ مَا أَنْكَرَ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِهِ [هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ وَيَعْلَمُ مَا يَدْبُرُونَ وَيَعْزَمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَكَانُهُمْ بِذَلِكَ • [مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ] يَعْنِي الْعُقَلَاءَ الْمُمْتَرِضِينَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ

شُرَكَاءَ ۖ إِن يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۗ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ
 ۱٠ سورة يونس
 ۱١ الجزء
 ع ۱١
 الثالث
 إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۖ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ ۗ إِن عِنْدَكُمْ مِن سُلْطٰنٍ بِهٰذَا ۗ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ قُلْ إِن الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلٰى
 اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْعَلُونَ ۗ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۗ

و الثقلان و انما خصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلمهم وهو سبحانه وتعالى ربهم
 و لا يصلح احد منهم للربوبية و لا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا و شريكا
 و ليدل على ان من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما
 ادعى اليه التقليد و ترك النظر - و معنى وما يتبعون شركاء اي و ما يتبعون حقيقة الشركاء و ان كانوا
 يستونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال - [ان يتبعون الا] ظمهم انها شركاء [و ان هم الا يخرصون]
 يخزرون و يقدرون ان تكون شركاء تقديرا باطلا - و يجوز ان يكون و ما يتبع في معنى الاستفهام بمعنى و اي
 شيء يتبعون و شركاء على هذا نصب يدعون و على الاول يتبع و كان حقه و ما يتبع الذين يدعون من
 دون الله شركاء شركاء فاقصر على احدهما للدلالة - و يجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل
 والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم - و قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 تدعون بالداء و وجهه ان يحمل و ما يتبع على الاستفهام اي و اي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملكة
 و النبيين يعني انهم يتبعون الله و يطيعه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون
 يبتغون الي ربهم الوسيلة - ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن
 و لا يتبعون ما يتبع الملكة و النبيين من الحق - ثم نبه على عظيم قدرته و نعمته الشاملة لعباده التي يستحق
 بها ان يوحدوه بالعبادة بانه جعل لهم اللدليل مظلما ليسكروا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد
 في المعاش [و النهار] مضيا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم و مكسبهم [لقوم يسمعون] سماع معتبر مذكور
 [سبحانه] تزيه له عن اتخاذه الولد و تعجب من كلمتهم الحماة [هو الغني] علة لنفي الولد لان ما يطالب به الولد
 من ولد و ما يطالبه له السبب في كلة الحاجة فمن الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا - [له ما في السموات
 و ما في الارض] فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذه احد منهم ولدا [ان عندكم من سلطان بهذا] ما عندكم
 من حجة بهذا القول و الباء حقه ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك
 ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان [اتقولون على الله ما لا تعلمون] لما نفى
 عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل و ليس بعلم •
 [يفترون على الله الكذب] باضافة الولد اليه - [متاع في الدنيا] اي انقراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا
 و ذلك حيث يقيمون رباستهم في الكفر و مناصبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالنظا هر به ثم يلقون

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتُومُونَ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ① فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ② إِنِ اجْتَبَيْتُمُ اللَّهَ وَالْأَعْلَى إِلَهًا ③ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ④ فَكَذَّبُوا فَتَعْلَمُ عَنِّي مَنْ

الشقاء المؤبد بعده [كَبُرَ عَلَيْكُمْ] عظم عليكم وشق وتقل ومنه قوله تعالى وَأَنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْآخِثِينَ ويقال تعاطمه الامر [مَقَامِي] مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لكان فلان وفلان ثقيل انظر ومنه وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ بِمَعْنَى خَافَ رَبَّهُ - او قياسي ومكثي بين اظهركم ممدداً طوالاً الف سنة الا خمسين عاماً - او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وَعَطُوا اُجْمَاعَةً قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بيداً وكلامهم مسموعاً كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين قائماً وهم قعود [فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ] من أجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه قال • ع • هل أَعْدَدُونَ يوماً وامري مجمع • والوار بمعنى مع يعني فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ مع شركائكم - وقرأ الحسن وشركاءكم بالرفع عطفاً على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه طول الكلام كما تقول اضرب زيداً وعمرو - وقرئ فَأَجْمِعُوا من الجمع - وشركاءكم نصب للعطف على المفعول اولان الوار بمعنى مع - وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم - فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء - قلت على وجه التهكم كقوله قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي - فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة - قلت اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكم يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحشدوا فيه وابدلوا وسعتم في كيدي وانما قال ذلك اظهاراً لقلته بمالاته وثقلته بما وعدة ربه من كلاته وعصمته وانهم ان يجحدوا اليه سبيلاً - واما الثاني ففيه وجهان - احدهما ان يراد مصابيتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكر وهمة عندهم يعني ثم أغلكنوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غمًا وهمًا والغم والغمة كالكرب والكربة - والثاني ان يراد به ما اريد بالامر الاول والغمة السترة من غمة اذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله اي لا تستروا لكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفاً مشهوراً تجاهر ونوني به [ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ] ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادرا الي فطعمه وتصحيحه كقوله تعالى وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَاكَ الْأَمْرَ اذْأدرا الي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه [وَلَا تَنْظُرُونَ] ولا تمهلوني - وقرئ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ بالفاء بمعنى ثم انتهوا الي بشركم - وقيل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضا اي اصبروا به الي وابرزوا لي [فَإِن تَوَلَّيْتُمْ] فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي [فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ] بما كان عندي ما ينقرمك عنى وتهموني لاجله من طمع في امواتكم وطلب اجر على عظمتكم [إِنِ اجْتَبَيْتُمُ اللَّهَ] وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا [وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ] الذين لا يأخذون على تعليم

مَعَهُ فِي الْفَالِكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَةً وَاعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ۝ ثُمَّ
 بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَلِكَ نَطْبَعُ
 عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا
 قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُم الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۝ قَالَ مُوسَى اتَّقُوا اللَّهَ لِلْحَقِّ
 لَمَّا جَاءَكُمْ ۚ وَسِحْرٌ هَذَا ۚ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ۝ قَالُوا اجْتَنَبْنَا لِلذَّلْفَيْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ

الدين شيئاً ولا يطلبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام و الذي كل مسلم مأمور به والمرد ان يجعل الحجية لازمة لهم و يدرجى ساحتها فذكر ان توثيقهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه و انما ذلك لعنادهم و تمردهم لا غير [نكذبوه] فتموا على تكذيبه و كان تكذيبهم له في اخر المدة المطاوله كتكذيبهم في اولها و ذلك عند مشاركة الهالك بالطوفان [وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَةً] يَخْلِفُونَ الهالكين بالغرق [كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ] تعظيم لما جرى عليهم و تحذير لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن مثله و تسليته له * [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد نوح [رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ] يعني هودا و صالحا و ابراهيم و لوطا و شعيبا [فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ] بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم [فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا] فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر و تصميمهم عليه [بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ] يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل و قبلها كان لم يبعث اليهم احد - [كَذَلِكَ نَطْبَعُ] مثل ذلك الطبع المحكم نطبع [عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ] و الطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم و لجاحهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء و وصفهم به [مِنْ بَعْدِهِمْ] من بعد الرسل [بِآيَاتِنَا] بالآيات التسع [فَاسْتَكْبَرُوا] عن قبولها و هو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربيهم بعد تبيينها و يدعظموها عن تقبلها [وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ] كفارا ذري اثم عظام فلذلك استكبروا عنها و اجترأوا على ردها * [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا] فلما عرفوا انه هو الحق و انه من عند الله لا من قبل موسى و هرون [قَالُوا] لِحبيهم الشبهوات [اِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ] و هم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس الا تمويهاً و باطلاً - فان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ على انه سحر فكيف قيل لهم اتقولون - اسحر هذا - قلت فيه اوجه - ان يكون معنى قوله [اتقولون للحق] اتعيبونه و تطعنون فيه و كان عليكم ان تدعوا له و تعظموه من قولهم فلان يخاف الغالة و بين الناس تقارل اذا قال بعضهم لبعض ما يسوره و نحو القول الذكر في قوله سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ ثم قال [اسحر هذا] فانكر ما قالوه في عيبه و الطعن عليه - و ان يحذف مفعول اتقولون و هو ما دل عليه قولهم ان هذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ كأنه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم ان هذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ثم قيل اسحر هذا - و ان يكون جملة قوله اسحر هذا و لا يفلاج الساحرون حكاية لكلامهم كأنهم قالوا اجئتما بنا سحر تطلبان به افلاج [و لا يفلاج

فِي الْأَرْضِ ط وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ © وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلَيْهِم © فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَال لَّهُمْ
 ٤٤٥ مَوْسَى اتَّقُوا مَا آتَمْتُمْ مُلْفُونَ © فَلَمَّا اتَّقَوْا ج قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ ط السِّحْرُ ط إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ ط إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ © وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ © فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ
 قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ط وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ © وَإِنَّ لِمَنْ الْمُسْرِفِينَ ©
 وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ © فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ©

السَّاحِرُونَ] كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر إن الله سيبطله * [لَتَلَقْتَنَا] لتصرفنا والفت والقتل
 اخوان ومطاردتهما الالتفات والانقتال [عما وجدنا عليه آباءنا] يعنون عبادة الاصنام [وتكون لكم الكبرياء]
 اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر و لذلك قيل للملك الجبار وصف بالصيد والشوس و لذلك
 وصف ابن الرقيات مضعباً في قوله * شعر * ملكه ملك رافة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء * بنفسه ما عليه
 الملوك من ذلك - ويجوز ان يقصدوا ذمتها وانهما ان ملكا ارض مصر تجبوا وتكبرا كما قال القبطي
 لموسى ان تريد الا ان تكون جباراً في الارض [وما نحن لكم بمؤمنين] اي مصدقين لكم فيما جئتم به -
 وقرئ يطبع - ويكون لكم بالياء * [ما جئتم به] ما موصولة واقعة مبتدأ و [السحر] خبر اي الذي جئتم به
 هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحراً من آيات الله - وقرئ السحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة
 ما استفهامية اي اي شيء جئتم به ا هو السحر - وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر - وقرأ ابي ما آتيتكم به سحر
 والمعنى لا ما آتيتكم به [ان الله سيبطله] سيتمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة [لا يصلح
 عمل المفسدين] لا يثبتها ولا يديمها ولكن يسلب عليها الدمار [ويحق الله الحق] ويثبتها [بكلمته] باوامره
 وقضايه - وقرئ بكلمته بامره ومشيته * [فما آمن لموسى] في اول امرة [الذرية من قومه] الا طائفة
 من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه و ذلك انه دعا الاء فلم يجيبوه خوفاً من
 فرعون واجابته طائفة من ابناءهم مع الخوف - وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن ال فرعون
 واسية امراته وخازنه وامرأة خازنه وما شطته - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله [وملائيم] - قلت
 الى فرعون بمعنى ال فرعون كما يقال ربيعة ومضر اولاده ذو اصحاب يا تمرن له - ويجوز ان يرجع الى الذرية
 اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اتباعهم خوفاً من فرعون
 عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله [ان يفتنهم] يريد ان يعذبهم فرعون - [لعال في الارض] لغالب فيها قاهر
 [وانه لمن المسرفين] في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية * [ان كنتم امنتم بالله]
 صدقتم به وباياته [فعليه توكلوا] فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل السلام وهو
 ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط
 ونظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة * [فقالوا على الله توكلنا] انما قالوا ذلك

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
 وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بِيوتًا وَ اجْعَلُوا بِيوتَكُمْ قِبْلَةً وَ اقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿١٢﴾ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَ قَالَ
 مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ رَمَلًا زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴿١٤﴾ رَبَّنَا اطْمِسْ
 عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَمَا جِئْتُمْ بِدَعْوَتِكُمَا

إن القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله سبحانه قَبَلَ توكُّلهم و اجاب دعاءهم و نجاهم و اهلك من كانوا يخافونه و جَعَلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه و التفويض اليه فعليه برفض التخليط الى الاخلاص - [لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً] موضع فِتْنَةٍ لهم اي عذاب يعذبوننا ويفتنوننا عن ديننا - او فِتْنَةً لهم بفتننون بنا و يقولون لو كان هؤلاء على الحق كما اصبوا * تَبَوَّأَ المكنى اتخذه مباءة كقولك توطئه اذا اتخذه وطناً و المعنى اجعلا بمصر بيوتنا من بيوتهم مباءة لقومكما و مرجعاً يرجعون اليه للعبادة و الصلوة فيه [وَ اجْعَلُوا بِيوتَكُمْ] تلك [قِبْلَةً] اي مساجد متوجهة نحو القبلة و هي الكعبة و كان موسى و من معه يصلون الى الكعبة و كانوا في اول امرهم مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم و يفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة - فان قلت كيف نوع الخطاب فتنني اولاً ثم جمع ثم وُحِدَ اخراً - قلت خوطب موسى و هارون عليهما السلام ان يتبوا لقومهما بيوتاً و يختاراهما للعبادة و ذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سبق الخطاب عاماً لهما و لقومهما بائحان المساجد و الصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيماً لها و للبهشربها * [الزينة] ما يتزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك - و عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب و فضة و زبرجد و ياقوت - فان قلت ما معنى قوله [رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ] - قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله رَبَّنَا اطْمِسْ - و اشدُّ و ذلك انه لما عرض عليهم آيات الله و بيناته عرضاً مكرراً و ردَّ عليهم النصائح و المواعظ زماناً طويلاً و حذرهم عذاب الله و انتقامه و اذنهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر و الضلال المبين و رأهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرة و على الانذار الا استكباراً و عن النصيحة الانبؤاً و لم يبق له مطمع فيهم و علم بالتجربة و طول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي و الضلال و ان ايمانهم كالحمال الذي لا يدخل تحت الصحة او علم ذلك بوحي من الله اشدد غضبه عليهم و افراط مقتده و كراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس و اخزى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك و ليشهد عليهم بانهم لم يبق له فيهم حيلة و انهم لا يستاهلون الا ان يُخَدَّوا و يخلى بينهم و بين ضلالهم يتسكعون فيه كأنه قال ليتبوتوا على ما هم عليه من الضلال و ليكونوا ضللاً و ليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا و ما على منهم هم احق بذلك و احق كما يقول الاب المشفق لو اده الشاطر اذا ما لم يقبل منه حسرة على ماواته من قبول نصيحته و حرماً عليه

فَأَسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَنِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥ وَجَارِزَنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودَهُ بَعِيًا
وَعُدُوًا ط حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٥
الَّذِينَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٥ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ط

لا ان يريد خلاصته و اتباعه هواه و معننى الشد على القلوب الاستيذانق منها حتى لا يدخاها الايمان [فلا يؤمنوا]
جواب للدعاء الذي هو اشدن - او دعاء بلفظ الذهي و قد حملت اللام في ليضلوا على التعليل على انهم
جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا - وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا - وقوله ربنا اطمس
على اموالهم و اشدن على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف و المعطوف عليه - وقرأ الفضل الرقاشي
انك اتيت على الاستفهام و اطمس بضم الميم - قرى دعواتكم قيل كان موسى يدعو هرون يؤمن -
و يجوز ان يكونا جميعا يدعوان و المعنى ان دعاكما مستجاب و ما طلبتما كائن و لكن في وقته [فاستقيما] فائدينا
على ما انما عليه من الدعوة و الزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح عليه السلام في قومه الف عام الا قليلا
ولا تستعجلا - قال ابن جرير فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة [ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون]
اي لا تتبع طريق الجهلة بعبادة الله في تعليقه الامور بالمصالح و لا تعجلا فان العجلة ليست بمصلحة و هذا
كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين - و قرى ولا تتبع بالنون الخفيفة و كسرهما لا لقاء
الساكنين تشبيها بنون التثنية و بتخفيف الداء من تبع - قرأ الحسن و جوزنا من اجاز المكان و جوزة و جوزة
و ليس من جوز الذي في بيت الاعشى • ع • و اذا جوزها جبال قبيلة • لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال
و جوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال • ع • كما جوز السكي في الباب فيتنق • فاتبعهم] فلحقهم يقال تبعته حتى
اتبعته - وقرأ الحسن و عدوا - و قرى انه بالفتح على خذف الباء التي هي صلة الايمان - و انه بالكسر على
الاستيذانق بدلا من امتت - كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على
القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ و قته و قاله حين لم يدق له اختيار قط و كانت المرة الواحدة كافية
في حال الاختيار و عذ بقاء التكليف • [الشن] اتو من الساعة في وقت الاضطراب حين ادركك الغرق و ايست
من نفسك - قيل قال ذلك حين ألجمه الغرق يعنى حين اوشك ان يغرق - و قيل قاله بعد ان غرق
في نفسه و الذي يحكى انه حين قال امتت اخذ جبوتيل من حال البحر فدسه تي فيه نللغضب لله
على الكافرين في وقت قد علم ان ايمانه لا يذفعه و اما ما يضم اليه من قولهم خشية ان تدركه رحمة الله
فمن زيادات الباهتين الله و ملائكته و فيه جبالتان - احديهما ان الايمان يصح بالقلب كايمن الاخرس فحال البحر
لا يمنع - و الاخرى ان من كره ايمان الكفر و احب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الضم بالكفر كفر [من
المفسدين] من الضالين المضلين عن الايمان كقولهم اندين كفروا و صدرا عن سبيل الله زينهم عذابا فوق
العذاب بما كانوا يفسدون - و روى ان جبوتيل عليه السلام اتاه بقنينا ما قول الامير في عدي لرجل نشأ في مثله

سورة يونس ١٠

الجزء ١١

ع ١٤

زَانَ كَذِبًا مِنَ النَّاسِ عَنِ الْبَدَا لَعْنُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ
مِمَّا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعَامُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَمَّا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي

و نعمته فكفر نعمته و جحد حقه و ادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب
جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمة ان يغرق في البحر فلما ألجمه الغرق ناراه جبرئيل خطه فعزله
[نُتَجِّبِكَ] بالتشديد و التخفيف نُبْعِدُكَ مما وقع فيه قومك من قعر البحر - و قيل نُثْقِلُكَ بنجوة
من الارض - و قرى نُثْحِيكَ بالحاء نُثْقِلُكَ بناحية مما يلي البحر و ذلك انه طرح بعد الغرق بجانب
البحر - قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه نور [بَبْدَنِكَ] في موضع الحال اي في الحال التي لا روح
فيك و اما انت بدن - او ببذنك كاملاً سريراً لم يذوق منه شيء و لم يتغير - او عرباناً لست الابدان من غير
لباس - او بدرك - قال عمر بن معد يكرب • شعره • اعانل صاحبني بدني وسيفي • و كل مقاص سانس القيادة •
و كانت له درع من ذهب يعرف بها - و قرأ ابو حنيفة رحمه الله بآبَدَانِكَ وهو على وجهين - اما ان يكون
مثل قومهم هوئى بأجرامه يعني ببذنك كله و افيأ باجزائه - او يريد بدرك كانه كان مظاهراً بينها
[لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً] لمن و رادك من الناس علامة و هم بنو اسرائيل و كان في انفسهم ان فرعون
اعظم شأناً من ان يغرق - و روي انهم قالوا ما مات فرعون و لا يموت ابداً - و قيل اخبرهم موسى ببلاكه فلم
يصدقوه فاقاه الله على الساحل حتى عاينوه و كان مطرحه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل
لِمَنْ خَلَقَكَ - و قيل لِمَنْ خَلَقَكَ لمن يأتي بعدك من القرون - و معنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته
و مهانته و ان ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال و انه مع ما كان فيه من عظم الشأن و كبرياء
الملك ال امره اللى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره - او لتكون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا
على نحو ما اجترأت عليه اذا سمعوا بحالك و بهوانك على الله - و قرى لِمَنْ خَلَقَكَ بالشاف اي
و لتكون لخالقك آية كسائر آياته - و يجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل و حدك و تمييزك من بين
المغرقين لئلا يشتبه على الناس امرك و لئلا يقولوا لادعائك العظيمة ان مثله لا يغرق و لا يموت آية من
آيات الله التي لا يقدر عليها غيره و ليعلموا ان ذلك تعدد منه لا مائة الشبهة في امرك [مُبَوَّأَ صِدْقٍ]
مذبلاً صالحاً مرضياً وهو مصر و الشام [نَمَّا اخْتَلَفُوا] في دينهم و ما تشعبوا فيه شعباً الآمن بعد ما قرأوا
التوراة و كسبوا العلم بدين الحق و لزمهم الثبات عليه و اتحاد الكلمة و علموا ان الاختلاف فيه تفرق عده -
و قيل هو العام بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و اختلاف بني اسرائيل و هم اهل الكتاب اختلافهم في
صفته و نعتة و انه هو آم ليس به بعد ما جاء هم العلم و البيان انه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى
الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكُذْبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ - فان قلت كيف قال لرسول الله صلى الله عليه و آله
وسلم [فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ] مع قوله في الكفرة و انهم لفي شك منه مرئب - و لت مرئ

شَكَّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكَ ۖ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
 مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَيَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ
 كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ إِذْنَتْ

عظيم بين قوله وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مَنَّهُ مُرِيبٍ بآثبات الشك لهم على سبيل التأكيد و التحقيق و بين قوله
 فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ بِمَعْنَى الْفَرَضِ وَ التَّمثِيلِ كانه قيل فان وقع لك شك مثلا و خيّل لك الشيطان
 خيالا منه تقديرا [فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكُتُبَ] و المعنى ان الله عزوجل قدّم ذكر بني اسرائيل و هم قُرَاةُ
 الْكُتُبِ و وصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكتوب عندهم في التوراة
 و الانجيل و هم يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فاراد ان يؤكد عليهم بصحة القرآن و صحة نبوة مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 و يبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضاً و تقديراً و سيلاً من خالجتة شبيهة في الدين ان يسارع
 الى حَلِّهَا و اِطْمَئِنَّا اِمْتًا بِالرَّجُوعِ الى قَوَانِينِ الدِّينِ وَاذْنَتِهِ وَاِمْتًا بِمَقَادِحِ الْعُلَمَاءِ الْمُنْتَهِبِينَ عَلَى الْحَقِّ فَسَلْ
 عُلَمَاءَ اَهْلِ الْكُتُبِ يَعْنِي اَنْتُمْ مِنَ الْاِحْاطَةِ بِصِحَّةِ مَا اَنْزَلَ اِلَيْكَ و قتلها علماً بحيث يصلحون لمراجعة
 مثلك و مساءلتهم فضلاً عن غيرك فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله
 لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال [لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] اى ثبت عندك بالآيات و البراهين
 الْغَاطِطَةُ اَنْ مَا اَتَاكَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مَدْخَلَ فِيهِ لِلْمَرِيَةِ [فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ
 كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ] اى فاثبت و دم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك و التأكيد بآيات الله -
 و يجوز ان يكون على طريقة التهديد و الالهاب كقوله فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيْرًا لِلْكَافِرِيْنَ ۝ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ
 بَعْدَ اَنْ اُنزِلَتْ اِلَيْكَ و لزيادة التثبيت و العصمة و لذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك و لا اسأل بل
 اشهد انه الحق - و عن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين و لا سأل احدا منهم - و قيل خوطب رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم و المراد خطاب امته و معناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وَاَنْزَلْنَا
 اِلَيْكُمْ نُورًا مُبِيْنًا - و قيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزّ اخوك فهن - و قيل
 اِنْ لِلذِّفْيِ اِى فَمَا كُنْتَ فِي شَكِّ فَسَلْ يَعْنِي لَا نَأْمُرُكَ بِالسُّوَالِ لِاَنَّكَ شَاكٌّ وَاكُنْ لِتَزِدَادِ يَقِيْنًا كَمَا
 اَزَادَ اِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَعَايِنَةِ اَحْيَاءِ الْمَوْتَى - و قرئ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكُتُبَ [حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ
 رَبِّكَ] ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح و اخبر به الملكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره
 و تلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر و مراد تعالى الله عن ذلك * [فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ] فهلا كانت قرية واحدة
 من القرى التي اهلكناها ثابتة عن الكفر و اخلصت الايمان قبل المعاينة و مت بقاء التكليف و ام توخر
 كما آخر فرعون الى اَنْ اُخِذَ بِمُخَدَّعِهِ [فَنَقَعَهَا اِيْمَانِيًا] بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار و قرأ
 اَبِيٌّ وَعَبْدُ اللَّهِ فَهَلَا كَانَتْ [الْاَيُّومُ يُونُسَ] استثناء من القرى لان المراد اهلها و هو استثناء منقطع بمعنى

مَذْفَعَهَا إِيمَانُهَا الْأَقْوَمَ يُونُسَ ط لَمَّا امْتَدَّوا كُشِفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَعَنَهُمْ إِلَى حِينٍ © سورة يونس ١٠
 وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ط أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ © وَمَا كَانَ
 لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ط وَنَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ © قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ط وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ © فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ط

ولكن قوم يونس لما آمنوا - ويجوز بان يكون متصلا وأجملة في معنى المضي كأنه قيل ما أمنت قرية من القرى الهالكة الأقوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء - وقرئ بالرفع على البدل هكذا روي عن الجرمي والكسائي - روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكدبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة - وقيل قال لهم يونس ان أجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك أمنا بك فلما مضت خمس وثلثون أغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم وتسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودرابهم وفرقوا بين النساء والصبيان والدواب واولادها فحن بعضها على بعض وعلت الاصوات والعجيج واطهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة - وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان تراءوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بذائه فيردة - وقيل خرجوا الى شيخ من بقة علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم - وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ] مشية القصور الاجاء [لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ] على وجه الاحاطة والشمول [جَمِيعًا] مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله [أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ] يعني انما يقدر على اكرامهم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشأن في المكروه من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشره [وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ] يعني من النفوس التي علم انها تؤمن [إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] اي بتسهيله وهو منح الاطاف [وَنَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ] قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعاوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه - وقرئ الرجز بالزاي - وقرئ ونجعل بالنون * [مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] من الآيات والعبور [وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ] والرسائل المنذرون او الانذارات [عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ] لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون - وقرئ وما يغني بالياء وما نانية او استفهامية [أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ] وقائع الله

قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ؕ كَذَلِكَ ؕ حَقًّا عَلَيْنَا
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَأَمِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ؕ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَأَنْ أَتَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ؕ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ؕ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ

فيهم كما يقال أيام العرب لقائعا • [ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا] معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ كانه قيل بهلك الأمم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية
[وَالَّذِينَ آمَنُوا] و من آمن معهم [كَذَلِكَ] ننجي المؤمنين [مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم
ونهلك المشركين - وحقاً علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقاً - وقرى ننجي بالتشديد • [يَا أَيُّهَا النَّاسُ]
يا اهل مكة [إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي] وصحته و سداذه فهذا ديني فاسمعوا وصفه و اعرضوه على
عقولكم و انظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك و هو اني لا اعبد الحجارة التي
تعبدونها من دون من هو الهكم وخالقكم [وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ] و إنما وصفه بالتوحي المبرهن انه
الحقيق بان يخاف و يتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شيء [وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] يعني ان الله
امرني بذلك بما ركب في من العقل و بما اوحى الي في كتابه - وقيل معناه ان كذتم في شك من ديني
و مما انا عليه اثبت عليه ام اتركه و اوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري و اقطعوا عني
اطماعكم و اعلموا اني لا اعبد الذين تعبدون من دون الله و لا اختار الضلالة على الهدى كقوله قُلْ يَا أَيُّهَا
الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ - [وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ] اصله بان اكون فحذف الجار و هذا الحذف يحتمل - ان يكون من
الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع أن و أن - و ان يكون من الحذف غير المطرد و هو قوله • ع
امرتك الخير فاصدح بما تؤمر • فان قلت عطف قوله و ان اتم على ان اكون فيه اشكال لان ان لا تخلو من
ان يكون اللتي للعبارة - او اللتي تكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا يصح ان تكون للعبارة و ان كان الامر مما
يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك و القول بكونها موصولة مثل الأولى لا يساعد عليه
لفظ الامر و هو اتم لان الصلة حقيها ان تكون جملة تحتمل الصدق و الكذب - قلت قد سوغ ميبويه ان توصل ان
بالامر و النهي و شبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الفرض وصلها بما تكون معه في
معنى المصدر و الامر و النهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال [اتم و جهك] استقم اليه و لا تلتفت
يميناً و شمالاً [حنيفاً] حال من الدين او من الوجه • [فان فعلت] معناه فان دعوت من دون الله
ما لا ينفعك و لا يضررك فكنى عنه بالفعل ايجاراً [فانك اذا من الظالمين] اذا جزاء للشرط و جواب
لسؤال متدر كان سائلاً سأل عن تبعة عبادة الالهة - و جعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك ان
الشرك لظلم عظيم - اتبع النهي عن عبادة الالهة و وصفها بانها لا تنفع و لا تضر ان الله عز و جل

الظالمين @ وَإِنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ ط يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ط وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ @ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَنْتَدِي لِنَفْسِهِ ج وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ط وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ط وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاعْبُدْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ج وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ @ سورة يونس ١٠
أجزاء ١١
ع ١٥

هو الضار النافع الذي إن أصابك بضر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده دون كل احد فكيف بأجساد الذي لا شعور به وكذلك إن أرادك بخير لم يرد أحد ما يريدك بك من فضائه واحسانه فكيف بالاولئان فهو الحقيق أدن بان توجهه اليه العباداة دونها وهو ابغ من قوله إن أرادني الله بضر هل هن كُشِفَتْ ضِرَّةٌ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتَهُ - فإن قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني - قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعاً الارادة والامابة في كل واحد من الضر والخير وانه لاراد لما يريد منهنما ولا مزيل لما يصيب به منهنما فأرجز الكلام بان ذكر المس وهو الامابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الامابة بالخير في قوله تعالى [يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ] والمراد بالمشية مشية المصلحة* [قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ] فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار الهدى واتبع الحق فما نفع باختياره الا نفسه و من اثر الضلال فمأثر الانفسه - واللام وعلى دلا على معنى النفع والضرر وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق و ازالة العلل وفيه حث على ايتار الهدى و اطراح الضلال مع ذلك - [وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ] بحفيظ موكول التي امركم و حملكم على ما اريد انما انا بشير و نذير - [وَاعْبُدْ] على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم [حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ] لك بالضر عليهم و الغلبة - وروي انها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدي آترة فاصبروا حتى تلقوني يعني اني امرت في هذه الآية بالصبر على ما ساءتذي الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجورة قال انس فلم نصبر - وروي ان ابا قتادة تخلف عن تلقي معوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تلقنا قال لم تكن عندنا دراب قال فابن المواضع قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر و قد قال صلى الله عليه و اله و سلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدي آترة قال معوية فماذا قال قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال ادن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان * شعر * ألا بلغ معوية بن حرب * امير الظالمين نتا كلامي * بانا صابرون فمُنظروكم * الى يوم التغابن و الخصاصم * عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة يونس

سورة هود ١١ كلماتها ١٩٣٦
سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية وعشرون ركوعا
حروفها ٧٩٢٤

الجزء ١١

ع ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

الرَّاكِبِ كَذَّبَتْ آيَةٌ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ ۝ وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ

أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعد من غرق مع فرعون *

سورة هود

[أَحْكَمْتُ آيَةٌ] نظمت نظماً وصيماً محكملاً يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف - ويجوز ان يكون نقلاً بالهمزة من حَكَمَ بضم الكاف اذا صار حكيماً اي جعلت حكيمة كقوله تعالى آيَةُ الْكُتُبِ الْحَكِيمِ - وقيل مُنَعْتُ من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير شعر • ابني حنيفة احكموا سفهاءكم * اني اخاف عليكم ان اغضبوا • وعن قتادة اُحْكَمْتُ من الباطل [ثُمَّ فَصَّلَتْ] كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص - او جعلت فصولاً سورة سورة و آية آية - افرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة - اوفصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين وأخص - وقرئ اُحْكَمْتُ آيَةٌ ثُمَّ فَصَّلْتُ اي احكمتها انا ثم فصلتها - وعن عكرمة والضحاك ثُمَّ فَصَّلْتُ اي فرقت بين الحق والباطل - فان قلت ما معنى ثُمَّ - قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم موصلة احسن التفصيل و فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل - وكُتِبَ خبر مبتدأ محذوف واُحْكَمْتُ صفة له وقوله [مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ] صفة ثانية - ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر - وان يكون صلة لأحْكَمْتُ وَفَصَّلْتُ اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اي بينها و شرحها خبير عالم بكيفيات الامور [أَلَّا تَعْبُدُوا] مفعول اه على معنى لئلا تعبدوا - او تكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله [وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا] اي امركم بالتوحيد والاستغفار - ويجوز ان يكون كلاماً مبتدأ منقطعاً عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسام اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ كانه قال ترك عبادة غير الله اني لكم منه نذير كقوله تعالى فَضْرَبَ الرِّقَابِ - والضمير في مِنْهُ لله عز وجل اي اني لكم نذير و بشير من جهته كقوله رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ - او هي صلة لنذير اي اندركم منه ومن عذابه ان كفرتم و ابشركم بثوابه ان امنتم - فان قلت ما معنى ثُمَّ في قوله [ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ] - قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة - او استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثُمَّ اسْتَقَامُوا [يُمَتِّعْكُمْ] يطول نفعكم في الدنيا بامتناعكم من عبادة غير الله و نعمة و تدبئة [إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى]

- ١١ مورة هود ۱۱
 ١٢ الجزء ١٢
 ١٦ ح ١٦
- وَأَنْ تَوَلَّوْا فَنَآئِي أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الْآيَاتُ يَتَذَوَّنُ صُدُورُهُمْ أَلَيْسَتْ خُفُوهَا مِنْهُ ۚ إِلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۗ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُبدِلَكُمْ آيَاتِهِ أَحْسَنَ ۗ وَمَا لَكُمْ وَلَئِنَّ

الى ان يتوفاكم كقوله فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً [وَ يُوْتِ كَلَّ ذِي فِضْلٍ فَضْلَهُ] وَيُعْطِي فِي الْآخِرَةِ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ فضل في العمل و زيادة فيه جزاءً فضله لا يبخس منه - او فضله في الثواب و الدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات - [وَأَنْ تَوَلَّوْا] و ان تتولوا [عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ] هو يوم القيمة و وصف بالكبر كما و وصف بِالْعِظَمِ وَالثِقَلِ وَبَيِّنَ عَذَابَ الْيَوْمِ الْكَبِيرِ بِأَنَّ مِنْهُ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَكَانَ قَادِرًا عَلَىٰ أَشَدِّ مَا أَرَادَ مِنْ عَذَابِهِمْ لَا يَعْجِزُهُ - وَ قَرِئَ فَاِنْ تَوَلَّوْا مِنْ وَتَى ۗ [يَتَذَوَّنُ صُدُورُهُمْ] يَزُوْرُونَ عَنِ الْحَقِّ وَ يَحْزَنُونَ عَنْهُ لِأَنَّ مِنْهُ أَيْ عَلَى الشَّيْءِ اسْتَقْبَلَهُ بِصَدْرِهِ وَمِنْ أَزْوَرَعْنَهُ وَانْحَرَفْنَاهُ عَنْهُ صَدْرُهُ وَطَوَى عَنْهُ كَشْحَهُ [لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ] يَعْنِي وَيُرِيدُونَ لِيَسْتَخْفُوا مِنَ اللَّهِ فَلَا يُطَاعُ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ أَزْوَارِهِمْ - وَنَظِيرُ إِضْمَارِ يُرِيدُونَ لِقَوْلِهِ الْمَعْنَى إِلَى إِضْمَارِهِ الْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ وَانْفَلَقْ مَعْنَاهُ فَضْرِبْ فَانْفَلَقَ - وَمَعْنَى [الْأَحْيَاءُ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ] وَ يُرِيدُونَ الْاسْتِخْفَاءَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ أَيْضًا كَرَاهَةً لِاسْتِمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ ثُمَّ قَالَ [يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ] يَعْنِي أَنَّهُ لَا تَفَاوُتَ فِي عِلْمِهِ بَيْنَ إِسْرَارِهِمْ وَاعْلَانِهِمْ فَلَا وَجْهَ لِتَوَصُّلِهِمْ إِلَى مَا يُرِيدُونَ مِنَ الْاسْتِخْفَاءِ وَاللَّهُ مُطَاعٌ عَلَىٰ تَذْيِيمِ صُدُورِهِمْ وَاسْتِعْشَائِهِمْ ثِيَابَهُمْ وَنَفَاتِهِمْ غَيْرُ نَافِقٍ عِنْدَهُ - رَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْاِخْتِسَابِ بِنِ شَرِيْقٍ وَكَانَ يُظْهِرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَحَبَّةَ وَ لَهُ مِنْطِقٌ حُلُوٌّ وَحَسَنٌ سِيَاقٌ لِلْحَدِيثِ فَكَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَجَالِسَتَهُ وَ مَحَادَثَتَهُ وَ هُوَ يُضْمِرُ خِلَافَ مَا يُظْهِرُ - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ - وَقَرِئَ تَتَذَوَّنِي صُدُورُهُمْ وَاتَذَوَّنِي أَنْفَعُوْعِلْ مِنَ النَّدْيِ كَالْحُلُوْلِ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَهُوَ بِنَاءٌ مَبَالِغَةٌ - قَرِئَ بِالْأَمَاءِ وَ الْبِيَاءِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِتَذَوَّنِي صُدُورُهُمْ - وَقَرِئَ تَتَذَوَّنُ وَ اَصْلُهُ تَذَوَّنْتُ تَفَعُّوْعِلْ مِنَ الثَّنِ وَ هُوَ مَا هَشَّ وَ ضَعْفٌ مِنَ الْكَلَامِ يُرِيدُ مَطَاوَعَةَ صُدُورِهِمْ لِلنَّدْيِ كَمَا يَنْذِي الْهَشَّ مِنَ الذَّبَابِ - أَوْ أَرَادَ ضَعْفَ إِيمَانِهِمْ وَ مَرَضَ قُلُوبِهِمْ - وَقَرِئَ تَتَذَوَّنُ مِنْ أَثْنَانٍ أَيْ فَعَالٌ مِنْهُ ثُمَّ هُزِّمَ كَمَا قِيلَ إِبْيَاعَتْ وَ اِدْهَأَمَّتْ - وَقَرِئَ تَتَذَوَّنِي بِوَزْنِ تَرَعَوِي - فَانْ قَالَتْ كَيْفَ قَالَ [عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا] بِالْغَطِّ الْوَجُوبِ وَ اِنَّمَا هُوَ تَفَضُّلٌ - قَالَتْ هُوَ تَفَضُّلٌ لِأَنَّهُ لَمَّا ضَمِنَ أَنْ يَتَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ رَجَعَ التَّفَضُّلُ وَاجِبًا كَذَوْرِ الْعِبَادِ - وَ الْمُسْتَقَرُّ مَكَانُهُ مِنَ الْأَرْضِ وَ مَسْكَنُهُ - وَ الْمُسْتَوْدَعُ حَيْثُ كَانَ مَوْدَعًا قَبْلَ الْاسْتِقْرَارِ مِنَ صَلْبٍ أَوْ رَحْمٍ أَوْ بَيْضَةٍ [كُلُّ] كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَ رِزْقُهَا وَ مُسْتَقَرُّهَا وَ مُسْتَوْدَعُهَا فِي الْمَوْجِ يَعْنِي ذِكْرُهَا مَكْتُوبٌ فِيهِ مَبِينٌ [وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ] أَيْ مَا كَانَ تَحْتَهُ خَاطِقٌ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ارْتِفَاعِهِ فَرَفَعَهَا إِلَى الْمَاءِ - وَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ وَالْمَاءَ كَانَا مَخْلُوقَيْنِ قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ - وَقِيلَ

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ح ١

قُلْتُ أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ
إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لِيَقُولُوا مَا نَحْبِسُهُ ۝ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسٌ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝
وَلَكِنْ آذَنَّا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمْنَا مِنْهُ ثُمَّ نَرْعَاهُ مِنْهُ ۝ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ۝ وَلَكِنْ آذَنَّا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءِ مَسْتَهْ

وكان الماء على متن الريح و الله اعلم بذلك و كيف ما كان فالله ممسك كل ذلك بقدرته و كلما ازدادت
الأجرام كانت احوج اليه و الى امساكه [لِيَبْلُوكُمْ] متعلق بحاق اي خلقهم لحكمة بالغة و هي ان
يجعلها مساكن لعبادة و ينعم عليهم نيليا بفنون النعم و يكلفهم الطاعات و اجتناب المعاصي فمن شكر و اطاع
اثابه و من كفر و عصى عاقبه و لما اشبه ذلك اختبار المختبر قال لِيَبْلُوكُمْ يريد يفعل بكم ما يفعل المبتلي
لاحوالكم كيف تعملون - فان قلت كيف جاز تعليق فعل البايء - قلت لما في الاختبار من معنى العلم
لاذنه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايم احسن و رجاها و اسمع ايم احسن صوتا لان النظر و الاستماع
من طرق العلم - فان قلت كيف قيل [اَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] و اعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى احسن
و احسن فاما اعمال المؤمنين و الكافرين فتفاوتها الى احسن و قبيح - قالت الذين هم احسن عملا هم
المتقون و هم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عبادة فخصهم بالذكر و اطرح ذكر من وراءهم
تشريفا لهم و تذييها على مكانهم مذه و ليكون ذلك لطفًا للمسامعين و ترغيبًا في حيازة فضاهم - و عن النبي
صلى الله عليه و اله و سلم لِيَبْلُوكُمْ اَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا و ادع عن محارم الله تعالى و اسرع في طاعة الله
- قرئ [وَلَكِنْ قُلْتُ أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ] بفتح الهمزة و وجهه ان يكون من قولهم ائمت السوق علك تشتري
لنا لحما و ائمت تشتري بمعنى لعلك اي و لكن قالت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعنكم و ظنوه
ولا تبتوا القول بانكاره لقالوا [اِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ] باتين القول بطلانه - و يجوز ان يضمن نأت معنى
ذكرت و معنى قولهم اِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ان السحر امر باطل و ان بطلانه كبطان السكر تشبيها له به - او اشاروا
بهذا الى القران لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث
و غيره - و قرئ اِنْ هَذَا السَّاحِرُ يريدون الرسول و الساحر كاذب مبطل * [الْعَذَابُ] عذاب الآخرة - و قيل عذاب
يوم بدر - و عن ابن عباس قتل جبرئيل المستهزئين [اِلَىٰ أُمَّةٍ] الى جماعة من الوراثة [مَا نَحْبِسُهُ]
ما يمنع من النزول استعجالا له على وجه التكذيب و الاستهزاء [وَيَوْمَ يَأْتِيهِمْ] منصوب بخبر لَيْسَ -
و يستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس و ذلك انه اذا جار تقديم معمول خبرها
عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها ان معمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل
[وَحَاقَ بِهِمْ] و احاط بهم [مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ] العذاب الذي كانوا به يستعجلون و انما وضع يَسْتَهْزِئُونَ
موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء و المعنى و يُحْيِقُ بِهِمُ الْآءُ انه جاء على عادة
الله في اخباره * [الْإِنْسَانَ] للجذس [رَحْمَةً] نعمة من صحة و امن و جدوة [ثُمَّ نَرْعَاهُ مِنْهُ] ثم سلبيه

لِيَقُولُوا ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي ط إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ط أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
 ۱۱ سورة هود
 وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ آوَّجَاءَ
 ۱۲ الجزء
 مَعَهُ مَلَكٌ ط إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ط وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ط قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ
 ع ۱
 مُفْتَرِيَاتٍ وَّادْعُوا مِن مِّنْ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ نَالِمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ

تلك الذممة [إنه ليؤوس] شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوية قاطع رجاءه من
 معة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع [كفور] عظيم الكفران لما سلف له من التقلب
 في نعمة الله نَسَا له [ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي] اي المصائب التي ساءتني [أَنَّهُ لَفَرِحَ] أَشْرَبَطِر [فَخُورًا]
 على الناس بما اذقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والمختر عن الشكر [إِلَّا الَّذِينَ] آمنوا فان عادتهم ان
 نالهم رحمة ان يشكروا و ان زالت عنهم نعمة ان يصدروا • كانوا يقترحون عليه آيات تعذنا لا استرشاد لانهم
 لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافيّة في رشادهم و من اقتراحاتهم لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ
 أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ و كانوا لا يعتدّون بالقرآن و يتهاونون به و بغير ما جاء به من البينات فكان يضيق صدر
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه و يضحكون منه فحرك الله منه و هيجّه
 لاداء الرسالة و طرح المبالاة بردهم و استهزائهم و اقتراحهم بقوله [فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ] اي
 لعلك تترك ان تلقّيه اليهم و تبلّغه ايّاهم مخافة ردهم له و تهاونهم به [و ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ] بان تتلوّه
 عليهم [أَن يَقُولُوا] مخافة ان يقولوا [لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ] اي هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز
 و الملائكة ولم انزل عليه ما لا زبده و لا نقترحه ثم قال [إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ] اي ليس عليك الا ان تذرهم بما
 أوحى اليك و تبلّغهم ما أمرت بتبليغه و لا عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا [وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ]
 يحفظ ما يقولون و هو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكّل عليه و كل امرك اليه و عليك بتبليغ الوحي
 بقلب نسيج و صدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم و لا مبال بسفهم و استهزائهم - فان قلت لم
 عدل عن ضيق الى ضائق - قلت ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه
 و آله و سلم كان افسح الناس صدرا و مثله قولك زيد سيد و جواد تريد السيادة و الجود الثابتين المستقرين
 فان اردت الحدوث قلت سائد و جائد و نحوه كانوا قومًا عامين في بعض القراءات و قول السميري العلي
 • شعر • بمنزلة أما اللئيم فسا من • بها و كرام الناس باد شحوبها [أم] منقطعة و الضمير في [انترته] لما يوحى
 اليك - تحداهم اولاً بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول العنّائير في الخط لصاحبه الكُتُب عشرة اسطر نحو ما
 اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على هطر واحد [مثله] بمعنى امثاله
 ذهاباً الى مماثلة كل واحدة منها له [مُفْتَرِيَاتٍ] صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن و اختلفته
 من عند نفسك و ليس من عند الله قاردهم على دعواهم و ارحى معهم العنان و قال هبوا اني اختلفته

اللهَ رَأَى لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١﴾	سورة هود	١١
مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ ﴿١٢﴾	الجزء	١٢
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾	ع	١

من عذبي نفسي ولم يوح اليّ وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضاً بكلام مثله مختلف من عند انفسكم فانتم عربٌ فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام - فان قلت كيف يكون ما يأتيون به مثله وما يأتيون به مفترى وهذا غير مفترى - قلت معناه مثله في حسن البيان والنظم وان كان مفترى - فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم - فاعلموا بعد قوله قل - قلت معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم - ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكقوله * ع * فان شئت حرمت النساء سواكم * ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضيعة في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طانتهم اقصر من ان تبلغه [فاعلموا انما انزل بعلم الله] اي انزل ملتبماً بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز المخلوق و اخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك [ان لا اله الا الله وحده وان توحيدة واجب والاشراك به ظلم عظيم [فهل انتم مسلمون] مبانعون بالاسلام بعد هذه الحجّة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد - ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاتبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقيناً وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون [نوف اليهم] نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق - وقيل هم اهل الرياء يقال للقرءاء منهم اردت ان يقال فلان قارحى فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء فقد قيل - وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اخطوا سائلا او صلوا رحماً عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن - وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله فاسمهم لهم في الغنائم - وقيل يوف بالياء على ان الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول - وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضياً كقوله * ع * يقول لا غائب مالي ولا حرم * [وحبط ما صنعوا فيها] وحبط في الآخرة ما صنعوا او صنيعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة (انما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا [وبطل ما كانوا يعملون] اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له - وقيل وبطل على الفعل - وعن عاصم وباطلاً بال نصب - وفيه وجهان - ان تكون ما ايهامية وينتصب بيعملون ومعناه وباطلاً اي باطل كانوا يعملون - وان تكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا

يَوْمَنُونَ بِهِ ط وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ؕ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ؕ إِنَّ الْحَقَّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ
 ١١ سورة هود
 الدَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ؕ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اتَّخَذَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ط أُولَئِكَ يَعْرُضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ
 الجزء ١٢
 الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ؕ الْأَلْعَنَةُ لِلَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ؕ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ط وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
 ع ١
 هُمْ كَافِرُونَ ؕ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ مِّمَّ يَضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ط

ما كانوا يعملون * [أَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ] معناه أَمَّنْ كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يعاقبونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتاً بعيداً وتبايناً بيناً و اراد بهم من أَمَّنْ من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بَيِّنَةٍ [مَنْ رَبِّهِ] اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل [وَيَتْلُوهُ] و يتبع ذلك البرهان [شَاهِدٌ مِّنْهُ] اي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن - مِنْهُ من الله - او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره انفاً [وَمِنْ قَبْلِهِ] ومن قبل القرآن [كِتَابٌ مُّوسَى] وهو التوراة اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كُذِّبَ مُوسَى - وقرئ كُذِّبَ مُوسَى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق و يتلوه و يقرأ القرآن شاهد مِنْهُ شاهد ممن كان على بينة كقوله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ - قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ - وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَى و يتلو من قبل القرآن التوراة [أَمَا مَا] كتاباً موثقاً به في الدين قدوةً فيه [وَرَحْمَةً] و نعمة عظيمة على المنزل اليهم [أُولَئِكَ] يعني من كان على بينة [يَوْمَنُونَ بِهِ] يؤمنون بالقرآن [وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ] يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسأتم [مَا النَّارُ مَوْعِدُهُ ؕ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ] وقرئ مِرْيَةٍ بالضّم وهما الشك [مِنْهُ] من القرآن او من الموعد [يَعْرُضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ] يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم وتشهد عليهم [الْأَشْهَادُ] من الملائكة والذبيّين بانهم الكذّابون على الله بانه اتخذ و لداً و شريكاً ويقال [الْأَلْعَنَةُ لِلَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ] فواخزيه و افضيحتاه - والأشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب او اشراف [وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا] يصرفونها بالاعوجاج و هي مستقيمة - او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد - وَهُمْ الثَّانِيَةُ لِتَاكِيدِ كُفْرِهِمْ بِالْآخِرَةِ و اختصاصهم به * [أُولَئِكَ] لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ] اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه و يمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم و تاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الأشهاد [يَضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ] - وقرئ يَضْعَفُ [مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ] اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق و كراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع و لعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه فيوعوج به على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يعجز سمعي - و يحتمل ان يريد بقوله وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ انهم جعلوا اهلهم اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ و لايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اولىءاء ثم بين نفي كونهم اولياء بقوله مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ

سورة هود ١١
الجزء ١٢
ع ٢

مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ لَاجِرَمَ
أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبْتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۝
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۝ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَنْ لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۝ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ ۝
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكْنَا تَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْبَارِ الرَّايِ ۝

السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ فكيف يصلحون للولاية وقوله يُضَعَّفُ لَهُمُ الْعَذَابُ اعتراض بوعيد [خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ]
اشترؤا عبادة الآلهة بعبادة الله و كان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسرانَ اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم
[وَضَلَّ عَنْهُمْ] و بطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو [مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] من الآلهة وشفاعتها • [لَاجِرَمَ] نُسِرَ فِي مَكَانٍ
أخْرَ [هُمُ الْآخَسِرُونَ] لا ترى احداً أبين خسراً منهم [وَآخَبْتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ] واطمأنوا اليه و انقطعوا الى
عبادته بالخشوع والتواضع من الخيبة وهي الارض المطمئنة ومنه قوامهم للشبيء الدني الخبيث قال • شعر •
ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث • وقيل التاء فيه بدل من التاء • شبه فريق الكافرين
بالاعمى و الاصم وفريق المؤمنين بالبصير و السميع وهو من اللف و الطباق - وفيه معنيان - ان يشبه
الفريق تشبيهيين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف والعذاب - وان يشبهه بالذي جمع بين العمى
و الصمم او الذي جمع بين البصر والسمع على ان تكون الواو في وَالْأَصْمَىٰ وفي وَالسَّمِيعِ اعطف الصفة على الصفة
كقوله • ع • الصابغ فالغانم فالأثب • [هَلْ يَسْتَوِينَ] يعنى الفريقان [مَثَلًا] تشبيهاً • اي [أَرْسَلْنَا نُوحًا] باني لَكُمْ
نَذِيرٌ ومعناه ارسلناه ملتبساً بهذا الكلام وهو قوله إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما
فتح في كآن والمعنى على الكسر وهو قولك إن زيدا كالاسد - وقرئ بالكسر على ارادة القول [أَلَّا تَعْبُدُوا]
بدل من إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ أَي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله - او تكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا او بنذير - وصف
اليوم بِالْيَوْمِ من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه - فان قلت فاذا وصف به العذاب - قلت مجازي مثله
لان الالم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جدّه • [الْمَلَأُ] الاشراف من قولهم فلان
مليءٌ بكذا اذا كان مطبقا له وقد ملؤ بالامر لانهم ملؤوا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتدبيرها - او لانهم يتملكون
اي يتظاهرون ويتساندون - او لانهم يملئون القلوب هيدة و المجالس ابهة - او لانهم ملأوا بالاحلام و الاراء الصائبة
[مَا تَرَكْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا] تعريض بانهم احق منه بالذبوة وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها
فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ و مواز لهم في المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما
ترى لكم علينا من فضل - او ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا - و الاراد ان جمع الرذل كقوله اكبر مجرميها
- احاسنكم اخلاقا - قرئ [بآدي الرائي] بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الراي او ظاهر الراي - وانتصاه على
الطرف اعناه وقت حدوث اول رأيهم - او وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك واقيم المصاف اليه مقامه ارادوا ان

وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كُذِّبِينَ ۝ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَيْنِي رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُمْ عَلَيْكُمْ ۝ أَنْزَلْنَاهُمْ مَاءً غَدِيرًا وَأَنْتُمْ كَمَا كُفَرْتُمْ بِهِ فَأِنتُمْ أَجْرَبُونَ ۝ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُونَ عَلَيْهِ مَالًا ۝ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
سُورَةُ هود ٥٥ ١١
الجزء ١٢
ع ٢

اتباعهم لك الماهوشي و عن لهم بدينة من غير روية ونظر وانما استردواوا المؤمنين لفقروهم وتأخرهم في الاسباب
الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيواة الدنيا فكان الاشرف عذدهم من له جاه و مال
كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك و يبذون عليه اكرامهم واهانتهم و لقد زال عذم ان التقدم في
الدنيا لا يقرب احدا من الله و انما يبعده و لا يرفعه بل يضعه فضلا ان يجعاه سببا في الاختيار للذبواة
و التاهيل لها على ان الانبياء بعثوا مرغبين في طالب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين اشانها و شان
من اخلد اليها فما ابعدهم من الاتصاف مما يبعد من الله و التشراف بما هو ضعة عند الله [من فضل] من
زيادة شرف علينا توهمكم للذبواة [بَلْ نَظُنُّكُمْ كُذِّبِينَ] فيما تدعونهم [أَرَأَيْتُمْ] أخبروني [إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ
بَيِّنَةٍ] على برهان [مِنْ رَبِّي] و شاهد مذهب يشيد بصحة دعواي [وَآتَيْنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ] بايتاء البينة
على ان البينة في نفسها هي الرحمة - و يجوز ان يريد بالبينة المعجزة و بالرحمة الذبواة - فَاَنْ قَلَّتْ فَقَوْلُهُ
فَعَمَّيْتُمْ ظاهر على الوجه الاول نما وجهه على الوجه الثاني و حقه ان يقال فعديتا - قَلَّتْ الوجه
ان يقدر فعميت بعد البينة و ان يكون حذفه للاختصار على ذكره مرة و معنى عَمَّيْتُمْ خفيت -
و قرئ [فَعَمَّيْتُمْ] بمعنى اخفيت - و في قراءة أبي فَعَمَّيْتُمْ عَلَيْكُمْ - فَاَنْ قَلَّتْ مَا حَقِيقَتُهُ - قَلَّتْ حَقِيقَتُهُ
ان الحجاة كما جعلت بصيرة و مبصرة جعلت عمياء لان الاعمي لا يتهدي و لا يهتدي غيره فعنى
فَعَمَّيْتُمْ عَلَيْكُمْ البينة ولم تهديكم كما لوعمي على القوم دليلهم في المغااة بقوا بغيرها - فَاَنْ قَلَّتْ فَمَا
معنى قراءة ابي - قَلَّتْ المعنى انهم صتموا على الاعراض عذا فخلاهم الله و تصميتهم فجعلت تاك
التخلية تعمية منه و الدليل عليه قوله [أَنْزَلْنَاهُمْ مَاءً غَدِيرًا وَأَنْتُمْ كَمَا كُفَرْتُمْ بِهِ فَأِنتُمْ أَجْرَبُونَ] يعني أنكروهم على قبولها و تقسروهم
على الاهداء بها و انتم تكفرونها و لا تتخارونها و لا الكراه في الدين - و قد جي بضميري المفعولين متصلين
جميعا - و يجوز ان يكون الثاني منفصلا كتواك انلزمكم اباها و نحوه مَسِيكَفِيكُمْ اللَّهُ و يجوز فسيفيك اياهم -
و حكى عن ابي عمر اسكان الديم و وجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا و الاسكان
الصريح لحن عند التخليل و سيديوه و حذاق البصريين لان الحركة الاربعية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة
الشعور و الضمير في قوله [لَا تَسْأَلُونَ عَلَيْهِ] راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله - و قرئ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الدِّينِ أَصْدُوًّا بِالتَّذْوِينِ عَلَى الْأَصْلِ - فَاَنْ قَلَّتْ مَا معنى قوله [أَنْتُمْ مَلَأُوا رَيْبِي] قَلَّتْ معناه
انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم - او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما
ظهر لي منهم و ما اعرف غيره منهم - او على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بقاء ايمانهم على بادى
البرأي من غير نظر و تذكر و ما علي ان اشق عن قلوبهم و تعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم ان كان

اللَّهُ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبِّمَ وَالْكَتَبِي أَرْبُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۖ وَيَقُولُ مَنْ يُضْرَبِي مِنَ
 اللَّهُ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۖ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۗ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ تَف
 وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ إِنِّي يُوَدِّعُهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظُّلَمِينَ ۗ
 قَالُوا يَبُوحُ فَاذْهَبْ لَدُنَّا فَكُتِرَتْ جِدَالُنَا فَاثْبِتْ بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ
 إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ۗ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۗ

الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية - او هم مصدقون ببقاء ربهم موقنون به عالمون انهم
 ملاقوه لا محالة [تجهلون] تتساقطون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله * ع * الا لا تجهلون احد علينا *
 او تجهلون لقاء ربكم - او تجهلون انهم خير منكم [من يضربني من الله] من يمنعي من انتقامه
 [ان طردتهم] وكانوا يسألونه ان يطردهم ليوذنبوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء * [اعلم الغيب] معطوف
 على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ومعناه لا اقول لكم عندي
 خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تبحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
 ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبونني الى الكذب والافتراء - او حتى اطاع على ما في نفوس اتباعي
 وضمان قلوبهم [ولا اقول اني ملك] حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتهم
 من المؤمنين لفرهم ان الله [لن يوتيهم - خيرا] في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة
 لكم ونزولا على هواكم [اني اذا لمن الظالمين] ان قلت شيئا من ذلك - والازدراء افتعال من زري عليه اذا عابه
 وازرى به قصر به يقال ازدرته عيذه واقتحمته عيذه * [جادلنا فاكثرت جدالنا] معناه اردت جدالنا وشرعت
 فيه فاكثرت كقولك جاد فلان فاكثرت واطاب [فاثبا بما تعدنا] من العذاب المعجل * [انما ياتيكم به الله]
 اي ليس الايمان بالعذاب الي انما هو الي من كفرتم به وعصيتهوه [ان شاء] يعني ان اقتضت حكمته
 ان يعجله لكم - وقرأ ابن عباس فاكثرت جدالنا - فان قلت ماوجه ترادف هذين الشرطين - قلت قوله ان كان
 الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعمكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل
 بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكذي - فان قلت فما
 معني قوله [ان كان الله يريد ان يغويكم] - قلت اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلجده
 سمي ذلك اغواء واذلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي فلطف به سمي ارشادا وهداية - وقيل
 ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم على الكفر
 بالمنزلة التي لا تنفعكم نصيح الله ومواعظه وسائر الطائفة كيف ينفعكم نصحي * [فعلي اجرامي] واجرامي
 بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم نحو جرم واجرام فقل واقفال وينصر الجمع
 ان نسره الاوان بالاسمي - والمعنى ان سمح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افتراي

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ع ٣

هُوَ رَبُّكُمْ نَفِّ وَأَيُّهُ تُرْجَعُونَ ۖ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَدِيهِ ۗ قُلْ إِنْ أَفْتَدَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ۗ
 وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ قَدْ آمَنَ فَلَا تَتَّبِعِنَّ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۗ وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ
 بِأَعْيُنِنَا وَرَحْمِنَا وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ۗ وَيَصْنَعُ الْفَلَكَ نَفِّ وَكَلَّمَ مَرَّةً عَلَيْهِ
 مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۗ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ

وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وتآلبوا علي [وَأَنَا بَرِيءٌ] يعني ولم يثبت ذلك وانا بريء منه
 ومعنى [مِمَّا تُجْرِمُونَ] من اجرامكم في اسناد الافتراء اليي فلا وجه لاعراضكم ومعاد اتمك [لَنْ يُؤْمِنَ] اقناظ
 من ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع [إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ] الا من قد وجد منه ما كان يتوقع
 من ايمانه و قد للتوقع و قد اعاب محزها * [فَلَا تَتَّبِعِنَّ] فلا تحزن حزن بانس مستكين قال * شعرا * ما يقسم الله
 اقبل غير مبتدس * منه واقعد كريما ناعم البال * والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايدائك ومعاد اتمك
 فقد حان وقت الانتقام لك منهم- [بِأَعْيُنِنَا] في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا و حقيقته ما تبسبا باعيننا
 كان لله معه اعيانا تكلوه ان يزيغ في صنعه عن الصواب وان لا يحول بيده و بين عمله احد من اعدائه
 [وَرَحْمِنَا] وانا نوحى اليك و نلهمك كيف تصنع - عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فواوحى
 الله اليه ان يصنعها مثل جوجو الطائر [وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا] ولا تدعني في شان قومك واستدناع
 العذاب عنهم بشفاعتك [إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ] انهم محكوم عليهم بالاغراق قد وجب ذلك وقضي به القضاء
 و جف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا برهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم انهم عذاب غير
 مردود * [وَيَصْنَعُ الْفَلَكَ] حكاية حال ماضية [سَخِرُوا مِنْهُ] ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية يهماء في ابعد
 موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما
 كذبت نبيا [فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ] يعني في المستقبل [كَمَا تَسْخَرُونَ] مدا الساعة اي نسخر منكم سخرية مثل
 سخريتكم اذ وقع عليكم الغرق في الدنيا و الحرق في الآخرة - وقيل ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم
 في ما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا - او ان تستجهلونا فانا
 نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة
 الجيلة في البعد عن الحقائق - وروي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة
 ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة
 بطون - فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والبهائم - وفي البطن الاسط الدواب والانعام - وركب هو
 ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام وجعله
 معترضا بين الرجال والنساء - وعن الحسن كان طولها الفار مائتي ذراع وعرضها ستمائة - وقيل ان الحواريين
 قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لذارجل شهد السفينة يحدنعا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من

يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يُجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ
زُرْحَيْنِ اُنْثَىٰ وَ اَهْلَكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ اٰمَنَ ﴿١١﴾ وَ مَا اٰمَنَ مَعَهُ اِلَّا قَلِيْلٌ ﴿١٢﴾ وَ قَالَ اُرْكَبُوْا

تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اندرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام
قال ف ضرب الكذيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه و قد شاب فقال له
عيسى اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب و لكذبي ظننت انها الساعة فمن ثمه شبت قال حدتذا عن
سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع و كانت ثلث طبقات طبقة
للدواب و الوحش و طبقة للانس و طبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كذبت فعاد ترابا • [مَنْ يَأْتِيهِ]
في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي ياتيه [عَذَابٌ يُخْزِيهِ] و يعني به آياهم
و يريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق و يحل عليه حلول الدين و الحق اللازم الذي لا انفك لك له عند
[عَذَابٌ مُّقِيمٌ] وهو عذاب الآخرة • [حَتَّى] هي التي يُبْتَدَأُ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط
و الجزاء - فَاَنْ قَلَّتْ وَ قَعَتْ غَايَةً لَمَّا ذَا - قَلَّتْ لقوله وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ ابي و كان يصنعها الى ان جاء وقت
الموعد - فَاَنْ قَلَّتْ فاذا اتصلت حَتَّى يَصْنَعُ فما تصنع بما بينهما من الكلام - قَلَّتْ هو حال من يَصْنَعُ
كانه قال يصنعها و الحال انه كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرًا مَذَّةً - فَاَنْ قَلَّتْ فما جواب كُلَّمَا - قَلَّتْ
انت بين امرين - اما ان تجعل سَخِرًا جوابًا و قَالَ استينافا على تقدير سوال سائل - او تجعل سَخِرًا بدلا من مَرَّ او
صفة لَمَلَأَ و قَالَ جوابًا [وَ اَهْلَكَ] عطف على اُنْثَى و كذلك رَسَّ اَمْرًا يعنى واحمل اهلك و المؤمنين من
غيرهم و استثنى من اهله مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ انه من اهل النار و ما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر
لا لتقديره عليه و ارادته به تعالى الله عن ذلك - قال الضحاك اراد ابنة و امرأته [اِلَّا قَلِيْلٌ] روي عن النبي
صلى الله عليه و آله و سلم انه قال كانوا ثمانية نوح و اهله و بنوه الثلاثة و نساءهم - و عن محمد بن اسحق كانوا عشرة
خمسة رجال و خمس نسوة - و قيل كانوا اثنى عشر و سبعين رجلا و امرأة و اولاد نوح سأم و حام و يافث
و نساؤهم فالجميع ثمانية و سبعون نصفهم رجال و نصفهم نساء • يجوز ان يكون كلاما واحدا و كلامين فالكلام
الواحد ان يتصل بِسْمِ اللّٰهِ بِارْكَبُوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بِسْمِ اللّٰهِ وقت
اجرائها و وقت ارسالها - اما لن المجرى و المرسى للوقت - و اما لانها مصدران كالاجراء و الارساء حذف
منهما الوقت المضاف كقوائم خفوق النجم و مقدم الحاج - و يجوز ان يكون مكانا للاجراء و الارساء و انتصابها
بما في بِسْمِ اللّٰهِ من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول - و الكلامان ان يكون بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرِيًا وَ مَرْسِيًا
جملة من مبتدأ و خبر مقتضبة اي باسم الله اجراؤها و ارسالها - يروي انه كان اذا اراد ان تجرى قال
بِسْمِ اللّٰهِ فَجَرَتْ فاذا اراد ان ترسو قال بِسْمِ اللّٰهِ فَرَسَتْ - و يجوز ان يفهم الاسم كقوله • ع • ثم اسم السلام عليكما •
و يراد بالله اجراؤها و ارسالها اي بقدرته و امره - و يرمى مَجْرِيًا وَ مَرْسِيًا بفتح الميم من جرى و رسي اما

قُدَيْهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسِيهَا ط إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ تَفًا وَنَادَى
 نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يُبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ٥ قَالَ سَارِيٌّ إِلَى جَبَلٍ يَعْمُصِنِي
 مِنَ الْمَاءِ ط قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ط وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ٥

مصدرين او وقتين او مكانين - وقرأ مجاهد مَجْرِبَهَا وَمُرْسِيهَا بلفظ اسم الفاعل مجرورٍ المحل صفتين
 لله - فان قلت ما معنى قولك جملة مقتضبة - قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم
 اخبرهم بان مجراها ومرسها بذكر اسم الله او بامره وقدرته - ويحتمل ان تكون غير مقتضبة بان تكون في
 موضع الحال كقوله * ع * و جاؤنا بهم سكر علينا * فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول -
 وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة باسم الله بمعنى التدبير كقوله
 تعالى ادخلوها خلدين [ان ربِّي لغفور رحيم] لولا مغفرته لذوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم - فان قلت بم
 اتصل قوله [وهي تجري بهم] - قلت بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله *
 * [وهي تجري بهم] اي تجري وهم فيها [في موج كالجبال] يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في
 تراكمها وارتفاعها - فان قلت الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه و زخيره وكان الماء قد التقى و طبّق ما بين
 السماء و الارض و كانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى جريها في الموج - قلت كان
 ذلك قبل التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبال الأترى الى قول ابنه ساري الى جبل يعصمني من الماء -
 قيل كان اسم ابنه كنعان - وقيل يام - وقرأ علي رضي الله عنه ابناً والضمير لامرأته - وقرأ محمد بن علي وعروة بن
 الزبير ابنة بفتح الهاء يريدان ابناً فافتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن - قال قتادة سألته
 فقال و الله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابني من أهلي وانت تقول لم يكن ابنه واهل
 الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال و من يأخذ دينه من اهل الكتاب و استدّل بقوله من أهلي
 ولم يقل مني و لنسبته الى امه و جبان - احدهما ان يكون ربيبا له كعمر بن ابي سامة لرسول الله صلى
 الله عليه و اله و سلم - وان يكون لغير رشدة - و هذه غضاصة عصمت منها الانبياء عليهم السلام - وقرأ السدي
 و نادى نوح ابناً على الذئبة و الترتي اي قال يا ابنا - و المعزّل مفعول من عزله عنه اذا نجاه و ابعد
 يعني و كان في مكان عزّل فيه نفسه عن ابية و عن مركب المؤمنين - و قيل كان في معزل عن دين ابية
 [يبني] - قرئ بكسر الياء اقتصاراً عليه من ياء الاضافة - و بالفتح اقتصاراً عليه من الالف المبدلة من ياء
 الاضافة في قولك يا بني - و سقطت الياء و الالف للالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة - [الامن رحم]
 الا الرحم وهو الله تعالى - و اعاصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله اي الامكان من رحم الله من المؤمنين
 و كان لهم غفورا رحيماً في قوله ان ربِّي لغفور رحيم و ذلك انه لما جعل الجبل عاصماً من الماء قال له
 لا يعصمك اليوم معصم قط من جبل و نحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمة الله و نجاهم يعني

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ
بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ① وَ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ

السفينة - وقيل لا عاصم بمعنى لانا عصمة إلا من رحمه الله كقولك ماء دانق و عيشة راضية - وقيل إلا من
رَحِمَ استثناء منقطع كأنه قيل و لكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ
- وقربى إلا من رَحِمَ على البذاء للمفعول • نداء الأرض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص
و الاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يَا أَرْضُ وَيَسْمَأُ ثم أمرهما بما يؤمر به اهل
التمييز والعقل من قوله ابْلَعِي مَاءَكِ وَأَقْلِعِي من الدلالة على الاقتدار العظيم و ان السموات والأرض
وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها مما يشاء غير محتنة عليه كأنها عقلاء مميزون قد عزوا عظمتهم وجلالته
و ثوابه و عقابه و قدرته على كل مقدور و تبيذوا تحتم طاعته عليهم و انقيادهم له وهم يبأبونهم ويفرعون
من التوقف دون الامتثال له و النزول على مشيئته على الفور من غير ريب فكما يرد عليهم امره كان
المأمور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء - والبلع عبارة عن النشف - والاقلاع الإمساك يقال اقلع المطر و اقلعت
الحمي [وَغِيضَ الْمَاءِ] من غاضه اذا نقصه [وَقُضِيَ الْأَمْرُ] و أنجز ما وعد الله نوحاً من هلاك قومه
[وَاسْتَوَتْ] واستقرت السفينة [عَلَى الْجُودِيِّ] وهو جبل بالموصل [وَقِيلَ بَعْدًا] يقال بعد بَعْدًا
و بعداً اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك و الموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء و مسجىء
اخبارة على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال و الكبرياء و ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل
فاعل قادر و تكوين مكوّن قاهر و ان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في انعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول
غيره يا ارض ابلي ماءك و يا سماء اقلعي و لان يقضي ذلك الامر الهائل غيره و لان تستوي السفينة
على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته و اقراره - و لما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء
البيان هذه الآية و رقصوا لها رؤسهم لالتجانس الكلمتين وهما قوله ابْلَعِي وَأَقْلِعِي وذلك و ان كان لا يخفى
الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب و ما عداها قشور - و عن قتادة
استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب و كانت في الماء خمسين و مائة يوم و استقرت بهم على
الجودي شهرا و حبط بهم يوم عاشوراء - و روي انها مرت بالبيت فطانت به سبعة و قد اعتقه الله من الغرق
- و روي ان نوحا صام يوم الهبوط و امر من معه فصاموا شكراً لله تعالى - نداء رَبُّهُ دَعَاؤُهُ له وهو
قوله رَبِّ مع ما بعده من اقتضاء وعدة في تنجية اهله - فان قلت فاذا كان النداء هو قوله رَبِّ فكيف
عطف قَالَ رَبِّ على نَادَى بالفاء - قلت اريد بالنداء ارادة النداء و لو اريد النداء نفسه لَجَاءَ كما جاء قوله
إِنِّي نَادَى رَبَّهُ نَدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ بغير فاء [إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي] اي بعض اهلي لانه كان ابنه من
صاحبه او كان ريدياً له فهو بعض اهله [وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ] و ان كل وعدته فهو الحق الثابت الذي

أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ۝ قَالَ يُونُسُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنِّي أَهْلِكَ ۚ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
 عِلْمٌ ۗ إِنِّي أَعْظَمُكَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۗ
 وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ۝ قِيلَ يُونُسُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتِ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أُمَّمِ
 سورة هود ١١
 الجزء ١٢
 ع ٣

لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال وادي [وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ] اي اعلم الحكماء واعداهم لانه لافضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل - ورب عريق في الجبل والجور من منقضى الحكومة في زمانك قد لُقِبَ اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر - ويجوز ان يكون من الحكمة على ان يبذرى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطاق على مذهب الخليل - [إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ] تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين عامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك ومعتقدك من الابعاد في المنصب وان كان حبشياً وكنت قرشياً لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحماً فهو ابعد بعيد منك - وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمها كقولها *ع* فانما هي اقبال وادبار * وقيل الضمير لنداء نوح اي ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذلك - فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد - قلت لما نغاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة انفي التي يستبقى معها لفظ المنفي واذن بذلك انه لما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لانهم اهلك و اقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله كَانَتْ تَحْتِ عِبْدِيْنَ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتْهُمْ فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا - وقرئ عمل غير صالح اي عملاً غير صالح - وقرئ [فَلَا تَسْأَلْنِي] بكسر النون بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تامتس مني ملتصماً او التماساً لا تعلم اصواب هوام غير صواب حتى تقف على كذبه وذكر المسئلة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه - فان قلت لم سمي نداؤه سوالاً ولا سوال فيه - قلت قد تضمن دعاءه معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشاركة ولده الغرق فقد استنجز وجعل سوال ما لا يعرف كذبه جهلاً وغباءه وعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين - فان قلت قد وعده ان ينجي اهله وما كان وعده ان ابنه ليس منهم ديناً فلما اشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيماً لا يجوز عليه فعل القبيح وخالف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فام زجر وسمي سواله جهلاً - قلت ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تحتاجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتهه * [ان اسألتك] من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادباً بادبك واتعاضاً بموعظتك [وَاللّٰهُ تَعَالَىٰ] ما فوط مني من ذلك

سورة هود ١١
الجزء ١٢
ع ٤

مَمَّن مَعَكَ ط وَ أَمَم سَمْتَعَهُمْ ثُمَّ يَمْسَهُمْ مِنَّا عَذَابَ الْيَمِّ © تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ؕ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ثَا فَاصْبِرْ ثَا إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ © وَالْإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ط قَالَ يُقِيمُوا عِبَادَةَ اللَّهِ مَالِكُمْ مِنَ الْإِلَهِ غَيْرِهِ ط إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُقْتِرُونَ © يَقُومُ لَا اسْمَ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ط إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ © وَيَقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

[وَتَرَحَّمْنِي] بالتوبة علي [اَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ] اعمالا - و قرى يَنُوحُ اَهُبْطُ بضم الباء [بِسَلَامٍ مِّنَّا] مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما [وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ] و مباركا عليك - و البركات الخيرات الزامية - و قرى وَبَرَكَتٍ عَلَى التوحيد [وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مَمَّن مَعَكَ] يحتمل ان يكون من للبيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات - او قيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم - و ان تكون لابتداء الغاية اي علي امم ناشية ممن معك وهي الامم الي اخر الدهر و هو الوجه - و قوله [وَ أَمَم] رفع بالابتداء [سَمْتَعَهُمْ] صغته و الخبر محذوف تقديره و ممن معك امم سَمْتَعَهُمْ و انما حذف لان قوله مَمَّن مَعَكَ يدل عليه - و المعنى ان السلام مِنَّا و البركات عليك و علي امم مؤمنين يذشؤون ممن معك و ممن معك امم ممنعون بالندبا منقلبون الي النار و كان نوح عليه السلام ابا الانبياء و الخلق بعد الطوفان منه و ممن كان معه في السفينة - و عن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن و مؤمنة الي يوم القيامة و فيما بعده من المتاع و العذاب كل كافر - و عن ابن زيد هبطوا و الله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم و منهم من عذب - و قيل المراد بالامم الممتعة قوم هود و صالح و لوط و شعيب * [تِلْكَ] اشارة الي قصة نوح عليه السلام و محلها الرفع على الابتداء و الجمل بعدها اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب مَوْحَاةُ الْيَكِ مَجْهُولَةٌ عِنْدَكَ و عند قومك [مِنْ قَبْلِ هَذَا] من قبل انحاوي اليك و اخبارك بها - او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي - او من قبل هذا الوقت [فَاصْبِرْ] على تبليغ الرسالة و اذلي قومك كما صبر نوح و توقع في العاقبة لك و لمن كذبك نحو ما قُيِّضَ لنوح و لقومه [إِنَّ الْعَاقِبَةَ] في الفوز و الخصرة و الغلبة [لِلْمُتَّقِينَ] - و قوله وَلَا قَوْمُكَ مَعْنَاهُ اَنَّ قَوْمَكَ الَّذِينَ اَنْتَ مِنْهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ و وفور عددهم اذا لم يكن ذلك شانهم و لا سمعوه و لا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله و لا اهل بلده * [اَخَاهُمْ] واحدا منهم و انتصابه للعطف على [اَرْسَلْنَا نُوحًا] و [هُودًا] عطف بيان و [غَيْرُهُ] بالرفع صفة على محل الجار و المجرور - و قرى غَيْرُهُ بِالْجَرِّ صفة على اللفظ [اِنْ اَنْتُمْ إِلَّا مُقْتِرُونَ] تقترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء - ما من رسول الا و ارجة قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة و النصيحة لا يُمَحِّصُهَا و لا يُمَحِّصُهَا اِلَّا حَسَمُ الْمَطَامِعِ و ما دام يتوهم شيء منها لم ينبجج و لم ينفج [اَفَلَا تَعْقِلُونَ] اذ تردون نصيحة من لا يطالب عليها اجرا الا من الله و هو ثواب الآخرة و لا شيء انفى للتهمة من ذلك - قيل [اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ] امنوا به [ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ] من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان - و الْمِدْرَارُ الكثيرة

الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين * قالوا يهود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي الهدنا عن قولك وما نحن
لك بمؤمنين * ان نقول الا اعتريك بعض الهدنا بسوء ط قال اني اشهد الله واشهد اني بربي مما
سورة هود ١١
الجزء ١٢
ع ٤

الدرور كالمغزار واما قصد استمالتهم الى الايمان و ترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع و بساتين و عمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شيء الى الماء و كانوا مدعين بما اوتوا من شدة القوة و البطش و البأس و النجدة مستحززين بها من العدو مهيبين في كل ناحية - و قيل اراد القوة في المال - و قيل القوة على النكاح - و قيل حبس عنهم القطر ثلث سنين و عقت ارحام نسايبهم - و عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجاجه فقال اني رجل ذو مال و لا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني وادأ فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذاك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوندد و فدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود و يزككم قوة الي قوتكم و قول نوح و يمددكم باموال و بنين [و لا تتولوا] و لا تعرضوا عني و عما ادعوكم اليه و ارفعكم فيه [مجرمين] مصرين على اجرامكم و انا مكم * [ما جئنا ببينة] كذب منهم و حجود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر [عن قولك] حال من الضمير في تاركي الهدنا كانه قيل و ما تترك الهدنا صادرين عن قولك [و ما نحن لك بمؤمنين] و ما يصحح من امثالا ان يصدقوا مثلك فيما يدعوهم اليه اقتناطاله من الاجابة * [اعتريك] مفعول نقول و الا لغو - و المعنى ما نقول الا قولنا اعتريك بعض الهدنا بسوء اي خبتك و مسك بجنون لسببك ايتها و صدك عذبا و عداوتك لها مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثمة تتكلم بكلام المجانين و تهذي بهذيان المبرسمين و ليس بعجب من اولئك ان يسموا التوبة و الاستغفار خبلا و جنونا و هم عاد اعلام الكفر و اوتاه الشرك و انما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون القائب من ذنوبه مجنونا و المنيب الى ربه صخبلا و لم نجدهم معه على عشر مما كانوا عليه في ايام جاهليته من الموانة و ما ذاك الا لعرق من الاحاد ابى الا ان يذبض و صب من الزندقة اراد ان يطلع رأسه و قد دلت اجوبتهم المتقدمة على ان القوم كانوا جفاة غلاظ الاكباد لا يدالون بالبهت و لا يلتفتون الى النصيح و لا تلين شكيמתهم للرشد و هذا الاخير دال على جهل مغرط و بله متناه حيث اعتقدوا في حجارة انها تنصير و تنتقم و لعنهم حين اجاروا العقاب كانوا يجيزون الثواب - من اعظم الايات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة عايشا الى ارافة منه يرمونه عن قوس واحدة و ذلك لثقتة بربه و انه يعصمه منهم فلا تشب فيه مخالبيهم و نحو ذلك قال نوح عليه السلام لقومه ثم افضوا الي و لا تظنرون - أكد براءته من اليهم و شركيم و وثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله و شهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على اني لا افعل

تَشْرِكُونَ ۝ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا نَمْ لَا نَنْظُرُونَ ۝ اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ط مَا مِنْ دَابَّةٍ
 ١١ سورة هود
 اِلَّا هُوَ اَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا ط اِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ مَا ارْسَلْتُ بِهِ اِلَيْكُمْ ط
 ١٢ الجز
 وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ع وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ط اِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا نَجِيذًا هُوْدًا
 ع
 وَالدِّينِ اٰمَنُوْا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجِيْنِهِمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَتِلْكَ اَعَادُ حَمْدًا وَّ اٰيَاتٍ رَبِّهِمْ وَاعْوَا رَسُلَهُ

كذا ويقول لقومه كونوا شهداء على اني لا افعله - فان قلت هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم - قلت لان
 اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبیت التوحيد وشد معاقبه واما
 اشهادهم فما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعُدل به عن لفظ الاول لاختلاف
 ما بينهما و جيء به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على
 اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله [مِمَّا تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ] من اشرالكم الالهة من دونه - او مما
 تشركونه من الالهة من دونه ابي انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء ولم يفزل بذلك سلطانا [فَكَيْدُوْنِي
 جَمِيعًا] انتم واهلكنم اعجل ما تفعلون من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرفتكم وان
 تعاونتم علي و انتم الاقوياء الشداد فكيف تضرنني اليتمكم وما هي الاجماد لا تضرو ولا تنفع وكيف تغتقم مني
 اذا نلت منها و صدوت عن عبادتها بان تحببني و تذهب بعقلي - ولما ذكر توكله على الله و ثقته
 بحفظه و كلاته من كيدهم و عفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه و عليم و من كون كل
 دابة في قبضته و ملكته و تحت قهره و سلطانه و الاخذ بنواصيها تمثيل لذاك [اِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ]
 يريد انه على طريق الحق و العدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به * [فَاِنْ تَوَلَّوْا] فان تولوا -
 فان قلت البلاغ كان قبل التواي فكيف وقع جزاء للشرط - قلت معناه فان تولوا لم اعاتب على تفريط
 في البلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم الا تكذيب الرسالة و عداوة الرسول
 [وَيَسْتَخْلِفُ] كلام مستأنف يريد و يهلككم الله و يجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم و اموالكم
 [وَلَا تَضُرُّوهُ] بتوليكم [شَيْئًا] من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار و المنافع و انما تضرون انفسكم - و في قراءة
 عبد الله وَيَسْتَخْلِفُ بِالْجَزْمِ وَ كَذَلِكَ وَلَا تَضُرُّهُ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ - و المعنى ان تولوا يعذرني
 و يستخلف قوما بعدكم و لا تضروا الا انفسكم [عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ] ابي رقيب عليه مهيم فما تخفى
 عليه اعمالكم و لا يغفل عن مواخذتكم - او من كان رقيباً على الاشياء كلها حافظاً لها و كانت مفقورة الي
 حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم - [وَالدِّينِ اٰمَنُوْا مَعَهُ] قيل كانوا اربعة الاف - فان قلت ما معنى
 تكرير التنجية - قلت ذكر اولاً انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال [وَ نَجِيْنِهِمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ] على
 معنى و كانت تلك التنجية من عذاب غليظ - وذلك ان الله عز و جل بعث عليهم السموم فكانت تدخل
 في انوفهم و تخرج من اذبارهم فتقطعهم اعضا اعضواً - و قيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة و لا عذاب

وَاتَّبَعُوا أَمْرًا كَلَّ جَبَّارٌ عَزِيدٌ ⑥ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَرِيًّا قِيمَةً ⑦ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ⑧ ط الْأَبْعَادُ
 ١١ سورة هود
 ١٢ الجزء
 ٥ ع
 عَادًا قَوْمٌ هُودٌ ⑨ وَالْإِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ⑩ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ⑪ ط هُوَ أَنْشَأَكُمْ
 مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَابُوا إِلَيْهِ ⑫ ط إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ⑬ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِيدَنَا
 مَرْجُومًا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَدُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ⑭ صِرْبٌ ⑮ قَالَ يَقَوْمِ

اغلظ مذه واشد - وقوله بِرَحْمَةٍ مِمَّا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له * [وَتِلْكَ عَادٌ] اشارة الى قبورهم واثارهم كانه قال سلبوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا - ثم استأنف وصف احوالهم فقال [جَعَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ] لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لان فرق بين احد من رسله قيل ام يرسل الاله وحده [كُلِّ جَبَّارٍ عَزِيدٍ] يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل - ومعنى اتباع امرهم طاعتهم - واما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله - [والآ] وتكرارها مع الذناء على كفرهم والذناء عليهم تهويل لامرهم وتفضيح له وبعث على الاعتبار بهم والحدار من مثل حالهم - فان قلت [بعدا] دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم - قلت معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له الا ترى الى قوله * شعر * اخوتي لا تبعدوا ابدأ * و بلى و الله قد بعدوا * [قَوْمٌ هُودٌ] عطف بيان لعاد - فان قلت ما الفائدة في هذا البيان و البيان حاصل بدونه - قلت الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما وتجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه - ولان عادان الاولي القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم و الاخرى ارم - [هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ] لم يذسبكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاءهم منها خلق آدم من التراب [وَاسْتَعْمَرَكُمْ] و امركم بالعمارة و العمارة متنوعة الى واجب وندب و مباح و مكروه - وكان ملوك فارس قد اکتروا من حفر الانهار و غرس الاشجار و عمرو الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميدهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادني فعاش فيها عبادي - وعن معاوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في اخر امرة فقبل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل * شعر * ليس الغنى بقتى لا يستضاء به * ولا تكون له في الارض اثار * وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء و قد جعل من العمرى وفيه وجهان - احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمار كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعماركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم - والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث دارة من بعده فكلنا امره اياها لانه يسكنها عمرة ثم يتركها لغيره [قَرِيبٌ] داني الرحمة سهل المطالب [مُجِيبٌ] لمن دعاه وسأله * [فِيدَنَا] فيما بيننا [مَرْجُومًا] كانت تلوح فيك مخائل الخير و امارات الرشد فكنا نرجوك لذنتك بلك و تكون مشاورا في الامور مسترشدا في التدابير فلما نطقنا بهذا القول انقطع رجائنا منك و علمنا

١١	سورة هود	أَرَيْتُمْ أَنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيْتَةِ رَبِّيَ وَإِنِّي مِنْهُ رَحْمَةٌ مِمَّنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ قُلْ مَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ
١٢	الجزء	تُخْسِرِينَ ۝ وَيَقُولُ هَذِهِ نَافَةٌ اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَاكُلْ فِيهَا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ
٦	ع	قَرِيبٍ ۝ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۝ ذَٰلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ۝ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
		صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْغَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝ وَأَخَذَ الَّذِينَ
		ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ ۝ كَأَن لَّمْ يَغْدُوا فِيمَا ۝ إِلَّا أَنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۝ أَلَا بَعْدَ
		لَتَمُودَ ۝ وَلَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا ۝ قَالَ سَلَامٌ نَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝

أَنْ لَّاخِيرَ لِيكَ - وعن ابن عباس فاضلاً خيراً نقدّمك على جميعنا - وقيل كُنَّا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه [يَمُدُّ أَبَاؤُنَا] حكاية حال ماضية [مَرِيبٍ] من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين - او من ازاب الرجل اذا كان ذاربية على الاسناد المجازي - قيل [إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيْتَةِ رَبِّي] بحرف الشك وكان على يقين انه على بيته لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بيته من ربي واني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن يمعني من عذاب الله [فَمَا تَزِيدُونَنِي] اذن حينئذ [غَيْرَ تُخْسِرِينَ] يعني تخسرون اعمالى وتبطلونها - او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون [آيَةٌ] نصب على حال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل - فان قلت فيما يتعلق اكم - قلت باية حالاً منها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال [عَذَابُ قَرِيبٍ] عاجل لا يستأخر عن متكم لها بسوء الايسيرا و ذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم * [تَمَتَّعُوا] استمتعوا بالعيش [فِي دَارِكُمْ] في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد - وقيل في دار الدنيا - وقيل عقروها يوم الاربعا و هلكوا يوم السبت [غَيْرَ مَكْدُوبٍ] غير مكذوب فيه فانتسح في الظرف بحذف الحرف واجرائه مَجْرَى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله * ويوم شهدنا * او على المجاز كانه قيل للوعد نقي بك فاذا رفي به فقد صدق ولم يكذب - او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجاول والمعقول وكالمصدق بمعنى الصدق [وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ] قرى مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله * ع * على حين عاتبت المشيب * فان قلت علام عطف - قلت على نجينا لان تقديرة ونجيتناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيتهم من عذاب غليظ على وكانت التنجية من خزي يومئذ اي من ذمّه ومهانته وفضيخته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله و انتقامه - و يجوز ان يريد بيومئذ يوم القيامة كما فسّر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة - و قرى الا ان تمود - ولتمود كلاهما بالصرف و امتناعه فالصرف للذهاب الى الحى او الاب الاكبر - و منعه للتعريف و التانيث بمعنى

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ط قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ ط
 ١١ سورة هود
 وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ ط وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ ٥ قَالَتْ يَوَايَأُيَ ءَأَئِدُ وَإِنَّا
 الجزء ١٢
 عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْطِيُّ شَيْخًا ط إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ٥ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ
 ع ٦

القبيلة [رُسُلُنَا] يريد الملائكة - عن ابن عباس جاءه جبرئيل عليه السلام وما كان معه - وقيل جبرئيل وميكائيل
 وافرأفيل - وقيل كانوا تسعة - وعن السدي احد عشر [بِبَشْرِي] هي البشارة بالولد - وقيل ببلالك قوم
 لوط والظاهر الولد [سَلَامًا] سَلَمْنَا عَلَيْكَ سَلَامًا [سَلَمٌ] آمُرُكُمْ سَلَامًا - وقرئ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَمٌ بِمَعْنَى السَّلَام
 - وقيل سَلَمٌ وَسَلَامٌ كَحَرَمٍ وَحَرَامٍ وَانْشُدْ * شعور * مَرُونَا فَعَلْنَا إِلَيْهِ سَلَامٌ فَسَلَمَتْ * كما اُكْتُبُ بِالْبُرُقِ الْغَمَامُ الْمَوَاضِحُ *
 [نَمَّا لَبِثَ أَنْ جَاءَ] نَمَا لَبِثَ فِي الْمَجِيءِ بِهِ بِلِ عَجَلٍ فِيهِ - او نَمَا لَبِثَ مَجِيئُهُ - وَالْعَجَلُ وَادِ الْبَيْتَةِ وَيَسْمَى
 الْحَسِيلَ وَالْحَبَشَ بِلُغَةِ اَهْلِ السَّرَاةِ وَكَانَ مَالُ اِبْرَاهِيمَ الْبَقْرَ [حَزِيذٌ] مَشْوِيٌّ بِالرَّضْفِ فِي اخْدُودِ - وَقِيلَ
 حَزِيذٌ يَطْرُقُ دُمُهُ مِنْ حَذِّدَتِ الْفَرَسِ إِذَا الْقَيْتَ عَلَيْهِ الْعَجَلُ حَتَّى تَقَطُرَ عَرْقًا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بِعَجَلٍ سَمِيحٍ *
 يُقَالُ نَكَرَهُ وَانَكَرَهُ وَاسْتَنَكَرَهُ وَمَنْكَرٌ فَلَيْلٌ فِي كَلَامِهِمْ وَكَذَلِكَ إِذَا انْكَرَكَ وَلَكِنْ مَنْكَرٌ وَمَسْتَنْكَرٌ وَانْكَرَكَ - وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ
 * شعور * وَانْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتَ * مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا * قِيلَ كَانَ يَنْزِلُ فِي طَرَفِ
 مِنَ الْأَرْضِ فَخَافَ أَنْ يَرِيدُوا بِهِ مَكْرَهُهَا - وَقِيلَ كَانَتْ عَادَتُهُمْ أَنَّهُ إِذَا مَسَّ مِنْ يَطْرُقُهُمْ طَعَامُهُمْ امْنُوهُ وَالْآ
 خَانُوهُ - وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَحْسَسَ بَانْتِمِئَةِ الْمَلَكَةِ وَنَكَرَهُمْ لِأَنَّهُ تَخَوَّفَ أَنْ يَكُونَ نَزُولُهُمْ لِأَمْرِ انْكَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْ لَتَعْدِيْبِ
 قَوْمِهِ الْأَثَرِيِّ إِلَى قَوْمِهِمْ لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ وَانَمَا يُقَالُ هَذَا لِمَنْ عَرَفَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفْ فِيهِمْ أَرْحَلُوا
 [فَاوَجَسَ] فَاضْمَرُ وَانَمَا قَالُوا لَا تَخَفْ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَثَرَ الْخَوْفِ وَالتَّغْيِيرِ فِي وَجْهِهِ أَوْ عَرَفُوهُ بِتَعْرِيفِ اللَّهِ أَوْ عَلِمُوا
 أَنْ عِلْمَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَلَكَةٌ مُوجِبِ الْخَوْفِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَفْزَعُونَ إِلَّا بِالْعَذَابِ [وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ] قِيلَ كَانَتْ قَائِمَةً وَرَأَى السِّتْرَ
 تَسْمَعُ تَحَارُّرَهُمْ - وَقِيلَ كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى رُؤُسِهِمْ تَخْدُمُهُمْ - وَفِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهِيَ قَاعِدٌ
 [فَضَحِكَتْ] سُرُورًا بِنَزْوَالِ الْخَيْفَةِ - أَوْ بِبَلَاكِ اَهْلِ الْخَبَائِثِ - أَوْ كَانَ ضَحِكًا ضَحِكَ انْكَارًا لِعَفْلَتِهِمْ وَقَدْ أَظَاهَمَ الْعَذَابُ -
 وَقِيلَ كَانَتْ تَقُولُ لِابْرَاهِيمَ اضْمَمْ لُوْطًا ابْنَ أَخِيكَ إِلَيْكَ فَانِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ يَذُولُ بِيُولَاءِ الْقَوْمِ عَذَابَ فَضَحِكْتَ
 سُرُورًا لَمَّا أَتَى الْأَمْرَ عَلَى مَا تَوَهَّمَتْ - وَقِيلَ فَضَحِكْتَ فَحَاضَتْ - وَقَرَأَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَعْرَابِيُّ فَضَحِكْتَ
 بِفَتْحِ الْحَاءِ [يَعْقُوبَ] رَفَعَ بِالْإِبْدَاءِ كَانَهُ قَبِيلٌ وَمِنْ رَأَى اسْحَقَ يَعْقُوبُ مَوْلُودًا أَوْ مَوْجُودًا لِي مِنْ بَعْدِهِ - وَقِيلَ
 الْوَرَاءُ وَادِ الْوَادِ - وَعَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ هَذَا ابْنُكَ فَقَالَ نَعَمْ مِنَ الْوَرَاءِ وَكَانَ وَادٌ وَوَلَدٌ - وَقَرِئَ يَعْقُوبُ
 بِالْمَنْصَبِ كَانَهُ قَبِيلٌ وَهَذَا لِيَا اسْحَقَ وَمِنْ رَأَى اسْحَقَ يَعْقُوبُ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ * ع * ايسوا مصلحين عشيرون
 وَلَا نَامِبٌ * الْأَلْفُ فِي [يَوَايَأُيَ] مَبْدَأَةٌ مِنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ وَكَذَلِكَ فِي يَا لِيْفَا وَيَا عَجِبَا - وَقَرَأَ الْحَسَنُ
 يَوَايَأُيَ بِالْيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ وَ[شَيْخًا] نَصَبَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِشَارَةِ - وَقَرِئَ شَيْخٌ عَلَى أَنَّهُ خَدْرٌ مَبْدَأٌ
 مَحذُوفٌ أَيْ هَذَا بَعْطِيُّ هُوَ شَيْخٌ أَوْ بَعْطِيُّ بَدَلٌ مِنَ الْمَبْدَأِ وَشَيْخٌ خَبْرٌ - أَوْ يَكُونَانِ مَعًا خَبْرَيْنِ - قِيلَ بَشَّرَتْ

سورة هود ١١
 الجزء ١٢
 ع ٦

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ط أَنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ٥ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ
 لُوطٍ ط إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَكَلِيمٌ آوَاهُ مَنِيْبٌ ٥ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ٥ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ ٤ وَإِنَّهُمْ لِنَارِهِمْ

ولها ثمان وتسعون سنة والبراهيم مائة وعشرون سنة [إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ] ان يولد ولد من شهر مدين وهو استبعاد من حيث العادة التي اجراها الله وانما انكرت عليها الملكة تعجبها [فَقَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ] لانها كانت في بيت الأيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادة فكان عليها ان تتوقرو ولا يزيد فيها ما يزيد في سائر النساء الغاشيات في غير بيوت النبوة وان تسمع الله وتمجده مكن التعجب والى ذلك اشارت الملكة صلوات الله عليهم في قواهم رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب - و [أَمْرٌ لِلَّهِ] قدرته وحكمته - وقواهم [رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ] كلام مستأنف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك و التعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم - وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلمهم من ربه ابراهيم [حَمِيدٌ] فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده [مَّجِيدٌ] كثر الاحسان اليهم - واهل البيت نصب على النداء - ارعلى الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم ان المراد اهل بيت خليل الرحمن * [الرَّوْعُ] ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة - فان قلت اين جواب كما - قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا - وقواهم [يُجَادِلُنَا] كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا - او فطن لمجادلتنا - او قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ - وقيل في يُجَادِلُنَا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال - وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال * وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسولنا ومجانته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاذلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بهن فيها لَنَنْجِيَنَّهُ واهله [فِي قَوْمِ لُوطٍ] في معنائهم - وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رُبْعَ عَظْمِ الْعَذَابِ - وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فينم خيرا - وقيل كان فيها اربعة الاف الف انسان [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَكَلِيمٌ] غير عجزول على كل من اساء اليه [آوَاهُ] كثر التأوه من الذنوب [مُنِيْبٌ] تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبين ان ذلك مما حملة على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويهملوا لعلمهم بحدوث التوبة والانابة كما حملة على الاستغفار لايه [يَا إِبْرَاهِيمُ] على ارادة القول اي قالت له الملكة [أَعْرِضْ عَنْ هَذَا] اجدال وان كانت الرحمة

تَذَابٌ غَيْرُ مُرْدِدٍ ① وَأَمَّا جَاءَتْ رَسُولًا لَوْطًا سَيِّءٍ يَوْمَ وَضَّاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ② وَجَاءَهُ
 قَوْمُهُ يَصْرَعُونَ إِلَيْهِ ③ وَمِنْ قَبْلِ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ④ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَدَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَلَا تُخْزِنُوا فِي ضَيْفِي ⑤ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ⑥ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَدَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ⑦ وَإِنَّكَ

ديدنك فلا فائدة فيه [أَنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ] وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن صواب وحكمة
 و العذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك - كانت مساءة لوط وضيق
 ذرعه لأنه حسب أنهم إنس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم - وروي
 ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقاً بهم الى منزله
 قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال أشهد بالله انها أشرف قرية في الارض عملاً يقول ذلك
 اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومها - يقال يوم عصيب
 وَعَصُوبٌ اذا كان شديداً من قولك عصبه اذا شده [يَهْرَعُونَ] يُسْرِعُونَ كأنما يدعون دفعا [وَمِنْ قَبْلِ
 كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ] ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فصرخوا بها وصرخوا عليها
 وقت عندهم استقباحتها فلذلك جازا يهرعون مجاهدين لا يكفهم حياء - وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في
 عمل الفواحش قبل ذلك [هَؤُلَاءِ بَدَاتِي] اراد ان يقي اضيافه ببذاته، وذلك غاية الكرم و اراد هؤلاء
 بذاتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائز كما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي اهب و ابي العاص بن وائل قبل الوحي و هما كافران - وقيل كان لهم سيدان
 مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه - وقرأ ابن مروان هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ بالنصب وضَعْفَهُ سيبويه و قال احتبى
 ابن مروان في لحنه - وعن ابي عمرو بن العلاء من قرأ هُنَّ أَطَهَرُ فَقَدْ تَرَبَّعَ فِي لِحْنِهِ وَذَلِكَ ان انصابه
 على ان يجعل حالاً قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هَذَا بَعْلِي شَيْخًا - او ينصب هؤلاء
 بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلاء - وَبَدَاتِي بَدَلٌ وَيَعْمَلُ هَذَا الْمَضْمَرُ فِي الْحَالِ وَهُنَّ فَصْلٌ وَهَذَا لَا يَجُوزُ لَانِ
 الْفَصْلُ مَخْتَصٌ بِالْوَقْعِ بَيْنَ جِزْيِي الْجَهْلَةِ وَالْيَقَعُ بَيْنَ الْحَالِ وَذِي الْحَالِ وَقَدْ خُرِجَ لَهُ وَجْهٌ لَا يَكُونُ هُنَّ فِيهِ
 فَصلاً وَذَلِكَ ان يكون هؤلاء مبتدأً وَبَدَاتِي هُنَّ جَمَلَةٌ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ الْمَبْتَدَأِ كَقَوْلِكَ هَذَا أَخِي هُوَ يَكُونُ
 أَطَهَرُ حَالاً [فَاتَّقُوا اللَّهَ] بابتار هُنَّ عليهم [وَلَا تُخْزِنُوا] وَلَا تُبَيِّنُونِي وَلَا تَفْضَحُونِي مِنَ الْخِزْيِ - او
 لا تخجلوني من الخزية وهي الحياء [فِي ضَيْفِي] فِي حَقِّ ضَيْفِي فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره
 فقد خزي الرجل وذلك من عراقاة الكرم واصالة المروءة [أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ] رجل واحد يهتدي
 الى سبيل الحق وفعل الجهدل والكف عن السوء - وقرئ وَلَا تُخْزِنُوا بِطَرَحِ الْيَاءِ - ويجوز ان يكون عرض
 البنات عليهم مبالغة في تواضعهم لهم و اظهاراً لشدة امتعاضه مما أوردوا عليه طمعاً في ان يستحيوا منه ويرتوا له
 اذا سمعوا ذلك فيتذكروا له ضيقه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا منكحة بينه وبينهم

سورة هود ١١
 الجزء ١٢
 ع ٦

لَتَعْلَمَ مَا نُرِيدُ ۝ قَالَ لَوْ اَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ اَوْ اِيٌّ اِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝ قَالُوا يَا لَوْ اِنَّا رَسَلْنَا رَّبَّنَا لَنُصَلِّوا
 اِلَيْكَ فَاسْرِ بِاهْلِكَ بِقَطْعِ مَنْ اَيْدٍ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا اَمْرًا تَكُ ۝ اِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا اَصَابَهُمْ ۝ اِنَّ
 مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۝ اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۝ فَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ

و من ثمة [قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ] مستشهدين بعلمه [مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَؤْوٍ] لانك لا ترى منا كحنا و ما
 هو الا غرض سابري - و قيل لما اتخذوا اتيان الدكران مذهباً و ديناً لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو الحق
 و ان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث امر خارج من
 مذهبنا الذي نحن عليه - و يجوز ان يقوله على وجه الاخلاعة و الغرض نفي الشهوة [لَتَعْلَمَ مَا نُرِيدُ] عَنُوا
 اتيان الذكور و ما لهم فيه من الشهوة * جواب لو محذوف كقوله و لو ان قرانا سيرت به الجبال يعني
 او ان لي بكم قوة لفعلت بكم و صنعت يقال مالي به قوة - و مالي به طاقة - و نحوه لا قبل لكم بيا - و مالي
 به يدان لانه في معنى لا اضطلع به و لا استقل به و المعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوتي
 استند اليه و اتمتع به فيكميني منكم فشبّه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته و منعته و لذلك
 قالت الملكة و قد وجدت عليه ان ركضك لشديد - و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم رحم الله اخي لوطاً
 كان ياري الى ركن شديد - و قرئ او اوي بالنصب باضمار ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اوي كقولها *ع
 كلبس عبادة و تقر عيني * و قرئ الى ركن بضمين - و روي انه اغلق بابه حين جازوا و جعل يراهم ما حكى الله
 عنه و يجادلهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركضك لشديد [انا
 رسل ربك لن يصلوا اليك] فا فتح الباب و دعنا و اياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبرئيل عليه السلام
 ربه في عقوبتهم فان له فقام في الصورة التي يكون فيها نشر جناحه و له جناحان و عليه وشاح من در
 منظوم و هو براق التنايبا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله تعالى فَطَمَسْنَا اَعْيُنَهُمْ
 فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سكرة - ان يصلوا اليك جملة
 موضحة للذي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه و لم يقدروا على ضرره - قرئ [فاسر] بالقطع
 و الوصل [اِلَّا اَمْرًا تَكُ] بالرفع و النصب - و روي انه قال لهم متى موعدهم هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع
 من ذلك [فَقَالُوا اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ] - و قرئ الصبح بضمين - فان قلت ما وجه قراءة من
 قرأ الا امراتك بالنصب - قلت استثنائها من قوله فاسر باهلك و الدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك
 يقطع من ايل الا امراتك - و يجوز ان ينصب عن لا يلتفت على اصل الاستثناء و ان كان الفصيح هو البدل
 اعني قراءة من قرأ بالرفع فابدلها عن احد - و في اخراجها مع اهله روايتان - روي انه اخراجها معهم و امر ان
 لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت و قالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها - و روي
 انه امر بان يتخلفها مع قومه فان هواها اليهم فلم يسر بها و اختلف القراءتين لاختلاف الروايتين [جَعَلْنَا عَالِيَهَا

- سَجِيلٍ هـ مَنصُودٍ ⑥ مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ط وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ⑦ وَ إِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ
 شُعَيْبًا ط قَالَ يَقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ط وَ لَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بَعْضَ الَّذِي
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ⑧ وَ يَقُومِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْتُوا
 ص ٧ ح
 النصف

سَافِلِيَا [جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء بُبَاحَ الكلاب وصياح
 الديكة ثم قلبها عليهم و اتبعوا الحجارة من فوقهم [مِنْ سَجِيلٍ] قيل هي كلمة معربة من سنگ گل
 بدليل قوله حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ - وقيل هي من اسجَله اذا ارسله لانها تُرْسَل على الظالمين و يدل عليه
 قوله لِنُورِ لَدُنِّهِمْ حِجَارَةٌ - وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجَل و سجَل لفلان - [مَنصُودٍ] نُصِد
 في السماء نضدا معدا للعذاب - و قيل يُرْسَل بعضه في اربعين متتابعا [مَسُومَةٌ] معلمة للعذاب - و عن
 الحسن كانت معلمةً ببياض و حمرة - و قيل علينا سيما يعلم بنا انها ليست من حجارة الارض - و قيل
 مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به [وَ مَا هِيَ] من كل ظالم [بِبَعِيدٍ] وفيه وعيد لاهل مكة - و عن
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه سأل جبرئيل فقال يعني ظلمي امتلك ما من ظالم منهم الا
 وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة - و قيل الضمير المعرئى اي هي قريبة من ظالمي مكة
 يُمَرُونَ بها في مساريهم - بِبَعِيدٍ بشيء بعيد - و يجوز ان يراد و ما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء
 و هي مكان بعيد الا انها اذا هوت منها في اسرع شيء لحرقا بالمرمي فكانها بمكان قريب منه [إِنِّي أُرِيكُمْ
 بَعْضَ الَّذِي] يريد بذرة و سعة تغذيكم عن التطفيف - او اُرِيكُمْ بفضيلة من الله حقها ان تقابل بغيرها تفعلون - او اُرِيكُمْ
 بغير فلا تزيدوه عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ
 يَنْصُرُنَا مِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَنَا [يَوْمٍ مُّحِيطٍ] مهلك من قوله و أحيط بثمره و اصله من احاطة العذر - فان قامت
 وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها - فَمَنْ بَل و صف اليوم بها لان اليوم زمان يشتمل على
 الحوادث فانما احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط ببعيذه - فان قلت
 النبي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله أَوْفُوا - فَمَنْ نُهَوُا - فَمَنْ نُهَوُا اولاً عن عين القبيح الذي كانوا عليه من
 نقص المكيال و الميزان لان في التصريح بالقبيح نوعاً على المنهي و تغييراً له ثم ورد الامر بالايفاء الذي
 هو حسن في العقول مصرحاً بلفظه لزيادة ترغيب فيه و بعث عليه - و جيء به مقيداً بالقسط اي
 ليكن الايفاء على وجه العدل و السوية من غير زيادة و لا نقصان امراً بما هو الواجب لان ما جاوز العدل
 فضل و امر مندوب اليه و فيه توقيف على ان الوقيف عليه ان يذوي بالفناء القسط لان الايفاء وجه حسنه انه
 قسط و عدل فبذرة ثلث فوائد - البُخْسُ الهضم و النقص و يقال المكس البُخْسُ قال زهير * ع * وفي
 كل ما باع امرؤُ بَخْسُ درهم * و روي مكس درهم - كانوا يأخذون من كل شيء يباع شيئاً كما تفعل
 السامسة - او كانوا يمسون الناس - او كانوا ينقصون من ائمان ما يشترون من الاشياء فَنُهَوُا عن ذلك - و العتي

سورة هود ١١
 في الأرض مفسدين ٥ بَقِيَّتْ لِّلّٰهِ خَيْرٌ لِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ٦ وَمَا اَنَاۡ عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ ٧ ۝ قَالَوۡاۤ اِشْعَبِيْبُ
 اَمْلُوۡنَا۟ اَتَاۡمُرُكَ اَنْ نَّتْرَكَ مَا يَعْبُدُ اٰۡبَاؤُنَا۟ اَوْ اَنْ نَّفْعَلَ فِىۡ اَمْوَالِنَا۟ مَا نَشَاۡءُ ٨ اِنَّكَ لَآتَىۡ الرَّشِيْدِ ٩
 قَالَ يَقُوْمُ اَرۡءَيْتُمْ اِنْ كُنْتُمْ عَلٰىٰ بَيِّنَةٍ مِّنۡ رَّبِّيۡ وَرَزَقْنِيۡ مِنْهُ رِزۡقًا حَسَنًا ١٠ وَمَاۤ اُرِيۡدُ اَنْ اُخَالِفَڪُمۡ اِلٰى مَا

في الارض نحو السرقة و الغارة و قطع السبيل - و يجوز ان يجعل التطفيف و البخس عتبا منزه في الارض *
 [بَقِيَّتْ لِّلّٰهِ] ما يبقى لكم من الحلال بعد التذرة عما هو حرام عليكم [خَيْرٌ لِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] بشرط ان
 تؤمنوا - فان قلت بقيّة الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس و التطفيف فام شرط الايمان -
 قلت لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب و خفاء فائدتها مع فقده لاغماس صاحبها
 في غمرات الكفر و في ذلك استعظام الايمان و تنبيهه على جلالة شأنه - و يجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي في ما
 اقول لكم و انصح به اياكم - و يجوز ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله و الْبَقِيَّةُ الصَّلٰتِ
 خَيْرٌ عِنۡدَ رَبِّكَ - و اضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان يضاف اليه و اما الحرام فلا يضاف
 الى الله و لا يسمى رزقا فاذا اراد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله - و قرى تَقِيَّةٌ اللّٰهُ بالتاء و هي تقواه
 و مراقبته التي تُصَرَفُ عن المعاصي و القبائح [وَمَا اَنَاۡ عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ] و ما بُعِثْتُ لاحفظ عليكم
 اعمالكم و اجازيكم عليها و انما بُعِثْتُ مبلغا و منبها على الخير و ناعما و قد اُذرت حين اُذرت - كان
 شعيب عليه السلام كذير الصلوات و كان قومه اذا رآه يصلي تغامزوا و تضحكوا فقصدا بقولهم اَمْلُوۡنَا۟ اَتَاۡمُرُكَ
 تَاۡمُرُكَ السخرية و الهزء و الصلوة و ان جاز ان تكون امرة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله اِنَّ
 الصَّلٰوةَ تَنۡذِيۡرٌ عَنِ الْفَحۡشَاۡءِ وَ الْمُنۡكَرِ و ان يقال ان الصلوة تأمر بالجميل و المعروف كما يقال تدعو اليه
 و تبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز و جعلوا الصلوة امرة على سبيل التيهم بصلوته و ارادوا
 ان هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الالهة باطل لا وجه لصحته و ان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل
 و لا يأمرك به امر فطنة ولم يبق الا ان يأمرك به امر هذيان و وسوسة شيطان و هو صلواتك التي تُدَامُ
 عليها في ليالك و نهارك و عذهم انها من باب الجنون و مما يتوَعَّ به المجانين و الموسوسون من بعض
 الاقوال و الافعال - و معنى [تَاۡمُرُكَ اَنْ تَدْرَكَ] تأمرك بتكليف ان تدرك [مَا يَعْبُدُ اٰۡبَاؤُنَا۟] فحذف المضاف
 الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره - و قرى اَمْلُوۡنَا۟ بالتوحيد - و قرأ ابن ابي عمير
 اَوْ اَنْ تَفْعَلَ فِىۡ اَمْوَالِنَا۟ مَا نَشَاۡءُ بقاء الخطاب فيهما و هو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف و البخس
 و الاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير - و قيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم و الدنانير و تقطيعها و ارادوا
 بقوايم [اِنَّكَ لَآتَىۡ الرَّشِيْدِ] نسبته الى غاية السفه و الغي فعمسوا ليتكهموا به كما يتهم بالشح
 الذي لا يبص حجرة فيقال له لو ابصر حاتم لسجد لك - و قيل معناه انك لمتواصف بالحلم و الرشد
 في قومك يعنون ان ما تأمر به لا يطابق حالك و ما شئرت به [وَرَزَقْنِيۡ مِنْهُ] اي من لدنه [رِزۡقًا

أَنهَيْكُمْ عَنْهُ ط إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ط وَ مَا تُؤْفِقِي إِلَّا بِاللَّهِ ط عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٥ سورة هود ١١
 وَ يَقُومُ لِأَجْرِ مَنكُم شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ط وَ مَا قَوْمَ لُوطٍ
 مِّنكُم بِبَعِيدٍ ٥ وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ط إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ٥ قَالُوا يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَتَبْنَا
 ع ٧

حَسَنًا] و هو ما رزقه من الذبوة و الحكمة - و قيل رِزْقًا حَسَدًا حلالا طيبا من غير بخس و لا تطفيف -
 فَان قَلت ابن جواب أَرَأَيْتُمْ و ماله لم يُدَبَّتْ كما أُدَبَّتْ في قصة نوح و لوط - قَلت جوابه محذوف
 و انما لم يُدَبَّتْ لان اثباته في القصتين دل على مكانه و معنى الكلام ينادى عليه - و المعنى اخبروني
 ان كذت على حجة و اضحة و يقين من ربي و كذت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بتدرك
 عبادة الاوثان و الكف عن المعاصي و الانبياء لا يبعثون الا لذلك - يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده و انت
 صول على عنه - و خالفني عنه اذا رآني عنه و انت فاصدة - و يلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول
 خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا و اذا ذهب عنه صادرا و منه قوله تعالى وَ مَا أُرِيدُ أَنْ
 أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْكُمْ عَنْهُ يَعْنِي ان أسبقكم الى شهواتكم التي نُهَيْتكم عنها لِأَسْتَبِدَّ بها دينكم [ان
 أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ] ما اريد الا ان أصلحكم بموعظتي و نصيحتي و امري بالمعروف و نهْيي عن المنكر
 [مَا اسْتَطَعْتُمْ] ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح و ما دمت متمكنا منه لا الوفاء جهدا - او بدل
 من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه - و يجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف على قولك
 الا اصلاح ما استطعت - او مفعول له كقوله * ع * ضعيف الذكاة اعداءه * اي ما اريد الا ان أصلح ما
 استطعت اصلاحه من فاسدكم [وَ مَا تُؤْفِقِي إِلَّا بِاللَّهِ] و ما كوني موثقا لاصابة الحق في ما آتني و أذُر
 و وقوعه موثقا لرضاء الله الا بمعونته و تاييده - و المعنى انه استوفى ربه في امضاء الامر على سذنه و طلب
 منه التاييد و الاظهار على عدوه و في ضمنه تهديد للكفار و حسم لاطماعهم فيه * جرم مثل كسب في تعديه
 الى مفعول واحد و الى مفعولين تقول جرم ذنبا و كسبه و جرمته ذنبا و كسبته اياه قال * ع * جرمت فزارة
 بعدها ان يعضبوا * و منه قوله تعالى [لا يُجْرِمَكُم شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُم] اي لا يكسبكم شقائي اصابة العذاب - و قرأ
 ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا اذا جعلته جارما له اي كسبا و هو مذقول من جرم المتعدي الى مفعول
 واحد كما نقل اكسبه المال من كسب المال و كما لا فرق بين كسبته مالا و اكسبته اياه فكذلك لا فرق بين جرمته
 ذنبا و اجرمته اياه و القراءتان مستويتان في المعنى لا تغارت بينهما الا ان المشهوره افسح لفظا كما ان كسبته مالا
 افسح من اكسبته و المراد بالفصاحة انه على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعريبتهم اذور و هم له اكثر
 استعمالا - و قرأ ابو حيوة و رويت عن نافع مَثَلُ مَا أَصَابَ بِالْفَتْحِ لِإِضَافَتِهِ إِلَىٰ غَيْرِ مَتَمَكِّن كَقَوْلِهِ * ع * لم يمنع الشرب
 منه ان يدر ان نطق * [وَ مَا قَوْمَ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ] يعنى انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين
 منكم - او لا يبعدون منكم في الكفر و المساري و ما يستحق به الهلاك - فان قَلت ما ابعد لم يرد على

سورة هود ١١
 اجزء ١٢
 ع ٧

تَقُولُ وَاِنَّا لَنذُرُكَ فِئْتَانًا ضَعِيفًا ٥ وَاُولَآ رَهْطًا لَّرَجْمَتِكَ ٦ وَمَا اَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ٧ ۞ قَالَ يَوْمَ اَرْحَطِي ٨
 اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ ٩ وَاَتَّخِذْتُمُوهُ ١٠ وِرَآءَكُمْ ظَهْرِيًّا ١١ اِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيطٌ ١٢ ۞ وَيَقُوْمُ اَعْمَالُوْا عَلٰى
 مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ١٣ سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ١٤ مِّنْ يَّاتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْرِجُهٗ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ١٥ وَاَرْتَقِبُوْا اِنِّيْ مَعَكُمْ رَقِيْبٌ ١٦ ۞

ما يقتضيه قوم من حملته على لفظه او معناه - ولت اما ان يرد و ما اهلاكمم بعيد - او ما هم بشيىء بعيد او بزمان او مكان بعيد - و يجوز ان يسوى في بعيد و قريب و قليل و كثير بين المذكر و الموث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل و الذهبى و نحوهما [رَحِيمٌ وَدُوْدٌ] عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الاحسان و الاجمال [مَا نَقَعَهُ] ما نفهم [كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ] لانهم كانوا لا يلقون اليه اذ هانهم رغبة عنده و كراهية له كقوله و جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه - او كانوا يفقهونه و لكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه و قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبا بحديثه ما ادري ما تقول - او جعلوا كلامه هذيانا و تخليطا لا يفهم كثير منه و كيف لا يفهم كلامه و هو خطيب الانبياء - و قيل كان الثغ [فِئْتَانًا ضَعِيفًا] لا قوة لك و لا عز فيما بيدنا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها - و عن الحسن ضعيفا مهينا - و قيل ضعيفا اعمى - و حمير تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضرورا و ليس بسديد لان فيئنا يا باه الا ترى انه لو قيل انا لذارك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم و في غيرهم و لذلك قَالُوا قَوْمَهُ حَيْثُ جَعَلُوْهُم رَهْطًا و الرهط من الدثة الى العشرة - و قيل الى السبعة - و انما قالوا وَاُولَآ هم احتراماً لهم و اعتداداً بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفاً من شوكتهم و عزتهم [لَرَجْمَتِكَ] لقتلناك شر قتلة [وَمَا اَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ] اى لا تعز علينا و لا تكرم حتى نكرمك من القتل و نرفعك عن الرجم و انما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا لم يخفوا علينا و لم يتبعوك ديننا و قد دل ابراء ضميرة حرف النفي على ان الكلام واقع فى الفاعل لا فى الفعل كانه قيل و ما انت علينا بعزير بل رهطك هم الاعزة علينا و لذلك قال في جوابهم اَرْحَطِي اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ و لو قيل و ما عزت علينا لم يصح هذا الجواب - فان قلت فالكلام واقع فيه و في رهطه و انهم الاعزة عليهم دنه فكيف صح قوله اَرْحَطِي اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ - قلت تهاونهم به و هو نبيى الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دنه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى مَنْ يُّطِيعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اطاعَ اللّٰهَ [وَاَتَّخِذْتُمُوهُ وِرَآءَكُمْ ظَهْرِيًّا] و نسيتموه و جعلتموه كالشيء المذبون وراء الظير لا يعبأ به - و الظهري منسوب الى الظير و الكسر من تليدات النسب و نظيره قولهم فى النسبة الى الامس امسيى [بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيطٌ] قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيىء منها * [عَلٰى مَكَانَتِكُمْ] لا تخلو المكانة من ان تكون بمعنى المكان يقال مكان و مكانة و مقام و مقامة - او تكون مصدرا من مكن مكانة فهو مكين - و المعنى اعملوا قارين على جهنم التي انتم عليها من الشرك و الشئان اى - او اعملوا متمكذين من عداوتي مطبقين لها [اِنِّيْ عَامِلٌ] على حسب ما يؤتىنى الله

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ۖ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْئَةَ فَاصْبَحُوا
 فِي دِيَارِهِمْ جثَمِينَ ۝ كَان لَمْ يَعْثُوا فِيهَا ط الْأَبْعَدَا أَمْدِينَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودٌ ۝ وَأَقَدَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
 وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝ يَقْدَمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
 سورة هود ١١
 الجزء ١٢
 ع ٨

من النصر والالتيايد و يمكنني [مَنْ يَأْتِيهِ] يجوز ان تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله
 فيها كانه قيل سوف تعلمون ايذا يأتيه عذاب يخزيه و ايذا هو كاذب - وان تكون موصولة قد عمل فيها كانه
 قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه و الذي هو كاذب - فان قلت اي فرق بين ادخال
 الفاء و نزعها في سَوْفَ تَعْلَمُونَ - قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للموصل و نزعها وصل خفي
 تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا
 و عملت انت فقال سَوْفَ تَعْلَمُونَ فوصل تارة بالفاء و تارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة
 بلغاء العرب و اقوى الوصلين و ابلغهما الاستئناف و هو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه [وَارْتَقِبُوا]
 و انتظروا العاقبة و ما اقول لكم [اِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ] اي منتظر و الرقيب بمعنى الرقيب من رقبه
 كالضرب و الصريم بمعنى الضارب و الصارم - او بمعنى المراقب كالعشيرة النديم - او بمعنى المرتقب كالفقير و الرنيع
 بمعنى المقتدر و المرتفع - فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم و عمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين
 منه و منزه فكان القياس ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه و من هو صادق حتى ينصرف من ياتي عذاب
 يخزيه الى المجاحدين و من هو صادق الى النبي المبعوث اليهم - قلت القياس ما ذكرت و لكنهم لما كانوا
 يدعون كاذبا قال و من هو كاذب يعني في زعمكم و دعواكم تجيبا لهم - فان قلت ما بال ساقتي قصة عاد و قصة
 مدين جاءتا بالواو و الساقتان الوسطيان بالفاء - قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد و ذلك قوله اِن مَوْعِدَهُمُ
 الصِّحْحُ - ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرٌ مَكْدُوبٍ فَجِيءَ بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيدت
 و كيدت و اما الاخرى فلم تقعا بتلك المثابة و انما وقعتا مبتدأتين فكانت حقهما ان تعطفوا بحرف الجمع على
 ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة * [الجاثم] الازم لكانه لا يريم كاللأبد يعني ان جبرئيل صاح
 بيم صيحة فزهق كل واحد منهم بحيث هو فعصا [كَان لَمْ يَعْثُوا] كَان لَمْ يَقْدِمُوا فِي دِيَارِهِمْ احياء
 متصرفين مترددين * [البعد] بمعنى البعد و هو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الاترجى الى قوله كما بَعَدَتْ -
 و قرأ السلمي بَعَدَتْ بضم العين و المعنى في البنائين واحد و هو نقيض القرب الا انهم ارادوا الانفصال
 بين البعد من جهة الهلاك و بين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخدير و الشر فقالوا وعد و اوعد
 و قراءة السلمي جاءت على الامل اعتبارا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان و مضى
 في معنى الموت - و قيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بَعَدَتْ ثَمُودُ مِنْهَا [بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ] فيه
 وجهان - ان يراد ان هذه الايات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته - و ان يراد بالسلطان المبين

١١	سورة هود	فَأوردَهُمُ النَّارَ ط وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرَدُ ٥ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط بئس الرد المرغوب ٥
١٢	الجزء	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَّصْتُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمًا وَحَصِيدًا ٥ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ
٨	ع	الْوَيْبُ الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ط وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا تَدْبِيرًا ٥ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ط إِنْ أَخَذَهَا أَلِيمٌ شَدِيدٌ ٥ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ط ذَلِكَ يَوْمٌ

العصا لانها ابهرها [وَمَا أَمْرٌ مَرَعُونَ بِرَشِيدٍ] تجبيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد ومثله بمعزل من الالهية ذاتا وفعلا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتدابعوا على طاعته - و الامر الرشيد الذي فيه رشد اي وما في امره رشد انما هو غي صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه اذم عاينوا الايات والسلطان المبين في امر موسى عليه السلام وعلمو ان معه الرشاد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط * [يَتَّقِمُ قَوْمَهُ] اي كما كان قدرة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه - ويجوز ان يورد بقوله وَمَا أَمْرٌ مَرَعُونَ بِرَشِيدٍ وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يَتَّقِمُ قَوْمَهُ تفسيرا لذلك وايضا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد مستعمل في كل ما يحكم ويرتضي كما استعمل الغي في كل ما يندم ويتسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرجل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين - فان قلت هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم يجيء بلفظ الماضي - قلت لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فلكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة [و الوورد] المورد و [المورد] الذي وردة شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالوردة ثم قيل بئس الوورد الذي يوردنه النار لان الوورد انما يرد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده * [وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ] في هذه الدنيا [لَعْنَةً] اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة [بئس الرد المرغوب] وقد هم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رند للعذاب ومد له وقد وفدت باللعنة في الآخرة - وقيل بئس العطاء المعطى * [ذَلِكَ] مبتدأ [مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَّصْتُ عَلَيْكَ] خبر بعد خبر اي ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة متصوص عليك [مِنْهَا] ضمير للقرى اي بعضها باق وبعضها عانى الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد - فان قلت ما محمل هذه الجملة - قلت هي مستأنفة لا محمل لها * [وَمَا ظَلَمْتَهُمْ] باهلا كما ايهم [وَ لَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ] بارتكاب ما به اهلكوا [فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ] انه اذم ان قدر ان ترد عنهم بأس اللد [يَدْعُونَ] يعبدون وهي حكاية حال ماضية و [لَمَّا] منصوب بما اغنت [أَمْرُ رَبِّكَ] عذابه ونقمته [تَدْبِيرًا] تخسير يقال تب اذا خسرو وتببه غيره اذا ارفعه في الخسران * محمل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك - والنصب فيمن قرأ وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل - وقرئ

مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُونٌ ۝ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ۝ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ

سورة هود ١١

الجزء ١٢

ع ٨

إِذْ أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ [حَالٌ مِنَ الْقُرَى] [الْيَوْمَ شَدِيدٌ] وَجِيعٌ صَعْبٌ عَلَى الْمَاخُوذِ وَهَذَا تَحْدِيرٌ مِنْ وَخَامَةٍ عَاقِبَةُ الظَّالِمِ لِكُلِّ أَهْلِ قَرْيَةٍ ظَالِمَةٍ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا بَلْ لِكُلِّ مَنْ ظَلَمَ غَيْرَهُ أَوْ نَفْسَهُ بِذَنْبٍ يَتَذَرَفُهُ فَعَلَى كُلِّ مَنْ أَذْنِبَ أَنْ يَحْذَرَ أَخَذَ رَبُّهُ الْإِلِيمَ الشَّدِيدَ فَيُبَادِرُ التَّوْبَةَ وَلا يَغْتَرُّ بِالْإِهْمَالِ - [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ مِنْ قِصَصِ الْأُمَّمِ الْهَالِكَةِ بِذُنُوبِهِمْ [آيَةٌ لِمَنْ خَافَ] لِعِبْرَةٍ لَهُ لِأَنَّهُ يُنْظَرُ إِلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ بِالْمُجْرِمِينَ فِي الدُّنْيَا وَما هُوَ إِلَّا أَنْموذجٌ مِمَّا أَعَدَّ لِيَوْمِ فِي الْآخِرَةِ فَإِذَا رَأَى عِظْمَهُ وَشِدَّتَهُ اعْتَبَرَهُ بِعِظْمِ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ فَيَكُونُ لَهُ عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ وَلَطْفًا فِي زِيَادَةِ التَّقْوَى وَالْحَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْوَهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى - [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ دَلٌّ عَلَيْهِ وَ[النَّاسُ] رَفَعَ بِاسْمِ الْمَفْعُولِ الَّذِي هُوَ مَجْمُوعٌ كَمَا يَرْفَعُ بِفَعْلِهِ إِذَا قُلْتَ يُجْمَعُ لَهُ النَّاسُ - فَان قُلْتَ لَآيٍ فَائِدَةٌ أَوْ ثَرٌ اسْمِ الْمَفْعُولِ عَلَى فَعْلِهِ - قُلْتَ لِمَا فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْ دَلَالَةٍ عَالِيَةٍ ثَبَاتٍ مَعْنَى الْجَمْعِ لِلْيَوْمِ وَانَّهُ يَوْمٌ لِأَبَدٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَبْعُودًا مَضْرُوبًا لِجَمْعِ النَّاسِ لَهُ وَانَّهُ الْمَوْصُوفُ بِذَلِكَ صِفَةً لَارْتِمَةً وَهُوَ اثْبَتٌ أَيْضًا لِلسَّنَادِ الْجَمْعِ إِلَى النَّاسِ وَانَّهُمْ لَا يَنْفَكُونَ مِنْهُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْمُتَهَدِّدِ أَنْكَ لَمَنْهَبٌ مَأْنِكَ مَحْرُوبٌ قَوْمُكَ فِيهِ مَنْ تَمَكَّنَ الوَصْفِ وَثَبَاتِهِ مَا لَيْسَ فِي الْفِعْلِ وَان شُدَّتْ فَوَازِنُ بِيَدِهِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ يَوْمَ يُجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ تَعَدُّرٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْتَ لَكَ وَمَعْنَى يُجْمَعُونَ لَهُ يُجْمَعُونَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ [يَوْمٌ مَّشْهُونٌ] مَشْهُودٌ فِيهِ فَاتَّسَعَ فِي الظَّرْفِ بِأَجْرَائِهِ مَجْرَى الْمَفْعُولِ بِهِ كَقَوْلِهِ * ع * وَ يَوْمِ شَهِدْنَا سَلِيمًا وَعَامِرًا * أَيِ يَشْهَدُ فِيهِ الْخَلَائِقُ الْمَوْقُوفُ لَا يَغِيْبُ عَنْهُ أَحَدٌ وَالمَرَاكُ بِالْمَشْهُودِ الَّذِي كَثُرَ شَاهِدُوهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِفُلَانٍ مَجْلِسٌ مَشْهُودٌ وَطَعَامٌ مَحْضُورٌ قَالَ * ع * فِي مَحْفَلٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٌ * فَان قُلْتَ فَمَا مَذْعَكُ أَنْ تَجْعَلَ الْيَوْمَ مَشْهُودًا فِي نَفْسِهِ دُونَ أَنْ تَجْعَلَ مَشْهُودًا فِيهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصِّمَهُ - وَان قُلْتَ الغَرَضُ وَصِفَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالْهَوْلِ وَالْعِظْمِ وَ تَمِيْزُهُ مِنْ بَيْنِ الْآيَامِ فَان جَعَلْتَهُ مَشْهُودًا فِي نَفْسِهِ فَسَائِرُ الْآيَامِ كَذَلِكَ مَشْهُودَاتٌ كُلُّهَا وَلَكِنْ يَجْعَلُ مَشْهُودًا فِيهِ حَتَّى يَحْصُلَ التَّمْيِيزُ كَمَا تَمِيْزُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَنْ آيَامِ الْاِسْبُوعِ بِكَوْنِهِ مَشْهُودًا فِيهِ دُونِهَا وَ لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ مَشْهُودًا فِي نَفْسِهِ لِأَنَّ سَائِرَ آيَامِ الْاِسْبُوعِ مِثْلُهُ يَشْهَدُهَا كُلُّ مَنْ يَشْهَدُهُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصِّمَهُ الشَّهْرَ مُنْتَصِبٌ ظَرْفًا لَا مَفْعُولًا بِهِ وَ كَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي فَلْيَصِّمَهُ وَ الْمَعْنَى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ فِي الشَّهْرِ فَلْيَصِّمَ فِيهِ يَعْنِي فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَقِيمًا حَاضِرًا لَوْطَنِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلْيَصِّمَ فِيهِ وَ لَوْ نَصَبْتَهُ مَفْعُولًا فَالْمَسَافِرُ وَالمَقِيمُ كِلَاهُمَا يَشْهَدَانِ الشَّهْرَ لَا يَشْهَدُهُ الْمَقِيمُ وَ يَغِيْبُ عَنْهُ الْمَسَافِرُ * الْاِجْلُ يُطْلَقُ عَلَى مَدَّةِ التَّمَاجِيلِ كُلِّهَا وَ عَلَى مَدَائِمِهَا فَيَقُولُونَ انْتَهَى الْاِجْلُ وَ بَلَغَ الْاِجْلُ الْآخِرَةَ وَيَقُولُونَ حَلَّ الْاِجْلُ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ يَرَاكُ آخِرَ مَدَّةِ التَّمَاجِيلِ وَ الْعَدُّ إِذَا هُوَ لِلْمَدَّةِ لَا لِغَايَتِهَا وَمَنْتَهَاها فَمَعْنَى قَوْلِهِ [وَ مَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ] إِلَّا لِانْتِهَاءِ مَدَّةِ مُعَدَّدَةٍ بِحَذْفِ

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَوَقَى النَّارَ آيَمًا فِيهَا زَيْبُورُ وَشَيْقُ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

المضاف - و قرئ و مَا يُؤَخِّرُهُ بِالْيَاءِ * قرئ [يَوْمَ يَأْتِ] بغير ياء و نحوه قولهم لا ادر حكاك الخليل و سيبويه و حذف الياء و الاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل - فان قلت فاعل يَأْتِي ما هو - قلت الله عز وجل كقوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ- أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ- وَجَاءَ رَبُّكَ وَتَعَدَّدَهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قِرَائَةِ مَا يُؤَخِّرُهُ بِالْيَاءِ و قوله بِأَنزِهِ - و يجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ - فان قلت بما انتصب الطرف - قلت اما ان ينتصب بَلَا تَكَلَّمُوا و اما باضمار اذ كر - و اما بالانتهاء المحذوف في قوله إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ابي ينتهي الاجل يوم يَأْتِي - فان قلت فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لا تيان اليوم و حدثت الشيء بنفسه - قلت المراد اتيان هواه و شدائده [لَا تَكَلَّمُوا] لا تتكلم وهو نظير قوله لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ - فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا و قوله تعالى هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْظُرُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ - قامت ذلك يوم طويل له موافق و موافق ففي بعضها يجادلون عن انفسهم و في بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم و في بعضها يؤذن لهم فيتكلمون و في بعضها يختم على انواهم و تكلم ايديهم و تشهد ارجلهم - [فَمِنْهُمْ] الضمير الهل الموقف و لم يذكر لان ذلك معلوم و لان قوله لَا تَكَلَّمُوا نَفْسٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ و قد مر ذكر الناس في قوله مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ [و الشَّقِيَّ] الذي وجبت له النار لاساءته [و السعيد] الذي وجبت له الجنة لاحسانه * قرأه العامة بفتح الشين - و عن الحسن شَقُوا بالضم كما قرئ سَعِدُوا و [الزبير] اخراج النفس و [الشهيق] ردة قال الشماخ * بعيد مدى التطريب اول صوته * زبيرو يتلوه شهيق محشرج * [مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ و الْأَرْضُ] فيه وجهان - احدهما ان تراء سموات الآخرة و ارضها وهي دائمة مخلوقة لا ابد و الدليل على ان لها سموات و ارضا قوله تعالى يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ و السَّمَوَاتُ و قوله و أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَدَبًا مِنْ أُمَّةٍ حَيْثُ نَشَاءُ و لانه لا ابد لاهل الآخرة مما يقلبهم و يطأهم اما سماء تخلقها الله او يطأهم العرش و كل ما اظلك فهو سماء - و الثاني ان يكون عبارة عن التابيد و نفي الانقطاع كقول العرب ما دام تعار و ما اقام ثبير و ما لاح كوكب و غير ذلك من كلمات التابيد - فان قلت فما معنى الاستثناء في قوله * [إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ] و قد ثبت خلود اهل الجنة و النار في الابد من غير استثناء - قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار و من الخلود في نعيم الجنة و ذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعدبون بالزبير و بانواع من العذاب سوى عذاب النار و بما هو اعظم منها كتباً و هو سخط الله عليهم و خسوة لهم و اهانتهم و انهم و كذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها و اجل موقعا منهم و هو رضوان الله كما قال و عَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ و الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا و مَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ و رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ و لهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء و الدليل عليه قوله عَطَاءٌ غَيْرُ مُجَدَّرٍ و معنى قوله في مقابلته

وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ط إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ٥ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ط عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ ٦ فَلَأَنكَ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ط مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ط وَإِنَّا لَمَوْتُهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ٧ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخْتَلَفَ فِيهِ ط وَوَلَّا
 كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِي بَيْنَهُمْ ط وَآتَيْنَاهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرْيَبٍ ٨ وَإِنَّ كَلِمَةً لِيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ط

إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع
 له فقامله فان القرآن يفسر بعضه بعضاً ولا يخدعك عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل
 الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني يذادي على تكذيبهم ويسجل بانترائهم و ما ظنك بقوم
 نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النواصب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفح
 فيه ابوابها ليس فيها احد و ذلك بعد ما يلبنون فيها احقابا - و قد بلغني ان من الضلال من افترب هذا
 الحديث فاعتقد ان الكفار لا يدخلون في النار وهذا و نحوه و العيان بالله من الخذلان المبين زادنا الله
 هداية الى الحق و معرفة بكتابه و تنبيها على ان نعقل عنه و لئن صح هذا الحديث عن ابن ابن العاص
 فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم و صفق ابوابها و اقول اما كان لابن عمرو في
 سيفيته و مقاتله بما علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما يشغله عن تفسير هذا الحديث [غير مجدود]
 غير مقطوع و لكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون * لما قص قصص عبدة الوثان و ذكر
 ما احل بهم من نعمة و ما اعد لهم من عذابه قال [فلأنك في مريّة مما يعبد هؤلاء] اي فلا تشك بعد ما انزل
 عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم و تعرضهم بها اما اصحاب امثالهم قبلهم تسليّة لرسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم و عِدّة بالانتقام منهم و وعيداً لهم ثم قال [ما يعبدون الا كما يعبد ابائهم] يريد
 ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت بين الكافرين و قد بلغك ما نزل بابائهم فسينزلن
 بهم مثله و هو استيدناف معناه تعليل الغيبي عن المريّة - و ما في مِمَّا و كَمَا يجوز ان تكون مصدرية و موصولة
 اي من عبادتهم و كعبادتهم - او مما يعبدون من الوثان و مثل ما يعبدون منبا [و انما لموتهم نصيبهم]
 اي حظهم من العذاب كما وقينا اباؤهم انصباؤهم - فان قامت كيف نصب [غير منقوص] حالاً عن النصيب
 الموتى - فلت يجوز ان يوتى و هو ناقص و يوتى و هو كامل الا تراك تقول و قيته شطر حقه و تلت حقه و حقه
 كمالاً و ناقصاً [فاختلف فيه] امن به قوم و كفر به قوم كما اختلف في القرآن [و و لَّا كَلِمَةً] يعني كلمة الاظهار
 الى يوم القيمة [لقصي بينهم] بين قوم موسى او قومه و هذه من جملة التسليّة ايضاً [و ان كلاً] الذين
 عوض من المضاف اليه يعني و ان كلهم و ان جميع المختلفين فيه [ليوفيتهم] اجواب قسم محذوف و اللام
 في لَمَّا موطئة المقسم و ما مزيدة و المعنى و ان جميعهم و الله ليوفيتهم ربك اعمالهم من حسن و قبيح
 و ايمان و كحون - و قرئ و ان كلاً بالمخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتباراً الاصلها الذي هو التثنية

سورة هود ١١
 ١٢ الجزء
 ٩ ح
 إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّغَوْا ۗ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَا تَرْكَبُوا

- وقرأ ابني وإن كل لما ليوفينهم على أن إن نافية ولما بمعنى إلا وقراءة عبد الله مفسرة لها وإن كل إلا ليوفينهم - وقرأ الزهري وسليمان بن ارقم وإن كلا لما ليوفينهم بالتدوين كقوله أكلا لما والمعنى وإن كلا مأمومين بمعنى مجموعين كانه قيل وإن كلا جميعا كقوله فسجد آل لئكة كلهم أجمعون * [فاستقم كما أمرت] فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها [ومن تاب معك] معطوف على المستتر في استقم وإنما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت و ليستقم من تاب عن الكفر وأمن معك [ولا تطغوا] ولا تخرجوا عن حدود الدين [إنه بما تعملون بصير] عالم فهو مجازيكم به فاتقوه - وعن ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع القرآن أية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولينذا قال شيبتي هود والواقعة وأخواتها - وروي إن أصحابه قالوا له لقد أسرع فيك الشيب فقال شيبتي هود - وعن بعضهم رأيت رسول الله في الذوم فقلت له ربي عذك إنك قلت شيبتي هود فقال نعم نقلت ما الذي شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الاسم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت - وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فاستقم كما أمرت قال أفقر إلى الله بصحة العزم * قرئ [ولا تركنوا] بفتح الكاف وضمها مع فتح الناء - وعن أبي عمرو بكسر الناء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة إلا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكهم الدار بكسر الناء - وقرأ ابن أبي عتبة ولا تركنوا على البناء للمفعول من أركنه إذا أماله والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهن ومجالستهم وزيارتهم ومذاهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزبي بزبهم ومد العيون إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا فإن الركون هو الميل اليسير وقوله [إلى الذين ظلموا] أي إلى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل إلى الظلمين - وحكي أن الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهذه الآية فغشي عاينه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم - وعن الحسن جعل الله الدين بين لآئين ولا تطغوا ولا تركنوا - ولما خاظ الزهري السلاطين كتب إليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك إياك من العفن فقد أصبحت بحال يذبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرحمك أصبحت شيخا كبيرا وقد اثقتك نعم الله بما فهمك الله من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبينه للناس ولا تكفونه واعلم أن أسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت إنك أنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغني بدونك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدر عليك رحي باطلهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلائهم وسأما يصعدون فيك إلى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقعدون بك قلب الأجهلاء وما أسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا

إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١﴾ وَأَنِمَّ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ
وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ط إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ط ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٢﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

ع ٩

مذك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمذك ان تكون ممن قال الله فيهم فَنَخَّافَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا فَانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل
فداؤك دينك فقد دخله سقم وهيبتي زانك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في
الأرض ولا في السماء والسلام - وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك - وعن الازراعي
ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا - وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة احسن من
تارجع على باب هؤلاء - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى
الله في ارضه - ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فيقول له
يموت فقال دعه يموت [وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ] حال من قوله فَتَمَسَّكُمُ ابي فتمسكم النار واذتم
على هذه الحال - ومعناه وما لكم من دون الله من انصار يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على
منعكم منه غيره [ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ] ثم لا يذصركم هولائه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم - فان قلت
نما معني ثم - قلت معناها الاستبعاد لان الذصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له *
[طَرَفِي النَّهَارِ] غدوة و عشية [وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ] وساعات من الليل وهي ساعات القريفة من آخر
النهاري من ازلفه اذا قرىبه و ازلف اليه و صلوة الغدوة الفجر و صلوة العشية الظهر والعصران ما بعد
الزوال عشي و صلوة الزلف المغرب والعشاء - وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانها مضافان الى
الوقت كقولك اتمت عذبة جميع النهار و اتينته نصف النهار و اولته و اخره تنصب هذا كنه على اعطاء
المضاف حكم المضاف اليه و نحوه و اطراف النهار - و قرى و زلفا بضميتين - و زلفا بسكون اللام - و زلفى
بوزن فربى فالزلف جمع زلفه كظلم في ظلمة - و الزلف بالسكون نحو بسرة و بسر - و الزلف بضميتين نحو بسر
في بسر - و الزلفى بمعنى الزلفه كما ان القربى بمعنى القرية وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل - وقيل
و زلفا مِّنَ اللَّيْلِ و قرى من الليل و حقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلوة اي اقم الصلوة طرفي
النهاري و اقم زلفا من الليل على معنى و اقم صلوات تقترب بها الى الله عز و جل في بعض الليل
[إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَ] فيه و جبان - احدهما ان يرد تكفير الصغائر بالطاعات و في الحديث
ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر - و الثاني ان الحسنات يذهب السيئات بان
يكن لطفاني تركها كقوله ان الصلوة تذهب عن القحشاء و المدكر - وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن خزيمه
الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى
بيته فضمها الى نفسه و قبلها فقالت له اتقى الله فتركها و ندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سورة هود ١١ | أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ⑥ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتِيمُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ

الجزء ١٢

ع ٩

فاخبره بما فعل فقال اُنْتَظِرْ امر ربي فلما صلى صلوة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت - وروي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت فقال عمر اهداله خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له توغأ وضوا حسنا وصل ركعتين ان احسنات يذهبن السيئات [ذلك] اشارة الى قوله فاستقم فما بعده [ذكرى للذاكرين] عظة للمتعبين * ثم كر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكروار افضل خصوصية ومزية وتنبية على مكان الصبر ومحل كانه قال و عليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به [فان الله لا يضيع اجر المحسنين] جاء بما هو مشتمل على الاستقامة و اقامة الصلوات والانهاء عن الطغيان والركون الى الظالمين و الصبر وغير ذلك من الحسنات * [فلولا كان من القرون] فهلا كان - وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا اللتي في الصفات و ما صحت هذه الحكاية ففي غير الصفات لولا ان تداركة نعمة من ربك كئيد بالعراء - ولولا رجال مؤمنون - ولولا ان تبذل لك لقد كدت تتركن اليهم * [اولوا بقية] اولوا فضل وخير وسمي الفضل و الجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجوه و افضله فصار مثلا في الجودة و الفضل - ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم و به نسر بيت الحماسة * ع * ان تدنبا ثم يأنفي بقيتكم * و منه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا - ويجوز ان تكون البقية بمعنى البقوى كالنقمة بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذورا ابقاء على انفسهم و صيانة لها من سخط الله وعقابه - و قرى اولوا بقية بوزن لقية من بقاء يبقيه اذا راقبه و انتظره و منه بقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و البقية المرة من مصدره و المعنى فلولا كان منهم اولوا مراقبة و خشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم [الا قليلا] استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد و سائرهم تاركون للنهي - و من في [ممن انجينا] حقا ان تكون للبيان لا للتدبير لان النجاة انما هي للذاهبين و حدهم بدليل قوله تعالى انجينا الذين ينجون عن السوء و اخذنا الذين ظلموا - فان قلت هل لتووع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه - قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاوى البقية على النبي عن الفساد الا للتقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصالحاء منهم تريد استثناء الصالحاء من المحضيين على قراءة القرآن و ان قلت في تحضيضهم على النبي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون اولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا و معنى صححها و كان انتصابه على اصل الاستثناء و ان كان الا فصيح ان يرفع على البدل [و اتبع الذين ظلموا ما اترؤوا فيه] اراك بالذين ظلموا تاركى النبي عن المنكرات اي

- ١١ سورة هود
 ١٢ الجزء
 ٩ ع
- أَنْجِينَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ۝ وَأَوْشَاءَ رَبُّكَ يَجْعَلِ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَإِلَيْكَ حُلُوقُهُمْ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمَلِكِنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ

لم يبتغوا بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و عقدوا هممهم بالشهوات و اتبعوا ما عرفوا فيه التمتع و التترف من حب الرياسة و الثروة و طلب اسباب العيش الهنيء و رفضوا ما وراء ذلك و نبذوه وراء ظهورهم - وقرأ ابو عمرو في رواية الجعفي و اتبع الذين ظلموا يعني و اتبعوا جزاء ما اترفوا فيه - و يجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم و هذا معنى قوي لتقدم الانحاء كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم و هلك السائر - فان قلت علام عطف قوله و اتبع الذين ظلموا - قلت ان كان معناه و اتبعوا الشهوات كان معطوفاً على مضمرة لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم فهووا عن الفساد و اتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نيوها - و ان كان معناه و اتبعوا جزاء الاتراف فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل و قد اتبع الذين ظلموا جزاءهم - فان قلت فقولهم و كانوا مجرمين - قلت على اترفوا اي اتبعوا الاتراف و كونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغموماً بالانام - و اريد بالاجرام اغفالهم للشكر - او على اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم و كانوا مجرمين بذلك - و يجوز ان يكون اعتراضاً و حكماً عليهم بانهم قوم مجرمون* [كان] بمعنى صح و استقام و اللام لتأكيد النفي و [بظلم] حال من الفاعل و المعنى و استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالماً لها [واهلها] قوم [مصليحون] تذييل لذاته عن الظلم و ايداناً بان اهلاك المصلحين من الظالم - و قيل الظالم الشرك و معناه انه الايهاك القرى بسبب شرك اهليها و هم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم و لا يضمنون الى شركهم فساداً اخر* [و اوشاء ربك يجعل الناس امة واحدة] يعني لا اضطرهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملّة واحدة و هي ملّة الاسلام كقوله ان هذه اممكم امة واحدة و هذا الكلام يتضمن نفي الاضطراب و انه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكثم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختر بعضهم الحق و بعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال [و لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك] الا ناسا هداهم الله و لطف بهم فانفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه [و لذلك خلقهم] ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول و تضمنته يعني و لذلك من التامكين و الاختيار الذي كان عنده الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره و يعاقب مختار الباطل بسوء اختياره [و تمت كلمة ربك] و هي قوله للملئكة [لا ملئنا جهنم من الجنة و الناس اجمعين] لعلمه بكثرة من يختار الباطل • [و كذلك] التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل و كل نبأ [نقص عليك] و [من انباء الرسل] بيان لكل و [ما ننبئ به نوادك] بدل من كلاً - و يجوز ان يكون المعنى و كل اقتصاص نقص عليك على معنى و كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة و ما ننبئ به مفعول

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٠

بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَرَمَوْاكَ فِي سُبْحَانَكَ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ۝ وَانْتَظِرُوا ۚ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ۝ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝

كلماتها ١٨٠٨
سورة يوسف مكية وهي مائة واحد عشر آية واثنا عشر ركوعا
حروفها ٧٤١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الرَّحْمٰنُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ

نَقُصُّ ومعنى تذييت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الآيات اثبت للقلب و ارسخ
لاطم [وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ] اي في هذه السورة - او في هذه الأنباء المقدسة فيها ما هو حق و موعظة
وذكرى • [وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] من اهل مكة و غيرهم [أَعْمَلُوا] على حالكم و جهنم التي انتم عليها
[إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا] بنا الدوائر [إِنَّا مُنْتَظِرُونَ] أن ينزل بكم نحوما اقتص الله من الذم الغزاة
باشباهكم • [وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] لا يخفى عليه خافية مما يجري فيها فلا تخفى عليه اعمالكم
[وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ] فلا بد ان يرجع اليه امرهم و امرك فينتقم لك منهم [فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ] فانه كانيك
و كالمك [وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] و قرى تعملون بالناء اي انت وهم على تغليب المخاطب - عن رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة هود أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح و من
كذب به و هود و صالح و شعيب و لوط و ابراهيم و موسى و كان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك •

سورة يوسف

[تَاك] إشارة الى آيات السورة [وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ] السورة اي تلك الآيات التي أنزلت اليك
في هذه السورة آيات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب و تبكيتم - او المتي تبين لمن تدبرها انها من
عند الله لا من عند البشر - او الواضحة التي لا تشبهه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم - او قد ابين فيها ما
سألت عنه اليهود من قصة يوسف - فقد روي ان علماء اليبوس قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل
ال يعقوب من الشام الى مصر و عن قصة يوسف [أَنْزَلْنَاهُ] انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال
كونه [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] و سمي بعض القرآن قرانا لان القرآن اسم جنس يقع على بعضه و كله [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] ارادة
ان تفهموه و تحيطوا بمعانيه و لا تلبس عليكم و لوجعائنه قرانا اعجميا لقالوا لولا وصلت آيته [الْقَصَص] على
وجهين - يكون مصدرا بمعنى الاتصاف تقول قص الحديد يقصه قصصا كقولك شله يشله شللا اذا طرد -
و يكون فعلا بمعنى مفعول كالتقص و الحسب و نحوه النبا و الخبر في معنى المنبا به و المخبر به - و يجوز
ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالتقص و الصيد - فان أريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن

الْقَصَصِ بِمَا أَرْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ قَ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ۝ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيَّتِهِ يَا بَنِي

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٠

الاقتصاص [بِمَا أَرْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ] اي بايحاءنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوباً
نصب المصدر لضافته اليه ويكون المقصود محذوفاً لان قوله بما أرحينا اليك هذا القرآن معن عنه -
و يجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقص كأنه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن بايحاءنا اليك
- والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابداع طريقة و اعجب اسلوب الاترى ان هذا الحديث مقتص في
كُتُبِ الْاَوَّابِينَ وَ فِي كُتُبِ التَّوَارِيخِ وَ لِاتَرَى اِقْتِصَاصَهُ فِي كِتَابٍ مِنْهَا مَقَارِباً لِاِقْتِصَاصِهِ فِي الْقُرْآنِ - وان اريد بالقصص
المقصود فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر
و النكت و الحكيم و العجائب اللتي ليست في غيرها و انظر انه احسن ما يقص في بابيه كما يقال في الرجل
هو اعلم الناس و افضلهم يرد في فته - فان قلت مم اشتقاق القصص - قلت من قص اثره اذا اتبعه لان
الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو اي يتبع ما حفظ منه آية
بعد آية [وَ اِنْ كُنْتَ] ان مخففة من التثنية و اللام هي التي تفرق بينها وبين النافية و الضمير في [قَبْلَهُ] راجع
الى قوله ما أرحينا و المعنى و ان الشان و الحديث كذت من قبل ابحاثنا اليك [مِنَ الْعَافِلِينَ] عنه اي
من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط و لا طرقت سمعك طرف منه * [اِذْ قَالَ يُوسُفُ] بدل من احسن
القصص و هو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص و هو المقصود فاذا قص وقته فقد قص -
او باضمار اذكر - و يوسف اسم عبداني - و قيل عربي و ليس بصحيح لانه لو كان عربياً لانصرف لخلوة عن
سبب آخر سوى التعريف - فان قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها
هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل او المفعول من أسف و انما
منع الصرف للتعريف و وزن الفعل - قلت لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية
فلا تكون عربية تارة و اعجمية اخرى و نحو يوسف يؤسس رويت فيه هذه اللغات و لا يقال هو عربي لانه
في لغتين منها بوزن المضارع من اذس و اونس - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا قيل من
الكريم فقولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم [يَا بَنِي] قري
بالحركات الثلث - فان قلت ما هذه التاء - قلت تاء تانيث وقعت عوضاً من ياء الاضافة و الدليل على
انها تاء تانيث قلبها هاء في الوقف - فان قلت كيف جاز اسحاق تاء التانيث بالمدكر - قلت كما جاز
نحو قولك حمامة ذكر و شاة ذكر و رجل ربعة و غلام يفعة - فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التانيث من
ياء الاضافة - قلت لان التانيث و الاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في
أخره - فان قلت فما هذه الكسرة - قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قواك يا ابي قد زحأفت
الى التاء لاقتضاء تاء التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحاً - فان قلت فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة

إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ إِنِّي سَجِدِينَ @ قَالَ بِيَدِي لَا تَقْصُصْ رُيَاكَ عَلَيَّ

المتي اقتضتها التاء و تبقى التاء ساكنة - فلت امتنع ذك فيها لانها اسم و الاسماء حقا التحريك لاصالتها في الاعراب و انما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف ايم و اما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها - فان قلت يشبه الجمع بين التاء و بين هذه الكسرة اجمع بين العوض و المعوض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلام و كما لا يجوز يا ابتي فلا يجوز يا ابتي - قلت الياء و الكسرة قبلها شيان و التاء عوض من احد الشئين و هو الياء و الكسرة غير متعرض لها فلا يجمع بين العوض و المعوض منه الا اذا جمع بين التاء و الياء لا غير الا ترى الى قولهم يا ابنا مع كون الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينها و بين التاء و لم يعد ذلك جمعا بين العوض و المعوض منه فالكسرة ابعده من ذلك - فان قلت فقد دأت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قريبة الياء و اصدققتها فان دأت على مثل ذلك في يا ابتي فالتاء المعوضة لغو وجودها كعدمها - قلت بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلت يا ابني فان قلت فما وجه من قرأ بفتح التاء و ضمها - قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابنا و استبقى البتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام - و يجوز ان يقال حركتها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا ابني و اما من ضم فقد رأى اسما في اخره تاء تانيد فاجراه مجرى الاسماء الموندة بالتاء فقال يا ابتي كما تقول يا تبة من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الاضافة - و قرى اني رايت بتحريك الياء - و احد عشر يسكون العين تخفيفا لتوالي المتحركات فيها هو في حكم اسم واحد و كذا الى تسعة عشر الا انني عشر لئلا يلتقي ساكنان و [رايت] من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكره معلوم انه مذموم لان الشمس و القمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة نكذت اية عظيمة ليعقوب عليه السلام و اما خفيت عليه و على الناس - فان قلت ما اسماء تلك الكواكب - فالت روى جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه و اله و سلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبرئيل و الطارق و الذئال و قابس و عمودان و القديق و المصبر و الصروح و الفرغ و وناب و ذو الكتفين راها يوسف و الشمس و القمر نزلن من السماء و سجدن له فقال اليهودي اني و الله انها اسماءها - و قيل الشمس و القمر ابوة - و قيل ابوة و خالته و الكواكب اخوته - و عن رهب ان يوسف رأى و هو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصي طولا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة و انا عصي صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها و غلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لا خوتك ثم رأى و هو ابن ثلثي عشرة سنة الشمس و القمر و الكواكب تسجد له فقصها على ابنه فقال له لا نعصيا عليهم فيدفعوا لك الغوائل - و قيل كان بين رؤيا يوسف و مصبر اخوته اليه اربعون سنة -

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٠

اِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٠﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَوَالِفِ الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَإِسْحَاقَ ۗ

وقيل ثمانون - فان قلت لم آخر الشمس والقمر - فقلت آخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمرية على غيرها من الطوالع كما آخر جبرئيل وميكائيل عن الملكة ثم عطفها عليهما لذلك - ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر - فان قلت ما معنى تكرر رأيت - فقلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سوال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله انبي رأيت احد عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال [رأيتهم لي سجدين] - فان قلت فلم اجريت مجرى العقلاء في رأيهم سجدين قلت لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو التسجود اجري عليهما حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم ان يلبس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لآثار الملاسة والمقاربة * عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصفيه للنبوة ويضم عليه بشرف الدارين كما فعل بابائه فخاف عليه حسد الاخوة وغيهم * والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل الغربة والقربى - وقري رؤياك بقلب الهمزة وارا وسمع الكسائي رؤياك ورؤياك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام في قولهم اتزر من الازار واجر من الاجر [فكيدوا] منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصها عليهم كادوك - فان قلت هلا قيل فكيدوك كما قيل فكيدوني - فقلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيجتالوا لك الاترى الى تاكيد المصدر - [عدو مبين] ظاهر العداوة لما نعل بأدم وحرأه وقوله لا فعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شرا يورط من يحمله ولا يؤمن ان يحلمهم على مثله [وكذلك] ومثل ذلك الاجتباء [يجتبيك ربك] يعني وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شان كذلك يجتبيك ربك لأمور عظام وقوله [ويعلمك] كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك - والاجتباء الاصطفاة فتعال من جبيت الشيء اذا حصلته انفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته [الاحاديث] الرؤى لان الرؤيا اما حديث نفس او ملك او شيطان - وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها - ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كذب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الاترى

إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَأَخُوتهِ آيَاتٍ لِلِّسَّائِلِينَ ۝ إِذِ قَالُوا يَا يُوسُفُ أَخُوهُ أَحِبُّ إِلَيْنَا مِمَّا
وَنَحْنُ عَصَبَةٌ ۝ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ اقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَوْطَرِحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

الى قوله تعالى فَبَيَّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ - اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وهو اسم جمع للحديث وليس
بجمع اُحدوثه - ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء في
الدنيا و ملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة - وقيل اتمها على ابراهيم بالخلة والانجاء من
النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفداؤه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه -
وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذلك قال وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ -
وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا مازي ان سجد له اخوته حتى سجد له ابواه - وقيل كان يعقوب
موترا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من التحائل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا
ضاعف له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد - وقيل لما قص رؤياه
على يعقوب قال هذا امرٌ مشئتٌ يجمع الله لك بعد دهر طويل و [آل يعقوب] اهله وهم نسله وغيرهم واصل
آل اهل بدليل تصغيره على أهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك
ولا يقال آل الحائك ولا آل الحجاج ولكن اهلها - و اراد بالابوين الجد و ابا الجد لانهما في حكم الاب
في الاصلة ومن ثمه يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة و [ابراهيم واسحق] عطف بيان
لابوبك [ان ربك عليهم] يعلم من يحق له الاجتباء [حكيم] لا يتم نعمته الا على من يستحقها * [في يوسف واخوته]
اي في قصتهم وحديثهم [آيت] علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء [للسائلين] لمن سأل
عن قصتهم وعرفها - وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم للذين سألوه من اليهود عنها
فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب - وقربى آية - وفي بعض المصاحف عبرة - وقيل
انما قص الله تعالى على النبي عليه السلام خبر يوسف وبغي اخوته عليه لما رأى من بغي قومه عليه
ليأتسي به - وقيل اساميتهم يهودا وروبييل وشمعون والوى وريائون ويشجر ودينه و دان و يغثالى وجاد
واشر السبعة الاولون كانوا من ليا بذمت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سرتين زلفة وبلهة فلما توفيت
ايما تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف * [ليوسف] اللام لا ابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون
الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امير ثابت لا شبهة فيه [واخوه] هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا
اخوته لان امهما كانت واحدة - وقيل [احب] في الاثنين لان انعل من لا يفرق فيه بين الواحد و ما فوقه
ولا بين المذكور والمؤنث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف جاز الامران
والواو في [ونحن عصبه] ووالحال يعنى انه يفضلهما في المحبة علينا وهم اثنان صغيران الكفاية فيهما
والمنفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمراقبته فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة

عَلِيٍّ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ۝ قَالُوا يَا بَنَاتَآ مَا لَكِ لَّا تَأْمَنْنَ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۝ أَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَ إِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ۝

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١١

عليهما [إِنْ أَبَانَا لَفِي فُلُلٍ مُّبِينٍ] أي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك. والعصبة والعصابة العشرة قصادا. وقيل إلى الأربعين سُموا بذلك لانهم جماعة تُعصب بهم الامور ويُستكفون النوائب - و روى النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونَحْنُ عَصَبَةٌ بالنصب - وقيل معناها ونحن نجدع عَصَبَةً - وعن ابن الأباري هذا كما تقول العرب انما العامري عَمْتَه اى يتعهد عَمْتَه [أَقْتُلُوا يُوسُفَ] من جملة ما حُكي بعد قوله إِنْ قَالُوا كانهم أَطَبَقُوا على ذلك الآمن قال لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وقيل الأمر بالقتل شمعون - وقيل دَأْنُ والباقون كانوا راضين فَجُعِلُوا أُمْرِينَ [أَرْضًا] ارضا منكورةً مجهولةً بعيدةً من العُمران وهو معنى تذكيرها واخلائها من الوصف والايهامها من هذا الوجه نُصِبَتْ نَصَبَ الظروف المجهمة [يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ] يُقْبَلُ عَلَيْكُمْ اقبالةً واحدةً لا يلتفت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركون فيها وينازعونها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه - ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال تعالى وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ - وقيل يَخْلُ لَكُمْ يَقْرِغُ لكم من الشغل بيوسف [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب - او يرجع الضمير إلى مصدر أَقْتُلُوا أَوْ أَطْرَحُوا [قَوْمًا طَلِحِينَ] تائبين إلى الله مما جنيتهم عليه - او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعد تمهده - او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم بعده بخلوجه ابيكم - وَ تَكُونُوا أَمَّا مَجْزُومٌ عَطْفًا على يَخْلُ لَكُمْ - و اَمَّا مَنْصُوبٌ بِاضْمَارِ أَنْ وَالْوَاوُ بِمَعْنَى مَعَ كَقَوْلِهِ وَ تَكُونُوا أَحَقُّ * [قَائِلٌ مِّنْهُمْ] هو يهودا وكان احسنهم فيه رأياً وهو الذي قال فَلَمَّ اَبْرَحَ الْأَرْضَ قال لهم القتل عظيم [الْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ] وهي غورة و ما غاب منه عن عين الناظر و اظلم من اسفله قال المُنْخَل * شعر * إِنْ اِنَا يَوْمَا غَيْبَتْنِي غِيَابَتِي * فسيروا بسيري في العشيرة و الاهل * اراد غيابة حفرته اللتي يدفن فيها و قرى غَيْبَتٍ على الجمع وَغَيْبَتٍ بالتشديد - وقرأ الجحدري غَيْبَةً - و الجب البير لم تُطَوَّلْ لَانَّ اِلْرَضَ تَجِبَتْ جِبًا لِاِغْيَرِ [بِاتَّقِطُهُ] يأخذها [بَعْضُ السَّيَّارَةِ] بعض الاقوام الذين يسبون في الطريق - و قرى تَلْتَقِطُهُ بِالتاء على المعنى ان بعض السياره سياره كقوله *ع* كما شرت صدر القنائة من الدم * و منه ذهب بعض اصابعه [إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ] ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي * [مَا لَكِ لَّا تَأْمَنْنَ] قرى باظهار النونين و بالادغام باشمام و بغير اشمام - وَ تَيْمَنًا بكسر التاء مع الادغام و المعنى لم تخافنا عليه ونحن نُريد له الخير و نُحِبُّه وَ نُشْفِقُ عَلَيْهِ و ما وَجَدْنَا فِي بَابِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ النُّصِيحَةِ وَ الْمَقَّةِ وَ ارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاهُ عن رأيه و عاداته في حفظه منهم و فيه دليل على انه احسن منيم بما اوجب ان لا يأمنهم عليه - نَرْتَعُ نَتَسَعُ فِي اكل الفواكه وغيرها و اصلُ الرتعة الخصب و السعة - و قرى نَرْتَعُ من ارتعى يرتعى - و قرى [يَلْعَبُ] بالياء - وَ يَرْتَعُ من ارتع ماشيته - و قرأ العلابن سَيَّابَةً يَرْتَعُ بكسر العين و يَلْعَبُ بالرفع على الابتداء - فان قات كيف استجاز

قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ ۝ قَالُوا لَكِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ
وَلَنْ نَجِدَ عُصْبَةً لَنَا إِذَا لَخِسِرُونَ ۝ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ

لهم يعقوب عليه السلام اللعَب - قلت كان لعبهم الاستباق والانتصال ليضروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال
العدو لا للهو بدايل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته [لِيَحْزَنُنِي] اللام لام الابتداء
كقوله ان ربك ليحكم بينهم و دخولها احد ما ذكره سيبويه من سببي المضارعة * اعتذر اليهم بشيئين -
احدهما ان ذهابهم به ومفارقة اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة - والثاني خونه عليه من عدوة
الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم - وقيل رأى في النوم
ان الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلنقنهم العلة وفي امثالهم البلاء موكل بالمنطق *
وقرى الذئب بالهمز على الاصل وبالتخفيف - وقيل اشتقاقه من تذاويت الريح اذا اتت من كل جهة
القسم محذوفاتقديرة والله [لَكِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ] و اللام موطئة للقسم وقوله [اِنَّا إِذَا لَخِسِرُونَ] جواب للقسم
مجزئي عن جزاء الشرط - والواو في وَنَحْنُ عُصْبَةٌ او الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب
اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تُعصب الامور وتُكفى الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون
اي هالكون ضعفاً وخوراً وعجزاً - او مستحقون ان يهلكوا لانه لاغناء عندهم ولا جدوى في حيرتهم - او مستحقون
لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال خسرهم الله و دمرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون -
وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا و خسرتها - فان قلت قد اعتذر اليهم بعدذين
فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر - قلت هو الذي كان يغيطهم ويذيقهم الامرين فاعاروه اذ انا صماً
ولم يعذارا به * [اَنْ يُجْعَلُوهُ] مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه فاجمعوا امرهم - وقرى في غيبت
الحب - قيل هو بئر ببيت المقدس - وقيل بارض الأردن - وقيل بين مصر ومدين - وقيل على ثلثة فراسخ من
مذبل يعقوب * و جواب لَمَّا مَحْذُوفٌ ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا
له العداوة واخذوا يمينونه ويضربونه وكلما استغاثت بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه
فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما تصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهودا اما اعطيتموني موثقا آلا تقتلوه فلما ارادوا
القاء في الحب تعاقب بذبايهم فزعرها من يديه فتعلق بحائط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه
ردوا علي قميصي اتوارى به وانما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحذوا به على ابيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر
والاحد عشر كوكبا تونسك ودوة في البير فلما بلغ نصفها القوة ليموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمذعهم
يهودا وكان يهودا يأتية بالطعام - و يروي ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه اتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدنعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة

لَكَذِبْتَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑩ وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ⑪ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ ⑫ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ⑬ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ⑭

ع ١١

الثلاث

عَلَّقَهَا فِي عُنُقِ يُونُسَ فَجَاءَ جِبْرِئِيلُ فَأَخْرَجَهُ وَالْبَسَهُ آيَاهُ [وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ] قِيلَ أَوْحِيَ إِلَيْهِ فِي الصَّغَرِ كَمَا
أَوْحِيَ إِلَى يُحْيَى وَ عِيسَى - وَقِيلَ كَانَ إِذْ ذَلِكَ مَدْرَكًا - وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ لَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً [لَكَذِبْتَهُمْ بِأَمْرِهِمْ
هَذَا] وَإِنَّمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ لِيُؤَدِّسَ فِي الظُّلْمَةِ وَالْوَحْشَةِ وَيُبَشِّرَ بِمَا يُؤَلِّهُ أَمْرَهُ وَمَعْنَاهُ أَلْتَخَلَّصَنَّ مَا أَنْتَ فِيهِ
وَأَلْتَحَدِّثُنَّ أَخَوَاتِكَ بِمَا فَعَلُوا بِكَ [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] أَدَلَّكَ يُونُسَ لَعَلَّوْا شَانِكَ وَ كِبْرِيَاءَ سُلْطَانِكَ وَ بَعْدَ
حَالِكَ عَنْ أَوْهَامِهِمْ وَ اطْوَالَ الْعَهْدِ الْمَبْدَلِ لِلْهَيْئَاتِ وَ الْأَشْكَالِ - وَ ذَلِكَ أَنْهُمْ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ مَمْتَارِينَ فَعَرَفْنَاهُمْ وَهُمْ لَهُ
مَذْكُورُونَ دَعَا بِالصَّوَاعِ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ نَقَرَهُ فَطَنَّ فَقَالَ إِنَّهُ لِيُخْبِرُنِي هَذَا الْجَامُ أَنَّهُ كَانَ لَكُمْ أَخٌ مِنْ آبَائِكُمْ
يُقَالُ لَهُ يُونُسَ وَ كَانَ يُدْنِيهِ دَرَنِكُمْ وَ أَنْكُمْ أَنْطَلَقْتُمْ بِهِ وَ أَلْقَيْتُمُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ وَ قَاتَمْتُمْ لِابْنِكُمْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ
وَ بَعْتُمُوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِقَوْلِهِ وَ أَوْحَيْنَا عَلَى أَنَا أَنْسَنَاهُ بِالْوَحْيِ وَ أَرَأَيْتُمْ أَنْ
قَلْبَهُ الْوَحْشَةُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ذَلِكَ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ مَرهُوقٌ مُسْتَوْحِشٌ لَا أُنِيسَ لَهُ - وَ قَرِئَ لَكَذِبْتَهُمْ بِالنُّونِ
عَلَى أَنَّهُ وَعِيدٌ لَهُمْ وَ قَوْلُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ مُتَعَلِّقٌ بِأَوْحَيْنَا لِأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِي بِشَيْءٍ عَلَى تَصْغِيرِ عَشْيٍ
يُقَالُ لِقَيْتِهِ عَشْيًا وَ عَشْيَانًا وَ أُصِيلًا وَ أُصِيلَانًا - وَ رَوَاهُ ابْنُ جَنِّي عَشْيًا بِضَمِّ الْعَيْنِ وَ الْقَصْرُ وَ قَالَ عَشْوًا مِنَ الْبُكَاءِ -
وَ رَوَى أَنَّ امْرَأَةً حَاكَمَتْ إِلَى شُرَيْحٍ فَبَكَتُ فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَا ابْنَةَ أُمِّتِ امْتَرَاهَا تَبْكِي قَالَ قَدْ جَاءَ إِخْوَةَ
يُونُسَ يَبْكُونَ وَهُمْ ظَلَمَةٌ وَ لَا يَذْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْضِيَ إِلَّا بِمَا أَمَرَ أَنْ يَقْضِيَ بِهِ مِنَ السَّنَةِ الْمَرَضِيَّةِ - وَ رَوَى
أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَهُمْ فَرَحَ وَ قَالَ مَا لَكُمْ يَا بَنِيَّ هَلْ أَصَابَكُمْ فِي غَدَمِكُمْ شَيْءٌ قَالُوا لَا قَالَ فَمَا لَكُمْ وَ ابْنُ يُونُسَ
[قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ] أَي نَتَسَابِقُ وَ الْأَفْعَالُ وَ التَّفَاعُلُ يَشْتَرِكَانِ كَالانْتِضَالِ وَ التَّنَاضُلِ وَ الْإِرْتِمَاءِ
وَ التَّرَامِي وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ الْمَعْنَى نَتَسَابِقُ فِي الْعُدْرِ أَوْ فِي الرَّمِيِّ وَ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ نَفْتَضَلُ [بِمُؤْمِنٍ لَنَا] بِمُصَدِّقٍ
أَمَّا [وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ] وَ أَوْ كُنَّا عِندَكَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَ الثِّقَّةِ لِشِدَّةِ مَحَبَّتِكَ لِيُونُسَ فَكَيْفَ وَ أَنْتَ سَيِّئُ
الظَّنِّ بِذَائِعِ رِوَاثِقِ بَقُولِنَا [بِدَمٍ كَذِبٍ] ذِي كَذِبٍ - أَوْ وَصَفَ بِالْمَصْدَرِ مَبَالِغَةً كَأَنَّهُ نَفْسُ الْكَذِبِ وَ عَيْنُهُ كَمَا يُقَالُ
لِلْكَذَّابِ هُوَ الْكَذِبُ بَعِينُهُ وَ الزَّرْبُ بِذَاتِهِ وَ نَحْوُهُ * ع * فَمَنْ بِهِ جُودٌ وَ أَنْتُمْ بِهِ بَخْلٌ * وَ قَرِئَ كَذِبًا نَصْبًا عَلَى الْحَالِ
بِمَعْنَى جَاءُوا بِهِ كَانِبِينَ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ - وَ قُرِئَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَذِبًا بِالْدَالِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ
أَي كَذِبًا وَ قِيلَ طَرِي - وَ قَالَ ابْنُ جَنِّي أَصْلُهُ مِنَ الْكَذْبِ وَ هُوَ الْفُوفُ الْبَيْضُ الَّذِي يُخْرَجُ عَلَى أَظْفَارِ
الْأَحْدَاثِ كَأَنَّهُ دَمٌ قَدْ آتَرَ فِي قَمِيصِهِ - وَ رَوَى أَنَّهُمْ ذَبَحُوا سَكَلَةً وَ لَطَخُوهُ بِدَمِهَا وَ زَلَّ عَنْهُمْ أَنْ يَمْرُقُوهُ - وَ رَوَى أَنَّ
يَعْقُوبَ أَمَّا سَمِعَ بِخَبْرِ يُونُسَ صَاحٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَ قَالَ ابْنُ الْقَمِيصِ فَأَخَذَهُ وَ الْقَاهُ عَلَى رُجْبِهِ وَ بَكَى حَتَّى
خَضِبَ وَجْهَهُ بِدَمِ الْقَمِيصِ وَ قَالَ تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذُبَابًا أَحْلَمَ مِنْ هَذَا أَكَلَ ابْنِي وَ أُمُّ يَمْرُقَ عَلَيْهِ قَمِيصَهُ
- وَ قِيلَ كَانَ فِي قَمِيصِ يُونُسَ ثَلَاثَ آيَاتٍ كَانَ دَائِلًا لِيَعْقُوبَ عَلَى كَذِبِهِمْ وَ الْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَدَّ بِصِيرًا

سورة يوسف ١٢
 الجزء ١٢
 ع ١١

قَالَ بَلْ سَوَّاتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا ط فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ط وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ © وَ جَاءَتْ سَيَّارَةٌ
 فَارْسَلُوا رَادِّهِمْ فَوَدَّاهُمْ قَالُوا يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ لِتُذَكَّرْتُمْ فَاصْبِرُوا ط قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلَامٌ ط وَ اسْرُورَةٌ بِضَاعَةٌ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ©

و دليلا على براءة يوسف حين قُدَّ من دبر - فَنَ قَلَّتْ عَلَى قَمِيصِهِ مَا مَحَلَّه - قَلَّتْ مَحَلَّه النصب على
 الظرف كانه قيل وجاءوا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله بأحمال - فَنَ قَلَّتْ هل يجوز ان تكون حالا
 متقدمة - قَلَّتْ لا لان حال المجرور لا تتقدم عليه [سَوَّاتْ] سهلت من السَّوَل وهو الاسترخاء اي سهلت
 [لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا] عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم استدلت على فعلهم به بما كان يَعْرِفُ من
 حسدهم وبسلامة القميص - او اوحى اليه بانهم قصدوه [فَصَبْرٌ جَمِيلٌ] خبر او مبتدأ لكونه موصوفا اي فاصبري
 صبراً جميلاً - او نصبرُ جميلاً امثلاً - و في قراءة ابي نصر بن جَمِيلاً - والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع
 انه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله إِنَّمَا أَشْكُوا بَدْنِي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ
 - وقيل لا أعابشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت - وقيل سقط حاجباً يعقوب على عبيده فكان يرفههما
 بعصاة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاروحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال
 يارب خطيئة فاغفرها لي [وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ] اي استعينه [عَلَى] احتمال [مَا تَصِفُونَ] من هلاك يوسف والصبر
 على الرزق فيه * [وَ جَاءَتْ سَيَّارَةٌ] رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف
 في الحبب فاخطأوا الطريق فنزلوا قريباً منه وكان الحبب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة -
 وقيل كان مارة ملحاً فعذب حين التقى فيه يوسف [فَارْسَلُوا] رجلا يقال له مالك بن دُعر الخزاعي ليطلب
 لهم الماء والوارن الذي يرد الماء ليستقي للقوم [يَبْشُرِي] نادى البشرى كانه يقول تعالي فهذا من اوتنك -
 وقري يَبْشُرَايَ على اضاقتها الى نفسه - و في قراءة الحسن وغيره يَبْشُرِي بالياء مكان الالف جعلت
 الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعت اهل السررات يقولون في دعائهم
 ياسيدي و صواي - و عن ذافع يَبْشُرَايَ بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حدة
 الا ان يقصد الوقف - قيل لما ادلى دلوه اي ارسلها في الحبب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بسلام
 احسن مما يكون فقال يَبْشُرَايَ [هَذَا غُلَامٌ] - وقيل ذهب به فلما دنى من اصحابه صاح بذلك يبشروهم به
 [وَ اسْرُورَةٌ] الضمير للوارن واصحابه اخفوه من الرفقة - وقيل اخفوا امره ووجد انهم له في الحبب وقالوا لهم
 دفعه ايننا اهل الماء لذبيعه لهم بمصر - و عن ابن عباس ان الضمير اخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام
 لنا قد ابقي فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه [بِضَاعَةٌ] نصب على الحال اي اخفوه متاعا
 للتجارة و البضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع [وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ] لم تخف عليه اسرارهم وهو
 وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم - او والله عليم بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء التصنيع
 [وَ اسْرُورَةٌ] و باعوه [بِدَمْنٍ بَخْسٍ] مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا - [رزيف ناقص العيار] [دَرَاهِمٌ] لا دنانير

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٢

وَشَوْوَةٌ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ۚ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ امْرَأَتَهُ
 أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَندًا ۖ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَنَلْعَلِمَهُ مِنْ تَابُوتِ

[مَعْدُودَةٌ] قليلة تُعدّ عدداً ولا توزن لأنهم كانوا الايزنون الا ما بلغ الوفية وهي الاربعون وبعدهون ما درنيا - وقيل للقليلة معدودة لان الكثيرة يمتنع من عدّها لكثرتها - و عن ابن عباس كانت عشرين درهما - و عن السدي اثنين وعشرين [وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ] ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طَف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للمشيه متهاون به لا يبالي بم باعه و لانه يخاف ان يعرض له مستحق ينزعه من يده فيبيعه من اول مساره بركس الثمن - و يجوز ان يكون معنى وَشَوْوَةٌ وَاشْتَرَاهُ يعنى الرفقة من اخوته و كانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه ابق فحافوا ان يخطروا بمالهم فيه - و يروي ان اخوته اتبعوهم يقولون استرئوا منه لا يابى - وقوله فِيهِ لَيْس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول الا تترك لا تقول و كانوا زيدا من الضاردين و انما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه * [الَّذِي اشْتَرَاهُ] قيل هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر و الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق و قد امن بيوسف و مات في حياوة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعا يوسف الى الاسلام فابى - و اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة - و اقام في منزله ثلث عشرة سنة - و استوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة - و اتاه الله العلم و الحكمة وهو ابن ثلاث و ثلثين سنة - و توفي وهو ابن مائة و عشرين سنة - و قيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربع مائة سنة بدليل قوله وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِلْبَابٍ - و قيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف - و قيل اشتراه العزيز بعشرين ديناراً و زوجي نعل و ثوبين ابيضين - و قيل ادخاوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه و زنه مسكاً و ورقاً و حريراً فابتاعه قطفير بذلك المبلغ [أَكْرَمِي مَثْوَاهُ] اجعلي منزله و مقامه عددا كريماً اي حسناً مرضياً بدليل قوله انه رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ و المراد تَفَقُّدِيه بالاحسان و تعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكدة في كنفنا - و يقال للرجل كيف ابو مثواك و ام مثواك لمن ينزل به من رجل او امرأة يراد هل تطيب نفسك بثواك عنده و هل يراعي حق نزولك به - و اللام في الامراته متعلقة بقال لا باشتراه [عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا] لعله اذا تدرب و راعى الامور و فهم مجازياً نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته و امانيته - و نتبناه و نقيمه مقام الولد و كان قطفير عقيماً لا يولد له و قد تفرس فيه المرشد فقال ذلك - و قيل افرس الناس ثلثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا و المرأة التي اتت موسى و قالت لايبها يابِت استاجرته و ابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما - و روي انه سأل عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه - [وَكَذَٰلِكَ] الاشارة الى ما تقدم من انجائه و عطف قلب العزيز عليه - و الكاف منصوب تقديره و مثل ذلك الانجاء و العطف [مَكَّنَّا] له اي كما انجينا

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٢

الْأَحَادِيثُ ٥ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ٥ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥ وَ لَمَّا بَلَغَ اشْدَاهُ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ٥
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٥ وَرَأَدْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ٥
 قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ٥ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٥ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ

و عطفنا عليه العزيز كذلك مكننا له في ارض مصر و جعلناه ملكاً يتصرف فيها بامر و نبيه [وَ لِنَعْلَمَهُ مِنْ
 تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ] كان ذلك الانجاء و التمكين لان غرضنا ليس الا ما نُحَمَّدُ عاقبته من علم و عمل -
 [وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ] على امر نفسه لا يُمنَعُ عما يشاء و لا يُنَازَعُ ما يريد و يقضي - ار على امر
 يوسف يُدَبِّرُهُ و لا يَكُلُهُ اللى غيره قد اراد اخوته به ما ارادوا و لم يكن الا ما اراد الله و دَبَّرَهُ [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] ان الامر كله بيد الله * قيل في الأشد ثمانى عشرة سنة - و عشرون - و ثلث و ثلثون - و اربعون -
 و قيل اقضاه ثننان و ستون [حُكْمًا] حكمة و هو العلم بالعمل و اجتذاب ما يُجِبُّهُ فيه - و قيل حُكْمًا بين
 الناس و فقهاً [وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ] تذببه على انه كان محسناً في عمله متقياً في عَفْوَانِ امره و ان
 الله اتاه العلم و الحكم جزاءً على احسانه - و عن الحسن من احسن عبادة ربه في شببته اتاه الله الحكمة
 في اكداله * [المرادة] مفاعلة من راد يروء اذا جاء و ذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما
 يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يُخرجه من يده يحتمل ان يغلبه عليه و يأخذ منه
 و هي عبارة عن التمثل لمواقفته ايها [وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ] قيل كانت سبعة - و هي [هَيْتَ] بفتح الهاء
 و كسرهما مع فتح التاء و بناؤه كبناء اَيْنَ و عَيْطَ - و هَيْتَ كَجَيْرَ - و هَيْتَ كَحَيْثَ - و هَيْتَ بمعنى تَهَيَّأت يقال هاء
 يهْيء كجاء يجيء اذا تهيأ - و هَيْتَ لَكَ و اللام من صلة الفعل و اما فى الاصوات فللبيان كانه قيل لك
 اقول هذا كما تقول هلم لك - [مَعَاذَ اللَّهِ] اعوذ بالله معاذاً [إِنَّهُ] ان الشان و الحديث [رَبِّي]
 سيدى و مالكى يريد قطفير [أَحْسَنَ مَثْوَايَ] حين قال لك اكرهى مثواه فما جزاؤه ان اخلفه في
 اهله سوء الخلفة و اخونه فيهم [إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ] الذين يُجَارُونَ الحسن بالسيء - و قيل اراد الزناة لانهم
 ظالمون انفسهم - و قيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب * هم بالامر اذا قصده و عزم عليه قال * شعر *
 هممت و لم افعل و كدبت و ليتنى * تركت على عثمان تبكي حائله * و منه قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا همأ
 و لا اكدان ان افعله كيدا ولا اهم بفعله همأ حكاة سيويه و منه البمام و هو الذي اذا هم بامر امضاه ولم يكدل عنه - و قوله
 [وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ] معناه و لقد هممت بمخالطته [وَهَمَّ بِهَا] و هم بمخالطتها [لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ] جوابه
 محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لمخالطتها فحذف لان قواه و هم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله
 لولا انى خفت الله معناه لولا انى خفت الله لقتلته - فان قلت كيف جاز على نبي الله ان يكون منه
 هم بالمعصية و قصد اليها - قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة و نازعت اليها عن شهوة الشباب
 و قرمه ميلا بشبهه بهم به و التصد اليه و كما تقتضيه صورة تلك الحال اللتى تكاد تذهب بالعقول و العزائم

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٢

و هو يكسر ما به و يرميه بالنظر في برهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتذاب المحارم و لو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدة اهما كان ما حبه ممدوحاً عند الله بالامتناع ان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء و شدته و لو كان همه كيمها عن عزيمة اماً مدحه الله بانه من عبادة المخلصين - و يجوز ان يريد بقوله وَ هَمَّ بِهَا وَ شَارَفَ ان يَهَمَّ بِهَا كما يقول الرجل قتلته لولم اخف الله يريد مشاركة القتل و مشافهته كانه شرع فيه - فان قات قوله وَ هَمَّ بِهَا داخل تحت حكم القسم في قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهَا م هو خارج منه - قلت الامران جائزان و من حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم و جعله كلاماً برأسه ان يقف على قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ و يبتدئ قوله وَ هَمَّ بِهَا لَوْلَا ان رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ و فيه ايضاً اشعار بالفرق بين الهمين - فان قلت لم جعلت جواب لَوْلَا محذوفاً يدل عليه هَمَّ بِهَا و هذا جعلته هو الجواب مقدماً - قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط و المشرط صدر الكلام و هو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة و لا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض و اما حذف بعضها اذ ادل الدليل عليه فجائز - فان قلت فلم جعلت لَوْلَا متعلقة بهمَّ بِهَا وحده و لم تجعلها متعلقة بجمله قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لان الهم لا يتعاقب بالجوهر و لكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة و المخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكأنه قيل و لقد هَمَّ بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما - قلت نعم ما قلت و لكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا فكان اعفاله الغاء له فوجب ان يكون التقدير و لقد هَمَّتْ بمخالطته و هم بمخالطتها على ان المراد بالمخالطين توصيها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه و توصيها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منها لَوْلَا ان رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فتدرك التوصل الى حظها من الشهوة فلذا كانت لولا حقيقة بان تتعلق بهمَّ بِهَا وحده - و قد فسره يوسف بانه حل الهميان و جلس منها مجلس الجامع و بانه حل تكة سراويله و قعد بين شعبها الاربع و هي مستلقية على قفاها - و فسره البرهان بانه سمع صوتا ايتك و اياها فلم يكثر له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثاً اعرض عنها فلم ينجح فيه حتى مثل له يعقوب عاضاً على اذنه - و قيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله - و قيل كل ولد يعقوب له اثنى عشر ولداً الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولداً من اجل ما نقص من شهوته حين هم - و قيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له - و قيل بدت كفت فيما بينهما ليس لها عضد و لا معصم مكتوب فيها و ان عليكم الحفظين كما ما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى نبيها و لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة و ساء سديلاً فلم يذته ثم رأى فيها و انقرا يوماً ترجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله لجبرئيل عليه السلام ادرك عبدني قبل ان يصيب الخطيئة فانخط جبرئيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السعفاء و انت مكتوب في ديوان الانبياء - و قيل رأى تمثال العزيز - و قيل قامت المرأة الى منم كان هناك فسدت و قالت استحيي ان يرانا فقال

رَبِّهِ ط كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ط إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ © وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَوَدَّتْ قَوْمَهُ

يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا نحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم وراياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على ادم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذى النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى عليه وسمي مخلصاً فاعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدخس وانه جاهد نفسه مجاهدة اولى القوة والعزم ناظراً في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصدق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له اسان صدق في الاخيرين كما جعله لجدته الخليل ابراهيم وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله اولئك في ابراهيم ما يودي الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من انبياء الله في القعود بين شعب المزينة وفي حل تكفه للوتوع عليها وفي ان ينهيه ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده ثلث صلوات بقوارع القرآن والتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد والتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جائم في مريضه لا يتحلم ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبرئيل و اجباراه ولو ان اوقح الرناة واشطروهم واحدهم حدفة واجلحهم وجها لقي بادنبي ما لقي به نبي الله مما ذكروا اما بقي له عرق يذبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ايده [كَذَلِكَ] الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التذبيبت تبذناه - او مرفوعه اي الامر مثل ذلك [لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ] من خيانة السيد [وَالْفَحْشَاءَ] من الزنا [إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ] الذين اخلصوا دينهم لله - وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم - ويجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من الغبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك - وقوله مِنْ عِبَادِنَا معناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين - او هو ناشيء منهم لانه من ذرية ابراهيم الذين قال فيهم اَنَا اَخْلَصْتُهُمْ بِخَالِصَةٍ * [وَاسْتَبَقَا الْبَابَ] وتسبقا الى الباب على حذف الجارو ائصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ - او على تضمين استبقا معننى ابذرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراه لتمعنه الخروج - فان قلت كيف وحده الباب وقد جمعه في قوله وَعَلَقَتِ الْاَبْوَابَ - قلت اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والخاص من العار - وقد روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فرأش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب [وَوَدَّتْ قَوْمَهُ مِنْ دُبُرٍ] اجتذبت من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه [وَالْفِيلَا سَيْدَهَا] وصادفها بعلمها وهو تظفير تقول المرأة لبعلي سيدتي - وقيل انما لم يقل

مِنْ دُبُرٍ أَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ط قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ © سورة يوسف ١٢
 قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ع إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
 الْكَاذِبِينَ © وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ © فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ ع ١٢

سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة - قيل الفياه مقبلا يريد ان يدخل - وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتظة على يوسف ان لم يوتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مهرها وكرها لما ايست من صواتاته طوعا الا ترى الى قولها وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لِيَسْجَنَ - وما نافية اي ايس جزاؤه الا السجن - و يجوز ان تكون استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار الا زيد - فان قلت كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وانه اراد بها سوء - قلت قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوء فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف - وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط * ولما أغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال [هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي] ولولا ذلك اكنتم عليها [وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا] قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون الواجب المحجة عليها واثق لبرائة يوسف وانفى المتهمة عنه - وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب - وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره - ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ايوسف بالشهادة له والقيام بالحق - وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهدي - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون - وشاهد يوسف - وصاحب جريج - وعيسى - فان قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة - قلت لما ادعى مودى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة - فان قلت الجملة الشرطية كيف جارت حكايتها بعد فعل الشهادة - قلت لانها قول من القول - او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ - فان قلت ان دل قد قميصه من دبر علي انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها فقدتة فمن اين دل قد من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها - قلت من وجبين - احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعه عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع - والذاني ان يسرع خلفها ليلحقها فيبتدر في مقدم قميصه فيشققه - وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما التذكير فمعناه من جهة يقال لها قبل و من جهة يقال لها دبر - وعن ابن ابي اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلهما علمين للجنتين فمنعهما الصرف المعامية والتانيث - وقرئ بسكون العين - فان قلت كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان - قلت لان

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٣

إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ط إِنَّ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ @ يُوَسِّفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ^{بِكَيْدِهِ} وَاسْتَعْفَرِي لِذَنْبِكِ ٢ إِنَّكَ كُذِّبْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ٣
وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْدَهَا عَنْ نَفْسِهِ ٤ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ط اِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ @
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مَتَكًا ٥ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ٦ وَقَالَتْ أَخْرِجُوهُنَّ

المعنى ان يعلم انه كان قهيصه ود ونحوه قواك ان احسنت اليي فقد احسنت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه تريد ان تمتن علي امتن عليك [فلما را] يعني قطغير و علم براءة يوسف و صدقه و كذبها [قال انه] ان قواك ما جزاء من اراد باهلك سوء - او ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف [من كيدكن] الخطاب لها ولامتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء الطفت كيدا و انفذ حيلة و لهن في ذلك نيقه و زفق و بذلك يغلبن الرجال و منه قوله تعالى و من شر النفاتات في العقد و القصريات من بينهن معين ما ليس مع غيرهن من البوائق - و عن بعض العلماء ادا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا و قال للنساء ان كيدكن عظيم * [يوسف] حذف منه حرف الذاء لانه مذامى قريب مفاطن الحديث وفيه تقريب له و تلطيف لمحلله [اعرض عن هذا] الامر و اكنمه و لا تحدث به [واستغفري] انت [لذنبك] انك كذبت من الخاطئين [من جملة القوم المتعمدين للذنب] يقال خطي اذا اذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث و ما كان العزيز الا رجلا حليما - و روي انه كان قليل الغيرة [و قال نسوة] و قال جماعة من النساء و كن خمسا امرأة الساقية و امرأة الخباز و امرأة صاحب الدواب و امرأة صاحب السجن و امرأة الحاجب - و الذسوة اسم مفرد لجمع المرأة و تانيته غير حقيقي كتانيث اللمة و لذلك لم تلحق فعله تاء التانيث و فيه لغتان كسر الذون و ضمها [في المدينة] في مصر [امرات العزيز] يردن قطفير و العزيز الملك بلسان العرب [فتدنا] غلامها يقال فتدنا و فتدنا اي غلامي و جاريتي [شغفها] خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد - و الشغاف حجاب القلب - و قيل جادة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة * شعر * و قد حال ثم دون ذلك والحج * مكان الشغاف تبتغيه الاصابع * و قرع شغفها بالعين من شغف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال كما شغف المهنوءة الرجل الطالي و [حبا] نصب على التمييز [في ضلال مبين] في خطأ و بعد عن طريق الصواب * [بمكرهن] باغديابهن و سوء قالتهم و قولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني و مقتها و سمي الاغدياب مكرأ لانه في خفية و حال غيبة كما يخفي الماكر مكره - و قيل كانت استكتمتهن سرها فاشينه عليها * [ارسلت اليهن] دعتهن - و قيل دعمت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات [و اعتدت لهن متا] ما يتكين عليه من نمارق - و صدرت بتلك الهيئة وهي تعودهن متديات و السكاكين في ايديهن ان يدعشن و يبيتن عند رؤيته و يشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن علي ايديهن فيقطعنها لان المتكبي اذا بيث لشيء وقعت يده علي يده - و لا يبعد ان

عَلَيْهِمْ ۚ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُمْ ۖ وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝ سورة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٣

تقصد الجمع بين المكره و بين فتضع الخناجر في ايديهم ليقطعن ايديهن فتبكتن بالحجة و لتهلل يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمه انهن يذبن عليه - وقيل متنا مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين و لذلك نهي ان يأكل الرجل متنا و اتجن السكاكين ليعالجن بما ما يأكلن - وقيل متنا طعاما من قولك اتكنا عند فلان طعامنا على سبيل الكفاية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكاة يتكئ عليها قال جميل * شعر * فظلنا بنعمة و اتكنا * و شربنا الحلال من قلله * و عن مجاهد متنا طعاما يحز حزاً كان المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين - و قرئ متنا بغير همز - و عن الحسن متنا بالمد كانه مفقوع و ذلك لا شباع فتحة الكاف كقوله بمنزاج بمعنى بمنزج و نحوه يذباع بمعنى يذبع - و قرئ متنا و هو الاثرج و انشد * شعر * فاهدت متكة لبني ابيها تخب بها العثمينة الوقاح * و كانت اهدت اترجة على ذافة و كانها الاترجة اللتي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت بنصفين و حملاً كالعدلين على جمل - و قيل الزماورد - و عن وهب اترجا و موزا و بطيخا - و قيل اعدت لهن ما يقطع من متك الشيء بمعنى بته اذا قطعه - و قرأ الاعرج متنا مفقوعاً من تكى يتكا اذا اتكا - [اكبرته] عظمنه و هبن ذلك الحسن الرائع و الجمال الفائق - قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم مروت بيوسف الليلة اللتي عرج بي الى السماء فقالت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيت قال كالقمر ليلة البدر - و قيل كان يوسف اذا سار في ارض مصر يرى تلاً و وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عاينها - و قيل ما كان احد يستطيع و صف يوسف - و قيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه - و قيل ورث الجمال من جدته سارة - و قيل اكبرن بمعنى حزن و الباء للمسكت يقال اكبرت المرأة اذا حاضت و حقيقتها دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر و كان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله * شعر * خف الله و اسد هذا الجمال بدوق * فان لحت حاضت في الخدر العواتق * [قطعن ايديهن] جرحنها كما تقول كنت افطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها * حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد قال * شعر * حاشا ابي ثوبان ان به ضاً عن الملحاة و الشتم * وهي حرف من حررف الجرفوضعت موضع التنزيه و البراءة بمعنى حاشا الله براءة الله و تنزيهه الله - وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة - و من قرأ حاشا لله فنحو قولك سقيالك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرئ و يذرة - و الدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشا لله بالتنوين - و قرأ ابي عمرو [حاش لله] بحذف الالف الاخرة - و قراءة الاعمش حاشا لله بحذف الالف الاولى - و قرئ حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط و هي

قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ط وَلَقَدْ رَادْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ط وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجُنَّ

ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده - وقرئ حاشأ اللآله - فان قلت فإم جاز في حاشأ لله إن لا ينون بعد اجرائه مجرى براءة لله - قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الاترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله و على في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير - والمعنى تنزيه الله تعالى من صفات العجزو التعجب من قدرته على خلق جليل مثله و اما قوله حاشأ لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله [ما هذا بشرًا] ذفئن عنه البشرية لغرابة جماله و مباداة حسنه لما عليه محاسن الصور و اثبتن له الملكية و بتتن به الحكم و ذاك إن الله عز و جل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان و لذلك يشبه كل متناه في الحسن و القبح بهما و ما ركز ذلك فيها إلا ان الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشياطين و لا اجمع للخير من الملئنة إلا ما عليه الفئة الخاسية المجبرة من تفضيل الانسان على الملك و ما هو إلا من تعكيسهم للحقائق و جرحهم للعلوم الضرورية و مكابرتهم في كل باب - و اعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى السجارية و بها ورد القرآن ومنها قوله تعالى ما هن أمهاتهم - و من قرأ على سليفته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود - و قرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعد مملوك لئيم [ان هذا الملك كريم] تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى بمعنى هذا مشرى و تقول هذا لك بشرى ام بكبرى و القراءة هي الارأى لموانقتها المصحف و مطابقة بشر لملك [قالت فذلكن] و لم تقل فهذا و هو حاضر رفعا لمذلتة في احسن و استحقاق ان يحب و يفتتن به و ربأ بحاله و استبعاد المحله - و يجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهم عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذاك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم [لمتنني فيه] تعني اذكن لم تصورنه بحق صورته لو صورتنه بما عايذتن لعذرتنني في الافتتان به [الاستعصام] بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ و التحفظ الشديد كانه في عصمة و هو يجتهد في الاستزادة منها و نحوه استمسك و استومع الفتق و استجمع الرأي و استفحل الخطب و هذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه و برهان الاشياء انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل الخشو مما فسروا به الهم و البرهان - فان قلت الضمير في [امره] راجع الى الموصول ام الى يوسف - قلت بل الى الموصول والمعنى ما امره فحذف الجار كما في قولك امرتك الخير - و يجوز ان تجعل ما مصدرية يدرجع الى يوسف و معناه و لئن لم يفعل امرى آية اي موجب امرى و مقتضاه - قرئ [و لا يكونن] بالتشديد و التخفيف و التخفيف اولى لان النون كذبت في المصحف الفأ على حكم الوقف و ذاك لا يكون افي الخفيفة - و قرئ السج بالفتح على المصدر * و قال [يدعونني] على اسناد الدعوة اليين جميعا لانهن تلصحن له و زين له مطاوعتها و قآن له اياك و القاء نفسك في السجن و الصغار

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٤

وَلْيَكُونُوا مِنَ الصَّغِيرِينَ ۝ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۚ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ ثُمَّ بَدَأ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جِنَّةً بَلْ هِيَ كَيْدُ الَّذِينَ إِذَا حُكِمُوا فِيهَا فَهُمْ يَعْلَمُونَ ۚ وَذَكَرَ إِذْ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيْنٌ ۚ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أُرِيكَ أَعْصِرُ خَمْرًا ۚ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ تَوَقُّرًا رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۗ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرَاكَ

فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية - فان قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة - قلت كانت احب اليه واطر عنه نظراً في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظراً في مشتبهى النفس ومكروها [وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ] فرع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لان يطلب منه الاجبار على التعفف والاجزاء اليه [أَصْبُ إِلَيْهِنَّ] اعمل اليهن والصدوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيما وروحها - وقرئ أَصْبَّ إِلَيْهِنَّ من الصبابة [مِنَ الْجَاهِلِينَ] من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعامة فهو ومن لا يعلم سواء - او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح * وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف [السَّمِيعُ] لدعوات الملتجئين اليه [الْعَلِيمُ] باحوالهم وما يصلحهم * [بَدَأ لَهُمْ] فاعله مضمرة دلالة ما يفتره عليه وهو لَيْسَ جِنَّةً والمعنى بدأ لهم بدأ ابي ظهير رأي [لَيْسَ جِنَّةً] - والضمير في لهم للعزير واهله [مِنَ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ] وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك الا باستنزال المرأة لزوجها وقتلها منه في الذرة والغارب وكان مطوعة لها وجميلاً ذوالاً زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل براءتها في سجنه والحق الصغار به كما اوعده به وذلك لما ايسست من طاعته لها اولطمعها في ان يدللها السجن ويسخرها لها - وفي قراءة الحسن لَتَسْجِنَنَّه بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزير ومن يليه - او العزير وحده على وجه التعظيم [حَتَّى حِينِ] الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه - وفي قراءة ابن مسعود عَنِّي حِينِ وهي لغة هذيل - وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلاً يقرأ عَنِّي حِينِ فقال من اقرأك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القرآن فجعله عربياً و انزله باغة قريش فاقريش الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام * [مَعِ] يدل على معنى الصحبة و استحدانها تقول خرجت مع الامير تريد مصاحباً له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له [فَتَيْنِ] عبدان للملك خبازة وشرايبة رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف عليه السلام [اِنِّي اَرَانِي] يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية [اَعْصِرُ خَمْرًا] يعني عذبا تسمية للعنب بما يؤهل اليه - وقيل الخمر باغة عمان

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقُنِي إِلَّا نَدْبَاتُكُمْمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۝ ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۝ ط
 أَنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِيِ إِبراهيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ ۝ ط

اسم للعذب - وفي قراءة ابن مسعود أعصر عذبا [من المحسنين] من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها رأيا يقتص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤاها له نقالا له ذلك - او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم - او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن اليها بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رأينا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا - روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه و اذا اصابك اوسع له و اذا احتاج جمع له - وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجائهم و طال حزنهم فجعل يقول ابشروا اصبروا توجروا ان لهذا الاجرا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وحبك و ما احسن خالقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفتي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خايل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك و لكني احسن جوارك فكأنني ابي بيوت السجن شئت - و روي ان الفتيين قالاه انا لثحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احببني عمي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احببني زوجة صاحبي فدخل علي من حبه بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما - و عن الشعبي انهما تحالما له ليتمتحنه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باعل حبله عليها ثلثة عناقيد من عذب فقطفتها و عصرتها في كأس الملك و سقيته - و قال الخباز اني اراني و فوق رأسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة و اذا سباع الطير تنهش منها - فان قلت الام يرجع الضمير في قوله نبتنا بتاويله - قلت الى ما قضا عليه و الضمير يجري اسم الاشارة في نحوه كانه قيل نبتنا بتاويل ذلك * لما استعبراه و صفاه بالاحسان اختص ذلك فوصل به و صف نفسه بما هو فوق علم العلماء و هو الاخبار بالغييب و انه يُدبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما و يقول اليوم ياتيكما طعام من صفاه كيت و كيت فيجدانه كما اخبرهما و جعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد و يعرض عليهما الايمان و يزينه لهما و يقبح اليهما الشرك بالله و هذه طريقة علي كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال و الفسقة اذا استفدها واحد منهم ان يقدم اليه الهداية و الارشاد و الموعدة و النصيحة اولاً و يدعو الى ما هو اولى به و ارجب عليه مما استفتي فيه ثم يعثبه بعد ذلك - و فيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم قوصف نفسه بما هو بصدده و غرضه ان يقتبس منه و ينفع به في الدين لم يكن من باب التزكية [بتاويله] ببيان ماهيته و كيفيةه لان ذلك يشبه تفسير المشكل و الاعراب عن معناه [ذلكما] اشارة لهما الى التاويل اي ذلك التاويل و الاخبار بالمغيبات [مما علمني ربي] و اوحى به الي و لم اقله عن تكهن و تنجيم - [ابي تركت] يجوز ان يكون كلاما مبتدأ - و ان يكون تعليلا لما قبله اي علمني

سورة يوسف ١٢
 الجزء ١٢
 ع ١٤

مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ط ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٥ يَصَاحِبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرًا مِ اللَّهُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ ٦ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ط إِنْ أَحْكَمَ إِلَّا لِلَّهِ ط أَمَرَ الْأَنْبِيَاءَ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ط ذَلِكَ لِلدِّينِ الْعَلِيمِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥ يَصَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ٧ وَأَمَا الْآخَرُ

ذلك و اوحى اليّ لاني رفضت ملة اولئك و اتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحذيفية و اراد بالولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر و من كان القديان على دينهم و تكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كفرون بالآخرة و ان غيرهم كانوا قوما مؤمنين بها وهم الذين على ملة ابراهيم و التوكيد كفرهم بالجزاء تذبذبا على ما هم عليه من الظلم و الكبائر اللتي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء - و يجوز ان يكون فيه تعريض بما مني به من جنتهم حين ادعوه السجين بعد ما راوا الايات الشاهدة على براءته و ان ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزاء - و ذكر ابناءه ليريمما انه من بيت النبوة بعد ان عرفنا انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب ايقوي رغبتهما في الاستماع اليه و اتباع قوله * مَا كَانَ لَنَا [ما صح لنا معشر الانبياء [ان نُشْرِكَ بِاللَّهِ] اي شيء كان من مأك او جني او انسي فضلا ان نُشْرِكَ بِهِ صَمًا لا يسمع و لا يبصر ثم قال [ذَلِكَ] التوحيد [مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ] اي على الرسل و على الرسل اليهم لانيهم نبتوهم عليه و ارشدوهم اليه [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ] المبعوث اليهم [لَا يَشْكُرُونَ] فضل الله فيُشْرِكُونَ و لا يندببون - و قيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الدلة اللتي نلظر فيها و نستدل بها و قد نصب مثل تلك الاداة لسائر الناس من غير تفاوت و لكن اكثر الناس لا ينظرون و لا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين * [يَصَاحِبِي السِّجْنِ] يريد يا صاحبي في السجن فاضافها الى السجن كما تقول يا سارق اللية فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب و انما المصحوب غيره و هو يوسف عليه السلام و نحوه قولك لصاحبك يا صاحبي الصدق فتضيفها الى الصدق و لا تريد انها صحبا الصدق و لكن كما تقول رجلا صدق و سميتهما صاحبين لانها صحباك - و يجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب الدار - و اصحاب الجنة [ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ] يريد التفرق في العدد و التكاثر يقول ان تكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا و يستعبدكما هذا [خَيْرٌ] كما [أم] ان يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب و لا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل غيره لعبادة الله وحده و لعبادة الاصنام - [مَا تَعْبُدُونَ] خطاب لهما و لمن على دينهما من اهل مصر [الْأَسْمَاءُ] يعني انكم سميتهم ما لا يستحق الالوية الالهة ثم طفغتم تعبدونها فكذلكم لا تعبدون الا اسماء فارضة لا مسميات تحتها - و معنى [سَمَّيْتُمُوهَا] سميتم بها يقال سميتنه يزيد و سميتنه زيدا [مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا] اي بتسميتها [مِنْ سُلْطَانٍ] من حجة [إِنْ أَحْكَمَ] في امر العباداة و الدين [إِلَّا لِلَّهِ] ثم بين ما حكم به فقال [أَمَرَ الْأَمَرَ]

سورة يرمع ١٢
 اجزء ١٢
 ع ١٥

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الْبَدِينُ [الْقِيمُ] الثابت الذي دلّت عليه البراهين * [أَمَّا أَحَدُكُمْ] يريد الشرايبي [فَيَسْقِي رَبَّهُ] [سَيِّدَهُ] وقرأ عكرمة فَيَسْقِي رَبَّهُ أَي يُسْقِي مَا يَرُودُ بِهِ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ - روي انه قال للادل ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القُضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه - وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة ايام ثم تُخْرَجُ فَتُقْتَلُ [قُضِيَ الْأَمْرُ] قُطِعَ وَتَمَّ مَا [تَسْتَفْتِيْنِ] فيه من امركما وشانكما - فَنَقَلْتِ مَا اسْتَفْتَيْتَا فِي امْرؤِ أَحَدِ بِلْ فِي امْرئِيْنِ مُخْتَلَفِيْنِ فَمَا وَجَّهَ التَّوْحِيدَ - قَلَّتِ الْمِرَادُ بِالْأَمْرِ مَا أُتِيَتْ بِهِ مِنْ سَمِّ الْمَلِكِ وَمَا سَجَّنا مِنْ أَجْلِهِ وَظَنَّا أَنْ مَا رَأَيْتَا فِي مَعْنَى مَا نَزَلَ بِهِمَا فَكُنْهُمَا كَمَا يَسْتَفْتِيَانِي فِي الْأَمْرِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمَا أَعَابَتْهُ نَجَاةٌ أَمْ هَلَكَ فَقَالَ لِهَذَا قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيْنِ أَي مَا يَجْرُؤُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَاقِبَةِ وَهِيَ هَلَكَ أَحَدُهُمَا وَنَجَاةُ الْأُخْرَى - وَقِيلَ جَدًّا وَقَالَ مَا رَأَيْتَا شَيْئًا عَلَى مَا رُويَ أَنْهُمَا تَحَالَمَا لِهَذَا فَخَبَّرَهُمَا أَنْ ذَلِكَ كَأَنَّ صَدَقْتَا أَوْ كَذَبْتَا * [ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ] الظان هو يوسف ان كان قاربه بطريق الاجتهاد - وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرايبي - او يكون الظن بمعنى اليقين [أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ] صِفْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ بِصِفَتِي وَقُصِّ عَلَيْهِ قِصَّتِي لَعَلَّهُ يَرْحَمُنِي وَيُنْشِئُنِي مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ [فَأَنْسَهُ الشَّيْطَانُ] فَنَسِيَ الشَّيْطَانُ الشَّيْئَ الَّذِي [ذَكَرْتَهُ] ان يذكره لربه - وَقِيلَ فَنَسِيَ يُوَسِّفُ ذَكَرَ اللَّهُ حِينَ وَكَلَّ امْرَأَةَ إِلَى غَيْرِهِ [بِضَعِ سِنِينَ] البضع ما بين الذلث الى التسع واكثر الاقاريل على انه لبث فيه سبع سنين - فَنَقَلْتِ كَيْفَ يَقْدِرُ الشَّيْطَانُ عَلَى الْأَنْسَاءِ - قَلَّتِ يُوَسُّوسُ إِلَى الْعَبْدِ بِمَا يَشْغَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ مِنَ امْتِدَادِ النَّسِيَانِ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ وَيَنْزِلَ عَنِ قَلْبِهِ ذِكْرُهُ وَأَمَّا الْأَنْسَاءُ ابْتِدَاءً فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِئُهَا - فَنَقَلْتِ مَا وَجَّهَ إِضَافَةَ الذِّكْرِ إِلَى رَبِّهِ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَلِكُ وَمَا هِيَ بِإِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْفَاعِلِ وَلَا إِلَى الْمَفْعُولِ - قَلَّتِ قَدْ لَابَسَهُ فِي قَوْلِهِ فَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَهُ لَرَبِّهِ أَوْ عِنْدَ رَبِّهِ فَجَازَتْ إِضَافَتُهُ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَكُونُ بِأَنْفِي مَلَابَسَةٍ - أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ فَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ أَخْبَارِ رَبِّهِ فَخَذَفَ الْمَضَافَ الَّذِي هُوَ الْأَخْبَارُ - فَنَقَلْتِ لِمَ أَذْكَرُ عَلَى يَوْسُفَ اسْتِعَانَةَ بَغَيْرِ اللَّهِ فِي كَشْفِ مَا كَانَ فِيهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالنَّقْوَى - وَقَالَ حِكَايَةُ عَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنْصَارِيٍّ إِلَيْ اللَّهِ - وَفِي الْحَدِيثِ اللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ - مِنْ فَرَجٍ عَنْ مَوْمِنٍ كَرِيهَةٍ اللَّهُ عَنْهُ كَرِيهَةٍ مِنَ الْآخِرَةِ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْخُذْهُ النَّوْمُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْ يَحْرُسُهُ حَتَّى جَاءَ سَعْدٌ فَسَمِعَتْ غَطِيظَهُ وَهَلْ ذَلِكَ الْأَمِثَلُ التَّدَاوِي بِالْأَدْوِيَةِ وَالتَّقْوَى بِالْأَشْرِيَةِ وَالْإِطْعَمَةُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلِكَ كَانَ كَانِرًا فَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِ أَنْ يَسْتَعَانَ بِالْكَفَّارِ فِي دَفْعِ الظُّلْمِ وَالغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَنَحْوِ

سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانَ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخْرَبِيسَتٍ ط يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَثْمُونِي فِي رِيَّائِي إِنْ

موردة يوسف ١٢

الجزء ١٢

ع ١٥

ذلك من المضار - قلت كما اصطفى الله الأنبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور و افضلها واولاها و الاحسن و الولي بالذبي ان لا يكمل امره اذا ابتلي ببلاء الآ الى ربه و لا يعتصد الآ به خصوصاً اذا كان المعتصد به كافراً لئلا يشمت به الكفار و يقولوا لو كان هذا على الحق و كان له رب يُغيثه لَمَا استغاث بنا - و عن الحسن انه كان يبكي اذا قرأها و يقول نحن اذا نزل بنا امر فرعنا الى الناس * لما دنى فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤياً عجيبة هألته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس و سبع بقرات عجاف فاتبلعت العجاف السمان و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حببها و سبعة آخر يابسات قد استحصدت و ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عباراتها [سمان] جمع سمين و سمينة و كذلك رجال و نسوة كرام - فان قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز و هو بقرة دون المميز و هو سبع و ان يقال سبع بقرة سمانا - قلت اذا ارتعتبا صفة لبقرة فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات و هي السمان مذهب لا بجنسهن و لو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن - فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة - قلت التمييز موضوع لبيان الجنس و العجاف وصف لا يقع البيان به وحده - فان قلت فقد يقولون ثلثة فرسان و خمسة اصحاب - قلت الفارس و الصاحب و الراكب و نحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها و جاز فيها ما لم يجز في غيرها الاترك لا تقول عندي ثلثة ضخام و اربعة غلاظ - فان قلت ذلك مما يشك و ما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات - قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس باصل و قد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف - و العجاف الهزال الذي ليس بعده و السبب في وقوع عجاف جمعاً لعجفاء و فاعل و فعلاء لا يجمعان على فعال حملة على سمان لانه نقضه و من دأبهم حمل النطير على النطير و النقيض على النقيض - فان قلت هل في الآية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعة الخضر - قلت الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان و العجاف و السنبل الخضر فوجب ان يتناول معنى الآخر السبع و يكون قوله و آخر يبست بمعنى و سبعة آخر - فان قلت هل يجوز ان يعطف قوله و آخر يبست على سنبلات خضر فيكون مجروراً المحل - قلت يودي الى تدافع و هو ان عطفاً على سنبلات خضر يقتضي ان تدخل في حكمها فتكون معها مميزاً للسبع المذكورة و لفظ الآخر يقتضي ان تكون غير السبع بيانه ذلك تقول عندي سبعة رجال قيام و تعود باجر نصيح لانك مايزت السبعة برجال موصوفين بالقيام و القعود على ان بعضهم قيام و بعضهم تعود فلو قامت عذبة سبعة رجال قيام و آخرين تعود تدافع ففسد [يا ايها الملا] كانه اراد الاعيان من العلماء و الحكماء - و اللام في قوله للرؤيا

كَذَمْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ۝ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۝ وَمَا نَحْنُ بِبَارِيْلِ الْأَحْلَامِ بِعَلَمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِي نَجَّى مِنْهُمَا وَادَّكَرَّ
بَعْدَ امْتِنَانِهِ أَنَا أَنْبَأُكُمْ بِرُؤْيَاكُمْ فَارْسَلُونِ ۝ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ

إِمَّا ان تكون للبيان كقوله وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ وإما ان تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله
لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فعصد بها كما يعصد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا
لانحطاطه عن الفعل في القوة - ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلاً به
متمكناً منه ر [تعبرون] خبر آخر - ارحال - وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدي باللام كأنه قيل ان كنتم
تفتنون لعبرة الرؤيا وحقبة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته
حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبرة ونحوه أولت الرؤيا اذا ذكرت ما لها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا
بالتحفيف هو الذي اعتمده الثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت
انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب * شعر * رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عابراً * [اضغات
الأحلام] تخالطها وابطيلها و ما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغات ما
جمع من اخلاط الذبذبات وحزم الواحد ضغت فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغات من
الاحلام والمعنى هي اضغات احلام - فان قامت ما هو الأحلم واحد فلم قالوا اضغات احلام فجمعوا - قامت هو كما
تقول فلان يركب الخيل ويلبس العمائم الخزل لمن لا يركب الا فرسا واحدا و ما له الأعمامة فردة تزيد في الوصف
فيؤلاء ايضا تزيد في وصف الحلم بالبطان فعملوه اضغات احلام - ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا ربي
غيرها [وما نحن بباريْلِ الأحلام بعلمين] إما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس
لها عندنا تاريل فان التاريل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة - وإما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم
ليدروا في تاريل الاحلام بنحارير * قرعى [وادكر] بالدال وهو الفصيح - وعن الحسن وادكر بالذال المعجمة اي
تذكر الذي نجا من الفتية من القتل يوسف و ما شاهد منه [بعد امه] بعد مدة طويلة وذاك انه
حين استفتى الملك في رؤياه و اعرض على الملأ تاريلها تذكر الناجي يوسف و تاريله رؤياه و رؤيا
صاحبه وطابه اليه ان يذكره عند الملك - وقرأ الاشهب العُقيلي بعد امه بكسر الهمزة والامه النذمة قال عدي
* شعر * ثم بعد الفلاح والملك والامه وارتهم هناك القبور * اي بعد ما انعم عليه بالنجاة و قرعى بعد امه بعد
نسيان امه يأمله امها ان نسي - ومن قرأ بسكون الميم فقد خطي [انا انبئكم برؤياكم] انا اخبركم به
عن عنده علمه - وفي قراءة الحسن انا انبئكم برؤياكم [فارسلون] فابعثوني اليه لسأله و مرزني باستعبارة - وعن
ابن عباس ام يكن السجن في المدينة - المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال [يوسف ايها الصديق] ايها البليغ
في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله و تعرف صدقه في تاريل رؤياه و رؤيا صاحبه حيث جاء كما اول
ولذلك كلمه كلام محترز فقال [لعلني ارجع الى الناس لعلهم يعلمون] لانه ليس على يقين من الرجوع فريما

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٢
ع ١٦

و سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَبِيسَتٍ لِعَلِّيَّ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا ۚ
فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ
إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ ﴿٤٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي

اختُرم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا - ومعنى لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم
فيطلبوك ويُخلصوك من محنتك [تزرعون] خبر في معنى الامر كقوله تَوُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - وَتَجَاهِدُونَ -
وانما يُخْرِجُ الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المأمور به فيجعل كأنه يوجد فهو يُخْبِرُ عنه -
و الدليل على كونه في معنى الامر قوله فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ [دَابًّا] بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدر اِدَابَ في
العمل وهو حال من المأمورين اي دائبين اما على تدأبون دَابًّا واما على ايقاع المصدر حال بمعنى ذوي دَاب -
[فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ] لئلا يتسوس • و [يَأْكُلْنَ] من الاسناد المجازي جعل اكل اهلن مسندا اليهن [تَحْصِنُونَ] تُحْرِزُونَ
و تحبسون • [يُغَاثُ النَّاسُ] من الغوث - او من الغيث يقال غِيثَ البلاد اذا مَطَرَتْ - ومنه قول الاعرابية غِيثًا مَا شَدَا
[يَعْرِصُونَ] بالياء والتاء يَعْرِصُونَ العذب والزيتون والسمسم - وقيل يحلبون الصروع - وقرع يعصرون
على البناء للمفعول من عصره اذا انجاه وهو مطابق للاغائة - ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى
يُنْجُونَ كأنه قيل فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَغِيثُونَ اي يَغِيثُهُمُ اللَّهُ وَيَغِيثُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا - وقيل يَعْرِصُونَ يَمَطِرُونَ
من اعصرت السحابة وفيه وجهان - اما ان يضمن اعصرت معنى مَطَرَتْ فيعدي تعديته - واما ان يقال
الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واصل الفعل - تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مختاصب
والعجاف واليابسات بسنين مُجْدِبَةٌ ثم بشرهم بعد الفراق من تاريل الرويا بان العام الثامن يجيء
مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي - وعن قتادة زاده الله علم سنة - فان قلت
معلوم ان السنين المجدية اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والام توصف بالانتهاء فلم قلت ان علم ذلك من
جهة الوحي - قلت ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ تفصيل
لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي • اما تأتي وتثبت في اجابة الملك وقدم سوال النسوة
ليظهر براءة ساحته عما قُرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سَلَمًا
الى حظ منزلته كذيه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حَقَّ به ان يسجن
و يعذب ويستكف شره - وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي اللثم واجب وجوب اتقاء الوقوف في موافقها
قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف اللثم - ومنه قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم للمارين به في معتكفه و عنده بعض نسائه هي فلانة اتقاء للثمة - وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم لقد عجبتم من يوسف وكرمه و صبره والله يغفر له حين سُئِلَ عن البقرات العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما اخبرتكم حتى اشترط ان يُخْرِجُونِي واقد عجبتم منه حين اتاه الرسول فَقَالَ أَرْجِعْ

سورة يوسف ١٢
 الجزء ١٣
 ع ١٦

بِهِ ۞ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ نَسْتَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۗ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۗ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ النَّاسُ حَصْحَصَ الْحَقُّ ۚ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۝ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا

إِلَىٰ رَبِّكَ وَ لَوْ كُنْتُ مَكْلَهُ وَ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ وَ بَادَرْتُهُمُ الْبَابَ وَ لَمَّا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ إِنْ كَانَ لَحْلِيمًا ذَا إِنَاءَةٍ - وَ إِنَّمَا قَالَ سَلِ الْمَلِكَ عَنِ حَالِ النَّسُوءِ وَ لَمْ يَقُلْ سَأَلُهُ إِنْ يَفْتَشُ عَنْ شَأْنِهِمْ لِأَنَّ السُّؤَالَ مِمَّا يُبَيِّنُ الْإِنْسَانَ وَ يَحْرِكُهُ لِلْبَحْثِ عَمَّا سُئِلَ عَنْهُ فَارَادَ إِنْ يورِدُ عَلَيْهِ السُّؤَالَ لِيُجِدَ فِي التَّفْتِيشِ عَنِ حَقِيقَةِ الْقِصَّةِ وَ فِصِّ الْحَدِيثِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ بَرَاءَتُهُ بَيَانًا مَكشُوفًا يَتَمَيَّزُ فِيهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ - وَ قَرِئَ النَّسُوءُ بِضَمِّ الذُّوْنِ - وَ مِنْ كَرَمِهِ وَ حَسَنِ آدَابِهِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ سِلْبَتَهُ مَعَ مَا صَنَعَتْ بِهِ وَ تَصَبَّحَتْ فِيهِ مِنَ السِّجْنِ وَ الْعَذَابِ وَ انْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الْمَقْطَعَاتِ إِيْدِيَهُنَّ [إِنْ رَبِّي] إِنْ اللَّهُ تَعَالَى [بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ] إِرَادَ أَنَّهُ كَيْدٌ عَظِيمٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ لِبُعْدِ غُورِهِ - أَوْ اسْتَشْهَدَ بِعِلْمِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُمْ كَيْدُهُ وَ أَنَّهُ بِرَبِّيءٍ مِمَّا قُرِفَ بِهِ - أَوْ إِرَادَ الْوَعِيدَ لَهُنَّ أَيُّهُنَّ هُوَ عَلِيمٌ بِكَيْدِهِنَّ فَمَجَازِيهِنَّ عَلَيْهِ * [مَا خَطْبُكُنَّ] مَا شَأْنُكُنَّ [إِذْ رَاَدْتُنَّ يُوسُفَ] هَلْ وَجَدْتُنَّ مِنْهُ مِيلاً الْيَكْبَرُ [قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ] تَعْجَبًا مِنْ عَقْبَتِهِ وَ ذَهَابِهِ بِذَنْفِيسِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الرِّبَاةِ وَ مِنْ نَزَاهَتِهِ عِنْدَهَا [قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّ النَّاسَ حَصْحَصَ الْحَقُّ] أَيُّ ثَبُتَ وَ اسْتَقَرَّ - وَ قَرِئَ حَصْحَصَ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ هُوَ مِنْ حَصْحَصَ الْبَعِيرِ إِذَا الْقَى ثِفْنَاتِهِ لِلنَّخَاةِ قَالَ * شَعْرٌ * فَحَصْحَصَ فِي صَمِّ الصَّفَا ثِفْنَاتِهِ * وَ نَأَى بِسَلْمَى نَوْءَةً ثُمَّ صَمَّمَا * وَ لَمْ يَزِدْ عَلَى شَهَادَتِهِنَّ لَهُ بِالْبَرَاءَةِ وَ النِّزَاهَةِ وَ اعْتِرَافِهِنَّ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ بِأَنَّهُنَّ لَمْ يَتَعَلَّقَنَّ بِشَيْءٍ مِمَّا قُرِفَتْ بِهِ لِأَنَّهُنَّ خُصِمْنَ وَ إِذَا اعْتَرَفَ الْخُصْمُ بِأَنَّ صَاحِبَهُ عَلَى الْحَقِّ وَ هُوَ عَلَى الْبَاطِلِ لَمْ يَبِذُقْ لِاحِدٍ مَقَالَ - وَ قَالَتِ الْمَجْبُورَةُ وَ الْحَشْوِيَّةُ نَحْنُ قَدْ بَقِيَ لَنَا مَقَالَ وَ لَا بَدَلْنَا إِنْ نَدَقْنَا فِي فِرْوَةِ مَنْ ثَبُتَتْ نَزَاهَتُهُ * [ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ] مِنْ كَلَامِ يُوسُفَ أَيُّ ذَلِكَ التَّنَبُّتُ وَ التَّشْمُرُ لظُهُورِ الْبَرَاءَةِ لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ [أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ] بِظَهْرِ الْغَيْبِ فِي حَرَمَتِهِ وَ مَحَلِّ [بِالْغَيْبِ] الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ عَلَى مَعْنَى وَ إِنَّا غَائِبٌ عَنْهُ خَفِيٌّ عَنِ عَيْنِهِ - أَوْ هُوَ غَائِبٌ عَنِّي خَفِيٌّ عَنِ عَيْنِي - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا أَيُّ بِمَكَانِ الْغَيْبِ وَ هُوَ الْخَفَاءُ وَ الْاسْتِنَارُ وَرَاءَ الْبَابِ السَّبْعَةِ الْمَغْلَقَةِ [وَ] لِيَعْلَمَ [أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ] لَا يَنْفِذُهُ وَ لَا يَسُدُّهُ وَ كَانَهُ تَعْرِيفُ بِأَمْرِهِ فِي خِيَانَتِهَا إِمَانَةً زَوْجِيًّا وَ بِهِ فِي خِيَانَتِهِ إِمَانَةً اللَّهِ حِينَ سَاعَدَهَا بَعْدَ ظُهُورِ الْآيَاتِ عَلَى حَسْبِهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَاكِيدًا لِأَمَانَتِهِ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ خَائِنًا لَمَّا هَدَى اللَّهُ كَيْدَهُ وَ لَا سُدَّهُ * ثُمَّ إِرَادَ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِلَّهِ وَ يَهْضُمَ نَفْسَهُ لِأَنَّ يَكُونُ لَهَا مَرْكَبًا وَ بِحَالِهَا فِي الْإِمَانَةِ مُعْجَبًا وَ مَفْتَحِرًا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّا سَيِّدٌ وَرَأْدُ أُمَّمٍ وَ لَا تَخْرُوا الْيَهُودَ إِنْ مَا فِيهِ مِنَ الْإِمَانَةِ لَيْسَ بِهِ وَحْدَهُ وَ إِنَّمَا هُوَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَ لَطْفِهِ وَ عِصْمَتِهِ فَقَالَ [وَ مَا أَبْرَأُ نَفْسِي] مِنَ الزَّلْزَلِ وَ مَا أُشْهِدُ لَهَا بِالْبَرَاءَةِ الْكَلِمَةَ وَ لَا أُرْكَبُهَا - وَ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَرِيدَ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْهَمِّ الَّذِي هُوَ مِمَّا يَمِيلُ النَّفْسَ عَنْ طَرِيقِ

مَا رَحِمَ رَبِّي ^ط إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ^٥ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ^٦ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ^٧ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ١٦

الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم - وإما ان يريد عموم الاحوال [ان النفس لامارة بالسوء] اراد الجنس اي ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات [الا ما رحم ربي] الا البعض الذي رحمة ربي بالعصمة كالملائكة - ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اي الآزمت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت واولان الآ وقت العصمة - ويجوز ان يكون استثناء منقطعاً اي ولكن رحمة ربي هي اللتي تصرف الائمة كقوله ولا هم ينقدرون الا رحمة - وقيل معناه ذلك ايعلم الله اني لم اخذ له المعصية خيانة - وقيل هو من كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخذ له ولم اكدب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرح نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خذته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن وادعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفساً رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف [ان ربي غفور رحيم] استغفرت ربيها واسترحمتها مما ارتكبت - فان قلت كيف صح ان يجعل من كلام يوسف و لا دليل على ذلك - قلت كفى بالمعنى دليلاً قائداً الى ان يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فما ذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم - وعن ابن جريج هذا من تقديم القران وناخيره ذهب الى ان ذلك ليعلم متصل بقوله فسئل ما بال النسوة التي قطعن ايديهن - ولقد لفتت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال اني لم اخذ بالغييب قال له جبرئيل و لا حين هممت بها وقالت له امرأة العزيز و لا حين حلت تكة سر اوليك يا يوسف وذلك انها لكانت على بيت الله ورسله * يقال استخلصه واستخلصه اذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به [فلما كلمه] وشاهد منه ما لم يحسب [قال] ايها الصديق [انك اليوم لذنيا مكين] ذو مكانة ومنزلة [امين] مؤتمن على كل شيء - روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخير و لا تغم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثياباً جوداً فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره و اعوذ بعزتك من شره ثم سأم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان اباي و كان الملك يتكلم بسبعين لساناً فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك فقال رأيت بقرات نومف لونهن و احواهن و مكان خروجهن و رمف السنابل و ما كان منها على البيأة اللتي رآها الملك لا يخبر منها حرناً و قال له من حقك ان تجمع الطعام في الأهراء فيأتيك الخلق من الذواحي و يدتارون منك

الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ۚ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۗ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ ۗ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَا جُرْ الْأُخْرَةَ

و يجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك * [اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ] وَلَدِي خَزَائِنَ اَرْضِكَ [اِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ] امينُ احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوده التصرف وصفاً لنفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبية الملوك ممن يؤتونه - وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق و بسط العدل والتمكّن مما لاجله نُبِعث الانبياء الى العباد و لعلمه ان احداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحبب الملك و الدنيا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رحم الله اخي يوسف او لم يقل اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ لاستعمله من ساعته ولكنه آخر ذلك سنة - فان قلت كيف جاز ان يتولّى عملاً من يد كافر ويكون تبعاً له و تحت امره و طاعته - قلت روى مجاهد انه كان قد اسلم - و عن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولّى الانسان عملاً من يد سلطان جائر - وقد كان السلف يتولّون القضاء من جهة البعثة و يرونه - و اذا عام الغيبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله و دفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به - و قيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع * [وَكَذَلِكَ] و مثل ذلك التمكين الظاهر [مَكَّنَّا لِيُوسُفَ] في ارض مصر - روى انها كانت اربعين فرسخاً في اربعين [يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ] - قرى بالنون والياء اي كل مكان اراد ان يتخذها منزلاً و متبوراً له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها و دخوله تحت ملكته و سلطانه - روى ان الملك تزوجه و خدّمه بخاتمه و رداه بسيفه و وضع له سريراً من ذهب مكللاً بالدر و الياقوت - و روى انه قال له اما السرير فاشد به ملكك و اما الخاتم فادبر به امرك و اما التاج فليس من لباسي و لا لباس ابائي فقال فقد وضعته اجلاً لك و اقراراً بفضلك فجلس على السرير و دانته له الملوك و فوّض الملك اليه امره و عزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال أليس هذا خيراً مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له و لدين افرائيم و ميسا و اقام العدل بمصر و احبته الرجال و النساء و اسلم على يديه الملك و كثير من الناس - و باع من اهل مصر في سنّي القحط الطعام بالدنانير و الدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معيم شيء منها ثم بالحلي و الجواهر ثم بالدواب ثم بالضياح و العفار ثم براقبهم جميعاً حتى استرقبهم جميعاً فقالوا والله ما رأينا كالنوم ملكاً اجلّ و لا اعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خزّني فما ترى قال الرأي رأيتك قال فاني أشهد الله و أشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم و رددت عليهم أملاكهم و كان لا يديع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطاً بين الناس و اصاب ارض كنعان و بلاد الشام نحو ما اصاب ارض مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا و احتبس نبيامين [بِرَحْمَتِنَا] بعطائنا في الدنيا من الملك و الغنى و غيرهما من النعم [مَنْ نَشَاءُ] من اقتضت

خَيْرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٢﴾ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهِمْ وَهُمْ لَهُ مَكْرُوهٌ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا جَبَّزَهُمْ
بِحَبَابِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾ الْآتُونَ أَنِّي أَوْفِ الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿١٥﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿١٦﴾ قَالُوا سَتَرْنَا عَنْهُ آبَاءَهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالَ لِفَتْنِهِ اجْعَلُوا بَصَاعْتُمْ فِيَّ

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ١

الحكمة ان نشاء له ذلك [وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ] ان نأجرهم في الدنيا [وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ] لهم - قال
سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة و الغاجر يُعجل له الخير في الدنيا
وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ [لَمْ يَعْرِفُوهُ] لطول العهد و مفارقتة آباءهم في سن الحدائة
و لاعتقادهم انه قد هلك و لذهابه عن اوهامهم القلّة فكرهم فيه و اهتمامهم بشانه و لبعده حاله اللتي بلغها
من الملّك و السلطان عن حاله اللتي فارقه عليها طريقاً في البئر مشرباً بدرهم معدودة حتى لو تخيل
لهم انه هو لكذبوا انفسهم و ظنّوهم و لان الملّك مما يبدل الزبي و يابس صاحبه من التنيب و الاستعظام
ما ينكر له المعروف - و قيل رآه على زبي فرعون عليه ثياب الحرير جالساً على سرير في عنقه طوق من
ذهب و على رأسه تاج فما خطر ببالهم انه هو - و قيل ما رآه الا من بعيد بينهم و بيده مسافة و حجاب
و ما وقفوا الا حيث يقف طلب الحوائج - و انما عرفهم لانه فارقتهم وهم رجال و رأى زبهم قريبا من زبهم
ان ذلك و لان همته كانت معقودة بيم و بمعرفتهم فكان يتأمل و يتفطن - و عن الحسن ما عرفهم حتى
تعرفوا له * [وَلَمَّا جَبَّزَهُمْ بِحَبَابِهِمْ] اي اصلحهم بعدتهم وهي عدّة السفر من الزاد و ما يحتاج اليه المسافرين
و اوقر ركائبهم بما جاؤا له من الميرة - و قرئ بجَبَّزَهُمْ بكسر الجيم [قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ]
لابد من مقدمة سبقت له معجم حتى اجترّ القول هذه المسئلة - روي انه لما رأهم و كلموه بالعبرانية قال
لهم أخبروني من انتم و ما شانكم فاذي أنكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابتنا الجهد فجئنا
نمتار فقال لعلكم جئتم عيوناً تنظرون عورة بلادنا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق
نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كذا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا
عشرة قال فابن الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الباك قال فمن يشهد لكم انكم استم
بعيون و ان الذي تقولون حق قالوا اننا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضهم عندي رهينة
و اتنوني باخيك من ايكم و هو يحمل رسالة من ايكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون
و كان احسنهم رأياً في يوسف فخلّوه عنده و كان قد احسن انزالهم و ضيافتهم * [وَلَا تَقْرُبُونِ] فيه و جهان -
احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفاً على محل قوله فَلَا كَيْلَ لَكُمْ كانه قيل فان لم
تأتوني به تحرّموا و لا تقربوا - و ان يكون بمعنى النهي * [سَتَرْنَا عَنْهُ آبَاءَهُ] سنخاذه عنه و سنخيد و سنخال
حتى نذّبعه من يده [وَأَنَا لَفَاعِلُونَ] و انا لفاعلون على ذلك لانتعابى به - او و انا لفاعلون ذلك لا محالة
لا نفرط فيه و لا ندراني * [لِفَتْنِهِ] - و قرئ [لِفَتْنِهِ] و هما جمع فتى كاخوة و اخوان في اخ و فتملة للقلّة

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ١

رِحَالِهِمْ لَعَلَّهِمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسَلْنَا مَعَدَّا آخَانَ نَقْتُلُكَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١١﴾ قَالَ هَلْ أُمِنُّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ بَدَلٍ ط فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا م وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ ط قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ط هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُهَا هَذَا وَنَحْفَظُ آخَانَ وَنَزِدَانُ كَيْلًا بَعِيرٍ ط ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَ لَنْ

و فعلان للكثرة اي لغلمانه الكياليين [لَعَلَّهِمْ يَعْرِفُونَهَا] لعَلَّهم يعرفون حق ردها و حق التكرم باعطاء البدلين [إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ] و قرعوا ظروفهم [لَعَلَّهم يَرْجِعُونَ] لعل معرفتكم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا و كانت بضاعتهم النعال و الادم - و قيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به - و قيل لم ير من الكرم ان يأخذ من ابيه و اخوته ثمناً - و قيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها - و قيل معني لَعَلَّهم يَرْجِعُونَ لعَلَّهم يردونها * [مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ] يريدون قول يوسف فَاِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ لِأَنَّهُ إِذَا أُذِرُوا بَمِنَعِ الْكَيْلِ فَقَدْ مُنِعَ الْكَيْلُ [نَقْتُلُكَ] نرفع المانع من الكيل و نقتل من الطعام ما نحتاج اليه - و قرئ بكتل بمعنى يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا - او يكن سبباً للاكتيال فان امتناعه بسببه * [هَلْ أُمِنُّكُمْ عَلَيْهِ] يريد انكم قلتم في يوسف وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ كما تقولونه في اخيه ثم خستهم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال [فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا] فتوكل على الله فيه و دفعه اليهم - و حفظاً تميز كقولك هو خيرهم رجلاً - والله دره فارساً - و يجوز ان يكون حالاً - و قرئ حفظاً - و قرأ الاعمش فالله خَيْرٌ حَافِظٍ - و قرأ ابو هريرة خَيْرُ الْحَافِظِينَ [وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ] فَارْجُوا ان يُنْعَمَ عَلَيَّ بحفظه و لا يجمع علي مصيبتين * و قرئ رَدَّتْ إِلَيْنَا بالكسر على ان كسرة الدال المدغمة نُقِلَتْ الى الراء كما قيل قِيلَ و بِيَعٍ - و حكى قَطْرُبِ ضَرْبِ زَيْدٍ عَلَى نَقْلِ كَسْرَةِ الرَّاءِ فَيَمُنُ سَكَنُهَا إِلَى الضَّادِ - [مَا نَبْغِي] للذفي اي ما نبغي في القول و ما نتزيد في ما وصفنا لك من احسان الملك و اكرامه - و كانوا قالوا له اَنَا قَدِمْنَا عَلَىٰ خَيْرِ رَجُلٍ انزَلْنَا وَاكْرَمْنَا كِرَامَةً لَوْ كَانَ رَجُلًا مِنْ آلِ يَعْقُوبَ مَا اَكْرَمْنَا كِرَامَتَهُ - او ما نبغي شيئاً وراء ما فعل بنا من الاحسان - او على الاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا - و في قراءة ابن مسعود مَا نَبْغِي بِالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان او من اشاهد على صدقنا - و قيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى - و قوله [هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا] جملة مستأنفة موصحة لقوله مَا نَبْغِي و الْجَمَلُ بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا رَدَّتْ إِلَيْنَا فنستظهر بها [وَنَمِيرُهَا هَذَا] في رجوعنا الى الملك [وَ نَحْفَظُ آخَانَ] فما يصيبه شيء مما تخافه و نزدان باستصحاب اخينا و سق بعيرزائدا على اوساق اباعونا فلي شيء نبغي وراء هذه المباعي التي نستصلح بها احوالنا و نوسع ذات ايدينا و انما قالوا [وَ نَزِدَانُ كَيْلًا بَعِيرٍ] لِمَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ لَا يَزِيدُ لِلرَّجُلِ عَلَى حِمْلٍ بَعِيرٍ للتقسيم - فَان فَسَّرْتَ هَذَا إِذَا فَسَّرْتَ الْبَغْيَ بِالطَّلَبِ نَامَا إِذَا فَسَّرْتَهُ بِالْكَذِبِ وَ التَزْيِدِ فِي الْقَوْلِ كَانَتْ

أَرْسَلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْتًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ؕ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٥ وَقَالَ يُبْدِي لَّا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ط وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ

الجملة الاولى وهي قوله هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رَدَّتْ اِيْنَا بَيَانًا لصدقتهم و انتفاء التريده عن قيلهم فما تصنع بالجملة البوقية - قلت اعطفها على قوله مَا نَبَغِي عَلَى معنى لا نبغي فيما نقول وَنَمِيرُ اهلنا و نفعل كيدت و كيدت - و يجوز ان يكون كلاما مبتدأ كقولك و ينبغي ان نَمِيرُ اهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان و اجتهدت في تحصيل غرضه و يجب ان اسعى و ينبغي لي ان لا اقصر - و يجوز ان يراى مَا نَبَغِي و ما نذوق الآ بالصواب فيما نُشِيرُ به عليك من تجهيزنا مع اخيانتهم قالوا هَذِهِ بَضَاعَتُنَا نستظهر بها وَنَمِيرُ اهلنا و نفعل و نضنع بَيَانًا لانهم لا يدعون في رأيهم و انهم مصيبون فيه و هو وجه حسن واضح [ذَلِكْ كَيْدٌ يَسِيرٌ] اي ذاك مكيد قليل لا يكفيننا يعنون مايكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لآخيهم - او يكون ذَلِكْ اشارة الى كَيْدٌ بَعِيرٌ اي ذاك الكيل شيء قابل يُجِيننا اليه الملك و لا يضايقنا فيه - او سهل عليه متيسر لا يتعاضمه - و يجوز ان يكون من كلام يعقوب و ان حمل بغير واحد شيء يَسِيرٌ لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذَلِكْ لِيَعْلَمَ * [لَنُ أَرْسَلُهُ مَعَكُمْ] منافٍ لِحالي و قد رأيت منكم ما رأيت ارساله معكم [حَتَّى تُؤْتُوا مَوْتًا مِّنَ اللَّهِ] حتى تعطوني ما اوتون به من عذد الله اراد ان يحلفوا له بالله و انما جعل الحلف بالله مؤثقا منه لان الحلف به مما تؤكده العيون و تُشَدُّ و قد اذن الله في ذلك فهو اذن منه [لَتَأْتُنَّنِي بِهِ] جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لَتَأْتُنَّنِي بِهِ [اِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ] اِلَّا ان تُغلبوا فلم تطيقوا الاثيان به - او اِلَّا ان تهلكوا - فان قلت اخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال - قلت اَنْ يُحَاطَ بِكُمْ مفعول له و الكلام المثبت الذي هو قوله لَتَأْتُنَّنِي بِهِ في تاريخ النفى معناه لا تمتدعون من الاثيان به اِلَّا للاحاطة بكم اي لا تمتدعون منه لعله من العلل اِلَّا لعله واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له و الاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفى و حدة فلابد من تاريخه بالنفى و نظيره من الاثبات المتأول بمعنى النفى قولهم اقسمت بالله لَمَا نَعَلتَ و اَلَا فَعَلتَ تريد ما اطلب منك اِلَّا الفعل [عَلَى مَا نَقُولُ] من طلب الموتى و اعطائه [وَكِيلٌ] رقيب مطلع * و انما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذري بهاء و شارة حسنة و قد استشهروهم اهل مصر بالقربية عند الملك و التكرمة الخاصة اللتي لم تكن لغيرهم فكانوا مَطِيَّةً لطموح الابصار اليهم من بين الوفود و ان يشار اليهم بالاصابع و يقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما احسنهم من فديان و ما احقهم بالاكرام لاسرمتا اكرمهم الملك و قرَّبهم و فضلهم على الواندين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة واحدة فيبعانوا لجمالهم و جلالة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسؤهم و لذلك لم يوصهم بالتفرق في الكثرة الاولى لانهم كانوا مجبولين مغرورين بين الناس - فان قلت هل للاصابة بالعين وجه تصح عليه - قلت يجوز ان يحدث الله عز و جل عذد النظر الى الشيء و الاعجاب به نقصانا فيه و خلاصنا من بعض الرجوه

مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ط إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ط عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ © وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ط مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ط وَإِنَّهُ لَدُرُّ عِلْمٍ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ © وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ © فَلَمَّا جَازَهُمْ بِجَهَارِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعِبْرَانُكُمْ لَسَارِقُونَ ©

ويكون ذلك ابتلاءً من الله وامتحاناً لعباده لتمييز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوي هو اثر العين كما قال وَ مَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا الآية - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يعوذ احسن والحسين فيقول أعينكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة [وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] يعني ان اراد الله بكم سوء لم ينفعكم ولم يذفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفوق وهو مصيبتكم لا محالة [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ] * ثم قال [وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ] اي متفرقين [مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ] رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئاً قط حيث اصابهم اماماء هم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وانذاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم [إِلَّا حَاجَةٌ] استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة [فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا] وهي شفقتة عليه و اظهارها بما قاله لهم و رضاهم به [وَإِنَّهُ لَدُرُّ عِلْمٍ] يعني قوله وَ مَا أُغْنِي عَنْكُمْ و علمه بان القدر لا يغني عنه الحذر * [أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ] ضم اليه بنيامين - و روي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم و اصبتم و ستجدون ذلك عندي فانزلهم و اكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حياً لأجلستني معه فقال يوسف بقي اخوك وحيداً فَاجْلَسَ معه على مائدته وجعل يؤاكله و قال انتم عشرة فلينزل كل اثنين بيتاً وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشتم رائحته حتى اصبح و سأل عن ولده فقال لي عشرة بدين اشتقت اسماءهم من اسم اخي هلك فقال له تحب ان اكون اخاك بدل اخيك اليك قال من يجد اخاً مثلك ولكن لم يذك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه و عانقه و قال له [إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يُوسُفُ فَلَا تَبْتَئَسْ] فلا تحزن [بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك - و عن ابن عباس تعرف اليه - و عن وهب انما قال له أَنَا أَخُوكَ بدل اخيك المفقود فَلَا تَبْتَئَسْ بما كنت تلقي منهم من الحسد والاذى فقد امنتهم - و روي انه قال له فاننا لا افاروك قال قد علمت اغتنام والدي بي فاذا حبستك ازاد غمه و لا ميبيل الي ذلك الا ان انسبك الي ما لا يجمل قال لا ابالي فانعل ما بدأ لك قال فاني ادس صلمي في رحلك ثم نادى عليك بانك قد سرقته ليتبين لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل * [السقاية] مشربة يسقى بها وهي الصواع - قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعاً يكال به - و قيل كانت الدواب

قَالُوا وَاقْبَلُوا عَلَيْنَا مَاذَا تَفْعَدُونَ ۖ قَالُوا نَفْتَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَأَمِنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ۖ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ
 مَا جِئْتُمَا لِنَفْسِنَا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ۖ قَالُوا نَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ۖ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي
 رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۗ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۖ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ ۗ ط

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ٢

تسقى بها ويكال بها - وقيل كانت اناء مستطيلا يشبه المَكْوَك - وقيل هي المَكْوَك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم - وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب - وقيل كانت من ذهب - وقيل كانت مرصعة بالجواهر [ثُمَّ اَذَّنَ مُؤَذِّنٌ] ثم نادى منادٍ يقال اذنه اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه - روي انهم ارتحلوا واهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك - والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعبر ابي تذهب وتجيء - وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عيرٌ كانها جمع عير و اصلها فعل كسَعَفَ وسَقَفَ فعل به ما فعل بييض وعيد المراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي - وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه امهاتهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن - وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي تَفْعَدُونَ من افقدته اذا وجدته فقيدا - وقرئ صَوَاعٌ وصَاعٌ وصَوَعٌ وصَوَعٌ بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة [وَاَنَا بِهِ زَعِيمٌ] يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كقيل اودبه الى من جاء به وازاد وسق بعير من طعام جعلاً لمن حصله * [تَاللَّهِ] قسم فيه معنى التعجب مما اُضيف اليهم و انما قالوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم و مداخلتهم للملك ولانهم دخلوا وافواة وراحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعاً او طعاماً لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم [وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ] وما كنا قط نوصف بالسرقة وهي منافية لخالنا - [نَمَا جَزَاؤُهُ] الضمير للصواع اي فما جزاء سرقة [اِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ] في جحودكم وانعائكم البراءة منه [قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ] اي جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يُسْتَرَقَ سنةً فلذلك استفتوا في جزائه - وقولهم [فَهُوَ جَزَاؤُهُ] تقرير للحكم اي فاخذ السارق نفسه هو جزاءه لا غير كقولك حق ريد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه اي فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقة وتلزمه - ويجوز ان يكون جزاءه مبتدأ و الجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمرة والاصل جزاءه من وجد في رحله فهو موضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من اخوزيد فيقول لك اخوه من يقعد الى جنبه فهو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مقيداً لمظهر مقام المضمرة - ويحتمل ان يكون جزاءه خبر مبتدأ مستدرف اي المسؤول عنه جزاءه ثم امتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاءه كما يقول من يستفتى في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتل منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم [فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ] - قيل قال لهم من وكل

كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ط مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ط نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ط
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ؕ قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ط فَاسْرَهَا يُّوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَ أَمْ يُبْدِيهَا لَهُمْ قَالَ

بهم لابد من تفتيش اروعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي
التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئاً فقالوا والله لا ندركه حتى ننظر في رحله فانه اطيّب
لنفسك وانفسنا فاستخرجوه منه - وقرأ الحسن وَعَاءِ أَخِيهِ بضم الواو وهي لغة - وقرأ سعيد بن جبير عَاءِ
أَخِيهِ بقلب الواو همزة - فان قلت لم ذكر ضمير الصواع مرات ثم أنته - قلت قالوا رجع بالتأنيث على
السقاية - ارائت الصواع لانه يذكر ويؤتث - ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبده صواعا فقد وقع فيما
يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا [كَذَاكَ كِدْنَا] مذل ذلك الكيد العظيم كدنا [لِيُوسُفَ]
يعني علمناه آية و ارحمنا به اليه [مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ] تفسير للكيد وبيان له لانه كان في
دين ملك مصر و ما كان يحكم به في السارق ان يعزّم مثلي ما اخذ لا ان يلزم و يُسَدِّدَن [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ]
اي ما كان يأخذه الا بمشيئة الله و اذنه فيه [نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ] في العلم كما رفعنا درجة يوسف
فيه - وقرئ يَرْفَعُ بِالْبَاءِ - ودرجات بالتدوين [وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ] فوقة ارفع درجة منه في علمه - او
رفوق العلماء كلهم عليهم هم درجه في العلم وهو الله عز و علا - فان قلت ما اذن الله فيه يجب ان يكون
حسنا فمن ابي وجه حسن هذا الكيد و ما هو الا بهتان و تسريق لمن لم يسرق و تكذيب لمن لم يكذب
وهو قوله اِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ - فَمَا جَزَاؤُهُ اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِينَ - قلت هو في صورة البهتان و ليس ببهتان في الحقيقة لان قوله
اِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ تورية عما جرى صبرى السرقة من فعلهم بدوسف - وقيل كان ذلك القول من المؤمن لان يوسف
وقوله اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِينَ فرض لانتفاء براءتهم و فرض المكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرح لهم بالتكذيب
كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وَتَرَكْنَا يُّوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ
هذا - و حكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح و مفاع دينية كقوله تعالى
لايؤب عليه السلام وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا لِيَتَخَلَّصَ مِنْ جُلْدِهَا و لا يَحْزَنَ و كقول ابراهيم عليه السلام هِيَ اُخْتِي
لتسلم من يد الكافر و ما الشرائع كلها الا مصالح و طرق الى التخلص من الوقوع في المفساد و قد علم الله
تعالى في هذه الحيلة التي لقفها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما و ذريعة اليها فكانت حسنة جميلة
و انزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا [أَخُ لَّهُ] ارادوا يوسف - روي انهم لما استخرجوا الصاع من
رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء و اقبلوا عليه و قالوا له ما ذا الذي صنعت فضحنا و سوت
وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم
عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه و وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم - و اختلف
فيما اصابوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صداه عنما لجده ابي امه فكسره و الغاه بين الجيف

سورة يوسف ١٢

الحجزة ١٣

ع ٣

أَنْتُمْ شَرِّ مَكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۝ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۚ إِنَّا نُرِيدُكَ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ إِذَا زُلْمُوا ۚ فَلَمَّا اسْتَأْيَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا

في الطريق - وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه قدونه - وقيل كانت في المنزل
عناق او دجاجة فاعطاها السائل - وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها اكبر واده نورثها اسحق
ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة امه و كانت لا تصبر عنه
فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت
فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما
شئت فخله يعقوب عذدها حتى ماتت [فأسرها] اضمار على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا وانما
اذت لان قوله انتم شر مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كانه قيل فأمر الجملة او الكلمة
اللتي هي قوله انتم شر مكانا - والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من أسرها
- وفي قراءة ابن مسعود فأسره على التذكير يريد القول او الكلام - ومعنى انتم شر مكانا شر منزلة في السرقة
لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم اخاكم من ابيكم [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ] يعلم انه ام يصح لي ولا اخي
سرقة وليس الامر كما تصفون * استعطفوه بانكارهم آية حق ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير
القدر وان بنيامين احب اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وانه مستانس
باخيه [فُخِذَ أَحَدَنَا مَكَانَهُ] فخذ بدله على وجه الاستهزاء او الاستعداد [إِنَّا نُرِيدُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ] الينا
فانتم احسانك - او من عادتك الاحسان فأجبر على عادتك ولا تغيرها - [مَعَاذَ اللَّهِ] هو كلام موجبه ظاهره
انه رجب على قضية فتواكم أخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذاك ظلما
في مذهبكم فام تطلبون ما عرفتم انه ظالم وباطنه ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتماسه
لمصلحة او لمصالح جمه علمها في ذلك فلو اخذت غير من امرني باخذه كانت ظلما و عاملا على
خلاف الوحي - ومعنى مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مَعَاذًا مِنْ أَنْ نَأْخُذَ فَأُضَيِّفُ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ
به وحذف من - و [إِذَا] جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا * [اسْتَأْيَسُوا] يسأوا و زيادة السين
و التاء في المبالغة نحو ما مر في استعصم - و النجى على معنيين يكون بمعنى المناجى كالعشير والسمير
بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وَ قَرَّبْنَا نَجِيًّا - وبمعنى المصدر الذي هو التناجى كما قيل
النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجى كما قيل و انهم نجوى نذريلا للمصدر منزلة الوعاف - ويجوز ان يقال
هم نجى كما قيل هم مديق لانه بزنة المصادر - و جمع النجية وقال * ع * اني اذا ما القوم كانوا انجية * ومعنى
[خَلَصُوا] اعتزلوا وانفروا عن الناس خالصين لا يختلطهم سواهم [نَجِيًّا] ذوى نجوى - ارموجا نجيا اي
مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا و احسن منه انهم تمحصوا تناجيا لاستجماعهم لذلك و افاضتهم فيه بجد و اتمام

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ٣

نَجِيًّا ط قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ ؕ فَلَنْ أَرْجِعَ
الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ؕ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ؕ ① إِرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ
ابْنَكَ سَرَقَ ؕ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ② وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ
الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ط وَأَنَا لَصَادِقُونَ ③ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ط فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ط عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ
جَمِيعًا ط إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ④ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنُهُ مِنَ الْحُزَنِ

كانهم في انفسهم صورة التناجي و حقيقته و كان تواجبه في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون و ماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم كقوم تعابوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى التشارر [كَبِيرُهُمْ] في السن وهو روبيل - وقيل رئيسهم وهو شمعون - وقيل كبيرهم في العقل و الراي وهو يهوذا [مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ] فيه وجوه - ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف و لم تحفظوا عهد ابيكم - وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع على الابتداء و خبيرة الطرف وهو من قَبْلُ ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف - او النصب عطفا على مفعول اَلَمْ تَعْلَمُوا و هو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف - وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قد منتموه في حق يوسف من الجزاية العظيمة و محله الرفع او النصب على الوجهين [فَلَنْ أَرْجِعَ الْأَرْضَ] فلن افارق ارض مصر [حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي] في الانصراف اليه [أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي] بالخروج منها - او بالانصاف ممن اخذ اخي - او بخلاعه من يده بسبب من الاسباب [وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ] لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل و الحق - وقري سَرِقَ اي نُسب الي السرقة * [وَمَا شَهِدْنَا] عليه بالسرقة [إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا] من سرقة و تيقناه ان الصواع استخرج من رعائه و لا شيء ابيمن من هذا [وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ] و ما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق - او ما علمنا انك تصاب به كما اصبت بيوسف - ومن قرأ سَرِقَ فمعناه وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِقَدْرِ مَا عَلَّمْنَا مِنَ التَّسْرِيقِ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لِأَمْرِ الْخَفِيِّ حَافِظِينَ أَسْرَقَ بِالصَّحَّةِ أَمْ دَسَّ الصَّاعَ فِي رَحْلِهِ وَلَمْ يَشْعُرْ * [الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا] هي مصري ارسَل الى اهلها نسلهم عن كذبة القصة [وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا] و اصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب - وقيل من اهل صنعاء - معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم نـ [قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا] اردتموه و الآنما ادري ذلك الرجل ان السارق يُوْخَذُ بِسَرِقَتِهِ اَوْلَا فَتَوَاكُم وَتَعْلِمُكُمْ - [بِهِمْ جَمِيعًا] بيوسف و اخيه و روبيل او غيره [إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ] بحالي في الحزن و الاسف [الْحَكِيمُ] الذي لم يبتلني بذلك الالحكمة و مصلحة [وَتَوَلَّى عَنْهُمْ] و اعرض عنهم كراهة لما جاؤا به * [يَا سَفَىٰ] اضاف الاسف وهو اشد الحزن و الحسرة الى نفسه و الالف بدل من باء الاضافة و التجانس بين لفظي الاسف و يوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيمليح و يبدع و نحوه اِنَّا قَدْ لَمْ إِلَى الْأَرْضِ ارْتَجَمْتُمْ - وَهُمْ يَذُفُّونَ عَنْهُ وَيُنَازِعُونَ عَنْهُ - يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ - مِنْ سَبَا بَنِي - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَرُوا تَذَكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حُرًّا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ٣

عليه وآله وسلم لم تعط أمة من الأمم أنا لله وانا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وإنما قال يأسفني - فإن قلت كيف تأسف علي يوسف دون أخيه و دون الثالث و الرزء الاحدث اشد على النفس و اظهر اثرًا - قلت هو دليل على تماذي اسفه على يوسف و انه لم يقع فائت عنده موقعه و ان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غصًا عنده طربًا * ع * ولم تنسني اوفى المصيبات بعده * و لان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته اللتي ترتبت عليها الرزايا في واده فكان الاسف عليه اسفًا على من لحق به [و ابيضت عينه] اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين و قلبته الى بياض كدير - قيل قد عمي بصره - و قيل كان يدرك ادراكًا ضعيفًا * قرئ من الحزن - و من الحزن - الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن - قيل ما جفت عيننا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عامًا و ما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب - و عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سأل جبرئيل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين تكلمى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد و ما ساء ظنه بالله ساعة قط - فإن قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ - قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن و لذلك حمد صبره و ان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن - و لقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ولده ابراهيم و قال القلب يجزع و العين تدمع و لا نقول ما يسخط الرب و انا عليك يا ابراهيم لمحزونون و انما الجزع المذموم ما يقع من الجهالة من الصياح و النباحة و لطم الصدر و الوجوه و تمزيق الثياب - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه بكى على ولد بعض بناته و هو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي و قد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء و انما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح و صوت عند الترح - و عن الحسن انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارًا على يعقوب [فهو كظيم] فهو مملو من الغيظ على اولاده و لا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله و هو مكطوم من كظم السقاء اذا شدة على ملته و الكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال اخذ بالكظمه [تفتوا] اراد لا تفتوا فحذف حرف النفي لانه لا ياتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام و النون و نحوه * ع * نقلت يمين الله ابرح قاعدة و معنى لا تفتوا لا تزال - و عن مجاهد لا تفتو من حبه كأنه جعل الفتوة و الفتور اخوين يقال ما فتى يفعل قال اوس * شعر * فما فتئت خيل تنوب و تدعي * و يلحق منها الاحق و تقطع * [حرصًا] مشفيا على الهلاك مرضًا و احرضه المرض و يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكور و الموث لانه مصدر و الصفة حرص بكسر الراء و نحوهما دنف و دنف و جاءت القراءة بهما جميعًا - و قرأ الحسن حرصًا بضمين و نحوه في الصفات

سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ٣

وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ اعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ يَبْنِي اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ اخِيهِ وَ لَا تَأْيِسُوا
مِنْ رُوحِ اللَّهِ ۝ اِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ۝ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَأُ وَ اَهْلَمْنَا
الضَّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۝ اِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۝ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ

رجل جُنُب و غُرْب - البَثُّ اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فبيته الى الناس اي ينشره
و منه بانه امره و ابده اياه - و معني [اِنَّمَا اشْكُوا] اني لا اشكو الى احد منكم و من غيركم انما اشكو الى
ربي داعيا له و ملتجيا اليه فخلوني و شكيتني و هذا معني توليه عذبي اي فتوى عذبي الى الله الشكايه
اليه - و قيل دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب قد تهشمت و فذيت و ما بلغت من السن ما بلغ
ابوك فقال هشمني و انذاني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاحي الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى
خالقي قال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفر لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سُئِلَ قال اِنَّمَا اشْكُو بَنِي وَ حُزْنِي
إِلَى اللَّهِ - و روي انه اوحى الي يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه
و ان احب خالقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما و ادع عليه المساكين - و قيل اشترى جارية مع ولدها
فباع ولدها فبكت حتى عميت [وَ اعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] اي اعلم من صنعه و رحمته و حسن ظني به انه
ياتيني بالفرج من حيث لا احسب - و روي انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف
فقال لا و الله هوحى فاطلبه - و قرأ الحسن و حُزْنِي بفتحين - و حُزْنِي بضمين فتادة - [فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ
وَ اخِيهِ] فتعرفوا منهما و تطلبوا خبرهما - و قرى بالجيم كما قرى بهما في الحجرات و هما تفعل من الاحساس
وهو المعرفة فلما احس عيسى منهم الكفر - و من الجس وهو الطلب - و منه قالوا لمشاعر الانسان الحواس
و الجواس [مِنْ رُوحِ اللَّهِ] من فرجه و تنفيسه - و قرأ الحسن و فتادة مِنْ رُوحِ اللَّهِ بالضم اي من رحمته اللتي
يحیی بها العباد [الضَّرُّ] الهزال من الشدة و الجوع [مُزْجَاةٍ] مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها و احتقارا
لها من ازجيتها اذا دفعته و طرده - و الربح تزجي السحاب - قيل كانت من متاع الاعراب صوفا
و سمناء - و قيل الصنوبر و حبة الخضراء - و قيل سويق المقل و الاط - و قيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة
[فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ] الذي هو حقنا [وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا] و تفضل علينا بالمسامحة و الاغماض عن رداءة
البضاعة - او زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل و زيادة لا تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء -
و قيل كانت تحل لغيرنا - و سئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا اراد انها كانت
حلالا لهم و الظاهر انهم تمسكوا له و طلبوا اليه ان يتصدق عليهم و من ثمة رق لهم و ملكته الرحمة عليهم
فلم يتمالك ان عرفهم نفسه وقوله [اِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ] شاهد لذلك لذكر الله و جزائه و الصدقة
العطية اللتي تبغى بها المثوبة من الله - و منه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله
تعالى لا يتصدق انما يتصدق الذي يبغى الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني * [قَالَ هَلْ

سورة يوسف ١٢ مَّا تَعَلَّمْتَ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ① قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ط قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي ز

الجزء ١٣

ع ٣

عَلِمْتُمْ [اتاهم من جهة الدين وكان حليماً موثقاً فكلمهم مستغفراً عن معرفة وجه التبع الذي يجب ان يراعيه الذئب فقال هل علمتم قبح ما فعلتم [بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ] لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فذبتتم الى الله منه لان علم التبع يدعو الى الاستعجاب و الاستعجاب يجتر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم و تنصحتهم في الدين لا معاتبة و تثيرها ايثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب و ينفث المصدر و يتشفى المغيظ المحنق و يدرك الموتور فلله اخلاق الانبياء ما اوطأها و اسجحها و الله حصي عقولهم ما ارزبها و ارجحها - و قيل لم يرد نفي العلم عنهم لانهم كانوا علماء و لكثير لما لم يفعلوا ما يقتضيه العام و لا يقدم عليه الا جاهل سماهم جاهلين - و قيل معناه انتم صبيان في حد السفه و الطيش قبل ان تبلغوا اوان الحلم و الزناة - وروي انهم لما قالوا مَسْنَا وَ اَهْلْنَا الضُّرُّ وَ تَضَرَّعُوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول - و قيل ادرا اليه كتاب يعقوب - من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي نشدت يداه و رجلاه و رمي به في النار ليحرق فنجاه الله و جعلت النار عليه برداً و سلاماً و اما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله و اما انا فكان لي ابن و كان احب اولادي اليّ فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ماطخاً بالدم و قالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن و كان اخاه من امه و كنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا و قالوا انه سرق و انك حبستك لذلك و انا اهل بيت لا نسرق و لاندك سارقاً فان رددته عليّ و الادعوت عليك دعوة تدرك السابع من وادك و السلام - فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك و عيّل صبره فقال ايم ذلك - وروي انه لما قرأ الكتاب بكى و كتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا - فان قلت ما فعلهم باخيه - قلت تعريضهم اياه للغم و التكل بانراة عن اخيه لايه و امه و جفاؤهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احداً منهم الا كلام الدليل المعزى و ايدائهم له بانواع الاذى - قرى [اَنْكَ] على الاستفهام - و اَنْكَ على الانجباب - و في قراءة ابي اَنْكَ اَوْ اَنْتَ يُوسُفَ على معنى اَنْكَ يوسف اَوْ اَنْتَ يوسف فحذف الازل للدلالة الثاني عليه و هذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستنابات - فان قلت كيف عرفوه - قلت رأوا في رواه و شمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حذيف مسلم من سنف ابراهيم لا عن بعض اعزاء مصر - و قيل تبسم عند ذلك فعرفوه بتناياه و كانت كاللؤلؤ المنظوم - و قيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن رأسه فنظروا اليه علامة بقرنه كانت ليعقوب و سارة مثلها تشبه الشامة البيضاء - فان قلت قد سألوه عن نفسه فلم اجابهم عنها و عن اخيه على ان اخاه كان معلوما لهم - قلت لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سألوه عنه - [مَنْ يَتَّقِ] من يخف الله و عقابه

قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ط إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ع فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ @ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ
 أَتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ @ قَالَ لَا تَذَرِينَّ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ط يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ذ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ @
 إِذْ هَبُوا بَقْمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ط وَآتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ @ وَكَمَا فَصَلَتِ الْعِيرُ

[وَيَصْبِرُ] على المعاصي وعلى الطاعات [فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ] اجرهم فوضع الْمُحْسِنِينَ موضع الضمير لاشتماله
 على المتقين والصابرين * [لَقَدْ أَتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا] اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين
 وان شاننا وحالنا انا كذا خاطئين متعمدين لانهم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذنا
 بالتمسك بين يديك [لَا تَذَرِينَّ عَلَيْكُمُ] لا تأنيب عليكم ولا عقب واصل التذريب من الذرب وهو
 الشحم الذي هو ناشية الكرش ومعناه ازالة التراب كما ان التجليد و التقريع ازالة الجلد و القرع لانه اذا
 ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فُضْرَبَ مثلاً للتقريع الذي يترق الأعراس
 و يذهب بماء الوجوه - فَاَنْ قَلَّتْ بِمَ تَعْلَقُ الْيَوْمَ - قَلَّتْ بِالتَّذْرِيبِ - او بالمقدر في عَلَيْكُمْ من معنى
 الاستقرار - اَوْ يَغْفِرُ و المعنى لا تُزَيِّمُ اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التذريب فما ظنكم بغيره
 من الايام ثم ابتداءً فقال [يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ] ندعاهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك و يغفر الله
 لك على لفظ الماضي و المضارع جميعا - ومنه قول المشتمت يهديكم الله ويصلح بالكم - او الْيَوْمَ
 يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ بشارَةً بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم - وروي
 ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال نقرش ما ترونني
 فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم و ابن اخ كريم و قد قدرت فقال اتول ما قال اخي يوسف لا تَذَرِينَّ
 عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ - و روي ان ابا سفيان لما جاء ليُسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تَذَرِينَّ
 عَلَيْكُمْ ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غفر الله لك و لمن علمك - و يروي ان اخوته لما
 عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة و عشية و نحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال
 يوسف ان اهل مصر و ان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الأولى و يقولون سبحان من بلغ عبدا
 بيع بعشرين درهما ما بلغ و لقد شرفت الان بكم و عظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي و اني
 من حدة ابراهيم [إِذْ هَبُوا بَقْمِيصِي] قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف و كان من
 الجنة امره جبرئيل عليه السلام ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى و لا سقيم الا عوفي
 [يَأْتِ بِصِيرًا] يصير بصيرا كقواك جاء البناء محكما بمعنى صار و يشهد له فارتد بصيرا - او يَأْتِ الي
 وهو بصير و ينصره قوله [وَآتُونِي بِأَهْلِكُمْ] اي يأتني ابي و يأتني اله جميعا - و قيل يهون هو الحامل قال
 انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فأترحه كما احزنته - و قيل حمله وهو حاب حاسر من مصر
 الى كنعان و بينهما مسيرة ثمانين فرسخا * [فَصَلَّتِ الْعِيرُ] خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد

سورة يوسف ١٢
 الجزء ١٣
 ع ٤
 الربع

قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْعُدُونِ ۝ وَاللَّوَا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ۝ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ
 الْبَشِيرَ الْقُدَّهَ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيرًا ط قَالَ الْمَ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ قَالُوا يَا بَدَأْنَا
 اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۝ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ط إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى

فصولا اذا انفصل منه و جازَ حِيْطَانَهُ - و قرأ ابن عباس فلما انفصل العيبر [قال] لولد والده ومن حواه من قومه
 [اني لاجد ريح يوسف] اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان [و التفيد] الذسبة الى
 الغند و هو الخرف و انكار العقل من هرم يقال شيخ مفند و لا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شببتها
 ذات رأي فتفتد في كبرها و المعنى لولا تفيدكم ايامي لصدقتموني - [اني ضالك القديم] نفي ذهابك
 عن الصواب تدما في افراط محبتك ليوسف و لتجلك بذكره و رجائك للقائه و كان عندهم انه قدم مات *
 [انقاه] طرح البشير القميص على وجه يعقوب - او القاه يعقوب [فارتد بصيرا] فرجع بصيرا يقال رده فارتد
 و ارتده اذا ارتجعه [الم اقل لكم] يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله و لا تايئسوا من ربح الله
 - و قوله [اني اعلم] كلام مبتدأ لم يقع عليه القول و لك ان توقعه عليه و تريد قوله انما اشكوا بتي و حزني
 الى الله - و اعلم من الله ما لا تعلمون - و روي انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما
 اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الامم قال الان تمت النعمة [سوف استغفر لكم] - قيل
 آخر الاستغفار الى وقت السحر - و قيل الى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الاجابة - و قيل ليتعرف حالهم
 في صدق التوبة و اخلاصها - و قيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة
 في نيف و عشرين سنة - و قيل قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه و قال اللهم اغفر لي
 جزعي على يوسف و قلّة صبري عنده و اغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم فارحمي اليه ان الله قد غفر لك
 و لهم اجمعين - و روي انهم قالوا له و قد علمتهم الكأبة ما يغني عن عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك
 بالعرف فلا قربت لنا عين ابدأ فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو و قام يوسف خلفه يؤتمن و قاموا خلفها
 اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم و ظدوا انما الهلكة نزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب
 دعوتك في ولدك و عقد موائيقهم بعدك على الذبوة - و قد اختلف في استنبائهم * [فلما دخلوا على يوسف]
 قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا و مائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه و خرج يوسف و الملك في اربعة
 آلاف من الجند و العظام و اهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب و هو يمشي يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل
 و الناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا و ادك فلما لقاه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك
 يا مذهب الاحزان - و قيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابنت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم
 ان القيمة تجمعنا فقال بلى و لكن خشيت ان تسلب ديدك فيحال بيني و بينك - و قيل ان يعقوب
 و ولده دخلوا مصر و هم اثنان و سبعون ما بين رجل و امرأة و خرجوا منها مع موسى و مقاتلتهم ستمائة

يُوسُفَ اٰوَى اِلَيْهِ اَبُوهُ وَقَالَ اَدْخُلُوا مِصْرَ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ اٰمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَرَفَعَ اَبُوهُ عَلٰى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهٗ
سُجَّدًا ۝ وَقَالَ يَا بَيْتَ هٰذَا تَارِذِلْ رِيَّايَ مِنْ قَبْلِ فَرَقَدَ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۝ وَقَدْ اَحْسَنَ بِيْ اِذْ اَخْرَجْتَنِيْ
مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ اَنْ نَّزَعْنَا الشَّيْطٰنَ بَيْنِيْ وَبَيْنَ اٰخُوْتِيْ ۝ اِنَّ رَبِّيْ لَطِيْفٌ لَّمَّا

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ٤

الف وخمس مائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهزمية وكانت الذرية الف الف ومائتي الف
[اوى اليه ابويه] ضمهما اليه واعتدقهما - قال ابن ابي اسحق كانت امه تحبى - وقيل هما ابوه وخالته
ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيدها مقام الام - اولان الخالة ام كما ان العم اب
ومنه قوله و اله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق - فان قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر -
فلت كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او بيت ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم [قال لهم ادخلوا
مصر ان شاء الله امنين] * ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه
فرفعهما على السرير [وخرورا له] يعنى الاخوة الاحد عشر و الابوين [سجدا] - ويجوز ان يكون قد خرج
في قبة من قباب الملوك اللتي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلوا عليه القبة فاهما اليه بالضم
والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر - فان قلت بم تعلق المشية - فلت بالدخول منيفا
بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل لهم اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره
قواك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة
مكتيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتم امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم
اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال - ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم
والتاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربى في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي
نظائره - فان قلت كيف جازلهم ان يسجدوا لغير اله - قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية
والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت في التعظيم
والتوقير - وقيل ما كانت الا انحاء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا ياباه - وقيل معناه وخرورا لاجل يوسف سجدا
له شكرا وهذا ايضا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه قال * ع * اسيني بنا او احسنني لا ملومة *
[من البدو] من البداية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش يذئقون في المياه والمناجع [نزع] انصد
بيدنا واغرى واصله من تحس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزع ونسغه اذا نسسه [لطيف
لما يشاء] لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجي على وجه الحكمة والصواب - وروي ان يوسف اخذ
ببعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن
السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اعطت عندك هذه القراطيس وما كتبت
الي على ثمان مراحل قال امرني جبرئيل قال ارما تسداه قال انمت ابسط اليه مني فسله قال جبرئيل

يَسَاءُ ط إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَارِيْلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ ذَلِكِ مِنْ
أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ

سورة يوسف ١٢

الجزء ١٣

ع ٤

عليه السلام الله تعالى امرني بذلك لقولك وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبْطُ قَالَ فَبَلَخَقْنِي - وروي ان يعقوب
اقام معه اربعاً وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جذب ابيه اسحق فمضى بنفسه
ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثاً وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له طلبت
نفسه الملك الدائم الخالد فتأقت نفسه اليه فتمتى الموت - وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه
الله طيباً طاهراً فتخامم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلهم حتى هموا بالقتال
فأرأوا من الرأي ان عملوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم
يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعاً واحداً وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع
فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعدة مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا
دين يوسف وابائه الى ان بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم [مِنْ] فِي مِنَ الْمَلِكِ - وَمِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ لِلتَّعْبِيضِ لانه لم يعط الآ بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل
[أَنْتَ رَبِّي] انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين و بوصل الملك الفاني بالملك الباقي
[تَوَفَّنِي مُسْلِمًا] طلب للوفاة على حال الاسلام ولان يختم له بالخير والحسن كما قال يعقوب لولده
وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - ويجوز ان يكون تمذياً للموت على ما قيل [وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ] من ابائي -
او على العموم - وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده نراً كثيراً البكاء والمسئلة للموت فقال
له صنع الله على يديك خيراً كثيراً احببت سناً وامت بدعاً وفي حديثك خير وراحة للمسلمين فقال
انلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ - فَاَنْ قَلَّتْ
علام انصب فاطر السموات - قَلَّتْ على انه وصف لقوله رَبِّ كَقَوْلِكَ اخا زيد حسن الوجه - او على الذداء •
[ذَلِكِ] اشارة الى ما سبق من نباء يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحل الابتداء
وقوله [مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ] خبران - ويجوز ان يكون اسماً موصولاً بمعنى الذي وَمِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ
صلته ونوحيه الخبر والمعنى ان هذا البناء غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني
يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القايم اخاهم في البئر كقوله وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَّبَتِ الْحَبِّ
وهذا تهكم بقريش وبمن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث
واشباهه ولا لقي فيها احداً ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبره رقص هذا القصص العجيب
الذي اعجز حملته ورواته لم تنع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي فاذا انكره تهكم بهم وقيل

حَرَصَتْ بِمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَكَانَ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ مَعْرُضُونَ ۝ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ۝ أَنَا مِتُّوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
 غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ قَدْ تَلَوَّ
 بِصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۗ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي
 إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَكُدَارُ الْأُخْرَى
 خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَتَعَلَّمُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَأْذِنَ السُّرُورُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ

لهم قد علمتم بما مكابرة انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية و نحوه و ما كنت بجانب الغريبي
 ان قضينا الى موسى الامر [وهم يمكرون] بيوسف و يدعون له الغوائل • [و ما اكثر الناس] يريد العموم كقوله
 ولكن اكثر الناس الايونون - وعن ابن عباس اراد اهل مكة ابي و ما هم بمؤمنين [ولو حرصت] و تهاكت
 على ايمانهم لتصميمهم على الكفر و عذابهم و ما تسألهم على ما تحدثهم به و تذكرهم ان يذيلوك منفعة
 و جدوى كما يعطى حملة الاحاديث و الاحبار • [ان هو الا ذكر] عظة من الله [للعالمين] عامة وحث على طلب
 النجاة على اسان رسول من رسله • [من آية] من علامة و دلالة على الخالق و على صفاته و توحيده [يمرون عليها]
 ويشاهدونها و هم معرضون عنها لا يعتبرون بها - و قرى في الارض بالرفع على الابتداء و يمرون عليها خبره - و قرأ السدي
 و الارض بالنصب على و يطئون الارض يمرون عليها - و في مصحف عبد الله و الارض يمشون عليها برفع الارض -
 و المراد ما يرون من اثار الهم الهالكة و غير ذلك من العبر • [و ما يؤمن اكثرهم] في اقراره بالله و بانه خلقه
 و خلق السموات و الارض و هو مشرك بعبادته الوثن - و عن الحسن هم اهل الكذاب معهم شرك و ايمان -
 و عن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه • [غاشية] نعمة تغشاهم - و قيل ما يغمرهم من العذاب و يجلبهم -
 و قيل الصواعق • [هذه سبيلي] هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان و التوحيد سبيلي و السبيل و الطريق
 يذكران و يؤثنان ثم فسر سبيله بقوله [ادعوا الى الله على بصيرة] ابي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير
 عمياء و انا تأكيد للمستتر في ادعوا [و من اتبعني] عطف عليه يريد ادعوا اليها انا و يدعو اليها من اتبعني -
 و يجوز ان يكون انا مبتدأ و على بصيرة خبرا مقديما و من اتبعني عطف على انا اخبارا مبتدأ بانه و من
 اتبعه على حجة و برهان لا على هوى - و يجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة الرفع في انا و من
 اتبعني [و سبحان الله] و انزهه من الشركاء • [الا رجالا] لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لازلنا نملئ
 - و عن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة - و قيل في سباج المنببة • ع • و لم تنزل انبياء الله ذكرانا • و قرى
 [نوحى اليهم] بالنون [من اهل القرى] لانهم اعلم و احلم و اهل البوادي فيهم الجهل و الجفاء و القسوة
 [و كدار الاخرة] و كدار الساعة - او الحال الاخرة [خير للذين اتقوا] للذين خافوا الله فلم يشركوا به
 و لم يعصوه - و قرى [افلا تعلمون] بالتاء و الياء • [حتى] متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل و ما ارسلنا

مَنْ نَشَأَ ط وَلَا يَرِدُ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ ۝ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ط مَا كَانَ حَدِيثًا
يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ع
سورة يوسف ١٢
الجزء ١٣
ع ٥

من قبلك الآ رجالاً فترأخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم
انفسهم حين حدثتهم بانهم يُنصرون - او رجأؤهم لقولهم رجاء صادق و رجاء كاذب - والمعنى ان مدة التكذيب
والعداوة من الكفار و انتظار النصر من الله و تامليله قد تطاولت عليهم و تاملت حتى امتشعروا القذوطة
و توهموا ان لا نصر لهم في الدنيا [فَجَاءَهُمْ نَصْرُنَا] فجأة من غير احتساب - وعن ابن عباس و ظنوا حين
صَعَفُوا و غَابُوا انهم قد أَخَافُوا ما وعدهم الله من النصر و قال كانوا بَشْرًا و تلا قوله وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ
الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ فَإِنْ صَحَّ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ ارَادَ بِالظَّنِّ مَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ
و يَجِسُّ فِي الْقَلْبِ مِنْ شِبْهِ الْوَسْوَسَةِ وَ حَدِيثِ النَّفْسِ عَلَى مَا عَلَيْهِ الْبَشَرِيَّةُ وَ امَّا الظَّنُّ الَّذِي هُوَ
تَرْجِيحُ احَدِ الْجَانِزَيْنِ عَلَى الْآخَرِ فَغَيْرُ جَانِزٍ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَمَا بَالُ رُسُلِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ اعْرَفَ
النَّاسَ بِرَبِّيَّتِهِ وَ اِنَّهُ مَتَعَالَى عَنِ خُلْفِ الْمَيْعَادِ مَنْزَعَةً عَنِ كُلِّ قَبِيحٍ - و قيل و ظنَّ المرسل اليهم ان الرُّسُلَ
قد كُذِّبُوا اي اُخْلِفُوا - او و ظنَّ المرسل اليهم انهم كُذِّبُوا من جهة الرُّسُلِ اي كَذَّبَتْهُمُ الرُّسُلُ فِي انْهَم يُنْصَرُونَ
عليهم و لم يَصُدُّوهُمْ فِيهِ - و قرئ كُذِّبُوا بالتشديد على و ظنَّ الرسل انهم قد كَذَّبْتَهُمْ قَوْمَهُمْ فِيمَا وَعَدَهُمْ
من العذاب و النصرَ عليهم - و قرأ مجاهد كُذِّبُوا بالتخفيف على البناء للفاعل على و ظنَّ الرُّسُلُ انهم قد
كُذِّبُوا فِيمَا حَدَّثُوا بِهِ قَوْمَهُمْ مِنَ النَّصْرَةِ امَّا على تاويل ابن عباس و امَّا على ان قَوْمَهُمْ اِذَا لَمْ يَرَوْا لِمَوْعِدَهُمْ
اَثْرًا قَالُوا لَهُمْ اَنْتُمْ قَدْ كُذِّبْتُمْ اَمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قَوْمٌ كَذَّبُوا الرُّسُلَ قَدْ كُذِّبُوا لَوْ قَرِئَ
بِهَذَا مَشْدَدًا لَكَانَ مَعْنَاهُ وَ ظنَّ الرسل ان قَوْمَهُمْ كُذِّبُوا فِي مَوْعِدِهِمْ - قرئ فَنُذِّجِي بالتخفيف و التشديد
من انجاء و نجاه - و [فَنُذِّجِي] على لفظ الماضي المبني للمفعول - و قرأ ابن محيصن فَفَجَّأُوا الْمُرَادَ بِـ [مَنْ
نَشَأَ] الْمُؤْمِنُونَ لِانَّهُمْ يَسْتَأْهِلُونَ اِنْ يَشَاءُ نَجَاتِهِمْ وَ قَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ [وَلَا يَرِدُ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ
الْمَجْرِمِينَ] * الضمير في [قَصَصِهِمْ] للرُّسُلِ و ينصرة قراءة من قرأ في قَصَصِهِمْ بكسر القاف - و قيل هو راجع
الى يوسف و اخوته - فَانْ قَلَّتْ فَلَا مَ يرجع الضمير في [مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى] فيمن قرأ بالكسر - قلت
الى القرآن اي ما كان القرآن حديثًا يُفْتَرَى [وَلَكِنْ] كان [تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] اي قبله من الكتب
السموية [وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ] يُسْتَجَاجُ اليه فِي الدِّينِ لِانَّهُ الْعَانُونَ الَّذِي يَسْتَعِدُّ اليه السَّنَةُ وَالْاِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ
بعد ادلة العقل - و انتصاب ما نصب بعد لِكِنْ للعطف على خبر كان - و قرئ ذلك بالرفع على و لِكِنْ هُوَ
تصديق الذي بين يديه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله رسآم عَلِّمُوا اَرْوَاحَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ فَانَّهُ اَيُّمَا مُسْلِمٍ
تَلَاهَا وَ عَلَّمَهَا اَهْلَهُ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ هَوَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَ اعْطَاهُ الْقُوَّةَ اِنْ لَا يَحْسُدُ مُسْلِمًا *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْمَرْتَفَاقِ تِلْكَ آيَاتُ الْكُذِّبِ ۝ وَالَّذِي أَنْزَلَ الْبُكَّاءَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ اللَّهُ
الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۝ كُلٌّ يَجْرِي لِجَلِّ
مُسْمَىٰ ۝ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْهَارًا ۝ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْبَيْلَ النَّهَارَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَ فِي الْأَرْضِ قَطْعُ مَتَجَاوِرَاتٍ وَ جُنُتٍ مِنْ أَعْدَابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَ غَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى

سورة الرعد

[تِلْكَ] إشارة الى آيات السورة و المراد بالكتاب السورة اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة
في بابها ثم قال [وَالَّذِي أَنْزَلَ الْبُكَّاءَ] من القرآن كله هو [الْحَقُّ] الذي لا مزيد عاينه لا هذه السورة وحدها و في
اسلوب هذا الكلام قول الانبارية هم كالحلقة المفرعة لا يدرى اين طرفها تريد الكلمة * [اللَّهُ] مبتدأ و [الَّذِي]
خبره بدليل قوله وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ - ويجوز ان يكون صفة وقوله يُدَبِّرُ الْأَمْرَ - يَفَصِّلُ الْآيَاتِ خبر بعد خبر
و ينصو ما تقدمه من ذكر الآيات [رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا] كلام مستأنف استشهدا بروايتهم لها
كذلك - وقيل هي صفة لَعَمَدٍ و بعضه قراءة أبي تَرَوْنَهَا - و قرئ عَمَدٌ بضمين [يُدَبِّرُ الْأَمْرَ] يدبر امر ملكوته
و رويته [يُفَصِّلُ] آياته في كتبه المنزلة [لَعَلَّكُمْ - تُوقِنُونَ] بالجزء و بان هذا المدبر و المفصل لبدء لكم من الرجوع اليه
- و قرأ الحسن نُدَبِّرُ بِالنُّونِ * [جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ] خالق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين
حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك و تنوعت - وقيل اراد بالزوجين الاسود و الابيض و الحلو و الحامض
و الصغير و الكبير و ما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة زُيْغَشَى الْبَيْلَ النَّهَارَ [يُلْبَسُهُ مَكَانَهُ] فيصير اسود مظلم
بعد ما كان ابيض منيرا - و قرئ يُغْشَى بِالْتَشْدِيدِ [قَطْعُ مَتَجَاوِرَاتٍ] بقاع مختلفة مع كونها متجاورة
متلاصقة طيبة الى سبخة و كريمة الى زهيدة و صلبة الى رحوة و صالحة للزرع لا للشجر الى اخرى
على عكسها مع انتظامها جميعا في جذس الارضية و ذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله
على وجه دون وجه و كذلك الزروع و الكروم و النخيل النابتة في هذه القطع المختلفة الاجناس
و الانواع و هي تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ و تراها متغايرة الثمر في الشكل و الالوان و الطعم و الروائح
متفاضلة فيها - و في بعض المصاحف قَطْعًا مَتَجَاوِرَاتٍ على وجعل - و قرئ وَ جُنُتٍ بِالنَّصْبِ للعطف
على زَوْجَيْنِ - او بالجر على كُلِّ الثَّمَرَاتِ - و قرئ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ بِالْجَرِّ عطفًا على أَعْدَابٍ او جُنُتٍ - و الصنوان
جمع صنو وهي النخلة لها رأسان و اصلها واحد - و قرئ بالضم فالكسر لغة اهل التجار و الضم لغة بني

سورة الرعد ١٣

الجزء ١٣

ع ٧

بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقِضَلْ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ
 قَوْلُهُمْ ءَإِذَا كُنَّا تُرَابًا ءَأَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ءِ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ٤ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْدَابِهِمْ ٤
 وَأُولَئِكَ اصْحَابُ النَّارِ ٤ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَفَدَّ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ
 الْمَثَلُطُ ط وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ٤ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٥ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ط إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٤ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ

تميم وقيس [يُسْقَى] [بالبقاء والبقاء] [وَيُقَضَّلُ] [بالنون والياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا] [فِي الْأَكْلِ] [بضم الكاف وسكونها] [وَإِنْ تَعْجَبْ] [يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدده عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهم كانت الاعادة اهنون شيء عليه و ايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب [ءَإِذَا كُنَّا] الى اخر قولهم - يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قَوْلُهُمْ - وان يكون منصوبا بالقول و اذا نصب بما دل عليه قوله ءَأَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - [أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ] [اولئك الكاملون المتعادون في كفرهم] [وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْدَابِهِمْ] وصف بالاصرار كقوله إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْدَابِهِمْ أَغْلًا ونحوه *ع* لهم عن الرشد اغلال و اقياد *او هو من جملة الوعيد* [بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ] بالنعمة قبل العاقبة والاحسان اليهم بالامهال و ذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره [وَفَدَّ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُطُ] [اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتدروا بنا فلا يستهزئوا والمذلة العقوبة بوزن السمرة - والمذلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها] ويقال امثلت الرجل من صاحبه و اقصته منه والمثال القصاص - وقرئ الْمَثَلُطُ بضمين لاتباع الفاء العين - والمثَلُطُ بفتح الميم وسكون الراء كما يقال السمرة - والمثَلُطُ بضم الميم وسكون الراء تخفيف المَثَلُطُ بضمين - والمثَلُطُ جمع مثلة كركبة وركبات [لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ] [اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحلله الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه - ان يريد السيئات المكفورة لمعتذب الكبائر - او الكبائر بشرط التوبة - او يريد بالمغفرة الستر والامهال - وروي انها لما نزلت قال النبي عليه السلام لولا عفو الله وتجاوزة ما هنا احدا العيش واولا وعيده وعقابه لا تكمل كل احد * [لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ] [لم يعتدرا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقبل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه وسم انما انت رجل ارسلت منذر او مخوفا لهم من سوء العاقبة و ناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تغاوت بينها والذي عدده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها [وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ] من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وباية خص

الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدَانِ ط وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّيْءِ الْكَبِيرِ الْمَتَعَالِي ۝ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ
 أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝ لَهُ مَعْتَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ زَمَنٌ

ببما لم يجعل الانبياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة - ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يتحدون كون ما
 انزل عليك آيات ويعاندون فلا ييمئذك ذاك انما انت منذر فما عليك الا ان تُذَرَّ لا ان تُثَبَّتِ الايمان
 في صدورهم ولست بقادر عليه وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَادِرٌ عَلَىٰ هِدَايَتِهِم بِالْإِجْتِهَادِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَلَقَدْ دَلَّ بِمَا
 اردفه من ذكر آيات علمه و تقديره الاشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره
 امر مدبر بالعلم الناذم مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيراً و مصلحة لأجابههم اليه -
 واما على الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم
 العالم بماي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك لغيره • [أَلَمْ يَعْلَمْ] يحتمل ان يكون كلاماً مستأنفاً - وان يكون
 المعنى هو الله تفسيراً لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدئ بقيل يعلم [مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ] وَمَا فِي مَا تَحْمِلُ
 وَمَا تَعْبِضُ وَمَا تَزِدَانِ أَمَا موصولة و أَمَا مصدرية - فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد
 على ابي حال هو من ذكورة وانوثة و تمام و خداج و حسن و قبح و طول و قصر و غير ذلك من الاحوال
 الحاضرة و المتوقعة و يعلم ما تنغيضه الأرحام اي تنقصه يقال غاص الماء و غصده انا و منه قوله تعالى و غيظ
 الماء - و ما تزدانه اي تأخذه زائداً تقول اخذت منه حقي و ازددت منه كذا و منه قوله تعالى و ازدادوا تسعاً و يقال
 زدت زادا بنفسه و ازداد و مما تنقصه الرحم و تزدانه عدد الولد فانها تشتمل على واحد و قد تشتمل على
 اثنين و ثلاثة و اربعة - و بروى ان شريكاً كان رابعاً اربعة في بطن أمه - و منه جسد الوالد فانه يكون تاماً و مخدجاً -
 و منه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر و ازيد علينا الى سنتين عند ابي حنيفة و الى اربع
 عند الشافعي و الى خمس عند مالك - و قيل ان الضحاك رآه لسنتين و هرم بن حيان بقي في بطن
 أمه اربع سنين و اذاك سمي هرمياً - و منه الدم فانه يقل و يكثر - و ان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل
 كل انثى و يعلم غيظ الارحام و ازيادها لا يخفى عليه شيء من ذلك و من اوقاته و احواله - و يجوز ان
 يراد غيوض ما في الارحام و زيادته فاسند الفعل الى الارحام و هو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين
 و يعضده قول الحسن الغيصوثة ان تضع اللمانية اشهر او قل من ذلك و الازدياد ان تزيد على تسعة
 اشهر - و عنه الغيظ الذي يكون سقطاً لغير تمام و الازدياد ما ولد لتمام [بِمِقْدَارٍ] بقدر وحد لا يجارزه
 و لا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقته بقدر [الْكَبِيرِ] العظيم الشأن الذي كل شيء دونه [الْمَتَعَالِي]
 المستعلي على كل شيء بقدرته - او الذي كبر عن صفات المخلوقين و تعالى عنها • [سَارِبٌ] ذاهب في
 سره بالفتح اي في طريقته و وجهه يقال سرب في الارض سروراً و المعنى سواء عنده من استخفى اي طلب
 الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته و من يضطرب في الطرقات ظاهراً بالنهار يبصره كل احد - فان قلت كان حق

خَلْفَهُ يُحَفِّظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ط وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ
 فَلَا مَرَدَ لَهُ ع وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ @ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ السَّحَابَ الثَّقَالَ ٥
 وَيَسْبِغُ الرُّعْدَ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلَكُةُ مِنْ خِيفَتِهِ ع وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي

سورة الرعد ١٣

الجزء ١٣

ع ٧

العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي
 و السارب و الآفقد تناول واحدا هو مستخف و سارب - فلت فيه و جهان - احدهما ان قوله و سارب عطف
 على من هو مستخف لا على مستخف - و الثاني انه عطف على مستخف الآ ان من في معنى الاثني
 كقوله * ع * نكن مدل من ياذنب يصطحبان * كانه قيل سواء منكم اذنان مستخف بالليل و سارب بالنهار *
 و الضمير في [له] مردود على من كانه قيل لمن أسر و من جهر و من استخفي و من سرب [معتبت] و
 جماعات من الملكة تعقب في حفظه و كلاءته و الاصل معتقات فانعمت التاء في القاف كقوله و جاء
 المعتزون بمعنى المعتذرون - و يجوز معتبت بكسر العين و لم يقرأ به - او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على
 عقبه كما يقال فقاه لان بعضهم يعقب بعضا - او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه [يحفظونه - من امر الله] و
 هما صفتان جميعا و ليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل معتقات من امر الله - او يحفظونه من اجل
 امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه و الدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه و ابن عباس و زيد
 بن علي و جعفر بن محمد و عكرمة يحفظونه بأمر الله - او يحفظونه من بأس الله و نعمته اذا اذنب
 بدعائهم له و مسألتهم ربهم ان يمهلهم رجاء ان يتوب و يُنيب نقوله قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 مِنَ الرَّحْمَنِ - و قيل المعتقات الحرس و الجلازة حول السلطان يحفظونه في توهمه و تقديره من امر الله
 اي من قضاياه و نوازله او على التعم به - و قرئ له معاقب جمع معتب او معتبة و ايداء عوض من
 حذف احدى القادبين في التفسير [ان الله لا يغير ما بقوم] من العافية و الذمعة [حتى يغيروا ما
 بأنفسهم] من الحال الجميلة بكثرة المعاصي [من وال] ممن يلي امرهم و يدفع عنهم * [خونا و طمعا]
 لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعتل الآ على تقدير حذف المضاف اي
 ارادة خوف و طمع - او على معنى اخافة و اطمعا - و يجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه
 في نفسه خوف و طمع - او على ذا خوف و طمع - او من المخاطبين اي خائفين و طامعين - و معنى الخوف
 و الطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لامع البرق و يطمع في الغيث قال ابو الطيب * شعر * فنى كالسحاب الجون
 تخشى و ترتجى * يرتجى الحيا منها و يخشى الصواعق * و قيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر و من
 في جريته التمر و الزبيب و من له بيت يكف و من البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر و يطمع فيه
 من له فيه نفع و يحيى به [السحاب] اسم الجندس و الواحد سحابة و [التقال] جمع ثقيلة لانك تقول سحابة
 ثقيلة و سحاب ثقيل كما تقول امرأة كريمة و نساء كرام وهي الثقال بالماء * [و يسبغ الرعد بحمده] و يسبغ

اللَّهُ جَ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ط لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ؕ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كِبَاسِطٍ

سامع الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له اي يصتجون بسبحان الله والحمد لله - وعن النبي عليه السلام انه كان يقول سُبْحَانَ من يُسَبِّحُ الرعدُ بتمتده - وعن علي رضي الله عنه سُبْحَانَ من سَبَّحْتَ له - واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا تقُلْنَا بغضبك ولا تَهْلِكْنَا بعذابك وعافِنَا قبل ذلك - وعن ابن عباس ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرعد ما هو فقال مَلَكٌ من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب - وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك - ومن يدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرت افئدتهم والمطر بكاءهم [وَالْمَلِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ] ويستبح الملائكة من هيبتة واجلاله - ذكر علمه الدانذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عذده وما دل على قدرته الباهرة وحدانيته ثم قال [وَهُمْ] يعنى الذين كفروا وكذبوا رسول الله وانكروا آياته [يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ] حيث يُنكروا على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والأنداد ويجعلونه بعض الاجسام المتوادة بقولهم الْمَلِكَةُ بَدَأَتْ لِلَّهِ فِهَذَا جَدَالُهُم بِالْبَاطِلِ كَقَوْلِهِ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ - وقيل الواو للحال اي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم و ذلك ان اربد اخا ابده بن ربيعة العاصري قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامرين الطغيلة قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية وارسل على اربد صاعقة فقتله اخبرني عن ربنا أ من نحاس هوام من حديد [الْمِحَال] المماحلة وهي شدة المماكرة والمكيدة ومنه تمحل لذا اذا تكلف استعمال الحكيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى الساطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا وقال الاعشى * شعر * فرع نبع يبش في غصن المجد * غزير المدعى شديد المحال * والمعنى انه شديد المكر والأكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون - وقرأ الاعرج بفتح الميم على انه مفعول من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احول من ذنب اي اشد حيلة - ويجوز ان يكون الدعوى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعدا الله اشد وموساه احد لان الحيوان اذا اشد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاح بما يتميز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذاك ان الفقار عمود الظهر وقوامه - [دَعْوَةُ الْحَقِّ] فيه وجبان - احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق مختصة به و انها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء إما في دعوته من الجبروت والذفع بخلاف ما لا يذفع ولا يجدي دعاه - والثاني ان تضاف الى الحق الذي هو الله عزو تلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب - وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء

سورة الرعد ١٣
الجزء ١٣
ع ٧
السجدة

كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِدَالِعِهِ ط وَمَا دُعَاءُ الْكٰفِرِينَ اِلَّا فِي ضَلٰلٍ ؕ ۝ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَ الْاَرْضِ طَوْعًا وَّ كَرْهًا وَّ ظٰلِمًا بِالْغَدْرِ وَّ الْاَصٰلِ ۝ ۙ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَّ الْاَرْضِ ط قُلِ اللّٰهُ ط قُلْ اَنۡتُمْ تَتَّخِذُوۡنَهُمْ
مِّنۡ دُوۡنِهٖۡ اَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُوۡنَ اَنۡ يَّنۡفُسُوۡهُمۡ نَفۡعًا وَّ لَا ضَرًا ط قُلْ هَلۡ يَسْتَوِي الۡاَعۡمٰى وَّ الْبَصِيۡرُ ؕ اَمْ هَلۡ تَسْتَوِي
الظُّلُمٰتُ وَّ النُّوۡرُ ؕ اَمْ جَعَلُوۡا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوۡا كَتٰلِفَهُ فَتَشٰبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ط قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَّ هُوَ

اليه دعوة الحق - فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله - قلت اما على قصة اربد فظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله و مكروه من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليه و على صاحبه بقوله اللهم اخسئهما بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق - واما على الاول فوعيد للكفرة على مجادلته رسول الله بحال محال بهم و اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان دعا عليهم فيهم [وَاَلَّذِينَ يَدْعُونَ] و الالهة الذين يدعوهم الكفار [مِنْ] دُونَ اللّٰهِ [لَا يَسْتَجِيبُوۡنَ لَهُمْ] بشيء من طلباتهم [اَلَا كَبَسَطِ كَفَيْهِ] الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه و الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا يعطشه و حاجته اليه و لا يقدر ان يجيب دعاءه و يبلغ فاه و كذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم و لا يستطيع اجابتهم و لا يقدر على نفعهم - وقيل شَبَّهُوا فِي قَلَّةِ جَدْرِي دَعَائِهِمْ لِأَهْتِهِمْ بِمَنْ اراد ان يغرف الماء بيديه ليدشربه فبسطهما ناشراً اصابعه فلم تَلِقْ كَفَاهُ مِنْهُ شَيْءًا و لم يبلغ طلبته من شربه - و قرئ تَدْعُونَ بِالنَّاءِ - كَبَسَطِ كَفَيْهِ بِاَلتَّنْوِينِ [اَلِ اِي فِي ضَلٰلٍ] اَلَا فِي ضِيَاعٍ لَا مَنۡفَعَةَ فِيهِ لِاَنَّهُمْ اِنْ دَعَا اللّٰهُ لَمْ يُجِبۡهُمۡ و ان دعوا الالهة لم تستطع اجابتهم * [وَاَلِلّٰهِ يَسْجُدُ] اي ينقادون لِاِحۡدَاثِ مَا ارَادَ فِيهِمْ مِنْ اَفْعَالِهِ شَاءُوا اَوْ اَبَوْا لَا يَقۡدِرُونَ اِنْ يَمۡتَنِعُوا عَلَيْهِ و تَنۡقِذًا لَهُ [ظَلِمَهُمْ] ايضا حديث تتصرف على مشيئة في الامتداد و التقاؤص و الفياء و الزوال - و قرئ بِالِغَدْرِ وَّ الْاِصۡطٰلِ مِنْ اَصۡلِهَا اِذَا دَخَلُوا فِي الْاِصۡطٰلِ * [قُلِ اللّٰهُ] حكاية لا عترافهم و تأكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات و الارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله كقوله قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ السَّبۡعِ وَّ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ اللّٰهُ و هذا كما يقول المُنَاطِرُ لِصَاحِبِهِ اَ هَذَا قَوْلِكَ فَاِذَا قَالَ هَذَا قَوْلِي قَالَ هَذَا قَوْلِكَ فَيُحَكِّي اِقْرَارَهُ تَقْرِيرًا لَهُ عَلَيْهِ و اسْتِثْنَانًا مِنْهُ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ فَيَلۡزِمُكَ عَلَيَّ هَذَا الْقَوْلُ كَيْتَ وَكَيْتَ - و يجوز ان يكون تلقيدًا اي ان كَعُوا عَنْ الْجَوَابِ فَلَقِدْتَهُمْ فَانْتَمَ و يتلقونوه و لا يقدرون ان ينكروه [اَفَاَتَّخِذْتُمۡ مِّنۡ دُوۡنِهٖۡ اَوْلِيَآءَ] اُبعد ان علمتموه رب السموات و الارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من عامكم و اقراركم سبب الشرك [لَا يَمْلِكُوۡنَ اَنۡ يَّنۡفُسُوۡهُمۡ نَفۡعًا وَّ لَا ضَرًا] لا يستطيعون انفسهم ان ينفعوها او يضرها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اترتهم على الخالق الرازق المذيب المعاقب فما ابيّن فلانكم [اَمْ جَعَلُوۡا] بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار و [خَلَقُوۡا] صفة لشركاء يعزي انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خالق الله فتشابه عليهم خالق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء و نعبدهم كما يعبدون

أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ط وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ط كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ط فَمَّا زَبَدُ فَيَذَّهَبُ جُفَاءً ح وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ط كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ط لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا

لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلاً أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق [قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة [وَهُوَ الْوَاحِدُ] المتوحد بالربوبية [الْقَهَّارُ] لا يغالب و ما عداه مرربوب و مقهور * هذا مثل ضربه الله للحق واهله و الباطل و حزبه كما ضرب الاعمى و البصير و الظلمات و النور مثلاً لهما فتمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيسحبون به وينفجهم انواع المنافع و بالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه و اتخذ الاواني و الآلات المختلفة و لو لم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به و ان ذلك ماكث في الارض باق بقاء ظاهراً يثبت الماء في منافعه و تبقى انارة في العيون و البذار و الحبوب و الثمار التي تنبت به مما يدخر و يكثر و كذلك الجواهر تبقى ازمناً متطاولة - و شبه الباطل في سرعة اضمحلاله و شك زواله و انسلاخه عن المنفعة بزيد السيل الذي يرمي به و يزيد الفلز الذي يطفو فوزه اذا اذيب - فان قات لم تكترت الاودية - قلت لان المطر لا يأتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض - فان قات فما معنى قوله [بِقَدَرِهَا] - قات بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للمطر عليهم غير ضار الا ترى الى قوله و امَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ لانه ضرب المطر مثلاً للحق فوجب ان يكون مطراً خالصاً للنفع خالياً من المضرّة و لا يكون كبعض الامطار و السيول الجواحف - فان قات فما فائدة قوله [ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ] - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بِقَدَرِهَا لانه جمع الماء و الفلز في النفع في قوله و امَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ لان المعنى و امَّا ما ينفعهم من الماء و الفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه و يذاب و هو الحلية و المتاع و قوله وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التباهون به كما هو هيجزي الملوك نحو ما جاء في ذكر الاجر اَوْقَدَلِي يَهَامُنُ عَلَيَّ الطَّيْنِ وَمِنْ ابْتِدَاءِ الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء - او المتبعيض بمعنى و بعضه زبد رابياً منتفخاً مرتفعاً على وجه السيل [جُفَاءً] يجفاه السيل اي يرمي به و جفات القدر بزيدها و اجفاً السيل و اجفل - و في قراءة رُوْبِيَةٌ بن العجاج جُفَالًا - و عن ابي حاتم لا يقرأ بقراءة رُوْبِيَةٌ لانه كان يأكل الفأر - و قرئ يُوْبِدُونَ بالياء اي يوقد الناس - [لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا] اللام متعلقة بِيَضْرِبُ اي كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ للمؤمنين الذين استجابوا او للكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلاً للفريقين [وَالتَّحْسِنُ] صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الا سجاية الحسنى - و قوله [لَوْ اَنَّ لَهُمْ] كلام مبتدأ في ذكر ما اعدّ لغير المستجيبين - و قيل قد تم الكلام عند

لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى ط وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ط وَأُولَئِكَ
لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ه وَمَا وَابَهُمْ جَهَنَّمُ ط وَبِئْسَ الْمِهَادُ ع آمَنَ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ
أَعْمَى ط إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ه الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ه وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ه وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

سورة الرعد ١٣

الجزء ١٣

ع ٨

النصف

قوله كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ وما بعده كلام مستأنف - وَالْحَسَنَى مبتدأ خبره لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا والمعنى لهم المثوبة الحسنَى وهي الجنة [وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا] مبتدأ خبره لَوْ مَعَ ما في حيزه [وَسُوءُ الْحِسَابِ] المتناقضة فيه - وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء * دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله [آمَنَ يَعْلَمُ] لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم [أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ] فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخَبَثُ والابريز [أَنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] اي الذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ] مبتدأ و أولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ - ويجوز ان يكون صفة لأولي الْأَلْبَابِ والاول اوجه - وعهد الله ما عقده على انفسهم من الشهادة بربوبيته و اشهدهم على انفسهم الَّتِي بَرَّيْتُمْ قَالُوا بَلَى [وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ] ولا ينقضون كل ما وتقوه على انفسهم وقبولة من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص [مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ] من الارحام والقربان ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الذابت بسبب الايمان إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ بِالْإِحْسَانِ اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وبينهم وادشاء السلام عليهم وعبادة مرغانهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والهجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة - وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين [وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ] اي يخشون وعيده كله [وَيَخَافُونَ] خصوصاً [سُوءَ الْحِسَابِ] فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا [صَبَرُوا] مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاقة التكليف - [ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ] لا ليقال ما امره واحمله للنوازل وارقه عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الاعداء كقوله * ع * وتجلدي للشامتين اريهم * ولا لانه لا طائل تحت اليباح ولا مرد فيه للفائت كقوله * شعر * ما ان جزعت ولا هاجت ولا يرب بكائي زندا * وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن ان ينوي منها ما به كان حسنا عند الله والآن يستحق به ثواباً وكان فعلاً كذا فعل [مِمَّا رَفَقْتُمْ] من الاحلال ان الحرام لا يكون رفقاً ولا يسدد

وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۗ جَاءَتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۗ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۗ وَالَّذِينَ يَقِضُوا عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۗ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ

الى الله [سِرًّا وَعَلَانِيَةً] يتناول النوازل لانها في السر افضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفياً للتممة
[وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ] و يدفعونها - عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء
غيرهم - وعن الحسن اذا حرصوا اعطوا واذا ظلموا عفاوا واذا قُطِعوا وصلوا - وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا - وقيل
اذا رأوا منكراً اسروا بتغييره [عُقْبَى الدَّارِ] عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها اللتي اراد الله ان تكون عاقبة
الدنيا ومرجع اهلبا و [جَاءَتْ عَدْنٌ] بدل من عُقْبَى الدَّارِ * وقرئ نَعْمَ بفتح النون والاصل نَعْمَ فمن كسر النون
فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين ولم يَنْقَلْ - و قرئ يَدْخُلُونَهَا على البناء للمفعول - وقرأ ابن
ابي عميرة صلح بضم اللام والفتح افسح - اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة - وباراهم
جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم و امهاتهم * [سَلَامٌ عَلَيْكُمْ] في موضع الحال لان المعنى
قائلين سَلَامٌ عَلَيْكُمْ - او مسلمين - فان قلت بم تعلق قوله [بِمَا صَبَرْتُمْ] - قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم
يعنون هذا الثواب بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاقق الصبر ومتاعبه هذه الملائن والنعم والمعنى
لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله * ع * بما قد ارى فيها اوانس بدنا * وعن النبي صلى الله عليه
و آله وسلم انه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السَلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ نِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ -
و يجوز ان يتعلق بِسَلَامٍ ابي نُسَلَمَ عليكم و نُكْرِمُكم بصبركم * [مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ] من بعد ما اوثقوه به من
الاعتراف والقبول [سُوءُ الدَّارِ] يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عُقْبَى الدَّارِ - ويجوز
ان يراد بالدَّارِ جهنم وبسوءها عذابها * [اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ] اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره
وهو الذي بسط رزق اهل مكة وسعه عليهم [وَفَرِحُوا] بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر و اشتر لا فرح
سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يسترجبوا نعيم الآخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا
في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئاً نزرأ يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تميّرات او شربة سويق
او نحو ذلك * فان قلت كيف طابق قولهم [لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ] قوله قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَصِلُ مَنْ يَشَاءُ -
قلت هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم و ذلك ان الآيات الباهرة المنكثرة اللتي اوتينا رسول الله
لم يؤتتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية
لم تنزل عليه قط كان موضعاً للتعجب والاستنكار فكذا قيل لهم ما اعظم عذابكم وما اشد تصميكم على كفركم
[إِنَّ اللَّهَ يَصِلُ مَنْ يَشَاءُ] ممن كان على صفتكم من التصميم و شدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ۗ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا يَذَّكَّرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ ۗ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِكَ أُمَّةٌ لَتَنَلَّوْا عَلَيْهِمُ الدَّبِّيَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ۗ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ۗ وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سَدَرْتُ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ قَطَّعْتُ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ كَلَّمْتُ بِهِ الْمَوْتَى ۗ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ

وان أنزلت كل آية ويهدي إليه من كان على خلاف صفتكم [أَنَابَ] اقبل الى الحق و حقيقته دخل
في نوبة الخيرو [الَّذِينَ آمَنُوا] بدل من مَنْ أَنَابَ [وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ] بذكر رحمته و مغفرته بعد
القلق و الاضطراب من خشيته كقوله ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ - او تطمئن بذكر دلائله الدالة
على وحدانيته - او تطمئن بالقرآن لانه معجزة بيته تُسَكِّن الْقُلُوبَ وَتَثَبَّتِ الْيَقِينِ فِيهَا • [الَّذِينَ آمَنُوا]
مبتدأ و [طُوبَى لَهُمْ] خبره - و يجوز ان يكون بدلاً من الْقُلُوبِ على تقدير حذف المضاف اي تطمئن القلوب
قلوب الذين آمنوا - و طُوبَى مصدر من طاب كبُشْرِى وَزُقَى و معنى طُوبَى لك اصبت خيرا وطيبا و محلها
النصب او الرفع كقولك طيبا لك و طيب لك و سلاما لك و سلام لك - و القراءة في قوله وَحَسُنَ مَا أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ
و النصب تدل على محلها و اللام في لَهُمْ للبيان مثلها في سقياً لك و الواو في طُوبَى منقلبة عن
ياء لزمة ما قبلها كهُوتن و مُوسر - و قرأ مكوزة الاعرابي طِيبَى لَهُمْ فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بيض
و معيشة [كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ] مثل ذلك الارسال ارسلناك يعنى ارسلناك ارسالاً له شان و فضل
على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال [فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَّةٌ] اي ارسلناك في امة
قد تقدمتها امة كثيرة فهي آخر الامم و اذت خاتم الانبياء [لَتَنَلَّوْا عَلَيْهِمُ الدَّبِّيَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] لتقرأ عليهم
الكتاب العظيم الذي اوحيانا اليك [وَهُمْ يَكْفُرُونَ] و حال هؤلاء انهم يكفرون [بِالرَّحْمَنِ] بالبليغ الرحمة
الذي وسعت رحمته كل شيء و ما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم و انزال هذا
القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم [قُلْ هُوَ رَبِّي] الواحد المتعالي عن الشركاء [عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] في
نصرتي عليكم [وَإِلَيْهِ مَتَابٌ] فيتيديني على مصابرتكم و مجاهدتكم • [وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا] جوابه محذوف كما تقول
لغلامك لو اني قت اليك و تترك اجواب و المعنى و لو ان قرانا [سُدَرْتُ بِهِ الْجِبَالَ] عن مقارها و زعزعت
عن مضاجعها [أَوْ قَطَّعْتُ بِهِ الْأَرْضَ] حتى تتصدع و تتزائل قطعاً [أَوْ كَلَّمْتُ بِهِ الْمَوْتَى] فتسمع و تجيب لكن
هذا القرآن لكونه غاية في التكدير و نهاية في الانذار و التخويف كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرآته
خاشعاً مُتَّصِداً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ و هذا يعضد ما نسرت به قوله لَتَنَلَّوْا عَلَيْهِمُ الدَّبِّيَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ من ارادة تعظيم
ما اوحي الى رسول الله من القرآن - و قيل معناه و لو ان قرانا وقع به تسيير الجبال و تقطيع الارض و تكليم
الموتى و تنبيهم كما آمنوا به و لما تذبها عليه كقوله وَ لَوْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ الْآيَةَ - و قيل ان ابا جيل

أَفَلَمْ يَأْتِئْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَىٰ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۖ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بُرْسُلِي مِّن

بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سائر بقراؤك الجبال عن مكة حتى تدسع لذا فننخذ فيما البساتين والقطائع كما سخرت لداود عليه السلام ان كنت نبياً كما تزعم فليست بأقرب من الله من داود او سخر لدا به الريح لنركبها وننجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافر البعيد كما سخرت لسالمين عليه السلام - او ابعث لنا به رجلين او ثلثة ممن مات من ابائنا مذم قصي بن كلاب فنزلت - ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير و محاورتها - وعن الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرأنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس بعيد من السداد - وقيل قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيوننا [بل لله الامر جميعا] على معنيين - احدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الايات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه - والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الاجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار وبعضه قوله [أَفَلَمْ يَأْتِئْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ] يعني مشية الاجاء والقسر [لَهْدَى الذُّنُوبَ جَمِيعًا] ومعنى أَوَّلَمْ يَأْتِئْسِ افلم يعام - قيل هي لغة قوم من المنع - وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليأس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والذسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرباعي * شعر * اقول لهم بالشعب ان يسرونني * ام تداؤوا اني ابن فارس زهدم * ويدل عليه ان عليا و ابن عباس و جماعة من الصحابة والتابعين قرأوا اقلم يتبئرن وهو تفسير اقلم يَأْتِئْسِ - وقيل انما كتبه الكاتب وهوناس مستوى السيدات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دنيا الامام و كان متقلبا في ايدي اولئك الاعلام المحتاطين في دين الله الميمنين عليه لا يغفلون عن جلاله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فورية ما فيها حريية - ويجوز ان يتعلق ان لَوْ يَشَاءُ بِأَمَدُوا على اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا و لهداهم [تصيبهم بما صنعوا] من كفرهم و سوء اعمالهم [قارعة] داهية تقرتهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم و اولادهم و اموالهم - او تحل القارة قريبا منهم فيفزعون و يضطربون و يتطايروا اليهم شررها و يتعدى اليهم شرورها [حتى ياتي وعد الله] وهو موتهم او القيمة - وقيل ولا يزال كعار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يزال يبعث سرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب من مواشيهم او تحل انتم يا محمد قريبا من دارهم نجيشك كما حل بالحديد في حالي ياتي وعد

فَبَلَّكَ فَاَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ اخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ اَمِنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ۗ قُلْ سَمَوْهُمْ ۗ اَمْ تَنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْاَرْضِ اَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ
 كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَ مَن يَضِلِّ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَعَذَابٌ
 الْاٰخِرَةِ اَشَقُّ ۗ وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي رُوعِدَ الْمُتَّقُونَ ۗ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ ۗ
 اُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۗ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ۝ وَ الَّذِينَ اتَّيْتَهُمُ الْكُتٰبَ يَفْرَحُوْنَ

سورة الرعد ١٣

الجزء ١٣

ع ١٠

الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك * الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبيمة
 يملئ لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استهزاء
 به وتسليته له * [اَمِنَ هُوَ قَائِمٌ] احتجاج عليهم في اشرائكم بالله يعزى اقل الله الذي هو قائم رقيب [عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ]
 صاحبة واطاحة [بِمَا كَسَبَتْ] يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك - ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا
 للمبتدأ ويعطف عليه وَ جَعَلُوا وَ تَمَثَّلُوا امن هو بيذه الصفة لم يوحدوه [وَ جَعَلُوا] وهو الله الذي يستحق
 العبادة وحده [شُرَكَاءَ ۗ قُلْ سَمَوْهُمْ] اي جعلتم له شركاء فسموهم له مَنْ هُمْ وَ نَبِّئُوهُ بِاسْمَائِهِمْ ثُمَّ قَالَ [اَمْ
 تَنْبِئُونَهُ] على ام المنقطعة كقوالك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف ومعناه بل اتنبؤونه
 بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا ام يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء
 يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قُلْ اَتَنْبِئُونَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي
 الْاَرْضِ [اَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ] بل [تَسْمَوْنِهِمْ شُرَكَاءَ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ] من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله
 ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ - مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا وَ هَذَا الْاِحْتِجَاجُ وَ اسَالِيْبُهُ الْعَجِيْبَةُ الَّتِي وَرَدَ
 عَلَيْهَا مَذَاقٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِلِسَانِ طَائِفٍ ذَلِيقٍ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ لَمَنْ عَرَفَ وَ انْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ فَتَبَرَّكَ
 اللّٰهُ اَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ - وَ قَرِئَ اَتَنْبِئُونَهُ بِالتَّخْفِيفِ [مَكْرَهُمْ] كيدهم للاسلام بشركهم [وَ صَدُّوا] قريع بالحرركات
 التثنية - وَ قَرَأَ ابْنُ اَبِي اسْحٰقٍ وَ صَدُّوا بِالتَّنْوِينِ [وَ مَن يَضِلِّ اللّٰهُ] وَ مَن يَضِلُّهُ لَعَلَّهُ اِنَّهُ لَا يَهْتَدِي [مَمَّائِهِ
 مِنْ هَادٍ] فمائه من احد يقدر على هدايته * [لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] وَ هُوَ مَا يَذٰلِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْاَسْرِ
 وَ سَائِرِ الْمَحَنِّ وَ لَا يُلْحِقُهُمْ اِلَّا عِقٰبَةٌ لِّمَن عَلَى الْكُفْرِ وَ لِذٰلِكَ سَمَّاهُ ذٰلِذَا [وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ] وَ مَا
 لَهُمْ مِنْ حَافِظٍ مِنْ عَذَابِهِ - اَوْ مَا لَهُمْ مِنْ جِبْتَةٍ وَاقٍ مِنْ رَحْمَتِهِ * [مَثَلُ الْجَنَّةِ] صفتها المتي هي في
 عرابية المثل وارتفاعه بالابتداء و الخبر محذوف على مذهب سيدويه اي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة -
 وَ قَالَ غَيْرُهُ الْخَبْرُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ كَمَا تَقُولُ صِفَةُ زَيْدٍ اسْمُهُ - وَ قَالَ الزَّجَاجُ مَثَلُ الْجَنَّةِ جَنَّتُهُ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ تَمَثُّلًا لِمَا غَابَ عَنَّا بِمَا نَشَاهِدُ - وَ قَرَأَ عَلِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَمَثَلُ
 الْجَنَّةِ عَلَى الْجَمْعِ اِي صِفَاتِهَا [اُكْلُهَا دَائِمٌ] كَقَوْلِهِ لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ [وَ ظِلُّهَا] دَائِمٌ لَا يَنْسَخُ كَمَا
 يَنْسَخُ فِي الدُّنْيَا بِالشَّمْسِ [وَ الَّذِينَ اتَّيْتَهُمُ الْكُتٰبَ] يَرِيدُ مِنْ اِسْلَامِ مِنَ الْيَهُودِ كَعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ سَلَامٍ

سورة الرعد ١٣
الجزء ١٣
ع ١١

بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُذَكِّرُ بَعْضُهُ ط قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ط إِلَيْهِ أَدْعُوا
وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ
اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا وَاقٍ ج وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً ط وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِأَيَّةٍ إِلَّا بَأْيَانٍ اللَّهُ ط لِكُلِّ آجَلٍ كِتَابٌ ع يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ه وَ عِذَّةٌ أُمُّ الْكِتَابِ ع وَإِنْ مَا

و كعب و اصحابهما و من اسلم من النصارى و هم ثمانون رجلا اربعون بنجران و اثنان و ثلثون بارض
الحبشة و ثمانية من اهل اليمن هؤلاء [يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ] يعنى و من احزابهم و هم
كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة نحو كعب بن الاشرف و اصحابه و السيد و العاقب اسقفي
نجران و اشياعهما [مَنْ يُذَكِّرُ بَعْضُهُ] لانهم كانوا لا يذكرن الا قاصيص و بعض الاحكام و المعاني مما هو ثابت في كتابهم غير
صحرف و كانوا يذكرن ما هو نعت الاسلام و نعمت رسول الله و غير ذلك مما حرفوه و بدلوه من للشرائع - فان قلت
كيف اتصل قوله [قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ] بما قبله - قلت هو جواب لما ذكرين معناه قل انما امرت
فيما انزل اليي بان اعبد الله و لا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله و توحيدة فانظروا ما ذا تنكرون مع انعائكم
وجوب عبادة الله و ان لا يشرك به قُلْ يَا هَلْ أَكْتَسِبَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أِنْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا
اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا - وقرأ نافع في رواية ابي خليل و لا اشرك بالرفع على الاستمئذاف كانه قال و انا
لا اشرك به - و يجوز ان يكون في موضع الجمال على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به [إِلَيْهِ أَدْعُوا]
خصوصا لا ادعو الى غيره [وَإِلَيْهِ] لا الى غيره مرجعي و انتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم *
[وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ] و مثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله و توحيدة و الدعوة اليه و الى دينه
و الانذار بدار الجزاء [حُكْمًا عَرَبِيًّا] حكمة عربية مترجمة بلسان العرب و انتصابه على الاحمال كانوا يدعون
رسول الله الى امور يوافقهم عليها منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقبل له لكن تابعتهم
على دين ما هو الا هواء و شبهة بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين و الحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصررك
ناصر و اهلكك فلا يقيدك منه واق و هذا من باب الالهاب و التهديد و البعث للسامعين على الذنات
في الدين و القصلب فيه و ان لا ينزل زال عند الشبهة بعد استمساکه بالحجة و الا فكان رسول الله على الله
عليه و اله و سلم من شدة الشكيمة بكان كانوا يعيدونه بالزواج و الولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يَأْكُلُ
الطَّعَامَ و كانوا يقترحون عليه الايات و يذكرن الذسغ فقبل كان الرسل قبله بشرا مثله ذري ازواج و ذرية
و ما كان لهم ان يأتوا بايات بوأبهم و لا يأتون بما يقترح عليهم و الشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال
و الاوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم [يَمْحُوا اللَّهُ
مَا يَشَاءُ] ينسخ ما يستصوب نسخه و يثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته و يتركه غير منسوخ - و قيل يمحو
من ديوان الحفظه ما ليس بحسنة و لا سيئة لانهم ما مورون بكتابة كل قول و فعل [وَ يُثَبِّتُ] غيره - و قيل

ذُرِّيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَاطِحُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ① أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ
 نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ط وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ط وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ② وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ط يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ط وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ ③ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَسْتَ مُرْسَلًا ط قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ع

يهجو كفر التائبين و معاصيهم بالتوبة و يُثبت ايمانهم و طاعتهم - و قيل يهجو بعض الخلائف و يُثبت بعضا
 من الاناسي و سائر الحيوان و الذبابة و الاشجار و صفاتها و احوالها و الكلام في نحو هذا واسع المجال [و عُدَّة
 أم الكتاب] اصل كل كتاب و هو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه - و قرئ و يُدَبِّتُ * [و ان ما ذُرِّيَّتَكَ]
 و كيف ما دارت الاحمال اربذاك مَصَارِعَهُم و ما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيقك قبل ذاك
 فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب و عَلَيْنَا لا عليك حسابهم و جزاؤهم على افعالهم فلا يهتلك
 اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم * [أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ] ارض الكفر [نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا] بما نفتح على
 المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب و نزيد في دار الاسلام و ذلك من آيات الذصرة و الغلبة و نحوه
 أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَنَّهُمُ الْغَالِبُونَ - سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ و المعنى عليك بالبلاغ
 الذي حملته و لا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيك و نتم ما وعدناك من الظفر و لا يُضجرك تأخره فان ذلك
 لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طَيَّبَ نفسه و نَفَسَ عنها بما دَكَرَ من طواع تباشير الظفر - و قرئ
 نَنْقُصُهَا بِالتشديد [لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ] لاراد احكمه و المعقب الذي يكر على الشيء فيبطله و حقيقته الذي
 يعقبه اي يُققيه بالبر و الابطال و منه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقضي غريمه بالاقضاء و الطاب قال
 لبيد * ع * طاب المعقب حقه المظلوم * و المعنى انه حكم للاسلام بالغلبة و الاقبال و على الكفر بالانبار و الانكسار [وَهُوَ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ] فمما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا - فَاِنَّ قَلَّتْ مَا مَحَلَّ قَوْلَهُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ - قلت هو
 جملة محلها النصب على الاحمال كانه قيل و الله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على راسه
 ولا قلنسوة تريد حاسرا * [وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] و صفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلاما بالاضافة الى مكره فقال
 [فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا] ثم فسره ذلك بقوله [يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَ سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ] لان من علم ما
 تكسب كل نفس و اعد لها جزاءها فهو الماكر لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون و هم في غفلة مما يبرك بهم - و قرئ
 الْكُفْرَ - وَ الْكَافِرُونَ - وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ الْكُفْرَ اِي اهل الله و امران بالكفر الحسنس - و قرأ جناح بن حبيش و سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ
 مَنْ أَعْلَمَهُ اِي سَيُجَبَّرُ [كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا] لما اظهر من الأدلة على رسالتي [وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ]
 والذي عنده علم القرآن و ما آلف عليه من النظم المعجز العائت لقوى البشر - و قيل و من هو من
 علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في تكليمهم - و قيل هو الله عز و علا و الكتاب اللوح المحفوظ *

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

الرَّاقِبِ ۖ كَتَبَ أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿٢﴾ اللّٰهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَرَبُّ لِّلْكَافِرِينَ ۗ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٣﴾ الَّذِي

و عن الحسن لا والله ما يعني الآ الله و المعنى كفى بالذي يستحق العبادة و بالذي لا يعلم علم ما في
الموح الآ هو شبيهاً بيئتي و بينكم و تعضده قراءة من قرأ و من عذبه علم الكتاب على من الجارة اي ومن
لذنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله و لطفه - و قرى و من عذبه علم الكتاب على من الجارة و علم
على البناء للمفعول - و قرى و بمن عذبه علم الكتاب - فان قامت بم ارتفع علم الكتاب - قامت في القراءة
التي وقع فيها عذبه صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلاً لان الظرف اذا وقع صلة او غل في
شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه فأخوه فاعل
كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه - و في القراءة التي لم يقع فيها عذبه صلة يرتفع العلم بالابتداء -
عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الرعد أعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل
سحاب مضى و كل سحاب يكون الى يوم القيمة و بعث يوم القيمة من المؤمنين بعهد الله *

سورة ابراهيم

[كِتَابٌ] هو كتاب يعنى السورة - و قرى لِيُخْرِجَ النَّاسُ - و الظلمات و النور استعارتان للضلال و الهدى
[بِإِذْنِ رَبِّهِمْ] بتسويله و تيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب و ذلك ما يمنحهم من
اللطف و التوفيق [إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ] بدل من قوله إِلَى النُّورِ بتكبير العامل كقوله لِلَّذِينَ
اسْتَضَعُّقُوا لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - و يجوز ان يكون على وجه الاستيذانف كانه قيل الى ابي نور فقيل الى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ و قوله [اللّٰهُ] عطف بيان للعزیز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغابته و اختصاصه
بالمعبود الذي تحقق له العبادة كما غالب النجم في الثريا - و قرى بالرفع على هو اللّٰهُ - الويل نقيض الوال
و هو النجاة اسم معنى كاليك الآ انه لا يشتق منه فعل انما يقال و يلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع
رفعها لافادة معنى الثبات فيقال و يل له كقوله سَأْمُ عَلَيْكَ - و لما ذكر الشارحين من ظلمات الكفر الى نور
الايمان توعد الكافرين بالويل - فان قامت ما وجه اتصال قوله مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ بالويل - قامت لان المعنى
انهم يولواون من عذاب شديد و يضجون منه و يقولون يا ربنا كقولنا دَعَا هَٰذَاكَ تَبَوَّرًا [الَّذِي يَسْتَكْبِرُونَ]
مبتدأ خبره اُولَٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ - و يجوز ان يكون مجروراً صفة للكافرين - و منصوباً على الدم - او مرفوعاً
على اعنى الذين يَسْتَكْبِرُونَ - ارفعهم الذين يستكبرون و الاستكباب الابدان و الاختيار و هو استعمال من المحبة

يَسْتَجِدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَخْرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٤﴾
 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۗ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ

سورة ابراهيم ١٤

الجزء ١٣

ع ١٢

لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها و افضل عندها من الآخر - و درأ الحسن و يصدون بضم الياء و كسر الصاد يقال صدته عن كذا و اصدته قال أناس * ع * اصدوا الناس بالسيف عنهم * و الهمزة فيه داخله على صد صدوداً لتقلبه من غير التعدي الى التعدي و اما صدته فموضوع على التعدي كمنعه و ليست بفصيحة كأوقفه لان الفصحاء استغنوا بصدته و وقفه عن تكلف التعدي بالهمزة [و يَبْغُونَهَا عِوَجًا] و يطلبون لسبيل الله زيفاً و اعوجاجاً و ان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية و الاصل و يبغون لها فحذف الجار و اُرْصَلُ الفعل [فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ] اى ضلوا عن طريق الحق و وقعوا درنه بمراحل - فان قلت فما معنى وصف الضلال بالبعد - قلت هو من الاسناد المجازي و البعد فى الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد من الطريق فوصف به فعله كما تقول جد جده - و يجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكاناً قريباً و بعيداً * [اِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] اى ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله و لا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال و لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا اَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ - فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى العرب و حدهم و انما بعث الى الناس جميعاً قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً بل الى الثقيلين و هم على السنة مخالفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة و ان لم تكن لغيرهم حجة فلونزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة ايضاً - قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع اللسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع اللسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك و تكفي التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان أولى اللسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه و تبينوه و تَنَوَّقَلْ عنهم و انتشر قامت التراجم ببديانه و تفهيمه كما ترى الحال و تُشَاهِدُهَا من نيابة التراجم في كل أمة من امم العجم مع ما في ذلك من اتقاق اهل البلاد المتباعدة و الأقطار المتنازحة و الامم المختلفة و الأجيال المتفاوتة على كتاب واحد و اجتهادهم في تعلم لفظه و تعلم معانيه و ما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد و ما يتكاثر في اتعاب النفوس و كذا القرائح فيه من القرب و الطاعات المفضية الى جزيل الثواب و لانه ابعد من التحريف و التبديل و اسلم من التنازع و الاختلاف و لانه لو نزل باللسنة الثقيلين كلها مع اختلافها و كثرتها و كان مستقلاً بصفة الاعجاز في كل واحد منها و كلم الرسول العربي كل أمة بلسانها كما كلم امته اللتي هو منها يتلوه عليهم معجزاً لكان ذلك امراً قريباً من الانجاء - و معنى بِلِسَانِ قَوْمِهِ بِلُغَةِ قَوْمِهِ - و قرى بِلِسَانِ قَوْمِهِ و اللسان كالريش و الرياش بمعنى اللغة - و قرى بِلِسَانِ قَوْمِهِ بضم اللام و السين مضمومة ارساكة و هو جمع لسان كعماد و عمد و عمد على التخفيف - و قيل الضمير في قَوْمِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آله و سلم و رودة عن الضحاک

الْحَكِيمِ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ ۝ وَ ذَكَرْنَاهُمْ بِآيَاتِنَا اللّٰهُ
اَنْ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٌ لِّكُلِّ صَبّٰرٍ شٰكُوْرٍ ۝ وَ اِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِنْ اَنْجَيْتُمْ مِّنْ اِلٍ فِرْعَوْنَ

و ان الكُتُب كلها نزلت بالعربية ثم ادّأها كل نبي بلغة قومه و ليس بصحيح ان قوله لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ضَمِير
القوم وهم العرب فيودي الى ان الله انزل التوراة من السماء بالعربية لِيُبَيِّنَ للعرب و هذا معنى فاسد
[فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَّشَاءُ] كقوله فَمَنْكُمْ كَاْفِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ لّان الله لا يضل الا من يعلم انه
ان يؤمن و لا يهدي الا من يعلم انه يؤمن - و المراد بالاضلال التخليّة و منع اللطاف و بالهداية التوفيق
و اللطف فكان ذاك كذابة عن الكفر و الايمان [وَهُوَ الْعَزِيزُ] فلا يَغْلِبُ على مشيئته [الْحَكِيمُ]
فلا يَخْذُلُ الا اهل الخذلان و لا يُلْطِفُ الا باهل اللطف * [اَنْ اَخْرِجَ] بمعنى ابي اخرج لان الارسال فيه
معنى القول كانه قيل ارسلناه و قلنا له اخرج - و يجوز ان تكون اَنْ الناصبة للفعل و انما صلح ان توصل
بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تاريل المصدر وهو الفعل و الامر و غيره سواء في الفعلية
و الدليل على جواز ان تكون الناصبة للفعل قولهم اَوْعَزَ اليه بان اُفْعَلْ فَادْخُلُوا عَلَيْهَا حَرْفُ الْجَرِّ وَكَذَلِكَ
التقدير بَانَ اخرج قَوْمَكَ [وَذَكَرْنَاهُمْ بِآيَاتِنَا اللّٰهُ] وَاَنْذَرْنَاهُمْ بَوَاقِعَهُ الْمَلْتِي وَفَعَلْتِ عَلَى الْاَمَمِ قَبْلَهُمْ قَوْمِ نُوْحٍ
وَ عَادٍ وَنَمُوْدٍ - وَ مِنْهُ اَيَّامُ الْعَرَبِ لِحَرْبِهَا وَ مَلَا حَمَهَا كِيَوْمِ ذِي قَارِدٍ يَوْمِ الْفِجَارِ وَ يَوْمِ قُضَةَ وَ غَيْرِهَا وَ هُوَ الظَّاهِرُ - وَ عَنْ
ابن عباس نعماءه و بلاؤه فاما نعماءه فانه ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَ اَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى وَ فَلَاقَ لَهُمُ الْبِجْرَ وَ اَمَّا بِلَاؤُهُ
فاهلاك القرون [لِكُلِّ صَبّٰرٍ شٰكُوْرٍ] يصبر على بلاء الله و يشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء على
الامر او افاض عليهم من النعم تنبّه على ما يجب عليه من الصبر و الشكر و اعتبر - و قيل اراد لكل مؤمن
لان الشكر و الصبر من سجايهم تنبيها عليهم [اِنْ اَنْجَيْتُمْ] ظرف للنعمة بمعنى الانعام ابي انعامه عليكم
ذالك الوقت - فان فَلَاتِ هل يجوز ان ينتصب بعَلَيْكُمْ - فَلَاتِ لا يَخْلُو مِنْ اِنْ يَكُونُ صِلَةٌ لِلنِّعْمَةِ بِمَعْنَى
الانعام او غير صلة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم يعمل فيه و اذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله
مستقرة عليكم عمل فيه و يتبين الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن
كلاما حتى تقول فائضة او نحوها و الا كان كلاما - و يجوز ان يكون اِنْ بدلا من نعمة الله ابي اذكروا وقت انجائكم
و هو من بدل الاشتمال - فان فَلَاتِ في سورة البقرة يُدَبِّحُونَ وَ فِي الْاَعْرَافِ يُعْتَلُونَ وَ هُنَا وَ يُدَبِّحُونَ مع الواو
فما الفرق - فَلَاتِ الفرق ان التذبيح حيث طُرح الواو جعل تفسيره للعذاب و بيانا له و حيث اُنبت
جعل التذبيح لانه اوفى الى جنس العذاب و زاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس آخر - فان فَلَاتِ كيف
كان فعل اَلِ فِرْعَوْنَ بِلَاءٌ مِنْ رَبِّهِمْ - فَلَاتِ تمكيذهم و امهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله - و وجه آخر
و هو ان ذالك اشارة الى الانجاء و هو بلاء عظيم و البلاء يكون ابتلاء نعمة و المحنة جميعا قال تعالى
وَ تَبْلُوْكُمْ بِالْبَاسِرِ وَ الْخَيْرِ نَفْثَةً - و قال زهير * ع * فانا لهما خيرا البلاء الذل * [وَ اِنْ تَاَذَّنْ رَبُّكُمْ] من جملة

يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ط وفي ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم ع وَإِذ تَأَذَّنَ
 رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ع وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ع أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ع وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ط جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي

سورة ابراهيم ع
 الجزء ١٣
 ع ١٣

ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا
 نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم - ومعنى تأذن ربكم اذن ربكم ونظير تأذن و اذن توعد و اوعد
 وتفصل و افضل و لابد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل و اذن ربكم ايدانا بليغا
 تنتفي عنده الشكوك و تنزاح الشبهة والمعنى واذ تأذن ربكم فقال [لئن شكرتم] او اجري تأذن مجرى قال لانه
 ضرب من القول - وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن شكرتم اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ماخولتكم من
 نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح [لآزيدنكم] نعمة الى نعمة و لاضاعفن لكم
 ما اتيتمكم [و لئن كفرتم] و غمظتم ما انعمت به عليكم [ان عذابي لشديد] لمن كفر نعمتي • [وقال موسى
 ان تكفروا انتم] يا بني اسرائيل و الناس كلهم فانما ضررتكم انفسكم و حرمتموها الخير الذي لابد لكم
 منه و انتم اليه محاريج [و الله غني] عن شكركم [حميد] مستوجب للحمد بكثره انعمه و ايداه
 و ان لم يحمدوا كما صدرن * [و الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله] جملة من مبتدأ و خبر وقعت اعتراضا -
 او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح و لا يعلمهم الا الله اعتراض و المعنى انهم من الكثرة بحيث
 لا يعلم عددهم الا الله - و عن ابن عباس بين عدنان و اسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون - و كان ابن مسعود اذا
 قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب و قد نفى الله علمها عن العباد [فردوا
 ايديهم في افواههم] فعضوها غيظا و ضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عصوا عليكم الانامل من الغيظ
 او ضحكا و استنزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه - او اشاروا بايديهم الى آسنتهم و ما نطقت به
 من قولهم [انا كفرنا بما ارسلتم به] اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره افناطاً لهم من التصديق الاترى
 الى قوله فردوا ايديهم في افواههم و قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به و هذا قول قوي - او وضعوها على افواههم
 يقولون للانبيا اطبقوا افواهكم و اسكتوا - او ردها في افواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت - او وضعوها على
 افواههم يستدونهم و لا يذرونهم يتكلمون - و قيل الايدي جمع يد و هي النعمة بمعنى الايدي اي ردوا نعم
 الانبياء اللتي هي اجل النعم من مواعظهم و نصائحهم و ما اوحى اليهم من الشرائع و الايات في افواههم
 لانهم اذا كذبوها و لم يقبلوها فكانهم ردها في افواههم و رجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل
 [مما تدعوننا اليه] من الايمان بالله - و قرئ تدعوننا بادغام النون [سريب] موقع في الريبة - اذ في ريبة من
 اراه و اراب الرجل و هي قلق النفس و ان لا تطمنن الى الامر [اني الله شك] ادخلت همزة الانكار على

شَكَتِ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ رَبِّيبٍ ۖ قَالَتْ رَبِّيبٌ فِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۖ تُرِيدُونَ أَنْ تَصَدِّقُنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنْتُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ قَالَتْ لَيْسَ لَكُمْ رَسُولٌ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بَيِّنَاتٍ ۖ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۖ وَمَا لَنَا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۖ وَالَّذِينَ عَلَىٰ مَا أُذَيْبْتُمْنَا ۖ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الاثمة و شهادتها عليه [يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ] اي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم - اريد دعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته ليذصرنبي - ودعوته لياكل معي وقال * شعر * دعوت لما نابذي مسورا * فلبى فلبى يدي مسور - فان قلت ما معنى التبويض في قوله مِنْ ذُنُوبِكُمْ - قلت ما علمته جاء هكذا في خطاب الكافرين كقوله وَأَنْتَوُوهُ وَأَطِيعُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ - يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَإِمْنُوا بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ - وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ إِلَىٰ أَنْ قَالَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مما يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين الخطابين ولذا يستوى بين الفريقين في الميعاد - وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها [وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] الى وقت قد سماه الله وبيّن مقداره يبلغكموه ان أمنتم والآ عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت [إِنْ أَنْتُمْ] ما انتم [الْبَشَرِ مِثْلُنَا] لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تُخَصِّمُوا بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملكة [بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ] بحجة بيّنة وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحُجُجِّ وانما ارادوا بالسُلْطَانِ المبين اية قد اقترحوها تعنتا واجاجا * [إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ] تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعاً منهم واقتصروا على قولهم [وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ] بالنبوة لانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل الاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على ابناء جنسهم [الْبَائِنِ اللَّهِ] ارادوا ان اليتيان بالاية اللتي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر يتعلق بمشية الله [وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروها به كانوا قالوا ومن حققنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاندتكم وما يجري علينا منكم الا تترى الى قوله [وَمَا لَنَا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ] ومعناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه [وَقَدْ هَدَانَا] وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين - فان قلت كيف كُمر الامر بالتوكل - قلت الاول لاستحداث التوكل وقوله [فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما تقدم [لِنُخْرِجَكُمْ - أَوْ لِنُدْعُوهُمْ] ليكونون احد الامرين لا محالة إما اخراجكم وإما اعودكم

سورة ابراهيم ١٤
 الجزء ١٣
 ح ١٤

لِرُسُلِهِمُ الْخُرُوجَ مِنْ اَرْضِنَا اَوْ لِنَعُوْدَنَّ فِي مَلْتِنَا ط فَارْحَى إِلَيْهِمْ رَبَّهُمْ لِنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِيْنَ ۝ وَ لِنُسَكِّنَنَّكَمُ الْاَرْضَ
 مِنْ بَعْدِهِمْ ط ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِيَّ وَ خَافَ وَعِيْدِي ۝ وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِّنْ
 دَرَاتِهِ جَهَنَّمَ وَ يَسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيْدٍ ۝ يَنْجَرِعُهُ وَ لَا يَكَادُ يَسِيْعُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ

حالفين على ذلك - وان قلت كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيينا - قلت معاذ الله و لكن العون بمعنى
 الصيرورة و هو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لان كان تستعملون صار ولكن عان - ما عدت اراه - عان
 لا يكلني - ما عان لفلان مال - او خاطبوا به كل رسول ومن امن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد
 [لِنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِيْنَ] حكاية تقتضي اضرار القول او اجراء الانحاء مجرى القول لانه ضرب منه - وقرأ
 ابو حذيفة لِيُهْلِكَنَّ وَ لِنُسَكِّنَنَّكَمُ بالياء اعتباراً لأوحى و ان لفظه لفظ الغيبة و نحوه قولك اقسم زيد ليخرجن
 و لأخرجن و المراد بالارض ارض الظالمين و ديارهم و نحوه و اوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
 و مغاربها - و اوردكم ارضهم و ديارهم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من اذى جاره ورتة الله دارة و لقد
 عايذت هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية اللتي انا منها و يوذني فيه فمات ذلك
 العظيم و ملكني الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالي يتوردون فيها و يدخلون في دورها و يخرجون
 و يأمرزون و ينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حدثتهم به و سجدنا شكراً لله [ذَلِكَ]
 اشارة الى ما قضى به الله من اهلاك الظالمين و اسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق [لِمَنْ
 خَافَ مَقَامِيَّ] موقفي و هو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيمة - او على
 اقسام للمقام - و قيل خان قياسي عليه و حفطي لاعماله و المعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله و الْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِيْنَ * [وَ اسْتَفْتَحُوا] و استنصروا الله على اعدائهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح - او استحكموا الله و سألوه
 القضاء بينهم من الفتاحة و هي الحكومة كقوله تعالى رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ هُوَ مَعْرُوفٌ
 على اوحى اليهم - و قرى و استفتحوا بلفظ الامر و عطفه على كنهلكن اي اوحى اليهم ربهم و قال لهم كنهلكن
 و قال لهم استفتحوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ معناه ففصروا و ظفروا و افلحوا [وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ]
 و هم قومهم - و قيل و استفتح الكفار على الرسل ظناً منهم بانهم على الحق و الرسل على الباطل و خاب كل جبار
 عنيد منهم و لم يفلح باستفحاته [مِنْ دَرَاتِهِ] من بين يديه قال • شعر • عسى الكرب الذي اسميت فيه •
 يكون وراءه فرج قريب • و هذا وصف حله و هو في الدنيا انه مرمد بجهنم فكانها بين يديه و هو على شفيرها - او
 وصف حاله في الآخرة حين يبعث و يوقف - فان قلت علام عطف و يسقى - قلت على محذوف تقديره
 من دراته جهنم يلتقي فيينا ما يلتقي [وَ يَسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيْدٍ] كانه اشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله و ياتيه
 الموت من كل مكان و ما هو بميت - فان قلت ما وجه قوله تعالى مِنْ مَّاءٍ صَدِيْدٍ - قلت صديد عطف
 بيان لما قال و يسقى من ماء فابهمه ابهاماً ثم بيذه بقوله صديد و هو ما يسيل من جلود اهل النار

بِمَيْتٍ ط وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ٥ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ط لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ط ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ ٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ ط إِنْ نَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ٥ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ٥ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا

[يَتَجَرَّعُهُ] يتكلف جرعه [وَلَا يَكُنْ يُسِيعُهُ] دخل كان للمبالغة يعني ولا يفارب ان يسيفه فكيف تكون الاساعه كقوله لم يكدر بها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها [وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ] كان اسباب الموت و اصنافه كلها قد تأتت عليه و احاطت به من جميع الجهات تفضيلاً لما يصيبه من الالام - و قيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله - و قيل من اصل كل شعرة [وَمِنْ وَرَائِهِ] و من بين يديه [عَذَابٌ غَلِيظٌ] اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذاباً اشد مما قبله و اغلظ - و عن التفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد - و يحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا اي استمطروا و الفتح المطر في سني القحط اللتي ارسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك و انه خيب رجاء كل جبار عييد و انه يسقى في جهنم بدل سقيه ماء آخر و هو صديد اهل النار و استفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل و اصمهم * [هُوَ] مبتدأ محذوف الخبر عند سيديويه تقديره و فيما يقص عليكم مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ و المثل مستعار للصفة اللتي فيها غرابة - و قوله اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ جملة مستأنفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ - و يجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا برّبهم - او هذه الجملة خبر للمبتدأ اي صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصنوع و ماله مبدول - او يكون اَعْمَالُهُمْ بدلا من مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا على تقدير مثل اعمالهم و كَرَمَادٍ الخبث - و قرع الرياح في يوم عاصف جعل العصف نليوم و هو لما فيه و هو الريح او الرياح كقولك يوم مطر و ليلة ساكرة و انما السكور لريحها - و قرع في يوم عاصف بالاضافة و اعمال الكفرة المكارم اللتي كانت لهم من صلة الارحام و عتق الرقاب و فداء الاسارى و عقر الابل للاضياف و ائانة الملهوئين و الاجارة و غير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها و ذهابها هباء منثوراً لبنائها على غير اساس من معرفة الله و الايمان به و كونها لوجهه برماك طيرته الريح العاصف [لَا يَقْدِرُونَ] يوم القيمة [مِمَّا كَسَبُوا] من اعمالهم [على شيء] اي لا يرون له اثر من ثواب كما لا يقدر من الرماح المطير في الريح على شيء [ذَلِكَ] هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ [اشارة الى بعد ضلالتهم عن طريق الحق او عن الثواب *] بالحق [بالحقمة] الغرض الصحيح و الامر العظيم و ام يخلقها عبثاً و لا شهوة - و قرع خالق السموات و الارض [ان يشأ يذهبكم] اي هو قادر على ان يعدم الناس و يخلق مكانهم خلقاً اخر على شكايهم او على خلاف شكلهم اعلاماً منه باقتداره على اعدام الموجود و ايجاد المعدوم يقدر على الشيء و جنس ضده [مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ] بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خلاص له الداعي الى شيء و انتفى الصارف

فَقَالَ الضُّعْفُو لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا يَهَىٰ أُنْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَيِّدِيكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنَ مَحْجَبٍ ۗ وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ

تَكُونُ مِنْ غَيْرِ تَوْقِفٍ كَتَبْتُكَ إِصْبَعَكَ إِذَا دَعَاكَ إِلَيْهِ دَاعٍ وَأَمْ يَعْتَرِضُ دُونَهُ صَارِفٌ وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيَانٌ لِإِبْعَادِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَ عَظِيمِ خَطَايَاهُمْ فِي الْكُفْرِ بِاللَّهِ لَوْضُوحِ آيَاتِهِ الشَّاهِدَةِ لَهُ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَ حِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ وَ أَنَّهُ هُوَ الْحَقِيقُ بَانَ يَعْبُدُ وَ يَخَافُ عِقَابَهُ وَ يَرْجُو ثَوَابَهُ فِي دَارِ الْآخِرَةِ * [وَ بَرَزُوا لِلَّهِ] وَ يَبْرُزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَمَّا جِيءَ بِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّ مَا أَخْبَرَهُ عَزَّ وَ عَلَا لَصِدْقَهُ كَانَهُ قَدْ كَانَ وَ وُجِدَ وَ نَحْوَهُ وَ نَادَى اصْحَابُ الْجَنَّةِ - وَ نَادَى اصْحَابُ النَّارِ وَ نَظَائِرُهُ وَ مَعْنَى بَرَزَهُمْ اللَّهُ وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَوَارَى عَنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يَبْرُزَ لَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ مِنَ الْعِيُونَ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَ يَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ خَافٍ عَلَى اللَّهِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ انْكَشَفُوا لِلَّهِ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ - أَوْ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَبَرَزُوا لِحِسَابِ اللَّهِ وَ حِكْمَتِهِ - فَان قَلْتَ لِمَ كَتَبَ الضُّعْفُو بَرَا قَبْلَ الْهَمْزَةِ - قَالَتْ كَتَبَ عَلَى لَفْظٍ مِنْ يَفْتَحُ الْآلِفَ قَبْلَ الْهَمْزَةِ فَيَمِيلُهَا إِلَى الْوَارِ وَ نَظِيرُهُ عُلْمُوًّا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ الضُّعْفَاءُ الْآتِبَاعُ وَ الْعَوَامُ - وَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا سَادَتِهِمْ وَ كَبَرَاؤُهُمْ الَّذِينَ اسْتَتَبَعُوهُمْ وَ اسْتَعْرَبُوهُمْ وَ صَدَّقُوهُمْ عَنِ السَّمْعِ إِلَى الْإِنْبِيَاءِ وَ اتَّبَاعِهِمْ [تَبَعًا] تَابِعِينَ جَمْعُ تَابِعٍ عَلَى تَبَعٍ كَقَوْلِهِمْ خَادِمٌ وَ خَدَمٌ وَ غَائِبٌ وَ غَيْبٌ - أَوْ ذَوِي تَبَعٍ وَ التَّبَعُ الْآتِبَاعُ يُقَالُ تَبِعَهُ تَبَعًا - فَان قَلْتَ أَي فَرَقَ بَيْنَ مَنْ فِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ بِيَدِهِ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ - قَالَتْ الْاَوَّلَى لِلتَّبَعِينَ وَ الثَّانِيَةَ لِلتَّبَعِيضِ كَانَهُ قِيلَ هَلْ أَنْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا بَعْضُ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ عَذَابُ اللَّهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلتَّبَعِيضِ مَعًا بِمَعْنَى هَلْ أَنْتُمْ مَعْنُونَ مَعًا بَعْضُ شَيْءٍ هُوَ بَعْضُ عَذَابِ اللَّهِ أَي بَعْضُ بَعْضِ عَذَابِ اللَّهِ - فَان قَالَتْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَيِّدِيكُمْ] - قَالَتْ الَّذِي قَالَ لَهُمُ الضُّعْفُو كَانَ تَوْبِيخًا لَهُمْ وَ عِقَابًا عَلَى اسْتِتْبَاعِهِمْ وَ اسْتَعْوَابِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ فَيَهَىٰ أُنْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا مِنْ بَابِ التَّبَكُّيْتِ لِأَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِغْثَاءِ عَنْهُمْ فَاجَابُوهُمْ مَعْتَذِرِينَ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ بَانَ اللَّهُ لَوْ هَدَانَا إِلَى الْإِيمَانِ أَهَدَوْهُمْ وَ لَمْ يَضَلُّوهُمْ أَمَّا مَوْرِكِينَ الذَّنْبِ فِي ضَلَالِهِمْ وَ اضْلَالَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَرْنَا - لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ حِكَايَةً عَنِ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لَوْ كُنَّا مِنْ أَهْلِ الْمَلُوفِ فَلَطَفَ بِنَا رَبَّنَا وَ اهْتَدَيْنَا لِهَيْدِيكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ - وَ قِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ طَرِيقَ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ لَهَيِّدِيكُمْ أَي لَأَغْنِيْنَا عَنْكُمْ وَ سَلَكْنَا بِكُمْ طَرِيقَ النِّجَاةِ كَمَا سَلَكْنَا بِكُمْ طَرِيقَ الْهَالِكَةِ [سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا] مَسْتَوِيَانِ عَلَيْنَا الْجَزَعُ وَ الصَّبْرُ الْهَمْزَةُ وَ أَمَّ لِلْمَتَسَوِيَةِ وَ نَحْوَهُ اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ - وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ يَقُولُونَ تَعَالَوْا نَجِزْ نَجِزْ فَيَجِزُونَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ فَلَا يَنْفَعُهُمْ فَيَقُولُونَ تَعَالَوْا نَصْبِرْ فَيَصْبِرُونَ كَذَلِكَ ثُمَّ يَقُولُونَ سَوَاءٌ عَلَيْنَا - فَان قَالَتْ كَيْفَ اتَّصَلَ قَوْلُهُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا بِمَا قَبْلَهُ - قَالَتْ اتَّصَلَ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ عِقَابَهُمْ إِيَّاهُ كَانَ

وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَعَدَدْتُمْ فَأَخْلَقْتُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۗ
فَلَا تُلْمُوا نَفْسَكُمْ ۖ مَا آذَانُكُمْ بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ

جرعنا مما هم فيه فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة
المتي كانوا مجتمعين فبينا يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ و لا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر
والامر من ذلك اطم - اولما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لانذينا عنكم و انجيناكم اتبعوه الاقناظ من
النجاة فقالوا | مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ [اي منجى و صهرب جزعنا ام صبرنا - و يجوز ان يكون من كلام
الصعفاء و المستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي أَمْ أَخْذُهُ - والمحيص
يكون مصدرا كالمغيب و المشيب و مكانا كالمبيت و المصيف و يقال حاص عنه و جاض بمعنى واحد •
[لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ] لما قطع الامر و فرغ منه و هو الحساب و تصادُر الفريقين و دخول احدهما الجنة
و دخول الآخر النار - روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن و الانس فيقول ذلك
[إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ] و هو البعث و الجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم [وَعَدَّكُمْ] خلاف
ذَلِكَ [فَأَخْلَقْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ] من تسلط و قهر فأفسركم على الكفر و المعاصي
و أجيبكم اليها [إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ] الادعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي و تزييني و ليس الدعاء من جنس
السلطان ولكنه كقولك ما تحينهم الا الضرب [فَلَا تُلْمُوا نَفْسَكُمْ] حيث اغتررتهم بي
و اطعتموني ان دعوتكم و لم تطيعوا ربكم ان دعاكم و هذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة
او السعادة و يحصلها لنفسه و ليس من الله الا التمكين و لا من الشيطان الا التزيين و لو كان الامر كما تزعم
المجبرة لقال فلا تلوموني و لا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر و اجبركم عليه - فان قلت قول الشيطان
باطل لا يصح التعلق به - قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه و اظهر انكاره على انه لا طائل
له في النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَعَدَّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ كيف
اتى فيه بالحق و الصدق و في قوله وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ و هو مثل قول الله تعالى إِنَّ عِبَادِي
أَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ آتَاكَ مِنَ الْغُورِينَ [مَا آذَانُكُمْ بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي] لا ينجي
بعضنا بعضا من عذاب الله و لا يغنيه و الاصرارُ العاتية - و قرئ بِمُصْرِحِي بكسر الياء و هي ضعيفة و استشهدوا
لها بببيت مجهول • شعر • قال لها هل لك يا تاني • قالت له ما انت بالمرضي - و كانه قد ياء الاضافة ساكنة
وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين و لكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة
حيث قبلها الف في نحو عصاي فما بالها و قبلها ياء - فان قلت جرت الياء الاولى مجرى الحرف
الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل -
قلت هذا قياس حسن و لكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تنضال اليه القديسات

إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الأنهار خُلْدِينَ فِيهَا بِأَنْ رِيبِهِمْ ط تَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ

ع ١٥
الجزء ١٣

مَا فِي [بِمَا اشْرَكْتُمْونِي] مصدرية و [مِنْ قَبْلِ] متعلقة بِاشْرَكْتُمْونِي يعني كَفَرْتُ اليوم بِاشْرَاكِكُمْ أَيَّامِي مِنْ قَبْلِ
هذا اليوم اي في الدنيا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ومعنى كَفَرُوا بِاشْرَاكِهِمْ أَيَّامَهُ تَبَرُّؤُهُ مِنْهُ
وَاسْتِنْكَارُهُ لَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَنَا بَرُّؤُوا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ - وَقِيلَ مِنْ قَبْلِ يَتَعَلَّقُ بِكَفَرْتُ
وَمَا مَوْصُولَةٌ أَي كَفَرْتُ مِنْ قَبْلِ حِينَ أُبَيِّتُ السَّجُونَ لِأَدْمِ بِالذِّي اشْرَكْتُمْونِي وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَقُولُ
شِرْكْتُ زَيْدًا فَإِذَا نَقَلْتُمْ بِالْهَمْزَةِ قَامَتْ اشْرَكْتُمْونِي فَلِأَنَّ اشْرَكْتُمْونِي لَمْ يَجْعَلْنِي لَهُ شَرِيكَاً وَنَحْوَهَا هَذِهِ مَا فِي قَوَامِهِمْ سَبْحَانَ
مَا سَخَّرْتُمْ لَنَا وَمَعْنَى اشْرَاكِهِمُ الشَّيْطَانُ بِاللَّهِ طَاعَتِهِمْ لَهُ فِيمَا كَانَ يَرْبِّدُهُ لَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْإِثْمَانِ وَغَيْرِهَا
وَهَذَا أُخْرَقُولُ ابْلِيسَ وَقَوْلُهُ [إِنَّ الظَّالِمِينَ] قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَيَتِمَّنَّمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جُمْلَةِ قَوْلِ ابْلِيسَ
وَإِنَّمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا سَيَقُولُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِيَكُونَ لَطْفًا لِلْسَّامِعِينَ فِي الذُّخْرِ لِعَاقِبَتِهِمْ وَالِاسْتِعْدَادِ
لِمَا لَبَدَتْ لَهُمْ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ وَأَنْ يَتَصَوَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ الْمَقَامَ الَّذِي يَقُولُ الشَّيْطَانُ فِيهِ مَا يَقُولُ
فِيخَانُوا وَيَعْمَلُوا مَا يُخَالِفُهُمْ مِنْهُ وَيُتَّجِبُهُمْ - وَقَرِئَ وَلَا يَلُومُونِي بِالْبَيِّدِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِتْفَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْعُلُكِ رَجُرْتُمْ فِيهِمْ * وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَعَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى فَعْلِ
الْمَتَكَلِّمِ بِمَعْنَى وَأَدْخِلُ أَنَا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ لَأَمِنْ قَوْلِ ابْلِيسَ [بِأَنْ رِيبِهِمْ] متعلق
بِأَدْخِلِ أَيِ ادْخَلْتُمْونِي الْمَلَكَةَ الْجَنَّةَ بِأَنْ رِيبِهِمْ * فَانْقَلَبَتْ فِيمَ يَتَعَلَّقُ فِي الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى وَقَوْلُهُ
وَأَدْخِلُهُمْ أَنَا بِأَنْ رِيبِهِمْ كَلَامٌ غَيْرٌ مِثْلَهُمْ - قَلَّتِ الْوَجْهَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنْ يَتَعَلَّقُ قَوْلُهُ بِأَنْ رِيبِهِمْ بِمَا بَعْدَهُ أَيِ
[تَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ] بِأَنْ رِيبِهِمْ يَعْنِي أَنَّ الْمَلَكَةَ يُحْيِيهِمْ بِأَنْ رِيبِهِمْ * قَرِئَ أَلَمْ تَرَ سَاكِنَةَ الرَّاءِ كَمَا قَرِئَ مَنْ
يُتَّقَى وَفِيهِ ضَعْفٌ [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا] اعْتَمَدَ مِثْلًا وَوَضَعَهُ [كَلِمَةً طَيِّبَةً] نَصَبَ بِمَضْمَرٍ أَيِ جَعَلَ كَلِمَةً طَيِّبَةً
[كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ] وَهُوَ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَقَوْلِكَ شَرَفَ الْإِمِيرُ زَيْدًا كَسَاهُ حُتَاةً وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ -
وَاجْزُؤَانِ يَنْتَصِبُ مِثْلًا وَكَلِمَةً بِضَرْبٍ أَيِ ضَرَبَ كَلِمَةً طَيِّبَةً مِثْلًا بِمَعْنَى جَعَلَهَا مِثْلًا ثُمَّ قَالَ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
عَلَى أَنَّهَا خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ بِمَعْنَى هِيَ كَشَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ [أَصْلُهَا ثَابِتٌ] يَعْنِي فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوَتِهِ
فِيهَا [وَفَرَعُهَا] وَأَعْلَاهَا وَرَأْسُهَا [فِي السَّمَاءِ] - وَاجْزُؤَانِ يَرِيدُ وَفَرُوعُهَا عَلَى الْاِكْتِفَاءِ بِلَفْظِ الْجَدْسِ - وَقَرَأَ أَنَسُ بْنُ
مَالِكٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٌ أَصْلُهَا - فَانْقَلَبَتْ أَيِ فَوْقَ بَيْنِ الْقِرَاءَتَيْنِ - قَلَّتِ الْقِرَاءَةُ الْجَمَاعَةُ اقْوَى مَعْنَى لِأَنَّ
فِي قِرَاءَةِ أَنَسٍ أُجْرِيَتْ الصِّفَةُ عَلَى الشَّجَرَةِ وَإِذَا قَلَّتْ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَبَوُهُ قَائِمٌ فَيُؤَقْوَى مَعْنَى مِنْ قَوْلِكَ
مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٌ أَبَوُهُ لِأَنَّ الْخَبْرَ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ الْإِبْرَاهِيمُ لِرَجُلٍ - وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ - وَقِيلَ كُلُّ كَلِمَةٍ
حَسَنَةٍ كَالْتَسْبِيحَةِ وَالْتَحْمِيدَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَالدَّعْوَةِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ شَهَادَةٌ أَنَّ لَأَلَهُ إِلَّا اللَّهُ - وَإِنَّمَا
الشَّجَرَةُ فَكُلُّ شَجَرَةٍ مِثْلُهُ طَيِّبَةُ الثَّمَارِ كَالْخَلَّةِ وَشَجَرَةُ التِّينِ وَالعُذْبُ وَالرَّمَانُ وَغَيْرُ ذَلِكَ - وَعَنْ ابْنِ

طَيِّبَةً أَصْلَهَا تَابِتٌ وَرَعْرَعًا فِي السَّمَاءِ ۖ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۗ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۗ يَتَذَبَّدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ ع

عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبياً فوق في قلبي انها النخلة فبهت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أن أقولها وانا اصغر القوم - وروي فمزعني مكان عمرو استحييت فقال لي عمر يا بُدَيَّ لو كنت قلتها لكانت احب الي من حُمُر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا انها النخلة - وعن ابن عباس شجرة في الجنة - وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه [تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ] تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لثمارها [بِإِذْنِ رَبِّهَا] بتيسير خالقها وتكوينه [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني [كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ] كمثال شجرة خبيثة ابي صفتها كصفتها - وقرئ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ بِالذَّنْبِ عَطْفًا عَلَى كَلِمَةِ طَيِّبَةٍ - والكلمة الخبيثة كلمة الشرك - وقيل كل كلمة قبيحة - واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك * وقوله [اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ] في مقابلة قوله أَصْلَهَا تَابِتٌ ومعنى اجْتُثَّتْ استوصات و حقيقة الاجتثاث اخذ الجنة كلها [مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ] اي استقرار يقال قرأ الشيء قرأرا كقولك ثبت ثباتا شبهه بها القول الذي لم يعُضد بحجة فهو داحض غير ثابت والذي لا يقوى انما يضمحل عن قريب لبطائه من قولهم الباطل لجلج - وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقراً ولا في السماء مصعداً الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيمة * [الْقَوْلِ الثَّابِتِ] الذي يثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه وتبنيته به في الدنيا انهم اذا قُذِّموا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين قُذِّموا اصحاب الاخرد والذين نُشِروا بالمناشير ومُشِطت لحومهم بأمشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمسون وغيرهما وتبنيتهم في الآخرة انهم اذا سُئِلوا عند تواقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعموا ولم يُبْهتوا ولم تُحْيِرهم احوال الكشر - وقيل معناه الثبات عند سوال القبر - وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فذلك قوله يَتَذَبَّدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ [وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ] الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما افتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قَدَّكَ المشركون اباهم فقالوا اِنَّا وَجَدْنَا اِبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَاغْلَاهُمْ فِي الدُّنْيَا انهم لا يثبتون

سورة ابراهيم ١٤
الجزء ١٣
اللَّهُ تَرَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۗ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۗ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ إِندَادًا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۗ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ

ع ١٦

في مواقف الفقر وتزل اقدمهم اول شيء وهم في الآخرة اضل و ازل [وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ] اي ما توجهه الحكمة لان مشية الله تابعة للحكمة من تثبتت المؤمنين وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم و عزيمهم ومن اضلال الظالمين و خذلانهم و التخلية بينهم وبين شانهم عند زلهم [بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ] اي شكر نعمة الله [كُفْرًا] لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر و بدلوه تبديلا ونحوه وَ تَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه - ووجه آخر هو انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته و اكرمهم بمحمد صلى الله عليه و آله وسلم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم - او اصابهم الله بالذعمة في الرخاء و السعة ليلانهم الرحلتين فكفروا نعمته فصر بهم بالتحط سبع سدين فحصل لهم الكفر بدل النعمة و كذلك حين أسروا و قتلوا يوم بدر قد ذهبت عندهم النعمة و بقي الكفر طوقا ي اعناقهم - وعن عمر رضي الله عنه هم الأفجران من قريش بنوا المغيرة و بنوا أمية فاما بنوا المغيرة فكفبتهم يوم بدر و اما بنوا أمية فمتمتعوا حتى حين - و قيل هم متنصرة العرب جبلت بن الأيهم و اصحابه [وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ] ممن تابعهم على الكفر [دَارَ الْبَوَارِ] دار الهلاك و عطف جهنم على دَارِ الْبَوَارِ عطف بديان * قريش [كَيْضَلُوا] بفتح الياء وضمها - فان قلت الضلال و الاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الأنداد فما معنى اللام - قلت لما كان الضلال و الاضلال نتيحة اتخاذ الأنداد كما كان الاكرام في قواك جنتك لتكرمني نتيحة المعجى دخلته اللام و ان لم يكن غرضا على طريق التشبيه و التقريب [تَمَتَّعُوا] ايدان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر و انهم لا يعرفون غيره و لا يريدونه ماصورون به قد امرهم امر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه و لا يملكون لانفسهم امرا دونه و هو امر الشهوة و المعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة [فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ] - و يجوز ان يراد الخذلان و التخلية و نحوه قُلْ تَمَتَّعُوا بِكُفْرِكُمْ قَلِيلًا إِنَّكُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ * المقول محذوف لان جراب قُلْ يدل عليه و تقديره [قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا] اقيموا الصلوة و اتفقوا [يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يَذْفَقُوا] و يجوز ان يكون يُقِيمُوا و يُذْفَقُوا بمعنى ليقيموا و يذفقوا و يكون هذا هو المقول قالوا و اما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قُلْ عوض منه و لو قيل يقيموا الصلوة و يذفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجوز - فان قلت علام انقصب [سِرًّا وَ عَلَانِيَةً] - قامت على الحال اي ذوي سر و علانية بمعنى مسررين و معلنين - او على الظرف اي وقتي سر و علانية - او على المصدر اي انفاق سر و انفاق علانية و المعنى اخفاء المتطوع به من الصدقات و الاعلان بالواجب - و الخلل المكحلة - فان قلت كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه [لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خِلَالُ] - قلت من قيل ان الناس يُخْرِجُونَ اموالهم

سورة ابراهيم ١٤
الجزء ١٣
ع ١٧

وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِلْجَرِيِّ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْإِنهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝ وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ مَا
سَأَلْتُمُوهُ ۗ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ

في عقود المعارضات فيعطون بدلا ليأخذوا مثله وفي المكارمات و مهادة الأصدقاء ليستجروا بهداياهم
امثالها او خيرا منها و اما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله و مَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ
الْأَعْلَى فلا يفعله الا المؤمنون التَّخَلَّصَ وَبَعَثُوا عَلَيْهِ لِيَأْخُذُوا بِدَلِّهِ فِي يَوْمٍ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ أَي لَا انْتفاع
فيه بمبادعة ولا بمخاتة ولا بما ينفقون فيه اموالهم من المعارضات و المكارمات و انما يُنْتَفَعُ فِيهِ بِالْانْفَاقِ لوجه
الله - و قرئَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ بِالرَّفْعِ • [اللَّهُ] مَبْتَدَأُ و [الَّذِي خَلَقَ] خَبْرُهُ و [مِنَ الثَّمَرَاتِ] بَيَانٌ
لِلرِّزْقِ أَي اخْرَجَ بِهِ رِزْقًا هُوَ ثَمَرَاتٌ - و يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَفْعُولُ اخْرَجَ - و [رِزْقًا] حَالًا مِنَ الْمَفْعُولِ -
أَوْ نَصْبًا عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ اخْرَجَ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى رَزَقَ [بِأَمْرِهِ] بِقَوْلِهِ كُنْ [دَائِبَيْنِ] يَدَّأْبَانِ فِي سَيْرِهِمَا
وَ انْأَرْتِمَا وَ دَرَّتِيهِمَا الظلمات و اصلاحهما ما يُصْلِحَانِ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْإِبْدَانِ وَ النَّبَاتِ [رَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ]
يَتَعَابَرَانِ خِلْفَةً لِمَعَاشِكُمْ وَ سُبَاتِكُمْ [وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ] مِنَ التَّبَعِيضِ أَي أَتَاكُمْ بَعْضُ جَمِيعِ
مَا سَأَلْتُمُوهُ نَظْرًا فِي مَصَالِحِكُمْ - وَ قُرِئَ مِنْ كُلِّ بِالتَّنْوِينِ وَ مَا سَأَلْتُمُوهُ نَفْيٌ وَ مَحَلُّهُ النِّصْبُ عَلَى الْحَالِ أَي
أَتَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ غَيْرِ سَائِلِيهِ - وَ يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا مَوْصُولَةٌ عَلَى وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ مَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهِ
وَ لَمْ تَصْلِحْ أَحْوَالَكُمْ وَ مَعَايِشَكُمْ إِلَّا بِهِ فَكَانَتْ سَأَلْتُمُوهُ أَوْ طَلَبْتُمُوهُ بِلِسَانِ الْحَالِ [لَا تَحْصُوهَا] لَا تَحْصُرُوهَا
وَلَا تَطِيقُوا عَدَّهَا وَ بَلُوغَ أُخْرَاهَا هَذَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْتَدَّهَا عَلَى الْإِجْمَالِ وَ أَمَا التَّفْصِيلُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَعْلَمُهُ
إِلَّا اللَّهُ [اظْلُومُ كَفَّارٌ] يَظْلِمُ النِّعْمَةَ بِإِغْفَالِ شُكْرِهَا كَفَّارٌ شَدِيدُ الْكُفْرَانِ لَهَا - وَ قِيلَ ظَاوُمٌ فِي الشَّدَةِ يَشْكُو وَ يُجْزَعُ
كَفَّارٌ فِي النِّعْمَةِ يَجْمَعُ وَ يَمْنَعُ - وَ الْإِنْسَانُ لِلْجِنْسِ فَيَتَنَاوَلُ الْإِخْبَارُ بِالظَّلْمِ وَ الْكُفْرَانِ مِنْ يُوجَدَانِ مِنْهُ • [هَذَا الْبَلَدَ]
يَعْنِي الْبَلَدَ الْحَرَامَ زَادَ اللَّهُ أَمْنًا وَ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ بَاغٍ وَ ظَالِمٍ وَ أَجَابَ فِيهِ دَعْوَةَ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ [أَمِنًا] ذَا أَمْنٍ -
فَإِنَّ قَلْتِ أَي فَرَّقَ بَيْنَ قَوْلِهِ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا أَمِنًا وَ بَيْنَ قَوْلِهِ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا - فَالْتَّ قَدْ سَأَلَ فِي الْأَوَّلِ
أَنْ يَجْعَلَ مِنْ جَمَلَةِ الْبَلَادِ الَّتِي يَأْمَنُ أَهْلُهَا وَ لَا يَخَافُونَ وَ فِي الثَّانِي أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ صِفَةِ كَانِ عَلَيْهَا مِنَ الْخَوْفِ
إِلَى غُذَاهَا مِنَ الْأَمْنِ كَمَا قَالَ هُوَ بَلَدٌ مَخْوَفٌ فَاجْعَلْهُ أَمِنًا [وَأَجْنُبْنِي] - وَ قُرِئَ وَأَجْنُبْنِي وَ فِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ جَذَبَهُ
السَّرُّ وَ جَذَبَهُ وَ أَجْنَبَهُ فَاهِلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ جَذَبْنِي شَرُّهُ بِالتَّشْدِيدِ وَ اهْلُ نَجْدٍ جَذَبْنِي شَرُّهُ وَ أَجْنُبْنِي وَ الْمَعْنَى
تَبَنَّنَا وَ أَمِنًا عَلَى اجْتِنَابِ عِبَادَتِهَا [رَبَّنِي] أَرَادَ بَنِيهِ مِنْ صَابِهِ - وَ سَأَلَ ابْنَ عُبَيْدَةَ كَيْفَ عِدَّتِ الْعَرَبُ
الْإِعْتِمَامَ فَقَالَ مَا عَدَدَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ اسْمَعِيلَ صَنَمًا وَ احْتَجَّ بِقَوْلِهِ وَ أَجْنُبْنِي وَ رَبَّنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ أَمَا كَانَتْ
أَصْنَابُ حِجْرَةَ لِكُلِّ قَوْمٍ قَالُوا الْبَيْتَ حِجْرٌ فَحَيْثُ مَا نَصَبْنَا حِجْرًا فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْتِ فَكُنَّا يَدْرُونَ

سورة ابراهيم ١٤
الجزء ١٣
ع ١٧

اِمْنَا وَاٰجُنُبِي وَبَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ ۗ رَبِّ اِنَّهُمْ اَضَلُّنَا كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ ۗ فَمَنْ تَبِعَنِيْ فَاِنَّهٗ مِنِّي ۗ
وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ رَبَّنَا اِنِّيْ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِيقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فَاَجْعَلْ اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيْ اِلَيْهِمْ وَاَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرٰتِ اَللّٰهُمَّ بِشْكُرُوْنَ ۝

بذاك الحجر و يُسمونه الدُّرَّار فاستحب ان يقال طاف بالبیت و لا يقال دار بالبیت [اِنَّهُمْ اَضَلُّنَا كَثِيْرًا
مِّنَ النَّاسِ] فاعوذ بك ان تعصمني و بني من ذلك و انما جعلنا مُضَلَّات لان الناس ضلوا بسببهن
فكانهن اضللنهم كما تقول ففقدتهم الدنيا و غرتهم اي افتدنوا بها و اغتروا بسببها [فَمَنْ تَبِعَنِيْ] على ملتي
و كان حديفا مسلما مثلي [فَاِنَّهٗ مِنِّي] اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي و ملابسته لي و كذلك قوله
مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا اي ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم و اواعانهم [و مَنْ
عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا بدأ له فيه و استحدث الطاعة لي - و قيل
معناه و من عصاني فيما دون الشرك * [مِنْ ذُرِّيَّتِيْ] بعض اولادي و هم اسمعيل و من ولد منه [بُوَادٍ]
و هو وادي مكة [غَيْرِ ذِي زَرْعٍ] لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عَوْجٍ بمعني
لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير - و قيل المبيت المحرم لان الله حرم التعرض له و التهاون
به و جعل ما حوله حرما لمكانه - اولانه لم يزل ممنوعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان
يجتنب - اولانه محترم عظيم الحرمه لا يحل انتهاكها - اولانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا
لانه اعتق منه فلم يستول عليه [لِيقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم هذا الوادي الخلاء
البلقع من كل مرتفق و مرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم و يعمره بذكرك و عبادتك و ما تعمّر
به مساجدك و متعبداتك متبركين بالبقعة اللتي شرفتها على البقاع مستسعين بجوارك الكريم متقربين
اليك بالعروف عند بيتك و الطواف به و الركوع و السجود حوله مستنزلين الرحمة اللتي اثرت بها سكان
حرمك [اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ] افئدة من افئدة الناس و من للتعبيض و يدل عليه ما روي عن مجاهد لوقال
اَفْئِدَةُ النَّاسِ لِرَحْمَتِكُمْ عَلَيْهِ فِارِسَ وَ الرُّومَ وَ التُّرْكَ وَ الْهِنْدَ - و يجوز ان يكون من الابتداء كقولاك القلب
مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل اَفْئِدَةُ نَاسٍ و انما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتكثير افئدة
لانها في الابنة نكرة ليتناول بعض الافئدة - و قرئ اَفْئِدَةً بوزن عافدة و فيه وجهان - احدهما ان يكون من
القلب كقولاك ادر في ادر - و الثاني ان يكون اسم فاعلة من اذنت الرحلة اذا عجلت اي جماعة او
جماعات يرتحلون اليهم و يعجلون نحوهم - و قرئ اَفْئِدَةً و فيه وجهان - ان تظرح الهمزة للتخفيف و ان كان
الوجه ان تخفف باخراجها بين بين - و ان يكون من اَوْدٍ [تَهْوِيْ اِلَيْهِمْ] تسرع اليهم و تطير نحوهم شوقا
و نزاعا من قوله * ع * يهوي مختارها هوي الاجدل * و قرئ تَهْوِيْ اِلَيْهِمْ على البناء للمفعول من هوى اليه
و اهواه غيره - و تَهْوِيْ اِلَيْهِمْ من هوي يهوي اذا احب ضمن معنى تذرع فعدتي تعديته [وَاَرْزُقْهُمْ

رَبَّنَا أَنْتَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ ط وَ مَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ط إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ رَبِّ اجْعَلْنِي

مِنَ الثَّمَرَاتِ [مع سؤداهم وادياً ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد [لعلهم يشكرون] الذممة
 في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله عز وجل
 اجاب دعوته ف يجعله حرماً امنائجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فصله في وجود اصناف الثمار فيه
 على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا وفي ابي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة اللتي
 يربكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية
 والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمة ووقفنا لشكر نعمه وادام لنا
 التشرّف بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم * الذداء المكور
 دليل التضرع واللجاء الى الله [أَنْتَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ] تعلم السر كما تعلم العلى علما لا تفارقت
 فيه لان غيبا من الغيوب لا يستجب عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا منا وانت
 ارحم بنا وانصح لنا منا بانفسنا وانها فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك
 تخشعا لعظمتك وتذلا لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنذيل ايديك وولها الى رحمتك
 وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معرفته مع توفر السيد على حسن الملكة - وعن بعضهم
 انه رفع حاجته الى كريم فابطأ عليه النجح فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر امتقصارا ولا توهمنا للغفلة عن
 حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها - وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا
 من الفقرة وما نعلم من البكاء والدعاء - وقيل ما نخفي من كآبة الانتراق وما نعلم يريد ما جرى
 بيده وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلمنا قال الى الله اكلتم قالت الله امرك بهذا قال نعم
 قالت اذن لا نخشى تركنا الى كاف [وَ مَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] من كلام الله عز وجل تصديقا لبراهيم
 عليه السلام كقوله وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ - او من كلام ابراهيم يعنى وَ مَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ مِنْ شَيْءٍ
 فِي كُلِّ مَكَانٍ وَمِنْ لَّا سَتْعَرَاكَ كَانَهُ قِيلَ وَمَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ مَّا * [عَلَى] في قوله عَلَى الْكِبَرِ بمعنى مع كقوله
 * شعوره اني على ما تربى من كبري * اعلم من حيث تُرَكُّنُ الْكَتْفُ * وهو في موضع الحال معناه وهب لي
 وانا كبير وفي حال الكبر - روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن
 مائة وثلثي عشرة سنة - وقد روي انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين - وعن سعيد بن جبير
 لم يولد لبراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة - وانما ذكر حال الكبر لان المدة ببدة الولد فيها اعظم من حيث
 انها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجل النعم واحلاها في نفس
 الظاهر لان الولادة في تلك السن العالية كانت اية لبراهيم [إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ] كان قد دعا ربه وسأله

صَغِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۗ ع

سورة ابراهيم ١٣

ع ١٧

الولد فقال رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ فشكر لله ما اكرمه به من اجابته - فان قلت الله تعالى يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه - قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لذبي يتغذى بالقرآن - فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء - قلت اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضرب زيداً و ضرب اخاه و منحار ابله و حذر اموراً و رحيم اباه - ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله و يجعل دعاء الله سميعة على الاسناد المجازي والمراد سماع الله [وَمِنْ ذُرِّيَّتِي] وبعض ذريتي عطفاً على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله لا يذلل عبدي الظالمين [وَتَقَبَّلْ دُعَائِي] اي عبادتي واعتزلكم و ما تدعون من دون الله - في قراءة ابي و ابوي - وقرأ سعيد بن جبيرة و لوالدي على الافراد يعني اباه - وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما و لوالدي يعني اسمعيل و اسحق - و قرئ لوالدي بضم الواو و الواد بمعنى الولد كالعدم و العدم - و قيل جمع ولد كاسد في آسد - وفي بعض المصاحف و لذريتي - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه و كانا كافرين - قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف - و قيل اراد بوالديه آدم و حواء - و قيل بشرط الاسلام و ياباه قوله الا قول ابراهيم لبيته لاستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفاراً صحيحاً لا مقال فيه فكيف يمدني الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بابراهيم [يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ] اي ينبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل و الدليل عليه قوله قاصت الحرب على ساقها و نحوه قولهم ترجمت الشمس اذا شرقت و ثبت ضوءها كانها قاصت على رجل - و يجوز ان يسند الى الحسب قيام اهله اسناداً مجازياً - او يكون مثل و سئل القرية - و عن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته و جعل البلد آمناً و رزق اهله و جعله اماماً و جعل في ذريته من يقيم الصلوة و اراه مفاصكه و تاب عليه - و عن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا اني اسكنت الية رنعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم - فان قلت يتعالى الله عن السهو و الغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وهو اعلم الناس به غافلاً حتى قيل [وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا] - قلت ان كان خطاباً لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ففيه وجهان - احد هما التثنية على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلاً كقوله وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - و لا تدع مع الله الها اخر كما جاء في الامريايها الذين آمنوا بالله و رسوله - و الثاني ان المراد بالذبي عن حسبانته غافلاً الايدان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء و انه معاقبهم على قلياته و كثيرة على سبيل الوعيد و التهديد كقوله و الله بما تعملون عليم تريد الوعيد - و يجوز ان يراه و لا تحسبته

سورة ابراهيم ١٤
الجزء ١٣
ع ١٨

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ^ط إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ^ج مَهْطِعِينَ ^د مُنْغِعِي
رُءُوسَهُمْ لَئِلاَّ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ^{هـ} وَأَفِئدَتُهُمْ هَوَاءً ^و وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُنَجِّبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ^ز أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ^ح

يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم الأحكام على النقيض والعظيم - وان
كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سوال فيه - وعن ابن عبيدنة تسليمة للمظلوم
وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه - وقرئ يؤخِّرُهُم بالنون والياء
[تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ] اي ابصارهم لا تقتر في اماكنها من هول ما ترى [مَهْطِعِينَ] مسرعين الى الداعي -
وقيل الاطعام ان تقبل ببصرك على المرئي تدبم النظر اليه لا تطرف [مُنْغِعِي رُءُوسَهُمْ] رافعيا
[لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ] لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من
غير تحريك للاجفان - او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم [الْهَوَاءَ] الخلاء الذي لم تشغله الاجرام
فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة ويقال لاحمق ايضا قلبه هواء قال
زهير * ع * من الظلمان جوجوه هواء * لان النعام مثل في الجبن والحمق وقال حسان * ع * فانت مجوف
نخب هواء - وعن ابن جرير انشدتهم هواء صفر من الخير خاوية منه - وقال ابو عبيد جوف لا عقول
لهم [يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ] مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة ومعنى [آخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ] ردنا الى
الدنيا واملنا الى امد وحد من الزمان قريب نندارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك -
او اراد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل - او يوم موتهم معذبين بشدة السموات ولقاء الملائكة بلا بشرى
وانهم يسألون يومئذ ان يؤخروهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا آخرتني الى اجل قريب فاصدق [أَوْ لَمْ
تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ] على ارادة القول وفيه وجهان - ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم من عادة
الجهل والسفه - وان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا و [مَا لَكُمْ] جواب القسم وانما
جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقل ما لنا [مِّنْ زَوَالٍ] والمعنى اقسمتم انكم
باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والغناء - وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله
وَافْتَسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيمَانِهِمْ لَئِلاَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ - يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى [وَسَكَنْتُمْ فِي
مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ] لان السكنى من السكن الذي هو اللبث والاصل تعديه بفي كقولك قر في الدار
و غذي فيها وافام فيها ولكنه لما نقل الى سكن خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها
واوطنها - ويجوز ان يكون سكنوا من السكن اي قرأ فيها واطمأنوا طيبتي النفوس سائر سيرة من
قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقي الاربون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظالمهم فيعتبروا
و يرددوا [وَتَبَيَّنَ لَكُمْ] بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وانقمنا منهم - وقرئ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ بالنون

وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ۖ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ
 وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ۖ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۖ فَلَا تَخْشَبْنَ اللَّهَ مُخْلِيفٌ وَعْدَهُ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۗ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۗ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ

سورة ابراهيم ١٤

الجزء ١٣

ع ١٨

[وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ] اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كلامثال المضروبة لكل ظالم [وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ] اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم [وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ] لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على معنى و مكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه - او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ الذي يمكروهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون [وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ] وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فَصُرِبَ زوال الجبال منه مثلا لتناقضه وشدة اي وان كان مكرهم مسوياً لازالة الجبال معداً لذلك - وقد جعلت ان نافية و اللام موكدة لها نقوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعِ إِيمَانِكُمْ والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل آيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وتضمنه قراءة ابن مسعود وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ - وقرئ لِتَزُولَ بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتقلع عن اماكنها - وقرأ علي وعمر رضي الله عنهما وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ * [مُخْلِيفٌ وَعْدَهُ رُسُلُهُ] يعنى قوله اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا - كَذَبَ اللَّهُ لِالْغَابِرِينَ اَنَا وَرُسُلِي - فان قلت هلا قيل مُخْلِيفٌ رُسُلُهُ وَعْدَهُ و لم قدم المفعول الثاني على الاول - قلت قدم الوعد ليُعلم انه لا يُخْلَفُ الوعد املا كقوله ان الله لا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ثم قال رُسُلُهُ لِيُؤدِّنَ انه اذا لم يُخْلَفِ وعده احدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يُخْلَفُهُ رُسُلُهُ الذين هم خيبرته وصقوته - وقرئ مُخْلِيفٌ وَعْدَهُ رُسُلُهُ بجر الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قَتَلَ اَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ [عَزِيزٌ] غالب لا يماكر [ذُو انْتِقَامٍ] لاوليائه من اعدائه - [يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ] انتصابه على البدل من يَوْمَ يَأْتِيهِمْ - او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تُبَدَّلُ هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات - والتبديل التغيير وقد يكون في الذات كقواك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلتم جلودا غيرها - وبدلتمهم بجناتهم جندين - وفي الاوصاف كقواك بدات الحلقة خاتما اذا اذنتها وسويتها خاتما فذقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى قَارُنُكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ - و اختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير على الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت - وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغيرت واشد * شعر * وما الناس بالذاس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كذمت تعلم * وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا - وقيل يُخْلَقُ بدلها ارض وسموات اخر - وعن ابن مسعود وانس يُحْشَرُ الناس على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطيئة - وعن علي رضي الله عنه تُبَدَّلُ ارضا

يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٦﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ جُوهَرُهُمُ النَّارَ ﴿٧﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴿٨﴾
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٩﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَيُنذِرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾ ع

من فضة وسموات من ذهب - وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كاصحائف - وقرئ يوم نبدل الارض بالذون - فان قلت كيف قال [الواح القهار] - قلت هو كقوله امن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لوحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر في غاية الصعوبة و الشدة * [مُّقْرَّنِينَ] قرن بعضهم مع بعض ار مع الشياطين - ار قرنت ايديهم الى ارجلهم مغتلبين وقوله [فِي الْأَصْفَادِ] اما ان يتعلق بمُقْرَّنِينَ اي يقرنون في الاصفاذ - واما ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقرنين مصفدين - و الاصفاذ القيود - وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن حنبل * شعر * وزيد الخليل قد لاقي صفاذا * بعض بساعد وبعظم ساق * [القَطْرَانِ] فيه ثلث لغات قَطْرَانٌ وَقَطْرَانٌ وَقَطْرَانٌ بفتح القاف وكسرهما مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ فتمينا به الإبل الجرابي فيحرق الجرب بحتره وحدثه والجلد وقد تباغ حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو اسود اللون مُنْتِنُ الرِيح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طارئة لهم كالسرابيل وهي القمص لتجتمع عليهم الريح لدع القطران وحرقتة واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ورتن الريح على ان التفارت بين القطرانين كالتفارت بين النارين وكل ما وعد الله او اوعده به في الآخرة فيبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمه فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما يُنجينا من عذابه - وقرئ من قَطْرَانٍ والقَطْرُ الخحاس او الصفر المُذاب والأي المتناهي حره [وَتَعْشَىٰ جُوهَرُهُمُ النَّارَ] كقوله تعالى اَمَّنْ يَنْتَقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمُ لَانِ الْوَجْهَ اعزّ موضع في ظاهر البدن و اشرفه كالقلب في باطنه و لذلك قال تَطَّلَعُ عَلَى الْأُفُقِ الْأَعْدَىٰ - و قرئ وَتَعْشَىٰ جُوهَرُهُمُ بمعنى تتعشى اي يفعل بالمجرمين ما يفعل [لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ] مجرمة [مَّا كَسَبَتْ] - او كل نفس من مجرمة ومطبعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم * [هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ] كفاية في التذكير والموعظة يعني بهذا ما رصفه من قوله وَلَا تَحْسَبَنَّ إِلَىٰ قَوْلِهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ [وَ لِيُنذِرُوا] معطوف على محذوف اي لينصحووا ولينذروا [بِهِ] بهذا البلاغ - و قرئ وَلِيُنذِرُوا بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له [وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ] لانهم اذا خافوا ما اُنذروا به دعته المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطي من اجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الرَّافِعِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ رَبَّمَا يُورِثُ الْأَمْثَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٣﴾ ذُرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِيهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْرَةٍ إِلَّا وَكُنَّا بِمَعْلُومٍ ﴿٥﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا

سورة الحج

[تِلْكَ] إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات - و **الكتاب** و **القرآن** المبين السورة و تكبير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا و **أبي قرآن** مبين كانه فيل الكتاب الجامع للكمال و الغرابة في البيان * قرعى ربمًا - و ربمًا بالتشديد - و ربمًا - و ربمًا بالضم و الفتح مع التخفيف - **فان قلت** لم دخلت على المضارع و قد أبوا دخولها إلا على الماضي - **قلت** لان المدرك في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربمًا و - **فان قلت** متى تكون وادتهم - **قلت** عند الموت - او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم و حال المسلمين - و قيل اذا رآوا المسلمين يخرجون من النار و هذا ايضا باب من الوداعة - **فان قلت** فما معنى التقليل - **قلت** هو وارد على مذهب العرب في قواهم لعلك ستندم على فعلك و ربمًا ندم الانسان على ما فعلت و لا يشكون في تندمه و لا يتصدون تقليله و أنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحتق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العلاء يتحزرون من التعرض للنعم المظنون كما يتحزرون من المتيقن و من القليل منه كما من الكثير و كذلك المعنى في الآية لو كانوا يؤمنون الاسلام مرة واحدة فبأحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يؤمنونه في كل ساعة و [**لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**] حكاية وادتهم و انما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن لو قيل حلف بالله لافعلن و لو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا - و قيل **تدهشهم** احوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك **قلل** * [**ذُرَّهُمْ**] يعنى اقطع طمعك من اروعائهم و دعهم عن النهي عما هم عليه و الصداغة بالذكورة و النصيحة و خاتم يأكلوا و يتمتعوا بدنيتهم و تنفيذ شهوراتهم و يشغلهم ايامهم و توقعهم اطول الاعمار و استقامة الاحوال و ان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا [**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**] سو صديعهم و الغرض الايدان بانهم من اهل الخذلان و انهم لا يجيء منهم الا ما هم فيه و انه لا زاجر لهم و لا واعظ الا معاينة ما يذرون به حين لا ينفعهم الوعظ و لا سبيل الى اتعابهم قبل ذلك فامر رسوله بان يخليهم و شانهم و لا يشتغل بما لا طائل تحته و ان يدالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الا ندما في العاقبة و فيه الزام للحجة و مبالغة في الازدار و اذار فيه و فيه تنبيه على ان اذار التلذذ و التذم و ما يؤدى اليه طول الاصل و هذه هجيري اكثر الناس ايس

وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۖ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۗ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۗ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ۗ إِذَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

من اخلاق المؤمنين - وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين - ولها كتاب جملة رائعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الوار بينهما كما في قوله تعالى وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ وَإِنَّمَا تَوَسَّطت لتأكيد لصرق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب [كِتَابٌ مَعْلُومٌ] مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبيّن الاترى الى قوله [مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا] في موضع كتابها واثت الامة اولاً ثم ذكرها اخراً حملاً على اللفظ والمعنى وقال [وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ] بحذف عدّه لانه معلوم * قرأ الاعمش يايها الذي اُقي عليه الذكّر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَمْجُونٌ وكيف يُقرّون بـنزول لذكر عليه وينسبونّه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتبكيهم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ وقد يوجد كثيراً في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر - لَوْ رُكِبَتْ مع لا وَمَا لِمَعْنِيَيْنِ معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيض واما هل فلم تركب الامع لا وحدها للتخصيض قال ابن مقبل * شعر * لوما الحياء لوما الدين عبثكما * ببعض ما فيكما ان عبثما عوري * والمعنى هلا تأتينا بالملئكة يشهدون بصدقك ويعضدنك على انذارك كقوله تعالى لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ ذَنْباً - او هلا تأتينا بالملئكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقاً كما كانت تأتي الامم المكذبة برسولها * قرى تَنْزَلُ بمعنى تنزل و تَنْزَلُ على البناء للمفعول من نزل - و [نُنزِلُ الْمَلَكَةَ] بالنون ونصب الملئكة [إِلَّا بِالْحَقِّ] الاتزلاً ملتبساً بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تأتيدكم عياناً تشهدونهم و يشهدون لكم بصدق النبي لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومدله قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ - وقيل الحق الوحي او العذاب و [إِذَا] جواب وجزاء لانه جواب لهم و جزء الشرط مقدر تقديره لو نزلنا الملئكة ما كانوا مُنظَرِينَ وما أُخْرَعْتَابِهِمْ * [إِنَّا أَنْزَلْنَا نَحْنُ الذِّكْرَ] رد انكارهم واستهزائهم في قولهم يايها الذي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ لذللك قال إِنَّا نَحْنُ فَأكّد عليهم انه هو المنزل على القطع والبتات وانه هو الذي بعث به جبرئيل الى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و بين يديه و من خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظاً من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحرّيف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانين و الاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغياً فكان التحريف ولم يكلي القرآن الى غير حفظه - فان قلت فحين كان قوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ رداً لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله [وَإِنَّا لَهُ لَكٰحِفُونَ] - قلت قد جعل ذلك دليلاً على انه مُنزل من عنده اية لانه لو كان من قول البشر او غير اية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما

كَحَفِظُونَ ۝ وَاقْدِرْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝
 كَذَلِكَ نَسَلُّكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَوْ فَتَقْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا
 مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ أَبْصَارِنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ۝ وَاقْدِرْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ
 بُرُوجًا وَزِينَةً ۝ وَاللَّظْفِرِينَ ۝ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ۝
 وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْفَيْدَا فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ
 لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِيْنَ ۝ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزَانَةٌ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ وَاقْدِرْ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

يتطرق على كل كلام سواه - وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقوله تعالى وَاللَّهُ
 يَعْلَمُكَ [فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ] فِي فِرْقَتِهِمْ وَطَوَائِفِهِمْ وَالشَّيْعَةُ الْفِرْقَةُ إِذَا انْفَقُوا عَلَى مَذْهَبٍ وَطَرِيقَةٍ وَمَعْنَى
 أَرْسَلْنَا فِيهِمْ نَبَأَهُ بِهِمْ وَجَعَلْنَا رَسُولًا فِيهِمْ بَيْنَهُمْ * [وَمَا يَأْتِيهِمْ] حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ لِأَنَّ مَا لَا يَدْخُلُ عَلَى
 مَضَارِعِ الْأَوْهَوِي فِي مَعْنَى الْحَالِ وَلَا عَلَى مَاضٍ الْأَوْهَوِي قَرِيبٌ مِنَ الْحَالِ * يُقَالُ سَلَكْتُ الْخَيْطَ فِي
 الْإِبْرَةِ وَاسْلَكْتُهُ إِذَا ادْخَلْتَهُ فِيهَا وَنَظْمَتُهُ - وَقَرِئَ نَسَلُّكَ وَالضَّمِيرُ لِلذِّكْرِ أَيِ مِثْلِ ذَلِكَ السَّلَكِ وَنَحْوِهِ
 نَسَلَكِ الذِّكْرَ [فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ] عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يُقَالُ فِي قُلُوبِهِمْ مَكْذِبًا مُسْتَهْزِئًا بِهِ غَيْرَ مُقْبُولٍ كَمَا
 لَوْ أَنْزَلْتُمْ بَلْغِيَّ حَاجَةً فَلَمْ يُجِبْكَ إِلَيْهَا فَقُلْتَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا بِاللَّغَامِ تَعْنِي مِثْلَ هَذَا الْإِنْزَالِ أَنْزَلْنَا بِهِمْ
 مَرْدُدَةً غَيْرَ مَقْضِيَةٍ - وَمَحَلُّ قَوْلِهِ [لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ] الذَّنْبُ عَلَى الْحَالِ أَيِ غَيْرِ مَوْجُودٍ - أَوْ هُوَ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ
 كَذَلِكَ نَسَلُّكَ [سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ] طَرِيقَتَهُمُ اللَّتِي سَنَّا اللَّهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ حِينَ كَذَّبُوا بِرَسُولِهِمْ وَبِالذِّكْرِ الْمَنْزِلِ
 عَلَيْهِمْ وَهُوَ عِيدٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ - وَقَرِئَ [يَعْرُجُونَ] بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَ [سَكِرَاتُ] حَيْدَرَةٌ أَوْ حُبْسَةٌ
 مِنَ الْإِبْصَارِ مِنَ السُّكْرِ أَوْ السِّكْرِ - وَقَرِئَ سَكِرَاتُ بِالْمُخَفَّفِ أَيِ حُبْسَةٌ كَمَا يُحْبَسُ الذَّهْرُ مِنَ الْجَبْرِ -
 وَقَرِئَ سَكِرَاتُ مِنَ السُّكْرِ أَيِ حَارَتٍ كَمَا يُحَارُ السُّكْرَانُ وَالْمَعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بَلَغَ مِنْ غَلْوِهِمْ فِي
 الْعِنَادِ أَنْ لَوْ فَتَحْنَا لَهُمْ بَابَ مِنَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَاسْتَبْرَأَهُمْ مَعْرَاجٌ يَصْعَدُونَ فِيهِ إِلَيْهَا وَرَأَوْا مِنَ الْعِيَانِ مَا رَأَوْا
 لِقَالُوا هُوَ شَيْءٌ نَتَخَايَلُهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَ لِقَالُوا قَدْ سَكِرْنَا مِمَّا بِذَلِكَ - وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْمَلَكَةِ أَيِ لَوْ أَنَّهَا
 الْمَلَكَةُ يَصْعَدُونَ فِي السَّمَاءِ عِيَانًا لِقَالُوا ذَلِكَ - وَذَكَرَ الظَّلُولُ لِتَجْعَلَ عُرُوجَهُمْ بِالْفَيْدَا لِيَكُونُوا مُسْتَوْضِحِينَ لِمَا
 يَرُونَ - وَقَالَ إِنَّمَا لِيَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ يَبْتَنُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا تَسْكِينًا لِلْأَبْصَارِ [مَنْ اسْتَرَقَّ] فِي مَحَلِّ
 الذَّنْبِ عَلَى الْاسْتِنْدَاءِ - أَوْ فِي مَحَلِّ الْجَبْرِ بِدَلَالَةِ كُلِّ شَيْطَانٍ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُحْجَبُونَ عَنِ السَّمَوَاتِ
 فَلَمَّا وُلِدَ عَيْسَى مَنَعُوا مِنْ ثَلَاثِ سَمَوَاتٍ فَلَمَّا وُلِدَ مُحَمَّدٌ مَنَعُوا مِنَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا [شِهَابٌ مُبِينٌ] ظَاهِرٌ
 لِلْمُبْصِرِينَ * [مَوْزُونٌ] وَزْنٌ بِمِيزَانِ الْحِكْمَةِ وَقَدْرٌ بِمِقْدَارِ تَقْضِيَتِهِ لَا يَصْلُحُ فِيهِ زِيَادَةٌ وَلَا نَقْصَانٌ - أَوَّلُهُ وَزْنٌ وَقَدْرٌ
 فِي أَبْوَابِ النِّعْمَةِ وَالْمَنْفَعَةِ - وَقِيلَ مَا يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها * [مَعَايِشَ]
 بِيَاءٍ صَوْنَةٍ بِخِلَافِ الشَّمَالِ وَالْخَبَائِثِ وَنَحْوِهَا فَإِنْ تَصَرَّحَ الْيَاءُ فِيهَا خَطَأً وَالصَّوَابُ الْهَمَزَةُ أَوْ اخْرَاجُ

سورة الحجر ١٥
 الجزء ١٤
 ع ٢

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَقَيْنَاكُمْ ۖ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝
 رَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۝ وَإِن رَّبِّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۗ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝
 رَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۝ وَالْجِبَانِ خَافْتَهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ۝ وَإِذْ قَالَ

الياء بينَ بيدن - وقد قرئ مَعَايِشَ بالهمز على التشبيه [وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ] عطف على مَعَايِشَ -
 ار على محل لكم كانه قيل رَجَعْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ - او وَجَعَلْنَا لَكُمْ مَعَايِشَ
 وَامِنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ و اراد بهم العيال و المماليك و الخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم و يخطئون فان
 الله هو الرزاق يرزقكم و ايأهم و يدخل فيه الانعام و الدواب و كل ما بتلك المثابة مما الله رازقه و قد سبق
 الى ظنهم انهم الرزقون - و لا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على
 الضمير المجرور * ذكر الخرائن تمثيل و المعنى و ما من شيء يذتفع به العباد الا نحن قادرين على
 انجاده و تكوينه و الانعام به و ما نُعْطِيهِ الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فضرر الخرائن مثلا لاقتداره
 على كل مقدور [كَوَافِحَ] فيه قولان - احدهما ان الريح لا تقح اذا جاءت بخير من انشاء سحب ماطر
 كما قيل للذي لا تأتي بخير ريح عقيم - والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال * ع * و محتبط بما
 تُطِيع الطوائح * يريد المطارح جمع مُطِيحَة - و قرئ رَأْسَلْنَا الرِّيحَ على تاول الجنس [فَاسْقَيْنَاكُمْ]
 فجعلناه لكم سقيا [وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ] نفى عنهم ما اتبده لنفسه في قوله وَإِن مِنْ شَيْءٍ اِلَّا عِنْدَنَا
 خَزَائِنُهُ كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في العماء و انزاله منها و ما انتم
 عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته و اظهار اعجزهم * [وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ] اي الباقيون بعد هلاك الخلق كله -
 و قيل للباقي و ارث استعارة من و ارث الميت لانه يبقى بعد فائه و منه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 فِي دَعَايِهِ وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا * [وَ لَقَدْ عَلِمْنَا] مَنْ اسْتَقْدَمَ و لادَة و موتا و من تأخر من الاولين و الآخرين -
 او مَنْ خَرَجَ مِنْ اصْلَابِ الرِّجَالِ و من لم يخرج بعد - او مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِسْلَامِ وَ سَبَقَ اِلَى الطَّاعَةِ وَ مَنْ
 تَأَخَّرَ - و قيل الْمُسْتَقْدِمِينَ فِي صُفُوفِ الْجَمَاعَةِ وَ الْمُسْتَأْخِرِينَ - و روي ان امرأة حسناء كانت في المصليات
 خاف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَسْتَقْدِمُ لَهَا يَنْظُرُ اِلَيْهَا وَ بَعْضُ يَسْتَأْخِرُ
 لِيُبْصِرَهَا فَنَزَلَتْ * [هُوَ يَحْشُرُهُمْ] اي هو وحده القادر على حشرهم و العالم بحصرهم مع افراط كثرتهم
 و تباعد اطراف عددهم [اِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ] باهر الحكمة و اسع العلم يقول كل ما يفعل على مقتضى
 الحكمة و الصواب و قد احاط علما بكل شيء * [الصلصال] الطين اليابس الذي يصلصل و هو غير
 مطبوخ و اذا طبخ فهو تخار قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل و ان توهمت فيه ترجعا فهو
 صلصلة - و قيل هو تضعيف صل اذا نثر - و الحمأ الطين الاسود المتغير - و المسنون المصور من سنة
 الوجه - و قيل المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المنذبة في امثلتها -

رَبِّكَ لِلْمَلِكَةِ أَنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا
 لَهُ سَاجِدِينَ ۗ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ۗ إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۗ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا
 لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۗ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۗ قَالَ
 فَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۗ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۗ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۗ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۗ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

سورة الحجر ١٥

الجزء ١٤

ع ٢

وقيل المُنْتَن من سَدَّتْ الحجر على الحجر اذا حَكَمَتْ به فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا مذنقا [مَن
 حَمًا] صفة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حمأ وحق مَسْنُون بمعنى مصور ان يكون صفة
 لصلصال كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نُقِر صلصل ثم غيره بعد ذلك
 الى جوهر آخر [رَ الْجَانَّ] للجن كالم للناس - وقيل هو ابليس - وقرأ الحسن وعمر بن عبدود وَاَجَانَّ
 بالهمز [مِّن نَّارِ السَّمُومِ] من نار البحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزء
 من سموم النار التي خلق الله منها اَجَانَّ * [وَاذْ قَالَ رَبُّكَ] واذكر وقت قوله * [سَوَّيْتُهُ] عدلت خلقته
 واكملتها و هيأتها لنفخ الروح فيها ومعنى [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي] واحييته وليس ثمه نفخ
 ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه * واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مامورا معهم
 بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هذا [اَبَى] استيناف على تقدير قول
 قائل يقول هلا سجد فقول ابن ذلك واستكبر عنه - وقيل معناه ولكن ابليس ابى - حرف الجر مع ان محذوف
 تقديره [مَا لَكَ] في [اَنْ لَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ] بمعنى اي غرض لك في ابائك السجود واي داع لك اليه * اللام
 في [لِأَسْجُدَ] لتأكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي ويستحيل ان اسجد لبشر - [رَجِيمٌ] شيطان من
 الذين يرحمون بالشُّبُه - او مطرود من رحمة الله لان من يطرد يرحم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد
 من الرحمة والابعاد منها - والضمير في منها راجع الى الجنة - او السماء - او الى جملة الملائكة - وغرب يوم الدين
 حدا للجنة اما لانه ابعد غاية يضر بها الناس في كلامهم كقوله مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ في التأييد - واما ان
 يراد انك مذموم مدعو عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء
 ذلك اليوم عذبت بما يذسى اللعن معه - ويوم الدين - ويوم يُبْعَثُونَ - ويوم الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ في معنى واحد
 وامن خواف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة - وقيل انما سأل الاُنظار الى اليوم الذي فيه يُبْعَثُونَ
 لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يُجَبَّ الى ذلك و انظر الى اخرايام التكليف [بِمَا أَغْوَيْتَنِي]
 الباء للقسم و ما مصدرية وجواب القسم [لِأُزَيِّنَنَّ] والمعنى أقسم باغوائك اَي اِي لاذنن لهم ومعنى اغوائه
 اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لادم عليه السلام فاضى ذلك الى غيبه و ما الامر بالسجود الاحسن
 و تعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولئن ابليس اختار الالباء والاستكبار فهلك والله تعالى بربي

وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۗ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۗ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۗ وَإِنْ جِئْتَهُمْ لَمَوْعِدَهُمْ أَجْمَعِينَ ۗ لَهَا سَبْعَةٌ أَبْوَابٌ ۖ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۗ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۗ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أُعْذِبُوا ۗ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ

من غيته ومن ارادته والرضاء به ونحو قوله بما أَعُوذُ بِكَ لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ تَوَاهٍ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ في انه إقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله - وقد فُرق الغفهاء بينهما - ويجوز ان لا يكون تقاسما و يقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسببك لاغوائهم اقسام لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي و اوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم [في الأرض] في الدنيا اللتي هي دار الغرور كقوله تعالى أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ - او اراد اني اقدر على الاحتيال لأدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فأننا على التزيين الولادة في الارض اقدر - او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الرض والرفق تزييني فيها اي لآزيدنها في اعينهم ولاحدننهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الآخرة ويطمننوا اليها دونها ونحوه * ع * يجرح في عرايتها نصلي * استثنى الْمُخْلَصِينَ لأنه علم ان كيدهم لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه * اي [هذا] طريق حق [علي] أن اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته - و قرئ علي وهو من علو الشرف والفضل [لَمَوْعِدُهُمْ] الضمير للغوين - وقيل ابواب النار اطبائها وآدراكها - فاعلاها للموحدين - والثاني لليهود - والثالث للنصارى - والرابع للصابئين - والخامس للمجوس - والسادس للمشركين - والسابع للمنافقين - وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية - ولظى لعبد النار - والحطمة لعبد الاصنام - وسقر لليهود - والسعير للنصارى - والحجيم للصابئين - والبارية للموحدين - و قرئ جُزُءٌ بالتخفيف والتنقيح - وقرأ الزهري جُزُءٌ بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاء كقولك خَبٌّ في خبء ثم وقف عليه بالتشديد كقوله الرجل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف * المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهى عنه - وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ر لهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها [ادخلوها] على ارادة القول - وقرأ الحسن ادخلوها [بسلم] سالمين - او مسلما عليكم تسلم عليكم الملكة [الغل] الحقد الكامن في الغلب من الغل في جوفه وتعاغل اي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على اخرنزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم - وعن علي رضي الله عنه ارجوان اكون انا وعمثن وطلحة والزبير منهم - وعن احرث الاعور كنت جالسا عنده ان جاء ابن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن اخي انا والله لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ فقال له قائل كلاً الله اعدل من ان يجتمعك وطلحة في مكان واحد فقال فلن هذه الآية لا ام لك - وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التواتر والتحاب - و [اخواناً] نصب على

مودة العجبر ١٥

الجزء ١٤

ع ٣

اِخْوَانًا عَلَى سُرِّ مُتَقَبِّلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝ نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝ وَنَبِّئَهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا
مَلَمَّا ۝ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا لَا تَوْحَلْ إِنَّا نَبِّشُرُكَ بِعِلْمِ عَلِيمٍ ۝ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِي
الْكَبِيرُ فِيمَ تَبْشُرُونَ ۝ قَالُوا بِشْرْنِكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِنَ الْقَانِطِينَ ۝ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا

الحال و [عَلَى سُرِّ مُتَقَبِّلِينَ] كذاك - وعن مجاهد تدرر بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع
احوالهم متقابلين • لما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه [نَبِيٌّ عَبْدِي] تقريراً لما ذكر وتمكيناً له في النفوس -
وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب - وعطف [وَنَبِّئَهُمْ] على نَبِيٌّ عَبْدِي لِيَتَّخِذُوا مَا احلَّ
من العذاب بقوم لوط عبرةً يعتدرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عذبه ان عذابه هو
العذاب الاليم [سَلْمًا] اي نسلم عليك سلماً - او سلمت سلماً [رَجِلُونَ] خائفون وكان خوفه لامتناعهم
من الاكل - وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت - و قرأ الحسن لا تُوجَل بضم الداء من اوجله
يُوجله اذا اخافه - و قرئ لا تَاجَلْ - وَلا تُوَجَلْ من واجله بمعنى اوجله - و قرئ نَبِّشُرْكَ بفتح النون
و التخفيف [إِنَّا نَبِّشُرُكَ] استئناف في معنى التعليل للذهي عن الوجل اراد انك بمثابة الامن المبشر
فلا توجل • يعنى [اَبَشْرْتُمُونِي] مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مستنكر في
العادة مع الكبر [فِيمَ تَبْشُرُونَ] هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشرونني -
او اراد انكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فباي شيء تبشرون يعنى لا تبشرونني في الحقيقة
بشيء لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء - و يجوز ان لا يكون صلة لبشر و يكون سؤالا عن الوجه
و الطريقة يعنى باي طريقة تبشرونني بالولد و البشارة به لا طريقة لها في العادة • و قوله [بَشْرْنِكَ بِالْحَقِّ]
يحمل ان يكون الباء فيه صلة اي بشرنالك باليقين الذي لا لبس فيه - او بشرنالك بطريقة هي حق وهي
قول الله و وعده و انه قادر على ان يوجد واداء من غير ابوين فكيف من شيخ فان و عجوز عاقر - و قرئ
تَبْشُرُونَ بفتح النون و بكسرهما على حذف نون الجمع و الاصل تَبْشُرُونَ - وَتَبْشُرُونَ بادغام نون الجمع في
نون العناد - و قرئ من الْقَانِطِينَ من قنط يقنط - و قرئ وَمَنْ يَقْنَطُ بِالْحَرَكَاتِ التثنية في النون اراد وَمَنْ
يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله لا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
يعنى لم استنكر ذلك قنوطاً من رحمته ولكن استبعاداً انه في العادة اللتي اجراها الله - فان قلت قوله
تعالى [لِأَل لُّوطٍ] استثناء متصل ام منقطع - فانت لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعاً
لان القوم موعوفون بالاجرام فاحتلاف لذلك الجسدان - و ان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون
متصلاً فانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من
له سلم - فان قلت فهل يختلف المعنى للاستثناءين - قلت نعم وذلك ان ال لوط من مخرجون

الضَّالِّينَ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝ ۞ إِلَّا آلَ لُوطٍ ۗ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ۞ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا ۗ إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّتَكُورُونَ ۝ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ وَآتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ فَاسْرِبْ بِهَاتِلِكَ ۖ يَبْقَعُ مِمَّنْ

في المنقطع من حكم الارسال و على انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة و لم يرسلوا الى آل لوط اصلا - و معنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجاج او السهم الى المرمي في انه في معنى التعذيب و الاهلاك كانه قيل اننا اهلكنا قوما مجرمين و لكن آل لوط انجيدناهم - و اما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال و على ان الملكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء و ينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخصصا بمعنى الاهلاك و التعذيب كما في الوجه الاول - فان قلت فقله [إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ] بم يتعلق على الوجهين - قلت اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجئون و اذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ - فان قلت فقله [إِلَّا امْرَأَتَهُ] م استثنى وهل هو استثناء من استثناء - قلت استثنى من الضمير المجرور في قوله لَمُنَجِّوهُمْ و ليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه - و ان يقال اهلكناهم إلا آل لوط الا امرأته كما اتحد الحكم في قول المطبق انت طالق ثلثا الا اثنتين الا واحدة - و في قول المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكماء لان آل لوط متعلق بأرسلنا او بمجرمين و إلا امرأته قد تعلق بمُنَجِّوهُمْ فانى يكون استثناء من استثناء - و قرئ لَمُنَجِّوهُمْ بالتخفيف و التثقيب - فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله [قَدَرْنَا] إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ] و التعليق من خصائص افعال القلوب - قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم و لذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم - فان قلت فلم أسند الملكة فعل التقدير و هو لله وحده الى انفسهم و لم يقولوا قدر الله - قلت لما لهم من القرب و الاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا و امرنا بكذا و المدبر و الأمر هو الملك لا هم و انما يظهر بذلك اختصاصهم و انهم لا يتميزون عنه - و قرئ قدرنا بالتخفيف [مَتَكُورُونَ] اي تكبركم نفسي و تنفروا منكم فاحاف ان تطرقوني بشر بدليل قوله [بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ] اي ما جئناك بما تنكرون لاجله بل جئناك بما فيه فرحك و سرورك و تشفيك من عدوك و هو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه و يكذبونك [بِالْحَقِّ] باليقين من عذابهم [وَإِنَّا لَصَادِقُونَ] في الاخبار بنزوله بهم * و قرئ [فَاسْرِبْ] بقطع الهمزة و صلها من اسرى و سرى - و روى صاحب الاقليد فسر من السير - و القَطْعُ فِي أَخْرِ اللَّيْلِ قَالَ • شعر • انفتحى الباب و انظري فى النجوم • كم علينا من قطع ليل بهيم • و قيل هو بعد ما يمضي شيء صالح من الليل - فان قلت ما معنى امره باتباع اذبارهم و نهيدهم عن الالتفات - قلت قد بعث

١٥ سورة الحجر
 الجزء ١٤
 ع ٤

الْيَلِّ وَاتَّبِعْ اَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿١٥﴾ وَفَضِينَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ أَنَّ دَابِرَ
 هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿١٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْصَحُونِ ﴿١٨﴾
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿١٩﴾ قَالُوا أَرَأَمَ نَهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنِيَّ إِن كُنتُمْ تُعْلِمُونَ ﴿٢١﴾ لَعَمْرِكَ

الله الهلاك على قومه ونجاه واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجراً فلم يكن له بد من الاجتهاد في
 شكر الله وادامة ذكره وتفريغ باله لذلك فأمر بان يقدمهم للا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعاً عليهم
 وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاماً منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال الهولة المحذورة
 والا يتخلف منهم احد لغرض له نيصيبه العذاب وليكون مسيرة مسير الهارب الذي يقدم سره ويفوت به -
 ونهوا عن الالتفات لما يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيدركوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبروها
 عن مساكنهم ويمضوا قدماً غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي
 يده اخذته كما قال * شعر * تلقى نحو الحي حتى وجدني * رجعت من الاصغاء ليثا واخذعا * او جعل
 الغهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يتأقت لبد له من ادنى
 وقفة [حيث تؤمرُونَ] قيل هو مصر - وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الطرف المهم لان حيث
 مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرُونَ * وعدي فضينا بالي لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل
 و اوحينا اليه مقضياً مبتوتاً وفسر ذلك الامر بقونه [ان دابر هؤلاء مقطوع] وفي ايهامه وتفسيره تفخيم
 الامر وتعظيم له - وقرأ الاعمش ان بالمسر على الاستيذان كان قائلاً قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال
 ان دابر هؤلاء - وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء - و دابرهم اخرهم يعني يستأملون عن اخرهم
 حتى لا يبقى منهم احد * [اهل المدينة] اهل سدوم اللتي ضرب بقاضيتها المثل في الجور مستبشرين
 بالملئكة [لا تفضحون] بفضيحة ضيفي لان من اسيء الى ضيفه او جاره فقد اسيء اليه كما ان من اكرم من
 يتصل به فقد اكرم [ولا تخزون] ولا تدلون بانزال ضيفي من الخزي وهو الهوان او لا تشوروا بي من
 الخزية وهي الحياء [عن العالمين] ان عن تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيذنا وبينهم فانهم كانوا
 يتعرضون لكل احد وكان يقوم صلى الله عليه واله وسلم بالنبي عن المنكر والحجر بينهم وبين المتعرض له
 فاعذره وقالوا لئن لم نذنه يوطئ لتكونن من المخرجين - وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا
 نهوه ان يضيف احدا قط * [هؤلاء بندي] اشارة الى النساء لان كل امه اولاد نبيها رجالهم بنوه ونساءهم
 بناته فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن واخلوا بني فلا تعرضوا لهم [ان كنتم فعلمين] شك في
 قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون - وقيل ان كتم تريدون قضاء الشهوة
 فيما احل الله دون ما حرم [لعمرك] على ارادة القول اي قالت الملئكة للرب عليه السلام لعمرك
 [انهم لفي سكرتهم] اي غوايتهم اللتي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب

إِنَّمَا لَقِي سَكَرَتِهِمْ يَعْصُونَ ۖ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ۗ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَآمَطْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِّن سِجِّيلٍ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلمُتَوَسِّمِينَ ۗ وَإِنَّا لَسَبِيلٌ مُّقِيمٌ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلمُؤْمِنِينَ ۗ وَإِن
كَانَ أَصْحَابُ الْآيَةِ ظَالِمِينَ ۗ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۗ وَإِنَّمَا لِإِمَامٍ مُّبِينٍ ۗ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ۗ
وَآتَيْنَاهُمُ الْيَتِيمَ الْكَنُوزَ ۗ فَكَنُوزًا مَّعْرُوضِينَ ۗ وَكَانُوا يَنْخَبِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَتَوَاتَرًا ۗ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِبِينَ ۗ
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۗ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ

الذي تُشِيرُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْكِ الْبَدِينِ إِلَى الْبَدَاتِ [يَعْصُونَ] يَتَحَيَّرُونَ فَكَيْفَ يَقْبَلُونَ قَوْلَكَ وَيُصْعِقُونَ إِلَى
نَصِيحَتِكَ - وَقِيلَ الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَانَّهُ أَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ وَمَا أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ
قَطَّ كِرَامَةً لَهُ - وَالْعَمْرُ وَالْعَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّهُمْ خَصُّوا الْقِسْمَ بِالْمَفْتُوحِ لِإِيثارِ الْاِخْتِفِ فِيهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْاِخْتِفَ كَثِيرٌ
الِدَّرِ عَلَى السُّنْتِهِمْ وَذَلِكَ حَذَفُوا الْخَبْرَ وَتَقْدِيرُهُ لِعَمْرِكَ مِمَّا أَقْسَمَ بِهِ كَمَا حَذَفُوا الْفِعْلَ فِي قَوْلِكَ بِاللَّهِ -
وَقَرَأَ فِي سُكْرِهِمْ - وَفِي سَكَرَتِهِمْ * [الصَّيْحَةُ] صَيْحَةٌ جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ [مُشْرِقِينَ] دَاخِلِينَ فِي الشَّرْقِ وَهُوَ
بِزَوْجِ الشَّمْسِ [مِّن سِجِّيلٍ] قِيلَ مِنْ طِينٍ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنَ السَّجِّيلِ وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حِجَارَةً مِّن طِينٍ
مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ أَي مُعَلِّمَةٌ بِكِتَابٍ [لِّلمُتَوَسِّمِينَ] لِّلْمُتَفَرِّسِينَ الْمَتَأَمِّلِينَ وَحَقِيقَةُ الْمُتَوَسِّمِينَ النَّظَارُ الْمُتَثَبِّتُونَ فِي
نَظَرِهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ سَمَةِ الشَّيْءِ يُقَالُ تَوَسَّمتُ فِي فُلَانٍ كَذَا أَي عَرَفْتُ رَسْمَهُ فِيهِ - وَالضَّمِيرُ فِي
عَالِيهَا سَافِلَهَا لِقُرَى قَوْمِ لُوطٍ - [وَإِنَّا] وَان هَذِهِ الْقُرَى يَعْنِي أَنَارَهَا [لَسَبِيلٌ مُّقِيمٌ] ثَابِتٌ يَسْلُكُهُ
النَّاسُ لَمْ يَنْدَرِسْ بَعْدُ وَهُمْ يَبْصُرُونَ تِلْكَ الْأَنَارَ وَهُوَ تَنْذِيهُ لِقُرَيْشٍ كَقَوْلِهِ وَإِنَّمَا لَكُمْ لَمَمُونَ عَائِيهِمْ مُضْجِبِينَ -
[أَصْحَابُ الْآيَةِ] قَوْمُ شَعِيبٍ [وَإِنَّمَا] يَعْنِي قُرَى قَوْمِ لُوطٍ وَالآيَةُ - وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلآيَةِ وَمَدِينٍ لِّأَنَّ
شَعِيبًا كَانَ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمَا فَلَمَّا ذَكَرَ الْآيَةَ دَلَّ بِذِكْرِهَا عَلَى مَدِينِ فَجَاءَ بِضَمِيرِهَا [لِإِمَامٍ مُّبِينٍ] لِطَبْرِقِ وَاضِحٍ
وَالإِمَامُ اسْمٌ لِمَا يُؤْتَمُّ بِهِ فَسَمِّيَ بِهِ الطَّبْرِقُ وَمِطْمَرُ الْبِنَاءِ وَالْمَوْجُ الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ لِأَنَّهَا مِمَّا يُؤْتَمُّ بِهِ
[أَصْحَابُ الْحِجْرِ] ثَمُودٌ وَالْحِجْرُ وَادِيهِمْ وَهُوَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ [الْمُرْسَلِينَ] يَعْنِي بِتَكْذِيبِهِمْ صَاحِبًا لَّأَنَّ
مِنْ كَذِبٍ وَاحِدًا مِنْهُمْ نَكَلَمًا كَذَّبَهُمْ جَمِيعًا - أَوْ أَرَادَ صَاحِبًا مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قِيلَ الْخَبِيثُونَ فِي
ابْنِ الزُّبَيْرِ وَاعْتَابَهُ - وَعَنْ جَابِرِ مَرْزُوقٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحِجْرِ فَقَالَ لَنَا
لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكْبَرِ حَذْرًا أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ هَؤُلَاءَ تَمَّ
زَجَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَاحِلَتُهُ فَاسْرِعْ حَقِّي خَاتِمًا - [أَمِينٌ] لِرِثَاةِ الْبَيْتِ وَاسْتِحْكَامِهَا
مِنْ أَنْ تَلْتَمِمْ وَتَدْعَى بِذِيانِهَا وَمِنْ نَقَبِ اللَّصُوصِ وَمِنْ الْإِنْدَاءِ وَحَوَادِثِ الدَّهْرِ - أَوْ أَمِينٌ مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ فَحَسِبُوا أَنَّ الْجِبَالَ تَحْمِيهِمْ مِنْهُ [مَا سَرُّ بِمَبِيعَةٍ] مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ الْوَبِيغَةِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْعُدَدِ
[الْبَاطِقِ] الْإِخْلَافُ مَا تَقَبَّسَ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ مَا تَقَبَّسَ بِالْبَاطِلِ وَبِأَسْبَابِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ يَوْمَ الْحِجْرَةِ
عَالِيَهُ [وَأَنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ] وَانَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ مِنْ أَعْدَابِكَ وَتُجَازِلُكَ وَإِنَّمَا عَلَى

فَصَفِّحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ سورة الحجر ١٥
 ١٤ الجزء
 ع ٥

حماداتك وسيناتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك [فاصفح] فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء - وقيل هو منسوخ بآية السيف - ويجوز ان يراد به المخالفة فلا يكون منسوخا [ان ربك هو الخلق] الذي خلقك وخلقهم وهو [العليم] بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم - او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح - وفي مصحف أبي وعثمان ان ربك هو الخلق وهو يصلح للقليل والكثير والخلق للكثير لا غير كقواك تطع الثياب وقطع الثوب والثياب * [سبعا] سبع آيات وهي الفاتحة - او سبع سور وهي الطول - واختلف في السابعة - وقيل الاثقال وبراءة لانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية - وقيل سورة يونس - وقيل هي ال حم - او سبع صحائف وهي الاسباع - و [المثاني] من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلوة وغيرها - او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله - الواحدة منثاة او منثية صفة للآية واما السور او الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله تعالى بانعاله العظيم وصفاته الحسنى - ومن اما للبيان - او للتبعيض اذا اردت بال سبع الفاتحة او الطول - وللبيان اذا اردت الاسباع - ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثاني لانها تثني عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها - فان قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشيء على نفسه - قلت اذا عني بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن يندطاق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعزي سورة يوسف - واذا عديت الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين الثنتين وهو الثناء او التثنية والعظم * اي لا تطمخ ببصرك طموح راتب فيه متمن له [الى ما متعنا به أزواجاً منهم] اصنافا من الكفار - فان فأت كيف وصل هذا بما قبله - قلت يقول امسوله صلى الله عليه وآله وسلم قد اوتيت النعمة العظمى اللتي كل نعمة وان عظمت فبني اليها حقيقة صنيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمد عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ابي بكر من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا - وقيل واقت من بصري واذرعك سبع قوافل لبيد بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لما لتقربنا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله لقد اعطيكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل

أَنَا الَّذِيُرُ الْمُبِينُ ﴿٥﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾

السبع [وَ لَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ] اي لاتحزن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقربى بمكانهم الاسلام و ينتعش بهم المؤمنون - و تواضع لمن معك من فقراء المؤمنين و ضعفتهم و طب نفسا عن ايمان الاغنياء و الاتوياء [وَقُلْ] لهم [إِنِّي أَنَا الَّذِيُرُ الْمُبِينُ] اُنذركم ببين و برهان ان عذاب الله نازل بكم - فان قلت بم تعلق قوله [كَمَا أَنْزَلْنَا] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يتعلق بقوله وَ لَقَدْ آتَيْنَكَ اِي أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مِثْلَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَ هُمُ الْمُقْتَسِمُونَ [الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ] حيث قالوا بعنادهم و عدوانهم بعضه بحق موافق للتوراة و الانجيل و بعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق و باطل و عضوه - و قيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي و يقول الاخر سورة آل عمران لي - و يجوز ان يرد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم و قد اقتسموه بتحريفهم و بان اليهود افترت ببعض التوراة و كذبت ببعض و النصراني افترت ببعض الانجيل و كذبت ببعض و هذه تسايمة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن صنيع قومه بالقرآن و تكذيبهم و قولهم سحر و شعر و اساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكذب نحو فعلهم - و الثاني ان يتعلق بقوله وَقُلْ إِنِّي أَنَا الَّذِيُرُ الْمُبِينُ اِي و انذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المققسمين يعنى اليهود و هو ما جرى على قريظة و النضير جعل المتوقع بمذلة الواقع و هو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون و قد كان - و يجوز ان يكون الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ منصوبا بالَّذِيُرُ اِي انذر المعضين الذين يجزئون القرآن الى سحر و شعر و اساطير مثل ما انزلنا على المققسمين و هم الاثنى عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فتعدوا في كل مدخل متفوقين لينذروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتدوا بالخارج منا فانه ساحر و يقول الاخر كذاب و الاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر و قبله بانات كاوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الاسود بن المطلب وغيرهم - او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يديتوا صالحا عليه السلام و الانتسام بمعنى التقاسم - فان قلت اذا علق قوله كَمَا أَنْزَلْنَا بقوله وَ لَقَدْ آتَيْنَكَ فما معنى توسط لا تمدن الى اخره بينهما - قامت لما كان ذلك تسليمة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن تكذيبهم و عداوتهم اعترض بما هو مدك بمعنى التسليمة من النهي عن الالتفات الى ذنبيهم و التأسف على كفرهم و من الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين - عِضِينَ اجزاء جمع عِصَة و اصلها عِصْوَة فعلة من عَضَى الشاة اذا جعلها اعضاء قال روبة • ع • و ليس من الله بالمعصى * و قيل هي فعلة من عَضَّته انا بهته - وعن عكرمة العضة السحر بلغة قريش يقوون للساحر عاضية و لعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم العاضية و المستعضية نقصانها على الازل و او على الثاني هاء - [لَنَسْأَلَنَّهُمْ] عبارة عن الوعيد - و قيل يسألهم سوال توبيخ - وعن ابي العالبة يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون و ما ذا اجابوا المرسلين [فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ] فاجهر به و اظهره يقال صدع بالحقبة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بنا من الصديع و هو الفجر و الصدع فى

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١﴾ إِنَّا كَفَيْدَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٤﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 وَكُن مِّنَ السَّجِدِينَ ﴿١٥﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٦﴾

سورة النحل ١٦

الجزء ١٤

ع ٥

الربع

حروفها
٧٩٧٤

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية وستة عشر ركوعا

كلماتها
١٨٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾ يَنْزِلُ الْمَلٰٓئِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مِنْ يَشَاءُ

الرجاجة الابانة - وقيل فاصدع فانور بين الحق والباطل - بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف
 الجار قوله * ع * امرتك الخير فادعل ما امرت به * ويجوز ان يكون مامصدرية اي بامرک مصدر من المبني
 للمفعول - عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذوا اسنان وشراف الوليد بن المغيرة - والعاص بن وائل
 - والاسود بن عبد يغوث - والاسود بن المطالب - والحرت بن الطلائمة - وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر
 قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه واله وسلم امرت ان اكفيكمهم - فارمى الى ساق الوليد فمر بنبدال فتعلق بثوبه سيم فلم
 ينعطف تعظما لخذة فاصاب عرقا في عقبه نقطعه فمات - ورمى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة
 فقال لدغنت لدغنت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات - و اشار الى عين الاسود بن المطالب فعمي
 - و اشار الى انف الحرت بن قيس فامتخط قبحا فمات - و الى الاسود بن عبد يغوث وهو قائم في اصل
 شجرة فجعل يذطح رأسه بأشجرة و يضرب وجهه بالشوك حتى مات * [بِمَا يَقُولُونَ] من اقاريل الطاعنين
 فيك وفي القرآن [مَسْبُوحٌ] فانزع فيما نابك الى الله و الفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود
 يكفك و يكشف عنك الغم و دم على عبادة ربك [حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ] اي الموت اي ما سمت
 حيا فلا تخل بالعبادة - و عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة - عن
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الحجج كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
 و الانصار و المستهزئين بمحمد صلى الله عليه واله وسلم *

سورة النحل

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء و تكديبا بالوعد فتقيل لهم
 [آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ] الذي هو بمنزلة الاتى الواقع وان كان منظرنا اقرب وقوعه [فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ] - روي انه لما
 نزلت اقترابت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون
 حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقتربت للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها

مِنْ عِبَادَةٍ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ⑩ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ط تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ⑪
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ⑫ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ⑬

فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما نخوفنا به فنزلت انى امر الله نوب رسول الله رجع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا - وقرئ يستعجلوه بالتاء والياء [سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ] تبرأ و جَلَّ عن ان يكون له شريك وان تكون الهتهم له شركاء - او عن اشراكهم على ان ما موصولة او مصدرية - فان قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم - قلت لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك - وقرئ يُشْرِكُونَ بالتاء والياء * قرئ [يُنْزِلُ] بالتخفيف والتشديد - وقرئ تَنْزِلُ الْمَلٰٓئِكَةُ اى تنزل [بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ] بما يحىى القلوب الميتة بالجهل من وحيد - او بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد - و أنْ أَنْذِرُوا بدل من الرُّوح اى ينزلهم بأنْ أَنْذِرُوا وتقديره بانه أَنْذِرُوا اى بان الشان اقول لكم أَنْذِرُوا - او تكون أن مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول - ومعنى [أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا] أعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ * ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد منه من خلق البهائم الاكله وركوبه وجر ائقاله و سائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلاقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره - وقرئ يُشْرِكُونَ بالتاء والياء * [فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ] فيه معنيان - احدهما فاذا هو منطق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من مني جمادا لاحس به و لا حركة دلالة على قدرته - و الثاني فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ وصفا للانسان بالانوار فى الوقاحة والجهل والتماذي فى كفران النعمة - وقيل نزلت فى ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى النبي صلى الله عليه وانه وسلم فقال يا محمد اترى الله يتحيى هذا بعد ما قد رم * [الْأَنْعَامَ] الازواج التمازية و اكثر ما تقع على الابل وانتصابها بضمير يفسره الظاهر كقوله وَالْقَمَرَ قَدْرُهُ - ويجوز ان يعطف على الْإِنْسَانَ اى خلق الانسان والانعام - ثم قال [خَلَقَهَا لَكُمْ] اى ما خلقها الا لكم واصلحك يا جنس الانسان و [الدِّفْءِ] اسم ما يدفأ به كما ان الملا اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر - و قرئ دِفْءٌ بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء [وَمَنْعٌ] هي نسلها ودرها و غير ذلك - فان قلت تقديم الظرف فى قوله وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها - قلت الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معاشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به كالجارى مجرى التفكه - ويحتمل ان طعمتمك منها لانكم تحبثون بالبقرفالحب و الثمار اللتى تأكلونها منها وتكسبون باكراء الابل و تبيعون نذاجها و البانها و جلودها * من الله بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْبِحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ ۖ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۗ إِنَّ رَبَّكُمْ لَعَرُوفٌ رَّحِيمٌ ۗ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۗ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ وَعَلَىٰ اللَّهِ تَقْدِيرٌ

اصحاب المواشي بل هو من معاذمها لان الرعيان اذا رحوها بالعشي و سرحوها بالغداة فزينت باراحتها و تسريحها الاقنية و تجارب فيها الغناء و الرغاء انست اهلها و فرحت اربابها و اجلتهم في عيون الناظرين اليها و كسبتهم الجاه و الحرمة عند الناس و نحوه لتركبوها و زينة - يوارى سواتكم و ريشا - فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح - قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اتبلت ملاء البطون حافلة الضروع ثم اوتت الى الحظائر حاضرة لاهلها - و قرأ عكرمة حيناً تريحون و حيناً تسرحون على ان تريحون و تسرحون و صف للمحين و المعنى تريحون فيه و تسرحون فيه كقوله تعالى يوماً لا يجزي والد - قرى [بشق الأنفس] بكسر الشين و فتحها - و قيل هما لغتان في معنى المشقة و بينهما فرق و هو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقاً و حقيقة راجعة الى الشق الذي هو الصدع و اما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يذاله من الجهد - فان قلت ما معنى قوله [ام تكونوا بالغيه] كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم - قلت معناه و تحمّل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة - فان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله و تحمّل اثقالكم و هلا قيل لم تكونوا حاملها اليه - قلت طباقه من حيث ان معناه و تحمّل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد و مشقة فضلاً ان تحمّلوا على ظهوركم اثقالكم - و يجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق النفس - و قيل اذقالكم اجرانكم - و عن عكرمة البلد مكة [لرؤف رحيم] حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل و تيسير هذه المصالح [و الخيل و البغال و الحمير] عطف على الانعام اي و خلق هؤلاء للركوب و الزينة - و قد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب و الزينة و لم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام - فان قلت ام انتصب و زينة - قلت لانه مفعول له و هو معطوف على محل لتركبوها - فان قلت فيلا ورد المعطوف و المعطوف عليه على ستن واحد - قلت لان الركوب فعل المخاطبين و اما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق - و قرى لتركبوها زينة بغير واوي و خلقها زينة لتركبوها - او تجعل زينة حالاً منها اي و خلقها لتركبوها و هي زينة و جمال [و يخلق ما لا تعلمون] - يجوز ان يريد به ما يخلق فينا و لنا مما لا نعلم كنهه و تفاصيله و يمن علينا بذكره كما من بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته - و يجوز ان يخبرنا بان له من الخلاق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك و ان طوى عن علمه لحكمة له في طيه و قد حمل على ما خلق في الجنة و النار مما لم يبلغه وهم احد و لا خطر على قلبه * المراد بالسبيل الجنس و لذلك اضاف اليها القصد و قال و منها جائر و القصد مصدر بمعنى الفاعل و هو القاصد يقال سبيل قصد و قاصد اي مستقيم كانه يقصد

السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ط وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ٥ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَيْرٌ
فِيهِ تُسَيِّمُونَ ٦ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٧ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٨ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهُ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ٩ وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِبًا ١٠ وَنَسَخَرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً يَلْبَسُونَهَا ١١ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلُوا مَنْ

الوجه الذي يؤتمه السالك لا يعدل عنه - ومعنى قوله [وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ] ان هداية الطريق الموصل الى
الحق واجبة عليه كقوله اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى - فَاَنْ قَلَّتْ لِمَ غَيْرِ اسلوب الكلام في قوله [وَمِنْهَا جَائِرٌ] - قَلَّتْ ليعلم
ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل
وعليه جائرها او وعليه الجائر - وقرأ عبد الله وَمِنْكُمْ جَائِرٌ يعنى ومنكم جائر جار عن القصد بسوء
اختياره والله بريء منه [وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ] فسرنا والِجَاء * [لَكُمْ] متعلق بانزول او بشارب خبرا له
والشراب ما يشرب [شَجَرٌ] يعنى الشجر الذي ترعاه المواشي - وفي حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر
فانه سُحَّتْ يعنى الكلاء [تُسَيِّمُونَ] من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من
السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض * قرئ [يُنْبِتُ] بالياء والنون - فان قلت لم
قيل [وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ] - قلت لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما اُنبت في الارض بعض من
كلها للتذكرة [يَتَفَكَّرُونَ] ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته - والآية الدلالة الواضحة - وعن بعضهم
يُنْبِتُ بالتشديد - وقرأ ابي بن كعب يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ بالرفع - قرئت كلها
بالنصب على وجعل النجوم مسخرات - ادعى ان معنى تسخيرها للناس تصديرها نعمة لهم حيث
يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر ويبتدون
بالنجوم فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بامر - ويجوز ان يكون المعنى انه
سخرها انوماً من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخر كقولك سرحه مسرحة
كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامر - وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء
والخبر - وقرئ وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتٌ بالرفع وما قبله بالنصب وقال [اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] فجمع
الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة [وَمَا
ذَرَأْنَا لَكُمْ] معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف
الهيئات والمناظر [لَحْمًا طَرِبًا] هو السمك وصفه بالطراة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله
خيفة الفساد عليه - فان قلت ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا يأكل لحما فاكل سمك لم يحنث
والله تعالى سماه لحما كما ترجمي - قلت مبني الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق

فَضْلُهُ وَاعْلَمُوا تَشْكُرُونَ ۝ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارٌ وَسُبُلٌ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَعَلَّمَتْ ط
وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝ أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۝ إِنَّ اللَّهَ

ان لا يفهم منه السمك و اذا قال الرجل لغلامه اشتر بيذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار
و مثاله ان الله تعالى سمى الكافور دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف
لا يركب دابة فركب كافرا لم يحدث [حليّة] هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم
لانهم من جملتهم ولانهم انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم - المخر شق الماء بخصيصها -
و عن الغراء هو صوت جري الفلك بالرياح - و ابتغاء الفضل التجارة * [ان تميد بكم] كراهة ان تميل بكم
و تضطربا و المائد الذي يدار به اذا ركب البحر - قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملكة
ما هي بمقر احد علي ظهرها فاصبحت و قد ارسيت بالجبال لم تدر الملكة م خلقت [و انبرا]
و جعل فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله ألم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا
[و علمت] هي معالم الطرق و كل ما تستدل به السابلة من جبل و منهل و غير ذلك - والمراد بالنجم
الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس - وعن السدي هو الثريا و الفرقدان و بذات نعش و الجدي -
و قرأ الحسن و بالنجم بضمين و بضمة و سكون و هو جمع نجم كرهن و رهن و السكون تخفيف - و قيل
حذف الواو من النجوم تخفيفا - فان قلت قوله [و بالنجم هم يهتدون] مخرج عن سنن الخطاب
مقدم فيه المنجم مفتح فيه هم كانه قيل و بالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم - قلت
كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم و كان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر
ارجب عليهم و الاعتبار الزم لهم فخصصوا - فان قلت من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء بمن الذي هو
لاولى العلم - قلت فيه اوجه - احدها انهم سموها الهة و عبدوها فاجروها مجرى اولى العلم الا ترى الى
قوله على اثره و الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا و هم يخلون - و الثاني المشاكلة بيده و بين من
يخلق - و الثالث ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله
الهم ارجل يمشون بها يعنى ان الالهة حالهم منحطة عن حال من لهم ارجل و ايد و اذان و قلوب لان هؤلاء
احياء وهم اموات فكيف يصح لهم العبادة لانها لو صححت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا - فان قلت هو الزم
للذين عبدوا الاوثان و سموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالتزام ان يقال لهم
امن لا يخلق كمن يخلق - قلت حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه و العبادة له و سوا بينه
و بيده فقد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات و شبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله امن يخلق كمن لا يخلق
[لا تحسوها] لا تضبطوا عددها و لا تبدلها طاقتكم فضلا ان تطبقوا القيام بحقها من اناء الشكر اتبع ذلك
ما عدت من نعمه تنبيها على ان و اعيها ما لا ينحصروا لا يبعد [ان الله لغفور رحيم] حيث يتجاوز عن

أَعْفُورٍ رَحِيمٍ ۝ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝
 أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۝ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ۝ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ
 مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ لَآجِرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ۝ وَإِذَا
 نَزَّلْنَاهُم مِّن مَّا نَزَّلْنَا رَبِّكُمْ فَالَوْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ وَمِن أَوْزَارِ الَّذِينَ

تقصيركم في اداء شكر الذمعة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ
 وَمَا تُعْلِنُونَ] من اعمالكم وهو وعيد * [وَالَّذِينَ يَدْعُونَ] والالهة الذين يدعوهم الكفار [مِن دُونِ اللَّهِ] - وقرئ
 بالتاء - وقرئ يَدْعُونَ على البداء للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون
 وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب - ومعنى
 [أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ] انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت كالحي
 الذي لا يموت وامرهم على العكس من ذلك - والضمير في يُبْعَثُونَ للداعين اي لا يشعرون متى يبعث
 عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين و ان الهتهم لا يعامون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على
 عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف - ووجه آخر وهو ان يكون المعنى
 ان الناس يخلقونهم بالمنحوت والتصوير وهم لا يقدرن على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم - أَمْوَاتٌ
 جمادات لا حيوة فيها - غَيْرُ أَحْيَاءٍ يعني ان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطف التي ينشئها
 الله حيوانا و اجساد الحيوان اللتي تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة وذلك
 اعرق في موتها [وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ] اي وما يعلم هؤلاء الالهة متى تبعث الاحياء تهكما بحالها
 لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الهى القيوم سبحانه - ووجه ثالث وهو ان يراد
 بالَّذِينَ يَدْعُونَ المُلْكَةَ وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم أَمْوَاتٌ اي لا بد لهم من الموت غَيْرُ أَحْيَاءٍ غير
 باقية حيوتهم وَمَا يَشْعُرُونَ ولا علم لهم بوقت بعثهم - وقرئ أَيَّانَ بكسر الهمزة [إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ]
 يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان تكون الالهية لغيره و انها له وحده لا شريك له فيها
 فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية
 وهم مُسْتَكْبِرُونَ عنها وعن الاقرار بها [لَآجِرَمَ] حقا [أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ] سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد
 [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ] - يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين - ويجوز ان يعنى كل
 مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه * [مَاذَا] منصوب بانزَلَ بمعنى اي شيء [أَنْزَلَ رَبُّكُمْ] - او مرفوع
 بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى [أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] ما يدعون نزوله اساطير الاولين -
 و اذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ فِيمَن رَفَعَ - فان قلت هو كلام
 متناقض لانه لا يكون منزل ربهم و اساطير - قلت هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم

يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ط الْأَسَاءَ مَا يَزُرُّونَ ع ٥ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُدْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٥ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ إِنْ شِرْكَائِي
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاقُقُونَ فِيهِمْ ط قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥ الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ
الْمَلَكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ص قَالُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ط بَلَى إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥ فَادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ط فَلَيْتَئَسَّ الْمُتَكَبِّرِينَ ٥ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ط قَالُوا خَيْرًا ط

لبعض - ارقول المسلمين لهم - وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينقرون عن رسول الله
إذا سألهم بنو الحجاج عما أنزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين وابطالهم [اِحْكَمُوا أَوْزَارَهُمْ] اي
قالوا ذلك اضلالاً للذاس ومداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض
اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضلّه وهذا يطأعه على اضلاله
فيتحاملان الوزر - ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضاً كقولك خرجت من البلد مخافة الشر
[بِغَيْرِ عِلْمٍ] حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلّال وانما رُصف بالضلال واحتمال الوزر من
اضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل - القواعد
اساطين البقاء اللتي تعتمد - وقيل الاساس وهذا تمثيل يعنى انهم سورا منصوبات ليذكروا بها الله ورسوله
فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فأتى البنيان من الاساطين
بان ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لحيه جباً وقع فيه منكبا - وقيل هو نمرد
بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة الاف ذراع - وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه
وعلى قومه فهلكوا - ومعنى اتيان الله اتيان امره [مِنَ الْقَوَاعِدِ] من جهة القواعد [مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ]
من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون - وقرئ فأتى الله بيئهم فخر عليهم السقف بضمين [يُخْزِيهِمْ] يدلهم بعذاب
الخيرى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيتك يعنى هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة [شِرْكَائِي]
على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوخخهم بها على طريق الاستبزاء بهم [تَشَاقُقُونَ فِيهِمْ] تعادون
وتخاصمون المؤمنين في شانهم ومعذاتهم - وقرئ تَشَاقُقُونَ بكسر النون بمعنى تشاققوني لان مشاققة المؤمنين
كانها مشاققة الله [قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ] هم الانبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان
ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم و يتكبرون عليهم و يشاققونهم يقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من
قولهم ليكون لطفاً لمن سمعه - وقيل هم الملكة - قرئ [يَتَوَفَّوهُمْ] بالتاء والياء - وقرئ الَّذِينَ تَوَفَّوهُمْ بالتاء
في التاء [قَالُوا السَّلَامَ] فاسلموا واخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا [مَا كُنَّا
نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ] ووجدنا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرب عليهم اولوا العلم [إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ]
فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم - [خَيْرًا] انزل خيرا - فان قلت

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ط وَادَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ط وَنَدْعُمُ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾ جِئْتُ عَدَنَ يَدْخُلُونَهَا
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ط كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ
يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رِيبٌ ط
كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٠﴾ فَصَاصِبِهِمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا ط وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا
وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ط كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ

لَمْ نُصَبْ هَذَا وَرَفَعَ الْأَوَّلَ - فَلَمَّتْ فَصَلَا بَيْنَ جَوَابِ الْمُقَرَّرِ وَجَوَابِ الْجَاهِدِ يَعْنِي أَنْ هُوَ لَمَّا سَأَلُوا لِمَ يَدْعُونَكُمْ
وَاطَّابَقُوا الْجَوَابَ عَلَى السُّؤَالِ بَيْنًا مَكشُوفًا مَفْعُولًا لِلْأَنْزَالِ فَقَالُوا خَيْرًا أَيْ أَنْزَلَ خَيْرًا وَأَوَّلُكَ عَدَلُوا بِالْجَوَابِ
عَنِ السُّؤَالِ فَقَالُوا هُوَ اسْطِطَاعُ الْأَوَّلِينَ وَلَيْسَ مِنَ الْأَنْزَالِ فِي شَيْءٍ - وَرَوَى أَنَّ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ كَانُوا يَبْعَثُونَ
إِيَّامَ الْمَوْسَمِ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِخَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا جَاءَ الْوَأْدُ كَفَّهَ الْمُقْتَسِمُونَ وَامْرُؤُهُ
بِالْأَنْصُرِ وَقَالُوا أَنْ لَمْ تَلْقَهُ كَانَ خَيْرًا لَكَ فَيَقُولُ إِنَّا شَرُّ وَادٍ أَنْ رَجَعْتَ إِلَى قَوْمِي دُونَ أَنْ اسْتَطْلَعَ أَمْرُ
مُحَمَّدٍ وَارَاهُ فَيَلْقَى أَسْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ فَيُخْبِرُونَهُ بِصِدْقِهِ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ فَهَمَّ الَّذِينَ قَالُوا خَيْرًا - وَقَوْلُهُ
[لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا] وَمَا بَعْدَهُ بَدَلٌ مِنْ خَيْرًا حِكَايَةً لِقَوْلِ الَّذِينَ اتَّقَوْا أَيْ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ فَقَدَّمَ عَلَيْهِ
تَسْمِيَتَهُ خَيْرًا ثُمَّ حَكَاهُ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ كَلِمًا مَبْتَدَأً عِدَّةً لِلْغَائِلِينَ وَيَجْعَلُ قَوْلَهُمْ مِنْ جَمَلَةِ إِحْسَانِهِمْ
وَيُحْمَدُوا عَلَيْهِ [حَسَنَةً] مَكْفَاةً فِي الدُّنْيَا بِإِحْسَانِهِمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا كَقَوْلِهِ فَاتَّبِعُوا اللَّهَ تَوَابَ الدُّنْيَا
وَحَسَنَ تَوَابَ الْآخِرَةِ [وَنَدْعُمُ دَارَ الْمُتَّقِينَ] دَارَ الْآخِرَةِ فَحَذَفَ الْمُخْصَرُ بِالْمَدْحِ لَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
وَ [جِئْتُ عَدَنَ] خَبَرَ مَبْتَدَأً مَحْذُوفٌ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ مُخْصَرٌ بِالْمَدْحِ * [طَيِّبِينَ] طَاهِرِينَ
مَنْ ظَلَمَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي لِأَنَّهُ فِي مَقَابِلَةِ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ [يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ] قِيلَ إِذَا اشْرَفَ
الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ جَاءَهُ مَلِكٌ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوْلِيَّ اللَّهِ اللَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ [يَأْتِيَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ] قَرِيءٌ بِالْقَاءِ وَالْيَاءِ يَعْنِي أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْقُبُوضُ الْأَرْوَاحُ وَ [أَمْرٌ رِيبٌ] كَذَلِكَ [كَذَلِكَ]
أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنَ الشَّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ [فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ] بِتَدْمِيرِهِمْ [وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا اسْتَوْجَبُوا بِهِ التَّدْمِيرَ [سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا] جِزَاءَ سَيِّئَاتِهِمْ أَعْمَالِهِمْ أَوْ كَقَوْلِهِ
وَ جِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا هَذَا مِنْ جَمَلَةِ مَا عَدَدَ مِنْ أَصْنَافِ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ مِنْ شُرْكَهِمْ بِاللَّهِ وَانْكَارِهِ وَحَدَانِيَتِهِ
بَعْدَ قِيَامِ الْحُجُوجِ وَانْكَارِ الْبَعْثِ وَاسْتَعْجَالِهِ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُولَ وَشِقَاقِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ
عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ * يَعْنِي أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَحَرَمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَغَيْرِهِمَا ثُمَّ
نَسَبُوا لِعَلْمِهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ لَمْ نَفْعَلْ وَهَذَا مَذْهَبُ الْمَجْبُورَةِ بَعِيْنَهُ [كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ]
أَيْ أَشْرَكُوا وَحَرَمُوا حَلَالَ اللَّهِ فَلَمَّا نَبَّيْهُوا عَلَى قُبْحِ فِعْلِهِمْ وَرُكُوبِهِ عَلَى رَبِّهِمْ [فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ] إِلَّا أَنْ

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ
 عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ۝ إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَيَّ هُدَايَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
 لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ ۖ بَلَى
 وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
 كَذِبِينَ ۝ إِذْمَا قَوْلُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا

يَدْعُوا الْحَقَّ وَانِ اللَّهُ لَا يَشَاءُ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ بِالْبَيِّنِ وَالْبُرْهَانِ وَيُظَلِّعُوا عَلَى بَطْلَانِ الشَّرْكَ
 وَقُبْحِهِ وَبِرَاءَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْوَالِ الْعِبَادِ وَانْهُمْ فَاعْلَمُوا بِقَصْدِهِمْ وَارَادَتِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ وَاللَّهُ
 تَعَالَى بِاعْتِهْمِ عَلَى جَمِيلِيهَا وَمَوْفَقِهِمْ لَهُ وَزَاجِرِهِمْ عَنْ قُبْحِهَا وَمُوعِدِهِمْ عَلَيْهِ وَلَقَدْ أَمَدَّ أَبْطَالَ قَدَرِ السُّوءِ وَمَشِيئَةِ
 الشَّرِّ بَانَهُ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا يَأْمُرُهُمُ بِالْخَيْرِ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَاجْتِنَابُ الشَّرِّ الَّذِي
 هُوَ طَاعَةُ الطَّاغُوتِ [فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ] أَي لَطَفَ بِهِ لِأَنَّهُ عَرَفَهُ مِنْ أَهْلِ اللَّطْفِ [وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ
 عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ] أَي ثَبَتَ عَلَيْهِ الْخِذْلَانَ وَالتَّرْكَ مِنَ اللَّطْفِ لِأَنَّهُ عَرَفَهُ مَصْمُومًا عَلَى الْكُفْرِ لِأَيُّ تَبَيَّنَ مِنْهُ خَيْرِ
 [فَسِيرُوا - فَانظُرُوا] مَا فَعَلْتُ بِالْمُكذِبِينَ حَتَّى لَا يَبْقَى لَكُمْ شَيْءٌ فِي أَنْفِي لَا أَقْدِرُ الشَّرَّ وَلَا أَشَاءُهُ حَيْثُ
 أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ بِالْإِشْرَارِ * ثُمَّ ذَكَرَ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَحَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ
 وَعَرَفَهُ انْهُمْ مِنْ قِسْمٍ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ وَانَّهُ [لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ] أَي لَا يَلَطِّفُ بِمَنْ يَخْذَلُ لِأَنَّهُ
 عَدِيْتُ وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ الْعِبَثِ لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْقَبَائِحِ اللَّتِي لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ - وَقُرَيْشٌ لَا يَهْدِي أَي
 لَا تَقْدِرُ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ عَلَى هِدَايَتِهِ وَقَدْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَقَوْلُهُ [وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ
 بِالْإِضْلَالِ الْخِذْلَانَ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الْمَصْرَةِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَا يَهْدِي بِمَعْنَى لَا يَهْتَدِي يَقَالُ هِدَاةَ اللَّهِ فَهَدَى
 - وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي قَالَانَ اللَّهُ لَا هَادِيَ لِمَنْ يُضِلُّ وَلِسْنَا أَضَلُّ وَهِيَ مَعَاذَةُ لِمَنْ قَرَأَ لَا يَهْدِي عَلَى الْبِنَاءِ
 لِلْمَفْعُولِ - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ يَهْدِي بِإِدْعَامِ تَاءِ يَهْتَدِي وَهِيَ مَعَاذَةُ لِلْمُرَادِ - وَقُرَيْشٌ يَضِلُّ بِالْفَتْحِ - وَقَرَأَ
 الْمُنْعَمِيُّ أَنَّ تَحْرِيصَ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَهِيَ لُغِيَّةٌ * [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ] مَعْطُوفٌ عَلَى وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِذْ نَا
 بَانَهُمَا كُفْرَتَانِ عَظِيمَتَانِ مَوْعُودَتَانِ حَقِيقَتَانِ بَانَ تَحْكِيمًا وَتَدَرْنَا تَوْرِيكَ ذُنُوبِهِمْ عَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ وَانْكَارِهِمْ
 الْبَعْثِ مَتَسَمِينَ عَلَيْهِ - وَ [بَلَى] اثْبَاتٌ لِمَا بَعْدَ النِّفْيِ أَي بَلَى يَدْعُهُمْ وَعَدُّ اللَّهُ مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ لِمَا دَلَّ
 عَلَيْهِ بَلَى لِأَنَّ يَبْعَثُ مَوْعِدٌ مِنَ اللَّهِ وَبَدَنُ انِ الْوَفَاءِ بِبَدَا الْمَوْعِدِ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَيْهِ فِي الْحِكْمَةِ [وَ لَكِنْ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] انْهُمْ يَبْعَثُونَ - أَوْ انَّهُ وَعَدُ وَاجِبٌ عَلَى اللَّهِ لِانْهُمْ يَقُولُونَ لَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ
 لَا ثَوَابَ عَامِلٍ وَلَا غَيْرَهُ مِنْ مَوَاجِبِ الْحِكْمَةِ [لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] مُتَعَلِّقٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ بَلَى أَي يَدْعُهُمْ لِيُبَيِّنَ لِيَهُمْ
 وَالضَّمِيرُ لِمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ عَامٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْكَافِرِينَ وَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هُوَ الْحَقُّ [وَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا]
 انْهُمْ كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَفِي قَوْلِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ - وَقِيلَ

لَذَبُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ط وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ ه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٥ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥ بِالْبَيْتِ وَالرُّبْرِ ط

يجوز ان يتعلق بقوله وَلَقَدْ بَعَدْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا اى بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه و انهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب * [قَوْلًا] مبتدأ و [أَنْ نَقُولَ] خبره و [كُنْ فَيَكُونُ] من كَانَ الغامة اللتي بمعنى الحدوث و الوجود اى اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف و هذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه و ان وجوده عند ارادته تعالى غير متوقف كوجود المأمور به عند امر الأمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممثل و لا قول ثمه - و المعنى ان انجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات - و قرئ فَيَكُونُ عطفا على نَقُولُ * [وَالَّذِينَ هَاجَرُوا] هم رسول الله و اصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين و منهم من هاجر الى المدينة - و قيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله و كلما خرجوا تبعوهم فرددتهم منهم بلال و صهيب و خباب و عمار - و عن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم و ان كنت عليكم لم اضركم فانتهى منهم بماله و هاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب و قال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه و هو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نار الاطاعة فكيف [فِي اللَّهِ] في حقه و لوجه [حَسَنَةً] صفة للمصدر اى لَذَبُونَهُمْ تبوءة حسنة - و في قراءة علي رضي الله عنه لَذَبُونَهُمْ و معناه اثناء حسنة - و قيل لَنُذِرْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا مذلة حسنة و هي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم و على العرب قاطبة و على اهل المشرق و المغرب - و عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خُذْ بَارِكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ هَذَا مَا وَعَدَكَ فِي الدُّنْيَا و ما نخر لك في الآخرة اكثر - و قيل لَذَبُونَهُمْ مباءة حسنة و هي المدينة حيث اراهم اهلها و نصرهم [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لبيؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا و الآخرة لرغبوا في دينهم - و يجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين اى لو كانوا يعلمون ذلك لزدوا في اجتهادهم و صبرهم [الَّذِينَ صَبَرُوا] على هم الذين صبروا - او اعني الذين صبروا و كلاهما مدح اى صبروا على العذاب و على مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رأسهم و على المجاهدة و بذل الارواح في سبيل الله * قالت قریش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا] يُوحى إِلَيْهِمْ على السنة الملكة [فَسَأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ] وهم اهل الكتاب ليُعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا - فان قلت بم تعاق قولها [بِالْبَيْتِ] - قلت له متعلقات شتى - فاما ان يتعلق بما أَرْسَلْنَا داخل تحت حكم الاستثناء مع رِجَالًا اى و ما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصاه ضربت زيدا بالسوط

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ اللَّطِيفَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ⑥ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ
 اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ⑦ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ⑧
 أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ⑨ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ⑩ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّرُوا
 ظُلُمَةً عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمَائِلِ سَجْدًا لِلَّهِ وَ هُمْ دَاخِرُونَ ⑪ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ

سورة النحل ١٦
 الجزء ١٤
 ع ١١
 النصف

و اما برجالاً صفة له اي رجالا ملتبصين بالبيئات - و اما بأرسلاً مضمرا كانما قيل بهم ارسالوا فقلت بالبيئات
 فهو على كلامين و الأول على كلام واحد - و اما بيوحي اي يوحي اليهم بالبيئات - و اما بلا تعلمون على ان
 الشرط في معنى التبكيت و الالتزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي و قوله فسئلوا
 أهل الذكْرِ اعتراض على الوجوه المتقدمة و أهل الذكْر أهل الكذب - و قيل للكتاب الذكْر لانه موعظة
 و تنبيهة للغافلين [مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ] يعني ما نزل الله اليهم في الذكْر مما أمروا به و نُهِوا عنه و وعدوا
 و أوعدوا [وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] و ارادة ان يُصْعَقُوا الي تنبيهاته فيتنبهوا ويتأملوا * [مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ] اي المكرات
 السيئات و هم أهل مَكْرَةٍ و ما مكروا به رسول الله [فِي تَقْلِبِهِمْ] متقلبين في مسائرهم و مداجرهم و اسباب
 دنياهم [عَلَى تَخَوُّفٍ] متخوفين و هوان يهلك قوما قبلهم فيتخوفون فيأخذهم بالعذاب و هم متخوفون
 متوقعون و هو خلاف قوله مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ - و قيل هو من قولك تخوفته و تخونته اذا تنقصته قال
 زهير شعره تخوف الرجل منها تامكاً قرداً * كما تخوف عود الذبعة السفن * اي يأخذهم على ان يتنقصهم شيئاً
 بعد شيء في انفسهم و اموالهم حتى يهلكوا - و عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها
 فسئلوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها
 قال نعم قال شاعرنا و انشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال
 شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم [فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ] حيث يحام عنكم و لا يعاجلكم مع استحقاقكم -
 قرئ [أَوَلَمْ يَرَوْا] و يَتَفَيَّرُوا [بالذء و الياء و ما موصولة بخلق الله هو مبهم بيانه مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّرُوا ظُلُمَةً -
 و اليمين بمعنى الايمان - و [سَجْدًا] حال من الظلال [وَ هُمْ دَاخِرُونَ] حال من الضمير في ظُلُمَةً لانه في
 معنى الجمع و هو ما خلق الله من كل شيء له ظل و جمع بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء - اولان في جملة
 ذلك من يعقل فعَلَبَ - و المعنى او لم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفينة عن ايمانها
 و شمالها اي عن جادبي كل واحد منها و شقيته استعارة من يمين الانسان و شماله لجانبى الشيء اي ترجع الظلال
 من جانب الى جانب منقادة لله غير ممنوعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ و الاجرام في انفسها داخراً ايضا
 صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا يمتنع * [مِنْ دَابَّةٍ] يجوز ان يكون بياناً لما في السموات و ما في الارض جميعاً
 على ان في السموات خلقاً لله يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض - و ان يكون بياناً لما في الارض وحده
 و يراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح - و ان يكون بياناً لما في الارض وحده و يراد بما في السموات

سورة النحل ١٤

الجزء ١٤

ع ١٢

السجدة

وَالْمَلَكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ قَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا الْإِنْسَانَ
 اتِّخَانًا إِنَّهُ هُوَ الْوَالِدُ وَرَأْسُكُمْ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تُعَلِّمُونَ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ بِعِلْمٍ وَسَعَدَ
 اللَّهُ تَتَّقُونَ ۝ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ۝ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ

الملئكة وكرر ذكرهم على معنى والملئكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق وعبدهم - ويجوز ان يراد بما في السموات ملئكتين وبقوله وَالْمَلَكَةُ ملئكة الارض من الحفظة وغيرهم - فان قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد - قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين بجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جازان يعبر عنهما بلفظ واحد - فان قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليب العقل من الدواب على غيرهم - قلت لانه لو جيء بمن ام يكن فيه دليل على التغليب نكان متنازلا للعقل خاصة فجيء بما هو صالح للعقل وغيرهم ارادة العموم - [يخافون] يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين - وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته [من فوقهم] ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم - وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده - وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملئكة مكلفون مدبرون على الامر والنهي والوعود والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء - فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنتين فقالوا عندي رجال ثلثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص واما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله الين اتئين - قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دل على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهنما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده نذل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهيّة لا الوجدانية [فياي فارهبون] نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله و آياه فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم * [الدين] الطاعة [واصبأ] حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه - ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذاكلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا - او له الجزء ثابتا دائما سرمد لا يزول يعني الثواب والعقاب * [و ما بكم من نعمة] واي شي حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله [فاليه تجرون] فما تنزعون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يصف راهبا * شعر * يراح من صلوات المليك • طورا سجودا وطورا جوارا * وقري تجرون بظرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم - وقرأ قنادة

إِذْ أَفْرِيْقَ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ ۖ فَتَمْتَعُوا بِهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَتَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا
 مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۖ تَاللَّهِ لَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ۝ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحٰنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ۝ وَإِذَا
 بَشَّرْنَا أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ۖ ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۖ أَيَسْكَرُ عَلَىٰ
 هُونٍ أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ ۖ أَلَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ
 الْأَعْلَىٰ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَلَوْ يُوَٰخِدُكُمُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُم

كَاشَفَ الضَّرْعَ عَلَى فاعلٌ بمعنى فعلٌ وهو اقربى من كَشَفَ لان بذاء المغالبة يدل على المبالغة - فان قلت
 نما معنى قوله [إِذْ أَفْرِيْقَ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرِكُونَ] - قلت يجوز ان يكون الخطاب في قوله وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ
 مِّنَ اللَّهِ عامًا - ويريد بالفريق فريق الكفرة - وان يكون الخطاب للمشركين و منكم للبيان لا للتبعيض كانه
 قال فاذا فريق كافر وهم انتم - ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ
 [لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ] من نعمة الكشف عنهم كانت جعلوا غرضهم في الشرك كفران الذممة [فَتَمْتَعُوا
 فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] تخلية وعيد - و قرئ فَيَمْتَعُوا بالياء مبنيًا للمفعول عطفًا على لِيَكْفُرُوا - ويجوز ان يكون ليكفروا
 فيمتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر * [لِمَا لَا يَعْلَمُونَ] اي لاهلهم ومعنى
 لا يعلمونها انهم يسمونها الهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك و حقيقة انها
 انها جماد لا يضر ولا ينفع فهم اذا جاهلون بها - وقيل الضمير في لَا يَعْلَمُونَ لالهة اي لاشياء غير موصوفة
 بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزرعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذاك تقربا اليهم [لَتَسْأَلُنَّ]
 وعيد [عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ] من الافك في زعمكم انها الهة وانها اهل التقرب اليها * كانت خزاعة وكفانة
 تقول الملكة بنات الله [سُبْحٰنَهُ] تزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم [وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ]
 يعنى البينين - ويجوز في مَا يَشْتَهُونَ الرفع على الابتداء - والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي
 وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور - و [ظَلَّ] بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح وامسى بمعنى
 الصيرورة - ويجوز ان يجيء ظَلَّ لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره معتما مريد الوجه من الكأبة والحياء
 من الناس [وَهُوَ كَظِيمٌ] مملوحنقا على المرأة [يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ] يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به
 و من اجل تعبيرهم ويحدث نفسه و ينظر ايمسك ما بشر به [عَلَىٰ هُونٍ] على هوان ودل
 [اَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ] ام يئده - و قرئ اَيْمَسِكُمْ عَلَىٰ هُونٍ اَمْ يَدُسُّهَا عَلَى التانيث - و قرئ عَلَىٰ هَوَانَ
 [اَلَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على
 عكس هذا الوصف [مَثَلُ السَّوِّءِ] صفة السوء وهي الحاجة الى الاراد الذكور وكراهة الاناث وادهن
 خشية الاملاق و اقرارهم على انفسهم بالشح البالغ [وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ] وهو الغني عن العالمين والنزاهة
 عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم * [بِظُلْمِهِمْ] بكفرهم ومعاصيهم [مَا تَرَكَ عَلَيْهَا] اي على

سورة النحل ١٦

الجزء ١٤

ع ١٣

إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَسِنَّتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۗ لَا جُرْمَ أَن لَّهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ۝ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ۖ وَهُوَ وَابِعُهُمُ الْيَوْمَ ۖ وَإِنَّ عَذَابَ آلِيمٍ ۖ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
إِلَّا لِلذِّكْرِ ۚ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَأَ بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَعْمَالِ لَعِبْرَةٌ ۗ تَصْغِيرُكُمْ

الارض [من دابة] قط و لاهلكها كلها بشوم ظالم الظالمين - وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم
لا يضر الا نفسه فقال بللى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم - و عن ابن مسعود
كان الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة - وعن ابن عباس من دابة من مشرك
يدب عليها - و قيل لو اهلك الابداء بكفرهم ام يكن الابناء * [وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ] لانفسهم من البنات
و من شركاء في رياستهم و من الاستخفاف برسلمهم و التهاون برسالاتهم و يجعلون له ارضل امواليهم و لامذامهم
اكرمها [وَتَصِفُ أَسِنَّتُهُمْ] مع ذلك [أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى] عند الله كقوله وَ اذْنُ رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي اِنَّ لِي عِنْدَهُ
لِلْحُسْنَى - و عن بعضهم انه قال لرجل من ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا
ما دفع الى السلاطين و اعوانهم فيوتى بالدواب و الثياب و انواع الاموال الفاخرة و اذا قال هاتوا ما دفع
الى فيوتى بالكسر و الخرق و ما لا يويه له اما تستحيي من ذلك الموقف - و عن مجاهد ان لهم الحسنى
هو قول قريش لنا البنون - و ان لهم الحسنى بدل من الكذب - و قرئ الكذب جمع كذوب صفة للاسنة
[مُفْرَطُونَ] قرئ بالفتح و الكسر مخففا و مشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من
افرطت فلانا و فرطته في طلب الماء اذا تقدمته - و قيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي
اذا خلفته و نسيتته - و المكسور المخفف من الافراط فى المعاصي و المشدد من التفريط فى الطاعات و ما
يلزمهم * [فَبَوَّأْنَاهُمُ الْيَوْمَ] حكاية الحال الماضية اللتي كان يزبن لهم الشيطان اعمالهم فيها - او فهو وليهم فى
الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا و معنى وليهم قريتهم و بنس القرين - او يجعل فهو وليهم اليوم حكاية
للحال الآتية و هي حال كونهم معذبين فى النار اي فهو ناصرهم اليوم لاناصر لهم غيره نفيًا للناصر لهم على
ابلق الوجوه - و يجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش و انه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء
لانهم منهم - و يجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم * [وَهُدًى وَرَحْمَةً] معطوفان
على محمل لئذيين (لانهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب و دخل اللام على
[لئذيين] لانه فعل المخاطب لافعل المنزل - و اما ينتصبا مفعولا له ما كان فعلا فاعل الفعل
المعقل و [الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ] البعث لانه كان قديم من يوم من به و مذمب عبد المطلب و اشياء من التحريم
و التحليل و الانكار و الامرار [لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ] سماع انصاف و تدبير لان من لم يسمع بقلبه فكله اصم

سورة النحل ١٦

الجزء ١٤

ع ١٤

مَمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبْنَا خَالصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ @ وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ
تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَ رِزْقًا حَسَنًا ط ان فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ @ وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ انِ اتَّخِذِي

لا يسمع - ذكر سيدويه الانعام في باب ما لا يذصرف في الاسماء المفردة الواردة على أفعال كقولهم ثوبٌ
كيداش و لذلك رجع الضمير اليه مفردا و اما فِي بَطُونِهَا فِي سورة المؤمنين فلان معناه الأجمع - ويجوز ان
يقال في الأنعام وجهان - احدهما ان يكون تكسير نَعَم كَجِبَالٍ فِي جَبَلٍ - و ان يكون اسما مفردا مقتضبا لمعنى
الجمع كذَمَمَ فاذا ذَكَرَ فكما يذَكَرُ نَعَمَ فِي قوله * شعرة * فِي كل عام نَعَمُ تحوونه * يلقحه قوم و تنتجونه * و اذا اثت
ففيه وجهان - انه تكسير نَعَم - و انه فِي معنى الجمع - و قرئ نَسَقِيكُمْ بالفتح و الضم و هو استيفان كانه قيل
كيف العبرة فقيل نَسَقِيكُمْ من بين فرث و دم اي يخلق الله اللبن و سيطاً بين الفرث و الدم يكتنفانه
و بينه و بينهما برزخ من قدرة الله لا يبغى احدهما عليه بلون و لا طعام و لا رائحة بل هو خالص من ذلك
كله - قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر فِي كرشها طبخته مكان اسفله فرثا و اوسطه لبنا و اعلاه دما و الكبد
مسلمة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فِي العروق و اللبن فِي الضروع و تبقى الفرث فِي
الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته و الطف حكيمة امن تفكرو تأمل - و سئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز
العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث و دم [سائعا] سهل المرور فِي الحماق و يقال لم يغص احد باللبن
قط - و قرئ سائعا بالتشديد و سائعا بالتخفيف كبين و لكن - فان قلت اي فرق بين من الاولى و الثانية - قلت
الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما فِي بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا - و الثانية لابتداء الغاية لان بين
الفرث و الدم مكان الاسقاء الذي منه يتدعى فهو صلة لِنَسَقِيكُمْ كقولك سقيته من الحوض - و يجوز ان يكون حالا
من قوله لَبْنَا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين فرث و دم الا ترى انه لو تأخر فقيل لبنا من
بين فرث و دم كان صفة له و انما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقديم - و قد احتج بعض من يرى ان المنى
طاهر على من جعله نجسا لجرية فِي مسلك البول بذه الاية و انه ليس بمسندكر ان يسلك مسلك البول وهو
طاهر كما خرج اللبن من بين فرث و دم طاهرا - فان قلت به تعلق قوله [وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ] -
قلت بمحذوف تقديره وَ نَسَقِيكُمْ من ثمرات النخيل و الاعناب اي من عصيرها و حذف لدلالة نَسَقِيكُمْ
قبله عليه - و قوله [تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا] بيان و كشف عن كذا الاسقاء - او تعلق بتتخذون و [مِنْهُ] من تكرير
الظرف للتوكيد كقواك زيد فِي الدار فيها - و يجوز ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله * بكفي
كان من ارمى البشر * تقديره و من ثمرات النخيل و الاعناب ثمر تتخذون منه سكر و رزقا حسنا لانهم
ياكلون بعضها و يتخذون من بعضها السكر - فان قلت فالام يرجع الضمير فِي مِنْهُ اذا جعلته ظرفا مكررا -
قلت الي المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع فِي قوله تعالى اَوْهُمْ قَالُوا انى الاله المحذوف -
و السكر الخمس سميت بالمصدر من سكر سكر و سكر نحرشدا و رشدا قال * شعر * و جاونا بهم سكر علينا *

مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كُلِّي مِن كَلِّ الذَّمَرَاتِ فَاَسْلِكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا ط يَخْرُجُ
مِن بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُعَوِّدُكُمْ

فاجلى اليوم و السكران صاحي * وفيه وجهان - احدهما ان تكون مذسوخة و ممن قال بنسخها الشعبي بالخمي -
و الثاني ان يجمع بين العتاب و المنة - و قيل السكر النبيذ و هو عصير العنب و الزبيب و التمر اذا طبخ حتى
يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد و هو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر و يحتج بهذه الآية و بقوله صلى
الله عليه و اله و سلم الخمر حرام لعينها و السكر من كل شراب و بأخبار جمّة و لقد صنف شيخنا ابو علي
الجبائي قدس الله روحه غير كتاب في تحليل النبيذ فلما شتيخ و أخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه
ما تقوى به فابى فقيل له فقد صدقت في تحليله فقال تفاوته الدعارة فيسمح في المردة - و قيل السكر
الطعم و أنشد • ع • جعلت اعراض الكرام سكرًا • ابي تذقلت باعراضهم - و قيل هو من الخمر و انه اذا ابتكر في
اعراض الناس فكانه تخمر بها - و الرزق الحسن الخل و الرب و التمر و الزبيب و غير ذلك - و يجوز ان يجعل
السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر و رزق حسن • الالتجاء الى النحل الهامها و القذف في قلوبها
و تعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه و الا فتنيقها في صدعتها و لطفها في تدبير
امرها و اصابتها فيما يصلحها دلائل بيّنة شاهدة على ان الله اذنها علما بذلك و فطنها كما اولى العقول
عقولهم - و قرأ يحيى بن وثاب الى النحل بفتح الحين و هو مذكر كالنخل و تانيثه على المعنى [اِن آتَخِذِي]
هي ان المفسرة لان الالتجاء فيه معنى القول - قرى بِيوتًا بكسر الباء لاجل الياء و [يَعْرِشُونَ] بكسر الراء و ضمها
يرفعون من سقوف البيوت - و قيل ما يبذون للنحل في الجبال و الشجر و البيوت من الاماكن اللتي
تتعسل فيها - و الضمير في يَعْرِشُونَ للناس - فان قلت ما معنى من في قوله اِن آتَخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بِيوتًا -
و مِنَ الشَّجَرِ - و مِمَّا يَعْرِشُونَ و هلا قيل في الجبال و في الشجر - قلت اريد معنى البعضية و ان لا تبني
بيوتها في كل جبل و كل شجر و كل ما يعرش و لا في كل مكان منها [مِن كَلِّ الذَّمَرَاتِ] احاطة
بالذمرات اللتي تجرسها النحل و تعتاد اكلها ابي ابني البيوت ثم كلي من كل ثمرة تشتهيها فاذا
اكلتها [فَاَسْلِكِي سَبِيلَ رَبِّكَ] اي الطرق اللتي الهلك و انهك في عمل العسل - او فاسلكي ما اكلت
في سبل ربك اي في مسالكه اللتي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك و منافذ
ما املك - او اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك
لا تتوعر عليك و لا تضلّين فينا فقد بلغني انها ربما اجذب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في
طلب النجعة - او اراد بقوله ثُمَّ كُلِّي ثم اقصدني اكل الثمرات فَاَسْلِكِي في طلبها في مضاتها سَبِيلَ رَبِّكَ
[ذُلًّا] جمع ذلول و هي حال من السبل لان الله ذلها لها و وطأها و سهلها كقوله هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
ذُلًّا - او من الضمير في فَاَسْلِكِي اي و انمت ذلل منكادة لما امرت به غير ممتنعة [شَرَابٌ]

سورة النحل ١٤

الجزء ١٤

ع ١٥

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۗ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرِزْقِي رَبِّهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۗ أَلْبَدِئَةَ اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

يريد العسل لانه مما يشرب [مُخْتَلَفُ الْوَانَةِ] منه ابيض واسود و اصفر واحمر [فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ] لانه من جملة الاشفية و الادوية المشهورة النافعة و قل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل - وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك - و تنكيره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه اولان فيه بعض الشفاء و كلاهما محتمل - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اذهب و اسقه العسل نذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب و امقه عسلا فقد صدق الله و كذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كأنما أنشط من عقال - و عن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء و القرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القرآن و العسل - و من يدع تاريدات الرافضة ان المراد بالنحل علي و قومه - و عن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك و شرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي و حدث به المنصور و اتخذوه أضحوة من اضحيتهم [أَرْدَلِ الْعُمْرِ] الى اخسه و احقره و هي خمس و سبعون سنة عن علي رضي الله عنه - و تسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم [لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا] ليصير الى حالة شبهة بحال الطفولة في النسيان و ان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه - و قيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا - و قيل لئلا يعلم زيادة علم علي علمه * اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مما يليكم و هم بشر مثلكم و اخوانكم فكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساوا في الملبس و المطعم كما يحكى عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون و اطعموهم مما تطعمون فما رزقي عبده بعد ذلك الا و رداؤه و ازاره من غير تفاوت [أَلْبَدِئَةَ اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا] فجعل ذلك من جملة حجوه النعمة - و قيل هو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسون بدينكم و بدين عبيدكم فيما انعمت به عليكم و لا تجعلونهم فيه شركاء و لا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء - و قيل المعنى ان الموالي و المماليك اذا رزقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالي انهم يردون علي مماليتهم من عندهم شيئا من الرزق فانما ذلك رزقي اجره اليهم علي ايديهم - و قرئ - تَجْعَلُونَ بِالْبَاءِ و الْيَاءِ * [مِنْ أَنْفُسِكُمْ] من جنسكم - و قيل هو خلق حواء من ضلع آدم - و الحفدة جمع حافذ و هو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة و الخدمة و منه قول القانت و اليك نسعي و نحفد و قال * شعر * حفد الولائد بينهن و أعلمت * باكتفهن ازمة الاجمال * و اختلف فيهم فقيل هم الاختان على البنات - و قيل اولاد الاولاد -

أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ۖ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۗ ﴿١٤﴾ وَبِعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۗ ﴿١٥﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ ﴿١٦﴾

وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول - وقيل المعنى وَجَعَلَ لَكُمْ حَفَدَةً ابي خدما يحفدون في مصاحمكم
ويعيدونكم - ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا
هم بنون و هم حافدون اي جامعون بين الامرين [مِّنَ الطَّيِّبَاتِ] يريد بعضها لان كل الطيبات في
الجنة وما طيبات الدنيا الا نمونج منها [أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ] وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها
وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا اشارة فليس لهم ايمان الا به كانه شيء معلوم
مستيقن - ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لذني عقل وتبميز - هم كافرون بها منكرون لها
كما يذكر المحال الذي لا يتصوره العقول - وقيل الباطل ما يسؤل لهم الشيطان من تحريم البحيرة
والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم - الرزق يكون بمعنى المصدر ومعنى ما يرزق فان اردت
المصدر نصبت به شَيْئًا كقوله اَوْ اِطْعَامٌ يَّتِيْمًا عَلٰى لَا يَمْلِكُ اَنْ يَّرْزُقَ شَيْئًا - وان اردت المرزوق كان شَيْئًا
بدلا منه بمعنى قليلا - ويجوز ان يكون تأكيدا للايملك اي لا يملك شيئا من الملك - وَمِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا - اوصفة ان كان
اسما لما يرزق - والضمير في [وَلَا يَسْتَطِيعُونَ] لما لانه في معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ -
ويجوز ان يكون للكفار يعني ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولوا الابواب من ذلك
فكيف بالجماد الذي لا حس به - فَاَنْ قُلْتِ مَا مَعْنٰى قَوْلِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ بعد قوله لَا يَمْلِكُ وهل
هما الا شيء واحد - قُلْتِ ليس في لَا يَسْتَطِيعُونَ تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا
والاستطاعة منفية عنهم املا لانهم موات آلا ان يقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفي الملك والاحتطاعة
التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم ولا يستقيم • [فَلَا تَضْرِبُوا
لِلَّهِ الْأَمْثَالَ] تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبهه حاله بحال وقصة بقصة
[اِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ] كنهه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم لان العقاب على مقدار
الاثم [وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] كنهه وكنهه عقابه فذاك هو الذي جرّمكم اليه وجرّأكم عليه فهو تعليل للذهبي عن الشرك -
ويجوز ان يراد فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ثم علمهم كيف
تضرب فقال مَثَلِكُمْ فِي اِشْرَاكِكُمْ بِاللَّهِ الْاِثْمَانُ مَثَلٌ مِّنْ سَوِىِّ بَيْنِ عَبْدٍ مَمْلُوكٍ عَاجِزٍ عَنِ التَّصَرُّفِ وَبَيْنِ
حُرِّ مَالِكٍ قَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَيَنْفِقُ مِنْهُ كَيْفَ شَاءَ - فَاَنْ قُلْتِ لِمَ قَالَ [مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ
عَلٰى شَيْءٍ] و كل عبد مملوك وغير قادر على التصرف - قُلْتِ اَمَّا ذِكْرُ الْمَمْلُوكِ فَلِيُمَيِّزَ مِنَ الْاَحْرِ
لِان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله و اَمَّا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ فَلِيَجْعَلَ غَيْرَ مَكْتَبِ

صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۗ هَلْ يَسْتَوُونَ ۗ ط الْحَمْدُ لِلَّهِ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۗ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

ولا ما ذورن له لانهما يقدران على التصرف - واختلفوا في العبد هل يصح له ملك و المذهب الظاهر انه لا يصح له - فان قلت من في قوله [وَمَنْ رَزَقْنَاهُ] ما هي - قلت الظاهر انها موصوفة كانه قيد و حرراً رزقناه ليطابق عبداً و لا يمتنع ان تكون موصولة - فان قلت لم قيل يَسْتَوُونَ على الجمع - قلت معناه هل يستوى الاحرار و العبيد * [الْاَبْكَمُ] الذي وُد اخرس فلا يفهم و لا يفهم [وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ] اي ثقل و عيال على من يلي امره و يعوله [اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ] حيثما يرسله و يصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع و لم يأت بنجح [هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ] هو سليم الحواس نقاع ذو كفايات مع رشد و ديانة فيو [يَأْمُرُ] الناس [بِالْعَدْلِ] و الخير [وَهُوَ] في نفسه [عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] على سيرة صالحة و دين قويم و هذا مثل ثان ضربه لنفسه و لما يفيض على عبادة و يشملهم من آثار رحمته و انطائه و نعمة الدينية و الدنيوية و للاصنام اللتي هي اموات لا تصرف و لا تدفع - و قرئ اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ بمعنى اينما يتوجه من قولهم اينما اوجه القى سعدا - قرأ ابن مسعود اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ على البناء للمفعول * [وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد و خفي عليهم علمه - او اراد بغيب السموات و الارض يوم القيمة على ان علمه نائب عن اهل السموات و الارض لم يطلع عليه احد منهم [اِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ] اي هو عند الله ان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقر بوزنه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه نحوه قوله وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ اي هو عنده دان و هو عندكم بعيد - و قيل المعنى ان اقامة الساعة و اماتة الاحياء و احياء الاموات من الاولين و الآخرين يكون في اقرب وقت و ارجاه [اِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو يقدر على ان يقيد الساعة و يبعث الخلق لانه بعض المقدرات ثم دل على قدرته بما بعده * قرئ [اِمْتَكِنُكُمْ] بضم الهمزة و كسرهما و الهاء مزيدة في امات كما زيدت في اراق فقيل اهراق و شدت زيادتها في الواحدة قال * ع * امهتي خذف و اليلس ابي * [لَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا] في موضع الحال و معناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون و سواكم و صوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة و قوله [وَجَعَلَ لَكُمُ] معناه و ما ركب فيكم هذه الاشياء الا الآلات لازلة الجهل الذي وُدتم عليه و اجتلاب العلم و العمل به من شكر المنعم و عبادته و القيام بحقوقه و الترقى الى ما يسعدكم - و الافئدة في فؤاد كالغربة

هورة النحل ١٦

الجزء ١٤

ع ١٧

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ۖ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلًّا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ۝ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ

في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة إذ لم يرد في السماع غيرها كما جاء شُوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى • قرئ [أَلَمْ يَرَوْا] بالياء و [مُسَخَّرَاتٍ] مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة و الاسباب المواتية لذلك - و الْجَوُّ الهواء المتباعد من الارض سميت العلو و السُكَّات ابعده و اللُّوح مثله [مَا يُمَسِّكُهُنَّ] في قبضهن و بسطهن و وتوهن [إِلَّا اللَّهُ] بقدرته • [مِنْ بُيُوتِكُمْ] التي تسكنونها من الحجر و المدر و الاخشبية وغيرها - و السَّكَنُ فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه و يُنْقَطع اليه و من بيت او الف [بُيُوتًا] هي القباب و الابنية من الادم و الانطاع [تَسْتَخِفُّونَهَا] ترونها خفيفة الحمل في الضرب و النقص و النقل [يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ] اي يوم ترحلون خف عليكم حملها و نقلها و يوم تنزلون و تقيدون في مكان لم يثقل عليكم ضربها - او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر و الحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت [وَمَتَاعًا] و شيئاً ينتفع به [إِلَى حِينٍ] الى ان تقضوا منه اوطاركم - او الى ان يعلى و يفنى - او الى ان تموتوا - و قرئ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ بالسكون - [مِمَّا خَلَقَ] من الشجر و سائر المستطالات [أَكْنَانًا] جمع كِنَ وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال و الغيران و الكهوف [سَرَابِيلَ] هي القمصان و الثياب من الصوف و الكتان و القطن وغيرها [تَقِيكُمُ الْحَرَّ] لم يذكر البرد لان الوفاية من الحرأهم عندهم - و قلما يهتمهم البرد لكونه يسيرا محتملا - و قيل ما بقي من الحر يقى من البرد فدل ذلك الحر على البرد [وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ] يريد به الدروع و الجواشن - و السرابال عام تقع على كل ما كان من حديد و غيره [لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ] اي نظرون في نعمه الفائضة فتؤمنون به و تنقادون له - و قرئ تَسْلَمُونَ من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب - او تسلم قلوبكم من الشرك - و قيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع • [فَإِنْ تَوَلَّوْا] فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما اذيت ما رجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب • [يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ] التي عددها حيث يعترفون بها وانها من الله [ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا] بعبادتهم غير المنعم بها و قولهم هي من الله و لكنها بشفاعه اهتذا - و قيل انكارهم قولهم و رثاها من ابائنا - و قيل قولهم لو لا فلان ما اصبحت كذا لبعض نعم الله و انما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله و انه اجرها على يد فلان و جعله سببا في نيلها [وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ] اي الجاحدون غير المعترفين - و قيل نعمة الله نبوة محمد عليه السلام كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عفاذا و اكثرهم

كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا لَهُمْ يَسْتَعْتَبُونَ ۖ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۗ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا
إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ۖ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۗ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ۗ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۗ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

سورة النحل ١٤

الجزء ١٤

ع ١٧

الثالث

الجاحدون المنكرون بقلوبهم - فإن قلت ما معنى ثم - قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف الذمعة ان يعترف لان يذكر * [شَهِيدًا] نبيها يشهد لهم و عليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب [ثم لا يؤذن للذين كفروا] في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن [ولا هم يستعبدون] ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل - فان قلت فما معنى ثم هذه - قلت معناه انهم يُمون بعد شهادة الانبياء بما هو اطم منها وهو انهم يمتعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث - او يوم نبعث وقعا فيما وقعا فيه وكذلك اذا رآوا العذاب بعثهم ونقل عليهم [فلا يخفف] عليهم [ولا هم ينظرون] كقوله بل تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الآية - ان ارادوا بالشركاء الهتهم فمعنى شركائنا الهتنا التي دعوناها شركاء - وان ارادوا الشياطين فلانهم شركائهم في الكفر وقرنائهم هي الغي و [ندعوا] بمعنى نعيد - فان قلت لم قالوا [انكم كاذبون] وكانوا يعبدونهم على الصحة - قلت لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكانت عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون اجن يعبدون ان الجن كانوا راضين بعبادتهم لانهم فهم المعبدون دونها - او كذبهم في تسميتهم شركاء والهة تذبذباً لله من الشريك - وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم كاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركنتمون من قبل * [و آلقوا] يعنى الذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله و حكمه بعد الالباء والامتثال في الدنيا [وصل عنهم] وبطل عنهم [ما كانوا يفترون] من ان لله شركاء وانهم يذصرونهم ويشفعون لهم حين كذبهم وتبرأوا منهم * [الذين كفروا] في انفسهم وحملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم - وقيل في زيادة عذابهم حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احدهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا - وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برودة الى النار [بما كانوا يفترون] بكونهم مفسدين الناس بصددهم عن سبيل الله * [شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ] يعنى نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم [و جئنا بك] يا محمد [شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ] على امك [تَبْيَانًا] بياناً بليغا ونظير تبيان تلقاء في كسر اوله و قد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن - فان قلت كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء - قلت المعنى انه بين كل شيء من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة على الهدى والرحمة

وَبَشِّرِ لِلْمُسَاهِبِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ بِأَعْمَارِهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِتِّبَاعِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٨﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا
وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزَاؤُهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَأْنَا
تَلَّخَذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ط وَلِيْبَيْنِ لَكُمْ يَوْمَ الْغِيْمَةِ

حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته - وقيل وما ينطق عن الهوى وحثاً على الاجماع في قوله وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لآئمه اتباع اصحابه و الاقتداء بأنارهم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا و قاسوا و وطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثمه كان تبياننا لكل شيء * [الْعَدْل] هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعاً تحت طاعتهم [وَالْإِحْسَان] الذذب وانما عاقب امره فيما جميعاً لان الفرض لابد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الذذب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت اذبح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال صلى الله عليه وآله وسلم استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل - و الفواحش ما جاوز حدود الله - و المنكر ما يذكره العقول - و البغي طلب التطاول بالظلم - وحين استقطت من الخطب لعدة الملاعين على امير المؤمنين علي رضي الله عنه اقيمت هذه الآية مقامها وعمرى انها كانت فاحشة و منكرها و بغيا ضاعف الله لمن سبها غضبا و نكالا و خزيا اجابة لدعوة نبيه و عاد من عاداه و كانت سبب اسلام عثمان بن مظعون - عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الاسلام ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله [وَلَا تَنْقُضُوا] ايمان البيعة [بَعْدَ تَوْكِيدِهَا] اي بعد توثيقها باسم الله - و أكد و ركذ لغتان فصيحتان و الاصل الواو و الهمزة بدل [كَفِيلًا] شاهدا و رقيباً لان الكفيل مراد لجال المكفول به مهيمن عليه - [وَلَا تَكُونُوا] في نقض الايمان كالمرأة التي انحطت على غزائها بعد ان احكمته و ابرمته فجعلته [أَنْكَأْنَا] جمع نكث و هو ما ينكث فتله - قيل هي ربطة بنت سعد بن تيم و كانت خرقاء اتخذت مغزلاً قدر ذراع و صمارة مثل اصبع و فلحة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي و جواربها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن [تَلَّخَذُونَ] حال و دخلاً احد مفعولي اتخذ يعني و لا تنقضوا ايمانكم متخذين [دَخَلًا بَيْنَكُمْ] اي مفسدة و دخلاً [أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ] بسبب ان تكون امة يعني جماعة قریش [هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ] هي ازبد عددا و اوفر مالا - من امة من جماعة المؤمنين [إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ] الضمير لغزاه ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يستبركم بكونهم اربى لينظر اتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله و ما عقدتم على انفسكم و كذتم من ايمان البيعة لرسول الله ام تغتروا بكثرة قریش و ثروتهم

مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَذِلُونَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ط
 سورة النحل ١٦
 وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَتَّخِذُوا إِيمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُرُوا السُّوءَ بِمَا
 الْحِزْبُ ١٤
 صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ج وَكُفَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَيْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ط إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
 ع ١٨
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ط وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

وقوتهم وقلته المؤمنين وفقرهم وضعفهم [وَاَلْيَدِيَيْنَ لَكُمْ] انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام * [وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً] حنيفة مسلمة على طريق الألباء والاضطرار وهو قادر على ذلك [وَلَكِنْ] الحكمة
 اقتضت ان [يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ] وهو ان يتخذ من علم انه يختار الكفر ويصم عليه [وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ]
 وهو ان يلفظ بمن علم انه يختار الايمان يعزي انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف
 والخذلان والثواب والعقاب ولم يبدئه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله
 [وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما اثبت لهم عملاً يسألون عنه * ثم
 كرر النهي عن اتخاذا الايمان [دَخَلًا بَيْنَهُمْ] تأكيدا عليهم و اظهارا لعظم ما يركب منه [فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا]
 فتزل اقدامكم عن محجة الاملام بعد ثبوتها عليها [وَتَذُرُوا السُّوءَ] في الدنيا بصدوركم [عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] وخروجكم
 من الدين - او بصدركم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها [وَلَكُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ] في الآخرة * كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش
 واستضعافهم المسلمين وايدائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذبتهم الله [وَلَا تَشْتَرُوا] ولا تستبدلوا [بِعَيْدِ اللَّهِ] وبيعة رسول الله
 [ثَمَنًا قَلِيلًا] عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويؤمنونهم ان رجعوا [إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ] من
 اظهاركم وتغذيمكم ومن ثواب الآخرة [خَيْرًا لَكُمْ مَا عِدَّكُمْ] من اعراض الدنيا [يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ] من
 خزائن رحمته [بَاقٍ] لا ينفد - وقري [لَنَجْزِيَنَّ] بالمنون والياء [الَّذِينَ صَبَرُوا] على اذى المشركين ومشاق
 الاسلام - فان قلت لم وحدت القدم ونكرت - قلت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان
 ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة • فان قلت من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبينه بهما -
 قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للذوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكر فقيل [مِنْ ذَكَرٍ أَنْتَى]
 على التبيين ليعم الموعد الذوعين جميعا [حَيَوةً طَيِّبَةً] يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله [لَنَجْزِيَنَّ]
 وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن
 مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال فيه و ان كان معسرا فنعمة ما
 يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله واما الفاجر فاصره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره
 وان كان موسرا فباحرص لا يدعه ان يتبتأ بعيشه - وعن ابن عباس الحَيَوة الطيبة الرزق الحلال - وعن

بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ① ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ② أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَبَصَرِهِمْ ③ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ④ لَاجِرِمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ⑤ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا لَمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ⑥ يَوْمَ تَأْتِي

[وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا] اي طاب به نفسا واعتقده [فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ] - ويجوز ان يكون بدلا من المبتدأ الذي هو **أُولَئِكَ عَلَى** وَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ - او من الخبر الذي هو **الْكَذِبُونَ عَلَى** و **أُولَئِكَ** هم من كفر بالله من بعد ايمانه - ويجوز ان ينتصب على **الذم** وقد جوزوا ان يكون مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ شُرْطًا مَبْتَدَأً و يحذف جوابه لان جواب مَنْ شَرَحَ دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا مَنْ أَكْرَهَ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فعليهم غضب - روي ان ناسا من اهل مكة فُتِنُوا فَارْتَدَوْا عن الاسلام بعد دخولهم فيه و كان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم **عَمَّار** و ابواه **ياسر** و **سُمَيَّة** و **صُهَيْب** و **بلال** و **خَبَّاب** و **سالم** عَدَبُوا فاما **سُمَيَّة** فقد رُبِطَتْ بَيْنَ بَعْدِيَيْنِ و رُجِيَ فِي قُبَلِهَا بَحْرِيَّةً وَقَالُوا إِنَّكَ اسْلَمْتِ مِنْ أَجْلِ الرِّجَالِ فَتَقَدَّمْتِ وَقُتِلَ يَاسِرٌ وَهَمَّا أَوْلَى قَتِيلَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ واما **عَمَّار** فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقبل يا رسول الله ان **عَمَّارًا** كفر فقال **كَلَّا** ان **عَمَّارًا** مَلِئَ إِيمَانًا مِنْ قَوْمِهِ الِى قَدَمِهِ و اخلط الايمان بلحمه ودمه فاتى **عَمَّار** رسول الله صلى الله عليه و آله و سَأَمَ وَ هُوَ يَبْكِي فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ مَا لَكَ اِنْ عَادُوا لَكَ فَعَدَّ لَهُمْ بِمَا قُلْتُمْ وَ مِنْهُمْ جَبْر مَوَايَ الْخَضِرِيِّ اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه و اسلم و حسن اسلامهما وهاجرا - فان قلت اي الامرين افضل اَفْعَلُ **عَمَّار** ام فَعَلَ **ابويه** - قلت بل فَعَلَ **ابويه** لان في ترك **التقية** و **الصبر** على القتل اعزازا للاسلام - وقد روي ان **مُسَيْلِمَةَ** اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في **مُحَمَّد** قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه و قال للاخر ما تقول في **مُحَمَّد** قال رسول الله قال ما تقول في قال انا امم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله و اما الثاني فقد صدع بالحق فهينئلا له * [ذَلِك] [اشارة الى الوعيد و ان الغضب و العذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة و استحقاتهم خذلان الله بكفرهم -] [أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ] الكاملون في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة و منتهاها * [ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ] دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال **أُولَئِكَ** وهم **عَمَّار** و اصحابه - و معنى **إِنَّ رَبَّكَ** لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم و ناصرهم لا عدوهم و خاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون **مُحْتَمِيًا** منقوعا غير مضرور [مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا] بالعذاب و الاكراه على الكفر - و قرئ فَتَنُوا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ اِي بَعْدَ مَا عَدَبُوا الْمُؤْمِنِينَ كَالْخَضِرِيِّ و اشباهه [مِنْ بَعْدِهَا] من بعد هذه الافعال و هي **الهجرة** و **السيادة** و **الصبر** [يَوْمَ تَأْتِي] مضمون **بَرَحِيم** او **باصمار**

كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمَلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ
 اٰمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَّاتِيهَا رِزْقٌ رَّغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَدْنَمِ اللَّهِ فَإِنَّآ أَنهَآ اللَّهُ لِبَآسِ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا
 كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ مِنْهُمْ فَآخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝ فَكَلِمًا مِّمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ حَلَالًا

سورة النحل ١٦

الجزء ١٤

ع ٢٠

انكُر - فان قلت ما معنى النفس المضادة الى النفس - قلت يقال لعين الشيء ذاته نفسه وفي
 نقيضه غيره والنفسُ الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكله قيل يوم يأتي كل
 انسان يجادل عن ذاته لايهته شان غيره كل يقول نفسي نفسي - ومعنى المجادلة عنذها الاعتذار عنها كقولهم هو لاء
 اضلونا - ما كنا مشركين ونحو ذلك * [وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً] اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم
 الله عليهم فأبطرتهم الذممة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراء قرية مقدرة على هذه الصفة - وان
 تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لامة انذارا من مثل عاقبتها [مُّطْمَئِنَّةً]
 لايزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن و الانزعاج و القلق مع الخوف [رَغَدًا] واسعا - و الانعم جمع
 نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع و ادرع - او جمع نُعم كبؤس و ابؤس - وفي الحديث نادى منادى
 الندي صامى الله عليه و اله و سلم بالموسم بمنى انها ايام طعم و نعيم فلا تصوموا - فان قلت الازقة و اللباس
 استعارتان فما وجه صحتهما و الازقة المستعاره موقوعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه -
 قلت اما الازقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشبوعها في البلبايا و الشدائد و ما يمس الناس منها
 فيقولون ذاق فلان البؤس و الضر و اذاقه العذاب - شبه ما يدرك من اثر الضر و الالم بما يدرك من طعم
 المر و البشع و اما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللباس ما غشي الانسان و التمس به من بعض
 الحوادث و اما ايقاع الازقة على لباس الجوع و الخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما و يلبس
 فكله قيل فان اقامه ما غشيهما من الجوع و الخوف - و لهم في نحو هذا طريقان لابد من الاحاطة بهما فان
 الاستنكار لا يقع الا لمن فقد هما - احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نظر اليه هينا و نحوه قول
 كَثِيرٌ * شعر * عَمَرُ الرِّدَاءِ اِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا * غَلِقَتْ لُصْحَكَةُ رِقَابِ الْمَالِ * استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض
 صاحبه صون الرداء لما يلقي عليه و وَصَفَهُ بِالْغَمْرِ الَّذِي هُوَ رِصْفُ الْمَعْرُوفِ وَ النِّوَالِ لِأَنَّ صِفَةَ الرِّدَاءِ نَظَرًا
 اِلَى الْمُسْتَعَارِ لَهُ - وَ الثَّانِي اَنْ يَنْظُرُوا فِيهِ اِلَى الْمُسْتَعَارِ كَقَوْلِهِ * شَعْرٌ يَبَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدٌ عَمْرُو * رويدك يا اخا
 عمرو بن بكر * لي الشطر الذي ملكت يميني * و كذلك فاعتجر منه بشرط * اراك بردائه سيفه ثم قال فاعتجر
 منه بشرط فذطر الى المستعار في لفظ الاعتجار و لو نظر اليه فيما نحن فيه لقلد فكساهم لباس الجوع
 و الخوف و قال كَثِيرٌ ضَافِي الرِّدَاءِ اِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا [وَهُمْ ظَالِمُونَ] في حال التباسهم بالظلم كقوله الَّذِينَ
 تَتَوَفَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيْ اَنْفُسِهِمْ نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ مَفْجَاةِ الذَّمِّ وَ الْمَوْتِ عَلَى الْغَفْلَةِ - وَ قَرِئَ وَ الْخَوْفَ عَطْفًا
 عَلَى الْبِآسِ - او على تقدير حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه اصله و لباس الخوف -

طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُفْرَكُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزُرِ وَمَا اهْلَى
 اَغْيَرِ اللّٰهَ بِهِ ؕ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا
 حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ اتَّقُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ؕ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِّنْ
 رَّبِّكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ؕ وَمَا ظَلَمْتُمْ وَلَكِن كَانُوا
 أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ الَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ
 مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِنًا لِلَّهِ حَنِيفًا ؕ وَلَمْ يَلِكْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٥﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ ؕ

و قرى لِبَاسِ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ * اما وعظهم بما ذكر من حال القرية و ما أتيت به من كفرها
 و عود صنيعها وصل بذلك بالفاء في قوله [مَكَلُوا] صدقهم عن افعال الجاهلية و مذاهبهم الفاسدة
 اللتي كانوا عليها بأن امرهم باكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب و شكر انعامه بذلك و قال
 [إِنَّ كُفْرَكُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] يعني تطيعون - او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده - ثم
 عدت عليهم محرمات الله و نهاهم عن تحريمهم و تحليلهم بأهوائهم و جهالاتهم دون اتباع ما شرع الله على
 لسان انبيائه - و انتصاب الكذب بلا تقولوا على و لا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بأحلت و الحرمة
 في قواكم ما في بطون هذه الأنعام خالصة تذكورنا و محرم على أزدجيننا من غير استناد ذلك الوصف الى
 وحي من الله او الى قياس مستند اليه و اللام مثلها في قولك و لا تقولوا لما احل الله هو حرام و قوله
 [هَذَا حَلَلٌ وَ هَذَا حَرَامٌ] بدل من الكذب - و يجوز ان يتعلق بتصيف على ارادة القول اي و لا تقولوا الكذب لما
 تصفه ألسنتكم فتقول هذا حلال و هذا حرام و لك ان تنصب الكذب بتصيف و تجعل ما مصدرية و تعلق
 هذا حلال و هذا حرام بالتقولوا على و لا تقولوا هذا حلال و هذا حرام اومف ألسنتكم الكذب اي لا تحرموا
 و لا تحلوا لاجل قول نطق به ألسنتكم و يجوز في افواهكم لاجل حجة و بيضة و لكن قول ساذج و دعوى
 فارغة - فان قلت ما معنى وصف ألسنتهم الكذب - قلت هو من فصيح الكلام و بليغه جعل قواهم كانه
 عين الكذب و محضة فاذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته و صورته بصورته كقولهم وجهها
 يصف الجمال - و عينها تصف السحر - و قرى الكذب بأجر صفة لما المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب
 بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بأحلت و الحرمة - و قرى الكذب جمع
 كدوب بالرفع صفة للألسنة و بالنصب على الشتم - او بمعنى الكلم الكواذب - او هو جمع الكذاب من قولك
 كذب كذا باذكرة ابن جنبي - و اللام في [لِتَقْتَرُوا] من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض [مَتَاعٌ قَلِيلٌ]
 خبر مبتدأ محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعه قليلة و عقابها عظيم • [مَا قَصَصْنَا
 عَلَيْكَ] يعني في سورة الأنعام • [بِجَهَالَةٍ] في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله
 و بعقابه - او غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشبهة عليهم [مِنْ بَعْدِهَا] من بعد التوبة • [كَانَ أُمَّةً] ذبه و جهان -

سورة النحل ١٦

الجزء ١٤

ع ٢١

اجْتَبَيْهِ وَهَدَانِهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ط وَآيَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ تَمَّ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ط وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ

احدهما انه كان وحده أمة من الامم لكمالها في جميع صفات الخير كقوله * شعر * وليس لله بمستنكر * ان يجمع
العالم في واحد * وعن مجاهد كان مؤمنا وحده و الناس كلهم كفار - والثاني ان يكون أمة بمعنى ما موم اي
يوأمة الناس ليأخذوا منه الخير - او بمعنى موتم به كالرحلة والنخبة وما اشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى
مفعول فيكون مثل قوله قَالَ إِنِّي جَاءُكَ لِلدَّاسِ إِمَامًا - وروى الشعبي عن فرقة بن ذوفل الاشجعي عن
ابن مسعود انه قال ان معاذا كان أمة فانتأ لله فقلت غلطت انما هو ابراهيم فقال الأمة الذي يعلم الخير
و القانت المطيع لله ورسوله و كان معاذ كذلك - وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الاتسخلف
لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معان حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول ابو عبيدة امين هذه الأمة ومعان أمة قانت لله ليس بيده وبين الله يوم القيمة
الا المرسلون و سالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى اي كان اماما في الدين لان
الائمة معلموا الخير - والقانت القائم بما امره الله - والحنيف المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك
تكذيبا لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم [شاكرا لآنعمه] روي انه كان لا يتعدى الامع ضيف
فلم نجد ذات يوم ضيفا فأختر عداة فاذا هو بفوج من الملكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخبثوا
له ان بهم جناما فقال الآن وجدت مواكلتكم شكرا لله على انه عاقني وابتلاكم [اجتبه] اختصه واصطفاه
للذوبة [وَهَدَانِهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] الى ملة الاسلام * [حَسَنَةً] عن قتادة هي تنويه الله بذكره حتى
ليس من اهل دين الآ وهم يتولونه - وقيل الاموال و الاولاد - وقيل قول المصلي منا كما صليت على
ابراهيم [لِمَنِ الصَّالِحِينَ] لمن اهل الجنة [ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم و احلال محله و الايدان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابراهيم من الكرامة
و اجل ما اولي من الذمة اتباع رسول الله ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا الذمت في المرتبة من
بين سائر الذمات التي اثنى الله عليه بها - [السب] مصدر سبمت اليهون اذا عظمت سبها والمعنى انما
جعل وبال السب وهو المسخ [عَلَى الَّذِينَ] اخذوا الصيد فيه انهم احلوا الصيد فيه تارة و حرمة
تارة و كان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد به
و تعظيمه - و المعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية الذي كفرت بانعم الله مثلا و غير ما ذكر وهو
الانذار من سخط الله على العصاة و المخالفين لوامره و الخالعين ريقه طاعته - فان قلت ما معنى الحكم
بينهم اذا كانوا جميعا محلين او محرمين - قلت معناه انه يجازيهم جزاء احتلاف فعلهم في كونهم محلين
تارة و محرمين اخرى - و وجه آخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة

اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۗ وَاِنْ رَّبُّكَ لَيَكْتُمُ بَيِّنَتَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَيَمَّا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۝ اُدْعُ اِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ ۗ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ قَفْ وَّهُوَ اَعْلَمُ
بِالْمُتَّقِيْنَ ۝ وَاِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوْا بِمَثَلِ مَا عُوْذِيْتُمْ بِهٖ ۗ وَلٰكِنْ صَبْرَتُمْ لِهٖوَ خَيْرٌ لِّلصّٰبِرِيْنَ ۝ وَاَصْبِرْ وَّمَا صَبْرُكَ

وان يكون يوم الجمعة فأبوا عليه و قالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خالق السموات والارض وهو السبت
الاشرف منة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختار عليه الجمعة
فإن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحرهم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه
واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون ازلتك وهو يحكم [ببينم يوم القيمة] فلجاري كل واحد من
الفريقين بما يستوجبها ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه - وقرئ اتما جعل
السبت على البداء للفاعل - وقرأ عبد الله انا انزلنا السبت * [الى سبيل ربك] الى الاسلام [بالحكمة]
بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للمحق الجزيل للشبهة [والموعظة الحسنة] وهي التي
لا يخفى عليهم انك تفصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها - ويجوز ان يريد القران اي ادعهم بالكتاب الذي
هو حكمة وموعظة حمئة [وجادلهم بالتي هي احسن] بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من
الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف [ان ربك هو اعلم] بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل
والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيدل وكانك تضرب منه في حديد بارد * سمي الفعل
الاول باسم الذاتي للمزاجية والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من تذل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا
عليه - قرئ و ان عقبتهم فعقبوا اي وان فقيتكم بالانتصار ففقتوا بمثل ما فعل بكم - روي ان المشركين متلوا
بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثل به الا حظلة بن الراهب فوقف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمزة وقد مثل به وروي نراه مبقور البطن فقال اما والذي
احلف به لان اغرني الله بهم لامثلن بسبعين مكاذك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده
ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالذبي عنها حتى بالكلب العقور - اما ان يرجع الضمير في
[لهو] الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصبرين المخاطبون اي وان صبرتم لصبركم خير لكم فوضع
الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد - او وصفهم بالصفة التي تحصل
لهم اذا صبروا عن المعاقبة - واما ان يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين
جنسهم كانه قيل ولصبر خير للصابرين ونحوه قوله تعالى فمن عفى واصح فأجره على الله وان
تعفوا أدرب لتتقوا ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم [واصبر] انت فعزم عليه بالصبر
[وما صبرك الا بالله] اي بتوفيقه وتثبيتته وابطه على قلبه [ولا تحزن عليهم] اي على الكافرين
بقوله ولا تأس على الكافرين - او على المؤمنين وما نعل بهم الكفرون [ولا تلت في ضيق] - وقرئ

إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ ق وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝ ع
 كلماتها ١٥٨٢
 سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة و احدى عشر آية و اثنا عشر ركوعا
 حروفها ٤٧١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ ط

وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ أَيْ وَلَا يَضِيقُ صَدْرَكَ مِنْ مَكْرِهِمْ - وَالضَّيْقُ تَخْفِيفُ الضَّيْقِ أَيْ فِي أَمْرٍ ضَيْقٍ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّيْقُ وَالضَّيْقُ مَصْدَرَيْنِ كَالْقَيْلِ وَالْقَوْلِ * [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا] أَيْ هُوَ وِلِيُّ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْمَعَاصِيَ وَوَلِيُّ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ - وَعَنْ هَرَمِ بْنِ حَيَّانٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ حِينَ أُحْضِرَ أَوْصٍ فَقَالَ إِنَّمَا الْوَصِيَّةُ مِنَ الْمَالِ وَلَا مَالَ لِي وَأَوْصِيكُمْ بِخَوَاتِمِ سُورَةِ النَّحْلِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّحْلِ لَمْ يُحَاسِبْهُ اللَّهُ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِ تَلَاهَا أَوْ لَيْلَةٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَالَّذِي مَاتَ وَأَحْسَنَ الْوَصِيَّةَ •

سورة بني اسرائيل

[سُبْحَانَ] عَلَّمَ التَّسْبِيحَ كَعَثْمَانَ لِلرَّجُلِ وَانْتِصَابَهُ بِفِعْلِ مَضْمُومٍ مَتْرُوكٍ أَظْهَارُهُ تَقْدِيرُهُ أُسْبِحَ اللَّهُ سُبْحَانَ ثُمَّ نَزَلَ سُبْحَانَ مَنْزِلَةَ الْفِعْلِ فَسَدَّ مَسَدَهُ وَدَلَّ عَلَى التَّنْزِيهِ الْبَلِيغِ مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِحِ الَّتِي يُضْفِيهَا إِلَيْهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ[أَسْرَى] أَيْ وَسَرَى لِعَثْمَانَ وَ[لَيْلًا] نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ - فَإِنْ قُلْتَ الْأَسْرَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ فَمَا مَعْنَى ذِكْرِ اللَّيْلِ - فَلَمَّا أَرَادَ بَقْوَةَ لَيْلًا بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ تَقْلِيدَ مَدَّةِ الْأَسْرَاءِ وَأَنَّهُ أَسْرَى بِهِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَذَلِكَ أَنَّ التَّنْكِيرَ فِيهِ قَدْ دَلَّ عَلَى مَعْنَى الْبَعْضِيَّةِ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَدِيفَةَ مِنَ الْيَلِّ أَيْ بَعْضَ اللَّيْلِ كَقَوْلِهِ وَمِنْ الْيَلِّ قَدْ جَدَّ بِهِ نَافِلَةٌ يَعْنِي الْأَمْرَ بِالْقِيَامِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ - وَاخْتَلَفَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَسْرَى مِنْهُ فَقِيلَ هُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِعَيْنِهِ وَهُوَ الظَّاهِرُ - وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْدًا إِذَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَجْرِ عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْبَيْتَانَ إِذْ أَتَانِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبُرَاقِ - وَقِيلَ أَسْرَى بِهِ مِنْ دَارِ أُمَّ هَانِي بِذَاتِ أَبِي طَالِبٍ - وَالْمُرَادُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْحَرَمِ لِاحْتِاطِهِ بِالْمَسْجِدِ وَالتَّجَاسُّسِ بِهِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ - وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي بَيْتِ أُمَّ هَانِي بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَأَسْرَى بِهِ وَرَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَقَصَّ الْقِصَّةَ عَلَى أُمَّ هَانِي وَ قَالَ مُثَلِّ لِي النَّبِيُّونَ فَصَلِّيتُ بِهِمْ وَقَامَ لِيُخْرِجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَتَشَبَّهْتُ أُمَّ هَانِي بِثَوْبِهِ فَقَالَ مَا لِكِ قَالَتْ أَخْشَى أَنْ يَكْتُبَكَ قَوْمُكَ أَنْ أَخْبَرْتَهُمْ قَالَ وَإِنْ كَتَبُونِي فَخَرَجَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثِ الْأَسْرَاءِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ هَلَمْ فَحَدَّثْتُمْ مِنْ بَيْنِ مَصْفُوقٍ وَوَأَعِجِبُوا عَلَى رَأْسِهِ تَعْجَبًا وَانْكَرًا وَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ أَمِنْ بِهِ وَسَعَى رِجَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ إِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ قَالُوا

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَنكِحُوا مِن دُونِي
وَكَيْلًا ۝ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۖ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ

اتصدقته على ذلك قال اذني لأصدقته على ابعده من ذلك فسمي الصديق و فيهم من سائر الى مائمه
فاستنعتوه المسجد فجأني له بيت المقدس فطفق ينظر اليه و يدعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا
اخبرونا عن عيدنا فاخبرهم بعدد جمالها و احوالها و قال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورك
فخرجوا يشهدون ذلك اليوم نحو التذية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه
والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورك كما قال محمد ثم لم يؤمنوا و قالوا ما هذا الاسحر مبين - و قد
عرج به الى السماء في تلك الليلة و كان العروج به من بيت المقدس و اخبر قريشا ايضا بما رأى في
السماء من العجائب و انه لقي الانبياء و بلغ البيت المعمور و سدره المنتهى - و اختلفوا في وقت العمرة
ف قيل كان قبل الحجرة بسنة - و عن انس و الحسن انه كان قبل البعث - و اختلف في انه كان في اليقظة ام
في المنام - فعن عائشة رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن عرج
بروحه - و عن معاوية انما عرج بروحه - و عن الحسن كان في المنام رؤيا رآها و اكثر الاقاربيل بخلاف ذلك
[و ان مسجد الأقصا] بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراه مسجد [بركدا حوله] يريد بركات الدين
و الدنيا لانه متعبد الابداء من وقت موسى و مهبط الوحي و هو محفوظ بالانهار الجارية و الاشجار المثمرة -
و قرأ الحسن ليديه بالياء و لقد تصرف الكلام على لفظ الغائب و المتكلم مقيد أسرى ثم بركدا ثم ليديه على قراءة
الحسن ثم من اينذا ثم انه هو و هي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة [انه هو السميع] لا قول
محمد [البصير] باوعاله العالم بتهدبها و خلوعها فيكرمه و يقربه على حسب ذلك [الا تتخذوا] ترى
بالياء على لئلا يتخذوا - و بالتاء على اي لا تتخذوا كقواك كتبت اليه ان انعل كذا [وكيلا] ربا تكلون
اليه اموركم [ذرية من حملنا] نصب على الاختصاص - و قيل على الذداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على
الذهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني و كيلا يا ذرية من حملنا مع نوح و قد يجعل وكيلا ذرية من
حملنا مفعولي تتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يامرکم ان تتخذوا الملئكة و النبيين اربابا و من ذرية
المحمولين مع نوح عيسى و عزيز عليهم السلام - و قرى ذرية من حملنا بالرفع بدلا من و اتخذوا - و قرأ زيد
بن ثابت ذرية بكسر الدال - و روي عنه انه قد فسرها بولد - ذكرهم الله النعمة في انجاء ابائهم من
الغرق [انه] ان نوحا [كان عبدا شكورا] قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني و لو شاء اجاعني
و اذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني و لو شاء اطمانني و اذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني و لو شاء
اعترانني و اذا احتدى قال الحمد لله الذي حداني و لو شاء احفاني و اذا قضى حاجته قال الحمد لله
الذي اخرج عني اذاه في عافية و لو شاء حبسه - و روي انه كان اذا اراد الاطار عرض طعامه على من امن

سورة بني اسرائيل ٧

أجزاء ١٥

ع ٢٢

لَتَقْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَ كَثِيرٍ ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ آيَاتِنَا لَعْنَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَحَمِلَهَا الَّذِينَ يَدَّبُرُوا سُبُوًا ۗ إِنَّهُمْ يَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِهِمْ جِثًّا بِآيَاتِنَا وَلَكِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ ۗ إِنَّ أَحْسَنَ اللَّهُ الْحِسَابَ ۗ وَإِنَّ أَحْسَنَ لَكُمْ لَدَيْهِمْ وَأَمْدَنُ لَكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْتُمْ بِآيَاتِنَا وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۗ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ لَأَلْفُسُكُمْ فَفَمَنْ لَمْ يَرْزُقْهَا مِنْ أَحْسَنِكُمْ فَلا يَحْتَسِبْ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْهُ فَلا تَحْسَبُوا أَنَّهَا حُزْنٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۗ

به فان وجدته محتاجا اثره به - فان قلت قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملاءمته لما قبله - قلت كانه قيل
لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي لان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذرية من امن به وحمل
معه فاجعلوه اموتكم كما جعله اباؤكم اسوتهم - ويجوز ان يكون تعليلا للاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد
المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستعملوا لذلك الاختصاص - ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على
سبيل الاستطراد [وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ] و اوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبدوتا بانهم
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لا محالة ويعلون اي يتعظمون و يبغون [فِي الْكُتُبِ] في التوراة و [لَتَقْسِدَنَّ] جواب قسم
مكذوف - ويجوز ان يجرى القضاء المبدوت مجرى القسم فيكون لَتَقْسِدَنَّ جوابا له كانه قال واقسمنا
لَتَقْسِدَنَّ - و قرئ لَتَقْسِدَنَّ على البناء المفعول - و لَتَقْسِدَنَّ بفتح التاء من فسد [مَرَّتَيْنِ] أولا هما قتل زكريا
و حيس ارميا حين انذرهم سخط الله و الأخرى قتل يحيى بن زكريا و قصد قتل عيسى بن مريم * [عِبَادًا
لَنَا] و قرئ عِيدًا نَأًا و اكثر ما يقال عباد الله و عبيد الناس سنحاريب و جنود - و قيل بَحَّتْ نصر -
و من ابن عباس جالوت قتلوا علمائهم و احرقوا التوراة و خربوا المسجد و سبوا منهم سبعين الفا - فان قلت
كيف جاز ان يدعوا الله الكفرة على ذلك و يسلمهم عليه - قلت معناه خلدنا بيدنهم و بين ما
فعلوا و لم تمنعهم على ان الله عز و علا اسند بعث الكفرة عليهم التي فسه فهو كقوله تعالى وَ كَذَلِكَ نُؤَيِّدُ
بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ و كقول الداعي و خالف بين كلمهم - و اسند الجوس و هو التردد
خلل الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد و احراق التوراة من جملة الجوس المسند اليهم - و قرأ طلحة
فَحَسَبُوا بِالْحَاءِ - و قرئ فَيَجُوسُوا و خَلَّلَ الدِّيَارِ - فان قلت ما معنى وَعْدُ آيَاتِنَا] ذات معناه وعد عقاب
اولهما [وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا] يعني و كان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل * [ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ] اي الدرة
و الغلبة على الذين ابعثوا عليكم حين ثبتتم و رجعتكم عن الفساد و العلو - قيل هي قتل بَحَّتْ نصر
و استئذان بني اسرائيل اسراءهم و اموالهم و رجوع الملوك اليهم - و قيل هي قتل داود جالوت [اَتَدْرَأُونَهَا]
مما كنتم و الدفيعر من يفر مع انرجل من قومه - و قيل جمع نفر كالعبيد و المعيز * اي الاحسان و انساء
كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع و الضرر الي غيركم - و عن علي رضي الله عنه ما احسدت الي احد
و لا اسأت اليه و ذلها [فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ] المرة [الْآخِرَةَ] بعدناهم [لِيَسْؤُرَا وَجوهَهُمْ] حذف لدلالة ذكره اولاً
عليه و معنى لِيَسْؤُرَا وَجوهَهُمْ ليجعلونها بادية اثار المساة و الكابة فيها كقوله سَيُنْتِ وَجوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا -
و قرئ لِيَسْؤُرَا الضمير لله تعالى او للوعد او المبعث - و يُنْسَوُ بِالزُّنُونِ - و في قراءة علي لَلنَّسْوَانِ و لِيَسْؤُرَا - و قرئ

وَجُوهَهُمْ وَارْتَدُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ لَمْ يَدْعُوا إِلَىٰ آلِهِمْ لِيَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ كَانُوا مُرْتَدِّينَ ﴿١٧﴾
 وَرَأَىٰ الْمَلَائِكَةُ آيَاتِهِمْ بِمَا كَانُوا فَعَزَّزْنَا بِدِينِهِمْ لَوْلَا أَعِزَّنَاهُم لَآتَيْنَاهُمُ الْيُسْرَىٰ وَأَوَّلَ آيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿١٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿١٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٠﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢١﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٢﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٣﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٤﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٥﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٦﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٧﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٢٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٠﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣١﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٢﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٣﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٤﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٥﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٦﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٧﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٣٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٠﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤١﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٢﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٣﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٤﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٥﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٦﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٧﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٤٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٠﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥١﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٢﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٣﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٤﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٥﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٦﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٧﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٥٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٠﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦١﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٢﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٣﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٤﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٥﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٦﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٧﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٦٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٠﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧١﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٢﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٣﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٤﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٥﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٦﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٧﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٧٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٠﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨١﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٢﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٣﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٤﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٥﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٦﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٧﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٨٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٠﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩١﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٢﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٣﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٤﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٥﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٦﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٧﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٨﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿٩٩﴾
 فَمَا أَصْبَرُوا إِذْ جَاءَهُم بِآيَاتِنَا أَن نَّبْنِيَ لَهُم الدَّابَّةَ ﴿١٠٠﴾

لَدَسَّوْنٌ بِالذُّنُوبِ الْخَفِيَّةِ وَاللَّامُ فِي [لِيَدْخُلُوا] عَلَىٰ هَذَا مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ وَهُوَ وَبَعْتَاهُمْ لِيَدْخُلُوا وَاللَّسَّوْنُ
 جَوَابٌ لِأَجَاءَ [مَا عَلُوا] مَفْعُولٌ لِيَتَّبِعُوا أَي لِيَهْلِكُوا كُلُّ شَيْءٍ غَلِبَهُ وَاسْتَوْلَا عَلَيْهِ - أَوْ بِمَعْنَى مَدَّةِ عُلُوِّهِمْ - [عَسَى
 رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ] بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِنْ تَبَدَّلَتْ تَوْبَةُ الْآخَرَىٰ وَانْزَجَرْتُمْ عَنِ الْمَعَاصِي [وَأَنْ عُدْتُمْ] مَرَّةً ثَلَاثَةً
 [عُدْنَا] إِلَىٰ عَقُوبَتِكُمْ وَقَدْ عَادُوا فَأَعَادَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الذَّقِمَةَ بِتَسْلِيْطِ الْإِكْأَسِرَةِ وَضَرْبِ الْإِتْرَاةِ عَلَيْهِمْ - وَعَنِ الْحَسَنِ
 عَادُوا فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِيهِمْ يُعْطُونَ الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ - وَعَنِ قَتَادَةَ ثُمَّ كَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنْ بَعَثَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ هَذَا الْخَبِيءَ مِنَ الْعَرَبِ فِيهِمْ مِنْهُمْ فِي عَذَابِ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ [حَصِيْرًا] مَحْبَسًا يُقَالُ لِلسَّجْنِ مَحْبَسٌ وَحَصِيْرٌ -
 وَعَنِ الْحَسَنِ بِسَاطَا كَمَا يَبْسُطُ الْحَصِيْرَ الْمَرْمُولَ * [لِللَّيْلِ هِيَ آفُومٌ] لِلْحَاكِمَةِ الْمَلْتِي هِيَ أَقْوَمُ الْحَالَاتِ وَاسْدَها - أَوْ
 لِلْمَلَّةِ - أَوَّلُ الطَّرِيقَةِ وَإِيْتِمَا قَدَّرَتْ لَمْ تَجِدْ مَعَ الْإِثْبَاتِ ذَرْقَ الْبَلَاغَةِ الَّذِي تَجِدُهُ مَعَ الْحَذْفِ إِمَّا فِي إِبْهَامِ الْمَوْصُوفِ بِحَذْفِهِ
 مِنْ فِخَامَةِ تَفَقَّدَ مَعَ إِضْرَاحِهِ - وَقَرِيْبٌ وَيَبْشُرُ بِالْخَفِيْفِ - فَانْ قَلْتِ كَيْفَ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْإِبْرَارَ وَالْكَفَّارَ وَلَمْ يَذْكَرِ
 الْفَاسِقَةَ - قَلْتِ كَانَ النَّاسُ حَيْثُ ذُنُوبُهُمْ إِمَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَإِمَّا مُشْرِكٌ وَإِمَّا حُدُوثِ أَصْحَابِ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ
 بَعْدَ ذَلِكَ - فَانْ قَلْتِ غَلَامٌ عَطْفٌ وَأَنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ - قَلْتِ عَلَىٰ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيْرًا عَلَىٰ مَعْنَى
 أَنَّهُ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبِشَارَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ بِذُنُوبِهِمْ وَبِعِقَابِ أَعْدَائِهِمْ - وَبِحُجُوزِ إِنْ يَرَاكَ وَيُخْبِرُ بِأَنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 مَعْدُونَ * أَي وَيَدْعُو اللَّهَ عِندَ غَضَبِهِ بِالْبَشْرِ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَآهْلِهِ وَمَالِهِ كَمَا يَدْعُوهُ لِيَمُ بِالْأَخْيَرِ كَقَوْلِهِ وَأَوْعَجَّ
 اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْأَخْيَرِ [وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا] يَدْتَسْرِعُ إِلَىٰ طَلْبِ كُلِّ مَا يَقَعُ فِي قَلْبِهِ وَيَخْطُرُ
 بِبَنَانِهِ لِأَيْتَادِي فِيهِ تَأْتِي الْمَتْبَصِرُ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَفَعَ إِلَىٰ سُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ
 أَسِيرًا فَاقْبَلَتْ يَتِيمًا بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ لَهُ مَا لَكَ تَنْزَنَ فَشَكَأَ لِمَ اقْتَدَىٰ فَارْخَتْ مِنْ كَدَّافِهِ فَلَمَّا ذَامَتْ أَخْرَجَ يَدَهُ
 وَهَرَبَ فَلَمَّا اصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِهِ فَأَعْلَمَ بِشَانِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 الْيَتِيمُ اقْطَعْ يَدَيْهَا فَرَفَعَتْ سُودَةُ يَدَيْهَا فَتَدْفَعُ الْجَابِيَةَ وَإِنْ يَقْطَعُ اللَّهُ يَدَيْهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 وَسَأَمَ أَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِعَذَّتِي وَدَعَائِي عَلَىٰ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ مِنْ أَهْلِي رَحْمَةً لِأَنِّي بَشَرٌ أَغْضَبَ
 كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرَ فَلْتَرَوْ سُودَةَ يَدَيْهَا - وَبِحُجُوزِ إِنْ يَرِيدُ بِالْإِنْسَانِ الْكَافِرَ وَانَّهُ يَدْعُو بِالْعَذَابِ اسْتَهْزَأَ وَيَسْتَعْجِلُ بِهِ
 كَمَا يَدْعُو بِالْأَخْيَرِ إِذَا مَسَّتْهُ الشَّدَّةُ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا يَعْنِي أَنَّ الْعَذَابَ أَتِيَهُ لَا مَحَاةَ فَمَا هَذَا الْاسْتَعْجَالُ -
 وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الْفَضْرُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ الْيَتِيمُ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ الْآيَةُ فَأُجِيبْ لَهُ فَضْرَتِ
 عَذَّتَهُ صَبْرًا * فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا إِنْ يَرَاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيْتَانِ فِي أَنْفُسِنَا فَتَكُونُ الْإِضَافَةُ فِي آيَةِ اللَّيْلِ وَآيَةِ

أَيَّةَ الْبَيْلِ وَجَعَلْنَا أَيَّةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ط وَكُلَّ شَيْءٍ
 فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ٥ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَرَفَهُ فِي ذَنْبِهِ ط وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُتُبًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ٥ أَفَرَأَى كِتَابَكَ ط
 كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ٥ مِّنْ أَعْدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ع وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ط

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥
ع ١

النهار للبينين كإضافة العدد الى المعدود اي مَكُونَا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة - والثاني ان يراد وجعلنا نيربي الليل والنهار أي يبرد الشمس والقمر فمَكُونَا أَيَّةَ الْبَيْلِ اي جعلنا الليل ممتو الضوء مطموسة مظلمة لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحمور وجعلنا النهار مبصرا اي تَبَصَّرَ فيه الاشياء وتستبان - او فَمَكُونَا أَيَّةَ الْبَيْلِ التي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية بيئة وجعلنا الشمس ذات شعاع يُبَصِّرُ في ضوءها كل شيء [لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ] لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معاشكم [وَلِتَعْلَمُوا] باختلاف الجديدين [عَدَدَ السِّنِينَ] [وَحِسَابَ] الحسب [وما تحتاجون اليه منه ولولا انك كما علم احد حسبان الاوقات ولتعتلت الامور [وَكُلَّ شَيْءٍ] مما تفقدون اليه في دينكم وديناكم [فَصَّلْنَاهُ] بيئناه بيانا غير ملتبس فأزحنا عليكم وما تركنا لكم حجة علينا • [طَرَفَهُ] عمله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل - وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سبم اذا خرج يعذبي الزمانه ما طار من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفلت عنه ومنه مثل العرب تقلدها طرق الحمامة - وقولهم الموت في الرقاب - وهذا ردة في رقبته - وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت فلدتها في عنقك - وقري في عُنُقِهِ بسكون النون - وقري [نُخْرِجُ] بالذون ونُخْرِجُ بالياء والضمير لله عز وجل - ونُخْرِجُ على البذاء للمفعول - ونُخْرِجُ من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كُتُبًا و انتصاب كُتُبًا على الحال - وقري يُلْقَاهُ بالتشديد مبني للمفعول [يَلْقَاهُ مَنشُورًا] صفتان المكتاب - او يَلْقَاهُ صفة ومَنشُورًا حال من يَلْقَاهُ [أَفَرَأَى] على ارادة القول - وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من ام يكن في الدنيا قارئاً و [بِنَفْسِكَ] فاعل كَفَى و [حَسِيبًا] تمييز وهو بمعنى حاسب كضرب الغداح بمعنى ضاربها و ضرب بمعنى صارم ذكرهما سيديه و على متعلق به من قولك حسب عليه كذا - ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ورضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما أهده - فان قلت لم ذكر حسيبا - قلت لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا - ويجوز ان يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس - وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك * اي كل نفس حامية وزرا فانما تحمل وزرها لاوزر نفس اخرى [وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ] و ما صح مآ صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذب قوما الآ بعد ان [نَدْعَتْ] اليهم [رَسُولًا] فدلهمهم الحجة - فان قلت الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم آتة العقل التي بها يعرف الله وقد اغفلوا النظر وهم متمذون

وَلَا تَنْزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥ وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ٥ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا
مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ٥ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ٥ وَكَفَى

منه واستيجابهم العذاب لاغفاهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا اغفال السرائع اللتي لا سبيل اليها الا
بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان - قَلَّتْ بَعْنَةُ الرِّسْلِ مِنْ جَمَلَةِ التَّدْبِيهِ عَلَى النِّظَرِ وَالِإِيقَازِ مِنْ رَقْدَةِ
الْغَفْلَةِ لئَلَّا يَقُولُوا كُنَّا غَافِلِينَ فَلَوْلَا بَعَثْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا يذَّبِنَا عَلَى النِّظَرِ فِي ادَّةِ الْعَقْلِ ٥ [وَإِذَا أَرَدْنَا] وَإِذَا
دَنَا وَرَقَّتْ أَهْلَاكُ قَوْمٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ زَمَانِ أَمَهُالِهِمُ إِلَّا قَلِيلٌ [أَمَرْنَا] هُم [فَفَسَقُوا] أَي أَمَرْنَاهُمْ بِالْفَسْقِ فَعَمَلُوا
وَالْأَمْرُ مُجَازٌ لِأَنَّ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ بِالْفَسْقِ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَنْفَسِقُوا وَهَذَا لَا يَكُونُ فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ مُجَازًا وَرَجَحَ
الْمُجَازُ أَنَّهُ صَبَّ عَلَيْهِمُ الذَّمُّ صَبًّا فَجَعَلُوها ذَرِيْعَةً إِلَى الْمَعْاصِي وَاتَّبَاعِ الشَّهَوَاتِ فَكُلُّهُمْ مَا مَوْرُونَ بِذَلِكَ
لِتَسَبُّبِ إِيْلَاءِ النِّعْمَةِ فِيهِ وَ إِنْما خَوَّاهُمْ إِيْها لِيَشْكُرُوا وَ يَعْمَلُوا فِيها الْخَيْرَ وَ يَتَمَكَّنُوا مِنَ الْإِحْسَانِ
وَ الْبِرِّ كَمَا خَلَقَهُمْ أَصْحَاءَ أَقْوِيَاءَ وَ أَقْدَرَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ طَلَبَ مِنْهُمْ إِثْرَ الطَّاعَةِ عَلَى الْعَصِيَّةِ فَاتَّزُوا
الْفُسُوقَ فَلَمَّا فَسَقُوا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وَ هُوَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَدَمَرَهُمْ - فَانْ قَلَّتْ هَلَّا زَعَمْتَ أَنْ مَعْنَاهُ أَمَرْنَاهُمْ
بِالطَّاعَةِ فَفَسَقُوا - قَلَّتْ لِأَنَّ حَذْفَ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ غَيْرُ جَائِزٍ نَكِيفٌ يَحْذَفُ مَا الدَّلِيلُ قَائِمٌ عَلَى نَقِيضِهِ
وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ إِنْما حَذْفٌ لِأَنَّ فَسَقُوا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَفِيضٌ يُقَالُ أَمْرْتَهُ فَعَامٌ وَ أَمْرْتَهُ فَعَرًّا
لَا يَفْهَمُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ الْمَأْمُورَ بِهِ قِيَامٌ أَوْ قِرَاءَةٌ أَوْ لَوْ ذَهَبَتْ تَقَدَّرَ غَيْرُهُ فَقَدْ رَمَتْ مِنْ مَخَاطَبِكَ عِلْمَ الْغَيْبِ
وَلَا يَبْزَمُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ أَمْرْتَهُ فَعَصَائِي أَوْ فَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرِي لِأَنَّ ذَلِكَ مَذَابٌ لِلْأَمْرِ مَنَاقِضٌ لَهُ وَلَا يَكُونُ مَا
يَنَاقِضُ الْأَمْرَ مَأْمُورًا بِهِ فَكَانَ مَحَالًّا أَنْ يَقْصِدَ أَصْلًا حَتَّى يَجْعَلَ دَالًّا عَلَى الْمَأْمُورِ بِهِ فَكَانَ الْمَأْمُورُ بِهِ فِي هَذَا
الْكَلَامِ غَيْرَ مَدْلُولٍ عَلَيْهِ وَ لَا مَنْوِيٍّ لِأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ فَانَّهُ لَا يَنْوِي الْأَمْرَ مَأْمُورًا بِهِ وَ كَافَهُ يَقُولُ كَانَ
مَنْبِي أَمْرٌ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ طَاعَةٌ كَمَا أَنْ مَنْ يَقُولُ فَلَانْ يُعْطِي وَ يَمْنَعُ وَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى غَيْرَ قَاصِدٍ إِلَى مَفْعُولٍ -
فَإِنْ قَلَّتْ هَلَّا كَانَ ثَبُوتُ الْعِلْمِ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ إِنْما يَأْمُرُ بِالْقَصْدِ وَ الْخَيْرِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ
أَمْرْنَاهُمْ بِالْخَيْرِ فَفَسَقُوا - قَلَّتْ لِأَنَّ يَصِحُّ ذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ فَفَسَقُوا يَدْفَعُهُ فَكَانَ أَظْهَرَ شَيْئًا وَ أَنْتَ تَدْعِي
أَضْمَارَ خِلَافِهِ فَكَانَ صَرَفُ الْأَمْرِ إِلَى الْمَجَازِ هُوَ الْوَجْهُ وَ نَظِيرُ أَمْرَشَاءَ فِي أَنْ مَفْعُولُهُ اسْتِفْاضٌ فِيهِ الْحَذْفُ لِدَلَالَةِ
مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ تَقُولُ لَوْ شَاءَ لِأَحْسَنَ إِلَيْكَ وَ لَوْ شَاءَ لِأَسَاءَ إِلَيْكَ تَرِيدُ لَوْ شَاءَ الْإِحْسَانَ وَ لَوْ شَاءَ الْإِسَاءَةَ فَلَوْ ذَهَبَتْ
تَضْمَرَ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ وَ قَلَّتْ قَدْ دَلَّتْ حَالٌ مِنْ اسْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْمَشِيَّةُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْإِحْسَانِ أَوْ مِنْ
أَهْلِ الْإِسَاءَةِ فَاتَّزَكَ الظَّاهِرُ الْمَذْطُوقُ بِهِ وَ أَضْمَرَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ حَالُ صَاحِبِ الْمَشِيَّةِ لَمْ تَكُنْ عَلَى سَدَادٍ -
وَ قَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ أَمْرْنَا بِكَثْرَتِنَا وَ جَعَلَ أَمْرْتَهُ فَأَمْرٌ مِنْ بَابِ فَعَلْتَهُ فَعَلْتُ كَثْرَتُهُ نَكْبَرُ - وَ فِي الْحَدِيثِ
خَيْرُ الْمَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ وَ مُهَيَّرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَي كَثِيرَةٌ النَّجَاجِ - وَ رَوَى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَلَّمَ أَنْبِي أَرَى أَمْرَكَ هَذَا حَقِيرًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ سَيَأْمُرُ أَي

بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ۖ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كَلَّا نُمَدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۖ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ

سورة بني اسرائيل ٢٧

الجزء ١٥

ع ١

سيكثر سيكبر - وقرى امرنا من امر و امره غيره - وامرنا بمعنى امرنا او من امر اماره و امره الله اي جعلناهم امراء و سلطناهم • [كم] مفعول [اهلكنا] و [من القرون] بيان لكم وتمييزه كما يميز العدد بالجنس يعني عادا و ثمودا و قرونا بين ذلك كثيرا و نبه بقوله [وكفى بربك بذنوب عباده خبير بصيرا] على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير و انه عالم بها و معاقب عليها • من كانت العاجلة همه و لم يرد غيرها كالكرة و اكثر الفسقة نفضلنا عليه من موانعها بما نشاء لمن نريد فقيد الامر تقيدين - احدهما تقيد المعجل بمشيئته - والثاني تقيد المعجل له بارادته و هكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون و لا يعطون الا بعضا منه و كثيرا منهم يتمنون ذلك البعض و قد حرمة فاجتمع عليهم فقر الدنيا و فقر الآخرة و اما المؤمن التقي فقد اختار مراده و هو غنى الآخرة فما يبالي اوتي حظا من الدنيا او لم يوت فان اوتي فيها و الا فربما كان الفقر خيرا له و اعون على مراده و قوله [لمن نريد] بدل من له و هو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة - وقرى يشاء - و قيل الضمير لله تعالى فلا فرق اذا بين القراءتين في المعنى - و يجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء من الدنيا و ان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك - و قيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمناقب و المرائي و المهاجر للدنيا و المجاهد للغنيمة و الذكر كما قال صلى الله عليه و اله و سلم فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فحجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فحجرته الى ما هاجر اليه [مدحورا] مطرودا من رحمة الله • [سعيا] حقها من السعي و كفاها من الاعمال الصالحة - اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا - ارادة الآخرة بان يعقد بها همه و يتجافى عن دار الغرور - و السعي فيما كلف من الفعل و الترك - و الايمان الصحيح الثابت - و عن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت و نية صادقة و عمل مصيب و تلا هذه الآية - و شكر الله الثواب على الطاعة • [كلاً] كل واحد من الفريقين و التوطين عوض من المضاف اليه [نمد] هم نزيدهم من عطائنا و نجعل الأنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع و العاصي جميعا على وجه التفضل [و ما كان عطاء ربك] و فضله [محظورا] اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه • [انظر] بهين الاعتبار [كيف] جعلناهم متفاضلين في التفضل و في الآخرة التفازت اكبر لانها ثواب و أعواض و تفضل وكلها منافاة - و روي ان قوما من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال و صهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما أتينا من قبلنا انهم دعوا و دعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا و ابطنوا و هذا باب

عَلَى بَعْضٍ ط وَتَلَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَقْضِيَةً © لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ع
وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ط إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آيِبًا

عمر فكيف التفارقت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر أما أعد الله لهم في الجنة أكثر - و قرئ
وَ أَكْثَرُ تَقْضِيَةً - و عن بعضهم أيها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب في المباهاة
بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر و افضل * [فَتَقَعُدَ] من قواهم شخذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة
بمعنى صارت يعنى فتصير جامعا على نفسك الذم و ما يتبعه من الهلاك من الهك و الخذلان
و العجز عن النصرة ممن جعلته شريكه * [وَقَضَى رَبُّكَ] و امرأ مقطوعا به [أَلَّا تَعْبُدُوا]
أَنْ مَفْسُورَةٌ وَ لَا تَعْبُدُوا نَهْيٌ أَوْ بَأْسٌ لَا تَعْبُدُوا [رِ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] وَ أَحْسَنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا -
أَوْ بَانَ تَحْسَنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا - وَ قَرِئَ وَ أَوْصَى - رَعَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَ رَضَى - و عن بعض ولد معاذ
بن جبل وَ قَضَى رَبُّكَ - وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْبَاءُ فِي الْوَالِدَيْنِ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ صِلَتُهُ
[إِمَّا] هِيَ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ زِيدَتْ عَلَيْهِمَا مَا تَأَكِيدُ لَهَا وَ لِذَلِكَ دَخَلَتْ الذُّنُوبُ الْمَوْكِدَةُ فِي الْفِعْلِ وَ أَوْ أُرِدَتْ
إِنْ لَمْ يَصِحَّ دَخْلُهَا لِأَنَّ الْقَوْلَ إِنْ تَكْرَمْتَ زِيدًا يَكْرَمُكَ وَ لَكِنْ إِمَّا تَكْرَمْتَهُ وَ [أَحَدُهُمَا] فاعل يَبْلُغَنَّ وَ هُوَ فِيمَنْ قُرِئَ
يَبْلُغَانِ بَدَلَ مِنَ الْفِ الْضَمِيرِ الرَّاجِعِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَ [كِلَيْهِمَا] عَطْفٌ عَلَى أَحَدُهُمَا فَاعِلًا وَ بَدَلًا - فَانْ قَالَتْ لَوْ
قِيلَ إِمَّا يَبْلُغَانِ كِلَاهِمَا كَانَ كِلَاهِمَا تَوْكِيدًا لِأَنَّ بَدَلًا فَمَا لِكِ زَعَمْتَ أَنَّهُ بَدَلَ - قَالَتْ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا لَا يَصِحُّ
أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدًا لِأَنَّ الْإِثْنَيْنِ فَانْتِظَمَ فِي حِكْمِهِ فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ - فَانْ قَالَتْ مَا ضَرَكَ أَوْ جَعَلْتَهُ تَوْكِيدًا مَعَ
كُونَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بَدَلًا وَ عَطْفَتِ التَّوَكِيدِ عَلَى الْبَدَلِ - قَالَتْ لَوْ أُرِيدَ تَوْكِيدُ التَّذْنِيبِ لِتَقِيلُ كِلَاهِمَا فَحَسَبَ
فَلَمَّا قِيلَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهِمَا عَلِمَ أَنَّ التَّوَكِيدَ غَيْرُ مَرَادٍ فَكَانَ بَدَلًا مِثْلَ الْأَوَّلِ [آيِبًا] صَوْتٌ يَدُلُّ عَلَى تَضْيِيقِ
وَ قَرِئَ أَيْ بِالْحَرَكَاتِ الْثَلَاثِ مَثَوْنًا وَ غَيْرِ مَثَوْنٍ الْكُسْرُ عَلَى أَصْلِ الْبَدَاءِ وَ الْفَتْحُ تَخْفِيفٌ لِلضَّمَّةِ وَ التَّشْدِيدُ
كُتْمٌ وَ الضَّمُّ اتِّبَاعٌ كُمْنٌ - فَانْ قَالَتْ مَا مَعْنَى عِنْدَكَ - قَالَتْ هُوَ أَنْ يَكْبُرَا وَ يَعْجِزَا وَ كَانَا كَلًّا عَلَى وَادِهِمَا
لَا كَانَلِ لِيَمَا غَيْرُهُ فِيمَا عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ وَ كِنْفِهِ وَ ذَاكَ اشْتَقَّ عَلَيْهِ وَ اشْتَدَّ احْتِمَالًا وَ صَبْرًا وَ رِيْمًا تَوَاقَى مِنْهُمَا
مَا كَانَ يَتَوَاقَى مِنْهُ فِي حَالِ الطَّفْوَةِ فَهُوَ مَمُورٌ بَانَ يَسْتَعْمَلُ مَعَهُمَا وَطَأَةُ الْخُفِّ وَ لِيْنِ الْجَانِبِ وَ الْإِحْتِمَالِ
حَتَّى لَا يَقُولَ لَهُمَا إِذَا اضْجَرَّ مَا يَسْتَقْدِرُ مِنْهُمَا أَوْ يَسْتَقْتَلُ مِنْ مَوْئِبِهِمَا آيِبًا فَضْلًا عَمَّا يَزِيدُ عَلَيْهِ - وَ قَدْ بَالِغٌ
سَبْحَانَهُ فِي التَّوَصِيَةِ بِهِمَا حَتَّى انْتَحَبَهَا بَانَ شَفَعَ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا بِتَوْحِيدِهِ وَ نَظَمَهُمَا فِي سَلْمِ الْقَضَاءِ بِهِمَا مَعَ
ثُمَّ ضَيَّقَ الْأَمْرَ فِي مَرَاعَاتِهِمَا حَتَّى لَمْ يَرْخَصْ فِي أَدْنَى كَلِمَةٍ تَنَقَّلْتُ مِنَ الْمُتَضَجَّرِ مَعَ مَوْجِبَاتِ الضَّجْرِ
وَ مَقْتَضِيَاتِهِ مَعَ أَحْوَالِ لَا يَتَكَانُ يَدْخُلُ صَبْرُ الْإِنْسَانِ مَعَهَا فِي الْاسْتِطَاعَةِ [وَ لَا تَنْهَرُهُمَا] وَ لَا تَرْجُرُهُمَا عَمَّا
يَعْتَاطِيَانِهِ مِمَّا لَا يَعْجِبُكَ وَ الْمُهَيَّبِ وَ الذَّيْرُ وَ النِّهْمُ اخْوَاتِ [أَوْ قُلْ لَهُمَا] بَدَلَ التَّنْفِيذِ وَ النِّهْمِ [قَوْلًا كَرِيمًا]
جَمِيدًا كَمَا يَنْقَضِيهِ حَسَنُ الْأَدَبِ وَ الذُّنُورُ عَلَى الْمَرُوءَةِ - وَ قِيلَ هُوَ أَنْ يَقُولَ يَا ابْنَاهُ يَا أَمَاهُ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ

وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَدُلَّ إِلَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٥﴾ وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا رَأَيْتَنِي

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٢

لايه يا ابت مع كفره و لا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء و سوء الادب و عادة الدعار قالوا و لا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابوبكر كذا - و قرئ جَنَاحَ الذُّلِّ وَ الذُّلُّ بِالضَّمِّ وَ الكَسْرِ - فَنَ قَلْتُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [جَنَاحَ الذُّلِّ] - قَلْتُ فِيهِ وَجْهَانِ - احدهما ان يكون المعنى و اخفض لهما جناحك كما قال و اخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل او الذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى و اخفض لهما جناحك الدليل او الذلول - و الثاني ان تجعل لذته او لذته لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدار للقرية زماما مبالغة في التذلل و التواضع لهما [مِنَ الرَّحْمَةِ] من فرط رحمتك لهما و عطفك عليهما لكبرهما و انتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس و لا تمتنع برحمتك عليهما اللتي لا بقاء لها و ادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية و اجعل ذلك جزاء لرحمتكما عليك في صغرك و تربيتكما لك - فَنَ قَلْتُ الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا مسلمين - قَلْتُ و اذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط الايمان و ان يدعو الله لهما بالهداية و الارشاد - و من الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزا ثم نسخ - و سئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه و لاشيء انفع له من الاستغفار و لو كان شيء افضل منه لامركم به في الابون و لقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رضي الله في رضى الوالدين و سخطه في سخطهما - و روي يفعل البار ما يشاء ان يفعل فلن يدخل النار و يفعل العاق ما يشاء ان يفعل فلن يدخل الجنة - و روى سعيد بن المسيب ان البار يموت ميتة سوء - و قال رجل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان ابوي بلغا من الكبر ابي ابي منهما ما وكيا مني في الصغر فهل تضيئتهما قال لا فانهما كانا يغلان ذلك و هما يحببان بقائك و انت تفعل ذلك و انت تريد موتهما - و شكرا رجل الى رسول الله اباه و انه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصي فسأله فقال انه كان ضعيفا و انا قوي و فقيرا و انا غني فكدت لا امنعه شيئا من مالي و اليوم انا ضعيف و هو قوي و انا فقير و هو غني و يبخل علي بماله فبكى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال ما من حَجْرٍ و لا مَدْرٍ يسمع هذا الابكى ثم قال للواد انت و مالك لايبك انت و مالك لايبك - و شكرا اليه اخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها و اظلمات نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها و لو طلقة - و عن ابن عمر انه رأى رجلا في الطواف يحمل امه و يقول اني لها مطية لا تدع اذا الركاب نفرت لا تنفر ما حمت و ارضعتني اكثر الله ربي ذو الجلال الاكبر تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا و لو زفرة واحدة - و عنه عليه السلام اياكم و عقوق الوالدين فان الجنة توجد ربحها من مسيرة الف عام و لا يجد ربحها عاق و لا قاطع رحم

صَغِيرًا ۝ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۝ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ۝ وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْدُرُوا تُبْدِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۝ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝

ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين - وقال الفقهاء لا يذهب باييه الى البيعة
وانذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يذاوله الخمر و يأخذ الاناء منه اذا شربها - وعن ابي يوسف اذا امره
ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد - وعن حذيفة انه استاذن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يله غيرك - وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين
فقال ان لاتقوم الى خدمتهما عن كسل - وسئل بعضهم فقال ان لاترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما
ولا يريا مذك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تفرح عليهما ما عاشا وتدعولهما اذا ماتا وتقوم بخدمة
اودائهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ودا ابيه
[بما في نفوسكم] بما في ضمائرهم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير [ان تكونوا
صالحين] قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه
البشر والحمية الاسلام هنة تودي الى اذاهما ثم ابتتم الى الله واستغفرت منها فان الله غفور [للآوابين]
للتوايين - وعن سعيد بن جبير هي في البادوة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير - وعن
سعيد بن المسيب الآواب الرجل كلما اذنب بادر بالتوبة - ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه
جذابة ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابيه التائب من جذابته لوروده على اثره * [وات ذا
القربى حقه] وصى بغير الوالدين من الاقارب بعد التسمية بهما وان يؤتوا حقه وحقه اذا كانوا محارم
كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة - والشافعي
لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين فحسب وان كانوا ميسير او لم يكونوا محارم كابناء العم فحقه صلته
بالموادة والزياره وحسن المعاشرة والموافة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك [والمسكين
وابن السبيل] يعني وات هؤلاء حقه من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتي ذوى القرابة من الحق
هو تغهدهم بالمال - وقيل اراد بذى القربى اقرباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * التبذير تفريق المال
فيما لا يندعي وانفاه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنحر ابها وتيسر عليها وتبذر اموالها في
الفخر والسمة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله بالنفقة في وجوها مما يقرب منه ويؤلف - وعن
عبد الله هو انفاق المال في غير حقه - وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا - وقد انفق بعضهم
نفقة في خير فكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير - وعن عبد الله بن
عمرو مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسعد وهو يدوعا فقال ما هذا السرف يا سعد قال
او في الوضوء سرف قال نعم وان كذت على نهر جار [اخوان الشيطان] امثالهم في الشراة

وَأَمَّا تَعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ۝ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ

وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان - او هم اخوانهم و اصدقائهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرهم به من الاسراف - اوهم قرفائهم في النار على سبيل الوعيد [وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا] فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله - و قرأ الحسن اخوان الشيطان * و ان اعرضت عن ذي القربى والمسكين و ابن السبيل حياء من الرد [فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا] فلا تتركهم غير مجابين اذا سألك - وكان النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا سُئل شيئاً و ليس عنده اعرض عن السائل و حكى حياء و قوله ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا ليذا و عداهم و عدا جميلا رحمة لهم و تطيبها لقلوبهم ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ اي ابتغ رحمة الله اللتي ترجوها برحمتك عليهم - و اما ان يتعلق بالشرط اي و ان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء و الابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب - و يجوز ان يكون معنى وَاَمَّا تَعْرِضُنَّ عَنْهُمْ وان لم تدفعهم و لم ترفع خصامتهم لعدم الاستطاعة و لا يريد الاعراض بالوجه كذباية بالاعراض عن ذلك لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه - يقال يُسِرُّ الامر و عُسِرَ مثل سَعِد الرجل و نُحِس فهو مفعول - و قيل معناه فقل لهم رزقا الله و اياكم من فضله على انه دعاء لهم يُيسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور و هو اليسر اي دعاء فيه يسر هذا تمثيل لمنع الشحيح و اعطاء المعسر * و امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف و التقدير [فَتَقْعُدَ مَلُومًا] فنصير ملوما عذد الله لان المسرف غير مرضي عنده و عند الناس بقول المحتاج اعطى فلانا و حرمني و يقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة و عذد نفسك اذا احتجت فذمت على ما فعلت [مَحْسُورًا] منقطعا بك لا شيء عنذك من حصره السفر اذا بلغ مذه و حصره بالمسئلة - و عن جابر بيذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر بعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل دارة و نزع قميصه و اعطاه و قعد عربانا و اذن بلال و انتظروا فام يخرج للصلاة - و قيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل و عييدة بن حصن فجاء عيتاس بن مرداس و انشأ يقول * شعر * تجعل نهدي و نهب العبيد بين عييدة و الاقرع * و ما كان حصن و لا حابس يفوقان جدتي في مجمع * و ما كنت دون امرئ منهما * و من تضع اليوم لا يرفع * فقال يا ابا بكر اقطع اسانه عني اعطه مائة من الابل فنزلت ثم سلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عما كان يرهقه من الاضائة بان ذلك ليس لهوان مذك عليه و لا اجمل به عليك و لكن لان مشيته في وسط الارزاق و قدرها تابعة للحكمة و المصلحة - و يجوز ان يريد

بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ع وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ط نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ط إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا ﴿١٧﴾
 وَلَا تَقْرَبُوا الرِّبَا إِذْ كَانَ فَاحِشَةً ط وَرَسَاءَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ط وَمَنْ قَتَلَ
 مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ط إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿١٩﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ط وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ط إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٢٠﴾ وَأَوْفُوا بِالْكِيلِ إِذَا كُنْتُمْ وَرُثَا

ان البسط و القبض انما هما من امر الله الذي الخزان في يده فاما العبيد فعليهم ان يقتصدوا - ويحتمل انه عز
 و علا بسط لعباده او قبض فانه يراعي اوسط الحالين لا يداغ بالميسر و لا غاية مراده و لا بالمقبرض عابه اقصى
 مكروهه • فاستأوا بستته قتلهم اولادهم هو و ادهم بذاتهم كانوا يندرجون خشيّة العاقبة وهي الاملاق فنهاهم الله و ضمن
 لهم ارزاقهم - و قرئ خشيّة بكسر الخاء - و قرئ خيطاً وهو الاثم يقال خيطى خيطاً كاتم اثماً و خطأ وهو ضد الصواب
 اسم من اخطأ - و قيل هو و الخط كالحذر و الحذر - و خطأ بالكسر و المد - و خطأ بالفتح و المد - و خطأ بالفتح
 و السكون - و عن الحسن خطأ بالفتح و حذف الهمزة كالتخبط - و عن ابي رجاء بكسر الخاء غير مهموز [فاحشة]
 قبليحة زائدة على حد القبح [رساء سبيلاً] و بنس طريقاً طريقته و هو ان تعصب على غيرك امرأته او اخته
 او بنته من غير سبب و السبب ممكن و هو الصهر الذي شرعه الله * [الا بالحق] [الا باحدى ثلث الا
 بان تكفر او تقتل مؤمناً عمداً او تزني بعد احصان [مظلوماً] غير راكب واحدة منهم [لوليته] الذي بينه و بينه
 قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان و اية [سلطاناً] تسلطاً على القاتل في الافتصاص
 منه - او حجة يثب بها عليه [فلا يسرف] الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين و القاتل
 واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهابل حين قتل بجير بن
 الحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب وقال • شعر • كل فتيل في كليب غرة • حتى ينال القتل ال مره • و كانوا
 يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء - و قيل الاسراف المثلة - و قرأ ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع
 على انه خبر في معنى الامر و فيه مبالغة ليست في الامر - و عن مجاهد ان الضمير للمقاتل الاول -
 و قرئ فلا تسرف على خطاب الولي - او قاتل المظلوم - و في قراءة ابي فلا تسرفوا رده على و لا تقتلوا
 [انه كان منصوراً] الضمير - اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يعتز
 على ذلك و بان الله قد نصره بمعونة السلطان و باظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبيع ما وراء
 حقه - و اما للمظلوم لان الله نصره حيث اوجب القصاص بقتله و نصره في الآخرة بالثواب - و اما للذي يقتله
 الولي بغير حق و يسرف في قتله فانه منصور بالثواب القصاص على المسرف [بالتي هي احسن]
 بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه و تثميره [ان العبد كان مسؤلاً] اي مطلوباً
 يطلب من المعاهد ان لا يضيعه و يفى به - و يجوز ان يكون تخيلاً كأنه يقال للعهد ام نكمت و لا وني
 بك تبيتنا للناكث كما يقال للموردة باني ذنب قتلت - و يجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلاً •

بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ط يَا لَكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥ وَلَا تَقْفُ مَا آيَسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ط إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٥ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ٥ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٣

قريء [بِالْقِسْطِ] بالضم والكسر وهو الْقَرَسْطُونَ - وقيل كل ميزان صغراو كبير من موازين الدراهم
وغيرها [وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا] واحسن عاقبة هو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه * [وَلَا تَقْفُ]
ولا تتبجج - وقريء ولا تَقْفُ يقال قفا اثرة وقافه ومنه القامة يعذي ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به
من قول او فعل كمن يَتَّبِع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضالّ والمراد النهي عن ان يقول
الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم و يدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يُعَلِّم
صحته من فساد - وعن ابن الحنفية شهادة الزور - وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مرّ بك فتقول
هذا يفعل كذا و رأيتك يفعل و سمعته يفعل و لم تروا و نسمع و قيل الْقَفْوُ شبيهه بالعضية ومنه الحديث
من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردة الخبال حتى يأتي بالمرحج و أنشد * و مدل الدمي شم
العرانيين ساكن * بهنّ الحيداء لا يُشعِن القفايا * ابي القفاذ و قال الكميت * شعر * ولا ارمي البيري بغير ذنب *
ولا اتفو الحواصن ان قفينا * و قد امتدلّ به مبطل الاجتهاد و لم يصح لان ذلك نوع من العلم نقد اقام
الشرع غالب الظن مقام العلم و امر بالعمل به [أُولَئِكَ] اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله * ع *
و العيش بعد اولئك الايام * و [عَنْهُ] في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول
مسند الى الجار والمجرور كالمعصوب في قوله غَيْرُ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ يُقال للانسان لم سمعت ما لم يحل
لك سماعه و لم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه و لم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه - وقريء وَالْفُؤَادَ
بفتح الفاء و الواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح * [مَرَحًا] حال
اي ذا مرح - وقريء مَرِحًا - وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد [لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ]
لن تجعل فيها خرفا بدوسك لها و شدة وطأتك - وقريء لَنْ تَخْرِقَ بضم الراء [وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوَّلًا]
بتطاولك وهو تهتم بالاختلال - قريء سَيِّئَةً - و [سَيِّئَةً] على اضافة سيئ الى ضمير كل - و سَيِّئًا في بعض المصاحف
و سَيِّئَاتٍ - و في قراءة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كَانَ شَانَهُ - وان قلت كيف قيل سَيِّئَةً مع قوله
مَكْرُوهًا - قلت السيئة في حكم الاسماء بمازولة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيته
و لافرق بين من قرأ سَيِّئَةً وَسَيِّئًا الا تترك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة ولا تفوق بين اسنادها الى
مذكور و مؤنث - فان قلت فما نكر من الخصال بعضها سيئ و بعضها حسن و لذلك قرأ من قرأ سَيِّئَةً
بالاضافة فما وجه من قرأ سَيِّئَةً - قلت ك ذلك احاطة بما نبي هذه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة
[ذَاكَ] اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله ائها ائرا الى هذه الغاية و سماه حكمة لانه كلام
محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه - وعن ابن عباس هذه الئمانني عشرة آية كانت في الواح موسى - اولها

طَوْلًا ۖ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۖ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۖ أَفَأَصْفُكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ
 لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ۗ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ۗ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۖ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ
 كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۖ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوٰتُ
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فالله تعالى وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد هو رأس كل حكمة وملاها ومن عدمه لم تنفعه حكمة وعلومه وان بدأ فيها الحكماء وحلقت بيدانوحه السماء وما اغنت عن الفلاسفة افعال الحكم وهم عن دين الله اغفل من النعم * [أفأصْفُكُمْ] خطاب للذين قالوا الملئكة بنات الله والهمزة لانكار يعني اخصمكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون ام يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفائها من الثوب ويكون اردأها وادونها للسادات [انكم لتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا] باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بانكم تُفَضِّلُونَ عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملئكة وهم اعلى خلق الله واشرفهم ادن خلق الله وهم الاناث * [وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ] يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرّفنا القول في هذا المعنى اوراقنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير - ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التذليل ويريد ولقد صرّفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التذليل فترك الضمير لانه معلوم - وقرئ صرّفنا بالتخفيف وكذاك [لِيَذَّكَّرُوا] قرئ مشددا ومخففا اي كررناه ليذعظوا ويعتدروا ويطمأنوا الى ما يحتج به عليهم - [مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا] عن الحق وقلة طمانينة اليه - وعن سفيان كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زان اعداك نفورا - قرئ [كَمَا يَقُولُونَ] بالتاء والياء و [إِذًا] دالة على ان ما بعدها هو لا يبتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للمؤ و معنى [لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا] لطلبوا الى من له المالك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لَوْ كَانَ فِيهِمَا آيَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا - وقيل لتقربوا اليه كقوله أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُدْعُونَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ * [عَلُوا] في معنى تعاليا والمراد البراءة عن ذلك والانتزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به والمراد ايها تسبّح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكانها تُذِّعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها - فان قلت فما تصنع بقوله [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِهِمْ] وهذا التسبيح مفقود معلوم - قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سُئِلُوا عن خالق

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٤

الربع

عَقُّمُوا ۝ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۝ وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَآوَا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَدْعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَشْكُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَظِيعُونَ سَبِيلًا ۝ وَقَالُوا ءَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا ءَإِذَا

السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه الهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقرؤا لان نتيجة النظر الصحيح والقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسميح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق - فان قلت من فيهن يستحون على الحقيقة وهم الملكة والنقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه - قلت التسميح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز [اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا عَقُوْرًا] حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم ومود نظركم وجبلكم بالتسميح وشرككم • [حِجَابًا مَسْتُورًا] ذا ستر نقولهم سئل مفعم ذو انعام - وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور - ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره - او حجاب يستتر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه و في اذاننا وقرا من بيننا وبينك حجاب كانه قال ر اذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم [ان يفقهوه] كراهة ان يفقهوه - اولان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه فلكنه قيل ومنعناهم ان يفقهوه - يقال وحد وحد واحد نحو وعد وعدا وعدة و [وحده] من باب رجع عوده على بدئه وانعله جهدك وطاقتك في انه مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده - والذفور مصدر بمعنى التولية - او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان تذكر مع الهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا [بما يستمعون به] من الهتهم بك وبالقران ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار رجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالشعار - و به في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزم اي هازئين و [ان يستمعون] نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون [وان هم نجوى] وبما يتناجون به ان هم ذووا نجوى [ان يقول] بدل من انهم [مستورا] سحر فجن - وقيل هو من السحر وهو الرنة اي هو بشر مثلكم • ضربوا لك الامثال [مثلوك بالشاعر والساحر والمجدون] فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يساكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع • لما قالوا ءاننا كنا عظاما قيل لهم [كونوا حجارة او حديدا] فتره قوله كونوا على قولهم كذا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على احداثكم والمعنى انكم تستبدعون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة والى رطوبة الحي و غضاغضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي

لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَنْ
يُعِيدُنَا ۚ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيَذْخَبُونَ إِلَيْكَ رَبُّهُمْ وَيَقُولُونَ مَنْتَىٰ هُوَ ۚ قُلِ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ
قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَنْظُرُونَ أَنْ أَبَدْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ع وَ قُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۚ إِنَّ يَشَأْ
يُرْحَمَكُم ۚ أَوْ أَنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُم ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ

يُبْنَىٰ عليه سائره فليس ببدع ان يردّها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعث شيء من
الحياة و رطوبة الحى ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يا بسة او حديدًا مع ان
طباعها الجساره والصلابة لكان قادرًا على ان يردكم الى حال الحية [أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ] يعنى
او خلقًا مما يكبر عنكم عن قبول الحية ويعظم في زعمكم على الخالق احياءه فانه يبيده - وقيل ما يكبر
في صدورهم الموت - وقيل السموات والارض [فَسَيَذْخَبُونَ] فسيحرقونها تحرك تعجبا و امتهزاء • والدعاء
والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يدعونكم فتذبحون مطارعين منقادين لا تمتدعون وقوله [بِحَمْدِهِ]
حال منهم اى حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه
فيتأبى ويتمنع ستركبه وانت حامد شاكر يعنى انك تحمل عليه وتقسر تسرا حتى انك تلين لير
المسمح الراسب فيه الحماد عليه - وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم
وبحمدك [وَتَنْظُرُونَ] وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبدنكم فى الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم -
وعن قتادة تحاقرت الدنيا فى انفسهم حين عاينوا الآخرة [وَقُلْ لِعِبَادِيَ] وقيل للمؤمنين [يَقُولُوا] المشركين
الكلمة [الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] والين ولا يخالفونهم كقوله وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وقسر اللتى هي احسن
بقوله [رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ] ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعنى يقولوا لهم هذه الكلمة ولا نحوها ولا يقولوا لهم انكم
من اهل النار وانكم معدبون وما اشبه ذلك مما يعيظهم ويبيحهم على الشر وقوله [إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ]
اعتراض يذى يلقي بيذم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشافة [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا] اى ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا
فدايرهم ومر اصحابك بامدارة الاحتمال وترك المحافة والمكاشفة و ذلك قبل نزل آية السيف -
وقيل نزلت فى عمر رضي الله عنه شتمه رجل فامر الله بالعفو - وقيل انط اذاء المشركين للمسلمين
فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت - وقيل الكلمة اللى هي احسن ان يقولوا يديكم
الله يرحمكم الله - وقرا طلحة يَنْزِعُ بالكسر وهما لغتان نحو يَعْرِشُونَ وَيَعْرِشُونَ • هو رد على اهل مكة فى
انكارهم واستبعادهم ان يكون يديم اى طالب نبيا وان تكون العرة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب
وغيرهم دون ان يكون ذلك فى بعض اكبرهم و صدق يديهم يعنى وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

سورة بني اسرائيل ٧

الجزء ١٥

ع ٦

وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۗ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۗ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْغَيْمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۗ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۗ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ۗ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ

وباحوالهم ومقاديرهم وبما يستاهل كل واحد منهم وقوله [وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ] اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقوله [وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا] دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى وَ لَقَدْ كُتِبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ وهم محمد وآمته - فان قامت هلا عرف الزبور كما عرف في قوله وَ لَقَدْ كُتِبْنَا فِي الزَّبُورِ - قلت يجوز ان يكون الزبور و زبور كالعباس و عباس والفضل و فضل - وان يريد و آتينا داود بعض الزبور وهي الكُتُب - وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الزبور فسمي ذلك زبوراً لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآناً * هم الملكة - وقيل عيسى بن مريم وعزير - وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي ادعواهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر او يبدلوه - و [أُولَٰئِكَ] مبتدأ و [الَّذِينَ يَدْعُونَ] صفة و [يَبْتَغُونَ] خبره يعني ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القرينة الى الله تعالى و [أَيُّهُمْ] بدل من و [يَبْتَغُونَ] واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم و آلف الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب - اَوْضَمَّنِ يَبْتَغُونَ الْوَسِيلَةَ معنى يحرمون فكله قيل يحرمون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح [وَيَرْجُونَ] كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة [إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ] حقيقاً بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلاً عن غيرهم * [نَحْنُ مُهْلِكُوهَا] بالموت والاستيصال - [أَوْ مُعَذِّبُوهَا] بالقتل وانواع العذاب - وقيل الهلاك للصالحه والعذاب للطاحه - وعن مقاتل وجدت في كُتُب الضحاک بن مزاحم في تفسيرها أمّا مكة فمخترتها الحبشة و تهلك المدينة بالجموع و البصرة بالغرق والكوفة بالترك و الجبال بالصواعق و الرواجف و اما خراسان فعذابها ضرب ثم ذكرها بلدا بلدا [فِي الْكِتَابِ] في اللوح المحفوظ * استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة و أن الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره و ما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الارلين والمراد الآيات اللتي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهباً و من احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الاسم ان من اقترح منهم آية فاجذب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال فالمعنى و ما صرّفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد و ثمود و انها لو ارسلت لكدبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها و استوجبوا العذاب المستاصل و قد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت

مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ط وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ط وَمَا جَعَلْنَا
الرُّءْيَا إِنَّمَا آتَيْنَاكَ الْآفَاتِ لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ط وَنُحَوِّثُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۝ ع

اليوم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات اللتي اقترحها الاوان ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي نانة صالح لان اثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادهم وواردهم [مُبْصِرَةً] بينة - وقرى مبصرة بفتح الميم [فَظَلَمُوا بِهَا] فكفروا بها [وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ] ان اراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها [إِلَّا تَخْوِيفًا] من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم - وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الاتخويفا وانذارا بعذاب الآخرة * [وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ] وانكر ان اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشركناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سَيَهْمُ الْأَجْمَعُ وَيَأْوِنُ الدُّبْرَ - فُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ وغير ذلك فجعله كأن قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين نزاحف الفريقان يوم بدر والذبي صامى الله عليه وانه وسلم في العريش مع ابي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني اسألك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحترض الناس ويقول سَيَهْمُ الْأَجْمَعُ وَيَأْوِنُ الدُّبْرَ لعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر و الله لكانني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحى الى رسول الله صامى الله عليه وانه وسام من امر يوم بدر وما اري في منامه من مصارعهم فكثروا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله ان شجرت الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدًا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول يذبت فيها الشجر وما قدر الله حق قدره من قال ذلك وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا ياكله النار فهذا وبر السمندل وهو دُرْبَةٌ ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى الغمامة تبتلع الجمر وقطع الحديد الحمر كالجمر باحماء النار فلا تضرها ثم اقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها - والمعنى ان الآيات انما يرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما [آتَيْنَاكَ] منه في منامك بعد الوحي اليك [الْآفَاتِ] لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال فيهم [وَنُحَوِّثُهُمْ] اي نخوفهم بمخارف الدنيا والآخرة [نَمَا يَزِيدُهُمْ] التخيوف [إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا] فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات - وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسّر الرؤيا بالرؤية - وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعابا رؤيا رأيتها وخيال حيل اليك استبدعنا منهم كما سمي اشياء باسميها عند الكثرة نحو قوله فراغ الي الهتهم - اين شركاءي - ذق

سورة بني اسرائيل ٧

الجزء ١٥

ع ٧

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ط قَالَ اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٧٧﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ قَالَ لَهُ آدَمُ اسْجُدْ لَهُمَا لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ أَذْهَبُ عَنْكُمُ الْجِبَالُ بِصَوْتِكُمْ وَأَمْ أَنْ مَنعُونِي عَلَيْكُمُ أَنْ يُبْخِلَكُمُ أَنْ يَبْسُطَ كَفَّيْهِمَا مِنْ سَمَوَاتِهِمَا وَلِيَكُن لَكُمْ آيَاتٍ يَوْمَ يُعْرَضُونَ عَلَيْكُمْ غُرَّتُكُمُ فَالَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا يَكُلُونَ مِنْ لَدُنْهُمْ وَأَنْ لَا يُخْرِجَهُمُ اللَّهُ مِنْهَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ فِيهَا وَلَا يَتَذَكَّرُ فِيهَا لِقَوْلِهِمْ هَذَا كَمَا كُنْتُمْ تُكَلِّمُونَ ﴿٧٩﴾

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّكِيمُ - وقيل هي رؤياه انه سيدخل مكة - وقيل رأى في المنام ان ولد الحنك يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة - فان قلت اين لعنت شجرة الزقوم في القرآن - قلت لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة و الظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة و انما وصفت بلعن اصحابها على المجاز - وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة و هي في اصل السجيم في ابعد مكان من الرحمة - وقيل يقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون - وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحق - وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوى بالشجر يجعل في الشراب - وقيل هي الشيطان - وقيل ابو جهل - وقيل والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك • [طِينًا] حال اما من الموصول و العامل فيه اسجد على و اسجد له وهو طين اي اصله طين - او من الراجع اليه من الصلة على و اسجد لمن كان في وقت خلقه طينًا - [أَرَأَيْتَ] الكاف للخطاب و [هَذَا] مفعول به و المعنى اخبرني عن هذا [الذي] كرمته [علي] اي فضلته لم كرمته علي و انا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتداء فقال [لَنْ أَخْرَجَنِي] و اللام موطئة للقسم المحذوف [لَأَحْتَدِنَكُمْ ذُرِّيَّتَهُ] لَأَسْأَلَنَّهُمْ بِالْأَنْوَاعِ مِنَ الْحَتِّ إِذَا أَكَلَهُ كَلَاهُ وَجَرَّ مَا عَلَيْهَا أَكَلًا وَهُوَ مِنَ الْحَتِّ وَ مِنْهُ مَا ذَكَرَ سَيِّبُوهُ مِنْ قَوْلِهِمْ احْتَدَى الشَّاتِرِينَ أَيِ الْكَلَاهِمَا - فَان قُلْتَ مَنْ أَيْنَ عَلِمَ أَنْ ذَلِكَ يَتَسَهَّلُ لَهُ وَهُوَ مِنَ الْغَيْبِ - قُلْتَ إِمَّا أَنْ سَمِعَهُ مِنَ الْمَلَكَةِ وَقَدْ أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ - أَوْ خَرَجَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَتَجَعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا - أَوْ نَظَرَ إِلَيْهِ فَتَوَسَّمُ فِي مَخَائِلِهِ أَنَّهُ خَلَقَ شِبْهَانِي - وَقِيلَ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا عَمِلَتْ وَسْوَئُهُ فِي أَدَمَ - وَ الظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة * [اذْهَبَ] ليس من الذهب الذي هو نقيض المعجى و انما معناه امض لشاذك الذي اخترته خذلانا و تخلية و عقبه بذكر ما جرته سوء اختياره في قوله [فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ] كما قال موسى عليه السلام للمسامري فاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ - فَان قُلْتَ إِمَّا كَانَ مِنْ حَقِّ الضَّمِيرِ فِي الْجِزَاءِ أَنْ يَكُونَ عَلَيَّ لَفْظُ الْغَيْبَةِ لِيَرْجِعَ إِلَى مَنْ تَبِعَكَ - قُلْتَ بَلَى وَلَكِنْ التَّقْدِيرُ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُهُمْ وَ الْجِزَاءُ نَمُ الْغَلَبِ الْمَخَاطَبِ عَلَى الْغَائِبِ فَقِيلَ جَزَاؤُكُمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّابِعِينَ عَلَى طَرِيقِ الْإِلْتِقَاءِ وَ انْتِصَابِ [جَزَاءُ مَوْفُورًا] بِمَا فِي نِجَانِ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ مِنْ مَعْنَى تَجَاوَزَ - أَوْ بِإِضْمَارِ تَجَاوَزَ - أَوْ عَلَى الْحَالِ لِأَنَّ الْجِزَاءَ مَوْصُوفٌ بِالْمَوْفُورِ وَ الْمَوْفُورُ الْمَوْفُورُ يُقَالُ فَرَّ لِصَاحِبِكَ عَرَضَهُ فَرَةً * اسْتَفْرَه اسْتَفْرَه وَ الْفَرْ الْخَفِيفُ [وَاجْبَابٌ] مِنَ الْجَلْبَةِ وَ هِيَ الصِّدَاحُ وَ الْخَيْلُ الْخَيْلَةُ وَ مِنْهُ قَوْلُ الذَّبِي

وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ ط وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ط وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ
 وَكِيلًا ۝ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَلِئُوا مِنْ فِضَاهِ ط إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
 فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا آيَاءَ ۝ فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ط وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۝ أَفَأَمِنْتُمْ

صلى الله عليه و آله وسلم يا خيَل الله اركبى - والرَّجَل اسم جمع للرجال و نظيره الرَّكْب والصَّحْب -
 و قرى و رَجَلِك على ان فعلاً بمعنى فاعل نَجْوَتَعِب و تابع و معناه و جمعك الرَّجَل و تضم جيمه
 ايضاً فيكون مَثَل حَدَث و حَدُث و نَدَس و نَدَس و اخوات لهما يقال رَجُل رَجُل - و قرى و رَجَلِك
 و رَجَالِك - فان قلت ما معنى استفزاز ابليس بصوته و اجلابه بخيَله و رَجَله - قلت هو كلام ورد
 التمثيل مَنَامت حاله في تساطه على من يغويه بمغوار وقع على قوم فصوت بهم صوتاً يستفزهم من
 اماكنهم و يقالهم عن مراكزهم و اجلب عليهم بجذده من خياله و رَجَاله حتى استاصلهم - و قيل بصوته
 بدعائه الى الشر و خيَله و رَجَله كل راكب و ماشٍ من اهل العيث - و قيل يجوز ان يكون لابليس خيَل
 و رَجَال - و اما المشاركة في الاموال و الاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابها كالربوا و المكاسب
 المحرمة و البحرية و السائبة و الانفاق في الفسوق و الاسراف و منع الزكوة و التوصل الى الاولاد بالسبب
 الحرام و دعوى ولد بغير سبب و التسمية بعد العزى و عبد الحرث و التهود و التنصير و الحمل على الحرف
 الذميمة و الاعمال المحظورة و غير ذلك [و عدتهم] المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة و الكرامة على الله
 بالانساب الشريفة و تسويف التوبة و مغفرة الذنوب بدونها و الاتكال على الرحمة و شفاعة الرسول في الكبائر
 و الخروج من النار بعد ان يصيروا حَمَمًا و ايثار العاجل على الاجل * [ان عبادي] يريد الصالحين
 [لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ] ان لا تقدر ان تغويهم [و كفى بربك و كىلاً] لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك
 و نحوه قوله [الا عبادك منهم المخلصين] - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله ابليس بان يتسلط على عباده
 مغويًا مضلاً داعياً الى الشر صادداً عن الخير - قلت هو من الابرار الواردة على سبيل الخذلان و الخلية
 كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم [يزجي] يجري و يسيره و الضر خرف الغرق [ضل من تدعون الا اياه]
 ذهب عن اوهامكم و خواطركم كل من تدعونه في حوائدكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه و لا تدعونه
 في ذلك الوقت و لا تعقدون برحمته رجاءكم و لا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم - او لم يهتد
 لانقاذكم احد غيره من سائر المدعويين - ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم و لكن الله
 وحده هو الذي ترجونه وحده على الاستثناء المنقطع * [افامنتم] الهمة لانكار و الغاء للعطف على محذوف
 تقديره انجوتهم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض - فان قلت بم انتصِب جَانِبَ الْبَرِّ - قلت بئسيف
 مفعولاً به كالأرض في قوله فخشفتها به و بدارة الأرض - و [بكم] حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي يقبله
 و انتم عليه - فان قلت فما معنى ذكر الجانب - قلت معناه ان الجوانب و الجهات كلها في قدرته مواء

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٨

أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ۝ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلِيًا بِهِ تَبِيعًا ۝ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝ ع ٨

وله في كل جانب برًا كان او بحرا سبباً مرمداً من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغيب تحت التراب كما ان الغرق تغيب تحت الماء فالبر والبحر عنده سببان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان [أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا] وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني أو ان لم يصبكم بالهالك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون اشدّ عليكم من الغرق في البحر [وَكِيلًا] من يدركل بصرف ذاك عنكم [أَمْ أَمِنْتُمْ] ان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل [عَلَيْكُمْ قَاصِفًا] وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها تتقصف اي تنكسر - وقيل التي لا تمر بشيء الا قصفته [وَيَغْرِقَكُمْ] - وقرئ بالتاء اي الريح - وبالنون وكذلك يُخَسِّفُ و نُرْسِلُ و يُعِيدُكُمْ قَرُرْتُ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ - التَّبِيعُ الْمَطْلَبُ مِنْ قَوْلِهِ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ اي مطالبة قال الشماخ • ع * كما لاذ الغريم من التبيع • يقال فلان على فلان تبيع بحقه اي مصيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصاراً منا و دركاً للنار من جهتنا وهذا نحو قوله وَلَا يُخَافُ عِقْبَئَهَا [بِمَا كَفَرْتُمْ] بكفرانكم النعمة يريد اعراضهم حين نجاتهم • قيل في تكومة ابن آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتميز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد - وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيرها لهم - وقيل كل شيء يأكل بفيه الا ابن آدم - وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس قوله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ جَعَلْنَا لَهُمْ اَصَابِعَ يَأْكُلُونَ بِهَا فَاحْضَرْتَ الْمَلَأَقِ فَرَدَّهَا وَاكَلَ بِاَصَابِعِهِ [عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا] هو ما سوى الملكة وحسب بني آدم تفضيلاً ان ترفع عليهم الملكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبرة كيف عكسوا في كل شيء و كبروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكروهم و علموا اين اسكنهم و اتي قريتهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من اممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى ان لفقوا اقوالا و اخبارا - منها قالت الملكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون و لم تعطنا ذلك فاعطنا في الآخرة فقال وعزتي و جلالتي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كُنْ فكان - وروا عن ابي هريرة انه قال

نَدَعُوا كُلَّ انْأَسٍ بِأَمَامِهِمْ ۚ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَارْتَلِكْ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ۖ وَ اضْلَلَّ سَبِيلًا ۝ وَإِنْ كَادُوا لَيَقْتِفُونَكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

لمؤمن أكرم على الله من الملكة الذين عذبه - و من ارتكبهم انهم فسروا كثيراً بمعنى جميع في هذه الآية و أخذوا حتى سلبوا الذرق فلم يحسوا ببشاعة قولهم و فضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم على جميع ممن خلقنا اشجى لحلوهم و اقدى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تمكلمهم وتشبثهم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملا الاعلى كان جبرئيل عليه السلام غاظمهم حين اهلك مداين قوم لوط فتلك السخيمة لاتحل عن قلوبهم - قرى [يدعوا] بالياء والنون - ويدعى كل أناس على البناء للمفعول - وقرأ الحسن يدعوا كل أناس على قلب الالف واوا في لغة من يقول اتعوا و الطرف نصب باضمار انكر - ويجوز ان يقال انها علامة الجمع كما في و اسروا النجوى الذين ظلموا و الرفع مقدر كما في يدعى ولم يوت بالفون قلة مبالاة بها لانها غير ضمير ليست الا علامة [بامامهم] بمن ايتوا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا و كتاب كذا - وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير و يا اصحاب كتاب الشر - وفي قراءة الحسن بكتابهم - و من يدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم و ان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الاباء رعاية حق عيسى عليه السلام و اظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايها ابداع اصحة لفظه ام بهاء حكمته [فمن اوتي] من هؤلاء المدعويين [كذبه يمينه فارلئك يقرؤن كتابهم] قيل اولئك لان من اوتي في معنى الجمع - فان قامت لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم - قلت بلنى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جنائته و الاعتراف بمساويه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياء و الخجل و الانحزال و حبسة اللسان و التمتع و العجز عن اقامة حروف الكلام و الذهاب عن تصوية القول فكان قراءتهم كلا قراءة و اما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرؤن كتابهم احسن قراءة وايديها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارى لاهل المحشر هاؤم اقرؤوا كتابي [ولا يظلمون فتيلاً] ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئاً فلا يخاف ظلماً ولا هضمًا * معناه و من كان في الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى كذلك [و اضل سبيلاً] من الاعمى و الاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يتدبى الى طريق النجاة أما في الدنيا فلن فقد النظر و اما في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه - وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل و من ثمه قرأ ابو عمرو الاول ممالاً و الثاني مفخماً لان افعال التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواو في وسط الكلام كقولك اعمالكم و اما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف معرصة الامالة * روي ان ثقيفا قالت للنبى صلى الله عليه و آله وسلم لا تدخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشروا ولا نعشروا ولا نجدي في

لَتَقْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ ق وَاِذَا لَاتَخْذُرْكَ خَلِيلًا ٥ وَاَوْ لَا اَنْ تَبْتَدُلَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْفًا فَلَيْلًا ٥ اِذَا
لَا تُؤْتِيكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ٥ وَاِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ

صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا و ان تمتعنا بالآلات سذة ولا نكسرهما بايدينا عند رأس الحول و ان تمنع من قصد وادينا ورج فعضد شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذاك فقل ان الله امرني به و جاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ثم قالوا للكتاب اكتب ولا يجبون والكتاب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال أسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف أسعرت الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم اياك انما نكلم محمدنا فنزلت - و روي ان قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت [وَاِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُوكَ] ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما وبين الغائبة والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخذعوك فاتنين [عَنِ الَّذِي اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] من اوامرنا و نواهيها و وعدنا و وعيدنا [لَتَقْتَرِي عَلَيْنَا] لَتَقُول عَلَيْنَا ما لم نقل يعنى ما اداره عليه من تبديل الوعد و وعيدا و الوعيد و عدا و ما اقترحتة ثقيف من ان يضيف الى الله ما لم يُنزله عليه [وَاِذَا لَاتَخْذُرْكَ] اي و لو اتبعتم مرادهم لا تخذورك [خَلِيلًا] و لكنك لهم وليا و خرجت من ولايتي * [وَاُولَئِكَ اَنْ تَبْتَدُلَكَ] و لو لا تثبتنا لك و عصمتنا [لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ] لقاربت ان تميل الى خدعهم و مكروهم و هذا تبييخ من الله له و فضل تثبيت و في ذاك لطف للمؤمنين اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة [لَآذُنُكَ] ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ] اي لاذنك عذاب الآخرة و عذاب القبر مضاعفين - فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام - قلت اصله لان ذاك عذاب الحيوة و عذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات و هو عذاب القبر و عذاب في حيوة الآخرة و هو عذاب النار و الضعف يوصف به نحو قوله فَاتَّيَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ بمعنى مضاعفا فكان اصل الكلام لان ذاك عذابا ضعفا في الحيوة و عذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف و اقيمت الصفة مقامه و هو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقول ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ كما لو قيل لان ذاك اليم الحيوة و اليم الممات - و يجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الدنيا و بضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر و عذاب النار و المعنى نضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا و ما تؤخره لما بعد الموت - و في ذكر الكيد و دة و تقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله و ارتفاع منزلته - و من ثم استعظم مشائخ العدل و التوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة القبايح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا - و فيه دليل على ان الدنى مداهنة للعواة مضادة لله و خروج عن ولايته و سبب موجب لغضبه و نكاه فعلى المؤمن اذا تلى هذه الآية ان يجثو عذدها و يتدبرها فهي جدرة بالتدبر و بان يستشعر الناظر فيها الخشية

لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَأْتُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْرِيغًا ۝ آتِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الْبَيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۝ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝ وَمِنَ آيَاتِ

وازدیاد التصائب في دين الله - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلفني الى نفسي طرفة عين * [وَإِنْ كَادُوا] وان كاد اهل مكة [لِيَسْتَفْزِنَكَ] لِيُزَعِجُونَكَ بعداوتهم و مكروهم [مِنَ الْأَرْضِ] من ارض مكة [وَإِذَا لَا يَأْتُونَ] لا يبقون بعد اخراجك [إِلَّا] زمانا [قَلِيلًا] فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل - وقيل معناه و او اخرجوك لاستوصلوا عن بكرة ابيهم ولم يُخْرِجوه بل هاجر بامر ربه - وقيل من ارض العرب - وقيل من ارض المدينة - وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر حسدته اليهود و كرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه و قالوا يا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالشام و هي بلاد مقدسة و كانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لأمتنا بك و اتبعناك و قد علمنا انه لا يمدحك من الخروج الا خوف الروم فان كذبت رسول الله فالث مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اميال من المدينة - وقيل بذى الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه و يراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرمه على دخول الناس في دين الله فذلت فرجع - و قرئ لا يَلْبَثُونَ - و في قراءة ابي لا يَلْبَثُوا على اعمال اذا - فان قلت ما وجه القراءتين - قلت اما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل و هو مرفوع لوقوعه خبر كاد و الفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم و اما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها التي هي اذا لا يَلْبَثُوا عطف على جملة قوله و ان كادوا لِيَسْتَفْزِنَكَ - و قرئ خِلْفَكَ قال * شعر * عفت الديار خلافهم فكانما * بسط الشواطئ بينهن حصيرا * اي بعدهم * [سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا] يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فُسُنَّةٌ اللهُ ان يهلكهم و نُصِبَتْ نصب المصدر المؤكد اي من الله ذلك سنة * ذلكت الشمس غربت - وقيل زالت - و روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان انبياء جبرئيل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلت بي الظهر - واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدواك الزوال فالاية جامعة للصلوات الخمس و ان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر - والغسق الظلمة و هو وقت صلوة العشاء [وَقُرْآنَ الْفَجْرِ] صلوة الفجر سميت قرآنا و هو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا و سجودا و قنوتا و هي حجة على ابن عليّة و الامم في زعمهما ان القراءة ليست بركن [مَشْهُودًا] يشهده ملائكة الليل و النهار ينزل هؤلاء و يصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل و اول ديوان النهار - او يشهده الكثير من المصلين في العادة - او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة - و يجوز ان يكون و قرآن الفجر حدثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مكتورا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب و لذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة [وَمِنَ الْبَيْلِ] و عليك بعض الليل [قَلِيلًا] و التهجيد ترك السجود للصلوة و نحوه التأمم و التحرج و يقال ايضا في النوم تهجد

فَتَجِدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ قَا عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ مِدْقٍ
وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ مِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِّيْ مِنْ أَدْنِكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ۝ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۗ إِنَّ

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ٩

[نَافِلَةٌ لَكَ] عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وُضِعَ نافلة موضع تَجِدَا لِان التهجّد عبادة زائدة فكان التهجّد
و النافلة يجمعهما معنًى واحد و المعنى ان التهجّد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة
دون غيرك لانه تطوع لهم [مَقَامًا مَّحْمُودًا] نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة
فيقيمك مقاما محمودا - او ضمن يبعثك معنًى يُقيمك - و يجوز ان يكون حالا بمعنًى ان يبعثك ذا مقام
محمود - و معنى المقام المحمود الذي يحمد القائم فيه و كل من رآه و عرفه و هو مطلق في كل
ما يجلب الحمد من انواع الكرامات - و قيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتداولها - و عن ابن عباس
مقام يحمدك فيه الاولون و الآخرون و تُشرف فيه على جميع الخلائق تَسْأَلُ فَتُعْطَى و تَشْفَعُ فَتَشْفَعُ ليس احد
الا تحت لوائك - و عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه و اله و سآم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي -
و عن حذيفة يُجمع الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فاوّل مدعو محمد صلى الله عليه و اله و سآم فيقول
لبئذك و سعديك و الشرايس اليك و المهدي من هديت و عبدك بين يديك و بك و اليك لا ملجأ
ولا منجى مذك الا اليك تباركت و تعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا - قرع [مُدْخَل] و [مُخْرَج] بالضم و الفتح بمعنًى المصدر و معنى الفتح ادخلني
فادخل مدخل صدق اي ادخلني القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا على طهارة و طيب من السيدات
و اخرجني منه عند البعث اخرجنا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر
البعث - و قيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة و الاخراج من مكة - و قيل ادخاله مكة
ظاهرا عليها بالفتح و اخرجها منها امنا من المشركين - و قيل ادخاله الغار و اخرجها منه سالما - و قيل
ادخاله فيما حمله من عظيم الامر و هو النبوة و اخرجها منه موديا لما كلفه من غير تفريط - و قيل الطاعة -
و قيل هو عام في كل ما يدخل فيه و يلبسه من امر و مكان [سُلْطٰنًا] حجة تصرنى على من خالفني -
او ملكا و عزّا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله و الله يعصمك من الناس -
فان حزب الله هم الغالبون - ليظهره على الدين كله - ليس تخافنم في الارض و وعده لينزع ملك فارس
و الروم فيجعل له - و عنه صلى الله عليه و اله و سآم انه استدعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة و قال
انطلق فقد استعملتكم على اهل الله فكان شديدا على المريب ليثنا على المؤمن و قال لا والله لا اعلم
متى لفا يتخلف عن الصاوة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل
مكة يا رسول الله لقد استدعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه و اله
و سلم اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحاكمة الباب فقاها فلقالا

الْبَاطِلَ كَانَ زُهُقًا ۝ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ الْآخْسَارًا ۝ وَإِذَا
 أُنعِمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ اعرَضَ وَنَأْبِجَانِيهِ ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا ۝ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ط فَرِيكُم
 أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ط قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝

شديدا حتى فُتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان
 النصير • كان حول البيت ثلثمائة وستون صنم كل قوم بحياهم - وعن ابن عباس كانت لقبائل
 العرب يحججون اليها و ينحرون لها فشكى البيت الى الله فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام
 حوالي ذلك فوحي الله الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فاملأك خردا سجدا يدنون
 اليك دنيف النصور و يحثون اليك حذين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالقلبية - ولما نزلت هذه
 الآية يوم الفتح قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذ مخصرتك ثم آلفها
 فجعل يأتي صنما صنما وهو يذكت بالمحصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيذكت الصنم
 لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة و كان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به
 فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون
 ما رأينا رجلا اسحر من محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى جعل اهل مكة يتعجبون ويقولون
 [وزَهَقَ الْبَاطِلُ] ذهب وهلك من قلوبهم زهقت نفسه اذا خرجت - وانحق الاسلام - والباطل الشرك [كانَ
 زُهُقًا] كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت • [وَنَزَّلَ] قرى بالتخفيف والتشديد [مِنَ الْقُرْآنِ] من
 للتبيين كقوله مِنَ الْاَوْتَانِ - او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا
 و يستصلحون به دينهم نموقة منهم موقع الشفاء من المرضى - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله ولا يزداد به الكفرون [الْآخْسَارًا] اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم
 كقوله تعالى نَزَدْتَهُمْ رِجْسًا اِلَى رِجْسِهِمْ • [وَإِذَا أُنعِمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ] بالصحة والسعة [اعرَضَ] عن ذكر
 الله كانه مستغين عنه مستبد بنفسه [وَنَأْبِجَانِيهِ] تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يولييه
 عرض وجهه - والدأي بالجانب ان يولي عنه عطفه ويولييه ظهره - او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة
 المستكبرين [وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ] من فقر او مرض او نازلة من النوازل [كَانَ يَؤُوسًا] شديد اليأس من
 روح الله وانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكفرون - و قرى و نأبجانبه بتقديم اللام على العين كقولهم
 رأوني رأي - ويجوز ان يكون من نأب بمعنى نهض - [قُلْ كُلُّ] احد [يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ] اي على مذهبه
 وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قوائم طريق ذر وشواكل وهي الطرق التي تتشعب منه
 والدايل عليه قوله [فَرِيكُم أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا] اي اسد مذهباً وطريقة • الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان
 سألوه عن حقيقته فاخبرانه من امر الله اي مما استأثر بعلمه - وعن ابن ابي بردة لقد مضى النبي صلى الله

وَلَنْ نُعْطِيَهُمْ بِأَلْسِنَةٍ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلِيمًا وَكِيلًا ﴿١٥﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ ۗ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿١٦﴾ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ

عليه رآه وسلم وما يعلم الروح - وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك - وقيل جبرئيل عليه السلام - وقيل القرآن و [مِنْ أَمْرِي] اي من وحيه وكلامه ايس من كلام البشر - بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها اوسكت فليس بذبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين اهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فذموا على سوالهم [وَمَا أُرِيْتُمْ] الخطاب عام - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قال لهم ذلك قالوا انحن صحتصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَسَاعَةً تقول هذا فزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه بلزم لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه والكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي اوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة - وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فقول لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله * [لَنْ أَجْتَمَعَتِ] جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطنه للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت لتدري ما الكتاب [ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ] بعد الذهاب [بِهِ] من يتوكل علينا باسترداده واءادته محفوظا مسطورا [إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ] الا ان يرحمك ربك فيردك عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد - او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المدة العظيمة في تنزيله وتحفيظه على كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين المبتدئين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومدته عليه في بقاء المحفوظ - وعن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلمه ابناؤنا ويعلمه ابناؤنا فقال يسرى عليه لئلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف ويذبح ما في القلوب * [لَا يَأْتُونَ] جواب قسم محذوف ولولا اللام الوطنية لجاز ان يكون جوابا للشرط نقول * ع * يقول لا غائب مالي ولا حرم * لان الشرط وقع ما فيها اي لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه وفيهم العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله - والعجب من الذوابت ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون العجز حيث تكون القدرة فحق الله قادر على خلق

بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ وَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ نَبِيًّا أَكْثَرَ النَّاسِ الْكُفُورًا ۝
 وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْفَجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جِدَّةٌ مِنْ نُحَيْلٍ رَعِيْبٍ فَتَنْفَجِرَ
 الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ
 بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ۝ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ۝ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ

الاجسام والعباد عاجزون عنه و اما المحال الذي لا مجال فيه للقدرة و لا مدخل لها فيه كثنائي القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه و لا هو معجز و لو قيل ذلك ليجاز وصف الله بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان يكبروا فيقولوا هو قادر على المحال فان رأس مالهم المكابرة و قلب الحقائق [وَقَدْ صَرَفْنَا] رَدَدْنَا و كَرَرْنَا [مِنْ كُلِّ مَثَلٍ] من كل معنى هو كالمثل في غرابته و حسنه - و الكفور الجحور - فان قلت كيف جاز [نَبِيًّا أَكْثَرَ النَّاسِ الْكُفُورًا] و لم يجز ضربت الأزيدا - قلت لان ابى متأول بالنفي كانه قيل فام يرضوا الا كفورا * لما تبين اعجاز القران و انضمت اليه المعجزات الأخر و البينات و لزمتهم الحجّة و غلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعتر في اذبال الحيرة فـ [وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى] وحتى [تَنْفَجِرَ] نفتح - و قرى تَفْجِرُ بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكة [يَنْبُوعًا] عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تقطع يفعل من نبع الماء كيعبوب من عب الماء [كَمَا زَعَمْتَ] يعنون قول الله تعالى اِنْ نَسَا نَحْسَبُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ - قرى كَسْفًا بسكون السين جمع كِسْفَةٍ كِسْفَةٌ و سدرة و بفتحها قَبِيلاً كقبلا بما تقول شاهدا بصحته و المعنى اوتاي بالله قبلا و بالملئكة قبلا كقوله شعر * كذت منه و والدي برياً * فانى و قيار بها لغريب * او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر و نحوه لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نُرَى رَبَّنَا - او جماعة حالاً من الملئكة [مِنْ زُخْرُفٍ] من ذهب [فِي السَّمَاءِ] في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقي في السلم و في الدرجة [وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ] و لن نؤمن لاجل رقيك [حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا] من السماء فيه تصديقك - عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلماً ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصلك منشور معه اربعة من الملئكة يشهدون لك انك كما تقول و ما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد و اللجاج و لو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال عز و جل وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ - وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ و حين انكروا الآية الباقية اللتي هي القران و سائر الآيات و ليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل [قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ] و قرى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ ابي قال الرسول - و سُبْحَانَ رَبِّيَ تعجب من اقتراحاتهم عليه [هَلْ كُنْتُ إِلَّا] رسولا كسائر الرسل [بَشَرًا] مثلهم و كان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات التي انما هو الى الله فما بانكم تتخبرونها علي ان الارلى نصب مفعول فان لم نفع و الثانية رفع فاعل له - و [اُجِدَى] الروحى ابي و ما منعهم الايمان بالقران و بذبوة محمد صلى الله عليه و اله

عَلَّ كُنْتُ الْإِبْرَاهِيمَ رَسُولًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۝
 قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۝ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۝ أَنَّهُ كَانَ بَعَادَةَ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَدَّ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْدِي ۝ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِهِ ۝ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۝ مَا وَهَبَهُمْ جَهَنَّمَ ۝ كُلَّمَا خَبَتْ زِينَتُهُمْ
 سَعِيرًا ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَافًا إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا

الجزء ١٥

ع ١١

الذصف

وسلم الآشبهة تلجلجت في مدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث الله لانكار وما انكروه فخلانه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر ذلك بانه [لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ] على اقدامهم كما يمشى الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه [مُطْمَئِنِّينَ] ساكنين في الارض قارين [لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا] يعلمهم الخير ويهديهم المرشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم - فان قلت هل يجوز ان يكون بشرا وملكًا منصوبين على الحال من رسولًا - قلت وجه حسن والمعنى له اجوب [شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم [إِنَّهُ كَانَ بَعَادَةَ خَبِيرًا] عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله وسأم وعيد للكفرة وشهيدًا تمييز احوال* [وَمَنْ يَدَّ اللَّهُ] ومن يوفقه ويوظف به [فَهُوَ الْمُهْدِي] لانه لا يوظف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه [وَمَنْ يُضِلِّ] ومن يخذل [فَلَن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ] انصارًا على وجوههم كقوله يوم يسكبون في النار على وجوههم - وقيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم [عَمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا] كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقرا عينهم ولا يسمعون ما يلد مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى - ويجوز ان يحشروا مؤدفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم في موضع اخر انهم يقرؤون ويتكلمون [كُلَّمَا خَبَتْ] كلما اكلت جلودهم واحوصمهم وانفثها فسكن لهابها بدلوا غيرها فرجعت ملتببة مستعرة * كانوا لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها وتغنيها ثم يعيدها لايزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسره على تكذيبهم البعث ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله [ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا] الى قوله [إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا] - فان قلت علام عطف قوله وجعل لهم اجلا - قامت على قوله [أَوَلَمْ يَرَوْا] لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال انتم اتد خلقا ام السماء

مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَهُ الْاَرْبِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ بَصَائِرًا ۚ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝
 فَارَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْاَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ۝ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ ابْنِيِّ إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْاَرْضَ
 فَإِنَّا جَاءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ جُنْدًا بِكُمْ لَقِيْفًا ۝ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ ۙ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝
 وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۙ إِنَّا الَّذِينَ أَوْتُوا

او يخبرك ومعنى اذ جاءهم ان جاء اباهم [مَسْحُورًا] سحرت فخواط عقلك [لَقَدْ عَلِمْتُمَا] يا فرعون [مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ] الايات الا الله عز وجل [بَصَائِرًا] بينات مكشوفات وكذلك معاند مكبر ونحوه و جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا - وقرئ عَلِمْتُمَا بالضم على معني اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك [مَثْبُورًا] هالكا وظني اصح من ظنك لان له اماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته و مكابرتك لايات الله بعد وضوحها و اما ظنك فكذب بحسب لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب - وقال الفراء مَثْبُورًا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما تبرك عن هذا امي ما منعك و صرفك - وقرأ ابي بن كعب وَاِنْ اَخَانِكَ يَفِرْعَوْنُ لَمَثْبُورًا عَلَى اِنْ اَلْمُخَفَّفَةِ وَاللَّامُ الْفَارِقَةُ [فَارَادَ] فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر و يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا - او ينفذهم عن ظهر الارض بالقتل و الامتصاص فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع تبطه [اسْكُنُوا الْاَرْضَ] اللتي اراد فرعون ان يستفزكم منها [فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ] يعني قيام الساعة [جُنْدًا بِكُمْ لَقِيْفًا] جمعا مختلطين اياكم و اياهم ثم يحكم بينكم و يميز بين سعدائكم و اشقيائكم و اللقيف الجماعات من قبائل شتى [وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ] و ما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقنضية لانزاله و ما نزل الا ملتبسا بالحق و الحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير - او ما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملئكة و ما نزل على الرمحل الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ] الا لتبشّرهم بالجنة و تُذَرِّهِمْ مِنَ النَّارِ ليس اليك وراء ذلك شيء من اكرهه على الدين او نحو ذلك [وَقُرْآنًا] منصوب بفعل يفسره فَرَقْنَاهُ - وقرأ ابي فَرَقْنَاهُ بالتشديد امي جعلنا نزوله مفروقا منجما - و عن ابن عباس انه قرأه مشددا و قال ام ينزل في يومين او ثلاثة بل كان بين اوله و آخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب [عَلَى مَكْثٍ] بالفتح و الضم على مهل و تَوَدُّةً وَتَثْبِتًا [وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا] على حسب الحوادث [قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا] امر بالاعراض عنهم و احتقارهم و الازدراء بشانهم و ان لا يكثرتم بهم و بايمانهم و بامتناعهم عنه و انهم ان لم يدخلوا في الايمان و ام يصدقوا بالقرآن و هم اهل جاهلية و شرك فان خيرا منهم و افضل و هم العلماء الذين قرأوا الكتب و علموا ما الوحي و ما الشرائع قد آمنوا به و صدقوه و ثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا نلبي عليهم خروا سجدا و سبحوا الله تعظيما لامره و لانجازه

سورة بني اسرائيل ١٧

الجزء ١٥

ع ١٢

الْعِلْمِ مِنْ قِبَاهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْذَّقَانِ سُجَّدًا ① وَ يَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ②
 وَ يَخْرُونَ لِلْذَّقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ③ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَرْادُوا الرَّحْمَنَ ④ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ⑤
 وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ⑥ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ⑦ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلْخُذْ لَدُنَا

ما وعد في الكتب المنزلة و بشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله [إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا] * [وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا] أي يزيدهم القرآن لين قلب و رطوبة عين - فان قلت إن الذين أوتوا العلم من قبله تعليل لما ذا - قلت يجوز ان يكون تعليلا لقوله أمنوا به أو لا تؤمنوا - وان يكون تعاملا نقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تطيب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العامة - و على الاول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم - فان قلت ما معنى الخزر للذقن - قلت السقوط على الوجه و انما ذكر الذقن وهو مجتمع للحيين لان الساجد اول ما يلقي به الارض من وجهه الذقن - فان قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه و على ذقنه فما معنى اللام في خر اذقنه و وجهه قال * ع * فخر صريعا لليدين و للغم * قلت معناه جعل ذقنه و وجهه للخزور و اختصه به لان اللام للاختصاص - فان قلت لم كرر يخرن للذقان - قلت لاختلاف الحالين و هما خروهم في حال كونهم ساجدين و خروهم في حال كونهم باكين * عن ابن عباس سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه يذهاننا ان نعبد الهين و هو يدعوا لها آخر - و قيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن و قد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت - و الدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى الذداء و هو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا - و الله و الرحمن المراد بهما الاسم المسمى - و اول التخيير فمعنى [ادعوا الله اودعوا الرحمن] سموا بهذا الاسم او بهذا و اذكروا اما هذا و اما هذا و التذوين في اياً عوض من المضاف اليه و ما علة للابهام الموكد لما في اي اي ابي هذين الاسمين سميتم و ذكرتم [فله الاسماء الحسنى] و الضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين و لكن الى مسماهما و هو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم و المعنى اياً ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماءه كما حسنت الاسمان لانهما منها و معنى كونهما احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد و التقديس و التعظيم - بصلاتك بقراءة صلواتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر و المخافتة صفتان تعتقدبان على الصوت لا غير - و الصلوة افعال و اذكار و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا و سبوا فامر بان يخفض من صوته و المعنى [ولا تجهر] حتى تسمع المشركين [ولا تخافت] حتى لا تسمع من خلفك [وابتغ بين] الجهر و المخافتة [سبيلا] وسطا - و روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته و يقول أناجي ربي و قد علم حاجتي - و كان عمر رضي الله عنه يرفع صوته ويقول اذجر الشيطان و اوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ وَأَمْ يُجْعَلُ لَهُ عِوَجًا ٥ قَيْمًا أَيْذَرُ بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ

يرفع قليلا و عمر ان يخفض قليلا - وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار - وقيل بصلاتك بدعائك - وذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية - وابتغاء الحبيب مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة [ربي من الدال] ناصر من الدال و مانع له منه لاعتزازه به - او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدنعها بمولاته - فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك و الدال بكلمة التعميد - قلت لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد - وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا انصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطارا في الجنة والقنطار الف اوقية ومانتا اوقية رزقنا الله بفضل العميم واحمانه الجسيم •

سورة الكهف

لئن الله عباده و نفهم كيف يذنون عليه و يحمدرنه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام و ما [انزل على عبده] محمد صلى الله عليه وآله وسلم من [الكتاب] الذي هو سبب نجاتهم و فوزهم [و لم يجعل له عوجا] و لم يجعل له شيئا من العوج قط و العوج في المعاني كالعوج في الاعيان و المراد نفي الاختلاف و التناقض عن معانيه و خروج شيء منه من الحكمة و الاصابة فيه - فان قلت بم انصب [قِيمًا] قلت الاحسن ان ينصب بمضمر و لا يجعل حالا من الكتاب لان قوله و لم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال و ذى الحال ببعض الصلة - تقديره و لم يجعل له عوجا جعله قِيمًا لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة - فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج و اثبات الاستقامة و في احدهما غنى عن الآخر - قلت فائدته التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة و لا يخلو من ادنى عوج عند السبر و التصفح - و قيل قِيمًا على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها - و قيل قِيمًا بمصالح العباد و ما لا بد لهم منه من الشرائع - و قرئ قِيمًا - انذر متعد الى مفعولين كقوله اذا انذرتكم عذابا قريبنا فانقصر على احدهما و اصله [ليذذر] الذين كفروا [بأسا شديدا] و البأس من قوله بعذاب بيئس و قد بؤس العذاب و بؤس الرجل باسا و باسة [من لذنه] صادرا من عنده - و قرئ من لذنه بمكون الدال مع اشمام

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿١٥﴾ مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿١٦﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ
 اللَّهُ وَلَدًا ﴿١٧﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابَائِهِمْ ﴿١٨﴾ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿١٩﴾ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٢٠﴾ فَلَعَلَّكَ
 بَأْخِ نَفْسِكَ عَلَىٰ أَنَّهُمْ أَن تَارَهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِبَدَأِ الْحَدِيثِ آسَفًا ﴿٢١﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ
 أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٢٣﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا

الضمة وكسر الذون [وَيُبَشِّرْ] بالتخفيف والتثقيل - فإن قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر - قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسبوق اليه فوجب الاقتصار عليه و الدليل عليه تكرير الانذار في قوله [وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا] متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره - والاجر الحسن الجدة - [مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ] اي بالواد او باتخاذها يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم و لكن عن جهل مفرط و تقليد للاباء و قد اشتملته اباؤهم من الشيطان و تسويله - فان قلت اتخذ الله وادا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم - قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته و انتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه و اما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به - قرئ [كَبُرَتْ كَلِمَةً] و كَلِمَةً بالنصب على التمييز و الرفع على الفاعلية و النصب اقوى و ابلغ و فيه معنى المتعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة و [تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ] صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على المنطق بها و اخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس و يحذون به انفسهم من المفكرات لا يتماكون ان يتفوهوا به و يطلقوا به السننهم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره فكيف بمثل هذا المفكر - و قرئ كَبُرَتْ بسكون الباء مع اشمام الضمة - فان قلت الام يرجع الضمير في كَبُرَتْ - فإنت الى قولهم اتخذ الله وادا و سميت كلمة كما يسمون القصيد بها • شبهه و اياهم حين تولوا عنه و لم يؤمنوا به و ما تداخله من الوجد و الاسف على توليهم برجل فارقه احبته و اعزته فهو يتساقط حسرات على انارهم و يبتخع نفسه و جدا عليهم و تاهفا على فراقهم - و قرئ [بَأْخِ نَفْسِكَ] على الاصل و على الاضافة اي قاتلها و مهلكها و هو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا و لامضي فيمن قرأ ان لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا [بِدَأِ الْحَدِيثِ] بالقرآن [آسَفًا] مفعول له اي لفرط الحزن - و يجوز ان يكون حالا و الاسف المبالغة في الحزن و الغضب يقال رجل اسف و اسيف [مَا عَلَى الْأَرْضِ] يعني ما يصلح ان يكون زينة لها و لاهلها من زخارف الدنيا و ما يستحسن منها [لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] و حسن العمل الزهد فيها و ترك الاعتوار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله [إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا] من هذه الزينة [صَعِيدًا جُرُزًا] يعني مثل ارض بيضاء لانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في اراتة بجنته و اماطة حسنه و ابطال ما به كان زينة من اماتة الحيوان و تجفيف النباتات و الاشجار و نحر ذلك - ذكر من الايات الكلية تزيين الارض مما خلق فوثها من الاجناس التي لا حصر لها و ازالة ذلك كله كان لم يكن

مِنْ أَيْتِنَا عَجَبًا ۝ اذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشْدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ أذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ آيَةَ الْكُفْرَانِ إِذْ أَخَصَىٰ لِمَا لَبِثُوا
أَمَدًا ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۖ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
حورة الكهف ١٨
الجزء ١٥
ع ١٤

ثم قال [أم حسبت] يعزى ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وبقاء حيوتهم مدة طويلة - والكهف الغار
الواسع في الجبل - والرقيم اسم كلبهم - قال امية بن ابي الصلت شعر • وليس بها الا الرقيم مجاورا • ويدهم
والقوم في الكهف همد • وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه اسماءهم جعل على باب الكهف - وقيل
ان الناس رقوا حديثهم نقرأ في الجبل - وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف - وقيل الجبل - وقيل قريبتهم -
وقيل مكانهم بين غضبان وآيلة دون فلسطين [كانوا] آية [عجباً] من ايتنا وصفا بالمصدر - او على ذات عجب •
[من لدنك رحمة] اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء [وهيئ لنا من امرنا]
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار [رشداً] حتى نكون بعينهم راشدين مهتدين - او اجعل امرنا رشداً كله كقولك رأيت
منك اسدا - [فضربتنا على اذانهم] اي ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعزى انماهم انامة ثقيلة لاتنبههم فيها الاصوات
كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستدبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال
بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة [سنين عدداً] ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة - وان يريد
القلة لان الكثير قليل عدده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار - وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتاج
ان يعد و اذا كثر احتاج الى ان يعد • أي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عدده لنعلم فلم يعمل فيه - وقرئ
ليعلم وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه و فاعل يعلم مضمون الجملة كما انه
مفعول نعلم [أي الحزبين] المختلفين منهم في مدة لبتهم لانهم لما اتبهاوا اختلفوا في ذلك وذاك قوله
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبتنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم هم الذين علموا ان لبتهم قد تطاول - او أي الحزبين المختلفين من غيرهم و [اخصى] فعل ماض
اي ايهم ضبط امداً لوقات لبتهم - فان قلت فما تقول فيمن جعله من افعال التفضيل - قلت ليس بالوجه
السديد وذلك ان بقاءه من غير الثلاثي المحجور ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب و افلس من
ابن المذئق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به وان امداً لا يخلو اما ان ينتصب
بافعل فافعل لا يعمل و اما ان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت اني انصبه باضمار فعل
يدل عليه اخصى كما اضمر في قوله • ع • و اضرب منا بالسيون القوانسا • على نضرب القوانس فقد ابعدت
المتنارل وهو قريب حيث ابيت ان يكون اخصى فعلاً ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره - فان
قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضاً في الضرب على اذانهم - قلت الله عز و جل
لم يزل عالماً بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايماناً واعتباراً و يكون لطفاً لهم و معني

اِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهَا لَقَدْ ثَلَمْنَا إِذَا شَطَطًا ۝ هُوَ لَهُ قَوْمًا
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ وَ اِذِ
 اعْتَرَضْتَهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُبَيِّنْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝
 وَ قَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَيْفِيَّتِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ اِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ هُمْ فِي نَجْوَىٰ مِثْلِهِ ۗ

زمانهم و آية بيّنة لكفارة [وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى] بالتوفيق و التثبيت [وَ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ] وقويهاها بالصبر
 على هجر الاوطان و النعيم و الفرار بالدين الى بعض الغيران و جسرناهم على القيام بكلمة الحق و التظاهر
 بالاسلام [اِذْ قَامُوا] بين يدي الجبار و هو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم
 [فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] - [شَطَطًا] قولا ذاشط و هو الانراط في الظلم و الابعاد فيه من شط اذا بعد
 و منه اشط في السوم و في غيره • [هُوَ لَهُ] مبتدأ و [قَوْمًا] عطف بيان و [اتَّخَذُوا] خبر و هو خبر في معنى
 انكار [لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ] هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف [بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ] و هو تبيكيت لان الاتيان
 بالسلطان على عبادة الاوثان محال و هو دليل على نساد التقليد و انه لا بد في الدين من الحجّة حتى
 يصرح و يذبت [افترى على الله كذبا] بنسبة الشريك اليه - [وَ اِذِ اعْتَرَضْتَهُمْ] خطاب من بعضهم لبعض
 حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم [وَ مَا يَعْبدُونَ] نصب عطف على الضمير يعني و ان اعتزلتموهم
 و اعتزلتم معبوديهم [إِلَّا اللَّهَ] يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرّون بالخالق و يشركون
 معه كما اهل مكة - و ان يكون منقطعا - و قيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفئة انهم لم يعبدوا غير الله
 [مَرْفَقًا] قرى بفتح الميم و كسرهما و هو ما يرتفق به اي يندفع - اما ان يقولوا ذلك ثقة بفضل الله و قوة
 في رجائهم لتوكلهم عليه و نصوح بقيديهم - و اما ان يخبرهم به نبي في عصرهم - و اما ان يكون بعضهم نبيا •
 [تَزْوُرُ] اي تمايل اصاه تزاور فخفضت بادغام التاء في الزاء او حذفها - و قد قرى بهما - و قرى تَزْوُرُ - و تَزْوَرُ بوزن
 تَحْمَرُ وَ تَحْمَارُ وكلها من الزور و هو الميل و منه زارة اذا مال اليه و الزور الميل عن الصدق [ذَاتَ الْيَمِينِ] جهة
 اليمين و حقيقتها الجهة المسماة باليمين [تَقْرِضُهُمْ] تقطعهم لا تقرّهم من معنى القطيعة و الصرم قال ذو الرمة •
 شعر • الى طعن يتروض اقواز مشرف * شمالا و عن ايمانهم الفوارس * [وَ هُمْ فِي نَجْوَىٰ مِثْلِهِ] و هم في متسع من
 الكهف و المعنى انهم في ظنّ نهارهم كذله لا تصيبهم الشمس في طلوعها و لا غروبها مع انهم في مكان واسع
 منفتح معرض لاصابة الشمس لو لا ان الله يحجبها عنهم - و قيل في متفسخ من غارهم يذالهم فيه روح الهوا
 و برد النسيم و لا يحسّون كرب الغار [ذَاكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ] اي ما صنع الله بهم من ازوار الشمس و قرضها
 طالعة و غاربة آية من آياته يعني ان ما بان في ذاك السميت تصيبه الشمس و لا تصيبهم اختصاصا لهم
 بالكرامة - و قيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقناة ابدار معنى ذَاكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
 ان شابههم زحديتهم من آيات الله [مَنْ يَدِّ اللَّهُ فَيُؤَاهِهِمْ] ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واساموا له و جدوهم

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ط مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ءَ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ رَإِيًا مَرشِدًا ع وَتَحْسَبُهُمْ
 آيَاقًا رَهُمْ رُفُودًا وَتَقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ق وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ط لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ
 مِنْهُمْ فِرَارًا وَامَلَّكَتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ؕ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ط قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ط قَالُوا لَبِئْنَا
 يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ط قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ؕ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِكِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا

فلطف بهم و اعانهم و ارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية و الاختصاص بالآية العظيمة و ان كل من سلك
 طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح و اهتدى الى السعادة و من تعرض للخذلان فلن يجد
 من يليه و يرشده بعد خذلان الله [وَتَحْسَبُهُمْ] بكسر السين و فتحها خطاب لكل احد - و الايقاظ جمع يقظ كأكد
 في نكد - قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر اذالك ايقاظا - و قيل اكثره تقلبهم - و قيل لهم تقلبتان في
 السنة - و قيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء - و قرئ و يقبلهم بالياء و الضمير لله تعالى - و قرئ و تقادهم على
 المصدر منصوبا و انتصابه بفعل مضمير يدل عليه و تحسبهم ايقاظا كانه قبل و ترى و تشهد تقلبهم - و قرأ جعفر
 الصادق و كالبهم اي و صاحب كلبهم [بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ] حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان
 في معنى المضي و اضافته اذا اضيف حقيقة معرفة كغلام زيد الا اذا نوبت حكاية الحال الماضية - و الوصيد
 الغناء - و قيل العتبية - و قيل الباب و انشد • شعر • بارض فضاء لا يشد و عيدها • عليّ و معرفني بها غير منكر •
 و قرئ و ملئنت بتشديد اللام للمبالغة - و قرئ بتخفيف الهمزة و قلبها ياء و [رُعْبًا] بالتخفيف و التثقيب و هو
 الخوف الذي يربص الصدر اي يملوه و ذلك لما البسهم الله من الهيدة - و قيل لطول اظفارهم و شعورهم و عظم
 اجرامهم - و قيل لوحشة مكائهم - و عن معوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا
 اليهم فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت
 منهم فِرَارًا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا و قال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما
 دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم - و قرئ لو اطلعت بضم الواو • [وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ] و كما انماهم
 تلك النومه كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة و البعث جميعا ليسأل بعضهم بعضا و يعرفوا حالهم
 و ما صنع الله بهم فيعتبروا و يستدلوا على عظم قدرة الله تعالى و يزدادوا يقينا و يشكروا ما انعم به عليهم
 و كرموا به [قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ] جواب مبنية على غالب الظن و فيه دليل على جواز الاجتهاد
 و القول بالظن الغالب و انه لا يكون كذبا و ان جاز ان يكون خطأ [قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ] انكار عليهم
 من بعضهم و ان الله اعلم بمدة لبئهم كان هؤلاء قد علموا بالدلالة او بالهام من الله ان المددة متطاوله و ان
 مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله - و روي انهم دخلوا الكهف غدرة و كان انتباههم بعد النزول فظنوا انهم في يومهم
 فلما نظروا الى طول اظفارهم و اشعارهم قالوا ذلك - فان قلت كيف وصلوا قلوبهم فابعدوا بتذكر حديث
 المددة - قلت كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء اخر مما يبكمم - و الورق انفضة

فَلْيَاتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لِيَتَلَطَّفَ وَ لَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝ اِنَّهُمْ اِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ اَوْ يُعِيدُوْكُمْ فِيْ مِلَّتِهِمْ
وَ لَنْ تُقْلِحُوْا اِذَا اَبَدًا ۝ وَ كَذٰلِكَ اَعَدْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعْلَمُوْا اَنْ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ اَنْ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيْهَا اِذْ يَتَذٰكُرُوْنَ
بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ فَقَالُوْا ابْدُوْا عَلَيْنَا بَدِيۡنًا ۝ رَبِّهِمْ اَعْلَمُ بِهِمْ ۝ قَالَ الَّذِيْنَ غَلَبُوْا عَلٰى اَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا ۝

مضروبة كانت او غير مضروبة ومنه الحديث ان عرّجة أُصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفاً من ورق
فامر به رسول الله ان يتخذ انفاً من ذهب - قرع بورقكم بسكون الراء والواو مفتوحة او مكسورة - وقرأ ابن
كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف - ومن ابن مكيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم
وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حدة - وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من
الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلمين
على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات - ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن مُحْرَم
يشدّ عليه هميانه اوثق عليك نفقتك - وما حكى عن بعض معاليك العلماء انه كان شديد الخزين الى ان
يرزق حج بيت الله وتعوام منه ذلك نكالت ميسير اهل باده كلما عزم منهم فوج على حج اتوه
فبذلوا له ان يحجوا به و التحوا عليه فيعذر اليهم ويحمد اليهم بذلهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما
لهذا السفر الا شيطان شد الهيمان والقول على الرحمن [ايها] اي اهلها فحذف الاهل كما في قوله وسئل
القرية [اركبى طعاماً] احل واطيب و اكثر و اخص [وليتلف اللطف] وليتلف الذيقة في ما
يباشره من امر البايعة حتى لا يعن - او في امر التخفي حتى لا يعرف [ولا يشعرون بكم احداً] يعني
ولا يفتعل ما يودي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمي ذلك اشعاراً منه بهم لانه سبب فيه الضمير في
ايه راجع الى اهل المقدر في ايها * [يرجمكم] يقاتلوك اخبث القتل و هي الرجم وكانت عادتهم
[او يعيدوكم] او يدخلوكم [في ملتهم] بالاكراه العذيف و يصيروكم اليها والعون في معنى الصيرورة
اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل [ولن تغلحوا اذا ابداً] ان دخلتم
فيهم * [وكذلك أعدنا عليهم] وكما انماهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم
الذين اطلعناهم على حالهم [ان وعد الله حق] وهو البعث لان حالهم في نومتهم وانتباهتهم بعدها
كحال من يموت ثم يبعث و [اذ يتذكرون] متعلق باعدنا اي اعترناهم عليهم حين يتذكرون بينهم امر دينهم
وتختلفون في حقيقة البعث - فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد - وبعضهم يقول تبعث
الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت
قبل الموت [فقالوا] حين توفي الله اصحاب الكهف [ابذوا عليهم بديناً] اي على باب كهفهم لئلا
يتطرق اليهم الناس ضناً بتربيتهم و محافظتهم عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالخظيرة [قال الذين غلبوا على امرهم] من المسلمين و ملتهم و كانوا اولي بهم وبالبناء عليهم

حيقُولون ثَلَاثَةَ رَابِعِهِمْ كَلْبِهِمْ ج وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسِهِمْ كَلْبِهِمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ع وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَامَنِيَهُمْ كَلْبِهِمْ ط

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٥

[لَمَّا تَخَذُوا] على باب الكهف [مَسْجِدًا] يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم - وقيل ان يَتَذَاوَعُونَ بَيْنَهُمْ امْرَهُمْ اي يتذاكر الناس بينهم امرا اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم - او يَتَذَاوَعُونَ بَيْنَهُمْ تدبير امهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا - روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا و طغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام و اكرهوا على عبادتها و ممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك و توعدهم بالقتل فابوا الا الذبات على الايمان و التصلب فيه ثم هربوا الى الكهف و مروا بكلب فتبعهم فطرده فانطقه الله فقال ما تريدون مني انا احب احبائه الله فناموا و انا احركم - و قيل مروا براج معه كلب فتبعهم على دينهم و دخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على اذانهم و قبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن و قد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين و جاحدين فدخل الملك بيته و اغلق بابه و لبس مسحا و جلس على رماذ و سأل ربه ان يبين لهم الحق فلقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليأخذ حظيرة لغنمه و لما دخل المدينة من بعثه لابتداع الطعام و اخرج الورك و كان من ضرب دقيانوس اتموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك نقص عليه القصة فانطلق الملك و اهل المدينة معه و ابصروهم و حمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك سنودعك الله و نعيدك به من شر الجن و الانس ثم رجعوا الى مضاجعهم و توفي الله انفسهم فلقى الملك عليهم ثيابه و امر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج و بنى على باب الكهف مسجدا - ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امهم و تناقلوا الكلام في انسابهم و احوالهم و مدة اجنتهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم - او هو من كلام الله عز و جل رد لقول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين - او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من اهل الكتاب [سَيَقُولُونَ] الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من اهل الكتاب و المؤمنين سألوا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عنهم فآختر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم و ان المصيب منهم من يقول سبعة و ثامنهم كلبهم - قال ابن عباس انا من اولئك القليل - و روي ان السيد و العاقب و اصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه و اله و سلم فجرى ذكر اصحاب الكهف - فقال السيد و كان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم - و قال العاقب و كان نستوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم - و قال المسلمون كانوا سبعة و ثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين و انما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم

قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ۖ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ
وَلَا تَعْوَنَ لِشَايٍ ۗ إِنَّي فَعَلْتُ ذَلِكَ غَدًا ۗ ۞ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَذَكَرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۗ وَقُلْ عَسَى أَنْ

عن لسان جبرئيل عليه السلام - و عن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم يَمْلِيخَارُ مَكْشَائِنِيَا وَمَشَلِينِيَا هُوَلاء اصحاب يمين الملك - وكان عن يساره مَرْنُوشُ و دَبْرُوشُ و شَادَنُوشُ وكان يستشير هُوَلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من مَلِكِهِمْ دَقِيَانُوسُ و اسم مدينتهم انسوس و امم كلهم قَطْمِيرُ - فَاَنْ قَلَّتْ ام جاء بسدين الاستقبال في الاول دون الآخرين - قَاتَ فِيهِ وَجْهَانُ - ان تدخل الآخرين في حكم السدين كما تقول قد اكرم و انعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا - و ان تريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له [رَجَمًا بِالْغَيْبِ] رَمِيًا بِالْخَبْرِ الْخَفِيِّ و اتياناً به كقوله وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ ابي يأتون به - اروضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظناً بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رَجَمَ بِالظَّنِّ مَكَانَ قَوْلِهِمْ ظَنُّ حَتَّى لَمْ يَدِقْ عِنْدَهُمْ فَرَقَ بَيْنِ الْعِبَارَتَيْنِ الْاِتْرَى اِلَى قَوْلِ زَهَيْرٍ ع • و ما هو عنها بالحدِيثِ الْمَرْجَمِ • ابي المظنون - و قرئ ثَلَاثٌ رَابِعُهُمْ بَادِعَامِ الثَّاءِ فِي ثَاءِ التَّانِيثِ - وَ ثَلَاثَةٌ خَبِرَ مَبْدَأُ مَحذُوفٍ اِى هُم ثَلَاثَةٌ وَ كَذَلِكَ خَمْسَةٌ وَ سَبْعَةٌ وَ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ جَمَلَةٌ مِنْ مَبْدَأُ وَ خَبِرَ وَاقِعَةٌ صَفَةٌ لثَلَاثَةٌ وَ كَذَلِكَ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ - فَاَنْ قَلَّتْ فَمَا هَذِهِ الْوَاوُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْجَمَلَةِ الثَّلَاثَةِ وَ لَمْ دَخَلَتْ عَلَيْهَا دُونَ الْاَرْبَعِينَ - قَلَّتْ هِيَ الْوَاوُ اللَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْجَمَلَةِ الْوَاقِعَةِ صَفَةً لِلْمَذْكُورَةِ كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْوَاقِعَةِ حَالًا عَنِ الْمَعْرِفَةِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ جَاءَنِي رَجُلٌ وَ مَعَهُ اُخْرٌ وَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَ فِي يَدِهِ سَيْفٌ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ مَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ اِلَّا وَاوَّلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ وَ فَاوَدَّتْهُ تَاكِيْدٌ لَصُوقِ الصَّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ وَ الدَّلَالَةِ عَلَى اَنْ اِتَّصَانَهُ بِنَا اِمْرٍ ثَابِتٍ مُسْتَقَرٍّ وَ هَذِهِ الْوَاوُ هِيَ اللَّتِي اُذْنِتْ بَانَ الَّذِيْنَ قَالُوْا سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قَالُوْهُ عَنِ ثَبَاتِ عِلْمٍ وَ طَمَآئِنَةِ نَفْسٍ وَ لَمْ يَرْجَمُوْا بِالظَّنِّ كَمَا غَيْرُهُمْ وَ الدَّلِيْلُ عَلَيْهِ اَنْ اللّٰهُ سَبَّحَانَهُ اَتَّبَعَ الْقَوْلَيْنِ الْاَوَّلَيْنِ قَوْلُهُ رَجَمًا بِالْغَيْبِ وَ اَتَّبَعَ الْقَوْلَ الثَّلَاثِ قَوْلُهُ مَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا قَلِيْلٌ - وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حِيْنَ رَقَعَتْ الْوَاوُ اِنْقَطَعَتْ الْعِدَّةُ اِى لَمْ يَبْقَ بَعْدَهَا عِدَّةٌ عَادٌ يَلْتَفِتُ اِلَيْهَا وَ ثَبِتَ اَنْهُمْ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ عَلَى الْقَطْعِ وَ الثَّبَاتِ - وَ قِيْلَ اِلَّا قَلِيْلٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَ الضَّمِيْرُ فِي سَيَقُوْلُوْنَ عَلَى هَذَا لِاَهْلِ الْكِتَابِ خَاصَةً اِى سَيَقُوْلُ اَهْلُ الْكِتَابِ فِيْهِمْ كَذَا وَ كَذَا وَ لَاعْلَمُ بِذَلِكَ اِلَّا فِي قَلِيْلٍ مِنْهُمْ وَ اَكْثَرُهُمْ عَلَى ظَنٍّ وَ تَخْمِيْنٍ [فَلَا تُمَارِ فِيْهِمْ] فَلَا تَجَادِلْ اَهْلَ الْكِتَابِ فِيْ شَأْنِ اِصْحَابِ الْكَيْفِ اِلَّا جَدًّا ظَاهِرًا غَيْرَ مُتَعَمِّقٍ فِيْهِ وَ هُوَ اَنْ تَقْصَّ عَلَيْهِمْ مَا اَوْحَى اللّٰهُ اِلَيْكَ فَحَسْبُ وَ لَا تَزِيْدُ مِنْ غَيْرِ تَجْهِيْلٍ لَهُمْ وَ لَا تَعْزِيْفٍ بِهِمْ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ [وَ لَا تَسْتَفْتِ] وَ لَا تَسْأَلْ اَحَدًا مِنْهُمْ عَنِ قِصَّتِهِمْ سَوَالً مُتَعَمِّقًا لَهُ حَتَّى يَقُوْلَ شَيْئًا فَتَرُدَّهُ عَلَيْهِ وَ تَزِيْفُ مَا عِنْدَهُ لِاَنْ ذَاكَ خِلَافٌ مَا وَصَّيْتَ بِهِ مِنَ الْمَدَارَاةِ وَ الْمَجَامَلَةِ وَ لَا حَوَالٍ مُسْتَرْشِدٍ لِاَنْ اللّٰهُ قَدْ اَرْشَدَكَ بِاَنْ اَوْحَى اِلَيْكَ قِصَّتَهُمْ [وَ لَا تَقُوْلَنَّ لِّشَايٍ] وَ لَا تَقُوْلَنَّ لِاجْلِ شَيْءٍ نَعَزَمَ عَلَيْهِ [اِنِّيْ فَعَلْتُ ذَاكَ] الشَّيْءِ [غَدًا]

يَهْدِينِ رَبِّيَ لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشْدًا ۝ وَكَيْتُبُوا فِي كَيْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٦

اي فيما يستقبل من الزمان و لم يُرد الغد خاصة [اَلَا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ] متعلق بالنهي لا بقوله اِنِّي فاعلُ
 لانه لو قال اِنِّي فاعل كذا اَلَا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ كان معناه اَلَا ان تعترض مشيئة الله دون فعله و ذلك مما لا مدخل
 فيه للنهي - و تعلقه بالنهي على وجهين - احدهما و لا تقولان ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن
 لك فيه - والثاني و لا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئة الله و هو في موضع الحال يعنني الا ملتبسا
 بمشيئة الله قائل ان شاء الله - و فيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تايد كانه قيل
 و لا تقولنه ابدا و نحوه قوله و مَا كَانَ لَنَا اَنْ نَعُوذَ فِيهَا اَلَا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ لان عودهم في مثلهم مما لن يشاءه
 الله و هذا نهى تاديب من الله لذبيته حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح و عن اصحاب الكهف
 و ذى القرنين فسألوه فقال ايتوني غدا اُخبركم و لم يستثن فابطأ عليه الوحي حتى شق عليه و كذبت
 قريش [وَاذْكُرْ رَبَّكَ] اي مشيئة ربك و قُل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك و المعنى اِذَا نَسِيتَ
 كلمة الاستثناء ثم تَذَبَّهَتْ عاينها فتداركها بالذكر - و عن ابن عباس و او بعد سنة ما لم تحذف - و عن سعيد
 بن جبير و لو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة - و عن طاووس هو على تذيئه مادام في مجلسه - و عن الحسن
 نحوه - و عن عطاء يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة - و عند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام
 ما لم يكن موصولا - و يحكى انه بلغ المنصور ان ابا حذيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل
 فاستحضره ليذكر عليه فقال ابو حذيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان افترضي ان يخرجوا من
 عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه و رضي عنه - و يجوز ان يكون المعنى وَاذْكُرْ رَبَّكَ بالتسبيح
 و الاستغفار اِذَا نُسِيتَ كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها - و قيل وَاذْكُرْ رَبَّكَ اذا تركت
 بعض ما امرك به - و قيل و اذكرة اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي و قد حمل على اداء
 الصلوة المنسية عند ذكرها و هذا اشارة الى نبي اصحاب الكهف و معناه لعل الله يؤيدني من البيئات
 و الحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة و اقرب رَشْدًا مِنْ نَبَأِ اصحاب الكهف و قد فعل
 ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء و الاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك و ادل و الظاهر ان يكون المعنى
 اذا نسيت شيئا فاذا ذكر ربك و ذكر ربك عند نسيانه ان يقول [عَسَى رَبِّي اَنْ يَهْدِيَنِي] لشيء اخر بدل هذا
 المنسي اقرب منه [رَشْدًا] و ادنى خيرا و منفعة و لعل النسيان كان خيرة كقوله او نُفْسَهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مَنِهَا *
 [وَكَيْتُبُوا فِي كَيْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ] يريد لبتهم فيه احياء مضروريا على ان انهم هذه المدة و هو بيان لما اجمل
 في قوله فَصَرَّفْنَا عَلَى اَنَّهُمْ فِي الْكُهْفِ سِنِينَ عَدَدًا - و معنى قوله قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَيْتُبُوا انه اعلم من الذين
 اختلفوا فيهم لمدة لبتهم و الحق ما اُخبرك الله به - و عن قتادة انه حكاه لاهل الكتاب و قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِرَدِّ
 عَلَيْهِمْ - و قال في حرف عبد الله و قالوا لبتوا - و سِنَّينَ عطف بيان لثَلَاثَ مِائَةِ - و قرئ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ

بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ رَبٍّ ۚ وَلَا يُشْرِكُ فِي
حُكْمِهِ أَحَدًا ۖ ﴿١٥﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ تَعْلَمُ وَكَأَنَّ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿١٦﴾
وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ۚ تُرِيدُ زِينَةَ

بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا - و في قراءة ابي نثمت مائة سنة [تسعا] تسع سنين لان ما قبله يدل عليه - و قرأ الحسن تسعا بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانه هو وحده العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر [مَا لَهُمْ] الضمير لاهل السموات والارض [مِنْ رَبٍّ] من متول الامرهم [وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ] في قضائه [أَحَدًا] منهم - و قرأ الحسن وَلَا تُشْرِكُ بالياء والجزم على النهي * كانوا يقولون له ايت بقران غير هذا او يداه ف قيل له [وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ] من القران ولا تسمع لما يدعون به من طلب التبديل فلا مبدل لكلمات ربك اي لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده وَاِنَّا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [وَكَأَنَّ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا] ملتجأ تعدل اليه ان هممت بذلك * قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نوح هؤلاء الموالى الذين كان يريحهم ريح الضأن وهم صهيبي وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح ادؤ من لك وَاَتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ فَنَزَلَتْ [وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ] واحبسها معهم وثبتها - قال ابو ذؤيب * شعر * فصبرت عارفة لذلك حرّة * ترسو اذا نفس الجبان تطاع * [بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ] دائبين على الدعاء في كل وقت - وقيل المراد صلوة الفجر والعصر - وقرئ بِالْغَدَاةِ - وِبِالْغَدَاةِ اجود لان غدوة علم في اكثر الاستعمال وادخال اللام على تاويل التنكير كما قال - والزيد زيد المعارك - ونحوه قليل في كلامهم - يقال عداه اذا جازته ومنه قوام عدا طوره وجاءني القوم عدا زيدا وانما عدتي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبتت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعاق به - فان قامت اي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او لا تعل عيناك عنهم - قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك اقربى من اعطاء معنى فد الا ترى كيف رجع المعنى الى قواك ولا تتلخصهم عيناك مجازتين الى غيرهم ونسوة قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ اي ولا تضموها اليها اكلين لها - وقرئ وَلَا تَعْدُ عَيْنُكَ - وَلَا تَعْدُ عَيْنُكَ من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقل الحشو - ومنه قوله * ع * فعد عما ترى ان لا ارتجاع له * لان معناه فعد همك عما ترى - نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين وان تذبو عينه عن رثائه زيم طموحا الى زبي الاغنياء وحسن شارتهم [تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] في موضع الحال [مَنْ أَغْمَلْنَا لَهُ]

أَحْيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۖ وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ تَفْ
 ١٨ سورة الكهف
 ١٥ الجزء
 ع ١٧
 الثالث
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ مِنْ تَفٍّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ۚ إِنَّا عَمَدُنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ط وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَغَاثُوا
 بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ط بِئْسَ الشَّرَابُ ط وَسَاءَتْ مُرْتَفَعًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا
 لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۖ أُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ عَذَابٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
 ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَنَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ط نَعْمَ الثَّوَابُ ط
 وَحَسَنَتْ مُرْتَفَعًا ۖ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِاحْدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا

مَنْ جَعَلْنَا قَلْبَهُ غَافِلًا عَنِ الذِّكْرِ بِالْأَخْذِ - او وجدناه غافلا عنه كقولك أجبتته وأفحمته وأبخلته إذا وجدته
 كذلك - او من اغفل ابله إذا تركها بغير رخصة أي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم
 الايمان وقد ابطال الله توهم المجبرة بقوله وَاتَّبَعْ هَوَاهُ - ورمى أغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على
 معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته إذا وجدته غافلا [فُرُطًا] متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره
 من قولهم فرس فُرُط متقدم للخيل [وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ] الْحَقُّ خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء
 الحق وزاحت العلة فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك -
 وجيء بلفظ الامر والتخير لانه لما مكن من اختيار ايها شاء فكله مخير مامور بان يتخير ما شاء من
 النجدين - شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة اللتي تكون حول القسطنطاط وبيت مسردق ذو
 سُرَادِقٍ - وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار - وقيل حائط من نار يطيف بهم [يَغَاثُوا بِمَاءٍ
 كَالْمُهْلِ] كقوله - فأعذبوا بالصيلىم - وفيه تهكم - والمهل ما أذيب من جواهر الارض - وقيل دردي الزيت
 [يَشْوِي الْوُجُوهَ] إذا قُدِّم ليشرب انشوى الوجه من حرارته - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو
 كعكر الزيت فاذا قُرِبَ اليه سقطت فروة وجهه [بِئْسَ الشَّرَابُ] ذلك [وَسَاءَتْ] الغار [مُرْتَفَعًا]
 متنا من المرفق وهذا لمشاكله قوله وَحَسَنَتْ مُرْتَفَعًا والأفلا ارتفاع لاهل النار ولا آتاء الا ان يكون من قوله
 • شعر • اني ارتقت فبت الليل مرتفعا • كان عيني فيها الصاب مذبوح • [أُولَئِكَ] خبر ان وَاِنَّا لَا نُضِيعُ
 اعتراض - ولك ان تجعل انا لا نُضِيعُ وَأُولَئِكَ خبرين معا - او تجعل أُولَئِكَ كلاما مستأنفا بيدنا للاجر المبهم -
 فَإِن قَامت إِذَا جَعَلت اِنَّا لَا نُضِيعُ خبرا نابين الضمير الراجع منه الى المبتدأ - فلت من أَحْسَنَ عَمَلًا
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ينتظمها معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير - او اردت من احسن
 عملا منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم - من الاولى للابتداء والثانية للتبيين - وتذكير اسائر الابهام
 امرها في الحسن - وجمع بين السُدُس وهو ما رق من الديقاج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا
 بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المنعمين والملوك على امرتهم * [وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ] أي
 وَمَثَلِ حَالِ الْكُفْرَيْنِ وَالْمُؤْمِنِينَ بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه فطروس

بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۗ كُلْنَا الْجَنَّةَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهَا وَ لَمْ تَظَلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَ فَجَّرْنَا خِلَابَهُمَا نَهْرًا ۗ وَ كَانَ لَهُ ثَمْرٌ ۗ فَقَالَ
لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَآرِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا رَاعَزْنَا نَقْرًا ۗ وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۗ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ

و الآخر مؤمن اسمه يهوذا - وقيل هما المذكوران في سورة والصفات في قوله قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرْيُنٌ وَرثنا من ابئهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرها - فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به - ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشترى منك دارا في الجنة بالف فتصدق به - ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال اللهم اني جعلت الفادقا للحور - ثم اشترى اخوه خدما و متاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الودان المخذلين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لالخيه على طريقه فمر به في حشمة فتعرض له فطوره ورتبه على التصدق بماله - وقيل هما مثل الاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابوسلمة عبد الله بن عبد اللشد وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله وكان هو الاسود بن عبد اللشد [جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ] بستانيين من كروم [وَحَقَّقْنَهُمَا بِالنَّخْلِ] وجعلنا النخل محيطا بالجننتين وهذا مما يؤثره الدهاتين في كرومهم ان يجعلوها موزرة بالاشجار المذمرة يقال حفره اذا اطافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافدين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيه وغشيتته به [وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا] جعلها ارضا جامعة للآقوات والفواكه - ووصف العمارة بانها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب اللينق - ونعتها بوفاء الدمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخبز ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو السبيح بالذهر التجاري فيها - والأكل الثمر - وقرى بضم الكاف [وَ لَمْ تَظَلِمْ] ولم تنقص - وأتت حمل على اللفظ لان كلنا لفظه لفظ مفرد ولو قيل اتنا على المعنى لجاز - وقرى وَ فَجَّرْنَا على التخفيف - وقرأ عبد الله كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ أَتَى أَكْلَهُ برد الضمير على كُلِّ [وَ كَانَ لَهُ ثَمْرٌ] اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثرة - وعن مجاهد الذهب والفضة اي كانت له الى الجننتين الموصوفتين الاموال الدثيرة من الذهب والفضة وغيرها وكان وانقر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء [رَاعَزْنَا نَقْرًا] يعني انصارا وحشما - وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث - يُحَآرِرُهُ يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسأته فما اچار كلمة يعني قطروس اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به في الجننتين ويريه ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه - فان قلت فلم انرد الجنة بعد الثانية - قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة اللتي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجننتين ولا واحدة منهما [وَ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ] وهو معجب بما اوتي من فخر به كافر لعنة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو افتش الظلم اخباره عن نفسه بالشك في بيدرة جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه وتمادى

هَذِهِ أَبَدًا ۝ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۝ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ
 وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۝ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
 بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۝ إِنَّ تَرِينَ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٧

غفلته واغتراره بالمهله و اطراحه النظر في عواقب امثاله وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا
 بنحو هذا السننهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه [وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي] اقسام منه على
 انه ان رده الى ربه على سبيل الغرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا
 تطمعا وتمنيا على الله و ادعاء لكرامته عليه و مكانته عنده و انه ما اولاه الجنتين الا الاستحقاقه و استيهاله
 و ان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله ان لي عندة للحسنى - لاثنين مالا و ودا - و قرى خيرا منهما ردا
 على الجنتين [مُنْقَلَبًا] مرجعا و عاقبة و انتصابه على التمييز اي منقلب تاك خير من منقلب هذه
 لانها فانية و تلك باقية [خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ] اي خاق اصلك لان خلق اصله مسبب في خلقه فكان خلقه
 خلقا له [سَوَّكَ] عدلك و كملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشبهه في
 البعث كما يكون المكذب بالرسول صاى الله عليه و اله و سلم كافرا - لكن هو الله ربى اصله لكن انا فحذفت
 الهمزة و القيت حركتها على نون لكن فتلاقت الذونان فكان الادغام و نحوه قول القائل شعر • و ترمينني
 بالطرف اي انت مذنب • و تقلينني لكن اياك لا اقلي • اي لكن انا لا اقليلك و هو ضمير الشأن
 و الشأن الله ربى و الجملة خبر انا و الراجع منها اليه ياء الضمير - و قرأ ابن عامر باثبات الف
 انا في الوصل و الوقف جميعا و حسن ذاك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة و غيره لا يثبتها الا في
 الوقف - و عن ابي عمرو انه وقف بالهاء كذمة - و قرى لكن هو الله ربى بسكون الذون و طرح انا - و قرأ
 ابي بن كعب لكن انا على الاصل - و في قراءة عبد الله لكن انا لا اله الا هو ربى - فان قلت هو امتدراك
 لما ذا - قلت لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله المذني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرا
 حاضر [مَا شَاءَ اللَّهُ] - يجوز ان تكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر
 ما شاء الله - او شرطية منصوبة الموضع و الجزء محذوف بمعنى ابي شيء شاء الله كان و نظيرها في حذف
 الجواب او في قوله و لو ان قرانا سيرت به الجبال و المعنى هلا قلت عند دخولها و النظر الى ما رزقك الله
 منها الامر ما شاء الله اعتدانا بانها و كل خير فيها انما حصل بمشية الله و فضله و ان امرها بيده ان شاء تركها
 عامرة و ان شاء خربها و قلت [لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ] اقاربا بان ما قويت به على عمارتها و تدبير امرها انما هو بمعونته
 و تاييده ان لا يقوى احد في بدنه و لا في ملك يده الا بالله تعالى - و عن عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه
 ايام الرطب فيدخل من شاء و كان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج - من قرأ اقل بالنصب فقد جعل انا
 فضلا - و من رفع جعاه مبتدأ و اقل خبره و الجملة مفعولا ثانيا لقرني - و في قوله [وَ ودا] نصرة لمن فسر

وَوَدَّاعًا ۖ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۖ
 أَوْ يُصْبِحُ مَاوُهَا غُورًا فَلَنُ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۖ ۝ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ
 خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا بِلَدِّي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ ۝ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

الغفر بالارلاد في قوله وَ أَعَزُّ نَفَرًا والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة [خيرًا مِن جَنَّتِكَ] ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك - و الحُسبانُ مصدر كالغفران و البطلان بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله و حسبه وهو الحكم بتخريبها - و قال الزجاج عذاب حسبان وذاك الحسبان حساب ما كسبت يداك - و قيل حُسْبَانًا مَرَامِي الواحدة حسبانة وهي الصواعق [صَعِيدًا زَلَقًا] ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها - زَلَقًا وَغُورًا كلاهما وصف بالمصدر * [وَأُحِيطَ] به عبارة عن اهلاكه و اصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه و استولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك و منه قوله تعالى إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ و مثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليًا عليهم - و تقليب الكفَيْن كذاية عن الذم و التحسر لان الندم يُقَلِّبُ كَفَيْهِ ظهرها لبطن كما كُذِيَ عن ذلك بعض الكف و السقوط في اليد و لانه في معنى الندم عُدِي تعديته بعلى كانه قيل فاصْبَحَ يندم [عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا] اي انفق في عمارتها [وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا] يعني ان كرومها المعرشة سئطت عروشها على الارض و سقطت فوقها الكروم - قيل ارسل الله عليها نارا فاكثتها [يُلَيِّتُنِي] تَذَكَّر موعظة اخيه نعلم انه اتى من جهة شركه و طغيانه فتمتمى اولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه - و يجوز ان يكون توبه من الشرك وندما على ما كان منه و دخولا في الايمان - و قرئ [وَلَمْ يَكُنْ] بالتاء والياء و حمل يَنْصُرُونَهُ على المعنى دون اللفظ كقوله فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ فَان قَامَتْ ما معنى قوله [يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ] - قَلَّتْ معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لصارف وهو استيجابه ان يخذل [وَمَا كَانَ مِنْصُورًا] و ما كان ممتنعا بقوة عن انتقام الله [الْوَلَايَةُ] بالفتح النصرة و التولي و بالمكسر السلطان و الملك - و قد قرئ بهما و المعنى هَذَا لِكِ ابي في ذلك المقام و تلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ - او هَذَا لِكِ السلطان و الملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه - او في مثل ذلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يُلَيِّتُنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كلمة أُلجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه من شوم كفره ولو لاذك لم يقلها - و يجوز ان يكون المعنى هَذَا لِكِ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ يَنْصُرُ فِيهَا اوليائه المؤمنين على الكفرة و ينتقم لهم و يشفي صدرهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن و صدق قوله عسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ و بعضه قوله [خَيْرٌ نُّوَابًا وَ خَيْرٌ عَقْبًا] اي لاوليائه - و قيل هَذَا لِكِ

مُنْذِرًا ۖ هَذَا كَ الْوَلَايَةِ لِلَّهِ الْحَقِّ ۖ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۗ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۖ الْأَمْثَالَ
 وَابْتِنُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۖ وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالَ
 وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ۗ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ۖ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ
 أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۖ وَرُضِعَ الْكُتُبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ

اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الوالية لله كقوله لمن الملك اليوم - وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية والله -
 وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب على التاكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة نصيحة
 وكان عمرو بن عبيد من اوضح الناس وانصحهم - وقرئ عقباً بضم القاف وسكونها - وعقبى على فعلى
 كلها بمعنى العاقبة [فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ] فالتفت بسببه وتكاتف حتى خالط بعضه بعضا - وقيل نجح
 في النبات الماء فاختلط به حتى روي وزف رفيقا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات الارض
 ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه - والهشيم ما تهشم وتطم الواحدة
 هشيمة - وقرئ [تَذْرُوهُ الرِّيحُ] - وعن ابن عباس تَذْرِيهِ الرِّيحُ من اذرى - شبه حال الدنيا في نصرتها وبجتها
 وما يتعقبها من الهلاك و الغناء بحال النبات يكون اخضر و ارقا ثم يهيج فتطير الرياح كأن لم يكن [وَكَانَ
 اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ] من الانشاء والافناء [مُّقْتَدِرًا] * [الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ] اعمال الخير اللتي تبقى ثمرتها
 للانسان ويعنى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا - وقيل هي الصلوات الخمس - وقيل سبحان
 الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر - وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خَيْرٌ ثَوَابًا اي ما يتعلق بها
 من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة - قرئ تُسَيِّرُ
 من سَيرت و [تُسَيِّرُ] من سَيرت - وتَسَيِّرُ من سارت اي تسير في الجوار يذهب بها بان تجعل هباء منبثا -
 و قرئ وَتَرَى الْأَرْضَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [بَارِزَةً] ليس عليها ما يسترها ما كان عليها [وَحَشَرْنَاهُمْ] وجمعناهم
 الى الموقف - و قرئ [فَلَمْ نُغَادِرْ] بالنون والياء يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير
 ما غادره السيل - وشبهت حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان [صَفًّا] مصطفين ظاهرين يرى
 جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا [لَقَدْ جِئْتُمُونَا] اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمرة
 هو عامل النصب في يَوْمَ نَسَيِّرُ - ويجوز ان ينصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة -
 وقيل جئتمونا عمرة لاشيء معكم كما خلقناكم اول كقوله وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى - فَاَنْ قَلَّتْ لَمْ جِيءْ فَحَشَرْنَاهُمْ
 ما ضا بعد نَسَيِّرُ - وَتَرَى - قَلَّتْ للدلالة على ان حشرهم قبل التسدير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاحوال العظام
 كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك [مَوْعِدًا] وقد لا نجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور
 [الْكُتُبُ] للجذس وهو صحف الاعمال [يُؤَيَّلَتْنَا] ينادون هلكتم اللتي هلكوها خاصة من بين الملكات

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ١٨

يَوْمَئِذٍ مَا لَ الْكُذِبَ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ٥ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ٦ وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ
 أَحَدًا ٧ وَإِنَّا لَنَلْمِذِكُمْ اسْجُدُوا لِادَمِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ٨ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنِ أَمْرٍ رَبِّهِ ٩ فَاتَّخَذُونَهُ
 وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ١٠ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ١١ مَا أَشْهَدْتُهُم خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَلَا خَلَقَ أَنفُسَهُمْ ١٢ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ١٣ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ

[صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً] هذته صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعمي لا يترك شيئاً من المعاصي إلا
 أَحْصَاهُ أي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني قايلاً ولا كثيراً لان الاشياء اما صغاراً واما كباراً - ويجوز ان يريدوا
 ما كان عندهم صغائر و كبائر - وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة - وعن ابن
 عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة - وعن سعيد بن جببر الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا - وعن الفضيل
 كان اذا قرأها قال سبحوا و الله من الصغائر قبل الكبائر [إِلَّا أَحْصَاهَا] الآ ضبطها و حصرها [وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
 حَاضِرًا] في الصحف عتيدا - او جزاء ما عملوا [وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا] فيكتب عليه ما لم يعمل - او يزيد في
 عقاب المستحق - او يعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب اطفال المشركين بذنوب آبائهم
 [كَانَ مِنَ الْجِنِّ] كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلاً قال ماله
 لم يسجد فويل كان مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنِ أَمْرٍ رَبِّهِ - و الفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه
 لانه لو كان ملكا كسائر من سجد لادم لم يفسق عن امر الله لان الملكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز
 على الجن و الانس كما قال لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ وهذا الكلام المعترض تعمده من الله تعالى
 لصيانة الملكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده الله و بين قول من ضاده و زعم
 انه كان ملكا و رئيسا على الملكة [فَعَصَى] فلعن و مسخ شيطانا ثم ورثه على ابن عباس - و معنى [فَسَقَ عَنِ
 أَمْرٍ رَبِّهِ] اخرج عما امره به ربه من السجود قال * ع * فواسقا عن قصدتها جوارثا * و صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه
 الذي هو قوله اسجدوا لادم [فَاتَّخَذُونَهُ] الهمزة لانكار و التعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه
 [وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي] و تستبدلونهم بي بئس البديل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته * [مَا
 أَشْهَدْتُهُمْ] - و قرئ ما اشهدتهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء في العبادة و انما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء
 في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الاعتصم بهم في خلقها [وَلَا
 خَلَقَ أَنفُسَهُمْ] اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ [وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ] بمعنى وما
 كُنْتُ مُتَّخِذَهُمْ [عَضُدًا] اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذمهم بالاضلال فان لم يكونوا عضدا لي
 في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة - و قرئ وَمَا كُنْتُ بِالْفَتْحِ الخُطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ما صح لك الاعتصام بهم و ما يذبغي لك ان تعتز بهم - و قرأ علي رضي الله عنه
 وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ بِالذُّوَيْنِ عَلَى الْاَصْلِ - و قرأ الحسن عَضُدًا بسكون العين و نقل ضمتها الى

فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِنُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَآ مَصْرَفًا ۝
 سورة الكهف ١٨
 ١٥ الجزء
 ٢٠ ع
 وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ
 أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ
 الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ ع وَبِجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا
 أَنْذَرْتَهُمْ هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ

العين - و قرى عَصْدًا بالفتح وسكون العين - وعَصْدًا بضم العين - وعَصْدًا بفتح العين جمع عاصد كخادم و خدام
 و راصد و رصد من عضده اذا قواه واعانه * [يَقُولُ] بالياء والنون و اضافة الشركاء اليه على زعمهم توبخا
 لهم و اراد الجن - و الموبق المهلك من ربق يبق و بوقا و ربق يورق و بقا اذا هلك و اوبقه غيره - و يجوز
 ان يكون مصدرا كالمورد و الموعد يعنى و جعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك و العذاب
 الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا - و عن احسن موبقا عداوة و المعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله
 لَا يَكُنْ حُبَّكَ كَلْفًا وَلَا بَغْضَكَ تَلْفًا - و قال القراء البين الوصل اي و جعلنا تواصلهم في الدنيا
 هلاكاً يوم القيمة - و يجوز ان يريد الملائكة و عزير و عيسى و مريم و بالموبق البرزخ البعيد اي و جعلنا بينهم
 امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم و هم في اعلى الجنان [فَظَنُّوا] فايقنوا
 [مُوَاعِنُوهَا] مخالطوها و افعون فيها [مَصْرَفًا] معدلا قال * ع * ازهير هل عن شيبه من مصرف * [أَكْثَرَ شَيْءٍ]
 جَدَلًا [اكثر الاشياء اللتي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة و ممارسة بالباطل -
 و انتصاب جَدَلًا على التمييز يعنى ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء و نحوه فَاذًا هُوَ خَصِيمٌ مِدِينٌ *
 ان الاولى نصب و الثانية رفع و قبلها مضاف محذوف تقديره [وَمَا مَنَعَ النَّاسَ] الايمان و الاستغفار
 [إِلَّا] انتظار [أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ] و هي الاهلاك [أَر] انتظار ان [يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ] يعنى عذاب الآخرة - قُبُلًا
 عيانا - و قرى [قُبُلًا] انواعا جمع قبيل - و قَبُلًا بفتح العين مستقبلا * [لِيُدْحِضُوا] ليزيلوا و يبطلوا من ادحاض
 القدم و هو ازالها و ازالتها عن موطنها [وَمَا أَنْذَرْتَهُمْ] - يجوز ان تكون ما موصولة و يكون الراجع من الصلة
 محذوفا اي و ما اذروه من العذاب - او مصدرية بمعنى و اذارهم - و قرى هُرَّءًا بالسكون اي اتخذوها
 موضع استنزاه و جداهم قولهم للرسول مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا - وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً وَمَا اشبه ذلك *
 [بِآيَاتِ رَبِّهِ] بالقرآن و لذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله أَنْ يَقْتَبُوهُ [فَأَعْرَضَ عَنْهَا] فلم يتذكر حين
 ذكروا لم يتدبر [وَنَسِيَ] عاقبة [مَا قَدَّمَتْ يَدَا] من الكفر و المعاصي غير مغفورها و لا ناظر في ان المسيء
 و المحسن لابد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم و نسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم و جمع بعد الافراد حملا
 على لفظ مَنْ و معناه - [فَلَنْ يَهْتَدُوا] فلا يكون منهم اهتداء البته كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدًا مدة
 التكليف كلها - و اذا جزاء و جواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان

قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ط وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا @ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ كَانُوا يُوقَرُونَ بِمَا كَسَبُوا مِنْ فَضْلِهِمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُتَعَبِينَ ط لَوْ يَوَاقِدُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَبَلْنَا لَهُمُ الْعَذَابَ ط بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا @ وَتِلْكَ الْقُرَى الَّتِي هَلَكْتُمْ لَمَّا ظَلَمْتُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لَكُمْ مَوْعِدًا ن وَالْقُرَى الَّتِي هَلَكْتُمْ لَمَّا ظَلَمْتُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لَكُمْ مَوْعِدًا ن وَإِنْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالْبَحْرَيْنِ يَمْجَعُ الْبَحْرَيْنِ

يكون سبب وجود الاهداء سبباً في انتفائه - و على انه جواب للرسول على تذيير قومه ما لي لا اذعوههم حرصاً على اسلامهم فقيل وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا * [الْغُفُورُ] [الْبَلِيغُ الْمَغْفُورَةُ] [ذُو الرَّحْمَةِ] الموصوف بالرحمة - ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة عاجلاً من غير اصرال مع ادراهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم [بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ] وهو يوم بدر [لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا] منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا وأل اليه اذا لجا اليه * [وَتِلْكَ الْقُرَى] يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشارهم اليها ليعتبروا - تلك مبتدأ والقرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس [وَتِلْكَ الْقُرَى] و [هَلَكْتُمْ] و [لَمَّا ظَلَمْتُمْ] مثل ظلم اهل مكة [وَجَعَلْنَا لِمَنْ لَكُم مَوْعِدًا] و ضربنا لاهلكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر المهلك الاهلاك ووقته - و قرى لِمَنْ لَكُم بفتح الميم واللام مفتوحة او مكسورة اي لاهلكهم او وقت هلاكهم و الموعِدُ وقت او مصدر * [لِقَوْمِهِ] لعبدته وفي الحديث لِيَقُلْ احدكم فتاى وفتاى ولا يقبل عدي و أمتي - وقيل هو يوشع بن نون و انما قيل فنته لانه كان يخدمه و يتبعه - وقيل كان يأخذ مذه العلم - فان قلت [لَأَبْرَحُ] ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الإقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال فلابد من الخبر - قلت هو بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لان الحال و الكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر و اما الكلام فلان قوله [حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ] غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلابد ان يكون المعنى لا أبرح اسير حتى ابغ مجمع البحرين - ووجه آخر وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابغ على ان حنى ابغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه و هو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف - ويجوز ان يكون المعنى لا أبرح ما انا عليه بمعنى الزم المسير و الطلب و لا اتركه و لا افرقه حتى ابغ كما تقول لا ابرح المكان - و مجمع البحرين المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر وهو ما تلقى بحري فارس و الرزم مما يلي المشوق - وقيل طنجه - وقيل ابرقيه - و من بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم - و قرى مجمع بكسر الميم وهي في الشذوذ من يفعل كالمشرق و المطلاع من يفعل [أَوْ أَمْضِي حُبًّا] او اسير زماناً طويلاً و الحقب ثمانون سنة - و روي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقرأ بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيباً فذكر نعمة الله وقال انه اصطفى نبيكم و كلمه فتالوا له قد علمنا هذا فاني الناس اعلم

أَوْ أَمْضِي حُقُبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَيِّدُهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ اذْكُرُوا
 إِذْ أَنْتُمْ عِدَانَا فَذَكَرُوا الْحُوتَ حَقًّا ۖ قَالَ ارْجِعَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا

سورة الكهف ١٨
 الجزء ١٥

ع ٢١

قال انا نعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاحس اليه بل اعلم منك عبداي عند مجمع البحرين وهو الخضر و كان الخضر في ايام افريدون قبل موسى عليه السلام و كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر و بقي الى ايام موسى - و قيل ان موسى سأل ربه ابي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني و لا ينساني قال فابي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق و لا يتبع الهوى قال فابي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدلته على هدى او توده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادلاني عليه قال اعلم منك الخضر قال ابن اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاً في مكثل فحيث فقدته فهو هناك فقال لغناه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت و وقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاحبته فناه بوقوعه في البحر فأتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال و اتى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت و انت على علم علمك الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوق على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي و علمك من علم الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر [نسيًا حوتهما] اي نسيًا تفقد امرة و ما يكون منه مما جعل اشارة على الظفر بالطلبة - و قيل نسي يوشع ان يقدمه و نسي موسى ان يأمره فيه بشيء - و قيل كان الحوت سمكة مملوحة - و قيل ان يوشع حمل الحوت و الخبز في المكثل فنزل ليلته على شاطئ عين تسمى عين الحيوة و نام موسى فلما اصاب السمكة برد الماء و روحه عاشت - و روي انها اكلت منها - و قيل توشع يوشع من تلك العين فانقض الماء على الحوت فعاش و وقع في الماء [سرى] امسك الله جرية الماء على الحوت نصار عليه مثل الطاق و حصل منه في مثل السرب معجزة لموسى او للخضر [فلما جاوزا] الموعد و هو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت و ما كان منه و نسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رأى من حيوته و وقوعه في البحر - و قيل مارا بعد مجاوزة الصخرة الليلية و الغد الى الظهر و القى على موسى النصب و الجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب و لا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت و طلبه و قواه [من سفرنا هذا] اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة - فان قلت كيف نسي يوشع ذلك و مثله لا ينسى لكونه اشارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها و لكونه معجزتين ثنتين و هما حيوة السمكة المملوحة المأكول منها - و قيل ما كانت الاشق سمكة و قيام الماء و انتصابه مثل الطاق و نفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خافا الموعد و سارا مسيرة ليلته الى ظهر الغد و حتى طلب موسى عليه السلام الحوت - فاست قد شغله الشيطان

سورة الكهف ١٨
الجزء ١٥
ع ٢١

أَنْسَيْنِي إِلَّا الشَّيْطَانَ أَنْ أَذْكُرَهُ ۖ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ ۖ فَارْتَدَّا عَلَىٰ
أَنْفُسِنَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ
هَلْ آتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رَسُولًا ۝ قَالَ إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ
مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۝ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي

بوساوسه فذهب بفكرة كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضربي بمشاهدة امثاله عند
موسى عليه السلام من العجائب واستأنس باخواته فاعان الالف على قلة الاهتمام * [ارويت] [بعنى اخبرني -
فان قلت ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد من ارويت واذ اويتا وانايت نسييت الحوت لا متعلق له -
قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش
وطفق يسأل موسى عن سبب ذلك كانه قال ارويت ما دهاني ان اويتا الى الصخرة فاني نسييت الحوت
فحذف ذلك - وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت و [ان اذكرة] بدل من الهاء في انسيني اي وما انساني
ذكرة الا الشيطان - وفي قراءة عبد الله ان اذكرته - و [عجبا] ثنائي مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله
سبيلا عجبا وهو كونه شبیه السرب - او قال عجبا في اخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبه ونسيانه
لها - او مما رأى من المعجزتين وقوله و ما انسيني الا الشيطان ان اذكرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه - وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذلك * [ذلك] اشارة الى اخذ سبيلا اي ذلك
الذي كذا نطلب لانه اشارة بالظفر بالطلبة من لقاء الخضر - قرئ [نبغ] بغير ياء في الوصل واثباتها احسن
وهي قراءة ابي عمرو - واما الوقف فالكثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف [فارتدا] فرجعاني اذ رجعا
[قصصا] يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا - او فارتدا مقتضين [رحمة من عندنا] هي الوحي
والنبوة [من لدا] مما يختص بذا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب * [رشدا] قرئ بفتحتين - وبضمة وسكون
اي علما دارش ارشد به في دنيا - فان قلت اما دمت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل
موسى بن ميثا لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه و امامهم المرجوع اليه في
ابواب الدين - قلت لا غضاة بالذبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغص منه ان يأخذه ممن درنه - وعن
سعيد بن جبيرانه قال لابن عباس ان نونا ابن امرأة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى
هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله * نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانهما ممالا يصح ولا يستقيم
وعلى ذلك بانه يتوأم امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح كيف اذا كان نبيا لا يتما لك ان يشتم
ويتمعض ويجزع اذا رأى ذلك و يأخذ في الإنكار و [خبرا] تمييز اي لم يحط به خبرك - او لان لم تحط به بمعنى
لم تحبزه فنصبه نصب المصدر * [ولا اعصي] في محل النصب عطف على صابرا اي سجدني صابرا
وغير عاص - او في لا محل عطف على سجدني - رجبا موسى عليه السلام لحرصه على العلم و اذ بان ان يستطيع

عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحَدِيثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ فَإِنِطْلَقَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخْرَقْتَهَا
لِنُغْرَقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ قَالَ لَا نُوَاخِدُنِي بِمَا نَسِيتُ
وَلَا تَرْهُقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۖ وَإِنِطْلَقَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غَامًا فَذَلَّلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ۖ

سورة الكهف ١٨

الجزء ١٥

ع ٢٢

معه صبراً بعد افساح الخضر عن حقيقة الامر فوعده بالصبر معاً بما مشىبه الله علماً منه بشدة الامر وصعوبته وان
الحمية اللتي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق هذا مع علمه ان النبي المعصوم الذي امره
الله بالمسافرة اليه واتباعه واقتباسه العلم منه بري من ان يباشر ما فيه غميرة في الدين وانه لا بد لما
يُستسهج ظاهره من باطن حسن جميل فكيف اذا لم يعلم - قرى فلا تَسْأَلُنِي بِالذُّنُوبِ الثَّقِيلَةِ يَعْنِي فَمَنْ شَرَطَ
اتِّبَاعَكَ لِي أَنْكَ إِذَا رَأَيْتَ مِنْي شَيْئًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ صَاحِبُ الْإِثْمِ فَخَفِيْ عَلَيْكَ وَجْهَ صَاحِبِهِ فَحَمِدْتَ
وَإِنْ كَرِهْتَ فِي نَفْسِكَ أَنْ لَا تُفَاتِحَنِي بِالسُّؤَالِ وَلَا تَرَاوَعَنِي فِيهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا الْفَاتِحُ عَلَيْكَ وَهَذَا مِنْ أَدَابِ
الْمُتَعَلِّمِ مَعَ الْعَالِمِ وَالمُتَبَوِّعِ مَعَ التَّابِعِ • [فَانْطَلَقَا] عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ يَطْلُبَانِ السَّفِينَةَ فَلَمَّا قَالَ أَهْلَاهُمَا
مِنَ الْمَصُوعِ وَأَمْرُهُمَا بِالْخُرُوجِ فَقَالَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ ارْجِعْ وَجُوهَ الْإِنْبِيَاءِ - وَقِيلَ عَرَفُوا الْخَضَرَ فَحَمَلُوهُمَا
بِغَيْرِ نَوْلٍ فَلَمَّا لَجَّجُوا اخذ الخضر الفأس فَخَرَقَ السَّفِينَةَ بَانَ قَلْعِ لُوحَيْنِ مِنَ الْوَاخِحِ مَا يَلِي الْمَاءَ فَجَعَلَ
مُوسَى يَسُدُّ الْخَرَقَ بِبَيْدَاهِ وَيَقُولُ [أَخْرَقْتَهَا لِنُغْرَقَ أَهْلَهَا] وَقرى الذُّغْرَقَ بِالتَّشْدِيدِ - وَكَيغْرَقُ أَهْلَهَا مِنْ غَرَقٍ وَأَهْلَهَا
مَرْفُوعٌ [جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا] أَذِيَّتٌ شَيْئًا عَظِيمًا مِنْ إِمْرِ الْأَمْرَانِ عَظِيمٌ قَالَ • ع • دَاهِيَةٌ دَهْيَانٌ أَوْ إِمْرًا • [بِمَا نَسِيتُ]
بِالذُّنُوبِ نَسِيْتَهُ - أَوْ بِشَيْءٍ نَسِيْتَهُ - أَوْ بِذُنُوبِي أَرَادَ أَنَّهُ نَسِيَ وَمِيْتَهُ وَلَا مَوَازِيْعَةً عَلَى النَّاسِي - أَوْ خَرَجَ
الْكَلَامُ فِي مَعْرِضِ الذُّهْيِ عَنِ الْمَوَازِيْعَةِ بِالنَّسِيَانِ يُوْهَمُهُ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَ لِيَبْسُطَ عَذْرَةَ فِي الْإِنْكَارِ وَهُوَ مِنْ مَعَارِيضِ
الْكَلَامِ اللَّتِي يَتَّقَى بِهَا الْكُذْبَ مَعَ التَّوَصُّلِ إِلَى الْغَرَضِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ هَذِهِ أَخْتِي - وَإِنِّي سَقِيمٌ - أَوْ أَرَادَ بِالنَّسِيَانِ
التَّرْكَ أَيْ لَا تُوَاخِدُنِي بِمَا تَرَكْتَ مِنْ صِيَتِكَ أَوْ مَرَّةً يَقَالُ رَهَقَهُ إِذَا غَشِيَهُ وَارَهَقَهُ إِذَا أَيْ لَا تُغْشِي
[عُسْرًا] مِنْ أَمْرِي وَهُوَ اتِّبَاعُهُ إِتْيَابُ يَعْنِي وَلَا تَعَسَّرْ عَلَيَّ مُتَابِعَتِكَ وَيَسْرُرْهَا عَلَيَّ بِالْإِغْضَاءِ وَتَرَكَ الْمُنَاقَشَةَ -
وَقَرَى عُسْرًا بِضَمِّينِ [فَقَذَلَهُ] قِيلَ كَانَ قَذَلُهُ فَتَلَّ عَقْمَهُ - وَقِيلَ ضَرَبَ بِرَأْسِهِ الْحَائِطَ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ
أَضْمَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّكِينِ - فَإِنْ قَاتَ لَمْ يَقِلْ حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا بِغَيْرِ فَاءٍ وَحَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غَامًا
فَقَذَلَهُ بِالْفَاءِ - قَاتَ جَعَلَ خَرَقَهَا جِزَاءً لِلشَّرْطِ وَجُعِلَ قَذَلُهُ مِنْ جَمَلَةِ الشَّرْطِ مَعْطُورًا عَلَيْهِ وَالْجِزَاءُ قَالَ
أَقْتَلْتُمْ - فَإِنْ قَاتَ فَلَمْ خُولَفَ بَيْنَهُمَا - قَاتَ لِأَنَّ خَرَقَ السَّفِينَةَ لَمْ يَتَعَقَّبِ الرُّكُوبَ وَقَدْ تَعَقَّبَ الْقَتْلُ
لِقَاءَ الْغَلَامِ - وَقَرَى زَكِيَّةً - وَزَكِيَّةٌ وَهِيَ الطَّاهِرَةُ مِنَ الذُّنُوبِ إِذَا لَانَهَا طَاهِرَةٌ عِنْدَهُ لَمْ يَرَهَا قَدْ أَذْنَبَتْ
وَإِنَّمَا لِأَنَّهَا صَغِيرَةٌ لَمْ تَبْلُغِ الْحَدَّ [بِغَيْرِ نَفْسٍ] يَعْنِي لَمْ تَقْتُلْ نَفْسًا فَيَقْتَصَّ مِنْهَا - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّ نَجْدَةَ الْحَرُورِيَّ كَتَبَ إِلَيْهِ كَيْفَ جَازَ قَتْلَهُ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ
قَتْلِ الْوَالِدَانِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنْ عَلِمْتَ مِنْ حَالِ الْوَالِدَانِ مَا عَلِمَهُ عَالِمُ مُوسَى فَلَمْ يَنْتَهَ [نُكْرًا] - وَقَرَى

لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا
فَلَا تُصَحِّبْنِي ۚ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۖ فَاطْلُقْنَا ۖ قَدْ حَتَّىٰ إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ
يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَكُونَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي

بصمتين و هو المنكر - و قيل الذكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اعون من اغراق اهل السفينة -
وقيل معناه جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد و هذا لا سبيل الى تداركه -
فان قلت ما معنى زيادة لك - قلت زيادة المكافحة بالعقاب على رفض الوصية والوصم بقلة الصبر عند
المرة الثانية * [بعدها] بعد هذه الكرة او المسئلة [فلا تصحبني] فلا تقارني و ان طلبت صحبتك فلا تتابعني
على ذلك - و قرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي - و قرئ فلا تصحبني ابي فلا تصحبني اياك
ولا تجعلني صاحبك [من لَدُنِّي عُذْرًا] قد اعذرت - و قرئ لَدُنِّي بتخفيف النون - و لَدُنِّي بسكون
الدال وكسر النون كقولهم في عَضُدٍ عَضُدٌ - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رحم الله اخي موسى
استحيى فقال ذلك و قال رحمة الله علينا و على اخي موسى لو ابيت مع صاحبه لا يبصر اعجاب
الاعاجيب [اهل قريّة] هي انطاكية - و قيل الأبلّة وهي ابعد ارض الله من السماء [ان يضيقوهما]
و قرئ يضيقوهما يقال ضاؤه اذا كان له ضيفا و حقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض و نظيره زارة
من الزورار و اضافته و ضيفه انزله و جعله ضيفه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا اهل قريّة لنا -
و قيل شر الثرى اللتي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه [يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ] استعيرت
الارادة للمداناة و المشارفة كما استعير الهم و العزم لذلك قال الراعي * شعر * في مهمه فلقمت به هاماتها *
فلق الغوروس اذا اردن نصولا * وقال * شعر * يريد الرمح صدر ابي براء * ريعدل عن دماء بني عقيل * وقال حسّان *
شعر * ان دهرا يلف شملبي بجمل * لزمان بهم بالاحسان * و سمعت من يقول عزم السراج ان يطفأ و طلب
ان يطفأ و اذا كان القول والنطق و الشكاية و الصدق و الكذب و السكوت و التمرد و الاباء و العزّة و الطواعية و غير
ذلك مستعارة للجسماد و اما لا يعقل فما بال الارادة قال * ع * اذا قالت الانساع للبطن الحق * تقول * ع * سني
للنواة طني * ع * لا ينطق اللب و حتى ينطق العود * ع * وشكا الي بعبرة و تحمكم * ع * فان يلك ظني صادق و هو
صادق * و كما سكت عن موسى الغضب - تمرد مارد و عز ابلق - و لبعضهم * ع * يابى على اجفانه اغفاه *
ع * هم اذا انقاد الهموم تمرد * ع * ايت الروادف و الندي لقمصها * ع * مس البطون و لم تمس ظهورا * قائما آتينا
طائعين - و لقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله تعالى ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان
فيه من انة الجبل و سقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فتحمّل ليرده الى ما هو عنده اصح
و انصح و عنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز - و انقض اذا اسرع سقوطه من انقضا
الطائر و هو يفعل مطارع قضضته - و قيل افعل من النقص كاحمر من الحمرة - و قرئ ان ينقض من

وَيَذُوقُ عَذَابَكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْسَلْنَا
 أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتِنَا أَنْ يَتَذَكَّرَ أَلْفٌ مِمَّنْ خَلَقْنَا وَأَنْ يُتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ الْغَنِيُّ
 الْغَنِيُّ وَالْكَرِيمُ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا
 وَكَانَ أَبُوهُمَا غَنِيًّا أَتَيْنَاهُمَا بِآيَاتِنَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتِنَا أَنْ يَتَذَكَّرَ أَلْفٌ مِمَّنْ خَلَقْنَا
 وَأَنْ يُتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ وَالْكَرِيمُ ﴿٢٠﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ
 فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا غَنِيًّا أَتَيْنَاهُمَا بِآيَاتِنَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا
 آيَاتِنَا أَنْ يَتَذَكَّرَ أَلْفٌ مِمَّنْ خَلَقْنَا وَأَنْ يُتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ وَالْكَرِيمُ ﴿٢١﴾

النفق - وَأَنْ يُنْقَاصَ من انقاصت السن إذا انشقت طولاً قال ذوا الرمة - منقاص ومنكذب بالصاد غير معجمة
 [فَأَقَامَهُ] قيل أقامه بيده - وقيل مسحه بيده فقام واستوى - وقيل أقامه بعمود عمده به - وقيل نقضه وبناه -
 وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع - كانت الحال حال اضطرار وانتقار إلى المطعم وقد لزمتهما
 الحاجة إلى أخير كسب المرء وهو المسئلة فلم يجدوا موصياً فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من
 الحرمان ومساس الحاجة أن [قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا] وطلبت على عملك جعلحتي ننتعش
 ونستدفع به الضرورة - وقرئ لَتَّخَذْتُ - والتاء في تَخَذَ اصل كما في تبع واتخذ انتعل منه كاتبع من تبع
 وليس من اتخذ في شيء - فأن قلت [هَذَا] إشارة إلى ماذا - قلت قد تصور فراق بينهما عند حاول ميعاده
 على ما قال موسى عليه السلام أن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي فأشار إليه وجعله مبتدأ
 وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا إشارة إلى غير الأخ - ويجوز أن يكون إشارة إلى السؤال
 الذات أي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأ به ابن أبي عبلة فأضيف
 المصدر إلى الظرف كما يضاف إلى المفعول به * [لِمَسْكِينٍ] قيل كانت لعشرة أخوة خمسة منهم زمني
 وخمسة يعملون في البحر [وَرَأَاهُمْ] أمامهم كقوله تعالى وَمِنْ رَأْيِهِمْ بَرْزَخٌ - وقيل خلفهم - وكان طريقهم
 في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبيرة فأعلم الله به الخضر وهو جلدني - فأن قلت قوله [فَأَرْسَلْنَا
 أَنْزَلْنَاهَا] عن خوف الغضب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه - قلت الذية به التأخير
 وإنما قدم للعناية والآن خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمسكين فكان بمنزلة
 قولك زيد ظني متيم - وقيل في قراءة أبي ر عبد الله كَلَّ سَفِينَةً صَالِحَةً - وقرأ الجحدري وَكَانَ أَبُوهُ
 مُؤْمِنًا عَلَى أَنْ كَانَ فِيهِ ضَمِيرُ الشَّانِ [فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا] فخففنا أن يغشي الوالدين
 المؤمنين طغياناً عليهما وكفراً لعمتهما بعقوبة وسوء صنيعه ويلحق بهما شراً وبلاءً - أو يقرب بايمانها طغيانه
 وكفراً فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر - أو يعديهما بدائه ويضللها بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا
 ويكفرا بعد الايمان وإنما خشى الخضر منهما ذلك لان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر أمره وأمره
 آياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حيوته - وفي قراءة أبي فَخَافَ رَبَّكَ والمعنى فكرة ربك كراهة من
 خاف سوء عاقبة الامر فغيره - ويجوز أن يكون قوله فَخَشِينَا حكاية لقول الله تعالى بمعنى فكرهنا كقوله
 لِهَبَّ لَكَ - وقرئ يُبَدِّلُهُمَا بالتشديد - والزكوة الطهارة والذقاء من الذنوب - والرُحْمُ الرحمة والعطف -
 وروي انه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله على يديه امة من الامم - وقيل ولدت

فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ۖ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا قَدْ رَحِمْنَا مَنْ رِبَّكَ ۖ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ط ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۗ ق وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ۗ ط قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۗ اِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْاَرْضِ وَابْنَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۗ ق فَاتَّبَعَ سَبَبًا ۗ

سبعين نبياً - وقيل ابدلها ابناً مؤمناً مثلها - قيل اسماء الغلامين اصرو وصرّيم والغلام المقتول اسمه الحسين - واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة - وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجيبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجيبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجيبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجيبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجيبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله - وقيل صحف فيها علم - والظاهر لاطلاقه انه مال - وعن قتادة اُحْتَلَّ الْكَنْزُ لِمَنْ قَبَلْنَا وَحُورٌ عَلَيْنَا وَحُرْمَتٌ عَلَيْهِمْ وَأُحِلَّتْ لَنَا اراد قوله تعالى وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ [وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا] اعتدأ بصلاح ابيهما وحفظ لحقه فيهما - وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة ابناء - وعن الحسين بن علي رضي الله عنه انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدتي خير منه فقال قد ابانا الله انكم قوم خصمون [رَحْمَةً] مفعول له - او مصدر منصوب بأراد ربك لانه في معنى رحمتهما [وَمَا فَعَلْتُهُ] وما فعلت ما رأيت [عَنْ أَمْرِي] عن اجتهادي ورائي واذما فعائنه بامر الله * ذُو الْقُرْنَيْنِ هو الاسكندر الذي ملك الدنيا - قيل ملكها مؤمناً ذو القرنين وسليمان - وكافران فمرود وبخت نصر وكان بعد فمرود - واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة ولبسه الهبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه - وقيل نبياً - وقيل ملكاً من الملكة - وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلاً يقول يا ذا القرنين فقال اللهم فقراً ما رضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملكة - وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور - وسئل عنه فقال احب الله فاحبه - وسأله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين و فيكم مثله - قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونهم فيجيبه الله تعالى - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبها شرقها وغربها - وقيل كان له قرنان اي صغيرتان - وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس - وعن وهب لانه ملك الروم وفارس - وروي الروم والترك - وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس - وقيل كان لتاجه قرنان - وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين - ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشاً لانه ينطح اقرانه - و كان من الروم ولذ عجوز ليس لها ولد غيره - والسائلون هم اليهود سألوه على جهة الاستحسان - وقيل سألوه ابو جهل

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حُمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۗ فَلَمَّا يَدَّا الْفُرْقَيْنِٰ إِنَّمَا أَنْ تَدْبَبَ
 ١٨ سورة الكهف
 وَأَمَّا أَنْ تَدْبَدَّبَ فِيهِمْ حُسْنًا ۖ قَالَ آمَنَّا مِنْ ظُلْمِ نَسُوفٍ نَعْدِبُهُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ۖ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ
 الجزء ١٦
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ ۗ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۗ ثُمَّ أَنْبَعِ سَبَبًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطَاعَ الشَّمْسِ
 ع ١

وَأَشْيَاعُهُ وَالخَطَابُ فِي [عَلَيْكُمْ] لِاحد الغريقين [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من اسباب كل شيء اراده من أغراضه
 ومقاصده في ملكه [سَبَبًا] طريقاً موصلاً اليه والسبب مايتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او الآلة فاراد
 بلوغ المغرب فَاتَّبَعَ سَبَبًا يُوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فَاتَّبَعَ سَبَبًا و اراد بلوغ السدين فَاتَّبَعَ
 سَبَبًا - وقرئ [فَاتَّبَعَ] - قرئ [حُمِئَةٍ] من حميت البير اذا صار فيها الحُمَّة - و حَامِيَةٌ بمعنى حارة -
 وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال
 يا ابا ذر اتدرى اين تغرب هذه فقلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن
 مسعود وطلحة و ابن عمر و ابن عمرو و الحسن - وقرأ ابن عباس حُمِئَةٍ - وكان ابن عباس عذد معوية فقرأ
 معوية حَامِيَةٌ فقال ابن عباس حُمِئَةٍ وقال معوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين
 ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجد في التوراة - وروي
 في ثأط فوافق قول ابن عباس وكان ثمه رجل فانشد قول تبع * شعور * فرأى مغيب الشمس عند ما بها في عين
 ذي خلب وثأط حرم * اي في عين ماء ذي طين و حمأ اسود و لاتناني بين الحُمَّة و الحامية فحائز
 ان يكون العين جامعة للموعفين جميعاً * كانوا كفرة فخير الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام
 فاختر الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال اما من دعوته نابى الا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك
 فذلك هو المعدب في الدارين [وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ] ما يقتضيه الايمان فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ - وقيل خيرة
 بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ فله ان يجازى المثوبة الحسنى - او فله
 جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة - وقرئ [فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ] اي فله الفعلة الحسنى جزاء - و
 عن قتادة كان يطبخ من كفر في القدر وهو العذاب الذكور ومن أمن اعطاه وكساه [مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا] اي
 لا تأمره بالصعب الشاق وامن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قَوْلًا
 مَيْسُورًا - وقرئ يُسْرًا بضمين - وقرئ مَطَّلَعٌ بفتح اللام وهو مصدر - والمعنى باغ مكان مطلع الشمس كقوله * ع *
 كان مجر الرامسات ذيولها * يريد كان اثار مجر الرامسات [على قَوْمٍ] قيل هم النزع - والستر الابدية - وعن
 كعب ارضهم لا تمسك الاندية و بها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى
 معايشهم - وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصدين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مديدة يوم
 و ليلة فبلغتهم فاذا احدثهم يفرش اذنه و يلبس الاخرى ومعني صاحب يعرف لسانهم فقالوا له حينئذ
 ننظر كيف تطلع الشمس قال فبيدنا نحن كذلك ان سمعنا كبيدة الصلابة فغشي عاي ثم انفتت وهم

وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ۗ كَذَلِكَ ۗ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۖ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ۖ
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۖ قَالُوا يَا قَرْظِينَ إِنَّ يَا جُوجَ
 وَ مَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَبَلَّ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَآءً أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ قَالَ مَا مَكْنِي
 فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا سَارَىٰ بَيْنَ

بمسكوني بالدهن فلما طاعت الشمس على الماء إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سرابا لهم
 فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم - وقيل
 الستر اللباس - وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع
 اهل الارض [كَذَلِكَ] اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره [وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ]
 من الجنود و الآلات و اسباب الملك [خُبْرًا] تكثر لاذاك - وقيل لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا مثل
 ذاك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال و الحصون و الابنية و الاكذان من كل جنس و الثياب من كل
 صنف - وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذاك اي كما بلغ مغربها - وقيل تطلع على قوم مثل ذلك
 القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم و حكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على
 الكفر و احسانه الى من آمن منهم [بَيْنَ السَّدَّيْنِ] بين الجبلين و هما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما -
 قرى بالضم و الفتح - وقيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم و ما كان من عمل العباد فهو مفتوح
 لان السد بالضم فُعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله تعالى و خَلَقَهُ و السد بالفتح مصدر حدث
 يُحدثه الناس - وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي
 وَبَيْنِكَ و كما ارتفع في قوله لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ لانه من الظروف اللتي تستعمل اسماء و ظروفًا و هذا المكان
 في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق [مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا] هم الترك [لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا] لا يكادون يفهمونه
 الا بجهد و مشقة من اشارة و نحوها كما يفهم البكم - و قرى يُفْقَهُونَ اي لا يفهمون السامع كلامهم و لا يُبَيِّنُونَهُ
 لان لغتهم غريبة مجهولة * [يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ] اسمان اعجميان بدليل منع الصرف و قرنا مهموزين - و قرأ
 رُوْبَةُ اجُوجَ وَ مَا جُوجَ و هما من ولد يافث - وقيل ياجوج من الترك و ما جوج من الجليل و الديلم
 [مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ] قيل كانوا يأكلون الناس - وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه
 و لا يابسًا الا احتملوه و كانوا ياتون منهم قتل و اذى شديدا - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم في
 صفتهم لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكبر من صابده كلبم قد حمل السلاح - وقيل هم على صنفين
 طوال مفرطوا الطول - و قصر مفرطوا القصر - قرى [خَرْجًا] - و خَرْجًا اي جُعلا نخرجه من اموالنا و نظيرهما
 النَّوْلُ و النَّوَالُ - و قرى سُدًّا بالفتح و الضم * [مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ] ما جعلني فيه مكيدًا من كثرة
 المال و اليسار خير مما تبتلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان صلوات الله عليه و سلم

الصَّادِقِينَ قَالِ انْفُخُوا ط حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ اتُّنِّي اُفْرِغْ عَائِيهِ فِطْرًا ۖ نَمَا اسْطَاعُوا اَنْ يَّظْهَرُوهُ وَ مَا
 اسْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۖ قَالِ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي ج فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّآ ج وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۖ
 وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِيْ بَعْضٍ وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جَمْعًا ۗ وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِيْنَ عَرَضًا ۗ
 الَّذِيْنَ كَانَتْ اَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِيْ وَ كَانُوْا لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَمْعًا ۗ اَفَحَسِبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ يَّتَّخِذُوْا

فَمَا اَنْتَ فِي اللّٰهِ خَيْرٌ مَّا اَنْتُمْ - قرعى بالدغام وبقفه [فاعيتوني بقوة] بقوله اذ البدائين و صناع يحسدون
 البذاء و العمل و بالالات [ردماً] حاجزاً حصيناً موثقاً - و الردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاغ
 فوق رقاغ - قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء و جعل الاساس من الصخر و النحاس المذاب و البنيان من
 زبر الحديد بينهما الحطب و الفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المذاب حتى اذا
 صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلف و التصق بعبه بعض و صار جبلاً صلباً -
 و قيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ - و قرعى سوي - و سورى - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
 ان رجلاً اخبره به فقال كيف رأيت قال كالبرد المحبب طريقة سوداء و طريقة حمراء قال قد رأيتك - و الصدان
 بفتحدين جانباً الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان - و قرعى الصدين بضمتين - و الصدين بضمة و سكون
 و الصدين بفتحة و ضمة - و القطر النحاس المذاب لانه يقطر - و [فطراً] منصوب بافرغ و تقديره اتوني
 قطراً افرغ عليه قطراً فحذف الاول لدلالة الثاني عليه - و قرعى قال ايتوني اي جيتوني [فَمَا اسْطَاعُوا]
 بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء - و قرعى فَمَا اسْطَاعُوا بقلب السين صاداً و اما من
 قرأ بادغام التاء في الطاء فملاق بين ساكنين على غير الحد [اَنْ يَّظْهَرُوهُ] ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه
 من صعود الارتفاعه و انملاسه و لا نقب لصلابته و ثخانتة - [هَذَا] اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من
 الله و رحمة على عباده - او هذا الاقدار و التمكين من تسويته [فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي] يعني فاذا دنا مجيء
 يوم القيمة و شارف ان ياتي جعل السد دكاً اي مذكوكاً مبسوطاً مسوي بالارض و كل ما انبسط من بعد ارتفاع
 فقد اندك و منه الجمل الادك المنبسط السنام - و قرعى [دَكَّآ] بالمد اي ارضاً مستوية [وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا]
 اخر حكاية قول ذي القرنين - [وَ تَرَكْنَا] و جعلنا [بَعْضُهُمْ] بعض الخاق [يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ] اي يضطربون
 و يتخاطبون انهم و جنهم حيارى - و يجوز ان يكون الضمير ليلاجوج و ما جوج و انهم يموجون حين يخرجون
 مما وراء السد مزدحمين في البلاد - و روي يأتون البحر فيشربون ماءه و يأكلون دوابه ثم يأكلون اشجاره و من
 ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس و لا يقدرون ان يأتوا مكة و المدينة و بيت المقدس ثم يبعث
 الله نغماً في اققابهم فيدخل في اذانهم فيموتون [وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ] و برزها لهم فرأها و شاهدوها [عَن ذِكْرِي]
 عن اياتي اللتي ينظر اليها فانكرا بالتعظيم - او عن القرآن و تأمل معانيه و تبصرها و نحوه صم بكم عمي
 [وَ كَانُوْا لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَمْعًا] يعني و كانوا صماً عنه الا انه اباع لان الامم قد يستطيع السمع اذا صيح به

عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ط أَنَا أَعَدَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ٥ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ٦ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبَّطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ٨ ذَٰلِكَ جَزَاءُ هُم جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا الْيَأْسِيَّ وَرُسُلِي هُزُوًا ٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ١٠ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ١١ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَقَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ١٢ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ١٣ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١٤

وهؤلاء كانهم أصممت اسماعهم فلا استطاعة لهم للسمع [عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ] هم الملئكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكى عنهم سُبْحَانَكَ أَذْنَتْ وَلَيْدًا مِنْ دُونِهِمْ - وقرأ ابن مسعود أَظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا - وقراءة علي رضي الله عنه أَفْحَسَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيِ أَوْكَافِيهِمْ وَمُحْسِبِيهِمْ ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر - او على الفاعل و الفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة سارى الفعل في العمل كقواك قائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة [النزل] ما يقام للنزول وهو الضيف ونحوه فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابِ الْيَوْمِ * [ضَلَّ سَعِيَهُمْ] ضاع وبطل وهم الرهبان - عن علي رضي الله عنه كقولها عاملة ناصية - وعن مجاهد اهل الكتاب - وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكوا سأله عنهم فقال منهم اهل حروراء - و عن ابي سعيد الخدري يأتي ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزوها لم تزن شيئا [فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا] فنزدي بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار - وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين - وقرئ فَلَا يُقِيمُ بِالْيَاءِ - فان قات الذين ضلَّ سعيهم في اي محل هو - قلت الارجح ان يكون في محل الرفع على هم الذين ضلَّ سعيهم لانه جواب عن السؤال - ويجوز ان يكون نصبا على الذم - او جبرا على البدل * [جَهَنَّمَ] عطف ببيان اقواله جَزَاءُ لَهُمْ * [الْحَوْل] التحول يقال حال من مكانه حولا كقواك عادني حبا عودا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى اجمع لاغراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي زعيم كان فهو طامع الطرف الى ارفع منه - ويجوز ان يراد نفي التحول وتاكيد الخلود [الْمِدَاد] اسم ما تمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السماء مِداد الارض - والمعنى لو كتبت كاهنات علم الله وحكمته وكان البحر مِدادا لها والمراد بالبحر الجنس [لَذِقْدُ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَذِقْدَ] الكلمات [وَ لَوْ جِئْنَا] بمثل البحر مِدادا لاذق ايضا والكلمات غير نافذة - ومِدادا تمييز كقواك لي مثله رجلا والمدد مثل المِداد وهو ما يمد به - و عن ابن عباس رضي الله عنه [بِمِثْلِهِ مِدادا] - وقرأ الاعرج مِدادا بكسر الميم جمع مِدة وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به - وقرئ يَذِقْدُ بِالْيَاءِ - وقيل قال حبي بن اخطب في كتابكم وَ مَنْ بُوَّتَ الْحِكْمَةَ فَذَقْتُ أَوْتِي خَيْرًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقْرُونَ وَمَا أُرْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا وَلِيْلًا فَغَزَاتُ يَعْنِي

ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله [فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ] فمن كان يؤمن بالله
حسن لقاء ربه و ان يلقاه لقاء رضى و قبول و قد فسّرنا اللقاء - او اضمن كان بخلاف سوء لقائه - و المراد
بالنهي عن الاشرار بالعبادة ان لا يرثي بعمله و ان لا يبتغي به الا رجة ربه خالصا لا يخلط به
غيره - و قيل نزلت في جندب بن زهير قال للنبي صلى الله عليه و آله و سلم اني اعمل العمل لله
فاذا اطاع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه - و روي انه قال لك اجران اجر السر و اجر العلانية
و ذلك اذا قصد ان يقتدى به - و عنه صلى الله عليه و آله و سلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا و ما الشرك الاصغر
قال الربا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى
قدمه و من قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء - و عنه صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ عند
مضجعه قل انما انا بشر متلّم كان له في مضجعه نورا يتلأل الى مكة حشوا ذلك النور ملئمة يصلون عليه
حتى يقوم و ان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور حشوا ذلك النور ملئمة
يصلون عليه حتى يستيقظ و الله اعلم *

تم النصف الاول من الكشاف بعون الله تعالى و منه و الحمد لله رب العالمين و الصلوة على

رسوله محمد و آله و صحبه اجمعين *

كامل الكتاب والله الحمد على اكماله والصلوة والسلام على نبيه محمد والله فرغ من تنميقة العبد
 المذنب الضعيف المقرب بذنبه المفتقر الى رحمة ربه محمد بن ابي الفتوح بن عثمان الصوفي في
 النصف الاخير من شهر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين والصلوة التامة
 على سيد الانبياء محمد والله واصحابه واوليائه اجمعين *

I have two or three other copies without dates; one a very excellent, correct, and complete MS. in folio, containing on the margin the *Tafsir al-Mudarik*, and written, apparently, for some person of rank.

In conclusion I must apologise for the delay which has taken place in bringing out this number. It was chiefly caused by the dilatoriness of the type cutters, who kept me *four* months waiting for the *ramoozi awqaf*. Regarding these stops I had hoped to have written a few remarks; but ill-health has forced me, suddenly, to give up, for the present, all my labours, and to leave India. I must, therefore, crave the indulgence of the reader for any signs of hurriedness he may find in these prefatory remarks, which have been written while I am preparing for my departure to Europe. This volume, also, contains some twenty-five pages less than it should. The deficiency will be made up in the next, the editing of which, I regret, I will be unable to take any part in. I confide it, however, with confidence to my co-editors, who, though at first they were unacquainted with the principles of critically editing a text, are now quite equal to it. I am greatly indebted to them for the able assistance they have given me in editing this volume. To Mawlawi Kabir al-Din Ahmad of the College of Fort William, also, I would wish to return my thanks, for aiding in collating some of the manuscripts; and to all those gentlemen who have so liberally lent me their valuable copies of this Commentary, my grateful acknowledgements are due.

W. NASSAU LEES.

FORT WILLIAM COLLEGE, }
 April 21st, 1856. }

No. 2. This is a good copy, and contains a considerable portion of a good *Hashiah*. It is the property of Mawlawí 'Ajíb Ahmad, by whom it was obligingly lent:—Written A. H. 1093.

وافق فراغ زهرة عصر يوم السبت سادس شهر ذى الحجة الحرام من عام ثلاث و تسعين و الف والله
أحمد على ذلك و الشكر على ما هنالك امين امين *

No. 3. This is a very correct copy of the first half of the *Kashsháf*, and it has done me good service. I am indebted, for the loan of it, to Mawlawí Mohámmad Shokoor, of Jánpoor:—Written A. H. 774.

صدق الله و صدق رسوله و الحمد لله رب العالمين و صلواته على نبيه محمد و اله اجمعين و فرغ من
تحريره في يوم الثلثا خامس شهر الله المبارك رمضان المعظم لسنة اربع و سبعين و سبعمائة الهجرية على
يد العبد الفقير اضعف عبد الله تعالى بايزيد الكاتبت السروي *

No. 4. I must not omit to notice, also, a very fine copy (579 years of age) of the seventh portion of the *Qorán*, *i. e.*, from the *Soorah al-Noor* to that of *al-Ahzáb*, which I received through the kindness of the owner of the last mentioned manuscript. The handwriting of this fragment is bold and very clear:—It was Written A. H. 774.

تمت كتابة هذا السبع بعون الله و حسن توفيقه على يدي العبد الضعيف الغريق في بحار عصيانه
الراجي [الى] رحمة ربه و غفرانه احمد بن محمد بن احمد لقبه سراج النماخ الفرعي مستندا و السمرقندي
مسكنا في الحادي و العشرين من شهر الله المبارك رمضان عظم الله بركته لسنة ثلاث و تسعين و ستمائة *

No. 5. This very fine old manuscript (599 years of age) is the property of my esteemed friend Dr. Sprenger. It is written in a clear and good hand, and contains many valuable marginal notes and explanations. I regret that I have only lately had the use of it:—Written A. H. 673.

وافق الفراغ من نسخه يوم الثلثا الاستقبال ذي القعدة وقت الضحى من سنة ثلاث و سبعين
و ستمائة بمدينة السلام بمدرسة التشديه رضي الله عن موقفها و هو الجزء الاول من الكاشف من حقائق
التنزيل من اصل جنزوين و كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه عزوجل عبد الله بن عباس بن اسد بن
المثنى احييتي تجاوز الله عنه و عن والديه و عن جماعة المسلمين و صلى الله على سيدنا و مولانا
محمد النبي و على اله الطيبين الطاهرين و سلم *

No. 6. This copy was purchased by me, some years ago, for the Asiatic Society of Bengal. Its age, *viz.* 615 years, is very respectable, and the hand-writing is clear and neat, but the copy is not by any means as accurate as others I have had the use of. The manuscript is complete, but though the handwriting is not dissimilar, portions of two copies have apparently been taken to make it so:—Written A. H. 657.

sciences of understanding when composed, and of composing rhetorically and well-arranged sentences.¹—has passed much time in mastering them, laboured for ages in acquiring his knowledge of them, and has been instigated in pursuing his course to the wished-for goal, by a fixed resolution to acquire a knowledge of the word of God,² and an ardent desire to have explained the miracles of His messenger [on him be blessings &c.,]—after he shall have acquired something of all other sciences, shall have been practised in [critical] enquiry and [the exercise of] memory, have studied much, consulted and re-consulted his authorities, been long a pupil and long a master, have himself advanced arguments and replied to those of others, be well versed in the science of inflexion, a leader among those skilled in philology,³ moreover, of even temper, with complete command over it, of a bright genius, of an active mind, quick to perceive the slightest glance, and alive to understand the most secret sign, not rude and harsh in temper, well versed and practiced in the art of prose and poetical composition, disciplined and skilled in moulding sentences to his will, well acquainted with the manner of composing and arranging the several portions of a well-formed speech, have often been puzzled and frequently fallen into difficulties.⁴

Our apparatus for editing this text is, upon the whole, very good. We have four complete copies, and several of half the book, besides other fragments. In addition to these, we have the two best Commentaries on the *Kashsháf*, that have been written, *viz*: that of Al-Tíbí and Qotb al-Dín al-Rází, and also another *Hashiah* which is unfortunately defective in the beginning. Who the author of it may be I am unable to say.

The best copy at our disposal, is, strange to say, of the latest date. It is the property of the heirs of the late *Qádhí al-Qodhát* of Calcutta, who have kindly lent it to me. It is written with the greatest care, containing all the vowels, different readings, and many marginal notes. It will be observed from the following extract that it was copied from a copy which was read to a very celebrated grammarian:—Written A. H. 1153.

كان الفراع من كتابته ضحوة يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ثلث و خمسين ومائة
بعد الالف من الحجرة الذهبية على صاحبها الصلوة والسلام نقل من نسخة صحيحة مقروءة على العلامة
الجارودي رحمه الله تعالى كتبتها و تشرفت بزبرها يد العبد الفتير الى عفو مولاه الغني القدير احمد
بن محمد بن عبد الياضي بن صالح قاطن وفقه الله لصالح الاعمال وبلغه بكرمه وفضله غاية الاممال
وزفه مع معاني كتابه الكريم والعمل بما فيه انه ذو الفضل العظيم و ختم له بالتوفيق والهداية
الى واضح الطريق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الاكرميين
* سلم تسليمًا *

¹ The *'ilm al-m'a'ânî wa al-baiân* is generally called rhetoric, but the author I think uses these terms in a much more extensive sense. Al-Boqlaini [*apud* the Kashf al-Zoonon] objects, that this Science could have nothing in common with the interpretation of the Qorán, because it was unknown in the days of the Companions, who, it would be absurd to say, were ignorant of the right sense of the Book. Al-Soyootí coincides in his opinion with reference to the Science, but thinks his argument absurd.

² The Qorán is styled "the argument of God."—*حججه الله*

³ In grammatical treatises the work of Sîbawaih is, *par excellence*, styled the Book, as is the Qorán in Theological and Legal Works.

⁴ Lit. Slippery places.

task he undertook are curious, so much so that I have thought a translation of them would not be unacceptable. He says :—

“Be it known that the ranks of the learned, and the steps of men of art, in the principles of every science and art, are close and equal. If a *savant* has surpassed a brother *savant*, it is but by a few steps : or if one artificer has gone a head of another, he has done so by very little. But that indeed in which the ranks [of men] are far apart, in which the struggle for precedence has been severe,¹ and much jockeying, and jostling, for advancement has taken place, and difference and distinction have occurred to an extent that surpasses conception, and increased to such a pitch, that one has become one thousand,—is, what is to be found in the Sciences and Arts, of the beauties and elegance of speech, niceties of significations containing matter for deep thought, and occult secrets concealed by a veil of mystery which cannot be raised but by the most superior and best of them, or [speaking metaphorically] those whom we may style the centre beads and signet jewels.² Common minds are, as regards the perception of the truths of these mysteries, blind, held in leading strings by those they are compelled to imitate, without hope of release³ ! Again, of all Sciences, the one which is most replete with that which overpowers the mind, and most pregnant with that which overcomes the understanding of men ripe in years,⁴ viz., those uncommon niceties, the road to a right understanding of which is extremely intricate, and the most inviolable of those mysteries, the clue to which is exceedingly fine,—is the Science of [rightly] expounding [the Holy Word of God,] to grasp which, and to reflect rightly therein, all men of learning are unequal,⁵—as *al-Jāhiz* in the *Nazm al-Qorān* says :—Not the Juris-consult, though he surpass his contemporaries in the Science of judgments and legal decisions ; not the Dialectic Theologist, though he may have overcome the whole world in his knowledge of this Science : not the Historian, though his memory be more retentive than that of Ibn Qirriyah⁶ ; not the Preacher, though he be more eloquent than *al-Hasan al-Biqri* ;⁷ not the Grammarian, though his knowledge of syntax be superior to that of *Sibawaihi* ; not the Lexicographer, though he be thoroughly acquainted with the sense of every word⁸—not one of them is capable of treading those paths, or obtained anything from the depths of these hidden truths, but he who has excelled in those two sciences, special and peculiar to the *Qorān*, viz., the

them; and secondly, because it would appear that the word *Anzala* is not his, for a different form of the same verb occurs in the next sentence, which, though not a breach of the rules of good composition, would here be an inelegancy. As to his having substituted the word *J'ala*, the idea is absurd. To introduce the identical word in the same line twice in the same sense, would be a gross breach of the rules of good composition, and a blunder, that no man of sound sense would be guilty of accusing the most profound philologer and elegant scholar of his age. The word *J'ala* is understood before the words *قرآنا عربيا* which occur lower down, and will there, no doubt, be taken in the sense of *Khalaqa*. I am satisfied that Ibn Khallikān's statement, which I am surprised to see that *al-Soyooti* has endorsed, is without foundation.

¹ Literally trials of skill in archery.

² The allusion is to the centre pearl or bead of an eastern necklace, which is usually the largest, the others becoming progressively small towards the two extremities. The Stones selected for signet rings are generally of a superior quality.

³ The original is “scalped and set free” in allusion to an ancient custom of the Arabs. *عادة العرب في اطلاق اسراهم ان يجزوا نواصيهم عند الاطلاق امانا للمولة*—*al-Rāzi*.

⁴ The author makes use in the above passage of the rhetorical figure called *tarshih*.

⁵ *Al-Jāhiz*, 'Amr b Bahr, a M'otazal'i and a dialectic Theologian, of very extensive learning. He was the founder of a sect, who were from him, styled the *Jāhiziyah*. He had studied the Greek philosophers and translated many of their works into Arabic, mixing their doctrines with his own. He is, said [*Milal wa Nahal*, p. 36.] to have been of opinion that the damned should not be condemned to remain eternally in hell as a punishment, but that they should become of the nature of Hell-fire, which should itself attract them without their going to it.—*Al Shahrastāni*.

⁶ See Ibn Khallikān, No. 105.

⁷ Ditto No. 155.

⁸ Literally though he may have masticated every word, or all language, by the power of his jaws.

truths of the *Soorah, al-Baqarah*; treating the subject at great length, inserting therein many arguments after the manner of question and answer, and entering fully into detail. My object, in doing so, was to draw attention to the numerous niceties of this science, and that it might be a beacon by which they should be directed, and an example for their guidance. But I had determined to return to the neighbourhood of God, and to journey again to his Holy House. I therefore set out for the purpose of visiting Makkah. In my travels I met in every country those of its inhabitants of medium acquirements, and a few whose hearts thirsted for information regarding that composition, who were moved by a love for it, and most desirous of becoming acquainted with its contents. What I saw, certainly, incited my inclinations, and excited within me pleasurable feelings, before at rest. But it was on my descending to Makkah, that I met with that noble branch of the house of *Hasan*,¹ the Amír, the Very Excellent, the pride of the progeny of the Prophet (on whom be blessings, &c.,) Abou al-*Hasan* 'Alyí bin *Hamzah*, the brightest ornament of the members of the family of *Hasan*, notwithstanding their numerous virtues and great merits, of all men the most thirsty at heart, and who burned with the most ardent desire [to have expounded these secret truths.] He informed me that he had intended, during my absence from *Hijáz*, notwithstanding the weight of much business, to undertake the difficulties of a long and tedious journey to reach me at *Khawrazm*, in order to accomplish his wishes.² When I heard this, I confessed that I [المستعفى] had neither alternative, nor excuse. Yet I found that I was feeble and shrivelled,³ and I had reached, in years, that tenth which the Arabs call the 'break-neck'.⁴ I therefore adopted greater brevity of style than before, including, however, a vast deal that was profitable, and collecting much that was scattered,—and God granted me grace to finish my labours.

I completed my task in a period of time, equal in length to the *Khiláfat* of Abou Bakr,⁵ although thirty years⁶ and upwards, would be a suitable time within which to accomplish such a work. This feat, therefore, could not but be one of the miracles of this Sacred Temple—and a blessing vouchsafed to me from this Holy House. I pray God to render the labour I have taken in compiling this work, a cause of my salvation, and a shining light both before and on my right hand, to lighten my path, on the road to Paradise:—for, He, truly, is the most fitting to whom to address our prayers.

Zamakhshari's preface is altogether the most remarkable part of his book, and it has consequently attracted particular attention. Some assert that the book originally opened with these words "Praise be to God who created [*khalafa*] the *Qorán*," the word *anzala* being afterwards substituted for *khalafa*. Indeed *M'otazalí* doctrines pervade the whole Preface.⁷ His remarks regarding the difficulties of the

¹ The word in the original [الدوحة] means tree. There is, in this passage, a play upon the word *Hasan* which is lost in the English rendering.

² That is, to induce Zamakhshari to write this commentary.

³ The words أخذت منى السن are thus explained by Qotb al-Din al-Razi اى - أخذت من قوى Taq'at'aa al-Shan means, the shrivelling of leather from age.

⁴ That is the seventh.

⁵ Abou Bakr reigned two years, three months, and ten days.

⁶ The first four *Khalifas* reigned almost this number of years.

⁷ Ibn Khallikan states that the autograph contained the word *Khalafa*, but that on the author being told that if he left it standing, men would abhor his book, he changed it to *J'ala*; which word, he adds, the *M'otazalis* use in the same sense as *Khalafa*, but that he himself never wrote the word *Anzala*. Firawzabadi (*apud* the *Kashf al-Zoonon*) on the other hand says, that he asked his master regarding it, and that he told him he had seen at Baghdad, in the *Imám* Abou Hanifah's tomb, the Author's autograph, and that it bore no signs of erasure or emendation. The commentator, al-Razi, in replying to this charge, points out that it would have been ridiculous in Zamakhshari to erase the word *Khalafa*, when he left standing in the line below, the words وما هى إلا صفات مبتدا مبتدع which have exactly the same sense, and the argument is not certainly inconclusive. I have myself seven or eight good copies, and some of them, as will be seen below, are very old; yet in none of them occur either of the words, *khalafa* or *J'ala*. But let us look at the text. It is not at all improbable that al-Zamakhshari originally did write *Khalafa*,—first because, instead of being ashamed of his doctrines, he was proud

others *denounced* the whole as an elegant composition, a rhetorical effusion, refusing it the dignity of being ranked among the commentaries on the holy Word of God. None, however, dared to deny, that it was a work of the highest merit, and the less bigoted and most honest, though opposed to his principles, have acknowledged that, divesting it of *Motazali* doctrine, a commentary on the Qorán of like merit, has never been written.¹ It must not be supposed, however, that al-Zamakhsharí had not his supporters ; on the contrary, he had many ardent admirers,² and if he was fiercely attacked, he was as warmly defended. Several good commentaries were composed upon his book, and many able replies were written to the attacks that were made upon him.³ Even men of the most opposite religious opinions, made abridgements of his commentary, a no-insignificant proof of its worth.

Regarding the origin of the Book, the author, himself, gives us in his Preface, the following account :

“ Truly I observed my brethren in religion, the most excellent of that sect which shall be saved, the defenders of Justice,⁴ who united to a [sound] knowledge of the Arabic language, an acquaintance with the principles of religion, when they turned towards me that I should expound for them a verse (of Holy writ), and I disclosed from behind the veil which concealed them, any of the mysterious truths it contained, that they freely expressed their praise and admiration, and desired much a composition which should embrace the whole. At last, in a body, they pressed me to write for them a book containing an exposition of the hidden truths of the *Tanzil*, and of the best interpretations [of others].⁵ I begged to be excused. They would not, however, hear of it ; but sought the interference and recommendation of the dignitaries of religion, and the learned of the defenders of the Justice and Unity [of the Deity.]⁶ Now that which induced me to beg to be excused,—notwithstanding I was conscious that what they requested was incumbent upon me ;⁶ since to acquire a knowledge of this science, is a necessary duty,—was what I beheld in the times of vileness, the imbecility of men, and their shortcomings with regard to the most elementary rudiments of this science, not to mention the total incapability of their minds to reach [the sense] of that Word, which is founded on the principles of the ‘ sciences of signification and explanation.’⁷ I therefore wrote a few questions for them regarding the initial letters [فواتح] of the *Soorahs*, and part of a dissertation on the hidden

¹ لم يصنف قبله مثله :—Ibn Khallikán. See also *Hájí Khalifah*

² Al-*Tibí* in the opening of his commentary on the *Kashsháf* says.—“Before I commenced (my book) I saw a vision, and lo the Prophet stood before me, holding in his hand a cup of milk, and motioning me to drink. I took it and drank and returned it to the Prophet, who drank also of it.”—*Fotooh al-Ghaib* &c.

³ *Hájí Khalifah* gives us a list of three complete and two incomplete Commentaries, twenty-nine *Hashiahs* five *Scholiahs* upon *Hashiahs*, eight *Abridgements*, &c. Of the last mentioned the best known is the *Anwár al-Tanzil* of *Baidháwi*, for an edition of which, we are indebted to the talented Professor *Fleischer*.

⁴ The word {عَدَائِيَّة} has a hidden signification here. The *Motazalites* called themselves the *Ahl al-'Adl*, because they denied that God was the author of evil, and asserted that he was bound to reward and punish his servants according to their deserts ; and *ahl al-Tawhid*, because they rejected all his eternal attributes.

⁵ The *Scholiast* states that the distinction made here is, that by the one passage (*i. e.* the former) is meant the explanation of the Qorán according to the interpretation of the Prophet and his Companions, and by the other, the same, according to the rules of the Arabic language, and composition بوجوه التاويل

⁶ It would appear that the above passage contains something self-sufficient. To explain the Qorán, and thus remove the doubts of others, is one of the duties called *faráh al-Kifáyah*, *i. e.* what if performed by one of a congregation suffices for all ; but if a particular individual should in any age be peculiarly qualified and alone capable of performing this duty, it then becomes for him *faráh al-'Ain* :—*Qoth al-Din Rázi*.

⁷ Rhetoric is usually called the *'ilm al-m'á'íní wa al-ba'íní*, but the author means something more than the sense of the word rhetoric usually conveys.

repentance, would be deserving of everlasting damnation in hell, but their punishment should be lighter than that of the Infidels.¹

Of this sect was the *Imám* Aboo al-Qásim Mahmood b. 'Omar b. Mohammad b. 'Omar al-Zamakhsharí, the author of this commentary. He was born at Zamakhshar, a town in Khwárazm, on Wednesday the 27th of *Rajab*, A. H. 476.² A Commentator on the Qorán, a *Mohaddis*, a grammarian of the first order, a lexicographer, a rhetorician, a lawyer, a poet, he is admitted by all writers—not excepting the most bitter enemies of his sect,—to have been a man of the most brilliant talents, and profound learning; while some have stated that Persia never, at any time anterior or subsequent to that in which he lived, produced his equal.³ Although Khwárazm, was his native country, al-Zamakhsharí spent the greatest portion of his time at Makkah.⁴ He was unfortunate enough in his travels in Khwárazm to lose one of his feet from the severity of the frost, which obliged him to use crutches, and he was so sensitive lest it should be suspected that the limb had been amputated as the punishment of a crime,⁵ that he invariably carried about with him a document, in which the facts of the case were attested by many who knew the true cause of his misfortune. His compositions are very numerous,⁶ but the most important, and most learned of his works, that indeed which has immortalized his name, is his commentary on the QORAN. Few books that have been written on this subject, if any, have ever attracted so much public attention, or given rise to so much controversy. That heterodox opinions should be openly, and avowedly, introduced into a commentary on the Qorán, and therein supported by arguments, clothed in elegant language, by a man of the gigantic genius and profound knowledge of al-Zamakhsharí, alarmed the orthodox for the preservation of the true interpretation of the Book. Nor was this alarm groundless, for the work no sooner appeared, “than it flew [طار]” says al-Soyootí⁷ “to all the parts of world from East to West,” and was eagerly sought for by all lovers of dialectic theology, “of which class,” to use the words of the author just quoted, “al-Zamakhsharí was the *Soltán*.” The author was attacked upon all sides, criticised, abused, condemned, literally torn in pieces. Some published extracts from his book, containing heterodox opinions : some put together the *Ahàdith* it contained, asserting that many were false ; while

¹ This they held, says al-Shahrastání, to be in accordance with the doctrine of promises and threats *و سَمَوْا هَذَا*
النَّمَطَ رَعْدًا وَعَبِيدًا

² Ibn Khallikán.

³ Tájj al-Dín al-Kindí, *apud* Ibn Khallikán.

⁴ From his constant residence near the holy temple, or House of God as it is called, al-Zamakhsharí received the *sobriquet* of “neighbour of God,” by which name he is most universally known.

⁵ At least so says Ibn Khallikán, but I do not quite understand the matter. Amputation of a limb is only awarded for theft, and all doctors are agreed that both hands should be amputated before either of the feet. The words in the original, however, are *ba-raibatín*, which do not exactly signify “crime,” and the author’s meaning may be something else.

⁶ Ibn Khallikán gives the names of thirty-one, and adds that he has not given all.

⁷ It is hardly necessary to note that al-Soyootí was himself the author of the greater portion of the well-known commentary entitled the *Tafsír Jalálain*.

The *Motazalis* asserted that the Word of God was created.¹ That eternity was the highest quality of God's essence *اخص وصف ذاته*, denying, *in toto*, the eternal attributes of the Deity, *i. e.*, as distinct from his essence;² and holding that he was omniscient, omnipotent and everlasting, by his essence,³ not by his knowledge, power, or vitality; arguing moreover that if they, [the attributes,] participated with it, [the essence,] in its eternity, or highest quality, they must also participate in its divinity. They denied that the Most High would be seen with the corporeal eye, in the next world; and forbade all similitudes, or comparisons of latitude, place, appearance, body, &c. &c., with him. Man, according to the Motazalites had power over his own actions, and was the author of them, both good and bad,⁴ deserving, according to his deeds, of reward or punishment in the next world; they further declared that the Most High was too pure to be accused of evil and wickedness, and that to do so was infidelity and a sin, for the creator of wickedness must be wicked as the creator of justice is just.⁵ It was their belief also that the definitions of good and evil could be ascertained only by knowledge; that to pursue good and avoid evil was man's duty; and that the sending by God, through his prophets, of precepts, *تكليف* was a kindness, in so much as he made them trials for his servants, that he might not destroy or save any without proof. They asserted that a *moomin* who died in a state of obedience to God, and repentant was worthy of a return and reward, and even more; but those who should depart this life, having committed any of the grievous sins⁶ without

considered *Momins*, Wáqil gave it as his opinion, that they were neither one nor the other, but were in a middle stage *منزلة بين منزلتين* Al-Hasan on this drove him out of the school, and he was accompanied by 'Amr b 'Obaid, and soon joined by a large party. Hence he and his sect were called Seceders—*Ibn Khallikán* No. 791. It is related, however, also, that they were so called by Hasan al-Biqri himself, and elsewhere that they received the name from Qatadah b D'oámah.

¹ Al-Shahrestáni says, *مخلوخ في محل* which the illustrious, and very learned Pocock translates, created *in subjecto*. I believe, however, the sense to be that the word of God was created as are our words, which expire when once uttered, though they may be recorded. He [Al-Shahrestáni] adds, that it consisted of letters and sounds, the resemblance of which were written, or, as it were, transferred from the original *حكايات عنه* and further, that what existed *in mahal* was an accident, or non-essential, and perished there and then, *i. e.* when uttered:—*Milal wa Nahal*, p. 30.

I have noticed this tenet first, though no Arabic author that I have met with has done so, because of its great importance. It gave rise to great dissensions among the Arabs, and in the reign of al-Mamoon and his successors, was the cause of much bloodshed. Mamoon adopted the doctrine and endeavoured to make all his subjects, by force, assent to it: he could not, however, succeed, and many rebelled. Some, through fear, admitted it, but others forfeited their lives, rather than publicly acknowledge what would have been tantamount to a forfeiture of their faith. Of the number of those who were persecuted was Ahmad b. Hanbal, the great *imám*, who was scourged by al-Motasim A. H. 220,—*Al-Soyooti*.

² Al-Shahrestáni and *Mowáfíq*.

³ The terms in the original are literally positive *هو عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته*

⁴ On that account they received the appellation of *Qadariyah*, but they denied that such a designation was applicable to them, remarking that it befitted rather the predestinarians. The epithet was obnoxious in consequence of the following two *Ahádith*, *هم خصماء الله في القدر* and *القدرية مجوس هذه الامم*

⁵ Abou Moosa, al-Mozdár (the founder of one of the subordinate Motazali sects) held the very opposite opinion, asserting in support of his omnipotence, that it was possible for God to be both unjust and a liar:—*Mowáfíq*.

⁶ Of grievous sins there were, according to some, seven; according to others (Ibn 'Abbás) seven hundred;—*Al-Baidháwi*.

The information to be obtained from Arabian history does not appear sufficiently clear to enable us to fix, accurately, the date at which heretical opinions were first entertained by *Muslims*. I am satisfied, however, that it was with the expiry of Mohanmad's Companions, that the last link of that chain which held together his church gave way. Reason then usurped the place of the Prophet. Argument assumed the position of the fathers of *islám*. The result was,—what has taken place in the Christian in common with most other Churches,—discord and confusion. Numerous opinions regarding metaphysical subtleties, and some the most absurd,¹ were broached by men who occupied themselves with the study of dialectic theology. All met with some ready to embrace them, and from an examination of the tenets of several, it would appear that no sooner was a new doctrine regarding the essence or attributes of the Supreme Being taken up, and a religious sect formed, than opinions the very opposite were broached by others, and sects were thus multiplied.² This state of things lasted until certain masters gave shape to the crude opinions of the various blind speculators in metaphysics, and founded schools for the propagation of their several systems of theology. Of the number of those which it may be admissible to designate as distinct churches, it is difficult to determine. Some reduce the number to four³ others however enumerate six,⁴ eight⁵ and ten⁶ One of the first, and the most important of all the sects, was the *Motazali*,⁷ the founder of which it is stated, was, Wáçil b. 'Ataa who died A. H. 131,⁸

1 One (Al-Jáhiẓ) asserted that the Qorán was a body, and might assume sometimes the form of a man, and sometimes that of a beast, or as the author of the *Mowáqif* has it,—a woman. Another ('Abd Allah b. Saba) held that 'Alyí had not been killed, but in his room a devil, who had assumed his form; that he now resides in the clouds, and that the lightning is his whip, and the thunder the sound of his voice, &c.—*Mulal wa Nahal*.

² Ibn al-Jawz'í says that the *Makhlooqiyah* (which according to him were a division of the *Jahmiyah* sect) asserted that the Qorán was created; that the *Wáfiqiyah* professed not to assert that it was or was not created لا نقول القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق; and that the *Lafziyah* were of opinion that the words of the Qorán as pronounced by man, and not the Qorán itself were created. The *Moztáribah*, again, (a division of the *Jabariyah*) held, that actions are not of men, but of God. The *Afáaliyah* that actions are of men, who have no power over them, but are as brutes led by ropes;—*Talbis Iblis*. It is not impossible that in the classification and enumeration of the sects, some additions may have been made by theologians, who were bound to see the Prophecy of Mohanmad fulfilled. The Prophet is stated to have said "The Jews were divided into seventy-one sects, all in error but one, which merited salvation 'The Christians into seventy-two sects all, &c.' And subsequently, ye shall be divided into seventy-three, all, &c.'" There are two or three versions of this *Hadith*. It is not, however, to be found in Bokhári, or I believe Moslim, though al-Tirmidz'í gives it. Another and a similar *Hadith* is as follows;—ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي

3. Al-Shahraṣṭání—The *Motazaliyah* the *Cijútiyah*, the *Khárijyah*, and the *Shi'iyah*.

4. Aboo al-Faraj the Christian: Ibn al-Jawz'í, in common with many others, calls the *Motazalites*, *Qadarians*, and of this sect, according to him, there were 12 divisions. The other five are the *Harooriyah* (12 divisions) *Jahmiyah* (12), *Morjiyah* (12), *Ráfiḍhah* (12 including the *Shi'ites*) [? MS.] (12) = 72+1, the *Ahl al-Sunnat wa al-Jama'at*, or the true *Muslims*:—*Talbis Iblis*.

5. 'Adhod al-Dín al-Ij'í:—He calls the *Najjariyah* and the *Moshabbahiyah* chief sects.

6. 'Abdal Qádir al-Jiláni adds the *Dharariyah* and *Kitabiyah*:—*Ghonyat al-Tálbin*.

7. Under this sect al-Shahraṣṭání, and the author of the *Mowáfiq* record twenty divisions. The curious regarding the doctrines of the minor divisions of this sect, will consult, with advantage, the learned Pocock's *Spee Arab*.

8. Al-Sam'aání in his *Kitáb al-Ansáb* relates that on it being asserted in the school of al-Hasan al-Biqri by some of the *Khárijis*, that those guilty of grievous sins الكبائر were *Káfirs*, and by others that they were entitled to be

no available aid should be neglected. The opinions of all, whether of the established church or dissenters, orthodox or heterodox, should be brought to bear upon the text. The subject is of sufficient importance to men of research, to render it advisable that it should be examined from *all* points of view, for by no other means can we hope to obtain as clear an insight into the origin of *Islâm*, as by a careful study of the book which contains its fundamental principles.¹

While the great *Moslim* lived, he was, of course, the best expounder of the QORAN, and of the religion he had founded. Next to the Prophet, we must rank those of his companions, who, while living in the closest connection with him, and being admitted to the highest share of his confidence, and consequently most likely to have been well informed regarding his ideas and thoughts—were held to be authorities in the early ages of *islâm*. In those times religious controversies were unknown.² Did a question arise,—was a point of faith discussed,—the decision of such men as Aboo Bakr, 'Omar, Aboo 'Obaidah b. al-Jarrá'h, M'oadz b. Jabal, supported, as was most usually the case, by the words "I heard the Messenger of God say,"—was accepted without a murmur. But these great authorities no more; the excitement which resulted from the first foreign conquests over; and men, having not only more leisure, but, from the progress of learning among them, being more capable of examining the principles of the faith they had embraced, religious controversies became frequent. To decide them was now the difficulty. The *Khalifah* was no more revered as the head of the Church. An *Imâm*³ had long since been murdered by some of his congregation. A large body of *Muslims*⁴ had revolted from his successor, the true Prince of the Faith,—the son-in-law of the Prophet himself. The seeds of *political* dissention⁵ had been sown in the congregation, which, at his death, Mohammed had left a united Church;—The time for the fulfilment of his prophecy had arrived.⁶

¹ The collections of *Ahádith* are, most undoubtedly, of the highest value for this purpose, when studied in connection with the Qorán.

² كان المسلمون عند وفات النبي على عقيدة واحدة وطريقة واحدة الا من كان يبطن النفاق و يظهر الوفاق
Al-Ámidí (?) *apud* Sha'ih Mowáqíf.

³ 'Othman b. 'Affán.

⁴ The disaffected were about twelve thousand, in number; they revolted from 'Ally because he agreed to refer his right to the *Khalifat* to arbitration. They were called *Mohakkamis*, and often, though not properly I think, *Khárijis*. The Scholiast on the *Mowáfiq* says:—ثم فشا الخلاف في ما بينهم اولاً في امور اجتهادية لا توجب اماناً ولا—كفراً... كما اختلفوا في الامامة... ثم اختلفوا في قتله [اى عثمان] وفي خلافة علي ومعرفة و ماجرى من وقعة الجمل و صفين... وكان الخلاف يتدرج ويترقى شيئاً فشيئاً الى اخر ايام صحابة حتى ظهر معبد الجهنمي و غيلان الدمشقي و يونس الاسواري و خالفوا في القدر و اسناد جميع اشياء الى تقدير الله و لم يزل الخلاف يتشعب و الاراء يتفرق حتى تفرق اهل الاسلام و ارباب مقالات الى ثلاث و سبعين فرقة

⁵ The first revolt from 'Ally was a political scism. The *Kharijís*, however, subsequently became a distinct religious sect.

⁶ See next page, note 2.

P R E F A C E.

THE QORAN—the book of civil and religious law of a people who once conquered the greater portion of the civilized world, and who still form so large a portion of the inhabitants of this globe, needs, in these days, no prefatory remarks to introduce it to the reader. As, however, with so many editions of this book before the public, the publication of a new one may cause some surprise,—notwithstanding it is believed that the accompanying text will be found to be, in some respects, more complete than any edition that has yet appeared in Europe,—it may be proper to mention that it is printed rather to enable the reader to follow and connect the arguments of the commentator, and for more ready reference, than as an independent work,—a fact which I mention to correct any erroneous impression that might be caused by the title of this book.¹

Commentaries on the QORAN are held in high estimation by Moslims; and there can be no doubt, that, to understand, thoroughly, this wonderful book, the aid of those learned men, Arabs and others, who have devoted themselves to the careful study of it, is not only desirable, but necessary. It will be learned, then, I have no doubt, with some surprise, that, notwithstanding the very large section of the population of this country which professes the Mo/hammadan faith,—it has been reserved for a European to publish the first ancient Arabic commentary on the QORAN ever printed in India.² That we have not, in a complete form, any *very* ancient commentaries, is to be regretted; for the aid that has hitherto been available, has not, I am afraid, been sufficient to make any European investigator complete master of this great composition. I would not, however, be understood to imply, that a careful examiner of the obscure passages of the QORAN, would act wisely in placing implicit reliance on the interpretations of a single scholiast, however ancient or erudite, or upon the commentators in general, as some expounders have done. On the contrary, I would rather recommend that the opinions of commentators regarding abstruse passages, be received with much caution, and that their disputes be taken as an index to direct the attention of the critical interpreter to a more careful study and examination of his text.³ Under all circumstances the task will be found a difficult one; but

¹ I think it necessary, also, to mention the above, because in giving my first notice of this publication. I stated that it would contain the commentary only. I was afterwards induced, on the solicitation of some learned Moslims, to add the text, which will, of course, considerably increase the size and cost of the book.

² The *M'aālim al-Tanzil* of Baghawī, who died a few years earlier than the author of the *Kashshūf*, has been lithographed at Bombay. It is, unfortunately, so badly done, as to be unworthy of notice. The Tafsirs *Jalūlam*, and *Hosaini*, I do not rank among the old Commentaries.

³ See page 7, note 7.

TO
THE CHAIRMAN, DEPUTY CHAIRMAN,
AND
THE DIRECTORS
OF
THE HONORABLE EAST INDIA COMPANY,

This Work

IS RESPECTFULLY INSCRIBED,

IN GRATEFUL ACKNOWLEDGMENT OF THE BENEFITS

CONFERRED ON HIM,

BY THEIR SERVANT,

W. NASSAU LEES.

37
Ym

WITH

THE COMMENTARY

OF THE

IMAM ABOO AL-QASIM MAHMOOD BIN 'OMAR AL-ZAMAKHSHARI,

ENTITLED

EDITED BY

W. NASSAU LEES,

SECRETARY AND MEMBER OF THE BOARD OF EXAMINERS, AND LATE OFFICIATING PRINCIPAL OF THE MOHAMMADAN COLLEGE AT CALCUTTA, PERSIAN TRANSLATOR TO THE GOVERNMENT OF INDIA, VISITOR AND DIRECTOR OF THE MADRASSAH AT HOOGHLY, EXAMINER OF CANDIDATES FOR THE SITUATION OF LAW OFFICER,
&c. &c. &c.

AND

MAWLAWIS KHADIM HOSAIN AND 'ABD AL-HAYI,

PROFESSOR AND ASSISTANT PROFESSOR IN THE CALCUTTA MADRASSAH.

321408
91. 11 33

Calcutta:

PRINTED AND PUBLISHED BY W. NASSAU LEES.

1856.

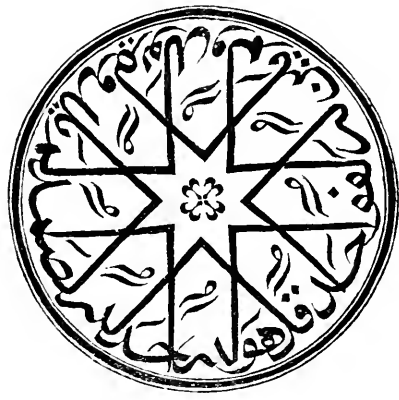
Arab
108
X

Handwritten text at the top of the page, possibly a library or collection stamp.

النصف الثاني

من الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابي القاسم [جبار الله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى



طبع في مطبع الليسي الواقع في دار الامارة

كلكتة

منه ١٢٧٩ هجرية

321459
21 11 5

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَيْلَعَصَ ۖ ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِيًّا ۖ ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۖ ۞ قَالَ رَبِّ انِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

سورة مريم

[كَيْلَعَصَ] بفتح الهاء وكسر الباء حمزة - وبكسرهما عاصم - وبضمهما الحسن - وقرأ الحسن ذَكَرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ امي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك - وقرئ ذَكَرْ على الامر - راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص - وعن الحسن نداء لارياء فيه - او اخفاء لئلا يلام على طلب الولد في اتيان الكبرة والشيوخخة - او اسره من مواليد الذين خانهم - او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفاك وسمعه تارت - واختلف في سن زكريا ف قيل ستون - وخمس وستون - و سبعون - وخمس وسبعون - وخمس وثمانون - قرئ [وَهَنَ] بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن - وبع قوامه وهو اصل بذائه نادا وهن تداعى وتساوت قوته ولانه اشد ما فيه واصليه نادا وهن كان ما وراءه اوهن - ورحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام اشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن و اجتمع لكل قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين في الشين عن ابي عمر - شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفسوة فيه واخذه منه كل ما أخذ باشتعال النار ثم اخرج مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبتة وهو الرأس واخرج الشيب مميذا ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة - توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم ان محتاجا سأل وقال انا الذي احسنت التي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا اليكنا وقضى حاجته - كان مواليد وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسَ شَيْبًا ۖ وَنَمَّ أَكُنُّ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۖ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَايًّا ۖ يَرْتَضِي لِي مِنَ الْبُرْتِ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ قَدْ أَجَعَلَهُ رَبِّ زَيْدًا ۖ وَيُرِيدُ
 إِذَا نَبَشِرْتُكُمْ بَعْلًا مِمَّنْ تَحْمِي أَمْ تَجْعَلُ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ قَالَ رَبِّ أَنْتَ يُكُونُ لِي عِلْمًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي

اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروا ويبدلوه وان لا يحسدوا الخيانة على امته فطلب عقبا من عليه صاحبا
 يقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [من وراء] بعد موتي - وقرأ ابن كثير من ورأي بالقصر - وهذا
 الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمخدرف - او بمعنى الاولى في الموالى اي خفت فعل الموالى
 وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من وراءى - او خفت الذين يابون الامر من وراءى - وقرأ عثمان ومحمد بن علي
 وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالى من ورأى وهذا على معنيين - احدهما ان يكون ورأى
 بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالى اي قتلوا وسجروا عن اقامة امر الدين فسال ربه تقويتهم
 ومظاهرتهم بولي برقه - والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا
 ولم يدق مذم من به تقوى واعتدال [من لذنك] تأكيد لكونه ويا مرفعا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عذده
 والاقبب ابي وايا يرتضى كنب - اراد اختارنا منك بلا سبب لاني وامراتي لانصلاح للولادة [يرتضى ويرث]
 الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردا بصدقتي - وعن ابن عباس والسجدي يرتضى وارث ال
 يعقوب - وعن السجدي كونت على تصغير وارث وقال علي بن صغير - وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث
 من ال يعقوب اي يرتضى به وارث ويسمى التجريد في علم البيان - والمرك بالارث ارث الشرع والعلم ان
 الانبياء لا تورث المال - وقيل يرتضى السجورة وكان خيرا ويرث من ال يعقوب الملك يقال ورثته ورثت
 مذه اعتاد - وقيل من المتبعيض لا للتعبية لان ال يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكوتيا عليه السلام
 من نسل يعقوب بن اسحاق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكوتيا - وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم
 الحواري من نسل سليمان بن داود [سميا] لم يسم احد بجيني قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع
 جدية بالثرة وايضا كانت العرب تدعي في التسمية كونها نوه وانبه وانزة عن المنز حتى قال القائل
 في مدح قوم • شعر • شنع الاسامي مسبلي ازر • حمزتمس الارض بالهدب • وقال زبدة للنسابة الكندي
 البكري وقد سأنه عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعزمت - وقيل مثلا وشيئا عن مجاهد كقوله
 هل تعلم له سميا واما قيل للمثل سمى لان كل متشاكبان يسمى كل واحد منهما باسم المثل
 والشبهه والشكل والنظير وكل واحد منهما سمى صاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش
 ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت من المزج - والوا لم يكن له مثل في انه
 لم يعص ولم يعم بعصية فط وانته وقد بين شيخ فان وتجاوز تاجر وانته كان حضورا - اي كانت على
 لغة العقر حين اناشاب وقيل وما ارتقت الود لخدل احد تسيبين فحين اخذت اسديان جميعا ازرده -

عَائِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا ۖ قَالَ كَذَلِكَ ۙ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتَنكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
تَكُ شَيْئًا ۗ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ ط قَالَ إِنَّكَ إِلَّا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ أَيَّامٍ سَوِيًّا ۖ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
مِنَ الْجَحَابِ فَأَرْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِبُرَّةٍ وَعَشِيًّا ۖ لِيُخْبِتِي خُذِ الْكَلِمَ بَقْوَةً ۗ ط وَاتَّبِعْهُ أَحْكَمَ صَبِيًّا ۖ
وَخَدَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً ۗ ط وَكَانَ تَقِيًّا ۗ ۝ وَبِرَّ الْوَالِدَيِّهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۖ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ رُلْدٍ وَيَوْمَ
سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٣

فان قلت لم طلب اولاهو وامرأته على صفة العتبي والعقر فلما اضعف بطلمته استبعد واستعجب -
قلت ليجاب بما اوجب به نيزداد المؤمنون ايقاناً ويرتدع المبطلون والآنمعتد زكريا اولاهو واخرا كل
على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب- اي بلنت [عتبياً] وهو اليبس والجسارة في المفاضل
والعظام كالعود القاحل يقال عتبي العود وعسا من اجل الكبر والطعن في السن العالية- او بلنت من
مدارج الكبر ومراتبه ما يسمي عتبياً - وقرأ ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذاك صلياً- وابن
مسعود بقاخمها فيهما - وقرأ ابني ومجاهد عتبياً [كذاك] الكاف رفع اي الامر كذاك تصديق له ثم
ابداً [قَالَ رَبُّكَ] - اورنصب بقال - وذاك اشارة الى مذهب يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك
الامر ان دابر هو لاه مقطوع مضحين - وقرأ الحسن وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي
الامر كما قلت وهو على ذاك ييوع علي- ووجه اخر وهو ان يشار بذاك الى ما تقدم من وعد الله
لا الى قول زكريا - وقال محمد بن في كلنا القراءتين اي قال هو علي هين قال وهو علي هين وان شئت
لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذاك ووعده وقوله الحق - [شيقاً] لان المعدوم ليس بشيء -
اوشيقاً يعتده كقولهم عجبنا من لاشيء وقوله * ع * اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً * وقرأ الاممش والكسائي
وابن وثاب خلقتك * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام
فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم - دل ذكر الليلي هذا والايام في ال عمران
على المنع من الكلام استمره ثلثة ايام ولياليهن - [ارحى] اثار عن مجاهد ويشده الرمز - وعن ابن
عباس كتب لهم على الارض - [سببحوا] اي صلوا - ار على الظاهر وان هي المفسرة * اي خذ التوراة تجد
واستظهار بالتوريق والتأييد [الحكم] والحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة احمي يقال حكم حكما كحكم
وهو الفهم للتوريق والفقه في الدين عن ابن عباس - وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال
ما للعب خلقتنا عن اخصالك وعن معمر العقل - وقيل الذبوة لان الله احكم علمه في صباه وارجح اليه
[خداناً] رحمة الابويه وغيرهما وتعطفاً وشقة انشد سيديويه * شعر * وقال خدان ما اتى بك طبداً اذ
نسب ام انت بالحي عارف * وقيل خداناً من الله عليه - وحن في معنى ارتاح والشاق ثم استعمل
في العطف والرفة - وقيل لله خدان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - والزكوة الطهارة - وقيل الصفة
اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم * سام الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عبيدة انما ارحس المواطن

يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ وَأَذْكُرُ فِي الْكُتُبِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيفًا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ قَدْ أَهَبْتُ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ مِنِّي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۝ وَجَعَلْنَاهُ آيَةً لِلَّذِينَ يَدْعُونَ رَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

الربع

[إِذِ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاستبدال لان الاحاديث مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتداب الاعترال والانفراد نخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزة عن الناس - وقيل تعدت في مشقة لاغتسال من الحوض مستحبة بحائط اربشي و يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحوت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبدنا عي في مغتسلها اتها الملك في صورة ادمي شاب امرؤ رضي والوجه جيد الشعر [سَوِيًّا] سوي الخلق لم يفتقص من الصورة ادمية شيئا - او حسن الصورة مستوي الخلق - وانما مَثَّلَ لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه و لا تنفر عنه و اوبدا لها في الصورة الملكية لغفرت و لم تقدر على استماع كلامه و دل على عفاها و ردها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن و كان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها و سببا لعقبتها - وقيل كانت في منزل زوج اختها زكروا لها و سحراب على حدة تسكنه و كان زكريا اذا خرج أثلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتلقي رأسا فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراة الجبل فاتها الملك - وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها ادمه يوسف من خدم بيت المقدس - و قيل ان انصارى اتخذت المشرق قبلة لانتداب مريم مكانا شرقيا - الروح جبرئيل لان الدين يحيى به و يوحيه - او سماه الله روحه على العجاز محبة له و تقريبا كما تقول ابيديك انت ربي - وقرأ ابو حذوة رَحْمَةً بِالْفَتْحِ لانه سبب اما فيه رُوح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو دة المقيمين في قوله فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ - او لانه من المقربين وهم اوعودون بالروح اي مقربنا و ذا روحنا - ارادت ان كان يرحى منك ان تتقى الله و تخشاه و تحفل بالاستعاذه به و اني عانده به منك كقوله تعالى بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - اي [إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مِنَ رَبِّكِ] لَأَهَبُ لَكَ [الْوَلَدَ] سببا في هبة الغلام بالفتح في الدرر - و في بعض المصاحف إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ رَبِّكِ أَهْرَبِي أَنْ تَهَبَ لَكَ - او هي حكاية لقوله عز و جل - جعل الحسن عبارة عن النكاح الجمال لانه كفاية عنه كقوله مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ - او لَمَسُّهُمْ التَسَادُّ وَ التَزَانُ ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها و خبث بها وما اشبه ذلك و ليس يقص ان يراد في الكذابات و الأداب - و البعي الفاجرة التي تبغى الرجال و هي فعول نذ المبرد بَعُوِيٌّ و اذغمت الواو في البناء - و قال ابن جنبي في كتاب التمام هي فعيل لو كانت دعولا لفعيل بعووما و قيل فلان بُعِيَ عَنْ المأكُرِ [وَ لِيَجْعَلَهُ] تعليل معلله محذوف اي وليجعله [آيَةً لِلنَّاسِ] نعلنا

مَقْضِيًّا ۞ فَحَمَلْتَهُ فَانْبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۞ فَاجَاءَهَا الْمَخَاصُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ۞ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَإِنِّي مَتَّ

سورة مريم ١٩

أجزاء ١٤

ع ٤

ذلك - اوهو معطوف على تعليل مضمرة اي لذئبن به قدرتنا و المعجمله آية و نحوه و خالق الله السموت و الارض بالحق و التجزي كل نفس بما كسبت و قوله و كذلك مكننا يوسف في الارض و لعلمه [مقضيا] مقدرًا مسطورا في اللوح الابد لك من جريه عليك - او كان امرا حقيقا بان يكون و يقضى لكونه آية و رحمة - والمراد بالآية العبرة و البرهان على قدرة الله و بالرحمة الشرائع و اللطاف و ما كان سببا في قوة الاعتقاد و التوصل الى الطاعة و العمل الصالح فهو جدير بالتكوير - عن ابن عباس فاطمأت الى قوله فدنا منها فدفع في جيب درعها فوصلت النخلة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر - وعن مطا و ابى العالدية و الضحاك سبعة اشهر - و قيل ثمانية و لم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى - و قيل ثلث ساعات - و قيل حملته في ساعة و صور في ساعة و وضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - و عن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبدته - و قيل حملته و هي بنت ثلث عشرة سنة - و قيل بنت عشر و قد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل - و قالوا ما من مولود الا يستهل غيره [فاندبت به] اي اعتزت و هو في بطنها كقوله * ع * تدرس بنا الجماجم و التريبا * اي تدرس الجماجم و نحن على ظهورها و نحوه قوله تعالى تذبذب يالذهن اي تذبذب و دهانها فيها - الجار و المجرور في موضع الحال - [قصيا] بعيدا من اهلها وراء الجبل - و قيل اقصى الدار - و قيل كانت سميت لابن عم ابا اسمعيل يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها فقتل المالك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [آجاء] منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الأتراك لا تقول جئت المكان و اجاءنيه زيد كما تقول بلغته و ابليغنيه و نظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء و لم يقل اتيت المكان و اتنيه فلان * قرأ ابن كثير في رواية المخاص بالسكر يقال مخضت الحامل مخاضا و مخاضا وهو تخض الودف في بطنها - طلبت الجذع لتستتر به و تعتمد عليه عند الولادة و كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس و لا ثمرة و لا خضرة و كان الوقت شتاء - و التعريف لا يخلو - اما ان يكون من تعريف السماء الغالبة كتعريف النجم و ابن الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل - و اما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خروسة النقصاء [المواتة] لها و لان النخلة اقل شيء صبرا على البرد و ثمارها انما هو من جمارها بل موافقتها لها مع جميع الآيات فيها اختارها لها و الجاهها اليها - قرع [مت] بالضم و السكر يقال مات يموت و مات يمات - النسي اسم ما من حقه ان يطرح و يذسى كخروطة الطامس و نحوها كالذبيح اسم ما من شأنه ان يذبح في قوله تعالى و يدبته بذبح

قَبَّلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا ⑤ فَذُنِبَا مِنْ كُفْرًا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَدُّكَ سِرِيًا ⑥ وَهَزَيْ

عَظِيمٍ - وعن يونس العرب أن ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أنفسكم أي النبي البصير نحو العضا والقدح والشفاط - تمتت لو كانت شيداً توبياً لا يوبئه له من شأنه وحقه ان يذسى في العادة وقد نسي وأطرح ووُجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما أحققها من فوط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لاراحة الحكم الله - ولشددة التكليف عابداً ان يمتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قُرفت به من اختصاص الله ايها بغاية الجلال والاکرام لانه مقام دحض قلما تبتت غايه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل بامر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم قرأه عند الناس لاجابهم به عبداً تعاب به وتعذف بسببه - او لظنوا على الناس ان يعصوا الله بسببها - وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة نَسِيًا بالفتح - قال الفرأء هما الغدان كالتور والوتر والجسر والنجسر - ويجوز ان يكون مسمى بالصدر كالحمل - وقرأ محمد بن كعب القرظي نَسِيًا بالهمزة وهو الحليب اخنوط بالماء يذساه امله لقلته ونزائته - وقرأ الاعمش مَنَسِيًا بالمسرة على الاتباع كالمغيرة والمخيزر • مَنْ تَحْتَبَا هو جبرئيل - قيل كان يتبدل الولد كالتابلية - وقيل هو عيسى وهي قراءة عامر وابي عمرو - وقيل تَحْتَبَا اسفل من مكانها كقوله تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تَحْزَنِي - وقرأ ذائع وحمزة والكسائي وحفص [مَنْ تَحْتَبَا] - وفي ذُنِبَا ضمير المالك او عيسى - وعن قتادة الضمير في تَحْتَبَا للمخضلة - وقرأ زَرَّ وعلتمة فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحْتَبَا - سئل النبي على الله عليه واله وسلم عن السري فقال هو السري فقال لبيد • شعر • فتوسطا عرض السري وصدعا • مسجورة متجاوزة قدامها • وقيل هو من السرو والهراد عيسى - وعن الحسن كان والله عبداً سرياً - فان قلت ما كان حزينا فقد الطعام والشراب حتى نُسأى بالسري والوطب - فانت لم تقع التسوية بما من حيث انها طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان فربان لذاتهما من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قوموا به بمعزل وان انها امورا البديهة خارجة من العادات خارفة لما افروا واندادوا حتى يتدين لهم ان وادها من غير فعل ليس يبدع من شأنها رُسُقَطْ [فيه تسع فرائد • تساقط بالذام التاء - وتَسَقَطَ بالظمار الدتن - وتَسَقَطَ بطرح الذائبة - وتَسَقَطَ بالياء وذام التاء - وتَسَقَطَ - وتَسَقَطَ - وتَسَقَطَ - وتَسَقَطَ - وتَسَقَطَ - وتَسَقَطَ] تمييزاً او مفعول على حسب القراءة - وعن الذين جوزوا انتصابه بقرني وليس بذلك - والياء في يبدع التخيبة عملة للتأكيد كقوله تعالى وَلَا تَقْرَأُ بِالْيَدَيْنِ لِيُؤْتِيَكَ اَوْ عَلَى مَعْنَى اَعْلَى اَبْرِيه كقوله • ع • يتجرع في عرفيها نصلي • قالوا القمر الذئساء عانة من ذلك الوقت وكذلك التخيبيك - وقرأوا كان من العجوة - وقيل ما للذئساء خيزر من الوطب ولا للمريض خيزر من العسل - وقيل اذا تمر ولاهالم يكن لها خيزر من الوطب - عن طحمة بن سليمان جدياً نسر العجم لانتاج اي جمعنا لك في العوي والوطب فاندتين - احدهما الاكل والسرف - والتانية سلوة الصدر لكونها معجزتين وهو معنى قوله [مَنْ لِي]

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

إِلَيْكَ بِجِدِّهِ النَّخْلَةَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿١٩﴾ فَكَلِمِي وَأَشْرِي وَقَرِي عَيْنًا ﴿٢٠﴾ نَامَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢١﴾ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿٢٢﴾ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ﴿٢٣﴾ يَا خُتَّىٰ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا ﴿٢٤﴾ فَاثَارَتِ إِلَيْهِ ﴿٢٥﴾ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ
مِنْ

وَأَشْرِي وَ قَرِي عَيْنًا] اي و طيبتي نفسا و لا تعتمتي و ارفضني عنك ما احزنك و اهيك - و قري و قري
بالكسر لغة نجد - [تَرَيْنَ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو و هذا من لغة من يقول لبتك بالحق و حلات
السوق و ذلك لتلج بين الهمزة و حرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمًا - وفي مصحف عبد الله صمًا - وعن
انس بن مالك رضي الله عنه مثله - و قيل صيامًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم - و قد نهى رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم عن صوم الصمت لانه نُسج في امته - امرها الله بان تذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين
لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرمج به صاحبها - و الثاني كراهة مجادلة
السفهاء و منافذتهم و فيه ان السكوت عن السفه واجب و من اذلل الناس سفهًا لم يجد مصافها - قيل اخبرتني
بانها نذرت الصوم بالاشارة - و قيل سُرَّخ لها ذلك بالذوق [انسيًا] اي اكلم الملئكة دون الناس • القرني البديع
وهو من قري الجدة [هُرُونَ] كان اخاها من ابيها من امثل بنى اسرائيل - و قيل هو اخو موسى عليه السلام -
و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انما غفوا هرون النبي و كانت من اقبابه في طبقة الاخوة و بينها و بينه الف
سفة و اكثر - و عن السدي كانت من اولاده - و انما قيل اخُت هُرُونَ كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدًا
منهم - و قيل رجل صالح اوطاح في زمانها شببها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح ارشدها به و لم تَرِدْ
اخوة النسب - ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الناء كلهم يسمى هرون تبرُّكًا به و يسموه فقالتوا كذا
نشيتك بيرون هذا - و قرأ عمر بن لجاه التيمي ما كان أبوك امروء سوء - و قيل احتمل يوسف الخجار مريم
و ابنتها الي غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلما عيسى في الطريق
فقال يا امه ابشري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها و هم اهل بيت عاجون تباكوا
و قالوا ذلك - و قيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها [فَاثَارَتِ إِلَيْهِ] اي هو الذي يُجيبكم اذا ناطتموه -
و قيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريا - و عن السدي لما اشارت اليه غضبوا و قالوا لسخرت بها بنا نحن
علينا من زناها - و روي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع و اتبل عليهم بوجبه و اتقا على يساره و اشار
بسيبته - و قيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لا يتعاقب مضمون الجملة
في زمان ماضٍ مبهم يصلح اقربيه و بعيده و هو ههنا لقربيه خاصة و الدال عليه معنى الكلام و انه مسوق
للتعجب - و رجه آخر ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا
في المهدي فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا - انطقه الله اولًا بانه عبد الله و ان تقول انصاري - و الابد
هو الانجيل - و اختلفوا في نبوته فقيل أُعطيها في طفولته اكمل الله عقله و استنجاه طفلًا نظرًا في ظاهر الآية - و قيل

كَانَ فِي الْمَدِينَةِ ۖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ط إِنِّي الْمُنْتَبِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبْرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ
 وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزُّكُوفِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَتَمَّ جَعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُودْتُ
 وَيَوْمَ أُهَوِّتُ وَيَوْمَ أُعِثُّ حَيًّا ۖ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ط قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ
 يَخْذُلَ مَنْ رَدَّ سُبْحَتَهُ ط إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَإِنَّ لِلَّهِ رَبِّهِ رَبِّكُمْ ذَعْدَةً ط هَذَا

معناه ان ذلك سبق في قضاؤه - او جعل (التي لا محالة كانه قد وجد [مُبْرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم نقلاً حديث كُنْتُ - وقيل معلماً للخير - قريح وِبْرًا عن ابي فيبكي جعل ذاته بَرًّا
 لغرط برة - اوصيه بفعل في معنى اَوْصَانِي وهو كُنْفَانِي لان اوصاني بالصلاة وكُنْفَانِي واحد - [وَالسَّلَامُ عَلَيَّ]
 قيل ادخل ام التعريف للتعريف بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك
 السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه اليه والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضاً بالمعنة
 على متهمي مريم وعادتها من اليهود - وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد
 حَرَّضَ بان غده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْبُذْيُ يعني ان العذاب علي من كَذَّبَ وتوَلَّى
 وكان المقام مقام مذاكرة وعذاب فهو صِنْفَةٌ لِحُجُو هذا من التعريض - قرأ تاهم و ابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب -
 وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقُّ وَقَالَ اللَّهُ - وعن الحسن قَوْلَ الْحَقِّ بِضَمِّ الْقَافِ وكذلك في الانعام قَوْلُهُ الْحَقُّ
 وَالْقَوْلُ وَالْقَوْلُ في معنى واحد كالرَّهْبِ وَالرَّهْبِ والرَّهْبِ وارتقاعه على انه خبر بعد خبر - او بدل - اوخير
 مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان مُسْرِبِكَلِمَةَ اللَّهِ - وعلى انه مصدر مؤنك امضمون الجملة ان
 اريد قول الثبات والصدق كتوك هو عبد الله حقاً والحق لا الباطل - وانما قيل عيسى كَلِمَةَ اللَّهِ وقول
 الْحَقِّ لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب
 كما سمي العرش بالسماء والنجم بالنجم - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله
 عزوجل - وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ اي امره حق يقين وهم فيه
 شاكون [يَمْتَرُونَ] يشكون - والمرتبة الشك - او يمهرون يدلحون قلت اليهود سُحْرًا كَذَّابٌ - وقالت النصارى ابْنُ
 اللَّهِ - وَتَأَسَّتْ لَوْلَاةٍ - وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه تَمْتَرُونَ على الخطاب - وعن ابي بن كعب قَوْلُ
 الْحَقِّ الَّذِي كَانَ الدُّسُ فِيهِ يَمْتَرُونَ • كَذَّبَ النصارى وبتكهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يفتان
 ولا يتصور في المتول وليس بمتولد عليه ان من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه
 الولد - ثم بين حاله ذلك بان من اذا اراد شيئاً من الجناس كانا اوجده بأن كان منزلاً من شبه الحيوان
 الولد - والمتول شيئاً مما جازو معناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لامحالة من غير توقف فشهد ذلك راجع الامر
 المطاع اذا ورد على المأمور المقتل - فوالمدنيون - ابو عمرو يفتح آن ومعناه ولانه رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
 كَقَوْلِهِ وَإِنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَدَعُوهُ مَعَ اللَّهِ حُدَّ - والاسد و ابو عبيد بالمسح على اللد - وفي حرف ابي ان لله

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَفَى الْأَحْزَابَ مِنَ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ
 يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ
 لَا يَوْمِنُونَ ۝ إِنَّا نَحْنُ ذُرِّيَةُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْنَا وَالَّذِي يَرْجِعُونَ ۝ وَإِنْ كُنَّا فِي الْكَلْبِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
 نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِإِبْنِهِ يَا بَنِيَّ لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَا بَنِيَّ إِنِّي كُنْتُ نَبِيًّا مِنْ أَعْلَمِ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٥

بالمكسر بغير واو وبأنَّ الله ابي بسبب ذلك فأعبدوه [الأحزاب] اليهود والنصارى عن الكلبى - وقيل النصارى
 للتحريم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية - وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء - لما قص عليهم قصة
 عيسى اختلفوا فيه من بين الناس - [من مشهده يوم عظيم] ابي من شهودهم هو الحساب والجزاء في
 يوم القلعة - او من مكان الشهود فيه وهو الموقف - او من زقت الشهود - او من شهادة ذلك اليوم عليهم
 وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايدهم وارجلهم بالمكفر وسوء الاعمال - او من مكان الشهادة - او
 وقتها - وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامة * لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان استماعهم
 واِبصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهم بعد ما كانوا صما عمدا في الدنيا - وقيل معناه التهديد بما سيسمعون
 وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم - أوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارًا بأن لا ظلم اشد من
 ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والظن حين تجدي عليهم ويسعدهم - والمراد بالضلال التميين اغفال النظر و
 الاستماع * [قُضِيَ الْأَمْرُ] فرغ من الحساب وتصدر الفريقان الى الجنة والنار - وعن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والغريقان يظنران - وان بدل من يوم الحسرة - او منصوب بالحسرة
 [وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ] متعلق بقوله في ضلال مبين - عن الحسن وانذرتهم اعراض - او هو متعلق بانذرتهم ابي وانذرتهم
 على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * نعتل انه يميتهم ويحرب ديارهم - وانه يغني اجسادهم ويغني الارض
 ويذهب بها * [الصديق] من ابية المبالغة ونظيره الضحك والنظيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق
 به من غيوب الله واياته وكُتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسال ابي كان
 صدقًا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ - او كان بايعا
 في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق وصدق الله باياته و معجزاته حربي ان يكون كذلك وهذه الجملة
 وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال فسو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك -
 ويجوز ان يتعلق اذ بكأن او بصديقا نبيا ابي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اياه
 تلك المخاطبات - والمراد بذكر الرسول اياه وقصة في الكتاب ان يلقوا ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله
 وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا بِرُوحِنَا وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ ذَاكِرٌ وَمُؤَدِّةٌ فِي تَنْزِيلِهِ - التاء في يابيت عوض من ياد الاضافة
 ولا يقال يا ابيي لانه يجمع بين العوض والمؤد في تذييله - التاء في يابيت عوض من ياد الاضافة
 سيديه بايق وتعويض اياه فيه بدلا عن الواو الساقطة - انظر حين اراك ان يذبح اياه ويعظه ايما كان متورطا

مَا أَمَّ يَاتِكَ وَتَتَّبِعُنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا بَنِي آدَمَ لَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝

فيه من الخطاء العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل والنسخ عن قضية التمييز ومن العبادة التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة والتلطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصفا في ذلك بنصيحة ربه جلّ وعلا - حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارحى الله الي ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الابرار فان كلمني سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جوارى وذلك انه طلب منه الا العلة في خطاه طلب منته على تباديه موقظ لمرطاه وتذاهيه لان المعبود لو كان حيا سميرا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعنا ضارا الا انه بعض الخلق لاستسحق عقل من اتلله للعبادة ورفقه بالربوبية ولسجل عليه بانفي العيبين والنظام العظيم وان كان اشرف الخلق واتلاه من منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَوْلِيَاءَ إِنَّكُمْ مَعَكُمْ بِالْكَفَرِ بَعْدَ أَنْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق الخفي المهيبت المنيب المعاتب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا رجعت الي غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعلوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح الذي اى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجهه عبادة الى جماد ليس به حس وشعور فلا يسمع يا عبادة ذكرتك له وتذاتك عليه ولا يرى هيدات خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسخج لك حاجة فيبقيها - ثم تلى بدعوته الى الحق متوقفا به مناطفا فلم يسم اباه بأجمل المقرب ولا نفسه بالعام الغائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستكف وهب اني وايتك في مسيرر عندي معرفة بالهداية دونك [وَتَتَّبِعُنِي] انجلك من ان تضل وتذيه - ثم تأت بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو تدرك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابديك ادم وابداء جنسك كلهم هو الذي وطك في هذه الضلالة وامرك بها وزنها لك فانت ان حقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم لامعانه في الاخلاص والارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جذائتي الشيطان الا اللتي تختص منيما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معانته ادم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمرا فكرة واطبق على ذهنه - ثم رجع بتثويته سوا العافية وما تجر ما هو فيه من التبعة والوزال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال [أَخَذْتُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ] وذكر الخوف والمس وتكر العذاب وجمل ولاية الشيطان ودحوته في جملة اشدائه واوليائه

يَابَيْتِ ابْنِي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابَ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتُكُونَ لِلشَّيْطَانِ رِليًا @ قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنِ ابْنِي
يَابْرِهِيمَ ح لَكُنْ لَمْ تَنْتَه لَارْجَمْتِكَ وَاهْجَرْنِي مَليًا @ قَالَ سَلِمَ عَلَيْكَ ع سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ط أَنَّهُ كَانَ
ع

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع

اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماء الله المشهود له بالفوز العظيم
حيث قال وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فكذلك ولاية الشيطان اللتي هي معارضة رضوان
الله اكبر من العذاب نفسه واعظم - وصدر كل نصيحة من النصائح الارب بقوله يَابَيْتِ تَوَسَّلَا إِلَيْهِ وَاسْتَعِظَا -
مَا فِي مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا مَّ يَأْتِكُ - يجوز ان تكون موصولة و موصولة والمفعول في لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ
منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار - و شَيْئًا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ - احدهما ان يكون في موضع
المصدر اي شيئًا من الغداء - ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين - و الثاني ان يكون مفعولًا به من
قولهم اغن عني وجهك - قَدْ جَاءَنِي فِيهِ تَجَدُّدُ الْعِلْمِ عِنْدَهُ - لَمَّا أَطَّلَعَهُ عَلَى سَمَاجَةِ صُورَةِ امْرَأَةٍ وَهَدَمَ مَذْهَبَهُ
بِالْحَسْبِ القاطعة و نَاصِحَةِ المَنَاصِحَةِ العجيبة مع تلك الملاحظات اقبل عليه الشيخ بفضاضة الكفر و غلظة
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابنت بيا ابنتي و قدم الخبر على المبتدأ في قوله [أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنِ ابْنِي]
لانه كان اهم عنده و هو عنده اعنى و فيه ضرب من التعجب و الانكار لورثته عن ابته و ان الهمة ما ينبغي
ان يرغب عنها احد و في هذا سلوان و تلج لصدر النبي عليه السلام عما كان يلقى من مثل ذلك من
كفار قومه [لَارْجَمْتِكَ] لارميئك لسانني يريد به الشتم و الذم و منه الرجم الرمي بالرجام [مَليًا] زمانا طويلا من العُلَاوة - او مَليًا
من رجم الزاني - او لا طرونك رميا بالحجارة و اصل الرجم الرمي بالرجام [مَليًا] زمانا طويلا من العُلَاوة - او مَليًا
بالذهاب عني و الهجران قيل ان اتخنتك بالضرب حتى لا تقدر ان تدرج نلأ مَليًا بكذا اذا كان مطيقا
له مضطعا به - فَاَنْ قَلَّتْ عَاطِفُ وَاهْجَرْنِي - قَلَّتْ عَلَى مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ لَارْجَمْتِكَ
اي فاحذرنني و اهجرني لان لَارْجَمْتِكَ تبديد و تقريع * [سَلِمَ عَلَيْكَ] سلام توديع و متدركة كقوله تعالى
لَنَأْ أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُنُمْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ وَ قَوْلُهُ وَإِنَّا خَاطِبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلِمًا وَ هَذَا دَلِيلٌ
عَلَى جَوَازِ مَتَارَكَةِ الْمَضْرُوحِ وَ الْحَالِ هَذِهِ - وَ يجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استماله له الا ترى انه وعدة
الاستغفار - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ جَازَ لَهُ ان يَسْتَغْفِرَ لِمَكْفَرٍ وَ ان يَعِدَهُ ذَلِكَ - قَالُوا اراد اشتراط التوبة عن
الكفر كما ترد الواسر و الذواهي الشرعية على الكفار و المراد اشتراط الايمان و كما يؤسر المحدث و الفقير
بالصلوة و الزكوة و يراد اشتراط الوضوء و النصاب - و قالوا انما استغفر له بقوله وَ اغْفِرْ لِابْنِي أَنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ
لانه وعدة ان يؤمن و استشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ ابْرِهِيمَ لِابْنِهِ إِلاَّ عَنِ مَرَدَّةٍ وَعَدَّةً إِيَّاهُ - وَ لَقَدْ
ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تباها فيجوز ان يكون الوعد
بالاستغفار و الرضاء به قبل ورود السمع بذاء على قضية العقل و الذي يدل على صحته قوله تعالى اَلْقَوْلُ
ابْرِهِيمَ لِابْنِهِ لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا و مستغفرا عما رجبت فيه الؤوة و اما

سورة مريم ١٩
 الجزء ١٦
 ع ٦

بِي حَقِيْبًا ۝ وَاعْتَدَلْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَاذْتُمُوْا رَبِّيْ زَعْسٰى اَلَا اَكُوْنَ بِدَعْوٰى رَبِّيْ شَقِيْبًا ۝ فَمَا اَعْتَدْتُمْ
 وَمَا يَّعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَهَيِّدْنَا لَهُ سَبْحَتُوْا وَيَعْتُوْبُ ط وَكَلَّا جَعَلْنَا دَبِيْبًا ۝ وَهَيِّدْنَا اِيَّهْمْ مِنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
 اِيَّهْمْ اِسْمٰنَ صِدْقٍ عَلِيْبًا ۝ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ مُوسٰى اِذْ اَنۡهَكَ اَنْ يَّخْلَصٰ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَنَادَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ
 الطُّوْرِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنٰهٗ نَجِيْبًا ۝ وَهَيِّدْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمَتِنَا اَخٰدَ هٰرُونَ نَبِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ اِذْ اَنۡهَكَ اَنْ
 صٰدِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يٰمُرُوْهُمُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ۝ وَكَانَ عِنۡدَ رَبِّهٖ مَرْضِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ

من موعدها وعددها ايها فانواعه هو ابراهيم لا ازرعي ما قال رافع بن الربيع الا عن قوله لاستعفرون لك وتشهدله
 قراءة حماد الرواية وعددها اباة والله اعلم [الحففي] البليغ في البر والاطراف حفي به وتحفي به • اراد
 بالاعتزال المباحرة الى الشام - المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائلها ومنه قوله صلى الله عليه واله
 وسام الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلتم وما يعبدون - ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله تعالى
 في سورة الشعراء - عرض بشقاوتهم بدعاء اليهم في قوله [عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا] مع التواضع لله في
 كلمة عسى وما فيه من هضم النفس • ما خسرو على الله احد ترك الكفار الفسقة نوجهه نعوذ اولادا
 مؤمنين انبياء [من رحمته] هي الذبوة عن الحسن - وعن الكلبي المال والواد وتكون عامية في كل خير
 ديني دينيوي او ثوة - لسان الصدق الخذ الحسن و غير باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق
 باليد وهي العطية قال • ع • اني اتذني لسان لاسر بها • يراد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم - استجاب
 الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين فصنعه قدرة حتى ادعاه اهل الايمان كلهم وقال تعالى
 ملة ابيهم ابراهيم - ملة ابراهيم حقيقيا - ثم اوحينا اليك ان ادع ملة ابراهيم حقيقيا واعطى ذلك ذريته
 فاعلى ذكروهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه • المختص بالكسر الذي اخلص العبادة عن
 الشرك والربا - او اخلص نفسه واسم وجبه لله - وبالفتح الذي اخلصه الله - الرسول الذي معه كتاب
 من الانبياء - والذبي الذي يذبح عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيشوع [الايمن] من اليمين امي
 من حبيته اليمين - او من اليمن عفة للطور او للجناب - شبهه بمن قربه بعض العظامه للمجاداة حيث
 كلمه بغير واسطة ملك - و عن ابي العافية قوله حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة [من رحمته]
 من اجل رحمته له وترونا عليه رحمة له هرون - او بعض بحتنا كما قوله ورحمنا لهم من رحمتنا
 و آخاه على هذا الوجه بدل و هرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا خالكا زيدا وكان هرون اكبر من
 موسى فوقعت العبة على • عافنه وهو امره كذا عن ابن عباس • ذكر اسمعين بصدق الوعد وان كان
 موجودا في غيره من الانبياء تسريفا له و اكراما كالتائب نحو التجريم والوأة والتدقيق و انه المسهور
 المتواضع من خصاله - عن ابن عباس انه وعد صاحبا انه ان يفتظره في مكان وانتظره سنة وناهيك
 انه وعد من نفسه الصبر على الذبح يومئ حيث قال سنجدي ان ساء المصايرين • كان يبدأ باله

ادريس ^ق انه كان صديقاً نبياً ^ق و رفعه مكاناً علياً ^ق اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية
ادم ^ق ومن حملنا مع نوح ^ق ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ^ق ومن هدينا واجتبتنا ^ق اذا تئلى

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٦

في الامر بالصلاح والعبادة لتجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس واندُر عَشِيرَتِكَ الْاَقْرَبِينَ -
وَأَمْرًا هَلَكَ بِالصَّلَاةِ - قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالحسان الديني اولى -
وقيل اهله امته كلهم من القرابة وغيرهم لان اسم النبيين في عداد اهاليهم - وفيه ان من حق الصالح ان
لا يألُو نُصْحًا للاجانب فضلاً عن الاقارب والمتصلين به وان يُحْطِئهم بالفوائد الدينية ولا يقرط في ذلك •
قيل سمي ادريسا لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اُخْذُوخ وهو غير صحيح لانه لو كان اُغْيِلًا من الدرس
لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفاً فامتداعه من الصرف دليل العجبة - وكذلك بليس
اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون - ولا يعقوب من العقب - ولا اسرائيل باسراًل كما زعم ابن السكيت
ومن لم يتحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات - ويجوز ان يكون معنى ادريس في
تلك اللغة قريباً من ذلك فحسبه الراوي مشتقاً من الدرس - المكان العلي شرف الذبوة والترفى
عند الله وقد انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفةً - وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب -
وازل من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود - وعن انس بن مالك يرفعه انه رُفِعَ الى السماء
الرابعة - وعن ابن عباس الى السماء السادسة - وعن الحسن الى الجنة لاشيء اعلى من الجنة - وعن
الذابغة الجعدي انه لما انشد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشعر الذي اخبره شعره بلغنا السماء
مجئنا وسنادنا * وانا لدرجوا فوق ذلك مظهرا * قال له رسول الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة •
[اُولَئِكَ] اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريا الى ادريس - ومن في من النبيين للبيان مثلها
في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَثَرَةً لَنْ جَمِيعِ الْاَنْبِيَاءِ
منعم عليهم - ومن الثانية للتبعيض - وكان ادريس من ذرية ادم لقبه منه لانه جد ابي نوح - وابراهيم من
ذرية من حمل مع نوح لانه من اد سام بن نوح - واسماعيل من ذرية ابراهيم - وموسى وهرون وزكريا ويحيى
من ذرية اسرائيل - وكذلك عيسى لان مريم من ذريته - [وَمِنْ هَدَيْنَا] يحتمل العطف على من اولى
والثانية ان جعلت الذين خبراً لاولئك كان اذا تئلى كلاماً مستأنفاً - وان جعلته صفة له كان خبراً - فراء
شبل بن عبد المكي يذم بالتذكير لان التابيت غير حقيقي مع وجود الفاصل - انكبي جمع بك كالمسجون
والقعود في جمع ساجد وقاعد - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاوا القران وابكوا فان لم تبكوا
فتبكاوا - وعن صالح المري قرأت القرآن على رسول الله في المذام فقال لي يا صالح هذه القرارة وابن
البكاء - وعن ابن عباس اذا قرأت سيدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم
فليك قابه - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان القرآن نزل بحزن فذا قرأتموه فتمتوا فتمتوا وقالوا

سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٤
السجدة

عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حُرْبًا شَدِيدًا وَبُكْيًا ۝ فَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَعَاوَا الصَّالِوةَ وَتَبِعُوا الشُّبُهَاتِ فَسُوفَ
يَلْقَوْنَ نَارًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مَرْغُوبًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَ فِيهَا شَيْفًا ۝ جَدَّتْ عَدْنُ النَّبِيِّ
وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ طَ عَدَدَهُ مَاتِيًّا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا طَ وَلَهُمْ فِيهَا مِنِّمَةٌ وَكَثْرَةٌ مِّنْ عِشْيَاءِ ۝

يدعو في سجدة القلادة بما يلاق بأيتها - فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المستبحرين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني
من الباكين اليك الخاشعين لك - وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المبدئين
الساجدين لك الباكين عند تلاوة الآتلك • خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب
الشر خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير وصيد في ضمان الشر - عن ابن عباس هم اليهود تركوا
الصلاة المفروضة وشربوا الخمر استحلوا نكاح الاخت من الاب - وعن ابراهيم ومجاهد اذاعوها بالخير - وينصر
الاول فوله الا من ذاب وامن ومعنى القمار - وعن علي رضي الله عنه في قوله **وَاتَّبَعُوا الشُّبُهَاتِ** من بنى الشديد
وركب المنظور وليس المشهور - وعن قتادة هو في هذه الامة - وقرأ ابن مسعود والحسن والضحاك
الصَّلَوَاتِ بالجمع - كل شر عند العرب غي وكل خير شان قال شعبه فمن يلق خيرا بسمه الناس امره • ومن يغو
لا يعدم على الغي لانما • وعن الزجاج جزله غي كتوله ينق اذاما اي مجازاة انا - او غيا عن طريق الجنة -
وقال غي ود في جهنم تستعبد منه اذيتها - وروى الاخفش **يَلْقَوْنَ** - قوبى **يَدْخُلُونَ** - **يَدْخُلُونَ** -
اي لا يتقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمتنعونه بل يضاعف لهم يداؤا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا
تابوا من قواك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما مذمك - ار لا يظنون البتة - اي شيفا من الظلم •
اما كانت الجنة مشتملة على جذات عدن ابدلت منها كقواك ابصرت دارك القاعة والعلاني -
وعدن معرفة علم المعنى العدن وهو القاعة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لم يصره اذاعا
له اني الفينة والسحر والامس فيجربى مجربى العدن لذلك - او هو علم الارض الجنة كونها مكان
اذامة - لو لانك اما ساخ الابدان لان الذكرة لا تبدل من المعونة الامروعة والما ساخ واصفا بالنتي - وقوبى
جدت عدن - وجنة عدن بالرفع على الابدان - اي وعدا وهي غالبة عنهم غير حاضرة - ارض غابون عنها
لا يشاهدونها - او تصديق الغيب والابان به - وقيل في **[مَاتِيًّا]** مفعول بمعنى فاعل والوجه ان **وعدو هو الجنة** و
هم ياتونها - او هو من فوك تبي اليه احسانا اي كان وعد مفعولا متجزيا **العرف** قول **تلاوا** وما لا طائل تحته
رويه تذبده ظاهر على وجوب تجائب النعو واتقائه حيث يره الله هذه الدار التي لا تكليف فيها وما
احسن فونه **وَاِنْ مَرَّوْا بِالْمَعْوِ هَرَّوْا كِرَامًا** - **وَاِنْ سَعَوْا لَمَعَوْا مَرَّوْا عَدُوًّا وَوَاوَوْا لَمَّوْا اَتَادُوا** **وَلَهُمْ فِيهَا سَامٌ**
مَّائِيَّةٌ لا تجبى **الجناب** - دعوى تالله من الغو والجناب - ونحوض ميسا لا مائيا - اي ان كان تسام
بمضمهم على بعض او تسام المائكة عليهم لغوا فلا يسمون لغوا **لَنْ تَلْمِزُوهُ** من رضى فوله شعبه ولا عيب

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ تِلْكَ مَا بَيْنَ أَيْدِيَنَا وَمَا

الجزء ١٤

ع ٤

فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * اول اسمعون فيها الا قولا يسلمون فيده من العيب والنفيسة على الاستنذاء المقطع - اول ان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة اغذياء فكان ظاهرة من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من يأكل الوجبة - ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة المنزومين - ومنهم من يتعدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة - ولا يكون ثمه ليل ولا نهار ولكن على التقدير - ولان المتكلم عند العرب من وجد غداء وعشاء - وقيل اراد دارم الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحاً ومساءً وبكرةً وعشيماً تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين * [نورث] - وقريباً نورث استعارة اي تبقني عليه الجنة كما تبقني على الوارث مال المورث وال انثقياء يلقون ربه يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فان ادخلهم الجنة فقد ادرتهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى - وقيل ادرؤوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لواطعوا * [رَمَا نُنَزِّلُ] حكاية قول جبرئيل حين استبطأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - روي انه احتبس اربعين يوماً - وقيل خمسة عشر - وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فنشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابطنت حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حُبست احبست وانزل الله هذه الآية وسورة الضحى - والنزول على معنيين - معنى النزول على سهل - ومعنى النزول على الاطلاق كتوابعه * شعرة فلست الانسي ولكن لملأت * تنزل من جو السماء بصوب * لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج والاتق بهذا اللفظ هو النزول على سهل والمراد ان نزلنا في الاحياء وقتنا غيب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صواباً وحكمة - راه ما قد امننا وخلفنا من الجهات والامكان وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر الملائك وشهيدته هو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عايد الغفلة والنسيان فأتى لنا ان ننتقل في ملكوته الا ان رأى ذاك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة رَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ما بين المنفختين وهو اربعون سنة - وقيل ما مضى من اعمارنا وما غير منها والجمال التي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فذاتنا - وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وادنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء ولا تحفى عليه خافية ولا يمزب عنه متشال ذرة فكيف تقدم على فعل نحدثه الا صادر عما توجد حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه - وقيل معنى اِنَّمَا كَرَّمَ رَبُّكَ تَسْبِيحاً وهذا كان تاركاً لك كقوله مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَالَى اي ما كان امتداح النزول الا لامتناع امر به واما احتداس

خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۗ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۗ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ هُنَّ تَعَلَّمْنَ لَهُ سُبْحَانَ ۗ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنَّا مَا مِثْلُ لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوذيعة إليك ولكن لتوقفه على المصلحة - وتبيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما نزل الجنة الابان من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو الملك لرقاب الامور كلها السالفة و المترتبة و الحاضرة اللطيف في اعمال الخير والموفق لها والنجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريراً لتوهم وما كان ربك ناسياً لامال العاملين غالباً عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز للسيان والغفلة على ذي ملكوت اسمه والارض وما بينهما ثم قال نوسونه صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فتبدل على العمل و اعبدته يثيبك كما اثاب غيرك من المتقين - وترأ الامرج و ما يندزل بالياء على الحكاية عن جبرئيل والضمير للوحي - وعن ابن مسعود الا يقول ربك - يجب ان يكون الخلاف في النسي في البغي - [رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] بدل من ربك - ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هورب السموات والارض و اعبدته كقوله • ع • و قائله خولان فانكح فقاتهم • وعلى هذا الوجه - يجوز ان يكون وما كان ربك نسياً من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة - فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي ملته كقوله و اصطبر عليها - قلت لان العباداة جعلت بمنزلة النحر في قولك للمحارب اصطبر لقرئك اي انبت له فيما يورث عليك من شدته اريد ان العباداة تورث عليك شدائد ومشاق فانبئت لها ولا تهن ولا يضحك صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغايط و عن احتباس الوحي عليك مدة و شداتة لمشركين بك - اي لم يسم شي باله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الانف والام من الهمة فيخصص به المعبود الحق غير مشارك فيه - وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره - ووجه اخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معدة بها كالتسمية - وقيل مثلاً وشبهها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العباداة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته و الاصطبار على مشاقها وتكاليفها • يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باعرة - وان يراد بعض احسن وهم الكفرة - وان قلت لم تجازت ارادة الانساني كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - وت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسنادها الي جميعهم كما يقولون بنوفلان قتلوا ولدا و انما القائل رجل منهم وقال الفرزدق • شعره • وسيف بني عيس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورفاه عن رأس خالد • وقد اسند الضرب الي بني عيس مع قوله نبا بيدي ورفاه وهو ورفاه ابن زهير بن جذيمة العبسي - وان قلت لم انصب اذا وانتصابه بخرج متذرع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم - قلت بفعل مضمرب يدل عليه المذكور - وان قلت لم الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال - وت لم تجامعها الا سخراسة للتوكيد كما اخلصت الهمة في يا الله للتعويض

قَبْلُ وَرَأَىٰ شَيْئًا ۖ فَوَرَّكَ لَمَحْشَرَنَّهُمْ وَالشَّيْطَانِ ثُمَّ لَمَحَّصَرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِدًّا ۗ ثُمَّ لَمَّا زَعَمَ أَنَّ كَلِمَةَ شَيْعَةٍ

هورة مريم ١٩

أحز ١٩

ع ٧

واضححت عنها معنى التعريف وما في إذا ما للتوكيد ايضاً نكأنهم قالوا احقاً انا سنخرج احياء حين يتمنن
 فينا الموت والهالك على وجه الاستنكار والاستبعاد . والمراد الخروج من الارض - او من حال الغناء - اوهو من
 قولهم خرج فلانُ عالماً وخرج شجاعاً اذا كان نادراً في ذلك يريد سأخرجُ حياً نادراً على سبيل الهزء -
 وقرأ المحسن و ابو حيوة كَمَوْفٍ اَخْرَجُ - وعن طلحة بن مصرف لَمَّا اَخْرَجُ كقراءة ابن مسعود و اَسْبِطِيكَ -
 وتقديم الظرف و ايلأوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكوبةً ومنه جاء انكارهم
 فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه - الواز عطفت لا يذكر على
 يُقَوِّلُ ووسطت همزة انكار بين المعطوف عليه و حرف العطف يعنى يقول ذلك ولا يتذكر حال المشاة
 الأولى حتى لا يذكر الاخرى فان نالك اعجب و اغرب و ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر
 و الاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكيم التي تحار الفطن فيها من غير حذر
 على مثال و اقتداء بموتف و لكن اختراعاً و ابداعاً من عند قادر جلت قدرته و دقت حكمته و اما الثانية فقد
 تقدمت نظيرتها و عاداتها كما مثال المحتمى عليه و ليس فيها الاتاليف الاجزاء الموجودة الباقية و تركيبتها
 و ردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك و التفريق و قوله [رَأَىٰ شَيْئًا] دليل على هذا المعنى
 و كذلك قوله وَ هُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ عَلَىٰ ان رب العزة سواء عليه الذناتان لا يتفاوت في قدرته الصعب و السهل
 و لا يحتاج الى احذاه على مثال و لا استعانة بحكيم و لا نظير في مقاييس و لكن يواجبه جاهد البعث
 بذلك دفعا في نحر معانده و كشفاً عن صفة جهاه - القراء كماهم على لا يذكر بالتشديد الا ناعا و ابن عامر
 و عاصما فقد خفقوا - و في حرف ابى يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الْحَالَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا وَ هِيَ حَالَةٌ بَقَاةٌ ۗ فِي اسْمِ
 اللّٰهُ تَعَالَىٰ بِاسْمِهِ تَقَدَّسَتْ اَسْمَاؤُهُ مضافا الى رسول اللّٰهُ صلى اللّٰهُ عليه و اله و سلم تغخيم لسان رسول اللّٰهُ
 صلى اللّٰهُ عليه و اله و سلم و رفع منه كما رفع من شان السماء و الارض في قوله قَوْرَبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لِئَلَّا يَكْفُرَ
 و الواو في [وَ الشَّيْطَانِ] - يجوز ان تكون للعطف و بمعنى مع و هي بمعنى مع و وقع و المعنى انهم يحشرون مع
 قرنائهم من الشياطين الذين اغوهم يُقْرَنُ كُلُّ كَاثِرٍ مَعَ شَيْطَانٍ فِي سَلْسِلَةٍ - فان قلت هذا اذا اريد بالانسان
 الكفرة خاصة فان اريد بالناسي على العدم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - قامت اذا حشر جميع الناس
 حشرا واحدا و فيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قامت
 هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت ام يفرق بينهم و يبداهم في الحشر و احضروا
 حيث تجانوا حول جهنم و اوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاها اللّٰهُ منها و خلاصهم فيزدادوا
 لذلك غبطة الى غبطة و سرورا الى سرور و يشتموا باعداء اللّٰهُ و اعدائهم فتزداد مساهتهم و حشرتهم و ما يفظهم
 من معادة اربناء اللّٰهُ و شهادتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [جِدًّا] - قلت - اما انا مسر الانسان

أَيُّمُ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ تَبِيًّا ۖ ثُمَّ لَخِّنُ أَعْمُ بِأَيْدِيهِمْ أُولَىٰ بِهَا عَائِيًا ۖ وَإِنَّ مَنَّمُ إِلَّا وَرِدَهَا ۗ كَانَ عَلَىٰ

بالخصوص والمعنى انهم يُعَذَّبون من الحشر الى شاطئ جهنم عذلاً على حاشم اثنى كانوا عليها في الموقف
جُنَّاءً على رُكْبَتَيْهِمْ غير مشاة على اقدمهم وذلك ان اهل الموقف وصفاً باجسود قال الله تعالى وَتَرَىٰ كُلَّ
أُمَّةٍ جَانِيَةً عَلَىٰ الْعَادَةِ الْمَعْبُودَةِ فِي مَوَاقِفِ الْمَقَابِلِ وَالْمَذَابِقِ مِنَ تَجَانُّبِهَا عَلَى الرُّكْبِ لِمَا فِي
ذلك من الاستيفار والقلق واطلاق الحاشي وخلاف الطمانينة - اولما يدهمهم من شدة الامر اللتي لا يطيقون
معها القيام على ارجلهم فَيُجْعَلُونَ عَلَى رُكْبَتَيْهِمْ حَبْرًا - وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ
جهنم على ان جُنَّاءً حالٌ مقدرة كما كانوا في الموقف متجانسين لانه من توابع التوقف للحساب قبل
التوصل الى الثواب والعقاب • المراد بالسبيعة رهي فعلة كفرقة ونية الطائفة اللتي شاعت ابي تبعث
غريباً مِنَ الْعَوَاةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِنَّ الَّذِينَ قَفَرُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا يَتَّبِعُونَ مِمَّا قَالُوا مِنَ طَوَائِفِ الْغَيْبِ
وَالنَّفْسَانِ اعْوَجَّوْنَ فَاَعْوَجَّوْا وَاعْتَابَهُمْ فَاَعْتَابَهُمْ فَاذًا اجْتَمَعُوا طَرَحْنَاهُمْ فِي الْمَذَابِقِ الَّذِي تَرْتَبِعُ بِأَقْدَامِهِمْ بِالْعَذَابِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا صُلْبًا الْمُنْتَرَعِينَ كَمَا هُمْ كَانُوا قَالِ ثُمَّ لَخِّنُ أَعْمُ بِتَصْلِيَةِ هُوَ لَهُ وَهَمْ أُولَىٰ بِالصَّلَاةِ
من بين هائر الصالين ودرجاتهم اسفل وعذابهم اشد - ويجوز ان يريد بالشد هم عتياً رؤساء الشيع والتمتع
للتضائف جبرهم بكونهم ضللاً ومضلين قال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَرُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَانِدِينَ عَذَابًا نَوْقًا
الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَالْمُجْتَمِعِينَ اتَّفَقِيَهُمْ وَتَقَالُ مَعَ اتَّفَاقِهِمْ - والخلاف في اعواب ايهم اشد فعن الخليل
انه مرتفع على الحكاية تقديراً المنزوعين الذين يقال فيهم ايهم اشد - وسيدويه على انه مبني على انضم لسقوط
صدر الجملة اللتي هي صلته حتى ووجيء بد لاموب - وقيل ايهم هو اشد - ويجوز ان يكون المنزج راعاً على
من كَبَلِ شَيْعَةً كَقَوْلِهِ وَهَذَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا ابي لاندن بعض كل شيعة وكان قوله قال من ثم نقول ايهم
اشد تدياً - وايهم شد بالانصب عن طائفة بن مصرف و عن معاذ بن مسلم الهراء اسدن القرء - فان قامت به
يتعلق على و اجاء فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه - قست هما البيدان للمصلة - او يتعاقبان بانعل ابي
عزومهم اشد على الرحمن وعلية اولى بالذمار كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا • وَإِنَّ مَنَّمُ [
الفتات الى الانسان ثمضه قراءة ابن عباس وعكرمة وَإِنَّ مَنَّمُ] او خطاب الناس من غير التفات الى
المذكور - فان اريد الجسد كله فمعنى الورد دخواهم فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتهاجر بغيرهم -
عن ابن عباس يورثها كالسا الهامة - وروي ذرية - وعن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه
وا له سنة عن ذلك فقال انما دخل هل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اياهم يد وعدتاً وانا ان فون العار
يقال لهم قد وردتورها وهي خامدة - وعذري الله هذه انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول الورد الدخول لا يدخلن بئروا بناجر الاذخا وكن على ... الذين يردوا وسلاما
كذلك على الورد حتى ان المذبح شحياً من يردها واما قوله اُولَىٰ بِهَا عَائِيًا مَبْدُودٌ دلسر عن عذاب -

رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ وَإِذَا تَنفَلَىٰ عَلَيْنَا أَيْتْنَا يُبَدِّلُ قَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۖ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِمَّنْ قَرَّبُوا هُمْ أَحْسَنُ
 أَنَاثًا وَرِيًّا ۖ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

صورة ص ١٩
 الجزء ١٦
 ع ٧

و عن ابن مسعود والحسن وقدادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليهما - وعن ابن عباس قد يرد
 الشيء الشيء و ام يدخله كقوله وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - ووردت القافلة البلد و ان لم تدخله ولكن قربت
 منه - و عن مجاهد ورد المؤمن النار هو مس الحميم جسده في الدنيا لقوله صلى الله عليه و آله
 وسلم الحميم من فتح جهنم - وفي الحديث الحميم حظ كل مؤمن من النار - و يجوز ان يراد بالورد جثوهم
 حولها - و ان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين - [الحتم] مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم
 خلق الله و ضرب الاميراي كان ووردهم واجبا على الله اوجبه على نفسه و قضى به و عزم على ان
 لا يكون غيره • قرئ [نَجِّي] - و نُجِّي - و نُجِّي - و يُنَجِّي على ما لم يسم فاعله - ان اريد الجنس باسمه
 فهو ظاهر - و ان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثُمَّ - نُجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا اَنْ اَلْمُتَّقِينَ يَسْأَلُونَ اِلَى الْجَنَّةِ قَرِيبَ
 وورد الكفار لانهم يوارونهم ثم يتخلصون - و في قراءة ابن مسعود وابن عباس و الحمدري و ابن ابي ليلى
 ثُمَّ نُجِّي يفتح الماء اي هناك و قوله [وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا] دليل على ان المراد بالورد الجثو حولها
 و ان المؤمنين يغارتون الكفرة الى الجنة بعد تجايزهم و تبقى الكفرة في مكانهم جائن • [يُبَدِّلُ] مرذلات
 الالفاظ ملتحصات المعاني • يبدلت المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تعبا اليان بأحكام او بتبدلين
 الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات الاعجاز تُحْدِي بها فلم يقدر على معارضتها - او حجبها و براهين - و الوجه ان تكون
 حالا موكدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّآيَاتِ اللَّهِ لَا تَكُونَ الْوَاضِحَةَ و حجبها [لِلَّذِينَ آمَنُوا] بحتمل انهم يذائقون
 المؤمنين بذلك و يواجهونهم به و انهم يفوهون به لاجلهم و في معانهم كقوله تعالى وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
 آمَنُوا لَوْ كُنَّا خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ - قرأ ابن كثير مقاماً بالضم و هو موضع الاقامة و المفضل - و الذين بالفتح
 و هو موضع القيام و المراد الملء و الموضع [وَ النَّدِي] المحجس و مجتمع التوم و حيث يتنذون و المعاني
 انهم اذا سمعوا الايات و هم جهلة لا يعلمون الا ظاهراً من الحديث الدنيا و ذلك مبالغهم من انعلم قالوا اي
 الفريقين من المؤمنين بالايات و المجاهدين لها ارفر حظاً من الدنيا حتى يجعل ذلك عباراً على الفضل
 و النقص و الرفعة و الضعة - و يرى انهم كانوا يرجلون شعورهم و يدهنون و يطيبون و يقربون بالنزيرين الفخرة
 ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم • [كَمْ] مفعول اهلنا او من تبيدوا لايامها
 اي كثيراً [مِنَ الْقُرُونِ] اهلنا و كل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - [وَ هُمْ أَحْسَنُ] اي محل النصب
 صفة لكم انك لو تركت هم لم يكن بك بد من نصب احسن على الوصفية - [الْآيَاتِ] مناج البيت -
 و قيل هو ما جد من الفرس و الخري ما ايس منها و انشد الحسن بن علي الطوسي هـ عرو • نادى لعبد من

السَّاعَةَ ۖ فَمَسِيحٌ مِّنْهُنَّ مَكْنَا وَأَضَعَفُ جُدًّا ۖ وَزَيْدٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى ۖ وَالْقِيَمَةُ الْمُصَلِّحَاتُ

أم الوليد بنا • دهرًا • عاراتك البيت خرتي • فوى على خمسة اوجز زينا • وهو المانظر الهداية فعل بمعنى
مفعول من رأيت - ورينا على القاب كقولهم رأيت في رأى زينا على قلب الهمزة ياء • والادغام او من البري
الذي هو الذمعة • والتممة من قوام ريان من المعيم - وزيًا على حذف الهمزة رأسًا ووجهه ان تحففت المقلوب
وهو رينا بحذف همزته • انما حركتها على الياء الساكنة قبلها - وزيًا واشتقاقه من الزبي وهو الجمع لان
الزبي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء • اي مدته الرحمي يعني امله واملى له في العمر
فأخرج على لفظ الامر اذا ما يوجب ذلك وانه مفعول لا محالة كما امور به الممثل لقطع معانير الضال
ويقال له يوم القيمة أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر - او كتوله إنما نملئ لهم يدينا وإنما • أو من كان في
الصلاة فليمدد له الرحمن مدًا في معنى 'دعا' بان يمهله لله وينفس في مدة جلوته - في هذه الآية وجهان -
احدهما ان تكون متصلة بالآية التي هي رابعها واليدان اعتراض بينهما اي قانوا اي القويقين خير مقامًا
وَأَحْسَنُ دِينًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ۖ أَي لِيَبْدُرُونَ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلُ وَيَتَوَعَّنُونَ بِهِ لِيَلْتَكُونَ مِنْهُ إِلَىٰ أَنْ
يشاهدوا الموعود رأي عين [إِذَا الْعَذَابُ] في الذنبا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلًا و اسرا و اظهار
الله دينه على الذين كلفه على ايديهم - واما يوم القيمة وما يذاهم من الخزي و النكال فحيد يعلمون عند
المعاينة ان الامر على عكس ما قدره و انهم [شَرَّ مَكْنَا وَأَضَعَفُ جُدًّا] لا خير مقامًا و احسن دنيا و ان
المؤمنين على خلاف صفاتهم - و الثاني ان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في
فالاتم و الخذلان الصق يتم لعلم الله بهم و بان اللطف لا تنفع فيهم و ليسوا من اعلمها و المراد بالضلالة
ما دامهم من جباههم و طولهم في كفرهم اي القول الذي قالوه لا يفوتون عن فلاتهم الى ان يعاينوا نصرة
الله اموهين او يشاهدوا الساعة و مقدماتها - فان قلت حكي هذه ما هي - قلت هي التي تكمن بعدها
اجمل لا ترى الجملة الشريطية و انما بعدها هي قوله إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ - فسيروهم شر مكنًا و اضعف جُدًّا
في مقابلة خير مقامًا و أَحْسَنُ دِينًا ان مقامهم هو مكلمهم و مستخدمهم و الذي اعجاس الجاهع اوجوه قومهم
واتواهم و انصارهم و الجند بشم النصار و الاعوان • يَزِيدُ ۖ مَعْطُوفٌ عَلَىٰ مَوْضِعٍ وَيَمْدَدُ ۖ لَٰنَهُ رَاقِعٌ مَّوْضِعٌ
الخير تفرده • ان كان في الضلالة مدًا و بعد له الرحمن و يزيد اي يزيد في عمال الضلال بخلافه و يزيده
المبتدئين هداية بما يوقه و الْقِيَمَةُ الْمُصَلِّحَاتُ اعمال الأخرة كلها - و قيل الضلوات - و قيل
مجان الله و احد الله و الا لله لا لله و الله كبري هي خير - ثوبًا من مغارات الكفار [و خَيْرُ مَرْدًا] اي
مرجعًا و عاقبة - و صفة من قوام ليس ان الامر مرق و هل يرك بكاي زندا - وان صلت كيف فيل خير
ثوبًا من اية خرتهم ثوبًا حتى يجعل ثوب الصالحات خير منه - قلت كانه قبل ثوابهم النار على طريقة قوله
فَأَعْدُوا لِلْعَذَابِ وَ قَوْلِهِ • سعره حيدوا حيرت ما ادمين تلوذة • مخلصا ان راح لطيف غرانا • قوله • ع • تحية بينهم

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا * أَفَوَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِالْإِندَاءِ رَفَالَ لَوْتِينَ مَالًا وَوَدَا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ لِمَ
أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا * سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَنصُرُكَ لِمَ مِّنَ الْعَذَابِ مَدَا * وَنُرِيهِ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا

سورة مريم ١٩

الجزء: ١٤

ع ٧

ضرب وجيع * ثم بنى عليه خَيْرُ ثَوَابًا - وفيه ضرب من التيمم الذي هو اغتبط لمتمبّد من ان يقال له عقابك النار -
فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركاً فيه - قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف
احر من الشتاء ابي ابلغ في حارة من الشتاء في برودة * لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طويلاً
الى الاحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعملوا اَرَبَيْتَ في معنى اَخْبِرُ و الغاء جادت لانفاة معانها
الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث المالك - [اَطَّلَعَ الْغَيْبَ]
من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع النبتة قال جرير * ع * لَأَنْدَيْتُ مَطَّعَ الْجِبَالِ وَعُورًا * ويقولون مر
مطعاً لذلك الامر اي عاليه ما لك له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول اَوَدَّ باع من عظمة شانه ان ارتقى
الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار - والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه و تأتي عليه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب و اما عهد من عالم الغيب فبأيهما توصل الى ذلك - فقرأ حمزة
والكسائي وداود وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب - و عن يحيى بن يعمر وداود
بالكسر - و قيل في العهد كلمة الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن
الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتبه ذلك - عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص
بن وائل قال خذّب بن الارت كان ابي عليه دين فاقترضه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد وقلت لا والله
لا اكفر بمحمد حياً ولا ميتاً ولا حين تبعت قال فاني اذا مت بعدت قلت نعم قال اذا بعدت جئتني
وسيكون ابي ثم مال واد واططيك - و قيل صاغ له خذّب حلياً فاقترضه الاجر فقال انكم تزعمون انهم
تبعثون وان في الجنة ذهباً وفضة وحريراً فانما اقضيك ثمه فاني اوتيت مالاً واداً حينئذ [كَلَّا] رجع
وتبديء على الخطاء ابي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه و يدممها فليرتدع عنه - فان قلت كيف قيل
[سَنَكْتُبُ] بيمين التسوية وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اَلَّا لَدَيْهِ
رَقِيبٌ عَتِيدٌ - قلت فيه وجهان - احد هما سأل ظهوره و تعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله * ع * اذا ما انتسبنا
لم تلذني للذبة * ابي تبين و علم بالانتساب اني لست بابن للذبة - والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار و ان تطاول به الزمان و استأخر فجزت بهذا المعنى الوعيد [وَنَنصُرُكَ
مِنَ الْعَذَابِ] ابي نطول له من العذاب ما يستأهله و يعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستزنون - او زبده
من العذاب وضاغف له من المدد يقال مده و امده بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله
عنه و نهد له بالضم - و آذ ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما يستوجب به
غضبه [وَنُرِيهِ مَا يَقُولُ] ابي نروي عنه ما زعم انه يذاله في البخرة و نعطيه من يستيقده - والمعنى مسمى

فَرَدًّا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِي وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ أَمْ تَرَى

مَا يَقُولُ و معنى مَا يَقُولُ و هو الحال و الولد يقول الرجل انا املك كذا فنقول له راي فوق ما نقول - و يحتمل انه قد تمنى و طمع ان يوتييه الله في الدنيا مالا و رادا و بلغت به الشيعينة ان تأتى على ذلك في قوله لَوَيْتَ لَآنَه جَوَابُ قَسَمٍ مضمومٍ و مَنْ يَتَّالِ على الله يَذْذِبُهُ فيقول الله تعالى هَبْ اَنَا اعطيتناه ما اشتباه امانته منه في العاقبة [وَ يَاتِيْنَا فَرَدًّا] غدا بلا مال و لا ولد كقوله عز و جل و لقد جئتمونا فوادى الآية فما يجدي عليه تمنيته و تأنيه - و يحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حُلْنَا بينه و بين ان يقونه و ياتينا و افضاله و نفرنا عنه غير قابل له - ار لا ننسى قوله هذا و لا نُغَيِّيه بل نغيته في صحيفته المنضرب به وجهه في الموتف و نعيته به و ياتيها على فقره و مسكنته فَرَدًّا من المال و الولد لم نُؤَلِّه سؤله و لم نؤنه متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعه قوله و رباه و فقد المطموع فيه - فَرَدًّا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خلدتين لانه و غيره سواء في اتيانه فَرَدًّا حين ياتي ثم يتفادون بعد ذلك • اي ليتجزوا بالآية حيث يكونون لهم عند الله شععا و انصارا ينفذونهم من العذاب [كَلَّا] و دع لهم و انكار لتعززه بالآية - و قرأ ابن فُيَيْك كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ اى سيجحدون كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بعبادتهم كقولك زيد اصررت بغلامه - و في محتسب ابن جنبي كَلَّا بفتح الكف و التنوين و زعم ان معناه كَلَّ هذا الرامي و الاعتقاد كَلًّا - و ناقول ان يقول ان صححت هذه الرواية فهي كَلَّا انتم هي المردع قاسب الواقف عليها نونا كما في قَوَائِرِدًا - و الضهير في [سَيَكْفُرُونَ] الالهة اى سيجحدون عبادتهم و يكفرونها ويقولون و الله ما عبدتمونا و انتم كانوا من قال الله تعالى و اذنا و الذين اشركونا شركاهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فآتوا اليهم القول انكم كاذبون - ار للمشركين اى يكفرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثُمَّ اَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ اَلَّا يَاقُولُوا و الله ربنا ما كنا مشركين [عَلَيْنِمْ غَدًا] في مقابلة لهم عزرا و المراد ضد العز و هو الذل و الهوان اى يكونون عليهم غدا لما قصدوه و الرادة كانه قيل و يكونون عليهم ذللا لا لهم عزرا - او يكونون عليهم عزنا و الضد العون يقال من اعداكم اى من اعوانكم مكان العون سمي غدا لانه يضاد عدوك و ينافيه بمانته بك عليه - فان قامت لم وحد - قلت وحد توحيد قوله صلى الله عليه و آله و سلم و هم يد على من سولهم لاتفاق كلمتهم و انهم كشيء واحد لفرط تضاعبهم و تواترهم - و معنى كون الآية عونا عليهم انهم رعون الذار و حصص جنم و لانهم عبدوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الورد في مكفرون و يكونون الى المشركين فان المعنى و يكونون عليهم اى اعداءهم ضد اى كفره بعم بعد ان كانوا يعددنا • الاز و المرز الاستفزاز اخوات و معناها التهديد و شدة الازتاج اى تغريم على المعاصي و تبيجهم ابا بالوساوس و التسويات و المعنى خلدنا بينهم و بينهم و لم نمانعهم و اوشاء لمنعهم قسرا و المراد تعذيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد الازت التي ذكر فيها المعتاة المردة من الكفار و ادوابهم : ملاجئهم و معادتهم لنرسل و استغزواهم بالدين من تمامهم في الغي و ادوابهم في العذاب و

أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّؤُهُمْ أَرْزًا ۖ لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ط إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۖ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَنَدَا ۖ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَنَّةٍ مَرِيدًا ۖ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ

سورة مريم ١٥

الجزء ١٤

ع ٨

تصهيمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكبت لذلك في اتباع الشياطين وما تسؤل لهم * عجأت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي [لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من سُورِهِمْ وتظهر الأرض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايامٌ محصورةٌ وانفاسٌ معدودةٌ كالها في سرعة تقضيها الساعة التي تُعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ يَوْمَ يَأْتُونَ مَا يوعَدُونَ لَمْ يَلْبُدُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّبَإٍ - وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدة خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك - وعن ابن السَّمَك انه كان عند المامون فقرأها فقال اذا كانت النفاس بالعدد ولم يكن لها مدد نما امرع ما ينفذ - نصب يومٌ بمضمر اي يومٌ نُحْشِرُ وَنَسُوقُ نَفْعَلُ بالفريقين ما لا يعطيه الوصف - او اذكر يومٌ نُحْشِرُ - ويجوز ان ينتصب بلا يَمْلِكُونَ - ذكر المتقون بلفظ التجليل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوثاق على الملوك منتظرين للمكرمة عندهم - وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نُؤُونِ رِجَالِهَا ذَهَبٍ وَعَلَى نَجَائِبِ سَرِجِهَا يَأْقُوتُ - وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تُسَاقُ الى المَاءِ - والوردُ العَطَاشُ لان من يرد الماء لا يردُه الا لعطش وقرأ الحسن نُحْشِرُ الْمُتَّقُونَ - وَيَسُوقُ الْمُجْرِمُونَ - الواو في [لَا يَمْلِكُونَ] ان جعل ضميراً فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة - ويجوز ان تكون علامة المجمع كالتي في الكلوني الجرافيمت والفاعل [مَنِ اتَّخَذَ] لانه في معنى الجمع ومحل مَنِ اتَّخَذَ رفع على البدل - او على النفاذية - ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضان اي الاشفاة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم - واتخاذ العبد الاستظهار بالايامن والعمل - وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لاصحابه ذات يوم ابغض احدكم ان يتخذ كل صباح ومساءً عذد الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساءً - اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعبدك بانبيائك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك وانك ان تكلمني الى نفسي تقريني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اتق الا بروحمتك ناجعل لي عذدك عهدا فانك تؤتيهني يوم القيمة انك لا تخاف الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ورفع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد ابن الذين لهم عند الرحمن عيد فبدخاؤن الجنة - وقيل كلمة الشهادة - او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة المذون له فيها وتعده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعته

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَاَدًا ۗ قَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِذَا ۗ تَكَوَّنَ السَّمَوَاتُ يَنْظُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًا ۗ اِنْ دَعَا لِلرَّحْمٰنِ وَاَدًا ۗ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَّتَّخِذَ وَاَدًا ۗ اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ

شَيْئًا اِلَّا مَنْ بَعْدَ اَنْ يَدَّ اِلَى اللّٰهِ لِيَسْأَلَ وَيُرْوَى - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ اِلَّا لِمَنْ اِذِنَ لَهُ - يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ
اِلَّا مَنْ اِذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا - تَرَى [اَدًا] بالكسر والقحج قال ابن خالويه اِدٌّ وَاَدٌّ العجب - وقيل
العظيم المنكور والدة الشدة - وَاَدِّي الامر وَاَدِي انقلبي وعظم علي اِدًا [تَكَوَّنَ] قراءة الكسائي وفاعل بالياء - وترى
[يَنْظُرْنَ] الانفطار من فطره اذ اشقته والتظنن من فطره اذ اشقته وكرر الفعل فيه - وقرأ ابن مسعود يُبْصِدِينَ -
اي تَهْدُ [هَدًا] - او مبهودة - او مفعول له اي الانبأ تهْدُ - فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض
وخرور الجبال ومن اين تؤتى هذه الكلمة في الجمادات - قلت فيه وجبان - احدهما ان الله سبحانه يقول
كِدْتُ اَفْعُل هَذَا بِالسَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ عِنْدَ وُجُودِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فَصَبَّأَ مِنِّي عَلَيَّ مِنْ تَقْوَاهُ بِهَا لَوْ لِحْمِي
وَقَارِي وَنَبِي لَا اعْتَمِلُ بِالْعَقُوبَةِ كَمَا قَالَ اِنْ اِلَّهِ يَمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا وَ لَئِنْ زُلَّتَا اِنْ اَمْسَكْتُمَا
مِنْ اَحَدٍ مِنْ بَعْدِي اِنَّهٗ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - والثاني ان يكون استعظاماً للكلمة وتحويلاً من فطرتها وتصويراً
لاثرها في الدين وهدمها لارتكابه وقواعدة وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام
العظيمة اللتي هي قوام العالم ما تنظنر منه وتنشق وتخررو في قوله لَمَّا جِئْتُمْ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمُخَاطَبَةِ
بعد الغيبة وهو الذي يسمى الانتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه و
تذبيته على عظم ما قالوا - في اَنْ دَعَا لثلاثة اوجه - ان يكون مجروراً بدلاً من الهاء في منه كقولهم شعروا على حالة
او ان في القوم حاتمًا • على جوده لخص بالهاء حاتم • ومنصوبًا بتقدير سقوط الهمزة واضاء الفعل اي هدا
لأن دَعَا علل الخرز بالهاء والهد بدعاء الولد للرحمن - و صرفوا بانه فاعل هدا اي هدا دعاء الولد للرحمن -
وفي اختصاص الرحمن وتكثيره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان
اصول النعم ونوعها منه خلق للعالمين وخالق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم • شعروا فلينكشف عن بصرك
خطؤه • فانت وجميع ما عندك عطائه • فمن اغاف اليه واداً فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن
استحقاق اسم الرحمن هو من دعوى بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي
هو الذاتي طابعاً للمعوم والاحاطة بكل ما دعى له واداً ارضى دعوى بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله
عليه السلام من ادعى الى غير مولاه وقول الشاعر ج • انا بذي نيشل لاندعي لابي • اي لاندسب اليه - انبغى
مطواع بغى اذا طلب اي ما يتدنى له اتخان الولد وما يطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل
تحت الصحة اما الولادة • معروبة ولا مقال في استحياتها واما التبتى ولا يكون الا فيما هو من جنس
المتبتى وليس للتقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - [مَنْ] موصولة لانها وقعت
بعد كُنْ ذِكْرًا وَقَوْعًا بِعَدْرِ رَبِّ فِي قَوْلِهِ • ع • رَبِّ مِنَ الضَّمِّ غَيْظًا عَدْرًا • وقرأ ابن مسعود ربه حيوة اب الرحمن

وَالْأَرْضِ الَّتِي آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ۖ لَقَدْ أَحْضَمَهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۖ وَكَاثَمَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ أُسْمُوا
 وَعَدُّوا الضَّلَاحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۖ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا مَادًّا ۖ
 وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِثْرًا مِّنْ قَبْرٍ ۖ هَلْ نَحْسِبُ مِثْرًا مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۙ

سورة مريم ١٩
 الجزء ١٤
 ع ٨
 الذصف

على اصله قبل الاضافة • الإحصاء المحصر والضبط يعنى حصرهم بعلمه و احاط بهم وعددهم عدًا - الذين
 اعتقدوا في الملكة وعيسى ووزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين - احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون
 والدًا - والثاني اشراك الذين زعموه لله اولادًا في عبادته كما يخدم اتناس ابتداء الملوك خدمتهم لأبائهم
 فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بيدم الكفر الأخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات
 والارض من الملكة و من الناس الا وهو ياتى الرحمن اي يارب الآلهة و يلتجى الى ربوبيته عبدًا متقنًا
 مطيعًا خاشعًا خاشدًا راجيًا كما يفعل العبيد و كما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال
 ونحوه قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة اذ هم اقرب ويرجون رحمته و يخشون عذابه
 وكلهم متقلبون في ملكوته مقبورون بقهره وهو مهين عليم محيط بهم و يجمل أمورهم و تفاصيلها و كيفياتهم
 وكميتهم لا يفوته شيء من اجوائهم - و كل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفراد ليس معه من هؤلاء المشركين
 احد وهم براء منهم • قرأ جناح بن حبيش ردا بالكسر والمعنى سجدت لهم في القلوب مؤدبًا ويزرعها لهم فيما
 من غير تولد منهم و لا تعرض للأسباب التي يكتسب بها الناس موات القلوب من قرابة او صداقة او اصطداع
 بمبرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصاً منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قدنف في قلوب اعدائهم
 الرعب و الهيبة اعظاماً لهم و اجلالاً لملكهم - و السين - اما ان السورة مكية و كان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين
 الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام - و اما ان يكون ذلك يوم القيمة بحيثهم الى خاقه بما يعرض من
 حسناتهم و ينشر من ديوان اعمالهم - و روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي
 قل اللهم اجعل لي عهداً و اجعل لي في صدر المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية - و عن ابن عباس
 يعنى يحبهم الله و يحبهم الى خلقه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول الله تعالى يا
 جبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبه
 فيحبه اهل السماء ثم يضح له (الحجة في الارض - و عن قتادة ما اتى العبد الى الله الا قبل الله بقلوب
 العباد اليه • هذه خاتمة السورة و مقطعا فكذا قال باع هذا المنزل او بشره و ادبر فلما انزلناه [بلسانك] اي
 بلغتك وهو النسان العربي المبين و فصلناه [لبشره] - و قد رآه - و المبدأ الشدان اخصومة بالاطل الأخذرن
 في كل لديد اي في كل شق من المراد و الجدال لفرط ايجاهم يريد اهل مكة و قوله [و كم اهلكنا] فيقول لهم
 و انذار - و قرع نحس من حسه اذا شعر به و منه الحواس و المحسوسات - و قرأ حفظة تسع مضارع
 اسمعته - و الرکز الصوت الخفي و منه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض و الرکز المال الهدون - عن رسول

سورة طه ٢٠
الجزء ١٩
ع ٩

كلماتها
١٣٥١

سورة طه مكية وهي مائة وخمسة وثلاثون آية وثمان ركوعات

حروفها
٥٤٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ لَا تَذَكَّرُكَ لَعْنُ تَشْقَى ﴿٢﴾ نَزَّلْنَاهُ مِنْ خَائِنِ الْأَرْضِ ﴿٣﴾ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ سُورَةِ مَرْيَمَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ كَذَّبَ زَكْرِيَّا وَصَدَّقَ بِهِ وَبِحَبِيبِ
مَرْيَمَ وَتَيْسَى وَابْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَاسْمَاعِيلَ وَادْرِيْسَ وَعَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ
دَعَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ *

سورة طه

ابو عمرو فقم الطاء للاستعلاء و آمال الياء - رفخهها ابن كثير وابن جابر على الأصل - والياءون اموها - وعن الحسن
طه ونسرتانه امر بالوطء وان انذيتي صلى الله عليه وآله وسأله كان يقوم في تسجده على احدى رجليه فأمر
بان يطأ الارض بقدميه معا وان الأصل طأ فتلبت همزته هاء او قابت في يطاء فيمن قال الهذاك المبرع
ثم يذي عليه الامر الياء للسكت - ونحوه ان يكتبني بشرطي اسمين وهما الدائن بلفظهما على المسميين -
والله اعلم بحصه ما يقال ان طه في لغة عليت في معانيها رجل يا رجل واجعل ممكاً تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم
قالون الياء طه فقالوا في يا طه واختصروا هذا فاقصروا على ها واثر الصذعة ظاهر لا ينعفى في البيت المستشهد
به * شعر * ان السنة طه في خلايتكم * لا قدس الله اخلاق الملائعين * والاقوال الثمثة في الفواتح اعنى اللقي
قدمتها في اول الكشف عن حقائق التنزيل هي التي يعول عليها الابهة المتفقون [ما انزلنا] ان جعلت طه تعديدا
للسماء المتروك على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - وان جعلتها السماء للسورة احتمات ان تكون خبرا عنها وهي
في موضع المبتدأ والقُرآن ظاهر يقع موقع الضمير لانها قرآن وان تكون جوابا لها وهي قسم - وقوم ما نزل
عليك القرآن لتشقى [لتشقى] للتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتبسرت على ان يؤمنوا بك قوله
ملعلك باخع نفسك والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المثل اتعب من راض مبرو اشقى من
راض مبر - اي ما عليك لان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا الا مسألة بعد ان لم تفرط في اداء
الرسالة والوعظة الحسنة - وقيل ان ابا جوبل والضر بن الصارت قالاه انك شقي لانك تركت دين ابائك
ما راد بذلك ان دس السلام وهذا القرآن هو السلام اي نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه
الشر هو الشقاء والحما - وروي انه صلى الله عليه وآله وسأله صلى بنليل حتى سمعت قدماء فقال له
جوابان اتع على نفسك فان ما عليك حقا اي ما انزلناه لتبك نفسك بالعبادة وتذيتها
السنة الملاحمة وما عوتت لا بالتحذيقية السمية وكن واحد من المشقى وتذكيرة ااة للقول لان الاول
وحب تحمده مع الام انه ليس لغايل المل لسائل فماتعة شريطة الانصاف على المفومية - والذي جاز

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِن
تقطع اللام عذره ونصبه لاستجماعه الشرائط - فإن قلت أما يجوز ان يقول ما أنزلنا عليك القرآن ان تشقى
كقوله ان تحبب أعمالكم - قلت بللى و لكنها نصبه طارئة كالنصبه في واخذنا موسى قومه و اما النصبه
في تذكيره فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المقاميل الخمسة التي هي اصول وتوابع غيرها -
فإن قلت هل يجوز ان تكون تذكيره بدلا من محل التشقى - قلت للاختلاف الجنتين و لكنها نصب
على الاستثناء المنقطع الذي الآ فيه بمعنى لكن - و يحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن المحتمل
متاعب التبليغ و مقارئة العذاة من اعداء السلام و مقاتلتهم و غير ذلك من انواع المشاق و تكاليف الذبوة
و ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكيره و على هذا الوجه يجوز ان يكون تذكيره حالاً و مفعولاً له
[لَمَنْ يَخْشَى] لمن يؤزل امره الى الخشية و لمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايماناً و بالقسوة خشية -
في نصب [تَذْرِيلًا] وجوه - ان يكون بدلا من تذكيره اذا جعل حالاً لا اذا كان مفعولاً له لان الشيء لا يعمل
بنفسه - و ان ينصب بئزله مضمرا - و ان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكيره انزلناه تذكيره - و ان
ينصب على المدح و الاختصاص - و ان ينصب بَخَشَى مفعولاً به اي انزله الله تذكيره لمن يخشى تذبيل
الله وهو معنى حسن و اعراب بين - و قرئ تذبيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف - ما بعد تذبيل
الى قوله كه السماء الحسنى تعظيم و تفخيم لسان المذلل لانسبته الى من هذه انعامه و صفاته و لا يخلو
من ان يكون متعلقه - اما تذبيلاً نفسه فيقع صالماً له - و اما محذورا فيقع صفة له - فإن قلت ما فائدة النقلة
من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب - قلت خبر واحدة - منها عادة الافتدال في الكلام و ما يعطيه من الحسن
و الروعة - و منها ان هذه الصفات اما تسردت مع لفظ الغيبة - و منها انه قال اولاً انزلنا فتحتم بالاسناد الى
ضمير الواحد المطاع ثم تدنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة و التمجيد فوضعت الفخامة من
طريقين - و يجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبرئيل و الملكة الغابرين معه - و صف السموات بالعلمى
دلالة على عظم قدرة من يخلق مثابا في علوها و بعد مرتفاهما - قرئ الرحمن مجروراً صفة لمن خلق -
و الرفع احسن لانه - اما ان يكون رفعاً على المدح على تقدير هو الرحمن - و اما ان يكون مبتدأ مسرراً
بلامه الى من خلق - فإن قلت الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا جرت الرحمن
او رفعته على المدح - قلت اذا جرت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير - و ان رفعت جاز ان تكون كذلك
و ان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ - لما كان الاستواء على العرش وهو سرور الملك مما يردف
الملك جعلوه كذبة عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يردون ملك في موداه و ان كان شرح و ايسر و ان على
البدلة قالوا ايضا لشهرته في ذلك المعنى و مساراته ملك في موداه و ان كان شرح و ايسر و ان على
صورة الامر و نحوه قولك يد فلان مبسرطه و يد فلان معلولة بمعنى انه جوان او يذبل لا فرق بين اليه يذبلين

٢٠ - سورة طه
 ١٦ - اجزء
 ٩ - ع

تَجِبُّرِيَانِقَوْلٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۝ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَنْفِهِ امْكُتُوا أَنِّي إِنَّمَا نَزَرْتُ نَارًا لَعَلِّي إِنِّي كُنَّم مَنَابِقَ يُقْبَسُ أَرَأَيْدُ عَلَى الدَّارِ هُدًى ۝ فَمِمَّا آتَاهَا نُورِي يَهُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۝ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا آخِذٌ بِكَ

الا يبيها قلت حتى ان من لم ييسط يده قط بالنوال او لم تكن له يد رأسا فيل فيه يده مبسوطة لمسارته
 فذدهم قولهم جواد ومنه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ابي هو يخييل - بل يده مبسوطان
 ابي هو جواد من غير تصور يد ولا خيل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للثنية من فيلق العطن والمسائرة
 عن عام البيان مسيرة اعوام [مَا تَحَسَّتِ التُّرَى] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - وعن
 السدي هو الصخر للتي تحت الارض السابعة * اي [يَعْلَمُ] ما أسرته الى غيرك [وَ أَخْفَى] من
 ذلك و هو ما اخطرته ببالك - او ما أسرته في نفسك و اخفى منه وهو ما ستره فيها - وعن
 بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد و اخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين ايديهم
 وَمَا خَافَهُمْ وَلَا يَجِدُطُونَ بِهِ عِلْمًا و ليس بذلك - فان قلت كيف طابق اجزاء الشرح - قامت معناه ان
 تجبر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جبرك - فاما ان يكون نبيا عن الجهر كقوله و اذكر
 رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيبَةً وَ دُونَ الْجَبْرِ مِنَ الْقَوْلِ - و اما تعليما للعباد ان الجبر ليس لاسماع الله
 و اما هو لغرض آخر [اَحْسَنَى] تائيد الحسن و صفت بها السماء لان حكمها حكم المؤمن كقولك
 الجماعة الحسنى و منها مَارِبِ اُخْرَى - و من اَيْدَى الْكِبْرَى و الذي فضلت به اسماءه في الحسن سائر
 السماء و لا تبي عن معنى التقديس و التعجيد و التظيم و الوبوية و الاعمال التي هي النهاية في احسن •
 فعلا بقصة موسى ليتاسى به في تحمل اعداء الذبوة و تكليف الرسالة و الصبر على مقاساة الشداود
 حتى يدل عند الله انقوز و المقام المحمود - يجوز ان ينتصب [اِنْ] ظرفا للمحدث لانه حدث - او لمضمر اي
 حين [اَرَأَى] ان كيت و كيت - او مفعولا لانكر - اساذن موسى شعبيا دليهما لسلام في الخروج الى امه و خرج
 رايه مؤد له في الطروق اس في لاية شائبة مظلمة متناجة و قد ضل الطريق و تفرقت ماشيته و لا ماء
 عنده و ودح و صالذ زنده و رأى النار عند ذلك - قيل كانت ليلة جمعة [امكوتوا] اقيما في مكانكم - الابداس
 البصار ايمن الذي لاشبهة فيه و منه نساء العين لانه يتبين به الشيء و الانس لظهورهم كما قيل
 ايجن استاهم - و قيل هو ابصار ما يونس به - لما وجد عند الابداس و كان مقطوعا متيقنا حقه ليم بكلمة
 ان ايوتن الاسم و انما كان تدان بالقبس و وجود السدي متدقيد من متوقعين بنى الامر فديها على الرجاء
 و الطبع و قال نبي و اءع فيقوا اي اتيكم لئلا يمد ما ليس يستيقن الوفاء به - التبس النار المقبسة
 في رأس عر او مدية او غيرهما و منه فين العبسة اما يقبس فيه من شقة او نحوها هدى [اي
 و ما اسدقني الطريق - اريد موني بداهم في اواب الدان عن جهنهم و فلاة و ذلك لان فكرا الابوار

فَاسْمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٠﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١١﴾ إِنَّ السَّمْعَةَ آثِيَةً أَكَادُ

حورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ٩

مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شائئٌ و المعنى ذري هدى - او اذا وجد البداء فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعملون المكن القرب منها كما قال هيبويه في صررت بزود انه لصوق بمكان يقرب من زيد - اولان المصطلين بها و المستمتعين اذا تكفروها تياما و قعودا كانوا مشرفين عليها - و منه قول الاعشى * ع • و بات على النار الذدى و الحلقى • قرأ ابو عمرو و ابن كثير نبي بالفتح اي نودي باني انا ربك - و كسر الباتون اي نودي فقيل يا موسى - اولان النداء ضرب من القول فعومل معاملة - تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اصاطة الشبهة - روي انه لما نودي موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك و ان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاني الست و اسمعه بجميع اعضاءي - و روي انه حين التقى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كلها نار بيضاء تنقد و يسمع تسبيح الملكة و رأى نورا عظيما فخاف و بهت فأقيت عليه السكينة ثم نودي و كانت الشجرة غوسجة - و روي كلما دنا او بعد لم يخلف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع و اوجس في نفسه خيفة فلما ارا الرجعة دنت منه ثم كأم - قيل أمر يتخلع الفعلي لانيما كانتا من جلد حمار ميت غير مذبوغ عن السدي و قتادة - و قيل المباشر الوادي بقدميه متبركا به - و قيل لان الحفرة تواضع لله و من ثمه طاف السالف بالكعبة حانين - و من ثم استعظم دخول المسجد بعليه و كان اذا نذر منه الدخول منتعلا تصدق - و القرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة و تعظيم لها و تشريف لقدسها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طوي] بالضم و الكسر منصرف و غير منصرف بتاويل المكن و البقعة - و قيل طوي مرتين نحو ندي اي نودي ذاهبين - اوقدس الوادي كرة بعد كرة [اخترتك] اصطفتك للذبة - و قرأ حمزة و انا اخترتك [اما يوحى] للذي يوحى - او ليوحي تعلق اللام باسمع او باخترتك * [ليذكرني] لتذكرني فان ذكرني ان أتيد و يأتى لي - او لتذكرني فيما لاشتمال الصلوة على الذاكر عن مجاهد - اولاني ذكرتها في الكتب و امرت بها - اولان اذكرتك بالردح و التذاه و اجعل لك لسان صدق - او ليذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيبي - او الاخلاص ذكرني و طالب رجبي لا ترامي بها ولا تقصد بها غرضا آخر - اولكون لي ذاكرة غير ناس فعلى المتخلصين في جواهرهم ذكر رقيم على نال منهم و توكيل همهم و انكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - اولواقات ذكرني و هي مواذيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كدبا موقوتا - و اللام مذلها في قولك جاتك لوتت كذا - و ان ذلك لست ليدل خلون و قوله تعالى يأتيني قد صمت تحياتي - و ان حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلوة او نسيها فليصليها اذا ذكرها - و كان حق العبارة ان يقال لذكرها

أَخْفِيهَا لِيُجْزَىٰ ذُنُوبَهُ بِمَا تَسْمَىٰ ۖ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَدْرُسِي ۗ وَمَا تَلَكَ بِبَيْمَتِكَ يُوسَىٰ ۗ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۖ أَتَوَدَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَلْمِي وَإِذَا مَارِبُ

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكرها - ومن يتعمد له يقول إذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله -
 أو بتدوير حذف المضاف أي الذكر صلوتي - وإن الذكر والمسيان من الله في الحقيقة - وقرا رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم الذكوى • أي أكان أخفياً فلا قول هي آتية نظراً لارتدتي أخفائها ولا ما في
 الخبر باتيانها مع تسمية وقتها من اللطف أما اخبرت به - وقيل معناه أكان أخفياً من نفسي ولا دليل
 في الكلام على هذا الحذف وحذف لا دليل عليه مطروح والذي غوهم منه أن في مصحف أبي
 أكان أخفياً من نفسي - وفي بعض النسخ حذف أكان أخفياً من نفسي فكيف أظهركم عليها - وعن أبي
 الدرداء وسعيد بن جبور أخفياً بالفتح من خفاها إذا ظهره أي قرب ظهرها كقوله انقربت الساعة - وقد
 جاء في بعض اللغات أخفاه بمعنى خفاه وبه فسريدت امرئ القيس • شعره • فإن تدفنا الداء لا تخفاه • وإن
 تدفنا الحرب لا تدمه فأكان أخفياً محتمل للمعنيين [المتجزى] متعلق بآتية [بما تسمى] يسعدها • أي
 لا يصدتك عن تصديقها والضمير للقائمة - ويجوز أن يكون الصلوة - فإن قلت العبارة لئبي من لا يؤمن
 عن صد موسى والمنصوح لئبي موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف حملت هذه
 العبارة لئبي هذا المقصود - قلت فيه وجان - أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب
 فذكر السبب ليدل على المسبب - والثاني أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكمته
 وذكر المسبب ليدل على السبب كقوله لا يرتك هذا المرء فيه عن مسأهته والكون بحضوره وذلك
 سبب ريبه أيام وكان ذكر المسبب دليلاً على السبب كانه قيل فكن شديد الحكمة صليب المعجم حتى
 لا يتزوج منك لمن يكفر بالبعث انه يطعم في صدك عما أدت عليه يعني أن من لا يؤمن بالأخرة
 هم الجحيم الغفير لا شيء أظم على الكفرة ولا هم أشداه نكيراً من البعث فلا يؤمنك فور دهمانهم
 وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة حجة قدمك واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة فتدروهم فيما هم فيه
 هو البوي واندائه لا البرهان وتدبره - وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بلوغ عن التقليد
 والاندراج بالهالك والردى مع التقليد والله • (تَلَكَ بِبَيْمَتِكَ] كتوبه وهذا يعنى شيئاً في انتصاب
 الحال ومعنى الإشارة - ويجوز أن يكون تَلَكَ اسماً موصولاً صلته بِبَيْمَتِكَ - إنما سألته ليريه عظم ما يصترعه
 عز وجل في التسمية الدراسة من فمها حية تضامة وليقرر في نفسه المبدأ البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب
 اليه وبمته على قدره الباهرة ونظيره أن يريك الزرآن زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة
 حديد ثم يريك بعد أيام ليجوا حسراً يقول لك هي تلك الزبرة صارتا إلى ما ترى من عجيب
 الصنعة واليق السرور - فرأى ابن أبي السلق عَصِيَّ على لغة هذيل ومدته بؤسرى أرادوا كسر ما قبل

أُخْرَى ① قَالَ الْقَهْ يَمُوسَى ② فَالْقَهْمَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ③ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْفَ سَعِيدُهَا سَيْرَتِيَا الْأُرْمَى ④ سورة طه ٢٠
وَأَمَّمْ بِدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ أَيْةُ أُخْرَى ⑤ لِذُرْبِكَ مِنْ أَيْدِنَا الْكُبْرَى ⑥ ⑦ اذْهَبَ
الجزء ١٤

ع ٩

ياه المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبو الالف الى اخمت الكسرة - وقرأ الحسن فصلي بكسر الياء لا لتقاء
السالكين و هو مثل قراءة حمزة بِمُضْرِيخي - وعن ابن ابي السحق - يكون الياه [آتَوْكُوا عَائِيهَا] اَعْتَمَدُ
عليها اذا اعيدت او رقت على رأس القطيع و عند الطفرة - هَشَّ الورق خبطه ابي اَخْبَطُه على
رؤس غذمي تأكله - وعن لقمان بن عاد * شعر * اكلت حِقًا وابن اَبُونِ و جَدَع * وهشَّة نَحِبٍ وسيلًا نَع *
والحمد لله من غير شيع * سمعته من غير واحد من العرب ونحِبٌ وادٍ قريب من الطائف كثير السدر -
وفي قراءة النخعي اَهَشُّ وكلاهما من هَشَّ اَخْبَزَ يَهَشُّ اذا كان ينكسر لهشاشته - وعن عمرمة اَحْسُ بالسيف
اي اُنْحِي عليها زاجراً لها والهسن زجر الغنم - ذكر على التفصيل والاجمال المذاع المتعلقة بالعمسا كانه احس
بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا تصأ لا تنفع الا مذاع بذات جنسها و كما
تنفع العيدان ليكون جواربه مطاباً للغرض الذي فيه من فحوى كلام ربه - ويجوز ان يريد عز و تلا ان يعدد
المرافق الكثيرة التي علقها بالعمسا ويستكثرها ويستعظمها ثم يربه على تنقب ذلك الآية العظيمة كانه
يقول له ابن انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسبة عندها كل منفعة ومأربة كذت
تعتمد بها وتحفل بشانها - وقالوا انما ساله ليبيسط منه ويقذل هيئته - وقالوا انما اجمل موسى امسأله عن تلك
المأرب فيزيدني اكرامه - وقالوا انقطع لسانه بالهيبة نأجل - وقالوا اسم العمسا نبعه - وقيل في المأرب كانت
ذات شعبتين ومسجن - فاذا طال انغصن جنده بالمسجن - واذا طلب كسره لواه بالشعبتين - واذا سار القاهما
على عاتقه نعلق بها ادواته من القوس والكذابة والحلاب وغيرها - واذا كان في البرية ركزها و عرض الزندين
على شعبتيها والقى عليها الكساء و استظل - واذا قصر رشاؤه وصله بها - وكان يقاتل السباع بها عن غنمه -
وقيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتها دلوًا - وتكونان شعبتين
بالليل - واذا ظير عدو حاربت عنه - واذا اشتهى ثمره ركزها فأرقت و اثمرت - وكان يحمل ابيها زاده وسقاه فجمعات
تماشية - ويركزها فينبع الماء فان ارفعها نصب - وكانت تقيه اليوم * السعي المشي بسرعة و خفة حركة - فان
قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحيية والجان والتعبان - قلت اما الحية واسم جنس يقع على الذكر
والانثى والصغير والكبير واما التعبان والجان بينيما تناف لان التعبان العظيم من الحييات والجان الدقيق
وفي ذلك وجهان - احدهما انها كانت وتمت انقلابا حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم و يتزايد جرمها
حتى تصير تعبانا فايد بالجان اول حالها وبالتعبان ماها - والثاني انها كانت في شخص التعبان و سرعة
حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى لَمَّا رَأَاهَا تَمْزُجُ كَانَهَا جَانٌ - وقيل كان لها عُرْفٌ كعُرْفِ الفرس - وقيل كان
بين لحبيها اربعون ذراعاً - لما رأى ذلك الامر العجيب المائل ملكه من الفزع والنفق ما يملك البشر

الَّتِي فَرَعُونَ أَنَّهُ طَعَى ﴿٢٠﴾ قُلْ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢١﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٢﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٣﴾
بِقَعْقُورِ قُوَيْ ﴿٢٤﴾ وَاجْعَلْ لِّي ذُرِّيًّا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٥﴾ هُزْنَ أَخِي ﴿٢٦﴾ ائْتَدِدْ بِهِ زُرِّي ﴿٢٧﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٢٨﴾ كُنِي

عند الاحوال والمخاوف - وعن ابن عباس انقلبت تعبدًا ذكرًا يبتلع الصخر والشجر لما رآه يتلع كل شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خابها لانه عرف ما لقي اتم منها - وقيل لما قال له ربه لا تخف باغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحيتها - السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيما منقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين - فيجوز ان يذهب على الظرف اي سعدها في طريقها الارض اي في حال ما كانت عصا - وان يكون اعاد منقولاً من عادة بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير * ج * وذاك ان تلاقيا عدا * فيتعدي الى مفعولين - ووجه ثالث حسن وهو ان يكون ساعدها مستقلاً بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشيت اول ما انشيت عصاً ثم ذهبت وبطلت بالتلب حية فسعدها بعد ذهابها كما انشأها اولاً - ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها الارض يعني سعدها سائرة سيرتها الارض حيث كنت تنوًا عليها ولك فيها المارب التي عرفتها * قيل لكل ناحية جناحان كجناحي العسكر لمجانبه وجناح الانسان جنياه والامل المستعار منه جناح الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران المراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج - السوء الرداءة والتبعج في كل شيء فكفي به عن البرص كما كني عن العورة بالسوء وكان جذيمة صاحب الرياء ابرص فكثرت عنه بالبرص والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماهم لاسمه متحاجة فكان جديراً بان يكنى عنه ولا تروى احسن ولا اظف ولا احز للمقابل من كنايات القران وادابه - يرمي انه كان آدم ناخرج يده من صدره بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر | بيضاء - واية | حالان معار من غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء - وفي نصب اية وجه آخر وهو ان يكون باصمير نحو خذ ودرك وما اشبه ذلك حذف دلالة التلام وقد تعلق بهذا المحذوف ليدريك اي خذ هذه الاية ايضاً بعد قلب العصا حية ليدريك بيتين الايتين بهض اياتنا الكبرى - او ليدريك ايما الكبرى من اياتنا الكبرى فكل ذلك * لما امره بالذهاب التي فرعون الطاعني لعنه الله عرف انه كلف امراً عظيماً وخطباً جسيماً يحتاج معه الى احتمال ما لا يتحمله لا ذر جاش راط و صدر فسيح فاستوحب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويبعده حارماً حمولاً يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدايد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات و ان يستل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزولة معانم الشؤن ومقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جدواه والكلام ودوره مستغرب - قلت قد ابهم الكلام اولاً فتدليل اشرح لي ويسر لي فاعلم ان ثمة مشروحا وميسراً ثم بين

نَسِيحَكَ كَثِيرًا ۖ وَتَذَكَّرُكَ كَثِيرًا ۖ اِنَّكَ كُنْتَ بِذَا بَصِيْرًا ۝ قَالَ قَدْ اُرْتِيْتِ سُوْلَكَ يٰمُوْسٰى ۝ وَلَقَدْ مَنَّا سُوْرَةَ طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٠

ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر اصري على الايضاح السانج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الجمالي والتفصيل - عن ابن عباس كان في لسانه رثة لما روي من حديث الجمرة - ويرى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ - ولما دعاه قال الي ابي ربي تدعوني قال الي الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها - وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لثا يدخلها مع فرعون في تصبئة واحدة فتعقد بينهما حرمة المواكلة - واختلف في زوال العقدة بكاملها - فقبل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افسح متني لسانا وقوله ولا يكاد يبين - وكان في لسان الحسين بن علي رثة فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورثها من عمه موسى - وقيل زالت لقوله قد ارتيت سؤلك - وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فيما جيداً ولم يطلب الفصاحة الكلاسة ومن لسانني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني - الوزر من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره وموته - او من الوزران الملك يعتصم براهه وبلتجي ايه في اموره - او من الموازرة وهي المعارضة عن الامعي قال وكان القياس ازر فقاومت الهمزة الى الوار ووجه قلبها ان فعلا جاء في معنى مفاعل مجيئاً صالحاً كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليق وندم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزير ونظراً الي ياوزر واخواته والى الموازرة [وزيرا - وهرون] مفعولاً قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة - اولي وزيرا مفعولاه وهرون عطف ببيان للوزير - واخي في الوجيين بدل من هرون - وان جعل عطف ببيان اخر جاز وحسن - قرأوا جميعاً اشدد - واشركه على الدعاء - وابن عامر وحده اشدد - واشركه على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اخي اشدد - وعن ابي بن كعب اشركه في امري وشدد به ازري - ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعاً على الابتداء وشدد به خبره ويوقف على هرون - الازر القوة ازره قواه اي اجعله شريك في الرسالة حتى نعلم ان على عبدك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر - [انك كنت بذابصيراً] اي عالماً باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشان عضدي بانه اكبر مني سدا وافصح لسدا • اسؤل الطلبة فعمل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى مأكول • الوحي الي ام موسى - اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى واذا وحيت الي الحوريات - او يعنى اليها ملكاً على وجه النبوة كما الي مريم - او غيرها ذلك في المنام فتدببه عليه - او يلهمها كقوله تعالى واوحى ربك الي النحل اي اوحينا اليها امراً لا سبيل الي التوصل اليه ولا الي العلم به الا بالوحي - وفيه مصلحة ديدية فوجب ان يوحي ولا يخجل به اي هو مما يوحي لا محالة وهو امر عظيم مثله بحق بان يوحي - ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذف مستعمل في معنى الاتقاء والوضوح ومنه قوله تعالى

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۖ إِنَّ أَرْحَمَ إِلَهِكُمْ مَا يُوحَى ۗ ﴿١٠﴾ إِنَّ أَقْدَبِيَّةً فِي الدَّابُّوتِ فَأَقْدَبِيَّةٌ فِي الْيَمِّ تَلْبِيقُهُ
 الْيَمُّ السَّاحِلِ بِأَخْذِهِ عُدْرَائِي وَعُدْرَةُ لَه ۖ وَالْقَيْمَتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَبْتِي ۖ وَ لِنُصْنَعُ عَلَى عَيْنِي ۖ إِنَّ تَمْشِي

وَقَدَّتْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَذَلِكَ الرَّمِي قَالَ ع. غلام رماه الله بالحسن يعناه اي حصل فيه الحسن ورضعه فيه - والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى الدابوت فيه هجدة لما يوتي اليه من تناظر المظم - فان قلت المقذوف في البحر هو الدابوت وكذلك الملقى الى الساحل - قلت ما ضربك او قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف الدابوت حتى لا تفرق الضمائر فيندافر عليك العظم الذي هو ثم امتياز القولان و القانون الذي وقع عليه التحدي ومرعائه اهم ما يجب على المفسر- لما كانت مشيئة الله و ارادته ان لا تخطي جبهة ماء اليم الوصول به الى الساحل والقوة اليه سلك في ذاك سبيل امجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك لطبيع الامر ويمثل رسمة فصيل [تَلْبِيقُهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ] - روي لما جعلت في الدابوت قطنا محالوجا فوضعته فيه وجصصته وقيته ثم ائتته في اليم وكان يشوع منه الى بستان فرعون نهر كبير فيبدا هو جالس على رأس بركة مع أسية اذا بالدابوت وامره فاخرج ففتح واذا صبييا اصبح الناس رجها فاحبه عذرة لله حبا شديدا لا يتماك ان يصبر عنه - وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله اي يقشوه وقذف به ثمة فالمقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوجه نهر فرعون ثم اذاه النهر الى حيث البركة - [مَبْتِي] لا يتصور - اما ان يكون يتوالتق بالقيمت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب - واما ان يتعلق بمقذوف وهو عفة شعبة اي محبة حاصله او واقعة مني قد ركزته انا في الثوب وزرعته فيها فلذاك احببك فرعون وكن من ابصرك - روي انه كانت على وجهه ممسجة جمال وفي عينيه ملاحه لا يكاد يصبر عنه من راه - [عَلَى تَيْبِي] الترابي وبحسن اليك وانا مرعيتك ورفيق كما يرعى الرجل الشبي ويعيئه انا اعذني به وتقول للصابغ اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تتخلف به عن مرادبي ويعيبي - وانصاع معطوف على علة مضمرة مثل ليدعظت عليك وشرام ونحوه - او حذف معلله اي والصبغ وولت ذاك - وقري والصبغ - والصبغ بكسر اللام وسوينا والجزع على انه امر - وقري والصبغ بفتح الهمزة والاصب اي يكون عنك وتصورتك على عين عني - المعامل في ان تمشي القيت او تصنع - ويجوز ان يكون بدلا من ان كوحدا - وان ولت كيف يصح الجدل والودان مختلفان متباعدان - ولت كما يصح وان اتسع الوقت وتزايد طولها ان اولئك الرجل تقويت فلانا سنة كذا وتقول و يا ابيته ان ذاك وربما يقبه هو في اولها وانت في اخرها - يروي ان اخذه واسمها مريم جاءت ممدومة خبزه فصادفتم يطلبون له مرصعة يقول تديا وذاك انه قال لا يقبل تدي امرأة وقالت هن ان كرمي يمتد بالام يتلون ريبا - ويروي ان اسيدة اسد رهضة من مرعون وتبذته وهي التي انققت عليه وطلبت له السراع - هي نفس القبطي

أَخَذَكَ فَقَوْلَ هَلْ أَدَلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَعْتَقِلُهُ ۖ فَرَجَعْتُمْ إِلَىٰ آمَلِكَ كَيْ تَعْرِفَ عَيْدَهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَفَلَّتْ نَفْسًا
فَتَجِدُكَ مِنَ الْغَمِّ وَوَدَّكَ فُؤُونًا ۖ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۖ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يُمْسِي ۖ
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۖ اذْهَبْ أَنْتَ وَاخْوَتُكَ بِابْنِي وَلَا تَدِيَا فِي ذِكْرِي ۖ اذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ طَغَىٰ ۖ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٠

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله و هو ابن اسنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوياً من عقاب الله
ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَنَجِّنِي مِنَ
فِرْعَوْنَ اِنْ يُنْسَبَ فِيهِ اِظْفَارُهُ حِينَ هَاجَرَ بِهِ اِلَى مَدْيَنَ [فُؤُونًا] يجوز ان يكون مصدرًا على فُؤُولٍ
في المتعدي كالثُبُورِ وَالشُّمُورِ وَالْكُفُورِ - وَجَمْعُ فُؤُنٍ اَوْ فِتْنَةٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْوَانِ بِدَاةِ الْاِمَانِيَّتِ كَحُجُوزٍ وَبُدُورٍ
فِي حَجْرَةٍ وَبَدْرَةٍ اَي فِتْنَاتٍ ضَرْبًا مِنَ الْفِتَنِ - سَأَلَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْهُ فَقَالَ خَلَصْتَكَ
مِنْ مِحْنَةٍ بَعْدَ مِحْنَةٍ - وَوَدَّ فِي عِلْمٍ كَانُ يُقْتَلُ فِيهِ الْوِلْدَانُ نِهْذَهُ فِتْنَةً يَا ابْنَ جَبْرِ - وَالْقَهْرُ اَمَةٌ فِي الْبَحْرِ - وَهَمَّ فِرْعَوْنَ
بِقَتْلِهِ - وَقَتْلُ قَيْطِيًّا - وَأَجْرُ نَفْسِهِ عَشْرَ سِنِينَ - وَضَلَّ الطَّرِيقَ - وَتَفَرَّقَتْ غَمَّتُهُ فِي بِلْدَةِ مَظْلَمَةٍ وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ
كُلِّ وَاحِدَةٍ نِهْذَهُ فِتْنَةً يَا ابْنَ جَبْرِ - وَالْفِتْنَةُ الْمِحْنَةُ وَكُلُّ مَا يَشُقُّ عَلَى الْاِنْسَانِ وَكُلُّ مَا يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ
عِبَادَهُ فِتْنَةً قَالَ وَوَدَّوْهُمْ بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - [مَدْيَنَ] عَلَى ثَمَانِي مَرَاكِلٍ مِنْ مِصْرَ - وَعَنِ رَهْبٍ اَنَّهُ نَبِيٌّ
عِنْدَ شُعَيْبٍ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً عَشْرَ مَهْرًا بِنْتَهُ وَقَضَى اِرْفَى الْاَجْلَيْنِ • اَي سَقَى فِي قَضَائِي وَقَدَّرِي اِنْ
الْكَلِمَ وَاسْتَنْبَدَكَ فِي وَقْتٍ بَعِيْنَهُ قَدْ وَقَعَهُ ذَلِكُ فَمَا جِئْتَ اِلَعْلَى ذَلِكُ اِنْقِدَارٍ غَيْرِ مُسْتَقْدَمٍ وَلَا مُسْتَأْخِرٍ -
وَقِيلَ عَلَى مَقْدَارٍ مِنَ الزَّمَانِ يُوْحَى فِيهِ اِلَى الْاَنْبِيَاءِ وَهُوَ اَرْبَعِينَ سَنَةً - هَذَا تَمَثُّلٌ لِمَا خَوَّلَهُ مِنَ
مَنْزِلَةِ التَّكْوِيْمِ وَالتَّقْرِيبِ وَالتَّكْلِيْمِ مَثَلُ حَالِهِ بِحَالٍ مِنْ يَرَاهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِجَوَامِعِ خِصَالٍ فِيهِ وَخِصَالِصَ
اِهْلًا لَدَلَّا يَكُوْنُ اقْرَبُ مَنْزِلَةً مِنْهُ اِلَيْهِ وَلَا الطِّفَّ مَحْمَلًا فَيُصْطَنَعُ بِالْكَرَامَةِ وَالثَّرَةِ وَيَسْتَخْلَصُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَبْصُرُ
وَلَا يَسْمَعُ الْاَبْعِيْنَةَ وَارْتِنَهُ وَلَا يَأْتُمُّ عَلَى مَكْدُونِ سَرَّةِ الْاِسْوَاءِ ضَمِيْرُهُ - الْوَلِيُّ الْقُدُوْرُ وَالتَّقْصِيْرُ - وَتَرَوَى تَيِّدًا
بِكْسْرِ حَرْفِ الْمَضَارَعَةِ لِاتِّبَاعِ اَيِّ لَا تَفْسِيْدَانِي وَلَا اَنْزَالِ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ حَيْثُمَا تَقَابَلْتُمَا وَاتَّخِذَا ذِكْرِي جِدَاهُ
تَطْيِرَانِ بِهِ مُسْتَمْتِدِينَ بِذَلِكَ الْعَوْنِ وَالتَّيْدِ مَعْنَى مُعْتَقِدِينَ اِنْ اَمْرًا مِنَ الْاُمُوْرِ لَا يَمَسُّنِي لِاحِدٍ اِلَّا بِذِكْرِي -
وَيَجُوزُ اِنْ يَرِيدُ بِالذِّكْرِ تَبْلِيغَ الْوَسَالَةِ فَانَ الذِّكْرُ يَقَعُ عَلَى سَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَتَبْلِيغُ الْوَسَالَةِ مِنْ اَجْلِهَا وَاعْظُمَا
فَكَانَ جَدِيْرًا بَانَ يَطْلُقُ تَالِيَهُ اسْمُ الذِّكْرِ - رَوَى اَنْ اللّٰهُ وَاوْحَى اِلَى هُرُوْرٍ وَهُوَ بِمِصْرَ اَنْ يَتَلَمَّحُ مُوسَى - وَقِيلَ
سَمِعَ بِمُقْبَلِهِ - وَقِيلَ اُمُّ ذَالِكِ - قَرِيْحٌ اَيْنًا بِالْمُخْتَفِيْفِ وَالْقَوْلُ لَتَلِيْنِ لِنُحُوْتِ قَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ نَكَّ اِلَى اَنْ تَنْكَبِي
وَ اَهْدِيْكَ اِلَى رَبِّكَ فَتُخَشِيْ اِنْ ظَاهِرَةَ اِسْتِقْبَامٍ وَالمَشُوْرَةُ وَعَرْضٌ مَا فِيهِ الْقُوْرُ الْعَظِيْمَةُ - وَقِيلَ عِدَاهُ شِدْبَانًا
لَا يَبْرُمُ بَعْدَهُ وَمَلَكَ لَا يَنْزِعُ مِنْهُ اِلَّا بِالْمَوْتِ وَاِنْ يَبْقَى لَهُ اِلَذَّةُ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرُوبِ وَاحْتَمَجَ اِنِّي حَيْثُ مَوْتُهُ -
وَقِيلَ لَا تَجِدْبَاهُ بِمَا يَكُوْرُهُ وَالتُّطَّةُ لَهُ فِي الْقَوْلِ لِمَا لَهُ مِنْ حَقِّ تَرْبِيَةِ مُوسَى وَ لِمَا تَبَدَّتْ لَهُ مِنْ مَدَلِّ حَقِي
الذَّبَّةُ - وَقِيلَ كَتَبَاهُ وَهُوَ مِنْ ذُوِي الْاَكْتَى اَبُو الْعَبَّاسِ - وَاِبُو الْوَلِيْدِ - وَاِبُو هُرَيْرَةَ - وَالتَّرْحِي اِسْمُ اَيِّ اَدْبَاهَا

فَقَوْلًا قَوْلًا لَيْتَنَّا نَعْمَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝ قَالَا رَبَّنَا إِذَا نَحْنُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ۝ قَالَا لَا نَخَافُ أَنْ نَبْغِثَ مَعَكُمْ سَمِعُ وَأَرَى ۝ فَإِنِّي نَسَوْتُ رَبِّي وَأَنَا مِنَ الْمَنْثَرِينَ ۝ وَلَا تَعَذِّبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ط وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أَرْجَى لَيْتَنَّا أَنْ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَا

على رجالكما وطعمكما وبالمشور الامر مباشرة من يرجو و يطعم ان ينثر عمله و لا يخيب سعیه فهو يجتهد بطوقه و يحشد بانصى بسعه - و جدوى ارسالها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجية و قطع المعذرة وَلَوْ اَنَا اَهْلَكْتُمْ بَعْدَآبٍ مِنْ قَبْلِهِ لَعَالَمًا رَبَّنَا نَوْلًا ارسلت ايدنا رسولاً فندفع اليك - اي [يتذكر] و يتأمل فيبذل النصفه من نفسه و الايمان للحق [او يخشى] ان يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره الى الهيلة • فوط سبق و تقدم و منه الغارط الذي يتقدم الواردة و فرس فوط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالمعقوبه و يبادرنا بها - و قرعى يفوط من أفرطه غيره اذا حملة على العجلة خاناً ان بحماه حامل على المعالجة بالعذاب من شيطان - او من جبروته و استكباره و ادعائه الربوبية - او من حبه الرياسة - او من قومه القبط المتمردين الذين حكمى عنهم رب العزة قال الملا من قومه - و قال الملا من قومه - و قرعى يفوط من الافراط فى الذية اي نخاف ان تحول بيننا و بين تبليغ الرسالة بالمعالجة - او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعالج بذاه على ما عرفنا و جربنا من شرارته و عقوه [او ان يطغى] بالخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لحياته عليك و قسوة قلبه - و فى المسيء به هكذا على الاطلاق و على سبيل الرمز باب من حسن الادب و تحاشى عن التفوه بالعظيمة • [معكم] اي حاطمكما و ناصركما [سمع و ارى] ما يجري بينكما و يبذنه من قول و فعل فافعل ما يوجبه حفظي و نصرتي لكما - فجاثران يتقدر اقوالكم و افعالكم - و جاثران لا يتقدر شيء - و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحافظ و الناصر كذلك تم الحفظ و صححت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدو - كانت بزوا اسرائيل فى ملكة موعون و القبط بعدونهم بتكاليف الاممال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة فى كل شيء مع قتل البولندي و استخدام النساء - [قد جئناك باية من ربك] جملة جارية من الجملة الاولى و هي انا رسولاً ربك مجبري البديان و التفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينها اللذي هي المسيء و بالاية انما وحد قوله باية و لم يشئ و معه ايدان لان المراد فى هذا الموضع تنديت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة و برهان و حجة على ما ادعيته من الرسالة و كذلك قد جئناك ببينة من ربك - و اية اية ان كذبت من الصديقين - و اوججناك بسوء مبيد - يورد و سلام العلنية الذين هم خزبة السجدة على المهتدين و توديع خزبة النار و العذاب على المكذبين • مخاطب الانذلى و ربه الذاه الى احدهما و هو موسى لانه الامل فى النبوة و هرون وزيره و تابعه - و يحتمل ان يحمله خبته و دعارته على استدعاء كلام موسى دين اخيه لما عرف من نصاحة هرون و البرقة فى لسان موسى و بدل عليه قوله ام انا خير من هذا لذى هو صهيون و لا يكاف يدين [خلقه]

مَنْ رَبُّكُمْ يَوْمَئِذٍ ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۗ قَالَ عِلْمٌ آتَانَا وَمَا كُنَّا نَعْلَمُ ۚ
عند ربِّي في كِتَابٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَاكُنَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَ
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْجَارًا مِنْ بَيْنَاتِ شَتَّى ۝ كَلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٠

اول مغفولِي اعطى اي اعطى خليفته كل شيء بحماجون اليه ويرتقون به - او تاييما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهدية التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه - او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زيجين والبعير والذئب والرجل والمرأة فلم يزوج منهما شيء غير جنسه وما هو على خلاف خلقه - وقرئ خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه [ثم هدى] اي عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا الجواب ما اخضره وما اجمعه وما ابيده لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق * سألته عن حال من تقدم من خلا من القرون وعن شقاء من شقا منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سوال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب و علم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئا او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في ملكه ولم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمزبل - وقرئ يضل من اضله اذا ضيعه - وعن ابن عباس لا يدرك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه - ويجوز ان يكون فروع قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوائف القرون و تهادي كترتهم وتبادل اطراف عددهم كيف احاط بهم و باجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به عامه وهو متبنت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل - اي لا يضل كما تضل انت [ولا ينسى] كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة - [الذي جعل] مرفوع عطف لوتبي - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح وهذا من مظانته ومحارته [مهديا] قراءة اهل الكوفة اي مهديا مهديا - او يمهدوننا نبي لهم كالمهد وهو ما يمهده المصبي [سألته] من قوله تعالى ما سألكم في سفر - سألته - نسلكه في قلوب المتجرمين اي حصل لكم فيها سبلا و ساطيا بين الجبال والارادية والبراري - [فآخرجنا] انتقل يده من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الامتنان والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياد المختلفة لاسره وتُدمن الاجناس المتفاوتة لمشيقته لا يمنع شيء على ارادته ومذله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فآخرجنا به نبات كل شيء - ثم قرأ ان الله انزل من السماء ماء فآخرجنا به ثمرت مختلفا الوانها - امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء ولنبأنا به حدائق

لِلرَّابِيِ الدُّبِيِّ ۝ مِمَّنْ مَّا خَلَقْتُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُهُمْ وَمِمَّنْ نُّخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝ وَ لَقَدْ آرَبْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ
وَ أَبِي ۝ فَآلِ اجْتَنَبْنَا الْخُرْجَيْنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَهُوسَى ۝ فَآذَانِيكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ نَجْعَلُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ

ذَاتِ سِحْرٍ - وفيه تخصيص ايضا بالانحنى نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد - [اَزْوَاجًا] اصنافًا
سميت بذلك لانها مردجة مفترقة بعضها مع بعض [شَتَّى] صفة لازواج جمع شَدِيدٌ كَرِيضٌ وَ مَرُوضٌ -
و يجوز ان يكون صفة للذَّبَاتِ وَ الذَّبَاتِ مصدر سُمِّيَ به الذَّبْتُ كما سُمِّيَ بالذَّبْتِ فاستوى فيه الواحد
وَ الجمع يعنى انبا شَتَّى مختلفة النفع وَ الطعم وَ اللون وَ الرائحة وَ الشكل بعضها يصلح للناس وَ بعضها
للبهائم - قالوا من نعمته عز و علا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الأتعام وَ قد جعل الله علفها مما يفضل
عن حاجتهم وَ لا يقدرون على اكله • ابي قائلين [كَلُوا وَ ارْعَوْا] حال من الضمير في فَآخْرَجْنَا المعنى اخرجنا
اصناف الذببات اذنين في الاتفاق بينا مُبْتَلِيَيْنِ ان يأكلوا بعضها وَ يعلفوا بعضها • اراد بخلقهم من الارض
خلق اصلهم وَ هو آدم عليه السلام منها - وَ قيل ان الملك كَيْنُطَلُوقٌ فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن
فيه فيبدها على النطاعة فيخاق من التراب وَ النطفة معا - اراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاهم المتفرقة
المختلطة بالتراب ويدهم كما كانوا احياء وَ يخرجهم الى الحشر يوم يُخرجون من الآجداث سراعًا • عدد الله
عليهم ما دلت على الارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا وَ مهادا يتقلبون عليها وَ سرقى لهم فيها
مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وَ انبت فيها اصناف الذببات التي منها اقواتهم وَ علوات ييائهم
وهي اصنام الذي منه تغفروا وَ امهم اللتي منها ولدوا ثم هي كفأتهم اذا ماتوا وَ من ثمه قال رسول الله
صلى الله عليه و آله وَ سلم تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ وَ انبا بكم بَرَّةَ • [آرَبْنَاهُ] بصرداه - او عرفناه صحتهار يقفأ بها وَ انما
كَذَّبَ لظلمه كقوله تعالى وَ جَعَدْنَا بِنَا وَ اسْتَيْفَنَّا أَنفُسَهُمْ ظُلْمًا وَ عَلَوًا وَ قَوْلُهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هُوَ إِلَّا
الرَّيْبُ السَّمُوتِ وَ الْأَرْضِ بِصَاوِرٍ - وَ في قوله [الْيَدْنَا كُلَّهَا] وَ جان - احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حدو
التعريف باللام او قيل الآيات كلها اعني انبا كانت لا تعطي التعريف العبد و الاشارة الى الآيات
المعروفة اللتي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - و اليد - وَ نطق الحجر - وَ الحجر - وَ الجران
- وَ الهَمَس - وَ الضفادع - وَ الداء - وَ نطق الجبل - وَ لذاني ان يكون موسى قد اراد آياته وَ عدد عليه ما اؤتته غيره
من الابداء من آياتهم وَ معجزاتهم وَ هو نبي صادق لا فوق بين ما يتخبر عنه و بين ما يشاهد به فَكَذَّبَهَا
جديعيا وَ أُلِي ان يفيل سينا منها - وَ قيل فَكَذَّبَ الآيات وَ أَبِي قبول الحق • بلوح من حجب قوله
[آجَدْنَا الْخُرْجَيْنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ] ان مرثصه كانت تترعد خوفا مما جاء به موسى لعلمه و ايقانه انه
على الحق وَ ان المحقق ان اراد فود الجبال لانقاد له وَ ان منه لا يخذل وَ لا يقفل ناصره وَ انه غالبه
على ملكه لا محالة - وَ قوله بِسِحْرِكَ تغلل وَ تصدق الا فكيف يظن عابه ان ساحرا لا يقدر ان يُخرج ملكا
مثله من ارضه وَ يؤفقه على ملكه بالسحر • لا يخسو امره في قوله تعالى [اجْمَلُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا]

مَوْعِدًا لِأَخْلَافِهِ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ مَحْشَى ۝ فَتَوَلَّى
فِرْعَوْنُ يُجْمَعُ كَيْدَهُ ثُمَّ آتَى ۝ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ إِلَهٌ كَذِبًا يُفْسِدُكُمْ يَعْدَابُ ۝ وَقَدْ خَابَ

سورة طه ٢٠
الجزء ١٦
ع ١١

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ مطابق له
لزملك شيئا ان تجعل الزمان مختلفا وان يعضل عليك ناهب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سَوِيًّا
لزملك ايضا ان تُوَفِّع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له
مَكَانًا و زمانًا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزَّيْنَةِ بالنصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدر مضاف
محدوف ابي مكان موعود و يجعل التضمير في نُحْلِفُهُ للموعود - و مَكَانًا بدل من المكان المحذوف - فان قلت
فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ و لابد من ان تجعله زمانا و السؤال واقع عن المكان لا عن الزمان -
قلت هو مطابق معنى و ان لم يطابق لفظا لانه لابد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتبه
باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعود فيها مصدر لا غير والمعنى
انجاز و عدمك يوم الزينة و طابق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدر مضاف محذوف و يكون
المعنى اجعل بيننا و بينك وعدا لا تخافه - فان قلت فبم يتنصب مَكَانًا - قلت بالمصدر - او بفعل بدل
عليه المصدر - فان قلت فكيف يطابقه اجواب - قلت اما على قراءة الحسن فظاهر و اما على قراءة العامة
فعلنى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة - و يجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت و مَحْشَى
خبره على نية التعريف فيه لانه مَحْشَى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمَ الزَّيْنَةِ يوم عاشوراء و يوم النيروز و يوم
عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتخذون فيه سوفا و يقرضون ذلك اليوم - فربى نُحْلِفُهُ بالرفع على الوصف
للموعود - و اجزم على جواب الامر - و قرى سَوِيًّا و سَوِيًّا بالكسر و الضم و مأثورا و غير مذون و معذاه منضفا
بيننا و بينك - عن صياهد و هو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لان نذارت فيها
و من لم يذون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوصف - فربى [وَاَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ] بالتمام و الياء يريد
و ان تُحَشِّرَ فرعون - و ان يُحَشِّرَ اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلنظ الغيبة - اما على العادة
التي يخاطب بها الداك - او مخاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُحَشِّرَ لفرعون - و حمل ان يُحَشِّرَ بالرفع -
او الجرح عطا على اليوم - او الزينة - و انما و اعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله و ظهور دينه و كبر تكاثر
و زهوق الباطل على رؤس الأشهاد و في المجمع الغاص لتفوي رغبة من رغب في اتباع الحق و يحسن
حد المبطلين و اقتناعهم و يكسر الحديث بذلك الامر العلم في كل بدر و حضور يشيع في جميع اهل الوبر
و المدر [لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ إِلَهٌ كَذِبًا] ابي لا تدعوا آياته و معجزاته سحرا - فربى و يُفْسِدُكُمْ و اسحمت لغة اهل البحار
و الاسحات لغة اهل نجد و بني تميم و منه قول الفرزدق • لا مسححا و مسححات • في بيت لا تزال الركب
تصطك في تسوية اعرابه - عن ابن عباس ان تجرأهم ان تمبدا موسى اتبعده - و عن قدامة ان كان ساحرا

سورة طه ٢٠
الجزء ١٤
ع ١١

مَنْ أَمْتَلَى ۖ فَتَنَّا زُورًا أَسْرَهُمْ بِيَدَيْهِمْ وَأَسْرًا لِّلْجَوِّي ۖ قَالُوا إِن هَٰذِهِنَّ لَسَحَابٌ يَّرِيدْنَ أَنْ يُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَّآ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقِكُمُ الْمَتَلَى ۖ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ تَمَّ ائْتُوا صَفًا ۖ وَقَدْ أَمَّحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ۖ قَالُوا يَمْوَسِي أَمَّا أَنْ تَلْقَىٰ وَ أَمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنِ الْقَىٰ ۖ قَالَ بَلَّ الْقَوَا ۖ فَإِذَا جِبَابُهُمْ وَعَصِيمُهُمْ يُخَيَّلُ

فسنقلهاه وان كان من السماء فله امر - وعن وهب لما قال وليلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر - والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجادوا اعداب القول ثم قالوا ان هذابن لسحربن فكانت نجواهم في تلتيق هذا الكلام وترويزه خوفًا من غابتهما وتنبيطًا للذاس عن ائدابهما - قرأ ابو عمرو ان هذابن لسحربن على الوجه الظاهر المكشوف - وابن كثير وحفص ان هذابن لسحربن على قولك ان زيد لمنظاري واللام هي الغارقة بين ان الذاتية والمخففة من الذليلة - وقرأ ابي ان ذابن الا لسحربن - وقرأ ابن مسعود ان هذابن لسحربن بفتح ان وبغير لام بدل من التلوى - وقيل في القراءة المشهورة [ان هذابن لسحربن] هي لغة بلخرت بن كعب جعلوا الاسم المتلوى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصا وسعدى فلم يتلوهما ياء في البحر والنصب - وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحربن خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران وقد اعتجب به ابو اسحق - سموا مذهبيهم الطريقة المتلى والسنة الفضلى وكل جزب بما لذيهم فريخون - وقيل ارادوا اهل طريقهم المتلى وهم بنوا اسرائيل لقول موسى ارسل معًا بنبي اسرائيل - وقيل الطريقة اسم 'وجوه الناس' وأشرفهم الذين هم قذرة لغيرهم يقال هم طريقة قوسهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه واجمعوا كيدكم يعصده قواه فجمع كيدته - وقيل [واجمعوا كيدكم] اي ازمعوه واجملوه جميعا عليه حتى لا تخافوا ولا يتخاف منه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها - امروا بان يأتوا صفا لانهم اسيب في صدور الرابين - وروي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقتابوا ابدلة واحدة - وعن ابي عبيدة انه وسر الصف با مصلى لان الذاس يجتهدون فيه ليعيدهم وصلواتهم مصطفيين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه وامرؤا بان ياتوه - او يران ائقوا مصلى من المصليات [وقد ائق اليوم من استعلى] اعترض يعني وقد ناز من غلب ان مع ما بعده - اما منصوب بفعل مضمر - او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختار احد الامرين او الامر القارن او القارنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وحفض جذاع وتاديبه على اعطاهم المنصة من انفسهم وكان الله اهتمهم ذلك وعلم موسى اختيار لذاته اول ما مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستغفروا قضى طرفهم وصحبهم فانما فعلا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه و ساط المعيرة على السحر محقته وكانت اية تيرة للداظرين و تيرة بيئة للمعتبرين - يقال في انا هذه اذا المفاجاة - والتخفيق فيها انما الثالثة بمعنى الورد الطابغة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبا فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْمَى @ فَأَرَجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً مُوسَى @ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى @
 مَوْرَة طه ٥ -
 الجزء ١٩

ع ١١

لا غير فتقدير قوله تعالى فَإِذَا جَبَّاهُمْ وَرَعَصِيَهُمْ نفاجا موسى وقت تخييل سمي حبالهم وعصيتهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيتهم مخيلة إليه السعي - وقرئ عَصِيَهُمْ بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دُلِّيَّ وِدَلِّيَّ وِقْسِيَّ وِقِسِيَّ - وقرئ تُخَيَّلُ على اسناده الى ضمير الجبال والعصية وابدال قوله لِنَهَا تَسْمَى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه - وَتُخَيَّلُ على كون الجبال والعصية مَخِيْلَةً سَعِيًّا - وَتُخَيَّلُ بمعنى تخييل وطريقه طريق تخييل وتخييل على ان الله هو المَخَيَّلُ للمحنة والابلاء - يروي انهم اظفروها بالزبدق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت وهتزت فخيلت ذلك - انجاس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت تسع نباء يسيرة منه وكان ذلك طبع الجيلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه [اِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف و بكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلغف العلو وهو الغلبة الظاهرة والتفضيل * وقوله [مَا فِي يَمِينِكَ] ولم يقل عصاك - جائز ان يكون تصغيرا لها اي لا تُبَالُ بكثره حبالهم وعصيتهم و التوق العويد القرن الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصره وعظما - و جائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بذه الاجرام الكبيرة الكذيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزرة عنده فائقه يتلقفها بان الله ويحققها - وقرئ تَلَقَّفَ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي اَلْهِيَ مَتَلَقَّفَةً - وقرئ تَلَقَّفَ بالتخفيف [صَعَوْا] ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقولهم تعالى تَلَقَّفَ مَا يَأْتُونَ - وقرئ [كَيْدُ سِحْرٍ] بالرفع والنصب - فمن رفع فعلى ان ما موصولة - ومن نصب فعلى انها كآفة - وقرئ كَيْدُ سِحْرٍ بمعنى ذي سحر - او ذي سحر - او هم لتوكلهم في سحرهم كالنم السحر بعينه وبذاته - اربؤن الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو - فان قلت لم وحد سحر ولم يجمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لُحَيَّلُ ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله وَلَا يَقْلُجُ السِّحْرَ اِي هَذَا الْجِنْسُ - فان قلت نلم نكرا ولا وعرفنا ثانيا - قلت انما ذكر من اجل تكثير المضان لا من اجل تكديده في نفسه كقول المتحاج * ع * في سعي دنيا طامنا قد مدت * وني حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر اخرة المراد تكثير الامر كانه قيل انما صدموا كيد سحري - و في سعي دنياوي - وامر دنياوي واخرى [حَيْثُ أَتَى] كقولهم حيث سائر اية ساك وايضا كان - سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيتهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساءة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين اللتاوين - وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والدار ورأوا

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٢

الثالث

السَّحَرَةَ سَجْدًا قَالُوا أَمَّا رَبِّبْ هَرُونَ وَمُوسَى ۝ قَالَ أَمْثَلُكُمْ لَمْ يَقْبَلْ إِنْ أَنْ لَكُمْ ۝ إِنَّهُ لَكَيْدِيكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ
السَّحَرَ فَلَا تَطْعَمُونَ أَيَدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأَمْلِكَنَّكُمْ فِي جُدْرَجِ النَّخْلِ فِي وَتَعْلَمُونَ أَيَّدَا أَشَدَّ عَذَابًا
وَأَبْقَى ۝ قَالُوا إِنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ آيَاتِنَا وَالَّذِي فَطَرْنَا فَانْصُ مَا أَنْتَ قَائِمٌ ۝ إِنَّمَا
تَقْضِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝ إِنَّا أَمَّا رَبِّبْنَا لِيَعْرِفَ مَا خَطْبُنَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ ۝ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
وَأَبْقَى ۝ أَنَّهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ صَاحِبِهَا فَإِنَّ لَهُ جَنَّمَ ۝ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يُتَحَدَّى ۝ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ وَوَدَّعَ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى ۝ جَدَّتْ عَدْنٌ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَتَّهَرُ خُلْدِيَيْنِ فِيهَا ۝ وَذَلِكَ
جَزَاءُ مَنْ تَزَلَّى ۝ وَكَذَلِكَ أُوحِيَ إِلَى مُوسَى ۝ أَنْ أَسْرِ بِعَبْدَانِي فَاعْرِضْ بِهِمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ

تواب اهلبا- وعن عمومة لما خروا سجدا (الهم الله في سجودهم منازلهم اللتي يصيدون اليها في الجنة) - [كَبِيرُكُمْ] اعظيمكم يريد انه اسحسهم واعلام درجة في صلاتهم - او معلمكم من قول اهل مكة لاعملم امرني كبيدي و قال لي كبيدي كذا يريدون معلمهم واستاذهم في القرآن وفي كل شيء - قريح لآطعن - ولاصلمن بالتحقنق- و التقع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى ان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد و ذلك رجل وهذا يمين و ذلك شمال- و من الابتداء الغاية ان القطع مبدع و ناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياد- و محلل الجار و المجرور المصوب على الحال اي لاطعنا مختلفات لنها اذا خالف بعضها بعضا فقد اختلفت بالاختلاف - شبه تمكن المصلوب في التجذع بتمكن الشيء الموسى في وعائه فلذلك قيل في جُدْرَجِ النَّخْلِ [أَيَّدَا] يريد نفسه لعنه الله و موسى عليه السلام بدليل قوله أَمْثَلُكُمْ ۝ و اللام مع الايمان في كذاب الله لغير الله كقوله يَوْمَ مِنْ بَالِهِ وَيَوْمَ مِنْ لِيَوْمِئِذٍ وَ فِيهِ نَفَاجَةٌ بالقدارة و قهورة و ما القه و ضربى به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيع لموسى عليه السلام و استضعاف له مع الهزبه ان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء ۝ • [وَالَّذِي فَطَرْنَا] عطف على مَا جَاءَنَا - قريح تقضى هذه الحيوة الدنيا ورجبها ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبه على الظرف فالتع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صُمْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبِيحُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ - روي ان السحرة يعنني رؤسهم كانوا الذين و سبعين اللذان من التبطل و السائر من بني اسرائيل و كان فرعون اكرهم على تعلم السحر - و روي انه قالوا لفرعون انا موسى نالما ففعلنا فوجدناه تجرسه عصاه فقلوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره مايبى الا ان يعارضوه • [تَزَلَّى] تطهر من اندياس الذنوب - و عن ابن عباس قال لا اله الا الله - قيل في هذه الايات الثالث هي حكاية قوامهم - و قيل خبر من الله لا على وجه الحكاية • [وَاعْرِضْ لَهُمْ طَرِيقًا] فاجعل لهم من قوائمه ضرب له في مائه سبعا و ضرب اللان عملة - الابس مصدر و صف به يقال يمَسُّ يَبَسًا وَيَبَسًا و نحوهما العدم و العدم و من ثمه و صف به الموت فقيل شاتنا يَبَسٌ وَ نَفَقْنَا يَبَسًا اذا جف لبدننا - و قريح يَبَسًا وَ يَابَسًا و لا تخالو اليبس من ان يكون خفقا عن انيبس -

دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَاتَّبِعْتُمْ فِرْعَوْنَ بِجُنُودِهِ فَغَشَّيْتُمْ مِمَّنِ الْيَمِّ مَا غَشَّيْتُمْ ۝ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۝
 يَدْبِي إِسْرَائِيلَ ذَا فَجْحِكُمْ مِمَّنِ عُدْرَتِكُمْ وَرَعَدْتُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَدَيْنَا عَلَيْكُمْ الْأَمْنَ وَالسَّلَامَى ۝
 كَلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَحْجِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۝ وَمَنْ يَحْجِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۝
 وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لَّيِّنٌ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝ وَمَا أَجْحَبَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَهُوسُفَى ۝ قَالَ هُمْ

سورة طه ٢٠
 الحجز ١٤
 ع ١٢

ارصفة على فعل - اوجمع بابس كصاحب و محبب رصف به الواحد تاكيدا كقولك ومعنا جديما جعله
 لفرط جوعه كجماعة جديع [لا تخف] حال من الضمير في فاعرب - و قرئ لا تخف على الجواب -
 وقرأ ابو حنيفة دركا بالسكون و الدرك و الدرك امان من الدرك اي لا يدركك فروع و جوده
 و لا يلحقه ذك - في [و لا تخشى] اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه - ان يستف كانه قيل و انت
 لا تخشى اي و من شانك انك امن لا تخشى - و ان لا تكون الايف المغلبة عن الياء التي هي ثمة
 الفعل و لكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى وَاضَلُّوْنَا السَّبِيلَا - وَتَطْفُوْنَا بِاللَّهِ الطُّوفَا - و ان يكون
 مذل قوله • ع • كان لم تروى قبلي اسديا يمانيا • [ما غشيتهم] من باب الاختصار و من جوامع الكلم التي تستقل
 مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيتهم ما لا يعلم كنهه الا الله - و قرئ فغشيتهم من ايم ما غشيتهم و التغطية
 التغطية - و فاعل غشيتهم اما الله سبحانه و تعالى - او ما غشيتهم - او فروع لانه الذي رزق جنوده و تسبب
 لهلاكهم - و قوله • ما هدى تهم به في قوله • ما هديكم الا سيدل البشران • [يدبي اسرائيل] خطاب لهم
 بعد اجنائهم من البحر و اهلاك ال فرعون - و قيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله من الله عليهم
 بما فعل بابائهم و الوجه هو ال اول اي قلنا يا يدبي اسرائيل و حذف القول كثيرا في القران - و قرئ ائجيتكم
 الى رزقتكم و على لفظ الوعد و المواعدة - و قرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر صيب خرب - ذكروهم المعمة
 في نجائهم و هالك عدوهم و فيما واعد موسى صلوات الله عليه من العذابات بجانب الطور و نسيب
 التوراة في اللوح و اذما عدي المواعدة اليهم لانها لا يستهم و اتصلت بهم حيث كانت للبيتم و نقبائهم
 و اليهم رجعت مذانعيها التي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزائه • طغيانهم
 في النعمة ان يتعدوا حدود الله نيبيا - بان يكفروها و يشغلهم اللغو و اتقدم عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها
 في المعاصي - و ان يزرؤا حقوق الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - و ان يبسطوا بها و يأشروا و يتكبروا - قرئ
 فيجئل - و عن عبد الله لا يجئل - و من يجئل - المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يجل اذا وجب
 ادائة و منه قوله تعالى حتى يداع الهدي مجله - و المضموم في معنى الذل - و غصب الله عقوباته و اذلك
 و عف بالنزول [هوى] هلك و اصله ان يستط من جبل فيهلك قالت • شعرة هوى من رأس مرقبة فعذت
 تحبها كده • و يقاوم هوى امه - او سقط سقوطا لا نهوض بعده • الاهداء هو الاستقامة و اتتت على الهدى
 المذكور و هو التوبة و الايمان و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم سدة مر • و كلمة

أَوْلَاهُ عَلَىٰ آتِرِيٍّ ۖ وَوَجَّعْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۖ قَالًا فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۗ ﴿٢٠﴾
فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴿٢١﴾ قَالًا يَقُومُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدْنَا حَسَنًا ۗ أَتَطَّالُ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ

التراخي دلت على تباين العنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاهني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مبادئة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل [رَمَا أَتَجَلَّكَ] اي ابي شيء عجل بك تنهيم على سبيل الإنكار وكان قد مضى مع التقدير الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه و تليجيز ما وعد به بذم على اجتهاده و ظنه ان ذلك اقرب الى رضاه الله و زل عنه انه تعالى ما وفت افعاله الا نظرا الى دعوى الحكمة و علما بالمصالح المتعلقة بكل رقت فالمراد بالقوم المتقدياء - وليس لقول من يجوز ان يراد جديع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح بأباه قوله هم اولاه على آتري - و عن ابي عمرو و يعقوب آتري بالكسر - وعن عيسى بن عمر آتري بالضم - وعنه ايضا اولي بالقصر و الآثر اوضح من الأثر و اما الأثر فمسموع في فوند السيف مدون في الاصول يقال أثر السيف و أثره و هو بمعنى الأثر غريب - فان قلت ما أعجلك سؤل عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاءك او الشوق الى كلامك و تليجيز موعداك وقوله هم اولاه على آتري كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما وجهه به رب العزة شئيين - احدهما نكار العجلة في نفسها - و الثاني السؤل عن سبب المستنكر و الحامل عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر و تمييز العلة في نفس ما نُكِر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة و لا يحتفل به و ليس يبينه و بين من سبقه الا مساندة قريبة يتقدم بمثلها الوعد رأسهم و مقدمهم - ثم عقبه بجواب السؤل عن السبب فقال [وَوَجَّعْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ] - و لقائل ان يقول جاز بما ورد عليه من التوبيخ لعذاب الله فان ذلك من الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - ارا ان بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون و كانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا - فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقتة عشرين ليلة و حسبوها اربعين مع ايامها و قالوا قد اكلفنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى عند مقدمه اذ اذ قد فتنا قومك - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنه على عادته - او اقترص السامري غيبته فعزم على اغلامه غيب نطاقة و اخذ في تديير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا - فربح و اضلهم السامري اي وهو اشدتهم فضلا لانه ضل مصل و هو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة - و قيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - و قيل كان من اهل باجرما - و قيل كان طيبا من كرمان و اسمه موسى بن ظفرو كان مذهباً قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر • الإسف الشديد الغضب و منه قوله على الله عليه و أنه و سام في موت الخبيثة رحمة لهم و اخذت ارض الكور - و قيل الخبزين - فان قلت

سورة طه - ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٣

أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
 أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْعُورِ وَمَقْدُونَهَا كَذَلِكَ اتَّقَى السَّامِرِيُّ ۖ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
 وَإِلَهُ مُوسَى ۖ نَدَّسَى ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۖ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَتَذَرُّ قَالِ لَهُمْ
 هَرُونَ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۗ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْه

مضى رجح الى قومه - قامت بعد ما استوفى الاربعةين ذا القعدة و عشر ذى الحجة * وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة اللتي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل - حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية تحمل اسفارها سبعون جملا [العهد] الزمان يريد مدة مفارقتهم لهم يقال طال عندي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعده ان يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا موعدة بعبادتهم العجل * [بمَلِكِنَا] قرئ بالحرركات الثلث لى ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِأَنَّ مَلَكَنَا امرنا لى لو ملكنا امرنا و تخليتنا و رأينا لَمَا أَخْلَفْنَا وَلَكِنْ مُلْكِنَا مِنْ جَهَةِ السَّامِرِيِّ وَ كَيْدِهِ - ابي حَمَلْنَا أَحْمَالًا مِنْ حُلِيِّ الْقَبْطِ اللَّتِي اسْتَعْرَضْنَاهَا مِنْهُمْ - او ارادوا بالاوزار انها اثم و تبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستدامين في دار الحرب و ليس للمستدامين ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحمل حينئذ [وَمَقْدُونَهَا] في نار السامري اللتي اردتها في الحفرة و امرنا ان نطرح فيها الحلي - و قرئ حَمَلْنَا [فَكَذَلِكَ اتَّقَى السَّامِرِيُّ] اراهم انه يلقي حليها في يده مثل ما لقوا وانما القى التربة اللتي اخذها من موطئ حيزه فرس جبرئيل عليه السلام اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا [فَأَخْرَجَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ مِنْ الْحُفْرَةِ عِجْلًا] خلقه الله من الحلي اللتي سبكتها الذار بخور كما تخور العجاجيل - فان قامت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات - قامت انما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات و هي ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لقت تلك التربة جمانا انشاء الله انشاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشاء المسيح من غير اب عند نغمة في الدرع - وان قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل و ضلالا - قلت ليس بابل مسمحة مسمحة الله بها عباده لَسَيِّئَتِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّالِثِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ مَنْ عَجِبَ مِنْ خَلْقِ الْعِجْلِ فَلْيَكُنْ مِنْ خَلْقِ ابْلِيسَ اعجب - و المراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل لامتحان ابي امتحانهم بخلق العجل و حملهم السامري على الضلال و ارتعص فيه حين قال لهم [هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسِي] اي نفسي موسى ان يطلبه بهذا وذهب يطلبه عند الطور - او نفسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يَرْجِعُ] من رفعه فعلى ان من مشقة من المتبلة - و من نصب فعلى انها الذامدة للافعال * [مِنْ قَبْلِ] من قبل ان يقول لهم السامري ما قال لانهم اول ما رقت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة انكذوا به و استسذوه فقبل ان يذطح السامري

عُكْفَيْنِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْهَا مُوسَىٰ ۖ قَالَ يُهَيِّئْ لِي مَتَاعًا وَإِن يُرِيدُوا لِيَكْفُرُوا ۖ أَتَنْبَغِي ۗ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّكَ نَذَرْتِ
قَالَ يَأْبُودُومُ لَا تَأْخُذْ بِالْحَيَاتِي وَلَا بِرِسِّي ۗ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ قَوْمِي
قَوْلِي ۖ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ۖ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَنْثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذَلِكَ سَوَّاتُ لِي نَفْسِي ۖ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۗ وَإِنَّ لَكَ لَوْ أَنَّ

نادهم هرون بقوله [إِنَّمَا فَتَنَّتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ] • [لا] مزيدة والمعنى مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعِنِي فِي الْغَضَبِ
لله وشدّة الجزع على الكفر والمعاصي وهَلَّا قَاتَلْتَ مَنْ كَفَرَ بِمَنْ أَمِنَ وَ مَا لَكَ لَمْ تَبَاشِرِ الْأَمْرَ كَمَا كُنْتُ
أُبَشِّرُهُ أَنَا لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا - أو مَا لَكَ لَمْ تَلْحَقْنِي - ترقى [يَلْحَقْنِي] بفتح اللام وهي لغة أهل الحجاز - كان
موسى عليه السلام رجلاً حديداً مجبوراً على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله
ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلاً من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام أَنَّ الْقِي
الواجب التوبة لما غاب ذهنه من الدهشة العظيمة غضباً لله واستنكافاً وحميةً وعنف باخيه وخليفته على
قومه فأقبل عليه أقبال العدو المكشوف نابضاً على شعراؤه وكان انزعج وعلى شعر وجهه بحجرة البه - أي
لو قاتلت بعضهم ببعض لقتلوا وتقاتلوا فاستأذنتك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك
وَ خَشِيتُ عِقَابَكَ عَلَىٰ أَطْرَاحٍ مَا رَعَيْتَنِي مِنْ ضَمِّ النَّشْرِ وَ حَفْظِ الدَّهْمِ ۗ وَ لَمْ يَكُن لِي بَدٌّ مِنْ رِقْدَةٍ
وحيثك والعمال على موجبها • أخطبٌ مصدر خطب الأمر إذا طلبه فإذا قيل لمن يفعل شيئاً ما
خطبك نبعذه ما طلبك له • ترقى بصرت بما لم تبصروا به بالكسر المعنى علمت ما لم تعلموه ونظمت
بما لم تفظنوا له - قرأ الحسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغعة واما القبضة فالمرءة من
القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير - وقرأ أيضاً وقبضت قبضة بالصاد
والضاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم والنضم الخاء بجميع الفم والقاف مبتدأه -
قرأ ابن مسعود مِنْ أَنْثَرِ قَرَسِ الرَّسُولِ - فإن قلت إِمَّ سَمَاءُ الرَّسُولِ دُونَ جَدْرِيْلَ وَ رُوحَ الْقُدُسِ - قلت حين
حلّ ميعاد الذهاب إلى الطور أرسل الله إلى موسى جدرييل وركب خيوزم قرس الحيوة ليذهب به
فابصره السامري فقال ان لهذا أشداً مقبض قاضة من تربة موطنه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت
من أنور قوس الرسول اليك يوم حلول الميعاد ولعنه لم يعرف انه جدرييل • عوتب في الدنيا بعقوبة
لا شيء نظم منها ووحش وذلك انه صنع من صنعة الناس صنفاً كلياً وحتر عليهم ملاقاته ومكالمته
ومديعته ومواجهته وكل ما يعيش به الناس بعضهم بعضاً و إذا اتفق ان يماس احداً رجلاً أو امرأة حم
الماس والممسوس فتعاصى الناس وتعاموا وكان يصيح لِمَسَاسٍ و عان في الناس ووحش من القاتل
اللاجئ إلى الحتر ومن الوحشي الذمير في البرية - ويقال ان قومه بقي فيم ذلك إلى اليوم - و ترقى
لِمَسَاسٍ بوزن مجازٍ ونحوه توأم في الظلم ان ورد الماء فآجذاب وان قدرته فلا آباب وهي أقلام المساة

لَنْ تَخْلَفَهُ ۚ وَانظُرْ إِلَى إِلِيكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْحَرِقَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا ۖ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ
 اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَ قَدْ آتَيْنَاكَ
 مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۖ خُلِدِينَ فِيهِ ۗ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ۖ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٣

والعبء والآفة وهي المرة من الاب وهو الطلب [لَنْ تَخْلَفَهُ] اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على
 الشرك والفساد في الارض يتجوز لك في الآخرة بعد ما عاقبتك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر
 الدنيا والآخرة ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - وقرئ لَنْ تَخْلَفَهُ وهذا من اخلفت الموعود اذا وجدته خلفا
 قال الاعشى • شعر • اتوى وقصر ليله ليزودا • فمضى واخلف من ثبيلة موعدا • وعن ابن مسعود نُخْلِفُهُ
 بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما مر في لَأَعْبَبَ نَكَ [ظَلْتَ] - وَظَلْتَ - وَظَلَمْتَ والاصل
 ظلمت فخذوا الهم الاوائل ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل [لَنُحَرِّقَنَّهُ] - وَنَحْرِقَنَّهُ - وَنَحْرِقَنَّهُ - وفي
 حرف ابن مسعود لَنُحَرِّقَنَّهُ - وَنَحْرِقَنَّهُ - وَنَحْرِقَنَّهُ القراءتان من الاحراق - وذكر ابو علي الفارسي في لَنُحَرِّقَنَّهُ
 انه يجوز ان يكون حَرَقَ مبالغة في حَرَقَ اذا برن بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه [لَنُحَرِّقَنَّهُ] بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افئذت به وفتن
 واهدأر سعده وهدم مكره و مكرها و مكرها والله خير الماكرين - وقرا طلحة الله الذي لا اله الا هو
 الرَّحْمَنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - وعن مجاهد وقناة وسع وجهه ان وسع متعدي الى مفعول واحد
 وهو كل شيء واما علما فان تصابته على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين
 فنصبها معا على المفعولية لان المميز ناعل في المعنى كما تقول في خائف زيد عمرا خوفا زيدا عمرا فترى
 بالنقل ما كان فاعلا مفعولا • الكاف [فِي كَذَلِكَ] منصوب المحمل وهذا موعده من الله عز وجل ليرسوله اي
 مثل ذلك الاقتصاص ونحوها اقتصنا عليك قصة موسى وفرعون [نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ] سائر اخبار الامم
 وقصصهم واحوالهم تنديرا لبيئتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه
 بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر - وان هذا الذكر الذي اتيتك يعني القرآن مشتملا على
 هذه الاقاييم والاخبار الحقيقية بالتفكير والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كرم فيه المنجاة والصعادة لمن اقبل عليه
 [مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ] فقد هلك وشقي - يريد بالوزن العقوبة الثقيلة المباهظة سائما وزرا تشديدا في ثقلها على
 المعتاب وصعوبة احتمالها بالمحمل الذي يفدح الحامل ويقض ظهرا ويأتي عليه بهررا - اولها جزء الوزر
 وهو الائم - وقرئ نُحْمَلُ - جمع [خُلِدِينَ] على المعنى لان من مطلق متناول لغير موعود واحد وتوحيد
 الضمير في أَعْرَضَ وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ أَسَاءَ
 جَهَنَّمَ خُلِدِينَ فِيهَا [فِيهِ] اي في ذلك الوزر او في احتمالها - [سَاءَ] في حكم ناس والضمير الذي فيه
 يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بانهم مستذوف دلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ يَخِرُّونَ بِهِمْ مَنَاجِبَ ۖ لَنْ نَحْنُ نَعْلَمُ
بِمَا يَقُولُونَ اِنْ يَقُولُ اَمْتَلِمُ طَرِيقَةً اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اَجْدَالِ فَعَلٍ يَخْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ
فَيَذَرُهَا فَاعًا حَصْفًا ۗ لَا تَرَى فِيهَا عِرَابًا ۗ وَلَا اَمْتًا ۗ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَوْلَا رُخِّسَتِ اِلْحَادُ

حِمْلًا زُرُّهُمْ كما حذف في قوله نَعَمَ اَعْبُدُ اِنَّهُ اَرْبُ اِيَّوْبِ الَّذِي هُوَ الْمُخْصَوصُ بِالْبَدْحِ وَ مَذَه
قوله تعالى وَسَاءَتْ مَصِيرًا ابي وساءت مصيرًا جهنم - فَاَنْ قَالَتْ اِنَّمَا فِي نُفُسِ مَا هِيَ وَبِمَ تَتَلَقُ -
فَلَمَّا هِيَ اللَّيْلَانِ كَمَا فِي هَيْدَتِ لَكَ - فَاَنْ قَالَتْ مَا اَنْكَرْتَ اِنْ يَكُونُ فِي سَاءَةٍ ضَمِيرُ الْوِزْرِ - قَالَتْ
لَا يَصِحُّ اِنْ يَكُونُ فِي سَاءَةٍ وَحِكْمَةٌ حَكْمٌ بِئْسَ ضَمِيرٌ شَيْءٌ بِعَيْنِهِ خَيْرٌ مِمَّهِ - فَاَنْ لَمَّا لَا يَكُنُ سَاءَ الَّذِي
حِكْمَةٌ حَكْمٌ بِئْسَ وَلِيَكُنُ سَاءَ الَّذِي مَذَه قَوْلَهُ تَعَالَى سَيَذَرُ رُجُومًا الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَعْنَى اَهْمٌ وَ اِحْزَنٌ - قَالَتْ كَفَاكَ
صَادًا عَذَبُ اِنْ يُوَدُّ كَلَامُ اللَّهِ اِلَى قَوْلِكَ وَ اِحْزَنُ الْوِزْرِ يَوْمَ الْغَيْمَةِ حِمْلًا وَ ذَاكَ بَعْدَ اَنْ تَخْرُجَ عَنْ عَهْدَةٍ
هَذِهِ اِنَّمَا وَ عَهْدَةُ هَذَا الْمَنْصُوبِ - اسند الذخري اى الامر به فيمن قرأ نَفَّخَ بِالْمَوْنِ - اَوَّلَانِ الْمَلَكَةُ الْعَقْرَبِيْنَ
وَ اِسْرَائِيلَ مَذَه بِالْمَنْزِلَةِ اللَّيْلِيَّةِ هُمُ بِنَا مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ نَضَحَ بِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَ قَرِيبَهُ مِنْهُ اِنْ يَسْنَدُ مَا يَقُولُونَهُ
اِلَى ذَاتِهِ - وَ قَرِيبٌ يَنْفَخُ بِلَفْظِ مَا لَمْ يَسْمَ نَاعِلُهُ - وَ يَنْفَخُ - وَ يَنْفَخُ بِالْبَاءِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَ الضَّمِيرِ
لِلَّهِ تَعَالَى اَوْ لِسِرَائِيلَ - وَ اَمَّا نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ فَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ اِلَّا الْحَسَنَ - وَ قَرِيبٌ فِي السُّورِ يَنْفَخُ اَوْ اَرْجَعُ صُورَةً -
وَ فِي التَّوْرَةِ قَوْلَانِ - اِحْدَهُمَا اِنَّهُ بِمَعْنَى السُّورِ وَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَدَلُّ عَلَيْهِ - وَ الثَّانِي اِنَّهُ الْقِرْنُ • قِيلَ فِي التَّوْرَةِ
قَوْلَانِ - اِحْدَهُمَا اِنَّ الْوِزْقَةَ اِبْغَضُ شَيْءٍ مِنَ الْوَانِ الْعَيْوُنِ اِلَى الْعَرَبِ لَ اَنَّ الرُّومَ اَعْدَاءَهُمْ وَ هُمُ زُرُقُ الْعَيْوُنِ
وَ ذَاكَ قَالُوا فِي صِفَةِ الْعَدُوِّ السُّودُ الْكَبْدُ اَصْهَبُ السَّبَالِ اَنْزِرُقُ الْعَيْنِ - وَ الثَّانِي اِنَّ لِمَرْكَ الْعَمِيَّ لَ اَنَّ
حَدِيقَةً مِنْ يَذْهَبُ نُوْرٌ بِصُورَةِ تَبْرَاقٍ - تَخْتَلِفُكُمْ لَمَّا يَمَلَأُ صُدُورَهُمْ مِنَ الرَّعْبِ وَ اَبْوَالٍ - يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ
لَبِثِهِمْ فِي الدُّنْيَا - اِمَّا لَمَّا يَعْلَمُونَ مِنَ الشَّدَائِدِ اللَّيْلِ تَذَكَّرَهُمْ اَيَّامَ النَّدْمَةِ وَ السَّرُورِ فَيَتَأَسَّفُونَ عَلَيْهَا وَ يَصِفُونَهَا
بِالْقَصْرِ لَ اَنَّ اَيَّامَ السَّرُورِ قَصَارٌ - وَ اِمَّا اَلِنَهَا ذَهَبَتْ عَذَبُهُمْ وَ تَقْصَصَتْ وَ اَلِنَتْ وَ اِنْ طَالَتْ مَدَّتُهُ قَصِيرٌ بِالِانْتِهَاءِ -
وَ مَذَه تَوْقِيْعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَعْتَزِ تَحْتِ اطَّالَ اللَّهُ بِقَاعِكَ كَفَى بِالِانْتِهَاءِ قَصْرًا - وَ اِمَّا اَلِسْتَطَانَتِهِمُ الْاُخْرَةَ وَ اِنهَا
اَبُو سَرْمَدٍ يَسْتَقْصِرُ اِلَيْهَا عَمْرَ الدُّنْيَا وَ يَتَقَالُ اَبِيْتُ اَعْلِيَا نَيْبًا بِالْقِيَاسِ اِلَى لَبِثِهِمْ فِي الْاُخْرَةِ وَ قَدْ اسْتَرْجَعَ اللَّهُ
قَوْلَ مَنْ يَكُونُ اَشَدَّ تَقَالًا عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ اِنْ يَقُولُ اَمْتَلِمُ طَرِيقَةً اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَتْ كَمْ لَبِثْتُمْ
فِي الْاَرْضِ عَدَدَ سِنِيْنَ ۗ وَالْوَالِدَاتُ يُرْتَدْنَ اِيَّوْمًا اَوْ بَعْضُ يَوْمٍ - وَ قِيلَ الْمَرْءُ اَبِيْتَهُمْ فِي الْقَبُورِ وَ يُعْضِدُهُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ يَوْمَ
تَبْثُومُ السَّاعَةِ يَفْقَسُ الْمُجْرِمُونَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۗ اَبِيْتُ اَبِيْتَهُمْ وَ قَالَتْ لَيْدَانِ اَرْتَدُّوا الْعِلْمَ وَ الْوَيْمَانَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كَذِّبِ اَلِهٍ اِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ • [يَسْتَقْبَلُ] يَجْعَلُهَا كَالرُّومِ لَمْ يَرْسَلْ عَلَيْهَا الرِّيَّاحَ وَ مَعْنَاهُ كَمَا يَذْرَى
الطَّعَامَ [وَيَذَرُهَا] اَيَّ يَذْرَى مَعْنَاهُ وَ مَرَاتِنَهَا - اَوْ يَجْعَلُ الشَّمِيرَ لِلْاَرْضِ وَ اِنْ لَمْ يَجْعَلْهَا ذَكَرَ قَوْلُهُ مَا تَرَكُ
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - وَ اَنْ وَتَ قَدْ فَرَّقُوا بَيْنَ اَلْبُوجِ وَ الْوُجِ قَالُوا لِمَوْجٍ بِالْكَسْرِ فِي اَلْمَعْنَى وَ الْعُوجُ بِالْفَتْحِ

لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۗ وَعَدَّتْ الْجُودَةُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ط وَتَدَّ خَابٌ مِّنْ حَمَلٍ ظَلْمًا ۗ
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخْفُفُ ظَلْمًا وَلَا هَضْمًا ۗ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَمَعْرَافًا

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٤

في الاعيان و الارض عين فكيف صح فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع
في وصف الارض بالاستواء و الملاسة و نفسي الاعوجاج عنها على اباغ ما يكون و ذلك انك لو عدت الى
قطعة ارض نسوتيتها و بالغت في التسوية على عينك و عيون البصراء من الفلاحة و اتفقتم على ان لم يبق
فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راي المهندس فيها و امرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية
لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر و لكن بالقياس الهندسي نفى الله
تعالى ذلك العوج الذي دق و لطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و
الهندسة و ذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالمكسر -
الامت الغنم اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت - اضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله
[يَوْمَئِذٍ] اي يوم ان نسفت - ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة - والمراد [الداعي] الى المحشر
قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل ارب الى صوبه لا يعدلون
[لا عوج له] اي لا يعوج له مدعو بل يستورون اليه من غير انحراف متبعين لصوته - اي خفضت
الاصوات من شدة الفزع و خفتت [فلا تسمع الا همسا] وهو الركز الخفي و منه الحروف المهموسة - و قيل هو
من هميس الابل وهو صوت اخفائها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام و نقلها الى المحشر [من] يصلح
ان يكون مرفوعا ومنصوبا - فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة
من اذن له الرحمن - و النصب على المفعولية - و معنى [اذن له - و رضي له] لاجله اي اذن للشافع و رضي
قوله لاجله - و نحوه اللام اللام في قوله و قال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي يعلم ما
تقدمهم من الاحوال و ما يستقبلونه [ولا يحيطون] بمعلوماته علما - المراد بالوجوه وجوه العصاة و انهم اذا عابثوا
يوم القيمة الخبيدة و الشقوة و سوء الحساب صارت وجوههم عازية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العباد وهم الاسارى و نحوه
قوله كلما راوه زلما حينئذ وجوه الذين كفروا - و وجوه يومئذ باسرة - و قوله [و قد خاب] و ما بعده اعتراض
كقولك خابوا و خسروا و كل من ظلم فهو خائب خاسر . الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه - و ايهض
ان يكسر من حق اخيه فلا يوتيده له كصفة المظففين الذين اذا اكدوا على الناس يستوثون و يسترجعون
و اذا كاثروهم يجسرون - اي فلا يخاف جزاء ظلم و لا هضم لانه لم يظلم و ام يهضم - و قرئ فلا يخفف على
الغبي [و كذلك] عطف على كذلك نقص اي و مثل ذلك الانزال و كما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضمنة
للوعيد انزلنا القران كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا يحسبوا برؤ منهم ترك المعاصي

فَبِعِزَّتِكَ لَعَلَّيْهِمْ يَنْقُوتُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَالِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۗ وَاتَّقُوا عَذَابَ آدَمَ ۗ مِنَ قَبْلِ فَتَنِيبٍ ۗ وَكَمْ نَجِدُ لَهُ

او فعل الخبر والطاعة - و الذكور كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة - و قرىح نُحَدِّثُ - و تُحَدِّثُ بانفون و
 التاء ابي تحدث انت - و سكن بعضهم الذاء للتخفيف كما في • ع • نايوم اُتْرِبُ غير مستحب • [فَتَعَلَى اللَّهُ
 الْمَالِكُ الْحَقُّ] استعظام له و لما يصرف عليه عباده من اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و الادارة بين
 ثوابه و عقابه على حسب اعمالهم و غير ذلك مما تُجْرِي عليه امر ملكوته - ولما ذكر القرآن و انزاله قال
 على سبيل الاستطراد و اذا لَفَكَ جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن فتأان عليك ربنا يسمعك و يُفهمك
 ثم يُقَدِّل عليه بالتحفظ بعد ذلك و لا تكن قراءتك مساوقة لقراءته و نحوه قوله تعالى لَا تُجْرِكْ بِهِ لِمَانَكَ
 لَتَعَجَّلَ بِهِ - و قيل معذاه لا تبغ ما كان منه مسملا حتى يأتيك البدين - و قرىح حَتَّى نَقْضِي إِلَيْكَ وَحْيَهُ
 و قوله [رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] متضمن للتواضع لله و الشكر له عذ ما علم من ترتيب التعلم ابي علمني يارب
 لطيفة في باب التعلم و ادبا جميلا ما كان عذدي فزديني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة و علما -
 و قيل ما امر الله رسوله بطب الزيادة في شيء الا في العلم • يقال في اوامر الملوك و رعاياهم تقدم
 الملك الى فلان و اوعز اليه و عزم عليه و عهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وَصَوَّرْنَا فِيهِ
 مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ - و المعنى و اُنسَم قسما لقد امرنا اياهم آدم و وصيذاه ان لا يقرب الشجرة و توعذناه
 بالدخول في جملة الظالمين ان قربها و ذلك من قبل وجودهم و من قبل ان تكوندهم فخالف الى ما نُهي
 عنه و تَوَدَّ في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كذبه يقول ان احاس امر بني آدم
 على ذلك و عرقتهم و اسخ فيه - فان قلت ما المراد بالتمديدان - قلت تجوز ان يراد التمسيدان الذي هو نقيض الذكر
 و انه لم يُعَنَّ بالصوية العذائية الصادقة و لم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط النفس حتى تولد من ذلك
 التمسيدان - وان يراد الترك و انه ترك ما رُضي به من الاحتراس عن الشجرة و اكل ثمرها - و قرىح فَتَنِيبٍ ابي
 نَسَاء الشيطان - العزم التصميم و النُصْبِي على ترك الاكل و ان يتصلب في ذلك تصلبا يُوَسِّس الشيطان
 من التوسل له - و الوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم و مفعولاه له تروما - و ان يكون نقيض العدم كانه قال و
 عذمانه عزما [اذ] منصوب بضمير ابي و اذكرو وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و رسوسته اليه
 و تزيينه له الاكل من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت منه الصحة و الموعدة بالبيعة و التحذير من كيد
 حتى يتبين لك انه لم يكن من رُوي العزم و التذات - وحي و نسبت ابليس كان جديا بدليل قوله تعالى كَان مِنَ
 الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فمن اين تداراه الامر و هو له لئكة خاتمة - قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله
 عبادتهم فلما صرنا بالسيون لادم و التواضع له كرامة له كان اجيبي الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام
 لمثل على المجلس علية انله و سررتهم كان • م على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجب حتى ان

عَزَمًا ۞ وَإِنَّ قَلْبًا الْمَلَكُتَةَ اسْجَدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا لِبَلِيْسَ ط أَبِي ۞ فَقَلْنَا يَا أَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَبِرَجَبِكَ
 ٢٠ سورة طه
 ١٤ الجزء
 ١٥ ح
 قَلَّا بُخْرَجْنَكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَى ۞ إِنْ لَكَ إِلَّا تَجْوَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۞ وَأَنْتَ لَا تَطْعَمُونَ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۞
 فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا أَدَمُ هَلْ أَدْنَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَبْدِ وَمُلْكٌ لِي يَبْدَأُ ۞ فَوَلَّأْنَا مِنْهَا مَبْدَدَتَ لَهُمَا
 مَرَاتِمَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفُ عَلَيْهِمَا مِنَ الرِّيقِ أَجْنَةً ۞ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۞ ثُمَّ اجْبَدْنَاهُ رَبَّهُ نَدَابَ عَلَيْهِ

لم يقم عُتْفٌ وقيل له قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استنذاره وهو جاني
 عن الملائكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك
 فكقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال - [أبي] جملة مستأنفة كانه جواب قائل قال لم يسجد والوجه -
 ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا - وان يكون معناه اظهر الإياه وتوقف وتنبط [فلا
 يُخْرِجَنَّكُمَا] فلا يكون سببا لالخارج كما - وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في
 الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاؤهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاخصر الكلام
 باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب
 برأس الرجل وهو راجع اليه - وروي انه أُهبط الى آدم نُور احمر فكان يحترق عليه ويمسح العرق من جبينه -
 قريب رَأَيْتَ بالكسر والفتح ورجع الفتح العطف على أَلَّا تَجْوَعُ - فان قلت ان لا تدخل على أن
 فلا يقال ان أن زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع
 ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خامة كان لم يمتنع
 اجتماعها كما امتنع اجتماع ان وان - الشيع والري والكسوة والكن هي الأقطاب التي يدور عليها
 كفاف الانسان فذكره استجماعا له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب
 كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - وذكرها بلفظ انفي لتفاضلها التي هي الجوع والعري والظما
 والضحو ليطرق سمعه باسمي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحاشى السبب الموقوع فيه
 كراهة لها - فان قلت كيف عذبي وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالياء -
 قلت وسوسة الشيطان كقولية التكلبي وعمرة الذئب ووقفة الدجاجة في انها حكيات لآلوات وحكمها حكم
 صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالهجر والفتاح الحسن وانشد ابن الاعرابي * ح * وسوس
 يدمو مخلصا رب الفلق * فاذا قلت وسوس له فيعناد لاجله كقولته * ح * جرس ايا يا ابن ابي كباش * ومعنى
 وسوس اليه انتهى اليه الوسوسة كتونك حدث اليه واسر اليه - اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود
 لان من اكل منها خلد بعظمه كما قيل لحييزوم فرس الخيلوة لان من باشر اثره حبيبي [وملك لا يبدي]
 دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس الا ان كقولنا ملكين بالهجر - طفق يفعل كذا مثل جعل
 يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع الخبز فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة - هي للشروع

سورة طه ٢٠ وَ هُدًى ۞ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ فَأَمَّا يَا تَيْمُتُكُم مِّنِّي هُدًى ۖ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ

الجزء ١٩

ع ١٥

في اول الامر وَاَدْمُ لِمَشَارَفَتِهِ وَالدُّنُومُنَهْ - قرئ - بِخُصْفَيْنِ لِلتَّكْبِيرِ وَالتَّكْرِيرِ مِنْ خُصْفِ النَّعْلِ وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ عَلَيْهَا الْخُصَافُ أَيْ يُلْقِيَانِ الْوَرَقَ بِمَوَاتِنِهِمَا لِلتَّسْتِرِ وَهُوَ وَرَقُ التَّيْنِ - وَ قِيلَ كَانَ مَدْرَرًا فَصَارَ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ مِنْ تَحْتِ اصَابِعِهِمَا - وَ قِيلَ كَانَ لِبَاسِهِمَا الطُّظْفَرُ فَلَمَّا أَصَابَا الْخُطْبَيْلَةَ نَزِعَ عَنْهُمَا وَتُرِكَتْ هَذِهِ الْبَقَايَا فِي اطْرَافِ الاصْبَاعِ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا شَبِيحَةَ فِي أَنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَمَثَلْ مَا رَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَتَخَطَّى فِيهِ سَاحَةُ الطَّاعَةِ وَذَلِكَ هُوَ الْعَصِيانُ وَ لَمَّا عَصَى خَرَجَ فَعَلَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَشْدًا وَ خَيْرًا فَكَانَ نَيْبًا لَا مَحَالَةَ لِأَنَّ الْغِيَّ خِلَافَ الرِّشْدِ وَ لَكِنْ قَوْلُهُ وَ عَصَى أَدَمَ رَبَّهُ فَعَوَى بِهَذَا الْإِطْلَاقِ وَ بِهَذَا التَّصْرِيحِ وَ حَيْثُ لَمْ يَقُلْ وَ زَلَّ أَدَمُ وَ اِخْطَأَ وَ مَا اشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَعْتَرِبُهُ عَنِ الزَّلَّاتِ وَ الْفُرْطَاتِ فِيهِ نُطْفٌ لِلْمُكَلَّفِينَ وَ مَزْجَرَةٌ بَلِيغَةٌ وَ مَوْضِعَةٌ كَاتِمَةٌ وَ كَانَتْ قِيلَ لَهُمْ أَنْظُرُوا وَ اعْتَبِرُوا كَيْفَ نُعِيَتْ عَلَى الذَّبِيِّ الْمَعْصُومِ حَبِيبِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَجْرُزُ عَلَيْهِ إِلَّا اقْتِرَافُ الصَّغِيرَةِ غَيْرِ الْمُنْقَرَةِ زَلَّتْ بِهَذِهِ الْغِلْظَةِ وَ بِهَذَا الْفِعْلِ الشَّدِيدِ فَلَا تَهَارَبُوا بِمَا يَفْرُقُ مِنْكُمْ مِنَ الْحَيْدَاتِ وَ الصَّغَائِرِ فَضَلَّ أَنْ تَجْسِرُوا عَلَى التَّوَرَطِ فِي الْكِبَائِرِ - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ فَعَوَى فَبَشِمَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَ هَذَا وَإِنْ صَحَّ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقَالِبُ الْبِيَاءِ الْمَكْسُورِ مَا قَبْلَهَا الْفَاءُ فَيَقُولُ فِي فَيْيٍ وَ بَقِيٍّ فَمَا وَ بَقِيٍّ وَ هُمُ بَنُو طِيٍّ تَفْسِيرُ خَبِيثٌ - فَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى [ثُمَّ أَجْدَبَهُ رَبُّهُ] - قَلَّتْ ثُمَّ قَبِلَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَ قَرَّبَهُ إِلَيْهِ مِنْ جُبِيِّ النَّبِيِّ كَذَا فَاجْتَبَيْتَهُ وَ نَظِيرُهُ جَلِبَتْ عَلَيَّ الْعُرُوسُ فَاجْتَلَيْتَهَا مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ قَالُوا لَوْلَا أَجْدَبَيْتُنَاهُ أَيْ هَلَّا جَلِبْتُ إِلَيْكَ فَاجْتَبَيْتَهَا وَ اِمْلُ التَّلْمَةَ الْجَمْعُ وَ يَقُولُونَ اجْتَبَيْتِ الْفَرَسَ نَفْسَهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ نَفْسَهَا رَاجِعَةً بَعْدَ الْفَنَاءِ [وَ هُدًى] أَيْ وَفَّقَهُ لِحِفْظِ التَّوْبَةِ وَ غَيْرِهِ مِنْ اسْبَابِ الْعَصْمَةِ وَ التَّقْوَى - لَمَّا كَانَ أَدَمُ وَ حَوَّاءُ أَصْلَى الْبَشَرِ وَ السَّبْبِيَيْنِ الَّذِينَ مِنْهُمْ نَشَأُ أَوْ تَفَرَّقُوا جُعِلَا كَانَهُمَا الْبَشَرُ فِي أَنْفُسِهِمَا فَخُوطِبَا مَخَاطَبَتِهِمْ فَقِيلَ [فَأَمَّا يَا تَيْمُتُكُم] عَلَى لُغَةِ الْجَمَاعَةِ وَ نَظِيرُهُ اسْأَدَاهُمْ الْفِعْلُ إِلَى السَّبَبِ وَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْمَسْتَبِ [هُدًى] كِتَابٌ وَ شَرِيعَةٌ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضَعْنَا لِمَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَ لَا يَشْفَى فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْفَى وَ الْمَعْنَى أَنْ الشَّقَاءَ فِي الْآخِرَةِ هُوَ عِقَابٌ مِنْ ضَلَّ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَرِيقِ الدِّينِ فَمَنْ اتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَ امْتَدَّتْ أَوَامِرُهُ وَ انْتَبَهَى عَنْ نَوَاهِيهِ نَجَّاهُ مِنَ الضَّلَالِ وَ مِنَ عِقَابِهِ - الضُّدُكُ مَصْدَرٌ يَسْتَوِي فِي الْوَصْفِ بِهِ الْمَذْكَرُ وَ الْمَوْنُثُ - وَ قَرِئَ فَصَنَعْتَنِي عَلَى فَعْلَى وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ مَعَ الدِّينِ التَّسْلِيمَ وَ الْقُدَاعَةَ وَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى تَسْمِيَةِ نَصَاحَتِهِ يُفْتَقِرُ مَارَزَتَهُ بِسَمَاحٍ وَ سَبُولَةٍ وَ يَعْيشُ عَيْشًا رَافِعًا كَمَا قَالَ تَعَالَى فَلَنَجْجِيْبِيْنَهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَ الْمَعْرُضُ عَنِ الدِّينِ مَسْتَوِلٌ عَلَيْهِ الْحَرَصُ الَّذِي لَا يَزَالُ يَطْمَحُ بِهِ إِلَى الْاِزْدِيَادِ مِنَ الدُّنْيَا مَسَلَطَ عَلَيْهِ الشَّحُّ الَّذِي يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ الْاِنْفَاقِ فَمَيْشُهُ ضِدُّكَ وَ حَالُهُ مَظْلَمَةٌ - كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُتَوَصُّوَةِ لَا يَعْزُضُ أَحَدٌ عَنِ ذِكْرِ رَبِّهِ إِلَّا ظَلَمَ عَلَيْهِ وَرَقَهُ وَ تَشْوَشُ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ مِنَ الْكُفْرِ مَنْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الرِّتَةَ وَ السَّمْسَةَ لَكُنْفُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ صُورَيْتُمْ عَلَيْهِمُ الْاِدْلَةَ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٦

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي
 حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ۝ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالْإِسْمِ عَلَيْهِ ۖ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَشَدُّ وَالْبَقِيَّةُ ۝ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
 فِي مَسْجِدِهِمْ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّبُوَّةِ ۝ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ وَأَصْبِرْ
 عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ الْبُقُوعِ فَسَبِّحْ ۚ وَاطَّرَافَ النَّبَارِ

وَالْمَسْكَنَةِ وَبِأَمْرٍ غَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ۖ وَقَالَ رَبُّ أَلَيْسَ الْأَوْثَانُ بِالْعِزَّةِ وَالْإِجْدَالِ وَمَا
 أَنْزَلَ إِلَهُكُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْفُرُوا مِنْ تَوْفِيقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ - وقال وَتَوَّانَ أَهْلَ الْقُرَى أَعْمَى وَأَنْقَرُوا لَغْفَجًا
 عَلَيْهِمْ يَرْكَبُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وقال أَمْتَعَفَرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا - وقال
 وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا - وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار - وعن ابي
 سعيد الخدري عذاب القبر - قرئ وَنَحْشُرُهُ بِالْجَزْمِ عَطْفًا عَلَى مَعْلٍ فَإِنَّهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ -
 وقرئ وَنَحْشُرُهُ بِسُكُونِ الْهَاءِ عَلَى لَفْظِ الْوَعْفِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عَمِيًا
 وَبُكْمًا وَمَا وَكَمَا فَسَّرَ الزُّنُقَ بِالْعُمَى ۖ [كَذَلِكَ] أَي مِثْلُ ذَلِكَ فَعَلْتَ أَنْتَ ثُمَّ فَسَّرَ بِأَنَّ آيَاتِنَا أَتَتْكَ
 وَاضِحَةً مُسْتَدِيرَةً فَلَمْ تَنْظُرَ إِلَيْهَا بَعِيْنِ الْمَعْتَبِرِ لَمْ تَتَبَسَّرْ وَتَرَكْتَهَا وَعَدَيْتَ عَنْهَا فَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تَنْدُرُكَ
 عَلَى عَمَّاكَ وَلَا تُزِيلُ غَطَاءَهُ عَنْ عَيْنِكَ - لَمَّا تَوَعَّدَ الْمُعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ بِعَقُوبَتَيْنِ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ فِي
 الدُّنْيَا وَحَشْرَهُ أَعْمَى فِي الْآخِرَةِ خَدَمَ آيَاتِ الْوَعِيدِ بِقَوْلِهِ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَشَدُّ وَالْبَقِيَّةُ كَانَهُ قَالَ وَاللَّحْشُرُ عَلَى
 الْعَمَى الَّذِي لَا يَزُولُ إِذَا أَشَدَّ مِنْ فَيْقِ الْعَيْشِ الْمُنْتَضِي - أَوَارِدَ وَتَرَكْنَا أَيَا فِي هِيَ الشَّدُّ وَابْقَى مِنْ
 تَرْكِهِ لِأَيَاتِنَا ۖ فاعلٌ [لَمْ يَهْدِ] الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ يَرِيدُ أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ هَذَا بِمَعْنَاهُ وَمُضْمُونُهُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَرَكْنَا
 عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ سَلْمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ أَي تَرَكْنَا عَلَيْهِ هَذَا الْكَلَامَ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ضَمِيرُ اللَّهِ أَوِ الرَّسُولِ
 وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ بِالنُّونِ - وَقَرِئَ يَمْشُونَ يَرِيدُ أَنْ قَرِيشًا يَتَقَلَّبُونَ فِي بِلَادِ عَادٍ وَثَمُودَ وَيَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ
 وَيُعَايِنُونَ أُنَارَ هَلَاكِهِمْ ۖ الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ هِيَ الْعِدَّةُ بِتَأْخِيرِ جُزْئِهِمْ إِلَى الْآخِرَةِ يَقُولُ لَوْلَا هَذِهِ الْعِدَّةُ لَكَانَ مِثْلُ
 أَهْلَكْنَا عَادًا وَثَمُودًا لِأَنَّهُمَا لَوْ لَوْلَا الْكُفْرَةَ - وَالزُّنُقُ أَمَّا مَصْدَرٌ لِأَنَّهُ وَصَفَ بِهِ - وَأَمَّا فِعَالٌ بِمَعْنَى مِفْعَلٌ أَي مَلَزَمٌ
 كَانَهُ أَلَّةُ الزُّنُقِ لِفِرْقَانِهِ كَمَا قَالُوا لِزَاخِصٍ [وَاجَلٌ مُسَمًّى] لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ مَعْطُوبًا عَلَى كَلِمَةٍ -
 أَوْ عَلَى الضَّمِيرِ فِي كَأَنَّ أَي لَكِنْ الْإِخْدُ الْعَاجِلُ وَاجَلٌ مُسَمًّى لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَزْمِينَ لَهُ كَمَا كَانُوا لَزْمِينَ لِعَادٍ وَثَمُودَ
 وَلَمْ يَنْفِرُوا لِأَجْلِ الْمَسْمُومِ دُونَ الْإِخْدِ الْعَاجِلِ ۖ [بِحَمْدِ رَبِّكَ] فِي مَوْضِعِ التَّحَالُفِ أَي وَانْتَ حَامِدٌ لِرَبِّكَ
 عَلَى أَنْ وَقَعْتَكَ لِلتَّسْبِيحِ وَأَعَانَكَ عَلَيْهِ - الْمُرَادُ بِالتَّسْبِيحِ الصَّلَاةُ - أَوْ عَلَى الظَّاهِرِ - قَدَّمَ الْفِعْلَ عَلَى الْإِرْدَاتِ
 أَوَّلًا وَالْإِرْقَاتِ عَلَى الْفِعْلِ أَخْرَأَ كَمَا قَالَ مَالٌ لِلَّهِ [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] يَعْنِي الْغَيْبِ [وَقَبْلَ غُرُوبِهَا] يَعْنِي الظُّرِّ
 وَالْعَصْرِ لِأَنَّهُمَا وَقَعَتَا فِي النِّصْفِ الْآخِرِ مِنَ النَّهَارِ بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا - وَتَعَمَّنَ [أَنْتَ] تَبَيَّنَ وَاطَّرَافَ

لَعَلَّكَ تَرْضَى ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ لِنَفْقَدَنَّ فِيهِ ۖ وَ
رِزْقًا رَبِّكَ خَيْرٌ وَابْقَى ۝ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ لَنَحْنُ نُزَوِّدُكَ ۖ وَالْعَاقِبَةُ

الْمُبَارَكِ [مختصا لهما بالصلاة - وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل واخلو
بالرب وقال الله تعالى اِنْ نَشِئْتَ الْبَدِيلَ هِيَ اَشَدُّ وَطْفًا وَاَقْوَمُ قِيْلًا وَقَالَ اَمِنْ هُوَ قَالَتْ اَنَا الْبَدِيلُ سَاجِدًا وَا
وَأَمَّا وَلَنْ اللَّيْلُ وَتَمَّتِ السَّمُونَ وَالرَّاحَةُ فَاذًا صُرْفَ إِلَى الْعِبَادَةِ كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ اَشَدَّ وَاشَقَّ وَ لِلْبَدَنِ اِتْعَابُ
وَانْصَابُ فَكَانَتْ اِدْخَالَ فِي مَعْنَى التَّكْلِيفِ وَاخْضَالَ عِنْدَ اللَّهِ - وَقَدْ تَنَازَلَ التَّسْبِيحُ فِي اَنَاءِ اللَّيْلِ مَلْرُةً
الْعَدَّةِ وَفِي اطْرَافِ النَّهَارِ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَصَلَاةَ الْفَجْرِ عَلَى التَّكْرَارِ اِرَادَةَ الْاِخْتِصَاصِ كَمَا اخْتَصَّتْ فِي قَوْلِهِ
حَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْيُسْطَى عِنْدَ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ - فَاَنْ قَالَتْ مَا رَجَعُ قَوْلُهُ وَاطْرَافَ النَّهَارِ عَلَى الْجَمْعِ
وَاِنَّمَا هُوَ طَرَفَانِ كَمَا قَالَ اَبُو الصَّلَاةِ طَرَفِي النَّهَارِ - قَالَتْ الْوَجْهَ اَمِنْ الْاِبْسَاسِ وَفِي التَّنْذِيهِ زِيَادَةُ بَيَانٍ وَتَضْيِيقُ مَجْمُوعٍ
الاصْرِي فِي الْاَيْتَيْنِ مَجِيئُهُمَا فِي قَوْلِهِ • ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظَهْرِ التَّرْسِيْنِ • قَرِيْبٌ وَاطْرَافُ النَّهَارِ عَطْفًا عَلَى اَنْ اَبِي
الْبَدَلِ - وَ[لَعَلَّ] لِلْمُخَاطَبِ اِي اذْكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْاِقْرَاطِ طَمَعًا وَرَجَاؤًا اِنْ تَنَالَ عِنْدَ اللَّهِ مَا بِهِ [تَرْضَى] اَنْفَسَكَ وَيَسَّرَ
قَلْبَكَ - وَقَرِيْبٌ قَرْضَى اِي يُرْعِيكَ رَبِّكَ • [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] اِي نَظَرَ عَيْنَيْكَ وَمُدَّ النَّظْرَ تَطْوِيلُهُ لِأَنَّ الْبَكَدَ يَرُدُّهُ
اسْتِحْسَانًا الْمُنْظُورِ اِيهِ وَعَجَابًا بِهِ وَتَمْثِيْلًا اِنْ يَكُونُ لَهُ كَمَا نَعَلَ نَفَاةً قَارُونَ حِيْنَ قَالُوا يُلَيْتُ لَنَا مِثْلُ مَا
اَرْنِي قَارُونَ اِنَّهُ لَكُوْهُ حَظٌّ عَظِيْمٌ حَتَّى وَاَجِبَهُمْ اَوَّلُ الْعِلْمِ وَالاِيْمَانِ بِوَيْلِكُمْ تَوَابُ اللَّهُ خَيْرٌ لِّمَنْ اَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا -
وَفِيهِ اِنْ النَّظْرَ غَيْرَ الْمَدْرُودِ مَعْفُوعَهُ وَذَلِكَ مِثْلُ نَظَرٍ مِنْ بَادِ اَنْشِيءٍ بِالنَّظَرِ ثُمَّ غَضَّ الطَّرْفَ وَلَمَّا كَانَ النَّظْرُ
إِلَى الْبِخَارِفِ كَالْمُرْكُوزِ فِي الطَّبَاعِ وَاِنْ مِنْ اَبْصَرَ مِنْهَا شَيْئًا حَسِبَ اِنْ يَبْدُ اِيهِ نَظْرَهُ وَيَبْلُأُ مِنْهُ عَيْنَيْهِ قِيْلَ
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِي لَا تَفْعَلْ مَا اَنْتَ مَعْتَادُ لَهُ وَضَارِبٌ بِهِ - وَلَقَدْ شَدَّدَ الْعُلَمَاءُ مِنْ اَهْلِ التَّقْوَى فِي وُجُوْبِ
غَضِّ الْبَصَرِ عَنِ ابْتِيَةِ الظَّلْمَةِ وَتَعَدُّ الْمَسْقَةِ فِي اللِّبَاسِ وَالمَرَكَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ اِنَّمَا اتَّخَذُوا هَذِهِ الْاَشْيَاءَ
لِعِيْنِ النَّظَارَةِ مَا لِنَظَرِ اِيهَا مَحْصِيْلَ غَرَضِهِمْ وَكَالْمُعْرَبِ لَهُمْ عَلَى اتَّخَذُهَا [اَزْوَاجًا مِنْهُمْ] اَصْدَانًا مِنَ الْكُفْرَةِ - وَبِحُجُوزِ
اِنْ يَنْتَسِبُ حَا: مِنْ هَا اِضْمِيْرٍ وَالفِعْلُ رَاقِعٌ عَلَى مِنْهُمْ كَاَنَّهُ قَالَ اِلَى الَّذِي مَتَّعْنَا بِهِ وَهُوَ اَصْنَافٌ بَعْضُهُمْ
وَنَاسًا مِنْهُمْ - فَاِنْ قَالَتْ عِلَامُ اَلنَّصَبِ [زَهْرَةَ] قَالَتْ عَلَى اِحْدِ اَرْبَعَةِ اَوْجِهٍ - عَلَى الذَّمِّ وَهُوَ اَلنَّصَبُ عَلَى
الْاِخْتِصَاصِ - وَعَلَى تَضْمِيْنٍ مَتَّعًا مَعْنَى اَعْطَيْنَا وَحَوَّلْنَا وَكَوْنَهُ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَهُ - وَعَلَى اِبْدَالِهِ مِنْ مَحِلِّ الْحِجَارِ
وَالمُجْرُورِ - وَعَلَى اِبْدَالِهِ مِنْ اَزْوَاجًا عَلَى تَقْدِيْرِ ذَوِي زَهْرَةَ - فَاِنْ قَالَتْ مَا مَعْنَى الزَّهْرَةَ فَيَسَّرَ حَرَكَ - قَالَتْ
مَعْنَى الْبَهْرَةِ بَعِيْذَهُ وَهُوَ الزَّيْذَةُ وَالمُجْبِجَةُ كَمَا جَاءَ فِي اَلْحِجْرَةَ اَلْحِجْرَةَ قَرِيْبُ اَرْنَا اللَّهُ جَهْرَةَ - وَاِنْ تَكُونُ جَمْعُ
زَاهِرٌ وَصَفًا لِيَمَّ بِأَنَّهُمْ زَاهِرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا لِصَفَاؤِهَا وَمَا يَلَهُمْ وَبِتَقْوَى وَتَهْلُلُ وَجُوْهِهِمْ وَبِهَاءِ زَيْمٍ وَ
شَارْتِهِمْ بِخِلَافِ مَا عَالِيَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَالصَّالِحِينَ مِنَ شُجُوْبِ الْاَلْوَانِ وَالتَّقَشُّفِ فِي الثِّيَابِ [لِنَفْقَدَنَّ] اَلْبَدْلُوهُمْ حَتَّى
يَسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ لِوُجُوْدِ الْكُفْرَانِ مِنْهُمْ - اَوْ لِنَعْدَبَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ بِسَبَبِهِ رَزَقًا رَبِّكَ [هُوَ مَا اَدْخَلَهُ مِنْ تَوَابِ

لِلتَّقْوَى ۝ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَنَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّنَا ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ وَلَوْ أَنَّا أَعْلَمْتُمْ بِعَذَابِ
 مَنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا نُنذِرُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنُخْزِي ۝ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ
 فَتَرَبِّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى ۝ ع

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٧

الأخرة الذي هو خَيْرٌ منه في نفسه وأدوم - او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة - اولا ان احوالهم الغالب عليها
 الغضب والسرقة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خَيْرٌ وَأَبْقَى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حلَّ
 وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يهتمى رزقا - و عن عبد الله بن مُسيط عن رافع قال بعثني رسول الله
 صلى الله عليه وآله وحاتم النبي يهودي وقال قُلْ له يقول لك رسول الله أَقْرَضَنِي اِلَى رَجَبِ فَقَالَ
 وَالله لا اقرضته الا برهن فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتني لامين في اسماء واتني لامين
 في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت [وَ لَاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ۝ وَ اَمُرُّ اَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ] ابي واقبل انت
 مع اهلك على عبادة الله و الصلوة واستعينوا بها على خصامتكم ولا تهتم بامر الرزق و المعيشة فان
 رزقك مكفَى من عندنا ونحن رازقوك و [لَاتَسْأَلُكَ] ان ترزق نفسك و لا اهلك ففرغ بالكم لامر الاخرة -
 و في معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله - و عن عمرو بن الزبير انه كان اذا
 رأى ما عند السلاطين قرأ و لَاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الاية ثم ينادى الصلوة الصلوة رحمكم الله - و عن بكر بن
 عبد الله المزني كان اذا اصابت اهله خصامة قال قَوْمُوا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية •
 اقتدروا على عادتهم في التعمت اية على النبوة فقبل لهم اَرَأَيْتُمْ ذُنُوبَكُمْ اية هي ام الايات واعظمها في
 باب الاعجاز يعنى القرآن من قبل ان الدوران برهان ما في سائر الكتب المنزلة و دليل صحته لانه
 معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها امتقار المحجة عليه الى
 شهادة الحجية - و قرى الصُّحُفِ بِالْمُخْفِيفِ - ذكر الضمير الراجع الى البيضة لانها في معنى الدهان والدليل -
 قرى نُّذِلَ وَنُخْزِي على لفظ ما لم يسم فاعله • [كُلٌّ] ابي كل واحد منا ومنكم [مُتَرَبِّصٌ] للعاقبة ولما يؤرل اليه
 امرنا وامركم - و قرى السَّوَاءِ بمعنى الوسط و الجيد اذ المستوي - و السَّوْدُ - و السَّوْنَى - و السَّوْنَى تصغير السَّوْدِ -
 و قرى فَنَمَعُوا فَسَوَتْ تَعْلَمُونَ - قال ابو اربع حفظه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة طه اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار - و قال لا يقرأ اهل
 الجنة من القرآن الا طه و يسين •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

اِنْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ اِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

سورة الانبياء

هذه اللمة لا تخلو من ان تكون صلة لا تترتب - ار تاكيدا لاضافة احساب اليهم كقولك ازنف للمحيي رحيلهم الاصل ازنف رحيل المحيي ثم ازنف للمحيي الرحيل ثم ازنف للمحيي رحيلهم ونحوه ما ارده حيدويه في باب ما يمتنى فيه الممتقر توكيدا عليك زيد حريص عليك و نيك زبد راضب نيك و منه قولهم لا بال لك لان اللمة موكدة لمعنى الاغانة و هذا الوجه اغرب من الاول - و المراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك و نحوه و اقترَبَ الوعدُ الحقُّ - فان قلت كيف وصف بالاقتراب و قد عدت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقترَب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وَ لَنْ يُخَافَ اللهُ وَعْدَهُ - وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنَّ سَنَةً مِمَّا تَعُدُّونَ وَ لَنْ كُلُّ اُتٍ و ان طالمت اوقات استقباله و ترتيبه قريب و انما البعيد هو الذي وجد و انقضى و ان ما بقي من الدنيا اقصر و اقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين الموعود مبعد في آخر الزمان - و قال صلى الله عليه و آله و سلم يُعدت في نسمة الساعة - و في خطبة بعض المتقدمين و لت الدنيا حذاء و لم يبق الا صباة كصباة الاناء و اذا كانت بقية الشيء و ان كثرت في نفسها قابضة بالاضافة الى مظهره كانت خليقة بان تعرف بالقلعة و قصر الذرع - و عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون و هذا من اطلاق اسم اجنس على بعضه للدليل انهم و هو ما يلقوه من صفات المشركين - و عفيهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم جاهلون لا يتفكرون في عاقبتهم و لا يتفقدون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقوبته انه لا بد من جزاء للمحسن و المسيء و اذا فرغت لهم العضا و نبتوا عن سنة العفلة و طظنوا ذلك بما يقلى عليهم من الآيات و لندد اعرضوا و سدوا اسماءهم و نفرروا و قتر اعراضهم عن تذييه المذبة و ايقاظ الموقظ بان الله يجذبهم الذكر وقتا فوقتا و يحدث لهم الآية بعد الآية و السورة بعد السورة ليبرز على اسماعهم التذبية و الموعظة لعلمهم بقعظون فما يزيدهم استماع الأبي و السور و ما فيها من ذنون الموقظ و البصائر التي هي احق الحق و اجد الحق لا نعبا و تلهيا و استسخرارا - و الذكر هو الظلقة الذائفة من القرن - و مرأ ابن ابي عدلة محدث بالرفع صفة على المحل - قوله (و هم يلعبون آلهية دونهم) حال منقران فندان - او متداخلتان - و من مرأ آلهية بالرفع بالحل واحدة لان آلهية ملوهم خبر بعد خبر انوله و هم - و الالهية من ابي عنه ان ذهل و غفل يعاني بهم و ان قطلوا انهم في قلة

يَلْعَبُونَ ۝ لِأَهْبَةِ قُلُوبِهِمْ ۝ وَاسْرَأُ النَّجْوَى ۝ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا الْبَشْرُ مِثْلَكُمْ ۝ أَفَلَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ أَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ۝ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۝ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ بَلْ قَالُوا اضْعَافُ أَحْلَامٍ بَلِ اقْتَرَدَهُ
سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ١٧

جدوى فظنتهم كأنهم لم يفظنوا اصلا و ثبتوا على رأس غفلتهم و ذهولهم عن الدأمل و التبصر بقلوبهم -
فان قلت النجوى و هي اسم من التناجى لا تكون الا خفية فما معنى قوله و اسرأوا - قلت معناه و بالغوا
في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يقطن احد للتناجيين و لا يعلم انهم متناجون - ابدل الذين ظلموا من
واو اسرأوا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسرأ به - او جاء على لغة من قال اكلوني البرانيث -
او هو منصوب المحل على الذم - او هو مبتدأ خبره و اسرأ النجوى قدم عليه و المعنى و هؤلاء اسرأ النجوى
فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلا على فعلهم بانه ظلم [هل هذا الا بشر مثلكم افاتون السحر و انتم
تبصرون] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي و اسرأ هذا الحديث - و يجوز ان يتعلق
بقالوا مضمرا - اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يكون الا ملكا و ان كل من ادعى الرسالة
من البشر جاء بالمعجزة فهو ساحر و معجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الذكر افاتحسون السحر و انتم
تبصرون و تعيدون انه سحر - فان قلت لم اسرأ هذا الحديث و بالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبهة
التشاور فيما بينهم و التحارر في طلب الطريق التي هدم امره و عمل المنصوبة في التثديط عنه و عادة
المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعدائهم في شوراها و يتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن و استطاع
و منه قول الناس استعبدنوا على حواجمكم بالكتمان و يرفع الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و يجوز
ان يسرأ نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنون ان كان ما تدعونه
حقا فآخبرونا بما امرنا به - فان قلت هلا قيل يعلم السر لوقله و اسرأ النجوى - قلت القول عام يشمل السر
و الجهر فكان في العلم به العلم بالسر و زيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر
كما ان يعلم السر أكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه [السميع العليم] لذاته فكيف تخفى عليه
خافية - فان قلت فلم ترك هذا الأكد في سورة الفرقان في قوله قل انزلنا الذي يعلم السر في السموات
و الأرض - قلت ايسر بواجب ان يجيء بالأكد في كل موضع و لكن يجيء بالوكيد تارة و بانأكد اخرى كما
يجيء بالتحسين في موضع و بالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتدانا و يجمع الغاية و ما دونها على ان اسلوب
تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم اسرأ النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم
ما اسرأه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة و منه قصد وصف ذاته بان انزلنا الذي يعلم السر في السموات
و الأرض فهو كقوله علم الغيوب - عالم الغيب - لا يعزب عنه مثقال ذرة - و قرئ قال ربي حماية لقول
الذي صلى الله عليه و آله و سلم لهم هو سحر الى انه تخاليف أحلام - ثم الى انه
كلام مفترى من عنده - ثم الى انه قول شاعر و هكذا الباطل الجليل و المبطيل متحبر رجاع غير ثابت على

بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ۚ فَلْيَأْتِنَا بِالْبَيِّنَاتِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۗ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَانَهَا ۚ أَفَبِمَ يُؤْمَدُونَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلَمُوا ۗ أَهَلَّ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ۗ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ نَشْوَاهُمْ وَاهْلَكْنَا الْمُسْرِئِينَ ۗ لَعَدْنَا الَّذِينَ نَكَّبُوا لِكُنْبِهِمْ فِيهِ ذِكْرُنْكُمْ ۗ أَفَلَا تَتَفَعَّلُونَ ۗ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۗ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنْسَانَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا

قول واحد - ويجوز ان يكون تذيلا من الله تعالى لاقولهم في درج الفساد ان قولهم الثاني اسد من الاول والثالث اسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ] من حيث انه في معنى كما اتى الاوول بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان نقول اُرسل مُحَمَّد و بين قولك اتى مُحَمَّد بالبعجزة • [أَفَبِمَ يُؤْمَدُونَ] فيه انهم اعنى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا ناهلهم الله فلو اعطيناهم ما يقتضون لكانوا انكثوا وانكثت • امرهم ان يستعلموا اهل الذكْرِ زهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملئكة كما اعتقدوا و انما اهالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى وَلَسَّمَعْنُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَمْي كَثِيرًا ۖ لَا يَكْفُرُونَ فِيهَا هُمْ فِيهِ زِدَاءُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ • [لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ] صفة لجسداً والمعنى و ما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طامعين و وحده الجسد الازدة الجسد كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم مَا يَلِدُ الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ - فإن قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فما ذاب من قولهم بقوله وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ] - ولست تحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت - او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد إما معتقدين ان الملكة لا يموتون او مسلمين حيلتهم المتطاوله وبقايم الممدد خلود • [صَدَقْتُمُ الْوَعْدَ] مثل وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ و الاعل في الوعد و من قومه و منه صدقوهم القتال و صدقني سن بكرة [وَ مِنْ نَشْوَاهُمْ] هم المؤمنون و من في بقائه مصلحة • [ذِكْرُنْكُمْ] شرفكم و صيغكم كما قال رَبَّنَا لَذِكْرُكِتْ وَ اَقْوَمِكْ - او موطنكم - او فيه مكارم الاخلاق التي كتمت تطالبون بها الغذاء و حسن الحيوار و الوفاء بالعهود و صدق الحديث و اداء الامانة و الاستدانة و ما اشبه ذاك - [وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ] و زدة عن غضب شديد و مذبذبة على سخط عظيم لان لقضم افطع لكسره وهو الكسر الذي يبدي تلامذهم الاجزاء بخلاف القضم - و اراد بالقوية الهلما و لذلك وصفها بالظلم و قال قَوْمًا آخَرِينَ لان المعنى الهلما قوما و انشأنا قوما آخرين - و عن ابن عباس انها حضور زهبي و سخول قريبان باليمن يدسب اليهما الذباب - و في الحديث كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبَيْنِ سَحْوَالَيْنِ - و زهبي حضورتين - بعث الله اليهم نبيا فقالوا فسلط الله عليهم بخصم نصر كما سلطه الله على اهل بيت المقدس فاستأصلهم - و زهبي

يُرْكَضُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا تُرِيدُونَ فِيهِ وَاَسْأَلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا يُوبَلِّغُنَا بِأَنَا كَذَّابًا ظَالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَمَا زِلْتُمْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبِنَ ﴿٢١﴾ أَوْ

الجزء ١٧

ع ١

انه اما اخذتهم السيوف ونادى من مفايد من السماء بالآيات الانبياء ندموا واعتنوا بالخطا و ذلك حين لم ينفعهم الندم و ظاهر الآية على الكثرة و لعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية - فلما علموا شدة بطشتنا و عذابنا علم حس و مشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم - و الركض ضرب الدابة بالرجل و منه قوله اُرْكُضْ بِرِجَالِكَ فليجوز ان يركبوا درابهم يركضونها هاربين مهنزيمين من قوتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب - و يجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الركضين لدرابهم فيقول لهم لا تَرْكُضُوا و القول محذوف - فان قلت من القائل - قلت يتحمل ان يكون بعض الملكة - او من ثمه من المؤمنين - او يجعلون خلقنا بان يقال لهم ذلك و ان لم يقل - او يقوله رب العزة و يسعده ملكته لينفعهم في دينهم - او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم [و ارجعوا الى ما تريدتم فيه] من العيش الرافه و الحال الناعمة و الاتراف ابطار النعمة و هي الترفه [لعلكم تستقون] تكلم بهم و توبخ اي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنتكم لعلكم تستقون غذا عما جرى عليكم و نزل باموالكم و مساكنتكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في سجالسكم و ترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبديكم و حشمكم و من تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيكهم و يقولوا لكم بم تأمرون و ما ذا ترمون و كيف تأتي و نذر كعادة المنعمين الخدمين - او يسألكم الناس في اذيتكم المعاون في نوازل الخطوب و يستشيرونكم في المهمات و العوارض و يستشفون بديابيركم و يستضيئون بأرائكم - او يسألكم الواندون عليكم و الطماع و يستمطرون سائب الكفم و يمترون اخلاف معرفكم و اوادبكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء الناس و طلب الغناء او كانوا بخلاء فيقول لهم ذلك تيكما الى تهم و توبخا الى توبخ • [تِلْكَ] اشارة الى يوبلنا لانها دعوى كانه قيل فما زلت ذاك الدعوى دعواتهم و الدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى و اخر دعوتهم ان الحمد لله رب العلمين - فان قلت لم سميت دعوى - قات لان المؤول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا و تلك - و تلك مرفوع - او منصوب اما او خيرا و كذلك دعوتهم - الحصيد الزرع المحصون اي جمعهم مثل الحصيد شتهم به في استيصالهم و اعطاهم كما تقول جعلناهم رسادا اي مثل الرصد - و الضيدو المنصوب هو الذي كان متقدرا و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليهما جعل نصبها جمعيا على المعنوية - و ان قلت كيف يفض جرس ثلثة مفاعيل - قلت حكم الاثنيين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حار حاضرا جعلته جامعا للطمين و كذلك معنى ذلك جعلهم جامعين للمائلة الحصيد و لطمين • اي رسا سويدا هذا السقف المرفوع و هذا المهاد المرفوع و ما بينهما من اصناف الخلق مسخرة بضر البدائع

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ١

رَدْنَا اَنْ نَّتَّخِذَ لِيَوْمٍ اَلَّذِيْنَ لَمْ نَلِدْهُ مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنَّا نَعْلَمُ اِنَّهُ اَنْ نَقْتَدِبَ بِالْحَقِّ عَلٰى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَاِذَا هُوَ رَاقٍ ط
وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ؕ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَمَنْ عِنْدَهُ اَلَّذِيْنَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَكْسِرُونَ ؕ
يَسْتَحْسِبُونَ الْاَيْدِىَ وَالنَّجَارَ لَا يَقْرَءُونَ ؕ اَلَمْ اَتَّخِذُوا اِلٰهَةً مِنَ الْاَرْضِ هُمْ يُنْسِرُونَ ؕ تَوَكَّلْ عَلَيْهِمْ اِلٰهَةُ الْاَلْمَلُوفَسَدَتَا ؕ

و العجائب كما تسمى الجبارية سقونهم و قُرشهم و سائر زخارفهم للبهو و اللعب و انما سويهاها للفوائد الدينية و الحكم الربانية لتكون مطارح التكرار و اعتبار و استدلال و نظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تُعد و المرافق التي لا تُحصى - ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ الهو و اللعب و انتفائه عن انعمالي هو ان الحكمة صافية عنه و الا فانا قادر على اتخاذها ان كنت ناعلا لاني على كل شيء قدير و قوله [اَلَّذِيْنَ لَمْ نَلِدْهُ مِنْ قَبْلُ] كقوله رِثًا مِنْ لَدُنَّا ابي من جهة قدرتنا - و قيل الهو الواد بلغة اليمن - و قيل المرأة - و قيل مِنْ لَدُنَّا ابي من الملكة لا من الانس ردا لولادة المسيح و عزيرو • [بَلْ] اضراب عن اتخاذ الهو و اللعب و تزييه منه لذاته كانه قال سبحانه اِن نَّتَّخِذُ الْبَهْوِ و اَللَّعِبِ بَلْ مِنْ عَادَتِنَا و موجب حكمتنا و استغنائنا عن التبليغ ان نغلب اللعب بالحد و نُدْحَضُ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ و استعار لذلك الغدْفَ و الدمغَ تصويرا لابطاله به و اهداره و محققه فجعله كانه جرم سلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال [وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ] به مما لا يجوز عليه و على حكمته - و قرئ فَيَدْمَغُهُ بالنصب و هو في ضعف قوله • شعور • سائرُكُ منزلي لبني تميم • و اَلْحَقُّ بِالْحِجَابِ فَاسْتَرَحَا • و قرئ فَيَدْمَغُهُ • [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملكة و المراد انهم مكرمون منزلة المكرم عليهم منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل و البيان لشرفهم و فضلهم على جماع خاقه - فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور و كان الابغ في وعفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور - قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور و اقصاه و انهم اَحْقَاءُ لذلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون ابي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراخ او بشغل آخر - هذه أم المنقطعة الكائنة بمعنى بَلْ و الهزئة قد اذنت بالاضراب عما قبلها و الانكار لما بعدها و المنكر هو اتخاذهم الهة [مِنَ الْاَرْضِ هُمْ يُنْسِرُونَ] الموتى و تعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بمض الموت - فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر و ما كانوا يدعون ذلك لاهتهم وكيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقوالهم لله تعالى بانه خالق السموات و الارض و اَلَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ اَلَّذِيْنَ اَلَّهُ و بانه القادر على المقدورات كلها و على النشأة الاولى منبرين البعث و يَتَوَكَّلُونَ مِنْ عِزِّي الْعِظَامِ و هي ربيهم و كان عندهم من قبيل احتمال الخارج عن قدرة القادر كناية القديم و كيف يدعونه الجيمان الذي لا يوصف بالقدرة رأسا - قلت الامر كما ذكرت و انماهم بانعائهم لما اُلِّمَ بيزيهم ان يدعوا لها لادسار لانه لا يستحق هذا الاسم لا القادر على كل مقدور و للانشار من جملة المقدورات و فيه باب من التهم يتم و القويح و التيهيد و اشعار بان ما استبعده من الله لا يصح استبعاده

فَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۗ قُلْ هَاتُوا

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ١

لَنْ الْإِلَهِيَّةَ لَمَّا صَحَّتْ صَاحِبُهَا الْاِقْتِدَارَ عَلَى الْاِبْدَاءِ وَ الْاِعَادَةِ وَ نَحْوِ قَوْلِهِ مِنَ الْاَرْضِ قَوْلَاكَ فَلَنْ مِنْ مَكَّةَ
او من المدينة تريد مكتي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الابدان بانها الاصنام التي تُعبد في الارض
لن الالهة على ضربين ارضية و سماوية و من ذلك حديثُ الامة اللتي قال لها رسول الله صلى الله عليه
و اله و سلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمذة لانه منهم من ان مرادها نفي الالهة الارضية اللتي
هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى - و يجوز ان يراد الالهة من جنس الارض لانها اما ان تُنحت
من بعض الحجارة أو تُعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابد من نكتة في قوله هم - قلت النكتة
فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الالهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم - و قرأ المحسن ينشرون
و هما لغتان انشر الله الموتى ونشرها - و مضت الالهة بالآ كما توصف بغير لو قيل الالهة غير الله - فان قلت
ما منعك من الرفع على البذل - قلت لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب و البذل لا يسوغ الا
في الكلام غير الموجب لقوله و لا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ و ذلك لان اعم العام يصح نفيه و لا يصح
النجابه و المعنى لو كان يتولاها و يدبر امرهما الالهة شتى غير الواحد الذي هو ناظرهما ففسدتا - و فيه
دلالة على امرين - احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا اياه وحده لقوله الا الله - فان قلت لم وجب الامران - قلت لعلمنا ان الوعية تفسد بتدبير الملكين
لما يحدث بينهما من التغالب و التذاكر و الاختلاف - و عن عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد
الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري و لكن لا يجتمع فحلان في شمول و هذا ظاهر - و اما طريقة التمايع
فللمتكلمين فيها تجاؤل و طراؤ و لان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى
تثبت و تستقر • اذا كانت عادة الملوك و الجبابرة ان لا يسألهم من في مملكته عن افعالهم و عما يؤدون
و يُصدرون من تدبير ملكهم تبيها و اجلا مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كان ملك الملوك
و رب الارباب خالقهم و رازقهم اولي بان لا يسأل عن افعاله مع ما عام و استقر في العقول من ان ما يفعله
كله مفعول بداعي الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبائح [و هم يسألون] اي هم مملوكون
مستعبدون خطاؤون فما خلقهم بان يقال ايم ام فعلمت في كل شيء فعليه • كبر [ام اتخذوا] من دونه آية
استفظاعا لشانهم و استعظاما لكرههم - اي بعظم الله تعالى بان له شريكا و يهانوا [برهانكم] على ذاك اما من
جهة العقل و اما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كذبا من كتب الزاين الا و توحيد الله و تزيده عن
الآندان مدعو اليه و الاشراف به منهبي هذه متوعد عليه فيه - اي هذا الوحي الوارد في معاني توحيد الله و نفي
الشركاء عنه كما ورد علي نقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة لاذين معي يعني الله و ذكر
للذين قبلي يريد اسم الانبياء - و قري ذكر من معي - و ذكر من قبلي بالتدوين و من مفعول مضموم

هجرة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٢

بِهَاتِكُمْ ۚ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَبِمَا مَعَرَضُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَنَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا تَاعِبُونَ ۖ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ رِزْقًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِزْدٌ مُكْرَمُونَ ۖ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۖ يَوْمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفَعُونَ ۖ ۝ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكُنَّ نَجْوَاهُ جَهَنَّمَ ۚ فَذَلِكَ نَجْوَاهُ الْجَهْلِيَيْنِ ۖ ۝ وَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانَ كَقَمْرٍ ۖ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَأَنَّا رَتْقًا فَتَفْتَقَهُمَا ۚ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۚ

بالذكر كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً وهو الأصل - والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم - من بعد غلبتهم حينئذ - وروي من معي ومن قبلي على من لاضافة في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب و العذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل و بعد وعند ولكن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على اخواته - وروي ذكر معي و ذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفتد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار - وروي الحق بالرفع على توميط لتوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل - ويجوز ان يكون المنصوب ايضاً على هذا المعنى كما تقول هذا عبد لله الحق لا الباطل - يوحى - و [نوحى] مشهورتان - وهذه الآية مقربة لما سبقا من أي التوحيد نزلت في خراصة حيث قالوا الملكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عبد والعبودية تداني الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد اما هم عليه من احوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم ارادني تعاليت عن ذلك علواً كبيراً - وروي مكرمون - ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقته والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم قولهم فانبسب الامم مذاب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه و كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضاً كذلك مبني على امره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به وجميع ما يتون و يذرون مما تدمروا واخروا بعين الله وهو مجازيم عليه فلا حاطتهم بذلك يضبطون انفسهم و يراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعاوا الا لمن ارتضاه الله واهله للشفاعة في ازديان الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا نله من خسية الله [مشفقون] اي متوكلون من امرارة ضعيفة كائون على حذر و رتيبة لا يأمنون مكر الله - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطاً كالسلس من خسية الله - وبعد ان رصف كرامتهم عليه و قرب مغزتهم عنده و انذى عليهم و اناف اليهم تلك لانفعال السفية و الاعمال المرضية و اجأ بالوعيد الشديد و انذر بعداب حنهم من الشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض و التمثيل مع احاطة عامه بانه لا يكون كما قال رَوِ أَسْرَكُوا لِحَيْطِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَذَلِكَ بِذَلِكَ تَفْطِيحُ أَمْرِ الشَّرِكِ وَتَعْظِيمُ شَأْنِ التَّوْحِيدِ • وروي

أَنَّا بَرُّمُنُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۝ وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَالنَّجْمَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۝ كُلٌّ فِي
سُورَةِ الْاِنْبِيَاءِ ٢١

الجزء ١٧

ع ٢

أَمْ يَرَّ بغير واو و رَتْقًا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالتخلق والنقص اي كانتا مرتوتقتين -
فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوتقتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف
اي كانتا شيئاً رتقاً - ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لان فضاء بينهما - او كانت السموات متلاصقات
وكذلك الارضون لا تفرج بينها فتفتقها الله وفرج بينها - وتيل فتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مضمطة -
وانما قيل كانتا دون كرى لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان اي
جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر - فان قلت متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك -
قلت فيه وجهان - احدهما انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرثية المشاهدة - و
الثاني ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص
وهو القديم سبحانه ۝ [وجعلنا] لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدى الى واحد فالمعنى
خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانا خلقنا من الماء لفرط احتياجه اليه
وحبه له وقلة صبره عنده كقوله خلق الانسان من عجل - وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حياً
بسبب من الماء لا بد له منه - ومن هذا نحو من في قوله صلى الله عليه واله سلم ما انا من دبه ولا الدد مني -
وقرى حياً وهو المفعول الثاني والظرف لغو - اي كراهة [ان تميد بهم] و اضطرب - او لان لا تميد بهم
فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تراء لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتيب و
هذا مذهب الكونيين - الفج الطريق الواضح - فان قلت في الفجاج معنى الوصف فماها قدمت
على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسئلوا منها سبلاً فجاجا - قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت
حالا كقوله مع لعة و مرحشاً طلل قديم ۝ فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه وجهان - احدهما اعلام
بانه جعل فيها طرقاً واسعة - والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابيهم ثمه - [محفوظاً]
حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض ويتزلزل - او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكرته
من الملكة [عن آياتها] اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبير بالشمس والقمر و سائر النيازات و مسائرها
و طلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة و
اي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على
عظمة شان من ارجدها عن عدم تدبرها ونصبها هذه النصبه و ارجعها ما اردعها مما لا يعرف كنهها الا
هو عرت قدرته و لطف علمه - وقربى عن آياتها بالتوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم
متفظنون اما يرون عليهم من السموات من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمرها والاعتدال بكونها و حيرة الارض

فَلَيْكِ يُسَبِّحُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِكَ الْخِتَابَ ۝ وَإِنِّ مِمَّنْ قَبْلِكَ الْخَالِدُونَ ۝ كَسَّ نَفْسٍ ذَا لِقَّةٍ الْعَمَوتُ ۝
 وَنَبَلُّوكم بِالْبَشْرِ وَالْخَبْرِ فِتْنَةً ۝ وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخَذُوا مِنْكَ الْآهْزَا ۝ أَهَذَا الَّذِي
 يَذُكُّرُ بِكُمْ ۝ وَهُمْ يَذُكُّرُ لِرَحْمَنٍ هُمْ كَافِرُونَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تَجَلٍ ۝ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝ وَيَقُولُونَ

والحيوان باعطارها [وَهُمْ] عن كونها آية بيذة على الخلق [مَعْرِضُونَ] - [كَسَّ] التذويع فيه عوض من المضاعف اليه اي كلهم [فِي] فليك يسبحون [والضمير المشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم و ليلة جعلوها متكثرة لتكثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشمس والاقمار والافالشمس واحدة والقمر واحد - و انما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة - فان قلت الجملة ما محلها ما محلها - قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر - فان قلت كيف استبدت بهما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما - قلت كما تقول رأيت زيدا وهذا متبرجة ويجوز ذلك اذا جاءت بصيغة تخاص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة رَبَّهِنَا لَهُ اسْتِحْقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً - او لا محل لها لاستينانها - فان قلت لكل واحد من القمرين فليك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فليك - قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقادهم سيفا اي كل واحد منهم - او كساهم وقادهم هذين الجنسين فكنتفي بما يدل على الجنس اختصارا وان الغرض الدلالة على الجنس - كانوا يقولون انه سيموت فيدمتونه بموته نفذي الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يتخذ في الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة لدوت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ابقى هؤلاء وفي معذاه قول القائل شعرو - فقل للشامتين بنا ايقروا سالتى الشامتون كما لقينا • اي نخشركم بما يجب فيه الصبر من البلىا وما يجب فيه الشكر من الذم واليئا مرجعكم فلجازنكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وانما سني ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار - و [نِلَّة] مصدر مركب للذبول من غير لفظه • الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سَمِعْنَا قَتَى يَذُكُّرُهُمْ وَفَوَلَهُ [أَهَذَا الَّذِي يَذُكُّرُ الْيَتَامَ] والمعنى انهم عاكفون بهم من على ذكر اليتم وما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذكرا بخلاف ذلك وانما ذكروا الله وما يجب ان يذكر به من الوداينة فهم به كافرين ولا يصدقون به اطلاقهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك محقق وهم مبطلون - وقيل معنى يذکر الرحمن ما تعرف الرحمن الامسيمة وقولهم وما الرحمن اسجد لما تأمرنا - وقيل يذکر الرحمن بما انزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال اي يتخذ ذلك هزوا وهم على حال هي اصل الجزء والسخرية وهي الكفر بالله • كانوا يستعجلون عذاب الله واتيته العجينة الى العلم والابرار [وَيَقُولُونَ مَلَى هَذَا الْوَعْدِ] فاراد لهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اول ذم الانسان على امرط العجينة وانه مطبوع

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٣

مَنْ هَذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ لَوْ يَعْلَمُ الْدِّينَ كُفْرًا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ رُجُوبِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٢﴾ وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَكْلُؤْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ط
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ اَمْ لَهُمُ الْاِلهَةُ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا ط لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَنَّا يَتَّخِذُونَ ﴿٢٥﴾

عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس بيدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبوتون على ذلك و هو طبعكم
و سجيئتم - وعن ابن عباس انه اراد بالانعام آدم و انه حين بلغ الروح صدره و ام يتألم فيه اراد ان يقوم -
وروي انه لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة و لما دخل جوفه اشتهى الطعام - و قيل خلقه الله
في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها - وعن ابن عباس انه الغضرب
الحارث - والظاهر ان المراد بالجنس - وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم • ع • والنخل يذبت بدن الماء
والعجل • والله اعلم بصحته - فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ وقوله
وَ كَانَ الْاِنْسَانُ عَجُولًا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركب فيه الشهوة و امره ان يغلبها
لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها تمنع الشهوة و ترك العجلة - و قرئ خَلَقَ الْاِنْسَانَ * جواب [لو] محذوف
و حين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقوايم متى هذا الوعد و هو وقت
صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء و قدام فلا يقدرن على دفعها و منعها من انفسهم ولا يجتهدون ناصرًا
ينصروهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال و لكن جعلهم به هو الذي هو به عندهم -
و يجوز ان يكون يعلم متروكًا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم و ام يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين -
و [حين] منصوب بمضمر اي حين [لا يكفرون عن رُجُوبِهِمُ النَّارَ] يعلمون انهم كانوا على الباطل و يفتني
عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يقونها بل تفجأهم فتغلبهم * يقال للمغلوب في المحاجة مبدوت و منه نبئت
الذي كفر اي غلب ابرهيم الكافر - و قرأ الاعمش يَأْتِيهِمْ فَيَبْهَتُهُمْ على التذكير و الضمير للوعد او للحين -
فان قلت فالام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار
و هي التي وعدها - او على تاريل العدة - او الموعدة - او الى الحين لانه في معنى الساعة - او الى البغته -
و قيل في القراءة الاولى الضمير للساعة - و قرأ الاعمش بَعَثَتْ بَعَثَتْ الغين [وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ] تذكير بانظاره
اياهم و امهاله و تفسيح وقت التذکر عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال • سأل رسول الله عن
امتيازهم به بان له في الانبياء عليهم السلام أسوة و ان ما يفعلونه به يتحقق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا • [مِنَ الرَّحْمَنِ] اي من بأسه و عذابه [بَلْ هُمْ - مُعْرِضُونَ] عن ذكره لا ينظرونه بدائم فضلاً
ان يضافوا بأسه حتى اذا زرقوا الكلافة منه عرفوا من الكافي و صلحوا للسؤال عنه و المراد انه امر رسوله بسؤالهم
عن الكافي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم ضرب عن ذلك بما في ام من

بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ رَبَائِهِمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ أَمْ لَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ
 أَفَبِمَا جَعَلْنَا ۖ قَوْلَ أَمْ لَا تُدْرِكُهُ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُدْعُونَ ۗ وَبَيْنَ مَسْنُونٍ نَفَحَةٍ مِنْ عَذَابٍ
 رَبِّكَ لَا يَقْرَأُونَ حُورِينَ مَا نَحْنَا ظَالِمِينَ ۗ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۗ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ
 حَبِّ خَيْرٍ لَأَسْفِرْنَا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يُحْشَدُونَ ۗ

معنى بل وقال [لَمْ يَهَيِّئْ لَهُمْ] من العذاب تجارز منعًا و حفظًا ثم استأنف فبيّن ان ما ليس بقادر على نصر نفسه و منعها و لا بمصوب من الله بالنصر و التأييد كيف يمنع غيره و يصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ و الكفاية انما هو مما لا من مانع يمنعهم من الهلاك و ما كلّا ناهم و أباهم الماضين الانتميعا لهم باحديوة الدنيا و اقبالاً كما تمنعنا غيرهم من القفار و أهملناهم [حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمْ] الامد و امتدت بهم ايام الترح و الطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يُعْلَبُونَ و لا يُنزَعُ عنهم ثوب امتنهم و استمتاعهم و ذلك طمع فارغ و عمل كاذب [أَمْ لَا يَرَوْنَ أَنَا] نذقت ارض الكفر و دار الحرب و نحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردها دار اسلام - فان قلت 'هي' فائدة في قوله [نَأْتِي الْأَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يُجزيه على ايدي المسلمين و ان مساكهم و سرايرهم كانت تغزو ارض المشركين و تأتيها غلبة عليها فافضة من اطرافها • ترجمي [وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ] و لَا تَسْمَعُ الصُّمُّ بانحاء و اليا اي لا تسمع اذنت أو لا يسمع رسول الله - و لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ مِنْ أُنْع - فان قلت الصم لا يسمعون دعاء الحبير كما لا يسمعون دعاء العذر كيف قيل [إِذَا مَا يُدْعُونَ] - قلت اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجسس و الاصل و لا يسمعون اذا ما يُدْعُونَ فوضع الظاهر موضع المضمّر للدلالة على تصاميم و سدّهم آسمانهم اذا أُدْعُوا - اي هم على هذه الصفة من الجراءة و الجسارة على الضمّام من آيات الانذار [وَ لَنْ نَمُنَّبَهُمْ] من هذا الذي يُدْعُونَ به ادنى شيء لآذعوا و انلوا و اقروا بانهم ظلّموا انفسهم حين تصاموا و اعرضوا - و في المس و المنقحة ثلث مبالغت - لان النسخ في معنى القاتة و الغزارة يقال نفحته الدابة و هو رمح يسير - و نفّته بعطية رضىه - و ابتداء المرة - و هفت [الْمَوَازِينَ] بالنسطة و هو العدل مبالغته كانها في انفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذرات القسط - و اللام في [يَوْمِ الْقِيَامَةِ] مثلها في تركك جئته لخمس ليالٍ خَلَوْنَ من الشهر - و مذه بيت الذابغة • شعر • ترسمت آيات لها فعرنجها • لسة اعرام و ذا العام سابع • و قيل لاهل يوم القيامة اي الاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولان - احدهما ايراد الحساب السوي و الجزاء على حسب العمل بالعدل و النصفه من غير ان يظلم عباده منقوال ذرة منعد ذلك بوضع الموازين لتوازن بها الموازنات - و الثاني انه يضع الموازين الحقيقية و يزن بها الاعمال - عن الحسن و هو ميزان له كفتان و لسان - و يروى ان ذكّ عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رأه خشى عليه ثم افان فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسدات فقال يا ذكّ اني اذا وضيت عن عبيدي ملأتها بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و الهاهي اعراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن بحسب الاعمال - و الثاني

سورة الانبياء ٢

الجزء ١٧

ع ٤

الربيع

حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بَذَلْحُسَيْنٍ ۝ وَتَقَدَّ أَتَيْنَا مُوسَىٰ وَهُرَيْرَ الْفَرَقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِمَنْتَبِتِينَ ۝
 الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبْرَكٌ أَنْزَلْنَاهُ وَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۝
 وَتَقَدَّ أَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رَشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ الْقَوْمُ الْقَدِيمُ الَّذِينَ إِنَّمَا بُعِدُوا عَنْكُمُوهَا
 قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا جُدِيدِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ دَلُّوا أَجْنَدَتَنَا بِالْحَقِّ إِنَّمَا نَنْتَ مِنْ

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سود مظلمة - و ترجمه مَثَلُ حَبَّةٍ عَلَى
 كَالنَّامَةِ لِقَوْلِهِ وَ إِنْ كَانَ ذُرْعَسِرَةً - و قرأ ابن عباس وجاهد آتَيْنَا بِهَا و هي مقابلة من الاتيان بمعنى
 المجازاة و المكافاة لانهم أتوه بالاعمال و أتاهم بالجزاء - و قرأ حميد آتَيْنَا بِهَا من الثواب - و في حرف ابي جندباً بها -
 و أنت ضمير المنقول لاضافته الى الحبة كقولهم ذهببت بعض اصابعه • اي [آتَيْنَا] هما [الفَرَقَانِ] و هو التوراة و
 آتَيْنَا بِهِ [ضِيَاءَ] و [ذِكْرًا لِمَنْتَبِتِينَ] و المعنى انه في نفسه ضياء و ذكر - او آتيناها بما فيه من الشرائع و المواعظ
 ضياء و ذكرًا - و عن ابن عباس الفَرَقَانِ الفتح كقوله يَوْمَ الْفَرَقَانِ - و عن الضحاك قَالَنَ الْبَحْرُ - و عن محمد بن
 كعب الْمُخْرَجُ من الشبهات - و قرأ ابن عباس ضِيَاءَ بغير وارو و حال عن الفَرَقَانِ - و الذكر الموعظة - او ذكر
 ما يحتاجون اليه في دينهم و مصالحهم - او الشرف - محل [الَّذِينَ] جر على الوصفية - او نصب على المدح -
 او رفع عليه • [وَ هَذَا ذِكْرٌ مُبْرَكٌ] هو القرآن و بركته كثرة مفاعله و غزارة خيره • الرشد الهدى لرجوه الصلاح
 قال الله تعالى فَإِنْ أَنْسَمْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا فَانْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - و ترجمه رَشْدُهُ و الرشد و الرشد كالعدم و العدم و
 معنى اضافته اليه انه رشد مثله و انه رشد له شان - [مِنْ قَبْلُ] اي من قبل موسى و هرون - و معنى علمه به انه علم
 منه احوالاً بدعية و اسراراً عجيبة و صفات قد رضيها و احدها حتى أهله لئلا يخذلوه و مصالحته و هذا كقولك في
 خير من الناس انا عالم بفلان و كلامك هذا من الاحتواء على صحاحن الاوصاف بمنزلة • [إِنْ] اما ان يتعلق
 بآتَيْنَا - او برشده - او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [مَا هَذِهِ الْقَوْمُ الْقَدِيمُ] تجاهل لهم
 و تغاب للحقير اليهم و يصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم و اجلالهم لها - لم ينو للعائفين مفعولاً و اجراءه مجرى ما
 لا يتعدى كقولك فاعلمون العنكبوت لها او واقفون لها - فان قلت هلا قيل عليهما عاكفون كقوله يَعْكُفُونَ عَلَى
 أَصْدَانِهِمْ - قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على • ما أتبع التقليد و القول المتبذل بغير
 برهان و ما اعظم كيد الشيطان للمتقدمين حين استدرجهم الى ان قلدا آباءهم في عبادة التماثيل و عقروا
 لها جبابهم و هم معتقدون انهم على شيء و جادون في نصرة مذهبهم و مجادلون لاهل الحق من باطلهم
 و كفى اهل التقليد سبباً ان عبدة الاصنام منهم • [أَنْتُمْ] من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع التخلل به لان
 العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع و نحوه اسكن اذنت و زججك الحجية اذ ان المتقدمين و
 المتقدمين جميعاً منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به اذنى مسكة لاستدلال الفرقين انى غير
 دليل بل انى هوى متدبع و شيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه غللاً بقوا مذهبين من تضادله [انهم

الْمُعِيدِينَ • قَالَ بَلْ زَعَمْتَ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ فَرَوْنَا عَلَىٰ ذُنُوبِنَا مِنَ الشَّيْءِ مِنَ اللَّهِ • وَقَالَ لِيُكَيِّدَنَّ أَصْدَانَهُمْ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ • فَجَعَلْنَاهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَثِيرًا نَعَّمْنَا عَلَيْهِمْ لِئَن يَرْجِعُونَ • فَأَنزَلْنَا مِنْ قَعْلٍ

وحسبوا ان ما فانه انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقلنا له هذا الذي جئنا به اهو جد وحق ام لعب وهزل • الضمير في [فَطَرَهُنَّ] للسموات والارض - او للتمثيل وكونه التمثيل ادخل في تضليلهم واثبت لاحتجاج عليهم - وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما يصحح الدعوى بالشهادة كانه قال ونا بئين ذلك و ابرهن عليه كما ثبتت الدعوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباؤكم • قرأ معاذ بن جبل بالله - و قرىء قولوا بمعنى تتولوا ويقربها قوله فتولوا عنه مدبرين - فان قلت ما الفرق بين الباء والياء - قلت ان الباء هي الاصل والياء بدل من التولاء لبعدها من التولاء فزيادة معنى وهو العجيب كانه تعجب من تسبيل المكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره وتعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عقوده واستكباره وقوة سلطانه وتبائنه على نصرته دينه • ولكن اذا الله سآنى عقد شيء تيسرا • ربي ان ازرخج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببديت الاضنام فدخاوه وسجدوا لها و وضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم و قالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فظن الى الاضنام وكانت سبعين صنفا مصطفة و له صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب رفي بيذنه جوهرة ان تضيدان بالليل فكسرهما كلها بغأس في يده حتى لم يبق الا الكبير تلقى الغأس في عنقه - عن قدادة قال ذلك سرا من قومه - و روي سمعه رجل واحد - [جُدَادًا] قطعنا من الجد وهو انقطع - و قرىء بالكسر والفتح - و قرىء جُدَادًا جمع جُدَيْد - و جُدَادًا جمع جُدَاة - و انما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوا من انكاره لدينهم و سبه لآلهتهم فبيئتهم بما اجاب به من قوله بَلْ فَعَلَهُمْ كَذِبُهُمْ هَذَا نَسْتَلْهُمُ - و عن الكلبي اليه الى كيديهم و معنوا هذا لعلمهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لي هؤلاء مكسورة و مالك صحتنا والغاس على عاتقك قال هذا بذاه على ظنه بهم لما حارب و ذاق من مكابرتهم لعقولهم و اعتقادهم في آلهتهم و تعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استيلاء بهم واستجباته و ان قياس حال من يسجد له ويؤتله للعبادة ان يرجع اليه في حل كل مشكل - فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم و رسوخ الشرك في اعراقهم ولما فائدة بيذنه في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم فرضا - قلت ان ارجعوا اليه تبين انه عاجز لا يذفع ولا يضرو و ظهورهم في عبادته على جهل عظيم • اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لسديد الظن معدون في الظنمة اما اجراته على الالهة الحقيقية عندهم بالتوقير و التعظيم و اما لانهم رأوا او اتوا في حطها و تماديا في استيلاء بها - وان قامت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فلي فرق بينهما - قلت هما صفتان لعنى ان الازل وهو يدركهم لابد منه لسبع

هَذَا بِإِهْدَائِهِ لِمَنْ الظَّالِمِينَ @ قَالُوا سَمِعْنَا نَقْيَ يَدْبُرُهُمْ يُعَالِيَهُ إِبراهيمُ @ قَالُوا وَاتَّوَابَ بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ @ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِهْدَائِهِمْ إِبراهيمُ @ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَجَبُوا لَهُمْ قَالُوا لَنْ نَبْقَىٰ
فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فَذَكِّرُوا إِيَّكُمْ الظَّالِمُونَ @ ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ @ أَفَدَعَا عَلَيْهِمْ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَنْطِقُونَ @ قَالَ

سورة الزمير ٢١

الجزء ١٧

ع ٣

لأنك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع - واما الثاني فليس كذلك - فان قلت
إبراهيم ما هو - قلت قيل هو خبير مبتدأ محذوف - او مذامى - والصحيح انه فاعل يُقَالُ لَنْ الْمُرَادِ الْأَمْرُ
لَا الْمَسْمُومَ [عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ] فِي مَحَلِّ الْحَالِ بِمَعْنَى مَعَابِدًا مَشَاهِدًا أَي بِمَرَأَى مِنْهُمْ وَنَظَرٍ -
فان قلت ما معنى الاستعلاء فِي عُلَى - قلت هو واراد على طريق المثل اي ثبت اتيانه في الاعين
ويتمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمننه منه [لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ] عَلَيْهِ بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَبِمَا فَعَلَهُ -
او يحضرون عقوبتنا له - يري ان الخبر بلغ نموداً و اشرف قومه فأمروا بالحضاره - هذا من معاريف
الكلام و اطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الرافضة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابراهيم
لم يكن ان يُكْسَبَ الفعل الصادر عنه الى الصغى واما قصد تقريره لنفسه و اثباته لها على اسلوب
تعريفي يبلغ فيه عرضه من الزامه الحجة و تكبيته و هذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا
بخط رشيدى و انت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا و صاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على
خرشة نامدة فقلت له بل كتبتك انت كان تصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نقده
عك و اثباته لامتي او المحترمش لان اثباته و الامرد اثر بينكما للعاجز منكما استهزاء به و اثبات للتقارر -
و نقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة و كان غيظ كبيرها اكبر و اشد لما رأى
من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهزائه بها و حطه لها و الفعل كما يسند
الى مباشره يسند الى الاحمال عليه - و يجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم
ما تُكْتَرُونَ ان يفعله كديهم فان من حق من يُعْبَدُ و يدعى لها ان يقدر على هذا و اشد منه - و يحكى
انه قال فعله كديهم هذا غضب ان تُعْبَدُ معه هذه الصغار و هو اكبر منها - و قرأ محمد بن السمين فعله
كديهم يعني فاعله اي فاعل الفاعل كديهم - فلما اقلهم الحجة و اخذ بمحاجتهم رجعوا الى انفسهم
فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بإهدائنا انه لمن الظالمين - نكسته
قلبت ففعلت امفاه اعلاه و انتكس انتكس اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم و جازا بالتمرة الصالحة
ثم انتكسوا و انقلدوا عن ذلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل و المعابرة و ان هؤلاء مع تقاصر حالها
عن حال الحيوان الناطق الية معبودة مضارة منهم - و انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه
حين نقروا عنها القدرة على النطق - اولدوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطوهم خجلاً و انكساراً و انخسلاً مما
بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا لا ما هو حجة عليهم - و تروى نكسوا بالتسديد - و نكسوا على لفظ ما سمي

أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ أَفَبِ لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ۗ قَالُوا
حَرِيدَةٌ وَأَنْصُرُوا إِلَهُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ۗ لَمَّا يَبْدَأُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ

فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود - [اَف] صوت اذا صَوَّتَ به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انتطاع عذرهم و بعد وضوح الحق و زهوق الباطل فذاتف بهم - و اللام لبيان المتألف به اي لكم و لا الهنم هذا التألف - اجمعوا رايبهم لما غلبوا باهلاكم و هكذا المبطل اذا قُرِعَتْ شبيته بالحجة و انتصح لم يكن احد ابغض اليه من الحق و ام يبق له مفرغ الآ منامبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حين عجزوا عن المعارضة - والذي اشار باحرقه نمرود - و عن ابن عمر رضي الله عنه رجل من أتواب العجم يريد الاكراه - و روي انهم حين هموا باحرقه حسدهم ثم بنوا بيتاً كاحظيرة بكنون و جمعوا شهراً اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة تدمر فنقول ان عاديتي الله لاجمعن حطبا لبرديم ثم اشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير تحترق في السجود و هبها ثم وضعوه في الملحذيق مقيداً مغاولاً نمرود به فيها فناداها جبرئيل يَدَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا و يُكْنَى ما احرقته منه الآ وثاقه و قال له جبرئيل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما ايلك فلا قال فسئل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي - و عن ابن عباس انما نجا بقوله حَسْبِيَ اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ و اطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة و معه جليس له من الملائكة فقال انبي مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة و كف عن ابراهيم و كان ابراهيم ان ذلك ابن ست عشرة سنة - و اختاروا المعاقبة بالذاريها الهول ما يعتق به و انطعه و اذك جاء لا يعتب بالذاريها - و من ثم قالوا [اِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ] اي ان كنتم ناصرين اهلنكم نصرا مؤزرًا فاختاروا له اهل المعاقبات و هي الاحراق بالذاريها و الآ تزلتم في نصرتها و لهذا عظمو النار و تكلفوا في تشييده امرها و تفضيخ شأنها و لم يألوا جهداً في ذلك - جعلت النار لمطارعتها فعل الله و ارادته كما صور أمر بشي و فامتثلته - و المعنى ذات برد و هلام فتولع في ذلك كان ذاتها برد و سلام و المراد ابردي فيسلم مذك ابراهيم - او ابردي بردا غير ضار - و عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكه بدرها - فان قامت كيف بردت النار و هي نار - قامت تزج الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحمر و الاحراق و ابقاها على الافراط و الاثراق و الاشتعال كما كانت و الله على كل شيء قدير - و يجوز ان يدفع بتدريته عن جسم ابراهيم اذى حرها و يذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جنم و يدل عليه قوله على ابراهيم - [وَاَرَادُوا] ان يمدوه و يمزوا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غلبوه باجدال فقلبه الله و لقنه بالعبية و فزعه الى القوة و الجبروت مضره و قوته • نجيها من العرق الى الشام و بركاته الواصلة الى العالمين ان انشر الانبياء بعثوا فيه فاندسرت في العالمين شرهم و آثارهم الدينية و هي البركات الحقيقية و قيل و لك الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغني و الفقير - و عن سفيل

الْأَخْسَرِينَ ۝ وَبَجِدْنَهُ وَأَوَّلًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَهَدَيْنَا لَهُ السَّبِيلَ ۝ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۝
 وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ آئِمَّةً يَبْدُرُونُ بِأَمْرِنَا ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ۝ وَقَامَ الصَّلَاةَ ۝ وَآتَى الزَّكَاةَ ۝ وَكَانُوا
 لَنَا عَابِدِينَ ۝ وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَبَجِدْنَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
 فَسَقِيْنَ ۝ وَانْخَلَنَّا فِي رَحْمَتِنَا ۝ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنجَّيْنَاهُ
 وَآلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ جَمْعِينَ ۝

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٥

انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملا فيه الجراب بدرهم - وقيل ما من ماء عذب الا
 و يذبح اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و اوط بالموثقة و يذبحها
 مسيرة يوم و ليلة • النافلة ولد الوالد - وقيل سأل السق فاعطيه و اعطى يعقوب [نافلة] اي زيادة و فضلا من
 غير سوال • [يبدرون بأمرنا] فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالبداية مستومة عليه ماصور هو بها من
 جهة الله ليس له ان يخل بها و يتنازل عنها و اول ذلك ان يتدي بنفسه لان الانتفاع ببذا اتم و النفوس
 الى الاقتداء بالمهدي اميل [فعمل الخيرات] اصله ان تعمل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
 و كذلك اقام الصلوة و ايتاد الزكوة - [حكما] حكمة و هو ما يجب فعله - ارفصلا بين الخصوم - وقيل هو
 النبوة - و [القرية] سدوم - اي في اهل رحمتنا - ارفي الجنة و منه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء •
 [من قبل] من قبل هؤلاء المذكورين - هو نصر الذي مطارعه انتصر و سمعت هذائما يدعو على سارق
 اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه - و الكرب الطوفان و ما كان فيه من تكذيب قومه • اي و
 اذكرهما و اذ بدل منهما - و النفس الانتشار بالليل - و جمع الصمير لانه ارادها و اتمسكها بين اليما - و قرى
 لكرمها - و الصمير في قهمة للحكومة او القوي - و قرى فاقهذها - حكم داود بالغنم لصاحب البحر فقال
 سليمان و هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكم فقال ارى ان تدع الغنم
 الى اهل البحر ينتفعون بالانبا و اولادها و اصوانها و البحر الى ارباب الشاء بقومون عليه حتى يعود
 كهنته يوم افسد ثم يتدان فقال القضاء ما قضيت و امضى الحكم بذلك - فان قات الحكم بوجي
 ام باجتهان - قلت قيل حكما جميعا بالوجي الا ان حكومة داود نُسخت بحكومة سليمان - وقيل اجتهدا
 جميعا فاجه اجتهان سليمان الشبه بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه
 حكومة داود فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجدي عليه - كما قال ابو حذيفة في العبد اذا
 جنى على النفس يدعه المولى بذلك ارفديه - و عند الشاعري يدعه في ذلك ارفديه - و لعل قيده الغنم
 كانت على قدر النقصان في البحر - و وجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع
 بالبحر من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في البحر حتى
 يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشاعري في من غضب عبدا فابى من يده انه يضمن

حورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٥

وَدَارِدٌ وَ سَلِيمٌ اِنْ تَحْكُمْنَ فِي الْحَرْثِ اِنْ نَفَسَتْ فِيهِ عَدَمُ الْقَوْمِ ؕ وَ كَذًا تَحْكُمُهُمْ شَاهِدَيْنِ ؕ فَفَقِهْمَا سَلِيمٌ ؕ
 وَ كَذًا اَتَيْنَا حَكْمًا وَ عِنْمًا وَ سَخِرْنَا مَعَ دَارِدِ الْجِبَالِ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرُ ط وَ كَذًا فَعَلَيْنِ ؕ وَ عَلِمَهُ صَعْدَةُ لَبُوسٍ لَكُمْ
 لِتَحْكُمَنَّكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ ؕ فَمِنْ اَبْنَمِ شَاهِرُونَ ؕ وَ لَسَلِيمَانَ الرِّيْحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بُرِكَتْ
 فِيهَا ط وَ كَذًا يَكُنْ شَيْءٌ غَامِيزٍ ؕ وَ مِنْ الشَّيْطَانِ مَنْ يُعْمَوْنَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا ذُوْنَ ذَلِكَ ؕ وَ كَذًا لَمْ
 حَظِيظِينَ ؕ وَ اِيُوْبُ اِنْ ذَا دَى رَهْ اَنْبِي مَسْنِي الضَّر وَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرَّحِيْمِينَ ؕ وَ اسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ

القيمة فينتفع بها المغصوب منه بآزاء ما فوته الغاصب من مذاع العبد فاذا ظهر ترداداً - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البيهمة سائق او قائد - و الشافعي يوجب الضمان بالليل - و في قوله فقهيها سليمان دليل على ان الاعراب كان مع سليمان و في قوله وكذا اتينا حكما و علما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [يستبحن] حال بمعنى مستباحات - او استيفاف كان قائلنا قال كيف سخرهن فقال يستبحن [و الطير] اما معطرف على الجبال - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطير - قلت لان تسخيرها و تسبيحها عقيب و ادخل على التدرة و ادخل في الاعجاز لانها جماد و الطير حيوان ناطق - و يري انه كان يمر بالجبال مستبحا و هي تجاوزه - و قيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال و تسبح - قلت بان يخلق الله فيها انلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى - و جواب آخر و هو ان يستبح من رهاها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وضعت به [وكذا فعلين] اي قادرين على ان نفعل هذا و ان كان عجبنا عندكم - و قيل وكذا نفع مثل ذلك بالانبياء • اللبوس اللباس قال • ع • البس لكل حالة لبوسها • والمواد الدرج - قال فتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها دارن فجمعت الحقة و التحصين - [لتحصنكم] قرى بالنون - و التاء - و الياء - و تخفيف الصاد - و تشديدها - فالنون لله عز وجل - و التاء للصدعة او اللبوس على تاول الدرج - و الياء لداؤد او اللبوس • قرى - [الريح] - و الريح بالرفع و النصب فيهما - فالرفع على الابتداء - و النصب على العطف على الجبال - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة و بالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رحيمة طيبة كالنسيم فاذا مرت بكروسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال عذرا شهر و رواحيا شبر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاوة في نفسها و عاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان و هبوبها على حسب ما يريد و تحتمك اية الى اية و معجزة الى معجزة - و قيل كانت في وقت رخاوة و في وقت عاصفة ليجوزها على حكم اذاته - و قد احاط علمنا بكل شيء فلجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا و حكمنا - اي [يتوصون] له في البحار فيستخرجون الجواهر و يتجازرون ذاك الى الاعمال و الحين و بذو العداين و القصور و اختراع الصدع لعجيبة كما قال يعملون له ما يسأله من محاربه و تماثيل - والله حافظهم ان يزغرا عن امره - او يدلووا - او يدبروا - او يوجد منهم فسد في الجملة ودها هم مستخرون يده -

ضَرَّ رَأْيَهُ إِهْلَهُ وَمِثْلَهُ مَعَهُم رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْمُعْتَبِرِينَ ۝ وَاسْمِعِلْ رَايِدِسَ وَذَا الْكَيْفَلِ ط
كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ۝ وَادْخُلْنَهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ط أَنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَافِلًا

اي ناداه ابني مستني الضر - وقرى اني بالكسر على اضرار القول - او لتضمن النداء معناه - والضَّر بالفتح الضر في كل شيء - و بالضم الضر في النفس من مرض وهزال فُرق بين البذامين لانفراق المعنيين - الطَّف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربة بغاية الرحمة و لم يصرح بالمطلوب - ويحكى ان عجزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشئت جزان بيتي على العصي فقال لها اطفئت في السؤال لاجرم لاردنا تذب وتب اليهود و ملا بيتها حبا - كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن ابراهيم وقد استنباة الله وبسط عليه الدنيا وكتر اهله وماله - كان له سبعة بنين وسبع بنات راه اصناف البهائم وخمس مائة نداء يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت ففلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثمانين عشرة سنة - وعن فداة ثلث عشرة سنة - وعن مقاتل سبعاً وسبعة اشهر وسبع ساعات - و قالت له امراته يوماً لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة البراء فقالت ثمانين سنة. فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخاوي فلما كشف الله عنه احيا ولده و زوجه مثلهم ونوئل منهم - و روي ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا - اي لرحمتنا العابدين و انا نذكرهم بالاحسان لانفساهم - او رحمة منا لايب و تذكرة لغيبه من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يذابوا كما اتيب في الدنيا والآخرة - قيل في ذي الكفل هو الياس - وقيل زكريا - وقيل يوشع بن نون و كانه سمي بذلك لانه ذر الحظ من الله والمجدود على الحقيقة - وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم - وقيل خمسة من الانبياء ذوا اسمين - اسرئيل ويعقوب - الياس وذو الكفل - عيسى والمسيح - يونس وذو النون - محمد و احمد - النون الحوت والضيف اليه - بيم بقومه طول ما ذكرهم فلم يذكروا و اقاموا على كفرهم فرائتهم و ظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله و انفة لدينه و بغضا للكفر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابلي ببطن الحوت - ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها - قرأ ابو شرف مغضبا - و قرى فقدر - و فقدر مستخفا ومتعلا - و يندر بالياء بالتشفيف - و يقدر - و يهدر على البذاء للمفعول مستخفا ومتعلا - فسرت بالتصديق عليه و بتقدير الله عليه عقوبة - وعن ابن عباس انه دخل على معوية فقال لقد ضربتني امراة القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاعا الا بك قال و ما هي يا معوية فقرأ هذه الآية و قال او يظن نبيي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من النور لا من العدرة - و المستخف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا - وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكالت حاه ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار الامر الله - و يجوز ان يسبق ذلك

فَطَنَ أَنْ أَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَوْلَا إِلَهُ إِلَّا أَنْتَ مُبْخِبُكَ فَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمَى ۖ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَقْرُبْنِي فَرَدَا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَرَوَّحْنَا لَهُ تَهْنِئَةً وَأَعْلَمْنَا لَهُ نَزْجَهُ ۖ وَاتَّبَعُوا مَا كَانُوا يُسْعَوْنَ
 فِي الْخَيْرَاتِ وَبَدَعُوا رَبًّا وَرَهْبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خٰشِعِينَ ﴿٥٣﴾ وَاللَّيْلِ إِحْصَاةً فَتَرَجَّبَا فَتَفَعَّلْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم بدعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بزغيات الشيطان وما
 يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وَ تَطَّوَّرَ بِاللَّهِ الظُّلُمَاتِ وَالْخَطَابِ لِلْمُؤْمِنِينَ [فِي الظُّلُمَاتِ]
 اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت لقوله ذَهَبَ اللَّهُ بِلُورِهِمْ وَتَرَوْنَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ وَقَوْلُهُ
 يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل - وقيل ابتلع حوته حوت اكبر
 منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر - اي بانه [لَوْلَا إِلَهُ إِلَّا أَنْتَ] او بمعنى أي - عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجاب له - وعن الحسن ما نجاه والله
 الا اقره على نفسه بالظلم [نُنْجِي] - وَنُنْجِي - وَنُنْجِي - والنون لا تدغم في الجيم ومن تحمّل لصحته فجعله
 فَعَلَّ وَقَالَ نُجِّيَ النَّجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فَارْسَلِ الْيَاءُ وَاسْتَدْرَجَ الِى مَصْدَرِهِ وَنَسَبَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَاءِ فَمَتَعَسَفَ
 بَارِئُ التَّعَسُّفِ • سأل ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا بدعه وحيداً بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلماً فقال
 [وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ] اي اني ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث - اصلاح زوجه ان جعلها
 صالحة للولادة بعد عقرها - وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق - الضمير للمذكورين من الانبياء يريد
 انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير ومساعدتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون
 في الامور الحادون - وقيل رَبًّا وَرَهْبًا بِالاسْكَانِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ يُحَدِّرُ لِأَخْرَجَهُ - وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ [خٰشِعِينَ]
 قال الحسن دُلًّا لامر الله - وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب - وقيل متواضعين - وسئل الاعمش
 فقال أما اني سألت ابراهيم فقال الا تدري قُلْتُ اِذْ نَادَيْتُ رَبِّي وَبَيْنَ اللَّهِ إِذَا ارْحَمَ سِتْرَهُ وَانْقَلَبَ
 بَابُهُ فَلْيَرَأِ اللَّهُ مِنْهُ خَيْرًا لَوْلَا كُتْرِي أَنَّهُ إِنْ يَأْكُلُ خَشَنًا وَيَلْبَسُ خَشَنًا وَيُطَاطِعُ رَأْسَهُ [أَحْصَاةً فَتَرَجَّبَا]
 احصاءاً كلياً من الحلال والحرام جميعاً كما قالت رَأْمٌ يَمَسُّنِي بَشْرًا وَأَمَّ كَلَّ بَيْعًا - فَوَافَتْ نَفْحَ الرُّوحِ
 فِي الْجِسَدِ عِدَارَةً عَنْ أَحْيَائِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي أَي أَحْيَيْتُهُ وَإِذَا ثَبَتَ
 ذَلِكَ كَانَتْ قَوْلُهُ [فَتَفَعَّلْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا] ظاهراً الاشكال لانه يدل على احياء مريم - قَلَّتْ مَعْدَاةُ نَفْسِنَا الرُّوحِ
 فِي عَيْسَى فِيمَا أَي أَحْيَيْتَاهُ فِي جَوْهَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الزَّمَانُ نَفَسَتْ فِي بَيْتِ مَلَأَ أَي نَفَسَتْ
 فِي الْمَرْهَرِ فِي بَيْتِهِ - وَتَجَوَّزَ أَنْ يَرُدَّ وَفَعَلْنَا نَفَخْنَا فِي مَرْيَمَ مِنْ جِهَةِ رُوحِنَا وَهُوَ جَبْرئيل لانه نفخ في جيب
 درعها ووصل النفخ الى جوفها - فَوَافَتْ هَلَا قِيلَ اَيْدِي كَمَا قَالَ وَجَمَلْنَا الْيَمِينَ وَنَهَرًا رَيْدِينَ - قَلَّتْ
 لَوْنٌ حَالِهِمَا بِمَجْمُوعِهِمَا أَيَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ وَلا تَهَا أَيَّاهُ مِنْ غَيْرِ فَجَلَّ • الْأُمَّةُ الْمَلَّةُ - وَهَذِهِ عَارِةٌ إِلَى

وَجَعَلْنَاهَا رِيبًا لِلْعَالَمِينَ ۝ اِنَّ هَذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ۙ وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝ وَتَقَطَّعُوا اَصْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۙ
 كُلُّ الْيَوْمِ رَاجِعُونَ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ ۙ وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ۝ وَحَرَّمَ عَلٰى قَرْيَةٍ
 اَهْلَكْنَاهَا اَنْ يَّرْجِعُوْنَ ۝ حَتّٰى اِذَا فَتَحَتْ يَابُوحَ وَّمَا جُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُوْنَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ

سورة الانبياء ٣١

الجزء ١٧

ع ٦

ملة الاسلام اى ان ملة الاسلام هي ملتكم اللتي يجب ان تكونوا عليها لا تتحرون عنها ينشأ اليها ملة واحدة غير مختلفة [وَاِنَّا] اهلهم له واحد [فاعبدون] - ونصب الحسن اُمَّتُكُمْ على البدل من هذه - ورفع اُمَّة خبرا - وعنه رفعها جميعا خبرين لهذه - او نوى للثاني مبتدأ - والخطاب للناس كافة والاصل وَتَقَطَّعَتْهُمُ الا ان الكلام حُزِفَ الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه يعنى عليهم ما انسده الى اخرين ويُقبِح عندهم فعلهم و يقول لهم اَلَا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء و يتقسونه فيطير لهذا نصيب و لذلك نصيب تميلاً للاختلاف فيه و صيرورتهم قَرْيَةً و احزاباً شتى - ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم و مجازبهم • الكفران مذل في حرام الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نفى نفياً لجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا تكفروا سعيه [وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ] اى نحن كاتبوا ذلك السعي و مثبتوه في صحيفة عمله و ما نحن مثبتوه فهو غير ضائع و مثاب عليه صاحبه - استعير الحرام للمنتفع وجوده و منه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ حَرَمَهَا عَلَى الْكُفْرٰنِ اى منعيها منهم و ابي ان يكونوا لهم - و قرئ حَرَمٌ و حَرَمٌ بالكسر و الفتح - و حَرَمٌ و حَرِيمٌ ومعنى [اَهْلَكْنَاهَا] عزمنا على اهلاكها - او قد رنا اهلاكها - ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام و الانابة - و مجاز الابهة ان قوماعز الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُدبوا الى ان تقوم القيامة فحينئذ يرجعون و يقولون يُؤْيَلَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ يعنى انهم مطبوع على قلبهم فلا يزالون على كفرهم و يموتون عليه حتى يروا العذاب - و قرئ اِنَّهُمْ بِالْكَسْرِ وحق هذا ان يتم الكلام قبله لابد من تقدير محذوف كانه قيل و حرام على قرية اهلكناها ذلك و هو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح و السعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل [اِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ] عن الكفر فكيف لا ينتفع ذلك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اى لانهم لا يرجعون و لاصلة على الوجه الاول - فان قلت بم تعاقبت حتى واقعة غائية له و آية الثالث هي - قلت هي متعلقة بحرم وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى اللتي يمكن بعدها الكلام و الكلام المحكي الجملة من الشروط الجزاء اعني اذا و ما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج و ما جوج و هو سدها كما حذف المضاف الى القرية و هو اهلها - و قيل فتحت كما قيل اَهْلَكْنَاهَا - و قرئ اجوج و هما قبيلتان من جنس الانس - يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج و ما جوج [و هم] راجع الى الناس المسوقين الى المحشر - و قيل هم ياجوج و ما جوج يخرجون حين يفتح السد - الحذب الدشر من الارض - و قرأ ابن عباس من كل جدب

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ط يُؤْتِلَمَا قَدْ كُنَّا فِي ثِقَلٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَبَنٌ ط أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هُوَ إِلَّا آيَةً مَا وَرَدَهَا ط وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدِينَ ۝
لَهُمْ فِيهَا زُفَيْرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ ۝ لَا يُسْمَعُونَ

وهو القبر الثاء حجازية والغاء تميمية - وقرئ يَنْسَلُونَ بضم السين ونَسَلَ وَعَسَلَ اسْرَعَ - و [أذا] هي إذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الغاء كقوله تعالى إذا هم يَقَطُّونَ فإذا جاءت الغاء معها تعارفتنا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل إذا هي شاختة أو فهي شاختة كان سديدا [هي] ضمير مبهم تُوضِّحُه الأبصار وتُفسِّره كما فسر الذين ظلموا وأسروا - [يؤتيلما] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ربنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا • [ما تعبدون من دونه الله] يحتمل الاصنام والبلدس واخوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطوتهم في حكم عبادتهم ويصدق ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد وصادق قريش في الخطيم وحول الكعبة ثلث مائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتحمه ثم تلا عليهم إنكم وما تعبدون من دونه الله حصص جهنم فقبل عبد الله بن الزبير فرأهم يتهايمسون فقال نيم خوصكم فاحبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبير ا انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزير والنصارى عبدوا المسيح وبنوا ملبج عبدوا الملكة فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعني عزير والمسيح والملكة - فان قلت لم قرئوا باليهتم - قلت لانهم لا يزلون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والظن ان وجه العذر باب من العذاب لانهم قدروا انهم يستشفون بهم في الآخرة ويستغفون بشفاعتهم فانما صاروا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم - فان قلت اذا عذبت بما تعبدون الاصنام فما معنى [لهم فيها زفير] - قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزفيرين الا هم دون الاصنام للتغليب وعدم الالباس - والحصص المحصوب به امي يحصب بهم في الغار والحصص الرمي - وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر - وقرئ حطب - وحصب بالصاد متحركا وساكدا - و عن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون - ويجوز ان يصمهم الله كما يعصمهم [الحسنى] الخصلة المفضلة في الحسن تاليف الحسن اما السعادة واما البشرية بالتواب واما التوفيق للطاعة - يروي ان عائدا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر داءه وهو يقول لا يسمعون حسيبها - والحسيب الصوت الذي يحس - والشهوة طلب النفس المذبة - وقرئ لا يحبرهم من

حَسِيَسًا ٤ وَهُمْ فِي مَا اشْتَمَّتْ أَنْفُسُهُمْ خَادُونَ ٥ لَا يُحْزَنُ لَهُمُ الْغَرْغُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّوْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ط هَذَا يَوْمَكُمْ
 الْمَوْرَةَ الْأَنْبِيَاءِ ٢
 الَّذِي كُنْتُمْ تَرْتَدُّونَ ٦ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّيلِ لِكُتُبٍ ط كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ط وَعَدْنَا عَلَيْهَا ط
 الْجِزءَ ١٧
 إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ ٧ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّاحِحُونَ ٨ إِنِّي هَذَا لَبَلَّغًا
 ع ٦

احزن - و الغَرْغُ الْأَكْبَرُ قيل النسخة الاخيرة لقوله يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ -
 وعن الحسن الانصراف الى الذار - وعن الضحاك حين يطبق على الذار - وقيل حين يذبح الموت على
 صورة كبش املاح - اي تستقبلهم الملائكة مهيئين على ابواب الجنة و يقاومون هذا وقت ثوابكم الذي
 وعدكم ربكم قد حل • العامل في يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّيلِ ار الغَرْغُ او تَلَقَّوْهُمْ - و قرئ تَطْوِي السَّمَاءَ على البداء
 للمفعول والسِّجِّيلِ بوزن العُتْلُ - و السِّجِّيلِ بلفظ الدلو - و روي فيه المكسور هو الصحيفة - اي كما يطوى الطومار
 للكتابة اي يكتب فيه اولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبداء ثم يوقع على المكتوب - و من جمع
 فعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - وقيل السِّجِّيلِ ملك يطوي كتب بني آدم
 اذا رُفعت اليه - وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و الكتاب على هذا اسم الصحيفة
 المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول نُعيد الذي يفسره نُعيدُهُ و الكاف مكفوفة بما و المعنى نُعيد اول الخلق
 كما بدأناه تشبيهاً لاعادة الابداء في تناول القدرة لهما على السواء - فَاِنْ قَالَتْ و ما اول الخلق حتى يُعيدَهُ
 كما بدأه - قَالَتْ اوله ابتجاده عن العدم فكما اوجده اولاً عن عدم يُعيدهُ ثانياً عن عدم - فَاِنْ قَالَتْ ما بال
 خلقه منكرًا - قَالَتْ هو كقولك هو اول رجل جائني تريد اول الرجال و لكنك رَحَدْتَهُ و نَكَرْتَهُ ارادةً
 تفصيلهم رجلاً رجلاً فكذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اول الخلق بمعنى اول الخلاق لان الخلق مصدر لا يجمع -
 و رجه آخره و ان يكتسب الكاف بفعل مضمر يفسره نُعيدُهُ و ما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه
 نُعيدُهُ - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبدأنه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول الساطع من اللفظ الثابت
 في المعنى - [وَعَدْنَا] مصدر موكد لان توله نُعيدُهُ عدة لاعادة [إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ] اي قادرين على ان نفعل
 ذلك • عن الشعبي زبور داود - و الذِّكْرِ التَّوْرَةِ - وقيل اسم الجنس ما أُدرج على الانبياء من الكُتُبِ و الذِّكْرِ
 أم الكتاب يعنى اللوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وَ ارزُقْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
 مَسَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَعَارِبَهَا - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَ الْعَابَةِ لِلْعَاقِبِينَ - و عن ابن عباس هي ارض الجنة - و قيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله
 عليه و آله و سلم • الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار و الوعد و الوعيد و المواظ بالذلة - و البلاغ
 الكفاية و ما تُبَلِّغُ بِهِ الْبَغِيَةَ • ارسل صلى الله عليه وآله و سلم [رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] لانه جاء بما يُسددهم ان ايقبوه
 و من خالف ولم يتبع فانما اُتِي من عدن نفسه حيث ضيع نصيبه منها و مثاله ان يُغَيِّرَ الله عباداً غديقةً
 ميسقي ناس زروعهم و مواليهم بمائها فَيَقْتُلُوا و يبقون ناس مفطرون عن السقي فيضيعوا فالعين

لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۖ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۖ قَهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ إِن تَكْفُرْ عَلَى سَوَاءٍ ۗ وَإِن أَدْرِي أَمِ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۗ قَه يَعْلَمُ أَجْرَهُم مِّنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تُكْمُرُونَ ۗ وَإِن دُرِّي لَعَلَّهُ بَدَلَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَيَّ حِينٍ ۗ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۗ ع

المفجرة في نفسها نعمته من الله ورحمة المفرقين ولكن الكسلان محبته على نفسه حيث حرمها ما ينفعها - وقيل كونه رحمةً للنجار من حيث ان عقوبتهم اخرجت بسببه وامنوا عذاب الاستيصال • انما نقص الحكم على شيء - او انقص الشيء على حكم كقواك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المذللان في هذه الآية لان [انما يوحى الي] مع ما علمه بمنزلة انما يقوم زيد و [انما يملكه] بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعها الالة على ان الوحي الى رسول الله متصور على استينار الله بالوحدانية وفي قوله [مهل انتم مسلمون] ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الأنداد - وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع - ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى اليه فيكون ما مرصولة - اذ من منقول من اذن اذا علم ولكنه كثير استعماله في العجري مجرى الانذار ومنه قوله فانوا بحرب من الله رسوله - وقول ابن حنبله • ع • اذ قلنا بيدها اسماء • والمعنى اني بعد توليكم وارضاعكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتزويده عن الأنداد والشركاء كوجله بيده و بين اعدائه هذنة فاحس مذمهم بغدرة فبذذ اليوم العهد وشير الذبذ واشاءه واذنهم جميعا بذلك [على سواه] اي مستورين في الاعلام به لم يظهروه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر لعصا عن اجائها و [ما توعدون] من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة والابتد من ان يلحقكم بذلك الآفة وانصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني عامه ولم يظنني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما يتجاهرون به من كلام الطعانيين في الاحلام و [ما تكفرون] في صدوركم من الاخن والحقان للمسلمين وهو نجا انكم عليه - و [ما ان ادري لعل] تاخير هذا الموعد امتحان لكم ليظن كيف تعملون او تمنع لكم [الي حين] ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة - قرى قن - و [قن] على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [رب احكم] على لانكفاء بالكسرة - و رب احكم على الضم وربي احكم على القول التفضيل وربي احكم من الاحكام مر باستعمال العذاب لتوهم نعدوا ببدر - ومعنى [الحق] لا تعاد وخذن عليهم كما هو حقهم كما قال اشدن رطلك على مضر - قرى [يصفون] بالتاء والياء كانوا يصفون الخصال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يظهرون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخصب امهاتهم وصور رسول الله والمؤمنين وخذاهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذرا فقترب للناس حسبانهم حسبه الله حسابا يسيرا ورضيه وسلم عليه كس ذبي ذكر اسمه في القرآن •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۚ إِنَّ زَيْنَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۖ يَوْمَ تُنزَلُ أَزْهَادٌ تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَ مَا لَهُمْ بِسُكَرَىٰ وَ لَكِن عَذَابٌ مُّهِينٌ ۖ وَ مِنَ الدَّالِّسِ مَنْ

سورة الحج

[الزينة] شدة التعبدك و الازعاج و ان بضاعف زليل الاشياء من مقارها و مراكزها - و لا تظلموا [الساعة] من ان تكون على تقدير الغائلة لها كانها هي التي تنزل الاشياء على العجائز الحكمي فتكون الزينة مصدرا مضافا الى ناعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف و اجرئه مسيرى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُؤٌ بَاطِلٌ وَ اِنْتِهَارٌ هِيَ الزَّلْزَالَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي فَوَاهِ اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا - و اختلاف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيامة - و عن علقمة و الشعبي عند طلوع الشمس من مغربها - امريني ادم بالقوى ثم عتل رجونها عليهم بذكر الساعة و وصفها باهل صفته لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ريتصوورها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم و يرحمونها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به و تنه من التردى بلباس التقوى الذي لا يؤمذم من تلك الازعاج الا ان يتردوا به - و زعي ان هاتين الزلتين نزتا الى في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فام يراكثر باثباتا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب و لم يضرنوا الخيادم و قت الغزول و لم يطبخوا قديرا و كانوا من بين حزين و مالئ و مفكر - [يوم ترونها] منصوب بذهن و الضمير للزينة - و قرى تدهل كل مرضعة على النداء للمفعول - و تدهل كل مرضعة اي تدهلها الزلزلة - و الدهول الذهاب عن الامر مع دهسة - فان قلت لم قيل [مرضعة] دون مرضع - قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع معلقة نديها الصبي و المرضع التي شلها ان ترضع و ان ام تداشر الارضاع في حال و عنها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك البول اذا فوجئت به هذه و قد آلمت الرضيع نديها فتزعه عن فبه لما يلحقها من الدهسة [عما ارضعت] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته و هو الطفل - و عن الحسن تدهل المرضعة عن زادها الغير فطم و تضح الجاهل ما في بطنها غير تمام - قرى و قرى بانضم من اربتك فالما اربتك فالما - [الداليس] منصوب و رفوف و النصب ظاهر - و من زع جعل الداليس اسم قرى و آذته على تاربل الجماعة - و قرى سكرى و بسكرى و هو نظير جوعى و تمشى في جوعان و عطشان - و سكرى و بسكرى فتو كسالى و عجالي - و عن الاعمش سكرى و بسكرى بانضم و هو غريب - و انه معنى و تراههم سكرى على التسديد و ما هم بسكرى على التحديق و لكن ما رآهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم و طرد تمييزهم و رآهم في نحو حال من ذهب السكر بتله و

مُجَادِلٌ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ ۖ كَذَّبَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم مِّن تَوَلَّاهُمْ فَأَنهٗ يَضِلُّهُ وَيُؤَيِّدُ إِلَىٰ تَدَابُرِ السَّعِيرِ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - وقيل وتراهم سُكَّارِي مِنَ الْخَوْفِ وَمَا هُمْ بِسُكَّارِي مِنَ الشَّرَابِ - فَإِن مَلَسَتْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا تَزْوَنَ ثُمَّ قِيلَ نَزَرِي عَلَى الْاِنْفِرَادِ - مَتَّ لَانَ الرُّبُيَّةَ اِوَّلًا عُلِّقَتْ بِالرُّبُيَّةِ فَجَعَلَ النَّاسُ جَمِيعًا رَائِبِينَ لَهَا وَهِيَ مَعْلَقَةٌ اِخْتِيارًا يَكُونُ النَّاسُ عَلَى حَالِ السُّكْرِ فَلَا يَدَّ اِنْ يَجْعَلُ كُلُّ وَاٰحِدٍ مِنْهُمْ رَائِبًا لِّسَائِرِهِمْ - قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْغَضْرِ بَيْنَ الْحَارِثِ وَكَانَ جَدًّا يَقُولُ الْمَلَأَنِي بِذَاتِ اللَّهِ وَانْقَرَأَ اساطيرِ الْاَوَّلِينَ وَاللَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَىٰ اِحْيَاءِ مَنْ بَلِيَ وَصَارَ تَوَابًا وَهِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ تَعَلَّى الْجِدَالَ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ وَ مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الصِّدْقِ وَالانْعَالِ وَلَا يَرْجِعُ اِلَىٰ تَأْمُرٍ وَلَا يَعْصِي فِيهِ بَضْرَسٍ قَاطِعٍ وَ لَيْسَ فِيهِ اِتِّدَاعٌ لِلدُّبْرٰهَانِ وَلَا نَزُولٌ عَلَى الْاَلْصَفَةِ فَهوَ يَخْبِطُ خَبْطًا عَشْوَاءً غَيْرَ نَارِقٍ بَيْنَ اِسْتِقْ وِ الْبَاطِلِ وَيَتَّبِعُ فِي ذَلِكَ خَطْوَاتِ كُلِّ شَيْطَانٍ عَابِتٍ اَعْلَمُ مِنْ حَالِهِ وَظَهَرَ وَ تَبَيَّنَ اِنَّهُ مِنْ جَعَلَهُ وَاِذْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَتَمَّرْ لَهٗ اِلَّا الْاَضْلَالَ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَ الْهَدْيَاةِ اِلَى النَّارِ - وَمَا اَبَى رُؤُوسَهُ اهل الْاَهْوَاءِ وَ الْبِدْعِ وَ الْحَشْوِيَّةِ الْمُتَلَقِّبِينَ بِالْاِمَامَةِ فِي دِينِ اللَّهِ اِلَّا دَاخِلِينَ تَحْتَ كُلِّ هَذَا دَخُولًا اَوَّلِيًّا بَلْ هُمْ اَشَدُّ الشَّيْطَانِيْنَ اَضْلَالًا وَ اَقْطَعُهُمْ لَطْرِيقِ الْحَقِّ حَيْثُ دَرَبُوا الضَّلَالَةَ تَدْرِيئًا وَ لَقَدَوهُ الشَّيَاطِينُ تَقْلِيئًا وَ كَانَهُمْ سَاطِرُهُ بِلُحُومِهِمْ وَ دِمَائِهِمْ وَاِيَّاهُمْ عَنَى مِنْ قَالَ ۖ شَعْرًا ۖ وَ يَارُبُّ مَفْقَرِ الْخُطْبَىٰ بَيْنَ قَوْمِهِ ۖ طَرِيقُ نِجَاةٍ عِنْدَهُمْ مُسْتَوْتَبِعٌ ۖ وَ اَبْرُقَرُادِي فِي اَنَاحٍ مَّا خُطَّ فِيهِ مِنْ ۖ بَيَانَ اِعْوَاجٍ فِي طَرِيقَتِهِ تَجْرًا ۖ اَللَّهُمَّ تَبَيَّنَّا عَلَى الْعَمَقَةِ اِلْحَصِيحِ الَّذِي رَضِيَتْهُ لِمُلْكِكَ فِي سَمَوَاتِكَ وَ اَنْبِيَاؤِكَ فِي اَرْضِكَ وَ اَدْخَلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَتِكَ الصَّالِحِينَ - وَ الْتَبَتِ عَلَيْهِ مَتَّى اَبِي كَلَمًا كُتِبَ اَضْلَالٌ مِنْ يَدْوَلَاةٍ عَلَيْهِ وَ رُمِّ بِهٗ ظَهْوَرُ ذَنْكَ فِي حَالِهِ - وَ قَرِيحُ اِنَّهُ وَاِنَّهٗ بِالْفَتْحِ وَ الْكَسْرِ - فَمَنْ فَتَحَ فَلَانَ الْاَوَّلِ فَاَعْمَلَ كُتِبَ وَ التَّانِي عَطْفٌ عَلَيْهِ - وَ مَنْ كَسَرَ فَعَمِلَ حِكَايَةَ الْمُنْتَوَبِ كَمَا هُوَ كَلَمًا كُتِبَ عَلَيْهِ هَذَا الْكَلَامُ كَمَا يَقُولُ كُتِبَتْ اِنَّ اَللَّهَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَمِيْدُ - اَوْ اَعْلَىٰ تَقْدِيْرُ قِيلَ - اَوْ اَعْلَىٰ اِنْ كُتِبَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ - الْحَسَنُ مِنْ تَبَعَتْ بِالْمَحْرَبِ وَ نَظِيْرُهُ الْجَسْبُ وَ الطَّوْدُ فِي الْجَنَابِ وَ الطَّرْدُ كَانَهُ قِيلَ اِنْ اَرْتَبْتُمْ فِي الْبَعْثِ فَمَزِيْلُ رَبِّكُمْ اِنْ تَنْظُرُوْا فِي بَدَاءِ حَلْقِكُمْ - وَ اَعْلَقَةُ طَعْمَةُ الدَّمِ الْجَامِدَةُ - وَ الْوَضْعَةُ اَلْحَمَّةُ الصَّغِيْرَةُ فَدَرُّ مَا يَبْضَعُ - وَ اَلْمُخْتَلَفَةُ الْمُسَوِّاةُ الْمُنْسَاةُ مِنَ الْعَقْصَانِ وَ الْعَيْبِ يَتَالِ خَاتِقِ الْعُوَاكِ وَ الْعُوْنُ اِذَا سَوَّاهُ وَ مَلَسَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ صَخِيْرَةٌ خَلَقَهَا اِذَا كَانَتْ مَاسَاةً كَانَ اَللَّهُ تَعَالَىٰ يَخْلُقُ الْخُصْعَ مَتَّفِرَةً مِنْهَا مَا هُوَ كَامِلُ الْخَلْقِ اَمْلَسَ مِنَ الْعِدْوَبِ وَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ فَيَتَّبِعُ ذَاكَ التَّغَاوُرَ تَغَاوُرَ النَّاسِ فِي خَلْقِهِمْ وَ حُرُوْرِهِمْ وَ طَوْلِهِمْ وَ قَصْرِهِمْ وَ تَمَامِهِمْ وَ نَقْصَابِهِمْ - وَ اِنَّهُ يَفْلُحُكُمْ مِنْ حَالٍ اِلَىٰ حَالٍ وَ مِنْ خِلْقَةٍ اِلَىٰ خِلْقَةٍ [لِيَدْبِيْنَ لَكُمْ] اِيْذًا لِنَدْرِجِ قَدْرَتَنَا وَ حِكْمَتَنَا وَ اِنْ مِنْ فَدَّرَ عَلَى حَقِّ اَلْبَشَرِ مِنْ تَرَبِّ اَوَّلًا ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ تَابِيًا وَ لَا تَدَانَسَبَ بَيْنَ اَمَامَةٍ وَ اَلتَّرَابِ وَ قَدَرِ اِلَى اِنْ يَجْعَلُ الْعِظْمَةَ عِلْتَةً وَ يَبْذِيْهَا تَبْيِيْنًا ظَاهِرًا ثُمَّ يَجْعَلُ الْعِلْفَةَ مَضْعَةً وَ الْمَضْعَةَ عِظْمًا فَدَرَّ عَلَى اِعَادَةِ مَا اَبْدَأَ بِهٗ هَذَا اَدْخُلُ فِي الْقَدْرَةِ مِنْ ذَلِكَ وَ اِنْعُوْا فِي الْقِيَاَسِ - وَ رَوَدُ الْفِعْلِ غَيْرُ مَعْنَى اِلَى

مِنْ مُضَعَّةٍ مُخَلَّفَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّفَةٍ لِنَبِيِّنَ لَكُمْ ط وَنُقِرُّ فِي الْإِرْحَامِ مَا نَشَأَ إِلَى آجَلٍ مَسْمُومٍ ج ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طَفْلًا
 ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدُّكُمْ ج وَمِنْكُمْ مَنْ يُدْفِنُ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ط وَتَرَى
 الْأَرْضَ هَامِدَةً نَادًا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَانْتَبَهتْ مِنْ كُلِّ رُوحٍ بِهَيْجٍ ؕ ذَٰلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ
 وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؕ وَأَنَّ السَّاعَةَ أَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ؕ وَأَنَّ اللَّهَ يَدْعُمُ مِنَ

الميدين اعلام بان افعاله هذه يتبدن بها من قدرته وعامه ما لا يتكذبه الذكر ولا يحيط به الوصف - وقرأ ابن ابي
 عبلة لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيُقَرِّبَ الْبَيِّنَاتِ - وقرئى وَيُقَرِّبُ وَيُقَرِّبُ وَيُقَرِّبُ وَيُقَرِّبُ وَيُقَرِّبُ وَيُقَرِّبُ وَيُقَرِّبُ وَيُقَرِّبُ
 والرفع - وعن يعقوب نُقِرَ بِالْمُنُونِ وَضَمَّ الْقَافِ مِنْ قَرَأَ الْمَاءَ إِذَا صَبَّهَ فَالْقِرَاءَةُ بِالرَّفْعِ اخْبَارُ بَانَهُ يُقَرِّفِي الْإِرْحَامِ
 ما يشاء ان يُقَرِّفِي مِنْ ذَلِكَ [إِلَى آجَلٍ مَسْمُومٍ] وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر - او تسعة - او سنتين - او اربع -
 او كما شاء وقدّر وما لم يشأ اقراره مَجْتَبَةٌ الْإِرْحَامِ او استطنه - والقراءة بالنصب تعاميل معطوف على تعاميل
 ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج اغرضين - احدهما ان يُبَيِّنَ قَدَرَتَنَا - والثاني ان نُقَرِّفِي الْإِرْحَامِ مِنْ نُقَرِّ
 حتى يُؤَلِّدُوا وَيُنْشَأُوا وَيَبْلُغُوا حد التكليف فكلّفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدُّكُمْ وحده لان
 الغرض الدلالة على الجنس - ويحتمل نُخْرِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ طَفْلًا - الاشد كدال القوة والعقل والتمييز
 وهو من الفاظ المجموع اللقي لم يستعمل اها واحد كالأشدّة والفؤاد والباطيل وغير ذلك وكنها شدة في غير
 هيء واحد فُبَيِّنْتَ لذلك على لفظ الجمع - وقرئى وَمِنْكُمْ مَنْ يُقَرِّفِي أَي يَقَوِّفَاهُ اللَّهُ [أَرْذَلِ الْعُمُرِ]
 الهرم والخرف حتى يعود كهيدته الاولى في اوان طفولته ضعيف البنية سخيّف العقل قليل الفهم - بين
 انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به
 الى الحالة السفلى [لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا] اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينسب
 ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته بقول لك من هذا فنقول فلان فما يابث لحظة
 الا سالك عنه - وقرأ ابو عمرو العُمر يسكون الميم - [الْهَامِدَةُ] المينة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث
 وظهرها وكونها مشاهدة معاينة كرها الله في كتابه - [اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ] تحركت بالذبات وانتفخت -
 وقرئى رَبَّتْ أَي ارتفعت - [الْبَهِيْجِ] الحسن السائر للناظر اليه - اي ذُكِرَ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ خَلْقِ بَنِي
 آدم وحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكيم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في
 حصوله ولولا لم يتصور كونه وهو [ان الله هو الحق] اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى
 كل مقدر وانه حكيم لا يخالف ميعادة وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد • عن ابن عباس
 انه ابو جهل بن هشام - وقيل كَرَّرَ كَمَا كَرَّرْتَ سَائِرَ الْأَقْصَايِصِ - وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين -
 والمراد بالعلم العام الضروري - وبالهدى الاستدلال وانظر لانه يهدي الى المعرفة - وبالكتب المذنب الوحي -
 اي بجبال بظن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة - و تَدْنِي العطف عبارة عن المبدرو الخيلاء كتصغير الخد وتلي

فِي الْقَوْمِ ۖ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ۗ تَنَائِي تَطْفَهُ لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نَذِيقُهُ يَوْمَ الْعِقَابِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ
يَدَكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۗ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْغِدُ اللَّهُ عَلَىٰ حَرْفٍ ۗ فَإِنِ أَصَابَهُ خَيْرٌ
اطْمَأَنَّ بِهِ ۗ وَ إِنِ أَصَابَتْهُ نِقْمَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ۗ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ۗ
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمَا وَ مَا لَا يَنْفَعُهُمَا ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۗ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَوْ بَرُّهُ مِنْ نَفْعِهِ ۗ

الجيد - و قيل عن الاعراض عن الذكر - و عن الحسن تَنَائِي تَطْفَهُ بفتح العين اي مانع تعطفه [لِيُضِلَّ]
تعليل للمجادلة - قرئ بضم الياء و فتحها - فَإِن قَلَّتْ ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله
فكيف عاقل به و ما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادل خرج بالهدى من الهدى الى الضلال - قَلَّتْ لَمَّا
ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضاً له فتركه و اعرض عنه و اقبل على الجدال
بالباطل جعل كاتخرج من الهدى الى الضلال - و خزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار و القتل - و السبب
فيما مُنِّي به من خزي الدنيا و عذاب الآخرة هو ما قدمت يدها و عدل الله في معاقبته العجز و انايته
الصالحين • [عَلَى حَرْفٍ] على طرف من الدين لا في وسطه و قلبه و هذا مثل كونهم على قلق و اضطراب
في دينهم لا على سكون و طمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر و غديمة قر و اطمان
و الاقرو طار على وجهه - قالوا نَزِمَتْ في اعرابهم قدموا المدينة و كان احدهم اذا صح بدنه و نُتجت فرسه
مهراً سريعاً و ولدت امرأته غلاماً سوياً و كثر ماله و ماشيته قال ما اصبحت منذ دخاقت في ديني هذا الا
خيراً و اطمان و ان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شراً و انقلب - و عن ابي سعيد الخدري ان رجلاً
من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشأه بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال اَقْنِي فَقَالَ
ان الاسلام لا يقال فَنَزِمَتْ - المصاب بالاحتنة بتدك التسليم لقضاء الله و الخروج الى ما يُسخط الله جامع
على نفسه صحتين - احدهما زهاب ما اصاب به - و الثانية زهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين -
و قرئ خَاسِرُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ بالنصب و الرفع - فالنصب على الحال - و الرفع على الغاية - و رفع الظاهر
موضع الضمير و هو وجه حسن - و اعلى انه خبر متبداً متحذوف - استعير [الضَّلَالُ الْبَعِيدُ] من ضلال من ابعد
في التية ضالاً فطالت و بعدت مسافة فلاته - و ان قَلَّتْ الضرر و الخفق منقيران عن الاعظام مثبتان لها في
اليتيم و هذا تذاص - قَالَتْ اِذَا حُصِّلَ المعنى ذهب هذا النوع و ذلك ان الله تعالى سقاه الكافر
بانه يعبد جماً لا يهالك ضراً و لا نفعاً و هو يعتد فيه ببيله و ضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم
قال يوم القيامة يقول هذا الكافر يدناه و صراخ حين يرى استصراجه بالاعظام و دخونه النار بعد ادبها و لا يرى
ان الشفاعة التي ادعاها لها [لَمَنْ ضَرُّهُ أَوْ بَرُّهُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْتَى] لَيْسَ الْمَشِيرُ - اذ كرر يدعوا كانه
قال يدعوا يدعوا من دون الله ما لا يضره و ما لا ينفعه ثم قال لَمَنْ ضَرُّهُ بكونه معبوداً أَوْ بَرُّهُ مِنْ نَفْعِهِ بكونه

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٨

لَيْبَسُ الْمَوْلَى وَ لَيْبَسُ الْعَشِيرِ • إِنَّ اللَّهَ بِدَخْلِ الدِّينِ أَمْنًا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَّتْ تَجَوُّبِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ • إِنَّ اللَّهَ يَقَعَلُ مَا يُرِيدُ • مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَبْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ ابْنِي
السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِمَنَّ كَيْدَهُ مَا يُغِيظُ • وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ رَأَى اللَّهُ يَدَيْهِ مِنْ
رُبُّدٍ • إِنَّ الدِّينَ أَمْنًا وَالدِّينَ هَادِيًا وَ الصَّابِرِينَ وَ النَّصْرَى وَ الْعَجُوسَ وَ الدِّينَ اشْرَكُوا • إِنَّ اللَّهَ يَقْضِلُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ • إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ • أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

شقيعا لَيْبَسَ الْمَوْلَى - وفي حرف عبد الله من ضُرّه بغير لام - المولى الذاصر - والعشيرُ الصاحب كقولهُ نَبِئْسَ
الْقَرِينُ • هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه
وَأَعَانِهِ ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه و يغیظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص رُسعه وليستفرغ مسجوده
في ازالة ما يغیظه بان يفعل مايفعل من باغ منه الغیظ كل مبلغ حتى مد حبالا الى سماء بيته فاخذنق فليظنور
ليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغیظه - و سمي الاختناق قطعاً لان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاربه - ومذه قيل لِيَجْرُ الْقُطْعُ - و سمي فعله كَيْدًا لانه وضعه موعج الكيد حيث لم يقدر
على غيره - او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كان به نفسه - والمراد ليس في يده اذ
ما ليس بمذهب لما يغیظه - وقيل فليمدد بسجل الى السماء المظلمة وليصعد عليه فليقطع الوحي اَن
ينزل عليه - وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غیظهم وحققهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله
من النصر واخرون من المشركين يريدون آتباعه و يخشون ان لا يثبت امره فنزلت - وقد فسّر انصر بالرزق -
وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تذل الا بمشيئته ولا يبد للعبد من الرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه
وليس به صبر واستسلام فليبلغ غايه الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقبل القسمة ولا يره مرزوقاً - ابي
ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله [آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ] و لان الله يَدِي به الدين يعلم انهم يؤمنون - او يثبت
الذين آمنوا ويزودهم هدى انزله كذلك مبيّناً • الفصل مطلق - يحتمل انفصل بينهم في الاحوال
والامكان جميعا فلا يجازيم جزءا واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد - وقيل الاديان خمسة
اربعة للشيطان و واحد للرحمن - جعل الصابرون مع النصارى لانهم نوع منهم - وقيل يَقْضِلُ بَيْنَهُمْ يقضي
بينهم حي بين المؤمنين و الكافرين - و انخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التوكيد ونحوه
قول جرير • شعر • ان الخليفة ان الله سره • سويل ملك به تُرَجَى الخيراتم • سميت مطارعتيا له فيما
حدثت فيها من افعاله و يجربها عليه من تدبيره و تسخيرها لها سبيوا له تشبيها لمطارعتيا بدخل افعال
المكلف في باب اطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه - فان قلت وما تصاع بتواها و كذيف
من الناس] و بما فيه من الاعتراضين - احدهما ان السجود على المعنى الذي وسره به لا يسجده بعض
الناس دين بعض - والثاني ان السجود قد اُسد على سبيل العموم الى من في الارض من الناس وليس آتلا

وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجْمِ وَالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ وَالذَّرْبِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ط وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ط وَمَنْ
 يَنْسَى اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ حُكْمٍ ط إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ ط هَذِهِ خُصْمِنِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ ز قَالِدِينَ كَفَرُوا
 قَطَعَتْ لَيْبَمَ يَبَابٍ مِنْ نَارٍ ط يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ ج يَصْرِبُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَاجْوَدُ ط وَهُمْ

فلسنا نراه الى كَثِيرٌ منهم آخرًا مذاقصة - فليس لا انظم كَثِيرًا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل
 وانما ارُبعهُ بفعل مضمر يدل عليه قوله يَسْجُدُ اي يسجد له كثير من الناس سجدوا طاعة وعبادة وام اقل اُنسَر
 يَسْجُدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة
 واحدة على معنيين مختلفين - واربعة على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه
 وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ - ويجوز ان يجعل مِنَ النَّاسِ خبرًا له اي من الناس الذين هم الناس على
 الحقيقة وهم الصالحون والمذنبون - ويجوز ان يبلغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كَثِيرٌ على كَثِيرٍ
 ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَقَّ عليهم العذاب - وقرئ حَقَّ بالضم - و
 قرئ حَقَّ اي حَقَّ عليهم العذاب حقًا - ومن اهانه الله بان كذب عليه الشفاعة لما سبق في علمه من كفره
 او فسقه فقد بقي مبانًا ان تجد له مَكْرِمًا - و قرئ مَكْرِمٌ بفتح الميم بمعنى الاكرام انه [يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ] من
 الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك آذ ما يقتضيه عمل العاملين واعتقان المعتقدين • الخضم صفة رُصف
 بها الفوج او الفريق وكأنه قيل هَذِينَ فوجان او فريقان مختصمان وقوله هَذِينَ اللفظ واخْتَصَمُوا للمعنى
 كقولهم وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ اَيْتِكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا لَوْ قِيلَ هُوَ خَصْمَانِ او اختصما جزاء - يراد المؤمنون
 والمُكْفُرُونَ - قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة - [فِي رَيْبٍ] اي في دينه وصفاته - وروي ان اهل
 العذاب كانوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدمُ منكم كتابًا و نبيًا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق
 بالله اَمَّا بِحَسْمَةٍ وَاَمَّا بِذَيْبِكُمْ بما انزل الله من كذاب وانتم تعرفون كذابنا وذيبتنا ثم تركتموه وكفرتم به
 حسدا فهذه خصومتهم في رَيْبٍ [قَالِدِينَ كَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُفْضِلُ
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وفي رواية عن الكسائي خِصْمِنِ بالمسر - وقرئ قَطَعَتْ بالتخفيف كأن الله تعالى
 يقدر لهم ذيرًا على مقابر جنتهم تشمل عليهم كما تنقطع العذاب الملبوسة - ويجوز ان تظاهر على كل
 واحد منهم تلك الذنوب كالذباب المظاهرة على اللبس بعضها فوق بعض ونحوه سَرَّابِدُهُمْ مِنْ قَطْرَانِ •
 الحميم الماء الحار - عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جدال الدنيا لاذأبتها - [يَصْرِبُ] يذاب - وعن
 الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا عذب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في
 الظاهر فيذيب أحشائهم وآعادهم كما يذيب جلودهم و هو ابلغ من قوله وَسُمُّوا مَاءً حَمِيمًا مَقَطَعٌ مَعَاهِمُ •
 والقامع السباط - في الحديث لو وضعت مقبعة مدها في الارض فاجتمع عليها البقائل ما اكلوها - وقرأ
 الامش رَدُّوا فِيهَا والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالهذه كَمَا ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٩

مَقَامٍ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كَلَّمَ ارْتَدَا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أَعِيدُوا فِيهَا ۚ وَذُرُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْفَلٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوُتُونًا
وَلِيْدَاسِمٌ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَهَدْرًا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَهَدْرًا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ۝ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَدَا ۚ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ

أَعِيدُوا فِيهَا - ومعنى الخروج ما يرمى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتعرفهم حتى اذا كانوا في اعلاها
ضربوا بالمقامق فهزوا فيها سبعين خريفًا - [و] قيل لهم [ذُرُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] [والحريق الغليظ من النار
المنتشر العظيم الهلاك • [تُتْلَوْنَ] عن ابن عباس من حَلِيْبِ الْمَرْأَةِ نَهَى حَالَ [وَوُتُونًا] بِالْمَنْصَبِ
عَلَى وَوُتُونٌ لَوْوُا كَقَوْلِهِ وَحُورًا عَيْنًا - وَوُتُونًا بِقَابِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَالرَّاءِ - وَوُتُونًا بِقَلْبِهَا وَارِثِينَ ثُمَّ بِقَلْبِ
الثَّانِيَةِ يَاءٌ كَالدَّلِ نِيْمِمْ جَزْ - وَوُتُونًا - وَوُتُونًا بِقَلْبِهَا يَأْتِيْنَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ • وَهَدَاهُمْ اللَّهُ وَالْمَهْمَمِ
ان يَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَّقْنَا وَعَدَهُ وَهَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ • يَقَالُ فَلَا يَحْسَنُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَيَنْعَشُ
الْمُضْطَهَّدِينَ لَا يَرَاكَ حَالٌ وَلَا اسْتِقْبَالَ وَانَمَا يَرَاكَ اسْتَمْرَارٌ وَجُودٌ الْإِحْسَانُ مَذَّةٌ وَالنَّعْشَةُ فِي جَمْعٍ اِنْ مَذَّةً وَ
اِرْقَاتِهِ وَمَذَّةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى [وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] أَي الصُّدُورُ مِنْهُمْ مُسْتَمْرِدَاتُهُم [لِلنَّاسِ] أَي الَّذِينَ يَقَعُ
عَلَيْهِمْ اسْمُ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ حَاضِرٍ وَبَادٍ وَتَالِيٍّ وَطَارِعٍ وَمَكِّيٍّ وَأَوَّلَاتِي - وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ اصْحَابُ
ابْنِ حَنِيْفَةَ قَائِلِينَ ان الْمَرْءَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَكَّةَ عَلَى اِهْتِدَاجٍ جَوَازٍ بِبَيْعِ ذُبُرٍ مَكَّةَ وَاجَارَتَهَا - وَعَنْ الشَّافِعِيِّ
لَا يَمْتَنَعُ ذَاكَ وَقَدْ حَازَ اسْتِخْرَاقَ بَنِي رَاهُوْبٍ فَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَقَالَ اَنْتَسَبَ الدِّيَارَ
إِلَى مَالِكِيْهَا اَوْغَيْرِ مَالِكِيْهَا وَاسْتَشْرَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَارَ السَّجْنِ مِنْ مَالِكِيْهِ اَوْغَيْرِ مَالِكِيْهِ [سَوَاءً] بِالْمَنْصَبِ
قِرَاءَةِ حَفْصٍ - وَالتَّائِيْنَ عَلَى التَّرْفِ - وَجِهَ الْمَنْصَبُ اِنَّهُ ثَانِيٌّ مَفْعُوْلَةٌ اَي مُسْتَوِيًّا [الْعَاكِفِ فِيهِ] وَالتَّائِيْنَ
وَفِي الْقِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ الْجُمْلَةُ مَفْعُوْلٌ ثَانٍ - الْإِحْسَانُ الْعَدْلُ عَنِ الْقَصْدِ وَاصِلُهُ الْإِحْسَانُ الْخَيْرُ وَقَوْلُهُ [بِالْأَحْسَابِ - يَظُنُّهُمْ]
حَالِيْنَ مُتَرَاتِبَاتٍ وَ مَفْعُوْلٌ يُرِيدُ مَتْرُوكٌ لِيَتَنَذَلَ كُلُّ مَنذُولٍ كَلَهُ قَالَ وَمَنْ يُرِيدُ فِيهِ مُرَادًا مَا عَادَ عَنْ
الْقَصْدِ ظَالِمًا [نَدْبَهُ مِنْ عَذَابِ إِلَيْهِمْ] يَعْنِي ان الْوَاجِبَ عَلَى مَنْ كَانَ فِيهِ ان يَضْبَطَ نَفْسَهُ وَيَسْلُكَ طَرِيقَ
السُّدَادِ وَالْعَدْلِ فِي جَمِيعِ مَا يَمُرُّ بِهِ وَبِقَصْدِهِ - وَقِيلَ الْإِحْسَانُ فِي الْحَرَمِ مَذَّةُ النَّاسِ عَنْ عِمَارَتِهِ - وَعَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ الْاِحْتِكَارُ - وَعَنْ تَطَائِفِ قَوْلِ الرَّجُلِ فِي الْمُبَايَعَةِ لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
اِنَّهُ كَانَ نَعْفُظَاتِيْنِ اِحْدَهُمَا فِي السِّتْرِ وَالأُخْرَى فِي الْحَرَمِ فَاذا اراد ان يَمْتَنِبَ اِلَيْهِمْ اَتَتْهُمُ فِي اَحْسَنِ فَقِيلَ لَهُ
فَقَالَ كَذَا نَحَدَّثُ اَنْ مِنَ الْاِحْسَانِ وَبِهِ ان يَقُولَ الرَّجُلُ لَا وَاللَّهِ وَالْمَلِيْ وَالْمَلِيْ - وَقَرِيبٌ يُرِيدُ بَقِيَّتِهِ الْيَدَا مِنْ الرَّوْدِ
وَمَعْنَاهُ مَنْ اَتَى فِيهِ بِالْاِحْسَانِ ظَالِمًا - وَعَنْ الْحَسَنِ وَ مَنْ يُرِيدُ اِسْتِزَادَةَ بَظَلْمِ ارَادَ اِحْسَانًا فِيهِ وَاصْلَهُ عَلَى
الِاتِّسَاعِ فِي الظَّرْفِ كَمَا اَبَانَ وَ مَعْنَاهُ مَنْ يُرِيدُ ان يُتَلَبَّدَ فِيهِ ظَالِمًا وَخَبَرَ اِنْ صَحَّفَتْ اِدْلَانَةَ جَوَابِ الشَّرْطِ
عَلَيْهِ تَقْدِيرُهُ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نَدْبَتُهُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ وَكُلٌّ مِنَ الرِّكْبِ فِيهِ

يَأْتِيَانِ نَظْمٌ نَدَدَتْهُ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ ۖ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۖ وَآذِنْ فِي الذَّنْبِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ لِيَشْهَدُوا مَنَاجِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ

ذُنبا فهو كذلك - واذكر حين جعلنا [لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباءة ابي مرجعاً يرجع اليه للعمارة والعبادة -
رُوعَ البَيْتِ الى السماءِ اَيَّامَ الطَّوْفَانِ وَكَانَ مِنْ يَاقوتَةِ حَمْرَاءِ فَأَعْلَمَ اللهُ اِبْرَاهِيمَ مَكَانَهُ بِرَيْحِ اِرْسَائِهَا يُقَالُ لَهَا
الْحَجَّوْجُ كُنُسَتْ مَا حَوْلَهُ فَبَنَاهُ عَلَى اسْمِهِ الْقَدِيمِ - وَأَنْ هِيَ الْمَفْسُورَةُ - دَانَ قَلْتَ كَيْفَ يَكُونُ النَّبِيُّ عَنِ الشُّرْكِ
وَالْأَمْرِ بِطَهْرِ الْبَيْتِ تَفْسِيرًا لِلتَّبْوَةِ - فَلَمَّا كَانَتِ التَّبْوَةُ مَقْصُودَةً مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ فَكَانَهُ قِيلَ تَعَبَّدْنَا
إِبْرَاهِيمَ فَلذَلِكَ [لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ] مِنْ الْأَصْلَامِ وَالْإِثْرَانِ وَالْإِقْدَارِ أَنْ تَطَّرَحَ حَوْلَهُ - وَقَرِئَ يُشْرِكُ
بِالْيَدِ عَلَى الْعَيْبَةِ - [وَآذِنْ فِي الذَّنْبِ] نَادٍ فِيهِمْ - وَقَرَأَ ابْنُ مُخَيَّمِصٍ وَالْأَنْ - وَالنَّادِي بِالْحَجِّ أَنْ يَقُولَ حَجًّا
أَوْ عَلَيكُمْ بِالْحَجِّ - وَرَوَى أَنَّهُ صَعِدَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حَجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ - وَرَأَى الْحَسَنُ أَنَّهُ خَطَابُ الرَّحْمَلِ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ [رِجَالًا] مُشَافَةً جَمَعَ رِجَالًا كَقَائِمٍ وَتَقِيَامٍ -
وَقَرِئَ رِجَالًا بِضَمِّ الرَّاءِ مَخْتَفٍ الْجِيمِ وَمَنْقَلَهُ - وَرِجَالِي كُجَّالِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - [وَتَلَى كُلِّ ضَامِرٍ]
حَالٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى حَالِ كَانَهُ قَالَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا [يَأْتِينَ] صَفَةً لِكُلِّ ضَامِرٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ - وَقَرِئَ يَأْتُونَ
صَفَةً لِلرِّجَالِ وَالرُّكْبَانِ - وَالْعَمِيقُ الْبَعِيدُ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعِيقٍ يُقَالُ بئرٌ بَعِيدَةٌ الْعَمِيقُ وَالْمَعِيقُ - نَكَّرَ
الْمَنَاجِعَ لِأَنَّهُ ارَادَ مَنَاجِعَ مَخْتَصَةً بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ وَدَيْبُوتَةَ لَا تَوَجُّدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ - وَعَنِ ابْنِ
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يَفْاضِلُ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ فَلَمَّا حَجَّ فَضَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا لِمَا شَاهَدَهُ مِنْ
تِلْكَ الْخِصَائِصِ - وَكَذَلِكَ عَنِ الْمَخْرُوعِ الَّذِي بَذَرَ اسْمَ اللَّهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ لَا يَنْفَكُونَ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ إِذَا نَحَرُوا أَوْ
ذَبَحُوا - وَفِيهِ تَذْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْعَرَضَ الْأَمَلِيَّ فِيمَا يَنْقَرِبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَذَكَرَ اسْمَهُ وَقَدْ حَسَّنَ الْإِسْلَامَ تَحْسِينًا بَيِّنًا
أَنَّ جَمْعَ بَيْنَ قَوْلِهِ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَقَوْلِهِ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ أَوْ قِيلَ لِلنَّحْرِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ بِبَيْمَةِ الْأَنْعَامِ لَمْ تَرشِيدًا
مِنْ ذَلِكَ الْحَسَنِ وَالرَّبْوَةِ - الْإَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ الْعَشْرِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَدَادَةَ - وَعِنْدَهُ
صَاحِبِيهِ أَيَّامُ الْمَخْرُوعِ - الْبَيْمَةُ مَبْنِيَةٌ فِي كُلِّ ذَاتِ أَرْبَعٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَبُنِيَتْ بِالْأَنْعَامِ وَهِيَ الْأَبْلُ وَالْبَقَرُ
وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ - الْأَمْرُ بِالْأَكْلِ مِنْهَا أَكْلُ الْبَاحَةِ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مِنْ نَسَائِكِهِمْ - وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ نَدْبًا لِمَا فِيهِ مِنْ مَسَاوَةِ الْفُقَرَاءِ وَمَوَاسِيَتِهِمْ وَمِنْ اسْتِعْمَالِ التَّرَضُّعِ وَمِنْ ثَمَّةِ اسْتِحْبَابِ الْفُقَهَاءِ أَنْ يَأْكُلَ
الْمَوْسِعَ مِنْ أَصْحَابِيهِ مَقْدَارَ الدُّلْتِ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ بَعَثَ بِمَنْشِيِّ وَقَالَ فِيهِ إِذَا لَحَرْتَهُ مَكُلٌ وَتَصَدَّقْ
وَأَبْعَثْ مِنْهُ إِلَى عَتَبَةَ يَعْنِي أَبْنَهُ وَفِي التَّحْدِيثِ كُلُّوْا وَادْخِرُوا وَاتَّخِرُوا [الْبَابُ] الَّذِي أَصَابَهُ بؤْسُ
أَبِي شَدَّةٍ [الْقَيْبَرُ] الَّذِي أَضْمَفَهُ لِاعْسَارِهِ وَقَضَى التَّقْفُصَ تَصُّ الشَّرَابِ وَالظَّفَارَ وَنَعْفُ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادُ -
وَالتَّقْفُصُ الرَّوْحُ وَالْمَرَادُ إِزَالَةُ التَّقْفُصِ - وَقَرِئَ وَكَيْتُورًا بِتَشْدِيدِ الْهَاءِ [تَذَرُّهُمْ] مُوَاجِبَ حَجَّتِهِمْ - أَوْ مَا عَنِ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٠

فَكَلَّمُوا مِنْهَا وَطَعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَبِعُوا تَقْدِيمَ وَابْتِدَاءً وَتَدْرِيحًا وَتَطْوِئًا بِأَبْيَتِ الْعَتِيقِ ﴿٧﴾ ذَلِكَ قَدْ
 رَمَى مِنْ يَعْظِمُ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿٨﴾ وَأَحْلَتْ لَكُمْ الْإِنْعَامَ الَّتِي بَدَأَ عَلَيْكُمْ مِنْهَا فَأَجْتَدِبُوا الرِّجْسَ
 مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَدِبُوا قَوْلَ الزُّبُرِ ﴿٩﴾ حَقَّاهُ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

ينذرونه به من اعمال البر في حجبهم [وَابْتِدَاءً] طواف الافانمة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج
 ويقع به تمام التحلل - وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع [تَعْتِيقُ] القديم لانه اول بيت رُفِعَ للناس
 عن الحسن - وعن قتادة اُعْتُقَ من العجالة كم من جبار سار اليه لبيدته منعه الله - وعن مجاهد لم يملك قط - و
 عن مجاهد اُعْتُقَ من الغرق - وقيل بيت كريمة من قويم عذاق الطير والخيل - فان مات قد تسأط عليه الاحتياج
 فلم يُنَمَّع - قُلْتُ ما قصد التسلط على البيت وانما تحصر به ابن الزبير فاحلال لخرجه ثم بذاه وانما قصد
 التسلط عليه ابرهة نعل به ما نعل - [ذَلِكَ] خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة
 من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا - والحكمة ما لا يحل
 هنكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع
 تكاليفه - ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج - وعن زيد بن اسلم الحُرْمَاتُ خمس - الكعبة الحرام -
 والمسجد الحرام - والبلد الحرام - والشهر الحرام - والمحرّم حتى يحل - [مَهْوُ خَيْرُهُ] اي فالتعظيم
 خيره ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمرعاتها - التملؤ لا يستندى من الانعام
 ولكن المعنى [اَلَا مَا يَدُلُّ عَلَيْكُمْ] اية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ
 والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واذنكم ان تحرموا
 مما احل شيئا كتحریم عبدة الاوثان البهيمة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل النوقوزة
 والميتة وغير ذلك - لما حث على تعظيم حرمانه واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتذاب الاوثان وقول
 الزور لان توحيد الله ونفي الشرك عنه وصدق القول اعظم الحرامات واسبقها خطوا - وجمع الشرك وقول
 الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه
 قال فاجتذبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتذبوا قول الزور لانه لا تقربوا شيئا منه لتعديده
 في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان - وسمي الاوثان رجسا وكذلك الخمر
 والميسر والازلام على طريق التشبيه يعنى انكم كما تغفرون بطواعكم عن الرجس وتجذبونه فعليكم ان تغفروا
 عن هذه الاشياء مثل تلك الغفرة ونبة على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتذبوه جعل
 العلة في اجتذابه انه رجس والرجس صيغته - [مِنَ الْأَوْثَانِ] اي ان الرجس وتعيده كقولك عذبي
 عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يذوارل غير شيء كانه قيل فاجتذبوا الرجس الذي هو الاوثان -
 وَالزُّورُ مِنَ الزُّورِ وَالزُّورُ هُوَ الْاِشْرَافُ كَمَا ان الاملك من امك اذا صرته - وقيل قول الزور

فَتَحْتَظُّهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحَابٍ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلٌ مِّنْ يُّعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّا مِن تَقْوَى الْاَعْلَابِ ۝
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۗ وَإِلَىٰ أُمَّةٍ جَمَعْنَا مَنْدَسًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

قولهم هذا حلالٌ وهذا حرامٌ وما اشبه ذلك من افتراءهم - وقيل شهادة الزور - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائماً واستقبل الناس بوجهه وقال عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله عدتُ شهادة الزور الاشرارُ بالله وتلا هذه الآية - وقيل الكذب والبهتان - وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم ليبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك - ويجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمنفرد - فان كان تشبيهاً مركباً مكله قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاً كما ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خسر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مَرْتَعاً في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارج البعيدة - وان كان مفرداً فقد شبه اليمان في علوه بالسماء والذي ترك اليمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاعتراف اللتي تدور في افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح اللتي تهوي بما عصفت به في بعض المهاربي المتلفة - وقربى فَتَحْتَظُّهُ - وبكسر الخاء والطاء - وبكسر التاء مع كسرهما وهي قوادة الحسنة واصلمها تحْتَظُّهُ - وقربى الرِّيحُ - تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يبخرها عظام الاجرام حسناً سماناً غالية الثمن ويدرُك المكاس في شراها فقد كانوا يغالبون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والوقبة - وروي ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبة طابت مده بنتاً مائة دينار فسأل رسول الله ان يبيعها ويشترى بدمها بُدناً ففهاه عن ذلك وقال بل اهدها - واهدى رسول الله مائة بدنة وفيها جمل لابي جبل في انفة بركة من ذهب - وكان ابن عمر يسوق البدن صبيحةً بالقباطي فيتصدق بلحمها وبعجلانها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بنا واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه [فَاَلْبَاهَا مِنْ تَقْوَى الْاَعْلَابِ] اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فعذبت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من اجزاء التي من ليرتبط به - وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى اللتي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى] اي ان تلتزم وتصدق بلحمها وبؤكول منها - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت واستعديرت للتواخي في الاحوال - والهمزة ان لكم في الهدايا مذابح كثيرة في ذباكم ودينكم وانما يعتد الله بالذابح الديقمة قال سبحانه تَرِيدُونَ نَرَضَ الدِّينَ وَاللَّهُ بَرِيءٌ الْاِخِرَةَ واعظم هذه المذابح وابعدها شوطاً في الذابح [سَحَابٍ اِلَى الْبَيْتِ] اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها في الحرم مذبحة الى البيت كقولهم هدياً بربح العبدية والعراه لنحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا الجاد والما شارفتموه وتصل مسيركم بحمدوه - وقيل المراد بالشعائر المذابح كلها وصحبتُها الى البيت العتيق ياباه • شرح الله لكل امة ان يدسكو انه اي يذبحوا لوجهه

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١١

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ط فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ط وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ
رَجَعَتْ قُلُوبُهُمْ رَ الصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمَقِيمِي الصَّلَاةِ لَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٢﴾ وَالدُّنَّ جَعَلْنَاهَا
لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ق فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ج فَإِذَا رَجَبْتَ جُنُوبَهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَاطْعَمُوا الْقَائِعَ

على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماءه على النساءك - وقرئ مَدَسَكًا
بفتح السين وكسرهما وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع [فَلَهُ أَسْلِمُوا] اي اخلصوا
له الذكر خاصة واجعاهو لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبه باشرالك - الْمُخْبِتِينَ المتواضعون الخاشعون من
الخبثت وهو المطمئن من الارض - وقيل هم الذين لا يظلمون و اذا ظلموا لم ينتصروا - وقرأ الحسن
وَالْمَقِيمِي الصَّلَاةَ بالنصب على تقدير النون - وقرأ ابن مسعود رَ الْمُقِيمِي الصَّلَاةَ على الاصل • البُذُن
جمع بَدَنَة سميت بعظم بدنها وهي الابل خاصة - ولان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتَّخَذَ الْبَقَرَ
بالابل حين قال البدنة عن سبعة و البقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل - صارت البدنة في الشريعة
متنقلة للجنسين عند ابي حذيفة واصحابه والآ فالْبُدُن هي الابل وعليه تدل الآية - وقرأ الحسن وَالدُّنَّ
بضمين كُتْمَرٍ في جمع نَعْمَة - وابن ابي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقت - وقرئ
بالنصب والرفع كقولهِ وَانْقَمَرَّ قَدْرُهُ [مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ] اي من آعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها
الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ - ومن شان الاحتاج ان يحرص على شيء فيه
خير و منافع بشهادة الله - عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في
ذلك فقال سمعت ربي يقول لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - وعن ابن عباس دينا واخرة - وعن ابراهيم من احتاج
الى ظهورها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب - وذكر اسم الله ان يقول عند المنحر انه اكبر لا اله الا الله
والله اكبر اللهم منك وانيك [صَوَافَّ] قائمات قد صفقن ايديهن وارجلن - وقرئ صَوَافَّ من صَفُون
الفرس وهو ان يقوم على ثلث و يغضب الرابعة على طرف سُنْبُكِهِ لان البدنة تُعْقَل احدى يديها فتقوم
على ثلث - وقرئ صَوَافِّي اي خواص لوجه الله - وعن عمرو بن عبيد صَوَافِّا بالتخوين عوضا من حرف
الاطلاق عند الوئف - وعن بعضهم صَوَافَّ نحو مثل العرب اعط القوس بارتيبا بسكون الياء - وجوب الجذوب
وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سبط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فاذا وجدت
جنوبها و سكتت فسايسها حل لكم الاكل منها و الاطعام [الْقَائِعَ] السائل من قدمت اليه وندعت اذا
خضعت له و سألته فنعوا [وَالمَعْتَرِ] المتعرض بغير سوال - ار القانع الراضي بما عهده و بما يعطى من غير سوال
من قنعت قنعا وقناعة - و المَعْتَرِ المتعرض باسوال - وقرأ الحسن وَالمَعْتَرِي عَرَّةً وَعَرَّةً وَعَرَّةً واعتراه بمعنى -
وقرأ ابو رجاء الْقَائِعَ وهو الراضي لا غير يقال قنعت فهو قَائِعٌ وقانع - من الله تعالى عبادة و استحمد اليهم بان سخر لهم
البُذُن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقادة للاخذ طيعة فيعتقلونها و يجسونها صائمة قوائمها ثم

مودة الحج ٢٢
الجزء ١٧
ع ١٢
الثلاث

وَالْمَعْرُوفُ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ يَدَ اللَّهِ لَشَدِيدٌ وَأَلَّا يَدْمَأْزَها وَ لَكِنَّ يَدَ اللَّهِ الْقَوِيَّةُ مَتَّعَ ط
كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ ط وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْعِعُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ط إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُنْ حَوَانَ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ إِنَّ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ إِنَّا لَنُصَرِّفُهُم بِالْقَدِيرِ ﴿٢٥﴾ الَّذِينَ
أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ط وَلَوْلَا دَعْوَةُ اللَّهِ لَإِنَّ النَّاسَ لَفَتَرَتْ أَلْسِنُ مَوَاصِعَ

يطعون في آياتها و لولا تسخير الله لم تطق و لم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرماً
و اقل قوتاً و كفى بما يتأبد من الابل شاعداً و عبداً • اي ان يصيب رضى الله الخوم المتصدق بها ولا
الدماء المتبرقة بالبحر و الموان اصحاب الخوم و الدماء - و المعنى ان يرغى المضجون و المقربون ربهم الآ
براعة النية و الاخلاص و الاحتفاظ بشرط التقوى في حل ما قرب به و غير ذلك من المحاضرات الشرعية
و اواصر الورع فاذا لم يواعوا ذلك لم تكن عنهم المنصية و التقريب وان كثر ذلك منهم - و قرى لَن يَدْعُل
اللَّهُ - وَ لَكِنَّ يَدَهُ بِلَدَا و ايداء - و قيل كان اهل الجاهلية اذا نحرروا البدن فصحو الدماء حول البيت
و لظنوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فذممت • كَرَّرَ تَذْكَيرَ النِّعْمَةِ بِالتَّسْخِيرِ ثُمَّ قَالَ لِتَشْكُرُوا
الله على هدايته اياكم لاعلام دينه و مذاك حجه بأن تكبروا و تهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكميم معنى
الشكر و عدي تعديته • حَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِدَفْعِهِ عَنْهُمْ وَ نَصَرْتَهُ لَهُمْ كَمَا قَالَ إِنَّا لَنُصَرِّفُهُمْ رُسُلًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَقَالَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُتَصَوِّرُونَ - وَ أُخْرِي تَحْبِثُونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ نَفْحٌ قَرِيبٌ وَ جَعَلَ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ
اضدادهم و هه الخونة الكفرة الذين يثنونون الله و الرسول و يثنونون اصواتهم و يكفرون نعم الله و يغمطونها -
و من قرأ يدفع فمعهه يدافع في الدفع عنهم كما يدافع من يغالب فيه لان فعل المغالب يجي اقوى و ابلغ •
أَنْ وَ يَقْتُلُونَ قَوْلًا عَالِي لَفْظِ الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ وَ الْمَفْعُولِ جَمِيعًا وَ الْمَعْنَى أَنَّ لَهُمْ فِي التَّقْدَالِ فَحَذَفَ
المازون فيه دلالة يَقْتُلُونَ عَلَيْهِ [بِإِذْنِهِمْ ظَلَمُوا] اي بسبب كونهم مظلومين و هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
و اله و سلم كان مشركوا مكة يؤذونهم اذنى شديدا و كانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج بظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاتي ام اوسر القتل حتى هاجر فانزلت هذه الآية و هي اول آية اذن فيها بالقتال
بعد ما نبئني تنه في نؤف و سبعة من آية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاتخذهم مشركوا مكة
فاذن لهم في مقاتلتهم و الاخذار بكونه قادرا على نصرهم عدداً منه بالنصر و اردة على ستن كلام الجبابرة
و ما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذون بمثل هذه العدة ايضا - [أَنْ يَقُولُوا] في محل الخبر على الابدال
من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب القرار و التمسك لا موجب
الخراج و التسيير و مثله هل تَقْفُونَ مَدًّا إِلَّا أَنْ أَمَّا بِاللَّهِ - دفع الله بعض الناس ببعض اظهار و تسلطه
المسلمين منهم على الكفرون باعجادة و لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في
أزمئهم و على معتقداتهم فدورها و لم يتركوا للنصارى يدعاً و لا لربانهم صوامع و لا لليهود صلوات و لا

رَبِّعَ صَلَواتٍ وَ مَسْجِدٍ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَذِبًا ط وَ لِيُنصِرَ اللَّهُ مِنْ يَنْصِرُهُ ؕ إِنَّ اللَّهَ نَقِيبٌ مُنِيزٌ ۝
 الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أقاموا الصَّلَواتِ وَ آتَوا الزُّكُوةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝
 وَ إِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادُ وَ ثَمُودُ ۝ وَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ ۝ وَ أَحْسَبَ مَدِينَةَ كَذِبٍ
 مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ نَقِيبًا كَأَنَّ كَيْدَهُ ۝ فَكَلِمَاتٍ مِنْ قُوَّةٍ أَهْلُكُنْبا وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَبُيِّ خَارِبَةٌ عَلَى

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

للمسلمين مساجد - او غلب المشركون في امة محمد صلى الله عليه وآله و سأم على المسلمين و على اهل
 الكتاب الذين في ذمتهم و هدموا متعبدات الفريقين - و قرى دَنَاجَ - وَ لِيُدْمِتَ بِالْخَيْفِ - وَ سَمِيَتْ الْكُدَيْسَةُ
 صلوة لانه يصلى فيها - و قيل هي كامة معربة اصلها بالعبرانية صلوتا [مِنْ يَنْصِرُهُ] اي ينصر دينه و اولياده *
 هو اخبار من الله بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكثهم في الارض و بسط لهم في الدنيا
 وكيف يقومون بامر الدين - و عن عدمن رض هذا والله نداء قبل بلاء يرد ان الله قد انبئنا عايدم قبل ان يحدثوا
 من الخير ما احدثوا - و قالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين و نفاذ
 الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار و الطغاة - و عن الحسن هم امة
 محمد صلى الله عليه وآله و سلم - و قيل الذين منسوب بدل من قوله من ينصر و الظاهر انه مجرور تابع للذين
 اخرجوا [وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ] اي مرجعها الى حكمه و تقديره و فيه تأكيد لما وعدته من اظهار اوائده و اعلاء
 كلمتهم • يقول لرسوله تسلية له لست باي حدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم و كفئك بهم
 أسوة - فان قامت لم قيل و كذب موسى و ام يقل و قوم موسى - قلت لان موسى ما كذبه قومه بمؤا
 اسرائيل و اما كذبه غير قومه و هم القبط - و فيه شيء اخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
 و كذب موسى ايضا مع عروج آياته و عظم معجزاته فما ظنك بغيره [الْكَيْدِ] بمعنى النكار و التغيير حيث
 ابدلهم بالجمعة محنة و بالحيوة هلاكاً و بالعمارة خراباً * كل مرتفع اظلك من سته بيت او خيمة او ظلة
 او كرم فهو عرش - و الخاري الساطم من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى
 من اهله و خوى بطن الحامل - و قوله [عَلَى عروشها] لا يتخلو من ان يتعلق بخارية فيكون المعنى انبا
 ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تدمت جيطانها نسقطت فوق السقف - او انها
 ساقطة - او خالية مع بقاء عروشها و سلامتها - و اما ان يكون خبراً بعد خبر كانه قيل هي خالية و هي على
 عروشها اي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض نصارت في قرار الجيطان
 و بقيت الجيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة - فان قلت ما محل الجملة من الاعراب
 اعني و هي ظالمة فيبي خاربة - قلت الاولى في محل النصب على الجمال و الثانية لا محل لها لانها
 معطوفة على اهلكتها و هذا الفعل ليس له محل - قرأ الحسن معطوفة من اعطله بمعنى عطاه و معني
 المعطلة انبا عامرة فيها الماء و معها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها الهلاك اهلها -

عُرُوشَهَا وَبِنَادٍ مُعْطَاةٍ وَصِرْ مَشِيدٍ ۝ اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَمَنَ وَكُنْ اَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا اَوْ اَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ
فَاَنبَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝ وَ يَسْمَعُونَ لَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَنْ تُخَافَ اللّٰهُ
وَعَدَهُ ۙ وَ اِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ وَ كَاتِبِينَ مِنْ قَوْبَةٍ اَمَلَيْتُ لَهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ لَّمْ اَخَذْتَهَا ۚ

و المَشِيدُ الْمُجْتَمِعُ - او المزنوع البنين والمعنى كم قربة اهلنا وكم بئر عطلنا عن سقائها و قصر مشيد
اخليذنا عن ساكنيه فترك ذلك دلالة مُعْطَاة عليه - وفي هذا دليل على ان عمى عُرُوشَهَا بمعنى مع اوجه -
و روي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة الف نفر ممن آمن به و نتجهم الله من العذاب و هي
بمضمر موت و انما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات و ثمه بلدة عند البئر اسمها حاضروا بَدَاها قوم
صالح و امروا عليهم جليس بن جلاس و اقاموا بها زمانا ثم كفروا و عبدوا صنما و ارسل الله اليهم حفظة
بن صفوان نبيدا فقتلوه فاهلكهم الله و عطى بئرهم و خرب قصورهم ۝ فتمثل انهم لم يسانروا فتحتموا على الصفر
ليدروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم و يشاهدوا اناهم فيعتدروا - وان يكونوا قد سانروا و رأوا ذلك و لكن لم
يعتدروا فجعلا كان لم يسانروا و لم يروا - و قرئ فيكون اَهُمْ قُلُوبٌ بِالْيَايِ ابي يعقلون ما يجب ان يعقل من
التوحيد و يسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فانها] الضمير ضمير الشأن و القصة يجيء مذكرا و مؤنثا -
و في قراءة ابن مسعود فانه - و يجوز ان يكون ضميرا مبينا يفسره الابصار و في تعمى ضمير راجع اليه و
المعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها و انما العمى بقلوبهم - او لا يعتد بمعنى الابصار فكله ليس بمعنى
بالاصافة الى عمى القلوب - فان قلت ابي فائدة في ذكر الصدور - قلت الذي قد دُورف و اعتقد ان
العمى على الحقيقة مكانه البصر و هو ان تصاب الصدقة بما يطمس نورها و استعماله في القلب استعارة
و مثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة و نفيه عن الابصار احتاج
هذا التصوير الى زيادة تعديين و فضل تعريف ليتقرر ان مكل العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس
المضاء للسيف و لكنه للسانك الذي بين فتدك فقولك الذي بين فتدك تقرير لما ادعيته للسانه و تدببت
لان حمل المضاء هو هولا غير و كانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف و ائبته للسانك فلتة و لا سهوا مني
و لكن تعدت به اياه بعينه تعمداً ۝ انكر استعجالهم بالمتعود به من العذاب العاجل و الاجل كانه قال و لم
يستعجلون به كانهم يتورون الغوث و انما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخائف و الله عز و جل
يُخَلِّفُ الميعاد و ما وعدة ليصيبهم و او بعد حين و هو سبحانه حليم لا يعجل و من حلمه و وقاره و
استعصاه المدة الطول ان يوما و احدا عنده كالف سنة عندكم - و قيل معذاه كيف يستعجلون بعذاب من
يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سذيم لان ايام الشدائد مستطالة - او كان ذلك اليوم
الواحد لسنة عذابه كالف سنة من سنى العذاب - و قيل و ان يُخَلِّفَ الله و عدده في النظر و الهمال - و قرئ
يَعُدُّونَ بالثاء و الياء - ثم قال و كم من اهل قربة كانوا مذلم ظالمين قد انظرتهم حينما تم اخذتهم بالعذاب

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّجْمِ ﴿١٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٣

و المرجع اليّ و الي حكمي - فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالغاء وهذه بالواو - قلت الاولى وقعت بدلاً عن قوله فكيف كان كثير و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملة المعطوفتين بالواو اعني قوله و لن يخلف الله وعده و ان يوماً عند ربك كالف سنة • يقال سعيت في امر فلان اذا املحه او افسده بسعيه - و عاجزه سابقه لأن كل واحد منهما في طاب اعجاز الخرعن الحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه و عجزه و المعنى سَعَوْا في معانها بالفساد من الطعن فيها حيث سمّوها سحرًا و شعراً و اساطير و من تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم و تقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يدم لهم - فان قلت كان القيد ان يقال انما انا لكم بشير و نذير لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين و اياً الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا في الارض و رصفوا بالاستعجال و انما احكم المؤمنون و ثوابهم ليغاطوا • [من رسول و لا نبي] د ليل بين على تغاير الرسول و النبي - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة و عشرون الفا - قيل فكم الرسل منهم قال ثلث مائة و ثلثة عشر جماً غفيرا - و الفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما امر ان يدعو الى شريعة من قبله - و السبب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لما اعرض عنه قومه و شاقوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم و الحرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا يخذل عليه ما يفرغهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالتهم و امتثالهم عن غيهم و عنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة و النجم و هو في نادي قومه و ذلك التمني في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله و مَنُورَةُ الْقَائِمَةِ الْاُخْرَى [الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ] اللتي تمناها اي و سوس اليه بما شيعيا به فسبق لسانه على سبيل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغرائق العلى و ان شفاعتهم لترجى و روي الغرائقة و لم يفظن له حتى ادركته العصمة فنذبه عليه - و قيل نبيه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذلك فاستمع الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله و ابتلاء زاد المنافقون به شكاً و ظلمة و المؤمنون نوراً و ايقاناً و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلك كانت هجويرهم كذلك اذا تمّوا مثل ما تمّيت من الله الشيطان يلقي في امانيتهم مثل ما القى في امنيته اذ امتحان من حولهم و الله سبحانه له ان يتحن عباده بما شاء من صون المصن و انواع الفتن ليضعف ثواب الثابتين و يزيد في عقاب المتذبذبين - و قيل تمّى قرأ و نُشد • شعر •

حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ لِيَجْجَعَلَ مَا يَقْبَلِي الشَّيْطَانُ نَذْرَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ ﴿١٨﴾ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبِئْسَ شِرْكًا بِعِيدٍ ﴿١٩﴾ رَبِّ يَعْلَمُ الَّذِينَ اتُّوُوا الْعَمَى أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَهْدِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ تَقَرَّرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أُرِيَاتِهِمْ عَذَابٌ يُومِتُهُمْ ﴿٢٢﴾ وَالْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ بِحُكْمٍ يُبَيِّنُهُمْ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِهِمْ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِئْتَانٌ لَكُمْ لَعْنٌ عَذَابٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَلْبُوا أَوْ مَاتُوا لِيُرْسِدْتُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴿٢٦﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤْتِي خَيْرَ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مِمَّا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ فَارْتَابَ مِمَّا مَرَّتْ بِهِ

تمتني كذاب الله اول ليلة • تمتني دارك الزبور على رسل • وامنيته قرآته - وقيل تلك الغوايق اشارة الى الملكة اي هم الشفعاء لا الاصنام [فَيَسْمَعُ اللَّهُ مَا يَقْبَلِي الشَّيْطَانُ] اي يذهب به ويبتله [ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ أَيُّهُ] اي يثبتهما - والَّذِينَ [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] المنافقون والشاكون و [الْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ] المشركون المكذوبون [وَإِنَّ الظَّالِمِينَ] يريد ان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوجع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظالم [أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الاتقاء هو الحق من ربك والحكمة - [وَإِنَّ اللَّهَ لَيَهْدِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى] ان يذوقوا ما يشابهه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا اما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعثرهم شبهة ولا تزل اقدامهم - وترجي آيات الذين آمنوا بالتقوى • الضمير في [مِرْيَةٍ مِنْهُ] اللقدار او للرسول - اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كانهن عقم لم يلدن - والآن المعاتلين يقال لهم ابناة الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ربح عقيم اذا لم تَدْشج مطرا ولم تُلحج شجرا - وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملكة فيه - وعن الصحاح انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته - ويجوز ان يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيمة وكانه قيل حتى تأتيتهم الساعة او يأتيتهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير - فان قلت التوحيث في [يَوْمَئِذٍ] عن اي جملة تنوب - قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تنزل مريتهم لقوله وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • اما جمعيتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بيئتهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه واحسانا - وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَرَجَاتِ الْعَامِلِينَ وَمَرَاتِبِ اسْتِحْقَاقِهِمْ [حَائِمٌ] عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذابوا باديي الله شرارة الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا وما لنا ان مَنَّا معك فانزل الله هاتين الآيتين - تسمية الإبداء بالجزاء لملاسته له من حيث له سبب وذلك مسبب عنه كما يعملون النظير على النظير والذقيض على الذقيض للملاسة - فان قلت كيف طابق ذكر العفو العفو هذا الموضع - قلت العتاب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال

بِهِ ثُمَّ بَغِي عَلَيْهِ لِيُذْصِرَهُ اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ ذَلِكُمْ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَهِيَ تَنْصِبُ الْأَرْضَ مُخْضِرَةً ط إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ رِاقًا لِك

بالعقاب و العفو عن الجاني على طريق التذرية لا التحريم و مذكوب اليه و مستوجب عند الله المدح إن
أثر ما نذب اليه و سلك سبيل التذرية فحين لم يؤثر ذلك و انتصر و عقب و لم ينظر في قوله تعالى فمن
عفا و اصالح فاجره على الله - و ان تعفوا اقرب للتعوي - و لمن صبر و عقر ان ذلك لمن عزم الامور - فان
الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لنصره في كثرته الثانية من اخلايه بالعفو
و انتقامه من الباغى عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغى و يعرض مع ذلك بما كان اولى به
من العفو و يلوح به بذكر هاتين الصفتين - او دل بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا
يوصف بالفعال الا القادر على ضده - [ذلك] اي ذلك النصر بسبب انه قادر و من آيات قدرته البالغة انه
[يؤلج الليل في النهار - و النهار في الليل] - او بسبب انه خالق الليل و النهار و مصرتهما فلا يخفى عليه ما
يجري بينهما على ايدي عباده من الخير و الشر و البغي و الانصاف و انه [سمع] لما يقولون [بصير]
بما يفعلون - فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوك في الآخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء
ذاك بغيبوبة الشمس و ضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطاوعها كما يضيء السرب بالسراج و يظلم بفقده -
و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من (ساعات - و قرى [يدعون] بالقاء و الياء - و قرأ اليماني
و ان ما يدعون بلفظ المبني للمفعول - و الواو راجعة الى ما لانه في معنى الالة اي ذلك الوصف بخلق
الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحق الثابت اليقينة و
ان كل ما يدعى الها دنه باطل الدعوة و انه لا شيء اعلى منه شأنا و اكبر سلطانا • قرى مخضرة اي
ذات خضر على سقعة كهيئة و مسبعة - فان قلت هلا قيل فاصبحت و لم صرف الى لفظ المضارع - قلت
لنكتة فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فارجح و اغدو شاكرًا انه
و لو قلت فرحنت و عدرت لم يقع ذلك الموضع - فان قلت فماله رفع و لم ينصب جوابا للاستفهام - قلت
لو نصب لأعطي ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالانصب الى نفي الاخضرار -
مقاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانتي نافية لشكره شاك تفرطه فيه
و ان رعمته فانتي مثبتت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يوجب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب
و توفير امله [لطيف] واصل علمه از فضله الى كل شيء [خبير] بمصالح الخلق و مذاهبهم • [ما
في الارض] من المبهائم مثلثة للركوب في البر و من المركب جارية في البحر و غير ذلك من سائر

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٥

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ط وَوَسَّكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ تَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ط إِنَّ اللَّهَ بِالْمُنَاسِقِ لَرُؤْفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾
 وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٥١﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ دَاسِكُوهُ فَلَا يُدْرِكُكَ
 فِي الْأَمْوَادِ إِلَى رَبِّكَ ط إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ وَإِنْ جَادَلْتُمْ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ
 يَتَكَلَّمُ بِبَيِّنَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهَا تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ ذَلِكَ فِي
 كِتَابٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٥٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا يَكُونُ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ
 وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا تَلَا تَلَّاهُمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَكْفُرُوا الْمُشْرِكُ ط يُكْفَرُونَ

المسخرات - و ترحي و رُفْعًا كَ بِالرُّوْحِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - [أَنْ تَقَعَ] كِرَاهَةً أَنْ تَقَعَ [إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ] • [أَحْيَاكُمْ] بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ
 جَمَادًا تَرَابًا وَنُطْفَةً وَعِنَقَةً رَ مُضَعَّةً [كَفُورٌ] لِحُجُوبٍ لَمَّا افْصَلَ عَلَيْهِ مِنْ غُرُوبِ الذَّمِّ - هُوَ نَهْيٌ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَي لَا تَلْفِظْ إِلَى تَوْبِهِمْ وَلَا تُؤَمِّدِيهِمْ مِنْ أَنْ يَذْرَعُواكَ - وَهُوَ زَجْرُهُمْ عَنِ
 التَّعْرِضِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْمَنَازَعَةِ فِي الدِّينِ وَهُمْ جَاهِلٌ لَا عِلْمَ تَدْرَهُمْ وَهُمْ كَفَّارٌ خِرَافَةٌ -
 وَبِئْسَ أَنْ يُدِيلَ بِنِ وَرَقَاءَ وَبِشْرِينَ سَفِيحًا الْخِرَاعِيَيْنِ وَغَيْرَهُمَا قَبُولِ لِمُاسِلِمِينَ مَا لَمْ تَأْكُلُوا مَا قَاتَلْتُمْ وَلَا تَأْكُلُونَ
 مَا قَاتَلَهُ اللَّهُ بَعْدُونَ الْمِدَّةَ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ نَهْيٌ لَهُ عَنِ مَنَازَعَتِهِمْ كَمَا تَقُولُ لَا يَصَارُتُكَ نَلَّانُ أَي لَا تُصَارِئُهُ
 وَهَذَا جَائِزٌ فِي الْفِعْلِ الَّذِي لَا يَكُونُ تَوْبَةً بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ [فِي الْأَمْرِ] فِي الْأَمْرِ الدِّينِ - وَقِيلَ فِي أَمْرِ الْمَنَاسِكِ -
 وَتَرْحِي فَلَا يُدْرِكُكَ أَي اثْبُتْ فِي ذَلِكَ نُبَاتًا لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَجْذِبُوكَ لِيُزِيلُوكَ عَنْهُ وَالْمُرَادُ زِيَادَةُ التَّثْبِيتِ
 لِلذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَبْتِجِ حَمِيَّتَهُ وَيَلْبَسُ غَضَبَهُ لَهُ وَدِينَهُ وَمَنْ تَوَلَّاهُ وَلَا يُصَدِّقُكَ عَنْ
 أَيْتِ اللَّهِ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ وَهَيْهَاتَ أَنْ تَرْتَعَ هَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ حَوْلَ ذَلِكَ
 الْحَمِيَّ وَكَانَهُ وَارِدًا عَلَى مَا قَلَّتْ لَكَ مِنَ ارْتَادَةِ التَّهْمِيلِ وَالْإِبَابِ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ مِنْ نَارِعُهُ نَزَعَتْهُ انْتِزَعَهُ
 أَي غَلَبَتْهُ أَي لَا يَغْلِبُكَ فِي الْمَنَازَعَةِ - فَإِنْ قَلَّتْ لَمْ جَاءَتْ نَظِيرَةٌ هَذِهِ الْآيَةُ مَعطوفة بالواو وقد نزلت من
 هَذِهِ - قَلَّتْ لِأَنَّ تِلْكَ وَقَعَتْ مَعَ مَا يُدَانِيهَا وَيُدَامِيهَا مِنَ الْأَيِّ الْوَارِدَةِ فِي أَمْرِ الْمَنَاسِكِ نَعَطَفَتْ عَلَى اخْتِرَاتِهَا
 وَآمَّا هَذِهِ نَوَاقِعَةٌ مَعَ إِبَاعِدٍ عَنْ مَعْنَاهَا فَلَمْ تَجِدْ مُعْطَفًا أَي وَإِنْ أَبَوُا لِلْحَاجِمِ إِلَّا أَمْجَالُهُ بَعْدَ اجْتِهَادِكَ
 أَنْ لَا يَكُونَ بِذَلِكَ وَبَيْنَهُمْ تَدَاوُعٌ فَادْفَعَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِأَعْمَالِكُمْ وَبِقَبْحِهَا وَبِمَا تَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَزَاءِ فَهُوَ
 مَجَازِيكُمْ بِهِ وَهَذَا وَعِيدٌ وَانذارٌ وَكُنْ بِرُفْقٍ وَرِلِينَ - [اللَّهُ يُحْكَمُ بَيْنَكُمْ] خَطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالتَّكْرِيبُ أَي
 يَفْضَلُ بَيْنَكُمْ بِالصَّوَابِ وَالْعَقَابِ وَمَسَلَاةٌ لِلذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا كَانَ يَلْتَقِي مِنْهُمْ وَكَيْفَ تَخْفَى
 عَلَيْهِ مَا يَعْمَلُونَ - وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ مَا يَحْدُثُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَتْ فِي الْوَجْهِ قَبْلَ
 حُدُوثِهِ وَالِإِحَاطَةَ بِذَلِكَ وَالثَّبَاتِ وَحَفَظَهُ عَلَيْهِ يَسِيرٌ لِأَنَّ الْعَالَمَ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ تَعَلُّقًا بِمَعْلُومٍ •
 [وَيَعْبُدُونَ] مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ فِي صِحَّةِ عِبَادَتِهِ بِدَرْهَانِ سَمَوِيٍّ مِنْ جِبَّةِ الْوَحْيِ وَالسَّمْعُ وَلَا الْجَاهُ الْيَبَاهُ لَمْ
 ضَرُورِيٍّ وَلَا حَمَائِمَ عَلَيْهِمْ لِيَلَّ عَقْلِيٍّ وَمَا لِلَّذِينَ ارْتَكَبُوا مِثْلَ هَذَا الظُّلْمِ مِنْ أَحَدٍ بِغَضَبِهِمْ وَبِصُورٍ مَذْهَبِهِمْ

يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۖ قُلْ أَتَابَيْدِكُمْ بِشَرِّ مَن ذَلِمْتُ ۖ أَلَمْ تَرَ ۖ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ
 الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرِبْ مَثَلًا فَاستَمْعُوا لَهُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذَبَابًا ۖ وَلَوْ اجْتَمَعُوا
 لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبَهُمُ الذَّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۖ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ
 إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٦

[الْمَكْرُ] !الظلم من التجبُّم والبسور - او الإنكارُ كالمكْرَم بمعنى الأكرام - و قرئ يعْرِفُ و المَكْرُ - و السَطْوُ
 والنوب و البطش - قرئ [أَلْمَارُ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كأن قال ما هو فقيل المَارِي هو الفار -
 وبالنصب على الاختصاص - و بأجتر على البدل من شَرِّ مَن ذَلِمْتُ من غيظكم على التالين و سطوكم عليهم -
 او مما اصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما تلي عليكم [وَعَدَّهَا اِنَّهُ] استيذان كلام - و يحتمل ان يكون
 أَلْمَارُ مبتدأ و وَعَدَّهَا خبرًا - و ان يكون حالاً عنها اذا نصبتها او جزئتها باضمار قَدْ - فان قلت الذي جاء به
 ليس بمَثَلٍ فكيف سماه مثلاً - قلت قد سميت الصفة او القصة الرائعة المتلقة بالاستحسان و الاستغراب
 مثلاً تشبيهاً لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم • قرئ [يَدْعُونَ] بالياء -
 وَيَدْعُونَ مبدئياً للمفعول [لَنْ] اختلف لآي في نفي المستقبل الا ان لَنْ تنفيها نفياً مؤكداً و تأكيده ههنا الدلالة
 على ان خلق الذباب منهم مستحيل منافي لحوالهم كانه قال محال ان يَخْلُقُوا - فان قلت ما محال [و لَوْ
 اجْتَمَعُوا لَهُ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم
 جميعاً لخلقهم و تعارضهم عليه و هذا من ابغ ما انزله الله في تجهيل قريش و استركاب عقولهم و الشهادة
 على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالايبية اللتي تقتضى الاقتدار على المقدرات كلها
 و الاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً و تماثيل يستحيل منها ان تتدر على اقل ما خلقه الله و اذله و اصغره
 و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادل من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل
 الاذل لو اخطتف منهم شيئاً فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قواه [ضَعُفَ الطَّالِبُ و
 الْمَطْلُوبُ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حَقَّقَت و وجدت الطالب اضعف و اضعف
 من الذباب حيوان وهو جمادى وهو غالب و ذاك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يظنونهم بالزعفران
 و ررَّصها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ]
 اي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأمرها و لا يؤتملوه للعبادة و
 لا يتخذوه شريكاً له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شديداً به • هذا رد لما انكره من ان
 يكون الرسول من البشر و بيان ان رسل الله على ضربين ملكة و بشر ثم ذكر انه تعالى ذالك للمدركات
 عالمٌ باحوال الملكين ما مضى منها و ما غير لا تخفى عليه منهم خافية و اليه مرجع الامور كلها و الذي
 هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدبيره و اختيار رساله •

أَيُّدِيهِمْ وَمَا خَلَقَهُمْ ط وَإِلَىٰ لَهُ تُرْجَعُ الْأَمْوَالُ ۖ فِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالرُّكُوعِ وَاسْتَجِدُّوا وَأَعْبَدُوا رَبَّهُمْ وَاعْمَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّهُمْ يُفْلِحُونَ ۝ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ط مِائَةٌ
أَيُّكُمْ أَتْرَبُهِمْ ط هُوَ سَلَّمَ الْأُمَمِينَ ۝ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لَيَكُونُ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ

للمذكوران ايسر لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين اولاً الى الصلوة النبي هي ذكر خاص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغزوة ثم عم بانحسرت على سائر الخيرات. وقيل كان الناس اول ما اسلموا يستجدون بلا ركوع ولا يركعون بلا سجدتين فامرنا ان تكون صلواتهم بركوع وسجدتين. وقيل معنى وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ تصدوا بركوعكم وسجدتكم وجه الله. وعن ابن عباس في قوله وَاعْمَلُوا الْخَيْرَ صلاة الارحام ومكارم الاخلاق [لَعَلَّهُمْ يُفْلِحُونَ] اي انعملوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستبدقين ولا تعلموا على اصحابكم. وعن ثقفية بن عامر رضي الله عنه قال قالت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجد هما فلا تقراهما. وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين. وبذلك احتج اشاعري نراهي سجدتين في سورة الحج. و ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون من السجود بالركوع نزل ذلك على انها سجدة واحدة لا سجدة ثلاثة. [وَجَاهِدُوا] امر بالغزوة وبجهاد النفس واليهوى وهو الجهاد الاكبر. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعتنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. [فِي اللَّهِ] اي في ذات الله ومن اجله. يقال هو حَقُّ عَالِمٍ وَحِدُّ عَالِمٍ اي عالم حَقًّا وَجِدًّا ومنه حَقُّ جِهَادِهِ. فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه اوحق جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ. قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه. ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ع • ويرى شهداءه سائماً و عامراً • [اجْتَبَاكُمْ] اختاركم ايده وامرته [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] متحج باب التوبة للمجبرين ونسخ بانواع الترخص والتمارات والديبات والاروش ونحوها قوله يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَاتَّقُوا اللَّهَ هُوَ الْمُحْسِنُ وَاتَّقُوا اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ في الكتاب المقدمة. نصب الية بمضمون ما تقدمها كانه قيل رَسَعَ دِيْنَكُمْ توسعة مائة ايديكم ثم حذف المضاف و اقام المضاف اليه مقامه. او على الاختصاص اي اعني بالدين مائة ايديكم كقولك الحمد لله الحميد. فان قلت لم يكن ابراهيم ابناً لآلته كلها. قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكل ابناً لآلته لان امته الرسول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى. وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول مراعاة ابي بن كعب الله سَلَّمَكُمْ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا] اي من قبل القرآن في سائر النبذ وفي القرآن اي مصلحكم على الامم و سماكم بهذا الاسم الاكرم [لَيَكُونُ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ] انه قد باعكم [وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] بان الرسول قد بعثهم واذ خصكم بهذه المرامة والانيرة وتعبدوا وتربوا به ولا تطلبوا المنصرة والولاية

الذَّاسِ ۞ فَاقِمُْوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۗ فِدْعَةُ الْمَوَالِي وَدَعْمُ الْأَصْدِقِ ۞
 سورة المؤمنون مكيّة وهي مائة وثمان عشر آية وست ركوتاً
 كلماتها ١٠٧٠
 الجزء ١٨
 حريزها ٤٥٣٨
 ع ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّعْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝

آمنه فهو خير مؤمنٍ وناسر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كحجة حبيبها و عمرة اعتمرها بعد من حج واعتمر فيما مضى وفي ما بقي •

سورة المؤمنون

[فَدْ] نقيضة أما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه الإشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه - الفلاح الظفر بالمراد - وقيل البقاء في الخير و [أفلح] دخل في الفلاح كأبشر دخل في الإشارة - ويقال افلحه اصارة الى الفلاح و عليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على البذاء للمفعول - وعنه أفلحوا على الكولني البراغيست - او على الابهام والتفسير - وعنه أفلح بضمه بغير واو اجتزأ بها عنها كقوله • ع • فلو ان الأطباء كانوا حولي • فان قلت ما المؤمن - قلت هو في اللغة لمصدق - واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مؤطياً قلبه لسانه فهو مؤمن - والاخر انه مقة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق - الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر - عن قتادة وهو الزامه موضع السجود - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده فكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يتحدث نفسه بشأن من شان الدنيا - وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها - ومن الخشوع ان يستعمل الاداب ويتوقى كُف الثوب - والعيب بجسده وثيابه - واللتفات - والتمطي - والتذارب - والتعميض - وتغطية الفم والسدل - والفرقة - والتشديد والاختصار - وتقايص الحصى - روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ابصر رجلاً يعيب بالحديد في الصلوة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه - ونظر الحسن الى رجل يعيب بالحصى وهو يقول اللهم زجني الحور العين فقال بدس الخاطب انت تخطب وانت تعبت - فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم - قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلي له فالمصلي هو المذتفع بها وحده وهي عدته وذيخوته فهي صلوته - واما المصلي له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها [اللغو] ما لا يعديك من قول او فعل كالعب والهزل وما توجب المروة الغائة واطرأه يعني ان يتم من لجد ما يشغلهم عن الهزل - لما وصفهم بالخشوع في الصلوة ابدعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم

وَالَّذِينَ هُمْ يُغْفِرُونَ ﴿١٠﴾ اَلْاَعْلَىٰ اَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١١﴾ فَمَنْ اَبْتغَىٰ وِرَاءَ ذٰلِكَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ الْعُدْوَانُ ﴿١٢﴾ وَاَذِينَ هُمْ لِامْتِنِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١٣﴾ وَاَلَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلٰوةِهِمْ يَحَافِظُونَ ﴿١٤﴾ اَوْلٰئِكَ اَوْلِيَاكَ

الفعل و الترك الشائين على النفس اللذية هما قاعدتا بذاء التكليف - الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى - فاعلين القدر الذي يُخرجه المركزي من النصاب الى الفقير - والمعنى نعل المركزي الذي هو المركزية وهو الذي اراده الله فجعل المركزي فاعلين له و لا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل و يقال لُحِدْتُهُ فاعلٌ تقول للضارب فاعل الضرب و للقاتل فاعل القتل و للمركزي فاعل المركزية و على هذا الكلام كله و التحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعلٌ هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق و لم يمنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون اخرجها من صحة ان يتداولها الفاعل و لكن لان الخلق ليسوا بغافلينا و قد انشد لامية بن ابي الصلت • شعر • المطعمون الطعام في السفرة الازمية و الفاعلون للمركبات • و تجوز ان يراد بالزكوة العين و يقدر مضاف محذوف و هو الاداء و حمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموطة [على اَزْوَاجِهِمْ] في موضع احوال ابي الاولين على ازرانهم - او قوامين عليهن من قونك كان فلان على ثلاثة فماتت عنها فخلق عليها فلان و نظيره كان زياد على البصرة ابي واليا عليها و منه قولهم فلانة تحت فلان - و من ثمة سميت المرأة فراشا و المعنى انهم يُغْفِرُوهُمْ حَفِظُونَ في كاتبة الاحوال الآ في حال تزوجهم او تسريهم - او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الاعلى اَزْوَاجِهِمْ ابي يلامون على كل مباشر الاعلى ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة الحفظين من قولك احفظ علي عذابي فرسي على تضمينه معنى اللقي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الامعات معنى ما طلبت منك لا تفعلك - فان قلت هل يدل من منكت - قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الزنات - جعل المستثنى حدا و اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراه هذا اُحْدَ مع فسحة و اتساعه و هو اباحة اربع من الحرائر و من الاماء ما شئت [وَاَوْلِيَاكَ هُمْ] الكاملون في العدران المتذاهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة - قلت لا لان المفكحة نكاح المتعة من جملة الزواج اذا صح النكاح - و قرئ لِيَمَانَتِهِمْ سمي الشيء المؤمن عليه و المعاهد عليه امانة و عهده و منه قوله ان الله يامرهم ان يؤدوا الامانت الى اهلها و قال و تحفظوا امانيكم و انما تؤدى العيون لا المعاني و يخاف المؤمن عليه لا الامانة في نفسها و الراعي القائم على الشيء يحفظ و اصاح كراعي الغنم و راعي الرعية و يقال من راعي هذا الشيء ابي متوليته و صاحبه - و يحتمل العموم في كل ما ايتسوا عليه و عوهدوا من جهة الله تعالى و من جهة الخلق و الخصوص فيما حملوه من امانات الناس و عهدهم - و قرئ [على صلواتهم] - فان قلت كيف ذكر صلوة اول و آخر - قلت هما ذكران مختلفان ليس بتكبير و صفا اول بالخشوع في صلواتهم و آخر بالاحتفاظ تأييدها و ذلك ان لا يبعها عنها و يؤدوها في

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٧

هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَرْتَوُونَ الْفِرْدَوْسَ ط هُمْ بِهَا جُلُودُونَ @ وَاقْدَحَاتُهَا الْإِنْسَانُ مِنْ سُلْبِهِ مِنْ طِينٍ ﴿١٨﴾ تَمَّ جَعَلُهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٩﴾ تَمَّ خَلَقْنَا الْمِطْطَةَ عَلَنَةً فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ نَحْمًا تَمَّ أَنشَاءَهُ خَلْقًا آخَرَ ط مَدْبُرَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٢٠﴾ تَمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تَدِينُونَ ﴿٢١﴾ تَمَّ أَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَدْعُونَ @ وَاقْدَحَاتُهَا الْإِنْسَانُ مِنْ سُلْبِهِ مِنْ طِينٍ ﴿١٨﴾ تَمَّ جَعَلُهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٩﴾ تَمَّ خَلَقْنَا الْمِطْطَةَ عَلَنَةً فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ نَحْمًا تَمَّ أَنشَاءَهُ خَلْقًا آخَرَ ط مَدْبُرَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٢٠﴾ تَمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تَدِينُونَ ﴿٢١﴾ تَمَّ أَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَدْعُونَ @ وَاقْدَحَاتُهَا الْإِنْسَانُ مِنْ سُلْبِهِ مِنْ طِينٍ ﴿١٨﴾ تَمَّ جَعَلُهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٩﴾ تَمَّ خَلَقْنَا الْمِطْطَةَ عَلَنَةً فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ نَحْمًا تَمَّ أَنشَاءَهُ خَلْقًا آخَرَ ط مَدْبُرَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٢٠﴾ تَمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تَدِينُونَ ﴿٢١﴾ تَمَّ أَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَدْعُونَ @

اوقاتهما وَيَقِيمُوا اركانها وَيُكَلِّمُوا نَفْسَهُمْ بِالِاتِّهَامِ بِهَا وَيَمَا يَدْبَعِي ان يَتَمَّ بِهِ اِرْصَاهُهَا - وايضا فقد وَحَدَّتْ اِذَا لِبِغَالِ الْخَشْوَعِ فِي جِنْسِ الصَّلَاةِ اَيَّ صَلَاةٍ كَانَتْ وَجُمِعَتْ اُخْرًا لِتَفْكَانِ الْمَحَافِظَةَ عَلَى اِعْدَادِهَا وَهِيَ اِنصِلَاتِ الْخَمْسِ - وَالْوَتْرِ - وَالسُّنَنِ الْمُرْتَبَةِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ - وَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ - وَالْعِيدَيْنِ - وَالْمُجْدَزَةِ - وَالاسْتِسْقَاءِ وَالْكَسُوفِ - وَالْخُسُوفِ - وَصَلَاةِ الضَّحَى - وَالْمَهْجِدِ - وَصَلَاةِ التَّسْبِيحِ - وَصَلَاةِ الْحَاجَةِ وَغَيْرُهَا مِنَ الْغَوَافِلِ - اَيَّ اَوَّلِكَ الْجَامِعُونَ لِإِنِّهَ الْاِصْوَافِ [هُمُ الْوَارِثُونَ] الْاِحْقَاقُ بَانَ يُسَمُّوْنَ وَرَثَاتِ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ ثُمَّ تَرْجَمُ الْوَارِثِينَ بِقَوْلِهِ [الَّذِينَ يَرْتَوُونَ الْفِرْدَوْسَ] فِجَاءٌ بِغَضَامَةِ وَجِزَالَةِ لَارْتِهِمْ لَا تَخْفَى عَلَى الْبَاطِنِ - وَمَعْنَى الْاِرْثِ مَا مَرَّ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ - اِنَّهُ الْفِرْدَوْسُ عَلَى تَارِيحِ الْجَنَّةِ وَهُوَ الْبِسْتَانُ الْوَاسِعُ الْجَامِعُ لِامْتِنَانِ النَّمْرِ - رَوَى انِ اللّٰهُ بَنَى جِدَّةَ الْفِرْدَوْسِ لِبِنْتِهِ مِنْ ذَهَبٍ وَلِبِنْتِهِ مِنْ فِضَّةٍ وَجَعَلَ خَلَالِهَا الْمَسْلُكَ الْاَذْفَرَ - وَفِي رِوَايَةٍ وَابْنَةُ مِنْ مَسْكٍ مَذْرُوبٍ وَغَرَسَ فِيهَا مِنْ جِدَّةِ الْفَاكِهَةِ وَجِدَّةِ الرِّيحَانِ • السُّلَّةُ الْخَالِصَةُ لِانِّهَا تُسَلُّ مِنَ بَيْنِ الْكُدُرِ وَتُعَالَةُ بِغَاةٍ لِلْعَلَّةِ كَالنَّوَامَةِ وَالْقَمَامَةِ - وَعَنِ الْحَسَنِ مَا رَوَى بَيْنَ ظَهْرِيَّ الطَّيْنِ - فَانَ قَلَّتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَنْ وَمِنْ - قَلَّتْ الْاَوَّلُ لِلْاِبْتِدَاءِ وَالثَّانِي لِلْبَيَانِ كَقَوْلِهِ مِنَ الْاُزْرَتَانِ - فَانَ قَلَّتْ مَا مَعْنَى [جَعَلْنَا] الْاِنْسَانَ [نَظْفَةً] - قَلَّتْ مَعْنَاهُ اِنَّهُ خَلَقَ جَوْهَرَ الْاِنْسَانَ اَوَّلًا طَيِّبًا ثُمَّ جَعَلَ جَوْهَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ نَظْفَةً - الْفَرْقَرُ الْمَسْتَقَرُّ وَالْمَوَادُّ الرَّحِمُ رُصِفَتْ بِالْمَكَانَةِ اللَّتْمِي هِيَ صِفَةُ الْمَسْتَقَرِّ فِيهَا كَقَوْلِهِ طَرِيقٌ سَائِرٌ - اَوْ بِمَكَانَتِي فِي نَفْسِهَا لِانِّهَا مَكْنَتٌ بِحَيْثُ هِيَ وَاحْرَزَتْ - قَرِيٌّ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ - وَ [عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ] - وَعَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ - وَعَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ وَرَضَعَ الْوَاحِدَ مَكَانَ الْجَمْعِ لِزَوَالِ الْاِبْسِ لِانَّ الْاِنْسَانَ ذُو عَظْمٍ كَثِيرَةٍ [خَلَقْنَا اُخْرًا] اَيَّ خَلَقْنَا مَبَايِنًا لِلْخَلْقِ الْاَوَّلِ مَبَايِنَةً مَا اِبْعَدَهَا حَيْثُ جَعَلَهُ حَيَوَانًا وَكَانَ جَمَادًا وَنَاطِقًا وَكَانَ اَبِكُمْ وَسَمِيْعًا وَكَانَ اَصْمًا وَبَصِيْرًا وَكَانَ اَكْمَةً وَارْدَعَ بِاِغْذِهِ وَظَاهِرَهُ بَلَّ كُلَّ عَضْوٍ مِنْ اَعْضَائِهِ وَكُلَّ جِزَةٍ مِنْ اِحْزَائِهِ عَجَائِبُ فِطْرَةِ وَغَرَائِبُ حِكْمَةِ لَا تُدْرِكُ بِوَصْفِ الْوَاوِصِ وَلا تَبْلُغُ بِشَرْحِ الشَّارِحِ - وَ قَدْ احْتَجَّ بِهِ اَبُو حَنِيفَةَ فِيمَنْ نَحَسِبُ بِيَضَّةً نَافِرُخَتْ عِنْدَهُ قَالِ يَضْمَنُ الْبِيَضَّةُ وَلا يَرِنُ الْفَرْخُ لِانَّهُ خَلَقَ اُخْرَ سِوَى الْبِيَضَّةِ [فَيُدْرِكُ اللّٰهُ] فَتَعَالَى اَمْرُهُ فِي قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ [أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] اَيَّ احْسَنُ الْمَقْدِرِينَ تَقْدِيرًا وَتَدْرِكُ ذِكْرَ الْمُمَيِّزِ لِدَلَالَةِ الْخَالِقِيْنَ عَلَيْهِ وَنَحْوَهُ طَرَحَ الْعَاذُونَ فِيهِ فِي قَوْلِهِ اَدْنَى الَّذِيْنَ يُقْتَلُونَ لِدَلَالَةِ الْاِصْلَةِ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ انِ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَاغَ قَوْلُهُ خَلَقْنَا اُخْرًا قَالِ وَتَدْرِكُ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ - وَرَوَى انِ عَبْدِ اللّٰهِ بنِ سَعْدِ بنِ اَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَنَظَّفَ بِذَلِكَ قَوْلَ اِمْلَأْنِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَكْتُبْ هَكَذَا نَزَلَتْ فَحَالَ عَبْدُ اللّٰهِ انِ كَانَ مُحْتَمِدًا نَبِيًّا وَرَوَى اِلَيْهِ فَاَنَا نَبِيٌّ يَوْحَى

سورة المؤمنون ٢٣
الجزء ١٨
ع ١٧

خَلَقْنَا قَوْمَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَانزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ قَارُونََ
عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهٖ الْقَدْرُونَ ﴿١٨﴾ وَابْتَغْنَا لَكُمْ بِهِ حَبْلَتَ مِّن تَخْيِيلٍ وَعَذَابٍ ۖ كَثِيرٍ ۚ قِيمَةً كَثِيرَةً ۚ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً
تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِاللِّدْنِ ۚ وَإِنَّ لَكُم فِيهَا لَعَذَابًا مُّسْتَعْتَبًا ۖ تَسْقِيكُمْ مِمَّا فِيهَا بِطُورَيْهَا وَلَكُمْ
مِنْهَا مَشْرَبٌ مُّسْتَعْتَبٌ ۚ

التي فلتحرق بمئة كما ماتم اسلام يوم الفتح - قرأ ابن ابي عملة وابن مكيصن مائلون - والفرق بين الميت
والمات ان الميت كالحية عفة ثابتة واما المات فيدل على الحدوث بتول زيد ماتت الآن و ماتت غذا
كقولك يموت وتوتهما ضيق وضائق في قوله تعالى وَمَذَلُّنِي بِهِ صَدْرَكَ - جعل الامانة اللتي هي اعدام
الحياة والبعث الذي هو عادة ما يفنيه ويعدمه دليلين ايضا على العتدار عظيم بعد النشاء والاختراع -
مَاتَ قَاتَ فَمَا لَا حَيَاةَ لَا حَيَاةَ النشاء وحيوة البعث - فلت ايس في ذكر الحيوتين نفى الثالثة
وهي حيوة القبر كما لو ذكرت تلتني ما عذبت وطوبت ذكر ثلثته لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك
وايضاً فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة النساء و الامانة و الاعادة و المطوي ذكرها من جنس الاعادة •
الطَّرِيقُ السموات لانه طُورُ بعضها فوق بعضها كمنطارة الذمل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - او لانها
طرق الملكة و متقدماتهم - و قيل الاثلاث لانها طرائق الكواكب فيها مسدودا - ارا بالخلق السموات كانه قال
خلقتنا قوم [وَمَا كُنَّا] عَنِ الْخَلْقِ [غَافِلِينَ] و عن حفظها و اهلها ان تقع فقيم بدلتنا - او ارا به الناس و انه
انما خلقها فقيم ليفتح عليهم الرزاق و البركات منها و يذغعم بالواج مذكرا و مما كان غذاءا عنهم و ما يصلحهم •
[بِقَدَرٍ] بتقدير يسلمون معه من الحضرة و يتصلون انى المغفرة - او بمقدار ما تلتنا من حاجاتهم ومصالحهم
[وَاسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ] كقوله تَسْلَمَةٌ يَتَّبِعُ فِي الْأَرْضِ - و قيل جملة الماء الذي في الارض - و قيل انها خمسة
انهار - سيحون نهر الهند - و جحسون نهر بلخ - و دجلة و الفرات نهر العراق - و النيل نهر مصر انزلها الله من عرش
واحدة من عيون الجنة واسنونها الجبال - اجرها في الارض و جعل فيها مذئوع للناس في اعذاب معاشهم
و كما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه و ازالته - و قوله [عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ] من اوقع الكمرات و احزها
المفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهب به و طريق من طرقه - وفيه ايدان بالقدار المذهب و انه
لا يتعابا عليه شيء اذا اراد و هو ابلغ في الاهدان من قوله فَمِنْ أَرْبَعِهِمْ اِنْ اَصْبَحَ صَارُكُمْ خُورًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ
مَّعِينٍ فولى العباد ان يستعملوا النعمة في الشاء و يقيدوها بالشكر ان اذم و يفتقروا بفارها ان ازم تشكر - خص
هذه الانواع الثلاثة لانها اكبر الشجر و ارضها و اجمعها للمذئوع - و عرف الخيل و العذب بان لهمها جامع
بين امرين بانها ذكبة و يذغمة بها و طعمها يؤكل رطبا و يابس رطبا و عذبا و تمرا و زبيدا - و الزيتون بان دهنه
صالح لاصطيح و الاطباخ جميعا - و يتجزأ و يكون قويا و مذهباً تَأْكُلُونَ مِنْ قُوَاهِمْ و ان يأكل من حرفة يستمرها
و من ضيعة يندبها و من تجارة يترجم بها يدان انها طعمته و جنة التي منها يحصل رزقه كانه قال و هذه
الجنات و جوه اراكم و معاشكم منها تترقون و تترقون و [شَجَرَةً] عطف على حَبْلَتِ - و قوت مرفوعة

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ٢٨

ع . ا

فَإِذَا مَدَّاعُ كَثِيرَةً وَ مَعْبَا تَأْكُونُ ۝ وَ عَائِيهَا وَ عَلَى الْفَلَكَ تُصَلِّونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُومُ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۝ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم بَرِيدٌ
 أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ ۝ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ ۝ مَا سَمِعْنَا بِإِنبَاءِ الْآزْوَاجِ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ
 فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ۝ فَاذْكُرُونَا أَنَّمَا أَصْحَبَ الْفَلَكَ يَوْمَئِذٍ وَاجِدُنَا وَإِن جَاءَ

على الابتداء اي وما اشقى لكم شجرة - [طَوْر سَيِّدَاء] و طَوْر سَيِّدَيْن لا تخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة
 اسمها سيذا وسيدون - و اما ان يكون اسما للجبل مرتبدا من مضاف ومضاف اليه كما جرى القيس و كعبليتك
 فبمن اضاف - فمن كسر هين سَيِّدَاء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث انها بقعة و فعلاه لا
 يكون الفه المتانيث كعاباء و حيراء - و من فتح فام يصرف لان الالف للتانيث كصخراء - و قيل هو جبل
 فلسطين - و قيل بين مصر و ابله و منه نودي موسى - و قرأ الاعمش سَيِّدَاء على التصر [بالدهن] في
 موضع الحال اي تَنَبَّت و فيها الدهن - و قرى تَنَبَّت و فيه وجهان - احدهما ان انبت بمعنى نبت
 و انشد لزهير شعر * رأيت ذرى الحاجات حول يبروتيم * تطيئنا لهم حتى اذا انبت البقل * و التانيث
 ان مفعوله محذوف اي تَنَبَّت زيتونها و فيه التريث - و قرى تَنَبَّت بضم التاء و فتح الباء و حكمه حكم
 تَنَبَّت - و قرأ ابن مسعود تَخْرُجُ الدَّهْنُ وَ صِيغَ لِالْبَلْبِ - و غيره تَخْرُجُ بِالدهن - و في حرف ابي تَمَر
 بِالدهن - و عن بعضهم تَنَبَّت بِالدهان - و قرأ الاعمش وَ صِبْغًا - و قرى وَ صِبْغًا وَ نَحْرُهَا دِغٌ وَ دِغٌ -
 و الصبغ الغمس الابدانم - و قيل هي ابل شجرة نبتت بعد الطوفان و وصفها الله تعالى بالبركة في قوله
 تَوَدُّ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ - قرى تَسْتَقِيمُ بقاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام [وَ مَعْبَا تَأْكُونُ] اي تتعلق بما
 منافع من الركوب و الحمل و غير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل و البغال و الحمير و فيما منفعة
 زائدة و هي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمل عليها في العادة -
 و قرنها بالفلك التي هي السفائن الناهساغائن البرقال ذر الرمة * ع * سفينة بر تحت حدي زمامها *
 يريد صيدحه * [غَيْرُهُ] بالرفع على المحل - و باجتر على النظم و الجملة استئناف تجري مجرى التعليل
 لامر بالعبادة [اَفَلَا تَتَّقُونَ] ا فلا تخافون ان ترضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالقكم و رازقكم و شكر نعمته
 التي لا تحصى و اوجب عليكم ثم تذهبوا فتمعدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء * [اَنْ
 يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ] ان يطلب الفضل عليكم و يراسمكم كقولك تعالى وَ تَكُونُ لَكُمْ اَنْبِيَاءًا فِي الْاَرْضِ * و ندا [اشارة
 الى نوح عليه السلام - او الى ما كآهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بِمَثَلِ هَذَا الْكَلَامِ -
 او بمثل هذا الذي يدعي و هو بشرانه و صلواته و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للذبرة بعشر و قد رضوا
 للالوية بتجبر - و قوامه [مَا سَمِعْنَا بِهَذَا] يدل على انهم و اباؤهم كانوا في فترة متطارنة - او تدنوا في ذلك لانهما
 في الغي و تشمروهم لئن يدعوا الحق بما اعلمهم و بما عن لزم من غير تمديد منيذين صدق و كذب الا تراهم كيف

أَمْرًا وَ قَارَ الْخُدُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ هَلَاكَ الْأَمْنُ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ مِنْهُمْ ۚ وَ قَرَأَ تَحَابُّنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُجْرِمُونَ ۝ نَادَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْمَلِكِ فَقِيلَ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ

جذوه وقد علموا انه ارجح الناس تقلا و ازلهم قولا - والجماعة اجنوا از احن اي به جن نخبابونه [حتى حين] اي احتملوه و اصبروا عليه الى زمان حتى يتجلى امره عن عاقبة فان اتق من جذونه و ات قتلتموه - في نصرته اهلاكم فكله قال اهلاكم بسبب تكذيبهم ايتي - او انصرتي بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذالك اي بدل ذالك و مكلمه المني ابدلني من فم تكذيبهم سلوة النصره عليهم - او انصرتي بالجماع ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخذت عليكم عذاب يوم عظيم [باعبيدنا] بحفظنا وكلامنا كان معه من الله حقاظا يكاونه بعيونهم للذ يعرض له ولا يقصد عليه ففقدت حله و منه قوتهم عليه من الله عين كائنه [و حينا] اي فامر لك كيف تصنع و تعلمك - روي انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجو الطائر - روي انه قيل لذوح اذا رايت الماء يفرور من التدور فاركب انت و من معك في السفينة فلما نبع الماء من التدور اخبرته امراته فركب - وقيل كان تدور آدم وكان من حجارة نصار الى نوح - واختلف في مكانه - فمن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل صا يلي باب كيدة و كان نوح عمل السفينة وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عين درة - وقيل بالهند - وعن ابن عباس التدور وجه الارض - وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن علي رضي الله عنه قار التعمور طاع العجور - وقيل معناه ان توران التدور كان عند تدوير العجور - وقيل هو مثل كقولهم حمي الطوبس و القول هو الاول - يقال سلك فيه دخله و سلك غيره و اسلكه قال ع - حتى اذا اسلوههم في قذائة • [من كل زوجين] من كل امتي زوجين وهما امه الذكر و امه الانثى كاجمال و الذوق و الحصن و الرماك [انذين] واحد من مزدوجين كاجمل و الماقترا الحضان و الرمكة - روي انه لم يحمل الا ما يلد و يبذخ - و قرع من كل بالتدوين اي من كل امه زوجين و اثنتين تاكيد و زياده بيان جي و بعلى مع سبق الضار كما جي و بالام مع سبق الذامع قال اللدتعالي ان الذين سبقت لهم من اهل الحناني - و لقد سبقت كلمتنا لبيدنا النبوسلين و نسوة قوله تعالى لها ما كسبت و عاينها ما اكتسبت و قول عمر ايها كانت كفانا لا علي و لالي - فان ملت ام نهاه عن الدماء لهم بالنجاة - و من اما تضمنه الآية من كونهم ظالمين و ايجاب الحكمة ان يغفروا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغفرهم و المفسدة في استبقائهم و بعد ان اولى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا فضلا و لزمهم احمجة البالغة لم يبق الا ان يجنوا عبدة للمعتبرين و لقد بالغ في ذلك حيث اتبع النبي هذه الامر بالحمد على هلاكهم و النجاة منهم كقوله فطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين - ثم امره ان يدعو بدعاء هو اهم و انفع له و هو طلب ان ينزله في السفينة اذ في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه و يعطيه لزيادة في خير الدارين و ان يشفع الدعاء بالتداء عليه المطابق لمساكنه وهو قوله و انت خير الممزرين - و ان ملت هلا نبل فقولوا لقوله [نادا

الَّذِي نَجَدْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ رَبِّ انزِلْنِي مُنزلاً مبوراً و أنت خير المُنزِلِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ رَّانٍ كَذَّا لِمُبْتَلِينَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٥٣﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ؕ إِنَّا لَنَنظَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاللَّهِ الْآخِرَةَ وَآتَيْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِمَّنكُمْ إِنكُمْ إِذَا لَخْسِرُونَ ﴿٥٦﴾ أَلَيْسَ لَكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٥٧﴾ هَيْبَاتُ عِيبَاتٍ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ

سورة المؤمنون ٢٣
الجزء ١٨
ع ٢

اَحْتَرَبْتِ اَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ] لانه في معنى فاذا استويتم - قلت لانه نبيهم و امامهم فكل قوله قوتهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار كبرياء الربوبية و ان رتبة تلك المخاطبة لا يتفرق الينا الا ملك او نبي • و ترى [مُنزلاً] بمعنى انزلا او موضع انزال كقوله لِيُدْخِلَهُمْ مُدْخَلَ رِجْزِهِ • [اِن] هي المحققة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بين الثانية و بينها و المعنى و ان الشأن و القصة [كُنَّا مُبْتَلِينَ] اي مصيبين قوم نوح ببلاد عظيم و عقاب شديد - او مختبرين بهذه الآيات عبادنا الذنظر من يعتبر ويدكر كقوله و لَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ • [قَرْنَا آخَرِينَ] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه و تشهد له حكاية الله قول هود و اذْكُرُوا اِنْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَصِحْبِي نَصَةَ هود على اثر قصة نوح في سورة الاعتراف و سورة هود و الشعراء - فان قلت حق ارسل ان يعدي بالي كالخواته اللذي هي وجه و انفذ و بعثت نما له عدي في القران بالي تارة و بفي اخرى كقوله كذالك ارسلتك في امة - و ما ارسلنا في قرية من نذير [وارسلنا فيهم رسولاً] اي في عاد و في موضع اخر و الي عاد اهلهم هوداً - قلت لم يعد بفي كما عدي بالي ولم يجعل صلة مثله و لكن الامة او القرية جعلت موضعاً للارسال كما قال روية • ع • ارسلت فيبا مصعبا ذا الفحام • و قد جاء بعثت على ذلك في قوله و لو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً [ان] مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول [اعبدوا الله] - فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعتراف و سورة هود بغير راء قال الملا الذين كفروا من قومه انا لتركك في سفاهة - قالو ما نراك الا بشراً مثلاً و ههنا مع الواو فاي فرق بينهما - قلت الذي بغير راء على تقدير سوال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيمت و كيمت و اما الذي مع الواو فعطف لما قاله على ما قاله و معناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق و هذا الباطل و شدان ما هما • [يلقاه الآخرة] بقاء ما فيها من الحساب و الثواب و العقاب كقولك يا حنذا جوار مئة اي جوار الله في مئة - حذف الضمير و المعنى من مشرويكم - او حذف منه دلالة ما قبله عليه [انا] و اذع في جزاء الشرط و جواب للذين قارونهم من قومهم اي تخسرون عقولكم و تغدون في اوتهم - نعي [انكم] للتوكيد و حسن ذلك لفصل ما بين الواو و الثاني بالظرف و مخرجون خبر عن الواو - او جعل انم مخرجون مبتدأ و انم خبراً على معنى اخرجكم اذا متتم ثم اخبر بالجملة عن انكم - او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متتم رفع اخرجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبراً عن انكم - و في قراءة ابن

هِيَ الْإِحْيَاءُ الدُّنْيَا مَوْتٌ وَنَحْيًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلٌ اَنْتَرَىٰ عَلٰى اللّٰهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِيْ بِمَا كَذَبُوْنَ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ لِّمُصْبِحِيْنَ اُدْمِيْنَ ۝ فَخَذْنَهُمْ الصَّبْحَةَ بِاَلْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عَذَابًا ۝ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ ثُمَّ اَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَابَهَا وَمَا يَسْتَاخِرُونَ ۝ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رَسُوْلًا نَّبَرًا ۝ فَلَمَّا جَاءَ اُمَّةٌ رَّسُوْلًا كَذَّبُوْهُ فَاتَّبَعْنَاهُ مِنْ بَعْضِهِمْ مُّبَعًا ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيْثًا ۝

مسعود اَعَدُّكُمْ اِذَا مِتُّمْ - قَرِيْبٌ [هَيْهَاتُ] بِالْفَتْحِ وَ لِكَسْرُو الضَّم كَلِمًا بِذَوْبِيْنَ - رِبْلًا تَزْوِيْنَ - وَ بِالْمَسْوَمِ عَلَى الْفُظِ الْوَقْفِ - فَاِنْ قَلَّتْ مَا تُوَعَّدُوْنَ هُوَ الْمُسْتَبْعَدُ وَ مِنْ حَقِّهِ اَنْ يَرْتَفِعَ بِبَيِّهَاتٍ كَمَا اَرْتَفَعَ فِي قَوْلِهِ • ع • هَيْهَاتُ هَيْهَاتُ الْعَقِيْقُ وَ اَهْلُهُ • فَمَا هَذِهِ اللَّامُ - قَلَّتْ قَالَ الزَّجَّاجُ فِي تَفْسِيْرِهِ الْبَعْدُ لِمَا تُوَعَّدُوْنَ اِزْ بَعْدُ لِمَا تُوَعَّدُوْنَ فَمَنْ تَزَوَّنَ فَذَكَرَهُ مَذْرَأَةَ الْمَصْدَرِ - وَ فِيهِ رَجْعٌ اٰخَرٌ وَ هُوَ اَنْ يَكُوْنَ اللَّامُ لِبَيَانِ الْمُسْتَبْعَدِ مَا هُوَ بَعْدُ التَّصْوِيْتِ بِكَلِمَةِ الْاِسْتِمْعَالِ كَمَا جَاءَتْ اللَّامُ فِي هَيْهَاتُ لَكَ لِبَيَانِ الْمَبِيْتِ بِهِ - هَذَا ضَمِيْرٌ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْنِي بِهِ اِلَّا بِمَا يَتْلُوهُ مِنْ بَيَانِهِ وَ اَصْلُهُ اِنْ اَلْحَيٰوةُ [اِلَّا حَيٰتُنَا الدُّنْيَا] ثُمَّ وُضِعَ هِيَ مَوْضِعَ اَلْحَيٰوةِ لِاَنْ اَلْاٰخِرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَ يَبَيِّنُهَا - وَ مَذْنُ هِيَ الْمَنْفَسُ لِتَحْتَمِلَ مَا حُمِلَتْ - وَ هِيَ الْعَرَبُ تَقُوْلُ مَا شَاءَتْ - وَ الْمَعْنَى لِاَلْحَيٰوةِ اَلْاٰهْذَةِ اَلْحَيٰوةِ لِاَنْ اَلذٰقِيَةَ دَخَلَتْ عَلَى هِيَ اللَّتِي فِي مَعْنَى اَلْحَيٰوةِ الدَّائِمَةِ عَلَى الْجَنَسِ فَذَقْتَهَا فَوَازَنَتْ لَا اللَّتِي نَذَقْتُ مَا بَعْدَهَا نَفِي الْجَنَسِ [ذُمَّوْتُ وَ اَلْحَيٰوةُ] اَي يَمُوْتُ بَعْضٌ وَ يُوَلَّدُ بَعْضٌ يَنْقَرُضُ قَرْنٌ وَ يَأْتِي قَرْنٌ اٰخَرٌ - ثُمَّ قَالُوا مَا هُوَ اِلَّا مُفْتَرٍ عَلَى اللّٰهِ نِيْمًا يَدْعِيهِ مِنْ سَفَدٍ لَهُ وَ فِيهِمَا اَعْدَانُ مِنَ الْبَعْثِ وَ مَا نَحْنُ بِمُصَدِّقِيْنَ • [قَلِيْلٌ] صَفَةُ الْمَزْمَنِ كَقَدِيْمٍ وَ حَدِيْثٍ فِي قَوْلِكَ مَا رَأَيْتَهُ قَدِيْمًا وَ لَا حَدِيْثًا وَ فِي مَعْنَاهُ عَنْ قَرِيْبٍ وَ مَا تُوَكِّدُ لِمَعْنَى قَلَّةِ الدُّدَّةِ وَ قِصْرِهَا - [الصَّبْحَةَ] صَبْحَةَ جَبْرِئِيْلٍ صَاحٍ عَلَيْهِمْ نَدَمْتَهُمْ [بِاَلْحَقِّ] بِالْوَجُوْبِ لِاَنْهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا الْهَلٰكَةَ اَوْ بِالْعَدْلِ مِنَ اللّٰهِ مِنْ تَوَكُّفِ فُلَانٍ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ اِذَا كَانَ عَادِلًا فِي قَضَائِهِ - شَبَّهْتُمْ فِي دِمَارِهِمْ بِاَلْعُتَاةِ وَ هُوَ حَمِيْلُ السَّيْلِ مِمَّا يَلْبَسِيْ وَ اسْوَقَ مِنَ الْعِيْدَانِ وَ الْوَرِقِ وَ مَذْنُ قَوْلِهِ تَعَالَى فَجَعَلْنَاهُ عَذَابًا اَلْحَوِيْ وَ قَدْ جَاءَ مُشَدَّدًا فِي قَوْلِ اَمْرِئِ الْقَيْسِ • ع • مِنَ السَّيْلِ وَ اَلْعُتَاةُ فَلِكُلِّ مِغْزَلٍ • بَعْدًا وَ سَحْفًا وَ ذَفْرًا وَ نَحْوَهَا مَصْدَرٌ مَوْضُوْعَةٌ مَوَاضِعُ اَفْعَالِهَا وَ هِيَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَصْدَرِ اللَّتِي قَالِ سَيِّبُوْبُهُ نَصِيْبٌ بِاَفْعَالٍ لَا يَسْتَعْمَلُ اَطْفَاؤُهَا وَ مَعْنَى بَعْدًا يَبْعُدُوْنَ اَي هَلَكُوا بِفَعَالٍ بَعْدَ بَعْدًا وَ بَعْدًا فَتَوَرَّدَ رَشْدًا وَ رَشْدًا - وَ [اَلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ] بَيَانٌ لِمَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ بِالْبَعْدِ نَحْوُ هَيْهَاتُ كَكَ - اِلْمًا تُوَعَّدُوْنَ - [قَوْمًا] قَوْمٌ صَالِحٌ وَ لَوُطٌ وَ شَعِيْبٌ وَ غَيْرُهُمْ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَبِيٌّ اِسْرَائِيْلِي - [اَجَابَهَا] الْوَقْتُ الَّذِي حَدَّ اِلَيْهَا وَ كَتَبَ [تَدْرًا] نَعْلًا الْاَلْفِ لِلذَّاكِيْتِ لِاَنْ الرِّسْلَ جَمَاعَةٌ - وَ قَرِيْبٌ تَدْرًا بِاَلتَّزْوِيْنَ وَ اَلْمَاءُ يَدُلُّ مِنَ الْوَارِثِ كَمَا فِي تَوْبِيْجٍ وَ تَيَقُوْرُ اَي مَتَوَاتِرِيْنَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ الْوَرِثَةِ وَ هُوَ الْفَرْدُ - اَضَافَ الرِّسْلَ اِلَيْهِ تَعَالَى وَ اَلنَّاسُ اَصْمَهُمْ وَ اَلَّذِي جَاءَ تَهُمْ رَسُوْلًا بِاَلْبَيِّنَاتِ - وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ بِالْبَيِّنَاتِ لِاَنْ الْاَفْرَاقَةَ تَكُوْنَ بِالْمَلَابَسَةِ وَ الرِّسْلُ يَلْبَسُ الْمَرْسَلُ وَ الْمَرْسَلُ اِلَيْهِ جَمِيْعًا [فَاتَّبَعْنَا] الْاَعْمَ وَ الْقُرُوْنَ [بَعْضَهُمْ بَعْضًا] فِي الْاَهْلَاكِ [وَ جَعَلْنَاهُمْ] اَلْاٰخْبَارًا يَسْمَرُ بِهَا وَ يَتَعَجَّبُ مِنْهَا - الْاَحَادِيْثُ يَكُوْنَ اسْمٌ جَمْعٌ لِلْحَدِيْثِ وَ مَذْنُ اَحَادِيْثٍ

فَبَعَثْنَا إِقْرَبًا إِلَيْهِمْ لَأَيُّكُمْ أَتَىٰ رَبَّهُمْ بِحَسَنَاتٍ أَعْلَىٰ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِرَحْمَتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٨﴾ فَذَرَيْنَاهُمَا لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٩﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكون جمعاً للأحدوثه التي هي مثل الأضحكة والأعوبة والأعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تأهياً وتعجباً وهو المراد ههنا - فإن قلت ما المراد بالسلطان الميئين - قلت يجوز أن تراد العصا لأنها كانت أم آيات موسى وأولها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية - وتألفها ما افكده السحرة - وانفلاق البحر - وانفجار العيون من الحجر بضريرتها بها - وكونها حارسا - وشدة - وشجرة خضراء مدمرة - ودوا - ورشاء جعلت كآياتها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى رَجِدْرِيْلَ وَمِيْدَلْدِلَ - ويجوز أن تراد الآيات نفسها أي هي آيات وحجة بيّنة [عالمين] متكبرين إن فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لَأَيُّكُمْ أَتَىٰ رَبَّهُمْ بِحَسَنَاتٍ أَعْلَىٰ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * والبشر يكون واحداً وجمعاً بَشَرًا هَوِيًّا لِبَشَرِيْنَ. فَأَمَّا تَرْتِيْنِ مِنَ الْبَشَرِ - وَمِيْدَلْدِلَ وَغَيْرُ يَوْصِفُ بِمَا الْإِنْدَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكَرُ وَالْمَوْذُفُ أَنْكُمْ إِذَا مَدَّيْتُمْ - وَ مِنَ الْأَرْضِ مِدَّيْتُمْ وَيُقَالُ إِضْرَابًا مِثْلًا وَهُوَ إِسْدَالُهُ إِنَّ الدَّيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْ كَانَتْ لَكُمْ رُفُوهُمَا [يعني بني اسرائيل كانوا يعبدوندا خضوعاً وتذلاً - اولانه كان يدعى الألهية فادعى للناس العباداة وان طاعتهم له عباداة على الحقيقة * [موسى الكذب] أي قوم موسى التوراة [لعلهم] يعملون بشرائعها ومواظبها كما قال على خوف من فرعون وملائم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويزاد قومهم - ولا يجوز أن يرجع الضمير في لعلهم إلى فرعون وملائه لان التوراة انما ارتدتها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى الكذب من بعد ما آهلكنا القرون الأولى - فإن قلت لو قيل آتين هل كان يكون له وجه - قلت نعم لان مريم وأدت من غير ميسيس وهدى روح من الله القوي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحكي الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتفنية على تقدير [وجعلنا ابن مريم] آية [وأمة آية] ثم حذفت الازمى لدلالة الثانية عليها - الربوة والربوة في رائيها الحركات - وقرى رُبُوَّةٌ رِبَاوَةٌ بالضم - وريوارة بالكسر وهي الأرض المرتفعة - فبذل هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الأرض واقراب الأرض إلى السماء بمداينة عشر ميلا عن كعب - وقيل دمشق وغوطتها - وعن الحسن فلسطين والرملة - وعن ابي هريرة ازموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله - وقيل مصر - والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة - وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني انه الاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها - والمعين الماء الظاهر تجري على وجه الأرض - وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته - فوجه من جعله مفعولا انه صدرت بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركه اذا ضربه بركبه - ووجه من جعله قَعِيْلًا انه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة • هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف

كَلِمَاتٍ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۗ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٢٤﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ أَرِحُونَ ﴿٢٥﴾ فَاذْكُرُونِي أَنِّي عَزَمْتُمُ عَلَىٰ حَيْثُ بِئْسَ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ۗ إِنِّي سَمِعْتُ مَقَالَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَّا يَعْلَمُونَ أَيَّ يَوْمٍ يُؤْتَوْنَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ يَتَّبِعُهُمُ الْغَيْبُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِهِمْ ۗ

و الرمل انما ارسلوا متفرقين في ازمئة مختلفة و انما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك و روي به ليعتقد السامع ان امرأ نودي له جميع الرسل و وصوا به حقيق ان يؤخذ به و يعمل عليه - و المراد بالطيبات ما حلت و طاب - و قيل طيبات الرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يعصى الله فيه - و الصافي الذي لا ينسى الله فيه - و القوام ما يمسك النفس و يحفظ العقل - او اريد ما يستطاب و يستأند من المأكول و الفواكه و يشهد له صحبته على عقب قوله و اوتيهما الى ربوة ذات قرار و معين - و يجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مرير الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اوتيهما و قلنا لهما هذا اي اعلناهما ان الرسل كلهم خاطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما و اتملا ما احبا اقتداء بالرسل - و قوله و ان بالسر على الاستدفاف - و ان بمعنى و لان - و ان مخففة من التقية و [ائتمكم] مرفوعة معها • و قوله [زبورا] جمع زورا اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا - و زبورا قطعاً استعيرت من زبر الفضة و الحديد - و زبورا مخففة الباء كرسول في رسل - اي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرج بباطنه مطمئن النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضررت مذللة لهم مغدورون فيه من جهلهم و عمايتهم - او شبهوا بالاعبدن في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال • ع • كاذبي ضارب في غمرة لعب • و عن علي رضي الله عنه في غمرتهم [حتى حين] الى ان يقفوا اريوتوا - سألني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك و نهي عن الاستعجال بعذابهم و الجزع من تأخيره • و قوله يمدغم - و يسارع و يسرع بايد و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يسارع و يسرع ان يتضمين ضمير المهد به - و يسارع مبدئياً للمفعول - و المعنى ان هذا الامدان ليس الاستدراج الي المعاصي و استجراراً الى زيادة الاثم و هم يتسبونهم مسارة اثم في الخيرات و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معالجة بالثواب قبل وفته - و يجوز ان يراد في جزء الخيرات كما يفعل باهل الخيرات المسلمين - و [بل] استدراك لقوله انكسبون يعني بل هم اشبهه البهائم لا تقطع يوم و لا شعور حتى يذموا و يتغفروا في ذلك اهو استدراج ام مسارة في الخير - و ان قلت اين الراجع من خير ان الي اسمها اذا ام يستكن فيه ضميره - قلت هو محذوف تقديره يسارع به و يسارع به و يسارع به كقوله ان ذلك من عزم الامور اي ان ذلك منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يوتون ما اتوا] يعطون ما اعطوا - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عائشة ياتون ما اتوا اي يفعلون ما معاوا - و عنها انها قالت قامت يا رسول الله هو الذي يترني و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلك بخلاف الله قال لا يا بانة الصديق لكن هو الذي

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

٣ ٤

رَجَعُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا رِغْمَهَا ﴿١٢﴾ وَادَّبْنَا كَلِمَٰتٍ يُدْقُ بِهَا الْحَقَّ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٣﴾ بَلْ مَلُونَهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَيْسَ أَشْمَلًا مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿١٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَبِيَّهُمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مَعَنَا لَا تَدْعُونَ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ كَانَتْ آيَاتِي تَقْلَىٰ

بصلي و يصوم و يتصدق و هو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه [يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ] يستعمل معنيين - احدهما ان يراود يرفدون في الطاعات اشد الرغبة فيبداء ربها - و الثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع و رجوة الاكرام كما قال فاتتهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة - رَأَيْتُهُ اجْرَةً فِي الدُّنْيَا وَ أَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الضَّحِيحِينَ لانهم اذا سورج بها لهم فقد سارعوا في نيلها و تعجلوها و هذا الوجه احسن طباتا لاية المتدمنة لان فيه اثبات ما نقى عن الكفار للمؤمنين - و قرع يسرعون فِي الْخَيْرَاتِ [لَيَا سَابِقُونَ] اي ناملون السبق لاجلها - او سَابِقُونَ الناس لاجلها - او آيها سَابِقُونَ اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا - و يجوز ان يكون لها سَابِقُونَ خيرا بعد خبر و معنى رَهُمْ لَهَا كعنى قوله • ع • انت لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع و الطاعة و كذلك كل ما كلفه عبادة و ما علموه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كَلِمَ يرد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقررون منه يوم القيمة الا ما هو صدق و عدل لا زيادة فيه و لا نقصان و لا يُظَلَم منهم احد - او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ رسه و يبذل طاقته فلا عليه و ادبنا كَلِمَ فيه عمل السابق و المقصد و لا نظام احدا من حقه و لا لحظة دن درجته - [بَلْ مَلُونَهُمْ] الكفرة في غفلة غامرة لها [مِّنْ هَٰذَا] اي ماعليه هؤلاء المومنون من المؤمنين [وَ لَهُمْ اَعْمَالٌ] متجازرة متخطبة لِرِذَاكَ] اي لما وصف به المؤمنون [هُمْ لَهَا] معنادون و بها ضارون لا يقطعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [حَتَّى] هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام و الكلام الجمل الشريطة - و العذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال اللهم اشدن رطائك على مضمور و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقطح حتى اكلوا الجيف و اللاب و العظام المحترقة و القدر و الاوان • الجوار الصراخ باستغاثة قال ع • جَارُ سَاعَاتِ الدِيَامِ لِمَن • اي يقال لهم حينئذ [لَا تَجْعَرُوا] فان الجوار غير ذائع لهم [مَعَنَا لَا تَدْعُونَ] لا تغاثون و لا تتمعون معنا - اومن جهتنا لا يلحقكم نصر و مغوثة • قالوا الضمير في [بِهِ] للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لنا اهل الحرم و الذي سورج هذا الاغمار شرهتهم بالسكبار بالبيت و انه لم تكن لهم مغفرة الا انهم ولاته و القائلون به - و يجوز ان يرجع الى آيَتِي الا انه ذكر لانها في معنى كدائي - و معنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذابين معدي تعديته - او يحدث لهم استماعه استكبارا و عثوا فتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسمرا اي تسمرون بذكر القران و بالظن فيه و كانوا

عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْتَابِكُمْ تُكَلِّمُونَ ۖ مُسْتَكْبِرِينَ ۖ فِي يَهٍ حِمْرًا يَدْبُرُونَ ۖ ﴿١٠﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ
الَّذِينَ فِيهِمْ أَمْ أَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۚ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَآكَفَرُوا بِهِمْ ۚ ﴿١١﴾
وَأَلْوَاتَبَعِ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَمَسَدَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ بَلْ أَتَيْنَهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمِنْ عَن ذُرِّيَّتِهِمْ مَعْرِضُونَ ۙ ﴿١٢﴾

يُتَجَمَعُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ بِاللَّيْلِ يُسَمِّرُونَ وَكَانَتْ عَامَّةً سَمِرَهُمْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ وَتَسْمِيَتُهُ سَحْرًا وَشَعْرًا وَسَبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ يُتَجَمَّرُونَ وَالسَّامِرُ نَحْوُ الْحَاضِرِ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَى الْجَمْعِ - وَرَقِرَى سَمًا - وَسَمَارًا - وَتَجَمَّرُونَ - وَتَجَمَّرُونَ مِنْ الشَّجَرِ فِي مَنْطِقَةِ إِذَا افْتَحَشَ - وَالنَّجْمُ بِالضَّمِّ الْفَتْشُ وَمِنْ شَجَرِ الَّذِي هُوَ مَبْدُوعَةٌ فِي تَجَمَّرَ إِذَا هَدَى - وَالنَّجْمُ بِالْفَتْحِ الْبَيْضَانُ ۗ [رَأَيْتُ الْقَوْلَ] لِقُرْآنٍ يَقُولُ فَلَمْ يَدَّبَّرْهُ - لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَيَصَدَّقُوا بِهِ وَبِعَيْنِ جَاءَهُمْ بَلْ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ ۚ فَلِذَلِكَ انْكَرُوهُ وَاسْتَبَدَّوهُ وَقَوْلُهُ لِلذَّبْرِ قَوْمًا مَا أَنْدَرُ آبَاءَهُمْ فِيمَ غَلَبُونَ - أَوْ اخْتَفَاوْا عِنْدَ تَدَبُّرِ آيَاتِهِ وَأَقْصَيْصِهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمَكِيدِينَ أَمْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَمْنِ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ حِينَ خَانُوا اللَّهَ فَأَمَّنُوا بِهِ وَبُكْتَبَهُ وَرُسَلَهُ وَأَطَاعُوهُ وَالْبُزْءُ السَّمْعِيلُ وَآتَقَابِهِ مِنْ عَدْنَانَ وَتَقَطَّانُ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُؤُوا رِبْعَةَ وَمَضْرُ فَاتِمَا كُنَّا مُسْلِمِينَ وَلَا تَسْبُؤُوا نُسًا فَتَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا وَلَا تَسْبُؤُوا أُتْرَثَ بِنِ كَعْبٍ وَلَا اسَدَ بْنَ خَرْزَمَةَ وَلَا تَمِيمَ بْنَ مَرْفَأَةَ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا شَكَّكُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَسْكُؤُوا فِي إِنْ تَبَعَا كَانَ مُسْلِمًا - وَرَوَى فِي إِنْ غَبَةَ كَانَ مُسْلِمًا كَانَ عَائِي شُرْطَةَ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ - [أَمْ تُمْ يَعْرِفُونَ] مُحَمَّدًا وَصِحَّةَ نَسَبِهِ وَحُلُولَهُ فِي سِطَةِ هَاشِمٍ وَرِجَالَتَهُ وَصِدْقَهُ وَشَهَامَتَهُ وَعَقَاهُ وَاتِّسَامَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ وَأَخْطَبَةُ اللَّيْثِي خَطْبُهَا أَبُو طَابِثٍ فِي نِكَاحِ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ كَفَى بُرْعَانِيَا مَذَابِيًا - الْحَيْدَةُ الْجَبُونُ وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَرِيٌّ مِنْهَا وَإِنَّهُ أَرْحَمُهُمْ عَقْلًا وَاتَّقِيَهُمْ ذَهْدًا وَلَكِنَّهُ جَاءَهُمْ بِمَا خَالَفَ شَهْرَاتِهِمْ وَأَهْوَاءَهُمْ وَ أَمْ يَوَدُّقُ مَا نَشَأُوا عَلَيْهِ سِطًا بِالْحَوْسَمِ وَدَمَائِهِمْ مِنْ آتِبَاعِ الْبَاطِلِ وَلَمْ يَجِدُوا لَهُ مَرَدًّا وَلَا مَدْفَعًا لِأَنَّهُ الْحَقُّ الْأَبْلَجُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فَخَلَدُوا إِلَى الْبَيْتِ وَعَلَوْا عَلَى الْكُذْبِ مِنَ الْمَسْبُوبَةِ إِلَى الْجَبُونِ وَالسَّحَرِ وَالشَّعْرِ - فَانْ قَلَّتْ قَوْلُهُ [وَأَكْفَرُوا] فِيهِ إِنْ آتَاهُمْ كَانُوا لَا يَكْفُرُونَ الْحَقَّ - فَلَسَتْ كَانُ فِيهِمْ مِنْ يَتْرَكَ الْإِيمَانَ بِهِ إِفْعًا وَاسْتَكْفَانًا مِنْ تَوْبِيخِ قَوْمِهِ وَإِنْ يَقُولُوا صَبْرًا وَتَرَكَ دِينِ آبَائِهِ لَا كَرِهَةَ لِلْحَقِّ كَمَا يَتَّقِي عَنْ أَبِي طَابِثٍ - فَانْ قَلَّتْ يَزْعَمُ بَعْضُ الْفُلَسْطِينِ إِنْ أَبِطَالِبُ صَحَّ سَلَامُهُ - فَانْ يَأْتِي سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّ أَبِطَالِبَ كَانَ أَخْمَلَ أَعْمَامَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَشْتَبِرَ إِسْلَامَ حَمْرَةَ وَنَعْدَسَ وَيُخْفِي إِسْلَامَ أَبِي طَابِثٍ • دَلَّ بِمَذَا عَلَى عَظْمِ شَأْنِ الْحَقِّ وَ إِنْ لِسَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ مَا قَامَتْ وَ مِنْ فَيَدِينُ الْآبَاءَ وَرَأَوْا تَبَعَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ لِانْقِلَابِ بَاطِلًا وَالذَّهَبِ مَا يَقُومُ بِهِ الْعَالَمُ فَلَا يَقْبَلُ لَهُ بَعْدَهُ قَوْمًا - وَأَرَادَ إِنْ الْحَقُّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْإِسْلَامُ أَلْوَاتَبَعِ أَهْوَاءَهُمْ وَانْقِلَابِ شَرًّا لِحَيْثُ لَكَ بِالْفَيْسَةِ وَتَهَاكُ الْعَالَمِ وَلَمْ يُرْخَرْ - وَعَنْ قَدَادَةَ إِنْ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَمَعْنَاهُ لَوْ كَانَ اللَّهُ أَبًا يَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَيَأْمُرُ بِالشَّرِّ وَالْمَعَاصِي لَمَا كَانَ إِلَهًا وَلَكِنْ شَيْطَانًا وَمَا قَدَّرَ عَلَى أَنْ يَمْسَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ [بِيَدِّيهِمْ] بِاللَّذَابِ الَّذِي هُوَ ذَكَرَهُمْ أَبِي

سورة المؤمنون ٢٣
 الجزء ١٨
 ج ٤
 الربع

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ خَيْرٌ قِ وَهُوَ خَيْرٌ الرَّزْقِينَ ⑥ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ⑦ وَإِنَّ الدِّينَ
 لَا يَوْمُدُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَأَذَابُكَ ⑧ وَتَوْ رَحْمَتِهِمْ وَكَشَفْنَا مَا بِيَمِينٍ مِنْ صِرَاطِ الْجُحْدِ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمِينُونَ ⑨
 وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِلرَّبِّهِمْ وَمَا يَنْصَرِعُونَ ⑩ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
 إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسَلُونَ ⑪ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ط قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ⑫ وَهُوَ الَّذِي

وَعَظِيمَ ار وصيغتهم وفخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمذونه ويقولون ان عندنا ذكراً من الاولين لكننا عباد الله
 المخلصين - وقري بذكر ربهم - قري خرجاً فخرج - وخرجاً فخرج - وخرجاً فخرج وهو ما تخرجه الى الامام
 من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرتة وجعله - وقين الخرج ما تبرعت به والخراج ما ازمك
 اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القربة وخرج الكربة و زادة اللفظ لزيادة المعنى
 و لذاك حسنت قراءة من قرأ [خَرَجًا فَخَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ] يعني أَمْ تَسْأَلُهُمْ عَلَى هدايتك لهم قليلا من عطاء
 الخلق فالكثير من عطاء الخلق خَيْرٌ - قد ائتمهم الحجة في هذه الآيات و قطع معاذيرهم و عليهم بان انبي
 ارسال اليهم رجل معروف امره و حاله مخبور صرة و علته خاليق بان يجتنبى مثله للرسالة من بين
 ظهورائهم و انه لم يعرض له حتى يدعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل و لم يجعل ذلك سُلماً الى
 النيل من ذنباهم و استعطاء اموالهم و لم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز
 المكفون من ادوائهم و هو اخلاصهم بالتدبر و التعامل و استهتارهم بدين الابهة الضلال من غير دراهم و تعلمهم
 بانه سبحانه بعد ظهور الحق و ثبات التصديق من الله بالمعجزات و الآيات العظيمة و كراهتهم للحق و اعراضهم
 عما فيه عظم من الذكر - يستعمل ان هؤلاء و صدقتم انهم لا يؤمنون بِالْآخِرَةِ [لَأَذَابُكَ] اي عاقلون عن هذا
 الصراط المذكور و هو قوله اِى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - و ان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن التصد ناكب • اما اسم
 ثمامة بن اثال الحنفي و الحق باليمامة و منع الميرة من اهل مائة و اخذهم الله بالسيفين حتى اكلوا
 العليز جاء ابوسفين الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له انشدك الله و الرحمة الست تزعم انك
 بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الابهة بالسيف و الابناء بالجموع - و المعنى لو كشف الله عنهم هذا
 الضر و هو الهزال و الحط الذي اصابهم بروحمته عليهم و وجدوا الخصب لا رتدوا الى ما كانوا عليه من
 الاستكبار و عداوة رسول الله و المؤمنين و افراطهم فيها و اذهب عنهم هذا الالاس و هذا التعلق بدن يديه
 يسترحمونه و استشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيف و بما جرى عليهم يوم بدر من قتل عدل يدهم
 و امرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة و لا تصرع حتى فتحنا عليهم باب الجموع الذي هو اشد من
 الاسر و القتل و هو اطم العذاب فابلسوا الساعة و خضعت رقابهم و جاء اعدائهم و اشد هم شكيمة في العناد يستعطفك -
 او محذاهم بكل محنة من القتل و الجموع فما رأى نعيم لين متناهية وهم كذلك حتى اذا عدوا بذار جبنهم حينئذ
 يدلسون كقوله و يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون - لا يفكر ناهم و هم فيه مبلسون و الالباس اليباس من

ذَرَكُمْ فِي الرِّضِّ وَاللَّيْلِ نَسُورُونَ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ إِنَّهُ الْخَلِيفَةُ الْأَيْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ﴿١١﴾ أَلَّا تَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾
 بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا إِنَّا هُنَّا آتَاؤُنَا وَمِثْلَ مَا نَحْنُ بِمَعْمُورُونَ ﴿١٤﴾ أَفَلَا نَعُدُّهَا نَافِئَةً لِيُنذِرَ الْبَاطِلَ
 الَّذِي يَأْتِيهِمْ مِنَ الْغَيْبِ ۚ هَذَا إِلَّا سَاطِرٌ لِزَيْنِ ﴿١٥﴾ فَبَلِّغْ الرِّضِّ وَرَمِّنْ بِهِمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ سَيَقُولُونَ
 لَئِن لَّمْ نَظَلَّ تَذَكُّرُونَ ﴿١٧﴾ فَمَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٨﴾ سَيَقُولُونَ لَئِن لَّمْ نَظَلَّ تَذَكُّرُونَ ﴿١٩﴾
 فَمَنْ رَبُّ يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ سَيَقُولُونَ لَئِن لَّمْ نَظَلَّ تَذَكُّرُونَ ﴿٢١﴾
 فَمَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾ مَا تَتَذَكَّرُ لَهُ مِنْ وَدِّ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ إِذَا

كُنْ خَيْرٍ - وقيل السموات مع العتيد - وان قمت ما وزن استمكن - قلت استعمل من الكون اي نقل
 من كون الى كون كما قيل استحال اذا نقل من حال الى حال - ونجوز ان يكون الفعل من السكون
 اُنبعت فتحة عينه كما جاء بمذخرج - فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او ما يستكيدون - قلت لان المعنى
 محذاهم وما وجدت منهم عقيب الحكمة استكانة وما من عادة هؤلاء ان يستكيدوا ويتضرعوا حتى يفتح
 عليهم باب العذاب الشديد - وقرئ فَمَحَذًا • اما خص لسمع والابصار والاشدة لانه يتعلق بها من المذبح
 الذبية والذبيوية ما لا يتعلق بغبرها ومقدمة مذاغها ان يعلموا ابصارهم واسمهم في آيات الله واعاله
 ثم ينظروا ويسعدوا بقاوتهم ومن لم يعلمها فيما خلقت له فهو بمنزلة عابها كما قال تعالى فَمَا أَغْنَى
 عَنْهُمْ سَعْيُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنْ كَانُوا يَتَذَكَّرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ومقدمة شكر الذمعة فيها الاقرار
 بالعلم بها وان لا يجعل له ان لا شريك اي تشكرون شكوا قليلا وما مزيدة لتأكيد بمعنى حقا [ذَرَكُمْ]
 خلقهم وبكربالتداسل [وَإِذْ يَجْعَلُونَ يَوْمَ التَّيْمَةِ بعد تفرقتهم • وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الْأَيْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ] اي هو مختص
 به وهو مقداره ولا يتدر على تصريفه غيره - وقرئ يَعْقِلُونَ بالياء عن ابي نصر اي قال اهل مكة كما قال
 النصارى قبلهم • الاساطير جمع اسطر جمع سطر قال زبارة • ع • اي اسطر اسطر سطر • وهي ما تكتبه الاوان
 مما لا حقيقة له وجمع اسطورة رفوق - اي اجيدوني مما استعملكم منه ان كان عندكم فيه عام ومبه استهانة بهم
 وتجيز لمرط جبهتهم بالديارات ان يجعلوا مثل هذا الظاهر البين • وقرئ [تَذَكُّرُونَ] يستدق القاء
 الثانية ومعناه فلا تذكرين فعملوا ن من فطر الارض ومن فيها اختراع كل قادرا على اعادة الخلق و
 كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - قرئ الاول باللام لا غير والآخران باللام وهو هكذا
 في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والاسلام وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف اهل البصرة وباللام على المعنى
 ان قولك من ربه ومن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ - ونجوز قراءة الاول بغير اللام ولذا
 لم تكتب في الرواية [أَلَّا تَعْقِلُونَ] اولا تضارفة ولا تشركوا به وتعضوا رسله • اجرت ولانا عن فلان اذا
 افنقه منه ومعدته يعني وهو يعيث من يشاء ممن يشاء و • يعيث احد منه احدا • [تَسْتَكْبِرُونَ] تفتدون
 من توحيد وطائفة واخذاع هو الشيطان واليهوى - وقرئ تَتَذَكَّرُهم وآيهم بالفتح والضم [بِالشَّقِيقِ] ابلان

لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ط سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ؕ ۞ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ تَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ قُلْ رَبِّ أَمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ۞ رَبِّ لِمَا تَجْعَلُنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُدْرِكَ
مَا نَعْدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ۞ ادْعُ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيحَةِ ط نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۞ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد إليه محال والشرك باطل [وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] حيث يدعون له ولدا معه شريكا • [لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ] لا يفرد كل واحد من الأئمة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرايقم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين ولغلب بَعْضُهُمْ بَعْضًا كما ترون حال ملوك الدنيا مما لكم متميزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثرًا لتمييز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ء وان ملكت اذا لا تدخل الا على كلام هو جزء وجواب فكيف وقع قوله لَذَهَبَ جزء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سوال سائل - قَلَّتِ الشَّرْطُ مَحْذَرُ تَقْدِيرِهِ و لو كان معه الهة وانما حذف دلالة قوله وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ عَلَيْهِ وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين [عَمَّا يَصِفُونَ] من الازداد والاولاد [عَالِمِ الْغَيْبِ] بالجر صفة لله - وبالرفع خبر مبتدأ محذوف • ما والذون مؤكدتان اي ان كان لابد من ان تُرِيدُنِي ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة [فَلَا تَجْعَلُنِي] قريبًا لهم ولا تُعَذِّبُنِي بعدائهم - عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره اني حيرته ام بعد موته فامر ان يدعو بهذا الدعاء - فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيًا المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد ربًا ما علم انه يفعله وان يستعين به مما علم انه لا يفعله اظهارًا للعبودية وتواضعًا لربه واخبارًا له واستغفاره صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رَضِيكُمْ وَاَسْتُ بِخَيْرِكُمْ كَانَ يَعْلَمُ اَنَّهُ خَيْرُهُمْ وَلَكِنْ اَلْمُؤْمِنُ يَبْضِعُ نَفْسَهُ - و تروى اِمَّا تُرِيدُنِي بالهمز كما تروى فَاِمَّا تُرِيدُنِي - وَتُرِيدُنِي اَلْحَجِيمُ وهي ضعيفة - وقوله رَبِّ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ الشَّرْطِ وقيل الجزء حَمْفٌ على فضل تضرع و جوار - كانوا يُكْرَهُونَ الموعود بالعذاب ويضحكون منه واستعجابهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا الانكار • هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادع بالحسنى السيئة والمعنى الصفيح عن اساءتكم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفيح والاحسان و بذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ - و عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله و السيئة الشرك - و عن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقاه - و عن الحسن الانضاء و الصفيح - وقيل هي منسوخة باية السيف - وقيل محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تَوَلَّ الى ثلم دهن وازراء بمرة [بِمَا يَصِفُونَ] بما يذكره من احوالك بخلاف صفتها - او بوعفهم لك و سوء ذكرهم والله اذلم بذلك منك و ادع على جزائهم • الهمز الخمس - والهمزات جمع المرة منه ومنه ميماز الرائص والمعنى

هَمَزَتِ الشَّيْطَانِ ۝ وَاعُوذْ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي
 أَعْمَلُ صَالِحًا بَيْنَمَا تَرْتَكْتُمْ كَلًّا ۝ نَبَأًا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۝ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ ۝ لِيَوْمَ يُدْعَوْنَ ۝ وَإِنَّا نُدْعِيهِ فِي الصُّورِ
 فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ۝ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين يجنون الناس على المعاصي و يغرونهم عليها كما تمز الرضة الدرأب حدأها على المشي
 ونحو الهمز الأز في قوله تَوَّضَعُوا آزًا - أمر بالتعود من نخسأتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكر لذته وبالتعود
 من أن يحضروه اعلا ونحوهوا حوله - عن ابن عباس عند تلاوة القرآن - وعن عكرمة عند النزاع • [حَتَّى]
 يتعلق بِيَعْرِقُونَ اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الآية فاصلة بينها على وجه الاعتراض
 و التأكيد للاغضاء عنهم مستعمدا بالله على الشيطان ان يستتره عن الحلم و يتره على الانتصار منهم - ارعلى
 قوله وَ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله • ع • فان شئت حرمت النساء سواكم • و قوله
 • ع • أَلَا نَارْحَمُونِي يَا أَلَهُ مُحَمَّد • اذا يقن بالموت و اطاع على حقيقة الامر اذ ركته الحسرة على ما نرط فيه من
 الإيمان و العمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة و قال [لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا] في الإيمان الذي تركته و المعنى
 لعلي اتي بما تركته من الإيمان و اعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على أن ترد أو تسأ و
 أبدي عليه - و قيل فيما تركت من المال - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا عاب المؤمن
 الملكة قالوا ترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و الاحزان بل قد رما الى الله و اما الكافر فيقول
 رَبِّ ارْجِعُونِي [كَلًّا] ربح عن طلب الرجعة و انكار و استبعاد - و المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنظم بعضها
 مع بعض و هي قوله لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا بَيْنَمَا تَرْتَكْتُمْ [هُوَ قَائِلُهَا] لا مصالحة لا يتأبها و لا يسكت عنها لاستبعاد
 الحسرة عليه و تسلط الذم - او هو قائلها وحده لا يجاب اليها و لا تسمع منه [وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ] و الضمير
 للجماعة اي أمامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث
 و انما هو افظاظ كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة • الصور بفتح الواو عن الحسن - و الصر
 بالسور و الفتح عن ابي رزبن و هذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة - و نفي الانساب - يحتمل ان التقاطع يقع
 بينهم حيث ينفرون معتابين و متأبين و لا يكون التواضع بينهم و التأفب الا بالاعمال فتلغو الانساب
 و تبطل و انه لا يعدد بالانساب لزوال التعاطف و الترحم بين الاقارب اذ يفر لهم من اخيه و أمه و ابية و صاحبته
 و بئذ - و عن ابن مسعود و لا يتساءلون بادغام الاء في السين - فان ملئت قد ناقض هذا و نحو قوله و لا يسأل
 حليم حليمًا قوله و أقبل بعضهم على بعض يتساءلون و قوله يتعارفون بينهم فكيف التوثيق بينهم - قلت
 فيه جوابان - احدهما ان يوم القيمة مقداره خمسون الف سنة ففيه زمنة و احوال مختلفة يتساءلون و يتعارفون في
 بعضها و في بعضها لا يفظنون بذلك لشدة النول و الفزع - و الثاني ان المذكر يكون عند النفخة الاولى و ان كانت
 الثانية و اموا فتعارفوا و تساءلوا عن ابن عباس • (مَوَازِينُ جمع موازين و هي المرزونات من الاعمال اي الصالحات

-ورة العز منون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٥

صَوَابُهُ وَأَوْلَاكَ الْدِينِ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَنَّتِهِمْ خَالِدِينَ ﴿١٠﴾ تَلْفَحُ وَجِرَهُمْ أَدْرُجُ هُمْ فِيهَا كَأَحْيُونَ ﴿١١﴾ أَمْ تَكُنْ
 أَيْدِي تَتَلَّى عَلَيْكُمْ مَقَدِّمَةً بَعْدَ تَكْذُوبٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْتَنَا عَلِيمًا شَقِيحًا وَرَبَّنَا عَلَّمْتَنَا عَلِيمًا شَقِيحًا
 مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٣﴾ وَالْأَخْسَعُوا نِيحًا وَلَا تَكَلَّمُونَ ﴿١٤﴾ أَنَّهُ كَانَ قُرَيْشٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
 فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥﴾ فَانظُرْتُمُوهُمْ سَخِرَ بِكُمْ حَتَّىٰ أَنْسَوْتُمْ ذِكْرِي رَبِّي لَعَلَّكُمْ مَتَّعْتُمُوهُمْ
 إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٧﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا

اللتقي لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم العديمة وزنا - [في جبتهم خالدين] بدل من خسروا انفسهم و لا محل للبدل و المبدل منه لان الصلة لا محل لها - ار خبر بعد خبر لا اولئك - ار خبر مبدأ سخرف - [تلفح] تسفع - وقال الزجاج التلفح و النفح واحد الا ان التلفح اشد تاثيرا - و الكلوح ان يتقلص الشفتان و تتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية - و عن مالك بن دينار كان حبيب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس اخرج من المنور فعشي عليه ثلثة ايام و لبائمين - و روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال تشويه النار نتقلص شفته العليا حتى تبدا على وسط راسه و تسرخي شفته السفلى حتى تبدا على سرتة - و قرئ كَلِحُونَ • [غلبت علينا] ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك و امتلكه - و الشقارة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شقوتنا] - و شقارتنا بفتح الشين و كسرهما فهما • [اخسروا فيها] ذلوا فيها و انزجروا كما تنزجر الكلاب اذا رجرت يقال خسا الكلب و خسا بنفسه [لا تكلمون] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف - قيل هو اخرج كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشيق و الزفير و العواء كعواء الكلاب لا يفهمون و لا يفهمون - ر عن ابن عباس ان ايم حنت دعوات اذا دخلوا النار قالوا الع سنة ربنا ابصرتنا و سمعنا نفيجابون حتى التزل مني - فينادون الغاربتا اممنا انكذبنا نفيجابون ذلكم يانه اذا دعي الله - فينادون الغاربتا ليقتض علينا ربك فيجابون انكم ما تدعون - فينادون الغاربتا اخرنا نفيجابون او لم نكفوا - فينادون الغاربتا اخرنا نعمل صالحا نفيجابون ار لم نعملكم - فينادون الغاربتا ارجعون نفيجابون اخسروا فيها • في حرف ابي انه كان قريش بالفتح بمعنى لانه • اسخري بالضم و الكسر مصدر سخر كاسخرا الا ان في ايه الذسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الاخصوية في الخصوص - و عن الكسائي و الفراء ان الكسور من الهز و المضموم من السخرة و العبودية اي تسخرهم و استعبدوهم و الابل مذهب الخليل و سيبويه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصفة خاصة و معناه اتخذتموهم هزرا و تشاغلتم بهم ساخرين [حتى انسوكم] بنسأغلتم بهم على تلك الصفة [ذكري] فتروكموه اي تركتم ان تذكروني فتكروني فتكروني في ارضائي • و قرئ [انهم] بالفتح - فالكسر استيذان اي قد نازا حيث عبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء - و الفتح على انه مفعول جزتهم كقولك جزيتهم فورهم • [قل] في مصاحف اهل الكوفة - و من في مصاحف اهل الجوين و البصرة و الشام - ففي قل ضمير الله ار اسامور بسواهم من الملكة - و في قل ضمير الملك -

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلَ الْعَادِينَ ﴿٤﴾ قُلْ إِنْ لَيْدُنُمْ إِلَّا تَأْيِيدُوا لَكُمْ فَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ اٰحْسِبْتُمْ اَنْمَآ خَلَقْنٰكُمْ حِينًا وَاَنْتُمْ اَيْدِيًا لَا تَرْجِعُونَ ﴿٦﴾ مَدْعَىٰ اِلٰه الْمَلِكِ الْحَقِّ ﴿٧﴾ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اِلٰه اٰلِهَ الْاٰخَرِ لَا يَرْهٰنَ لَهُ بِهِ فَاِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ط اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٩﴾ وَقَدْ رَّبَّ اِغْفِرْ وَاَرْحَمَ وَاَبْتَ خَيْرُ الرَّحِيْمِيْنَ ﴿١٠﴾

او بعض رؤساء اهل النار - استقصوا مدة لبتهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم واما هم فيه من عذابها لان المحتمل يستطيل ايام محنته ويستتصر ما همر عليه من ايام الذة اليها - او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار - او لان المقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقاليم لسني لبتهم في الدنيا ورتخهم على غفلتهم اللتي كانوا عليها - وقرئ [سَأَلَ الْعَادِينَ] والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله ونحسبه يوماً او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا ان نعدّها فسأل من فيه ان يعدّ و من يقدر ان يلقي اليه فكرة - وقيل فسأل الملكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم - وقرئ اَعَادِينَ بالتخفيف اي الظلّة فانهم يقولون كما نقول - وقرئ الْعَادِيْنَ اي القداماء المعمرين فالنهم يستقصونها فكيف بمن دينهم - وعن ابن عباس ناسم ما كانوا فيه من العذاب بين الفلختين • [عَبْدًا] حال اي عابدين كقوله لا يعبدن - او مفعول له اي ما خلقناكم للعبادة ولم يدعنا الى خلقكم الا الحكمة اقتضت ذلك وهي ان نعبدكم ونكفكم الشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء منتيب المحسن - فعاقب المسيء • وَكَمْ اَيْدِيًا لَا تَرْجِعُونَ [معطوف على اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ - ويجوز ان يكون معطوفا على عبداً اي للعبث ولتروكهم غير مرجوعين - وقرئ تُرْجِعُونَ بفتح الذاء • [الْحَقُّ] الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه - او الثابت الذي لا يزول ولا يزل ملكه • وصف العرش باكرم لان الرحمة تنزل منه والخيرو البركة - او لغبسته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كريماً - وقرئ الْكَبِيرِ بالرفع ونحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [لا يرهان له به] كقوله ما ام يبدل به سلطانا وهي صفة لازمة لنحو قوله يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ جيء بها للتوكيد لان يكون في الامة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - ويجوز ان يكون اعترافاً بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فانه مثبته - وقرئ اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاعمل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الْكَافِرُونَ موضع الضمير لان مَنْ يَدْعُ فِي معنى اجمع وكذلك حِسَابُهُ انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون - جعل فاتحة السورة قد اُنقِصَ اَنْبِيَاؤُهُمْ وَاُورِدَ فِي خَاتَمِهَا اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُونَ مشقان ما بين الغائقة والخاتمة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ - سورة المؤمنون بشرته الملكة بالزوج والرحمان و ما تقر به عينه عند نزول ملك الموت - وروي ان اول سورة قد اوتيت واخرها من كذا عرش من عمل بذلك ايات من اوتيا و تعظا ببيع ايات من اخرها فقد نجا و اوتى - وعن عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انزل عليه الوحي يسمع عنده صوتي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً

وَأَكْرَمْنَا وَلَا تُبَدَّوْا وَلَا تَحْمِلُونَهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً
عشر آيات من إقامهن دخل الحجة ثم قرأ تذاً أفلق المؤمنون حتى ختم العشر •

سورة النور

[سُورَةٌ] خبر مبدأ مسذوف و [أَنْزَلْنَاهَا] صفة - او هي مبتدأ موصوف والخبر مسذوف اي فيما اوجدها اليك سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا - و قرئ بالنصب على زيداً ضربته و لا محل لأنزَلْنَاهَا لانها مفسرة للمضمر فكالت في حكمه - او على ذلك سورة - او أتى سورة و أنزلها صفة - ومعنى [فَرَضْنَاهَا] فرضنا احكامها اللتي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعاً بها و التشديد للمبالغة في الاجتباب و توكيده - او لأن فيها فرائض شتى و انك تقول فَرَضْتُ الفريضة و فَرَضْتُ الفرائض - او لكثرة المفروض عليهم من السلف و من بعدهم [تَذَكَّرُونَ] بتشديد الذال و تخفيفها • وفعيما على الابتداء و الخبر مسذوف عند الخليل و سيديويه على معنى فيما فرض عليكم أَنْزَلْنَاهَا وَ الزَّانِي اي جلدتهما - و يجوز ان يكون الخبر فاجلدوا و انما دخلت الفاء لكون الالف و اللام بمعنى الذي و تضمينه معنى الشرط تقديره اللتي زنت و الذي زنا فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه و كونه و الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم - و قرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر و هو احسن من سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا لاجل الامر - و قرئ و الزان بلا ياء - و الجلد ضرب الجلد يقال جلدته كقولك ظهروه و بطنه و رأسه - فان قلت أهدا حكم جميع الزناة و الزواني او حكم بعضهم - قلت بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم - و شروط الاحصان عند ابي حنيفة ست الاسلام - و الحرية - و العقل و البلوغ - و التزوج بنكاح صحيح - و الدخول اذا فتدت واحدة منها فلا احصان - و عند الشافعي الاسلام ايس بشرط لما روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم رحم يهوديين - و حجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه و آله و سلم من اشرك بالله فليس بمحصن - فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة و الزواني لان قوله الزانية و الزاني عام في الجميع يتناول المحصن و غير المحصن - قلت الزانية و الزاني يدلان على الجنسين المذنبين لجنسي العفيف و العفيفة دلالة مطلقة و الجنسية قائمة في الكل و البعض جميعاً فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرئ و لا تأخذكم بالياء - و رافة بفتح الهوذة - و رافة على فعالة و المعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصافوا في دين الله و يستعملوا الحجة و الهداية فيه و لا يأخذهم اللين و الهوان في استيفاء حديده و كفى برسول الله اسوة في ذلك حيث

جِلْدَةٌ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رَفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْجِلْدَةِ ۗ

قال لو سرت ناطمة بذت محمد لتطمت يدها - وقوله [إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] من باب التهييج وإهاب الغضب لله ولدينه - وقيل لا تنزعوا عليهما حتى لا تعطوا أهدودا أو حتى لا توجعهما ضربا - وفي الحديث يوتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار و يوتى بمن زاد حوطا فيقول ليذتها عن معاصيك فيؤمر به الى النار - وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خيبر لاهلها من مطر اربعين ليلة - وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب - و الرجل يجلد قائما على مجردة ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحارا لا هيفا مغرنا على الاعضاء كلها لا يستدنى منها الا ثلثة الوجه والرأس والفرج - و في اعط الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الام الى اللحم - و المرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشور والفرو - و بهذه الآية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب - وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام - وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب - و قول الشافعي في تغريب البحر واحد - وله في العبد ثلثة اقاريل - يغرب مائة كالحر - ويقرب نصف مائة كما يجاد خمسين جلدة - و لا يغرب كما قال ابو حنيفة - و بهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَقوله تعالى فَأُوذُوهُمْ قِيلَ تسميته عذابا لدليل على انه عقوبة - و يجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا - الطائفة الفرقة اللتي يمكن ان تكون حلقة و اقنأها ثلثة اربعة وهي صفة غالبية كانوا الجماعة الحاققة حول الشيء - و عن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله - وعن الحسن عشرة - وعن قتادة ثلثة نساءدا - وعن عكرمة رجلا نساءدا - وعن مجاهد الواحد فما فوقه - وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة اللتي يثبت بها هذا الحد - و الصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر لهذا قرنها الله بالشرك و نقل النفس في قوله وَلَا يَزِدُونَ مَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا وَقَالَ وَلَا تُقْرَبُوا الزَّانَا اِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا و ثلث في الآخرة - فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء - و يورث الفقر - و ينقص لعمرو - واما اللاتي في الآخرة فيوجت السخطة - و سوء الحساب - و الخالون في النار و لذلك وفي الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد التذنب و شرب الخمر و شرح فيه العقدة البؤلة وهي الرجم و نهي المؤمنين عن الزناة على العجلون فيه و امر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة تحصل بها التشهير الواحد و اتد ان ليسوا بتلك المتأبئة - و اختصامه المؤمنين لان ذاك فضح و الفاسق بين صلحاء قومه اخييل و يشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله - الفاسق الحديث الذي من شانه

لَمُؤْمِنِينَ ۝ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ الزَّانِيَةَ أَوْ الْمُشْرِكَةَ ۖ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدوهُنَّ مِائَتًا جَلْدَةً وَاحِدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ مَعْرُوفًا ۚ

ع ٩

الزنا والتقريب لا يرغب في نكاح المصالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة - والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال ويفغرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محترم عايد محظور لما فيه من التشبه بالمساق وحضور موقع الذممة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وانواع المفاصد ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لافتراء الاتام فكيف بمزارجة الزاني والتحاب وقد نبه على ذلك بقوله وَانكِحُوا الْاَيَامِي مِنْكُمْ وَالصُّلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَاِمَانِكُمْ - وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت - وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يذبحها لهذه الآية و اذا باشرها كان زانيا وقدا جازة ابن عباس وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشترها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال - وقيل المراد بالنكاح الوطى وليس بقول لمرين - احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد - والثاني فساد المعنى و ادائه الى قواك الزاني لا يزني الابزانية والزانية لا يزني بها الا زان - وقيل نكاح الزانية كان محرما في اول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وَانكِحُوا الْاَيَامِي مِنْكُمْ - وقيل الاجماع - وروي ذلك عن سعيد بن المسيب - مان قلت ابي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفاجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها لاعفاه ولكن للزناة وهما معذبان مختلفان - فان قلت كيف قدمت الزانية على الزاني اولاهم قدم عليها ثانيا - قلت سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنبا والمرأة هي المادّة التي منها نشأت الجنابة لانها لو لم تطمع الرجل ولم ترمض له ولم تمكّنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدعى بذكورها واما الثانية فمسرورة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب - وعن عمرو بن عبيد لا يَنْكِحُ بالجزم على النبي والمرنوع فيه ايضا معنى النبي ولكن المبلغ واكد كما ان رَحِمَكَ الله و يَرْحَمَكَ ابلغ من لِيَرْحَمَكَ - و يجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يتدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها - وقربى وَحَرَّمَ بفتح الحاء - القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على ان المراد ذنوبهن بالزنا شيان - احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني - والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - والقذف

شَهَادَةٌ أَبَدًا ٤ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ٥ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ٦ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧ وَالَّذِينَ

بإلذنا ان يقول الحمر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية أو لمحصن يا زاني - يا ابن الزاني - يا ابن الزانية - يا واد الزنا -
 لست لإبيك - لست لرشدة - والقذف بغير الزنا ان يقول يا أكل الربوا - يا شارب الخمر - يا يهودي - يا
 مسيحي - يا فاسق - يا خبيث - يا ماص بظرامه فعليه التعزير ولا يدلع به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص
 منه - و قال ابويوسف يجوز ان يدلع به تسعة وسبعون - و قال للامام ان يعزى الى المائة - و شرط احصان القذف
 خمسة - الحرية - و البلوغ - و العقل - و الاسلام - و العفة - و قرعى بأربعة شهادات بالتدوين و شهادة صفة -
 فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قامت الواجب - عند ابي حنيفة و اصحابه ان يحضروا في
 مجلس واحد و ان جاوا متفرقين كانوا قذبة - و عند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت
 هل يجوز ان يكون زوج المقدومة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي - فان قلت
 كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا يذرع عنه من ثيابه الا ما يذرع عن المرأة من الحشو و
 الفرد - والقاذفة ايضا كالزانية - و اشد الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب الخمر - ثم ضرب القاذف -
 قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق و الكذب الا انه عوقب صيانة للأعراض و ردها عن هتكها - فان قلت
 فاذا لم يكن المقدوف محصنا - قلت يعزى القاذف و لا يحد الا ان يكون المقدوف معروفا بما قذف به
 فلا حد و لا تعزير - و شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء أحد فانما شهد قبل أحد او قبل تمام
 استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الأبرار الاتقياء - و عند
 الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و
 كلاهما متمسك بالأية - فاهو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد و رد الشهادة عقيب الجلد
 على النايب فكانوا مردديي الشهادة عنده في ابداهم وهو مدة حبوتهم - و جعل قوله [وَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ]
 كلما مستانفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية
 [وَالَّذِينَ تَابُوا] استثناء من الفاسقين و يدل عليه قوله [فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] - و الشافعي جعل
 جزاء الشرط اجملين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا و هي تنتهي بالتوبة و الرجوع عن
 القذف و جعل الاستثناء متعلقا بالجملة لذاتية - و حق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هُم
 في لهُم و حقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب و الذي يقتضيه ظاهر الآية و نظمها ان
 تكون الجملة الثلث بمتبعه و عن جزاء الشرط كانه قبل و من قذف المحصنات فاجلدوهم و ردوا شهادتهم
 و قسروهم اي فاجعوا لهم الجلد و الرد و التفسير لا الذين تابوا عن القذف و اصلحوا فان الله يغير لهم
 فينقلبون غير مجاوبين و لا مرددين و لا مفستين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته
 بالاجماع و القاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع

يَوْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ
 ١٨ سورة النور ٢٤
 ٧ ح
 أَنْ تَعَذَّتْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَيَذَرُهَا نَجْمًا الْعَذَابِ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝
 وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَأُولَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ إِنَّ اللَّهَ لَنُورٌ حَكِيمٌ ۝

المفراهون من انقاذ مع الاسلام - فلت المسلمون لا يعاينون بسبب انكار لانهم شهورا بعدوتهم واطعن فيهم
 بالباطل فلا يلحق بالمقدور بقذف الكافر من الشين و الشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدن على القاذف
 من المسلمين ردعا وكفا عن الحق الشنار - فان قلت هل للمقدور او اللام ان يعفو عن حد القاذف -
 قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقدور مذدوب الى ان لا يراعي القاذف ولا يطالبه
 بالحد - ويحسن من الامام ان يعمل المقدور على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل
 ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خاص بحق الله ولهذا ام يصح ان يصلح عنه بما لا
 فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه واله وسلم الحد لا يورث - وعند
 الشافعي يورث - واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت
 حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف
 والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا تذهبا بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية - او
 زنيب - او رأيتك تزني - و اذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف
 الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - و اللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله
 انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان كعفة الله عليه ان كان من الكاذبين
 فيما رماها به من الزنا - وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رمانني به من الزنا ثم
 تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رمانني به من الزنا - وعند
 الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر
 الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - وقال اللعان
 بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وبييت المقدس في مسجده - واللعان المشرك في الكذبة
 وحيث يعظم و اذا لم يكن له دين نفى مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى اذما انتم شركون
 نجس فلا يعزبوا المستجد الحرم ثم يفرق القاضي بينهما - ولا تقع الفرقة بينهما الا بتقريره عند ابي حنيفة
 واصحابه الا عند زهر وان الفرقة تنع باللعان - وعن عثمان البدي لا فرقة اصلا - وعند الشافعي تقع باللعان
 الزوج - وتكون هذه الفرقة في حرم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة وميمد ولا يتأيد حكمها فاذا انكذب
 الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يترجمها - وعند ابي يوسف وزهر و الحسن بن زياد والشافعي هي
 فرقة بغير طلاق توجب تحريرا موبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - وروي ان اية القذف لما

إِنَّ الَّذِينَ جَارُوا بِالْأَوَكِ عُصْبَةً مِّنْكُمْ ط لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ط بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ط لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ
مِنَ الْإِثْمِ ط وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٠﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنذر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين و ردت شهادته ابدا و نسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهادة فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم انتمخ و خرج فامتقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر رجدة على بطن امرأتي خولة و هي بنت عاصم شريك بن سحامة فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فكلم خولة فقالت لا ادري اغيرة لدركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيتك على بطنها نذرت ولاعن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند قوله و قولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليهما أمين و قال القوم أمين و قال لها ان كنت ائمت بذنب فاعتري به فالرحم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار و قال تحيذوا بها الولادة فان جاءت به اصاب آتبيج يضرب الى السواد فهو لشريك و ان جاءت به اورق جعدا جمائما خدلج الساتين فهو لغير الذي رُميت به - قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه و آله و سلم لولا الايمان كان لي ولها شان - و قرئ و لم تكن بالباء لان الشهداء جماعة - اولانهم في معنى النفس اللقي هي بدل - و وجه من قرأ أربع ان يذنب لانه في حكم المصدر و العامل فيه المصدر الذي هو شهادة احدثهم و هي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدثهم اربع شهادات بالله - و قرئ ان لعنة الله و ان غضب الله على تخفيف ان و رفع ما بعدها - و قرئ ان غضب الله على فعل الغضب - و قرئ بضم الخاسمين على معنى و تشهد الخامسة - فان قامت لم خصت الملائكة بان تحمس بغضب الله - قامت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور و مذمعة بخلايتها و اطامعها و لذلك كانت مقدمتة في آية الجاد و بشيد لذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم لخولة فالرحم اهون عليك من غضب الله - الفضل التفضل و جواب لولا مقدرك و تركه دال على امر عظيم لا يقتنه و رب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به - الاوك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء - و قيل هو البهتان لا تشعر به حتى يغثاك و اصله الاوك و هو القلب لانه قول مأدوك عن وجبه و المراد ما أدك به على عائشة رضي الله عنها - و العصبة الجماعة من العشرة الى الاربعة و كذلك العصابة و اعصموا اجتمعوا و هم عبد الله بن ابي راس الدفاق و زيد بن رفاع و حسان بن ثابت و مسطح بن اثانة و حمة بنت جشم و من ساعدتهم - و قرئ كبره بالضم و الكسر و هو عظمه و الذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انتهازه القمص و طلبه سبيلا الى الغمزة لم يصيب كل خائن في حديث الاوك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار حرمه - و العذاب العظيم

خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا أَنْكَ مَبِينٌ ۖ لَوْلَا جَاءَ أَعْلِيَهُ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُرْسِلَتْكَ آيَاتُ اللَّهِ هُمْ
 الْكَاذِبُونَ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ نِيْمًا مِمَّا أَنْصَبَ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ إِذْ تَلْقَوْنَهُ
 بِالسِّنَنِكُمْ وَتَقُولُونَ بِآثَانِهِمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ۖ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۗ وَلَوْلَا أَنْ سَمِعْتُمُوهُ وَرَبُّهُ
 سَوَاءٌ لَكُمْ أَعْبَدْتُمُ الْمُشْرِكِينَ أَمْ أَنْتُمْ لَكُمْ عِلْمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۗ

صورة الغور ٢٤
 الجزء ١٨
 ع ٧

لعبد الله لان معظم الشركان منه - يحكى ان صفوان مرتبهودجها عليه وهو في ملا من تومه فقال من هذه
 قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نديكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم
 جاء يقودها - والخطاب في قوله [هو خير لكم] لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاعة رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم و ابو بكر وعائشة و صفوان بن المعطل - ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم
 لانه كان بلاء مبينا و محنة ظاهرة و انه نزلت فيه ثمانى عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم
 لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تسلية له و تفرقة لام المؤمنين و تطهير لاهل البيت و تويرل
 لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه و عذبة الطاف للسامعين و التالين الى يوم القيمة و فوائد
 دينية و احكام و اذاب لا تخفى على متأملها [بانفسهم] اي بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات
 كقوله و لا تلمزوا انفسكم و ذلك نحو ما يرمى ان ابا ايوب الانصاري قال لم ايوب آل ترين ما يقال فقالت
 لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمته رسول الله سوء قال لا قالت و لو كنت انا بدل عائشة ما خذت رسول
 الله فعائشة خير مني و صفوان خير منك - فان قلت هلا قيل لولا ان سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا و قلتم
 ولم عدل عن الخطاب عن العبيدة عن الضمير الى الظاهر - قلت ايدبالغ بالتوبيخ بطريقة الاتفات و ايصرح بلفظ
 الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتضى ان لا يصدق مؤمن على اخيه و لا مؤمنة على اختها قول غائب و لا
 طاعن و فيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قاعة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك و
 ان يقول بلاء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخبير [هذا انك مبين] هكذا بلغظ المصرح ببراءة ساحته كما
 يقول المستيقن المطاع على حقيقة الحال و هذا من الادب الحسن الذي قل القائم به و الحافظ له و
 ليتك تجد من يسمع فيسكت و لا يشيع ما سمعه باخوات - جعل الله التفضلة بين الرمي الصادق و
 الكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة و انتفاءها و الذين رموا عائشة ام تكن لهم بيذة على قولهم فقامت عليهم
 الحجية و كانوا [عند الله] اي في حكمه و شريعته كاذبين و هذا توبيخ و تعذيف للذين سمعوا الاوك فلم
 يجدوا في دفعه و انكاره و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
 بغير بيذة و التذليل به اذا ذنب امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بهم المؤمنين الصديقة
 بنت الصديق و حرمة رسول الله و حبيبة حبيب الله - لولا الرأى للتخصيص و هذه لامتناع الشيء و وجوب
 فيه - و المعنى و لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضرور اللوم اللتي من جعلتها الاهمال
 للربة و ان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو و المغفرة لعاجلتكم بالعتاب على ما خضتم فيه من حديث الاوك

مَا يَكُونُ لِمَا أَنْ تَكَلِّمَ بِهِدَا ق سُبْحَانَكَ هَذَا بِهَذَا تَعْظِيمٌ ۖ يَعِظُكَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝

يقال افاض في الحديث وادبج وهضب وخاض - [اذ] ظرف لمسئوم او لأصنتم تأقونوه يأخذ بعضكم من بعض
يقال تلقى القول وتلقفه وتلقفه ومنه قوله فتلقي آدم من ربه كالميت تدب عليه - وقرع على الأصل تتقونوه -
وَإِنْ تَقُونُوهُ يُدِغِمُ الذَّالِ فِي التَّوْبِ - وتنبؤه من تقيه بمعنى اقفه - وتلقون من القائه بعضهم على بعض -
وَتَقُونُوهُ - وتَقُونُوهُ مِنَ الْوَقْفِ وَالِاقْفِ وَهُوَ لَذْبٌ - وَتَنْبُؤُهُ مَحْكِيَةٌ عَنِ عَائِشَةَ - وَعَنْ سَفِيَانَ سَمِعْتَ أَسْمَى تَقْرَأُ إِذْ
تَتَقَفُّوهُ وَكَانَ ابْنُ أَبِي بَدْرٍ يَقْرَأُ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَإِنَّ قَلْبَ مَا صَعْنَى قَوْلَهُ [بِأَوْبَاهِكُمْ] وَالْقَوْلُ لَا يَكُونُ
الْبَاطِلَ - فَلَمَّا مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْءَ الْمَعْلُومَ يَكُونُ عِلْمُهُ فِي الْقَلْبِ فَيُدْرَجُ عَنْهُ اللَّسَانُ وَهَذَا الْاِذْكُ لَيْسَ
الْاِقْوَالُ يَجْرِي عَلَى السَّنَنَامِ وَيُدْرَجُ فِي الْاَوْحَاكِمِ مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَةٍ عَنْ عِلْمٍ بِهِ فِي الْقَلْبِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى يَقْرَأُونَ
بِأَوْبَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِيهِ فُلُؤُومٌ - أَي تَحْسِبُونَهُ صَغِيرَةً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرَةٌ مَوْجِبَةٌ - وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ جَعَلَ عِنْدَ
الْمَوْتِ وَقِيلَ لَهُ فَقَالَ اخْفِ زَنْبًا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى عَلَى بَالٍ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ تَعْظِيمٌ - وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ لَا تَقْرَأُ
لِشَيْءٍ مِنْ سَيِّئَاتِكَ حَقِيرَةً فَلَعَلَّهُ عِنْدَ اللَّهِ نِيضَةٌ وَهُوَ عِنْدَكَ نَقِيرٌ - وَغَضِبَ بِارْتِكَابِ ثَلَاثَةِ أَتَامٍ وَعَلَى مَسِّ الْعَذَابِ
الْعَظِيمِ بِهَا - أَحَدَهَا تَقْفَى الْاَوْكُ بِالسَّنَنَامِ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِي الرَّجُلَ يَقُولُ مَا وَرَأَيْتَ فَيُحَدِّثُهُ
بِحَدِيثِ الْاَوْكِ حَتَّى شَاعَ وَتَنْشُرُ فَرَامُ يَبْقَى بَيْتًا وَلا يَذُكُ الْاَطَارِ فِيهِ - وَالذَّانِي التَّكَلَّمَ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ - وَ
الْثَّلَاثُ اسْتِصْغَارُهُمْ لِذَلِكَ وَهُوَ تَعْظِيمَةٌ مِنَ الْعِظَامِ - فَإِنَّ قَلْبَ كَيْفَ جَارِ الْفَصْلِ بَيْنَ نَوْلًا وَقَلْبٌ - فَلَمَّا
لِلظَّرْفِ شَانَ وَهُوَ تَنْزِيهًُا مِنَ الْاَشْيَاءِ مَنَزَةً انْفِصَالًا لِقَوْلِهَا فِيهَا وَإِنَّا لَنَتَفَكَّرُ فِيهَا فَلِذَلِكَ يَتَسَعُ فِيهَا
مَا لَا يَتَسَعُ فِي غَيْرِهَا - فَإِنَّ قَلْبَ فَايَةً فَايِدَةً فِي تَقْدِيمِ الظَّرْفِ حَتَّى وَقَعَ فَاوَالًا - فَلَمَّا الْفَايِدَةُ فِيهِ بَيَانُ
أَنَّهُ كَانَ الرَّاجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَقَدَّرُوا أَوْلَ مَا سَمِعُوا بِالْاَوْكِ عَنِ التَّكَلَّمَ بِهِ فَمَا كَانَ ذِكْرُ الْاَوْكِ أَهْمًا وَجِبَ
التَّقْدِيمِ - وَنَ قَلْبَ وَمَا مَعْنَى يَكُونُ وَالنَّمَامُ بِدِرْنَةٍ مُتَنَبِّئًا لِقَوْلِهِ مَا لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِهِدَا - فَلَمَّا مَعْنَاهُ مَعْنَى
يَنْبَغِي وَيَصِحُّ أَي مَا يَنْبَغِي لِمَا أَنْ تَكَلَّمَ بِهِدَا وَمَا يَصِحُّ لَمَّا وَنَسَبَهُ مَا يَكُونُ أَي أَنْ قَوْلَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقِّ - وَرُ سُبْحَانَكَ لِلتَّعْجِيبِ مِنْ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ - وَإِنَّ قَلْبَ مَا صَعْنَى التَّعْجِيبِ فِي كَلِمَةِ التَّسْبِيحِ - وَقَلْبَ الْأَصْلُ
فِي ذَلِكَ أَنْ يَسْتَجِبَ اللَّهُ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَجِيبِ مِنْ صَدَائِعِهِ ثُمَّ نَذَرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ مَعْجِيبٍ مِنْهُ -
لَوْ اِتْمَنَّ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْ تَكُونَ حَرَمَةً نَبِيَّةً فَاجِرَةً - فَإِنَّ قَلْبَ كَيْفَ جَارِ أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً لِلنَّبِيِّ
كَأَنَّ امْرَأَةً نَجِحَ وَوُطِئَ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَكُونَ فَاجِرَةً - فَلَمَّا لَانَ الْاِنْجِيَاءُ مَبْعُوثُونَ إِلَى الْكُفْرِ لِيَدْعُوهُمْ وَر
يَسْتَعْظِمُونَ الْعَجِيبِ أَنْ لَا يَكُونَ مَعَهُمْ مَا يَنْفَرُهُمْ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ الْكُفْرَ عِنْدَهُمْ مَعًا يَنْفَرُ أَمَّا الْكُشْحَنَةُ مَعْنَى
عَظْمِ الْمَأْمُورَاتِ - أَي كَوْنَهُ أَنْ تَعُودُوا أَوْ فِي أَنْ تَعُودُوا مِنْ قَوْلِكَ وَعَظَّتْ فَلَمَّا فِي كَذَا مَدْرَكَةٍ - وَأَبْدَهُمْ
مَا دَامُوا أَحْيَاءَ مَسْتَعِينِينَ وَرَ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ [أَي تَسْبِيحٌ لَمْ يَلْقَعُوا وَتَذَكُّرٌ بِمَا يَوْجِبُ تَرْكَ الْعُودِ وَهُوَ
اتِّصَالُهُم بِالْإِيمَانِ الصَّحَّةَ عَنْ كُلِّ مَقْبَحٍ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ السَّلَالَاتِ عَلَى تِلْمَعِهِ وَحِكْمَتِهِ بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ع ٨
النصف

وَيَذِيرُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ @ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ @ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوَّافٌ رَحِيمٌ @ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ ط وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ @ وَلَا يَأْتِلْ
أُولُو الْقُرْبَى مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُجْرِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ لِمَ تَقُولُونَ ذَلِكَ
أَلَا تَعْلَمُونَ أَنْ يَقُولُ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ أَعْلَمْنَ فِي الدُّنْيَا

الشرايع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشاذية والله عالم بكل شيء فاعلم لما يفعله
بدواعي الحكمة - المعنى يشهدون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - وعذاب الدنيا احدث
ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عبد الله بن ابي ربحسانا و مسطحاً و قعد صفوان لحسان
فضربه ضربة بالسيف و كُف بصره - و قيل هو المراك بقوله و الذي تولى كبره منهم [و الله يعلم] ما في
القلوب من الاسرار و انصاثر [و انتم لا تعلمون] يعنى انه قد علم محبة من احب الاشاعة و هو معاقبه
عليها - و كثر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حانفا جواب لولا كما حذفه ثمه و في هذا التكرير مع حذف
الجواب مبالغة عظيمة و كذلك في اللواب و التزلف و الرحيم - الفحشاء و الفاحشة ما افطر تبحه - قال ابو
ذؤيب • ع • ضرائر حريمي تقاحش غارها • ابي افطرت غيرتها • و كذلك المذكور ما تكوره النفوس فتذفر عنه
ولا ترتضيه - و قرع خطوب بفتح الطاء و سكونها - و زكى بالتشديد و الضمير لله تعالى - و لولا ان الله تفضل
عليكم بالقوبة المحصنة اما ظهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الافك و لكن الله يطهر الذائبين بقبول توبتهم
اذا محضوهم [و] هو [سميع] لقولهم [عليهم] بضمائرهم و اخلاصهم • هو من ايدى اذ ا حلف من الآية -
و قيل من قولهم ما لوت جيدا اذا لم تذخر منه شيئا و يشهد للاول قراءة الحسن و لا يزال و المعنى لا
يخلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين الاحسان - اولا يقتصروا في ان يحسنوا اليهم و ان كانت بينهم
بينهم شحنة لجذابة اقتربوها فليعودوا عليهم بالعفو و الصفح و ليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم
مع كثرة خطاياهم و ذنوبهم - زلت في شان مسطح و كان ابن خالته ابي بكر الصديق و كان فقيرا من
فقراء المهاجرين و كان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه و كفى به داعيا الى
الجمالة و ترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء - و يروى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قراها على
ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي و رجع ابن مسطح ففتته و قال والله لا نزعها ابدا - و قرأ ابو
حذيفة و ابن طليب ان توتروا بالداء على الالتفات و بعضه قوله الا تهبون ان يغفر الله لكم • [انقلبت] السليحات
الصدور المقيتات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء و لا مكر لانهن لم يجربن الامور و لم يوزن الاحوال فلا
يقطن لما تظنن له المجربيات العرذات قال • شعر • ولقد ليوت بطفنة ميانية • بهاء تظلمني على اسرارها •

الْخَيْرَةَ وَاللَّهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تُنْفَخُ كُتُبُهُمْ وَأَيُّهُمْ وَالْأَيْدِيُّمُ وَأَرْجُلُهُمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَ يُؤْمِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ عِزٌّ مُتَقَرَّبٌ ۝ وَالْحَقُّ يَرَوْنَ اللَّهَ وَالْجَنَّةَ وَنَدَّتْ رِجْلُهُمْ فِيهَا وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَالْحَقُّ يَرَوْنَ اللَّهَ وَالْجَنَّةَ وَنَدَّتْ رِجْلُهُمْ فِيهَا وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَالْحَقُّ يَرَوْنَ اللَّهَ وَالْجَنَّةَ وَنَدَّتْ رِجْلُهُمْ فِيهَا وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَالْحَقُّ يَرَوْنَ اللَّهَ وَالْجَنَّةَ وَنَدَّتْ رِجْلُهُمْ فِيهَا وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَالْحَقُّ يَرَوْنَ اللَّهَ وَالْجَنَّةَ وَنَدَّتْ رِجْلُهُمْ فِيهَا وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝

وكذلك البُلهُ من الرجال في قوله أكثر أهل الجنة البُلهُ - وقُرئ بالياء يَشْبَهُ • والحَقُّ بالنصب صفة للدين وهو الجزاء - وبالرفع صفة لله ولو فليست القرآن كله ونُفِثت عما ارعد به العصاة لم تر الله تعالى قد غَطَّ في شيء تغليظُهُ في افك عائشة ولا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعذاب الباطع والزجر العذيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفطاح ما أُدْم عليه ما أنزل فيه على طُرق مختلفة واساليب مفتحة كل واحد منها كافٍ في بابه ولو لم ينزل إلا هذه التالُث لكَفَى بها حيث جعل القَدَمَة ماعنوبين في الدارين جهِمًا وتوَعَّدَهُم بالعذاب العظيم في الآخرة وبارَأَ أَسِنَّةَهُم وَأَيْدِيَهُم وَأَرْجُلَهُم تشديد عليهم بما افكوا وبهتوا وأنه يُوَفِّيهِمْ جزاءهم الحَقُّ الواجب الذي هم أهلُه حتى يعلموا عند ذاك [أنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْحَقُّ] فارجز في ذلك والشعب ونصل واجمل وأكد وكُور وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو درنه في الغفظة وما ذاك الا الامر - وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يُسأل عن تفسير القرآن حتى سُئِلَ عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبًا ثم تاب منه قُبِلت توبته الا من خاض في امر عائشة وهذه منه مبالغه وتعظيم لامر الانك - ونقد برَأَ الله تعالى اربعة باربعة - برَأَ يوسف بلسان الشاهد وشَهِدَ شَهِدٍ مِنْ أَهْلِهَا - وبرَأَ موسى من قول اليهود فيه بالبحر الذي ذهب بثوبه - وبرَأَ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ - وبرَأَ عائشة بيذه الآيات العظام في كذابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذا التبرية بيذه المبالغات فانظُرْكُمْ بيننا وبين تبرية اولئك وما ذاك الا لظاهر عاومزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتذبذبه على اذاعة محل سيد وُلد آدم وخبرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين - ومن اراد ان يقتنق نظمة شانه وتَقْدُم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الادك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نقبي التيهة عن حجابيه - فان قلت ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل الْمُحْصَنَات - قلت فيه وجبان - احدهما ان يراد بالمحصدات ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان يُحْصَنَ بان من تَدَمِين فهذا الوعيد لا حَقُّ به واذا اُرْدَنَ وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت المرادة اولاً - والثاني انها لم المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نعم الامة الموعودات بالاحصان والغفلة والايهان كما قال ع • قَدْ نِيَّ من نصر الحَبِيبِينَ قَدْ نِيَّ عبد الله بن الزبير وشياعته وكان اعداؤه يكفونه بحَبِيبِ ابْنِهِ وكان موضعنا وكذبته المشهورة ابو بكر الا ان هذا في الاسم و ذك في الصفة - فان قلت ما معنى قوله [هُوَ الْحَقُّ الْحَقُّ] - قلت معناه ذر الحَقُّ البين اي العادل لظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه والحَقُّ الذي لا يوعف بباطل ومن هذه صفة له تسقط

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ح

الطَّيِّبُونَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَئِكَ صَدَقُوا مِمَّا يَقُولُونَ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بِعَوْنٍ غَيْرِ بِيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ۚ وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا

عذرة اساءة مسيء، ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى، ويجذب صمغاره • ابي [الْأَخْبِيثَات] من القول
تُقال او تُعد [لِلْخَبِيثِينَ] من الرجال والنساء [وَالْخَبِيثُونَ] منهنم يتعرضون [لِلْخَبِيثَاتِ] من القول و
كذلك الطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبُونَ و [أُولَئِكَ] اشارة الى الطيبين وانهم مبرأون مما يقول الخبيثون من
خبثيات الكلم وهو كلام جارٍ مجرى المذلل لعائشة وما رُويت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة و
الطيب - ويجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت وانهم مبرأون مما يقول اهل الاولك - وان يرد بالخبيثيات
والطبيبات النساء ابي الخبائث يتزوجن الخبائث و الخبائث الخبائث وكذلك اهل الطيب - وذكر
الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَاعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا - وعن عائشة لقد أعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة -
لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتني في راحته حين امر رسول الله ان يتزوجني - ولقد تزوجني بكرة
وما تزوج بكرة غيري - ولقد توتيت وان رأسه ابي حجري - ولقد قُبرني في بيتي - ولقد حقت الملائكة في بيتي
وان الوحي ليُنزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ليُنزل عليه وانا معه في امانه - واني لابنة خليفته
و صديقه - ولقد نزل عذري من السماء - ولقد خلقت طيبة عند طيب - ولقد وعدت مغفرة و رزقا كريما •
[تَسْتَأْذِنُوا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيناس لان الذي
يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس
فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَهَذَا مِنْ بَابِ الْمَذَايِفِ وَالرَّدَائِفِ لَان
هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو
الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفًا - والمعنى حتى تستعلموا
وتستكشفوا الحال هل يرك دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واستأنست فلم ار احدا ابي
تعرفت واستعلمت ومنه بيت الذابغة • على مستأنس وحده • ويجوز ان يكون من الأنس وهو ان
يتعرف هل ثمة انسان - وعن ابي ايوب الانصاري قالما يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
و التكبيرة والتحميدة ويتكلم بؤذن اهل البيت - و التسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخل ثلث مرات
فان اذن له و الارجع - وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم
أ ادخل قالها ثلثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الاستينان ثلث - واستأذن
رجل على رسول الله فقال أ الحج فقال صلى الله عليه واله وسلم لامرأة يقال لها روضة فوصي الي هذا
فعميه فانه لا يحسن ان يستأذن فرتني له يقول السلام عليكم أ ادخل مسمعا الرجل فقاليها فقال ادخل - وكان
اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حبيتم صباحا و حبيتم مساء ثم يدخل فربما اصاب

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۗ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ كَيْفَ

الرجل مع امرأته في الحنف واحد فصّد الله عن ذلك وعلّم الاحسن والاجمل - وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينما انت في بيتك اذا رعب عليك الباب بواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن اذن الواعية - وفي قراءة عبد الله حَتَّىٰ تَسَلِمُوا عَلَىٰ اَهْلِهَا وَتَسَلِّمُوا - وعن ابن عباس وسعيد بن جببر انما هو حَتَّىٰ تَسَلِّمُوا نَاطِخًا الكاتب ولا يعول على هذه الرواية - وفي قراءة ابي حنيفة حَتَّىٰ تَسَلِّمُوا [ذِكْرُ] الاستئذان والتسليم - [خَيْرٌ لَّكُمْ] من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن و اشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دمار لعظم ما ارتكب - وفي الحديث من هبقت عينه استئذنه فقد دمر - وروي ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه واله وسلم استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم فيري استأذن عليها كلما دخلت قال احبب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] ابي انزل عليكم اذ قيل لكم هذا اذاعة ان تذكروا وتعظوا وتعملوا بما امرتكم به في باب الاستئذان - يحتمل [فَاِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا] من الأذنين فلا تَدْخُلُوهَا واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم - يحتمل فَاِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا من اهلها ولكم فيها حاجة فَلَا تَدْخُلُوهَا الا باذن اهلها وذلك ان الاستئذان لم يشرع لئلا يطع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوتف على الاحوال الذي يطوبها الناس في العادة عن غيرهم و يحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضا والا شبه الغصب والغلب [فَارْجِعُوا] ابي لا تَلْحَقُوا في اطلاق الاذن ولا تَلْتَمِسُوا في تسبيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجاب الكراهة ويقدم في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مزية ومرضاين بالأداب الحسنة واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وحس الانتباه عن كل ما يؤذي اليها من قرع الباب بعنف والتصميم بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتدبّر من اكثر الناس - وعن ابي عبيد ما قرمت بابا على عالم فط وكفى بقصة بني اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله إِنَّ آيَاتِ يَدَاؤُكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَارَاتِ فَان قَلت هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتكم بالرجوع فامتنعوا ولا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جزم النبي عن الدخول مع مدد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين ام تبقى شبهة في كونه مذهبيا هذه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سابق او ظهور مذنب يبيح انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - ابي الرجوع اطيب لكم واظهر لما فيه من سلامة الصدر والهدوء من الرتبة او النقع و امي خيرا - ثم وعد الصالحين بذلك بانهم عالم بما يتنون وما يذرون مما خرطوبوا به فمدون جزاءه عليه • نسئلكم من البيوت التي تجب الاستئذان على داخلها

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُدْبِرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ @ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَعْضُرًا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَقْفَةً فَرْجِهِمْ ط ذَاكَ أَزْكَى لَهُمْ @ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ @ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُرْنَ

ع ٩
سورة الذور ٢٤
الجزء ١٨

ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الغذاق وهي الخانات والرط وحوانيت البيّاعين - و المتاع المنفعة كالاستئذان من الحرّ والبرن و ايواء الرجال و الملع و الشراء و البيع - و يروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستئذان و انا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات فلا ندخلها الا باذن - و قيل الخربات يُبَدَّرُ بيها و المتاع التبرز * [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُدْبِرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ] و عيّد للذين يدخلون الخربات و الدرّ الخايفة من اهل الربية • من للتبعيض و المراد غصّ البصر عما يحرم و الاقتصاد به على ما يحلّ - و جوّز الاخفش ان يكون مزودة و اباه سيديبه - فان قلت كيف دخالت في غصّ البصر من حفظ الفروج - قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الاترى ان الاحتارم لا بأس بالنظر الى شعورهن و صدورهن و تديهن و اعضادهن و أسوفهن و اقدمهن و كذلك الجوارى المستعرضات و الاجنبية يُنظر الى وجهها و كفيها و قدمها في احدى الروايتين و اما امر الفرج فمضيق و كذلك فرقان أبيح النظر الى ما استئذني منه و حُظر الجميع الا ما استئذني منه - و يجوز ان يرد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحلّ حفظها عن الابداء - و عن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستئثار - ثم اخبرانه [خَبِيرٌ] بانعائهم و احوالهم و كيف يُجيبون ابصارهم و كيف يصنعون بسائر حواسهم و جوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى و حذر في كل حركة و سكن • النساء ما موات ايضا بغصّ الابصار و لا يحلّ للمرأة ان تنظر من الاجنبية الى ما تحمت سرته الى ركبته و ان اشتمت غصّت بصرها رأسا و لا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك و غصّها بصرها من الاجانب الا اولى بها و احسن - و منه حديث ابن ام مكتوم عن ام سامة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عنده ميدةونة فاقبل ابن ام مكتوم و ذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احجبينا فقلنا يا رسول الله اليس اعين لا يبصرنا قال نعم يا ابن ام مكتوم انما السُّمّا تبصرانه - فان قلت لم تقدم غصّ الابصار على حفظ الفروج - قلت لان النظر بريد الزنا و رائد الفجور و البلوى فيه اشدّ و اكثرّ و لا يكاد يُقدَّر على الاحتراس منه - الزينة ما تزينت به المرأة من حليّ او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم و العنقّة و الكحل و الخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب و ما خفي منها كالسوار و الخلتال و الدملج و القلادة و الاكليل و الوشاح و القُرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين - و ذكر الزينة دون مواقعها للمباحة في الامر بالتصوّن و التستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحلّ النظر اليها غير هؤلاء و هي اندراع و المساق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الأذن فنبهي عن ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا ام يحلّ اليها للملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حاته كان النظر الى

مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَفَظُنْ فُرُوجَهُمْ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُمْ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ وَالَّذِينَ يُحْمَلُونَ بِحُمْرِهِمْ عَلَىٰ جِدْيِهِمْ
وَلَا يَبْدُونَ زِينَتَهُمْ إِلَّا لِبُعُولَتِهِمْ أَوْ لِآبَائِهِمْ أَوْ لِأُمَّهَاتِهِمْ أَوْ لِأَخْوَانِهِمْ أَوْ لِأَبْنَائِهِمْ أَوْ لِأَخْوَانِهِمْ أَوْ لِأَبْنَائِهِمْ

المواقع انفسها متممًا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدة على ان النساء حقن ان يحفظن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها - فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظرها اليها - قلت نعم - فان قلت ليس موقعها الظهور ولا يحل لهم النظر الي ظهرها وبتظنها ورماد الشعر فوقت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرّة - قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس و يجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر البطن للجانب فضلا عن اوله الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واتعة عليه - فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي يلبسه الزينة منه - قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والعمرة في خديه والكف والقدم موقعاً الخاتم والغنقة والخضاب بالحاء - فان قلت لم يوضح مطلقاً في الزينة الظاهرة - قلت لان هدفها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من مزلة الاشياء ببديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصاً في الشهادة والمحاکمة والذخا وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفتيات منهن وهذا معنى قوله [الا ما ظهر منها] يعني الا ما جرت العادة والحيلة على ظهورها والاصل فيه الظهور وانما سُمح في الزينة الخفية اولئك المذكورين لما كانوا محتصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقاة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من الغفرة عن مآسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في السفر المنزل والركوب وغير ذلك - كانت جديهن واسعة تبدو منها نسورهن وصدورهن وما حواليتها وكُن يسدان الحُمر من ورائهن تقبلي مكشوفة فامرَن بان يسدلنها من قدامهن حتى ينظفنها - ويجوز ان يراد بالجدب الصدر تسمية بما يليها ويلبسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بحمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه - وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدت منه صدقة فاختمن فاصبحن كان على رؤسهن الغراب - وقرن جديهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك يدونا غير يوتنم - قيل في نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجوز بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس - والظاهر انه عن بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهم وخدمتهم من الحرائر والاماء والنساء كلهن مراه في حل نظر بعضهن الى بعض - وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاذن جميعا - وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبيدها وقالت المذكور انك اذا وضععتني في القبر وخرجت فانت حر - وعن

أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ م وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ط وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨

ع ٩

سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تعرّفكم آية النور فان المراد بها الاماء و هذا هو الصحيح لان عبد
المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصياً كان او فحلاً - و عن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معوية دخل عليها
و معه خصي فتفتحت هذه فقال هو خصي فقالت يا معوية أتترى ان المثلة به تحلّل ما حرم الله - و عند
ابي حنيفة لا يحلّ استخدام الخصيان و امساكهم و بيعهم و شراؤهم و لم ينقل عن احد من السلف امساكهم -
فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صاى الله عليه و اله و سلم خصي فقله - قلت لا يقبل فيما تعم به
البلوى الا حديث مكشوف فان صح فلعنه قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب - الازنة الحاجة قبل هم
الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم و لا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئاً من امرهن
او شيوئ صحاء اذا كانوا معهم غصوا ابصارهم او بهم عدانة - و قرئ غدير بالصب على الاستثناء او الحال -
و الجبر على الوصية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس و يبين ما بعده ان المراد به الجمع و نحوه
نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً [لَمْ يَظْهَرُوا] اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه امي لا يعرفون ما العورة و لا يميزون بينها
و بين غيرها - و اما من ظهر على فلان اذا قومي عليه و ظهر على القرآن اخذه و اطاقه امي لم يبلغوا اوان
القدرة على الوطئ - و قرئ عورت وهي لغة هذيل - فان قلت لم لم يذكر الله الاعمى و الاخول - قلت
سئل الشعبي عن ذلك فقال لكلا يصفها العم عند ابنه و الحال كذلك و معداه ان سائر القربان يشترك
الاب و الابن في المحرمية الا العم و الحال و ابذاهما فاذا راها الاب فريما وصفها لابنه و ليس بمحرم فيداني
تصوّره لها بالوصف نظره اليها و هذا ايضاً من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر -
كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتققع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - و قيل كانت تضرب باحدى
رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين و اذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار التلي
علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ و ابلغ - او امر الله و نواهيته في كل باب لا يكاد العبد
الضعيف يقدر على مراعاتها ان ضبط نفسه و اجتهد و لا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك رضى المؤمنون
جميعاً بالتوبة و الاستغفار و بتأميل الفلاح اذا تابوا و استغفروا - و عن ابن عباس توبوا مما كنتم تعملونه
في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا و الآخرة - فان قلت قد صححت التوبة بالاسلام و الاسلام يجيب ما قبله
نما معنى هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنباً ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره
ان يجتهد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه و عزمه الى ان يلقي ربه - و قرئ ايه المؤمنون بضم
الهاء و وجهه انها كانت مفذوحة لوقوعها قبل الاف فلما سقطت الاف لانتفاء الساكنين اُنبتت حركتها
حركة ما قبلها - الأيمى و اليتامى اصلهما ايمان و يقانم و قلبا و الايم للرجل و المرأة و قد ام و أمّت و

جَمِيعًا أَيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٥٠﴾ وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَ الْأَسْلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ أَعَانِكُمْ ط إِنْ يَكُونُوا
مُقْرَأِينَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ط وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَ لَيْسْتَ عَفِيفٌ الْذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

تأيمًا إذا لم يتزوجا بكرين كانا ارتدبين قال • شعر • فان تنكحي أنتنج وان تتأيمي • وان كنت افتني
منكم تأيم • و عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أنا نعون بك من العيئة والعيئة والايمة والكزيم
والقوم والمراد أنكحوا ممن تأيم منكم من الاحواز والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواربكم - وقروا
من عبيدكم وهذا الامر للذنب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه - وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند
طلب المرأة ذلك - وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب - ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله
عليه وآله وسلم من احبب فطرقي فليستن بسنتي وهي النكاح - وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس
منا - وعنه اذا تزوج احدكم عمج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني لثقتي دينه - وعنه يا عياض لا تزوجن عجزوا
ولا عاترا فاني مكاترا والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والانا لكثيرة وربما كان واجب
الترك اذا أدى الى المعصية او مفسدة - وعن النبي عليه السلام اذا اتى ابن على امته مائة وثمانون سنة فقد
حلت لهم العزوة والعزوة والتزيب على رؤس الجبال - وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تقال
المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوة - فان قلت لم خص الصالحين - قلت المخصن
ديهم وبحفظ عليهم مصالحهم ولان الصالحين من الارباء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم ويتزاونهم منزلة
الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة لتوصية بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون
منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك - او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح - يذبغي ان تكون شريعة
الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئة ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان
مصلحة ونحوه ومن ينق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة
منصومة في قوله وان خفتن عيلة فسوف يغذيكم الله من فضله ان شاء ان الله عالم حكيم ومن ام
ينس هذه الشريعة لم ينتصب معترفا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق تاب واتفق الله وكان له
شيء فغني واصبح مسكينا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتمسوا بالرزق بالنكاح - وشكى اليه رجل
الحاجة فقال عليك بالباءة - وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة - ولقد كان
عندنا رجل رازح احمال ثم رأته بعد سنين وقد اتمعت حاله وحسنت فسانته فقال كنت في اول
امري على ما علمت وذلك قبل ان اترق ولما رزقت بكر وادي تراخيت عن الفقر ولما وادي
الذاني ردت خيرا فلما تتاموا ثلثة صب الله علي الخير صبا واملحت الي ما تروى [والله واسع] ابي
غذي ذر سعة لا يرأه اغناء الخلاق ولكنه [علم] يبسط الرزق لمن يشاء ويقدره [وليست عفيف] وليجتهد
في العفة وظلف النفس كان المستعف طلب من نفسه العفاف وحاملها عليه [لا يجورون نكاحا]

مِنْ فَضْلِهِ ط وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِبَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَكَاتِبُهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ق وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٩

أبي استطاعة تزوج - و يجوز ان يراد بالملك ما يفتح به من المال [حَتَّى يُعْذِبِيَهُمُ اللَّهُ] ترجية للمستعقنين
و تقدمه وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميله لطفاً لهم في استعفافهم و ربطاً على
قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاغنى و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتب هذه الاوامر
حيث امر اولاً - بما يعصم من الفتنة و يبعد من موافقة المعصية و هو غش البصر - ثم بالملك الذي
يحصن به الدين و يقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء و عزفها
عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه - [وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ] مرنوع على
الابتداء - او مضموم بفعل مضمرة يفسره فكاتبوهم كقولك زيذا ناضربه و دخلت الفاء لتضمن
معنى الشرط - و الكتاب و المكاتبه كالعقاب و المعاتبه و هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبك على الف
درهم فان آذاه عتق و معناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا زويت بالمال و كتبت لي
على نفسك ان تفي بذلك - او كتبت عليك الوفاء بالمال و كتبت علي العتق - و يجوز عند ابي حنيفة
حالاً و مؤجلاً و منجماً و غير منجّم لان الله تعالى لم يذكر التنجيم و قياما على سائر العقود - و عند الشافعي
لا يجوز الا مؤجلاً و منجماً و لا يجوز عذبه بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئاً نفعه حالاً منع من حصول
الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلاً - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة -
و على عمل معلوم موثقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول و العرض و بناء دار قد اراه اجرها
رجصها و ما يدين به - و ان كاتبه على قيمته لم يجوز فان آذاه عتق - و ان كاتبه على و صيف جاز لقله الجهالة
و رجس الوسط و ليس له ان يطأ المكاتبه - و اذا ادعى عتق و كان ولاءه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في
الاصل له - و هذا الامر للذنب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب و ان شاء لم
يكتسب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب
داري [خيراً] قدرة على اداء ما يفترون عليه - و قيل امانة و تكسباً - و عن سلمان ان مملوكه له ابتغى ان
يكتسبه فقال أعندك مال قال لا قال افتدمني ان اكل غسالة يدي الناس [وَأَتَوْهُمْ] امر للمسلمين على
وجه الوجوب باعانة المكاتبين و اعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله و في الرقاب
عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنياً ان يأخذ ما تصدق به عليه - قلت نعم و كذلك
اذا لم تف الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب
الصدقة و لكن بسبب هذه المكاتبه كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له - و منه قوله
صلى الله عليه و آله رسماً في حديث بريدة مولى الرسول هو لها صدقة و لنا هدية - و عند الشافعي هو
ايجاب على المولى ان يحطوا لهم من مال الكتابة و ان ام يفعلوا اجبروا - و عن علي رضي الله عنه

اللَّهُ الَّذِي آتَاكُمْ مِنْ بَعْدِ الْكَرَاهِيَةِ غَمُورٌ رَجِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ۝ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوبَةٍ فَيُنَادِيهِ مِصْبَاحٌ ۝ مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ ۝

يُحِطُّ لَهُ الرُّبْعُ - وعن ابن عباس يوضح له من كتابته شيئاً - وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبد الله يكنى ابا امية وهو اول عبد كوثب في الاسلام فاناه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعني به على مكاتبك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك - وهذا عند ابي حنيفة على وجه الذنب وقال انه عند معاوية فلا يجدر على الحطيطة كالباع - وقيل معنى واتوهم اسافوهم - وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب - وروي انه كان الحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكتبه فابى فذرت - كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مولاهن وكان عبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاوية - ومسيبة - واميمة - وسمية - وروى - وقائلة يكرهن على البغاء وضرب عابدين ضرائب فشكت لثدنان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذرت - ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فداي ونمائي ولا يقل عدي وامتي والبغاء مصدر البغي - فان قلت لم اتهم قوله [ان اردن تحصناً] - قلت لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن و امر الطيبة الموتية للبغاء لا يسمي مكراها ولا امره اكراها - وكلمة ان واينارها على ان ايدان بان المساءيات كن يفعلن ذلك برغبة وطوعية منهن وان ما وجد من معاوية ومسيبة من حيز الشاق الذادر [غمور رجيم] لهم اربون اولهم وان تابوا وصلحوا - وفي قراءة ابن عباس لهن غمور رجيم - فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروه على الزنا بخلاف المكروه عليه في انها غير ائمة - قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتدته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عذيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تُعذر فيه فنكون ائمة [مبيّنات] هي الايات التي بيّنت في هذه السورة و اُرُحمت في معاني الاحكام والتدريج - ويجوز ان يكون الاصل مبيّنات فيها فأتسع في الظرف - وقربى بالكسوراي بيّنت هي الاحكام والتدريج جعل الفعل لها على اسجار - اومن بين بمعنى تبين - ومنه المثل قد بين الصبح لذي عابدين - و [مثلاً] من امثال [من قبلكم] اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة [وموعظة] ما وعظ به في الايات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بما راقت في دين الله - لولا ان سمعتموه - ولولا ان سمعتموه - يعظم الله ان تعودوا لمثله ابداً - نظير قوله [انه نور السموات والارض] مع قوله مَثَلُ نُورِهِ وَيُدْعَى اللَّهُ لِلنُّورِ قَوْلًا زِيد كَرِيمٌ وَجَدَّ تَمَّ تَقُولُ يَغْشَى النَّاسَ بَكْرَمَهُ وَجُودَهُ وَالْمَعْنَى ذُو نُورِ السَّمَوَاتِ وَصَاحِبُ نُورِ السَّمَوَاتِ وَنُورِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَتَى شَبِيهَهُ بِالنُّورِ فِي ظُهُورِهِ وَيَدَّاهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ وَبِي الَّذِي آمَنُوا تُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

الزُّجَاجَةُ كَالهَا كَوَكَبٌ دَرِيٌّ يُؤَدُّ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَكُنْ زَيْتَانًا يُضِيءُ وَلَوْ أَمَّ
تَمَسَّهُ نَارٌ ط نُوْرٌ عَلَى نُورٍ ط يَدْعَى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ط وَاللَّهُ يَتَكَلَّمُ

إِلَى النُّورِ أَي مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ - وَأَضَافَ النُّورَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِأَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ - أَمَا لِلدَّلَالَةِ
عَلَى سَعَةِ إِشْرَاقِهِ وَفَشُوْهُ إِضَافَتُهُ حَتَّى تَضِيءَ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ - وَأَمَا أَنْ يَرَادَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ [مَثَلُ نُورِهِ] أَي صِفَةُ نُورِهِ الْعَجِيْبَةُ الشَّانُ فِي الْإِضَاءَةِ [كَمَشْكُوَّةٍ] كَصِفَةِ مَشْكُوَّةٍ وَهِيَ الْكُوَّةُ
فِي الْجِدَارِ غَيْرِ الْغَائِظَةِ [فِيهَا مِصْبَاحٌ] سِرَاجٌ ضَخْمٌ نَاقِبٌ [فِي زُجَاجَةٍ] أَرَادَ تَقْدِيْلًا مِنْ زُجَاجٍ شَامِيٍّ أَنْهَرَ
شِبْهَهُ فِي زَهْرَتِهِ بِأَحَدِ الدَّرَارِيِّ مِنَ الْكُوَكَبِ وَهِيَ الْمَشَاهِيرُ كَالْمَشْتَرِيِّ وَالزُّهْرَةُ وَالْمَرْبِخُ وَسَهِيْلٌ وَنَحْوِهَا
تَوَفَّدَ هَذَا الْمِصْبَاحَ [مِنْ شَجَرَةٍ] أَي ابْتَدَأَ ثَقُوبَهُ مِنْ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ يَعْنِي زَيْتِ ذِبَالْتِهِ بِزَيْتِهَا
[مُبْرَكَةٍ] كَثِيْرَةٌ الْمَنَافِعُ أَوْ لِأَنَّهَا تَنْبَتُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَ فِيهَا الْعَالَمِينَ - وَقِيلَ بَارَكَ فِيهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا
مَنْهُمْ إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ زَيْتِ الزَّيْتُونِ فَتَدَاوَرُوا
بِهِ فَانَّهُ مِصْبَحَةٌ مِنَ الْبَاسُورِ [لِأَشْرَقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ] أَي مَذِيبَتِهَا الشَّمَامُ وَأَجْرِدُ الزَّيْتُونِ زَيْتُونِ الشَّمَامِ - وَقِيلَ
لَا فِي مِصْبَحِيٍّ وَلَا مَقْنَأَةٍ وَلَكِنْ الشَّمْسُ وَالظَّلْآنُ يَتَعَاقَبَانِ عَلَيْهَا وَذَلِكَ أَجْرِدُ لِحْمَلِهَا وَأَصْفَى الْدِهْنِهَا - قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا خَيْرَ فِي شَجَرَةٍ فِي مَقْنَأَةٍ وَلَا زَيْتُونٍ فِي مِصْبَحِيٍّ - وَقِيلَ
لَيْسَتْ مِمَّا تَطَّاعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي رَمَتْ شِرْقُوهَا أَوْ غَرْبُهَا فَقَطْ بَلْ تَصِيْبُهَا بِأَنْعَادِ الْعَشِيِّ جَمِيعًا فَنَبِيٌّ شَرْقِيَّةٌ
وَأُغْرِبِيَّةٌ ثُمَّ رَصَفَ الزَّيْتِ بِالصَّفَاةِ وَالْوَبِيصِ وَأَنَّهُ لَتَلَّ لَوْهَ [يَدَّأُ] يُضِيءُ مَنْ غَيْرُ نَارٍ - [نُورٌ عَلَى نُورٍ] أَي
هَذَا الَّذِي شَبِّهْتُمْ بِهِ الْحَقَّ نُورٌ مِتْمَاعِفٌ قَدْ تَنَاصَرَ فِيهِ الْمَشْكُوَّةُ وَالزُّجَاجَةُ وَالْمِصْبَاحُ وَالزَّيْتُ حَتَّى لَمْ
يَبْقَ مِمَّا يَقْرَبُ النُّورَ وَيَزِيدُهُ إِشْرَاقًا وَيَمُدُّهُ بِإِضَاءَةٍ بَقِيَّةٍ ذَلِكَ أَنَّ الْمِصْبَاحَ إِذَا كَانَ فِي مَكَانٍ مِتْمَاعِفٍ كَالْمَشْكُوَّةِ
كَانَ إِضْوَاءُهُ وَاجْمَعُ لِنُورِهِ بِخِلَافِ الْمَكَانِ الْوَاسِعِ فَإِنَّ الضُّوءَ يَنْبَسِطُ فِيهِ وَيَنْتَشِرُ وَالتَّقْدِيْلُ أَعْوَنُ شَيْءٌ عَلَى
زِيَادَةِ الْإِنَارَةِ وَكَذَلِكَ الزَّيْتُ وَصَفَاؤُهُ [يَدْعَى اللَّهُ] لِهَذَا النُّورِ النَّاقِبِ [مَنْ يَشَاءُ] مِنْ عِبَادَةِ أَي بِوَقْفِ
لِاصْبَابَةِ الْحَقِّ مِنْ نَظَرٍ وَتَدَبُّرٍ بَعِيْنِ عَقْلِهِ وَالْإِنْصَافِ مِنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَذْهَبْ عَنِ الْجِدَانَةِ الْمُوَصَّلَةِ إِلَيْهِ بِمِثْلِهَا
وَشَمَالًا وَمَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ فَهُوَ كَالْعَمَى الَّذِي سَوَاءٌ عَلَيْهِ جَنَحُ اللَّيْلِ الدَّامِسِ وَغُحُوَّةُ الْغَيْارِ الشَّامِسِ - وَعَنْ
عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ نُورٌ أَسْمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَي نَشَرْنَا فِيهَا الْحَقَّ وَبَدَّهَ فاضاءت بزوره أو نُورٌ قَلْبٌ لَهَا بِهَ -
وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ مَثَلُ نُورٍ مِنْ أَمْنٍ بِهَ - وَقَرِيْبٌ زُجَاجَةٌ - الزُّجَاجَةُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - وَدَرِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى
الدَّرَائِيِّ أَيْضًا مَثَلًا - وَدَرِيٌّ بُوْرٌ سَيِّئَتْ بِدِرْأِ الظَّلَامِ بِضُوءِهِ - وَدَرِيٌّ كَرِيْفٌ - وَدَرِيٌّ كَالسَّكِيْدَةِ عَنْ أَبِي
زَيْدٍ - وَرُوْدٌ بِمَعْنَى تَوَفَّدَ وَالْفِعْلُ لِلزُّجَاجَةِ - وَرُوْدٌ وَرُوْدٌ بِالْمُخْفِيفِ - وَرُوْدٌ بِالْمُشَدِّدِ - وَرُوْدٌ بِمُخْدَفِ
الْقَاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ لِاجْتِمَاعِ حُرُوفَيْنِ زَائِدَيْنِ وَهُوَ غَرِيْبٌ - وَيَمَسُّهُ الْبِلْدَاءُ لِأَنَّ الْقَائِنَاتِ لَيْسَ بِحَقِيْقَتِيٍّ وَالْمُضْمِرِ
فَاعِلٌ - [فِي بِيُوْتٍ] - يَتَمَلَّقُ بِمَا قَبْلَهُ أَي كَمَشْكُوَّةٍ فِي بَعْضِ بِيُوْتِ اللَّهِ وَهِيَ الْمَسَاجِدُ كَأَنَّهُ قِيلَ مَثَلُ نُوْرٍ كَمَا

شَيْءٍ عَلَيْهِ ۝ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَا تُلَاقِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَاقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَاةَ الزَّكَاةَ ۝ يُخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝ لِيُجْزَيْهُمْ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۝ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ

يرى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت - او بما بعده وهو يُسَبِّحُ أَي يَسْبِغُ لَهُ
رجال في بيوت و فيها تكبير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او بحذف قوله في تَسْعَ اِبْتِ اِي سَبَّحُوا
في بيوت - والمراد بالاذن الامر - ورنعها بماؤها كقوله بَأْمَهَا - رَفَعَ سَمَكَهَا نَسُوبًا - وَإِذَا يَرْزُقُ اِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ
- وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى - او تعظيمها والرفع من قدرها - وعن الحسن ما
امر الله ان ترفع باليداء ولكن بالتعظيم و يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ ارفق له وهو عام في كل ذكر - وعن ابن عباس
وان يتلى فيها كتابه - وقرئ يُسَبِّحُ عَلَى اِذْنِ الْمَفْعُولِ ويسند الى احد الظرفين الثلاثة اعني لَهُ - فِيهَا -
بِالْغُدُوِّ وَرِجَالٌ مرفوع بما دل عليه يُسَبِّحُ وهو يُسَبِّحُ لَهُ - وَتَسْبِغُ بِالْمَاءِ وكسر الباء - وعن ابي جعفر بالباء
وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والاصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مستحقة والمراد
ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما - والاصال جمع أصل وهو العشي والمعنى بارقات الغدو ابي
بالغدوات - وقرئ وَالْاِصْطَالِ وهو الدخول في الاميل يقال أصل كاظهر واعتم - التجارة صناعة التاجر وهو
الذي يبيع ويشترى للربح فاما ان يريد لا يشغاهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الابهاء ادخل
من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بديعة رابحة وهي طابته الكلية من صناعته اَلْهَنْدُ مَا لَا يُبْلِيهِ شَرَاءُ شَيْءٍ
يتوقع نيله للربح في الوقت الثاني لان هذا يقين و ذلك مظنون - واما ان يسمى الشراء تجارة اطلاقا
لاسم الجنس على النوع كما تقول رُزُقْ فلان تجارة رابحة اذا اتجهت له بيع صالح او شري - وقيل التجارة
لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساقطة لاعلال والاصل اوام فلما
اضيفت اتيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه • ع • واخلفوك عد الامر الذي وعدوا •
و تَقَلَّبَ الْقُلُوبِ وَالْاَبْصَارِ - اما ان تتقلب وتغير في نفسها وهو ان تضرب من الهول والفرع وتشخص
كقوله وَإِذَا رَأَيْتَ اَبْصَارًا وَبَاغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ - واما ان تتقلب احوالها وتغير فتفقه القلوب بعد
ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه و تبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر [أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا] ابي
احسن جزاء اعمالهم كقوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى والمعنى يستحبون ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا
ويزيدهم على الثواب تفضلا و كذاك معنى قوله أَحْسَنُوا وَالْاَبْصَارُ وَزِيَادَةُ الْمُتَوَبِّةِ الْحُسْنَى و زيادة عليها من
التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض [وَاللَّهُ يَرْزُقُ] ما يتفضل به [بِغَيْرِ حِسَابٍ]
فاما الثواب بله حساب لكونه على حسب الاستحقاق • السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وتمت
الظاهرة يهرب على وجه الارض كانه ماء بجري - و الْقَيْعَةُ به معنى القاع ارجع قاع وهو المنبسط المستوي

سورة الذر ٢٤

الجزء ١٨

ع ١١

كَسْرَابٍ بِقِيَعِهِ نَحْسَبُهُ الظَّمَانَ مَا هُوَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْعًا وَرَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوانِهِ حِسَابُهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ۝ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظَلَمْتُ بَعْضًا مَّقْوِقَ بَعْضٍ ۗ
 إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا لَّهُ نُورًا مَّا لَهُ مِنَ نُّورٍ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَكَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرِ صَفَاتٍ ۗ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَقْعَلُونَ ۝ وَ اللَّهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ۗ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَىٰ

من الارض كجيدة في جار - وقرى بقيعات بقاء مطبوخة كديمات وقيعات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم
 بقيعات بقاء مدورة كرجل عذراء - شبه ما يعمل من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة اللتي
 يحسبها تنفعه عند الله و تنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله و يلقى خلاف ما قدر بصواب يراه
 الكافر بالساخرة و قد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجا و يجد زناية الله عذبه يأخذونه
 فيعملونه الى جهنم فيسقونه الحميم و الغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة داصبة - و يحسبون انهم يحسنون
 صنعا - و قد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - و قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد
 كان تعبد و لبس المسوح و التمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - المتجى العميق الكثير الماء
 منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر - وفي [اخرج] ضمير الواقع فيه [لم يكدرها] مبالغة في ام يراها اي
 لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها و مثله قول ذي الرمة • شعر • اذا غير النأي المحبين ام يكدر •
 رئيس الهوى من حب مية يبرح • اي لم يقرب من البرح فما باله يبرح - شبه اعمالهم اولاً في نوات
 نفعها و حضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئاً و لم يكفه خيبة و كمداً ان لم يجد شيئاً
 كغيره من السراب حتى وجد عذبه الزبانية تعمله الى الغار و لا يقتل ظمأ بالما - و شبهها ثانياً في ظلمتها
 و سوادها لكونها باطلة - وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متركمة من ليج البحر و الاسواج و السحاب - ثم قال و من
 لم يؤله نور توفيقه و عصمته و لطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له و هذا الكلام مجرأ مجرى الكنايات لان الاطراف
 انما تدرب الايمان و العمل او كونها مترقبين الا ترى الى قوله و الذين جاهدوا فبنا كيديتهم سبلنا و قوله و بض
 الله الظلمين - و قرى سحاب ظلمت على الافانة - و سحاب ظلمت برفع سحاب و تلوينه و جبر ظلمت بدلا من
 ظلمات الارلى [صفت] يصفن اجنحتهن في الهواء - و الضميري [علم] لك اوله و كذلك في [صلاته
 و تسبيحه] و الصلوة الدعاء و لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه و تسبيحه كما يلهمها سائر العلوم الدقيقة اللتي
 لا يكاد العقلاء يهتدون اليها • [بزجي] يسوق و هذه البضاعة المزجاة اللتي يزجها كل احد لا يرضاها - و
 السحاب يكون واحداً كالعمام و جمعاً كالرداب و معنى تاليف الواحد انه يكون قرعاً فيضم بعضه الى بعض -
 و جاز بيته و هو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله • بين الدخول فصول • و الركام امزجاء
 بعضه نوق بعض - و الودق المطر - [من خليل] من نتوته و مختارجه جمع خلل كجدال في جبل - و قرى

الْوَدْقُ يُخْرَجُ مِنْ خَلِيلِهِ ٢ وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ نَبِيهَا مِنْ بَرْدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهُ
عَنْ يَشَاءُ ٣ يَكُنْ سَنَاءً بَرَقَتْ يَدُهُ بِالْأَبْصَارِ ٤ يَقْلِبُ اللَّهُ الْبَيْتَ وَالنَّهَارَ ٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِقَوْمٍ الْأَبْصَارِ ٥
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ٦ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ٧ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ٨ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ٩ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ١٠ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١١ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ١٢ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٣ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِمَّنْ

مِنْ خَلِيلِهِ - [وَيُنزَلُ] بالتشديد - وَيَكُنْ سَنَاءً عَلَى الدغام - وَبَرَقَتْ جمع بَرَقَتْ وَهِيَ المقدار من البرق كالغزوة
واللقمة - وَبَرَقَتْ بضمين للاتباع كما قيل في جمع فُعْلَةٌ فُعَلَاتُ كظلمات - وَسَنَاءٌ بَرَقَتْ عَلَى المد المَقْصُورُ
بمعنى الضوء والهمدرد بمعنى العلو والارتفاع من قولك سَنِيٌّ للمرتفع - وَيُدْهِبُ بِالْأَبْصَارِ عَلَى زيادة
الباء كقوله وَلَا تَلْقُوا يَأْيُكُمْ عن أبي جعفر المدني - وهذا من تعدد الدلائل على ربوبيته و ظهور امره حيث
ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض ودعاهم له وابتهاهم اليه وانه سخر
السحاب للتسخير الذي وصفه وما تحدث فيه من انعائه حتى يُنزل المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه
ويقبضها ويبسطها على ما يقتضيه حكمته ويريم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتدروا و
يحذروا ويعاتب بين الليل والنهار وتخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا برهين في غاية الوضوح على
وجوده و ثباته و دلائل مصادية على صفاته لمن نظر و فكر وتبصر و تدبّر - فَاَن قَالَتْ مَتَى رَأَى رَسُولَ اللَّهِ
مَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْهَ وَالسَّم تَسْبِيحٍ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَدَعَاهُمْ وَتَسْبِيحِ الطَّيْرِ وَدَعَا وَتَنْزِيلِ الْمَطَرِ مِنْ جِبَالٍ
بَرْدٍ فِي السَّمَاءِ حَتَّى قِيلَ لَهُ أَلَمْ تَرَ - قَالَتْ عَامَّةٌ مِنْ جِهَةِ اخْبَارِ اللَّهِ آيَاهُ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْوَحْيِيِّ -
فَاَن قَالَتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مِنَ الْاَوَّلِيَّ وَ الثَّانِيَةِ وَ الثَّالِثَةِ فِي قَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرْدٍ - قَالَتْ
الْاَوَّلِيَّ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَ الثَّانِيَةَ لِلتَّبْعِيضِ وَ الثَّالِثَةَ لِلدِّيَانِ - اِزْ اَلْاَوَّلِيَّانِ لِابْتِدَاءِ الْاٰخِرَةِ لِلتَّبْعِيضِ وَ مَعْنَاهُ اِنَّهُ
يُنزِلُ الْبَرْدَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا وَ عَلَى الْاَوَّلِ مَفْعُولٌ يُنزِلُ مِنْ جِبَالٍ - فَاَن قَالَتْ مَا مَعْنَى مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرْدٍ - قَالَتْ فِيهِ مَعْنِيَانِ - اِحدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض
جبال حجر - وَ الثَّانِي ان يرد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبلا من ذهب - وَ قَوْلُ
خَالِقٍ كُلِّ دَابَّةٍ وَ اِذَا كَانَ اسْمُ الدَّابَّةِ مَوْقِعًا عَلَى الْمِيْمِزِ وَ غَيْرِ الْمِيْمِزِ غَابَ الْمِيْمِزُ فاعطي ما وراه
حكمة كان الدواب كلهم مميّزون فمن ثمه قيل نَمِزْتُمْ - وَ قِيلَ مَنْ يَمْشِي فِي الْمَاشِيِّ عَلَى بطن و الماشي
على اربع قوائم - فَاَن قَالَتْ لَمْ نَكِرَ الْمَاءَ فِي قَوْلِهِ مِنْ مَاءٍ - قَالَتْ لَانِ الْمَعْنَى اِنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
نوع من الماء مختص بخلق الدابة - اِزْ خَاتَمًا مِنْ مَاءٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ الْنُظْفَةُ ثُمَّ خَالَفَ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ
مِنْ النُّظْفَةِ نَمْنَمَا هَوَامٌ وَمِنْهَا بَهَائِمٌ وَمِنْهَا نَاسٌ وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى تَسْقَى مِنْهَا رَأْسًا وَ نُفُصًا بَعْضُهَا
عَلَى بَعْضٍ فِي الْاَوَّلِ - فَاَن قَالَتْ فَمَا بَالُهُ مَعْرُوفًا فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قَالَتْ تَصَدُّقُهُ

سورة النور ٢٤
 أُجْرَةٌ ١٨
 ع ١٢
 الثلث

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَرْسَلْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝ إِنِّي لَقَلْبِهِمْ مَرْصَدٌ أَمْ يَأْتُوا بِنُحُوتٍ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۝ بَلْ أَرَأَيْتُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۝ وَأَرَأَيْتُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ

معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل و ان تخللت بيذه وبينها وسائط - قالوا خلق الملكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه و ادم من تراب خلقه منه - فان قلت لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب - قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع - فان قلت لم سمي الزحف على البطن مشياً - قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك - او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين [وَمَا أَرْسَلْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ] اشارة الى القائلين اَمَدًا واطعنا والى الفريق المتولي منهم نعمناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتفح عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض - والتعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِينَ دلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصونون في قوله تعالى اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا • معنى [اِلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ] الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله ع • غلستك تذل القطا وفطره • اراد تذل فطر القطا - روي انها نزلت في بشر المذاق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي بجرة الى رسول الله والمذاق بجرة الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدًا يخيف علينا - وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فسلست ابيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يخيف علي - [اِلَيْهِ] صلة ياتوا لان اتى جاء قد جاء معديين بالي - او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لنقدم ملته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البتت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنزعه من اعداؤهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ بهم ما نأب لهم في ذمة الخصم - ثم قسم الامر في مددوهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب مذمقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الخيف في قضائه ثم ابطال خونهم حيفه بقوله [بَلْ أَرَأَيْتُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ] اي

اللَّهُ وَيَقْفَهُ نَارُكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ① وَأَسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيمَانِهِمْ لَدُنْ أَمْرِهِمْ لِيُخْرِجَنَّ ط قُلْ لَا تَقْسِمُوا ②
طَاعَةً مَعْرُوفَةً ③ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ④ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ⑤ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفة بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويقت لهم جوده و ذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثمة يابون الحكامة اليه • وعن الحسن قول المؤمن بالرفع والنصب اقوى لان اولي الامميين بكونه اسما لكان اوغلبا في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتكبير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ربه ما يكون لنا ان نتكلم بهذا - وقرئ ليحكم على البناء للمفعول - فان قلت الى م اسند بحكم و لبدله من فاعل - قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما و آلف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا اي رقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجازية لقوله دعوا - قرئ ويقفه بكسر القاف والهاء مع الوصل - وبغير وصل وبسكون الهاء - وبسكون القاف وكسر الهاء شبهت بقفه تخفف كقوله • ع • قالت سليمة اشترى لنا سويقا • ولقد جمع الله في هذه الآية اسباب الفوز • وعن ابن عباس في تفسيرها [ومن يطع الله] في ترانضه [ورسوله] في سنده [وبتخش الله] على ما مضى من ذنوبه [ويوقفه] في ما يستقبل - وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كائنية فذابت له هذه الآية • جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى رُسْعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها وكادتها - وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه - واصل انسم جهد اليمين اتسم بجهد اليمين جهدا تحذف الفعل و تقدم المصدر فوضع موضعها مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب و حكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم و [طاعة معروفة] خبر مبتدأ محذوف - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم والذي يطلب مذم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان تقسمون بها بانفواهم و قلوبكم على خلافها - او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل - او طاعة معروفة اصداً واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة - وقرأ البيهقي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة [ان الله خبير] يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرايركم و انه فاضحكم لا محالة و مجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات و هو ابلغ في تبيخيتهم يريد فان تولوا فما ضرتموه و انما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادنى فقد خرج عن عبدة تكليفه و اما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول و الاذعان فان لم تفعلوا و توليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله و عذابه وان اطعتموه فقد احزرتهم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع و الضرر عائدان اليكم و ما الرسول الا ناصح و هادي و ما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قولكم و لا عليه ضرر في توليكم - و البلاغ بمعنى التبليغ كاداء بمعنى الغداية - و معنى

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ح ١٢

وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ ۗ وَإِنْ تُطِيعُوا نَهَدْنَا ۗ وَمَا عَلَى الرَّحْمَلِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ۝ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَكَانَ كَيْدُ اللَّهِ لَكُمْ دِينِهِمْ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ ط يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرنا بالأيات و المعجزات • الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامن معه و منكم للبيان كاللتي في أخر سورة الفتح و عدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر و يؤرثهم الارض و يجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يؤمن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكنه تدينته و تطييده و ان يؤمن سرهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه و ذلك ان الذي صلى الله عليه و آله و سلم و اصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين و لما هاجروا كانوا بالمدينة يُصيحون في السلاح و يُمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا تغدرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم مستتباً ليس فيه حديدة فأنجز الله وعده و اظهرهم على جزيرة العرب و انتصروا بعد بلاد المشرق و المغرب و مزقوا ملك الاسكندرية و ملكوا خزائنهم و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم و فسقوا و ذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يماتك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم يصير بيزري قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقها - و قرى كما استخلف على البناد للمفعول - وليبدلهم بالتشديد - فان قلت ابن القسم المتلقى بالام و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قلت هو محذوف تقديره و عدهم الله و اقسام لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - او نزل و عد الله في تحققة منزلة القسم نقلتي بما يتلقى به القسم كانه اقسام الله لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - فان قلت ما محل [يَعْبُدُونَنِي] - قلت ان جعلته استيذاناً لم يكن له محل كان قائلاً قال ما لهم يَسْتَخْلِفُونَ و يؤمنون فقال يعبدونني - و ان جعلته حالاً عن و عدهم اي و عدهم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فحله النصب - [رَمَنْ كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرَتْ بِأَعْمِ اللَّهِ [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسرُوا على غطبا - فان قلت هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قلت اوضح دليل و ابيد له لان المستخلفين الذين امنوا و عملوا الصالحات هم هم • [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] معطوف على اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و ليس ببعيد ان يقع بين المعطوف و المعطوف عليه فاصل و ان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - و كبرت طاعة الرسل تاكبداً لوجوبها • و قرى لا تحسبن بالياء و فيه ارجح - ان يكون معجزتين في الارض هما المغفلان و المعنى لا يحسبن الذين كفروا احداً يعجز الله في الارض حتى يطعموهم في مثل ذلك و هذا معنى قرى جيد - و ان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله و اطيعوا الرسول - و ان يكون الاصل لا تحسبنهم

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ وَأَوَابِهِمُ النَّارُ ۗ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ۖ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظُّهُورِ ۖ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۖ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۖ طَوَّافُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ۖ ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول و كان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين
لما كانت اشياء واحد اُتبع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - و عطف قوله [وَأَوَابِهِمُ النَّارُ] عَلَى [لِيَسْتَأْذِنَكُمْ]
الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ۖ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَأَوَابِهِمُ النَّارُ - والمراد بهم المقسمون جهدا ايمانهم • امر
بان يستاذن العبيد - وقيل العبيد و الاماء و الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلَاثَ مَرَاتٍ] في اليوم و
المليدة - قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ما يذام فيه من الثياب و لبس ثياب
اليقظة - و بالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة - و بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة
و الالتحاف بثياب النوم و سمي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختلئ تسأروهم و تحفظهم
فيها و العورة الخلل و منها اعور الفارس و اعور السكأن و الاعور المختل العين ثم عذره في ترك الاستيذان
ورا هذه المرات و بين وحه العذر في قوله طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة
يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم الاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لآذى الى الحرج -
و روي ان مديح بن عمرو كان غلاما انصاريًا ارسله رسول الله وقت الظهور الى عمر ليدعوه فدخل عليه
و هو نائم و قد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لودوت ان الله نهى اباؤنا و ابناؤنا و خدَمنا ان لا يدخلوا علينا هذه
السااعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فوجده و قد اُنزلت عليه هذه
الآية و هي اهدى الآيات المفصلة بسبب عمر - و قيل نزلت في اسماء بنت ابي مرشد قالت انا لندخل
على الرجل و المرأة و لعلهما يكونان في لحاف واحد - و قيل دخل علينا غلام لها كبير في وقت كرهت
دخوله فانت رسول الله فقالت ان خدَمنا و غلماننا يدخلون علينا في حبال نكرهها - و عن ابي
عمر الحَلَم بالسكون - و قرئ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ بالنصب بدلا عن ثَلَاثَ مَرَاتٍ اي اوقات ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ - و عن
الاتمش عَوْرَاتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] - قلت اذا رفعت ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ كان ذلك
في محل الرفع على الوصف و المعنى هن ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ مخصوصة بالاستيذان - و اذا نصبت لم يكن له محل
و كان كلاما مقرورا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة - فان نلت به ارتفع [بَعْضُكُمْ] - لمت بالابتداء و
خبره [عَلَى بَعْضٍ] على معنى طُف على بعض و حذف لان طَوَّافُونَ يدل عليه - و يجوز ان يرتفع بيطوف
مضمرا لتلك الدلالة • [الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ] اي من الاحرار دون العماليك [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يريد الذين بلغوا الحُلُم
من قبلهم وهم الرجال - و الذين ذكروا من قبلهم في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى
تَسْتَأْذِنُوا الآية و المعنى ان الاطفال ما ذن لهم في الدخول بغير اذن الا في العمورات الثلث فاذا اعتادوا

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ يُبَائِبِينَ غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِرِزْقَةٍ ۗ وَإِنْ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٣

الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وحب ان يُفطموا عن تلك العادة ويحتموا على ان يستأذِنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليهم الا باذن وهذا مما اُناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة - وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لأمير جازتي ان تمتأذن عليّ وسأله عطاه أ استأذن عليّ اختي قال نعم وان كانت في حجرِك تموتها وتلا هذه الآية - وعنه ثلث آيات جدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذِنوا على ابائكم وامهاتكم واخوانكم - وعن الشعبي ليست منسوخة فقبل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - وعن سعيد بن جبیر يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهازلوا بها - فان قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية - وعامة العلماء على خمس عشرة فيها - وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر التامة وبقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله • شعر • ما زال مُدَّ عَقْدَتِ يَدَاہِ اِزَارَہُ • وسم فادرك خمسة الاشبار • واعتبر غيره الانبات - وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره • القاعد التي تعدت عن الحيض والولد لكبرها [لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا] لا يطهعن فيه - والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالمحفة و الجلاباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِرِزْقَةٍ] غير مظبرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُوثَتَيْنِ - او غير وامدات بالوضع التبرج ولكن الخفيف اذا احتجج اليه - والاستعفاف من الوضع خير لمن لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعنا منه على اختيار انصل الاعمال واحسنها كقوله وَأَنْ تَعْبُوا اقْرَبُ لِلتَّقْوَى - وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاره من قولهم سفينة بارح لا غطاء عليها و البرج سعة العين يُرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تنكشف المرأة للرجال باديها زينتها واطهار محاسنها - وبدأ وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبليج كذلك • كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قرياتهم وأصدقائهم فيطعونهم منها فنخالج قلوب المطعمين والمطعمين رية في ذلك وخاوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون الاكلا بغير حق لقوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فَيُقِيلَ لَهُمْ لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى انْفُسِكُمْ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ فِي مِثْلِ حَالِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حُرْجٌ فِي ذَلِكَ - وعن عكرمة كانت الانصار في نفسها ترازاة فكانت

يَسْتَعِيفْنَ حَبْرَتَيْنِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْاِثْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْبِضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْاَنْفُسِ اَنْ تَاْكُلُوْا مِنْ بِيُوْتِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ اٰبَايِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ اُمَّهَاتِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ اِخْوَانِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ

لا تأكل من هذه البيوت اذا استعنوا - وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكبتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قبليهم - ولان الاعمى ربما سبقته يده الى ما سبقته عين اكله اليه وهو لا يشعر - والاعرج يتفسخ في مجلسه و يأخذ اكثر من موضعه فيضيّق على جلسه - و المربض لا يخلو من رائحة تونزي او جرح يعضُّ اوانف يذنبُ ونحو ذلك - وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخافون الضعفاء في بيوتهم ويدعون اليهم المغالبيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون - حكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازياً و خلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجبردا فقال ما اصابك قال لم يكن عذبي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تخرجوا عنه ولا عليهم ان تأكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح - وكذلك اذا فسربان هؤلاء ليس عليهم حرج في العودة عن الغزو ولا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منقبة منها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطاري رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يظفر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر - فان قلت هلا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان واد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيع ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت اللتي فيها ازواجكم وبناتكم ولان الولد اقرب ممن عدت من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [او ما ملكتم مفاتيحه] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيم وكييل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتيح كونها في يده وحفظه - وقيل بيوت الدمايك لان مال العبد امولاه - و قرع مفاتيحه - فان قلت فما معنى رعديقكم - قلت معناه اوبيوت اصدقائكم والصدق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخياط والقطين والعدى - يحكى عن الحسن انه دخل دارة و اذا حلقه من اصدقائه وقد استلوا سلاخ من تحت سريره فيها الخبيص و اطائب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتعلمت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدرين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريتة كيسه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاه فاخبرته امتقها سرورا بذلك - وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس وانقته والابساط وطرح الحسمة بمنزلة النخس والاب والابن - وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهانمين لما استغاثوا لم يمتنعوا بالاباء وامهات فقالوا فما نأ

أَخْوَانِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيْوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أَسْوَاقِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ ط
سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ع ١٤
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ط فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةً ط طَيِّبَةً ط كَذَلِكَ يَبْدِئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ع إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ط إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ

مِنْ شَافِعِيٍّ وَلَا صَدِيقِي حَبِيبٌ وَ قَالُوا إِذَا دَلَّ ظَاهِرُ أَحْوَالِ عَلَى رِضَى الْمَالِكِ قَامَ ذَلِكَ مَقَامَ الْإِذْنِ
الصَّرِيحِ وَرِمَا مَحْمُودِ السَّنِيدَانِ وَنَقَلَ كَمَنْ قَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا فَسَأَلُوهُ صَاحِبَهُ فِي الْأَكْلِ مِنْهُ [جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا]
أَي مَجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ نَزَلَتْ فِي بَنِي إِيْتِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ كَذَانَةٍ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحِدَهُ
فَرِيضًا تَعَدُّ مَنَظَرًا نَهَارَةً إِلَى اللَّيْلِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَوْمِ أَكَلِهِ أَكْلَ ضَرُورَةٍ - وَ قِيلَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْإِنصَارِ إِذَا
نَزَلَ بِهِمْ ضَيْغٌ لَا يَأْكُلُونَ إِلَّا مَعَ ضَيْغِهِمْ - وَ قِيلَ تَحَرَّجُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي
الْأَكْلِ وَ زِيَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ - [فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا] مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ لَتَأْكُلُوا فَرِيضًا بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِهَا
الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ دِينًا وَ قَرَابَةً [تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] أَي ثَابِتَةً بِأَمْرِهِ مُشْرَعَةً مِنْ أَدْنِهِ - أَوْلَانِ التَّسْلِيمِ وَ
التَّحِيَّةِ طَلَبِ سَلَامَةٍ وَ حَيْوَةٍ لِمَسَلَمٍ عَلَيْهِ وَ الْحَيَوِيِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ رَضَعَهَا بِالْبِرَّةِ وَ الطَّيِّبِ لِأَنَّهَا دَعْوَةٌ مُؤْمِنِينَ
لِمُؤْمِنٍ يُرْجَى بِنِهَا مِنْ اللَّهِ زِيَادَةُ الْخَيْرِ وَ طَيِّبِ الرِّزْقِ - وَ عَنِ انْسِ قَالَ خَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَشْرَ سَنِينَ
وَ رَوَى تِسْعَ سَنِينَ فَمَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ فَعَلْتَهُ لَمْ فَعَلْتَهُ وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ كَسَرْتَهُ لَمْ كَسَرْتَهُ وَ كَذْتُ وَ أَقْفَا عَلَى رَأْسِهِ
أَصْبَ الْمَاءِ عَلَى يَدَيْهِ فَنَوَّعَ رَأْسَهُ فَقَالَ لَا أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ تَنْتَفِعُ بِهَا بَلَى بَابِي وَ أَمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ - مَنَى لَقِيْتُمْ مِنْ أُمَّتِي أَحَدًا فَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَطَّلُ عَمْرُكَ - وَ إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ يَكْتُمُ خَيْرَ
بَيْتِكَ - وَ صَلِّ صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْإِبْرَارِ الْوَالِدِينَ - وَ قَالُوا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَلْيَقُلِ السَّلَامُ
عَلَيْنَا مِنْ رِزَا السَّلَامِ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ - وَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ إِذَا دَخَلْتَ أَحْسَنَ مَقَلِ السَّلَامِ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - وَ انْتَصَبَ نَحِيَّةً
بَسَلِّمُوا لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى تَسْلِيمِ كَقَوْلِكَ تَعَدَّتْ جَاوِسًا • أَرَادَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيَهُمْ عَظَمَ الْعِزَّةِ فِي ذَهَابِ الْذَاهِبِ
عَنْ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَسَلَّمَ بغيرِ أذنه [إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ] فَيَجْعَلُ تَرْكَ ذَهَابِهِمْ
[حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ] ثَالِثَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ وَ جَعَلَهُمَا كَاتَشَبِيهِ لَه وَ الْبَسَاطَةَ لِذِكْرِهِ وَ ذَلِكَ مَعَ
تَصَدِيرِ الْجَمَلَةِ بِأَمْنًا وَ إِقْبَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مَبْتَدَأً مُخْبِرًا مِنْهُ بِمَوْصُولِ أَحَادِثِ صَلَاتِهِ بِذِكْرِ الْإِيمَانِينَ ثُمَّ عَقَدَهُ بِمَا
يَزِيدُهُ تَوْكِيدًا وَ تَشْدِيدًا حَيْثُ أَعَادَهُ عَلَى اسْلُوبِ آخَرِهِ هُوَ قَوْلُهُ [إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ] وَ صَمَّنَهُ شَيْئًا آخَرَ هُوَ أَنْ جَعَلَ اسْتِئْذَانَ كَالْمِصْدَاقِ لِصَلَاةِ الْإِيمَانِينَ وَ عَرَّضَ بِحَالِ
الْعَدَائِقِينَ وَ تَسْلِيمِهِمْ لَوَاقِدًا - وَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ وَ يَأْذِنُ لَهُمْ
الْإِتْرَاهُ كَيْفَ عَنَّقِ الْأَمْرِ بَعْدَ وُجُودِ امْتِيزَانِهِمْ بِمَشِيئَتِهِ وَ أَذْنِهِ لَمَنْ اسْتَصَوَّبَ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ - وَ الْأَمْرُ الْجَامِعُ الَّذِي

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ لَاتَجْعَلُوا أَعْيَادَ رَسُولِ بَيْتِكُمْ كَدَعَايَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۗ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَى تَلَكَ خَذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ

يجمع له الناس فوجع الامر بانجمع على سبيل الحجاز و ذلك نحو مقاتلة عدو او تشار في خطاب مهم او تضام لارهاب مختلف او تماسح في جلب غير ذلك او الامر الذي يعم بضرره او نفعه - و قرئ امر جميع - وفي قوله نَا كَابُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ انه خطاب جليل لابد لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فيه من ذوبى راي و قوة يظهره عليه و يعارونه و يستضيء بارائهم و معارفهم و تجاربهم في كفايته سفارحة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه و يشعبت عليه رايه فمن ثمة غلط عليهم و صيقت عليهم الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما يبيهم و يعانهم و ذلك قوله [لِبَعْضِ شَأْنِهِ] - و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يستأذنا انفسهم بالذهاب و لا يستأذنا فيه - و قيل نزلت في حفر الخندق و من قوم يتسلون بغير اذن و قالوا كذاك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم و ممدد مديهم في الدين و العلم يظهر دينهم و لا يتخذونهم في نازلة من النوازل و لا يفتقرون عنهم و الامر في الاذن مقوض الى الامر ان شاء اذن و ان شاء ام ياذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله الى اجتماعك عنده لامر وادائك فلا تفرقوا عنده الا باذنه و لا تقبلوا دعاه اذ انكم على دعاه بعضهم بعضا و رجوعكم عن المجمع بغير اذن داعي - او لا تجعلوا تسبيحه و نداءه ببيكم كما يسمي بعضهم بعضا و يناديه باسمه الذي سماه به ابواه و لا تتولوا يا محمد ولكن يا نبي الله و يا رسول الله مع التوقير و التعظيم و الصوت المخفوض و الدواغ - و تتحمل لا تجعلوا دعاه الرسول ربه مثلما يدعو صغيركم كبيركم و فقيركم غنيكم يسأه حاجة فريما اجابه و ربما ربه فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يَسْتَلُونَ] يستلون قليلا قليلا و نظير تستل تدرج و تدخّل - و تاوان الملاذنة و هو ان يلون هذا بذلك و ذلك بهذا بمعنى يستلون عن الجماعة في الخفية على حبيد المودعة و استتار بعضهم ببعض و [لَوْ آذَى] حال ابي ملاذنين - و قيل كان بعضهم يلون بالرجل اذا احتان فيؤان له فينطلق الذي لم يؤذن له معه - و قرئ لَوْ آذَى بِالْفَتْحِ - يقال خالفه الى امر اذا ذهب اليه ربه و منه قوله و مَا يُرِيدُ أَنْ أَخْلِقَكُمْ إِلَى مَا أَنهَلِكُمْ عَنْهُ و خالفه عن الامر اذا صد عنه درنه و معنى الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ الَّذِينَ يصدرون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فيحذف المفعول ان الغرض ذكر الخائيف و الخائيف عنه - الضمير في امره لله سبحانه او للرمول صلى الله عليه و اله و سلم و المعنى عن طاعته و دينه [وَتِلْكَ] محنة في الدنيا [أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] في الآخرة - و عن ابن عباس فتنة قتل - و عن عطاء زلزل و اهوال - و عن جعفر بن محمد سألنا نبيهم سلطان جائر - ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من اخلافة عن الدين و الغفاق و مرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد

قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُعَذِّبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

سورة الفرقان مكية وهي سبع و سبعون آية وست ركوعاً

كلماتها
٩٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٥﴾

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿٢٥﴾ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما موافقة ربما في خروجها الى معنى التأكيد في نحو قوله • شعر • فان تُمسَ بِمَجْرُورٍ الْفَنَاءُ فَوَيْلًا • اقام به بعد الونون وَفَوَيْلًا • ونحو قول زهير • شعر • اخي ثقة لا تهلك الضمر مائة • ولكنه قد يُبَاكِ الْمَالَ نَائِمَةً • والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقاً وملكاً وعلماً فكيف يخفى عليه احوال المذاتيين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها - وسَيُؤْتِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا ابْتَدَعُوا مِنْ سِوَةِ اَعْمَالِهِمْ وَسَيَجْزِيهِمْ حَقَّ جَزَائِهِمْ - والخطاب والغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يَجُوزُ ان يكونا جميعاً للمذاتيين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ عامّاً وَيُرْجَعُونَ للمذاتيين والله اعلم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي •

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير وزادته ومنه [تَبَارَكَ اللَّهُ] وفيه معنيان - تزايد خيره وتكاثر - او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وانعاله - والفرقان مصدر فرق بين الشئيين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل - او لانه لم يزل جملة واحدة ولكن مفروقاً مفصلاً بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وَقُرْآنًا مَوْجُودًا لِقُرْآنِهِ عَلَى الدَّاسِ عَلَى مُنْجًى وَذَلِكَ نَفْرِدًا رَقَدَ جَاءَ الْفَرْقُ بَعْدَهُ قَالَ ع • ومشركي كانوا يفرقون • وعن ابن الزبير على عبيده وهم رسول الله وامته كما قال لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ - قَوْلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا - والضمير في [لِيَكُونَ] عبيده والفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [لِلْعَالَمِينَ] للجن والانس اذ يذنبون مَنذراً اي مخوفاً - او انذاراً كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله وَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِي [الَّذِي لَهُ] ربع على الامثال من الذي نزل - او رفع على الحدح - او نصب عليه - وان قلت كيف جاز الفصل بين البديل ولابد منه - قلت ما فصل بينهما بشي وان البديل منه صلته نزل وليكون تعميل له فكان البديل منه ام يتم الابه - وان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وَخَاتَمَ كُلَّ شَيْءٍ فَعَدْرُهُ تَعْدِيرًا كانه وقدر كل شيء فعدره - قلت المعنى انه احدث كل شيء واحداثاً مراعى فيه التقدير والتسوية فعدره وهياً لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فعدره للتكليف والمصالح المفروطة به في باني الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجمان جاء به على السجية المستوية المقدرة سامة الحكمة والتقدير فعدره

وَلَدَا ۖ أَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرِهِ تَقْدِيرًا ۗ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا ۗ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا آيَاتُ أُفْرُؤِهِ ۚ رَأَيْنَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ شَيْءٌ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُرًّا ۗ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۗ اكْتَتَبْنَا فِيهَا تَمَلَّى

لامرماً و مصلحة مطابقاً لما قدر له غير متجاف عنه - او سمي احداث الله خلقاً لانه لا يحدث شيئاً لحكمته
 الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قبل خلق الله كذا فهو بمذلة تركك احداث و اوجد من غير نظر
 الى وجه الاشتقاق فكانه قيل و اوجد كل شيء بقدره في ابتجاده لم يوجده متفاوتاً - و قيل فجعل له غاية
 و منتهى و معناه فقدرة للبقاء الى امد معلوم - الخالق بمعنى الانتعال كما في قوله تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ أَوتَانًا وَ تَخْلُقُونَ ۖ إِنَّكَ وَالْمَعْنَى انهم ائروا على عبادة الله سبحانه عبادة الالهة لا يعجز ابيمن من عجزهم
 لا يقدرن على شيء من افعال الله و لا من افعال العباد حيث لا يقنعون شيئاً وهم يقنعون لان عبدتهم يصنعونهم
 بالاحت و التصوير - [وَ لَا يَمْلِكُونَ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون
 و اذا عجزوا عن الانتعال و دفع الضرر و جلب النفع اللتي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيوته و
 النشور اللتي لا يقدر عليها الا الله اعجزهم [قَوْمٌ آخَرُونَ] هم اليهود - و قيل عداس مولى حويط بن عبد العزى
 و يسار مولى العلاء بن الحضرمي و ابو نكيمة الرومي قال ذلك النضربين الحارث بن عبد الدار - جاء و اتى
 يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته و قد يكون على معنى و دروا ظالماً كما تقول جئت المكل -
 و يجوز ان يتخذ الجار و يعمل الفعل - و ظالمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاماً
 عربياً اعجز بفصاحتها جميع فصحاء العرب - و الزر ان يبتوه بنسبة ما هو بري منه اليه - [أَ سَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ]
 ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رسد و اسفنديار جمع اسفار او اسطورة كأحدوثه -
 اكتبها كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكتب الماء و اصطبه اذا سببه و صبته لنفسه و اخذه -
 و قرئ اكتبها على البناء للمفعول و المعنى اكتبها كاتب له لانه كان امياً لا يكتب بيده و ذلك من تمام
 اعجازه ثم حدثت اللام فانصبي الفعل الى الضمير نصار اكتبها اياه كاتب كقوله و اخار موسى قومه ثم
 بنى الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد ان كان بارزاً منصوباً و بقي ضمير الاساطير
 على حاله فصار اكتبها كما ترى - فان قلت كيف قيل [اكتبها في تملى عليه] و انما يقال اصليت عليه
 فهو يكتبها - قلت فيه وجهان - احدهما ان الكتابها او طلبه فهي تملى عليه - او كتبت له و هو امي فهي تملى
 عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الاتقاء على الحافظ كصورة الاتقاء على الكاتب - و عن الحسن
 انه قول الله سبحانه يكتبهم و انما يستقيم ان لو فتحت الهمزة لاستفهام الذي في معنى الانكار و وجهه ان يكون
 نحو قوله • شعر • افرح ان ارأ الكرام و ان • اورث ذرداً اشصائناً نبلاً • و حق الحسن ان يقف على اليرابن
 [بكرة و اصيلاً] اي دائماً و في الخفية قبل ان يبتشر الناس و حين ياورون الى مساكنهم • اي يعلم كل

عَلَيْهِ بَرَكَتًا وَأَصْدِلًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۗ نَحْنُ لَنَنْزِلُ إِلَيْهِ مَلَكٌ مَّيْمُونٌ مَعَهُ نَذِيرٌ ۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَذِبٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۗ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسَكَّرًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَرَّكَ الَّذِي أَنْشَأَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٨

ع ١٩

سِرِّ خَفِيٍّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ جَمَلَتِهِ مَا تُسَوِّرُونَهُ أَنْتُمْ مِنَ الْكَيْدِ لِرَسُولِهِ مَعَ عِلْمِكُمْ أَنْ مَا تَقُولُونَهُ بَاطِلٌ وَزُورٌ وَكَذَلِكَ بَاطِنُ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِرَأَدَتِهِ مِمَّا تَهْتِكُونَهُ بِهِ وَهُوَ يُجَارِيكُمْ وَتُجَارِيهِ عَلَيْهِ مَا عَلَّمَ مِنْكُمْ وَعَلَّمَ مِنْهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ طَابِقَ قَوْلُهُ [إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا] هَذَا الْمَعْنَى - قَلَّتْ أَمَا كَانَ مَا تَقْدِمُهُ فِي مَعْنَى الْوَعِيدِ عَقَبَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يوصفُ بِالْمَغْفُورَةِ وَالرَّحْمَةِ إِلَّا الْعَادِلُ عَلَى الْعُقُوبَةِ - وَهُوَ تَذْيِيبٌ عَلَى أَنْتُمْ أَسْتَوْجِبُوا بِمَكَابِرَتِكُمْ هَذِهِ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ صَبًّا وَلَكِنْ صَرَفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ إِنْ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُمَهِّلُ وَلَا يَعَاجِلُ * وَقَعَتْ اللَّامُ فِي الْمُصْحَفِ مَفْصُولَةً عَنْ هَذَا خَارِجَةً عَنِ ارْتِضَاعِ الْأَخْطِ الْعَرَبِيِّ وَحِطَّ الْمُصْحَفُ سُدَّةً لَا تَغْيِيرُ وَفِي هَذَا اسْتِهَانَةٌ وَتَصَغِيرٌ لِشَأْنِهِ - وَتَسْمِيَةٌ بِالرَّسُولِ سَغِيرَةٌ مِنْهُمْ وَطَدِيرٌ كَانِيَهُمْ قَالُوا مَا لِهَذَا الزَّعَامِ أَنَّهُ رَسُولٌ وَنُحْوَةٌ قَوْلُ فَرَعُونَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ فَتَجَازُونَ أَيَّ أَنْ صَحَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَمَا بِالْهَالِكِ حَالُهُ مِثْلَ حَالِنَا [يَأْكُلُ الطَّعَامَ] كَمَا نَأْكُلُ وَتَبَرَّدَ فِي الْأَسْوَاقِ لِطَلَبِ الْمَعَاشِ كَمَا تَبَرَّدَ يَعْنُونَ أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مُسْتَعْزِيًا عَنِ الْأَكْلِ وَالتَّعْيِشِ - ثُمَّ نَزَلُوا عَنْ اقْتِرَاحِهِمْ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا إِلَى اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا مَعَهُ مَاكٌ حَتَّى يَتَسَانَدَا فِي الْإِنذَارِ وَالتَّخْوِيفِ - ثُمَّ نَزَلُوا أَيْضًا فَقَالُوا وَإِنْ أَمْ يَكُنْ مَرْفُودًا بِمَلَكٍ فَلْيَكُنْ مَرْفُودًا بِكَذِّبٍ يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ يَسْتَظِيرُ بِهِ وَلا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَعَاشِ - ثُمَّ نَزَلُوا فَاقْتَضَعُوا بَأْنَ يَكُونُ رَجُلًا لَهُ بَسْتَانٌ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَرْتَوِقُ كَمَا إِلهَاثِينَ وَالدِّيَاسِيرِ أَوْ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْبَسْتَانِ فَيَنْدَفَعُونَ بِهِ فِي دُنْيَاهُمْ وَمَعَالِيهِمْ - وَارَادَ بِالظُّلْمِينَ أَيَّاهُمْ بِأَعْيُنِهِمْ - وَرَضِعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ لِيَسْتَجِيلَ عَلَيْهِمُ الظُّلْمُ فَيَمَّا ذَلُّوا - وَقَرِيعٌ مَيِّكُونٌ بِالرُّوْحِ - أَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ بِالْيَدِ - وَنَاكُلُ بِالنُّونِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا وَجَّهَهَا الرُّوْحُ وَالنَّصِبُ فِي فَيَكُونُ - قَلَّتْ النَّصْبُ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لَوْلَا بِمَعْنَى هَلَّا وَحِكْمُهُ حَكْمُ اسْتِغْفَامِ وَالرُّنْقُ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَنْزَلَ وَصَحْلُهُ الرُّوْحُ الْإِتْرَاقُ تَقْبُولُ أَوْلَا يَنْزُلُ بِالرُّوْحِ وَقَدْ عَطَفَ عَلَيْهِ يُلْقَى وَتَكُونُ مَرْفُوعِينَ - وَلا يَجُوزُ النَّصْبُ فِيهِمَا لِأَنَّهُمَا فِي حَكْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ لَوْلَا وَلا يَكُونُ آدَ مَرْفُوعًا - وَالْقَائِلُونَ هُمْ كَقَارِ قَرِيضِ الْفَضْرِيِّنَ الْبَحَارِثُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَمِيَّةَ وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ وَمِنْ ضَمَّتِهِمْ [مُسَكَّرًا] سَحَرٌ فَعَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ - وَإِذَا سَحَرَ وَهُوَ الرُّبُوعُ عَدُوٌّ أَنَّهُ بَشَرٌ لَا مَلَكَ * [ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ] أَيَّ قَالُوا فَيَكُ تِلْكَ الْأَنْوَالُ وَاخْتَرَعُوا لَكَ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالَ الدَّائِرَةَ مِنْ نَبِيٍّ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَمَلَكَ وَالتَّاءُ كَذُكَ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَذُقُوا مَتَّحِرِينَ فَلَوْلَا لَا يَجِدُونَ قَوْلًا يَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهِ - أَوْ فَضَّلُوا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَجِدُونَ طَرِيقًا إِلَيْهِ * تَكَانُرُ خَيْرِ [الَّذِي أَنْشَأَ] وَهَبَ لَكَ فِي الدُّنْيَا [خَيْرًا] مِمَّا ذَلُّوا وَهُوَ أَنْ يَعْجَلَ لَكَ مِثْلَ مَا وَعَدَكَ فِي الْآخِرَةِ

الَّذِينَ لَا يُجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۖ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا مِنْ كَذِبِ السَّاعَةِ سَعِيرًا ۚ إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ
بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزُجْرًا ۖ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّبِينَ دَعَا هُنَالِكَ نُبُورًا ۗ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ
نُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا نُبُورًا كَثِيرًا ۖ قُلِ أُنذِرَكُم خَيْرًا مِّنْ جَهَنَّمَ الْخَالِدَةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ۗ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءُ

من الجنات والقصور - وقرع وبيعمل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ما فيها جازي في جزائه
الجزء والرفع كقوله • شعر • وان انه خايل يوم مسألة • يقول لا غائب مالي ولا حرم • ويجوز في ويجعل
لَكَ اذا ادغمت ان تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا - وقرع بالنصب على انه جواب الشرط بالواو -
[بَلْ كَذَّبُوا] عطف على ما حكمي عنهم يقول بل اتوا بالعجب من ذلك كله وهو تذبذب بالساعة - ويجوز
ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدّقون بتعجيل
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - وعن الحسن انه اسم من
اسماء جهنم - [رَأَوْهُم] من قوائم دورهم تتراعى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا رآني نارا هما
كان بعضها يرى بعضا على سبيل أمجاز والمعنى اذا كانت منبهم بمرمى الناظر في البعد سمعوا صوت
تأنيتها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزائر - ويجوز ان يراد إِذَا رَأَوْهُم زبائنها تعيطوا وزفروا غضبا على
التقار وشهوة للانتقام منهم • الكرب مع الضيق كما ان التروح مع السعة واذك وصف الله الجنة بان عرضها
اسموت والأرض - وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور الجنان كذا وكذا - ولقد جمع الله
على اهل النار انواع التضيق والارهق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا - كما روي عن
ابن عباس في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقرونون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع - وقيل يُقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة
وفي ارجلهم الامفاد - والتبور الهلاك - ودعاؤه ان يقال وانبوره اي تعال يا تبور فهذا حينك وزمانك -
[لا تَدْعُوا] اي يقال لهم ذلك ادهم احقاه بان يقال لهم و ان لم يكن ثمة قول - ومعنى [وادعوا نُبُورًا كَثِيرًا]
انكم وقعتم فيما ليس تبوركم فيه واحدا انما هو تبور كثير اما لان العذاب انواع والبوان كل نوع منها تبور
اشدته ونطاقته - اولانهم كلما فصحت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم • الراجع الى التورولين محذرف
يعني رعددها المتقون - وما يشاؤون - واما قيل كانت لان ما وعدة الله وحده فهو في تحقته كانه قد كان -
او كان مكتوبا في اللوح قبل ان يراءهم بازمنة متطارة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم - فان دلت ما معنى
قوله كانت لهم جزاء ومصيرا - قلت هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتقفا فمدح الثواب ومكائه كما قال
يُنْسِ الشَّرَابَ وَسَاءَتْ مَرْتَقًا ذَمَّ الْعُقَابَ و مكائه لان النعيم لا يتم للمتعم الا بطيب المكان وسعته
وموافقته للمراد والشهوة و ان لا تنقص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاة الموضوع وغيته وظلمته وجمعه
لاسباب الاجتناء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - والمصير في كان لما يشاؤون - والوعد الوعود

وَمَصِيْرًا ۝ لَّهُمْ فِيْهَا مَا يَشَاءُوْنَ خٰلِدِيْنَ ؕ كَانَ عَلٰى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُوْلًا ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ ؕ اَنْتُمْ اَضَلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰؤُلَاءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوْا السَّبِيْلَ ۝ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِيْ لَنَا اَنْ

ع ١٤

اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل
قد سأل الناس والملئكة في دعواتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك - ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة - ربنا وادخلهم جنت عدن النبي وعدهم * [نَحْشُرُهُمْ - وَيَقُوْلُ] كلاهما بالذون والياء - وترعى
نَحْشُرُهُمْ بكسر الشين [رَمَّا يَعْبُدُوْنَ] يريد المعبودين من الملئكة والمسيح وعزير - وعن الكلبي الاصنام
ينطقها الله - ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا - فان قلت كيف صح استعمال ما في العلاء - قلت هو
موضوع على العموم للعلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شجرا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان
قلت حينئذ من هو ويدلك تواعم من لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الاتراك تقول
اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير انقيه ام طيب - فان قلت ما فائدة انتم
وهم وها قيل اَضَلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰؤُلَاءِ اَمْ ضَلُّوْا السَّبِيْلَ - قلت ليس السؤال عن الفعل وجرده لانه لولا
جرده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايدائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه
المسئول عنه - فان قلت والله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السؤال - قلت فائدته
ان يجيدوا بما اجابوا به حتى يثبت عبادتهم بتكذيبهم اياهم فيبتهتوا ويخجلوا ويزيد حسرتهم ويكون ذاك
نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه و يغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة ارتك
و يكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يصل عباده على
الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه اَنْتُمْ اَضَلَلْتُمْوَهُمْ اَمْ هُمْ ضَلُّوْا بانفسهم فيتبدرون من اضلالهم و
يستعبدون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء واباهم تفضل جواد
كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم -
فاذا برأت الملئكة والرسل انفسهم من نسبة الاغلال الذي هو عمل الشياطين اليمين واستعانوا منه فيم
لربهم الغني العدل اشد تبرية وتذريها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه الفضل بالنعمة و التمتع بها و
اسندوا نسيان الذكر والتسبب به للجار الى الكفرة فشرحو الاغلال العجائزي الذي اسنده الله الى ذاته
في تواه يصل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضلتهم
و المعنى ا انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضل مطارع اضله و كان
القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق والطريق
و قولهم اغل البعير في معنى جعله ضالا اي ضاعا - اما كان اكثر ذاك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط
في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن - [سُبْحٰنَكَ] تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم

تَتَّخِذُ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَعْنِهِمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى تَسُوَ الْآذَانَ ۚ وَكَانُوا قَوْمًا بِئُورًا ۖ فَكَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَنْ يَظَلْمْ مِنْكُمْ نَدْبُهُ عَدَابًا كَبِيرًا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ

ملئكة وانباء معصومين فما ابعدهم عن الضلال الذي هو مختص بابليس وحربه - او نظقوا بسبختك ليدنوا على انهم المستبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يلبق بحالهم ان يصلوا عباده او قصدوا به تفرجه عن الاندك وان يكون له نبي او ملك او غيرهما نداء ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يقولونا دونك - او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار فال الله تعالى فَعَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ يريد الكفرة وقال وَالدِّينَ كَفَرُوا أَرْبُئِيْمُ الطَّاغُوتِ - وقرأ ابو جعفر المدني تَتَّخِذُ عَلَى الْبَدَاءِ للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى المفعول واحد كقولك اتخذ وليا - والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال تعالى اَمْ اتَّخَذُوا آلَهُ مِنَ الْأَرْضِ وقال وَاتَّخَذَ اللَّهُ الْبُرْجِثِمَ خَلِيلًا - فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اولياء والاصل ان تتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد معنى النفي - والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُني له الفعل والثاني من اولياء - ومن للتبعيض اي لانتخذ بعض اولياء - وتكثير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام - والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع - والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع - ويجوز ان يكون جمع بائر كعائد وعون * هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزم حسنة رائعة وخاصة اذ انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها فوله تعالى يا هَلْ الْكُتُبُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولًا يبين لكم على قدرة من الرسل ان تقولوا ما جادنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل * شعر * قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا * ثم تقول وقد جادنا خراسانا * وقرئ يقولون بالداء والياء فمعنى من قرأ بالداء فقد كذبوك بقوله انهم الالهة - ومعنى من قرأ بالياء فقد كذبوك بقوم سبحانه ما كان ينبغي لدا ان تتخذ من دونك من اولياء - فان قلت هل يختلف حكم البداء مع الداء والياء - قلت اي والله هي مع الداء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل وقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقوله كذبت بالقلم - وقرئ [يَسْتَطِيعُونَ] بالداء والياء ايضا يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم - وقيل الصرف التوبة - وقيل التجديت من قولهم انه يتصرف اي يستال - او فما يستطيع اليه ان يصرفوا عنكم العذاب - او ان يحذوا لكم - الخطاب على العموم للمكافين - والعذاب الكبير لالحق بكل من ظلم والكفر ظالم لقوله ان الشريك ظلم عظيم والغاسق ظالم لتونه * ومن ثم يئب وارثك هم الظالمون - وقرئ يده بالياء - وفيه ضمير الله ارضمير مصدر يظلم * الجملة بعد لامعة نوصف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وما شين وانما حذف انتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين ونحوه قوله عز من قائل وما منا

المُرسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَبْكُلُونَ الطَّعَامَ وَرِيمُشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ط وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ط أَتَصْبِرُونَ ع وَكَانَ
 رَبُّكَ بِصِدْقِهِمْ ع وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَأُنزِلْنَا بِرَبِّنَا ط لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَخَتَرُوا
 عَمَلُوا كِبِيرًا ع يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيُقَالُونَ حَجِيرًا حَجِيرًا ع وَفَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا

سورة الفرقان ٢٥
 الجزء ١٩
 ع ١٧

إِلَّاهُ مَقَامَ مَعْلُومٍ عَلَىٰ مَعْنَىٰ وَ مَا مَثَلًا أَحَدًا - وَقَرِيعٌ رَّيْمُشُونَ عَلَىٰ الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي تَمْشِيهِمْ حَوَائِجِهِمْ
 أَوِ النَّاسِ - وَ لَوْ قَرِيعٌ يَمْشُونَ لَكِنْ أَرْجَعَهُ لَوْلَا الرَّوَايَةُ - وَقَبِيلٌ هُوَ احْتِجَاجٌ عَلَىٰ مَنْ قَالَ مَثَلٌ هَذَا الرَّسُولِ
 يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَرِيمُشِي فِي الْأَسْوَاقِ - [فِتْنَةً] أَي مَحْنَةً وَابْتِلَاءً وَهَذَا تَصْبِيرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَىٰ مَا قَالُوهُ
 وَاسْتِدْعَاةٌ مِنْ أَكْلِهِ الطَّعَامَ وَ مَشِيهِ فِي الْأَسْوَاقِ بَعْدَ مَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِسَائِرِ الرُّسُلِ يَقُولُ وَجَرَتْ عَادَتِي وَ
 مَوْجِبٌ حَكْمَتِي عَلَىٰ ابْتِلَاءِ بَعْضِكُمْ بِأَيِّ النَّاسِ بِبَعْضٍ وَ الْمَعْنَىٰ أَنَّهُ ابْتَدَى الْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ الْيَوْمِ وَ بِمَذَاهِبِهِمْ
 لَهُمُ الْعِدَاةُ وَ أَقْرَابُهُمْ الْخَارِجَةُ عَنْ حَدِّ الْإِنصَافِ وَ أَنْوَاعِ إِذَاهِمُ وَ طَابَ مِنْهُمْ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ وَ نَحْوُهُ رَلَّسَمَعْنَ
 مِنَ الَّذِينَ أُولُوا الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا - وَ أَنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ
 مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ مَوْجِعٌ أَتَّصِرُونَ بَعْدَ ذِكْرِ الْفِتْنَةِ مَوْجِعٌ يُبَيِّنُ بَعْدَ الْبَدَاءِ فِي قَوْلِهِ لِيُبَيِّلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا -
 [بَصِيرًا] عَالِمًا بِالصَّوَابِ فِيمَا يَبْتَلِي بِهِ وَ غَيْرَهُ فَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرَكَ وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ أَقْرَابِيهِمْ فَإِنَّ فِي صَبْرِكَ عَلَيْنَا
 سَعَادَتَكَ وَ فَوْزَكَ فِي الدَّارَيْنِ - وَقَبِيلٌ هُوَ تَسْلِيَةٌ لَهُ عَمَّا عَيَّرُوهُ بِهِ مِنْ الْمَقَرِّ حِينَ قَالُوا أَوْ يَلْقَىٰ إِلَهُهُ كَذَّبَ
 أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ وَ أَنَّهُ جَعَلَ الْإِغْتِيَاءَ فِتْنَةً لِلْفُقَرَاءِ لِيَنْظُرَ هَلْ يَصْبِرُونَ وَ أَنَهَا حِكْمَتُهُ وَ مَشِيئَتُهُ يَعْنِي مَنْ يَشَاءُ وَ يَقْفَرُ
 مِنْ يَشَاءُ - وَقَبِيلٌ جَعَلْنَاكَ فِتْنَةً لَهُمْ لِأَنَّكَ لَوْ كُنْتَ غَنِيًّا صَاحِبَ كَذُوزٍ وَ جِنَانٍ لَكُلِّ مَثَلِهِمُ الْيَكِّ وَ طَاعَتِهِمْ
 لَكَ لِلدُّنْيَا أَوْ مَمْرُوجَةٌ بِالدُّنْيَا فَإِنَّمَا بَعْدُكَ فَقِيرًا لِيَكُونَ طَاعَةٌ مِنْ يَطِيعُكَ خَالِصَةً لَوَجْهِ اللَّهِ مِنْ
 غَيْرِ طَمَعٍ دُنْيَوِيٍّ - وَقَبِيلٌ كَانَ أَبُو جَهْلٍ وَ الْوَالِدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَ الْعَاصُ بْنُ رَاضِلٍ وَ مَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ يَقُولُونَ
 إِنْ أَسْلَمْنَا وَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلُنَا عَمَّارٌ وَ صَبِيْبٌ وَ بِلَالٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ تَوَدَّعُوا عَلَيْنَا إِذْ لَوْلَا السَّابِقَةُ فَيَوَاقِنُنَا بَعْضُهُمْ
 بِبَعْضٍ * أَي لَا يَأْمَلُونَ الْغَاوَا بِالْخَيْرِ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا أَوْ لَا يَخَافُونَ لِقَاءَنَا بِالشَّرِّ - وَ الرَّجَاءُ فِي لُغَةِ تَبَايُتَةِ الْخَوْفِ وَ بِهِ
 فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَرْجُونَ إِلَهُيَّ وَقَارًا جَعَلْتَ الصَّبْرَ إِلَىٰ دَارِ جَزَائِهِ بِغَفْلَةٍ لِقَائِهِ وَ كَانَ مَلَقِيًّا - فَتَرَحُّوا مِنْ
 الْآيَاتِ إِنْ يَنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَتُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ مَحْمَدًا صَاحِقٌ حَتَّىٰ يَصْدَقُوهُ أَوْ يَرَوْا اللَّهُ جَبْرَةً فَيَأْمُرُهُمْ بِتَصَدِيقِهِ
 وَ اتِّبَاعِهِ وَ لَا يَخْلُو - إِمَّا أَنْ يَكُونُوا عَالِمِينَ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يُرْسِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَىٰ غَيْرِ الْإِنبِيَاءِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَصْخِرُ إِنْ يَرَىٰ وَ
 إِنَّمَا عَلَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِمَا لَا يَكُونُ - وَ إِمَّا أَنْ لَا يَكُونُوا عَالِمِينَ بِذَلِكَ وَ إِنَّمَا ارْتَدَوْا التَّعَدُّتُ بِاقْتِرَاحِ آيَاتِ سَمَوِيٍّ
 الْآيَاتِ اللَّتِي فُزِلَتْ وَ قَامَتْ بِهَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ كَمَا فَعَلَ قَوْمُ مُوسَىٰ حِينَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَنْزِيَّ
 اللَّهُ جَبْرَةً - فَإِنَّ قَلْتُ مَا مَعْنَى [فِي أَنفُسِهِمْ] - فَحَسَّتْ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ اضْمَرُوا الِاسْتِكْبَارَ عَنِ الْحَقِّ وَ هُوَ الشُّكْرُ
 الْعِنَادُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اعْتَقَدُوهُ كَمَا قَالَ إِنْ فِي صُدْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبِدَائِعِيهِ - [وَ عَدَاؤًا] وَ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ
 يَقَالُ عَدَا عَلَيْنَا فَلَانٌ وَ قَدْ وَصَفَ الْعَدُوَّ بِالْكِبْرِ فَبَالِغٌ فِي انْفِرَاطِهِ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يَجْسُرُوا عَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ الْعَظِيمِ

مِنْ عَمَلٍ فَعَجَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا @ أَحْسَبُ الْجَنَّةَ يُومِنُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا @ وَيَوْمَ تَشْفَقُ السَّمَاةُ بِالْإِنْعَامِ

الا لاذم بلغوا غاية الاستكبار واتصى العدو - واللام جواب قسم صحتوف وهذه الجملة في حسن استئذانها غاية وفي اسلوبها قول القائل * شعر * و جارة جناس اباناً بذابها * كلبنا غلّت ناب كليب بواؤها * و في فعوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اعلى نابا بواؤها كليب - [يَوْمَ يَرَوْنَ] منصوب باحد شيئين - اما بما دل عليه لَبُشْرَى ابي يوم يرون الملكة بمنعون البشرى او بعد موتها و يَوْمَئِذٍ لِلنَّكِيرِ - و اما باضمار اذكر ابي اذكر يوم يرون الملكة ثم قال لَبُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُحْجَرِينَ - وقوله [لِلْمُحْجَرِينَ] اما ظاهر في موضع ضمير - و اما لانه علم فقد تداركهم بمعومه - [حَجْرًا مُحْجَرًا] ذكره سيهويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بانفعال متروك اظهارها نحو معان الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعانة - قال سيهويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجرة اذا صنع لان المستعيز طالب من الله ان يناع المكره فلا يلحقه نكال المعنى اسأل الله ان يناع ذلك منعا و يحجره حجرا و مبيته على فعل ارفعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك و انشدت لبعض الرجاج * شعر * قالت و فيها حيدة و نعر * عون برتي منكم و حجرا * فان قلت فاذا تد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بحجور - قلت جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل و الذيل الهوان و موت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملكة و يقترحونه وهم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم و فزعوا منهم لانهم لا يلتونهم الا بما يكرهون و قالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العذر الموتور و شدة النازلة - و قيل هو من قول الملكة و معناه حراما صحرما عليكم الفرقان و الجنة او البشرى ابي جعل الله ذلك حراما عليكم * ايس ههنا قدوم و لا ما يشبهه القدوم و لكن مئمت حال هؤلاء و اعمالهم التي عماوها في كفرهم من صلة رحم و اغانة ملهوف و قري حيف و من على اسير و غير ذلك من مكارمهم و محاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و استعصوا عليه فقدم الي اشيائهم و قصد الي ما تحت ايديهم فانفسها و مزقتها كل مزق و لم يدرك لها انرا و لا عذيرا - و الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغباز و في امتاليهم اقل من الهباء - [مَنْثُورًا] صفة للهباء تشبه بالهباء في قلته و حقاقرته عدده و انه لا ينتفع به ثم بالمنتور منه لانك تراه منتظما مع الضوء و اذا حركته الريح رأيت قد تذاثر و ذهب كل مذهب و نحوه قوله كعصف مذكول لم يكف ان شبيههم. باعصف حتى جعله مؤنثا بالآكال و لان شبهه عملهم بالهباء حتى جعله متفائرا - او مفعول ثالث لجننته ابي فجعلناه جامعا لحقاقره الهباء و التذاثر كقوله كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ابي جامعين للمسخ و الخس و لام الهباء و اربديل الهبة - المُسْتَقَرَّ الْمَكَانَ الَّذِي يَكُونُونَ فِيهِ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِمْ مُسْتَقَرِينَ

وَنَزَلَ الْمَلَكَةُ تَنْزِيلًا ۝ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ط وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝ وَبِئْسَ مَا يَفْعَلُ مَوْرَةُ الْفِرْقَانِ ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

يتجاسسون و يتحداثون - و المعقل المكان الذي يأرون اليه للاستراح الى ازواجهم و التمتع بمغزياتهن و ملاسهن كما ان المتوفين في الدنيا يعيدشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فنقبيل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار في معناه قوله تعالى اِنَّ اصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي سَعْدٍ فُتَاهُونَ هُمْ وَ اَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْارَائِكِ مُتَمَكِّنُونَ - قيل في تفسير الشغل انتفاض الابرار و لا نوم في الجنة و انما سمي مكان دعيتهم و استراحهم الى الحور مقبلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقبلهم من حسن الوجوه و ملاحه الصور الى غير ذلك من التحاسين و الزين - و قرئ [تَشَقَّقُ] و الاصل تَشَقَّقُ فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شقق السنام بالشفرة و انشقق بنا و نظيره قوله تعالى السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ - فَاَنْ قُلْتَ لِمَ تَرَىٰ فِي بَيْنِ يَدَيْكَ مِنَ الْاَرْضِ الْاَرْضَ فَالذَّبَاتِ و انشقت عن الذبات - قُلْتَ معنى انشقت به ان الله شققها بطلوعه فانشقت به و معنى انشقت عنه ان القربة ارتفعت عنه عند طلوعه و المعنى ان السماء تذفغ بغمام يخرج منها و في الغمام الملكة يذرون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تَشَقَّقُ سَمَاءُ سَمَاءً و تنزل الملكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابية و ام يكن الا يذني اسرائيل في تبيهم و في معناه قوله تعالى هَلْ يَدَّبَّرُونَ الْاَلَا اَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَكَةِ - و قرئ وَ نَزَّلَ الْمَلَكَةَ - وَ نَزَّلَ - وَ نَزَلَ الْمَلَكَةُ - وَ نَزَلَتِ الْمَلَكَةُ - وَ اَنْزَلَ الْمَلَكَةَ - وَ نَزَلَ الْمَلَكَةَ - وَ نَزَلَ الْمَلَكَةَ عَلَى حَذْفِ النون الذي هو فاء الفعل من نَزَلَ قراءة اهل مكة - الحق الثابت ان كل ملك ينزل يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ملكه - عَضَّ الْيَدَيْنِ و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - و الارم - و قرعها - كذايات عن الغيظ و الحسرة لانها من رادتها فيذكر الرانة و يدل بها على المردف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة و نجد السامع عنده في نفسه من الرنعة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ الممكني عنه - و قيل نزلت في عقبه بن ابي صعيط بن امية بن عبد شمس و كان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه و اله و سأم - و قيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه و اله و قال ان ياكل من طعامه حتى يذطق بالشهادتين ففعل و كان ابي بن خلف صديقته فعاتبه و قال صبات يا عقبة قال لا ولكن ائني ان لا ياكل من طعام و هو في بيتي فاستجيبته منه شهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت مصمدا فلم تطأ فغاه و تدبقي في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه و اله و سأم لا التالك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امرا عاليا بقتله - و قيل قتله عامر بن ثابت بن اقلح الانصاري و قال يا محمد الى من الصبيرة قال الى الذار و طعن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ابيبا بأحد فرجع الى مكة نمات - و اللام في

الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۗ يَا لَيْتَنِي لَمَّا خُذْتُهَا خَلِيلًا ۗ تَقَدَّرَ
تَعَانِي مِنَ الذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُلًا ۗ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا
هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۗ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۗ وَقَالَ

[الظَّالِمُ] يجوز ان تكون للعدو يراك به عتبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتداول دقبة و غيره - تعنى
ان لو صحب الرسول و سالك معه طريقا واحدا و هو طريق الحق و لم يتشعب به طرق الضلالة و الهوى او
اراد اني كنت فاتم يكن لي سبيل قط و ليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا - و قريب
يؤيئتي بالياء و هو الاصل لان الرجل يذام و يئنه و هي هلكته يقول لها تعالي فيذا ارانك و انما قلت
الياء الغاء كما في صحابي و مداري - ملان كناية عن العلم كما ان الين كناية عن التجانس فان اراد باظنم
عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابدا خليلا فكذى عن اسمه - و ان اراد به الجنس فكل من اتخذ من المضامين
خليلا كان لخايله اسم عام لا محابة فجعله كناية عنه [عَنِ الذِّكْرِ] عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول -
و يجوز ان يريد فطنه بشهادة الحق و عزمه على الاسلام - والشيطان اشارة الى خيلاه سماه شيطانا لانه اضله
كما يضل الشيطان ثم خذله و لم ينفعه في العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مخالفة
المصن و مخالفة الرسول ثم خذله - او اراد الجنس و كل من تشيطان من الجن و الانس - و يحتمل ان يكون
وَكَانَ الشَّيْطَانُ حَكَايَةَ كَلَامِ الظَّالِمِ - و ان يكون كلام الله - اتَّخَذْتُ يَقْرَأُ عَلَى الِادْفَامِ و الِاظهار و الِادغام
اكثر • [الرَّسُولُ] محمد صلى الله عليه و آله و ستم - و قومه فريش - حكى الله عنه شقوة قومه اليه
و في هذه الحكاية تعظيم للشكاية و تحذير لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأ اليه و شكوا اليه قومه حل بينهم
العذاب و لم يُظفروا ثم قبل عليه ممسكيا و مؤسيدا و اعدا النصورة عليهم فقال [كُلِّيك] كان كل نبي قبلك
سبيلتي بعدارة قومه و كذلك بي هادي الي طريق قهرهم و الانتصار منهم و ناصرا لك عليهم مَجْجُورًا
تذكوه و صدرا عنه و عن الايمان به - و عن النبي صلى الله عليه و آله و ستم من تعلم القرآن و علمه و
عاقب مصحفاه لم يتعاهده و لم ينظر فيه جاء يوم القيمة صاعقًا به بقول يارب العالمين عبدك هذا
اتخذني مسجورا نص بيدي و بيده - و قيل هو من هجر اذا هدى اي جعلوه مسجورا فيه فحذف
الجار و هو على وجين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الزمان - و الثاني انهم كانوا
اذا سمعوه يمجروا فيه كتواه تعانى لا تسمعوا لهذا القرآن و انقوا فيه - و يجوز ان يكون المجرور بمعنى المجرور
كالمجول و المعتول و المعنى اتخذوه مجبرا - و العذر بتجوز ان يكون واحدا و جمعا كقوله ياتهم عدوتي -
وقيل المعنى وَقَالَ الرَّسُولُ بِوَمِ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ • [نُزِّلَ] بهذا بمعنى انزل لا غير فُتِّبَرُ بمعنى اُخْبِر و الا كان
متدافعا و هذا ايضا من انقراضهم و انقراضهم الدالة على شرادهم عن الحق و تجاوبهم عن اتباعه
قلرا فلا انزل عليه نعمة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة و صاله انزل على التعاريف و القائلون

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً بَخِ كَذَلِكَ نَجِّ لِيُنَبِّئَتْ بِهِ فَوَاكِدَ وَرَتَلَهُ تَرْتِيلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جِبْتِهِمْ ۝ أُولَٰئِكَ سَمِعُوا لَكُمْ شَرَّ مَكْرًا ۝ وَأَصْلُ

قريش - وقيل اليهود وهذا فضول من القول وجماعة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز و الاحتياج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفردا قوله [كَذَلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفردا والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فوادك حتى تعينه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولوالغي عليه جملة واحدة ليعل به و تعيدا بحفظه والوصول صلى الله عليه واله و سلم فارقت حاله حال مومني و داؤد و عيسى حيث كان امتيا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن و التحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة - وقيل في ثلث و عشرين - و ايضا نكل ينزل على حسب الاحداث و جوابات السائلين - ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفردا - فان قلت ذلك في كذا يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاه جملة واحدة فكيف فسرتك بكذا انزلته مفردا - قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفردا - والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان يأتوا بنجم واحد من نجومه و تحذوا بسورة واحدة من اصغر السور فابنوا صفحة عجزهم و سجلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناسبة و فزوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كلهم قدروا على تفريقه حتى يقدروا على جملة [ورتله] معطوف على الفعل الذي تعلق به كذا قال كذا كذا فرتله ورتله - ومعنى ترتيله ان قدره اية بعد اية ورتله عقيب رتله - و يجوز ان يكون المعنى و امرنا بترتيل قراءته و ذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي امرناه بترسل و ترتيل و منه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسرتم هذا اواز السامع ان يعد حرره بعدها و اصاه الترتيل في الاسنان و هو تغليبها يقال نمررتل و مرتل و يشبه بذر الاخوان في تغليبهم - وقيل هو ان نزله مع كونه متفرقا على اممك و تميل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة و ام يفرقه في مدة متقاربة [و لا ياتونك] بسؤال عجيب من سवालتم الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالاجواب الحق الذي لا محيد عنه و بما هو احسن معنى و مؤنى من سوالهم و اما كان التفسير هو التفسير عما يدل عليه الكلام وضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا - و لا ياتونك بحال و صفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك و حالك نحو ان يقرب بك مالك يذدر معك او ياتني اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا تطيبنك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا و مشيقتنا ان نعطاه و ما هو احسن تكشفنا لما بعثت عليه و دلالة على صحة معني ان تنزله مفردا و تحديدهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز و انور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه - كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السوال

سَبِيلًا ۖ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۖ فَقُلْنَا آذِهِبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۖ وَ قَوْمَ نُوحٍ إِمَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ فَنُرَيْدُهُمْ وَ جَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَ أَعَدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا ۖ وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ اصْحَابَ الرَّسِّ وَ قَوْمًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۖ وَ كَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ كَلَّا تَبَرْنَا

انتم تُضَلُّونَ سبيلَه و تحنقرون مكانه و منزلته و لو نظرتم بعين الانصاف و انتم من المحسوسين على وجوههم
الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه و ميديكم اقل من سبيله و في طريقته قوله قُلْ هَلْ آتَيْنَكُم بِشَيْءٍ مِّنْ
ذَلِكَ مُتَوَبِّعًا عِندَ اللَّهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَ خَصَبَ عَلَيْهِ الْآيَةَ - و يجوز ان يراد بالمكان الشرف و المنزلة - و ان يراد
الدار و المسكن كقوله آيَةُ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مِّمَّا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا وَ رصفُ السبيل بالضلال من الاسناد
المجازي - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اثلث ثلث على
الدواب و ثلث على وجوههم و ثلث على اقدامهم ينسلون نسلا * الوزارة لا تداني النبوة فقد كان يبعث في
الزمن الواحد انبياء و يؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا و المعنى فذهب اليهم فذهبوا اليهما فدمرناهم كقوله
إِضْرِبْ بَعْضُكَ الْبُحْرَ فَانْقَلَقَ اِي فَضرب فانقلب ابي فضرِب فانتقلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها و آخرها لانها
المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة بعبدة الرسل و استحقاق التدمير بتكذيبهم - و عن علي رضي
الله عنه فدمرناهم - و عذبه فدمرناهم - و قومي فدمرناهم على التاكيد بانون الثقيلة - كانوا كذبوا نوحا و من
قبله من الرسل صريحا و كان تكذيبهم لواحد منهم تكديبا للجميع اوله يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة [وَ جَعَلْنَاهُمْ]
و جعلناهم اغراقهم او قصتهم - [الْظَّالِمِينَ] اما ان يعنى بهم قوم نوح و اصله و آتدنا لهم الا انه قصد تظليلهم
فاظهر - و اما ان يتداولهم بعمومة - عطف عادا على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى وعدنا
الظالمين - و قومي و قومهم على تاريل القبيلة و اما المنصرف فعلى تاريل الحبي او لانه اسم الاب الاكبر -
قيل في اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب ابار و مواش فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم
الى السلام فتمادا في طغيانهم و في ايدائهم فبيدهم حول الرس و هو ابتر غير المطوية عن ابي عبدة
انهارت بهم فحسف بهم و رديارهم - و قيل الرس قرية بقلج اليمامة قتلوا نبيهم فيلخوا وهم بقية ثمود قوم صالح -
و قيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالنعقاة و هي اعظم ما يكون من الطير سميت
اطول عنقها و كانت تسكن جبلهم الذي يقال له ننج و هي ناقص على عديانهم فتخطئهم ان اعوزها
الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا - و قيل هم اصحاب الاخدود و الرس
هو الاخدود - و قيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار - و قيل كذبوا نبيهم و رسوه في بئر ابي دسوه
فيها [بَيْنَ ذُلِكَ] ابي بين ذلك المذكور و قد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك و يحسب
الحاسب اعدادا متكررة ثم يقول فذلك كيت و كيت على معنى فذلك المحسوب او المعدود [ضَرَبْنَا لَهُ
الْأَمْثَالَ] بيانا له القصص العجيبة من قصص الاولين و رصفنا لهم ما اجرأ اليه من تكذيب الانبياء و

تَنْبِيْراً ۝ وَ لَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي آمَطَرْتَ مَطَرَ السَّوَاءِ ۝ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَدُّهَا ۝ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجِعُونَ نَشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْا أَنْ يَنْخِذُ مِنْكَ إِلَّا هَزْأً ۝ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِنْ كَانُوا لَيُضِلُّنَا عَنْ الْبَيْتِنَا لَوْ لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۝ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَةً ۝ فَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١

جرى عليهم من عذاب الله ودميره - والتبدير التفتيت والكسير ومنه التبدير وهو كسار الذهب و الغضة والزجاج - وكُلُّ الارل منصوب بما دل عليه صَرَيْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ - وهو أَنْذَرْنَا وَأَوْحَدْنَا - والثاني تَبَدَّرْنَا لانه فارغ له * اذاد بالقرية سدم من قرى قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعا باهلها و بقيت واحدة - و مطر السوء الحجارة يعني ان قريشا مررا مرارا كثيرة في مناجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء [اَلَمْ يَكُونُوا] في مرار مرورهم ينظرون الى اثار عذاب الله و ذكاه و يذكرون [بَلْ كَانُوا] قوما كفرة بالبعث [لا] يتوقعون [نَشُورًا] رعاية فوضع الرجاء مرفوع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثمة لم ينظروا لم يذكروا و مرورا بها كما سموت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمن لطعمهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - ان الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينهما و اتخذة هزوا في معنى استهزاء به و الاصل اتخذة موضع هزوا و ميزوا به [اهدأ] مكى بعد انقول المضمرد هذا استصغار و [بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرارهم على غاية السجود و الانكار سخوية و استهزاء و لو لم يستهزوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا و قولهم [اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في دعوتهم و بذله تضارى الوسع و الطاعة فى استعظامهم مع عرض الايات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام او لا فرط لجاجهم و استمساكلهم بعبادة اليتام و [اُولَآ] في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] و عديد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالمت مدة الاميال و لابد للوعيد ان يلحقهم فلا يفترقهم التاخير و قوله [مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا] كالجواب عن قولهم اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هوزال في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله * من كان في طاعة اليهودى في دينه يذعه في كل ما ياتي و يذلل لا يتبصر دليلا و لا يصغى الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الله يقول لوسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتكوكل عليه و تجبده على الاسلام و تقول لابد ان تسلم شئت او ابست و لا اكرهه فى الدين و هذا كقوله و مَا نَتَّعَ عَلَيْهِمْ بِنَجَّارٍ - لَسْتُ بِإِلِيمٍ بِمَصِيدٍ - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ آخر و منهم الحارث بن قيس السهمي - ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها المياه و هي كونهم مسلوبى الاسماع و العقول لانهم لا يُلْقُونَ الى استباح الحق اذنا و لا الى

وَكَيْلًا ۖ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۗ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَقْلُ سَبِيلًا ۖ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ
كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَتَوَشَّاهُ لَجَعًا ۚ لَمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۚ ثُمَّ قُبِضَ الْيَدُ الْيَمِينُ قُبُضًا يَمِينًا ۚ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۖ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ

تدبره عقلا و مشبهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجع غلظة ممها - فان قلت لم
آخر هواد و الاعل قولك اتخذ اليوم اليا - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للمعاينة كما تقول
علمت منطلقا زيدا بفضل عدالتك بالمطلق - فان قلت ما معنى ذكر الاكثر - قلت كان فيهم من يصد
عن الاسلام الا اذ وهو حب الرياسة و كفى به داء تضالاً - فان قلت كيف جعلوا اقل من الأنعام - قلت
لان الأنعام تدان لاربابها التي تعلفها و تعيدها و تعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها و تطلب ما
يذفعها و تجتنب ما يضرها و تهدي لمراعيها و مشاربها و هؤلاء لا يتقنون الربهم و لا يعرفون احسانه اليهم
من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم و لا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المذامع و لا يتقون العقاب الذي
هو اشد المضار و المهالك و لا يتدبرون للحق الذي هو المشرع العيني و العذب الربى * [اَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ]
الم تنظر الى صنع ربك و قدرته - و معنى مد الظل ان جعله يمدد و يندسط فيمتنع به الناس [وَتَوَشَّاهُ لَجَعًا]
سائناً [اي الامقا باصل كل مظل من جبل و بناء و شجرة غير مندسط فلم يمتنع به احد سمي انبساط
الظل و امتداده تحركا منه و عدم ذلك سكوتا - و معنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس
و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و زائلا و متسعا و متقلصا فينبون حاجتهم
الى الظل و استغذاهم عنه على حسب ذلك - و قبضه اليه انه يسخره بضج الشمس [يَمِينًا] اي
على مهل و في هذا التقبض اليسير شيئا بعد شيء من المذامع ما لا يعد و لا يحصر و او قبض دفعة
واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل و الشمس جميعا - فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف
موقعها - قلت موقعها ليدان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول و الثالث اعظم منهما تشبيها
لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت - و وجه اخر وهو انه مد الظل حين
بنى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فانفتحت انقبعا طلبا على الارض فيدان ما في اديمه جوب
ادم النير و او شاء لعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خالق الشمس و جعلها على ذلك انظر اي
ساقها عليه و نصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فيمو يزيد لنا و ينقص و يمتد و يتلص ثم
نسخه بها قبضه قبضا سبلا يسيرا غير عسير - و يستدل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بتبعض اسبابه و
هي الاجرام التي تلقى انظر فيكون قد ذكر امدامه بادم اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه و قوله
قُبِضَهُ الْيَدُ الْيَمِينُ دال عليه و كذلك قوله يَمِينًا كما قال ذلك حَسْرَةً عَلَيَّ يَمِينًا - شبه ما يستمر من ظلم الليل
بالناس السائر - و السبات الموت و المسدود الميت لانه مقطوع الحياوة و هذا كقوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَكَّمُ

رَحْمَتِهِ ٣ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ٤ التَّحْقِيقِ بِهِ بَدَأَ مَيْتًا وَ نَسَفِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَ أَنْاسِيًّا كَثِيرًا ٥ سورة الفرقان ٢٥

أجزاء ١٩

ع ٢

باليل - فان قلت هلا فسرتة بالواحة - قلت المشورفي مقابلته ياباه اياه العيوف الورن و هو مرتق و هذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعتمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه الكثير من الناس من فوائد دينية و دنيوية و الذوم و اليقظة و شبيها بالموت و الحيوية ابي عبدة فيهما لمن اعتدب - وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تمام فتوقظ كذاك تموت فتندشر - قريح الريح - والرياح - نشرا احياء - و نشرا جمع نشور وهي الحيوية - و نشرا تخفيف نُشُر - و بشرأ تخفيف بَشْر جمع بَشُور و بشرى - و [بين يدي رَحْمَتِهِ] استعارة مملحة ابي قدام المطر [طَهُورًا] بايعا في طيارته - و عن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قائه شرحا بلاغته في الطيارة كان سديدا و يعضده قوله تعالى وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ و الا نيس فَعُول من التفعيل في شيء - و الطيور على وجهين في العربية صفة و اسم غير صفة - فالصفة قوأك ماء طهور كقوأك طاهر - و الاسم قوأك لما يطهر به طهور كالوضوء و الوتود لما يتوضأ به و توقد به النار و قولهم تطهرت طهورا حسنا نقوأك وضوؤا حسنا ذكره سيبويه و منه قوله صلى الله عليه و اله و سلم لا مألوة الا بطهور ابي طيارة - فان قلت ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور - قلت تيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغير احد اوصائه الثلثة او لم يتغير ارامتعماله في البدن لاداء عبادة عذد ابي حنيفة - و عند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصائه فهو طهور - فان قلت فما تقول في قوله صلى الله عليه و اله و سلم حين سئل عن بئر بضاعة فقال الماء طهور لا ينتجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه - قلت قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى الجساتين - و لما قال [مَيْتًا] لان البدنة في معنى البلد في قوله فَسَقَيْتُهُ اى بَدَأَ مَيْتًا و انه غير جار على الفعل كذمول و مفعال و مفعيل - و قريح نَسَفِيَهُ بالفتح و سقى و سقى لغتان - و قيل اسقاه جعل له سقيا - الاناسي جمع انسي او انسان و نحوه ظرابي في ظران على قلب النون ياء و اصل اناسين و ظرابين - و قريح بالتخفيف بحذف ياء افاضل كقوأك اذاعم في اذاعيم - فان قلت انزال الماء مرصوفا بالطيارة و تعليله بالاحياء و السقي يؤذن بان الطيارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواه لاصيد عليه الوحش - قلت لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم و تقيما للمنة عليهم و يدان ان من حَقَّقَ حين اراد الله لهم الطيارة و ارادهم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم و ان يربوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كما بنا بها ربهم - فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب - قلت لان الطيور و الوحش تبعد في طلب الماء فلا يؤثروها الشرب بخلاف الانعام و لانها تقيية الاناسي و عامة منافعهم متعلقة بها يمكن انعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم - فان قلت فما معنى تكثير الاعام و الاناسي و وصفها بالكثرة - قلت معنى ذلك ان عليه الناس رجاءهم

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۖ وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۗ فَلَا تُطِيعُ
الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَانًا كَبِيرًا ۗ وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۗ

من يذخرون بالقرب من الودية و الأنهار و منابع الماء فيهم خُدَيْةٌ عن سقي الماء و اعتاقبهم و هم كثير منهم لا يعيَشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيها سمانه و كذلك قوله لَنُحْيِيَنَّ بِهِ بَلَدَةً مَّيِّتًا لِيُريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظان الماء - فان قلت لم تقدم احياء الارض و سقي الأنعام على سقي الاناسي - قلت لان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم و حيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيوتهم و تعيَشهم على سقيهم و لانهم اذا ظفروا بما يكون سقياً ارضهم و مواشيهم لم يعدوا سقيابهم - يريد [و لَقَدْ صَرَّفْنَا] هذا القول بين الناس في القرآن و في سائر الكتب و الصحف المتنبي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و انزال القطر ايفكروا و يعتبروا و يعرفوا حق النعمة فيه و يشكروا [فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ] الا كفران النعمة و جحودها و قلة الاكثريات لها - و قيل صرّفنا المطر بيزهم في البلدان المختلفة و الاوقات المتغيرة و على الصفات المتفاوتة من ابل و ظل و جود و رذائ و ديمة و رهام فابوا الا الكفور و ان بقوا مطرنا بنوء كذا و لا يذكرنا صنع الله و رحمته - وعن ابن عباس ما من عام اقل هطرا من عام و لكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلاهذه الآية - و روي ان الملكة يعززون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف و لكن يختلف فيه البلاد - و يُنقَرع من ههنا جواب في تكثير البلدة و الأنعام و الاناسي كانه قال المُحْيِيَّ به بعض البلاد الميتة و نُسْقِيه بعض الأنعام و الاناسي و ذلك البعض كذير - فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الأنواء - قلت ان كان لا يراها الا من الأنواء و يسجد ان تكون هي و الأنواء من خالق الله فهو كافر و ان كان يرى ان الله خالقها و قد نصب الأنواء دلائل و امارات على الوفاء - يقول لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم [وَ لَوْ شِئْنَا] لَحَقَّقْنَا عَذَابَ اِجْبَاءِ نَذَارَةِ جَمِيعِ الْقُرَى وَ [لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ] نَبِيًّا يَذَرُهَا وَ اِنَّمَا قَصَرْنَا اَمْرَ عِلْمِكَ وَ عَظَمْنَاكَ بِهِ وَ اِجْلَاذَكَ عَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ فَتَقَبَّلْ ذَلِكَ بِالتَّشَدُّدِ وَ التَّصَدُّرِ [لِتُطِيعَ الْكُفْرِينَ] فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تبييضهم و تبييض المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقرآن او لترك الطاعة الذي يدل عليه و لا تُطِيعُ - و المراد ان الكفار يجتدون و يجتهدون في توهين امرك فقبائلهم من جدك و اجتهداك و عَصَلَك على فواجذك بما تغلبهم به و تعلمهم و جعله جهنماً كَبِيرًا لما يُحْتَمَلُ فِيهِ مِنَ الْمَشَاقِّ الْعَظِيمِ - و يجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه و لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا من كونه نذير كآفة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قرينه واجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك و عظم قتال له [وَ جَاهِدْهُمْ] بسبب كونك نذير كآفة القرى [جِهَانًا كَبِيرًا] جامعاً لكل مجاهدة . سمي الماء بين الكافرين الواسعين بحرين - و الفرات البلخ العذبة حتى يضرب الى الحلاوة - و الأجاج نقضه - و مرجها خلاهما

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فُجِعَ لَهُ نَسَبًا وَصِبْرًا ۝ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۝ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ رِبًّا سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ

صورة لفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

متجارين متلاعبين و هو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره و في كلام بعضهم * شعر • وبحران احدهما مع الآخر ممزوج • و ما العذب منهما بالأجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته كقوله تعالى يَغْيِرُ عَمَدَ تَرْتُوبَهَا يَرِيدُ بَغْيَرِ عَمَدٍ صَرِيحَةٌ وَهُوَ ذَرْتَهُ - و قرع مَلِجٌ عَلَى قَوْل - وقيل كانه حذف من صالح تخفيفا كما قال و صَلْبَانًا بَرْدًا يَزِيدُ بَارِدًا - فَنَ قَامَتْ [وَحِجْرًا مَّحْجُورًا] ما معناه - قَامَتْ هِيَ الْمَلَمَّةُ اللَّتِي يَقُولُهَا الْمُتَعَوِّذُ وَ قَدْ فَسَّرْنَاهَا وَ هِيَ هَهُنَا وَ قَعَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْحِجَارِ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ يَتَعَوَّذُ مِنْ صَاحِبِهِ وَيَقُولُ لَهُ حِجْرًا مَّحْجُورًا كَمَا قَالَ الْإِبْرَاهِيمُ إِذْ يُبْغِي أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ بِالْمَازِجَةِ فَانْتَفَى الْبَغْيُ ثُمَّ كَالْتَعَوِّذُ هَهُنَا جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صُورَةِ الْبَاقِي عَلَى صَاحِبِهِ فَيُتَعَوَّذُ مِنْهُ وَ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ اسْتِعَارَاتِ وَ اشْهَدَهَا عَلَى الْبَلَاغَةِ • اراد فقسّم البشر قسمين - ذري نسب اي ذكورا ينسب اليهم ويقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان - وذرات صهر اي اناثا يصاهر بين ونحوه قوله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ التَّزْجِيئِ الذِّكْرَ الْاُنثَى [وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا] حيث خلق من الذئقة الواحدة بشرًا نوعين ذكورا وانثى * الظهير والمظاهر كالعربين والمعانر و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعبادة و اشرك - ربي انها نزلت في ابي جبل - و يجوز ان يراد بالظهير الجماعة كقوله وَ الْمَلَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ كما جاء الصديق والتخيلط ويراد بالكافر الجذس وان بعضهم مظاهر لبعض على اطفال نور دين الله - وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل هو عبادة ما لا يذبح ولا يضرب على ربه هينا مبيدنا من فؤادهم ظهرت به اذا خلعت خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اُرْسِلْنَاكَ لِاخْلَاقِ نُهُمْ فِي الْاِحْرَةِ - وَلَا يَكْفِيَهُمْ اَللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ • مثال اَللَّهِ مَنْ شَاءَ وَ الْمَراد لا نعمل من شاء واستدناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سمى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سمعت الا ان تحفظ هذا المال ولا تصدعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته هو بصورة الثواب و سماه باسمه فادان فائدتين - احدهما قلع شبهة الطبع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لملك ثوابا فاني اطلب الثواب - والثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالك اعتمد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المذنب بالثواب و لعمري ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مع المبعوث اليهم يبذوا الصدق و فوفه - و معنى اخذناهم الى الله سبيلا تقرّبهم اليه و يطلبهم عذبة الزلفى باليمان و الطاعة - وقيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله • امره بان يذق به ويسند امره اليه في استكفاه شيرهم مع التمسك بقاءة التوكل و اساس الالتجاء رهو طاعته و عبادته و تزيينه و تسميته و وعونه ان الحبي الذي

الْحَيِّ الَّذِي لَمْ يَمُوتْ وَرَسَخَ بَحْمَدِهِ ٥ وَكَفَى بِهِ بِدُؤُوبِ عِبَادِهِ خُبْرًا ٦ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ٧ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا ٨ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ

لا يموت حقيقى بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون - وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح الذي تقول ان يتق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم [فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل - وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا - وعن مساجد اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله لمثلئته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة ذين سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة تعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كذا لا نطلع عليه ولا يهدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحملة العرش ثمانية - والشهور اثني عشر - والسموات سبعة - والارض كذلك - والصلوات خمسة - واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والقرار بداعي الحكمة في جميع اعماله وبان ما قدره حق وصاب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا الْفِئْتَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَيْسَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَبَدَأَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَآمُؤْمِنُونَ وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا ذَا أَرَأَى اللَّهُ بِيَدِهِ مِثْلًا ثُمَّ قَالَ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَهُوَ الْحَبُوبُ أَيضًا فِي أَنْ أَمْ يَضْلِقُهَا فِي لَحْظَةٍ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ ذَٰلِكَ - وعن سعيد بن جبیر انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعاليمًا لخلق الرنق والتدبث - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فيجعله الله عيدا للمسلمين [الَّذِي خَلَقَ] مبتدأ و [الرَّحْمَنُ] خبره - او هو صفة للحيي والرَّحْمَنُ خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في اسْتَوَى - وقرئ الرَّحْمَنِ بِأَجْرٍ صفة للحيي - وقرئ فُسِّلَ والبادي في به صلة سئل كقوله تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ كَمَا يَكُونُ عَنْ صَلَاتِهِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ ثُمَّ نَسْنَسَنَّ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَجِيمِ فَسَأَلَ بِهِ كَقَوْلِهِ اهْتَمَّ بِهِ واعتنى واشتغل به وسأل عنه نقولك سحفت عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيراً وتجعل خبيراً مفعول سل يريد فسأل عنه رجلا عارفا فتعبرك برحمته - ونسأل رجلا خبيراً به وبرحمته - او نسأل بسواله خبيراً نقولك رأيت به اسدا امي دوريته والمعنى ان سألته وجدته خبيراً - او يجعله حالا عن الهاء تريد فسأل عنه عالما بكل شيء - وقيل الرحمن اسم من اسماء الله المذكور في الكتاب المتقدم ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسأل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من يذكره ومن ثمه كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي بهيمة يعذون مسليمة وكان يقال له رحمن الائمة و [مَا الرَّحْمَنُ] - يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به

حورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

السجدة

لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم و السؤال عن المجهول بما - ويجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم و الرحوم و الراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [لما تأمرنا] اي للذي تأمرنا بمعنى تأمرنا سجوده على قولك امرتك الخير - اولامرك لنا - و قرى بالياء كان بعضهم قال لبعض اَسْجُدْ لِمَا يَأْمُرُنَا مُحَمَّدًا او يَأْمُرُنَا الْمَسْمُومَ بِالرَّحْمَنِ ولا نعرف ما هو - وفي [زادهم] ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - و الثور - و الجوزاء - و السرطان - و الاسد - و السنبلة - و الميزان - و العقرب - و القوس - و الجدي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبرج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنار لسكنها و اشتقاق البرج من التدرج لظهوره - و السراج الشمس كقرله و جعل الشمس سرجا - و قرى سرجا و هي الشمس و الكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و الامش و قمرًا مَئِدِيرًا و هي جمع ليلة قمره كأنه قال وذا قمر مئديرا لان الليلي تكون قمرًا بالقمر فاضانه ايها و نظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه و قيام المضاف اليه مقامه قول حسان * ع * بردى يصعق بالريح السلسل * يريد ماء بردى - ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد و الرشد و العرب و العرب - الخلة من خلف الكربة من ركب و هي الحالة التي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الآخر و المعنى جعلهما ذري خلفه اي ذري عقبه اي يعقب هذا ذلك و ذلك هذا و يقال الليل و النهار يختلفان كما يقال يعتقدان و منه قوله و اختلف اليل و النهار و يقال بقلن خلفه و اختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه - و قرى يدكر - و يدكر - و عن ابى بن كعب يدكر و المعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان الابد لا تتقاهما من حال الى حال و تغيرهما من ناقل و مغتير و يستدل بذلك على عظم قدرته و يشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عز و علا و من رحمته جعل لكم اليل و النهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله - او ليكونا و قد ين للمذكورين و الشاكرين من فاته في احدهما و رده من العبادة قام به في الآخر - و عن الحسن من فات عمله من التذكر و الشكر بالنهار كان له في اليل مستعقب و من فاته بالليل كان له في النهار مستعقب * [و عباد الرحمن] مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل و عباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يُجزيون العرفة - و يجوز ان يكون خبره الذين يمشون و اضاهم الى الرحمن تخصيصا و تفضيلا - و قرى و عباد الرحمن - و قرى يمشون [هونا] حال او عفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغه و الهون الرقيق و اللين و منه الحديث احبب حبيدك هونا ما قوله المؤمنون هيدون يؤمنون و المذل اذا عز اخوك فبن و معناه اذا عاسر فياسر و المعنى انهم يمشون بسكينه و وقار و تواضع لا يضرعون باندامهم و لا يخفقون بفعلهم اثرا و بطرا و لذلك كره بعض

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَرُونَ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجِبَالُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبُلِّغُونَ رِبَّيْكُمْ سَجْدًا
وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ رَجَاؤَنَا مِنْ غَرَامِنَا إِنَّهُ سَاءَ مَسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝

العلماء الكوب في الاسواق ولقواه وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ [سَلَامًا] تَسَلَّمَ مِنْكُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْجُدُونَ لَكُمْ وَمَتَارَكَةً لَا خَيْرَ
بَيْنَنَا وَلَا لِشَرِيحِي تَسَلَّمَ مِنْكُمْ تَسَلَّمَ مَا فَاتَمِ السَّلَامُ مَقَامُ التَّسَلَّمَ - وَقِيلَ قَالُوا سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ يَسْلَمُونَ بَيْنَهُ
مِنَ الْإِيذَاءِ وَالْإِثْمِ - وَالْمَرَانُ بِالْجِبَالِ السَّفَهَ وَقَلَّةُ الْإِدْبِ وَسَوْءُ الْبُرْعَةِ مِنْ قَوْلِهِ • شعراء الإلاجيبلان أحد عليدا • فنجبل
موق جهل الجاهليتنا • وعن ابى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الي ذلك لان الافضاء عن السفاه وترك
المقابلة مستحسن في الادب والمروة والشرعية واسلم للعرض والورع - البيوتوة خلاف الظل وهو ان يدركك الليل
نمت اولم نغم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن في علوة وان من فتديات ساجدا وقائما - وقيل هما الركعتان
بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف ليم باحدياء الليل او اكثره يقال فلان يظن عائنا ويبديت
قائما [غَرَامًا] هلاكاً وخسرانا ملحقاً لازماً قال • شعور • يوم النصار ويوم الجحار • كذا عذابا وكانا غراما • وقال
• شعور • ان يعاقب يكن غراما وان • يعط جزيلاً فانه لا يبالي • ومنه الغريم لأحاحه وانامه - وصفهم باحدياء
الليل ساجدين وقائدين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايدانا بانهم مع اجتهادهم حائفون مبهتلون الى الله
في صرف العذاب عنهم كقولهم وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقَوْلِهِمْ رِجَاءٌ [سَاءَتْ] في حكم بدست وفيها ضمير مبهم يفسره
مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معذاه ساءت مستقرا ومقاما هي • وهذا التضمير هو الذي ربط الجملة
باسم ان جعلها خبر لها - ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان • مستقرا حال
او تمييز والتعليل يصح ان يكونا متداخلين ومترايين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم - ترجح يقترؤا
بكسر التاء وضمها - ويقترؤا بخفيف التاء وتشديدها والفتور والاعتدال والتقدير انضيق الذي هو نقيض
الاسراف والاسراف مجازة أحد في الذقة ووصفهم بالنقص الذي هو عين العلو والتقصير وبمثله امر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا تَجْعَلْ لِنَفْسِكَ مَعْلُومَةً إِلَى تَعَبِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُنَّ الْبَسْطِ - وقيل الاسراف
انما هو الانفاق في المعاصي فاعلم في القرب فلا اسراف - وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال
لا اسراف في الخير - وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين تزجه ابنته واحسن
اليه فقال وصلت الرحم وعلت وصدعت وجاء بكلام حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام اعده لهذا
المقام مسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأه عن نفقته واحواله فقال احسنة
بين السيفتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني هذا ايضا مما اعده -
وقيل ان ذلك اصحاب مبيت صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتذم والتذوق ولا يلبسون ثوبا
للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسد جوعتهم ويؤيدهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عورتهم
ويكتمون من الجبر القرب - وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان يشتبهى رجل شيئا الا اشتراه فأكله -

وَالَّذِينَ إِذَا انْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ
 ٢٥ سورة الفرقان
 ١٩ الجزء
 ع ٣
 أَنفُسَ النَّبِيِّ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ط وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَعَّفَ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَتُخَذَ فِيهِ مَهْنًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ط وَكَانَ اللَّهُ

وَالْقَوَامَ الْعَدْلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَاسْتِقَامَةً الطَّرِيفَيْنِ وَعَدْلَهُمَا وَنظِيرَ الْقَوَامِ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ السَّوَاءِ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ -
 وقرئ قَوَامًا بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها
 ولا ينقص - والمنصوبان اعني بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا جائزان يكونا خبرين معا - وان يجعل بَيْنَ ذَلِكَ لغواً وقواماً
 مستقراً - وان يكون الظرف خبراً وقواماً حالاً مؤكدة - و اجاز الفراء ان يكون بَيْنَ ذَلِكَ اسم كان على انه
 مبنياً لضافته الى غير متمكن كقوله * ع * لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت * وهو من جهة الاعراب
 لا باس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
 هو معتمده الفائدة نائدة * [حَرَّمَ اللَّهُ] اي حَرَمَهَا والمعنى حَرَمَ قَتْلَهَا و[إِلَّا بِالْحَقِّ] متعلق بهذا القتل
 المحذوف او بَلَّا يَقْتُلُونَ ونفي هذه المقترحات العظام عن الموصوفين بذلك الخلال العظيمة في الدين
 للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله و طبرهم مما انتم
 عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأك وغيره - و عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
 قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك - قامت ثم ابي قال ان تقذل ولذك خشية ان يأكل معك - قلت ثم
 اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه - وقرئ يُلْقَى فِيهِ آثَامًا - وقرئ يُلْقَى بِآثَامَاتٍ الْاِثْمِ وَ قد
 مر مثله - والآثام جزاء الاثم بوزن الوبال والذكال ومعناها قال * شعر * جزى الله ابن عروة حيث امسى *
 عقوقاً والعقوق له آثام * وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثم - وقرأ ابن مسعود آثَامًا اي شادنا يقال
 يوم ذو ايام لليوم العصيب [يَضَعْفُ] بدل من يَلْقَى لانما في معنى واحد كقوله * شعر * متى تأتينا
 تكلم بنا في ديارنا * نجد حطبا جزلا و نارا تاججا * وقرئ يَضَعْفُ - وَنُضَعْفُ لَهُ الْعَذَابُ وَنُصِبَ الْعَذَابُ -
 وقرئ بالرفع على الاستيفان او على الحال وكذلك نُخَلَّدُ - وقرئ وَتُخَذَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مَضْفُفًا
 ومثلاً من الاخلاق والتخليد - وقرئ وَتُخَلَّدُ بِالْبَاءِ عَلَى الْاِتْفَاتِ [يُبَدِّلُ] مَضْفُفٌ وَمَثَلٌ وَكَذَلِكَ سَيِّئَاتِهِمْ -
 فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيئات - قلت اذا ارتكب المشرك معاصي مع
 الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا يضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه و ابدال
 السيئات حسنات انه يحرمها بالتوبة ويُكْتَبُ مَكَانَهَا الْحَسَنَاتِ الْاِيْمَانَ وَالطَّاعَةَ وَالتَّقْوَى - وقيل يُبَدِّلُهُم
 بالشرك ايماناً و يقتل المسلمين قتل المشركين و بالزنا ثقةً واحساناً * يريد من يترك المعاصي
 ويندم عليها و يدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله [مَتَابًا] مرضياً فانه مكفراً للخطايا
 حصلاً للذواب - او فانه تائب متذابا الى الله الذي يعرف حق التائبين و يفعل بهم ما يستوجبون

عَفُورًا رَجِيمًا ۝ وَمَنْ قَابَ وَاعْبَلْ صَاحِحًا فَإِنَّهُ يُنَوِّبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ الزُّورَ وَإِنَّا مَرُورًا
بِاللُّغِيِّ مَرُورًا كَرِيمًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمَمَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

والذي يُحِبُّ الذُّلَّيْنِ وَيُحِبُّ الْمُتَضَيِّرِينَ - وفي كلام بعض العرب لله أفرح بذبوبة العبد من المضل
الواجد والظمان الوارد والعقيم الوالد - ارفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع - يحتمل انهم
يفغرون عن محاضر الكتابين و مجالس الخطابين فلا يحضرونها ولا يقربونها تذرهما عن مخالطة الشر واهله
و ميدانة لدينهم مما يئلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة
هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سَلَطَ
على نعله هو استحسان النظارة و غلبتهم في النظر اليه - وفي مواضع عيسى بن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة
الخطابين - ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه - وعن
تفادى مجالس الباطل - وعن ابن السكيت اللغو والغذاء - وعن مجاهد اعياد المشركين * اللغو كل ما ينبغي
ان يلغى ويطرح والمعنى وانما هو باهل اللغو والمشتغلين به مرورا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن
التوقف عليهم و الخوض معهم كقوله وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْهِمْ
لَا تَبْلُغْنِي الْجَاهِلِينَ - وعن الحسن لم تسقهم المعاصي - وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا وصغروا - وقيل اذا ذكروا النكاح كذا عنه [لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا] ليس بنفي للخور وانما هو اثبات له و
نفي للصم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا اللقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها
اكبوا عليها حرصا على اسمها و اقبلوا على المذكور بها وهم في اكبائهم عليها سامعون بانان واعية مبصرون
يعلمون راعية لا كالذين يذكرون بها فقدرهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين احرص الشديد
على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمذاقين واشباههم - قرع ذُرْبِنَا -
و ذُرْبِنَا - و قَرَاتِ اَحْيَيْنَ - و قَرَاتِ اَحْيَيْنَ - سألوا راتم ان يرزقهم ازجاجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكائهم وتقربهم
عيونهم - وعن محمد بن الكعب ليس شيء افرلعين احو من ان يرى زوجته و اولاده مطيعين لله - وعن
ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتم الفقه - وقيل سألوا ان يالحق الله بهم ازجاجهم و ذرابتهم في الجنة
ليتم لهم سرورهم - اراد ائمة فالتفتي بالواحد دلالة على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا - او اراد و اجعل كل واحد منا اماما - او اراد جمع ائم كصائم و صيام - او اراد و اجعلنا اماما واحدا
لا تحادونا و اتفاق كلمتنا - وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب و
يرغب فيها - وقيل نزلت هذه الايات في العسرة المبشرين بالجنة - فان قلت من في قوله من ازجاجنا
ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة ادين ثم بدلت القرة وفسرت بقوله من
ازجاجنا و ذُرْبِنَا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة ادين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت امد -

أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا كَسَبُوا وَيُلَاقُونَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا ۝

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

وان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح - فان قامت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكروا وقتل - قلت اما التذكير لاجل تذكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تذكيره الا بتذكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا ونرحا واما قيل أَعْيُنٍ دون عيون لانه اراك اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَ قَلِيلٌ مِّنْ يَدَايِمِ الشُّكُورِ - ويجوز ان يقال في تذكير أَعْيُنٍ انها اعين خاصة وهي اعين المتقين • المراد يُجْزَوْنَ الغُرْفَاتِ وهي العالِيَّةُ في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والادليل على ذلك قوله وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ - وقراءة من قرأ في الْغُرُفَةِ - [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الطاعات وعن الشبوات وعلى الذمى الكفار ومجاهداتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطرافه لاجل الشباع في كل مصور عليه - وقرئ [يُلَاقُونَ] كقوله تعالى وَ لَقِيتُمْ نَصْرًا وَ سُرُورًا - وَيَاقُونَ كقوله تعالى يَلْقَىٰ اٰتَامًا - والتحية دعاء بالتعمير - والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يجيئونهم ويسلمون عليهم - وارتحبي بعضهم بعضا ويسلم عليهم - اري يعطون التذقية والتخليد مع السلامة عن كل افة - اللهم وثقنا لطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك وارزنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لما رصف عبادة العباد وعدن عاصياتهم وحسانهم واثنى عليهم من اجلها وعدهم الونع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكدت لاولئك وعابهم واعلا ذكروهم وعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان الاكثرت لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر لهم الجنة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به - والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل وامي عبء يعبدواكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستملعون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقية قولهم ما عادت به ما اعتدت به من فواح همومي وما يكون عبدا علي كما تقول ما اكرنت له اي ما اعتدت به من كوارثي ومما ييمتي - وقال الزجاج في تاريل ما يعبدواكم ربّي اي دن يكون لكم عنده - ويجوز ان يكون ما نافية [فَقَدْ كَذَّبْتُمْ] يقول اذا اعلمتم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكفكم في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتني ان احسن الي من يطيعني ويتبع امري فقد عصيت فعوف ترى ما اهل بك بسبب عصيانك - وقيل معناه ما يصنع بكم ربّي اولا دعاؤه اياكم الى الاسلام - وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الية - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب - وقرئ وَقَدْ كَذَّبَ الْكُفْرُونَ - وقيل يكون العذاب لزاما - وعن سجاهد هو القتل يوم بدر وانه لو لم بين القتلى لزاما - وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالتبات والتبوت والوجه ان تزل اسم كان غير منطوق

خُلِدِينَ فِيمَا ظَحَسْتُمْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَيْمَاتٍ حُرُوبِيهَا كِلَامَاتِهَا ۝ سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية واحد عشر ركعتا

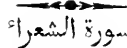
١٣٤٧

٥٤٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

طَهَّمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْعَجِيبِ ۝ لَعْنَتُكَ يَا نَفْسَكَ لَا يَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ نَشَأْ نُذِرَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْدَابُهُمْ أَلِيًّا خَاضِعِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخْبَرًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝

به بعد ما علم انه مما توتد به لاجل اليهام و نذال بما لا يتنبه الوصف و الله اعلم بالصواب - من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الفرقان نفي الله يوم القيامة هو مؤمن بان الصاعقة آتية لا ريب فيها و ادخل الجنة بغير نصب •



سورة الشعراء

[طَهَّمَ] بتفخيم الالف و الملتبا و اظهار النون و ادغامها [الْكِتَابِ الْعَجِيبِ] الظاهر تجارة و صحة انه من عند الله و المراد به السورة او القرآن و المعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب العجيب - البلعج ان يبلغ بالذبح الضجج بالبداء و هو عرق مستطب الغفار و ذلك اقصى حد الذابج - و لعل للاشفاق يعزي أشفق على نفسك ان تغفلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [لَا يَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ] لئلا يؤمنوا و لا يمتدح ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا - و من فتاة و بلعج نفسك على الاغامة ايراد آية ملحمة الى اليمان قاسرة عليه [فَظَلَّتْ] معطوف على الجزاء الذي هو نذال لانه لو قيل انزلنا لكان صحتيها و نظيره فأمصدق و لكن كانه قيل أمصدق - و قد قرئ كَوْ شَذًا لَنَزَلْنَا - و قرئ فَظَلَّتْ أَعْدَابُهُمْ - فان دلست كيف صح صبيء خاضعين خبرا عن الاعتقاد - فلست اهل الكلام فظنوا لها خاضعين فانصحت الاعتقاد لبيان موضع الخضوع و تركت الكلام على اصله كقوله ذهببت اهل اليمامة كان اهل غير مذكور اهلها و صفت بالخضوع الذي هو للعتلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لي ساجدين - و قيل اعتاق لذاس رؤسائهم و مشد مههم شبيوا بالاعتاق كما قيل امرهم الرؤس و النواصي و الصدور - قال ج • في صفة من الذاس مشدون • و قيل جماعات الذاس يقال جائفنا عنق من الذاس لزوج مناهم - و قرئ فَظَلَّتْ أَعْدَابُهُمْ أَلِيًّا خَاضِعَةً - و من ابن عباس نزلت هذه الآية وينا و في بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فذل لنا اعدائهم بعد معوية و يلحتمهم هو ان بعد نزة • اي و ما يجدن لهم الله بوحيه موعظة و تذكرة لاجل اعداءهم اعرضا عنه و كثر به - فان دلست كيف خوف بين الاظفار و الغرض واحد و هي الاعراض و التذبيب و الاستهزاء - فت اما خوف بيده لاختلاف الاعراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكور فقد كذبوا به و حين كذبوا به فقد خف عندهم قرة و صار عرضة للاستهزاء و الاستهزاء لان من كان ذابة للحق مقبلا

فَقَدْ كَذَبُوا فَسَادَاتِهِمْ أَيْمَانًا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَمِيزُونَ * أَوَلَمْ يَدْرُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * سورة الشعراء ٢٤
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَإِنْ قَالُوا نَبِيُّكَ مِثْلُ مُوسَى

ع ٥

عليه كان مصدقاً به لاصحائه ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقاً به كان موثقاً به * [فَسَادَاتِهِمْ] وعيد لهم
 و انذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوا يَسْتَمِيزُونَ] به
 وهو القرآن وساداتهم انبأه واحواله التي كانت خافية عليهم - وعرف الزوج وهو الصنف من الذبات
 بالكوم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابها يقال وجهه كريم اذا رضى في حسنه وجماله وكذاب
 كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال * ح * حتى يشق الصفوف من كرمه * اي من كونه مرضياً
 في شجاعته وبأسه والذبات الكريمة المرضي فيما يتعلق به من المذاهب * [إِنَّ فِي] انبأت تلك الاصناف [لآيَةً]
 على ان منبئها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرحوا ايمانهم * [وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ] في انتقامه من الكفرة [الرَّحِيمُ] لمن تاب وأمن وحمل صالحاً - فان قلت ما معنى
 الجمع بين كَمْ وكُلُّ و لو قيل كم انبتنا فينا من زوج كريم - قلت قد دلل كُنَّ على الاحاطة بازواج الذبات
 على سبيل التفصيل وكُنَّ على ان هذا المحيط متناثر مفروط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نته
 على كمال قدرته - فان قلت فما معنى وعرف الزوج بالكريم - قلت يحتمل معنيين - احدهما
 ان الذبات على نوعين ذافع وضار فذكر كثره ما انبت في الارض من جميع اصناف الذبات المنافع وخرى
 ذكر الضار - والثاني ان يعم جميع الذبات نفعه وضاره ويصفهما جميعاً بالكريم ويُده على انه ما انبت شيئاً
 الا ونه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلاً الاغرض صحيح والحكمة بالغة وان غفل عنها الغافل ولم يتوصل الى
 معرفتها العاقلون - فان قلت فحين ذكر الأزواج و دل عليها بكلمات الكثرة والاحاطة وكانت بحيث
 لا يخصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلِكَ آيَةٌ وَهَلَّا قَالَ آيَاتٍ - قلت فيه وجهان - ان يكون ذلك مشيراً
 به الى مصدر انبتنا لكانه قال ان في الانبأت آيَةٌ آيَةٌ آية - وان يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج آيَةٌ وقد
 صدقت لهذا الوجه نظائر - سجّل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف الابدان كان معنى
 القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانه ماعبارتان تعتبدان على مؤدى واحد ان شاء ذكروهم عبرتهم بالقوم الظالمين
 وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جبايتهم - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر وشرارتهم -
 ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - فرجى الَا يَقُولُونَ بكسر النون بمعنى الا يقولون فيصدق
 الفون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة - فان قلت ثم تعلق قوله الَا يَقُولُونَ - فانت هو كلام مستأنف
 اتبعه عز وجل ارساله اليهم اللانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجييداً لموسى من حالهم التي شغعت في
 الظلم والعسف ومن اصنهم العواقب وقلة خوفهم وحدزهم من ايام الله - ويحتمل ان يكون لا يَقُولُونَ
 حالاً من الضمير في الظالمين ابي يظلمون غير متقين الله وعتابه فادخلت همزة الاسكار على الحال واما

أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۖ قَوْمٌ نَرَعُونَ ۗ ط ۙ أَلَا يَتَّقُونَ ۖ ۙ نَالَ رَبِّ انِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ ۙ وَ يَضِيقُ صَدْرِي

من نراً أَلَا تَتَّقُونَ على الخطاب نعلی طريقة الالتفات الیهم و جنبهم و ضرب وجوههم بالانكار و الغضب علیهم كما ترمى من يشك من ركب جفاية الی بعض اخصائه و الجاني حاضر فاذا اندفع فی الشكیة و حرّ مزاجه و حمي غضبه قطع مبادئة صاحبه و اقبل على الجاني یوتخه و یعذف به و يقول له الم تتق الله الم تستحي من الناس - فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى علیه السلام فی وقت المناجاة و الملتفت الیهم غیب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك فی تكلم المرسل الیهم فی معنی اجرائه بحضرتهم و القائه الی مسامعهم لانه مبلغه و مذبذبه و ناشرة بین الناس واه فيه لطف و حمت علی زيادة التقوى و كم من آية انزلت فی شان الكافرين و فیما اوفر نصيب للمؤمنين تدبراً لها و اعتباراً بموردنا - و فی أَلَا يَتَّقُونَ بالياء و كسر النون وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا یا ناس اتقون كقوله الأیا اسجدوا - و یضيق و یضطيق بالرفع الیهم معطوفان علی خبر ان و بالنصب لعطفهما علی صلة ان و الفرق بينهما فی المعنى ان الرفع یفید ان فيه ثلث علل خوف التکذیب و ضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب علی ان خونه متعلق بهذه الثالثة - فان قلت فی النصب تعلیق الخوف بالامر الثالثة و فی جملتها نفی انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غم یلحق الانسان الامر سيقع و ذلك كان واقعاً فكيف جاز تعلیق الخوف به - قلت قد علق الخوف بالتكذيب و بما تحصل له بسببه من ضيق الصدر و الحساسة فی اللسان زائدة علی ما كان به علی ان تلك الحساسة اللتي كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقيت منها بقية بسيرة - فان قلت اعتذارك هذا بوجه الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غیر منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها - و يجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به - و يجوز ان لا يكون مع حل العدة من لسانه من الغصصاء المصاعف الذين اوتوا سلطة الاسنة و بسطة المقال و هرون كان بتلك الصفة فاراد ان یقرن به و یدل علیه قوله تعالى و اخي هرون هو انصح مني لسانا - و معنى [فَأَرْسَلْ إِلَى هَرُونَ] ارسل الیه جبرئیل و اجعله نبياً و ازرني به و اشدد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه فی غیر هذا الموضوع و قد احسن فی الاختصار حيث قال فَأَرْسَلْ إِلَى هَرُونَ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباه و مثله فی تصدير الطويلة و الحسن قوله تعالى مَقْلَنَا ذُجَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَذَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا حيث اقتصر علی ذکر ظرفي القصة اوابها و اخرها و هما الانذار و التدمير و دل بذكركهما علی ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها و هو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحجية علیهم فبعث الیهم رسولين فدبوا هما فاهلكنهم - فان قلت كيف ساخ لموسى ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بسمع رطاعة من غير توقف و تشبهت بعلل و قد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتدلت و تقبلت و لكذبة التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعارنا علی تنفيذ امره و تبليغ رسالته فمد قبل التماسه عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك و تمهد

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٥

وَلَا يَنْظُرُ لِسانِي نَارِ سِلِّ إِلَى هُورٍ ۝ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝ قَالَ كَلَّا ۚ فَاذْهَبَا بِالْيَدِّ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۝ ثَانِيًا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ قَالَ أَمْ ذُرِّيَّتِكَ فِينَا وَإِيدَارًا ۚ لَبِئْسَ فِينَا مِنْ عَمْرِكٍ سَبِينِ ۝ وَفَعَلْتَ تَعَلَّنَكَ اللَّيِّ فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكُفْرِينَ ۝

العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل - اراد بالذنب قتله القبطي - وقيل كان خباز فرعون واسمه ناتون يعني ولهم عليّ تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمّي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة - فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث عللا وجعلتها تمهيدا للعذر فيما التمس فما قولك في هذه الرابعة - قلت هذه استدناع للبلية المتوقعة ونوق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعالا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع - جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَاذْهَبَا لانه استدفعه بلاهه من نوعه الدفع برده عن الخوف والتمس منه المازرة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا لِي اذهب انت والذي طلبته هو هورون - فان قلت علام عطف قوله فَاذْهَبَا - قلت على الفعل الذي يدل عليه كَلَّا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهورون وقوله [مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ] من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالناصر الظير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه ناظر كما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه - ويجوز ان يكونا خبرين لان - اويكون مُسْتَمِعُونَ مستقرا ومَعَكُمْ لغوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُونَ تزيئة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع و سامع - قلت ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قُلْ اُرْحِيْ اَلْبِيْ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا وَيَقَالُ اسْتَمَعَ الى حديثه وسمع حديثه لى اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وآله وآله و سلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صَبَّ فِي اذْنَيْهِ الجرم - فان قلت هلا نثي الرسول كما نثي في قوله اِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ - قلت الرسول يكون بمعنى المرسل و بمعنى الرسالة فيجعل ثمه بمعنى المرسل فلم يكن بد من تذيئته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فيجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال • شعر • اللذي البيا وخير الرسول اعلمهم بذواخي الخير • فجيعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله • شعر • لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم • بسرولا ارسلتهم برسول • ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما وانفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللآخرة كان حكما واحدا نكاهما رسول واحد - او اريد ان كل واحد منهما [اَنْ اُرْسَلَ] بمعنى لى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعَلْ كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المذاواة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال الخلية

قَالَ فَعَلَّيْنَا إِذَا رَأَى مِنَ الْقُرَّانِينَ ﴿٥٤﴾ تَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ أَمَا خُفِّتُمْ مَوْهَبَ أَبِي بَرِّي حَكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٥﴾
وَأَنَّ نِعْمَةَ نِعْمًا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ

و الاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خليم يذهبوا معذرا الى فلسطين وكانت مسكنهما - و يروي النجاشي
انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان هذا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين
فقال ايذن له لعنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له ألم تُرَبِّكُ حذفت فأتيا فرعون
فقال له ذلك لانه معلوم لا يشكبه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوليد الصبي تقرب عنده
من الولادة - وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك بسكون المهم [سبين] - قيل مكث عندهم ثلثين حقة -
وقيل وكذا القبطي وهو ابن ثلثي عشرة سنة و فرمهم على اثرها وانه اعلم بصحيح ذلك - وعن الشعبي
فمَلَكَ بالسرو هي قلة القبطي لانه قتل بالوكزة وهو ضرب من القتل واما القملة فلانها كانت وكزة
واحدة - عدد عليه نعمته من تربيته و تباينه مبلغ الرجال و يتخه بما جري على يده من قتل خبازة و عظم
ذلك و قطعها بقوة و فعلت فعلتك التي فعلت - [وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ] يجوز ان يكون حالا اي قتله وانت
لذلك من الكافرين بنعمتي او وانت ان ذاك ممن تكفرهم الساعة وقد اقترى عليه او جهل امره لانه كان
يعايشهم بالثنية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة و من بعض الضعفاء فما بال الكفر -
ويجوز ان يكون قوله وَاَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ حكما عليه بانه من الكافرين بالذم و من كانت عادته كفران الذم
لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه - اوبانه من الكافرين بفرعون و ابنته - او من الدين كانوا يكفرون
في ذنبهم فقد كانت لهم اية بعدد ذنبهم يشهد لذلك قوله تعالى وَ يَذَرُكَ وَ الْهَيْكَلُ - و قريش الهَيْكَلُ - واجابه
موسى بان تك القملة انما فرطت منه وهو [مِنَ الضَّالِّينَ] اي الجاهلين - وقراءة ابن مسعود مِنَ
الْجَاهِلِينَ مفسرة والمعنى من الضالين فعلى اولى الجهل والسفه كما قال يوسف لاخته هَلْ عَلِمْتُمْ
مَا مَعَلَّمْتُ بِيُوسُفَ وَ خِيَّتِهِ اِنْ اَنْتُمْ جَاهِلُونَ - او المخطئين كمن يقتل خطأ من غير تعدد للقتل - او الذاهبين
عن الصواب - او الضالين من قوله اَنْ تَضَلَّ اِحْدَانِمَا تَذَكَّرُ احْدَانِمَا الْاُخْرَى وكذب فرعون و دفع الوصف
بالكفر عن نفسه و برا ساحتها بان وضع الضالين موضع الكافرين و اتمى من رشح للذبية عن ذلك الصفة ثم
كبر على امتدانه عليه بالتدريج و باطله من اصله و امتاعله من سخفه و ابنى ان يسمي نعمته الا نعمة حيث
بين ان حقيقة انعامه عليه بتعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم و تصددهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده
و تربيته فكنه امتن عليه بتعبيد قومه اذ حقت - و تعبيدهم تذليلهم و تضادهم عبدا يقال عبدت الرجل
و اعبدته اذ اتخذته عبدا قال شعرة علم يعبدني تومي وقد كذرت • فبهم اباعر عاشرا • و بدان • فان قلت
اذا جوب و جزاء معا و الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون و فعلت فعلتك فيه
معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليها لقوله لان نعمته

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ٥

وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط [اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] قَال لِمَنْ حَوْلَهُ اَلَّا تَسْمَعُوْنَ [قَال رَبُّكُمْ وَ رَبُّ اَبْنَائِكُمُ الْاُولٰٓئِن] [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] قَال اِنْ رَسُوْلُكَ الَّذِي اَرْسَلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ قَبْلِكَ [قَال رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا ط اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ]

كانت عذبة جديدة بان تجازي بلحون ذلك الجزء - فان قلت لم جمع الضمير في مَدَّتْمْ وَ خَفَّتْكُمْ مع افراده في تَمَّتْهَا وَ عَدَّتْ - فقلت الخوف و الفرار لم يكونا منه وحده و لكن منه ومن صلاته الموتورين بقتله بدليل قوله اِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّضُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ و اما الامتنان فمنه وحده و كذلك التعبيد - فان قلت تلك اشارة الى ما ذار اَنْ عَدَّتْ مَا مَحَلَّهَا مِنَ الْاَعْرَابِ - فقلت ذلك اشارة الى خصلة شناعة صبيمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها و محل اَنْ عَدَّتْ الزرع عطف بيان لَتَنَكَّ و نظيره قوله تعالى وَ قَضَيْتَ اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنْ نَّابِرَ هُوَ اَبُو مَقْطُوْبٍ و المعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي - و قال الزجاج و يجوز ان يكون اَنْ في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لَ اَنْ عَدَّتْ بني اسرائيل اي لولم تفعل ذلك لَتَقْنِي اهلبي و لم يلقوني في اليم - لما قال له يوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العلمين قال له عذ دخوه [وَ مَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ] يريد اي شيء رب العلمين و هذا السؤال لا يخلو - اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت و عرفت اجزائها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد و عرف من الاجرام و الاعراض و انه شيء مخالف لجميع الاشياء لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - و اما ان يريد به اي شيء هو على الاطلاق فتغديش عن حقيقة الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل و هو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك و اما التغديش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتغديش عما لا سبيل اليه و السائل عنه متعذت غير طالب للحق : الذي يليق بتعال فروع و يدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للمعلمين رب سواه لانعائه الالوية - فلما اجاب موسى بما اجاب عَجِبَ قَوْمَهُ من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما تلى بتقرير قوله جَنَّتَهُ لى قومه و طذبه حيث سماه رسوله فلما ثلث بتقريره اُخْرَ اُحْتَدَ و احتدم و قال لَيْتَنِ اُنْكَدْتَ الْبَأْسَ عِرْبِي و هذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَ مَا يَبْذُهُمَا عَلٰى التَّنْذِيَةِ و الموجه اليه صيغ - قلت اورد و ما بين الجذسين فُعل بالمضمر ما فُعل بالظاهر مَن قال فى اُنْبِيَا جَمَالِيْنَ - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] و اين عن فروع و ملائمة الايقان - قلت معذاه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يودي اليه النظر الصحيح فنعمكم هذا الجواب و الام ينفع - اِنْ اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بشيء تط فهدا الى ما ترون به لظورة و اشارة دليله - فان قلت و من كان حوله - قلت اشرف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور و كانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات و الارض و ما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم و ذكر اباؤهم بعد ذلك و ذكر المشرق و المغرب - قلت قد تم اول ما خصص من العام للبيان انفسهم و اباؤهم لان اقرب المنظور فيه من العقل نفسه و من وُد منه و ما شاهد و عين

قَالَ لَنْ اُحَدِّثَ لَهَا غَيْبِي لِاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ۝ قَالَ اَرَا لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝ قَالَ قَاتِ بِهِ
 اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ فَالْقَى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ تَعْبَانُ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَاِذَا هِيَ بِيضَةٌ لِلْمُظْهِرِيْنَ ۝

من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته
 ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم
 في فصول السنة وحساب مستور من اظهر ما استدلل به و لظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن
 الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمود بن كذعان فَبَيَّتَ اللَّيْلِي كَفَّرَ - و قرى رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
 الذي ارسل اليكم بفتح الهمزة - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ قَالَ اَوَّلًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْتَمِدِّيْنَ وَ اٰخَرَ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ - قَلَّتْ
 لآيِّن اولا فلما رأى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج حاشن و عارض ان رسولكم
 ليجنون بقوله اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ - فَاَنْ قَلَّتْ اَلَمْ يَكُنْ لَاسِجْنَتِكَ اِخْصَرُ مِنَ لَاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِيْنَ وَمُؤَدِّيَا
 مؤداه - قَلَّتْ اما اخصر فزعم و اما مؤداه فلا لان معناه لاجعلتك واحدا ممن عرفتم حالتهم في
 سجنوني وكان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه يطرحه في هوة ذاهية في الارض بعيدة العمق نردا
 لا يبصر فيها و لا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد - الوار في قوله [رَاَوْجِئْتُكَ] واو الاحمال دخلت
 عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك وَاَوْجِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ابي جابيا بالمعجزة و في قوله اِنْ
 كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ انه لاياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمعني النبوة
 والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل
 القبلة حيث حجوزا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات و تقديره ان كنت من
 الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاثبات به يدل عليه • [تَعْبَانُ مُبِينٌ] ظاهر
 التعبانية لاشيء يشبه التعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشعونة والسكر - و روي انها انقلبت حية ارتفعت
 في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مُرْنِي بما شئت و يقول فرعون
 اسئلك بالذي ارسلت اذ احذتها فاخذها فعادت عصا [لِلْمُظْهِرِيْنَ] دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع
 النظارة على النظر اليه لخروجها عن العادة و كان بياضا نوريا - روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فويل
 غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد
 الابنق - فَاَنْ قَلَّتْ ما العامل في حوُّله - ولت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل
 في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في النصب المحلّي وهو المنصب على الحال قال • ولقد
 تحمير فرعون لما ابصر اليتيم و بقي لا يدري ابي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الآية و حط عن
 صانعيه كبرياء الربوبية و ارتعدت فرائصه و انتفخ سخرة خوفا و فرقا و بلغت به الاستنكاة لتومه الذين هم
 بزعمه عبدة و هو اليهم ان طفق بواصروهم ويعترف لهم بما حذر منه و توقعه واحس به من جبة موسى

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٦

قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِن هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ قَ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا لَرَجْءٌ وَآخَاهُ
وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٢﴾ يَا تَوَكَّلْ بِكَلِمَاتِ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١٣﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٤﴾ وَقِيلَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿١٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةَ قَالُوا لَوْعَدُونَ إِنْ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّمْ إِذَا لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتِي وَلَقَدْ
قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتِي وَلَقَدْ

وغلبيته على ملكة وارضه - وقوله [إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ] قول باهت إذا غاب و ممتحل إذا أزم
[تَأْمُرُونَ] من الموامرة وهي المشاورة - او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أمرين و رتبهم
مامورا لما استولى عليه من فوط الدهش و الحيرة - و مَاذَا مَنْصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما
لانه مفعول به من قوله امرتك الخيرة - قرعى أَرْجَيْتُهُ - و أَرْجَاهُ بِالْهَمْزِ وَالتَّخْفِيفِ وَهُمَا نَغْدَانِ يُقَالُ رَجَيْتَهُ
وَ رَجَيْتَهُ إِذَا خَرَّتْهُ وَ مِنْهُ الْمَرْجِنَةُ وَ هُمَ الَّذِينَ لَا يَقْطَعُونَ بِوَعِيدِ الْفَسَاقِ وَ يَقُولُونَ هُمْ مَرْجُؤُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ
المعنى اخبره و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - وقيل احبسه - [حَاشِرِينَ] شُرطًا يُحْشِرُونَ السَّحَرَةَ - وَ
عارضا قوله إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ بِقَوْلِهِمْ بِكَلِمَاتِ سِحْرٍ نَجَارًا بِكَلِمَةِ الْإِحَاطَةِ وَصِفَةِ الْبَالِغَةِ لِيُطَامِنُوا مِنْ نَفْسِهِ وَ
يَسْكُنُوا بَعْضُ قَلْبِهِ - وَ قَرَأَ الْأَعْمَشُ بِكَلِمَاتِ سَاحِرٍ - الْيَوْمَ الْمَعْلُومَ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَ مِيقَاتِهِ وَ قَتَّ الضَّحَى لِأَنَّهُ
وَقَتَّ الَّذِي رَقَّتْهُ لَهُمْ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الزَّيْنَةِ فِي قَوْلِهِ مَرَّعِدْكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَ أَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ
ضَحَى - وَ الْمِيقَاتُ مَا وَقَّتَ بِهِ أَي حَدَدَ مِنْ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ وَ مِنْهُ مَوَاقِيتُ الْحَرَامِ - [هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ]
استبطأ لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستحاثتهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطابق
إذا أراد ان يترك منه و يجمعه على الانطلاق كأن ما يخذل له ان الناس قد انطلقوا و هو راقف و منه
قول تَابَتْ شَرًّا • شعرة • هل انت باعث دينار لاحتجتنا • او عبد رب اخاعون بن مخزق • يريد ابته اينذا
مريعا ولا تطبع به [لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا تذبع موسى في دينه و ليس
غرضهم باتباع السحرة و انما الغرض الكافي لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الخباية لانهم اذا اتبعوهم
لم يكونوا متبعين لموسى • و قرعى نَعِمَ بِالْكَسْرِ وَهُمَا نَغْدَانِ - و اما كان قوله [إِنْ لَنَا لَأَجْرًا] في معنى جزاء
الشرط لدالته عليه و كان قوله [وَإِنَّمْ إِذَا لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ] معطوفاً عليه و مدخلا في حكمه دخلت إذا قارة
في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - و عدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا
انهم يغلبون به موسى القوية عنده و الزلفى - اقساموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف
بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحالف بالله معلنا بديه اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمن - و ربي -
و رب العرش - و عزة الله - و قدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلى الله عليه و آله
وسلم لا تحلفوا بأبائكم و لا بأبائهم و لا بالطواغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الا و انتم صادقون -
ولقد استحدثت الناس في هذا الجباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

فَقَالُوا جِبَالُهُمْ وَعِصِيَّتُهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ أَنَا لَأَنْخَنُ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١﴾
 وَآتَيْنَا السَّحَابَ مَجِيدِينَ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَمْ دَأْبُ رَبِّنا أَلَّا يَأْتِيَ الْبُرُوقَ إِلَّا سَحابًا ﴿١٣﴾ قَالُوا رَبُّنا أَلَّا يَأْتِيَ الْبُرُوقَ إِلَّا سَحابًا ﴿١٤﴾
 فَجَعَلْنَا الْفِرْعَوْنَ نَسِيًّا ﴿١٥﴾ وَوَضَعْنَا عَصَاهُ فِي الْأَرْضِ فَانفَجَّتْ مِنْهُ الْعَيْنُ وَالْأَنْهَارُ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا سُبْحَانَ اللَّهِ حِثَّابَتَيْنِ ﴿١٦﴾
 فَجَعَلْنَا الْفِرْعَوْنَ نَسِيًّا ﴿١٧﴾ وَوَضَعْنَا عَصَاهُ فِي الْأَرْضِ فَانفَجَّتْ مِنْهُ الْعَيْنُ وَالْأَنْهَارُ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا سُبْحَانَ اللَّهِ حِثَّابَتَيْنِ ﴿١٨﴾
 فَجَعَلْنَا الْفِرْعَوْنَ نَسِيًّا ﴿١٩﴾ وَوَضَعْنَا عَصَاهُ فِي الْأَرْضِ فَانفَجَّتْ مِنْهُ الْعَيْنُ وَالْأَنْهَارُ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا سُبْحَانَ اللَّهِ حِثَّابَتَيْنِ ﴿٢٠﴾

منهم او اتسم باسماء الله كلها وصفاته تعالى شي لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يُقَسَم برأس سلطانه فاذا اتسم به فذلك عندهم جيد اليمين اللتي ليس وراءها حلف التحالف [مَا يَأْفِكُونَ] ما يقبلونه عن وجهه و حقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في جبالهم و عصيتهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين -
 او اتكبت سمي تلك الاشياء فكما مبالغة - ربي لهم قائلوا ان يك ما جاء به موسى سموا فلن يغلب وان كان من عند الله لنن يخفى علينا فلما قذف عصاه تلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فأمنوا - و عن تكومة اصبحوا سحرة و امسوا شهداء - و انما عبر عن الخردور بالانقاء لانه ذكر مع الاقنعات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع صراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم أخذوا فطرحوا طرحا - فان قات فاعل الاقواء ما هو او صرح به - قلت هو الله عز وجل بما خولهم من الترفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة - و لك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خردا وسقطوا [رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ] عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذاك المقام انه الذي يدعو اليه هذا و لذي اجري على ايديهما ما اجري [فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] اي وبال ما فعلتم - الضرر والضير والنور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تغيير الخطايا و الثواب العظيم مع الأرواح الكثرية - او لا غير علينا فيما تنوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهن اسبابه و اوجاهها - او لا غير علينا في قتلنا ان قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلابا من اسباب الموت والقتل و يرجو رحمته لما زرنا من السابق الى الايمان و خير لا مستذف والمعنى لا ضرر في ذلك او علينا - [اَنْ كُذِّبَ] معذاه لان كذا و كانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد - و قرئ ان كذا بالمكسر و هو من الشرط الذي يجيء به المدل بامر المتحقق لصحته و هم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيرة قول العامل لمن يؤخر جعله ان كذبت عملت لك فرتني حقي و منه قوله تعالى ان كذبت خردتم جبالا في سبيلي و ابتغاء مرعاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك • قرئ اسر يقطع الهمة و وصلها - و حر - [اَنْكُمْ مُتَّبِعُونَ] علل الامر بالاسراء باتباع فرعون و جنوده اثارهم و المعنى اني بذيت تدبير امركم و امرهم على ان تتقدموا و يتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم و يصلوا

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴿١٠﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١١﴾ وَكُدُورٍ مِمَّا كَرِهْتُمْ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ ۖ وَوَرْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣﴾ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشِرِّتِينَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعُ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ كَلَّا ۖ

مسلمكم من طريق البحر فطبقه عليهم فهلكهم - وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولدًا فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - وروى ان الله اوحى الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اجدادهم واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سأمركم ان لا يدخلوا بيتنا على باهه دم وسأمركم بقتل ابكار القبط واخذوا خبزاً فطيراً فانه اسرع لكم ثم أسر بعدادي حتى تنتهي الى البحر فياتيكم امري - فاسل فرعون في اثرة الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة - وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سرى الف الف فلذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شزيمة فليلين - [ان هؤلاء] صحتي بعد قول مضمون - والشزيمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شرازم للذي يلي وتقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو اللقطة وقد يجمع القليل على ائمة وقُل - ويجوز ان يريد باللقطة الذئبة والقمامة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم تلقيتهم لايبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعاونهم ولكنهم يفعلون افعالاً تغيبظنا وتضيّق صدورنا ونحن قوم من عادتنا اللطيفة والحذر واستعمال الحزم في الامر فاذا خرج علينا خارج سارعتنا الى حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه - وقرئ حذرون - و [حذرون] - وحذرون بالبدال غير المعجزة فاحذر اليقظ - والحاذر الذي يجتهد حذره - وقيل المؤدّي في السلاح وانما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه - والحاذر السمين القوي قال * شعر * أحب الصبّي السوء من اجل امه • وأبغضه من بغضها وهو حاذر • اراد انهم اقرباء اشداء - وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في اجسامهم • وعن مجاهد سماها كُدُوراً لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله - والتمام المكان يريد المنزل الحسنه والعباس البيهية - وعن الضحاك المنابر - وقيل السور في الحبال - [كذالك] يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - والجر على انه وصف لتمام ابي مقام كرم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - والرفع على انه خبر لمبدأ محذوف ابي الامر كذلك [فاتبعوهم] فالحقيرهم - وقرئ فاتبعوهم [مشرّتين] داخلين في وقت الشروق من شروق الشمس شروقاً اذا طلعت [سيهديني] طريق النجاة من اديارهم واضرارهم - وقرئ فلما تراءت العنود - اذا لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا نتاج نفذي ومنه قوله تعالى بَلِ ادْرَكَتْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ - قال الحسن جُبلوا علم الاخرة في معناه بيت الحماسة • شعر • ابعث بني ام الذين تنازعوا • ارجى الحيوة ام من

إِن مَّعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ ۝ مَا رَحِمْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝
وَأَرْزَقْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ ۝ وَأَجْبَدْنَا مُوسَىٰ ۖ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ افْرَقْنَا الْآخِرِينَ ۝ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا
كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَبَنُوعَزِيزٌ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِنَّ قَوْلَ لَآئِيهِ وَتَوَمُّهُ
مَا تَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُرُ لَهَا غَافِقِينَ ۝ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ۖ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يُضِرُّونَ ۝

الموت اجزء • والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يقى منا احد • الفرق الجزء المتفرق منه • وقرئ كُلُّ فَرْقٍ والمعنى واحد - والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [وَأَرْزَقْنَا تَمَّ] حيث انفلق البحر [الْآخِرِينَ] قوم فرعون ابي قريظناهم من بني اسرائيل او اذ انينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد - او قدمناهم الى البحر - وقرئ وَأَرْزَقْنَا بِالْغَافِ ابي ازلنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم كقوله • شعر • تداركنا عبسا وقد نزل عرشها • ودُيَّانٌ اذ زلت باقدامها النعل • ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل ييسر فيزلقهم فيه - عن عطاء بن انسائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليحقق آخركم باؤلكم ويستبدل القبط فيقول ربديكم ليحقق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن ال فرعون وكان بين يدي موسى اين امرت فبذا البحر امامك وقد غشيتك ال فرعون قال امرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فارحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر نضربه فصار فيه انفي عشر طريقا لكل سبط طريق - وروي ان يوشع قال يا كلمم الله اين امرت فقد شديدا فرعون والبحر امامك قال موسى هبنا فحاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمؤمن لكل شيء والكائن بعد كل شيء - ويقال هذا البحر هو بحر القلزم - وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف [اِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً] اية آية و آية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما تبنه عليها اكثرهم ولا امن بالله - وبنا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد ساءوه بقره بعددنها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جبره [وَإِنَّ رَبَّكَ لَبَنُوعَزِيزٌ] المنتقم من اعدائه [الرَّحِيمُ] بالريائه • كان ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عدوة اصنام ولكنه سألهم ليريه ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان مالك الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُونَ] سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُقْفُونَ قُلِ الْعَفْوَ - مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ذَالُوا الْحَقَّ - مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ذَالُوا خَيْرًا - قلت هؤلاء قد جادوا بقصة امرهم كاملة كالمبتدئين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الالتجاء و الانتحار الا تراهم كيف عطفوا على قوايم تَعْبُدُوا مَنظُلًا لَهَا غَافِقِينَ] ولم يقتصر على زيادة تَعْبُدُوا وحده ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البدر الاتمني فاجرد ذيله بين جوارى

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آيَاتِنَا كَذَابِك يَفْعَلُونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ أفرءَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٥٧﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ ﴿٥٨﴾ فإِنَّهُمْ عِندَ رَبِّي الْإِلَّا
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٦١﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِي

جزء ١٩

ع ٨

الحيّ وإنما قالوا نَظَّلْ لأنهم كانوا يعبدونها بالذهار دون الليل - لابد في [يَسْمَعُونَكُمْ] من تقدير حذف المضاف
معناه هل يسمعون دعاءكم - وقرأ تداة يَسْمَعُونَكُمْ أي هل يُسْمَعُونُكُمْ الْجَوَابَ من دعائكم وهل يقدر على
ذلك وجاء مضارعاً مع ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم
تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوها قط وهذا ابلغ في التذكير - اما اجابوه بجزاب المقتدين لأبائهم
قال لهم رُؤُوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من ابائكم فان التقدّم و
الاولية لا يكون برهاناً على الصحة والباطل لا ينعكس حقاً بالقدم وما عبادة من عبادة هذه الاصنام الا عبادة
اعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِي وَيَكُونُونَ عَلِيِّمًا وَذًا وان المُعْرَبِي على عبادتها
اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان - وانما قال [عَدُوِّي] تصويراً للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت
في امري فربيت عبادتي لها عبادة المعدر فاجتذبتني وانرت عبادة من الخير كله منه و اراهم بذلك انها
نصلحة نصح بها نفسه اولاً و بنى عليها تديبر امره ليظنوا فيقولوا ما نصحننا ابدهم الا بما نصح به نفسه
وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول و ابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم
لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وقد يدلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح
لانه يتامل فيه وربما فاده التأمل الى التقبل - ومنه ما يحكى عن الشافعي ان رجلاً واجبه بشيء
فقال لو كنت بحيت انت لاحتجت الى ادب - وسع رجل فلما يتحدثون في الشجر فقال ما هو ببديتي
و لا ببديتم - والعدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة و الجماعة قال شعر • قوم علي ذوي منة *
اراهم عدوا و كانوا صديقا • ومنه قوله تعالى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شَدِيدًا بِالْمَصَادِرِ لِلْمَوَازِينِ كَالْقَبُولِ وَ الْوُجُوعِ وَ الْحَذِينَ
و الصبيل [اَلَا رَبَّ الْعَالَمِينَ] استثناء منقطع كانه قال و لكن رب العالمين [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ] يريد انه حين اتّم
خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تقطع الى كل ما يصلحه و يعزبه و الا فمن
هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصاً و من هداه الى معرفة الثدي عند الولادة و الى معرفة مكانه
و من هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش و المعاد - و انما قال [مَرِضْتُ] دون امراضني
لان كثيراً من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطعمه و مشربه و غير ذلك - و من ثمة قالت
الحكمة لوقيل لاكثر الموتى ما سبب اجالك قالوا الخم - و قرعى خطيبي والمراد ما يندر منه من بعض
الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - و قيل هي قوله آتيني سقيهم و قوله بَلْ لَعَلَهُ كَيْدُهُمْ
و قوله لسارة هِيَ اَحْتِي و ما هي الامعاريض كلام و تحذيرات للكفرة و ايست بتطايبا يطلب لها الاستغفار -
وان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكررة و ما ائبت لنفسه خطيئة او خطايا و طع ان

بِمِثْقَلِ نَمِّ تَيْبِيْنَ ۗ وَالَّذِي اَطْمَعُ اَنْ يُّغْفِرَ لِيْ خَطِيْئَتِيْ يَوْمَ الدِّينِ ۗ رَبِّ هَبْ لِيْ حُكْمًا وَّ اَلْحِقْنِيْ بِالصَّالِحِيْنَ ۗ
وَاَجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْاٰخِرِيْنَ ۗ وَاَجْعَلْ لِيْ مِنْ وَّرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيْمِ ۗ وَاَنْفِرْ لِيْ سَيِّئَاتِيْ ۗ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الصَّالِحِيْنَ ۗ
وَلَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ يُبْعَثُوْنَ ۗ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَّلَا بَنُوْنَ ۗ اِلَّا مَنْ اٰتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ۗ وَاَزِفَتْ اَجَنَّةُ

تغفر له - قَلَّتْ الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواع مضمونهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله
اَطْمَعُ ولم يحزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامهم وليكون لطفاً لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها
و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فان قَلَّتْ لم تَعَفْ مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا - قَلَّتْ
لان اثرها يتبدل يومئذ وهو الا الحفي لا يعلم - الحكم الحكمة - او الحكم بين الناس بالحق - وقيل الذبوة
لان النبي ذو حكمة و ذو حكم بين عباده اله - و الالتحاق بالصالحين ان يوقفه لعمل ينتظم به
في جملتهم - او يجمع بيده و بينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال وِنَّهٗ فِى الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِيْنَ -
و الاخذاء من الخزي وهو الجوان - و من الخزية وهو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا
انه مغفور وفي [يَبْعَثُونَ] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الصالحين و ان نجعل من جملة الاستغفار لربه
ويعني و لَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ يُبْعَثُ الضالون وايي فيهم [اِلَّا مَنْ اٰتَى اللّٰهَ] الا حال من اتى الله
[بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ] و هو من توامم * ج * تحية بينهم ضرب رجيع * وما ثوابه الا السيف - وبيانه ان يقال لك
هل تزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تزيد نفي المال و البنين عذ و اثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك - و ان شئت حملت الكلام على المعنى و جعلت المال و البنين في معنى الغنى كانه
قيل يوم لا ينفخ غنى الاغنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه
في دنياه بماله و بنديه - و ان تجعل الاستثناء منقطعاً و لا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الضال
و المراد بها سلامة القلب و ليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤزل المعنى الى ان المال
و البنين لا ينفعان و انما يذفع سلامة القلب و لو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى - و قد
جعل من مفعولا لِيَنْفَعُ اي لا يذفع مال و لا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حدث انفذ في طاعة
له و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و اتلمهم الشرائع - و يجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم
من فذة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من افوات الكفر و المعاصي و مما اكوم الله تعالى
به خليله و تبه على جلاله محله في الاخلاص ان حكي استثناءه هذا حكاية راض باصابته به ثم جعله صفة
له في قوله وَاَنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِابْرٰهِيْمَ اِنْ جَاوَرْتَهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ - و من بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم بالدين
من خشية الله - و قول اخر هو الذي سلم و ستم و اسلم و سالم و استسلم و ما احسن ما رتب ابراهيم عليه
السلام كلامه مع المشركين حين سألهم و لا مما يعبدون هوائل مقرر لا مستفهم ثم الجى على اليهم فابطل
امرها بانها لا تضمر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم اباؤهم الاقدمين فكسوة و اخرجها من

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ وَبَرَزْتَ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي ذَلِكَ لَعْنَةٌ لِّكُلِّ فَاسِقٍ ﴿٢١﴾ كَذَّبْتُمْ عَنْ يَمِينِكُمْ رَبَّكُمْ فَاصْبِرُوا لِحُكْمِ رَبِّكُمْ إِنَّهُ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ هَلْ يَتَذَكَّرُونَ إِذْ نَادَوْا بِرَبِّهِمْ أَلَّا يُخَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيَخْلُقَ مَا يَشَاءُ لَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَقِرُّوا بِمَا يَكْفُرُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَصِمُ بِالَّذِينَ هُمْ يَأْتُوا بِالْبَاطِلِ وَأَهُمْ يَأْتُوا بِهٖ سَاهُونَ ﴿٢٤﴾

سورة الشعراء ٢٤

الجزء ١٩

ع ٨

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه ورزقهم حتى تخصص منها الى ذكر الله عز وجل
 فعظم شأنه و عدد نعمته من اذن خلقه و انشائه الى حين وفاته مع ما يجري في الآخرة من رحمة ثم اتبع
 ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين و اقبل اليه ابتغال الرايين ثم وصله بذكر يوم القيمة و ثواب الله
 و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الذم و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكفرة
 الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا * الحجة تكون قريبة من موقف السعداء يظنون اليها و يفتخرون بانهم
 المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على اثمهم المسوقون اليها قال
 الله تعالى و اُولَئِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُوعَدُ لِمَنْ كَفَرَ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيْهُمُ
 الْغُفُورَ كُلِّهَا و الحشرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غمًا في كل لحظة و يؤتخون على اشرائهم فيقال
 لهم اين اهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم ام اهل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و الهتهم وقود النار وهو قوله
 فَكَبِّدُوا فِيهَا [هُم] ابي الالهة [و العارون] و عبدتهم الذين برزت لهم الحجيم - و الكعبة تكبرير الكعب جعل
 التكرير في اللفظ دايلا على التكرير في المعنى كانه اذا اُلقي في جحيم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
 في قعرها - اللهم اجرنا منها يا خير مستجاب - [وَجَدُونَ اِبْلِيسَ] شياطينه او متبعوه من عصاة الجن و الانس -
 يجوز ان يُنطق الله الاصنام حتى يصح التفاوض و التخاصم - و يجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين
 و المراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤسائهم و كباراهم كقوله رَبِّذَا اَنَا طَعَمًا سَاتِدًا و كِبْرًا نَدَا فَاضَلُّوْنَا السَّبِيلَ -
 و عن السدي الاروان الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جرير ابليس و ابن ادم القاتل لانه اول من سن القتل
 و انواع المعاصي [مَمَّا لَدَا مِنْ شَاعِعِينَ] كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملكة و النبيين [وَاَصْدِيقٍ]
 كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فبديهم التعادي و التبايض قال
 الله تعالى اَخِيَّاهُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِينَ - او مَمَّا لَدَا مِنْ شَاعِعِينَ وَاَصْدِيقٍ حَبِيبٍ مِنَ الَّذِينَ
 كُنَّا نَعُدُّهُمْ شَفَعَاءَ و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاءهم عند الله و كان لهم الاصدقاء من
 شياطين الانس - او ارادوا انهم وقوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدعون عنهم فقصروا
 بنفسيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - و الحجيم من الاحتمام وهو الاعتقاد
 وهو الذي يمه ما يملك - او من الحامة بمعنى الحفاة و هو الصديق الخاص - فان قلت لم جمع
 الشافع و احد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن

سورة الشعراء ٢٤

الجزء ١٩

ع ١٠

النصف

لَوْ تَشْعُرُونَ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ قَالُوا لَنْ نَمُوتَ ثُمَّ نَحْيَىٰ لَمَنْ نَدَّبَهُ يُنْفِخُ لَكَوْنًا مِّنَ
 الْمَرْجُومِينَ ۖ قُلْ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُوكَ فَاتَمِّحْ بِيَدِي رَبِّهِمْ فَخَسَارٌ فَجَازِي وَمِن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ
 فَانجِيئِهِ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ۖ ثُمَّ اغْرَمْنَا بِعَدُوِّ الْبَيْتِينَ ۖ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُّؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۖ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودُ الْآتِقُوا رَبِّي
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ
 أَتَيْتُون بِكُلِّ رَيْحٍ آيَةً تُعِيبُونَ ۖ وَتَخْذِرُونَ مَصَانِعَ أَعْلَمِكُمْ يَخْذِرُونَ ۖ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ

ولا مجاز [لَوْ تَشْعُرُونَ] ذلك ولكنكم تجيلون وتمساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار
 ان يسمى المؤمن رذلاً وإن كان افقر الناس واوضعهم نسباً فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى -
 [وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ] يريد ليس من شائي ان أتبع شيوانكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين
 الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما عليّ الا ان أذكركم إنذارا بيّنا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق
 من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ليس هذا باخبار بالكذب لعلهم ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكن
 اراد اني لا اعولك عليهم اما غاظوني واذوني وانما ادعوك لاجلك ولجل دينك ولانهم كذّبوني في
 وحيك ورسالتك • فاحكم [بَيِّنِي وَبَيِّنْتُمْ] والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما
 سمي فيصلا لانه يفضل بين الخصومات - الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ
 مَوَازِيرَ فالواحد بوزن قُفْل والجمع بوزن أُسْد كَسَرُوا فَعَلًا عَلَى فَعُلْ كَمَا كَسَرُوا فَعَلًا عَلَى فَعُلْ لانها اخوان
 في تولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا آسَدَ وَاَسَدٌ وَفُلْكَ وَفُلْكَ ونظيره بعيد هجان وابل
 هجان ودرع دلاص ودرع دلاص فالواحد بوزن كِنَاز والجمع بوزن كِرَام - والمشحون المملو يقال شحنتها
 عليهم خيلا ورجالا - قرئ [بِكُلِّ رَيْحٍ] بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع - قال المسيب بن علس • شعر •
 فِي الْأَلِ يَرْفَعُهَا وَيُخَفِّضُهَا • رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ • وَمِنْهُ تَوْلِيَهُمْ كَمِ رِيحِ أَرْضِكَ وَهُوَ ارْتِفَاعُهَا - والآية العلم
 وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طولا فعبتوا بذلك لانهم كانوا مستغنيين
 عنها بالنجوم - وعن مجاهد بنوا بكل ريع بوزن أَحْمَام - والمصانع مأخذ الماء - وقيل القصور المشيدة
 والحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْذِرُونَ] ترجون الخلود في الدنيا - ار تشبه حاكم حال من يتخذ - وفي حرف أبي
 كَأَنَّهُمْ - ذقريب تخذرون بضم اللام مخففا ومشددا - [وَإِذَا بَطِشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظما وعلوا -
 وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب - وعن الحسن تبادلوزن تعجيل العذاب لا تتدبثون متفكرين
 في العواقب - بالغ في تذيبهم على نعم الله حيث اجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك انه ايقظهم
 عن سعة غفلتهم عنها حيث قال اَصْدَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ثم عددها عليهم وعرقمهم المعظم بتعدد ما يعلمون من
 نعمته وانه كما قدر ان يفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فانقوه ونحوه قوله

وَاطِيعُونَ ﴿١٠٠﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمُونَ ﴿١٠١﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبِأَيِّمٍ ﴿١٠٢﴾ وَجَبَّتْ وَعْيُونِ ﴿١٠٣﴾ إِنِّي أَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَرَعَضْتُمْ أَمْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ ﴿١٠٧﴾ فَكَذَّبُوهُ مَا هَلَكَ نَبَهُمْ ﴿١٠٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٠٩﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِئِهِمْ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَاتُتُّونَ ﴿١١٣﴾ نَبِيًّا لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعِيبُوا عَنْهُ ﴿١١٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴿١١٦﴾ إِنْ أَنْجَرْتُمْ إِلَّا تَعْلَى رَبِّي الْعَلِيِّنَ ﴿١١٧﴾ أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هُمْ بِإِيمَانٍ ﴿١١٨﴾ فِي جَذَّتْ وَعْيُونِ ﴿١١٩﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٢٠﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِحْتُمْ بِهَا ﴿١٢١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَطِيعُوا

تعالى وَتَجِدُوا اللَّهَ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِرَاعِبِيهِ - فَاِنَّ قَلَمَتِ كَيْفِ قَرَنِ الْبَيْدِيْنَ بِالْأَنْعَامِ - قَلَمَتِ هُمُ الَّذِيْنَ يُعْمِدُونَ بِهٖ عَلَى حِفْظِهَا وَ الْقِيَامِ عَلَيْهَا - فَاِنَّ قَلَمَتِ لَوْ قَلِيلٌ [أَوْعَظْتُمْ] اَمْ لَمْ تَعْظُمَا كَانَ اِخْصَرُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَلَمَتِ لَيْسَ الْمَعْنَى بُوَاحِدٍ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ اِنَّ الْمُرَادَ سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَفَعَلْتُمْ هَذَا الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ الْوَعْظُ اَمْ لَمْ تَكُنْ اَصْلًا مِنْ اَهْلِهِ وَ مَبَاشِرِيهِ فَهٖو اِبْرَاقٌ فِي قَلَمَتِ اَعْدَادِهِمْ بُوَعْظِهِمْ مِنْ قَوْلِكَ اَمْ لَمْ تَعْظُمَا . مِنْ قَرَأَ خَلَقَ الْأَوَّلِينَ بِالْفَتْحِ فَمَعْنَاهُ اَنْ مَا جَبَّتْ بِهٖ اِخْتِلَاقِ الْأَوَّلِينَ وَتَخَرُّصِهِمْ كَمَا قَالُوا اَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - اَوْ مَا خَلَقْنَا هَذَا الْاَخْلُقَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ نَحْنًا كَمَا حِدِيوًا وَنَمُوتُ كَمَا مَاتُوا وَلَا بَعَثُ وَلَا حِسَابُ - وَمَنْ قَرَأَ خَلَقَ بِضَمِّتَيْنِ وَبُوَاحِدَةٍ فَمَعْنَاهُ مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْاَخْلُقَ الْأَوَّلِينَ وَ عَادَتِهِمْ كَانُوا يَدِينُونَهُ وَبِعَقْدَتِهِ وَ نَحْنُ بِهِمْ مُقَدِّدُونَ - اَوْ مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَوٰةِ وَ الْمَوْتِ الْاَعْمَادَةُ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا النَّاسُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ - اَوْ مَا هَذَا الَّذِي جَبَّتْ بِهٖ مِنْ الْكُذْبِ الْاَعْدَاةِ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَأْتَمُّونَ مِثْلَهُ وَ يَسْطَرُونَهُ • [اُتْرَكُوا] بِجُوزٍ - اِنْ يَكُونُ اِنْكَارًا لَ اَنْ يَتْرَكُوا مَخْلَدِيْنَ فِي نَعِيمِهِمْ لَا يَزَالُونَ عَنْهُ - وَ اِنْ يَكُونُ تَذَكُّيرًا بِالنِّعْمَةِ فِي تَخْلِيَةِ اللَّهِ اِيَّاهُمْ وَ مَا يَنْتَعِمُونَ بِهٖ مِنْ الْجَنَّاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مَعَ الْاَمْنِ وَ الدَّعَاةِ [فِي مَا هُمْ بِهَا] فِي الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي هَذَا الدَّكَانِ مِنَ النِّعَمِ ثُمَّ نَسَرَهُ بِقَوْلِهِ [فِي جَبَّتْ وَعْيُونِ] وَ هَذَا اَيْضًا اِجْمَالٌ ثُمَّ نَفْصِيلٌ - فَاِنَّ قَلَمَتِ لَمْ قَالِ [وَ نَخْلٍ] بَعْدَ قَوْلِهِ فِي جَبَّتْ وَ الْجَنَّةُ تَتَذَكَّرُ الْمَخْلُوقِ اَوَّلِ شَيْءٍ كَمَا يَنْذَرُ النَّعْمَ الْاَبْلَ كَذَلِكَ مِنْ بَيْنِ الْاَزْوَاجِ حَتَّى اِبْنُ اَبِيهِمْ كَيْدُكَوْنِ الْجَنَّةِ وَلَا يَقْصِدُونَ اِلَّا الْاَنْخِيلَ كَمَا يَذْكُرُونَ النَّعْمَ وَلَا يَرِيدُونَ اِلَّا الْاَبْلَ قَالِ زَهَيْرٌ • تَسْقِي جَنَّةَ سُحْقًا • وَ قَلَمَتِ فِيهٖ وَجْهَانِ - اِنْ يَخْصُ الْاَنْخِيلَ بِاِنْفِرَادِهِ بَعْدَ دَخُوْلِهِ فِي جَمَلَةٍ سَائِرِ الشَّجَرِ تَنْبِيْهًُا عَلَى اِنْفِرَادِهِ عَذْبًا بِفَضْلِهِ عَلَيْهَا - وَ اِنْ يَرِيدُ بِالْجَنَّتِ شَبْرَهَا مِنَ الشَّجَرِ لَ اَنْ الْاَلْفَظُ يَصْلِحُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَعْطَفُ عَلَيْهَا الْاَنْخِيلُ - الطَّلْعَةُ هِيَ اللَّتِي تَطْلُعُ مِنَ الْاَنْخِيلَةِ كَنْصَلِ السَّيْفِ فِي جَوْفِهِ شَمَارِيْحِ الْاَنْدُوِّ وَ الْقَنُوْاسِ الْمَخْرَاجِ مِنَ الْجِيْدْحِ كَمَا هُوَ بَعْرُجُونَهُ وَ شَمَارِيْحُهُ - وَ الْهَضِيمُ الطَّلِيْفُ الْضَامِرُ مِنْ تَوْلِيهِمْ كَشْحِ هَضِيمٍ وَ طَلْعُ اِنَّاتِ الْاَنْخِيلِ فِيهٖ لَطْفٌ وَ فِي طَلْعِ الْفَخَّاحِيْلِ جَفَاءٌ وَ كَذَلِكَ طَلْعُ الْبُرْنِيِّ الطُّفُّ مِنْ طَلْعِ اللُّوْنِ فَذَكَرَهُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ فِي اَنْ وَهَبَ لَهُمْ اَجْرِدَ الْاَنْخِيلِ وَ اَنْفَعَهُ لَ اِنَّ الْاِنَاثَ وَ اَلْدَاةَ التَّمَرِ وَ الْبُرْنِيَّ اَجْرِدَ الْقَمْرُوِّ اَطْيَبِيهِ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرِيدُ اَنْ نَخْبِلَهُمْ اَصَابَتِ جُودَةُ الْعَذَابِ وَسَعَةُ الْمَاءِ وَ سَلَمَتِ مِنَ الْعَاثَاتِ فَحَمَامَتِ الْحَمَلِ الْكَثِيْرِ

أَمْرَ الْمَسْرُوفِينَ ﴿١٠٠٤﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٠٠٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْكُوفِينَ ﴿١٠٠٦﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَنْتَ يَا بَشْرَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٠٧﴾ قَالَ هَذِهِ نَافَةٌ لَهَا شَرْبٌ وَلكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٠٠٨﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ بَيْعَاتِكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ تَعْظِيمٍ ﴿١٠٠٩﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبِرُوا نَدْمِينَ ﴿١٠١٠﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ط وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠١١﴾ وَإِنْ رَدَّتْ لَهَا الْعِزُّ الرَّحِيمُ ﴿١٠١٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمَ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠١٣﴾ إِذِ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠١٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ١٢

وإذا كثر الحمل هضم وإذا قل جاء فخرًا - وقيل الهضم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد ارطب ثمره - وقرأ الحسن وتكثرون بفتح الحاء - وقرئ فريهين - و [فريهين] والغزاة الكيس والنشاط ومنه خيل قوته استعير لامتثال الأمر وارتسامه طاعة الأمر المطاع - أو جعل الأمر مطاعاً على العجز الحكي والمواد الأمر ومنه قولهم لك علي امرئة مطاعة - وقوله تعالى وأطيعوا أمري - فإن قلت ما فائدة قوله [ولا يتكثرون] - قلت فائدته أن فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح - المسخر الذي سحر كثيراً حتى غلب على عقله - وقيل هو من السحر الرنة وإنه بشر * الشرب النصيب من الماء نحو السقي والتقيت للمحظ من السقي والقوت - وقرئ بالضم - روي أنهم قالوا نريد نافذة عسراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فبعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل عليه السلام صل ركعتين وسأل ربك النافذة ففعل فخرجت النافذة وبركت بين يديهم ونجحت سقبا مائها في العظم - وعن أبي موسى رأيت مصدرها فإذا هو ستون ذراعاً - وعن قتادة إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولم يشرب يوم لا تشرب فيه الماء - [بسوء] بضرب أو عقر أو غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به إبلغ من وصف العذاب لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد - وروي أن مسطعاً أجهأ إلى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها بدار - وروي أن عاترها قال لا اعقرها حتى ترضوا لجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فنقول نعم وكذلك صبيانهم - فإن قلت لم اخذهم العذاب وقد ندموا - قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعانجوا على العقرب عاقبا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايًا فاسداً ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة المسعي - او ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال الله تعالى وليسمت الذنوب للذين يعملون السيئات الآية - وقيل كانت ندامتهم على ترك الوعد وهو بعيد - والام في العذاب إشارة الى عذاب يوم عظيم اراد بالعلمين الناس - اي اتأنون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وتفارت اجناسهم وغلبة انائهم على ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد اعوزتهم - او اتأنون انتم من بين من عداكم من العلمين الذكور يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الناحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينح من الحيوان [من اتراكم] يصلح ان يكون تبييناً لما خلق - وان يكون

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ١٣

أَحْسَبُ لُحْيَةَ الْمُرْمَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَتَدْعُونَ ۗ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ۖ وَمَا
 سَأَلَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۗ إِنْ أَحْرَبَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۗ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ
 الْمُسْتَقِيمِ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَاجْجَلَةَ
 الْأُولِينَ ۗ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ۗ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَنَا ۖ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۗ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللفظ كما يكتب اصحاب النحولان وتوولا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل و القصة واحدة على ان لئكة اسم لا يعرف - وروي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة * الكيل على ثلاثة اضرب و ارب و طفيف و زائد فامر بالواجب الذي هو الايفاء و نبي عن المحرم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و الذم دليل على انه ان فعاه فقد احسن و ان لم يفعله فلا عليه - قرئ [بِالْقِسْطِ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل الْقَرَسُطُونَ فان كان من القسط و هو العدل و جعلت العين مكسورة فوزنه مُعْلَس و الالفو رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه - و منه قيل للمكس الخمس و هو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يضم و في كل ملك ان لا يفضب عليه ماله و لا يتخيف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال عثافي الارض و عثي و عاث و ذلك نحو قطع الطريق و الغارة و اهلاك الزرع و كانوا يفعلون ذلك مع توثيهم انواع القسام فثبو عن ذلك - و قرئ الْجِبَلَةُ بِوزن الْاَيْلَةِ - و الْجِبَلَةُ بِوزن الْخِلْفَةِ و معذلهن واحد امي ذوى الجبله و هو كقولك و اخلاق الْاُولَيْن - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما منان للرسالة عندهم التسيير و البشرية و ان الرسول لا يجوز ان يكون مستحرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مستحرا ثم قور بكونه بشرا مثلهم - فان قلت ان المخففة من الثقيلة و لامها كيف تفرقتا على فعل اظن و ثاني مفعوليه - قلت اصلهما ان يفتقرا على المبتدأ و اخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان و باب ظننت من جئس باب المبتدأ و اخبر فعل ذلك في البابين فقول ان كان زيد لمنطلقا و ان ظننته لمنطقا - قرئ كِسْفًا بالكسوف و الحركة و كلاهما جمع كسفة نحو قطع و سد و قيل الكسف و الكسفة كالربع و الربع و هي القطعة و كسفة قطع - و السماء السحاب او المطلة و ما كان عليهم ذلك الا تصميهم على السحود و التكذيب و لو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطوره بديهم فضلا ان يطاوه و المعنى ان كذبت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء [رَبِّيْ عَلَّمَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ] يريد ان الله اعلم

كَسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ كَذَّبْتِ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَتْ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا نَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ وَكُدُّوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ ﴿٤٦﴾
 إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴿٤٨﴾ وَمَا كَانَ لَكُمْ بِهِمْ مُؤْمِدِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَكُونُ الْعَزِيزَ الرَّحِيمَ ﴿٥٠﴾
 وَإِنَّهُ لَلَّذِي نُزِّلَ بِهِ الْعِلْمَ عَلَىٰ قَلْبِكَ لَكَلِمَةٌ لَّيْسَ بِاللُّغْوِ الْعَرَبِيِّ مَبِينٍ ﴿٥١﴾

بإعمالكم و بما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعلى وان اراد
 نقلا آخر فإيه الحكم والمشقة [فَأَخَذَهُمْ] الله يلمحو ما اقترحو من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب
 وان ارادوا انظنة فقد خالفهم عن مقتربهم - يروى انه حدى عذبهم الرمح سبعا و سألوا طاليم الومد فاخذ
 بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شب فاضطروا الى ان خرجوا الى البنية فاطلتم سحابة وجدوا لها
 بردا و نسيمًا واجتمعوا تحتيها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - و روى ان شعبيا بعث الى اثنين اصحاب
 مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بضحة جبرئيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة - وان قامت كيف
 كدر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كثر - قامت كل قصة منها لتذليل برأسه و فيها من الاعتبار
 مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلني بحق نبي ان تفتتح بما فتختت به صاحبها وان تختتم
 بما اختلفت به و لان في التكميل تقرير للمعاني في النفس و تثبيتها لها في الصدور - ترى انه لا طريق
 الى تحفظ العلوم الا بتدريد ما يوان تحفظه منها وكلما زاد تدريده كان امكن له في القلب و اوسع في
 الفهم و اثبت للذكر و ابعد من النسيان و لان هذه القصص طرقت بيا اذان و قر عن الانصت للحق و
 قلوب غالف عن تدبره فكوترت بالوعظ والتذكير و رجعت بالتدريد والتكرير و لعل ذلك يفتح اذنا و يفتح
 ذهنا او يصل عقلًا طال عبدة بالصل او يجلو بهما قد غطى عليه تراكم الصدا * [وَاِنَّهُ] و ان هذا التذليل
 يعني ما نزل من هذه القصص و الايات و الامثال بالتذليل المنزل - و الباء في نزل به الروح و نزل به الروح
 على التراءتين للتعديبة و معنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به [على قلبك] لي حفظك و فهمك اياه و
 اثبتة في قلبك اثبات ما لا يذسى كقولهم تعالى سَنَقِرُّوكَ فَلَا تَدْسَى [بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ] اما ان يتعلق
 بالمتذيرين فيكون المعنى تكون من الذين اذروا ببدا اللسان و هم خمسة - هون - و صالح - و شعيب - و
 اسمعيل - و محمد عايدم السلام - و اما ان يتعلق بمنزل يكون المعنى نزل به اللسان العربي لتذريه لانه لو
 نزل به باللسان الاعجمي لسيقوا منه اعلا و اقلوا ما نضع بما لا يفهمه فيتعذر الانذار به و في هذا الوجه ان
 تذريه بالعربية اللقي هي لسانك و لسان قومك تذليل له على قلبك لانك تفهمه و تفهمه قومك و لو كان
 اعجميا كان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسع اجراس حروف لا تفهم معانيها و لا تعيها و قد يكون
 الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته اللقي ففها اولًا و نشأ عنها و تطع بها لم يكن قلبه الا الى معاني
 الكلام يدلقها بقلبه و لا يكاد يفطن للافاظ كيف جرت و ان كلم بغير تلك اللغة و ان كان ماهرا بمعرفتها كان
 نظره اولًا في الفاظها ثم في معانيها فبذا تقرير انه نزل على قلبه لعذابه بلسان عربي مبين [وَاِنَّهُ] و ان

رَ إِذْ لَقِيَ زُبَرَ الرَّبِّينَ ۖ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۗ وَكُلُّ نَذْوَةٍ عَلَيَّ أُغْمِيْنَ ۗ ﴿٢٦﴾
 سورة الشعراء ٢٦

ع ١٤

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية - وقيل ان معانيه فيها - و به يُحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وَاِنَّ اَنْفِيْ زُبَرَ الْاَرَبِيْنَ لَكُوْنُ مَعَانِيهِ فِيْهَا - وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك في ان يعلمه وليس بواضح - و قرئ يَكُنْ بالتذكير - و آيَةٌ بالنصب على انها خبره و اَنْ يَعْلَمَهُ هو الاسم - و قرئ تَكُنْ بالتانيث و جعلت آيَةٌ اسما و اَنْ يَعْلَمَهُ خبرا و ليست كالآي التي لوقوع المذمة لها و المعرفة خبرا - و قد خرج لها وجه اخر يلتصق من ذلك فتيل في تَكُنْ ضمير القصة و آيَةٌ اَنْ يَعْلَمَهُ جملة واقعة موقع الخبر - و يجوز على هذا ان يكون لَمْ آيَةٌ هي جملة النشان و اَنْ يَعْلَمَهُ بدلا عن آيَةٌ - و يجوز مع نصب الآية تانيث تَكُنْ كقولهم لَمْ تَكُنْ نِيَّتِكُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا وَمَنْهَ بَيْتٍ لَبِيْدٌ * شعر * فمضى و قدّمها و كانت عادة * منه اذا هي عردت اتداهمها * و قرئ تَعْلَمَهُ التاء - و [عُلَمُوا بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ] عبد الله بن سلام و غيره قال الله تعالى وَاِذَا يَنْتَلِيْ عَلَيْهِمْ قَالُوْا اٰمَنَّا بِهٖ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَا اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ - فان قامت كيف حُطَّ في المصحف عُلَمُوا بواو قبل الالف - قَلَّتْ حُطَّ على لغة من يميل الالف الى الواو و على هذه اللغة كُتِبَت الصلوة و الركوة و الروا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة و استعجم و الاعجمي مثله الا ان فيه زيادة ياء النسبة زيادة تاكيد - و قرأ الحسن الاعجميين و لما كل من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم و اعجمي شبهوه بمن لا يفصح و لا يبدين و قالوا لكل ذي صوت من البياض و الطيور و غيرها اعجم قال حميد * ع * و لا عربيا شاقه صوت اعجماء * سَأَلْتُهُ اِدْخَالَهَا وَ مَكْتَاهَا وَ الْمَعْنَى اَنَا اَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَسَمِعُوا بِهٖ وَ هِدْوَةٌ وَ عَرَفُوا فَصَاحْتَهُ وَ اِنَّهٗ مُعْجَزٌ لَا يَدْرُسُ بِكَلَامٍ مِثْلَهُ وَ انضَمَّ اِلَيْهِ ذَلِكَ اِتِّفَاقَ عُلَمَاءِ اَهْلِ الْكُتُبِ الْمَذْنُوَّةِ قَبْلَهُ عَلَى اَنْ الْبَشَارَةَ بَانزَالِهِ وَ تَحْلِيَةَ الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ وَصَفَتَهُ فِي كِتَابِهِمْ وَ قَدْ تَضَمَّنَتْ مَعَانِيَهُ وَ تَصَصَّهُ وَ صَحَّ بِذَلِكَ اِنْفَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ اِيَسْتِ بِاسْطَلِيحٍ كَمَا زَمَعُوا فَلَمْ يُوَسَّدُوا بِهٖ وَ حَسَدُهُ وَ سَمُوْهُ شَعْرًا ذَرَاةً وَ سِحْرًا اٰخَرِيٌّ وَ قَالُوْا هُوَ مِنْ تَافِيْقِ مُحَمَّدٍ وَ اِقْبَارِهِ [وَ كَلَّوْا نَذْوَةً عَلَيَّ بَعْضٌ] الاعمام الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله [فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا] هكذا فصيحا معجزا مستحدا به كَقَرَأَهُ كَمَا كَفَرُوا وَ لَتَكْفُرُوا لِحُكْمِهِمْ عَذْرًا وَ لِسَمُوْهُ سِحْرًا ثُمَّ قَالَ [كَذٰلِكَ سَأَلْتُهُ] ابي مثل هذا السالك سلكتاه في قلوبهم و هكذا مكناه و قرئنا فيها و على مثل هذه الحال و هذه الصفة من الكفر به و التكذيب له و رضعناه فيها فليف ما فعل بهم و صنح و على ابي وجه دبر اسرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من حبوده و انكاره كما قال وَ كَلَّوْا نَذْوَةً عَلَيْنَا كَلْبًا فِي قِرْبَطِيسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ اَلْعَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا الْاِسْحَرُ مِيْدِيْنَ - فان قامت كيف اسند السالك بصفة التكذيب التي ذاته - قلت ان به الدلالة على تمكنه

الَّذِينَ قَدَّيْتُمْ بَعْدَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠١﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿١٠٢﴾ أَلْبَعْدَ إِذْ أَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٠٣﴾ أَوَلَمْ يَسْتَعْجِلْنَا بِهَذَا قَدَّيْتُمْ سَابِقِينَ ﴿١٠٤﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٠٥﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْعَمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا الْآيَاتِ

مكذبا في قلوبهم أشد التمسك وإنه فجعله بجزلة امر قد جباوا عليه وفطروا لا ترى إلى قلوبهم هو محبول على الشرح يريدون تمكن الشرح فيه لأن الأمور الخلقية البت من العارضة والذليل عليه انه اسد ترك الإيمان به اليمم على عقبيه وهو قوله لا يُؤْمِنُونَ بِهِ - وإن قلت ما موضع لا يُؤْمِنُونَ بِهِ من قوله سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ - فالت موقعه منه موقع الموضع والملخص انه مسوق لثباته مكذبا محجوبا في قلوبهم فأتبع ما يقر هذا المعنى من انهم لا يزالون على الكذب به وحجوده حتى يعاينوا الوعيد - ويجوز ان يكون حاله في سلكه فينا غير مؤمن به - وقرأ الحسن قَدَّيْتُمْ بالتاء يعنى الساعة - رُبَعَةً بالتحريك - ونى حرف أبي و يَرُدُّ بَعْدَهُ - فإن قلت ما معنى التعقيب في قوله قَدَّيْتُمْ بَعْدَهُ - فيقولوا - قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتيبا في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو أشد منها وهو الحرقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سواهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان أسأت مَنَّاكَ الصالحين فَمَنَّاكَ الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما تصدك إلى ترتيب شدة الامر على المسمى و انه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وتبرئ ثم يقع هذا الاسلوب فيجمل موقعه [أَلْبَعْدَ إِذْ أَسْتَعْجِلُونَ] بتكيد لهم بانكار وتبهم ومعناه كيف يسرع العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامبال طرفه تيسر فلا يجاب اليها - ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوتخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية - ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم مسلمون بأعمار طول في سلامة وامن فقال تعالى أَلْبَعْدَ إِذْ أَسْتَعْجِلُونَ اشرا وبظرا واستمراء واتكالا على الامل الطويل - ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمديعهم وتعميرهم فاذا احقهم الوعيد بعد ذلك ما يذمهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب عدايتهم - وعن ميمون بن مهران انه اتى الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظمي فلم يرد؛ على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد عظمت فابلغت - وقرئ يَمْعَمُونَ بالتخفيف - [مُنْذِرُونَ] رسل يُنذِرُونهم - [ذُكْرَى] منصوبة بمعنى تذكرة اما ان نُذِرَ وذكُر مرة اثنان فكأنه قيل مذكورون تذكرة - واما لانها حال من الضمير في مُنْذِرُونَ اي يُنذِرُونهم ذكري تذكرة - واما لانها مفعول نه على معنى انهم يُنذِرُونَ لاجل الموتظة والتذكرة - او صروحة على انها خبر مبتدأ = ذرف بمعنى هذه ذكري والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذر ذور ذكري - او رجعوا ذكري لامعائهم في التذكرة واطناهم فيها - ووجه آخر هو ان يكون ذكري متعلقة بَلَكَّنَّا مفعولا له

مُنذِرِينَ ﴿١٥﴾ ذِكْرِي أَتَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا نَزَّلْنَا بِهِ الشَّيْطَانَ ﴿١٧﴾ وَمَا يَدْعُنِي لِئِمٍّ وَمَا يَدْعُنِي لِئِمٍّ وَمَا يَدْعُنِي لِئِمٍّ وَمَا يَدْعُنِي لِئِمٍّ ﴿١٨﴾ وَالسَّمْعُ لَمَعَزُونَ ﴿١٩﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢٠﴾ وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١﴾ وَاخْفِضْ

سورة الشعراء ٢٤

الجزء ١٩

ع ١٤

والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما ازالناهم الحجة بالرسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكم تذكره وعبارة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيتهم [وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ] فذلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول - فان قلت كيف عازت الوار عن الجملة بعد الا و لم تعزل عنها في قوله وَمَا اهْلَاكُنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَلِهَذَا كُتِبَ مَعَاوِمٌ - قلت الاصل عزل واو لان الجملة صفة لقريبة واذا زادت فلناكيد وصل الصفة بالمعروف كما في قوله سبعة و تآمهم كلهم - كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما يقتل عليه من جنس ما يقتل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسبل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشيب معزولون عن استماع كلام اهل السماء - وقرا الحسن الشيطون ووجهه انه رأى اخره كآخر يبرين وفسطين فتخير بين ان يجرى الاعراب على الذون وبين ان يجزيه على ما قبله فيقول الشيطان و الشيطان كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون ويعمرن وفسطون وفسطون رحمة ان تشتت من الشيطونة وهي الهلاك كما قيل له الباطل - وعن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشيطان ظن انما الذون اللذي على هياوين فقال الضر بن شميل ان جاز ان يكتج بقول العجاج ورسه فهلا جاز ان يكتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمده بن السمين مع اننا نعلم انهما لم يقرأ به الا وقد سمعنا نبيه قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يكثر منه لادب الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكافين كما قال لَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْرَبِينَ - بَانَ كُنْتُ فِي شَكِّ مِمَّا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ • فيه وجبان - احدهما ان يؤمر بالذار الاقرب فالاقرب من قومه و يبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداعة ثم بمن يليه و ان يتدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل مكة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين و اول ما وضعه ربوا العباس - والثاني ان يؤمر بان لا يأخذ ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة و لا ينجبهم في الانذار والتخريف و روي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذوا فخذوا وقال يا بني عبدالمطلب يا بني هاشم يا بني عبدمناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم - وروي انه جمع بني عبدالمطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل التمرة و يشرب العس على رجل شاة و قعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى عمدوا ثم انذروهم فقال يا بني عبدالمطلب لو اخذتم ان يسفح هذا الجبل خيلا أنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذيركم بين يدي تذاب شديد - وروي انه قال يا بني عبدالمطلب يا بني هاشم يا بني عبدمناف انذروا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بذت ابي بكر و يا حفصة بذت عمرو و يا فاطمة بذت محمد و يا صفية عمه محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيئا - الطائر اذا اراد ان ينحط للموتج كسر جناحه و خفضه و اذا

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّي مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٠٣﴾
الَّذِي يُرْسِلُ فِي هَذِهِ نَقُورًا ﴿١٠٤﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السُّجُودِ ﴿١٠٥﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠٦﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا تُدْرِكُ

اراد ان يفيض للظيوان رفع جناحه فجعل خفص جناحه عند الانحطاط مذلا في التواضع ولين الجناح
ومذة قول بعضهم • شعر • وانت الشبير بخفض الجناح • فلا تلت في رفعه اجدلا • يناه عن التكبر بعد
التواضع - فان دست المتبعون للرسول هم المؤمنون والدواعيون هم المتبعون للرسول. فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت فيه وجهان - ان يستميه قبل الاخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - وان
يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف ما
رُجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا صنفين ارفاسين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح
والمعنى من المؤمنين من عسيرتك وغيرهم يعني ائذير قومك فان اتبعوك واطمئنت فاحفض ليم
جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعماهم من الشرك بالله وغيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللَّهِ
يَكْفِكَ شَرَّ مَنْ يَعْصِيكَ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ - والتوكُّل تفويض الرجل امره الى من يملك امره و يقدر
على نفعه وضره - وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يتدخل دفعه عن نفسه بما هو معصية لئذ فعلني هذا اذا
وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاعه لم يخرج من حد التوكُّل لانه لم يتدخل دفع ما نزل به عن نفسه
بمعصية الله - و في مصاحف اهل المدينة والشام فتوكُّل وبقراً ذافع وابن عامر وله محملان في العطف
ان يعطف على فعل او لا تدع [عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] على الذي يقبر اعداؤك بعزته وينصرك عليهم برحمته -
ثم اتبع كونه رحيماً على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعل في جوف الليل من قيامه
للتبهد وتقلبه في تصفح احوال المتعبدين من صحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن
سر امرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون الاخرتهم - كما يحكى انه حين نُسج فوض قيام الليل طاف
تلك الليلة ببيوت صحابه لينظر ما يصنعون لخدمته عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير
الحسنات ووجدها كبوت الزاير اما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والذاتة - والمراد بالسُّجُود المصلون -
وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالذاس جماعة وتقلبه في الساجدين تصوره فيما بينهم بقيامه و
ركوعه وسجوده وعوده اذا اهمم - وعن مقاتل انه سأل ابا حذيفة هل تجد للصلوة في الجماعة في القرآن
وقال لا يحضرني فالا نه هذه الآية - ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما فمات وتقلبت مع الساجدين
في كفاية امور الدين [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تنوله [الْعَلِيمُ] بما تنويه وتعلمه - وقيل هو تقلب بصره في من
يصلني خلفه من قوله صلى الله عليه واله وسلم اَقِمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَوَالِهِي اِنِّي لَارُكُمْ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِي
اِذَا رُكِعْتُمْ وَسَجِدْتُمْ - وَرَجِعْ وَيَهْبُوكَ • رُكِنٌ وَكَانَ اَتَيْتُمْ] هم الكبة والمقابلة كندق وسطيج ومصيلة وطلحة
[يُلْتَوَى السَّمْعُ] هم الشداطين - كانوا قبل ان يحججوا بالرحم يستمعون الى الاملا الاعلى ليختنفون بعض

ما يتكلمون به مما أطلعوا عليه من الغيوب ثم يُوحى به إلى أوليائهم من أولئك [وَأَكْتَرَهُمْ كُذُوبًا] في ما يُوحى به إليهم لأنهم يُسمعونهم ما لم يسمعوا - وقيل يُلقون إلى أوليائهم السَّمْعَ أي المسموع من الملائكة - وقيل الأفاكون يُلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون وحديثهم إليهم - أو يُلقون المسموع من الشياطين إلى الناس و أكثر الأفاكون كانوا يفتنون على الشياطين ما لم يوحوا إليهم وترعى أكثر ما يتكلمون به باطلا و زورا وفي الحديث الكلمة يحفظها الجنني فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة و القرأ انصب - فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة له معنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى إلى قوله أعلی زيد مرتت و لا تقول على زيد مرتت - قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل أمر فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حدته كما حذف من هل و الاصل أهل قال * * * أهل رأونا بسفح القاع ذي الامم * فاذا ادخلت حرف الجبر على من فقدت الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلی من تنزل الشياطين كقولك أعلی زيد مرتت - فان قلت يلقون ما محله - قلت يجوز - ان يكون في محل النصب على الحال أي تنزل ملقين السمع و في محل الجبر صفة لكل أفك لأنه في معنى الجمع - وان لا يكون له محل بان يستأنف كأنه قال لم تنزل على الأفاكين فمقل يفعلون كيت وكيت - فان قلت كيف قيل و أكثرهم كُذُوبًا بعد ما فُضي عليهم ان كل واحد منهم إفاك - قلت الأفاكون هم الذين يكثرن الاثك و لا يدل ذلك على انهم لا يظنون الا بالامك فاراد ان هؤلاء الأفاكين قل من يصدق منهم في ما يحكى عن الجنني و أكثرهم منتد عليه - فان قلت وانه لتتزييل رب العالمين - وما تنزلت به الشياطين - هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن و هن اخوات - قلت اريد التفريق بينهن بايات ليست في معانها يرجع إلى الحمي و بين و نظرية ذكر ما فيهن كربة بعد ذرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني اللتي اشددت كراهة الله بخلافها - ومثاله ان تحدث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه و فضل عذابة مقراه يُعيد ذكره و لا ينفك عن الرجوع اليه [وَالشُّعْرَاءُ] مبتدأ و [يُتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ] خبره و معناه انه لا يتبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الاعراض و القدح في الانساب و النسب بالبحر و الغزل و الابتهاج و مدح من لا يستحق المدح و لا يستحسن ذاك منهم و لا يطرب على قوائم الاغاور و السفهاء و السطار - وقيل الغاورون الزورون - وقيل الشياطين - وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير و هبيرة بن ابي رهب المخزومي و مسافع بن عبد مذاب ابو عزة الجمحي و من تضيف امية بن ابي الصامت قالوا نحن نقول مثل قول محمد و كانوا يتحوزونه و يجتمع اليهم الاعراب من قوصهم يستمعون اشعارهم و اهاجيهم - و قرأ عيسى بن عمر و الشعراء بالنصب على اضماع فعل يفسره

فِي كَلِّ رَادٍ يَهِيدُونَ ﴿٢٦﴾ وَانْتَصَرًا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ط وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْصَلِبُونَ ﴿٢٧﴾

الظاهر - قال ابو عبيد كال الغالب عليه حبّ النصب - قرأ حمّامة الخطّاب - والسارق والسارقة - وسورة انزلنا بها - و قرى يَدَّبَعَهُمْ على التثقيف - وَيَدَّبَعَهُمْ يسكون العين تشبدها السبعة بعَضُد - ذكر الوادي واليه يوم فيد تدبيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسائهم وفئة صباالتيه بانغلو في المنطق و تجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عذوبة واشحيم على حاتم وان يدبوا المبري و يفسقوا التقى - وعن الفرزدق ان سليه بن عبد الملك سمع قوله شعر • فبئس بجانبي مصراع • وبئس انض اطلاق الخدام • فقال قد يجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عذبي الحد بتوله وانهم يقولون ما لا يفعلون - استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يُذَكِّرُونَ ذكر الله و تلاوة القرآن و كان ذلك اغاب عليهم من الشعر و اذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله و الذناء عليه و الحكمة و الموعظة و الزهد و الأدب الحسنه و مدح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الصحابة و صلحاء الامة و ما لا بأس به من المعاني اللتي لا يُلَطَّخُونَ فيها بذنب و لا يقابسون بشائفة و لا ماقتة و كان هجواؤهم على سبيل الانتصار ممن يتجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجحيم بالسود من القول الا من ظلم و ذلك من غير اعتداء و لا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى علىكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - وعن عمرو بن عبيد ان رجلا من العلوية قال له ان صديقي الهجيش بالشعر فقال فما يذمك منه فيما لا بأس به و تقول فيه ان الشعرباب من الكلام فحسده كحسن الكلام و قبيلته كقبيل الكلام - وقيل المراد بالمستغنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت و العبدان كعب بن مالك و كعب بن زهير و الذين كانوا يذافحون عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يكافحون شجاعة قرش - و عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال له اهتبهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من الذبل - و كان يقول لحسان قُلْ و روح القدس معك - ختم السورة بأية ناطقة بما لا شيء اهدب منه و القول و لا انكأ لقلوب المتأملين و لا تعدح لاكيد المتدبرين و ذلك قوله و سيعلم و ما نيه من الوعيد البليغ و قوله ادين ظلموا و اطلانه و قوله أي منقلب يتقلبون و ايهاهه و قد تلاها ابوبكر لعمر حين عهد اليه - و كان السلف الصالح يتواظون بها و يتذكرون شدتها و تفسير الظلم بالكفر تعليل و لأن تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف - و قرأ ابن عباس أي منقلب يتقلب و ذللتها و معناها ان الذين ظلموا يطعمون ان ينفلتوا من عذاب الله و سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلتات وهو النجاة - اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين يديه فلم ينفلت نجيا و علم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا و الله اعلم بالصواب - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسذات بعدد من عدت بزوح و كذب به و هو يد و شعيب و صالح و ابراهيم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

طس نفا ذلك ايت القرآن وكتاب مبدين ﴿٢﴾ هدى و بشري للمؤمنين ﴿٣﴾ الذين يقدمون الصلوة ويؤتون الزكاة

و بعدن من كذب بعيسى و صدق لمحمد *

سورة النمل

[طس] قرئ بالمنفخيم والامالة و [تلك] اشارة الى آيات السورة - و الكتاب المبين اما اللوح و ابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للذاشرين فيه ابانة - و اما السورة - و اما القرآن و ابانتهما انهما يبدئان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الآيات الى القرآن و الكتاب المبين على سبيل المنفخيم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكر الكتاب المبين - قلت ليدين بالذكير فيكون اخم له كقوله تعالى في مَعْقِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن - قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخى و الجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك و ابي كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عبدة و كتاب مبين بالرفع على تقدير و آيات كتاب مبين فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله ان تلك آيات الكتاب و قرآن مبين - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذلك على ضربين - ضرب جاز مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب - و ضرب فيه ترجيح فالاول نسو و قولوا حطة - و ادخلوا الباب سجدا و منه ما نحن بصدد - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَ الْمَلٰئِكَةُ وَ اُولُو الْعُلَمِ - [هدى و بشري] في محل النصب او الرفع - فالنصب على احوال ابي هادية و مبصرة و العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة - و الرفع على ثلاثة اوجه - على هي هدى و بشري - و على البديل من الايت - و على ان يكون خبرا بعد خبر ابي جمعت انها آيات و اذها هدى و بشري و المعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى فَاَمَّا الْبٰشِرِیْنَ اَمْتُوا نَزَّلْنٰهُمۡ اِنۡمَانًا فَاَنذَرْتۡهُمْ يَوْمَ الْاٰخِرَةِ هُمۡ یُؤْتٰوْنَ [كيف يتصل بما قبله - قلت يتحمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يتحمل ان تتم الصلة عنده و يكون جهلة اعتراضية كانه قيل و هؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلوة و ايتاء الزكاة هم المؤمنون بالخرة و هو الوجه و يدل عليه انه عند جملة ابتدائية و كرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها و ما يؤمن بالخرة حتى الايقان الا هؤلاء انجامعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقَدُونَ ۖ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنُوا لَكُمْ أَعْمَالَهُمْ فِيمَ يَعْمَهُونَ ۗ إِنَّ ذَلِكَ الَّذِينَ أَمْسَسُوا
 الْعَذَابَ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ ۗ وَأَنْتَ تَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ أَدْنَى حِكْمَيْهِ قَلِيمٍ ۗ إِنَّ قَوْلَ مُوسَى لِإِلهِهِ إِنِّي
 أَدْتُ نَارًا ۗ سَأَلْتِكُمْ مَعْنَاهَا خَبِيرٌ أَوْ أَنْتُمْ بَشَابِقٌ قَدِيسٌ لَعَلَّكُمْ تَصْضَلُونَ ۗ فَلَمَّا جَاءَهَا نُورًا أَنْ يُورِكَ

العقوبة بتصاميم على تحمل المشاق - فإن قلت كيف اسند تزويد اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى
 الشيطان في قوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ - قلت بين الاسنادين فبق وذاك ان اسداه الى الشيطان حقيقة
 واسداه الى الله عز وجل مجاز - وله طريقان في علم البدان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يُسمى الاستعارة -
 والثاني ان يكون من المجاز الحكمي - فان طريق الازل انه لما متعبهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام
 الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شيواعتهم وبطوهم وايقارهم الروح والترفه ونفاهم عما
 يلزمهم فيه التكليف الصعبة والاشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم وايه اشارت الملكة في قوله
 وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَابْنَاهُمْ حُلًى نَسُوا الذِّكْرَ - و الطريق الثاني ان اعماله الشيطان و تخليقه حتى يزبن
 لهم ملايسة ظاهرة للقرنين فاسند اليه لن المجاز الحكمي يصححه بعض الملايسات - وقيل هي اعمال الخبير
 الذي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله فعميوا عنها و ضلوا ويعزى الى احسن - والعنه الخبير والقرود
 كما يكون حال الضال عن الطريقي - و عن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت
 الناس عميين اراد مقرردين في اعمالهم واشغالهم - [سورة العذاب] التذل والاسريوم بدر - و [الآخسرون]
 اشد الناس خسرا لانهم لو امنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فحسروا ذلك مع خسران النجاة و ثواب
 الله * [تَلْقَى الْقُرْآنَ] لِقْوَتُهُ وَتَلَقُّهُ [مِنْ] عند امي [حَكِيمٍ] واي [عَلِيمٍ] وهذا معنى مجيئها ذكرتين و
 هذه الآية بساط وتمييد لما يريد ان يسوق بعدها من الاواميص وما في ذلك من اطائف حكمته و دقائق
 علمه * [ن] منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قل على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى -
 و يجوز ان ينقصب بعليم - و روي انه ام يكن مع موسى غير امرأته و قد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك
 ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله اَمَكْتُوْا - الشبَابُ الشعلة - و التبس النار لمقبوسة - واضاف الشهاب
 الى التبس لانه يكون قدسا وغير قدس - و من قرأ بالفتونين جعل القبس بدلا او وصفة لما فيه من معنى
 القبس - و اخبر ما يتخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله - وَان قَالَتْ [سَأَلْتِكُمْ مَعْنَاهَا] بِتَبَيُّرٍ - وَتَلْقَى
 أَنْتُمْ مَعْنَاهَا بِتَبَيُّرٍ كَالْمَدْفَعِينَ لِان احدهما تزيج و الآخر تيقن - وَانْتِ فَذ يَقُولُ الرَّاجِي اذَا تَوَيَّ رَجَاؤُهُ سَأَعْمَلُ
 كَذَا وَسَيَكُونُ كَذَا مَعَ تَبَيُّرِيهِ الْخَبِيَّةِ - فَان قَالَتْ كيف جاء بصين التوسيف - قَالَتْ نَدَى لاهله انه يأتيهم
 به و ان ابطأ او كانت المسافة بعيدة - فَان قَالَتْ فلم جاء بأوردون الوار - قَالَتْ بَنَى الرَّجَاءَ عَلَى اَنْ لَمْ
 يظفر بحاجته جمعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق و اما اقتباس الخارثة بعدة الله انه
 لا يكاد يجمع بين حرمانين على تبده و ما ادراه حين نال ذلك انه ظن على الدار بحاجته التليتين

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ يُدْعَىٰ أَنَّهُ آتَا اللَّهَ الْغَزِيرَ الْحَكِيمَ ۝ وَأَتَىٰ عَصَاكَ ۗ
وَلَمَّا رَأَاهَا يُبَدِّلُ كَانَهَا جَانٍ وَرَىٰ مُدْبِرًا وَمِنْ بَعْدِهِ ۗ يُدْعَىٰ لَا تَخَفْ ۗ إِنِّي لَا يَخَافُ إِذِي الْمُرْسَلُونَ ۝ آتَا مَن

جميعا و هما العزرا عز الدنيا وعز الآخرة - [أن] هي المفسرة لان الغذاء فيه معنى القول والمعنى قول له
بورك - فان قلت هل يجوز ان تكون الخفقة من الثقيلة وتقديره نُودِيْ بانه بُورِكَ والضمير ضمير الشأن -
قلت لا لانه لا بد من قد - فان قلت فعلى اضمارها - قامت لا يصح لانها علامة لا تحذف - ومعنى [بورك]
مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا [بورك من في مكان النار ومن حول مكانها - ومكانها البقعة التي حصلت فيها
وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِيْ مِنْ شَاطِئِطِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَدَلَّ
عليه قراءة أبي تبركت الارض و من حولها - و عنه بُورِكَ النَّار - والذي بورك له البقعة وبورك من
فيها وحواليها حدث امر بنبي فيها و هو تكليم الله موسى واستنذاره له و اظهار المعجزات عليه
و رب خير يتجدد في بعض البقاع فيذكر الله بركة ذلك الخبر في اقصاها ويثبت آثار يمدح في ابادها
فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - و قيل المراد بالمبارك فيم موسى
و الملكة الحاضرون و الظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض و في ذك الوادي و حواشيها من
ارض الشام و لقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَتَجِيْدُهُ وَلَوْطَ إِلَى الْأَرْضِ الْأَيْمَنِ يُورِثُ فِيهَا
لِلْعَالَمِينَ وَ حُفَّتْ ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء و مهبط الوحي اليهم وكفايتهم احياء وامواتا - فان قلت
فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه - قامت هي بشارة له بانه قد قضى امر عظيم تدمر
منه في ارض الشام كلها البركة [وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] تعجب لموسى من ذلك وايدان بان ذلك الامر
مريده و مكوته رب العالمين تذييلا على ان الكائن من جلائل الامور و عظام الشؤن ه الهاء في [أَنَّهُ] تجوز -
ان يكون ضمير الشأن والشأن آتَا اللَّهُ مُبَدِّئًا وَ خَبِر - و [الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] صفتان للخبير - و ان يكون راجعا
الى ما دل عليه ما قبله يعني ان كلمتك آتَا و الله بيان لآتَا و الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان للمبدئ و هذا تمهيد
لما اراد ان يظهر على يده من المعجزة يريد انا القوي القادر على ما يهد من الالهام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما انعله حكمة وتديبر - فان قلت علام عطف قوله [وَأَتَىٰ عَصَاكَ] - قلت على بورك لان المعنى نُودِيْ ان
بورك من في النار و ان اتى عصاك كذا هاتفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار قيل له اتى عصاك
والدليل على ذلك قوله تعالى و ان اتى عصاك بعد قوله ان يدعى آتَا اللَّهُ على تكرير حرف التفسير كما
تقول كتبت اليك ان حجج و ان اعتمر و ان شئت ان حجج و اعتمر - و قرأ الشمس جان على لغة من يجد
في الهرب من النقاء السكدين فيقول شأبة و ذأبة ومنها قراءة عمرو بن عبدي و الصائين [لَمْ يَعْشَبْ]
يرجع يقال عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار قال • شعر • وما عقدا ان قيل هل من معشوب • ولا نزوا يوم
الكربة منزلا • و انما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به و يدل عليه آتَى لَا يَخَافُ إِذِي الْمُرْسَلُونَ و قوله

ظَلَمَ تَمَّ بَدَلٌ حَسَنًا بَعْدَ حَوَىٰ وَآيَاتِي عَفْوَرٌ رَّحِيمٌ ۝ وَادْخُلْ يَدَاكَ فِي جَيْدِكَ تَخْرُجَ بَدِضًا مِّنْ غَيْرِ حَوَىٰ فِي تَسْعِ
 آيَاتِ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَرُفُوعِهِ ۝ إِنِّي كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مَبْصُرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا بِهَا
 وَاسْتَدْبَقُوا بَعْضُهُمْ أَمْرًا ظَالِمًا ۝ فَنَظَرْنَا كَيْفَ كَانَتْ رِاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنَعْتَدُ آيَاتِنَا دَارًا وَسَائِلِينَ عَلَمًا ۝

بمعنى لكنّ لانه اما اطلق نفي الحروف عن الرسل كان ذلك مظنة نظره الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى
 ولكن من ظلم منهم اي فرطت منهم صغيرة مما يجوز على الذبيذ كالذي فرط من آدم وبنس رداؤد
 وسليمن واخوة يوسف ومن موسى بوكزة القبطي - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من
 موسى وهو من التعريضات الذي يلفظ مأخذها وسمها ظلم كما قال موسى رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
 وَانْفِرْتِي - والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب - وقبحي لآمن ظلم بحرف التثنية - وعن ابي
 عمرو في رواية عصمة حسناً [فِي تِسْعِ آيَاتٍ] كلام مستأنف و حرف أجزر فيه يتعلق بمحذوف
 والمعنى اذهب فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَرُفُوعَ • شعر • فقلت اني الطعام فقال منهم • فربح يحسد
 الأئس الطعاما • ويجوز ان يكون المعنى والحق عصاك وان دخل يدك في تسع آيات اي في جملة
 تسع آيات وعدادهن - ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة لثلاث منها اليد - والعصا - والتسع -
 الفلق - والطون - والجراد - والقمل - والضفادع - والدم - والطمسة - والجدب في بوايينم - والنقصان
 في مزاعمهم - المبصرة الطاشرة البيضة جعل الإبصار لما وهو في الحقيقة لتململها لانهم الأبوسها وكانوا
 بسبب منها بنظرم وتفكرهم فيما - ويجوز ان يراد بحقيقة الإبصار كل ناظر فيما من كآفة ارضي العقل
 وان يراد ابصار فرعون وملائه لقوله فاستدبقنهم انفسهم • او جعلت كانوا تبصر فذبدي لان العمي لا تقدر
 على الاهتداء فضلا ان تبدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيذاء وكلمة عوزاء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة
 تغوي ونحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلَّمْتُمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَهُ الْآرَبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ فَوَعَفَبَا بِالْبَصَارَةِ كَمَا
 وَعَفَبَا بِالْبَصَارِ - قرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما وقادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومجنلة ومجفرة اي
 مكنا يكفر فيه التبصر - الوارفي واستدبقنهم روا الحال وقد بعدها مضرة - والعلو الكبير والترفع عن الإيمان
 بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوماً عابثين فقالوا انؤمن لبشرين مثلكنا وقومهم لنا عيرون -
 وقبحي علياً وعلياً بالضم والكسر كما قبحي عدياً - وفائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بأنفسهم واستدبقوها
 في قلوبهم وضامئهم والاستدبقان ابلع من الزيقان وقد قوبل بين البصرة والمبين و آي ظلم افحش من
 ظلم من اعتقد واستدبقن انها آيات بيضة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بيذا مكشورفا
 لاشبهة فيه • [عَلَمًا] طائفة من العلم - او علما سنياً غريباً - فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو
 كقولك اعطيتك فسكر ومنعته فصبو - قلت بلين ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث
 فيها آيات العلم وشيء من مواجهه فاضمر ذلك تم عطف عليه التمهيد كانه قال ولقد آتيناها علما

وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَرَبِّ سُلَيْمٍ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمًا مَّنطِقَ
الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ رَحِشْرَشُ لَسَانِ الْمُبِينِ جَدْوَةٌ مِنَ الْجَبِينِ وَالْأَسِيرُ وَالطَّيْرِ
ع ١٩

فعلا به وعلماه و عرفنا حق النعمة فيه والفضيلة [وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا] - والأكثير المفضل عليه
من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير - وفي الآية
دليل على شرف العلم وازادة صحله و تقدم حملته و اهله و ان نعمة العلم من اجل النعم و اجزل
القسم و ان من اوتيته فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَاذِنُوا لِعَلْمِ نَزَجْتِ و ما
سماهم رسول الله ورتبه الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف و المنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله - وفيها
انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة اوازم منها ان يحمدها الله على ما اوتوه من فضليم على غيرهم - وفيها التذكير
بالتواضع و ان يعتد العالم انه و ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثابم و ما احسن قول عمر كل الناس
افقه من عمر - وَرَبِّتْ مِنْهُ الذَّبْيَةُ و الملك دون سائر بنينه و كانوا تسعة عشر و كان داود اكثر تعبدا و
سليم اقصى و اشكر لنعمة الله [وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ] تشبيها لنعمة الله و تدويها بنا و اعترافا بمكانها و دعاء
للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير و غير ذلك مما اوتيته من عظام الاسور -
و المنطق كل ما يصوت به من المفرد و المؤلف المفيد و غير المفيد - و قد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق
و ما اصلاح فيه الا مفردات الكلام - و قالت العرب نطقت الحمامة و كل صنف من الطير يتفاهم اصواته و
الذي علمه سايمن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه و اغراضه - و يحكى انه صر
على بلبل في شجرة يحرك رأسه و بهبل ذنبه فقال لاصحابه ائدرون ما يقول فالوا الله و نبهه اعلم قال
يقول اكلت نصف ثمرة فعلى انذبا العفاء - و صاحته فاختة فآخبر انها تقول لبيت ذا الضائق لم ينزلوا -
و صاح طاريس فقال يقول كما تدين ثدان - و صاح هدهد فقال يقول استعفروا الله يا مذنبون - و صاح طيطوي
فقال يقول كل حي ميت و كل جديد بال - و صاح خطاف فقال يقول قدصوا خيرا تجدره - و صاحته
رخمة فقال تقول سبحان ربّي الاعلى ملا سماءه و ارضه - و صاح قمرى فآخبر انه يقول سبحان ربّي الاعلى -
و قال الجداء يقول كل شيء هالك الا الله - و القطاة تقول من سكت سلم - و البديعة تقول وذل لمن
الذيها هم - و الديك يقول اذكرا الله يا غاملون - و النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت اذرك الموت -
و العقاب يقول في البعد من الناس اؤس - و الضفدع يقول سبحان ربّي العُدس - و اربان يقول [من كل
شيء] كثرة ما اوتي كما تقول و ان يتصدده كل واحد و يعلم كل شيء تريد كثرة قصاده و رجوعه الى غزوة
في العلم و استكثار منه و مثله قوله وَ اُوتِيْتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [اِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ] قول و ارد على
هيكل الشكر و الحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انا سيد واد آدم و لا فخراي قول
هذا القول شكرا و لا اقواه فخرا - فان قلت كيف قال علمنا و اوتينا و هو من كلام المتكبرين - قلت فيه وجهان -

فِيمَ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَابِئَا الْعَمَلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا تَحْطَبَنَّكُمْ سَالِمِينَ

احدهما ان يريد نفسه و اباءه - و الثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المنطاع وكان مملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته و حاله المثلثي كان عابها وليس الكبير من اوزار ذلك و قد يتعلق بتجمل الملك و تفخمه و اظهار ائبده و سيادته مصطلح فيعود تكلف ذلك واجبا - و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يفعل لجزا من ذلك اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يرجح في عين عدو لا ترى كيف امر العباس بان يجلس ابا سفيان حتى تهر عليه الكذاب - روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة - خمسة و عشرون للجن - و خمسة و عشرون للاناس - و خمسة و عشرون للمطير - و خمسة و عشرون للموحش - و كان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة و سبعمائة سرية - و قد نسبت له اجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ و كان يوضع مغبرة في وسطه وهو من ذهب فيتعول عليه و حوله ست مائة الف كرسية من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حوهم الناس - و حول الناس اجن و الشياطين و تظلم الطير بانحسرتها حتى لا يقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر - و يروى انه كان يأمر الريح العاصف تجعله و يأمر الرخاء تسيره فوحي الله اليه وهو يسير بين السماء و الارض ابي قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا لفته الريح في سمعك فيحكي اذا مرت بحراث فقال لقد اوتي ال دازد ملكا عظيما فالفته الريح في اذنه فنزل و مشى الى الترات و قال انما مشيت اليك لئلا تدمني ما لا تتقدر عليه ثم قال تكسبه واحدة يقبلها الله خيرا مما اوتي ال دازد [يوزعون] تجسس اولهم على اخرهم ابي توتف سالف المعسكر حتى تلحقهم الدوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد و ذلك للكرة العظيمة * قيل هو واد بالشام كثير الممل - فان قامت لم عدي اتوا بعالي - و لت يدوجه على معنيين - احدهما ان اتدبانهم كان من فرق فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب * ع • و لشد ما قربت عليك الانجم * لما كان قريبا من فرق - و الثاني ان يراد قطع الوادي و بلوغ اخره من قولهم اتى على الشيء اذا انهدد و بلغ اخره كالجم اردوا ان يذروا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطهم - و قوله نملة يابئنا العمل يضم نميم - و يضم النون و العيم وكان العمل بوزن الرجل و النمل الذي عليه الاستعمال تصغيره هذه كقولهم استمع في لسبع - قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاسر فنادت يابئنا نمل لاة و سمع سالمين كلامها من ثلثة اميال - و قيل كان اسمها طاحية - و عن قتادة انه دخل الكوفة و التفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان ابو حذيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال ساهو عن نملة سالمين اكانت ذكرا ام انثى فسئله راجع فقال ابو حذيفة كانت انثى فذيل له من ابن عوفت فقال من نكاح الله و هو قوله قالت نملة و لو كانت ذكرا نقال فال نملة و ذلك ان النملة مذكرا الحمامة و الشاة في رفعها على الذكر و الانثى فيميز بينهما بعلامة لتوقواهم حمامة ذكر و حمامة انثى و هو وهي - و قوله

رَجُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾ وَتَقَدَّ الطَّيْرُ
فَقَالَ مَا لِي لَأَرَى الْهَيْدَهُذُ أَفْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ ﴿٢٩﴾ لَأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْنِبَنَّ أَوْ كَيْفَ تَبْدِي بِي سُلْطَانِي

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٤

مَسْكَنَكُمْ - وَ لَا يَحْطِطُكُمْ بِتَخْفِيفِ النُّونِ - وَ قَرِحَى لَا يَحْطِطُكُمْ بِفَتْحِ الحَاءِ وَ كَسْرِهَا وَ اصْلَهُ يَحْطِطُكُمْ وَ لَمَّا
جَعَلَهَا قَائِلَةً وَ النَّمْلَ مَقُولًا لِهِمْ كَمَا يَكُونُ فِي أَوْلَى الْعَقْلِ اجْرَى خَطَابِيمَ مَجْرَى خَطَابِيمَ - فَان قَالَتْ
لَا يَحْطِطُكُمْ مَا هُوَ - قَالَتْ يَحْتَمِلُ - ان يَكُونُ جَوَابًا لِلصَّوْمِ - وَ ان يَكُونُ نَهْدًا بَدَلًا مِنَ الصَّوْمِ وَ الَّذِي جَوَزَ
ان يَكُونُ بَدَلًا مِنْهُ اِنَّهُ فِي مَعْنَى لَا تَكُونُوا حَيْثُ أَنْتُمْ فَحِطُّكُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ لِأَنَّكَ هَهُنَا ارادَ لَا يَحْطِطُكُمْ
جَنُودَ سَلِيمِينَ فَجَاءَ بِمَا هُوَ [بِالْبَلْغِ وَ نَحْوِهِ] مَعْنَى مِنْ نَفْسِي مِنْ الشَّغْفِا - وَ مَعْنَى [تَبَسَّمْ ضَاحِكًا] تَبَسَّمَ
شَارِعًا فِي الضَّحْكَ وَ أُخِذًا فِيهِ يَعْنِي اِنَّهُ قَدْ تَجَارَزَ حَدَّ التَّبَسُّمِ إِلَى الضَّحْكَ وَ كَذَلِكَ ضَحِكَ الْإِنْبِيَاءُ -
وَ اِمَّا مَا رَوَى ان رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَانْغَرَضَ الْمُبَالِغَةُ فِي
وَصْفِ مَا رُجِدَ مِنْهُ مِنَ الضَّحْكَ الذَّبُوبِيِّ وَ الْآ فَبَدَّرَ النُّوَاجِذَ عَلَى الْحَقِيقَةِ اِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ اسْتِعْرَاقٍ - وَقَرَأَ
ابن السَّمِيعِ ضَحِيكًا - فَان قَالَتْ مَا اَضْحَكْتَهُ مِنْ قَوْلِهَا - قَالَتْ شَيْئَانِ - اعْجَابُهُ بِمَا دَلَّ مِنْ قَوْلِهَا عَلَى ظُهورِ
رَحْمَتِهِ وَ رَحْمَةِ جَنُودِهِ وَ شَفَقَتِهِ وَ عَلَى شَهْرَةِ حَالِهِ وَ حَالِهِمْ فِي بَابِ التَّقْوَى وَ ذَلِكَ قَوْلِهَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
تَعْنِي اِنَّهُمْ اَوْشَعَرُوا ثُمَّ يَفْعَلُوا - وَ سُرُورُهُ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ احَدًا مِنْ اَدْرَاكِهِ بِسَمْعِهِ مَا هَمَسَ بِهِ بَعْضُ
الْحِكْلِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ فِي الصَّغَرِ وَ الْقَلَّةِ وَ مِنْ احْطَاثِهِ بِمَعْنَاهُ وَ لَذَلِكَ اسْتَمَدَّ دَعَاؤُهُ عَلَى اسْتِيزَاعِ اللَّهِ
شُكْرًا مَا نُعِمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكِ وَ عَلَى اسْتِيفَانِهِ لِيَزِيدَهُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ التَّقْوَى وَ حَقِيقَةُ اَوْجَعْنِي اجْعَلْنِي
ارْزَعْ شُكْرَ نِعْمَتِكَ عِنْدِي وَ ارْتَبِطَهُ لَا يَنْفَلِتُ عَنِّي حَتَّى لَا أَنْفَلِكَ شَاكِرًا لَكَ - وَ اِنَّمَا اِدْرَجَ ذِكْرَ
وَ الدِّيَةِ لِان النِّعْمَةَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ خُصُومًا النِّعْمَةَ الرَّاجِعَةَ إِلَى الدِّينِ فَانَّهُ اِذَا كَانَ تَقْدِيرًا
نَفْعِيهَا بِدَعَاؤِهِ وَ شَفَاعَتِهِ وَ بَدْعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُحْمَلُوا دَعَاؤُهُ وَ قَالُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَ عَنِ الدُّيُوكِ - وَ رَوَى
ان الذَّمْلَةَ احْسَبْتَ بِصَوْتِ الْجُنُودِ وَ لَا تَعْلَمُ اِنَّهُمْ فِي الْهَوَاءِ فَاَمَسَ سَلِيمِينَ الرَّيْحَ فَوَقَفَتْ لِئَلَّا يُذْعَرْنَ حَتَّى
دَخَلْنَ مَسَانِدِينَ ثُمَّ دَعَا بِالْدَعْوَةِ وَ مَعْنَى [وَ اَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ] وَ اجْعَلْنِي
مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ * اَمْ هِيَ الْمَقْطَعَةُ نَظَرَ إِلَى مَكَانِ الْهَيْدَهُذُ فَلَمْ يَبْصُرْ فَقَالَ [مَا لِي لَأَرَأَاهُ عَلَى
مَعْنَى اِنَّهُ لَا يَرَاهُ وَ هُوَ حَاضِرٌ لِنَاثِرِ سَنَدِهِ اَوْ خَيْرَ ذَلِكِ ثُمَّ لَاحَ لَهُ اِنَّهُ غَائِبٌ فَاقْرَبَ مِنْ ذَلِكِ وَ اخَذَ
يَقُولُ اَهُوَ غَائِبٌ كَانَهُ يَسْأَلُ عَنِ صِحَّةِ مَا لَاحَ لَهُ وَ نَحْوَهُ قَوْلِهِمْ اِنَّهَا لِابْلِ اَمْ شَاءَ - وَ ذُكِرَ مِنْ قِصَّةِ الْهَيْدَهُذِ
ان سَلِيمِينَ حِينِ تَمَّ لَهُ بِنَاءُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ تَجَمُّعَ الْحَجِّجِ بِحُشْرَةِ فَوَاتِي الْحَرَمِ وَ قَامَ بِهِ مَا شَاءَ وَ كَانَ يَقْرَبُ
كُلَّ يَوْمٍ طَوَّلَ عِمَامَتِهِ اَلْفَ نَاقَةٍ وَ خَمْسَةَ اَلْفِ بَقْرَةٍ وَ عَشْرِينَ اَلْفَ شَاةٍ ثُمَّ عَزَمَ عَلَى السَّيْرَةِ إِلَى الْيَمَنِ
فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ صَبَاحًا يَوْمَ سَبِيلًا فَوَاتِي صُدْعَاءَ وَ تَتَّ الزُّوَالِ وَ ذَلِكَ مَسِيرَةُ شَهْرِ رَوَاعِي اَرْمَا حَسَنَاءَ اِعْتِبَانَهُ

مُيَّبِينَ ۝ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْنَاكَ مِنْ سَبَإٍ بِذُبَابٍ مَقِينٍ ۝ إِنِّي رَجَدْتُ أَمْرًا

خضرتها فنزل لينغدي ويصلي فلم يجدوا الماء وكان اليبعد قد قذفته وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجه فيجسي الشياطين فيسلخونها كما يسلم الالهاب و يسلمحجون الماء تفتقده لذلك وحين نزل سليمان حاق الهدد فرأى هدهدا واقعا فاحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخو له من كل شيء و ذكر له صاحبه ملك بلطيس وان تحت يدها اثني عشر الف قود تحت كل قاند مائة الف و ذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - و ذكر انه وقعت نفخة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير هو العقاب علي به فارتفعت نظرت فاذا هو مقبل فتصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قرأك و ادرك علي ارحمكذي فذكرته وقالت تكلمك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استغنى قالت بللى اوليائيتي بعدر ميين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحه يجريها على الارض تواضعا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدته اليه فقال يا نبي الله اذكرك وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعقاعه ثم سأله - تعذبه ان يؤتب بما يحتمله هائل ليعذب به ابداء جذسه - وقيل كان عذاب سليمان للطيران ينتف ريشه و يشمه - وقيل ان يطلي بالقطران و يشمس - وقيل ان يلقي للذمل تأكله - وقيل ايداعه الفص - وقيل التفريق بينه و بين الغه - وقيل لألزمته محبة الضاد - وعن بعضهم اضيق السجون معاشره الضاد - وقيل لألزمته خدمه اقراه - فان قلت من اين حل له تعذيب الهدد - قلت يجوز ان يبيح الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البيائم و الطيور للاكل و غيره من المذامع و اذا سخر له الطيور لم يتم ما سخر له من اجله الا بالتدابير و السداسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - وقرع اياتيتي - و لياتيتي - و السلطان الحجة و العذر - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فكافه على فعله لا مقال فيه و لكن كيف صح حلفه على فعل الهدد و من اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول و الله لياتيتي بسلطان - قلت كما نظم المائة بأو في الحكم الذي هو الخلف ال كلامه الى فواك ليكون احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان ام يكن تعذيب ولا ذبح و ان لم يكن كان احدهما و ليس في هذا انما دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه سيأتيه بسلطان ميين فذلك بقوله و لياتيتي بسلطان ميين من دراية و ايقان - [فمكت] قريح بفتح الكف و غمها [غير بعيد] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - و وصف مكده بقصر المدة للدلالة على اسراره خوفا من سليمان و اعلم كيف كان الطير مستترا له و ليدان ما اعطي من المعجزة الدالة على نبوته و على قدرة الله تعالى [احطت] بادغام الطاء في التاء باطراق و بغير اطلاق ثم الله الهدد وكافح سليمان بهذا الكلام على ما وتي من فضل الذبوة و الحكمة و العاوم الحجة و الاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابدا له في علمه و تذيبها على ان في ادنى خلقه

تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٢٣﴾ وَجَدَّتْهَا رُومًا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ دُونِ رَبِّهِمْ

سورة الذل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٤

واضعه من احاط علماً بما لم يحيط به المتحانر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سبأ] قروى بالصرف ومنعه - وقد روي بسكون الباء - وعن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبأ وهو سبأ بن بشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرّف - ومن جعله اسماً للمحبي ارباب الاكبر صرف قال * شعر * من سبأ الكاضرين مأرب اذ * يبدون من دون سيده العرما * وقال * شعر * الواردون وتيم في ذرى سبأ * قد تصّ اغناقهم جاد الجواميس * ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وببذبا وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معانر بمعانر بن اذ - ويحتمل ان يراد المدينة والقوم - والذبا اخبر الذي له شان - وقوله من سبأ بذبا من جنس الكلام الذي سماه المحذثون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعاقب باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه محبة المعنى وسداده ولقد جاء هذا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بذبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصحّ اما في الذبا من الزيادة اللتي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها محبوسا يعبدون الشمس - والضهير في [تَمَلِكُهُمْ] راجع الى سبأ - فان اردت به القوم فالمرطاهر - وان اردت المدينة فمعناه تملك اهلها - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكة ثمانين - وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت قوائمها من ياقوت احمر واخضر ودر و زمرد وعليه سبعة ايدان على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش - ويجوز ان لا يكون سليمان مثله وان عظمت صملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم - ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ربا عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها رومها يسجدون للشمس فر من استعظام الالوهة عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] مع قول سليمان وَاُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كانه سورى بينهما - فانت بينهما فرق بين ان سليمان تطف قواه على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطلق الطير نرجع اولاً الى ما اوتيت من الذبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا - وعطفه الهدى على الملك فلم يكن الا ما اوتيت من اسباب الدنيا الاثقة بحالها بين الكلامين

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَمْتَدُّونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ
 بَوْنٌ بعيد - فَمَا قَلَّتْ كَيْفَ خَفِيَ عَلَى سَلِيمٍ مَكَانَهَا وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَ مَحْصَهُ وَبَيْنَ بَلَدِهَا قَرِيبَةً
 وَهِيَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَ بَيْنَ مَصْعَاءٍ وَمَأْرَبٍ - قَلَّتْ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَزَّزَ وَجَلَّ اخْفَى عَنْهُ ذَلِكَ لِحُصْلِحَةٍ وَأَمَّا كَمَا اخْفَى
 مَكَانَ يَوْسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ - فَمَا قَلَّتْ مِنَ الْبَيْنِ الْمَهْدَدُ التَّبَدُّيَ إِلَى مَعْرُوفَةٍ إِنَّهُ وَجُوبُ السَّجْدِ لَهُ وَانْكَارُ
 سَجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ وَإِضَافَتُهُ إِلَى الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينُهُ - قَلَّتْ لَا يَبْعُدُ أَنْ يُلْهَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ كَمَا الْهَمَّهُ وَغَيْرَهُ مِنَ
 الطُّيُورِ وَسَائِرِ الْخَيْدُونَ الْمَعَارِفَ الْمَطِيفَةَ الْمَلْتِي لَا يَكُنُ الْعَقْلَاءُ الرَّجَّاحُ الْعُقُولُ يَهْتَدُونَ لَهَا وَمِنْ أَرَادَ اسْتِقْرَاءَ
 ذَلِكَ فَعَلِيهِ بِكِتَابِ الْخَيْدُونَ خُصُوصًا فِي زَمَنِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْجُدُوا فَخُذَفَ أَعْيُنُهُمْ - وَجُعِلَ ذَلِكَ مَعْجِزَةً لَهُ •
 مِنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ لِأَنَّ السَّبِيلَ لَنْ لَا يَسْجُدُوا فَخُذَفَ أَعْيُنُهُمْ - وَبِجُوزِ أَنْ تَكُونَ لَا مَزِيدَةَ
 وَيَكُونُ الْمَعْنَى فَهُمْ لَا يَمْتَدُّونَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا - وَ مِنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ فَهُوَ إِلَّا يَا اسْجُدُوا إِلَّا لِلتَّكْذِيبِ وَيَا حَرْفِ
 انْتِزَاعٍ وَمِثْلُهُ مَحْذُوفٌ كَمَا حَذَفَهُ مَنْ قَالَ • ع • أَلَا يَا سَلِيمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبَلَى • وَفِي حَرْفِ
 عِبَادِ اللَّهِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ دَلًّا وَهَلَّا بِقَابِ الْهَمَزَيْنِ هَاءٌ - وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَسْجُدُونَ بِمَعْنَى الْأَنْتَسِجِدُونَ
 عَلَى الْخَطَابِ - وَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي الْأَتَسْجِدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ مَا
 تُعْلِنُونَ وَسُمِّيَ الْخَبْوُ بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ الذَّبَابُ وَالْمَطَرُ وَغَيْرُهُمَا مِمَّا خَبَأَهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غِيُوبِهِ - وَ قَرِئَ الْخَبُّ عَلَى
 تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ بِأَخْذَفٍ - وَالْخَبُّ عَلَى تَخْفِيفِهَا بِالْقَلْبِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَجِهَانِ
 تَخْرُجُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ فِي الْوَقْفِ هَذَا الْخَبْوُ وَأَبَتْ الْخَبَا وَمُرُوتُ بِالْخَبِي ثُمَّ اجْرِي الْوَصْلُ مَجْرِي الْوَقْفِ
 لَا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ الْكَمَاةُ وَالْحَمَاةُ لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْذَنَةٌ - وَ قَرِئَ يُخْفُونَ وَيُعْلِنُونَ بِالْيَاءِ وَالذَّاءِ - وَ قِيلَ مِنْ
 أَحْظَتْ إِلَى الْعَظِيمِ هُوَ كَلَامُ الْهَدَّادِ - وَقِيلَ كَلَامُ رَبِّ الْعَرَّةِ - وَفِي إِخْرَاجِ الْخَبِّ إِمَارَةٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْهَدَّادِ لِأَنَّ
 وَ مَعْرِفَتَهُ الْمَاءُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالْهَامِ مِنْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاءَتْ قُدْرَتُهُ وَطَفَ عَلَيْهِ وَ لَا يَكُنُ
 تَخْفَى عَلَى ذِي الْفِرَاسَةِ النَّظَّارِ بِذَوْرِ اللَّهِ مَخَائِلُ كُلِّ مَخْتَصٍ بِصُنَاعَتِهِ أَوْ فَنٍّ مِنَ الْعَالَمِ فِي رُؤْيَاهُ وَمَنْطِقُهُ
 وَشَمَائِلُهُ وَإِذَا وَرَدَ مَا عَمِلَ عَبْدٌ إِلَّا قَالِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَدَاءَ عَمَلِهِ - فَمَا قَلَّتْ اسْجِدَةَ لِقَالَةِ وَاجِبَةٌ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ جَمْعِيًّا
 أَمْ فِي أَحَدِيهِمَا - مَلَّتْ هِيَ وَاجِبَةٌ فِيهِمَا جَمْعِيًّا لِأَنَّ مَوَاضِعَ السَّجْدَةِ أَمَا أَمْرًا أَوْ مَجْزَأً لِمَنْ اتَى بِهَا أَوْ ذَمًّا لِمَنْ
 تَرَكَهَا وَ أَحَدِي الْقِرَاءَتَيْنِ أَمْرًا بِالسَّجْدِ وَالْآخِرَى ذَمًّا لِلنَّارِكِ - وَ قَدْ اتَّفَقَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّ
 سَجْدَاتِ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ وَ أَمَّا اِخْتِلَافُ فِي سَجْدَةٍ صَ فِيهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ سَجْدَةٌ ثَلَاثَةٌ وَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ سَجْدَةٌ
 شُكْرٌ وَ فِي سَجْدَتَيْ سُورَةِ الْحَجِّ - وَ عَمَّا ذَكَرَهُ الرَّجَّاحُ مِنْ رُجُوبِ السَّجْدَةِ مَعَ التَّخْفِيفِ دُونَ التَّشْدِيدِ فَغَيْرُ
 مَرْجُوعٍ إِلَيْهِ - فَمَا قَلَّتْ هَلْ يَفْرُقُ الْوَأَقْفَ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ - مَلَّتْ نَعَمْ إِنْ خَفَّفَ وَقَفَ عَلَى فَهُمْ لَا يَمْتَدُّونَ
 ثُمَّ ابْتَدَأُوا إِلَّا يَسْجُدُوا وَ أَنْ شَاءَ وَقَفَ عَلَى الْآيَةِ ثُمَّ ابْتَدَأُوا اسْجُدُوا وَ إِذَا شَاءَ لَمْ يَقِفْ إِلَّا عَلَى الْعُرْشِ الْعَظِيمِ -
 فَمَا قَلَّتْ كَيْفَ سَوَّى الْهَدَّادُ بَيْنَ عَرْشِ الْبَلْقِيسِ وَعَرْشِ اللَّهِ فِي الْوَصْفِ بِالْعَظْمِ - قَلَّتْ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ بَوْنٌ عَظِيمٌ لِأَنَّ

سورة النمل ٢٧
الجزء ١٩
ع ١٧
السجدة

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۗ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَرْشُ الْعَظِيمُ ۗ قَالِ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُذَّبْتَ
مِنَ الْكُذِّبِينَ ۗ إِذْ هَبَّ بِكَلْبِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۗ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيْمِي
أُفِّيَ إِلَيَّ كُذِّبَ كَرِيْمٌ ۗ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۗ لَا تَعْلَوْا عَلَيَّ وَأَتُونِي مَسْلِمِينَ ۗ

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة إلى عرش ابناه جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم
تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض - وقرع العظیم بالرفع • [سَنَنْظُرُ] من النظر
الذي هو التأمّل والتصفح وارك أَصَدَقْتَ أَمْ كُذَّبْتَ إِلَّا أَنْ كُذِّبْتَ مِنَ الْكُذِّبِينَ ابلغ لأنه إذا كان معروفا
بالانحراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة وإذا كان كاذبا أتتهم بالكذب فيما أخبر به فام يوثق به [تَوَلَّى
عَنْهُمْ] تخرج عنهم إلى مكان قريب توارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك - و [يَرْجِعُونَ] من قوله تعالى
يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلُ فَيَقَالُ دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ كُوْفَةٍ فَالِقَى الْكِتَابَ إِلَيْهَا وَتَوَارَىٰ فِي الْكُوْفَةِ - فَإِنْ قَلَّتْ
لِمْ قَالَ فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ لَفْظِ الْجَمْعِ - قَلَّتْ لِأَنَّهُ قَالَ وَجَدْتَهَا وَتَوَسَّطَهَا بِسَجْدَتِهِ لِيَسْجُدَ لِلشَّيْءِ فَقَالَ فَالِقَهُ إِلَى الَّذِينَ
هذا دِينهم اهتماما منه بأمر الدين و اشتغالا به عن غيره و بذى الخطاب في الكذب على لفظ الجمع لذلك
[كَرِيْمٌ] حسن مضمونه وما فيه - أو وعفته بالكريم لأنه من عذ ملك كريم - أو مخدوم قال صلى الله عليه و
أله و سلم كرم الكذاب ختمه - و كان صلى الله عليه وآله و سلم و يكذب إلى العجم فقول له انهم لا يقبلون إلا
كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما - و عن ابن المقفع من كذب إلى أخيه كذبا و لم يخطمه فقد استخف به -
وقيل مصدر بسم الله الرحمن الرحيم • هو استيذان وتبديل لما ألقي إليها لأنها لما قالت اني أتيي التي
كذاب كرم قيل لها ممن هو و ما هو فقالت انه من سليمان و انه كيت و كيت - و قرأ عبد الله و انه من
سليمن - و انه عطا على آبي - و قرع انه من سليمان - و انه بالفتح على انه بدل من كُذِّبَ كانه قيل
القي التي انه من سليمان - و يجوز ان تريد لأنه من سليمان و لأنه كانها عثلت كرمه بكونه من سليمان و
تصدية باسم الله - و قرأ آبي أن من سليمان و ان بسم الله على أن المفسرة - و أن في [لَا تَعْلَوْا] مفسرة
ايضا - لَا تَعْلَوْا لَا تَكْبُرُوا كما يفعل الملوك - و قرأ ابن عباس بالغين معجمة من الغاو وهو مجاوزة الحد -
يرزى ان نسخة الكذاب - من عبد الله سليمان بن داؤد التي بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فلا تعلموا علي و أتوني مسلمين - و كانت كُتِبَ الانبياء جملا لا يطيلون و لا يكثرون و طبع الكذاب
بالمسك و حثمه بخاتمه فوجدها اليهود راقدة في قصرها بمأرب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و
رغمت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة و طرح الكذاب على نحرها و هي مستلقية - و قيل نحرها
فانتبهت فرعة - و قيل اناها و القادة و اجنود حوائبها فنرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها
فالقي الكذاب في حجرها و كانت قارئه كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الجيميري فاما رأيت الخاتم
ارتدت و خضعت و قالت اقرأها ما قالت - [مُسْلِمِينَ] منقادين أو مؤمنين - الفقوى الأجواب في

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْعَوْا فِيَّ فِي أَمْرِي ٥ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ٦ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةٍ وَأُولَا بَأْسًا شَدِيدًا ٧ وَالْأَمْرَ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ٨ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَكْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْنَاقَهُهَا آدَآةً ٩ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ١٠ وَآيَاتِ مَرْسَلَةِ إِلَيْهِمْ بَدِيَّةٍ فَظَرُّوا بِمُ رِجْعِ الْمُرْسَلِينَ ١١ فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمٌ قَالَ

الحادثة اشتبكت على طريق الاستعارة من الغنا في السن والمراد بالقوى ههنا الإشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعاطفهم وتطبيب نفوسهم ليدانواها ويقوموا معها [قَاطِعَةً أَمْرًا] فاعلمة - وفي قراءة ابن مسعود قَائِلِيَّةٌ أَي لا ابنت امرأ الآ بخصركم - وقيل كان اهل مشورتها ثلث مائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الألف - اردادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعُدَد - وبالْبَأْسِ المجددة والبلاء في الحرب [وَالْأَمْرَ إِلَيْكَ] اي هو موكل اليك ونحن مطيعون لك فَرَيْنَا بِأَمْرِكَ نضعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال - او اردادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الترامي والمشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ما ذا تترين نتيج رأيك - لما احسنت منهم الميل الى المحاربة رأيت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فرتبت اول ما ذكرته ورتبت الخطاء فيه [بِإِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً] عنوة وقهرا [أَكْسَدُوهَا] اي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخربة واذأوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مآلتها ثم قالت [وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ] ارايت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة اللقي لا تتغير لانها كانت في بيت الملوك القديم نسعت نحو ذلك ورايت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأيت من الرأبي الشديد - وقيل هو تصديق من الله لقولها - وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين [مَرْسَلَةِ إِلَيْهِمْ بَدِيَّةٍ] اي مرسله رسلا بديئة اصانعه بنا عن ملكي [فَظَرُّوا] ما يكون منه حتى اعلم على حسب ذلك - فوري انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجواربي وحلهم الاساور والاطواق والقِرطمة راكبي خيل معشاة بالدباج محلاة اللُجُج والسروج بالذهب المربوع بالجواهر وخمس مائة جارية على رماك في زبي الغلمان والقف لبدنة من ذهب وفضة وناجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحققا فيه درة عذراء وجزة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذرين عمرو واخو ذاربي وعقل وقالت ان كان نبيا يميز بين الغلمان والجواربي وثقب الدرقة ثوبا مستويا و سلك في الخورقة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ماك فلا يولئك وان رأيتك بشا لطيفا فهو نبي ناقبل الهدد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا بين الذهب والفضة وفضوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر نزال الجن وهم خلق كثير فؤيموا

أَتَمِدُونِنِ بِمَالٍ نَمَّا أَلَمِنِ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا أَلَمْتُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ يَدِيدِكُمْ تَفْرَحُونَ ۚ [رُجِعَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا تَلَّيْتَهُمْ بِجُنُودٍ لَا تَبِيلَ

سورة النمل ٢٧

أحجزه ١٩

ع ١٧

عن اليميين و البسار ثم قعد على سريره و الكراسي من جانبته و اصطفت الشياطين صفونا فراسخ و الانس صفونا فراسخ و الوحش و السباع و الهوام و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بيتوا و رأوا الدراب ترونت على اللين فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طابق و قال ما وراءكم و قال اين الحق و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نقذت فيها فجعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاء الخيط بغيرها و نقذت فيها فجعل رزقها في الفواكه و دعا بالماء فكانت السجارية تأخذ الماء بيدها فتجعلها في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية و قال للناذر ارجع اليهم فقالت هو نبي و ما لنا به طاعة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف - و في قراءة ابن مسعود فلما جازأ - اُتِهُدِرْتَنِي - و تبرج بحذف الياء و الاكفاء بالكسرة و بالادغام كقوله اُتَجَّجُونِي و بظون واحدة اُتَمِدُونِي - الهدية اسم الهمدلي كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى الهمدي و الهمدلي له تقبل هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه و النصف اليه ههنا هو الهمدلي اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذاك ان الله اثناني الدين الذي فيه احظ الابنور الغنى الاوسع و اذاني من الدنيا ما لا يستزك عليه فكيف يرضى مذلتي بان يهدى بمال و يصانع به [بل انتم] قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك [تفرحون] بما تزدون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ هممكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرح به الا بالايهان و ترك المحسوسية - فان قلت ما الفرق بين قولك اُتَمِدُونِي بمال و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالفاء - قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي هاديا في الغنى و البسار و هو مع ذلك يمدني بالمال و اذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فلما اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له اُنكر عليك ما فعلت فانني غني عنه و عليه ورد قوله مَّا أَلَمِنِ اللَّهُ - فان قلت وما وجه الاضراب - قلت لما نكر عليهم الامداد و علل انكار ضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضى و لا فوج الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يبيرون ان تجعل الهدية مضافة الى الهمدي و يكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه اللتي اهديتها تفرحون فرح الفخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مذلها - و يستعمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم و تفرحوا بها * [ارجع] خطاب للرهمول - و قيل للمهدد محملا كتابا آخر [لا قيل] لا طاعة و حقيقة القيد المقاومة و المقابلة اي لا تقدر ان تقابلهم - و قرأ ابن مسعود لا تبيل لهم يوم - و الضمير في منها لسببا - و الدال ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز و الملك - و الصغار ان يعقروا في اسر و استعجاب و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا

لَهُمْ بِهَا وَلِخَلْقِ جَنَمٍ مِنْهَا آيَةٌ لَهُمْ صَائِرُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَا نَبِيَّ بَعَثْنَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مَسْلَمِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ عِفْرِيْتُ مَنْ أَلْحَنَ أَنَا أَيْدِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴿٢٩﴾ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ ﴿٣٠﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا الْكَاتِبُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشَكَرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ

ملوكا - يروى أنها أمرت عند خروجها إلى سليمان فجعل عرشها في الخرسبعة ابدان بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب وولدت به حوساً يحفظونه ولعله أوحى إلى سليمان باستيذاتها من عرشها فاراد ان يعُرب عايبها ويربها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجايب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشيد الذبوة سليمان ويصدقها - وعن قتادة اراد ان يأخذها قبل ان تُسلم لعلمه انها اذا اسامت لم يحل له اخذ مالها - وقيل اراد ان يوتى به فينكره ويغير ثم ينظر اتبنته ام تذكره اختباراً لعقلها - وقرئ عَفْرِيَّةٌ والعِفْرُ والعِفْرِيَّةُ والعِفْرِيَّةُ والعِفْرِيَّةُ والعِفْرِيَّةُ من الرجال الخبيث المنكر الذي يعقر افرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان [لقوي] على حملة [امين] اتي به كما هو لا اختزل منه شيئاً ولا ابدله - [الذي عنده] علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم - وقيل يا ايها والله كل شيء الهأ واحدا لاله الا انت - وقيل اذا الجمال والاكوام - وعن الحسن ائله والرحمن - وقيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما - وقيل اسمه اسطوم - وقيل هو جدر ثيل - وقيل ملك آيد الله به سليمان - وقيل هو سليمان نفسه كانه استبط العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول - وعن ابن ابي عمير بلغني انه انخضر عليه السلام - [علم من الكتاب] من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع - وقيل هو الموح والموحى والذي عنده علم منه جبرئيل عليه السلام - وائتيت في الموضوعين - يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل - الطرف تصريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر لما كان الناظر موصوفاً بإرسال الطرف في نحو قوله • شعر • وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لتبليك يوماً اتعبتك المناظر • وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قبّل أنّ يرتدّ إليك طرفك] انك ترسل طرفك الى شيء تقبل ان تردّه ابصرت العرش بين يديك - ويروى ان اصف قال لسليمان مد عينيك حتى يذهب طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فغار العرش في مكانه ببارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدره الله قبل ان يرد طرفه - ويجوز ان يكون هذا مثلاً لاستتصار مدة الحجيء به كما تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني و ما شبه ذلك تريد السرعة [يشكر لنفسه] لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويرتبط بها النعمة ويستمد المزيد - وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة - وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما اقتشعت نافلة فرجعت في نصابها واستدع شاردها بالشكر واستدم رايها بكرة الجوار واعلم ان مبرغ

كَرِيمٍ ۝ قَالَ نَكْرُوا لِيَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْدِينِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَذَا عَرْشُكَ ط
وَأَنَّ كَانَهُ هَوًى ۝ وَأُرْتِيدُنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط أَنبَا ط

ستر الله متقاص عما قريب اذا انت لم توج لله وقاراً [غني] عن الشكر [كريم] بالاعلام على من يكفر نعمته
و الذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرًا لربه جوي على شاكلة لبناء جاسه من انبياء الله
و المخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون الذمعة المودعة بجميل الصبر •
[نكروا] اجعلوه متنكرًا متغيرًا عن هيئته و شكله كما يتنكر الرجل للناس للئلا يعرفوه قالوا رُسعوه وجعلوا مقدمه
مؤخره و اعلاه اسفله - و قرىحى نَنْظُرْ بِالْجِزْمِ عَلَى الْجَوَابِ - و بالرفع على الاستيذان [أَتَهْدِينِي] لمعرفته -
او للجواب الصواب اذا سُئِلَتْ عنه - او للدين و الايمان بنبوة سائمين اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم
عرشها و قد خلقت و اغلقت عليه الابواب و نصبت عليه الحُرَّاسَ • [اَهَذَا] ثلث كلمات حرف التثنية و
كاف التشبيه و اسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك و لكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تقييدًا فنالت [كَانَهُ هَوًى]
و لم تَقُلْ هو هو و لا ليس به و ذلك من وجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل [وَأُرْتِيدُنَا الْعِلْمَ] من
كلام سائمين و ملائه - فان قلت علم عطف هذا الكلام و بم اتصل - قلت لما كان المقام الذي سُئِلَتْ فيه
عن عرشها و اجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان و ملاؤه ما يناصب قوايم و اُرْتِيدُنَا الْعِلْمَ نحو
ان يقولوا عند قولها كَانَهُ هَوًى قد اصاب في جوابها و طبقت المفصل و هي عاقلة بديبة و قد زوت السلام
و علمت قدرة الله و صحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند ودة المذنب و بيذه الآية العجيبة من امر
عرشها عطفوا على ذلك قوايم و اُرْتِيدُنَا نحن العلم بالله و بقدرته و بصحة ما جاء من عنده قبل علمها و ام
نزل على دين الاسلام شكرًا لله على فضلهم عليها و سيقم الى العلم بالله و الاسلام قبلها • [وَصَدَّهَا] عن التقدم
الى الاسلام عبادة الشمس و تشوُّها بين ظنرائي الكفرة - و يجوز ان يكون من كلام بلقيس موعولا بقولها
كَانَهُ هَوًى و المعنى و اُرْتِيدُنَا العلم بالله و بقدرته و بصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه المسئلة
تعني ما تبينت من الآيات عند ودة المذنب و دخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا قَبْلَ ذَلِكَ عَمَّا
دَخَلْتَ فِيهِ ضَلَّالًا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ - و قيل و صَدَّهَا الله او سليمان عما كانت تعبد بتقديس حذف الجائر
و ايصال الفعل - و قرىحى أَنبَا بِالْفَتْحِ على انه بدل من فاعل صَدَّ او به عنى لانها - الصريح القصر - و قيل محسن
الدار - و قرأ ابن كثير سَأَلْتُهَا بِالْمِزْمِ و رجبه انه سمع مؤودًا و اجرى عليه الواحد - و المصن الممتس - و
روي ان سليمان امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من رُجَاجِ ابيض و اجرى من تحته الماء
و ألقي فيه من دواب البحر السمك و غيره و رُغِعَ سريره في صدره فجلس عليه و ركف عليه الطير و الحن
و الانس و انما فعل ذلك ليزيدها استظامًا لامره و تحقنًا لذبوته و ثباتًا على الدين - و زعموا ان الحن كرهوا
ان يتزوجها فغضى اليه باسرارهم لانها كانت بذت جديَّة - و قيل خافوا ان يواد له منها رأد فتجمع له

كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كُفْرِينَ ۖ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ۖ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ تَمُوزِ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقٌ يَخْتَصِمُونَ ۗ قَالَ يَا قَوْمِ أَمْ كُنْتُمْ تَتَّخِذُونَ بِلِسَانِي قَبْلَ الْحِسْةِ ۗ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۗ قَالُوا أَطِيبُوا بَكْ وَبِمَنْ مَعَكَ ۗ قَالَ طُورُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُكْفِرُونَ ۗ وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّحُونَ ۗ قَالُوا تَنَامُوا بِاللَّهِ لَدِينَهُ

فطنة الحجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشدر واضع فقالوا له ان في قلبها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحمار فاختبر قلبها بتمكيد العرش واتخذ الصرح ليتعرف سابقا ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس سائما وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناولها [انه صرح ممرود من قوارير] - و قيل هي السبب في امتحان انورة امر بها الشياطين واتخذها واستنكها سليمان واحبها وافرأها على ملكها و امر الحجن فبدوا لها سئلحين وشهدان وكان يزرعها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام و وادت له - وقيل بن زرجيا ذابغ ملك شهدان وسلطه على اليمن و امر زبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبدى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان * [ظلمت نفسي] تريد بكفرها فيما تقدم - وقيل حسبت ان سليمان يعرفها في الحجمة فشانت ظلمت نفسي بسوا ظلمي لسليمان * وقريى ان اعدوا بالاضم على اتداع النون الباء - [قوريرين] قوريرى مؤمن وقريق كافر - وقيل اريد بالفريدين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد [يختصمون] يقول كل فريق احق معي - السيئة العقوبة - والحسنة التوبة - فان قلت ما معنى اسمعياهم باستيئة قبل الحسنة و انما يكون ذلك اذا كانوا مدفوعين احديهما قبل الاخرى - قلت كانوا يقولون لحيابهم ان العقوبة التي بعدها صالح ان وقعت على زعمه ثبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت و ان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخطابهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزل العذاب [لعلمكم ترحمون] تذبذبهم على الخطاء واما قوله وتجيلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافرا فيموت بطائر فيزجره فان مرسانحا تيمن وان بارحا تشاءم ولما ذهبوا الخيول والشتر الى الطائر استعير لما كان سببها من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والمقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر الله اي قدر الله الغالب الذي يذسب اليه الخيول والشتر لا طائر الله الذي تشاءم به وتدين فلما ذلوا طائرا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد تحطوا [قال طيركم عند الله] اي سببكم الذي يجيء مده خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرصكم - ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله ممذة نزل بكم ما نزل عقوبة لهم وفتنة ومنه قوله طيركم معكم - ودل اسان الزمته طيره في محته - وقريى تطيرا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه نفره - [تعدون] تختبرون او تعدون او يفنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة -

وَأَهْلُهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَالِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٠٣١﴾ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿١٠٣٢﴾
سورة الذمل ٢٧
الجزء ١٩

ح ١٨

[الْمَدِينَةُ] الْحَجْر - وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة كانه قيل تسعة انفس - والفرق بين الرهط والذفران الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - والذفر من الثلثة الى التسعة -
واسماؤهم عن رهب - الجذيل بن عبد ربّ - غنم بن غنم - رباب بن مِهْرَج - مسطح بن مِهْرَج - تمير بن كردبة - عاصم بن مخزومة - سُبَيْط بن صدقة - سمعان بن عفيّ - قُدَار بن سالف و هم الذين سَعَوْا فِي عَقْرِ النَّاقَةِ وكانوا عُنَاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم [وَ لَا يُضَالِحُونَ] يعني ان شانهم الانساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندبر مذه بعض الصالح [تَفَاسَمُوا] يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باخمار قد اي قالوا متفاسمين - وقرئ تَفَاسَمُوا - وقرئ لَتَلْبَيْتُهُ بِالْإِثْمِ و الإيذاء والذنون - فَتَفَاسَمُوا مع الذنون و التذاب يصح فيه الوجهايان - ومع الإيذاء لا يصح الا ان يكون خبرا و التقسامم و التقسامم كالنظاهر و التظهير التحالف - و البيئات مباحة العذر ليللا - و عن الاسكندر انه أشير عليه بالبيئات فقال ليس من أئيين الملوك استراق الظفر - وقرئ [مَهْلِكَ] بفتح الميم و اللام و كسرهما من هلك - و مَهْلِكَ بضم الميم من اهلك - و يحتمل المصدر و الزمان و المكان - فإِن قُلْتَ كَيْفَ يَكُونُونَ صَادِقِينَ و قد حسدوا ما فعلوا فانوا بالخبر على خلاف الخبر عنه - قُلْتَ كَانِهِم اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ إِذَا بَيَّنُّوا صَالِحًا و بَيَّنُّوا أَهْلَهُ فَجَمَعُوا بَيْنَ الْبَيِّنَاتَيْنِ ثُمَّ قَالُوا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فذَكَرُوا أَحَدَهُمَا كَانُوا صَادِقِينَ لَانِهِمْ فَعَلُوا الْبَيِّنَاتَيْنِ جَمِيعًا لِأَحَدِهِمَا - و في هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعزنون الشرع و نواهيده و لا ينظر بدائلهم الا ترى انهم تصدوا قتل نبي الله و لم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سَوَّاهُ الْمُصَدِّقَ فِي خَبْرِهِمْ حِيلَةً يَتَفَضَّلُونَ بِهَا عَنِ الْكُذْبِ * مكروهم ما اخفوه من تدبير الفتنك بصالح و اهله - و مكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شَبَّهَ بِمَكْرِ الْمَاكِرِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ - وحي انه كان لصالح مسجد في الْحَجْر فِي شَعْبٍ يَصَلِّي فِيهِ فَقَالُوا زَعَمَ صَالِحٌ أَنَّهُ يَفْرَغُ مِنَّا إِلَى ثَلَاثِ فَنَحْنُ نَفْرَغُ عَنْهُ و من ادله قبل التلث فخرجوا الى الشعب و قالوا اذا جاء يصلّي تتلذذ ثم رجعنا الى اهله فتتلذذهم فبعث الله صخره من الهضب حياهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم ثم الشعب فلم يدركوهم اين هم و لم يدروا ما فعل بقومهم و عذب الله كل منهم في مكانه و نجى صالحا و من معه - و قيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم و قد ارسل الله الملكة ملء دار صالح فدمغهم بالحجارة يرون الحجارة و لا يرون زاميا [إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ] استئذاف و من قرأ بالفصح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدمرهم - ار نصبه على معنى لَأَنَّا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكروهم الدمار - [خَاوِيَةً] حال عمل فيها ما دل عليه تَلَكَّ - و برأ عيسى بن عمر خَاوِيَةً بِالرَّفْعِ عَلَى خَبَرِ الْمَبْتَدَأِ الْمُحْذَرِ - [وَ الذُّكُورُ لُوطًا] او ارسلنا لوطا بالدلالة و لقد ارسلنا

سورة النمل ٢٧ ذَلِكَ لِأَيَّةِ الْقَوْمِ يَعْلَمُونَ @ وَ اتَّجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَذَّبُونَ @ وَ لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا أَنْتَوْنَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ @ إِنَّكُمْ تَدَّارُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْمَسْئِطِ @ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ @ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُ أَلْ لُوطُ مِنْ قَوْمِكُمْ @ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِئُونَ @ فَانجِئْهُ وَاهْلِكِ الْأَعْرَافَةَ وَفَذَرْنَا مِنْهُ الْغَافِرِينَ @ وَامْطَرْنَا

الجزء ١٩ ع ١٨

عليه - و إن بدل على الأول ظرف على الذاتي [و أنتم تبصرون] من بصر القاب اي تعلمون انها فاحشة لم تُسبوا اليها وان الله انما خلق الانثى المذكر و ام يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته و حكمه و علمه بذلك اعظم لذنوبكم و ادخل في القبح و السماجة - و فيه دليل على ان القبيح من الله اذبح منه من عباده لانه اعلم العالمين و احكم الحاكمين - او تبصرونبا بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديتهم و يرتكبونها معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلاصة و سجانة و انهما كافي في المعصية و كأن ابا نواس باى على مذهبه قوله • شعر • و ببح باسم ما تأتي و ذرتي من الكنى • فلا خير في اللذات من دونها ستر • او تبصرون اثار العصاة فلكم و ما نزل بهم - فان فتمت فسرت تبصرون بالعام و بعده [بل انتم قوم تجهلون] فكيف يكونون علماء جهلاء - قلت ان تفعلون فعل التجليلين بانها فاحشة مع عامك بذلك - او تجبلون اعاقبة - ار اران بالجبل السفامة و العجانة التي كانوا عليها - فان قلت تجبلون عفة لقوم و الموصوف لفظ الغائب فيا طالقت الصفة الموصوف فترجى البلاء دون الداء وكذلك بل انتم قوم تفكفون - قلت اجتمعت الغيبة و الخاطبة فغلبت الخاطبة لانها اقربى و ارحح اصلا من الغيبة - وقرأ الامش جوب قوم بالرفع و المشورة احسن [يتظرون] يتظرون عن القاندرات كلها فيكفون هذا العمل التقدر و يعيظنا انكارهم - و عن ابن عباس هو استعزاء - [فذرنا] فذرنا كونها [من الغبيرين] كقوله فذرنا ابا ليم الغبيرين فالتقدير وقع على الغبور في المعنى - امر رسوله صلى الله عليه و آله وسلم ان يتلو هذه الايات الناطقة بالبراهدين على رحدانتيه و قدرته على كل شيء و حكمته و ان يستفتح بتحميده و السلام على انبيائه و المصطفين من عباده و به تعليم حسن و توثيق على ادب جميل و بعث على التيمم بالذكورين و التدبرك بهما و الاستظهار بمكاهما على قبول ما يلقى الى السامعين و اصغابهم اليه و النزاه من قلوبهم المنزلة التي يعيها المسجع - و آمد توارت العلماء و الخطباء و الوقاظ كبرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله و صلوا على رسول الله آمم كل علم صفاء و قبل كل عظة و تذكرة و في صفتك كل خطبة و تبعهم المتبرسون فاجروا عليه اوائ كتبدم في الفتوح و التباهي و غير ذلك من احداث اللتي لها شان - و قبل هو متصل بما قبله و امر بالتحميد على البالكين من كفار الاعم و الصلوة على الانبياء و اشياهم الناجين - و قيل هو خطاب للوط عليه السلام و ان يحمد الله على هلاك كفار قومه و يسلم على من اعطاه و نجاه من هلكهم و عصمه من ذنوبهم - معناه ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بيغه و بين من هو خالق كل خير و مالكه و انه هو الازم لهم و تبنيت و تبهم بحالهم و ذلك انهم اثاروا عبادة الاصنام

عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلِ الْاِحْمَدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى ؕ وَاللّٰهُ خَبِيرٌ اَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٦٨﴾
 اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَبْلًا ذَاتَ اَنْثٰقٍ ذَاتَ بَجْجَةٍ ؕ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنذِرُوْا
 شَجَرَهَا ؕ وَاللّٰهُ طَبَّلَ هُمْ هُمْ يَّعْدِلُوْنَ ﴿٦٩﴾ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّجَعَلَ خَلْقَهَا اَنْثَرًا وَّجَعَلَ لَهَا رَاسِيًّ
 وَّجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ وَاللّٰهُ طَبَّلَ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٠﴾ اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ اِذَا نَعَاةٌ

سورة الذمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

على عبادة الله و لا يؤثر قاتل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير و منافعة فقييل يتم مع العلم بانه لاخير فيما اذروه و انهم لم يؤثروه لزيادة الخير و لكن هووى و تبتئا لينا يتبوا على اخطاه المفرط و الجهل العورط و اضلالهم التمييز و فبذهم المعتول و يعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير انزاد و نحوه ما حكا عن فرعون اَمَ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَبْدِيْءٌ مَّعَ عِلْمِهِ اِنَّهٗ لَيْسَ لِمَوْسٰى مِثْلُ اَنْبِيَاةِ اللّٰتِيْ كَانَتْ تَجْرِيْ تَحْتَهُ - ثم عدت سبحانه الخيرات و المنافع اللتي هي اثار رحمته و فضله كما عددها في موضع اخر ثم قال هَلْ مِّنْ شُرَكَائِكُمْ مِّنْ يَّفْعَلُ مِثْلَ الَّذِيْ كُنْتُمْ تَفْعَلُوْنَ ؕ و قرئ [يُشْرِكُوْنَ] بالياء و التاء - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا قرأها يقول بل الله خير و ابقى و اجل و اكرم - فان قامت ما الفرق بين اَمَ و اَمَ في اَمَّا تُشْرِكُوْنَ و اَمَّنْ خَلَقَ - و لت تلك متصلة لان المعنى ايها خير و هذه منقطعة بمعنى بل و المنزلة لما قال الله خَيْرٌ اَمِ الْاِلٰهَةِ قَالَ بَلِ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خَيْرٌ تَقْدِيْرًا اِمَّ بَانَ مِّنْ قَدْرِ عَلِيْ خَلَقَ الْعَالَمِ خَيْرٌ مِّنْ جَمَاعٍ لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ - و قرأ الاعمش اَمَّنْ بِالْمُخْفِيْفِ و وجهه ان يجعل بدلا من اللذ كانه قال اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خَيْرًا مَّا تُشْرِكُوْنَ - فان قامت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكم عن ذاته في قوله فَاَنْبَتْنَا - فلت تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته و الايثان بان ابدت الحقائق المختلفة الاصناف و الالوان و الطعوم و الروائح و الاشكال مع حسننها و بجمتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله [مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنذِرُوْا شَجَرَهَا] و معنى الكيدونة الانبعاث اراد ان تأتي ذلك محال من غيره و كذلك قوله بَلْ هُمْ بَعْدَ الْخَطَابِ الْمُبْعِ فِي تَخْطِيْبَةِ رَايِمٍ - و السديقة اليستان عليه حائط من الاحاق و هو الاحاطة - و قيل ذَاتَ لَانِ الْعِنْيِ جَمَاعَةُ حَدٰثِقٍ ذَاتَ بَجْجَةٍ كَمَا يَقَالُ الْمَسَاءُ نَهَبَتْ - و البججة الحسنة لان المناظر يبتجج به [ؕ وَاللّٰهُ مَعَ اللّٰهِ] اغيره يقرب به و يجعل شريكا له - و قرئ [اَمَّا مَعَ اللّٰهِ] بمعنى اذ تدعون او اتشركون و لك ان تتحقق الهمزتين و توسط بينهما مدّة و تخرج الدالية بين بين [يَّعْدِلُوْنَ] به غيره - او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [اَمَّنْ جَعَلَ] و ما بعده بدل من اَمَّنْ خَلَقَ مَكَانَ حَكْمِهَا حَكْمَهُ [قَرَارًا] دحلاها و سواها للاستقرار ايها [حَاجِزًا] كقوله بَرَزْنَا • الصُّورَةُ الْحَالَةُ الْمُتَّوَجِّعَةُ اِلَى اللَّجِيَاءِ وَالْمُضْطَّرُّ اِفْتَعَالَ مِنْهَا يُقَالُ اضْطَرَّ اِلَى كَذَا و الْفَاعِلُ وَالْمَعْمُولُ مُضْطَرٌّ - و المضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء و التضرع الى الله - و عن ابن عباس هو اللجيمون - و عن السدي الذي لا حول له و لا قوة - و قيل المذنب اذا استغفر - فان ذلت ذم المصطرين بقوله يُجِيبُ

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ط وَاللَّهُ مَعِ الْإِلَهِ ط قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ أَمِنَ بِيَدَيْكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبُحْرِ وَالْبَحْرِ
 وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ ط وَاللَّهُ مَعِ الْإِلَهِ ط تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِنَ بِيَدَاؤِ الْخَلْقِ نَمَّ يَبْدُدُهُ
 وَمَنْ يُرْزَقُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط وَاللَّهُ مَعِ الْإِلَهِ ط قُلْ خَاتُوا بِرِزْقِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَكَمْ مِنْ مَضْطَرٍ يَدْعُوهُ فَلَا تَجَابُ - فَوَسَّاتِ الْجَابِيَةِ مَوْتُونَ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَدْعُو بِهِ مُصْلِحًا وَيُذَا
 لَا تَحْسَنُ دَعَا الْعَبْدِ الْإِشْرَاطُ فِيهِ الْمُصْلِحَةُ وَ أَمَا الْمَضْطَرُ فَمَتَذَابِلُ لِلْجِنْسِ مَطْلَقًا يَصِلُحُ لِكُلِّهِ وَ أَلْبَعْضُهُ
 فَلَا يَرْتَفِقُ إِلَى الْجِنْسِ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى الْبَعْضِ وَهُوَ الَّذِي أَجَابَتْهُ مُصْلِحَةٌ فَبَطَلَ
 التذللُ عَلَى الْعَمومِ - [خُلَفَاءُ الْأَرْضِ] خُلَفَاءُ فِيهَا وَذَلِكَ تَوَارِثُهُمْ سَكْنَاهَا وَ النَّصْرُفُ فِيهَا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ - أَوْ أَرَادَ
 بِالْخِلَافَةِ الْمَلِكِ وَ النَّسْطُ - وَ قَرِيبٌ يَذْكُرُونَ بِالْيَدَايِ مَعَ الدَّخَامِ وَ بِالْيَدَايِ مَعَ الدَّخَامِ وَ الْحَذْفُ وَ مَا مَزِيدَةُ أَيْ
 يَذْكُرُونَ تَذَكَّرُوا قَلِيلًا وَ الْمَعْنَى نَفِي التذْكَرِ وَ الْعَالَةُ تَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى النَّفْيِ - [يَبْدَيْكُمْ] بِالنَّجْمِ فِي السَّمَاءِ
 وَ الْعَلَامَاتِ فِي الْأَرْضِ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ عَلَيْكُمْ مَسَافِرِينَ فِي الْبُحْرِ وَ النَّجْمِ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ [أَمِنَ بِيَدَاؤِ
 الْخَلْقِ نَمَّ يَبْدُدُهُ] وَ هُمْ مَذْكُورُونَ لِلْإِعَادَةِ - قَلَّتْ قَدْ أُرْشِحَتْ عَلَيْهِمُ مِنَ الْمَعْرُوفَةِ وَ الْإِقْرَارِ قَلَمَ يَبْقَى لِيَهُمْ
 عَذْرٌ فِي الْإِنكَارِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءِ وَ مِنَ الْأَرْضِ الذَّبَاتِ [أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] أَنْ مَعَ اللَّهِ الْهَيَأَاتِ دَلِيلُهُمْ عَلَيْهِ -
 فَإِنَّ وَ لَسْتَ لِيُمْ رَفَعِ لِيَهُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ يَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ - قَلَّتْ جَاءَ عَلَى الْغَةِ بِنَفْيِ تَمِيمٍ
 حَيْثُ يَقُولُونَ مَا فِي الدَّارِ أَحَدُ الْإِحْمَارِ يَبْدُونَ مَا قَبِيحًا الْإِحْمَارُ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُ قَوْلُهُ • شعور •
 عَشِيَّةً مَا تُعْنَى الرِّمَاحُ مَكَانَهَا • وَ لَا الدَّلِيلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمَضْمَمُ • وَ قَوْلُهُمْ مَا إِتَانِي زَيْدُ الْعَمْرُو وَ مَا إِعَانَهُ
 إِخْوَانُكُمْ إِلَّا إِخْوَانَهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا 'دَاتِي إِلَى اخْتِيَارِ الْمَذْهَبِ التَّمِيمِيِّ عَلَى التَّجْمِيرِيِّ - قَلَّتْ دَعَتْ
 إِلَيْهِ نَكَّةً سَرِيَّةً حَيْثُ أَخْرَجَ الْمُسْتَدْنِي مَخْرَجَ قَوْلِهِ إِلَّا الْإِعَادِيَّةُ بَعْدَ قَوْلِهِ لَيْسَ بِنَا أَيْسُ لِيَقُولُ الْمَعْنَى
 أَيْ قَوْلِكَ أَنْ كَانَ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَبِمَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ يَهْتَبِي أَنْ عَلِمَهُمُ الْغَيْبَ فِي اسْتِحْالَتِهِ
 كَاسْتِحْالَةِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مِنْهُمْ كَمَا أَنْ مَعْنَى مَا فِي الْبَيْتِ أَنْ كَانَتْ الْإِعَادِيَّةُ أَيْسًا فَبِنَا أَيْسُ بَدَأَ لِلْقَوْلِ
 بِخَلْوَاهَا عَنِ الْإَيْسِ - فَإِنَّ قَلَّتْ هَلَّا زَعَمْتَ أَنْ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ الْمُتَكَلِّمُونَ اللَّهُ
 فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى مَعْنَى أَنْ عَلِمَهُ فِي الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا فَكُنَّ ذَاتَهُ فِيهَا حَتَّى لَا تَحْتَمِلَهُ عَلَى مَذْهَبِ بِنَفْيِ
 تَمِيمٍ - قَلَّتْ يَأْبَى ذَلِكَ أَنْ كَوْنَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ سَجَازٌ وَ كَوْنُهُمْ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ وَارِدَةٌ الْمُتَكَلِّمُ بَعْدَارَةٌ
 وَاحِدَةٌ حَقِيقَةٌ وَ سَجَازٌ غَيْرُ صَحِيحٍ عَلَى أَنْ قَوْلِكَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ جَمْعُكَ بِذَلِكَ وَ يَبْدُونَ فِي
 إِطْلَاقِ اسْمِ وَاحِدٍ فِيهِ أَيَّامٌ تَسْوِيَةٌ وَ الْإِبْهَامَاتُ مَوَازِينٌ عَذْرٌ وَ عَنِ عَفَاتِهِ لَا تَرْتَفِقُ كَيْفَ قَالَ عَلِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلُهُ
 وَ سَلَّمَ لِمَنْ قَالَ وَ مَنْ بَعْضُهُمَا فَقَدْ غَوَى بِئْسَ خُطْبُوبِ الْعَوْمِ أَنْتَ - وَ عَنِ عَانَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ
 زَمَّ أَنْهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ فَقَدْ اعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْعَرِيَّةَ وَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ لَيْعَلَّمَنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ
 نَعْتَابَ إِذَا اللَّهُ - وَ عَنِ بَعْضِهِمْ أَخْفَى غَيْبَهُ عَنِ الْخَلْقِ وَ لَمْ يُطَّعْ نَائِبَهُ أَحَدًا لِأَنَّ مَنْ أَحَدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَكْرَهُ -

وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۖ بَلِ أَنْتُمْ أَعْلَمُمْ فِي الْآخِرَةِ ۗ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا

سورة الذمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله عن وقت الساعة [أَيَّانَ] بمعنى متى ولو سمي به لكن فعلا من أن يئس ولا نصرف - و قرئ إِيَّانَ بكسر الهمزة - و قرئ بَلْ أَدْرَكَ - بَلِ أَدْرَكَ - بَلِ أَدْرَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ أَدْرَكَ بهمزتين - بَلْ أَدْرَكَ بالنف بينهما - بَلِ أَدْرَكَ بالتخفيف والنقل - بَلِ أَدْرَكَ بفتح اللام وتشديد الدال واصله بَلِ أَدْرَكَ على الاستفهام - بَلَى أَدْرَكَ - بَلَى أَدْرَكَ - أَمْ تَدَارَكَ - أَمْ أَدْرَكَ - فبذة ثنتى عشرة قراءة - و أَدْرَكَ اصله تدارك فادغمت القاء في الدال - و أَدْرَكَ افتعل - ومعنى أَدْرَكَ عَلِمَهُمْ انتهى و تكامل - و أَدْرَكَ تَدَابَعَ و استحكَم و هو على وجهين - احدهما ان اسباب استحكام العلم و تكامله بان القيمة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم و مكذوا من معرفته وهم شاكون جاهلون و هو قوله بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا بَلْ هُمْ مِمَّا عَمُوا يَرِيدُ المشركين ممن في السموات و الارض لانهم لما كانوا في جملتهم نُسب فعلمهم الى الجميع كما يقال بغوفلان فعلاو كذا و انما فعله ناس منهم - فان قُلْتَ ان الآية سيقمت لاختصاص الله بعلم الغيب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و ان وقت بعثهم و نشورهم من جملة الغيب و هم لا يشعرون به فكيف لهم هذا المعنى و صف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم و التمكن من المعرفة - قُلْتَ لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب و لا يشعرون البعث الكائن و رفته الذي يكون فيه و كان هذا بيانا لعجزهم و وصفا لقصور علمهم و صل به ان عندهم عجزا ابغ منه و هو انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون و هو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه و استحكام العلم به - و الوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم و تكامله تبهم كما تقول لاجهليل الناس ما اعلمك على سبيل الهزة و ذلك حيث شكوا و عموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مشكوك مضلا عن ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته - و في أَدْرَكَ عَلِمَهُمْ و أَدْرَكَ عَلِمَهُمْ وجه آخر و هو ان يكون أَدْرَكَ بمعنى انتهى و نفي من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم - و قد فسره الحسن باضحال علمهم - و تَدَارَكَ من تدارك بذوملان اذا تتابعوا في الهلاك - فان قُلْتَ مما وجه قراءة من قرأ بَلِ أَدْرَكَ على الاستفهام - قُلْتَ هو استفهام على وجه الانكار لا ادراك علمهم - و كذلك من قرأ أَمْ أَدْرَكَ و أَمْ تَدَارَكَ لانها ألم التي بمعنى بل و الهمزة - فان قُلْتَ فمن قرأ بَلَى أَدْرَكَ - و بَلَى أَدْرَكَ - قُلْتَ لما جاء بدل على بعد قوله و مَا يَشْعُرُونَ كان معناه بل يمشعرون ثم فسر الشعور بقوله أَدْرَكَ عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ على سبيل التهم الذي معناه المدلغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجح الى نفي الشعور على ابغ ما يكون - و اما من قرأ بَلَى أَدْرَكَ على الاستفهام فعذاه بل يمشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها و اذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن [فِي الْآخِرَةِ] في شان الآخرة و معناها - فان دلت هذه الاغرابيات الثلث

بَلْ هُمْ مَتَّبِعُونَ ع وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ كُنَّا نَرَاكُمْ اَبْرَارًا اَنْتُمْ لَخٰخِرُونَ ؕ لَقَدْ وَعَدْنَا هٰذَا نَحْنُ
 وَاَبْرَارًا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَا اِلَّا سَاطِرُ الرِّيِّثِ ؕ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِ ؕ وَلَا
 نَحْنُ عَلَيْهِمْ وَا لَا تَكُنْ فِي ضَلٰقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ؕ وَيَقُولُونَ لِمَلٰى هٰذَا اِنْعَادٌ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِیْنَ ؕ قُلْ عَسٰى اَنْ يَكُوْنَ
 رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ اٰذِنِيْ تَسْتَعْجِلُوْنَ ؕ وَاِنْ رَبِّكَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلٰى النَّاسِ وَا لٰكِنْ اَنْتُمْ لَا تَشْكُرُوْنَ ؕ وَاِنْ

ما معذاتها - قلت ما هي الا تنزيل الاحوالهم ورفههم ولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون
 ان القدمة كالقمة ثم بانهم يخبطون في شك وصوية فلا يزيلونه والزلة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع
 اختلاف المذاهب وفضائل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو جائم لا يشخص به
 طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وان يكون مثل البديهة قد عكف همه
 على بطنه ورفجه لا يحيط بباليه حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الاخرة مبدأ عما هم ومشاها
 فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة و اجزاء هو الذي جعلهم كالجرائم لا يتدبرون ولا يتدبرون -
 العامل في اذ ما دل عليه اذنا لخخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة
 الاستفهام وان والام الابتداء و واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال
 الغذاء الى الحيوة - و تكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذنا وان جميعا انكار على انكار و جحد عقيب
 جحد ودليل على كفر موكد مبالغ فيه - والضمير في انالهم ولابنائهم لان كونهم توابا تد تدارهم وابائهم -
 فان قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن وابرنا وفي آية اخرى قدم نحن وابرنا على هذا - قلت
 التقديم دليل على ان المتقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وان اللام انما سبق لاجله ففي احدى الايتين
 دل على اتخاذ البعث هو الذي تومد بالكلام وفي الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك الصدر - ولم تلحق
 علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي لان المعنى كيف كان اخر امرهم - واران بالمجبريين
 الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لفظا للمسامحة في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى
 الى قوله وقد مدد عليهم ربهم بذنبيهم وقوله مما خبط عليهم اغرورا - ولا تحزن عليهم لانهم لم يتدعوك و لم
 يسلموا ويسلموا وهم قومه فربهم كقوله لعلك باعخ نفسلت على اتارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
 اسفا - [في صاف] في حرج صدر من مكروهم وكيدهم لك ولا تبالي بذلك وان الله يعصمك من الناس
 يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالغتج والمسور - وقد قوبى بهما - والضيق ايضا تخفيف الصيق قال الله
 تعالى ضيقا حرجا قوبى صغيفا و مثله - و يجوز ان يراك في امر ضيق من مكروهم • استعجلوا العذاب
 انعمون وقبل لهم [عسى ان يكون] وانكم بعضه وهو عذاب يوم بدر وزادت اللام للتأكيد كالباء في ولا تلقوا
 يد ايديكم - ارضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعذاه تبعكم واحكمم وقد عدتي
 بمن قال شعور • فلما اردنا من عمر وصحبه • تولوا سراعا والمثبة تعلق • يعني دنونا من عمير - وقرا

رَبِّكَ لَيَعْلَمَنَّ مَا تَكُنُّ مَعَهُمْ وَمَا يَصْعَدُونَ ① وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ② إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَبَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ③ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذْنَا مِنَ النَّارِ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ④ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ⑤ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ⑥ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ⑦ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ⑧ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّخْمَ الدُّعَاءَ إِذَا رَأَوْا مَوْتًا ⑨ وَمَا آتَاكَ بِحُكْمٍ يُبْهِدِي الْعَمِيَّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ⑩ إِنَّ نَسْمِعُ إِلَّا

حوروة النحل ٢٧

أجزء ٢٠

ع ١

الاعرج رَدَفَ لَكُمْ بوزن ذهب وهما لغتان والكسر انصح - وعمسى ولعل وسوف في رعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجدته وما لا مجال للشك بعده وانما يعذون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام الادلالم بقهرهم وغلبتهم وتوقهم ان عدوهم لا يفوتهم وان الرخصة الى الاغراض كاذبة من جهتهم فعلى ذلك جرى رعد الله ووعيده • الغضل والفاضلة الانضال ولفان فواضل في قومهم وفُضُولٌ ومعناه انه مُفْضَلٌ عليهم بتأخير العقوبة وانه لا يعاجلهم بها وأكثرهم لا يعرفون حق الدعمة فيه ولا يشكرونها ولكنهم بجهاهم يستعجلون وتوقع العقاب وهم قريش • قريش تَكُنُّ يقال كذبت الشيء واكذنته اذا سئرتة واخفيتة يعنى انه يعلم ما يخفون وما يعلمون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكادهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه - سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غَائِبَةً وخائفة فكانت التاء فيها بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظائرها النطحة والرمية والذبححة في انها اسماء غير صفات - ويجوز ان يكونا صفتين وتارهما للمبالغة كالتورية في قولهم ويل للشاعر من راية السود كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبتته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملكة - قد اختلفوا في المسيح فتخربوا فيه حزبا وقع بينهم التذاكري اشياء كثيرة حتى امن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا بعزاسهوا ويريد اليهود والنصارى - [لِئْمُؤْمِنِينَ] امن انصف منهم وامن امي من بني اسرائيل از منهم ومن غيرهم [يَبْتُغُونَ] بين من امن بالقرآن ومن كفر به - فان قلت ما معنى يَقْضِي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضره ويمدح بمنعمه - قلت معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بِحُكْمِهِ جمع حكمة [وَهُوَ الْعَزِيزُ] ولا يبرق تضارفا [الْعَلِيمُ] بمن يقضي له ومن يقضي عليه - از الموزني انتقامه من المبتليين العلميم بالفصل بينهم وبين المحققين - امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبصبرته وان مثله لا يتخذل - فان قلت [اِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَىٰ] يشبه ان يكون تعادلا آخر للتوكل وما وجه ذلك - قلت وجهه ان الامر بالتوكل جمل مسببا عما كان يغيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة المشركين ولعل الكتاب من ترك اتباعه وتشديد ذلك بالذم والعداوة ولاه ذلك ان يعقل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يفس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لوداوتهم واستنصار شروهم وانهم

مَنْ يُؤْمِنُ بِالْإِسْلَامِ فِيمَ مُسْلِمُونَ ۖ وَإِذَا رَفَعَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

رُشِبُوا بِالْمَوْتَى وَ هُم أَحْيَاءُ صَحَّاحُ الْكُفَّاسِ إِنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا مَا يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ نَكَلُوا أَمَّا الْقَوْلُ لَا تَعْبَهُ أَذَانُهُمْ وَ كَانَ سَمَاعُهُمْ كَلَّا سَمَاعٍ كَانَتْ حَالُهُمْ لِانْتِفَاءِ جَدْوَى السَّمَاعِ كَحَالِ امْتَوَتَى الَّذِينَ نَقَدُوا مَصْطَحِ السَّمَاعِ وَ كَذَلِكَ تَشْبِيهِتُمْ بِالصَّمِّ الَّذِينَ يُنْعَهُنَّ يَوْمَ فَلَا يَسْمَعُونَ وَ شَبِّتُوا بِالْعَمَى حَيْثُ يَضَلُّونَ الطَّرِيقَ وَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَفْزِعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ هِدَاةً بَصَرًا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [إِذَا وُلُّوا مُدِيرِينَ] - قَلَّتْ هُوَ تَوَكَّدَ لِحَالِ الْأَمَمِ لِأَنَّهُ إِذَا تَبَاعَدَ عَنِ الدَّاعِي بِأَنْ يُوْتِيَهُ عَنْهُ مُدْبِرًا كَانَ أَبْعَدَ عَنِ ادْرَاكِ صَوْتِهِ - وَ قَرِيبَى وَ لَا يَسْمَعُ الصَّمِّ - وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيَّ عَلَى الْأَصْلِ - وَ تَبَدَّى الْعُمِّيَّ - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَا إِنَّ تَبَدَّى الْعُمِّيَّ وَ هَدَاهُ عَنِ الضَّلَالِ كَقَوْلِكَ سَقَاهُ عَنِ الْعِيْمَةِ أَيْ أَبْعَدَهُ عَنْهَا بِالسَّقْيِ وَ أَبْعَدَهُ عَنِ الضَّلَالِ بِالْمَدَى - [أَنْ تُسْمِعَ] أَيْ مَا يَجْدِي أَسْمَاعَكَ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ أَيْ يَصْدَقُونَ بِهَا [هُمْ مُسْلِمُونَ] أَيْ مَخْلُصُونَ مِنْ قَوْلِهِ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يَعْني جَعَلَهُ سَاهِمًا لِلَّهِ خَالِصًا - سَمِّيَ مَعْنَى الْقَوْلِ وَ مَوَدَّاهُ بِالْقَوْلِ وَ هُوَ مَا وَعَدُوا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَ الْعَذَابِ - وَ رَقُوعَهُ حَصُولَهُ وَ الْعِرَادَ مَشَارَفَةَ السَّاعَةِ وَظُهُورَ أَشْرَاطِهَا وَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ التَّوْبَةُ - وَ هَابَةُ الْأَرْضِ الْجِسْمَ سَاسَةً جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ طَوَّلَ بِلَا سَتُونَ ذُرَاعًا لَا يَدْرِكُهَا طَالِبٌ وَ لَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ - وَ رَوَى لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ وَ زَغْبٌ وَ رِيَشٌ وَ جَنَاحَانٌ - وَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي وَصْفِهَا رَأْسٌ ثَوْرٌ وَ عَيْنٌ خَنْزِيرٌ وَ أذنٌ فَيْلٌ وَ قَرْنٌ أَيْلٌ وَ عُنُقٌ نَعَامَةٌ وَ صدرٌ اسدٌ وَ رُؤُوسٌ نَمْرٌ وَ خَاصِرَةٌ هِرٌّ وَ ذَنْبٌ كَبِشٌ وَ خُفٌّ بَعِيرٌ وَ مَا بَيْنَ الْمَفْصَلَيْنِ اثْنَى عَشَرَ ذُرَاعًا بِذِرَاعِ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ رَوَى لَا تُخْرَجُ الْأَرْسَاهُ وَ رَأْسُهَا يَبْلُغُ أَعْدَانَ السَّمَاءِ أَوْ يَبْلُغُ السَّحَابَ - وَ عَنِ ابْنِ هَرِيرَةَ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا نَرَسُخُ الْمِرْلَابِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ لَا يَتَمَّ خُرُوجُهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - وَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا ثَلَاثًا - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ مِنْ إِبْنِ تَخْرُجِ الدَّابَّةِ فَقَالَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَعْني الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ - وَ رَوَى أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَ خُرُوجَاتٍ تَخْرُجُ بِاتِّصَالِ الْيَمَنِ ثُمَّ تَنْكَمُنَ ثُمَّ تَخْرُجُ بِالْعِبَادَةِ ثُمَّ تَنْكَمُنَ دَهْرًا طَوِيلًا فَنَبِيذُ النَّاسِ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةَ وَ أكرمَهَا عَلَى اللَّهِ فَمَا يَوْمُهُمْ إِلَّا خُرُوجُهَا مِنْ أَيْمَنِ الْبُرْجَانِ حَذَاءِ دَارِ بَنِي مَخْزُومٍ عَنِ يَمِينِ الْخَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ نَقُومُ يَهْرَبُونَ وَ قَوْمٌ يَقِفُونَ نَظَارَةً - وَ قِيلَ تَخْرُجُ مِنَ الصَّفَا فَمَنْكَمُهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ بِلِسَانِ ذَاتِي نَقُولُ [إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِالْإِسْلَامِ لَا يُؤْمِنُونَ] يَعْني أَنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِحُجُوجِي لِأَنَّ خُرُوجَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَ تَقُولُ أَلَا نَعْتَدُ اللَّهُ عَلَيَّ الظَّالِمِينَ - وَ عَنِ السَّدِيِّ تَكَلَّمَهُمْ بِبَطْلَانِ الْآيَاتِ كَمَا هُوَ سَمِيُّ دِينِ السَّلَامِ - وَ عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْتَقْبِلُ الْمَغْرِبَ فَتَصْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقَ ثُمَّ الشَّامَ ثُمَّ الْيَمْنَ فَنَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ - وَ رَوَى تَخْرُجُ مِنْ أَجْدَادَ - وَ رَوَى بَيْتًا عَيْسَى يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ إِذَا تَضَرَّبَ الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ تَحْرُكُ الْقَدِيدَ وَ بَشَقُ الصَّفَا مَا يَلِي الْمَسْعَى فَنَخْرُجُ الدَّابَّةَ مِنَ الصَّفَا وَ مَعَهَا عَصَا مُوسَى وَ خَاتَمُ هَارُونَ فَتَضَرَّبُ

بِأَيْدِنَا لَا يُؤْفَنُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِأَيْدِنَا فَمَنْ يُؤْمِنُ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكُنْتُمْ بِآيَاتِي
وَأَمِّ نُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَرَوَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَوَيْلٌ لَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
أَيْدِي لَيْسِكُمْ فِيهِ ۝ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِيهِ

سورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ٢

المؤمن في مسجده او في ما بين عيذيه بعضا موسى فلنكتف فكتة بوضاه فتغشوا تلك النكتة في وجهه
حتى يضيء لها وجهه او فلنترك وجهه كانه كوكب دري و نكتب بين عيذيه مؤمن و نكتف الكافر بالخاتم
في انفه فتغشوا النكتة حتى يسود لها وجهه و نكتب بين عيذيه كافر - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا
و تخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة و يا فلان انت من اهل النار - و روي
تكلمهم من الكلم و هو السجرح و المراد به الوهم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على
معنى التكثر يقال فلان مكلم اي هجر - و يجوز ان يستدل بالخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
كما فسره لخرودة بقراءة علي رضي الله عنه لخرودة - و ان يستدل بقراءة ابي تميمهم و بقراءة ابن مسعود
تكلمهم بان الناس على انه من الكلام - و القراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول
و باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية
لقول الدابة كيف تقول بايدينا - قلت قولها حكاية لقول الله - او على معنى آيات ربنا - او لاختصاصها بالله
و اثروتها عنده و انها من خواص خلقه - اصاب آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة المالك خيلدا
و بلادنا و انما هي خيل مولاه و بالادة - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلمهم بان - [فَمَنْ يُؤْمِنُ]
يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبورا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تبادل اطرافه كما
وصفت جنود سليمان بذلك و كذلك قوله فوجا فان الفرج الجماعة الكثيرة و منه قوله تعالى يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا - و عن ابن عباس ابو جهل و الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربعية يساقون بين يدي
اهل مكة و كذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت اي فرق بين من الارلى و الثانية -
قلت الارلى للتبعيض و الثانية للتبديد كقوله من الأوتان - الرار للحال كانه قال اكنتم بها بادى الرأى
من غير فكر و لا نظر روي الى احاطة العلم بكنهها و انها حقيقة بالتصديق او بالكذب - او
للعطف اي احدثتموها و مع حذركم لم تلقوا اذهابكم لتعتمتها و تبصرها فان المكتوب اليه قد يحسد
ان يكون الكتاب من عنده من كتبه و لا يدع مع ذلك ان يقرأه و يتقهم مضاميله و يحيط بمعانيه [أَمْ ذَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ] بها للتبديد لا غير و ذلك انهم لم يعموا الا بالكذب فلا يقدر ان يكذبوا و يقولوا قد صدقنا بها
و ليس الا التصديق بها او الكذب و مثله ان تقول لواعيك و قد عزته روعي سورة اتكول نعمي ام
ما ذا تعمل بها فتجعل ما يتدع به و تجعله اصل كلامك و اسامه هو الذي صح عنك من اذله و فساده
و ترمي بقواك ام ما ذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل للبهته و تعلمه علمك انه لا يجي

السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِذْ مِنْ شَاءَ اللَّهُ ط وَكُلَّ آتِوَهْدٍ خَيْرِينَ @ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَانِمَةً وَيَجِي تَمَرٌ
مَرَّاسِحَابٍ ط صَدَعَ إِلَهُ الَّذِي اتَّقَى كُلَّ شَيْءٍ ط إِنَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَفْعَلُونَ @ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ع

وهذه الاكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاعلاج اما شهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لهم عمل
في الدنيا الا المغر والتمكذيب بايات الله ام ما ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم
عمل غيره كذهم ام يتلقوا لا للمغزو والمعصية و انما خَلَعُوا لِلْإِيمَانِ و الطاعة يُخَاطَبُونَ بهذا قبل كذبهم
في الذنوب ثم يتوبون فيها و ذلك قوله وَرَفَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ وَيُذِيقُ الْعَذَابَ الْمُوعَدَ لِيُشَاقِقُوا بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ
وهو التكمذيب بايات الله ويشغاهم عن النطق والالتذار كقولهم هَذَا يَوْمٌ لَا يُبْطِئُونَ * جعل البصائر للذناب
و هو الخلة - فل قَلَّتْ مَا الْمُتَقَابِلِ لم يبرأ في قوله لِيَسْكُنُوا و مُبْصِرًا حيث كان احدهما دالة و الآخر
حالاً - قَلَّتْ هو موعاى عن حيث المعنى وهكذا نظم المتدبر غير المتكافئ للمعنى مُبْصِرًا لِيُبْصِرُوا
فيه طرق التقلب في المكاسب - فَاِنْ قَامَتْ لِمِ فَيَس [مَفْرُوحٌ دُونَ فَيَفْرَحُ - فَاِنْ قَامَتْ لِمَكْتَبَةٍ وَهِيَ الْإِعْمَارُ بِتَشْتِقِي
الفرح و ثبوته و انه مأخوذ لا محالة و رفع على أهل السموات و الأرض من الفعل الماضي يدل على وجود
الفعل و كونه مقطوعاً به و المراد فرحهم عند المنفعة الواجبة حين يصعدون [الرِّسْمُ شَاءَ اللَّهُ] لا مَنْ تَبَيَّنَ اللَّهُ
قَلْبَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - قَالُوا هُمْ جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَالْمُرَائِيلُ وَ مَلِكُ الْمَوْتِ - وَقَبَلُ الشُّهَدَاءِ - وَعَنِ الْفَضَائِلِ
البحور و خَرِيَّةُ الدَّارِ وَ حَمِيَّةُ الْعُرُوشِ - وَ هُنَّ جَاهِلِيَّةٌ مِثْلُ مَوْسَى إِنَّهُ صَعِقَ صَرَةً وَ مِثْلُهُ قَوْلُهُ وَ يُفْتَحُ فِي الصُّورِ
فَصَاعِقٌ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِذْ مِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَ قَرِحٌ [تَوَهُّدٌ] وَ أَلْمَةُ - وَ ذَخِيرِينَ فَاجْتَمَعَ عَلَى
المعنى و التوحيد دال على اللفظ و الداخِرُ و الداخِرُ الصافر - وَقِيلَ مَعْنَى التَّوْبَانِ حَضْرَتُهُمُ الْمَوْتَقَفُ بَعْدَ
الْمُخَيَّبَةِ الدَّالِيَةِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرْتَدَّ رَجُوعُهُمْ إِلَى امْرَأَةٍ وَ التَّوْبَانِ هُمُ الْهُمُ * [جَاهِلِيَّةٌ] مَنْ جَمَدَ فِي مَكَانِهِ إِذَا لَمْ يَبْرَحْ
تَجَمُّعَ الْجِبَالِ فَيَسِيرٌ كَمَا تَسِيرُ الْوَالِجَةُ السَّحَابِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا الذَّائِرُ حَسَبَهَا وَ قِفَّةٌ ثَابِتَةٌ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
[وَ هِيَ تَمَرٌ] سَبْرًا حَقِيقًا كَمَا يَمْرُ السَّحَابِ وَ هَذَا الْجَرَامُ الْعَظِيمُ الْمُتَكَثِّرُ الْعَدَدُ إِذَا تَتَرَكَّتْ لَا يَكُنْ يَتَّبِعِينَ
حَرَكَتِهَا كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ فِي صِفَةِ جَيْشٍ * شَعْرٌ * بَارِزَتَيْنِ مِثْلَ الطُّونِ تَحْسَبُ لَهُنَّ * وَ قَوْفٌ لَسْتِجَاجٌ
وَ الرِّكَابُ تَمَلِجٌ * [صَدَعَ اللَّهُ] مِنَ الْمَصَادِرِ الْمَوْكُودَةِ كَقَوْلِهِ وَ تَمَّتْ لِلَّهِ وَ صِبْغَةَ اللَّهِ إِنْ أَلَانَ مَوْكُودَهُ
مَعْدُورٌ وَ هُوَ الصَّبِغُ لِأَنَّ الْوَجْهَ وَ الْمَعْنَى وَ يَوْمٌ يُلْفَخُ فِي الصُّورِ فَكُنْ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ وَ آذَابُ اللَّهِ
الْمُحْسِنِينَ وَ آذَابُ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ قَالَ صَدَعَ اللَّهُ يَرِيدُ بِهِ الْتَابَةَ وَ الْعَاقِبَةَ وَ جَعَلَ هَذَا الصَّنَاعَ مِنَ جَمْعَةِ
الاشياء التي أَلْفَخَهَا وَ اتَى بِهَا عَلَى التَّحْمَةِ وَ الصَّرَابِ حَيْثُ قَالَ صَدَعَ إِلَهُ الَّذِي اتَّقَى كُلَّ شَيْءٍ يَعْنِي
أَنْ مَدَابِلَهُ الْمُحْسِنِينَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَ السَّيِّئَةَ بِالْعَاقِبَاتِ مِنْ جَمَلَةِ إِحْكَامِهِ الْأَشْيَاءَ وَ التَّوَالِفِهَا وَ اجْرُؤُهَا عَلَى فُضَائِلِهَا
الْمُحْسِنِينَ عَالِمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ تَمَلِجٌ وَ أَمَا يَسْتَوْجِدُونَ عَلَيْهِ وَ يَكُونُ دَلِيلٌ حَسْبَ ذَلِكَ - ثُمَّ لَتَحَسَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ
[مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ] إِلَى آخِرِ الْآيَاتِينَ فَانظُرْ إِلَى بِلَاعَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَ حَسَنِ نِظْمِهِ وَ تَرْتِيبِهِ وَ مَكَانَةِ اِغْمَادِهِ وَ

وَهُمْ مِنْ مَوْجِ يَوْمَئِذٍ آءٍ يُونُونَ ① وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيلَةِ فُكِّبَتْ وَجْوهُهُمْ فِي النَّارِ ط هَلْ تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ②
 سورة النمل ٢٧
 الجزء ٢٠
 ع ٢

رعاية نفسه و اخذ بعضه بحجة بعض كلما اُتِرف اذواغا واحدا ولامر ما تحجز القوى و لخرس الشفائس
 و نحو هذا المصدر اذا جاء قريب كلام جاء كالشاهد بصحته و المنادي على سداه و انه ما كان ينبغي ان
 يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صَعَّ اللَّهُ - وَصَبَّ اللَّهُ - وَوَعَدَ اللَّهُ - وَفَطَّرَ اللَّهُ بعد ما وسمها باضابتها
 اليه بسمه التعظيم كيف تلاها بقوله الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً - إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْتَلِفُ
 الْمُيعَادَ - لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ - و قرئ تَفْعَلُونَ على الخطب [فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا] يريد الأضعاف و ان العمل
 يتقضى و الثواب يدرم و شتان ما بين فعل العدد و فعل السيد - و قيل فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا اي له خير حاصل
 من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس أَسَنَتَا كَلِمَةُ الشَّيْءِ - و قرئ يَوْمَئِذٍ مفتوحا مع الاضامة لانه
 اضيف الى غير متمكن - و منصوبا مع تفعول فزج - فَاَنْ قَامَتْ مَا الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرْعَيْنِ - قلت الفرج الازل
 هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول يشجأ من رعب و هيدة و ان كان المحسن يأمن
 لحائق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هذاب و قلب و جرب و ان كانت ساحة امتاز و تكرمه
 و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فَاَنْ قَامَتْ فَمِنْ قَرَأَ مِنْ فَرْجٍ بِالذَّنْبِ مَا مَعْنَاهُ -
 قَلَّتْ بِحْتَمَلٍ مَعْنِيَيْنِ - من فزع واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التيبب و الرعب
 لما يورى من الالهال و العظائم فلا يخون منه لان البشرية تمتضي ذلك و في الخبر الأثار ما يدل عليه -
 و من فزع شديد مفروق الشدة لا يكذبه الوصف و هو خوف النار - أَمِنْ يَعْتَدِي بِالْجَارِ وَبِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ - وَ قِيلَ السَّيِّئَةُ الْإِشْرَاقُ - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكله و قيل
 فُكِّبُوا فِي النَّارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فُكِّبُوا فِيهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذنا بانهم يكونون على وجوههم فيما
 مذكوسين - [هَلْ تُحْزَنُونَ] يجوز فيه الالفاظ و حكاية ما يقال ايم عذد الكب بضمار القول * امر رسوله بان
 يقول [أَمْرَتْ] ان اخص الله وحده بالعبادة و لا تتخذ له شريكا كما فعلت قريش و اَنْ كُونُ مِنَ الْمُخْذَعَاتِ الْقَاتِلِينَ
 على ملة الاسلام [وَاَنْ أَلْتُوا الْقُرْآنَ] من التلوة او التلو كقوله وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ - و البدة مكة حرسها
 الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاد اليه و اكرمها عليه و نظمتها عذده
 و هكذا قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ الحزوة استقبلها بوجه الكريم
 فقال اني اعلم انك احبب بلان الله الى الله و لو الا ان اهلك اخرجوني ما خرجت - و اشار اليه الفارة تعظيم
 لها و تقرب دالا على انها موطن نبيته و مهيبة و وصف ذاته بالتعظيم الذي هو خاص وعصفا لجبل
 بذلك قسمها في الشرف و العلو و رصفها بانها مستحسنة لا يذتبيك حرمتها الا ظالم مضان لونه و مَنْ يُرِدْ بِهِ

سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاعْبُدُونَهَا ط وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ع

سورة القصص مكية وهي ثمانون آية وتسعة ركعات

كله ثمان
١٣٥٤

حريتها
٦٠١١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ع

طَسْمِ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَقَلُوا تِلْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِأَحْقَقِ نِقْمٍ يُؤْمَرُونَ ﴿٣﴾ أَنْ
يَرْجِعُوا تِلَّا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَدِيْعًا شَيْعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَضْيَعَهُمْ وَيَسْتَحْيِيْنَ نِسَاءَهُمْ ط

بِإِحْسَانٍ يُظَاهِرُ نُدْوَهُ مِنْ عَذَابِ إِلَيْهِمْ لَا يَخْتَلِيْ خَلَاءُهَا وَلَا يَعْصِدُ شَجَرِهَا وَلَا يَنْقَرُ مِيدَهَا وَالتَّاجِيَةِ إِلَيْهَا
أَعْيُنَ وَجَعَلَ دُخُولَ كُلِّ شَيْءٍ تَحْتَ رُؤْيِيَّتِهِ وَمَلَكُوتَهُ كَالْتَّمَاعِ لِدُخُولِهَا تَحْتَهَا وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ
مَلِكًا مَّاكٌ مِّثْلَ هَذِهِ الْبِلَادَةِ الْبَاقِيَةِ الشَّانِ قَدْ مَلَكَهَا وَتَمَلَّكَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَاللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي سَكَنِهَا وَأَمْنًا
مِثْلَ مَاكٌ مِّثْلَ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَلَا تَنْتَقِلْنَا مِنْ جَوَارِئِهَا إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي دَارَ رَحْمَتُكَ - وَفِرْعَوْنَ الَّذِي حَرَمَنَا - وَأَقْلَ تَلِيْقِهِمْ
هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ أَبِي - وَأَنَّ آتَمَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - [تَمَّيْنِ ائْتَدَى] بِإِتْبَاعِهِ آيَاتِيْ فِيمَا آتَمَ بَصَدَدٍ مِنْ تَوْحِيدِ
اللَّهِ وَنَفْيِ الْبَدَائِعِ وَالدُّخُولِ فِي الْعَمَلَةِ الْخَدِيْقِيَّةِ وَاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مِنَ الْوَحْيِ فَمَنْعَةُ الْبَدَائِعِ رَاجِعَةٌ
إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [وَمَنْ ضَلَّ] وَلَمْ يَتَّبِعْنِيْ فَلَا عَاقِبَةَ لَهُمْ وَالرُّسُلَ مَا عَلَيَّ وَالرُّسُلَ مَا عَلَيَّ - ثُمَّ أَمْرَةٌ
أَنَّ يُسَمِّدَ اللَّهُ عَلَى مَا خَوَّاهُمْ مِنْ نِعْمَةِ النَّبُوَّةِ الَّتِي لَا تَوَارِيْنَا نِعْمَةً وَأَنَّ يَهْدِيَ أَعْدَاءَهُ بِمَا سَيُرِيْهِمُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ
الَّتِي تَلْجُدُهُمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالنُّزْرِ بِأَيْهَا آيَاتِ اللَّهِ وَذَلِكَ حَيْثُ لَا تَنْقَعِيْمُ الْمَعْرِفَةِ يَعْنِي فِي الْخُرْقَةِ عَنِ الْحَسَنِ - وَ
عَنِ الْكَلْبِيِّ الدُّخَانِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَهَا حَلَّ بَيْنَ مَنْ نَفَسَاتِ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا - وَتَقِيلُ هُوَ كِتَابُهُ سَيُرِيْهِمْ الْإِنْدَاءَ
فِي الْأَوَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ الْأَيْتَةَ - وَكُلَّ عَمَلٍ يَعْمَلُوْنَهُ فَالْهَمَّ عَالِمٌ بِهِ غَيْرَ خَافِلٍ عَنْهُ لَنْ الْغَفْلَةَ وَالسُّوْمَ لَا يَجِبُورَانِ عَلَى
عَالِمِ الْبَدَائِعِ وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ جِزَاءِ الْعَامِلِينَ - وَفِرْعَوْنَ [يَمَهُوْنَ] بِالْقَدَاءِ وَالْبِدَاءِ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَاسْلَمَ مَنْ قَرَأَ طُسُ سَلِيْمًا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ سَلِيْمًا وَكَذَّبَ بِهِ وَهُوَ شَعِيْبٌ
وَصَالِحٌ وَابْرَهِيْمٌ وَيُتْرَجُ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَذَّاعِي لِأَبِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ •

سورة القصص

[مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ] مَفْعُولٌ نَدَّوْا أَيْ نَدَّارَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ خَبْرِهِمَا [بِأَحْقَقِ] مَحْقَقِينَ كُنُوْنَهُ تَدْبِيْتُ
بِالْمُؤْمِنِ [لِيَتَّبِعُوا بِرُؤْيِيْمُونَ] أَعْيُنَ سَبْقِي فِي عَالَمِنَا نَهْ بِؤَسْمَانَ لَنْ التَّمْلَاةَ أَمَا تَنْقَعُ لُحُوْلُهُ دُونَ غَيْرِهِمْ - [أَنْ فِرْعَوْنَ]
جَمَلَةٌ مَسْتَدْفِئَةٌ كَالْتَفْسِيْرِ لِلْمَجْمُوعِ كُنَّ ذَالِئًا قَالٌ وَكَيْفَ كَانَ نَبَأُهُمَا فَقَالَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْبُرْصِ يَعْنِي
أَرْضَ مَمْلَكَتِهِ قَدْ طَفِيَ فِيهَا وَجَارَ أَسَدٌ فِي الظَّامِ وَالْعَسْفِ [شَيْعًا] فِرْعَوْنَ بِشَيْعُوْنَهُ عَلَى مَا يَرِيْدُ وَيَطِيْعُوْنَهُ
لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مَعَهُمْ أَنْ يَلْوِيَّ عَقْبَهُ قَالِ الْعَشِيْ • شَعْرٌ • وَبِلَدِّ يَرْهَبُ أَجْتَوَابٌ كَلَّجَتْ • حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهِمَا
يَبْدُوْنَ الشَّيْعَا • أَوْ يَشْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي طَاعَتِهِ أَوْ أَمْرًا فِي اسْتِغْنَاءِهِ بِتَسْمِيْرِ عَدُوِّ فِي بَدَا وَصَفًا فِي

أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ⑥ وَذُرِّيْدٌ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ نِعْمَةً وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِينَ ⑦
وَلَمَّا كَانَتْ فِي أَرْضِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودِهِمَا مَذِينٌ ⑧ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ⑨ وَأَرْحِيفًا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ

حرفت وصفاً في حفره من لم يستعمله ضرب عليه الجزية - او قرفاً مختلفة قد اغمرى بيدهم العداوة و هم
بنوا اسرائيل و القبط - و الطائفة المستضعفة بنوا اسرائيل - و سبب ذبح الابناء ان كاهناً قال له يولد مولود
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده و فيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن
لم يدفع القتل الكائن و ان كذب نما وجه القتل - و [يَسْتَضَعِفُ] حال من الضمير في و جَمَلٌ - اوصفة لشيعاً -
او كلام مستأنف - و [يُذَيِّعُ] بدل من يَسْتَضَعِفُ و قوله [أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ] بيان ان القتل ما كان الا
فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب - فان قلت علام عطف قوله [وَ ذُرِّيْدٌ
أَنْ نَمَنَّ] و عطفه على نَذَلُوا و يَسْتَضَعِفُونَ غير سديد - قلت هي جملة معطوفة على قوله ان فِرْعَوْنَ عَلَا فِي
الْأَرْضِ لانها نظيرة لتلك في وقوعها تفسيراً للذبا موسى و فرعون و اقتصاصاً له و ذُرِّيْدٌ حكاية حال ماضية - و يجوز
ان يكون حالاً من يَسْتَضَعِفُ اي يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نمّن عليهم - فان قلت كيف يجتمع
استضعابهم و اعادة الله المنة عليهم و اذا اراد الله شيئاً كان و لم يتوقف الى وقت الآخر - قلت لما كانت منة
الله بخلاصهم من فرعون قريباً الوقوع جعلت اعادة وقوعها كانيا مقارنة الاستضعابهم [إِنَّمَا] متقدمين في الدين و
الدنيا يطأ الناس اعقابهم - و عن ابن عباس قادة يتتدى بهم في الخير - و عن مجاهد دعاء الى الخير -
و عن قتادة و لاءة قوله و جَعَلْنَاهُمْ مَلَوكًا [الْوَارِثِينَ] يرثون فرعون و قومه ملكهم و كل ما كان لهم - ممن له
اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يوقد فوطأه و مبداه و نظيره اَرْضَ لَهُ و معنى التمكن لهم في الارض و هي
ارض مصر و الشام ان جعلها بحيث لا تدبوهم و لا تغش عليهم كما كانت في ايام الجذابة و ينفذ امرهم
و يطلق ايديهم و يستطعم - و قريش و يوسى فرعون و هَامَانُ و جُنُودُهُمَا اي يرون - [مَمْنٌ مَاءً] حذرة من زهاب
ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم * اليم الحمر - قيل هي نيل مصر - فان قلت ما ليراد بالذوئيين حتى
اوجب احدهما و نهي عن الآخر - قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خفف ان
يسمع الجيران صوته فيندموا عليه - و اما الثاني فالخوف عليه من الغرق و من الضياع و من الوقوع في
يد بعض العيون المبدؤة من قتل فرعون في تطالب الوالدان و غير ذلك من المخاوف - فان قلت
ما الفرق بين الخوف و الحزن - قلت الخوف غم يلحق الانسان له توقع - و الحزن غم يلحقه الواقع و هو فرافه
و الخطار به فنيبت عندهما جميعاً و ارمزت بالوحي اليها و وعدت ما يسليها و يطأ من قلبها و يماؤها
غبطة و سرورا و هوراة اليها و جعله من المرسلين - و رمي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف رايد -
و رمي انها حين اقرت و ضربها الطبق و كانت بعض القوادل الموكلات سبحانه الى بني اسرائيل مصاندة
لها فقالت ايما ليبلغني حديث اليوم فعاجبتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه و ارتعش كل مفصل

أَنْ أَرِيعِيهِ ۚ فَإِذَا حِفْظٌ عَلَيْهِ فَأَقْبَهُ فِي الْيَمِّ وَ لَا يُخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَأَوهُ بِالْيَمِّكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانْقَطَعُ إِلَيْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لِيَمِ عَدُوًّا وَ حَزْنًا ۙ إِنْ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جَدُوهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝
 وَ قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي وَ تِلْكَ ۙ لَا تَذَكَّرُونَ ۙ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَنْفَعَهُ وَادًّا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

عنيا و دخل حبه قلبيا ثم قالت ما جنتك الا لا قبل موادك و اخبر فرعون و لكنني وجدت لابلك حبا
 ما وجدت مثله و لحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فاقته في خرقه و رضعته في تذور مسجور ام تعلم ما
 تصنع لها طيش من عقابها فطابوا فلم يلتوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكده من التذور
 فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فاما الحج فرعون في طلب الوردان اوحى الله اليها
 فالتفت في اليم - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطاي بالقار من داخله - اللام في
 [يَكُونُ] هي لام كي اللقي معذرها التعاميل كقواك جنتك لتروني سواء بسواء و لكن معنى التعليل ندينا
 وارن على طريق العجزا دون الحقيقة لانه لم يكن داعيتهم الى الانتقام ان يكون لهم عدوا و حزنا و لكن المحبة
 و التبري غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطع له و ثمرة شبهه بالداعي الذي يفعل الغامل الفعل لاجله
 و هو الاكرام الذي هو نتيجة المحبي، و التادب الذي هو ثمرة الضرب في قواك غريته ليداد و تحريزه
 ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعبرت لها يشبه التعاميل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد -
 و قرى و حزنا و هما لغتان كالعدم و العدم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم
 يبدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربي عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايدىهم -
 و قرى خاطين تخفيف خاطين او خاطين الصواب الى الخطا - و روي انهم حين التقطوا التابوت
 عاجوا فلقه فلم يقدروا عليه فعاجروا كسره فاعادهم فدنست اسيده نرات في جرف لتابوت نورا فعاجته
 ففجسته فإلى بصبي نوره بين عينيها و هو يديس ابهامه ليدأ فاحبوه و كانت لفرعون بنت برصاء و قالت له
 الاطباء لا تبرا الا من قبل الحجر يوجد فيه شبه انسان درأها ريقه فاطضمت البرصاء برصها بريقه فبرأت -
 و قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لسممة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال العروة
 من قومه هو الصبي الذي فحذر منه فأن لما في قلبه بهم بذاك فقالت اسيده [قُرَّتْ عَيْنِي تِي وَ لَك] فقال
 فرعون اك لا يي - و روي في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو اك ليداه الله كما هداها و هذا على
 سبيل الفرض و التقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها و لاسلم كما اسلمت
 هذا ان صح استديت تاريخه و الله اعلم بصحته - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من
 بني اسرائيل - قُرَّتْ عَيْنِي خبر مبتدأ محذوف و لا يقرب ان تجعله مبتدأ و لا تذكروه خبرا و لو نصب
 لكان اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لا تذكروه قُرَّتْ عَيْنِي تِي وَ لَك بتقدير لا تذكروه - عَسَىٰ
 أَنْ يَنْفَعَنَا [فَأَنْ فِيهِ مَثَلٌ لِّلَّذِينَ وَ دَلِيلٌ لِّلنَّفْعِ لَاهِلِهِ وَ ذَلِكَ لَمَّا عَايَنْتَ مِنَ النُّورِ وَ ارْتِضَاعِ الْاِبْهَامِ

رَأْسُهَا فَوَدَّ أُمُّ مُوسَىٰ فُرْعَا ۖ إِنَّ كَادَتْ لَتَدْبُدِي بِهِ أَوْلَا ۖ أَنْ رِبْطًا عَلَيَّ قَائِمًا لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ
لِاخْتِهِ قُصْبِيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنِ جَنْبِ وَهْمٌ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَمًا عَلَيْهَا الرِّضَاعُ مِنْ قَبْلِ نَقَلَتْ هَلْ أَدْلَكُمُ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَتَرَىٰ فِيهَا رِجًّا وَإِن تَلْعَلَّمِ أَن رَدَدَ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٣

وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيمائه المنجابه المؤذنة بكونه نقاما - او ندماء فانه اهل التنبؤي ولان
يكون ولدا لبعض الملوک - فان قالت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] حال فما ذر حالها - فلعت ذر حالها ال فرعون
وتقدير الكلام فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون اذمن
على خطاه عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبدييه وقوله ان فرعون الآية جمله اعتراضية وقعة بين
المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة المعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند المراض يعلم بحسان
النظم [فُرْعَا] صغرا من العقل والمعدى انما حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط
الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وَآتَدَّتْهُمْ هَوَاءً اِي جَوْفٌ لَا عَقُولَ فِيهَا وَسَنَهُ بَيْتَ حَسَّانَ * شعر *
الا ابلغ ابا سفيان عني * فانتم مجوف نخب هواء * وذلك ان القلوب مراكز العقول الا تبرى الى
قوله فَتَكُونُ اِي قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ويدل عليه قراءة من قرأ قُرْعًا - وقرع قُرْعًا اِي خالها من قوائم
اعوذ بالله من صغر الاناء وقرع الغناء - و فُرْعَا من قوائم دماؤهم بياض فرغ ابي هدير يعني بطل قلبها
وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما روت عليها [لَتَدْبُدِي بِهِ] لتصكر به والضمير لموسى والمراد
بامرء وتصته وانه ولدها [لَوْ لَا اَنْ رِبْطًا عَلَيَّ قَائِمًا] بانها صبر كما يربط على الشيء المنفقات
ليقر ويطمنن [لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رُدُّوْهُ اَيْكُم - ويجوز وَاَصْبَحَ
فَوَادَّهَا فُرْعَا مِنَ الْبَيْتِ حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبذرا ان كادت لتدبدي به يانه وادها لانها لم تملك
نفسها فرحا وسورا بما سمعت لولا انا طلمنا قلبنا سكنا قاعه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج
لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الواثقين بوعد الله لا بتبديي فرعون وتعطفه - وقرع موسى بالجزع جعلت الضمة
في جارة الواو وهي الميم كائنا فيها فهزمت كما تهمز راو وجوه - [قُصْبِيهِ] اتبعي اثره وتبديى خبره - وقرع
فَبَصَّرَتْ بِالْكَسْرِ يقال بصرت به عن جنب وعن جنبه عن بعد - وقرع عن جانب - وعن جانب
والجنب الجانب يقال قد ادى الى جنبه والى جانبه اى نظرت اليه مزورة متجانفة مخالفة وهم لا يشعرون
بانها اخته وكان اسمها مرنم - (الكوزم استعارة للمخ لان من حرم عليه الشيء فقد صغره الا تبرى الى قوائم
مكظور وجرر وذلك لان الله صغره ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثديي مريض قط حتى ادهم ذلك -
والمرضع جمع مَرُضِعٌ وهي المرأة التي ترضع - او جمع مَرُضِعٌ وهو موضع الرضاع يعنى الثدي او الرضاع -
[مِنْ قَبْلِ] من قبل قصصنا اثره - وري انها لما قالت [وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] قال هاسان انها لتعرفه و
تعرف اهله فقالت انما اردت وهم للمالك ناصحون والمصحح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطقت

اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَّا بَاعَ أُشْدُهُ وَاسْتَوَىٰ أَيْدِيَهُ حَمًّا وَعَلِمَا ۗ وَكَذَلِكَ نَجِزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤١﴾
 وَدَخَلَ الدِّيْبَةَ عَلَىٰ حَيْزٍ عَقَاءً مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
 فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنَ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ نُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَمَلَّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 أَنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿٤٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَانْفَرُوا أَنَّهُ هُوَ الْعَفْوَرُ الرَّحِيمُ ﴿٤٣﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا

الى آياتها باهرهم فجات بها و الصبي على يد فرعون يعلمه شفقة عليه وهو يبكي يطالب الرضاع فحين
 وجد ربيها استأنس و التقم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت
 اني امرأة طيبة الريح طيبة الابن لا اوتى بصبي الا فيلدي فدفعه اليها و اجري عليها و ذهبت به الى بيتها
 و انفجر الله وعده في الرث فعندها ثبت و استقر في عامها ان سيكون نبيا و ذلك قوله و لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ يُرِيدُ وَيُنْبِتُ لَهَا وَيَأْمَنُ - فان قلت كيف حل لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولداها - قامت ما
 كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حرام كانت تأخذه على وجه الاستباحة و قولهم [ولكن
 اكثرهم لا يعلمون] داخل تحت علمها المعنى العلم ان وعد الله حق و لكن اكثر الناس لا يعلمون انه
 حق يردون و يشبه التعويض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزت و اصبغ فوادها فارغا -
 يرمى لها حين اقت التابوت في الدم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون
 موسى فتوالت قتل فلما اتاه الخبر بان فرعون اعابه قالت وقع في يد العذرة فانسيت
 وعد الله - و يجوز ان يتعلق و لكن بقوله و لتعلم و معذرة ان الرث انه كان لهذا الغرض الديني و هو علمها
 بصدق وعد الله و لكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قوة العين و
 ذهاب الحزن - [واستوى] و اعتدل و تم استكمالها و باع الجاه الذي لا يزد عليه كما قال لقيط شعر • و
 استعملوا امرهم لله درهم • شتر المراجعة لا قحما و لا ضحما • و ذلك اربعون سنة - و يرمى انه لم يدع نبيا
 الا على رأس اربعين سنة - العلم التورية - و الحكم السدة و حكمة الانبياء سلكم قال الله تعالى و انذرت ما
 يوئى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة - و قيل معذرة ائذناه سيرة الحكماء العلماء و سدهم قبل البعث
 فكان لا يفعل فعلا يستعمل فيه - المدينة مصر - و قيل مدينة صنف من ارض مصر - و حين حقلتم ما
 بين العشائين - و قيل وقت الغائلة - و قيل يوم عيد لهم هم مشغولون فيه بلهوشم - و قيل لما شب و عقل
 اخذ يتكلم بالحق و يذكر عليهم فاخاوه فلا يدخل قرية الا على تعفلا - و قرأ سديده فاستداعه [من شيعته]
 ممن شايعه على ديبه من بني اسرائيل - و قيل هو السامري [من عدوه] من مخالفيه من القبط
 و هو فاتو و كان يستخر الاسرائيلي لحمل الخطب الى مطبخ فرعون - و الوكر الدفع باطراف الاصابع - و قيل
 بجمع الكف - و قرأ ابن مسعود فلكزة باللام [نقضى عليه] فتمأه - فان قامت لم جعل قتل الكافر من عمل
 الشيطان و سماه ظلما لنفسه و استغفر منه - قلت لانه فكله قبل ان يؤمن له في تغفل فكان ذبا يستغفر منه -

أَنعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمَجْرِمِينَ ۝ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ
يَسْتَصْرِخُهُ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ نَفْوِي مِيبِينَ ۝ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالْأَنْدِي هُوَ عَدُوٌّ لَهَا قَالَ يَمُوسَى
أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ فَإِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجْ
أَنْتَ مِنْ الْمَدِينَةِ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدِينٌ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٥

وعن ابن جرير ليس لذبي ان يقذل ما لم يؤمر [بما انعمت عليّ] يجوز - ان يكون قسما جوابه محذوف
تقديره افسم بانعامك عليّ بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين - وان يكون استعظانا كانه قال
رب اعصمني بحق ما انعمت عليّ من المغفرة فلن ادون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين - و اراد بمظاهرة
المجرمين - اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد
و كان يسمى ابن فرعون - واما مظاهرة من اذت مظاهرته الى الحجر والاثم كمظاهرة الاسرائيليّ المؤدية
الى القتل الذي لم يحث له - وعن ابن عباس لم يستدرن فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون
ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا - وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه
ولا يعدر رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسوي قال فابن قول موسى وتلا
هذه الآية - وفي الحديث ينادي منذ يوم القيامة ابن الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة
اربرى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - وقيل معناه بما انعمت عليّ من
القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائكم و اهل طاعتكم و الايمان بك و لا ادعُ قبطيا يغلب احدا من
بني اسرائيل * [يتَرَقَّبُ] المكره وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه - ووصف الاسرائيليّ بالغيّ لانه
كان ميبب قتل رجل وهو يقاتل اخر * وقرى يَبْطَشُ بالضم - [رَأَى الَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهَا] القبطي لانه ليس على
دينهما و لان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجَبَّار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا
ينظر في العواقب ولا يدع بالمتي هي احسن - وقيل المدعظم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا
انشى على موسى فانشر الحديث في المدينة ورفي الى فرعون وهو بقتله - قيل الرجل مؤمن آل
فرعون وكان ابن عم فرعون - و [يَسْعَى] يجوز - ارتفاعه وصفا لرجل - و انتصابه حاله لانه قد تخصص بان
وصف بقوله من اقصى المدينة و اذا جعل صلة لجهنم لم يجوز في يسعى الا الوصف - و الابتعاد والتشاور يقال
الرجلان يتأمران و ياتمران ان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر والمعنى يتشاورون
بسببك - لك بيان وليس بصلة المتصحين [يتَرَقَّبُ] التعرض له في الطريق - او ان يلحق * [تَلَقَّاهُ مَدِينٌ]
قصدتها ونحوها - و مدينة قرية شعيب عليه السلام سميت بمدينة بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون
وبينها وبين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف اليها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يُبَدِّلَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۖ وَلَمَّا وَرَدَ عَمَاءَ مَدْيَنَ رَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ الْأَنْسِ يَسْتَقُونَ ۖ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُرْدَانِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۗ ط قَالَمَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ سَهْمَهُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۖ فَسَقَىٰ

علم بالطريق الآحسن ظنّه برّيه - و سَوَاءَ السَّبِيلِ رسطه ومعظم نفعه - وقيل خرج حاويًا لا يعيدش الابويق الشجر فما وصل حتى سقط خفّ قدمه - وقيل جاءه ملك على فرس بيده عذرة فانطلق به الى مدين • [مَاءَ مَدْيَنَ] مأوهم الذي يستقون منه و كان بئرًا في ما روي وورد: حجته و الوصول اليه [وَجَدَ عَلَيْهِ] وجد فوق شقيرة و مستقاه [أُمَّةٌ] جماعة كثيفة العدد [مِنَ الْأَنْسِ] من اناس مختلفين [مِنْ دُونِهِمُ] في مكان اسفل من مكانهم - و الذُّرْدَانِ الطرد و الدفع و انما كانتا تَذُرْدَانِ لان على الماء من هو اقربى منهما فلا يتمكّذان من السقي - وقيل كانتا تتركه ان المزاحمة على الماء - وقيل لئلا تحفظا فخذهما باغناهم - وقيل تَذُرْدَانِ عن وجودهما نظر الغاظر لتسخرهما [مَا خَطْبُكُمَا] ما شأنكما و حقيقة ما خطوبكما اي مطاوبكما من الذرذ ان فسمي المخطوب خطباً كما سمى المسئون شائناً في قوك ما شأنك يقال شأنت شانه اي قصدت قصده - و قرئ لا نَسْقِي - و يُصَدِّرُ - و الرعاء يضم الذون - و اليداء - و الرءاء اهم جمع كالرُخَال و التَّدَاء - و اما الرعاء بالكسر فقياس كصيام و قيام - [كَبِيرٌ] كبير السن - [فَسَقَىٰ] فسقى فغدهما لاجلها - و روي ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يفقه الا سبعة رجال - و قيل عشرة - و قيل اربعون - وقيل مائة فافقه وحده - و روي انه سألهم دوا من ماء فاعطوه دواهم و قالوا استقي به و كانت لا يذرعها الا اربعون فاستقى بها و صبها في الحوض و دعا بالبركة و روى فغدهما و صدرها - و روي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما - وقيل كانت بئرًا اخرى عليها الصخرة و انما فعل هذا رغبة في المعروف و ائانة الملهوف و المعنى انه وصل الى ذلك الماء و قد ازدحمت عليه أمة من اناس مختلفة متكاثرة العدد و رأى الضعيفين من ورائهم مع غنمتهما متدقبتين لغرائهم فما خطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب و سقوط خفّ القدم و الجوع و الكفة رحمهما فاغاثهما وكذاهما امر السقي في مثل تلك الرحمة بقوة قلبه و قوة ساعده و ما آتاه الله من الغل في عذارة الفطرة و رحمة الجبلة و فيه مع ارادة اقتصاص امره و ما أوتي من البطش و القوة و ما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترشيحاً في الخير و انتهاز فرصة و بعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين و الاخذ بسيرهم و مذهبهم - فان قلت امر تترك المفعول غير مذكور في قوله يَسْقُونَ - وَتَذُرْدَانِ - وَلا نَسْقِي - قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا قرئ انه لما رحمهما لانها كانتا على الزيادة و هم على السقي و لم يردهما لان منوردهما غنم و صفتهم ابل مثلا و كذلك قولهما لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ المتصرد فيه السقي لا المسقي - فان قلت كيف طابق جوابهما سؤاله - قلت سألهما عن سبب الذرذ فالتا السبب في ذلك انما امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال و مزاحمتهم فلابد انما من تاخير السقي الى ان

لَمَّا تَمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۖ فَجَاءَتْهُ أَحَدُهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْبَابٍ لَهَا
قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۗ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَف

يفرضوا و ما لذا رجل يقوم بذلك و اربوا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابنتا اليه عذرهما في توليها السقي بانفسهما - فان قات كيف ساخ لذبي المة الذي هو شعيب ان يرضى لابنتيه بسقي المشية - قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا ياباه و اما المروة فالناس مختلفون في ذاك و العادات متباينة فيه و احوال العرب فيه خلاف احوال العجم و مذهب اهل البدر فيه غير مذهب اهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحانة حالة ضرورة - [اني] [لاي شيء] [انزلت ابي] [قليل او كثير غيب او سمين] [سفير] و انما عدي فقير بالالم لانه ضمن معنى سائل و طالب - قيل ذكر ذاك و ان حضرة البقل تدرأى في بطنه من الهزل ما سأل الله الا اكلة - و يحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين و هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك و ثروة قال ذاك رضى بالبدل السني و فرحا به و شكرا له و كان الظل ظن سمرة [على استحباب] في موضع الحال اي مستحبة متخففة - و قيل قد استدرت بكم درعا - روي انها لما رجعتا الي ابيهما قبل الناس و اغنامهما حقل بطن قال لهما ما اعجلكما قاتما وجدنا رجلا صالحا رحمنا نسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فاديه اي فتبعها موسى فالتقت الريح ثوبها بجسدها فومضته فقال لها امشي خلفي و اعني لي الطريق - فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا - فان قلت كيف ساخ لموسى ان يعمل بقول امرأة و ان يمشي معها و هي اجنبية - قلت اما العمل بقول امرأة فمما نعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرنا ان اراد في الاخبار و ما كانت الا مخبرة عن ابها بانه يدعو ليجزيه و اما ممالثاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط و التورج - فان قلت كيف صح اه اخذ الاجر على البر و المعروف - قلت يجوز ان يكون قد فعل ذاك لوجه الله و على سبيل البر و المعروف و قد اطعم شعيب و احسنه لا على سبيل اخذ الاجر و لكن على سبيل التقبل لمعرف مبدءا كيف و قد قص عليه قصصه و عرفه انه من بيت الذبوة من اولاد يعقوب و مثله حقيق بان يضيق بان يكوم خصوصا في دار نبي من ابناء الله - و ليس بمنكر ان يفعل ذاك لاضطرار الفقير الفاقة طلبا للاجر - و قد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك و لما قدم اليه الطعام امتنع و قال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا و لا نأخذ على المعروف تمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من يفرل لنا - و عن تطاء بن السائب رجع عوته بدعائه لئيسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت اي جزاء سقيك • و القصة مصدر كاعل سمي به المقصود - كبراهما كانت تسمى صفراء و الصغرى صفراء و الصفراء هي التي ذهبت به و طلبت الي ابها ان يستأجره و هي التي تزوجها - و عن ابن عباس ان شعيبا حفظته

نَجَّوْتُمْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ
 أَنْ إِنكِحَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَذَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجِرَنِي تُمْلِي حِجَّج ۝ فَإِنْ أْتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۝ وَمَا

الغيرة مقال وما علمك بقوته و امانته فذكرت اقلال الحجج و نزع الدلو و انه صوب رأسه حتى بلغته رحالته و
 امرها بالمشي خلفه و قولها [اِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ] كلام حكيم جامع لا يزداد عليه لانه اذا
 اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة في القائم بامرك فقد نزع بانك و تم مرادك و قد
 استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل و الحكمة ان تقول استأجره لقوته و امانته - فان قلت
 كيف جعل خير من استأجرت اسما لان و القوي الامين خبرا - قلت هو مثل قوله • شعر • الا ان خير
 الناس حيا و هالكا • اسير تقيف عندهم في السلاسل • في ان العناية هي سبب التقدير و قد صدقت
 حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما - و رزون الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب و عرف
 و منه قوامه اهن ما عملت لسان متح - و عن ابن مسعود امرس الناس لثثة بنت شعيب - و صاحب يوسف
 في قوله عسى ان ينفعنا - و ابو بكر في عمرو - روي انه انكحها صفراء - و قوله [هَتَيْنِ] فيه دليل على انه كانت له
 غيرهما [تَأْجِرَنِي] من اجرته اذا كذبت له اجيرا كقولك ابوتة اذا كنت له ابا و تملني حجاج ظرفة -
 او من اجرته كذا اذا اثبتته اياه و منه تعزية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجرتم الله و رحمكم و تملني
 حجاج مفعول به و معناه رعية ثماني حجاج - فان قلت كيف صح ان ينكح احدى ابنتيه من غير تمديز - قلت
 لم يكن ذلك عقدا للزواج و لكن مواعدة و مواصلة امر قد عزم عليه و لو كان عقدا لقال قد انكحتك و لم يقل
 اني اريد ان ينكحتك - فان قلت فكيف صح ان يمهرها اجارة نفسها في رعية الغنم و الابد من تسليم ما
 هو مال الا ترى اني ابي حنيفة كيف منع ان يتزوج امرأة بان يتدما سنة و يجوز ان يتزوجها بان يتدما
 عبدة سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه و ليس بمال و في الثاني هو مسلم مالا و هو العبد
 او الدار - فثبت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت - و اما الشارح فقد جوز التزوج على الاجارة
 لبعض الاعمال و الخدمة اذا كان المستأجر له او المخدم فيه امرا معلوما - و لعل ذلك كان جائزا في تلك
 الشريعة - و يجوز ان يكون المهر شيئا آخر و انما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة و اراد ان ينكح ابنته
 فذكر له المرادين و عطف الانكاح بالرعية على معنى اني افعول هذا اذا فعالت ذلك على وجه المعاهدة
 لا على وجه المعاهدة - و يجوز ان يستأجره لرعية ثماني سائين بمبلغ معلوم و يرضيه اياه ثم ينكح ابنته به
 و يجعل قوله على ان تأجرني تملني حجاج عبارة عما جرى بينهما - [فان اتممت] عمل عشر حجاج
 [فمن عندك] فتاممه من عندك و معناه فهو من عندك لا من عذبي يعني لا اؤمك و لا احتمه
 عليك و اؤمك ان فعالته فهو منك تفضل و تبرع و الا فلا عليك [و ما اريد ان اشق عليك] بالزواج اتم
 الاجلين و ابجابه - فان قلت ما حقيقة قوامه شققت عليه و شق عليه الامر - قلت حقيقته ان الامر اذا

مودة القمص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٦

أَرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَجْدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ⑥ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّهَا الْإِجْلِيُّ
فَضَيْتُ وَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ⑦ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ⑧ فَأَمَّا قُضِيَ مَوْسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَعْلَاهِ أَنْسَ مِنْ جَانِبِ

تعاطفك فكانه شقّ عليك ظنك بالذين تقول تارةً طيقه وتارةً لا طيقه - او وعدة المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا يشقّ عليه في ما استأجروه له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المشايرون من المسترعين من المذاقشة في مراعاة الاوقات والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء اخذين بالاسمح في معاملات الناس - ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شريكى فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى وقوله سَجْدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ يدلّ على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة وطلاقة الخلق ولين الجانب - ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد بالشرط مشيئة الله في ما وعد من الصلاح الاتكال على توقيفه فيه ومعونته لانه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه * [ذُكِرَ] مبتدأ و [بَيْنِي وَبَيْنَكَ] خبره وهو اشارة الى ما بعهده عليه شعيب يريد ذاك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لانخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال آيَ اجل من الاجلين فُضِيْتُ اطولهما الذي هو العشر او اقصروهما الذي هو الثمان [فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ] اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتثمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طُوبِتْ بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخييار وانه ثابت مستقروا ان الاجلين على السواء 'بهذا' و'اما هذا' من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التثمة فمكونة الى رائتي ان شئت اتيت بها والام اجبر عليها - وقبل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اتم علي ولا تبعه علي - وفي فريدة ابن مسعود آيَ الْإِجْلِيُّ مَا فَضَيْتُ - وقرئ أَيُّهَا بَسْكَونَ لِيَاءَ قَوْلِهِ • شعر • تَذَطَّرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينَ أَيُّهَا • علي من الخويث استهدت مواطرة • وعن ابن قُطَيْبٍ عِدْوَانَ بِالْكَسْرِ - فان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين - قلت وقعت في المستفيدة مؤكدة لابهام آي زائدة في شياعها وفي الشانة تأكيداً للقضاء كانه قال آيَ الْإِجْلِيُّ صَمَمْتُ عَلَى قَضَائِهِ وَجَرَدْتُ عَزِيمَتِي لَهُ - او كَيْلُ الَّذِي وَكَلَّ إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَلَمَّا اسْتَعْمَلَ فِي مَوْجِعِ الشَّاهِدِ وَالْمُهَيَّمِ وَالْمَقْبُوتِ عَدَى بَعْلَى لَذَنْكَ - روي ان شعيبا كانت عذبة عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفورا فصر بها فقال فغيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا - وقيل اخذها جبرئيل بعد موت آدم فكانت مرة حتى لقي بها موسى ليلا -

الطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلِي أَتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرٌ أَوْ جَذْرَةٌ مِنَ النَّارِ أَلْعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝
 وَمِمَّا أَنْبَأَ نُوحِيٍّ مِنْ شَاطِئِ الْوَالِدِ الْإِيمَنِ فِي الْبَيْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَىٰ أَنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَمُوسَىٰ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ ۖ

وقيل ان معنا شعيبا ملك في صورة رجل فامر بئذه ان تأديه بعضا فاتخذ بها فودها سبع مرات فلم يقع في يدها
 غيرها فدفعا اليه ثم قدم لانها وديعة فتبعه فاختصما فبيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتهما الملك
 فقال لقيدها فمن رفعها فبي له فعالجها الشيخ فلم يطعها ورفعها موسى - وعن الحسن ما كانت الاعصا
 من الشجر اعترضها اعتراضا - وعن الكلبي الشجرة التي منبا نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه -
 ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يديك فان اللعلا وان كان بها اكثر الا
 ان يديا تذيذا لخشاه عليك و على الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفتها فمشى على اثرها
 فاذا تشب وريف لم يبرمذه فذام نادا بالتمنين قد اقبل فحارته العصا حتى قتله و عادت الى جنب
 موسى دامية ولما ابصرها دامية والتذنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها
 علا البطون فزيرة البنين فلخبرة موسى ففرح و علم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك
 من نتاج غنمي هذا المائم كل ادراج و درعاء فوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم
 ففعل ثم سقى فما الخطات واحدة الارضعت ادراج و درعاء فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم امي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطئهما - و روي انه قال قضى اوناها
 وتزوج صغيرهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت • الجذرة بالغات الثامن و قرى بهن جميعا العود
 الغليظ كانت في رأسه فار او لم تكن قال كثير شعور • باتت حواطب ليلالتمسن لها • جزل الجذري غير
 خوار ولا عور • وقال • شعور • والقى على قيس من النار جذرة • شديدا عليه حرها والتهابا • من الاروى
 والذانية لابتداء الغاية امي اتاه الذء من شاطئ الوادي من ذبل الشجرة و [من الشجرة] بدل من قوله من
 شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ كقوله ليجلنا لمن ينفر بالرحمن ليؤوبهم -
 و قرى البعثة بالضم و الفتح - و الرهب بفتح حدين و ضمين و فتح و ضم و سكون وهو الخرف -
 فان دلت ما معنى قوله و اعظم ايلك جدحك من الرهب - فدت فيه معنيان - احدهما ان موسى
 لما طلب الله العصا حية فزع و اضطرب و اتفأها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتفأك
 بيدك و به غضافة تذد الءداء وذا التينها وكما تنقلب حية فاخذل يدك تحت عضدك مكان اتفأك
 بها ثم اخرجها بفضاء ليحصل الاعران اجتذاب ما هو غضافة عليك و اظهار معجزة اخرى و المراد
 بالاجحاح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر وذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد
 ضم جناحه اليه - و الثاني ان يرد بضم جناحه اليه تجلده و يبطه نفسه و تشدده عند انقلاب العصا حية

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٦

أَتَيْتَ مِنَ الْإِيمَانِ ۖ أَتَيْتَ بِذَلِكَ فِي جَيْدِكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءٍ مِنْ فَيْرَسٍ زَوَّاعِمُ الْيَكِّ جَذَاكَ مِنَ الرَّهْبِ
فَذَلِكَ بَرَهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَوَلَانِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۖ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَدَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۖ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَصْحَبُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ لَنْ نَرِيَّ أَخَاكَ أَنْ يَكْذِبُنِي ۖ

حتى لا يضطرب ولا يهرب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارخاها و الافجأها
مضمومان اليه مشمران - و منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبه له كان يكتب بين يديه فانفلتت
منه فالتة و دبح فحجل و انكسر فقام و ضرب بقلبه الارض فقال له عمر خذ قلمك و اضم اليك جناحك و
ليُفْرخ روعك فاني ما سمعتيا من احد اكثر مما سمعتيا من نفسي - و معنى قوله مِنَ الرَّهْبِ من اجل
الرهب ابي اذا اصابك ال رهب عند رؤية الحجة فاضم اليك جناحك جعل ال رهب الذي كان يصيبه
سببا و علة في ما امر به من ضم جناحه اليه - و معنى وَاضَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله أَتَيْتَ بِذَلِكَ فِي
جَيْدِكَ تلى احد التفسيرين واحد و لكن خولف بين العبارتين و انما كثر المعنى الواحد لاختلاف
الغرضين و ذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بوضاء و في الثاني اخفاء ال رهب - فان قلت قد جعل
الجناح و هو اليد في احد الموضعين مضموما و في الآخر مضموما اليه و ذلك قوله وَاضَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ
و قوله وَاضَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ فما التوفيق بينهما - قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و
بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى ال يدين و يسرها جناح - و من بدع التفسير ان
الرهب ال كم بلغة حميم و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ايت شعري كيف صحته في اللغة و هل
سمع من الأئمة الثقات الذين تروى عنهم ثم ايت شعري كيف موقعة في الآية و كيف تطبقه
المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ايلة المناجاة الا زمنا من
صوف لا كمى لها [فذالك] قرع مخففا و مشددا فالمخفف مثنى ذاك و المشدد مثنى ذاك
[برهانين] حجتان بيئتان ندرتان - فان قلت لم سميت الحجة برهانا - قلت ابيضا و افارتها من قولهم
للمرأة البيضاء برههه بتكرير العين و الالم معا و الدليل على زيادة ال ذون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان
و نظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط و هو الزيت لانها - يقال رداه ائنته و الردا اسم ما يعان به
فعل بمعنى مفعول به كما ان الدف اسم لما يدوم به قال سلامة بن جندل • شعر • و ردي كل ابيض
مشرقي • شحذ احد عصب ذي لؤلؤ • و قرع ردا على التخفيف كما قرع الخب [ردا يصدقني]
بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو ردا بردي سواء - فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه - قلت ليس
الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت اذ يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحق و
يبسط القول فيه و يجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطبق ذو العارضة ذلك جار مجرى التصديق
المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَ أَخِي هَارُونُ هُوَ أَصْحَبُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ وَ

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا ۗ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ۗ
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۗ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّيٰ أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِآيٰتِي مِّنْ عِنْدِهِ ۖ وَمَن تَكُونُ لَهُ شَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ۗ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فضل النصيحة انما يحتاج اليه لذاك لا لقوله صدقت مان سبحانه وباولا يستويان فيه - او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدق الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و معنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق واسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعيراه الاسناد لانه لايس التصديق بالسبب كما لايسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون - وقراءة من قرأ بدا يصدقوني وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقني - العضد قوام اليد وبشدتها تشدد قال طرفة • شعر • ابني ليبيضا لستم بيد • الا بدا ليست لها عضد • ويقال في دعاء الخبير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ] سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشدد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله الامور - واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشددة بعقد شديدة - [سُلْطٰنًا] غلبة وتسلطا - او حجة واضحة - [بِآيٰتِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات اي اذهبا باياتنا او بنجعل لَكُمَا سُلْطٰنًا اي نساطكها باياتنا - او بلايصاون اي تمتنعون منكم باياتنا - او هو بيان للغالبون لاصلة لامتناع تقدم الصلة على الموعول ولو تأخرام يكن الاصلة له - ويجوز ان يكون تسمنا جوابه لا يصلون مقوما عليه - او من لغو التسم [سِحْرٌ مُّفْتَرٍ] سحر تعلمه انت ثم تغديه على الله - او سحر ظاهر افتراؤه - او موعوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله [في آبائنا] حال منصوبة عن هذا اي كانوا في زمانهم واياهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلما بنحوه - او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته - او ماكان الكهان يخبرون بظور موسى وسجيته بما جاء به وهذا دليل على انهم حبيوا وبهتوا وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثها • يقول [رَبِّيٰ أَعْلَمُ] منكم بحال من آتله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى و وعدة حسن العقبي يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مقفورا لما آتله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا يهدي الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون - و [عاقبة الدار] هي العاقبة المصمودة والدليل عليه قوله تعالى اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَقَبٰى الدَّارِ جُدَّتْ عَدَبٌ وَوَيْهٌ وَسِعَمٌ لِّتُعَارَ لِمَنْ عَقَبٰى الدَّارِ و العراد بالدار الدنيا وعاقبتها و عاقباها ان تختم للعبد بالرحمة والرغوان وتلقى المكنة بالبشرى عند الموت - فان قلت العاقبة المصمودة والمذمومة كلتا هما يصح ان تسمى عاقبة اندران الدنيا اما ان تكون خاتمها بخير او بشر فلم اختلفت خاتمها بالخير بهذه التسمية دون خاتمها بالبشر - و آت قد وضع الله الدنيا

يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مَغْفِرَةً ۖ وَأَوْدَعْتُ لَكُمُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٥٥﴾
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مَغْفِرَةً ۖ وَأَوْدَعْتُ لَكُمُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٥٥﴾
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مَغْفِرَةً ۖ وَأَوْدَعْتُ لَكُمُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٥٥﴾

ع ٦

مجازاً الى الآخرة و اراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا للخير و ما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير و عاقبة الصدق و من عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حُرِّفَ فاناً عاقبتها الاعلمية هي عاقبة الخير و اما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الغيبار - وقرأ ابن كثير قَالَ مُوسَىٰ بغير واو على ما في مصاحف اهل مكة و هي قراءة حسنة لان الموضوع موضع سوال و اجبت بما اجابهم به موسى عند تسهاتهم مثل تلك الايات الباهرة سمرا مقتدى - ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك و قَالَ مُوسَىٰ هَذَا لِيُوزِنَ النَّظَرَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْقَوْلِ وَيَتَّبِعَ فساد احدهما و صحة الاخر * ح * و بضعها تديين الاشياء * وقرئ [يَكُونُ] بالياء - وروي انه لما امر ببناء الصرح جمع هاهنا العمال حتى اجتمع خمسون الف بئداء سوى الاتباع و الاجراء و امر بطبخ الآجر و الجص و نجير الخشب و ضرب المسامير و شيدته حتى بلغ ماله يداغه بئديا احد من الخلق نكل الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فدمت الله جبرئيل عليه السلام عند غروب الشمس و ضرب به بجذاه فَنَقَطَهُ ثَلَاثَ قَطْعٍ رَقَعَتْ قِطْعَةً عَلَىٰ عَسْكَرٍ فَرَعُونَ فَتَلَمَّتْ الْفَأُفُ رَجُلٍ وَ رَقَعَتْ قِطْعَةً فِي الْبَحْرِ وَ قِطْعَةً فِي الْمَغْرِبِ وَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ عُمَّالِهِ إِلَّا قَدْ هَلَكَ - و يروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرسى بدشابة نحو السماء فاراد اللد ان يقتله فودت اليه و هي ملطوخة بالدم فقتل قد قتلت له موسى فعندها بعث الله جبرئيل عليه السلام ليدمه و الله اعلم بصحته - قصد بنفي علمه بالله غيره نفي وجوده معناه ما لم من الله غيري كما قال الله تعالى قُلْ أَنْتَنِيُونَ إِلَهًا بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ معناه بما ليس فيهن و ذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثمه كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده و غير عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده - و يجوز ان يكون على ظاهرة و ان الها غيره غير معلوم عدده و لكنه مظلون بدليل قوله و آتَيْنَاهُمُ مِنَ الْكُتُبِ بَيِّنَاتٍ و اذا ظن موسى كاذبا في ادبته اليا غيره و لم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود اليا غيره و لو لم يكن المخدول ظاناً ظناً كالقبح بل عالماً بصحة قول موسى لقول موسى له اَتَدَّ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلْنَا هَؤُلَاءِ الْأَرْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرًا لِمَا تَكَلَّفَ ذَلِكَ الْبَنِيَانِ الْعَظِيمِ و اما تعب في بئائه ما تعب لعله يطع بزمه الى الله موسى و ان كان جاهلا مفقود السبيل به و بصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان و انه يطع اليه كما كان يطع اليه اذا تعد في عبيته و انه ملك السماء كما انه ملك الارض و لا ترى يدته اثبت شهادة على افراط جهله و خبائره و جبل ملته و غبارته من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبدونه و ايمت شعري اكان يلبس على اهل بلاه و يضمك من عقولهم حيث عاندهم غيبي الناس و اخلاهم من الفطن و اشبههم بالبهائم بذاك ام كان في نفسه بذلك الصفة و ان صح ما حكى من رجوع النسابة اليه

يُرجعون ﴿٢٨﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجَاهُوهُ فَذَبَدَدْنَاهُمْ فِي الْيَوْمِ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الدَّارِ ﴿٣٠﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٣١﴾ وَاتَّبِعُونَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَلَّكُمْ تَرْجُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٣٣﴾

ماطوخةً بالدم فتهمكُ به بالفعل كما جاء التهمكُ بالقول في غير موضع من كتاب الله بذنائبه من الكفرة - ويجوز ان يفسر الظن على القول اللول باليقين كتوله * ع * فقلت لهم ظنوا بانهم مدحج * ويكون بناء الصرح مذاقضة لما ادعاه من العام واليتين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم ارام تخفف عليهم وامن كلاً كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال لَوْ دُلِّيَ لِي يَا مَنْ عَلَى الطَّيِّينِ لَمْ يَقُلْ اطْبُخْ لِي الاجر واتخذُ لانه ابل من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة وان هذه العبارة احسن طباقاً لصفحة القرآن وتلو طيقته والشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره وريفة بالايقاد على الطين مذامى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب - وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالاجر فقال ما علمت ان احداً بنى بالاجر غير نرعون - والطلع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى - الاستكبار بالحق انما هو الله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتباغ في كبرياء الشان قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكى عن ربه انكبرياء رداي والظمة ازرابي فمن نازعني واحدا منيما اليقينة في الدار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق [يرجعون] بالضم والغدج * فأخذناه وجنونه فذبددناهم في اليوم] من الكلام الغمخ الذي دل به على عظمة شان وكبرياء سلطانه شديهم استحقاقا لهم واستقلالاً لعدددهم وان كانوا الكثير الكثير والجم الغفير بصصيت اخذهن أخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيها رواسي شمشيت - وحملت الارض والجال فدكتا دكة واحدة - وما قدرنا الله حق قدره والارض جميعاً فبضده يوم القيامة والسموت مطويت بيديه و ما هي التصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته - فان قلت ما معنى قوله [وجعلناهم ائمة يدعون الى الدار] - قلت معناه دعوتهم ائمة دعاة الى الدار وقلنا انهم ائمة دعاة الى الدار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وناسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وناسق ويقول اهل اللغة في تفسير نسقه وبتخله جعله بخيلا وناسقا و منه قوة تعالى وجعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن ائمة ومعنى دعوتهم الى الدار دعوتهم الى مرجباتها من الكفر والمعاصي [ويوم القيامة لا ينصرون] كما ينصرون الا ائمة دعاة الى الجنة - ويجوز خذلانهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطاف وانما يمدحها من علم انها لا تلغ فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الايات والندور ومجبراه سحري الكذابة لان منع الاطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوا عاقبتهم - فان قلت واي فؤدة في ترك المردوف الى الرادة - قلت ذكر الرادة يدل على رجوع المردوف فيعلم رجوع المردوف مع الدليل الشاهد

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَٰئِرٍ لِلنَّاسِ وَ هَدَىٰ وَ رَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ سورة القصص ٢٨
 وَ مَا كُنْتَ بِجَنَابِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشُّعَدَاءِ ﴿٢٩﴾ وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قَوْمَنَا
 فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴿٣٠﴾ وَ مَا كُنْتَ نَدْرِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَنَلُّوْا عَلَيْهِمْ أَيُّدِنَا وَ لَكِنَّا كُنَّا مَرْمِيئِينَ ﴿٣١﴾ وَ مَا كُنْتَ بِجَنَابِ
 الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِذْ تَدْعُرُ قَوْمًا مَّا أَتَيْتَهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِّن قِبَالِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَ تَوَلَّى

بوجوده نفيكون اتوى لانبائه من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مثبت
 حكمه كما مضت منه اللطاف فبذكر منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر و زيادة و هو
 قيام الحجية على وجوده و ينصر هذا الوجه قوله وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ كانه قيل و خذلناهم في الدنيا و هم
 يوم القيامة مخذلون كما قال و [اَتَّبَعْتُمُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً] اي طردنا و ابعادنا عن الرحمة [وَ يَوْمَ اتَّبَعْتَهُمْ
 مِّنَ الْمُقَدِّرِينَ] اي المطرودين المدبذين * [بَصَائِرَ] نصب على الحال و البصيرة نور القلب الذي
 يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي يُبصر به يريد اتيهاته التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عمدا لا
 تستبصروا تعرف حقا من باطل و ارشاد الانهم كانوا يخبطون في ضلال [وَ رَحْمَةً] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى
 نيل الرحمة [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] ارادة ان يتذكروا شيعت الارادة بالترجي فاستعملوا بها و يجوز ان يراد به ترجي
 موسى لتذكروهم كتوايه لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ [الْعَرَبِيَّ] المكان الواقع في شرق المغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميثقات
 موسى من الطور و كتب الله له في اللوح - و الامر المحض الذي الى موسى الوحي الذي اوحى اليه - و الخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول [وَ مَا كُنْتَ] حاضرًا امكان الذي اوحينا فيه الى موسى و لا
 كُنْتَ [مِّن] جملة [الشُّعَدَاءِ] للموحي اليه او على الوحي اليه و هم نقيباه الذين اختارهم للبيقات حتى
 تقف من حية المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميثقاته و كذبة التوراة له في اللوح و غير
 ذلك - وان قامت كيف يتصل قوله [وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قَوْمًا] بهذا الكلام و من اي وجه يكون استدراكا له - فلت
 اتصاله به و كونه استدراكا له من حيث ان معناه وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا بعد عهد الوحي الى عهد قَوْمًا كَثِيرَةً
 [فَتَطَاوَلَ] على اُخْرهم و هو القرن الذي انت فيهم [الْعُمُرُ] اي احد لقطع الوحي و اندرست العلوم
 فوجب ارسالك اليهم فارسلناك و كسبناك العلم بقصص الانبياء و قصة موسى كانه قال و ما كنت شاهدا
 لموسى و ما جرى عليه و لكننا اوحينا اليك و ذكر سبب الوحي الذي هو اطة القدرة و دل به على
 المستب على عادة الله في اختصاراته فان هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [وَ مَا كُنْتَ نَدْرِي]
 لبي مقيدا [فِي أَهْلِ مَدْيَنَ] و هم شعيب و المؤمنون به [تَنَلُّوْا عَلَيْهِمْ أَيُّدِنَا] تقرؤها عليهم تعلمنا منهم يريد
 الآيات التي فيها قصة شعيب و قومه * و لكننا ارسلناك و اخبرناك بما و علمنا كما [إِذْ نَادَيْنَا] يريد مذادة
 موسى ليلة المناجاة و تكليمه و [لَكِن] علمناك [رَّحْمَةً] و قرع رَحْمَةً بالرغ اي هي رحمة [مَا أَتَيْتَهُمْ]
 مِنْ نَّذِيرٍ [فِي زَمَانِ الْفِتْرِ بِيذِك وَ بِيذِنِ عَيْسَى وَ هِيَ خَمْسَمِائَةٍ وَ خَمْسُونَ سَنَةً وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ لَتُنذِرَ قَوْمًا

أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ وَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُلْقِيَ إِلَيْكَ وَكُنُونَ مِنَ
 الْعُومِينَ ﴿٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَرْسَلْنَا مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ كُنَّا أَهْلَ الْبَرَاءَةِ
 مِنْ عِبَادِهِ لَوْلَا نُنزِّلُ الْغَمَامَ إِنْ كُنَّا بِأَعْيُنِنَا لَفَنَزَلْنَا بِقَوْمِهِمُ الصَّاعِقَ لَأَخَذْتَهُمْ خِزْيَانًا لِمَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا
 وَمَا كُنَّا بِمُعْجِزِينَ لَهُمْ يَوْمَ يَقُولُ الْعُقَلَبُ لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ السَّابِقَةُ إِنْ كُنَّا
 بِبَصِيرِينَ لَوْلَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْكَاذِبِينَ لَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الصَّعِقَ الْفَرَقَانِ ﴿٧﴾ لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ السَّابِقَةُ إِنْ كُنَّا بِبَصِيرِينَ لَوْلَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْكَاذِبِينَ لَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الصَّعِقَ الْفَرَقَانِ ﴿٧﴾

مَا أُدْرَأُ بِهِمْ - لَوْلَا [الاولى امتناعية بجوابها محذوف والثانية تخصيصية واحدى الغايين المعطاف والاخرى
 جواب لولا لكونها في حكم الامر من قبل ان الامر باتت على الفعل والباعث والمخصص من راي واحد
 والمعنى ولولا انهم قاتلون اذا عوقبوا بما قدسوا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت اليها رسولا محتجبين
 علينا بذلك لَمَا ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليُكفروا بالحجة ولا يلزموها كقولها لَوْلَا يَكُونُ
 لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - اَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ - لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُلْقِيَ إِلَيْكَ -
 فَإِن قُلْتَ كَيْفَ اسْتَقَامَ هَذَا الْمَعْنَى وَقَدْ جُعِلَتِ الْعُقُوبَةُ هِيَ السَّبَبُ فِي الْإِرْسَالِ لَا الْقَوْلُ لِدُخُولِ حَرْفِ
 الاسْتِنَاجِ عَلَيْهَا دُونَهُ - فَلَمَّا الْقَوْلُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِأَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَلَكِنَّ الْعُقُوبَةَ لَمَّا كَانَتْ هِيَ
 السَّبَبُ لِلْقَوْلِ وَكَانَ وَجُودُهُ بِوُجُودِهَا جُعِلَتِ الْعُقُوبَةُ كَأَنَّهَا سَبَبُ الْإِرْسَالِ بِوَسْطَةِ الْقَوْلِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا لَوْلَا
 وَجِيءَ بِالْقَوْلِ مَعْطُوفًا عَلَيْهَا بِالغَايَةِ الْمُعْطِيَةِ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ وَيُؤْتَلُ بِمَعْنَاهُ إِلَى قَوْلِكَ وَلَوْلَا قَوْلُهُمْ بِيَدَا إِذَا
 اصْرَبْتَهُمْ مُصِيبَةٌ لَمَّا أَرْسَلْنَا وَلَكِنْ اخْتَبِرْتَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ لِثِقَلِهَا وَهِيَ أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَعْقِبُوا صَدَقًا عَلَى كُفْرِهِمْ وَقَدْ
 عَابَهُنَّ مَا أَجْلَبُوا بِهِ إِلَى الْعِلْمِ الْبَاقِيْنَ أَمْ يَقُولُوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا وَإِنَّمَا السَّبَبُ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا هُوَ
 الْعِقَابُ لَا نَذِيرٌ لَا تَنَاسُفٌ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِخَالِقِهِمْ - وَفِي هَذَا مِنَ الشَّهَادَةِ الْقُوَّةَ عَلَى اسْتِحْكَامِ
 كُفْرِهِمْ وَرُسُوخِهِ فِيهِمْ مَا لَا يُخْفَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَوْ رَدُّوا أَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ تَرْوِيلُ
 بِالْإِيْدِيِ جَعَلَ كُلَّ عَمَلٍ مَعْبُورًا عِنْدَهُ بِاجْتِرَاحِ الْإِيْدِيِ وَتَقْدِيمِ الْإِيْدِيِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَهَذَا
 مِنَ الْإِتْسَاعِ فِي الْكَلَامِ وَ تَصْيِيرُ [الوقت تابعاً للأكثر وتغليب الأكثر على الأقل] • [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَ هُوَ
 الرُّسُولُ الْمَصْدُوقُ بِالْكَذِبِ لِمَعْجِزَاتِهِ سَائِرِ الْمَعْجِزَاتِ وَقَطَعَتْ مَعَانِيَهُمْ وَرَدَّ طَرِيقَ احْتِجَابِهِمْ] قَالُوا
 لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ كُنَّا أَهْلَ الْبَرَاءَةِ مِنْ عِبَادِهِ لَوْلَا نُنزِّلُ
 الْغَمَامَ إِنْ كُنَّا بِأَعْيُنِنَا لَفَنَزَلْنَا بِقَوْمِهِمُ الصَّاعِقَ لَأَخَذْتَهُمْ خِزْيَانًا لِمَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كُنَّا بِمُعْجِزِينَ لَهُمْ
 يَوْمَ يَقُولُ الْعُقَلَبُ لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ السَّابِقَةُ إِنْ كُنَّا بِبَصِيرِينَ لَوْلَا أَرْسَلْنَا
 مُوسَىٰ وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْكَاذِبِينَ لَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الصَّاعِقَ الْفَرَقَانِ ﴿٧﴾ لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ السَّابِقَةُ إِنْ كُنَّا بِبَصِيرِينَ لَوْلَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْكَاذِبِينَ لَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الصَّاعِقَ الْفَرَقَانِ ﴿٧﴾
 وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - [أَوَلَمْ يَكْفُرُوا] يَعْنِي إِذْ هُمْ جُنُسُهُمْ وَمِنْ مَذْهَبِهِمْ وَمَذْهَبِهِمْ وَتَذَاهِبُهُمْ تَذَاهِبُهُمْ وَكُفْرُهُمْ فِي
 زَمَنِ مُوسَىٰ [بِمَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ] - وَعَنِ الْحَسَنِ فَدَكَانَ لَعَرَبٍ أَصْلُ فِي أَيَّامِ مُوسَىٰ فَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا أَوَّلُ
 يَكْفُرُ بِأَرْسَالِهِمْ - [قَالُوا] فِي مُوسَىٰ وَهَارُونَ لِحُجْرَتِهِمْ [نُظَاهِرًا] أَي تَعَلَّوْا - وَتَرَجَّحَ الظَّاهِرُ عَلَى الْإِدْعَامِ - وَحُجْرَتِهِمْ
 بِمَعْنَى ذَرَأَتِهِمْ وَجَعَلَهُمَا سَحْرَيْنِ مَبَالِغَةً فِي رُغْبِهِمَا بِالسَّحْرِ - أَوْ إِزْدَادًا نَوْعَانِ مِنَ السَّحْرِ [بِأَنَّ] بِكُلِّ وَاحِدٍ
 مَذْهَبًا - فَإِن فَلَسَتْ بِمَعْنَى قَوْلِهِ مِنْ قَبْلُ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ - فَتَمَّ بِأَرْسَالِهِمْ وَبِأَنَّ إِنْ أَعْلَمَهُ بِأَرْسَالِهِ
 فَيَذَلُّبِ الْمَعْنَى إِلَى أَنْ يَهْلِكَ مَلَكَةُ الدِّينِ قَالُوا هَذِهِ الْحَقَّةُ كَمَا كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مِهِمَا اتَّبَعَهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَكْفُرُونَ بآيَاتِهِمْ ۝ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ
هُوَ بَعْدَ بُعْدِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۝ إِنْ لَّا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَتَقَدَّرَ عَلَيْنَا لَوْلَا أَلَمٌ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّهِمْ كَانُوا مِنْ رَبِّهِمْ كَانُوا
قَبْلَهُ مُسْلِمِينَ ۝ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُدْفِقُونَ ۝ وَإِذَا

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٨

النصف

و بالقرآن فقد كفروا بموسى و بالتوراة و قالوا في موسى و سمّته عليهما السلام سحرين تظَاهرا - او في الكتابين
سحرين تظَاهرا و ذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم
فاخبروهم انه نعتهم و صقته و انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحرين
تظَاهرا [هو الهدى منهم] مما أنزل على موسى و مما أنزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر
المتحقق لصحة لأن امتناع الاثنيان بكذاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك -
و يجوز ان يقصد بحرف الشك التهميم - فان قات ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية و بينه في قوله
ع * فلم يستجبه عند ذلك محجوب * حيث عدى بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء
بنفسه و الى الداعي باللام و يحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه
او استجاب له و لا يكاد يقال استجاب له دعاءه و اما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف
المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء و لا دعاء ههنا - قلت قوله فانوا يكتب امر بالاثنيان و الامر
بعث على الفعل و دعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعائك الى الاثنيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد
الزوموا و لم يتبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [و من أضل ممن] لا يتبع في دينه الا [هو به يغير هدى من الله]
مطبوعا على قلبه ممنوع الاطاف [ان الله لا يهدي] اي لا يلفظ بالقوم التائبين على الظالم الذين الاطف
بهم عابثا و قوله بغير هدى في موضع الحال يعنى مخذولا مخلصا بيده و بين هواه * ترى [وعلنا] بالتشديد
و التخفيف و - المعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا و عدا و وعيدا و قصصا و عددا و مواظ و نصائح ارادة ان
يتذكروا فينكحوا - ار نزل عليهم نزلا متصلا بعضه في الترييض كقوله و ما ياتينهم من ذكر من الرحمن
محدث الا كانوا عنه معرضين - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - و عن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا
احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان و ثلثون جازا مع جعفر من ارض الحبشة و
ثمانية من الشام - و الضمير في [من قبله] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستيدانين انه
و انا - قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به - و الثاني بيان
لقوله امنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريبا العبد و بعيدا فاخبروا ان ايمانهم به متقدم لأن
اباءهم القدماء قرأوا في الكتاب الاول ذكره و ابناهم من بعدهم [من قبله] من قبل وجوده و نزوله
[مسلمين] كانوا على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي * [بما صبروا] بصبرهم

سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَرَسَمَ عَلَيْكُمْ رَبِّي لَأَتَّبِعَنِي الْأَجْبَلِينَ ۝ إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ
مِنَ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَدْعِي مِنَ بَشَرِهِ ۝ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَقَالُوا إِنَّ تَدْبِيعَ الْيَهُدَى مَعَكُمْ فَتَخَاطَفُ
مِنَ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِيبِي إِلَيْهِ تَمُرَّتْ كُنْ شَيْءٍ رِزْقًا مِنَ لَدُنَّا وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن - أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله - أو بصبرهم على أذى
المشركين واهل المكابح ونحوه يُوْتِكُمْ كُفُلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ] بالطاعة المعصية المتقدمة -
أو بالحلم الذي [سَلَّمَ عَلَيْكُمْ] توديع و متادرة - وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لَأَتَّبِعَنِي الْأَجْبَلِينَ]
لا نريد مخالطهم وصحبهم - فَاَنْ قَلَّتْ مِنْ خَاطَبُوا بِقَوْلِهِمْ وَلكم أعمالكم - قَلَّتْ اللَّاعِنِينَ الَّذِينَ دَالَّ عَلَيْهِمْ
قوله وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ [لَا تَدْبِيعِي مِنَ أَحْبَبْتَ] لا تقدر ان تدخل في السلام كل من احببت ان يدخل
فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَلَكِنَّ اللَّهَ] يدخل في السلام [مِنْ
يَشَاءُ] وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان اللطاف تنفع فيه بغيره به اللطاف حتى تدعوه الى
القبول [رَهُوَ أَعْمَامُ بِالْمُهْتَدِينَ] بالذبايين من الذين لا يقبلون - قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزات
في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا ميمنا و صدقوه تغلجوا
وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لنفسهم وتدعيا لنفسك قال فما
تريد يا ابن اخي قال اريد من ذلك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله
أشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق وكنتي اكره ان يقال خرج عند الموت ولولا
ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة و مسبة بعدني لقلتها ولا قدرت بها عيذك عند الفراق لئلا ارى
من شدة وجحك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشاخ عبد المطاب و هاشم و عبد مناف •
قالت قريش - وقيل ان القائل المحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن ذمك انك على الحق
والمخاضف ان اتبعناك وخالطنا العرب بذلك وانه نحن اكله رأس ابي قليبون أن يتخطفونا من أرضنا
فالقيم الله الحجور بانه مكن لهم في الحرم الذي أمده بحجرة البيت و أمن قطانه بحرمته وكانت العرب
في الجاهلية حوالم بقولورون و يتناحرون و هم آمنون في حرمهم لا يتناون و بحجرة البدر هم قارون بوا
غير ذي زرع و الثمرات و الازراق تجيبى الهم من كل اوب فاذا حوالم الله ما حوالمهم من الامن و الرزق
بحجرة البيت وحدها و هم كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للخنوف و التخطف و يسلمهم
الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام و اسدان الامن الى اهل الحرم حقيقة و الى الحرم مجاز
[تُجِيبِي إِلَيْهِ] تجلب و تجمع قريش باليد و الذاء - و قريش تجلبى بالذن من الجبني وتدعيته بالي كقولك
يجبني الى فيه و يجبني الى الخائة - و تُمُرَّتْ بضمين و بضمه و سكن - و معنى الكنية الكثرة قوله
وَ ارْتَبِيتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَلَكِنَّ كَثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] متعلق بقوله مِنْ لَدُنَّا ابي قليل منهم يُقرِّون بان

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيْشَتَهَا ۚ فَبَلَكَ مَسْكَنَهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا ۚ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِيْنَ ۝ سورَةُ الْقَصَصِ ٢٨
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيْ أُمَّةٍ رَّسُوْلًا يَدُلُّوْا عَلَيْهِمْ اٰبِدًا ۚ وَمَا كُنَّا مَبْلِكِي الْقُرَى اِلَّا رَهْمًا ۚ وَمَا يُؤْتِيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعٌ اَلْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۚ اَمَّا تَعْقِلُوْنَ ۝
 ع ٨

ذِكْرُ رِزْقٍ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَثْرَتِهِمْ جَهْلَةً لَا يَعْلَمُوْنَ ذَلِكَ وَلا يَفْظَنُوْنَ اِهْ وَاَوْ عَلِمُوْا اَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لَعَلُّوا اِنْ اُخْرِفَ وَالْاَمِنْ مِنْ عِنْدِهِ وَكَمَا خَافُوْا الْاَنْخَافَ اِذَا اَمِنُوْا بِهِ وَخَلَعُوْا اَنْدَادَهُ - فَاِنْ قَالَتْ بِهٖ اَنْتَصِبَ رِزْقًا - قَالَتْ اِنْ جَعَلْتَهُ مَصْدَرًا جَازًا اِنْ يَنْتَصِبُ بِمَعْنَى مَا قَبْلَهُ اِنْ مَعْنَى مُجِبِيْ اِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ وَيَرْزُقُ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ وَاَحَدٌ - وَاِنْ يَكُوْنُ مَفْعُوْلًا اِهْ - وَاِنْ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى مَرْزُوْقٍ كَانَ حَالًا مِنْ اَنْتَمَرَّتْ لَتَخْصَمَهَا بِالْاِضَافَةِ كَمَا يَنْتَصِبُ عَنِ الْكُفْرَةِ الْمُتَخَصَّمَةِ بِالصَّفَةِ * هَذَا تَخْوِيفٌ لِّاهْلِ مَكَّةَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةِ قَوْمٍ كَانُوْا فِيْ مِثْلِ حَالِهِمْ مِنْ اِنْعَامِ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ بِالرَّقُوْدِ فِيْ ظِلَالِ الْاَمِنْ وَخَفَضِ الْعِيْشِ فَعَمَطُوْا النِّعْمَةَ وَقَبَّلُوْهَا بِالْاَشْرِ وَالبَطْرِ فدمَرَهُمُ اللّٰهُ وَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَانْتَصَبَتْ [مَعِيْشَتُهَا] اِمَّا بِحَذْفِ الْجَارِ وَاِصْطِلَ الْفِعْلُ كَقَوْلِهِ وَاِخْتَارَ مُوسٰى قَوْمَهُ - وَاِمَّا عَلٰى الظَّرْفِ بِنَفْسِهَا كَقَوْلِكَ زَيْدٌ ظَنَنِيْ مَقِيْمًا - اَوْ بِتَقْدِيْرِ حَذْفِ الزَّمَانِ الْمَضَافِ اَصْلُهُ بَطَرَتْ اِيَّامَ مَعِيْشَتِهَا كَخَفُوْقِ النِّحْمِ وَمَقْدَمِ اَحْجَاجٍ - وَاِمَّا بِتَضْمِيْنِ بَطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَمَطَتْ - وَقِيلَ الْبَطْرُ سُوءُ اِحْتِمَالِ الْغِذَى وَهُوَ اِنْ لَا يَحْفَظُ حَقَّ اللّٰهِ فِيْهِ [اِلَّا قَلِيْلًا] مِنَ السُّكْنٰى - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَسْكُنْهَا اِلَّا الْمَسَافِرُ وَمَا اِلَّا طَرِيْقٌ يَوْمًا اِرْسَاعَةً - وَيَحْتَمِلُ اِنْ شِوْمِ مَعَاصِي الْمَيْلِكِيْنَ بَقِي اَثَرُهُ فِي دِيَارِهِمْ فَكُلٌّ مِنْ سَكْنِهَا مِنْ عِقَابِهِمْ لَمْ يَبْقَ فِيْهَا اِلَّا قَلِيْلًا [وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِيْنَ] لِتِلْكَ الْمَسَاكِنِ مِنْ هَاكِيْمِيَا اِي تَرَكَهَا عَلَيْنَ حَالٍ لَا يَسْكُنُهَا اَحَدٌ اَوْ خَرِبَتْهَا وَسَوِيْنَاهَا بِالْاَرْضِ تَتَخَلَّفُ الْاَثَارُ عَنْ اَصْحَابِهَا حَيْثُ وَيَدْرِكُهَا الْغَدَاةُ فَتَدْبَعُ - وَمَا كَانَتْ عَادَةً رَبُّكَ اِنْ يَهْلِكُ الْقُرَى فِي كُلِّ وَقْتٍ [حَتَّىٰ يَبْعَثَ] فِي الْقَرْيَةِ اللَّتِي هِيَ اُمَّةٌ اِي اَصْلُهَا وَقَصَبَتْهَا اللَّتِي هِيَ اَعْمَالُهَا وَتَوَابِعُهَا [رَّسُوْلًا] لِاِزْمِ الْحَيٰةِ وَقَطْعِ الْمَعْذَرَةِ مَعَ عِلْمِهِ اَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ - اَوْ وَمَا كَانَ فِي حُكْمِ اللّٰهِ وَسَابِقِ قَضَائِهِ اِنْ يَهْلِكُ الْقُرَى فِي الْاَرْضِ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيْ اُمَّةٍ الْقُرَى يَعْنِي مَكَّةَ رَّسُوْلًا وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ الْاَنْبِيَاءِ - وَقُرَيْشٌ اُمَّةٌ بَضَمَ الْجَمْزَةَ وَكَسَرَهَا لِاتِّجَاعِ الْبَحْرِ وَهَذَا بَيَانٌ لِعَدْلِهِ وَتَقْدِسِهِ عَنِ الظُّلْمِ حَيْثُ اَخْبَرَ بَانَهُ لَا يَهْلِكُهُمْ اِلَّا اِذَا اسْتَحَقُّوا الْاِهْلَاقَ بِظُلْمِهِمْ وَلا يَهْلِكُهُمْ مَعَ كُوْنِهِمْ ظَالِمِيْنَ اِلَّا بَعْدَ تَاكِيْدِ الْحَيٰةِ وَالاِزْمِ بِعِدَّةِ الرُّسُلِ وَلا يَجْعَلُ عِلْمَهُ بِاِحْوَالِهِمْ حِيْجَةً عَلَيْهِمْ وَنِزَةً ذَاتَهُ اِنْ يَهْلِكُهُمْ وَهَمْ غَيْرُ ظَالِمِيْنَ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَّ اَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ نَهَضَ فِي قُوَّةِ يَظْلُمُ اِنَّهُ لَوِ اَهْلِكُهُمْ وَهَمْ مُصْلِحُوْنَ لَكَ اِنَّكَ ظَالِمًا مِنْهُ وَاِنْ حَالُهُ فِيْ غِنَاةٍ وَحِكْمَتُهُ مَنَافِيَةٌ لِلظُّلْمِ دَلَّ عَلٰى ذَاكَ بِحَرْفِ الْاِنْفِي مَعَ اِلْمِهِ كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضَيِّعَ اِيْمَانَكُمْ • وَاِي شَيْءٍ اصْبَحْتُمُوْهُ مِنْ اَسْبَابِ الدُّنْيَا نَمَا هُوَ اِلَّا تَمَتُّعٌ وَزِيْنَةٌ اِيْمَانًا قَلِيْلًا وَهِيَ مَدَةُ الْحَيٰوةِ الْمُتَقَضِيَّةِ [وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ] وَهُوَ تَوْبَهُ [خَيْرٌ] فِيْ نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ [وَاَبْقٰى] لِاَنَّ بَقَاةَهُ دَائِمٌ حَرْمَدٌ - وَقُرَيْشٌ يَعْقِلُوْنَ بِالْبِيَاءِ وَهُوَ اِبْلَعٌ فِي الدُّوْعَةِ -

أَمَّنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَا حَسَدًا فَبُورًا لِّذِيهِ كَمَنْ سَمِعَهُ مَدْحَ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا فَوَّيْنَا

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل لها ثلثة اصناف المؤمن و المذنب و الكافر - فالمؤمن يذود - والمذنب يذون - والكافر يذمغ - هذه الآية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و وعد الحسن الثواب لانه مذموم دائمة على وجه التعميم و الاستحسان و اتي شيء احسن منها و لذلك سمي الله الجنة بالحسنى - و [لا يذيه] كقوله و لعلم نظرة و سوزا و عكسه نسوت يلقون غيا [من المحضرين] من الذين احضروا الذار و نسوة ككث من المحضرين - فكذبوا فانهم لمحضرون - قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ابي جهل - وقيل في علي و حمزة و ابي جهل - وقيل في عمار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فسر لي الغايرين و ثم و اخبرني عن مواعها - قامت قد ذكر في الآية التي قبلها مدح الحيوة الدنيا و ما عذ الله و تفاوتها ثم عقده بقوله اامن وعده على معنى ابعد هذا التفات الظاهر يستوي بين ابناء الاخرة و ابناء الدنيا فهذا معنى الغاير الاولى و بيان موقعها و اما الثانية فالتسديد لان لقاء الموعود مسبب عن الوند الذي هو الضمان في الخير و اما ثم فالتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا التراخي وقته عن وقته - و قرئ ثم هو يسكون الهاء كما قيل عذ في عذ تشبيها للمفصل بالمتصل و سكن الهاء في فو و هو هو احسن لان الحرف الواحد لا يطق به وحده فهو كالم متصل [شركائي] مبدئي على زعمهم و فيه تكلم - فان قلت زعم يطالب مفعولين كقوله ع • و لم اذمك عن ذلك معزلا - فابن - هما - قلت محذوفان تقديره الذين كذمت تزعمونهم شركائي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصح الاقتصار على احدهما • [الذين حقا عليهم القول] الشياطين ارائم الكفر و رؤسه و معنى حقا عليهم القول ورجب عليهم مقتضاة و ثبت وهو قوله لا ملان جينم من الجنة و الناس اجمعين و [هؤلاء] مبتدأ و [الذين اغويننا] صقته و الراجع الى الموعول محذوف و [اغوينهم] الخبر و الكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغوا عيا مثل ما اغويننا يعنون اذا لم نغو الا باختيارنا لان فو لنا مغوين اغوونا بقسر منبهم و الجاء - اردعونا الى الغي و سؤوه لنا فو لاء كذلك غورا باختيارهم لان اغوونا لهم لم يكن الا وسوسة و تسويلا لا تسورا و الجاء فلا فرق اذا بين غينا و غينم و ان كان تسويلا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما رضع فيهم من اذة العقل و ما بعث اليهم من الرسل و انزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك عارفا عن الكفر و داعيا الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعذمتك و وعد الحق و وعذمتكم فاخلقنكم و ما كان ابي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم واستجبتم ابي فلا تلوموني و لوموا انفسكم و الله تعالى قد علم هذا المعنى اول شيء حيث قال لا يابس ان عبداني ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعتك من العوين - [كذبنا اذك] مضموم و مما احتذارة من الشفر بالفسهم هو من مضموم للبدل و مقنا للحق

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ح ٩

تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَمَعِمَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝ فَمِمَّا مِنْ تَابٍ وَآمِنٍ وَعَمَلٍ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ۝ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَخِتَارٌ لَهُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

لا بقوة مناعلى استكراههم ولا سلطان [مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ] إنما كانوا يعبدون اهلهاهم ويطيعون شباوتهم وإخلاء الجملة من العاطف لكونها مقررتين للمعنى الجملة الاولى [لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ] لوجه من وجوه الخيل يدعون به العذاب - او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رآه - او تمدوا لو كانوا مهتدين - او تحيروا عند رؤيته و سدرنا فلا يهتدون طريقا - حكى اول ما يوتخهم به من انضادهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبتخهم انهم اذا توبوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغورهم و زينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغانتهم اليهم وخذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتنونه به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل [فَمَعِمَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ] نصارت الالباء كالعلمي تليهم جميعا لا تهددي اليوم [فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ] لاسبال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتسألون جميعا في عمى الالباء تليهم و العجز عن الجواب - و قرى و معيبت و المراد بالبباء الخبير عما احباب به المرسل اليه رسوله و اذا كانت الالباء الهول ذاك اليوم يتدفعون في الجواب عن مثل هذا السؤال و يفوضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتكم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك باصلا من ائمتهم * [فَمِمَّا مِنْ تَابٍ] من المشركين من الشرك و جمع بين اليمان و العمل الصالح [فَعَسَىٰ أَنْ] يفلح عند الله و عسى من الكرم تصديق - و يجوز ان يراد ترحى الثائب و طعمه كانه قال فليطعن ان يفلح - الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر و هو التخير و بمعنى المتخير كقولهم صمخ خيرة الله من خلقه [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] بيان لقوله و ختار لان معناه و ختار ما يشاء و هذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الخيرة لله في افعاله و هو اعلم بوجوده الحكمة فيما ليس لاحد من خلقه ان ختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يدعفت الله الرسل باختيار المرسل اليهم - و قيل معناه و ختار الذي لهم فيه الخيرة اى يختار للعباد ما هو خير لهم و اصلح و هو اعلم بمصايتهم من انفسهم من قولهم في امرين ليس بينهما خيرة لختار - فان قلت و ان الرجح من الصلة الى المرسل اذا جعلت ما موصولة - قامت اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فتذنب بيده كما حدث منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور و لانه مفهوم - [سُبْحَانَ اللَّهِ] اى الله بريء من شركهم و ما يتعلمهم عليه من الجراة على الله و اختيارهم عليه ما لا يختار [مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ] من عداوة رسول الله و حسده [وَمَا يُعْلِنُونَ]

الَهُوَ طَهُهُ أَحْمَدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَوَلَهُ الْحُكْمَ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمَالَ سُرْمًا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ مِنْ أَلِهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِكُمْ بَضَائِعُ ط أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمَالَ سُرْمًا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ مِنْ أَلِهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِكُمْ بِلَيْلٍ تَسْتَكُونُونَ فِيهِ ط أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ رَحِمْنَاهُ جَعَلْنَا لَهُ مِمَّا رَزَقْنَاهُ قُرْبًا وَرَحْمَةً وَرِزْقًا كَثِيرًا وَإِلَّا نَجْعَلُوا مِنْ مِثْلِهِ قُرْءَانًا وَتَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَبِذَلِكَ نَعْلَمُ مَا يَتْلُونَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّا فَاعِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِنَّا نُنزِّلُ الْوَقْرَ فِي آيَاتِنَا وَإِلَّا نَجْعَلُ الْوَقْرَ فِي آيَاتِنَا وَإِلَّا نَجْعَلُ الْوَقْرَ فِي آيَاتِنَا وَإِلَّا نَجْعَلُ الْوَقْرَ فِي آيَاتِنَا وَإِلَّا نَجْعَلُ الْوَقْرَ فِي آيَاتِنَا

من مطاعنهم فيه وقوامه حلا اختيار عايد غيره في الذبوة * [وَهُوَ اللَّهُ] : هو استأثر بالذبوة الخاض بها
 و [لِإِنَّهُ الْأَدْوَى] تقرير لذلك كقوله الكعبلة القبلية لا قبلته الأبري - فإن قامت الأحمد في الدنيا ظاهر فما أحمد
 في الآخرة - قلت هو قوامه أحمد لله الذي أذهب عنا الحزن - أحمد لله الذي صدقنا وعده - وقيل
 أحمد لله رب العالمين والذمت يد هناك على وجه المذلة لا العظمة وفي التفسير الميمون التفسير واتنيس -
 [وَوَلَهُ الْحُكْمُ] القضاء بين عباده * [أَرَأَيْتُمْ] - وقريباً أريدتم تبتذف البيعة وليس بتبتذف قياسي ومعناه أخبرتوني
 من يقدر على هذا - والسرمد الدائم المتصل من السوء وهو المتابعة ومنه قوامه في الشهور الحرم
 ثلثة سرد واحد فريه وزينه فعل وفظير فالعص من اللاص - وإن قلت هلاً قيل بظاهر
 تنصرون فيه كما قيل بليلاً تَسْتَكُونُونَ فِيهِ - قلت ذكرو الضياء وهو ضوء الشمس إن المذق اللقي تتعلق
 به متكررة ليس الذنوب في المعاش وحده والظلم ليس بذلك المذنة ومن ثمه قول باضيء [أَفَلَا
 تَسْمَعُونَ] لأن السمع يدرك مما لا يذكره البصر من ذكر مذابحه ورفف فوائده وقرب الليل [أَفَلَا تَبْصُرُونَ] لأن
 غيرك يبصر من منفعة ظلمها ما تبصرون من السكون ونحوها * أو من رحمة أزوج بين الليل والذباب للأغراض
 ثلثة تَسْتَكُونُوا فِي أَحدهما وهو الليل وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فِي الْأَخْرَجِ وهو التيار والراداة شركم وقد سلمت
 بيده الأية طريقة الف - في تكرير التوبيخ بالتخاف الشركاء إذان بيان لأشياء اجلب لفضيب الله من
 الشركاء به كما لأشياء أدخل في مرضاته من توحيد - الأهم فما أدخلت في أهل توحيدك فأدخلنا
 في الذابين من وعدك * [وَنَزَعْنَا] واخرجنا [مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَيْدًا] وهو نذرتهم لأن أبنائه لا هم شيداء عليهم
 يشهدون بما كانوا عليه [وَقَدْ أَضَلْنَا] لمة [تَهْتُوا بِرَهَانِكُمْ] فيما كنتم عليه من الشرك والهة الرسول - [وَعَلِمُوا]
 حينئذ [أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ] ولرسوله لا ليم ولشداطيتهم [وَضَلَّ تَبْم] وناب عنهم غيبة النبي و الضائع
 [مَا كَانُوا يَعْتَرُونَ] من الذب والباطل - [فَرُوز] اسم اعجمي مثل هرون ولم يفسر للجبنة والتعريف راو
 كان فاعلها من قول لانسرف - وقيل معنى كونه [مِنْ قَوْمِهِ] انه آمن به - وقيل كان اسرئيليا ابن عم
 لموسى هو قارون بن يسمير بن قانت بن لاى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قانت - وقيل كان
 موسى ابن أخيه وكان يسمى المعور لحسن صورته وكان اترأ بني اسرائيل المتورثة ولكنه نطق كما نطق
 انسامري وقال اذا كانت الذبوة لموسى والذبح والقران الى هرون دعا الي - وري انه لما جاز بهم

قَوْمَ مُوسَىٰ فَبَدَأَ عَلَيْهِمُ مَا وَاتَّخِذُوا مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنَّ مَعَانِيَهُ لَكَذِبًا بِالْعَصْبَةِ أَوْ لِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ
 لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ @ وَأَبْنَعُ وَيَمَّا اتَدَلَّ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَأْسُ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا
 وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ @ قَالَ أَسَأَ وَتَبِعَهُ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ١٠

موسى البصر و صارت الوسيلة و الخدوة لهُرون يقرب القربان و يكون رأسا فيهم و كان القربان الى موسى
 فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لمستأ على شيء الى
 متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تأتي بأية فامر رزقاه بني اسرائيل ان
 يجيىء كل واحد واحد بعصاه فخرسها و اتلاها في القبة اللتي كان الوحي ينزل عليه فيها و نزلوا بحرسون
 عصيهم بالليل فاجتمعوا و اذا بعصاه هرون فهتز و اجارق اخضر و كانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب
 مما تصنع من السحر - [فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ] من البغي وهو النظم - قبل ملكه فرعون على بني اسرائيل
 فظلمهم - و قيل من البغي وهو الكبر و البذخ تدخ عليهم بكثرة ماله و راده - و قيل زان عليهم في الثياب
 شبرا - المفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدها مفتاح بالفتح -
 و يقال نأه به ائعمل اذا اقله حتى اصاله - و العصبة الجماعة الكثيرة و العصابة متلبا و اعصوبوا اجتمعوا -
 و قيل كانت تكمل مفاتيح خزائنه سدون بغلا لكل خزنة مفتاح و لا يوجد المفتاح على اصبع و كانت من
 جلود - قال ابو زرين يكفي الكوفة مفتاح و قد بوبغ في ذكر ذلك بلقب الكوز و المفاتيح و الازهر و العصبية
 و اولى القوة - و قرأ بديل بن ميسرة يَدَّوْا بِلِيَاءِ و وجهه ان يفسر المفاتيح بالخزائن و يعطيا حكم ما اضيفت
 اليه للملاسة و الاتصال كقولك ذهبت اهل الائمة - و محل ان منصوب بتدووا [تَفْرَحُ] كقوله وَا
 تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ و قول القائل * ج * و لست بمفراح ان الدهر سرتني * و ذلك انه لا يفرح بالندى الا من
 رضي بها و اطمان و اما من قلبه الى الآخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تتبدته نفسه بالفرح
 و ما احسن ما قال القائل * شعرا * اشد الغم عذبي في سرور * تيقن عذ صاحبه انقلا * [وَاَبْنَعُ وَيَمَّا
 اتَدَلَّ اللَّهُ] من الغنى و الثروة [الدَّارَ الْآخِرَةَ] بان تفعل فيه افعال الخير من اذنا الواجب و العندب
 ائيه و تجعله ذلك الى الآخرة [وَا لَا تَأْسُ نَصِيْبِكَ] وهو ان تأخذ منه ما ينفيك و يضاحك [وَأَحْسِنَ]
 الى عباد الله [كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ] او احسن بشرك و طاعتك الله كما احسن اليك - و الفسار
 في الارض ما كان عليه من الظلم و البغي - و قيل ان القائل موسى عليه السلام - و قرئ * [عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ]
 اي على استحقاق و استتباب لما في من العلم الذي فصلت به الناس و ذلك انه كان اعلم بني اسرائيل
 بالتوراة - و قيل هو علم الكيمياء - عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فانك ووشع
 بن نون ثلثه و كاتب بن يونثا ثلثه و قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ
 الرصاص و الخحاس فيجعلهما ذهبا - و قيل علم الله موسى علم الكيمياء فوآته موسى اخذه فوآته اخذه قارون -

عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا ۚ
وَلَا يَسْتَسْلِمُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا مَلِئْنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ أَنَّهُ لَمَّا حَظَّ عَظِيمٌ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَلَا يُلْتَبَأُ إِلَّا الصُّبْرُونَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن نِّبْتَةٍ يَبْصُرُ بِهَا مِنَ ذُرَىٰ السَّمَاءِ وَمَا كَانَ

وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقة و سائر المكسب - وقيل [عِنْدِي] معناه في ظنِّي كما تقول الامر
عندي كذا كونه قَالَ لِنَا أُوتِينَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ كقوله تعالى ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّمَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِينُهُ ثُمَّ زَادَ عِنْدِي
اي هو في ظنِّي ورأيي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى
منه واغنى لانه قد قرأه في التوراة واخبر به موسى وسمعه من حَفَظَ التورايخ و الايام كآله قيل [أَوَلَمْ
يَعْلَم] في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يفتر بكثرة ماله وقوته - ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه
لما قال أُوتِينَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي فنذفخ بالعلم و تعظّم به - قيل أَعْنَدَهُ مِثْلُ ذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي ادَّعَاهُ وَرَأَى
نَفْسَهُ بِهِ مُسْتَوْجِبَةً لِكُلِّ نِعْمَةٍ وَلَمْ يَعْلَمْ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي يَقْبِي بِهِ نَفْسَهُ مَصْرُوحَ الْهَالِكِينَ [وَأَكْثَرَ جَمْعًا]
لئال - او اكثر جماعة و عدد - فَمَا قَالَتْ مَا رَجَبُهُ اتِّصَالَ قَوْلِهِ [وَلَا يَسْتَسْلِمُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ] بما قبله -
قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ قَارُونَ مَن أَهْلَكَتْ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ الَّذِينَ كَانُوا اقْوَىٰ مِنْهُ وَ اغْنَىٰ قَالَ عَلَىٰ سَبِيلِ
التجديد له و الله صلح على ذنوب الجرميين لا يحتاج الى سؤلهم عنها و استعلمهم و هو قادر على ان
يعاقبهم عليها تقوته تعالى ۚ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَمَا أَشَدُّ ذِكْرًا • [فِي زِينَتِهِ]
قال الحسن في الحمرة و الصفرة - وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان و عليها سرج من ذهب
ومعه اربعة آلاف على زينة - وقيل عليه و على خيولهم الديباج الاحمر و عن يمينه ثلثمائة غنم و عن
يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم الحلي و الديباج - وقيل في تسمين الغا عليهم المعصفرات وهو اول يوم
رؤي فيه المعصفر - كان المتمنون قوما مسلمين و انما تمتوه على سبيل الرغبة في اليسار و الاستغناء كما
هو عادة البشر - و عن قدادة تمتوه ليمتروا به الى الله و يُثَقِّقُوهُ فِي سُبُلِ الشَّيْرِ - وقيل كانوا قوما كفارا -
الغايط هو الذي يدمن مثل نعمة صاحبه من غير ان تزلزله - و الحسود هو الذي يذم ان تكون نعمة
صاحبه له و ذمه فمن الغبطة قوله تعالى يُلِيمَتْ لِمَا أُوتِيَ قَارُونَ وَ مَن احْسَدَ قَوْمَهُ وَلَا تَكْتُمُوهُمَا مَا
فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ - وقيل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل يضمر الغبط فقال لا الا كما
يضمر المضاة الجبط - و الحظ الجود و هو الجحش و الدولة و صفة بانه رجل صيدون مبيحون يقال فلان ذو
حظ و حظيظ و محظوظ و ما الدنيا الا احاط و جردن • و ذلك عمله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في النجر
و الردح و البعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا اباك و اصله الدعاء على الرجل بالاقراف
في الحش على الغول - و الرجوع في [وَلَا يُلْتَبَأُ] للكلمة الذي تكلم بها العلماء - او الذواب لانه في معنى المنوة

سِنَ الْمُتَصِرِينَ ۝ وَاصْبِحْ الَّذِينَ تَمَنُّوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يُقَاوِنُ وَيَكَانَ اللَّهُ بِدَسْطِ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

سورة القصص ٢٨

ع ١٠

از الجنة والسيرة و الطريقة و هي الايمان والعمل الصالح - [الصُّبْرُونَ] على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير - كان قارون يوذى نبي الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يداره للقرابة اللتي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و عن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشخت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا سيدنا فمر بما شئت فان تَبْرُطُلُ فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهباً - وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترق جلدناه ومن زنى و هو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجزت بفلاة فاحضرت فاشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق وتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اذنك بنفسي فخر موسى ساجداً يبكي و قال يا رب ان كنت رهوك فاغضب لي فارحني اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الي قارون كما بعثني الي فرعون فمن كان معه فلانم مكانه و من كان معي فليعزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الي الترك ثم قال خذيهم فاخذتهم الي الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الي الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الي موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم اشددة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم و ارحى الله الي موسى ما اظنك استغاثوا بك مرارا ولم ترحيم امأ و عزتي لو ايت دعا مرة واحدة لوجدوني قريباً مسجداً فاصحمت بنوا اسرائيل يتناجون بيذم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره و كذوة فدعا الله حتى حسف بداره و امواله [مِنَ الْمُتَصِرِينَ] من المنتقمين من موسى - از من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانصر اي منعه منه فامتنع - و يذكر الامس و لا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهُ] منزلته من الدنيا - ربي مفصولة عن كان و هي كلمة تنبه على الخطاء و تقدم و معناه ان القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمقيهم و قولهم بليت لنا مثل ما اوتيت قارون و تقدموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكفرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا يبالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال شعر • وكان من يكن له نَسَبٌ تُتَبَّبُ • و من يفقر يعيش عيش ضر • و حكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابلك فقال وى كانه وراء البيت - و عذ الكوفيين ان ريتك بمعنى وملك و ان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكفرون - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الي ربي كقوله وملك عنتر اذم - و انه بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - اولانه لا يفلح الكفرون كان ذلك و هو الحسف بقارون - و من الداس من يقف على وى و يتقدم

وَيَقْدِرُ ۚ لَوْلَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيَكَادُ لَا يَبْطِغُ الْكُفْرُونَ ۗ ذَٰلِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
 عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ﴿٢٠﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتُمُ ۚ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
 يُجْزَى الَّذِينَ تَمَلَّوْا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرُبُّكَ إِلَهِي صَعْبٌ ۖ قُلْ رَبِّي
 أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَرَبِّي خَلَّلَ مُبِينٌ ۝ ﴿٢٢﴾ وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۝ ﴿٢٣﴾ وَلَا يُصَدِّقَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَذَعَّ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ
 كَاذِبًا ۖ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمِنْ حَيْثُ يَحْتَسِبُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
 وَمِنْ حَيْثُ يَحْتَسِبُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ

كآفة - ومنهم من يقف على ويك - وقرأ العمش لولا من الله عايناً - وقوم [لَحَسَفَ بِنَا] وفيه ضمير الله
 وَ لَحَسَفَ بِنَا كَتَوَكَّقَ بِه - وَ لَحَسَفَ بِنَا * [تَلَك] تعظيم لها ونغيم لشانها يعني تلك التي
 سمعت بذكرها وبلغها وصفها و لم يعلق الموعد بتلك العلو والفساد ولكن بتلك ارادتها وميل القلوب
 اليها كما قال وَلَا تَرَكُوهُ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا نَعْتَقَ الْوَعِيدَ بِالرُّكُونَ - وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليضعبه
 ان يكون شراك نعله اجود من شرك نعل صاحبه فيدخل تحتها - وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت
 الاماني ههنا - وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض - ومن الطماع من يجعل العلو فرعون
 والفساد القارون متعلقا بقوله ان فرعون علا في الارض - وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ويقول من لم يكن مثل
 فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] كما تدبر علي والفضيل وعمر
 معناه فلا يجزون فوضع الذين تملوا السيئات موضع الضمير لان في سلك عمل السيئة اليوم مكررا فضل تجدين
 لحالهم وزكاة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين [إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] الامثل ما كانوا يعملون وهذا
 من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بغير امثاليها وبسبعمائة وهو
 معنى قوله وَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتُمُ * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ] اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني
 ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمزيدك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و [لَرُبُّكَ] بعد الموت
 [إِلَهِي صَعْبٌ] ابي صعب والى صعب ايس نغيرك من البشر - وتكثير المعان لذلك - وقيل المراد به
 مكة وجهه ان يوان ربه اليها يوم الفتح وجه تكثيره انها كانت في ذلك اليوم معاداة له شان ومرجعاه
 اعتدك لغلبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها وآله وسلم عليها وتبهر لاهلها ونظهور عز الاسلام واهله وذات
 الشرك وحزبه والسورة مكية مكان الله وعده وهو نمكة في اذى وغلبة من اهل الله بها جبره عنها ويعوده
 اليها ظاهرا ظاهرا - وقيل نزلت عليه حين باع الجحفة في مباحرة وقد اشدق الى مولده ومولك ابائه
 وحرم ابراهيم فنزل جبرئيل فقال له اشدق الى مكة قال نعم فابداها اليه - فان قلت كيف اتصل
 قوله تعالى [قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ] بما قبله - قلت لما وعد رسول الله الى معاد قال قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ رَبِّي أَعْلَمُ
 مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده [وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] يعذبهم وما
 يستحقونه من العقاب في معادهم - فان قلت قوله [إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ] ما وجه الاستثناء فيه -

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠
ع ١٢

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝

كلماتها ٩٩٠
سورة العنكبوت مكية و هي تسع وستون آية و سبعة و رويها
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُبَدِّلُوا آيَاتِنَا ۗ وَقَدْ قَدَّمْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقي عليك الكتاب الا رحمة من ربك - و يجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك ألقي اليك - و قرع يصدنك من اصدته بمعنى صدته و هي في لغة كتاب و قال * شعر * اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم * صدون السواقي عن انوف الخواتم * [بَعْدَ اَنْ اُنزِلَتْ اِيْكَ] بعد وقت انزاله و ان تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ و ليلئذ و يومئذ و ما اشبه ذلك و النهي عن مظاهره الكثيرين و نحو ذلك من باب التوبيخ الذي سبق ذكره [اَلَا وَجْهُهُ] الا اياه و الوجه يعتبر به عن الذات - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى و كذب و لم يبق ملك في السموات و الارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم و اليه ترجعون *

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصح تعاقبه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل التي تحسب عليك حسبت زيد و ظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما و ظننت الفرس جوادا ان قولك زيد عالم او الفرس جواد دال على مضمون فارتد الاخبار عن ذلك المضمون ثابته عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطيه الجملة متخللا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك فرضك - فان قلت فاین الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية - قلت هو في قوله [اَنْ يُبَدِّلُوا آيَاتِنَا ۗ وَقَدْ قَدَّمْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] و ذلك ان تغديره احسبوا تركبهم غير مقتونين لقوايم امنا فالذرك اول مفعولي حسب و لقوايم امنا هو الخبر و اما غير مقتونين فتممة الذرك لانه من الذرك الذي هو بمعنى التصدير كقوله * ع * فتركته جزر السباع يبدشده * الا ترى انك قبل امسيء بالحسبان تتدر ان تقول تركبهم غير مقتونين لقوايم امنا على تقدير حاصل و مستقر قبل الام - فان قلت اَنْ يُبَدِّلُوا هو علة تركبهم غير مقتونين فكيف يصح ان يتع خبر مبتدأ - قلت كما تقول خرجته لمخافة الشر و ضربه للذاريب و قد كان للذاريب و المخافة في قولك خرجت مخافة الشر و ضربته تاديبا لتعليدين و تقول ايضا حسبت خرجته لمخافة الشر و ظننت ضربه للذاريب فتجعلها مفعولين كما جعلتهما مبتدأ و خبرا - و الغنة الامتحان بشدائد التكليف من مغارقة الاطمان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقة و هجر الشهوات و الملاذ و بالفقر و القحط و انواع المصائب في الانفس و الاموال و بمصابرة الكفار

اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴿٥﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦﴾

على آذاهم وكيدهم وغرارهم والمعنى أَحْسَبَ الذين اجروا كلمة الشهادة على أنسنتهم و اظهارا القول بالايهان انهم يتدرون بذلك غير محتكين بل يحكمهم الله بضرور الحسَن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نيّاتهم ليتبينوا المخلص من غير الخصاص والواسخ في الدين من المضطرب والمتمكّن من العابد على حرف كما قال يُكَلِّبُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَتَسْمَعُونَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَتَوُكُمَا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ - وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جرعوا من اذى المشركين - وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله - وقيل في ناس اساءوا بمكة فنكسب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمات منهم من قتل ومذب من نجا - وقيل في مهيح بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اذل فتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيء الشهاد مهيح وهو اذل من يدعى الى لب العجوة من هذه الامة تجزع عليه ابواه وامراته [وَوَقَدْ فَتَنَّا] مرصول بأحسب او بلا يقننون كقولك الا يفتحن فلان وقد احسن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والحسن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصدروا كما قال وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ نَبِيٍّ فَذَلَّ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرًا وَمَا وَهَدُوا الْآيَةَ وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُوخَذُ فَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُفْرَقُ فَرَقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيَهْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَ[فَيُعَلِّمَنَّ اللَّهُ] بالامتحان [الَّذِينَ صَدَقُوا] في الايمان [وَيُعَلِّمَنَّ الْكَذِبِينَ] فيه - فان قلت كيف هو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدرما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وايتميز الصادق منهم من الكاذب - ويجوز ان يكون وعدا وعيدا كأنه قال وليذيب الذين صدقوا وليعاقب الكاذبين - وقرأ علي رضي الله عنه والزهري ويعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الله الناس من هم او يدسبنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العين وزرقها [أَنْ يَسْبِقُونَا] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لاحصاء وهم لم يطهروا في النفوس ولم يتحذروا به نفوسهم ولكم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ز نظيره وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَمْهَهُمْ لَا يُعْجِزُونَ - وان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشتهل صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ - ويجوز ان يضم حسب معنى مسند وقسروا منقطعة ومعنى الاغراب وبها ان هذا الحسبان ابطال من الحسبان الازل لان ذلك يقدر انه لا يمكن لايامه وهذا يظن انه لا يجازي بمساربه [سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] بس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَ مَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَوَعِدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ

او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم [لِقَاءَ اللَّهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مُتَلَسِّتٌ تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاة على ما كان يأتي ويذرُ فإمّا ان يلقاه يبشّرُ وترحيب لِمَا رَضِيَ من انعائه او بضد ذلك لما سخطه منها فنعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ من كان يأمل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى [فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ] وهو الموت [لَآتٍ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدّق رجاءه وبحقّق امله و يكتسب به القربة عند الله والزلفى [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية - وقيل يَرْجُوا بِخَافٍ من قول الهذلي في صفة عَسَالٍ ع • اذا لسعته الدبر لم يرجُ لسعها - فان قلت فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ كيف وقع جوابا للشرط - قلت اذا علم ان لقاء الله عذبت به تلك الحال الممتلئة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة • [وَ مَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمره وحملها على ما تأباه [فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ] لها لان منفعه ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم • اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم وسدائهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات و يجزيهم احسن الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ اي احسن جزاء اعمالهم - واما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فإلله عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام • وصلى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح • شعر • وَذِيَانِيَّةٌ رَضَتْ بِذِيهَا • بان كذب القراطف والقروء • كما لو قال امرتهم بان يذنبوها ومنه قوله تعالى وَصَلَّىٰ بِهَا آيَاتِهِمْ بِذِيهَا اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعمد عمر. ومراعاته ونحو ذلك و كذلك معنى قوله [وَوَعِدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] وصيغاه بايقاء والديه حسنا اربابا والديه حسنا اي فعلا ذا حسن اذ ما هو في ذاته حسن لفرط حسنة كقولك وقولوا للناس حسنا - وقوم حسنا - واحسانا - ويجوز ان تعجل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيتك متهيئا للضرب فتضربه باضمار اولهما او فعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفنا و [لَا تُطِعْهُمَا] في الشرث اذا حملك عليه - وعلى هذا التفسير ان تلف على يوالديه و ابتدأ حسنا حسن الوقت - وعلى التفسير الاول لا بد من

إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتِمَّالُوا لِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِينَ فِي الْأَمْثَلِ ۝ وَمِنَ

اضمار القول معناه : قلنا ان جاهدك ايها الانسان [مَا يَأْتِيكَ نَفْسٌ بِعِلْمٍ] اي لا علم لك باليهنك والمراد
بتفني العلم نفي المعلوم كونه فال تشرك بي شيئا لا يصح ان يكون اليها ولا يستندم وصاه بالديه وامره
بالاحسان اليهما ثم بده بنبيه عن طاعتها اذا اراده علي ما ذكر علي ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء
حق الله وان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال اِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ مِنْ أَمْنٍ مِنْكُمْ وَمَنْ اشْرَكَ فَأُجْزِكُمْ
حق جزائكم وفيه شيان - احدهما ان الجزاء الذي فلا تحدث نفسك بجمفة والديك وعقوبتهما لشركهما ولا
تكرهما برك ومعرفة في الدنيا كما اني لا اضعهما رزقي - والثاني التحذير من متابعتي علي
الشرك والتحذير علي التبت والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد - روي ان سعد بن ابي
رقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حممة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد
بلغني انك قد صبت فوالله لا يظنني سقبت بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام
حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف فامر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يدارها ويدرأها بالاحسان - وروي انها نزلت في عياش بن
ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمرو رضي الله عنه مترافقين حتى نزل المدينة فخرج
ابوجبل بن هشام والحرث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت عميرة امرأة من بني تميم من
بني حنظلة نزلت بعياش وقاله ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا
تشرى ولا تأري بيئا حتى ترك وهي اشد حبا لك مدنا فاخرج معنا وفلا منه في الذرة والغراب
فاستشار عمر فقال هما يحدانك ولك علي ان اقس مالي بيني وبينك فما زال به حتى اطاعهما وعصى
عمر فقال عمر اما ان عصيتني فخذ ذاتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك من رب فارجع فلما
انتهوا الي ابي ربيعة قال ابوجبل ان ذاتي قد كئت فاحملني معك قل نعم فذل ليوطي لنفسه وله فاخذه
وشده وثاقا وخلده كل واحد منيما مائة جلدة وذهبا به الي امه فقالت لا تنزل في عذاب حتى ترجع
عن دين محمد فنزلت [فِي الْأَمْثَلِ] في جمالتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى
انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وَذُكِّرْتُم بِنِعْمَةِ اللَّهِ فِي مَبَدِّ الْأَمْثَلِ وَ
قال في ابراهيم عليه السلام وَآتَتْهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الْأَمْثَلِ - او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا
نحو قوله وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْآيَةَ • هم ناس كانوا يؤمنون
بالسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارنا لهم عن
الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر از كما يجب ان يكون عذاب الله صارنا

الْغَايِسُ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِنَّا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ الْغَايِسَ كَعَدَابِ اللَّهِ ط وَ لَيْسَ جَاءَ نَصْرَ مَنْ
 رَبَّنَا وَلِيْقُولَ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ط أَرَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ @ وَ لِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَ لِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ @ وَ قَالَ الَّذِينَ نَقَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ ط وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ
 مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ @ وَ لِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَ اتَّقَالُوا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لِيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ @ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ط فَاتَّخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ @

سورة العنكبوت ٢٩
 الجزء ٢٠
 ع ١٣

و اذا نصر الله المؤمنين و غنمهم اعتزروهم و قالوا [إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ] اي مشائعين لكم في دينكم نابذين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتلنا فاعطونا نصيبتنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ] من العالمين بما في صدورهم و من ذلك ما تُكِنُّ صدور هؤلاء من المغناق و هذا اطلاق منه للمؤمنين على ما ابطوه ثم وعد المؤمنين و اوعد المنافقين - و قرئ ليَقُولُوا بفتح اللام * امرهم بالاتباع سبيلهم و هي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم و امروا انفسهم بحمل خطاياهم فغطف الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالاتباع و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تُدبعت نحن و لا انتم فان عسى كان ذلك وانا نتحمل عنكم الاثم و ترضى في المتسمين بالاسلام من يستن بالاولئك فيقول لصاحبه اذا ارد ان يشجع على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا و ائمه في عنقي و كم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعة العامة و جهلهم - و منه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الخشوع حوائجها فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال و ما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد اياك و هؤلاء فانهم قطاع الطريق في المأمن - فان قلت كيف سماهم كاذبين و انما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به و ضامن ما لا يعام اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن و لا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب و هو اعجز عن الشيء لا على ما هو عليه - فانت شبهة الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم غدة لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه - و يجوز ان يريد انهم كذبت لانهم كانوا ذاك و كلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء و في قلوبهم نية الخائف [وَ لِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ] اي اتقال انفسهم [وَ اتَّقَالُوا] يعني اتقالا آخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها و هي اتقال الذين كانوا سببا في فلائهم [وَ لَيْسَ لَنَا] سوال تقريع [عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ] اي يستاقون من الاكاذب و الاباطيل - و قرئ من خَطِيئَتِهِمْ * كان عمر نوح عليه السلام الفا و خمسين سنة بعث على رأس اربعين و ابعث في قومه تسعمائة و خمسين و عاش بعد الطوفان ستين - و عن وهب انه عاش الفا و اربعمائة سنة - فان قلت هلا قيل تسعمائة و خمسين سنة - قلت ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يترجم اطلاق هذا

فَأَجِبْنَهُ وَأَجْحَبِ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ أَفْئَكًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَإِلَٰهٌ لَّا يَمْلِكُونَ لَهُمْ رِزْقًا فَيَأْتِبَعُوهُ ۖ عِذَّةُ اللَّهِ الرِّزْقُ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَعِدَّتُهُ كَذِبُهُمْ وَاعْتَدُوا بِهَا عَذَابًا كَثِيرًا ۖ

العدد على أكثره و هذا التوجه زئيل مع صجيته كذلك و كأنه قيل تسمعانة و خمسين سنة كاملة و انية العدد الآن ذك اخصر و اعذب لفظا و املاء بالفائدة و فيه نكتة اخرى و هي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته و ما كابدته من طول المصابرة تسليق الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تثبيتنا له نكل ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه وقع و اوعى الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره - فان قلت فلم جاء المميز اولا بالسنة و ثانيا بالعام - قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتذاب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتجيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك [الظوفان] ما اطاف و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما قال الحجاج • ع • وغم طوفان الظلام الانابا • [اجحَب السَّفِينَةَ] كانوا ثمانية و سبعين نفسا نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سام و حام و يافث و نساؤهم - و عن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال و خمس نسوة - و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا ثمانية نوح و اهله و بنوه الثلاثة و الضمير في [وَجَعَلْنَاهَا] للسفينة و للحائلة و التصة • نصب [إِبْرَاهِيمَ] باضمار اذكروا و بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها - ابو معطوف على نوحا و ان ظرف المرسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن و العلم مبلغا صالح فيه لان يعظ قومه و ينصحهم و يعرض عليهم الحق و يأمرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابراهيم المخضمي و ابو حنيفة و ابراهيم بالرفع على معنى و من المرسلين ابراهيم [إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم - او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين السجھل العمياء علمتم انه خير لكم • و قرئ تَخْلُقُونَ من خلق بمعنى التكميد في خالق - و تَخْلُقُونَ من تَقَاتٍ بمعنى تكذب و تخرص - و قرئ افكاً و فيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كذب و لعب و انك مخفف منه كالكذب و اللعب من اصلهما - و ان يكون صفة على فعل اي خلقا انك اي ذا انك و باطل - و اختلافهم الاوك تسميتهم الاوثان الالهة و شركاء لله او شفعاء الاله - او همي الاصنام افكاً و عملهم لها و نحتهم خلقا للاك - فان قلت لم تكر الرزق ثم صرّفه - قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوك شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره اية تُرْجَعُونَ - و قرئ بفتح التاء فاستعدوا للقائه لعبادته و الشكر له على انعمه [وَأَنْ تَكْذِبُوا] اني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتم اممهم و ما ضرهم و انه ضروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بايات الله و معجزاته - او ان كنت مكذبا في ما اينكم فلي في سائر الانبياء اموة و سلوة

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٣

كَذَّبَ أَمَمٌ مِّنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۗ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۗ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُدْشِعُ الْمَشَاءَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّ

حيث كذبوا و على الرسول ان يبلّغ و ما عليه ان يصدّق و لا يكذب و هذه الآية و الآيات اللتي بعدها الى قوله فما كان جواب قومهم محتملة - ان تكون من جملة قول ابراهيم لقومه - و ان تكون آيات و ففت معذرة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابراهيم و آخرها - فان قلت اذا كانت من قول ابراهيم فما الموان بالامم قبله - قلت قوم شيث و انريس و نوح و غيرهم و كفى بقوم فوج امة في معنى امم جمّة كذّبة - ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رُبع الى السماء و آمن به الف انسان منهم على عدو سفيه و اعتابهم على الكذب - فان قلت فما تصنع بقوله قُلْ حِيدِرُوا فِي الْأَرْضِ - قلت هي حكاية كلام الله حكاة ابراهيم لقومه كما نكبي رسولنا صلى الله عليه و اله و سأم كلام له على هذا المنهاج في اكثر القرآن - فان قلت فانما كانت خطايا قريش فما وجه توسطها بين طريقي قصة ابراهيم و الجملة او الجمل الاعتراضية الابد لها من اتصال بما وقعت معذرة فيه الا تترك لا تقول سنة و زيد ابوه قائم خير بلاد الله - قلت ايران قصة ابراهيم ليس الا ارادة التنقيص عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سأم و ان تكون مسلاة له و منقرجا بان اباه ابراهيم خليل الله كان ممتوا بلحوما مني به من شرك قومه و عدلاتهم الاوثان فاعترض بقوله و ان كذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان كذبوا صمدا فقد كذب ابراهيم قومه و كل امة نبيها لان قوله فقد كذب اسم من قبلهم لابد من تذوايه لامة ابراهيم و هو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطية عقبها من اذباها و قوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دائله و هدم الشرك و توهين قواعد و صفة قدرة الله و ساطابه و بوضوح حجة و برهانه - قرع [يروا] بالياء - و الذاء و [يبدئ] و يبدأ - و قوله [ثم يعيده] ليس بمعطف على يبدئ و ليست الرواية واقعة عليه و انما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يدشع المشاة الآخرة على البدأ درن الانشاء و نحوه قولك ما زلت اوتر فلانا و استخلفه على من اخلفه - فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو - قلت هو جملة قوله او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق و كذلك و استخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوتر فلانا - [ذالك] يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله ر هو اهون عليه من معنى يعيد - دل بقوله المشاة الآخرة على انهما نشانين و ان كل واحدة منهما انشاء ابي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفارقت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء منه و الاولى ليست كذلك - و قرع المشاة و المشاة كالرانة و الرافة - فان قلت ما معنى الافصاح بلسه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله يدشع المشاة الآخرة بعد اغماره في قوله كيف بدأ الخلق و كان القيدس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم يدشع المشاة الآخرة - قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعداء و زبها

يُدِيرُ ۞ يَعْدِبُ مِنَ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مِنَ يَشَاءُ ۗ وَإِنَّهُ لَتَقَدِيرٌ ۝ وَمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا فِي السَّمَاءِ ثُمَّ مَنَّا
لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَابِيٍّ وَلَا تُصَبِّرُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَوْسَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَذَكَّرُونَ

كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء
فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الابداء فكأنه
قال ثم ذلك الذي انشا النشأة الاولى فهو الذي ينشئ النشأة الاخيرة فللدلالة والتذبية على هذا
المعنى ابرز اسمه و ارقعه مبتدأ [يَعْدِبُ مِنَ يَشَاءُ] تعذيبه [وَيَرْحَمُ مِنَ يَشَاءُ] رحمته و متعلق
المشيدتين مفسر مبيتين في مواضع من القرآن و هو من يستوجبهما من الكافر و الفاسق اذا لم يتوب و من
المعصوم و التائب [تَقْدِيرُونَ] و تَرَجَّعُونَ * [وَمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا فِي السَّمَاءِ] اي لا تقوتونه ان هريتم من حكمه
و قضائه [فِي الْأَرْضِ] الغسقة [وَالْأَرْضُ] اللتي هي اوسع منها و ابسط لو كنتم فيما كقولته تعالى
إِن سَأَلْتَهُمْ لَنْ تَقْدِرُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَنَقْدِرُوا - و قيل و لا من في السماء كما قال حسان * شعره امن
يتجو رسول الله منكم * و يمدحه و يفضه سواء * و يحتمل ان يراد - لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاري
الارض و احاطها ارعوتكم في البروج و القلاع الذاهبة في السماء كتواه او كذمكم في بروج مشيدة - او لا تعجزون
امره اجاري في السماء و الارض ان يجري عليكم فيصديكم بداء يظهر من الارض او ينزل من السماء
[بآيَاتِ اللَّهِ] بدليله على وحدانيته و كذبه و معجزاته و قدرته و البعث [يُسَوُّوا مِنْ رَحْمَتِي] و عيد اي
يدأسون يوم القامة كقولهم و يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون - او هو وصف لعالم لان المؤمن انما يكون
راجيا خاشعا تاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء و لا خوف - او شبه حالهم في انقضاء الرحمة عنهم بحال من
يأس من الرحمة - و عن قدادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يسوسوا من رحمتي و قال انه لا
يأس من ربح الله الا القوم انهرون فيذغبي للمؤمن ان لا يأس من روح الله و لا من رحمته و ان لا يأمن
عذابه و عقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا * قرئ [جَوَابَ قَوْمِهِ] بالنصب و الرفع [قَالُوا] قال
بعضهم البعض - او قاله واحد منهم و كان البدون راضين فكانوا جديعا في حكم الثائنين - و روي انه لم يذفع
في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القيامة ابراهيم في النار ذلك لذهاب حرها * قرئ على النصب بغير
اضافة و بياضه - و على الرفع كذلك - فان نصب على وجهين على التعديل اي لتقوتوا بينكم و تتواعلوا لاجتماعكم
على عبادتها و اتفقتكم عليها و ايقانكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تباينهم و تصادقهم -
و ان يكون مفعولا تابعا كقوله اتخذ اليه هونه اي اتخذتم الاثران سبب لمودة بينكم على تقدير حذف
المضاف - او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودرة بينكم كقوله تعالى و من الناس من يتخذ من دونه
الله نداوا يحذونهم تحبب الله - و في الرفع وجهان - ان يكون خبرا لرب تعالى ان ما مرعولة - و ان يكون

يَوْمَئِذٍ @ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ رَّبِّعِينَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ۚ وَمَارَبُّكُمُ النَّارُ وَمَالِكُمْ مِّن نَّصْرِينَ @ فَأَمَّن لَّهُ لُوطٌ ۗ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ @ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ @ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١

خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الوثان مودة بينكم اي موددة او سبب مودة - وعن عامر مودة بينكم بفتح بينكم مع الاغاية كما قرع لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل - وقرأ ابن مسعود اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما تتداولون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] يقوم بينكم التلاعن والتباعد والتعادي يتلاعن العبدية ويتلاعن العبدية والاعدام كقوله تعالى وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدًا - كان لوط ابن اخنوخ ابراهيم وهو اول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه - [وَقَالَ] يعنى ابراهيم [إِنِّي مُهَاجِرٌ] من كوثي وهي من هوان الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمه قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة [إِلَىٰ رَبِّي] الى حيث امرني بالهجرة اليه [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ] الذي بمعني من اعدائي [الْحَكِيمُ] الذي لا يأمري الا بما هو مصلحتي • [أَجْرًا] الذاء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وان اهل الملل كلهم يتولونه - فان قلت ما بال اسمعيل لم يذكر وذكر اسحق وعقبه - قلت قد دل عليه في قوله وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وكفى الدليل لشهرته امره وعلو قدره - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتاب الاربعة اللتي هي التوراة والزيور والانجيل والقران [وَلُوطًا] معطوف على ابراهيم او على ما عطف عليه - و[الْفَاحِشَةُ] الفعلة البالغة في القبح و[مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ] جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلها قال لم كانت فاحشة ففيل له لان احدا قبلها لم يقدم عليها المشتملًا منها في طباعهم لانها طبعها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقدر طباعهم قالوا لم يذکر ذکر على ذكر قبل قوم لوط قط - وقرع اكرم بغير استفهام في الاول دون الثاني - قال ابو عبيد رجده في الاسم بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرفين الياء والنون • وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس واخذ الاموال - وقيل اعترضهم السابلة بالفاحشة - وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرف - والمؤنكر عن ابن عباس هو الحذف بالحصى والرصي بالبندان والفرقة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الأزرار والسباب والفحش في المزاج - وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحلقون - وقيل السخرية بمن مر بهم - وقيل المجاهرة في ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاطهارها اقبح من سترها واذك جاء من خرق جلباب الحياء ولا غيبة له - ولا يقال للمجاس نام الا ما دام فيه اهله فاذا قامرا عنه لم يبق ذاكبا [اِنْ كُنْتُ]

بِمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَعَاثُونَ الرِّجَالَ وَتَنْطَعُونَ السَّيِّئِينَ ٥ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ ط فَمَا
 كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّكَ بَعْدَ آبِئْنَا إِذْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ
 الْمُفْسِدِينَ ٥ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا مِنْهُمْ بِالْحَقِّ قَالُوا لَا مَبْلَغَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ٥ إِنْ أَخْبَأْنَا كَانُوا ظَالِمِينَ ٥
 قَالَ إِنْ فِيهَا نُوطًا ط قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ٥ فَتَلَقَّيْتَهُمْ بِخَبَرِهِمْ ٥ وَخَلَّاهُمْ إِلَّا امْرَأَتَهُ ٥ فَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٥ وَلَمَّا
 أَنْ جَاءَتْ رُسُلًا لَوْطًا سَيِّءَ نَبِيٍّ وَخَلَّقَ بَيْنَهُمْ ذُرْعًا ٥ وَالْوَالُوا لَا تَخْفَ ٥ وَلَا تَحْزَنَ ٥ قُلْ إِنَّا مُنذِرُونَ ٥ وَأَهْلَكَ
 إِلَّا امْرَأَتَكَ ٥ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٥ إِنْ أُرْسِلْتُمْ إِلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجَالًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥
 وَلَقَدْ تَرَكْنَا مَعَهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هَارُونَ ٥ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا لِلَّهِ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ

مِنَ الصَّادِقِينَ [فيما تعدناه من نازل العذاب - كانوا يفسدون الناس بجماعهم على ما كانوا عليه من
 المعاصي والفواحش - وعاد وكدها والذم ابتدعوا الفاحشة و سبوا فممن بعدهم وقال الله تعالى الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَعَدَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يُرِيدُ عَذَابًا يَوْمَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا فَاسِدِينَ ٥ فإن لوط لوط عليه السلام ان يشتد غضب
 الله عليهم فذكر اذالك صفة المفسدين في دعائه * [بِالْحَقِّ سَيِّئِينَ] هي إشارة بالولد والذاتة وهما اسحق
 ويعقوب و اضافة مهابك. اضافة تخفيف لتعريف والمعنى الاستقبال - والقربة سدم التي قيل فيها اجور
 من قاضي سدوم [كَانُوا ظَالِمِينَ] معناه ان الظلم قد استمر منذهم ابتداء في الايام السالفة وهم عليه مصرون
 وظلمهم كفرهم والوان معاصيم [إِنْ فِيهَا نُوطًا] ليس اخذوا لهم بكونه فيها ولما دوجدل في شأنه لانهم
 لما علوا اهلاك اهلها بظلمهم اقرض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم والاد باجدال اظهار السفقة
 عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لآخيه والتسمر في صورته وحياطه والخوف من ان يمسه ذى
 اولئك ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم علم منه [بِمَنْ فِيهَا]
 يعذون نحن اعلم صدك و خبر لوط وحال قومه وامتناعهم من الامتناع اليقين و انه لا يستأهل ما
 يستأهلون فخص على نفسك و هو على الخطب و قرى [تَلَقَّيْتَهُمْ] بالتسديد والتخفيف وكذلك
 مُنْجِيُونَ - [أَنْ] صلة كذبت وجود الفعلين مترقبا احدهما على الاخر في وقتين متجاورين لافاصل بينهما
 كانها وجد في جزء واحد من الزمان كذبت قبل كما احس بيمينهم ناجواته المسادة من فخر ريث ذيقا عليهم
 من قومه [وَصَلَّىٰ بِهِنَّ رُحْمًا] و صلى بشانهم و بتدبير امرهم ذرعه اي طاقه و قد جعلت العرب ضيق
 الذراع و الذرع عبارة عن ان الطافة كما قالوا رجب الذراع بهذا اذا كان مطبقا له واصل فيه ان الرجل
 اذا طالت ذراعه زال عما لا يذالك التصير الذراع فضرب ذلك مة في العجز و القدية - الرجز والرجس
 العذاب من قولهم ارتجز و ارتجس اذا اغطرب اما بلحق المعذب من الغلق والخطب ٥ وقرى [مُنْجِيُونَ]
 مخففا مشددا [مِنْهَا] من القرية [آيَةً بَيِّنَةً] هي اثار منذرهم الخفية - وقيل بقية الحجارة - و يدل الماء
 الاسود على وجه الأرض - و قبل الخبز عما صنع لهم [لِقَوْمٍ] متعلق بتركتا او ببيدة و ارجوا [و اعدوا ما

وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُسْتَكْبِرِينَ ۖ فَكَذَّبُوهُ فَاتَّخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ فَأَسْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثْمِينَ ۖ وَوَعَادَا وَنُمُونَا وَقَدْ
 تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْئَلِهِمْ رَفَعَهُ زَيْنُ لَيْمِ الشَّيْطَانِ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۖ وَقَارُونَ
 وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ قَتَلَ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۖ فَلَمَّا أَخَذْنَا
 بِذُنُوبِهِمْ مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ۚ وَمَنْزِلٌ مِنْ أَسْفَلِ الْعَرْشِ ۚ وَمَنْزِلٌ مِنَ حَسْفَقَا بِهِ الْأَرْضُ ۚ وَمَنْزِلٌ
 مَنْ أَعْرَفْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْظِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۖ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
 كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ۚ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَرْهَاهُ الْبُيُوتِ لَبَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

ترجون به العاقبة وتلبيح المسبب مقام السبب - أو أمروا بالرجاء - والمراد اشتراط ما يسره من الإيمان كما
 يؤمر الكافر بالشرعيات على إرادة الشرط - وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - والرجفة الزلزلة الشديدة -
 وعن الضحاك صيحة جبرئيل لأن القلوب رجفت لها [في ديارهم] في بلدهم وارضهم - أو في ديارهم
 فاكثفي بالواحد لأنه لا يلبس [جثمين] باركين على الركب ميتين [ووعادا] منصوب باضمار اهلكنا
 لأن قوله فَاتَّخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ يدل عليه لأنه في معنى الإهلاك [وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم
 [مِنْ] جفة [مَسْئَلِهِمْ] إذا نظرت إليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمزون عابدا في أسفارهم فيصرونها
 وكانوا مستبصرين نقلا منمكنين من النظر والافتكار وأكثرت لهم يفعلوا - أو كانوا متبئين ان العذاب نازل بهم
 لأن الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولذمهم ليجوا حتى هلكوا [سَابِقِينَ] فالتبين أدركهم امر الله فلم
 يفوتوا - الْحَاصِبُ لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء - وقيل ملك كان يرميهم - والصيحة نداء
 ونمود - وَالْحَسْفُ لقارون - والغرق لقوم نوح وفرعون - الغرض تشبيه ما اتخذوه مَثَلًا ومعتمدا في دينهم
 وتولوا من دون الله بما هو مثل عدو الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت إلا ترى إلى
 مقطع التشبيه وهو قوله وَإِنَّ أَرْهَاهُ الْبُيُوتِ لَبَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ - فإنا قلنا ما معنى قوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
 وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت - قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية
 من الوهن - وجه آخر وهو انه اذا صح تشبيهه ما اعتمدت في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان ارهن
 البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم ارهن الايمان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - أو اخرج الكلام بعد تصحيح
 التشبيه مخرج [أمجاز فكأنه قال وان ارهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - ولقائل
 ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقداس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا
 بالإضافة الى رجل يذني بيتا باجر وحصا او يتخذ من صخر وكما ان ارهن البيوت اذا استقرت بها بيتا
 بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الايمان اذا استقرت بها دينا دينا عبادة الأوثان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - فخرج
 يَدْعُونَ بالياء وهذا توكيد للمثمل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شاملا [وَهُوَ الْوَيْزُ الْحَكِيمُ]
 فيه تجهيل لهم حيث عدوا ما ليس بشيء لأنه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة انما وتركوا عبادة

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ @ وَتَاكَ الْاِمْتَالُ نَضْرِبَهَا لِذُلِّسِ ع وَ مَا يَعْقِلُهَا اِلَّا الْعَالَمُونَ @ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ط اِنْ فِي ذَاكِ لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ @ اِنَّ مَا نُرِيكَ مِنَ الْكُتُبِ وَآيِمِ الصَّلَاةِ ط اِنَّ الصَّلَاةَ تَنبِيْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَتَذَكُّرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ط وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ @

القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئاً الا بحكمة و تدبير • كان الجهلة و السفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب و العنكبوت و يضحكون من ذلك فلذلك قال [وَ مَا يَعْقِلُهَا اِلَّا الْعَالَمُونَ] اي لا يعقل صحتها و حسنها و فائدتها الا هم لان الامثال و التشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الامتار حتى تبرزها و تكشف عنها و تصورها لانها كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك و حال الموحد - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل و هو ان تكونا مساكين عباده و عبدة للمعتبرين منهم و دلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذاك الآية آية للمؤمنين و نوره قوله تعالى وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بِطِلَافٍ ثُمَّ قَالَ ذَاكَ ظَنُّ الْاَلْبَيْنِ كَقُرْآنٍ * [الصَّلَاةُ] تكون لطفاً في ترك المعاصي فكأنها نهاية عنها - فان قلت كم من مصلٍ يرتكب و لا تنهاه صلواته - قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدماً للثمة النصوح متقياً لقوله تعالى اِنَّمَا يَنْفَعُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ و يصلها خاشعاً بالقلب و الجوارح - فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط و اُجائة عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت من فوقي و اُصميتي بين الخوف و الرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلها فلا تُحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء و المنكر - و عن ابن عباس من لم تأمره صلواته بالمعروف و تنهه عن المنكر لم يزد بصلواته من الله الا بعداً - و عن الحسن من لم تنهه صلواته عن الفحشاء و المنكر فليست صلواته بصلوة و هي وبال عليه - و قيل من كان مراعياً للصلوة جره ذلك الى ان ينهيه عن السيئات يوماً - فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلاناً يصلني بالفجر و يسرق بالليل فقال ان صلواته لتبرئته - و روي ان فتى من الانصار كان يصلني معه الصلوات و لا يدع شيئاً من الفواحش الا ركبته فوصف له فقال ان صلواته ستنبها فلم يلبث ان تاب و اعلى كل حال فان المراعي للصلوة لابد ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر من ان يراعيها و ايضاً فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء و المنكر و اللغظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن فصيحتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس فرضك انه ينهى عن جميع المفاكير و انما تريد ان هذه اخصلة موجودة فيه و حاصلة منه من غير اقتضاه للعموم [وَ تَذَكُّرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ] يريد و الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات و سمائها بذكر الله كما قال فاعوذوا الى ذكر الله و انما قال وَ تَذَكُّرُ اللّٰهِ لِيَسْتَقْتَقَ بالتعليل كأنه قال و الصلوة اكبر لانها ذكر الله - او وَ تَذَكُّرُ اللّٰهِ عند الفحشاء و المنكر و ذكر نبيه عنهما و رعيده عليهما اكبر فكان اولي بان ينهى

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلُوا أَمَّا بِالَّذِي آَنزَلَ الْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
 الْيَوْمِ وَالْهَاتُوا إِلَيْكُمْ رَاحِدًا وَرَجْحًا لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ وَالَّذِينَ أُنْتَبِهُوا بِالْكِتَابِ
 يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِالَّذِي آَنزَلَ الْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ
 مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۝ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ١٦

من اللطف الذي في الصلوة - و عن ابن عباس وَكِدَّرَ اللَّهُ إِيَّاكُمْ بِرَحْمَتِهِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ بِطَاعَتِهِ
 [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] من الخير والطاعة يُثَبِّتُكُمْ أَحْسَنَ الثَّوَابِ [بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] بالخصلة
 التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكمظم والسورة بالإناء كما قال إِنْجَعِ بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ [إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا] فَاقْرَاطُوا فِي الْعَتْدَاءِ وَالْعِتْدَاءِ لَمْ يَقْبَلُوا النَّصِيحَ وَلَمْ يَذْفَعُوا فِيهِمُ الرِّفْقَ
 فَاسْتَعْمَلُوا مَعَهُمُ الْغَالِظَةَ - وَقِيلَ إِلَّا الَّذِينَ أَذْرَأَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَقِيلَ إِلَّا الَّذِينَ انْتَبَهُوا الْوَلَدِ
 وَالشَّرِيكَ وَقَالُوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلَا تُجَادِلُوا الدَّخَالِينَ فِي الذِّمَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ لِلْحِجْرَةِ إِلَّا
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَذَبَدُوا الذِّمَّةَ وَمَنْعُوا الْحِجْرَةَ فَإِنَّ أَوْلَئِكَ مَجَادِلَتُهُمْ بِالسَّيْفِ - وَعَنْ قَتَادَةَ
 الْآيَةَ مَنْسُوخَةً بِقَوْلِهِ تَعَالَى جَاءَتُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا بِمَجَادِلَةِ أَشَدِّ مِنَ السَّيْفِ وَقَوْلُهُ
 [قَوْلُوا أَمَّا بِالَّذِي آَنزَلَ الْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ] مِنْ جِنْسِ الْمَجَادِلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - وَعَنْ الذَّهَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ
 سَأَمَ مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقَوْلُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَكُتِبَهِ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ كَانَ بَاطِلًا لَمْ
 تُصَدِّقُوهُمْ وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ * وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِنْزَالُ [أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ] أَيِ الْإِنْزِلَافَهُ مَصْدَقًا لِسَانِ
 الْكِتَابِ السَّمَارِيَةِ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ أَمَّا بِالَّذِي آَنزَلَ الْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلُوا أَمَّا بِالَّذِي آَنزَلَ الْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
 قَبْلَكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ [فَاتَّبِعُوا آيَاتِهِمْ الْكِتَابَ] هُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَمِنْ أَمْنٍ صَعْبٍ [وَمِنْ هَؤُلَاءِ]
 مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ - وَقِيلَ إِرَادَ بِالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ
 مِمَّنْ فِي عَهْدِهِ مِنْهُمْ [وَمَا يَجْحَدُ بِالَّذِي آَنزَلَ الْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ] مَعَ ظَهْرِهَا وَزَالَ الشُّبُهَةُ عَنْهَا إِلَّا الْمُتَوَقِّلُونَ فِي الْكُفْرِ الْمُصَمِّمُونَ
 عَلَيْهِ - وَقِيلَ هُمْ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَأَعْسَابِهِ * وَأَنْتَ أَمِّيٌّ مَا عَرَفْنَا أَحَدًا قَطُّ بِتَلَاوةِ كِتَابٍ وَلَا خَطِّ [إِذَا]
 لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِي مِنَ الدَّوَاةِ وَالْخَطِّ [لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ] مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالُوا الَّذِي نَجِدُهُ
 فِي كُتُبِنَا أَمِّيٌّ لَا يَكْتَبُ وَلَا يَقْرَأُ وَلَا يَسْ بِه - أَوْ لَارْتَابَ مَشْرُوكًا مَكَّةَ وَقَالُوا نَعْلَمُ تَعْلَمَهُ أَوْ كَتَبَهُ بِيَدِهِ - ذَانَ قَلَّتْ
 لِمَ سَمَّاهُمْ مُبْطِلِينَ وَلَوْلَمْ يَكُنْ أَمِّيًّا وَقَالُوا لَيْسَ بِالَّذِي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا لَكُنَّا صَانِقِينَ مُصْتَقِينَ وَلَكِنْ أَهْلُ
 مَكَّةَ إِضًا عَلَى حَقِّ فِي قَوْلِهِمْ نَعْلَمُ تَعْلَمَهُ أَوْ كَتَبَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَارِئٌ كَاتِبٌ - ذَاتَ سَمَّاهُمْ مُبْطِلِينَ لِأَنَّهُمْ
 كَفَرُوا بِهِ وَهُوَ أَمِّيٌّ بَعِيدٌ مِنَ الرَّيْبِ نَكَانَهُ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُبْطِلُونَ فِي كُفْرِهِمْ بِهِ لَوْلَمْ يَكُنْ أَمِّيًّا لَارْتَابُوا أَشَدَّ
 الرَّيْبِ فَحِينَ لَيْسَ بِقَارِئٍ كَاتِبٍ فَلَا وَجْهَ لِارْتِيَابِهِمْ - وَشَيْءٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ سَائِرَ الْإِنْدِيَاءِ لَمْ يَكُونُوا أَمِّيِّينَ وَ
 رَجِبَ الْإِيهَانَ بِهِمْ وَبِمَا جَاؤُوا بِهِ لَكُونَهُمْ مَصْدُقِينَ مِنْ جِهَةِ الْحَكِيمِ بِالْمَعْجَزَاتِ فَبَيَّنَّ أَنَّهُ قَارِئٌ كَاتِبٌ فَمَا

وَمَا نَجْعِدُ بِالْبَيِّنَاتِ إِلَّا الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ؕ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ؕ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٣٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ؕ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتُكُمْ شَهِيدًا ؕ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؕ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ؕ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ؕ

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى علي ان المنزليين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو آتني ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير آتني - فان قلت ما فائدة قوله بَيِّنَاتٍ - قلت ذكر اليمين وهي الجراحة التي يزول بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتباً الا ترى انك اذا قلت في الابيات رأيت الامير يحفظ هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاتبائك انه توأى كذبته فذلك النفي [بَلْ] القرآن [اَبْتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ] العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بيّنات العجائب وكونه محفوظا في الصدور يثبته اكثر الاعمة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصحف ومنه ما جاء في صفة هذه الأمة صدورهم اناجيلهم [وَمَا نَجْعِدُ] بايات الله الواضحة الا المتوقفون في الظلم المكبرون • ترى آية و آيت ارنورا هلا أنزل عليه آية مثل ذنقة صالح و مائدة عيسى ونحو ذلك [إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ] ينزل أيها شاء ولوشاء ان ينزل ما تقتضونه لفعلاً [وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ] كلفنا الانذار و ابانته بما أعطيت من الآيات و ليس لي ان اتخير على الله آياته فاقول أنزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة و الآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك - ثم قال [أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] آية مغذية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدرم ثلاثه عليهم في كل مكان و زمان فلا يزال معهم آية ثابتة لانزول ولا تضحل كما تنزل كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [إِنَّ فِي] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان و زمان الى آخر الدهر [لَرَحْمَةً] للعمة عظيمة لا تشكر و تذكرة [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] - و قيل أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ يعني اليهود انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعمتك و نعت دينك - و قيل ان ناساً من المسلمين اتوا رسول الله بكتف قد كذبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاهما و قال كفى بها حدة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبينهم الي ما جاء به غير نبينهم فنزوات والوجه ما ذكرنا • [كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتُكُمْ شَهِيدًا] اني قد بلمتكم ما ارسلت به اليكم و نذرتكم و انكم قابلتموني بالسجود و التذويب [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فهو مطلع على امري و امركم و عالم بحقي و باظلم [وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَيِّنَاتِ] منكم وهو ما تعبدون من دون الله و كَفَرُوا بِاللَّهِ] و آياته و آيَاتِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] المعبودون في صفتهم حيث اشغروا الكفر بالايهان الا ان الكلام ورد صون الانصاف كقوله و انا ارايكم كعلى هدى اوتي هلال مدين و قول حسن • ع • نسركم اخذير كما القاء • وروي ان كعب بن الشرف و صحابه

وَلِيَدَيْتِهِمْ بَعْضَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۝ وَإِنْ جِئْتَهُمْ مُخَبَّرَةً بِالْمَقْدِيرِ ۝ لَا يَوْمَ يَعْشُرُهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُرُّوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يُعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي بِإِعْمَةٍ يُؤَيَّاتِي فَأَعْبُدُونِ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۝ فَفَ تَمَّ الْيَذَنَّا تُرْجَعُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سورة العنكبوت ٢٦
الجزء ٣١
ع ١

قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فزلت • كان استعجال العذاب استبزاء منهم و تذبذبا و النضرب من الحارث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الائمة فانسقط علينا كسفا من السماء [و لو لا اجل] قد سماه الله و بيده في الموح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيرته الى ذلك الاجل المسمى [نجاههم العذاب] عاجلا و المراد بالاجل الآخرة اما روي ان الله تعالى وعد رسول الله ان لا يعذب قومه و لا يستأصلهم و ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة - و قيل يوم بدر - و قيل وقت فنائهم باجائهم [لمخبطة] اي سكتهم بهم يوم يعشرون العذاب - او هي مخبطة بهم في الدنيا لان المعاصي اللتي توجبها مخبطة يوم - اولها ما بهم و مرجعهم لامحالة فكانها الساعة مخبطة بهم و [يوم يعشرونهم] على هذا منصوب بمضمر اي يوم يعشرون العذاب كان كيت و كيت و [من فوقهم و من تحت ارجلهم] كقوله لهم من فوقهم ظلل من الدار و من تحتهم ظلل [و يقول] قريع بالفون و الياء [ما كنتم تعملون] اي جزاؤه • معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسمل له العبادة في بلد هو فيه و ام يتمش به امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا و اصح دينا و اكثر عبادة و احسن خشوعا و لعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكبير و لقد جربنا و جرب آباؤنا فلم نجد فيما نرى و داروا اوعون على قهر النفس و تصيدان الشهوة و اجمع للغلب المتلفت و اضم نلهم المنقشر و احث على الفتنة و اطرد الشيطان و ابعد من كذب من الفتن و اضبط لاسم الدين في الجملة من سكنى حرم الله و جوار بيت الله فالله الحمد على ما سئل من ذلك و قرب و رزق من الصبر و ارضع من الشكر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قر بدية من ارض الى ارض و ان كان شبرا من الارض استوجب الجنة و كان رفيق ابراهيم و محمد - و قيل هي في المستضعفين بمئة الذين نزل فيهم الم تكن ارض الله واسعة و فيها جبرا فيبا و انما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يستتب لهم دين ظهر نبي القهرة [فأيائي فاعبدون] في المذموم لتوايها ذرية في الغيب و ايات عذتك في الخطاب و التقدير فأيائي فاعبدوا و اعبدون - فان قلت ما معنى الغاء في فاعبدون و تقديم المفعول - قلت الغاء جواب شرط محذوف لان الدعوى ان ارضي واسعة بان لم تتخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و عوض من حذفه تقديم المفعول مع اداة تقديمه معنى الاختصاص و الاخلاص • لما امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطابوا اما ارفع البلاء و ان شعرت اتبعه قوله [كل نفس ذائقة الموت] اي واجدة مرارته و كونه كما يشهد الذائق طعم المذوق و معناه انكم ميتون فواعلمون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من الترتب لها و الاستعداد بجهده

لَذُنُوبِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ط نِعِمَّ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٢٥﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٦﴾ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رُزْقَهَا رَبُّهَا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يُرْقِبُهَا وَأِيَّاكُمْ ذُوهُ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ﴿٢٧﴾ وَكَانَ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَدَعَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُوا اللَّهُ ط فَأَنَّى يُؤْتِكُمْ ﴿٢٨﴾ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا
بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُوا اللَّهُ ط قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلدُّنْيَا

[لَذُنُوبِهِمْ] لذنوبهم من الجنّة علابي - وقريب لذنوبهم من الدواب وهو الذنوب للاقامة يقال نوى في المنزل
و النوى هو والنوى غيره غير متعد فاذا تعدى بزيادة هبة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب
وانهبتة والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى العرف اما اجزاؤه مجرى لذنوبهم ونوبتهم او
حذف الجار و اتصال الفعل او تشبيهه الظرف الوقت بالمهم - وقرا يحيى بن رتاب فدعم بزيادة الفاء
[الَّذِينَ صَبَرُوا] على مفارقة الاوطان والنجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والنصائب
وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله لما امر رسول الله صلى الله عليه
وأله وسلم من اسلم بمكة بالنجرة خافوا الفقر والضئعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليصنع
لي فيها معيشة فنزلت - والدابة كل نفس دبّت على وجه الارض عقلت ارام تعقل [لَاتَحْمِلُ رُزْقَهَا] لا تطيق
ان تحمله لضعفها عن حمله [اللَّهُ يُرْقِبُهَا وَأِيَّاكُمْ] اي لا يربق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم
ايضا ايّا الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو ام يُقدركم ولم يقدر لكم اسباب
النسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل - وعن الحسن لَاتَحْمِلُ رُزْقَهَا لاندخره انما تصبح فيرزقها الله -
وعن ابن عبيدة ليس شيء يحبب الا الانسان والذمّة والفارّة - وعن بعضهم رأيت اللبلب يحنكر في حضنّه
و يقال للقعق مخابي الا انه ينسأها [وَهُوَ السَّمِيعُ] تقولم تحسنى الفقر والضئعة [الْعَلِيمُ] بما في ضمائرهم
الضمير في [سَأَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَأَنَّى يُؤْتِكُمْ] فكيف يصرون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقربهم
بانه خالق السموات والارض - فذّر الرزق وتدرّه بمعنى اذا ضيقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير في
قوله وَيَقْدِرُ لَهُ هو مَنْ يَشَاءُ فَيُنَزِّلُ الرِّزْقَ وَقَدَرَهُ جعلا الواحد - فانت تحتمل الوجهين جميعا - ان يريد
ويقدّر امن يشاء فوضع الضمير موضع مَنْ يَشَاءُ لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبيها مثلا - وان
يريد تعائب الامرين على واحد على حسب المصلحة [اِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] اعلم ما يصلح العباد وما
يُفسدهم - استحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على انه ممن اقربهم اقربا به ثم نفعه ذلك في
توحيد الله ونفي الازدنان والشركاء عنه ولم يكن اقربا عابلا كاقرب المشركين وعلى انهم اقربوا بما هو حجة
عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصدّم ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] ما يقولون وما
فيه من الدلالة على بطلان الشرك وسمّة التوحيد - ولا يعقلون ما تريد بفراك الحمد لله ولا يفتظنون لم

الْأَيُّومَ وَالْآيَاتِ ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ * لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاؤُا لِلَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيُكْفَرُوا بِمَا كُفِّرُوا بِهِ وَيَلْتَمِعُوا ۗ فَصَوِّفْ يَعْزِمُونَ ۝

حمدت الله عند مقالتهم * [هذه] فيها ازراء الدنيا و تصغير لامرهما و كيف لا يصغرها و هي لا تزُن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلبا و موتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرون [وإن الدار الآخرة لئبي الحيوان] اي ليس فيها الا حيوة مستمدة دائمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة. و الحيوان مصدر حيوي و قياسه حيوان فقلبت الياء الثانية واو كما قالوا حيوة في اسم رجل و به سمى ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشتر من الموتان و لا تشتر من الحيوان و في بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة و هي ما في بناء فعلان من معنى الحركة و الاضطراب كالنيران و الغضان و الالهبان و ما اشبه ذلك و الحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجئنه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة و لذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] فلم يؤثروا الحيوة الدنيا عليها. فان قلت هم اتصل قوله فَإِذَا رَكِبُوا - قلت بمحذوف دل عليه ما عطف به و شرح من امرهم معناه هم على ما صغروا به من الشرك و العذاب [فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاؤُا لِلَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] الكافرين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرن الا الله و لا يدعون معه اليها اخر و في تسميتهم مخلصين ضرب من التبرك [فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ] و امنوا عادوا الى حال الشرك - و اللام في [لِيُكْفَرُوا] محتملة - ان تكون لام كي و كذلك في و لِيَتَمَتَّعُوا فيمن قرأها بالكسر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كالذين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ و لِيَتَمَتَّعُوا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله بالكفر و بان يعمل العصاة ما شاؤا و هو ناه عن ذلك و متوعد عليه - قلت هو سبحانه عن التخذلان و التخليعية و ان ذلك الامر مستحط الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر و عندك ان ذلك الامر خطأ و انه يودي الى ضرر عظيم فنبأه في نصحه و استنذره عن رأيه فاذا لم ترمذه الا الالباء و التصميم حدث عليه و قلت انت و شانك و افعل ما شئت فلا ترد بهذا حقيقة الامر و كيف و الامر بالشيء صريح له و انت شديد الكراهة متحسروا و لكنك كذلك تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقل لك افعل ما شئت و تبعث عليه للتبدين لك اذا دعوات صحة رأي الناصح و فسك رأيك * كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغابرون و يتناهبون و اهل مكة قارون امنون فيها لا يفزون و لا يغار عليهم مع ذلكهم و كثرة العرب فدكرهم الله هذه الذمعة الخاصة عليهم و رحمتهم بانهم يؤمنون بالبدائل الذي هم عليه و مثل

أُولَئِكَ يَرْوُونَ آيَاتِنَا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا رِثْنَا وَنَخْتِطِفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ ط أَفْدَالِ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِصْمَةِ اللَّهِ يُكَفِّرُونَ ﴿١٠﴾
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ط أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١١﴾
 وَالدِّينَ جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ط وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ع

حرونها
٣٥٤٧

سورة الروم مكيّة و هي ستون آية و ستة ركوعا

كلماتها
٨٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ إِلَّا لَئِن لَّمْ يَكْفُرْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾ فِي آيَاتِنَا آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ فِي بَعْضِ سُنَنِ ٥ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم • افترواؤهم
 على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب - وفي قوله [لَمَّا جَاءَهُ]
 تسفيه لهم يعني ام يتلعدوا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المرابي العقول المتكبرون في
 الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه البرية والفكر ويستأنون الى ان يضح لهم صدقه او كذبه [أَلَيْسَ]
 تقرير لغوائهم في جهنم كقوله • ع • الستم خير من ركب المطايا • قال بعضهم لو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة
 مائة من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الإنكار دخلت على النفي فخرج الى معنى التقرير فمأرجحان -
 احدهما الا يتورون في جهنم والا يستوجبون التواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق
 هذا التكذيب - والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مَثْوًى لِّلْمُكْفِرِينَ حتى اجترأوا مثل هذه الجرأة •
 اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتبادل كل ما يجب مبيهاذته من النفس الامارة بالسوء
 والشيطان واعداء الدين [فِينَا] في حقنا ومن اجلنا ووجهنا خالصا [لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا] لنهديهم
 هداية الى سبل الخير وتوفيقا لقوله وَالدِّينَ لَنَهْدُوا زَادَهُمْ هُدًى - وعن ابي سليمان الداراني وَالدِّينَ
 جَاهِدُوا فِيمَا عَامُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ اِلَى مَا لَمْ يَعْلَمُوا - عن بعضهم من عمل بما يعلم وفق ما لا يعلم - وقيل ان
 الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] لناصرهم ومعينهم -
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
 كل المؤمنين والمؤمنات •

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [عَلِيَّتْ] بضم العين - وَاسْتَعْلِبُونَ بفتح الياء - وَارْتَضَ ارض العرب لان الارض المعبودة
 عند العرب ارضهم والمعنى اُغلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام - او اراد ارضهم على انابة
 اللام مذاب المضاف اليه لي في ادنى ارضهم التي عندهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى
 ارض الروم الى فارس - وعن ابن عباس الأردن وفلسطين - وقرئ في آيَاتِنَا الْأَرْضِ - و البضع ما بين

قَبْلَ وَمِنْ بَعْدِ ط وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ بِذُصْرِ اللَّهِ ط يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧﴾ سورة الروم ٣٠

أجزاء ٢١

ع ٣

الثَلَاثِ إِلَى الْعِشْرِينَ الْأَصْعَقِيَّ - وَقِيلَ احْتَرَبَتْ الرُّومَ وَفَارِسَ بَيْنَ اذْرَعَاتِ وَبُصْرَى فغلبت فارسُ
الرُّومَ فَبَلَغَ الْخَبْرَ مَكَّةَ فَسَقَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ فَارِسَ مَجْبُوسٌ لَا كِتَابَ
لَهُمْ وَ الرُّومَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ وَشَمِتُوا وَذَلُّوا انْقَمَ وَ النَّصَارَى أَهْلَ الْكِتَابِ وَنَحْنُ وَفَارِسَ آمِنِينَ
وَ قَدْ ظَهَرَ إِخْوَانُنَا عَلَى إِخْوَانِكُمْ وَلِنُظَاهِرَنَّ نَحْنُ عَلَيْكُمْ فَذَلَّاتُمْ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَقْرَأُ اللَّهُ
عَيْنَكُمْ فَوَاللَّهِ لَتُظَاهِرَنَّ الرُّومَ عَلَى فَارِسَ بَعْدَ سَنَيْنٍ فَقَالَ لَهُ أَبِي بَنِ خَلْفٍ كَذَبْتَ يَا أَبَا قُضَيْلٍ
أَجْعَلْ بَيْنَنَا أَجْلاً أَنَا حَذَيْكَ عَلَيْهِ وَ الْمُنَاحِبَةُ الْمَرَاهِئَةُ فَجَانَحَهُ عَلَى عَشْرِ فَلَئِنْ نَصَّ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَجَعَلَ
الْأَجَلَ ثَلَاثَ سَنَيْنٍ فَخَابِرَ أَبُو بَكْرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْبُضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى
التَّسْعِ فَرَأَيْتَهُ فِي الْخَطَرِ وَ مَادَّةٍ فِي الْأَجْلِ فَجَعَلَهَا مِائَةَ فُلُوسٍ الَّتِي تَسَعُ سَنَيْنٍ وَ مَاتَ أَبِي مِنْ جِرْحِ رَسُولِ
اللَّهِ وَظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَذَلِكَ عِنْدَ رَأْسِ سَبْعِ سَنَيْنٍ - وَقِيلَ كَانَ النَّصْرِيُّ يَوْمَ بَدْرٍ
لِلْفَرِيقَيْنِ فَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطَرَ مِنْ ذُرِّيَةِ أَبِي وَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَصَدَّقْ
بِهِ - وَهَذِهِ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَةِ الشَّاهِدَةِ عَلَى صِحَّةِ النُّبُوَّةِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِأَنَّهُ إِذْ بَدَأَ عَنِ عِلْمِ
الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ - وَتَرَجَّى عَلَيْهِمْ بِسُكُونِ اللَّامِ وَ الْعَلَبِ وَ الْعَلَبِ مُصْدَرَانِ كَالْجَلَبِ وَ الْجَلَبِ
وَ الْحَلَبِ وَ الْحَلَبِ - وَتَرَجَّى غَلَبَتْ الرُّومَ بِالْفَتْحِ - وَ سَيَعْلَبُونَ بِالضَّمِّ وَ مَعْنَاهُ إِنْ الرُّومَ غَلَبُوا عَلَى رِيْفِ
الشَّامِ وَ سَيُعَلِّبُهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي بَضْعِ سَنَيْنٍ وَ عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْمُدَّةِ اخْتَدَى الْمُسْلِمُونَ فِي جِهَادِ الرُّومِ - وَ إِضَافَةٌ
عَلَيْهِمْ تَخْتَلَفُ بِاخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ فَهِيَ فِي أَحَدِهِمَا إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَ فِي الْآخَرَةِ إِضَافَةُ إِلَى
الْفَاعِلِ وَ مِثْلُهَا مُسْتَرْمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجِهِمْ - وَ لَنْ يُخَافَ اللَّهُ وَعْدَهُ - دَانَ كَيْفَ مَحَمَّدُ الْمُنَاحِبَةُ وَ إِمَامُ هِي قَمَارٌ -
قَلَّتْ عَنْ قِتَادَةِ إِيَّاهُ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْقَمَارِ - وَ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَ مَحْمَدٍ أَنَّ الْعُقُودَ الْفَاسِدَةَ
مِنْ عَقُودِ الرُّبُوبِ وَغَيْرِهَا جَائِزَةٌ فِي دَارِ الْحَرْبِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْكُفَّارِ وَ قَدْ احْتَجَّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ بِمَا عَقَدَهُ
أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِي بَنِي خَلْفٍ [مِنْ قَبْلَ وَ مِنْ بَعْدَ] إِي فِي أُولِ الْوَقْتَيْنِ وَ فِي الْآخِرِ مَا حِينُ غَلَبُوا
وَ حِينُ يَغْلِبُونَ كَأَنَّهُ قِيلَ مِنْ قَبْلِ كُونِهِمْ عَالِبِينَ وَ هُوَ وَقْتُتْ كُونِهِمْ مَعْلُوبِينَ وَ مِنْ بَعْدِ كُونِهِمْ مَعْلُوبِينَ وَ حِينُ
وَقْتُتْ كُونِهِمْ غَالِبِينَ يَعْنِي أَنَّ كُونَهُمْ مَعْلُوبِينَ أَوَّلًا وَ غَالِبِينَ آخِرًا لَيْسَ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ وَ قَضَائِهِ وَ تِلْكَ الْآيَةُ
نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ - وَ تَرَجَّى مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ عَلَى أُجْرَةٍ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ مَضَافٍ إِلَيْهِ وَ انْقِطَاعَهُ كَأَنَّهُ
قِيلَ قَبْلًا وَ بَعْدًا بِمَعْنَى أَوَّلًا وَ آخِرًا [وَ يَوْمَئِذٍ] وَ يَوْمَ تَغْلِبُ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ وَ تَحَلَّى مَا وَعَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَنَائِهِمْ
[يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِذُصْرِ اللَّهِ] وَ تَغْلِيهِمْ مَنْ لَهُ كِتَابٌ عَلَى مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ وَ غَيْظٌ مِمَّنْ شَمِتَ بِهِمْ مِنْ كِبَارِ مَكَّةَ -
وَ قِيلَ نَصَرَ اللَّهُ هُوَ إِظْهَارُ عِدْقِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا اخْبَرُوا بِهِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَالِبَةِ الرُّومِ - وَ قِيلَ نَصَرَ اللَّهُ إِيَّاهُ
وَأَيُّ بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا وَفَرَّقَ بَيْنَ كَلِمَتَيْهِمَا حَتَّى تَهَانُوا وَ تَذَانَصُوا وَفَلَّ هُوَ لَوْلَا سُكُوتُهُ هُوَ لَوْلَا وَفِي ذَلِكَ

وَعَدَ اللَّهُ ط لَا يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑤ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ج وَهُم
عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ⑥ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ قَدْ مَخَقَّ اللَّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ الْبَاطِحِ وَرَاجِلِ
مُسَمًّى ط وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنَ النَّاسِ بِلَغْوٍ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ⑦ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للاسلام - وعن ابي سعيد الخدري رفق ذلك يوم بدر في هذا اليوم نُصِرَ الْمُؤْمِنُونَ [وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]
ينصر عليكم تارةً و ينصركم اخرى [وَعَدَ اللَّهُ] مصدر مؤكد لقولك لك عاتى الف درهم عرفاً لان معناه
اعترف لك بما اعترفاً و وعد الله ذلك وعداً لان ما سبقه في معنًى وعدّ - ذمهم الله بانهم عتّاه في امور
الدنيا بله في امر الدين و ذلك انهم كانوا اصحاب تجارات و مكاسب - و عن الحسن بلغ من حذق احدهم انه
ياخذ الدرهم فيفقوه بامبعه فيعام أردى هو ام جيد * وقوله [يَعْلَمُونَ] بدل من قوله لَا يَعْلَمُونَ - وفي هذا الابدال
من الحكمة انه ابداه منه و جعله بحيث يقوم مقامه ويستد مسده اليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم
الذي هو الجهل و بين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] يفيد ان الدنيا
ظاهراً و باطناً و ظاهرها ما يعرفه الجبال من التمتع بزخارفها و التمتع بملذّاتها و باطنها و حقيقتهما انها مجاز
الى الآخرة يتدرج منها اليها بالطاعة و الاعمال الصالحة و في تنكير الظاهر انهم لا يعامون الا ظاهراً واحداً
من جملة الظاهر [وَهُمْ] الذاتية يجوز ان يكون مبدأً و [غٰفِلُونَ] خبره و الجملة خبرهم الاولى - و ان يكون
توكيداً للاولى و غٰفِلُونَ خبر الاولى و اية كانت فذكرها مذاً على انهم معدن الغفلة عن الآخرة و مقرها
و معلما و اما منهم تذبذب و ايهيم ترجع * [فِي أَنفُسِهِمْ] يستعمل - ان يكون ظروفاً كانه قيل أو لم يُحَدِّثُوا التَّفَكُّرَ فِي
انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر و التفكير لا يكون الا في القلوب و لهذا زيادة تصوير احوال المتفكرين كقولك
انتقدت في قلبك و اضمره في نفسك - و ان يكون صلة للمتفكر كقولك تفكر في الامر و اجبال فيه فمرة [وَمَا خَلَقَ]
متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول - و قيل معناه فيعلموا ان في الكلام دليلاً
عليه [الْبَاطِحِ وَرَاجِلِ مُسَمًّى] اي ما خلقها باطلاً و عبثاً بغير غرض صحيح و حكمة بالغة و لا تتبعني
خالدةً و انما خلقها مقرونة بالحق مصحونة بالحكمة و بتقدير اجل مسمًى لا بد لها من ان تنتهي اليه
و هو قيام الساعة و وقت الحساب و الثواب و العقاب الا ترى الى قوله تعالى اَحْسَبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا
وَأَنَّكُمْ اَيُّدًا لَا تَرْجِعُونَ كَيْفَ سَتَى تَرْكَبُونَ عِبْرَتَيْنِ اَيُّهُ تَتَّبِعُنَّ - و البناء في قوله تعالى [الْبَاطِحِ] مثلها في
قولك دخلت عليه بتياب السفر و اشترى الفرس بسوجه و لجامه تريد اشتراه و هو ملتبس بالسرجه
و النجاء غير ملتفك عظيمًا و كذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به - فان قلت اذا
جعلت في انفسهم صلة للتفكر فما معناه - قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم اللتي هي اقرب اليهم من
غيرها من المخلوقات و هم اعلم و اخبر باحوالها منهم باحوال ما عدلها فيقدرها ما اودعها الله ظاهراً و باطناً
من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاحمال و انه لا بد لها من انتهاء الى وقت مجازيها فيه الحكيم

سورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٤

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوا أَشْدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَتَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ط
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَانَ مَعَانِيَةَ الَّذِينَ آسَأُوا السُّؤَالَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
 وَكَانُوا بِهَا يَسْتَفْتِحُونَ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَدْعُوا أَنْ خَلَقُوا ثُمَّ يَعْبُدُوهَآ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبَدِّلُ الْمَكِيدِينَ ﴿٧﴾
 وَلمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٨﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبَدِّلُونَ ﴿٩﴾ وَمَا الَّذِينَ

الذي يبر امرها على الاحسان احساناً وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلق كذلك
 امرها جار على الحكمة و التدبير و انه لابتد لها من الانتباه الى ذلك الوقت - و الموان بآياتهم
 الاجل المسمى * [لَوْ لَمْ يَسِيرُوا] تقرير لسيرهم في البلاد و نظرهم الى اثار المدعوين من عاد و ثمود وغيرهم من
 الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و انهم [كَانُوا أَشْدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَتَارُوا الْأَرْضَ] و حرثوها قال الله تعالى
 لَا ذُلٌّ تُذِيرُ الْأَرْضَ - و قبل لبقرة الحثرت المتيثرة - و قالوا سمي ثورا لاثارته الارض و بقرة لانها تبقرها ابي تشقها
 [و عمرورها] يعني اولئك المدعوين [أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا] من عمارة اهل مكة و اهل مكة اهل راد غير
 ذي زرع صالحهم اثاره الارض اصلا و لا عمارة ليا رأساً نما هو الاتيم بهم و بضعف حالهم في دنياهم لان معظم
 ما يستظهره اهل الدنيا و يتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوي فقولوا كانوا اشد منهم قوة ابي
 عاد و ثمود و اضرايم من هذا القبيل كقواه اوانم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة و ان كان هذا
 ابلغ لانه خالق القوي و القدر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية المظالم و لكنهم ظلموا انفسهم
 حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرع [عاقبة] بالذصب و الرفع - و [السؤالي] تاليف الاسوأ وهو الالقيح
 كما ان الحسنى تاليف الاحسن و المعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السؤالي لانه
 وضع المظهر موضع المضمراي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة و هي جهنم التي اعدت
 للكافرين - و [أَنْ كَذَّبُوا] بمعنى لَو كَذَّبُوا - و يجوز ان يكون اَنْ بمعنى أي لانه اذا كان تفسير الاساءة التذيب
 و الاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى و كذب و ما اشبه ذلك - و وجه آخر و هو ان يكون اسأوا
 السؤالي بمعنى اتفروا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا و اَنْ كَذَّبُوا تطف بيان لها و خبر كان محذوف
 كما يحذف جواب لَمَّا و لو ارادة الابهام [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] اي الى ثوابه و عقابه - و قرع بالياء و الياء -
 الابلاس ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم يبس و يبس من ان تحتج و منه
 النافقة المبلاس التي لا ترعو - و قرع يبلس بفتح اليم من ابلسه اذا سكته [مِنْ شُرَكَائِهِمْ] من الذين
 عبدوهم من دون الله [وَ كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفْرِينَ] اي يكفرون بالبهائم و يسجدون لها او كانوا في الدنيا
 كُفْرِينَ بسببهم - و كذب شفعا في الاصحاف بوار قبل الالف كما كذب علموا بني اسرائيل و كذلك
 كذبت السؤالي بالف قبل الياء اثباتا لهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في
 [يُذْفِقُونَ] للمسلمين و الكافرين الدالة ما بعدة عليه - وعن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هؤلاء في عليلين

أَعْمُوا وَتَمَلُّوا الصَّلَاحَ فَبِمَ فِي رِزْقِهِ مُخْبِرُونَ ① وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ② فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ③ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ④ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْفِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْنِهَا ⑤

وهؤلاء في أسفل السافلين - و عن قتادة ورقة لا اجتماع بعدها [فِي رِزْقِهِ] فِي بُسْتَانٍ وَهِيَ الْجَنَّةُ وَالتَّنْكِيرُ لِابْتِهَامِ امْرِئِهَا وَتَخْفِيهِمُ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلَّ أَرْضٍ ذَاتِ نَبَاتٍ وَرَمَاءٍ وَفِي امْتِنَانِهِمْ احْسَنَ مِنْ بَيِّضَةِ فِي رِزْقِهِ يَرِيدُونَ بَيِّضَةَ الْعِصَامَةِ [يُخْبِرُونَ] يُسَوِّرُونَ يُقَالُ حَبَّرَهُ إِذَا سَرَّهُ سِرًّا تَهْتَلُّ لَهُ وَجْهَهُ وَظَهَرَ فِيهِ اثْرُهُ - ثُمَّ اخْتَلَفَتْ فِيهِ الْأَقْوَابِلُ لِاحْتِمَالِهِ وَجْهَ جَمِيعِ الْمَسَارِّ - فَعَنْ سَيِّدِ الْبَيْهَقِيِّ - وَعَنْ قَتَادَةَ يُنْعَمُونَ - وَعَنْ ابْنِ كَيْسَانَ يُحْتَلُونَ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ التَّبَّيْحَانِ عَلَى رُؤْسِهِمْ - وَعَنْ وَكَيْعِ السَّمَاعِ فِي الْجَنَّةِ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الْجَنَّةَ وَ مَا فِيهَا مِنَ الذَّيْعِمِ وَفِي الْآخِرِ الْقَوْمِ اعْرَابِيَّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ سَمَاعٍ قَالَ نَعَمْ يَا عَرَابِيُّ أَنْ فِي الْجَنَّةِ لَهْرًا حَافَتَاهُ الْبُكَارُ مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ حُرُومَانِيَّةٍ يَتَغَنَّيَنَّ بِأَصْوَاتٍ لَمْ تَسْعِ الْخَلَائِقُ بِمِثْلَيْهَا فَذَلِكَ أَفْضَلُ نَعَامِ الْجَنَّةِ قَالَ الرَّابِعِيُّ فَسَأَلَتْ أبا الدرداءَ بِمَ يَتَغَنَّيَنَّ ذَالِ بِالتَّسْبِيحِ - وَرَوَى أَنْ فِي الْجَنَّةِ لِشَجَرَةٍ عَلَيْنَا أَجْرَاسٌ مِنْ فِضَّةٍ فَإِذَا ارْتَدَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ السَّمَاعَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَتَقَعُ فِي تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَتُخْرِتُكَ تِلْكَ الْأَجْرَاسُ بِأَصْوَاتٍ أَوْ سَمِعَهَا أَهْلُ الدُّنْيَا لَمَاتُوا طَرِبًا [مُخْتَضِرُونَ] لَا يَفِيدُونَ عِذَّةً وَ لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ كَقَوْلِهِ وَمَا هُمْ بِبِحَارِجِينَ مِنْهَا لَا يَنْفَعُهُمْ - لَمَّا ذَكَرَ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ اتَّبَعَهُ ذَكَرَ مَا يُوصلُ إِلَى الْوَعْدِ وَيُنَجِّي مِنَ الْوَعِيدِ - وَالْمَرَانُ بِالتَّسْبِيحِ ظَاهِرُهُ الَّذِي هُوَ تَذَكُّرُهُ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ وَالتَّذَكُّرُ عَلَيْهِ بِالتَّخْوِيفِ فِي هَذِهِ الْأَوَاقِثِ لَمَّا يَتَجَدَّدُ فِيهَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الظَّاهِرَةِ - وَقِيلَ الصَّلَاةُ - وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَجِدُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ وَتِلْكَ هَذِهِ الْآيَةُ [تُمْسُونَ] صَلَوَاتُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ [وَتُصْبِحُونَ] صَلَوَاتُ الْمَجْرَى [وَعَشِيًّا] صَلَوَاتُ الْعَصْرِ [وَتُظْهِرُونَ] صَلَوَاتُ الظُّهْرِ وَقَوْلُهُ وَعَشِيًّا مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ حِينَ تُمْسُونَ - وَقَوْلُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اعْتِدَارٌ بَيْنَهُمَا وَمَعْنَاهُ أَنَّ عَلَى الْمُتَمَيِّزِينَ كُلِّهِمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَحْمَدَهُ - وَأَنْ قَلَّتْ لَهُمْ ذَهَبَ الْحَسَنُ إِلَى أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ مَدِينَةٌ - قَالَتْ لِأَنَّهَا كَانَتْ يَقُولُ فَرُغْتَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ بِالمَدِينَةِ وَكَانَ الْوَالِجُ بِمَكَّةَ رَابِعَتَيْنِ فِي غَيْرِ رُقْتِ مَعْلُومٍ - وَالْقَوْلُ الْآخِرُ أَنَّ الْخَمْسَ إِنَّمَا فَرُغْتَ بِمَكَّةَ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَرُغْتَ الصَّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ أَثَرَتْ صَلَوَاتُ السُّفَرِ وَزَيْدٌ فِي صَلَوَاتِ الْخُمْسِ - وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ سِرَّةٍ أَنْ يَكَالَ لَهُ بِالْقَائِزِ الْأَنْفِيِّ فَلْيَقُلْ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ أَذِيَّةً - وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِ حِينَ يَصْبِحُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ أَنْ رَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَهُ حِينَ يَمْسِي إِذْ رَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ - وَفِي قِرَاءَةِ عِزَّةٍ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَالمَعْنَى تُمْسُونَ فِيهِ وَتُصْبِحُونَ فِيهِ كَقَوْلِهِ يَوْمًا لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا بِمَعْنَى فِيهِ [الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطَّائِرُ مِنَ الْبَيْضَةِ [وَالْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ] الْبَيْضَةُ

وَكَذَلِكَ نُخْرِجُوهُمْ ۖ وَ مِنَ الْبَيْتِ أَنْ خَلَقْنَا مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ ۖ وَ مِنَ الْبَيْتِ أَنْ خَفِيَ
 لَكُمْ مِنَ أَنْفُسِكُمْ أَنْزَا جَا تَلَسَّخُوا الْبِيَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ سِدْرَةً وَ رَحْمَةً ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ۖ
 وَ مِنَ الْبَيْتِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَسْمَائِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ تَلْمِذِينَ ۖ وَ مِنَ الْبَيْتِ
 مَنَامِكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِعَاذُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ۖ وَ مِنَ الْبَيْتِ يُرِيكُمْ الْبَدْرَ

سورة ابره ٣٠
 الجزء ٢١
 ح ٤

من الطائر - و احياء الارض اخراج الذبذبات منها [وَ كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُمْ] و مثل ذلك الاخراج نُخْرِجُونَ
 من القبور و يُبْعَثُونَ و المعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد و العكس
 من اخراج الميت من الحي و اخراج الحي من الميت و احياء الميت و اماتة الحي - و قرئ السَّيِّئَاتِ
 بالتشديد و نُخْرِجُونَ بفتح الهمزة - [خَلَقْنَا مِنْ تَرَابٍ] لانه خالق اصلهم منه و [إِذَا] للمفاجات و تقديره ثم
 فاجأتهم وقت كونهم بشرًا منتشرين في الارض كقوله وَ بَسَّ مِثْمًا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً ۖ [مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْزَا جَا]
 لان حواء خُلِقَتْ مِنْ ضَلْعِ أَدَمِ وَ نَسَاءُ بعدها خُلِقْنَ مِنْ اَمْلَابِ الرِّجَالِ - او من شمل انفسكم و جنسها
 لا من جنس اخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف و السكون و ما بين الاثنين
 المختلفين من التذافر [وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ] التواء و الترحام بعصمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقه
 معرفة و لا لقاء و لا سبب يُوجِبُ العاطف من قرابة او رحم - عن احسن المودة كذايه عن الجماع
 وَ الرَّحْمَةَ عن الوالد كما قال وَ رَحْمَةً تَمَثًّا - و قال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَةً - و يقال سَكَنَ اليه اذا مال
 اليه كقولهم انقطع اليه و اطمان اليه و منه السَكَنُ وَهُوَ الْاِلْفُ الْمَسْكُونُ اليه فَعَلُ بمعنى مفعول - و قيل
 ان المودة و الرحمة من قَبْلِ اللّهِ و ان الْفِرْكَ من قَبْلِ الشَّيْطَانِ ۖ الْأَسِنَّةُ اللُّغَاتُ - او اجناس النطق
 و اشكاله خالف عز و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع مَنْطِقِينَ مَتَّفِقِينَ في همس واحد و لا
 جهوره و لا حدة و لا رخوة و لا فصاحة و لا كئنة و لا نظم و لا اسلوب و لا غير ذلك من صفات النطق و احواله
 و كذلك الصُّور و تخطيطها و الالوان و تنوعها و لاختلاف ذلك يقع التعارف و الآلو اتفقت و تشاكلت
 و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطلت مصالح كثيرة و ربما رأيت ثوامين يستنهبان
 بالحيلة فيعزرك الخطاء في التمييز بينهما و تعرف حكمة الله في الاختلاف بين الحي و في ذلِكَ آيَةٌ
 بَيِّنَةٌ حَيْثُ وُلِدَا مِنْ ابٍ وَاحِدٍ وَ قَرَعُوا مِنْ اَصْلِ فَذَرَهُمْ عَلَى الْكَثْرَةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا اللّهُ صَاحِبُ السَّمْعِ
 مَتَّفِقُونَ - و قرئ لِلْعَالَمِينَ بفتح اللام و كسرهما و يشهد للكسر قوله تعالى وَ مَا يَعْلَمُهَا اِلَّا الْعَالَمُونَ ۖ هذا من
 باب اللف و ترتيبه و من آياته مَنَامِكُمْ وَ ابْتِعَاذُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ اَلَا اِنَّه فصل بين القريظين
 الاولين بالقريظين الاخرين لانهم زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة الالف على الالتصاق -
 و يجوز ان يراى مَنَامُكُمْ فِي الزَّمَانِ وَ ابْتِعَاذُكُمْ فِيهِمَا وَ الظاهر هو الاول للكره في القرآن و اسد المعاني
 ما دل عليه القرآن بسموعه بالانواعية ۖ في [يُرِيكُمْ] و جبان - اضمار ان - و انوال المفعول منزلة المصدر و بما

سورة الزم ٣٠
الجزء ٢١
ح ٥

خَوْفًا وَطَعْمًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِئُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾
وَمِن آيَاتِهِ أَنْ نَقُومَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَمْرِهِ ط ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةَ الْمَوْتِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٣١﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط كُلُّ لَّهُ قَائِدُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي يُبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ عَلَيْهِ ط وَلَهُ الْمَثَلُ

فَسَوِّ الْمَثَلُ تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ وَقَوْلُ الْغَائِلِ • شعرة • وَقَوْلُهَا مَا تَشَاءُ وَقَالَتْ أَبُوهُ إِلَى الْإِمْلَاحِ
الَّذِي يُدْعَى الْإِبْر • [خَوْفًا] مِنَ الصَّاعِقَةِ أَوْ مِنَ الْإِخْلَافِ [وَطَعْمًا] فِي الْغَيْثِ - وَقِيلَ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَعْمًا
لِلْحَاضِرِ وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ - فَإِنَّ قَلْتِ مِنْ حَقِّ الْمَفْعُولِ لَهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا لِغَايِلِ الْفِعْلِ الْمَعْلَلِ
وَ الْخَوْفُ وَالطَّمَعُ لَيْسَا كَذَلِكَ - فَلْتِ مَعَهُ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ الْمَفْعُولَيْنِ فَاعِلُونَ فِي الدِّعْوَى لِأَنَّهَا لَانَّهُمْ رَأَوْا كَيْفَهُ
فَعَلِ تَجْعَلُكُمْ وَالَّذِينَ يُدْعَى خَوْفًا وَطَعْمًا - وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمَضَافِ أَيْ إِرَادَةَ خَوْفٍ وَإِرَادَةَ
طَبْعٍ فَحَذْفُ الْمَضَافِ وَإِقْدَامُ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامُهُ - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالِيْنِ أَيْ خَائِفَيْنِ وَطَامِعَيْنِ - وَ قَرِيْبُ
يُنزِلُ بِالْمَشْدِيدِ • [وَمِن آيَاتِهِ] قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاسْتِمْسَاكُهُمَا بِبَيْتِ عَمَدٍ [بِأَمْرِهِ] أَيْ بِقَوْلِهِ كُونَا
قَائِمَتَيْنِ وَالْمَرَانِ بِإِقَامَتِهِ لِهَمَا وَإِرَادَتِهِ لِكُونِهِمَا عَلَى صِفَةِ الْقِيَامِ دُونَ الْإِرْزَالِ - وَقَوْلُهُ [إِذَا دَعَاكُمْ] مَبْدُؤُهُ قَوْلُهُ يُرِيدُكُمْ
فِي الْإِتِّمَاعِ الْجَمَلَةُ مَوْجِعُ الْمَقْرَدِ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ وَمَنْ آيَاتِهِ قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ خُرُوجُ الْمَوْتَى
مِنَ الْقُبُورِ إِذَا دَعَاهُمْ دَعْوَةُ وَاحِدَةٍ يَأْهَلُ الْقُبُورِ خُرُوجًا وَالْمَرَانِ سُرْعَةُ جُودِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا
تَأَلُّفٍ كَمَا يُجِيبُ الدَّاعِيَ إِطْمَاحَ مَدْعُوِّهِ كَمَا قَالَ الْقَدْلُ • شعرة • دَعْوَتْ كَلِيْدًا دَعْوَةً وَكَأَنَّمَا • دَعْوَتْ بِهِ ابْنُ الطُّودِ
إِذْ هُوَ اسْرِعُ • يُرِيدُ بَابِ الطُّودِ الصَّدْقَى إِذِ الْحَجَّارُ إِذَا تَدَهَّدَتِ - وَنَمَّا عَطَفَ هَذَا عَلَى قِيَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِدَمِّ
بِيْدَتًا لِعَظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَاتِّدَارِهِ عَلَى مِثْلِهِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ يَأْهَلُ الْقُبُورِ قَوْمًا فَلَا تَبْقَى نَسْمَةٌ
مِنَ الْإِرَائِمِ وَالْأَخْرَابِ إِلَّا قَامَتْ تَنْظُرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ثُمَّ نَفِخْ فِيهِ الْخُرْقَى فَإِنَّا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قَوْلُكَ دَعْوَتُهُ
مِنْ مَكَانٍ كَذَا كَمَا تَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانِكُ تَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانٌ صَاحِبُكَ تَقُولُ دَعْوَتْ زَيْدًا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ
وَنَزَلَ عَلَيَّ وَ دَعْوَتُهُ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي نَطَعَ إِلَيَّ - فَإِنَّ قَلْتِ بِمِ تَعْلُقُ [مِّنَ الْأَرْضِ] أَيْ بِالْفِعْلِ أَمْ بِالْمَصْدَرِ -
وَلَمَّتْ هَيْبَاتُ إِذَا جَاءَ نَبْرُ الْمَاءِ بِطَلِ نَهْرِ مَعْقَلٍ - فَإِنَّ قَلْتِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ إِذَا وَإِنَّا - قَلْتِ الْإِبْرِي لِلشَّرْطِ
وَالثَّانِيَةِ لِلْمَفْجَاجَةِ وَهِيَ تَذَوْبُ مَذَابِ الْفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ - وَ قَرِيْبُ تَخْرُجُونَ بِضَمِّ النَّوْءِ وَتَخْبِئًا [قَائِدُونَ]
مَنْقَاهُونَ أَوْجُونَ أَعْلَاهُ فَيَمُومُ لَا يَمْتَدُّونَ عَلَيْهِ • [وَشَوْءُهُنَّ عَلَيْهِ] فِيمَا يَجِبُ عَذَابُكُمْ وَبِقِنَاسِ عَلَى أَسْوَأِكُمْ
وَبِقِنَاصِهِ مَعْفُوكُمْ لِأَنَّ مَنْ أَعَانَ مِنْكُمْ صَنَعَهُ شَيْءٌ كَانَتْ أَسْبَلُ عَلَيْهِ وَهَوْنٌ مِنْ انْشَائِهِمَا وَتَعْدِيرُورِ لِلصَّرَاحِ إِذَا
خُطِيعَ فِي بَعْضِ مَا يُكْسَهُ بِقَوْلِكُمْ إِرْلُ الْغَزْوِ الْخَرْقُ وَتُسْمُونُ الْمَاهِرُ فِي صَنَاعَتِهِ مَعَارِدًا تَعْدُونَ أَيْ عَارِدَهَا
كَرَّةً بَعْدَ الْخُرْقَى حَتَّى مَرْنَ عَلَيْهَا وَهَانَتْ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَلْتِ لِمَ ذَكَرَ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ وَشَوْءُهُنَّ وَ الْمَرَانِ بِهِ
الْإِعَادَةُ - فَلْتِ مَعْنَاهُ وَأَنْ يَعِيدَهُ هَوْنٌ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَلْتِ لِمَ خَرَّتِ الصَّلَاةُ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ هَوْنٌ عَلَيْهِ وَ قَدَمَتْ
فِي قَوْلِهِ هُوَ عَلَيَّ هَيْبَةً - قَلْتِ هَذَاكَ قَصْدُ الْإِخْتِصَاصِ وَهُوَ مَحْبُورَةٌ وَتَقِيلُ هُوَ عَلَيَّ هَيْبَةً وَأَنْ كَانَ مَسْتَعْبِدًا

أَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ عُرِبَ لَكُمْ مَدَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ط هَلْ تَكُم مِّنْ مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا كُنْتُمْ بِرَبِّكُمْ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ط كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

ع ٦

الربيع

عندكم ان يولد بين همهم و عاقروا و اما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبدئي على ما يعتقدون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة للتغير المعنى - فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم ان ادعكم حتى كاذبا فصلت على قديم السموات و الارض بالامر ثم هونت بعد ذلك - قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لكنها هونت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في آليه الخلق و معذاه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام و اتمام اهون عليه و قل تعبا و كيدا من ان يتدقل في احوال و يتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد - و قيل الاهون بمعنى اليقين - ووجه اخر وهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لابد له من فعله لانه اجزاء الاعمال و جزاؤها واجب - و الانعزال - اما محال و امحال متدفع اصلا خارج عن المقدور - و اما ما يصرف الحكمين عن فعله صارف وهو التبديح وهو يدف محال ان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و اما تفضل و التفضل حالة بين بين المفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - و اما واجب لابد من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب بعد الانعزال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت بعد الانعزال من الامتناع و اذا كانت بعدها من الامتناع كانت ادخلها في التآقي و التسهيل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغويته مثله قد عرفت به و وصف في السموات و الارض على أسنة الخلق و أسنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يتجز عن شيء من اشاء و اعادة و غيرهما من المقدورات و يدل عليه قوله [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] اي القاهر لكل مقدر الحكم الذي يجري كل فعل على قضايها حمته و علمه - و عن سبحانه المثل الاعلى قول لانه الا الله و معذاه له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و يعضده قوله صَرَبَ لَكُمْ مَدَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ - و قال الزجاج وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي دوله وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ فَذُ صَرِبَ لَكُمْ مَدَلًا فِيمَا يَصْعَبُ وَيَسْهَلُ يَرِيدُ التَّفْسِيرَ الْأَوَّلَ ۚ فَإِنَّ قَوْلَ آتِي فَوْقَ بَيْنٍ مِّنَ الْأَرْضِ وَالثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ فِي قَوْلِهِ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ - مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُمْ - مِّنْ شُرَكَاءَ - قَالَتِ الْأَرْمَنِ لِلْبَدَاءِ كَذَلِكَ قَالَ اخذ مثلا و انزعه من اقرب شيء مذكور و هي انفسكم و لم يبعد - و الثانية للتبعض - و الثالثة مزودة لتأكيد الاستفهام التجاري مجرى المنفي و معذاه هل ترضون لانفسكم و بديدكم امتلكتم بشر كشر و عبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم [فَيَا مَرْفُؤَكُمْ] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيد على السواء من غير تفضلة بين حر و عبد تهابون ان تستبدوا بتمصرف دروهم و ان تفقاتوا بتدبير عليهم كما يواب بعضهم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب و مالكت الاحرار و عبيد ان تجملوا بوض عبيده

٣٠ سورة الزم

الجزء ٢١

يَعْلَمُونَ ۝ بِيَأْتِيَنَّكَ مِنَ الَّذِينَ ظَنَّمُوا أَنَّهُمْ تَغَيَّرَ تَأْمِنٌ مِّنْ يَدَيْهِ مَن أَغْلَى اللَّهُ ۝ وَمَأْتِيهِمْ مِّنْ نَّبِيرَيْنِ ۝
وَأَنَّهُمْ وَجِبَكِ لِلدِّينِ حَذِيفَاءُ ۝ فَطَرَتِ اللَّهُ نَبِيَّ فَطَرَ النَّاسَ عَائِيًا ۝ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۝ ذَلِكَ الدِّينُ
الَّذِي قَدَّمَ قَدْ وَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مَدِينَتَيْنِ إِلَيْهِ وَالتَّقْوَةَ وَآيَاتِهِمُ الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝
مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۝ كُنْ حِزْبَ بِنَا لَدِينِهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ
مَدِينَتَيْنِ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَنزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيُكَفِّرُوا بِنِهَايَاتِهِمْ ۝ فَذَمُّوا وَتَنَزَّاهُ

له شركاء . [كَذَلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نَقُصِّلُ الْآيَاتِ] اي ببيانها لان التمثيل مما يشك المعاني ويوسعها لانه بمذلة التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة • [الدِّينَ ظَنَّمُوا] اي اشركوا كقولهم تعالى اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [يَغَيِّرُ تَأْمِنٌ] اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما رده عامه وكفه واما الجاهل فيعلم على وجهه كالبيضة لا يتغير شيء [مَن أَغْلَى اللَّهُ] مَن خذله ولم ينطق به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله - وقوله [وَمَأْتِيهِمْ مِّنْ نَّبِيرَيْنِ] ذهاب على ان المراد بالاضلال الاخذلان [فَآتَمَّ وَجِبَكِ لِلدِّينِ] فاقوم وجيبك له وعذله غير ملتفت انه يريدنا ولا شمالا وهو تثيل لاقوله على الدين واستقامته عامه وثباته واعتداله باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عامه طرفه وسد ان يده نظره وقوم له وجبه مقبلا به عليه • [حَذِيفَاءُ] حال من الضمير - او من الدِّينِ - [فَطَرَتِ اللَّهُ] الزموا فطرة الله - او عليكم فطرة الله وانما اغمرته على خطاب الجماعة لقوله مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ حَالٍ مِنَ الضمير في الزموا - وقوله وَآيَاتِهِمُ الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مَعْرُوفًا عَلَى هذا المضمحل - والفطرة الخلقية الا ترى الى قوله لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ والمعنى انه خالقهم فابنوا للتوحيد ودين الاسلام غير نابيين عنه ولا منكرين له لكونه مجابوا للعقل مساوقا للظن الصحيح حتى لو تركوا لما اخذوا عليه دينا اخر ومن غوى منهم فباضوا شياطين الانس والجن - ومنه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّ عِبَادِي خَلَقْتُ حَفَاءً فَاجْتَابَهُمُ الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله كَسَّ مَوْتُونَ يُؤَادُّ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ ابْوَاءَ هُمَا اللَّذَانِ يَهْوَانِهِ وَيُضَارِنِهِ [لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ] اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير - فان قلت لم يحد الخطاب اولا ثم جمع - فانت خطوب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اولا وخطاب الرسول خطاب لامتة مع ما فيه من التعظيم الامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص [مِّنَ الَّذِينَ] بدل من الْمُشْرِكِينَ - فَأَرَادُوا بِدِينِهِمْ تَرْكُوا دِينَ الْاسْلَامِ - وقيل [فَرَّقُوا دِينَهُمْ] بالشك الذي جعلوا آديانا مختلفة للاختلاف اهوائهم [رَكَانُوا شِيعًا] فرقا كل واحد شيايع امامنا الذي اضلها [كُنْ حِزْبٌ] منهم فرح بذهبه مسرور بحسب باطله حقا - ويجوز ان يكون مِّنَ الَّذِينَ منقطعاً مما قبله ومعناه من المفاخرين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه وقع فرحون على الوصف لكل كقوله • ح وهو كل خليل غير ضام نفسه • الضر الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك - و الرَّحْمَةُ الاخلاص من الشدة -

نَسَوْنَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهِيَ تَكْتُمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ رَحْمَةً مِرْحَابًا مَدْحًا
 وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٥٢﴾ أَمْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّيحَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَتَدَبَّرُ
 أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَمَّا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴿٥٤﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
 يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ مِنْ أَنْ تَأْكُلَ أَمْوَالُ الْفُقَرَاءِ ﴿٥٥﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُدُّوا عَنْكُمْ
 اللَّهُ مِنْ زَكَاةٍ أَنْ تَبْذُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ هُمْ الْمُضْعِفُونَ ﴿٥٦﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

والآم في [لِيُفْرَغُوا] مجاز مثلها في لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابًا [فَنَمْنَعُوا] نظير إِمْلَأُوا مَا شِئْتُمْ [نَسَوْنَ تَعْلَمُونَ] وبال
 تَمْتَعْتُمْ - وقرأ ابن مسعود وَلِيَتَمْتَعُوا * السُّلْطَانُ الْحَقِّقَةُ - وتكلمه سيجاز كما تقول كذابه ناطق بكذا - وهذا مما
 نطق به القرآن - ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته - وما في [بِمَا كَانُوا] مصدرية أي
 يكونهم بالله يَشْكُرُونَ - ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير إليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي يسببه
 يَشْكُرُونَ - ويحتمل أن يكون المعنى أَمْ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مَلَكًا مَعَهُ بَرَهَانٌ فَذَلِكَ الْمَلِكُ يَتَكَلَّمُ
 بِالْبَرَهَانِ الَّذِي بِسَبَبِهِ يَشْكُرُونَ * [وَإِذَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ رَحْمَةً] أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة فَرِحُوا بِهَا -
 [وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ] أي بلاء من جَدْبٍ أَوْ ضَيْقٍ أَوْ مَرَضٍ وَالسَّبَبُ نَيْبًا شَوْمٌ مَعَاصِيَهُمْ قَطْعًا مِنَ الرَّحْمَةِ -
 ثم انكر عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون إليه تائبين
 من المعاصي التي عوقبوا بالشدّة من أجلها حتى يعيد إليهم رحمته * حَقَّ ذِي الْقُرْبَىٰ صِلَةُ الرَّحِمِ -
 وَحَقُّ الْمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ نَصِيْبُهُمَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَسْمُومَةِ لِهَـمَا - وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية في
 وجوب النفقة للمحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب - وعند الشافعي لا نفقة بالقرابة
 إذا على الولد والوالدين قانس سائر القرابات على ابن العم لأنه لا ولان يذنبهم - فإن قلت كيف تعلق قوام
 [فَأَمَّا ذَا الْقُرْبَىٰ] بما قبله حتى جيء بالفاء - قلت لَمَّا ذَكَرْنَا السَّبِيَّةَ أَصَابَتْكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ أَنْبَعَهُ ذَكَرَ
 مَا يَجِبُ أَنْ يُفْعَلَ وَمَا يَجِبُ أَنْ يُتْرَكَ [يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ] يحتمل - أن يراد بوجهه ذاته أو جهته وجانبه -
 أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا وحقه كقوله تعالى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّيَ الْأَعْلَى - أو يقصدون جهة التقرب
 إلى الله لأجبه الأخرى والمعنيين متقاربين ولكن الطريقة مختلفة * هذه الآية في معنى قوله تعالى
 يُحَقِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَالرِّبَا الصَّدَقَاتِ سِوَاهُ بِسْوَءٍ يُرِيدُ وَمَا أُعْطَيْتُمْ أَكْلَةَ الْوَدْوِ [مِمَّنْ رَبَا يُرِيدُوا فِي] أَمْوَالِهِمْ
 ليزيد ويزكو في أموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه [وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ] أي صدقة تبدفون به
 وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا رياء وسُمِعَ [فَأَمَّا ذَا الْقُرْبَىٰ] ذِكْرًا الْأَضْعَافِ مِنَ الْحَسَنَاتِ
 ونظير الْمُضْعَفِ الْمُتَوَكِّلِ وَالْمُؤَسَّرِ الَّذِي الْقُوَّةُ وَالْبَسَارُ - وقرئ بفتح العين - وقيل نزلت في ثقيف وكانوا
 يُرِيدُونَ - وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي له أيعوضه أكثر مما رهب أو اهدى وليس ذلك
 الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يذاب على تلك الزيادة - وقالوا الرِّبَا رِبَاؤٌ - فالْحَرَامُ كُلُّ قَرْضٍ يُؤْخَذُ فِيهِ

يُذِيقَكُمْ ثُمَّ يُعَذِّبُكُمْ ٥ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ٥ سُبْحٰنَكَ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ٥
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ اِيْذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ٥ قُلْ سَيُرَوِّاْ

أكثر منه أو يجر مفعلة - والذي ليس بحرام ان يستدعي بيده أو يديه أكثر منها وفي الحديث المستغزير يثاب من هبته - وقرئ وَ مَا تَدْرِيْمْ مِنْ رَبِّا يَعْنِي وَمَا عَشِيْقَتُهُ أَوْ رَهْقَتُهُ مِنْ اعْطَاهُ رِبَا - و قرئ لِيُرَوِّاْ اي ليزيدوا في اموالهم كقوله وَيُرِيْى الصَّدَقَاتِ اِي يزيدها - وقوله فَاَلَيْكَ هُمْ الْمَضْعُوْنَ التغات حمن كانه قال الملائكة وخواص خلقه اولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فبوا امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه اليد من ضمير يرجع الى ما - ووجه آخر هو ان يكون تقديره فَمُرُوْا اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمَضْعُوْنَ و الحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا سهل مأخذا وال اول املاً بالفاءة * [الله] مبتدأ وخبره [الَّذِي خَلَقَكُمْ] اي الله هو فاعل هذه الاعمال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ] الذين اتخذوهم اندادا له من الاصنام وغيرها [مَنْ يَفْعَلُ] شيئا قط من تلك الاعمال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم - ويجوز ان يكون الَّذِي خَلَقَكُمْ صفة للمبتدأ والخبر هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ وقوله [مَنْ ذَلِكُمْ] هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معذاه من افعاله و من الواو والمثالية والمثالة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد التعجيز شركائهم وتجبيل عذبتهم * [الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] نحو الجذب والتحط وقلة الربح في الزراعات والربح في التجارات ورفق الدوتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغامة ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار - وعن ابن عباس آجذبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دراب البحر - وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراءة التي على شاطئه - وعن عكرمة العرب تسمى الامصار البحار - وقرئ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ [بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ] بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيْبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ - وعن ابن عباس ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ بِقَوْلِ ابْنِ اِيْمٍ اخاه وفي الْبَحْرِ بِانْ جَلْدَتْنِيْ كَانَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ تَحْصِيًا - وعن قتادة كان ذلك قبل الجعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجوع راجعون عن الضلال والظلم - ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك - فان قلت ما معنى قوله [اِيْذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] - قلت اما على التفسير الاول فظاهرو هو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليزيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجمعها في الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ عما هم عليه - واما على الثاني فالام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ازالة الوجود فماتوا انما افسدوا وتسببوا الفساد المعاصي في الارض لاجل ذلك - وقرئ لِذِيْقَهُمْ بِالنُّونِ - ثم اكدت بسبب المعاصي لغضب الله ونكاته حيث اصرهم بأن يسيدوا فانظروا كيف اهلك الله الامم وانظروا

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ؕ كَانُوا أَكْثَرَهُمْ شُرَكَّاءِ ۖ فَاِنَّهُمْ وَجِئَتْ لِلَّذِينَ نُنِيبُ
 مِن قَبْلُ أَن يَأْتِيَهُمْ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَقُونَ ۖ ۙ ﴿٣٠﴾ مَنْ كَفَرَ تَعَالَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلْيَنْصِبْهُ يَوْمَهُدَىٰ ۖ ﴿٣١﴾ الْكُفْرِيُّ الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكُفْرَانَ ۖ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ
 آيَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَبِإَيْدِيهِمْ مِنَ رَحْمَتِهِ وَالتَّجْرِيبِ الْفَالِكِ بِأَمْرِهِ وَالتَّيَّبَعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَلَعَلَّهُمْ

سوء العاقبة لعاصيهم و دل بقوله [كَانُوا أَكْثَرَهُمْ مُشْرِكِينَ] على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم
 و ان ما دونه من المعاصي يكون سبباً لذلك * الأقيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج [مِنَ اللَّهِ]
 أما ان يتعلق بيأتي فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطعون ردها -
 او يرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به و لا يرده من جهته - والمراد مصدر بمعنى الرد [يَصْدُقُونَ] يصدقون
 اي يتقرنون كقوله تعالى وَ يَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [وَعَلَيْهِ كُفْرُهُ] كلمة جامعة لما لا غاية و رادة من
 المضار لان من كان ضاراً كفره فقد احاطت به كل مضرة [فَلْيَنْصِبْهُ يَوْمَهُدَىٰ] اي يسون لانفسهم ما
 يسويه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يؤذي عليه و ينقص عليه مرتده من
 نُفُو أو قرض او بعض ما يؤذى الراقد - و تجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من توهم في المشفق أم
 فرشت فانما همت - و تقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعون الا على الكافر لا يتعداه
 و مضجعة الايمان و العمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزة [لِكُفْرِي] متعلق بيههدون لتعليل له [مِنْ
 فَضْلِهِ] مما يفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و هذا يشبه الكفاية لان الفضل تبع للثواب
 فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه و هو ثوابه لان الفضول و الغوازل هي الاعطية عند العرب
 و تكرير [الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] وترث الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفنح عذرة الا المؤمن الصالح
 و قوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكُفْرَانَ] تقرير بعد تقرير على الطرد و العكس * [الرِّيحَ] هي الجذب و الشمال و الصبا
 و هي رياح الرحمة و اما الدبور فريح العذاب و منه قوله صلى الله عليه و اله و سلم اللهم اجعلها رياحا
 و لا تجعلها ريحا - و قد عدت الاغراض في ارسالها و انه ارسلها للبخشارة بالغيث و لاذقة الرحمة و هي
 نزل المطر و حصول الخصب الذي يتبعه و الروح الذي مع هبوب الريح و زكاه الارض قال رسول الله صلى الله
 عليه و اله و سلم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض و ازالة العفونة من الهواء و نذرية الحبوب و غير ذلك
 [وَالتَّجْرِيبِ الْفَالِكِ] في البحر عند هبوبها و اما زان بأمرة لان الريح قد تهب و لا تكون مواتية فلابد من
 ارساء السفن و الاحتياط لحبسها و ربما عصفت فاغرقتها [وَالتَّيَّبَعُوا مِنْ فَضْلِهِ] يريد تجارة البحر و تشكروا
 نعمة الله فيها - فان قامت بهم يتعلق و بإيديهم - فتمت فيه وجهان - ان يكون معطوفاً على مَبَشِّرَاتٍ على المعنى كأنه
 قيل ليُبَشِّرَكُمْ و ايدى بكم - و ان يتعلق بمحذوف تقديره و ايدى بكم و ليكون كذا و كذا ارسلناها * اختصر الطريق
 الى الغرض بأن ادرج تحت ذكر الانتصار و المنصر ذكر الغريقين و قد اخلى الكلام اذ عن ذكرهما - و قوله [وَكَانَ

سورة الزم ٣٠

اجزء ٢١

ج ٧

سورة الروم ٣٠

أجزء ٢١

ح ٧

تَشْكُرُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رِسَالًا إِلَى قَوْمِهِمْ مُجَازِمًا بِالْبَيْضَاتِ فَاذْقُمْنَا مِنَ الدِّينِ اجْرِمُوا ۝ وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ مُنْذِرِينَ سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَدْرِي الرُّودُقَ يُخْرَجُ مِنْ خِلِّهِ ۝ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَ إِن كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ مُبْلِسِينَ ۝ فَانظُرْ إِلَى اتِّرَاحَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۝ إِنَّ ذَلِكَ لَمُخَيِّبٌ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَ لَمَّا أَرْسَلْنَا رِجْسًا فَرَاوَهُ مُصَفَّرًا أَظْلَمُوا مِنْ بَعْدِهِ يَافِرُونَ ۝ فَإِنَّكَ لَتَسْمَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّمَاءَ إِذَا وُلُّوا مُدْبِرِينَ ۝ وَ مَا آتَتْ يَدُ الْعُمِيِّ عَنْ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ [نعظيم للمؤمنين ورفع من شأنهم وتاهيل لكرامة سنيته و اظهار لفضل سابقة و مزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم - وقد يوقف على حقا و معناه و كان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علبنا نصر المؤمنين - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما من امرئ مسلم يترك عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ [فَيُبْسِطُهُ] متصلا تارة [وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا] اي قطعاً تارة [نَدْرِي الرُّودُقَ يُخْرَجُ مِنْ خِلِّهِ] في التارتين جميعا والمراد بالسماة سديت السماء و شققا كقوله تعالى وَ قَرَعْنَاهَا فِي السَّمَاءِ وَ بِأَصَابَةِ الْعِبَادِ اصابه بلادهم و اراضيدهم ۝ [مِنْ قَبْلِهِ] من باب التكرير و التوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَمَائِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا - و معنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعد فاستحسب ياسهم و تمددوا ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك ۝ قرئ اتر - و اتر على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حنيفة و غيره كَيْفَ تُخَيِّبُ اي الرحمة [اِنَّ ذَلِكَ] يعني ان ذلك القادر الذي يخيب الارض بعد موتها هو الذي يخيب الناس بعد موتهم [وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ] من المقدرات قادر و هذا من جملة المقدرات بدليل الانشاء ۝ [قَرَوَهُ] نرأوا اتر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث و اثرها الذبات - و من قرأ بأجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة الذبات و اسم الذبات يقع على القليل و الكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت ۝ [وَ لَمَّا] هي اللام الموطئة للقسمة دخلت على حرف الشرط و [أَظْلَمُوا] جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه ليطلمن - ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قَطَطُوا من رحمته و ضربوا اذقائهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا و ابتججوا فاذا ارسل ريحا فضرب زرعهم بالصغار ضجوا و كفررا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله و فضله و تقنطوا و ان يشكروا نعمته و يحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح و الاستبشار و ان يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح اصغرها الذبات يجوز ان تكون حزررا و حرجفا فكلاهما مما يصوح له الذبات و يصبح هشيما و قال مصفرا لان ذلك صفرة حادثه - و قيل فرأوا اسحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يطر ۝ قرئ بفتح الصاد و ضمها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

سورة البروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٨

صَلَّيْتُمْ ط اِنْ تَسْمِعِ الْاَمَنُ يَوْمٍ مِّنْ بَيْنِنَا فَمِنْهُمْ مَسْلُومٌ ۝ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِدَّةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ج وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ۝ و يَوْمَ تَقُومُ
 السَّاعَةُ يَفْسِمُ الْمَجْرُمُونَ ه مَا لَيْدُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ط كَذٰلِكَ كَانُوا يُوَفَّوْنَ ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰتَوْا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ
 لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ذ فِهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكُمْ فِيْهِ لَعْنَةٌ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ
 الَّذِيْنَ ظَلَمُوا صَعْدَتِيْهِمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَ تَرَى

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ضعف فاقتراني من ضعف - و قوله
 [خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ] كقوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ يعنى ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبئيتكم الضعف و
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا اي ابتداءناكم في اول الامر ضعافا وذاك حال الطفولة والنشأ حتى بلغتكم وقت الاحتلام والشبيبة
 وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيوخوخة والهموم - وقيل
 مِنْ ضَعْفٍ من الذطف لقوله مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ وهذا التردد في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة
 الى الهيئة و صفة الى صفة اطير دليل واعدل شاهد على الصانع الْعَلِيمُ الْقَادِرُ * [السَّاعَةُ] القيمة سميت
 بذاك لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا - اولانها تقع بغتة وبدنية كما تقول في ساعة لمن تستعجلا
 وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة - و ارادوا لبعثهم في الدنيا - او في القبور - او في ما بين فناء
 الدنيا الى البعث - و في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا فعلم اهي اربعون
 سنة ام اربعون الف سنة و ذلك وقت يفنون فيه و ينتطح عذابهم و انما يقدرن وقت لبعثهم بذاك على
 وجه استقصارهم له او يمسون او يكذبون او يختمون [كذٰلِكَ كَانُوا يُوَفَّوْنَ] اي مثل ذلك الصرف كانوا
 يضررون عن الصدق و التحقيق في الدنيا و هكذا كانوا يبدون امرهم على خلاف الحق - او مثل ذلك الاوك
 كَانُوا يُوَفَّوْنَ في الاعتذار بما تبين لهم الا ان اذ ما كان الساعة * القائلون هم الملكة و الانبياء و المؤمنون
 [فِي كِتٰبِ اللّٰهِ] في اللوح - او في عام الله و قضائه - او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردا ما قالوه و حالفوا عليه
 و اطعوه على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم [فِيْذٰلِكَ يَوْمِ الْبَعْثِ وَ لَكُمْ
 كُذْمٌ لَا تَعْلَمُونَ] انه حق لتفريطهم في طلب الحق و اتباعه - فان قلت ما هذه الفاء و ما حقيقتها - قلت
 هي التي في قوله قَدْ جُنْدًا خِرَاسَانًا و حقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم
 من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جُنْدًا خِرَاسَانًا و اُن لَنَا ان نَخْلَصَ وَ كَذٰلِكَ ان كُذْمٌ منكرين البعث
 فِهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ اي نقد تبين بطلان قولكم - و قرأ الحسن يَوْمُ الْبَعْثِ بالتحريك * [لَا يَنْفَعُ] قرع بالياء و
 التاء [يُسْتَعْتَبُونَ] من قولك استعتبتني فلان ناعتبتك اي استقراني نارضيتك و ذلك اذا كنت جانيا عليه
 و حقيقة اعتبتك ارأت عليه لا ترى الى قوله * شعر * غضبت تميم ان يقتل عامر * يوم النصار فأعتبوا بالصيام *
 كيف جعلهم غضبا ثم قال فأعتبوا اي ازيل غضبهم و الغضب في معنى العتب و المعنى لا يقال يوم

سورة لقمن مكية و هي اربع وثلثون آية و اربعة ركوعاً

حرفها
٢٢١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ لِرَحْمَةِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ۝ هُدَىٰ لِرَحْمَةِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

أَرْوَاهُمْ بِتَوْبَةٍ وَطَاعَةٍ وَرَحْمَةٍ تَعَالَىٰ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ - فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات و غير معتبدين في بعضها و هو قوله و ان يستعذبوا فما هم من المعتبدين - قلت اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه - و اما كونهم غير معتبدين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشببت حالهم بحال قوم جنبي عليهم فهم عاتبون على الجنابي غير راضين منه فان يستعذبوا الله ابي يصابوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابدين الى ازلته * [و لقد] و عفا عنهم كل صفة كانها مثل في غرابتها و نقصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيمة و قصتهم و ما يقولون و ما يقال لهم و ما لا يدفع من اعتذارهم و لا يسمع من استعذابهم و لكنهم لتسوية قلوبهم و سيج اسماعهم حديث الآخرة اذا جنتهم باية من آيات القرآن قالوا اجنننا بوزر و باطل * ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة و معنى طبع الله منع الاطاف اللتي ينشرح لها المصدر حتى تقبل الحق و انما يمدحها من علم انها لا تجدي عليه و لا تغذي عنه كما يمنع الواعظ الموحظة من يتبين له ان الموعظة تلوغ و لا تنجح فيه فوقع ذلك كناية عن فسوة قلوبهم و ركوب الصداء و الريا و اياها و كانه قال كذلك تقسو و تصدأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحققين مبطلين و هم اعرق خلق الله في تلك الصفة * [فاعبر] على عداوتهم [ان وعد الله] بصرونك و اظهار دينك على الدين كله [حق] لا بد من انجازه و الوفاء به - و لا يحملك على الخفة و القاني جزعا مما يقولون و يفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستبدح منهم ذلك - و قرئ بتخفيف النون - و قرأ ابن ابي اسحق و يعقوب و لا يستحذك اي لا يقنذك و يملكوك و يكونوا احق بك من المؤمنين - عن رسول الله صلى الله عليه و الله وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء و الارض و ادرك ما فجع في يومه و ليذله *

سورة لقمن

[الْكُفْرُ] ذى الحكمة - او عرف بصفة الله تعالى على الاسدان العجزي - و يجوز ان يكون الاعل الكفر قائله فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعاً بعد اجتر استكن في الصفة المشبهة الكفر [هدى و رحمة] بالنصب على الحال عن الآية و العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة - و بالبرع على

رَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْتُونَ ﴿٦﴾ أَوْلَيْكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ظَلًّا أَوْ يُدْخِلَهَا هُنزًا ﴿٨﴾ أَوْلَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ٩

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِلْمُحْسِنِينَ] للذين يعملون الحسنات وهي اللتي ذكرها من اقامة الصلوة وابتداء الزكوة و الايقان بالآخرة و نظيره قول أوس * شعر * الامعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سما * حكي عن الامعي انه سُئل عن الامعي فانشده و لم يزد - اول للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائلين بهذه التلث لفضل اعتقاد بها * اللبو كل باطل ألبي عن عن الخبير و عما يعني و [لَهْوُ الْحَدِيثِ] نحو السمر بالاساطير الاحاديث اللتي لا اصل لها و التحدث بالخرافات و المضاحيك و فضول الكلام و ما لا ينبغي من كان و كأن و نحو الغناء و تعلم الموسيقى و ما اشبه ذلك - و قيل نزلت في النضر بن الحارث و كان يتنجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فحدثت بها قريشا و يقول ان كان محمد يحدثهم بحديث عاد و ثمود فاذا احدثكم باحاديث رستم و نهرام و الاكسرة و ملوك الجديرة فيستمعون حديثه و يتركون اجتماع القران - و قيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يورد الاسلام الا انطاق به الى قبيته فيقول اطعمه و اسقيه و غنيه و يقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة و الصيام و ان تقاتل بين يديه - و في حديث النبي صلى الله عليه و اله و سلم لا تجل بيع المغنيات و لا شراهن و لا التجارة نيهن و لا اتمانهن - و عنه صلى الله عليه و اله و سلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب و الاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارحاما حتى يكون الذي يسكت - و قيل الغناء مَنفذة للمال مَسْخُطَةٌ لِلرَّبِّ مَقْسُودَةٌ لِلْقَلْبِ - فان قلت ما معنى اضافة الالهو الى الحديث - قلت معناها التبييض و هي اضافة بمعنى من و ان يضاف الشيء الى ما هو منه كقواك صفة خز و باب ساج - و المعنى من يشتري اللبو من الحديث لان الالهو يكون من الحديث و من غيره فبين بالحديث و المراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش - و يجوز ان تكون اضافة بمعنى من التبعية كانه قيل و من الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الالهو منه - و قوله يشتري اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كذب الاعاجم او من شرى القيان - و اما قوله اشترى الكفر بالايمن اي استبداه منه و اختاره عليه - و عن قتادة اشتراه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق - و قوله [لِيُضِلَّ] بضم الياء و فتحها و [سَبِيلِ اللَّهِ] دين الاسلام او القران - فان قلت القراءة بالضم بيده لان النضر كان غرضه باشتراء الالهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام و اجتماع القران و يضاهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قلت قد معنيين - احدهما ليثبت على فلاله الذي كان عليه و لا يصدف عنه و يزيد فيه ويمده فان اخذوا كان شديد الشكيمة في عداوة الدين و صد الناس عنه - و الثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ١٠

النصف

وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِ ابْنُهُ وَرَأَى مَسْتَكْبِرًا كَأَنَّمْ يَسْمَعُهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَيَسْرِقُ بِعَذَابِ إِلِيمٍ ۝ إِنَّ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ خُلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَالْفِئَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ۚ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ۚ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَانزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۖ بَلِ
 الظُّلُمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ۖ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ
 كَفَرَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝

ضالاً لا محالة فدل بالرديف على المردف - فان قلت ما معنى قوله [بغير علم] - قلت لما جعله مشتقاً فهو
 الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة و بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل
 بالحق ونحوه قوله تعالى فما رحمت تجاراتهم وما كانوا مهتدين اي وما كانوا صاندين للتجارة بصراء
 بها - وقرئ [وأنبتنا] بالذنب والرفع عطفاً على يشتري أو ليضل والضمير للسبيل لانها موقنة كقوله تعالى
 ويصدرون عن سبيل الله من امن به و يدعونها عوجاً [ولم يستكبروا] زاماً لا يعبا بها ولا يرفع بها رأساً
 تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع [كان في أذنيه وقراً] اي ثقلاً ولا وفر فيهما - وقرئ بسكون
 الذال - فان قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكأن - قلت الاولى حال من مستكبر والثانية من ثم
 يسمعها - ويجوز ان تكونا استينافيتين و الاصل في أن الخفقة كانه والضمير ضمير الشأن [وعد الله حقاً]
 مصدران مؤنذان الاول مؤنذ لنفسه والثاني مؤنذ لغيره لان قوله لهم جنت النعيم في معنى وعدهم الله
 جنت الذميم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقاً فدال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما
 جميعاً قوله لهم جنت النعيم [وهو العزيز] الذي لا يغلبه شيء ولا يججزه يقدر على الشيء وضده فيعطي
 النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو [الحكيم] لا يشاء الا ما توجه الحكمة والعدل * [ترونا] الضمير فيه
 السموات وهو استيذان برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا
 رمح تراني - فان قلت ما محلها من الاعراب - قلت لا محل لها لانها مستأنفة - او هي في محل اجزء صفة للعمد
 اي بغير عمد سرية يعني انه عددها بعد لا ترى وهي امسأكب بقدرته * [هذا] اشارة الى ما ذكر من
 سخاوتها - الخلق بمعنى الخلق و [الذين من دونه] الذين بمنهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله
 وانشأه فأروني ما ذا خلقته اليتم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم أصرب عن تبييتهم الى التسجيل
 عليهم بالعمود في ضلال ليس بعده ضلال * هو لقمن بن باعور ابن اخت ايوب او ابن خالته - وقيل كان
 من اولاد ازر و عاش الف سنة و ادرك داؤد عليه السلام و اخذ منه العلم و كان يقتني قبل مبعث
 داؤد عليه السلام فلما بعث نطع الفتوى فقبل له فقال الا اكتفي اذا كفيست - وقيل كان قاضياً في بني
 اسرائيل - و اكثر التواويل انه كان حكيماً ولم يكن نبياً - و عن ابن لقمن لم يكن نبياً ولا ملكاً لكن
 كان راعياً لسود نوزته الله العنق و رضي قوله و وصيته نقتص امره في القرآن ليتمسكوا بوصيته - وقال عكرمة

كَفَرُ فَإِنَّ اللَّهَ غَضِيٌّ حَمِيدٌ ۝ وَإِنْ قَالَ يُقْمِنُ لِإِيْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَدْبِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ط إِنَّ الشِّرْكَ الظُّلْمُ سورة لقمن ٣١
عَظِيمٌ ۝ وَصَيْدًا الْإِنْسَانَ بِالْوَادِيَةِ عَ حَمَلَتَهُ أَمَهُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ وَرِفْصَلُهُ فِي عَامِدِينَ أَنْ اشْكُرْ لِي وَرِوَالِدِيكَ ط الجزء ٢١
الْيَّيِّ الْعَصِيرُ ۝ وَإِنْ جَاهَدَكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا ع ١٠
مَعْرُوفًا ذُ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ح ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَبْنِيْ أَيْهَا إِنَّ نَكَ

والشعبي كان نبياً - وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة - وعن ابن المسيب كان السود من
سودان مصر خيلا - وعن مجاهد كان عبدا سود غليظ الشفتين متشقق القدمين - وقيل كان نجارا - وقيل
راعيا وقيل كان يحطب لمولاه كل يوم حزمة - وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ
الشفقين فانه يضرخ من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود نقلبي ابيض - وروي ان رجلا وقف عليه
في مجلسه فقال ائسست الذي ترعى صعي في مكن كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال
صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني - وروي انه دخل على داؤد وهو يسرد الندر وقد بين الله
له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فان ركنه الحكمة نسكت فلما اتها لبسها وقال نعم ليموس الحرب انت فقال
الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داؤد بحق ما سميت حكيميا - وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبأن
يخرج منها اطيب مضعفين فالخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث
مضعفين فالخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا وخبث ما فيها
اذا خبثا - وعن سعيد بن المسيب انه قال للسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان
بال و ينجح مولى عمر ولقمن - ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد ذبه الله سبحانه
على ان الحكمة الاصاية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة
بالبعث على الشكر [غُني] غير محتاج الى الشكر [حميد] حقيق بأن يحمده وان لم يحمده احد -
قيل كان اسم ابنه اذم - وقال الكلبي اشكم - وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما
[لظلم عظيم] لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان تكون منه
ظلم لا يكفنه عظه * اي [حملته] تهن [وهذا على وهن] كقولك رجع عودا على بدأ بمعنى يعون عودا
على بدأ وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها و يتضاعف
لان الحمل كلما ازداد وعظم ابدانته ثقلا وضعفا - وقربى وهذا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو يقال
وهن يوهن ووهن يهن - وقربى ورفصله - [ان اشكر] تفسير لومعينا * [ما ليس لك به علم] اراد بنفي
العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شيء *
[معروفا] صحابا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر واهل ما يقتضيه الكرم
والامرة - [واتبع سبيل من اناب الي] يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تدع سبيلا ما فيه

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ تَكُنُّ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السُّدُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾

وان كذبت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا [ثم إلي] مرجعك و مرجعهما فأجاريك على إيمانك وأجازيها على كفرهما - علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبتها ومعاشرتها من مراعاة حق الآبوة وتعظيمه وما لهما من العواجب التي لا يسوغ الإخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة - وروي أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص و أمه وفي القصة أنها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاهأ بعدو - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لَمَا ارتددت إلى الكفر - فإن قلت هذا الكلام كيف وقع في انشاء وصية لقمن - قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تأكيدا لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك - فإن قلت فقولها حملته أمه وهذا على رهن و فصله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر - قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما تكبده الأم و تعانیه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاوله انجابا للتومية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا - ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له من أبرأكم ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم اباك - وعن بعض العرب انه حمل أمه إلى الحج على ظهرة وهو يقول في حداثته بنفسه • شعره احمل أمي وهي الجماله • ترضعني الدررة والعلاء • ولا تجاري واندفعاله • فإن قلت ما معنى توقفت الفصال بالعامين - فالت المعنى في توقفته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر في مادون العامين موكول إلى اجتياز الأم ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تظمه ويدل عليه قوله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ • و به استشهد الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انتقضائها وهو مذهب ابي يوسف ومحمد - واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا - وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلًا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع مسوم - قري [مِثْقَالَ حَبَّةٍ] بالنصب والرفع - فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مدلى في الصغر والتمامة كحبة الخردل و كانت مع صغورها في اخفى موضع و احرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي [يَأْتِي بِهِ اللَّهُ] يوم القيمة فيحاسب بها عامليا [إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ] يتوكل علمه إلى كل خفي [خَبِيرٌ] عالم بكنهه - و عن قدامة لطيف باستخراجها خبير بمسئرتها - ومن قرأ بالرفع كان ضمير النصه وانما انت المثلل لانها انته إلى الحبة كما قال • ع • كما شرقت صدر القذاة من الدم • وروي ان ابن لقمن قال له اريت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه بعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الايداء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء - وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال القفار - و قري فكيف بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر

يُنَبِّئُ آيَةَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا آصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ۝ سورة لقمن ٣١
 وَلَا تَصْعَرَ حَذَّكَ لِلذَّاسِ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۗ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات

في وكنته وهي مقرة لئلا [وَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا آصَابَكَ] يجوز ان يكون عامماً في كل ما يصيبه من المحن - وان يكون خاصاً بما يصيبه فيما أمر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يعينهم على الخير ويذكر عليهم الشر [إِنَّ ذَٰلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع انجاب والزلم - ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالذية الا ترى الى قوله عليه السلام امن لم يمت الصيام - ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه - وقوله عزمة من عزمت رتباً - ومنه عزمات الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا نعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها - ويجوز ان يكون مصدرأ في معنى الفاعل اصله من عزمات الامور من قوله تعالى فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ كَقَوْلِكَ جَدَّ الْأَمْرُ وَصَدَّقَ الْقِتَالُ وَنَاهَيْكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مُؤَذِّنَةً بِقَدَمِ هَذِهِ الطاعات وانها كانت مأموراً بها في سائر الالام وان الصلوة لم تزل تعظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الأديان كلها * تَصَابِرُ - و [تَصْعَرُ] بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده و صَعْرَةٌ وصاعرة كقولك اعلاه و علاه و صَعْرٌ و الصَعْرُ و الصَيْدُ داء يُصِيبُ البعير يابوي منه عذقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعاً ولا توتهم شق و جهك و صفحته كما يفعل المتكبرون - اِذَا [وَلَا تَمْسِ] تمرح [مَرْحًا] - او ارتع المصدر موقع الحال بمعنى مَرْحًا - ويجوز ان يريد لا تَمْسِ لاجل المرح والاشراي لا يكن غرضك في المشي البطالة والشر كما يمشي كثير من الناس لاذك لا لمغاية مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ - والمختال مقابل للماشي مَرْحًا - وكذلك الفخور للصعرخة كبراً - [وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ] واعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تنب وتيبب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن - واما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماثر - وترجى وَأَقْصِدْ بقطع الهمزة اي سَدَّنْ فِي مَشْيِكَ من اقصد الرامي اذا سد سهمه نحو الرمية [وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] و اغضض منه و اقصر من قولك فلان يغضض من فلان اذا قفوره و وضع منه [أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ] و احشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت - والحمار مثل في الدّم البليغ والشذيمة وكذلك نُهاقه ومن استغشاهم اذكرة مجرداً وتؤذيه من اسمه انهم يكونون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكفى عن الاشياء المستقدرة -

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُّذِيرٍ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَدَّبَعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ وَآوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ

وقد عدّ في مساري الأدب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذري المودة - ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافاً وان بلغت هذه الرحلة فتشديه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالهناق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخرجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا و صوتهم ثباتاً مبانغة شديدة في الذم والتخمين و افراط في التبسيط عن رفع الصوت والتغريب عنه وتزييه على انه من كراهة الله بمكان - فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع - قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من احوان هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيدها [مَا فِي السَّمَوَاتِ] الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك [وَمَا فِي الْأَرْضِ] البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى [وَأَسْبَغَ] قربى بالسبين والصاد وهكذا كل حين اجتمع معه الغين والضاء والغاف تقول في سائح صائح وفي سقر صقر وفي سائح صائح - وقربى [نِعْمَةٌ] - نِعْمَةٌ وَنِعْمَةٌ - فان قلت ما النعمة - قلت كل نفع قُصد به الاحسان والله تعالى خالق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان يجاهد حياً نعمة عليه لانه لولا اجتهاده حياً لما صح منه الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة - فان قلت لم كان خالق العالم مقصوداً به الاحسان - قلت لانه لا يتفاهة الا لغرض والآثار عبثاً والعبد لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المدافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه - فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة - قلت الظاهرة كل ما يرام بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل لو لا يعلم اصلاً فم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اکتروا في ذلك - فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والمصرة على الاعداء - والباطنة الامداد من الملكة - ودين الحسن الظاهرة الاسلام - والباطنة الستم - وعن الضحاك حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء - والباطنة المعرفة - وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة - والباطنة القلب والعقل والغيب وما اشبه ذلك - ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهني دُلّني على اخفى نعمتك على عبائك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس - ويروي ان اليسر ما يعدب به اهل النار الاخذ بالانفاس ومعناه يتبعونهم [لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب - قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه و مَنْ يَسْتَمُ بِالْتَشْدِيدِ يَقَالَ اسَلَمْ امرك و سَلَمْ امرك الى الله - فان قلت ما له عذبي بالي وقد عذبي باللام في قوله بلي من اسلم وجبه الله - قلت معذبه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالماً لله اي خالصاً له - ومعناه مع اني انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَائِدَةُ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ نَمَاعِهِمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَنْظُرُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرِ يَمِينَةٌ سَبْعَةٌ سِوَىٰ شَجَرَةِ الْكَافِرِ مَا نَفَقَتِ اللَّهُ كَلِمَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى] من باب التمثيل ممتلئ حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه [وَإِلَى اللَّهِ عَائِدَةُ الْأُمُورِ] اي هي صائرة اليه * قرئ [يَحْزُنُكَ] و يُحْزِنُكَ من حَزَنَ و أَحْزَنَ والذي عليه الاستعمال المستفيض أَحْزَنَهُ و يُحْزِنُهُ و المعنى لا يُمَيِّزُكَ كَقَرُّ من كَفَرَ وكيدته للاسلام فان الله عزز جل دافع كيدته في نحره و منتقم منه و معاقبه على عمله [إِنَّ اللَّهَ] يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه * [نَمَاعِهِمْ] زمانا [قَلِيلًا] بدينهم [ثُمَّ نَنْظُرُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ] شبه الزامهم التعذيب وارهاتهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - و الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعذب [قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] الزام لهم على اقرارهم بأن الذي خلق السموات و الارض هو الله وحده و انه نجيب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يعبد معه غيره ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان ذلك يلزمهم و اذا نُبِّهوا عليه لم ينتبهوا [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن حمد الحامدين المستحق للحمد و ان لم يحمدوه * قرئ [وَ الْبَحْرُ] بالمنصب عطفًا على اسم ان - و بالرفع عطفًا على محل ان و معمولها على و لو ثبت كون الاشجار اقلاماً و ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر - او على الابتداء و الواو للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - و في قراءة ابن مسعود و بحر يمدّه على التذكير و يجب ان يحمله هذا على الوجه الاول - و قرئ بمدّه - و يمدّه - و بالهاء - و الياء - فان قلت كان مقتضى الاقلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر ممداد - قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يمدّه لانه من قولك مدد الدواة و امدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة و جعل البحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابداً صباً لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود بسبعة ابحر و كتبت بذلك الاقلام و بذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد كقوله تعالى قُلِ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي - و ان قلت زعمت ان قوله و البحر يمدّه حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال - قلت هو كقوله ح * و قد اغدني و الطير في وكناتها * و جذت و الجديش مصطف و ما شبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظرف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرها و ضمير الارض - فان قلت لم قيل من شجرة على

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَبْتِكُمْ إِلَّا كَفًّا لِّتُوبِكُمْ ۖ وَاحِدَةٌ ط إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَمِنْ كُلِّ نَجْمٍ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ بَيِّنَاتٌ لِّلَّذِينَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي بِالْمَاءِ

التوحيد دون اسم الجذس الذي هو شجر - قلت أريد تفصيل الشجر ونقصها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جذس الشجر ولا واحدة الا قد بُرئت اقلاما - فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثير التقليل نهلا قيل كُلمُ الله - قلت معناه ان كلماته لا تنفي بكينتها الحجار فكيف بكلمه - وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة - وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفذ فأعلم الله ان كلامه لا ينفذ - وهذه الآية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة - وقيل هي مكية وانما أمر اليهود وقد تروش ان يقولوا لرسول الله ألسنت تذاو فيما أنزل عليك اننا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء [ان الله عزيز] لا يعجزه شيء [حكيم] لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفذ كلماته وحكمه ۝ [الا كففيس واحدة] الا كلفها وبعثها ابي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك [ان الله سميع بصير] يسمع كل صوت ويُبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث ۝ كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم انشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر - وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينتفع جزيهما الا حينئذ - دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزادتما ونقصانهما وجرى الثمريين في فلكيهما كل ذلك على تقديره وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته - فان قلت يجري لاجل مسمى - ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحررفين - قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بايد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتباه والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان توكك يجري الى اجل مسمى معناه يدلغه ويذني اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري صحتا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص بأخر السنة وجرى القمر بأخر الشهر وكلا المعنيين غير ذاب به موضعه ۝ [ذللك] الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته الذي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بأجسام الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق انثابت ابيته وان من دونه باطل الاية [وان الله هو العلي] [الشان] [الكبير] السلطان - او ذللك الذي اوحى اليك من هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق وانها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به - ترى انك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التبريز - وبعثت الله بسكون

فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِدُرَيْكِم مَنَ اَيْتِه ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبّٰرٍ شٰكُوْرٍ ۝ وَاِذَا غَشِيْتُمْ مَوْجًا كَاطْلَالٍ
 دَعَا اللّٰهُ مَخْلَصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۝ فَلَمَّا نَجَّيْتُمْ اِلَى الْبَرِّ نَمَّيْتُمْ مَّقْتَصِدًا ط وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا اِلَّا كُلُّ خٰتِرٍ كٰفُوْرٍ ۝
 يَآٰيَهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِيْ الْوَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ ۙ وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْفًا ط اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ
 حَقٌّ فَلَا تَغُرُّوْا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۙ وَفَقَّوْا ۙ وَلَا يَغُرُّوْكُمْ بِاللّٰهِ الْغُرُوْرُ ۝ اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۙ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ۙ

العيون وعين نِعَلَتُ يَجُوزُ فِيهَا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ وَالسُّكُونُ [يَنْعَمَتِ اللّٰهُ] بِإِحْسَانِهِ وَرَحْمَتِهِ [صَبّٰرٍ] عَلَى بِلَادِهِ
 [سَكُوْرٍ] لِنِعْمَانِهِ وَهِيَ صِفَتَا الْمُؤْمِنِ فَكَانَ قَالَ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ مُؤْمِنٍ • يَرْفَعُ الْمَوْجَ وَيَدْرَأُ الْبِ
 فَيَعُوذُ مِثْلَ الظَّلَلِ وَالظَّلَّةِ كُلِّ مَا أَطَاكَ مِنْ جَبَلٍ أَوْ سَحَابٍ أَوْ غَيْرِهِمَا - وَتَرَى كَاطْلَالًا جَمْعَ ظَلَّةٍ كَقُلَّةٍ
 وَقِلَالٍ [نَمَّيْتُمْ مَّقْتَصِدًا] مَتَوَسِّطًا فِي الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ خَفَضَ مِنْ غُلُوِّهِ وَانزَجِرُ بَعْضُ الْانزِجَارِ - أَوْ مَّقْتَصِدًا فِي
 الْإِخْلَاصِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ يَعْنِي أَنَّ ذٰلِكَ الْإِخْلَاصُ الْحَادِثُ عِنْدَ الْخَوْفِ لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ قَطْرًا مَّقْتَصِدًا
 قَلِيلٌ نَادِرٌ - وَقِيلَ مُؤْمِنٌ قَدْ تَدَبَّثَ عَلَى مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللّٰهُ فِي الْبَحْرِ - وَالتَّخَرُّشُ التَّغَدُّرُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ • شَعْرٌ أَنْكَ
 لَا تَمُدُّ لَنَا شِبْرًا مِنْ غَدْرٍ • الْإِمْدَانُ لَكَ بِأَعْمَارٍ مِنْ خَيْرِهِ قَالَ • شَعْرٌ • وَأَنْكَ لَوْرَأَيْتَ أَبَا عَمِيرٍ • مَلَأَتْ بِدِيكَ مِنْ
 غَدْرٍ وَخَيْرُهُ [لَا يَجْزِي] لَا يَقْضِي عَنْهُ شَيْئًا وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُتَقَاضِي الْمُنْتَجِزِي وَفِي الْحَدِيثِ فِي جَذَعَةِ بَنِي نِيَّارٍ
 نَجْزِي عَنْكَ وَلَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ - وَتَرَى لَا يَجْزِي لَإِبْغْنِي يُقَالُ اجْزَأَتْ عَنْكَ سَجِيْرًا لِأَنَّ الْمَعْنَى
 لَا تَجْزِي فِيهِ فَحَذَفَ [الْغُرُوْرُ] الشَّيْطَانُ - وَقِيلَ الدُّنْيَا - وَقِيلَ تَمَّتْكُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ الْمَغْفِرَةِ - وَعَنْ سَعِيدِ
 بْنِ جَبْرِ الْعُرَّةُ بِاللّٰهِ أَنْ يَتِمَّادَى الرَّجُلُ فِي الْمَعْصِيَةِ وَيَتَمَتَّى عَلَى اللّٰهِ الْمَغْفِرَةَ - وَقِيلَ ذَكَرَ لِحَسَنَاتِكَ
 وَنِسَائِكَ لَسِيْنَاتِكَ غِرَّةً - وَتَرَى بِضَمِّ الْغَيْنِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ غِرَّةً مُغْرَرًا جَعَلَ الْغُرُوْرَ غَارًا كَمَا قِيلَ جَدُّ جِدَّةً -
 أَوْ أَرَادَ زِينَةَ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا غُرُوْرٌ - فَان قَلَّتْ قَوْلُهُ [وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْفًا] وَأَرَادَ عَلَى طَرِيقِ مِنَ التَّوَكُّدِ
 لَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ مَا هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ - قَلَّتِ الْأَمْرُكَذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمَلَةَ الْأَسْمِيَّةَ أَكْدُ مِنَ الْفِعْلِيَّةِ وَقَدْ انْضَمَّ إِلَى
 ذٰلِكَ قَوْلُهُ هُوَ قَوْلُهُ مَوْلُوْدٌ وَالسَّبَبُ فِي مَجِيئِهِ عَلَى هَذَا السَّنَنِ أَنَّ الْخُطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَلِيَّتِهِمْ قُبُضَ
 أَبَاؤُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَعَلَى الدِّيْنِ الْجَاهِلِيِّ فَارَادَ حَسَمَ أَطْمَاعِهِمْ وَأَطْمَاعِ النَّاسِ فَيَهْمُ أَنْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ فِي
 الْآخِرَةِ وَأَنْ يَشْفَعُوا لَهُمْ وَأَنْ يُعْتَمِدُوا عَلَيْهِمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا فَلِذٰلِكَ جِيءَ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَكْدُ وَمَعْنَى التَّوَكُّدِ
 فِي لَفْظِ الْمَوْلُوْدِ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ لَوْ شَفَعَ لِأَبِ الْوَالِدِ الَّذِي رُوِيَ لَهُ مِنْهُ لَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُ فَضَلَّ أَنْ يَشْفَعَ لِمَنْ
 نَفَقَهُ مِنْ أَجْدَادِهِ لِأَنَّ الْوَالِدَ يَقَعُ عَلَى الْوَالِدِ وَرُوِيَ الْوَالِدُ بِخِلَافِ الْمَوْلُوْدِ فَأَنَّهُ لِمَنْ رُوِيَ مِنْكَ - رَوَى أَنَّ رَجُلًا
 مِنْ مُّحَارِبٍ وَهُوَ الْحَرِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ اتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ -
 أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ مَتَى قِيَامُهَا - وَأَنِّي قَدْ الْقَيْتُ حَبَاتِي فِي الْأَرْضِ وَقَدْ أَبْطَأْتُ عَدَا السَّمَاءِ فَمَتَى
 تَمَطَّرُ - وَأَخْبِرْنِي عَنِ امْرَأَتِي فَقَدْ اشْتَمَلَتْ مَا فِي بَطْنِهَا أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى - وَأَنِّي عَلِمْتُ مَا
 عَلِمْتُ إِمْسٍ نَمَا أَعْمَلَ غَدَا - وَهَذَا مَوْلَدِي قَدْ عَرَفْتَهُ فَايْنَ أَمَوْتُ فَذَلَمْتُ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وثلثة ركعات

حزبها
١٥٧٧

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ط
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٢﴾

الْكَذِبِ ﴿٣٢﴾ تَذْرِيلُ الْكُتُبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ يُنذِرُ قَوْمًا مَا

وَأله رسأتم مفاتيح الغيب خمسٌ و نلا هذه الآية - وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب إياكم و الكهانة فإن الكهانة تدعو إلى الشرك و الشرك و اهله في النار - وعن المذموران انه اهمه معرفة مدة عمره فأرى في مذامه كأن خيالا اخرج يده من البحر و اشار ايده بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سذبن و بخمسة اشهر و بغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله و ان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه - [عُدَّةٌ عِلْمِ السَّاعَةِ] اَيَّانَ مَرَّسَلًا - [وَيُنزِلُ الْغَيْثَ] في اياته من غير تقديم و لا تاخير و في بلد لا يتجازره به - [وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ] أذكر لكم انثى أم فأنص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال - [وَمَا تَدْرِي] نفسة برة او فاجرة [مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا] من خير او شر و ربما كانت عازمة على خير فعملت شرًا و عازمة على شر فعملت خيرا - [وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ] ابن [تَمُوتُ] و ربما اقامت بارض و ضربت اوتادها و قالت لا ابرحها و أقبر فيها فدمري بها مرأى القدر حتى تدوت في مكان لم يخطر ببالها و لا حدثتبا به ظفونها - و روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني و سأل سليمان ان يحمله على الريح و يلتقيه ببلاذ الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان درام نظري اليه تعجبا منه لآتي أموت ان اقبض راحه باليهد و هو عندك - و جعل العلم لله و الدراية للعبد لما في الدراية من معنى الخذل و الخيلة و المعنى انبا لا تعرف و ان عملت حيلة ما يلقى بها و يختص و لا يخطأها و لا شيء اخص بالانسان من كسبه و عاقبته فاذا لم يكن له طريق إلى معرفتها كان من معرفة ماعادها ابعاد - و قرئ بِأَيِّ أَرْضٍ و شبهه يهبوبه تايدت ابي بتايدت كل في قواهم كُتِبَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من قرأ سورة لقمن كان له لقمن و ريقا يوم القيمة و اعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعرفة و نبى عن المنكر •

سورة السجدة

[السَّم] على انها اسم الصورة مبتدأ خبره [تَذْرِيلُ الْكُتُبِ] - و ان جعلتها تعديداً للمحرف ارتفع تَذْرِيلُ الْكُتُبِ بانه خبر مبتدأ محذوف - و هو مبتدأ خبره [لَا رَيْبَ فِيهِ] - و الوجه ان يرتفع بالبنداء و خبره من

أَدِيمٌ مِّنْ نَّدِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ط مَا لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبٍ مِّنْ وَّلِيِّ وَلَا شَفِيعٍ ط أَوَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١١﴾ يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَالْأَرْبَابَ فِيهِ اعْتِرَاضٌ لَا يَسْتَحِلُّ لَهُ - وَالضَّمِيرُ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَىٰ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لِارْتِبِ فِي ذَلِكَ أَيِ فِي كَوْنِهِ مَسْزُولًا مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيَشِيدُ لُوجَاهَتَهُ قَوْلُهُ [أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُذِرُهُ] لِأَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا مُقْتَرَبٌ إِلَىٰ انْكَارِ أَنْ يَكُونَ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] وَمَا فِيهِ مِنْ تَقْرِيرٍ أَنَّهُ مِّنْ اللَّهِ وَهَذَا اسْلُوبٌ صَحِيحٌ مُّحْكَمٌ - أَثْبَتَ أَوَّلًا أَنْ تَنْزِيلُهُ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّ ذَلِكَ مَا لَرَبِّ فِيهِ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ ذَلِكَ إِلَىٰ قَوْلِهِ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُذِرُهُ لِأَنَّ أُمَّ هِيَ الْمُنْقَطِعَةُ الْكَائِنَةُ بِمَعْنَىٰ بَلْ وَالنِّهْمَةُ انْكَارًا لِقَوْلِهِمْ وَتَعْجِيبًا مِّنْهُ لِظُهُورِ أَمْرِهِ فِي عَجْزِ بُلْغَائِهِمْ عَنِ مِثْلِ ثَلَاثِ آيَاتٍ مِّنْهُ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ انْكَارِ إِلَىٰ اثْبَاتِ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَنَظِيرُهُ أَنْ يَعْزَلَ الْعَالَمَ فِي الْمَسْئَلَةِ بَعْدَ صِحِّحَةِ جَامِعَةِ قَدْ احْتَرَزَ فِيهَا أَنْوَاعَ الْاِحْتِرَازِ كَقَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ النَّظَرَ أَوَّلَ الْأَعْوَالِ الْوَاجِبَةِ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ اللَّتِي لَا يَتْرَوِي عَنْ رَجُوبِهَا مَكْتَلَفٌ ثُمَّ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِيهَا بِبَعْضِ مَا رَفَعَ احْتِرَازَهُ مِّنْهُ فَيُذِرُهُ بِتَلْكَحِصِّ أَنَّهُ احْتَرَزَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَىٰ تَقْرِيرِ كَلَامِهِ وَتَمْشِيئِهِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ كَيْفَ نَفَىٰ أَنْ يُذَرَّابَ فِي أَنَّهُ مِّنْ اللَّهِ وَقَدْ اثْبَتَ مَا هُوَ إِطْمَءِنَانٌ مِنَ الرَّيْبِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ أَفَنُذِرُهُ - فَالْتَّ مَعْنَىٰ لَا رَبَّ فِيهِ أَنْ لَا يَدْخُلَ لِلرَّيْبِ فِي أَنَّهُ تَنْزِيلُ اللَّهِ لِأَنَّ نَابِغِي الرَّيْبِ وَمِهِيظَةٌ مَعَهُ لَا يَدْخُلُ عَنْهُ وَهُوَ كَوْنُهُ مَعْجِزًا لِلْبَشَرِ وَمِثْلُهُ ابْعُدْ شَيْءٌ مِنَ الرَّيْبِ وَإِنَّمَا قَوْلُهُمْ أَفَنُذِرُهُ فِيمَا قَوْلِ مَدْعِيَّتِهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مِّنْ اللَّهِ لِظُهُورِ الْاِعْجَازِ لَهُ أَوْ جَاهِلٍ يَقُولُهُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ لِأَنَّهُ سَمِعَ انْذَاسًا يَقُولُونَهُ [مَا أَتَدِيمٌ مِّنْ ذُنُوبِهِمْ قَبْلَكَ] كَقَوْلِهِ مَا أَنْذَرَ آبَاءَهُمْ وَذَلِكَ أَنْ قَرِيشًا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ قَوْلَهُ فَإِنَّا أَمْ يَأْتِيهِمْ نَذِيرٌ أَمْ تَلْمَعُ عَلَيْهِمْ حِجَّةٌ - فَالْتَّ - إِنَّمَا قِيَامُ الْحِجَّةِ بِالشَّرَائِعِ اللَّتِي لَا يَدْرِكُ عَلَيْنَا إِلَّا بِالرُّسُولِ فَلَا - وَمَا قِيَامُهَا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَرْحِيدِهِ وَحُكْمَتِهِ فَذَمُّهُ لِأَنَّ آدَانَةَ الْعَقْلِ الْمُرْتَبِطَةَ إِلَىٰ ذَلِكَ مَعْبُودٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ [تَعَلَّمَهُمْ يَهْتَدُونَ] فِيهِ وَجْهَانٌ - أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ التَّرْجِيهِ مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ عَلَىٰ التَّرْجِيهِ مِّنْ مُّوسَىٰ وَهَارُونَ - وَأَنْ يَسْتَعَارَ لَفْظَ التَّرْجِيهِ لِالْإِرَادَةِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ مَا لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبٍ مِّنْ وَّلِيِّ وَلَا شَفِيعٍ [فَالْتَّ هُوَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ مَعْنَىٰ - أَحَدُهُمَا أَنْكُمْ إِذَا جَازَيْتُمْ رِضَاهُ لَمْ تَجِدُوا إِلَّا الْبَاسَ وَمِثْلًا أَيِ نَاصِرًا يَنْصُرُكُمْ وَلَا شَفِيعًا يَشْفَعُ لَكُمْ - وَالتَّانِي أَنْ اللَّهَ وَلِيُّكُمْ الَّذِي يَقْبَلُ مِنْكُمْ مَصَابِحَكُمْ وَشَفِيعُكُمْ أَيِ نَاصِرِكُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ الْاِحْتِرَازِ لِأَنَّ الشَّفِيعَ يَنْصُرُ الْمُسْتَفْجِعَ هُوَ فَهُوَ كَقَوْلِهِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبٍ مِّنْ وَّلِيِّ وَلَا شَفِيعٍ فَإِنَّا خَدَعْتُمْ لَمْ يَدِقْ لَكُمْ وَّلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ [الْأَمْرُ] الْمَأْمُورُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْاِعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَنْزِلُهُ مَدْبِرًا [مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ] ثُمَّ لَا يَمُوتُ بِهِ وَلَا يَعْصِدُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَأْمُورُ بِهِ خَاصًّا كَمَا يُرِيدُهُ وَيَرْتَضِيهِ الْاِنْفِي مَدَّةً مُّتَطَاوِنَةً لَعَلَّهُ تَمَّالُ اللَّهُ وَالْحَافِصُ مِنَ عُدَاوَةِهِ وَفَلْتَةُ الْاِعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِالصُّعُودِ الْاِخْتِصَاصُ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَىٰ اتِّوَاءِ قَائِدًا مَا تَسْكُرُونَ - أَوْ يُدْبِرُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ لِأَنَّ كُلَّ يَوْمٍ مِّنْ أَيَّامِ اللَّهِ وَهُوَ الْغَفُّ سَفِيحٌ كَمَا قَالَ

إِلَى الْأَرْضِ تُمْ يَعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُ الْآلِفِ سَنَةً مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ نَعْلَمُ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۝ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنَّا عَلَّمْنَا
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ خَلْقَ جَدِيدِهِ ۝ بَلْ هُمْ بِلِقَائِهِ رَبِّهِمْ لَكْفُرِينَ ۝ قُلْ يَتَوَكَّفُ مَلَكٌ شَمُوتِ الَّذِي

رَإِيَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [تُمْ يَعْرِجُ إِلَيْهِ] اي يصير اليه و ثبتت عنده و يُكْتَبُ فِي
صُحُفٍ مَلَكُوتِكُمْ كُلِّ وَرَمَتْ مِنْ أَوْرَاقِ هَذِهِ الْمَدَّةِ مَا يَرْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَ يَدْخُلُ تَحْتَ الْوُجُودِ إِلَى أَنْ
تَبْلُغَ الْمَدَّةَ أُخْرَاهَا ثُمَّ يَدْبُرُ إِضًا لِيَوْمٍ أُخْرٍ وَ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ - وَ قِيلَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ مَعَ
جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ قَبُولِ الْوَحْيِ أَوْ رَدِّهِ مَعَ جِبْرَائِيلَ وَذَلِكَ
فِي رَمَتْ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ الْآلِفِ سَنَةً لِأَنَّ الْمَسَافَةَ مَسِيرَةَ الْآلِفِ سَنَةً فِي الْبُهِبُوطِ وَ الصَّعُونَ لِأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَ الْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ وَ هُوَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِكُمْ لِسُرْعَةِ جِبْرَائِيلَ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ مَسِيرَةَ الْآلِفِ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ -
وَ قِيلَ يُدْبِرُ أَمْرَ الدُّنْيَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ تُمْ يَعْرِجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ كُلَّهُ أَيَّ يَصِيرُ
إِلَيْهِ لِتَحْكُمَ فِيهِ - [فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُ الْآلِفِ سَنَةً] وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ - وَ قَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ يَعْرِجُ عَلَى الْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ -
وَ قَرِئَ [يَعُدُّونَ] بِالْفَاءِ وَ الْيَاءِ - [أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حَسَّنَهُ لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَهُ إِلَّا وَهُوَ مَرْتَبٌ عَلَى مَا
اِقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَ ارْتَجَبَتْهُ الْمُصْلِحَةُ فَجَمِيعُ الْخَلْقِ حَسَنَةٌ وَ أَنْ تَقُولُوا تَمَّتْ إِلَى حَسَنِ وَ أَحْسَنَ كَمَا قَالَ لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وَ قِيلَ عِلْمٌ كَيْفَ يُخَلِّقُهُ مِنْ قَوْلِهِ قِيَامَهُ الْمَرْءُ مَا يُحْسِنُ وَ حَقِيقَتُهُ يُحْسِنُ مَعْرِفَتَهُ
أَيَّ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً حَسَنَةً بِتَحْقِيقٍ وَ اتِّقَانٍ - وَ قَرِئَ خَلَقَهُ عَلَى الْبَدَلِ أَيَّ أَحْسَنَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ - [خَلَقَهُ]
عَلَى الْوَصْفِ أَيَّ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَقَدْ أَحْسَنَهُ - سَمَّيْتُ الذَّرِيَّةَ نَسْلًا لِأَنَّهَا تَنْسَلُ مِنْهُ أَيَّ تَنْفَصِلُ مِنْهُ
وَ تَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُمْ لِلْوَلَدِ سَالِمٌ وَ نَجَلٌ - [سَوَّاهُ] قَوَّمَهُ كَقَوْلِهِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وَ دَلَّ بِإِضَافَةِ الرِّيحِ
إِلَى ذَاتِهِ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ عَجِيبٌ لَا يَعْلَمُ كَيْفَهُ إِلَّا هُوَ كَقَوْلِهِ وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الْآيَةَ كَأَنَّهُ قَالَ وَ نَفَخَ فِيهِ
مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي اخْتَصَّ هُوَ بِهِ وَ مَعْرُوفُهُ • [وَقَالُوا] قِيلَ الْقَائِلُ أَبِي بَنٍ خَلْفَ وَ لِيُضَاهِمَ بِقَوْلِهِ اسْمُ
الْبُهِمِ جَمِيعًا - وَ قَرِئَ - وَإِنَّا إِنَّا عَلَى الْاسْتِفْهَامِ وَ تَرَكَهُ - [عَلَّمْنَا] عَرَّفْنَا تَرَادُفًا وَ ذَهَبْنَا مَخْتَلِفِينَ بِتُرَابِ الْأَرْضِ
لَا نُكْتَبُ مِنْهُ كَمَا يَضِلُّ الْمَاءُ فِي الْبَلْبَنِ - أَوْ غَيْبًا فِي الْأَرْضِ بِالْبَدْنِ فِيهَا مِنْ قَوْلِهِ • شَعْرًا • وَأَبٌ مَضَافَةٌ بَعْدَ جَلِيَّةٍ •
وَ غُوثٌ بِالْجَوْلَانِ حِزْمٌ وَ نَائِلٌ - وَ قَرَأَ عَلِيُّ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ صَلَّيْنَا بِمَسْرِ الْأَمِّ بِقَالَ صَلَّ يَضِلُّ وَ ضَلَّ يَضِلُّ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ
صَلَّيْنَا مِنْ صَلَّ لِلْحِمِّ وَ أَصَلَّ إِذَا انْتَبَهَ - وَ قِيلَ صَرَفْنَا مِنْ جَدَسِ الصَّلْتَةِ وَ هِيَ الْأَرْضُ - فَإِنَّ قَوْلَ بِنٍ اِنْتَصَبَ
الظَّرْفِ فِي وَدَا صَلَّيْنَا - قَوْلَتْ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِنَّا لَنَعْلَمُ خَلْقَ جَدِيدِهِ وَ هُوَ نَبِيٌّ أَوْ يُجَدِّدُ خَلْقًا - لِقَاءَ رَبِّهِمْ
هُوَ الْوَصْلُ إِلَى الْعَاقِبَةِ مِنْ تَلْقَائِهِ مَلِكِ الْمَوْتِ وَ مَا وَرَاءَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ كُفْرَهُمُ بِالْإِنْسَاءِ أَضْرَبَ تَعْنَهُ إِلَى مَا هُوَ
إِلْبَاحٌ فِي الْكُفْرِ وَ هُوَ أَنْهُمْ كَافِرُونَ بِجَمِيعِ مَا يَكُونُ فِي الْعَدْبَةِ لَا بِالْإِنْسَاءِ وَحَدَّهُ الْقُرْبَى كَيْفَ حُوْطُوا بِدَرْقِي مَلِكِ

وَكُلُّ يَوْمٍ تَمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَنَحْنُ بِحَقِّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُرُّوهُمَا بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيَهُمْ هَذَا جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ وَإِن يَدْعُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ لَأَن يَدْخُرُوا فِيهَا فَذُرُّوهُمْ لَأَسْخَرُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَلْجَأُونَ إِلَىٰ السَّجْدِ

مودة لسجدة ٣٢
الجزء ٢١
ع ١٤
السجدة

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و التوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ وَقَالَ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ وَهُوَ ان يُقبض كلها لا يترك منها شيء من قواك توقيت حقيقي من فلاي واستوفيتك اذا اخذته واني كذا من غير نقصان والنقل والاستعمال يلتقيان في مواضع منه تقصينه واستقصينه وتعيته واستعجلته - وعن مجاهد حوت ملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتداول منها حيث يشاء - وعن قتادة يتوفاهم ومعه آتوان من الملائكة - وقيل ملك الموت يدعو الارواح فيجده ثم يامر أروانه بقبضها [ولو ترى] يجوز ان يكون خطابا لرسول الله - وفيه وجهان - ان يراد به التمني كانه قال وايتك ترى كقوله صلى الله عليه واله لمؤذنه لو نظرت اليها والتمني لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما كان الترجي له في لعلمهم يندرون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضراهم فيجعل الله له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم - وان تكون أو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوأ حال ترى - ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمه اهاذك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكأنك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو ان كلاهما للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققة ولا يقدر للترى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الرزية • وان ظرف له يستغنون بقولهم [ربنا ابصرنا وسمعنا] فلا يثابرون يعزي ابصرنا صدق وعدك ووعيدك سمعنا منك تصديق رسلك او كذا عميا وصمنا فابصرنا وسمعنا [فارجعنا] هي الرجعة الى الدنيا • [لايتنا كل نفس هديا] على طريق الأيجاد والقسر ولكننا بئدينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستجابوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به من قوله [فذروا بما نسيتم] فجعل ذوق العذاب نتيجة نعيم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم وانهاكم عن تذكر العاقبة وسأطع عليكم نسيانها ثم قال [اننا نسيتمكم] على المقابلة اي جازيذاكم جزاء نسيانكم - وقيل هو معنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيذان قوله [اننا نسيتمكم] بناء الفعل على ان واسمها تشديدا في الانعام منهم والمعنى فذروا هذا اي ما اتم فيه من نفس الرأس والخزي والغم بسبب نسيان لقاءه وذوقوا العذاب المخد في جبهتم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر الموبقة • [اذا ذكروا بها] اي وعظوا بسجودوا

جَنُوبِهِمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ۗ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ ائْتَمَّنْ كَأَن مُّؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۗ لَا يَسْتَوُونَ ﴿٧﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۗ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن

تواضعاً لله وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الإسلام [وَاسْتَجَبُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] ونزهوا الله من نسبة الغداح إليه واثنوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] كما يفعل من يُصر مستكبراً كأن لم يسمعه بما مثله قوله إن الذين أوتوا العلم من قبيله إذا يُدلى عليهم يخرون للأذنان سجداً ويقونون سبحان ربنا [تَتَجَافَى] ترتفع وتلتحقى [عَنِ الْمَصَاجِعِ] عن القُرش ومواقع النوم داعين ربهم ثابتين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المستجدون - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها تيام العبد من الليل - وعن الحسن أنه التجدد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل النجوع اليوم من أولي الكرم - ثم يرجع فينادي ايقيم الذين كانت تلتجأى جنوبيهم عَنِ الْمَصَاجِعِ فيقومون وهم قليل - ثم يرجع فينادي ايقيم الذين كانوا يحمدون الله في انبساطه والصبر فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - وعن انس بن مالك كان اداس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الأخيرة فنزلت فيهم - وقيل هم الذين يصلون صلاة العمّة لا يذامون غيرها [مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ] على البقاء للمفعول - مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ على البقاء للفاعل وهو الله سبحانه - مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ - مَّا نُخْفِي لَهُمْ - وَمَا أُخْفِيَتْ لَهُمُ الْغُلُوكُ لِمَتَكَلَّمْ وَهُوَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَمَا بِمَعْنَى الَّذِي ارْتَبَعْنِي اِي - وقرئ [مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ] وَقُرَاتٍ أَعْيُنٍ والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة مذنبت لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب اتخر الله لربك واخفاه من جميع خلقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال [جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] فحسم أ طعام المذممين - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه وسلم يقول الله تعالى اددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بانه ما طاعتهم عليه اقرأ ان شئتم فلا تعلم نفس مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ - وعن الحسن اخفى القوم أعمالاً في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت [كَأَن مُّؤْمِنًا] وَكَأَن فَاسِقًا محمولان على لفظ من [لَا يَسْتَوُونَ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَأَمَّا الَّذِينَ فسَقُوا وَفجوه قوله تعالى وَمَنْ يَمْشِ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِذِكَ وَجِلَّتِ الْأُمُورُ [نوع من الجنان] قال الله تعالى وَادَّ رَأَىٰ ذُرِّيَّتَهُ أُخْرَىٰ ۚ إِذْ سَأَلَ عِندَ ربه أَن يَسْمِيَٰهَا كَذٰلِكَ سَمَّيْتَهُ لَمَّا رَدِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَابِي الْبَيْتِ اِرْوَاهُ الشَّيْءُ - وقيل هي عن يمين العرش - وقرئ جِنَّةُ الْأُمُورِ عَلَى التَّوْحِيدِ نَزَلَ نَطْوًا بِأَعْيُنِهِمُ وَالدُّرُزُ طَاءُ الدَّارِ ثُمَّ صَارَ عَامًّا ۗ [وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ] اي ملجأهم ومنزلهم - ويجوز ان يراد

سورة السجدة ٣٢
 الجزء ٢١
 ع ١٥
 الثلث

يُخْرِجُوا مِنْهَا أَعْيُنًا نَبِيهَا وَيُقِيلُ لَهُمْ ذُرْقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
 الْأُولَىٰ ذَوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
 مُنْتَقِمُونَ * وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ رَبَّعَلَيْهِ هَدَىٰ بِآيَاتِنَا إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَا

فجنة مأراهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * [الْعَذَابِ الْأُولَى]
 عذاب الدنيا من القتل والاسر وما سُمِحُوا به من السنة سبع سنين - وعن مجاهد عذاب القدر - و [الْعَذَابِ
 الْأَكْبَرِ] عذاب الآخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] اي يتوبون عن
 الكفر - اولعَلَّهُمْ يَرِيدُونَ الرجوع وبطلبونه كقوله تعالى فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وَسَمِعْتِ ارادة الرجوع رجوعا
 كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَيَدُلَّ عَلَيْهِ قِرَاءَةٌ مِنْ قُرْآنٍ يُرْجَعُونَ
 عَلَى الْبَيْتِ لِلْمَفْعُولِ - فَإِنَّ قَلْتِ مِنْ آيِنِ صَحَّ تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا
 كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر - قَلْتِ
 ارادة الله تتعلق بانعاليه وانعال عبادته فاذا اراد شيئا من افعاله كلٌ ولم يمتنع للاقتدار خالص الداعي وأما
 افعال عبادته فاما ان يريد بها وهم مختارون لها ار مضطرون اليها بقسرة والجاهه فاذا ارادها وقد قسره فحكما
 حكم انعاليه وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح في اقتداره كما لا يقدح في
 اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لأن اختيارها لا يتعاق بقدرتك واذا لم يتعاق
 بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك * و روي في نزلها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر نلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا اشب منك شابا واجد
 منك جلد ار ادرب منك لسانا واحدا منك سنانا واشجع منك جذانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال له
 علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فنذرتلها وكُل من كان في
 مثل حالهما - وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا
 في عشرات ايات وسمك ناسقا - ثم في قوله [ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا] للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل ايات
 الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
 في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تفتزها استبعادا لتركه الانتهاز -
 ومنه ثم في بيت الحماسة شعره لا يكشف الغماء الابن حرة * برى غمرات الموت ثم ينزورها * استبعد ان ينز
 غمرات الموت بعد ان رآها واستيقظها واطع على شدتها - فَإِنَّ قَلْتِ هَلَا قِيلَ إِنَّا مِنْهُ مُنْتَقِمُونَ - قَلْتِ اما
 جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاون من
 الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الغائدة * [الْكُتُبِ] للجنس والضمير في [لِقَائِهِ] له ومعناه انا آتينا
 مؤمى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناك مثل ما لقيناك من الوحي فلا تك في شك من أنك

مَدِينِهِمْ ثَمَّةً يَبْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا هَلَكَنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ۗ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

كُفِرَتْ مِنْهُمْ وَلَقَدْ تَنظَّرْنَاهُ يَوْمَ تَعَالَى فَإِذَا كُنْتَ فِي فَكِّكَ مِمَّا أَتَيْنَاكَ الْيَكْفُ فَسُئِلَ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَنَحْوُ قَوْلِهِ مِنْ لِقَائِهِ قَوْلُهُ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَيْدًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - [وَجَعَلْنَا] الكتاب المنزل على موسى [هُدًى] لقومه - [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَبْدُونَ] الذنوب ويدعونهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعه لصبرهم وإيمانهم بالآيات وكذلك المنجعلن الكتاب المنزل اليك هدى ونورا والمنجعلن من امتك ثمة يبدون مثل تلك الهداية لما عبدوا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين - وقيل من لقتك موسى ليلة الاسراء او يوم القيامة - وقيل من اقاء موسى الكتاب اي من تلقه له بالرغوى والتبلى - وقيل [ثَمَّةً صَبْرًا] - و [لَمَّا صَبَرُوا] اي لصبرهم - وعن الحسن صبروا عن الدنيا - وقيل لما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة و ام يعبد بما فيها وان اسمعيل • رَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ [يقضي فيميز الحق في دينه من المبتطل • الوار في [أَوَلَمْ يَدِّ] للتعطف على معترف عليه من جنس المعترف والضمير في [يَوْمَ الْفَتْحِ] لاهل مكة - وقيل بالبنون والياء والفاضل ما دل عليه [كَمَا هَلَكَنا] لان كم لا تقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل تديره اوت لم يبد لهم كثرة اهلاكا القرون - او هذا الكلام كما هو مبهمونه ومعناه كقولك يعصم لا اله الا الله الدماء والاموال - ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالبنون - و [الْقُرُونِ] عاك و ثمود وقوم لوط [يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ] يعني اهل مكة يمشون في مساجدهم على ديارهم وبالاهم - وقيل يَمْشُونَ بالتشديد [الْجُرُزِ] الارض التي جرز نباتها اي قطع اعمال عدم الماء و اما لانه رعي و ازيل ولا يقال للذي لا تذبذبت كالسباخ جزر و يدل عليه قوله فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا - وعن ابن عباس انها ارض اليمن - وعن مجاهد هي ابيد [بِهِ] بالماء [تَأْكُلُ] من الزرع [أَنْعَامُهُمْ] من عصفه [وَأَنْفُسُهُمْ] من حبه - وقيل يَأْكُلُ بالياء • [الْفَتْحُ] الضرر والفصل بالحكومة من قوله رَبَّنَا أَنْتَجِ بَيْنَنَا وَكَانَ المسلمون يقولون ان الله سيفتحنا لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الْفَتْحُ اي في اي وقت يكون [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] في انه كائن - و [يَوْمَ الْفَتْحِ] يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين و أعدائهم في يوم نصرهم عليهم - وقيل هو يوم بدر - وعن مجاهد و أحسن يوم فتح مكة - فان دلت ذ سألوا عن وقت الفتح فكيف يطبق هذا الكلام جوابا على سواهم - قلت كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فأجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سواهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تهذبوا وكذايكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وأصنتم

كَفَرُوا بِإِيمَانِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۖ تَاعَزَىٰ عَنْهُمْ وَأَنْتَظِرُ أَنَّهُمْ مُمْتَدِّرُونَ ۖ ع

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث و سبعون آية و تسعة و كروعا

كلماتها
١٢١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۖ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطِعِ الْكُفْرَيْنَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ

فلم يذفعمكم الايمان و استانتظرتم في ادراك العذاب فام تَنْظُرُوا - فان قلت فمن فسره بيوم الفتح ار بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا يذفعمكم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة و ناسا يوم بدر - قلت المراد ان المقتولين منهم لا يذفعمهم الايمانهم في حال القتل كما لم يذفعم فرعون ايمانه عند ادراك الغرق [وَانْتَظِرْ] النصرة عليهم و هلاكهم [أَنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ] الغلبة عليكم و هلاككم كقوله تعالى فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ - و قرأ ابن السميعف مُنْتَظِرُونَ بفتح الظاء و معناه و انتظر هلاكهم فانهم احقاه بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا مصالحة - او و انتظر ذلك فان الملئكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ السَّم تَنْزِيلًا وَ تَبَرَّكَ إِلَٰهِي يَدِيهِ الْمَلِكُ اِطَّيِبَ مِنَ الْجَزْرِ كَأَنَّمَا أَحْيَا لِيَاةَ الْقَدْرِ - و قال من قرأ السَّم تَنْزِيلًا فِي بَيْتِهِ لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ •

سورة الاحزاب

عن زرق قال قال نبي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا و سبعين آية قال فو الذي يخلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة ار اطول و لقد قرأنا منها آية الرجم الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَيْتَةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن و اما ما يحكى ان تلك الريادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها و اكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة و الرناض - جعل نداهه بالنبي و الرسول في قوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ تَرَكْ نِدَاةَهُ بِاسْمِهِ كَمَا قَالَ يَادُمُ - يُمُوسَى - يَعْيسَى - يِدَارُكُ كِرَامَةَ لَهُ وَ تَشْرِيفًا وَ رَبًّا بِحَسَبِهِ وَ تَنْوِيهَا بِفَضْلِهِ - فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوتعه في الاحبار في قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - قلت ذلك لتعليم الناس بان رسول الله و تلقين لهم ان يسموه بذلك و يدعوه به فلا تفاوت بين النداء و الاخبار الا ترى الى ما لم يتصد به التعليم و التلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ - وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ - الْمَدْيِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ - إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - وَ لَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ [اتَّقِ اللَّهَ] وَ اطَّعْ عَلَى مَا آذَنَ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوَى وَ اتَّبَعْتَ عَلَيْهِ وَ آذَنَ مِنْهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّقْوَى بِلَا بَدَاغٍ أُخْرَى [وَ لَا تَطِعِ الْكُفْرَيْنَ

رَبِّكَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِنَ

وَالْمُنْفِقِينَ [لَأَسَاعِدَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَقْبَلُ لَهُمْ رَأْيًا وَلَا مَشُورَةً وَجَانِبَهُمْ وَاحْتِرِسَ مِنْهُمْ فَاتَمَّ اِعْدَاءُ اللَّهِ وَاعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْمُنَازَاةَ وَالمُضَارَاةَ - وَرَوَى اَنْ اَلنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ وَكَانَ يُحِبُّ اِسْلَامَ الْيَهُودِ فُرِيضَةً وَالنَّضِيرَ وَبَنِي قَيْنُقَاعَ وَتَدْبَاعَةَ نَاسٍ مِنْهُمْ عَلَى النِّفَاقِ وَكَانَ يَلِينُ لَهُمْ جَانِبَهُ وَ يُكْرِمُ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ وَإِذَا اتَى مِنْهُمْ قَدِيحٌ تَجَاوَزَ عَنْهُ وَكَانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَغَزَاكَتْ - وَرَوَى اَنْ اَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَعُكْرَةَ بْنَ اَبِي جَهْلٍ وَ اَبَا الْاَعْوَرِ السَّلْمِيَّ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي المَوَادِعَةِ اللَّتَى كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَ قَامَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ اَبِي وَ مَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ وَ اَلْحَدَّادُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَرْنُفُضْ ذِكْرَ الْهِنْدِ وَ قُلْ اِنَّهَا تَشْفَعُ وَتَذْفَعُ وَنَدْعُكَ وَرَبِّكَ نَشَقُّ ذَلِكَ عَلَى رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهُمُوا بِقَتْلِهِمْ فَغَزَاكَتْ اِي اَتَّقَى اللَّهُ فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَنَبْذِ المَوَادِعَةِ وَلَا تُطْعِ الْكُفْرَانَ مِنْ اَهْلِ مَكَّةَ وَ الْمُنْفِقِينَ مِنْ اَهْلِ المَدِينَةِ نِيْمًا طَلَبُوا اِيكَ - وَرَوَى اَنْ اَهْلَ مَكَّةَ دَعَا رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِلَى اَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِيْنِهِ وَيُعْطُوهُ شَطْرَ اَمْوَالِهِمْ وَ اَنْ يَزُوْجَهُ شَيْبَةَ بِنْتُ رَيْدَةَ بِنْتَهُ وَ حَوْرَةَ مَذَاهِقُوا المَدِينَةَ اَنْهُمْ يَقْتُلُوْنَهُ اِنْ لَمْ يَرْجِعْ فَغَزَاكَتْ - [اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيْمًا] بِالصَّوَابِ مِنَ الْخَطَاةِ وَالمَصْلِحَةِ مِنَ الْمَفْسَدَةِ [حَكِيْمًا] لَا يَفْعَلُ شَيْئًا وَلَا يَأْمُرُ بِالْاِبْدَاعِ الْحَكْمَةِ [وَ اَتَّبَعَ مَا يُوْحَى اِلَيْكَ] فِي تَرْكِ طَاعَةِ الْكَافِرِيْنَ وَ الْمُنَافِقِيْنَ وَ غَيْرِ ذَلِكَ [اِنَّ اللَّهَ] الَّذِي يُوْحِي اِلَيْكَ خَبِيرٌ [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] فَمَوْجِبٌ اِلَيْكَ بِمَا يُصَلِّحُ بِهِ اَعْمَالَكُمْ فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ اِلَى السَّمْعِ مِنَ الْكُفْرَةِ - وَ تَرَوِيحٌ يَمْلُؤُوْنَ بِالْبَيَاءِ اِي بِمَا يَعْمَلُ الْمُنَافِقُوْنَ مِنْ كَيْدِهِمْ لَكُمْ وَ مَكْرِهِمْ بِكُمْ [وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] وَ اَمْنٌ اِمْرًا اِيهِ وَ كَلَهُ اِلَى تَدْبِيْرِهِ [وَكَيْلًا] حَانِظًا مَرْكُولا اِلَيْهِ كُلِّ اِمْرٍ * مَا جَمَعَ اللَّهُ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفٍ وَ لَا زَوْجِيَّةً وَ اِمْرُوَّةً فِي اِمْرَاةٍ وَ لَا بَنُوَّةً وَ دِعْوَةً فِي رَجُلٍ وَ اَلْمَعْنَى اَنْ اَللَّهَ سَبَّحَانَهُ كَمَا لَمْ يَرَفِيْ حِكْمَتَهُ اَنْ يَجْعَلَ لِلْاِنْسَانِ قَلْبَيْنِ لِاَنْهٗ لَا يَخْلُوْ اِمًّا اِنْ يَفْعَلُ بِاِحْدِهِمَا مِثْلَ مَا يَفْعَلُ بِالْاُخْرَى مِنْ اَفْعَالِ الْقُلُوْبِ فَاحْدُهُمَا فَضْلَةٌ غَيْرُ مَحْتَجٍّ اِلَيْهَا وَ اِمَّا اَنْ يَفْعَلَ بِهَذَا غَيْرُ مَا يَفْعَلُ بِذَلِكَ فَذَلِكَ يُوْدِيْ اِلَى اِتِّصَافِ الْجَمَلَةِ بِكُوْنِهِ مَرْتَدًا كَارِهًا عَالِمًا ظَانًّا مَوْقِنًا شَاكًّا فِي حَالَةٍ وَاَحَدَةٍ - لَمْ يَرَايْضًا اَنْ تَكُوْنَ المَرْأَةُ الوَاحِدَةُ اُمًّا لِرَجُلٍ زَوْجًا لَهٗ لِاَنَّ اَلْاُمَّ مَخْدُوْمَةٌ مَخْفُوْضٌ لَهَا جِذَاجُ الذَّلِّ وَ الزَّوْجَةُ مَسْتَخْدَمَةٌ مَتَصَرِّفٌ نَيْبًا بِالْمَتَفَرِّاشِ وَ غَيْرِهِ كَالْمَمْلُوْكَةِ وَهُمَا حَالَتَانِ مَتَدَانِيَتَانِ - وَ اِنْ يَكُوْنَ الرَّجُلُ الوَاحِدُ دَعِيًّا لِرَجُلٍ وَ اِبْنًا لَهٗ لِاَنَّ الْبَنُوَّةَ اَصَالَةٌ فِي النِّسْبِ وَ عِرَاقَةٌ نِيْهِ وَ الدِّعْوَةُ الصَّاقُ عَارِضٌ بِالتَّسْمِيَةِ لَا غَيْرُ وَلَا يَجْتَمِعُ فِي الشَّيْءِ الوَاحِدِ اِنْ يَكُوْنَ اَعْيَالًا غَيْرِ اَصِيْلٍ وَ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اَللَّهُ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ سُبَيْيٌ صَغِيْرًا وَ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَتَغَارَرُوْنَ وَ يَتَسَابَوْنَ فَاَشْتَرَاهُ حَكِيْمُ بْنُ حِزَامٍ اَعْمَتَهُ خُدَيْجَةُ فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهَبْتَهُ لَهٗ وَ طَلَبَهُ اَبُوهُ وَ عَمَهُ فَخَيَّرَ فَاخْتَارَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَقَهُ وَ كَانُوا يَقُوْلُوْنَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَزَّلَ اللَّهُ هَذِهِ الْاَيَةَ - وَ قَوْلُهُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبًا اَحَدٍ مِنْ رَجَالِكُمْ

قَابِلِينَ فِي جَوْنِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَرْزَاقَكُمْ تُظَاهِرُونَ مَدِينَهُمْ ۗ وَمَا جَعَلَ أَعْيَادَكُمْ إِذْ بَدَأْتُمْ ط ۙ ذُلُّكُمْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٩

وقيل كان ابو معمّر رجلا من احفظ العرب و اراهم فقبل له ذو القليلين - وقيل هو جميل بن اسد الغنيري
 و كان يقول ان لي قليلين افيهم باحدهما اكثر مما يقفهم محمد فروي انه انهم يوم بدر فمر بابي سفيان وهو
 معاق احدى نعليه بيده و الاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول و هارب فقال له
 ما بال احدى نعليك في رجلك و الاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فاذكبت الله
 قوله و قومه و ضربه مثلا في الظهار و التبيتي - و عن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلابان فاذكبتهم
 الله - و قيل سها في صلواته فقالت اليهود له قلابان قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلت في
 ان الواحد يقول نفس تأمرني و نفس تنباني و التنكير في رجل و ادخال من الاستغراقية على قلابين تاكيدان
 لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله الامة الرجال و لا الواحد منهم قلابين البتة في جوفه - فان قلت امي
 فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور و ذلك ما يحصل السامع من
 زيادة التصور و التجلي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلابين فكان اسرع الى
 الانكار - و قرئ الي بياء - و همزة مكسورتين - و [الشيء] بياء ساكنة بعد الهمزة [تظهِرون] من ظاهر - و تظهِرون
 من اظاهر بمعنى تظاهر - و تظهِرون من اظهر بمعنى تظهر - و تظهِرون من ظهّر بمعنى تظاهر - و تظهِرون
 من ظهر بلفظ فعل من الظهور - و معنى ظاهر من امرأته قال اي انت علي تظهر امي و نحوه في العبارة
 عن اللفظ لئى المحرم اذا قال لبيك و انت الرجل اذا قال آف و اخوات اي - فان قلت فما وجه تعديته
 و اخواته يمن - قلت كان الظاهر طلاقاً عند اهل الجاهلية فكانوا يتحجبون المرأة المظاهر منها كما يتحجبون
 المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تبادت منها بجهة الظاهر - و تظهر منها تحجرت منها - و ظاهر منها حازر منها - و ظهّر
 منها وحش منها - و ظهّر منها خاص منها - و نظيره الى من امرأته لما ضمن معنى التبادت منها عدلي يمن
 و الا فالى في اصله الذي هو عنى حلف و اتسم ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قوايم انت تلي
 كظهر امي - قلت ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كظن امي فكأنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي
 ذكره يقارب ذكر الفرج و انما جعلوا الذاية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن - و منه حديث مور بجي
 به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهيرة - و وجه آخر وهو ان اتيان المرأة و ظهريها الى السماء كان محترماً
 عندهم محظوراً و كان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المرأة و وجهها الى الارض جاء الولد احول و لقد
 المطلق منهم الى التغايط في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم ام يقع بذلك حتى جعله ظهير امه فلم
 يترك - فان قلت اليمى فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولداً فما له جمع على افعلاء و بابه ما كان
 منه بمعنى فاعل كقبي و اتقياء و شفياء و لا يكون ذلك في نحو رمي و سمي - قلت ان شذوذه
 عن القياس كشدوذه ولاء و اسراء و الطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي [ذلكم] النسب هو [قولكم]

قَوْلُهُمْ يَا مَوْلَانَا مَا نَقُولُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۗ اذْذَرْتُمْ لِيَابَتِكُمْ ۗ هُوَ نَظَّطَ عَدَدَ اللَّهِ ۗ قَانَ نَمَّ
 تَعَمَّرُوا اِبَادَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَوَالِدِيكُمْ ط وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ يَوْمَئِذٍ بِالْاِخْطَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْمَدُونَ ط
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ النَّبِيُّ اَرَادَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ اَنْفُسِهِمْ وَاَزْجَاهُ اَمِيْنَهُمْ ۗ وَارَادَ بِالْاِرْحَامِ بَعْضَهُمْ

بِقَوْلِهِمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد الصحته وكونه حقاً والله تعالى لا يقول الا ما هو حق
 ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الي ما هو سبيل الله وهو قوله
 [اَذْرَتُمْ لِابَاتِكُمْ] وبتين ادعاهم لابيائهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجمل ووصلها
 من الحسن والغصاحة ما لا يغني عن عالم بطرق النظم - وقراً فناداه وهو الذي يهدي السبيل - وقيل
 كان الرجل في اجهالية اذا استجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الي نفسه وجعل له مثلاً نصيب انذكر من
 اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [قَانَ لَمْ تَعْلَمُوا] ايم اياه تذهبونهم اليهم [ق] هم [اِخْوَانُكُمْ
 فِي الدِّينِ] واوليائكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين و
 الوالدة فيه [مَا تَعَمَّدَتْ] في محمل العطف على ما اخطاؤهم - ويجوز ان يكون مرتفعاً على البداء والخير
 معذرف تقديره و لكن ما تعددت قلوبكم فيه الجذاح - والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
 معطلين جاهلين قبل ورود النبي ولكن الاثم فيما تعدتوه بعد النبي - اولا اثم عليكم اذا فتم اولاد غيركم
 يا بني على سبيل الخطاء وسق اللسان ولكن اذا فلدتموه متعمدين - ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون
 العمد على طريق العدم كقوله ما خشى عليكم الخطاء ولكن خشى عليكم العمد وقوله عليه الصلوة والسلام
 رُفِعَ عَنِ اُمَّتِي الْخَطَاةُ وَالنَّسِيَانُ وما كرهوا عليه تم تذليل اعورسه خطاه النبي وتمددة - وان فسدت وان
 وجد التبتني فما حكمه - فسدت اذا كان المتبتني محبول النسب واصغر سناً من المتبتني ثبت نسبه منه -
 وان كان عبداً له عتق - مع ثبوت النسب - وان كان لا يولد مثله امثله لم يثبت النسب ولكنه يعتقد عدد
 ابني حذيفة رحمه الله تعالى و عدد صاحببيه لا يعق - واما المعروف بالنسب فلا يثبت نسبه بالتبني -
 وان كان عبداً عتق [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] اعفوه عن الخطاء وبن العمد اذا تب العوامد [النَّبِيُّ اَرَادَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ] في كل شيء من امور الدين والدنيا [مِنَ اَنْفُسِهِمْ] وابتدأ اطلق ولم يقيد فليجب عليهم ان
 يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ ايديهم من حكمها وحقه انزل ايديهم من حقوقها وشققتهم عليه اقدم من
 شققتهم عليها وان يبدلونها دينه ويجعلونها فداءه ان اعصل خطب ووقاهه اذا اتصت حرب وان لا يتبعوا
 ما تدعوههم اليه نفوسهم ولا ما تضرهم عنه و يتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وانه رحيم
 وحنونهم منه ان كل ما دعاه اليه فهو ارشاد لهم الي نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما عرفهم منه فادخل
 سبحانه لئلا يتبادروا فيما يوصي بهم الي الشقاوة وذناب النار - وهو اولى به على معنى انه ارف
 بهم واعطف عليهم و انفع لهم فكواه تعالى بالمؤمنين رزق رحيم - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ح ١٧

أُولَىٰ بَعْضُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُولَئِكَ مَعْرِفَةٌ ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَرَمِيَ نُوحٌ وَابْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا ۝ لَيْسَ الصَّادِقِينَ عَنْ عِدَّتِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا عَلِيمًا ۝

ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا و الآخرة اقرأوا ان شئتم الذبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فأيما مؤمن هلك وترك مالا فليدره عصبته من كانوا وان ترك ديننا او ضياعا فاني -وفي قراءة ابن مسعود الذبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب ايم - وقال سجاد كل نبي فهو ابو امته واذك صار المؤمنون اخوة لان النبي ملى الله عليه و اله و سام ابوهم في الدين [وازواجه امهاتهم] تشبيهه لهم بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن و تحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تكلموا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات واذك قالت عائشة رضي الله عنها لسننا امهات النساء تعني اهن اما كن امهات الرجال لكونهن مصححات عليهم كتحريم امهاتهم و الدليل على ذك ان هذا التحريم لم يتعد الى بذاتهن وكذاك لم يقدت لهم سائر احكام الامهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين و بالجمرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم بانيام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجى الاسلام وعز اهله و جعل التوارث بحق القرابة [في كتيب الله] في اللوح - او فيما اوحى الله الى نبيه و هو هذه الآية - اوفي آية الموارث - او فيما فرض الله كقوله كذب الله عليكم [من المؤمنين و المؤمنات] يجوز ان يكون بيدنا اولي الاحرام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يورث بعضا من الاجانب - ويجوز ان يكون للبنداء الغاية اي اولوا الاحرام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين و من المهاجرين بحق الجمرة - فان قامت مع استئذني [ان تقولوا] - قلت من اعم العلم في معنى النفع و الاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث و هبة و هدية و صدقة و غير ذلك الا في الوصية - و المراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لو ارث - و عدي تقولوا بالي لانه في معنى تسدوا و تزلوا - و المراد بالاولياء المؤمنون و المهاجرين للولاية في الدين [ذك] اشارة الى ما ذكر في الايتين جديعا - و تفسير الكتب ما مر نفا و الجملة مستأنفة كالتخاتمة لما ذكر من الاحكام • واذكرحين [اخذنا من النبيين] جميعا [ميثاقهم] بتبليغ الرسالة و الدناء الى الدين التيم [و منك] خصوصا [و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى] واذنا فعلنا ذلك [ليسئل] الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم و وثوا به من جملة من الشهداء على انفسهم است بيوتهم قالوا بلئى [عن صديهم] عهدهم و شهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم و شهادتهم و كانوا مؤمنين • او ليسئل الصادقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للمصدق صدقت كان صدق قومه - او ليسئل الانبياء ما الذي اجابهم به امهم و قلوب مسددة الوسا تبكيت الكافرين بهم كقوله عانت قانت اللسان التجدري

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ط وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣٣﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

رَأْسِيَّ الْيَهُودِ مِنْ دُونِ اللَّهِ - فَان قَلَّتْ لِمَ قَدَّمَ رسول الله على نوح فمن بعده - قَلَّتْ هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم ودراريتهم فله كان محمد صلى الله عليه و آله و سلم افضل هؤلاء المصَّالين قَدَّمَ عليهم لبيان انه افضلهم و نولا ذلك لَعَدَمَ من قَدَّمه زمانه - فَان قَلَّتْ فقد قَدَّمَ عليه نوح في الآية التي هي اخت هذه الآية وهي قوله شرَحَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا رَضِيَ بِهِ نُوْحًا وَ الَّذِي اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ نَمَّ قَدَّمَ على غيره - قَلَّتْ مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك و ذلك ان الله تعالى انما اوردها لوعظ دين الاسلام بالعدل و الاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعثت عليه نوح في العيد القديم و بعثت عليه محمد خاتم الانبياء في العيد الحديث و بعثت عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير - فَان قَلَّتْ فماذا اراد بالميتقن للعليظ - قَلَّتْ اراد به ذلك الميتقن بعينه معناه و اَخَذْنَا مِنْهُمْ بِذَلِكَ الميثاق مِثْقَاتًا قَرِيبًا وَ الْعَلَفُ استعارة من رصف الاجرام و المراد عظم الميثاق و جلالة شانته في بابها - و قيل الميتقن العليظ ايدين بالله على الوفاء بما حُمِّلوا - فَان قَلَّتْ تلام عطف قوله [وَ اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ] - قَلَّتْ على اَخَذْنَا مِنَ الْيَهُودِيِّينَ لَآنَ المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين و اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا اَلِيمًا - او على ما دل عليه اِسْتَسْقَلَ الضديتين كانه قال فاناب المؤمنين و اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ [اذْكُرُوا] ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب و هو يوم الخندق [اذْجَاؤَكُمْ جُنُودًا] وهم الاحزاب و ارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نُصِرْتُ بالصبا و اهلكت عاد بالدبور [وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا] وهم الملكة و كانوا لما بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم و سقطت التراب في وجوههم و امر الملكة فقلعت الابرار و قطعت الاطياب و اطافت النيران و اكفأت القدر و ماجت اُخْطِلَ بعضها في بعض و قَذَفَ في قلوبهم الرعب و كَبُرَتِ الملكة في جوانب عسكرهم فقال طَلْحَبَةُ بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاة النجاة فانهبوا من غير قتال و حين سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالاتباهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الف من المسلمين فضرب معسكره و اتخذ قُبَّةً بيضاء و بين الغوم و امر بالذراري و النساء فوفعوا في الاطام و اشدت الضوف و ظن المؤمنون كل ظن و نجيم العذق من المذائق حتى قال معتب بن قشير كان محمد بعدنا كنوز كسرى و قيصرا فقدر ان يذهب الى الغائط و كانت فريش قد اقبات في شجرة الف من الاحابيش و بني كدانة و اهل تباهة و قائدتهم ابو سفيان و خرج نضفان في الف و من تابعهم من اهل نجد و قائدتهم عبيدة بن حصن و امر بن الطغيا في هوان و ضامتهم اليهود من قريظة و اللخدير و مضى على الفرقتين قريب من شعرا لا حرب بينهم الا القرامبي بالذبل و الحجارة حتى انزل الله النصر [تَوَلَّوْنَ] فزج بالداء و العياء -

مورة الحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٧

أَحْذَرُوا وَتَطَّلُونِ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۗ هَذَا لِكَيْ أُبَلِّغَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزَلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا ۖ وَإِنْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۗ وَإِنْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهِ لَنْ يُبَدِّلَ لَكُمْ
فَارِجًا ۗ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۗ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۗ إِنَّ يُرِيدُ بَلَّغَ الْفَرَارِ ۗ

[مِنْ فَوْقِكُمْ] من اعلى الوادي من قِبَل المشرق بنو عَطْفَانَ [وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ] من اسفل الوادي
من قِبَل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سائكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدًا [زَانَتِ الْأَبْصَارُ] مالت
عن سائنها و مستوي نظرها حيرة و شجوعاً - و قيل عدلت عن كل شيء فام تلتفت الآلى عديها لشدة
الروع . الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتبى الحلقوم - و السلقوم مدخل الطعام و الشراب قالوا اذا انفتحت
الرية من شدة الفزع و الغضب او الغم الشديد ربت و ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة و من ثمة
قيل للجبان انفتح سحره - و يجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب و وجدبها وان ام تباع السناجر
حقيقة [وَ تَطَّلُونِ بِاللَّهِ الظُّنُونًا] خطاب للذين آمنوا و منهم الذبت القلوب و الاقدام و الضمير القلوب
الذين هم على حرف و المذائقون الذين ام يوجد منهم الايمان لا بألسنتهم نظن الآلون بالله انه يتلبيهم
و يقتنهم فخانوا الزلل و ضعف الاحتمال و اما الآخرون نظدوا بالله ما حكى عنهم - و عن الحسن ظنوا ظنونا
مختلفة ظن المذائقون ان المسلمين يستأصلون و ظن المؤمنون انهم يبدلون - و قرع الظنون بغير الف في
الوصل و الوقف وهو القياس - و بزيادة الف في الوقف زادها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال * ح •
أَقَامِي الموم عاذل و العتابي * و كذلك الرسول و السديلا - و قرع بزبانها في الوصل ايضاً اجراء له مجرى
الوقف - قال ابو عبيد وهن كلهن في الامام بالف - و عن ابي عمرو اشمام زي زلزوا - و قرع زلزلا بالفصح و المعنى
ان الخوف ازعجهن امد الازعاج * [الْغُرُورًا] قيل قائله صعب حين رأى الاحزاب قال يعذنا محمد فتح
فارس و الروم و احدنا لا يقدر ان يتبرز فوقاً ما هذا الا وعد غرور * [طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ] هم اوس بن قيس و من
وافقه على رأيه - و عن السدي عبد الله بن ابي و اصحابه - و يذرب اسم المدينة - و قيل ارض وقعت المدينة
في ناحية منيا [لَأَمْلَأَنَّ لَكُمْ] قرع بضم الميم و فتحها اي لا قرار لكم ههنا و لا مكان تقيمون فيه لو تقصصون
[فَارِجًا] الى المدينة امرؤهم بالهرم من عسكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل قالوا ام ارجعوا
كفارا و اسلموا محمدًا و لا فليست يذرب لكم بمكان - قرع [عَوْرَةً] بسكون الودو كسرهما - فالعورة الخلل - و العورة
ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل بخلاف منه العدور لساق - و يجوز ان تكون عورة تصريف
عورة - اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو متكة للسرق لانها غير مصورة و لا متحصنة و استأذنها المخصصوها ثم
يرجعوا اليه فالكذب لله ياؤهم لا يخشون ذلك و اما يرادون الفرار * [وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ] المدينة - و قيل بيوتهم
من قولك دخلت على فلان داره [مِنْ أَنْفَارِهَا] من جواربها يريد و لو دخلت هذه العساكر المتحصنة
التي يفرّون خوفا منها مدبختهم و بيوتهم من فواحشها كلها و ذلك على اهاليهم و اولادهم فلهيدين سائدين

وَأَوْدِخَاتٍ عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْطَرِحَاتٍ تُمْسِلُونَ الْعُنُقَ لِأَتَوْهَا وَمَا تَلْبَسُونَ بِهَا لَا يُسِيرُوا ۖ وَلَئِن كَانُوا عَلِمُوا الْمَنْعَ مِنْ قَبْلِهَا لَابْتَلَوْا الْأَدْبَارَ ۗ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۖ فَلَنْ أَنْ نَبْفَعَكُمْ الْفِرَارَ إِنْ قُورْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۗ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۗ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا ۗ وَلَا يَأْتُونَ الْبِئْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا جَاءَهُمْ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظَرُونَ إِيَّكَ تَدْرَأُوهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانَتِي يَعْشَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ

[تُمْ سَلُوا] عند ذلك الفرع و تلك الوجفة [الْفُنَّة] اي الردة و الرجعة الى الكفر و مقاتلة المسلمين - لا توهأ لجارها و فعلوها - و قبح [لَاتَوْهَا] لاعطوها [وَمَا تَلْبَسُوا بِهَا] و ما البتوا اعطائها [الْأَسِير] رزقها يكون السؤال و الجواب من غير توقف - او ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يملكهم و المعنى انهم يعلمون باعدار بيوتهم و يتمسكون بغيرها عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين و عن مصانعة الاحزاب الذين ملائمتهم هولاً و رعباً و هولاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسانوا اليه و ما تعللوا بشيء و ما ذلك الا لقتلهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله و حبيبهم الكفروا تاليم على حزبه - عن ابن عباس عاهدوا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعه مما يمنعون منه انفسهم - و قيل هم قوم غابوا عن بدر فقلوا لئن شهدنا الله قذالا لالمقاتلين - و عن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد ان لا يقرؤا بعد ما نزل فيهم ما نزل [مَسْئُولًا] مطلوباً مقتضى حتى يوتى به • [لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارَ] مما لا بد لكم من نزوله بكم من حثف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلاً فمتعمم بالتأخير و ان يكن ذلك التمتع الا زماناً قليلاً - و عن بعض الصحابة انه مرتباً ما نزل فاسرع و قتلتم له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب - فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - قلت معذاه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام و اجري مجرى قوله • ع • متقلداً عياداً و ربما • او حمل الثاني الى الاول لما في العصمة من معنى المنع • [الْمَعْرُوفِينَ] المتبطين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم المذاهبون كانوا يقولون [لِإِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما محمد و صحابه الا اذنة رأس و لو كانوا احماً لالتهمهم ابو سفين و صحابه فخلوهم و هلموا اليها اي قروا انفسكم ايها و هي لغة أهل التجار يسعون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هلم يارجل و هلموا يارجل و هو صوت سبي به فعل متعد مثل احضر و قريب ف هلم شهدوكم [إِلَّا قَلِيلًا] الا اتياناً قليلاً يخرجون مع المؤمنين يؤهونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئاً قليلاً ذاً اضطررا اليه كقوله ما ذلوا الا قليلاً [اِسْحَاطَ عَلَيْهِمْ] في وقت الحرب اضواء بكم يقرءون عليكم كما يفعل الرجل بالذات عنه المفاضل درنه عند الخوف [يُنظَرُونَ اِيَّكَ] في تلك الحالة كما ينظر لمعشي عليه من عابجة سرات الموت حذراً و خوراً و نوازاً بك فاذا ذهب الخوف و حذرت الغدائم و وقعت القسمة نقلوا ذاك السخ و ذلك الضعة و الرزفة تليكم الى

أَمُوتَ ٣ فَأَذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيَةِ حَدَّكَ أَشْحَةً عَلَى أَخْبِيرٍ ط أُرْلَنَكَ لَمْ يَوْمَنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ
 آهَهُمْ ط وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا @ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ٤ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَأَنْبَأَهُمُ بَادُونَ
 فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَسْبَابِكُمْ ط وَرَوَّكُوا لَكُمْ مَا قَلِيلًا ٥ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٦ وَكَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَاتِلُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٨

الخير وهو المال والغنيمة ونُسوا تلك الحالة الاولى واجترأوا عليكم و ضربوكم بالسنتيم و قالوا وقورا
 قسمتنا فانما قد شاهدناكم وقاتلنا معكم و يمكننا غلبتم عدوكم و بنا نصرتكم عليه - و نصب [أشْحَةً] على الحال -
 او على الذم - و قرئ أشْحَةً بالرفع - و صلَّوكم بالصاد - فان قلت هل يثبت للمناقق عمل حتى يرد عليه
 الاحباط - قلت لا و لكنه تعليم لمن عسى يظن ان اليمان باللسان ايمان و ان لم يواطئه القلب و ان ما
 يعمل المنافق من الاعمال يُجدي عليه فيدين ان ايمانه ليس بايمان و ان كل عمل يوجد منه باطل و فيه
 بعض على اتقان المكلف اساس امره و هو اليمان الصحيح و تذبذب على ان الاعمال الكثيرة من غير
 تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس و انها مما يذهب عند الله هباء منثورا - فان قلت ما معنى قوله
 [وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] و كل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي
 و لا يصرف عنه صارف @ [يَحْسَبُونَ] ان الاحزاب لم يذهبوا و تد انهبوا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة
 راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد و دخلهم من الجبن المفرط [وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ] كَرَّةً ثَانِيَةً
 تَمَنَّوْا لَخَوْفِهِمْ مِمَّا مَنُّوا بِهِ هَذِهِ الْكِرَّةُ انهم خارجون الى البدر حاصلون بين الاعراب [يَسْأَلُونَ] كل قادم
 منهم من جانب المدينة عَنْ أَخْبَارِكُمْ و عما جرى عليكم [وَلَوْ كَانُوا يَنبَغُونَ] و لم يرجعوا الى المدينة و كان
 قتال لم يقاتلوا الا تعلقه براء و سمعة - و قرئ بَدَى على فعل جمع بان كغاز و غزى - و في رواية صاحب
 الاقليد بَدَى بوزن عَدَى - و يَسْأَلُونَ اي يتساءلون و معناه يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعت
 ما ذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال و تراءىناه • كان عليكم ان تُؤسروا رسول الله
 بانفسكم فتوزروه و تثبتوا معه كما اساكم بنفسه في الصبر على الجهاد و الثبات في مرحى الحرب
 حتى كُسرت ربايته يوم أحد، و شج وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
 حَسَنَةٌ] - و قرئ أُسْوَةٌ بالضم - قلت فيه رجوان - احدهما انه في نفسه أُسْوَةٌ حسنة اي قُدوة و هو
 الموتى به اي المقدمى به كما تقول في البيضة عشرون مئاة حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من
 الحديد - و الثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها و تتبع وهي المواساة بنفسه [لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا
 اللَّهَ] بدل من لَكُمْ كقوله لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ من قولك رجوت ريدا
 و فضلته اي فضل زيد - او يَرْجُو ايام الله و اليوم الآخر خصوصا و الرجاء بمعنى الامل او الخوف [وَذَكَرَ اللَّهَ
 كَثِيرًا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة و التور على الاعمال الصالحة و الموتى برسول الله من كان

رَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَانَهُمُ الْإِيمَانُ وَتَسْلِيمًا ﴿١٤﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٥﴾ الْحِجَابِيُّ اللَّهُ الصُّدُقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيَعْتَبُ الْمُتَّقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ أَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا ۗ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرَهُمْ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ

كذلك - وعدهم الله ان ينزلوا حتى يستغيثوه ويستنصره في قوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ - نَمَا يَاتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورجعوا العرب الشديد قالوا [هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ] واقتدوا بالجنة والنصر - وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لامرئيه ان الاحزاب سائر اليوم تسعاً او عشرًا اي في اخر تسع ايام او عشر فلما رأهم قد اقتبلوا للميعاد قالوا ذلك - وهذا اشارة الى الخطب او البلاء [إِيْمَانًا] بالله وبمواعيده [وَتَسْلِيمًا] لقضايه وقدره - نذر رجالٌ من الصحابة انهم اذا لقوا حزبا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان - وطلحة بن عبيد الله - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وحمزة - ومصعب بن عمير وغيرهم [وَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ] يعني حمزة ومصعبا [وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ] يعني عثمان وطلحة - وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمسي على وجه الارض فليتنظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء المحب - قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لابد له من ان يموت فانه نذر انهم في رقبته فان مات فقد قضى نجبه اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ نَحْمَلُ موته شهيدا - ونحتمل وفاته بنذره من العبادت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت فما حقيقة قوله [صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقني اخوك وكذبتني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكرة فمعناه صدقني في سن بكرة بطرح الحبار واصل الفعل - فلا ينزل ما عاهدوا الله عليه - اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الحبار - واما ان يجعل المراد عليه مصدوقا على الاميزا كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وفون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين كذوبه وكان مكذوبا [وَمَا بَدَّلُوا] العند ولا غيره لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك اليوم وسمي طلحة في يوم تعريض بمن بدلوا من اهل الغفاق ومرض القلوب - جعل المذوقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وازدرها بتدبيرهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مصوق الى عاقبته من الخواب والعقاب فكانهما استوبا في طلبها والسعي للتصليها - وَيُؤْتِيهِمْ [إِن شَاءَ] اذا لم يتوبوا [أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا] الاحزاب [بِعَيْثِهِمْ] مغيظين كقولهم تئبت بالدهن [أَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا] غير ظانرين وهما حالن بتدخل اوله تعاقب - ويجوز ان يكون العاقبة بدلا للاولى او استبدالها [وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ] بالبرح والمهلكة - [وَأَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

سورة الاحزاب ٣٣

الحزب ٢١

ع ١٩

صَيَّاعِيهِمْ وَفَدَفَ فِي فُلُوهِمْ الرَّعْبَ فَرِيحًا تَقْلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيحًا ﴿١٩﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْرَهَا ط وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ إِزَّاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُؤَدُّونَ الْحَيَاةَ

من اهل الكتاب [من صَيَّاعِيهِمْ] من حصونهم - و الصيضية ما تحصن به يقال لقرن القنور و الظبي
صيصية و لشوكة الديق و هي مخلبه اللقي في ساقه لانه يتحصن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بصيحة اليلة اللتي انهمزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون
الى المدينة و وضعوا سلاحهم على نرسه الحديزوم و العجار على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا
جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح العبار عن وجه الفرس
و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا
عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا و انهم لكم طعمة فانن في الناس ان من كان سامعا مطيعا
فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كذبر من الناس البصو الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فحاضرهم خمساً و عشرين ليلة حتى جردهم الحصار فقال لهم رسول الله
على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم و
تسبون ذرياتهم و نساؤهم فحبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
ارعة ثم استغزتهم و خندق في سوق المدينة خندقاً و قد منهم فحارب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع
مائة - و قيل كانوا ستمائة مقاتل و سبعمائة (هدير - و قريش [الرعب] يسكون العين و ضمها - و تأسرُونَ بضم السين -
و روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم جعل عقابهم للمهاجرين دون الانصار فالت الانصار في ذلك
فقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه أما تخمسون كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه ابي
طعمة دون الناس قال رضيما بما صنع الله و رسوله [وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْرَهَا] عن الحصن فارس و الرزم - و عن
قتادة كذا حدثت انها مئة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة - و من
يدع التفاسير انه اراد نساءهم * اردن شيئاً من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرن فغم ذلك رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فمزمت فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احببن اليه فخيرها و قرأ عليها
القران فاخترت الله و رسوله و الدار الاخرة فوري الفرخ في وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم
اخرت جميعهن اختيارها فسكر لهن الله ذلك فانزل لايحل لك النساء من بعد و لا ان تبدل بهن من
ازواج - و روي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرأ و لا عليك ان لا تعجلي يده حتى تستأمرى ابويك ثم
قرأ عليها القران فقالت اني هذا استأمر ابوي فاني أريد الله و رسوله و الدار الاخرة - و روي انها قالت
لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبدعاً و لم يعطني متعنتاً و ان ولت ما حكم التخدير
في الطلاق - قلت انما قال لها اخذاري فقالت اخذرت نفسي - ار قال اخذاري نفسك فقالت اخذرت لا بد

الِدِّيَا وَزَيْدِيهَا مَعَالِيْنَ اُمْتِعِكُنَّ وَاسْرِيْحِيْنَ سَرَاْحًا جَمِيْلًا @ وَ اِنْ كُنْتُمْ تَرِيْنُوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهُ وَ الدّٰرَ الْاٰخِرَةَ
فَاِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْمُحْسِنِيْنَ مِنْكُمْ اَجْرًا عَظِيْمًا @ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ مِنْ بِيٰتِ مَكِّيْنٍ بِفَاحِشَةِ مَكِّيْبَةٍ يَضَعُفُ

من ذكر النفس في قول المخير أو المختيرة وقعت طائفة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض - واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طائفة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود - وعن الحسن وقادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره و اذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار - وعن عائشة خيرًا رسول الله فاخترناه - ولم يعده طلاقا - وروي أركان طلاقا - وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة - وروي عنه ايضا انما ان اختارت زوجها فليس بشيء - اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطى ثم كثر حتى استوت في استعماله المأكدة ومعنى تعالين قبلن بارادتكين واختياركن للاحد امرين ولم يرد نصوصن اليه بالنفس كما تقول اقبل بضامني وذهب بكنمي وقام بيددني [اُمْتِعِكُنَّ] اَعْطَيْنَ مَتْعَةً اَطْلَاق - فَان قَامَتِ الْمَتْعَةُ فِي الطَّلَاقِ وَاجِبَةٌ اَمْ لَا - فَالْمَطَاقَةُ الَّتِي اَمْ يُدْخَلُ بِهَا وَ اَمْ يُفْرَضُ اِذَا فِي الْعَقْدِ مَتْعَتُهَا وَاجِبَةٌ عِنْدَ اَبِي حَنِيفَةَ وَ اصْحَابِهِ وَ اَمَّا سَائِرُ الْمَطَاقَاتِ فَهِيَ مَتْعَتَيْنِ مُسْتَحْبَةٌ - وَعَنِ الزَّهْرِيِّ مَتْعَتَانِ احْدَاهُمَا يَقْضِي بِهَا السُّلْطَانُ مَنْ طَلَّقَ قَبْلَ اَنْ يُفْرَضَ وَيُدْخَلَ بِهَا - وَالثَّانِيَةٌ حَقٌّ عَلَى الْمَتَّقِينَ مَنْ طَلَّقَ بَعْدَ مَا يُفْرَضُ وَيُدْخَلُ - وَخَاصَمَتِ امْرَأَةٌ ابْنِ شُرَيْحٍ فِي الْمَتْعَةِ فَقَالَ مَتْعَتَانِ اِنْ كُنْتِ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَ لَمْ تُجِدِي - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ الْمَتْعَةُ حَقٌّ مَفْرُوضٌ - وَعَنِ الْحَسَنِ لِكُلِّ مَطَاقَةٍ اِلَّا الْمُحْتَلَعَةَ وَ الْمَلَاعَنَةَ - وَ الْمَتْعَةُ دَرَجٌ وَ خَمَارٌ مِثْلُهَا عَلَى حَسَبِ السَّعَةِ وَ الْاِقْتِرَانِ اِنْ يَكُونُ نِصْفَ مَهْرٍ اَقْلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَجِبُ لَهَا الْاَوْسَطُ مِنْهُمَا وَ لَا تَنْقُصُ مِنْ خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ لِأَنَّ اَوَّلَ مَهْرٍ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ وَلَا يَلْقُصُ مِنْ نِصْفِهَا - فَان قَامَتِ مَا رَجَعُ قَرَأَةٌ مِنْ قَرَأِ اُمْتِعِكُنَّ وَ اسْرِيْحِيْنَ بِالرُّوْفِ - وَ قَامَتِ وَجْهَ النَّسْتِيْدَاكُ - [سَرَاْحًا جَمِيْلًا] مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ طَلَاؤًا بِالسَّتَةِ • [مِنْكُمْ] لِلدِّيَانِ لَا لِلتَّبَعِيصِ - الْفَاحِشَةُ السَّيِّئَةُ الْبَلِيغَةُ فِي التَّبَعِيصِ وَ هِيَ الْكَبِيْرَةُ • وَ الْمُجْبِيْبَةُ الظَّاهِرُ فَحْشِهَا وَ الْمَرَانُ كُنْ مَا اَفْتَرَقُوْنَ مِنَ الْكِبَائِرِ - وَقِيلَ هِيَ عَصِيْبَانِيْنَ رَسُولُ اللّٰهِ وَ نَشْوَهِيْنَ وَ طَلِبِيْنَ مِنْهُ مَا يَسْتَقِ عَلَيْهِ اَوْ مَا يَضِيْقُ بِهِ ذَرْعُهُ وَ يَغْتَمُّ لِاجْلِهِ - وَقِيلَ اِنْزَا وَ اللّٰهُ عَالِمُ رَسُوْلِهِ مِنْ ذَاكَ كَمَا مَرَّ فِي حَدِيْثِ الْاَوْفَكِ - وَ اِنَّمَا صُوِّفَتْ عَذَابُهُنَّ لِأَنَّ مَا تَبِعَهُنَّ مِنَ سَائِرِ الْمَسَاءِ كَانَ اَبْجَحَ مِنْهُنَّ وَ تَبِعَهُنَّ لِأَنَّ زِيَادَةَ دَبْحِ الْمَعْصِيَةِ تَتَّبِعُ زِيَادَةَ الْفَضْلِ وَ الْحُرْمَةِ وَ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ عَلَى الْعَوَاصِيِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَ لَيْسَ لِاحِدٍ مِنَ الْمَسَاءِ مِثْلُ فَضْلِ نِسَاءِ النَّبِيِّ وَ لَا عَلَى اِحْدٍ مِنْهُنَّ مِثْلُ مَا لَمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ النِّعْمَةِ وَ اَلْجِزَاءُ يَتَّبِعُ الْفِعْلَ وَ كَوْنُ الْجِزَاءِ عَقَابًا يَتَّبِعُ كَوْنَ الْفِعْلِ قَبْلِيْعًا مَعْنَى اِرْدَانِ قَبْعًا اِرْدَانِ عَقَابِهِ شَدَّةً وَ لِذَلِكَ كَانَ ذِمُّ الْعَقْلَاءِ لِلْعَوَاصِيِ الْعَالِمِ اَشَدَّ مِنْهُ لِلْعَوَاصِيِ الْجَاهِلِ لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ مِنَ الْعَالِمِ اَبْجَحُ وَ لِذَلِكَ فَضَّلَ حَدَّ الْاَحْرَارِ عَلَى حَدِّ الْعَبِيدِ حَتَّى اِنْ اَبَا حَنِيفَةَ وَ اصْحَابَهُ لَا يَرَوْنَ اَلْوَجْهَ عَلَى الْكَاثِرِ

لَهَا الْعَذَابُ ضَعِيفِينَ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ وَمَنْ يَقْضِ مِنَ اللَّهِ رِشْوَةً وَتَعْمَلَ صَاحِبًا
 نُؤْتِيَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝ يَسَاءَ النَّبِيُّ إِسْتَنْ كَاخِدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ
 بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِّي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَقُرْ فِي يَدَيْكَ الذِّكْرَ وَلَا تَجْرَحَنَّ بِتِلْكَ الْأَهْجَاءِ الَّتِي

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢٠

[وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] ايذان بان كونهن نساء النبي ليس بمعنى عذبن شيئا وكيف يُعني عذبن
 وهو سبب مضاعفة العذاب نكل داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرى يأت بالقاء - والياء -
 مبيبة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبتن - يضعف ويضعف على البداهة للمفعول - ويضعف و
 نُضَعِفَ بالياء والذون - وقرى [يَقْضِي] - وَتَعْمَلُ بالقاء والياء [نُؤْتِيهَا] بالياء والذون - والقنوت الطاعة
 وانما ضُرِعَ اجرهن لطبيعتهم رضاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة
 والقناة و توفرن على عبادة الله والتقوى * أحد في الاصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النفي
 العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد وما وراة ومعنى قوله [لَسْتُنَّ كَاخِدٍ مِنَ النِّسَاءِ] لستن كجماعة
 واحدة من جماعات النساء اي اذا تفضيت امة النساء جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن
 في الفضل والسابقة - ومثله قوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَّنْ بِقُرْآنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُ
 بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِّنْهُمْ تَسْوِيَةً بَيْنَ جَمِيعِهِمْ فِي أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ [إِنْ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتن التقوى - وان
 كدتن منتديات [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تجبن بقولكن خاضعا اي ليتنا خذنا مثل كلام المريدات والمومسات
 [فَيَطْمَعَ الذِّي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ] اي ربية وفجور - وقرى بالجزم عطفًا على محل فعل النبي على انهن
 نهي عن الخضوع بالقول ونهي المرض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا تطعن - وعن ابن مكيصن
 انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها - واسناد الفعل الى ضمير القول اي يطمع القول المرئب
 [قَوْلًا مَعْرُوفًا] بعيدا من طمع المرئب بجد وخشونة من غير تخذيث - او قولا حسنا مع كونه خشنا -
 وَقُرْنَ بكسر القاف من قر يقر وقارا - او من قر يقر حذفت الاولى من رايي اقرون وناقات كسوتها الى
 القاف كما تقول ظان - [وَقُرْنَ] بعثها واصله اقرون فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك
 ظان - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجبا الحرقال قار يقرأ انا اجتمع ومذه القارة لاجتماعها
 الاترى الى قول عضل والديش * اجتمعوا فنكونوا قارة * و [الْجَاهِلِيَّةُ الْاُولَى] هي التقديمة التي
 يقال لها الجاهلية الجاهلية وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ
 متمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - وفيل ما بين آدم ونوح - وقيل بين ادريس ونوح - و
 قيل زمن داود وسليمن - والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ويجوز ان يكون
 الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - والجاهلية الاخرى جاهلية الغسوق والنجور في الاسلام فان
 المعنى ولا تُحْدِثُنَّ بالتبديج جاهلية في الاسلام تشبهين بها باهل جاهلية الكفر ويضده ما روي ان رسول

الْأُولَىٰ وَآَمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۖ وَآذَكُرْنَا مَا يَتْلَىٰ فِي بَيْتِهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَأَحْكَمَتِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآَتَيْنَاهُمُ الصَّدَقَاتِ وَالصَّدَقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِينَ وَالصَّالِيَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَا كَانَ

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء ان نيك جاهلية قال جاهلية كفرام اسلام قال بل جاهلية كفر - امرهن امرا خاصا بالصلاة والزكاة ثم جاء به عامما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اعمل سائر الطاعات من اعتدني بهما حتى اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين انه انما فهاهن و امرهن و وعظهن لثلاث يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المائمه و ليقصرونا عنها بالتقوى - و استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهر لان عرض المقدرف للمعصيات يتلوث بها و يتدنس كما يتلوث بدنه بالرجس و اما المحسنات فالعرض معنا نقبي مصون كاثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما ينقر اولى الابداب عما كرهه الله لعباده و نهاهم عنه و يوتئهم فيما رغيه لهم و امرهم به [و اهل البيت] نصب تلى النداء - او على المدح - و في هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته - ثم ذكرهن ان بدوتهن مهابط الوحي و امرهن ان لا ينسبن ما يتلى فيها من الكتاب اجماع بين امرين هو ايات بيذات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه و هو حكمة و علوم و شرايع [ان الله كان لطيفا خبيرا] حين علم ما يذفعكم و يخلصكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح لنبوته و من يصلح ان يكونوا اهل بيته - او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين - يروى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير ادمأ فبنا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل مدطاعة - و قيل السائنة ام سلمة - و روي انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فبنا شي و فذرات - و المسلم الداخل في السام بعد الحرب المنتاه الذي لا يعاند - او العقوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله - و المؤمن المصدق بالله و رسوله و بهما يجب ان يصدق به - و القانت القائم بالطاعة الدائم عليها - و الصادق الذي يصدق في نيته و قوله و عمله - و الصابر الذي يصبر على الطاعات و عن المعاصي - و الشائع المتواضع لله بقلبه و جوارحه - و قيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه و شماله - و المتصدق الذي يزكي ماله و لا يتش بالفوفل - و قيل من تصدق في اهبوع بدهم فهو من المتصدقين - و من عام الباص من كل شهر فهو من الصائمين - و الذكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بيما و قراءة القرآن و الاشتغال بالعلم من الذكر - و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من استيقظ من نومه و ايقظ امراته فصلتا جميعا ركعتين كئبا من الذكوير الله

مُؤْمِنِينَ وَلَا مُؤْمِنَاتٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ۝ وَإِنْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَجْرَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

كثيرا وَ الذَّاكِرَاتِ وَ المعْنَى وَ الْخَصَائِطِهَا وَ الذَّاكِرَاتِهُ فَحَذَفَ لِأَنَّ الظَّاهِرَ يَدُلُّ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَوْلَ آيَةِ فَرَقَ بَيْنَ الْعَظِيمِينَ اعْنِي عَطْفَ الْإِنَاثِ عَلَى الذُّكُورِ وَ عَطْفَ الزُّوجِيْنَ عَلَى الزُّوجِيْنَ - فَالْتَمَسَ الْعَطْفَ الْأَوَّلَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَبَيَّنَتْ وَ أَبْكَرًا فِي إِتْمَانِ جِنْسَانِ مُخْتَلِفَانِ إِذَا اشْتَرَكَا فِي حُكْمٍ لَمْ يَكُنْ بَدَأَ مِنْ تَوْسِيطِ الْعَاطِفِ بَيْنَهُمَا - وَ إِمَّا الْعَطْفَ الذَّائِي فَمَنْ عَطَفَ الصِّفَةَ عَلَى الصِّفَةِ يَحْرُفُ الْجَمْعَ كَانَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْجَمَاعِيْنَ وَ الْجَمَاعَاتِ لِهَذِهِ الطَّاعَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ * خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ بِنْتِ عَمَّتِهِ أُمِّمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى مَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَبَتْ وَ ابْنَى اخُوَهَا عَبْدُ اللَّهِ فَذَرَأَتْ فَقَالَ رَضِيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانكِحِي إِيَّاهُ وَ سَاقَ عِنْدَ الْيَمِينِ مَهْرَهَا سِتِينَ دِرْهَمًا وَ خَمَارًا وَ مِلْحَفَةً وَ دِرْعًا وَ إِزَارًا وَ خَمْسِينَ مَدًا مِنْ طَعَامٍ وَ ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ - وَ قِيلَ هِيَ لَمْ تَكُنْ بِبِنْتِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعْيِطٍ وَ هِيَ أَوْلَى مَنْ هَاجَرَ مِنَ النِّسَاءِ وَ هَبَّتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قَدْ قَبِلْتُ وَ زَوَّجْتُهَا زَيْدًا فَسَخَطَتْ هِيَ وَ اخُوَهَا وَقَالَ إِنَّمَا أَرَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ فَزَوَّجْنَا عَبْدَهُ - وَ الْمَعْنَى وَ مَا صَحَّ لِلرَّجُلِ وَ لَا لِلْمَرْأَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ] أَي رَسُولُ اللَّهِ - أَوْ لِأَنَّ قَضَاءَ رَسُولِ اللَّهِ هُوَ قَضَاءُ اللَّهِ [أَمْرًا] مِنَ الْأُمُورِ أَنْ يَخْتَارُوا مِنْ أَمْرِهِمْ مَا شَاءُوا مِنْ بَلٍ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا رَأْيَهُمْ تَبَعًا لِرَأْيِهِ وَ اخْتِيَارَهُمْ تَلَوًا لِخِيَارِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ كَانَ مِنْ حَقِّ الضَّمِيرِ أَنْ يُوَحَّدَ كَمَا تَقُولُ مَا جَاءَنِي مِنَ رَجُلٍ وَ لَا امْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ كَذَا - فَالْتَمَسَ نَعْمَ وَ لَكُنْهُمَا وَ قَعَا تَحْتَ الْنَفْيِ فَمَعًا كُلُّ مَرْءٍ مِنْ مَرْءَيْنِ نَعْمٌ فَجَعَلَ الضَّمِيرَ عَلَى الْمَعْنَى لِأَعْلَى اللَّفْظِ - وَ قَرِئَ [يَكُونُ] بِالتَّاءِ وَ الْيَاءِ وَ [الْخِيَرَةُ] مَا يَخْتِيرُ * [لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ] بِالْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ أَجَلُ النِّعَمِ وَ بِتَوْفِيقِكَ لِعَقْتِهِ وَ مَسْجِدِهِ وَ اخْتِصَامِهِ [وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ] بِمَا وَفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ فَيَوْمَ مَتَّقَلَبَ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَ نِعْمَةِ رَسُولِهِ وَ هُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ [أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَجْرَكَ] يَعْنِي زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ - وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ أَبْصَرَهَا بَعْدَ مَا انكِحَهَا إِيَّاهُ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ نِقَالٌ سَبَّحَانَ اللَّهِ مَقْلَبَ الْغُلُوبِ وَ ذَاكَ مِنْ نَفْسِهِ كَانَتْ تَجْفُو عَنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ لَا تَرِيدُهَا وَ لَوْ أَرَادَتْهَا لِالْخِطْبِهَا وَ سَمِعَتْ زَيْنَبَ بِالتَّسْبِيحِ ذَكَرَتْهَا لَزَيْدٍ فَنَطَرَتْ وَ الْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِهِ كِرَاهَةً صَحْبَتِهَا وَ الرَّعِيَّةَ تَنْهَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ نَبِيَّ أَرِيدُ أَنْ أُنَاقَ صَاحِبَتِي فَقَالَ مَا لَكَ أَرَأَيْتَ لَكَ صَدِيقًا شَيْءٌ قَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهَا إِلَّا خَيْرًا وَ لَكُنْهَا تَتَعَطَّمُ عَلَيَّ لِشُرْفِهَا وَ تَوَدِينِي فَقَالَ لَهَا أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَجْرَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ ثُمَّ طَلَّقَهَا بَعْدَ فَلَمَّا اعْتَدَّتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا أَجِدُ أَحَدًا ارْتَوَى فِي نَفْسِي مِنْكَ إِخْطُطَ عَلَيَّ زَيْنَبُ قَالَ زَيْدٌ فَانطَلَقَتْ فَإِذَا هِيَ تَخْتَرُ عَجَلَتِهَا فَلَمَّا رَأَيْتَهَا عَظَمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا حِينَ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَهَا فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَقُلْتُ يَا زَيْنَبُ أُوْشِرِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَخْطُبُكَ فَوَفَّرْتُ وَ قَالَتْ مَا إِذَا

وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ط كَمَا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَظَرًا

بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن زَجَّكَهَا فَتَزَجَّجْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَدَخَلَ بِهَا
وَمَا أُوِّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نَسَائِهِ مَا أُوِّمَ عَلَيْهَا ذَبْحَ شَاةٍ وَطَعَمَ النَّاسَ الْخُبْزَ وَالْحَمَّ حَتَّى امْتَدَّ الظُّهْرُ -
فَإِنَّ قَالَتْ مَا إِرَانُ بِقَوْلِهِ [وَاتَّقِ اللَّهَ] - فَتَرَانُ وَاتَّقِ اللَّهَ فَلَا تَطْلُقُهَا وَتَقْدِ نَفْسِي تَفْزِيهِ لَا تَحْرِيمَ لَ الْإِرَانِ
إِنْ لَا يَطْلُقُ - وَقِيلَ إِرَانُ وَاتَّقِ اللَّهَ فَلَا تَدْعِيهَا بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْكِبَرِ وَإِنَّمَا الْوِزْجُ - فَإِنَّ قَالَتْ مَا الَّذِي اخْفَى
فِي نَفْسِهِ - قَالَتْ تَعَاتِقُ قَائِمَةٌ بِهَا - وَقِيلَ صَوْدَةٌ مَفَارِقَةٌ زَيْدٍ إِذَاهَا - وَقِيلَ عَلِمَهُ بَابٌ زَيْدًا سَيَطْلُقُهَا وَسَيُنْكِحُهَا
لَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَهُ بِذَلِكَ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَوْ كُتِمَ رَسُولَ اللَّهِ شَيْئًا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ -
فَإِنَّ قَالَتْ فَمَا ذَا إِرَانُ اللَّهُ مَعَهُ إِنْ يَقُولُهُ حِينَ قَالَ لَهُ زَيْدٌ أُرِيدُ مَفَارِقَتَهَا وَكَانَ مِنَ الْهَجْمَةِ إِنْ يَقُولُ لَهُ أَعْمَلُ
فَأَنِّي أُرِيدُ نِكَاحَهَا - قَالَتْ كَأَنَّ الَّذِي إِرَانُ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ يَصْمَتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ يَقُولُ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِشَانِكَ
حَتَّى لَا يَخَالِفَ سِرَّهُ فِي ذَلِكَ عِلَائِيهِ لِأَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ تَسَاوِيَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالتَّصَلُّبِ فِي
الْأَمُورِ وَالتَّجَاوُبِ فِي الْأَحْوَالِ وَالتَّسْتَمْرَارِ عَلَى طَرِيقَةِ مَسْتَدْبَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ إِرَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُرْحٍ وَاعْتَرَضَ عَثْمَانَ بِشَفَاعَتِهِ لَهُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ لَقَدْ كَانَ عَيْنِي
إِلَى عَيْدِكَ هَلْ تَشِيرُ إِلَيَّ فَأَمَلْتُهُ فَقَالَ إِنْ الْإِنْبِيَاءَ لَا تَوْعَضُ ظَاهِرَهُمْ وَبَاطِنَهُمْ وَاحِدٌ - فَإِنَّ قَالَتْ كَيْفَ عَاتَبَهُ
اللَّهُ فِي سِتْرٍ مَا اسْتَهْجَى التَّصْرِیحَ بِهِ وَلَا يَسْتَهْجَى النَّبِيَّ التَّصْرِیحَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَالشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ مَسْتَهْجَى
وَ قَالَتْ النَّاسُ لَا تَتَعَاتِقُ إِلَّا بِمَا يَسْتَفْجِحُ فِي الْعُقُولِ وَالعَادَاتِ وَمَا لَهُ لَمْ يَعَاتِبَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقَعِ
الشُّبُوهِ وَكَفَّ الْإِنْفُسَ عَنْ أَنْ تَذَازِحَ إِلَى زَيْدٍ وَتَلْبَعَهَا وَلَمْ يَعْصَمْ نَفْسَهُ عَنْ تَعَلُّقِ الْهَجْمَةِ بِهِ وَمَا يَعْزِضُهُ
الْمَعَالَةُ - قَالَتْ كَمْ مِنْ شَيْءٍ يَحْفَظُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَيَسْتَحْيِي مِنَ اطَّلَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَفْجَحٌ مَتَّعٍ
وَحَالٌ مَطْلُوقٌ لِمَقَالٍ فِيهِ وَلَا عَيْبَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَبَّمَا كَانَ الدُّخُولُ فِي ذَاكَ الْمَبَاحِ سَأَلَهَا إِلَى حُصُولِ وَاجِبَاتِ
يُعْظَمُ إِثْرُهَا فِي الدِّينِ وَجَبَّ ثَوَابُهَا وَأُوِّمَ يَحْفَظُ مِنْهُ لِاطْلَاقِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِ التَّسْتَمِيمُ إِلَّا مِنْ أُوِّمِي نَضَلَا
وَعَلِمُوا دِينًا وَنَظَرُوا فِي حَقَائِقِ الْأُمُورِ وَابْوَأِيَا دِينَ قَسُورِيهَا إِلَّا تَرَى أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا طَعَمُوا فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِمْ مَرْتَكِبِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ لَا يُبْرِمُونَ مَسْتَأْذِينَ بِأَحَدِيهِمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُؤَذِّنُهُمْ بِقَوْلِهِمْ وَيَضِيقُ عَدْرَهُ حَدِيثَهُمْ وَالحَدِيثُ يَصْدَهُ أَنْ يَأْمُرَهُمُ بِالْإِنْتِزَاعِ حَتَّى نَزَلَتْ
إِنَّ ذُنُوبَكُمْ كَأَنَّ يُوَدِّي الْعَرَبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَ لَوْ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعْدُونَ غَيْرَهُ وَهَرَمُوا أَنْ يَتَشَبَّهُوا سَقَى عَلَيْهِمْ وَكَانَ بَعْضُ الْعَمَلَةِ فِهَذَا مِنْ ذَلِكَ الْقَبْلِ لَنْ تَطُوحَ
تَلْبِ الْإِنْسَانِ إِلَى بَعْضِ مَسْتَهْجِيَاتِهِ مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ غَيْرِهَا غَيْرِ مَوْصُوفٍ بِالْقَحْجِ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي الشَّرْحِ لَنْهُ لَيْسَ
بِفِعْلِ الْإِنْسَانِ وَلَا وَجُودُهُ بِاخْتِيَارِهِ وَتَذَلُّوهُ الْمَبَاحِ بِالطَّرِيقِ الشَّرْعِيِّ لَيْسَ بِفِعْلٍ أَيْضًا وَهُوَ خَطِيئَةٌ زَيْدٍ
وَ نِكَاحُهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِخْلَافِ زَيْدٍ عَلَيْهَا وَلَا طَلَبِ إِلَيْهِ وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ مِنْ زَيْدٍ قَدِ يَصْهَرُ أَنْ يُوَادَّهُ بِمَفَارِقَتِهَا مَعَ قُوَّةِ

زَوْجَانِكُمَا لِيَّيْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيْ اَزْوَاجِ اَدْعِيَائِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ط وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا @ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فَيَمَّا قُرْصَ ط سَعَةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ط وَكَانَ

ع ١

العلم بان نفس زيد لم تكن من المتعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها ونفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستنكراً عندهم ان يغزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجنأ اذا نزل عنها ان ينكحها الأخر فإن المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدتهما و انكحها المهاجر و اذا كان الامر صابحا من جميع جهاته ولم يكن فيه رجة من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستحجرا مصالح ناهيك بوحدة منها ان بذت عمه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اهدت الأيممة و الضيعة و نالت الشرف و عادت اما من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله [لِيَّيْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيْ اَزْوَاجِ اَدْعِيَائِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا] فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه و بالغ في كتمه بقوله اَمْسِكْ تَلِيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ و ان لا يرضى له الا اتعاد الضمير و الظاهر و الثبات في موطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من الكاتحة بالحق و ان كان مرأ - فان قلت الوار في وَ تَخْفِيْ فِيْ نَفْسِكَ - وَ تَخَشَى النَّاسَ - وَاللّٰهُ اَحَقُّ مَا هِيَ - قلت و احوال ابي تقول لزيد اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسهك وَ تَخْفِيْ خاشياً قاله الناس وَ تَخَشَى النَّاسَ حقيقا في ذلك بان تخشى الله - اروار العطف كأنه قيل و ان تجمع بين قولك اَمْسِكْ و اخفاء خلافه و خشية الناس و اللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخَشُدَهُ حتى لا تفعل مثل ذلك - اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه رطرة و المعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة و تقاصرت عنها همته و طابت عنها نفسه و طلقها و انقضت عدتها زَوْجَانِكُمَا - و قراءة اهل البيت زَوْجَانِكُمَا - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا و الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك و لا قرأها الحسن بن عليّ على ابيه الا كذلك و لا قرأها عليّ بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه و آله وسلم الا كذلك [وَ كَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا] جملة اعتراضية يعنى و كان امواله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكوّنا محالة و هو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم زيدا و من نفى الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبينين مجرى ازواج المبينين في تسميتهن عايم بعد انقطاع علائق الزواج بينهن و بينهن - و يجوز ان يراد بامر الله المكوّن لانه مفعول بكنّ و هو امر الله [قُرْصَ اللّٰهُ لَهُ] قسم له و اوجب من قوايم مرض الفلان في الديوان كذا و منه فروض العسكر لزوجاتهم - [سَعَةَ اللّٰهِ] اسم موضوع موضع المصدر كتوايم قربا و جدلا مؤكدا لقوله مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كذته قيل سنّ الله ذلك سنة في الانبياء الماضين و هو ان لا يتزوج عليهم في الاقدام على ما ابلح ام و رسع عايم في باب

أَمَرَ اللَّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَخَشَوْنَهُ وَلَا تَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿١١﴾
 مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١٣﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّبُ لَكُمْ أَمْوَالَكُم مِّن
 سَبِيلِ اللَّهِ لِيُجِزِيَ الْمُطَّيَّرِينَ ۗ وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ الْمَوْتُ فِيكُمْ وَيَخْرِجُكُم مِّنْ

الذكاح وغيره وقد كانت تحتهم الميائير والسراري وكانت لدارين مائة امرأة وثلاثمائة سريه ولسليمن
 ثلثمائة وسبعمائة [فِي الَّذِينَ خَلَوْا] فِي الْاَنْبِيَاء الَّذِينَ مَضُوا - وَ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ بِحَمَلِ وَجْهِهِ
 الْاَعْرَاب - الْجَزْر عَلَى الْوَعْف لِلْاَنْبِيَاء - وَالرَّفْع - وَالنَّصَب عَلَى الْمَدْح عَلَى هُم الَّذِينَ يُبَايِعُونَ - اَوْ عَلَى اَعْنَى الَّذِينَ
 يُبَلِّغُونَ - رَفْعِ رِسَالَةِ اللَّهِ [قَدْرًا مَّقْدُورًا] قَضَاء مَقْضِيًّا وَحَكْمًا مَبْقُوتًا - وَرَفْعِ الْاَنْبِيَاء بِاَتَمِّمْ لَا تَخْشَوْنَ اِلَّا اللَّه
 تَعْرِيفِ بَعْدِ التَّصْرِيحِ فِي قَوْلِهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَهُ [حَسِيبًا] كَابِدًا لِلْمُخَارَف - اَوْ حَسَابًا
 عَلَى الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ فَجَبِبَ اِنْ يَكُونُ حَقَّ الشَّخْصِيَّةِ مِنْ مِثْلِهِ * [مَا كَانَ مُحَمَّدًا اَبًا اَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ]
 اِمِي لَمْ يَكُنْ اَبَا رَجُلٍ مِنْكُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ حَتَّى يَثْبُتَ بِيَدِهِ وَبَيْنَهُ مَا يَثْبُتُ بَيْنِ الْاَبِ وَوَلَدِهِ مِنْ حِرْمَةِ
 الصَّهْرِ وَالدَّكْح [وَ لَكِن] اَنَّ [رَسُوْلَ اللَّهِ] وَ كُلِّ رَسُوْلٍ اَبُو اُمَّتِهِ فَيَمَّا يَرْجِعُ اِلَى وَجْهِهِ التَّرْقِيْبُ وَالتَّعْظِيْمُ لَهُ عَلَيْهِم
 وَ رَجُوبُ الشَّفَقَةِ وَالتَّصْلِيْحَةِ هُمْ عَلَيْهِ لَافِي سَائِرِ الْحِكْمَاءِ الثَّابِتَةِ بَيْنِ الْاَبَاءِ وَ الْاَبْنَاءِ وَ زَادَ رَاحِدٌ مِنْ رِجَالِكُمُ الَّذِينَ
 لَيْسُوا بِاَوْلَادِهِ حَقِيقَةً فَكُلَّ حِكْمَةٍ حَكْمَتِهِم وَ الْاَدْعَاءِ وَ التَّعْبُدِيِّ مِنْ بَابِ الْاِخْتِصَاصِ وَ التَّقَرُّبِ لَا ذَخِيْر [وَ] كَانَ
 [خَاتَمَ النَّبِيِّينَ] يَعْنِي اَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ رَادٌ يَبِيْعُ مَبِيْعَ الرِّجَالِ اِمَّا نَبِيًّا وَاَمْ يَكُنْ هُوَ خَاتَمَ الْاَنْبِيَاءِ كَمَا يَرَى اَنَّهُ
 قَالَ فِي اِبْرَاهِيْمَ حَيْثُ تُوْفِّي لَوْ تَوَاشَى لَكُنْ نَبِيًّا - وَانْ قُلْتُ اَمَّا كَانَ اَبًا لِلطَّاهِرِ وَ الطَّيِّبِ وَ الْقَاسِمِ وَ اِبْرَاهِيْمَ -
 فَالْتَّ قَدْ اُخْرِجُوا مِنْ حَكْمِ النِّفْيِ بِقَوْلِهِ مِّن رِّجَالِكُمْ مِنْ وَجْهِينَ - اَحَدُهُمَا اِنْ هُوَ اَنْهُ لَمْ يَبْلُغُوا مَبِيْعَ الرِّجَالِ -
 وَالثَّانِي اَنَّهُ قَدْ اُخْرِفَ الرِّجَالِ الْيَمِيْمَ وَ هُوَ اَنْهُ رَجُلًا لَّرَجَالِهِمْ - وَانْ قُلْتُ اَمَّا كَانَ اَبًا لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ - فَالْتَّ
 بَلَى وَ لَكَيْمًا اَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ حَيْثُ ذَكَرَهُمَا اِيضًا مِنْ رَجَالِهِ لَافِي رَجَالِهِمْ وَ شَيْءٌ اُخْرٍ وَ هُوَ اَنَّهُ اِنَّمَا تَصَدَّ
 وَادَةَ خَاصَةً لَا وَادَةَ اَقْرَبَةً وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ الْاَتْرَى اِنْ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ قَدْ عَاشَا اِلَى اَنْ يَذْبَقَ اَحَدُهُمَا
 عَلَى الْاَرْبَعِيْنَ وَ الْاُخْرَى عَلَى الْاَحْمَسِيْنَ - فَرَجَى وَ لَكِن رَسُوْلَ اللَّهِ بِالنَّصَبِ عَظَمًا عَلَى اَبَا اَحَدٍ - وَ بِالرَّفْعِ عَلَى
 وَ لَكِن هُوَ رَسُوْلُ الْمَلِكِ اَنْ يَتَشَدَّدَ عَلَى حَذْفِ الْخَبَرِ تَقْدِيرًا وَ لَكِن رَسُوْلُ اللَّهِ مِّنْ عِرْقَتِهِ اِمِي لَمْ يَعْشَ لَهُ
 رَادٌ ذَكَرَ - وَ خَاتَمَ بِقَتْحِ الْعَدَاءِ بِمَعْنَى الطَّاعِ وَ بِكُسْرِهَا بِمَعْنَى الطَّاعِ وَنَاعِلِ الْخَتْمِ - وَ يَقُوْبُهُ قِرَاءَةُ اِبْنِ مَسْعُوْدٍ
 وَ لَكِن نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ - فَانْ قُلْتُ كَيْفَ كَانَ اُخْرَ الْاَنْبِيَاءِ وَ عَيْسَى وَنَزَلَ فِي اُخْرِ الزَّمَانِ - فَالْتَّ مَعْنَى
 كَوْنِهِ اُخْرَ الْاَنْبِيَاءِ اَنَّهُ لَا يَذْبَقُ اَحَدًا بَعْدَهُ وَ عَيْسَى مِمَّنْ نُبِّيَ قَبْلَهُ وَ حَيْثُ يَنْزِلُ يَنْزِلُ عَامِلًا عَلَى شَرْعِيَّةِ مُحَمَّدٍ
 مَصْلِيًّا اِلَى قَبْلَتِهِ كَأَنَّهُ بَعْضُ اُمَّتِهِ [اَنْذَرُوا اللَّهَ] اَنْتَمُوْا عَلَيْهِمْ بِضَرْبِ الْعَدَاةِ مِنَ الْقُدَيْسِ وَ الْعَمِيْدِ وَ الْقَهْلِيلِ
 وَ الْقَبِيْرِ وَ مَا هُوَ اَعْلَاهُ وَ اَكْثَرُوْا اَذَاكَ [بَكْرَةً وَ اَصِيْلًا] اِمِي فِي كَاثَةِ الْاَرْقَاتِ - قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ
 وَ سَلَّمَ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَى فَمِ كُلِّ مَسْلَمٍ - وَ رَوِي فِي قَلْبِ كُلِّ مَسْلَمٍ - وَ مِنْ تَقْدَاةِ قَوَاوِمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

انظُرْتُمْ إِلَى الْآثُورِ ۗ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ فَحَسِبْتُمْ يَوْمَ تَأْتُونَهُمْ أَسَاحِدٌ وَعَدَّةٌ لَّهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَرْسَلْنَاكُمْ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُبْدِرًا ۝ وَبَشِيرًا لِّلْمُؤْمِنِينَ

ولا إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر
والجُنُب - والبعليان بعني اذكروا وسبحوا وجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح
من جملة الذكور انما اختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة المبعوثين
فضله على سائر الاذكار لان معذاته تغزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته من انقباض
مثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي والظهور من ارجاس
العائم على سائر ارضاه من كثرة الصلوة والصيام والتوفير على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم
والاشتهار بالفاضل - ويجوز ان يريد بالذكر واكثره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات وان كل طاعة
وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة في جميع اركانها لفضل
الصلوة على غيرها او صلوة النجى والعشائين لان اداعها اشق ومراعتها اشد لما كان من شان المصطفى
ان يعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يعطف على غيره حذرا عليه وتردفا تعاند المريض في اعطائه
عليه والمرأة في حوثها على ولدها ثم نثر حتى استعمل في الرحمة والترشف ومنه توهم صلى الله عليك
اي ترخم عليك وترأف - فان قلت قوله [هو الذي يصلي عليكم] ان فسرت به ترخم عليكم وترأف فما
تصنع بقوله [وملائكته] وما معنى صلوتهم - قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لهم مستجابي
الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة - ونظيرة قولك حيثك الله اي احببك وابتغك اي دعوت
لك بان يحببك الله لانك لاتكالمك على اجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة - وكذاك عمرك الله
وعمرتك ومفك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صَلُّوا عَلَيْهِ اي ادعوا الله بان يصلي عليه - والمعنى هو الذي يترخم عليكم وترأف حيث يدعوكم الى
الخير ويامرکم باكثر الذكر والتوفير على الصلوة والطاعة [ليخرجكم من] ظلمات المعصية الى نور الطاعة
[وكان بالمومنين رحيمًا] دايل على ان المراد بالصلوة الرحمة - ويرى انه لما نزل قوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف آلا وقد اشركنا
فيه فانزلت - [تحييتهم] من اضافة المصدر الى المفعول اي تحييتهم يوم لقائه بسلام - فيجوز ان يعظمهم الله
بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم - وان يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا - وقيل هو سلام ملك
الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة - وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور - وقيل عند
دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلم عليهم - والجر الكرم الجنة [شهدا] على
من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يتقبل قول الشاهد

بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ وَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَنَّهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ

العدل في الحكم - فإن قلت وكيف كان شاهدا وقت الإرسال وإنما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة أرعد ادائها - قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب صورتُ برجل معه صقرٌ صائدٌ به غذا أي مقدراً به الصيد غذا - فإن قلت قد فهم من قوله [إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ [دَاعِيًا] أَنَّهُ مَأْذُونٌ لَهُ فِي الدَّعَاءِ نَمَا فَائِدَةٌ قَوْلُهُ [بِإِذْنِهِ] - قلت لم يرد به حقيقة الأذن وإنما جعل الأذن مستعاراً للتسهيل والتيسير لأن الدخول في حق المالك متعذر فإذا صودف الأذن تسهّل وتيسر فلما كان الأذن تسهّلاً لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية إلى التوحيد والشرائع امرني غاية الصعوبة والتعذر - فقيل بإذنه للإذنان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يستطيع إلا إذا سهّله الله ويسره - ومنه قولهم في الشحيح أنه غير مأذون له في الانفاق أي غير مسهّل له الانفاق لكونه شافاً عليه داخلاً في حكم التعذر - جلّني به الله ظلّمات الشرك واهدني به الضالّون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المذير ويهدني به - أو امدّ الله بنور نبوته نور البصائر كما يمدّ بنور السراج نور الابصار وعصه بالانارة لأن من السرج ما لا يضيء إذا قل سايطه ودعت فتيلته - وفي كلام بعضهم ثلاثة نضوي - رسول بطيء - وسراج لأبضيء - ومائدة ينتظرها من يجيء - وسئل بعضهم عن الموحّدين فقال ظلام سائر - وسراج فاتر - وقيل وذو سراج منير - أو تالياً سراجاً مُنيراً - ويجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف أرسلناك - الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب وإذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب - ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قوامه للعطابيا فضول ونوازل - وإن يريد أن لهم فضلاً كبيراً على سائر الأمم وذلك الفضل من جهة الله وأنه أتاهم ما فضلوههم به • [وَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ] معذرة الدوام والثبات على ما كان عليه - أو التهييج - [أَنَّهُمْ] يحتمل اضافته إلى الفاعل والمفعول يعني ودع أن تؤذنيهم بظنهم أو قتل وحّد بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم - أو ودع ما يؤذرك به ولا تجازيهم عليه حتى تؤصّر - وعن ابن عباس هي منسوخة بأية السيف [رَوَّكُلٌ عَلَى اللَّهِ] وأنه يكفبكم وكفى به مؤمناً إليه - ولقائل أن يقول رصفه الله بخمسة أوصاف وقابل كل ما بها بخطاب مناسبه له - قابل الشاهد بقوله وبشّر المؤمنين لأنه يكون شاهداً على آتمه وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير - والمبشّر بالإعراض عن الكافرين والمندانقين لأنه إذا عرض عنهم أقبّل جميع أقباله على المؤمنين وهو مناسبه للإشارة - والدذير بدع أدلهم لأنه إذا ترك إذا هم في الحاضر والأزلي لابد له من عقاب عاجل أو أجل كما واذنرين به في المستقبل - والداعي إلى الله بتيسيره بقوله رَوَّكُلٌ عَلَى اللَّهِ لأن من توكل على الله يسره عليه كل عسير - والسراج المذير بالاكتماء به وكيفاً لأن من أزاره الله برهانا على جميع خلقه كان جديراً بأن يكفني به عن جميع خلقه • المكاح الوطى وتسمية العقد نكاحاً لملاسته له من حيث أنه طريق إليه ونظيره تسميتهم الخمر أتماً لأنها سبب في اقتراح الأتم - ونحوه في علم البيان قول الزجاج • ع • أشتمه

وَكَيْلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دَخَلْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا ۚ فَتَمْسُوهُنَّ وَسِرْحُوهُنَّ مَرَّاحًا جَمِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢

الأول في صحابه * سمي الماء بأسنمة الأبال لأنه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته - ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لأنه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن أداب القرآن الكناية عنه بلغظ الملامسة و المماساة و القربان و التغشي و الاثيان - فإن قلت لم خص المؤمنات و الحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات و الكتابيات - قلت في اختصاصهن تذييه على ان اصل امر المؤمن و المؤمنة به ان يتخير لطفته و ان لا يذبح الا مؤمنة عفيفة و يتنزه عن مزاجاة الفواحش فما بال الكافر يستدكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدرة الله و وليه بالذبح في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرّم من نكاح المُحصّنات من الذين اوثقوا الكتاب و هذه فيها تعليم ما هو الأوثق بالمؤمن من نكاح المؤمنات - فإن قلت ما فائدة ثم في قوله [ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ] - قلت فائدته نفي الذم عن عسى يتوهم نفاوت الحكم بين ان يطلقها و هي قريبة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالنكاح و يتداخل بها المدة في حادثة الزوج ثم يطلقها - فإن قلت اذا خلاها خلوة يمكن معها المساس هل يقوم ذلك مقام المناس - قلت نعم عند ابي حنيفة و اصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المناس وقوله [فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا] دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال - تَعُدُّنَهَا تستوفون عددها من تولك عددت الدرهم فاعدتها كقولك كلفته فاكذاله و وزنته فآثره - وقوله تَعُدُّنَهَا مخففا اي تعدون فيها كقوله و يوم شهيدته والمراد بالاعتداء ما في قوله و لا تَمْسُوهُنَّ ضرراً تَعُدُّنَهَا - فإن قلت ما هذا التمتع أ واجب ام مذبذب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة و لا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات - و ان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الذبح و الاستحباب و منهم ابو حنيفة و بعض على الوجوب [سَرَّاحًا جَمِيلًا] من غير ضرر و لاصح واجب * [أُجُورَهُنَّ] مهورهن لأن المهر اجر على البضع - و ابتاؤها اما اعطاها عاجلا - و اما فرضها و تسميتها في العقد - فإن قلت لم قال النبي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ - وَمِمَّا آتَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ۚ وَ الَّتِي هَاجَرَ مَعَكَ ۚ ما فائدة هذه التخصيصات - قلت قد اختار الله لرسوله الافضل الأولى واستحبه بالطيب الاركبي كما اخصه بغيرها من الخصائص و أثره بما سواها من الاثر و ذلك ان تسمية المهر في العقد الأولى و افضل من ترك التسمية و ان وقع العقد جائزا و له ان يمسها و عليه مهر المثل ان دخل بها و المتعة ان لم يدخل بها و سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يمسها و يؤجله و كان المعجل دين السلف و متيم و ما لا يعرف بينهم غيره و كذلك الجارية اذا كانت سبية كما و خطبة عيظه و رسمه و مما غنمه الله من دار الحرب احل و اطيب مما يشتري من شق الجلب - و السبي على غريبن - سبي طيبة و سبي خبيثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - و اما من كان له معه

أَجْرَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آتَاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِبَيْتِ عَمِّكَ وَ بَيْتِ عَمَّتِكَ وَ بَيْتِ خَالَكَ وَ بَيْتِ خَالَتِكَ الْبَيْتِ هَاجِرُونَ مَعَكَ وَ أَمْرًا مَوْجِبَةً أَنْ وَهَبْتَ نَفْسًا لِلْبَيْتِ أَنْ أَرَادَ الْبَيْتُ أَنْ يَسْتَلِكَهَا قَدْ حَالَصَتْ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ٥ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ

فالمسيبي منهم سبتي خبنة و يدل عليه قوله تعالى مِمَّا آتَاكَ اللَّهُ تَعَالَى لَنْ فِيءِ اللَّهِ لَا يُطَاقُ إِلَّا عَلَى الطَّيِّبِ دُونَ الْخَبِيثِ كَمَا أَنَّ رِزْقَ اللَّهِ يُجِبُ إِطْلَاقَهُ عَلَى أَسْطَلِ دُونَ الْحَرَامِ وَ كَذَلِكَ الْبَيْتِ هَاجِرُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ مِنْ قَرْنِيهِ خَيْرِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ خَيْرِ الْهَاجِرَاتِ مَعَهُ . وَ عَنْ أُمِّ هَانِي بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ خَطْبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ فَتَعَذَّرْتُ لِيهِ فَعَذَّرَنِي ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةَ فَلَمْ أَحِجْ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ . وَ احْتَلَمْنَا لِكَ مَنْ رَقَعَ لَهَا إِنْ تَبَّ لِكَ نَفْسَهَا وَ لَا تَطْلُبُ مَهْرًا مِنْ النِّسَاءِ الْعَوْمِيَّاتِ إِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ وَ لِذَلِكَ نَكَحَهَا . وَ اخْتَلَفَ فِي اتِّفَاقِ ذَلِكَ . فَمِنْ أَبِي عِمَّاسٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ أَحَدِ مَنُوعِينَ بِالْبَيْتَةِ . وَ قَوْلُ الْعَرَبِيَّاتِ أَرْبَعٌ - مَيْمُونَةٌ بِنْتُ النَّخْرِثِ - وَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ أُمِّ الْمَسَائِينِ الْإِنصَارِيَّةِ - وَ أُمُّ شَرِيكَ بِنْتُ جَابِرِ الْأَسَدِيَّةِ - وَ خُرَّةُ بِنْتُ حَكِيمِ - قَرِيبٌ [إِنْ وَهَبْتَ] عَلَى الشَّرْطِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ أَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى التَّعْلِيلِ بِتَقْدِيرِ خَذْفِ اللَّامِ - وَ يَجُوزُ إِنْ يَكُونُ مَصْدَرًا مَعْدُومًا مَعَهُ الزَّمَانُ كَقَوْلِكَ اجْلِسْ مَا دَامَ زَيْدٌ جَالِسًا بِمَعْنَى وَقْتُتِ دِرَامِهِ جَالِسًا وَ وَقْتُتِ هَبْتَهَا نَفْسَهَا - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِغَيْرِ إِنْ - فَإِنَّ قَلْتُ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الثَّانِي مَعَ الْإِوَالِ - قَلْتُ هُوَ تَقْيِيدُهُ لَشَرْطٍ فِي الْحَالِ هَبْتَهَا نَفْسَهَا وَ فِي الْهَيْبَةِ ارَادَةُ اسْتِنكَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ كَأَنَّهُ قَالَ احْتَلَمْنَا لِكَ إِنْ وَهَبْتَ لِكَ نَفْسَهَا وَ لَنْتُ تَرِيدُ أَنْ تَسْتَلِكَهَا لِأَنَّ ارَادَتَهُ هِيَ قَبُولُ الْهَيْبَةِ وَ مَا بِهِ تَقَمٌ - فَإِنَّ قَلْتُ لَمْ يَدُلَّ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْعَابِدَةِ فِي قَوْلِهِ زَنْ نَفْسًا لِلْبَيْتِ أَنْ أَرَادَ الْبَيْتُ أَنْ يَسْتَلِكَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخُطَابِ - قَلْتُ لِلْبَيْتِ بَانُهُ مِمَّا خَصَّ بِهِ وَ أُوتِرَ وَ مَجِيئُهُ عَلَى لُغْظِ الْبَيْتِ لِذِلَّةِ عَلِيٍّ إِنْ الْإِخْتِصَاصُ تَكْرِمَةٌ لَهُ لِجَلِّ الْعُبُودَةِ وَ تَكْرِيمُهُ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَ تَقْوِيرُ لِسْتِحْقَاقِهِ الْكِرَامَةَ الْعَبِيدُونَ - وَ اسْتِنكَاحُهَا طَلَبُ نِكَاحِهَا وَ الرِّغْبَةُ بِهِ - وَ قَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى جِدَارِ عَدَدِ النِّكَاحِ بِلُغْظِ الْهَيْبَةِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ وَ آقَتَهُ سَوَاءٌ فِي الْحُكْمِ إِلَّا فِيمَا خَصَّهُ الدَّائِلُ - وَ قَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَصِحُّ وَ قَدْ خُصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ بِمَعْنَى الْهَيْبَةِ وَ لُغْظِهَا جَدِيدًا لِأَنَّ اللَّغْظَ تَابِعَ الْمَعْنَى وَ لَمَّا مَجِيئُ الْإِسْتِنكَاحِ فِي الْمَلْفُظِ يَتَضَاجَعُ إِلَى الدَّلِيلِ - وَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكُرْخِيُّ إِنْ عَدَّ النِّكَاحَ بِلُغْظِ الْإِجَارَةِ جَائِزًا لِقَوْلِهِ الْبَيْتُ أُنْبِتَ أَجْرَهُنَّ - وَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ النَّوَارِيُّ لَا يَصِحُّ لِأَنَّ الْإِجَارَةَ عَقْدُ مَوْتٍ وَ عَقْدُ النِّكَاحِ مَرْتَبِدٌ فِيمَا مَتَدَفَعَانِ [خَالِصَةٌ] مَصْدَرٌ مَوْجِدٌ كَوَيْدٌ لِلَّهِ وَ مَجِيئُهُ لِلَّهِ أَبِي خَالِصًا لِكَ احْتِلَامِ مَا احْتَلَمْنَا لِكَ خَالِصَةً بِمَعْنَى خَالِصًا وَ الْخَائِرُ وَ الْفَاعِلَةُ فِي الْمَصْدَرِ غَيْرُ عَزْمِيٍّ كَالنِّسَاءِ وَ لِقَائِدِ الْعَامِيَّةِ وَ الْكَانِبَةِ وَ الدَّلِيلِ عَلَى إِهْمَا وَرَدَتْ فِي آتُرِ الْإِحْلَالِ الْأَرْبَعِ مَخْتَصِمَةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكِيدِ لَهَا فَوَيْدُهُ قَدْ تَلَمَّذَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ

عَلَيْكَ حَرَجٌ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْ نِسَائِكَ وَأَنْتَ بِمَا أَنْبَغْتَ مِنَ عَزَائِكَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِذْ بَدَأْتَ زِينَتَكَ بِمَا تُبَدِّئُ مِنْهُنَّ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَاكِمًا ۝ لَا يُحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ يُبَدَلَ بِهِنَّ مِنْ

سورة الاحزاب ٣٣

أجزاء ٢٢

ع ٢

قوله مِنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ وهي جملة اعتراضية وقوله لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ متصل بخالصة لك مِنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الزواج والاماء وعلى ابي حد و صفة يجب ان يفرض عليهم نغرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما اختصه به نفعاً ومعنى [لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ] لئلا يكون ضيق في ذلك حيث اختص ذلك بالتميزه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احدثنا لك اجناس المنكوحات وزنا لك الواهبة نفسها - وقرى خالصة بالزوج اي ذلك خلوص لك وخصوص مِنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ - ومن جعل خالصة نعتاً للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دنياك [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا] للواقع في الحرج اذا تاب [رَحِيمًا] بالتوسعة على عبادة - روي ان امهات المؤمنين حين تغيرن وابتغين زيادة النفقة وعظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرهن شهراً ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك وماك ما شئت - وروي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربك يسارع في هواك * [تَرْجِي] بهمز و غير همز تؤخر [وَتُؤَي] تضم يعني تترك مضاجعة مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وتضاجع مَنْ تَشَاءُ - او تطلق مَنْ تَشَاءُ وتمسك مَنْ تَشَاءُ - الا تقسم لايقين شئت وتقسم لمن شئت - او تترك تزوج من شئت من نساء امك وتزوج من شئت - وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك - فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم اولم يقسم - و اذا طلق وعزل فاما ان يخطي المعزلة لا يبتغيها او يبتغيها - وروي انه ارجى منهن سودة وجويرية و صفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اولى اليه عائشة و حفصة وام سلمة و زينب ارجى خمسا و اوى اربعا - وروي انه كان يسوي مع ما طلق له وخير فيه الآسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة و قالت لا تطأني حتى احشر في زمرة نساءك - [ذَلِكَ] التفويض الي مشيتك [اَدْنَى] الى مرة عدونن وثلة حزنهن و رضاهن جميعا لانه اذا سوي بينهن في الياوم والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحدهن مما تريد ومما لا تريد الامثل ما لاخرى وعلم ان هذا التفويض من عند الله وبوحية اطمانت نفوسهن وذهب التفاضل والتغاير وحصل الرضاء وتوتت العدون وسأت القلوب [وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ] و به وعيد لمن لم ترض منهن بما تبتدأه الله من ذلك وقوص الى مشية رسوله و بعث على تواطؤ قلوبهن والنصافي بينهن والتوافق على طلب رضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما به طيب نفسه - و قرى قَبْرُ

أَزْوَاجٌ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ بِيَمِينِكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّءِيفًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِرِينَ أُنذِرُكُمْ وَإِنِ إِذًا دَعَيْتُمْ فَأَدْخُلُوا نَادَا طَعِمْتُمْ

أَعْيَبَهُنَّ بضم اللام ونصب الاعيين - وتقرأ أعييبن على البناء للمفعول [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا] بذات الصدر [حَلِيمًا] لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر - كُلُّهُنَّ تأكيد لنون يَرْضَيْنَ - وقرأ ابن مسعود و يَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بما أَيْتَهُنَّ على التقديم - وقرئ كُلُّهُنَّ تأكيداً لهنَّ في أَيْتَهُنَّ * لا تَحِلُّ - وقرئ بالتذكير لأن تأنيب الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل في قوله وَقَالَ نِسْوَةٌ كَانَ مع الفصل اجوز [مِنْ بَعْدُ] من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأزواج كما ان الرابع نصاب أمته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب [وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَهُنَّ] ولان تستبدل بهؤلاء التسع أزواجاً أخر بكنهن أو بعضهم اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهن وهي التسع الاتي ماتت عنهن - عائشة بنت ابي بكر - حفصة بنت عمر - أم حبيبة بنت ابي سفيان - سودة بنت زمعة - أم سلمة بنت ابي امية - صفية بنت حيي الخديرة - ميمونة بنت الحارث الهلالية - زينب بنت جحش الاسدية - جويرية بنت الحارث الصطلمية - من في [مِنْ أَزْوَاجٍ] التأكيد الغفي وناثته استعراق جنس الأزواج بالمحريم - وقيل معذاه لا يحل لك النساء من بعد النساء الاتي نص احاليهن لك من الاجداس الاربعة - من الاعرابيات والغرائب - او من الاماء الفلجاء وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلتني بامرأتك وابدائك بامرأتي فيذل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه - ويحكى ان عبيدة بن حصن دخل على النبي وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبيدة اين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة التي جذبك فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذه عائشة ام المؤمنين قال عبيدة اما انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه والله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه واله وسلم قال احمق مطاع وانه على ما ترون لسيد قومك - وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله حتى أحل له النساء تعني ان الآية قد نسخت - ولا يخلو نسيتها - اما ان يكون بالسنة - واما بقوله اِنَّا أَحَلَّلْنَاكَ أَزْوَاجَكَ وَتَرَيْتُ النُّزُولَ اِمس على ترتيب المصحف [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تَبَدَّلَ لا من المفعول الذي هو مِنْ أَزْوَاجٍ لانه مؤنث في التذكير وتقديره مفروضاً اعجابك بهن - وقيل هي السماء بذات حميس الخنعية امرأة جعفر بن ابي طالب - والعراء انها ممن اعجبه حسنهن واستغنى ممن حرم عليه الامراء [وَرَيْبًا] حائظاً مهيمناً وهو تحذير من مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه • [أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] في معنى الظرف تقديره وقت أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ - [غَيْرٍ]

فَانْتَبَرُوا وَلَا مُسْتَأْذِنِينَ اِحْتِجَابٌ ط اِنْ ذَاكُمْ كَانَ يُؤَدِّي الِذِي فَسْتَحْيِي بِكُمْ ذ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ اَحْتَقِ ط رَاَدَا سَالْتَمُوهُنَّ مَتَانًا فَسْتَلُوهُنَّ مِنْ وَّرَائِ حِجَابٍ ط ذَاكُمْ اَطْبَعُوا لِعُلُوْبِكُمْ وَفَاوَيْتَنَ ط وَ مَا كَانَ لَكُمْ

نُظْرِينَ [حال من لَا تَدْخُلُوا ومع الاستثناء على الوقت والحال معاً فإنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو لاء قوم كانوا يَحْتَجُونَ طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسأَمَ يَدْخُلُونَ ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لَا تَدْخُلُوا يا هؤلاء المتحجيتون الطعام إلا ان يُؤذَنَ لَكُمْ اِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نُظْرِينَ اِنَّهُ وَالآ فلولم يكن لهؤلاء خصوصاً لَمَّا جاز ل احد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذناً خاصاً وهو الاذن الى الطعام فحسبُ . و عن ابن ابي عبله انه قرأ غَيْرِ نُظْرِينَ مجروراً صفة لَطَعَامٍ وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غَيْرِ نُظْرِينَ اِنَّهُ اَنْتُمْ كَقَوْلِكَ هَذِهِ ضَارِبَتُهُ هِيَ - و اني الطعام ادراكه يقال اَنَى الطعام اَنَى كَقَوْلِكَ تَلَاةً قَلَى ومنه قوله بَيْنَ حَمِيمٍ اَنْ بِالْغِ اِنَاهُ - وقيل اِنَّهُ وَقْتُهُ اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة الاكله - و روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ازل على زينب بتمرس وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالفاست فترادفوا انواعاً يأكل نوج فيخرج ثم يدخل نوج النبي ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم و تفرق الناس و بقي ثلثة نفر يتحدثون فاطلوا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقل السلام عليهم اهل البيت فقالوا و عليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك و طائف بالحجرات فسلم عليهم و دعون له و رجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحياء فتواى فلما رآه متوايما خرجوا فرجع و نزلت [وَلَا مُسْتَأْذِنِينَ اِحْتِجَابٌ] نَهَوُ اَنْ يَطْبُلُوا الْجُلُوسَ يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لاجل حديث يحدثه به - او عن ان يستأذنوا حديث اهل البيت واستيدانته تسعته و توجسه وهو مجرور معطوف على نُظْرِينَ - وقيل هو منصوب على وَلَا تَدْخُلُوهَا مُسْتَأْذِنِينَ اِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ [فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ] من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ اَحْتَقِ يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحى منه ؛ لما كان الحياء مما يمنع الحياء من بعض الاعمال قيل [لَا يَسْتَحْيِي مِنْ اَحْتَقِ] بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحياء منكم وهذا ادب الله به التلذذ - وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الله ان الله تعالى ام بحقناهم زَقَالَ فَاِنَّا طَعِمْنَاهُمْ فَاَنْتَبَرُوا - و قرع لا يستحى بقاء واحدة - الضمير في [سَالْتَمُوهُنَّ] النساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لم يذكرن لان الحال ناطقة بذكرهن [مَتَانًا] حاجة [فَسْتَلُوهُنَّ] فسئلوهن المتاع - قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب تليهن محبة شديدة و كان يذكره كثيرا و يؤذ ان يذلل فيه و كان يقول لو طاع نبيكم ما رأكن عن ذال يا رسول الله يدخل عليك البتر و الفاجر فلو أمرت امهيات المؤمنات بالحجاب فزلت - و روي انه مر عليه من ههنا مع النساء في المسجد فقال لمن احتجبتن فان كمن على النساء فضلا كما ان تزوجكن على الرجال

اَنْ تُوَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا اَنْ تَكْفُرُوا اَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ اَبَدًا ط اِنْ ذَاكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا @ اِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا
 اَوْ تَخَفَوْهُ فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا @ لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ فِي اٰبَائِهِمْ وَلَا اَبْنَائِهِمْ وَلَا اِخْوَانِهِمْ وَلَا اَبْدَانِهِمْ
 اِخْوَانِهِمْ وَلَا اَبْدَانَ اَخْوَاتِهِمْ وَلَا نَسَابِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ @ وَاتَّقُوا اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ذَلِيلًا
 شَيْءٍ شَيْدًا @ اِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَصِلُونَ اِلَى النَّبِيِّ ط يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا @

الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا ولم يلبثوا الا يسيرا حتى
 نزلت - وقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يطعمه معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل
 منهم يد عائشة ففكره النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك فذرت اية الحجاب - وذكر ان بعضهم قال
 اُتيت ان تكلم بذات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لتتزوجن عائشة وتعلم انه ان ذلك محرم -
 [وَمَا كَانَ لَكُمْ] وما صح لكم ايداء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاههن
 بعده عظيمًا عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله واتباع حرمة حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب
 به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه لا تخفي منه فورة ومن الناس
 من تفرط غيرة على حرمة حتى يمتنئى لها الموت لئلا تنكح من بعده - وعن بعض الفقهاء انه كانت له
 جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتدققت الصدء والتحب فعلا نكحها مما
 ذهب به ففكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها
 تحت يد غيره - وعن بعض الفقهاء ان الزوج الناذي في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة فصير رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم بما يلاحظ ذلك * [اِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا] من نكاحهن على ائسنتكم [اَوْ تَخَفَوْهُ]
 في صدوركم [فَاِنَّ اللَّهَ] يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عامما لكل باه وخائب يدخل
 تحته نكاحهن وغيره والله على هذه الطريقة اهل واجزل - روي انه اما نزلت اية الحجاب قال الابدان
 والاقارب يا رسول الله اولئك ايضا كنتم من وراء الحجاب فذرت [لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ] اي لا اثم علينا
 في ان لا نتحجب من هؤلاء ولم يذكر النعم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم
 ابا قال الله تعالى وَاللَّهُ اَبْنُكَ اِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ وَاسْمَعِيلَ عَمَّ يَعْقُوبَ - وقيل كره ترك الاحتجاب
 عندما لا يما يصفه لهما لاتبائهما وابدائهما غير محرم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا
 النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فبما امرت به من الاحتجاب وانزل منه الوحي
 من الاستتار واحتضن ديه وفيما استدني منه ما قدرته واحفظن حدره هما واسلكن طريق التوقى
 في حفظهما وليؤمن عملكن في التحجب احسن مما كان وانتم غير محجبات لفضل سركن عملكن
 [اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ذَلِيلًا] من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه [شَيْدًا] لا يتفاوت في علمه
 الاحول * قريح وملائكته بارفع عطفه على محمل ان اسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجه

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْتُونَكَ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُمْ يَأْتُونَكَ بِالْإِسْلَامِ عَلَى عُنُقِهِمْ وَتُؤْتُونَكَ بِهِمْ عَلَى كُرُوحِهِمْ وَاللَّهُ يَسْتَبْطِنُ إِلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ سَاهٍ ﴿١١٤٣﴾

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٣

عند البصريين ان يحدف الخبر لدلالة يَصَلُّونَ عليه [صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا] اي قولوا الصلوة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يتوحد عليه الله ويسلم - فان قَلَّتِ الصلوة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قَلَّتْ بل واجبة - وقد اختلفوا في حال وجوبها - فمذهب من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث مَنْ ذَكَرْتُ عَدُوَّهُ فَلَمْ يَصَلِّ عَلَيَّ فَدَخَلَ النَّارَ فَابْعَدَهُ اللَّهُ - و يروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فقال صلى الله عليه و آله و سلم هذا من العلم المكنون و اولوا انكم سألتموني عنه ما اخبركم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي الا قال ذاك الملك اغفر الله لك و قال الله تعالى و ملئتموه جوابا لذئبكم الملكين امين و لا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذاك الملك لا اغفر الله لك و قال الله و ملئتموه لذئبكم الملكين امين - و منهم من قال يجب في كل مجلس مرة و ان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة و تسميتم اعطاس و كذلك في كل دعاء في اوله و آخره - و منهم من اوجبها في العمر مرة و كذا قال في اظهار الشهادتين و الذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار - فان قَلَّتِ الصلوة عليه في الصلوة أهي شرط في جوازها ام لا - قَلَّتْ ابو حنيفة و اصحابه لا يرونها شرطا - و عن ابراهيم النخعي كانوا يكتبون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد و هو السلام عليك ايها النبي - و اما الشافعي فقد جعلها شرطا - فان قَلَّتْ فما تقول في الصلوة على غيره - قَلَّتْ القديس جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هو الذي يَصَلِّي نَائِبًا لَكَ وَقَوْلُهُ وَ صَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ و قوله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم صل على آل ابي ارمي - و لكن للعلماء تفصيلا في ذلك و هو انها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي و آله فلا كلام فيها - و اما اذا أورد غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرق هو فمكره لان ذلك صار شعرا لذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لانه يؤتى الى الاتهام بالرض و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يفتن موقف التهم * [يُؤْتُونَكَ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ] فيه وجهان - احدهما ان يعتر بايدائهما عن فعل ما يكرهانه و لا يرغبا منه من الكفر و المعاصي و انكار النبوة و مخالفة الشريعة و ما كانوا يصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل العجز و انما جعلته مجازا فيهما جميعا و حقيقة الايداء صالحة في رسول الله لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى العجز و الحقيقة - و الثاني ان يراك يؤذون رسول الله - و قيل في اذى الله هو قول اليهود و النصارى و المشركين يد الله مغلظة - و ثالث ثلثة - و المسيح ابن الله - و الملائكة بذات الله - و الاعدام شركاؤه - و قيل قول الذين يملحدون في اسماؤه و صفاته - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم و لم ينبغ له ان يشتمني و اناني و لم ينبغ له ان يؤذيني - فاما شتمه ايائي فقله اذنى اتخذت ولدا - و اما اذاه فقوله

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْدَ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا صِدْقٌ فِي أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَلْأَوَّلَاتِ وَبَيْنَكَ وَسَاءَ
 الْمُؤْمِنَاتِ يَدْنَيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْجَلْبَابِينَ ط ذَاكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَعْرِضَنَّ وَلَا يُؤْذِينَ ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥
 لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَعُغْرَتُكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَارِرُونَكَ فِيهَا

ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني - وعن عكرمة فعل اصحاب التصاير الذين يبرءون تكوين خاق مثل خلق الله -
 وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلوبهم ساحر - شاعر - كاهن - مجنون - وقيل كسر رباعيته وشج
 وجهه يوم أحد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بدمت حبي - وأتفق ايداء الله ورسوله وقيد ايداء المؤمنين
 والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ايدا و اما اذى المؤمنين والمؤمنات فمئة ومئة -
 ومعنى [يَدْنَيْنَ مَا اكْتَسَبُوا] بغير جزاية واستحقاق للذى - وقيل فزانت في ناس من المنافقين يؤذون
 عليا رضي الله عنه و يسعونه - وقيل في الذين آفكوا على عائشة - وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن
 كارهات - وعن الفضيل لا يحتمل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - وكان ابن عون لا يكره
 الحوانيت الا من اهل الذمة لما نيه من الروعة عند كثر الجول • الجلباب ثوب واسع واسع من الخمار
 ودون الرداء تلوونه المرأة على رأسها وتلقي منه ما ترسله على صدرها - وعن ابن عباس الرداء الذي
 يستمر من فوق الى اسفل - وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره - قال ابو زيد • ع • مجلب من
 سواد الليل جلبابا • ومعنى [يَدْنَيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْجَلْبَابِينَ] يرخيها عليهن ويفطين بها وجوههن واعطانهن
 يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على
 حجابهن في الجاهلية متبدلات تجرز المرأة في درع وخمار ل فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان
 واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهم في المنخيل والغيطان الاماء وربما
 تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبنا امة فأمرن ان يخالفن بزهن عن زي الاماء بلبس الوردية
 والملاحف و ستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويؤمن فلا يطعن فيهن طامع و ذلك قوله [ذَاكَ أَدْنَىٰ أَنْ
 يُعْرَضْنَ] اي اولى واجدر بأن يعرض لهن ولا يلقتن ما يكرهن - فان قلت ما معنى من في
 مِنَ الْجَلْبَابِينَ - قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعض مستعمل وجهين - احدهما ان تجلبين ببعض
 ماهن من الجلباب والمراد ان لا تكون الحرة متبدلة في درع وخمار كالامة والماعفة ولها جلبابان
 فصاعدا في بيتها - والثاني ان ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتدفع حتى تتميز من الامة -
 وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحجاب ثم تديره حتى
 تضعه على انفها - وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجهتها والشق الآخر العين - وعن الكسائي
 يتنقن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا] لما سلف منهن من
 الذنوب مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل • [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

الْقَلِيلَ ﴿١٠﴾ مَلْعُونِينَ ۖ إِذْ مَا يَنْفَعُ قَوْمًا أَخَذُوا صُدُورَهُمْ فِي الدِّينِ حَلَاوًا مِنْ قَبْلِ ۚ وَلَنْ تَجِدَ أُمَّةً
اللَّهُ تَبَدَّلَ ﴿١١﴾ بِسَخَطِكَ الْإِنْسَانَ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٢﴾
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَآمَدَ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلِيًّا ۚ وَلَا تَصْغُرُ لَهُ يَوْمَ الْقِتَابِ

وقلة نبات عليه - وقيل هم الزناة واهل العجور من قوله تعالى فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَافِهِ مَرْصٌ [وَالْمَرْجِفُونَ]
ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيقرؤون هزموها وقتلوا
وجرى عليهم كيمت وكيمت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير
حقيقة لكونه خبرا متزئلا غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - والمعنى لئن لم يذم المذنبون عن
عداوتهم وكيدهم والغسقة عن فجورهم والمرجفون مما يؤفون من اخبار السوء لأمرئك بان تفعل بهم
الاعمال التي تسؤهم وتذوهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يسأذك في
[الأ زمدا] قايلا [وَمَلْعُونِينَ] نصب على الشتم او الحال لى لا يجاوروك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على
الظرف والحال معا كما مر في قوله الا ان يؤذن لكم غير نظيرين ولا يصح ان ينتصب عن أخذوا لان
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - وقيل في قايلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاوروك
الا اذلاء اذلاء ملعونين - فان قلت ما موقع لا يجاوروك - قلت لا يجاوروك عطف على كغريتك لانه
يجوز ان يجاب بها القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم يذموا لا يجاوروك - فان قلت أما كان من
حق لا يجاوروك ان يعطف بالفاء وان يقال لكغريتك بهم فلا يجاوروك - قلت لو جعل الذاتي مستبها
عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا اخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بتم لان الجلاء
عن الايطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصابوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه •
[سُدَّتْ لَهُ] في موقع مصدر مؤكد اى سن الله في الذين يذنبون الانبياء ان يقتلوا حيثما تقفوا - وعن
مقاتل يعني كما قتل اهل بدر وأسروا • كان المشركون يسأون رسول الله عن وقت قيام الساعة
استعجابا على سبيل الهزء واليهود يسألونه استعجابا لان الله تعالى متى وقتها في التوراة وفي كل كتاب
فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بان يجيبهم باذنه علم قد استأثر الله به ام يطالع عليه ملكا ولا نبيا
ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تبديدا للمستعجلين واسكتا للممتدئين [قريبا] شيئا قريبا - او لان الساعة في
معنى اليوم - او في زمان قريب • السعير النار المسعورة الشديدة الايتان - وقوم [تَقَلَّبُ] على البذء للمفعول -
و تَقَلَّبُ بمعنى تتقلب - و تَقَلَّبُ اى تقلب نون - و تَقَلَّبُ على الفعل للسعد - ومعنى تقليبها تصريفها في
الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلثت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة - او تغديرها عن احواها
وتحويلها عن هيدتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين - وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موقع

وَجِوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَرَأَيْنَا رَسُولَهُ نَاطِقًا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَقَلَّوْنَا السَّبِيلَ ۖ رَبَّنَا إِنَّمَا فَتَنَّاهُم مِّنَ الْعَذَابِ وَالْعَذَابُ أَلَدًا كَبِيرًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُم مِمَّا قَالُوا ۗ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ

على الإنسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُولُونَ ار محذوف وهو اذ كُتِبُوا اذا نصب بالمحذوف كان يَقُولُونَ حالا - و قرئ سَادَتَنَا - و سَادَتْنَا و هم رؤساء الكفر الذين لَقَدَّوْهُم الكفر و زَيَّدُوهُ لهم - يقال غَلَّ السبيل و اغلته اياه و زيادته - الالف لطلاق الصوت جعلت فواصل الهمزة تقوي الشعر و ناندتها الوقف و الدلالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَثِيرًا كَثِيرًا لاعداد المعاني - و كَثِيرًا اي على الشدة اللعن و اعظامه [فَتَنَّاهُم] ضعفا لضعف الاضلاع يعترفون ويستغفرون و يتمنون و لا يقعهم شيء من ذلك * [لَا تَتَّبِعُوا كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا] قيل نزلت في شان زيد و زينب و ما سمع فيه من قالة بعض الناس - و قيل في اذى موسى عليه السلام و هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذبه بنفسها - و قيل اتهاهم اياه يقتل ثرون و كان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فملمته الملائكة و صرخوا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله ماخبرهم ببراءة موسى - و قيل قَرَّوْهُ بعيب في جسده من برص او اكلة فاطلعهم الله على انه بريء منه [وَجِيهًا] ذنا جاهد و منزلة عذبة فلذلك كان يُمِيط عنهم التَّهْمَ و يدفع الالذى و يحافظ عليه للامانة و رصم و لا يوصف بذيصة كما يفعل الملوك بمن له عذبة قريبة و جاهة - و قرأ ابن مسعود و الاعمش و ابو حنيفة و كان عِيْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا - قال ابن خلدون صليت خلف ابن شدوذ في شهر رمضان فسمعتهم يقرأها - و قرأة العامة ارجه لانها مُنْصَحَةٌ عن جاهته عذد الله كقوله عِندَ نَبِيِّ الْعَرْشِ مَبْرُئٌ و هذه ايسر كذلك - فان قات قوله مِمَّا قَالُوا معذاه من قولهم ان من مقلوم لان ما اما مصدرية او موصولة و ايها كان تكيف تصح البراءة منه - فلت المراد بالقول ان المقول مؤذاه و مضمونه و هو الامر المعيب الا ترى انهم سمو السببة بالقالة و القالة بمعنى القول - [قَوْلًا سَدِيدًا] قاصدا الى الحق و السداد انقص الى الحق و القول بالعدل يقال سَدَدَ انسبهم نحو الرميعة اذا ام يعدل به عن سندها كما قالوا سم قاصد و المراد نهيم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد و عدل في القول و البعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان و سدان القول رأس الخير كله و المعنى واقبوا الله في حفظ انفسكم و تسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة هيئاتكم و تكفيرها - و قيل اعلاج الاعمال التوقيف في المعجى بها صالحة مرغية - و هذه الية مقررة التي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتقائه الله في حفظ اللسان ليتراشف عليهم النهي و الامر مع اتباع النهي ما يتضمن الامتناع من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البلبلغ فيقرى الصارف

عَمَلِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ اِنَّا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَابْتِئْنَ اَنْ يُحْمَلْنَهَا وَاسْتَقْبَلْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ ط اِنَّهٗ كَانَ ظَلُومًا جَبِيۡلًا ۝ لِيُذَيَّبَ اللّٰهُ الْمُنَافِقِيْنَ
سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ح ٥

عن الاذن والداعي الى تركه • لما قال وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله
[اِنَّا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ] وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها ونخم شأنها - وفيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام
العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات
واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمنع على مشيئته وارادته التجادا وتكونا
وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال نَالَتْهَا اَتَيْتًا طَائِعِيْنَ واما الانسان فلم تكن حاله فيما
يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لوامر الله ونواهيها وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل
حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد و عدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة
لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - وعرضها على الجمادات وابنائها واشقانها مجاز - و اما حمل
الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها تريد انه لا يؤذيها الى صاحبها حتى تنزل عن ذمته
وتخرج عن عهديتها لان الامانة كأيها رابطة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراه يقولون ركبته الديون وابي
عليه حق فاذا اداها لم تبقى رابطة له ولا هو حاملها لها ونحوه قولهم لا يملك مولى نصرا يريدون انه
يبدل له الضرورة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخانل ومنه قول الفائل • شعر • اخوك الذي لا تملك
الحسن نفسه * وتروض عند المحفظات الكفاف * اي لا تمسك البرقة والعطف امسك المالك الضدين
ما في يده بل يبدل ذلك ويسمح به ومنه قولهم اذغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه
ولم يؤذنه واذا ابغضه اخرجه واداه - ومعنى [فابتن ان تحمّلنّها] وحملها الانسان [فابتن ان لا يؤذنها] و
الانسان الا ان يكون محمّلا لها لا يؤذنها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - وبالجهل لاختائه ما يسعده
مع تمكنه منه وهو ادائها - والذاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على انظر
ما خلقه الله من الاجرام واتوا واشده ان يتحمّله ويستقل به فابتن حمله والاستقلال به و اشق منه
وحمله الانسان على ضعفه و خاوة قوته - [اِنَّهٗ كَانَ ظَلُومًا جَبِيۡلًا] حيث حمل الامانة ثم لم يف بها
و ضمنها ثم خاس بضمائه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى طرفهم
واسالبيهم - من ذلك قولهم لو قيل المشتم اين تذهب لقال اسوى العوج و كم و كم اهم من امثال
على السنة البهائم والجمادات وتصور مقابلة الشتم محال ولكن الغرض ان السمن في الجبول مما
يُحَسِّنُ قَبِيحَهُ كما ان العجف مما يقبح حسنة فصور اثر السمن فيه تصويرا هو الرفع في نفس السامع
وهي به انس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها
والوفاء بها - فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يتبت على رأي واحد اراك تقدم رجلا

وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ ع

حرفها
٣٩٣٦

مورة السبأ مكئية وهي اربع وخمسون آية و ستة ركوعا

كلماتها
٨٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَالْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِيهِ

وَتَرْخَرُ أُخْرَى لِأَنَّهُ مَثَلُ حَالِهِ فِي تَمِيلِهِ وَتَرْجُحِهِ بَيْنَ الرَّايَيْنِ وَتَرْكِهِ الْمَضِيَّ عَلَى أَحَدِهِمَا بِحَالٍ مِنْ يَتَرَدَّدُ فِي ذَهَابِهِ فَلَا يَجْمَعُ رَجُلِيهِ لِلْمَضِيِّ فِي وَجْهَةٍ وَكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَثَلِ وَالْمَثَلِ بِهِ شَيْءٌ مُسْتَقِيمٌ دَاخِلٌ تَحْتَ الصِّحَّةِ وَالْمَعْرُوفَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَا فِي الْآيَةِ نَافٍ عَرْضَ الْإِيمَانَةِ عَلَى الْجَمَادِ وَإِبَادِهِ وَاشْفَاةِ مَحَالٍ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ فَكَيْفَ صَحَّ بِذَلِكَ التَّمَثِيلُ عَلَى أَحْوَالٍ وَمَا مِثَالُ هَذَا إِلَّا أَنْ تَشَبَهَ شَيْئًا وَالْمَشْبَهَ بِهِ غَيْرَ مَعْقُولٍ - فَكَيْفَ الْمَثَلُ بِهِ فِي الْآيَةِ وَفِي قَوْلِهِمْ لَوْ قِيلَ لِلشَّيْءِ إِنْ تَذَهَبَ وَفِي نَظَائِرِهِ مَفْرُوضٌ وَالمَفْرُوضَاتُ تُنْتَجِلُ فِي الذَّهْنِ كَمَا امْتَحَنَاتُ مَثَلَاتُ حَالَ التَّكْلِيفِ فِي صُعُوبَتِهِ وَثِقَلِ مَحْمَلِهِ بِحَالِهِ الْمَفْرُوضَةِ أَوْ عَرَضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَيَبْدُونَ أَنَّ يُحْمَلْنَ بِهَا وَاشْفَقْنَا مِنْهَا - وَاللَّامِ فِي [لِيُعَذِّبَ] لَامُ التَّعْلِيلِ عَلَى طَرِيقِ الْحِجَازِ لِأَنَّ التَّعْذِيبَ نَتِيجَةُ حَمْلِ الْإِيمَانَةِ كَمَا أَنَّ التَّوَابَ فِي ضَرْبِهِ التَّوَابِ نَتِيجَةُ الضَّرْبِ - وَقُرْأَ الْأَعْمَشُ وَيُدُونُ لِجَعْلِ الْعَلَّةِ قَاصِرَةً عَلَى فِعْلِ الشَّامِلِ وَبِقَدْرِهِ وَيَتُوبُ اللَّهُ - وَصَعْنَى قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ حَامِلِي الْإِيمَانَةِ وَيَتُوبَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ أَمَّ يُحْمَلُهَا لِأَنَّهُ إِذَا تَبَّعَ عَلَى الرَّايِ كَانَ ذَلِكَ نَوْعًا مِنْ عَذَابِ الْغَادِرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ مَوْرَةَ الْإِحْرَابِ وَعَلَّمَهَا لِعَلَّةٍ وَمَا مَالِكٌ يَمُودُهُ أَنْطَبِي الْأَمَانَ مِنْ عَذَابِ النَّعْرِ •

سورة السبأ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّهُ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقِيقُ بَيِّنٌ يُحَدِّدُ وَيُذَيِّعُ عَلَيْهِ مِنْ أَجَلِهِ وَأَمَّا قَوْلُ [الْحَمْدُ لِلَّهِ] ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ بِالْإِنْعَامِ بِجَمِيعِ الْإِعْمِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَانَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْمَحْمُودُ عَلَى نِعَمِ الدُّنْيَا كَمَا تَقُولُ أَحْمَدُ إِذْ ذَاكَ الَّذِي كَسَاكَ وَحَمَلَكَ تَرِيدُ أَحْمَدُ عَلَى كَسْوَتِهِ وَحَمَلَانِهِ وَلَمَّا قَالَ [وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ] عَلَّمَ أَنَّهُ الْعَمْرُونَ عَلَى نِعَمِ الْآخِرَةِ وَهِيَ الثَّوَابُ - فَإِنَّ قَوْلَهُ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَمْدَيْنِ - فَكَيْفَ أَمَّا الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا فَوَاجِبٌ لِأَنَّهُ عَلَى نِعْمَةٍ مُتَّفَضِّلٌ بِهَا وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى تَحْصِيلِ نِعْمَةِ الْآخِرَةِ وَهِيَ الثَّوَابُ - وَأَمَّا الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ لِأَنَّهُ عَلَى نِعْمَةٍ وَاجِبَةِ الْإِصْطِلَاقِ إِلَى مُسْتَحَقِّهَا أَمَّا هُوَ تَمَامُ سُرُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَكْمِلَةُ انْتِبَاطِهِمْ يَنْتَدُونَ بِهِ كَمَا يَنْتَدُ مِنْ بِهِ الْعَطَاشُ بِأَمَامَةِ الْجَارِ [ذُوهُوَ الْحَكِيمُ] الَّذِي أَحْكَمَ أَمْرَ الدَّارَيْنِ وَدَبَّرَهَا بِسُكْمَتِهِ [الْخَبِيرُ] بِمَثَلِ كَائِنٍ يَكُونُ - ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَبْطِئُ بِهِ عَلَمًا [مَا يَلِيهِ فِي الْأَرْضِ] مِنَ الْغَيْثِ كَقَوْلِهِ وَسَلَّكَهُ يَتَابِعُ فِي الْأَرْضِ وَمَنْ الْكَافِرُ وَالذَّالِمُونَ

فِي الْأَرْضِ وَمَا نَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ط وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ ٥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ط قُلْ بَأْسَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ٤ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ٥ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ط

سورة المعبا ٣٤
الجزء ٢٢
ع ٦

والاصوات وجميع ما هي له كفات [وَمَا يُخْرَجُ مِنْهَا] من الشجر والذبات وماء العيون والغلز والدواب وغير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والازراق والملئكة وانواع البركات والمقادير كما قال تعالى وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ - [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] من الملكة واعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته وسبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْعَفُورُ] للمفترطين في اداء الواجب شهرها - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نَزَّلَ بِالذُّنُوبِ وَالشَّدِيدِ • قوالهم [لَا تَأْتِيَنَّ السَّاعَةُ] نفى للبعث وانكار لعجيء الساعة - لو استبطاه لما وعدده من قيامها على سبيل الميز والسخرية بقوله صُنِّيَ هَذَا الْوَعْدُ - ارجب ما بعد النفي ببأى على معنى أن ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل - ثم امتد التوكيد القسمي امدادا بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لِأَنَّ عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدته ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكما كان المستشهد به اعلى كعبا و ايبس فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وأكثد والمستشهد عليه اثبت و ارسخ - فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية و اولها مسارعة الى القلب اذا قيل عِلْمُ الْغَيْبِ فيحسب اقسام باسمه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب و انه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطة بوقت قيام الساعة فجا ما تطابه من وجه الاختصاص مجيذا واضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و حسدوه فهب انه حلف لهم باغاث اليمان و اقسام عليه جيد القسم فيؤمن من هو في معتقدتهم معتبر على انه كذبا كيف تكون مصححة لما انكروا - قلت هذا لو اقتصر على اليمين لم يتدعها الحججة القاطعة و اليقينة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيَ فنادى الله في العقول و ركب في الغرائز و جرب الجواهر و ان المحسن لابد له من ثواب و المسيء لابد له من عقاب - و قوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعليلا له - قرى [لَتَأْتِيَنَّكُمْ] بالتمام و الياء - و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم - لو يسند الى علم الغيب اي لَيَأْتِيَنَّكُمْ امره كما قال هل يظنون الا ان تاتيهم الملكة او ياتي ربك و قال او ياتي امر ربك - و قرى [عِلْمُ الْغَيْبِ] و علم الغيب بالجر صفة لقرى - عِلْمُ الْغَيْبِ - علم الغيوب بالرفع على المدح - و لا يعزب [بانضم و الكسر من العزوب و هو البعد يقال ررض عزوب بعيد من الناس -] مِثْقَالُ ذَرَّةٍ [مقدار اصغر ذرمة - و ذلك اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرى و لا اصغر من ذرابة و لا اصغر بالرفع على اصل الابتداء و بالفتح على نفى الجزم

سورة السجدة ٣٤
الجزء ٢٢
ج ٦

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ • وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آلَيْنَا الْمُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحٍ أَيْمٌ •
وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَعْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ • وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا هُنَّ ذُنُوبُنَا عَلَيَّ رَبِّ جِبِلَّتِمْ إِذَا مَرَّ بِكُمْ إِذَا مَرَّ بِكُمْ ذَلَّ مُصِيبٌ لَكُمْ لَيْفِي خَاطِئٌ جَدِيدٌ • أَتَدْرِي عَلَى اللَّهِ
حَدْسًا أَمْ بِهِ حِفَّةٌ ط بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبُعِيدِ • أَتَأْمُرُوا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالترويع والنصب وهو نلام منقطع عما قبله . فان قلت هل يصح عطف
المرفوع على متعلل ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتأكيد النفي وعطف
المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجزر المتذاع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة
ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر . قلت يابى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عده
المغيب وجعلت الغيب اسما للمخفيات قيل ان تكتب في اللوح لان ثباتها في اللوح نوع من البروز عن
التحجب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا ينزل عنه الا مسطورا في اللوح • وقرب **مُعْجِزِينَ** -
و **أَيْمٌ** [بالترويع والجزء من فدانة البرجزموه العذاب • [وَيَرَى] في موضع الترويع اي ويعلم اولوا العلم يعني
اعجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته - اولوا اهل العذاب الذين
اساموا عدل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام [الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ - لِحَقِّ] وهما مفعولان يُرَى وهو فصل -
ومن قرأ بالترويع جعله متبدأ و **لِحَقِّ** خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني - وقيل يُرَى في موضع
النصب معطوف على **يَجْزِي** اي ويعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه
في الايقان ولا يتحجبه على الذين كذبوا وتولوا - ويجوز ان يريد ويعلم من لم يؤمن من الاحبار انه
هو الحق فيزدادوا حسرة ونعما • [الَّذِينَ كَفَرُوا] قرئش قال بعضهم لبعض [هَلْ نُدُكُمُ عَلَى رَجُلٍ]
يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم تحدثكم باعجوبة من العاجيب انكم تُبْعَثُونَ وتُنشَأُونَ خلقا
جديدا بعد ان تكونوا رؤثا وترابا ويهرق اجسادكم البلى [كُنْ مَسْزُوقٌ] اي يفترق ويدد اجزاءكم كل
تبديد - (هو مفرقا) عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] فيما ينسب اليه من ذلك [اَمْ بِهِ] جنون يوهمه ذلك ويقبه على
اسائه ثم قال سبحانه ليس محمدا من العفراء والجنون في شيء وهو عابرا منهما [بَل] هؤلاء القائلون
الكافرون بالهدى وتعمون في عذاب النار وفيما يؤنئيم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك
و ذلك اجن الجنون والشدة اطلاقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب - لا اوتوتهم في الضلال كانهما كائنان
في وقت واحد لان الضلال لهما كل العقاب من لوازمه وموجداته جملا كانهما في الحقيقة مفترقان - وقرأ
زيد بن عتي رضي الله عنه **يَأْتِيكُمْ** - وان قلت فقد جعلت المصراع مصدرا كبيت الكذاب • معر • لم تعلم مسرحتي
القوافي • فلا عيا يهون ولا جلا • وهل يجوز ان يكون سكاذا • قلت زعم ومعهذا ما حصل من الاموات في بطون
الطيور والسباع وما مرت به السيول فذهبت به كل منهب وما سفده الرياح فطرحته كل مطرح -

وَمَا خَلَقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ نَشَأَ خَسِيفٌ بِهِمُ الْأَرْضُ أَوْ نَسْقَطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّذِيبٍ ع وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ط يُجَادِلُ رَبِّيَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ بِوَجْهِهِ وَأَنَا لَهٗ

فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الْعَامِلُ فِي إِذَا - قَلَّتْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ إِنَّكُمْ لَعَفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ وَتَدْبِقُ نَظِيرَهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ الْجَدِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ أَمْ مَفْعُولٌ - قَلَّتْ هُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ بِمَعْنَى فَاعِلٌ تَقُولُ جَدًّا فَهُوَ جَدِيدٌ كَمَا فَهُوَ حَدِيدٌ وَقُلَّ فَهُوَ قَائِلٌ - وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ جَدَّهُ إِذَا قَطَعَهُ وَقَالُوا هُوَ الَّذِي جَدَّهُ الْإِسْمُ السَّاعَةَ فِي الثُّوبِ ثُمَّ شَاعَ وَيَقْوُونَ وَلِهَذَا قَالُوا مَلْحَفَةٌ جَدِيدٌ رَهِي عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ تَقْوَاهُ أَنْ رَحِمَتْهُ اللَّهُ ذَرِيْبٌ وَفَعُو ذَلِكَ - فَإِنَّ قَلَّتْ أَمْ اسْقَطَتْ الْهَمْزَةُ فِي قَوْلِهِ فَتَدْرِي دُونَ تَوَاهُ اسْتَحْرُ وَكَلَامُهَا هَمْزَةٌ وَصَلٌ - قَلَّتْ الْقِيَاسُ الطَّرْحُ وَلَكِنْ أَمْرًا فَطَرَحَهُمْ إِلَى تَرَكَّ اسْقَاطُهَا فِي نَحْوِ اسْتَحْرُ وَهُوَ حَرْفُ التَّجَاسُّمِ لِاسْتِفْهَامِ بِالْخَبْرِ لَكُونَ هَمْزَةٌ الْوَصْلُ مَقْتُوْحَةٌ كَبِمَزَّةِ اسْتِفْهَامِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى وَصَفِ الضَّلَالِ بِالْبُعْدِ - قَلَّتْ هُوَ مِنَ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ لِأَنَّ الْبَعِيدَ صِفَةُ الضَّلَالِ إِذَا بَعَدَ عَنِ الْجَانِبَةِ وَكَمَا إِذَا بَعَدَ عَنْهَا بَعْدًا كَانَ أَضَلَّ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورًا عَلِيمًا فِي قَرِيْبِشٍ وَكَانَ أَنْبَاءُهُ بِالْبُعْثِ شَائِعًا عِنْدَهُمْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ هَلْ نُنَاكِمُ عَلَى رَجُلٍ يَبْدِيكُمْ نَفْسَهُ لَكُمْ وَهُوَ عَرَضٌ عَلَيْهِمُ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى مَجْهُولٍ فِي أَمْرٍ مَجْهُولٍ - قَلَّتْ كَانُوا يَقْبَضُونَ بِذَلِكَ الطَّنْزِ وَالسُّخْرِيَّةِ فَأَخْرَجُوهُ مَخْرَجَ التَّعْكِيْتِ بِبَعْضِ الْإِحْطَاجِيِّ الَّذِي يَتَحَاجُّونَ بِهَا لِلضَّحْكَ وَالتَّلَهِّيِّ مُتَجَاهِلِينَ بِهِ وَبِأَمْرِهِ - أَعْمُوا فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَانْهَمَا حَيْثُ مَا كَانُوا وَإِذَا سَارُوا أَمَامَهُمْ وَخَلْفَهُمْ مَحْطِطَانِ بِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْفَعِدُوا مِنْ أَقْطَارِهِمَا وَأَنْ يَخْرُجُوا عَنْهَا مِنْ فِيهِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَلَمْ يَخَافُوا أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمْ أَوْ يَسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ لِيُذَيِّبَهُمُ الْآيَاتِ وَكَفَرَهُمْ بِالرُّسُولِ وَبِمَاجِدِ بِهِ كَمَا نَعَلَ بِقَارُونَ وَاصْحَابِ الْآيَةِ [إِنَّ فِي ذَلِكَ] النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالتَّفَكُّرَ فِيهِمَا وَمَا تَدْرُونَ عَلَيْهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ [لَآيَةً] وَدَلَالَةً [لِكُلِّ عَبْدٍ مُّذِيبٍ] وَهُوَ الرَّاجِعُ إِلَى رَبِّهِ الْمُطِيعُ لَهُ لِأَنَّ الْمُذِيبَ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبُعْثِ وَمِنْ عِقَابِ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ - قَرِيْبٌ يَشَأُ - وَ يَخْسِفُ - وَيُسْقِطُ بِالْيَدِ الْقَوْلُ أَنْتَرِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - وَبِالذُّونِ لِقَوْلِهِ وَ لَقَدْ آتَيْنَا - وَكِسْفًا بِفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ - وَقَرَأَ الْكَسَائِي فَخَسِفَ بِهِمْ بِالْإِدْغَامِ وَلَيْسَتْ بِقُوَّةٍ - [يُجَادِلُ] إِيمَانٌ يَكُونُ بَدَلًا مِنْ فَضْلًا وَإِمَانٌ آتَيْنَا بِتَقْدِيرِ قَوْلِنَا يَا جِبَالُ ارْقُدِي أَوْ قَرِيْبُ [أُرْبِي] وَرَبِّي مِنَ التَّأْرِيْبِ وَالرُّبُوبِ أَيْ رَجَعِي مَعَهُ التَّسْبِيْحِ أَوْ رَجَعِي مَعَهُ فِي التَّسْبِيْحِ كَمَا رَجَعَ فِيهِ لِأَنَّهُ إِذَا رَجَعَهُ فَقَدْ رَجَعَ فِيهِ وَمَعْنَى تَسْبِيْحِ الْجِبَالِ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهَا تَسْبِيْحًا كَمَا خَلَقَ الْكَلَامَ فِي الشَّجَرَةِ فَيُسْمَعُ مِنْهَا مَا يَسْمَعُ مِنَ الْمَسْبُوحِ مَجْرَمَةٌ لِدَاوُدَ - وَقِيلَ كَانَ يَنْوُحُ عَلَى ذَنْبِهِ بِدَرْجِعٍ وَتَجْرِيْنِ وَكَانَتْ الْجِبَالُ تُسْعِدُهُ عَلَى نُوحِهِ بِأَصْدَانِهَا وَ الطَّيْرُ بِأَوَاتِهَا - وَرَقِيْبُ [وَالطَّيْرُ] رَفَعًا وَنَصْبًا مَطْفَأً عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ وَصَحَابَهَا - وَجَوْرًا أَنْ يَنْتَصِبَ مَفْعُولًا مَعَهُ وَأَنْ يَعْطَفَ عَلَى فَضْلًا بِمَعْنَى وَسَخَّرْنَا لَهُ الطَّيْرَ - فَإِنَّ قَلَّتْ أَيْ فَرَقَ بَيْنَ هَذَا الْعِظَمِ وَبَيْنَ أَنْ يُقَالَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا

أَحَدِيدٌ ۖ أَنْ أَعْمَلَ سَبُعَاتٍ وَتَدْرُ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلِسَالِمِينَ الرَّيْحِ
 غَدْرَهَا شَهْرٌ وَرَاحَهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِبْنَ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَنْ
 يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِبَانٍ

فَصَلَا تَارِيْبَ الْجِبَالِ مَعَهُ وَالطَّيْرِ - فَكَلِمَاتُ كَمْ بَيْنَهُمَا لَا تَرَى إِلَى مَا نَبِيهِ مِنَ الْغَلَامَةِ اللَّتِي لَا تَخْفَى وَمِن
 الدلالة على عزة الرنوبية و كبرياء الأهمية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العفلاء الذين اذا امرهم
 اطاعوا و ادعوا و اذا دعاهم سمعوا و اجابوا اشعاراً بأنه ما من حيوان و جماد و ناطق و صامت الا و هو
 منقاد لمشيئته غير متمنع على ارادته [وَالَّذَا لَهُ الْأَحْدِيدُ] و جعلناه له لَيْتَنَا كَالطَّيْنِ و العجيين و الشع يصرفه
 بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب ببطرقة - و قيل لأن الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة - و قرئ
 صِبْعَاتٍ و هي الدرور الواسعة الضافية - و هو اول من أتخذها و كانت قبل مفاصيح - و قيل كان يبيع الدرر
 باربعة الأف فيُتفق منها على نفسه و عياله و يتصدق على الفقراء - و قيل كان يخرج حين ملك بني
 اسرائيل متذكراً نيسال الناس عن نفسه و يقول لهم ما تقواون في دارك فيُنذون عليه فَيَقْبِضُ اللَّهُ لَهُ مَلَكًا فِي
 صورة آدمي نَسَأَهُ عَلَى عَائِدَتِهِ فَقَالَ نَعَمْ الرَّجُلُ لَوْلَا خَصْلَةٌ فِيهِ فَرِيعٌ دَارُكَ نَسَأَهُ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّهُ يُطْعَمُ عِيَالَهُ
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَسَأَلَ عِنْدَ ذَلِكَ رَبَّهُ أَنْ يَسْبَبَ لَهُ مَا يَسْتَعْنِي بِهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ فَعَلِمَهُ صِنْعَةَ الدَّرُورِ
 [وَ قَدَّرَ] لَا تَجْعَلُ الْمَسَامِيرَ دِقَاتًا فَتَقْلَقُ وَ لَا غِلَظًا فَتَفْصَمُ الْحَلْقُ - و السرد نسج الدرر - [وَأَعْمَلُوا] الضمير
 لدارك و اهله ۖ [وَ] سَخَّرْنَا [لِسَالِمِينَ الرَّيْحِ] فِيمَنْ نَصَبَ وَ لِسَالِمِينَ الرَّيْحِ مَسْخَرَةٌ فِي مَنْ رَزَع - و كذلك فِيمَنْ
 قَرَأَ الرَّيْحُ بِالرَّيْحِ [غَدْرَهَا شَهْرٌ] جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشي كذلك - و قرئ غَدْرَتْهَا وَ رَوَّحَتْهَا -
 و عن الحسن كان يغدر فيقيل باصطخّر ثم يرح فيكون راحه بكلل - و يحكى ان بعضهم رأى مكتوباً في منزل
 بإخية دجلة كذب بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه و ما بنيدناه و منبئاً و جدناه غَدْرْنَا مِنْ اصطخّر فقلناه
 و نحن رائعون منه فباتون بالشام انشاء الله [الْقَطْرِ] الخحاس المذاب من القطران - فان قلت ما ذا اراد
 بعين القطر - قلت اراد بها معدن الخحاس ولكنه سَأَنَهُ كَمَا أَنَّ الْأَحْدِيدَ لِأَرْدُ فَنَبَعُ كَمَا يَنْبَعُ الْمَاءُ مِنَ الْعَيْنِ
 فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ عَيْنَ الْقَطْرِ بِاسْمِ مَا أَلِ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا - و قيل كان يسيل في الشهر
 ثلثة ايام [بِإِذْنِ رَبِّهِ] باسمه [وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ] و من يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان -
 و قرئ يَزِغُ مِنْ أَرْحَمِهِ - و [عَذَابِ السَّعِيرِ] عذاب الآخرة عن ابن عباس - و عن السدي كان معه ملك بيده
 سوط من نار كلما استعصى عليه فزبه من حيث لا يراه الجحدي ۖ • المحارِبُ المساكين و المعجاس
 الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محارِبَ لانه يحارِبُ عليها و يذب عنها - و قيل هي المساجد - و
 التمايل صُورُ المائنة و الذبيبين و الصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس و صفر و زجاج و رخام
 ليراه الناس فيعبدوا نحو عبادتهم - فان قلت كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير - قلت

حورة السبا ٤٤

الجزء ٢٢

ع ٧

كَالْجَوَابِ وَ قَدَّرَ رُسَيْتٌ ۖ اَعْمَلُوا اِلْ دَارُكَ سُكْرًا ۖ وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشُّكْرُ ۗ فَلَمَّا فَضَيَّحْنَا عَلَيْهِ اَمْوَتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ اِلَّا دَابَّةَ اَرْضٍ تَاكُلُ مِنْسَأَتَهُ ۗ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ اِنْ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوْا

هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب - وعن ابي العالية ام يكن اتخاذ الصور ان ذلك محرما - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لا يتمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تصور صورة الرؤس - و روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسية و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدين له ذراعينهما و اذا قعد اظله الذسران باجنتهما - و الجوابي الحيض الكبار - قل • شعر • تروح على الالحلق جفنة • كجاية الشيخ العراقي تفهيم • لان الماء يجيب فيها اي يجمع جعل الفعل بها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة - قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قريح يتخذ الياء انتقاما بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاحِ [رُسَيْتٌ] ثابتات على الاثني لا تنزل عنها لعظما [اَعْمَلُوا اِلْ دَارُكَ] حكاية ما قيل لل داود و التصب [سُكْرًا] على انه مفعول له اي اعماوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعماه - و فيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر - او على الحال اي شاكرين - او على تقدير اشكروا سُكْرًا لان اَعْمَلُوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل لمنعم شكره - و يجوز ان ينتصب باَعْمَلُوا مفعولا به و معناه انا سخرنا لكم اجن يعملون لكم ما شاتم فاعماوا انتم شكرا على طريق المشاكلة و [الشُّكْرُ] المتوفر على اداء الشكر البازل وسعه فيه قد شغل به قلبه و لسانه و جوارحه اعتقادا و اعترافا و كدحا و اكثر اوقاته - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن السدي من يشكر على الشكر - و قيل من يرمى عجزه عن الشكر - و عن داود انه جرت ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا و انسان من آل داود قائم يصلي - و عن عمر رضي الله عنه انه سعى رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشُّكْرُ فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم من عمر - قريح فلما فضي عليه الموت - [دَابَّةُ اَرْضٍ] الارض وهي الدريبة التي يقال لها السورة و الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارض - و قريح بفتح التاء من ارضت الخشبة ارضا و هو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القواح الاسنان اكلت فاكلت اكلت - و المنساء العضا لانه يئسا بها اي يطرد و يؤخر - و قريح بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلبا و حذف و كلاهما ليس بقبليان ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي - و منسأته على مفعلة كما يقال في العينة مبيضا - و من سآته اي من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة و فيها لغتان كقولهم قبة وقبة - فريح اكلت منسأته [تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ] من تبين الشيء اذا ظهر و تجلى - و ان مع صلته بدل من التبين بدل

فِي الْعَذَابِ الْعَبِيدِ ۝ اَتَدَّ كَان لِسَابًا فِي مَسْكَنِهِمْ اَيَّةٌ جَنَّتُنِ عَنْ يَمِينٍ وَّ شِمَالٍ ۝ كَلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ

الاشتغال كتولك تبين زيد جهله و الظهور له في المعنى ابي ظهران الجن [لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب] - او علم الجن كلهم علما بيئا بعد التباس الامر على عالمتهم و فقهتهم و توهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب - او عالم المدعون علم الغيب منهم تجزهم و انهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم و انما اراد التهام بهم كما تاتيكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته و ظهر ابطاله و بوقاك هل تبينت انك مبطل و انت تعلم انه لم يزل كذلك متدينا - و قرى تبينت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل - و في قراءة النبي تبينت الانس - و عن الضحاك تبينت الانس بمعنى تعارفت و تعالمت و الضمير في كانوا للجن في قوله و من الجن من يعمل بين يديه ابي علمت الانس ابي لو كان الجن يصدقون فيها يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا - و في قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب - و بي انه كان من اداة سالمين ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطول فاما دنا اجله لم يضحج الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فساءها لابي شي و انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخربة فساءها فقالت نبتت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله للخربة و انا حيي انت اللتي على وجهك هلاكى و خراب بيت المقدس فزرتها و غرسها في حائط له و قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع و يموهون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لماك الموت اذا امرت بي فاتامني فقتل امرت بك و قد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من توابير ليس له باب فقام يصاتي متكيا على عصاة فقبض روحه و هو متكى عليها و كانت الشياطين تجتمع حول محرابه ايما صاتي فام يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع و نظر فاذا سالمين قد خر ميتا ففتحو عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فانكست منها في يوم و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك المنحرف و جردة قد مات منذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبون حيا ما يقن الناس انهم او علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة - و روي ان دارن اسس بناء بيت المقدس في موضع فسقط موسى عليه السلام فمات قبل ان يكتمه فوصى به الى سالمين فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمى عليهم موته حتى يغرفوا منه و لتبطل دعواهم علم الغيب - و روي ان امرؤذون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقيه فكسرا فلم يجسوه احد بعد ان يدنو منه - و كان عمر سليمان ثلثا و خمسين سنة ملك و هو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لارب مضي من ملكه - قرى [لسبا] بالصرف - و منه - و قلب اهجزة الفا و [مسكنهم] بفتح الكف و كسرهما و هو موضع سكناهم و هو بلد

سورة السجدة ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٧

وَاشْكُرُوا لَهُ ٥ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ ۖ رَبُّ غَفُورٌ ۖ فاعرضوا فإرسلنا عليهم سبل العرم و بدلناهم بجنتين ذواتي
أكل خبط و أكل و شئ من سدر قاذيل ۖ ذاك جزيلهم بما كفروا ٥ و هن تجزي إلا الكفور ۖ و جعلنا

وارضهم اللقي كانوا مقيمين فيها - ارمسكن كل واحد منهم - و قرى مسكنهم - و جنتين بدل من آية - او خبر
مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان و في الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بال نصب على
المدح - فان قلت ما معنى كونها آية - قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما آية و انما جعل قصتهما
و ان اهلهما عرضوا عن شكر الله عليهما فخر بهما و ابداهم عنهما الخبط و الاثل آية و عبرة لهم ليعتدروا و يدعوا
فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر و غمط الذم - و يجوز ان يجعلها آية اي علامة دالة على الله و على
قدرته و احسانه و رجب شكره - فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا و جعلها آية و رب فرية من
قريبات العراق يستفت بها من الجذان ما شئت - قلت لم ير بسدائين اثنين فحسب و انما اراد
جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم و اخرى عن شمالها و كل واحد من الجماعتين في تقاربهما
و تضامهما لأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة و بساتينها - اراد بسدائني كل رجل منهم عن يمين
مسكنه و شماله كما قال جعلنا الاحداهما جنتين من اعذاب [كلوا من رزق ربكم] اي احكاكية لما قال لهم انبياء
الله المبعوثون اليهم ارما قال لهم لسان الاحمال - ارهم احقاه بان يقال لهم ذلك و لما قال كلوا من رزق
ربكم و اشكروا له اتبعه قوله [بلدة طيبة و رب غفور] يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة و ربكم الذي
رزقكم و طلب شكركم رب غفور لمن شكره - و عن ابن عباس كانت احصب البلاء و اطيبها تخرج المرأة
و على رأسها المتكل فتعمل بيديها و تسير بين تلك الشجر فيمتلئ المتكل مما يتساقط فيه من الثمر -
طيبة لم تكن بسبخة - و قيل لم يكن فيها بعوض و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية - و قرى بلدة
طيبة و رب غفور بال نصب على المدح - و عن ثعلب معناه اسكن و اعيد [اعرم] اخرج الذي نقب
عليهم السكر ضربت لهم بالقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر و القار فصفت به ماء العيون و الاطمار
و تركت فيه خرقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم - فلما طغوا و قيل بعثت اليه ائمة ثلاثة
عشر نبيا يدعونهم الى الله و يذكرهم نعمته عليهم فكذبوهم و قالوا ما نعرف لك نعمة سأت الله على سدهم
التخذ نفعه من اسفله فغرتهم - و قيل العرم جمع عرمة وهي احمجارة المركومة و يقال للكؤس من اعطاء
عرمة و المراد المسناة التي عقد هاسكرا - و قيل العرم اسم لواد - و قيل العرم العطر الشديد - و قرى
العرم بسكون الراء - و عن الضحك كانوا في القفرة التي بين عيسى و محمد عليهما السلام - و قرى اكل
بالضم و السكون و بالتدوين و الاضافة - و اكل الذم و الخبط شجر الاراك - و عن ابي عبيدة كل شجر ذي
شوك - و قال الزجاج كل نبت اخذ طعاما من مرارة حتى لا يمكن اكله - والاثل شجر يشبه الطراء اعظم
منه و اجود عودا - و رجه من ثون ان اصله ذواتي اكل اكل خبط فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه

بَيْنَهُمْ وَيَذُنَّ الْعَرَبِيَّ الَّذِي بُرِكَتْ فِيهَا قُرْبَىٰ ظَاهِرَةٌ وَقَدَرْنَا فِيهَا السِّرَّ ط سَيَّرُوا فِيهَا لَيْلِيَّ وَ أَيَّامًا أَمْذِينَ ©
 وَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَصَوَّفَهُمْ كُلَّ مَمَّقٍ ط إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

مقامه - اوصف الأكل بالخمط لأنه قيل ذَوَاتِي أَكُلُ بَشَعٍ - و من اضف و هو ابو عمرو وحده فلان أكل الخمط في معنى البير فكأنه قال ذَوَاتِي بِيرٌ - والأكل والسدر معطوفان على أَكُلُ لا على خَمَطٍ لأن الأكل لا أكل له - و قرحى وَآلًا وَشَيْئًا بالانصب عطفا على جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جَنَّتَيْنِ لاجل المشاكلة و فيه ضرب من التيمم - وعن الحسن قُلَّ السِدْرُ لانه اكرم ما بدأوا - و قرحى وَهَلْ يُجْزَى - [وَهَلْ يُجْزَى] بالذون - وَهَلْ يُجْزَى و الغافل المله وحده - وَهَلْ يُجْزَى - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل - و قيل المؤمن تكفر سيناته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجزى بجميع ما عمله من سوء - و وجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة و اخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جَزَيْتَهُمْ بِمَا كَفَرُوا بمعنى عاقبتهم بكفرهم - قيل وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفْرُ بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - وليس لقائل ان يقول لم قيل وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفْرُ على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عام للكافر و المؤمن لانه لم يرد الجزاء العام و انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم و ليس بموضعه الا ترى انك اوقمت جزيتهم بما كفروا و هل يجزى الا الكفور و المؤمن لم يضح و لم يصد كلاما فتدبر ان ما يتخيل من السؤال مضمحل و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه • [التورى الَّذِي بُرِكَتْ فِيهَا] هي قُرْبَى الشام [قُرْبَى ظَاهِرَةٌ] متواصلة يبرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لتأمين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسائلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [وَقَدَرْنَا فِيهَا السِّرَّ] قيل كان الغادي منهم يقيل في قربة و المرائج بيت في قربة الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوتا و لا عطشا و لا عدوا و لا يحتاج الى حمل زاد و لا امه - [سَيَّرُوا فِيهَا] قلنا لهم سيروا و لا قول ثمه و لكنهم لما مكثوا من السير و سويت لهم اسبابه فكانهم اُسرنا بذلك و ان لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [لَيْلِيَّ وَ أَيَّامًا] - قلت معناه سَيَّرُوا فِيهَا ان شئتم بالليل و ان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - او سَيَّرُوا فِيهَا أَمْذِينَ لاختلاف و ان تطارلت مدة سفرهم فيها و امتدت ايامها ولياليها - او سَيَّرُوا فِيهَا لياليهم و ايامهم مدة اعمارهم و انهم في كل حين و زمان لا تلقون فيها الا الامن - قرحى [رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا] - وَ بَعْدَ - وَ يُرِيدُنَا على الدعاء بطورا المغمة و بشموا من طيب العيش و متوا العافية فطلبوا الكد و التعب كما طلب بذوا اسرائيل البصل و الثوم مكان العن و السلوى و قالوا لو كان جنى جناننا بعد كان اجدر ان نشتهي و ندموا ان يجعل الله بينهم و بين الشام مفارز ليركبوا البراحل فيها و يتزودوا الزاد فجعّل الله لهم الاجابة - و قرحى رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا - وَ بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا على النداء و اسناد الفعل الى بَيْنِ و رفعه به كما تقول سير فوسعان و نوبعد بن أسفارنا - و قرحى رَبَّنَا

سورة السبا ٣٤
الجزء ٢٢
ع ٨

لَكَ صَبَارٌ شُكْرٌ ۝ وَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ الْاَقْرَبَ مِنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ
مِنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مِنْ يَوْمِنَا بِالْاٰخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۝ وَرَبُّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝ قُلْ
اَدْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۚ لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى السَّمٰوٰتِ وَلا فِى الْاَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِىْهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا

بَعْدَ بَيْنِ اسْفَارِنَا - وَبَيْنَ سَفَرِنَا - وَبَعْدَ بَرْفَعِ رَبِّنَا عَلَى الْاِبْتِدَاءِ وَالْمَعْنَى خِلَافِ الْاَوَّلِ وَهُوَ اسْتِغْبَاعُ مَسَائِرِهِمْ
عَلَى قَصْرِهَا وَنَوَّهَا لِنَفْرَطُ تَعْلَمَهُمْ وَتَرْجِعُهُمْ كَانُوا يَتَشَاخَرُونَ عَلٰى رَبِّهِمْ وَبِتَحَاوُزِنِ عَابِهِ [اَحَادِيثًا]
يَتَحَدَّثُ الْاِنْسَانُ بِيَوْمِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ اَحْوَالِهِمْ - رَفَعُوذْلَهُمْ تَقَرُّبًا اَتَّخَذَهُ الْاِنْسَانُ مِثْلًا مَضْمُونًا يَقُولُونَ ذَهَبُوا اِيْدِيْ هَبَا -
وَ تَفَرَّقُوا اِيْدِيْ سَبَا قَالِ كَثِيْرٌ * شعور * اِيْدِيْ سَبَا يَاعَزُّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ * فَلَمْ يَحَلَّ بِالْعٰبِدِيْنَ بَعْدَكَ مِنْظَرٌ * اَلْحَقُّ
عَسَانٌ بِالْشَامِ - وَاَمَارٌ بِبَدْرَبَ - وَجِدَانٌ بِتِهَامَةَ - وَ الْاَزْدُ بَعْمَانَ [صَبَارٌ] عَنِ الْمَعَاصِي [شُكْرٌ] لِلْعَمَلِ * قَرِيْبٌ
[صَدَقَ] بِالتَّشْدِيْدِ وَالتَّخْفِيْفِ - وَرَفَعَ [اِبْلِيسُ] وَنَصَبَ الظَّنَّ - فَمَنْ شَدَّدَ فَعَلَى حَقِّقَ عَلَيْهِمْ [ظَنَّهُ] - اَوْ رَجَدَهُ
صَادِقًا - وَمَنْ خَفَّفَ فَعَلَى صَدَقَ فِي ظَنِّهِ - اَوْ عَدَّقَ يَظُنُّ ظَنًّا نَحْوَ فَعَلْتَهُ جِدَكَ - وَبَنَصَبَ اِبْلِيسُ وَرَفَعَ الظَّنَّ -
فَمَنْ شَدَّدَ فَعَلَى وَجَدَهُ ظَنَّهُ صَادِقًا - وَمَنْ خَفَّفَ فَعَلَى قَالِ لَهُ ظَنَّهُ الصَّدَقُ حِيْنَ خِيْلَهُ اَضْرَابُهُمْ يَقُولُونَ
صَدَقْتَ ظَنَّاكَ - وَبِالتَّخْفِيْفِ وَرَفَعَهَا عَلٰى صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّ اِبْلِيسُ - وَ اَوْ قَرِيْبٌ بِالتَّشْدِيْدِ مَعَ رَفَعِيْهَا اَلَمْ
عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِيْ صَدَقَ كَقَوْلِهِ * ع * صَدَقْتَ فِيْهِمْ ظَلُوْنِيْ * وَمَعْنَاهُ اِنَّهُ حِيْنَ وَجَدَ اُدْمَ ضَعِيْفَ الْعِزْمِ قَدْ اَصْفَى اِلَيْهِ
وَسُوْسَتُهُ قَالِ اِنْ ذَرِيَّتَهُ اَضْعَفَ عِزْمًا مِنْهُ فَظَنُّ بِهَمْ اَتْبَاعَهُ وَقَالَ لِالَّذِيْنَ لَمْ يُوْفِيْهِمْ - وَ قِيْلَ ظَنُّ ذٰلِكَ عِنْدَ اَخْبَارِ
اللّٰهِ الْمَلَكُةُ اِنَّهُ يَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا - وَالضَّمِيْرُ فِيْ عَلَيْهِمْ - وَ اَتَدْعُوهُ اَمَّا لِهَلْ سَبَا اَوْ لِيُنْزِيْ اُدْمَ وَقَالَ
الْمُؤْمِنِيْنَ بِقَوْلِهِ [الْاَقْرَبُ] لَانَّهُمْ قَلِيْلٌ بِالْاِغْاَنَةِ اِلَى الْاَقْبَارِ كَمَا قَالِ الْاَصْحٰبُ ذَرِيَّتَهُ اِلَّا قَوِيْلًا - وَ لَا تَجِدُ اَتَدْرَهُمْ
شُكْرِيْنَ * [وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ] تَسْلُطٍ وَ اسْتِيْلَاءٍ بِالْوَسُوْسَةِ وَ الْاِسْتِغْوَاءِ الْاِلْغَرَضُ صَحِيْحٌ وَ حِكْمَةٌ بَيِّنَةٌ
وَ ذٰلِكَ اِنْ يَتَمَيَّزُ الْمُؤْمِنُ بِالْاٰخِرَةِ مِنَ الشَّاكِّ فِيْهَا وَ عِلَلُ التَّسْلِيْطِ بِالْعِلْمِ وَ الْمُرَادُ مَا تَعْلُقُ بِهِ الْعِلْمُ - وَ قَرِيْبٌ
يُعَلِّمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [حَفِيْظٌ] مَحَافِظٌ عَلَيْهِ وَ فَعِيْلٌ وَ مَفَاعِلٌ مَتَأَخِّدِيْنَ * [قُلْ] لِمُشْرِكِيْ قَوْمِكَ
[اَدْعُوا الَّذِيْنَ] عِبَدْتُمُوهُمْ [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] مِنَ الْاَعْنَامِ وَ الْمَلَكُةُ وَ سَمِيَّتْ مَوْجُوْهُمُ بِاسْمِهِ كَمَا تَدْعُونَ اللّٰهَ وَ اَتَجِيْبُوْا
اِلَيْهِمْ فِيْمَا يَرْضَوْنَ كَمَا تَلْتَجِيْتُوْنَ اِلَيْهِ وَ اِنْتَهَرُوا اسْتِجَابَتِيْمُ لِدَعَايِكُمْ وَ رَحْمَتِيْمُ كَمَا تَنْتَهَرُونَ اِنْ يَسْتَجِيْبُ لَكُمْ
وَ يَرْحَمُكُمْ ثُمَّ اَجَابَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ [لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] مِنْ خَيْرٍ اَوْ شَرٍّ اَوْ نَفْعٍ اَوْ اَضْرَافٍ فِي السَّمٰوٰتِ - وَ الْاَرْضِ [
وَ مَا لَهُمْ فِيْ] هٰذِيْنَ الْجَنِّيْسِيْنَ مِنْ شِرْكَةِ فِي الْخَلْقِ وَ لَا فِي الْمَلِكِ كَقَوْلِهِ مَا اَشْهَدْتِيْمُ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ
وَ الْاَرْضِ - [وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ] عٰوِيْنٍ يَعِيْنُهُ عَلَى تَدْبِيْرِ خَلْقِهِ يَبْرِدُ اَنْهَمْ عَلَى هٰذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعَجْزِ وَ الْبُعْدِ عَنِ
اِحْوَالِ الرُّبُوْبِيَّةِ نَكِيْفٌ يَصِحُّ اَنْ يَدْعُوْا كَمَا يُدْعَى وَ يَرْجُوْا كَمَا يَرْجَى - فَاِنْ فَلْتِ اِيْنَ مَفْعُوْلًا زَمَ - فَلْتِ -
اِحْدَهُمَا الضَّمِيْرُ الْمَحْذَرَفُ الرَّاجِعُ اِلَى الْمَوْصُوْلِ - وَاَمَّا الذَّنْيِيْ فَلَا يَخَاوُ اَمَّا اِنْ يَكُوْنُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْ لَا
يَمْلِكُوْنَ اَوْ مَحْذَرَفًا فَلَا يَصِحُّ الْاَوَّلُ لَانْ ذٰلِكَ هُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَا يَلْتَمُّ كَلَامًا وَ لَا اِلْتِمَاسًا لَانَّهُمْ مَا كَانُوا يَزْعَمُونَ

لَهُ مَائِهِمْ مِنْ ظَهْرِ ۖ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۗ قَالُوا الْحَقُّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۗ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَرِيقُمْ

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما أوتواوه داوا ما هو حق وتوحيد نبيي ان يكون محذرفا تقديره زعمتموهم آية من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا استخفا فاقطول الموصول بصلته وحذف الالهة لانه موصوف صفة من ذنن الله و الموصوف يجوز حذفه و اقامة النصفه صناعه اذا كان مفهوما فانذن مفعولا زعم محذرفان جميعا بسببين مختلفين - تقول شفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول النقيم لزيد فاحتمل قوله [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له - او لا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن اذن له اي لشفيعه - او هي اللام الثانية في فواك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وفأنه قيل الالمن وقع الاذن للمشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا كذيب لقولهم هُوَ الَّذِي شَفَعْنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ - فَاِنْ قُلْتَ بِمِ اتصل قوله [حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ] ولاي شيء وقعت حتى غاية - فت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمة انظارا لاذن وتوقعا و أمهلا وتوقعا من الراجدين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم اولا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التريص ومدن هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمُوتُ مِنْهُ حِطَابًا - يَوْمَ يَقُومُ الْحُجُوجُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا كانه قال يقربصون ويقوتغون مليا فرعين رهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الغزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا] قال [الْحَقُّ] اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - و عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعمه الشفاعة - وقرئ اذن له اي اذن له الله - و اذن له على البناء للمفعول - وقرأ الحسن فزع مخففا بمعنى فزع - وقرئ فزع على البناء للفعل وهو الله وحده - و فزع اي نفى الوجع عنها و أمني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجع واسند الى الجار و الحجزور كما تقول دُوع اي زيد اذا علم ما لم يدوع وقد يخفف و اصله فرغ الوجع عنها اي انتفى عنها و فني ثم حذف الفاعل واسند الى الجار و المعجزور - و قرئ فزع عن قلوبهم بمعنى انكشف تابها - و عن ابي تلعقة انه هاج به المرار والتلف عليه الناس فلما افق قال ما لكم تتأذن علي تتأذونكم على ذي جنة امونقوعا عندي والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما رتب اقطر من حروف القمط مع زيادة الراء - و قرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] ذر العاوة الكبرياء ليس له ملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن

سورة اسراء ٢٣

الجزء ٢٣

ع ٨

تَعَالَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ @ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ @ قُلْ يُجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ط وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ @ قُلْ أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ

ارتضى • امره بأن يقرهم بقوله [مَنْ يَزَعُكُمْ] - ثم امره بأن يتولى الجانية و الاقرار بذيهم بقوله يريزكم الله وذلك للاشعار بانهم مقررّون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدرهم من العناد وحب الشرك قد أُلجم انوارهم عن النطق بالحقّ مع عاينهم بصحة و لاذيم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فمالكم لا تعبدون من يريزكم و توثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَزَعُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ حَتَّى قَالَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ثُمَّ ذَلَّ تَمَّازًا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَلُ فَمَا نَبْهَانَهُمْ كَانُوا يَقْرُونَ بِأَسْنَتَيْهِمْ صِرَةً وَ صِرَةً كَانُوا يَلْعَنُونَ مَذَابًا وَ عُرَارًا وَ حَذْرًا مِنَ الزَّامِ الْحَقِّ وَ نَحْوِهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَ عَلَا قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا - و امره ان يقول لهم بعد الازام و الاجرام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتيم لم يتقاصر عنه [وَ أَنَا أُرِيكُمْ عَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] و معناه وان احد الفريقين من الذين يتوحدون بالرازق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به الاحياء الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الفريقين من الهدى و الضلال و هذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالٍ او مضاف قال لمن حوُطب به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد تقدمة ما قدّم من التقرير البالغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية اوصل بايجاد الى الغرض و اهجيم به على الغلبة مع فئة شعب الخصم و فل شوكرته بالهويونا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني و منك و ان احدنا الكاذب و منه بيت حسن • شعرا اتجوه و لست له بكفر • فشركما اخيرا كما الغداء • فان قلت كيف حوُلف بين حرفي اتجور الداخلين على الحق و الضلال - قلت لان صاحب الحق كانه مستعمل على فرس جوان يركضه حيث شاء و الضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه و في قراءة ابي و انا اورياكم امّا على هدى اوفي ضلال مبين - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الارز حيث اسند الجرام الى المعتاطيين و العمل الى المعتاطيين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلات اللتي لا تضلوا منها مؤمن و بالعمل الكفور و المعاصي العظام - و تلج الله بينهم و هو حكمة و فصل انه يدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار • فان قلت ما معنى قوله [اَرَأَيْتُمْ] و كان يرأهم و يعرفهم - قلت اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحق الشركاء بالله و ان يقايس على انيهم بيده و بين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه و الشرك به - و [كَلَّا] رجع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اقب لكم و لما تمهدن من ذون الله بعد ما حثيهم - و قد نبه على تفاحش غاظهم و ان لم يقدروا الله حق قدره بقوله [هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] كانه قال اين الذين اتختم به شركاء من هذه

سورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٩

الصف

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلِمَةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تُسْأَلُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَعْتِدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۝ وَاتَّقُوا يَوْمَ إِذْ تُطْعَمُونَ سُرُورًا وَإِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهُ لَنَنْزِلَنَّ إِلَيْكُمْ الْقُرْآنُ فِي ثَلَاثِينَ آيَاتٍ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَنَنْزِلَنَّ الْقُرْآنُ فِي سِتِّينَ آيَاتٍ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَنَنْزِلَنَّ الْقُرْآنُ فِي ثَلَاثِينَ آيَاتٍ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَنَنْزِلَنَّ الْقُرْآنُ فِي ثَلَاثِينَ آيَاتٍ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَنَنْزِلَنَّ الْقُرْآنُ فِي ثَلَاثِينَ آيَاتٍ ۝

الصفات وهو راجع الى الله وحده - او هو ضمير المشان كما في قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * [الْاَكَاثَةُ لِلنَّاسِ] الارسائة عامة اسم محيطية يعم الانبيا اذا شملتهم فقد كتبتهم ان يخرج منها احد منهم - وقال الزجاج المعنى ارسالك جامعاً للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكلف وحق انشاء على هذا ان تكون للمبالغة كداء الرواية والعلامة - ومن جعله حالاً من المجرور متندماً عليه وقد اخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل الام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطأ الزل الا بالخطأ الثاني فلماذا له من ارتكاب الخطائين * ترى [مِيعَادٌ يَوْمَ] - وَمِيعَادٌ يَوْمًا - وَمِيعَادٌ يَوْمًا - والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ مِيعَادٌ يَوْمَ فابدل منه اليوم - فان قلت نما تاريل من اضافته الى يَوْمَ - او نصب يوماً - قامت اما الاضافة فانما تبين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية - واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار نعل تقديره لكم ميعاد اعني يوماً ار اريد يوماً من صفته كَيْتٌ وَكَيْتٌ - ونحو ان يكون الربع على هذا اعنى التعظيم - فان قلت كيف انطبق هذا جواباً على سوائهم - قلت ما سألوا عن ذلك وهم مذكرون له الا تعذراً لاسترشاد نجاه اجواب على طريق التمهيد مطابقاً لمجيى و السؤال على سبيل الإنكار والتعفت و انهم مردودون بيوم يقاجئهم فلا يستطيعون تأخراً عنه ولا تندماً عليه * [الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] ما نزل قبل القرآن من كتب الله - برزى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جماع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعاً - وقيل ان الذي بين يديه يوم القيامة - والمعنى انهم حمدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون لمداد الله من الاعادة للجزء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم وما لهم في الآخرة فقال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم انهم لم يأتوا بكتاب الا في ثلاثين آيات - والمستضعفون هم الاتباع - والمستكبرون الرؤس والهاشمون - اولي الاسم اعني نحن حرف الإنكار لان الغرض الإنكار ان يكونوا هم الصادقين ثم عن الإيمان والهدى انهم هم الذين صدوا بانفسهم منه واهم اتوا من قبل اختيارهم كذبهم فانوا نحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم مستكبرين مختارين [بَعْدَ اِذْ جَاءَكُمْ] بعد ان صدمتم على الدخول في الإيمان وصحتم بديانتكم في اختياره

بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ إِنْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ط وَأَسْرَأَ الدَّمَامَةَ لَمَّا رَأَى الْعَذَابَ ط وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ
فِي أَعْدَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا ط هَلْ حَسِبْتُمْ أَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُنْذِرُونَنَا إِنَّا
سورة السبا ٣٤
الجزء ٢٢

ع ٩

بَلْ أَنْتُمْ مَنَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حَفْظَهَا وَأَتْرَقْتُمُ الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى وَأَطَعْتُمْ أَمْرَ الشُّهُورَةِ دُونَ أَمْرِ الْهُدَى فَكُنْتُمْ مَجْرُمِينَ
كَافِرِينَ لِاخْتِيَارِكُمْ لِالْقَوْلِذَا وَتَسْوِيلِنَا - فَإِنْ قُلْتُمْ إِنْ وَإِذَا مِنْ الظُّرُوفِ الْإِلَازِمَةِ لِلظُّرُوفِ فَلِمَ وَقَعْتَ إِنْ مَضَامَا
الِيهَا - قُلْتُمْ فَتَدَّ اتَّسَعَ فِي الزَّمَانِ مَا لَمْ يَدَسَّعْ فِي غَيْرِهِ فَأَعْيَفَ الْبَيْتَا الزَّمَانَ كَمَا أَضْيَفَ إِلَى الْجَعْلِ فِي
قَوْلِكَ جَعَلْتُمْ بَعْدَ أَنْ جَاءَ زَيْدٌ وَحِينَئِذٍ وَيَوْمَئِذٍ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْخَبْرِ أَمِيرٌ وَحِينَ خَرَجَ زَيْدٌ - لَمَّا أَنْكَرَ
الْمُسْتَكْبِرِينَ بِقَوْلِهِمْ أَلْحَسُّ صَدَدُكُمْ أَنْ يَكُونُوا هُمُ السَّبَبُ فِي كَفْرِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَاتَّبَعُوا بِقَوْلِهِمْ [بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ] ^١
أَنْ ذَلِكَ بِكُسْبِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ كَرَّ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ بِقَوْلِهِمْ [بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ] فَابْتَاطُوا أَضْرَابَهُمْ بِأَضْرَابِهِمْ
كَأَنَّهُمْ قَالُوا مَا كَانَ الْحَرَامُ مِنْ جَهَنَّمَ بَلْ مِنْ جِهَةِ مَكْرَمِكُمْ لَمَّا دَائِبًا الْيَوْمَ وَنَهَارًا وَحَمَلَكُمْ آيَانَا عَلَى الشَّرِكِ
وَإِحْتِاجِ الْإِنْدَادِ - وَمَعْنَى مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ مَكْرَمِكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالذِّهَارِ فَانْسَعَى فِي الظُّرْفِ بِاجْتِرَائِهِ مَجْرَمِي
الْمَفْعُولِ بِهِ وَإِضَافَةِ الْمَكْرَمِ إِلَيْهِ - أَوْ جَعَلَ الْيَوْمَ وَنَهَارَهُمْ مَا كَرِهْتُمْ عَلَى الْإِنْدَادِ الْمُجَازِي - وَوَجَّهَ بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ
وَالذِّهَارِ بِالْتَّذْوِينِ وَنَسَبِ الظُّرْفَيْنِ - وَبَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالدِّهَارِ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ أَيْ تَكْوِينِ الْأَفْوَاءِ مَكْرَمًا دَائِبًا
لَا تَفْتَرُونَ عَيْدَهُ - فَإِنْ قُلْتُمْ مَا رَجَعِ الرَّوْعُ وَالنَّصْبُ - قُلْتُمْ هُوَ مَبْتَدَأٌ - أَوْ خَبَرَ عَلَى مَعْنَى بَلْ سَبَبُ ذَلِكَ
مَكْرَمِكُمْ أَوْ مَكْرَمِكُمْ - أَوْ مَكْرَمِكُمْ أَوْ مَكْرَمِكُمْ سَبَبُ ذَلِكَ - وَالنَّصْبُ عَلَى بَلْ تَكْوِينِ الْأَفْوَاءِ مَكْرَمِ الْيَوْمِ وَالذِّهَارِ - فَإِنْ قُلْتُمْ
لِمَ قِيلَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بِغَيْرِ عَاطِفٍ - وَقِيلَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا - قُلْتُمْ لِأَنَّ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا مَرَّ
أَوَّلًا كَلَامَهُمْ فَجِيءَ بِأَجْوَابِ مَحْذَرِ الْعَاطِفِ عَلَى طَرِيقَةِ اسْتِثْنَاءِ ثُمَّ جِيءَ بِكَلَامِ آخِرِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَعَطَفَ
عَلَى كَلَامِهِمُ الْأَوَّلِ - فَإِنْ قُلْتُمْ مَنْ صَاحِبُ الضَّمِيرِ فِي [وَأَسْرَأَ] - قُلْتُمْ الْجِنْسُ الْمُشْتَمَلُ عَلَى النَّوعَيْنِ مِنْ
الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ وَهُمْ الظُّلْمُونَ فِي قَوْلِهِ إِنْ الظُّلْمُونَ مَوْقُوفُونَ نِيْدَ رَبِّهِمْ يَذْمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ عَلَى
ضَلَالِهِمْ وَأَضْلَالِهِمُ وَالْمُسْتَضْعَفُونَ عَلَى غَلَاظِهِمُ وَالتَّبَاعِهِمُ الْمُضْلِينَ [فِي أَعْدَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا] أَيْ فِي أَعْدَاتِهِمْ
فَجَاءَ بِالصَّرِيحِ لِلتَّذْوِينِ بِذَمِّهِمْ وَالدَّلَالَةِ عَلَى مَا اسْتَحَقُّوا بِهِ الْإِغْلَالَ - وَعَنْ قِتَادَةَ اسْرَأَ الْكَلَامُ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ -
وَقِيلَ اسْرَأَ الدَّمَامَةَ أَظْهَرُهَا هُوَ مِنَ الْإِضْدَاقِ * هَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا صَنَى
بِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْكَفْرِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالمُنَافَسَةِ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالرَّيَالِ وَالْمَقَاخِرَةِ بِالدُّنْيَا وَزَخَارِفِهَا
وَالتَّكْبَرِ بِذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّسْتِهَانَةِ بِهِمْ مِنْ إِجَالِهِمْ وَتَوَابِعِهِمْ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مِمَّا وَأَحْسَنُ دِيْدِيًا
وَإِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ قَطُّ إِلَى أَهْلِ نَبِيَّةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالُوا لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَهْلُ مَكَّةَ وَكَادُوا بِخَوْفِهِمْ مَا كَادُوا بِهِ وَتَسَاوُوا أَمْرَ الْآخِرَةِ الْمَوْهُومَةِ أَوْ الْمَفْرُوضَةِ عِنْدَهُمْ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَاعْتَقَدُوا
أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يُكْرَمُوا عَلَى اللَّهِ لَمَّا رَزَقَهُمْ وَوَلَا لَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هَذَاوَا عَلَيْهِ لَمَّا حَرَمَهُمْ فَعَلَى قِيَّاسِهِمْ ذَلِكَ قَالُوا
[وَمَا لَحْنٌ بِمُعَدِّينَ] إِرَادُوا أَنَّهُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعَدِّبَهُمْ نَظَرًا إِلَى أَحْوَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا * وَتَدَّ ابْطَلُ اللَّهُ

بِمَا أَوْسَلْتُمْ بِهِ كُفْرُونَ ۖ وَقَالُوا لَنْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ۖ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلِمَنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۗ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عَلَيْنَا فِئْتَنًا إِلَّا مَنِ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا نَرَىٰ فَاذْلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ۖ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَجِعِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۗ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ مَا يَنْفَقُ مِنْ شَيْءٍ فَيُوْتِيهِمْ مِنْهُ حَيْثُ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۗ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُؤَالَهُ أَيَّامَ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۗ

حِسَابُهُمْ بَانَ الرِّزْقَ فَضَلَ مِنَ الْمَلِكِ بِقِسْمِهِ كَمَا يَشَاءُ عَلَيَّ حَسَبَ مَا يَرَاهُ مِنَ الْمَصَالِحِ فَوَيْلًا وَسَخَّ عَلَى الْعَاصِي وَضَيْقٌ عَلَى الْمُطِيعِ وَرَبْمَا عَكْسٌ وَرَبْمَا وَسَخٌ عَلَيْهِمَا وَضَيْقٌ عَلَيْهِمَا فَلَا يَفْقَاسُ عَلَيْهِمَا أَمْرُ الثَّوَابِ الَّذِي مَبْدَاهُ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ - وَقَدَّرَ الرِّزْقَ تَفْصِيحُهُ قَالَ تَعَالَى وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ - وَفَرِحَ بِقَدْرِ التَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ * إِرَادَ [وَمَا] جَمَاعَةٌ [أَمْوَالُهُمْ وَلَا] جَمَاعَةٌ [وَأَوْلَادُهُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُهُمْ] وَذَلِكَ أَنَّ الْجَمْعَ الْمَكْسُرَ عَقْلًا وَغَيْرَ عَقْلًا هُوَ فِي حُكْمِ التَّائِيِدِثِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الَّذِي هِيَ التَّقْوَى وَهِيَ الْمُقَرَّبَةُ عِنْدَ اللَّهِ رِزْقِي وَحَدَّثَهَا إِي لَيْسَتْ أَمْوَالُهُمْ بِذَلِكَ الْمَوْضِعَةِ لِلتَّقْرِيْبِ - وَقَرَأَ أَحْسَنَ بِاللَّاتِي تَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهَا جَمَاعَاتٌ - وَقَرِي بِاللَّذِي يَقَرِّبُهُمْ إِي بِالشَّيْءِ الَّذِي يَقَرِّبُهُمْ - وَالتَّقَرُّبُ وَالتَّزَلُّفُ كالتَّقَرُّبِ وَالتَّقَرُّبُ وَحَالُهَا النِّصْبُ إِي تَقَرَّبَهُمْ قَوِيَةً كَقَوْلِهِ أَنْبَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ نَبَأًا [إِلَّا مَنْ آمَنَ] اسْتِنْدَادًا مِنْ كُمْ فِي تَقَرَّبَهُمْ - وَالمَعْنَى أَنَّ الْأَمْوَالَ لَا تَقَرَّبُ أَحَدًا إِلَّا الْمُؤْمِنَ الْإِصْلَاحِ الَّذِي يُدْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْوَالِدَ لَا تَقَرَّبُ أَحَدًا إِلَّا مَنْ عَلِمَهُمُ الْخَيْرَ وَفَقَهُمُ فِي الدِّينِ وَرَشَّحَهُمُ الْمَصْلَاحَ وَطَاعَةَ [جِزَاءُ الضَّعِيفِ] مِنَ إِضَابَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ أَمَلَهُ فَأُولَئِكَ لَهُمْ أَنْ يَجَازُوا الضَّعْفَ ثُمَّ جِزَاءُ الضَّعْفِ ثُمَّ جِزَاءُ الضَّعِيفِ وَمَعْنَى جِزَاءُ الضَّعِيفِ أَنْ تَضَاعَفَ لَهُمْ حَسَدَاتُهُمُ الْوَاحِدَةُ عَشْرًا - وَقَرِي جِزَاءُ الضَّعْفِ عَلَى قَوْلِئِكَ أَيْمُ الضَّعِيفِ جِزَاءٌ - وَجِزَاءُ الضَّعْفِ عَلَى أَنْ يَجَازُوا الضَّعْفَ - وَجِزَاءُ الضَّعْفِ مِنْ رَوْعَانِ الضَّعْفِ بَدَلٌ مِنْ جِزَاءٌ - وَقَرِي [فِي الْغُرُفَاتِ] بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا وَكُنُوبِهَا - وَفِي الْعُرْفَةِ • [فَيُوْتِيهِمْ مِنْهُ حَيْثُ يَشَاءُ] فَيُوْتِيهِمْ مِنْهُ حَيْثُ يَشَاءُ مِنْ شَيْءٍ فَيُوْتِيهِمْ مِنْهُ حَيْثُ يَشَاءُ فَانْ هَذَا فِي الْخُرْفَةِ وَمَعْنَى الْأُيَّةِ وَمَا كَانَ مِنْ خَلْفٍ فَيُوْتِيهِمْ مِنْهُ [حَيْثُ الرِّزْقِينَ] وَاعْلَامُهُ رَبُّ الْعَزَّةِ لِأَنَّ كُلَّ مَا رَزَقَ غَيْرَهُ مِنْ سُلْطَانٍ بِرِزْقٍ جَدُّهُ أَوْ حَيْدٍ بِرِزْقٍ عِبْدُهُ أَوْ رَجُلٍ بِرِزْقٍ عِيَالَهُ فَيُوْتِيهِمْ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِجْرَاهُ عَلَى أَيْدِي هُؤُلَاءِ وَهُوَ خَالِقُ الرِّزْقِ وَخَالِقُ الْأَسْبَابِ اللَّتِي بِهَا يَنْتَفِعُ الْمُرُوقُ بِالرِّزْقِ - وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْجُوهُ وَجَوْلِي مِمَّنْ يَشْتَقِي فَمَنْ مِنْ مَشْهُدِهِ لَا يَجِدُ وَوَاحِدٌ لَا يَشْتَقِي - هَذَا الْكَلَامُ خَطَابٌ لِلْمَلَكَةِ وَتَمَرُّجٌ لِلْكَفَّارِ وَرَأَى عَلَى الْمَثَلِ السَّائِرِ • ع • إِيكَ اعْنِي وَاسْمِعِي بِإِجَارَةٍ • وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ وَأَنْتَ لِلنَّاسِ الْحَيْدَرِيُّ وَهُيَ الْجَبِيْنُ مِنْ دُونَ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمَ سُبْحَانَهُ كَوْنُ الْمَلَكَةِ

سورة السجدة ٣٣
الجزء ٢٢
ع ١٠

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَبِنَا مِنْ دُونِهِمْ • بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَجْرَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ • قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ
بِعَظْمِ لِبَعْضِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ط وَتَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ذُرْقُوا ذُرْقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ • وَإِنَّا نَكْتُمُ
عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَبَسَتْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ • وَمَا هَذَا إِلَّا تَنْزِيلُ
مُنزَلِنَا ط وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ • وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا

وعيسى منزهيين براء مما رجه عليهم من الحوالم الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا و
يسأل ويجيبوا فيكون تقريبعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهونيم الزم ويكون اقتصاص ذلك
لطفًا لمن سمعه وزجرًا لمن اقتص عليه - والمولاة خلاف المعادة ومنها التلم وال من والاه وعاد من
عاداه وهي مفاعلة من الوالي وهو القرب كما ان المعادة من العوداء وهي البعد والوالي يقع على
الموالي والموالي جمع عاد المعنى اذ الذي نوليه من دونهم اذ لامولاة بيذنا وبيذهم فيذبنوا بانبات
مولاة الله ومعادة الكفار براءتهم من الرضاء بعاداتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله مذوية
اذلك [بل كانوا يعبدون الجن] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - وقيل صورت لهم
الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدها - وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام
انما عادت يعبدون بعاداتها - وقربى كحشورهم - ويقول بالنون والياء * الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك
فيه احد منفعه ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمتيب والمعاتب هو الله فكانت حاجبا
خلاف حال الدنيا اللتي هي دار تكليف والذاس فيها صخلى بيذهم يتضارون ويتنافعون والامر ان
لاضار ولا نافع يومئذ الا هو - ثم ذكر معاوية الظالمين بقوله [وتقول الذين ظلموا] معطوفا على لا يملك
الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى القرآن - والذلة الى الحق - والحق
امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو - وفي قوله وقال الذين كفروا - وفي ان لم يقل وقالوا - وفي قوله للحق لما
جاءهم - وما في الايام من الاشارة الى القائلين والمقول فيه - وما في اما من المبادهة بالنفر دليل على
صدور الكلام عن انكار نظيم وغضب شديد وتعجب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة الصمعدون
بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الذي قبل ان يذروه [ان هذا الا سحر مبين] نبتوا النقص
على انه سحر ثم بدوه على انه بين ظاهر كل عائل تامله سمار سحرا * [وما آتيناكم] كذبا [يدرسونها] فيها
برهان على صحة الشرك ولا آرسنا ابيهم نديرا يذرههم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل ام اذنا علىهم
سلطنا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون - ارضفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا مائة لهم وليس لهم عدد
بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناكم كذبا من قبله فم به مستمسكون وليس لكمذيهم رجه
متشبهت ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين نيين اهل كذب وشرايع و
مستندون الى رسل من رسل الله ثم تودعهم على تكذيبهم بقوله [ركذب الذين] تعدموهم من الامم

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ۖ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا مِثْرًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا مِثْرًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا مِثْرًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا مِثْرًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ

والقرون الخالية كما كذبوا - وما بلغ هؤلاء بعض [ما أتيتكم] أولئك من طول الامتار ومدة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم [انكاري] بالتدبير والتمصيل ونم يعن عنهم استظهارهم بما هم فيه مستظهرون فما بال هؤلاء - وجرى يدرسونها من التدريس وهو تزيير الدرس او من درس الكذب وتيس المكتب - ويدرسونها بتشديد النال يفقهون من الدرس - والمعاصر كالمديح وهما العشر والربيع - فان قلت ما معنى [قديبوا رسلي] وهو مستغنى عنه بقوله وكتب الذين من قبليهم - قلت لما كان معنى قوله وكتب الذين من قبليهم وفعل الذين من قبليهم التكذيب وافهموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكرر بعتمد صلى الله عليه وآله وسلم - ويجوز ان يعطف على قوله و ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد وعشار فضل عمرو فافضل عليه [فكيف كان تكديري] للمكذبين الذين * فليحذروا من مثله بواجدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه طغف بيان لها - وازاد بقياهم - اما القيام من مجاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقرؤهم عن سببهم عدده - واما القيام الذي لا يرك به المذول على التذمين ولكن الانتصاب في التضرر والنفوس فيه باليمة والمعنى [انما اعظم بواجدة] ان نعلموها صحتكم الحق وتخصتم وهي [ان تقوموا] لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين واحدا واحدا [ثم تكفروا] في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به اما الاثنان فينتقمون ويعرض كل واحد منهما بحصول فكرة تالي صاحبه ويظن ان فيه نظرا متصافين عندنا فحين لا يميل بما اتبع هوى ولا يذبح لهما عرق عصبية حتى يتجم بيما تفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسانده وكذاك الفرق يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكرة على عقابه وهذه وما استقر عدده من اذات العلاء وسبيري احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثني وفزلي ان الاجتماع مما يسوتس الاطوار ويعمي البصائر ويمدح من الروية وبمضاط القول ومع ذلك يقلل الانصاف ويكدر الاعتداف ويتور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة لذهب - وازاد بقوله [ما يصاحبكم من حبة] ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والخرة جميعا لا يتصدم الاقدام مثله لا رجلا اما حين لا يدالي بلقضاها اذا طوبى بالبرهان معجز بل لا يدري ما الاقصاد وما روية العواقب وما عادل راجح العقل مرشع المنورة محضار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد عسده عدده تحببه وبيانه والا فما تجدي على الاعمال دعوى شيء لا يدعة له عليه وقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما به من حبة بل علمتموه ارجح قريش عدلا وازاهم حاشا وتديهم ذهبا واصلهم رأيا واصدقهم قولار فزقمهم نفسا وجمعهم سا حده عليه الرجال ويدحون به فكل مظنة ان تطدوا به اختار وترجموا فيه جانب تصدق على

سورة السبا عه

الجزء ٢٢

ح ١١

مَنْ جِنَّةٌ ^ط اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابِ شَدِيدٍ ^٥ قُلْ مَا سَأَلَكُمْ مِنْ اَجْرٍ فَبِئْسَ مَا يَدْعُونَ ^ط اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَى الْمَلِكِ ^٦ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ^٧ قُلْ اِنْ رِبِّي يَقْدِرُ بِالنَّافِثِ ^٨ عَالَمُ الْغُيُوبِ ^٩ وَلِلَّهِ جَهَنَّمُ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يَعِيدُ ^{١٠} قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّهُ اَضَلُّ عَلَيَّ نَفْسِي ^{١١} وَاِنْ اَنْتَدَيْتُ نَجْمًا يُوْحِي اِلَيَّ

الكذب . و ان فعلتم ذلك كفاكم ان تطايرة بان باتيكم باية وان اتى بها تبيد انه نذير صبيد . فان قلت ما يصح حديثكم
بم يتعلق . قلت يجوز ان يكون كلاما مستنفدا تذييها من اللذ عز وجل على طريقة النظر في امر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم . ويجوز ان يكون المعنى ثم تكفروا بتعلموا ما يصح حديثكم من جنة . و قد جوز بعضهم
ان تكون ما استفهامية - [بين يدي عذاب شديد] كقولاه عليه السلام بعثت في نسمة الساعة * [فبؤسكم] جراه
الشرط الذي هو قوله ما سألكم من اجر تفديده اي شيء سألكم من اجر كقولاه ما يفتح الله للناس من رحمة .
وفيه معنيان - احدهما نفي مسئلة الجور راسا كما يقول الرجل لخاصبه ان اعطيتني شيئا فخذة وهو يعلم
انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعاقبه الخذ بما لم يكن . والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل
ما اهلككم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الي ربه سبيلا وفي قوله لا اسألكم عليه اجرا لا المودة في القربى
لان اتخان السبيل الى الله بصيدهم وما يده نعيم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها وايام
[على كل شيء شهيد] حفيظ صهيمن يعلم اني لا اطلب الجزر على نصيحتكم و دعائم ايمه الا مذه و الا
اطعم منكم في شيء * الغذف و الرمي تزجية السيم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حفيظكما
لمعنى الالف ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب . ان اذ فبه في اللغات ومعنى [يقذف بالحق]
يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويهقه [عالم الغيوب] فرع مسمول على مبدل
ان واسمها - او على المستكن في يقذف - او هو خير مبدأ محذوف - و قرين بالانصب صفة لربتي - او على
المدح - و قرين العيوب بالخرجات التلث - والعيوب كايوت و العيوب كأصود وهو العسر الذي غاب و خفي
جدا - والحي اما ان يبدي فعلا او يعيده فان اهلك لم يدق له ابد و لا اعادة فعملوا قولهم لا يبدي و لا يعيد
مثلا في الهالك و مذه قول عبيد * شعر * ففر من اهله حديد * واليوم لا يبدي و لا يعيد * والمعنى جاء
الحق و هلك الباطل كقوله جاء الحق و زهق الباطل - وعن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم
صكة و حول الكعبة ثلاثمائة وستون هذا فجعل يطعنها بعدو نبعة و يقول جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل
كان زهوتا . جاء الحق و ما يبدي الباطل و ما يعيد . و الحق القرآن - ويدل السلام - و قيل السيف - و قيل
الباطل ابليس اي ما يذشى خالق او لا يعيده المنشى و جاءت هو الله - وعن الحسن لا يبدي لانه خير
ولا يعيده اي لا يذفعهم في الدنيا والاخرة - وقال الزجاج اي شيء يذشى ابليس ويعيده فيعمله للاستفهام -
و قيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل - و لانه هالك كما قيل له الشيطان من شيطان ذلك * قرين
ضللت - اضل بفتح العين مع كسرهما - و ضللت اغل بكسرهما مع فتحها و هما لغتان اضو ضللت اطل و

رَأَيْتَ أَنَّهُ سَمِعَ قَرِيبٌ ۝ وَأَلُو تَرَىٰ إِنْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخْذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَأَلُو أَمَّا بِهِ ۝ وَأَلُو
 أَيْمُ النَّذَارِشِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرْنَا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۝ وَيَقْدُونَ بِالْعَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَحِيلَ

ظَلَّتْ - أَطْلُ - وقربى اغلَّ بكسر الهمزة مع فتح العين - فَن قَامَتِ اَيْنَ التَّقَابِلِ بَيْنَ قُوَّتِهِ [قَدَّمَ اَعْلَى عَلَى
 نَفْسِي] وَقَوْلُهُ [فَبِمَا يُوحِي إِلَيْ رَبِّي] وَ اِنَّمَا كَانَ يَسْتَقِيمُ اِنْ يُقَالُ فَاِنَّمَا اَضَلُّ عَلَى نَفْسِي وَ اِنْ اِهْتَدَيْتَ
 فَاِنَّمَا اِهْتَدَى اِيهَا كَقَوْلِهِ مِنْ حَيْلٍ صَاحِبًا فَلْيَنْقَسِهِ وَمِنْ اَسَاءَ وَعَلَيْهَا - فَمَنْ اِهْتَدَى فَلْيَنْقَسِهِ وَمِنْ حَيْلٍ فَاِنَّمَا يَصِلُ
 عَلَيَّهَا وَ يُقَالُ اِنَّمَا اَضَلُّ بِنَفْسِي - فَالْتَّ هُمَا مُتَقَابِلَانِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لِأَنَّ النَّفْسَ كُلَّ مَا عَلَيَّهَا فَهِيَ بِهَا
 اعْنِي اِنْ كُلُّ مَا هُوَ وَ زَالٍ عَلَيْهِ وَ غَارَ اِيهَا فَهِيَ بِهَا وَ بِسَبَبِهَا لِأَنَّهَا الْاِمَارَةُ بِالسُّوءِ وَ مَا لَهَا مِمَّا يَنْفَعُهَا فَهِيَ بِهَا
 رَبِّهَا وَ تَوْفِيقُهُ وَ هَذَا حَكْمٌ عَامٌّ لِكُلِّ مَكَاتِفٍ وَ اِنَّمَا اَمْرٌ رَسُولُهُ اِنْ يَسْتَدِيءُ اِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الرَّسُولَ اِذَا دَخَلَ تَحْتَهُ
 مَعَ جَلَالَةِ مَحَلِّهِ وَ سِدَادِ طَرِيقَتِهِ كَانَ غَيْرَهُ اِرْاَى بِهِ [اِنَّهُ سَمِعَ قَرِيبٌ] يَدْرِكُ قَوْلَ كُلِّ ضَالٍّ وَ مَهْتَدٍ وَ فَعَلَهُ
 لِاِخْفِئِ عَلَيْهِ مِنْ مِمَّا شِئَ ۝ [وَأَلُو تَرَىٰ] جَوَابُهُ مَحْذَرٌ اِي لَرَأَيْتَ اَمْرًا عَظِيمًا وَ حَالًا هَائِلَةً - وَ لَوُ وَاِنْ وَ
 الْاِفْعَالُ اِنَّمَا هِيَ فَرَعُوا وَ اَخْذُوا وَ حَيْلٌ بَيْنَهُمْ كَلِمَةُ الْمَضِيِّ وَ الْمَوَادُّ بِهَا لِاِسْتِقْبَالِ لَأَنَّ مَا اَلَى اللهُ فَاعَلَهُ فِي
 الْمُسْتَقْبَلِ بِمِثْلِهِ مَا قَدْ كَانَ وَ رُجِدَ لِتَحْقِيقِهِ - وَ وَقْتُ الْفَرْجِ وَقْتُ الْبُعْثِ وَ قِيَامِ السَّاعَةِ - وَ قِيلَ وَقْتُ
 الْمَوْتِ - وَ قِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي خُسْفِ الْبَيْدَاءِ وَ ذَلِكَ اِنْ ثَمَانِينَ الْعَامِ يَغْزُونَ الْكُعْبَةَ
 لِيَخْرَبُوهَا فَاِذَا دَخَلُوا الْبَيْدَاءَ خُسِفَ بِهِمْ [وَلَا قُوَّةَ] فَلَا يَفْرَتُونَ اِلَى اللهِ وَ لَا يَسْتَعِينُونَ - وَ قَرِيبٌ فَلَا قُوَّةَ - وَ الْاِخْذُ
 مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْتِ اِلَى الْاِثَارِ اِذَا بُعِثُوا - اَوْ مِنْ ظَهْرِ الْاَرْضِ اِلَى بَطْنِهَا اِذَا صَالُوا - اَوْ مِنْ مَحَرِّ اَوْ بَدْرِ
 اِلَى التَّلْيِبِ - اَوْ مِنْ تَحْتِ اَقْدَامِهِمْ اِذَا خُسِفَ بِهِمْ - فَان قَامَتِ تَلَامٌ عَطْفٌ قَوْلُهُ وَ اَخْذُوا - قَلَّتْ فِيهِ
 وَجِبَانٌ - الْعَطْفُ عَلَى فَرَعُوا اِي فَرَعُوا وَ اَخْذُوا فَلَا قُوَّةَ لِيَهُمْ - اَوْ اِلَى لَأَقُوَّةَ تَلَى مَعْنَى اِذَا فَرَعُوا فَلَمْ يَفْتَوُوا
 اِخْذُوا - وَ قَرِيبٌ وَ اَخْذٌ وَ هُوَ مَعْرُوفٌ عَلَى مَحَلِّ لَأَقُوَّةَ وَ مَعْدَاةٌ فَلَا قُوَّةَ هَذَاكَ وَ هَذَاكَ اِخْذٌ [اَمَّا بِهِ]
 بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ لِمُرُورِ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ مَا بَصَّاحِيكُمْ مِنْ جَنَّةٍ - وَ النَّذَارِشِ وَ النَّذَارِشِ اِخْوَانِ اِلَّا اِنْ
 النَّذَارِشِ تَذَارُشٌ سَهْلٌ شِئٌ قَرِيبٌ يُقَالُ نَاشَهُ يَذُوشُهُ وَ تَفَارَشَهُ الْقَوْمُ وَ يُقَالُ تَذَارُشُوا فِي الْحَرْبِ نَاشٌ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا وَ هَذَا تَمَثُّلٌ لَطَلْبِهِمْ مَا لَا يَكُونُ وَ هُوَ اِنْ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَمَا يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ اِيْمَانُهُمْ
 فِي الدُّنْيَا مَثَلَتْ حَالَهُمْ بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ اَنْ يَتَذَلَّ الشَّيْءُ مِنْ غُلُوَّةٍ كَمَا يَتَذَلُّهُ الْاُخْرَى مِنْ قِيَسِ ذِرَاعٍ تَفَارُشًا
 سَهْلًا لَا تَعْمَبُ فِيهِ - وَ قَرِيبٌ النَّذَارِشُ هَمَزَتُ الْوَاوِ الْمَضْمُومَةَ كَمَا هَمَزَتُ فِي اُجُوبَةٍ وَ اَدْرِبُرٍ - وَ عَنِ اَبِي عَمْرٍو
 النَّذَارِشُ بِالْمِثْلِ التَّذَارِشُ مِنْ بَعْدِ مَنْ قَوْلُهُمْ نَشِئْتُ اِذَا اِبْطَأْتُ وَ تَأَخَّرْتُ وَ مِنْهُ الْبَيْتُ ج ۝ تَمَنَّى نَشِئْتُ اِنْ يَكُونُ
 اِطَاعَنِي ۝ اِي اِخْبَرُوا اَوْ يَفْعَلُونَ [مَعْرُوفٌ عَلَى قَدْ كَفَرُوا عَلَى حِكَايَةِ اَحْمَالِ الْمَضْمُومَةِ يَعْنِي وَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ
 بِاللُّغَيْبِ] وَ يُذَوِّنُ بِهِ [مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ] وَ هُوَ قَوْلُهُمْ فِي رِسَالَةِ اللهِ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ شَامِرٌ - سَاحِرٌ - كَذَّابٌ
 وَ هَذَا تَكَاثُرٌ بِاللُّغَيْبِ وَ الْاَمْرُ الْخَفِيِّ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشَاهِدُوا مِثْلَهُ سَحَرًا وَ لَا شَعْرًا وَ لَا كَذْبًا وَ قَدْ اَتَوْنَا بِهَذَا الْغَيْبِ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٢

حرفها
٣٢٨٩

بِيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّنْ قَدُلُ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا فِيْ شَكِّ مَرِيْبٍ ع

سورة فاطر مكيه وهي خمس و اربعون آية و خمسة ركوعا

كلماتها
٧٩٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ع

اَحْمَدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰئِكَةِ رُسُلًا اُولٰٓئِیْ اَجْنِحَةً مِّنْ دُونِهَا وَ تَلْمِیْزٍ لِّمَن يَّشَآءُ فِی الْخَلْقِ

من جبة بعيدة من حاله لان ابعاد شيء مما جاء به الشعرو اسحور و ابعاد شيء من عادته التي عرفت بينهم و جربت الكذب و الزور - و قرى و يفتنون بالغييب على البذاء للمنعول اي يأتيهم به شياطينهم و يلقونهم اياه - و ان شئت فعلقه بقوله و قالوا امدنا به على انه منلهم في طلبهم تصويل ما عطفوه من الايمان في الدنيا بقولهم امدنا في الآخرة و ذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا - و الغيب الشيء الغائب - و يجوز ان يكون الضمير للمعداب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد - و كانوا يقولون و ما نحن بمعدبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة و العقاب و الذواب و نحن اكرم على الله من ان يعدبنا وائسرين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغيب و هو غيب و مقدر به من جبة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف [ما يشتون] من نفع الايمان يومئذ و النجاة به من النار و الفوز بالجنة - و من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا [بأشياءهم] بأشياءهم من كثرة الامم و من كان مذهبه مذهبهم [مريب] اما من اراهه اذا وقع في الريبة و القهمة - او من اراه الرجل اذا صار ذا ريبة و دخل فيها و كلاهما ميجاز الا ان بينهما قرىقا و هو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من اللتين الى المعنى و المريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعرا شعرا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول و لا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا و مصافحا .

سورة فاطر

[فاطر السموات] مبتدئها و مبتدعها - و عن مجاهد عن ابن عباس ما كتبت ادري ما فاطر السموات و الارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتهما اي ابتدأتهما - و قرى الذي فطر السموات و الارض و جعل الملائكة - و قرى جعل الملائكة بالرفع على المدح [رسلا] بضم السين و سكنونه [اولي اجنحة] اصحاب اجنحة - و اولوا اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا و نظيرهما في المقدمه المتحاض و الحافة [متدى و تلمت و ربع] صفات لاجنحة و انما لم يضر في الذكر العدل فيها و ذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ التي صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر و حذام عن حاتم و عن تكرير الى غير تكرير و اما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة و المعدول عنها الا تراك تقول مررت بسوسة

مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا يَفْجَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ وَلَا يَمْسِكُ لَهَا ۚ وَمَا يُمْسِكُ
 أربع ورجال ثلثة فلا يعرج عليهما و المعنى ان من الملكة خلقاً اجنحتهم اثنان اثنان ابي لكل واحد منهم
 جناحان و خلقاً اجنحتهم ثلثة ثلثة و خلقاً اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ] ابي يزيد في
 خلق الاجنحة و في غيره ما يقتضيه مشيئته و حكمته و اصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث
 و الرابع زيادة على اصل و ذلك اقوى المطيران و امون عليه - وَان قَلت قياس الشفع من الاجنحة ان
 يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلثة - قَلت لعل الثالث يكون في وسط الظهور بين الجناحين يدهما
 بقوة - او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صغراً من الملكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلقون بهما
 اجسادهم و جناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله -
 وعن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انه رأى جبرئيل ابية المعراج له ستمائة جناح - و روي انه سأل
 جبرئيل عليه السلام ان يتراى له في صورته فقال اذك لَنْ تُطَبَّقَ ذَكَ قَل ابي احب ان تفعل فخرج
 رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في ليلة مقمرة فانه جبرئيل عليه السلام في صورته فغشي على رسول
 الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم افاق و جبرئيل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره و الاخرى
 بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ادرى ان شيئاً من الخلق هكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف
 لو رايت ابراهيم عليه السلام له انتهى عشر جناحاً جناح منها بالمشرق و جناح بالمغرب و ان العرش
 على كاهله و انه ليتصل بالاحابيد لعظمة الله حتى يعود مثل النوصع وهو العصفور الصغير - و روي عن
 رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ هو الوجه الحسن و الصوت الحسن
 و الشعر الحسن - و قيل الخط الحسن - و عن فتادة الملاحه في العيدين و الآية مطلقة تتناول كل زيادة
 في الخلق من طول قامته و اعتدال صورته و تمام في الاعضاء و قوة في البطش و حصانة في العقل
 و جزالة في الرأي و جرأة في القلب و سماحة في النفس و ذلاقة في اللسان و لباقة في التكلم و حسن
 تأت في مزاولة الامور و ما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير الفتح الاطلاق و الارسال
 الا ترى الى قوله فَلَا مَرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَكَّنْ لا فاتح له يعني ابي شيء يطلق الله [مِنْ رَحْمَةٍ] ابي
 من نعمته رزق او عطر او صحة او امن او غير ذلك من عذوب نعمته التي لا يحاط بعددها و تنكيره
 الرحمة للاشاعة و الابناب كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها و حبسها
 و ابي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه - وَان قَلت لم اذنت الضمير اولاً ثم ذكره و هو راجع
 في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط - قَلت هما نغذان الحمل على المذن و على اللفظ
 و المتكلم على الضمير و فيهما و اذنت على معنى الرحمة و ذكر على ان نغظ المرجوع اليه لا تانيث
 فيه و ان الاول مسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير و لم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير -

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٢

فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ط هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يُرْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط أَلَيْسَ الْإِلَهِ الْأَوْحَى فَاذَى تُوذَوْنَ ٥ وَإِنْ يَكْفُرُوا فَتَدْرِكْهُمْ مَسْئَلُ الرَّسُولِ مِنْ رَبِّهِمْ الَّذِي لَا يُجِبُهُمْ شَيْئًا وَهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ

وقرىءَ فَلَا مَرْسِلَ لِيَأْ - فَإِنَّ قَالَتِ الْإِبْدَ لِلثَّانِي مِنَ تَفْسِيرٍ فَمَا تَفْسِيرُهُ - قَالَتْ يَحْتَمِلُ - أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرُهُ مَثَلُ تَفْسِيرِ الْوَلَدِ وَلِكَذَلِكَ تَرَكَ لِذَلِكَ عَلَيْهِ - وَأَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا فِي كُلِّ مَا يَمْسُكُهُ مِنْ غَضَبِهِ وَرَحْمَتِهِ - وَأَمَّا فَسَّرَ الْوَلَدِ دُونَ الثَّانِي لِلذَّلِيلَةِ عَلَى أَنْ رَحِمْتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ - فَإِنَّ قَالَتْ فَمَا تَقُولُ فِيهِمْ فَسَّرَ الرَّحْمَةَ بِالتَّوْبَةِ وَتَوَارَى إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - فَلَمَّتْ أَنْ ارْتَدَى بِالتَّوْبَةِ الْهَدَايَةِ لَهَا وَالتَّوْبَتِ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي ارْتَدَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ قَالَهُ فَمَقْبُولٌ وَإِنْ ارْتَدَى أَنَّهُ أَنْ شَاءَ أَنْ يَتَوْبَ الْعَاصِي تَابَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَتَبْ فَمُرِيدٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَشَاءُ التَّوْبَةَ أَبَدًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَشَاءَهَا [مِنْ بَعْدِهِ] مِنْ بَعْدِ امْسَاكِهِ كَقَوْلِهِ نَمَنْ يَتَدَبَّرْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ - وَمِثْلِي حَدِيثُ بَعْدَ اللَّهِ أَيَّ مِنْ بَعْدِ هَدَايَتِهِ وَبَعْدَ أَيْتِهِ [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الْغَالِبُ الْقَادِرُ عَلَى الْأَعْمَالِ وَالْإِمْسَاكِ [الْحَكِيمُ] الَّذِي يُرْسِلُ وَيُمْسِكُ مَا يَقْتَضِي الْحِكْمَةَ ارْسَالَهُ وَامْسَاكَهُ * لَيْسَ الْمُرَادُ بِذِكْرِ النِّعْمَةِ ذِكْرُهَا بِاللِّسَانِ فَفَطْ وَلَكِنْ بِهِ وَبِالْوَالِبِ وَحِفْظُهَا مِنَ الْكُفْرَانِ وَالنِّعْمِطِ وَشُكْرُهَا بِمَعْرِفَةِ حَقِّهَا وَالْإِعْتِرَافِ بِهَا وَطَاعَةِ مُوَالِفِهَا وَمَذَى قَوْلِ الرَّجُلِ مَنْ أَعْمَ عَلَيْهِ أَنْ كُفِرَ بِإِدَائِي عِنْدَكَ يَرِيدُ حِفْظَهَا وَشُكْرُهَا وَالْعَمَلُ عَلَى مَرْجِعِهَا - وَالْخَطَابُ عَامٌ لِلْجَمِيعِ لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ مَعْمُورُونَ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حَيْثُ اسْتَنْكَمَ حَرَمَهُ وَمَنْعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ وَالنَّاسِ يَتَخَفُّونَ مِنْ حَوْلِكُمْ - وَعَنْهُ نِعْمَةُ اللَّهِ الْعَادِيَّةُ - وَقَرَى [غَيْرِ اللَّهِ] بِالْحُرُوكَاتِ الثَّلَاثِ - فَالْجَمْرُ - وَالرَّفْعُ عَلَى الْوَصْفِ لَفْظًا وَصَحْلًا - وَالنَّصْبُ عَلَى الْاسْتِئْذَانِ - فَإِنَّ قَالَتْ مَا مَحَلُّ [يَرْزُقُكُمْ] - فَلَمَّتْ يَحْتَمِلُ - أَنْ يَكُونَ لَهُ مَحَلُّ إِذَا أَوْقَعْتَهُ صِفَةَ الْخَالِقِ - وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَحَلُّ إِذَا رَفَعْتَ مَحَلَّ مِنْ خَالِقٍ بِإِغْمَارِ يَرْزُقُكُمْ وَأَوْفَعْتَ يَرْزُقُكُمْ تَفْسِيرًا لَهُ - أَوْ جَعَلْتَهُ كَلَامًا مُبْتَدَأً بَعْدَ قَوْلِهِ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ - فَإِنَّ قَالَتْ هَلْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخَالِقَ لَا يُطَلَّقُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمَّتْ نَعْمَ أَنْ جَعَلْتَ يَرْزُقُكُمْ كَلَامًا مُبْتَدَأً وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّلَاثُ مِنْ الْأَرْجَاءِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِينِ الْآخَرَيْنِ وَهُمَا الْوَصْفُ وَالتَّفْسِيرُ وَتَدْقِيقُ فِيهِمَا بِالرِّزْقِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَرَجَ مِنَ الْإِطْلَاقِ كَيْفَ يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِالْإِطْلَاقِ - وَالرِّزْقُ مِنَ السَّمَاءِ الْمَطْرُودُ مِنَ الْأَرْضِ الذَّبَابُ [لِأِنَّهُ إِلَّا هُوَ] جُمْلَةٌ مَفْصُولَةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِثْلُ يَرْزُقُكُمْ فِي الْوَجْهِ الثَّلَاثِ وَأَوْ وَعَلَيْهَا كَمَا وَصَلْتَ يَرْزُقُكُمْ لَمْ يَسْمَعْ عَلَيْهِ الْمَعْنَى لِأَنَّ قَوْلَكَ هَلْ مِنْ خَالِقٍ آخَرَ سِوَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا ذَلِكَ الْخَالِقُ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ لِأَنَّ قَوْلَكَ هَلْ مِنْ خَالِقٍ سِوَى اللَّهِ اثْبَاتٌ لَهُ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَقُولُ ذَلِكَ كُنْتَ مَا تَقَضَى بِالنَّفْيِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ [فَاذَى تُوذَوْنَ] فَمَنْ آتَى وَجْهَ تَصْرِفُونَ عَنِ التَّوْحِيدِ إِلَى الشِّرْكِ - فَعْنَى بِهِ عَلَى قَوْلِهِمْ سِوَى تَلْقِيهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِهَا وَسَلَّى رَسُولُهُ بَانَ لَهُ فِي الْإِنْبِيَاءِ قَبْلَهُ أَسْرَةً حَسَنَةً تَمَّ جَاءُ بِمَا يَشْهَدُ عَلَى الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ مِنَ رُجُوعِ الْأُمُورِ إِلَى حِكْمَتِهِ وَمَجَازَاةِ الْمَكْدِبِ وَالْمَكْدَبِ بِمَا يَسْتَحْقِقُهَا - وَفَرِحَ تَرْجِعُ بِضَمِّ الدَّاءِ وَفَتْحِهَا - فَإِنَّ قَالَتْ مَا وَجْهُ صِحَّةِ جِزَاءِ الشَّرْطِ وَمِنْ حَقِّ الْجِزَاءِ أَنْ يَتَعَبَّ الشَّرْطُ وَهَذَا سَبَقَ

قَبْلِكَ ط وَاللّٰهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّبَكُمُ الْأَحْيَوتُ الدُّنْيَا ۖ وَلا يَغُرَّبَكُمُ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ط إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ الْمُحْسِبِينَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
 عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۗ آمَنَ زَيْنٌ لَهُ سُورَةٌ عَمَلَهُ فَرَّاهُ
 حَسَنًا ۗ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

له - قَاتَ معناه وان يذنبوك فتأس بتهذيب الرجل من قبلك فوقع فقد كذبت رسل من قبلك
 مرفوع فتأس استغناءً بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسى - فان قات ما معنى التكنير
 في رسل - قات معناه فقد كذبت رسل آتي رسل ذروا عدد كثير وادوا آيات وندد و اهل اعمار طول و
 اصحاب صبر و عزم و ما اشبه ذاك وهذا اسلم له و احدث على الصابرة • [وَعَدَّ اللَّهُ] الجزاء بالثواب
 و العقاب [فَلَا تَغُرَّبَكُمُ] فلا تخدعكم الدنيا و لا يذهلكم التمتع بها و التاذن بمذامها عن العمل للأخرة و طلب ما
 عند الله [وَلا يَغُرَّبَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ] لا يقوون لكم اعمالوا ماشئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة و يعفو عن كل
 خطيئة - و الغرور الشيطان لان ذاك ديدنه - و قرى بالضم و هو مصدر غره كاللزم و الذبوك او جمع غار
 كقاع و قعود - اخبرنا الله عتر و جال ان الشيطان لنا عدو مبين و اقتص علينا قصته و ما فعل بايضا آدم
 صلوات الله عليه و كيف اتدب لعداوة جسدنا من قبل وجوده و بعده و نحن على ذاك نتولاه و نطيعه
 فيما يريد منا مما فيه هلاكنا نوعظنا عز و جال بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه و انتم
 تعاملونه معامله من لا علم له بحاله [فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا] في عقائدكم و افعالكم و لا بوجدن منكم ما يدل الآ على
 معادته و مصادفته في سرركم و جبركم ثم اخص سرايره و خطاه من اتبعه بان غرضه الذي يؤتمه في دعوة
 شيعته و متبعمي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة و الهلاك و ان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف
 الغطاء و قشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة و الاماني الكاذبة فينبى الامر كله على الايمان و العمل و تركهما •
 لما ذكر الغريقين الذين كفروا و الذين آمنوا قال لبيده [آمَنَ زَيْنٌ لَهُ سُورَةٌ عَمَلَهُ فَرَّاهُ حَسَنًا] يعني انهن
 زين له سورة عمله من هذين الفريقين كمن لم يزلن له فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لا
 مقال [فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ] - و معنى تزيبن العمل
 و الافلال واحد و هو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان
 الله تعالى اياه و تخليته و شانه فعذ ذاك يهيم في الضلال و يطاق امر الالهيين و يعتقد طاعة الهوى حتى
 يرى القديح حسنا و الحسن قبيحا كما غاب على عقله و سلب تمييزه و تعذنت قول ابي نواس • شعر • اسقني
 حتى تراني • حسنا عذبي القديح • و اذا خذل الله المصممين على الكفر و خالفهم و شانهم فان على الرسول
 ان لا يهتم بامرهم و لا يلقى باء الئى ذكرهم و لا يحزن و لا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلائهم و
 تخليتهم - و ذكر الزجاج ان المعنى امهن زين له سورة عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فتذنب الجواب

بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَ الْمَاءَ الَّذِي ارْسَلَ الرِّيْحَ فَلْيَدْبُرْ سَحَابًا نَسْفَهُهُ اِلَى بِلَادٍ مَيِّتٍ فَاحْيِيْنَا بِهٖ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۝ سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

لدلالة نَلَا تَذَهَبَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ - او اَوْفَى زَيْنَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ كمن هداه الله فحذف لدلالة وَاَنَّ الْمَاءَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ عَلَيْهِ - حَسْرَتٍ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات . و علائمُ صائفة تَذَهَبُ كما تقول هلك عليه حياً ومات عليه حزناً - او هو بيان للمتكسر عليه - و لا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته - و يجوز ان يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التكسر كما قال جرير شعر • مشق الهواجر لكمهن مع السرى • حتى زهين كلاكاً وصدورا • يريد رجوع كلاكاً لصدورا اي لم يبق الا كلاكها وصدورها ومنه قوله • شعر • فعلى اثرهم تساقط نفسي • حسرات و زكركم لي سقام • و قرئ فلا تَذَهَبُ نَفْسَكَ [ان الله عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ] و عدد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم • و قرئ ارْسَلَ الرِّيْحَ - فان قلت لم جاء [فَيُدْبِرُ] على المضارة دون ما قبله • ما بعده - قامت لئلا يحكى الحال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب و تستحضر تلك الصور البديعة الدائنة على القدرة الربانية و هكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز و خصوصية بحال تستغرب اوتيم المخاطب او غير ذلك كما قال نابت شرأ • شعر • بانى قد لقيت الغول تنوي • بسهب كاصحيفة صحصحان • فاضربها بلا دهش فخرت • صرعبا لليديين و للجران • لانه فصدان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يصبرهم اياها و يطاعهم على كذبها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول و ثباته منذ كل شدة - و كذلك سرق السحاب الى البلد الميت و احياه الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل نَسَفْنَا و اَحْيَيْنَا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص و ادل عليه - و الكف في [كذالك] في مثل الرفع اي مثل احياه الموت نَسَفْنَا الاموات - و زوي انه قيل لرمول الله صلى الله عليه و اله و سلم كيف يحيى الله الموتى و ما اية ذلك في خلقه فقال هل مرتت بوادي اهلك محلا ثم مرتت به يمتز خضرا قال نعم قال فذلك يحيى الله الموتى و تلك اياته في خلقه - و قيل يحيى الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تابت هذه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز و جل وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ مِنَ غَيْرِ مَوَاطَاةٍ قُلُوبِهِمْ كَانُوا يَعْتَرِزُونَ بِالْمَشْرُوكِ كَمَا قَالَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُكْفِرِينَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ اَيُّدْعُونَ نَجْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا فَلْيَحْذَرُوا اَنْ لَا تَعِزَّ لَالله و لا زينه و قال وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ المعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطالب الا عند صاحبه و مالكه و نظيره قولك من اراد المتصيبة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اومت ما يدل عليه مقامه و معنى فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا و عزة الآخرة ثم عترف ان ما تطالب به العزة هو الايمان و العمل الصالح بقوله [اَللّٰهُ يَصُدُّ عَنِ الْعِلْمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحِ يَرْوَعُهُ] و الكلام الطيب لانه لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه

كَذَلِكَ الْمُتَشَوُّرُ ۝ مَنِ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ جَمِيعًا ۝ وَاللَّهُ يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ ۝
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السُّيُوفَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبْوَرُ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۝ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۝ وَمَا يَمْزُرُ مِنْ مَّعْمَرٍ وَلَا يَمُوتُ مِنْ عُمُرٍ إِلَّا

العلم لا يقبل ولا تصعد الى السماء فنكتب حيث نكتب الاعمال المقبولة كما قل دتو وجل ان كتب
الابرار لقي عليين الا اذا اقتدر بها العمل الصالح انذي بحققها ويصدقها فرغها واصعدها - وقيل الرابع
العلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد - وقيل الرابع هو الله والمرفوع العمل - وقيل الكلم الطيب
كل ذكر من تكبير وتسبيح وتلايل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك - وعن النبي صلى الله
عليه وآله و سلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها اليك الى السماء فحقا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - وفي الحديث
لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعلا الا بذية ولا يقبل قولا وعلا بذية الا باصابة السنة - وعن
ابن المقفع قول بلا عمل كتر يد بلا دسم و سحاب بلا مطر وقوس بلا وتر - و قرئ اليه يصعد الكلم الطيب
على البذاء للمفعول - و اليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل
ابي يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب - و اليه يصعد الكلام الطيب - و قرئ و العمل الصالح
يرفعه بنصب العمل والرفع الكلم او الله عز و علا - فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله
فهم نصب السيئات - قلت هذه صفة المصدر او لما في حكمه كقوله ولا تحديق المكر السيء الا باهله
اصله والذين مكروا المكورات السيئات او اصناف المكر السيئات وعني بهن مكورات قريش حين اجتمعوا
في دار الذرة و داوروا الرأي في احدى ثلث مكورات يمزونها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما
اثباته او نقله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم وان يكر بك الذين كفروا ايذبوك او يقتلوك او
يخربوك [و مكر اولئك هو ببور] يعني و مكر اولئك الذين مكروا تلك المكورات الثلاث هو خاصة ببور
اي يكسد ويفسد دن مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم و اثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم
مكوراتهم جميعا و حقق فيهم قوله و يمكرون و يكر الله و الله خير المايرين وقوله ولا تحديق المكر السيء
الا باهله [ازاجا] اصنافا او ذكرونا وانا كقوله او يزجهم ذكرونا وانا - وعن قتادة زج بعضهم بعضا
[يعله] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [وما يعمر من معمر] - قلت معناه
وما يعمر من احد و انما سماه معمر بما هو صائر اليه - فان قلت الانصان اما معمر اي طويل العمر او
منقوص العمر اي قصيره واما ان يدعاب عليه التعمير و خلافه فحال وكيف صح قوله وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه نية في توليد بانفهام السامعين و اتكالا على
تسديدهم معناه بعقولهم و انه لا يلتبس عليهم احالة الطول و القصير في عمر واحد و عليه كلام الفاس

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

فِي كُتَابٍ ط انْ ذَلِكْ عَلَى اللّٰهِ يُسَيِّرُ @ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ قُرَاتٌ سَبَّحَ شَرْبُهُ وَهَذَا مِلْحٌ
 اُجَاجٌ ط وَ مِنْ كَيْ تَأْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَحْرِجُوْنَ حَلِيَّةً تَلِدُسُوْنَهَا ؕ وَ تَرَى الْفَلَكَ فِيْهِ مَوَآخِرَ لَدَبْنَعُوْا مِنْ
 فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ @ يُوَلِّجُ الْبَلَّ فِي الْبَهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْبَيْلِ وَ تَسْحَرُ الشَّمْسُ وَ اَمْرٌ زَكَاةٌ يُجْرِي لِجَلْبِ
 مَسْمِي ط ذَلِكُمْ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ لَيْسَ اَلْمَلِكُ ط وَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قَطْعِيْهِ ط اِنْ تَدْعُوْهُمْ

المستغيث يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تعدت بلادا ولا اجتوبته الا قبل فيه نوايا -
 وفيه تاويل آخر و هو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر اذ في كُتُب و صورته ان يكتب في الموح ان حج فلان
 او غزا فعمره اربعون سنة و ان حج و غزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فباع السنين فقد عمّر و اذا افرد
 احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية و هو الستون و اليه اشار رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم في قوله ان الصدقة و الصلة تعمران الديار و تزبدان في الاعمار - و عن كعب انه قال حين
 طعن عمر لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقبل لكعب اليس قد قال الله تعالى اِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ لَّا يَسْتَأْذِرُوْنَ
 سَاعَةً وَّ لَّا يَسْتَقْدِمُوْنَ قَالَ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَ مَا يَعْمُرُ مِنْ مَّعْمَرٍ وَ قد استفاض على الالسنه اطل الله
 بقاءك و فسح في مدتك و ما اشبهه - و عن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمرة كذا و كذا سنة ثم يكتب
 في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما حتى يأتي على اخره - و عن قتادة العمّر من بلغ ستين سنة و
 العفّوص من عمره من يموت قبل ستين سنة - و الكُتُب اللوح عن ابن عباس - و يجوز ان يراد بكتّاب الله
 علم الله او صحيفة الانسان - و قرى و لا يفتّص على تسمية الفاعل من عمّره بالتخفيف * ضرب البحر
 العذب و الملح مثلين للمؤمن و الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين و ما علق بهما من نعمته
 و عطائه [وَ مِنْ كُلِّ اَيٍّ مِنْ كِلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا [تَأْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا] وَ هُوَ السَّمَكُ [وَ تَسْتَحْرِجُوْنَ حَلِيَّةً] وَ هِيَ
 اللَّوْلُوُ وَ الْمَرْجَانُ [وَ تَرَى الْفَلَكَ فِيْهِ] فِي كُلِّ [مَوَآخِرَ] شَوَاقِ الْمَآءِ بِجَرِيْبٍ يُقَالُ مَخَرَتِ السَّفِيْنَةُ الْمَآءَ وَ يُقَالُ
 لِلسَّيْبِ بَذَاتٍ مَخَرَتْ لَهَا تَمَخَّرَ الْهَوَادِ وَ الْعَفْنَ الَّذِي اشْتَقَّتْ مِنْهُ السَّفِيْنَةُ قَرِيْبٌ مِنَ الْعَضْرِ لِأَنَّهُ تَسْفِنُ الْمَا
 كَانَهَا تَقْشَرُهُ كَمَا تَمَخَّرَهُ [مِنْ فَضْلِهِ] مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ لَمْ يَجْرَ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْآيَةِ وَ لَكِنْ فِيْمَا قَدَّمَ اَوَّلًا بِجَرِيْمٍ
 بِشَكْلِ لَدَلَّةِ الْمَعْنَى دَلِيْلِهِ - وَ حَرْفُ الرَّجَاءِ مُسْتَعَارٌ لِمَعْنَى الْإِرَادَةِ الْاَتْرَى كَيْفَ سَلَكَ بِهِ مُسْلِكٌ لَامِ التَّعَامِلِ
 كَمَا قِيلَ لَتَبْتَغُوا وَ لَتَشْكُرُوا - الْفَرَاتُ الَّذِي يَكْمُرُ الْعَطَشَ - وَ السَّائِغُ الْعَرَبِيُّ السَّبِيلُ الْاِنْخِدَارُ الْعَذُوْبَةُ - وَ قَرِيْبٌ
 سَبَّحَ بوزن سَيِّدٍ - وَ سَبَّحَ بِالتَّخْفِيْفِ - وَ مِلْحٌ عَلَى فِعْلِ - وَ الْاُجَاجُ الَّذِي يَحْرَقُ بِمَلُوْحَتِهِ - وَ يَحْتَمَلُ غَيْرَ طَرِيْقَةٍ
 الْاِسْتِطْرَاكُ وَ هُوَ اَنْ يَشْبَهَ الْجَنَسِيْنَ بِالْبَحْرِيْنَ ثُمَّ يَفْضَلُ الْبَحْرَ الْاِجَاجَ عَلَى الْكَاثِرِ بِأَنَّهُ قَدْ شَارَكَ الْعَذْبَ فِي
 مَنَافِعِ مِنَ السَّمَكِ وَ اللَّوْلُوُ وَ جَرِي الْفَلَكَ فِيْهِ وَ الْكَاثِرُ خَالٍ مِنَ الذَّفَعِ فَيُوِي طَرِيْقَةَ قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ قَسَمَتْ
 قُلُوْبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فِيْهِ كَالْحَجَّارَةِ اَزْ اَشَدِّ قَسْرَةً ثُمَّ قَالَ وَ اَنْ مِنَ الْحَجَّارَةِ اَمَّا يَنْفَجِرُوْا مِنْهُ الْاَنْهَارُ وَ اَنْ مِنْهَا
 لَمَّا يَسْفُقُ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَ اِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهِيْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ - [ذَلِكُمْ اَمْبَدْنَا] وَ [اللّٰهُ رَبُّكُمْ هُوَ الْمَلِكُ] الْاِخْدَارُ

لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۗ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِيَشْرِكُمْ ۗ وَلَا يَدْرِيكَ مِثْلَ
 خَبِيرٍ ۚ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
 جَدِيدٍ ۗ وَمَا ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝ وَلَا تَنْزِيلُ رِزْقٍ رِزْقٍ آخَرَى ۗ وَإِنْ دَعَعُ مَثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمَابٍ لَا تَحْمِلُ

مترجمة - أو الله ربكم خبران وله المثلث جملة مبتدأة رافعة في قران قوله [وَ الَّذِينَ دَعَعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا
 يَمْلِكُونَ مِنْ قِطَابِهِر] - و يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان و ربكم خبرا اوليا
 ان المعنى يباه - و القطهيمير لفظة العوافة وهي القشرة الرقيقة الملتفة علينا [اِنْ تَدْعُوا] الالوان [لَا يَسْمَعُونَ
 دُعَاءَكُمْ] لانهم جهال [وَ لَوْ سَمِعُوا] على سبيل الفرض و التمثيل [لَمَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ] لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من
 الالهية و يبتغون منها - و قيل ما نفعوكم - [يَكْفُرُونَ بِبِشْرِكُمْ] باشراككم اياهم و عدانكم اياهم يَقُولُونَ مَا كُفَرُوا اِيَّانَا
 تَعْبُدُونَ [وَلَا يَدْرِيكَ مِثْلَ خَبِيرٍ] و لا تخبرك بالامر مخبر هو مثل خبيرو عالم به يريد ان الخبير
 بالامر وحده هو الذي يتدبرك بأحققيقة دون سائر المخبرين به و المعنى ان هذا الذي اخبرتم به
 من حال الالوان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به - و قرع تدعون بالقاء و الياء • فان قلت لم عرف
 الفقراء - قلت قصد بذلك ان يبينهم انهم لشدة امتقارهم اليه هم جذس الفقراء و ان كانت الخلائق
 كلهم مفتقرين اليه من الناس و غيرهم لان الفقر مما يتدع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر
 و قد شيد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا وَقَالَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَلِيُّ
 خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ و لو فكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء - فان قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما
 فائدة الحميد - قلت لما اثبت فقرهم اليه و غناه عنهم و ليس كل غني فاعا بغناه الا اذا كان الغني
 جوادا منعمنا نادا جاد و انعم حمده المنعم عليهم و استحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدل به على انه
 [الْغَنِيُّ] الغني [بَعَزِيزٌ] بمتنوع و هذا غضب عليهم لانهم له اذنان و كفرهم بآياته و معاصيهم كما قال و اِنْ تَقُولُوا
 يَسْتَبدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس يخفق بعدكم من يعبد لا يشرك به شيئا - الوزر و الوزر اخوان
 و وزر الشيء اذا حمله - و الوزرة صفة للنفس و المعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي
 اتقوته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جديرة الدنيا الواي و الواي و الجار بالجار - فان قلت
 هلا قيل و لا تنزل نفس وزر اخرى و لم قيل و ازره - قلت لان المعنى ان النفوس الوزرات لا ترى منهن
 واحدة الا حامله و وزرها لا وزر غيرها - فان قلت كيف توثق بين هذا و بين قوله وَ اَحْمِلْنَ اَنْفُسَهُنَّ وَ اتَّقِلْنَ
 مَعَ اَنْفُسِهِنَّ - قلت ذلك الية في الضالين المضالين و انهم يحملون افعال افعالهم مع افعالهم
 و ذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذاب الله تعالى في قواهم اتبعوا سبيلنا
 وَ تَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ يَقُولَهُ رَبُّهُمْ بِسْمِائِلَيْنِ مِنْ خَطِيئَتِكُمْ مِنْ شَيْءٍ - فان قلت ما الفرق بين معنى قوله

مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُنْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۗ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا أَنْتَ بِسَمِيعٍ مِّنْ فِي

سورة فاطر ٣٥
الجزء ٢٢
ج ١٤

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ] ومعنى [وَأَنَّ تَذَعُ مُتَقَلِّةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ] - قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤخذ نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غيابة يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الازرار وبيظنها لودعت التي ان يحفف بعض وقرها لم تجب ولم تغتف وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ - فان قلت الام اسد كآن في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ] - قلت الى المدعو المفهوم من قوله وَأَنَّ تَذَعُ مُتَقَلِّةٌ - فان قلت فلم ترك ذكر المدعو - قلت ليعم ويشمل كل مدعو - فان قلت كيف استقام اضرار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قرى للمثقلة - قلت هو من العموم الكائن على طريق البديل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ على كان التامة كقوله وَإِنْ كَانَ ذُو عَصْرَةٍ - قلت نظم الكلام احسن ملازمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حمله لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قرى وهو معنى صحيح ملتزم ولو قلت ولو وجد ذوق قرى التفتك وخرج من اتساقه والتامة على ان ههنا ما ساخ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اردته - [بِالْغَيْبِ] حال من الفاعل او المفعول اي يُنْشَوْنَ رَبَّهُمْ غَائِبِينَ عن عذابه او ينشون عذابه غائبا عنهم - وقيل بِالْغَيْبِ في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرة ان ينشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوا منارا منصوبا وعلما مرفوعا بهذي انما تقدر على اذار هؤلاء وتخذيرهم من تومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دوز مدموديم واهل عنادهم [وَمَنْ تَزَكَّىٰ] ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي - وقرب ومَنْ ارزى فإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ وهو اعتراض مؤكّد لتخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي [وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ] وعد للمتردين بالذواب - فان قلت كيف تصل قوله إِنَّمَا تَذَكَّرُ بما قبله - قلت لما غضب عليهم في قوله إِنَّ يَشَاءُ بِذُنُوبِكُمْ تبعه الانذار اليوم القدمة وذكر احوالها ثم قال إِنَّمَا تَذَكَّرُ كآن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعهم ذلك ولم ينفع فغزل إِنَّمَا تَذَكَّرُ - اواخذه الله تعالى بعلمه فينهم [الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ] مثل المكافر والمؤمن كما ضرب البحريني مثلا لهما - او للصائم والاه عزو علا - و الظلمات والنور - والظن والحور - مثلان المحقق والباطل وما يؤذيان اليه من الذواب والعقبات - والاحياء والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر - والحرور السوم الا ان السوم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار - وقيل بالليل - فان قلت لا المترونة بواو العطف ما هي - قلت انا وقعت الوار في الغني فونت بها لتاكيد معنى الغني - فان قلت هل من فرق بين هذه الوارات - قلت بعضها قُمت شفا الى شفع وبعضها وترا الى وتر [إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ] يعني انه قد عام من يدخل في

صورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٥

الْقُبُورِ ۝ إِنَّ أَنْتَ الْوَدِيدُ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ
يَكْذِبُونَ فَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالنُّزُورِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَقْفٍ كَأَنْ يَكْفُرُوا ۖ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ فَأَخْرِجُوا بِهِ نَخْلًا مَخْتَلِفًا أَلْوَانًا ۖ
وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانًا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ

الإسلام ممن لا يدخل فيه فيهدى الذي قد علم ان البداية تنفع فيه وتدخل من علم انها لا تنفع فيه واما
انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحصر وتنهالك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل
من يريد ان يسمع المقبولين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال [إِنَّ أَنْتَ الْوَدِيدُ] اي ما عليك الا ان تبلغ و
تُذِّدُ فان كان المذدُر ممن يسمع الانذار نفع و ان كان من المصيرين فلا عليك - ويحتمل ان الله يسمع من
يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والاجبار وغيرهم على وجه البداية و
التوبيخ و اما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [بِالْحَقِّ] حال من
احد الضميرين يعني محققا او متيقنا - او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق - او صفة لبشير و نذير على
بشيرا بالوعد الحق و نذيرا بالوعيد الحق - و الامة الجماعة الكفيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ - ويقال لاهل كل عصر امة - وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدرون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم
الذين يُعْتَبَرُ اجماعهم والمراد بهذا اهل العصر - فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام و لم يدخل فيهما نذير - قلت اذا كانت اثار الذمارة باقية لم تدخل من نذير الى ان تندرس و حين
اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا على الله عليه وآله وسلم - فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير
عن البشير في اخر الآية بعد ذكرهما - قلت لما كانت الذمارة مشفوة بالبشارة لا محالة بل ذكرها على
ذكرها لاسيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما [بِالْبَيِّنَاتِ] بالشواهد على صحة النبوة و هي المعجزات
[وَالنُّزُورِ] و بالتحقق [وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ] نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم
اسد المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا و ان كان بعضها في جميعهم و هي البيئات و بعضها في بعضهم و هي
الزور و الكتاب و فيه رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * [الْوَدِيدُ] - اجنسها من الرمان والتفاح
والدين و العذب و غيرها مما لا تحصر - او هيئاتها من الحمرة و الصفرة و الخضرة و نحوها - و الجُدَدُ الحُطَطُ
و الطرائق قال ابيد ه ج * او مذهب جُدَدٌ على الواحد * و يقال جُدَدُ الحمار للخطوة السوداء على ظهوه و قد يكون
للظبي جُدَتَانِ مَسْمُوكَتَانِ تَفْصُلَانِ بَيْنَ لَوْنَيْ ظَهْرِهِ وَ بَطْنِهِ وَ غَرَابِيبٌ [معطوف على بَيْضٌ او على
جُدَدٌ كانه قول و مِنْ الْجِبَالِ مَخْطَطٌ ذُو جُدَدٍ وَ مَهْمٌ مَا هُوَ عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ غَرَابِيبٌ - و تن عكمة هي
الجِدَالُ الطَّرَالُ السُّودُ - فان قلت الغرابيب تأكيد الاسود يقال اسود غرابيب و اسود حلكوك و هو الذي
ابعد في السواد و غروب فيه و منه الغراب و من حق الداكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر و ابيض

مُخْتَلَفٍ الْوَأَنَّهُ كَذَلِكَ ط إِمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ * إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ @ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ

سورة واطر ٣٥

أجزاء ٢٢

ع ١٤

يَقُونَ و ما اشبه ذلك - قلت وجهه ان يضم المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيراً لما اضم كقول الذبيحة •
 ع * والمؤمن العاذات الطير * وانما يُعَلَّل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي
 الاظهار والاضمار جميعاً ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَعْضُهَا
 ذُرُودٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَسَوْدٌ حَتَّى يُؤَلَّيَ إِلَى قَوْلِكَ وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلَفٍ الْوَأَنَّهُ كَمَا قَالَ تَمَرْتُ مُخْتَلَفَةً
 الْوَأَنَّهُ * [وَمِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْأَعْيَامِ مُخْتَلَفٍ الْوَأَنَّهُ] يعنى ومنهم بعض مختلف الوان - وقربى
 الْوَأَنَّهُ - وقرأ الزهرى جُدُدٌ بالضم جمع جديدة وهي الْجُدَّة يقال جديدة وُجِدَ وجُدَّ وجُدَّ كسفيضة و
 سَفُنٌ وسفائُنٌ وقد فسرها قول ابى ذؤيب * ع * جون السراة له جدائد اربع * وروى عنه جُدُّ بفتحين وهو
 الطريق الواضح المسفر رضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المفصل بعضها من بعض - وقربى وَالشَّجَرِ
 مختلفاً ونظير هذا التخصيف قراءة من قرأ وَلَا الصَّالِحِينَ لأن كل واحدة منيما فوار من التفاء الساكنين فحرك
 ذلك اولهما وحذف هذا اخرهما وقوله [كَذَلِكَ] اى كاختلاف الثمرات والجبمال - المراد العلماء به الذين
 علموه بصفاته و عدله وتوحيدية و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فعظومة وقُدرة حقه وخشوة حقه خشية
 و من ازيد به علما ازيد منه خوفاً و من كان علمه به اقل كان اُمن - وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له
 خشية - و عن مسروق كفى بالمرء علماً ان يخشى و كفى بالمرء جبلاً ان يعجب بعلمه - وقال رجل للشعبي
 اؤتذني ايتها العالم فقال العالم من خشى الله - وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قد
 ظهرت عليه خشية حتى عرفت به - فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او
 آخر - قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله تعالى واخرت العلماء كان المعنى ان الذين
 يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و اذا عملت على العكس انقلب المعنى الى ائهم لا
 يخشون الا الله كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ و هما معنيان مختلفان - فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام
 بما قبله - قلت لما قال أَمْ تَرَى بَعْضَهُنَّ الَمْ تَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً وَنَدَى آيَاتِ اللَّهِ وَاعْلَامَ قُدْرَتِهِ
 و آثار صنعه و ما خلق من الفطر المختلفة الاجناس و ما استدلل به عليه و على صفاته أتبع ذلك [إِمَّا يَخْشَى
 اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] كانه قال انما يخشاه مثلك و من على صفتك ممن عرفه حق معرفته و علمه كنه عامه -
 و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا رجوان اكون اتقاكم لله و اعلمكم به - فان قلت فما وجه قراءة
 من قرأ إِمَّا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ وهو عمر بن عبد العزيز و يكتفى عن ابي حذيفة - قلت
 الخشية في هذه القراءة استعارة و المعنى انما يخشاهم و يعظهم كما يخشاهم المذنب الخشي من الرجال بدن
 الناس من بين جميع عباده [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] لتلويل لوجوب الخشية دلالاته على عقوبة المصاة
 و قهرهم و ائابة اهل الطاعة و العفو عنهم و المعتاب المذنب حقه ان يخشى • [يَدْعُونَ كَذِبَ اللَّهِ] يدعون

مودة فاظر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٥

كُتِبَ اللَّهُ وَأَنَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۖ لِيُؤْتِيَهُمَ أَجْرَهُمْ
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَعِيدٌ عَنِ الْكَافِرِينَ بَصِيرٌ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا لِيَمَتِّنَ ظُلْمًا لِنَفْسِهِ ۗ

على ثلاثه وهي شانهم وديدهم - و عن «طَرَفَ رَحْمَةِ اللَّهِ هِيَ آيَةُ الْإِقْرَاءِ - وَعَنِ الْكَلْبِيِّ يَأْخُذُونَ بِمَا فِيهِ -
وَقِيلَ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ - وَعَنِ السُّدِّيِّ هُمْ اصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ
عَنْهُمْ - وَعَنِ عَطَاءِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ - [يَرْجُونَ] خَيْرَانِ - وَالتِّجَارَةُ طَلَبُ الثَّوَابِ بِالتَّوَابَةِ وَ [لِيُؤْتِيَهُمْ] مُتَعَلِقٌ بِأَنَّ
تَبُورَ أَي تِجَارَةٌ يَنْتَفِي عَنْهَا الْكَسَادُ وَتَنْفَقُ عِنْدَ اللَّهِ أَيُؤْتِيَهُمْ بِتَفَاتُهَا عِنْدَهُ [أَجْرَهُمْ] وَهِيَ مَا اسْتَحَقُّوه مِنْ
الثَّوَابِ [وَيَزِيدُهُمْ] مِنَ التَّفَضُّلِ عَلَى الْمُسْتَحَقِّ - وَان شُدَّتْ جَعَلَتْ يَرْجُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ عَلَى وَانْفَقُوا
وَاجِبِينَ لِيُؤْتِيَهُمْ أَي فَعَلُوا جَمِيعَ ذَلِكَ مِنَ التَّلَوِّهِ وَاقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالانْفِقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِهَذَا الْغُرُضِ وَخَبِرَ
أَنَّ قَوْلَهُ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ عَلَى مَعْنَى غَفُورٌ لَهُمْ شَكُورٌ لِأَعْمَالِهِمْ وَالشُّكْرُ مِجَازٌ عَنِ الْإِثَابَةِ - الْكِتَابُ الْقُرْآنُ وَ
مِنْ اللَّيْبِيِّينَ - أَوِ الْجِنْسُ وَمِنْ اللَّتَبَعِيَّاتِ [مُصَدِّقًا] حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَنْفَكُ عَنِ هَذَا التَّصْدِيقِ
[لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ [لِيُخَبِّرُ بِصِيرٍ] يَعْنِي أَنَّهُ خَبَرَكَ وَابْصَرَ أَحْوَالَكَ فَزَالَكَ إِعْلَانًا
يُوحِي إِلَيْكَ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ الْمَعْجَزِ الَّذِي هُوَ عِيدَارٌ عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ • فَإِنَّ نَسَبَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ثُمَّ
أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ] - قَلَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ ثُمَّ أَوْرَثْنَاهُ مِنْ بَعْدِكَ أَي حَمَلْنَا
بِتَوْرِيثِهِ - أَوْ قَالَ أَوْرَثْنَاهُ وَهُوَ يَرِيدُ تَوْرِيثَهُ لِمَا عَلَيْهِ إِخْبَارُ اللَّهِ [الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] وَهُمْ أُمَّتُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيَهُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُمْ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّةِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِيَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَاخْتَصَبَهُمْ بِكِرَامَةِ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى أَفْضَلِ رُسُلِ اللَّهِ وَحَمَلَ الْكِتَابَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ كُتُبِ
اللَّهِ - ثُمَّ قَسَمَهُمْ إِلَى ظُلْمٍ لِنَفْسِهِ مَجْتَرِمٌ وَهُوَ الْمَرْجُؤُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَمُقْتَصِدٌ وَهُوَ الَّذِي خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَجَ
حَيْثُ سَأَلُوا مِنَ السَّابِقِينَ - وَالرَّجْعَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّهُ قَدَّمَ إِرْمَالَهُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا وَابْتَهَمَ كُتُبًا رَسَلَهُمْ وَقَدْ
جَاؤَهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالتَّكْوِينِ الْمَذْمُومِ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ كُتِبَ اللَّهُ فَاثْنَيْنِ عَلَى الثَّلَاثِينَ لِيُكْفِيَهِ الْعَامِلِينَ
بِشُرَائِعِهِ مِنْ بَيْنِ الْكُتُبِ بِهَا مِنْ سَائِرِ الْأُمَّةِ وَاعْتَرَضَ بِقَوْلِهِ وَالَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
ثُمَّ قَالَ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا أَي مِنْ بَعْدِ أَوْلِيكَ الْمَذْكُورِينَ يَرِيدُ بِالْمُصْطَفِيِّينَ مِنْ
عِبَادِهِ إِعْلَانُ الْعَمَلِ الْمُخْتَصِمَةِ - وَبِالنَّصْبِ جَعَلَتْ جَعَلَتْ عَنِ بَدَلًا مِنَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ
السُّبْقُ بِالْخَيْرَاتِ الْمَشَارِ الْيَدِ بِذَلِكَ - وَأَمَّا لِمَا كَانَ السَّبَبُ فِي بَدَلِ الثَّوَابِ نَزَلَ مَفْزَعًا لِمَسَبِّبِ كُنْهُ هُوَ
الثَّوَابُ فَلَبِذَلَتْ عِنْدَ جَعَلَتْ عَنِ وَفِي الْخِطَابِ السَّابِقِينَ بَعْدَ التَّعْسِيمِ بِذِكْرِ ثَوَابِهِمْ وَالسُّكُوتِ عَنِ الْآخَرِينَ
مَا فِيهِ مِنْ وَجُوبِ الْحَدَرِ الْمَحْتَدِ وَالْمَقْتَصِدِ وَإِهْلَاكِ الظُّلْمِ لِنَفْسِهِ حَذْرًا وَعَالِمًا بِالْقُوَّةِ الْبَصِيحِ الْمُخْتَصِمَةِ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ وَ لَا يَغْتَرُّ بِمَا رَوَاهُ عَمْرُضِي لِنَهْ عِنْدَهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَابِقًا سَابِقُ

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِ ابْتِغَىٰ طِيبًا ۗ لَكَ وَكَانَ الْفَضْلُ الْكَبِيرَ ۗ جَاءَتْ تَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
 يُخَالُونَ نَدْبًا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَرُؤُوسًا ۖ وَيَأْسَبُهَا نَبِيذًا حَبِيرًا ۖ وَفَأَمَّا الْفَخْرَاءُ نَدْبًا الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا
 الْحُزْنَ ۗ إِنَّ رَيْدًا مُغْمَرًا شَمْرًا ۗ الَّذِي أَحَادًا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۗ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصْبٌ وَلَا يَمَسُّنَا
 فِيهَا تُغْرِبٌ ۗ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ۗ لَا تَبْغِي عَلَيْهِمْ قُبُورُهُمْ وَلَا يَحْتَفِلُونَ فِيهَا ۗ كَذَلِكَ

سورة فاطر ٣٥
 الجزء ٢٢
 ح ١٥

و مقصدنا ناج و ظاهرنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة اقواله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما
 يعذبهم و اما يتوبون عليهم و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرها اطع على حقيقة الورد لم
 يعلل نفسه بالتحذير - و قرئ سبأ - و معنى [يا ايها الذين آمنوا] يتدبروا و توبيتهم - فان قلت لم قدم الضمير ثم المتصدق
 ثم السابق - قلت لا يذان بدمرة الفاسقين منهم و ذلجتهم و ان المقصدين قليل بلاضافة اليهم و السابقون اقل
 من القليل - و قرئ جنة عدن على الافراد نأبها جنة مخصصة بالسابقين - و جاءت تدين بالنصب على
 اضرار فعل يفسره الظاهر ابي يدخلون جنت تدين يدخلونها - و يدخلونها على البداهة للمفعل - و يخالون من
 حلقت المرأة فهي حال [و رؤوسا] معطوفا على محل من أساور - و من داخله للتبعص اي يخالون
 بعض اساور من ذهب فانه بعض سابق لسائر الأبعاض كما سبق المسورين به غيرهم - و قيل ان ذلك
 الذهب في صفاء اللؤلؤ - و رؤوسا بتخفيف الهمزة الأولى • و قرئ التزين و السرا حزن المتقين و هو ما
 أهتهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قدام في اهلنا شاكين فمن انه علينا و فكذا عدت
 السهموم - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الأفت - و عنه حزن الموت - و بن الضحالك حزن ابليس و رسوئته -
 و قيل هم المعاش - و قيل حزن زلزال المعتم - و قد اکتروا حتى قال بعضهم كراه الدار و معناه انه يعلم كل
 حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس على اهل لاله
 الا الله و حشة في قبورهم و لا في محشرهم و لا في مسيرهم و تأتي باهل لاله الا انه يخرجون من قبورهم
 و هم يفتخون التراب عن وجوههم و يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن و ذكر السكور داييل على
 ان القوم كثير الحسذات [المتأمة] بمعنى الافاة يقال اذمت افامة و مقامها و متامة [من فضله]
 من عطائه و افضاله من قوامه لئلا فضول على قومه و فواضل و ليس من الفضل الذي هو التفصل لانه
 الذواب بمذلة الاجر المستحق و التفصل كالتدريج - و قرئ لغوب بالغتاج و هو اسم ما يلغب منه اي لا يتكلف
 عملا يلغبها - ار مصدر كالقيدول و الوؤفج - ار صفة للمصدر نأه لغوب لغوب فتواك موت مائت - فان دأت
 ما الفرق بين النصب و اللغوب - قلت انصب التعب و المشقة التي تصيب المتأصب الامر المؤزل
 له - و اما اللغوب فما تأخذه من الغتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة و التأفة و اللغوب بتأخذه
 و ما تحدث منه من الكلال و القدرة • [فيموتوا] جواب الذي و نصبه بانهم ان - و قرئ فيموتون نطقا على
 يقضى و ادخاله في حكم الذي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون بقوله و لا يؤذون لهم يعمدون

تُجْزِي كُلَّ كَفَّورٍ ۝ وَهُمْ يُصْطَرِّخُونَ فِيمَا كَانُوا يُخْرِجُونَ نَحْنُ صَاحِبَا عَمْرٍَ نَدِي كُنَّا نَعْمَلُ ط وَوَمِنْ
 مَعْرَكِكُمْ مَا يَنْذُرُ فِيهِ مَنْ ذَكَرَ وَجَاءَكُمْ الْبُدْبُرُ ط وَوَمِنْ صَاحِبِينَ مِنْ تَصَادِقِكُمْ ۝ إِنَّ الْمَلَأَةَ تَلْمِ غَيْبِ
 السُّبُوتِ وَالْأَرْضِ ط أَنَّهُ تَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ هُوَ نَدِي جَعَلَكُمْ خُلَافَ فِي الْأَرْضِ ط وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
 نَقَرُهُ ط وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مُنَادًا ط وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ تَقْوَاهُمْ إِلَّا خُسَارًا ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كُلِّكَ] معن ذاك الجزء - تجزي - وفري تجزي - وتجزي كل كفور [بالنون] • [بصطرخون] [بصطرخون] يتصارعون
 يمتعون من الصرخ وهو الصياح تجيد وشدة فال • ع • كصخرة حثلى سلمتها بديلها • واستعمل في الاستغاثة
 لجهد المستغيث صوته - وإن قامت هلا الكلفي بصاحبا كما الكلفي به في قوله فزججنا نعمن صاحبا وما
 فائدة زيادة زجج ندي ندي ندي على انه يوم انهم يعاون صاحبا اخر غير الصالح الذي عملوه - قلت
 فائدة زيادته المتسخر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وما اليوم فزجل بظهور حالهم في انقرو
 ركب المعاصي والهم كانوا يتسبون لهم على سيرة صائته ما قول الله تعالى ونتم يتسبون بهم يتسبون صغنا
 فقالوا خرجنا نعمن صاحبا غير ابي كذا تحسبه صاحبا فمعناه ا • ووم يعمرتم توبخ من الله تعالى يعني
 فلقول لهم - وخرج ما يذنبه من دبر على الانعام وهو مبدول لكل تهرتمن فيه الكف من اصلاح
 تنابه وان قصر الان التوبخ في المذلول نظم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العمر الذي اعذر
 الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن عبيد ما بين العشرين الى الثلاثين - وقيل ثمانين عشرة - وسبع
 عشرة - والذنب الرسول - وقيل السبب - وخرج وجهكم مدر - ون فلت تلام تصف وجانم تذبذب - قلت
 على معنى اول معركه لان لفظه لفظ متخدر ومعدة معني اخبار تامة في من تصردكم وجانم التذبير
 [ننه تليم بذات الصدور] كالتعبير انه ان علم ما في الصدور وهو الخفى ما يكون مقد علم كل غيب في
 العالم - وذات الصدور مضمرتها وهي تاليت ذوفي نحو قول ابي بكر - ذوبطن خارجة جارية - وقوله
 ع • نعلمي نبي ذانك اجمعا • المعنى ما في بطنها من تسبل وما في انك من الشرب لان
 احبل والشرب يتصبان البطن والذ لا تولى الى قولهم معيا حبل وكذات اضمرت تصعب الصدور
 وهي معيا وذوموغوح بمعنى الصعبة • يقال لتسأخاف حنيفة وخليف والخليفة يجمع خلاف
 والتدبف حنيفة والمعنى انه جعلكم خلائفه في ربه ودمتمم هلال الصريف فيها وسأطكم على ما فيها
 و يح هم ماذومعا تسبوره بالتموحيك واصانته دون نعرتمم وخط صحن هذه الدعوة اسمية ديال كفرة
 راجع عليه وهو ممت الله الذي ليس وراءه حري وصغر وحسر الآخرة الذي ما بعده خسار لهمت
 اتذ البغض منه فين لمن يدكج امره اجد ممتني نونه ممنوتاي كن صب وهو خطاب لاداس - وقيل
 هو خطاب من بعث ليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ي جعلتم مة خلعت من فلبها ورأت
 و ساهدت ويمن خلف ما يذبحي ان تعبده من نقرهمكم وعليه جراه لقره من ممت الله وخسار الآخرة

سورة واطر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٦

شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونَنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۚ أَمْ لِيَدِيهِمْ
كُتُبًا فِيمَ عَلَىٰ يَدَيْهِمْ مِنْهُ ۚ بَلْ أَنْ يَعِدَّ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ اللَّهَ يَمسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
أَنْ تَزُولَا ۚ وَلَكِنِ الزَّلْزَالُ إِلَّا مَسْكُومًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَاجِلِيْمًا غَفُورًا ۝ وَأَسْمَاُ بِإِلَهِهِ جَدَدٌ
يَمَانِيهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِحْدَى الْأَمَمِ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا غَفُورًا ۝ اسْتَكْبَرُوا

كما ان ذلك حكم من قبلكم [اَرُونَنِي] بدل من اَرُونَنِيْم لان معني ارايتكم اخبريني كانه قال اخبريني عن هؤلاء الشركاء وما استحقوا به الالهية والشركة اروني ابي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلفه دون الله لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كذاب من عند الله ينطق بالهمم شركاوة فم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب - او يكون الضمير في اَتَيْدُهُمْ للشركيين كقوله اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا اَمْ اَتَيْدُهُمْ كُتُبًا مِنْ قَبْلِهِ [بَلْ اِنْ يَّعِدُّ بَعْضُهُمْ] وهم الرؤساء [بَعْضًا] وهم الاتباع [لِاَغْرَارًا] وهو قولهم هؤلاء شعباننا عند الله - وقرئ يَبْدُتْ * [اَنْ تَزُولَا] كراهة اَنْ تَزُولَا - او يمنعهما من اَنْ تَزُولَا لِاَنَّ الامسك مانع [اِنَّهُ كَانَ حَاجِلِيْمًا غَفُورًا] غير معاجل بالعقوبة حيث يمسهما وكانتا جديرتين بان تَبْدَا هذا لعظم كلمة الشرك كما قال تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ - و قرئ ولَوْ زَالَمًا . و [اِنْ اَمْسَكُمَا] جواب القسم في وَلَكِنِ زَلْزَالَةٌ مَسَدَ الْجَوَابِيْن - ومن الاولى مزودة لتأكيد النفي . والتالية للابتداء [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امسائه . وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لتيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية - بلغ قريشا فبن مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسالهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لكوننن اهدى من احدى الامم فلما مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبوه - وفي [اِحْدَى الْأَمَمِ] وجهان - احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم - والثاني من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تغضبا لها على غيرها في الهدى والاستقامة [مَا زَادَهُمْ] اسعد مجازي لانه هو السبب في اَنْ زَادُوا نَفْسَهُمْ نَفُورًا عن الحق والابتعاد عنه كقوله فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلَى رِجْسِهِمْ [اسْتَكْبَرُوا] بدل من نَفُورًا او مَعْمُولٌ لهُ على معني فمازادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض - او حال بمعنى مستكبرين وهاترين برسول الله والمومنين - ويجوز ان يكون [وَهَكَرَ السِّيءِ] معطوفا على نَفُورًا - فان ولست فما رجه قوله وَمَكَرَ السِّيءِ - ولست اصله وان مكورا السئيء اي المكر السئيء ثم ومكر السئيء ثم ومكر السئيء والدليل عليه قوله وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السِّيءِ اِلَّا بِأَهْلِهِ [و معنى يتبعى يحيط وينزل - و قرئ وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السِّيءِ] اي لا يتبعى الله ولقد حان يوم بدر - وعن الغنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تعلموا ولا تعينوا ما نرا فان الله تعالى يقول وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السِّيءِ اِلَّا بِأَهْلِهِ وَلَا تَعِينُوا باغيا يقول الله تعالى اِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَىٰ اُنْدُسُوم - وعن كعب انه قال لان

سورة يس ٣٩

الجزء ٢٢

ع ١٧

فِي الْأَرْضِ وَصَمَوِ السَّمَاءِ ۖ وَلَا يَجِدُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا أَعْيَابُهُمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَظُنُّونَ الْأَسْمَاتَ لَوَدَّعَيْنَ حَ تَمَلَنَ
تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ تُدْرِئُهُ ۚ وَأَنْ تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ تُجِدِيلًا ۖ أَوْ لَمْ يَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَدْعُوكَ قَائِمًا كَانَ عَابِدُهُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مَعَدَّةً ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
أَذَىٰ كَانَ عَابِدًا ۖ وَتَوَّابًا يُدْرِئُهُ ۖ وَتَوَّابًا يُدْرِئُهُ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَدْبُرُونَ مَا تَبَرَّكَ عَلَىٰ ظَهْرَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ بِصِيرًا ۚ

كلماتها ٧٣٩ سورة يس مدنية وهي ثلث وثمانون آية و خمسة و ثمانون حرفها ٣٠٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَس ۝ وَالْعُرْقَابِ تُحَايِمِ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ الرَّحْمَنِ ۝

عباس قرأت في التوبة من حفر معونة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرا الآية - وفي امثال العرب من حفر لحيه جبا وقع فيه مذابا - وقوا حمزة ومكر أشي وباسكان الهمزة وذلك لاستنقاله الحركات مع الياء والهمزة لعلمه الخناس وظن سكونها اروقفت وطفة خفيفة تم بندا ولا تجديهم - وقرا ابن مسعود ومكر سينا [سدت لاويين] انزل العذاب على الذين كذبوا برسالم من انعم قباهم وجعل استعجابهم لذلك انظرا له منهم وبين ان عادته اللقي هي التلقم من مكنى الرسل ان لا يبدلوا ولا يتولوا اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشهدونه في مسالمهم ومذاهمهم في رحاهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات خلاصهم ودمارهم [المتجزئة] ايدسهم ويقونه • [وما كسبوا] بما فترتوا من معاصيهم [على ظهريها] على ظهر الارض [من دابة] من نسمه تدب عليها ويدبني آدم - وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشوم ذنوبهم - وعن ابن مسعود كان يجعل يعذب في حجره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية - وعن ابن مسعود ان الضب ليموت حزلا في حجره ذناب ابن آدم - وقيل يحبس العطر في ذلك كل شيء [الي اجل مسمي] الى يوم القدمة كان يعذب به بصيرا وعين بالجزء - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المائدة دعة ثمانية ابواب الجنة ان ان دخل من اي باب شئت •

سورة يس

فرجع يس بالفتح كايين وكيف - او بالنصب على قل يس - وبالمسر على الامل كجزو - وبالرفع على هذه يس - او بالضم كتيب وفتحت الالف وميلت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحة وان صح فوجهه ان يكون اصله يا ايسين ومكر الذم به على السننهم حتى اقتصرنا على شطره كما قالوا في التسمم الذم في ايمن لله [تجريم] ذي الضمة - ولانه دابل ناطق بالحكمة كالحكي اولاده كلام حكيم موصف بصفة الحكمة به [تأني صراط مستقيم] حذر بعد خبر اولاده للمرسلين - فان قلت اي حاجة اليه خيرا كان اوصه وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم -

لِيُذَذِّرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْذَرِ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غٰفِلُونَ ﴿١٠﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُذَمِّنُونَ ﴿١١﴾ اِنَّا جَعَلْنَا فِي
 اَعْدَائِهِمْ اَنْفَالًا فَوَيْبِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّسْتَعْصِمُونَ ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٧

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهب اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وعفة ووصف ما جاء به من الشريعة فيجمع بين الوعظين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين والمثابدين على طريق ثابت وايضا فان التكبير فيه دال على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يخذله وصفه - و قرئ [تَكْبُرُ اَلْعَرَبُ الرِّجِيمِ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - وبالنصب على اعني - و بانجر على البدل من القرآن [قَوْمًا مِمَّا اَنْذَرِ آبَاؤَهُمْ] قوما غير مآذر اباؤهم على الوصف ونحوه قوله لِيُذَذِّرَ قَوْمًا مِمَّا اَنْذَرِ مِنْ قَبْلِكَ - وَ مَا اَرْسَلْنَا اَيُّهُمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وَ قد فسر ما اَنْذَرِ آبَاؤَهُمْ على ابدان الذراري ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية لِتُذَذِّرَ قَوْمًا اَنْذَارِ اَبَائِهِمْ - او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لِتُذَذِّرَ قَوْمًا ما اَنْذَرَهُ اَبَاؤُهُمْ من العذاب كقولهم تعالوا اِنَّا اَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا - فَاَنْ قُلْتَ اِي فِرْقَ بَيْنَ تَعَالَى قَوْلِهِ [فَهُمْ غٰفِلُونَ] على التفسيرين - قُلْتَ هو - على الاول متعلق بالنفي ابي لم يذذروا فهُمْ غٰفِلُونَ على ان عدم اذراهم هو سبب غفلتهم - وعلى الثاني بقوله اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لتذذر كما تقول ارسلتكم الى فلان لتذذره فانه غافل او يهو غافل - فَاَنْ قُلْتَ كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الاي الاخر - قُلْتَ لا مناقضة لان الاي في نفي اذراهم لا في نفي اذثار اباؤهم و اباؤهم القدماء من واد اسمعيل و كانت الذرارة فيهم - فَاَنْ قُلْتَ ففي احد التفسيرين ان اباؤهم لم يذذروا وهو الظاهر فما تصح به - قُلْتَ اورد اباؤهم الاذنون دون الاباء [الْقَوْلُ] قوله لا ماعن جهم من الْجِدَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارجوتهم بان جوارهم لا مغلولين المحتمسين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطون اعذاتهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له و كالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم و لا ما خلفهم في ان لا تأمل لهم و لا تبصروا انهم متعامون عن النظر في آيات الله - فَاَنْ قُلْتَ ما معنى قوله [قَبِي اِلَى الْاَذْقَانِ] - قُلْتَ معذاه فالانزال واصله الى الاذقان ملزومة اليها وذلك ان طرق العنق الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود زادوا من الحلقة الى الذقن فلا تضليه يطأطى رأسه و يوطى تذياله فلا يزال ملتصقا - و الحق الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قاصح اذا روي فزاع رأسه و منه شبرا قماح لان الابل ترفع رأسها عن الماء لبعدها فبهما و هما الكنونان و منه اقمصت السويق - فَاَنْ قُلْتَ فما توأك فيمن جعل الضمير الايضي و زعم ان العنق لما كان جامعاً لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعتدق دالا على ذكر ذيدي - قُلْتَ لوجه ما ذكرت لك و الدليل عليه قوله فهُمْ مُّسْتَعْصِمُونَ الا ترى كيف جعل الافصح ليجيبه قوله فَبِي اِلَى الْاَذْقَانِ

فَمَنْ لَا يَبْصُرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ۝ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةِ رَبِّهِ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۝

ولو كان الضمير للآيدي لم يكن معنى التسبب في الإفراج ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعمسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك المحقق الابطح الى الباطل اللجاج - فان قلت فقد قرأ ابن عباس في آيديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للآيدي او للايمان - قلت يأتي ذلك وان ذهب الاضمار التعمسف ظهور كون الضمير للاعتلال و سدان المعنى عليه كما ذكرت - وقرئ [سداً] بالفتح والضم - وقيل ما كان من عمل الذنس فبالفتح و ما كان من خلق الله فبالضم [فآغشديهم] فآغشينا ابصارهم اي نظيها و جعلنا عابها غشاوة عن ان تطلع الى مرئي - و عن مجاهد فآغشيناهم فآلبسنا ابصارهم غشاوة - وقرئ بالعين من العشا - وقيل نزلت في بني مخزوم و ذلك ان ابا جهل حالف لئن رأيت صمدا يصأي ليرضخ رأسه فانه وهو يصأي رمعه حجر ليدمغه به ولما رجع يده انثنت الى عنقه و لثق الحجر بيده حتى نوره عنها بجهد فرجع الى قومه فآخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقول بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر و انما كانت تصح هذه التقفية لو كان الاذار منقيا - قلت هو كما قلت و لكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار و كان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان فقي بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بالانذار من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون المذكور هو القرآن او الوعظ المشاؤون و بهم - [نحى الموتى] تبعثهم بعد مماتهم - و عن الحسن اخذواهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [و نكتب] ما ساقوا من الاعمال الصالحة و غيرها و ما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم تلموه او كذاب صدقوه او حبيس احبسوه - او بلغا بنوه من مسجد او رباط او حظرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظيفها بعض الظلام على المسلمين و حنة اخذها فيها تفسيرهم و شيء احدث فيه مد عن ذكر الله من الحان و ملاة و كذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها و نحوه قوله عز وجل يدبوا الانسان يومئذ بما قدم و آخراي قدم من اعماله و آخرا من اثاره - وقيل هي اثار المساكين الى المساجد - و عن جابر ردا انما نقلت الى المسجد و البقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نادا في دارنا و قال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون انقلت الى المسجد فنقلنا نعم بعد علينا المسجد و البقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تنسب اثاركم قال فما وردنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن عمر بن عبد العزيز لو كان الله صنفا شيئا لانفل هذه اثار النبي تعفها الرياح - و الامام اللوح - و قرئ و نكتب ما قدموا و اثارهم على البذاء للمفعول و كل شيء بالرفع [و اقرب لهم مثلا] و مثل لهم مثلا من قوتهم عندي من هذا

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِيَّامٍ مَّيِّدِينَ ۝ وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا اصْحَابَ الْقَرْيَةِ ۚ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ۖ فَعَزَّزْنَا بِدَالِمٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۝ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ ۖ كَذَّبْنَا بِرُسُلِنَا ۖ فِئْتَنَاءَ مَا نَحْنُ مُرْسَلُونَ ۚ أَلَمْ نَجْعَلِ لَهُمْ عَيْنَيْنِ ۖ بَاطِلًا إِذَا نَادَوْا بِرُسُلِنَا ۖ وَيَكْفُرُونَ بِهَا وَهُمْ يَعْتَدُونَ ۚ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَنَ فِيهِمْ ۚ بَلْ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَاتٌ يَتَذَكَّرُونَ ۚ أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ لَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ لَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ لَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٨

الضرب كذا اي من هذا المثل و هذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثل واحد و المعنى و الضرب لهم مثلاً مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية و المثل الثاني بيان للاول - و انتصاب [اذ] بانه بدل من اصحاب القرية و القرية انطاكية - و المرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلبا بعثهم دعاء الى الحق و كانوا عبدة اولان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى فأنيمات له و هو حبيب التجار صاحب ياسين فسأليهما فاخبراه فقالا معكما آية فقالا نشفى المريض و نبرجى الامم و الابصر و كان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فلما ن حبيب و نشى الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير و ربي حديثهما الى الملك و قال ليما أنذا له سوى اليهنا قالنا نعم من اوجدك و اليهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس و ضربوهما و قيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكبرا و عاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به و رفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيدي و بين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء و ليس له شريك فقال صفاه و اوجزا قال يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال وما ابيكما قال ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر و اخذا بذقتين فوضعهما في حدقتيه فكانتا مثلتين ينظر بيما فقال له شمعون ارأيت لو سألت اليك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك و له الشرف قال ليس لي عنك سران اليها لا يبصرو لا يسمع و لا يبصر و لا يفتح و كان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي و يتضرع و يحسدون انه منهم ثم قال ان قدر اليكما على احياء ميت أمدا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام و قال اني ادخلت في سبعة اودية من النار انا احذرهم ما انتم فيه فأمضوا و قال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك و من هم قال شمعون و هذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أثر فيه نصحه فأمن و أمن معه قوم و من لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فعززنا] فقويذا يقال المطر يهز الأرض اذا لبدتها و شدتها و تعزز اسم الذاقة - و قرى بالخفيف من عزو يعتره اذا غلبه اي فعايذا و قبرنا بداليم و هو شمعون - فان قامت لم ترك ذكر المفعول به - فلست ان الغرض ذكر المعزز به و هو شمعون و ما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق و دل الباطل اذ كان الكلام مأخذا الى غرض من الافراض جعل سيقاه له و توجه اليه كأن ما سواه مرفوض مطرح و نظيره قولك حكم الساطان اليوم بالحق الغرض المسروق اليه قواك بالحق فلذلك رفضت ذكر المكوم له و المكوم عليه - اما رفع [بشر] و نصب في قوله ما هذا بشر لان لا تفتض الذقي ولا ييقى اما المشبية بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان ولت لم قيل ابا اليكم مرسلون اول و اذا ليكم

الرَّحْمَنُ مِنْ نَحْيٍ ۚ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا كَذِبُونَ ۝ وَأَلْوَا رِبْعًا يَعْلَمُ آيَاتِكُمْ لَمَّا سَأَلْتُمْ ۝ وَمَا عَلَّمْنَا الْقَبْلَ الْبَيْعَ الْمُبِينِ ۝ قَالُوا إِنَّا نَطَّوِّرُكُمْ لِيُنزِلَ عَلَيْكُمْ لِقَاءُ رَبِّكُمْ وَأَنْ تَقُولُوا نَحْنُ مُبْرَأُونَ ۝ وَجَاءَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا ۝ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ ۝

لَمَسَاوِينَ أُخْرًا - فاستبين القول ابتداء اخبار والتالي جواب عن الكفر وقوله رِبْعًا يَعْلَمُ اجزاء مجرى التسمي في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن مضمون هذا الجواب الواو على طريق التوكيد والتسويق مع قولهم وَمَا عَلَّمْنَا الْقَبْلَ الْبَيْعَ الْمُبِينِ [اي الظاهر المكتشف بالآيات السابقة لصحة والا فان قال المديني والله انبي الصادق فيما ادّعي وم يتضرر ليلتمة كان قبلا] تَطْوِيرُكُمْ تشاء معنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه فلو سبهم وصادة الجبال ان يدينوا بكل شيء مما هو عليه واشتهوه والشره وبلدته طبعهم ويتشاءوا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء ماوا ببركة هذا وبشرهم هذا كما حكى الله عن النبط وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ يَطْوِرُوا يَمْسُوا وَمَنْ مَعَهُ وَعَنْ مَشْرُكِي صَاعِدَةً وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ بَيْنِنا وَإِنْ يُقْبَلْ حُجْسٌ عَابَهُمُ التَّطَوُّرُ فَقَالُوا ذَاكَ رِصْنٌ قَدْ آتَى الْإِنْسَانَ شَيْءٌ كَانَ مِنْ آجَلِكُمْ [طَوَّرْتُمْ مَعَكُمْ] وقوى طَوَّرْتُمْ اي سبب شؤمكم معكم وكرههم او اسباب شؤمكم معكم وهي كرههم ومعها يميم - وقرأ الحسن اطيركم اي تطيركم - وقوى [اَنْ تَقُولُوا نَحْنُ مُبْرَأُونَ] بهمة الاستفهام وحرف الشرط - والين بالالف بينهما بمعنى التظهير ان ذكروكم وقوى اَنْ تَقُولُوا نَحْنُ مُبْرَأُونَ الاستفهام اَنْ تَقُولُوا نَحْنُ مُبْرَأُونَ وقوى اَنْ تَقُولُوا نَحْنُ مُبْرَأُونَ الاستفهام بمعنى اطيركم اي تطيركم لآن ذكروكم او اِنْ تَقُولُوا نَحْنُ مُبْرَأُونَ وقوى اِنْ تَقُولُوا نَحْنُ مُبْرَأُونَ التخييف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وان اشتم الحكم بذكورهم كانوا يتاولونهم فيه شام [بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ] في العصيان فمن ثمة اتكم الشؤم لامن قبل رسال الله عليهم السلام وذكورهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلائكم مدمانون في ذنوبكم حيث تشاءون بمن يجب التبدل به من رحل الله [رَجُلٌ يَسْمَى] وهو حديب بن اسرائيل المختار وكان يلقب بالاصنام وهو ممن امن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببذمها ستمائة سنة كما امن به تبع الاكبر ورفعا بن نوحل وغيرهما ولم يؤمن بالذبي احد الا بعد ظهوره - وقيل كان في طار بعد الله فاما بلغه خبر الرسل الايام واطهر دينه وقول المكفرة وقالوا انتم تختلفون بهذا موثورا عليه بالتقوى - وقيل قوطوا بترجاهم حتى خرج نصبه من ديرة - وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق البطانية وما قل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرائيل - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابق الاعم ثمة لم يفرقوا له طرفه عين - علي بن ابي طالب رضي الله عنه صاحب لسان - ومؤمن ال فرعون امن لا يفسدكم خير وهم مهملون [كلمة جامعة في الغريب وفيهم اي لا يفسدون معهم شيئا من ددكم وتوسون صحة دينكم ويقتطم لكم خيرا الدنيا وخيرا الآخرة • ثم ابرأ الكرم في ممرض المناجحة لنفسه وهو يبرأ مذهبهم ليقطف بهم و

سورة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ع ١٨

لَا يَسْتَلْكُم أَجْرًا رَهْمٌ مُّبَدَّنَ ۝ وَمَا يَلِيَّ لَا أَبَدُّ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَلَا تَأْخُذُ مِنْ دَرُودِهِ إِلَهَةٌ
إِنْ يَدْعُونَ الرَّحْمَنَ بَصْرًا لَا تَعْنُ عَيْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْعًا وَلَا يُنْعَدُونَ ۝ إِنِّي إِذَا لَقِيتُ غُلَامًا مُّبِينًا ۝ إِنِّي أَمَلْتُ بِرَبِّكُمْ
فَأَسْمَعُونَ ۝ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۝ قَالَ يَلَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۝ وَمَا

يدارنهم ولانه ادخل في اصحاح النصيح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحهم • وقد رضع قوله [وَمَا يَلِيَّ
لَا أَبَدُّ الَّذِي فَطَرَنِي] مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] و
لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرنى واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق انى ان قال [إِنِّي أَمَلْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ]
يريد فاسمعوا قويا واطيعوني فقد تبتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن
منه مبتدأكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة الشياطين ان ارادكم هو
بصر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمتدوا من ان يكونوا شفعا عنده ولم يقدروا على التقاؤكم منه
بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستجاب لواقعهم في ضلال ظاهريين لا يخفى على ذي عقل وتمييز -
وقيل لما نصيح قومه اخذوا برجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم آتوني ايمانكم برؤسهم فاسمعوا
اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به - وقرئ ان يدعون الرحمن بصرا بمعنى ان يدعوني صرا اي يجعلني
مورا للضرة اي لما نذل [قِيلَ] له [ادْخُلِ الْجَنَّةَ] - وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حتى يورق اذن
به قوله تعالى بَلْ أَحْبَبْتُ عَبْدًا بِرَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ فَرِحِينَ - وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها -
فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان - فقلت مخرجه مخرج الاستيذان ان هذا من مظان
المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأن قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرته دينه و
الاستحباب لوجهه ببرحه نقيل قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ولم يقل قِيلَ له لانصبا الغرض الى القول وعظمه لا
الى القول له مع كونه معلوما وكذلك [قَالَ يَلَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] مرتب على تدوير سوال سائل عما
وجد من قوله عند ذاك القول العظيم وانه تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها
لانفسهم بالقوة عن الكفر والادخول في الايمان والعمل الصالح المفضلين واهلها الى الجنة وفي حديث
مرفوع نصيح قومه حيا وميتا وفيه توبيخ عظيم على وجوب كظم الغيظ والظلم عن اهل الجليل والتدرف
على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تضليله واللاطف في اقتدائه والاشتغال
بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لغائله والبانين له الغوائل وهم كفرة بددة
اصنام - ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة
وشفقة وان عدايتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف اذنه و
سرور والزلل ارجه - وقرئ المكرمين - فان قلت ما في قوله تعالى [بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي] اي امانات هي -
قلت المصدرية - او الموصولة لي باندي غفرة اي من الذنوب - ويجعل ان تكون استغفيرة اي مني بانى

انزلنا على قومهم من بعده من جند من السماء وما كنا منذرين ﴿٣٦﴾ ان كانت الاعصية واحدة وانهم خامدون ﴿٣٥﴾
 يُخَسِّرُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَتَّبِعُونَ مِنْ رَسُولٍ اَلَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٧﴾ اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْزُقُونَ اَلْجِبَابَ

شيء فخري ربي يريد به ما كان منه معهم من الصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم فخري بطرح النصف اجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت • المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق . فان قلت وما معنى قوله [وَمَا كُنَّا مُنْذِرِينَ] - قلت معناه وما كان يصح في حكمنا ان نُنزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله عز وجل اجري هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذاك الا بدء على ما تقتضيه الحكمة وارجبته اصلحة الاترى الى قوله فَمِنْهُمْ مَّنْ ارْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا . وَمِنْهُمْ مَّنْ اخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ . وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْاَرْضَ . وَمِنْهُمْ مَّنْ اَفْرَقْنَا . فَاِنْ قُلْتَ فَلِمَ نَزَّلَ الْجُنُودَ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْخَنْدَقِ قَالَ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا . يَا قَوْمِ اَلْمَالِكَةُ مَرْدِيْقِيْنَ - بِذَلِيْلَةِ الْاَبِّ مِمَّنْ لَمَلِكَةُ مُنْذِرِيْنَ - بِخَمْسَةِ اَلْفٍ مِّنَ الْمَالِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ - قَتَلْنَا مَا كَانَ يَكْفِيْكَ مَلِكٌ وَّاحِدٌ فَقَدْ اَهْلَكْتَ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ بِرِيْشَةٍ مِّنْ جَنَاحِ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِلَادِ لُؤْدٍ وَقَوْمِ صَالِحٍ بِصَيْحَةٍ مِّنْهُ وَكَرْنَ اَللّٰهُ فَضَّلَ سَيِّدًا عَلٰى اَللّٰهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلٰى كِبَارِ الْاَنْبِيَاءِ وَاُوْلٰى اَتَعَزَمُ مِنَ الرَّسْلِ فَلَئِمَّا عَلٰى حَبِيْبِ اَلْجَبَّارِ وَاَوْلَاهُ مِنَ سَبَبِ الْكِرَامَةِ وَاَلْعِزَّازِ مَا لَمْ يُوَلِّهِ اَحَدًا فَمِنْ ذَلِكَ اَنَّهُ اَنْزَلَ لَهُ جُنُودًا مِنَ السَّمَاءِ وَكَانَتْ لِسَارِ بَقْوَاهُ وَمَا تَرَوْهَا . وَمَا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ اِلَيْهِ اَنْ اَنْزَلَ لِحُنُودٍ مِنْ عَظَائِمِ الْاُمُوْرِ الَّذِي لَا يُؤْتِيْهِ اِلَّا الْمَذْلُوكُ وَمَا كُنَّا نَفْعَلُهُ بِغَيْرِكَ • [اِنْ كُنْتُ لَا عَصِيْبَةَ] اِنْ كَانَتْ الْاَخْذَةُ اَوْ الْعَقُوْبَةُ لَا عَصِيْبَةَ . وَقَرَأَ اَبُو جَعْفَرٍ الْمَدْنِيّ بِالنُّوْعِ تَالِيْ كَانَ التَّامَّةُ لِيْ مَا وَقَعَتْ اِلَا عَصِيْبَةٌ وَالْقِيَاسُ وَالاسْتِعْمَالُ عَلٰى تَذْكِيرِ الْفِعْلِ لِاَنَّ الْمَعْنٰى مَا وَقَعُ شَيْءٌ لَا عَصِيْبَةَ وَلَكِنَّ نَظَرَ اِلَى ظَاهِرِ الْفَلْظِ وَاَنَّ الصَّيْحَةَ فِيْ حَكْمِ فَاعِلِ الْفِعْلِ وَمِثْلُهَا قِرَادَةُ اَتَسْتَسِنُّ فَاصْبَحُوْا لَا تُؤْبَى اِلَّا مَسْكِنُهُمْ وَبَيْتُ ذِي الرُّومَةِ • ع • وَمَا بَقِيَتْ اِلَّا الضَّلُوْعُ الْجَرَشُعُ • وَقَرَأَ اِبْنُ مَسْعُوْدٍ لِاَزِيْقَةَ وَاحِدَةً مِنْ رِقَابِ طَائِفَةٍ يَزُوْرُ وَيَقِيْ اِنْ صَاحَ وَمِنْهُ الْمَثَلُ اَتَسَّنُ مِنَ الْبُرْقِيِّ [خَامِدُوْنَ] خَمِدُوا كَمَا تَخْمَدُ النَّارُ فَيَقْعُدُ رَمَادًا كَمَا قَتَلَ لَيْدٌ • شَعْرًا • وَمَا الْعُرُوْدُ اِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْءِهِ • يَحْوَرُ رَمَادًا بَعْدَ اَنْ هُوَ سَاطِعٌ • اَلْخَسْرَةُ عَلٰى اَنْبِيَاكٍ [دَاءٌ لِّلْخَسْرَةِ نَعِيْمٌ كَمَا قِيلَ لَهَا تَعَالٰى] يَا حَسْرَةً فَبَدَّ مِنْ اَحْوَكِ الَّذِي حَقَبَ اَنْ تَحْضُرِيْ فِيْهَا وَهِيَ حَالُ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالرَّجُلِ وَالْمَعْنٰى اَنَّهُمْ اَحْقَادًا بَانَ يَلْتَحَسِرُ عَلَيْهِمُ الْمُتَحَسِّرُونَ وَتَقْلِبُفَ عَلٰى حَالِهِمُ الْمُتَقْلِبُونَ - اَوْ هُمْ يَلْتَحَسِرُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمَلَكَةِ وَالْمُؤْمِدِيْنَ مِنَ الثَّقَلِيْنَ - وَبِحُجْرَانِ يَكُوْنُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّوَعَلٰى سَبِيْلُ الْاِمْتِعَارَةِ فِيْ مَعْنٰى تَعْظِيْمِ مَا جُنُوْهُ عَلٰى اَلْقِسْمِ وَصَحْوَدًا لَهُ وَفِرَاطًا لِّكَارِهِ وَتَعَجُّبًا مِنْهُ . وَقِرَادَةٌ مِنْ قِرَاٍ يَلْتَحَسِرُوْنَ تَعَضُدُ هَذَا الْوَجْهَ لِاَنَّ الْمَعْنٰى يَا حَسْرَتِيْ - وَفَرِحْتُ اَلْخَسْرَةَ اَلْمَبِيْنِ عَلٰى الْاَضَاعَةِ اَلَّتِيْ لَهَا اَلْحَفْصُ اَسْمُهُمْ مِنْ حَيْثُ اِنَّمَا مَوْجِبَةٌ

لَيَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِعَ لَدَيْهَا مُحْضَرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ لَمِثْلَهُ عَاقِبَةً ﴿٥٢﴾ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴿٥٣﴾ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٥٤﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُودِ ﴿٥٥﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴿٥٦﴾

الجزء ٢٣

ع ١

اليوم ويُحْضَرُونَ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى اجراء الوصل مجرى الوقف * [لَمْ يَبْرَأْ] لم يعلموا وهو معق عن العدل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للتخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نداء في الجملة كما نفذ في قولك لم يبرأ ان زيدا لمنطوق وان لم يعمل في لفظه و [انهم اليوم لا يرجعون] بدل من كم اهلكتنا على المعنى لا على اللفظ تقديره لم يبرأ كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليوم - وعن الحسن كسر ان على الاستيفاف - و في قراءة ابن مسعود لم يبرأ من اهلكتنا و البديل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الترجمة - ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة فقال بئس القوم نحن اذن لكنا نساءه وقسمنا ميراثه * ورمى لماً بالتخفيف على ان صلة التأكيد و ان مخففة من الثقيلة وهي مقلقة باللام لا محالة - ولما بالتشديد بمعنى الآ كاللتي في مسألة الكتاب نضدتك بالله لماً فعات و ان زانية - والتذوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقواك مررت بكل قائما و المعنى ان كلهم محضرون و مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة - وقيل محضرون معدون - فان قامت كيف اخبر عن كل جمع و معناه واحد - فان ليس بواحد لان كلاً يعقد معنى الاحاطة و ان لا ينفصل منهم احد و الجمع معناه الاجتماع و ان المحشر يجمعهم - و الجمع فعيل بمعنى مفعول يقال جيت جمع و جازا جميعا - القراءة بالهمزة على الخفة اشيع لسلسها على اللسان و [احيينها] استيفاف بجان كون الارض المينة اية و كذلك نسج - و يجوز ان يوصف الارض و الليل بالفعل لانه اريد بهما اجناسان مطلقين لا ارض و ليل بآياتهما فومرا معاملة الذكرات في وصفهما بالانفعال - و نحوه * ع * و لقد امر على اللهم يسبني * و قوله [ممد ياكلون] بتقديم نظرف للدلالة على ان احسب هو الشيء الذي يتماق به معظم العيش و يقوم بالارتزاق منه صلاح الدس و اذا قد جاء الخط و وقع الضر و اذا فقد حضر الهلاك و نزل البلاء * قرئ [رفجرنا] بالتثنية و التخفيف و الفجر و التفجير بالفتح و التفتيح اظفار معنى - و قرئ [ثمره] بفتحين - و ضمتين - و ضمة و سكن - و الضمير لله تعالى و المعنى ياكلوا مما خلقه الله من الثمر [و من] ما عملته ايديهم [من العرس و السقي و الابار و غير ذلك من الاعمال الى ان باع الثمر منتباه و ايان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله و خلقه و فيه آثار من كذبني آدم و اصله من ثمرنا كما قال و جعلنا - و فجرنا فعدل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة لغات - و يجوز ان يرجع الى النجيل و يترك الاعداب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النجيل فيما علق به من اكل ثمره - و يجوز ان يراد من ثمر المذكور هو اجذت كما قال رؤبة * ع * و فيها خطوط من بياض و بلق * كانه في الجلد تواعيق البيق * فتدل له يقال اردت ان ذلك - و لك ان تجعل ما داية على ان الثمر خلق

هورة يس 34
الجزء 23
ج 1

وَمَا عَدَّتْ يَدَيْهِمْ ط أَوْلَىٰ بِمَكْرُومٍ ؕ سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الزَّوْجَ كَمَا مِمَّا تَدْبِثُ لَأَرْضٍ رَمِيَتْ نَفْسُهُمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ؕ وَأَيُّ لَيْمٍ أَتَيْلٌ ؕ تَسْلِيحٌ مِّنْهُ الْبَازُ فَإِنَّمَا هُمْ مَعْظَمُونَ ؕ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ يَّأْتِي ط ذَلِكَ تَنْذِيرٌ لِّلْعَالَمِينَ ؕ وَالْحَمْرُ قَدَرُهُ مَوَازِلٌ حَتَّىٰ تَأْتِيَ كَالْعُرْجُونِ التَّذِيرِ ؕ لَا الشَّمْسُ يَدْبِغِي آجَانًا

الله ولم تعد يدي أيدي الناس ولا يقرون عليه - و قرى على الوجه الأول و مما تبتت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك - وفي مصاحف أهل الحرمين و بصرة و الشام مع أخيه [الزواج] الاجدس و العتاف [و مما لا يعلمون] و من الزواج لم يطعمهم الله عليما و لا تعلموا التي معرفة بطريق من طرق العلم و لا يعد ان يخق لله تعالى من الخلق الحيوان و الجاهل ما لم يجعل لتيسر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في ذلك و نديهم و نديهم الى ذلك العلم و لو كانت بهم اليه حاجة لعداهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - و عن ابن عباس لم يسبهم و في التذويت ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر به ما طعمتم عليه فانما يوجد و اعداده و ان يعلمنا به ما هو و نحوه فلا تعلم نفس ما احفى لهم من قوة عين و في الاعلام بقدره ما خلق مما علموه و مما جلاوه ما دل على عظم قدرته و التسام ملكه • سلخ جاد انشاء اذا كسطه عنيا و ازله و مذه سلخ الحية نخرشاها فاستغير الالة الضوء و كشفه عن مكان الليل و متى ظنه [مظلون] داخون في الظلام يعال ظامدا كما تقول انتمفا و ادجينا [لمستقر ما] تحتها موقت مقدر تنبني اليه من وكما في اخر السنة تبة بمستقر المسافر اذا قطع مسيره - اولمستقرها من المشارق و المغرب لانها تنقصها مشرقا مشرقا و مغربا مغربا حتى تبلغ انصافها ثم ترجع فذلك حدثها و مستقرها لانها لا تعدده - اولمستقرها من مسيرها كل يوم في مسرى عيوننا و هو المغرب - و قبل مستقرها اجابا الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه و هو اخر السنة - و قبل لونت الذي تستقر فيه و ينقطع جريها و هو يوم العيلة - و قرى تجري الى مستقرها - و قرأ ابن مسعود لا مستقر ما اي لا تزال تجري لا تستقر - و قرى لا مستقر ما على ان لا بمعنى ليس [ذلك] اجري على ذلك التقدير و الحساب الدقيق الذي تكلف عن استخراجه و تحبير الالهام في استنباطه ما هو الا تقوية الغالب بقدرته على ان مقدور المحيط عالمهم معلوم - و انقمر [و انقمر] و فعا على الابتداء - او عطف على البين و يرد من ايته الامر - و نصيبا يفعل نفسه قدرته و ليد في قدرته مذبذب من تقديره مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس الامر مذبذب و المعاني ددرا مسدده مذبذب وهي ثمانية و عشرون منزلا ياتل الامر كل ليلة في واحد منها لا يتقصاه و لا يتفاد منه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من اية المستبدل الى الذممة و امسرين ثم يستمر اليان و ليلة ذا بقص الشهر و هذه المذال هي مواع الخيوم التي نسبت لينا • ب انوار حياطة وهي السوطين - الجطن - الثريا - النيران - الهامة - الهامة - الدراع - الندوة - الطرف - الجبهة - النورة - الصرمة - و - الرسامك - العطر - الرنابي -

سورة يس ٣٤

الجزء ٢٣

ع ١

تَذَرِكُ الْقَمَرَ وَلَا يَبِلُ سَابِقُ النَّهَارِ ط وَكُلُّ فِي مَلَكٍ يُسَبِّحُونَ • وَإِنَّ لَهُمْ لَمَّا أَدْبَارًا كَمَا جَاءُوا فِي الْقُرْآنِ فِي الْقُرْآنِ
 الْمُنشَجُونَ • وَخَالَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ • وَإِنْ نَشَاءُ نَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا نَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَلَا نُؤْتِيهِمْ مِمَّا
 رَمَوْا بِهَا مِنَ الْمَالِ وَإِنَّا بِأَعْيُنِنَا وَإِنَّا لَنَّا فَاعِلُونَ • وَإِنَّا لَنَّا فَاعِلُونَ • وَإِنَّا لَنَّا فَاعِلُونَ • وَإِنَّا لَنَّا فَاعِلُونَ •

الأكليل - القلب - الشؤنة - الغنائم - البادة - سعد الذابح - سعد باع - سعد السعدون - سعد الاخبية - فرغ الدلو المقدم -
 فرغ الدلو المؤخر - البرشاء - وإن كان في آخر منازله دق واستقوس [عَادَ كَأَعْرَجُونَ الْقَدِيمِ] وهو عود العذق
 ما بين شماريخه الى منبته من النخلة - وقال الزجاج هو فعولون من الانعراج وهو الانعطاف - وقرئ
 الْعُرْجُونَ بوزن الفرجون وهما الغدان كالجربون والبرزون - والقديم المحجول وإذا قدم دق وانحنى واصفر
 فشبته به من ثلثة اوجه - وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلوان رجلا قال كل مملوك لي قدم
 فهو حر او كتب ذلك في رصيده عتق منهم من مضى له حول واكثر - وقرئ سَابِقُ النَّهَارِ عَلَى الْاَصْلِ
 والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وابتدئها قسما من الزمان و ضرب له حدا معلوما
 ودبر امرها على التعاقب فلا ينبغي للشمس ان لا يتسهل لها ولا يصحح ولا يستقيم لوقوع التدبير على
 المعاقبة وان جعل لكل واحد من الليل والنهار ساطن على حياته [اَنْ تَذَرِكُ الْقَمَرَ] فتجتمع معه في وقت
 واحد وتدخله في ساطنه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني اية الليل اية النهار وهما النيران
 ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما اتف ليجمع بين الشمس
 والقمر ويطلع الشمس من مغربها - وان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق - قلت
 لان الشمس لا تقطع فلها الآتي سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديدة بان توصف
 بالدارك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خالقا بان اوصف بالسبق لسرعة سيره - [وَكُلُّ] الغيوب
 فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والقمر على ما سبق ذكره • [تَذَرِكُهُمْ]
 اولادهم ومن يؤمهم حملة - وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى
 عن قتل الذراري يعنى النساء [مِن مِّثْلِهِ] من مثل العلك [مَا يَرْكَبُونَ] من الابل وهي سفائن
 البر - وقيل العلك المشحون سفينة نوح عليه السلام ومعنى حمل الله ذريتهم فيها انه حمل فيها ابائهم
 الاقدمين وفي اصلاهم هم ذريتهم وانما ذكر ذريتهم ذريتهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في
 التعميد من قدرته في حمل اعمامهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك العلك ما
 يركبون من السفن والزرايق - [لَا صَرِيحٌ] لا مغيب او لا اغانة يقال اتاهم الصريح [وَلَا هُمْ يَحْتَدِرُونَ]
 لا ينجون من الموت بلغوق [اِنَّ رَحْمَةَ] الرحمة [هَذَا] والتدبير بالحدوة [اِلَى حِينِ] الى اجل يهوتون
 فيه لا بد لهم بعد النجاة من موت الفسق ولقد احسن من قول • شعرة • ثم اسلم امي ابقى ولكن • سلمت من
 الحمام الى الحمام • وقرأ الحسن عَرَفْتُمْ [اَتَقُوا مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ] كقولهم تعالوا اولم تروا الى ما

آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّا قَدِ اسْتَفْتَيْنَاهُمْ إِذْ نَادَيْنَاهُمْ لِلدِّينِ كَفَّورًا لِلَّذِينَ
آمَنُوا نَبِّئْهُمْ مِنْ أَوْيَاتِ اللَّهِ طَعْمَةً لِيَنْبَغِيَ لَكُمْ لَأَنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنِّي لَأَكْتُمُ
صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ مَا يَبْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٣٨﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ وَإِنَّا هُمْ مِنَ التَّجْدِثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْتَسِلُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَلْوَابُهَا مِنْ فِضَّةٍ أَمْ يَمُرُّبِحًا سَأَلَهُ

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وَتَبَّ عَلَيْهِمْ مَا تَخَّرَ - وَتَبَّ قَدَادَةُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْوَفَائِقِ الْمَتَايِ خَاطَبَ يَعْنِي مِنَ مَثَلِ الْوَفَائِقِ الْمَتَايِ الْإِنَّمَا يَتَّبَعُ بِهَا الْأَعْمَى الْمَكْدَبَةَ بِأَيْدِيهَا
رَمَّا خَلَفَكُمْ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ [لَعَنَكُمْ تَرْجِعُونَ] تَكُونُوا عَلَى رِجَاءِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَجَوَابِ إِذَا مَحْذَرٌ مَدَالِيلُ
عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ [إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ] نَأْيَهُ قَالَ وَإِنَّا قَالِ لَهُمْ اتَّقُوا آتْرَافُوا ثُمَّ قَالِ وَدَائِهِمْ لِأَعْرَاضِ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ
وَمَوْعِظَةٍ • كَانَتْ الزَّنَادِقَةُ مِنْهُمْ يُسْمَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْتَقُونَ أَعْمَالَ اللَّهِ بِمَشِيئَتِهِ وَيَقُولُونَ أَوْشَاءَ اللَّهُ لِأَنْفُسِي
فَلَأَنَّا وَوَشَاءَ لِأَنْفُسِي وَوَشَاءَ لِمَنْ كَذَّبَا فَخَرَجُوا هَذَا الْجَوَابِ مَخْرُجِ الْاسْتِزْمَارِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَبِمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ
مِنَ تَعْلِيْقِ الْأُمُورِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَمَعْدَاهُ أَنْطَعُمُ لِمَقُولِ فِيهِ هَذَا لِلْقَوْلِ بَيْنَكُمْ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانُوا دَائِعِينَ أَن يَكُونَ
الغَدَى وَالْمَقْتَرِ مِنَ اللَّهِ لَأَنَّهُمْ مَعْظَلَةٌ لَا يُؤْمِنُونَ بِالصَّانِعِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ بِمَعْنَى زِنَادِقَةٍ فَإِذَا أَمْرُوا
بِالصَّدَقَةِ عَلَى الْمَسَاكِينِ قَالُوا لَا وَاللَّهِ الْإِفْقَرَةُ اللَّهُ وَطَعْمَهُ نَحْنُ - وَقِيلَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِمَا كَانَ
قَانُوا عَلَى اطْعَامِهِ وَلَا يَشَاءُ اطْعَامَهُ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ نَزَلَتْ فِي مَشْرُوكِي قُرَيْشٍ حِينَ قَالَ فَقَرَأَ اصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْطَوْنَا مِمَّا زَعَمْتُمْ مِنَ أَمْوَالِكُمْ أَنِهَا لِلَّهِ يَعْنُونَ قَوْلَهُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
مِنَ النَّخْلِ وَالزَّيْتِ وَاللَّعْمِ نَصِيبًا فَتَرَوْهُمْ وَقَالُوا أَوْشَاءَ اللَّهُ لَطَعْمَكُمْ [إِن تَنْكُرُوا لِيَّ فِي قَوْلِ مُبَرِّئٍ] قَوْلِ الْمَدْلِهِمْ لِوَحَايَةِ
قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ أَوْ هُوَ مِنْ جِهَلَةِ جَوَابِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ - قُرَيْشٍ [وَهُمْ يَخِصِّمُونَ] بِالْإِنْفِاقِ الْغَدَى فِي الصَّادِقِ
فَنَحَى الْخَاءَ وَكَسْرُهَا وَاتِّبَاعِ الْإِيَاءِ الْخَاءَ فِي الْكُسْرِ - وَيَخِصِّمُونَ عَلَى الْفَصْلِ - وَيَخِصِّمُونَ مِنْ خَصْمِهِ وَالْمَعْنَى
أَنَّهُمْ تَبَغَّطُوا وَهُمْ فِي أَمْنِهِمْ وَغَفَلَتِهِمْ عَنِهَا لَا يُحْظَرُونَهَا بِأَلْفَامِ مَشْتَغَلِينَ بِتَخَصُّصَاتِهِمْ فِي مَتَابِرِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ
وَسَائِرِ مَا يَتَّبِعُونَهُمْ فِيهِ وَيَتَشَاجِرُونَ وَمَعْنَى يَخِصِّمُونَ يَخْصِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - وَقِيلَ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ عِنْدَ
أَنْفُسِهِمْ يَخِصِّمُونَ فِي التَّجَبُّهِ فِي أَنْفُسِهِمْ لَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ [وَلَا يَسْتَطِيعُونَ] لَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ [وَلَا
يَقْدِرُونَ عَلَى الْوَجُوحِ الَّتِي مَنَابِرُهُمْ وَأَهْلِيهِمْ إِلَى يَمِينِهِمْ تَبَدُّلَتْ تَفْجَاهُ الصَّلْبَةِ - قُرَيْشٍ [الصُّورِ] بِسُكُونِ الْوَاوِ
وَهُوَ الْقُرَى - أَوْ جَمْعُ صُورَةٍ وَحَرْكًا لِبَعْضِهِمْ - وَالْأَيْدِي [الْيَدِ] وَالْقُرَى بِالْفَاءِ - يَنْسِلُونَ أَوْ يَنْسِلُونَ بِكُسْرِ السِّينِ
وَعَمَّا وَهِيَ الْمَغْنَمَةُ الْمَالِيَّةُ • قُرَيْشٍ لَوْ يَمْنَانًا - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَنْ هَبَّ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذَا نَذَبَهُ وَهَبَّ
غَيْرَهُ - وَ قُرَيْشٍ مَنْ هَبَّ إِذَا مَنَّ أَيْدِيَهُمْ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا هَبَّ نَذَرَ أَوْ نَذَرَ أَوْ نَذَرَ أَوْ نَذَرَ أَوْ نَذَرَ
مِنْ عَيْنَيْهِ - وَمَنْ هَبَّ عَلَى مَنِّ الْجَارِ وَالْمَصْدَرِ [هَذَا] مَبْدَأٌ وَهَذَا وَتَدَا خَيْرٌ وَهَذَا صَدْرَةٌ أَوْ صَوْلَةٌ -
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا صِفَةً لِلرُّؤْيُ وَمَنْ رَدَّ خَيْرٌ مَبْدَأٌ مَبْدَأٌ أَيْ هَذَا رَدَّ الرَّحْمَنِ - أَوْ مَبْدَأٌ مَحْذَرٌ

هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَنْدَبًا مَحْضَرُونَ ﴿٤٠﴾
 فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَحْزَنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ أَحْسَبَ الْجِنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فُكَيْهُونَ ﴿٤٢﴾

الجزء ٢٣

ع ٢

الخبر ابي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حفي عايكم - و عن مجاهد المكفار هجعة يجدون فيها طعم النجوم
 فاذا صبح باهل القبور قالوا من بعدنا واما هذا ما وعد الرحمن كلام الملكة عن ابن عباس - و عن الحسن
 كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجابون به انفسهم او بعضهم بعضا -
 فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود
 والمصدق فيه بالوعد والصدق مما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا
 الذي وعده الرحمن و الذي صدقته المرسلون بمعنى و الذي صدق فيه المرسلون من قوائم صدقوهم الحديث
 والقتال و منه صدقني من بكه - فان قلت من بعدنا من سرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابفة
 ذلك جوابا - قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث و انذكم به الرسل الا انه جيء به على
 طريقة سبقت بها قلوبهم و نعتت اليهم احوالهم و ذكروا كفرهم و تكذيبهم و اخبروا بوقوع ما انذروا به و كانه
 قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه و هو بعث الدائم من سرقده حتى ييتمهم السؤال عن الباعث ان
 هذا هو البعث الاكبر ذر الهموال و الانزع و هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسلك الصادقين •
 [إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً] قرئت منصوبة و مرفوعة [فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا] - إِنَّ أَحْسَبَ الْجِنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ [
 حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم و في مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود و تمكين له في النفوس
 و ترغيب في الحرص عليه و على ما يتمه - فِي شُغْلٍ فِي أَبِي شُغْلٍ فِي شُغْلٍ لا يوصف و ما ظلك بشغل
 من سعد بدخول الجنة اللتي هي دار المتقين و وصل الي ذيل تلك الغبطة و ذك المالك الكبير
 و النعيم المقيم و وقع في تلك الملائ التي اعدّها الله للمرتضىين من عباده ثوابا لهم على افعالهم مع كرامة
 و تعظيم و ذلك بعد الوه و الصداية و التقصي من مشقّ الكليلف و مضنق التقي و الخشية و تحطى
 الهموال و تجاوز الاخطار و جواز الصراط و معاينة ما لقي العصاة من العذاب - و عن ابن عباس في انقضاء
 البكار - و عنه في ضرب الودار - و عن ابن كيسان في الغزاور - و قيل في فيادة الله - و عن الحسن شغلهم عما فيه
 اهل النار التذم بما هم فيه - و عن الكاظمي هم في شغل عن اهل اليم من اهل النار لا يهتم امرهم ولا
 يذكروهم لئلا يدخل عليهم تغيص في نعيمهم - قرئ فِي شُغْلٍ بِضَمِّين - و ضَمَّةٌ وَ سَكُونٌ - و فَتْحَتَيْنِ - و فَتْحَةٌ
 وَ سَكُونٌ - و الْفَاكِهِ وَ الْفَكْهَ الْمُتَعَمِّمُ الْمُتَلَذِّنُ وَ مَذَّةُ الْفَاكِهِ لِأَنَّهُ مَا يَلَذِّنُ بِهِ وَ كَذَلِكَ الْفَاكِهِةُ وَ هِيَ الْحَرَاةُ -
 و قرئ [فُكَيْهُونَ] وَ فُكَيْهُونَ بِكَسْرِ الْكَافِ وَ ضَمِّهَا كَقَوْلِهِمْ رَجُلٌ حَدِيثٌ وَ حَدِيثٌ وَ نَطْسٌ وَ نَطْسٌ - و فُرَيْحٌ وَ فُرَيْحٌ -
 وَ فُكَيْهُونَ عَنِ أَنَّهُ حَالٌ وَ الظَّرْفُ مُسْتَقَرٌّ • [هُمْ] لِحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً - و ان يكون نائدا للضهير في شغل
 و في فُكَيْهُونَ على ان ازواجهم يشاركنهم في ذاك الشغل و التمسك و الاتكاء على الاراك فست الظلال - و قرئ

هُمْ وَرَجِيمٌ فِي ظُلُمٍ عَلَى الْكَرْبِكِ مَكْكُونَ ﴿١٠﴾ لَهُمْ فِيهَا وَاكْدَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿١١﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحْمَةٍ ﴿١٢﴾ وَتَمَنَّا أَنْ نُحْيِيَهُمْ أَيُّهَا الْعَجْرَمُونَ ﴿١٣﴾ أَمْ عِنْدَ أَيْدِيِنَا أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ مُرْتَبِدٌ ﴿١٤﴾ وَإِنْ عَجَبْتُمْ مِنْ هَذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥﴾ وَاتَّقُوا رَبَّ جَمِيعًا كَثِيرٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

فِي ظُلْمٍ - وَالْأَرْبَعَةُ اسْمٌ فِي الْحَبْلَةِ - وَقِيلَ الْفَرْشُ فِيهَا وَقُرَأَ مِنْ مَسْعُودٍ مُدْبِطِينَ رِيَدَتُونَ يُفْتَعَلُونَ مِنَ الدَّعَايِ يَدْعُونَ بِهِ لِنَفْسِهِمْ نَقْوَاكِ اسْتَدْعَى وَاجْتَمَلَ أَنْ شِئِيَ وَجَمَلَ لِنَفْسِهِ قُلْ أَيْدِي ع • وَاشْتَرَى أَيْلَةَ رَيْحٍ وَاجْتَمَلَ • وَتَجَوَّزَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى بَدَأَتْهُمُ كَتُمُوكِ ارْتَمَوْهُ وَتَرَامَوْهُ - وَقِيلَ يَتَمَنَّوْنَ مِنْ قَوْلِهِمُ ادْعِ عَلَيَّ مَا شِئْتُمْ بِمَعْنَى تَمَنَّهُ عَلَيَّ وَفَلَانَ فِي خَيْرٍ مَا دَعَى أَيُّ فِي خَيْرٍ مَا تَمَنَّى - قُلْ التَّزْجِاجُ هُوَ مِنَ الدَّعَايِ مَا يَدْعُو بِهِ أَهْلُ الْجَدَّةِ بِأَنْبِيِهِمْ - [سَلَّمَ] بَدَلٌ مِنْ مَا يَدْعُونَ كَأَنَّهُ قَالَهُمْ سَلَّمَ يَقَالُ لِيَمْ [قَوْلُهُ مِنْ] جَبَّارٌ رَبُّ رَجِيمٍ [وَالمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ بِسَلَامٍ عَلَيهِمْ بِوَسْاطَةِ الْمَلَكِ أَوْ بِغَيْرِ وَسْاطَةٍ مَبْدَأَةً فِي تَعْظِيمِهِمْ وَذَلِكَ مَتَمِّدَةٌ لَهُمْ ذِكْرٌ لَا يَمْنَعُونَهُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالمَلَكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَقِيلَ مَا يَدْعُونَ مَبْدَأٌ وَخَبْرُهُ سَلَّمَ بِمَعْنَى وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ خَالِصٌ لِالشُّرْبِ فِيهِ وَقَوْلًا مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لِقَوْلِهِ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ أَيُّ عِدَّةٌ مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ وَالأَجْرُ أَنْ يَلْتَصِبَ عَلَيَّ لِالْاِخْتِصَاصِ وَهُوَ مِنْ صَحَّارَةٍ - وَقُرِئَ سَلَّمَ وَهُوَ بِمَعْنَى السَّلَامِ فِي الْعَمَلِينَ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ سَلَّمَ نَضِبَ عَلَيَّ أَحْمَلُ أَيُّ لِيَهُمْ مَرَادُهُمْ خَالِصًا • [وَتَمَنَّا أَنْ] وَانْفَرَدُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَوْنُوا عَلَيَّ حِدَةً وَذَلِكَ حِينَ يَحْسُرُ الْمُؤْمِنُونَ بِسَارِئِهِمْ إِلَى الْجَدَّةِ - وَخَبْرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَبِئْسَ الْقَوْمُ السَّائِةُ يَوْمَئِذٍ يَنْظُرُونَ ﴿١٠﴾ وَهَذَا إِذْ بَدَأُوا وَعَمَلُوا الضَّلِيمَاتِ فِيهِمْ فِي رَوْحَةِ الْحَبْرُونَ ﴿١١﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ آيَةَ يُقَالُ مَارَاهُ فَوَقَّارٌ وَامْتَارٌ - وَعَنْ قَدَادَةَ عَمَّرُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ لَنْ كَأَنَّ بَيْتَ مِنَ الذَّرِّ يَكُونُ فِيهِ لَا يَرَى وَلَا يُرَى وَصَعْدَهُ أَنْ بَعْضُهُمْ يَمْتَارُ مِنْ بَعْضٍ • نَعْبُدُ الوَصِيَّةَ وَعَبْدُ إِلَهٍ أَنْ وَصَاهُ وَعَبْدُ اللَّهِ إِلَهُهِمْ مَا رَكَزَ فِيهِمْ مِنَ آدَاءِ النُّعْلِ وَانزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ دَلْوَسِ السَّمْعِ - وَتَعْبَادَةُ الشَّيْطَانِ طَاعَتُهُ فِيمَا يُؤَسُّوسُ بِهِ إِلَيْهِمْ وَيَزِينُهُ لَهُمْ - وَقُرِئَ عِبْدٌ بِكسْرِ الهمزة وَبَابُ نَعَلٍ كُنْهُ يَجُوزُ فِي حُرُوفِ مَضَارِعِهِ كِسْرُ الأَلفِ الأَوَّلِ - وَاعْبُدُ بِكسْرِ الهاءِ - وَقَدْ جَوَّزَ الزَّجْجَاجُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ نَعِيمٍ يَنْعَمُ وَغَرَبٌ يَضْرِبُ وَأَحْيَدٌ بِأَحْوَاءِ وَأَحَدٌ وَهِيَ لُغَةٌ تَمِيمٌ وَمَنْهُ قَوْلُهُمْ دَحَاً مَحْطًا - [هَذَا] إِشَارَةٌ أَنَّ مَا عَهْدَ إِلَهُهِمْ مِنْ مَعْصِيَةِ الشَّيْطَانِ وَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ أَنْ لَا تَعْرَاطُ أَقْوَمُ مِنْهُ وَنَحْوُ التَّكْذِيبِ فِيهِ مَا فِي قَوْلِ كُذِّبَتْهُ شَعْرَةٌ لَنْ كَانَ يَدِي بَرْدٌ فِيمَا أَعْلَى • لِإِنْفِرَ مَنِي أَنِّي لَفَقِيرٌ إِذْ أَنْفِي لَفَقِيرٌ بِإِذْعِ الْفَعْرِ حَقِيقٌ لَنْ يُعْرَفَ بِهِ لَكُهُالْ سَرِطَةُ فِي وَ لَمْ يَسْتَقِمْ بِمَعْنَى الْبَيْتِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ بِرُفُودِ صِرَاطِ بَابِ فِي بَابِهِ بَابُ فِي السُّلْمَةِ مَتَدَةٌ جَامِعٌ لِكُلِّ سَرِطَةٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَالِمُهُ - وَتَجَوَّزَ أَنْ يَرَادَ هَذَا بِمَعْنَى الضَّرْفِ الْمُسْتَمْتَدَةِ تَوْضِيحًا لِمِ عَلَى الْعَدْلِ عِنْدَهُ وَتَعْلَمِي عَنِ سَوْنِهِ كَمَا يَتَّبَعُ النَّاسَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَوْجُودِ الَّذِي يُوَدِّي عَنِ الضَّلَالَةِ وَالتَّهْلُكَةِ أَنَّهُ دُونَ أَسْوَاحِ الطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ أَقْوَمُ الصِّرَاطِ أَنْ يَمْتَدَّ قَرِيبًا كَمَا يَمْتَدُّ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي لَا يُضِلُّ السَّائِكُ نَحْوَهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ أَوْلَاهُ وَقَدْ صَحَّحَ الْمُصْحِحُ الْجَامِعُ

هَذِهِ جِبْتُهُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُرْعِدُونَ ۝ اِصْلُوهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَتَفَرَّغُونَ ۝ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ اَفْوَاهِهِمْ وَتُغْمَقُ اَيْدِيهِمْ
 وَتَشَدُّ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ وَانَّىٰ يَبْصُرُونَ ۝ وَلَوْ
 نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۝ وَمَنْ يَعْصِرْ غَضَبَهُ فَاَنْزَلْنَاهُ سُلْطٰنًا يَخْتٰقُ ۝ اَنْلَا يَعْلَمُونَ ۝

سورة يس ٣٦

الحجز ٢٣

ح ٣

الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيحاً له على الاعراض عن نصائحه - قرع جديلاً
 بضمين - وضمة و سكن - و فمّتين و تشديداً - و كسرتين - و كسرة و سكن - و كسرتين و تشديداً - وهذه لغات
 في معنى الخلق - و قرع جديلاً جمع جبلة كقَطْرٍ و خَلْقٍ - و في قراءة عليّ رضي الله عنه جديلاً واحد الاجبال •
 يروى انهم ينجدون و بخصوصون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائرهم فيخالفون ما كانوا
 مشركين فيحذرون على افواههم و تكلم ايديهم و ارجلهم - و في الحديث يقول تعبد يوم القيمة اني
 لا اجيز عليّ شاعدا الا من نفسي فيختم على فيه و يقال لاركانه انطقي فناطق باعماله ثم يفتلي بيذه و بين
 الكلام فيقول بعداً لكن و سحقا فمكن كنت اناضل - و قرع يخرع على افواههم و تكلم ايديهم - و قرع و
 لكلمنا ايديهم و تشهد بلام كي و انصب على معني و لذلك نختم على افواههم - و قرع و انكلمنا ايديهم
 و تشهد بلام الامر و الحجز على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الخفس تعفية شق العين حنى
 تعون مسموحة [فاستبقوا الصراط] لا تخلو من ان يكون على حذف الحجاز و ايصال الفعل و الاصل فاستبقوا
 الى الصراط - او يضمن معنى ابدروا - او يجعل الصراط مسبوقة لا مسبوقة اليه - او ينصب على الظرف
 والمعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو ارادوا ان يستبقوا الى الطريق المبيح الذي اعتادوا سلوكه الى
 مساكنهم و الى مقاصدهم المأونة التي تردوا اليها كذبيرا كما كانوا يستبقون اليه سائرين في متصرفاتهم
 موضعين في امور دنياهم لم يقدروا و تعابوا عليهم ان يبصروا و يعلموا جنة سالوك فضلاً عن غيرها - او لو شاء
 لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المأنوف كما كان ذلك شجيراتهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعماهم
 فلو طلبوا ان يخلقوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه ليجزوا و ام يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على
 سلوك الطريق المعتاد دون ما وراه من سائر الطرق و المسالك كما ترى العهبان يبتدون فيما الغوا و ضربوا
 به من المقاعد دون غيرها • [على مكائيم] - و قرع على مكائيمهم و المكائيم و الهكل واحد كالمقامة و المقام
 اي لمسخناهم مسخاً يجدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال و لا اديار و لا مضى و لا رجوع - و اختلف
 في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة و خنازير - و قيل حجارة - و عن قتادة لاقدهم على ارجلهم و
 ازمناهم - و قرع [مضياً] بالحدركات الثلاث فالمضى و المضى و المضي و المضى بالمضى • نكسه
 في الخلق نقله فيه فخلقه على عكس ما خلقتاه من قبل و ذلك انا خلقتاه على ضعف في جسد
 و خلق من عقل و عالم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى
 ان يبلغ اخده و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ما له و ما عليه فانما ابدى نكسنا في الخلق مجازاً بتدقيق

وَمَا تَدْعُهُمْ إِنشَعَرُوا وَمَا يَدْعِي نُهُ ط ان هُوَ الَّا ذَكَرُوا قُرْآنَ مُبِينٍ ﴿٦﴾ اِيْتَذَرَهُ مِنْ كَانَ حَيًّا وَنَحَقًا اِنْقَوْلَ عَلَى الْكُفْرَانِ ﴿٧﴾ اَوْتُمْ يَبْرَأ اَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عِبْتُمْ اِيْدِيًا نَعْلَمُ بِمَا لَهَا مَكْرَهُونَ ﴿٨﴾ وَذَنبُهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ

حتى يرجع في حال شبيهة بحال الضبي في ضعف جسده وقلة عقله وخواؤه من العلم كما يتكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل وَمِنْكُمْ مَن يَدْعِي إِلَىٰ اِذْيَالِ الْعَمْرِ اِيْمَيْلًا يَعْمَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْطَانًا - ثُمَّ رَدُّنَاهُ اَسْفَلَ سَافِلِينَ وهذه دلالة تلميح ان من يقلبهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرافة والتمهيز ومن العلم الى الجهل بعد ما تعلّم خلاف هذا العقل و عكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخم على مكائهم ويفعل بهم ما شاء و اراد - وقرئ بكسر الكاف - [وَتَدْكُسُهُ] - و تَدْكُسُهُ من التدكيس والاكس [اَفَلَا يَتَعَلَّمُونَ] بالتاء والياء * كانوا يتقنون لرسول الله صلى الله عليه وانه و سلم شاعر - وروي ان القائل توبة بن ابي معيط فقيه [وَاَمَّا عَلَّمْتَهُ الشِّعْرَ] اي و ما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر و ما هو من الشعر في شيء و اين هو عن الشعر و الشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن و اين التقفية و اين المعاني التي ينتجها الشعراء عن معانيه و اين نظم كلامهم عن نظمهم و اساليبه فان ذلك لا مناسبة بيده و بين الشعراء اذ حَقَّقَتْ لَهُمْ الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك [وَاَمَّا يَدْعِي نُهُ] و ما يصح له و لا يطلب او طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرص الشعراء بتأت له و لم يتسهل كما جعلناه اميًّا لا يتهدى للنخط و لا يحسنه لتكون الحجة اثبت و الشبهة احض - و عن الخليل كل الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه و انه و سام من كثير من الكلام و لكن كان لا يداتي له - و ان مات فقوله - انا الذي لا كذب - انا ابن عبد المطالب - و قوله - هن انت الا اصبح دميته - و في سبيل الله ما لقيت - فلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه و لا تلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه ان جاء موزونًا كما يتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم و رسائلهم و محاوراتهم الشداء موزونة و لا يسميها احد شعرا و لا يخطو بيال المتكلم و لا السامع انه شعرو و اذا فقتت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان الجصور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من ارجز شعرا و لما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال [ان هُوَ الَّا ذَكَرُوا قُرْآنَ مُبِينٍ] يعني ما هو الا ذكر من الله بوعظ به الانس و الجن كما قال ان هُوَ الَّا ذَكَرُوا لِعَلْمِهِنَّ و ما هو الا قول كذاب سماري بقرا في الحارث و يتلى في المتعبات و يذال بذلاته و العمل بها فيه مؤذنين فام بيانه و بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين [اِيْتَذَرُ] القرآن او الرسول - و قرئ اِيْتَذَرُ بالتاء و اِيْتَذَرُ من نذره اذ علمه [مَن كَانَ حَيًّا] اي عاقلا مذملا لان الغافل كالتيت - او معلوما منه انه يؤمن و يحيا باليمان و يقيم القول و تسيب كلمة العذاب [عَلَى الْكُفْرَانِ] الذين لا يتألمون و لا يتوبون منهم ليعلم ان حيا عَمِلَتْ اِيْدِيًا] مما تولينا نسين احداثه و لم

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ٣

وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۖ وَاللَّهُمَّ فِيهَا مَنَاجِعٌ وَمَشَارِبٌ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۗ ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ۗ ۝
 لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ۗ ۝ فَلَا تَحْزَنْكَ فُرُوقُهُمْ ۗ إِذَا نَعَلُوا مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ۗ ۝

يقدر على تولّيه غيرنا واما قال ذلك لبدائع الفطرة و الحكمة فيها اللتي لا يصح ان يقدر عليها الا هو -
 وعمل الأيدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي [فَمَنْ لَهَا مَالِكُونَ] اي خلقناها لاجلهم فمكذها
 اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مخضرون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرون من
 قوله • شعر • اصبحتم لا احمل السلاح و لا • املك رأس البعير ان نقرأ • اي لا اضبطه وهو من جملة الذم
 الظاهرة و الا فمن كان يقدر عليها لولا تذييله و تسخيره لها كما قال القائل • شعر • يصرفه الصبي بكل وجه •
 و يحبس على الحسف الجريز • و تضره الوليدة بالهرابي • فلا غير لديه و لا كبير • و لهذا الذم الله سبحانه
 الراكب ان يشكر هذه النعمة و يسبح بقوله سبحن الذي سخرن لنا هذا ما كنا له مقرنين - و قرئ [رَكُوبُهُمْ] -
 و رَكُوبَتُهُمْ و هما ما يركب كالحلوب و الحلوة - و قيل الركوبة جمع - و قرئ رَكُوبُهُمْ اي ذو ركوبهم - او فمن
 مضافها ركوبهم - [مَنَاجِعٌ] من الجلود و الرِّبَاب و الأصواف و غير ذلك [و مَشَارِبٌ] من اللبن ذكرها
 مجملة و قد فصلها في قوله وَ جَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا آيَةً - و المشارب جمع مشرب و هو موضع
 الشرب او الشرب • اتخذوا الآلهة طمعا في ان يتقورا بهم و يعتصدوا بملكهم و الامر على عكس ما قدروا
 حيث هم جند لآلهتهم معدون مخصرون بخضوعهم و يذّبون عنهم و يخضبون لهم و الآية لا استطاعة بهم
 و لا قدرة على الضر - او اتخذهم لينصروهم عند الله و يشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهموا حيث
 هم يوم القيمة جند معدون لهم مخصرون لعذابهم لانهم يجعلون وقتوا للذار - و قرئ [فَلَا تَحْزَنْكَ] بفتح الياء
 وضمها من حزنه و احزنه و المعنى فلا يهيك تلك تكذيبهم و انهم جفاؤهم فانما عالمون بما يسرون من عداوتهم و ما يعملون
 و انما سجازهم عليه فحق ذلك ان يتسلى بهذا الوعيد و يستحضر في نفسه صورة حاله و حالهم في الآخرة حتى
 ينقش عنه الهم و لا يرهقه الحزن - فان همت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ اذنا نعلم بالفتح انتمقت صلوته و
 ان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر - قلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف ام التعليل و هو
 كثير في القرآن و في الشعر و في كل كلام و قياس مطرد و هذا معناه و معنى اكسر سواء و عليه تلبية رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الحمد و النعمة لك كسر ابو حنيفة و فتح الشافعي و كلاهما تغليل - و
 الثاني ان يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا تحزنك انا نعلم ما يسرون و ما يعملون و هذا المعنى قائم مع
 المكسورة اذا جعلتها مقولة للقول فقد تبين ان تعاقب الحزن يكون الله عالما و عدم تعلقه لا يدوران على
 كسر ان و فتحها و انما يدوران على تقديرك و تفصل ان فتحت بان تغدّر معنى التعليل و لا تغدّر البديل
 كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت و لا تغدّر معنى المقولة ثم ان قدرته كسرا و انشاعا على
 ما عظم فيه الخطب ذلك القائل مما فيه انهي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الحزن بل على

أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْعَةٍ فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٣٩﴾ وَفَرَّبْنَا لَهَا مَدَلًا وَنَسِيًّا خَلَقَهُ ﴿٤٠﴾ قَالَ مَنْ نَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٤١﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

كون الله عالما بعقولهم و تلاميذهم و ليس الناهي عن ذلك مما يوجب شيئا لا تترى الى قوله **فَلَا تَكُونُوا ظَاهِرًا لِلظَّالِمِينَ - وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ -** ففتح الله عز وجل لكمهم البعث تعبيرا لا تترى اعجب منه و ابلغ و ادل على تلاميذ كفر الانسان و انراطه في حجبون الذم و عقوق الايامي و توعله في النسخة و تغلغله في الحق حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء و اعمهه و هو النطفة المدبرة الخارجة من الاحايل الذي هو قذاة المجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى منله على مهانة اصله و ذواة ازله امتصامة الجبار و يبرز صفته لمجالاته و يركب متن الجائل و يلبج و يعكك و يقول من يقدر على احياء اميت بعد ما زومت نظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له و الصقة به وهو كونه منشا من موت و هو يذكر انشاءه من موت و هي المكابرة التي لا سطح و رادها - و روي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي و ابو جهل و العاص بن زائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال **واللات والعزى لا اصدقن اليه ولا خصمته** واخذ عظما بايها فبعث يثقه بيده وهو يقول يا محمد اتري الله يحيي هذا بعد ما تم قال صاتي لله عليه و آله و سلم نعم و يبعثك و يرضك جنتهم - و قيل معنى قوله **فَاِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ** فاذا هو بعد ما كان من مهيذا رجل مميذ منطبق قادر على الخصام مبين معرف عما في نفسه فصيح كما قال **اَوْ مَنْ يَشْفِي الْاَعْمَى وَهُوَ فِي الْاِخْتِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ -** فان قلت لم سمي قوله **زَمِنَ نَحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ** مثلا - قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل و هي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لان ما تكوه من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل **مَنْ نَحْيِي الْعِظَامَ** على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيبا له و تشبيها له بخلقه في انهم قادر موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اسم لما باي من العظام غير صفة كالرمة و البرات فلا يقال **لم لم يؤنت و قد وقع خبر الموتى و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول -** و لقد استشهد بهذه الآية من يثبت التحيرة في العظام و يقول ان نظام الهيئة نيسة لان السموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تجلبها - و اما احتجاب الربى حافية نبي نذهر بظاهرة و كذلك الشعر و العصب و يزعمون ان الحيوة لا تقبلها ولا يؤثر فيها الموت و يقولون المران باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة وطنة في بدن حي حساس **وَوَجَّهْنَا كَلِمَٰتِي عَلَيْنَا [** واداء كيف يتخاطب لا يده اعظمه شيء من خلق الممسأت و لهوات و من اجناسها و انواعها و جلالها و دونهة - ثم ذكر من بداع خاتمه اندراج انذار من الشجر لاخضر مع مضاة النار ماء و النفاةها به وهي الزناد التي توري بها الاعراب و انورها من

سورة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ع ٣

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مَعَهُ تُوقَدُونَ ﴿٥٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ قَدْ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَأُ الْمَلَائِكَةَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَبِّهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٣﴾

المرخ والعقار وفي امثالهم في كل شجر نازوا استنجد المرخ والعقار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل العواكيز وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العقار وهي انثى فتذوق النار بان الله تعالى - وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها الذر الا العذاب قنوا لذلك تتخذ منه كذبيقات القصارين - الاخضر على اللفظ - وقرئ اخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمائلون منها البطون مشاربون عليه من اجميم • من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانها فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس - وقرئ يقدر - وقوله [ان تخلق امثالهم] احتمل معنيين - ان تخلق مثلهم في الصغر والقماء بالانفاة الى السموات والارض - او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به [وهو الخلق] الكثير المخلوقات [العالم] الكثير المعلومات - وقرئ الخلق • [انما امره] اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا عارف [ان يقول له كُن] ان يكونه من غير توقف [فيكون] فيحدث اي فهو كل من موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كُن فيكون - قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكنونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ردد عليه امر الامر المطاع - فان قلت فما وجه القراءة في فيكون - قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفا على مثلها وهي امره ان يقول له كُن - واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا نعمت شيئا مما لا تقدر عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما ينبع ذلك من المشقة والتعب والغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخاص داعيه الى الفعل فيكون فمثله كيف يعجز عن قدرته حتى يعجز عن الاعادة • [فسبحن] تزيه له مما صرفه به المشركون وتعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا - [يبدئه مكنوت كل شيء] هو مالك كل شيء والمقتصر فيه بما يجب مشيئة وقضايا حكمته - وقرئ مكنة كل شيء - وممكنة كل شيء - وممكن كل شيء - والمعنى واحد [ترجعون] بضم التاء - وتجبها - وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه هذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القران يس من قرأ يس يريد بها وجه الله فقر الله له واعطى من الاجر كلما قرأ القران اثنتي عشرة مرة وايضا مسلم قرئ عذبه انما نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته يصلون عليه ويشهدون دفنه وايضا مسلم قرأ يس وهو

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَالصُّفْتِ صَمًّا ﴿٢﴾ وَالزُّجْرَتِ زَجْرًا ﴿٣﴾ فَالذَّلِيَّتِ ذِلًّا ﴿٤﴾ اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٥﴾ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحثيه رضوان الجنة بشرية من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبرة وهو ريان ولا يحتاج اى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان - وقال عليه السلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس •

سورة الصُّفْتِ

اقسم سبحانه بطوئف الملائكة او بنفوسهم [الصُّفْتِ] اقدامها في الصلوة من قوله عز وجل وَاِنَّا لَنَحْنُ الصَّٰفُّوْنَ اوجلتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله [فَالزُّجْرَتِ] اسحاب سوما [فَالذَّلِيَّتِ] لكلام الله من الكذب المنزلة وغيرها - وقيل الصُّفْتِ الطير من قوله تعالى وَاطْيُرُ صُفْتٍ - وَالزُّجْرَتِ كل ما زجر عن معاصي الله - وَالذَّلِيَّتِ كل من تلا كذاب الله - ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصُّفْتِ اقدامها في التمجيد وسائر الصلوات وصفوات الجماعات فالزُّجْرَتِ بالمواعظ والمصالح فالذَّلِيَّتِ آيات الله والدارمات شرانعه - او بنفوس قواد الغزاة في سيدل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتناوذاكر مع ذلك لا تشغلها عذة تلك الشواغل كما يحكى عن عبي بن ابي طالب رضي الله عنه - فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات - قلت اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله • شعر • يا بئف زبابة للحارث • الصابح فالغانم ذلأب • كانه قيل الذي صبح فغذم ذأب - واما على ترتبها في التفاروت من بعض الوجوه كتربك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل - واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القولتين الثلثة ينساق امر الفاء العاطفة في الصفات - فان قلت فعلى ابي هذه لقولتين هي فيما انت بصدده - قلت ان وحدت الموصوفات كانت المدالة على ترتب الصفات في التفاضل وان تتدته بهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه - بيان ذلك ذلك - اذا اجريت هذه الازمان على الملائكة وجعلتهم جامعين لها وعظمتها فعصفتها بالفاء بفيد ترتبها لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف تم التجرتم للثلاثة واما على العوس - وكذلك ان اردت لعلماء وقواد العزة - وان اجريت الصفة لثوب على طوائف والذنية والذنية داني آخر وقد اذات ترتب الموصوفات في فضل اعني ان الطوائف الصفات ذوات فضل والتراجرت فضل والذليات ابره فضلا او

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۗ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۖ وَحِطَّاطًا مِّنْ ذَلِّ الشَّيْخَانِ مُارِدٍ ۖ لَا يَسْمَعُونَ

سورة لصفه ٣٧

أجزء ٢٣

ع ٤

على العكس و كذلك اذا اردت بالصافات الطيور و بالزاجرات كل ما ينجبر عن معصية و بالتأيات كل نفس تدلو الذكر فان الموصوفات مختلفة - و قرى بادغام الءاء في الصاد و الزاي و الذل [رَبُّ السَّمَوَاتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و المشارق قائماتة وستون مشرقا و كذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب و لا تطلع و لا تغرب في واحد يومين - فان قامت فماذا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قلت اراد مشرقَي الصيف و الشتاء و مغربَيهما - [الدُّنْيَا] القرى منكم - و الزينة مصدر كالنسبة و اسم لما يزان به الشيء كالليفة اسم لما تلاق به الدواة و يحتملما قوله [بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب و اصله بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ - او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب و حسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ و هي قراءة ابي بكر و الاعمش و ابن وثاب - و ان اردت الاسم فلاضافة و جها - ان تقع الكواكب بيدانا للزينة لان الزينة مهمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يرك ما زينت به الكواكب - و جاء عن ابن عباس بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ بضم الكواكب - و يجوز ان يرك أشكلها المختلفة كشكل الثريا و بذات نعش و الجوزاء و غير ذلك و مطالعها و مسائرها - و قرى على هذا المعنى بِيَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ بقنوين يَزِينَةٌ و جر الكواكب على الابدال - و يجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بِيَزِينَةِ - [وَحِطَّاطًا] مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة السماء و حفظنا من الشياطين كما قال و اَقْدَرَ زَيْدًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ - و يجوز ان يقدر الفعل المعتل كانه قيل وَحِطَّاطًا من كل شيطان زيناها بالكواكب - و قيل و حفظناها حفظا - و امارد الخارج من الطاعة المتمس منها - الضمير في [لَا يَسْمَعُونَ] لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين - و قرى بالتحفيف و التشديد و اصله يَسْمَعُونَ و التسمع تطأب السماع يقال تسمع فسمع او قام يسمع - و عن ابن عباس هم يسمعون و لا يسمعون و بهذا ينصر التحفيف على التشديد - و ان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخاو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان - او استينافا و لا تصح الصفة ان يحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يسمعون لا معنى له و كذلك الاستيناف لان سائلا لو سأل ام تحفظ من الشياطين و اوجب بانهم لا يسمعون لم يستقم بقى ان يكون كلاهما منقطعا مبتدأ اقتصاصا اما عليه حال المسترفة للسمع و انهم لا يقدر ان يسمعو الى كلام الملكة او يسمعو و هم متذرون بالشهب مدحورين عن ذك الامن امهل حتى حطفت خطمة و استرق استرقاة فعذبا تعاجاه الهلة باتجاج الشباب القاب - و ان قلت هل يصح قول من نعم ان اصله لَدَلَّا يَسْمَعُونَ فحذفت اللام كما حذفت في فواك جنتك ان تكومني بقى ان لا يسمعو فحذفت ان و اهدر عملها كما في قول القائل ع • الا ايها الناجري احضر الرضى • قلت كل و حد

إِلَى اللَّيْلِ الْأَيْلَى وَيَقْدُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٣٧﴾ دُحُورًا وَأَيْمٌ نَدَابٌ وَأَيْبٌ ﴿٣٨﴾ لِأَنَّ مِنْ خَطَفِ الْخُطْفَةِ وَأَنْبَعَهُ
شَهَابٌ نَابِئٌ ﴿٣٩﴾ فَاسْتَقْفَيْهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَنْقًا أَمْ مِنْ خَنْقًا طِ أِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَزِيبٍ ﴿٤٠﴾ بَلْ نَحْنِبْتُ

من هذين الخطين غير مردد على انفرادهما فلما اجتماعهما فمكرم من المنكرات على ان صون القرآن عن
مثل هذا التعسف واجب - فان قلت اتي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - وسمعت اليه يتحدث - و
سمعت حديثه - والى حديثه - قلت المعنى بنفسه يفيد الازراك - والمعنى بالي يفيد الاصغاء مع الازراك
و [اَمَّا اللَّيْلِ الْأَيْلَى] المألوفة لانهم يسكنون السموات والارض والجن هم الملا اسفل الانهم سكن الارض - وعن ابن
عباس هم الكذبة من المألوفة - وهذه اشرف المألوفة [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من اتي
جهة صعودها للاستراق [دُحُورًا] مفعول له ابي وَيُقْدُونَ للدحور وهو الطرد - او مدحورين على الحال -
ار لان الغذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحورون او تذفوا - وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي
بفتح الدال على دُحُورًا طوردا او على انه قد جاء مجيء التبول والتوج - والواصب الدائم وصف
الامرصونا يعنى انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اذلتهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير
منقطع [مِنْ] في محل الرفع بدل من الوارفي لا يسمعون ابي لا يسمع شياطين [لِأَنَّ] الشيطان الذي
[خَطَفَ الْخُطْفَةَ] وقرئ خِطَفَ بكسر الخاء وطاء وتشديدها - وخطف يفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها
واصلها خذطف - وقرئ [وَأَنْبَعُهُ] والهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى
الاستفهام في اصلها ولذلك قيل [فَاسْتَقْفَيْهِمْ] ابي استخبرهم اهم اشد خنقا وام يقل فقريرهم والضم والمشركي
مئة - وقيل نزلت في ابي الشذبن كلدية وكني بذاك لشدة بطشه وقوته [أَمْ مِنْ خَنْقًا] يريد ما ذكر
من خلاته من المألوفة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الذواقب والشياطين المردة
وغلب اولى العقل على غيرهم فقال مَنْ خَلَقْنَا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فَاسْتَقْفَيْهِمْ اَهُمْ
اشد خنقا اَمِنْ خَنْقًا بالفتح المعقبة وقوله اَمِنْ خَنْقًا مطلقا من غير تقييد بالبيان الكفاية ببيان ما تقدمه
كأنه قال خلقتنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فَاسْتَقْفَيْهِمْ اَهُمْ اشد خنقا اَمْ الذي خلقناه من ذلك
ويقطع به قرادة من قرأ اَمِنْ عُدْنَا بالتخفيف والتشديد - واتخذ خنقا يستعمل ابنى خلقا من قوتهم
شديد الخلق وفي خاتمه شدة واصعب خلقا واشق على معنى البرك لانكارهم الجعوت والانشاء الاخرى
وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة وام يصعب عليه اخذها كان خلق البشر عليه الهون -
وخالقهم [مِنْ طِينٍ لَزِيبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف
بالصلاة والقوة - او احتياج علام بان الطين لا قرب الذي خلقناه منه تراب فمن اين استقروا ان يخلقوا
من تراب منله حيث فوالوا ان كذا ترابنا وهذا المعنى بعضده ما يتاوه من ذكر انكارهم الجعوت - وقيل
من خنقا من اثم الماضية وليس هذا القول بملائم - وقرئ لَزِيبٍ - ولَزِيبٍ والمعنى واحد - والذواقب الشديد

وَيَسْخَرُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذَكَّرُونَ ﴿١٠١﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَذُكِّرُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا
 مِنْذًا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا وَأَنَا مِبْعُوثُونَ ﴿١٠٤﴾ أَوْ آيَاتُنَا الْآتُونَ ﴿١٠٥﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ نَاخِرُونَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
 وَاحِدَةٌ فَإِنَّا هُمْ بِنَظَرٍ ﴿١٠٧﴾ وَذُكِّرُوا يَوْمَ هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٠٨﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كَذَّبْتُمْ بِهِ تَنْدَبُونَ ﴿١٠٩﴾ أَحْشَرُوا
 الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَجْتُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١١٠﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ الْجَدِيدِ ﴿١١١﴾ وَفِيهِمْ أَنَّهُمْ

سورة الصافات ٣٧
 الجزء ٢٣
 ح ٥
 الربع

الاضاءة [بَلَّ عَجِبْتُ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُونَ] منك ومن تعجبك وما
 تزييم من أثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - وقرع بضم الداء اي باغ
 من عظم آياتي وكثرة خلائقي اني عجبت مغنيا فكيف بعبادي وهؤلاء بجبهلمهم وعنادهم يسخرون
 من آياتي - او عجبت من ان يكفروا بالبعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة
 عليه - فان قات كيف يجوز العيب على الله وانما هو روعة تعديري الانسان عند استعظامه الشيء والله
 عز وجل لا يجوز عليه الروعة - فت فيه وجهان - احدهما ان يجرد العجب للمعنى الاستعظام - والثاني ان
 يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من آتكم وقوطكم وسرعة اجابته اياكم - وكان
 شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم الخليلي
 ان شريحا كان يُعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم - وقيل معناه قل يا
 مُحَمَّد بَلَّ عَجِبْتُ • [وَإِذَا دُكِّرُوا] ودأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يلقظون به [وَإِذَا رَأَوْا آيَةً] من آيات
 الله البينة كالشعاق القمر ونحوه [يَسْتَسْخِرُونَ] يباليغون في السخرية - اريستدعي بعضهم من بعض ان يستسر
 منها - وآبَاؤُنَا معطوف على محل ان واسمها - او على الضمير في مَبْعُوثُونَ والذي جَوَزَ العطف عليه
 الفضل بجملة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا آبَاؤُنَا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد
 وابطل - وقرع آوَابَاؤُنَا [قُلْ نَعَمْ] - وقرع نَعَمْ بكسر العين وهما لغتان - وقرع قَال نَعَمْ اي الله او الرسول
 والمعنى نعم تبعثون [وَأَنْتُمْ نَاخِرُونَ] صنفون [فَإِنَّمَا] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما [هِيَ
 إِلَّا زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ] وهي لا ترجع الى شيء انما هي صبهة موصفا خبرها - ويجوز انما البعثة زجرة واحدة
 وهي النفخة الثانية - والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فريعت لوصته ومنه
 قوله • شعره • زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يخططن بالغنم • يريد تصويته بها [فَإِنَّمَا] احياء بصراء
 [يَنْظُرُونَ] • يحتمل ان يكون اهدأ يَوْمَ الدِّينِ [اي قوله أَحْشَرُوا] من كلام الكثرة بعضهم مع بعض - وان يكون من
 كلام الملكة لهم - وان يكون يؤبئنا هذا يَوْمَ الدِّينِ كلام المفردة وهذا يَوْمَ الْفَصْلِ من كلام الملكة جوارا اليوم - ويوم الدين
 اليوم الذي نُدان فيه اي نجازي باعمالنا - ويوم الْفَصْلِ يوم القضا والفرق بين فرق الهدى والضلالة [أَحْشَرُوا]
 خطاب الله للملكة وخطاب بعضهم مع بعض [وَأَزْجَجْتُمْ] وضميرها هم - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم
 نُظَرَاؤُهُم واسبابهم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة - وقيل فُونَارُهُمْ من

مَسْتَبْرُونَ ﴿١﴾ مَا لَكُمْ لَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ بَلْ هُمْ كَالْيَوْمِ مَسْتَسْمِدُونَ ﴿٣﴾ وَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَخَسِرُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا
إِنَّمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَنَا إِلَىٰ الْيَمِينِ ﴿٥﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَدْعُونَا إِلَىٰ شَيْءٍ ﴿٦﴾ وَمَا كُنَّا لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴿٧﴾ بَلْ
كُنْتُمْ قَوْمًا طَغَيْنَ ﴿٨﴾ فَحَقُّ تَأْيِيدِنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴿٩﴾ إِنَّا نَدْعُونَ ﴿١٠﴾ فَأَعْوَبِكُمْ إِنَّا كُنَّا عَمُودِينَ ﴿١١﴾ وَوَلَّيْتُمْ يَوْمَئِذٍ

الشياطين - وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم [وَتَعَذَّرَهُمْ] فعزوهن طريق النار حتى يساوهن • هذا تكلم
بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التذكار بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين
[بَلْ هُمْ كَالْيَوْمِ مَسْتَسْمِدُونَ] قد اسام بعضهم بعضا وخذله عن عجزكم مستسلم غير مقتصر - وقرئ لا
تَدْعَانِيُونَ - لَّا تَدْعَانِيُونَ بالأدغم - أي يئسنا اما كانت اشرف العصورين وامتدتها وكاوا يتيمنون بها فيها
يُصَانِعُونَ وَيُصَانِعُونَ وَيُغَارُونَ وَيَتَذَكَّرُونَ وَيُزَالُونَ اكثر لامور ويتشاءمون بالشمال ولذا سموا
الشمرى كما سموا اخقها اليمنى او تيدذوا بالسائح وتطيروا بالبحر وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت
الشريعة ذاك فاصرت بمباشرة افاض لامور باليمين وازاها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يُحِبُّ الْقِيَامَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَجُعِلَتِ الْيَمِينُ تَكَاتِبُ الْحَسَنَاتِ وَالشَّمَالُ لِكِتَابِ السَّيِّئَاتِ
وَرُوِيَ الْمُحْسِنُ ان يُوْتَى كِتَابُهُ بِالْيَمِينِ وَالْمُسِيءُ ان يُوْتَاهُ بِالشَّمَالِ اسْتَعِيرَت لِحِجَّةِ الْخَيْرِ وَجَانِبُهُ فَقِيلَ
اتاه عن اليمين اي من قِبَلِ الْخَيْرِ وَنَاحِيَتُهُ بِضَدِّهِ عِنْدَ اِفْتِلَاحِهِ - وَجَاءَ فِي بَعْضِ التَّفْسِيرِ مَنْ اتَاهُ الشَّيْطَانُ
مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ اتاه من قِبَلِ الدِّينِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَمَنْ اتَاهُ مِنَ جِهَةِ الشَّمَالِ اتاه من قِبَلِ الشَّيْطَانِ
وَمَنْ اتَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ اتاه من قِبَلِ الْكُذُوبِ بِالتَّيْمَةِ وَبِالْقَوَابِ وَالْعَقَابِ وَمَنْ اتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ خَرَفَهُ
الْفَقْرَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَنْ يَخْتَلِفُ بَعْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ رَحْمًا وَلَمْ يَرُدَّ رُكُودًا - فَانْ فَسَلَتْ قَوْلُهُ مِنْ جِهَةِ
الْخَيْرِ وَنَاحِيَتُهُ حِجْرًا فِي نَفْسِهِ كَيْفَ جَعَلَتِ الْيَمِينُ حِجْرًا مِنْ الْمَجَازِ - فَسَلَتْ مِنَ الْمَجَازِ مَا غَلَبَ فِي
الاسْتِعْمَالِ حَتَّى احْتَقَ بِالتَّحْقُوقِ وَهَذَا مِنْ ذَلِكَ - وَلِكِ ان تَجْعَلَهَا مَسْتَعَارَةً لِلْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ لِان الْيَمِينِ
مَوْصُوفَةٌ بِالْقُوَّةِ وَبِهَا يَقَعُ الْبَطْشُ وَالْمَعْنَى انكم كُنْتُمْ تَدْعُونَنَا مِنَ الْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ تَقْصِدُونَنَا مِنَ السُّلْطَانِ وَالْعَلِيَّةِ
حَتَّى تَهْلِكُنَا عَلَى الضَّلَالِ وَتَفْسِدُونَا عَلَيْهِ وَهَذَا مِنْ خُطَابِ الرَّبَّاعِ لِرُؤَسَائِهِمْ وَالرُّعَاةِ لِلشَّيْطَانِيَّةِ [بَلْ
لَمْ تَدْعُونَا إِلَى شَيْءٍ] بَلْ لَيْتُمْ انكم اليمان واعرضتم عنكم مع تَعَدُّكُمْ مِنْهُ حَتَّى اِنْتَهَى اِلَى الْكُفْرِ غَيْرَ مَالِحِينَ
[وَمَا كُنَّا لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ نَسْأَلُكُمْ بِهِ تَعَدُّكُمْ وَاحْتِيَاكُمْ بَلْ نَدْعُو قَوْمًا] حَتَّى اِنْتَهَى الطَّائِفَانِ [فَحَقُّ عَلَيْنَا] فَلَمَّا
[قَوْلُ رَبِّنَا] اِنَّا نَدْعُونَ [بِعُنَى] وَعَيْدُ اللهِ بَلَا دَائِقُونَ الْعَذَابَ لِامْتِنَانِهِ لَعَلَّكُمْ بِحَالِكُمْ وَاسْتَحْقَاقًا بِهَا الْعُقُوبَةَ وَلَوْ
حَكِيَ الْعَوْدُ كَمَا هُوَ لَيْتَ انكم لَدُنْقُونَ وَكُنْتُمْ عَدْلًا لَمْ يَلِ لُغْظَ امْتِنَانِهِمْ لَكُمْ • فَكَلِمَةٌ بِذَلِكَ عَنْ انْفُسِهِمْ
وَاجْتِهَادُ قَوْلِ الْعَدْلِ • ج • نَدَّ زَعَمْتَ هَوَازَ فَلَمْ يَلِ • وَ لَوْ حَكِيَ قَوْلًا نَقَلَ مِنْ سُلْطَانٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ
لِلْحَالِفِ اجْتَنَبَ الْخُرْجَ وَالتَّعَرُّبَ مِنَ الْبُحْرَةِ لِتَعَدُّكَ لِنَظَرِ الْحَالِفِ وَانَّهُ لَأَمْدَالُ اجْتَنَبَ عَلَى الْمُحْتَلَفِ •
[وَتَعَدُّكُمْ] فَدَعَاكُمْ اِلَى النِّبْيِ دَعْوَةً مَحْتَمِلَةً لِلْمُغِيْبَةِ لِتَدْوِيكُمْ لَهَا وَاسْتِحْقَاقِهَا النَّبِيَّ عَلَى الرَّشْدِ [اِنَّا كُنَّا]

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٠﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ﴿١١﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْۤا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿١٢﴾
 وَ يَقْرٰوْنَ اِنَّمَا اُنۡزِلَ الْبَيِّنَاتُ لِشَاعِرٍ مَّجۡنُوۡنٍ ﴿١٣﴾ بَلۡ جَاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٤﴾ اِنَّهُمْ لَدٰثِقُوۡا الْعَذَابِ
 الْاَلِيْمِ ﴿١٥﴾ وَ مَا تَحۡسِبُوۡنَ اِلَّا مَا كُنۡتُمْ تَعْمَلُوۡنَ ﴿١٦﴾ اِلَّا عِدَانَ اللّٰهِ الْعٰصِيِيۡنَ ﴿١٧﴾ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزۡقٌ مَّعۡرُوۡمٌ ﴿١٨﴾ نَوٰلُهُ ؕ
 وَ هُمۡ مُّكۡرَمُوۡنَ ﴿١٩﴾ فِيۡ جَنّٰتِ النَّعِيۡمِ ﴿٢٠﴾ عَلٰۤى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيۡنَ ﴿٢١﴾ يَطۡرَافُ عَلَيۡهِمْ رِيۡسٌ مِّنۡ مَّوۡعِنٍ ﴿٢٢﴾ بِيۡضَاءَ لَدۡءٍ
 لِّلشَّرِيۡبِيۡنَ ﴿٢٣﴾ لَا فِيۡهَا غَوۡلٌ وَ لَا هُمۡ عَلَيْهَا يُنۡزَوۡنَ ﴿٢٤﴾ وَ عِنۡدَهُمۡ فُصِيۡرَتُ الطَّرِيۡفِ عِيۡنٍ ﴿٢٥﴾ كَاۡهِنٍ بِيۡضٍ مَّكۡنُوۡنٍ ﴿٢٦﴾

حورۃ الصّفۃ ٣٧
 الجزء ٢٣
 ع ٥

عُودِيْنَ [فاردنا اغواهم لكونوا اصنامنا - فإنيهم] فان الاتباع والمذمومين جميعا [يَوْمَئِذٍ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُونَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية • [اِنَّا] مثل ذلك الفعل [نَفْعَلُ] بكل مجرم يعذبي ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجب • [اِنَّهُمْ كَانُوْۤا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها و ابوا الا الشرك [لِشَاعِرٍ مَّجۡنُوۡنٍ] يعنون محمدا صلى الله عليه و آله و سلم [بَلۡ جَاءَ بِالْحَقِّ] رد على المشركين [وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِيْنَ] كقوله مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدِيۡهِ • و قرئ لَدَاثِقُوۡا الْعَذَابِ بانصب على تقدير الذون كقوله وَ لَا ذَاكِرِ اللّٰهِ اِلَّا قَلِيۡلًا بتقدير الذنون - و قرئ على الاعمال لَدَ يُقَوۡنَ الْعَذَابِ [اِلَّا مَا كُنۡتُمْ تَعْمَلُوۡنَ] الامثل ما علمتم جزاء سيدنا بعمل سيء [اِلَّا عِدَانَ اللّٰهِ] ولكن عباد الله على الاستنذاء المذتطع - فسر الرزق المَعْرُوۡم بِالْقَوَاكِرِ وهي كل ما يتلذذ به و لا يتقوت لحفظ الصحة يعذبي ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ - و يجوز ان يركز الرزق مَعْرُوۡم مفعول بخصائص خلقها عليها من طيب طعم ورائحة و لذة و حسن منظر - و قيل مَعْرُوۡم الوقت كقوله وَ لَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيۡهَا بُكْرَةً وَ عُشِيۡرًا - و عن فتادة الرزق المَعْرُوۡم الْجَنَّةِ و قوله فِيۡ جَنّٰتِ يَابۡهَ و قوله وَ هُمۡ مُّكۡرَمُوۡنَ] هو الذي يقوله العلماء في حدّ الثواب على سبيل المدح و التعظيم و هو من اعظم ما يجب ان تُدَوَّقَ اليه نفوس ذري الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هو اهل النار و صغارهم - التقابل اتم للسور و اُنس - و قيل لا يظن بعضهم الى قبايض • يقال المزجاجة فيها الخمر كُنس و يسمى الخمر نفسها كُنسا قال • ع • و كأس شربت على لذة • و عن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس [مِنْ مَّعِيۡنٍ] من شراب مَعِيۡنٍ او من نهر مَعِيۡنٍ و هو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون و صف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في اهباز كما يجري الماء قال الله تعالى وَ اَنۡهَارٍ مِّنۡ خَمِيۡرٍ [بِيۡضَاءَ] عَفۡءٍ لِّلۡكُلۡسِ [اَدۡءٌ] اِِمَانٍ وَ تَوۡصَفُ بِاللَّذَّةِ كَانَهَا دَفَسُ اللَّذَّةِ وَ عِيۡدَهَا - او هي زانيث اللذ يقال اد الشيء فبولد و اذيد و وزنه فَعَلَ كَقَوْلِكَ رَجُلٌ طَبَّ قَالَ • وَ اَدَّ كَطَمِ الرُّخَدِيّ تَرَكَمَهُ • بارض العدى من خشية الصدوان • يريد الذوم - الْعَوۡلُ من غاله يعوله غولا اذا اهلكه و اوسده و هذه الْعَوۡلُ اللّٰثِي فِي تَكَاذِيۡبِ - العرب وفي اصنامهم الغضب عَوۡلُ الْحَمَامِ و [يُنۡزَوۡنَ] على الجناء للمفعول من نُزِفَ الشَّارِبُ اِذَا ذَهَبَ ثِقَلَهُ و يقال المسكران نزيف و موزن و يقال للمطعون نُزِفَ فَمَاتَ اِذَا خَرَجَ

فَأَبْدَلُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بَدَسًا لَوْ أَنَّ ۝ قَالَ قَرْنُلٌ مَنَابِرُ انِّي كَانَ أَبِي قَرْنَانُ ۝ يَقُولُ لَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ ۝
 وَأَنَا مِمَّنَا وَكُنَّا قُرَابًا وَ عِظَامًا وَأَنَا كَدِيدُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ۝ فَاطَّلَعَ قَوْمًا فِي سَوَاءِ الْحَبِيمِ ۝ قَالَ

دمه ذلك و فرحت الركبة حتى نزلتها اذا لم تتحرك فيها ماء و في اعتناهم اجبن من المذرف غرطاً -
 و قرعى يُذَرِّمُونَ من النرف الشارب اذا ذهب عقله او شربه قال • شعر • لعمري لمن الزمهم او صمومهم • لنس
 النذامى كغمار آل اسجرا • و معناه صاروا نرف و نظيره افسح السحاب و قشعته الريح و كتب الرجل و كبينه
 و حقيقةهما دخلا في القشع و العيب - و في قراءة طلحة بن مصرف يذرمون بضم الزاي من نرف يذرف
 كقرب يقرب اذا سكر و المعنى لا فيما فساد وط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مفض او
 صداد او خمارة او تودة او لغو او تأنيم او غير ذلك و لاهم يسكرون و هو اعظم مفسادها فامرته و امره بالذكر •
 [فُصِّرَتْ الطَّرِيفُ] قصرون ابصارهن على الواجب لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عمرئنا - و العين
 المُجِئِلُ العيون شديداً بيضاء الغمام المملكون في الداجي و بها تشبه العرف النسوة و تسمين بيضت الخدود -
 فان ملست علام عطف قوله [فَوَقَّعَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] - فاست داني يُطْفَأُ تَأْتِيهِمُ و المعنى يشربون
 فيسجدون على الشراب كعادة الشرب قال • شعر • و ما بقيت من اللذات لا • احاديث الكرام على الدوام •
 فيقبل بعضهم على بعض ابدساً لوني عما جرى لهم و علمه في الدنيا الا انه جيء به ما في داني عادة الله في
 اخباره • قرعى [مِنَ الْمُصَدِّقِينَ] من الصدوق - و مِنَ الْمُصَدِّقِينَ مشدد الصاد من التصديق - وقيل نزلت
 في رجل تصدق بماله اوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به
 ليهوئنى الله في الآخرة خيراً منه فقال انك لمن المصدقين بدوم الدين او من المصدقين لطالب الثواب
 و الله لا اعطيك شيئاً [اَمِدْمُونَ] اميدون من الذين وهو الحزاء او همسوسون مرادون بقل دانه حاسه
 و منه الحديث العائل من دان نفسه • [قَالَ] يعني ذلك القائل [هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ] الى الذار لاربعكم
 ذلك القرب - وقيل ان في الجنة كومي ينظر العالما هذا الى العال الذار - وقيل القائل هو الله عز وجل -
 وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحببون ان تطعموا فتعلموا ابن منزلة من منزلة اهل النار -
 و قرعى مُطَّلِعُونَ دَاطِعٌ - و دَاطِعٌ بالشدد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب - و مُطَّلِعُونَ
 دَاطِعٌ - و دَاطِعٌ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طاع فلان و اطاع و اطاع
 بمعنى واحد و المعنى هل انتم مطعمون التي القربى دَاطِعٌ انا ايضاً - او تعرض عليهم الاطلاع فاعترضوه
 فاطاع هو بعد ذلك - و ان جماعت لاطلاع من اطاعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطاعه اطاعهم وهو من
 اداب الجبالسة ان لا يستبدت سيدي دن جاسه دنهم مطعموه - وقيل الخطاف على هذا للملائكة - و قرعى
 مُطَّلِعُونَ بكسر الهمزة ان مطعمون اي في موضع المتصل موضح المفضل كقوله • ج • هم الضالون الضيود
 الامرودة • او شبه اسم القائل في ذلك بالمضارع لتأنيبهم كما قال تطعمون وهو صديق لا يقع الا في الشعر [في

تَالْتِهِ اِنْ كُدَّتْ تَقْدِرِينَ ۞ وَ اَوْلَا نِعْمَةً رَبِّي لَمُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۞ اَمَّا لَنْحُنْ بِمَبْتَلِينَ ۞ اَلَا مَوْتَنَا اَلْوَالِي
 وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۞ اِنْ هَذَا لَهَوُّ الْقَوْمِ الْعَظِيمِ ۞ لِمِذَلْ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ ۞ اُنْذِرْ خَيْرَ نَزْلًا اَمْ شَجَرَةً
 الرَّقْمِ ۞ اِذَا جَعَلَهَا فَاِتْمَةً اَلْطَّاهِرِينَ ۞ اِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي اَصْلِ الْجَحِيمِ ۞ طَعْنًا كَانَهُ رُوَسُ الشَّيْطَانِ ۞

حورۃ الصفۃ ۳۷
 الجزء ۲۳
 ح ۵

سَوَاءُ الْجَحِيمِ] في وسطها يقال تعبدت حتى انقطع سوائي - وعن أبي عبدة قال ابي عيسى بن عمرو كانت
 اكتب يا ابا عبدة حتى ينقطع سوائي [اِنْ] مشغفة من التقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل
 على كان ونحوه اِنْ كَانَ لِيُضْمَنًا - والام هي الفارقة بينها وبين الغائبة - و الرداء الاهالك - وفي قراءة عبد
 الله لَتَعْرَبِينَ - [نِعْمَةٌ رَبِّي] هي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة السلام و لبراءة من قولن السوء
 وانعام الله بالتواب وكونه من اهل الجنة [مِنَ الْمُحْضَرِينَ] من الذين اُحضروا العذاب كما اُحضرت
 انت و امثالك • الذي غطفت عليه لغناه محذوف معذاه نحن محذون منعمون [وَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ]
 ولا معذبين - و قرئ بِمَبْتَلِينَ والمعنى ان هذه حال المؤمنين و عاقبتهم وما قضى الله به لهم لا لهم
 باعمالهم اَنْ لَا يَذَرِقُوا اِلَّا الْمَوْتَةَ الرَّابِيَةَ بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة - وقيل لبعض
 الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تصدُّتْ بِنِعْمَةٍ لَّهِ وَ اغْتَدَا بِحَافِهِ
 و بمسمع من قريبه ليكون توبيلخا له يزيد به تعذبا و ليحكبه الله فيكون لنا اطعما و زاجرا - و يجوز ان يكون
 قولهم جميعا - و كذلك قوله [اِنْ هَذَا لَهَوُّ الْقَوْمِ الْعَظِيمِ] اي ان هذا الاسر الذي نحن فيه - وقيل هو من
 قول الله عز وجل تقريرا لقولهم و تصديقا له - و قرئ هُوَ الرَّزْقُ الْعَظِيمُ وَ هُوَ مَا رَزَقَهُ مِنَ السَّعَادَةِ • تمت
 قصة المؤمن و قرينه ثم رجع الى ذكر البرق المعلوم فقال [اُنْذِرْ] الرق [خَيْرَ نَزْلًا] اي خير حاصل [اَمْ شَجَرَةً
 الرَّقْمِ] - و اصل النزل الفضل و البريق في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء و حاصل
 الرزق المعلوم اللذة و السرور و حاصل شجرة الرقوم اللم و الغم - و ان تصاب نزل على القهبيز - و انك ان تصعبه
 حالا كما تقول انمر اللخلة خير بلحا ام رطباً يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة و اهل النار نزلهم
 شجرة الرقوم فايها ما خير في كونه نزل - و النزل ما ينام للنازل بالمكان من الرزق و منه النزال السجد للرزق كما
 يقال لما ينام اساكى الدار السكن و معنى الازل ان المررق المعلوم نزل و لشجرة الرقوم نولا فايها خير نولا
 و معلوم انه لا خير في شجرة الرقوم ولكن المؤمنين اما اختاروا ما ادنى الى الرزق المعلوم و اختار الكافرين
 ما ادنى الى شجرة الرقوم قيل لهم انك توبيلخا على سوء اختيارهم [فِدَّةٌ اَلطَّاهِرِينَ] صفة و عدلنا لهم في
 الآخرة - اربلاء لهم في الدنيا و ذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة و النار تحرق الشجر و كذبوا - و قرئ
 نَابِتَةً فِي اَصْلِ الْجَحِيمِ قيل صُنْبَتِهَا فِي فَعْرِ جَهَنَّمَ و اغصانها ترتفع الى دركاتها - و اطلع اللخلة و اسديبر
 لما طلع من شجرة الرقوم من حملها إما استعارة للظبية او معنوية و شبه بورس الشيطان دالة على
 نذاهبه في العراة و قبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طبع الخاس الاعاقلهم انه شر محتض لا

وَأَمَّا الْكُلُوبُ فَأَمَّا الْبَطُونُ ۖ ثُمَّ إِنَّ لِيَ عَلَيَا سَوْبًا مِّنْ حَدِيثٍ ۖ ثُمَّ إِنَّ مَرْجَعِيهِمْ
 لَأَيُّ الْحَدِيثِ ۖ ثُمَّ إِذَا نَزَلُوا فَجَاءُوا بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّنْهُ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ يُوزَعُونَ ۖ وَقَدْ فَصَّلَ فَرَدِيمًا أَكْثَرَ
 مِنِ الْوَيْسِ ۖ وَقَدْ آتَيْنَاهُم بِنُوحٍ ۖ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَذُوقُوا كَذِبَ مَا كُنتُمْ تَعِدُّونَ ۖ إِنَّ لِلَّذِينَ هُمْ يُخْصِمُونَ ۖ
 وَذُوقُوا نَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ وَذُوقُوا كَذِبَ مَا كُنتُمْ تَعِدُّونَ ۖ وَذُوقُوا نَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ وَذُوقُوا نَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ

تتطاه خيبر يفتون في التفتح صورة كذا وجه شيطان ذاته رأس شيطان وذا عموره المصورون جزا بصورة
 على اوبع ما بقدر هو كما انهم اعتقدوا اني املت انه خيبر محض لا شر فيه فشبوا به الصورة الحسنة
 فان الله تعالى ما حدث بشر ان هذا تسمى تخيلتي - وقيل الشيطان حية عروا لها صورة
 مبهمة نظار هائلة جدا - وقيل ان شجرة يقال له الاسن خسدا منقدا من منكر الصورة يسمى نورا
 رأس الشياطين وما سمعت العرب هذا لعمري رأس الشياطين الا قصدا الى احد التسميات ولكنه
 بعد التسمية بذلك رجح علاقته يشبهه بها من شجرة التي من طعمها الكون بطونهم لما يغلبهم
 من الجوع الشديد - او يمتسون على كذا وان كرهوا ان يكون بيان من العذاب وذا شعوا غلبهم اعطش
 فيسعون شربا من حساق او عديد - نوره اي مزاجه من حهام يشوي رجوعهم ويقطع معادهم كما قال
 في صفة شراب النجدة و مزاجه من كسليم - وقيل سوبا سوبا بالضم وهو اسم ما يسد به الؤل تسمية
 بالصدر - وان و ت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم تايها سوبا وفي قوله ثم ان مرجعهم
 مت في قول وجان - احدهم - به الا ان بطون من شجرة نونم وهو حار تحرق بطونهم وبطونهم ولا
 يمتون الا بعد مليي تعديبا بذلك اعطش ثم يستون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالهدية - والثاني
 انه ذكر طعام بذلك المراحة والبساعة ثم ذكر الشراب بما هو اكرة وابشع فجا بكونه لذة على تراخي حال
 الشراب عن حال الطعام ومباينة عذقه الصفة في الزيادة عليه - ومعنى الثاني انهم يذنب بهم عن مقارنهم
 ومذاقهم في التسميم وهي الذرات التي استنوها الى شجرة النونم فيكون التي ان يتملأوا ويسقون بعد
 ذلك ثم يرجعون الى ذراتهم ومعنى التراخي في ذاك بدن - وقيل ثم ان ملكة بهم - ثم ان مصيدهم - ثم
 ان مذكهم الى حديتهم - ان استنقذهم النونم في تلك السداد كذا بتقيد الاء في الدين واتباعهم
 ايهم على الضلال وتلك تراج اذليل - و تخرج السراج لشديد ذاته بتقون حقا - وقيل اسراج فيه شبه
 بالونداء والذات فوهم وقيل فومك فربش مذكهم الاء حذروهم العواب المذرس الذين اذروا وحذروا
 اي اهلكوا جميعه والذين الله الذين امنوا منهم وانصوا لله ديلم - او اخلصهم الله لئلا على القرأتين •
 اما انكر ارسال المذرس في لهم الحاية وعوه ذوقه المذرس تبع ذك ذكر نوح و دوائه الاء حين
 ايس من دوه - والله اعلم على عم حروف قسم محذوف و المخصوص بالمدح محذوف وتقديره
 قوله لهم المذرسون سخن واتبع دليل العظمة والندوية ومعنى ان اجبذاه احسن الاجابة واولها اي مراده

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْخَيْرِينَ ﴿٥١﴾ سَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ أَفْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٥٥﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِرِيبِهِمْ ﴿٥٦﴾ إِذْ جَاءُوهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ لِبَيْتِهِ وَتَوْبِهِ مَادًّا تَجْعُدُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّكَ إِلَٰهَةٌ دُونَ إِلَٰهِهِ تُرِيدُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنَّمُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ فَانظُرْ نَظْرًا فِي سُوْرَةِ الصَّحٰفٰتِ ٣٧
 ٢٣ اجزء
 ٦ ع

وبغيته من نصرته على اعدائه و الانتقام معهم بابلغ ما يكون [هُمُ الْمُؤْمِنِينَ] هم الذين بقوا وحدهم و قد فني غيرهم - فقد رمي انه مات كل من كان معه في السفينة غير واده - او هم الذين بقوا مثلما بلان الى يوم القيامة - قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح و كان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد - سام - و حام - و يافث - فسام ابو العرب و فارس و الروم - و حام ابو السودان من المشرق الى المغرب - و يافث ابو الترك و ياجوج و ماجوج [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْخَيْرِينَ] من الاصم - هذه الكامة وهي [سَامٌ عَلَى نُوحٍ] يعني اسلمون عليه تسليها و يدعون له و هو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلها - وان قلت فما معنى قوله [فِي الْعَالَمِينَ] - قلت معناه الدعاء بتبوت هذه التسمية فيهم جميعا و ان لا يتخلوا احد منهم منميا كانه فين تبست الله التسليم على نوح و اذاعه في المملكة و التملين يستلمون عليه عن اخرهم - عليل مما جازة نوح عليه السلام بذلك التكرمة السنية من تبقية ذكره و تسليم العالمين عليه الى اخر الدهور انه كان محسنا - ثم علق كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمدا ليؤرك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم و يرغبتك في تحصيلك و الازدياد منه [مِنْ شَيْعَتِهِ] ممن شايعة على اصول الدين و ان اختلفت شرايعها - او شائعة على التصلب في دين الله و مصابرة المؤمنين - و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الاشياء - و عن ابن عباس من اجل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابراهيم الايمان هون و صالح و كان بين نوح و ابراهيم الفان و ستمائة و اربعون سنة - فان قلت بم تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني و ان ممن شايعة على دينه و تقواه حين جاءوه به بقلب سليم لبراهيم - او محذوف و هو اذكر [بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] من جميع ادات الخلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الادات ارادى من بعض فتذروا ما كليا - فان قلت ما معنى العجبي ؛ بقوله به - قلت معناه انه احصى له قلبه و عرف ذلك منه فضرب العجبي مثلا لذلك - [لِيُعْلَمَ] مفعول له تذكيره التريدون اية من دون الله انما و قدم المفعول على الفعل العذابية و قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الهمم عذره ان يكاتبهم بآيمه على انك و باطل في شرككم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعانى التريدون انكا ثم فسر الورك بقوله اية من دون الله على انها انك في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى التريدون اية من دون الله ان يكون [وَمَا ظَنَّمُ] بمن هو المتحقق بالعبادة لان من كان ربنا للعالمين استحق عليهم ان يهدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يتذكر في وهم و لا ظن ما يصح عن عبادته - او فما ظنكم به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاعنام له ادان - او ما ظنكم به مادبا يعنى

النَّجِيمِ ﴿١﴾ وَقَالَ رَبِّي سَتِيتُمْ ﴿٢﴾ وَقَوْلُوا تَعَدُّونَ مَا نَعُدُّونَ ﴿٣﴾ وَقَالَ رَبِّي سَتِيتُمْ ﴿٤﴾ وَقَوْلُوا تَعَدُّونَ مَا نَعُدُّونَ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ خَلْقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾

بكم وكيف يعاقبكم وقد عدتكم غيره [في النجوم] في عالم النجوم - ارفي قذابها - ارفي احدهما - وعن بعض الماوك انه سئل عن مشعبه فقال حبيب انظر اليه و مستدج انظر له و كذاب نظير منه كان القوم انجيهين ناولهمه انه استدلل بامارة في عالم النجوم تلى انه يسقم [وَقَالَ رَبِّي سَتِيتُمْ] اي مشارف لاسقم وهو الطاعون وكان اصاب الامة عليهم و كانوا يخشون انعدوى المنفردوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت الاعوام ليس معناه احد ففعل بالاعدام ما فعل - فان ولست كيف جازله ان يكذب - فمت تد جزوه بعض الناس - في المودة في الحرب - و التآخي - و الرضا الزوج - و الصالح بين المتخاصمين - و المنة الجدين - و الصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض و روى و الذي قاله ابوهم صوات الله عليه معارض من الكلام و لقد نوى به ان من في عاقه الموت سقيم و منه امثل كفى بالسلامة داء و قول لبيد * ح * فدعوت ربني بالسلامة جاهدا • ايتحذي فاذا السلامة داء • و قد مات رجل نجاهة فماتت عليه الذنوب و قالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عاقه - و قيل اراك ابي سقيم النفس المفرم [فَمَرَّخَ إِلَىٰ آلِهِمْ] فذهب اليها في خفية من رفة التغلب - ابي اليهم الى اصحابهم التي هي في زعمهم امة كتواه بين شركائهم [اَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنطَلِقُونَ] استبزه بها و باعطاطها عن حال عبيتها [فَمَرَّخَ عَلَيْهِمْ] و اقبل عليهم مستبغيا فانه قال فصريرهم ضربا ن ارا عليهم بمعنى ضربهم او قرأ عليهم بصريرهم ضربا او مَرَّخَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِمَعْنَى ضَارِبًا - و قرئ صَفَقًا و سَفَقًا و معادهما لضرب بمعنى [ضَرْبًا بِالْيَمِينِ] ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى اليسار و الشدهما - و قيل بالقرتو المداقة - و قيل بسبب الخاف - هو قوله **قَالَهُ لَأَكْفُرَنَّ أَهْلَكُمْ بِرَبِّوَنَ** [**رَبِّوَنَ**] يسرعون من زيف انعام - و **رَبِّوَنَ** من زيف اذا دخل في الزيف او من اذقه اذا حمله على الزيف اي يزيف بعضهم بعضا - و **رَبِّوَنَ** على المذمة لانه قول اي يسمون على الزيف - و **رَبِّوَنَ** من زيف يزيف اذا سرع - و **رَبِّوَنَ** من زناه اذا حدها كمن بعضهم يزيون بعضها لتساوهم اليه - **وَلَنْ نَمُوتَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ قَوْلًا مِّنْ وَرَثَتِكَ بِالْيَمِينِ** انه لمن الظالمين **فَأَوْسَعَعْنَا قَلْبِي بِذُنُوبِهِمْ يَقُولُ رَبِّي اِيْتَيْتُمُ كَالَّذِينَ ضَلَّوْا سُبُلًا فَابْتَغُوا** العذرى و لما انصروه يكسروهم اجلوا اليه عتدا و من يكفوا و يوقعوا به و ذكروه انه انه سألوا عن الكسر حتى قبل لهم سعدها اليهم اذمه و اعلاه هو الكسر و في احدهما اسم شاهده يكسرها و في الاخر اسم سادتها بدته على انه الكسر - **وَلَمَّا وَجَّهَ جِبَالًا** - احدهما ان يكون الذين انصروه و زوا اليه بقرا عامه دون جمهورهم و كبرائهم و لما رجح الجمهور و العاقبة من عيدهم الى باب الاعدام ليأكلوا طعام الذي وضعه عندها المبرك عليه و اوردوا مسورة الشانزا من ذلك و سألوا من وعن هذا **هَلَا تَرَىٰ لِمَ يَضَعُ** عليه اوتك المغر نديمة صريحة و لكن على سبيل التورية و اعترض انواعا **سَمِعْنَا قَوْلَ اٰلِهَيْهِمْ**

قَالُوا ابْدُوا لَهُ بُيُوتَنَا فَأَقْوَمَةٌ فِي الْحَجِّيمِ ۝ فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقَابِينَ ۝ وَ قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

سورة تصفت ٣٧

الجزء ٢٣

لعرض الصور - والثاني ان يكرها و يذهب و لا يشعر بذلك احد و يكون اقبلهم اليه يزقون بعد رجوعهم عن عيدهم و سواهم عن الكافر و قولهم قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ [وَ اِنَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ] يعني خلقكم و خلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ابي نظر الاصنام - فَاِنَّ تَلَّتْ كيف يكون الشيء الواحد مخاوما لله معمولاً لهم حيث اوقع خلقه و عملهم عليها جميعا - تَلَّتْ هذا كما يقال عمل النجار الداب و نكسوي و عمل الصانع السوار و الخلل و المراد عمل اشكال هذه الاشياء و صورها دون جواهرها و الاصنام جواهر و اشكال فخالق جواهرها الله و عاملوا اشكالها الذين يشكّلونها بنحتهم و حذهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه - فَاِنَّ تَلَّتْ فما انكرت ان تكون ما مصدرية لا موصولة و يكون المعنى وَ لَلَّهِ خَلَقَكُمْ و عملكم كما تقول المجردة - قَامَتْ اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بتحجج العقل و الكتاب ان معنى الآية يا باه اباها جلياً و يغبو عنه نبواً ظاهراً و ذلك ان الله عز و جل قد احتج عليهم بان العابد و المعبود جميعاً خالق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود و شكّل و لولاه لما قدر ان يصور نفسه و يشكّلها و لو قلت و الله خلقكم و خلق عملكم لم تكن محتجاً عليهم و لا كان الكلام طباق - و شيء اخر و هو ان قوله مَا تَعْمَلُونَ ترجمة عن قوله مَا تَنْحِتُونَ و ما في ما تَنْحِتُونَ موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختيارها الا متعسف مدمصب لمذهبه من غير نظر في علم البديان و لا تبصّر انظم القرآن - فَاِنَّ تَلَّتْ اجعلها موصولة حتى لا يلزمي ما الزممت و اريد و ما تعملونه من اعمالكم - قُلْتُمْ بَلِ الْإِنْسَانُ فِي عَقْدِكَ لَا يَفْقَهُمَا إِلَّا الْإِنْعَانِ لِلْحَقِّ وَ ذَلِكَ و ان جعلتها موصولة فادك في اركانها العمل غير محتج على المشركين كحالكم و قد جعلتها مصدرية و ايضاً فانك قاطع بذلك الموصولة بين ما تعملون و ما تَنْحِتُونَ حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تَنْحِتُونَ الانبياء اللتي هي الاصنام و بما تَعْمَلُونَ المعاني اللتي هي الاعمال و في ذلك ملك النظم و تبتيه كما ان جعلتها مصدرية [الْحَجِّيمِ] النار الشديدة الوجود - و قيل كل نار على نار و جمر فوق جمر فيبي حجيم و المعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعاً و انهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فاقنه الله و ايمه ما القهم به الحجج و فبرهم فقالوا الى المكر ما بطل الله مكرهم و جعلهم الاذنين الاسفلين لم يقدروا عليه و اراد بذهابه الى ربه مهاجرة الى حيث امره بماهجرة اليه من ارض الشام كما قال إِنِّي مَبْجُرٌ إِلَىٰ رَبِّي [سَيِّدِينَ] سيّدني الى ما فيه صاحبي في ديني و بعضه و يوقني كما قال موسى عليه السلام كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ كَأَنَّ اللَّهَ وَعْدُهُ وَ قَالَ لَهُ سَأُخَدِّدُكَ دَجْرِي كلامه على من موعد ربه - او بذاه على عادة الله معه في هدائه و ارشاده - او اظهر بذلك توكله و تفويضه امره الى الله و لو قصد الرجاء و الطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

رَبِّي سَيِّدِي ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ فَبَشِّرْهُ بِبُعْلِ حَامِلِهِ ۝ مِمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ
 رَبِّي أَرَىٰ فِي أَمْرِي آيَاتٍ أَنْذَاكَ فَاظْهَرْ مَاذَا تَرَىٰ ۝ قَالَ يَا بَنِيَّ أَعْمَلُ مَا تَأْمُرُ فَسَدِّدْ لِي سَبِيلِي إِنَّ شَاءَ اللَّهُ

السَّيِّئِينَ [هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لأن اللفظ بهيمة غالب في الولد
 وإن كان قد جاء في الآخ في قوله تعالى وَرَبِّدْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ بَنِيَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ وَرَبِّدْنَا لَهُ
 السَّخِيُّ وَرَبِّدْنَا لَهُ نُحْيِي وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَابِنِ عَبْدِاسِ حِينَ هَذَا، بَوْلَاهُ عَلِيُّ
 أَبِي الْأَمَلِكِ شَكْرَةَ الْوَاهِبِ وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْجُوبِ وَذَلِكَ وَرَعَتْ التَّسْمِيَةَ بِهَيْبَةِ اللَّهِ وَامْجُوبٌ وَوَهَبٌ
 وَمَوْجِبٌ وَقَدْ أَبْطَوَتْ الْبِشَارَةَ تَابِي تَأْتِي عِلْمَاتٌ - عَلِيُّ بْنُ الْوَلَدِ غَلَامٌ ذَكَرَ - وَانَّهُ يَبْلُغُ وَإِنْ التَّحْلُمُ - وَانَّهُ يَكُونُ
 حَامِلَهُ أَوْ أَبِي حَامٍ أَتَّظَمَ مِنْ حَلْمِهِ حِينَ عَرَّضَ عَلَيْهِ أَبُوهُ أَنْذَحَ فَقَالَ سَدِّدْ لِي سَبِيلِي إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنْ لُصْبِي
 ثُمَّ اسْتَسْلَمَ ذَلِكَ - وَقِيلَ مَا نَعَتَ اللَّهُ لِابْنَيْهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَقْرَبَ صَمَا نَعْتَهُمْ بِالْحَلْمِ وَذَلِكَ عِزَّةٌ وَجُودَةٌ وَقَدْ
 نَعَتَ اللَّهُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ الْأَوَّلَ حَامِلُهُ - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَكِيمٌ أَوْهُ مُذْئِبٌ لِأَنَّ الْحَادِثَةَ شَهِدَتْ
 بِحَمَلِهَا جَمِيعًا وَقَدْ بَلَغَ [أَنْ بَسَعِيَ مَعَ أَبِيهِ فِي شَعَائِهِ وَحَوَاجِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ (مَعَهُ) بِمِ يَتَعَلَّقُ - فَلَيْتَ
 لَا يَخْلُو - لَمَّا أَنْ يَتَعَلَّقُ بِبَدْعٍ أَوْ بِالسَّعْيِ أَوْ بِمُتَذَرَفٍ فَلَا يَصِحُّ تَعَلُّقُهُ بِبَدْعٍ لِأَنَّ بَدْعَهُ مَعَهُ حُدَّ السَّعْيِ
 وَلَا بِالسَّعْيِ لِأَنَّ صَلَةَ الْمَصْدَرِ لَا تَقْتَدِمُ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ نَ يَكُونُ يَبْدَأُ فَانَّهُ مَا قَالَ وَأَمَّا بَدْعُ السَّعْيِ أَوْ الْحَدِّ
 الَّذِي يَقْدَرُ فِيهِ عَلَى السَّعْيِ قِيلَ مَعَ مَنْ وَقَالَ مَعَ أَبِيهِ - وَالتَّعَلُّقُ فِي اخْتِصَاعِ الْأَبِ أَنَّهُ أَرِيقُ النَّاسِ
 بِهِ وَاعْتِظَمَ عَلَيْهِ وَغِيْرُهُ بِمَا عَدَّفَ بِهِ فِي الْأَسْتِعْصَامِ فَهُوَ يَحْتَمِلُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَحْكَمْ قُوَّتَهُ وَلَمْ يَصَابِ عَوْدُهُ
 وَكَانَ أَنْ ذَلِكَ لَبِنٌ تَلَفَ عَشْرَةَ سَنَةٍ وَالْمَوَادُّ أَنَّهُ تَابِي غَضَاضَةٌ سَدَّهُ وَتَقَلُّبُهُ فِي حَدِّ الطَّغْوَةِ كَانَ فِيهِ مِنْ
 رِعَايَةِ الْحَيَاةِ وَفَسْتَهْ أَنْصَرَّ مَا جَسَّرَهُ عَلَى احْتِمَالِ تِلْكَ الْبَلِيَّةِ النَّظِيمَةِ وَالتَّجَانِبِ بِذَلِكَ الْحَوَابِ الْحَكِيمِ -
 أَيْ فِي الْعِلْمِ وَقِيلَ لَهُ أَنْذَحَ أَبْنُكَ وَرَوَّيَا الْإِبْرَاهِيمَ وَحِي كَالْوَحْيِ فِي الْيَتَمَّةِ وَلِهَذَا قَالَ [رَبِّي أَرَىٰ فِي
 الْأَمْرِ آيَاتٍ أَنْذَاكَ] وَذَكَرَ تَابِيلُ الرَّوَّيَا كَمَا يَقُولُ الْمُعْتَمِدُونَ وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ رَاكِبٌ فِي سَفِينَةٍ وَأَبَتْ فِي الْعِلْمِ
 أَنِّي نَاجٍ مِنْ هَذِهِ الْهَلَكَةِ - وَقِيلَ رَأَى الْبَلِيَّةَ الْقُدْرَةَ كَأَنَّ قَوْلَهُ يَقُولُ نَدَى أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِذَنْبِكَ هَذَا
 وَلَمَّا صَبَحَ رَوَّى فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْبِرَاحِ أَمِنَ اللَّهُ هَذَا التَّحْلُمَ لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَمَنْ تَمَّ سَمِي يَوْمَ
 الْقُدْرَةِ وَلَمَّا أَسْمَى رَأَى عَمَلٌ ذَلِكَ وَعَرَفَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ تَمَّ سَمِي يَوْمَ عَمْرَةٍ تَمَّ رَأَى مِثْلَهُ فِي اللَّيْلَةِ الْغَالِقَةِ
 بِهِمْ بِالْحَجْرَةِ سَمِي الْيَوْمَ بِالْحَجْرَةِ - وَقِيلَ أَنَّ الْمَلْسَةَ حِينَ سَمَّرَهُ بِغَلَامٍ حَامِلٍ قَالَ هُوَ ذَنْ ذَنْبِهِ اللَّهُ وَأَمَّا إِذَا دَلَّعَ
 حَدَّ السَّعْيِ مَعَهُ فَيَدُلُّ أَوْ فَيَذَرُكَ [فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ] مِنَ الرَّأْيِ عَلَى وَجْهِ الْمَسْأَلَةِ - وَقِيلَ مَاذَا تَرَىٰ
 أَيْ مَاذَا تَبْصُرُ مِنْ رَأْيِكَ وَتَبْدِيهِ - وَمَاذَا تَرَىٰ عَلَى أَعْيُنِكَ لِمَا تَفْعَلُ أَيْ مَاذَا تُفْعَلُ بِكَ فَتَسْلَمُ مِنَ الرَّأْيِ
 زَأْفَعُلُ مَا تُوْمَرُ بِهِ أَيْ مَا تُوْمَرُ بِهِ فَتَحْذَفُ الْحَبَابُ كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ • ج • أَمْرُكَ الْخَيْرُ وَأَعْيُنُ مَا مَرَّتْ بِهِ • أَوْ
 مَرَّتْ تَابِي إِخَاةٌ الْمَصْدَرُ أَيْ الْمَفْعُولُ وَتَسْمِيَةُ الْعَامُورَةِ لِمَرَا - وَقِيلَ مَاذَا تُوْمَرُ بِهِ • فَإِنَّ قَوْلَ إِمَّ شَارَرَهُ فِي أَمْرٍ

مِنْ الصَّيْرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَذَائِبُهُ أَنْ يَأْتِرَهُمْ ۝ مَدَّ صَدْرَتَ الرَّؤْيَا ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْأَمِينُ ۝ وَذَائِبُهُ يُذَبِّحُ عَظِيمٌ ۝ وَتَرَكَذَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَّمَ عَلَى

الحزب ٢٣

ح ٦

هو حتم من الله - قاتل لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء
 الله فيذبت قدمه ويصبره ان جنز و يأمن عليه الزل ان صبر و سلم و لمعلمه حتى يرجع نفسه فيوطنها
 و يهون عليها و يلقي البلاء وهو كالمستأنس به و يكتسب العقوبة بالانقياد لامر الله قبل نزاله و لان المغنصة
 بالذبح مما يستسمح و ليكون سنة في المشاورة فقد قيل لوشاور آدم الملكة في اكله من الشجرة اما فرط
 منه ذلك - فان قاتل لم كان ذلك بالمذام درن اليظة - قاتل كما اري يوسف عليه السلام سجد
 ابويه و اخوته له في المذام من غير وحي الى ابيه و كما وعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
 دخول المسجد الحرام في المذام و ما سوى ذلك من مذامات الانبياء و ذلك لتقوية الدلالة على كونهم
 صادقين صدوقين لان الاحمال اما حال بقظة او حال نوم واذنا تظاهرت الاحتمالان على الصدق كان ذلك
 اقوى للدلالة من انفراد احدهما • يقال سلم لامر الله و اسلم و استسلم بمعنى واحد و قد قرئ بين
 جميعا اذا انقاد له و خضع و اعطاه من قولك سلم هذا لفلان اذا خاص له و معناه سلم من ان يذبح فيه و
 قوامه سلم لامر الله و اسلم له مذقولان منه و حقيقة معناه خاص نفسه الله و جعلها سالمة له خاصة و
 كذلك معنى استسلم استخاض نفسه لله عز و جل - و عن قتادة في سلمك سلم هذا ابنه و هذا نفسه و قوله
 للجبين [صرعه على شقه نوق احد جببذيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر و جلد ليؤذي الرحمن
 و يخزبا الشيطان - و روي ان ذاك المكان عند الصخرة التي بمضى - و عن الحسن في الموضع المشرف
 على مسجد منى - و عن الضحاك في المنذر الذي يخرجه اليوم - فان قاتل ابن جراب لما - قاتل هو
 محذوف تقديره فلما اسلما رتلهم الجبين و ذائبه ان ياترهم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به
 الاحمال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما و اغتباطهما و حمدهما الله و شكرهما على ما انعم به عليهما من
 نزع البلاء العظيم بعد حلوه و ما اكتسبا في تضاعفه بقوطبين الانفس عليه من الذوب و الاواض و رضوان
 الله الذي ليس وراءه مطلوب و قوه [انا كذلك نجزي المحسنين] تعليل للتحويل ما حوفا من الفرج
 بعد الشدة و الظفر بالبيعة بعد اليأس [اتبلوا المؤمنين] الاختيار البيوت الذي يتميز فيه المتخلصون من
 غيرهم - او المحنة البيئة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها - الذبح اسم ما يذبح - و عن ابن عباس
 هو الكيش الذي قره هابيل فقبل منه و كان يرعى في الجنة حتى ودي به اسمعيل - و عن الحسن
 عدي بوعلي اعبط عليه من ثبير - و عن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة و ذبح الناس
 ابتداءهم [عظيم] ضخم الجنة سمين و هي الجنة في الاصحاحي و نواه عليه السلام استسروا ضحاياكم فانها
 على الصراط مطاياكم - و قيل لانه وقع فداه عن ولد ابوهيم - و روي انه هرب من ابوهيم عند الجمرة فرماه

بسمع حصيات حتى اخذه بقبضت سنة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر وقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد وبقي سنة - و حكى في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والهدية و انطلق بنا الى الشعب نختطب فلما توسطوا شعب ثبير اخبره بما امر فدل له اشدته وناطى لا اضرب و كفت عني ثيابك لا يفتضح علينا شيء من دمعي فينص اجري و نراة امي مخزن و اشحذ شفرتك و اسرع امرها على حلفتي حتى تجيز علي ليكون اهون فان الموت شديد و اقرأ على امي السلام و ان رأيت ان ترق قبعصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله و قد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حافة فلم يعمل لاح الله ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كئبي على وجبي فانك اذا نظرت في وجبي رحمتني و ان كذلك رقة تحول بينك و بين امر الله يفعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و نودي يا ابراهيم قد صدقت الوفاء و نظرت و اذا جبرئيل معه كبش اقرون املح فكبر جبرئيل والكبش و ابراهيم وابنه و ابي المنذر من مذبحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية و بمن نذر ذبح ولده انه يذبحه ذبيح شاة - و ان ولدت من كان الذبيح من واديه - و انت قد اختلف فيه - فمن ابن عباس و ابن عمر و محمد بن كعب القرظي و جماعة من التابعين انه اسمعيل و الحجية و به ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال اذا بين الذبيحين - و قال له امراني يا ابن الذبيحين و قد سئل عن ذلك فقال ان عبد المطالب لما حفر بئر زمزم نذر للثمان سئل الله له امرها ليدبحن احد و انه فخرج السهم على يد الله فمذعه اخوته و قالوا انه اذ يذبح بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل و الذي اسمعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اليهم ابراهيم اسمعيل و اسرائيل فقال موسى يا رب ما مجتهد بني اسرائيل اذا دعوا اليهم الله ابراهيم و اسمعيل و اسرائيل و اذا بين اظهرهم قن اسمعيل كتمك و اضطرنا في رسالتك - و قال يا موسى لم يجتني احد حب ابراهيم قط و لا خير فيني - بين شيء قط الا اختارني - و اما اسمعيل و انه جان بدم نفسه - و اما اسرائيل فانه لم يؤس من زوجي في شدة فزمت به وط - و يدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال و بشره بالبين - و عن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت نظروا في و آبي لراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي فد اسامه فقال ان يهود تعلم انه اسمعيل و ابراهيم فحسدوا و ما بعشر العوف و يدل عليه ان قومي الحبش كانوا مطوطين في المهجبة في ايدي بني اسمعيل التي ان احترق البيت - و عن الاممعي قال سألت ابا عمرو بن اعلاء عن الذبيح فقال يا اممعي

ابن عزب عنك عنك ومتى كان استحق بمكة واما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
والمنحرب بمكة وما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون استحق في قوله **وَالصَّابِرِينَ** وَ **الَّذِينَ**
الْكَيْلَ كُلِّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وهو صبره على الذبيح ووصفه بصدق الوعد في قوله **إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ** لانه وعد
اباه من نفسه الصبر على الذبيح فونى به ولان الله بشره باستحق وولده يعقوب في قوله **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ**
وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فلو كان الذبيح استحق لكان خُلُفاً للموعود في يعقوب - وعن علي بن ابي طالب
وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه استحق والسحجة فيه ان الله تعالى
اخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة ب**بَعْلَمَ خَلِيقٍ** ثم ذكر
رؤياه بذبيح ذلك الغلام المبشربه ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن استحق
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله - **فَإِن قَاتَ قَدْ أُوحِيَ** الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح
ولده ولم يذبح وقيل له **قَدْ صَدَّقْتَ الرَّؤْيَا** واما كان يصدقها لو صح منه الذبيح ولم يصح - **قَاتَ قَدْ**
بذَل وسعه وفعل ما يفعل الذابيح من بطحه على شقه واصرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاءها
منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفترط بل يسمى
مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورث الذبيح على
المأموره قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الزهام حتى يشتغل باللام
فيه - **فَإِن قَاتَ** الله تعالى هو المقدمى منه لانه الامر بالذبيح فكيف يكون ناديا حتى قال **وَقَدْ يُذِّقُهُ** **وَلَت**
الغادي هو ابراهيم عليه السلام والله عز وجل وهب له الكباش ليقتدي به واما قال وَقَدْ يُذِّقُهُ اسنادا للفداء
الى السبب الذي هو الممكن من الفداء لبيته - **فَإِن قَاتَ** فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح واصرار
الشفرة في حكم الذبيح فما معنى الفداء والفداء اما هو التخليص من الذبيح ببذل - **وَلَت** قد علم بهم الله
ان حقيقة الذبيح لم تحصل من فربي الوداج وانهار الدم فوهب الله له الكباش ليقيم ذبيحه مقام تلك
الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكباش بدلا منه - **فَإِن قَاتَ**
فاني فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بقيام ما رُجد من ابراهيم مقام الذبيح من غير
نقصان - **قَاتَ** الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوداع بالمذود والنجاد
المأموره به من كل وجه - **فَإِن قَاتَ** لم قيل ههنا **[كُذِّبَتْ نَجْرِي اُمْحَسِدُونَ]** وفي غيرها من القصص اذ
كُذِّبَتْ - **قَاتَ** قد سبقه في هذه القصة اذ **كُذِّبَتْ** وما استخف بطرحه كلفاء بذكرة مرة عن ذكره فائدة
[نَبِيًّا] حال مقدرة كقوله تعالى **أَنْذَرْنَاهَا خُلْدِينَ** - **وَأَن قَاتَ** فرق بين هذا وبين قوله **فَإِن خَلَّوْهُأ**
خُلْدِينَ وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والتجاوز غير موجود معهما وقد مرت مقدرتي الخلود
فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَتَلَى اسْتَحَقَّ ط وَمِنْ ذُرِّيَّتَيْهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى
 وَهَارُونَ ﴿٦﴾ وَرَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ لَمَّا كَانُوا فِي الْعَلَيْنِ ﴿٨﴾ وَاتَّيْبَعْنَاهُمَا الْكُتُبَ
 الْمُسْتَدِينَ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٠﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْخُرَيْبِ ﴿١١﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢﴾
 إِذْ كَذَّبَ نَجِبِيُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ بِهِمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّ آدَمَ بْنَ الْعُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

حالُه لا مسماة لان الحال حالية و الحاية لا تقوم الا بالماضي وهذا المبسر به الذي هو استحق حين وجد
 لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فايف نجعل نبيا حالاً مقدرة و الحال صفة
 الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه اوبه فالخالود وان لم يكن صلتهم عند دخول الجنة فتقديرها
 صلتهم لان المعنى مقدرين الخالود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة
 .فوت وجود البشارة باستحق لعدم استحق . فانت هذا سوال دقيق السالك فيق المسالك والذي يحل
 الشكل انه لا بد من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك و بشرته بوجود استحق نبيا اي بان يوجد
 مقدرة بدوته فاعمل في الحال الوجود لان الفعل البشارة و بذلك يرجع نظيره قوله تعالى فادخلوها خالدين
 [من الصالحين] حال ثالثة ووردها على سبيل التمام و التقريظ لان كل نبي لابد ان يكون من
 الصالحين - و عن قدادة نسره انه بنبوة سحق بعد ما اعتمده بذبحه وهذا جواب من يقول الذابح
 استحق لصاحبه عن تعلقه بقوله و بشرته يستحق قولوا ولا يجوز ان يبشره الك بمواده ونبوته معا لان
 الامكان بذبحه لا يصح مع علمه انه سيكون نبيا [و برکتنا عليه و تلى استحق] - و قرع و برکتنا
 اي امضنا عليهم بركات الدين و الدنيا كقولك و تليده اجرة في الدنيا و به في الجنة لمن الصالحين -
 و قيل و برکتنا على الاله في اولاده و تلى استحق بان اخرجنا ابناء بني اسرائيل من صابه و قوله
 [و ظالم لنفسه] نظيره قال و من ذرئتي قال لا يذلل شهدي الظلمين و فيه تذييه على ان الخبث و الطيب
 لا يجري امرهما على العرق و العنصر فقد ولد البئر الفاجر و الفاجر البئر و هذا مما يهدم امر الطبايع و
 العذاعر و تلى ان الظلم في افعالهما لم يعد عليهما يعذب و لا يقبضه فان المرء انما يعاب بسوء فعله و
 يعاتب علمه على ما اجترحت يداه لا على ما وحده من امله او فرعه [من الكذب العظيم]
 من الفرق - او من سلطان فرعون وقومه و غشهم . [و نصرنهما] الضمير لهما و قومهما في قوله و رجيينهما
 و قومهما [الكذب المستدين] البليغ في بدائه وهو التورية كما قال نأ نزلنا نذرية ودها هدى و نور -
 و قال من جوب ان تكون التورية عربية ان تسلف من زرى الرشد فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو
 و الصراط المستقيم صراط جيل الاسلام و هي صراط الذين اناعم الله عليهم غير المعصوب عليهم و لا الضالين •
 موعى ايدس بكسر الهمزة - و ايدس على الخط و عمل - و قيل هو ادرايس المذبي - و فرأ ابن مسعود و ان ادرايس
 في موعى ايدس - و قرع ايدس - و قيل هو نيدس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى • [ابدعين بعلا]

٣٧ سورة الصافات
 ٢٣ الجزء
 ٨ ع
 اَلَّذِينَ يَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٠﴾ اَللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الَّذِينَ عَلَّمُوا الْقُرْآنَ لِغَشْوِكُمْ فَذَلِكُمْ نَسِيتُمْ لِمَ كُنْتُمْ تَلْمِزُونَ ﴿١١﴾ اَلْآِٰءِيَادِ اَللّٰهِ اَلْمُخْلِصِينَ ﴿١٢﴾ وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣﴾ سَلَّمَ عَلٰٓى اٰلِ يٰٓسِٕنَ ﴿١٤﴾ اِذَا كُنَّاكَ اَنْجِزِي الْعٰسِفِينَ ﴿١٥﴾ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَاِنْ لُوٓطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ اِذْ نَجَّيْنَاهُ وَاَهْلَهُ جَمِيعًا مِّنَ الْاَعْجُوزِ اِذَا الْغٰٓئِبِرْنَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخِرِينَ ﴿١٩﴾ وَاَنْتُمْ لَدٰمِرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْحِفِينَ ﴿٢٠﴾ وَاِبٰٓرِٕلَ ؕ اَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ وَاِنْ يُوَسَّسْ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٢﴾ اِنْ اَبَقَ اِلَى الْفَلَكَ اِلْمُشْكُونَ ﴿٢٣﴾ فَسَاهَمَ مَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ ﴿٢٤﴾ وَاللّٰمَةُ

اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كنفًا وهبل - قيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعًا وله اربعة اوجه فذنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سالن وجعلوهم ابيداه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك - وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار ابي من رثها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذكرون عداة الله [الله ربكم ورب ابائكم] قريح بالرفع على الابتداء - و بالانصب على البدل - وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع - وقريح على [ال ياسين] - وايسين - و ادريس - وايسين على انها لغات في الياس وادريس وعن لزيادة الياء والمون في السريانية معنى - وقريح على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون واليهابون - وان قامت فبلا حمايت على هذا الياسين على القطع واخوانه - قامت لو كان جمعًا لعرف بالالف واللام - واما من قرأ على ال ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه ال [مصحفين] داخلين في الصباح يعذي تمرن على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعبدون بها • قريح [يونس] بضم النون وكسرهما - وهمي هريد من قومه بغير اذن ربه ابانا على طريقة الحجاز - والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اتروا - والمدحض المغلوب المقروح وحقيقته المزقق عن مقام الظفر والغلبة - روي انه حين ركب في السفينة وقفت نقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر فاذتروا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابوي وزج بنفسه في الماء فانقصة احوت وهو مليم [داخل في الامة يقال رب لائم مليم ابي يالوم غيره وهو احق منه بالوم - وقريح مليم بقبح الميم من ايم فهو مليم كما جاء مشيبي في مشرب مبيدًا على شيب ونحوه مدعي بذاء على دعي [من المستبين] من الذاكرين الله كذا بالالتسبيح والتقديس - وقيل هو قومه في من احوت ال ال اذنت سبخذك لوتي كنت من الظالمين - وقيل من المصلين - وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة - وعن قتادة كان تدبر الصلوة في الرخاء قال كان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر اذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله تزوج في انثار النور من ذكره بما هو اهله والذبيات على عبادته وجمع همة لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والعسكرة المذمومة ذلك عذره تعالى في المضيق

الْحَوْتُ وَهُوَ مَا يَمُتُّ ۖ وَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ۖ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ فَلْيَذَرُونَا إِلَىٰ هَذِهِ الْأَعْرَابِ
وَهُوَ سَيِّئٌ ۗ وَأَنبَدْنَا ثَابِرًا شَجَرًا مِّنْ بَقْطِينٍ ۖ وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْغَابِثِينَ ۗ فَأَمَلُوا مَنَازِعَهُمْ
إِلَىٰ حِينٍ ۗ فَاسْتَغْلِبَهُمُ الْبُيُوتُ وَأَنكَبَتْ لَهَا الْوُجُوهُ ۗ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّا لَنَأْتِيَنَّهُمْ لِنَكْفُرَنَّ بِمَا كُفَرُوا مِنَّا وَنَنسَىٰ مَا هُمْ
بِفِعْلِهِمْ أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ إِنَّهُ كَافِرٌ ۗ وَأَنبَدْنَا ثَابِرًا شَجَرًا مِّنْ بَقْطِينٍ ۖ وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْغَابِثِينَ ۗ فَأَمَلُوا

والشدائد [لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ] نظهر اجتهده فيه حيا الى يوم البعث - وعن قدامة كان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة - وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سحبا وم اجعله لك طعاما - واختلف في مقدار ليلته فعن الكلبى اربعون يوما - وعن الضحاك عشرون - وعن عطاء سبعة - وعن بعضهم ثلثة - وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه - وروي ان الحوت سار مع السفينة وراعا رأسه يتلفس فيه يونس ويستج ولم يعارقه حتى انتهى الى البحر فافطه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا - وروي ان الحوت فذه بساحل قرية من الدوصل - والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه [وَهُوَ سَيِّئٌ] اعتد ما حن به - وروي انه عاد بدنه كبطن الصبي حين يولد [يَبْقِيَانِ] كل ما ينسج على وجه الارض لا يتوم على ساق كشجر البطيخ والغذاء والحظيل وهو يعفيل من فطن بالمكان اذا قلم به - وقيل هو الدبابة وفائدة الدبابة ان الذبان لا تتجمع عنده - وقيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك للتحب القرع فقال اجل هي شجرة اخي يونس - وقيل هي التين - وقيل شجرة اموز تغطي بورتها واستظل بنقصانها واقطروا على ثمارها - وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت ولة تختلف ايديه فيشرب من ليلها - وروي انه مر زمان على الشجرة فربست وبكى جزعا فابرحي اليه بكيت على شجرة ولا تكبي على مائة الف في يد الكفر - فان مات ما معنى [أَنبَدْنَا عَلَيْهِ شَجَرًا] - قمت نبتها فوقه مظنة له كما يطب البيت على الانسان [وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْغَابِثِينَ] والمراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى - وقيل هو ارسال ثان بعد ما جبرئيل عليه السلام اراد الى غرهم - وقيل اعلموا فسأوتوه ان يرجع اليهم فابى قن النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا [وَبُرِّدُونَ] في مرأى الناظر اى اذا ارأها الرئي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالثورة [إِلَىٰ حِينٍ] الى اجل مسمى - وقربى وَبُرِّدُونَ بالنور - وَحَدَّثَنَا حِينٍ • فَاسْتَغْلِبَهُمْ مَعطوف على مملكه في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفاه قريش عن وجه اكر البعث اذ لا تـ ق انلاء موصولا بعضه بدخ ثم امره باستفاههم عن وجه القسمة التميزى الذي قسموها حيث جعلوا لله لادك و لنفسهم الذكور في قوايم المئنة ذوات الله مع كراهتهم الشديدة لهن و اذهم واستأفوه من ذكركم و قد ارتكبوا في ذلك ثمة انواع من الكفر - احدها التجسيم لان الولاة مختصة بالجسام - والذاني تفضيل انفسهم على رآهم حين الخراب ارفع الجنتين له وارهعما لهم كما قال وَاِذَا نَسِيتُ احدهم بما صوب للرحمن مَدَّضٌ بوجهه مودودا وهو ظيـ ار من ينشأ في

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٨

الصف

أَنبِيَهُمْ لِيَقُورُوا ۖ وَذَكَرَ اللَّهُ رِأْسَهُمُ الْكَاذِبِينَ ۖ أَصْطَفَى الْبَيْدَاتِ عَلَى الْبَيْدِينَ ۗ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۚ أَمْ لَا تَذَكَّرُونَ ۚ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ۚ فَاتُوا بِبَيْدِكُمْ إِن كُنتُمْ صٰدِقِينَ ۚ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِجَّةِ نَسْبًا ۗ

الحلية وهو في الخصام غير مبين - و الثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انتموه ولو قيل لآلهم و ادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لثامه جلد النمر و لا تقلبت حمالبته وذلك في اهاجيبهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه الانواع كلها في كذابه مرات و دل على نظائرها في آيات و قالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا كان السموات ينفطرن منه - وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه - يدع السموات و الارض انمى يوه له ولد - الا انهم من فيهم اليقونون ولد لله - و جعلوا له من عباده جزاء - و يجعلون لله البدات سبحانه و لهم ما يشتهون - ام له البدات و هم البدون - و يجعلون لله ما يكرهون - اصطفى البدات على البدين - ام اتخذ مما يخفق بذات و اعفكم بالبدين - و جعلوا للملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا - ام خلقنا للملائكة اناثا و هم شاهدون - فان قلت لم قال و هم شاهدون فخص علم المشاهدة - قلت ما هو الاستمراء بهم و تجهيل و كذاك قوله اتهدوا خفيم و نحوه ما اشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خاتق انفسهم و ذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله عامه في قلوبهم و لا باخبار صادق و لا بطريق استدلال و نظر - و يجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالتقابل قولنا عن تلج صدر و طمانينة نفس لا فراط جهلهم انهم قد شاهدوا خلقهم - و قرع ولد الله اي الملائكة و لده و الولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد و الجمع و المذكور و المؤنث تقول هذه و ندي و هو له وادي - فان قلت [اصطفى البدات] بفتح الهمزة متفهام على طريق الانكار و الاستبعاد فكيف صححت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الانبات - قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم و ذك الله و قد قرأ بها حمزة و الاعمش و هذه القراءة و ان كان هذا محملا فهي ضعيفة و الذي اضعفها ان الانكار قد اكدت هذه الجملة من جانبها و ذلك قوله و انهم لكاذبون - ما لكم كيف تحكمون ممن جعلها للانبات فقد ارتعها دخيلة بين نسيبتين - و قرع تذكر [ام لكم سلطان] اي حجة دزلت عليكم من السماء و خبر بان الملائكة بنات الله [فاتوا بديكم] الذي اذن عليكم في ذلك نقواه تعالي ام انزلنا عليهم سلطانا بوي يفتكم بما كانوا به يشركون و هذه الآيات صادرة عن سخط عظيم و انكار فظيع و استبعاد لا ذولياهم شديد و ما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش و تجهيل نفوسها و استدراك تعويلها مع استمراء و تمهم و تعجيب من ان يخطر بخطر مثل ذلك على بال و تحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا و ينظاره به مدهبا [و جعلوا بين الله و بين العجاة] العجاة اراة الملائكة [نسبا] و هو زعمهم انهم بذاته و المعنى و جعلوا بما قالوا نسبة بين الله و بينهم و اثبتوا له بذلك جنسية جامعة له و للملائكة - فان قلت لم سمى الملائكة جنات - قلت قالوا الجنس واحد و لكن من خبث من الجن و مرد و كان هر كله فهو شيطان و من طهر منهم و نزلت

وَأَقْدَمَاتِ الْجِدَّةِ أَنَّهُمْ مُحَضَّرُونَ ۖ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۗ اللَّهُ الْغَنِيُّ ۖ اللَّهُ الْمُخْلِصُونَ ۗ فَانْكُمُ وَمَا تَعْبُدُونَ ۗ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ۗ إِلَّا مَنِ هُوَ صَالِحُ السَّجِدِ ۗ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۗ وَإِنَّا

وكان خبراً كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم رغبتاً منهم وتقصيراً بهم وان كانوا معظماً في انفسهم ان يبالغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يذاسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسمي بدن الملك و بدن بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسمي يعني وبين تبدي اذا ذكره في غير هذا المقام وقوله وكذلك والضمير في [انهم مُحَضَّرُونَ] للكفوة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملكة وقد علم الملكة انهم في ذلك كاذبون مقترين وانهم محضرون النار معدّون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اذيف الى علم الذين اتعوا لهم تلك النسبة - وقيل قالوا ان الله صاهر اجن فخرجت الملكة - وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان - وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله - ويجوز اذا فسّر الجدة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم مُحَضَّرُونَ ام والمعنى ان الشياطين عالمون بان الله يحضّرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسيين او اشركا في وجوب الطاعة كما عذبهم [الا عبد الله الْمُخْلِصِينَ] استثناء منقطع من الْمُحَضَّرِينَ معذاه ولكن الْمُخْلِصِينَ ناجون - وسُبْحَانَ اللَّهِ اعتراف بين الاستثناء وبين ما وقع منه - ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يَصِفُونَ اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به - الضمير في [عَلَيْهِ] لله عز وجل ومعذاه فانكم ومعبودكم ما انتم و هم جميعا [بِلِقَائِهِ] على الله الا احساب النار الذين سبق في علمه انهم يسوء اعمالهم يستوجبون ان يسلوهم - فان ذلك كيف يفقدونهم على الله - قلت يفسدوهم عليه بالفوائهم واستغزتهم من قوبك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه وخببها عليه - ويجوز ان يكون الواو في وَمَا تَعْبُدُونَ بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وصيغته فكما جاز السكوت على كل رجل وصيغته وان كل رجل وصيغته جاز ان يسكت على قوله فانكم وَمَا تَعْبُدُونَ ان قوله وَمَا تَعْبُدُونَ ساء مستخبر لان معذاه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع الهنكم اي فانكم قوادتهم واحسابهم لا تجرحون تعبدونها ثم قال مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ابي على ما تعبدون بِلِقَائِهِ بعبادته واحسابهم على طريق الفقدة والازلال الا من هو حال مدلكم او يكون في السلوب قوله شعره فانك والكذب الى علي كدابة وقد حام الاديهم • وقيل الحسن صال السجود بضم اللام وفيه ثلاثة اوجه - احدها ان يكون جمعاً وسقوط الواو لانتفاء الساكنين هي والام التعريف - فان قلت كيف استفهم الجمع مع موه من هو - قلت من موحّد اللفظ بجموع المعاني فحمل هو على لفظه والصلوات على معذاه كما حمل في مواضع من التذليل على اللفظ من معذاه في آية واحدة - والداني ان يكون اصله صائِل على القلب ثم يقال حال في صائِل كقولهم شاك في شاك • والذات ان يحذف لام حال تخفيفاً ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من

لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿٣٩﴾ ﴿لَوْ أَن عِدَّةَنَا ذِكْرًا مِنَ الْآيَاتِ﴾
لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ فَكْفَرُوا بِهِ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَتَقَدَّ سَبَقَتْ كَأَمْثَلِ الْعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٢﴾

قوله ما بالبيت به بالة و اصلها بالية من بالى كعافية من عافى و نظيره قراءة من قرأ و جئى الجنتين دان -
وله الجوار المششيت باجراء العراب على العين • [و ما منا] احد [الاله مقام معلوم] ف حذف الهموف واقيمت
الصفة مقامه كقوله * شعر • انا ابن جلا رطاع النذيا • بكفى كان من ارمى البشر • مقام معلوم مقام في العبادة
والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوز كما روي فمنهم راع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه [نحن الصافون]
نصف اقدامنا في الصلوة ارا جئتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر - وقيل نصف جئتنا حول العرش داعين
للمؤمنين - وقيل ان المسلمين انما اصطفا في الصلوة منذ نزات هذه الآية و ليس يصطف احد من اهل
الملل في صلواتهم غير المسلمين [المسبحون] المنزهون أو المصلون و الوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله
سبحن الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله و تقد علمت الجنة انهم ليحشرون كانه
قيل و لقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفقرون عليهم في مناسبة رب العزة و قالوا سبحان الله فنزهوه
عن ذلك و استنقوا عباد الله المخلصين و برأهم منه و قالوا للكفرة فانا صبح نك فائهم و الهتكم لا تقدر
ان تفتنوا على الله احدا من خلقه و تصلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره و ارادته تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار و كيف نكون مناسبين لرب العزة و نجعلها اياها جنسية
واحدة و ما نحن الا عبيد اذله بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشونا
لعظمته و تواضعا لجلاله و نحن الصافون اقدامنا لعبادته ارا جئتنا مذعنين خاضعين مستبحين محجدين
و كما يجب على العباد لربهم - و قيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يعني و ما
من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة ناي قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم و ابدى الذين يصطفون في الصلوة و يستبحون الله و ينزهونه مما يضيف اليه
من لا يعرفه مما لا يجوز عليه • هم مشركوا فريش كانوا يقولون [لو ان عِدَّةَنَا ذِكْرًا] اي كتابا من كتب الاولين
الذين نزل عليهم التوراة و الانجيل لخاصنا العبادة لله و كما كذبنا كما كذبوا و اما خالفنا كما خالفوا
فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاثار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكتب [فكفروا به] و نحوه ولما جاءهم
نذير ما زادهم الا نفورا [نسوف يعلمون] مغبة تكذيبهم و ما يحل بهم من الانتقام - و ان هي المخفقة من
الثقيلة و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكهم بين اول امرهم
و اخرة • الكلمة قوله [انهم لهم المتصورون] و ان جئنا لهم الغاؤون] و انما سماها كلمة و هي كالمات عده
لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة - و قرع كلمتنا و المراد الموعد بعلوهم
على عدوهم في مقام الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوهم عليهم في الاخرة كما قال الله تعالى و الذين

وَأَنَّهُمْ أَمْرٌ مُّخْتَصِرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِن جَدَدْنَا لَهُمُ الْعِلْمُونَ ﴿١١﴾ فَنُؤَلِّعُ عَنْهُمْ هَدًى حِينَ ﴿١٢﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٣﴾
 أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ فَإِنَّا نُنزِّلُ بَسَاطِحَتَيْمَ نَسَاءِ الْمُؤَدِّرِينَ ﴿١٥﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينَ ﴿١٦﴾ رَابِعُ

اتَّقُوا قَوْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَلْزِمُ انهزامهم في بعض المشاهد و ماجرى عليهم من القتل فإن الغلبة كانت لهم
 و لمن بعدهم في العاقبة و كفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الخلفاء الراشدين مثلا
 يحتذى عليهم و عبرا يعتبر بها - و عن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب و لا قتل فيها و لأن
 قاعدة امرهم و اساسه و الغالب منه الظفر و المنصرة و ان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الإبتلاء
 و المحنة و الحكم للغالب - و عن ابن تينس ان لم يصروا في الدنيا نُصروا في الأخرة - و في قراءة
 ابن مسعود على عبادنا على تضمين صبتت معنى حقت [تَوَلَّى تَوَلَّى] فاعرض عنهم و اغض على اذاهم
 [حَتَّى حِينَ] الى مدة يسيرة و هي مدة انتف عن القتال - و عن السدي الى يوم بدر - و قيل الى
 الموت - و قيل الى يوم القيامة - [و أَبْصِرْهُمْ] و ما يقضى عليهم من الاسر و القتل و العذاب في الأخرة
 فسوف يبصرونك و ما يقضى لك من المنصرة و التأييد و التواب في العاقبة و المراد بالامر باصبارهم
 على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة و ان كيدونتها قريبة كائنها فدام ناظرنا ذلك
 و في ذلك تسليحة له و تفتيس عنه و قوله [فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ] للموتد كما سلف لا للتبعيد - مثل العذاب
 النازل بهم بعد ما انذروه فانكره بجيش أنذر بجيومه قومه بعض نصائحهم فلم يملفتوا الى انذاره و لا
 اخذوا لعنتهم و لا تبرا امرهم تديبرا يُعجبهم حتى اناخ بقذوبهم بغتة فشن عليهم الغارة و قطع دابرهم
 و كانت عادة مغايرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا و ان وقعت في وقت آخر ما نصحت
 هذه الآية و لا كانت لها البرعة التي تحس بها و يروك موردها على نفسك و طبعك الالهيها على
 طريقة التمثيل • و قرأ ابن مسعود فبئس صباح - و قريب نزل بساطحتيم على اسذاه الى الجار و المجرور
 كقراي كذهب يزيد - و نزل على و نزل العذاب والمعنى [فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُؤَدِّرِينَ] صباحهم - و اللام في المؤدريين
 صيغ في جنس من انذروا لأن ساء و بئس يقتضيان ذلك - و قيل هو نزل رسول الله يوم الفتح بغتة -
 و عن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خيبر و كانوا خارجين الى منزلهم
 و معهم المساحي قالوا محمد و النبي يس و رجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر
 انا انا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المؤدريين - و نما ثلثي و تولى عنهم ليكون تسليحة على تسليحة و تأكيد
 لوقوع الميعاد الى تأكيد و فيه فائدة زائدة و هي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول و انه يبصر و هم
 يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صروف المسرة و انواع المسامة - و قيل اريد باحدهما عذاب الدنيا
 و بالأخرة عذاب الأخرة - اضيف الرب الى العوة لاختصاصه بها ذلك قيل ذر اعرة كما تقول صاحب
 مدق لاختصاصه بالصدق - و يجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك و غيرهم الا و هو بها و مالها

سُورَةٌ يُدْعِرُونَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
 سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية و خمسة ركوعاً
 كلماتها ٧٣٨
 حروبها ٣١٠٧
 الجزء ٢٣
 سورة ص ٣٨
 ع ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
 ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرُنٍ فَذَادُوا وَإِلَاتَ

كقوله تُعَزُّوهُمِنْ تَشَاءُ - اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزله عنده
 وما عذابه المرسلون من جهنهم وما خولوه في العاقبة من الضرورة عليهم فتحكمها بجوامع ذلك من تنزيهه
 ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] على ما قبض لهم من حسن
 العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يتخلوا به ولا يغفلوا من مضمونات كتابه الكريم ومودعات
 قرآنه المعجيد - وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمعبدال الوفي من الاجر يوم القيمة فليكن آخر
 كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحَانَ رَبِّكَ الى آخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
 قرأ والصفحة اعطيت من الاجر عشر حسنات بعدد كل حذبي وشيطان وتبادت عنده عبدة الشياطين
 وبرى من الشرك وشهد له حافظه يوم القيمة انه كان مؤمناً بالمرسلين *

سورة ص

ص على الوقف وهي اكثر القراءات - و قرئ بالكسر والفتح الالتقاء الساكنين - ويجوز ان ينصب
 بحذف حرف القسم و اتصال فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب - او باضمار حرف القسم والفتح في
 موضع الجرح كقولهم الله لافعلن بالجرح - و امتناع الصرف للتعريف والتأنيث لانها بمعنى السورة -
 وقد صرفها من قرأ صاب بالجرح والتفويص على تاريل الكتاب والتنزيل - و قيل فيمن كسر هو من المصاداة
 وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام
 الصلبة ومعناه عارض القرآن بعمالك فاعمل باراسوه والله عن نواهيهم - وان قامت قوله (ص وَالْ
 الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) كلام ظاهره متذاف غير منظم وما رجه انتظامه - فالت
 فيه وجهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التمدد والتأنيث
 على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب دلالة التحذير عليه كانه قال و
 الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ انه كلام معجز - والثاني ان يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال
 هذه صا يعنى هذه السورة التي اعجزت العرب وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ كما تقول هذا حاتم والله تراء هذا هو
 المشهور بالاستخاء والله وكذلك اذا افسم بها كانه قال اقسمت بصل وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ انه اعجزتم قال
 بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ والاعتراف بالحق وشق في الله ورسوله - وانما جرحه

مقسماً بها وعظمت عليها والقُرآن ذى الذِكرُ جازلك ان تريد بالقُرآن التذليل كله وان تريد بالسورة بعينها ومعذرة أنتم بالسورة الشريفة والقُرآن ذى الذكر كما تقول صررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل - والذكر الشرف والشهرة من تولك فلان مذکور وان لذكر لك ولقومك - او الذكري والموعظة - ارد ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كاقاصيص الانبياء والوعد والوعيد - والتذكير في عزبة وشفقة للدلالة على شديمتا وتفاهمتها - وقري في قيرة اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق [كَمْ أَهْلَكْنَا] وعيد الذري العزلة والشقاق [فَدَاوُوا] فدعوا واستغاثوا - وعن الحسن فنادوا بالنبوة [ولأت] هي لا المشبهة باليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رَبِّ وَتَمَّ للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم واما الخبر وامتدح ببرزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه - وعذ الاغفش انها لا الغانية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بانفي الاحيان [وحِينٌ مَدَّاصٍ] منصوب بها كأنك قلت ولا حين مَدَّاصٍ ايم - وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي ولا اي حين مَدَّاصٍ - ويرتفع بالابتداء اي ولا حينٌ مَدَّاصٍ كأنهم - وعندهما ان المصعب على ولأت الحِينُ حينٌ مَدَّاصٍ اي وليس الحِينُ حينٌ مَدَّاصٍ - والرفع على ولأت حينٌ مَدَّاصٍ حاصل لهم - وقري حينٌ مَدَّاصٍ بالكسر ومثله قول ابي زيد الطائي • شعروا طلبوا صلحنا ولأت اوان • فاجنبا ان لات حين بقاء • فان قلت ما وجه الكسر في اوان - فقلت شبه بان في قوله وانست اذ صحیح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض القنوين لان الاصل ولات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حينٌ مَدَّاصٍ والمضاف اليه قائم - فقلت نزل قطع المضاف اليه من مَدَّاصٍ لان اصله حين مَدَّاصٍ منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تذييله عوضاً من الضمير المحذوف ثم بُني الحِينُ كونه مضافاً الى غير متمكن - وقري ولأت بكسر التاء على البذاء كجدير - فان قلت كيف يوقف على لات - فقلت يوقف عليها بالتاء كما تنف على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - واما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يثقف على الاسماء المؤنثة - واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واشتددها بان التاء مالمرة تحين في الامام لا متشبهت به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط - والمَدَّاصُ المنجبا والقوت يقال ناصه يذوه ان اواته واستدَّاصَ طلب المَدَّاصُ قال حارثة بن بدر يصف فوسا • شعروا غمر الجراء اذا قصرت غنائه • بيدي استدَّاصَ ورام جري المسجل • [مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ] رسول من انفسهم [وَقَالَ الْكُفْرُونَ] وام يقل وقالوا اظهاراً للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكفار المتوكلون في الكفر المنبمكون في العبي الذين قال يوم اولئك هُمُ الْكُفْرُونَ حَقًّا وهل ترى كفرا اعظم وجاه ابلغ من ان يسوا من صدده الله برحمة كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل

رَأْحِدًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ۖ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَيَّ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۖ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ ۚ إِنَّ هَذَا إِلَّا خِتْلَاقٌ ۖ أَوْ نَزْلٌ عَلَيهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ٩

الذي لا رجة صحته - رضي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صدائدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجذالك لتقصي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسأونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ذا يسأونني قالوا ارضنا وارفضنا وذكر الهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام ارأيتم ان اعطيتم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي تعطيكها وعشر كلمات معنا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا [اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجب] اي ببلغني العجب - ورجع عجباً بالتشديد كقوله مكرراً كثيراً وهو ابلغ من المخفف وظهيرة كريم وكرام وكرام وقوله اجعل الالهة الها واحداً مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال - [الملاً] اشرف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بئتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض [امشوا واصبروا] فلا حيلة لكم في دفع امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان هذا [الامر لشيء يراد] اي يريد الله تعالى ونحكم بامضاءه ما اراد الله كونه فلا مرد له ولا يذفع فيه الا الصبر - وان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بفا لا انفكك لزامنه اراد دينكم لشيء يراد اي يطلب ليرؤخذ منكم وتعلبوا عليه وان بمعنى أي لان المنطلقين عن مجلس التقارول لابد لهم من ان يتكلموا ويذفوا وضوا فيه ما جرى لهم فكان لاطلاقهم مضمنا معنى القول - ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكدروا واجتمعوا من مشيت المرأة ان اكدت ولانها ومنه الماشية للتفاضل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صموا فواشيتكم ومعنى واصبروا على ايهم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لاتزالوا عدا - ورجع رانطلق الملاء منهم امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملاء منهم يشون ان اصبروا - [في الملة الآخرة] في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصراني يدعونها وهم مئذنة غير موحدة - اذني ملة قريش التي اذكنا عليها ابانا وما سمعنا بدأ كائنا في الملة الآخرة على ان تجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجبين والمعنى اننا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما [هذا الا ختلاق] اي افتعال وكذب - انكروا ان نخصت بالشرف من بين اشرفهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تعلمي به صدورهم من الحسد على ما

فِي شَكِّ مِّنْ ذُرِّيَّتِي ۚ بَلْ لَّمَّا يَدْرُفُوا عَذَابَ ۙ أَمْ تَدْعُهُمْ خِزَانِينَ رَحْمَةً رَبِّكَ الْعِزَّةِ الْمُوبِئَةِ ۗ أَمْ لَمْ
 تَمْلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا تَفْ ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۗ جُدُّ مَا هَذَا لَيْتَ مَمْرُومٍ مِنَ الْأَحْزَابِ ۗ
 دَعَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتَيْنِ ۙ وَأَصْحَابُ لُوطٍ ۗ وَاصْحَابُ لَيْلِيَةَ ۙ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۗ

أرثي من شرف الذبوة من يندم [بل هم في شك من] القول يقولون في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا
 الاخذلق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لم يدروا تداني بعد فان ذاقوه
 زال عنهم ما بهم من السك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به الا ان يسمي العذاب مشظريا الى
 تصديقه [ام تدعهم خزائن رحمة ربك] يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيدوا بها من شازا
 ويصرفوها عن شازا والتخديروا للذبوة بعض عذاب يدهم ويدفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك
 الرحمة وخزائنها [العزائم] القاهر على خلفه [الوهاب] الكثير الوهاب المصيب بها مواعنا الذي يقسمها
 على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهلهم يقسمون رحمت ربك نحن فسمدا ثم رشح هذا المعنى فقال [ام لهم
 ملك السموات والارض حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي تخص بها رب العزة والمجدياء
 ثم تهم بيم خيابة التهم فقال فان كانوا يصلحون للتدبير الخلاق والتصرف في تسمية الرحمة وكانت عذم
 الحكمة التي يمتنون بها بين من هو حقيق بايقان الذبوة دون من لا يتحقق له [فليرتقوا في اسباب]
 فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستنوا عليه ويدرؤا امر العالم و
 ملكوت الله ويؤزوا الوحي التي من يتدارون ويستصوبون ثم خسائهم حسنا عن ذلك بقوله [جد ما
 هذا ليم ممرم من الاحزاب] يريد ما هم الا جند من الكفار المتخرفين على رسل الله ممرم مكمور عما
 قريب ولا تقابل بما يقاوان ولا تكذرت اما به يذون وما عزيمة وفيها معنى الساعظام كما في قول امرئ
 القيس ع و حديث من اعلى قصوه • لانه على سبيل السيرة • وهذا ليم الشارة لى حديث وضعوا فيه انفسهم
 من الانذاب ليم ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندب الامر ليس من الله ليمت هذاك [ذر الازتاب]
 اصله من تبات البيت المطب بلونة قال • شعرة • والبيت لا يتلقى الا على عهد • ولا يمان اذا لم تروس
 ارتاد • واستعير ليمت العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود ع • في ظنك ثابت الابان • وفيل
 كان يشبه المعتد بين اربع سوار كل طرف من اطرافه التي سارية مضروب وبه ركد من حديد وقوله
 حتى يموت - وقيل كان يمته بين اربعة وتاد في الارض ويرسل عليه اربعة ركب والجهت - وقيل كانت له
 ارتاد وحيد يدع بما بين يديه - [اولئك الاحزاب] قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل
 الجند الممرم منهم هم و انهم الذين وجد منهم التكذيب - وقد ذكر تديهم اول في الحملة التحيرية
 على وجه الابهام ثم جاء بالجماعة الاستثنائية واوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كدت جميع الرسل
 لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوه جميعا وفي تكرير التكذيب ووضاحه بعد ابهامه والقول في تكريره

ان كَلَّ الْكُذْبَ الرُّمْلُ فَحَقَّقَ عِقَابٌ ﴿١٠﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا عَيْبَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ قَوْتٍ ﴿١١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا تَجَبَّلْ
لَنَا وَقَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٢﴾ اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَارُونَ ذَا الْاَيْدِ ط اِنَّهُ اَرْبٌ ﴿١٣﴾ اِذَا سَخَرْنَا

سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١٠

بالجملة الخيرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً و ما في الاستثنائية من الرفع على وجه التوكيد و التخصيص انواع
من المبالغة المستحالة عليهم باستحقاق اشد العقاب و ابلغه ثم قال [فَحَقَّقَ عِقَابِ] اي فوجب لذلك ان
أعاقبهم حتى عقابهم - [هؤولاء] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الحزاب لاستحضارهم بالذكر
اولانهم كالحضور عند الله - و الصَّيْبَةُ المنقحة - [مَا لَهَا مِنْ قَوَاتٍ] - و قرى بالضم ما لها من قوتف مقدار فواتي
و هو ما بين حلبتي الحالب و رضعتي الرضاع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدر من الزمان
كقوله تعالى فَإِنِ جَاءَ أَحَدُهُم لَأَيَسَّرَ خَيْرُونَ سَاعَةً - و عن ابن عباس ما لها من رجوع و تردا من فواتي
المريض اذا رجع الى الصحة - و فوات الذاقة ساعة يرجع الدرالى ضربها يريد انها نفحة واحدة فحسب
لأنتدي و لا تؤدى - إِقْطُ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطة انا قطعه و يقال لصيغة
الجانزة قطة لانها قطعة من القرطاس - و قد فسرها قولها تعالى [تَجَبَّلْ لَنَا وَقَطْنَا] اي نصيبنا من
العذاب الذي وعدته كقوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - و قيل ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم و وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ تجبل لنا نصيبنا منها او تجبل لنا صيغة اعمالنا
نظرا فيها - فان قلت كيف تطابق قوله [اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ] و قوله [وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَارُونَ] حتى عطف احدهما
على صاحبه - قلت كانه قال انبياه عليه السلام اصبر على ما يقولون و عظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة
داؤد و هو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من الذنوة و انملك بكرامته عليه و افضه لديه ثم زل زنة فبعث
اليه الملكة و ربحه عليها على طريق التمثيل و التعريض حتى فطن لما وقع فيه و استغفر و اتاب و رجع منه
ما يحكى من بكانه الدائم و غمه الواصب و نقش جذائمه في بطن كفه حتى لا ينزل مجددا للدم عليها
فما الظن بكم مع كفركم و معاصيكم - او قال له صلى الله عليه و آله و سلم اصبر على ما يقولون و من نفسك و حافظ
عليها ان نزل فيما كلفتم من مصابرتهم و تحمل اذاهم و اذكرك اذاك داؤد و كرامته على الله كيف زل
تلك الزلة اليسيرة فلقى من توبيع الله و تظليمه و نسبته الى البغي ما لقي [ذَا الْاَيْدِ] ذَا الْقُوَّةِ فِي الدِّينِ
المضطاع بمشاقته و تكايفه كان على نهوضه بأعباء الابدوة و الماك يصوم يوما و يفطر يوما و هو اشد الصوم
و يقوم نصف الليل يقال فلان ايذ و ذو ايذ و ذراؤ و اياؤ كل شيء ما يتقوى به [اَرْابِ] تَوَابِ رَجَاعِ اِنِ
مرضاة الله - فان قلت ما ذلك على ان الايد القوة في الدين - قلت قوله تعالى اِنَّهُ اَرْابٌ لانه تعالين
لذي الايد و الاشرق و وقت الشراق و هو حين تُسْرِقُ الشَّمْسُ اِي تَضِيءُ و يصفو شعاعها و هو وقت
الضحى و اما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس و لما تُشْرِقُ - و عن ام هانئ دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فدعا بوجهه فتوضا ثم على صلوة الضحى و قال يا ام هانئ هذه صلوة الاشرق -

الْجِبَالِ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ ۝ وَالطُّيُورَ مَحْشُورَةً ۝ كُلُّ لَّهُ أَرْبَابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَعَنِ طَارِسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ هَلْ تَجِدُونَ ذِكْرَ صَلَاةِ الضَّحَى فِي الْقُرْآنِ قَالُوا لَا نَقْرَأُ إِلَّا سَخَرَنَا الْجِبَالُ
 مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ وَقَالَ كَانَتْ صَلَاةُ يَصَلِّيهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَنْهُ مَا عَرَفْتُ صَلَاةَ الضَّحَى
 إِلَّا يَبْدُوهُ الْآيَةُ - وَعَنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِي مِنْ صَلَاةِ الضَّحَى شَيْءٌ حَتَّى طَلَبْتُهَا فَوَجَدْتُهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُسَبِّحُنَ
 بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ وَكَانَ لَا يَصَلِّي صَلَاةَ الضَّحَى ثُمَّ صَلَّاهَا بَعْدَ - وَعَنْ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ قَالَ لَابْنِ عَبَّاسٍ أَنِّي لَأَجِدُ
 فِي كِتَابِ اللَّهِ صَلَاةَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَالَ إِذَا أُرْجِدَكَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةَ - وَتَحْتَمِلُ
 أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّرْقِ الْقَوْمَ إِذَا دَخَلُوا فِي الشَّرْقِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَخَذْتَهُمُ الصَّخِرَةَ مُشْرَقِينَ وَقَوْلُ أَهْلِ
 الْجَاهِلِيَّةِ اشْرُقْ تُبْدِرُ يَرَاهُ وَقَدْ صَلَّى الْفَجْرَ لِأَنَّهُ بِالشَّرْقِ [يُسَبِّحُنَ] فِي مَعْنَى مُسَبِّحَاتٍ عَلَى الْحَالِ -
 فَإِنَّ قَوْلَ هَلْ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَ يُسَبِّحُنَ وَمُسَبِّحَاتٍ - قَالَتْ نَعَمْ وَمَا أَحْقَرُ يُسَبِّحُنَ عَلَى مُسَبِّحَاتٍ إِلَّا لِذَلِكَ
 وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى حَدِيثِ التَّسْبِيحِ مِنَ الْجِبَالِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ وَكَأَنَّ السَّمْعَ مَحَاضِرَ تِلْكَ
 الْحَالِ يَسْمَعُهَا تَسْبِيحٌ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْعَشِيِّ • ع • الَّتِي ضَرَفْتُهَا فِي بَغَاغِ تَحْقِيقِ • وَوَقَالَ مَحْرَقٌ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا وَقَوْلُهُ
 [مَحْشُورَةً] فِي مِثَابِلَةِ يُسَبِّحُنَ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَشْرِ مَا كَانَ فِي التَّسْبِيحِ مِنْ إِرَادَةِ الدَّلِيلِ عَلَى
 الْحَدِيثِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَجِيءَ بِهِ اسْمًا لِأَنَّهُ لَا نَعْلَمُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ قِيلَ وَسَخَرْنَا الطُّيُورَ بِحَشْرٍ عَلَى أَنَّ الْحَشْرَ
 يَجِدُ مِنْ حَاشِرِهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَالْحَاشِرُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُنْ خَلْفًا لِأَنَّ حَشْرَهَا جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ ادَّخَلَ عَلَى
 الْقَدْرَةِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا سَبَّحَ جَارِبُكُمُ الْجِبَالُ بِالتَّسْبِيحِ وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
 الطُّيُورُ فَسَبَّحَتْ فَذَلِكَ حَشْرُهَا - وَقَرِيبٌ وَالطُّيُورُ مَحْشُورَةٌ بِالرَّفْعِ [كُلُّ لَّهُ أَرْبَابٌ] كُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الْجِبَالِ
 وَالطُّيُورُ لِأَنَّ دَاوُدَ أَيْ لِأَجْلِ تَسْبِيحَتِهِ مَسْبُوحٌ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْبِيحُ بِتَسْبِيحِهِ - وَرُفِعَ الْأَرْبَابُ مَوْضِعَ امْتَسَاحٍ إِمَّا
 لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرْجِعُ التَّسْبِيحَ وَالْمَرْجِعُ رَجَاعٌ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى فِعْلِهِ رَجُوعًا بَعْدَ رَجُوعٍ وَإِمَّا لِأَنَّ الْأَرْبَابَ هِيَ
 الْأَرْبَابُ الْكَثِيرُ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ وَطَائِفُ صِرْفَاتِهِ مِنْ دَائِمَتِهِ أَنْ يُكْتَفَرَ ذِكْرُ اللَّهِ وَيُدْمَنُ تَسْبِيحُهُ وَتَقْدِيرُهُ -
 وَفِيهِ التَّضْمِيرُ لِلَّهِ أَيْ كُلٌّ مِنَ دَاوُدَ وَالْجِبَالِ وَالطُّيُورِ لَهُ أَرْبَابٌ أَيْ مَسْبُوحٌ مَرْجِعٌ لِلتَّسْبِيحِ [وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ]
 وَوَيْدَانَهُ قَالَ تَعَالَى سَدَّدْتُ عَصْدَكَ - وَرَفَعِي شَدَدْنَا عَلَى الْمِدَاعَةِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَدِيئًا حَوْلَ مَحْرَابِهِ أَرْبَعُونَ
 أَلْفَ مَسْتَلْتُمْ نَحْرُسُونَهُ - وَقِيلَ الَّذِي شَدَّ اللَّهُ بِهِ مُلْكَهُ وَذَلْفَ فِي مَوْتِ قَوْمِهِ الْيَهُودِ أَنْ رَجُلًا أَدْعَى تَذَهُ
 عَلَى آخِرِ بَقْرَةٍ وَعَجِزَ عَنْ قَائِمَةِ الْبَيْتَةِ وَوَحِيَّ إِلَيْهِ فِي الْمَذْمُومِ أَنْ أَقْتُلَ الْمَدْعَى عَلَيْهِ وَقَالَ هَذَا مَذْمُومٌ وَأَعِيدَ
 الْوَحْيَ فِي الْبَيْتَةِ وَأَعْلَمَ الرَّجُلُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْنِي بِهَذَا الذَّنْبِ وَلَكِنْ بِأَنِّي قَدَّمْتُ إِيَّاهُ هَذَا غِيْلَةً
 وَفَعَلَهُ وَقَالَ الذَّاسُ إِنَّ الذَّنْبَ لِحَدِّ ذُنُوبِهَا أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَقْتَلَهُ فَهِيَ أَيْ الْحِكْمَةُ الزُّبُورُ وَدَلَمُ الشَّرَائِعِ - وَقِيلَ
 كُلُّ كَلَامٍ وَادْقُ الْحَقِّ وَهُوَ حِكْمَةٌ - الْفُضْلُ التَّامُّ لِلزُّبُورِ الشُّرُوفِينَ - وَقِيلَ الْمَلَامُ الْبَدِينُ فَصَلَ لِمَعْنَى الْمَفْصُولِ
 كَقَوْلِهِ هَبْرُ لَدَيْهِمْ وَأَوْ كَلَامٌ مَلْبَسٌ - وَقِيلَ فِي كَلَامِهِ لَبَسَ وَالْمَلْبَسُ الْمَخْتَلَطُ فَقِيلَ فِي تَقْدِيرِهِ فَصَلَ

وَ فَصَّلَ الْخِطَابَ ⑥ وَ هَذَا أَنْتَكَ ذَوَا الْخَصْمِ ⑦ إِذْ تَعَوَّرُوا الْبُخْرَابَ ⑧ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَقَرَعَ مِنْهُمْ قَانُودًا

مورة ص ٣٨
الجزء ٢٣

ح ١

ابي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصَّلَ الْخِطَابَ] البين من الكلام الملتص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملتصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله قَوْلُ الْمَصْنُوعِينَ الا موعولا بما بعده ولا وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَنَمَّ حَتَّى يَصِلَهُ بِقَوْلِهِ لَا تَعْلَمُونَ وَ نحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والظهار والحذف والتكرار - و ان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالتصوم والتزوير اذت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدبير المالك والمشورات - وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله التبدية على المدعي واليدين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله إما بعد لانه يفتتح اذا تلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد - ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مختل ولا اشباع ممل - ومده ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصل لانزول الهدى • كان اهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيزوجها اذا اعجبت وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعدوا رهاوقن رويذا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستخيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة للنزول بل كان الواجب عليك مغالبة هوائك وقهر نفسك والصبر على ما امكنت به - وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فانوره اهلها مكان ذنبه ان خطب على خطبة اخية الهومن مع كثرة نسائه - واما ما يذكر ان داود تمتى مذونة ابائه ابوهم واستحق يعقوب وقال يارب ان ابائي قد ذهبوا بالخير كله فأرحمني اليه انهم ابدلوا بجلايا فصدروا عليها - فدبتلي لبرهيم بدمرد وذهب ولده - واستحق بدمرد وذهب بصره - ويعقوب بالبحرين علي يوسف فسأل الابلاء فأرحمني اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل مسجده واغلق بابيه وجعل يضلّي ويقرأ الزبور فجمده الشيطان في مورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها الابن له فصدف فطارت فامتد اليها فطارت فوقع في كوة فتبعه وابصر امرأة جميلة فد نقضت شعرها فغطى اذنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب اليه ان يوت بين صوريا وهو صاحب بعض البلقاء ان ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من تقدمه على التابوت لا يحل له ان يوجح حتى يفتح الله على يده ففعل او يستشهد ففتح الله على يده وسام فامر براه مرة اخرى وثالثة حتى قتل ر اناه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن

لَا تَخْفَ خَصْمِينَ بَعِي بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَهُمَا بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْاِغْوَاءَ وَتَعْدِلْ إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا

بعض المتدسسين بالصالح من أعداء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - و عن سعيد بن المسيب و الحرت
الاعوران علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داؤد علي ما يرويه القصاص جادته
مائة و ستين و هو حد الفرية على الانبياء - و روي انه حدث بذلك عيمر بن عبد العزيز و عنده رجل من
اهل الحق فكدب الحديث به و قال ان كانت التصة على ما في كذاب الله فما ينبغي ان يتمس
خلوها و اعظم بان يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرت و كف الله عنها سنوا على نبية وما ينبغي
اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا اللام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المدل
الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الاطباء الي زوج المرأة ان يذل له عنها فحسب - فان قلت لم
جاءت على طريقة التمهيد و التعريض دون التصريح - قلت لكوننا ابغ في التويليع من قبل ان التامل
اذا آذ الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه و اشد تمكنا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحشامه
و حيائه و ادعى الي التنبه على الخطاء فيه من ان يدانه به عرضا مع مراعاة حسن الادب بتدرك
المجاهرة التي ترمي الي الحكماء كيف اوموا في سياسة الوند اذا وجدت منه همة مكرمة بان يعرض له بانكارها
عليه و لا يصرح و ان تحكي له حكاية ملاحظة لخاله اذا تأملا استسج حال صاحب الحكاية فاستسج
حال نفسه و ذلك ازجره لانه يذهب ذلك مثلا لخاله و مقيدا لسانه فيتصور قبح ما وجد منه
بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد و الوالد من حجاب التهمة - فان قلت فام كان ذلك على
وجه التخاذل اليه - قلت ليحكم اما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعيجتك ابي نعاجه حتى يكون
محتجوا بحكمه و معذورا على نفسه بظلمه و هن اذك نبوة الخضم ظاهرة الاستفهام و معناه الدلالة على
انه من الانبياء العجيبة التي حقها ان تسيع و لا تخفي على احد و التشويق الي استماعه - و الخضم
الخصماء و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حديثك صيف ابراهيم المكرمين لانه
مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول غايه غيفا - فان قلت هذا جمع و قوله [خضمين] تذكئة كيف
استقام ذلك - قلت معاني خضمين فويقان خضمين و دليل تايه قرءة من قرأ خضمين بئى بعضهم على
بعض و نحوه قوله تعالى هذين خضمين اختلفوا - وان قلت فها تصنع بقوله ان هذا اخي و هو دليل
على الذين - قلت هذا قول البعض المراد بقوله بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ - فان قلت فقد جاء في الرواية
انه بعث اليه مالكان - قلت معناه ان التخاذل كان بين مالكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما اخرون -
وان قلت فانما كان التخاذل بين اثنين فكيف سمهم جميعا خصما في فوه نبوة الخضم - قلت
لما كان صاحب كل واحد من المتخاذلين في صورة الخضم عتبت التسمية به - فان قلت لم
التصبي لانها قلت لا يتجاوز اما ان يذهب ذلك - او بالذبا - او يحذرو ولا يسوغ تصامه و ذلك لان

أَخِي قَف لُهُ نَسْعٌ وَنَسْعُونَ نَعِجَةٌ وَرَأْيِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ قَف قَقَالَ أَكْفَلُنِي وَأَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ @ قَالَ لَقَدْ

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٠

اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقع الا في عهده لا في عهد داؤد ولا بالنبأ لان النبأ الوقع في عهد داؤد لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان اردت بالكذب القصة في نفسها لم يكن ناصباً فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وَهَنْ أُنْكَتْ نَبْوُكَ تَحَاكُمُ الْخِصْمَ - ونحوه ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل - واما ان الثانية تبدل من الاولى - تَسَوَّرُوا الْخِجْرَابَ تَصَدَّرُوا سورة ونزلوا اليه والنور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسدته اذا علا سنامه وتذره اذا خلا ذروته - روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبوا ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عباده فمعهما الحرس فتسورا عليه الخجراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالساين ففرح منهم - قال ابن عباس ان داؤد عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء - يوماً للعبادة - ويوما للقضاء - ويوما للاشتغال بخصاوص اموره - ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظمهم ويكلمهم فجزؤه في غير يوم القضاء ففرح منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحجاب والحرس حواه لا يتحركون من يدخل عليه - خَصَمِنَ خبر مبتدأ محذوف اي نسبت خَصَمِنَ [رَأْيِي نَعِجَةٌ] ولا تجزئ - وقري [رَأْيِي نَعِجَةٌ] ولا تتشطط وهو مجازاة الحد وتخطى الحق [سَوَاءُ الصِّرَاطِ] وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه - [أَخِي] بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة واللغة او اخوة الشركة والخطة لقوله تعالى وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْ هَذِهِ الْأَخْوَاتِ تُدَائِي بِحَقِّ مَنَاعٍ مِّنَ الْأَعْدَاءِ وَالظُّلْمِ - وقري نَسْعٌ وَنَسْعُونَ بفتح التاء ونعجة بكسر الدون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ونقوة وقوة [أَهْلَانِي] مَثَلِيَّةٌ او حقيقته اجمعني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي [وَعَزَّنِي] وعزني يقال عزه يعزّه قال شعراء فطاة عزها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح • يريد جازني بتسجاج لم اقدر ان اورد عليه ما اردت به - واران بالخطاب مخاطبة المحتاج المجال - واران خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها ادني - وقري وعزني من المعازة وهي المغالبة - وقرأ ابو حذيفة وعزني بتخفيف الزاي طلباً للخفة وهو تخفيف غريب وكانه فاسه على نحو طألت وسمت - فان قلت ما معنى ذكر الغجاج - قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابغى في التوبيخ لما ذكرنا والتنبية على انه امر يستحيى من كشفه فيمكنه منه كما يمكنه عما يستسمح الافصاح به والمسنن على داؤد عليه السلام والاحتفاظ بحرمته - ووجه التثني فيه ان مئمت قصة اوريا مع داؤد بقصة رجل له نعجة واحدة واخلطها تسع وتسعون فاراد صاحبها ثمة المائة فطع في نعجة خنيطه واران على الخروج من ملكها اليه و حاجه في ذلك حاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ وَمَا خَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ لَهَا فِيهَا مِنَ الرِّمَزِ إِلَى الْغُرُضِ بِذِكْرِ النُّعِجَةِ - فان قلت انما يستعمل طريقة التمثيل اذا

نَسَرَتْ الخُطَابَ بِالْجِدَالِ فَإِنَّ قَسْرَتَهُ بِالْمُقَابَلَةِ مِنَ الخُطْبَةِ لَمْ يَسْتَقِم - فَلَتَ أَوْجِهَ مَعَ هَذَا التَّفْسِيرِ إِنْ أُجْعِلَ
 النَّمِيحَةُ اسْتِعَارَةً عَنِ الْمَرْأَةِ كَمَا اسْتَعَارُوا رَأْيَا السَّاءَةَ فِي نَسْرَتِهِ • شعوره ياشأ ما قنص لمن حلت له • فَرَمِيَتْ فَعَلَةً
 عَيْدُهُ بِنِ شَأْنِهِ • وشبهها بالمعجزة من قال • ع • كذبحها الملائكة تعسفن وملا • لولا ان الخُطَابَ يَبْنَاهُ إلا ان يضرب داؤد
 الخُطَابُ ابْتَدَأَ مِثْلًا لَهُمْ وَلَقَصَّتْهُمْ - وَأَنَّ دَلَّتِ الْمَلَكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ كَيْفَ صَحَّ مِنْهُمْ أَنْ يُخْبِرُوا عَنْ انْفِصَالِهَا بِمَا لَمْ
 يَتَلَسَّسُوا بِهِ مِنْهُ بَقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ وَلَا هُوَ مِنْ شَأْنِهِمْ - فَلَتَ هُوَ تَصْوِيرٌ لِلْمَسْئَلَةِ وَفِيضٌ لَهَا فَصَرَّوْهَا فِي انْفِصَالِهَا وَكَانُوا
 فِي صَوْرَةِ الْإِنْسَانِيِّ كَمَا تَقُولُ فِي تَصْوِيرِ الْمَسَائِلِ زَيْدٌ لَهُ أَرْبَعُونَ شَاةً وَعَمْرُو لَهُ أَرْبَعُونَ وَانْتِ تَسْبِيحٌ لِيَهْمَا
 فَخُلِطَا مِمَّا رَحَلَّ عَلَيْهِمَا الْعَوْلُ كَمْ نَجِبَ فِيهَا وَمَا لَزِيكَ وَتَمَرُّ سِدِّدٌ وَلَا لِيَدٌ وَتَقُولُ أَيْضًا فِي تَصْوِيرِهَا لِي
 أَرْبَعُونَ شَاةً وَلِكِ أَرْبَعُونَ فَخُلِطَا مِمَّا وَمَا لِكَمَا مِنَ الْأَرْبَعِينَ أَرْبَعَةً وَلَا رَيْعُهُمَا - فَانَ قَلَّتْ مَا رَجَعَهُ قِرَاءَةُ ابْنِ
 مَسْعُودٍ وَرَأَيْ نَعِيَّةً أُنْدَى - فَلَتَ يَقَالُ الْمَرْأَةُ نَثَى الْمَسْنَاءِ التَّجْمِيلَةَ وَالْمَعْنَى وَصَفَهَا بِالْعِرَاقَةِ فِي لَبِنِ
 الْأَنْوَةِ وَمَقْوَرَهَا وَذَلِكَ لِمَلِجِهَا وَازْدِي فِي تَكْسِرِهَا وَتَدْيِيمِهَا التَّجْمِيلِ إِلَى وَصْفِهَا بِالنَّسْرِ وَالْمِيسَالِ وَقَوْلِهِ
 • ع • فَتَوَارَ الْقِيَامُ فَطِيحَ الْكَلَامِ • وَقَوْلِهِ • ع • تَمَشِي رِيْدًا تَكُلُّ تَغْرُفُ • [تَعَدَّ ظَهْمَكَ] جَوَابٌ قَسَمَ مَحْذُوفٌ وَفِي
 ذَلِكَ اسْتِدْبَارٌ لِفِعْلِ خَالِطِهِ وَتَهْيِئِينَ اطْمَعَةٍ - وَالسُّؤَالُ مُصَدَّرٌ مَضْرُوفٌ إِلَى الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ مِنْ دَعَاؤِ الْخَيْرِ
 وَقَدْ ضَمَّنَ مَعْنَى الْإِضْمَاعِ وَمَعْنَى تَعْدِيَّتِهَا كَأَنَّهُ قِيلَ بِإِضْمَاعِ نَعِيَّتِكَ إِلَى نَعَايِهِ عَلَى وَجْهِ السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ -
 فَانَ قَلَّتْ كَيْفَ سَارَعَ إِلَى تَصْدِيقِ أَحَدِ الْخُصَمَاءِ حَتَّى ظَلَمَ لِأَخْرَجَ قَبْلَ اسْتِمَاعِ كَلَامِهِ - وَتَ مَا قَالَ ذَلِكَ
 إِلَّا بَعْدَ اعْتِرَافِ صَاحِبِهِ وَكُنْهَ لَمْ تُحَكَّ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ - وَبَرِي أَنَّهُ قَالَ إِنْ أَنَا أَرِيدُ أَنْ أُخَذَ مِنْهُ ر
 أَكْمَلُ نَعَايِي مَائَةٌ فَقَالَ دَاؤُدُ أَنْ رُصِمَتْ ذَلِكَ ضَرْبًا مِنْكَ هَذَا وَهَذَا وَإِشَارًا إِلَى طَرَفِ الْإِنْفِ وَالْجَبِيَّةِ
 فَقَالَ دَاؤُدُ أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يُضْرَبَ مِنْكَ هَذَا وَهَذَا وَأَنْتَ فَعَلْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ ثُمَّ نَظَرَ دَاؤُدُ فَلَمْ يَرِ
 أَحَدًا يَعْرِفُ مَا وَقَعَ فِيهِ - وَالْخُطْبَةُ اسْتِرْكَاءُ الَّذِينَ خَلَطُوا أُمُورَهُمُ الْوَاحِدِ خَالِطٌ وَهِيَ الْخَالِطَةُ وَقَدْ
 فَابِتَتْ فِي الْمَائِيَّةِ - وَالشَّامِيُّ يَمْتَدِّبُهَا فَإِنَّا كَانِ الرَّجُلَانِ خَالِطَيْنِ فِي مَائِيَّةٍ بَيْنَهُمَا غَيْرُ مَقْسُومَةٍ
 أَوْ كَمَلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَائِيَّةٌ عَلَى حِدَةٍ إِلَّا أَنْ مَرَّحَمَا وَمَسْقَلَهُمَا وَ مَوْضِعَ حَلْبَمَا وَالرَّاعِي وَالْكَلْبُ وَاحِدٌ
 وَالْمَقْشُورَةُ مَخْتَلِطَةٌ فِيهَا يَتَوَيَّرَانِ زَكُوةُ الْوَاحِدِ فَإِنِ كَانَتْ لِيَهُمَا أَرْبَعُونَ شَاةً وَعَلَيْهِمَا شَاةٌ وَانَ كَانُوا ثَلَاثَةً وَلَهُمْ مَائَةٌ
 وَعَمَّشَرِينَ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعُونَ فَعَلَيْهِمْ وَاحِدَةٌ كَمَا لَوْ كَانَتْ الْوَاحِدِ - وَعَدَّ ابْنِي حَذِيقَةَ لَا تَعْقِبُ الْخَالِطَةَ وَالْخَالِطُ وَ
 الْمَقْفُورُ عِنْدَهُ وَاحِدٌ - وَفِي أَرْبَعِينَ بَدَنِ خَالِطَيْنِ لَا شَيْءَ عِنْدَهُ وَفِي مَائَةٍ وَتَسْرِينِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ شَيْءٍ -
 وَانَ دَلَّتْ هَذِهِ الخُطْبَةُ مَا تَقُولُ فِيهَا - فَلَتَ تَلِيهِمَا سَاءَةٌ وَاحِدَةٌ فَيجِبُ عَلَى ذِي النَّمِيحَةِ أَنْ يَجُزَّ مِنْ
 مَائَةٍ جِزْوَةً مِنَ السَّاءَةِ عِنْدَ الشَّامِيِّ - وَعَدَّ ابْنِي حَذِيقَةَ لَا شَيْءَ عِنْدَهُ - وَانَ دَلَّتْ مَا ذَا أَرِيدُ بِذِكْرِ حَالِ
 الخُطْبَةِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ - وَتَ مُصَدَّرٌ بِسُوءِ عِظَةِ الْحَسَدَةِ وَاتْرَعُوبِ فِي إِذْخَارِ عَادَةِ الخُطْبَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي فِي حَكْمِ

سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١٠
السجدة

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَالُوا مَا هُمْ ^ط وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ^٥ نَعَفَرْنَا لَهُ
ذَلِكَ ^ط وَإِن لَّهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْن مَّآبٍ ^٦ يُدَاوِدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَنَحْنُ بِبَيْنِ الْأَيْدِي
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ^ط إِنَّ الْأُنْدِيَةَ بَضَعْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لِيَمَّ يَسِرَّ بَدَدٌ رِّمًا

لهم باقعة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم وان يستأى المظلوم
عما جرى عليه من خيلطه و ان له في اكثر الخاطيء اسوة - و قرين ليدبني بفتح الياء على تقدير الذون
الخفيفة و حذفها كقولهم • ع • اضرب عذك اليوم طارقة • وهو جواب قسم محذوف و يكتب بحذف الياء اكتفاء
منها بالمسرة - و ما في [رُقَيْلِيْنَ مَا هُمْ] للاباءم و فيه تعجب من قلتهم و ان اردت ان تقتضى و اوتدتها و مرقعها
فاطرحها من قول امرئ القيس • ع • و حديث ما مالى قصرة • و اظهر هل بقي له معنى قط • اما كان الظن
الغالب يدانى العام استعير له و معناه و علم داود و يقين [اِنَّهُ فَتَنَّهُ] انا ابتديناه لامتحاله باصرة اوردنا هل يذبت
ام يزل - و قرين فتنة بالتشديد المداغة - و اذنته من قوله • ع • لئن اذنتناي لبي بالامس فتنتت • و فتنة
و فتنة على ان الالف ضمير المالكين - و عبر بالركوع عن الساجد لانه يتخني و يخضع كالساجد - و به استشهد
ابو حذيفة و صحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود - و عن الحسن لانه لا يكون ساجدا
حتى يركع - و يجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه و حرّم بركاتي الاستغفار و الاذابة فيكون المعنى [رَخَّرَ] لسجود
[رَاكِعًا] اي مضطجعا ان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة [و اذاب] و رجع الى الله بالتوبة و التذلل - و روي انه بقي
هاجدا اربعين يوما و ليلة لا يرفع رأسه الا لصلوة عاتية او ما لا بد منه و لا يروى دمه حتى ذبت العشب
من دمه الى رأسه و لم يشرب ماء الا و تلتاه دمع و جعد نفسه رافعا الى الله في العفو عنه حتى كان
يهلك و اشتغل بذلك عن الملوك حتى وثب ابنه يقال له ايضا على ملكه و دعا ابي نفسه و اجتمع
اليه اهل الزنغ من بني اسرائيل فاما اغفر له حارثة و غيره - و روي انه نقش خطيته في قفه حتى لا ينساها -
و قيل ان اخصمين كانا من الانس و كانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خايطين في الغم و
اما كان احدهما موسرا وله نسبان كثيرة من العباور و السراي و الثاني معسورا ما له الا امرأة واحدة
فاستنزله عنها و انما نزع لدخولها عليه في غير وقت الحرمة ان يكونا مغتالين و ما كان ذنب داود الا
انه صدق احدهما على الحر و ظلمه قبل مسئلته [خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ] اي استخلفناك على اهل
الارض كمن يستخلفه بعض المسلمين على بعض البلاد و يملكه عليها و منه قولهم خالفنا الله في ارضه - او
جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الابرار الذين بالحق - و فيه دليل على ان حاله بعد اذابة بعد اذابة بقيت على
ما كانت عليه ثم تغير [و احكم بين الناس بالحق] اي يحكم الله ان كذبت خليفته [و لا تتبع الهوى
في قضائك و غيره مما تصرف فيه من اديان و الدنيا] الهوى فيكون سببا لاللاك
[عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] عن دلالته اللذي نصبها الله في العقول و عن شرعها اللذي شرعها و ارحى بها [و يوم

تَسْوًا يَوْمَ الْحِسَابِ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنَ النَّارِ ۗ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمَسْكِينِ فِي الْأَرْضِ ۗ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْخَنَازِيرِ ۗ ذَٰلِكَ نَزَّلْنَاهُ
 إِلَيْكَ مَبْرُورًا لِيَذَّبُوا الْبَغْيَ وَيَتَذَكَّرُوا لَآئِبَاتِهِ ۗ وَيُهَيِّبُوا الْقُلُوبَ ۗ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْبَشَرَ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ ۖ ذَٰلِكَ نَزَّلْنَاهُ
 لِيُذَكِّرَ ۗ إِنَّ عَرِيسَ

[الْحِسَابِ] متعلق بتسوا اي بتسديدهم يوم الحساب - او بقوله ايم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب تسديدهم و هو ضلال عن سبيل الله - و عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اليزيدي هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجزي عليه اتعلم و لا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخليفة افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية • [بَاطِلًا] خلقا باطلا لا لغرض صحيح و حكمة بالغة - او مبطلين عابثين كقولهم وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِأَحْسَنِ وَتقديره ذري باطل- او عبثا موضع باطلا موضعه كما رضعوا ههنا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقتهما وما بينهما للعبث و اللعب ولكن المحق "مبين" وهو ان خالقنا نفوسا اردناها العقل و التميز و منحتها التمكن و ارحنا عليها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعدنا لها عاقبة و جزاء على حسب اعمالهم - و [ذَٰلِكَ] اشارة الى خلقها باطلا - و الظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو المظنون الذين كفروا - و ان قلت اذا كانوا مفرقين بان الله خالق السموات و الارض و ما بينهما بدليل قوله وَ لِمَنْ سَأَلْتُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَعْبُدَنَّ اللَّهَ بِهِمْ جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة - فانت لما كان تكريم للعبث و الحساب و التواب و العقاب مؤذيا الى ان خلقها عبث و باطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولون ان اجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن حجده فقد حسد الحكمة من اصحابها و من حسد الحكمة في خلق العالم فقد سقه الخلق سبحانه و ظهر بذلك انه لا يعرفه و لا يقدره حق قدره و كان اقتراعه بكونه خالقا كذا [امر] • [أم] منقطعة و معنى الاستفهام فيها الانكار و المراد انه لو بطأ اجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احول من اصلح و افسد و تقى و فجو و من حوى بينهم كان سفيها و لم يكن حكيمًا - و قرئ مبرورا و لِيَذَّبُوا على الاصل - و لِيَذَّبُوا على الخطاب و تدبیر الايات التفكر و بيان و التأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة و المعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتون لم يحسن منه بتقدير ظانين و كان مثله كمثل من له ليحة ذرير لا تتلبها و مهرة فتور لا يستولدها - و عن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد و عبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروره و رضعوا حدوده حتى ان احدهم يقول والله نك قرأت القرآن فما استطعت منه حرزا و قد والله استطعت منه ما يرى لقرآن عليه اثر في خلق و لا عمل والله ما هو بحفظ حروره و اضاءة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء و لا الوزعة لا كثر الله في اندس مثل هؤلاء منهم اجعلنا من العلماء المتدبرين و اعدنا من القراء المتكبرين • و قرئ نعم انبئ على الاصل و المتخصص بالمدح محذوف و علة كونه ممدوحا بكونه اوابا رجائا اية بالهوية او مستجبا مؤونا المتسبيح مرجعا له لان كل مؤرب اواب •

مودة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفْذَاتُ الْجَبْدَاءُ ⑥ فَقَالَ رَبِّي أَحَبَّبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ⑦ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ⑧
وَرَدَّهَا عَلَيَّ ⑨ نَطَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْدَاقِ ⑩ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سَيِّئِينَ وَ الْفَقِيهَاتِ عَلَى كُرْسِيِّ جَسَدًا ثُمَّ

والصائن الذي في قوله • شعر • ألف الصقور فما بزال كأنه • مما يقوم على التأس كسيدرا • وقيل الذي يقوم على طرف سذبة يد أو رجل هو المتخيم واما الصائن فالذي يجمع بين يديه - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يقوم الناس له صفونا وليتديوه مقعدة من الذار اي رفذين كما خدم الجبديرة - فان قلت ما معنى وصفها بالصفون - قلت الصفون لا يكان يكون في الجبن و إنما هو في العراب الخالص - وقيل وصفها بالصفون و الجود ليجمع لها بين الوصفين المحمودين و الفقة و جارية يعنى اذا رقت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها و اذا جرت كانت سراعا خفايا في جريها - و روي ان سايمن عليه السلام غزا اهل دمشق و نصيبين فاصاب الف فارس - و قيل و ثبها من ابيه و اصابها ابوه من العمالة - و قيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعده يوما بعد ما صلى الاولى على كرسية و استعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس و نقل عن العصور ان ورد من الذكر كان له وقت العشي و تبيوه فلم يعلموه فاعتم لها فاته فاستردتها و عقرها مقربا لله تعالى و بقي مائة فما في ايدي الناس من الجيدان من نسلها - و قيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها و هي الريح تجري بامره - فان قلت ما معنى [أَحَبَّبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي] - قلت أَحَبَّبْتُ مضمون معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل اُتيت حب الخبير عن ذكر ربى او جعلت حب الخبير مجازا او مغنيا عن ذكر ربى - و ذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله • ع • مثل بعير السوء ان احبها و ايس بذلك - و الخبير المال كقوله ان ترك خيرا و فاه و انه لحب الخبير شديد و المال الخيل انماى شغلته - اوسمى الخيل خيرا كانه نفس الخبير لتعلق الخيل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الخيل موقود باوصيها الخبير الى يوم القيمة و قال في زيد الخيل حين ودع عليه و اسلم ما وصف ابي رجل فرأته الا كان دون ما بالغني الا زيد الخيل و سماء زيد الخيل - و سأل رجل بلا رضى الله عنه عن قوم يستبقون من السابن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقال له الرجل اردت الخيل فقال و ان اردت الخير و الدواب بالحجاب مجازي في غروب الشمس عن توارى العاك ان الخبذة بحجبها الذي يدل على ان الضمير الشمس مراد ذكر العشي و لابد للمضمون من جري ذكره و دليل ذكر - و قيل الضمير للصفذات اي حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلم - و من يدع التفاسير ان الحجاب جبل دون ذاك بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه [نَطَقَ مَسْحًا] فجعل مسح مسح اي مسح السيف بسوفها و اعادها يعنى يقطعها بقول مسح ثلاثه اذا ضرب عذقه و مسح المسقر الكذاب اذا طاع اطرافه بسيفه - و عن الحسن كسفت عراقيدها و ضرب اعادها ارد بالكسف القطع و منه الكسف في الثياب البرداف في العروص و من قاله بالشين المعجمة فصحف - و قيل مسحها بيده استجسانا لها و اعجاب بها - فان قلت لم اتصل

أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَالًا لَّيْسَ لِي بِحَدِيثٍ مِّنْ بَعْدِي ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ ۞ فَسَخَّرْنَا

قوله رَبُّهَا عَلَيَّ - فَوَسَّطَ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ قَالَ رَبُّهَا عَلَيَّ وَفَضَّلَ وَاضْمَرُ مَا هُوَ جَوَابٌ لَهُ دُونَ قَوْلِهِ قَالَ فَمَاذَا قَالَ سَالِمِينَ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ مَّقْتَضٍ لِلسُّؤَالِ اقْتِضَاءً ظَاهِرًا وَهُوَ اشْتِغَالُ نَبِيِّهِ مِنَ انبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْرِ الدُّنْيَا حَتَّى تَفُوتَهُ الصَّلَاةُ عَنْ رِقَبَتِهَا - وَتَوَقَّعُ بِالسُّؤَالِ بِهَمْزِ الْوَاوِ لِضَمِّهَا كَمَا فِي الْأَنْبَاءِ وَنَظِيرُهُ التَّوَدُّعُ فِي مَصْدَرٍ غَارَتِ الشَّمْسُ - وَأَمَّا فِي قَوْلِ بِلِالسُّؤَالِ فَقَدْ جَعَلَ الضَّمَّةُ فِي السُّؤَالِ دَلِيلًا فِي الْوَاوِ لِلتَّلَاقِ كَمَا قِيلَ مُوسَى وَنَظِيرُ سَأَلَ وَسُوقَ اسْتَدْرَأَ وَتَوَقَّعُ بِالسُّؤَالِ كَقَوْلِهِ بِالْوَاوِ عَنِ الْجَمْعِ لِأَنَّ الْإِبْرَاسَ - قِيلَ مُدِّنٌ سَالِمِينَ بَعْدَ مَا مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً وَهَلِكٌ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ عَشْرِينَ سَنَةً - وَكَانَ مِنْ نَفَلَتِهِ أَنَّهُ وَرَدَهُ ابْنُ فَهَاتِ الشَّيْطَانِ إِنْ عَاشَ لَمْ تَنفَكْ مِنَ السُّخْرَةِ فَسَبَّلْنَا إِنْ نَقَلَهُ أَوْ نَحَبَلَهُ نَعَامٌ ذَلِكَ كَانَ يَغْذِرُهُ فِي السُّخْرَةِ فَمَا رَأَى إِلَّا إِنْ أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مِيمًا فَتَنَّبَهُ عَلَى خَطَايَاهُ فِي إِنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ وَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَتَابَ إِلَيْهِ - وَرَبِّي عَنْ الْبَدَنِ عَمَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمَ قَالَ سَالِمِينَ لِطُوفِ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلَّ وَاحِدَةٍ تَأْتِي بِغَارِسٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تَحْمِلْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِسَقِّ وَرَجُلٍ وَانْدَى نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَسَّأْنَا أَجْمَعُونَ بِذَلِكَ قَوَاهُ وَ لَعَدَّ فَنَّا سَيِّمِينَ وَهَذَا وَنَحْوُهُ مِمَّا لِابْنِ بَرٍ - وَأَمَّا مَا يَرَوْنَ مِنْ حَدِيثِ الْخَنَازِمِ وَالشَّيْطَانِ وَعِبَادَةُ الْوَتَنِ فِي بَيْتِ سَالِمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ - حَكَوْا إِنْ سَالِمِينَ بَلَغَهُ خَبْرُ كَيْدُونَ وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي بَعْضِ أَلْبَانِيَّةِ وَإِنَّهَا مَلِكٌ عَظِيمٌ السَّانِ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ لِحَمَمَتِهِ بِالْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ تَحْمَلُهُ الرِّيحُ حَتَّى أَتَاهُ بِهَا يَجْزِيهِ مِنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ فَقَتَلَ مَلِكَهَا وَاصَابَ رِقَبَتَهُ اسْمَهَا جِرَادَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجَبَّهَا فَوَاطَفَهَا لِحَمَمَتِهِ وَاسْلَمَتْ وَاحْتَبَّهَا وَكَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ دَمْعَهَا حَرْبًا عَلَى ابْنِهَا وَالشَّيْطَانِ فَمَدَّوْا بِهَا صُورَةَ ابْنِهَا فَكَسَتْهَا مِثْلَ كِسْوَتِهِ وَكَانَتْ تَغْدُرُ إِلَيْهَا وَتَرْجِعُ مَعَهَا وَوَلَدَتْهَا بِسَجْدَتَيْنِ لَهُ كَعَلَمَتَيْنِ فِي مَلِكَةٍ فَخَبِرَ أَصْفُ سَالِمِينَ بِذَلِكَ فَكَسَرَ الصُّورَةَ وَعَاقَبَ الْمَرْأَةَ ثُمَّ خَرَجَ رَحْدَهُ إِلَى مَلَاةٍ وَفَرَسَ لَهُ الرِّمَاحَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ مُتَضَرِّعًا - وَكَانَتْ لَهُ أُمُّ وَادٍ يُقَالُ لَهَا امِينَةُ إِذَا دَخَلَ لِلطَّهَارَةِ أَوْ لِاصْبَابَةِ امْرَأَةٍ رَضِعَ خَاتَمَهُ عَانِدَهَا وَكَانَ مَلِكُهُ فِي خَاتَمِهِ فَوَضَعَهُ عَانِدَهَا بِرِجْلِهَا وَاتَّهَمَ الشَّيْطَانُ صَاحِبَ الْبَيْتِ وَهُوَ الَّذِي دَلَّ سَالِمِينَ عَلَى الْمَنَسِ حِينَ امْرَأَتُهُ بَيْتَ الْمَدَنِيِّينَ وَاسْمُهُ مَخْرَجُ عَلَى صُورَةِ سَالِمِينَ وَقَالَ يَا امِينَةُ خَتَمِي فَخَتَمْتُ بِهِ وَحَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ سَالِمِينَ وَعَلِمَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْجِبِّ وَالْإِنْسُ وَتَحَابَّرَ سَالِمِينَ عَنْ هَيْئَتِهِ فَاتَى امِينَةَ أَطْلَبِ الْخَنَازِمِ وَنَازَعَتْهُ وَطَرَبَتْهُ وَعَرَفَتْ إِنْ لِحَطِينَةٍ فَذَانِ رَكْبَةٍ مَكَانٍ يَدُورُ عَلَى الْبَيْتِ يَنْتَقِبُ وَ إِذَا قَالَ نَا سَالِمِينَ حَتَّى عَلَيْهِ التُّرَابُ وَسَبَّوهُ ثُمَّ تَمَدَّ إِلَى السَّمَاكِينِ يَنْقَلِبُ لَهُمُ السَّمَكُ وَيُعْطُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَيْنِ مَكَثَ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ صَبَّاحًا عَدَّ مَا عَدَّ الْوَتَنِ فِي بَيْتِهِ فَتَوَكَّرَ أَصْفُ وَعَظَمَهُ بِنَبِيِّ امْرَأَتَيْنِ حَكَمَ الشَّيْطَانُ وَ سَأَلَ أَصْفُ نِسَاءَ سَالِمِينَ وَقَالَتْ مَا يَدْعُ امْرَأَةً مَدَّ فِي دَمْعِهَا وَلَا يَعْمَلُ مِنْ جَدَائِلِهِ وَ قِيلَ بَلْ يَدْعُ حِكْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ الْإِيمَانِ ثُمَّ طَارَ الشَّيْطَانُ وَوَضَعَ الْخَنَازِمِ فِي الْبَحْرِ

لَهُ الرِّيحُ نَجْرِي بِأَمْرِ رُحَاهُ حَيْثُ أَصَابَ ۝ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَدَأٍ وَرَوَاصٍ ۝ وَالْآخِرِينَ مَقْرَرِينَ فِي

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

و ابتداءه سكرة و رقت السكرة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاصة فتحتم به و وقع ساحدا و رجع اليه ملكه و جاب صخرة لصخر فعمله فيها و سد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و ذننه في البحر - و قيل لما اشدن كان يسقط الخاتم من يده و لا يماسك فيها فقال له اصف انك لمقتون بذنبك و اذنتم لا يقربني يدك فنتب الى الله - و لقد ابى العلماء المتقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطين لا يتمكثون من مثل هذه الافاعي و تسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قديح - و اما الختان التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرع الا ترى النبي قوله من مكاريب و تماثيل - و اما السجود المصورة فلا يظن بذي الله ان يأتى فيه و اذا كان بغير عامه فلا عليه و قوله و القيدا على كرسيه جسدا نوب عن افادة معنى انابة الشيطان مذابه نبوا ظاهرا - قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء و الصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنيهم [المذنبون] لا يتسبل و لا يكون و معنى [من بعدني] من دوني - فان قلت اما يشبه الحسد و الحرص على الاستبداد بالذمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره - قلت كان سليمان عليه السلام ناشدا في بيت الملك و الذبوة و دارنا لهما فارك ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الله ملكا زادا على الملك زيادة خافية للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث ايزم و ان يكون معجزة حتى تخرب العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدني - و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حده الله فيه كما قامت الملكة لتجعل فيما من يفسد فيها و يسدك دعاءه و تحين نسجه بجهلك - و قيل ملكا لا سلبه و لا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة و اقيم فيه مقامي غيبي - و يجوز ان يقال علم الله فيما اختص به من ذلك الملك العظيم مصالحي في الدين و علم انه لا بضائع باذنه غيره و اوجدت الحكمة استيهابه فامره ان يستوجهه اياه فاستوجهه باسم من المذ على الصفة المذني علم له انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدني و لم يقصد بذلك الا عظم الملك و سعته كما تقول الغلان ما ليس لاحد من الفضل و المال و ربا كان للذاس امثال ذلك و انك تريد تعظيم ما عنده - و عن احتجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مذني من قال و هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدني و هذا من جراته على الله و شيطنته كما حكى عنه طاعتنا و يجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال و انتوا الله ما اساطمتم و اطلق طاعتنا فقال و اوبى الامر مذكم قري [الرئح] - و الرئح - [رحاء] لينة طيبة لا تزعم - و قيل طيعة له لا تمنع عليه [حيث اصاب] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب و اخطأ الجواب - و عن رواية ان رجلين من اهل اللغة قصدا ليجالا عن هذه الامة فخرج اليهما فقال اين تصيدان فقالا هذه طابنتا و رجعا - و يقال اصاب الله بك

الْأَمْعَانِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا وَمَأْمُورٌ آؤْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَإِن لَّهُ لِنَدْمَانَا لَظُرْفَىٰ وَ حَسْمَن مَّآبٍ ۝ وَ أذْكَرُ
هَدْدَانَا يُوْبُ هَذَا نَادَىٰ رَبِّهِ رَبِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِأَنْصَبٍ وَ عَذَابٍ ۝ رُفْضٌ بِرُجَاك ۝ هَذَا مُعْتَسَلٌ بَارِدٌ

خادراً [وَ الشَّيْطَانُ] عطف على الرنح [وَ كُنْ بَدَلُهُ] بدل عن الشَّيْطَانِ وَ الْوَحْدَانِ عطف على كُنْ داخل في حكم الدال وهو بدل الكل من الكل كانوا يدينون له ما شاء من العبادة يغرمون له فيستخرجون للوؤؤ وهو اول من استخراج الدر من الحجر وكان يتروى مودة الشيطانين بعضهم مع بعض في القيون والسلاسل اللطايب و النقب عن الفسان - وعن السدي كان يجمع ايديهم الي اعناقهم معللين في اجنواع - والصدف القيد وسقي به العطاء لانه ارتباط لمنعه عليه و هذه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك و قول القائل ذل يدا مطلقا و ارق قبلة ممتتها و قال حبيب • ان العطاء امار • و تبعه من قال • ع • و من وجد الاحسان قيذا تقيدا • و فرقوا بين الفعلين فقالوا صدقه فدية و اعفده اعطاه كودده و اودده • اي [هَذَا] الذي اعطيتك من الملك و المال و البسطة عطاؤنا و بغير حساب يعني جفا كذا يقول الايكل يفدر على حسبه و حصرة [فَوَاعِدُنْ] من المنة وهي العطاء اي فأنطه عنه ما شئت و امسك مفوضا اليك المصروف فيه - وفي قراءة ابن مسعود هَذَا فَوَاعِدُنْ وَ أَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - او هَذَا التسخير عَطَاؤُنَا فَوَاعِدُنْ على من شئت من الشياطين بالاطلاق و امسك من شئت منهم في الوفاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك • [يُوْبُ] عطف بيان وان بدل اشتمال منه [رَبِّي مَسْنِي] يعني مسني حكاية للامه الذي ناداه بسببه و او لم يحك اهل بيته مسه لانه غائب - و قرئ [بِأَنْصَبٍ] يضم النون و فاعلها مع سكون الصاد - و بفتحهما - و ضمهما فأنصَب و النَّصْب كالرُفْد و الرُّفْد - و النَّصْب على عمل الصدر - و النَّصْب بفتح ال نَصْب و المعنى واحد و هو التعب و المشقة - و الْعَذَاب الام يريد مرضه و ما كان يتلصق به من انواع الوصب - و قيل النَّصْر في البدن و الْعَذَاب في ذهاب الازل و الحال - فان قامت له نسبة الى الشيطان و لا يجوز ان يسأله الله على ابيدانه ليقضي من اتعابهم و تعذيبهم بطوره و او قدر على ذلك لم يدع صاحبا الا قد تكبه و اهلكه و قد تكبر في القول انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب - فلت لها كانت رسومته اليه و طاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب و العذاب نسبة اليه و دن راعى الادب في ذلك حيث لم يذهب الى انه في دعائه مع انه فاعله و لا يقدر عليه الا هو - و قيل ان ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من التلاوة و يُغَوِّرُهُ على العرشة و الجوز و النجلى الى الله في ان يكفيه ذاك يكشف البلاء او بالتواضع في دمه و زده بالصبر الجميل - و روي انه كان يعونه تلة من المؤمنان فارتد احدهم فسأل عنه فقيل الفين اليه الشيطان ان الله لا يدعني الا بدينه و الصالحين - و ذكر في سبب بلاءه ان رجلا استعانته على ظام فلم يعنه - و قيل كانت مواشيه في ناحية منك كلب و دابة و لم يدعه - و قيل نصب بكنوة ماله [رُفْضٌ بِرُجَاك] حكاية ما اجيب به ايوب اي اضرب بوجاك ترض - وعن قتادة هي ارض العجاجة

وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِفْئَاءَهُ وَمِثْلَهُ مِمَّا رَحِمْنَا مِمَّنَّآ وَذِكْرَىٰ لَأُولَى الْأَيْدِي ۝ وَخَذُ بِيَدِكَ غَضَبًا فَاصْبِرْ
بِهِ وَلَا تَحْزَنْ ۝ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۝ نِعْمَ الْعَبْدُ ۝ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ ۝ وَإِسْحَاقَ ۝ وَيَعْقُوبَ

ع ١٢

فرضها فذمعت عين فقيل [هَذَا مُعْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ] أي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيدبراً باطنك و ظاهره و تقلب ما بك قلبه - و قيل نذعت له عينان فاعتسل من أحدهما و شرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره و باطنه بانن الله تعالى - و قيل ضرب برجله اليفنى فذمعت عين حارة فاعتسل منها ثم بالمسرى فذمعت باردة فشرّب منها [رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى] مفعول إما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة له و لتذكير أُولَى الْأَيْدِي لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء و عاقبة الصابرين و ما يفعل الله بهم • [وَخُذْ] معطوف على أَرْكُضْ - و الضِعْفُ الْحَرْمَةُ الصَّغِيرَةُ من حشيش او ريحان او غير ذلك - و عن ابن عباس قبضة من الشجر - كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فحلف الله يمينه بأهون شيء و عليه و عليها لحسن خدمتها إيلا و رفاه عنها و هذه الرخصة باقية - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه أتى بخنجر قد خبثت بأمة فقال خذوا عنكلا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة و يجب ان يصيب المصروب كل واحد من المائة إما اطرافها قائمة و إما اطرافها مبدسوطة مع وجود صورة الضرب - و كان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة تخرج صدره - و قيل باعنت ذوابنيها برغيفين و كانا متعلقا أيوب اذا قام - و قيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فارأنا نبيكم صلتم و اولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف - و قيل اروهما الشيطان ان أيوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك - و قيل سألته ان يقرب للشيطان بعدق [وَجَدْنَاهُ صَابِرًا] عامدا صابرا - فأن قلت كيف وجده صابرا و قد شكى اليه ما به و استوحشه - فانت الشكوى الى الله عز و جل لا تسمى جزءا و لقد قال يعقوب عليه السلام إِنَّمَا اشْكُو بَيْتِي وَحَزْنِي إِلَى اللَّهِ وَكَذَلِكَ شَكُوِي الْعَالِيلُ إِلَى الطَّيِّبِ وَذَكَ ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمنائي العاقبة و طلبها و اذا صح ان يسمى صابرا مع تمنائي العاقبة و طلب الشفاء فليس صابرا مع الخفاء الى الله و الدعاء بكشف ما به و مع التعالج و مساندة الاطباء على ان أيوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من العقنة حيث كان شيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به و ارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا العقب و اللسان - و يزدى انه قال في مذاجته الهى و دعامت له ام يخالف لساني قلبي و لم يتبع قلبي بصري و لم يتبعني ما ملكت يميني و لم أكل الا و معي يدم و لم ايت شيعة و لا كاسيا و معي جالع او عريان فكشف الله عنه • [إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ] عطف ايل لعبدنا - و من قرأ عبدا جعل إِبْرَاهِيمَ وحده عطف بدين له ثم عطف ذريته على عبدا و هي إسحاق و يعقوب كقراءة ابن عباس و انه إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ - أما كانت أكثر الأعمال قداسة بالودي عتبت

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۖ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الْهَارِ ۗ وَأَنْهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْخَيْرِ ۗ
وَذُكِّرُوا بِمِثْلِ وَإِيَّاسَ وَذَا النُّفُلِ ۗ وَكُلٌّ مِنَ الْخَيْرِ ۗ هَذَا ذِكْرٌ ۗ وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ لَحُصْنٌ مَابٍ ۗ

فقيس في كل عمل هذا مما عملت ايديهم و ان كان عملا لا يتأتى بيده المباشرة بالايدي او كان العمال
جُذبا لا ايدي لهم و هاهنا ذلك ورد قوله عز و علا [اُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ] يريد اُولى الاعمال و الفكر
كان الذين لايعاون اعمال الآخرة و لا يجاهدون في الله و لا يفكرون انكار ذوى الديانات و لا يستبصرون
في حكم الرُسمى الذين لا يتقدرون على اعمال جوارحهم و المعنوي العقل الذين لا استبصار بهم وفيه تعريف
بكل من لم يكن من عمال الله و لا من المستبصرون في دين الله و تبيح على تركهم الجهادة و التأمل مع
كونهم متمكذين منهما - و قرئ اُولَى الْأَيْدِي عمن جمع الجمع - وفي قراءة ابن مسعود اُولَى الْأَيْدِي على طرح
الياء و الكفافة بالتصوية و تفسيره باليد من التأييد قلن غير متمم - [أَخْلَصْنَاهُمْ] جعلناهم لنا خاصين
[بِخَالِصَةٍ] بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذُكِّرَى الدار شهادة لذكرى الدار بالخاص و الصفاء و انتقاء
الندوة عنها - و قرئ على الضامة و المعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى
الدار بهم احر انما هم ذكرى الدار لا غير - و معنى [ذُكِّرَى الدار] ذُكِّرِبهم الآخرة دنبا و نسيانهم اليها ذكرى
الدنيا - او تذكريهم الآخرة و ترغيبهم فيها و ترهيبهم في الدنيا كما هو شان الايدياء و رُبدنهم - و قيل
ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا و لسان الصدق الذي ليس لغيرهم - فان قامت ما معنى أَخْلَصْنَاهُمْ
بِخَالِصَةٍ - قلت معناه أَخْلَصْنَاهُمْ بسبب هذه الخصلة و بانهم من اهلها - او أَخْلَصْنَاهُمْ بتوابعهم لها و اللطف
بهم في اختيارها و بعضه الاول قراءة من قرأ بِخَالِصَتِهِمْ [الْمُصْطَفَيْنِ] المختارين من بين ابناء جنسهم - و
[الْخَيْرِ] جمع خير اذ خير على التخفيف كالموات في جمع مبيت ارميت - [وَإِيَّاسَ] كان حرف التعريف
دخل على يسع - و قرئ و اِيَّاسَ كان حرف التعريف دخل على يسع فيعلم من اللع - و التذوين في
[وَ كُلٌّ] عوض من المضاف اليه معناه و كلمه [مِنَ الْخَيْرِ] - [هَذَا ذِكْرٌ] اي هذا نوع من الذكور هو القرآن لما
اجرى ذكر الانبياء و تمه و هو باب من ابواب التنزيل و نوع من انواعه و اراد ان يذكر على عقبه بابا
اخر هو ذكر الجنة و اهلها قال هَذَا ذِكْرٌ ثُمَّ قَالَ [وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ] كما يقول الجاحظ في كتابه هذا باب ثم
يشعر في باب احر و يقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه و اراد الشروع في احر هذا وقد كان كيت
و كيت و الدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة و اراد ان يعقبه بذكر اهل الدار قال هَذَا وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ - و قيل
معناه هَذَا شرف و ذكر جميل يذكر به ابدا - و عن ابن عباس هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّضَى مِنَ الْاَنْبِيَاءِ [جُذِبَ
عَدِي] معرفة لقوله جُذِبَ عَدِي النَّبِيُّ وَعَدُ الرَّحْمَنُ و انتصابها على انها مطلق بيان لحسن مَابٍ - و [مُفْتَحَةٌ]
حال و الجاهل فيها ما في لِلْمُتَّقِينَ من معنى الفعل و في مُفْتَحَةٌ ضمير الجذات - و [الْاَبْوَابِ] بديل من المفسر
تقديره مُفْتَحَةٌ هي الابواب كقولهم ضرب زيد البدو الرجل و هو من بدل الاشتغال و هو جُذِبَتْ

جَحَّتْ عَدْنٌ مُنْقَعَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ۖ مَلِكَيْنِ فِيهَا يَدْعُونَ فَبِئْسَ بَعَاكِبَةٌ كَثِيرَةٌ ۖ وَشَرَابٌ ۖ وَعَدْنُهُمْ قَبِيرَةٌ
 الطَّرِيفُ اتْرَابٌ ۖ هَذَا مَا تَوَدُّونَ أَيُّومَ الْحِسَابِ ۖ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَائٍ ۖ هَذَا ۖ وَإِنَّ لِلطَّغِيثِ
 لَشَرَّ مَنَابٍ ۖ جَهَنَّمَ ۖ يَصْلُونَهَا ۖ فَيَبْسُ الْمَهَادُ ۖ هَذَا ۖ فَيَلْدَبُونَهُو حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ ۖ وَآخَرُ مِنْ شَذَلِهِ أَرْوَجٌ ۖ
 هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۖ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۖ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُدْعَمُونَ ۖ أَنْتُمْ قَدْ صَدَّقْتُمْ

سورة ص ٣٨
 الجزء ٢٣
 ع ١٢

عَدْنٌ مُنْقَعَةٌ بالرفع على ان جَحَّتْ عَدْنٌ مبتدأ و مُنْقَعَةٌ خبره - او كلاهما خبر مبتدأ صخرت اي هو
 جَحَّتْ عَدْنٌ هي مُنْقَعَةٌ لهم - ثَانِ التَّالِيَاتِ سَمِيْنِ التَّرَابِ لِانَّ التَّرَابَ مَسْتَهِنٌ فِي رَقَّتْ وَاحِدٌ وَانَمَا جَعَلْنَا عَلَى
 مِنْ وَاحِدَةً لِيَّ التَّحَابِ بَيْنَ الْاَقْرَانِ الْبَشَرِ - وَقِيلَ هُنَّ اَتْرَابُ الْاَزْوَاجِ هُنَّ اَسْنَانُهُنَّ كَأَسْنَانِهِمْ - فَوْجٌ { تَوَدُّونَ }
 بِالذَّاءِ وَالْيَاءِ [يَوْمٌ الْحِسَابِ] لِجَلِّ يَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا تَقُولُ هَذَا مَا تَدْعُرِيهِ اَيُّومَ الْحِسَابِ اَيُّ يَوْمٍ تَجْرِي
 تَلِ نَفْسٌ مَا عَمِلَتْ ۖ هَذَا اَيُّ اَلْمَرْهَدَا - اَوْ هَذَا كَمَا ذَكَرَ - [فَيَبْسُ الْمَهَادُ] كَقَوْلِهِ لُهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ وَمِنْ فَوْجِهِمْ
 غَوَاشٍ شَبَّهُ مَا تَجَنَّبُهُ مِنَ النَّارِ بِالْمَهَادِ الَّذِي يَقْدَرُشُهُ الذَّائِمُ - اَيُّ [هَذَا] حَمِيمٌ [فَيَلْدَبُونَهُ] اَوْ الْعَذَابُ هَذَا فَيَلْدَبُونَهُ
 ثُمَّ اِبْتَدَأَ فَقَالَ هُوَ { حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ } اَوْ هَذَا فَيَلْدَبُونَهُ بِمَنْزِلَةِ قَائِلِي قَارِعُونَ اَيُّ اِيْدِرْتُوا هَذَا فَيَلْدَبُونَهُ -
 وَغَسَاقٌ بِالخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مَا يَفْسُقُ مِنْ صَدِيدِ اَهْلِ النَّارِ يُقَالُ غَسَقَتْ الْعَيْنُ اِذَا سَالَتْ دُمُعَاهَا -
 وَقِيلَ اَلْحَمِيمُ يَهْرَقُ بَحْرَهُ وَانْغَسَقَ يَهْرَقُ يَبْرَهُ - وَقِيلَ اَوْ تَطَرَّتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ فِي الْمَشْرِقِ لَتَلْتَمِسَتْ اَهْلَ الْمَغْرِبِ
 وَلَوْ تَطَرَّتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ فِي الْمَغْرِبِ لَتَلْتَمِسَتْ اَهْلَ الْمَشْرِقِ - وَرَمَى اِحْسَنَ الْغَسَاقِ عَذَابٌ لَا يَعْلَمُهُ اِلَّا اللهُ
 اِنَّ النَّاسَ اِخْفَوْا لِهَلِ طَاعَةِ وَاخْفَى لَهُمْ نَوْبَانِي قَوْلُهُ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اِخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ عَيْنٍ وَاخْفَوْا مَعْصِيَةَ
 فَالْخَفَى لَهُمْ عَقُوبَةٌ - وَآخَرُ وَمَذْرُوعَاتُ بَحْرٍ مِنْ شَكْلِ هَذَا الْمَذْرُوعِ مِنْ مِثْلِهِ فِي اَنْشُدَةِ وَالْفِطَاةِ اَرْوَجُ اِحْسَاسُ -
 وَقَرِئَ [وَآخَرُ] اَيُّ وَعَذَابُ آخَرَ اَوْ وَمَذْرُوعُ آخَرُ [اَرْوَجُ] صَفَةٌ لِآخَرَ لِانَّهُ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ مُضْرِبًا اَوْ صَفَةً الْمَذَاةِ
 وَهِيَ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَذَلِهِ - وَ قَرِئَ مِنْ شَذَلِهِ بِالْكَسْرِ وَهِيَ لُغَةٌ وَاِمَّا اَنْعَجٌ فَبِالْكَسْرِ لِاِغْيَابِ
 [هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ] هَذَا جَمْعٌ كَيْفِمْ قَدْ اَقْتَحَمَ النَّارَ اَيُّ دَخَلَ النَّارَ فِي صِحْبَتِكُمْ وَقِرَالِكُمْ وَالْاِتِّحَامُ
 وَكُوبُ الشَّدَّةِ وَالتَّخَوُّلُ وَبِهَا وَالتَّحَمُّمَةُ الشَّدَّةُ وَهَذِهِ حِكَايَةُ كَلَامِ الطَّائِفِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ اَيُّ يَقُولُونَ هَذَا -
 وَالْمَرَانُ بِالْفَوْجِ اَنْجَاءَهُمُ الَّذِيْنَ اَقْتَحَمُوا مَعَهُمُ الصَّلَاةَ فَيَلْتَحِمُونَ مَعَهُمُ الْعَذَابَ [اَلْمَرْحَبُ بِهِمْ] دَعَاؤُهُمْ مِنْهُمْ
 عَلَى اَنْتَابِهِمْ تَقُولُ لِمَنْ دَعَاؤُهُ مَرْحَبًا اَيُّ اَتَيْتَ رَحْبًا مِنَ الْبِلَادِ لِمَنْ دَعَاؤُهُ رَحْبًا اَوْ رَحْبًا مِنْ بِلَادِكَ رَحْبًا ثُمَّ تَدَخَّلَ
 عَلَيْهِ لَافِي دَعَاؤِ السُّوءِ - وَبِهِمْ بَيَانُ الْمُدَّةِ وَعَالِيهِمْ - [اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ] تَعْلِيلٌ لِاسْتِحْبَابِهِمُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ وَنَحْوَهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا نَخَلْتُمْ اُمَّةً لَعَنْتُمْ اُمَّةًهَا - وَقِيلَ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ كَلَامُ الْخِزْنَةِ لِرُؤْسَاءِ الْخِزْنَةِ فِي اَنْتَابِهِمْ
 وَ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ كَلَامُ الرُّؤْسَاءِ - وَقِيلَ هَذَا كَلَامُ الْخِزْنَةِ - [قَالُوا] اَيُّ اَلْقَدِيحِ [بَلْ أَنْتُمْ
 الْمَرْحَبُ بِهِمْ] يَرِيدُونَ الدُّعَاءَ الَّذِي دَعَاؤُهُمْ بِهِ عَلَيْنَا اَنْتُمْ اِحْقَ بِهِ وَ عَلَيْنَا نَلِكُ بِقَوْلِهِمْ اَنْتُمْ قَدْ صَدَّقْتُمْ لَنَا وَ
 الصُّبُورُ لِلْعَذَابِ اَوْ لِصُلْبِهِمْ - فَاِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى تَقْدِيمِهِمُ الْعَذَابَ لَهُمْ - قَلَّتْ الْمَقْدَمُ هُوَ مَعْنَى اَلْحَدْوِ قَوْلُ الْمَلِكِ

لَمَّا قُبِلَسَ الْقَرَارُ ۝ دَلُّوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَنَدِّبْهُ فِيمَا فِي أَعْيُنِنَا ۝ وَذَلُّوا مَا نَدَّبْنَا بِحَدِّ رَبِّنَا
كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۝ فَتَحَدَّثْتَهُمْ سَخِرِيًّا ۝ زُفَّتْ تَعْدَمُ الْبَصَارُ ۝ إِنَّ ذَلِكَ لَنُحَقِّقُ نَفْسَهُمْ أَهْلَ النَّارِ ۝ مَلَّ

تعالى وَذَرَفُوا عَذَابَ الْخَبَرِيِّ ذَلِكَ يَمَا قَدَّمْت أَبْدِيكُمْ وَكُن لِرُؤسَاءِهَا كَالْوَالِدِ فِيهَا فَتَحَدَّثْتَهُمْ سَخِرِيًّا وَذَلُّوا مَا نَدَّبْنَا بِحَدِّ رَبِّنَا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۝ فَتَحَدَّثْتَهُمْ سَخِرِيًّا ۝ زُفَّتْ تَعْدَمُ الْبَصَارُ ۝ إِنَّ ذَلِكَ لَنُحَقِّقُ نَفْسَهُمْ أَهْلَ النَّارِ ۝ مَلَّ
عَبَّاسِيْنَ لِيْنَ الْعَمَلِيْنَ هُمُ الْمَقْدَمُونَ فِي السَّفِيْفَةِ لِأَسَاءَتِهِمْ وَالْعَمَلُ هُوَ الْمَقْدَمُ لِأَجْرَاءِهِ - فَإِن قُلْت
وَأَدَّى جَعَلَ قَوْلُهُ لَمْ يَرَحِّبْ بِهِ مِنْ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ مَا يَصْنَعُ بِقَوْلِهِ بِنِ الْبَنِيَّةِ لَمْ يَرَحِّبْ بِكُمْ وَخَطَّابُونَ اعْنَى رُؤسَاءَهُمْ
لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهَا يَكُونُ هَذَا جَوَابًا لَمْ - وَتَ كُنْهُ قِيلَ هَذَا الَّذِي دَعَا بِهِ عَلَيْنَا الْحَيَاةُ أَنْ يَأْرُسَاءُ أَحَقَّ بِهِ
عَدَا لِأَخْوَالِكُمْ أَيْتَانَا وَتَسْبِيحُهُمْ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَهَذَا صَحِيحٌ كَمَا أَوْزَنَ قَوْمٌ يَقُولُ بَعْضُ الْمَسْأَلِيِّ
وَأَرْتَبُوهُ بِقَوْلِ نَاهِيَتَيْنِ الْخَبْرِيُّ اللَّهُ هُوَ مَا سَأَوْهُ فَعَلِمَ فَقَالَ الْعَمَلِيُّ لِيَمْ لِيَمْزِيَّتَيْنِ بَلْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْخَبْرِيِّ
مَدَّ قَوْلُوا لَأَنْتُمْ لَمْ تَرْتَبْ ذَلِكَ قَوْلُوا هُمْ يَتَّبِعُكُمْ أَيْضًا [وَزَيْدٌ عَدَّهَا فِعْلًا] أَيْ مَضَامِنًا وَمَعْدَا ذَا ضَعْفٍ
وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى رَبَّنَا هُوَ الَّذِي تَقَلَّبْنَا مَا تَمَّ عَذَابًا فَعَمَّا وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ عَنِّي عَذَابَهُ مَتَى فَيَصِيرُ ضَعْفَيْنِ قَوْلُهُ
عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا أَنْتُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَذَابًا ضَعْفًا حَيَاتٍ وَأَوَّلِي ۝ [وَذَلُّوا] الضَّمِيرُ
لِلطَّافِيْنِ [رَجُلًا] يَعْنُونَ أَهْلَ الْمَسَلِمِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتِيَهُمْ [مِنَ الْأَعْمَارِ] مِنَ الْوَرَفَالِ الَّذِيْنَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ
وَالْجَدْرِيُّ وَاللَّهُ كَانُوا عَلَى خِلَافِ دِيَارِهِمْ فَكُنُوا عَدُوَّهُمْ أَشْرَارًا - [فَتَحَدَّثْتَهُمْ سَخِرِيًّا] فَرِحَ - بِلَقَطِ الْخَبَرِ
عَلَى أَيْ صِفَةِ نَوْجَالٍ مَثَلُ قَوْلِهِ كَذَلِكَ نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - وَنَمْرُؤَةُ السَّقْفِيَّةُ تَأْتِي أَنَّهُ انْكَرَ عَلَى النَّفْسِ
وَتَأْتِي بِهَا فِي السَّقْفِيَّةِ مِنْهُمْ وَ قَوْلُهُ [لَمْ زُفَّتْ تَعْدَمُ الْبَصَارُ] لَمْ وَجَدَانِ مِنَ الْإِتِّصَالِ - أَحَدُهُمَا أَنْ
يَتَّصِلَ بِقَوْلِهِ مَا لَمَّا تَأْتِي مَا لَمَّا لَزِمَهُمْ فِي النَّارِ كُنْهُمْ يَسُؤُوا فِيمَا بَلْ زَانَتْ عَلَيْهِمُ الْبَصَارُ وَالنَّارُ لَهُمْ فِيهَا
مَسْمُومًا مَرَهُمْ بَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ أَهْلِ النَّارِ أَلَمْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ مَكْرَهُمْ - وَالْوَجْهُ
الَّذِي أَنْ يَتَّصِلَ بِأَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا - أَمَّا أَنْ يَكُونَ أَمْ مَنصُوعَةً تَأْتِي مَعْنَى أَيْ الْفَعْلِيْنَ مَعْنَى نَمْرُؤَةَ السَّقْفِيَّةِ
مَنْهُمْ أَمْ زَانَتْهُمْ وَتَقَدَّرَ بِهِمْ وَ أَنْ يَبْصَارُنَا كَانَتْ تَعْلُو عَلَيْهِمْ وَتَتَلَحُّمُهُمْ تَأْتِي مَعْنَى الْإِنكَارِ لِأَمْرَيْنِ جَمِيعًا عَلَى
النَّفْسِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ كُلُّ ذَلِكَ قَدْ فَعَلُوا فَتَحَدَّثْتَهُمْ سَخِرِيًّا وَزَانَتْ عَدَمُ الْبَصَارِ بِمَعْنَى لِيَمْ - وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ
مَنْقُوعَةً بَعْدَ مَضِيِّ تَحَدَّثْتَهُمْ سَخِرِيًّا تَأْتِي الْخَبْرُ أَوْ السَّقْفِيَّةُ كَقَوْلِكَ أَنْهَا الْبَيْتُ لَمْ شَأْنٌ وَأَزِيدُ عِنْدَكَ أَمْ
عِنْدَكَ عَمْرُ - وَ لَكَ أَنْ تَقَدَّرَ هَمَزَةُ السَّقْفِيَّةِ بِمَعْنَى وَبِغَيْرِ هَمَزَةٍ لِأَنَّ أَمْ تَدُلُّ عَلَيْهَا
وَلَا تَقْدَرُ الْقَرَأَتَانِ الْبَيِّنَاتُ هَمَزَةُ السَّقْفِيَّةِ وَ حُدُوثُهَا - وَ قِيْلَ الضَّمِيرُ فِي وَ ذَلُّوا عَذَابًا بِدَوْرِ قُرَيْشٍ كَأَنَّهُ
جَهْلٌ وَالْوَالِدُ وَالرُّؤسَاءُ مَا وَالرُّجَالُ عَمَّارٌ وَصِهْرٌ وَبِلَالٌ وَالشُّعْرَاءُ - وَ فَرِحَ سَخِرِيًّا بِالضَّمِّ وَ لِيَمْ - [إِنَّ ذَلِكَ]
الَّذِي حَكَيْتُمْ عَنْهُمْ [نَحَقُّ] لِأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِهِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ قَوْلٌ هُوَ [نَحَقُّ] هَلْ النَّارُ - وَفَرِحَ بِالضَّمِّ عَلَى
أَنَّ صِفَةَ ذَلِكَ لِأَنَّ اسْمَهُ الْإِشَارَةُ تَوْصِفُ بِاسْمِ الْجَدْرِيَّةِ - وَ تَ كُنْهُ لَمْ سَمِيَّ ذَلِكَ تَحَادُّثًا - وَ تَ كُنْهُ

إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنَّ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَبَّارُ ﴿١﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَعَزُّ الْعَفَّارُ ﴿٢﴾ قُلْ هُوَ
 نَبُوءًا عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّكُمْ عِنْدَهُ مَعْرُوضُونَ ﴿٤﴾ مَا كَانَ لِي مِن عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا
 لَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ إِنْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧﴾ فَلَا سَوِيئَةٌ وَنَعَّضْتُ فِيهِ مِن

سورة ص ٣٨
 الجزء ٢٣
 ع ١٣

شِبْه تَقَارُفِهِمْ وَمَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ مِنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ بِمَا يَجْرِي بَيْنَ الْمُتَخَصِّصِينَ مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ وَالْقَوْلُ
 الرَّسَاءُ لَا مَرَحَبًا بَيْنَهُمْ وَقَوْلُ اتِّدَاعِهِمْ بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحَبًا بَيْنَكُمْ مِنْ بَابِ الْخُصُومَةِ نَسَمِي التَّقَابِلَ كَلَّةً تَخَاصُمًا
 لِجَلِّ اشْتِمَالِهِ عَلَى ذَلِكَ - [قُلْ] يَا مُحَمَّدُ لِمَشْرُكِي مَنَّةٌ مَا [أَنَا] الْأَرْسُولُ [مُنذِرًا] أَنْذَرَكُمْ عَذَابَ اللَّهِ لِلْمُشْرِكِينَ
 وَأَقُولُ لَكُمْ أَنْ دِينِ الْحَقِّ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَأَنْ يَعْتَقِدَ أَنْ لَا [إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ] بِلَا نِدْوٍ وَلَا شَرِيكَ [الْقَبَّارُ]
 لِكُلِّ شَيْءٍ وَأَنْ الْمَلِكُ وَالرَّبُّوبِيَّةُ لَهُ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ وَهُوَ [الْعَزِيزُ] الَّذِي لَا يُغْتَابُ إِذَا عَانَقَ الْعَصَاةَ وَهُوَ مَعَ
 ذَلِكَ [الْعَفَّارُ] لِذُنُوبِ مَنْ التَّجَأَ إِلَيْهِ - أَوْ قُلْ لَهُمْ مَا أَنَا إِلَّا مُنذِرٌ لَكُمْ مَا أَعْلَمُ وَأَنَا أَنْذَرُكُمْ عِقَابَهُ مِنْ هَذِهِ
 صَفْتِهِ فَإِنَّ مَثَلَهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يُخَافَ عِقَابَهُ كَمَا هُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يَرْجِيَ تَوْبَةَ - [قُلْ هُوَ نَبُوءٌ عَظِيمٌ] 'إِي هَذَا
 الَّذِي أَنْبَأْتُمْ بِهِ مِنْ كُوفِي رَسُولًا مُنذِرًا وَأَنْ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ لَا يُعْرَضُ عَنْ مَثَلِهِ إِلَّا
 خَافِلٌ شَدِيدَ الْغَفْلَةِ - ثُمَّ احْتَجَّ لِصِحَّةِ نَبْوَتِهِ بِأَنْ مَا يَنْبَغِي بِهِ عَنِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَاخْتِصَامِهِمْ أَمْرًا مَا كَانَ لَهُ بِهِ
 مِنْ عِلْمٍ قَطُّ ثُمَّ عَلَّمَهُ وَكَمْ يَسْلُكُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُهُ النَّاسُ فِي عِلْمِ مَا هُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَهُوَ الْخُذُّ مِنْ أَهْلِ
 الْعِلْمِ وَقِرَاءَةُ الْكُتُبِ نَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ * [إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا لَمَّا أَنَا نَذِيرٌ
 مُّبِينٌ] 'إِي لَمَّا أَنَا نَذِيرٌ وَمَعْنَاهُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا لِلْإِنذَارِ فَحَذَفَ اللَّامَ وَاتَّصَبَ بِإِنضَاءِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ -
 وَبِحُجُوزِ أَنْ يَرْتَفِعَ عَلَى سَعْيِي مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ الْإِنذَارُ وَهُوَ أَنْ أَنْذَرَ وَأَبْعَ وَلَا قُرْطُ فِي ذَلِكَ إِي مَا أُرْسِرُ
 إِلَّا بِهَذَا الْأَمْرِ وَحِدَةً وَلَيْسَ إِلَيَّ غَيْرُ ذَلِكَ - وَقُرِئَ إِنَّمَا بِالْكَسْرِ عَلَى الْحِكَايَةِ إِي الْإِنذَارُ الْقَوْلُ وَهُوَ أَنَّ
 أَقُولُ لَكُمْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ وَلَا ادْعِي شَيْئًا آخَرَ - وَقِيلَ الذُّبَابُ الْعَظِيمُ قِصَصُ آدَمَ وَالْإِنْبَاءُ بِهِ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ
 مِنْ أَحَدٍ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ التَّرَانُّ - وَعَنْ الْحَسَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَإِنَّ قَلْتُ بِمُتَعَاقِقِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ - وَتَلَّتْ
 بِمَحذُوفٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِكَلَامِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَقَدْ اخْتَصَمُوا - وَ [إِذْ قَالَ] بَدَلٌ مِنْ إِذْ
 يَخْتَصِمُونَ - فَإِنَّ قَلْتُ مَا الْمَرَادُ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى - قَالَتْ اصْحَابُ التَّصَنِيفِ الْمَلَكَةُ وَآدَمُ وَابْلِيسُ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا فِي
 السَّمَاءِ وَكَانَ التَّقَابُلُ بَيْنَهُمْ - فَإِنَّ قَلْتُ مَا كَانَ التَّقَابُلُ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
 هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُمْ وَقَالُوا لَهُ فَانْتِ بَيْنَ امْرِئَيْنِ - إِمَّا أَنْ تَقُولَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى هَوْلًا وَكَانَ التَّقَابُلُ بَيْنَهُمْ وَأَمْ
 يَكُنِ التَّقَابُلُ بَيْنَهُمْ - وَإِمَّا أَنْ تَقُولَ التَّقَابُلُ كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ فَتَدَّ جَعَلْتَهُ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى - قَالَتْ كَانَتْ
 مَقَارِفَةُ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ بِوَسْطَةِ مَلِكٍ وَكَانَ الْمُتَقَابِلُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْمَلِكُ الْمُتَوَسِّطُ فَصَحَّ أَنَّ التَّقَابُلَ كَانَ بَيْنَ الْمَلَكَةِ
 وَآدَمَ وَابْلِيسَ وَهُمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَالْمَرَادُ بِالْإخْتِصَامِ التَّقَابُلُ عَلَى مَا سَبَقَ - فَإِنَّ قَلْتُ كَيْفَ صَحَّ أَنْ
 يَقُولَ لَهُمْ [إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا] وَمَا عَرَفْنَا مَا الْبَشَرُ لَا عَدْرًا بِهِ قَبْلُ - فَتَلَّتْ وَجْهَهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَالَ لَهُمْ إِي

رُوحِي فَتَعْمَرُ لَهُ سَجِدَاتِي ① فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ② لِأَبْنَيْسَ ط اسْتَكْبَرُوا كَأَن مِّنَ الْكُفْرِينَ ③
وَأَنَّ يَدَايْسُ مَا مَعَكَ إِنَّ نَسِيجَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ط اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ④ قَالَ أَنَا خَيْرُ

خالق خلقا من صفته ذمت . كذبت . ولذته حين حكاه اقتصر على الاسم [فَوَإِنَّا سَوَّيْنَاهُ] فإذا اتممت خلقه وصدته [وَانْفَعْتُمْ بِهِ مِّن رُّوحِي] واحيدته وجعلته حساسا متفكسا فاعوا فبحروا - وكل لا لحاطة - [أَجْمَعُونَ] الاجتماع فإفادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم مالك الاسجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات - وان قلت كيف ساغ السجود الغير لله - فقلت الذي لا يسوغ هو السجود الغير لله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فيأبى عنه - فان قلت كيف استغنى ابليس من الملائكة وهو من الجن - فقلت قد امر بالسجود معهم فقبلوا عليه في قوله فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ اسْتَغْنَى كَمَا يَسْتغْنَى الواحد منهم استغناء متصلا [وَكَأَن مِّنَ الْكُفْرِينَ] أريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كاذرا لان كان مطاق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح للإبائ شامت - و يجوز ان يرد وأن من الكفرين في الازمنة الماضية في علم الله - فان قلت ما وجه قوله [خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - فقلت قد سبق لما اننا اليدين يداشر اكثر اعلم ايديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال اللهي تبأشر بغيرهما حتى قيل في عمل النجاب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك أو كذا ونوك نفع وحتى لم يبق فوق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَاكُمْ وَلِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ - فان قلت ما معنى قوله [مَا مَدَعَكَ مِنْ السَّجْدِ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ] - فقلت الوجه الذي استغنى له ابليس السجود لأنم واستغنى منه انه سجد لخالق فذهب بنفسه وتكبر ان تكون سجده غير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم لخالق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للذات فضلا على الطين واستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المذهب زال عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه وقرنهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبسر الضئيل ويستكفروا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجاوزه قدام اعينهم و لم يلتفتوا الى التفارقت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلا لخطابه كان هو مع الخطاطه عن مراتبهم حبرى بان يتقدي بهم و يتفقي الرهم و يعلم انهم في السجود لمن هو دونهم باصر الله ارسل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح التبذرية وانخفاض المزاج وقيل له مَا مَدَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَي مَا مَدَعَكَ مِنَ السَّجْدِ لِشَيْءٍ هُوَ كَمَا تَقُولُ مَخْرُوقِ خَالِقِهِ بِيَدَيَّ لَا شَكَّ فِي كَوْنِهِ مَخْرُوقًا امْتَدَّ لِالعربي و اعظم الخطابي كما فوعات الملائكة وذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة اللهي تنبأت بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به بعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثله ان يأمر العذك وزيره ان يزرع بعض سفاط الحشم

جَهَنَّمَ مَذَاجٌ رَمِيمٌ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَاتَّعَلَمْنَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۝

كلماتها سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية و ثمانية ركوعاً • حررتها ٤٩٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

تَنْذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ عَلَّمَهُمْ نَبَأَهُ ۝ إِذَا تَوَلَّى سَوِىً لِمَا أَتَى النَّفْسَ الْكَافِرَةَ ۝ وَاللَّهُ فَاحِشٌ غَضِيبٌ لِمَا تُكْفِرُونَ ۝ لَا

معناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضاً وهو وجه دقيق حسن - وقربى برقع الزل وجبره مع نصب الثاني وتحويلة على ما ذكرنا [منك] من جنسك وهم الشياطين [ومن تبعك منهم] من ذرية آدم - فإن فات [أجمعين] تأكيد لما ذا - قلت لا تضالوا - ان يؤكد به الضمير في منهم او الكف في مئلك مع من تبعك ومعناه لاملأ جهم من المذنبين والتابعين اجمعين لا ترك منهم احدا - او لاملأها من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود التبايع بينهم من اولاد الذبذبة وغيرهم • [عليه من اجبر الضمير المقول او لاجري] [وما أنا من المتكبرين] من الذين يتصنعون ويتكبرون بما ايسوا من اهلها وما عرفتموني قط مناصعاً ولا مدعيها ما ليس تندي حتى تتحل النبوة وتقول القران [ان هو الا ذكرا] من الله [يعلمون] المتكلمين اوحى الي فاذا انعمه - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتكاتف ثلث علامات يذاع من فوقه ويتعاطى ما لا يذال ويقول ما لا يعلم - [وتعلمن نباءه] اي ما ياتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور السهم و مشوة من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تديد - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة صاد كان له بوزن كل جبل سحره الله لداود عليه السلام عشر حسدات وتصمه ان يصير على ذنب صغير او كبير •

سورة الزمر

[تَنْذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ] - فري بالرفع على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التذييل كما تقول قول من عند الله او غير علة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تنديرة هذا تذييل المئلب هذا من الله - او حال من التذييل عمل فيها معنى الاشارة - والنصب على اعمار فعل نحو افروا واليوم - وان فات ما المراد بالمئلب - قامت الظاهر على الوجه الاول انه القران وعلى الثاني انه السورة [مخلصاً له الدين] مخلصاً له الدين من الشرك والرياء والذم وحيد وتصفية السر - وقربى الدين بالرفع وحق من روعه ان يقرأ مخلصاً بفتح اللام كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله لا اله الا الله الدين اخلصوا واخلصوا واحد الا ان تصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد اجازي كقوايم شعراشر - واما من جعل مخلصاً حالاً من العابد وآله الدين

لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
بِهِمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۖ أَوَارَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا لَمْ يَطْفِئْ
مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ ۗ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۖ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ يَنْزِلُ الرِّيحُ عَلَىٰ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

مبتدأ وخبرها فقد جاء بباء راجع به الكلام الى قولك لله الدين الالهي الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شئبة كدر لاطاعه على الغيوب والاسرار وانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها - وعن فتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - وعن الحسن الامام - [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا] يحتمل - الْمُتَّخِذِينَ وهم الكفرة - وَالْمُنْتَجِدِينَ وهم الملئكة وعيسى واللائت والعزى عن ابن عباس فالضمير في اتَّخَذُوا على الاول راجع الى الدين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجز ذكرهم كونه مفهوما والراجع الى الَّذِينَ محذوف والمعنى والذين اتَّخَذَهُم المشركون والَّذِينَ اتَّخَذُوا في موضع الرفع على الابتداء - فَاَنْ قَالَتْ فالخبر ما هو - قَالَتْ وعلى الاول اما ان الله يحكم بيدهم اما اضمر من القول قبل قوله مَا نَعْبُدُهُمْ وعلى الثاني ان الله يحكم بيدهم - فَاَنْ قَالَتْ فلذا كان ان الله يحكم بيدهم فما موضع القول المضمر - قَالَتْ يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك - وقرأ ابن مسعود باظهار القول قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ - وفي قراءة ابي ما نَعْبُدُكُمْ اِلَّا لِنُقَرِّبُونَكَ عَلَى الْخُطْبِ حكاية لما خاطبوا به الهتهم - وقرئ نَعْبُدُهُمْ بضم الذون اتباعا للعين كما يتبعها الهمة في الاسر والتذرين في عذابين ارنض - والضمير في يَدَيْهِمْ لهم والواو اتيهم والمعنى ان الله يحكم بيدهم بانه يدخل الملئكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الشجرة التي نحتوها وعبدها من دون الله يعبدون بها حيث يجعلهم واياها حصص جهنم - واختلفوا في ان الذين يعبدون موحدين وهم مشركون واولئك يعادونهم وياعدونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى - وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقرروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصلان قالوا ما نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ فالضمير في يَدَيْهِمْ عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتقين من الفريقين • المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانه في علم الله من الهالكين - وقرئ كذَّابٌ - وكذَّابٌ وكذَّابٌ قولهم في بعض من اتَّخَذُوا من دون الله اولياء بذات الله وبذلك عقبه محققا عليهم بقوله [لَوْ ارَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا لَمْ يَطْفِئْ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] يعنى لو اراد اتحان الولد لامتنع ولم يصح كونه محذورا وان يتأتى الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل واده ويقربه وقد يدل ذلك بالملئكة فامتدنتهم به وغرمت اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منهم به وبحقيقته مخالفة لخصايص الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتحان الولد لم يزل على ما واصل من اصطفاة ما شاء من خلقه وهم الملئكة الا انكم اجعلكم به حسبتم اصطفاةم اتحانهم اولادكم ثم تمايزتم في جهنم وسفهم فاجعلتموهم بذات فمقتم

الذَّارِ وَيَكْوِّرُ الْعَاقِلَ عَلَى الْبَيْلِ وَنَحَرَ الشَّمْسِ وَالْقَدْرَ ط كَلَّ يَجْرِي لِأَجْلِ مَسَدَى ط الْأَوْ الْعُزْبُزُ الْعَقَارُ ٥
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَنَزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ط يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

كذابين كفار من متجانسين في الاعتقاد على الله وملكته خالين عن الكفر ثم قال سبحانه ما نزهت عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الرزق والرزق - ودل على ذلك بما يذوقه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له وانما لم يذات ان يكون له صاحبة لم يذات ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة - و قهار غلاب لكل شيء و من الاشياء اليهم بما يغلبهم كيف يكونون له اولياء وشركاء - ثم دل بتفريق السموات والارض - و تكوين كل واحد من العالمين على البحر - وتسخير النيران - و جريهما لاجل مسدئ - و بسف الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة - و خلق الانعام على انه واحد لا يشارك فيها لا يغالب - و التكوين اللف و المني يقال كآ العمامة على رأسه و قوارها وفيه وجه - منها ان النول والذمار خلفة يذهب هذا ويعشى مكانه هذا وان اعشى مكانه فكأنما البسه و نعت دايه كما يلف لباس على اللبس و منذ قول ذي الرمة في وصف السراب شعوب تلوي الذنابيا باحقها حوشية • اي تعلق بابواب التقارب • ومنها ان كل واحد منهما ويفيب الآخر اذا طرأ عليه فشبته في تغييره اياه بشيء ظهر نفع عليه ما غيبه عن مطامح البصار - ومنها ان هذا يذكر على هذا كرويا متجانسا وشبه ذلك بتداع انوار العمامة بعضها على اثر بعض [لَأَوْ الْعُزْبُزُ الْعَقَارُ] الغالب القادر على عقاب المصريين العقار لذوب التائبين - او الغالب الذي يتدر على ان يعالجهم بالعبودية وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى اجل مسدئ فسمي الحمار مغفرة - فان طمت فما وجه قوله (ثم جعل مناميا زوجيا) وما يعطيه من معنى القراخي - قلت هما ايتان من جملة الديات التي مددها لآ على وحدانيته وقدرته تشييب هذا الخلق الفاضل لتحصن من نفس آدم وخلق حواء من فصيدها لا ان احدهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجربها العادة ولم يخلق النوى غير حواء من فصيدها رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع وعطفها بهم على اية الازلي للدلالة على مبدئيتها فضلا ومزية و تروخيا عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية وهو من القراخي في التخال والتخولة لا من القراخي في الوجود - وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خاغم من نفس وحدث ثم شعما انه يزوج - وقيل اخرج ذرية ادم من ظمرة الكاذر ثم خاق بعد ذلك حواء ل و انزل ثم ارضى لهم وسم لان فضايها وقسمه موصوفة بالانزال من السماء حيث كذب في اللوح كل كائن يكون - وقيل لا تغييس الاغنام لا بالذات والذبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء وكأها انزلها - وقيل خلبها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا و انثى من الابل و بقدر تضأن و اعزز و الزوج اسم واحد معه اخر فوان الفرق مومرن و تبر قال الله تعالى فبيعت مبدئ ازواجين اذكروا اننلى خلقا من بعد خلقي احوانا سويا من بعد نظام مكسوة لهما من بعد عظام عارية من بعد مصع من بعد علق من

خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِكَ فِي ظِلْمَاتٍ نُلَيْتُ ط نِلَيْتُمْ اللَّهُ بِكُمْ لَهُ الْمَلَكُ ط لِإِنَّهُ الْإِلهُ الْهَوِيَ وَالنَّيُّ تُصْرَفُونَ @ إِنْ
 تَفَرَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَضِبُ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكُفَرِ ط وَأَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ط وَلا تَنْزِيلَ وَإِنَّ زَيْدَ أَعْرَبِي ط
 ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِ الصُّدُورِ @ وَإِنَّا نَحْنُ الْإِنْسَانُ ضَرْبًا
 رَبَّهُ مَنبِئًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ط
 قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَسْحَابِ النَّارِ @ آمَنَ هُوَ قَائِمَتْ آيَةُ الْإِيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا تَخْذِرُ الْآخِرَةَ وَيُجِزُوا

سورة الزمر ٣٩
 الجزء ٢٣
 ع ١٤

بعد نُطْف - وَ انْظَلَمَتْ الظَّلَامُ الْبَطْنِ وَالرَّحْمِ وَالْمَشِيمَةِ - وَ قِيلَ الصَّلْبِ وَالرَّحْمِ وَالْبَطْنِ - [نِلَيْتُمْ] الَّذِي
 هذِهِ اِنْعَالَهُ هُوَ [اللَّهُ رَبُّكُمْ] - [فَأَنْتَى تُصْرَفُونَ] وَكَيْفَ يَعْدَلُ بِكُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّتِي عِبَادَةٌ فَيُرَدُّ - [فَإِنَّ اللَّهَ غَضِبٌ تَعْلَمُ]
 اِي عَنْ اِيْمَانِكُمْ وَ انْتُمْ اِحْتَجِجُونَ الْيَوْمَ لِاسْتِصْرَارِكُمْ بِالْكَفْرِ وَ اسْتِغْنَائِكُمْ بِالْاِيْمَانِ وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكُفَرِ اِرْحَمَةً
 لَهُمْ لِأَنَّهُ يَوْقَعُهُمْ فِي الْبَلَاةِ [وَ أَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ] اِي يَرْضَى الشُّكْرَ لَكُمْ لِأَنَّهُ سَبَبُ فَوْزِكُمْ وَ وِلَا حَكْمَ فَتَنْزِيلُ
 مَا كَرِهَ كَفْرَكُمْ وَ لَارِضِي شُكْرَكُمْ الْاَلِكُمْ وَ اِصْلَاحِكُمْ لِأَنَّ مَنَفَعَةَ تَرْجِعُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ الْغَضَبُ الَّذِي لَا يَنْتَوِزُ عَلَيْهِ اِحْتِجَاجَةٌ -
 وَ لَقَدْ تَحَمَّلَ بَعْضُ الْعَوَاظِ اِيْذِيَّتَ لِلَّهِ مَا نَفَاهُ عَنْ ذَاتِهِ مِنَ الرِّضَا لِعِبَادَةِ الْكُفَرِ وَقَالَ هَذَا مِنَ الْعَوَاظِ الَّتِي
 أُرِيدُ بِهِ الْخِصَّ وَ مَا ارَادَ الْاِعْبَادَةَ الَّذِينَ عَذَّبَهُمْ فِي قَوْلِهِ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَيَسَّ اَكْبَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانُ يُرِيدُ اِمْعَاظُ مَوْسِمِينَ
 كَقَوْلِهِ عَيْدًا تُشْرِبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ تَعَالَى اِنَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عَلَوًا كَبِيدًا - وَ قَرِيعٌ نَوْعٌ مِنْ بَضْمِ الْاِيْمَانِ وَ يَغْيِرُ
 وَعِلَّ وَ يَسْكُرُنِيهَا * [خَوَّلَهُ] اَعْطَاهُ - قَالَ أَبُو الْعَجْمِ * شعره * اَعْطَى فَاَمْ يَنْتَحِلُ لَمْ يَنْتَحِلْ * كَوْمَ الدُّرِيِّ مِنَ خَوْلِ الْعَجْمِيِّ *
 وَفِي حَقِيقَتِهِ وَجِيَانٌ - اِحْدَهُمَا جَعَلَهُ خَائِلٌ مَالٍ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ خَائِلٌ مَالٍ وَ خَالَ عَمَلٌ اِذَا كَانَ مَتَعِدًا اِلَيْهِ حَسَنٌ
 الْقِيَامُ بِهِ - وَ مَنَهُ مَا رَدِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ اِنَّهُ كَانَ يَنْتَحِلُ اِحْتِجَاجَةً اِحْدَا اِذَا بِالْمَوْعِظَةِ - وَ
 الثَّانِي جَعَلَهُ يُخْوَلُ مِنْ خَالَ يَخْوَلُ اِذَا اِخْتَالَ وَ اِفْتَضَرَ فِي مَعْدَاهُ قَوْلُ الْعَرَبِ ع ج * اِنْ اَلْغَضِي طَرِيْلُ الَّذِي
 مَيْدَأُسُ * [مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ] اِي نَسِيَ الضَّرَّ الَّذِي كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ الَّتِي كَشَفَهَا - وَ قِيلَ نَسِيَ رَبَّهُ الَّذِي كَانَ
 يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَتَّيَلَّأُ بِهِ وَ مَا بِمَعْنَى مَنْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَ الْآدَمِيَّةَ - وَ قَرِيعٌ اِلْيَصْلُ [يَفْتَحُ الْاِيْمَانَ
 وَ ضَحَاهَا يَعْنِي اِنْ نَتَيْجَةُ جَعَلَهُ لِلَّهِ اَنْدَادًا ضَلَاهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اَوْ اَضْلَاهُ وَ اَلتَّجْمِيَّةُ فَتُكُونُ غُرْضًا فِي الْفِعْلِ
 وَ قَدْ تَكُونُ غَيْرَ غُرْضٍ - وَ قَوْلُهُ [تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ] مِنْ بَابِ اِخْتِلَانٍ وَ اَلتَّخْلِيفُ اَنَّهُ قِيلَ لَهْ اِنْ دَا اَبِيَّتْ فَبُولَ مَا
 اَمْرَتْ بِهِ مِنَ الْاِيْمَانِ وَ الطَّاعَةِ مِمَّنْ حَتَمَ اِنْ لَا تُؤْمَرُ بِهِ بَعْدَ تَنْكِحِ وَ تَوْصِيهِ بِتَرْكِهِ مِدَانَعَةً فِي اِخْتِلَانِهِ وَ اَتَّخِيفُهُ
 وَ شَأْنُهُ لِأَنَّهُ لَا مِدَالَعَةَ فِي اِخْتِلَانِ الشَّدِّ مَنْ اِنْ يَدْعَسْتَ عَلَيَّ عَكْسَ مَا تُؤْمَرُ بِهِ وَ نَظِيرُهُ فِي اَلْمَعْنَى قَوْلُهُ مَدَانَعٌ
 قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤُهُمْ جَبَانٌ * قَرِيعٌ اَمَّنَ هُوَ ذَرِيَّتُ بِالْمُتَضَعِّفِ عَلَيَّ اِخْتَالَ هَمَزَةٌ اَلتَّضَعُّفُ عَلَيَّ مِّنْ - وَ اَلتَّشْدِيدُ
 عَلَيَّ اِخْتَالَ اَمَّ عَلَيْهِ وَ سَمَّ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ مَتَضَرَّفٌ تَعْدِيَةٌ [اَمَّنَ هُوَ ذَرِيَّتُ] كَتَبْتُهُ وَ اِنَّمَا حَذَفَ اَلدَّلَالَةَ لِأَنَّ
 عَلَيْهِ وَ هُوَ جَرِي ذِكْرُ الْكُفْرِ قَوْلُهُ وَ قَوْلُهُ بَعْدَهُ مَنْ هَلْ يَسْتَوِي الدِّينَ يَعْمَلُونَ وَ يَسْتَوِي لَ اَعْمَلُونَ - وَ قِيلَ مَعْدَاهُ
 اَمَّنَ هُوَ قَائِمٌ اَفْضَلُ اَمَّنَ هُوَ كَاوِرٌ - اَوْ اَعْدَا اَفْضَلُ اِمِنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَيَّ اَلتَّضَعُّفُ اَلْمُتَّصِلُ - وَ اَلتَّعَانِثُ اَلْقَائِمُ

رَحْمَةً رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ قُلْ يَعْبَادُ
 الَّذِينَ أُمِّلُوا تَقْوَاهُمْ ۗ لِيُؤْتِيَهُم مِّنْ لَّدُنِّي حَسَنَةً ۗ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرِينَ
 أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ قُلْ إِنِّي أُعْرِبُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَوْلِي الْمَسْئَلِينَ ۗ

بما يجب عليه من الطاعة و منه قوة عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت و هو القيام فيها و منه القنوت
 في الوتر لانه دعاء المصنبي قائما [ساجدا] حال - و قرع ساجدا قائم على انه خبر بعد خبر و الوار للجمع
 بين الصفتين - و قرع و تجدد عذاب الآخرة - و اراد بالدين يعلمون العاصين من علماء الديانة كانه جعل
 من لا يعمل غير عالم - و فيه ازدياد عظم بالدين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون و يقتنون فيها ثم يقتنون بالدينا
 فهم عند الله جنة حيث جعل القانتين هم العلماء - و يجوز ان يرد على سبيل التشبيه لي كما لا يستوي
 العالمون و الجاهلون كذلك لا يستوي القانتون و العاصون - و قيل نزلت في عمار بن ياسر و ابي حذيفة
 بن المغيرة المخزومي - و عن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي و يرجو فقال هذا تمني و
 انما الرجاء قوله فلا هذه الآية - و قرع ائما يتذكر بالادغام [في هذه الدنيا] متعلق بالحسنات لا بحسنات معناه
 الذين احسنوا في هذه الدنيا فليهم حسنة في الآخرة و هي دخول الجنة ابي حسنة غير مكذبة بالوصف
 و قد علقه السدي بحسنة ففسر حسنة بالصحة و العافية - فان قلت اذا علق الظرف بالحسنات فاعرابه
 ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة و لا يصح ان تقع عفة لها لتقدمه - قلت حوصفة اما اذا تأخر فاذا تقدم كان
 بيانا امكيا فلم يتخلل التقدم بالتعلق و ان ام يكن التعلق مصفا - و معنى [و ارض الله واسعة] ان لا عذر
 للمقرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتادوا بارطابهم و بلادهم و انهم لا يتكفون فيها من التوفير على الاحسان
 و صرف ائمتهم قيل ايم و ارض الله واسعة و بلاد كثرية ولا تجتمعوا مع العجز و تحولوا الى بلد آخر
 و اقتدوا بالابدياء و الصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم و طائفة الى
 طاعتهم - و قيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فاصروا بالمهاجرة عنه فقله تعالى الم تكن ارض الله واسعة
 منها حجرا فيها - و قيل هي ارض الجنة - و [الصابرين] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم و عشائرهم و على
 غيرها من تجرع الغصص و احتمال البلاء في طاعة الله و ازدياد الخير [بغير حساب] لا يحاسبون عليه -
 و قيل تغير مبالغ و غير ميزان يعرف ايم عرفا و هو تشبيل للتكثير - و عن ابن عباس لا يئذي اليه حساب
 الحسب و لا يعرف - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيوتن باهل
 الصلوة فيوتون اجورهم بالموازين و يوتن باهل الصدقة فيوتون اجورهم بالموازين و يوتن باهل الحجج
 فيوتون اجورهم بالموازين و يوتن باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و ينصب عليهم
 الاجر صبا قال الله تعالى ائما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العادة في الدنيا ان
 اجسادهم تقرض بالمقارض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قل اني امرت] بالخالص الدين -

سورة الزمر ٣٦

الجزء ٢٣

ع ١٥

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۝ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۝ قُلْ إِنْ أَخْسِرْتُمْ الدِّينَ خَسِرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَهَلِيبُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ وَالْأَذِلَّةُ لَهُ هُوَ الْأَخْسَرُونَ لَمْ يَدِينُوا مِنْ قَوْمِهِمْ ظُلْمًا مِنَ الذَّارِبِينَ ۝ تَحْتَمِيهِمْ ظُلْمًا ۝ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۝ يَعْبُدُونَ مَا تَدِينُوا ۝ وَالَّذِينَ أَجْتَدَبُوا

[وَأَمَرْتُ] بذلك لاجل [أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ] أي مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلاص كان سابقا - فان قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جبهتهما ، وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء ، والامر به ليحجز القائم به قصب السبق في الدين شيء ، و اذا اختلف وجهها الشيء ، و صدقناه يفرق بذلك منزلة شيئين مختلفين - وانك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اريدت لأن فعل ولا تزاد الا مع أن خاصة دين الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا من تركت لاصل التي ما يقوم مقامه كما عوض السنين في اطاع عوضا من تركت الاصل الذي هو اطوع و الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَفِي معناه ارجح - أن اكون اول من اسلم في زمانى و من قومي لانه اول من خالف دين ابيه و خلع الاصنام و حطبا وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما - وأن اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقدسى بي في قواي وعلاني جديعا و لا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرهم بما لا يفعلون - وأن افعل ما استحسنت به الولاية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب - يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدائلي العقل والوحي فد[إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي] بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا أتابع امرهم و ذلك حين دعوة الى دين ابيه - فان قلت ما معنى التكرير في قوله قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وقوله قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي] - قلت ليس بتكرير لأن الاول للاخبار بانه مأثور من جبهة الله باحداث العباداة و الاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و دلالة على ذلك قدم المعبد على فعل العباداة و آخره في الاول فالكلام اورد وقع في الفعل نفسه والبيان و ثانيا يدعى بفعل الفعل لاجله و لذلك رتب عليه قوله [وَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ] والمواد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان و التخليع على ما حقت فيه القول مرتين - [قُلْ إِنْ] الكاملين في الخسوس الجاهلين اوجوه و اسبابه هم [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] اوقعوا في هلكة لاهلته بعدها [وَ] خسروا [هَلِيبُكُمْ] لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجوع بعده اليهم - و قيل و خسروهم لانهم لم يدخلوا المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعذب و خسروا القليلم الذين اذوا يكونون لهم او امنوا و لقد وصف خسرتهم بغاية الغفظة في قوله [الْآذِلَّةُ هُوَ الْأَخْسَرُونَ] اسنادا لجملة - وادرها بحرف التذبية - ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر - وعرقت الخسرتان - ورفعه بالمؤمنين [وَمِنْ تَحْتَمِيهِمْ] اطلباق من

الطَّافُوتُ أَنْ يَعْبُدَهَا وَآبَاءُهَا إِلَى اللَّهِ لِمَ الْبَشَرِ ﴿١٠﴾ مَبَشِّرٌ عَبْدًا ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ يَنْتَبِهُونَ أَحْسَنَهُ ط
 وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٢﴾ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ط فَاَنْتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٣﴾

النَّارِ هِيَ [ظُلْمٌ] الْآخِرِينَ [ذَلِكَ] الْعَذَابُ هُوَ الَّذِي يَقْتَدُ [لَهُ بِهِ عِيَاةٌ] وَيُخَوِّعُهُمْ لِيَجْتَنِبُوا مَا يُوَقِّعُهُ فِيهِ [يُعْبَادُ فَاَنْتَ] وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهَا بِوَجوبِ سَخَطِي وَهَذِهِ نِظَاةٌ مِنَ اللَّهِ وَنَصِيحَةٌ بِالْعَقَّةِ . وَتَرْجِيحُ يَعْبَادِي ﴿١٠﴾ [الطَّافُوتُ] تَعَلَّوْتُ مِنَ الطَّغْيَانِ كَالْمَلَكُوتِ وَالرَّحْمَةُ الْآبَانِ فِيهَا قَلْبَانَا بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ أَطْلَقْتَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَوْ الشَّيَاطِينِ كَوْنَهَا مَصْدَرًا وَفِيهَا مَبَالِغَاتٌ - وَهِيَ التَّسْمِيَةُ بِالْحَصْرِ كَمَا أَنَّ عَيْنَ الشَّيْطَانِ طَغْيَانٌ - وَأَنَّ الْبَدَاءَ بِذَلِكَ مَبْدُوعَةٌ فَانِ الرَّحْمَةُ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَالْمَلَكُوتُ الْمَلِكُ الْمَبْسُوطُ - وَالْقَلْبُ وَهُوَ لِلْاِخْتِصَاصِ إِذَا لَا تَطَاقُ عَلَى غَيْرِ الشَّيْطَانِ وَالْمَرَامُ بِهَا هَهُنَا الْجَمْعُ - وَتَرْجِيحُ الطَّوْفِيقَاتِ [أَنْ يَعْبُدَهَا] بِدَلِّ مِنَ الطَّافُوتِ بِدَلِّ الْاِشْتِمَالِ [لَهُمْ الْبُشْرَى] هِيَ الْبِشَارَةُ بِالتَّوَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمَ الْبَشَرِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَبَشِّرُهُمْ بِذَلِكَ فِي وَحْيِهِ عَلَى أَسْفَلِ رُسُلِهِ وَتَلَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ حَضْرِهِمْ مَبَشِّرِينَ وَحِينَ يُحْشَرُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ تَوَدَّى الْمَوْتِمِينَ وَالْمَوْتِمِينَ يَسْمَعِي نَوَازِحَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رَبِّهِمْ لِيَمَّ بَسْمَهُمْ الْيَوْمَ جَدَّتْ - وَإِذَا يَعْبَادِيهِ [الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ يَنْتَبِهُونَ أَحْسَنَهُ] الَّذِينَ اجْتَنَبُوا وَالَّذِي لَا يَغْتَرِبُهُمْ وَأَمَّا الرُّبُوعُ فَيَكُونُوا مَعَ الْاجْتِنَابِ وَالزَّيْبَةُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَوْضِعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ إِذْ أَنْ يَكُونُوا نَمَائِدًا فِي الدِّينِ يَهْتَمُّونَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَنِ وَالْفَاغِضِ وَالضَّمَلِ فَإِذَا اِعْتَرَضَهُمْ أَمْرَانِ وَاجِبٌ وَذَنْبٌ اخْتَارُوا الْوَاجِبَ وَكَذَلِكَ الْمَبَاحُ وَالذَّمُّ حَرَامًا عَلَى مَا هُوَ أَقْرَبُ عِنْدَ اللَّهِ وَكَثْرَ تَوَابِيهَا وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ الْمَذَاهِبُ وَالْخِذْيَارُ تَرْبَاهَا عَلَى السَّبِيلِ وَأَقْوَاهَا عِنْدَ السَّبْرِ وَيَبْدَأُ لَيْلًا وَأَمَارَةً وَأَنْ لَا تَهْوَى فِي مَذْهَبِكَ كَمَا قَالَ الْغَائِلُ ﴿ع .﴾ • وَلا تَكُنْ مِثْلَ عَيْبَرٍ قَبِدَ فَانْقَنَا • يَرِيدُ الْمَقْدَلُ - وَقِيلَ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهُ فَيَنْتَبِهُونَ الْقُرْآنَ - وَقِيلَ يَسْمَعُونَ أَمْرًا اللَّهُ يَنْتَبِهُونَ أَحْسَنًا لِحُجْرِ الْقِصَاصِ وَالْعَفْوِ وَالْإِنْتِصَارِ وَالنِّضَاءِ وَالْإِبْدَاءِ وَالْإِخْفَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْ تَعَفُّوا قَرِيبَ الْغَفْوَى - وَإِنْ تَصَفَّوْهَا وَتَوَاتَوْهَا الْعُقْرَاءُ يَوْمَ خَيْرٍ لَكُمْ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّجُلُ لِيُجَاسَ مَعَ قَوْمِهِ فَيَسْمَعُ أَحَدُهُمْ فِيهِ مَكْرَهًا وَ مَسْأَلَةً فَيَسْتَدِينُ بِأَحْسَنِ مَا سَمِعَ وَكَفَّتْ حَمَاسُهَا - وَفِي الْوَقْفَةِ مِنْ يَقِفُ عَلَى مَبَشِّرِ عَبْدِي وَيَبْتَدِئُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ يَرْفَعُهُ عَلَى الْإِبْدَاءِ وَخَيْرُهُ أَوْلَىكَ • أَصْلُ الْكَلَامِ مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَأَنْتَ تَنْقُذُهُ جَمَلَةٌ شَرْطِيَّةٌ دَخَلَ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الْإِنْكَارِ وَالْفَاءُ فَانِ الْجُزْءُ ثُمَّ دَخَلَتْ الْعَاءُ الْإِنْتِجَاءُ فِي أَوْلِيَا الْعَطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْخُطَابُ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ مَالِكُ أَمْرِهِمْ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَأَنْتَ تَنْقُذُهُ وَهِيَ لِنَابِيَّةٌ هِيَ الْأَوَّلَى كَرِهْتَ تَوْكِيدَ مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَالسُّتَبْعَانِ - وَوَضِعَ مَنْ فِي النَّارِ [مَوْضِعَ الضَّمِيرِ وَاللَّيْبَةُ عَلَى هَذَا حِمَّةٌ وَاحِدَةٌ - وَوَجْهٌ آخَرٌ وَهِيَ تَكُونُ الْآيَةُ جَمَلَةً أَمَّا مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَأَنْتَ تَخْلُصُهُ فَأَنْتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ وَانْمَا جَازَ حَدْفَ فَأَنْتَ تَخْلُصُهُ لِأَنَّ أَوْلَىكَ تَنْقُذُ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَوْلُ اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ وَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَغْزَلَةٌ دَخَلُوا فِي النَّارِ حَتَّى نَزَّاجَتْهُمْ رُسُلُ اللَّهِ وَكُنَّ نَفْسُهُ فِي دَعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ مَغْزَلَةٌ فَتَنَزَّاهُمْ مِنَ النَّارِ وَتَوَدَّ أَنْتَ

لَمَنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرُوفٌ مِنْ نُورٍهَا غُرُوفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ وَعَدَ اللَّهُ لِمَنِ اتَّبَعَ اللَّهُ
 الْجَنَّةَ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَاءَ بِبَارِعٍ فِي الْأَرْضِ ۖ ثُمَّ نَحَّرْنَا بِهِ رِزْقًا مَخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ
 يَجْعَلُ لَهُ مِصْرًا ۖ ثُمَّ يَجْعَلُ حَطًّا ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
 فَعُو عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْقَسِيَّةِ قُلُوبِهِمْ ۖ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ وَالذِّكْرِ فِي صَلْبِ مَبْنِيَةٍ ۖ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ

حورة الزمر ٣٩
 الجزء ٢٣
 ح ١٥

تَدَقَّدُ يُعِيدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْدَرُ عَلَى الْإِغْثَانِ مِنَ النَّارِ وَحْدَهُ لَا يَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَمَا لَا يَقْدَرُ
 أَنْتَ أَنْ تَدَقَّدَ الدَّخَلَ فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَخْلُصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ بِتَحْصِيلِ
 الْإِيمَانِ فِيهِ [غُرُوفٌ مِنْ نُورٍهَا غُرُوفٌ] عَلَائِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - وَأَنَّ فَمَتَّ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَبْنِيَّةٌ] - فَمَتَّ
 مَعْنَاهُ وَاللَّهُ عَلِمَ أَنَّهَا بُنِيَتْ بِذَلِكَ الْمَنَازِلِ اللَّاتِي عَلَى الْأَرْضِ وَسُوِيَتْ تَسْوِيَّتِهَا [تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ]
 كَمَا تَجْرِي مِنَ تَحْتِ الْمَنَازِلِ مِنْ غَيْرِ تَفَارُقِ بَيْنِ الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ [وَعَدَ اللَّهُ] مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَهُمْ
 غُرُوفٌ فِي مَعْنَى وَعَدَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ • [أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً] هُوَ الْمَطَرُ - وَقِيلَ كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ قَبْلَهُ مِنَ السَّمَاءِ
 يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ ثُمَّ يَقْسِمُهُ اللَّهُ [فَسَاءَ] فَادْخَلَهُ وَنَظَاهُ [يَدَابِغٌ فِي الْأَرْضِ] عِيدُونًا وَمَسَالِكًا وَحِبَابِي
 كَالعُرُوقِ فِي الْأَجْسَادِ [مَخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ] هَيْدَاتُهُ مِنْ خَضْرَاءٍ وَحُمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ وَبَيَاضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ - أَوْ أَصْنَافُهُ مِنْ بَرِّ
 وَشَعِيرٍ وَسَمِيمٍ وَغَيْرِهَا [يَجْعَلُ] يَجْعَلُهَا إِذَا تَمَّ جَفَافُهُ عَنِ الْأَصْعَمِيِّ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَّ جَفَافُهُ حَانَ لَهُ أَنْ يَتَوَرَّعَ عَنْ مَنَابِتِهِ وَ
 يَذْهَبَ حَطًّا فَتَاتَا وَدَرَبْنَا [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا] لِتَذَكُّرِهَا وَتَذَبُّبِهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ صَالِحِ حَكِيمٍ وَأَنَّ
 ذَلِكَ كَائِنٌ عَنِ التَّقْدِيرِ وَتَدْبِيرِ لَا عَنِ تَعْطِيلِ وَاهْمَالٍ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا كَقَوْلِهِ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا - وَأَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَتَرَجَى مُصَفَّرًا • [أَمَّنْ] عَرَفَ اللَّهُ أَنَّهُ مِنَ أَهْلِ الْمَطْفِ فَطَافَ بِهِ حَتَّى
 انشَرَحَ [صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ] وَرَغِبَ فِيهِ وَقَبِلَهُ كَمَنْ لَا طُفَّ لَهُ فَبُو حَرَجٌ الصَّدْرُ قَاسِي الْقَلْبِ وَنُورُ اللَّهِ هُوَ لَطْفُهُ -
 وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ انشَرَحَ الصَّدْرُ قَالَ إِذَا دَخَلَ الدُّورُ
 الْقَلْبُ انشَرَحَ وَانْفَسَحَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا عِلَامَةُ ذَلِكَ قَالَ الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخَالِدِ وَالتَّجَانُّبُ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ
 وَالتَّاهِبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْلِ الْمَوْتِ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ آمَنَ هُوَ قَائِمٌ فِي حَذْفِ الْخَبَرِ - [مَنِ ذَكَرَ اللَّهَ] مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ
 أَبِي إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عِذْمَهُ أَوْ آيَاتِهِ أَسْمَأُزَا وَابْنِ دَاوُدَ قَالُوا فَمَنْ قَوْلُهُ فَمَنْ تَمَّ رِحْسَانُ إِلَى رِحْسَانِمْ - وَقِيلَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ -
 فَإِنَّ قَلْبًا مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَنْ وَعَنْ فِي هَذَا - فَمَتَّ إِذَا قَلْتُمْ قَسَا قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُمْ مَنْ أَنْ
 الْقِسْوَةَ مِنْ أَجْلِ الذِّكْرِ وَبِسَبَبِهِ وَإِذَا قَلْتُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَالْمَعْنَى غَلْظٌ عَنِ قَبُولِ الذِّكْرِ وَجَفَاءُ عِذْمِهِ وَنَظِيرُهُ
 سَقَاهُ مِنَ الْعَيْمَةِ أَبِي مِنْ أَجْلِ عَطَشِهِ وَسَقَاهُ عَنِ الْعَيْمَةِ إِذَا ارْتَاهَ حَتَّى ابْعَدَهُ عَنِ الْعَطَشِ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
 أَنَّ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَلُّوا مَاءً فَقَالُوا لَهُ حَدِّثْنَا مِنْ لَيْلَتِكَ - وَابْقِيَ اسْمُ [اللَّهُ] مَبْدَأُ رِبْدَاءٍ
 [نَزَلَ] عَلَيْهِ فِيهِ تَفْخِيمٌ لِأَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَرُوعٌ مِنْهُ وَاسْتِشْبَاهٌ عَلَى حَسَنِهِ وَكَانَ لِالاسْتِزَادَةِ إِلَى اللَّهِ
 تَعَالَى وَرَأْيِهِ مِنْ عِندِهِ وَإِنْ مَعْلَمُهُ لَا يَحُجُوزُ أَنْ يَصْدُرَ الْأَعْنُ وَتَذَبُّبُهُ عَلَى أَنَّهُ رَحِيٌّ مَعْجَزٌ مِنْ لَيْسَاتِ الْإِحَادِيثِ

أَكْدَبْتُ لَيْلًا مُتَشَابِهًا مُتَدَابِرًا تَعْتَمِرُ مِنْهُ جَبُونَ لَيْسَ يَخْشَوْنَ رَأْسَ تَبِيبٍ جَنُودَهُمْ : فَمَوْجُودٌ إِلَى ذِكْرِ
وَأَكْدَبًا بِدَلٍّ مِنْ أَحْسَنِ الْأَكْدَبِيف - ويعلم ان يكون حاله منه - وَتَشَابَهًا [تطابق في مشابهة بعضه بعضا كان
متناولا التشابه معانيه في الحصة والحكمه والبهانه دلي الحق والصدق والمنفعة الخلق وتالسب لفظه
وتناصفها في التخيير والصلابة وتجارب نظمه وتأنيفه في التجاوز والتبديلات - ويجوز ان يكون عَدَابِيٌّ بَدَانَا
لكونه مُتَسَابِهًا التي لا تعص الحثيرة لان تكون الامتثالية - وَتَدَابِرِيٌّ جمع مُتَدَابِرٍ بمعنى مرود ومسير لما تأتي
من فصصه وأكده واحكامه وانعمره ولو هيده وبتده وبتدهه وبتدهه - وقيل لانه يفتنى في التقوة
ولا يمت كما جاء في وعفه لا يذمه ولا يفتشئ ولا يفتلق دلي كثرة الرد - ويجوز ان يكون جمع
عَدَابِيٌّ مَعْمُولٌ من التذوية بمعنى التكرير والعادة كما كان قوله تعالى نَمَّ أَرْجَبِ الْبَصَرَ كَوَتَيِّنِ
بمعنى كربة بعد كربة و كذلك ابيك وسعدك وحذائك - فان قَالَتْ كيف وصف الواحد
بأجمع - فقلت انها صح ذلك لان المذاب جملة ذات تفصيل وتفاصيل الشيء هي جملة لا غير
الانثرت تقول الثور حديد وخمسة وسوروايات وكذلك تقال قاصيص واحكامه وما تعظم مكررات ونظيره قولك
الانسان نظام وعروق اعصاب لانك تتركض الاموعوف الى الصفة راضية كذبتا مُتَسَابِهًا فصولا عَدَابِيٌّ - ويجوز
ان يكون كالمثل ذروة أشجار وتوب الخلق - ويجوز ان يكون عَدَابِيٌّ صفة ويكون مناصدا على التمييز عن
مُتَسَابِهًا كما تقول ابيات رجلا حسنا شمسك والمعنى متشابهة عَدَابِيَّة - فان قلت مما فائدة التذوية والمكوير -
فقلت المنقوس النمو شيء من حدائق الوطد والمتشابهة مما لم يكرر عليها تنوعا عن بدأ لم يوسخ فيها ولم
يعمل عمله ومن ثمه كانت عادة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يكرر عليهم مما كل يعظمه وينصح لنفس
مرات وسيد ابيركزه في قلوبهم ويعمره في صدورهم - فسمعوا ليجلد ان تلبس تلبسا شديدا وتزيده من
حزيب الفشح وهو القديم اليابس مضموعا اليها حرف راجع وهو الواو ليكون راجعا ودالا على معنى زائد
يقال فاشعر جاده من الضوف وفق شعرة وهو مثل في شدة الضوف بجوز ان يريد الله انك سبحانه
التمديد تصورا لا يربط خشيتهم وان يريد التمشيق والسعنى انهم انما سعوا بالعلم والابواب وتيدده اصابعهم
خشية تدسور هذا جلودهم ثم انما ذكروا الله ورحمته وجوده بالعبارة أدت جلودهم ودمهم وان قال فلما ما
كان بها من الخشية والسعورية - فان قلت مما وجه تعبارة ان الرأى - دست غمير - فان عمل متعديا الى
كانه قبل سلك او اطاعت الى ذكر الله ايما غير مقصودة اجتهه غير خاشية - فان قلت ان المقصر على
ذكر الله من غير ذكر الرحمة - فقلت ان اصل عبود الرحمة والرأفة ورحمته هي سامة تدبه والصلوة رحمة
اذا ذكرتم من غير ذكر الرحمة - فان قلت ان قوله رَأْفًا رَحِيمًا - فان قلت ان ذلك يتناول وحدها
الاول ثم وانت دعا القلوب تاندا - فان قلت ان ذلك المشية التي صحتها اقباب ومد تيرت اطول فكأنه قيل
تدبر جلودهم من ان توريد وتصفى ولزم في دل ربه وان اذكروا الله وسجدوا لله على ركعة والرحمة

٣ سورة الزمر ٩
 ٢٣ الجزء
 ١٤ ح

اللَّهُ ۙ ذَٰلِكَ هُدَىٰ لِلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَسَالَهُ مِمَّن هَٰؤُلَاءِ ۖ أَفَمَن يَتَّبِعِي بِوَجْهِهِ
 سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُرُّوهُمَا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۖ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَوَلَّوهُمْ الْعَذَابَ
 مِمَّن حَسِبْتُ لَا يَشْعُرُونَ ۖ فَاتَّخَذْتُمُ اللَّهَ الْخَيْرِي فِي الْحِكْمَةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ ۗ حَرُّوْكُمْ يَوْمَئِذٍ يَأْمُرُونَ ۖ
 وَتَلْعَدُ صُرُفًا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْمَرَانِ مِن كُلِّ مَدَنٍ لَّعَنَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۗ قَوْلًا عَرِيبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَنَهُمُ يَتَعَوَّنَ ۖ

استبدوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالشعريرة ليلًا في جلودهم [ذَاك] إشارة إلى العذاب وهو
 [هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ] يوفق به [مَن يَشَاءُ] يعني عباده الممتثلين حتى يشعروا تلك الخشية ويوجوا ذلك الرجاء
 كما قال هُدَى تِلْمِذِينَ [وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ] ومن بضلله من الفساق والخبيثين [فَمَا لَهُ مِن هَٰؤُلَاءِ] - او ذَاك
 الكائن من الخشية والرجاء هُدَى الله أي اثر هده وهو لطفه فسماه هُدَى لانه حاصل بالهدى يَهْدِي بِهِ
 بهذا الاثر مَن يَشَاءُ من عباده يعني مَن محسب وانك ورأهم خاشعين راجين فكان ذاك مرتبًا لهم
 في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقهم وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ ر من أم يؤثر فيه الطاعة لقسوة قلبه و اضارده على
 فجوره فَمَا لَهُ مِن هَٰؤُلَاءِ من مؤثر فيه بشيء قط * يقال اتقاه بذرقته استقبله بها موقفي بها نفسه ياد واتقاه
 بيده وتقديره [أَفَمَن يَتَّبِعِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ] لكن من العذاب كخذف الخبر كما حذف في نظيره. وسوء العذاب
 شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفًا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها رجليه لانه اعز
 اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغولة يده التي علقه فلا يهتفأ له ان يتقي الذار الا بوجهه الذي
 كان يلقى المخاوف بغیره وقاية له ومسالمة عليه - وقيل المراد بالوجه الجملة - وقيل نزلت في ابي جهل -
 وقال لهم خزنة النار [ذُرُّوهُ] وقال [مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ] * [مَن حَسِبْتُ لَا يَشْعُرُونَ] من العجبة اللتي لا يحسبون
 ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيدهم آمنون رافهون ان فوجئوا من ما منهم - والشعري الذل والصغار
 كالمسح والخسف والقنل والجلال وما اشبه ذلك من نكال الله * [مُرْنَا عَرِيبًا] حال مؤكدة كقولك جازني
 زيد رجلا صالحا وانسانا ذاقا - ويجوز ان يلتصب على المدح [غَيْرَ ذِي عِوَجٍ] مستقبلا برفا من التفاض
 والاختلاف - فان قامت فبالفيل مستقبلا او غير معوج - قامت فيه فائدتان - احديهما نفي ان يكون فيه
 عوج قط كما قال رَمَّ يَجْعَلُ لهُ عِوَجًا - والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دين الاعيان - وقيل المراد
 بالعوج الشك واللبس والاشد شعوره. وقد اتاك يتبين غير ذي عوج * من الله فقول غير مكذب * و ضرب
 لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من امه ايك قد اشركت فيه شركاء بيداهم اختلاف وتنازع من
 واحد منهم يدعي انه حديد فهم يتجادلون ويتاورزون في ميهن شتى ومساندة و اذا علمت له حاجة تدابره
 فهو متحير في امره سائر قد تشعبت ايمومه فلهذا وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بضده واهل
 ايهم يعتمد في حاجاته وبي اخر قد سلم امامك واحد وحاص له فهو متعلق امامك من خدمته معتمد عليه
 فيما يصاحبه فلهذا واحد مجتمع ابي هذين العبدان احسن حالا واحمد شأنا والمراد تعلق حال

صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا يُدْعَى شُرَكَاءَ مَثَلًا لَمَّا سَأَلُوا عَنْ رَجُلًا هَلْ يَسْتَوِي مَثَلًا مُحَمَّدٌ لِلَّهِ بَلْ كَثُرُوا لَا يَعْزُبُونَ عَنْ رَبِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَّا كَذَبُوا بِكَلِمَاتِهِ لَمَّا كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ فَمَنْ كَذَّبَ عَلَى

من يُدبّت الالهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك وبتعالوا كما قال تعالى وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَخْتَفِي هـ وبتحديرا ضائعا لا يدري ايتهم يعبد وعلى ربوبية ايتهم يعتمد ومن يطنب رقة ومن يلتمس رقة مهمة شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يُنبت الا اله واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله ومؤمل للثواب في آجله - وفيه صلة شُرَكَاءُ كما تقول الشركوا فيه - والتشاكس والتشاكس الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاكست اسدانه حُلُمًا يَرُجِّلُ خالصا له - وقرى سَأَمًا بفتح الفاء والعين - وفتح الفاء وكسرها مع مكون العين وهي مصانر سلم والمعنى ذا سلامة [لِرَجُلٍ] اي ذا خلوص له من الشركة من قوتهم حملت له الضيعة - وقرى بالرفع على الابتداء اي وهذالك رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون اظن لما شقي به او سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك [هَلْ يَسْتَوِي مَثَلًا] هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي عقداهما وحالهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس - وقرى مَثَلَيْنِ كقولهم وَكَثُرَ امْرُؤًا لِرَأْسَيْنِ مع قوله شَدَّ مِذْمُ قُوَّةً - ويجوز فهم قرأ مَثَلَيْنِ ان يكون الضمير في يَسْتَوِيَنِ للمثليين لان التمييز مَثَلِ رَجُلٍ وَمَثَلِ رَجُلٍ والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بيما رجايلين - [مُحَمَّدٌ لِلَّهِ] الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون احمد متوجها اليه وحده والعبودية وقد ثبت انه لا اله الا هو [بَلْ كَثُرُوا] ويشركون به غيره • كانوا يقرضون برسول الله صلى الله عليه واله وسلم موته واخبر ان الموت بعدهم ولا معنى للتريب وشمانة الهامي بالفارسي - وعن قتادة نعى الى نبوته نفسه ونعى اليكم انفسكم - وقرى مَثَلَيْنِ وَمَثَلَيْنِ والفرق بين المَثَلِ والمَثَلِ ان المَثَلِ صفة لازمة كالسند واما المَثَلِ فصفة حادثة تقول زيد ماثل غدا كما تقول سائذ غدا اي سيموت وسيسود وانا قلت زيد ميث فكذا تقول حي في نقاضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله اَبْكُ مَيْتٌ وَاَيْتَمٌ مَيْتُونَ [تَك] وراهم وان كلفتم احياء فانتم في عدا الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان [تَمَّ اَبْكُ] تم اَبْكُ وَاَيْتَمٌ وغاب ضمير مخاطب على ضمير الغيب [اَلْحَاصِرُونَ] فلتحتج اذت عليهم اَبْكُ وتعتقدت فذابوا واجتهدت في الدعوة لتجوا في العدا ويعتذرون بها لاطائل تحذ بقول لا تَدْعُ اَطْعَمًا سَأَلْتَنَّا وَكَبَّرْنَا وبقول السادات اَمَوْتَنَّا الشياطين واباؤنا اذومون وقد حمل على اخصام اجمع و ان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا الذي والمؤمنون الكافرين بيقوتهم بالتحجج واهل القبلة يكون بينهم اخصام - قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذا لاية تبارت فينا وفي اهل العذاب فلذا كيف اخصم وبعينا واحد ودينا واحد وكذا هذا واحد حتى رأيت بعضا يضرب وجوه بعض

مورة الرمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١٧

اللَّهُ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ ﴿١٧﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٨﴾ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾ لِيُكْفَرَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَتَجْرِبُهُمْ وَتَجْرِبُهُمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّتُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ

بالسيف فعرفت انها نزمات فيذا - وقال ابو سعيد الخدري كذا نقول ولذا واحد ونبيذا واحد ودينذا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صديق وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا - وعن ابيه المغمي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - وعن ابي العالية نزمات في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اول الا ترى التي قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذبي جاء بالصديق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة [كذب على الله] افترى عليه باضاعة الوالد والشريك اليه [وكذب بالصديق] بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم [ان جاءه] ناجاه بالكذب كما سمع به من غير رقة لاعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مثنوي للكافرين] اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق والام في للكافرين اشارة اليهم [والذبي جاء بالصديق وصدق به] هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاء بالحق وامن به وازاد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب اعلمهم يهدون لذلك قال [اولئك هم المنعون] الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم - ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصديق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصاحبه الذين صدقوا به - وفي قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به - وقرئ صدق به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني آذاه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف - وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجربها على يده - ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة - وقرئ وصدق به - فان قلت ما معنى اضافة الاسماء والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة تقول الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من الخافه الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايدان بان السيء الذي يفرط منهم من الصغار والزلات المكفرة هو عذاهم الاسوء لاسمعتهم المعصية والاحسن الذي يعملونه هو عذاهم الاحسن لحسن اخلاصهم فيه ولذلك ذكر سيئهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن - وقرئ اسواء الذي عموا جمع سوء • [اليس الله يكاف عبده] ادخلت هزة الإنكار على كلمة النفي فأييد معنى ابتداء الكفاية وتقريبها. قرئ يكاف عبده وهو رسول الله - ويكاف عبده وهم الانبياء وذاك ان قرئنا قالت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا نخاف ان تحبلك اتخذنا وانا نحش عليك معرفتها لعبيدك اياه! - ويرى انه اعنت خالدا الى

يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴿٦٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٦٨﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ
 مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَ اللَّهُ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَوَدَّبْتُكُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ
 هَلْ كُنْتُ ضَرًّا عَلَيْهِ أَوْ إِنْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ﴿٧٠﴾ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٧١﴾
 فَمَنْ يَقُومْ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ﴿٧٢﴾ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ مَنْ يَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِدْهُ وَيَجْعَلْ تَدَابُحَ تَدَابُحًا
 تَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِدْهُ تَدَابُحًا تَزِدْهُ تَدَابُحًا

العزى ليكسرهما فقال له سألنيما أحذركما يا خالد ان لها شدة لا يقوم بها شيء ومع خالد اليها فهشم انهما
 فقال الله عز وجل أليس الله يكذب نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف
 وفي هذا تمكيم بهم لانهم خوفا منه مالا يقدر على دفع ولا ضمير - او أليس الله يكذب انبياءه ولقد قالت امهم
 نسوة ذلك كفلامه الله وذاك قول قوم هود ان نقول لا اعتريك بعض الهننا يسوء - ويجوز ان يريد العبد و
 العبدان على الاطلاق لانه كاذبهم في الشائد وكامل مصالحهم - وقرى بكفي عبده على الاضافة - ويكفي
 عبده - ويكفي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية فكوك تجازي في تجزي وهو ابغ من كفى
 كذاهه على لفظ المغلبة والمجازاة - وان يكون مهموزا من المكواة وهي الهجزة لما تقدم من قوله و
 تجزيهم أجبرهم [يادين من دونه] ايراد الازمان اللتي اتخذها الهة من دونه - [بعزير] بغالب مزيغ
 [ذبي انتقام] يذنب من اذنه وفيه وعيد لغريش ووعد للمؤمنين بانه يذنب لهم ما يذنبهم ويصبرهم عليهم •
 قرى كسفت ضرة - وممسكت رحمة بالتدوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض
 المسئلة في نفسه دونه - قلت لانهم خوفا معرفة الازمان واتخاذها فاعربان يترجم ولا بيان خالق العالم هو الله
 وحده ثم يقول لهم يدل التقدير فإين أرادني [خالق العالم الذي اقرتم به بصرا] من مرض او فقر او غير ذلك
 من النور او [برحمة] من محبة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفا تموتي ايها كاشفات غني ضرة
 او ممسكت رحمة حتى اذا القمهم العجز وقطعهم حتى لا يجيروا بئذ شقة قال [حسبي الله] كايا معرفة
 اولادكم [عليه يتوكل المؤمنون] وميد تمكم - ويربى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سألته فسكتوا فاذل قل
 حسبي الله - وان قلت لم قيل كسفت وممسكت على التدايخ بعد قوله واتخوونك بالدين من ذوبه -
 قامت تدين وكن اذنا وهن اللات والعزى ومذلة قال الله تعالى فربكم المأت والعزى ومذلة العائلة
 الاخرى المذتر والله انتهى ليضعها ويججزها زيادة تضعيف وتعجز عما طاب لهم به من كشف الضر
 امسك الرحمة لن الائمة من باب المين والرخاوة كما ان المذكورة من باب الشدة والصلة كانه من الازن اللاتي
 هن اللات والعزى ومذلة العزف مما تدعون لهن واتخوونكم ايضا [على مذكور] على حالكم اللتي
 انتم عليها وجبتكم من اعداء النبي تمكتم منها - والمكانة بمعنى المكان فاستعبرت عن العين المعنى كما
 يستعار هذا وحديث للزمان وهما المكان - فان قلت حق الكلام فاني عامن على مكاتي وام حذف - وات
 للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والاذان بان حاله لا تقف وتردان كن يوم قوة وشدة لن الله ناصر

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١

مَعِيْمٌ ۝ اِنَّا نَزَّلْنَا عَلَیْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۚ فَمَنْ اَهْدَىٰ فَاِنْفَسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَیْهَا ۚ
 وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٌ ۝ اِنَّهُ يَدْعُوْهُ الْاَنْفُسُ حِيْنَ مَوْتِهَا وَالتِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَدَامِهَا ۚ فَيَدْسِكُ النَّبِيُّ
 قَضَىٰ عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْاُخْرَىٰ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰیٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَبِرُوْنَ ۝ اِمَّا اتَّخَذُوا
 مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَاءَ ۗ فَاُوَّلُوْا كٰوْنًا لَا يَبْلُغُوْنَ شَيْفًا وَلَا يَعْقِلُوْنَ ۝ قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِیْعًا ۗ لَهٗ مُنْكَرٌ

ومعينة ومظهرة على الدين ذلك الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالباً عليهم في الدنيا و الآخرة لانهم اذا اتاهم الحزبي و العذاب فذلك عزة و غلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه و بذل ذليل من اعدائه [بخبريه] مثل قديم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخزله وهو يوم بدر و عذاب دائم و هو عذاب النار - و قرئ مكنيتكم • [المناس] لاجلهم و لاجل حاجتهم اليه ليبدشروا و ينددروا فتقرى ذرايعهم الى اختيار الطاعة على المعصية و لا حاجة الي الى ذلك و اما الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه و من اختار الضلالة فقد ضرها و ما وكتلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبنية على الاختيار دون الاجبار [الانفس] الجملة كما هي - و توتيتها امالتها و هي ان يسلب ما هي به حية حساسة درائة من صحة اجزائها و سلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت [و النبي لم تمت في مدامها] يريد و يدعى النفس التي لم تمت في مدامها اي يتوفاها حين تدام تشبدها للذميين بالاموتى و منه قوله تعالى و هو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يمتنون و لا يتصرفون كما ان الموتى كذلك [فيمسيك] النفس [النبي قضى عليها اموت] الحقيقي اي لا يبردها في وقتها حية [و يرسل الاخرى] الذائمة [الى اجل مسمي] التي وقت ضره اموتها - و قيل يدعى النفس يستوفىها و يقبضها و هي النفس التي تكون معها الحيوة و الحركة و يقوى النفس التي لم تمت في مدامها و هي النفس التمييز - قالوا فالنبي تقوى في الذم هي نفس التمييز لان نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس و الذم يتنفس - و روى عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس و روح بينهما ما مثل شعاع اشمس فالنفس التي بها العقل و التمييز و الروح التي بها النفس و التحرك فانما نام لعدد قبض الله نفسه و ام يقبض روحه و الصحيح ما ذكرت اولاً لان الله عز و جل علق الذم و الموت و المدام جميعاً بالانفس ; ما عتوا بنفس الحيوة و الحركة و نفس العقل و التمييز غير منصف بالذم و النوم و انما الجملة هي التي تموت و هي التي تدام [ان في ذلك] ان في توفى النفس مائدة و فائمة و امساكها و ارسالها الى اجل [لا يبت] على قدرة الله و عامه [اقوم] يجادلون فيه انكارهم و يعتدرون - و قرئ قضى تأيها اموت على البداء المقبول • [ام اتخذوا] بل اتخذ و يرشد و الهمة للانكار [من دون الله] من دون انذنه [شفعاء] حين قالوا هو لا شفعاء اذا عند الله - و لا يشفع عنده احد الا باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعاً اي هو مالكها ولا يستطع احد شفاعته الا بشرط ان يكون المشفوع له مرتضى و ان يكون الشفيع مأذوناً له و ايها الشرطان مفقودان جميعاً

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ © وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ح
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ © قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّيَاطِئَةِ
أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ © وَإِنْ لَمَّا لَمَّا ظَنَّمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا بِمَثَلِ مَعَهُ
لَتَنْقُذَنَّهُمْ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ © وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَ

[أَوْ أَوْكُنُوا] معناه أيشفعون ولو كانوا [لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ] أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يكون شيئاً
قط حتى يملكو الشفاعة ولا عقل لهم [لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] تقدير قوله اللَّهُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لانه
إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كل مالكا لها - فإن قلت يم يتصل قوله [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] -
قلت بما يليه معناه لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اليوم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك
اليوم الآله فله ملك الدنيا والآخرة • مدار المعنى على قوله [وَحْدَهُ] أي إذا افرد الله بالذكر ولم يذكر
معه البتة اشْمَأَزَّتْ أي نفرأوا وانقبضوا • [وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ] وهم البتة ذكر الله معهم أو لم يذكر
استبشروا لاعتدالهم بهاء نسبتهم حتى الله الذي هو لهم فيهما - وقيل إذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له
نفرأوا فيه نفبا لا يبتهم - وقيل ان استبشروا بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من ذكر البتة حين قرأوا التَّحْمِيمَ عند باب الكعبة فسجدوا معه فرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز
كل واحد منهما غاية في بابها لأن الاستبشار ان يملي قلبه سرورا حتى يندسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز
ان يملي غما وغيظا حتى يظهر الانتباض في اديم وجهه - فإن قلت ما العامل في إِذَا ذُكِرَ - قلت العامل في إِذَا
المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار • فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم
وبشدة شكيهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى وقيل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني
وبينهم ولا حيلة غيرك فيهم وفيه وصف لجأهم وادجار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتساية له
ووعيد لهم - وعن الربيع بن خديم وكان قليل الكلام انه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله
وقالوا ان يتكلم فما رد على أن قل أنه أرقد فعلوا وقرأ هذه الآية - وروي انه قال على اثره قتل من كان
صلى الله عليه وآله وسلم بجاسه في حبيزة ويضع فاه على فيه [وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ] وعيد لا كذبة لفظاعته
وشدته وهو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْمَلُنَّ كَمَا كَفَرْتُمْ وَمَا كَفَرْتُمْ بِمَنْ سَخَطَ اللَّهُ وَعَذَابُهُ
مَأْلَمٌ يَكُنْ قَطُّ فِي حَسَابِهِمْ وأم تحذرتوا به نفرسهم - ر قبل تهلوا تماما حسبوها حسدات فإذا هي سيئات -
وعن سفين التوري انه قرأها فقال ويل لأهل البراءة بين أهل البراءة - وجزع محمد بن المنكدر عند موته
فقيل له مقال إخشى أمة من كذاب الله وتلاها فإنا إخشى ان يدر أي من الله ما لم احتسبهم - [وَبَدَأَهُمْ
سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا] أي سيئات أعمالهم التي كسبوها وعيذات كسبهم حين تعرض صحابهم وكانت خافية
عليه قوله تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسَوْءَ - أو ارد بالسيدات انواع العذاب التي يجازن بها على ما كسبوا فسماها

حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ۖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا ذُرِّيَّتَهُ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالُوا إِنَّمَا أُوتِينَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۗ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِن كَانُوا لَهُمْ لَآ يَعْلَمُونَ ۝ قَدْ قَالُوا لِلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [وَحَاقَ بِهِمْ] ونزل بهم واحاط جزاء هزيم • التخويل مختص بالفضل يقال حَوَّلَنِي إِذَا عَطَاكَ عَلَىٰ غَيْرِ جِزَاءٍ [عَلَىٰ عِلْمٍ] اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق - او على علم من الله بي واستحقاقني - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم بعندي - فان قلت لم ذكر الضمير في أُوتِينَاهُ وهو اللزوم - قلت ذهبنا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةٌ مِّمَّا شِئْنَا من النعمة وتسمأ منها - ويحتمل ان يكون ما في اِنَّمَا موصولة لا كلمة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أُوتِينَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كَانَهُ قال ما حَوَّلَاكَ مَا حَوَّلَاكَ مِنَ النِّعْمَةِ لِما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم اَنَّهُ - قلت حملاً على المعنى اولاً وعلى اللفظ اخراً ولان الخبر لما كان مؤنثاً اعني فِتْنَةٌ سَأَخُ تَأْنِيثُ الْمَبْتَدَأِ لِاجْلِهِ لِانه في معناه كقوله ما جَاءَتْ حَاجَتُكَ - وقرب بل هُوَ فِتْنَةٌ عَلَىٰ وَفَوْقُ اِنَّمَا أُوتِينَاهُ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ عَلَىٰ مَعْنَى انهم يشمأزون من ذكر الله ويستبدشرون بذكر الآية وَإِذَا مَسَّ احدهم ضُرٌّ دَعَا مِنْ اِشْمَازٍ مِنْ ذِكْرِهِ دُونَ مِنْ اِسْتِدْشَرِ بِذِكْرِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْاِي اعْتِرَاضٌ - فان دامت حق الاعتراض ان يؤكّد المعترض بيده ويبيد - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَبِّهِ بِامْرٍ مِنْهُ وَقَوْلِهِ اَنْتَ تَحْكُمُ بِيَدَيْهِمْ ثُمَّ مَا عَقَّبَهُ مِنَ الْوَعْدِ الْعَظِيمِ تَأْكِيْدٌ لِتَكْرَارِ اِسْمُؤَارِهِمْ وَاِسْتِدْشَارِهِمْ وَرُجُوعِهِمْ اِلَى اللَّهِ فِي الشَّدَائِدِ دُونَ اِلْتِمَاسِهِمْ كُنْهٌ قَبْلَ قَوْلِ يَارَبِّ لِمَ تَحْكُمُ بِيَدِي وَيَدِي هُوَالاد الذين يستبدشرون عليك مثل هذه الجراء ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله وَتَوَّانَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَثَلًا لِيُحْمَلُوا اِنْ جَعَلَ ظَالِمٌ اَوْ اِيْلَهُمْ خَاصَّةٌ اِنْ عَنَيْتُمْ بِهِ كُنْهٌ قَبْلَ وَتَوَّانَ اَلْبُؤْسِ الظالمين ما في الارض جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِاَلْتَدْرُاجِ حِينَ احْكُمُ عَلَيْهِمْ بِسُوءِ الْعَذَابِ وَهَذِهِ اَلْاَسْرَارُ وَالنَّكَتُ لَا يُبْرِزُهَا اِلَّا عَامِ النِّظْمِ وَلَا نَقِيصٌ مَحْتَجِبَةٌ فِي اَكْهَابِهَا وَاِمَا الْآيَةُ الْاِبْرَاقِي فَلَمْ تَقَعْ مَسْبُوبَةٌ وَمَا هِيَ اِلَّا جَمَلَةٌ نَاسَبَتْ جَمَلَةَ قَبْلِهَا وَعَظَّمْتَ عَلَيْهَا بِالْاَوَارِكِ وَالْاَوَارِكُ قَامَ زَيْدٌ وَقَعْدٌ عَدُوٌّ - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة والاشمأزاز عن ذكر الله ليس بمقتضى الالتماس بل هو مقتضى الصدوق عنه - قلت في هذا التسبب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله واذا مسه شر التجأ اليه بهذا تسبب ظاهر لا ليس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فان مسه شر التجأ اليه فنجي، بالله هجرتك به ثمه كان الكافر حين التجأ الى الله التجأ المؤمن اليه مقيم كفرة مقام الايمان ومجرب به هجرته في جعله سبباً في الاتجار فانَّتْ تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من نعله • الضمير في [قَالُوا]

حورة الزمر ٣٩
الجزء ٢٤
ع ٢

يَسْتَبِينُ ۝ فَمَعَانِيَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا ۝ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَّسِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا ۝ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّقَّ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ يَمُودِي الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۝ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَذِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَاسْلُتُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنذِرَكُمْ عَذَابًا تَنْبَرُونَ ۝ وَذَرُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۝ مَنْ قَبَّلَ أَنْ يَتَّيْمَكُمْ عَذَابًا بَعَثَهُ ۝ أَنْ تَعْمَلُ نَفْسٌ تَحْسِبُنِي تَأْتِي مَا فَرَطْتُ

راجع الى قوله اِنَّمَا أُرِيتَهُ عَلَىٰ عَاقِبِ الْأَيَّامِ كَلِمَةً مِنْ الْقَوْلِ - وقريبى قد فُتِنَ تَابِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَالْكَلامِ وَذَلِكَ [لِذَيْنِ مِنْ قَوْمِهِمْ هُم قَابِلُونَ وَ قَوْمَهُ حَيْثُ قَالَ اِنَّمَا أُرِيتَهُ عَلَىٰ عَاقِبِ الْأَيَّامِ] وَتَوْمَهُ رَاضُونَ بِهَا فَكُلَّهْمُ قَالُواهَا - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَسْمِ الْخَالِيَةِ أُخْرُونَ قَائِلُونَ مَتَلَمَّاهُ فَمَا عَمِلَىٰ عَذَابُهُمْ مَا كَانُوا يَسْتَبِينُونَ] مِنْ مَدْعَاةِ الدُّنْيَا وَبِجَمْعِهِ مَعَهُ • [مِنْ هَؤُلَاءِ] مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ [سَيَّسِيبُهُمْ] مِثْلُ مَا صَابَ الْوَيْلُكَ فَقَتَلَ صَدْرَهُمْ بِدَبْدُرٍ وَحَسِبَ عَذَابُهُمْ اِرْقَ اِنْتَحَطُوا سَبْعَ سَدَنٍ ثُمَّ بَسَطَ لَهُمْ فُطْرًا سَبْعَ سَدَنِينَ فَقِيلَ لَهُمْ اِرْمُوا اِنَّهُ لَا قَابِضَ وَلَا بَاسِطَ اِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ • [اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ] جَنَدُوا عَلَيْهَا بِالْإِسْرَافِ فِي الْمَعْصِيَةِ وَالذَّلْمِ فِيهَا [لَا تَقْنَطُوا] قَرِئَ بِفَتْحِ الْغَيْنِ - وَكَسْرِهِمَا وَفِيهَا - [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا] يَعْنِي بِشَرِّهَا تَتَوَاتَرًا وَتَدْتَكْرُرًا ذَكَرَ هَذَا الشَّرْطَ فِي الْقُرْآنِ مَكَانَ ذِكْرِهِ فِيمَا ذَكَرْنَا لَهُ فِيمَا لَمْ يَذْكَرْ فِيهِ لَنْ الْقُرْآنِ فِي حُكْمِ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَ لَا يَجُوزُ فِيهِ التَّنَاضُ - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لَمَنْ يَشَاءُ وَ الْمَوَادِّ بِمَنْ يَشَاءُ مِنْ تَابٍ لِأَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَابِعَةٌ أَحْكَامَتِهِ وَعَدْلُهُ لِهَيْكَلِهِ وَجِدْوَلَتِهِ - وَ قِيلَ فِي ذِرَاعَةِ الذَّبْيِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ وَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَ لِذِيئَالِيٍّ وَ نَظِيرَ نَفْيِ الْمُبَايَعَةِ نَفْيِ الْخَوْفِ فِي قَوْلِهِ وَ لَا تَخَافُ تَحْتِيبَهَا - وَقِيلَ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ يُزْعَمُ مُحَمَّدٌ أَنْ هُوَ عَبْدُ الْإِسْرَافِ وَ قَتَلَ الْفَسْفَسَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ كَيْفَ وَ لَمْ يُهَاجِرْ وَ قَدْ عَيْدْنَا الْإِسْرَافِ وَ قَدْ خَالَ الْفَسْفَسَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ فَذَرَأَتْ - وَ رَوَى ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي رَيْدَةَ وَ الْوَالِدِ بْنِ الْوَالِدِ وَ نَفَرًا مَعَهُمْ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا وَ عَدُّوا فَامْتَدَّوْا وَ كَمَا نَقُولُ لَا يَقْبَلُ لَهُ لَهُمْ صِرْفًا وَ لَا عَدْلًا أَبَدًا فَذَرَأَتْ فَكَتَبَ بِهَا عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْيَمِّ فَاسْلَمُوا وَ هَاجَرُوا - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي وَحْشِيٍّ قَاتَلَ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ مَا أَحَبَّ أَنْ يَبْدَأَ مَا مِثْلُهَا بِبَدَأَ الْوَيْلَةَ مَاتَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ اشْرَكَ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ اَللَّهُ وَ مَنْ اشْرَكَ تَلَّتْ صِرَاتِ [وَ اذِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ] وَ تَوَابُوا إِلَيْهِ [وَ اسْلَمُوا لَهُ] وَ اِحْتَصَرُوا لَنْدِ الْعَمَلِ وَ اِنَّمَا ذَكَرَ الْإِسْرَافَةَ عَلَىٰ أَنْتَرَ لِمَقْرَفَةِ اللَّامِ يَطْمَعُ طَامِعٌ فِي حُصُولِهَا بِغَيْرِ تَوْبَةٍ وَ لِذَلِكَ عَلِيَ اِنَّمَا شَرَطَ فِيهَا لَمْ لَا يَحْتَصِلُ بِدِرْزِهِ • وَ اذِيبُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ] مِثْلُ قَوْلِهِ الَّذِينَ يَسْتَعْمُونَ الْقَوْلَ فَيَذِيبُونَ أَحْسَنَهُ [وَ اذِيبُوا لَتَشْعُرُونَ] أَي يَفْجَأُكُمْ وَ اِنَّمَا غَنَتِلُونَ كَأَنَّكُمْ لَا تَحْسَبُونَ شَيْئًا لِمَطْرَعِ غَلَّتْكُمْ وَسُوءِكُمْ [أَنْ تَعْمَلُ نَفْسٌ] كَرَاهَةً أَنْ تَقُولَ - مَنْ مَلَّتْ لَمْ تَكْرَهَتْ - وَ اذِيبُوا لَنْ الْمَرَاتِ بِمَا بَعْضُ النَّفْسِ وَ هِيَ نَفْسُ الْكَافِرِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَفْسٌ مَتَمَيِّزَةٌ مِنَ الْإِنْفَسِ اِمَّا بِالْحَاجِجِ فِي الْغَفْرِ شَدِيدٍ أَوْ بِعَذَابٍ عَظِيمٍ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرادَ

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنَ السَّاحِرِينَ ﴿١٠٠﴾ أَوْ نَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠١﴾ أَوْ نَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَاكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٢﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكثير كما قال الاعشى * شعرو * ورب يقع لوهتفت بجوه * اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا * وهو يريد انواج من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب باد قطع و رب بطل قارعت و قد اخذلس الطعنة ولا يقصد للتكثير - و قرع ليحسرتي على الاصل و يحسرتاي على الجمع بين العوض و العوض منه - و الجذب الجذب يقال انا في جنب فلان و جانبه و ناحيته و فلان ليين الجنب و الجانب ثم قالوا فرط في جنبه و في جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري * شعرو * اما تتقين الله في جنب و امون * له كبد حوى عليك تقطع * و هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل و حيزه فقد اثبتته فيه الا ترى الى قوله شعرو * ان اسمه احد و المودة و الندى * في قبة مريم على ابن الحشرج * و منه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك و في الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل امكان الرجل و كذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فوق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان و تركه - قيل [فرطت في جنب الله] على معنى فرطت في ذات الله - فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى من حسن الكناية و بلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله - قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر و المعنى فرطت في طاعة الله و عبادة الله و ماشبه ذلك - و في حرف عبد الله و حافظة في ذكر الله و ما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت [و ان كنت من الساحرين] - قال قدانة لم يكنه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها - و محال و ان كنت النصب على التمثال ذاته قال فرطت و انا ساخر ابي فرطت في حال سخرتي - و روي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك عامه و فسق اتاه ابليس فقال له تمتع في الدنيا ثم تب فطامه و كان له مال فامته في الغيبور فاتاه ملك الموت في الد ما كان فقال ليحسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب همري في طاعة الشيطان و استضطت ربي فذم حين لم يتغمه الندم فانزل الله خبره في القرآن [و ان الله هادي] لا يخاو - اما ان يريد به البداية بلاجل و الاطاف - او بالوحي - فالاجزاء خارج - عن الحكمة و لم يكن من اهل الاطاف فيأظف به - و اما الوحي فقد كان و لكنه اعرض و لم يتبعه حتى يتندي و اما يقول هذا تشبيرا في امره و تعلا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعال باغواء الرؤساء و الشياطين و نحو ذلك و نحوه لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ - وقوله [بلى قد جاءتك آياتي] رآه من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي [فكذبت] به [و استكبرت] عن قبوله و اثر الكفر على الايمان و الضلالة على الهدى - و قرع بكسر التاء على مضاطبة النفس - و ان ولت هلا قرن الجواب بما هو جواب له و هو قوله لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي و لم يفصل بينهما باية - و قلت لانه لا يخاو - اما ان يقدم على اخرى القران ذلك فيفترق بينهما - و اما ان تؤخر القرآنة الوسطى - و لم يحسن الاول لما فيه من تقدير النظم و الجمع بين القران - و اما

مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ رَيُّومَ الْاٰقِيْمَةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلٰى اللّٰهِ وُجُوْهُهُمۡ مَّسْوُوْمَةٌ ۝ الْاِيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُكٰفِرِيْنَ ۝
وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰتَقُوا بِعٰثٰتِكُمْ لَا يَمْسِمْهُمُ السُّوْمُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ اللّٰهُ خٰقٌ ذٰنِبٌ شَيْءٌ ۝ ذُوْهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَدِيْبٌ ۝ اَلَمْ مَقٰلِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰتِ اٰنۡاِئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ قُلْ اَوَعِيْبُ اللّٰهِ

الذّٰلي فلما وليه من نقض الترتيب وهو الخسر على التفرط في الطاعة ثم التعلل بفقد البداية ثم تمتي
الرجعة مكن الصواب مما جاء عليه وهو انه حكى اقول النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها
عما تقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع باى جوابا لغير منفي - قلت لو ان الله هدني في
معنى ما حديث * كذّبوا على الله [وصقوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضاوا اليه الولد والشريك
وقالوا هو الله شفعاؤنا وقالوا اوشاء الرحمن ما عبدتهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسقونهم
بفعل القديح وتجاوز ان تضاق خلقا لتعرض ويؤام لا تعوض ويطأونه بمكاييف ما لا يطاق ويجسمونه
بكونه مرتبنا معاينا مدركا بالاساسة واليدنون له يدا وقدما وجنبا متسترين بالجلتفة ويجعلون له اندادا
بابتدائهم معه قدماء [وجوهم مسوومة] جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان
ان كان من رؤية القلب - قولى ينجي - وينجي - [بمغازيتهم] بفتحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده
منه وتفسير المغازاة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون [كانه قيل وما مغازاتهم فقيل لا يمسهم السوء اى
ينجيهم بذفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمغازاة من العذاب
اى بمغازاة منه لان المغازاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا قسروا ابن عباس رضي الله
عنه المغازاة بالعمل الحسنه - ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة - ويجوز
ان يسمى العمل الصالح في نفسه مغازاة لانه سببها - وقولى بمغازيتهم على ان لكل متون مغازاة - فان قلت
لا يمسهم السوء ما سئل عن الاعراب على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا يصل له لانه كلام
مستأنف - واما على الثاني فمحملة النصب على الحال * رله مقاييد السموت والارض [اى هو مالك
اصرها وحافظها وهي من باب الكفاية لان حافظ الخزان ومدبر اميرها هو الذي يملك مقايدها وهذه
قواهم لان اقيمت اليه مقاييد المالك وهي المقاييم ولا واحد لها من نظها - وقيل مقاييد - ويقال اقليد و
اقليد و الكلمة اعلم فارسية - فان قامت ما للذئاب العربي المدين والذارسية - قامت التعريب احابها
عربية كما اخرج الاستعمال اميل من كونه مفعلا - وان قامت ام اتصل قوله والذين كفروا - قلت
بقوله وينجي الله الذين آمنوا اى ينجي الله الماتقين بمغازيتهم والذين كفروا هم الخسرون و اعترض
بينهما بانه خالق البشياء كذا وهو عبيدهم ذليلا ولا يلقى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون
عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض والله خالقهم و فاتح
بانه [والذين كفروا] وحدودا ان يكون الامر كذلك [اولئك هم الخسرون] - وقيل سأل عثمان رضي الله عنه

تَأْمُرُونِي أَعِدُّ لَهَا آيَاتٍ أَعْجَابُونَ ﴿٥﴾ وَ لَقَدْ أَرْجَىٰ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴿٦﴾ لَمَّا أُنزِلَتْ عَلَيْكَ الْكِتَابُ مِنَ رَبِّكَ وَ لَقَدْ أَرْجَىٰ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴿٧﴾ وَمَا قَدَّرُوا إِلَّا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿٨﴾ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
 ح ٣

سورة الزمر ٣٩
 الجزء ٢٤
 ح ٣

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله له مَقْبُولٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ يَا عَمَّتُّن مَا سَأَلَنِي
 عنها احد فذلك تفسيرها لا اله الا الله - والله اذبح - وسبحن الله ونحمده - واسدغفر الله - واحول ولا قوة
 الا بالله - هو القول والخبر والظاهر والباطن - بيده الخير - يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتراياه
 على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي منافع خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين
 اصابه والذين كفروا بالآيات الله وكلمات توحيد و تعجده اليك هم الخسرين • [افعبر الله] منصوب
 باعبد و [تأمروني] اعتراض ومعناه افعبر الله اعبد بامرهم و ذلك حيث قال له المشركون استقم بعض
 الهدا ونؤمن باليك - او ينصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لله في معنى تعبدوني وتقولون
 لي اعبد والاصل تأمروني ان اعبد فحذف أن ورفع للفعل كما في قوله • ج • الا ايذا الزجري احضر الوفي •
 الا تراك تقول افعبر الله تتقون لي اعبد و افعبر الله تتقون لي اعبد فكذلك افعبر الله تأمروني ان
 اعبد و افعبر الله تأمروني ان اعبد والذين على عصة هذا الوجه قراءة من قرأ اعبد بال نصب - و قرع
 تأمروني على الاصطلاح و تأمروني على ادغام النون اوحدها - قرع [استجبت عمك] و استجبت على
 العداء للمفعول - و استجبت بالذنوب والياء لي المستجبت لله او الشرك - فان مات الموحى اليهم جماعة فكيف
 قال لمن اشركت على التوحيد - فلت ومعناه اوحى اليك لئن اشركت لستجبت عمك والى الذين
 من قبلك مثله او اوحى اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حنة ابي كل واحد
 مفا - فان قلت ما الفرق بين الامرين - فت الاول مرططة بالقسم المحذوف والثانية ام التجرى وهذا
 الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط - وان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى
 ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم - قلت هو على سبيل الفروض والحالات يصح فرضها لغرض فكيف
 بما ليس بمحال الا ترى الى قوله و لو شاء ربك لامنن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الاجراء
 و لئن يكون ذلك لامتناع ادعائي اليه و وجود الصارف منه - فان قلت ما معنى قوله [ولتكونن من
 الخسرين] - قلت تتحمل وتكونن من الخسرين بسبب حبط اعمالهم - وتتحمل وتكونن في الآخرة من جملة
 الخسرين الذين خسروا انفسهم ان مست على الردة - ويتوزان يكون غضب الله على المومل اشد ولا يهباه
 بعد الردة الا ترى الى قوله ان لا تدرك ضعف الحيوة وضعف الممات [بل الله فانيذ] ان الله امره به
 من استقام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امرتك بعبدته بل ان كنت تافلا واعبد الله فحذف الشرط و
 جعل تقديم المفعول عوضا منه [ولئن من الشكرين] على ما ازم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم -
 و جوز القراءة نصبه بفعل مضمرة هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد واعبد - اما كان العظيم من الاشياء اذا

قَبَضَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ط سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ @ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ؕ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ الْآخَرَىٰ فَإِنَّا لَهُمْ نِظَامٌ يَنْظُرُونَ @ وَالشَّرِيفِ الْأَرْضِ

عزته الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قبله . وما قدرنا لله حق قدره [وقرى
بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التبجيل فقال
[وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ . والغرض من هذا الكلام ان اخذته كما هو بحملته
و مجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالأيضة و لا باليمن الى جهة حقيقة
الرجة مجاز و كذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا
ابا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على اصبع و الارضين على اصبع و الجبل على اصبع
و الشجر على اصبع و الثرى على اصبع و سائر الخلق على اصبع ثم يبرهن فيقول انا الملك فضحك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له و ما قدرنا لله حق قدره الآية واذما
ضحك انصح العرب و تعجب لانهم لم يفهموا منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور اسماك و لا اصبع
و لا هيز و لا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء و اخره على الوحدة و الخلاصة التي هي الدلالة على
القدرة الباهرة و ان الاعمال العظام التي تتجبر فيها الالهام و الذهان و لا تكذبها الالهة بحقيقة عليه هو ان لا يوصل
السامع الى الوتوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل و لا تولى بابا في علم البيان
ادق و لا ارق و لا الطغ من هذا الباب و لا تقع و اعون على تعاطي تأويل المستنبات من كلام الله في القرآن
و سائر الكتب السماوية و كلام الانبياء فان اكثره و عديده تحييلات قد زلت فيها الاقدام قديما و ما تبي الزلون
الا من فلة عذابتهم بالتحس و التذخير حتى يعاموا ان في عدان العلوم الدقيقة علم الوقدرة حق قدره لما
خفي عليهم ان العلوم كلها منلقرة اليه و عيال عليه ان لا يحسن عودها المورثة و لا ينكث قيودها المكربة الا
هو ركم آية من آيات التذليل و حديث من احاديث الرسول قد فهم و سيدم التمسك بالتأويلات الغثة
و الوجوه الورثة ان من تولى ليس من هذا العلم في عيبره لا تغير و لا يعرف قبلا من دبير - و المراد بالارض
الارض السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا و قوله و السموات و ان الموضع موضع تعظيم و تعظيم فهو
متنص للمبالغة و مع القصد الى الجمع و التاكيد - اجمع اتبع مؤكدة بدل محبي و اخبر لعلم اول الامران
الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة و لكن عن الارضي كلها - و القبضة المرة من القبض فقبضة قبضة
من اثير الرسول و القبضة بالضم المقدار المقبوض بالكتف و يقال ايضا تعاطي قبضة من كذا يرد معنى
القبضة تسمية بالصدر كما يروى انه لبي عن خطبة السبع و كذا المعنيين من الله و المعنى و الارضون جميعا
قبضته اي ذرات قبضته بقبضته واحدة و يعني ان الارضين مع عظمتهن و بسطتهن لا يدان الا قبضة
واحدة من قبضاته كنه يقبضها قبضة بكتف واحدة كما تقول الجوز اذة لقمان و القلة جوتته ي ذات اكلته

بِئْسَ رَبًّا وَرِجْعَ الْكِتَابِ جَائِيًّا بِالْبَاطِلِينَ وَالشَّهَادَةِ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ① وَوَدِدْتُ كُلَّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ عِلْمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ② وَسَيِّقُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ③ حَتَّىٰ إِذَا جَارَهَا لُحَّتْ أُنُوبُهَا

وَذَاتِ جِرْعَةٍ يَرِيدُ أَنَّهُمَا لِاتِّفَاقِ الْإِبْكَالَةِ نَذْرًا مِنْ أِكْلَاتِهِ وَجِرْعَةٍ فَرْدَةٍ مِنْ جِرْعَاتِهِ وَإِذَا أَرِيدَ مَعْنَى الْقُبْضَةِ
فَظَاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ الْأَرْضِينَ بِجَمَلَتِهَا مَقْدَارٌ مَا يَقْبِضُهُ بِكَفٍّ وَاحِدَةٍ - فَإِنَّ قَاتَ مَا وَجَّهَ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ قُبْضَتَهُ
بِالنَّصْبِ - قَاتَ جَعَلَهَا ظَرْفًا مَشْتَبِهًا لِلْمَوْتِ بِالْمَبْهَمِ - مَطْرُوبٌ مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ ذُو النَّشْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
يَوْمَ نَطْرُقُ السَّمَاءَ كَطَيِّبِ السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ وَعَادَةُ طَارِي السَّجِّلِ أَنْ يَطْوِيَهُ بِبَيْدِيهِ - وَقِيلَ قُبْضَتُهُ مَلِكُهُ بِمَا مَدَّافِعَ
وَلَا مَنَازِعَ - وَبَيْدِيهِ بِقُدْرَتِهِ - وَقِيلَ مَطْرُوبٌ بِمَعْنَى مَقْدِيَاتٍ بِقِسْمِهِ لِأَنَّهُ أَقْسَمَ أَنْ يَفْتِيَا وَمَنْ اشْتَمَ رَاحَتَهُ مِنْ
عِلْمِنَا هَذَا فَلْيُعْرَضْ عَلَيْهِ هَذَا التَّأْوِيلَ لِيَتَلَيَّنَ بِالتَّعَجُّبِ مِنْهُ وَمَنْ قَاتَلَهُ ثُمَّ يَدْكِي حِمْيَةَ كَلَامِ اللَّهِ الْمُعْجِزِ
بِفَصَاحَتِهِ وَمَا مُنِعَ بِهِ مِنْ أَمثَالِهِ وَاتَّقَلَّ مِنْهُ عَلَى الرُّوحِ وَاصْدَعُ لِلْكَبِدِ تَدْرِيبُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ وَاسْلَخَانِهِمْ لَهُ
وَحِكَايَتِهِ عَلَى فُرُوعِ الْمَنَابِرِ وَاسْتِجْلَابِ الْإِهْتِرَازِ بِهِ مِنَ السَّامِعِينَ - وَقَرِئَ مَطْرُوبٌ عَلَى نَظْمِ السَّمَوَاتِ فِي
حُكْمِ الْأَرْضِ وَدُخُولِهَا تَحْتَ الْقُبْضَةِ وَنَصْبِ مَطْرُوبٌ عَلَى الْحَالِ - [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى] مَا بَعْدَ مِنْ هَذِهِ قُدْرَتِهِ
وَعَظَمَتِهِ وَمَا أَعْلَاهُ عَمَّا يُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَكَاءِ - فَإِنَّ قَاتَ [أُخْرَى] مَا صَحَّحَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ - قَاتَ يَحْتَمِلُ
الرُّنْحَ وَالنَّصْبَ - أَمَا الرُّنْحُ فَعَلَى قَوْلِهِ فَإِذَا يُفِيحُ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ - وَأَمَا النَّصْبُ فَعَلَى قِرَاءَتِهِ مِنْ قَرَأَ نَفْحَةً
وَاحِدَةً وَالْمَعْنَى وَنُفِّحَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً ثُمَّ نَفِّحَ فِيهِ أُخْرَى وَإِنَّمَا حَذَرْتُ لِدَلَالَةِ أُخْرَى عَلَيْهَا وَلِكُونِهَا
مَعْلُومَةٌ بِذِكْرِهَا فِي غَيْرِ مَكَانٍ - وَقَرِئَ قِيَامًا يَنْظُرُونَ يَقْلَبُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي السُّجُودِ نَظَرَ الْمَبْهُوتِ إِذَا فَاجَأَهُ
خَطْبٌ - وَقِيلَ يَنْظُرُونَ مَاذَا يَقْعَلُ بِهِمْ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْقِيَامُ بِمَعْنَى الْقُوفِ وَالْحُجُودُ فِي مَكَانٍ لِتَحْيِيهِمْ -
قَدْ اسْتَعَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدُّورَ الْحَقِّقَ وَالْقُرْآنَ وَالدُّرْهَانَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ التَّنْزِيلِ وَهَذَا مِنْ ذَاكَ وَالْمَعْنَى وَاشْرَقَتْ
الْأَرْضُ بِمَا يَقْدِمُهُ فَيُنَافِي مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَيُبَسِّطُهُ مِنَ الْقِسْطِ فِي الْحُسْبَانِ وَوَزْنَ الْحُسْبَانِ وَالسَّيِّدَاتُ وَيُنَادِي
عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مُسْتَعَارٌ أَضَافَهُ إِلَى اسْمِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْعَدْلُ وَأَضَافَهُ اسْمَهُ إِلَى الْأَرْضِ لِأَنَّهُ يَزِينُهَا حَيْثُ يَنْشُرُ فِيهَا
عَدْلَهُ وَيُنْصِبُ فِيهَا مَوَازِينَ قِسْطَهُ وَتَحْكُمُ بِالْحَقِّ بَيْنَ أَهْلِهَا وَلَا تَرْتَلِي أَرْضِينَ لِلْبِقَاعِ مِنَ الْعَدْلِ وَلَا أَضْمُرُهَا مِنْهُ
وَفِي هَذِهِ الْأَضَافَةِ أَنْ رَبَّهَا وَخَالِقُهَا هُوَ الَّذِي يَعْدِلُ فِيهَا وَإِنَّمَا يَجُورُ فِيهَا غَيْرُ رَبِّهَا ثُمَّ مَا عَطَفَ عَلَى اشْرَاقِ
الْأَرْضِ مِنْ رِجْعِ الْكِتَابِ وَالْحَجِيءِ بِالْبَاطِلِينَ وَالشَّهَادَةِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ وَهُوَ الدُّورُ الْمَذْكُورُ وَتَرَى الذَّنْسَ يَقُولُونَ
لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ اشْرَقَتْ الْأَوْدُقُ بِعَدْلِكَ وَأَضَاءتِ الدُّنْيَا بِقِسْطِكَ كَمَا يَقُولُونَ أَظْلَمْتَ الْبِلَادَ بِجُورِ فَلَانَ وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الظُّلْمُ ظَلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَمَا فَتَحَ الْآيَةَ بِالثَّبَاتِ الْعَدْلُ خَتْمُهَا نَذْفِي
الظُّلْمَ - وَقَرِئَ وَاشْرَقَتْ عَلَى الْبَدَاؤِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ شَرَقَتْ بِالضُّوءِ تَشْرُقُ إِذَا امْتَلَأَتْ بِهِ وَانْقَصَتْ وَاشْرَقَهَا اللَّهُ كَمَا
تَقُولُ مَلَأَ الْأَرْضَ عَدْلًا وَطَبَّقَهَا عَدْلًا - وَ[الْكِتَابِ] صِحَائِفُ الْأَعْمَالِ وَكُنْهَ الْكُتُوبِ بِاسْمِ الْجَدْسِ - وَقِيلَ النُّوحُ الْمُحْفَظُ
[وَالشَّهَادَةُ] الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لِأَعْمَالِهِمْ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الْحَفَظَةِ وَالْإِخْبَارِ - وَقِيلَ الْمُسْتَشْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - الرُّسُلُ

وَقَالَ لَيْمَ خَزَنَتْنَا لَمَّا بَاتَكُمْ رَسُولٌ مِّنكُمْ يَكْلُمُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦﴾
 وَ سَيَقِي الدِّينَ اتَّقُوا رَبَّ إِلَى الْجَنَّةِ زَمَرًا ط حَتَّىٰ إِذَا جَارُهَا وَ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

الافواج المتدفقة بعضها في التربعض و قد تزعموا قال • ج • حتى احترأنت زمر بعد زمر • وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشبهاء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم - و قريح نذر منكم - فان قلت لم اضيف اليهم اليوم - قلت ارادوا لقاء ربكم هذا و هو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة و قد جاء استعمال اليوم والإيام مستقيضاً في لوات الشدة - [قَالُوا بَلَىٰ] اتونا وتلوا علينا [وَلَكِن] رجبت علينا [كَلِمَةٌ] الله لآملان اسوا اهلنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكذا قومنا ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب و هو الكفر والضلال - اللام في [المتكبرين] المجنس لان مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ماعل بِئْسَ رِبْدَسٌ فاعلها اسم معرفت بلام الجنس او مضاف اليه مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم • [حَتَّىٰ] هي التي يمكن بعدها الجمل والأجمل المحكيبة بعدها هي الشرطية لان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف و حق موقعه ما بعد خالدين - وقيل حتى اذا جازها جازها و فتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها - وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها و اما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جُدَّتْ عَدْنٌ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْاَبْوَابُ فلذلك جيء بالاول كانه قيل حتى اذا جازها و قد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفرقيين جميعا بانظ السوق - قلت المراد بسوق اهل الدار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالامارات والخارجين عن السلطان اذا سيقوا الي حبس او قتل - والمراد بسوق اهل الجنة سوق مرابكتهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها السراعا بهم الي دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشقنا ما بين السوقيين [طِبْتُمْ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [فَادْخُلُوهَا] جعل دخول الجنة مسبباً عن الطيب و الطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الظالمين لانه دار طهرها لانه من كل دنس وطيبها من كل نذر فلا يدخلها الا مااسب لها موصوف بصفتها ما بعد احوالها من تلك المداينة و ما اضعف سعيداً في اكتساب تلك الصفة الا ان يسب لذا الوهاب الكريم توبة بصوحا بقبي انفسدا من دنس الذنوب و تميظ وضر هذه القلوب - [خَالِدِينَ] مقدرين يخلون • [الْأَرْضِ] عبارة عن المكان الذي واصلوه و به و التذرة مقرراً ومتبوعاً و قد اوردوها اي ملكوها وجعلوا موطنها و اطلق تصوره و يدركه الانسان تشبيهاً بحال الوارث و تصرفه و بما يردّه و اتساعه و به و ذهابه في انقائه طولاً و عرضاً - و ان قلت ما معنى قوله [حَيْثُ نَسَأْتُمْ] و هل يتبعوا احدكم مكن غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٥

الربع

حروفيها
٥٢١٣

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية و تسعة ركوعاً

كلماتها
١٢٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

حَسْم ﴿٥﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٦﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ ﴿٧﴾

لا توصف سعة وزبادة على السحابة فينبهوا من جفته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره - [حَاتِفِينَ] مُحَدِّثِينَ من حوله [يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله متلذذين لا متعبدين - [فَاَنْ قُلْتَ] الام يرجع لضمير في قوله [يَذَّبُهُمْ] - [فَاَنْ] يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخل بعضهم الذار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل - وان يرجع الى الملئكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سبب واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تقاضاهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق - [فَاَنْ قُلْتَ قَوْلَهُ] [وَقِيلَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] من القائل ذلك - [فَاَنْ قُلْتَ] المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملئكة كانه قيل وَقَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقَالُوا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَيْهِ قضاؤه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته النبي هي حقه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم النزيلة و اعطاه الله ثواب الخائفين الذين خانوا - و عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ كل ليلة بذي الهراييل و الزمر *

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الاقولة وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ لَانَ الصَّلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في حواشيه كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن السكيتية * قورج باصاة الف حا - و تفضيها - و بتسكين الميم - و فتحها - و وجه الفتح التحريك للاتقاء الساكنين و اثار اخف الحركات نحو الواو و كيف ار الذصت باضمار اقراً و منع الصرف للتأنيث و التعريف او للتعريف و انها على زنة اعجمية نحو قوبدل و هابيل [التَّوْبِ] و الذُّوبِ و الِزُّبِ اخوات في معنى الرجوع - و الطُّولِ الفضلُ و الزيادة يقال لفلان على فلان طول و الاضال يقال طال عليه و تطول اذا تفضل - [فَاَنْ قُلْتَ] كيف اختلفت هذه الصفات تعريفة و تكثيرا و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - [قُلْتَ] اما غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ نعتان لانه لم يبق بهما حدث الفعلين و انه يغفر الذنب و يقبل التوب ان اوغدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكونا ايضا كما غير حقيقة و انما اراد ثبوت ذلك رداهم فكان حكمهما حكم آله الخلق و رب العرش - و اما شَدِيدِ الْعِقَابِ فاصره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير - و قد جعله الزجاج بدلا و في كونه بدلا وحده بين الصفات نبوت ظاهر و الوجه ان يقال اما صُودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بان كماها ابدال غير ارفاف و مثال ذلك تصديده جهات

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَهِهِ الْمَصِيرُ ۝ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُبُكَ تَعْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۗ تَذَكَّرْتَ

تغافلها كلها على مستغفلين وهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها جزء واحد على متغافلين كانت من الكامل - ولتائل ان يقول هي صفات واما حذف الالف واللام من شديد العقاب اليزواج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيبرا كثيرا من كلامهم عن قوليدته لاجل الازواج حتى قالوا ما يعرف سبحانه من عندنا من عندنا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل من ذلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خبير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان التيمم الغفور على نية طرح الالف واللام وما سهل ذلك الامن من اللبس وجباله الموصوف - ويجوز ان يقال قد تعدد تنكيره وايامه للدلالة على فطر الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار - ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار الجدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال - فان قلت ما بال التوار في قوله وقابل الذوب - قلت فيها نكتة جارية وهي اداة الجمع للمذنب الذائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتسب له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب لأن لم يذنب ذاته قال جامع المعرفه والقبول - وروي ان عمر رضي الله عنه اتفق رجلان باس شديد من اهل الشام فقبل اه تقايح في هذا الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله انذني لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حسم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لاتدعه اليه حتى تجده صاحبا ثم امر من عنده باداءه بالثوبه فلما اتته الصحيحة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحدرتني عقابه فلم يبرح يرددتها حتى بكى ثم نزع فاحسن المزوج وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا واصنعوا اذا رايتم اخاكم قد نزل ربه سديده ورفقه وادعوا له انه ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه - سجل على السجادين في آيات الله بالقر و المراد الجدل بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق و اطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله و جادلوا بالباطل ليُدحضوا به الحق فاما الجدل فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقارحة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل لزيغ بها وعنها فانظّم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان جدالا في لقران كفرو ابراه ماترا وان لم يقل ان الجدل تمييز منه بين جدال وجدال - وان قلت من اين تسبب لقوله فلا يغربك ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشبهوا عليهم من قيل الله الكفرو الكاذب لا احد اشقى منه عند الله وحب على من تصدق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عيذه ولا يغرب اقبالهم في ذنباهم وتقلبه في البلان والتجارات الذائقة والمكاسب المرعبة وكانت قريش كذلك يتغلبون في الاال الشام واليمن واهم الاموال يتجرون فيها و يتوكلون وان مصدر ذلك وعاقبته الى انزال و زراه شقارة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما ادخروا من حوه العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك في الامر وما اخذهم به من عقابه واحلّه بساحتهم من انتقامه - وقرب لا يعرف

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَاءَلُوا بِالْبَاطِلِ لِئَیْدَحِضُوا بِهِ
 الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ۚ فَنُفِثَ كَانَ عِقَابٌ ۝ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
 النَّارِ ۚ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ۗ رَبَّنَا

سورة المؤمن - ٣٠

الجزء ٢٤

ع ٥

[الْأَحْزَابُ] الذين تحزبوا على الرسل و ناصبواهم وهم عاد و ثمود و فرعون و غيرهم [وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح و الاحزاب [بَرَسُولِهِمْ] - و قرى بَرَسُولُهَا [لِيَأْخُذُوهُ] ليتخذوا منه و من الايقاع به و اثابته بما ارادوا من تعذيب او قتل و يقال للاسير اخيد [فَأَخَذْتَهُمْ] يعني انهم قصدوا اخذه فنجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم [فَنُفِثَ كَانَ عِقَابٌ] فانكم تمرن على بلادهم و مسالكهم فتعاينون اثر ذلك و هذا تقرير نبيه معنى التعجب • [أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ] في محل الرفع بدل من كَلِمَتُ رَبِّكَ أي مثل ذلك الوجوب و جب على الكفرة كونهم من اصحاب النار و معناه كما و جب اهلاكهم في الدنيا بالعباد المستأمل كذلك و جب اهلاكهم بعداب النار في الآخرة - او في محل التصب بحدف لام التعديل و ايصال الفعل - وَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَرِيبٌ و معناه كما و جب اهلاك اولئك لامم كذلك و جب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار - و قرى كَلِمَتُ • و بي ان حَمَلَةَ الْعَرْشِ أَرْجَاهُمْ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَرُؤْسُهُمْ قَدْ خَرَقَتِ الْعَرْشَ وَهَمْ خَشَوْع لَا يَدْعُونَ طَرَفَهُمْ - و عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لَا تَتَفَكَّرُوا فِي عَظْمِ رَبِّكُمْ وَلَكِنْ تَفَكَّرُوا فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَلَكَةِ فَإِنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَكَةِ يُقَالُ لَهُ اسْرَانِيلُ زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَا الْعَرْشِ عَلَى كِلْدَانِهِ وَ قَدَمَاهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ قَدْ مَرَّقَ رَأْسُهُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ أَنَّهُ لِيَقْتَضِلَ مِنْ عَظْمَةِ اللَّهِ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ الْوَسْعُ وَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ جَمِيعَ الْمَلَكَةِ أَنْ يَغْدُوا وَيَرْوِحُوا بِالسَّلَامِ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ تَفْضِيلًا لَهُمْ عَلَى حَائِزِ الْمَلَكَةِ - وَقِيلَ خَاقَ اللَّهُ الْعَرْشَ مِنْ جَوْهَرَةٍ خَضْرَاءَ وَ بَيْنَ الثَّمْتَيْنِ مِنْ قُوَّتِهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ الْمُسْرِعِ ثَمَانِينَ أَلْفَ عَامٍ - وَقِيلَ حَوْلَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنَ الْمَلَكَةِ يَطْوُونَ بِهِ مَهْلَكِينَ مَكْبُرِينَ وَمِنْ وَرَائِهِمْ سَبْعُونَ أَلْفَ صَفٍّ قِيَامٌ قَدْ رَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَأَفْعَيْنِ أَسْوَاتِهِمْ بِالْتَهْلِيلِ وَ التَّكْبِيرِ وَمِنْ وَرَائِهِمْ مِائَةٌ أَلْفَ صَفٍّ قَدْ رَضَعُوا الْإِيمَانَ عَلَى السَّمَائِلِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَسْبِجُ بِمَا لَا يَسْبِجُ بِهِ الْآخَرُ - وَرَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ الْعَرْشَ بِضَمِّ الْعَيْنِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا فَائِدَةُ قَوْلِهِ [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] وَ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَلَكَةِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِهِ مَرْمُوزُونَ - قُلْتُ وَائِدَتُهُ ظَهَارُ شَرَفِ الْإِيمَانِ وَ فَضْلُهُ وَ التَّرْفِيفُ فِيهِ كَمَا وَصَفَ الْأَنْبِيَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ بِالصَّلَاحِ لِذَلِكَ وَ كَمَا عَقِبَ أَعْمَالُ الْخَيْرِ بِقَوْلِهِ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَبَانَ بِذَلِكَ فَضْلُ الْإِيمَانِ - وَ فَوَائِدُ أُخْرَى وَ هِيَ التَّجَنُّبُ عَلَى أَنْ الْأَمْرُ لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ الْجَسْمَةَ لَكِنْ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مُشَاهِدِينَ مُعَايِنِينَ وَ لَمَّا وَصَفُوا بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ إِذَا يُوصَفُ بِالْإِيمَانِ الْعَائِبُ فَلَمَّا وَصَفُوا بِهِ عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ عَلَيْهِمْ عَلِمَ أَنَّ الْإِيمَانَهُمْ وَ إِيْمَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ كُلِّ مَنْ غَابَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ سِوَاهُ فِي أَنْ إِيْمَانُ الْجَمِيعِ بِطَرِيقِ الذُّرِّ وَالْإِسْتِدْلَالِ الْغَيْرِ وَ أَنَّهُ لَا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا هَذَا وَ أَنَّهُ مَذْرُوعٌ عَنْ صِفَاتِ الْأَجْرَامِ - وَ قَدْ رُوِيَ

وَمِعْتَ كُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا حَبِيبَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ
عِنْدَ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ أَرْبَابِهِمْ ۝ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۝
وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ ۝ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَلَأْتُ اللَّهُ أَبْصَارَ
مِن مَقَلَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَذِ ذُعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتُكْفَرُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ قَدْ فَعَلْنَا فَبَدَّلْنَا

التناسب في قوله وَيَوْمَئِذٍ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا كأنه قيل ويومنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم
وصفتهم وبه تبييه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى التصيحة وابعنه على
اصحاض الشفقة وان تفارقت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين
حماري و ارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي و التماسب الحقيقي حتى استغفر
من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ • اي يقولون ربنا هذا المضمرة
يحتمل ان يكون بدينا لِيَسْتَغْفِرُونَ مرفوع المحمل مثله - وان يكون حالا - فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف
صح ان يقال وسع كل شيء - فالت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل
شيء رحمتك و علمك ولكن اريد الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا
منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعا كل شيء - فان قلت
قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديتهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده -
قلت معناه فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك - و سبيل الله سبيل الحق اللتي تَجِبُهَا الْعِبَادَةُ
و دعا اليها • [اِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] اي الملك الذي لا يُعْتَابُ وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا
الا بداعي الحكمة و مرجح حكمتك ان تفي بوعدك [وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ] اي العقوبات او جزاء السيئات
فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتروك عنها و الوقاية منها التكفير او قبول التوبة -
فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تابوا صالحون صوعدون المغفرة و الله لا يُخَافُ الْجِنَّانَ - قلت
هذا بمنزلة الشفاعة و فائدته زينة الكرامة و الثواب - و قرئ جَعَّةً عَذْبًا - و صَاحٌ بضم الهم و الغنح انصح يقال
صَاحَ فهو صالح و صَاحَجَ فهو صالح • اي [يُبَادُونَ] يوم القيمة يقال لهم [لَمَلَأْتُ اللَّهُ أَبْصَارَ] و التقدير
لَمَلَأْتُ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ كُذِّبَ [مِنْ مَقَلَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ] واستغني بذكرها مرة [اِنَّ ذُعُونَ] منصوب بالمقت للول والمعنى
انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يبعث انفسكم الامارة بالسوء و الكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان
فتأبون قبوله و تخذرون عليه الكفر اشد مما تمتقونون اليوم و انتم في الذار ان ارتعدتكم فيها بالانبياء هواهن -
وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقدرا انفسهم وودوا لَمَلَأْتُ اللَّهُ - و قيل معناه لَمَلَأْتُ اللَّهُ اَيْنَ كُنْتُمْ اَلنَّ كُذِّبَ
من مقت بعضهم البعض نقوله يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ و يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا - و اِنَّ ذُعُونَ تعليل - و المقت اشد
البعض موضع في موضع ابلغ الالكار و اشدّه [اَلْمُنْفِرِينَ] امانتين و احياهن ائمن او موتتين و حياتين - و اراد

فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۖ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهُ اِذَا دَعِيَ اللّٰهُ رَحَدَهُ كَفَرْتُمْ ۗ وَاِنْ يُّشْرَكَ بِهِ تَوَّابًا ط فَاتَّخِذُوا
 لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرَ ۗ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ اٰيٰتِهِ وَيُنزِلْ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ط وَاَمَّا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَن يَتَذَكَّرُ ۗ فَادْعُوا
 اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُوْنَ ۗ رَوَيْعُ الدَّرَجَاتِ ذُرُّ الْعَرْشِ ۗ يَأْتِي الرِّجْحُ مِّنْ اَمْرَةٍ عَلٰى مَن
 ١٥ سورة المؤمن ١٥
 اُجْزِء ٢٤
 ع ٦

بالاماتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اُجالهم - وبالاحياء تدين الاحياء تدين الاولى واحياءه البعث وناهيك
 تفسيرنا لذلك قوله تعالى وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ وَ كذا عن ابن عباس - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ
 صَحَّحَ اِنْ يَسْمَى خَلْقَهُمْ اَمْوَاتًا اِمَاتَةً - قَلَّتْ كَمَا صَحَّحَ اَنْ تَقُولَ سَلْحَانَ مَن صَعَّرَ جَسْمَ الْبَعُوضَةِ وَكَبَّرَ جَسْمَ الْفَيْلِ
 وَقَوْلِكَ لِلْحَقَارِ ضَيْقٌ نَّمِ الرُّكْبَةِ وَرِجْعَ اسْفَلَهَا وَ ايس ثم نقل من كبر الى صغرو لا من صغرو الى كبر ولا
 من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان
 الصغرو والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار
 الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه
 عنه كنفله منه ومن جعل الاماتتين اللتي بعد حيوة الدنيا واللتي بعد حيوة القبر اومه اثبات ثلث
 احديات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتحمل فيجعل احديها غير معدة بها يزعم ان الله يحييهم في القبر
 وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستنذلين من الصعقة في قوله تعالى اَلَا مَن
 شَاءَ اللّٰهُ - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ تَسْبَبُ هَذَا الْقَوْلُ [فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا] - قَلَّتْ قَدْ اَنْكَبُوا الْبَعْثَ اَنْفَرُوا وَتَبَعَ ذٰلِكَ
 مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَا يَحْصِي لِاَنَّ مَن لَمْ يَخْشِ الْعَاقِبَةَ تَخَرَّقَ فِي الْمَعَاصِي فَاَمَّا رَاَوْ اِلْمَاتَةَ وَالْاِحْيَاءَ فَاَنْ
 تَكَرَّرَ عَلَيْهِمْ عِلْمُو بَانَ اللّٰهُ قَادِرٌ عَلَى الْاِعَادَةِ قَدْرَتُهُ عَالِي الْاِنْشَاءِ فَاَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمِ اللّٰتِي اَقْتَرَبُوْهَا مِنْ اِنْكَارِ
 الْبَعْثِ وَمَا تَبَعَهُ مِنْ مَعَاصِيهِمْ [فَهَلْ اِلَىٰ خُرُوجٍ] ابي الی نوع من الخروج سريع از بطيء [مِّنْ
 سَبِيلٍ] قَطَّ ام الْيَأْسِ رَاتِعٌ دُونَ ذٰلِكَ فَاِنْ خَرَجَ وَلَا سَبِيلَ اِلَيْهِ وَهَذَا كَلَامٌ مِّنْ غَلَبِ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَانْقِطَاطِ
 وَ اِنَّمَا يَقْرَأُونَ ذٰلِكَ تَعَلُّلًا وَتَحْيِيرًا وَ لِهَذَا جَاءَ الْجَوَابُ عَلَى حَسَبِ ذٰلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ [ذٰلِكُمْ] ابي ذٰلِكُمْ الَّذِي اَنْتُمْ
 فِيْهِ وَ اِنْ لَا سَبِيلَ لَكُمْ اِلَىٰ خُرُوجٍ قَطَّ بِسَبَبِ كَفْرِكُمْ بِتَوْحِيدِ اللّٰهِ وَ اِيْمَانِكُمْ بِالْاِشْرَاقِ بِهِ [فَاتَّخِذُوا لِلّٰهِ] حَيْثُ
 حَكَمَ عَلَيْكُمْ بِالْعَذَابِ السَّعِيْدِ - وَقَوْلُهُ [الْكَبِيْرَ] دَلَالَةٌ عَلَى الْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ وَعَالِي اَنْ عَقَابَ مِثْلِهِ لَا يَكُوْنُ اِلَّا
 كَذٰلِكَ وَهُوَ الَّذِي يَطَابِقُ كِبْرِيَاءَهُ وَ يَنْسَابُ جَبْرِيَّتَهُ - وَقِيلَ اَنَّ الْحُرِّيَّةَ اُخْذًا قَوْلُهُمْ لِاحْكُمِ اللّٰهُ مِنْ هَذَا •
 [يُرِيكُمْ اٰيٰتِهِ] مِنَ الرِّيْحِ وَ السَّحَابِ وَ الرِّعْدِ وَ الْبَرْقِ وَ الصَّوَاعِقِ وَ نَحْوِهَا - وَ الرِّزْقِ الْمَطْرُ لِاَنَّهُ سَبِيْبُهُ - [وَمَا يَتَذَكَّرُ
 اِلَّا مَن يَتَذَكَّرُ] وَمَا يَتَعَطَّرُ وَ يَتَعَبَّرُ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ اِلَّا مَن يَتَذَكَّرُ مِنَ الشُّرْكِ وَ يَرْجِعُ اِلَى اللّٰهِ فَاِنَّ الْمَعَادَةَ
 لَا سَبِيلَ اِلَيْهَا تَذَكُّرًا وَ اِتْعَاطُهَا - ثُمَّ قَالَ لِلْمُنِيْبِيْنَ [فَاَدْعُوا اللّٰهَ] ابي اَدْعُوْهُ [مَخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ] مِنَ الشُّرْكِ
 وَ اِنْ غَاطَّ ذٰلِكَ اَعْدَاءَكُمْ مِنْ اَيْسٍ عَلَيَّ دِيْنِكُمْ [رَوَيْعُ الدَّرَجَاتِ ذُرُّ الْعَرْشِ] يَأْتِي الرِّجْحُ [ثَلَاثَةُ اَخْبَارٍ
 لِقَوْلِهِ هُوَ مَتْرُوبَةٌ عَلَى قَوَاهِ الدِّيْنِ يُرِيكُمْ - اَوْ اَخْبَارٌ مَّبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ وَهِيَ مُسْتَفْلَةٌ تَعْرِيفًا وَ تَذْكِيرًا - وَ قَوْلِي

يَسْتَأْذِنُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُدْخِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٠﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴿١١﴾ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴿١٢﴾ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴿١٣﴾ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٤﴾ الْيَوْمَ نُجْزِي بِمَا كَسَبْتُمْ ﴿١٥﴾ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾

رَوَيْعُ التَّرْجُمَاتِ بِالْمَصْبِ عَلَى الدِّحْ - وَرَوَيْعُ التَّرْجُمَاتِ كَقَوْلِهِ ذِي الْمَعَارِجِ وَهِيَ مَصَاعِدُ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي أَنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنَ وَهِيَ دَائِلٌ عَلَى عَرْشِهِ وَ مَلَكُوتِهِ - وَ مِنْ أَنْ جَبَلٌ سَمَاءٌ فَوْقَ سَمَاءِ وَ الْعَرْشُ فَوْقَهُنَّ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِبَارَةً مِنْ رَفْعَةِ شَانِهِ وَ عَلُوِّ سُلْطَانِهِ كَمَا أَنَّ ذَا الْعَرْشِ عِبَارَةٌ مِنْ مَلَكِهِ - وَ قَدِيلٌ هِيَ دَرَجَاتُ ثَوْبِهِ اللَّيْقِي يَنْزِلُهَا أَيْلِيَهُ فِي الْجَنَّةِ - الْمُرُوجُ [مِنْ أَمْرٍ] الَّذِي هُوَ سَيْبُ الْحَيَاةِ مِنْ أَمْرِهِ يَبْرُدُ الْوَحْيَ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ بِالْخَيْرِ وَ بَعْثٌ عَلَيْهِ فَاسْتَعَارَ لِدَ الْوَجْهِ كَمَا قَالَ أَوْ مِنْ كَأَنَّ مَرِيئًا فَأَحْيَيْتُهُ [لِيُدْخِرَ] اللَّهُ - أَوْ الْعَلَقَى عَلَيْهِ وَهُوَ الْبُرُوسُ - أَوْ الْوَجْجُ - وَ قَرِيئٌ لِيُدْخِرَ أَيْ لِيُدْخِرَ الْوَجْجَ لِأَنَّهَا تَوَدَّعَتْ أَوْ عَلَى خَطَابِ الْبُرُوسِ - وَ قَرِيئٌ لِيُدْخِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ عَلَى الْبِذَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ الْخَلَائِقَ تَلْقَى فِيهِ - وَ قَدِيلٌ يَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ - وَ قَدِيلٌ الْمَعْبُودِ وَ الْعَابِدِ - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ] ظَاهِرُونَ لَا يَسْتُرُهُمْ شَيْءٌ مِنْ جَبَلٍ أَوْ أَكْمَةٍ أَوْ بِنَاءٍ لِأَنَّ الْأَرْضَ بَارِزَةٌ قَاعٌ مَفْصُفٌ وَ لَا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ أَنْهَا هُمْ عُرَاةٌ مَكْشُوفُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ يَحْسِرُونَ عُرَاةً حَفَافَةً عُرْلًا [لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ] أَيْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ أَحْوَالِهِمْ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - وَ أَنْ هَلَّتْ فَوَاهِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ يُدَانُ وَ تَقْرِيرُ الْبُرُوسِ وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بَرَزُوا أَوْ لَمْ يَبْرَزُوا فَمَا مَعْنَاهُ - فَتَمَّتْ مَعْنَاهُ أَنْهُمْ كَانُوا يَتَوَهَّمُونَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اسْتَقْرَرُوا بِالْحَيْطَانِ وَ التَّجَسُّبِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَبْرَاهُمْ وَ تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ مِنْهُمْ الْيَوْمَ صَائِرُونَ مِنْ الْبُرُوسِ وَ لِانْكَشَافِ إِلَى حَالٍ لَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَتَوَهَّمُونَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَكِنَّ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَ قَالَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ الذَّنْسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ النَّاسَ يُبْصِرُونَهُمْ وَ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُبْصِرُهُمْ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حِكَايَةٌ أَيْ يَسْأَلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِمَا نَجَّابَ بِهِ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَذَّادِي مَنْذَرًا فَيَقُولُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيُجِيبُهُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - وَ قَوْلُ نَجْمِ اللَّهِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ بَارِضٌ بِيضَاءُ كَأَنَّهَا سَيْدَمَةٌ فَصَّةٌ أَمْ يَبْصُ اللَّهُ فِيهَا وَفَ وَارْتَلُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنْ يَذَّادِي مَنْذَرًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ] الْأُورَةُ فَبِذَا يَفْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمَذَّادِي هُوَ الْمَجِيبُ - لِمَا قَوَّرَ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَدَدُ نَتَائِجِ ذَلِكَ وَ هِيَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ نُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ وَ أَنَّ نِظَامَ مَا مَعُونِ لَنْ اللَّهُ لَيْسَ بِظَّمٍّ لِلْعَبِيدِ وَ أَنَّ الْحِسَابَ لَا يُبْطَلُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُ عَنْ حِسَابِ نَفْسٍ فَيَحْسَبُ الْخَلْقَ كُلَّهُ فِي رِقَّتٍ وَاحِدَةٍ وَ هُوَ اسْرِعُ الْحَاسِبِينَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا اخْتُبِ فِي حِسَابِهِمْ لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا وَبِهَا وَلَا أَهْلُ النَّارِ إِلَّا فِيهَا [الْأُورَةُ] الْعَلِيمَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَيْ لِقَرَابَتِهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَبْرُدَ بِيَوْمِ الْأُورَةِ وَ تَمَّتْ الْأُورَةُ وَ هِيَ مَسَارِقَتُهُمْ دُخُولُ الْمَذَارِ فَعَدَدُ ذَلِكَ تَرْتَعِبُ قَائِمَةً عَنْ مَقَارِفِهَا فَتَلْصِقُ بِحَاجِرِهِمْ فَلَا هِيَ تَخْرُجُ فِيهِمْ وَ تَوَارَتْ وَ لَا تَرْجِعُ إِلَى مَوَاضِعِهَا فَيَنْدَمُّ مَوَارِ بِنُزُوحِهَا

وَأَنْدَرَهُمْ يَوْمَ الْإِزَّةِ إِذِ الْقُلُوبِ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ ط مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاحُ ط يَعْلَمُ
 خَائِدَةَ الْإِيمَانِ وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ @ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ط وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَنْصُرُونَ بِشَيْءٍ ط

ع ٦

والنكها معترضة كاشحى كما قال فلما رأوا زلزلة سبقت رجوه الذين كفروا - فان قامت [كظلمين] بهم
 انتصب - قامت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى ان قلوبهم اذ قلوبهم اذى حناجرهم كظلمين
 عاينها - ويجوز ان يكون حالاً عن القلوب وان القلوب كاطمة عن غم و كرب فيها مع بلوغها الحناجر
 وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكمم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رَبِّهِمْ رَبِّي سَمِعْتُمْ
 وقال نَطَّاتْ اَعْدَابُهُمْ لَهَا خَائِعِينَ و يعضده قراءة من قرأ كاطمون - ويجوز ان يكون حالاً عن نون وَأَنْدَرَهُمْ
 اي وانذرهم مقدرون او مشرفين الكاظم نَقْوَهُ فَانْحَوُّشًا خَالِدِينَ - الْحَمَامُ الْمُحِبَّةُ الْمَشْفِقُ - و امطاح مجازي
 المشفق لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك - فان قامت ما معنى فولد زوالاً
 شَفِيعٍ يُطَاحُ [- قامت تحتمل - ان يتداول النفي الشفاعة والطاعة معاً - وان يتداول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما
 عندي كذب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عذلك كذبا لا تفك لا تبغعه و نفيها جميعاً وان لا
 كذاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه • ج • ولا ترى الضب بنا للبحر • يريد نفي الضب والنجساره - فان قامت
 فعلى اي الاحتمالين يحب حملة - قامت على نفي الامرين جميعاً من قبل ان الشفاعة هم اولياء الله
 و اولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من احببه الله ورضيه وان الله لا يصب الظالمين ولا يحبونهم وان الم
 يحبونهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وَمَا يَنْظُرُونَ مِنْ تَضَائُرٍ وَفَالِ لَا يَسْمَعُونَ الْإِيمَانَ
 ارْتَضَى و لان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل و اهل التفضل و زيادة انما هم اهل الذوب بديلين
 قوله وَيُرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ - وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة - فان قامت الغرض حاصل بذكر
 الشفيع و نفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة و نفيها - فنت في ذكرها فائدة جلية وهي انها صمت
 اليه ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تقتضى بدران موصوفها فيكون ذلك
 ازالة لتوهم وجود الموصوف بانه انك اذا عوتبتت على القعون عن الغزو بقلت ما لي فرس اركب و لا
 معي سلاح احارب به فقد جملت عدم الفرس و فقد السلاح حلة مانعة من الركوب و المحاربة كذاك
 تقول كيف يتأني سدي الركوب و المحاربة و لا فرس لي و لا سلاح معي فكذلك قوله و لا شَفِيعٍ يُطَاحُ
 معناه كيف يتأني التشفيع و لا شفيع كان ذكر التشفيع و الاستشهاد على عدم تأنيه بعدم الشفيع و غم
 لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلاه - الخائدة صفة للظلمة - او
 مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة و المراد استرق النظر الى ما لا يحسن كما يفعل اهل الربب -
 و لا يحسن ان يراى الخائنة من الامين لان قوله وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ لا يساعد عليه - فان قامت بهم اتصل
 قوله [يَعْلَمُ خَائِدَةَ الْأَعْيُنِ] - قامت هو خبر من اخباره في قوله هُوَ الَّذِي بُونَكُمْ مَثَلِ يَلْقَى التَّوَجُّهَ وَلَكِنْ

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۗ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مَذْمُومًا وَاتَّارًا فِي الْأَرْضِ وَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۖ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ دُونِ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ كَذِبًا مِمَّنْ رَسَلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا وَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ آيَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ ۖ فَمِمَّا جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۗ وَمَا يُبْدِئُ الْفَرِيقَ إِلَّا فِي خَلْقِ ۗ وَقَالَ فِرْعَوْنُ كَذِبُنِّي ۗ كَذِبُكَ يَا رَبِّ الْأَدْبُوحُ ۗ إِنَّ رَبِّي لَخَفَّ لَذَاتِ الْأَرْسَابِ الْقُنَابِ ۗ وَقَالَ

بِأَقْبَى الرُّوحِ قَدْ عَلِمَ بِقَوْلِهِ لِيُذَكِّرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ثُمَّ اسْتَظْنَرُ ذَكَرَ أَحْوَالِ يَوْمِ التَّلَاقِ إِلَى قَوْلِهِ وَلَا شَفَاعَ يُطَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَوْلِيائِهِ ۗ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۗ يَعْنِي وَالَّذِي هَذِهِ صِفَاتُهُ وَأَحْوَالُهُ لَا يَقْضِي إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلَ لَا اسْتِغْنَاءَ عَنِ الظَّالِمِ وَالْأَبْرَارِ لَا يَقْضُونَ بِسِيئِهِ ۗ وَهَذَا تَهْكِيمٌ بِهِمْ لِأَنَّ مَا لَا يَوْعَفُ بِالْقُدْرَةِ لَا يَقَالُ فِيهِ يَقْضِي أَوْ لَا يَقْضِي ۗ [إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] تَقْرِيرُ قَوْلِهِ يَعْلَمُ خَائِفَةً لِأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ وَرَعِيدٌ لَهُمْ بَاتَهُ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ وَيُبْصِرُ مَا يَعْمَلُونَ وَانَّهُ يَعْلَمُ مَا يُعْتَصِرُونَ بِمَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَانْهَآ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَبْصُرُ - وَرَبِّهِ تَدْعُونَ بِالنَّارِ وَالْيَوْمِ ۗ هُمْ فِي [كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مَذْمُومًا] مَصْلُ - مِنْ وَاسْتِ مِنْ حَقِّ الْفَصْلِ انْ لَا يَقَعُ إِلَّا بَيْنَ مَعْرِفَتَيْنِ فَمَا بَالُهُ وَأَعْمَا بَيْنَ مَعْرِفَةٍ وَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَهُوَ أَشَدُّ مَذْمُومٌ - قَالَتْ وَكَانَ ضَرْحُ الْمَعْرُوفَةِ فِي أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الْفَرَسُ وَالْإِمَامُ فَاجْرِي سَجْرَهُ - وَرَبِّهِ مَذْمُومٌ وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ - [زُتُّوا] أَيْ رُبِدَ حَصُونُهُمْ وَتَصَوَّرَهُمْ وَعَدَّدَهُمْ وَمَا يَوْصَفُ بِالشَّدَّةِ مِنَ الْأَرْهَامِ - أَوْ الرُّبْدِ وَكَثُرَ أَتَارًا كَقَوْلِهِ ۗ ح ۗ مَتَقَدَّمَا سَيَقَاوَرًا مَحَا ۗ [رَسُلَاتُ مَنِينِينَ] وَحِجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ أَعْجِزَاتُ مَقَالُوا هُوَ سَاحِرٌ كَذَبٌ فَسَمَّوْا لِسُلْطَانَ الْمَدِينِ سَحْرًا وَكَذِبًا ۗ [وَأَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ] بِالْمُذْمُومَةِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ أَمَا كَانَ قَدْ قُتِلَ لِأَهْلِهِ وَاسْتَحْيَا نِسَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِ خَيْفَةٍ انْ يُولَدُ الْمَوْلُودُ الَّذِي انْذَرْتَهُ الْكَيْفِيَّةُ بِظُهُورِهِ وَزَالَ مَلِكُهُ عَلَى يَدِهِ - فَاسْتِ قَدْ كَانَ ذَلِكَ انْقِدَالُ حَيْفَتِهِ وَهَذَا قَدْ قُتِلَ الْآخَرُ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ قَالُوا فَكَيْفَ أَعْدَبُوا عَلَيْهِمُ الْمَقْتَلُ كَالَّذِي كَانَ إِلَّا يَرِيدُ انْ هَذَا قَدْ قُتِلَ غَيْرُ انْقِدَالِ الْأَوَّلِ [فِي خَلْقِ] فِي ضِعَافٍ وَذَهَابِ بَاطِلٍ لَمْ يُجِدْ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ إِذْهُمْ بِالْمَشْرُوقِ قَالَهُمْ أَوْلًا فَمَا انْعَدَى عَنْهُمْ وَفَدَّ قَضَاءَ اللَّهِ بِالظَّاهِرِ مِنْ خَوَافِهِ فَمَا يَلْمِي عَنْهُمْ هَذَا انْقِدَالُ النَّبِيِّ وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ كَفَّتْ عَنْ قَتْلِ الْوَالِدَانِ فَلَمَّا بَعَثَ مُوسَى وَاحْتَسَبَ بِنَايِهِ قَدْ وَقَعَ عَصَاةٌ عَلَيْهِمْ غِيظًا وَحِدْقًا وَظَنَّا مَذْمُومًا أَنَّهُ يَصْدَهُمْ بِذَلِكَ عَنْ مِطَافَةِ مُوسَى وَمَا تَعَمَّ انْ كَوْنَهُ ضَالِحٌ فِي الْكُرْتَيْنِ جَمْعًا [ذُرِّيَّتِي أَوْسَى] كَانُوا ذَاهِمًا بِفَقْدِهِ كَقَوْلِهِمْ بِقَوْلِهِمْ أَيْسَ بِاللَّيْلِ نَجْوَاهُ وَهُوَ مِنَ ذَلِكَ وَاضْعَافٍ وَمَا هُوَ إِلَّا بَعْضُ اسْتِحْرَةِ وَهَيْلَةٍ لَا يَقْرَأُ إِلَّا سَاحِرًا مِثْلَهُ وَيَقُولُونَ إِذَا فَنَلْتَهُ ادْخَلْتِ السَّبِيحَةَ عَلَى الدَّمِاسِ وَانْقَدُوا ذَكَرَ عَجِزَتِ عَنْ مَعَارِضِهِ بِالْحَسْبَةِ وَالظَّاهِرِ انْ فِرْعَوْنُ انْعَدَى انْ كَانَ وَنَاسِيقًا انْ بَيْتِي وَانْ مَا جَاءَهُ مِنْ آيَاتٍ وَمَا هُوَ بِسَجْرٍ وَرَأَى الرَّجُلَ كَانَ يَدُهُ خَسْبًا وَجَبْرِيَّةً وَكَانَ فَذَلَّ اسْتِغْنَاءًا لِدَمَانِ فِي الْعَرُونَ شَيْءٌ وَكَيْفَ لَا يَقْتُلُ مِنْ أَحْسَنِ مَذْمُومًا بِنَايِهِ هُوَ الَّذِي يَنْدَلُ عَرَشَهُ

مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُكْتَبِرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۗ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ۗ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه وأمنه كان يخاف إن هم بقوله ان يعاجل بالهلاك وقوله وَيُدْعُ رَبَّهُ شاهد صدق عاين فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذُرْبِي أَفْتَلَّ مُوسَى تَمَوَّبَهَا عاين فومعه وبياعاً انهم هم الذين يقودونه وما كان يثقه الا ما في نفسه من هول الخزع [اَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ] ان يغير ما اقدم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله وَذُرَّتْ وَالِهَاتِكِ - والفساد في الارض التفتت والتفتتج الذي يذهب معه الامن وتعتطل المزراع والمكاسب والسعائش ويهلك الناس قتلا وضياعاً فانه قال اني اخذت ان يفسد عليكم دينكم دعوتكم التي دينة او يفسد ديناكم ديناكم بما يظهر من الغبن بسببه - وفي مصاحف اهل الحجاز رَأَى يُظْهِرُ بِالْوَاوِ وَمَعْنَاهُ نَبِيٌّ اخْتَفَى فساد دينكم وديناكم معا - وقرئ يُظْهِرُ من اظهار وانفسان منصوب اي يظهر موسى الفساد - وقرئ يُظْهِرُ بتشديد الظاء والهاء من تظهير بمعنى تظاهر اي تدابع وتعازن * لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال قومه اِنِّي دَعْتُ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ رَبُّكُمْ هَيْهَ يَعْثُ لَهُمْ عَالِيٌّ اَنْ يَفْتَدِيَهُمْ فَيَدْعُوهُمْ بِاللَّهِ عِيَانَةً وَيَتَمَسَّكُوا بِالْأُذُنِ عَلَيْهِ اعْتَصَامَةً وَقَالَ [مِنْ كُلِّ مُكْتَبِرٍ] لتشتمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة والكيون على طريقة تعريض فيكون ابلاغ - واراد بالتكبير الاستكبار عن الازعان للحق وهو اقبح استكبار وادب على ذنابه صاحبك ومباين نفسه وعاين فرط ظلمه وعسفه وقال [اَلْيَوْمِ مِنْ يَوْمِ الْحِسَابِ] لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقته المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والنجاسة على الله وعباده وام يترك عظيمة لا ارتدبه اَرُدَّتْ وَوَدَّتْ اخوان - وقرئ عَتَّ بِالْاَدْغَامِ * [رَحَىٰ مُؤْمِنٍ] وقرئ رَجُلٌ بِسُكُونِ اَلْهَيْمِ كَمَا قَالَ عَصْدٌ فِي عَصْدٍ وَكَانَ قَبْطِيًّا ابْنُ عَمِّ لِفِرْعَوْنَ اَمِنْ بِمُوسَى - روا - وقيل كان اسرئليياً - و [مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ] صفة لرجل ارسله ليكنم اي [يَكْتُمُ اِيْمَانَهُ] من آل فرعون واسمه شمعان او حديب - وقيل خريدل او حزييل والظاهر انه كان من آل فرعون دان المؤمنين من بني اسرئيل لم يهتوا وام يعزوا والدليل عليه قول فرعون هَدَيْتُكَ لَدِينِ اِمْرَاؤًا مَعَهُ وَقَوْلُ الْمُؤْمِنِ مَنْ يَدْعُونِي مِنْ بَاسِ اللّٰهِ اِنْ جَاءَنِي دَلِيْلٌ ظَاهِرٌ عَلَيَّ اِنَّهُ بِاَصْحٰبِ قَوْمِهِ ۗ اَنْ يَقُوْلَ اِلَّا اَنْ يَقُوْلَ وَهَذَا اِنْكَارٌ مِنْهُ عَظِيْمٌ وَتَبَيَّنَتْ شِدُوْرُ دَاوُدَ وَالْاِتْرَافُ بِالسُّعْدَةِ الْمَلِيَّةِ هِيَ اَمِنْ نَهَسَ مَحْرَمَةٌ وَ مَا لَمْ تَلَّ دَطِي فِي اِرْتِكَابِهَا اِلَّا كَاثَمَةُ الْحَقِّ الَّذِي نَطَقَ بِهَا وَهِيَ قَوْلُهُ رَبِّيَ اللّٰهُ مَعَ اَنْهُ اَمْ تُضْمَرُ التَّمَتُّعُ بِحِجِّ قَوْلُهُ بَيِّنَةٌ وَ اَكُنْ بَيِّنَاتٌ عِدَّةٌ مِنْ عِنْدِ مَنْ نَسَبَ اِلَيْهِ الرُّبُوَّةَ وَهُوَ رَبُّكُمْ لَا رَبَّ وَحْدَهُ وَهَذَا اسْتَدْرَاجٌ لَهُمْ اِلَى الاعْتِرَافِ بِهِ وَتُبْلِيْنٍ بِذَلِكَ جَمَاعَتِهِمْ وَبَسْرٍ مِنْ سُوْرَتِهِمْ - وَاكُنْ اِنْ تَعَدَّرَ مَضْمُونًا مَعْلُومًا اِي وَقَتَّ اَنْ يَقُوْلَ وَ الْمَعْنَى اَنْ تَنْتَلِزُهُ سَاعَةً سَمِعْتُمْ مَعَهُ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ غَيْرِ رُبُوَّةٍ وَ لَا وَكُرَّ فِي اَمْرِهِ وَقَوْلُهُ [وَبَيِّنَاتٍ] يَرُدُّ بِاِبْتِيْذَاتِ الْعَظِيْمَةِ الَّذِي عَدَّتْهَا وَ شَهِدَتْهَا ثُمَّ اخَذَهَا بِاِحْتِجَاجٍ عَالِيٍّ طَرِيقَةً اَلْتَفْسِيْرَ فَعَلَّ لَا تَنْخَلُو

كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۖ يَقُولُ
 لَكُمْ الْمَالُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ يُلْحِضُوا مِنْ نَاسِ الَّذِينَ جَاءُوا ۗ قَالَ مِرْيَتُونَ مَا لَنَا مِنْ مَالٍ
 أَرَىٰ وَمَا هَدَيْتُمْ إِلَّا سَبِيلَ الشَّرِّ ۗ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُولُ رَبِّي أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَقْدَلَ نَوْمٍ ۖ الْخُرُوبُ ۗ مَدَنَ

من ان يكون كاذبا او صادقا فإن يك كاذبا فعلمته كذبه [اي يعون كذبه ولا يخطأه ضربه] وإن يك
 صادقا يصيبكم بعض ما يعدكم [ان تعرضتم له - فإن فلتت إم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لئلا ما
 يعدكم ان يصيبهم كله لا بعضه - فلتت لأنه احتاج في مقابلة خصوم موسى و مذكورته التي ان يلاصهم
 و يداربهم و يسلك معهم طريق النصف في القول وياتيهم من جهة الامسحة لئلا بما علم انه اقرب الى
 تسليهم لقوله و ادخل في تصديقهم له و قبولهم هذه وقال وإن يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو
 كلام المذنب في حديثه غير المشاط فيه ليسمعوا منه ولا يبدوا عليه و ذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت
 انه صادق في جميع ما يعد و لكنه رده يصيبكم بعض الذي يعدكم ليضمه بعض حقه في ظاهر الكلام
 فويرى انه ليس بكلام من اعطاه حقه و اذنا فضلا ان يتعصب له او يبرمي بالخصي من ورائه و تقديم الكذب
 على الصادق ايضا من هذا القبيل و كذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب - و ان دامت فعن
 ابي عبيدة انه فسّر البعض بالسئل و انشد بيت ابيد شعرة ترك امدة ذام ارضها • او يتبدد بعض النفوس
 حوامها • قلت ان صحّت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة لعنه كان الحق من ان
 يفقه ما قول له ان الله لا يهدي من هو مسرف [يستعمل -] انه ان كان مسرفا كذبا خذله الله و اهلكه
 و لم يستقم له امر فليخلفون منه - و انه لو كان مسرفا كذبا لما هداه الله لتدبيره و له اعدده بالبيئات - و قيل
 ما قولى ابو بكر من رسول الله على الله عليه و الله و سأم كان الشد من ذلك طاف بالبيت نقلوه
 حين فرغ و اخذوا به جميع رداءه فقالوا له انت الذي تذهبنا عما كان يعبد اذارنا فقال انا ذاك نقام
 ابو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه و قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله و قد جاءكم بالبينات من
 ربكم رابع صوته بذلك و عذابه تسفحان حتى ارسلوه - و عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل
 فرعون قال ذلك سرا و ابو بكر قاله ظاهرا [ظاهرين في الارض] في ارض مصر عائلين فيها على بني
 اسرائيل يعني انكم مراك مصر و قد علوتم الذنس و قهرتموهم ولا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تعرضوا
 لئس الله و عذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم و لا يمنعكم منه احد و قل ياضروا و جاءوا لانه منهم
 في التوبة و يعلمهم بان الذي ينصحبهم به هو مسأله لهم فيه و ما اريدكم الا ما ارى [اي ما اشدو عليكم
 برأي الينا امرى من ذلك يعني لا استصوب الا قتله و هذا الذي قولوه غير صواب و ما هديتكم [بهذا
 الرأي] الا سبيل الرشاد [يريد سبيل الصواب و الصلاح - او ما نفعكم الا ما اعلم من الصواب و لا ادخر
 منه شيئا و لا امر عندكم خلاف ما ظهر يعني ان اسبابه و قايده متوطنان على ما يقول و قد كذب فقد

سورة المومن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٨

دَابُّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنُوحٌ وَكَانَ لَدَيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْمَعَادِ ۚ وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
يَوْمَ التَّنَادِ ۗ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِينَتِنِ ۚ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۗ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيْتِ فَمَا زُتَّمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ فَنَظَّمْ أَنْ يَدْعَتْ
اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ۗ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً المخوف الشديد من جهة موسى وكُنْه كان يتجدد ولولا استشهاده لم يستشر احدا وام
يقف الامر على الاشارة - و قرىب الرُشاد فَعَالٍ من رَشِد بالكسر كَعَلَمٍ او من رَسَدَ بالفَتْح كَعَبَدَانٍ - و قيل
هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان وعلا من افعل لم يجيء الا في عدة احرف نحو ذرك
رسنار و قصار وجبار و لا يصح القياس على القليل - و يجوز ان يكون نسبة الى الرشد نحو اوج و بدت
غير منظور فيه الى فعل [مِثْلُ يَوْمِ الْاَحْزَابِ] مثل اياهم لانه لما اضافة الى الاحزاب و سترهم بقوم
نوح و عاد و نوح و ام يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجميع ان امضاف
اليه اغنى عن ذلك نقوه * ع * كلوا في بعض بظلمت تعقوا * و قال الزجاج مثل يوم حزب و دأب
هو له دأبهم في عملهم من - الكفر و التكذيب و سائر المعاصي و كون ذلك دأبا دائما منهم لا يفكرون هذه
و لابد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم - فان قلت بم انتصب مِثْلُ الثاني - قلت يانه
عطف بيان المِثْلُ الاول لان آخر ما تذولته الاضافة قوم نوح و اوقلت لهلك الله الاحزاب قوم نوح و عاد
و نوح لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى انعام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تباركته الاضافة و ما
اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْمَعَادِ] يعنى ان تدميرهم كان عدلا و قسطا لانهم استوجبهوا باعمالهم و هو الدخ من قوله
وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِّلْمُجْرِمِينَ حيث جعل المذنبى ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم
ابعد و حديث ذكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما اعباده - و يجوز ان يكون معناه كعمى قلبه و لا يرضى
لِعِبَادَةِ الْكُفَرِ اى لا يريد لهم ان يظلموا يعنى انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين - التذنبى ما حكى الله في
سورة الاعراف من قوله وَادَّأى اَصْحَابُ النَّارِ اَصْحَابُ النَّارِ وَادَّأى اَصْحَابُ النَّارِ اَصْحَابُ النَّارِ - و يجوز
ان يكون تصانحهم بالويل والثبور - و قرىب بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض فكلوا يوم يقرنهم من اَخِيهِ -
و عن الضحاح اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا ولا يأتون قطرا من الاقطار و وجدوا حائلة صهروا و بدلتهم بموج
بعضهم في بعض ان سمعوا مناديا اقبوا الى الحساب * ا تَوَلَّوْنَ مَدِينَتِنِ ۚ عن قتادة مضمومين عن عوف
الحساب الى النار - و عن سجاهه فارين عن النار غير معجزين * هو يوسف بن يعقوب حينما اسلم -
و قيل هو يوحنا بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اولم و بهم دينا عشرين سنة - و قيل ان فرعون موسى
هو فرعون يوسف عمر اى زهده - و قيل هو فرعون آخر و يتهم بان يوسف تادم بالمعجزات و شككتم و بها
و لم تزالوا شاكين كافرين [حَتَّىٰ اِذَا] قبض [قُلُوبُهُمْ] فَبَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا حكما عن تذا النفسك

سُلْطٰنٍ اٰتٰهُمْ ط كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ط كَذٰلِكَ يَطَّعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبٍ مَّكٰبِرٍ جَبَّارٍ ۝
 وَ اَل فِرْعَوْنُ يٰهٰمٰنُ ابْنُ لِيٍّ صَرَخًا لِّعَلِّيْ اَبْعَ الْاَسْبَابَ ۝ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَوَطَّعَ اِلٰى اِلٰهِ مُوسٰى وَ اٰنِيْ
 لَاطِئَةً كَاٰنِيْا ط وَ كَذٰلِكَ زَيْنَ لِّفِرْعَوْنَ سُوْءَ عَمَلِهٖ وَ صَدَّعَ عَنِ السَّبِيْلِ ط وَ مَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبٰبٍ ۝ وَ اَل

من غير برهان و تقدمه عزم مذموم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول فاصبروا لرسوله وان كان كافرين
 الباطل الذي استتموه و ليس قواهم ان يدعوا الله من بعده رسولاً بتصديق لرسالة يوسف و كيف وقد
 شكروا فيها و كفروا بها و انما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته - و قرئ على يبعث
 الله على اذخال همزة الاستفهام على حرف النفي فان بعضهم يقرر بعضا بذفي البعث ثم قال [كَذٰلِكَ
 يُضِلُّ اللّٰهُ] اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه [الَّذِيْنَ
 يُجَادِلُوْنَ] بدل من من هو مسرف - فان قلت كيف جاز ابداله منه و هو جمع و ذلك مؤنحد - قلت
 لانه لا يريد مسرفا واحدا فانه قال كل مسرف - فان قلت فما فاعل [كَبُرَ] - قلت ضمير من هو مسرف - فان قلت
 اما قلت هو جمع و ليذا ابدات منه الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ - قلت بل هو جمع في المعنى و اما اللفظ فهو مؤنحد
 فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه و ليس يبدع ان يحمل على اللفظ تارة و على المعنى
 اخرى و له نظائر - و يجوز ان يرفع الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ على الابتداء و لا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع
 اليه الضمير في كَبُرَ تَنْدِيرُهُ جِدَالَ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ كَبُرَ مَقْتًا - و يحتمل ان يكون الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ مبتدأ و يعبر سلطان
 اَتَدُّهُمْ خَبْرًا و فاعل كَبُرَ قَوَاهُ كَذٰلِكَ اي كبر مقتا مثل ذلك الجدل - و [يَطَّعُ اللّٰهُ] نلام مستأنف و من قال كَبُرَ
 مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ جَدُّهُمْ فَقَدْ حَذَفَ الْفَاعِلَ وَ الْفَاعِلُ لَا يَصِحُّ حَذْفُهُ وَ فِي كَبُرَ مَقْتًا ضَرْبٌ مِنَ التَّعْجِيبِ وَ الْاِمْتِظَامِ
 لِحَدِثِهِمْ وَ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ خُرُوجُهُ مِنْ حَدِّ اَشْكَالِهِ مِنَ الْكِبَائِرِ - وَ قَرِئَ سُلْطٰنٍ بِصَمِّ اللّٰمِ - وَ قَرِئَ قَلْبٍ بِالتَّوْبِيْنِ -
 وَ رِصْفِ الْقَلْبِ بِالْمَكْبَرِ وَ التَّجْبِيْرِ لِاِنَّهُ مَوْكُزُهُمَا وَ مَذْبَعُهُمَا كَمَا نَقَوْلُ رَأَيْتَ الْعَيْنَ وَ سَمِعْتَ الْاُذْنَ وَ نَحْوُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ
 فَاِنَّهُ اَتَمُّ دَلِيْلُهُ وَ اِنْ كَانَ الْاَتَمُّ هُوَ الْجَمَلَةُ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُوْنَ عَلَيْهِ حَذْفُ الْمَضْفِ اِي عَلَيْهِ كُلُّ ذِي قَلْبٍ مَّنْكَبِرٍ
 تَجْعَلُ الصِّفَةَ لِصَاحِبِ الْقَلْبِ - قَوْلُ الصَّرْحِ الْاِذَاءُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا يُخْفَى عَلَيْهِ الْغَاظِرُ و اِنْ بَعْدَ
 اِسْتَقْرَءٍ مِنْ صَرَاحِ الشَّيْءِ وَاِذَا ظَهَرَ [اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ] طَرِقَهَا وَ اَبْوَابَهَا وَ مَا يُوَدِّي الْعِبَادَ وَ كُلُّ مَا اَدَّكَ اِلَى
 شَيْءٍ هُوَ سَبَبُ الْاَيْدِ كَالرِّشَاءِ وَ نَحْوِهِ - فَانْ دَلَّتْ مَا دَلَّتْ هَذَا التَّكْوِيْرُ وَ لَوْ قِيلَ لَوْلِيْ اَبْعَ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ
 لاجزى - قُلْتَ اِذَا اُبْهَمَ الشَّيْءُ ثُمَّ اُرْغِجْ كَانَ تَغْذِيْمًا لِّشَايْءٍ فَاِذَا ارَادَ تَهْذِيْمًا مَا اَمَّلَ بِلَوْغِهِ مِنْ اَسْبَابِ
 السَّمٰوٰتِ اِيْهَمًا ثُمَّ اَرْضَعَهَا و لِاِنَّهُ لَمَّا كَانَ بِلَوْغِهَا (مَرًا عَجِيْبًا) اِرَادَ اَنْ يُوْرِدَهُ عَلٰى نَفْسٍ مَّتَشَرِّقَةً اِلَيْهِ اِيْعْطِيْهِ
 السَّمَاعَ حَقَّهِ مِنَ التَّعْجِيبِ وَ اِيْهَمًا اِيْشَوْرَفَ اِلَيْهِ نَفْسًا هَامِرًا ثُمَّ اَرْضَعَهَا - وَ قَرِئَ [وَ اَتَّخَلَعَ] بِالْمَصْبِ عَلَيْهِ
 جَوَابَ التَّرْجِيِّ تَشْبِيْهًا لِلتَّرْجِيِّ بِالْمَتَمَعِي - وَ مِثْلُ ذَلِكَ التَّرْجِيْنَ وَ ذَلِكَ اِنْصَدَّ [زَيْنَ لِّفِرْعَوْنَ سُوْءَ عَمَلِهٖ] وَ صَدَّ
 عَنِ السَّبِيْلِ وَ الْمَرْزُوْنَ اِمَّا الشَّيْطٰنُ بِوَعْوَعَتِهِ نَقَوْلُهُ وَ زَيْنَ لَهُمُ السَّبِيْطُ اَعْمٰلُهُمْ نَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ اَوْ اللّٰهُ

سورة المؤمن - ٥٠

الجزء ٢٤

ع ٩

النصف

الَّذِي آمَنَ بِقَوْمٍ اتَّبَعُونَ اهْدِكُمْ سَبِيلَ الرُّشَادِ ۝ يَقَوْمٍ اِيْمًا هَذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ۚ وَ اِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
 دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىْ اِلَّا مِثْلَهَا ۚ وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْتَهَىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُجْزِيَنَّكَ
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَ يَقَوْمٌ مَا لِيْ اَدْعُوْكُمْ اِلَى النَّجْوٰى وَ تَدْعُوْنِيْ اِلَى الْغَارِ ۝
 تَدْعُوْنِيْ لِاَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَ اَشْرِكُ بِهٖ مَا لَيْسَ لِيْ بِهٖ عِلْمٌ وَ اَنَا اَدْعُوْكُمْ اِلَى الْعَزِيْزِ الْغَفَّارِ ۝ لَا جَرَمَ اَنَّمَا تَدْعُوْنِيْ

تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان و اعياه و مثله زيناهم اعمالهم فهم يعمنون - و قري و زين
 له سوء عمله على البذاء للفاعل و الفعل لله عز و جل دل عليه قوله الى ايه موسى - و صد بفتح الصاد
 و ضمها و كسرهما على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل - و الثباب الخسران و الهلاك - و صد مصدر
 معطوف على سوء عمله - و صدرا هو قومه - قال [اهدكم سبيل الرشاد] فاجمل لهم ثم تسرفا لتفتح بضم ثديها و تصغير
 شانها لان الاخلاق اليها هو اصل الشر كله و منه يتشعب جميع ما يؤذي الى سخط الله و بسباب الشقاوة
 في العاقبة و ثدي بتعظيم الآخرة و الاطلاع على حقيقتها و انها هي الوطن و المستقر و ذكر الاعمال سببها
 و حسنها و عاقبة كل منهما ليتبسط عما يئلف و يفسط لما يزلف ثم و ان بين الدعوتين دعوتيه الى دين الله الذي
 نموته النجاة و دعوتيه الى التخاذل الاندك الذي عاقبته النار و حذر و انذر و اجتهد في ذلك و احتشد لاجرم
 ان الله استلذاه من آل فرعون و جعله حبيته عليهم و عبدة للمعتبرين و هو قوله فوقفه الله سيئات ما مكروا
 و حاق بال فرعون سوء العذاب و في هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون - و الرشاد نقض
 الغي و فيه تعريض شديد بالتصريح ان ما عليه فرعون و قومه هو سبيل الغي [فلا يجزي الامتها] لان
 الزيادة على مقدار جزاء السدينة قليلة لاجها ظلم ؛ اما الزيادة على مقدار جزاء الحسنات فمسة لانها فضل - قري
 [يدخلون] - يدخلون [بغير حساب] واقع في مقابلة الامتها يعذي ان جزاء السدينة له حساب و تقدير
 للا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فيغير تقدير و حساب بل ما شئت من الزيادة على
 الحق و الكثرة و السعة - فان قلت لم كرر نداء قومه و لم جاء بالواو في النداء الثالث دين الثاني -
 قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم و احتفاظ عن سعة لنعلة و فيه انهم قومه و عشيرته و هم فيما يورثهم
 و هو يعلم وجه خلاصهم و نصحتهم عليه و اجبة فهو يتحزن لهم و يتظف بهم و يستدعي بذلك ان لا يهتوم
 فان سرورهم سروره و غمهم غمه و يذروا على نصحه لهم كما كرر ابويهم عليه السلام في نصيحة ابيته و آتت -
 و اما العجيبة و بالواو العاطفة لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمعجم و تفسير له ما عطي الداخل عليه
 حكمه في امتناع دخول الواو و اما الثالث فداخل على كلام ليس بذلك المثابة - يقال دعاه الى
 كذا و دعاه اه كما يقال هداه الى الطريق و هداه له [به علم] اي برؤيته و المراد بنفي العلم نفي العلم كانه
 قال و اشرك به ما ليس بالله و ما ليس به كيف يصح ان يعلم انها [لا جرم] سيئاته على مذهب البصريين
 ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه و جرم فعل بمعنى حق و ان مع ما في حيزه فاعله اي حق و وجب

اِنَّهٗ لَيْسَ اِلَهَ دَعْوَةٍ فِى الدُّنْيَا وَاِلٰهٍ فِى الْاٰخِرَةِ وَاَنْ مَّوَدَّ اِلٰهِيْ بَلٰى وَاَنْ اٰمُرُوْهُمْ هُمْ اٰصْحَابُ الدَّارِ ۝
 وَاَنْ يَّوَدَّ اِلٰهِيْ بَلٰى وَاَنْ يَّوَدَّ اِلٰهِيْ بَلٰى وَاَنْ يَّوَدَّ اِلٰهِيْ بَلٰى وَاَنْ يَّوَدَّ اِلٰهِيْ بَلٰى
 وَحٰقُّ بِلٰى مَوْعُوْهُ سَوْءُ اَعْدَابٍ ۝ الدَّارُ يَعْزُوْنَ حٰقُّا غُدُوْا وَغَدِيْا ۝ وَاِيَوْمَ نَقُوْا نَسِيْتَهُ قَفَّ اَنْخَبُوْا اِلَّ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجزيهم فقال قوم ان صدقوا عني المستجير اكرم ان
 تعتذرا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الاظهار بطلان
 دعوته - ويجوز ان يقال ان لا جريمه نظير الابد مع من اكرم وهو لا يقطع كما ان بد مع من التبدد وهو
 التفرق فكما ان معنى الابد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من معناه فكذا لا جرم ان لهم النار اي
 لا تطفئ اذ انك بمعنى انهم ابدوا يستحقون النار لا انقطعوا فبطلان دعوة الاعدام اي لا تزال باطلة
 لا يقطع ذلك فينقلب حقا - وروي عن العرب لا جرمه انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء يؤنذ به ومعنى
 اخوان كبرشدا وشد وادم وعدم ليس له دعوة معناه ان صدقوا عني اكره ليس له دعوة اي نفسه قضي من حق
 المعبد بانحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظفار للدعوة رسم وما تدعون اليه والى عبادته
 لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ذاعنا فصيح من دعائكم وقوله في الدنيا والآخرة
 [الآخرة] بمعنى انه في الدنيا جمان ليستطبع شيئا من دعاء وغيرة في الآخرة ذاك نشأ له حيوانا تبرا من
 ادعاء اليه ومن عبادته - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تدفع في الدنيا وفي الآخرة - او دعوة مستجابة
 جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كذا دعوة - او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل
 المجازي عليه باسم الجزاء في قوله كما تدب اذ ان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
 لا يستجيبون لهم بشي [المسرفين] عن فدانة المشركين - وعن مجاهد استجابوا الدعاء بغير حثها - وقيل
 الذين طلب شربهم خبزهم هم المسرفون - وروي فسددون اي فسدت كبره بعضهم بعضا [وايوص مربي
 الى الله] لانهم توعدوه [قوله اشد سيات ما مكره] شدند مكرهه وما هو به من الحاق انواع العذاب
 بمن خالفهم - وقيل لجا مع موسى - [وحق بل يرتون] ما هو به من تعذيب المسلمين
 ورجع عليهم كيدهم - [الدار] بدل من سوء اعداب - او خبر مقدما عذوب فان والا قال ما سوء
 العذاب وتبيل هو النار - او مقدما خبره يعرضون عليه - وفي هذا الوجه تعظيم المذنب وتبيل من عذابه - و
 عرضهم عليا حرقهم بما يقال عرض الهم السار على سيف اذا قداهم به - وقيل الدار بالانصب وهي
 تعضد الوجه الاخير وتقدره يدخلون النار يعرضون دارا - ويجوز ان ينصب على الاختصاص [غدر
 وعشيا] في هذين الوصلين بعد ان دال العار وفيه بين ذلك له ان لم يسم الله وما ان يمدوا يمدن اخر من
 ان عذاب او يفتس عنهم - ويجوز ان يكون غدوا وتسيا عذابة عن قوله هذا ما دامت الدنيا وان قامت
 الساعة قبل لهم ادخلوا بال فرعون شد عذاب جهنم - وروي [ادخلوا] اي يقال لتزينة جهنم

يُرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ⑥ وَإِذْ يَتَحَاجَّرُونَ فِي النَّارِ وَيَقُولُ الضَّعِيفُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ
مُعْتَدُونَ عَذَابًا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ⑦ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ط إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ⑧ وَقَالَ
الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحِزْبِهِمْ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَذَابًا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ⑨ قَالُوا أَوْ لِمَ نَكُتُ تَدْعِيكُمْ رَسُولًا بِالْيَدِيتِ ط
قَالُوا بَلَى ط قَالُوا فَادْعُوا ع وَ مَا دَعَا الْكُفْرَيْنَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ع إِنَّا لَنُنصِّرُ رَسُولَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ⑩ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ⑪ وَ لَتَذُنَّ أُنثَىٰ

أَدْخَلُوهُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ قَوْلُهُ وَ حَاقَ بِأَلٍ يُرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَلَيْهِمْ مَا هَمُّوا بِهِ مِنَ الْمَكْرِ بِالْمَسَامِحِينَ
فَقَوْلُ الْعَرَبِ مَنْ حَفَرَ لَخِيحِهِ جُبًّا وَقَعَ فِيهِ مِنْكَمَا فَإِذَا فَسَّرَ سُوءُ الْعَذَابِ بِذَارِ جَهَنَّمَ لَمْ يَكُنْ مَكْرَهُمْ رَاجِعًا عَلَيْهِمْ
لأنهم لَا يَعْتَدُونَ بِجَهَنَّمَ - قَلَّتْ يَجُوزُ أَنْ يَهْمَ الْإِنْسَانُ بِأَنْ يَفْرُقَ قَوْمًا فَيُفْرَقَ بِالنَّارِ وَ يَسْتَدِينُ ذَلِكَ حَقِيقًا لِأَنَّهُ
هَمٌّ بِسُوءِ فَاصِلِهِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ السُّوءِ وَ لَا يَشْتَرِطُ فِي الْحَقِيقِ أَنْ يَكُونَ الْحَاقِقُ ذَلِكَ السُّوءَ بَعِيدَهُ - وَ يَجُوزُ
أَنْ يَهْمَ نَوْعُونَ لَمَّا سَمِعَ أَنْذَارَ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّارِ وَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ يَفْعَلُ نَحْوَ مَا
فَعَلَ نَمْرُودُ وَ يَعْتَدِيهِمُ بِالنَّارِ فَحَاقَ بِهِ مِثْلُ مَا أَضْرَمَهُ رَهْمٌ بِفَعْلِهِ - وَ يَسْتَدَلُّ بِهَذِهِ آيَةُ عَلِيٍّ اثْبَاتَ عَذَابِ الْقَبْرِ •
وَ إِذْ كَرِهْتَ يَتَحَاجَّرُونَ - [تَبَعًا] تَبَاعًا كَخَدْمٍ فِي جَمْعِ خَادِمٍ أَوْ ذَرِيٍّ تَبَعَ أَبِي آدْبَاعٍ - أَوْ عَقْبًا بِالْمَصْدَرِ -
وَ قَرِيبٌ كَلًّا عَلَى التَّوَكُّيدِ لَأَسْمِ أَنْ هُوَ مَعْرِفَةٌ وَ التَّنْوِينُ عَوْضٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ يُرِيدُ إِذْ كُنَّا أَوْ كُنَّا فِيهَا -
وَ مَا قَلَّتْ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَّا حَالًا قَدْ عَمِلَ فِيهَا فَيُذِيًا قَلَّتْ لِأَنَّ الظَّرْفَ لَا يَعْمَلُ فِي الْحَالِ مُتَقَدِّمَةً كَمَا
يَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ مُتَقَدِّمًا فَقَوْلُ كُلِّ يَوْمٍ لَكَ ثَوْبٌ وَ لَا تَقُولُ قَائِمًا فِي الدَّارِ زَيْدٌ [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ]
تَضَمَّنَ بَيْنَهُمْ وَ فَصَلَ بِأَنْ ادْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلَ النَّارِ [لِحِزْبِهِمْ] لِقَوْمًا بِتَعْدِيْبِ أَهْلِهَا -
فَإِنَّ لَمَسْتَ هَلَّا قِيلَ الَّذِينَ فِي الدَّارِ لِحِزْبَتِهَا - فَسَلَّتْ لِأَنَّ فِي ذِكْرِ جَهَنَّمَ تَبْوِيلًا وَ تَفْطِيلًا - وَ يَحْتَمَلُ أَنْ جَهَنَّمَ هِيَ
أَبْعَدُ النَّارِ قَعْرًا مِنْ قَوَائِمِ بئرِ جَهَنَّمَ بَعِيدَةُ الْقَعْرِ وَ قَوَائِمِ فِي التَّابِعَةِ جِهَنَّمَ تَسْمِيَةٌ بِهَا لِرُغْمِمْ أَنَّهُ يُلْقَى
الشَّعْرَ عَلَى لِسَانِ الْمُتَنَسِّبِ إِلَيْهِ فَهُوَ بَعِيدُ الْغُورِ فِي عَامِهِ بِالشَّعْرِ كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي خَلْفِ الْإِحْمَرِ • ج • قَلَيْدُكُمْ
مِنَ الْعِيَالِمْ الْخُسْفِ • وَ فِيهَا أَعْنَى الْكُفَّارِ وَ اطْعَامَهُمْ فَعَلَّتْ الْمَلَكَةُ الْمُؤْتَلِّينَ بِعَذَابِ أُولَئِكَ أَجْرِبُ دَعْوَةَ لِرِيزَادَةِ
قَرِيبِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلِهَذَا تَعَدَّدَهُمْ أَهْلَ النَّارِ بِطَلَبِ الدَّعْوَةِ مِنْهُمْ [أَوْ أَمَّ نَكُ تَدْعِيكُمْ] الزَّامُ لِلْحِجَّةِ وَ تَوْبِيخِ
وَ أَنَّهُمْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ أَوْقَاتَ الدَّعَاءِ وَ التَّضَرُّعِ وَ عَطَّلُوا الْأَسْبَابَ الَّتِي يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهَا الدَّعَوَاتِ [فَادْعُوا]
أَنْتُمْ فَنَأْتَا لِانْتِجَرِيقِ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا نَسْفَعُ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ كَوْنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ خَيْرَ ظَالِمٍ وَ الْإِذْنِ فِي الشَّفَاعَةِ مَعَ مِرَاعَاةِ
وَقْتِهَا وَ ذَلِكَ قَبْلَ الْحُكْمِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَ لَيْسَ قَوَائِمُ فَادْعُوا لِرِجَاءِ الْمُنْفَعَةِ وَ لَكِنَّ الدَّلَالَةَ عَلَى التَّخِيْبَةِ
فَإِنَّ الْمَلِكَ الْمُقَرَّبَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ دَعَاؤَهُ فَكَيْفَ يَسْمَعُ دَعَاءَ الْكَاثِرِ [فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] أَيْ
فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَعْنِي أَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعًا بِالْحِجَّةِ وَ الظَّرْفِ عَلَى مِخْتَلَفِيهِمْ وَ أَنْ غَلَبُوا فِي الدُّنْيَا
فِي بَعْضِ الْأَحْيَائِمْ إِسْتِحْضَانًا مِنَ اللَّهِ فَالْعَاقِبَةُ لَهُمْ وَ يُتَبَخَّرُ اللَّهُ مِنْ يَقْتَضِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَ لَوْ بَعْدَ حِينٍ - وَ الْأَشْهَادُ

مُوسَى الْهَدَى وَارْتَدْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِنَبَ ۖ هُدَىٰ وَذِكْرِي لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ فَأَصْبِرْ إِنْ رَعَدَ اللَّهُ حَقًّا
وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۖ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ تَخْلُقُ السَّمَوَاتِ

جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتكونوا شهداء على الناس - واليوم الثاني يدل من الازل يحتل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جازوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَلَا يُؤْتِنُهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ] البعد من رحمة الله [وَ لَيْمَ سَوْءَ الدَّارِ] اي سوء دار الآخرة وهو عذابها - و قرى يقوم و لا ينفع بالقاء المياه • يريد بالهدى جميع ما أتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشريعة [وَ ارْتَدْنَا] و تركنا على [بَنِي إِسْرَائِيلَ] من بعده [الْكِنَبَ] اي التوراة [هُدَىٰ وَ ذِكْرِي] ارشادا وتذكرا وانتصابا على المفعول له او على الحال - و أولوا الألباب المؤمنون به العاصمون بما فيه [فَأَصْبِرْ إِنْ رَعَدَ اللَّهُ حَقًّا] يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى و ما أتاه من احباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده و ابتلاء آثار هدايه في بني اسرائيل والله ناصرهم كما نصرهم ومظهرهم على الدين كله ومبلغ ملك إمتك مشارق الارض ومغاربها ناصرهم على ما يجرعك قومك من المصص فان العاقبة لك و ما سبق به وتقدمي من نصرتك و اعلاء كلمتك حق و أقبل على التقوى واستدرك الفطرات بالاستغفار ودم على عداوة ربك والثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ] - وقيل هما صلوات العصر والفجر [إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ] الاتكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا أياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك و ذبيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة - او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَفَّوْنَا إِلَيْهِ - او ارادة دفع الأيات بالجدال [مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ] اي ببالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الأيات - وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال و يبلغ سلطانه البدر والمحمر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله تعاليمهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا ممتداهم [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] فالتجئ اليه من كيد من يحسدك و يدغي عليك [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقول ويقولون [الْبَصِيرُ] بما تعمل و يعاين فهو ناصرهم عليهم و عاصمك من شرهم - فان ولست كيف اتصل قوله [تَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] بما قبله - ولست ان مجادلهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث و هو اصل المجادلة و مدارها فحجوا بتخلق السموات و الارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها خلقه عظيم لا يقادر قدره و خالق الناس باقواس اليه شيء قابل مهين فمن تدر على خلقها مع عظمها كان على خالق الانسان مع مهانته اقدر و هو ابع من الاستشهاد بخالق منله

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ١١

وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَآمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَالْمَسِيئَةَ ط قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ط وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ط إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
 دَاخِرِينَ ﴿٤٤﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ط إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُوْمَتُونَ ﴿٤٦﴾ كَذَلِكَ يُؤْمِنُ

[لَا يَعْلَمُونَ] لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لغلبة العفة عليهم واتباعهم أهواءهم • ضرب الاعمى والبصير مثلا
 للمعصم والمسيء - وقربى [يَتَذَكَّرُونَ] بالبناء والتداء والتدو اعم • [لَا رَيْبَ فِيهَا] ابد من مجيئها ولا محالة وليس
 بعرتاب فيها لانه لا بد من جزاء [لَا يُؤْمِنُونَ] لا يصدقون بها - [ادْعُونِي] اعبُدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير
 في القرآن ويبدل عليه قوله [ادْعُونِي] استجيب لطلبك عن عبادتي - والاستجابة الإجابة وفي تفسير مجاهد اعبُدوني
 اتبعم - وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا و عملوا
 الصالحات ويزيدهم من فضله - وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي
 الحديث اذا شغل عددي طاعتني عن الدعاء اعطيتك افضل ما اعطى السائلين - وروى النعمان بن بشير
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا هو العبادة وقرأ هذه الآية - وبيحوز ان يريد
 الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه
 قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء - وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال ام يعطون الابنبا مرسل
 كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة ائمتها سادات على الناس وكان يقول ما علمت
 من حرج وقال لما يريد الله ليجمع بينكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني
 استجب لكم - وعن ابن عباس وحديثي اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [داخريين]
 صاغرين [مبصرين] من الاسذال العجزية لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار - وان قلت لم قرن الليل بالمفعول
 له والنهار بالحال وهلا كنا حالين او مفعولا لهما فبراعى حق المقابلة - قلت هم باصعابان من حيث
 المعنى لان كل واحد منهما يؤدى مؤدى الآخر ولانه لو قال لتبصروا فيه فانت الفصاحة التي في
 الاسناد العجاري و لو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة لا التجري الى قولهم ايل ساچ
 وساكن لا يريح فيه لم يتميز الحقيقة من العجاز - وان قلت فيلا قيل كمفضل او اتمفضل - قلت لان النرض
 تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالضافة - وان قلت فلو قيل ولكن اذو
 هم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص للفران الائمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل
 الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لَكفور - ان الانسان لربه لَكفور - ان الانسان لظالم كقار • [ذلكم] اعمام
 التميز بالفعال خاصة التي لا يشاركة فيها احد هو [الله ربكم خالق كل شيء ولا اله الا هو] اخبار مترادفة

الَّذِينَ كَانُوا يَلْبَسُوا لِلَّهِ يَتَّخِذُونَ ۖ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَدَاءً وَمَوَدَّةً بَيْنَكُمْ وَمَوَدَّةً بَيْنَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَذَكَّرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي نَبِيْتُ أَن أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دِينِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكَ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَجَلَ مَسْمُومٍ ۖ ثُمَّ لِنَكُونُوا شُيُوخًا ۖ وَمِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ مِن قَبْلِ وَتَلْبِغُوا أَجَلَ مَسْمُومٍ ۖ وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُيَسِّرُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

التي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخالق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لانها له [فانما تؤفكون] فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته التي عبادة الازنان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله وام يتاملها وام تكن فيه همة طلب الحق وخشية العقوبة انك كما افكوا - وقرئ خالق كل شيء ونصبا على الاختصاص - ويؤفكون بالياء والتاء - هذه ايضا دلالة اخرى على تميزة بانفعال خاصة وهي انه [جعل] الارض مستقرا [والسما بداء] اي قبة ومنه ابدية العرب لمضاهية ان السما في منظر العين كقبة مضمرة على وجه الارض [واحسن صوركم] - وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد - قيل ام يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في احسن تقويم [وادعوه] فاعبده [مخلصين له الدين] اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين [الحمد لله رب العالمين] وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين - فان قلت اما نبي رحول الله صلى الله عليه واله وسلم عن عبادة الازنان باداة العقل حتى جاءته البيئات من ربه - قلت بل هي ولكن البيئات لما كانت مقوية لاداة العقل ومؤكدة لها ومضمة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تلتجئون والله خالقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على اداة العقل لان ذكر البيئات ذكر لاداة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الاداة اذلة العقل واداة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت اداة العقل وحدها كافية [لتدعوا انذكم] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم ييقنكم بتدعوا وكذلك [تكونوا] واما وتلبغوا اجلا مسمي فمذمة وتفعل ذلك لتدعوا اجلا مسمي وهو وقت الموت - وقيل يوم القيمة - وقرئ شيوخا بكسر الشين - وشيئا على التوحيد لقوله طفلا والمعنى كل واحد منهم ان اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس [من قبل] من قبل استلخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا [والعلمكم تعقون] ما في ذلك من العبر والتحجج [وانما قضى امرا] وانما يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والامانة وسائر ما ذكر من انعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال ولذلك من الانتداز اذا قضى امرا كان الهون شيء واسرعه [بالنبي] بالقران - [وما ارسلنا به رسلا] من الكتب - فان قلت وهل قوله [فسوف يعلمون ان الاعل]

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ط اَمْ يَبْصُرُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا ارْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ سورة المؤمن ٤٠
 انِ الْاَعْلَانِ فِي اَعْدَائِهِمْ وَالسَّلْسِلِ ط يَسْحَدُونَ ﴿١٢﴾ فِي الْاَحْمِيمِ ه ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجِرُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ اَيْنَ مَا
 كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ مِنْ دَرِينِ اللَّهِ ط قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ط كَذَلِكَ يَصْنُ اللَّهُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٥﴾
 ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ﴿١٦﴾ ادْحَاوْا بَابَ جِهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا ؕ
 فَيُدْخِلُهُمْ صَوْفَى الْمَكْحُورِينَ ﴿١٧﴾ فَاذْبُرْ اِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ط فَاِمَا ذُرِّيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ اَوْ نَقُوْبِيَّتَكَ فَاِلٰنَا

الجزء ٢٤
 ح ١٢

فِي اَعْيَانِهِمْ] الامثل قولك سوف اصوم امس - فالت المعنى عانى اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في
 اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان و وجد و المعنى على الاستقبال - و عن ابن عباس و
 السَّلْسِلِ يَسْحَدُونَ بالذصب و فتح الياء على عطف الجملة الضميمة على الاسمية - و غنه و السَّلْسِلِ يَسْحَدُونَ
 بجزر السَّلْسِلِ و وجهه انه لو قيل ان اعدائهم في الازل مكان قوله ان اعدائهم في اعدائهم كان صحتا مستقبلا لما
 كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله و السَّلْسِلِ على العبارة الاخرى و نظيره ع • مشائهم ليسوا مصلحين
 عشيرة • و لا داعب • تأنه قيل بمصلحين - و قرئ و السَّلْسِلِ يَسْحَدُونَ فِي اَنْدَارٍ [يُسْجِرُونَ] من سجر التذور
 اذا ملاه بالرقود و منه السجير كأنه سجر بالتحب اي مالح و معناه انهم في النار نهي محيطة بهم و هم
 مسجورون بالنار مملوءة بها اجزائهم و منه قوله تعالى ذٰرَ اللَّهُ لَمُرْفُةً اَلَّتِي تَطَّاعُ عَلٰى الْاٰثِمَةِ لَهُمْ اِجْرًا مِنْ ذٰلِكَ
 فَاَنَّا عٰنِدُونَ بِبِجَارِكَ [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عن عيوننا فلا نراهم و لانقطع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير
 قوله تعالى اَنْتُمْ و مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دَرِينِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ انهم مقرنون باليهيم فكيف يكونون معهم و قد
 ضلوا عنهم - قلت يجوز - ان يضلوا عنهم اذا ارتضوا و قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيفنيثوكم
 و يشفعوا لكم - و ان يكونوا معهم في سائر الازقات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم يذعورهم فنأدبهم
 ضالون عنهم [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] اي ندين اما انهم لم يكونوا شيئا و ما كنا نعبد بعبادتهم شيئا
 كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فام ترعده خيرا [كَذٰلِكَ يَصْنُ اللَّهُ
 الْكٰفِرِينَ] مثل ضلال اليهيم عنهم بضأهم عن اليهيم حتى لو طابوا الالهة او طابتهم الالهة لم يفتقدوا [ذٰلِكُمْ]
 الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرج و المرح [بِغَيْرِ الْحَقِّ] و هو الشرك و عبادة الازنان [ذٰلِكُمْ]
 اَبْوَابَ جَهَنَّمَ [السبعة] لمقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جِزَةٌ مَقْسُومٌ [خٰلِدِينَ]
 مقدرين الخلود [فَيُدْخِلُهُمْ صَوْفَى الْمَكْحُورِينَ] عن الحق المستخفين به متوكلون او جهم • فان قلت اليس
 قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زُرَّ بَيْتُ اللَّهِ فذم المزار و صل في المسجد احترام
 فذم المصلين - قلت الدخول الموتى بالخلود في معنى الذواء [فَاِمَا ذُرِّيَّتَكَ] اصله فان ذررك و ما
 مزيدة لتأكيد معنى الشرط و اذالك اُحسقت الذون بالفعل الا تراك لا تقول ان تُذرمصني اُذرمك
 و لكن اِما تُذرمصني اُذرمك - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [اِنْ نَزَرْتَهُ] على ذُرِّيَّتَكَ و نشرتها في

يُوجَعُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُحُلًا مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُمْ مِّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۝ وَ مَا كَانَ لِيُرْسِلَ أَن يَأْتِيَ بَابَةَ الْإِبْرَاهِيمَ ۝ فَإِذَا جَاءَ أَمْرًا لَّهُ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِنْعَامَ لِيُرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لِيُبَلِّغُوكُمُ عَلَيْهَا حَاجَةَ فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى أَثْلَافِكُمْ تَحْمَلُونَ ۝ وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ ۝ فَآيَ آيَاتِ اللَّهِ تَتَكَبَّرُونَ ۝ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۝ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ شَدِيدُ قُوَّةٍ وَ نَارًا فِي الْأَرْضِ ۝ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

جزاء واحد و هو قوله فَإِنِّي إِذْ أَنَا بِنَاءٌ يُرْجَعُونَ فقولك فَمَا يُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُم فَإِنِّي إِذْ أَنَا بِنَاءٌ يُرْجَعُونَ غير صحيح -
وان جعلت فَإِنِّي إِذْ أَنَا بِنَاءٌ يُرْجَعُونَ مختصا بالمعطوف الذي هو وَتَوَفَّيْتَنَّا بَقِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِغَيْرِ جِزَاءٍ -
فَأَمَّا فَإِنِّي إِذْ أَنَا بِنَاءٌ يُرْجَعُونَ متعلق بِتَوَفَّيْتَنَّا وَ جِزَاءُ تُرِيكَ مذكور تقديره فَمَا يُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُم مِن الْعَذَابِ وَ هُوَ الْقَتْلُ وَ الْأَسْرُومُ بِدَرٍ فَذَلِكَ أَوْ أَنَّ تَوَفَّيْتَنَّا قَبْلَ يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنِّي إِرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَنْتَقِمُ مِنْهُمْ أَشَدَّ الْإِنْتِقَامِ وَ كَوْنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ أَمَّا نَذَّيْنًا بِكَ وَ أَمَّا مِنْهُمْ مَذَّيْنًا أَوْ تُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَا لَهُمْ فَأَمَّا عَلَيْهِمْ مَقْتَدِرُونَ •
[وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] قِيلَ بِعَمَلِ اللَّهِ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ مِّن سَائِرِ النَّاسِ - وَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ بِعَمَلِ نَبِيٍّ إِسْرَائِيلِيٍّ مِمَّن لَّمْ يَقْصُصْ عَلَيْهِ وَ هَذَا فِي اقْتِرَاحِهِمُ الْآيَاتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ إِعْزَازِهِ إِذَا قَدْ أُرْسِلْنَا كَثِيرًا مِّنَ الرُّسُلِ [وَ مَا كَانَ] لِوَأَحَدِهِمْ [أَن يَأْتِيَ بَابَةَ الْإِبْرَاهِيمَ] فَمَنْ لِي يَأْتِيَ بَابَةَ مَا تَقَدَّرَ حُجُوهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ يُؤْتِنَا فِي الْإِثْمَانِ بِهَا [فَإِذَا جَاءَ أَمْرًا لَّهُ] وَعِيدٌ وَرَدِّعَقِيبِ اقْتِرَاحِ الْآيَاتِ وَ [أَمْرًا لَّهُ] الْقَدِيمَةُ [الْمُبْطِلُونَ] الْمَعَادِرُونَ الَّذِينَ اقْتَدَحُوا الْآيَاتِ وَ قَدَّاتِهِمُ الْآيَاتِ فَانْكُرَهَا وَ سَمَّوْهَا سَكْرًا • [الْإِنْعَامَ] الْإِبِلُ خَاصَّةً - وَ قَالَتْ لِمَ قَالَ لِيُرْكَبُوا - مِنْهَا وَ لِيُبَلِّغُوكُمُ عَلَيْهَا] لَمْ يَقُلْ وَ لَتَأْكُلُوا مِنْهَا لَتَنْصَلُوا إِلَيْهَا وَ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ تَلْبَغُونَ عَلَيْهَا حَاجَةَ فِي صُدُورِكُمْ - قَالَتْ فِي الرُّكُوبِ الْوُكُوبُ فِي الْحَجِّ وَ الْغَزْوِ فِي بَلُوغِ الْحَاجَةِ الْجُزْءِ مِّن بَلَدِ الْبَلَدِ لِأَقَامَةِ دِينِ أَوْ طَلَبِ عِلْمٍ وَ هَذِهِ أَمْرٌ دَبِيحَةٌ أَوْ رَاجِبَةٌ أَوْ مَذْرُوبَةٌ بِهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ إِزَادَةُ الْحَكِيمِ وَ أَمَّا الْأَكْلُ وَ إِصَابَةُ الْمَذْنَعِ فَمِنْ جِنْسِ الْمَبَاحِ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ إِزَادَةُ وَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى [وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى أَثْلَافِكُمْ تَحْمَلُونَ] وَ عَلَى الْإِنْعَامِ وَ حُدُودِهَا لَا تَحْمَلُونَ وَ لَكِن عَلَيْهَا وَ عَلَى الْإِثْمَانِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ - وَ قَالَتْ هَلَّا قِيلَ فِي الْفُلْكِ كَمَا قَالَ فَلْيَا أَحْمِلْ فَيْدِي مِّن كَيْبِ زَوْجِي أَنْتَ ذِينَ - قَالَتْ مَعْنَى الْإِعْيَادِ وَ مَعْنَى الْإِعْتِدَالِ كَلَامًا مَسْتَقِيمًا لِأَنَّ الْفُلْكَ رِعَادٌ لَعْنٌ يَكُونُ فِيهَا حِمْلَةٌ لَهُ يَسْتَمِيلُهَا فَلَمَّا صَحَّ الْمَعْنَى صَحَّتِ الْعِبْرَاتُ وَ إِضْرَافُ الْبَلَدِ قَوْلُهُ وَ عَلَيْهَا وَ يَزْرَجُهُ - [فَوَيْلٌ لِّأَيِّ آيَاتِ اللَّهِ] جَاءَتْ عَلَى اللُّغَةِ الْمَسْتَقْبِضَةِ وَ قَوْلُكَ وَ آيَاتِ اللَّهِ وَ لِيَلْبِغُوا قَوْلُهُ لَآ تَنْفِرُ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَ الْمَوْثِقِ فِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ الصَّفَاتِ نَحْوِ حِمَارٍ وَ حِمَارَةٌ غَرِيبٌ رَهِي فِي آيِ إِغْرَبُ لَهَا مَعْنَاهُ - وَ أَنْزَلُ [تَصَوَّرَهُمْ] وَ مَصَانِعَهُمْ - وَ قِيلَ مَشِيهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ لِعَظَمِ اجْرَامِهِمْ [فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ] مَازِدَةٌ أَوْ مَضْمُوتَةٌ مَعْنَى السِّتْفَامِ وَ مَحَلُّهَا النَّصْبُ وَ الذَّائِبَةُ مَوْمُولَةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ وَ مَحَلُّهَا الرَّفْعُ يَعْنِي آيَ شَيْءٍ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَكْرُوبِهِمْ

يَكْسِبُونَ ۝ نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ نَلَمَّا رَأَوْا بَأْسًا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا ۝ سَدَّتْ اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقَتْ فِي عِبَادِهِ ۝ وَخَسِرَ هَٰذِلِكَ الْكَافِرُونَ ۝

سورة المؤمن من ١٠
الجزء ٢٤
ع ١٤

او كسبهم [فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ] فيه رجوه - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التلميح في قوله بَلْ اَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ و علمهم في الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعت ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة و لَنْ رُجِعْتُ اِلَى رَبِّي اِنْ اٰمِنْتُ لِلْحَسَنِى - و مَا اُظِنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً و لَنْ يَرْضَىٰ اِلَىٰ رَبِّي قَاجِدًا خَيْرًا مِنْهَا مُتَقَلِّبًا و كانوا يفرحون بذلك و يدعون به ابتيات و علم الانبياء كما قل عز و جل كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة و الدهريين من بني يونان و كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه و صغروا علم الانبياء الى عليهم - و من سقراط نه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يذبنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و لا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبدعة في نفي فرحهم باوحى العوجب لاقصى الفرح و المسورة مع تكلمهم بفرط جباهم و خلوهم من العلم - و منها ان يراد فَرِحُوا بِمَا عِنْدَ الرُّسُلِ مِنَ الْعِلْمِ فَرِحَ ضحك منه و استهزاء به كانه قال استهزأوا بالبيدات و بما جازأ به من علم الوحي فرحين مرحين و يدل عليه قوله تعالى وَ حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ - و منها ان يجعل الفرح المرسل و معناه ان الرسل لما رأوا جباهم المتعادي و استهزأهم بالحق و علموا سوء عقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة على جباهم و استهزأهم فَرِحُوا بِمَا اُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ و شكروا الله عليه [وَ حَقَّ] بالكافرين جزاء جباهم و استهزأهم - و يجوز ان يريد بما فَرِحُوا بِهِ مِنَ الْعِلْمِ علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها اما قال تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْكُتُبِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ذلك مبالغهم من العلم فاما جاءهم الرسل بعلوم الديانات و هي ابعد شيء من علمهم ابعثها على رضى لذنيا و اظلف عن الملائق و الشهوات لم يلتفتوا اليها و صغروها و استهزأوا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به •

البأس شدة العذاب و منه قوله تعالى بِهِ ذَابُّ يَدْيَس - فان قلت آتى فرق بين قوله فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ و بيده او قيل فلم ينفعم ايمانهم - قلت هو من كان في نفي قوله مَا كَانَ لِيْهِ اَنْ يَنْفَعَهُ مِنْ و كذ و المعنى فلم يصح و ام يستقم ان ينفعم ايمانهم - فان قلت كيف قرأتم هذه المات - قلت اما قرأه مَا اَنْفَعِي عَقْلَهُمْ فهو نتيجة قوله كَانُوا اَكْثَرَ مِنْهُمْ و اما قوله نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و التفسير لقوله فَمَا اَغْنَىٰ عَنْهُمْ كَقَوْلِكَ رِقِّ زَيْدٍ الْمَالِ فَمَدَّ الْمَعْرُوفَ فَلَمْ يُبْسَسْ اِلَى الْفَقْرِ و قوله نَلَمَّا رَأَوْا بَأْسًا تَلَعُ لِقَوْلِهِ نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ كانه قال تكفروا و لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا اُتُوا و كذلك فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ تابع لاجلهم لما رَأَوْا بَأْسًا [سَدَّتْ اِلَيْهِ] بمذلة و عَدَّ اللهُ و ما شبهه من المصادر المؤكدة و [هَٰذِلِكَ] مكن مستعار ليرمان

سورة حم السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية و ستة ركوعا •

حروفها ٣٣٠٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ①

حَسْمٌ ② تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ③ ۞ كُنْتُ مِصْرًا ۞ اَيْدُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۞ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ④ ۞ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۞ فَاعْرِضْ اَنْذَرْتَهُمْ فِيمَ لَا يَشْعُرُونَ ⑤ ۞ وَذُوقُوا دَوَابَّهَا فِیْ اَنْفِهِمْ مِمَّا تَدْعُوْنَ ۞ اَيْدُ وَفِیْ اَدْبَارِهِمْ مِنْ تَلْمِذَةٍ لَا يَعْرِفُونَ سَعْيَهُمْ لَنْ كَذَّبُوْا عَنْهَا ۞

اي و خسروا وقت رؤية الجاس و كذلك قوله و خسروا هذالك المذنبون بعد قوله و انما جاء امر الله فصيحا بالحق اي و خسروا وقت مجيئ امر الله از وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبوي و لا صديق و لا شهيد و لا مؤمن الا صلى عليه و استغفر له •

سورة حم السجدة

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ و تنزِيل خبره - و ان جعلتها تعديدا للمحرف كان تنزِيل خبرا لمبتدأ محذوف - و كُنْتُ بدل من تَنْزِيل - او خبر بعد خبر - او خبر مبدأ محذوف - و جَوَزَ اِنْجَاح ان يكون تَنْزِيل مبدأ و كُنْتُ خبره و وجهه ان تنزِيل تخصص بالصفة نساج وقوعه مبدأ [وَصَلْتُ اَيْدُهُ] مبيدات و جعلت تفاصيل في معاني مختلفة من احكام و امتثال و مواعظ و وعد و وعيد و غير ذلك - و قرئ فصأت اي تفرقت بين الحق و الباطل - او اتصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلاد [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] نصب على الاختصاص و المدح اي يزيد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كويت و كويت - و قيل هو نصب على الحال اي فصأت ايد في حال كونه قرآنا عربيا [لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] اي قوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المختلفة امبيدة بلسانهم العربي المبين لا يلبس عليهم شيء منه - فان قلت لم يتعلق قوله [لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] - قلت يجوز ان يتعلق بتَنْزِيل او بقصأت اي تنزِيل من الله لاجلهم او فصأت آياته لهم و التجوز ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده اي قرآنا عربيا كما ان قوم عرب لئلا يفرق بين الصلوات و الصفات - و قرئ بشير و نذير هذالك الكتاب او خبر مبدأ محذوف [فِيمَ لَا يَشْعُرُونَ] لا يقابون و لا يطعمون من قواك تشعرت الي الا ان لم يسمع دواي و لقد سمعه و لكنه لما لم يقبله و لم يعمل بمقتضاه فأنذره لم يسمعه - و الآية جع كان و هو الغطاء - و زور بالفتح النقل - و قرئ بالكسر و هذه تمديدات لذو قلوبهم عن تقبيل الحق و اعتقاد كذبا في غف و عظيمة تمنع من نفوذه فيها كقوله وَ ذُوقُوا دَوَابَّهَا عُرْفٌ و مرج اسماعيم له ذنن بها صمها عذ و اتعاقد المذنبين و الدينين كان يدينهم و ما هم عليه و امن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما هو عليه حجبها ساتورا و حاجزا منيها من جبل او نحوه فلا تلاوي و لا ترومي [مَاعَمَلٌ] على ذلك [اَنْفَهُمْ] على ذئبا - او فاعمل في ابطال امرنا اذنا عمالون في ابطال امرك - و قرئ ادا عمالون - من قلت هل لزيادة من في قوله [رَسْمٌ]

حِجَابٍ فَأَعْمَلْنَا نَدَاءً لَهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۗ
 وَرَبُّنَا لِمُشْرِكِينَ ۗ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
 مَمْنُونٍ ۗ قُلْ إِنَّا لَنُكْفِرُونَ بِلِلَّهِ فِي يَوْمِنَا ۗ وَلِنَجْعَلُونَ لَكُمُ آدَاءًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۗ

سورة حم سجده ٤١
 الجزء ٤٤
 ح ١٥

بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ] فائدة - ولست نعلم لانه او قيل و بيننا و بينك حجاب لكن المعنى ان حجابا حاصل
 وسط الجهتين و اما بزيادة من فاعنى ان الحجاب ابتداء منا و ابتداء منكم ذالك المساواة المتوسطة لجهتنا
 وجهتك مستوعبة بالحجاب لانراخ فيها - فان قلت هلا قيل على قولنا اذنة كما قيل و في الاذنة وقرانها
 الكلام على نمط واحد - قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اذنة و على قولنا
 اذنة و الدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اذنة و او قيل انا جعلنا قلوبهم في اذنة لم يختلف المعنى
 و ترى المطابق منهم لا يراعون الطباق و الملاحظة الا في المعاني - فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مما
 يوحى الي اجوابا لوجههم فوندا في اذنة - قلت من حيث انه قال ايم اني لست بماك و لانا انا بشر مماكم و قد
 اوحى الي ذنهم فصحت بالوحي الي و انا بشر نبوتي و انا سمعت نبوتي و يجب عليكم تنبائي و في ما يوحى الي
 ان الهكم الله واحد [فاستقربوا اليه] فاستقربوا اليه بالتوحيد و اخلاص العبادة غير ان يدين بيننا و لا ما لمتقين
 الى ما يسولكم الشيطان من اتخاذ الرياء و السفهاء و توبوا اليه مما سبق لكم من الشرك و استغفروا - و ترجم
 قل انما انا بشر - فان قلت ام خص من بين اصناف المشركين منع الزكوة مقرنا بالكفر بالآخرة - ولست
 لان احب شيء الى الانسان ماله و هو شقيق ربه فاذا بذله في سبيل الله فذالك اقرب دليل على ثباته
 و استقامته و صدق نيته و نصح طوبئه الا قرئ الى قوله عز و لا محمل الذين يفتقون اعوامهم بالعبادة مورثات
 الله و تذبذبنا من ادقسهم ابي يتبعون انفسهم و يدعون على ثباتها بالفاق الاعمال و ما حُدح المؤمنة قلوبهم الا
 بلمظة من الدنيا فخرت تصببتهم و لانت شكومتهم و اهل الرية بعد رسول الله صلى الله عليه و انه و ستم
 ما تظاهروا الا بدفع الزكوة فصذبت لهم الحشر و جوهروا و فيه بعث المؤمنين على اداء الزكوة و تشويق
 شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قرن بالكفر بالآخرة - و قيل كانت قرين
 يطعمون الحاج و يتصرفون من امن منم برسول الله صلى الله عليه و انه و ستم - و قيل لا يفعلون ما يكونون
 به ازكيا و هو الايمان - المؤمنون المتطوع - و قيل الايمن عليهم لانه انما يمن الفضل فلما اجر فتق انوا -
 و قيل نزلت في المرضى و الزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كذب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
 [انكم] بهمزتين اللامية بين دين و انكم بلف بين همزتين ذالك الذي قدر على خلق الارض في امدة
 [يومين] هو رب العالمين * [رزسي] جبال نوابت - فان مات ما معنى قوله من يوم و هلا فتصروا على
 قوله رجعل بيها رزسي كهوا و رجعلها و بها رزسي شحمت - و رجعلها في الارض رزسي - و رجعلها رزسي -
 قلت لو كانت تحبها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمعت من الميدان و انما

وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَّ مِنَ الْجِبَالِ وَرَبَّكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاجَ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ۖ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

اخذرا ارساءها فوق الارض لتكون المذراع في الجبال معرضة لطايبها حاخرة لخصمايها وليبصر ان الارض والجبال
انتقال على انتقال كلها متفقدية التي ممسك لابذابها منه وهو ممسكها عز و علا بقدرته [وَرَبَّكَ فِيهَا] واندر
خيرها وانماه [وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاجًا] ازقاق اهلها ومعاشيهم وما يصلحهم - وفي قوادة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها
[فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً] فذلك امدة خلق المذ الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية
ولا زيادة ولا نقصان - قيل خالق الارض في يوم الأحد و يوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الارباء وقال
الزجاج في اربعة ايام في تمة اربعة يريد بالثمة اليوميين - وروي سواد بالبحركات الداث - البحر على الوصف -
والنصب على استوى سواد اي استواء - والرفع على هي سواد - وان قلت به تعلق قوله [لِّلسَّائِلِينَ] - قلت
بمخدره كانه قيل هذا المحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها - او بقدر ابي قدر فيها الاقوات
لاجل الطالبيين لها المحذاحين اليها من العقباتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج -
وان قلت هلا قيل في يوميين و ابي فائدة في هذه الفذلكة - قلت اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض
خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقية الحاخيرة بين ان يقول في يومين وان يقول في
اربعة ايام سواء فكانت في اربعة ايام سواء فائدة ليست في يوميين وهي الدلالة على انها كانت اباما كاملة
بغير زيادة ولا نقصان و لو قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكن يجوز ان يريد باليوميين
الاولين والاخرين اكثرهما * [ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها
لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد التوجاج ونحوه فاولم استقام اليه و امتد اليه و منه قوله
تعالى فَاسْتَوَىٰ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَكَانَ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
صارف بصرفه عن ذلك - قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء - فخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء و علا عليه - فكيف الماء فيجعله ارضا واحدة - ثم فقها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان
المرتفع - ومعنى أمر السماء والارض بالاتيان و امتداهما انه اراد تكونيهما فلم تمتعا عليه ووجدت كما
اردهما وكان في ذلك كالمصور مطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطيع وهو من اجاز الذي يسمى التعميل -
و يجوز ان يكون تخيلا و ينسى الامر فيه على ان الله تعالى كاتم السماء والارض وقال لهما بُنِيًا شَلْتُمَا ذَاكَ
ار ابينهما فعلا تَيَّدًا على الطوح لا على انكره والغرض تصوير اثر قدرته في العقودرات لا غير من غير ان
يحقق شيء من الخطاب والحواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد ايم تشفتي قال الوتد سأل من
يدقني وام يدقني ورائي البحر الذي ورائي - فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانتظهما
في الامر بالاتيان والارض مخالفة قبل السماء بيوميين - قلت قد خلق جرم الارض ولا غير مدحوة ثم
دحاها بعد خلق السماء كما قال وَ الْاَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا فالعنى اثنيان على ما ينبغي ان تأندا عليه من

مورفة حم السيدة ٣١

الجزء ٢٤

ع ١٥

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ نَقَّالٌ لَهَا وَ لَأَرْضٌ أَيْدِيًا طَرَعًا أَوْ كَرَهَا ط قَالَتْ أَيْنَمَا طَائِعِينَ * مَقْضَاهُنَّ سَمِعَ سَمَوَاتٍ
فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ط وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ حِفْظًا ط ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ * إِذِ جَاءَتْهُمْ الرِّسَالُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

الشكل و الوصف اثني يا ارض مدحوة قرارا و مهادا لاهالك و اثني باسماء مقببة سقفا ليم . و معنى الاتيان
الحصول و الوقوع كما تقول اتى عملة مرضيا و جاء مقبولا - و يجوز ان يكون المعنى لذات كل واحدة منكما
صاحبها الاتيان الذي اريد و تنقيضه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا للارض
و تنصرة قرارة من قرأ اُنِيَا و اَيْنَمَا من المواتاة و هي المواتقة ابي لُتوت كل واحدة اختها و التوافقها قائما
وافقفا و ساعدنا - و يحتمل زوفا امرى و مشيتي و لا تمذعا - فان قلت ما معنى [طوعا او كرها] - قلت
هو مثل لزوم تأثير قدرته فيها و ان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار ان تمت يده
لتفعلن هذا شئت او ابيت و لتفعلته طوعا او كرها و انتصباهما على الحال بمعنى طائعين اذ مكبرتهين -
فان قلت هلا قيل طائعين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون - قلت لما جعلان
مخاطبات و مسجديات و وصفن بالطوع و الكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سبحانه [ففضلن] -
يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين و نسوة اعجاز نخيل خاوية - و يجوز
ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات و الفرق بين الصبين ان احدهما على الحال و الثاني على
التدبير - قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و وقع في اخر ساعة من
يوم الجمعة فخلق فيها آدم و هي الساعة التي تقوم فيها القيامة و في هذا دليل على ما ذكرت من انه او
قيل في يومين في موضع في اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان - فان قلت فلو قيل
خلق الارض في يومين كاملين و قدر فيها قوتها في يومين كاملين - ارفيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة
مساء - قلت الذي اورد سبحانه اخصر و اقص و احسن طلقا لما عليه التذليل من مغايات القرائح و
مصالح الركب ليتميز الغافل من الذائق و المتقدم من الناكس و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب
[امرها] ما امر به فيها و دبره من خلق الملكة و الذيرت و غير ذاك او شاتها و ما يصلحها [و حفظا]
و حفظانها حفظا يعنى من المستورة بالثواب - و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كونه قل و خلقتنا
المصابيح زينة و حفظا * [فان اعرضوا] بعد ما تذلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذرهم
ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كذو صاعقة - و فرعى صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود و هي الحرة من
الصعق او الصعق يقال صعقت لصاعقة صعتا فصعق صعتا و هو من باب فعلة ففعل [من بين ايديهم و من
خلفهم] اى اتوهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و اعلموا فيهم كل حيلة فلم يردوا منهم الا العتو و الارض
كما حكى الله عن الشيطان لا يديهم من بين ايديهم و من خلفهم يعنى لا يديهم من كل جهة و لاعلمان فيهم

تَعْبُدُوا اللَّهَ ط فَاتُوا أَوْشَاءَ رَبِّهَا لِأَنَّهُ مَلَكَةٌ وَإِنَّمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كُفْرًا ٥ فَمَا تَأْتُوا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
 أَحْقَابٍ وَتَالُوا مِنْ أَلَدِّ مِرْدًا قُوَّةً ط أَوْلَمْ يَوْرَأْ أَنْ سُدَّ لِيَدِي خَلْقَهُمْ هُوَ أَلَدُّ مِزْمٍ قُوَّةً ط وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ٥

كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - وعن الحسن أنذرهم من واقع الله
 فيمن قبلهم من الأسم وعذب الأخرى لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الرض الخاصي وما
 جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبين وما سيجري عليهم - وقيل معناه أن جاؤهم الرسل من قبلهم
 ومن بعدهم - فإن قاست الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بلقهم جاؤهم وكيف يشاطبونهم
 بقولهم إنا بكم أرسلناكم به كُفْرًا - قلت قد جاؤهم هود وصالح داودين إلى الإيمان بهما وتجميع الرسل ممن جاء
 من بين أيديهم أي من قبلهم ومن تبتي من خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاؤهم وقولهم إنا
 بما أرسلناكم به كُفْرًا خطاب منهم ليهود وصالح والسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم - أن في [لا تعبدوا]
 بمعنى أي - أو مضمومة من التثنية أصله باؤه لا تعبدوا أي بأن لسان واحد وقولناكم لا تعبدوا ومفعول
 شاء محذوف أي [أو أتياه رعدا] إرسال الرسل [لأنزل صليكة وثا بما أرسلناكم به كُفْرًا] معناه فإن لكم بشرو
 لستم بمملكة فإنا لا نؤمن بكم وبما جأكم به وقولهم أرسلناكم به ليس بالترار بالرسال وما هو على كلام الرسل
 وفيه تكلم كما قال فروع إن رسولكم الذي أرسل إليكم يحسدون - روي أن الجاهل قال في ملاء من قريش قد
 التبتس علينا امر محمد فلو التمسنا لذا رجلا عالما بالشعر والكيانة والسحر فكتمه ثم اتانا ببيان عن امره
 فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكيانة والسحر وعلمت من ذلك ما ما يخفى علي
 فإنا وقد اتنا فقال انت يا محمد خير ام هشام انت خير ام عبد المطاب انت خير ام عبد الله فبم تشتم أئتنا
 وتصلنا فإن كنت تريد الرئاسة عقدنا لك اللواة فكنت رئيسا وإن كنت بك لولة زجناك عشر نسوة
 فتحذرهن أي بذات قريش شئت وإن كان لك المال جميعا لك ما تستغني به رسول الله على الله
 عليه وآله وسلم ساكت ولما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حيم إلى قوله صد صيئة عاب و توم فامسك
 فآبقة على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى هذه ولم يخرج إلى قريش فلما احتابس منه قوا ما نرى عتبة
 إلا قد صبا ونظفوا إليه وقالوا يا عتبة ما حبسك هذا إلا أنك قد صابت وغضب وسم لا يكتم محمدا
 إذا تد فال والله لقد كلفته فاجلني بشيء والله مما هو بشعر ولا كيانة ولا سحر ولما باع صيئة عاب و
 توم امسك بغيره ونشدته بالرحم إن يكف وقد علمت أن محمدا قال شيئا لم يكذب ففحمت أن يغزل
 بكم العذاب - وسنذكر في [الرض] أي تعظموا فيها على اله بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وتعظم
 الاجرام - أو استعملوا في الرض والرضى على الهلها بغير استعقن والية من اللد عدا قرة [كانوا ذري
 اجسام طرول وخلق عظيم و باع من قوم ان الرجل كان يذبح حنظرة من اجيل ويفلعا بيده - وان
 قلت القوة هي الشدة والصلابة في اليد وهي القيفة الضعف واما القدرة وما لاجنه يصح الفعل من

سورة حم السجدة ١

الجزء ٢٤

ع ١٩

فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَبَاتٍ لِنَدْرِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَبِيبَةِ الدُّنْيَا هـ وَاعْتَابَ الْأَخِرَةَ
 الْخِزْيَ وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ @ وَأَمَّا تَمُونَ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَجَبُوا أَعْمَى عَلَى الْهُدَى فَالْخِزْيُ صُعْتَةٌ الْعَذَابِ الْهُونُ بِمَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥ وَتَجِدْنَا الَّذِينَ اصْتَرُوا وَكَانُوا يُقْفُونَ @ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ الَّذِينَ اتَّبَعْتَهُمْ يَوْمَ يَوْمَئِذٍ @ حَتَّىٰ

الفاعل من تميز بذات او بصحة بذية وهي نقيضة العجز والمه سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى
 القدرة فكيف صح قوله هو الله مني قوة وانما يصح ان اريد بالقوة في الوضعين شيء واحد - قامت القدرة
 في الانسان هي صفة البنية والاعتدال والقوة هي الشدة والصلابة في البنية وحققتها زيادة القدرة فكما
 صح ان يقال الله اندر منهم جاز ان يقال قوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازديان
 قدرهم [يُحْشَرُونَ] كانوا يعرفون انها حق و لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعه وهو معطوف على
 فاستكبروا اي كانوا كفرة فسفة - الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها - وقيل الباردة
 التي تحرق بشدة بردها تكرير لبذاء الصر وهو اليد الذي يصراي يجمع ويقبض [نَحْسَبَاتٍ] قرئ بكسر
 الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على
 فعل او وصف بمصدر - وقرئ لندريقهم على ان الافة للريح اولايام النحسات واذاب العذاب الى الخزي
 وهو الذل والاستكلة على انه وصف للعذاب فانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تزيذ الفعل السيء
 والدليل عليه قوله واعداب الاخيرة اخزي وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفه
 به الا ترى الى الهون بين قوليكم هو شاعر وله شعر شاعر - وقرئ [تَمُونَ] بالرفع والنصب منوناً وغير
 منون والرفع انصح بوقوعه بعد حرف الابتداء - وقرئ بضم التاء - [قَدْرِقَهُمْ] فدللتهم على طريقي
 الضلالة والرشد كقوله تعالى وَهَدَيْتُهُمُ الْخِزْيَ [فَاسْتَجَبُوا أَعْمَى عَلَى الْهُدَى] فاختاروا الدخول في
 الضلالة على الدخول في الرشد - فان قلت انيس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قوله
 هَدَيْتُهُمُ فَهَدَى بِمَعْنَى تَحْصِيلِ الْبُغْيَةِ وَحَصُولِهَا كَمَا تَقُولُ رَدَعْتُهُ فَارْتَدَعَ فَكَيْفَ سَأَخُ اسْتِعْمَالَهُ فِي الدَّلَالَةِ
 الْعَجْرَةِ - قامت للدلالة على انه متهم وازاح عليهم ولم يبق لهم عذر ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل
 ما يوجبها بقتضيتها [صِعْتَةٌ الْعَذَابِ] داهية العذاب وقارة العذاب و [الْهُونُ] الهوان وصف به العذاب مبالغة -
 وايدله منه ولو لم تكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الآية بشهادة نبينا صلى الله عليه
 وآله وسلم وكفى به شاهدا ان هذه الكفى بها حجة • قرئ [نُحْشَرُ] على البذاء للمفعول - ونحشروا بالوزن وضم
 الشين - وكسرها - ونحشروا على البذاء للمفاعل اي نحشروا الله عز وجل [أَعْدَاءُ اللَّهِ] كقوله من الزين والآخرين
 [يَوْمَئِذٍ] يحسب اولهم على آخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم قوايدهم وهي عبارة عن كثرة
 اهل الفار نسأل الله ان يجيزنا منها بسعة رحمته - فان قلت ما في قوله [حَتَّىٰ] انما جازها [ما هي] -
 قلت مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها ان وقت مجيذهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم

إِذَا مَا جَأْتُونَهَا نَسَيْدٌ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ وَقَالُوا لَوْلَا جَاءَهُمْ إِيَّاهُمْ إِلَهُهُمْ لَشَهِدُوا بِشَهِيدَتِهِمْ عَلَيْنَا ۗ
 قَالُوا نَطَعْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ۖ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۚ
 أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ سَمْعَكُمْ وَلَا أَبْصَارَكُمْ وَلَا جُلُودَكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ تَبَدُّلًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۖ وَذَلِمَ ظَنَنْتُمْ
 الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَنْزَلْتُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَارًا فَتَقُولُونَ هِيَ نَارُ سُرَّتِمْ ۚ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ
 مِنَ الْمُعْتَبِينَ ۖ وَفِيضًا لِيَوْمِ فَرَأَاهُمْ فَذُنُوبُهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ
 مِنَ الْمُعْتَبِينَ ۖ وَفِيضًا لِيَوْمِ فَرَأَاهُمْ فَذُنُوبُهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

ولا وجه لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى أَنَّمْ إِذَا مَا وَجَعَ أَمْنْتُمْ بِهِ اِي لَبَد لَوْنَت وقومه من ان يكون وقت
 ايمانهم به - شهادة الجنون باللامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات - فان قلت
 كيف تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف نطقى - قلت الله عز وجل يُنطِقها كما انطق الشجرة بأن يخلق فيها
 كلاما - وقيل المراد بالجنون الجنون - وقيل هي كناية عن الفروج - اراد [بُؤْسِ شَيْءٍ] كل شيء من
 الحيوان كما اراد به في قوله وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كل شيء من المقدرات والمعنى ان نطقنا ليس
 بحسب من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان وعلى خلقكم وانشاءكم اَوَّلَ مَرَّةٍ وعلى اعدائكم
 ورجعكم الى جزائه - ولما قالوا لهم [اَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا] لما تعاضبتم من شهادتها وكبر تاييم من الانتصاح على
 السدة جوارحهم • المعنى انكم [كُذِّمْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ] بالحيطن والُتَّجَبَّ عذارتك الفواحش وما كان استنكاركم
 ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كُذِّمْتُمْ غير عالمين بشهادتها عليكم بل كُذِّمْتُمْ جاحدين بالبعث و
 الجزاء اصلا ولذئذ انما استقدرتم انظلم [اَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَذِبًا مِمَّا تَعْمَلُونَ] وهو التخفيات من اعلمهم وذاك
 الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تاييد على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا ينزل عن هذه
 ان عليه من الله عيدا كالنق ورفيقا مهيمنًا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما
 وافر تحفظا وتصوتا منه مع الملأ ولا يتيسر في سره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظالمين - وقربى ولكن
 زَعَمْتُمْ - [وَذَلِمْتُمْ] رفع بالابتداء وضمتهم وَاَنْزَلْتُمْ خبران - ويجوز ان يكون ظَنَنْتُمْ بدلا من ذَلِمْتُمْ وَاَنْزَلْتُمْ الخبر -
 ز فَإِنْ يُصِيبُوا أَمْ يَنْفَعُهُمْ الصِّبْرُ لَمْ يَنْفَعُوا بِهِ مِنَ النَّوَاءِ فِي الْإِنْدَارِ [وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا] وان يسألوا العقبى
 وهي البرحون لهم اى ما يُجيبون جزعا مما هم فيه ام يُعْتَبُوا لم يُعْتَبُوا العقبى ولم يجابوا اليها ونحوه
 قوله عز وقل اجزيبنا ثم صبرنا ما نلنا من عبيص - وقربى وان يسد مدبو فها هم من المعبتين اى ان سلوا
 ان يرضوا بهم فها هم واعلون اى لا يبدل لهم اى ذلك • [وَفِيضًا لَهُمْ] وقدرنا لهم يعنى لمشركي مكة
 يقال هذا ان توان فيضان اذا كانا صملايين والمناضفة المعوضة قوله [الخدانان من الشياطين جمع قرين
 كقوله ومن يمش عن ذكر الرحمن نترض له شيطانا مموئا قرين - فان قلت كيف جاز ان يقيد لهم
 القرناء من الشياطين وهو ينفاهم عن اتباع خطواتهم - فت صمدنا انه خدانهم ومذههم التوييق التصميمهم
 على الكفر فلم يبق لهم فؤاد سوى الشياطين والذليل عليه ومن يعس - فقيض - [مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ]

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَسْمَعُوا لِيَدَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَائِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَلَبَّسُونَ ۝ فَلْيَدْعُوا عَذَابَنَا شَدِيدًا ۖ وَنَحْنُ بِتِلْكَ أَسْمَاءٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ
أَعْدَاءِ اللَّهِ الذَّارِعِ ۗ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِذِ ۖ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّهُ الذَّارِعِ ۗ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِذِ ۖ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّهُ الذَّارِعِ ۗ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِذِ ۖ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا

ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها - او ما بين ايديهم من امر الدنيا و آتياح الشبهات وما خافهم
من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب [دَحَوْقٌ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يعنى كلمة العذاب [في امهم] في
جملة امه ومثل في هذه ما في قوله • ع • ان تك عن احسن الصنعة ماؤك نفي اخرين قد انكروا • يريد
فانت في جملة اخرين وانت في عداد اخرين است في ذلك بالحد - فان قلت في امهم ما محله -
قلت محله النصب على السال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امه
[انهم كانوا خاسرين] لتعديل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللهم • قرئ [والغواييه] بفتح الغين -
و ضمها يقال لغوي ياغوي واغيا ولغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل منه قال • ع • من اللغو وروث
التكلم • والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرجات والهديان والزمل وما اشبه
ذاك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قرئش يوصي بذلك بعضهم
بعضا - [فالدعوى الذين كفروا] يجوز - ان يريد بالذين كفروا هؤلاء القومين والامرين لهم باللغو خاصة - وان
يذكر الذين كفروا عامة ليظنوا تحمت ذكرهم - وقد ذكرنا اضافة اسوأ بما افخذ عن اعادته - وعن ابن عباس
[عذابا شديدا] يوم بدر و [اسوأ الذي كانوا يعملون] في الآخرة • [ذلك] اشارة الى الاسوأ ويجب ان
يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة و [الذار] عطف بوان للجزاء - او خبر
مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [امهم فيها دار اخذ] - قلت معناه ان الذار في نفسها دار الخذل
كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في
هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها [جزاء بما كانوا يفتخرون] اي جزاء بما كانوا
يلغون فيها فذكر السجود الذي هو سبب اللغو • [الذين اضلنا] اي الشياطين الذين التذون اضلانا [من الجن
والانس] لان الشيطان على ضربين جنّي و انسي قال الله تعالى وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
شَيْطَانًا الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَقَالَ الَّذِي يُؤْتِي السُّرْتَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - وقيل هما ابليس
وقابيل لانهما سدا الكفر والقتل بغير حق - و قرئ ارنأ بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ -
وقيل معناه اعطنا الذين اضلانا - وحكوا عن الخليل انك اذا قلت انبي ثوبك بالكسر فالمعنى بصريه
وانا قلت بالسكون فهو استعطاه معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهاه لانه في معنى الاعطاء و اعله الاحضار •
[ثم] لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة و فضلها عليه لان الاستقامة لها انسان كله ونحوه قوله تعالى انما

تَنْزِيلُ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الْأَخْرَجُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْتَهِرُوا بِبَاطِنِ الْإِنِّي كَذَبْتُمْ نُوَعِدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْأَخْيَارِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْنُونَ ۝ نَزَّلْنَا مِنْ سَمَوَاتِنَا مَاءً طَهُورًا ۝ لِيُغْشَىٰ
أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعِيسَ صَاحِبًا وَقَالَ نَبِيُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۝

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا و آمنوا على الأقرار و متضادته - وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا - وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قولا لم يذنبوا قال حملتم الامر على الشدة قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الوثان - وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يرجعوا بزغان الثعالب - وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا تعمل - وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرائض - وقال سفين بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني باسم اعظم به قال قل ربّي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فخذ رسول الله بلسان نفسه فقال هذا [تَنْزِيلُ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الْمَلَكُوتِ] عند الموت باليسرى - و قيل اليسرى في ثلثة موطن - عند الموت - وفي القبر - واذ قاموا من قبورهم - [الْأَخْرَجُوا] ان بمعنى أي او مخرجة من التمثلة و اصله بانته لا تخافوا و ليه ضمير الشأن - وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا - اي يتولون لا تخافوا - و الخوف غم يلحق الموتى - و الحزن غم يلحق لوقوعه من فوات ذابح او حصول غار و المعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدرقوه ابدا - و قيل لا تخافوا ما تدعون عليه و لا تصيروا علي ما خافتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة و اخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين و احببواهم في الدارين [تَدْعُونَ] تهاون - و التول رق النزول و هو الضيف و انصابه على الخصال [مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دعا الى الاسلام [وَعِيسَ صَاحِبًا] فيما بينه و بين ربه و جعل الاسلام نعمة له - و عنه انهم صحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن عائشة رضي الله عنها ما كذا شك ان هذه الآية نزلت في الموتى و هي عامة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موثقا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه و ما هم الا طيبة العالمةين العاصمين من اهل العدل و التوحيد الدعاة الى دين الله - قوله [وَقَالَ نَبِيُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ] ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام و لكن جعل دين الاسلام و حبه و معتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه و يعني ان الحسنة و السيئة متقاربتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اخبتها اذا اعترضتك حسنتان فادع بها السيئة التي ترى عليك من بعض احدك - و مقال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تدفو عنه و التي هي احسن ان تحسن اليه مكل اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه و يفتل و ذلك متقدمي و اده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك القلب عدوك المشرق مثل انوي الحكيم مصافة لك - ثم قال و ما باقى هذه الطائفة او السجدة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر و الا رجل خبير و فني لحظ عظيم من الخير - و ان قلت فهلا قيل و ادفع بالتي هي

سورة حم السجدة ٤١

الجزء ٢٤

ع ١٨

السجدة

ادْنَعِ بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا أُدِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَ مَا يَلْمِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
 وَمَا يَلْقَاها إِلَّا دُرٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ ۝ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝
 وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
 إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۗ وَمِنْ
 آيَاتِهِ أَنْ تَأْتِي الْأَرْضَ حَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۗ إِنِ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخْبِي الْمَوْتَى ۗ

احسن - قلت هو على تقدير قابل قال فكيف اصنع فقول ادنع بالليالي هي احسن - وقيل لا مزيدة
 والمعنى ولا تستوى الحسنه والسيدة - فان قلت وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادنع بالليالي
 هي حسنة - قلت اجل ولكن وضع اليتي هي احسن موضع الحسنه ليكون ابلغ في ادنع بالحسنه لان
 من دفع بالحسنه هان عليه الدفع بما هو درتها - وعن ابن عباس بالليالي هي احسن الصبر عند الغضب
 والحلم عند الجهل والنعوذ عند الاساءة - وفسر الحظ بالثواب - وعن الحسن والله ما عظم حظ دين الجنة -
 وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب و كان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم نصار
 وليا مصافيا • اللزغ والتسع بمعنى وهو شبه الخس والشيطان ينزغ الانسان كأنه يلخسه ببعته
 على ما لا يبغي وجعل اللزغ نازعا كما قيل جد جده - او اريد وإمّا ينزغتك نازغ مصفا للشيطان بالمصدر
 اولتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان مما رغبت به من الدفع بالمعنى هي احسن [فاستعذ بالله] من
 شره وامض على شاك ولا تطعه • الضمير في [خلقتهم] الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما
 لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقام بربيتي وبريتي اولما قال ومن آياته كوني في معنى الآيات فقول
 خلقتهم - فان قلت اين موضع السيدة - قلت عند الشاعري رحمة الله عليه تعبدون وهي رواية مسروق
 عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها - وعند ابي حذيفة رحمة الله عليه يسلمون لانهما تمام المعنى وهي
 عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب - لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائمين
 في عبادتهم الكواكب وينعمون انهم يتصدون بالسجود لهما اسجدوا لله فاهوا عن هذه الوسطة ومروا ان
 يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا مؤدبين خير مشركين • [ومن استكبروا] رام
 معتذرا ما امروا به واولا الوسطة فدعهم وشأهم وان الله عز ساطن له لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله
 العباد المقربون الذين يذبحونه بالليل والنهار عن الندان وقوله [تذرتك] تذرتك عن الزمان والمكانة
 والكرامة - وقوي لا يسلمون بكسر الهمزة والخشوع التذلل والقنصر واسمهم ائمة الارض اذا دنت
 قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهموم في قوله وتري ارض هابدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والوتو
 وهو الارتفاع اذا اخصبت وتزخرت بالذبات كذا بمازاة الاحتمل في زيتها وهي قول ذاك كالتذليل
 الكساف البان في الاطمار الرثة - وقوي وتذرت اي ارتفعت لان الذبت الهم ان يظهر ارتفعت له الارض •

إِنَّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُبْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۚ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَبْرًا مِّنْ يَّاتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُم بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ عِزِّزُونَ ۝ لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلُ مِنَ حَمِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُرٌّ مُّعْتَفِرَةٌ وَذُرٌّ عِقَابٍ أَلِيمٌ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا

يقال أخذ الخار ولحد إذا مال عن الاستقامة فسفر في شق ناستعيرت للانحراف في تنزيل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة - وقري يُبْحِدُونَ و يُلْحِدُونَ على اللغتين وقوله [لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على التعديف - فإن قامت اتصال قوله [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] - قلت هو بدل من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُبْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا - والذکر القرآن لأنهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله [وَإِنَّهُ كَذِبٌ عِزِّزٌ] اي مدع صحتي بحماية الله تعالى [لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كآن الباطل لا ينطرق اليه ولا يجد اليه مبدلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به - فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون وتأويله المبطلون - قلت بلبي ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن يقض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم وانساق اقوالهم فلم يُخَلُّوا طعن طاعن الا محسوتا ولا قول مبطل الا مضمحا ونحوه وقوله يَا نَحْسُ نَزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ • [مَا يُقَالُ نَكَ] اي ما يقول لك كقار قوصك [ال] مثل ما قال [لِلرَّسُولِ] كقار قوصهم من الكلمات المؤذبة والمطامن في الكتب المنزلة [إِنَّ رَبَّكَ لَذُرٌّ مُّعْتَفِرَةٌ] ورحمة للنبياؤه [وَذُرٌّ عِقَابٌ] لا عدائهم - ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الـ مثل ما قال لِلرَّسُولِ مِنْ نَبِيِّكَ والمقول هو قوله إِنَّ رَبَّكَ لَذُرٌّ مُّعْتَفِرَةٌ وَذُرٌّ عِقَابٍ أَلِيمٌ فمن حقه ان يبروجه اهل طاعته وبضائه اهل معصيته والغرض تحذيف العصاة كانوا لتعتقهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقل او كان كما يقدرجون ثم يتروكوا الاعتراض والتعنت وقالوا [نَوْلًا وَصَلَّتْ آيَتُهُ] اي بيذت ولخصت بلسان نطقه [عَجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ] الهمة همزة لا ذكر يعزي لانكروا وقالوا اقران اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي - وقري عَجَبِيٌّ و الاعجمي الذي لا يفهم كلامه من اي جنس كان و اعجمي منسوب الى امة العجم - وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل او المرسل اليه عربي والمعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها مدعنا لان القوم غير طائفين الحق وانما يتبعون هواهم - ويجوز في قراءة الحسن هلا وصلت آيته بفعلا فيجعل بعضها بدانا للعجم وبعضها بدانا للعرب - فإن قلت كيف يصح ان يوان بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب - قلت هو تان ما يجب ان يقع في انكار المنكر او رأي كذبا عجميا كذب الى قوم من العرب يقال انكذب اعجمي و مكتوب اليه عربي وذلك لان مبدئي انكار على تذاير حاتمي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد اوجه امة موجب ان يجرد لما ساقه من الغرض ولا يوصل به ما يتخيل غرضا اخر لا ترك نقول وقد رأيت لباسا

سورة حم السجدة ٤١

الجزء ٢٥

ع ١٩ - ٢٠

لَقَالُوا لَوْلَا نُصَلَّتْ إِلَيْهِ ط أَعْجَمِي وَعَرَبِي ط قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ط وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ
 وَفَرْ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ط أَرَأَيْتَ إِذْ دَعَا بَنَاتِ دَرَنْ مِنْ مَكَّانٍ بَعِيدٍ ط وَ لَعَدَّ أَنْبِيَا مَرْسَى الْكِنَابِ وَ أَخَذَلَفَ بِيَدِهِ ط وَ أَوْلَا كَلِمَةً
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِي بِيَدِهِمْ ط وَ أَنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مَنَّهُ مَرِيضٍ ط مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَ لَدَفْسِهِ ط وَ مَنْ
 آسَاءَ فَعَلِيهَا ط وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ط إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ ط وَ مَا تَخْرُجُ مِنْ نَمْرَتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَ مَا
 تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ط وَ يَوْمَ يُدْعَاهُمْ أَنِ اسْكُرْنَا فِي قَالُوا أَرْبَابُكُمْ مَا مَدَّ مِنْ شَهِيدٍ ط وَ ضَلَّ

طوبوا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قالت واللابسة قصيرة جدت بما هو لكفة وفضل
 قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللباس لانوثته وانما وقع في غرض وراهما هو اي القران هدى وشفاء
 ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدر من الظن والشك - فان قامت [وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَفَرْ]
 منقطع عن ذكر القران فما وجه اتصاله به - قامت لا يخلو - اما ان يكون الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ في موضع الخبر
 معطوفا على قوله لِلَّذِينَ آمَنُوا على معنى فواك هو لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً وَ هُوَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 فِي آذَانِهِمْ وَفَرْ الا ان فيه عطفًا على عاملين وان كان الاخفش يجزيه - و اما ان يكون مرفوعا على
 تقدير وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ هو فِي آذَانِهِمْ وَفَرْ على حذف المبتدأ او فِي آذَانِهِمْ منه وَفَرْ - و قرئ ز هُوَ
 عَلَيْهِمْ عَمٌ وَعَبِي كقولہ تعالیٰ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمْ [يَدْعُونَ مِنْ مَكَّانٍ بَعِيدٍ] يعني انهم لا يعقلونه ولا يدرونه
 اسماعهم فمذلم في ذلك منزل من يصبح به من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء
 [وَ أَخَذَلَفَ بِيَدِهِ] فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل - والكلمة السابقة هي العدة بالقيضة وان
 الخصوصات تفصل في ذلك اليوم [وَأَوْلَا] ذلك [لَقَضِي بِيَدِهِمْ] في الدنيا قال الله تعالى بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ -
 وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى * فَالْفَسْفَسُ نَقَعٌ [وَعَلَيْنَا] فذفسه ضر [وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ] فيمذدب
 غير المسيء * [إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ] اي اذا سُئِلَ عَنِهَا قِيلَ اللهُ يَعْلَمُ اَوْ لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا اللهُ - و قرئ مِنْ نَمْرَتٍ
 مِنْ أَكْمَامِهِمْ - و الميم بكسر الكاف وعاء الذميمة كجفت الطلعة اي وما يحدث شيء من خروج
 نعمة ولا تحمل حامل ولا وضع واضح الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحوائه من الخداج
 و التمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك [اَيْنَ شُرَكَائِي] اغناهم اليه على زعمهم وبيانه
 في قوله اَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كَذَّبْتُمْ تَوَفُّوهُمُ وَ فِيهِمْ نَهْمٌ وَ تَقْرِيعٌ [اَذُنْكَ] اعلمتلك [مَا مَدَّ مِنْ شَهِيدٍ] اي
 ما مدًا احد اليوم وقد ابصرنا و سمعنا يشهد بانهم شركائك اي ما مدًا الا من هو مرؤد لك او ما مدًا
 من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهمم لا يبصرونها في ساعة التوبين - وقيل هو كلام الشركاء اي
 ما مدًا من شهيد يشهد بما اغناوا اليها من الشركة ومعنى ضلواهم عنهم تارة هذا التفسير انهم لا ينفقونهم
 فعاتبهم ضلوا عنهم [وَظَنُّوا] رايقدوا - و الميم بضم الهاء - فان ولت اذُنْكَ اخبار بائدان كان مذموم فاذنوا
 فلم سُئِلُوا - قلت يجوز ان يعاد عليهم اَيْنَ شُرَكَائِي اعانة للتوبيخ واعادته في القران على سيدل الحكاية

مرآة أحسن العجدة ٢١
الجزء ٢٥
ع ٢٠

عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلِ وَطَعُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَخْبِصٍ ۝ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاِ الْخَيْرِ فَرَأَى مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسُّ قَلْبُهُ ۝ وَلَيْسَ الدُّعَاءُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ عَزَاةِ مَسَّهُ لِيَقُولَ هَذَا لِي ۝ وَمَا ظُنُّوا سَاعَةً وَرِئَمَةً وَلَكِنْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِنَجْوَى ۝ وَلَلَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَانُوا فِي عَذَابٍ مُتَعَبٍ ۝ وَإِنَّا نَعْمَدُنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَقْرَبُ وَنَا بَعْدِيهِ ۝ وَإِنَّا مَسَّهُ الشَّرُّ دَعَا دَعَاؤَهُ فَبَرِحَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة العكبي - ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقلنا اننا لا نشهد تلك الشهادة الباطية لانه اذا علمه من نفوسهم فماتهم اعلموه - ويجوز ان يكون انشاء الاذان ولا يكون اخبارا بايدان قد كان كما تقول امام المالك انه كان من الامر كيات وكيات [من دعاء الخبير] من طاب السعة في المال والنعمة - وقيل ابن مسعود من دعاء بالخبير [وان مسه السر] اي الضيقة والفقر [ويؤس قلوب] بوضع فيه من طريقين من طريق بقاء فقول ومن طريق التكبير - والقول ان يظهر عليه اثر اليأس فيبغضه ويكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله ورحمه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يؤسس من ربح اليأس الا التوهم القوي - واذا مررنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال [هذا لي] اي هذا حقي وصل الي لابي استجودته بما عندي من خير فضل وامثال بر - او هذا لي لا ينزل عني ونحوه قوله تعالى باننا جاءتهم احسنه فوالوا لنا هذه ونحو قوله وما ظن الساعة فاندت - ان ظن الاظما وما نحن بمستقيمين يريد وما اظلمنا نكون فان كانت على طريق القوم ان يبيد الله الحالة احسنى من الكرامة والنعمة فليسا امر الآخرة على امر الدنيا - وعن بعضهم للكافر صديقان يقول في الدنيا ولكن رجعت الى ربي ان لي عند احسنى ويقول في الآخرة لا يفتني كنت قريبا - وقيل نزات في الوايد من المفيدة - فللخبيروهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال العوجبة للعذاب ولعبابهم تنس ما انفقوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقد صنا الى ما عملوا من عمل فجمعنا شباة صنورا وذلك انهم كانوا يفتنون اموالهم براء الناس وطلبوا لاقتضار والاستكثار لا غير وكانوا يحسدون له ٢٠ م عليه حسب الغنى والخصية واهم مسرفون بذلك • هذا ايضا ضرب آخر من طغان الانسان اذا صابه الله بنعمة ابطرته النعمة فانه لم يلق اوسا فظ ونسي المدغم واعرض عن شكره [ونا بغيره] اي ذهب بنفسه وتكبر وعظم - وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الاقبال والتابرج وقد استهين العوض للقرية الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام يستعار له طول ايضا كما استعير العظيمة العذاب - وقربى وراي بغيره بانه الالف وكسر الذوق لا تخرج - وقد على القلب كما قالوا روي رأي - فان قلت حقق لي معنى قوله ونا بغيره - قلت فيه وجبان - ان يوضع جانب مرفع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما قرطت في جنب الله ان كان الشاهد وجهه يقول منة السي ونفسه هذ فوه ونفقت عنه مقام الذنب يريد ونفقت عنه الذنب ومنه وامن خف مام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فان ومجاهد

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ۝ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَوَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
 حَتَّىٰ يَقُولُ لَيْسَ إِلَهُهُ إِلَّا الْإِنْسَانُ ۚ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ إِلَّا أَنْتُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ
 رَبِّكُمْ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۝

وكتبت إلى جنته والتي جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب
 بنفسه ونهبت به الخيلاء كمن مذهب وعصفت به الخيلاء - وان يراد بجبابه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف
 والازرار كما قالوا لئى عطفه وتولى بركته [رَأَيْتُمْ] أَخْبِرُونِي [إِنْ كَانَ] الْقُرْآنُ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] يعني ان ما
 انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور
 وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر مستعمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم
 لم تظفروا ولم تفحصوا فما انكروتم ان يكون حقاً وقد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعدتم
 الشوط في مشاقته ومذاصبه وعلته حق فاهلكتم انفسكم وقوله [مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ] موضوع
 منكم بياناً لحالهم وصفتهم - [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَوَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسر الله عز وجل لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وللخلفاء من بعده ونصار دينه في افاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً
 وفي ناحة العرب خصوصاً من الفتوح اللتي لم تديسر امتثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الظهار
 على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قلوبهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقربائهم واجرائه على ايديهم
 امورا خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط دولته في اقاليمها
 والاستقرار يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهلها واياهم على عيائب لا ترمى ودعة
 من وقائعهم الا علماً من اعلام الله واية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويقين ان دين
 الاسلام هو دين الحق الذي لا يتجدد غيره الا مكابر حسه مغاظ نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق
 والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية واليزور وان للباطل ربحاً تخفق ثم تسكن ودولة تظيرون
 تصحى [بِرَبِّكَ] في موضع الرفع على انه فاعل كفى و [أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] بدل منه تقديره او لم
 يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الافاق وفي انفسهم
 سيرته ويشاهدونه فيديون عن ذلك ان القرآن تذييل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي
 مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيم ذلك دليلاً على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك
 لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصر - وقربى في مربة بالصم وهي الشك [مُّحِيطٌ] عالم
 بجمال الاشياء وتفصيلها وظواهرها وبواطنها ولا يخفى عليه خافية منهم وهو سبحانه على كفرهم ومريتهم
 في لقاء ربهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَمْدٌ مَّسْقُوقٌ كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَاللَّيْلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ قُوفِينَ ۗ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ

سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حم سق [كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ] أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك العذاب يُوحَى إِلَيْكَ وَاللَّيْلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ [اللَّهُ] يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرها من السور و اوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن و في جميع الكتب السماوية ما فيها من التبديع البليغ و النطف العظيم لعباده من الاولين و الآخرين و لم يقل أوحى إِلَيْكَ وَلَكِنْ عَلَى لَفْظِ الْمَضَارِعِ اَيْدِلْ عَلَى ان انحاء مثله عادته - و قرى يُوحَى إِلَيْكَ عَلَى الْبَدَأِ لِلْمَفْعُولِ - فَاَنْ قَلْتَ فَمَا رَفَعَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ - قَالَتْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ يُوحَى كَأَنَّ وَتِلَا قَالَ مِنَ الْمَوْحِيِّ فَقِيلَ اللَّهُ كَقِرَاءَةِ السَّلْمِيِّ وَكَذَلِكَ زَيْنُ الْكَلْبِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَتَلَّ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ عَلَى الْبَدَأِ لِلْمَفْعُولِ وَرَفَعَ شُرَكَائِهِمْ عَلَى مَعْنَى زَيْنِهِ لِيَمَّ شُرَكَائِهِمْ - وَأَنْ قَلْتَ فَمَا رَفَعَهُ فِيمَنْ قَرَأَ نُوحِي بِالذَّنُونِ - قَالَتْ يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ - وَالْعَزِيزُ وَ مَا بَعْدَهُ آخِبَارٌ - أَوْ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صَفَاتَانِ وَالظَّرْفُ خَبَرٌ - قَرِيءٌ [تَكَادُ] بِالذَّنَاءِ وَالْيَاءِ - وَيَنْفَطِرْنَ - [يَنْفَطِرُونَ] - وَرَوَى بُوَاسٌ عَنِ أَبِي عَمْرِو قِرَاءَةَ غَرِيبَةً تَنْفَطِرْنَ بِتَاءٍ مَعَ الذَّنُونِ وَظَاهِرُهَا حَرْفُ نَادِرٍ رَوَى فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْإِبِلَ تَشْمَمْنَ وَمَعْنَاهَا بِكَدْنٍ يَنْفَطِرْنَ مِنْ عُلُوِّ شَانِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَجِيئُهُ بَعْدَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - وَقِيلَ مِنْ دَعَائِهِمْ لَهُ وَدَا كَقَوْلِهِ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ - وَأَنْ قَلْتَ إِمَّ قَالَ [مِنْ قُوفِينَ] - قَالَتْ لِأَنَّ عَظَمَ الْآيَاتِ وَأَدْبَاهَا عَلَى الْجَمَالِ وَالْعَظَمَةُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ وَهِيَ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَصَفْوَةُ الْمَلَائِكَةِ الْمُرْتَجَّةُ بِالنَّسْبِ بِحِجِّ وَالتَّقْدِيسِ حَوْلَ الْعَرْشِ وَ مَا لَا يَعْلَمُ كَنِيهِ إِلَّا اللَّهُ مِنْ أَزَارِ مَلَكُوتِهِ الْعَظْمَى فَلِذَلِكَ قَالَ يَنْفَطِرْنَ مِنْ قُوفِينَ أَيْ يَبْتَدِئُ الْإِنْفِطَارَ مِنْ جِهَتَيْنِ الْفَوْقَاوِيَّةِ - أَوْلَانِ كَلِمَةُ الْفَرَجَاءَاتِ مِنَ الَّذِينَ تَحْتَ السَّمَوَاتِ مَكَانَ التِّيَّاسِ إِنْ يُقَالُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ تَحْتَيْنِ مِنَ الْجِهَةِ اللَّتِي مَذْبَاهُ جَاءَتْ الْكَلِمَةُ وَلَكِنَّهُ بُوِيَ فِي ذَلِكَ فَجَعَلَتْ مَوْتُورَةً فِي جِهَةِ الْفَوْقِ كَأَنَّهُ قَدْ بَدَأَ يَنْفَطِرْنَ مِنَ الْجِهَةِ اللَّتِي فَوْقَيْنِ دَجَّ الْجِهَةِ اللَّتِي تَحْتَيْنِ وَظَاهِرُهَا فِي لِمَبْدَأَةِ قَوْلِهِ مَرَّوَعًا يَصَّبُ مِنَ قُوفٍ رُؤْسِهِمْ إِلَيْهِمْ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ فَجَعَلَ أَحْمَدُ مَوْتُورًا فِي اجْزَائِهِ الْبَاطِنَةَ - وَقِيلَ مِنْ قُوفِينَ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِينَ - وَأَنْ وَاسْتِ كَيْفَ صَحَّ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِمَنْ فِي الْأَرْضِ وَفِيهِ الْكُفَّارُ إِعْدَاءَ اللَّهِ وَفَدَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ أَمْذَةٌ الْبُهِ وَالْمَلَائِكَةُ كَيْفَ يَكُونُونَ لِأَعْيُنٍ مَسْتَغْفِرِينَ لَهُمْ - قَالَتْ قَوْلُهُ لِمَنْ

لَسَنَ فِي الْأَرْضِ لَآئِنَ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ۝ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأُمَّةٍ

فِي الْأَرْضِ يَدُلُّ عَلَىٰ جُذْسِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهَذِهِ الْجَنَسِيَّةُ قَائِمَةٌ فِي كَلِمَةٍ وَنَبِيٍّ بَعْضُهُمْ فَيَجُوزُ أَنْ يَرَانِ بِهِ هَذَا وَهَذَا وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَلَكَةَ لَا تَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَهِيَ الْمُؤْمِنُونَ فَمَا أَرَادَ اللَّهُ إِلَّا إِذْ هَلَّ الْأَرْضِ إِلَىٰ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَحَكَايَتِهِ عَنْهُمْ فَأَغْفِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ كَيْفَ رَضُوا الْمُسْتَغْفِرِينَ بِمَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ السِّتْرَ فَمَا تَرَكُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْمُصَدِّقِينَ طَعْمًا فِي اسْتِغْفَارِهِمْ نَكَيْفَ لِلْمَكْرَةِ - وَنَحْتَمِلُ أَنْ يَقْتَصِدُوا بِالِاسْتِغْفَارِ طَلِبَ الْحَلَمِ وَالْغَفْرَانِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ بِسَلْمَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا إِلَىٰ أَنْ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَقَوْلُهُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَالْمَرَادُ الْحَلَمُ عَنْهُمْ وَأَنْ لَا يُعَاجِلَهُم بِالِانْتِقَامِ فَيَكُونُ عَامًا - فَإِنَّ قَلْتَ قَدْ فَسَّرْتَ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ تَكَانَ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ يَنْفَطِرًا بِتَفْسِيرَيْنِ فَمَا رَجَعُ طَبَاقًا مَا بَعْدَهُ لِيَهَا - قَلْتَ - إِمَّا عَلَىٰ أَحَدِهِمَا فَكَانَهُ قِيلَ تَكَانَ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ هَيْبَةً مِنْ جَلَالِهِ وَاحْتِشَامًا مِنْ كِبَرِيَّتِهِ وَالْمَلَكَةُ الَّذِينَ هُمْ مِلَّةُ السَّبْحِ وَالطَّبَاقُ وَحَاتُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ صَفُوفًا بَعْدَ صَفُوفٍ يُدَارِمُونَ خُضُوعًا لِعَظَمَتِهِ عَلَىٰ عِبَادَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَاسْتِغْفَارِهِمْ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ سَطْرَاتِهِ - وَأَمَّا عَلَىٰ الذَّنْبِيِّ فَكَانَهُ قِيلَ يَكُونُ يَنْفَطِرُونَ مِنْ إِقْدَامِ أَهْلِ الشَّرِكِ عَلَىٰ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الشُّعَاءِ وَالْمَلَكَةُ يُؤَدِّدُونَ اللَّهَ وَيَنْزِعُونَهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ اللَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ الْجَاهِلُونَ بِهِ حَامِدِينَ لَهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُمْ مِنَ الطَّافَةِ الَّتِي عَلِمَ أَنَّهُمْ عِنْدَهَا يَسْتَعْصِمُونَ مَخْتَارِينَ غَيْرَ مَلْجِئِينَ وَاسْتِغْفِرُونَ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْأَرْضِ الَّذِينَ تَبَرَّأُوا مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ وَمَنْ أَهْلُهَا أَوْ يُطَلَّبُونَ إِلَىٰ زَهْمِهِمْ أَنْ يُحَلِّمَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يُعَاجِلَهُم بِالْعِقَابِ مَعَ رُجُودِ ذَلِكَ فِيهِمْ لَمَّا عَرَفُوا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ وَحِرْصًا عَلَىٰ نَجَاتِ الْخَلْقِ وَطَمَعًا فِي تَوْبَةِ الْكَفَّارِ وَالْفَسَّاقِ مِنْهُمْ [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ] جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَإِنْدَادًا [اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ] رَقِيبٌ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ وَهُوَ مُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِمْ أَعْيُنًا وَمَعْقُوبَهُمْ لَا رَقِيبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ [وَمَا أَنْتَ] يَا مُحَمَّدَ بِمُوكَلِّ بِهِمْ وَلَا مَفْوضٍ إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ وَلَا تَسْرِهِمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ فَحَسْبُ هُوَ وَمِثْلُ ذَلِكَ [أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَعْنَى الْأَيْتِ قَبْلِهَا مِنْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ بِرَقِيبٍ عَلَيْهِمْ وَأَمَّنْ نَذِيرٌ لَهُمْ لِأَنَّ هَذَا الدِّعْوَى كَثُرَتْ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ جَمَّةٍ وَالْكَافُ مَفْعُولٌ بِهِ لِأَوْحَيْنَا وَ[قُرْآنًا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ وَحِيدًا إِلَيْكَ وَهُوَ قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ يَبِينُ لَا لِبَسِّ فِيهِ عَلَيْكَ لِتَفْهَمَ مَا يَقَالُ لَكَ وَلَا تَتَجَارَزُ حَدَّ الْإِنْدَارِ - وَنَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَىٰ مَصْدَرِ أَوْحَيْنَا أَيْ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِنْتِصَاءُ الْبَيِّنُ الْمَقِيمُ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِالسَّانِكِ [لِنُنذِرَ] بِقَالَ نَذَرْتَهُ كَذَا وَانذَرْتَهُ بِكَذَا - وَقَدْ عَدَّتِي الْأَوَّلَ اعْنِي لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ إِلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَهُوَ قَوْلُهُ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي [أُمَّ الْقُرَىٰ] أَهْلِ أُمَّ الْقُرَىٰ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَسَأَلَ الْقُرَيْشَ [وَمَنْ حَوْلَهَا] مِنَ الْعَرَبِ -

فِيهِ ط فَرِيقٌ فِي اُنْجِيَّةٍ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٥ وَارْتَدَّ اللَّهُ بِجَعَلِهِمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ٥ وَلَمَّا يَدْخُلُ مِنْ بَشَارَةٍ فِي رَحْمَتِهِ ط وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَاوِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٥ لِمَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ ٥ قَالَهُ هُوَ الْوَالِي وَهُوَ يُنصِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ اِلَى اللَّهِ ط ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

و توجب لِيُؤْتِرَ بِالْبَاءِ وَ الْفَعْلِ الْمَقْرُونِ [يَوْمَ اُجْتَبِحَ] يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِانَّ الْخَلِائِقَ تُجْمَعُ فِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُجْمَعُهُمْ لِيَوْمِ اُجْتَبِحَ - وَ قِيلَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْاِزْوَاجِ وَالْاَجْسَادِ - وَ قِيلَ يَجْمَعُ بَيْنَ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ - وَ لَا رَيْبَ فِيهِ [اَعْتَرَضَ لِاِحْتِمَالِهِ] - تَوَجَّحَ فَرِيقٌ - وَ فَرِيقٌ بِالْوَقْعِ وَ النِّصْبِ - فَالْوَقْعُ عَلَى مَذْهَبِ فَرِيقٍ وَ مَذْهَبِ فَرِيقٍ وَ الضَّمِيرُ لِلْمُجْمَعِينَ لِانَّ الْمَعْنَى يَوْمَ جَمَعَ الْخَلِائِقَ - وَ النِّصْبُ عَلَى اِحْتِمَالِ مَذْهَبِ اَيِّ مُتَفَرِّقِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَدُّ الْمُتَفَرِّقُونَ - فَانَ وَلْتِ كَيْفَ يَكُونُونَ مَجْمُوعِينَ مُتَفَرِّقِينَ فِي حَالَةٍ وَّاحِدَةٍ - وَلْتِ هَمْ مَجْمُوعُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ اِنْتِزَاعِهِمْ فِي دَارِ رَبِّي الْبُؤْسِ وَ الْمَغْنَمِ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَفَرِّقِينَ فِي مَسْجِدِينَ - وَ انَ ارْتِدَّ بِاُجْتَبِحَ جَمْعِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ فَالْمُتَفَرِّقُ عَلَى مَعْنَى مُشَارَفَتِهِمْ لِلتَّفَرِّقِ - [اُجْمَعُهُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً] اَيِّ مُؤْمِنِينَ كَلَيْمَ عَلَى الْقَسْرِ وَ الْكُفْرَةِ كَقَوْلِهِ وَ تَوَشَّيْنَا لِآبِيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدِيْمًا وَ قَوْلِهِ وَ تَوَشَّيْنَا رَبِّي لَمَنْ مِنْ فِي الْاَرْضِ كَلَيْمَ جَمِيْعًا وَ الدَّلِيلُ عَلَى انَ الْمَعْنَى هُوَ الْاِسْتِجَابَةُ اِلَى الْاِيْمَانِ قَوْلُهُ اَوَانْتِ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ قَوْلُهُ اَوَانْتِ تَكْرَهُ بِادْخَالِ هَمْزَةِ الْاِنْكَارِ عَلَى الْمَكْرِهِ دُونَ نَعْلِهِ دَائِلٌ عَلَى انَ اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى هَذَا الْاِكْرَاهِ دُونَ غَيْرِهِ وَ الْمَعْنَى وَ تَوَشَّيْنَا قَدْرَةَ اَنْقَسَرَهُمْ جَمِيْعًا عَلَى الْاِيْمَانِ وَ لَكِنَّهُ شَاءَ مُشِيْقَةً حَكْمَةً فَكَلَّفَهُمْ وَ بَدَى اَمْرَهُمْ عَلَى مَا يَتَخَذَرُونَ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي رَحْمَتِهِ وَ هُمْ الْمُرَادُونَ بِهِنَّ بِشَارَةُ الْاَنْبِيَاءِ وَ نَضَعُهُمْ فِي مَقَابِلَةِ الظَّالِمِينَ وَ يَتْرِكُ الظَّالِمِينَ بَعِيْرَ وَاوِيٍّ وَ لَا نَصِيْرٍ فِي عَذَابِهِ - مَعْنَى الْهَمْزَةِ فِي اَمِّ الْاِنْكَارِ - [قَالَهُ هُوَ الْوَالِي] هُوَ الَّذِي يَجِبُ انَ يَقُوْمَ بِرَحْمَةِ وَ يَعْتَقِدُ اَنَّهُ الْمَوْتَى وَ السَّيِّدُ وَ الْفَاعِلُ فِي قَوْلِهِ قَالَهُ هُوَ الْوَالِي جَوَابٌ لِمَقْدَرِ كُنْهُ قِيلَ بَعْدَ اِنْكَارِ كُلِّ وَاوِيٍّ سِوَاهُ انَ اِرْتِدَّ وَ اِلْمًا يَحْتَقُ قَالَهُ هُوَ الْوَالِي بِالْحَقِّ لِوَالِيٍّ سِوَاهُ [وَ هُوَ يُنصِي] اَيِّ مِنْ شَأْنِ هَذَا الْوَالِيِّ اَنَّهُ يُنصِي الْمَوْتَى [وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فَهُوَ اَلْحَقِيْقُ بِأَنَّ يَلْتَضُدُّ وَاوِيًّا دُونَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ [وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ] حِكْمَةٌ قَوْلِ رَسُوْلِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَيِّ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ اَلْفُتُوْرَ مِنْ اَهْلِ الْكُفْرَةِ - [الْمُشْرِكِيْنَ] فَاخْتَلَفْتُمْ اَلْعَمَّ وَ هُمْ فِيهِ مِنْ اَمْرٍ مِنْ اَمُوْرِ الدِّيْنِ فَحُكْمُ ذَلِكَ اِحْتِخَافٌ فِيهِ مَقْبُوْضٌ اِلَى اللَّهِ وَ هُوَ اِثْبَاتُ الْمُحْتَقِيْنَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ مَعَانِيَةِ السُّبْطِيْنَ [ذَلِكُمْ] اَلْحُكْمُ بِذِكْرِهِ هُوَ [اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] اَيِّ رَدِّ كَيْدِ اَعْدَاءِ الدِّيْنِ [وَ بِيْهِ اَرْجُوْ] فِي كِفَايَةِ شَرِيْحِهِ - وَ قِيلَ وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ وَ تَنَازَعْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْخُصُومَاتِ فَحُكْمُهُ وَ اِيهِ اَيِّ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ وَ لَا تَوَلُّوْرًا عَلَى حُكُوْمَتِهِ حَكُوْمَةٌ غَيْرُهُ كَقَوْلِهِ اِنَّا كُنَّا نَعْتَمِدُ فِي شَيْءٍ قَدُوْرَهُ اِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُوْلِ - وَ قِيلَ وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ تَوَلُّوْرٍ اِلَيْهِ وَ اِسْتِدْبَاحِهِ عَلَيْكُمْ وَ اِبْرَاجِهِ فِي بَيَانِهِ اِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ الظَّاهِرُ مِنْ حَقِّهِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ - وَ قِيلَ

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ اِنْبِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۝ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا ۝
 يَذُرُّكُمْ فِيْهِ ۝ اَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ ۝ ثُمَّ مَقَابِلُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۝ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ ۝ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّيْنِ مَا وَصٰى بِهِ نُوْحًا وَ اَنْذٰى اِبْرٰهِيْمًا اِيْلٰكَ وَ مَا
 رَضِيْنَا بِهٖ الْاِبْرٰهِيْمَ وَ مُوسٰى وَ عِيسٰى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ۝ كَبُرَ عَلٰى الْمُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ

سورة الشورى ٤٢
 الجزء ٢٥
 ح ٢

و ما وقع بينكم الخلف فيه من العلوم التي لا تتصل بتخليقكم ولا طريق لكم الى علمه وبقولوا الله اعلم
 كمعرفة الروح قال الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ مَّرَاتِبِيْ - فان كنت هل يجوز حمله
 على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - فالت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول - [فَاَطِرُ السَّمٰوٰتِ]
 قريح بالرفع والجر - فالرفع على انه احد اخبارناكم او خبر مبتدأ مستوف - والجر على فحكمة الى الله
 فَاَطِرُ السَّمٰوٰتِ - و ذُنُكُم الى اديب افتراض بين الصفة والموصوف - [جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ]
 من جنسكم من الناس ازواجًا [وَمِنْ الَّاَنْعَامِ اَزْوَاجًا] اي وخلق من الانعام ازواجًا ومعداد وخلق
 للانعام ايضًا من نفسها ازواجًا [يَذُرُّكُمْ] يمتركم يقال ذرأ الله الخاق بآدم و كذبرهم والذرو والذرو خوات
 [فِيْهِ] في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والاعمال ازواجًا حتى كان بين ذكورهم واناثهم القوائد والتداسل
 والضمير في يذُرُّكُمْ يرجع الى المختاطبين والاعمال مغلبًا فيه المختاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل
 وهي من الاحكام ذات العالدين - فان قلت ما معنى يذُرُّكُمْ في هذا التدبير وهلا قيل يذُرُّكُمْ به -
 فالت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن المذبت والتكثير الا تترك تقول للحيوان في خلق الزواج لتكثر
 كما قال تعالى وَ اَكْمُرْ فِي الضَّيَاصِ حَيٰوةً قَالُوا مَثَلًا لَّا يَبْخُلُ مِنْفُوا الْبَخْلُ عَنْ مِثْلِهِ وَ هُم يَرِيدُونَ نَفْسِهِمْ
 ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فساكوا به طريق الكفاية لانهم اذا نفوه عن يسد مسدده وعن هو على الخص
 اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قواك للعربي العرب لا تخفر الذمهم كان ابلغ من قواك انت لا تخفر وهذه فواعلم
 قد ايفعت اذنته وبلغت اثرابه يريدون ايفاعه وبلوغه وفي حديث ربيعة بذت صيفي في سقيا عبد
 المطالب الآ وفيهم الطيب اطهر لذاتة والتصد الى طارته وطيبه فان علم انه من باب الكفاية لم يقع
 فرق بين قوله ليس كانه شيء وبين قوله ايس كمثل شيء الا ما تعطيه الكفاية من وادتها وكثيما
 عبارتان معتقدتان على معنى واحد وهو نفي الممانلة عن ذاته ونحوه فوه تعالى بل يده عبسوطن
 فان معذاه بل هو جوار من غير تصور يد ولا بسط ليا لانها وقعت عبارة عن الحيوان لا يقصدون شيئًا آخر
 حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له وكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له - ولك ان تزعم ان
 كلمة التشبيه كبرت للتأكيد كما كبرها من قال • م • وعالديات كما يؤثقيين • ومن قال • ح • فاه بست مثل
 كعصف مأكول • وقريح ويقدر - [اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] فان علم ان الغنى خير للبعد اغناه والا فقره • [شَرَعَ لَكُمْ
 مِنَ الدِّيْنِ] دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء - ثم فسّر المشروع الذي اشترك هؤلاء الالمام من

لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِذِّ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ط
وَمَا يَدْرِيكَ تَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝ يَسْتَعِجِلُّ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ط إِلَّا الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَبِئْسَ لِقَاءُ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِدَّتِهِمْ يَرْجُونَ مِنْ
يَسَاءِ ۝ وَهُوَ الْقَوْمُ الْعَزِيزُ ۝ مَنْ كَانَ يَرْجُوا حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۝ وَمَنْ كَانَ يَرْجُوا حَرْثَ الدُّنْيَا

[اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا] يوم القيمة فيفصل بينهما ويلتقم لما منكم وهذه محاجزة ومداركة بعد ظهور الحق
وقيام الحججة والازمام - وان قلت كيف حوجزنا وقد نُعل بهم بعد ذلك ما نُعل من القتل وتخريب
الديوت وقطع التخيل والاجلاء - قلت امراء محاجزتهم في مواقف المقاتلة لا المقاتلة [يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ]
يخاصمون في دينة من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليدينهم الى دين الجاهلية كقولهم
وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا كَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ لِمُؤْمِنِينَ كَذِبًا
قَبْلَ كَذِبِكُمْ وَنَبِينًا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَالرَّأْيِ الْحَقِّ - وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله
ونصره يوم بدر و اظهر دين السلام [دَاحِضَةً] باطلة زالة • [أَنْزَلَ الْكِتَابَ] اي جنس الكذاب [وَالْمِيزَانَ]
والعدل والسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كُتبه المذنية - وقيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبسا
بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التخيل
والتحريم وغير ذلك [السَّاعَةَ] في تأويل البعث فلذلك قيل [قَرِيبٌ] او لعن محبيء الساعة قريب -
فان قلت كيف يوتق ذكر تقرب الساعة مع انزال الكذاب والميزان - قلت لان الساعة يوم الحساب
ورضع الموازين للقسط فانه قبل امركم الله بالعدل والسوية والعمل بالشورئ قبل ان يفاجنكم اليوم الذي
يحاكمكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطقف لمن طقف - المماراة الملاجة لان كل واحد منهما
يمري ما عند صاحبه [لَبِئْسَ لِقَاءُ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِدَّتِهِمْ] من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله وللدلالة
المكاتب المعجز على انها تبية لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه لا بد من دارجاء - [لَطِيفٌ بَعِيدٌ]
برالبع البيربهم قد توصل برة الى جهلهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يدلفه وهم احد من
كلياته وجزئياته - فان قلت فما معنى قوله [يَرْجُونَ مِنْ يَسَاءٍ] بعد توصل برة الى جمعهم - قلت كلهم
مبهورون لا يتخلو احد من برة الا ان البراءذف واه اوصاف والقسمة بين العباد تفاروت على حسب
تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير بعض العباد صنف من البهرام يطر مثله الآخر ويصيب هذا حظاه
وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم الآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بعواه
يَرْزُقُ مِنْ يَسَاءٍ كما يرزق احد الاخوان وادا دون الآخر على انه اصابه بعمه اخرى ام يرزقه صاحب الواد
[وَهُوَ الْقَوِيُّ] الباهر القدرة الغائب على كل شيء [الْعَزِيزُ] المنيع الذي لا يغلب • سمي ما يعمله
العامل مما يذغفي به الفائدة والبركة حوتنا على العجاز وقرق بين عملي العاملين بان من عمل للاخرة

لَوْلَا أَنَّهُمْ فِي الْخَيْرِ مِنْ بَصِيرَةٍ ۖ مَا كُنُوا شُرَكَاءَ لَكُم مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِن لَّمْ يَكُنُوا
 وَوَلَا ذَمَّةٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنِّي لَكُلُّ الْفَاسِقِينَ إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ حُكْمَهُمْ ۗ وَهُوَ رَءِيفٌ رَّحِيمٌ
 لَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حُكْمِي فَتَسْكُنُوا فِي الْأَرْضِ لَنِعْمَ اللَّهُ يَسْتَجِيبُ لِمَن يَشَاءُ
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۗ

وَأَوْقَ فِي عَمَلِهِ وَغَوَّغَتْ حَسَنَاتِهِ وَمَن كَانَ عَمَلُهُ لَدُنِيَا أُعْطِيَ سَائِلًا مِنْهَا لَ مَا يَرِيدُ وَ يَبْتَغِيهِ وَ هُوَ رَءِيفٌ
 الَّذِي فَسَدَ لَهُ وَوَجَّ مَعَهُ وَرَ مَا كُنَّا نَصَابَ قَطْرًا فِي الْخَيْرِ وَوَمَ يَذْكَرُ فِي مَعْنَى عَدْلِ الْآخِرَةِ وَوَلَهُ فِي دُنْيَا
 بَصِيرَةٌ عَلَيَّ أَن رَزَقُوا مَعْسُومٌ لَهُ رَاضٍ لِيَهْ لَا مَحَالَةَ لِلسَّهَابَةِ بِذَلِكَ الَّتِي حَبِيبٌ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ مَن زَكَو
 عَمَلُهُ وَوَرَدَ فِي الْكُتُبِ • مَعْنَى الْمَعْرُوفِ فِي زَكَاةِ التَّقْوِيرِ وَالتَّقَرُّبِ • وَشُرَكَاءُ هُمْ شَيْطَانِيهِمْ لَنَسَبُوا إِلَيْهِمْ الشَّرِكِ
 وَ يَذْكَرُ الْعِبَادَةَ وَ الْعَمَلُ لَدُنِيَا لِيَهْمَ لَا يَعْنُونَ خَيْرَهَا وَهُوَ الَّذِينَ لَمْ يَشَرَعَتْ لَهُمُ الشَّيْطَانِ وَتَعَالَى اللَّهُ
 عَنِ الْبَنَانِ فِيهِ وَ الْعَمَلُ بِهِ • وَقَدْ سُرَّكَوَهُمْ وَتَلَاهِمَ وَ لَمَّا فَضِيحَتِ الْيَدُ لَانِهِمْ مَخْتَلِفُوهُهَا شَرَكَهُ لِيَهْ فَتَقَرَّرَ تَضَافَ
 إِلَيْهِمْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ وَتَوَرَّقَ إِلَى اللَّهِ وَوَمَا كَانَتْ سَبِيلاً لِّلصَّلَاةِ وَ فَعَلَّوَهُمْ جَعَلَتْ شَارِعَةَ الَّذِينَ الْكَفَرُوكُمَا قَالِ
 لَهُمْ عَوَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَالِمٌ إِلَّا هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ مِّنَ النَّاسِ وَوَلَا تَكُنْ لِكُلِّ فَضْلٍ إِلَّا نَقَضَهُ السَّابِقُ بِتَأْجِيلِ
 الْبَعْزِ • وَوَلَا أُعَدَّةُ بَانَ الْفَصْلِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْقَضِي بِكُلِّ مَا فِي بَيْنِ الْعَمَلِ وَ الْعَمَلِ مَعْنَى أَوْ بَيْنِ
 الْمُشْرِكِينَ وَ شُرَكَائِهِمْ • وَقَدْ مَسَّ مِنْ جَنْدَبِ وَ نَ الْأَطْرَافِ بِالتَّلَاحِ طَعْنًا لَهُ عَنِ كَدَمِهِ الْفَصْلِ بِعَنِي وَوَلَا
 كَلِمَةُ الْعَمَلِ وَ تَقْدِيرُ تَوَدِيبِ نَظَامِينَ فِي الْخَيْرِ الْقَضِي بِكُلِّ مَا فِي لَدُنِ • [تَبْرَى الظُّمِينَ] فِي الْخَيْرِ
 الْعَشْفَقِينَ الْخَالِقِينَ خَوْفٍ شَدِيدًا رَقَّ قُلُوبِهِمْ مِمَّا كَسَبُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ وَ هُوَ وَرَفَعَ إِلَيْهِمْ لِيَزِيدُوا وَوَلَهُ وَوَجَّ بِهِمْ
 وَوَعَلَّ لَهُمْ لَدُنِ اللَّهِ لِيَهْ مَعَهُ شَقُّوا أَوْ لَمْ يُشَقُّوا • كَأَنَّ رِجَّةَ جَدَّةٍ لِمَا مَن طَلِبَ بِعَمَّةٍ فِيهَا وَوَلَهُهَا •
 تَأَكَّدَ وَوَجَّ مِمَّا مَعْصُوبٌ بِالظُّرْفِ لَا يَدْسُ أَوْ • قَوْلِي يَبْشُرُ مِّنْ بَسْرَةٍ • وَيَبْشُرُ مِّنْ بَشْرَةٍ • وَيَبْشُرُ مِّنْ بَشْرَةٍ
 وَوَالصَّ • ذَلِكَ الْكُتُوبِ بِسْمِ يُبَسِّرُ لِيَهْ بِهِ [عِبَادَةَ] لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ
 لِيَهْ
 لِيَهْ
 لِيَهْ
 لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ لِيَهْ
 لِيَهْ
 لِيَهْ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ط وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ @ أم يقولون

هورة الشورى ٤٢

الجزء ٢٥

ح ٣

تعلق الظرف به في قولك السال في الكيس وتقديره إِلَّا الْمَوَدَّةَ ثابته في الْقُرْبَى ومتممة فيها والقُرْبَى مصدر كالزلفى والبُشْرَى بمعنى القربة والمراد في اهل القربى - وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الذين رجبت علينا موتهم قال علي وفاطمة وابداهما وبدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس لي فقال أما تريخي ان تكون رابع اربعة اول مَنْ يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشه ثلثنا وثبتنا خلف ازواجنا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرمت الجنة على مَنْ ظلم اهل بيتي وأنا نبي في عترتي ومَنْ اصطنع صليعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يبخز عليها فانما اُجزيه عليها غذا اذا لقيني يوم القيمة - وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عبداس او ابن عبداس لنا الفضل عليكم فباع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتاهم في صبح السيم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلة فاعتزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تعجبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم نُخْرِجك قومك فأرْبِدك أَر لم يكذبوك فصدقتك أَر لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جدوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ مات على حب آل محمد مات شهيدا أَل وَمَنْ مات على حب آل محمد مات مغفورا له أَل وَمَنْ مات على حب آل محمد مات تائبًا أَل وَمَنْ مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان أَل وَمَنْ مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم مذكر وكبير أَل وَمَنْ مات على حب آل محمد يُرْف الى الجنة كما تُرْف العروس الى بيت زوجها أَل وَمَنْ مات على حب آل محمد نُفخ له في قبره بابان الى الجنة أَل وَمَنْ مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة أَل وَمَنْ مات على حب آل محمد مات على حب آل محمد مات على السدة والجماعة أَل وَمَنْ مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ائس من رحمة الله أَل وَمَنْ مات على بغض آل محمد مات كاذرا أَل وَمَنْ مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة - وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرنى فلما كذبوه وانوا ان يباعدوا نزلت - والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في حق القربى ومن اجلها كما تقول احبب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فان قد ايتم ذلك ناحقوا حق القربى ولا تودوني ولا تهتجوا علي - وقيل اتت الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعرّوك نوابب وحقوق وما لك سعة فاستعين بهذا على ما

أُذْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ٣ فَإِنِ يَشَاءُ اللَّهُ بَنَعْمَ عَلَى نَبِيكَ ٤ وَبِمَحْمُودِ الْبَاطِلِ وَبِحَقِّ الْحَقِّ بِكَلِمَةٍ ٥ إِنَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٦ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ الْقَوْلَ مِنِّي عِبَادِهِ وَيَعْقُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٧ وَ

بنوبك فذرات وريده - وفيل القربى القرب الى الله ابي إلا ان تحوا لله ورسوله في تقرّبكم اليه بالطاعة
و العمل الصالح - وقربى الأ صودق في القربى [وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً] عن السدي انها المودة في ال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم و الظاهر
العموم في ابي حسانه كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها نزلت
المودة تداركاً اولياً كان سائر الحسنات لها نواع - وقربى يزد أي يزد الله وزيادة حسناتها من جهة الله
مضاعفها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضعه له ضعافاً كثيراً - وقربى حسنى وهو مصدر
كالشورى • تنسّمور في عفة الله عيماز للاعتدال بالطاعة و توفية ثوابها التفضل على المذاب - أم [منقطعة
و معنى اليمزة فيه التوبخ كانه قيل ايئنا يكون ان ينسبوا مثله الى الاعتدال ثم الى الافتراء على الله الذي
هو اعظم الفري و فحسبها [وَإِنِ يَشَاءُ اللَّهُ نَحْنَمُ عَلَى قَوْلِكَ] فَإِنِ يَشَاءُ اللَّهُ يَجْعَلُكَ مِنْ أَحْسَنِهِمْ عَلَى
قربهم حتى تغتري عليه الكذب فإنه لا يجتري على الافتراء الكذب على الله الآ من كان في مثل حالهم
و هذا السلوب مودّة استبعاد الافتراء من مثله و انه في البعد من الشرك بالله و الدخول في جملة
أحسّانهم على قلوبهم و مثال هذا ان يخون بعض الأئمّة فيقول لعن الله خذاني لعن الله اعمى قلبي
و هو لا يريد ثبات الخذلان و عمى القلب و لما يريد استبعاد ان يخون مثله و التذبية على انه ركب من
تخويده امر عظيم - ثم قال و من عانة الله ان يحسو الباطل و يُثبت الحق [بِكَلِمَةٍ] يوحيه او بقضائه
كقوله بل نقدف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفرطاً كما نرسمون لكشف الله افتراءه و صحفه
و قدف بالحق على باطله ودمغه - و يجوز ان يكون عدّة لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بانه يحسو
الباطل الذي هم عليه من الجهت و التكذيب و يُثبت الحق الذي انت عليه بالقرآن و بقضائه الذي
لا صوت له من نصرتك عليهم [إِنَّ] الله [عَلِيمٌ] بما في صدرك و صدرهم فيجزي الامر على حسب ذلك -
و عن فتادة يتّيم على قهلك يُنسك القرآن و يقطع ذلك الوحي يعني لو اتقوى على الله الكذب
لفعل به ذلك - و قيل نَحْنَمُ عَلَى قَوْلِكَ يربط دايم بالصبر حتى لا يشق عليك ذمهم - و ان قامت ان
كان قوله و بِمَحْمُودِ الْبَاطِلِ كلاماً مبتدأ غير معطوف على نَحْنَمُ وما بال الواو ساقطة في الخط - قلت كما
سقطت في قوله وَادْعُ الْإِنْسَانَ بِإِسْمِهِ وَقَوْلُهُ سَدَّدْعُ التَّوْبَانِيَّةُ عَلَى انبأ مثبتة في بعض المصاحف • يقال
فقلت منه الشيء و قدلته عنه فمعنى فبانه منه اخذته منه وجعلته مدأ نبوي و مدسأه و معنى قبلته عنه
عزله عنه و ابتلته عنه - و التوبة ان يرجع عن القبيح و الاخل بالواجب بالذم علينا و العزم على ان لا يعاود لأن
المرجوع عنه قبيح و الاخل بالواجب و ان كان فيه لعبد حق لم يكن رد من التفضي على طريقه - وروي

سورة شورى ٤٢

الجزء ٢٥

ع ٣

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرِينَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَ لَوْ بَسَطَ
 اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۖ وَ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ
 الْعَذَابَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَ هُوَ الْوَهَّابُ الْحَمِيدُ ۖ وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

جابران اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اللهم اني استغفرک واتوب اليک وکبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة المذابين وتوبتک تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان - على الماضي من الذنوب الذميمة - ولتضييع الفرائض الاعادة - و رد المظالم - و اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية - و اذافة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلالة المعصية - و البكاء بدل كل ضحك ضحكته - [وَ يَعْقُوا عَنْ السَّيِّئَاتِ] عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر [وَ يَعْلَمُ مَا يُفْعَلُونَ] قرئ بالداء و انباء ابي يعلمه فيؤيب عنها و يواقب على سيئاته [وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا] و يستجيب لهم فحذف الام كما حذف في قوله و اذاً كالوهم اي يذيبهم على طاعتهم و يزيدهم على التوب تفضلاً - او اذا دعوه استجاب دعاهم و اعطاهم ما طلبوا و زادهم على مطلوبهم - و قيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَ يَزِيدُهُمْ] هو [مِنْ فَضْلِهِ] على ثوابهم - و عن سعيد بن جبير هذا من معلم يجيدونه اذا دعاهم - و عن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاهم فلم يجيدوه ثم قرأ و الله يدعوا الى دار السلام - وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا * [لَبَغَوْا] من البغي وهو النظم اي البغى هذا على ذلك و ذلك على هذا لان الغنى مبهرة مآثرة و كفى بحال قارون عبدة و منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا و كثرتها و البعض العرب شعر • و قد جعل الوهمي يذبت بيننا * و بين بني رومان ذبعا و شوحطا • يعني انهم احيوا فصدتوا انفسهم بالبغي و التقاتل - او من البغي وهو البذخ و الكبراي لتكبروا في الارض و فعوا ما يتبع الكبر من العا و قبيها و الفساد - و قيل فزئت في قوم من اهل الصفة تمتوا سعة الرزق و الغنى - قال خباب بن الارت فيذا نزلت و ذلك اذا نظرتنا الى اموال بني قريظة و النضير و بني قينقاع فتمتيناها [يَدَّر] بتقدير يقال قدره قدرنا و قدرنا [خَبِيرٌ بَصِيرٌ] يعرف ما يزل اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم و اقرب الي جمع شملهم فينقرو و يمتني و يمتع و يعطي و يقبض و يبسط و كما توجد الحكمة الروائية و اغذاهم جميعا لبغوا و لو اذقهم اهلكوا - فان قامت قد نرى الناس يبغى بعضهم على بعض و منهم مبسوط لهم و منهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم يبسط لهم و ان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فام شرطه - و انت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل و مع البسط اكثر و اغلب و كلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي و الاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى يانقلب الامر الي عكس ما عليه لان [قَنَطُوا] يفتقن الذون و كسرهما

بَشَّ نِيهِمَا مِنْ ذَاتِهِ ط وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَسَاءَ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَمَا تَنْهَوْنَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فِي الْأَرْضِ ۝ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ لِيٍّ وَلَا يَصِيرٍ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ

[وَيُنشُرُ رَحْمَتَهُ] أي بركات الغيث ومذافعه وما يحصل به من الخصب - وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد العطش ونظ الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الآية - ويجوز ان يريد رَحْمَتَهُ في كل شيء ذاته قال ينزل الرحمة التي هي الغيث و ينشر غيرها من رحمته الواسعة [الْوَالِي] الذي يتولى عبادة باحسانه [الْمُتَمِدِّد] المتمدد على ذلك بعمدة اهل طاعته • [وَمَا بَشَّ] يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا يحتمل على المضاف اليه او المضاف - فان قلت لم يجاز فيهما [مِنْ ذَاتِهِ] والذات في الارض وحدها - قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ما تلبسا ببعضه كما يقال بذوتهم فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من اخذاهم او نصيلة من فصائلهم و بذوفلان فعلوا كذا وانما فعله نوبس منهم ومنه قوله تعالى تَخْرُجُ مِنْهَا الْوُجُوهُ وَالْمَرْجَانُ وانما يخرج من الملح - ويجوز ان يكون الملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الانامي ولا يبعد ان يتخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الانامي على الارض سبحان الذي خلق ما نعام وما لا نعلم من اعداف الخلق [اذ] تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى وَالْأَيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ وَمِنْهُ إِذَا يَسَاءُ وقال • شعر • واذا ما شاء ابعث منها • اخر اليل ناشطا مذعورا • في مصاحف اهل العراق [فَبِمَا كَسَبَتْ] بالثابت الفاء على تضمين ما معنى الشرط - وفي مصاحف اهل المدينة ما كَسَبَتْ بغير فاء على ان ما مبتدأة وبما كَسَبَتْ خبرها من غير تضمين معنى الشرط - والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من الجرم له كالانبياء والاطفال والعجائز فهو له اذا اصابهم شيء من الم او غيره بالعوض الموقن والحصلحة - وعن النبي صلى الله عليه واله وآله ما من اخذك عرق ولا خدش عود ولا ذكبة حجر الا بذنب وكما يعفو الله عنه اكثر - وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب بالقدسايه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه - وعن آخر العبد ملازم للمجذبات في كل ارباب وجذباته في طاعته اكثر من جذباته في معاصيه لان جذابة المعصية من وجه وجذابة الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جذباته بانواع من امصائب الخفف عنه انتقاله في القلعة واولا عفوه ورحمته اهلك في اول خطوة - وعن عتي رضي الله عنه وقد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم يشن عليه امتوبة في الآخرة - وعنه رضي الله عنه هذه ارجى آية المؤمنين في القرآن [بِمَعْصِرَاتٍ] بقرنين ما قضى عليكم من المصائب [مِنْ رَبِّي] من مقول بالرحمة - الجواربي السفن - وقربى الجوار [كَالْعَلَمِ] كالجبال قالت الخنساء • ع • كانه علم في رأسه ناره وقربى الرئح • [وَيُظَلِّلُنَّ] يفتح الام وكسوها من ظل يظان ويظن نحو ضل ويضل ويضل

فِي الْخَبَرِ كَالْعَلَامِ ۞ اِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَمُنَّ رَوَاكِدَ عَلٰى ظَهْرِهِ ط اِنْ يَّيْءِيْ اِلَيْكَ اَيُّهَا نَبِيُّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۞
 اَوْ يُؤَيِّتُهُنَّ بِمَا كَسَبُوْنَ ؕ وَ يُعَفِّىْ عَنْ كَثِيْرٍ ۞ وَ يُعَلِّمُ الَّذِيْنَ يَشَاءُ لِيَتَّبِعُوْنَ فِي الْاَيِّمَانِ ط مَا اَتَيْتُمْ مِنْ مَّحْيِيْصٍ ؕ وَمَا
 اُرْتَدَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مَّمَّنَّا عَلَى الْاَكْثَرِيَةِ الدُّنْيَا ؕ وَمَا عِدَّ اللّٰهُ خَيْرًا وَّ اَبْقٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَمْوَالَهُمْ وَّ عَلٰى رِزْقِهِمْ يُؤْتُوْنَ ۞
 وَ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ كُذِبَ الْاِيْمَانَ وَ التَّقْوٰى حَيْثُ وَ اِنَّا مَا غَضِبُوْا هُمْ يُعْفَوْنَ ۞ وَ الَّذِيْنَ اسْتَفْتٰى بَوَالِغِيْمِمْ وَ اَقْرَبُوْا

سورة النشورى ٢٢
 الجزء ٢٥
 ح ٤
 الريح

[رَوَاكِدٌ] ثوابت لا تجرى [عَلَى ظَهْرِهِ] على ظهر البحر [لِيُتَّبِعُوا] على [شَكُوْرٌ] المدعومة
 وهما مقنا المؤمن المتخلص فجهلها كذابة عنه وهو الذي وكله هدمته بالنظر في آيات الله فهو يستملي مذهبا
 العبر [يُؤَيِّتُهُنَّ] يملكهن والمعنى انه ان يشأ يتبدل المسالكين في البحر باحدى بلديتين - اما ان يسكن
 الريح فيركد البحاري على متن البحر ويدفعهن من البحرى - واما ان يوسل الريح عاصفة فيلهكن الغرقا
 بسبب [مَا كَسَبُوْنَ] من الذنوب ويعفو [عَنْ كَثِيْرٍ] منها - فان قلت ظلم عطف يُؤَيِّتُهُنَّ - قلت على
 يُسْكِنِ لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن اريعصفا فيغرقن بعصفا - فان قلت انها معنى ادخال العفو
 في حكم الايداف حيث جزم جزمه - قلت معناه ان يشأ يملك نسا ويدفع ناسا على طريق العفو عنهم -
 فان قلت نعم قرأاً ويعفو - قلت قن استأنف الكلام - فان قلت فما وجوه القرأت الثلاث في [وَ يَوْمَئِذٍ] - اما
 الجزم فولى ظهر العطف - واما الرفع فعلى الاستئناف - واما النصب فللعطف على تعديل محذوف تقديره
 لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعديل المحذوف غير متوزن في القرآن هذه
 قوله تعالى وَ الْمَكْمَلَةَ اَيَّةً لِلنَّاسِ وَ قَرٰنَهُ حَقَّوْا اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ بِالْحَقِّ وَ لِيُجِزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ -
 واما قول الزجاج المصعب على ضمها ان لان قبلها جزء تقول ما تصنع اصنع مثله و كرمكت وان شئت
 و اكرمك على و انما كرمك وان شئت و اكرمك جزوما ففيه نظر اما ورد سيدويه في كذابه قال و تعلم ان المصعب
 بالغاء والواو في قوله ان تبتدي اذك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله • ع • و انتفى بالاسجاء و انتفى بها •
 فهذا يجوز وليس بحذ الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار قرى الميلا انه ليس الواجب انه يعمل الا ان يكون
 من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستقبال ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تشمل
 القراءة المستفيدة على وجه ضعيف ليس بحذ الكلام ولا وجهه و او كانت من هذا الباب اما الخالي
 سيدويه منها كذابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشتملة - وان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعتم -
 قلت قلته قال او ان يشأ يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتعدير آخرين [قَنِ مَّحْيِيْصٍ]
 من محيد عن عقابه [مَا] الالهي صممت معنى اشراط فجاءت اياه في جوابها بخلاف التايية - عن علي
 رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كنه في سيدل الله والخبر فلامه المسلمون
 وخطاه الكافرون فذرت - [وَ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ] عطف على الَّذِيْنَ اَمْوَالُهُمْ وَ كَذٰلِكَ مَا بَدَدَهُ وَمَعْنٰى [كُذِبَ
 الْاِيْمَانَ] الكبار من هذا الجنس - و قرى كُذِبَ الْاِيْمَانَ - و عن ابن عباس كُذِبَ الْاِيْمَانَ هُوَ الشَّرْكُ [هُمْ يُعْفَوْنَ]

الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴿١﴾ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴿٢﴾ وجزءاً
 سيئة سيئة مثلها فمن نجا وأصلح فاجره على الله ط إنك لا تحب الظالمين ﴿٣﴾ ولئن انتصر بعد ظلمه
 فأنت ما عليهم من سيئ ٥ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبعون في الأرض بغير الحق ط
 أولئك لهم عذاب أليم ﴿٤﴾ ولئن صبروا وخران ذلك لمن عزم العمور ﴿٥﴾ ومن يضلل الله فما له من ربي من

أي هم الخصاء بالغفران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حلوم الناس والسجى وبهم
 وإيقاعه مبتدأ واسناد يفترون أي هذه الفائدة ومثله هم ينتصرون [والذين استجابوا لربهم] نزلت
 في الانتصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وطاعوه [وأنصروا الصلوة]
 واتموا صلوات الخمس - وكانوا قبل السلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة إذا
 كان بينهم امر اجتمعوا وتساورا فأنشئ الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه - وعن الحسن
 ما تشاور قوم الأهدى لا رشد امرهم - والشورى مصدر كالتدبير بمعنى التشاور ومعنى قوله [وأمرهم
 شورى بينهم] أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمر بين الخطاب
 رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان ينصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعددوا - وعن النخعي
 انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلقوا أنفسهم فاجتري عليهم الفسق - فان قامت لهم محمودون على
 الانتصار - فلت دعم لمن اخذ حقه غير معتد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي
 دم اورد على سفيه مستصاة على غيره اورد عاتقه فبو مطع وكل مطع محمود - كلنا الغفلةين الاولي
 وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تغزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقربوا هذه من عذرك يريد ما
 يسوؤهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب ان فودلت السماء ان تقابل مثلها من غير زيادة فاذا
 قال آخرك الله قال آخرك الله [ومن نجا وأصلح] بيده ودين خصمه بالعرف والاعضاء كما قال فاذا
 الذي يبذلك ويبيد عداوة كانه ربي حميم [فاجره على الله] عدا مبهمه لا يقاس امرها في العظم -
 وقوله [انه لا تحب الظالمين] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا في
 حال التورن ولتباب التهمة فربما كان امتياز من الظالمين وهو لا يشعر - وعن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم انه اذا كان يوم القيمة نادى من كان له على الله اجر مليم قال فيقوم خلقه ويقال لهم
 ما اجركم على الله فقولوا نحن الذين حقونا عن ظلمنا فبقال له ادخلوا الجنة بان الله [بعد
 ظلمه] من اضافة المصدر الى المفعول وبفسرة قراءة من قرأ بعد ما ظم [وأولئك] اشارة الى معنى
 من دين لفظه [ما عليهم من سيئ] للمعقب لا العاتب والعاب [نما السبيل على الذين
 يظلمون الناس] يبدؤهم بظلمهم [ويبعون في الأرض] يتكبرون وبها ويعلون ويفسدون [ولئن صبروا]
 على الظلم والاذى [وخران] ولم ينتصروا وتوس امره الى الله [ان ذلك] منه [لئن عزم العمور] وحذف

سورة الشورى ٢٢
الجزء ٢٥
ع ٥

بَعْدَهُ ط وَكَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٥٠﴾ وَتَرَىٰ يَوْمَئِذٍ عَائِمًا خَشِيْعًا
مِّنَ الدَّالِّ يَنْظُرُونَ مِمَّنْ طَرَفٍ خَفِيًّا ط وَقَالَ الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنَّ الْاٰخِسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْا اَنْفُسِهِمْ وَاهْلِيْهِمْ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اَلَا اِنَّ الظَّالِمِيْنَ فِيْ ذَنْبٍ مُّبِيْنٍ ﴿٥١﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُوْنَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط وَمَنْ
يُضِلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيْلٍ ﴿٥٢﴾ اِسْتَجِيْبُوْا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ ط مَا لَكُمْ مِّنْ
مُنْجِيَ اَوْ يَمِيْنٍ اَوْ مَا لَكُمْ مِّنْ نَّجِيْرٍ ﴿٥٣﴾ فَاِنْ اَعْرَضُوْا مَّا اَرْسَلْنَا عَلَيْكُمْ حَفِيْظًا ط اِنْ عَلِمْتَ اِلَّا الْبَلَغَ ط وَاِنَّا اِذَا
اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِدْرَحَةً فَوْجَ اٰيٰتٍ ﴿٥٤﴾ وَاِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ مَّا قَدَّمْتْ اَيْدِيَهُمْ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُوْرٌ ﴿٥٥﴾ لِلّٰهِ الْمُلْكُ

الراجح لانه مفهوم كما حذف من قواهم السمن مذول بدرهم - و يسكى ان رجلا سب رجلا في مجلس
الحسن رحمه الله فكان المسدوب يعظم ويعرق فدمسح العرق ثم قام نثلا هذه الآية فقال الحسن عقابا والله
ونفمها اذا ضيغها الجاهلون - وانا العفو مندوب اليه ثم قد يعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك
العفو مندوبا اليه و ذلك اذا احتج الى كثف زيادة البغي وقطع مادة الاذى - وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اُسمعت عائشة بحضرتها وكان يهاينا فلا تنهيه فقال
لعائشة ذونك فانصري [ومن يضل الله] ومن يضل الله [وما له من ربي من بعده] وليس له
من ناصر يذوله من بعد خذلانه [خشيعةين] متضائلين متقاصرين مما تلحقهم [من الدل] وقد يعق من الدل
بينظرون و يوقف على خشيعةين [من طرف خفي] اي يتدعى نظره من تحريك لاجفانهم ضعيف
خفي بمسارعة كما ترى المصدور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكارة لا يقدر ان يفتح اجفانه
عليها وبملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى الحجاب - وقيل يُخسرون عمدا فلا ينظرون الا بتلوينهم
وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف - [يوم القيمة] اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين
واقعا في الدنيا - و اما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيمة ان اُرهم على تلك الصفة [من الله] من
صلة لا مرت اي لا يردده الله بعد ما حكم به - او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد
على رده - والمكبر التذكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تنفرون ان تنكروا شيئا مما اتدبرتموه
ودون في صحائف اعمالكم - ارا بالانسان التجمع لا الواحد لقوله وان تصيبهم سيئة وام يد الا اسيهين
لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لما تستقيم فيهم - والرحمة المعمة من الصحة والغنى والامن -
والسيئة البلاء من المرض والفقور الخسوف - وانتهور الباطح كغفران وام يقل فانه كفور المسيئ على ان
هذا الجذس موسوم بغفران الذم كما قال ان الانسان لظنوم كفار - ان الانسان اذ تكلمت و المعنى انه يذكر
البلاء ويسمى الذم بغرنا - لما ذكر اذفة الانسان الرحمة واصابته بضدّها اتبع ذلك ان له لملك
وانه يقسم الذممة والبلاء كيف اراد ويبعد العباد من الارلا ما يتضيمه مستيقنه فليخص بعضا بالاث و
بعضا بالذكر وبعضا بالانصافين جديعا ويعقم آخرين فلا يهب ايم ولدا هط - وان قلت ام قدم الادات ارلا

السَّوَابِ وَالْأَرْضِ ط يَخْلُوهَا مَا يَشَاءُ ط يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَا وَ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْكَذِبِ * أَوْ يَبْرِجَهُمْ ذُنُوبَنَا
 وَإِنَّا ح وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ تَقِيْمًا ط إِنَّهُ عَلِيمٌ ذَرِيْرٌ * وَمَا كَانَ يَبْشُرُ أَنْ يَكْتُمَهُ سِوَا رَحِيْمًا أَوْ مِنْ زُرَّاهِ

على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجع فقدمهم وأمر عريف الذكور بعد ما نقر لآيات - فَمَتَّ لَانَهُ ذَكَرَ الْبَلَاءِ
 فِي الْآخِرِ آيَةِ الْإِنْبِيِّ وَ كَفَرَانَ الْإِنْسَانَ بِذِيانِهِ الرَّحْمَةِ السَّابِقَةِ تَعْدَهُ ثُمَّ تَقَبَّهَ بِذِكْرِ مَائِهِ وَ هَشِيْمَتِهِ وَ ذَكَرَ قَسْمَةَ
 الْإِزْلَاقِ فَتَقَدَّمَ الْإِنْسَانُ لِمَنْ سَادَ الْكَلَامُ أَنَّهُ فَاعِلٌ مَا يَشَاءُ لَا مَا يَشَاءُهُ الْإِنْسَانُ فَكُلَّ ذَكَرَ الْإِنْسَانَ الْإِنْبِيَّ مِنْ جَمَلَةٍ
 مَا لَا يَشَاءُهُ الْإِنْسَانُ الْهَمْ وَ الْهَمْ وَاجِبُ التَّقْدِيمِ وَ الْإِبْلِيَّ الْجَنَسِ الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَعُدُّهُ بَلَاءً ذَكَرَ الْبَلَاءِ وَ
 آخِرَ الذُّكُورِ فَلَمَّا آخَرَهُمْ ذَلِكَ تَدَارَكَ تَأْخِيْرَهُمْ وَ هُمْ أَحَقُّهُمْ بِالْتَّقْدِيمِ بِتَعْرِيفِهِمْ أَنَّ الْعَرَبَ تَعْرِيفُ تَعْبِيْرُهُ وَ تَشْبِيْهِرُ
 كَأَنَّهُ قَالَ وَ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْفَرَسَانِ الْعَلَمِ الْمَذْكُورِينَ الَّذِينَ لَا تَضْفُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ اعْطَى بَعْدَ ذَلِكَ كَلِمَةَ الْجَنَسِ
 حَقِيْقَةً مِنَ التَّقْدِيمِ وَ التَّخْيِيْرِ وَ عَرَّفَ أَنْ تَقْدِيمَهُمْ أَوْ يَكُنْ لَتَقْدِيمِهِمْ وَلَكِنْ لَمَقَاطِضِ الْآخِرِ فَعَالِ الْخُرْفِ نَقَالُ ذُنُوبَنَا وَ إِنَّا
 كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيْمُ مِنْ ذَكَرِ الْإِنْبِيِّ - فَيَجْعَلُ مِنْهُ أَرْوَاجِيْنَ الذُّكْرِ وَ الْإِنْبِيِّ - وَ قِيلَ ذُنُوبَاتُ فِي الْإِبْدَاءِ صِلَاتُ
 الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ وَ سَلَامَةٌ حَيْثُ رَهَبَ لَشُعَيْبٍ وَ لَوْطِ الْإِنْبِيِّ وَ لَابْرَاهِيْمَ ذُكُورًا وَ مُتَّعِدًا ذُكُورًا وَ إِنَّا وَ جَعَلَ يَصْدَقُ
 وَ عَيْسَى عَلَيْهِمْ [إِيْمَةُ مَرِيْمَ] بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ [قَدِيْرًا] عَلَيَّ تَكْوِيْنِ مَا يَصْلُحُ لَهُمْ * رَ وَمَا كَانَ يَبْشُرُ
 وَ مَا صَحَّ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ أَنْ يُكْتُمَهُ اللهُ إِلَّا عَلَى نُدْمَةٍ أَوْ جَهْدٍ - أَمَّا عَلَى طَرِيقِ الْوَحْيِ وَ هُوَ لِإِبْرَاهِيْمَ وَ الْقَذْفِ
 فِي الْقَلْبِ أَوْ الْعَدَمِ كَمَا أَوْحِيَ إِلَى أُمِّ مُوسَى وَ إِلَى إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَنْبِ وَ لِدِهِ - وَ عَنِ مَجَاهِدِ أَوْحِيَ
 إِلَيْهِ الرَّبُّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَدْرِهِ - قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ * شَعْرًا وَ أَوْحِيَ إِلَيْهِ أَنَّ قَدْ نَأْمُرُوا *
 بِإِبْرَاهِيْمَ أَبِي إِبْرَاهِيْمَ وَ قَدِمَتْ عَلَى رَجُلِي * أَبِي الْبَعْثِي وَ نَذَفَ فِي قَلْبِي - وَ إِمَّا عَلَى أَنْ يُسَمَّهَ كَلَامَهُ الَّذِي
 نُظِّفُهُ فِي بَعْضِ الْأَجْرَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبْصَرَ السَّمْعُ مِنْ يَكْتُمَهُ لِأَنَّهُ فِي ذَنْبِهِ غَيْرُ عَرِيْفٍ - وَ قَوْلُهُ [مِنْ زُرَّاهِ
 حِيَابٍ] مَعْنَى أَبِي كَمَا يَكْتُمُ الْمَلِكُ الْمُتَّجِبُ بِبَعْضِ خَوَاصِهِ وَ هُوَ مِنْ زُرَّاهِ حِيَابٍ وَ مَسْبُوعِ عَوْتِهِ وَ لَا يَبْرَأُ
 شَيْئًا وَ ذَلِكَ كَمَا قَامَ مُوسَى وَ يَكْتُمُ الْمَلِكَةَ - وَ إِمَّا عَلَى أَنْ يُرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولًا مِنَ الْمَلِكَةِ وَ يَوْحِيَ الْمَلِكُ
 إِلَيْهِ كَمَا كَلَّمَ إِبْرَاهِيْمَ غَيْرَ مُوحِي - وَ قَالَ وَ حَيًّا كَمَا أَوْحِيَ إِلَى الرَّسُولِ وَاسْطَةَ الْمَلِكَةِ [أَوْ يُرْسَلُ رَسُولًا] أَبِي نَبِيًّا
 كَمَا كَلَّمَ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ وَحِيًّا - وَ أَنْ يُرْسَلَ مَصْدَرًا وَ قَعَامًا مَوْجِعَ الْخِطَابِ لِنَّ أَنْ يُرْسَلَ فِي مَعْنَى
 إِرْسَالٍ وَ مِنْ زُرَّاهِ حِيَابٍ ظَرْفٌ وَ قَعَامًا مَوْجِعَ الْخِطَابِ أَيْضًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ عَلَيَّ جُنُودَهُمْ وَ لَتَقْدِيرُ وَ مَا صَحَّ أَنْ
 يَكْتُمَ أَحَدًا إِلَّا مُوَحِيًّا أَوْ مُسْمَعًا مِنْ زُرَّاهِ حِيَابٍ أَوْ مُرْسَلًا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَحِيًّا مَوْضُوعًا مَوْجِعًا كَمَا
 لِنَّ الْوَحْيِ كَلَامٌ خَفِيٌّ فِي سُرْعَةِ كَمَا تَهْوَلُ لِأَنَّهُ لَا كَلِمَةَ إِلَّا حَبْرًا وَ الْإِخْتِافَاتُ لِنَّ الْجَهْرِ وَ الْخَفَاتُ ضَرْبَانِ مِنَ الْكَلَامِ
 وَ كَذَلِكَ إِرْسَالُ الْجَمَلِ عَلَى نَسَانِ الرَّسُولِ الْمَغْبِيَّةِ الْكَلَامِ وَ يَجُوزُ رَاسِطَةً تَقْبُلُ قَسَمَ الْعَمَلِ نَذْرًا وَ إِمَّا وَائِهِ وَ يَكْتُمُ
 أَوْ رَسُوْلًا - وَ قَوْلُهُ أَوْ مِنْ زُرَّاهِ حِيَابٍ مَعْنَاهُ أَوْ سَمْعًا مِنْ زُرَّاهِ حِيَابٍ وَ مِنْ جَعَلَ وَحِيًّا فِي مَعْنَى أَنْ
 يَوْحِيَ وَ عَظْفَ يُرْسَلُ عَلَيْهِ عَلَى مَعْنَى وَ مَا كَانَ يَبْشُرُ أَنْ يُكْتُمَهُ اللهُ إِلَّا بِأَنْ يَوْحِيَ أَوْ بِأَنْ يُرْسَلَ عَلَيْهِ

حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْيْزِهِ مَا يَشَاءُ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ؕ وَكَذَلِكَ أَرْحَمْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ط مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نُفْهِمِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا ط وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؕ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ؕ

سورة الزخرف ٣٣
الجزء ٢٥
ع ٦

كلماتها ٨٢٨
سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية وسبعة ركوعا •
حروفها ٣٩٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَسْمٌ ؕ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ؕ اِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ؕ وَابْتَدَأَ فِي آيَةِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا عَالِي

ان يقدر قوله ارسن برزء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو ان ارسح من وراء حجاب - وقرى اؤرسن رسولا فيوحى بالوحي على اروهو يرسل - اوبه عذنى مرسل اعطعا على وحبنا فى معذنى موحيبا - وروى ان اليبون قالت للذبي صلى الله عليه وآله وسلم الا تكلم الله و تظنر اليه ان كذت نديبا كما كآه موسى و نظر اليه فانا ان نؤمن لك حتى تغعل ذلك فقال لم يظنر موسى الى الله فنزئت - وعن عائشة رضي الله عنها من زعم ان مخرنا رأى ربه فقد اعظم على الله العفوية ثم قالت اولم تسمعو ربكم يقول فذات هذه الآية - [انه علي] عن صفات المخلوقين [حكيم] تجرى ابعاله على موجب الحكمة فيعلم قارة بواسطة و اخرى بغير واسطة اما اليها ما واما خاطبا • [ربحا من امرنا] يريد ما ارحي اليه لان الخلق يتعاون به في دينهم كما يحصى الجسد بالروح - فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله [ولا الايمان] والابدياء لا يجوز عليهم اذا عملوا و تعلموا من النظر والاستدلال ان يخطئهم الايمان بالله و توحيدة و يجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصفات التي فيها تغدير قبل المبعث و بعدة تكريف لبعضهم من الكفر - دامت الايمان اسم يتداول الشيا بعد ما الطريق اليه العقل و بعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما اطلق اليه السمع دون العقل و ذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الاترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى و ما كان الله ليضيق ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتداوله الايمان [من نشاء من عبادنا] من له لطف و من لا لطف له فلا هدية تجدي عليه [صراط الله] بدل - و قرى كنهى اى يهدى الله - و قرى لندعوا - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و الله و سلم من قرأ جمعسوق كان ممن يصلي عليه الملائكة و يستغفرون له و يسترحمون له •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن و جعل قوله [انا جعلناه قرآنا عربيا] جوابا للقسم وهو من الايمان المحسنة البديعة لئلا نسب القسم و انقسم عليه وكونها من وان واحد و نظيره قول ابي تمام • ج • و تغايرت انها الفرض •

حَكِيمٌ ۝ أَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَغِيحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ بَيْنِي فِي الرُّبَايِنِ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَاهْلِكْنَا أَشْدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الرُّبَايِنِ ۝ وَبَدَّلْنَا بُرْجَانَ طَيْرًا مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ

الْمُهَيَّبِينَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ لَأَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَغِيحًا - وقيل الواضح للمتدبرين - وقيل المهيبين الذي ابن طرب الهدي من طرق الصلاة وإبان ما تحتاج اليه الأمة في ابواب الديانة - جَعَلْنَاهُ بِمَعْنَى صِدْرِنَاهُ مَعْنَى إِلَى مَعْمُورَيْنِ - او بمعنى خلقناه معمدى الى واحد كقولنا تعالَى وَجَعَلْنَا الظَّلْمَتِ وَالنُّورَ . وَ قَوْلُنَا عَرِيْبًا حَالٌ - وَاعْتَلَّ مَسْتَعَارًا لِمَعْنَى الْإِرَادَةِ لِتَلَاخُظْ مَعْدَاهَا وَمَعْنَى التَّرْجِيهِ أَيْ خَلْقْنَاهُ عَرِيْبًا غَيْرَ تَجْمِيئِي الْإِرَادَةُ أَنْ تَعْقِلَهُ الْعَرَبُ وَنَلَّا يَقُولُوا لَوْلَا مَصَلَّتْ أَيْدِيهِمْ - وَقَوْلِي أَيْ لَيْدِي بِالْمَكْسُورِ وَهِيَ الْمَوْجُ كَقَوْلِهِ بَلَّ هُوَ قَوْلَانِ مَجِيْدِي فِي أَوْجٍ مَحْمُوظٍ سُمِّيَ بِأَمْ لِنَدَابٍ لِأَنَّ الْأَصْلَ الَّذِي أُتْبِهَتْ فِيهِ اللَّذْبُ مِنْهُ تَعَمَّلٌ وَتُسْتَنْسَخُ [عَلِيٍّ] رَضِعَ الشُّلَانَ فِي الْكُتُبِ لِكُونِهِ مَعْجَزًا مِنْ بِيْذِهِ [حَكِيمٌ] ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ أَيْ مَذْبُوحَةٍ عِنْدَنَا مِثْلَهُ كَذَابٍ هُمَا مَعْدَاهُ وَهُوَ مَذْبُوحٌ فِي أَمْ لِنَدَابٍ هُنَا [أَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَغِيحًا] بِمَعْنَى أُنْفِخِي عَنْكُمْ الذِّكْرَ وَنَذِرْهُ عَائِمًا عَلَى سَبِيلِ الْحِجْرِ زَعَن قَوْلَهُمْ ضَرْبَ الْغُرْنَبِ عَنْ الْحَوْضِ وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَاجِّ آج . ع وَ لِضَرْبِكُمْ ضَرْبَ غُرْنَبِ الْأَيْلِ . وَ قَالَ طَرْفَةٌ . شَعْرٍ . أَضْرَبَ عَذْكَ الْيَهُودِ طَارِقِيهَا . ضَرْبِكُ بِالسِّدْفِ قَوْلُ سَافِرٍ . وَ الْفَارُ لِلْعُطْفِ عَلَيَّ مِثْرَفٌ تَقْدِيرُهُ أَيْدِيكُمْ فَضَرْبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ نَكَارٌ لَأَنَّ الْيَهُودَ الْأَمْرَ عَلَى خِلَافِ مَا قَدَّمَ مِنْ أَنْزَالِهِ الْكِتَابَ وَخَلَقَهُ قَوْلُنَا عَرِيْبًا أَيْعَاقُهُ وَيَعْمَلُوا بِمُؤَاظَمَتِهِ - وَ صَغِيحًا عَلَيَّ وَجِيْبِينَ - إِمَّا مَصْدَرٌ مِنْ صَفَحَ عَنْهُ إِذَا أَعْرَضَ مُنْتَصِبٌ عَلَى أَنْهُ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى الْفَاعِلِ عِنْدَ نَزْلِ الْقُرْآنِ وَ الْوَلْمُ الْحَسْبِيَّةُ بِهِ أَعْرَاضُ عَنْكُمْ - وَ إِمَّا بِمَعْنَى الْجَانِبِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِصَفْحٍ وَجْهَهُ وَ صَفَحَ وَجْهَهُ عَلَيَّ بِمَعْنَى انْتَهَيْتِهِ عَنْكُمْ جَانِبًا فَيَنْتَصِبُ عَلَى الظَّرْفِ كَمَا تَقُولُ ضَعْفَهُ جَانِبًا وَ أَمْسَحَ جَانِبًا بِمَعْنَى قِرَاءَةِ مَنْ فَرَأَ صَفَحًا بِالضَّمِّ وَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَجْهٌ أُخْرُوهُوَ أَنْ يَكُونَ تَضْفِيفُ صَفْحٍ جَمْعَ صَفُوحٍ وَيَنْتَصِبُ عَلَى التَّمَالُكِ أَيْ صَائِحِينَ مَعْرُضِينَ [أَنْ كُنْتُمْ] أَيْ لَأَنَّ كُنْتُمْ - وَ قَوْلِي أَنْ كُنْتُمْ - وَأَنْ كُنْتُمْ - فَانْ فَاتَتْ كَيْفَ اسْتِفْهَامٌ مَعْنَى إِنْ الشَّرْطِيَّةُ وَ تَدْ كَانُوا مُسْرِفِينَ عَلَى الْبَتِّ - وَ تَدْ هُوَ مِنَ الشَّرْطِ الَّذِي ذَكَرْتُمْ أَنْهُ يُصْدَرُ مِنَ الْمَثَلِ بِصِحَّةِ لَمْرٍ الْمُنْتَقِقِ لِثَبُوتِهِ كَمَا يَقُولُ الْإِجْرَاءُ أَنْ كُنْتُمْ عَمَلَتْ لِكِ تَوْقُفِي حَقِّي وَ هُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ وَ كَيْفَهُ يُخَيَّلُ فِي كَلَامِهِ أَنْ تَفْرِيطُكَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ قَوْلُ مَنْ لِكِ شَكٍّ فِي الْاسْتِحْتِقَاقِ مَعَ وَضُوحِهِ اسْتِحْبَابًا لَهُ [وَمَا يَأْتِيهِمْ] حِكَايَةُ حَالِ مُمَاغِبَةٍ مُسْتَمْرَةٍ أَيْ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ وَ هَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ اسْتِخْرَافِ قَوْمِهِ - الضَّمِيرُ فِي [أَشَدَّ مِنْهُمْ] لِلنُّورِ الْمُسْرِفِينَ لِأَنَّ صَرْفَ الْخُطَابِ عَنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ هُوَ فِي تَحْدِيثِهِ عَنْهُمْ [وَمَا مَضَى مَثَلُ الرُّبَايِنِ] أَيْ سَأَلْتُ فِي التَّنْوِيلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ نَذَرَ قَضَائِهِمْ وَ هَالِهِمْ الْعَجِيْبَةُ الَّذِي حَقَّقْنَا أَنْ تَسِيرَ الْمَثَلُ وَ هَذَا وَعَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ وَعِيدِهِمْ - وَأَنْ فَاتَتْ قَوْلَهُ [أَيْدِيَهُمْ خَلَقْنَا طَيْرًا مِنَ الرُّبَايِنِ] وَ مَا سُرْنَا مِنَ الْأَرْضِ نَقِيْبِهِ - أَنْ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ

وَالْأَرْضَ يَنْقُرُونَ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٦٧﴾ لَيْدِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴿٦٩﴾ وَنُنَشِّرُ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ﴿٧٠﴾ كَذَلِكَ نُنشِركون ﴿٧١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا رَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْعُلُكِ وَالْإِنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿٧٢﴾ يَتَسَوَّوْا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُونَا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ

فما تصنع بقوله وَنُنَشِّرُ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ نُنشِركون - وان كان من قول الله وما وجهه - فت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله أَيَقُولُ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْوَدَّاعُ الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ نِعْمَتٌ وَرِكَاتٌ لِيُنذِرَ بَنِي الْإِنْسَانِ إِلَى الَّذِي هَذِهِ أَوْعَاظُهُ وَ يُسَخِّرُهُنَّ لَهُمْ - [بِقَدَرٍ] بِمَقْدَارٍ يُسَلِّمُ مَعَهُ الْجِبَالُ وَالْعِبَادُ وَأَمَّا يَكُنْ طَوْفَانًا - [الْأَزْوَاجَ] الْأَصْنَافَ [مَا تَرْكَبُونَ] أَي مَا تَرْكَبُونَهَا - فَإِنَّ مَلَأَتْ يَقُولُ رَكِبُوا الْإِنْعَامَ وَ رَكِبُوا فِي الْعُلُكِ وَ قَدْ ذَكَرَ الْجَنَسِيِّينَ فِيكَفٍ قَالَ تَرْكَبُونَهُ - وَلَمْ تَغَابِ الْمَدْعَى بِغَيْرِ رَاسِطَةٍ لِقَوْلِهِ عَلَى الْمَدْعَى بِوَاسِطَةِ نَقِيلٍ تَرْكَبُونَهُ [عَلَى ظُهُورِهِ] عَلَى ظُهُورِ مَا تَرْكَبُونَ وَ هُوَ الْعُلُكُ وَالْإِنْعَامُ - وَمَعْنَى ذِكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنَّ يَذْكُرُهَا فِي قُلُوبِهِمْ مُعْتَرِفِينَ بِهَا مُسْتَغْطِينَ لَهَا ثُمَّ يُعَدُّهَا عَلِيمًا بِالْإِسْتِغْنَاءِ وَ هُوَ مَا يَرَوْنَ مِنَ الْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى الدَّابَّةِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا إِلَى قَوْلِهِ لَمَّا قَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْ لَنَا رِجْلًا فِي الْبَيْتِ وَ هَلْ تَأْتِيهِمْ وَ قَالُوا إِذَا رَكِبْنَا فِي الْبَيْتِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ مُجْتَرِبِينَ وَ مُرْسِدِينَ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ - وَ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا رَكِبَ دَابَّةً فَقَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا فَقَالَ أَيُّهَا أَمْرُؤُا قَاتِلُوا وَ بَمِ أَمْرُنَا قَالَ أَنْ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ كَأَنَّ قَدْ اغْفَلَ التَّحْمِيدَ فَذَبَّهَ عَلَيْهِ وَ هَذَا مِنْ حَسَنِ مِرَاةِ الْأَدَبِ وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى دَقِيقَاتِهَا وَ جَلِيلَاتِهَا جَعَلْنَا اللَّهُ مِنَ الْمُقْتَدِينَ بِهِمُ وَالسَّائِرِينَ بِسِيْرَتِهِمْ فَمَا أَحْسَنَ بِالْعَاقِلِ الْمُنْظَرِ فِي لَطَائِفِ الصَّنَاعَاتِ فَكَيْفَ بِالْمُنْظَرِ فِي لَطَائِفِ الدِّيَابَاتِ [مُقْتَرِبِينَ] مُطِيقِينَ يَقُولُ الْقَوْلُ الشَّيْءُ إِذَا طَافَهُ قَوْلُ ابْنِ هُرَيْرَةَ • ج • وَ قَرَنْتَ مَا حَمَلْتَنِي وَأَقْلَمَ مَا • بِطَاقِ احْتِمَالِ الصَّدِّ بِأَعْدُ وَ الْجَبْرِ • وَ حَقِيقَةُ قَوْلِهِ وَجَدَهُ قَرِينَهُ وَمَا يَقُولُ بِهِ لِأَنَّ الصَّعْبَ لَا يَكُونُ قَرِينَةً لِلضَّعِيفِ لِاتِّجَاعِ إِلَى قَوْلِهِمْ فِي الضَّعِيفِ لَا تَقُولُ بِهِ الصَّوْبَةُ - وَ قَرِجَى مُقْتَرِبِينَ وَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ - فَإِنَّ مَلَأَتْ كَيْفَ اتَّصَلَ بِذَلِكَ قَوْلُهُ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ - قَالَتْ كَمْ مِنْ رَكَابٍ دَابَّةٍ عَذِرَتْ بِهِ أَوْ شَمِسَتْ أَوْ تَنَحَّطَتْ أَوْ تَطَّحَتْ مِنْ ظُهُورِهَا فَيَهْلِكُ وَ كَمْ مِنْ رَكَابِينَ فِي سَفِينَةٍ انكسرت بِهِمْ فَعَفَوْا فَلَمَّا كَانَ الرُّكُوبُ مَبْدَأَةً أَوْ مَبْطَأَةً وَ اتَّصَلَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْإِنْفَاقِ كَانَ مِنْ حَقِّ الرُّكَابِ وَ قَدْ اتَّصَلَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْإِنْفَاقِ أَنْ لَا يُنْسَى عِذُّ اتِّصَالِهِ بِهِ يَوْمَهُ وَ أَنَّهُ هَاكِ لَا مَحَالَةَ فَمُنْقَلِبُ إِلَى اللَّهِ غَيْرَ مَنفَلَتٍ مِنْ قَضَائِهِ وَ لَا يَدْعُ ذَكَرَ ذَلِكَ بِقَائِهِ وَ لِسَانِهِ حَتَّى يَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِلِقَاءِ اللَّهِ بِالْعَاقِبَةِ مِنْ نَفْسِهِ وَ الْحَذَرُ أَنَّ يَكُونُ رَكِبَهُ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ مَوْتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَ هُوَ غَائِلٌ عِنْدَهُ وَ يُسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ مَقَامِ مَنْ يَقُولُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى نَذَّرْنَا عَلَى السَّيْلِ أَوْ فِي بَعْضِ الزَّرَاقِ فَيُرَكَّبُونَ حَامِلِينَ مَعَهُ أَنْفُسَهُمُ الرَّائِي الْأَخْمَرَ وَ الْمَعَارِفَ فَلَا يَزَالُونَ يُسْقُونَ حَتَّى يَهْلِكَ ظُلَاهُمْ وَ هُمْ عَلَى ظُهُورِ الدَّرَبِ أَوْ فِي بَطُونِ السُّقُنِ وَ هِيَ تَجْرِي

الَّذِي تَخْتَرِكَا هَذَا وَمَا كُنَّا مُقَرَّبِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْدَبِرُونَ ﴿١١﴾ وَجَاءُوا إِلَهُ مِنْ عِبَادِهِ جَزْأً ؕ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُدْبِرٌ ﴿١٢﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِنَاتِينَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ بَشَّرْنَا أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ

بهم لا يذكرون الا الشيطان والايتمنون الا الزاهرة . وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فام يتضح الا بعد ما اطمانت به الدار فام يشرب ويمسره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبان وبين ما امر الله به في هذه الآية . وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجحظة [وَجَاءُواهُ مِنْ عِبَادِهِ جَزْأً] متصل بقوله وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ لِيَرْزُقُنَا سَأَلْتَهُمْ عَنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَعْبُدُونَهُ وَقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزأً فوصفوه اصنافاً اعشاقوتين . ومعنى مِنْ عِبَادِهِ جَزْأً أَنْ قَالُوا لَهُ لَللَّهِ بِنَاتٍ اللَّهُ فبعلوهم جزأً له وبعضاً منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزأً له . ومن يدع التفاسير تفسير الجزء بالنات واقاموا الجزأ في لغة العرب اسم للنات وماهو الا كذب على العرب ورضع مستحدث منقول ولم يفهم ذلك حتى اشتدوا هذه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتاً وبيتاً . ج . ان اجزأت حرة يوماً فاعيب . ج . ورجعها من بنات الواس مجزئة . وقربى جزأً بضمتين [لَتَمُورُ مَبِينٌ] المحذور للنعمة ظاهراً محجوداً لان نسبة الولد اليه كفرو الكفور اصل الخنول كنه [أَمْ تَتَّخِذُ] بل اتخذت والهمزة لتذكر تجيلاً لهم وتعجيلاً من شأنهم حدث لم يوصوا بأن جعلوا لله من عباده جزأً حتى جعلوا ذلك الجزأ شر الجزئين وهو الانات دون المذكور تاني فم امر خلق الله عن النات واعلمهم بأن ولقد بلغ بهم العقاب الى ان وأدبرهن كنه قبل هجوا ان افادة اتقان الولد اليه جائرة فرضا وتميلاً عما تستحيون من الشظف في القسمة ومن ادعوا انه انزكم تاني نفسه بضمير الجزريين واعلمها وترك له سرهما وادناهما . وتمكبر بالنات وتعريف البدين وتديبهن في الذكور عليهم لما ذكرت في قوله يَسَّبُ إِمْنًا يَسَاءُ إِنَاءً وَيَسَّبُ لِمَنْ يَسَاءُ الذُّكُورُ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا [بِأَجْدَسِ] الذي جعله له مثلاً اي شيئاً لانه اذا جعل المثلثة جزأً لله وبعضاً منه فقد جعله من جدسه ومثلاً له لان اولاد لا يكون الا من جدس الولد يعاني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد وازدت لك بنت فتم وازدت وجهه غيظاً ونساءً وهو مملو من الكرب . ومن بعض العرب ان امرأته وضعت لبن فحجر البيت الذي فيه المرأة وضلت . شعرة . من الربي حمنة لاياتينا . يظن في البيت الذي بناه . فحجر ان لا نال ابناية . يس الانسان امرأته ما شئتوا واما نأخذ ما عطيتنا . والظول بمعنى الصدورة كما يستعمل اكثر الاعمال المأخضة . ومعناها . وقربى مسود . و مسود على ان في ظل ضمير البشور ورجعته مسود جملة واحة مرفح أخضر . ثم ول ان يجعل للرحمن من الولد من هذه الضمة المذمومة صفته وهو انه يذسأني العلية اي يقربني في الريذة والنعمة وهو ان احقاج التي سبحانه الاخصوم ومجارية الرجال كان غير مبين ليس تذكه بيان ولا يأنني بغيره ان يتحج منه من بضاعته وانك لضعف عقول النساء ونقصاهن عن نظرة الرجال . يقال قول ما تسمت امرأة وازدت ان تسمت بحبيها لان تسمت بالحجة

سورة الخزف ١٤٣

الجزء ٢٥

ع ٧

صَلَا ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْرُورًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوْ مَنْ يَنْشُرُوا فِي الْحَبْلِئَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ قَدِيرٌ مِيدِين ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبُدُ الرَّحْمَنِ اِنَاثًا ط اَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ط سَنَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ ۝ وَقَالُوا اَوْشَاءُ الرَّحْمَنِ مَا
عَبَدْنَاهُمْ ط مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ قَا اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ ط اَمْ اَتَيْتَهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فِيمَ بِهِ مُسْتَسْكِنُونَ ۝ بَلْ قَالُوا اِنَّا

عليها وفيه انه جعل النشاء في الزينة والذعومة من المعاييب والهدام وانّه من صفة ربّات الحجال فعلى
الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنده ويعيش كما قال عمر اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعدروا
وان اراد ان يزيّن نفسه زينها من باطن بلداس التقوى - وقرئ يَنْشُرُوا - وَيَنْشُرُوا - وَيُشْرُوا ونظير المناشاة
بمعنى الانشاء المعالاة بمعنى الاغلاء - قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الوئد
ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقرهم -
وقرئ [عِبُدُ الرَّحْمَنِ] - وَعَبِيدُ الرَّحْمَنِ - وَعِدَّةُ الرَّحْمَنِ - وهو مثل لزيافتهم واختصاصهم - و[اِنَاثًا] - وَاِنَاثًا جَمْعُ
الجمع - ومعنى جعلوا مسورا وقالوا انهم اناث - وقرئ [اَشْهَدُوا] - وَاَشْهَدُوا بيمزتين مفتوحة ومضمومة - وَاَشْهَدُوا
بالف بيديهما وهذا تبكّم بهم يعزي انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم
الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا
خلقهم فاخبروا عن المشاهدة [سَنَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ] النبي شيدرا بها على الملكة من ادوتهم [وَيَسْأَلُونَ]
وهذا وعيد - وقرئ سَيَكْتَبُ - وَسَنَكْتَبُ بالياء والنون - و شَهَادَتَهُمْ - و شَهَادَتِهِمْ - وَيَسْأَلُونَ على يَفْعَلُونَ -
[وَقَالُوا اَوْشَاءُ الرَّحْمَنِ مَا عَبَدْنَاهُمْ] هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفورات الثلاث وهما عبادتهم الملكة
من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشقة الله كما يقول اخوانهم المجرية - فان قلت ما انكرت على من
يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمدين - قلت لا دليل على انهم قالوه
مستهزئين وانما ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سيدل الذم والشهادة بالكفر انهم
جعلوا له من عبادة جزأ - وانه اتخذ بذات اصفاهم ديانين - وانهم جعلوا الملكة المكرمين اناثا - وانهم عبدوهم
وقالوا اوشاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان المنطق بالمحكيات قبل هذا
المحكى الذي هو ايمان عنده لوجدوا في المنطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نظرا بها على
طريق الهزء بقبي ان يكونوا جادين ويشترك كلها في انها كامات كفر - فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده
مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كذاب الباطل الذي لا يتقيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزأ ام يكن قوله تعالى ما لهم بذلك
من علم ان هم الا يخرضون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه
استهزاء ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا - وان قلت ما قولك فيمن
يفسر ما لهم بقولهم ان الملكة بذات الله من علم ان هم الا يخرضون في ذلك اتول لاني تعلق عبادتهم

وَجَدَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ الْإِبْرِهِم مُّهُدُونَ ۗ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمٍ مِنْ قَدِيرٍ إِلَّا
 قَالُوا مُتَدَبِّرُونَ ۗ وَإِنَّا عَلَىٰ الْإِبْرِهِم مُّكْتَدُونَ ۗ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُمْ بِآيَاتٍ مِمَّا رَجَدْتُمْ
 عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۗ قَالُوا نَآءِمًا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كُفْرًا ۗ وَتَقَفْنَا فِيهِمْ ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ ۗ وَإِنَّا قَالِ
 الْإِبْرِهِمُ لِلْإِبْرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ نَذِيرٍ ۗ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۗ إِلَّا الَّذِي عَظَّمْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ سَيَدِيدُونَ ۗ وَجَعَلْنَا لِنَلَّةٍ لِقَابِي فِي

بمشية الله - ولست تحفل مبطل و تعريف مكابر و نحوه قوله سَيَدِيدُونَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اشْرَكْنَا
 وَلَا آبَاءَنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَبَ كَذِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - الضمير في [مِنْ قَبْلِهِ] للغرار او الرمول
 والمعنى انهم اتفقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام اتيتهم تبيا قبل
 هذا الكذب نسبنا هذه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك
 الكذاب واحتجوا به بل لا حاجة لهم يستمسكون بها الا قولهم [نَا رَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ] على دين - و قرئ
 عَلَىٰ أُمَّةٍ بالكسر وكلاهما من الامم وهو القصد فالأمة الطريقة اللتي تروم ابي تتصد كالرحلة للمرحول اليه
 والأمة الصالحة اللتي يكون عايبا الامم و هو القاصد - وقيل على نعمة و حالة حسنة [عَلَىٰ الْإِبْرِهِمُ
 مُّهُدُونَ] خبران او الظرف صلة للمهدون • [مُّتَدَبِّرُونَ] الذين اتروهم النعمة ابي ابطرهم فلا يحسبون الا
 الشبهات والملاهي و يعاونون مشاق الدين و تكليفه - قرئ قل - و قل - و جئتم - و جئتم يعني اتبعون
 اباكم و اوجئتم بدين اهدى من دين اباكم قالوا لنا فابقون على دين اباينا لانفك عنه و ان جئنا
 بما هو اهدى و اهدى • قرئ [بَرَاءٌ] بفتح الباء - وضما - و برئى - و برئى و برء و كبرم و كبرم و كبرم مصدر
 كظماء و لذلك استوى فيه الواحد و الاثنان و الجماعة و المذكر و المؤنث يقال نحن البراءة منك و الخلاء
 منك [الَّذِي عَظَّمْتُمْ] فيه غير وجه - ان يكون مضموا على انه استئذاه منقطع كذاه قال لكن الَّذِي
 عَظَّمْتُمْ فَإِنَّهُ سَيَدِيدُونَ - و ان يكون مجرورا بدلا من العجزوز بمن كذاه قال الَّذِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا مِنْ
 الَّذِي عَظَّمْتُمْ - فان قلت كيف تجعله بدلا و ليس من جنس ما يعبدون من وجهين - احدهما ان ذات
 الله متشابهة ليجوع الذوات فكذات متشابهة لذوات ما يعبدون - و الثاني ان الله تعالى غير مبدون بينهم
 و الاثنان معدودة - و قد كانوا يعبدون الله مع اولادهم - و ان يكون الألفه بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون
 • و صفة تقديره اني براء من الهة تعبدونها غير الذي عظمتم فيهم فهو نظير قوله لَوْ كَانُوا مِنْكُمْ آيَةً إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدُوا
 فان قلت ما معنى قوله [سَيَدِيدُونَ] على التسويف - و قد قال مرة يَهُودِيَّةٍ و مرة فَإِنَّهُ سَيَدِيدُونَ فاجمع
 بينهما و قد رآه في بعض النسخ و هو يديدون و سديدون يدلان على استمرار الهداية في الحال و الاستقبال - [وَجَعَلْنَا]
 و جعل ابراهيم صلوات الله عليه كذمة التوحيد اللتي تكلم بها و هي قوله إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا
 الَّذِي عَظَّمْتُمْ [كَلِمَةً يَدْوِبُ فِي عَقِبِهِ] في ذنبه فلا يزل فاهم من يوحد الله و يدعو اليه توحيدة لعل
 من اشرك منهم يرجع بدعاه من رحد منهم و نحوه و رضى بها ابراهيم بذية - وقيل و جعلها الله - و قرئ

عَقِبَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَارِهِونَ ﴿٥٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٥٣﴾ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ

مؤرة الخرف ٣٣

الجزء ٢٥

ع ٨

كَلِمَةً عَلَى التَّخْفِيفِ وَفِي عَقِبِهِ كَذَلِكَ - وَفِي عَقِبِهِ أَي نِيَمِنَ عَقِبُهُ أَي خَلْفَهُ [بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ] يَعْنِي
أَهْلَ مَكَّةَ وَرَهْمَ مِنْ عَقِبِ إِبْرَاهِيمَ بِالْمَدِّ فِي الْعَمْرِ وَالنِّعْمَةِ فَلَانْتَهَرُوا بِالْمَهْلَةِ وَشَغَلُوا بِالتَّغَمُّعِ وَاتَّبَاعِ الشَّهَوَاتِ
وَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ [حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَهُوَ الْقُرْآنُ [وَرَسُولٌ مُّبِينٌ] الرِّسَالَةُ وَضَحُّهَا
بِمَا مَعَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوا بِهِ وَسَمَّوْهُ سَاحِرًا وَمَا جَاءَهُ بِهِ سِحْرًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ مَآرَجًا إِبْرَاهِيمَ - وَتَرْتِيبُ
كَلِمَاتِهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ فَمَا وَجَّهَ مِنْ قَرَأَ مَنَعْتُ بِفَتْحِ التَّاءِ - فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتَرَضَ عَلَى ذَاتِهِ فِي
قَوْلِهِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَقَالَ بَلْ مَنَعْتَهُمْ بِمَا مَنَعْتَهُمْ بِهِ مِنْ طَوْلِ الْعَمْرِ وَالسَّعَةِ
فِي الرِّزْقِ حَتَّى شَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَارَادَ بِذَلِكَ الْإِطْذَابَ فِي تَعْيِيرِهِمْ لِأَنَّهُ إِذَا مَنَعْتَهُمْ بِزِيَادَةِ النِّعْمِ
وَجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ سَبَبًا فِي زِيَادَةِ الشُّكْرِ وَالثَّنَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ يُشْرِكُوا بِهِ وَيَجْعَلُوا
لَهُ أَتْدَانًا فَمَثَلُهُ أَنْ يُشْكِرَ الرَّجُلُ إِسَاءَةَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ أَنْتَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ
بِمَعْرِفَتِكَ وَإِحْسَانِكَ وَغَرَبَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ تَوْبِيخُ الْمَسِيءِ لَا تَقْبِيحُ فَعَلَهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ قَدْ جَعَلَ صِحْبِيءَ الْحَقِّ
وَالرَّسُولَ غَايَةَ التَّمَتُّعِ ثُمَّ أَرَادَهُ قَوْلَهُ [وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ] فَمَا طَرِيقَةُ هَذَا النِّظْمِ وَمَوْجُودُهُ - قَلَّتْ
الْعِرَادُ بِالتَّمَتُّعِ مَا هُوَ سَبَبٌ لَهُ وَهُوَ اشْتِغَالُهُمُ بِالاسْتِمَاعِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَمَقْتَضِيَاتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ اشْتَغَلُوا
عَنِ التَّوْحِيدِ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ فَخَيَّلَ بِهِذِهِ الْغَايَةَ أَنَّهُمْ تَدَبَّرُوا عِذْدَهَا عَنْ غَفْلَتِهِمْ لِاقْتِضَائِهَا
التَّذْيِبَ ثُمَّ ابْتَدَأَ قَصْدَهُمْ عِذْدَ صِحْبِيءَ الْحَقِّ فَقَالَ وَ لَمَّا جَاءَهُمْ جَاؤًا بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ غَفْلَتِهِمُ اللَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا
وَ هُوَ أَنَّ ضَمًّا إِلَى شُرْكَهِمْ مَعَانِدَةَ الْحَقِّ وَمُكَابَرَةَ الرَّسُولِ وَمَعَادَاةَ وَاسْتِخْفَافَ بَلْغَابِ اللَّهِ وَشُرَائِعِهِ وَالْإِصْرَارَ
عَلَى أَعْمَالِ الْكُفْرَةِ وَالْإِحْتِكَامَ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي تَخْيِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقَوْلِهِمْ [لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ
عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ] وَهِيَ الْغَايَةُ فِي تَشْوِيبِهِ صُورَةَ إِسْرَاهِيمَ - قَرِئَ عَلَى رَجُلٍ بِسُكُونِ الْجِدْمِ - مِنْ
الْقَرِيبَيْنِ مِنْ أَحَدِي الْقَرِيبَيْنِ كَقَوْلِهِ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْوَالِدُ وَالْمَرْجَانُ أَي مِنْ أَحَدِهِمَا - وَالْقَرِيبَانِ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ -
وَ قِيلَ مِنْ رَجَائِي الْقَرِيبَيْنِ وَهِيَ الْوَالِدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْمُخَزَمِيِّ وَحَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ - وَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِبْعِيَّةَ وَكَذَلِكَ بِنِ عَبْدِ الْبَالِغِ - وَعَنِ قَتَادَةَ الْوَالِدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَعُرَةَ بْنِ
مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ الْوَالِدُ يَقُولُ لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لَنَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى أَبِي مَسْعُودٍ
الثَّقَفِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ كَذِبٌ عُرُوةٌ مِنْ مَسْعُودٍ مَا زَالُوا يَذْكُرُونَ أَنْ يَدْعُمَتِ اللَّهُ بِشَرِّ رَسُولٍ فَلَمَّا عَلِمُوا بِتَكْذِيبِ
اللَّهِ الْحَكِيمِ أَنَّ الرِّسَالَ أَمْ يَكُونُوا إِلَّا رَجَالًا مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى جَاؤًا بِالتَّكْذَابِ مِنْ رَجِهِ أُخْرَى وَهُوَ تَحَكُّمُهُمْ أَنْ يَكُونَ
أَحَدُ هَذَيْنِ - وَقَوْلُهُمْ هَذَا الْقُرْآنُ ذَكَرَ لَهُ عَلَى وَجْهِ الاسْتِهَانَةِ - وَارَادُوا بِعَظْمِ الرَّجُلِ رِيَاسَتَهُ وَتَقَدُّمَهُ فِي الدُّنْيَا وَ
عَرَبٌ عَنْ عَقُولِهِمْ أَنْ الْعَظِيمِ مَنْ كَارَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا [لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ وَرَحِمَاتِ رَبِّكَ] هَذِهِ إِهْمَزَةٌ لِالتَّكْذَابِ الْمَسْتَقْبَلِ

رَحِمَتْ رَبِّكَ ط لَيْسَ قَسْمًا يَدُومٌ مَعِدَّتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَبْعًا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ يَخَذُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُرُبًا ط وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَائِرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥﴾ وَتَوَلَّى أَنْ يَكُونَ الْمَأْسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا
لِمَنْ يَكْفُر بِالْحَرَمِ الْيَدُونِ سَقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٦﴾ وَيُدْعُونَهُ أَوْلِيَاءًا وَسِرًّا عَلَيْهِمْ يَتَكَلَّمُونَ ﴿٧﴾
وَنُزُوفًا ط وَإِنْ كُنَّ أُمَّةً مَّدَائِحُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ط وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذُنُوبِهِ

بالعجيب والتمعيب من اعتراهم وتكلمهم وان يكونوا هم الحديتين لامر الذبوة والتخبر لها من يصلح لها
ويقوم بها والدقواتين القسمة رحمة الله المتي لا يتوالتها الا هو يظهر قدرته وبال حكمة ثم ضرب لهم مثلا
واعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يفتضحهم في دنياهم وان الله عز و علا هو الذي قسم بينهم
معيشتهم وقدرها و تدبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسرو دنياهم ولكن فارت يدانهم في اسباب العيش و
غايه بين منازلهم فجعل منهم اقرباء و ضعفاء واغنياء ومكسرين وموتلي و قدما ليصرف بعضهم بعضا في
حوالهم ويستخدمهم في منازمهم ويستغروهم في اشغالهم حتى يتعاشروا ويتوادوا و يصلوا الى مذابحهم
ويحسوا على صرفاتهم ولو وكلهم الى انفسهم ولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير
امر المعيشة الدنية في الحيرة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة
الله الكبرى و رآته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلم الى حاول دار السلام ثم قال
[وَرَحِمَتْ رَبِّكَ] يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المأب [خَيْرٌ مِّمَّا] يجمع هؤلاء
من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المذبح ومنهم من يعيش بالتحلل ومنهم من
يعيش بالحرام فان قد قسم الله الحرام كما قسم التحلل - ولست الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي
مطاعته ومشاربه وما يخلصه من المذبح واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في
تناولها الطرق التي شرعها فاذا ملكها نقد تناول قسمته من المعيشة حلالا و سمانها رزق الله و اذا ام يسلمها
تناولها حراما و ليس له ان يسميها ربق الله فانه تعالى قاسم المعاش والمذبح ولكن العباد هم الذين
يسدون بها صفة الحرمة بسود تناولهم وهو عذرهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه • [يُدْعُونَ] بدل اشتمال
من قوله لِمَنْ يُكْفَرُ - ويجوز ان تكونوا بمنزلة الماعين في قوله وحدث له ثوبا لعهيصة - وقربى سقفا بفتح السين
وسكون القاف - وبضمها يسكون القاف - وضمهما جمع سقفا ليهن و رهن ورهن - وعن الفراء جمع سقيفة - وسقفا
بفتح السين كذره لغة في سقف - وسقفا - وسقفا - وسقفا - وسقفا - وسقفا - وسقفا - وسقفا - وسقفا - وسقفا - وسقفا
المصنف الى العلابي [عَلَيْهِ يَظْهَرُونَ] اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها اما السطوح وان يظنوه - وسررا
بفتح الراء لاشتمال الضميتين مع حرفي التضعيف - [أُمَّةً مَّدَائِحُ الْحَيَاةِ] الام هي الفارغ بين ان المخففة
والذائبة - وقربى بكسر اللام اي الذي هو مَدَائِحُ الْحَيَاةِ كقولهم مَدَائِحُ نَعُوضَةَ - واما التشديد بمعنى الاوان
ذائبة - وقربى - وقربى - وماكن ذلك الا - اما قال خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ومثل امر الدنيا و صغرها اودعه ما يقدر

الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَيُؤَلِّهُ قَرِينٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا
قَالَ يَلَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُدْسِ الْقَرِينُ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ يَفْقَهُمَ الْيَوْمَ أَن ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ فِي

قَلْبِ ادْنِيَا عُدَّةٍ مِنْ قَوْلِهِ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَآبَىٰ وَلَوْلَا كَرَاهَتُهُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى الْكُفْرِ وَيُطَبِّقُوا
عَلَيْهِ لَجَعَلْنَا لِحِقَارِهِ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِدْنَا لِلْكَآرِ سُقُونَا وَمَصَاعِدَ وَأَبْوَابًا وَسُورًا كَلَّمْنَا مِنْ فَضَّةٍ وَجَعَلْنَا
لَهُمْ زُخْرَفًا أَيْ زِينَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَالزُّخْرُفُ الذَّهَبُ وَالزَّيْبَةُ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ سَقْفًا مِنْ فَضَّةٍ
وَزُخْرَفٌ يَعْنِي بَعْضُهَا مِنْ فَضَّةٍ وَبَعْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ فَذُصِبَ عَطْفًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ فَضَّةٍ وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ وَزِنَتْ عِنْدَ اللَّهِ جِزَائُكُمْ بِعَوْضَةٍ مَا سَقَى الْكَافِرُ مِنْ مِزْيَا شَرِبَةَ مَاءٍ -
فَإِنَّ قَلْبًا فَحِيمًا لَمْ يَوْسَعْ عَلَى الْكَافِرِينَ لِلْفِتْنَةِ الَّتِي كَانَ يُؤْتِيهَا إِلَيْهَا التَّوَسُّعُ عَلَيْهِمْ مِنْ إِطْبَاقِ النَّاسِ
عَلَى الْكُفْرِ لِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا وَتَهْلِكُهُمْ عَلَيْهَا فَلَا وَسَّعَ عَلَى الْمَسَامِينِ يُطَبِّقُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ - قَالَتْ التَّوَسُّعَةُ
عَلَيْهِمْ مَفْسَدَةٌ أَيْضًا لِمَا تُؤْتِيهِ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجْلِ الدُّنْيَا وَالدُّخُولِ فِي الدِّينِ لِأَجْلِ الدُّنْيَا
مِنْ دِينِ الْمُنَافِقِينَ فَكَانَتْ الْحِكْمَةُ فِيمَا ذُبِّرَ حَيْثُ جَعَلَ فِي الْفَرِيقَيْنِ أَقْنِيَاءَ وَقُرَرَاءَ وَغَلَبَ الْفَقْرَ عَلَى
الْغِنَى - قَرِئَ [وَمَنْ يَعِشْ] بِضَمِّ الشَّيْنِ - وَفَتْحِهَا - وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا إِذَا حَصَلَتْ الْأَفْءُ فِي بَصَرِهِ قِيلَ عِشِي
وَإِذَا نَظَرَ نَظَرَ الْعِشِيَّ وَلَا أَفْءُ بِهِ قِيلَ عَشَّارٌ نَظِيرُهُ عَرَجٌ أَمِنْ بِهِ الْأَفْءُ وَعَرَجٌ لَمَنْ مَشَى مَشْيَةَ الْعُرْجَانِ
مِنْ غَيْرِ عَرَجٍ - قَالَ الْخَطِيبِيُّ * ع * مَتَى تَأْتِيَهُ تَعَشُّو الْبِي ضَوْءُ نَارِهِ * أَيْ تَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْعِشِيَّ لِمَا يَضَعُفُ بِصَرْفِ
مِنْ عَظْمِ الْوَتُودِ وَتَأْسَاعُ الضُّوءِ وَهُوَ بَيْنٌ فِي قَوْلِ حَاتِمٍ * شَعْرٌ * أَعَشُوا إِذَا مَا جَارَتْ بِي بَرَزَتْ * حَتَّىٰ يُؤَارِي جَارَتِي
الْحَدْرُ * وَقَرِئَ يَعِشُوا عَلَى أَنْ مَنْ مَوْصُولَةٌ غَيْرُ مَضْمُونَةٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَحَقَّقَ هَذَا الْقَارِي أَنْ يُرْفَعُ نَقِيضٌ -
وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِالْفَتْحِ وَمَنْ يَعْ مِنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ الْقُرْآنُ كَقَوْلِهِ صَبَّحْتُكُمْ عَمِي - وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالضَّمِّ فَمَعْنَاهَا
وَمَنْ يَتَعَامَّرُ عَنْ ذِكْرِهِ أَيْ يَعْرِفُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ يَتَجَاهَلُ وَيَتَعَابَى كَقَوْلِهِ وَجَدُّوْا يَهَاءَ وَاسْتَدْبِقْتُمْهَا
أَنْفُسَهُمْ [نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا] فَخَدَلَهُ وَخَدَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ كَقَوْلِهِ وَقَبِضُوا لَهُمْ قُرْآنًا - أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا
الشَّيْطَانِ عَلَى الْكُفْرَيْنِ - وَقَرِئَ يَقْبِضُ أَيْ يَقْبِضُ لَهُ الرَّحْمَنُ - وَيُقْبِضُ لَهُ الشَّيْطَانُ - وَأَنَّ دَلَّتْ لَمْ يَجْعَلْ
ضَمِيرٌ مِنْ وَضَمِيرِ الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ [وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ] - دَلَّتْ لِأَنَّ مِنْ مَعْنَى فِي جِنْسِ الْعَاشِي وَتَدْقِضُ
لَهُ شَيْطَانٍ مَبْنِي فِي جَنْدِهِ فَلَمَّا جَازَ أَنْ يَتَدَاوَلَ لِأَبْنَاءِهَا غَيْرَ وَاحِدِينَ جَازَ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَيْهَا مَجْمُوعًا
[حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا] الْعَاشِي - وَقَرِئَ جَاءَنَا عَلَى أَنْ الْفِعْلُ لَهُ وَالشَّيْطَانُ [قَالَ] الشَّيْطَانُ [يَلَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ] يُرِيدُ الْمَشْرُقَ وَالْمَغْرِبَ فَغَلَبَ كَمَا قِيلَ الْعَمَّانُ وَالْقَمَرَانُ - وَأَنَّ دَلَّتْ نَمَّا بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ -
فَلَمَّا تَدَاعَوْهُمَا وَالْأَصْلُ بَعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَغْرِبُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَلَمَّا غَابَ وَجَعَلَ الْمُتَقَرِّبِينَ
بِالتَّخْفِيفِ أَضَافَ الْبَعْدَ إِلَيْهِمَا * [أَنْفُسَكُمْ] فِي مَحَلِّ الرَّبْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ يَعْنِي [وَأَنَّ يَدْفَعُكُمْ كَوْنَكُمْ مَشْرِقَيْنِ فِي
الْعَذَابِ كَمَا يَذْفَعُ الْوَاتِعِينَ فِي الْأَمْرِ الصَّعْبِ اشْتَرَاكُمْ فِيهِ لَتَعَارَفَهُمْ فِي تَحْمَلِ أَعْدَائِهِ وَتَسْمُومِهِمْ بِسَدِّهِ وَعَذَابِهِ

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ اَنذَرْتُ لَنْسَمِعَ الضَّمُّ اَوْ تَهْدِي الْعُمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ فَاِمَا تَدْعُنَ بِكَ
فَاِنَّا مِنْهُمْ مُمْتَلِكُونَ ۝ اَوْ تَدْعُكَ الَّتِي وَعَدْتُمْ فَاِنَّا نَمُنُّ بِمَا مَعْتَدُونَ ۝ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي اُوْحِيَ اِلَيْكَ ۝
الَّتِى عَلَّمَ صِرَاطًا مُمْتَلِكًا ۝ وَاِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۝ وَسَوْفَ تُنصَرُونَ ۝ وَسُئِلَ مَنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

و ذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته - و لك ان تجعل الفعل للثاني في قوله تَدْعُنَ بِكَ
بِئْتِي وَيَدْعُكَ عَلَى مَعْنَى وَاَنْ يَتَأَمَّرَ الْيَوْمَ مَا اَدْرَمَ فِيهِ مِنْ تَمَنَّى مَبَاعِدَةَ الْقَرِينِ وَقَوْلُهُ [اَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ] تَعْلِيلٌ اِي لَنْ يَتَأَمَّرَ تَمْتِكُمْ لِانَّ حَقَّقَهُمْ اَنْ تَشْتَرِكُوا نَهْمٌ وَقَوْلُهُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا تَأْتَمُّ مُشْتَرِكِينَ
فِي سَبَبِهِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَتَقْوِيَةُ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ اَنْتُمْ بِالْكَسْرِ - وَقِيلَ اِذَا رَأَى اَنْصَبُوا بِشِدَّةٍ مِنْ مُنَى بِمَثَلِهَا
رَوَّحَهُ ذَاكَ وَنَفَسَ بَعْضُ كَرِيهٍ وَهُوَ التَّاسِي الْمَتَّى ذَكَرْتَهُ الْخَنَسَاءُ • ع • اَعْرَضِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالْتَّاسِي •
فَهُوَ لَا يُوَسِّعُهُمْ اَشْرَاقِهِمْ وَلَا يَرْوِحُهُمْ الْعَظْمَ مَا هُمْ فِيهِ - فَاِنْ قَامَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ اِنْ ظَنَّمْتُمْ - مَتَّى مَعْنَاهُ اِنْ صَحَّ
ظَالِمُكُمْ وَ تَبَيَّنَ وَاَمْ يَدْعُكُمْ وَلَا لِحَدِّ شَبِيهَةٍ فِي اَنْتُمْ كَذَلِكَ ظَالِمِينَ وَذَلِكَ يَوْمَ الْغِيْثَةِ - وَاِنْ بَدَلَ مِنَ الْيَوْمِ وَنَظِيرُهُ
• ع • اِذَا مَا اَنْتَسَبْنَا لِمَ تَدْعُنِي الْيَوْمَ • اِي تَبَيَّنَ اَنْتِي وَذَلِكَ كَرِيهَةٌ • كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
يَجِدُ وَيَجْتَبِدُ وَيَكْتَرُ رَوْحَهُ فِي دَعَاؤِ قَوْمِهِ وَهَمْ لَا يَزِيدُونَ عَلَى دَعَاؤِهِ اِلَّا تَصَدَّقًا عَلَى الْكُفْرِ وَتَمَادِيًا فِي الْغِي
فَاذَكَرَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ [اَنذَرْتُ تُسَبِّحُ] تَكَرَّرَ تَجَسُّبٌ مِنْ اَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَقْدَرُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَارْتِدَائِهِمْ اِنْهٗ لَا يَقْدَرُ
عَلَى ذَاكَ مَهْدِي لَآهُ وَوَحْدَهُ عَلَى سَبِيلِ الْاَنْجَاءِ وَالْقَسْرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا اَنْتَ
بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الدُّبُورِ - مَا فِي قَوْلِهِ [فَاِمَا تَدْعُنَ] بِمَازِلَةِ لَمْ الْقَسْمِ فِي اِنهٗ اِذَا دَخَلَتْ مَعَهَا الْيَوْمَ
الْمَوْدَّةُ وَالْمَعْنَى اِنَّا قَبَضْنَا قَبْلَ اَنْ نَقْرَأَ عَلَيْهِمْ وَنَشْفِي صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ [فَاِنَّا مِنْهُمْ مُمْتَلِكُونَ]
اَشَدَّ اِلْتِقَامًا فِي الْاُخْرَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى اَوْ تَقْرَأُ يَذْكُرُ فَاِنَّهٗ يَرْجِعُونَ وَاِنْ رَدَا اِنْ نَعْمِجُ فِي حَيَاتِكَ مَا وَعَدْنَاهُمْ
مِنَ الْعَذَابِ الْبَاقِ يَوْمَ وَهُوَ يَوْمٌ بَدَرْنَا نَحْمًا وَتَدَارًا لَا يَفُوتُونَا وَرَفَعْنَا بِشِدَّةِ الشُّكْيَةِ فِي
الْكَفْرِ وَالضَّلَالِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ شِدَّةُ الْوَعْدِ بِالْعَذَابِ الدُّنْيَا وَالْاُخْرَى - وَرَفَعِي قُرْبَانِكَ بِاللَّيْلِ الْخَفِيْفَةَ - وَرَفَعِي بِالَّذِي
اُوْحِيَ اَيْتِكَ عَلَى الْبَهْمِ لِلْعَامِلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَعْنَى وَسَوَاءٌ عَجَّلْنَا نَكَ الظَّفَرِ وَالْعَاقِبَةَ اَوْ اَخَّرْنَاهُ
اِلَى الْيَوْمِ الْاُخْرَى مَتَمَسِّكًا بِمَا اَرْحَمْنَا اَيْكَ وَبِالْعَمَلِ بِهِ فَاِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا يَحِيدُ عَنْهُ اِلَّا ضَالٌّ
شَقِيٌّ وَرَبُّ كُلِّ يَوْمٍ عَالِمٌ فِي اَلْمَعَامِلَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَلَا تَشْرَجُكَ تَضَجُّرُ دَاعِيهِمْ اِلَى شَيْءٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهْرِ
وَالرَّخَاوَةِ فِي اَمْرِكَ وَ لَكِنْ كَمَا يَفْعَلُ التَّابِتُ الَّذِي لَا يَأْسُطُهُ تَعَجُّيلُ ظَفَرِهِ وَلَا يَنْبَغُ تَأْخِيْرُهُ - [وَآلِهٖ]
وَ اِنْ الَّذِي اُوْحِيَ اَيْكَ [تَذَكُّرُ] لَشَرَفِ [اَنَّكَ وَالْقَوْمِ] وَ [سَوْفَ تُنصَرُونَ] عَنْهُ يَوْمَ النُّقْمَةِ وَعَنْ
قِيَامِكُمْ بِحَمَلِهِ وَعَنْ تَعْظِيمِكُمْ لَهُ وَشُكْرِكُمْ عَلَيْهِ اِنْ رُفِعْتُمُوهُ وَخَصَّصْتُمْ بِهِ مِنْ دَانَ الْعَامِلِينَ • لَيْسَ الْعَرَانُ
سُؤَالُ الرِّسَالِ حَقِيْقَةُ السُّؤَالِ لِحَالِهِ وَ لِهَذِهِ حِجَازٌ عَنِ النَّظَرِ فِي تَقْوَانِهِمُ وَالْمُخْتَصَمِ عَنْ مَلِئِهِمْ هَلْ جَاءَتْ
عِبَادَةُ الرَّبِّانِ قَطْرًا فِي مَلَّةٍ مِنْ مَالِ الْاِبْدَانِ وَ كَفَالَةً نَظَرًا وَ اَحْسًا نَظَرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ اَلْعَمِيْزُ لِمُصَدِّقٍ لِمَا بَيْنَ

مِنْ رَسُولِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ وَقَالَ
 إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۝ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ
 حِيلِهِمْ وَإِنَّا لَنَظُنُّهُمْ كَافِرِينَ ۝

يديه و اخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا و هذه الآية في نفسها كادية لاجل حاجة الى غيرها و السؤال الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثيرا منه مساءة الشعراء الديار و الرسوم و الاطلاق و قول من قال سل الارض من شق اذهارث و فرس الشجيرات و جذبي ثمارك وانها ان لم تجبكت جوارا اجبثك اعتبارا - و قيل ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فاتهم - و قيل له سلهم فلم يشكك و ام يسأل - و قيل معذرة سل امر من ارسلنا و هم اهل الكتابين التوراة و الانجيل - و عن القراء هم انما يشهدونه عن كذب الرسل فاننا سلهم فكنهه سأل الانبياء • ما اجابوه به عند قوله [إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ] محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا و هو مطالبتهم اياه باحضار البيعة على دعواه و ابراز الآية [إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ] اي يسخرون منها و يهزؤون بها و يسمونها سخرا - و انما للمفاجأة - فان قلت كيف جاز ان يجاب اما بانها المفاجأة - فقلت لان فعل المفاجأة معها مقدر و هو عامل النصب في محتها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجروا وقت ضحكهم - فان قلت ان جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها اللذي قضت عليها في اكبر من بقية الايات - فقلت اختها اللتي هي آية مثلها و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعاني على انها اكبر من بقية الايات على سبيل التفصيل و الاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيتك تريد تفضيله على آمة الرجال الذين رأيتهم انا فرتبتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لان معذرا ما من آية من التسع الا و هي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - فقلت الغرض بهذا الكلام انهن موضوعات بالكبر لا يبدن يتفاوتن فيه و كذلك العادة في الاشياء اللتي تتفاوت في الفضل و تتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا و بعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض و ربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا و تارة يفضل ذلك ومنه بيت الحماسة • شعر • من تلق مايم نقتل لايست سيدهم • مثل النجوم اللتي يسري بها السابي • و قد فاضلت الامامية بين الكملة من يذبا ثم قامت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة لتفاوت تكلمهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كاخلفة العفرغة لا يدري اين طرفها را تعلمهم يتوجعون [ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم الى - فقلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يأمره به و يطالب منه التجادة و ان كان ذلك على سبيل القسر و وجد و الآدابين ان يوجد و بين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف و انما لم يكن الرجوع لان ارادة لم تكن فسرا و لم يختاروه و المراد بالعذاب السذن و الطوبان و التجران و غير ذلك • ترى يايه السجبر بضم الهاء و قد سبق رجهه -

أَخْبَاهُ وَخَذَاهُ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ⑥ وَقَالُوا يَايَهُ الْفُجُورِ أَدْعُ كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا وَعَدَّ كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا ⑦
فَأَمَّا كَشَفْنَا عَذَابَ الْعَذَابِ إِذَا هُمْ يُلَاقُونَ ⑧ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
أَنْهَارُ خَيْرِي مِنْ نَحْيِي ⑨ أَوَلَا تَبْصُرُونَ ⑩ أَمْ لَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُ ⑪ وَلَا يُكِنُّ بَيْنَهُنَّ ⑫ قَوْلًا

فَأَمَّا كَيْفَ سَمَّوهُ بِالسَّاحِرِ مَعَ قَوْمِهِ إِذْ كَانُوا يَمْشُونَ - فَكَيْفَ قَوْلُهُمْ إِذْ كَانُوا يَمْشُونَ وَعَدَّ مِثْلَهُ رَجُلًا مَعْرُومًا
عَلَى كُنْهٍ مَعْلُوقٍ بِشَرْطَانِ إِدْعَاؤُهُ وَبِكَيْسَفِ عَذَابِ الْعَذَابِ الْفُجُورِ أَدْعُ كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا
يَأْتُونَ فَمَا كَانَتْ تَسْمِيَتُهُمْ آيَاتِهِ بِالسَّاحِرِ بِمَذَابِهِ أَمْوَالُهُمْ إِذْ كَانُوا يَمْشُونَ - وَقِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْعَالَمِ
أَوْ بَعْدَهُ عَذَابٌ وَهُوَ الْعَذَابُ - أَوْ بِمَا عَمَدْنَا كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا كُنَّا بِمَا عَمَدْنَا
كَشَفَ الْعَذَابَ عَنِ الْهِنْدِيِّ ⑩ [وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ] جَعَلِيَهُمْ مِثْلًا لِنَدْوِهِ وَمَوْعِدًا لَهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَمَرَ
بِالنَّدَاءِ فِي مَجْلَمِهِمْ وَأَمَّا كَيْفَ سَمَّوهُ مِنْ نَادَى فِيمَا بَدَأَ فَاسْتَدْرَكَ الْفُجُورَ كَقَوْلِكَ فَطَعِ لِمَعِيرٍ النَّصَّ إِذَا أَمَرَ
بِالنَّدَاءِ - وَبِجُوزَانِ يَكُونُ عَذَابُهُ تَطْمِئِنُّ الْقَبْطُ فَيُرْفَعُ صَوْتُهُ بِذَلِكَ فِيمَا يَبْدَأُهُمْ ثُمَّ يَنْشُرُ نَدْوَهُ فِي جَمُوحِ الْقَبْطِ
فَدَأَهُ نُودِي بِهِ بِيَدِهِمْ فَقَالَ [أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ أَنْهَارُ] يَعْنِي أَنْهَارَ النَّدِيلِ وَمَعْظَمُهَا أَرْبَعَةٌ - نَهْرُ
الْحُلْكِ - وَنَهْرُ طُولُونٍ - وَنَهْرُ دِمَاطِيَا - وَنَهْرُ نَدْنَسٍ - وَقِيلَ كَانَتْ تَجْرِي تَحْتَ قَصْرِهِ - وَقِيلَ تَحْتَ صَرْبِهِ
لِارْتِفَاعِهِ - وَقِيلَ الْهِنْدِيُّ يَدِي فِي جَنْبِي وَنَسْتَيْدِي - وَبِجُوزَانِ تَكُونُ الْوَالِدُ نَاطِقَةً لِأَنْهَارٍ عَلَى مَلِكٍ مِصْرَ
وَتَجْرِي نَصَبًا عَلَى الْحَالِ هُنَا - وَإِنْ تَكُونُ الْوَالِدُ نَاطِقَةً وَاسْمُ الْإِشَارَةِ مَبْدَأُ وَالْأَنْهَارُ صَخْرَةٌ لِشَارَةِ
وَتَجْرِي خَيْرٌ لِلْمَبْدَأِ وَإِذَا شَعْرِي كَيْفَ رَفَعْتَ إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ هَمَّةٌ مِنْ تَعْظِيمِ مَلِكِ مِصْرَ
تَجِبَ الْمَلِكُ مِنْ مَدَى تَعْظِيمِهِ وَأَمَرَ فِرْعَوْنِي بِمَا فِي أَسْوَاقِ مِصْرَ وَرَفَعَهَا لِمَا تَخْفَى ذَلِكَ الْوَجْهَ وَانْجِلَالَةَ
عَلَى عَظِيمٍ وَلَا كَبِيرٍ وَحَتَّى يَتَوَقَّعَ فِي عَدْوِ الدَّهْمَاءِ مَقْدَارَ عِزَّتِهِ وَتَمَكُّوتِهِ - وَعَنِ الشَّيْخِ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَهَا
قَالَ لَوْ لَيْتَ الْخَسْفَ عِبِيدِي فَوَلَّيْتُهَا لَخَصَّيْتُبُ وَكَانَ عَلَى وَغُوْدَةٍ - وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرَانَ وَبِهَا فَخْرُجُ
الْيَهُا فَمَا شَارِقًا وَقَعَ عَلَيْهِمَا بِصَرَفِ قَوْلِ أَهْلِ الْقُرْبَى الْمُنِي فَتَشْرَبُ بِهَا فِرْعَوْنُ حَتَّى قَالَ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ
مِصْرَ وَالسَّيِّئِ أَوْ تَعْلِيهِ مِنْ أَنْ أَخْبَاهَا فَتَعْلِي عَذَابُهُ [أَمْ لَنَا خَيْرٌ] أَمْ هَذِهِ مَتَّصِلَةٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَوْ
تُبْصِرُونَ أَمْ تَبْصُرُونَ لِأَنَّهُ وَضَعَ قَوْلَهُ أَوْ خَيْرٌ مَوْجِعَ تَبْصُرُونَ لِأَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا لَهُ لَيْسَ خَيْرٌ فَمِنْ عِنْدِهِ بَصُرًا وَهَذَا
مِنْ أَنْزِلِ السَّبَبِ مَذْرُوعِ الْمَسْتَبَبِ - وَبِجُوزَانِ تَكُونُ مَنَقَطَةً عَلَى بِلِّ أَنْهَا خَيْرٌ وَبِجُوزَانِ تَقْرَبُونَ ذَلِكَ أَنَّهُ
فَدَمَ تَعْدِيكَ إِسْبَابِ الْخَسْفِ وَالتَّمَكُّدِ عَلَيْهِمْ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ وَجَرِي الْإِجَارِ تَحْتَهُ وَنَادَى بِذَلِكَ وَمَلَأَ بِهِ
مَسَامِعَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِذَا خَيْرٌ كُنْتُ بِقَوْلِ أَتَيْتَ عَذَابَكُمْ وَاسْتَقْرَأْتَنِي أَوْ خَيْرٌ وَهَذِهِ حَالِي [مِنْ هَذَا الَّذِي
هُوَ مِثْلُ] أَيْ ضَعِيفٌ حَقِيرٌ - وَقَرِئَ أَمَّا لَنَا خَيْرٌ [وَلَا يُكِنُّ بَيْنَهُنَّ] الْكَلَامُ لَمَّا بَدَأَ مِنَ الْوَجْهَةِ بِرَدِّهِ أَنَّهُ
لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْوَدْدِ وَالْإِتِّسَامِ وَالْمُدَايَعَةِ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَحْتَرٌ بِمَا يُدْعَتْ بِهِ الرِّجَالُ

الْقِي عَلَيْهِ أُسْوَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَرْجَاهُ مَعَهُ الْمَائِدَةُ مُتَقَدِّمِينَ ① فَاسْتَشَفَّ قَوْمَهُ وَطَاعَوْهُ ط الْيَوْمَ كَانُوا قَوْمًا
 فَسَقِيْنَ ② فَلَمَّا اسْقَرْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَانْمَرُونَهُمْ اَجْمَعِيْنَ ③ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَرَمَلْنَا لِلْآخِرِيْنَ ④ وَ اَمَّا صُورُ
 ابْنِ مَرْيَمَ مَثَلًا اِذَا قَوْمٌ مِّنْهُ يَصِدُّونَ ⑤ وَ اَنبَاؤُاَ الْاِنْدَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ ط مَا عَزَبَتْكَ اِلَّا جِدْلًا ط بَيْنَ هُم

من المَسْنِ والفصاحة وكانت الابنية كلها ببناء بَأَخاء - واران ببقاء لآسورة عليه القاء معقود الملك ائمه
 لهم كانوا اذا اردوا تسويك الرحل سَوَوْه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب [مُتَقَدِّمِينَ] اي اعقدت بين به
 من قولك قرنته به فاقترن به - واما من اقبلوا بمعنى تقابلوا - لَمَا وصف نفسه بالملك والعزة واران بيده
 و بين موسى صلوات الله عليه و رَحْمَةً بالضعف و قَلَّةَ الْأَمْضَانِ اقبض فقال هَلَّا ان كان صادفا مَأَكَمَه
 ربة وسودة وسورة وجعل المائدة تضاده وانصاره - و قَرِيبٌ اَسْبُرُجَجِ أُسْوَةٍ - و اَسْبُرُجَجِ اَسْوَارٍ وهو السوار -
 و اَسَارِيَّةٌ على تعريض النقاد من ياء اسارير - و قَرِيبٌ اَتَى عَلَيْهِ أُسْوَةٌ - و اَسْوَرَةٌ على الابدان لافعال وهو الله عز
 وجل [فَاسْتَشَفَّ قَوْمَهُ] فاستقرهم وحققتهم حملهم على ان يخفوا له واما اراء منهم واذنك استفز من قولهم
 للخفيف فز - [اَسْقَرْنَا] منقول من اسف اذا اشتد غضبه وهذه الحديث في موت الهجاء رحمة
 للمؤمن واخذت اسف الكافر ومعناه انهم افرطوا في المعاصي و عَدُوًّا طَوَّوْهُم فاستوجبوا ان تقبل لهم ذباينا
 و انتقامنا وان لانحام عليهم - و قَرِيبٌ [سَأَلْنَا] جمع سأل كخادم و خَدَمَ - و سَأَلْنَا بضمهم جمع سليف اي
 فريق قد سلف - و سَأَلْنَا جمع سأل اي ثاة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة لآخرين من الْمُتَقَرِّبَاتِ يَتَقَدَّرُونَ
 بهم في استحقاق مثل عقابهم و نزلوا بهم لانيانهم بمثل افعالهم و حديثنا عجيب الشأن سائر مسير المثل
 يحدثون به و يقال لهم مثلهم مثل قوم فروع - لَمَا قَرَأَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَرِيْبٍ
 اَنَّهُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبٌ جَبَلَهُمْ اَمْتَعَضُوا مِنْ ذٰلِكَ اَمْتَعَضَا عَدِيْدًا نَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
 يَأْمُرُكُمْ اَخَاصَةً لِّذٰلِكَ وَلِئِنَّكُمْ اَم لِّجَمَاعِ الْاِئِمَّةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ لَكُمْ وَاَهْلَبَكُمْ لِجَمَاعِ الْاِئِمَّةِ فَقَالَ خَصْمُكَ
 وَرَبُّ الْعَبِيَةِ اسْتَنْتَ تَزَمَّ اَنْ عِيْسَى بِنَ مَرْيَمَ فَبَيَّ وَتَنَبَّي عَلَيْهِ خَيْرًا وَعَلَى اَمَتِهِ وَقَدْ عَلِمْتَ اَنْ اَلْضَارِي
 يَعْبُدُ فَمَا وَزَيْرٌ يُعْبَدُ وَ الْمَلِكَةُ يُعْبَدُونَ فَاِنْ كَانَ هُوَ لَمْ يَفِي النَّارَ فَقَدْ رَغِيْنَا اَنْ يَكُوْنَ نَفْسٍ وَ اَهْلَبْنَا مَعَهُمْ فَفَرَحُوا
 وَضَحِكُوا وَ سَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَانزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى
 وَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْاٰيَةُ - وَ الْمَعْنَى وَ لَمَّا ضَرَبَ عَبْدُ اللّٰهِ مِنَ الزُّبَيْرِ عِيْسَى بِنَ مَرْيَمَ مَثَلًا وَ جَادَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى
 اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِعِبَادَةِ الْاَضْرَارِ اِيَّاهُ [اِنَّا قَوْمُكَ] قَرِيْبٌ [مَعَهُ] مِنْ هَذَا امثال [يَصِدُّونَ] يرتفع لهم
 جَابِةٌ وَ ضَجِيْجٌ فَرِحَا وَ جَدَلَا وَضَحَكَا بِمَا سَدَّوْا مَعَهُ مِنْ اسْكَاتِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِجِدَلِهِ
 كَمَا يَرْتَفِعُ لُغَطُ الْقَوْمِ وَ لِجَبِيْهِمْ اِذَا تَعَبَوْا بِحِجَّةٍ ثُمَّ تَسَكَتَ عَلَيْهِمْ - واما من قرأ يَصِدُّونَ بالضم فمن الضدون اي من
 اجل هذا المثل يَصِدُّونَ عن الحق و يُعْرَضُونَ عَذَبَ - و قيل من الصديد وهو الجلبدة و انهما لغتان نحو يَعْبُفُ
 و يعفك و نظائرهما [وَ قَالُوا اَهْلَبْنَا خَيْرًا مَّ هُوَ] يعذون ان اهلنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان

قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ اتَّعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤٤﴾ وَكُلُّ نَفْسٍ لِّجَعَلْنَا مِنْكُمْ مِثْلَهُ فِي الْأَرْضِ مُضَاعُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ لِعَلْمِ لِّلسَّاعَةِ لَمَّا تَمْتَرُونَ بِهَا رَاتِبِينَ ﴿٤٦﴾ خَدَا صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٤٧﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ

عيسى من حسب الذار كان امرأهنا هيئاً [مَا صُرِّبُوهُ] اي ما ضربوا هذا المثل [لَأَلَّ الْأَجْدَلَا] الاجلجدل عيسى والغلبة في القول لا لطالب المميز بين الحق والباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ] لَأَلَّ شِدَانِ الخصومة دأبهم المجاج كقوله تعالى قَوْمًا ثَدًّا وذاك ان قوله تعالى اِنَّمَا وَمَا تَعْبُدُونَ مَا ارِيدُ بِهِ الْأَصْنَامَ وكذلك قوله عليه السلام هو لهم و الأيتام ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يتصدق به الانبياء والملئكة الا ان ابن الزبير يخبره و خداعه و خبث دخلته لَمَّا رَأَى كَلَامَ اللَّهِ وَسَوَّاهُ مُحْتَمَلًا لَفْظُهُ وَجَهَ الْعَمُومَ مَعَ عَامِهِ بِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ أَصْنَامَهُمْ لَا غَيْرَ وَجَدَ لِلْبَيِّنَاتِ مَسَافًا فَصَرَفَ مَعْنَاهُ إِلَى الشَّمُولِ وَالْحَاطَةَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِ اللَّهِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّمَثُّلِ وَالْجِدَالِ وَرَحَبِ الْمَغَالِبَةِ وَالْمَكَابِرَةِ وَتَوَقَّحَ فِي ذَلِكَ فَتَوَقَّرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اجَابَ عَنْهُ رَبُّهُ أَنَّ الْأَدِينَ سَبَّحْتَ لَهُمْ مِمَّا أُحْسِنُوا فدل به على ان الربة خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وَمَا تَعْبُدُونَ غَيْرَ الْعَتَلَاءِ - وقيل اما سمعوا قوله اِنَّ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ الْأَنْبِيَاءِ نَحْنُ أَهْدَى مِنَ النَّصَارَى لِذَمِّ عِبَادَاتِهِمْ وَنَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَكَةَ مَذْنَبَاتٍ وَقَالُوا ءَأَيُّهَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَفْضِيلُ لُحُوبِهِمْ عَلَى عِيسَى لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْمَلَكَةَ وَمَا صُرِّبُوهُ أَيْ جَدَلًا مَعْنَاهُ مَا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ يَعْنِي ءَأَيُّهَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ الْأَلْمَجْدَلُ - وقيل عَيُّهَا خَيْرٌ بِالثَبَاتِ هِمَّةُ الِاسْتِقْهَامِ وَبِاسْقَاطِهَا لِدَلَالَةِ امِ الْعَدِيلَةِ عَلَيْهِا - وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ خَيْرٌ هَذَا - وَبِحُجُوزِ انْ يَكُونُ جَدَلًا حَالًا اَي جَدِيلِي - وَقِيلَ لِمَا نَزَلَتْ اِنَّ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ قَالُوا مَا يَرِيدُ مُتَّصِدًا بِذَلِكَ اَلَّا نَعْبُدَهُ وانه يسأله ان يعبد وان كان بشرا كما عبت النصارى المسيح وهو بشر - ومعنى يَصُدُّونَ يَصُدُّونَ وَيَصُدُّونَ - وَالضَّمِيرُ فِي اَمْ هُوَ مُتَّصِدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَغُرُضُهُمُ بِالْمَوَازِنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَهْلِيَّةِ السُّنِّيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ - وَبِحُجُوزِ انْ يَقُولُوا لِمَا انكر عليهم قولهم الملائكة بذات الله وعبدوهما فلنا بدعاً من القول ولا نعلمنا نكراً من الفعل فان النصارى جعوا المسيح ابن الله وعبدوه ونسبوا شقاً منهم قولاً ونعلاً فوالأنا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الانبياء وقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تصصاكم مما انتم عليه بما اردتكموه الا قياس باطل وباطل وما عيسى الا عبد كسائر العباد [اَنْعَمْنَا عَلَيْكَ] حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرناه بالغبوة وصرناه عبدة عجيبة كالمثل السائر بنبي اسرائيل [وَكُلُّ نَفْسٍ] لقد ربنا على عجائب الامور وبتداع القطر [لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ] لو ادنا منكم يا رجل ملائكة يُخَافُوكُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا يُخَافُوكُمْ اِلَّا انكم كما اردنا عيسى من انبياء من غير قول لتعرفوا تميزنا بالقدره الباهرة وتعلموا ان الملائكة اجسام لا تقوت الا من اجسام وذات القديم مع الية عن ذاك - [وَإِنَّهُ] وان عيسى عليه السلام [لِعَلْمِ لِّلسَّاعَةِ] اي شَرَطَ مِنْ اَشْرَاطِهَا تَعَلَّمَ بِهِ فَسَمِيَ السَّرَطُ عَاهُ لِحُصُولِ الْعِلْمِ بِهِ - وَقَالَ ابْنُ

انه لكم عدد مدين * واما حاد عيسى بالبيدات قال فد جئكم بالحكمة والابن لكم بعض انبي تخلفون
 فيه فائقوا الله واطيعون * ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاخذاف الاحزاب
 من بيدهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم * هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون *
 الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين * يعباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون * الذين آمنوا

عباس للعلم وهو العلامة - وترجى للعلم - وقرأ ابي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به
 علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على نذية بالابص المقدسة يقال لها افوق وتليده مصصرتان
 وشعر رأسه ذهبن وبده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام
 يوم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم يقتل
 الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البعع والكذئس ويقتل النصارى الا من آمن به - وعن الحسن ان الضمير
 للقران وان القران به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها [فلا تمكروا بها] من المودة وهي الشك [واتبعوني] -
 و اتبعوا هداي وشري او رسولي - وقيل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يقوله -
 [هذا صراط مستقيم] اي هذا الذي ادعوك اليه از هذا القران ان جعل الضمير في رانه لاقران
 [عدد مدين] قد ابانت عدارته لكم ان اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور * [بالبيدات]
 بالنعجزات - او باذات الانجيل والشرايع البيدات الواضحات [بالتحكمة] يعني الانجيل والشرايع - فان ملت
 هلا بين اهم كل الذي يتخلفون فيه ولكن بعضه - فلت كانوا يتخلفون في الديانات وما يتعلق باللكليف وميما
 سوى ذلك مما لم يتعبدوا بموعده والسؤال عنه وانما بعث اليبين لهم ما اخذوا فيه صما يعينهم من
 امر دينهم - [الاحزاب] الفرق المتحاربة بعد عيسى - وقيل اليهود والنصارى [فويل للذين ظلموا] وعيد
 للاحزاب - فان فلت [من بيدهم] الى من يرجع الضمير فيه - فلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد
 جئكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم [ان تأتيهم] بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا ان
 الساعة - فان فلت اما ادنى قوله بغتة مردى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه - فلت لان معنى قوله
 وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشغالهم بامور دنياهم كقوله تعالى تاخذهم وهم يخصمون - ويوزن ان تأتيهم
 بغتة وهم فظنون [يومئذ] منصوب بعد واي يقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات
 الله ونذلة عداوة ومعنا الاخلة المتصالحين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا ارادوا ثواب التحاب
 في الله والتبافض في الله - وقيل [الا المتقين] الا المعتدين اخلاء السوء - وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة
 بن ابي معيط * يعبادي حكاية اما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ - و [الذين آمنوا]
 المعمل صفة لعبادي لانه منادى مضاف الي الذين صدقوا [بالبيدات] كانوا مسلمين [متخلصين رجوههم لنا
 جاعلين انفسهم سائمة لاطاعتنا - وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مذي يعبادي

بِأَيْدِيهِمْ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿١٣﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴿١٤﴾
 وَفِيهَا مَا تَشْتَهُونَ مِنَ الْمُنْتَضِينَ ﴿١٥﴾ وَتَلَذُّونَ فِيهَا مِنَ الْعَمِيدِ ﴿١٦﴾ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدِينَ ﴿١٧﴾ وَتَكُ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْفَدْتُمْوهَا بِمَا كَانْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
 لَكُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ مِنْ مَتَاعٍ وَتَكُونُ فِيهَا أَعْيُنٌ مُرْتَمِدَةٌ ﴿١٩﴾ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهَا مُبْهَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا ظَنَمْتُمْ لَهُمْ لَكِن كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَنَادُوا بِصِغَارِ الَّذِينَ كَانُوا ﴿٢٢﴾ قَالِ إِنَّكُمْ مَأْتِنُونَ ﴿٢٣﴾ أَعَدَّ جَذَنَّهُمْ

فجرحها الناس كلهم ثم يُدبِعها الَّذِينَ آمَنُوا وَيُنَاسُ النَّاسُ مِنْهَا غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ - وقريب يَأْتِيَنَّ - [تُحْبَرُونَ] تُسَوِّونَ سروراً يظهِر حُبَّه أي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ الْمَعْرِضِ - وقال الزجاج نُكْرِمُونَ اكْرَاماً يَدَّاعٍ فِيهِ وَالتَّجْدِيدُ المبالغة فيما وصف بههديل - والكُوب الكوز لاعتباره [وَفِيهَا] الضمير للجنة - وقريب تَشْتَهُونَ [وَتَلَذُّونَ] و هذا حصر لنوع الممتع لأنها إما مستتابة في القلوب وإما مستتابة في العيون - [وَتَكُ] إشارة إلى الجنة المذكورة وهي مبتدأ و [الْجَنَّةُ] خبر و [الَّتِي أَوْفَدْتُمْوهَا] صفة الجنة - أو الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة والَّذِي أَوْفَدْتُمْوهَا خبر المبتدأ - أو الَّتِي أَوْفَدْتُمْوهَا صفة و بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الخبر والباء تعلق بمحذوف كما في الظرف الذي تقع اخبارا وفي الوجه الأول لتعلق بآزواجهم وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الوارثة - وقريب دَرَبْتُمْوهَا [مَتَاعًا تَكُونُ] من المتبعض أي لا تأكلون إلا بعضها واعتقبا باقية في شجرها فهي منزلة بالذمار أبدا موقرة بها لا ترى شجرة تروية من ثمرها كما في الدنيا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا ألبت مكلها مثلهما • [لَا يُغْنِي عَنْهُمْ] لا ينقذ ولا ينقص من قوتهم فقدرت هذه العنق إذا سكنت فيه قليلا ونص حرها - والمبلس اليدس السكات سكوت بأس من فرج - وعن الضحاك يجعل العجزة في آثرت من نار ثم يردم عليه فيدفن فيه خالدا لا يبعث ولا يرجع - [هُمْ] فصل عند البصريين عمل عند الكوفيين - وقريب وَهُمْ فِيهَا أي في النار • وقرأ علي رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه يُعَالٍ بحذف الكاف للترخيم كقول الغائب ج • والحقق بما مال غير ما تصف • وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ وَنَادُوا بِصِغَارِ ليعلم ما الشغل أهل النار عن الترخيم - وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يفتاطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه - وقرأ أبو السراغ الغنوي يُعَالٍ بالرفع كما يقال يا حذرا [يَبْتَضِعُ عَائِدًا] من قضى عليه إذا امتانه فَوَيْزُهُ مَوْسَى وقضى عليه والمعزى سأل ريت ان يقضي عايذا - وان قلت كيف قال وَنَادُوا بِصِغَارِ ليعلم ما وصفهم بالبلس - فست تلك الزلزلة مططارة واحقاب ممددة فيلغظنف بهم التحوال فيسكنون اوقاتا الغاية اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج و يغوثون اوتوا لشدته ما بهم [مَأْتِنُونَ] لا ياتون وفيه استعزاز والمراد خالدين - عن ابن عباس إنما يُجزيهم بعد ألف سنة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلقى على أهل النار أجمع حتى يدخل ما هم فيه من العذاب فيقرأون انوا ما كانوا يدعون يُعَالِ لِيَقْفِ

بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَتَدْرِكُمُ الْحَقِّ كُرْهُونَ ① أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ② أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ③
بَلَىٰ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْفُرُونَ ④ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌ فَأَنَّا أَوْلُ الْعَبْدِينَ ⑤ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ

عَلَيْدًا رَبِّكَ [لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ] كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْتَكُمْ و يجب ان يكون في قائل ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك - [كُرْهُونَ] لا تقبلونه وتنفرون منه وتشمئزون منه لان مع الباطل الدعوة ومع الحق التعب - [أَمْ] ابرم مشركوا مئة [أَمْ] من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [فَإِنَّا مُبْرِمُونَ] كيدنا كما ابرموا كيدهم كقولهم تعالي اَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَأَنْذِرَنَّا كُفْرًا هُمْ الْمَكِيدُونَ و كانوا يتذادون فيتذاجون في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت ما المراد بالسِّر والنَجْوَى - فالت - السر ما حدث به الرجل نفسه از غيره في مكان خالي - والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم - [بَلَى] نسمعهما و نطلع عليهما [وَرُسُلَنَا] يريد الحفظة عندهم [يَكْفُرُونَ] ذلك - و عن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه و ابدائها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه و هو من علامات النفاق - [إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌ] وصح ذلك و ثبت ببرهان صحيح تؤدونه و حجة واضحة تتأون بها [فَأَنَّا أَوْلُ] من يعظم ذلك الولد و أسبقكم الي طائفة و الانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه و هذا كلام وارد على سبيل الفرض و التمثيل لغرض و هو المبالغة في نفى الولد و الاطذاب فيه و ان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد و ذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محالة في نفسها فكان المعاق بها محالة مثلها فهو في صورة ابدات كينونة و العبادة و في معنى نفى على ابلغ الوجوه و اقوالها و نظيره ان يقول العداي للمعبر ان كان الله خالقاً للمعبر في القلوب و صدقاً عليه عذابا سرمدا فاننا اول من يقول هو شيطان و ليس بالله فمعنى هذا التلام و ما وضع له اسلوبه و نظمه نفى ان يكون الله خالقاً للكفر و تفزيه عن ذلك و تقدسه و لكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب و خلافة الذاهب اليه و الشهادة القاطعة باحاطته و الاصحاح عن نفسه بالبرادة منه و غاية المفار و الاشتماز من ارتكابه و نحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له اَمْ وَاللَّهِ لَأُبْدِيَنَّكَ بِالْدُنْيَا نَارًا تَطْلُقُ او عرفت ان ذلك اليك ما عبت اليها غيرك - و قد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف العلي و بالذمت و الفوائد المستقلة بانبات التوحيد على ابلغ وجوهه فتقول ان كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌ قبي زعمكم وانا اول العبدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه - و قيل ان كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌ قبي زعمكم فاننا اول الأنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد و عابد - و قرأ بعضهم العبدين - و قيل هي ان الغافية ابي ماكان للرحمن ولد فاننا اول من قال بذلك و عبد و وحّد - و روي ان المنصور بن عبد الدارين قصي قال ان الملكة بنت الله فغزات فقال النصر الاثرون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠﴾ فَذَرَهُمْ نَحْوَرُؤًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿١١﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿١٢﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ
وَغَدَاةَ عِلْمِ السَّاعَةِ ۗ وَالْيَوْمِ تَرْجَعُونَ ﴿١٣﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شِئَ بِالْحَقِّ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ سَأَلُوا اللَّهَ فَأُجِبُوا يَوْمَئِذٍ إِنَّهُمْ لَا يَتُوبُونَ ﴿١٥﴾

صدقك ولكن قال ما كان المرحومين واد فلنا اول الموحدون من اهل ممة أن لا ولد له - و قرى واد بضم
الوار - ثم نزة ذته موصوفة بربوبية السموات و الارض و العرش عن اتخاذ الولد لبدل على انه من صفة
الاجسام و لو كان جسمًا لم يقدر على خلق هذا العالم و تدبير امره - [فَذَرَهُمْ نَحْوَرُؤًا] في باطلهم [وَيَلْعَبُوا]
في دنيلهم [حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ] و هذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل و الخوض و اللعب و اعلام
لرسول الله صلى الله عليه و اله و سآم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون اليه و ان ركب في
دعوتهم كل معب ذليل و خذلان لهم و تخليفة كثرة ائتماروا ما شئتم و ايعاد بالشقاء في العاقبة - ضمن اسمه
تعالى معني وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السّمٰوٰ و في الارض كما تقول هو حاتم في طي
حاتم في تغاب على تضمين معنى اجواد الذي شبهه بذلك قلت هو جواد في طي جواد في
تغاب - و قرى و هو الَّذِي فِي السَّمَاءِ اِلٰهٌ و فِي الْاَرْضِ اِلٰهٌ و مثله قوله تعالى و هو الله في السّمٰوٰ و في
الارض ذاته ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك - و الرجوع الى الموصول محذوف لطول الكلام
كتوابع ما انا بالذي قائل لك شيئًا و زاده طولًا ان المعطوف دخل في حيز الصلة - و يتحمل ان يكون
في السّمٰوٰ صلة الذي و اله خبره مبتدأ محذوف على ان الجملة بيان للصلة و ان كونه في السماء على
هديل الابهية و الربوبية لا على معنى الاستقرار و فيه نفي الابهية المتاي كانت تعدد في الارض [تَرْجَعُونَ]
قرى بضم التاء - و محذوا - و يَرْجَعُونَ ابياء مضمومة - و قرى كَحَشْرُونَ بالذو • [وَلَا يَمْلِكُ] الهتهم [الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ] لك [الشَّفَاعَةَ] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله و لكن [مَنْ شِئَ بِالْحَقِّ] و هو توحيد الله و هو يعلم
ما يشهد به عن بصيرة و ايقان و اخلاص هو الذي يملك الشفاعة و هو استئذاه منقطع - و يجوز ان يكون منصلا
لان في جملة الذين يدعون من دين الله الملائكة - و قرى تَدْعُونَ بالذو - و تَدْعُونَ بالذو و تشديد الدال •
[و قِيلَ] قرى بالحرركات الثلاث - و ذكر في الذنب عن الاخفش انه حمله على ام تتسبون انا لا نسمع سرهم
و نجوتهم و قيله - و عنه و قال قِيلَ - و عطفه ارجاع على محمل السّٰعَةِ كما تقول عجببت من ضرب زيد
وعمرًا - و حمل الجوز على لفظ السّٰعَةِ - و الربع على الابتداء و الخبر ما بعده - و جوز طغى على عِلْمِ السّٰعَةِ على
تدبير حذف المضاف معناه و غده عِلْمِ السّٰعَةِ و علم قيله و الذي قاله ايس بقوي في المعنى مع
وقوع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا مع تدوير الظم و اقوى من ذلك
و ادجه ان يكون الجوز و الذنب على اضماع حرف التقسم و حذفه و الربع على قولهم ان الله و ايمان الله و يعين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

حَسْمٌ ۝ وَ الْكُتُبِ الْمُبِينِ ۝ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبْرَكَةِ اِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فَايْمًا يُفِرَّقُ كُلَّ اَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ اَمْرًا

الله و لعمرك و يكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كأنه قيل و اُتسم بقيدته يا رب او و قيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون [فاصفح عنهم] فاعترض عن دعوتهم يائساً عن ايمانهم و ردتهم و تاركهم [و قل] لهم [سلم] ابي تسلم منكم و متاركة [فسوف يعلمون] و عيود من الله لهم و تسليمة لرسوله و الضمير في و قيله لرسول الله - و اقسام الله بقيدته رفع منه و تعظيم لدعائه و انجائه اليه - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا اتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب •

سورة الدخان

الوار في وَ الْكُتُبِ واد القسم ان جعلت حم تعديدا للترتيب او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - و وار العطف ان كانت حم مقسما بها و قوله اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ جواب القسم - و الْكُتُبِ الْمُبِينِ القرآن - و الليلية المبركة ليلة القدر - و قيل ليلة النصف من شعبان و اربعه اسماء - الليلة المباركة - و ليلة البراءة - و ليلة الصلح - و ليلة الرحمة - و قيل بليلتها و بين ليلة القدر اربعون ليلة - و قيل في تسميتها ليلة البراءة و الصلح ان ابندار اذا استوفى اخراج من اهله كذب لهم البراءة كذلك الله عز و جل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - و قيل هي مختصة بخمس خصال - تفريق كل امر حكيم - و فضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من صلب في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يدسرونه بالجنة و ثلاثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلاثون يدفعون عنه اذات الدنيا و عشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزل الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب - و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكفن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا - و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة و ذاك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شرار الجعير و من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظفيرة - و القول الاكثر ان المراد بالليلة

مِنْ تَعْدِنَا ۖ اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٣﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَمَا

الْمُبْدِيَّةِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۗ وَاطِّبَاقُهُ قَوْلُهُ بِمَا يُفْرَقُ كُنْ أَمْرٌ حَكِيمٌ لقوله تَعْدُلُ
لَمَّا لَمْ يَكُنْ وَ الرِّيحُ فَيُبَيِّنُ بِإِنِّهِ رَبِّهِ مِنْ كُنْ أَمْرٌ وَقَوْلُهُ شَهْرٌ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ - وَبَيِّنَةُ الْقَدْرِ فِي انْتِزاع
الاقواب في شهر رمضان - وَفِي قَوْلِهِ مَا مَعْنَى انْزَالِ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ - فَاتَّ قَالُوا انْزِلْ جَمَلَةً وَاحِدَةً
مِنْ لِسْمَاءِ السَّابِغَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ أَمْرُ السَّفَرَةِ الْكَلَامِ بِالتَّسْلُخَةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ كَانَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يُذَكِّرُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَمَّ نَجِوْمًا نَجِوْمًا - فَاتَّ قَوْلُ اِنَّا نُنزِّلُهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِيهَا يُفْرَقُ كُنْ
أَمْرٌ حَكِيمٌ مَا مَعْنَى هَاتَيْنِ الْجَمَلَتَيْنِ - فَاتَّ هُمَا جَمَلَتَانِ مَسْتَأْنِفَتَانِ مَخْتَلِفَتَانِ مَسْرُوبَتَا جَوَابِ الْقَمِ
الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُنْ قِيلَ انْزِلْهُ لَنْ مِنْ شَائِنَا انْزَارُ وَ التَّحْذِيرُ مِنَ الْعِقَابِ وَ كَانَ
انْزَالُ آيَاتِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خُصُوصًا لَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ مِنَ الْأُمُورِ الْحَكِيمَةِ وَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ مَقْرُوكٌ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ - وَ الْمُبْرَكَةُ
الْكَثِيرَةُ لِخَيْرِهَا يُدِيحُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأُمُورِ النَّجِيَّةِ نَقَلَتْ بِمَا مَذْعُومٌ الْعِبَادِ فِي دِيَارِهِمْ وَ دِيَارِهِمْ وَ أَوْلَمُ يَوْجِدُ
فِيهَا الْاَنْزَالَ الْقُرْآنَ وَاحِدَةً لِكُنْفَى بِهِ بَرَكَةٌ - وَ مَعْنَى [يُفْرَقُ] يَفْصَلُ وَ يَتَسَبَّبُ [كُنْ أَمْرٌ حَكِيمٌ] مِنْ ارْتِزَاقِ الْعِبَادِ
وَ أَجْلَاهُمْ وَ جَمَاعِ أَمْرِهِمْ مِنْهَا "أَيِ الْخَيْرِ الْقَابِلَةِ - وَ قِيلَ يَبْدَأُ فِي اسْتِنْسَاجِ ذَلِكَ مِنَ اتَّوَجُّحِ الْحَفِظِ
فِي لَيْلَةِ الْبَرَاءَةِ وَ يَفْعُ الْفَرَاغُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - وَ تَدْفَعُ نَسْخَةَ الْأَرْزَاقِ إِلَى مِيكَائِيلَ - وَ نَسْخَةَ الْحَرْبِ إِلَى جَبْرَائِيلَ
وَ كَذَلِكَ الزَّلَازِلُ وَ الصَّوَاعِقُ وَ الْخُسُوفُ - وَ نَسْخَةَ الْأَعْمَالِ إِلَى اسْمُعِيلَ صَاحِبِ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَ هُوَ مَلِكٌ
عَظِيمٌ - وَ نَسْخَةَ الْأَصْنَافِ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ - وَ مِنْ بَعْضِهِمْ رَعَطِي كُلُّ تَاعَمَلٍ بِرَكَاتِ أَعْمَالِهِ فَيَلْقَى عَلَى
أَلْسِنَةِ الْخَلْقِ مَدْحَهُ وَ عَلَى قُلُوبِهِمْ هَيْبَتَهُ - وَ قَرِيعٌ يُفْرَقُ بِالتَّشْدِيدِ - وَ يُفْرَقُ كُنْ عَلَى بَدْنِهِ لِلْغَائِلِ وَ نَصَبِ
كُنْ وَ الْفَرَاغُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ قَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَفَرَّقُ بِالْفَتْحِ - كُنْ أَمْرٌ حَكِيمٌ كُلُّ شَيْءٍ ذِي حِكْمَةٍ
أَيِ مَفْعُولٌ عَلَى مَا يَفْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَ هُوَ مِنَ السَّمْعَانِ التَّجَازِيئِ لَنْ الْحَكِيمُ صَفَةُ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَى الْحَقِيقَةِ
وَ وَصَفِ الْأَمْرِ بِمَجَازٍ [تَمْرًا مِنْ تَعْدِنَا] نَصَبِ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ جَمَلُ كُلِّ أَمْرٍ جَزَاءٌ فَخْمًا بِأَنَّ وَصْفَهُ
بِالْحَكِيمِ ثُمَّ زَادَهُ جَزَاءً وَ كَسَبَهُ فَصْلَانَةً بِأَنَّ قَوْلَ اِنْفِي بِهَذَا الْأَمْرِ أَمْرًا حَاصِلًا [مِنْ تَعْدِنَا] كَالَّذِي مِنْ لَدُنَّا وَ كَمَا
اِتْتَفَاضَ عَلَيْهِمَا وَ تَدْبِيرِنَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَى بِهَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ النَّجْمِيِّ تَمَّ اِعْمَانُ بِوَضْعِ مَوْضِعِ فَوْزَانَا الَّذِي
هُوَ مَصْدَرُ يُفْرَقُ لَنْ مَعْنَى الْأَمْرِ وَ الْفَرَقَانِ وَاحِدٌ مِنْ حَيْثُ نَدَى إِذَا حَكَمَ بِالشَّيْءِ وَ كَتَبَهُ فَقَدْ أَمْرَهُ
وَ ارْجَبَهُ - وَ يُكُونُ حَالًا مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ فِي تَوَلَّاهُ نَعْمًا مِنْ ضَمِيرِ الْعَائِلِ أَيْ تَوَلَّاهُ تَمْرَيْنِ أَمْرًا مِنْ
ضَمِيرِ اِمْفَعُولِ أَيْ تَوَلَّاهُ فِي حَالِ كَوْنِهِ أَمْرًا مِنْ تَعْدِنَا بِمَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ - فَاتَّ قَوْلُ اِنَّا نُنزِّلُهُ مُرْسِلِينَ
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ] يَمُّ يَتَعَلَّقُ - فَاتَّ يَجُوزُ - أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ اِنَّا كُنَّا مُدْبِرِينَ وَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مَفْعُولُهُ
عَلَى مَعْنَى أَنَا انْزَلْنَا الْقُرْآنَ لَنْ مِنْ شَائِنَا ارْتِزَالَ الرُّسُلِ بِالتَّكْتِبِ أَيْ تَعْدِنَا لِجَلِّ الرَّحْمَةِ عَلِيمٍ - وَ أَنْ
يَكُونُ تَعْلِيلًا يُؤْتَى أَوْلَاهُ أَمْرًا مِنْ تَعْدِنَا وَ رَحْمَةً مَفْعُولًا بِهِ وَ قَدْ وَعُظُفَ الرَّحْمَةَ بِالْأَرْسَالِ كَمَا وَصَفْنَاهُ فِي قَوْلِهِ

بِيَدَيْهِمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الَّذِينَ ۖ بَلَّغْتُمْ فِي شَيْءٍ
يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشى النَّاسُ ۖ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكشِفْ

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١٣

وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْي يُفَصِّلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كُلَّ أَمْرٍ أَتَى تَصَدَّرَ الْإِمْرُ مِنْ عِنْدِنَا لِأَنَّ مِنْ عَادَتِنَا أَنْ نُرْسِلَ رَحْمَتَنَا وَفَصْلَ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ قِسْمَةِ الرِّزْقِ وَغَيْرِهَا مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ الْإِمْرُ الصَّادِقُ مِنْ جِهَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ الْغُرُضَ فِي تَكْلِيفِ الْعِبَادِ تَعْوِضُهُمُ لِلْمَنَافِعِ وَالْإِعْلَاقُ إِذَا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِمَّا فَرَضَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ إِذْ نَأْتِي بِأَنَّ الرُّبُوبِيَّةَ تَقْتَضِي الرَّحْمَةَ عَلَى الْعَرَبِيِّينَ - وَفِي قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى هُوَ أَمْرٌ هِيَ تَنْصُرُ انْتِصَابَهُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ - وَفَرَأَ أَحْسَنَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ عَلَى تِلْكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ تَنْصُرُ انْتِصَابَهَا بِأَنَّهَا مَفْعُولٌ لِمَا [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْوَلِيمُ] وَبِأَنَّهَا تَحْقِيقُ لِنُورِيَّتِهِ وَبِأَنَّهَا لَا تَحْتَقِقُ إِلَّا لِمَنْ هَذِهِ أَوْصَافُهُ - وَفَرِحَ رَبُّ السَّمَوَاتِ - رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ بِأَنْجَارِ بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ - فَإِنَّ مَلَأَتْ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ [إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] - فَتَلَّتْ كَانُوا يَقْرُونَ بِأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبًّا وَخَاتَمًا فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ أَرْسَلَ الرَّسُولَ وَالْإِزَالَ الْكَذِّبَ رَحْمَةً مِنَ الرَّبِّ ثُمَّ قِيلَ أَنْ هَذَا الرَّبُّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي أَنْتُمْ مَقْرُونَ بِهِ وَمَعْتَرُونَ بِهِ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِأَنَّهَا إِنْ كَانَ إِقْرَابُكُمْ عَنْ عِلْمِ وَإِقْرَانِ كَمَا تَتَوَلَّى هَذَا إِعْطَامَ زَيْدِ الَّذِي تَسْمَعُ النَّاسُ بِكَرَمِهِ وَشَجَاعَتِهِ سَخَاؤُهُ أَنْ بَلَغَتْ حَدِيثَهُ وَحَدَّثَتْ بِمَصْنَعِهِ ثُمَّ رَدَّ أَنْ يَكُونُوا مُوقِنِينَ بِقَوْلِهِ [بَلَّغْتُمْ فِي شَيْءٍ يَلْعَبُونَ] وَأَنْ إِقْرَابَهُمْ شَيْءٌ صَادِرٌ عَنْ عِلْمٍ وَتَيْقُنٍ وَلَا عَنْ جَدِّ وَحَقِيقَةٍ بَلْ قَوْلٌ مَخْلُوطٌ بِهَزْوَ وَلَعِبٍ - [يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ] مَفْعُولٌ بِهِ مُوقِنِينَ يَقُولُ رَبُّهُ وَارْتِقَابُهُ نَحْوُ نَظَرْتَهُ وَانْتِظَرْتَهُ - وَاخْتَلَفَ فِي الدُّخَانِ - فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ أَخَذَ أَحْسَنَ نَهْ دُخَانٍ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِ النَّفَرَةِ حَتَّى يَكُونَ رَأْسَ الْوَاحِدِ كَأَنَّ السَّمَاءَ تَعْتَرِيهَا الْعُورَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَيْفِيَّةَ الزُّكَاةِ وَتَكُونُ الْإَرْضُ كُلُّهَا كَيْفِيَّةَ أُرْدُنَ فَيَمُوتُ لَيْسَ فِيهِ خَصَاصٌ - وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ الْأَبْيَاتِ - الدُّخَانُ - وَفَزُولَ عَيْسَى مِنْ صَرِيمٍ - وَنَارُ تَنْجُوتِجٍ مِنْ فَعْرِ عَدْنٍ لَيْسَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْحَمَشْرِ قَالِ حَدِيثُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الدُّخَانُ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ الْآيَةَ وَقَالَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَمَسُكُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَبَلِيَّةٌ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَصِيبُهُ كَيْفِيَّةَ الزُّكَاةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَهُوَ كَالْمَسْكُونِ يُنْجَرُ مِنْ مَلْخَرْتِهِ وَتَذَيُّقُهُ وَدَبْرُهُ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ قَدَمَاتٍ - الرُّيُومُ - وَالدُّخَانُ - وَالْقَمَرُ - وَالبَطْشَةُ - وَالزُّبَامُ - وَبِرَبِّهِ أَنْهُ قِيلَ لِأَنَّ مَسْعُودًا أَنْ قَامَ عِنْدَ أَبْوَابِ دُنْدَةَ يَقُولُ إِنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْخَلْقِ فَقَالَ مَنْ عِلْمٌ عَلِمًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ إِنَّهُ لَعِلْمٌ فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لَشَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ لَا رَسَاحَتَكُمْ أَنْ قَرِيشًا أَمَّا اسْتَعَصَمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ دَعَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ نَأْتِي الشُّدْنَ وَرَأَيْتُكَ عَلَى مَضْرُوبِ أَعْيُنِهَا عَلَيْهِمْ سَفِينِ كِسْفِي يَوْسُفَ فَصَابَهُمْ الْجَيْهَدُ حَتَّى أَكَلُوا الْجَيْفَ وَالْعِلْمَ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَدْبُرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الدُّخَانُ وَكَانَ يُحَدِّثُ الرَّجُلَ فَيَسْمَعُ كَلِمَةً وَلَا يَبْرَأُ مِنَ الدُّخَانِ

عَذَابِ الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ أَلَيْسَ لِلَّهِ الْإِزْدَارُ إِنَّهُ لَآتِي الْبَشَرَ نَفِثًا ﴿١١﴾ إِنَّا سَمِعْنَا نَادِيًا يُدْعِي إِلَى الْبَيْتِ الْمَقَامِ وَآيَاتِنَا تَتْلُو وَهُوَ الْجِبَالُ الْكَافِرَاتُ ﴿١٢﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّا نَسْفَعُ الْمَغْضُوبَ إِذْ يَنْهَى وَنَسْفَعُ الْمُبْتَلَىٰ إِذْ يَنْهَى وَنَجِيُّ السَّاعَىٰ إِذْ يَنْهَى ﴿١٤﴾ إِنَّا صَائِرُونَ كَالنَّبِيِّاتِ ﴿١٥﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّا نَسْفَعُ الْمَغْضُوبَ إِذْ يَنْهَى وَنَسْفَعُ الْمُبْتَلَىٰ إِذْ يَنْهَى وَنَجِيُّ السَّاعَىٰ إِذْ يَنْهَى ﴿١٧﴾ إِنَّا صَائِرُونَ كَالنَّبِيِّاتِ ﴿١٨﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّا نَسْفَعُ الْمَغْضُوبَ إِذْ يَنْهَى وَنَسْفَعُ الْمُبْتَلَىٰ إِذْ يَنْهَى وَنَجِيُّ السَّاعَىٰ إِذْ يَنْهَى ﴿٢٠﴾ إِنَّا صَائِرُونَ كَالنَّبِيِّاتِ ﴿٢١﴾

فمضى اليه ابو سفيان و نفر معه و ناشدوه بالله و الرحم و راندره ان دعا لهم و كشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم [يَدْخُلَانِ مُبِينٍ] ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان [يَغْشَى السَّاسَ] يشملهم ويلبسهم و هو في محتل ابحر صفة دخان - وهذا عذاب اللى قوله صُومِنُونَ منصوب المحل بفعل مضمر و هو يُؤْمِنُونَ و يُعْرَفُونَ منصوب على الحال ابي قائلين ذلك [اَبَا مُؤْمِنُونَ] موعده بالايمان ان كشف عنهم العذاب - [اَلَيْسَ لِلَّهِ الْإِزْدَارُ] كيف يدكرون و يعظون و يفرون بما وعده من الايمان عذد كشف العذاب [وَ قَدْ جَاءَهُمْ] ما هو انظم و ادخل في رجوب الازكار من كشف الدخان و هو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الايات و البينات من الكتاب المعجز و غيره من المعجزات فلم يذنبوا و [نَوَّارًا عَنْهُ] و بيتهه بان عداسا فلما اعجميا بعض ثقيف هو الذي تأمه و نسبوه الى الجانن ثم قال [اِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ فَايَلَا اَنكُمْ عَائِدُونَ] ابي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تائبون غيب الكشف على ما انتم عليه من التضرع و الابتيال - فان ماتت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله اِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ فَايَلَا - فليس اذا امت السماء بالدخان تصور المعتذون به من الكفار و المذابقين و غوتوا و قالوا ربنا انكشف عذابنا صُومِنُونَ صائرون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتيمانون - ثم قال [نَوْمٌ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى] يريد يوم القيمة كقولها فَايَلَا جَاءَتِ الطَّامِثَةُ الْكُبْرَى [اِنَّا مُنْتَقِمُونَ] ابي لناقم عنهم في ذلك اليوم - فان ماتت بم انتصب يَوْمَ نَبْطِشُ - ماتت بما دل عليه اِنَّا مُنْتَقِمُونَ و هو نذقمم و لا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تعجب عن ذلك - و قرى نَبْطِشُ بضم الطاء - و قرأ الحسن نَبْطِشُ بضم الزون كانه يحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى بطشة بهم - و قيل البطشة الكبرى يوم بدر - و قرى رَدَدًا مَدَدًا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم - و معنى انقلبه انه اهلهم و رسع عليهم في الرزق نكل ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي و اذقواهم الانام - او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان - او سلبهم ملكهم و اقرتهم - [كَرِيمٌ] على الله و على عباده المؤمنين - او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه و كرامهم [اِنْ اُدْرَا اَلَيْ] هي ان المفسرة لان محبي الرمول من بعث اليهم منتصم لمعنى القول لانه لا يجيبهم الا مستورا و ذليلا و داعيا الى الله - او المنتقم من الثقبلة و معذاه و جاههم بان الشان و الحديد اُدْرَا اَلَيْ - و [عَذَابُ اللَّهِ] مفعول به و هم بانوا السراويل يقول انهم اتي و ارساؤهم معي كقوله ارسل مَعْنَا بَدِي اِجْرَائِيلَ وَ لَا تُعَذِّبُهُمْ - و يجوز ان يكون نداؤهم على اُدْرَا اَلَيْ يا عباد الله ما هو واجب

عَلَى اللَّهِ أَنِّي أَنيكم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٤﴾ وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿١٥﴾ وَإِن لَّمْ تُوْمَدُوا لِي فَاغْتَرَابُوا ﴿١٦﴾ فِدْعَا رَبِّهِ أَن هُوَ لَدَيْ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ فَاسْرِبْ بِيَعْبَادِي لِيَأْتِيَكُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةٌ ﴿١٨﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴿١٩﴾ أَنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعَرَّبُونَ ﴿٢٠﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جِدَّتِ وَعَيْدُونَ ﴿٢١﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٢﴾ وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا يُكَيِّدُونَ ﴿٢٣﴾ كَذَلِكَ ط
 وَ أَوْرَثَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٤﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٥﴾ وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

سورة الدخان ١٤
 الجزء ٢٥
 ع ١٤
 الذلث

لي عليكم من اليمان لي و قبول دعوتي و اتباع سبيلي و اتبع ذلك بانه [رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ] غير ضدين قد
 ائتمذه الله على وحده و رسالته - [وَأَن لَّا تَقُولُوا] ان هذه مثل الاولى في وجهيتها - اي لا تستكبروا على الله
 بالامتهانة برسوله و وحده - او لا تستكبروا على نبي الله [بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ] بحجة واضحة [أَن تَرْجُمُونِ] ان
 تقتلون - و قرىءت عت بالدغام و معناه انه عائد بربه منكئ على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مبال
 بما كانوا يتوعدونه به من الرحم و القتل [فَاغْتَرَابُوا] يريد ان لَّمْ تُوْمَدُوا لِي فلا مولاة بيدي و بين من
 لا يؤمن فقتلوا عتي و اقطعوا اسباب الوعلة عني - او فخلوني كفأما لا لي و لا علي و لا تعرضوا لي بشرتم
 و اذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك [أَن هُوَ لَدَيْ] بان هؤلاء اي دعا ربه بذلك -
 قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم - و قيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فدية للقيم الظالمين
 و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرىء ان هؤلاء بالكسر
 على اضرار القول اي فدعائه فقال ان هؤلاء [فَاسْرِبْ] قرىء بقطع الهمزة من السرى - و وصلها من سرى -
 و فيه وجهان - اضرار القول بعد الغاء فقال اسر بعبادي - و ان يكون جواب شرط محذوف ثامه قيل قال
 ان كان الامر كما تقول فَاسْرِبْ بِيَعْبَادِي يعني فَاسْرِبْ بِيَعْبَادِي فَقَدْ ذَبَرْتُ لَكَ ان تتفقدوا و يتدعكم فرعون
 و جنوده فيلجج المتقدمين و يغرق التابعين - الرهو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى * شعرو
 يمشون رهوا فلا الاعجاز خالدة * و لا تصدور على الاعجاز تنقل * اي مشدا ساكنا على هيئة اراد مرسي اما
 جاوز البحر ان يضره بعصاه فينظف كما غربه فابلق فامر بان يتروك ساكنا على هيئة فارا على حاله من
 انقصاب الماء و كون الطربوق يدسا لا يضره بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه
 الله عليهم - و الثاني ان الرهو الفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملا نالجا فنقل سبحانه الله رهو
 بين سفايين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا [أَنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرىء بالفتح بمعنى لانهم - و السقام
 الكريم ما كان لهم من الخجاس و المنازل الحسنة - و قيل المنابر - و النعمة بالفتح من التقدم - و بالكسر
 من الانعام - و قرىء [يُكَيِّدُونَ] - و كَيِّدٌ [كَذَلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
 منها و اورثها - او في موضع الرفع على الامر كذالك [قَوْمًا آخَرِينَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا
 دين ولا واه و هم بذوا اسرائيل كانوا مستعربون مستعربين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم
 ملكهم و ديارهم * اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء و الارض و بكته

مِنَ الْعَذَابِ الْمُبِينِ ﴿١٠﴾ مِنْ فُرْعُونَ ﴿١١﴾ اِنَّهُ كَانَ دَابِئًا مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿١٢﴾ وَكَفَدَ اخْتَرْتُمْ عَلٰى نَفْسِكُمْ عَلٰى الْعٰمِلِيْنَ ﴿١٣﴾ وَاَقْبَابُهُمْ مِّنَ الْاَبْرِ ﴿١٤﴾ مَا فِيْهِ بَلٰوَةٌ مُّبِيْنَةٌ ﴿١٥﴾ اِنْ شِئْنَا لَيَقُوْنَ اَنَّ اِيَّاهِ لَاصْرَفْنَا الْاَنْزٰلٰى وَمَا نَحْنُ

الربح واطلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من مؤمن مات في غرة غابت فيها نبيدوا نبيه الا بكت عليه السماء والارض - وقال جرير • ج • بيكي عليك نجوم النون والعمرا • وقامت الخارجية • شعر • ايا شجر اخابور ما ك مورنا • نألك ام تيجز على ابن طريف • وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغه في وجوب الجزع والندم عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمن واناره في الارض ومصاعده عمله وما يبط رزقه في السماء له تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض فيه تيميم السماء والارض في تيميمهم المذنبه حال من يعظم ففده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يبكم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض [وما كانوا مناظرين] اما جاء وقت هذاكم لم يعظروا الي وقت اخر او لم يميلوا الي الاخرة بل عجب لهم في الدنيا ومن فرعون [بدل من العذاب المبين كانه في نفسه كان عذابا مبيدا لفرطه في تعذيبهم والهلاكهم - ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المبين واقعا من جهة فرعون - وقرئ من عذاب المبين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المبين هو فرعون - وفي رواية ابن عباس من فرعون ما وصف عذاب فرعون بالشدّة والقسامة قال من فرعون على مثل تعرفونه من هو في عموه وتبطلت تم عرف حاه في ذلك بقوله اِنَّهْ كَانَ عٰنِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ اي كبيرا وقع اطية من بينهم وانما لم يلدوا في اسرافه - او عانيا متهكرا لقوله ان فرعون علا في الارض والاسمن المفسرون] خبر بان كانه قيل انه كان متهكرا مسرفا - الضمير في [اخترتم] يعني اسرائيل [على عام] في موضع النزال اي عالمين يمكن اختياره وياتهم احدا بل يتخذوا - ويجوز ان يكون المعنى مع تيمم مآبا ياتهم بزيغون وتفرط مايم القراط في بعض التحول [على العامين] على عامي زمانهم - وقيل على الناس جميعا لكثرة الابداء منهم [من تولت] من نصوني الجبر وتظليل الغمام وانزال المن والسواوي وغير ذلك من التواتر العظام التي لم يظن الله في غيرهم مقابها بلوا مبيد] نعمة ظاهرة لا الله تعالى يدلون بالنعمة كما ايلو بالصيبة - او اختيار ظاهر ليظن كيف تاملون كتولو وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم [لؤلؤ] اشاره الى كدار قريش - وان قامت كان الالم واقعا في الحيلة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حيلونا انزلنا وما نحن بمأسرين كما اقول ان هي الا حيلنا انزلنا وما نحن بمدمومين وما صنعنا قوله ان هي الا استوتنا انزلنا [وما صنعنا ذكر انزلنا كتمم وتدلوا حيلة اخرى حتى نفوقا وحسدوا والبدوا للرب] قلت معذره والله الموفق للصواب انه قيل اسم انكم تمولون مونة لتعقبها حيلة كما تدن منكم حيلة فد تعقبها حيلة و ذلك قوله عز وجل وانهم عونا وحيلكم ثم يهدنكم ثم يجيدكم

بِمَشْرِئِنَ ۝ فَاتُوا بِأَبَانِنَا إِنَّ كُفْرَكُمْ صَدِيقِينَ ۝ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُوا مِنْ قَبْلِهِمْ طَاهِرِينَ كَانُوا
 سِجِّيرِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنَّا لَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتِهِمْ اجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ صَوْتِي عَنْ صَوْتِي شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝
 إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۝ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّرُومِ ۝ طَعَامٌ لِلْأَنْبِيَاءِ ۝ كَالْمِيزِ ۝ يُغْنِي فِي الْبَطُونِ ۝

سورة الدخان ٤٤
 الجزء ٢٥
 ج ١٥

فقالوا إن هي إلا موتة الرئي الذي يريدون ما الموتة التي من شأنها ان يتعدىها حياة الاموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعيب الحياة لها الا لاموتة الرئي خاعة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الا حياكة الدنيا في المعنى - يقال نشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم - فاتوا باباننا [خطاب للذين كانوا يعدونهم المشور من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من اباننا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق - وقيل كانوا يطالبون اليهم ان يدعو الله فيؤشروهم قصي بين كلاب ليشاروه فانه كان كبيرهم ومشارهم في الموازل ومعظم الشئون * هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كانوا من اهل مكة وهم من ام يثمه وهو الذي سار باليهود وحير الحيرة وبني سموتد - وقيل هدمها - وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك بوا وبحرا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم - وعنه عليه السلام ما ادري اكل تبع نبيا او غير نبي - وعن ابن عباس كان نبيا - وقيل نظر ابي قريش بنادحية جدير قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنكبي تبع لا تشركا بالله شيئا - وقيل هو الذي كسا البيت - وقيل لماوك اليمن التداية للذين يتبعون كما قيل الاقوال للذين يتقبلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس - فان قلت ما معنى قوله [اهم خير] ولا خير في الفرقين - قلت معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكناركم خير من اولئك بعد ذكر ال فرعون - وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه اهم لتداه قوم تبع [وما بينهما] وما بين الجنسين - وقرا عبيد بن عمير وما بينهم - وقرا ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزئهم في يوم الفصل [لا يغني مولى] اي مولى كان من قرابة او غيرها [عن مولى] عن ابي مولى كان [شيئا] من اغناء اي قليلا منه [ولا هم ينصرون] انصير للموالي لانهم في المعنى كثير لتداول اللفظ على النبيام والشياخ كل مولى [من رحم الله] في محال الزرع على البذل من الوار في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله - ويجوز ان ينصب على الاستثناء - [انه هو العزيز] لا ينصر منه من عصاه [الرحيم] لمن اطاعه - قرئ ان شجرة الزرور بكسر الشين وفيها ثلث لغات شجرة بفتح الشين - وكسرها - وشدة بالياء - وروي انه لما نزل اذ لك خير نزل ام شجرة الزرور قال ابن الزبير عن اهل اليمن يدعون اهل اليمن والعمر الترم فذعا بوجهل بتمر وزد وقال تزفوا فان هذا هو الذي يتوفكم به صمته فنزل [ان شجرة الزرور]

كَلَّمَنِي الْحَمِيمَ ۝ خُدْرَةً فَاغْتَابُوا إِلَىٰ سَوَاءِ أَحْبَبْتُمْ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ تَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ ذُقْ ذَا
أَذَىٰ ۝ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَذِيبُ الْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَلُونَ ۝ إِنَّ الْمَقِيدِينَ فِيهَا أَعْيُنٌ مَأْمُونَةٌ ۝ فِيهَا جَنَّاتٌ
عَافِيَةٌ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سُدُسٍ وَمِنْ سُدُسٍ مَقَابِلِينَ ۝ كَذَلِكَ تَفَرَّجُ أَعْيُنُ الْمُحْسِنِينَ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا
طَعَامَ الْأَبِيمِ ۝ وَهُوَ الْفَاجِرُ الْكَثِيرُ الْأَنَامِ - وَ مِنْ أَيْ الدَّرَاءِ أَنَّهُ كَانَ يُقْرَى رَجُلًا فَكَانَ يَقُولُ طَعَامَ الْيَتِيمِ فَقَالَ

قُلْ طَعَامُ الْفَاجِرِ يَا هَذَا بِذَا يَسْتَدَلُّ عَلَىٰ أَنْ إِدْبَالَ كَلِمَةِ مَكَانٍ كَلِمَةُ جَائِزٍ إِذَا كَانَتْ مَوْذِيَّةً مَعْنَاهَا - وَمَعْنَى
أَجْزَأُ حَذِيفَةُ الْقُرْءَةُ بِالْفَارِسِيَّةِ عَلَىٰ شَرِاطَةِ وَهِيَ أَنْ يُؤَدِّي الْقَارِئُ الْمَعْنَى عَلَىٰ كَمَا هِيَ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يُخْرَمَ مَعْنَاهَا شَيْئًا قَالُوا وَ هَذِهِ الشَّرِاطَةُ تَشْهَدُ أَنَّهَا أَجْزَأُ لَنْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ خُصُوصًا فِي الْقُرْآنِ الَّذِي
هُوَ مُعْجَزٌ بِفَصَاحَتِهِ وَ غَرَابَةِ نَظْمِهِ وَ اسْتَلْبَاطِهِ مِنَ لَطَائِفِ الْمَعْنَى وَ الْإِفْرَاسِ مَا لَا يَسْتَقْتَلُ بِأَدْنَى لِسَانٍ مِنْ
فَارِسِيَّةٍ وَ غَيْرِهَا وَ مَا كَانَ أَبُو حَذِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحْسِنُ الْفَارِسِيَّةَ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ عَنِ تَحْقُوقٍ وَ تَبَصُّرٍ -
وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْأَبِيعَدِّ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي حَذِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ حَذِيفَةَ مِثْلَ قَوْلِ صَاحِبِيهِ فِي انْكَارِ الْقُرْءَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ
[كَأَمْهَلٍ] قَرِئَ بِضَمِّ الْمِيمِ - وَ فَتَحَهَا وَ هُوَ دَرَسِي الْبُرَيْتِ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَأَمْهَلٍ مَعَ قَوْلِهِ
فَكَانَتْ رُبْدَةً كَأَيْدِيهِمَا - وَ قِيلَ هُوَ نَسْبُ الْبُرَيْتِ وَ الْخَمَاسِ وَ الْكُفِّ وَ رُفِعَ خَبْرُهُ بَعْدَ خَبْرِهِ كَذَلِكَ تَعْلِي -
وَ قَرِئَ بِالْمَاءِ لِلشَّجَرَةِ - وَ بِالْيَاءِ لِلطَّعَامِ - وَ الْحَمِيمُ الْمَاءُ الْحَارُّ الَّذِي التَّجِبَى غَلِيظُهُ - يَقَالُ لِلزَّبَابِيَّةِ [خُدْرَةٌ
فَاغْتَابُوا وَ تَقْوَدُوا بِعَافٍ وَ غَلِظَةُ وَ هُوَ أَنْ يُؤْخَذَ بِتَلْبَابِيبِ الرَّجُلِ فَيَجْرَى إِلَىٰ حِدْسٍ أَوْ قَتْلٍ وَ مَعْنَى الْعَتَلِّ وَ هُوَ
الغَلَاظُ الْجَانِي - قَرِئَ بِكسرِ التَّاءِ - وَ ضَمًّا [إِلَىٰ سَوَاءِ أَحْبَبْتُمْ] إِلَىٰ وَسْطِيهَا وَ مَعْظَمِهَا - فَإِنَّ قَوْلَهُ ذُقْ ذَا
أَذَىٰ مِنْ الْحَمِيمِ كَقَوْلِهِ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِمُ الْحَمِيمُ إِلَىٰ الْحَمِيمِ هُوَ الْمَصْبُوبُ لَا تَذَابُهُ - قَالَتْ إِذَا
صَبَّ عَلَيْهِ الْحَمِيمُ فَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ وَ شَدَّتْهُ لِأَنَّ صَبَّ الْعَذَابِ طَرِيقَةُ السَّعْيَةِ كَقَوْلِهِ ع • صَبَّتْ عَلَيْهِ
صَرِيفُ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبٍ • وَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْفُجْ تَأَلِّمْنَا صَبْرًا فَذَكَرَ الْعَذَابَ مَعْلُوقًا بِهِ الصَّبُّ مَسْتَعَارًا لَهُ لِيَكُونَ الْعَوْلُ
وَ حَيْثُ - يَقَالُ ذُقْ ذَاكَ أَنْتَ الْعَذِيبُ الْكَرِيمُ] عَلَىٰ سَبِيلِ الْهَيْزِ وَ التَّيْمُ مَنْ كَانَ يَقْعُوزُ وَ يَتَكَبَّرُ عَلَىٰ قَوْمِهِ - وَ
رَضِيَ أَنْ إِجْزَأَ قُلْ أَوْسُولَ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ أَلَهُ وَ سَأَمَ مَا بَيْنَ جِدْلَيْهَا ائْتَرَ لَا أَكُومَ صَدِي فَوَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ
أَنْتَ وَ لَا رَيْكَ أَنْ تَقُولَ بِي شَيْئًا - وَ قَرِئَ أَدَّى بِمَعْنَى الْأَتَى - وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ
قَرَأَ بِهِ عَلَىٰ الْمَذْبُوحِ [إِنَّ هَذَا] الْعَذَابِ - أَوْ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ هُوَ [مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَلُونَ] أَيْ تَسْتَكُونُونَ - أَوْ تَمْتَلُونَ وَ تَمْتَلُونَ
وَ قَرِئَ [فِيهَا مَعْتَمُونَ] بِالْفَتْحِ وَ هُوَ مَوْضِعُ الْقِيَامِ وَ الْحَرَكَ الْمَعْلُومُ وَ هُوَ مِنَ الْخِصَاصِ الَّذِي رَفَعَ مُسْتَعْمَلًا فِي
مَعْنَى الْعُمُومِ - وَ بِالضَّمِّ وَ هُوَ مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ - وَ الْأَمِينُ مَنْ قَرَأَ كَثْرًا مِنْ أَرْجُلِ الْعَامَّةِ صَوِّبَ مِنْهُ وَ هُوَ عَدُّ
الْحَائِثِينَ فَوُضِعَ بِهِ الْمَكَانُ السَّعْيَةِ لِأَنَّ الْمَكَانَ الْمُضْتَرَفَ كُنْزًا نَحْوِ مَنْ عَاصِدِهِ بِمَا يَأْتِي فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ - قِيلَ
السُّدُسُ مَا رَفِقَ مِنَ الدِّيَابِجِ - وَ السُّدُسُ مَظَالِمٌ مَا غَلِظَ مِنْهُ وَ هُوَ تَمْرِيْبٌ اسْتَلْبَاطٌ - وَ نَدَى كَيْفَ سَدَّحٌ أَنْ يَقَعُ
فِي الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الْمَعْنَى الْعَرَبِيَّةُ - وَ نَدَى إِذَا عَرَبٌ خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَرَبِيًّا لَنْ مَعْنَى التَّمْرِيْبِ

بِكَلِّمْ وَكَهَيِّبَةً أَعْيُنِينَ ﴿١٠﴾ لَا يَذَرُفُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۚ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ فَضَّلْنَا مَنْ رَزَقْنَا ط
سورة الجاثية ٤٥
٢٥ أجزاء

ع ١٩

حروفها
٢١٣١

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية واربعة ركوعاً *

كلماتها
١٤٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَسْمٌ ﴿٢﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٣﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على وجه الأعراب [كذلك] الكاف مرفوعة على الأمر كذلك - از منصوب على مثل ذلك أنبأهم وزجأهم - وقرأ حكومة بجزءين على الإضافة والمعنى بالحوور من العينين لان العين حورا او غير حور فبولاء من الحور العين لان من شملن مثلا - وفي قراءة عبد الله يعطس عين و العيساء البيضاء تعلوها حبرة - وقرأ عبيد بن عمير لا يذرفون فيها الموت - وقرأ عبد الله لا يذرفون فيها طعم الموت - فان قلت كيف استخفيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذرقه فيها - قلت اريد ان يقال لا يذرفون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذرقها في المستقبل فهو من باب التعليق بأعمال ذاته قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذرقها في المستقبل فآتية يذرفونها - وقرئ ووقم بالشديد [فضلا من رزقك] عطاء من رزقك وثوابا يعني كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة و الجنة من النار - وقرئ فضل اي ذاك فضل - فالما يسرته بسانك فذلكه للسورة ومعناها ذكركم بالكتاب المبين [فانما يسرته] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [بسانك] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيذذكروا [فارتقب] فانظر ما يكمل بهم [انهم مرتقبون] ما يحال بك متربصون بك الدوائر - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفره سبعون الف ملك - و عنده عليه السلام من قرأ حم المدني يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له *

سورة الجاثية

حسم - ان جعلتها اسما مبتدأ مشجرا عنه بتذييل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديرا
تذويل حم تذييل الكتاب ومن الله صلة للتذويل - و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تذييل الكتاب
مبتدأ والظرف خبرا - [ان في السموات والارض] بجزء - ان يكون على ظاهره - و ان يكون المعنى ان في
خلق السموات لقوله وفي خلقكم - فان قامت علام عطف وما يثبت أعلى الخلق المضاف ام على
الضمير المضاف اليه - قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

وَمَا يَدَّبُتْ مِنْ دَابَّةٍ اِئْتِ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴿٢٥﴾ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ
وَلَحْدًا بِهٖ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ اِئْتِ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ تَلَكَّ اِئْتِ الْمُدَّ تَلَوَّهَا تَلَيْتُكَ بِالْحَقِّ
فَبَدَّيْ حَدِيثِ بَعْدَ اللَّهِ وَابْتَدَأَ بِؤْمُرُونَ ﴿٢٧﴾ وَزَلَّ بِكَلِّ اِقَالَكَ اَنْبِيَهُمْ ﴿٢٨﴾ يَسْمَعُ اِئْتِ اللّٰهُ تَكَلَّى عَلَيْهِ تَمَّ يَصِرُ

استنبحو ان يقال مرت بك وزيد وهذا البرك وعمره وكذلك ان اكدته كبرها ان يقولوا مرت بك انت
وزيد - قرى [ائْتِ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ] بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او عمرو في
السوق واما قوله ائْتِ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان - اذا نصبت هما
ان وفي اقدمت الواو متمايما فعملت اجبر في واخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ والنصب في ائْتِ - واذا رفعت
فالعاملان ابتداء وفي عملت الرفع في ائْتِ والاجبر في واخْتَلَفَ - وقرأ ابن مسعود وفي اخْتَلَفَ اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ - فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيده فيما
وجه تخريج الآية تنده - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في
البيد قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود - والثاني ان ينصب ائْتِ على الاختصاص بعد انقضاء المعجور
معطوفا على ما قبله او على التكرير - ورفعا باضمار هي - وقرى واخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بالرفع -
وقرى ائْتِ وكذلك وما يَدَّبُتْ مِنْ دَابَّةٍ ائْتِ - وقرى وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ والمعنى ان المنصفين من العباد
اذا نظروا في السموات والارض انظروا الصالحين علموا انها مصنوعة وانه لابد لها من صانع فاصنوا بالله
واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتدلها من حال الى حال وديمة الى ديمة وفي خلق ما على ظهر
الارض من صنوف الحيوان اذ ادرا ايمانهم وايقنوا وانتفى تزييم اللبس فاذا نظروا في سائر الحيوانات التي
تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول المطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح
جنوبا وشمالا وقبولا ودورا فاعلموا واستحكم حاشم وخالص يقينهم - وسمي الخطر زرقا لانه سبب الرزق -
[تَلَيْتُكَ] اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات [ائْتِ اللّٰهُ] و [تَلَوَّهَا] في محل الحال اي متلوها
تلك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلي شبيها - وقرى تَلَوَّهَا
بالياء [بَعْدَ اللّٰهِ وَابْتَدَأَ] اي بعد آيات الله كقوايم اعجبني زيد وكبره يريدون اعجبني كرم زيد - ونحو
ان يراء بعد حديث اللّٰهُ وهو كتابه وقراءته كقوله اللّٰهُ نَزَلَ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ - وقرى [يَوْمِئِذٍ] بالياء - والفاء -
اِنَّكَ الكَذَّابِ - و [اَنْبِيَهُمْ] انقراف الانام [يَصِرُ] يقبل على كفره ويقم عليه واصله من
اصرار الحمار على العلة وهو ان يصحى عليه صارا اذنيه [مُسْتَكْبِرًا] من الايمان بالآيات والاعان لما
تذلق به من الحق من ربا ايا معجبا بما عنده - قيل نزلت في الضربين الحرت وما كان يشترى من
احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والاية عامة في كل من كان مضرا لدين الله -
و [قَات] ما معنى ثم في قوله تَمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا - قلت كنعده في قول القائل • ع • يرى غمرات

مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعَهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 مِيمُونَ ۝ مَنْ ذَرَأَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلِيًّا ۖ وَ لَهُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ ۝ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ
 الْبَحْرَ لَتَجْرِي فِيهِ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ۖ وَلِتَذْبَعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

سورة الجاثية ٣٥

الجزء ٢٥

ج ١٧

الموت ثم يزورها * وذلك ان غمرات الموت حقيقة بأن يجبور عليها بنفسه و يطالب الفرار عنها و اما زيارتها
 و الاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايدان بان فعل المقدم عليها بعد ما رآها و عاينها شيء
 يستبعد في العادات و الطباع و كذلك آيات الله الوضحة الناطقة بالحق من تليد عليه و سمعها كان
 مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة نذرها و استكبارها عن الايمان بها [كان] مخففة و الاصل كانه لم
 يسمعها و الضمير ضمير الشأن كما في قوله * ع * كأن ظبيدة تعطو الى ناظر السلم * و محل الجملة النصب على
 الحال اي يصير مثل غير السامع * [و اذا] بلغة شيء [من آياتنا] و علم انه منها [اتخذها] اي اتخذ الآيات
 [هزوا] و لم يقل اتخذها للاشعار بانها اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي نزلها الله على محمد
 صلى الله عليه و آله و سلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات و لم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه - و تضمن
 و اذا علم من آياتنا شيئا يمكن ان يتشبهت به المعاند و يجادل به على الظن و الغميرة اقترنه
 و اتخذ آيات الله هزوا و ذلك نحو انقراض ابن الزبير قوله عز و لا انكم و ما تعبدون من دون الله حصص
 جهنم و مغالطة رسول الله و قوله خصمك - و يجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى آية كقول ابى
 العنابية * شعر * نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله و التائم المهدي بكفيها * حيث ارد عبدة - و قرى
 علم - [اولئك] اشارة الى كل افعال آتيم لشموله الاواكين - و الورا اسم للجهة التي يوارىها الشخص من
 خلف او قدام قال * ع * اليس ورائي ان تراخت مدينتي * ادب مع الولدان ارجف كالسهم * و منه قوله عز
 و رجل [من ذراعهم] اي من قدامهم [ما كسبوا] من الاحوال في رحلهم و متاجرهم [و لا ما اتخذوا من دون
 الله] من الزنن * [هذا] اشارة الى القرآن يدل عليه قوله و الذين كفروا بالآيات ربهم لان آيات ربهم هي
 القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية و ايقا رجل - و لرجز
 اشد العذاب - و قرى بتجتر آليم و روعه [و لتذبحوا من فضله] بالتمية او بالغوص على الماء و المرجان
 و استخراج اللحم الطري و غير ذلك من مذاق البحر - فان قلت ما معنى منه في قوله [جميعا منه] و ما
 موقعها من الاعراب - قلت هي رافعة موقع الحال و المعنى انه سخر هذه الشياء كائنة ما كانت و حاصله من
 عنده يعني انه مكوبها و موجودها بقدرته و حكمته ثم مستخرها لخلقها - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ
 محذوف تقديره هي جميعا منه - و ان يكون و سخر لكم تأكيد لقوله سخر لكم ثم ابتدى فواه ما في السموات
 و ما في الارض جميعا منه - و ان يكون و ما في الارض مبتدأ و منه خبره - و قرأ ابن عباس منه - و قرأ

سورة العنكبوت
الجزء ٢٥
ع ١٧

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ط إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِّلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
إِيَّامَ اللَّهِ الْبِحَيْرِ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥١﴾ مَن تَمَلَّعْنَا بِمَنَّا فَلَخْفَاسُهُ ﴿٥٢﴾ وَمَن أَسَاءَ فَعَلِينَا مَا نَكْتُمُ إِلَيْ رِبِّكَ
تَرْجِعُونَ ﴿٥٣﴾ وَتَلَقَّ أَنبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكُتُوبَ وَالْحِكْمَ وَالذِّبْقَ وَالذِّبْقَ مِن رِّزْقِهِمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَآئِمَّةً مِّنَ الْأُمَّةِ نَحْنُ نَعْلَمُ بِهَا مَا لَا يَعْلَمُونَ ط إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِّ ذُرِّيَّتِهِ مِنَ الْأُمَمِ قَائِدًا وَّلَا تَنفَعُ
الْأَسْمَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ تَبِمَ إِسْمَائِيلَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّ مَثَّبٌ لِّأُمَّةٍ مِّنَ الْأُمَّةِ وَأَنَّا نَحْنُ
الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٨﴾ لَمْ حَسِبْ الَّذِينَ أَخْرَجُوا السِّدِّاتِ أَن

سامة بن محارب مده على ان يكون مده فاعل سخر على الاسناد العجزي او على انه خبر مبتدأ محذوف
اي ذلك او هو مده * حذف المفعول لان الجواب دل عليه والمعنى قل لهم انظروا يغفروا - [لا يرجون
ايام الله لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايتم العرب - وقيل لا يعملون الاوقات التي وقتها
الله العقاب المؤمنين وودهم الغور فيما - قيل نزلت قبل آية القدر ثم نسخ حكمها - وقيل نزلها في عمر رضي
الله عنه وقد شكته رجل من فجارهم ان يبطش به - وعن سعيد بن المسيب كذب بن يدي عمر بن
الخطاب فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر العجزي عمر بما صنع - العجزي تعليل الامر بالغفرة اي انما امروا
بان يغفروا لما ارادة الله من توفيقهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة - فان قلت قوله [قوما] ما وجه تكميله وانما
اراد الذين اشدوا وهم معارف - قلت هو صرح لهم ونذاه عليهم كانه قيل العجزي ايما قوم وقوما
مخصوصين بصدورهم واقتضائهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزعونهم من الغصص
[بما كانوا يكسبون] من الشوب العظيم بكم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر العجزي عمر بما صنع
ليجزي بصدرة واحتماله وقوله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق
لا ترى الغضب في وجهي - وقيل العجزي قوما اي الله عز وجل - وليجزي قوما على
معنى العجزي الجزاء قوما * [التلب] التورية [والحكم] الحكمة والفقه - او فصل الخصومات بين الناس
التي لذلك كان فيهم والذبيحة [من الطيبات] مما احل الله لهم والطيب من الزقاق [وفضلهم على
العالمين] حيث لم يوت غيرهم مثل ما ائذاهم [تبتت] ايات ومعجزات [من الامر] من امر
الذين - وما وقع بينهم اثنان في الدين [الا من بعد ما جاءهم] ما هو موجب نزول الخلاف وهو العلم و
انما اختلفوا ابعي حدث بينهم اي العداوة وحسد [على شريعة] على طريقتة ومناهج [من الامر] من امر
الدين وتبع شريعتك الذابتة بالاذن والحيج [ولا تنفع] ما لا حجة عليه من الهوا الجمال ودينهم المبدئي
على هوى و بدعة وهم رؤساء فرائش حين قاتل الرجع الى دينك ولا توبهم انما يوالي الظالمين
من هو ظالم مذموم وانما المذنبون فويلهم الله وهم مولوا بها بين الغصص بين التوبتين * [هذا] القرآن

تَجَاهَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٠﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
 وَالأَرْضَ بِأَحْسَنِ مَا كُنْتُمْ تُعْجَبُونَ ﴿٥١﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ هُوَ رَبُّكَ وَرَبُّ
 كُلِّ شَيْءٍ ﴿٥٢﴾ وَتَجَاهَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٠﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ
 السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَحْسَنِ مَا كُنْتُمْ تُعْجَبُونَ ﴿٥١﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ هُوَ رَبُّكَ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٥٢﴾

مودة الجانية ٥٥

الجزء ٢٥

ع ١٨

[بَصَائِرُ لِلذَّاسِ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمؤازرة البصائر في القلوب كما جعل رحبا ورحيوة
 [وَأَهْدَى] من الضلالة [وَرَحْمَةً] من العذاب لمن آمن وابتغى - وقرئ لهذه بَصَائِرُ أَي هذه الآيات * [أَمْ] [منقطع
 منقطع] ومعنى الهمزة فيها انكار الحسدان - و الاجتراح الاكتساب و منه اجتراح و فلان جارحة اهله اي
 كاسيهم [أَنْ تَعْلَمَهُمْ] ان تصديهم و هو من جعل المتعدي الى مفعولين فإرأهما الضمير و التذني الكف
 و الجملة اللتي هي سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا نائبا فكانت في حكم
 المفرد الا تترك لو قلت ان تجاههم سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منقطع -
 و من قرأ سَوَاءٌ بالنصب اجري سَوَاءٌ مجرى مستويا و ارتفع مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ على الفاعلية و كان مفردا
 غير جملة - و من قرأ وَمَمَاتِهِمْ بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ظرفين كَمَقْدَمِ الْحَاجِّ وَخَفْوَةِ النَجْمِ
 اي سواء في محيائهم و في مماتيم و المعنى انكار ان يستوي المؤمنون و المحسنون محيا و ان
 يستوي مماتا لانفراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات و اولئك على
 ركوب المعاصي و مماتا حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه
 و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما أُعْد لهم - و قيل معذرة انكار ان يستوي
 في الممات كما استوي في الحياة لأن المسيئين و المحسنين مستوي محيائهم في الرزق و الصحة و انما
 يفتقرون في الممات - و قيل سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ عَنِ مَعْنَى ان محيا المسيئين و مماتيم
 سواء و كذلك محيا المحسنين و مماتيم كل يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله
 عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فباع هذه الآية فجعل يبكي و يردد الى الصباح سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ -
 و عن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها و يبكي و يقول يا فضيل ليت شعري من آتي الغريقين انت
 [وَلِتُجْزَى] معطوف على بِأَحْسَنِ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى التعليل - او على معتل محذوف تقديره خلق
 السموات و الارض ليدل بها على قدرته و لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ • اي هو مطوح ليهوى النفس يتبع ما يذره
 اليه فكأنه يعبد كما يعبد الرجل الهة - و قرئ الهة هَرْدٌ لانه كان يستحسن الحنجر فيعبده فاذا رأى ما هو
 احسن رفضه اليه فكأنه اتخذ هراه الهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها [رَأَيْتَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ] و تركه
 عن الهداية و اللطف و خذله - عَلَى عِلْمٍ عَالِمًا بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُجْزَى عَلَيْهِ و انه ممن لا لطف له - او مع علمه
 بوجوه الهداية و احاطته بانواع اللطف المحصلة و المقربة [فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ] اضلال [اللَّهُ] - و قرئ مُشَوَّرَةٌ
 بالحرركات الثلاث - و مُشَوَّرَةٌ بالفتح و الكسر - و قرئ نَدَدُورُونَ [فَمَوْتٌ وَ نَحْيًا] نموت نحن و يحيى اولادنا -

تَذَكَّرُونَ ۝ وَذَلُّوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا نُهَمُّ بِذَلِكَ مِنْ
 عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ ۝ وَإِذَا تَقَالَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِرَبِّكَ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا لَنُؤْتِيَنَّكَ إِنْ
 كُنَّا مُدْرِكِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْجِمُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝
 وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَرَبُّهُ يَوْمَ تَتَقَدَّمُ السَّاعَةُ يُوحِذُ الْمُضِلَّاتِ ۝ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۖ
 كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۖ الْيَوْمَ تُحْزَنُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هَذَا كِتَابُنَا يُنَاطِقُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّكَ ۖ إِنْ كُنَّا نَسْتَلْخِصُ

او يموت بعض ويحيى بعض - او تكون موتا نطقا في الصلاب ونحيى بعد ذلك - او يصيدنا الامران الموت
 و الحيوه يريدون الحيوه في الدنيا و الموت بعدها و ليس وراء ذلك حيوه - و قرى نحييا بضم النون -
 و قرى الَذَهْرُ يَمُوتُ و ما يتوالت ذلك عن عام و لكن عن ظن و تضمين كانوا يزعمون ان مرور الايام و الليالي
 هو الموت و ترفي هلاك النفس و يُذَكَّرُونَ مالِك الموت و قبضه الارواح بامر الله فكنوا يضيفون كل حادثة
 تحدث الى اندهر و الزمان و ترفي اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان و منه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر
 فان الله هو الدهر اي فان الله هو التي باسوانث لا الدهر - قرى [حُجَّتَهُمْ] بالنصب - و الرفع على تقديم
 خبر كان و تأخيره - فان قمت لم سمي قوليهم حجة و ليس بحجة - قلت لانهم اذلوا به كما بداني المحتج
 بحجته و ساقوه مساقاة فسميت حجة على سبيل التوهم - اولانه في حسب انهم و تديرهم حجة - اولانه في الملوك
 قوتهم • ح حجة يذمهم ضرب و جيع • كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة و المراد نفي ان يكون لهم حجة
 البتة - وان قمت كيف وقع قوله قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ جوابا لتوهم الذوا بان نداء ان كنتم صدوقين - قلت لما انكروا
 البعث و كذبوا الوسل و حسبوا ان ما قوتوه قول ميتات انعموا ما هم مترون به من ان الله عز و جل هو
 الذي يحييهم ثم يميتهم و ضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان تصفوا و اصغوا الى داعي
 الحق و هو جمعهم الى يوم القيمة و من كان قادرا على ذلك كان قادرا على التيقان بآياتهم و كان لهون شيء
 عليه - عامل النصب في يوم تقوم تقوم و يومئذ بدل من يوم تقوم [جاثية] بارثة مستوزقة على
 الركب - و قرى جاثية و الجذر اشد استيفارا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف
 اصابعه - و عن ابن عباس جاثية حبيضة - و عن قدامة جمادات من الجثوة و هي الجماعة و جمعها جثي
 و في الحديث من جثي جثام • و قرى كل امة على البتداء - و كل امة دلى الابدال من كل امة
 [الى كتابها] اي صيغته اسمها و الترفي باسم الجذس كقوله و رضع الكتاب ترفي الجذمين مشفقين
 مما فيه [اليوم تجزون] مسمول على القول - فان قمت كيف اذيف العذاب اليهم و الى الله عز و جل -
 و ست الاضافة تكون الماسية و قد لا يسبم و لا يسه اما ملبسة ايهم فلان اسمهم مثبتة فيه و اما ملبسته
 اي اولاده و الامم و ملكته ان يكتبوا فيه اعمال عبادته [يناطقون] يشهد عليهم بما عملتم [يا حق]
 من غير زيادة و لا نقصان [انا كنا نستلخص] المكنة [ما كنتم تعلمون] اي نستكتبهم انه لهم

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْمُوا وَرَعِمُوا أَصْلَحْتُمْ فَيَذَخُلَيْمُ رَبِّهِمْ فِي رَحْمَتِهِ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا نَفَىٰ أَلَمُكَ تَكُنْ أَيْتِي تَدُلِّي عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ فَوْعًا مَّجْرُمِينَ ۝ وَإِنَّا قَدِئِلْنَا بِإِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا فَاتُّمُّ مَا بَدَّرِي مَا السَّاعَةَ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَعْتَبِينَ ۝ وَبَدَّلْنَاهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَقَدِئِلْنَا الْيَوْمَ نَفْسَكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۖ وَمَارِكُمْ نَارًا وَمَا كُمْ مِنْ دُصْرِينَ ۝ ذِكْرُكُمْ إِن كُنْتُمْ أَتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعِزَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ فَأَيُّومَ لَا تُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَآلِهِ الْكِبَرِيَّاتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

سورة الاحقاف ٤٦
أجزاء ٢٩
ع ٢٠

كلماتها ٧٥٠
سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية واربعة ركعات •
حروفها ٢٧٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَمْدٌ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

[فِي رَحْمَتِهِ] فِي جَنَّتِهِ - وَجَوَابُ اسْمَاءِ حَذَرِ تَقْدِيرِهِ [وَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا] ذِكْرُ الْإِيمَانِ [تَدُلِّي تَدُلِّي عَلَيْكُمْ] والمعنى ألم يأتيكم رسلي فلم تكن آياتي تدللي عليكم فخذف الهمطرف عليه - وقريب [وَالسَّاعَةَ] بالاصب عطفًا على الوعد - وبالرفع عطفًا على محسن أن واسمها [مَا السَّاعَةَ] أي شيء الساعة - فإن قلت ما معنى [إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا] - ولست أصله نظن ظنًا ومعناه اثبات الظن فحسب داخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وَمَا نَحْنُ بِمُستَعْتَبِينَ • [سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا] أي قبيح أعمالهم - او عقوبات أعمالهم السيئات كتولاهم وجزاء سيئة سيئة مدمها [نَفْسَكُمْ] نذركم في العذاب [كَمَا] توتكم عدة رِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَٰذَا] وهي الطاعة - او نجهلكم بمفونة الشيء [المدسي غير المبالي] به كما لم تبالوا انتم بلغاه يومكم ولم تخطروه بدل ما الشيء الذي يطرح نسبا مديسا - فإن قلت ما معنى إضافة اللقاه إلى اليوم - قلت كمعنى إضافة المكور في قوله بَرَّ مَكْرُ الْبِيلِ وَتَدْبَارِ أَي تسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولفاه جزئه - وقريب لَا تُخْرَجُونَ بفتح الياء [وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ] ولا يطلب منهم ان يُعْتَبُوا رتبهم أي ان يرضوه [فَلِلَّهِ الْحَمْدُ] فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فإن مثل هذه الرواية العامة يوجب الحمد والمثاء على كل مبروب وكثيره فقد ظهرت آثار كبرياته وعظمته في السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سَامَ مَنْ قَرَأَ حَمْدَ الْجَاهِلِيَّةِ سَمِيَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَسَكَتَ رُوعَتَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ •

سورة الاحقاف

[الْبَاطِحُونَ] [الْأَخْلَافُ] ملتبسا بالحكمة والغرض التصحيح [و] [بِقَدِيرٍ] [أَجَلٍ مَّسْمَى] [يُنْفِئُ إِلَى]

مَسْمَىٰ ط وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْزَلْنَا مِنْهُ لِقَابَ صَافِرِينَ ۝ قُلِ الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلْبَبًا مِمَّا نَدَّخِرُ لَهُمْ مِنْ
 أَنْزَلْنَا لَهُمْ مِنْ شَرِّكَاتٍ فِي السَّمَوَاتِ ط يُنَادِي بِكُلِّبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزَلْنَا مِنْ تِلْكَ أَنْ كُنْتُمْ تَدِينُونَ ۝
 وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفُولُونَ ۝ وَإِذَا
 حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كُفْرِينَ ۝ وَإِذْ نُنَادِي عَالِيَهُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَسْتُمْ بِالْحَقِّ أُمَّةٌ جَاءَتْكُمْ هَذِهِ سَعِيرٌ مَهِينٌ ۝ أَمْ يُظَنُّ أَنْ أَفْرَادَهُ ط قُلِ إِنْ أَوَّلَيْتُمْ إِلَّا تَحْمِلُونِ إِيَّايَ مِنْ اللَّهِ خَيْفًا ط

وهو يوم القيمة [وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا] أَنْزَلْنَاهُ مِنْ حَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي لَبَدَ لِعَلِّ خَلَقَ مِنْ انْقِطَاعِهِ
 إِلَيْهِ [مُعْرِضُونَ] لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ لا يَتَّقُونَ بِالْإِسْعَادِ لَهُ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ مَصْدَرِيَّةٍ أَيْ عَنِ إِدَارَتِهِ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ • [يَنْكَلِبُ عَنْ قَبْلِ شَيْءٍ] أَيْ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْكُذْبِ وَ هُوَ الْكُفْرَانُ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْكُذْبَ نَاطِقٌ بِالتَّوْحِيدِ
 وَ إِطْلَاقُ الشَّرِكِ وَ مَا مِنْ تَكْرَارٍ أَوْلَى مِنْ بَدَلِهِ مِنْ كُتَابِ اللَّهِ ۝ وَ هُوَ نَاطِقٌ بِمَعْنَى ذَلِكَ وَ تَوَلَّى بِكُذْبِ وَاحِدٍ
 مَدْرُجٌ مِنْ قِبَلِهِ شَاهِدٌ بِصِحَّةِ مَا أُنْقَلُ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ۝ أَوْ نَزَّاهُ عَنْ تَعْلِيمِ إِيَّاهُ بِرَبِّيَّةٍ مِنْ عِلْمِ بَقِيَّةِ
 عَلَيْهِمْ مِنْ تِلْكَ الْيَوْمِ الْوَالِيَيْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ سَمِعْتِ الْإِنَّمَةَ عَلَى نَزْوَةٍ مِنْ شَيْءٍ أَيْ عَلَى بَقِيَّةٍ لَمْ تَكُنْ بِهَا مِنْ
 شَيْءٍ ذَاهِبٍ - وَ قَرِجٌ عَلَى نَزْوَةٍ أَيْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ تَرْتَمُ بِهِ وَ خَصَّصْتَهُمْ مِنْ عِلْمِ لَمْ حَاطَتْ بِهِ لِعَيْزِهِمْ - وَ قَرِجٌ
 نَزْوَةٌ بِالتَّوْحِيدِ الْفُلْجِ فِي الْبَيْتِ مَعَ سُكُونِ الدَّاءِ فَالتَّوْحِيدُ بِالمَكْسُورِ بِمعْنَى النَّزْوَةِ - وَ مَا لِلنَّزْوَةِ فَالْمَعْرُوفَةُ مِنْ مَصْدَرِ
 نَزَّاهُ الْوَالِيَّةِ إِذَا رَوَاهُ - وَ مَا النَّزْوَةُ بِالتَّوْحِيدِ بِمَعْنَى مَا يُؤْتَرُ كَالنَّظْمِ أَيْ مَا يَنْضَطَبُ بِهِ • وَ مَنْ أَضَلُّ] مَعْنَى
 التَّسْتَفْهَامِ فِيهِ الْخَارِجُ أَنْ يَكُونَ فِي الشَّيْءِ كَلِمَةٌ أَيْحَ فَالَّذِي مِنَ عِدَّةِ الْأَصْنَافِ حَيْثُ يَتَوَكَّدُ عَلَيْهِ السَّمِيعُ
 الْمَجْبُوبُ الْوَالِيُّ عَلَى تَحْصِيلِ كُلِّ وَفِيهِ وَ مُرَامٌ وَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ جِهَادًا لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَ لَا قُدْرَةَ بِهِ
 عَلَى الْعِجَابَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِمَّا نَسِيتِ الدُّنْيَا وَ إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ [وَإِذَا] قَامَتِ الْقِيَامَةُ وَ حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ
 أَعْدَاءً وَ كَانُوا] عَلَيْهِمْ هَذَا وَ لَيْسُوا فِي الدُّنْيَا فِي تَقْوَاهُمْ وَ كَذَلِكَ وَ مَضْرُوبَةٌ لِقَوْلِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِالتَّسْتَجَابَةِ وَ فِي الْآخِرَةِ
 تَعَادِيهِمْ وَ تَجَسُّدُ عِبَادَتِهِمْ وَ أَيْضًا قَوْلُ مَنْ وَهُمْ لَمْ يَسْعُدِ الْيَوْمَ مَا يَسْعُدُ إِلَى أُولَى الْعِلْمِ مِنَ التَّعْلِيمِ مِنَ التَّسْتَجَابَةِ
 وَ الْعِفَاةِ وَ لِيَوْمِ كَانُوا يَصِفُونَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ جَمَلًا وَ خَيْرًا - وَ لِيَوْمِ أَنْ يَبْدَأَ كُلَّ صَعِيدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْجَنِّ
 وَ الْإِنْسِ وَ الْوَتَّانِ وَ عَقَابِ غَيْرِ الْوَتَّانِ عَالِيًا - وَ قَرِجٌ مَا لَا يَسْتَجِيبُ - وَ مَعْنَى يَدْعُوا غَيْرَ اللَّهِ مِنْ لَا يَسْتَجِيبُ
 وَ يَضْفَرُ بِدَرْكِ التَّسْتَجَابَةِ وَ الْعِفَاةِ طَرِيقَةٌ طَرِيقُ التَّجَمُّعِ أَيْ وَ بَعْدَاتِهَا وَ لِيَوْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ تَدْعُهُمْ
 لَا يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ لَوْ سَأَلُوا مِمَّا اسْتَجَبُوا لَهُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ • تَبَيَّنَتْ] جَمْعُ بَيْتَةٍ وَ هِيَ
 الْحَيْجَةُ وَ إِسْهَادٌ - أَوْ عَشَاتٌ مَبْيُتَاتٌ - وَ اللَّامُ فِي رِثْمَتِي مَدَامُ أَيْ وَ دَانَ تَبَيَّنَ أَمْ كَانُوا كَوْنًا خَيْرًا أَيْ لِاجْلِ
 الْحَقِّ وَ لِاجْلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَمْرًا بِالْحَقِّ الْيُؤْتِ وَ بِالْحَقِّ كَقَوْلِهِمْ أَمَدُوا عَلَيْهِمْ فَوْعَ الظَّنَّهْرَانِ مَوْضِعَ
 الضَّمِيرِ لِلتَّسْتَجِيبِ عَلَيْهِمْ بِالْهَرَوِ نَادَقُوا بِالْحَقِّ] أُمَّةٌ جَاءَتْكُمْ] أَيْ بِأَدْوَاهِهَا بِالتَّسْتَجِينِ سَاعَةَ تَأْتِيهِمْ وَ أَوَّلُ
 مَا مَعْرُوفَةٌ مِنْ غَيْرِ اجْتِهَادٍ فَكُرُوهُ لَا إِعَادَةَ نَظَرًا مِنْ تَعْلِيمِهِمْ وَ تَعْلِيمُهُمْ أَيْ سَعِيرٌ مَهِينٌ ظَاهِرًا لِعَمْرِهِ فِي

هُوَ اعْلَمُ بِمَا تَقْبِضُونَ فِيهِ ط كَفَى بِهِ شَيْدًا بَدِيًّا وَيَذَكُّكُمْ ط وَهُوَ الْعَفْزُ الرَّحِيمُ @ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا
مِنَ الرَّسْلِ وَمَا اَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ط اِنْ تَتَّبِعِ اِلَّا مَا يُوْحَىٰ اِلَيَّْ وَمَا اِنَّا اِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ @

البطلان لاشبهة فيه [اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ] اضراب من ذكر تسميتهن الايات سمعنا الى ذكر قوايم ان مُحَمَّدًا
انتراه ومعنى الهمزة في اَمْ الاسكار والمعجيب كانه قيل دَعُ هذا راسع قوايم المستنكر المحض من العجيب
وذلك ان مُحَمَّدًا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفكره على الله ولو قدر عليه دون امة العرب كملت
قدرته عليه معجزة اخرى العادة و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحمد لله لا يصدق الكاذب
ولا يكون مقفريا والضمير للتحقق والمراد به الايات [قُلْ اِنْ افْتَرَيْتُهُ] على سبيل الغرض عاجلتي للاصحة
بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرين على كفة من معاجلتني ولا تطيقين دفع شيء من عقابه عني فكيف
افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك فذلته اذا صم ومثله فمن يملك من الله
شَيْفًا اِنْ ارَادَ اَنْ يَمْلِكَ الْمَسِيحَ اِنْ مَرِمَهُ وَمَنْ يُرِي الْمُلُ فَمَنْهُ فَمَنْ تَمَلَّكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنْ اللّٰهِ شَيْفًا وَمَنْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قال [هُوَ اعْلَمُ بِمَا تَقْبِضُونَ فِيهِ] اي تذهبون فيه من القدر في
وحي الله والظعن في اياته وتسميته سمعنا تارة وفريته اخرى [كَفَىٰ بِهِ شَيْدًا بَدِيًّا وَيَذَكُّكُمْ] يشهد لي
بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والاحماد ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم [وَهُوَ
الْعَفْزُ الرَّحِيمُ] مرعدا بالغرور والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا واعوذوا وشعرا بصلوات الله عليهم مع عظم
ما ارتكبوا - فان قلت فما معنى اسداء الفعل اليهم في قوله وَلَا تَمْلِكُونَ لِيَّ - قلت كان فيها اتاهم به
المنصحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادة اشيرارهم فكأنه قال ايم ان افتريناه وانا اريد بذلك
التنصيح لكم و صدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايا المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة
الافتراء عليه * اليدع بمعنى الديدع كاشتت بمعنى الخفيف - و قريش بدعا بفتح الدال اي ذا يدع -
و يجوز ان يكون صفة على فعل كقوله دين يذم و اتم زئم كانوا يقتدحون عليه الايات ويسأونوه عما ام يوح به
اليه من الغيوب فقيل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرَّسْلِ] فاتيكم بكل ما تتقرونه واخبركم بكل ما سألون
عده من المفيدات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما تلهم الله من اياته ولا يخبرون الا بما اوحى اليهم و بلغ
اجاب موهم صلوات الله عليه عن قول فروعن فما بال القرون الاولى بقوله جلدنا بيد ربنا [وَمَا اَدْرِي]
لانه لا علم لي بالغيب ما يفعله الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضايها -
[اِنْ تَتَّبِعِ اِلَّا مَا يُوْحَىٰ اِلَيَّْ] - و عن الحسن و ما ادري ما يصير اليه اعربي و اعركم في الدنيا و من
الغالب منا و انما غاب - و عن الكلبي قال له اصحابه و قد ضجروا من اذى المشركين حتى صدى يكون
على هذا فقال ما ادري ما يفعله بي ولا بكم ا اترك بمة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي و رأيتها
يعني في صنمها ذات نخيل و شجر - و عن ابن عباس ما يفعله بي ولا بكم في الآخرة و قال هي

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكُفِّرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى صِدْقِهِ وَأَمِنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۝

منسوخة بقوله يُبْعَثُ إِلَيْهَا أَي يَقُولُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَمَا تَأَخَّرَ - ويجوز ان يكون فقياً المدارية المفصلة - وقربى مَا يَفْعَلُ بِفَتْحٍ الْيَاءُ أَي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْ قَامَتْ أَنْ يُفْعَلَ وَذَبْتَ غَيْرَ مَنفِيٍّ فَمَا كَانَ وَجْهَ الْكَلَامِ مَا يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِئْسَ مَا يَكْفُرُ بِهِمْ - قُلْتُ لَجُنَّ وَأَمِنَ الْمَنفِيَّ فِي مَا أَدْرِي لِمَا كَانَ مُشْتَمِلاً عَلَيْهِ تَذَارُفُهُ مَا وَمَا فِي حَيْثُهِ صَحَّ ذَلِكَ وَحَسَنَ الْإِتْرَافِ إِلَى قَوْلِهِ وَأَمَّا يَزِيدُ أَنَّ اللَّهَ يُكْفِي خَلْقَ لِسُونَةٍ وَبَرُصَ وَأَمَّا يُعْنَى بِخَطِّينِ يَتَدَبَّرُ كَيْفَ دَخَلَتْ الْيَاءُ فِي خَبَرِ أَنْ وَذَلِكَ لِلتَّوَالُفِ الْمَنفِيَّ إِلَيْهَا مَعَ مَا فِي حَيْثُهَا - وَمَا فِي مَا يَفْعَلُ - يجوز ان تكون موصولة منصوبة - وان تكون استفهامية مرفوعة - وقربى يُوجِي أَي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - جواب الشرط محذوف تقديره [إِنْ كَانَ لَقُرْآنٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكُفِّرْتُمْ بِهِ] أَسْتَمَ ظَالِمِينَ وَيَدَّلُ عَلَى هَذَا الْمُحْذَرُفُ قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - وَالشَّاهِدُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ نَحَا قَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ نَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ فَعَامَّ أَنْ لَيْسَ بُوَجْهٍ كَذَّابٍ وَتَأَمَّنَهُ فَتَمَتَّقَى أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ وَقَالَ لَهُ أَنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُ بِهَا نَبِيٌّ - هَذَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ - وَهَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ - وَمَا بَالُ الْيَوَانِ يُذْفَعُ إِلَى ابْنِهِ وَاللَّيْ أَمَّهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَخَارُ تَصْرِفِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ - وَأَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَيْدِ حَوْتٍ - وَأَمَا الْيَوَانُ فَأَذَا سَبَقَ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَهُ وَإِنْ سَبَقَ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْهُ فَمَتَّلَ لِشَيْءٍ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُيِّتَ وَإِنْ عَلَمُوا بِإِسْلَامِي قَدْ إِنْ تَسَاءَلْتُمْ عَنِّي يَبْتَدُونِي فَذَلِكُمْ فَجَاءَتِ الْيَهُودَ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ عَنَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فَيَقِيمُ قَوْلًا خَيْرًا وَأَبْنُ خَيْرًا وَسَيِّدًا وَأَبْنُ سَيِّدًا وَالْمُكَلِّمُ وَالْبَنُ إِذَا مَا رَأَيْتُمْ إِنْ اسْمُ عَبْدِ اللَّهِ قَوْلُوا عَنَاءَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ لَشَيْءٍ أَنْ لَأَنَّ اللَّهُ لَمْ يَشْهَدَ أَنْ مَكْتُمًا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَلُوا شَرًّا وَأَبْنُ شَرًّا وَتَلَمَّصُوا فَالْهَذَا مَا كَذَّبْتَ إِخْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاحْذَرُ - قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْسِي عَلَى وَجْهِ لِرِضٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا عِدَّةً مِنْهُمْ سَلَّمَ وَفِيهِ نَزَلَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [عَلَى مِثْلِهِ] أَصْبَحُوا لِقُرْآنِ أَي عَلَى مِثْلِهِ فِي الْعَمَلِ وَهُوَ مَا فِي الْقَوْلِ مِنَ الْمَعْنَى الْوَضْعِيَّةِ الْمَعْنَى الْقُرْآنِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَيَدَّلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى رَبِّكَ يُكْفِي رَبُّهُ لِقَوْلِهِمْ - إِنْ عَدَا لِقَابِي الصَّحِيفُ الْوَالِي - كَذَلِكَ يُوجِي إِلَيْكَ رَبِّي رَبِّي مِنْ قَبْرِكَ - وَجَزَاءُ يَكُونُ الْمَعْنَى إِنْ كَانَ مِنَ اللَّهِ وَكُفِّرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ عَلَى لِحْوِزِكَ وَأَيُّ كُوفَةٍ مِنْ دَائِلِهِ - وَأَنْ دَسَّ كُفْرِي عَنْ ظَمِّ هَذَا الْكَلَامِ أَوْ كَيْفَ دَلَى مَعْنَاهُ مِنْ جِهَةِ الظَّمِّ - قَامَتْ أَوَّلُ نَوَافِلِ عَاطِمَةَ سَمِعْتُمْ عَلَى فَعَلِ الشَّرْطِ كَمَا نَصَّ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ قُلْ رَبِّكُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ تَمَّ كُفْرَتُمْ بِهِ وَكَذَلِكَ نَوَافِلُ الْأَخْرَجَةَ عَاطِمَةَ لَسَمِعْتُمْ عَلَى سَيِّدِ شَاهِدٍ وَأَمَا الْوَالِي فِي رَبِّيَّ شَاهِدُ وَأَنْ عَطَفَتْ جَمَلَهُ قَوْلُهُ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى صِدْقِهِ وَأَمِنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَلَى جَمَلَةَ قَوْلِهِ كَانَ

مودة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ع ١

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنِ آمَنُوا لَوَ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ط وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَدِيمٌ ﴿٥١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ أَمَامًا وَرَحْمَةً ط وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ
لِّمَا نَسَاْنَا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ق و بِشَرِّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ اصْحَابُ أَخِيذِينَ وَبِهَا ط جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ وَصَيَّاْنَا الْإِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرَتْ بِهِ وَنظِيرُهُ قَوَاكُ أَنْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ وَأَسَأْتُ وَاقْبَلْتُ عَلَيْكَ وَاعْبَضْتُ لَمْ نَتَّفَقْ
فِي إِذْكَ اخْتَدَتْ ضَمِيمِينَ فَطَعْتَهُمَا عَلَىٰ مَدِينَتِهِمَا وَالْمَعْنَىٰ قَوْلُ الْخَبْرِيِّ إِنْ اجْتَمَعَ كَوْنُ الْفِرَاقِ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ مَعَ كُفْرِكَ بِهِ وَاجْتِمَاعُ شَيْئَانِ الْعِلْمِ بِذِي الْاِسْتِزْلِ عَلَىٰ نَزُولِ مِثْلِهِ فَايْمَانِهِ بِهِ مَعَ اسْتِكْبَارِكَ عِنْدَهُ وَ عَنِ الْاِيْمَانِ
بِهِ اُنْتَمَ اَصْلُ الْاِنْسَانِ وَاطْلَمَهُمْ وَ قَدْ جَمَلَ الْاِيْمَانِ فِي قَوْلِهِ فَأَمَنْ صَاحِبَانِ عَنِ الشَّيْءِ عَلَىٰ مِثْلِهِ لِأَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ
أَنَّ مِثْلَهُ انزَلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْوَحْيِيِّ وَ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَ انصَفَ مِنْ
نَفْسِهِ فَشَهِدَ عَلَيْهِ وَ اعترفَ كَانِ الْاِيْمَانِ فَتَبَيَّنَتْ ذِكْرُهُ [لِلَّذِينَ آمَنُوا] لِاجْلِهِمْ وَهُوَ كَلَامٌ كَثِيرٌ قَالُوا دَامَتْ
مِنْ يَتَّبِعُ مُحَمَّدًا السُّعَاطِ يَعْنُونَ الْفُقَرَاءَ مِثْلَ عَمَّارٍ وَصَهْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ فَلَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا
إِلَيْهِ هؤُلاءِ - وَ قِيلَ لَمَّا اسَامَتْ جَبِينَةُ وَ مَرْيَمَةُ وَ اِسْلَمٌ وَ غَفَارٌ قَالَتْ بِذَوَا عَامِرٍ وَ غَطَفَانٌ وَ اِسْدُ وَ الشَّجِيعُ
لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ رَعَاؤُ الْاِيْمَانِ - وَ قِيلَ أَنَّ اَمَةً اَعْدَىٰ اِسْلَمَتْ فَكَانَ عَمْرٍ يَضْرِبُهَا حَتَّىٰ يَغْتَرِثُهَا يَقُولُ
لَوْ لَا اَنِي فَتَرْتُ لِرِدَّتِكَ ضَرْبًا فَكَانَ كَثِيرٌ قَوْلُهُمْ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ مَا يَدْعُو اِلَيْهِ مُحَمَّدًا حَقًّا مَّا سَبَقْنَا اِلَيْهِ فَلَئِمَّةٌ -
وَ قِيلَ كَانِ الْيَهُودُ يَقُولُونَهُ عِنْدَ اِسْلَامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَلَامٍ وَ اصْحَابِهِ - فَانْقَلَبَتْ اِلَيْهِ مِنْ اَعْمَالِ فِي الظَّرْفِ فِي قَوْلِهِ
اِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ وَ مِنْ مَتَعَلِقِ لِقَوْلِهِ فَسَيَقُولُونَ وَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ اِنْ يَكُونُ فَسَيَقُولُونَ هُوَ الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ لِتَدَانِجِ
دَلَالَتِي الْمُضِيِّ وَ اسْتِقْبَالِ نَمَا وَجْهَ هَذَا الْكَلَامِ - فَالْتِ الْعَامِلُ فِي اِنْ مَحْذَرٌ اِدْلَالَةُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ كَمَا
حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ قَوْلُهُمْ حِينَئِذٍ اَلْاَنَ وَ تَدْبِيرُهُ [وَ اِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ] ظَهَرَ اَعْلَانُهُمْ [فَسَيَقُولُونَ هَذَا
اِفْكٌ قَدِيمٌ] فِهَذَا الْمَضْمَعُ بِهِ الْكَلَامِ حَيْثُ اِنْتَصَبَ بِهِ الظَّرْفُ وَ كَانَ قَوْلُهُ فَسَيَقُولُونَ صَاحِبَانِ عِنْدَهُ كَمَا صَحَّ
بِاِحْمَارِ اَنَّ قَوْلَهُ حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ اِمْحَادَةً حَتَّىٰ مَجْرُورًا وَ الْمَضَارِعُ نَاصِبَةٌ وَ قَوْلُهُ اِفْكٌ قَدِيمٌ كَقَوْلِهِمْ
اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ﴿٥١﴾ [كِتَابٌ مُّوسَىٰ] مَبْدُوءٌ وَ مِنْ قَبْلِهِ ظَرْفٌ رَانِعٌ خَيْرًا مَقْدَمًا عَلَيْهِ وَ هُوَ نَاصِبٌ اِمَامًا
عَلَىٰ اَحْصَالِ كَقَوْلِكَ فِي الدَّارِ زَيْدٌ قَائِمًا - وَ قَرِئَ وَصَنَ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُّوسَىٰ عَلِيٌّ وَ اُتِيْنَا الَّذِي قَبْلَهُ التَّوْبَةُ -
وَ مَعْنَىٰ [اِمَامًا] قِدْوَةٌ يُؤْتَمُّ بِهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَ شَرَائِعِهِ كَمَا يُؤْتَمُّ بِالْاِمَامِ - [وَ رَحْمَةً] لِمَنْ اَمَنَ بِهِ وَ عَمِلَ بِمَا فِيهِ
[وَ هَذَا] الْفِرَاقُ [كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ] الْاِتِّبَاعُ مُوسَىٰ اَوْ لَمَّا بَدَأَ يَدِيهِ وَ تَقْدِيمُهُ مِنْ جَمْعِ الْكُتُبِ - وَ قَرِئَ مُّصَدِّقٌ اِمَامًا
بَيْنَ يَدَيْهِ وَ [نَسَاْنَا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنْ صَهِيْرِ الْكُتُبِ فِي مُّصَدِّقٍ وَ الْعَامِلُ فِيهِ مُّصَدِّقٌ - وَ جَوَّزَ اِنْ اِنْتَصَبَ
عَنْ كِتَابِ الْمُخْتَصِمَةِ بِالصَّفَةِ وَ يَعْمَلُ فِيهِ مَعْنَى الْاِسَارَةِ - وَ جَوَّزَ اِنْ يَكُونُ مَفْعُولًا لِمُصَدِّقٍ اِي يَصَدَّقُ ذَا لِسَانٍ
عَرَبِيٌّ وَ هُوَ الرَّسُولُ - وَ قَرِئَ [لِيُنذِرَ الْاِنْسَانَ] وَ الْاِيْمَانُ - وَ لِيُنذِرَ مَنْ نَذَرَ يَذُنُّ اِذَا حَذَرَ - [وَ بِشَرِّ] اِي مَحْتِ الْاِنْتِصَبِ

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ط حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ط وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ تَلْتُونَ شَهْرًا ط حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ائْتَهُهُ وَبَلَغَ
 اَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اُرْزُقْنِي اَنْ اَشْكُرَ ذِمَّتَكَ اَلَيْكَ اَتَمَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلٰى وَالِدَيَّ رَاَنْ اَعْمَلُ صَاحِبًا تَرْضَاهُ
 وَ اَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ط اِنِّي قَتَلْتُ اَنْفُسَكَ وَ اِنِّي مِنْ اَلْمُسْلِمِيْنَ @ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَتَّقِبُلْ عَنْهُمْ اَحْسَنَ
 مَا عَمَرُوْا وَ يَتَجَارَزُوْنَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِى اَحْسَبِ الْجَنَّةِ ط وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَلُوْا يَوْمَئِذٍ @ وَ الَّذِي قَالَ

معطوف على محمل الإيذار لأنه مفعول له - قرئ حَسَدًا بضم الحاء وسكون السين - وبضمهما - وبفتحهما -
 وَإِحْسَانًا - (وَكُرْهًا] بالفتح - والضم و هما لغتان في معنى المشقة كالغفرو والغفرو وفتابه على أحال اي ذات
 كره - او على انه عفا للمصدر اي حملا ذا كره [وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ] ومدة حمله وفضاله [تَلْتُونَ شَهْرًا]
 وهذا دليل على ان اول الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حزين لقوله عز وجل حَوْلِينَ كَامِلِينَ
 لَنْ يَرَاكَ اَنْ يَبْتَغِيَ الرِّضَاعَةَ بِبَيْتِ الْحَمَلِ سِتَّةَ شَهْرٍ - و قرئ وَفِصَالُهُ وَ الْقُصْلُ وَ الْفِصَالُ كَالْقَطْمِ وَ الْفِطَامُ بِذَلِكَ
 وَ مَعْنَى - فَان قَلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال - قلت لما كان الرضاع يليه
 الفصال والابسه لانه يدقبي به ويقم سمي فصال كما سمي المدة بالامد من قول شعور • كل حي مستكمل مدة
 العمر ومون اذا انتهى امده • وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وبقته - و قرئ
 حَتَّىٰ اِذَا اسْتَوْفَى وَبَلَغَ اُسْتَهُ وَ بَلَغَ ائْتَهُ اَنْ يَكْتُمِلَ وَيَسْتَوْفِيَ اَلْحَسَنَ الْمُنْتَهَى بِسْتَكْمَلُ بِيَا قَوْتَهُ وَ عَقْلَهُ وَ تَمِيِزُهُ
 وَ ذَلِكْ اِذَا اَنفَىٰ عَلٰى اَلتَّمِيِزِ وَ اَطْلَحَ اَلرَّابِعِيْنَ - و عن مقداد ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك
 اول الاشد و غايته اربعين - و قيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة - و المراد بالنعمة التي
 استوتج الشكر عليها نعمة التوحيد و السلام و جمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة
 عليه - و دليل في العمل العرفي هو الصلوات الخمس - فان قلت ما معنى في في قوله [وَاصْلِحْ لِي فِي
 ذُرِّيَّتِي] - قلت معذاه ان يجعل ذرئته موقعا للصلاح و مظنة له فانه قال هب لي الصلاح في ذرئتي
 و ارقعه فيهم و نحوه • ج • يسبح في عرفيتها نضلي • [مِنْ اَلْمُسْلِمِيْنَ] من المتضامين • و قرئ يَتَّقِبُلْ وَ يَتَجَارَزُ
 بِفَتْحِ الْيَاءِ وَ الضَّمِّ وَ فِيمَا لَمْ يَزُجْ - وَ قُرْنَا بِالذَّوْنِ - وَ قَلت ما معنى قوله [فِى اَحْسَبِ الْجَنَّةِ] -
 قَالَتِ هُوَ اَحْسَبُ الْجَنَّةِ فِي نَاسٍ مِنْ اَصْحَابِهِ قَرِيْبًا اَكْرَمِي فِي جَمَلَةٍ مِنْ اَكْرَمِ مَذْهَبٍ وَ نَظْمِي
 فِي عِدَدِهِمْ وَ مَحْسَبَةِ الْمَضْبِ عَلَى التَّمَالِ عَلَى مَعْنَى كَالَّذِيْنَ فِى اَحْسَبِ الْجَنَّةِ وَ مَعْدَرِيْنَ فِيهِمْ - [وَعَدَ
 الصِّدْقِ] مصدر مودن لان قوله يَتَّقِبُلْ وَ يَتَجَارَزُ وَعَدَ مِنْ اللّٰهِ لَهُم بِالْقَابِلِ وَ التَّجَارَزُ - وَ قِيلَ نَزَلت فِي
 اَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَ فِي اَبِيهِ اَبِي قَبْلَةَ وَ اَمَهُ اَمُ الْخَيْرِ وَ فِي الْوَالِدَةِ وَ سَلْبَابَةِ ذَاتِهِ وَ يَوْمٍ - وَ قِيلَ
 لَمْ يَكُنْ اَحَدٌ مِنْ اَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ مِنْهُمْ وَ اَلْاَنْصَارِ اِسْلَمَ هُوَ وَ وَاَلِدُهُ وَ بَدَلَتَهُ غَيْرُ اَبِي بَكْرٍ •
 (وَ الَّذِي قَالَ بِوَالِدَيْهِ] مبدأ خبره اُولَئِكَ الَّذِيْنَ اَتَمَمْتَ عَلَيَّمُ الْقَوْلُ وَ المراد بالذي قال الجنس القتل
 ذلك القول و لذلك وقع الخبر مجموعا - و عن الحسن هو في الكراماتك لوالديه المحذوب بالبعث -

لَوْلَا دِيَةٌ أَبِىكَ لَكُنَّا تُعَذِّبُونَ ۖ وَإِنِ أَخْرَجَ رَدَّتْ خَالَاتِ الْقُرُونِ مِنْ قِبَالِي ۖ وَهُمَا يَسْتَعِغِثُنِ اللَّهُ وَيَلْتَكِ مِنْ قِبَالِ
 ٢٦ الجزء
 ح ١
 لَأَيُّهَا اللَّهُ حَقٌّ ۖ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَالَّذِينَ الَّذِينَ حَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي آيَةِ الْحَقِّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ
 مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خُشِيِّينَ ۝ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ۖ وَ لِيُرِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ۖ وَهُمْ
 لَا يَظْلَمُونَ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينََ الَّذِينَ نَكَرُوا عَلَى النَّارِ ۖ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ مِن قَبْلُ ۖ فَأَنجَافًا كَذُوبًا ۖ وَأَسْمَعْتُمْ بَنِي ۖ

وعن قتادة هو نعت عبد سؤء عاق لولديه ذاجر لوليه - وقيل ذرأت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل
 اعلامه وقد دعاه ليرة ابو بكر واعدته ام رومان الى السلام فاتف بهما وقال ابغثوا لى جعدان بن عمرو وثمان
 بن عمرو وهما من اجداده حتى اسئما عما يقول محمد صلى الله عليه وانه و سلم ويشهد لبطالانه ان
 المراد بالذبي قال جندس التلمذين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار و عبد الرحمن
 كان من افئمل المسلمين وسوراتهم - وعن عائشة رضي الله عنها نكار نزلها فيه - وحين كتب معاوية
 الى مروان بان يذبح الذاس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بما هو ولية ابياعون لذيالكم فقال مروان
 يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذبي قال لولائيه اب لكما سمعت عائشة فغضبت وقالت والله
 ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلته فانت ففضض من لعنة
 الله - وقرئ اب بالكرس - والغتج بغير تنوين - و باحركات التثنية مع التنوين وهو صوت اذا صوت به
 الانسان عام انه متضجر كما اذا قال حيس عام انه متوجع - واللام للبيان معناه هذا التاويف لكما خاصة
 ولاجلما دون غيرهما - وقرئ [اتعدنذي] بذندين - وتعدنذي باحدهما - و اتعدنني بالادغام - وقد قرأ بعضهم
 اتعدنذي بفتح الذندين كانه اعتدلت اجتماع النون والكسرتين والياء ففتح النوني تحميرا للتخفيف كما تحمرا
 من ادغم ومن اطرح احدهما [ان اخرج] ان ابعت واخرج من الارض - وقرئ اخرج (وقد خلت
 القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم احد [يستغين الله] يقول ان الغيت بالله منذك ومن
 قواك وهو استعظام لقواه وذلالت دعاه عليه بالثبوت والعوك به الحف والتجربض على الايمان لا حقيقة
 الهلاك - [في امهم] نحو قولني اصحاب الجنة - وقرئ ان بالفتح على معنى امن بن وعد الله حق
 [ولكل] من الجنسين المذكورين [درجت مما عملوا] اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من
 الخير والشر - ومن اجل ما عملوا منهما - وان قلت كيف قيل درجت و قد جاء اوجة درجت والنار
 دركات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التقايب لاعتمال كل على الفرقيين [وليوهمهم] - وقرئ
 بالنون تمليل معمله صخراف دلالة اللام عليه كانه قيل ريوهمهم اعماهم ولا يظلمهم حقوقهم دتر جزاءهم
 على مقادير اعمالهم فجعل الدواب درجات والمقاب دركات • ناعب الطرف هو القول المضمرب قبل
 انههم - وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قواهم عرض بذوانان على السيف اذا دملوا به ومنه قوله تعالى
 النار يمرضون عليها - و بجزران يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الماقة على الكومح يريدون عرض

فَأَيُّكُمْ يُجْزَىٰ عَذَابَ الْيَوْمِ إِمَّا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۚ وَإِذْ كُنَّا أَعْيُنًا
 أَنْ نَنْذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ۖ وَقَدْ خَلَّيْنَا الدُّرُورَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا يُعْبِدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ
 عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَجِئْنَاكَ لَتَأْتِيََنَا مِنَ الْبَيْتِ الْمُبِينِ ۚ وَتَأْتِيَنَا بِمَا نَعُدُّهَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٧﴾

البحر في عاينها فقلوا ويدل عليه تفسير ابن عباس نجاها بهم اليها فبكتف لهم انها [لَذَهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ] اي
 ما كذب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فام يبق لكم بعد
 استفشاء حظكم شيء منها - وعن عمر رضي الله عنه لوشئت لدوت بصلاح و صذاب وكواكرو اسئمة
 ولذني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتهم في حياتكم الدنيا - وعنه لوشئت لكننت
 اطيبيهم طعاما واحسانكم لباسا والذني استبقي طيباتي - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
 دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالدم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خيرام يوم يغدو احدكم
 في حاتم ويربح في اخرى ويُغدئ عليه بجملة ويراح بخرى ويسترب بيته كما يسترب الكعبة قالوا نحن
 يومئذ خير قول بل انتم اليوم خير - وقرئ اذهبتم بهمة لاستفهام - واذ اذهبتم بالف بين هذين [الهون]
 الهوان - وقرئ عذاب الهوان - وقرئ تفسقون بضم السين - وكسرها • الاحقاف جمع حقف وهو رمل
 مستطيل مرتفع فيه انحدار من احد طرف الشيء اذا اوجج وكانت عاد اصحاب تمم يسكنون بين رمال
 مشرفين على البحر يرض يقال ايا اللهو من بلاد اليمن - وقيل بين عمان وشهرة و [الدور] جمع ذبير
 بمعنى انذار او الانذار [من بين يدي] من قبله [ومن خلفه] او من بعده - وقرئ من بين يديه ومن
 بعده والمعنى ان هونا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم
 ان الرسل الذين بعثوا قبلك والذين سيبعثون بعده كلهم منذر من فحواذية - وعن ابن عباس رضي الله
 عنه يعني الرسل الذين بعثوا قبلك والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن
 بعد انذاره هذا اذا نأقت وقد خلت الدور بقواه اندر قومه - وبك ان يجعل قوله وقد خلت الدور من
 بين يديه ومن خلفه اعترافا بين اندر قومه و بين الا تعبدوا ويكون المعنى واذكر انذار هود قومه
 عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فانكرهم -
 الاذك الصرف يقال اذنه عن رايه - [من اذكار] عن ابن تيمية [من صلواته] من صلواته اذكار على
 الشرك [ان كنت] صديقا في عدك - وان قلت من ابن طابق قوله [ايما يعلم بذن الله] جرابنا التوابع فأتنا
 بما تعدنا - فقلت من حيث ان قوام هذا اسمعيل منهم والعذاب ان ترى النبي قوله بل هو ما استعجلتم
 به فقال لهم لا علم عايني بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا ايما ذاك فان الله فكيف
 ادعوه بان ياتيكم بعذابه في وقت عاجل تتحرجونه انتم - ومعنى [وبعثتم ما ارسلت به] - وقرئ بالتحذيف
 ان الذي هو شرطي وشروطي ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتحذيف والصرف كما يعرفكم لسخط

قَالَ لَمَّا عَلِمَ عِنْدَ اللَّهِ فَرَّ وَأَبْلَغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَالْكَتَبِيَّ أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ
 أُوْدِيِّتَيْهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ ۖ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ
 رَبِّهَا قَاعْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِذَا مَسَّكَيْتُمْ إِذَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ مَنَعَهُمْ فِيهِ

سورة الاحقاف ٤٧

الحزب ٢٤

ع ٢

الله بعبدي ولكنكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا مائلين غير ما ان
 لهم فيه • [لَمَّا رَأَوْهُ] في الضمير وجهان - ان يرجع الى ما تَعِدُنَا - و ان يكون مبهما قد وضع امره بقوله عَارِضًا
 اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعراب وافصح - و العَارِضُ السحاب الذي يعرض في افق من السماء ومثله
 السَّيْبِي والعذبان من حبا و عن اذا عرض و اضافة مُسْتَقْبِلٍ ومُطِيرٍ مجازية غير معروفة بدليل وقوعها و هما
 مضافان الى معرفتين وصفاً للمكرة [بَلْ هُوَ] القول قبله مضمرة والقائل هود عليه السلام و الدليل عليه قراءة
 من قرأ قُلْ هُوَ بَلْ هُوَ - و قرئ قُلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ هِيَ رِيحٌ ابي قال الله قُلْ [تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ] •
 تُهْلِكُ مِنْ نَفْسِ عَادٍ و اموالهم السَّيْبِي المتغير فعبر عن الكثرة بالكلمة - و قرئ يَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ • من دَمَرَ دَمَرًا
 اذا هلك - لَا تَرَىٰ الْاَخْطَابَ لِلرَّايِّ مَنْ كَانَ - و قرئ [لَا يَرَىٰ] على البداء للمفعول بالياء والتاء و تاريل
 القراءة بالتاء وهي عن الحسن لَا تَرَىٰ بَقَايَا وَلَا اَشْيَاءَ اَلْمَسْكُونَةِ و منه بيت ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا
 الضارح الجراشع • و ليست بالقوية - و قرئ لَا تَرَىٰ اَلْمَسْكُونَةَ - و لَا يَرَىٰ اَلْمَسْكُونَةَ - و روي ان الريح
 كانت تحمل القسطاط و الظعيفة فترفعها في السَّيْبِي حتى ترمى كأنها جراداة - و قيل اول من ابصر العذاب
 امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كُشْبِ النَّارِ - و روي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان في
 الصحرى من رجالهم و مواشيتهم تطير بهم الريح بين السماء و الارض فدخلوا بيوتهم و سقوا ابوابهم ففجعت
 الريح الابواب و صرعتهم و امال الله عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ايام و ثمانية ايام لهم انين ثم كشفت
 الريح عنهم فاحتلمتم فطرحتهم في البحر - و روي ان هودا لما احس بالريح خط على نفسه و على
 المؤمنين خطا الى جنب عين تدبغ - و عن ابن عباس اعزل هود و من معه في حظيرة ما يصيبهم
 من الريح الا ما يدين على الجلود و لذذ الانفس و انها لتمر من عاد بالظعن بين السماء و الارض و تدمعهم
 بالحجارة - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا رأى الريح فزع و قال اللهم اني اسألك
 خيرها و خيرا ما ارسلت به و اعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت به و اذا رأى مغيلة قام و تعد و جاء
 و ذهب و تغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخف ان يكون مثل قوم عاد حيث
 قالوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ - فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح - قلت الدلالة على ان الريح
 و تصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكبر جنوده و ذكر الامور و كونها مسورة
 من جهته عز و لا يعضد ذلك و يقويه - [ان] [ناوية ابي] و يَمَا مَارَئِكُمْ فَيَدُ اَلْاَن اِن اِحْسَنَ فِي اللفظ لما في
 مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع و مثله متجذب الا ترى ان الاعل في مَهْمَا مَعَامًا و لبشاعة

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَاَبْصَارًا وَاَنْفًا ۗ مِمَّا اَعْنَى تَدَبُّرٌ سَمْعُهُمْ وَلَا بَصَارُهُمْ وَلَا اَنْفُهُمْ مِنْ شَيْءٍ اِنْ كَانُوا
يُحْكَدُونَ بِاَوْتِ اِلٰهِ وَحَدَقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ۗ وَتَقَدَّ هَهُنَا مَا حَوَّلَكُمْ مِنَ الْقُرْبَىٰ وَصَرَفْنَا لِقَابَ
لَعَابِهِمْ يَرْجِعُونَ ۗ فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ لَيُنَازَعَنَّ اَحْزَابُ الْمُؤْمِنِيْنَ اِيَّاهُ ۗ بَلْ صَدَّقُوا غَائِبًا ۗ وَذٰلِكَ اَمْرُهُمْ وَمَا
كَانُوا يَفْقَهُوْنَ ۗ وَاِنْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ اَحْزَابٍ يَسْتَمِعُونَ لِقُرْبًا ۗ فَلَمَّا حَضَرُوهُ دَلُّوا اَنْصُرُوْهُ ۗ فَلَمَّا قُضِيَ

التكدير قلبوا الزلف هاء ولقد اختلف ابو الطيب في قوله • ج • لعمرك ما ما بيان منك لضارب • وما ضربه
لوانتدي بعدوية لفظ التذليل فقال لعمرك ما ان بيان منك لضارب • وقد جعلت ان عالم منها ايها انشد
الاخفش • شعرو • برجتي المرء ما ان لا يراه • ويعرض دون ادناه انظروب • وتقول بانا مكنهم في مثل ما مكنهم
فيه و الوجه هو اللول و لقد جاء عليه غير اية في القرآن هم احسن اتانا و دنيا • كانوا كثر منهم و اشد قوة و اتارا
وهو ابلغ في التوبيخ و ادخل في الحث على الاعتذار [مِّنْ شَيْءٍ] اي من شيء من اغذله وهو
القليل مده • فان كنت بم انتصب [اِنْ كَانُوا يُحْكَدُونَ] - كنت بقونه مما اعلى • فان قلت لم جري مجرى
التعليل • ولست لاستواء مرمى التعليل و انظرف في قولك ضربه لاسائه و غيرهه ان اساء لانك اذا ضربته
في وقت اسائه فاعلم غيرهه فيه لوجود اسائه فيه الا ان اذ • و حديث غلبنا دون سائر الظروف في ذلك •
[مَا حَوَّلَكُمْ] يا اهل مكة [مِّنَ الْقُرْبَىٰ] من نحو حجير ثمود و قوية سدرم و غيرههما و المران اهل القرى و لذلك
قال [لَعَابِهِمْ يَرْجِعُونَ] - القرين ما تقرب به الى الله اي تحذيرهم شعفا متقربا بهم الى الله حيث قالوا
هُؤُوتَ سَعُوْرًا عِدَّةً اِلَيْهِ و احد مفعولاي فخذ الرجوع الى قرين المحذوف و الثاني اية و قرينا حال ولا يصح
ان يكون قرينا مفعولا تاديبا و اية بدلا منه لفساد المعنى • و قرين قرينا بضم الراء و المعنى فهلا منفعهم من
الهلاك ايتهم [بِنَ غُلُوًّا عَلَيْهِمْ] اي غلبوا عن نصرتهم [وَذٰلِكَ] اشارة الى امتناع نصرة اليهم لهم و ضلالهم
عنهم اي و ذلك الترابهم الذي هو تحذيرهم اذها اية و تمرة شركهم و اوتربهم على الله الكذب من كونه
دا شركاء • و قرين انهم و الاتك و الاتك كالحذر و الحذر • و قرين و ذاك كمنهم اي و ذاك الاخذ الذي
هذا اثره و تمرة صرهم عن الحق • و قرين انهم على المسدب المبالغة • و قرين جعلهم فكين • و انهم اي
قولهم التوك ذو الاتك كما تقول قول كذب • و ذاك ذلك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يقولون من
الاتك [صَوْرَةً اِلَيْكَ تَعْرِ] ملدهم ايك و اذبلدا بهم لتك • و قرين صرهم بالتشديد لانهم جماعة • و انظر
دون العشرة و تجمع انقار و في حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان هبما احد من انقارنا [فَمَّا حَضَرُوهُ]
الضمير لقران اي ولما كان بمسوع مذهب • او لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و يعضده قراءة من قرأ
فَمَّا قُضِيَ اي اتم فرائضه و فرغ منها [قَالُوا] قال بعضهم لبعض [اَنْصُرُوا] سئلوا مستمعين يقال
انصت لهذا و احنصت له • و بي ان الحسن كانت تسرق السمع ولما حُرست السماء و رجما بالسهب
قوا ما هذا (الذليل حدث فلهض سبعة نفر اوسعة من اشرف جن نصيبين اوفيتون منهم زبعة

سورة الاحقاف ٤٤

الجزء ٢٦

ح ٣

رَأَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۖ قَالُوا يَقْرَعُونَ ۗ اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يُدْعِي
 اِلَى الْحَقِّ وَ اِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ يَوْمَئِذٍ نَدَعِي اللّٰهَ وَ اٰمَنُوْا بِهٖ يُغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَ يَجْزِيَكُمْ مِّنْ
 عَذَابِ اٰلِهٖم ۗ وَ مَن لَّا يَجِيبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَ اٰيْسٌ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَ اٰيْسٌ لَّهٗ مِنْ دُنْيِهٖ زَيْدًا ۗ اُولٰٓئِكَ فِي
 ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۗ اَوْلَمْ يَرَآ اَنَّ اللّٰهَ اُنزِلَ خٰلِقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ لَمْ يَعْزِزْ بِخٰلِقِيْنَ يَغْدِرْ عَلٰى اَنْ تُعْجِزَ
 اٰمُوْنٰى ۗ بَلٰى اِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۗ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الْاٰدِيْنَ كَقُرْءٰنٍ اَعْلٰى الْاَذْرِ ۗ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۗ

فصربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندعوا الى رادي نخله فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته وأعرضوا به سفاهة تعيق - وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلى الله وآله وسلم على الجن ولا أهدم وإنما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم - ونبيل بل امر الله رحوله ان يتذكر الجن و يقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قايما ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيبي فاناقلنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطأ و قال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم امتنع القرآن و سمعت لفظا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و غشيت اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انتطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستغفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين و كانوا اني عشر الفا و السورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربك - فان قلت كيف قالوا [من بعد موسى] - فقلت عن عطية انهم كانوا على اليهودية - و عن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت باسم عيسى فانما قالت من بعد موسى - فان قلت لم بعض في قوله [من ذنوبكم] - فقلت ان من الذنوب ما لا يغفر بالامان كذنوب المظالم و نكورها و نحوها قوله عز و علا ان اعدوا الله و اتقوه و اطيعوا و يغفر لكم من ذنوبكم - فان قلت هل للجن ثواب كما للانسان - فقلت اختلف فيه - فقبل لا ثواب لهم الا النجاة من النار قوله و يجزيكم من عذاب اليم و اليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - و الصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مخلوقون مثلهم * [فليس بمعجز في الارض] اي لا يعجز عنه مهرب و لا يسبق قضاء سابق و نحوه قوله و انا ظننا ان ان نعجز الله في الارض و ان نعجزه هربا * [بقدر] محله الربع لانه خبر ان بدل عليه قراءة عبد الله فذكر و انما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان و ما في حيزها - و قال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جزاؤه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلي مقرونة القدرة على كل شيء من الدعوت و غيره لا لوزيقتهم - و ترمى بتقدير - و يقال عيبت بالامر اذا لم تعرف وجهه و منه اذويبتا بالخلق الاول اليس هذا بالحق [صحتي] بعد قول مضمور

قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ أَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
لَهُمْ ۚ كَانُمْ يَوْمَ يَوْمِ يَوْمِ مَا يَؤُودُونَ لَمْ يَلْبُدُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَّغْ ۚ فَبَلَّغْ يَهْلِكُ إِلَّا النُّفُوسُ الْفَاسِقُونَ ۗ

كلماتها سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - مدنية - وهي ثمان وثلاثون آية واربعة ركوعا حزنها ٢٤٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاءَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا

وهذا المضمهر ذاصب الظرف و هذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [أَذُوقُوا الْعَذَابَ] والمعنى انهزم بهم والتوبيع لهم على استهزائهم بوعده الله ووعيده وقوايم و ما نحن بمعذبين • [أُولُو الْعَزْمِ] اولوا الجدة والتداب والصبر - ومن يجوز ان يكون للمتعذب و يراد بأولى العزم بعض الانبياء - قيل هم - نوح صبر على اذى قومته كانوا يضربونه حتى يغشى عليه - وابراهيم على النار وذبح ولده - واسحق على الذبح - ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره - ويوسف على الحب والسجين - ويوب على الضر - وموسى قال له قوم اننا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيديين - وداود بكى على خطيئته اربعين سنة - وعيسى لم يضع ايده على ايده و قال انها معبدة فاعمرها و لا تعمرها و قال الله تعالى في ادم و لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا و في يونس و لَّا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُخْتِ - و يجوز ان تكون لنديان فيكون اولوا العزم صفة اُرسَل كلهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر و ايتهم مستعصرون حينئذ مدة ينهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار [بَلَّغْ] هذا بلاغ اي هذا الذي وعظمت به كفاية في الوعظة - ار هذا تبليغ من الرسول [فَبَلَّغْ] الخارجون عن الاعتاظ به و العمل بمواجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بَلَّغْ فَبَلَّغْ يَهْلِكُ - و قرئ بلعاً اي بلغوا بلاغا - و قرئ يَهْلِكُ بفتح الياء و كسر اللام - و فتحها من هَلِكُ و هَلِكُ - و يَهْلِكُ بالنون إِلَّا النُّفُوسُ الْفَاسِقِينَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الاخْتِاف كُتِبَ له عشر حسنات بعد كل رحلة في الدنيا •

سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

[وَ صَدُّوا] و اعرضوا و امنذعوا عن الدخول في الاسلام - اوصدوا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله عنه هم اطعمون يوم بدر - و عن مقاتل كانوا اثني عشر رجلاً من اهل انسرك يصدون الناس عن الاسلام و يأمرونهم بالكفر - و قيل هم اهل العقاب الذين كفروا و صدوا من اراد منهم و من غيرهم ان يدخل في الاسلام - و قيل هو عام في كل من كفر و صد [أَضَلَّ أَعْمَاءَهُمْ] اطامها و احبطها و حقيقته جعلها فلاة ضائعة ايس لها من يوقها و يُدبب عليها كالضالة من الاول التي هي بضاعة لا رب لها تحفظها و يعتنى بامرها - ار جعلها ضالة في كفرهم و معاصيهم مغاوبة بها كما يضل الماء في اللبن - و اتمامهم

مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَاصْلَحَ بِآلِهِمْ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الدِّينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ فَإِذَا تَقَيَّمَتِ الدِّينَ كَفَرُوا فَضْرِبَ

الجزء ٢٩

خ ٤

الربيع

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام ونك الاسارى وقربى الاضياف وحفظ
 الجوار - وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الصِدِّق عن سبيل الله بأن
 نصرته عليهم و اظهر دينه على الدين كله - [وَ الَّذِينَ آمَنُوا] - قال مقاتل هم ناس من قريش - وقيل من
 الانصار - وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - وقيل هو عام - وقوله [وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا] اختصاص للايمان
 بالانزال على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيم الشانه وتعلما لانه ليصح الايمان ولا يتم الا به
 وأكد ذلك بأجمله الاعتراضية التي هي قوله [وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ] - وقيل معذاتها ان دين محمد هو الحق
 ان لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغیره - وقربى نُزِّلَ - وأنزِلَ على البذاء للمفعول - ونَزَلَ على البذاء للفاعل - ونَزَّلَ
 بالتخفيف - [كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ] ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منجم من الكفر والمعاصي ارجوعهم عنها
 وتوبتهم [وَاصْلَحَ بِآلِهِمْ] ابي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصره
 والتأييد • [ذَٰلِكَ] مبتدأ - وما بعده خبره ابي ذَٰلِكَ الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير
 سيئات الذي كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل و هؤلاء الحق - ويجوز ان يكون ذَٰلِكَ خبر مبتدأ مكذوف
 ابي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محلل الجار والجزء منضوبا على هذا ومرنوعا على الاول - والباطل
 ما لا يفتفع به - وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير - [كَذَٰلِكَ] مثل
 ذلك الضرب [يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ] والضمير راجع الى الناس - او الى المذكورين من الفريقين
 على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتدروا بهم - فان قامت اين ضرب الامثال - قلت - في ان
 جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الحق و اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين - او في ان جعل للاعمال مثلا
 لحببة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين - [تَقَيَّمَتِ] من التقاء وهو الحرب [فَضْرِبَ الرِّقَابِ]
 امه فاضرو الرقاب ضرب فحذف الفعل و قدّم المصدر فأنيب مذابه مضانا الى المفعول - وفيه اختصار مع اعطاء
 معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبه التي فيه - وَضْرِبَ الرِّقَابِ عبارة عن القتل
 لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء و ذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير وفلان -
 و ضرب عفته - و علاته - و ضرب ما فيه عيانه - اذا قتله و ذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضره و فيه
 وقوع عبارة عن القتل و ان ضرب غير رقبة من المقاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ على ان في
 هذه العبارة من الغلظة و الشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل بشاع صوره و هو حر
 العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و جلوه و اوجه اعضاءه و لقد زان في هذه لفاظه في قوله فَضْرِبُوا
 فَوْقَ الْأَعْنَاقِ - وَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [فَضْرِبُوا مِنْهُمْ] اكثرتم قتلهم و اغلظتموه من الشبيء المتبين وهو

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَقَ فَأَمَّا مَنَّا بَعْدَ مَا قَدَاءَ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَرْزَارَهَا رَبِّهِ ذَلِكَ ثُمَّ
رَأَوْا بِشَاءَ اللَّهِ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّبَدِّلُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يَقْبَلُونَ أَجْرَهُمْ
مِمَّا قَدَّوْا وَيُصَلِّونَ بِأَهْلِهِمْ وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّاتِ عَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِأَيْمَانِهِمْ إِذْ قَدَّوْا أَنْ تَقْبَلُوا مِنْهُمْ بِبَيْتِ
الْعَلِيِّ

الغليظ - اذ انقلبتوهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [فشدوا الوتق] فأمسروهم - و الوتق بالفتح
و الكسر اسم ما يوثق به - منار فداء منصوبان بفعلين ماضيين اي فاما تموتون منا و اما تقدون فداء
و المعنى التخدير بعد الامر بدين ان يموتوا عليهم فيطأونهم و بين ان يفادهم - فان قلت كيف حكم اسارى
المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايها رأى الامام
و يقولون فى المن و الفداء المذكورين فى الاية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ - و عن صحابه ليس اليوم
من و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق - و يجوز ان يراد - بالمن ان يمن عليهم بترك القتل و يسترقوا
او يمن عليهم فيقبلوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمة - و بالفداء ان يقادى بأسارى اسارى المشركين
نقد رداء الطحاري مذهب ابي حنيفة و المشهور انه لا يرضى فداءهم لا بمال و لا بغيرة خيفة ان لا يعودوا
حربا للمسلمين - و اما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين
وهي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء باسارى المسامين - و المن - و تختار بان رسول الله صلى الله عليه و انه
و سلم من على ابي عروة السجستاني و على ائمة الحنفي و نادى رجلا بوجاهين من المشركين و هذا كنه
منسوخ عند اصحاب الراي - و قرى فدى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب ايتها و ائمتها التي لا تقوم
الا بها كالسلاح و الخراج - قال الاعشى • شعرة • واعدت للحرب اوزارها • رماحاً طويلاً و خيلاً ذكورا • و سميت
اوزارها لانه لما لم يكن لها يد من جريها فكأنها تحملها و تستقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعها - و قيل
اوزارها اذ هي بمعنى حتى بترك اهل الحرب و هم المشركون شركهم و معاصيهم بان يسلموا - فان قلت حتى
بمعنى تعاقبت - قامت لا تخلو من ان تعلق بالضرب و الشد او بالمن و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين
عند الشافعي رحمة الله عليه لهم لا يزالون على ذلك ابد الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم تبقى
لهم شوكة - و قيل انا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علق بالضرب و الشد
فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جذس الحرب الاوزار و ذلك حين تبقى شوكة للمشركين - و اذا
علق بالمن و الفداء فمعنى انه يمن عليهم و يقادى حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يقول المن
و الفداء بما ذكرنا من التأويل [ذلك] اي الامر بذلك - او انعلوا ذلك [لانتصر منهم] لانتم منهم
ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او مرت جارب [و لكن] امرهم بالقتال
[ليبدلوا] المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الذوب العظيم و الكافرين بالمومنين بان
يعاجلهم على ايديهم ببعض ما رجب لهم من العذاب - و قرى قتلوا بالتخفيف - و التثديد - و قتلوا - و قتلوا -

سورة محمد ٤٧

الجزء ٢٩

ح ٥

أَتَدَامَكُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَتَعَسَا لَهُمْ وَالْأَرْضُ فَأَبْقَرُهَا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ۖ ذَاكُم بِأَنَّ اللَّهَ مَرُّوا الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَرُّوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَذَمَّوْنَ ۗ وَيَكْفُرُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَعْنَامُ وَالنَّارُ مَذْمُومَةٌ لَهُمْ

وقرى [فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ] - وَنُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - رِيضَلَّ أَعْمَالَهُمْ مِنْ غَمَلٍ - وَعَنْ قَدَاةِ إِنْبَاءِ نَزَلَتْ فِي يَوْمِ أُحُدٍ [عَرَفَهَا لَهُمْ] أَعْلَمَهَا لَهُمْ وَبَيَّنَّهَا بِمَا يَعْلَمُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ مَنَزَلَهُ وَرَجَلَتَهُ مِنَ الْحِجَّةِ - قَالَ سَهَابُ بْنُ سَهَابٍ أَهْلُ الْحِجَّةِ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ مِنْهَا لَا يُحْطُونَ كَذَلِكَ كَانُوا سَكَنُهَا مِنْذُ خَلْقِهَا لَا يَسْتَدَلُّونَ عَلَيْهَا - وَعَنْ مِقَاتِلِ بْنِ يَسِينٍ أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي رُكِّلَ بِحِفْظِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَعْرِفُهُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ - أَوْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرَفِ وَهُوَ طَيْبُ الرَّائِحَةِ - وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ عَرَفَ كَنُوحَ النَّقَمَارِيِّ وَعَرَفَ كَفُوحَ النَّقَمَارِيِّ - أَوْ حَدَّثَهَا لَهُمْ فَجَعَلَتْ كُلَّ أَحَدٍ مَحْدُودَةً مَفْرُوزَةً عَنْ غَيْرِهَا مِنْ عَرَفِ الدَّارِ وَأَرْفِهَا وَالْعَرَفُ وَالْأَرْفُ لِلْمَحْدُودِ [إِنْ تَنَصَّرُوا] دِينِ [اللَّهِ] وَرَسُولِهِ [يُنصِّرُكُمْ] عَلَى عَدْرِكُمْ وَيَفْتَحُ لَكُمْ [وَيُنَبِّئُكُمْ أُنْدَامَكُمْ] فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ - أَوْ عَلَى مَحَجَّةِ الْإِسْلَامِ - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] يَحْتَمِلُ - [الرَّبْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ] - وَالنَّصَبُ بِمَا يَفْسِرُهُ [فَتَعَسَا لَهُمْ] نَذْرَةٌ قَبْلَ أَنْ تَعَسَى الَّذِينَ كَفَرُوا - فَإِنَّ فَلَسْتَ عِلَامٌ تَطْفَأُ قَوْلَهُ [وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] - فَلَمَسْتَ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي نَصَبْتَ تَعَسَا لِأَنَّ الْمَعْنَى فَقَالَ تَعَسَا لَهُمْ أَوْ نَقَضَى تَعَسَا لَهُمْ وَتَعَسَا لَهُ تَقْيِضُ لِعَالِهِ - قَالَ الْأَعْمَشِيُّ • ح • فَالْتَعَسَى أَوْلَى لَهَا مِنْ أَنْ تَقُولَ لَهَا • يَرِيدُ فَالْعَتُورُ وَالْإِنْحِطَاطُ اقْتِرَابُ لَهَا مِنَ الْإِنْتِعَاشِ وَالتَّبُوتِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ وَفِي الْآخِرَةِ التَّرْدِيَّ فِي النَّارِ [كُرِّهُوا] الْقُرْآنَ وَ[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالتَّحْكَمِ لِأَنَّهُمْ قَدْ انْفَرَقُوا لِاهْتِمَالِ وَأَطْلَاقِ الْعَنَانِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالمَلَأَ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَتَعَاظَمَهُمْ • دَمَّرَهُ أَهْلَكَهُ وَدَمَّرَ عَلَيْهِ أَهْلَكَ عَلَيْهِ مَا يُنْقَضُ بِهِ وَالْمَعْنَى [دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ] مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنَ النِّفْسِ وَالرِّدْهِمِ وَالْأَهْلِيَّةِ وَكُلِّ مَا كَانَ لَهُمْ [وَاللِّكْفَرِيِّنَ أَمْثَلُهَا] الضَّمِيرُ لِلْعَاقِبَةِ الْمَذْكُورَةِ - وَاللَّهُمَّةُ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا - أَوْ الْمَسَّةُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ سُدَّةَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا خَلَوْا [مَرُّوا الدُّنْيَا أَمْثَلُهَا] وَبِهِمْ وَنَاصِرَهُمْ - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَبَنِي الدُّنْيَا أَمْثَلُهَا - وَيُرِيدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الشَّعْبِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ فَشَّتْ فِيهِمُ الْجَبَرِحَاتُ وَفِيهِ نَزَلَتْ فَغَادَى الْمُشْرِكُونَ أَعْلَى هُبُلُ فَغَادَى الْمُسْلِمُونَ اللَّهُ أَعْلَى وَاجِلُ فَغَادَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْيَوْمِ وَالْحَرْبُ سَجِيحٌ إِنَّ لَنَا عِزِّي وَلا عِزِّيَ لَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَرَأُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلا مَوْلَى لَكُمْ إِنَّ الْقَتْلَى مَخْتَاةٌ أَمَا قَتَلْنَا وَأَحْيَا يُرْتَوَى وَأَمَا قَتَلْنَاكُمْ نَفَى النَّارَ يَعْتَبُونَ - فَإِنَّ فَلَسْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَرَدَّ إِلَى اللَّهِ مَوْلِدَهُمُ الْحَقُّ مَذْفُوعٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ - قَاتِلٌ لَا تَنَاقُضَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى عِبَادِهِ جَمِيعًا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَمَالِكٌ لَهُمْ وَرَبُّهُمْ أَمَا عَلَى مَعْنَى النَّاصِرِ فَهُوَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً • [يَتَذَمُّونَ] يَنْقُضُونَ بِمَقَاعِ الْحِكْمَةِ الدُّنْيَا أَيْمَا قَوْلًا [رَبِّكَ لَوْ] غَامِذِينَ غَيْرَ مُفَكِّرِينَ فِي الْعَاقِبَةِ [كَمَا تَأْكُلُ الْأَعْنَامُ] فِي مَسَارِحِهَا

وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ هِيَ اَمْدُ قُوَّةٍ مِنْ قُرَيْبِكَ الَّذِي اَخْرَجْتَكْ اَهْلَهُمْ لَّا نَاصِرَ لَهُمْ ؕ اَمِنْ كَانِ عَلَى بَيْتَةٍ
 مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَمْ سَوْدِ عَمَلُهُ وَاتَّبَعُوا اَهْلَهُمْ ؕ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ط فَيُؤْتِيهَا اَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
 مِسِّ ؕ وَانْهَارٌ مِنْ اَمْنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ؕ وَانْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ اَبْدًا لِلشَّرَّابِينَ ؕ وَانْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ط

و معالفا غامضة عما هي بصدده من المحرر الذبح [مَدْوَى نُومٍ] مذل ومقام - و قرى زَكَّانٌ بوزن
 كَأَيْنَ - و اراد بالقرية اهلها و لذلك قال [اَهْلَهُمْ] كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين
 اخرجوك اَهْلَهُمْ و معنى اَخْرَجوك كانوا عذب خروجهك - فان قلت كيف قال [وَلَا نَاصِرَ لَهُمْ] و انما هو
 امر قد مضى - فقلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكتهم فهم لا يَبْصُرُونَ - مَنْ زَيْنَ اَمْ هَم اهل
 مئة الذين زَيْن لهم الشيطان شركهم وعدوتهم لله و رسوله - و [مَنْ كَانِ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ] اي على حجة من
 عنده و بوجهان وهو القران المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قرى اَمِنْ
 كَانِ عَلَى بَيْتَةٍ - و قال [سَوْدِ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا] للحمل على لفظ مَنْ و معناه - فان قلت ما معنى قوله [مَثَلُ الْجَنَّةِ
 الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ وَيُؤْتِيهَا اَنْهَارٌ] كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - فقلت هو كلام في صورة الابدات و معنى اللفي و الانكار
 لانطوئه تحت حكم كلام مصدر بحرف النكار و دخوله في حيزه و الضراطه في سلمه و هو قوله اَمِنْ كَانِ
 عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَمْ سَوْدِ عَمَلِهِ فانه قيل اَمْدَلُ الْجَنَّةِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمثل جزاء
 من هو خالد في النار - فان دامت فلم تحري من حرف النكار و ما فائدة التعرية - قلت تعريته من حرف
 الانكار فيما زيادة تصوير لكثرة من يسوي بين المتمسك بالبئدة و التامع لهواه و انه بمنزلة من بُدِّيت
 التسوية بين الجنة التي تجزي فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهلها الحميم و نظيره قول
 القائل شعر • فَبِحُجْرٍ اَنْ اَبْرَأَ الْكِرَامِ وَاَنْ • بُرْتُ ذُوًّا شِصَالًا نَدِيًّا • هو كلام منكسر للفرح ببرائة الكرام و برائة
 الذود مع تعريته من حرف النكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له انفرح بموت اخيك و برائة ابيه و الذي
 طرح لاجاه حرف النكار لرد ان يصور قبح ما زِنَ به فانه قال نعم ممذبي يفرح بموتك انكرام و بان يستبدل
 منبهم ذوا يقن طائله و هو من التسليم الذي تصده كل نكار - و مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشأن و هو
 مبتدأ و خبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ و قوله وَاَنْهَارٌ دَخَلَ فِي حكم الصلة كالذكر ارجاء الاتري الى صفة قولك
 النَّارِ وَيُؤْتِيهَا اَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي وَاَنْهَارٌ و كانَ قَوْلًا وَاَنْهَارٌ و ما مثلها فقيل
 فَيُؤْتِيهَا اَنْهَارٌ و ان تكون في موضع الحال اي مستدقرة وَاَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه مَثَلُ الْجَنَّةِ
 اي ما عذاتها كصفات النار - و قرى اَمِنْ بِقَالَ اَمِنْ اَمَّا و اجن اذا تغير طعمه و ربحه و اُنشد ابيون
 بن معوية شعر • لقد ساقني رُغَابًا غَيْرَ ذِي اَعْيُنٍ • كَامَسَكِ وُتَّ تَلِي مَاءَ الْمَذْفُودِ • [عِنْ اَمِنْ لَمْ
 يَدْبُرْ طَعْمَهُ] كما يتغير البدن الدنيا ولا يعود فارصا و احزان و ما يكره من نظوم [اَدْوَى] تديت لذر هو
 تاديت اروضت مصدر - و قرى بالبحرات الثلث و اَجْرٌ تَلِي صفة الخمر - و الوقع على صفة النهير - و انصب

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ط كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا يَقَطَّضُ أَمْعَاءَهُمْ ٥
 وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَدِيعُ إِلَيْكَ ع حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا قَالُوا الَّذِينَ اتَّبَعْنَا مَاذَا قَالَ إِنفِصَالٌ ٥
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ٥ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادْنَاهُمْ هُدًىٰ وَاللَّهُمَّ تَقْوِيمٌ ٥ قَوْلٌ
 يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ٥ فَهَاجُوا إِشْرَاطَهَا ٥ فَأَتَىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ٥ فَاتَّلَمَ لَهُ لَأ إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعْفِفَ لِذُنُوبِكُمْ وَلِيَوْمِئِذٍ ٥ وَاللَّهُ يَعْلَمُ صَمْعَكُمْ وَمَقْوَدِكُمْ ٥ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

مورة مُحَمَّد ٣٧
 الجزء ٢٦
 ح ٦

على العلة اي لاجل لذة الشارين والمعنى ما هو الا التلذذ اخصا ليس معه ذهاب عقل ولا خمار
 ولا صداع ولا افة من افات الخمر [مصفى] لم يخرج من بطون الخمر فيخالطه الشمع وغيره [ماء حميما]
 قيل اذا دنى منهم شوى وجدهم وانمازت فورة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم * هم المنافقون كانوا
 يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بلاء تبارنا منهم
 فاذا خرجوا قالوا اراى العلم من الصحابة ما ذا قال الساعة على جبة الاستبزاء - وقيل كان يضطرب فاذا
 عاب المنافقين خرجوا فثاوا ذلك للعلماء - وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود - وعن ابن عباس انا منكم
 وقد سميت فيمن سئل - انفاً - وقرئ ايفاً على فعل نصب على الظرف - قال الزجاج هو من استأنفت
 الشيء اذا ابتدأته والمعنى ما ذا قال في اول وقت يقرب منها * [زدهم] الله [هدى] بالتوفيق
 [واتهم تقويم] اعانهم عليها - واتهم جزاء تقويم - وعن السدي بين لهم ما يقفون - وقرئ واعطاءهم -
 وقيل الضمير في زدهم لقول الرسول او لاستبزاء المنافقين [ان تأتيم] بدل اشتمال من الساعة لحوان
 تطوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات - وقرئ ان تأتيم بالوقف على الساعة واستبذاف الشرط
 وهي في مصاحف اهل مكة كذلك - فان فلتت فما جزاء الشرط - فلتت قوله [فأتى لهم] ومعناه ان تأتيم
 الساعة وكيف لهم [ذكروهم] اي تذكروهم والتعاطيم اذا جاءتهم الساعة يعنى لا تتفهم الذكرى حينئذ كقوله
 يوم يذكركم الانسان والنسأ لله الذكرى - وان فلتت بهم يتصل قوله وقت جاء اشراطها على انقراءتين - فلتت
 باتيان الساعة اتصال العلة بالمعول كقوال ان الكرمي زيد فانا حقيقى بالكرام كرمه - والشراط الاعلامات
 قال ابوالاسود شعرة فان كذبت قد ارمعت بالصوم بهذا * فقد جعلت اشراط اوله تبدا * وقيل مبعث محمد
 خاتم الانبياء على الله عليه وآله وسلم وعلين منها - واشارة القم - والدخان - وعن الكلبي كثرة المال -
 والتجارة - وشهادة الزور - وقطع الرحام - وقلة الكرام - وكثرة اللذام - وقرئ بعبء بوزن جربة وهي غريبة لم
 ترد في المصادر اختها وهي مروة عن ابي عمرو و ما اخروفي ان يكون غاطة من الرابي تامى
 ابي عمرو وان يكون الصواب بعبء بفتح العين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - اما ذكر حال
 المؤمنيين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء و شقارة هؤلاء فانبت
 على ما انت عليه من العلم بوحدة الله و على التواضع وهضم النفس! باستعمار ذنبيك و ذنوب من

لَوْلَا نَزَّتْ سُورَةٌ ۚ فَإِذَا نَزَّتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقَدْلُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ
 نَظَرَ الْمُعْتَبِي عَلَيْهِ مِنَ الْعَمْرِ ۗ قَارَأْنِي لَهُمْ ۖ طَاعَةٌ وَوَلٌّ مَعْرُوفٌ ۗ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ قَفَّ فُلُوحٌ صَدَقُوا اللَّهَ

على ذلك [وَ اللَّهُ يَعْلَمُ] احوالكم و متصرفاتكم و [مَا قَلْبُكُمْ] في معاشكم و مآلجركم و يعلم حيث تستقرون
 من منازلكم - او مَقَلْبُكُمْ في حياتكم و مَوْتُكُمْ في القبور - او مَقَلْبُكُمْ في اعمالكم و مَدْرَسَتُكُمْ من الجنة و النار
 و مثله حقيق بان يقف و ينحسب و ان يستغفر و يسترحم - و عن سفيل بن عيينة انه سأل عن نضل
 العلم قال لم تسمع قوله حين بدأ به فأتاهم انه لا اله الا الله و استأفقر الذينك و امر بالعمل بعد العلم و قال
 اَتَعْلَمُوا اَنَّمَا اُتِيَهُ الدُّنْيَا لِحُبِّ رُبُّهُو اِلَى قَوْلِهِ سَابِقُوا اِلَى مَعْدِنَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ - و قال و اَتَعْلَمُوا اَنَّمَا اَعْوَالُكُمْ
 و اَوْلَادُكُمْ اِنَّمَا قَالِ بَعْدَ فَاحْذَرُوهُمْ و قال و اَتَعْلَمُوا اَنْ مَا عَمَلُكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاَنْ لَّيْلَهُ حَسْبُكُمْ اَمْرًا بِالْعَمَلِ
 بَعْدُ - كانوا يدعون الحصر على الجهاد و يتمذنه بالسنةم و يقولون لَوْلَا نَزَّتْ سُورَةٌ في معنى الجهاد
 [فَإِذَا نَزَّتْ] و امرها فيها بما تدأوا و حبره و علمه كانوا و شق عليهم و سقطوا في ايديهم قوله اَمَّا ذُنُوبٌ عَلَيْهِمْ
 الْعِنَالُ ذَا فَوَاقٍ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ [مُحْكَمَةٌ] مبينة غير متشابهة لا تتعامل رجها الا رجوب القتال - و عن
 قتادة كل سورة فيها ذكر القدرال فهي محكمة و هي اشد اقران على المذنبين - و قيل لها محكمة لان
 النسخ لا يرد عليها من قبل ان القدرال قد نسخ ما كان من الصفيح و المبرادة و هو غير مسدوخ الى يوم القيامة -
 و قيل هي المحدثثة لانها حديث يحدث نزولها لا يناديها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة -
 و في قراءة عبد الله سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ - و قرئ فَإِذَا نَزَّتْ سُورَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقَدْلُ على الجداء للمقابل و نصب
 الْعِنَالُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] هم الذين كانوا على حرف غير ثبتي الادماء [نَظَرَ الْمُعْتَبِي عَلَيْهِ مِنَ الْعَمْرِ]
 اي تشخص ابصارهم جبدا و هلعا كما ينظر من ابابته الغشقة عند الموت [قَارَأْنِي لَهُمْ] و يعيد بمعنى قولك
 لهم و هو اعمل من الوالي و هو القرب و معناه الدعاء اليهم بان يلبسهم المكرة [طَاعَةٌ وَ وَلٌّ مَعْرُوفٌ] كلام مستأنف
 اي طاعة و قول معروف خير لهم - و قيل هي حكاية قولهم اي قالوا طَاعَةٌ وَ وَلٌّ مَعْرُوفٌ بمعنى امرنا
 طاعة و قول معروف و تشهدله قراءة ابني يقولون طَاعَةٌ وَ وَلٌّ مَعْرُوفٌ [فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ] اي جد العزم
 و الجهد لاصحاب الامر و انما يسندان الى الامر اسنادا حثريا - و منه قوله تعالى اِنْ ذَاكَ لَتَمُنَّ بِعِزِّ
 الْمُؤْمِرِ [فَلَوْ عَدَّوْا لَئِنْ] فيما زعموا من الحصر على الجهاد - او فلو صدقوا في ايانهم و وافأت فلوهم فيه
 السنديم - عديت و عديتكم لغة لثقل الحجاز - و اما بضمهم فيقولون عسى ان تفعل و عسى ان تفعلوا
 و لا يثبتون الضمائر - و رأ دفع بكسر السين و هو غريب - و قد نقل التلام من الغيبة الى الخطاب على
 طريقة الاتهام ليكون ابلغ في التوبيخ - فان قلت ما معنى [قَهْلٌ سَبَّأْتُمْ لَنْ تَسُدُّوْا فِي الْبُرْصِ] - قلت
 معناه هل يتوقع . ذم الاساك - وان سبت كيف يصح هذا في كلام الله عز و جل و هم عالم بما كان و ما
 يكون - فقلت معناه انهم لما عهد مذم احقنا بان يقول لهم كل من ذاقكم و عرف نمرضكم و رذالة عقدم

لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ قِيلَ عَسَىٰ أَنْ تُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ نَفْسًا دُونَ ذَٰلِكَ ۚ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَصَمَمَتْ وَاَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّا نَقُولُ لِقَوْلِكَ إِنَّا الَّذِينِ ارْتَدَدُوا عَلَيْنَا لَنْ يَأْتِيَهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ۗ وَأَصْلَىٰ لَهُمْ ۗ ۖ ذَٰلِكَ بِمَا كَفَرُوا مَا أَنْزَلْنَا

في الإيمان يا هؤلاء ما تبون هل يدور معكم ان تؤيدتم امور الناس وتأمرتم عليهم إما تبين منكم من الشراهد
والح من الخائن [ان نفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم] تنادحرا على الملك وتهاكما على الدنيا -
وقيل ان اعرضتم وترايدتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد
في الارض بالتجاوز والتغالب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاذارب بعضها واد البذات - وقربى زيدتم - وفي قراءة
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تؤيدتم اي ان قولكم والآ غشمة خرجتم معهم و مشابكم تحت اوتانم ونسدتهم
بانسادهم - وقربى وتططوا - وتططوا من التقطع والذقطع * [ازلتم] اشارة الى المذكورين [اعدتم الله لافسادهم
وقطعتم الارحام فمذموم الطاء و خذام حتى صموا عن السماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى -
ويجوز ان يريد بلذين اعدوا المؤمنين اعدوا الذابئين واهم يتشوفون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذ
انزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما بينهم يضربون منها - [افلا يتدبرون القرآن] ويتفكرونه
ر ما فيه من المونظر والزجر وتجد العصاة حتى لا يبسروا على المعاصي ثم قال [ام على قلوب قائلها]
وام بعدنى بل و همرة لتقريب التسمييل تايدم بان قلوبهم متفئلة لا يتوصل اليها ذكر - وعن قتادة انن والله
يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله او تدبره ولعنهم اخذوا بالمشابهة فيلجوا - فان قاست لم تقرت
القلوب و اضيفت الافعال اليها - فاست - اما التذكير ففديه وجهان - ان قران على قلوب فاسية مهيم امرها في
ذلك - او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين - و اما اضافة الافعال فلانه يريد الينغال المختصة بها
وهي افعال الكفر الذي استغلقت فلا تفتح - وقربى افعالها على المصدر [الشيطان سول لهم] جملة من
مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مرره - سول لهم سول لهم ركوب انعطهم من السؤال
وهو الاسترخاء وقد اشبهه من السؤال من لا علم له بالتصريف والاشقة بق جمعها [واصلى لهم] ومداهم
في الامال والاماني - وقربى واصلى لهم يعنى ان الشيطان يعوهم وانا انظرهم كقوله تعالى انما نوليهم
لهم - وقربى واصلى لهم على اليناه للمفعول اي اعملوا زمد في عمرهم - وقربى سول لهم ومعناه كيد الشيطان
زبن لهم على تقدير حذف المضارف - فان قامت من هووا - فاست ايبرد كفروا به محمد صلى الله عليه
واله وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعتهم في الدعوة - وقيل هم المنافقون - الذين فاء القائلون
اليهود - والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون - وقيل تكسه وانه قول المنافقين لقرينة و التصير لئلا
اخرجتم للخرجن معكم - وقيل بعض الاصر - التذويب برسول الله - او بلا الا الله - او ترك الفذل معه -
وقيل هو قول احد العريقين للمشركين ساطيعهم في التضار على عذرة رسول الله والقعود عن الجهاد

اللَّهُ سَتَدْعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ۖ فَكَيْفَ إِذَا تَوَلَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ يُصْرِبُونَ دُجْرَهُمْ وَإِدْبَارَهُمْ ۗ
 ذَٰلِكَ رَبِّهِمْ اتَّبَعُوا مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ نَحَبَطُ أَعْمَالَهُمْ ۗ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 أَنَّ لَنْ نُخْرِجَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۗ وَأَوْ نُنشِئُ لَارْتِدَّكُمْ مَعْرُوفَهُمْ بِسِيئَتِهِمْ ۗ وَالتَّعْوِذُ بِهِمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۗ وَتَدْبِيرَاتِكُمْ حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ أَعْيُنُ الَّذِينَ مِنْكُمْ وَاصْبِرُوا وَبَدِّلُوا أَعْيُنَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَدَدُوا
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ رَافِقُوا الرُّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْبُدَىٰ لَنْ يُصْرَبُوا لِلَّهِ شَيْفًا ۗ وَتَسْتَحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ۗ

معناه [فِي بَعْضِ الْأُمُورِ] في بعض ما تأمرون به - أو في بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي يُبَيِّنُكُمْ - [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] أسرارهم -
 ورفيق [اسرارهم] على المصدر قالوا ذاك سرًا فيما بينهم فانشأه الله عليهم - [مَكَيْفَ] يعاينون وما حيلتهم حينئذ -
 ورفيق قَوْلُهُمْ - يستعمل ان يكون ماضيا ومضارها قد حذفتم احدى نونيته تعالين ان الذين توليتم
 الْمَلَائِكَةَ - و عن ابن عباس لا يقول احد على معصية الله الا يضرب من الملائكة في وجهه وديره - [ذَٰلِكَ]
 اشارة الى التوبيخ المصروف [مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ] من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [رِضْوَانَهُ]
 الايمان برسول الله • [اَعْمَالَهُمْ] افعالهم - واخراجها بمرآها لرسول الله والمؤمنين واظهارهم على نفاقهم
 وتداولتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم - [لَارْتِدَّكُمْ] لعنوا ذنوبهم وذناباتهم حتى تعرفهم
 بأعيانهم لا يفتخرون بعلقتهم [بِسِيئَتِهِمْ] بعلامتهم وهو ان يسلمهم الله بعلامته يعلمون بها - وعن انس رضي
 الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم - ولقد كذا في بعض
 الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوكهم الناس فذموا ذات ليلة واعلموا وعلى جبهة كل واحد منهم
 مكتوب هذا مذموم - فان قلت اي فرق بين اللاميين في قوله مَعْرُوفَهُمْ وَالتَّعْوِذُ بِهِمْ - قلت الاولى هي الداخلة
 في جواب لو كانت في لَارْتِدَّكُمْ كذرت في المعطوف واما اللام في وَالتَّعْوِذُ بِهِمْ فوادة مع نون في جواب
 قسم محذوف [فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] في فتوة واساوية - وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعمنا من الثواب
 ولا نقول ما نريد ان نصيحا من العتاب - وقيل الحسن ان تلتن بكلامك اي تدينه الى نحو من الاتخاذ
 ليفطن لك صاحبك كالتعريف والتورية قل • شعر • وقد اخذت لكم كَيْفًا تَقُولُوا • والحسن يعرفه ذورا الاياب •
 وقيل للمخطي لحن الله يعدل باللام عن الثواب • [اَخْبَارُكُمْ] ما تعلمون عنكم وما نخبر به عن
 اعمالكم ليعلم حسناتها من قبيلتها لان الخبر على حسب الخطر عند ان حسنًا تَسْتَسْنِ و ان قبيلتها تَقْبِيح -
 وقرا ويعتوب وَيَبْلُغُوا بسكون الواو على معنى ونحن بَدَّلُوا اَخْبَارَكُمْ - وقربى - وَيَبْدُوا وَيَكْفُرُوا - وَيَبْلُغُوا بآياتها -
 وعن الخليل انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبذلنا ذنوبك ان بلوتنا نضحتنا وهاجت استدارنا وعدبتنا
 [وَتَسْتَحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ] التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لايها مع كفرهم رسول الله باطالة وهم قريظة
 والمضير - او تَسْتَحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ التي عملوها والمكيد اللقي نصيحتها في مسانحة رسول الله حيلتها ما
 يصلون منها الى اغرائهم بل يستأثرون بها ولا تُلْمَعُ لهم الا العتق والجلاء عن اوطانهم - وقيل هم رؤساء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَاطِّيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ مَلَنَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٥١﴾ فَلَا تَهَيَّؤُوا رَدْعَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ قِ وَاَنْتُمْ الْآفَلُونَ قِ وَاللَّهُ مَعَكُمْ
 وَرَأَى يَدْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٥٢﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ طَرِيقٌ تَوَسَّطُوا وَتَقَرُّوا بِهِمْ أَجْرًا وَمَنْ يَسْأَلْكُمْ
 أَمْوَالَكُمْ ﴿٥٣﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ مَوَالِيهَا فَبِحِفْظِكُمْ تَخَذُوا وَبِخْرَجِ أَصْعَانِكُمْ ﴿٥٤﴾ هَاتِمٌ هُوَ الْأَوَّلُ تَدْعُونَ لِتُدْفَعُوا فِي سَبِيلِ

سورة محمد ٤٧
 الجزء ٢٩
 ع ٧

قريش والمطعمون يوم بدر [رَ لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ] اي لا تُحبطوا الطاعات بالكبائر كثرة لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الي ان قال ان تُحبط أَعْمَالَكُمْ - وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا يذفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ مَكَتُوا يخافون الكبائر على اعمالهم - وعن حذيفة فخافوا ان تُحبط الكبائر اده لهم - وعن ابن عمر رضي الله عنهما كذا نرى انه ليس شيء من حسداتنا الا مقبولا حتى نزل وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ فَقُلْنَا مَا هَذَا الَّذِي يُبْطِل اعمالنا فَقُلْنَا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَشْرِكْ بِهِ وَبِغَيْرِ مَا دُونَ ذَلِكَ إِنْ يَشَاءُ مَكْفَعْنَا عن القول في ذلك فَمَا نَخَافُ على من اصاب الكبائر ونرجولن لم يُصعبها - وعن قتادة رحم الله عبدا لم يُحبط عمله الصالح بعمله السيء - وقيل لَا تُبْطِلُوهَا بِمَعْصِيَتَيْهَا - وعن ابن عباس لا تُبْطِلُوهَا بِالرِّيَاءِ وَالسُّمَةِ - وعنه بالشك والذوق - وقيل بالعيب فإن المحجب يأكل الحسدات كما تأكل الغار الحطب - وقيل وَلَا تُبْطِلُوا صدقاتكم باليمن والذى - [تَمَّ مَا تَوَّأَوْا وَهُمْ كُفَّارٌ] قيل هم اصحاب القايظ والظاهر العموم [وَلَا تَهَيَّؤُوا] فلا تضعفوا ولا تفتوا المعدو [وَا] لا [تَدْعُوا إِلَى] التسلّم - وقريش [السَّلَام] وهما المسالمة [وَاَنْتُمْ الْآفَلُونَ] اي الغابون الاقهرين [وَاللَّهُ مَعَكُمْ] اي ناصركم - وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبها بالوادعة - وقريش وَلَا تَدْعُوا مِنْ أَدْعَى الْقَوْمِ وَتَدَّاعُوا إِذَا دَعَا لِحُجْرٍ قَوَائِمُ الرُّمُومِ النِّصْدِ وَقِرَامِهِ وَتَدْعُوا بِحِجْرِهِ لِدُخُولِهِ فِي حُكْمِ الذَّهَبِيِّ - او منصوب لضمار ان - ونحو قوله وَتَدْعُوا الْآفَلُونَ قَوْلُهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى [وَرَأَى يَدْرِكُمْ] من وترت الرجل اذا فلتت له فتديلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحققتة اندرته من قريبه او ماله من الرترور هو الغرق نشبهه اضاءة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام - ومنه قوله عليه السلام من فاتته علوة العصر فأتا وتر أهله وماله اي أقود عنهما قتلا ونجدا • [يُوَدِّعُكُمْ أَجْرُكُمْ] ثواب ايمانكم وتوكلكم [وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ] اي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال [إِنْ يَسْأَلْكُمْ مَوَالِيهَا فَبِحِفْظِكُمْ] اي بحفظكم وبطابه كله - والاحفاء المبالغه وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الأضاح واحفنى شاربها اذا استأصلها [تَخَّجُوا وَبَخَّرَجَ أَصْعَانَكُمْ] اي تضطفون على رسول الله وتصدق صدوركم لذلك واطهرتم كراهتكم ومقتكم ادين يذهب باموالكم - والضمير في يَخْرُجُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اي يُصْفِكُمْ بطلب اموالكم او للبخيل لانه سب الاضطغان - وقريش تَخْرُجُ بالذون - وَتَخْرُجُ بِالْيَاثِ - والتاء مع فتحهما ورفع أَصْعَانِكُمْ • [هُوَ الْأَوَّلُ] موصل به معنى

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية واربعة ركوعاً •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّيْسَ بِالْمَغْنَمِ عَلَيْكُمْ وَلَٰكِن بَعْدَ الْبَأْسِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣﴾

الذين سلمته تُدْعُونَ أَي انتم الذين تُدْعُونَ - وانتم يا مخاطبون هؤلاء المؤمنون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقلل تُدْعُونَ [لِتَذِفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ] قيل هي النفقة في الغزى - وقيل الزكوة كأنه قيل الدليل على انه لو احقاكم لبخلتم وكرهتم العطاء و اضطعنتم انكم تُدْعُونَ أَي اداء ربع العشر [فَمِنْكُمْ] ناس يبخلون به ثم قال [وَمَنْ يَبْخُلْ] بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخاصه؛ انما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضمنت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لاحتجته اليه فهو [الْغَنِيُّ] الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لاحتجتكم وقرركم الى الذواب [وَأَن تَتَّوَلَّوْا] معطوف على وَإِن تَوَمَّنُوا وَتَقَوُّوا [يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ] يخالف قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقولهم تعالي وَايَاتٍ بِخِلَافٍ جَدِيدٍ - وقيل هم الملكة - وقيل الانصار - وعن ابن عباس كندة والمخز - وعن الحسن العجمي - وعن عكرمة فارس والروم - وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القوم وكان سلمان الى جذبته فضرب على فخذه وقال هذا قومك والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثياب لتنازله رجال من فارس - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحي وبه على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الغنيمات والدلالة على علو شان (الخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة - فانت ام يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عده من الامور الاربعة وهي - المغفرة - واتمام النعمة - وهداية الصراط المستقيم - والنصر العزيز - فانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل - ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جاهد للعدوسبب الغفران والذواب - والفتح الظاهر بالجد ذنوة او صلحا بحرب او بغدير حرب لانه منغلق ما ام يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح - وقيل هو فتح الحديبية لم يكن فيه

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَذُكُرَكَ اللَّهُ نُصْرًا عَزِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ط وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ط وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٩

ع ٨

قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام و حجارة - و عن ابن عباس رَماوا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم - و عن الكلبيّ ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح - فأن قامت كيف يكون فتحا و قد أحصرنا فنحزروا و حلقوا بالحديبية - فانت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا - و عن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت و صد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه و اله و سلم فقال بأس الكلام هذا بل هو اعظم الفتح و قد رضي المشركون ان يدنئوكم عن بلادهم بالراح و يسألوكم القضية و يوفدوا اليكم في الامان و قد رأوا منكم ما كرهوا - و عن الشعبيّ نزمت بالحديبية و اصاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب - ان بويح بيعة الرضوان - و غفرله ما تقدم من ذنبه و ما تأخر - و ظهرت الروم على فارس - و بلغ اليدي مكاله - و اطعموا نخل خيبر - و كان في فتح الحديبية اية عظيمة و ذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها فطرة فتمضض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم سحبه بيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - و قيل فجاش الماء حتى امتلأت و لم ينفذ ماؤها بعد - و قيل هو فتح خيبر - و قيل فتح الروم - و قيل فتح الله له بالاسلام و الذبوة و الدعوة بالحجة و السيف و لا فتح ابيمن منه و اعظم و هو رأس الفتح كلها ان لا فتح من فروع السلام الا و هو تحته و من شعب منه - و قيل معناه قضينا لك قضاء بيتنا على اهل مكة ان تدخلها انت و اصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفحاحة و هي الحكومة و كذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَ مَا تَأَخَّرَ] يريد جميع ما فرط منك - و عن مقاتل ما تقدم في الجاهلية و ما بعدها - و قيل ما تقدم من حديث مارية و ما تأخر من امرأة زيد [نُصْرًا تَزِيدًا] فيه عز و مدعة - او وعف بصفة المنصور اسدنا مجازيا - از عزيزا صاحبه • [السَّكِينَةَ] للسكون كالبيبة المهدان اي انزل الله في قلوبهم السكون و الطمانينة بسبب الصلح و الامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الحروف و الهدنة غيب القتال فينادوا فينادوا الي يقيمتم - او انزل فيها السكون الي ما جاء به محمد صلى الله عليه و اله و سلم من الشرائع ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرونا الي ايمانهم و هو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه و اله و سلم التوحيد فلما آمنوا بالله و وحدته انزل الصلوة و الزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الي ايمانهم - او انزل فيها الوفاق و العظة لله و لرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الي ايمانهم - و قيل انزل فيها الرحمة ليقترحوها فيزداد ايمانهم [وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] يسأط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه و حكمته و من قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية و رعدهم ان يفتح لهم و انما قضى ذاك ليعرف

جَلَبْتُ تَجْرِبِي مِنْ تَجْدِيَا الْاَنْهَارِ خَلِدِينَ فِيهَا وَيَقَرُّ عَنْهُمْ سُدُنُهُمْ ط وَكَانَ ذَاكَ عِنْدَ اللّٰهِ مَوْزَاً عَظِيْمًا ۙ
 وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ بِاللّٰهِ ط عَلَيْهِمْ دَاوْرَةُ السُّوْرِ ط
 وَغَضِبَ اللّٰهُ تَلِيْمَهُمْ وَعَاقِبَهُمْ وَاتَّخَذَهُمْ جِبْهَةً ط وَسَاءَتْ مَصِيْرًا ۙ وَلِلّٰهِ جَانِدُ السُّوْرِ ط وَالْاَرْضِ ط وَكَانَ اللّٰهُ
 عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۙ اَبَا اَرْسَانَكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيْرًا ۙ اَلْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ تَعَزَّزُوْا وَتَوَقَّزُوْا ط وَتَسَبَّحُوْهُ
 بِكْرَةً ۙ وَاَعِيْلًا ۙ اِنَّ الَّذِيْنَ يَدْبِئُوْنَكَ اِنَّمَا يَدْبِئُوْنَ اللّٰهُ ط يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ط مَمَّنْ نَّكَتْ فَاِنَّمَا يَنْكُتُ

المؤمنون نعمه الله فيهم ويشكروها فيستحقوا الذواب فيؤذيهم ويُعذب الكافرين والذنافقين لما غاظهم من ذلك وكروهه - وقع السورة عبارة عن رداة الشيء وفساده - والصدق عن جودته وصلاحه فقول في العرفي الصالح من الاعمال فعل صدق في المستحوط انفساد منها فعل سوء ومعنى [ظن السوء] ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الي منة ظالمين فاتحها عنوة وقهراً - [عليهم] دائرة السوء - اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حقيق بهم ودائر عليهم - والسوء الهلاك والدمار - وقربى [دائرة السوء] بالفتح اي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي تعددهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السوء والسوء - فليست هما كالكفر والكفر والضغف والضغف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء واما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقض الخير يقال اراد به السوء واران به الخير والذك انيف الظن الي المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقا ان لا تصنف اليه لا على التأويل الذي ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه وشدة فصيح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز و لان اراك بكم سوء اراك بكم رحمة [شاهدا] تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهادا - ليؤمنوا الضمير للناس - ويعزروه ويقوه بالضمرة - ويعزروه ويعظموه - ويسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر اليه عز وجل والمراد بتعزير الله تعزيره ودينه ورسوله ومن ترق الضمائر فقد ابعد - وقربى لئلا يؤمنوا - وتقره - وتقره بالتداء والخطاب لرسول الله ولآلته - وقربى بتعزيره بضم الزاي وكسر هاء تعزيره بضم التاء والمخففة - وتعزيره بالزايين - وتقره من اقره بمعنى قره - [وتسبحوا] الله [بكثرة واصيل] عن ابن عباس صلوة الفجر وعلوة الظهر والعصر - اما قال [انما يبئعون الله] الكدة تأكيد على طريقة التخييل فقال [يد الله فوق ايديهم] يريد ان يد رسول الله الذي تعلموا ايدي المبيئين هي يد الله والله تعالى مذكور عن الجوارح وعن صفات الاجسام واما المعنى تقرير ان نقد الميثق مع الرسول كعادة مع الله من غير تقارب بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيمته ارضوان [وانما ينكت على نفسه] ولا يعود ضرر لئنه لا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه داوعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نيس الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكت احد منا البيعة الا جد من قيس وكان منا فا اخبنا تحت ابط بعيره ولم

عَلَى نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَرْزَىٰ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهِ اللَّهُ تَسْوِيًّا بَيْنَهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَيْئًا لَمْ يَأْمُرْنَا بِهِ أَمْ لَا ۚ يَقُولُونَ بَلْ سَنُكْفِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا ۗ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۖ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ تُخَلِّبُوا الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ آلِهِمْ أَبَدًا ۖ وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا ۖ وَكُذِّبْتُمْ قَوْمًا لَبِيزًا ۗ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۖ وَاللَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَابِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذُرِّيًّا تُبَاطِلُكُمْ عِزًّا ۖ

هورة الفتح ٣٨
الجزء ٢٩
ع ٩

يسر مع القوم - وقرئ أَنَّمَا يَبْدِئُونَ لِلَّهِ إِي لِحُلِّ اللَّهُ و لوجهه - وقرئ بِنَفْسِكَ بضم الكف - و كسرهما - و بما عهد و عهد [فَسَيُؤْتِيهِ] بالنون - و الياء يقال وَفِيَتْ بِالْعَهْدِ وَوَفِيَتْ بِهِ وَهِيَ لُغَةٌ تَهَامَةٌ وَ مِنْهَا قَوْلُهُ أَرْفُوا بِالْعَقُونَ - وَ الْمُؤْمِنُونَ بِعَيْدِهِمْ • هُم الَّذِينَ خَافُوا عَنِ الْحَدِيدِيَّةِ وَ هُم أَعْرَابٌ غَفَارٌ وَ مُزَيْنَةٌ رَجِيئَةٌ وَ اشْجَعٌ وَ اسْمٌ وَ الدليل وَ ذلك أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَلَ حِينَ ارْتَأَى الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْحَدِيدِيَّةِ مَعْتَمِرًا اسْتَفْهَرَ مَنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَ أَهْلِ الْبُلْدَانِ لِشُجْرَجِهَا مَعَهُ حَذْرًا مِنْ قَرِيضٍ إِنْ يَعْرِضُوا لَهُ يَحْرَبُ أَوْ يَصْدُرُهُ عَنِ الْبَيْتِ وَ أَحْرَمَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَلَ مِنْ سَأَلَ مَعَهُ الْهَدْيَ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ حَرْبًا فَقَدَّ قَوْلَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْرَابِ وَ قَالَوا يَذْهَبُ إِلَى قَوْمٍ قَدْ غَزَوْهُ فِي عَقْرِ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ وَ قَتَلُوا أَصْحَابَهُ فِيقَاتِلُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ يَمْلِكُ فَلَا يَنْقَابُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ اعْتَدُوا بِالشَّغْلِ بِأَهْلِيهِمْ وَ امْوَأَاهُمْ وَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَقُومُ بِأَسْخَالِهِمْ - وَ قَرِئَ شَعَلْنَا بِالشَّدِيدِ - [يَقُولُونَ بِالسَّنَنِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ] كَتْمِيزٍ لَهُمْ فِي اعْتِدَارِهِمْ وَ إِنْ الَّذِي خَلَّفَهُمْ لَيْسَ بِمَا يَقُولُونَ وَ إِنَّمَا هُوَ الشُّكُّ فِي اللَّهِ وَ النِّقَاقُ وَ طَلِبُهُمُ اسْتِغْفَارٌ أَيْضًا لَيْسَ بِصَادِرٍ عَنِ حَقِيقَةِ [فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ] فَمَنْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَشِيَةِ اللَّهِ وَ قَضَائِهِ - [إِنْ أَرَادَ بِكُمْ] مَا يَضُرُّكُمْ مِنْ قَتْلِ أَوْ هَزِيمَةٍ [أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا] مِنْ ظَفَرٍ وَ نَذِيمَةٍ - وَ قَرِئَ ضَرًّا بِالْفَتْحِ - وَ الضَّم - الْأَهْلُونَ جَمْعُ أَهْلِ وَ يُقَالُ إِهْلَاتُ عَلَى تَقْدِيرِ تَاءِ التَّائِيثِ كَارِضٍ وَ ارْضَاتُ وَ قَدْ جَاءَ أَهْلَةٌ وَ أَمَا أَهَالٍ فَاسْمٌ جَمْعُ كَلِيَالٍ - وَ قَرِئَ إِلَى أَهْلِهِمْ • وَ زَيْنٌ عَلَى الْبِذَاءِ لِلْمُفَاعَلِ وَ هُوَ الشَّيْطَانُ - أَوْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كِلَاهُمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ (عَمَاهُمْ - وَ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَاهُمْ - وَ الْبُورُ مِنْ بَابِ كَلَاهُنْكَ مِنْ هَلَكَ بِنَاءٍ وَ مَعْنَى وَ ذَلِكَ وَصَفَ بِهِ الْوَاحِدَ وَ الْجَمْعَ وَ الْمَذْكَرَ وَ الْمَوْثُوثَ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعٌ بِأَثَرِ كَعَائِدُ وَ عَوْدُ وَ الْمَعْنَى وَ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِدِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَ قُلُوبِكُمْ وَ نِيَاتِكُمْ لِأَخِيرِ فَيَكُم - أَوْ هَلِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَسْتَوْجِبِينَ لِسُخْطِهِ وَ عِقَابِهِ • [لِلْكَافِرِينَ] مَقَامٌ مَقَامُ إِيهِمُ لِلإِيذَانِ بَأَنَّ مَنْ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ الْإِيمَانِيِّينَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَ بَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ - وَ نَكَرَ [مَعِيرًا] لِأَنَّهَا نَارٌ مَخْصُوصَةٌ كَمَا نَكَرَ نَارًا تَلْتَلِي • [وَ لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ] يَدْبُرُهُ تَنْدِيرٌ قَادِرٌ حَكِيمٌ فَيَغْفِرُ وَيُعَذِّبُ بِمَشِيئَتِهِ وَ مَشِيئَتُهُ تَابِعَةٌ لِحُكْمَتِهِ وَ حُكْمَتُهُ الْمَغْفِرَةُ لِلذَّاتِ وَ تَعَذِّيبُ الْمَصْرَ [وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] رَحْمَتُهُ سَابِقَةٌ لِعُذْبِهِ حَيْثُ يَقَرُّ السَّيِّئَاتِ بِاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ وَ يَنْفَرُ الْكِبَائِرُ بِالْتَّوْبَةِ • [سَيَقُولُ

أَنْ يَدْرُؤَ كَلِمَ اللَّهِ ط قُلْ مَنْ تَدْبِعُونَا نَذَلْكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ ح وَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَكَ ز بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا
فِيلًا ق قُلِ الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّتُوا إِلَى قَوْمِ أُوَيْيَ بَأْسَ شَدِيدٍ نَقَاتُوا بِهِمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ح فَإِنْ نَظِعُوا بِوَيْتِكُمْ اللَّهُ
أَجْرًا حَسَنًا ح وَأَنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٥ أَيَسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْمِضِ حَرْجٌ ط وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ح وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

الْمُخَلَّفُونَ [الذين تَقَفُّوا عن الحديبية إِذَا انْصَحْتُمْ إِلَى مَعْنَاهُمْ] الى غذائهم خيبر [أَنْ يَدْرُؤَ كَلِمَ اللَّهِ] -
وقرح كَلِمَ اللَّهِ ان يغيروا موعده الله لاهل الحديبية و ذلك انه وعدهم ان يعرضهم من معانم مئة معانم
خيبر انا قتلوا مودعين لا يصيدون منهم شيئا - وقيل هو قوله تعالى اَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبْدًا [نَحْسُدُونَكَ]
ان نصيب معكم من الغنائم - قرح بضم السين وكسرها - [لَا يَفْقَهُونَ] لا يفهمون [الْاَوْيَمَا] فإيلا وهو فظنتهم
لاعمور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِمَّا الْحَايَةُ الْهُدَى - فان قاتت ما الفرق بين حرفي
الاضراب - قلت - الابل اضراب معذون ان يكون حكم الله ان لا يقبضهم واثبات الحسد - والذاني اضراب
عن وضعفم بغضفة الحسد الى المومنين الى وضعفم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه • [قُلِ الْمُخَلَّفِينَ]
هم الذين تَقَفُّوا من الحديبية [إِلَى قَوْمِ أُوَيْيَ] يعني بني حذيفة قوم مسيئمة و اهل الردة
الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمبتدئين هم الذين لا يتقبل منهم الا الاسلام
او السيف عند ابي حذيفة وحده الله و من تَدْبِعُهم من مشركي العجم و اهل الكذاب و المجوس تقبل
منهم الجزية - وهذا المشايعي رحمه الله لا تتقبل الجزية الا من اهل الكذب و المجوس دون مشركي
العجم و العرب وهذا دليل على اصاعة ابي بكر الصديق فانتم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله
ولكن بعد وفاته وكيف يدعوه رسول الله مع قوله تعالى فَقُلْ اَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبْدًا - وَاَنْ نَقَاتُوا مَعِيَ
عَدُوًّا - وقيل هم فارس و الروم - ومعنى [يُسَلِّمُونَ] ينقلون لان الروم نصارى و فارس مجوس يتقبل منهم اعطاء
الجزية - فان قلت عن قتادة انهم فقيف و هوازن و كان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم - قلت ان صح ذلك فالمعنى اَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبْدًا ما دعمت على ما انتم عليه من مرض القلوب
والاضطراب في الدين - او على قول جاهد كان الموعد انهم لا يقبضون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
الا ما تطوعوا من الاضرب لهم في المعنم كما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ [يريد في غزوة الحديبية - اَوْ يُسَلِّمُونَ] معطوف
على تَقَاتُوا لِيَوْمِ أَي يَكون احد العيون إما المقاتلة او السلام لا ثالث لهما - وفي قراءة ابي اَوْ يُسَلِّمُوا بمعنى
الى ان يسلموا • نفى الحرج عن هؤلاء من ذري النملات في الخلف من الغزو - وقرح نُدْخِلْهُ
و نَعْدُوهُ بالنون • هي دعة ارضوان سميت بعدة لاية - وقصبت ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين
دخل بالحديبية بعت جواس من امية الخنزاعي رسولا الى اهل مكة فها به معه لاحديش فلما رجع
دعا بعمر رضي الله عنه ليدعته وقال اني اخفهم على نفسي لما عرف من عدواني اياهم و ما بمكة

يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٨﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٤٩﴾ وَمَعَانِمَ كَثِيرًا يَأْخُذُ بِهَا ط وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٠﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُ بِهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴿٥١﴾ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٥٢﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ط وَكَانَ اللَّهُ عَالِمًا كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٥٣﴾ وَلَوْ قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٦

ح ١٠

عدوتي بمعنني ولكنني ادالك على رجل هو امز بها مني واحب اليهم عدمن بن عقاب فبعده فخبيرهم انه ام يات الحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة قومه و قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فانهل فقال ما كذبت الاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و احتبس عندهم فأرجف بانهم فقلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا نذبح حتى نناجز القوم و دعا الناس الى الديعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمره - قال جابر بن عبد الله او كذت ابصر لاريدكم مكلها - و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من اغصانها قال عيد الله بن المغفل و كذت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذ ب عنه فوفت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت و دونه و على ان لا يقرؤا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المهاجرين الفأ و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفأ و اربع مائة - و قيل الفأ و ثلثمائة [فعلم ما في قلوبهم] من الاخلاص و صدق الضمان فبما بايعوا عليه [فأنزل السكينة] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [و آثابهم فتحا قريبا] - و قرى و آتاهم و هو متح خبير غيب انصرفهم من مكة - و عن الحسن فتح هجر و هو اجل فتح اتسعوا بدمرها زمانا [و معانم كثيرة يأخذونها] هي معانم خبيرو كانت ارضادات عقار و اموال فقسما عليهم ثم اتاه عدمن بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان حذر بالبيدية و حلق * [و وعدكم الله معانم كثيرة] و هي ما يغني عن اهل المدينة الى يوم القيمة [فعجل لكم هذه] المعانم يعني معانم خبيرو [و كف ايدي الناس عنكم] يعني ايدي اهل خبيرو و خلفائهم من اعد و غطفان حين جازا النصرتم فاذف الله في قلوبهم الرعب فلكوا - و قيل ايدي اهل مكة بالصلح [و لتكون] هذه النقة [آية للمؤمنين] و عذرة يعرفون بها انهم من الله بمك و انه ضامن نصرهم و الفتح عاجبهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فتح مكة في منامة و رؤيا الانبياء وحي فتأخر ذلك الى السنة القادمة فجعل فتح خبيرو تلامة و عدونا لفتح مكة [و يهديكم صراطا مستقيما] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقة بفضل الله [و اخرى] معطومة على هذه ابي فعجل لكم هذه المنانم و معانم اخرى [لم تقدروا عليها] و هي معانم هوازن في غزوة حنين - و قال لم تقدروا عليها لما كان فيها من اجونة [و احاط الله بها] اي قدر عليها و استولى و ظهركم عليها و غدهموها - و يجوز في اخرى النصب بفعل مضارع يفسره و احاط الله بها تقديرا و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لم تقدروا عليها نصفه

لَوْلَا الْإِنْبَارُ لَمَّا لَاجِدُونَ وَإِنَّا وَلاَ نُنصِرُوا ۝ سَنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلاَ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَرُوا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِّبِكُمْ مَنَاهِمَ مَعْرَةَ بَعْضِهِمْ لِيَدْخُلَ اللَّهُ

لآخرى - والرابع على الابتداء لكونها موصوفة بأنهم تقدرُوا وقد أحاط الله بها خبر المبتدأ - والجر باضمار رب - فان قلت قوله وَلِكُونِ آيَةُ الْمُؤْمِنِينَ كيف موقعه - قلت هو كلام معتدض - وعذاه والتمون الثقة آية للمؤمنين فعل ذلك - ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف العداء ليدفعكم بها وَلِكُونِ آيَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ اذ وجدوا وعد الله بها صادقاً لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايهاذا [رَأَوْفَاتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا] من اهل مكة ولم يصلحوا - وقيل من حلفاء اهل خيبر لعلوا وانهموا • [سَنَّةُ اللَّهِ] في موضع مصدر المؤكد اي سن الله غايبة ابتداء سنة وهو قوله لِغَابِئِنَّا وَرَسُولِي • [أَيْدِيَهُمْ] اي ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكاة والمحاجزة بعد ما خولتم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح - وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت تذرة لا علما - وقيل كان ذلك في غزوة اُحدببية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزيمه وادخله حيطان مكة - وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالبحرانة حتى ادخلهم البيوت - وقرئ [يَعْهَدُونَ] بالذم والياء وقرئ [زَائِدِي] - وَالْهَدْيِ بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صَدَرَكُمْ اي صدركم وصدرا الهدي - وبالجر عطفا على الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بمعنى وصدركم عن نجر الهدي معكوفاً ان يبلُغ حِمْلَهُ محبوساً عن ان يبلغ - وبالرفع على وصد الهدي - وحمله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم - فان قلت كيف حل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وانما نُحر هديهم باحدببية - قلت بعض اُحدببية من الحرم - وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في اُحدب ومصاده في الحرم - وان قلت فان ذلك قد نحر في الحرم فان قيل معكوفاً ان يبلُغ حِمْلَهُ - قلت امرؤ اُحدب المعهود وهو صنّي (ام تَعْلَمُوهُمْ] صفة للرجال والنساء جميعاً [اَنْ تَطَّوَّهُمْ] بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تَعْلَمُوهُمْ - والمعرة مفعلة من عرّ بمعنى عراه اذا هاه ما يكرهه ويشق عليه - و [بَغْيِهِمْ] متعافى بان تَطَّوَّهُمْ يعني اَنْ تَطَّوَّهُمْ غير عاينين بهم - والوطأ والدرس عبارة عن الايقاع والابادة قال • شعر • وريطتُداً رطاً على حاوي • رطاً لمة يد نابت الهم • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان آخر رطاة وطئها لله يوجب - والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معرفي الاماكن فقبل ولولا كراهة ان تهلکوا ناساً مؤمنين بين ظهرائي المشرکين وانتم غير عارفين

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٩

ع ١١

فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ اِذْ جَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ
 الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلْنَا لَهُمْ سَكِينَتَنَا عَلَى رُسُلِهِمْ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَرَزَقْنَاهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ
 بِهَا وَأَهْلَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ نَحْمَدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ۖ تَدْعُنَا إِلَى التَّوْحِيدِ ۖ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروهة ومسقة أما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا دلالة الكلام عليه - ويجوز ان يكون لَوْ تَزَيَّلُوا كالتكرير لولا رجال مؤمنون لمرحمتهما الى معذبي واحد ويكون عَذَّبْنَا هو الجواب - فان قلت اي معرفة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون - قلت يصيبهم رجوب الندية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير - فان قلت قوله [لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ] تعليلا لمانا - قلت لما دنت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهريهم من المؤمنين كانه قال كان التكف ومنع التعذيب لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنينهم - اِرْلِيُدْخِلَ في الاسلام من رغب فيه عن مشركيهم - [لَوْ تَزَيَّلُوا] لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله - وقري لَوْ تَزَيَّلُوا - [اِنْ] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - وان ينتصب باضمار اذكُر - والمواد بحميتة الذين كفروا وسكينة المؤمنين والشميتة الائمة والسكينة الوقار ما روي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحوطب بن عبد العزى ومكر بن حفص بن اخيف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلي له قريش مئة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سبيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قتلناك وان اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فاننا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا - وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اخذهاها الله لنفسه ولذين معه اهل الخير ومستحقه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم - وقيل هي كلمة الشهادة - وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد - ومعنى اشدتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها - وقيل كلمة اهل التقوى - وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دُفن مصحفه ايام الحجاج - راعى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل خروجه الى الحديبية كونه واصحابه قد دخلوا مكة لعين وقد هلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم دخلوها في عامهم وقالوا ان

٤٨ سورة الفتح
 ٢٦ الجزء
 ع ١١

٤٨ سورة الفتح
 ٢٦ الجزء
 ع ١١

رؤيا رسول الله حق ولما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث
 والله ما حلقتنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت - ومعنى [صدق الله رسوله الرؤيا] صدقة في
 رؤياه ولم يكذبها تعالى الله عن الكذب وعن كل قبائح علوا كبيرا فنحذف الجواز واصل الفعل كقوله
 تعابى عدوؤنا ما عاهدنا الله عليه - فان قلت بهم تعلق [بالحق] - قلت اما يصدق اي صدقة فيما رأى
 وفي كونه وحصوله عدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتداء
 والتميز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض - ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقة
 الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اصغاث الاحلام - ويجوز ان يكون بالحق تسما اما بالحق
 الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسوائه و لئلا يحل جوابه - وعلى الاول هو جواب قسم
 محذوف - فان قلت ما وجه دخول [ان شاء الله] في اخبار الله عز وجل - قلت بيه وجوه - ان يعلق عدته
 بالشمسية تعليما لعباده ان يقولوا في عدايتهم مثل ذلك متذربين بادب الله ومقتدين بسنته - وان يريد
 لئلا يدخل جميعا ان شاء الله ولم يمض منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء
 الله - او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لامرأته وقص عليهم - وقيل هو متعلق
 بالأميين [فعلم ما لم تعلموا] من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل [فجعل من دون
 ذلك] اي من دون فتح مكة [فتحا قريبا] وهو فتح خيبر المستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر
 الفتح الموعود [بالهدى ودين الحق] بدين الاسلام [ليظهر] ليغلبه [على الدين كله] على جنس الدين
 كله يراد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاهدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه
 وانك لا ترى ديننا قط الا ولللام دونه العز والغلبة - وقيل هو عذر نزل عيسى عليه السلام حين لا يبقى على
 وجه الارض كافر - وقيل هو اظاهرة بالحجج والآيات - وفي هذه الآية تأكيد ما وعد من الفتح وتوطين لنفوس
 المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقبض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح
 مكة [وكفى بالاله شيئا] على ان ما وعد كائن - عن الحسن شيد على نفسه انه سيظهر بذلك * [محمدا]
 اما خبر مبتدأ اي هو محمد المتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله - واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان -
 وعن ابن عمر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح [والدين معه] سبحانه [شدا على الكفار رحمة
 بينهم] جمع شديد ورحيم ونحوه اذ ان على المؤمنين اعز على الكافرين - واطلقت عليهم بالأميين
 رؤف رحيم - وعن الحسن - بلغ من تسددهم على الكفار انهم كانوا يتحززون من قديهم ان تلقوا بقديهم ومن

رَفْرَوانًا سَيِّمًا هُمْ فِي رُجُوبِهِمْ مِنْ اَنْرِ السُّجُودِ * ذٰلِكَ مَتَلِّمٌ فِي التَّوْرَةِ فَطَحَ رَمَلًا فِي الْاِنْجِيلِ ثُمَّ كَزَّرَجِ
اَخْرَجَ شَطَاةً فَازَرَهُ فَاسْتَعْلَطَ فَاسْتَوَى عَلٰى سَوْفِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ * وَعَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

سورة الفتح ٢٤

ع ١١

ابدانهم ان تمس ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه
و عانقه - و المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - و اما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة و كذلك التقبيل قال
لا أحب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه و لا يده و لا شيئاً من جسده - و قد رخص ابو يوسف في المعانقة
و من حق المملعين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد و هذا التعطف فيتشددوا على من ايس على ملتئم
و دينهم و يتحاموه و يعاشروا اخوتهم في السلام متعطفين بالبر و الصلة و كف الاذى و المعونة و الاحتمال
و الاخلاق السجحية - و وجه من قرأ شدة و رحمة بالنصب ان يصبهما على المدح او على الحال بالمقدّر
في معه و يجعل ترئم اخبر [سيماهم] علامتهم - و قرئ سيماهم - و فيها ثلاث لغات هاتان - و السيمياء -
و المراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجّاد من كثرة السجود و قوله [من انر السجود] يفسرها ابي
من التأثير الذي يؤثره السجود و كان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين و علي بن عبد الله
بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو النفقات لان كثرة سجودهما احدثت في مواعته منهما اشياء نفذت
البعير - و قرئ من انر السجود - و من انر السجود و كذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه -
فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تعلقوا صوركم - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه
رأى رجلاً قد انر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انك فلا تعلب وجهك و لا تشن صورتك -
قلت ذلك اذا اعتمد بجهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة و ذلك رياء و نفق يستعان بالله منه
و نحن فيما حدثت في جبهة السجّاد الذي لا يسجد الا خالصاً لوجه الله - و عن بعض المتقدمين كما
نصاتي فلا يرى بين اعيننا شيء و ترى احدنا الآن يصلي فيرى بين عينيه ركلة البعير فما ندرى
أُنقلت الاروس ام خشنت الارض و انما اراد بذلك من تعدد ذلك للنفق - و قيل هو صفة الوجه من
خشية الله - و عن الضحاك ليس بالذنب في الوجوه ولكنه صفة - و عن سعيد بن المسيب ندى الظهور
و تراب الارض - و عن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلّوا باللليل كقوله من كثرت صلواته بالليل
حصن وجهه بالنهار [ذلك] الوصف [متلّم] ابي و فقه العجيب انشأ في الكتابين جميعاً ثم
ابتدأ فقال [كزرج] يريد هم كزرج - و قيل تم الكلام عند قوله ذلك متلّم في التوراة ثم ابتدأ و متلّم في
الانجيل كزرج - و يجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمه اوضحت بقوله كزرج اخرج شطاة كقوله و قضيداً ايده
ذلك الامران دابر هؤلاء مقطوع مصبحون - و قرئ الانجيل بفتح الهمزة - شطاة فواحه يقال اشطأ الزرع
اذا فرخ - و قرئ شطاة بفتح الطاء - و شطاة بتخفيف الهمزة و شطاة بالمد - و شطه بمحذ الهمزة و نقل
حركتها الى ما قبلها - و شطوه بقلبها و او - [فازره] من الموازنة و هي المعاناة - و عن الاخفش انه اعمل -

سورة الحجرات ٤٩ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝

الجزء: ٢٦
كلتاها
٣٥ -

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشر آية و فيها ركوعان •

حروفيها
١٥٧٣

ع ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْعَبُوا أَسْوَأَ مَا كُنْتُمْ

و قري قَازَرَهُ بِالْخَفِيفِ - و التشديد اي فشد آزره - و قرأه و من جعل أزر فعل فهو في معنى القراءة
[فَاسْتَعْلَظَ] نصار من الدقة الى الغاظ [فَاسْتَأْذَى عَلَى سُوقِهِ] فاستقام على قصبه جمع ساق - و قيل
مكتوب في الانجيل سخرج قوم يذبتون نبات الزرع يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر - و عن عكرمة
أَخْرَجَ شَطَاهُ بَابِي بَكَرَ وَأَزْرَهُ بَعْمَرَ فَاسْتَعْلَظَ بَعْمُنْ وَأَسْدَى عَلَى سُوقِهِ بَعْلِي وَ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لَبَدِّ
امر الاسلام و ترفيحه في الزيادة الى ان قري و استحكم لان الذبي عالى الله عليه و اله و سأم قام وحده ثم
قواه الله بمن أمن معه كما يقوى الطاقة الراى من الزرع ما يستحق بها مما يتولد منها حتى يُعْجَبُ الزَّرْعَ -
فَإِنْ قَلَّتْ قَوْلُهُ لِيُعْبَظَ بِبِمِ الْكُفَّارِ تَعْلِيلٌ أَمَّا ذَا - مَلَّتْ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَشْبِيهِهُمُ بِالزَّرْعِ مِنْ نَعْتِهِمْ وَ تَرْفِيهِمْ فِي
الزيادة و القوة - و يجوز ان يعلى به و عد الله الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع
ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك - و معنى [مِنْهُمْ] الذين كفروا تعالى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ - عن
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شيد مع محمد صلى الله عليه
و اله و سلم فتح مكة •

سورة الحجرات

قدمه و اقدمه متقولان بتدليل الحشر و البقرة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يَقْدُمُ قَوْمَهُ
و نظيرهما معنى و نقلا سابقه و آسأفه - و في قوله [لَا تُقَدِّمُوا] من غير ذكر مفعول و رجايا - احدهما
ان يحذف ليقابل كل ما يقع في النفس مما يقدم - و الثاني ان لا يقصد قصد مفعول و لا حذفه و يتوجه
بالنهي الى نفس التقدمه كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل و لا تبعوه منكم بسبيل قوله هُوَ
الَّذِي يُحِبُّنِي وَ يُدْبِرُنِي - و يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجهه و بين و منه مقدمه الجيش خلاف
ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه و تعضده قراءة من قرأ لا تُقَدِّمُوا يحذف احدى تائي تَقَدَّمُوا لان الاول
املا بالحسن و اوجه و اشد ملازمة بلاغة القرآن و العلماء له قول - و قري لا تُقَدِّمُوا من اذرم اي لا تقدموا
الى امر من امور الدين قبل قدرهما و لا تعجلوا عليهما و حقيقة قرأهم جاست بدن يدي فلان ان يجلس
بين الجهتين المسامتين ليميزه و شماله قريبا منه فسميت الجهتان يدنين لكونهما على سمت اليمين
مع القرب منها ترسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جازره و اداه في غير موضع و قد جرت منه

الجزء ٢٩

ع ١٢

العبارة بهذا على سنن ضرب من العجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمديداً ولجربها هكذا فائدة جليلة ليصت في الكلام العريان وهي تصوير الجنة والشناعة فيما نُهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكذب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكم ان به وياذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله و عليه يدور تفسير ابن عباس - وعن مجاهد لا تُقتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله - و يجوز ان يجرى مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله و اعجبت بعمره و كرمه و فائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص و لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك - وفي هذا تهديد و توطية لما نُقم منهم فيما يتلوا من ربح اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بيذه الاترة و اختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب و الاجلال ان يُخفص بين يديه الصوت و يُخانت لديه بالكلام - و قيل بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى تهامة سرية سبعة و عشرين رجلا عليهم الهذلي بن عمرو الساعدي فقتلهم بنوا عامر و عليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فاقوا رجلا من بني سليم قرب المدينة فاغتربا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال بس ما صنعتما كانا من سليم و السلب ما كسرتوما فوداهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انزلت ابي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نفى الله عن صوم هذا اليوم و فيه نزات - و عن الحسن ان اُنسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصاوة فنزلت و امرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يعيدوا ذبعا آخر وهذا مذهب ابي حذيفة رحمه الله الا ان تزل الشمس - و عند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة - و عن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة اتته الونود من الابق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - و عن قتادة ذُكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فكرر الله ذلك مغرم و انزلها - و قيل هي عامة في كل قول و فعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يسبقوه بالاجواب و أن لا يمشي بين يديه الا للحاجة و أن يستأني في الافتتاح بالطعام [رَأَتُوا اللَّهَ] فانكم ان اتقيموه عانتكم التقوى عن التقدمة المعهي عنها و عن جميع ما يقتضي مراوية الله تجديبه فان التقى حذر لا يشتمه امرا الا عن ارتفاع الريب و انجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه و هذا كما تقول لمن يقارن بعض الرذائل لا تفعل هذا و تحفظ مما يلصق بك العار فتبها اِلا عن عذر ما قارنه ثم تعم و تشيع و نامره بما لو امتدل به امرك لم يرتب نالك الفعلة و كل ما يضرب وي طريقها و يدعاق

فَوَقَّ مَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ كَحَبَطَ عَمَلِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ

بسيبياً [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] لما تقولون [عَلِيمٌ] بما تعملون وحق منتهى ان يتقنى ويراقب • اعانة الذم
عليهم استدعاء منهم للتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصاف لكل حكم نازل و تحريك منيهم
لئلا يفتخروا و يغفوا عن تآلمهم و ما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم من
الادب الذي المحاطة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام
ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استدعاه ان يألوا عملاً بما يحدره عليه و ارتداعاً عما يصده
عنه و انهاء الى كل خير- والمراد بقوله [لَا تَرْفَعُوا أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم نعليكم ان
لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضوا منها بحبث يكون كلامه عالياً لكلامكم و جبره
بأهراً لجهركم حتى تكون مرتبة عليكم لائحة و سابقته واضحة و امتيازها عن جهنوركم كشيبة الابق غير خاف
لا ان تغدوا صوته باغظكم و تبهروا منطقتهم بخصمكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو
صامت فانيكم و العدول عما فهمتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تباخوا به الجهر الدائر بينكم و ان
تدعوا في مخالفتها القول المأين المقرب من الهمس الذي يضاف الجهر كما يكون مخالفة المهيب المعظم
عالمين بقوله عز اسمه و تعزيرة و توفيرة - و قيل معذرة و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا
له يا سحمت يا احمد و خاطيرة بالذبة - قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله و الله لا اذمك الا السرار او اخا السرار حتى التقى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يعلم
النبي صلى الله عليه و آله و سلم كاخى السرار لا يسمعه حتى يستغفبه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله
صلى الله عليه و آله و سأم و قد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسأمون و يأمرهم بالسكينة و الوفاء عند رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم و ليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاحتشاف و الاستبانه لان ذلك كفر
و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسروح من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظام
و يوقر الكبراء فيختلف الغض منه و ردة النبي حد يميل به الى ما يستعين فيه الامور به من التعزير و التوقير
و لم يتناول النبي ايضاً رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم و هو ما كان منهم
في حرب او مجادلة معاند او ارباب عدو كما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن
عبد المطلب لما اهنم الناس يوم حامين اصرخ بالناس و كان العباس اجهر الناس صوتاً - يروى ان غارة اتهم
يوماً فصاح للعباس يا صاحبا فاستطقت الحوامل لشدة صوته - و فيه يقول ذابغة بنى جعدة • شعر • ججز
ابى عروة السباع اذا • اشفق ان يختاطن بانهم • زعمت الرواة انه كان يزهو الصباح عن الغنم فيفتق مرارة
السبع في جزئه - و في قراءة ابن مسعود لا ترفعوا اصواتكم و لبا • مزيدة معذرة بها حذر التشديده في
قول الاعلام الهذلي • شعر • زعمت عيني بالحجاء • زالى الناس بالمدح • و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوعا لهم ولكن المعنى نهيمهم عما كانوا عليه من الجبلية و استجفازهم فيما كانوا يفعلون - وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينادي بصوته - وعن انس رضي الله عنه ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتعقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناخبا بشانه فدعا نساءه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لست هكذا اذك تعيش بخير وتموت بخير وارك من اهل الجنة - واما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعمله والخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مخالفيهم به فيقندي بهم ضعة المسلمين - وكان التشبيه في محل النصب اي لا تجهرأ له جهرأ مثل جهرأ بعضكم لبعض - وفي هذا انهم لم يذهبوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يتكلموا بالهمس والمخافتة وانما ذهبوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة آية الذبوة وجملة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها - ان تحبط اعماكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجها - احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتهم عنه لحبوط اعماكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا - والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد اداء الى الحبوط جعل كأنه قصد لاجله وكانه العلة والسبب في انجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا - فان قلت لخص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصبب النهي عليهما جميعا صبا و في الاول يقدر النهي موجبا على الفعل على حده ثم يعلى له منبها عنه - فان قلت باي النهيين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله اتوني افرغ علي فطرأ وبالعكس عند الكونيين وانهما كان ممرج المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوب اداؤه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط اعماكم اظهور نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحمول من الطغيان في قوله فيحبل عليكم غصبي - والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفض بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما يذبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حببت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل احبضه وحبط الجرح وحبط اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل الحبيء

يَغْفِرُونَ أَسْوَأَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ۗ لَهُمْ مَعِيقَةٌ وَاجْرُ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ

في اضراره بالعمل الصالح كالداء والمرض امن بصاب به آمأنا الله من حبط الاعمال و خيبة الامال - و قد
 دأت الآية على امرين هاتين - احدهما ان فيما يرتب من يؤمن من الاثم ما يحبط عماله - والثاني ان في
 اُثامه ما لا يدري انه محبط و اعلم عند الله كذاك نعالى المؤمن ان يكون في تقواه كالمشي في طريق
 شائك لا يزال يجتاز و يتوقى و يتحفظ [اَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ لِلتَّقْوَى] من قولك امتحن فلان الامر كذا
 و جرب له و درّب للذهوض فهو مضطاع به غير وان عنده والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال
 مشاقها - او رفع الامتحان مرفوع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف
 الله قلوبهم للتقوى و تكون الام متعلقة بمحذوف واللام هي اللقي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص
 به قال • ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال • ع • اعزاء من اليعملات على الوجوه • وهي مع معمولها منصوبة
 على الحال - ار ضرب الله قلوبهم بانواع الامح و التكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها و يعلم
 انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد و الاضطراب عليها - وقيل اخاصها للتقوى من قولهم
 امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخاص ابريقه من خبثه وفتنه - وعن عمر رضي الله عنه اذهب اشبهات عنها -
 و الامتحان ابتلاء من محته وهو اختبار يبلغ اوبلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء وجهته فقد صمخته و انشد • شعر •
 انت رذايا باديا كلالها • قد صمخت و اضطربت اطالها • قيل انزلت في الشبيخين رضي الله عنهما لما كان
 منهما من غص الصوت و البلوغ به اخا السرار و هذه الآية بنظفها الذي رتبتم عليه من ايقاع الغواصين
 اصواتهم اسماء المؤكدة و تصدير خبرها جملة من مبتدأ و خبر معروفين معا و المبتدأ اسم الاشارة و استئناف
 الجملة المستودعة ما هو جزاءهم على عملهم و ايراد اجزاء ذكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية
 الاعتدال و الارتضاء لما فعل الذين وقرؤ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خفض اصواتهم و في
 الاعلام بمبلغ عزة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الراعون اصواتهم و استنجابهم
 فدا ما استوجب هولاء - و التواء الجهة اللقي يواربها عنك الشخص بظله من خاف از قدام و من لبتداء
 الغاية - و ان العنادة نشأت من ذلك المكان - فان قلت اوتق بين الكلامين بين ما تثبت فيه و ما
 تسقط عنه - فقلت الفرق بينهما ان المفادي و العذابي في احدهما يجوز ان يجمعهما التواء و في
 الثاني لا يجوز لان التواء بصير يدخل من مبتدأ الغاية و لا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ و منتهى
 لفعل واحد و الذي يقول ذاتي فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار و لا دبرها و لكن ابي تطرم من
 اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين و اختصاص و الانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم
 في آداب الحجرات او في وجوهها و انما انكر عليهم انهم نادوه من البر و اخرج مناداة الاجناف بعضهم
 ابعض من غير قصد الى جهة دون جهة - و الحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها

الَّذِينَ يَذُكُّونَكَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ وَأَنْبَاءَهُمْ صَبَرًا حَتَّىٰ تُخْرِجَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا خَيْرًا لَّهُمْ ط

أجزاء ٢٦

ع ١٢

وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فُعْلَةٌ بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بصمتين والحجرات بفتح الحميم والحجرات بتسكينها وقربى بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة - ومذابنهم من ورائها تتحمل - انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له مذابنهم من ورائها هذه وبعض من ورائ تلك - وانهم قد اتواها حجرة حجرة فذاذرة من ورائها - وانهم ذاذرة من ورائ الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجالا لوصول الله صلى الله عليه واله وسلم وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وان الباقون راين فكلهم تولوه جميعا فقد ذكر الامم ان الذي ذاده عبيدة بن حصن والاقزع بن حابس - والابخار بن اكثرهم بانهم لا يعقلون - تتحمل ان يكون فيهم من قصد بالمشاقاة - ويتحمل ان يكون الحكم بقلة العلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم - وروي ان وُد بن يثيم اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعوا يذادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج اليهم ونزلت وسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاعة بن يثيم لولا انهم من شد الذاس قدالا للاعبور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم - وورد الآية على الضم الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بديت اخبار رسول الله و اجلاء - منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفة والجهل اما اذموا عليه - ومنها لفظ الحجرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقبله مع بعض نساءه - ومنها المرور على العظما بالاعتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم - ومنها التعريف باللام دون الاضافة - ومنها ان شفع ذمهم باستخفافهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تبويها للخطب على رسول الله وتسليته و اماطة لما بداخله من انكشاف تعجبهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى آخر هذه الآية وتامل كيف ابتدئ باليجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اذف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كان الازل بساط اللثاني و رطاء لذكوره ثم ذكر ما هو نداء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على تعظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم و هيجته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من ورائ الحجر كما يصاح باهون الناس قدرا ايديته على فطاعة ما اجروا اليه و جسورا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهره بالتولى حتى خاطبه جلة المهاجرين و الانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المذكور الذي بلغ في التفاحش مبالغوا من هذا وانهما تقتطف ثمر الابواب و تقتبس محاسن الادب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دقت بابا على عالم فظ حتى يخرج في وقت خروجه [انهم صبروا] في موضع

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا

الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم - والصبر حبس النفس عن أن تذازع إلى هواها قال الله تعالى وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَالْعِشْيِ وَنُورِهِمْ صَبْرٌ عَنْ كَذَا كصبره منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فلهذا قيل للمحبس على اليمين أو الغنل صبراً وفي كلام بعضهم صبراً لا يتجرعه إلا حراً - فإن قلت هل من فرق بين [حَتَّى تَخْرُجَ] وإلى ان تخرج - قلت ان حَتَّى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو مدها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد وادت حَتَّى بوعظها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاتية قد غربت صبرهم فما كان لهم ان يتطوعوا امرأ دن الانتباه اليها - فإن قلت فاي نائدة في قوله [أَيُّهُمْ] - قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جملهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم - [كَمَا خَبَّرَ أَيُّهُمْ] في كَان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بمد أو و اما ضمير مصدر صبراً كقولهم من كذب كان شراً له [وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] بليغ الغفران والرحمة وسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وابتابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لأمه وهو الذي ولده عثمان الكوفي بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكان عالية الهجر اربعاً ثم قال هل ازبدكم فعزاه عثمان عليهم صدوا الى بني المصطلق وكانت بيته وبيتهم الحنة فلما شارف ديارهم وكبوا مستقبليين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا دعون بالله من غضبه وغضب رسوله فأقيمهم فقال للذين ارادوا ان يبعثوا اليكم رجلاً هو عندي كلفسي يقاتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه - وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فرجدهم مذليين بالصلوات متبجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع - وفي تذكير الفاسق والقبأ شياع في الفاسق والقبأ كقوله قال ابي فاسق جاءكم بالي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لأن من لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى الكذب انذني هو نوع منه والفسوق الخروج من الشياء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن متلونه فسقت البضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن متلونه ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصباً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال زبدة - ج - فواسقاً من قصدتها جوارها - وقرأ ابن مسعود مَدَّيْتُمْ وَالْمَدْيَاتِ وَالْمَدْيَاتِ مَدَّيْتُمْ واما طلب الثبات والهديان والاعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى من الذين معه بالمفازة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بذب وما كان يقع من ما مرط من الوليد الآفي الذرة قيل ان جَاءَكُمْ بصرف الشك - وفيه ان على المؤمن ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [أَن تُصِيبُوا] مفعول له اي كراهة له ايكم قوماً يتبهاة [حال كونهم] وَرَدَّ اللَّهُ

فَعَلَّمَكُمْ نَدْمِينَ ۝ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۗ أَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۚ وَعَدَّتْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ حَبِيبًا إِلَيْكُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا يُعِظُهُمْ بِعُنَىٰ جَاهِلِينَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَكَذَلِكَ الْقِصَّةُ - وَالْأَصْبَاحُ بِمَعْنَى الصَّيُورَةِ - وَالنَّدْمُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَمِّ وَهُوَ أَنْ تَعْتَمَّ عَلَىٰ مَا وَقَعَ مِنْكَ تَتَمَنَّىٰ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ وَهُوَ غَمٌّ يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ صَحْبَةً لَهَا دَرَامٌ وَنَزَامٌ لِأَنَّهُ كَلِمًا تَذَكَّرَ الْمُتَعَدِّمُ عَلَيْهِ رَاجِعُهُ مِنَ الْبَدَامِ وَهُوَ نَزَامُ الشَّرِيبِ وَدَرَامٌ صَحْبَتُهُ وَمِنْ مَقُولَاتِهِ أَمْسِنَ الْإِنْسَانُ إِدَامَةً وَمَدَنٌ بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ وَقَدْ تَرَاهُمْ يُجْعَلُونَ الْهَمَّ صَاحِبًا وَنَجِيذًا وَسَمِيرًا وَغَجِييَعًا وَمَوْصُوفًا بِأَنَّهُ لَا يَفَارِقُ صَاحِبَهُ - الْجُمْلَةُ الْمَصْدَرَةُ بِأَنَّهَا لَتَكُونُ كَلِمًا مَسْتَأْنَفًا لِأَنَّهُ الْهَى تَذَكَّرَ الْمُتَعَدِّمُ وَلَكِنْ مُتَصَلًا بِمَا قَبْلَهُ حَالًا مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ فِي فَيْئِكُمْ الْمُسْتَدْرَ الْمَرْفُوعِ أَوْ الْبَارِزِ الْعَجْرُورِ وَكِلَاهُمَا مَذْهَبٌ سَدِيدٌ وَالْمَعْنَى أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَىٰ حَالَةٍ نَجِبَ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُهَا أَوْ أَنْتُمْ عَلَىٰ حَالَةٍ نَجِبَ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُهَا وَهُوَ أَنْكُمْ تَحْلُولُونَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَ فِي الْحَوَادِثِ عَلَىٰ مَقْتَضَىٰ مَا يَجِبُ لَكُمْ مِنْ رَأْيِي وَاسْتِصَابِ فَعَلَّ الْمَطْوِاجَ الْعَبْدَةَ النَّبِيعَ لَهُ فِيمَا يَرْتَبِيهِ الْحَدِيثُ عَلَىٰ امْتِثَالِهِ أَوْ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ [لَعَدَّتْكُمْ] أَي لَوَقَعَتْ فِي الْعَجْبِ وَالْبَلَائِكُ يُقَالُ فُلَانٌ يَتَعَدَّدْتُ فُلَانًا أَي يَطْلُبُ مَا يُوَدِّيهِ إِلَى الْبَلَائِكِ وَقَدْ أَعَدَّتْ الْعِظْمُ إِذَا هَيْضَ بَعْدَ الْعَجْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ زَيَّنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْإِقْبَاحَ بِبَنِي الْمِصْلَاقِ وَتَصْدِيقَ قَوْلِ التَّوَيْدِ وَأَنَّ نَظْمَهُ ذَلِكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ كَانَتْ تَغْرِطُ مِنْهُمْ وَأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانُوا يَتَصَوَّرُونَ وَبَيِّنَتِهِمْ جَدَّهُمْ فِي التَّقْوَىٰ عَنِ الْجِسَارَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَأْنَفُوا بِقَوْلِهِ [وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبًا إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ] أَي إِلَىٰ بَعْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ أَفْضَلُ عَنِ ذِكْرِ الْبَعْضِ صَفَتِهِ الْمَفَارِقَةَ لِصِفَةِ غَيْرِهِمْ وَهَذَا مِنَ الْجِبَارَاتِ الْقُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي لَا يَفِطْنَ لَهَا إِلَّا الْخُرَاصُ - وَعَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ هُمُ الَّذِينَ ائْتَمَرُوا بِاللَّهِ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَىٰ وَقَوْلُهُ أَوْلَيْتُكُمْ هُمُ الرَّاشِدُونَ وَالْخُطَابُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَي أَوْلَيْتُكُمْ الْمُسْتَشْفِقِينَ هُمُ الرَّاشِدُونَ يَصَدِّقُ مَا قَوْلُهُ - فَوَاقَاتٍ مَا فَائِدَةٌ تَقْدِيمُ خَيْرَاتٍ عَلَىٰ اسْمِهَا - فَالْتَّ الْقَصْدُ إِلَى تَوَلِيغِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا ائْتَمَرُوا مِنْهُمْ مِنْ اسْتِجَابَةِ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ الْأَرْثَمِ فَوْجِبَ تَقْدِيمُهُ لِانْتِصَابِ الْغَرَضِ إِلَيْهِ - فَانَ قَالَتْ فَا م قَيْلُ يُطِيعُكُمْ دُونَ اطَاعَتِهِمْ - قَالَتْ لِلدَّلَالَةِ عَالِي أَنَّهُ كَانَ فِي ارْتَابِهِمْ اسْتِمْرَارَ عَمَلِهِ عَلَىٰ مَا يَسْتَوْصِيهِ وَهُوَ كَلِمًا مِنْ لَيْمِ رَأْيِي فِي أَمْرٍ كَانَ مَعْمُولًا عَلَيْهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ كَقَوْلِكَ فُلَانٌ يَقْرَأُ الضَّيْفَ وَيُحْمَى الْكُرِيمُ تَرِيدُ أَنَّهُ مِمَّا اعْتَادَهُ وَوَجَدَ مِنْهُ مَسْتَمَرًّا - فَانَ قَالَتْ كَيْفَ مَوْجِعَ لَكِنَّ شَرِيطَتَهَا مَقْفُودَةٌ مِنْ مِخَالَفَةِ مَا بَعْدَهَا لَمَّا قَبْلَهَا نَفِيًا وَائْتِبَاتًا - قَالَتْ هِيَ مَقْفُودَةٌ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ حَامِلَةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِأَنَّ الَّذِينَ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ نَدْمًا غَابِرًا صَفَتِهِمْ مَقَّةً الْمَقْدَمَ ذَكَرَهُمْ فَوْقَهُمْ لَكِنَّ فِي حَقِّ مَوْجِعِهَا مِنَ اسْتِدْرَاكِ وَمَعْنَى تَحْبِيبِ اللَّهِ وَتَكْرِيمِهِ اللَّطْفَ وَالْإِمْدَادَ بِالْمَوْجِبِ وَالْمَقْدَامَةَ كَمَا سَبَقَ وَكُلُّ ذِي أَسْبَابٍ وَرُجْعٍ إِلَىٰ بَصِيرَةٍ وَهَذَا لَا يَغْبِطُ عَلَيْهِ أَنْ الرَّجُلُ لَا يَمْدَحُ بِغَيْرِ فِعْلِهِ وَحَمَلُ الْآيَةِ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا يُؤَدِّي إِلَىٰ أَنْ يَتَدَبَّرَ عَلَيْهِمْ بِفِعْلِ اللَّهِ وَقَدْ نَعَى اللَّهُ هَذَا عَلَى الَّذِينَ أَنْزَلَ فِيهِمْ وَنَجَّبُوا أَنْ يَسْمُدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا -

الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْمُشْرُوكَ وَالْعِصْيَانَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۖ فَضَّلْنَا مِنَ الْمَلِكِ
 فَان قَلَّتْ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَمْدَحُ بِأَجْمَالٍ وَحَسَنَ الْوَجْوهَ وَذَكَ فَعَلَ اللَّهُ وَهُوَ مَدْحٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ النَّاسِ
 غَيْرِ مُرْدُونَ - قَلَّتْ الَّذِي مَوْجُوهٌ ذَلِكَ لَهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا حَسَنَ النُّزُولِ وَرِسَامَةَ الْمُنْظَرِ فِي الْغَالِبِ يُسْفَرُ
 عَنِ مُخْبِرٍ مُرْضِيٍّ وَاخْلَاقٍ مَحْمُودَةٍ وَمَنْ ثُمَّ قَالُوا أَحْسَنَ مَا فِي إِيْدِمِيمٍ وَجِبِهِ فَلَمْ يَجْعَلُوهُ مِنْ صِفَاتِ
 الْمَدْحِ لِذَاتِهِ وَلَكِنْ لِذِلَالَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى أَنْ مِنْ مَسْقِئَةِ الْمُقَاتِلِ وَعَامَاءِ الدَّعَائِي مَنْ دَفَعَ صِحَّةَ ذَلِكَ
 وَخَطَأَ الْمَدْحِ بِهِ وَقَصَرَ الْمَدْحَ عَلَى النَّعْتِ بِأَمْهَاتِ الْخَيْرِ وَهِيَ الْفَصَاحَةُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعَدْلُ
 وَالْعَقَّةُ وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَ الْوَصْفَ بِأَجْمَالٍ وَالثَّرْوَةَ وَكثْرَةَ الْحَقْدِ وَالنِّضَادَ وَغَيْرَ
 ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ الْإِنْسَانُ فِيهِ عَمَلٌ غَاطِطًا وَمُخَالَفَةً عَنِ الْمَعْقُولِ - وَالْكَفْرَ تَغْطِيهِ نَعْمَ اللَّهُ وَغَمَطَهَا
 بِالْحَسْبِ - وَالْمُشْرُوكَ يُخْرِجُ عَنِ قِصْدِ الْإِيمَانِ وَمَحْتَجَّةً بِرُكُوبِ الْكِبَائِرِ - وَالْعِصْيَانَ تَرَكَّ الْإِنْقِيَادَ
 وَالْمُضْيِئَ لِمَا عَرَبِيهِ الشَّارِعَ وَالْعَرِيقَ الْعَاصِيَّ الْعَائِدَ وَاعْتَصَمَتِ النَّوَاذِلُ الشَّدِيدَتِ - وَالرَّشِدَ السَّقَامَةَ عَلَى طَرِيقِ
 الْحَقِّ مَعَ تَصَلُّبٍ فِيهِ مِنَ الرَّشَادَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ قَالَ أَبُو الْوَالِيزِ كُلُّ صَخْرَةٍ رَشَادَةٌ وَأَنْشُدَ * شِعْرٌ * وَغَيْرَ مَقْلَدٍ
 وَمَوْشِمَاتٍ * صَلْبِينَ الضُّوْءِ مِنْ صَمِّ الرَّشَادِ * [فَضَّلًا] مَفْعُولٌ لَهُ - أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ نِعَاةٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ مِنْ إِيْنِ
 جَازٍ رَتَقَتْهُ مَفْعُولَةٌ لَهُ وَالرَّشِدَ فَعَلَ الْقَوْمَ وَالْفَضْلَ فَعَلَ اللَّهُ وَالشَّرْطَ أَنْ يَتَّجِدَ الْفَاعِلُ - قَلَّتْ لِمَا وَقَعَ الرَّشِدَ
 عِبَارَةٌ عَنِ التَّحْيِيْبِ وَالتَّزْيِينِ وَالتَّكْرِيهِ مَسْنَدَةٌ إِلَى اسْمِهِ تَقَدَّسَتْ إِهْمَاؤُهُ صَارَ الرَّشِدَ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ فَجَازَ أَنْ
 يَنْتَصِبَ عِنْدَهُ أَوْ لَا يَنْتَصِبَ عَنِ الرَّاشِدُونَ وَلَكِنْ عَنِ الْفِعْلِ الْمَسْنَدِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْجَمَلَةِ الَّتِي هِيَ أُولَٰئِكَ هُمُ
 الرَّاشِدُونَ ائْتَرَضَ أَوْ عَنِ فِعْلِ مَقْدَرِكَ كَأَنَّهُ قِيلَ جَرَى ذَلِكَ أَوْ كَانَ ذَلِكَ فَضَّلًا مِنَ اللَّهِ - وَأَمَّا كَوْنُهُ مَصْدَرًا مِنْ غَيْرِ
 فَعَلَهُ فَإِنَّ يَوْضِعَ رَشِدًا لَأَنَّ رَشِدَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِكَوْنِهِمْ مَوْتَقِينَ فِيهِ وَالْفَضْلَ وَالنِّعْمَةَ بِمَعْنَى الْإِفْضَالِ
 وَالْإِنْعَامِ [وَاللَّهُ عَلِيمٌ] بِالْحَوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّمَايِزِ وَالتَّفَاوُلِ [حَكِيمٌ] حَيْثُ بِفَضْلٍ وَيَنْعَمُ
 بِالْقَوْنِيْقِ عَلَى إِفْضَالِهِمْ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِمْ
 عَلَى مَجْلِسٍ بَعْضُ الْإِنصَارِ وَهُوَ عَلِيُّ حِمَارٌ فَبَالَ الْخِمَارُ فَامْسَكَتْ بِيَدِ اللَّهِ بِنِ ابْنِي بَانْفَهُ وَقَالَ خَلَّ سَبِيلِ
 حِمَارِكَ فَقَدْ أَذَانًا نَذَّهَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاللَّهِ إِنْ بَوَّلَ حِمَارًا لِطَيْبٍ مِنْ مَسْكَكٍ وَرَوِي
 حِمَارُهُ أَفْضَلُ مِنْكَ وَبَوَّلَ حِمَارًا لِطَيْبٍ مِنْ مَسْكَكٍ وَرَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِمْ وَآلِهِمْ وَآلِهِمْ
 الْخُرُوضَ بِيَدَيْهَا حَتَّى اسْتَبَدَّ وَتَجَالَدَا وَجَاءَ قَوْمَاَهُمَا وَهُمَا الْإِرْسُ وَالْخُرُوجُ فَتَجَالَدَا بِالْعَصِيِّ وَقِيلَ
 بِالرِّيْدِيِّ وَالذَّمَالِ وَالسَّعْفَ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِمْ وَآلِهِمْ وَآلِهِمْ وَآلِهِمْ وَآلِهِمْ
 مِنْ أَمْرٍ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَاصْطَلَحُوا - وَالْبَغْيُ السُّطْرَانَةُ وَالظُّلْمُ وَإِدَاءُ الصَّلَاحِ - وَالْقِيَّةُ الرَّجُوعُ وَقَدْ سَمَّيْتُ بِهِ الظِّلَّ
 وَالغُذِيْمَةَ لِأَنَّ الظِّلَّ يَرْجِعُ بَعْدَ نَسِيخِ الشَّمْسِ وَالغُذِيْمَةُ مَا يَرْجِعُ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمُقَاتَرِ إِلَى الْمَسَامِينِ - وَعَنِ
 أَبِي عَمْرٍو حَتَّى تَقِيَّ بِغَيْرِهِمْ وَرَجَعَهُمْ أَنْ أَبَا تَمْرٍو خَفَّفَ الرُّوَالِيَّ مِنَ الْهَنْزَلِيِّنَ الْمُتَقَبِّلِيْنَ نَاطَفَتْ عَلَى

وَنِعْمَةٌ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَمْحُوا بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبَغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَمْحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ

البراري تلك الخمسة فظنّه قد طرحها - فَإِنَّ قَاتَ مَا رَجَعَتْ قَوْلُهُ اقْتَتَلُوا وَالْقِيَاسُ اقْتَتَلْنَا كَمَا تَرَى ابْنَ أَبِي عُبَلَةَ إِذْ اقْتَتَلَا كَمَا تَرَى عُبَيْدَ بْنَ عَمِيرٍ عَلَى تَأْوِيلِ الرَّهْطِيِّينَ أَوْ النُّفُورِيِّينَ - فَاتَتْ هُوَ صَمَا حَمَلٌ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ لِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ فِي مَعْنَى الْقَوْمِ وَالنَّاسِ - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى يَقِفُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بَانَ فَأَمَّا نَحْدُوا بَيْنَهُمَا بِالْقِسْطِ - وَحُكْمُ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ وَجُوبُ قِتَالِهَا مَا قَاتَلَتْ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو مَا وَجَدْتِ فِي نَفْسِي مِنْ شَيْءٍ مَا وَجَدْتَهُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ أَمَّا اقْتَاتِلْ هَذِهِ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَّةَ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى قَالَهُ بَعْدَ أَنْ اعْتَزَلَ فَإِذَا كَانَتْ وَفُضِّتْ عَنْ الْحَرْبِ أَيْدِيهَا تَوَكَّتْ وَإِذَا تَوَلَّتْ عَمَلٌ بِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدِ مَنَاجِدٍ كَيْفَ حَكَمَ اللَّهُ فِيمَنْ بَغَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ لَا تُجَاهِزْ عَلَى جُرْحِهَا وَلَا يَقْتُلْ أَسِيرَهَا وَلَا يُطْلَبُ هَارِبُهَا وَلَا يَقْعَمُ فَيْئُهَا - وَلَا تَحْتَلُوا الْفَيْئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي اقْتِتَالِهِمَا إِمَّا أَنْ يَقْتَتِلَا عَلَى سَبِيلِ الْبَغْيِ مِنْهُمَا جَمِيعًا أَوْ الْوَاجِبِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَمْشِيَ بَيْنَهُمَا بِمَا يُصْلِحُ ذَاتَ الْبَيْنِ وَيُثَرِّمُ الْمَكْتَبَةَ وَالْمَوَادِعَةَ فَإِنْ لَمْ تَتَحَاجَزَا أَوْ لَمْ تَتَصَلَّحَا وَإِقَامَتَا عَلَى الْبَغْيِ عَصِرَ إِلَى مَقَاتِلَتِهِمَا وَإِمَّا أَنْ يُلْتَحَمَ بَيْنَهُمَا الْقِتَالُ لِشَبْهَةِ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا وَكَلَاهُمَا عِنْدَ انْفِصَالِهَا فَالوَاجِبُ إِزَالَةُ الشَّبْهِةِ بِالْحَجَجِ الْذَبْرِ وَالْبِرَامِيْنَ الْغَاطِمَةَ وَأَطْلَاعَهُمَا عَلَى مُرْشَدِ الْحَقِّ فَإِنْ رَكِبْنَا مَقَرَّ الْمِحْجَاجِ أَوْ لَمْ تَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَةٍ مَا هُدَيْتَا إِلَيْهِ وَنُصَحْتَا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ بَعْدَ وَضُوحِهِ لِيُفِيدَا فَقَدْ لَسْتُمَا بِالْمُقَاتِلِينَ الْبَاغِيَّتَيْنِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا الْبَاغِيَّةَ عَلَى الْأُخْرَى فَالوَاجِبُ أَنْ يَقَاتِلَ فِتْنَةَ الْبَغْيِ إِلَى أَنْ تَنْفَ وَتَتَوَبَّ فَإِنْ نَفَعَتْ أُصْلِحَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمُبْغِيِّ عَلَيْهِمَا بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ وَفِي ذَلِكَ تَفَاعُلٌ إِنْ كَانَتْ الْبَاغِيَّةَ مِنْ قَلَّةِ الْعَدْلِ بِحَيْثُ لَا مَدْعَةَ لَهَا صُمِّمَتْ بَعْدَ الْفِتْنَةِ مَا جَنَمَتْ وَأَنْ كَانَتْ كَثِيرَةً ذَاتَ مَدْعَةَ وَشَوْكَةَ لَمْ تَضْمَنْ إِلَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَقْتَضِي بِأَنَّ الضَّمَانَ يَلْزِمَانِ إِذَا فَاذَتْ وَأَمَّا قَبْلَ التَّجَمُّعِ وَالتَّجَمُّعِ أَوْ حِينَ يَتَفَرَّقُ عِنْدَ وَضْعِ الْحَرْبِ أَرْزَاهَا فَمَا جَنَمَتْ صُمِّمَتْ عِنْدَ التَّجَمُّعِ فَهَتَمَتْ بِالْإِصْلَاحِ بِالْعَدْلِ فِي قَوْلِهِ نَحْدُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ عَلَى مَذْهَبِ مُحَمَّدٍ وَاضِحٌ مُنْطَبِقٌ عَلَى لَفْظِ التَّنْزِيلِ وَعَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ رَجِيهَ إِنْ يُحْمَلُ عَلَى كَوْنِ الْفِتْنَةِ قَائِلَةً بِالْعَدْلِ وَالَّذِي ذَكَرُوا أَنَّ الْغُرُضَ إِهْمَاتُ الضَّغَائِنِ وَسَلُّ الْإِحْقَاقِ دُونَ ضَمَانِ الْجِنْدَايَاتِ لَيْسَ بِحَسَنِ الطَّبِيقِ لِلْمَأْمُورِ بِهِ مِنْ إِهْمَالِ الْعَدْلِ وَهَرَاةِ الْقِسْطِ - فَإِنَّ قَاتَتْ فَلَمْ تَقْرَنْ بِالْإِصْلَاحِ الْذَائِي الْعَدْلُ دُونَ الْأَوَّلِ - وَاتَّهَمَتْ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِقْتِتَالِ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ أَنْ تَقْتَتِلَا بَاغِيَّتَيْنِ مَعًا أَوْ رَاكِبَتَيْنِ شَبْهَةِ وَأَيْتُهُمَا كَانَتْ فَالذَّيِّ حَسْبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَأْخُذُوا بِهِ فِي شَأْنِهِمَا إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَتَسْمِينُ الْمُدْعَمِ بِإِرَاءَةِ الْحَقِّ وَالْمُرَاعَاةِ الشَّافِيَّةِ وَفِي الشَّبْهِةِ إِذَا آمَرْتَا فَيُضَيِّدُ تَجِيبُ الْمَقَاتِلَةِ وَأَمَّا الضَّمَانُ فَلَا يُجَاهِزُ وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِذَا بَغَتْ أَحَدُهُمَا فَإِنَّ الضَّمَانَ مَتَّجِعٌ عَلَى الْوَجْهِينِ الْمَذْكُورِينَ [وَأَقْسِطُوا] أَمْرٌ بِاسْتِعْمَالِ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُعْتَظِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

القسط على طريقة العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين و القول فيه مثله في الامر بتقواه الله على عقب النبي عن التقديم بين يديه - و القسط بالفتح الجور من القسط وهو اوجاج في الرجلين وعود قسط يابس و وسطه الرياح و اما القسط بمعنى العدل فالعدل منه اقسط و همزته للسلب أي ازال القسط وهو الجور هذا التبرير لما ألزمه من توثي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشافهة من المؤمنين و بيان ان الإيمان قد عقد بين له من السبب القريب و النسب اللاعق ما ان لم يفضل الأخوة ولم يبرز عاينها لم يفتق منها و لم يفتقها عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولد لزم السائر ان يتناحضا في رفعه و ازالته و يركبوا الصعب و الذلول مشياً بالصلح و ربناً للسفراء بينهما الى ان يصادف ما يهني من الوفاق من يرقعه و ما استشن من الوصال من يباهه فالأخوة في الدين احق بذلك و بائد منه - و عن النبي صلى الله عليه و أنه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يعيبه و لا يتناول عليه في البذيان فيستر عنه الوبخ الا بذنه و لا يؤذيه بقدره ثم قال احفظوا و لا يحفظ منكم الا قائل - فان قامت فام خص الاثنان بالذكر دون اجمع - فامت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصاحبة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الغناء في شقاق اجمع اكثر منه في شقاق الاثنان - و قيل المراد بالأخوين الواس و الخزرج - و قرئ يئن اخوتكم و اخوتكم و المعنى ليس المؤمنون الا اخوة و انهم خاص لذلك متمحصون قد انزحت عنهم شبهات الاجنبية و ابن لطف حالهم في التمازج و الاتحاد ان يقدموا على ما يتواد منه التقاطع فبدروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع و احسموه [و اتقوا الله] فانكم ان فعلتم لم تحمكم التقوى الا على التواضع و اليقاف و المساعدة الى اطاعة ما يفرط منه و كان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم و الشتمال رأفته عليكم حقيقة بأن تعقدوا به رجاءكم • القوم الرجل خاصة لانهم القوم بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء و قال عايه السلام النساء لكم على رضى الا ما ذنب عنه و الذابون هم الرجال و هو في الاصل جمع قائم كقوم و زور في جمع صائم و زائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما و ابعضت قوما أي قياما و اختصاص القوم بالرجال صريح في الآية و في قول زهير • ج • قوم آل حصن ام نساء • و اما قواهم في قوم فرعون و قوم عاد هم الذكور و الانثى فليس لفظ القوم بمتعبط للفرقة و لكن قصد ذكر الذكور و ترك ذكر الانثى لانهن تواج ارجلهن - و تكثير القوم و النساء يحتمل معنيين - ان يراد لا يستخريه بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض - و ان يقصد افادة الشيعان و ان يصير كل جماعة مذهب مذهب عن السخرية و انما لم يقل رجل من رجل : لا امرأة من امرأة على الذم لانهما باقدام غير واحد من رجائهم و غير واحدة من نسائهم على السخرية و استغظا لما لسان الذي كانوا عليه و لان مشهد السخر لا يمكن بخلو من يتلوهن و يستضحك

أَمْذُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۗ وَلَا

مُورَةٌ أَكْبَرُ ۖ ٢٦

ح ١٣

على قوله ولا يأتي ما عليه من الذهبي و الإنكار فيكون شريك الساخِر و تلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيعه و يضحك به فيؤدّي ذلك و ان اوجده واحد الى تكثّر السخّرة و انقلاب الواحد جماعة و قوماً و قوله [عسى أن يكونوا خيراً منهم] كلام مستأنف قد ورد مورّد جواب المسخّر عن العلة الموجبة لما جاء الذهبي عنه و الا فقد كان حقّه ان يوصل بما قبله بالفاء و المعنى و جوب ان يعتقد كل احد ان المسخّر منه ربما يكون عند الله خيراً من الساخِر لان الناس لا يظّعون الا على ظواهر الاحوال و لا علم لهم بالخفيات و انما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر و تقوى القلوب و علمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تفخّمه عينه اذا راه رث الحال او اذا عاينه في بدنه او غير ليدق في محامته فلعله اخلص ضميراً و اتقى قلباً ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله و الاستهانة بمن عظمه الله و لقد بلغ بالسلف افراط توتيم و تصوّن من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنع - و عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلباً - و في قراءة عبد الله عَسَوْا اَنْ يَكُونُوا وَعَسَيْنَ اَنْ يَكُنَّ فَعَسَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ هِيَ ذَاتُ الْخَبْرِ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ قَهَلٌ عَسَيْتُمْ و على الولي اللّٰثمي لا خبر لها كقوله و عَسَىٰ اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا - و للمز الطعن و الضرب باللسان - و قرئ و لا تَمْرُؤًا بالضم و المعنى و خصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها و الطعن فيها و لا عليكم ان تعيدوا غيركم ممن لا يدين بدينكم و لا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يجذره الناس - و عن الحسن في ذكر الحجّاج اخرج اليّ بذاتنا تصيرة فلما عرفت فيها الاعة في سبيل الله ثم جعل يطّطب شعيرات له و يقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد و قال لما مات اللهم انت ائمتنا فاطع سقته فانه ائنا اُخيفش اُعيمش يخطر في مشيته و يصعد المذبر حتى يغوته الصلوة لا من الله يتقي و لا من الناس يستحيي فوّه الله و تحته مائة الف او يزيدن لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف و السوط - و قيل معذاه لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنن كنفس واحدة امتي عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه - و قيل معذاه لا تفعلوا ما تلمّزون به لان من فعل ما استحق به المزم فقد لمز نفسه حقيقة - و الذّابز بالانقلاب التداوي بها تتفاعل من نبرة و بذوا فلان يتنازرون و يتنازرون و يقال الذبز و الغزب لقب السوء و التلقيب المذهبي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به و ذمّاله و شيئا فاما ما يحبه مما يزيد و يذوه به فلا بأس به - و روي عن اللّٰثمي صلى الله عليه و آله و سلم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه بحب اسمائه اليه و ايذا كانت التكنية من السنة و الادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشبعوا الكنى فانها مَنبجة و لقد لقب أبو بكر رضي الله

تَمِيمُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَدَابِرُوا بِاللِّقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْمُسَوِّقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَبْزُقْ فَارَزَلْنَاكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ۝

عنه بالعتيق والصديق و عمر بالفارق و حمزة بأسد الله و خالد بسيف الله و قتل من المشاهير في الجاهلية و الاسلام من ليس له لقب و لم تزل هذه اللقب المحسنة في الاسم كلها من العرب و العجم تجرئ في مخاطباتهم و مكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاک ان قوما من بني تميم استبغوا بدلال و خبأب و عمارة و صهيب و ابي ذر و سالم مولى حذيفة فذابت - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية و كانت قصيرة - و عن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقوقها بسبيبة و هدلت طرفها خلفها و كانت تجر و قالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب - و عن انس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ام سلمة بالفصر - و من تكومة عن ابن عباس ان صفية بنت حبيبة اتت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت ان النساء يعيرنني و يقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال ليا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هلا قلت ان ابي هرون و ان عمي موسى و ان زوجي محمد - و روي انها نزلت في ثابت بن قيس و كان بد و قتر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليدسمع فأتى يوما و هو يقول تغشوا بي حتى أتاني الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لرجل ففزع فلم يفعل فقال من هذا قال الرجل اذا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد أمأ كان يعيرها في الجاهلية فنجح الرجل فذابت فقال ثابت لا افخر تالي احد في الحسب بعدها ابدا [الاسم] هينا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الداس بالكرم او باللوم كما يقال طار نذارة و صيدته و حقيقته ما سما من ذكره و ارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشد بذكره كونه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق - و في قوله [بعد الإيمان] ثلاثة اوجه - احدها استفحاح الجمع بين الايمان و بين الفسق الذي يأباه الايمان و يحظره كما تقول بئس الشان بعد الكثرة الصبوة - و الثاني انه كان في شدائمهم امن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فأنهوا عنه - و قيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق و اليهودية بعد ايمانه و الجملة تلي هذا التفسير متعانة بالهبي عن التنايز - و الثالث ان يجعل من مسوق غير مؤمن كما تقول للمخول عن التجارة الى الملاحة بئس الحرفة الفلاحة بعد التجارة • يقال جانب الشر اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب فوعدى الى مفعولين قال الله تعالى و اجذبني و بطني ان نعبد الاضنام ثم يقال في مطرعة اجذب الشر فلتقص المطرعة مفعولا و المأمور واجتذابه هو بعض الظن و ذاك البعض موصوف بالفتنة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم - فان قلت بين الفصل بين كثير حديث جاء ثمرة و بيته اوجاء معرفة - قلت جديده نكرة يفيد معنى البعضية و ان في الظنون ما يجب ان يجذب من غير تبدين لذلك و لا تميز الا بجترئ احد على ظن الا بعد نظر و تأمل و تمييز بين حقه و باطله بالمرارة بدقة مع استشعار

سورة الحجرات ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ۖ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا ۚ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ
 أَيُّسِبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

للقوى والحذر ولو عرّف لكل الامر باجتذاب الظنّ منوطاً بما يكثر منه دون ما يقلّ ووجب ان يكون كل ظنّ متّصف بالكثرة مجتذبا وما اتّصف منه بالقلّة مرخصا في تطيّبه والذبي يميّز الظنون اللتي يجب اجتنابها عمّا سواها ان كل ما لم تعرف له اماره صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصالح و اؤنس منه الامانة في الظاهر فظنّ الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الرّيب والمجاهرة بالخبائث - عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسأّم ان الله حرّم من المسلم دمه وعرضه وان يظنّ به ظنّ السوء - وعن الحسن كذا في زمان الظنّ بالناس حرام وانتم اليوم في زمان اعملت واسكتت و ظنّ بالناس ما شئت - وعنه لاحرمه نفاجر - وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك سترة هتكه الله و اذا امتنر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب - وقد روي من القلي جلباب الحياء فلا غيبة له - والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب - وهذه قيل لعقوبته الاتام فاعال منه كالتكامل والعذب والوبال - قال • شعر • لقد فعلت هدى الذوي بي فعلة • اصاب انوي قبل الممات اتمامها • والهزة فيه عن الواو كأنه يتم الاعمال ابي يكسرهما باحباطه - و قريع ولا تجسسوا بالاحاد والمعذيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجسس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطالب في قوله • انا امسنا السماء والتجسس التعرّف من الحسّ ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان احواس بالحاء والجميم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعانيهم والاستكشاف عما ستره - وعن مجاهد خذرا ما ظهره ودعوا ما ستره الله - وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انه خطب نرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدرههنّ قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلف اليمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته - وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط فظفر لحيدة خمرنا فقال ابن مسعود انا قد نبيذنا عن التجسس وان ظهر لنا شيء اخذنا به - غايه واغتابه كغاله واغتابه من الغيبة من الغتيا من الغتيا وهي ذكر السوء في الغيبة - وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبيته وان لم يكن فيه فقد بهتته - وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس - [ائحب احدهم] تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اذرع وجهه واخششه وفيه مبالغت شتى - منها الاستفهام الذي صعدا التقدير - ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة - ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك - ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتيا باكل لسم الانسان

خَاتَمَكُمْ مِنْ ذِكْرِ النَّبِيِّ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ كَرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَانُكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
 حَتَّى جَعَلَ الْإِنْسَانَ أَحْسَنَ وَمِنْهَا أَنْ لَمْ يَقْضِ عَلَى كُلِّ لَحْمٍ الْأَخَ حَتَّى جَعَلَ مَيْدَانًا - وَعَنْ قَدْلَةَ كَمَا تَكْرَهُ
 أَنْ وَجَدَتْ حَبِيبَةً مَدْرُودَةً أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا كَذَلِكَ فَافْكَرَ لَحْمَ أَخِيكَ وَهُوَ حَيٌّ - وَانْتَصَبَ [مَيْدَانًا] عَلَى الْحَالِ
 مِنَ اللَّحْمِ - وَبِحُجْرٍ أَنْ يَنْتَصِبَ مِنَ الْأَخِ - وَفَرِيقٌ مَيْدَانًا وَإِمَّا فَرِيقُهُمْ تَعَزُّو جَلَّ بَيْنَ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يُحِبُّ أَكْلَ
 جَاهِلَةَ أَخِيهِ عَقَبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ [فَتَكْفُرْ بِشُرُومِهِ] أَيْ فَتَحَقِّقْ بِتَعَزُّو جَلَّ بِقَوْلِهِمْ وَأَيُّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِهِ
 وَتَمَارِهِ الْإِبَاءَ الْبَشَرِيَّةَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَحْسُدُوا كَرِهْتُمْ لَهُ وَتَقْدَرُكُمْ عَنْهُ فَلْيُحَقِّقْ أَيْضًا أَنْ تَكْرَهُ مَا هُوَ نَظِيرُهُ
 مِنَ الْغَيْبَةِ وَالطَّعْنِ فِي أَفْرَاضِ لِهَ سَامِيْنِ - وَفَرِيقٌ نَكَرَ بِشُرُومِهِ أَيْ جَبَلْتُمْ عَلَى كَرَاهَتِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ هَذَا عَدِي
 بِاللَّيْلِ كَمَا عَدِي فِي قَوْلِهِ وَكَرَّةً لِيُكْرِمَ الْكُفْرَ وَاللَّيْلَ وَاللَّيْلَ وَاللَّيْلَ - وَنَسَبَ الْفِدَاسَ تَعَدِيَةً بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ ذُو مَفْعُولٍ وَاحِدٍ قَبْلَ
 تَأْتِيْلٍ حَشْوِهِ تَتَوَلَّى كَرِهْتَ الشَّيْءَ فَإِنَّا نَقُولُ اسْتَدْعَى زِيَادَةَ مَفْعُولٍ وَإِمَّا تَعَدِيَةً بِاللَّيْلِ فَتَقُولُ وَاجْرَاءَ لِكْرَةِ
 مَجْرَى بَعْضٍ لَنْ يَبْغُضَ مَفْعُولٌ مِنْ بَعْضٍ إِلَيْهِ الشَّيْءُ فَيُؤْخِضُ إِلَيْهِ كَقَوْلِكَ حَبِيبَ إِلَيْهِ الشَّيْءُ فَهُوَ
 حَبِيبُ إِلَيْهِ - وَالْمَبْدَأُ فِي الْقَوْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ يَقْرَبُ عَلَيْهِ مِنْ تَبَاهٍ - أَوْلَانَهُ مَا مِنْ ذَنْبٍ يَقْدَرُهُ
 الْمُقْدَرُ الْإِنْسَانُ مَعْقُودًا عِنْدَهُ بِالْتَوَاتُتِ - أَوْلَانَهُ يَبْلُغُ فِي قَبُولِ الْقَوْلِ مَهْذَلًا صَالِحِيهَا مَهْذَلًا مِنْ أَمٍّ يُذْنِبُ تَطْلُسَعَةً
 كَرَمَهُ وَأَهْمَى وَانْتَوَى اللَّهُ بِتَوَلَّى مَا أَمْرَتُهُ بِالْجَنَابِ وَالذَّمُّ عَلَى مَا أُوجِدَ مِنْكُمْ فَأَنْتُمْ أَنْ تَقْبَلْتُمْ تَقْبَلُ اللَّهُ
 تَوَلَّىكُمْ وَأَدَمَ عَلَيْكُمْ تَوَلَّى الْمُتَّقِينَ الذَّاكِرِينَ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ سَالِمَانَ كَانَ يَخْدُمُ رَجُلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ
 وَيَسْرِي لِهَمَا طَعَامَهُمَا فَذَمَّ عَنْ شَالِدٍ يَوْمًا فَبَدَعَهُ النَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَبْغِي لِهَمَا أَمْرًا وَكَانَ اسْمُهُ عَلَى طَعَامِ
 رَسُولِ اللَّهِ عَسَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَامٌ فَتَمَّ مَا عُدِي شَيْءٌ فَخَبِرْتُهُمَا فَلَمَّا نَفَعَهُ ذَلِكَ قَالَ لَوْ بَعَثْتَهُ
 إِلَيَّ يَبْرُ سُمَّيْحَةً نَغَارَ مَارَازَهَا لَمَّا رَاحَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمُ قَالَ لِهَمَا مَا لِي إِبْرِي
 خَضِرَةَ الْحَمِيمِ فِي أَوْهَكَمَا مَقَالًا مَا تَدَابَرَا لِهَمَا فَقَالَ لَكُمَا قَدْ اخْتَبَرْتُمَا فَمَزَلْتُمَا مِنْ ذِكْرِي وَالنَّبِيِّ مِنْ أَدَمٍ وَحَوَاءِ -
 وَقِيلَ خَلَقْنَا كُلَّ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ آبٍ وَأُمٍّ فَمَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يُدْعَى بِمِثْلِ مَا يُدْعَى بِهِ الْآخَرُونَ وَسِوَاهُ فَلَا رُجُوهَ
 لِلتَّفَاخُرِ وَالتَّفَاخُلِ فِي النِّسْبِ - وَالسَّعْبُ الطَّبَقَةُ الْإِرَائِيَّةُ مِنَ الطَّبَقَاتِ اسْتَسْتَلَّتْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ وَهِيَ -
 الشُّعْبُ وَالْقَبِيلَةُ وَالْعِمَارَةُ وَالْبَطْنُ وَالْخُضْدُ وَالْقَصِيذَةُ وَالسَّعْبُ تَجْمَعُ الْعِبَادِينَ وَالْقَبِيلَةُ تَجْمَعُ الْعَمَلَاءَ -
 وَالْعِمَارَةُ تَجْمَعُ الْبَطُونَ وَالْبَطْنَ تَجْمَعُ الْفُضْلَانَ وَالْخُضْدُ تَجْمَعُ الْفَضْلَانَ وَالْقَبِيلَةُ تَجْمَعُ الشُّعْبَ وَكَذَلِكَ قَبِيلَةُ - وَفَرِيقٌ
 عِمَارَةُ وَنُصْبِي بَطْنٌ - يَهْدِشُمُ فُضْدٌ وَالْعِبَادَةُ فَضِيلَةٌ - وَسَمَّيْتُ الشُّعُوبَ لِأَنَّ الْقَبَائِلَ تَشْتَعِلُ مِنْهَا - وَفَرِيقٌ لِلتَّعَارُفِ
 وَالتَّعَارُفِ بِاللَّغَامِ وَالتَّعَرُّفِ أَيْ تَعَلَّمُوا كَيْفَ تَقْدَاسِيُونَ - وَالتَّعَرُّفُ وَالْمَعْرِفَةُ - وَالْمَعْرِفَةُ الْكَيْفِيَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا رَتَبْتُمْ
 عَلَى شُعُوبٍ وَقَبَائِلٍ هِيَ أَنْ يَعْرِفَ بَعْضُكُمْ نِسْبَ بَعْضٍ فَلَا يَعْتَرِي الَّذِي خَيْرُ آبَائِهِ إِلَّا أَنْ تَدْفَعُوا خَيْرًا بِالْأَبَاءِ
 وَالْأَجْدَادِ وَتَدْفَعُوا الْفَضْلَ فِي الْأَسَابِ - ثُمَّ يَبَيِّنُ الْخِصْلَةَ الَّتِي بِهَا يَفْضَلُ الْإِنْسَانُ خَيْرًا وَيَكْتَسِبُ
 اشْرَفَ وَالْكَرَمَ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ [إِنَّ كَرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَانُكُمْ] - وَفَرِيقٌ أَنْ يَبْلُغَ أَنَّهُ قِيلَ لَمْ لَا يَتَفَاخَرُوا

وَرَسُولُهُ ثُمَّ آتَىٰ قَوْمَهُ بِنُورٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدًا مِّنَ السَّمَاءِ فِي سَيْحِلٍ ۗ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝
 اللَّهُ يَدِينُكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝
 قُلْ أَتَعْلَمُونَ

الآت وهي لغة غططان ولغة اسد واهل الحجاز لأنه لينا - وحكى الاصمعي عن ام هشام السلمية انها قالت احمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تضمه الاصوات - وقرئ بالمعنيين لا يلائمكم ولا يلائمكم في المعنى ولا تظلم نفس شيئا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعتقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وذهب لهم مغفرتهم وانعم عليهم بجزيل ثوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدية فظاهرها الشهادة وانسدا طرق المدينة بالعدرات واغلقوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون انتك العرب بانفسها على ظهور راحلها وجئتك بالثقل والذاري يردون الصدقة ويمتحن عليه فذرات - ارتاب مطارح رابه اذا ارعبه في الشك مع التهمة والمعنى انهم امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا به ولا اتهم لمن صدقوه واعتدوا بان الحق معه - وان قلت ما معنى [ثم] ههنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من اعادة الايمان معنى الثقة والطمانينة اللتي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب - قلت الحجاب على طريقيين - احدهما ان من وجد منه الايمان وما اعترضه الشيطان او بعض المضامين بعد تلج الصدر وشكته وقذف في قلبه ما ينلم يقينه او نظره هو نظرا غير شديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجاً فوصف المؤمنون حقاً بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا - والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تذكيراً على مكانته وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعاراً باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غصاً جديداً [وجاهدوا] يجوز - ان يكون المجاهد منوطاً وهو العذر المحارب او الشيطان او الهوى - وان يكون جاهداً بمباغة في جهد - ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعا وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر اللتي يتكامل فيها الرجل على ماله اوجه الله [اولئك هم الصديقون] الذين صدقوا في قلوبهم اهدى من اهدى وما يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد - ارم الذين ايمانهم ايمان صدق و ايمان حق وجد وثبات يقال ما علمت بقدمك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله [اتعلمون الله بدينكم] ونيه تجهيلهم يقال من عليه يد اسداها اليه كقولك انعم عليه وفضل عليه - والممة النعمة اللتي لا يستغيب مذهبها من بزلها اليه واشتقاقها من امن الذي هو النطق لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعد اطلب منونة ثم يقال من عليه صدقه اذا اعتده عليه مدة وانعاما وسبق هذه الآية فيه لطف ورفاعة وذلك ان الكائن من الاعراب قد

اسْمُوا ط قُلْ لَمْ نُؤْمَرْ عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ ؕ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ع

سورة ق ٥٠

الجزء ٢٤

ح ١٤

حزونها
١٥٢٥

سورة ق مكيّة وهي خمس واربعون آية وثلاثة ركوعاً •

كلماتها
٣٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قَسَمًا وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ وَإِنَّا مِنْكُمْ لَكَٰذِبُونَ

سمّاه الله اسلاماً ونفى ان يكون كما زعموا ايماناً فلما سئدوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتذرون عليك بما ليس جديراً بالاعتذار به من حدثهم الذي حقّ تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتذروا عليّ اسلامكم امي حدثكم المسمى اسلاماً عندي لا ايماناً ثم قال [بَلِ اللَّهُ [يَعْتَدِلُ [عَلَيْكُمْ أَنْ] اذمكم بتوقيفه حيث [هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ] على ما زعمتم وانعتدتم انكم ارشدتم اليه ورفقتم له ان صحّ زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتذعون ما الله عليهم بخلافه - وفي اضافة الاسلام اليهم و ابرك الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط مستحذف دلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله العنة عليكم - و قرئ ان هَدَيْكُمْ بكسر الهمزة - و في قراءة ابن مسعود اذْ هَدَيْكُمْ - و قرئ [تَعْمَلُونَ] بالياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عزّ وجلّ يعلم كل مستدر في العالم ويُبصر كل عمل تعملونه في سرّكم وتلاذبتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحجرات اُعطِيَ من اجر بعدد من اطاع الله و من عصاه •

سورة ق

الكلام في ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا نُجُوهَ فِي ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ لَاتَلْقَاهُمَا فِي اسلوب واحد - وَالْمَجِيدِ ذُو الشَّرَفِ وَالشَّرَفِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ التَّكْبِيرِ وَنَحْوِ احاط علماء بمعانيه و عمل بما فيه مجدّ عند الله و عند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته - قوله [بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ] انكار لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان يُنذروهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا رهاطته فيهم و عدالته و امانته و من كان على صفته لم يكن الا ناصحاً لقومه متدبروا عليهم خائفاً ان ينالهم سوء و نحل بهم مكروه و اذا علم ان مخوفوا اظلم لرمه ان يُنذروهم و يُصدروهم فكيف بما هو غاية المخاوف و نهاية المحاذير و انكار لتعجبهم مما انذروهم به من البعث مع علمهم بقدره الله على خلق

تُرْبِنَا ٣ ذَاكَ رُجْعٌ بَعِيدٌ ٤ قَدْ عَامَدْنَا مَا نَنْقُصُ نَرِضُ مِنْهُمْ ٥ وَتَدَدْنَا نَيْبَ حَفِيطٍ ٦ بَلْ كَذَّبُوا بِآلْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ فِي صَوْمِ رَبِّيعٍ ٧ أَطْلَمَ يَنْظُرًا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَعِدْنَا بِبَيْدِنَا وَرَيْبِنَا وَمَا لَهَا مِنْ مَرْوَجٍ ٨
وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَتَبَدَّلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ٩ وَتَبَدَّلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَنِيحٍ ١٠ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ١١

السموات و الارض و ما بينهما و دلى اختراع كل شيء و ابداعه و اقرارهم بالمشاهدة الاولى و مع شهادة العقل
بانه لا بد من الجزاء ثم قول على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ وَإِنَّا مِنْكُمْ عَلَى
ان تعجبهم من البعث اخذ في الاستبعاد و احق بالانكار - و وضع الكُفْرُونَ موضع الضمير للشهادة على انهم
في قوايم هذا متدبرون على الكفر العظيم - وهذا اشارة الى الرجوع - و اذا منصوب بمضمر معناه احيان نموت
و نُبلى نُرْجِع [ذَاكَ رُجْعٌ بَعِيدٌ] مستبعد مستذكر كقولك هذا قول بعيد و قد ابعد و لان في قوله و معناه
بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجوع بمعنى المرجوح و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى
[استبعادا لانكارهم ما اندروا به من البعث و الوفاء قبله تعالى هذا التفسير حسن - و قرئ اِذَا مِدْنَا عَلَى
نظ الخبر و معناه اذا مدينا بعد ان نُرجِع و اندال عليه ذَاكَ رُجْعٌ بَعِيدٌ - فان قلت فما ناصب الظرف اذا
كان الرُّجْعُ بمعنى المرجوح - قلت ما دل عليه المذدِر من المذدِر به و هو البعث - [قَدْ تَلَمَعْنَا] رد
لاستبعادهم الرجوع لان من اطف تلمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تأكله من
كصومهم و نظمهم كان قادرا على رجوعهم اُخِيَدَ كَمَا كَانُوا - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كل ابن ادم
يبلى الا عجب الذنب * و عن السدي مَا تَلَعَّصُ لَأَرْضٍ مِنْهُمْ] ما يموت فيدفن في الارض منهم [كَتَبُ
حَفِيطٌ] مستفوط من السينطين و من التغيير و هو الروح المستفوط - او حاطط لما زُده و كُتب فيه - [بَلْ كَذَّبُوا]
اضرب تتبع الاضرب الاول المدلاة على انهم جازوا بما هو اقطع من تعجبهم و هو التذويب بالحق الذي
هو الذبوة الذابئة بالمعجزات في اول وهلة من غير تغرر و لا تدبر [فَمِمَّ فِي صَوْمِ رَبِّيعٍ] مضطرب يقال
مرج الضم في اصبعه و جرج فيلتوون تارة شاعر تارة ساحر و تارة كاهن لا يذبون على شيء واحد -
و فرج لَمَّا جَاءَهُمْ بِكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي التي في قوايم نخمس خلون اي عدد محببته
ايهاهم - و قيل الحق القرآن - و قيل الاخبار بالبعث * [اَنَّمْ يَنْظُرُوا] حين كُفِرُوا بالبعث الى اثار مدرة الله
في خالق العالم - [بَيِّنَاتٍ] بغيرها بغير عدد [مِنْ مَرْوَجٍ] من فوق يدعي انها منسأة سايمة من العيوب
لا تائق فيها و لا مدع و لا خلل كقوله تعالى هَلْ تُرَى مِنْ طُورٍ [مَدَدْنَاهَا] دحوناها [رَوَاسِيَ] جبال
نوابت لولا هي لتكثرت [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَنِيحٍ] بنيع به الحسد و تَبْصِرَةً وَ ذِكْرَى] لخصر
به و تذكر كل [عَبْدٍ مُنِيبٍ] راجع الى ربه مفكر في بدع خالقه - و فرى تَبْصِرَةً وَ ذِكْرَى] باربع ابي خلفها
تبصرة - و مَدَدْنَاهَا] كغير المذاع [وَ حَبَّ اَلْحَصِيدِ] و حسب النزج الذي من شانه ان يحصد و هو ما يفتات
به من نسو الخنظة و الشعير و غيرهها [لَسْتَب] طولة في السداد و هي قراءة رسول الله صلى الله عليه

مورة ق ٥٠
الجزء ٢٤
ع ١٥

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبْلَتًا وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٥٠﴾ وَالنَّخْلَ بَسُقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٥١﴾
رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَادَةَ مَيْمَنًا ط كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿٥٢﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالصَّحَابُ الرَّبِيسَ وَنُوحًا ﴿٥٣﴾
وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَآخُونَ لَأُوطِطُ ﴿٥٤﴾ وَالصَّحَابُ الْيَمِينَةَ وَقَوْمُ تَبِعِ ط كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ فَتَقَى وَعَدِيدٌ ﴿٥٥﴾ أَنْعَمْنَا بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ ط بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمَ مَا نُوَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ ﴿٥٧﴾
وَلَنْحُنَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْوُرُودِ ﴿٥٨﴾ إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَكَلِّمِينَ عَيْنَ الْيَوْمِينَ وَتَرَى السَّمَاءَ كَعِيدٍ ﴿٥٩﴾ مَا يَبْظُنُّ مِنْ

والله وسلم بصقبت بابدال السين صاناً لاجل القاف [نَضِيدٌ] منضون بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر [رِزْقًا] على انبتناها رزقاً لان الانبات في معنى الرزق او اعلى انه مفعول له اي انبتناها لفرزهم [كَذَلِكَ الْخُرُوجُ] كما حيينت هذه البداة اليمينة كذاك تخرجون احياء بعد موتكم - والكاف في محل الرفع على الابتداء • اراد بفرعون قومه كقولهم من فرعون وملأه من المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جهاعات - [كُلُّ] يجوز - ان يراد به كل واحد منهم - وان يراد جميعهم الا انه و حد الضمير الراجع اليه على الناقظ دون المعنى [فَتَقَى وَعَدِيدٌ] فوجب وحل وعديدي وهو كلمة العذاب رنيه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتهديد لهم • عيبي بالامر اذا لم يبتدئ لوجه عمله واليمينة للانكار والمعنى انما لم نعجز لما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا يفكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك في طية الاعتراف بانقدرة على الاعادة [بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ] اي في خاظ وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيدهم ومنه قول عاي رضي الله عنه يا حارث انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسوية اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر - فان قلت لم نكر الخالق الجديد وهذا عرف كما عرف الخلق الاول - قلت قصد في تذكيره الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديدة حق من سبع به ان يهتم به ويخاف ويتحسب عذره ولا يقعد على لبس في مثله • الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الخلي وسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويحس في ضميره من حديث النفس - والباء منها نبي قولك صوت بكذا وهمس به - ويجوز ان يكون للعددية والضمير للانسان اي ما تجعله موهوساً وما مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته بنفسه - قال • ع • واذهب النفس اذا حدثتها • [وَلَنْحُنَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ] مجاز المراد قرب علمه منه وانه يتعلق بعمله منه ومن احواله تلقاً لا يخفى عليه شيء من خفيته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامتدة - وحبل الوريد مثل في فرط انقرب كقولهم هو مني متعد القابلة ومعن الازار - قال ذو الرمة • ع • والموت ادنى لي من الوريد • والحبل العروق شدة بواحد الحبال الاترى الى قوله • ج • كأن زريته رشاء خلب • والوريدان عرقان مكتنفان الصفحتي العنق في مقدمتها متصان بالوريدين يراد ان اليه من الرأس - وقيل

قَوْلِ إِلَّا لَدَيْهِ رَيْبٌ مُّعِينٌ ۝ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۗ إِنَّكَ مَا كُنْتَ مَعَهُ نُحَيْدٌ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۗ

سمي وزيدا لأن الروح تروى - فإن قلت ما وجه إضافة الحبل إلى الويد و الشيء لا يضاف إلى نفسه - قلت فيه وجهان - أحدهما أن تكون الإضافة للبدان كقولهم بعيد سانية - والثاني أن يرد حبل العاتق فيضاف إلى الويد كما يضاف إلى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلاء مثلا [إن] مضموم بأقرب و ساغ ذلك لأن المعاني تعمل في الظروف متقدمة و متأخرة و المعنى أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس و ما لا شيء أخفى منه و هو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلطف به إذنا بأن استخفاف الملكين امر هو غني عنه و كيف لا يستغني عنه و هو مطمع على أخفى الحفيظان و إنما ذلك لحكمة فتضمت ذلك و هي ما في كتبة الملكين و حفظهما و عرض صحائف العمل يوم تقوم الأشهاد و علم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الإتهام عن السيئات و الرغبة في الحسنات - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن مقعد ملكيك على نذيتيك و لسانك قلمهما و ريفك مدادهما و أنت تجري فيما لا يعذك لا تستحيي من الله و لا منهما - و يجوز أن يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطاعون على احواله مهيمون عليه أن حفظتنا و كذبنا موكلون به - و التلقي التلقن بالحفظ و التتبة - و التعيد المقامد كالجليس بمعنى المجلس و تديرة عن اليمين تعيد من المتقين فترك أحدهما دلالة الثاني عليه - قوله • كنت منه و اندي برأ • [رقيب] ملك يرقب عمله [عائد] حاضر - و اختلف فيما يكتب الملك فيقول يكتبان كل شيء حتى يؤنفه في موضه - و قيل لا يكتبان إلا ما يؤثر عليه أو يورثه و يدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل و كاتب السيئات على يسار الرجل و كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإن عمل حسنة كتبتها ملك اليمين عشرا و إذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال ذم سبع ساعات لعلمه يصبح أو يستغفر - و قيل إن الملكة يجتنبون الإنسان عند غائطه و عند جماعه - و قرئ ما يُلْقَى على البذاه للمفول - لما ذكر انكارهم البعث و احتج عليهم بوجع قدرته و علمه فأعلمهم أن ما نكروا و حسدوا هم لقوة عن قريب عند موتهم و عند قيام الساعة و ثبت على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي و هو قوله و جاءت سكرة الموت و نفخ في الصور - و سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل - و الباد في بالحق للتعدية يعني : أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي اطلق الله به كذبه و موث به رسله - او حقيقة الامر و جليلة السال من سعادة الميت و شقارته - و قيل الحق الذي خلق له الإنسان من أن كس نفس ذنقة الموت - و يجوز أن تكون الجاه مثلها في قوله تغيب بالدهن أي و جاءت ما تدبسه بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة و الغرض الأصحح كقوله خلق السائر و الأرض بالحق - و قرأ أبو بكر و ابن مسعود سكرة الحق بالموت على إضافة السكرة إلى الحق و الدلالة على

ذَلِكَ يَوْمَ لَوْعِيدٍ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتَ نَبِيًّا ذَقْنَةً مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِنْدِي ۝ أَتَقْبَلُ فِيَّ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا كَفَرْتُ إِعْدِي ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْخَالِقِينَ ۝

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٩
ع ١٥

انها السكرة التي كذبت على الانسان وارجبت له واهيا حكمة والبلاء المدمية لانها سبب هرق الروح لشدةها والى الموت ومعها ما بها جاءت به - ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت - وفي سكرة الحق سكرة الله اذيفت اليه تظليعا لسانها ونهولا - وترجع سكرت الموت [ذلك] اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ عَلَىٰ طَرِيقٍ لَّا تَفْتَنَ** - او الى الحق والخطاب للفاجر [**تَحِيدُ**] تدبر وترب - وعن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم سمكة اصلح بين كيسان فقال والله ما سنن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حلاهما الحسنيين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال **أَخْلَفَمَا جَمِيعًا هُوَ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ** [**ذَلِكَ يَوْمَ لَوْعِيدٍ**] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم **الْوَعِيدِ** والاشارة الى مصدر **نُفِخَ** [**سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**] ما كان احدهما يسوقه الى المشرق والاخر يشهد عليه بعمله - او ملك واحد جامع بين الامرين باق قول معها منك يسوقه ويشهد عليه ويمتل معهما **سَائِقٌ** النصب على الحال من **كُلُّ** المتعززة بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة • وترجع **لَقَدْ كُنْتَ** - **عَلَيْكَ غِطَاءُكَ** - **فَبَصَرُكَ** بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت - جعلت الغفلة ذبا غطاء غطى به جسده كله - ارضاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فانما كان يوم التوبة تيتظ و زالت عنه الغفلة وغطاها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل من الابصار له غلته حديدا تليقظه - [**وَقَالَ قَرِينُهُ**] هو الشيطان الذي قبض له في قوله **نُفِخَ لَهُ شَيْطَانًا فَمَوَّهُ قَرِينٌ** يشهد له قوله **قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْنُكَ هَذَا مَا لَدَيَّ عِنْدِي** [هذا شيء لذي وفي ملكتي عنيدي لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه و شيطاننا مقررنا به يقول قد **أَعْتَدْتُهُ لْجَهَنَّمَ** وهياته لها باغواهي واضلالي - وان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت ما موصوفة **فَعَبِيدٌ** صفة لها - وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبدأ محذوف - [**الْقَبَا**] خطاب من الله للملكين السابقين **السَائِقُ** والشهيد - ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تنذية الغافل نزلت منزلة تنذية الفعل لاجتماعها كانه قيل **أَنْتَ لَوْ لِقَىٰ لِلتَّكْوِيدِ** - والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم انذير فكثر على **الأسدتين** ان يتواوا خاليتي وصاحبي وقفا **وَأَسْعِدَا** حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين - عن الصحاح انه كان يقول يا حرمي اضربا عنقه - وقرأ **أَحْسَنَ الْتَيْنِ** بالذوق الخفيفة - ويجوز ان يكون الالف في **الْقَبَا** بدلا من الذوق اجراء للموصل مجرى الوقف [**عَائِدٌ**] معاند مجانب للحق معان اهلها [**مُدَاعٍ لِلْخَيْرِ**] كثير المنع المال عن حقوقه جعل ذلك له لا يبدل منه شيئا قط - او **مُدَاعٍ** الجذس الخيران يصل الى اهله يحصل بيده وبيدهم - قيل **فَلَمَّسَتْ** في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول

مُنَاجٍ لِّخَيْرٍ مُّعْتَدٍ مَّرِيْبٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَقْبِهِ فِي الْعَذَابِ السَّعِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ
وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَلَا تَدْعُوا لِي بِالْإِكْبَارِ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّْ وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِّلْبَعِيدِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ۝ وَأَرَأَيْتَ الْجَنَّةَ الَّتِي نُكَلِّفُ لِلْبَشَرِ فِيهَا عَمَلًا
بِغَيْرِ عِلْمٍ ۝ وَإِنَّا لَنَجْزِي السَّاعَةَ أَجْرًا وَأَن نَّرْتَدِّقَهُمْ فِيهَا فَهُمْ عَلٰى أَعْقَابِهِمْ لَطِيفٌ ۝ وَإِنَّا لَنَجْزِي السَّاعَةَ أَجْرًا وَأَن نَّرْتَدِّقَهُمْ فِيهَا فَهُمْ عَلٰى أَعْقَابِهِمْ لَطِيفٌ ۝ وَإِنَّا لَنَجْزِي السَّاعَةَ أَجْرًا وَأَن نَّرْتَدِّقَهُمْ فِيهَا فَهُمْ عَلٰى أَعْقَابِهِمْ لَطِيفٌ ۝

من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت [مُعْتَدٍ] ظلم متخبط للحق [مَرِيْبٍ] شاك في الله وفي دينه -
[الَّذِي جَعَلَ] مبتدأ مضمّن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء - ويجوز ان يكون الّذي جَعَلَ منصوبا
بدلا من كُلِّ كَفَّارٍ و يكون فاقبته تكريرا للتوكيد - فان قلت لم اُخليت هذه الجملة من الوار وان دخلت
على الاولى - قلت لانها استوفيت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناول كما رأيت في حكاية
المقابلة بين موسى و فرعون - فان قلت فابن التناول ههنا - قلت لما قال قرينه هذا ما لَدَيَّْ عَيْدٌ و
تبعه قوله قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ و تلاه لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ عَلَمٌ ان ثمة مقابلة من الكبار لكنها طرحت
لما يدل عليها كانه قال رَبِّ هُوَ اطعاني فقال قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ و اما الجملة الاولى فواجب عطفها
للدلالة على الجمع بين معناها و معنى ما قبلها في الحصول اعني محبي و كن نفس مع العاكين و قول
قَرِينُهُ مَا قَالَ اِه - [مَا أَطَّغَيْتَهُ] ما جعلته طغيا و ما اوقعتني في الطغيان و لكنه طغى و اذكار الصلاة على الهدى كقوله
وَمَا كَانَ لِيْ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاَسْتَجِيبُكُمْ اِي - [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا] استئناف مثل قوله قَالَ
قَرِينُهُ كَانَ قَالًا قَالَ فما ذا قال الله فقيل قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا و المعنى لا تختصموا في دار الجزاء و موقف الحساب
فلا دائدة في اختصاصكم و لا طائل تحته و قد اوردتكم بعد ابي على الطغيان في كُذِّبِي و على اَسْئَةِ رُسُلِي
فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطعوا ان ابدل قولي و عيدي فاقبتم عما اوردتكم به [و مَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِّلْبَعِيدِ] فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب - و انباء في الوعيد مزيدة مثليا في [لَا تَلْتَفُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ] او معدية على ان قدم مطارع بمعنى تقدم - و يجوز ان يقع الفعل تلى جملة قوله مَا يُبَدِّلُ
الْقَوْلَ لَدَيَّْ و مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِّلْبَعِيدِ و يكون بِالْوَعِيدِ حالا اي قدمت اليكم هذا ملذبا بالوعيد مفترنا به
او قدمت اليكم موعدا لكم به - فان قلت ان قوله و قد قدمت وقع موقع الحال من لَا تَخْتَصِمُوا و التقدير
بالوعيد في الدنيا و الخصومة في الآخرة و اجتماعهما في زمان واحد واجب - قلت معناه لا تختصموا و
قد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد و صحة ذلك عندهم في الآخرة - فان قلت كيف قال بِظَلَمٍ على
لفظ المبالغة - قلت فيه و جهان - ان يكون من قولك هو ظالم لعبده و ظالم لعبده - و ان يراد لو
ذُئِبْتُ من لا يستحق العذاب لكذت ظلاما مفرط الظالم معنى ذلك • قرئ [نَقُولُ] بالنون - و الياء - و عن
سعيد بن جبيرة يوم يُقُولُ اَسْمُ اِيَّهَمْ - و عن ابن مسعود و الحسن يُقَالُ - و التصاب اليوم بِظَلَمٍ او بمضمر
نحو ان نُزِرَ اَنْذَرُ - و يجوز ان ينتصب بِفَيْحٍ كانه يدل و نهج في تصور يوم نُقُولُ اِيَّهَمْ و على هذا يشار
بدلك الى يوم نُقُولُ و لا يقدر حذف المضاف - و سوال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به

هَذَا مَا تَوَدُّونَ لِكُلِّ أَرْبَابٍ حَفِيفٍ ﴿٥٠﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْبَاطِنَ وَجَاهُ يَقَابِلُ مُنِيبٍ ﴿٥١﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ط ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٥٢﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ نَبِئًا وَكَأَيُّهَا مَزِيدٌ ﴿٥٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ

سورة ق ٥٠

الجزء ٢٤

ع ١٤

تصوير المعنى فى القلب و تبدينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلى مع آسائها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزان على امتثلها كقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمزيد - و يجوز ان يكون [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ] استكثر المداخلين فيها و استبداءا للزيادة عليهم لغرض كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العصاة - و المزيد اما مصدر كالمعبد و الميمد - و اما اسم مفعول كالمبيع - [غَيْرَ بَعِيدٍ] نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد - او على الحال و تذكيره لانه على رتبة المصدر كالزقير و الصليل و المصائر يستوي فى الوصف بها المذكور و الموثق - ار على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تَوَدُّونَ] بالياء و هي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ أَرْبَابٍ] بدل من قوله لِلْمَذْتَبِينَ بتكرير الجار كقوله تعالى لَأَذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - و هذا إشارة الى العذاب - ار اى مصدر أُرْلِفْتُ - و الأرب الرجاء اى ذكر الله - و الحفيف الساطع احده - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع اتمل - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف أرب و حفيف و لا يجوز ان يكون فى حكم أرب و حفيف لأن مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بالذئى وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلم لأن مَنْ فى معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن اى و حذف حرف النداء للتقريب [بِالْبَاطِنِ] حال من المفعول اى خشيته و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا الا بطريق الاستدلال - اوصفة لمصدر خشي اى خشيته خشيته ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - ار خشيته بسبب الغيب الذي ارتد به من عذابه - و قيل فى الخلة حيث لا يراه احد - فان قلت كيف قرئ بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة - فانت للذات البالغ على الخشي و هو خشيته مع عامه انه الواسع الرحمة كما انذى عليه بانه خاش مع ان الخشي عنه غائب و نحوه و الدين يؤتون مما اتوا و قلوبهم بجة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطعانت - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب يقال لهم [ادخلوها بسلم] اى سالهين من العذاب و زوال النعم - ار مسلما عليهم يسلم عليكم الله و ملئكمه [يَوْمَ الْخُلُودِ] اى يوم تقدير اخلون كقوله تعالى ادخلوها خالدين اى مقدرين اخلون [وَ كَأَيُّهَا مَزِيدٌ] هو ما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه اصابته حتى يشاره - و قيل ان الاستجاب تمر باهل الجنة ثمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز و جل وَ كَأَيُّهَا مَزِيدٌ • [مَقْبُولًا] - و قرئ بالتخفيف فخرتوا فى البلاد و دخرتوا و التذيق التذيق عن الامر و الحسب و الطاب - قال الجرح بن جليزة • شعره نقبوا فى البلاد من حذر الموت و جالوا فى الارض كل مجال • و دخلت الفاء للتسبب عن قوله ثم شد منهم بطشا اى شدة بطشهم بطرتهم و اقدرتهم على التذيق و قوتهم عليه - و يجوز ان يراد فذهب اهل

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٦
ع ١٦

نَطَّشًا فَنَقَعُوا فِي الْبِلَادِ ه هَلْ مِنْ مَّحِيضٍ @ اِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ لَعَلَى السَّمْعِ وَهُوَ
شَهِيدٌ @ وَكَذَلِكَ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ق وَمَا سَخَّرْنَا مِنْ لُغُوبٍ @ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا
يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ @ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَابْدَأِ السُّجُودَ @ وَاسْتَمِعْ
يَوْمَ يُدَاعِبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَّوَجِّ قُرْبَانٍ @ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ه ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ @ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

مكة في أسفارهم ومسائلهم في بلاد القرون فمن رأوا بهم محيضا حتى يؤملوا منه لانفسهم و الدليل على
صحته قراءة من قرأ ما بعد على الامر كقوله فسبحوا في الأرض - و قرى بكسر القاف مخففة من القلب وهو ان
يتقلب خف البعير - قال • ح • ما مسها من اقب ولا دبره • والمعنى فتنبت اخفاف ابلهم او حفيت
اقدامهم ونقبت كما تنقب خفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد [هل من محيض] من اللد - او من الموت •
[لمن كان له دلاب] اي قلب وج ان من لا يعي قبه فكأنه لا قلب له - والقام السمع الصغار [وهو شهيد] اي حاضر
بفظنه لان ما لا يضر زهد - بأنه ثابت - وقد مآج الامام عبد الله ه في قوله لبعض من يأخذ عنه • شعر •
ما شدت من زهيدة والحقى • مصغلا بالأسقي البرزخ • او وهو مؤمن شاهد على صفة زاده وحي من الله - او
وهو بعض الشهداء في قوله كبره شاهد على الناس - وعن فداة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود
فدته عنده - وقرأ السدي وجماعة في السمع على البداء للمفول ومعناه لمن القى غيره السمع ونج له اذنه
فحسب وام يحضر فده وهو حاضر الذهن متفطن - وقيل اني سمعه او السمع منه - السعوب الاعداء
و قرى بالفتح بوزن القبول والواو - قيل نزلت في اليهود لعنتكم بما اتواكم خلق الله السموات والارض
في ستة ايام اياها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش - وقالوا ان الذي وقع
من التشديد في هذه الامه انه وقع من اليهود ومايز اخذ [فاصبر على ما] يقول الوند وياتون به من الكفر
و التشبده - وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من اكارهم البعث فان من قدر على خالق العالم
قدر على بعثهم والانتقام منهم - وقيل هي منسوخة بآية السيف - وقيل الصبر مأثور به في كل حال
[بسبح ربك] حامدا وركب - والتسبيح محمول على ظنيرة - او على الصلوة والصلوة [قبل طلوع الشمس] العجبر
[وقيل الغروب] الظهور والعصر [ومن ايل] العشاء - وقيل التهجيد - [وابدأ السجود] التسبيح في اثار
الصلوات والسجود والركوع بعد ربهما عن الصلوة - وقيل الغوامل بعد المكتوبات - وعن علي رضي الله عنه
الركعتان بعد المغرب - وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يذلم
كذبت صلوة في عليين - وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء - والابدأ جمع ذوو - قرى وابدأ من ادبرت
أصلوه اذ انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم انك خفتك التميم • [واستمع] يعني
واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان الصبر ورواه المحدث عنه - كما يروى
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال صبرة ايام هذان جبل يا معاني سبع ما يقول لك ثم حذته بعد

سورة الذرّيت ٥١
الجزء ٢٦

رَمِيمًا وَإِنَّمَا الْمَصِيرُ ﴿١﴾ يَوْمَ تَشْتَقِقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ مَرَامًا ط ذَلِكَ حُشْرٌ عَلِيمًا يُسِيرُ ﴿٢﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴿٣﴾ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَتَخَفُ وَعِيدُ ﴿٤﴾

ع ١٧

حرونها
١٥٥٩

سورة الذرّيت مكيّة وهي ستون آية وثلثة ركوعا •

كلماتها
٣٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالذَّرِّيَّتِ ذُرًّا ﴿٢﴾ فَأَحْمِلْتِ رِقْرًا ﴿٣﴾ فَأَجْرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٤﴾ وَالْمَقْسِمَتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ إِنَّمَا تَوَدُّونَ لِصَاقٍ ﴿٦﴾

ذلك - فان قاتت بم انتصب اليوم - قاتت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم يذادى المذاهبي
يخرجون من القبور - ويوم يسمعون بدل من يوم يتأدي - والمذاهبي اسرافيل ينفخ في الصور و يذادى
آيتها العظام البالية والأعمال المتقطعة والمحجوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن
لفصل القضاء - وقيل اسرافيل ينفخ و جبرئيل يذادى بالحشر [من مكان قريب] من صخرة يدعى
المقدس وهي اقرب الارض من السماء باندي عشر ميلا وهي وسط الارض - وقيل من تحت قدامهم - وقيل
من مذابت شعورهم يسمع من كل شعرة آتيا العظام البالية - [الصبيحة] المغنضة الذاذية [بالحق] متعلق بالصبيحة
والمراد به الدعوت والحشر للجزء - قرى تَشَقُّوقٌ - وَ تَشَقُّوقٌ بادغام التاء في الشين - وَ تَشَقُّوقٌ دأى البذاء
للمفهوم - وَ تَشَقُّوقٌ [سراعا] حال من العجزور - [عَلِيمًا يُسِيرُ] تذكيم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر
مذلل ذلك الامر العظيم الآعلى القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال مَا خَلَقْتُمْ وَ لَا بَعُدْتُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ
وَاحِدَةٍ ﴿١﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ [تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [بجبار] كقوله
بِمَسِطَرٍ حَتَّى تَقْسُرَهُمْ عَلَى الْإِيْمَانِ إِنَّمَا أَنْتَ دَاجٍ وَ بَاعِثٌ - وَ قِيلَ أُرِيدُ التَّحَكُّمَ عَنْهُمْ وَ تَرَكْتُ الْغَلْظَةَ
عَلَيْهِمْ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَارَةِ عَلَى الْأَمْرِ بِعَنْى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الإيهان - وعلى
بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليهم و مالك امرهم [مَنْ يَتَخَفُ وَعِيدُ] كقوله إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ
مَنْ يَخْشَاهَا لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْإِنْفِءَ دُونَ الْمَصْرِ عَلَى الْكُفْرِ - عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ
سورة ق هون الله عليه ناربت الموت وسكراته •

سورة الذرّيت

[الذرّيت] الرياح لانها تذر التراب وغيره قال الله تعالى تَذَرُّهُ الرِّيحُ - وقرى بادغام التاء في الذال - و
[أَحْمِلْتِ رِقْرًا] اسحاب لانها تحمل المطر - وقرى رِقْرًا بفتح الواو على تسمية الحمول بالصدر او
على ايقاعه موقوف حملا - و [أَجْرِيَّتِ يُسْرًا] الفلك و معنى يسرا جريدا يسراي ذا سبولة - و [الْمَقْسِمَتِ
أَمْرًا] الملئكة لانها تقسم الامور من الاطوار والارزاق وغيرها - او تفعل التقسيم مأمورة بذلك - و عن مجاهد
تدواتي تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة - و ميكائيل للرحمة - و ملك الموت لنبض الارواح - و اسرافيل للنفخ -

وَأَنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۖ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ۖ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۖ يُؤْتِكُمْ مِنْهُ مِنْ فَوْكٍ ۖ قِيلَ

و عن عاي رضي الله عنه انه قال و هو على المنبر سلوني قبل ان لانسأوني و ان تسألوا بعدي مثلي
نقل ابن الكواء - فقال ما الذاريات قال الرياح - قال فأحملت ريقا قال السحاب - قال فأجبرت يسرا قال
الملك - قال فألقمت أمرا قال الملكة - وكذا عن ابن عباس - و عن الحسن المقسمات السحاب يتسم المة
بها اوراق العبدان - و قد حادت على الكواكب السبعة - و يجوز ان يركب الرياح لا غير لانها تشبه السحاب
و ثقله و تصرفه و تجري في الجوز بها سلا و تقسم الامطار بتصرف السحاب - فان قلت ما معنى الغاء
على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه تقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه
فبالملك الذي تجريها ببوايا وبادئة الملكة التي تقسم الازرق باذن الله من الامطار و تجازت البحر و مذاعه -
و اما على الثاني فلانها يتدحج في الهدوب فتذره الغراب و الحصباء فتقل السحاب فتجري في الجوز بالسطح
له فتقسم المطر [انما توددون] جواب القسم و ما موعودة او مصدرية و الموعود البعث - و حدث صادق كعيشة
راضية - و الدين اجزاء - و الوقع الاحمال - [اتبلك] الطرائق مثل حبلك الرمل و الماء اذا ضربته الريح
و كذلك حبلك الشعر اثار تدهيه و تفسره - قال زهير • شعروا • مثل باصول الخيم تدهجه • ريح خربق لضاحي
مائه حبل • و الدرج محبوكة لان حلقها • طروق طرائق و يقال ان خلقة السماء كذلك - و عن الحسن حبلها
نجومها و المعنى انبا تزيها كما يزين الموشى طرائق الموشى - و قيل حبلها صفاقها و احكامها من قولهم
فرس محبوك المعاتم اي محكمها و اذا اجاز الحائك قولوا ما احسن حبلها و هو جمع حبلها
كمثال و مثل و حبيكة كطريقة و طروق - و فرج حبلها بوزن الحقل - و الحبل بوزن الساك - و الحبل بوزن
الحبل - و اتبلك بوزن البرق - و الحبل بوزن النعم - و الحبل بوزن الزبل [لفي قول مختلِف] قولهم في
الرسول ساحر و شاعر و مجنون و في القرآن شعروا و سحر و اساطير الاولين - و عن الضحاك قول الكفرة
لا يكون مستوبا انما هو متناقض مختلف - و عن قتادة منكم مضدق و مضدق و مقر و منكر [يؤتوك منه]
الضمير للقران او الرسول اي يصرف عنه من صرف التصرف الذي لا صرف اشد منه و اعظم كقوله
لا يلبك على الماء الا هالك - و قيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه
ما فوك عن الحق لا يرمعي - و يجوز ان يكون الضمير لما توددون او للدين - اقسام بالاداريات على ان
وقوع امر القيمة حق - ثم اقسام بالسماء على انهم في قول مختلِف في وقوعه فمذم شاك و منهم جاحد -
ثم قال يؤتوك عن الاتوار باسم القيمة من هو الموقوت - و وجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلِف -
و عن مثله في قوله • ع • يذون عن ابل و عن شرب • اي يذاهون في السمن بسبب الازل و السوب و حقيقته
يصدر تذهيهم في السمن عنهما و كذلك يصدر اوتهم عن القول المختلِف - و فورا سعيد بن جبير يؤتوك
عنه من اوتت على البذاء للفاعل اي من فوك الناس عنه و هم قريش و ذاك ان النبي كانوا يبعثون

سورة الدبر ٥١

الجزء ٢٦

ع ١٨

أَخْرَاصُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۖ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ۗ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُعَذَّبُونَ ۗ ذُرُوقًا
فَتَلْتَمِهُمُ ۗ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَبِئْسَ مَا أَتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۗ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ ۗ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْبَلِّ مَا يَتَّجِعُونَ ۗ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْجِلُونَ ۗ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

الرجل ذا العقل والرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون له احذرنا فيرجع فيخبرهم - وعن زيد بن علي يَأْفِكُ عَنْهُ مَنَ أُوْتِكَ أَي يَصْرِفُ الْمَالِيسَ عَنْهُ مَن هُوَ مَأْيُوكَ فِي نَفْسِهِ -
وَعَنْهُ إِضْرًا يَأْدِكُ عَنْهُ مَنَ أَنْكَ أَي يَصْرِفُ الْمَالِيسَ عَنْهُ مَن هُوَ أَوْتَاكَ كَذَابٌ - وَتَرْجِيحُ يُؤْتُونَ عَنْهُ مَن
أُوْن أَي يُتْرَكُ مَن حَرَمَ مَن أُوْن الضَّرْحُ إِذَا نَهَكَ حَلْبًا [قُدْلُ الْخُرَاصُونَ] دَعَاءُ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ قُدْلُ الْإِنْسَانِ مَا
أَكْفَرُ وَأَصْلُهُ الدَّعَاءُ بِالْقَتْلِ وَالْإِيْلَاقِ ثُمَّ جَرَى مَجْرَى الْعَمَى وَتَرْجِيحُ - وَالْخُرَاصُونَ الْكُذَّبُونَ الْمُحَقَّرُونَ مَا لَا يَصْحَحُ
وَهُمْ أَصْحَابُ الْقَوْلِ الْمُخْتَلَفِ - وَاللَّامُ إِشْرَارُ الْيَهُودِ نَأْنَهُ قِيلَ قَتَلَ هَؤُلَاءِ الْخُرَاصُونَ - وَتَرْجِيحُ قُدْلُ الْخُرَاصِينَ أَي
قَتَلَ اللَّهُ - [فِي غَمْرَةٍ] نِيْلُ جَبَلٍ يَغْرَهُمْ [سَأَلُوْنَ] غَانُوا مِمَّا مُرُوا بِهِ [يَسْأَلُونَ] يَقُولُونَ [أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ]
أَي مَتَى يَوْمَ الْجَزَاءِ - وَتَرْجِيحُ بِكسر الهمزة وَهِيَ نَعْمَةٌ - فَانْ فَتَمَّتْ كَيْفَ وَقَعَ أَيَّانَ ظَرْفًا لِلْيَوْمِ وَانْمَا تَتَعَّ الْأَحْيَانِ
ظَرْفًا لِلْحَدَثَانِ - قَالَتْ مَعْنَاهُ أَيَّانَ وَقُوعِ يَوْمِ الدِّينِ - وَانْ قَالَتْ نَهْمُ التَّصَبُّبِ لِلْيَوْمِ الْوَارِثِ فِي الْجِرَابِ - قَالَتْ يَفْعَلُ مَضْمُرُ
دَلَّ عَلَيْهِ السُّؤَالُ أَي يَقَعُ يَوْمٌ هُمْ عَلَى النَّارِ يُعَذَّبُونَ - وَيَجُوزُ أَنْ يُؤْتِيَ مَقْدُوحًا لِأَنَّهَا تَدْرَأُ إِلَى غَيْرِهَا وَهِيَ الْجَمْلَةُ -
فَانْ قَالَتْ نَمَا مَحَلَّهُ مَقْدُوحًا - قَالَتْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَحَلَّهُ نَصْبًا بِالْمَضْمَرِ الَّذِي هُوَ يَقَعُ - وَرَفَعًا عَلَى هُوَ يَوْمٌ هُمْ عَلَى
النَّارِ يُعَذَّبُونَ - وَقَوْلُهُ ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ بِالرَّوْعِ - [يُعَذَّبُونَ] يَسْرِقُونَ وَيُعَذَّبُونَ وَمَعْنَاهُ الْقَدِيمُ هُوَ الْحَرَّةُ لِأَنَّ حَبِيبَةَ رَأَتْهَا كَأَنَّهَا
مَحْرُوقَةٌ - [ذُرُوقًا فَتَلْتَمِهُمُ] فِي مَحَلِّ الْحَالِ أَي مَقْرُوبًا لِهَذَا الْقَوْلِ - [هَذَا] مَبْدَأٌ وَ[الَّذِي] خَبْرُهُ أَي هَذَا الْعَذَابُ
هُوَ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا بَدَلًا مِّنْ فَتَلْتَمِهُمُ أَي ذُرُوقًا هَذَا الْعَذَابُ - [الْخُرَاصُونَ]
الَّذِينَ رُبُّهُمْ [قَابِلِينَ] نَعْلٌ مَا اعْطَاهُمْ رَاضِينَ بِهِ يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِيمَا أَتَاهُمْ إِلَّا مَا هُوَ مَتَلَقَى بِالتَّجَدُّدِ مَرْضِيٍّ
غَيْرِ مَسْخُوطٍ لِأَنَّ جَمِيعَهُ حَسَنٌ طَيِّبٌ وَمَعْنَاهُ تَعَالَى وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ أَي يَقْبَلُهَا وَيَرْضَاهَا [مُجْسِمِينَ]
قَدْ أَحْسَنُوا أَعْمَالَهُمْ وَتَفْسِيرُ أَحْسَنَهُمْ مَا بَعْدَهُ [مَا] مَزِيدَةٌ وَالْمَعْنَى كَانُوا يَتَّجِعُونَ فِي طَائِفَةٍ قَلِيلَةٍ مِّنَ
الْبَلِّ أَنْ جَعَلَتْ قَلِيلًا ظَرْفًا - وَلَيْتَ أَنْ تَجْعَلَهُ مَعْنَةً لِمَصْدَرِهَا كَانُوا يَتَّجِعُونَ شَيْعًا قَلِيلًا - وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
مَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ حَالِي كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْبَلِّ هَجْوَتِهِمْ أَوْ مَا يَتَّجِعُونَ فِيهِ - وَارْتِفَاعُهُ بِقَدِّ الْأَعْلَى الْعُلَايَةِ - وَبِهِ
مِدَالِغَاتٌ لِفِظِ الْهَجْوِ وَهُوَ الْغُرَارُ مِنَ الذَّمِّ - قَالَ * شَعْرٌ * قَدْ حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي نَمَا * اطْعَمُ نَوْمًا فَيُرَى
تَبَّجَاعٌ * وَقَوْلُهُ قَلِيلًا - وَمِنَ الْبَلِّ أَنْ الْبَلِّ رِقَّتِ السُّبُوتِ وَالرَّاحَةُ - وَزِيَادَةُ مَا لَمْ وَكِدَةٌ لِذَلِكَ - وَصَفِيمٌ بِأَنَّهُمْ يَتَّجِعُونَ
الْبَلِّ مَتَّجِعِينَ فَذَا اسْتَحْرَبُوا الْخُرَاصِينَ فِي السُّعْفِ كَذَبُوا اسْتَعْوَى لِيْلَيْهِمْ الْجُرْأَمُ - وَقَوْلُهُ [هُمْ يَسْتَعْجِلُونَ] وَبِهِ أَدَمُ
هُمُ الْمُسْتَعْجِلُونَ الْإِحْتِمَاءُ بِالِاسْتِعْفَارِ دُونَ الْمُسْتَعْرِينَ فَكَذَبُوا الْمُخْتَصِمُونَ بِهِ لِاسْتِدْمَتِهِمْ لَهُ وَاطْعَمُوا فِيهِ - فَانْ قَالَتْ
هَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَا نَادِيَةٌ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَإِنْ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَتَّجِعُونَ مِّنَ الْبَلِّ لِيْلَيْهِمْ قَلِيلًا وَيُتَّجِعُونَ كَلْبَةً -

حَقِّقْ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلٌ مَّا أَنْتُمْ تَدَّعُونَ ۝ هَلْ أَنْتُمْ حَادِيثٌ ضَعِيفٌ لِأَبْرِهِمْ

قلت لا لاق ما الخافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا ام اضرب ولا تقول زيدا ماضربت - السائل الذي يستجدي - وأحزبهم الذي يُتَّعَبُّ غدياً فيصير الصدقة لتعقبه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يُبْصِرُ ولا يُبْصِرُ واليه وسام ليس المسكين الذي تدره لُكَّةٌ والاكتمان والتمرة والتمرة قولوا فما هو قول الذي لا يجد ولا يُبْصِرُ عليه - وقيل الذي لا يهني له مال - وقيل الحُزْبُ الذي لا يكاد يكسب • [وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ] تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها كما قال النبي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وفيها المسالك والعجاج للمتقنين فيها والماسين في مذكبيها وهي حجازة فمن سهل وجبل وبرو بحر وقطع متجاورات من عابرة ورحوة وعذة وسبخة وهي كالطريقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والبرائح تسقى بماء واحد ونفصل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومدافعهم ومصالحهم في صحتهم واختلايم وما فيها من العيون الخفيفة والمعادن المغنطة والدراب المذبذبة في برها وبحرها المختلفة الصُور والاشكال والاعمال من الوحشي والانسيمي واليوامي وغير ذلك [لِّلْمُوقِنِينَ] الموحدين الذين سلخوا الطريق السوي البرهاني الموصول الى المعرفة فبم نظارن بعين باصرة وبقيام نافذة كما رأوا آية عزوا وجه تأملها فانادوا ايماننا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم [وَفِي أَنْفُسِكُمْ] في حال ابتدائها وتلقاها من حال الى حال في بواطنها وظواهرها من حجاب لظفر وبداع الخلق ما تتغير فيه الالوان وحسبك بالتلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني والانس والناطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها واطرافها من الايات الساطعة والبيدات القاطعة على حكمة التدبير دح الامحاج والابصار والاطراف وسائر اجزائها وتأثيرها لما خالقت له وما سوي في الاغضاء من المفاسل للانطاف والتدني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجزو اذا استرخى اناج الذل فببارك الله احسن الخالقين [رِزْقُكُمْ] هو المطر لانه سبب الاقوات - وعن سعيد بن جبيرة هو الثلج وكل عين دائمة منه - وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم والذمكم تحرمونه لخطاياكم [وَمَا تُوعَدُونَ] الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش - او اراد ان ما ترقونه في الدنيا وما توعده في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء - فرب مثل ما بالرفع صفة للتحقق اي حق مثل نطقكم - وبالنصب على انه الحق حقا مثل نطقكم - ويجوز ان يكون نقلاً لافانته الى غير متمم وما مزودة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هكذا - وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الايات والرزق وامر الذبيتي صلى الله عليه وآله وسلم او الى ما توعدون - وعن الاممعي اقبلت من جامع البصرة

الْمُكْرَمِينَ ﴿١٠﴾ اذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۗ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّكْرَمُونَ ﴿١١﴾ فَرَأَىٰ اٰنِىَ اٰهْلِهِ فَبَعَثَ اِبْرٰهٖمَ بِعِجْلٍ سَمِيۡنٍ ﴿١٢﴾ بِقَرْبِهِ اَلَيْهِمْ
 قَالَ اَلَا تَتَذَكَّرُوۡنَ ﴿١٣﴾ فَاَرْجَسَ مِنْهُمْ خَبِيۡطًا ۗ قَالُوۡا اَلَا نَحْنُ ۙ وَبَشَرَةٌ مِّمَّا عَلَّمُوۡا ۗ قَالُوۡا اَلَمْ نَكُنْ فِىۡ صِرٰٓةٍ نُّصَرِّفُ

ع ١٨

قطع اعرابي على فعود فقال من الرجل قلت من بني اصبع قال من اين اقبلت قلت من مرفع يتلى فيه نلام الرحمن فقال انزل علي فتلوت و الذرابت فلما بلغت قوله و في السموات رزقكم قال حسبك فقام الي فاتته فمكرها و زعما على من اقبل و ادبر و عمد الي سيفه و قوسه مكسورهما و وثى فاما حججت مع الرشيد طفت اطوف فاذا انا بمن يتلف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل و اصغر فسلمت علي و استقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح و قال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال و هل غير هذا فقرأت فورب السماء و الارض انه الحق فصاح و قال يا سبحان الله من ذا الذي انضب الجليل حتى حلف ام يصدقوه بقوله حتى الجاهة الي اليمين قالها ثلثا و خرجت معها نفسها • [هل اتدك] تغنيم لتحدث و تذبذبة على انه ليس من عالم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و انما عرفه بالوحي - و الضيف للواحد و الجماعة كالزور و الصوم لانه في الاصل مصدر ضافة و كانوا اثني عشر ملكا - و قيل تسعة عشرهم جبرئيل - و قيل لثثة جبرئيل و مكائيل و ملك معهما - و جعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حديث اصنامهم ابراهيم اولانهم كانوا في حبهانه كذلك - و اكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه و اخدمهم امراته و عجل لهم القربى - اراهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل يدان مكرمون [ان دخلوا] نصب بالمكرمين اذا نسر باكرام ابراهيم و الا فيما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر [سلما] مصدر ساك مسد الفعل مستغنى به عنه و اصله نسلم عليكم سلاما - و اما [سلم] فمعدول به الي الرفع على الابتداء و خبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوة به اخذا باب الله و هذا ايضا من اكرامهم - و قرنا مرزوعين - و قرئ سلما قال سلما و السلم السلام - و قرئ سلما قال سلم [قوم مكرمون] انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام - او اراد انهم ليصوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر - اراهم حال و شكلا خلاف حال الغاس و شكلهم - او كان هذا سوالا لهم كانه قال انتم قوم مكرمون فعربوني من انتم • [فراع اهل] فذهب اليهم في خفية من فيونه و من ادب المضيف ان يضيء امره و ان يداة بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكتفه و يعذره - قال فتاة كان عامرة مال نسي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين - و الهزة في [الاتاكون] لانكار انكر عليهم ترك الاكل او حقهم عليه [فارجس] فاضمر - و انما خانهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوا - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم مائة اكلوا للعذاب - و عن عون بن شاذان مسح جبرئيل بعجل بجذاه فقام يدرج حتى تحقق باسمه [نعم عليهم] اي يباع و يعلم - و عن الحسن عليهم نبي - و المبشر به استحق و هو انشر التوريل و اعطها للي

وَجِبَبًا رَفَالَتْ عَجْوَزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ۝ إِنَّهُ هُوَ الْكَلِيمُ الْعَلِيمُ ۝ قَالُ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا
 الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا رَسُولُنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝ لِأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن طِينٍ ۝ مَّسْمُومَةٌ تَذَرِيكٌ
 لِلْمُسْرِفِينَ ۝ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا رَجَدْنَا فِيهَا فَغَرَّبْتِ مَنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَتَوَكَّدْنَا
 فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ الْعَذَابَ الْإِلَهِيمَ ۝ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ
 وَقَالَ لِحِجْرٍ ائْتِي بِسِحْوَرٍ ۝ فَآخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ وَفِي ذُنُوبِنَا إِسْرَأْنَا عَلَيْهِمُ

الصفحة صفة سارية لا هاجر وهي امرأة إبراهيم وهو يعلاها - وعن مجاهد هو اسم عليل - [في صرّ] في عيشة
 من صرّ جاذبٌ و صرّ تقلمٌ و الباب و معله النصب على الخلل اي فبجاءت عاترة - قال الحسن اقبلت
 الي بيتها و كانت في زوية تظفر ايهم لانها رجدت حرارة الدم فلطمت وجبها من الخياء - و قيل فاحذت
 في صرّ كما تقول اقبل يشتمني - و قيل صرّتها قولها رة - و قيل ياريلقني - و عن عكرمة رثها [فصّكت]
 فاطمت ببسط يديها - و قيل فضربت باطراف اصابعها جديتها فعن الخليلج [عَجْوَزٌ] انا عجز
 فكيف تد - [كَذَلِكَ] مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به [قَالَ رَبُّكَ] اي انه انذرك عن الله والله
 فان على ما تستعبدون - و روي ان جبرئيل قال لما انظري الى سقف بيتك نظرت نذا جذرته مؤرقة
 ممتمة لما علم انهم ملئنة وانهم لا يغفلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور [قَالُ فَمَا خَطْبُكُمْ] اي فما
 سلكم وما طابكم - [اِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ] اي قوم لوط [حِجَابًا مِّن طِينٍ] يريد السجبل وهي طين طبخ
 كما يطبخ الجرح حتى صار في عصابة الحجارة [مَّسْمُومَةٌ] معلومة من السمومة وهي العلامة على كل واحد
 ما يسم من يهلك به - و قيل اطلعت بذها من حجارة العذب - و قيل بعلامة تدل انبا ليست من
 حجارة الدنيا سمائم مسرفين كما سمائم عاديين السرافيم و عدلانهم في عملهم حيث لم يقدحوا بما ابيح لهم -
 الضمير في [فِيهَا] للقرية و لم يجرها ذكر كونها معلومة - وفيه دليل على ان الايمان و السلام واحد وانما
 صفتا مدح - قيل هم لوط و ابتداء - و قيل كان لوط و اهل بيته الذين نجوا لثلة عشر - و عن قتادة لو كان
 فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهل عند الله [آيَةً] علامة يعتبرها
 الضالمون ذن التسمية قلوبهم - قال ابن جريج هي صخرة منضود فيها - و قيل ماء اسود منقن [وَفِي
 مُوسَى] معطوف على و في الارض ايت - اوعلى قوله وَتَوَكَّدْنَا فِيهَا آيَةً على معنى و جعلنا في موسى آية
 كقوله • ج • علقها بيداً واهل يرد • [فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ] فالزور وادرس كقوله وَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ • و قيل فتولى بما كان
 يتقوى به من جوده • ملكه - و قرى بِرُكْبِهِ بضم الكف [وَقَالَ لِحِجْرٍ] اي هو ساحر [مُلِيمٌ] ات
 بسايلام عليه من كفره و عذبه و الجحيلة مع اواز حال من الضمير في مآخذته - و قال قتاد كيف وعف
 ذبي الله يونس صلوات له عليه ما وصف به فرعون في قوله فَاسْمُهُ الْخَوَاصِرُ وَشَوْصَرِيْمٌ - قات موجبات
 الامم تختلف وداي حسب اختلافها تختلف بمقايير الامم فوالجب البقرة معلوم على قرارها و كذلك

لِرِيحِ الْعَقِيمِ ﴿٦﴾ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَمَّتْ عَلَيْهِ الْإِجْعَلَةُ كَالرِّمِيمِ ﴿٧﴾ وَفِي نَوْمٍ إِذْ قَبِلَ لَيْمَ تَمَعَّرَ حَتَّى
 حِينٍ ﴿٨﴾ فَمَتَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَاخَذَتْهُمْ الصَّعْتَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٩﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَخَبِرِينَ ﴿١٠﴾
 وَتَوْمٌ نَوْحٌ مِنْ قَبْلِ ط إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيعِينَ ﴿١١﴾ وَالسَّمَاءَ بِذِيبُدٍ إِنَّهَا لَمُؤَسِعُونَ ﴿١٢﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشَيْنَا
 فَنَدَعُمُ الْمَاهِدُونَ ﴿١٣﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ فَقَرَأَ رَبِّي الْكَلِمَةَ ط إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
 مُبِينٌ ﴿١٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ط إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

سورة الذريرت ٥١
 اُجْزء ٢٧
 ح ١

مقترف الصغيرة الاترى الى قوله وَصَوَّوْا رَسْمَهُ - وَعَصَى اَدَمَ رَبَّهُ لَنْ الْكَبِيرَةَ وَالصغيرة يجمعها اسم الاعصاب
 كما يجمعها اسم القديح والسيفه [اُعْتِمُ] المتى لا خدير فيها من انشاء مطر او الفلاح شجر و هي ربيع
 الهلاك - واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه المكباء - وعن ابن عباس الذبور - وعن ابن المسيب
 الجذوب - والرَّمِيمُ كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك [حَتَّى حِينٍ] تفسيره قوله
 تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ - [فَمَتَّعُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ] فاستكبروا عن امتثاله - وفتح الصَّعْتَةُ وهي المروة من
 مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة الذازنة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُونَ] كانت نهارا يعابذنيا - وروي ان العمالة
 كانوا معهم في الوداي ينظرون اليهم وما ضرتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ] لكونه فاعصبوا في دَارِهِمْ جَمِيعِينَ -
 وقيل هو من قوم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُتَخَبِرِينَ] ممتنعين من العذاب - [وَتَوْمٌ] - فريج بالبحر طلى
 معذى وفي قوم نوح ويقونه قراءة عبد الله وفي قوم نوح - وبالذنب على معذى والهكذا قوم نوح لان ما قبله
 يدل عليه او اذكر قوم نوح - [بِذِيبُدٍ] بقوة واليد والان القوة وقد ان يذيد وهو ايد و ذَا لَمُؤَسِعُونَ
 لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع التوي على الانفق - وعن الحسن لَمُؤَسِعُونَ البرق بالهطر - وقيل
 جعلنا فيها وبين الارض سعة [فَنَدَعُمُ الْمَاهِدُونَ] ندعم الماهدون نحن - [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من كل شيء
 من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرا وانثى - وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس
 والقمر البر والبحر والموت والحياة وعدة شياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فدل على مثل له
 [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي فعلنا ذلك كله من بقاء السماء و فرش الارض و خلق الازواج ارادة ان تذكروا فذعدوا
 الخالق وتعدوا • [فَقَرَأَ رَبِّي الْكَلِمَةَ] الى طائفة وتوايه من معصيته وعقابه ورحمة به - وكرر
 قوله [إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ] عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا يذفع الامع العمل
 كما ان العمل لا يذفع الامع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا بالجامع بينهما لا ترى الى قوله لا يذفع نفسا
 اِيَّاهَا لَمْ تَكُنْ اَسْمَتَ مِنْ تَبَدَّلَ اَوْ سَبَّتَ فِي اِيْمَانِهَا خَيْرًا والمعنى دل يا محمد فَقَرَأَ رَبِّي الْكَلِمَةَ [كَذَلِكَ]
 الامر مثل ذلك و ذِكْرُ اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجادوا ثم فسر ما جعل بقوله مَا
 آتَى ولا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما الذابذة لا يعمل ما بعدها فيما فداها ولودس ام ذات لكل
 صحتها على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من فليهم رسول الاقوا • [قَوْلُوا بِهِ] الضمير القول بعدي

سورة الذر ٥١
الجزء ٢٧
ع ٢

رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْتَنِبٌ ۖ أَلَمْ نَأْتِ بِهِ ءَ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ ﴿٥١﴾ فَبَلَّغْ تَنْبِيْهُمَ فَمَا أَنْتَ بِمَأْمُومٌ ۖ وَذَكَرَ
فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٣﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُرِّ الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا
يَسْمَعُونَ ﴿٥٦﴾ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٥٧﴾

أَتَوَصَّى الرَّاوِي وَالأُخْرُونَ بِهَذَا التَّوَلَّ حَتَّى قَالُوهُ جَمِيعًا مَتَّفِقِينَ عَلَيْهِ [بَلَّ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ] أَي 'م يَتَوَصَّوْا بِهِ
لأنهم لم يذلقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان و الطغيان هو الجاهل عايد -
[فَبَلَّغْ تَنْبِيْهُمَ] فَأَعْرَضَ عَنِ الَّذِينَ كَرَّرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةَ فَلَمْ يُجِيبُوا وَعَرَضَتْ مِنْهُمْ العَذَابُ وَالجَاحِلُ نَاقِلُ لُومٍ
عَلَيْكَ فِي إِعْرَاضِكَ بَعْدَ مَا بَأْعَثَ الرِّسَالَةَ وَبَدَأَتْ مَجْهُودُكَ فِي البَلَاغِ وَالدَّعْوَةِ وَلا تَدْعُ التَّذْكِيرَ وَالمَوْعِظَةَ
بِإِيَّامِ اللَّهِ [فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] أَي تَوَثَّرَ فِي الَّذِينَ عَرَفَ اللَّهَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ فِي الإِيمَانِ - أَوْ تَزِيدُ
الذَّاخِلِينَ فِيهِ إِيمَانًا - وَرَبِّي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ فَبَلَّغْ عَنْهُمْ حَزِينَ رَسُولَ اللَّهِ وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَرَأَوْا أَنَّ
الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَ أَنَّ العَذَابَ قَدْ حَضَرَ فَانزَلَ اللَّهُ وَذَكَرَهُ أَي [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِحَاجَةِ العِبَادَةِ
وَلَمْ أُرِدْ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِلَّا إِيَّاهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ لَوْ كَانَ مَرِيدًا لَلعِبَادَةِ مِنْهُمْ لَكُنَّا كُلُّهُمْ عِبَادًا - فَلَمَّا ارْتَدَّ مِنْهُمْ
أَنَّ يَعْبُدُوهُ صَخْرَاتَيْنِ لِلعِبَادَةِ لِامْضَاطَرِّينَ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ مَمْتَنِّينَ فَاخْتَارَ بَعْضُهُمْ تَرْكَ العِبَادَةِ مَعَ كَوْنِهِ
مَرِيدًا لَهَا وَ لَوْ ارْتَدَّ عَلَى التَّسَرُّعِ وَالأَجْبَاءِ لَوَجَدْتُ مِنْ جَمِيعِهِمْ يَرِيدَ أَنَّ شَأْنِي مَعَ عِبَادِي لَيْسَ كَشَأْنِ
السَّادَةِ مَعَ عِبِيدِهِمْ فَإِنَّ مَلَكَ العِبِيدِ إِنَّمَا يَمْلِكُونَهُمْ لِيَسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي تَحْصِيلِ مَعَايِشِهِمْ وَرِزْقِهِمْ - وَإِنَّمَا
مَجْتَزٍ فِي تِجَارَةِ لَيْفِيءٍ رِبْحًا - أَوْ مَرْتَبٍ فِي فَلَاحَةِ إِيمَانٍ أَرْضًا - أَوْ مَسَامٍ فِي حِرْفَةٍ لِيَتَنَفَّعَ بِالجِرْتِ - أَوْ
مَحْتَاطِبٍ - أَوْ مَحْتَشٍ - أَوْ مَسْتَقِيٍّ - أَوْ طَابِخٍ - أَوْ خَابِزٍ - وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الأَعْمَالِ وَ النَّهْنِ الَّذِي هِيَ
تَصَرَّفَ فِي سَبَابِ المَعِيْشَةِ وَابْوَابِ الرِّزْقِ فَأَمَّا مَا كُنْتُ مَنَّكَ العِبِيدِ وَقَالَ لَهُمْ اشْتَغَلُوا بِمَا يُسَعِدُكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ
وَلا أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَكُمْ فِي تَحْصِيلِ رِزْقِي وَلا رِزْقِكُمْ وَ إِنَّا غَفِيٌّ عَنْكُمْ وَ عَنِ مِرَاقِبِكُمْ وَ مَنْفَضَّلٌ عَلَيْكُمْ بِرِزْقِكُمْ
وَ بِمَا يُصَلِّحُكُمْ وَ يُعَيِّشُكُمْ مِنْ عِنْدِي فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي [الْمُتَمَيِّنُ] الشَّدِيدُ القُوَّةِ - قَرِيْبٌ بِالرُّوْعِ صَفَةٌ لَذْرُؤٍ -
وَ بِأَجْرٍ صَفَةٌ لِقُوَّةٍ عَلَى تَأْوِيلِ الإِنْتِدَارِ وَالمَعْنَى فِي وَصْفِهِ بِالقُوَّةِ وَالمَعَانَةِ أَنَّهُ القَادِرُ البَالِغُ الإِقْتِدَارَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ -
وَ قَرِيْبُ الرَّاوِي - وَ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آيَةِ أَنَا الرَّزَّاقُ - الذَّنْبُوبُ الدَّائِرُ العَظِيْمَةُ وَهَذَا تَمَثُّيلٌ
أَصْلُهُ فِي السَّقَاةِ يَتَسَقَّوْنَ المَاءَ فَيَكُونُ إِذَا ذُنُوبٌ وَ إِذَا ذُنُوبٌ - قَالَ • شَعْرٌ • لَمَّا ذُنُوبٌ وَ لَكُمْ ذُنُوبٌ • فَإِنَّ إِيْتِمَ
فَلَمَّا القَلْبِيبُ • وَ لَمَّا قَالَ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ • وَ فِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِذَمْعَةٍ • فَجَحَى لِسَانُ مَنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ •
قَالَ المَلِكُ نَعَمٌ وَ إِذْنَبَةٌ وَ المَعْنَى فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَسُولَ اللَّهِ بِالتَّكْذِيبِ مِنْ أَهْلِ مَعَّةَ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِثْلَ نَصِيْبِ أَصْحَابِهِمْ وَ نَظَرَتْهُمُ مِنَ القُرُونِ - وَ عَنِ قَدَادَةَ سَجَلًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِثْلَ
سَجَلِ أَصْحَابِهِمْ [مِنْ يَوْمِهِمْ] مِنْ يَوْمِ القِيَامَةِ - وَقِيلَ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

سورة الطور مكية و هي تسع و اربعون آية و فيها ركوعان *

مودة الطور ٥٢

حروفها
١٣٣٤

الجزء ٢٧

ع ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَ الطُّورِ ﴿٢﴾ وَ كَتَبَ مَسْطُورًا ﴿٣﴾ فِي رِقِّ مَدَشُورٍ ﴿٤﴾ وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٥﴾ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٦﴾ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٧﴾
 اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٨﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٩﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿١٠﴾ وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١١﴾ قَوْلٌ يُؤْمِنُهُ
 الْمَلَائِكَةُ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَدْعُوكَ اِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٤﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
 تُكْفَرُونَ ﴿١٥﴾ اَفَسِحْرٌ هَذَا اَمْ اَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٦﴾ اِصْلَاهَا فَاصْبِرُوا اَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ اِنْ مَتَّعْتُمْ مَا كُنْتُمْ

و سلم من قرأ سورة و الذريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت و جرت في الدنيا *

سورة الطور

{ الطور } الجبل الذي كُتِبَ عليه موسى و هو بمدين - و الكتاب المسطور في الرق المدشور و الرق الصحيفة - و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب - الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَدَشُورًا - و قيل هو ما كتبه الله لموسى و هو يسمع صرير القلم - و قيل النواج المحفوظ - و قيل القرآن - و نكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس انكتب كتوله تعالى وَ نَقَّيْنَا وَ مَا سَوَّيْنَا - [وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ] الضراح في السماء الرابعة و عمرانه كثيرة غاشيته من المائدة - و قيل الكعبة لكونها معمورة باحتجاج و العمار و العجائز - [وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ] السماء - [وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ] المملو - و قيل المؤذن من قوله وَ اِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - و روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجربها نار جهنم - و عن علي رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراد الا صاذا لقوله وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ - [اَوَاقِعٌ] لثائل - قال جديدين مطعم اتيته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اكلته في الاسارى فالتقيته في مائة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خونا من ان ينزل العذاب [تَمُورٌ] تضطرب و تجيء و تذهب - و قيل المور تترك في تموج و هو السوء يتردد في عرض كالدافضة في الركبة - غلب الخوض في الازدحام في الباطل و الكذب و منه قواه وَ كَذَا نُخَوِّصُ مَعَ الْخَائِضِينَ - وَ خَضُّنَا كَالَّذِي خَاضُوا - الدخ الدفع التعذيب و ذلك ان خزنة النار يعتمون ايدهم الى اعقابهم و يجمعون نواصيهم الى اتداعهم و يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم و زخا في اقبابهم - و قرأ زيد بن علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار و ادخلوا النار [دَعَا] مدعوعين يقال لهم هذه النار - [اَفَسِحْرٌ هَذَا] يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسح هذا يريد اهدا المصداق ايضا سحر و دخلت الفاء لهذا المعنى [اَمْ اَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ] كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر و هذا تقريع و تهكم [سَوَاءٌ] خبر محذوف اي سواء عليكم الامر ان تصبر و عدمه - فان مات

وَاتَّبَعْتُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَإِيمَانًا حَقًّا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلٌّ أُمِرٌ بِمَا كَسَبَ رَهِيئًا ﴿٥٢﴾ سورة الطور
 وَاَمَدَنَهُمْ بِغَاكِبَةٍ وَرَحْمَةٍ مِمَّا يَشْتَقُونَ ﴿٥١﴾ يَدْعَاؤُهُمْ فِيهَا كَأَسَا لَا تُعَوِّفِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٥٠﴾ وَبَطْرُكَ عَمَلِهِمْ غِلْمَانٌ
 عَنْهُمْ كَانُوا لَوْلَا مَكْدُونٌ ﴿٥٣﴾ وَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِيهَا أَهْلًا مُشْفِقِينَ ﴿٥٥﴾ ع ٣
 فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَرَمَدًا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٥٦﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ط أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٥٧﴾ نَدْعُرُكُمَا إِنَّكَ بِنِعْمَتِ
 رَبِّكَ بَاطِلٌ وَلَا تَحْزَنُونَ ﴿٥٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْنَاهُ بِرَبِّهِ الْمَلُونِ ﴿٥٩﴾ قُلْ تَرَىٰ صَوًّا فَنَاتِي مَعَكُمْ مِمَّنْ

يُمِيت - وَاللَّذَّةُ مِنَ السَّيِّئَاتِ يُؤَلِّسُ كَأَنَّ يَوْمَهُمْ - وَلِيُدَّبُّهُمُ مِنَ اللَّاتِ يَلِيتُ - وَوَلَّدْتَهُمُ مِنْ أُمَّتٍ يَلِيتُ وَمَعْدَلَهُنَّ
 واحد [كُنْ أُمِرٌ بِمَا كَسَبَ رَهِيئًا] أي سرهون كأن نفس العبد رهن عذ الله بالعلم 'الصلح' الذي
 هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحا فكأما وخلصها والا رقيقا - [وَأَمَدَنَهُمْ]
 وزدناهم في وقت بمد وقت * [يَدْعَاؤُهُمْ] يتعاطون ويتعاضون هم وجلساؤهم من قرنائهم وأخوانهم
 [كَأَسَا] خمرا - لَا تُعَوِّفِيهَا فِي شَرِبِهَا - وَلَا تَأْتِيهِمْ أَي لَا يَأْكُلُون فِي أَثْنَاءِ الشَّرْبِ بِسَقَطِ الْحَدِيثِ وَمَا لَا طَائِفَ
 تحته كفعل المتداولين في الدنيا على الشراب في سفيهم وعزبتهم ولا يفعلون ما يؤتم به فاعله أي يتسبب
 إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والنفوحش وما يمتنعون بانسجام والسلام الحسن
 متلذذين بذلك لأن عقولهم غائرة غير زائلة وهم حكماء علماء - وقرئ لا تُعَوِّفِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ [غَلْمَانٌ لَهُمْ]
 أي مملوكون لهم مخصوصون بهم [مَكْدُونٌ] في الصدق لأنه رطبنا الحسن واصفى - أو محزون لأنه لا يخزن
 إلا الثمين الغالي القيمة - وقيل لقذارة هذا الخادم وكيف الخدم فقتل قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم والذي نفسي بيده إن فضل الخادم كفضل النقر ليلة البدر على - الر الكواكب - وعذ
 عليه السلام أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف بابه ليبيك لبيك -
 [يَتَسَاءَلُونَ] يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عذ الله -
 [مُشْفِقِينَ] أروء القلوب من خشية الله - وقرئ وَرَمَدًا وَالتسديد [عَذَابَ السَّمُومِ] عذاب الذر وريحها
 والفتها - والسوموم الريح الحارة التي تدخل المسام سميت بها ذر جنتهم لأنها بهذه الصفة - [مِنْ قَبْلُ]
 من قبل لقاء الله وإصير إليه يعنون في الدنيا [نَدْعُوهُ] ندعوه ونسأله التوقية [أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ] الحسن
 [الرَّحِيمُ] العظيم الرحمة الذي إذا عبد آتاب وإذا سُدَّ أجاب - وقرئ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ بمعنى لأنه * [وَوَدَّعُرُ]
 فاتت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يتبطلت قولهم كَأَنَّ أَوْ مَحْتَبُونَ وَلَا تَبَالٍ بِهِ فَالهِ دَوْلِ بَاطِلِ
 متناقض لأن الكائن يحتاج في كفايته إلى فطاة ودقة نظر وأهتاجون عطف على عتله وما انت بحمد الله
 ونعمته عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل أحد هذين - وقرئ يُدْرِكُ بِهِ رَبِّبُ الْعَاوِي عَلَى الْجَذَاءِ
 للمفعول - وَرَبِّبَ الْمَذُونِ مَا يَلِيقُ الْبُغُوسَ وَيُشْخَصُ بِهَا مِنْ حَوَادِثِ الْدَهْرِ - قَالَ • ع • أَمَّنَ الْمَذُونِ وَرَبِّهِ
 تَوَجَّعُ • وَقِيلَ أَنَّهُ مَوْتٌ وَهُوَ فِي الْأَعْمَالِ مَوْتٌ مِنْ مَدَّةِ إِذَا طَعَمَهُ لِأَنَّ الْمَوْتَ مَطْوَعٌ وَلِذَاكَ سَمَّيْتِ

الْمُرْصِيفِينَ ﴿٥٢﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ إِحْلَاءَهُمْ بِبِئْسَ أُمَّةٌ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ ﴿٥٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ فَلْيَاتُوا
بِعْدِيثٍ مِثْلَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٥٥﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٦﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٥٨﴾ أَمْ لَوْ سَأَلُوكَ بِعِلْمِكُمْ لَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ
بِأَسْطُنٍ مَبِيدٍ ﴿٥٩﴾ أَمْ لَمْ يَلْمِزْهُمْ وَوَكَّلَ لَهُمُ الْمَلَكُوتَ ﴿٦٠﴾ أَمْ تَنْسَوْنَ الْجِزْيَةَ الَّتِي كَانُوا يُعْطُونَ مِنْ قَبْلِمْ هُمْ
يَعْرِفُونَ ﴿٦١﴾ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا ﴿٦٢﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٦٣﴾ أَمْ لَهُمْ لَدَىٰ عِزِّ رَبِّهِمْ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

شعوبَ قالوا ننتظر به نواب الزمان فيهاك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والذابغة [من المرصيفين]
اترخص هلاككم كما تترخصون هلاككم - [احلأهم] تقويم والبايهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتأمرهم
احلامهم بيئنا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهلاً
الاحلام والجهن [ام هم قوم طافون] يجاوزون الحد في العذاب مع ظهور الحق لهم - فان قامت ما معني
كون الاحلام امرأة - قامت هو مجاز لادنا اني ذلك كتوته اذ اوتيت تاملت ان تذكرت ما يعبد ابائنا -
وقرى بل هم قوم طافون - [تقوئه] اختلقه من تدهم نفسه [بل لا يؤمنون] فلقرهم وعادهم يرمون
بهذه المطامع مع ملامهم ببطلان قوامه وان لم يس بمقول عجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب -
وقرى بعديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه ان مثل
محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فلياتوا بعديث
ذلك المثل [ام خلقتوا] ام تحدثوا وقدرنا التقدير الذي عليه نظرتهم [من غير شيء] من غير مقدر
[ام هم] الذين خلقتوا انفسهم حيث لا يعبدون الخلق [بل لا يؤمنون] اي اذا سئلوا من خلقكم وخالق
السماوات والارض قالوا الله وهم شاكرون فيما يقولون لا يؤمنون - وقيل اخلقتوا من اجل لا شيء من جزء
ولا حساب - وقيل اخلقتوا من غير اب وام [ام عندهم خزائن] الرزق حتى يرزقوا الذبوة من شاة او
أعدهم خزائن علمه حتى يشقروا لها من اخذارة حكمة ومصالحة - ام هم المصيطرون الارباب الغالبون
حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم وشيئهم - وقرى [المصيطرون] بالصاد [ام لهم سلم]
منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه النبي كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون [بساطن مبدون]
بحقيقة واضحة تصدق استماع مستمعهم - المغموم ان يلتمز الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغموم ثقيل
ومدحهم فزهدهم ذلك في اتيانك [ام تادهم الغيب] اي الموج المحفوظ منهم يؤمنون [ما فيه حتى]
يقولوا لا تبعث و ان بعدنا لم نعدب [ام يريدون كيدا] وهو كودهم في دار النذرة برسول الله والمؤمنين
[والذين كفروا] اشارة اليهم - ارادتهم كل من كفر بالله [هم المكيدون] هم الذين يعون عليهم زل كودهم
ويتحقق بهم مكروهم وذلك انهم قذوا يوم بدر - ارادوا في الكيد من كادته فعدته • الكسف القطعة

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿١٠﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿١١﴾
 سورة النجم ٣٣
 الجزء ٢٧
 ع ٤
 يعلمون ﴿١٢﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٣﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ
 النُّجُومِ ﴿١٤﴾

حجرتها
 ١٤٥٠

سورة النجم مكية وهي اثنان وستون آية وثلاثة ركوعاً

كلماتها
 ٣٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٢﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٣﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥﴾

وهو جواب قولهم أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَالِدُنَا كِسْفًا يريد انهم لشدة طغيانهم وعتادهم لو اسقطناه عليهم
 اقلوا هذا [سحاب ماركوم] بعضه فوق بعض يطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط المعذاب - وقرئ حتى يلقوا -
 وَيَلْقَوْنَ - يَصْعَقُونَ يموتون - وقرئ [يُصْعَقُونَ] يقل صعقته فصعق وذلك عند المغضة الاولى نغضة الصعق -
 [وَإِنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] وان لهؤلاء الظلمة [عذابا دون ذلك] دون يوم القيمة وهو القتل ببدر وانحط سبع
 سنين وعذاب القبر - وفي مصحف عبد الله دون ذلك قرينا • [الحكم ربك] بامهالهم وما يحقك فيه
 من المشقة والكافة [فانك باعينا] مثل ابي بحيث نراك ونلاك ورجع العين لان الضمير بلفظ
 ضمير الجماعة الا ترى الى قوله وَلِتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي - وقرئ باعينا بالانغام [حين تقوم] من ابي مكان
 تمت - وقيل من مناصك - [و ادبار النجوم] و اذا ادبرت النجوم من آخر الليل - وقرئ و ادبار بالفتح
 يعني في انعقاب النجوم و انارها اذا غربت - والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات -
 وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه - ومن الليل صلوة العشاين - و ادبار النجوم صلوة العجر - عن رحول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطور كان حيا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه
 في جنته •

سورة النجم

[النجم] الثريا وهو اسم غالب لها - قال • شعره • اذا طلع النجم عشاء • بقى الراعي كساء • او جذس المجوم -
 قال • ع • فباتت تعد النجم في مستحيرة • يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتشر يوم القيمة - والنجم الذي
 يرمج به اذا هوى اذا انقض - والنجم من نجوم القرآن وقد نزل مناجيا في عشرين حنة اذا هوى اذا نزل - او
 الذبذبات اذا هوى اذا سقط على الارض - و عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحمته بنت
 رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا تين لمحمدا فلاؤن يده فاته فقال يا
 محمد هو كابر بالنجم اذا هوى و بالذي دنا تدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وَرَبِّ عَلَيْهِ ابْتَدَتْهُ وَطَلَّقَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ سَاطِعُ عَلَيْهِ كُنْبًا مِنْ كَلَابِكٍ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ حَاضِرًا فَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَقَالَ مَا كَانَ غِنَاكَ يَا ابْنَ أَخِي عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَرَجَعَ نَتَبَةً إِلَى أَبِيهِ فَاخْبَرَهُ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الشَّامِ فَذَلُّوا مِنْزِلًا فَاشْرَفَ عَلَيْهِمْ رَاهِبٌ مِنَ الدَّيْرِ فَقَالَ لِيَمَّ أَنْ هَذِهِ أَرْضٌ مَسْبُوعَةٌ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ لِاصْحَابِهِ أَعْيَنُوا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ اللَّيَّةُ فَأَنِّي أَخَافُ عَلَى ابْنِي دَعْوَةَ مُخْتَدِمٍ فَجَمَعُوا جَمَالِيَهُمْ وَانْخَافُوا حَوَائِمَ وَاحْتَدَوْا بِعَتَبَةِ فَخَاءِ الْأَسَدِ يَتَشَمُّ وَجُوهَهُمْ حَتَّى ضَرَبَ عَتَبَةَ فَقَتَلَهُ - وَقَالَ حَسَّانُ • شعرة • مِنْ يَرْجِعُ الْعَالَمُ إِلَى آهَالِهِ * مَا أَكِيدُ السَّبْعَ بِالرَّاجِعِ * [مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ] يَعْنِي مُخْتَدِمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَمَّ وَخَطَّابَ لُقْرَيْشٍ وَهُوَ جُزْءُ الْقِسْمِ - وَالضَّلَالُ نَقِيضُ الْبِدْءِ - وَالنَّبِيُّ نَقِيضُ الرَّشْدِ أَبِي هُوَ مَهْدِيٌّ وَالرَّشْدُ وَابْنُ لَيْسَ كَمَا تَزْعُمُونَ مِنْ نَسَبِكُمْ آيَةٌ إِلَى الضَّلَالِ وَالنَّبِيِّ وَمَا اتَّكَمَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ بِمَنْطِقٍ يَصْدُرُ عَنْ هَوَاهُ وَرَأْيِهِ وَنَمَاهُ وَبِحَيْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَبِحَيْ إِلَيْهِ - وَتَكْتَمُ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ لَا يَرَى الْاجْتِهَادَ لِلانْبِيَاءِ وَتُجَابَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا سَوَّغَ لِمَنِ الْاجْتِهَادَ كَانَ الْاجْتِهَادُ وَمَا يَسْتَعِذُّ إِلَيْهِ كَلَّةً وَحَيْثُ لَا نَطَقًا مِنَ الْبِدْءِ [شَدِيدُ الْقُرْآنِ] مَلِكٌ شَدِيدُ قُوَاهُ وَالْإِغْفَافَةُ غَيْرُ حَقِيقَةٍ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ الصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ إِلَى فِعَالِهَا وَهُوَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ اقْتَلَعَ قُرَيْشَ قَوْمَ لُوطٍ مِنَ الْعَادِ الْأَسْوَدِ وَحَمَلَهَا عَلَى جَذَاحِهَا وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ دَلَّهَا - وَصَاحٌ صَحِيحٌ يَنْمُودُ فَاصْبَحُوا جَائِدِينَ - وَكَانَ هَبْرَطُهُ عَلَى الْانْبِيَاءِ وَصَعُودُهُ فِي أَرْضِي مِنْ رَجْعَةِ الظَّرْفِ - وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ يَكْتُمُ عَيْسَى عَلَى بَعْضِ عَقَابِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَنَفَّخَهُ بِجَذَاحِهِ نَفْخَةً فَالْتَمَدَ فِي أَقْصَى جَبَلِ الْبَيْدِ [دُرُّ مِرَّةٍ] ذُو حِمَاةٍ فِي عُنُقِهِ وَرَأْيُهُ وَمَدَانَةٌ فِي دِيْنِهِ [فَاسْتَوَى] فَاسْتَقَامَ عَلَى صُورَةِ نَفْسِهِ الْحَقِيقَةِ بِدُونِ الصُّورَةِ الْمُتَلَبَّسِ كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَا كَأَمَّا هَبَطَ بِالْحَوِيِّ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي صُورَةِ دِيْحَانَةٍ - وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَبَّ أَنْ يُرَاهُ فِي صُورَتِهِ الْمُتَلَبَّسِ جَبَلِ عَلَيْهَا فَاسْتَوَى لَهُ فِي الْإِثْقِ الْأَعْلَى وَهُوَ إِثْقُ الشَّمْسِ فَلَمَّا الْإِثْقُ - وَقِيلَ مَا رَأَى أَحَدٌ مِنَ الْانْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ الْحَقِيقَةِ غَيْرَ مُخْتَدِمٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَمَرَّةً فِي السَّمَاءِ [ثُمَّ دَنَا] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [مَقْدَلِي] فَمَدَّ يَدَيْهِ فِي الْجَوَاءِ وَمِنْهُ تَدَلَّتِ الثَّمَرَةُ وَتَأْتَى رَجَائِيهِ مِنَ السُّورِ وَالذُّوَالِي الثَّمَرُ الْمَعْتَقُ - قَالَ • ح • تَدَانِي عَلَيْهِمَا بَيْنَ سَبَبٍ وَخِيْطَةٍ • وَيُقَالُ هُوَ مِثْلُ الْقِرْتَلِيِّ إِنْ رَأَى خَيْرًا تَدَانَى وَإِنْ لَمْ يَرَهُ تَوَانَى - [قَابُ قَوْسَيْنِ] مَقْدَارُ قَوْسَيْنِ تَرْتِيَابَيْنِ وَالْقَابُ وَالْقَيْبُ وَالْقَادُ وَالْقَيْدُ وَالْقَيْسُ الْمَقْدَارُ - وَقُرْأَ زَيْدٌ بَيْنَ عَيْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَن • وَقُرَيْشٌ فَيَدُ • وَمَقْدَرٌ • وَقَدْ جَاءَ التَّقْدِيرُ بِالْقَوْسِ وَالنُّومِجِ وَالسُّوْطِ وَالذَّرَاجِ وَالْبِنَاجِ وَالنُّطُورَةَ وَالشُّبْرَ وَالْفَقْرَ وَالصَّبْعَ - وَمِنْهُ لَا مَلُوءَةَ لِي أَنْ تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ مَقْدَارَ رَمَحَيْنِ - وَفِي الْحَدِيثِ لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ النَّبِيَّةِ وَصَوْفُ فَيَدُ خَارٍ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْبَيْدُ السُّوْطُ - وَيُقَالُ يَبْدِيهَا خَطَاوَاتٍ يَسِيرَةً - وَقَالَ • ح • تَدَجَعَلُنِي مِنْ حَزْمَتِهِمَا بَعْدًا • فَإِنَّ قَامَتْ كَيْفَ تَنْدِيرُ قُوَاهُ نَكَانَ قَابُ قَوْسَيْنِ - فَالْتَمَدَ تَقْدِيرُهُ فَمَا مَقْدَارَ مَسَابِقَةِ قُوَاهُ مِثْلُ قَابُ قَوْسَيْنِ فَخَدَّعَتْ هَذِهِ

فَأَرْحَىٰ إِلَىٰ عَيْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَىٰ ۖ ائْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَبْرَىٰ ۖ وَتَقَدَّرَ رَأَىٰ نَزْلَةَ
 أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ يَدَا جَنَّةِ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۖ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

سورة النجم ٥٣
 الجزء ٢٧

ع ٤

المضانات كما قال ابو علي في قوله • ع • وقد جعلتني من حَزِيمَةِ اصبعاء • اي ذام مقدار مسانعة صبيح الزانني [اي على تقديركم كقوله تعالى اَوْ يَزِيدُونَ - [اِلَىٰ عَيْدِهِ] الى عبد الله وان لم يجز لاسمه عزو جلت ذكر لانه لا يلبس كقوله تعالى عَلِمَىٰ ظَهْرَهَا [مَا أَوْحَىٰ] تفخيم الموحى الذي اوحى اليه - قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها اتمت [مَا كَذَّبَ] فَوَان مُحَدَّدَ مَا رَأَىٰ ببصرة من صورة جبرئيل اي ما قال فَوَادِهَ لِمَا رَأَىٰ لَمْ اعرنك و لوقال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه و لم يشك في ان ما رآه حق - وقبري مَا كَذَّبَ اي صدقه ولم يشك انه جبرئيل بصورته - [ائْتَمَرُونَهُ] من المرء وهو الملاحاة و المجداة و اشتقاقه من مرى [الذائفة كان كل واحد من المتجاوبين يبرى ما عند صاحبه - وقبري ائْتَمَرُونَهُ افتعابونه في المرء من ماريته فمريته و لما فيه من معنى الغلبة عدني بعلى كما تقول غلبته على كذا - وقيل ائْتَمَرُونَهُ ائْتَمَرُونَهُ - و انشدهوا شعر * لمن هجرت اخا صدق و مكرمة * لقد مريت اخا ما كان يمرىكا • وقالوا يقال مريته حقه اذا حقدته و تعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين [نَزْلَةَ أُخْرَىٰ] مرة اخرى من النزل نصبت النزلة نصب انظر الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل نكمت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها و ذلك ليلة المعراج - قيل في سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ هي شجرة تدب في السماء السابعة عن يمين العرش ثمها كلال هجر و روقها كاذان الغبول تدب من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظليها سبعين عاما لا يقطعها و المنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كأنها في منتهى الجنة و اخرها - و قيل لم يجازها احد و اليها ينتهي علم الملئكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ] الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن - و قيل يبرى اليها ارواح الشهداء - و قرأ علي و ابن الزبير و جماعة جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ اي سَدْرَهُ بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي الله عنها انها انكرته و قالت من قرأ به فاجده الله [مَا يَغْشَىٰ] تعظيم و تكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العذرة ان ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكذبها الذمت و لا يحيط بها الوصف - و قد قيل يغشاها الجيم الغفير من الملئكة يعبدون الله عندها - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأيت على كل ورقة من روقها ملكا قائما يسبح الله - و هذه عليه السلام يغشاها زرف من طيور خضر - و عن ابن مسعود و غيره يغشاها قراش من ذهب [مَا رَأَىٰ] بصور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [وَمَا طَمَعَىٰ] اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيع بصره عنه او يتجاوزه - او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر بزيتها و من منها و ما طعى و ما جاوز ما امر بزيته [لَقَدْ رَأَىٰ] والله لقد رأى [مِنْ اِبْتِ

طَفِي ۞ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۞ اَنزَوَيْتُمْ اللَّيْلَ وَالْعَزَى ۞ وَمَذْوَةَ النَّائِثَةِ الْاُخْرَى ۞ اَلَمْ يَذْكُرْ لَوْ
 الْاُنْثَى ۞ تِلْكَ اِذَا نَسَمَةُ ضِيْرَى ۞ اِنْ هِيَ اِلَّا اَسْمَاءُ سَمِيَتْهَا اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا اَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ۞
 اِنْ يَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاَمَّا تَهْوٰى النَّفْسِ ۞ وَّلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدٰى ۞ اَمْ لَآ اِنْسَانَ مَا تَعْلٰى ۞ قُلِّله

رَبِّهِ [الْاِيَّاتِ الَّذِي هِيَ كِبْرَاهَا وِعِظَامَهَا يَعْنِي حِينَ رُقِيَ بِهِ اِلَى السَّمَاءِ فَاَرَى عَجَائِبَ الْمَلَكُوتِ] [اللَّيْلُ
 وَالْعَزَى وَمَذْوَةَ] اصنام كانت لهم وهي مؤنثات نالآت كانت لتقيف بالطائف - وقيل كانت بنخله
 يعبدوها قريش وهي فعلة من اوى لانهم كانوا يلون عليها ويعفون للعبادة او يلونون عليها اي يطونون -
 وقرئ اللت بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلبث عنده السمن بالزيت ويطعمه الحجاج - وعن
 مجاهد كان رجل يلبث السويق بالطائف وكانوا يعفون على قبره فعملوه وننا - والعزى كانت لفظان
 وهي سمره اصلها تانيف الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد
 فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف
 حتى قتلتها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اعانك ورجع فاخبر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام تلك العزى وان نعبد ايدا - ومذاة صخرة كانت لهذيل
 وخزاعة - وعن ابن عباس التقيف - وقرئ ومذاة وكانها سميت مذاة لان دعاء المسائك كانت
 تمنى عندها اي قراق - ومذاة مفعلة من الذود كانوا يستمطرون عندها الاثواب تبركا بها [الْاُخْرَى] ذم
 وهي المتأخرة الوضيمة المقدار كقوله وَاَلَيْتَ اُخْرَيْتُمْ لِاَرْبَابِكُمْ اَي وضرعاهم لربوسائهم والشرافهم - ويجوز ان
 تكون الاثابة والتقدم عندهم للآت والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بذات الله وكانوا يعبدونهم
 ويزعمون انهم شعراهم عند الله مع رادهم البذات فقيل لهم [اَلَمْ يَذْكُرْ لَوْ اَلَا الْاُنْثَى] - ويجوز ان يراد ان
 اللات والعزى ومذاة اذات وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شئكم ان تحقروا الاناث وتستنقوا من ان
 يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونهن الهة [قَسَمْتُ ضِيْرَى] جائرة
 من ضارة يضيده اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببييض لتسلم الياء - وقرئ ضيزى من ضارة
 بالهمز - وضيزى بفتح الصاد - [هِيَ] ضمير الاصنام اي ماهي [الْاَسْمَاءُ] ليس تحتها في الصحة بقة مسميات لانهم
 تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشده مذاباة لها ونحوه قوله تعالى مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اَسْمَاءُ
 سَمِيَتْهَا - اوصاف الاسماء وهي قرابهم اللات والعزى ومذاة وهم يقصدون بهذه الاسماء الالهة يعني ماهذه
 الاسماء الاسماء سميتوها ببواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تعلقون به ومعنى سميتوها
 سميت بها يقال سميت زيدا وسميته يزيد - [اِنْ يَتَّبِعُوْنَ] - وقرئ بالباء - [اِلَّا الظَّنَّ] الا توهم ان ما هم عليه حق
 وان الهتهم شعراهم وما تشبهه انفسهم ويفركون ما جاءهم من الهدى والسيل على ان دينهم باطل -
 [اَمْ لَآ اِنْسَانَ مَا تَعْلٰى] هي ام المنقطعة ومعني اهمزة فيها الازكاري ليس للانسان ما تمنى والعراق طعمهم

الْأُخْرَى وَالْأُولَى ۝ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيُرِيدُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمَلَأَكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ۝ وَمَا لَهُمْ بِدِينِ اللَّهِ أَنْ يَتَّبِعُونَ
 إِلَّا الظَّنَّ ۝ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى هـ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُبْدِ إِلَّا أَخْبُوءًا
 الدُّنْيَا ۝ ذَٰلِكَ مَبَدِّعُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۝ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ الْغَدَى ۝ وَذَلِيلُهُ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَنَجِّي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ۝ الَّذِينَ

سورة النجم ٣
 الجزء ٢٧
 ح
 الرابع

في شفاعته الألهة وهو تمنى على الله في غاية البعد - وقيل هو قوتهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده
 لكسلى - وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لأرئيتن مالا وادأ - وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون هو الذبي
 [فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى] اي هو مالهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان
 يتحكم عليه في شيء منها يعني ان امر الشفاعه ضيق وذلك ان الملكة مع قوتهم وزلفاهم وكثرتهم وانحصار
 السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُعِنْ شفاعتهم عنه شيئا قط رام تدفع الا اذا شفعوا من بعد
 ان يأذن الله لهم في الشفاعه امن يشاء الشفاعه له ويرضاه ويراها اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه
 لعبدهم - [لَيَسْمَعُونَ الْمَلَأَكَةَ] اي كل واحد منهم [تَسْمِيَةَ الْإِنثَى] لانهم اذا قالوا الملكة بغات الله فقد ستموا
 كل واحد منهم بغتا وهي تسمية الانثى - [بِهِ مِنْ عِلْمٍ] اي بذلك وبما يقولون - وفي قراءة أبي يعا اي
 بالملكة او التسمية [لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو
 عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم - [فَأَعْرِضْ] عن دعوة من رأته معرضا عن ذكر الله وعن
 الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تنهاك على اسلامه - ثم قال إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ اي انما يعلم الله من يجيب
 ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخرق على نفسك ولا تعبها فانك لا تهدي من احببت وما عليك
 الا البلاغ - وقوله ذَٰلِكَ مَبَدِّعُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ اندراض - او فأعرض عنه ولا تقابله - [إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بالضال و
 المهتدي وهو مجازيها بما يستحقان من الجزاء - قرئ ليُجْزِيَ بِالْيَدِ وَالْيَمِينِ فِيهِمَا وَمَعْنَاهُ ان
 الله عز وجل انما خالق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين
 والمسيء منهم - ويجوز ان يتعلق بقوله هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ الْغَدَى لان نتيجة
 العلم بالضال والمهتدي جزاءهما • [بِمَا عَمِلُوا] بعقاب ما عملوا من السوء - و [بِالْحُسْنَى] بالمثوبة الحسنى
 وهي الجنة - او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى - [كَبُرَ الْإِثْمُ] اي الكبائر من الاثم لان
 الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر وكبائر الذنوب التي لا يستط عقابها الا بالتوبة - وقيل المتني
 يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - والقواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والقواحش منها
 خاصة - وقرئ كَبُرَ الْإِثْمُ اي الذنوع الكبير منه - وقيل هو الشرك بالله - والله ما قل وصغر ومنه اللهم
 المس من الجنون واللؤثة منه والله بالمكان اذا قل فيه لبيته والله بالطعام قل بمذه اله - ومنه • ع • لقاد

يَجْتَذِبُونَ كَبِيرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ
إِذْ أَنْتُمْ أجنةٌ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۗ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۗ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۗ وَءَاتَى
قُلَيْلًا وَرَأْدَى ۗ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرَى ۗ أَمْ لَمْ يُدَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۗ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي رَدَى ۗ

اخلاء الصفاء امام • والمراد الصغائر من الذنوب - ولا يخافوا الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او
صفة كقوله لو كان فيهما الية الا الله فدل كباثر الائم غير المم والية غير الله - وعن ابي سعيد اخذري
اللمم هي النظرة واللمزة والقبلة - وعن السدي الخطرة من الذنب - وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله
عليه حدا ولا عذابا - وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [ان ربك واسع المغفرة] حيث يقرر
الصغير باقتذاب الكبار والكبار بالدوبة [فلا تزكوا انفسكم] فلا تنسبها الى زكاه العمل وزيادة الخير
والطاعات او الى الزكاه والظاهرة من المعاصي ولا تذنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم
والنقي اولا واخرا قبل ان يحرجكم من صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم - وقيل كان
ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلواتنا وصابمانا وحيثما نذرت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب
او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله ويتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم
يكن من المذكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر [ائدى] قطع عطيتك وامسك واصله
الكداء الحاد وهو ان تلقاه كذبة وهي صلابة كالصخر فيمسك عن الكفر ونحوه اجبل الحاد ثم استعير
فجبل الشاعر اذا اضم - روي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاة يوشك ان لا يدتي لك شيء فقل عثمان ان لي ذنوبا
وخطايا وانني اطالب بما اصنع رضي الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني فانك برحلتها وانا احمل
عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت - ومعنى تولى تولى ترك المركز يوم اُحد
فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجمل - [فهو يرى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اذراه
حق - [ربي] حقيقا - ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى وترى انك كقوله فاتمهم واطلاقه
ليتداول كل وفاء وتوبة من ذلك تبدلته الرسالة - واستتله بأبداء الالبوة - والصبر على ذبح ولده - وعلى
نار نمود - وقيامه بافياحه - وخدمته آياهم بنفسه - وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتك ضيفا فان
وافقه اكرمه وآ نوى الصوم - وعن الحسن ما امره الله بشيء الا روي به - وعن الهذيل بن شرحبيل كان
بين نوح وابراهيم يؤخذ الرجل بجريدة غيره ويقفل بابيه وانه وعنه وخاله والزوج بامرأته والعبد
بسيده فاول من خالفهم ابراهيم - وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مغابوقا فلما قُذِف في النار
قال له جبرئيل وميكائيل اذك حاجة فقال اما اليكم فلا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربي
عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى - وروي آا اخبركم لم سمي الله خالده الذي وفي كان

حورة اللجم ٤٣
الجزء ٢٧
ع ٦

أَلَا تَنْزِرُ وَازِرَةً وَزُرَّ أُخْرَى ۖ وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى ۗ وَأَنْ سَعِيَهُ مَوْفٍ يَرَى ۖ ثُمَّ يُخْبِرُهُ الْخَبْرَاءَ
الْأُولَى ۗ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَى ۗ وَأَنَّهُ خَلَقَ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۗ مِنْ نَفْثَةٍ إِذَا تُمَغَّى ۗ وَأَنْ عَلَيْهِ الشَّشَاءَ الْآخِرَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَغْنَى ۗ
وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ۗ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۗ وَتَمُونًا فَمَا أَبْقَى ۗ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّهُمْ

يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تظهرون - ر قيل رفي سهام الاسلام وهي
ثلثون - عشرة في التوبة التائبون - وعشرة في الاحزاب ان المسلمين - وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون -
وقرى في صحف بالخفيف - [الا تزر] ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشأن
و محمل ان وما بعدها الجبر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلنا قال و ما في
صحف موسى و ابراهيم فقيل الا تزر [الا ما سعى] الاسعيه - فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة
عن الميت و الحج عنه و له الضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الامنيا على
سعي نفسه و هو ان يكون مؤمنا صالحا و كذلك الاضعاف كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعه له و قائما
بقيامه - و الثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمه لنفسه و لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كاذب عنه و
الوكيل القائم مقامه [ثم يخبره] ثم يخبره العبد سعيه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عماله بجدف الجار و
ايصال الفعل - و يجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله [الجزاء الاقوى] اربابه عنده كقوله و اسروا المجرى
الدين ظلموا - [وان الى ربك المنتهى] قرى بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف - و بالسر
على الابتداء و كذلك ما بعده - و المنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي يذهب اليه الضلوع و يرجعون اليه نقواه
و الى الله المصير [اضحك و ابكى] خلق قوتي الضحك و البكاء [اذا تمني] اذا تدفق في الرحم يقال
منى و امنى - و عن الاخفش خلق من منى الماني اي قدر المقدر - قرى الششاء - و الششاء بالمد - و قال عليه
لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الاحسان و الاساءة [راقى] و اعطى القذية وهي المال الذي
تأنته و عزمتم ان لا تخريجه من يدك [الشعري] هرزم الجوزاء وهي التي تطلع زراعا و تسمى كلب
الجبار و هما شعريان الغميصاء و العبدور و اراد العبدور كانت خزاعة عمدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من
اشراهم و كانت قريش تقول ارسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ابو كبشة تشبهه اليه به اعطى القذية ايهم في دينهم
يريد انه رب معبودهم هذا - عن الاولى قوم هود و عن الاخرى ارم - و قيل الاولى القدام لانهم اولى الاعم
هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا لاشراف - و قرى عاد الاولى - و عاد الاولى بالعام للذوبين في الالم
و طرح همزة اولى و نقل ضمنها الى لام التعريف - و تمونا - و قرى ر تمونا - [ظلم و اطغى] لانهم كانوا
يؤذونه و يضربونه حتى لا يكون به حراك و يذفرون عنه حتى كانوا يستدرن صبيانهم ان يسمعوا منه و ما
اقرنهم دعاؤه قريبا من الف مئة [و المؤمنة] و القرى التي ايتفقت باهلها اي انقابت و هم قوم

وَكُنْ أَمْرٌ مُسْتَقَرٌّ ۖ وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْإِنْبَاءِ مَا فِيدُهُ مَرْذُوقٌ ۖ حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ ۖ فَتَقُولُ عَذِيمٌ ۗ
يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْبَرُ ۖ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَانُ مَنَّانٍ ۖ مُطِيعِينَ

سورة القمر ٤٤
الجزء ٢٧
ع ٧

بقدرته - وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم [مستمر] دائم مطرد وكل شيء قد نقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر - اما رَأَى تدابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر - وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر هريبه - وقيل هو من استمر الشيء اذا شدت مرارته اي مستبشع عندنا مستمر على ليوثنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المرء الموقر - وقيل مستمر ما زال يذهب بزول ولا يبقى تمذبة لانفسهم وتعليل - وقري وان يروا - [وَأَنبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ] وما زلت لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [وَكُنْ أَمْرٌ مُسْتَقَرٌّ] اي كل امر لابد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر مستعد يصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر ايم مانيته - او كل امر من امرهم وامره مستمر اي سيبقى ويستقر على حاله خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة - وقري بفتح القاف يعني كل امر ذو مستمر اي ذو استقرار ذو موضع استقرار او زمان استقرار - وعن ابي جعفر مستمر بكسر القاف والتجر نطقا على الساعة اي اقتربت الساعة واقرب كل امر مستمر يستقر ويتبين حاله [مِنَ الْإِنْبَاءِ] من القرآن المودع انباء القرين الخفية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار [مَرْذُوقٌ] ازجار او موضع ازجار والمعنى هو في نفسه موضع الزنجار ومطابقة كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة - وقري مزجر بقلب تاء الافعال ذابا وادغام الزاي فيها - [حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ] بدل من ما - او على هو حكمة - وقري بالنصب حالا من ما - فان قلت ان كانت ما موصولة سأل لك ان تنصب حكمة حالا فليف تعمل ان كانت موصوفة وهو نظاهر - قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عليها [فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ] نفى او انكار وما منصوبة اي فاني غداء تغني الذر [فَتَقُولُ عَذِيمٌ] نعمه ان الانذار لا يغني فيتم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ] بالخروجون وباعصار الذر - وقري بالسقاط الياء الكسرة عنيا - والدايمي اسراويل او جرديل لقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [إِلَى شَيْءٍ نَكْبَرٍ] منكر فظيع تكبره النفوس البهايم تعبد بمثله وهو هول يوم القيامة - وقري نكب بالمخيف ونكب بمعنى انكرو - خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ حال من الخارجين معن للابصار وذكر كما تقول يَشْعُ ابصارهم - وقري خُشَعًا على تخشع ابصارهم - و [خُشَعًا] على تخشع ابصارهم وهي لغة من يقول كلوني البواغيت وهم طي - ونجوز ان يكون في خُشَعًا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه - وقري خُشَعًا ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة المنصب على الحال كقوله • ع • وجدته حاضرة الجود والكرم • وخشوع الانصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذمة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما - وقري يَخْرُجُونَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] من القبور [كَأَنَّهُمْ جَرَانُ مَنَّانٍ] الجراد مثل في الكثرة والدموج يقال في الجيش الكثير العالج

سورة التمر ٥٤
الجزء ٢٧
ج ٧

إِنِّي الدَّاحِ * يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسَىٰ ۖ كَذَبَتْ قَبْلَهُ يَوْمَ نُوحٍ مُّكَذِّبُوا عِبَادًا وَقَوْمًا مَّجْمُوعًا ۖ وَارْتَدَّ جِرَّتُهُ
وَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۖ فَغَمَّضْنَا أَبْرَابَ السَّمَاوَاتِ بِمَا هُمْ مُدْبِرُونَ ۗ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَىٰ الْمَاءُ
عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَذَرَّتْ ۖ وَحَمَمُهُمْ فِى ذَاتِ الْأَوْحَادِ وَذَرَّ اللَّهُ مُجْرِمِيهَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا كُفْرًا ۖ وَنَقَدَ

بعضه في بعض جبارا كالجبار ، كالذي ، مُكذِّبٌ في كل مكان كذبت [مَبْطُونِ إِلَى الدَّاحِ] مسرعين
مادني المذابيم ايه - وقيل نظرن اليد لا يعلون بابصارهم - قال شعور • تعبدني زهر بن سعد وقد أرى • وزهر
بن سعد اي مطيع و مطع • مَبْرُومٌ [قبل اهل عكة [مُكذَّبُوا عِبَادًا] يعاني نوحا - فان قت ما معذب
قواه مُكذَّبُوا بعد قواه كذبت - فانت معذاه كذبوا كذبوا عذبوا اي كذبوا كذبا علي عقب تكذب كلما
عضى منهم قرن مكذب ربعه قرن مكذب - او كذبت قوم نوح الرسل مُكذَّبُوا عذبوا اي لما كانوا مكذبين
- ارسل جاحدين المأبوء رأس كذبوا نوحا لأنه من جملة "رسل" [مَجْمُوعًا] هو مجنون [وَارْتَدَّ جِرَّتُهُ
بِالسَّمِ وَالضَّرْبِ وَالنُّوْبِ يَرْجِعُ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَجْرَجِيمِينَ - وقيل هو من جملة قبيهم اي قولا
هو مجنون و ذل ارتد جرتة أتين وتضبطه و ذبحت بئيه و طارت قلبه - و قرئ آتني بمعنى ودعا آتني -
و آتني علي ارادة تقول ودعا [قَتِي مَغْلُوبٌ] غلبني قومي فلم يسمعوا مني و استسلم اليأس من
اجابهم اي [فَانْتَصِرَ] وانلقم منهم بعداب تبعثه عليهم و اما دعا بذلك بعد ما ظم عليه الامر
و باع السيل الربى - فقد رضي ان الواحد من امته كان يلقاه فيسخره حتى يسخر مغسبا عليه ويضيق و هو
يقول اللهم انصر لقومي فاسم لا يعلمون • و فرج [مُفْتَضِلًا] مَحْقَقًا - وحسن و كذلك وَفَجَّرْنَا [مُدْبِرُونَ]
ماصب في كثرة و تدلج ام ينقطع اربعين يوما . وَفَجَّرْنَا تُرْضَ عُيُونًا و جعلنا الارض كلها عيون
تتجبر و هو ابداع من قوك و فجزنا عيون الارض و نظيره في النظر و سَدَعُ [اَوْسُ شَيْبًا] وَنَاقَى [اَمَاءُ]
يعني مياه السماء و الارض - و فرج اَمَاءُ اي الذوعان من اماء السواحي و الارضي و نسوه فونك عذبي
تماري تورد غريان من الهم بني و معقلي - قال • ج • لذا بلان فيهما ما سلتهم • و موا احسن العاوان بقلب
الهمزة و اذ تقويم عاوان و علي امر قد دبر [علي حال قدرها الله كيف شاء - و قيل علي حال جادت مقدرة
مستوية و هي ان قدر ما نزل من السماء كقدر ما خرج من الارض سواء نسوا - و قيل علي امر قد دبر في
الوج انه يكون و هو هلاك قوم نوح بالطوفان و علي ذات اوج و نسوا [ازل السعيدة و هي من الصفات التي
تقوم مقام لوه وفات و قاب و تودي مؤذها بحيث لا يفصل بينها و بينها و نسوا • ج • و لكن قيصي
مسرودة من حديد • ازل و لكن قيصي درج و كذلك • ج • و لو في عيون الاذيات كتر • ازل و لو في عيون
البحران الا ترى ذلك او جمعت بين السفينة و بين هذه الصفة اربعين الدرج و البحر و بين الصفتين
لم يصح و هذا من فصيح الكلام و بديعه - و ادر جمع دسار و هو امسار و عال من دسره اذا دفعه لاه
يدسره ماخذ ، جَرَّاءُ [مفعول لما اذ من فنج اواب اسماء و ما عوده اي فوالما ذك جبراء] من

تَرَكْنَاهَا آيَةً فَبَلِّغْ مِنْ مَذَكِّرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ * وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَبَلِّغْ مِنْ مَذَكِّرٍ *
 كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ * اِنَّا ارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَفْخُوعِ
 النَّاسِ كَانِهِمْ اعْجَازُ نَخْلٍ مُنْتَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٍ * وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَبَلِّغْ مِنْ مَذَكِّرٍ *
 كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُوا ابْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا نَتَّبِعُهُ اِنَّا اِذَا لَفِئَتِي هَلَلْنَا وَ سَعِيرٍ * عَالَمِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنَ

سورة القمر ٥٤

الجزء ٢٧

ع ٨

كَانَ كُفْرًا وَ هُوَ نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَعَلَهُ مَكْفُورًا لِأَنَّ الذَّنْبِيَّ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا
 ارْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَكَانَ نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِعْمَةٌ مَكْفُورَةٌ - وَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا نَحْكِيكَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ
 لِلرُّشَيْدِ أَحْمَدَ لِلَّهِ عَلَيْكَ فَقَالَ مَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ قَالَ أَنْتَ نِعْمَةٌ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْعَجَازِ وَ اِيضًا تَفْعُلُ - وَ قَرَأَ قَدَادَةُ كَفَّرَ أَي جَزَأَهُ لِّلْكَافِرِينَ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ جَزَأَهُ بِالْكَسْرِ أَي
 مَجَازَةً - الضَّمِيرُ فِي [تَرَكْنَاهَا] لِلسَّفِينَةِ أَوْ لِلْمَعْلَةِ أَي جَعَلْنَاهَا آيَةً يَعْتَبَرُ بِهَا - وَ عَنْ قَدَادَةَ ابْتِهَا اللَّهُ بَارِضَ
 الْحَزْبِيَّةِ وَ قِيلَ عَلَى الْجُودِيِّ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا أَوَائِلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ - وَ الْمَذَكِّرُ الْمَعْتَبَرُ - وَ قَرِئَ
 مُذَكِّرٍ عَلَى الْأَصْلِ وَ مُذَكِّرٍ بِقَلْبِ التَّاءِ ذَالًا وَ اِنْعَامَ الذَّالِ فِيهَا وَ هَذَا نَحْوُ مَرَجٍ - وَ النُّذُرُ جَمْعُ نَذِيرٍ
 وَ هُوَ الْإِنذَارُ * وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ [سَيَلَّنَاهُ الْإِدْكَارَ وَ الْإِتْعَازَ بِنَ شِكْذَاهُ بِالْمَوَاعِظِ الشَّادِيَةِ وَ صَوَّفْنَا فِيهِ مِنْ
 الْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ فَهَلْ مِنْ مَهْطَةٍ - وَ قِيلَ وَ لَقَدْ سَهَّلْنَاهُ لِلْحَفِظِ وَ اعْتَدْنَا عَلَيْهِ مَنْ ارْتَأَى حَفْظَهُ ذَلِيلٌ مِنْ طَائِفِ
 لِحْفَظِهِ لِيُعَانَ عَلَيْهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَ لَقَدْ هَيَّأْنَاهُ لِلذِّكْرِ مِنْ يَسَّرَ نَاقِضَةً لِلسَّفَرِ إِذَا رَجَعَهَا وَ يَسَّرَ نَوْسَةً لِلْمَعْرِزِ
 إِذَا امْرَجَهُ وَ الْحِجْمَةُ - قَالَ * شَعْرٌ * وَ قَمَّتْ إِلَيْهِ بِالْمَجَامِ مَيْسَرًا * هَذَا كَيْفَ يَجْزِيهِ الَّذِي كَذَّبَتْ أَصْغَعُ * وَ يَرَى
 أَنَّ كَتَبَ أَهْلَ الْإِدْبَانِ نَحْوَ التَّوْبَةِ وَ الْإِنجِيلِ لَا يَقْلُوبُهَا أَهْلُهَا إِلَّا نَظَرًا وَ لَا يَحْفَظُظْنَهَا ظَاهِرًا كَمَا الْقُرْآنُ - [وَ نَذِيرٍ]
 وَ اِنذَارَتِي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قَبْلَ نَزْوِهِ - أَوْ اِنذَارَتِي فِي تَعَذِّبِهِمْ لَمَنْ بَدَّاهُمْ [فِي يَوْمٍ نَحْسٍ] فِي يَوْمِ شَوْمٍ -
 وَ قَرِئَ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ كَقَوْلِهِ فِي آيَةِ [نَحْسٍ] قَدْ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِمْ وَ دَامَ حَتَّى نَهَلْتَهُمْ - أَوْ اسْتَمَرَّ
 عَلَيْهِمْ جَمِيعًا عَلَى كِبِيرِهِمْ وَ صَغِيرِهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَذِيمٌ نَسَمَةٌ وَ كَانَ فِي أَرْبَعِهِ فِي آخِرِ الشَّهْرِ لَا تَدْرُ - وَ يَجُوزُ
 أَنْ يُرِيدَ بِالْمُسْتَمَرِّ الشَّدِيدَ الْمَرَارَةَ وَ الْمَشَاغَةَ [تَفْخُوعِ النَّاسِ] تَقْلُوبُهُمْ عَنْ اِعْتَابِهِمْ وَ كَانُوا يَصْطَفُونَ الْخُذْيَانَ
 بَعْضُهُمْ بِأَيْدِي بَعْضٍ وَ يَتَدَاخَلُونَ فِي الشُّعَابِ وَ يُحْفَرُونَ الْحُفْرَ فَيَلْذَسُونَ فِيهَا فَتَقْرَعُهُمْ وَ تُقْبِئُهُمْ وَ تُدَقُّ وَ قَابَهُمْ
 [كَانِهِمْ اعْجَازُ نَخْلٍ مُنْتَعِرٍ] يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَسَاقَطُونَ عَلَى الْأَرْضِ اِعْوَاتًا وَ هُمْ جَدَّتْ طُولَ تِظْمٍ كَانَتْهُمْ تَحِيَّازُ
 نَخْلٍ وَ هِيَ أَصُولُهَا بِلَا فَرْعٍ مُتَقَوِّمٍ مُتَمَلِّعٌ عَنْ مَغَارِمِهِ - وَ قِيلَ شَبَّهُوا بِاعْجَازِ النَّمْلِ لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ تَطْفَعُ
 رُؤُسَهُمْ فَتَقْبِئِي أَجْسَادًا بِلَا رُؤْسٍ وَ ذَكَرَ صَفَةَ نَخْلٍ عَلَى الْإِظْفَرِ وَ أَوْ حَمَلَهَا عَلَى الْمَعْنَى ذَكَرْتُ كَمَا دَلَّ نَحْسٌ
 نَخْلٍ خَالِيَةٍ [ابْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا] نَصَبَ بِفِعْلِ يَفْسَرُهُ نَدْبِعُهُ - وَ قَرِئَ ابْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا عَلَى الْاِتِّدَاعِ وَ تَدْبِعُهُ
 خَبْرَهُ وَ الْاِرْبَالَ وَ اِرْبَعَهُ لِاسْتِفْهَامِ كُنَّ يَقُولُ أَنْ لَمْ تَتَّبِعُونِي كَذَّبْتُمْ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ - وَ سَعِيرٌ وَ نَذِيرٌ جَمْعُ سَعِيرٍ
 فَعَكَسُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا إِنَّ آتِيَهُمْ كَذَّبُوا كَمَا تَقُولُ - وَ ذَلِيلٌ الضَّلَالَةُ انْقِطَاعٌ وَ الْوَعْدُ عَنْ تَصَوُّفٍ وَ

سورة القمر ٥٤
الجزء ٢٧
ع ٨

بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ كَرِيمٌ ﴿٥٤﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ كَذَابِ الْإِنشِرِ ﴿٥٥﴾ أَلَمْ يَرْسُلْنَا الْقَائِمَةَ فَتَنَّهُمْ فَارْتَابَهُمْ وَأَضْطَرُّوا رَبَّهُمْ لَنْ الْمَاءِ قَيْمَةً يَنْتَابِهِمْ ﴿٥٦﴾ كُنْ شَرِبَ مَحْتَضِرٌ ﴿٥٧﴾ فَذَلَّلُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٥٨﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَدْرِ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ عَجْبَةً وَاحِدَةً فَكَفَرُوا فَيَسْتَدِينُوا مَحْتَضِرٌ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ يَسْرَدْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَيْسَ مِنَ الْمُذَكِّرِ ﴿٦١﴾ كَذَبْتُمْ قَوْمٌ لَوْظٌ يَلْبُدُّونَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَامِئًا لِيَلْبُطَ ﴿٦٣﴾ فَجَنَّبْنَاهُمْ مَسْجِدَ رَبِّنَا ﴿٦٤﴾ بِعَمَةٍ مِنْ عَدْنَانَا ﴿٦٥﴾ فَجَنَّبْنَاهُمْ مِنْ شُكْرِ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ آذَنَهُمْ بِطَغْنَانَا فَنَمَارُوا بِالْبُدْرِ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ آذَنَهُمْ عَنْ ضَيْفِهِمْ فَطَسَّأْنَا عَلَيْهِمْ

السُّعْرُ الْجَنُونَ الْعَالِ نَافَةَ مَسْعُورَةٌ. قَالَ • شعرة كان بها شعور ان العيس هربها • ذميمة و ارخاء من السير متعب •
وَلَنْ وَرَثَتُ كَيْفَ نَكْرًا اَنْ يَدْبَعُوا بَشَرًا مِنْهُمْ وَاحِدًا - فَلَمَّا قَالُوا بَشَرًا نَكَرًا لَنْ يَدْبَعُوا مِثْلَهُمْ فِي
الْجَنَسِيَّةِ فَطَنُوا اَنْ يَكُونَ مِنْ جَنَسِ اعْلَى مِنْ جَنَسِ الْبَشَرِ وَهُمْ الْمَلَكَةُ - وَقَالُوا مِنْهَا لَآءِ اِذَا كَانَ مِنْهُمْ
كَانَتْ الْمِثْلَةَ قَوِيًّا - وَقَالُوا وَاحِدًا نَكَرًا لَنْ تَنْبَعِ لَامَةٌ رَجُلًا وَاحِدًا - اَوْ اَزَادُوا رَجُلًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ لَيْسَ
بِاَضْلِيلٍ وَشَرَفِيٍّ وَبَدَلْ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ [اَلْقِيْ الدُّنْيَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا] لِيْ اَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ مِنْ بَيْنِنَا وَفِيْنَا
مَنْ هُوَ اَحَقُّ مِنْهُ بِالْخَيْرِ وَاللَّبْوَةِ - [اَلشُّرُ] بَطْرُ مَنَكَ بِرَحْمَلِهِ بَطْرُهُ وَ شَطْرُهُ وَ طَائِفُهُ نَعْظُمُ عَلَيْهِمَا عَلَى اَنْعَاءِ
ذَلِكَ - سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِهِمْ اَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ [مَعْنَى اَلْكَذَابِ الْبَشَرُ] اُعْتَابُجْ اَمْ مِنْ كَذِبِهِ - وَقَوِيٌّ
سَيَعْلَمُونَ الْبَلَاءَ عَلَى حِكَايَةِ مَا قَوْلَ لَهُمْ صَلَاحٌ مَجِيئًا اَمْ - اَوْ هُوَ كَلَامُ اللّٰهِ عَلَى سَبِيلِ الْاِتِّفَاقِ - وَقَوِيٌّ الْاَشْرُ
بِضْمِ الشَّيْنِ كَقَوْلِهِمْ حَدِيثٌ وَ حَدِيثٌ وَ حَذِرٌ وَ حَذِرٌ وَ اَخْوَاتُ لِيَا - وَقَوِيٌّ اَلشُّرُّ وَهُوَ الْاَبْلَغُ فِي الشَّرَاةِ
وَ الْاُخْيُورِ الشَّرُّ اَعْلَى قَوْلِهِمْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَ شَرٌّ مِنْهُ وَ هُوَ اَعْلَى مَعْرُوفٌ وَ قَدْ حَكَمَى اَبْنُ الْاَنبَارِيِّ يَقُولُ الْعَرَبُ
هُوَ اَخْيَرُ وَ الشَّرُّ مَا اَخْيَرُهُ وَمَا اَشْرُهُ • اَلْمُرْسَلُ الْاَلْفُوقُ بِاَعْتَوَاهُ وَ مَعْرُوجُهُ مِنَ الْبَضْبَةِ اَمْ سَأَلُوا [مِثْلَهُمْ]
اَلتَّحَدُّا لِيَوْمِ الْاَبْلَاقِ [مَارْتَابَهُمْ] فَالْتَّظُرُ هُمْ وَ تَبَصَّرُوا هُمْ صَالِحُونَ [اَوْ اَضْطَرُّوا] عَلَى اَنْعَامٍ وَ لَا تَعَجَّلْ
حَتَّى يَأْتِيكَ اَمْرِي [قَيْمَةً يَنْتَابِهِمْ] مَقْسُومٌ بِهَيْبَتِهِمْ لِيَا شَرِبَ يَوْمٌ وَ اِمَامٌ شَرِبَ يَوْمٌ - وَ اِنَّمَا قَالَ بَيْنَهُمْ تَغْلِيْبًا
لِلْعَقْلِ [مَحْتَضِرٌ] مَحْضُورٌ اَيْ اَرْلُفَقَةً - وَقِيلَ يَحْضُرُونَ الْمَاءَ فِي نَوَابِغِهِ وَ اَلْبُهْنُ فِي نَوَابِغِهِ - [صَاحِبَهُمْ]
وَدَارِ بْنِ سَالِفٍ اَلْحَيْمَرُ نَمُوذٌ [فَتَعَاطَى] فَاجْتَرَأَ عَلَى تَعَاطَى الْاَمْرِ الْعَظِيمِ غَيْرَ مَكْتَدِّ لَهُ وَ اَحْدَثَ اَنْعَقَرَ
وَالْقَائِمَةَ - وَقِيلَ فَتَعَاطَى الْعَادَةُ نَعْقِرُهَا اَوْ تَعَاتَى اَسِيفٌ رَحْمَةً وَاحِدَةً [صِلْحَةُ جَبْرِئِيلَ] - وَ اَلشُّرُّ اَلشُّبْرُ
الْيَابِسُ الْاَبْسُورُ الْمَقْسُومُ - وَ اَلْمَحْتَضِرُ الَّذِي يَعْمَلُ اَلْعَظَاةَ وَ مَا يَحْتَضِرُهُ بِيَدِ بَطُولِ الزَّمَانِ وَ يَقُوْعُهُ الْعَهْمُ
فَيَتَعَطَّمُ وَيَتَقَشَّمُ - وَقَوْلُ اَلْحَسَنِ اَلْفُجْحُ الظُّ وَ هُوَ مَوْجِعُ الْاَحْطَارِ اِمِي اَلْمُضْطَرَّةِ [حَاصِبًا] رَجُلًا تَحْتَضِرُهُمْ اَلْحَاجَّةُ
اِي تَوَمِّيْنُهُمْ رَاسِيْتِيْرٌ [بَقِيعٌ] مِنَ الْبَابِ وَ هُوَ السُّدْسُ الْاَخْرُ مِنْهُ - وَقِيلَ هُمَا سَحْبَانٌ وَ اَلشُّحْرُ الْاَعْلَى قَبْلَ
اِتِّصَادِ الْعَجْرِ الْاَخْرُ عِنْدَ اِتِّصَادِهِ - وَ اَلشُّدُّ ح • مَرَّتْ بِاعْلَى السُّحْرَيْنِ نَدَالٌ • وَ صَرَفٌ لَآءِ نَمْرَةٍ وَ يَقَالُ لِقَيْمَتِهِ
سَحْرٌ اِذَا لِقَيْمَتُهُ فِي سَحْرِ يَوْمِهِ رِيْعَةً اَلْعَامُ مَفْعُولٌ لِيَا [مَنْ شَكَرَ نَمْرَةَ اللّٰهِ بِاِمَانِهِ وَ طَاعَتِهِ] [وَ لَقَدْ آذَنَهُمْ]
اَوْظَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [وَطَسَّأْنَا] اَخْدَتْنَا اَلْعَذَابَ [وَنَمَارُوا] وَكَذَبُوا [بِالْبُدْرِ] مَشَاوِرِنَ [وَطَسَّأْنَا عَلَيْهِمْ] فَسَخَّطْنَاهَا

ذُرُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ۝ نَأَى كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ۝ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَمَا صَجَّ بِالْبَصْرِ ۝ وَتَقَدَّرَ أَهْلُنَا أَسْبَاطَكُمْ
قَبْلَ مَنْ مَدْكُرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي نُزُومٍ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۝ إِنْ أَعْقَبْنِ فِي جَابِتٍ
وَأَنْبَرٍ ۝ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُعَدِّرٍ ۝

كلماتها
٣٥١
سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية وثلاثة ركوعاً •
حروفها
١٩٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الرَّحْمَنِ ۝ تَلَّمَ الْعَرَبُ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَامَهُ الْبَيِّنَاتِ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

الذَّارِ إِذَا أَصَابَهُمْ بَحْرُهُمْ وَأَحْقَبَهُمْ بِإِيْلَاهِهَا فَكُنَّهَا تَسْمِيَةً مَسًّا بِذَلِكَ كَمَا يَمَسُّ السَّيْلَانُ وَيَبْشُرُ بِمَا يُرْذَى
وَيُؤْتَمُّ [ذُرُقُوا] عَلَى ارْتِدَاءِ الْقَوْلِ - وَسَقَرٌ عَامٌ يُجْهِدُ مَنْ سَقَرْتَهُ الذَّارُ وَمَقَرْتَهُ إِذَا تَوَحَّه - قَالَ ذُو الرِّمَّةِ • شعرة إذا
قَابَتِ الشَّمْسُ اتَّقَى عَقْرَاتِهَا • بِالْفَتْحِ مَرْبُوحٌ الصَّرِيحَةُ مَعْبُولٌ • وَعَدَمٌ صَرْفُهَا لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْيِيدِ • [كُلُّ شَيْءٍ]
مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَضْمُونِ بَقْسَرِهِ الظَّاهِرِ - وَتَرْجِيحُ كُلِّ شَيْءٍ بِالرَّفْعِ - وَالْقَدْرُ وَالْقَدَرُ التَّقْدِيرُ - وَتَرْجِيحُ بِهِمَا - إِي خَلَقْنَا
كُلَّ شَيْءٍ مَقْدَرًا صَحِيحًا مَرْتَبًا عَلَى حَسَبِ مَا تَقَضَّاهُ الْحِكْمَةُ - أَوْ مَقْدَرًا مَكْتُوبًا فِي الْوَجْهِ مَعْلُومًا قَبْلَ كَوْنِهِ قَدْ
عَلِمْنَا حَالَهُ وَزَمَانَهُ • [وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ] الْإِكْلَامَةُ وَاحِدَةٌ سَرِيعَةٌ التَّكْوِينُ [كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ] إِذْ قَالَ قَوْلُهُ كُنْ يَعْنِي
إِنَّمَا إِذَا ارْتَدَى تَكْوِينُ شَيْءٍ أَوْ يَأْتِي كَوْنُهُ - [أَسْبَاطِكُمْ] أَشْبَاهُكُمْ فِي الصَّغَرِ مِنَ الْأَسْمِ - [فِي النُّزُومِ] فِي دَوَائِرِ الْحِفْظَةِ -
[وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ] مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَنْ كُنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ [مُسْتَطَرٌّ] مَسْطُورٌ فِي الْوَجْهِ [وَأَنْبَرٍ] وَأَنْهَارٍ اتَّقَفَى
بِاسْمِ الْجَنَسِ - وَقِيلَ هُوَ السَّعَةُ وَالضِّيَاءُ مِنَ الْأَنْهَارِ - وَتَرْجِيحُ بِسُكُونِ الْهَاءِ - بِتَرْجِيحِ تَهْرُكِ كَأَنَّ وَأَسَدٌ [فِي
مَعْدِنِ صِدْقٍ] فِي مَكَانٍ مَرْضِيٍّ - وَتَرْجِيحُ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ [عِنْدَ مَلِيكَ مُعَدِّرٍ] مَقَرِّبِينَ عِنْدَ مَلِيكَ صَبِيحِ
الْمَعْدِنِ فِي الْمَلِكِ وَالْإِقْدَارِ فَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ تَحْتِ مَلِكِهِ وَقَدْرَتِهِ وَإِي مَنْزِلَةُ الْكَبْرِ مِنْ تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ وَاجْتِمَاعِ
الْمُؤْتَمِرَةِ كُلِّهَا وَ السَّعَادَةِ بِالسَّرْعَةِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَمَرِ فِي كُلِّ غَيْبٍ
وَعَدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْهًا مِثْلَ الْقَمَرِ لِيَاةِ الْجَدْرِ •

سورة الرحمن

عَدَدُ اللَّهِ تَعَزُّوْهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِذَا لَمْ يَقْدَمْ أَوْلَى شَيْءٍ مَا هُوَ أَسْبَقَ قَدَمَهُ! مِنْ ضَرْبِ الْإِنْدِ وَامْتِنَانِ نِعْمَتِهِ وَهِيَ
نِعْمَةُ الدِّينِ - وَقَدَّمَ مِنَ نِعْمَةِ الدِّينِ مَا هُوَ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهَا وَأَوْصَى مَرَاتِبِهَا وَهُوَ انْعَامُهُ بِالْقُرْآنِ وَتَنْزِيلُهُ وَ
تَعْلَمُهُ لِأَنَّهُ اعْظَمُ وَحْيِي إِلَهِي رَتَبَةً وَأَعْلَاهُ مَنْزِلَةً وَاحْسَنُهُ فِي أَبْوَابِ الدِّينِ ثَبْرًا وَهُوَ سُدُّمُ التُّنْبِ السَّمَاوِيَّةِ وَ
مِصْدَاقُهَا وَالْعِيَاذُ عَلَيْهِمَا - وَتَحَرَّرَ ذِكْرُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ عَنْ ذِكْرِهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ إِيَّاهُ لِإِعْلَامِ أَنَّهَا خَلَقَتْهُ لَتُدِينَ وَتُعْجَبُ
عَامًا بِوَجْهِهِ وَكُنْهٍ وَ مَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ اجْتِدَادِهِ وَكَانَ الْغَوْضُ فِي انْشَاءِهِ كُنْ مَقْدَمًا عَلَيْهِ وَ سَابِقًا لَهُ -
لَمْ ذَكَرْ مَا يَدْعِيهِ مِنْ سَائِرِ السَّيْلَانِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْمَنْطِقُ الْفَصِيحُ الْمُعْرَبُ عَمَّا فِي الصَّغِيرِ - وَ الرَّحْمَنُ

يَسْجُدِ ۝ وَالسَّمَاءَ رُفَعَهَا وَرَوَّعَ الْهَيْزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْهَيْزَانِ ۝ وَارْتَمَوْا نُوزُنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٢٧

ح ١٠

مبتدأً وهذه الاعمال مع ضمها أخبار مترادفة - وإخلاقها من العاطف أمجبتها على فمط التعدد كما تقول زيد اغذاك بعد فقرا عزك بعد ذل كذرت بعد قلبة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تكبر من احسانه - [بُحْسَبَانِ] بحساب معلوم وتقدير سوي يسجدان في بروجها و مذارها - وفي ذلك مدافع الناس عظيمة منها عالم السنين والحساب [وَالنَّجْمِ] النذات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول [وَالشَّجَرِ] الذي له ساق وسجودهما التقيد لهما لله فيما خلقاه و انهما لا يمتدعان تشبيها بالساجدين من المكلفين في التقيد - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملةان بالرحمن - قلت استغني فبهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا غيرة كانه قول الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له - فان قلت كيف اخلت بالعاطف في الجملة الاول ثم جيء به بعد - قلت بكت بتلك الجملة الاول واردة على سنان التعدد ليكون كل واحدة من الجملة مستقلة في تفرع الذين انكروا الرحمن و اذاه كما يهكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهجه بعد الذبكات في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملةتين حتى وسط بينهما العاطف - قلت ان الشمس والقمر سهولان والنجم والشجر ارضيان فبين القديمين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قريبتين وان جرمي الشمس والقمر بحسبان من جنس التقيد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر - وقيل علم القرآن جعله تلامذة و آية - وعن ابن عباس الانسان آدم - وعنه ايضا عمده على الله عليه و آله و سلم - وعن مجاهد النجم نجوم السماء • [وَالسَّمَاءَ رُفَعَهَا] خلفها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه و مصدر قضايها ومثزل ارضها ونواحيه ومسكن ملكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - ونبة بذلك على كبرياء شانها وملكه و ساطانه - [وَرَوَّعَ الْهَيْزَانَ] - وفي قراءة عبد الله وَخَفَّضَ الْهَيْزَانَ و ارد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف مقدارها من ميزان وقرسطون ومكيال و مقياس اي خلقه موضعها صحفرضها على الارض حيث تعلق به احكام عبادته وقضايها وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم [أَلَّا تَطْغَوْا] لان لا تطغوا - او هي ان الهفصرة - وقرأ عبد الله لَا تَطْغَوْا بغير ان على ارادة القول - [وَارْتَمَوْا نُوزُنَ بِالْقِسْطِ] وقوتوا وزانهم بالعدل [وَلَا تَخْسِرُوا الْهَيْزَانَ] ولا تلتصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسرون الذي هو تطفيف ونقصان - وكرر لفظ الهيزان تشديداً للتوصية به وتقوية الامر باستعماله و احدث عليه - و قرىء وَالسَّمَاءَ بِالرَّيْحِ وَلَا تَخْسِرُوا بِفَتْحِ الدَّاءِ وَضَمِّ السَّيْنِ - وكسرها - وفتحها يقال خسر الهيزان بخسره ونسره واما الفتح فعلى ان الاعمال وَلَا تَخْسِرُوا فِي الْهَيْزَانِ فحذف الجائر واصل الفعل [وَرَفَعَهَا] خفضها مدحوة

الْمَيْزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ رَحْمَةً لِلدَّيْمِ ۝ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَالْأَخْلَاطُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُرُّ الْعَصْفِ ۝ وَالرِّيحَانُ قَبَائِلُ
وَبَدَائِي الْأَرْضِ رَيْكَمَا تَكْدِبِينَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَرِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ وَبَدَائِي
الْأَرْضِ رَيْكَمَا تَكْدِبِينَ ۝ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ۝ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ وَبَدَائِي الْأَرْضِ رَيْكَمَا تَكْدِبِينَ ۝ مَرَجَ الْمُتَّقِينَ ۝ الْيَمِّنِينَ ۝
بِيَدَيْهِمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغُونَ ۝ وَبَدَائِي الْأَرْضِ رَيْكَمَا تَكْدِبِينَ ۝ نَخْرُجُ مِنْ مِثْمِثِ الْمَوْتِ وَالْمَرْجَانِ ۝ وَبَدَائِي الْأَرْضِ

على الماء [الأقدام] الخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة - وعن الحسن الانس والجن نهي كاهن
لهم يقصرون وقتها [فائية] ضرب مما يتفقه به - والأقدام كل ما يتم أي يغطي من ليفه وسفحه وكقره وكله
منقطع به كما يتلف بالمعوم من قمره وجماره وجزعه - وقيل الأقدام أوعية الذم الواحد كم بكسر الكاف -
والعصف ورق البرزخ - وقيل العصف - [الرئحان] الرزق وهو اللب اوان فيما ما يتأخذ به من الغواكه
والجماع بين التاذن والتغذي وهو ثمر الخيل وما يتعدى به وهو الحب - قريح والرئحان بالاسمر
ومعدن الحب ذو العصف تذي هو علف الأعمام والرئحان الذي هو عظم الناس - وبالضم على وذو الرئحان
تخذف المضف وأقيم المضاف اليه مقدمه - وقيل معناه وفيها الرئحان الذي يشتم - وفي مصاحف
اهل الشام والحب ذا العصف والرئحان اي وخالق الحب والرئحان او الخص الحب والرئحان -
وتجوز ان يراد هذا الرئحان فيحذف المضف ويقام المضاف اليه مقامه - والخطاب في [رَيْكَمَا تَكْدِبِينَ]
للتأنيب بدلالة الأقدام عليهما وقوله سَنَفْرُجُ لَكُمْ أَيَهُ التَّقَانِ - الصَّلْصَالُ الطين اليابس له صلصلة - والفَخَّارُ
الطين المطبوخ بالنار وهو أخرف - فان قامت قد اختلف التذليل في هذا وذلك قوله عز وجل مِنْ
حَمِيمٍ مَسْنُونٍ - مِمَّنْ طِينِ الْأَرْضِ - مِنْ تَرَابٍ - فالت هو ممتق في المعنى ومفيد انه خالقه من تراب جعله طينا
ثم حما مسنونا ثم صلصالا - وأجانب ابو الحسن - وقيل هو ابلبس - والمرج الذهب الصافي الذي لا دخان
فيه - وقيل اخفت بسواد الغار من مرج الشيء اذا اضطرب والخلط - فان قلت فما معنى قوله [مِنْ نَارٍ] -
قلت هو يبدل لمارج كانه قيل من صاف من نار و مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله وَتَذَكَّرْتُمْ نَارًا
تَأْتِي ۝ قريح رب المشرفين ورب المغريرين بالجر بدلا من رَيْكَمَا و اراد مشرفي الصيف والشده ومغريفيها
[مَرَجَ الْمُتَّقِينَ] ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى
العين [بِيَدَيْهِمَا بَرْزَخٌ] حاجز من قدرة الله [لَا يَبْغُونَ] لا يتجاوران جدا بما ولا يبغي احدهما على
الأخر بالمزاجه - قريح نخرج - ونخرج من اخرج وخرج - ونخرج اي الله عز وجل التواؤز والمرجان
بالمصب - ونخرج بالذون - والتواؤز الدر - والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البسند - وقيل التواؤز كيدار الدر
المرجان صغاره - وان قلت لم قال مِثْمِثًا وانما يترجان من الملح - فالت لما اتقيا وعارا كالشيء الواحد
جان ان يقال يترجان منهما كما يقال يترجان من البحر ولا يترجان من جماع البحر ولكن من بعضه
وتقول خرجت عن البلدة وانما خرجت من محبته عن محبته بل من دار واحدة عن دونه - وقيل

رَبِّمَا تَكْتَدِبِينَ ۝ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ فَبِمَا آتَيْنَا آلَ رَيْكَمَا تَكْتَدِبِينَ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَوَاتٍ
وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ فَبِمَا آتَيْنَا آلَ رَيْكَمَا تَكْتَدِبِينَ ۝ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ

ع ١١
الصفحة

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب • الجوّاري السفن - وقرى الجوّار تحذف الياء ورفع الواو - ونحوه •
شعر • لها نذابا اربع حسان • * و اربع فكلها ثمان • [وَالْمُنشَآتُ] المرفوعات الشُّرع - وقرى بكسر الشين وهي
الرفعات الشُّرع - او اللاتي يذشون الامواج بجريهن - و الأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل • [عَلَيْنَا] على
الارض [وَجْهٌ رَبِّكَ] ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات - ومسكين مئة يقولون اين وجه عربي
كريم يذقدني من الهوان - و [ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] صفة الوجه - و قرأ عبد الله ذي على صفة رَبِّكَ ومعناه
الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه و عن انعامهم - او الذي يقال له ما اجلك و اكرمك - او
من عنده الجلال والاكرام المخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله - ولقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اظوا ديا ذا الجلال والاكرام - وعنه عليه السلام انه مرّ برجل وهو بصلي ويقول
ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك - وان قلت ما النعمة في ذلك - قلت اعظم النعمة وهو
مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك • كل من اهل السموات والارض مفتقرن اليه فيسأله اهل السموات ما
يتعلق بدينهم و اهل الارض ما يتعلق بدينهم و ذباهم - [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ] اي كل وقت و حين يحدث
امورا و يجدد احوالا - كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه تلاها فويل له و ما ذلك الشأن
فقال من شأنه ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين - و عن ابن عيينة الدهر عند الله
يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر و النجى و الامانة و الاحياء و الاصطاء و المنع
و الآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء و الحساب - و قيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم
السبت شيئا - و سأل بعض الملوك زبيرة عنها فاستهله الى الغد و ذهب كائنا يفكر فيها فقال غلام له اسود
يا مولاي اخبرني ما اصابك لعن الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها لله لك فاعلمه فقال
ايها الملك شان الله انه يولج الميل في النيار و يولج النهار في الليل و تخرج الحي من الميت و تخرج
الميت من الحي و يشفي سقما و يستم سليما و يبتلي معاني و يعافي مبتلى و يعز ذليلا و يذل عزيزا
و يفقر غنيا و يعطي فقيرا فقال الامير احسذت و امر الوزير ان يتخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا
من شان الله - و عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل و قال له اشكلت علي ثلث ايات
دعوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فاصبح من الذايين و قد صح ان الندم توبة - وقوله كل يوم هو في شأن
و صح ان القلم جفت بما هو كائن الى يوم القيمة - وقوله وان ايس للانسان الا ما سمى مما بال الضعاف -
فقال الحسين و يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة و يكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص
هذه الامة بخصوصها لم يشركم فيها الامم - و قيل ان ندم قابيل لم يكن على نذل هابيل و ائمن على

يَوْمَ هَوِيْنَا شَانٍ ﴿١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٢﴾ سَأَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ التَّنْذِيرَ ﴿٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٤﴾ يَعْسُرَ
 الْحَبَّ وَالَّذِينَ لَا يَسْتَطْعَمُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الثَّمَرَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَأْكُلُوا إِلَّا بِالسُّلْطَانِ ﴿٥﴾
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦﴾ يُمْسَسُ عَلَيْكُمَا شَوَاظُ مَرِينِ دَارٍ ه٥ وَنَحَاسٌ وَلَا تَنْصَرِفِينَ ﴿٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾
 نَالُوا لَنْسَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ زُرَّةً كَادِهَانٍ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ
 وَلَا جَانٌ ﴿١١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١٢﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالْعُنُقِ وَالْأَدْدَامِ ﴿١٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

حمله - واما قوله وَان لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلاً و اي ان اجزيه بوحدة
 الة افضل - واما قوله كُلُّ يَوْمٍ هَوِيْنَا شَانٍ فانهما شؤون يديها لا شؤون يبدئها فقام عد الله وقيل رأسه
 و سوغ خواجه - [سَأَفْرُغُ لَكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتبدهه سافرغ لك يريد سائرجه لايقاع بك
 من كل ما يشغلني هذه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوثر على الذكوة فيه و الانتقام منه -
 و يجوز ان يرد سنكتبي الدنيا و تباع اخرها و تاتي عذ ذاك شؤون الخلق اللذي ارادها بقوه كُلُّ يَوْمٍ
 هَوِيْنَا شَانٍ فلا ياتي الا شان واحد و هو جزواكم فجعل ذلك فرغاً لهم على طريق المثل - و قرئ سيفرغ
 كُم اي الله تعالى - و سَأَفْرُغُ لَكُمْ - و سَأَفْرُغُ بِالذُّونِ مَفْتُوحَا و مَكْسُورَا و بفتح الواو - و سَأَفْرُغُ بِالْيَاءِ
 مَفْتُوحَا و مضموماً مع فتح الواو - و في قراءة ابي سَأَفْرُغُ لَيْكُم بمعنى سنقصد اليكم - و [التَّنْذِيرَ] الانس و الجن
 سُمِّيَا بِذَلِكَ لِإِهْمَا تَقْلَا الرُّضَ « يُعْسَرُ الْحَبُّ » كالتدجئة لقوله أَيُّ التَّنْذِيرِ [لِإِن سَأَطْعَمْتُمْ]
 ان تهرؤوا من قضائي و تخرجوا من ملكوتي و من سمائي و ارضي و اوعلوا ثم قل لا تقدرؤن على النفاذ
 [لِأَيُّ سُلْطَانٍ] يعني بقوة و قهر و غلبة و انى كُم ذك و نعوذ و ما نكُم بِنَعْمَتَيْنِ فِي الرُّضِ وَ لَآ فِي السَّمَاءِ -
 و زبي ان الملكة تذل فتحيط بجميع الخلائق و ان ارأهم ايجن و القدس هرووا فلا يأتون و جهها الا وجدوا الملكة
 احطت به • شَواظُ • و نَحَاسٌ كلاهما بالضم و المسر - و الشَواظُ التهاب الخاص - و النَحَاسُ الدخان - و انشد شعره
 نُضِي؛ كضو؛ سراج السليط • لم يجعل لله فينا نكاسا • و قيل نُصْفَرُ المذاب يصب على رؤسهم - و عن ابن
 عباس اذا خرجوا من قبورهم سألهم شواظ الى الحشر - و قرئ و نَحَاسٌ مرفوعاً عطفاً على شَواظُ • و مجروراً
 عطفاً على دَارٍ • و قرئ و نَحَاسٌ جمع نَحَاسٍ و هو الدخان بمحو الحاف و نُحْفٌ - و قرئ و نَحَاسٌ اي و نقل
 بالعدب - و قرئ يُمْسَسُ عَلَيْكُمَا شَواظُ مَرِينِ دَارٍ وَ نَحَاسًا - وَلَا تَنْصَرِفِينَ [فلا تبتعدان] • و زُرَّةً حمراء [كَادِهَانٍ]
 كرهن البريت كما قال كادِهَانٍ و هو ردي البريت و هو جمع دُهْنٍ و اسم ما يدهن به كالحيزم و الإدام - قال
 الشاعر • شعر • ذاقها مزان متعجبين • فربان نماً تدهنأ بدهانٍ • و قيل الدُهْنُ الازيم الاحمر - و قرأ عمرو بن
 عبيد زُرَّةً بالرفع بمعنى فصلت سماء و زرة و هو من الكلام لذي يسرى المتجرب ذكوله • شعر • ولئن بقيت
 لارحس بغزوة • نحو الغدائم ارموت كرمي • [اِنْسٌ] بعض من الانس و [جَانٌ] اربد به و لا جن اي ولا
 بعض من الجن و وضع الجن الذي هو ذو الجن موضع الجن كما يقال هاشم و يراد ولداه - و انما رحد ضمير

رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَكِيدِينَ عَلَى فُرُوسٍ بَاطِنِيهَا مِنْ سُائِرِيهَا رَجَاءً اِحْتَدِينَ ۝ دَانَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ
 تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ
 الْيَدِيفُونَ ۝ الْعُرْجَانَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ هَلْ جِزَاءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝
 وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَيْنِ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَدَاهِمَتَيْنِ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ
 نَصَاخَتَيْنِ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ
 حَسَنًا ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ ثُمَّ يَطْمِئِنُّ
 اِنْسُ قَدِيمِهِمْ وَلَا جَنَانٌ ۝ فَبَيَّيْنَا لَهُ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَكِيدِينَ عَلَى فُرُوسٍ خَضِرٍ وَتَبَقِيرِي حَسَانٍ ۝ فَبَيَّيْنَا

نصب على المدح المخبئين - او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع - [بَطْنِيهَا مِنْ سَائِرِيهَا] من
 ديباج تخييد وان كانت الباطن من الاستدق فما ظنك بالظاهر - وقيل ظهر لهما من سُودس - وقيل
 من نور - [دَانَ] قريب يذمه الذم والقاعد والمائم - وقري وجدة بكسر الجيم - [فَبَيَّيْنَا] في هذه الآله المعدودة
 من الجنات والعيون والغاية والغريش والجنى - او في الجنات لاشتمالها على امكان وقصور ومجالس
 [فِيصَارَتِ الطَّرْفِ] نساء قصرن ابصارهن على ازلجنهن لا يظنون الى غيرهم [اَمْ يَطْمِئِنُّ] الانسيات
 مدين احد من الانس ولا الجنات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمنون كما يطمس الانس -
 وقري اَمْ يَطْمِئِنُّ بضم الميم - قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وبعار الدر انصع بيضا -
 قيل ان العوراء تلبس سبعين حلة فيرى مريح سابقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه
 البضاء [هُنَّ جِزَاءُ الْاِحْسَانِ] في العمل [اِلَّا الْاِحْسَانَ] في الذواب - وعن محمد بن الحنفية هي مسجاة
 نابره والفاجر ابي موسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اساء اليه [وَمِنْ دُونِهَا]
 ومن دون ذلك الجنات الوعودتين المقربتين [جَنَّتَيْنِ] لمن ذنوبهن من اصحاب اليمين [مَدَاهِمَتَيْنِ]
 قد ادهمتا من شدة الخضرة [نَصَاخَتَيْنِ] فواردان بالهاء والنضج اكثر من النضج لان النضج غير معجمة
 مثل الرش - فان ولت لم تعطف النخل والرمان على الغاية وهما منها - ذات اختصاصا لهما وديانا
 لفضالهما كانهما لهما لهما من المزية جنسان اخران كقوله جبريل وميكائيل - او لان النخل ثمره فائقة
 وطعام الرمان فائقة ودواء فلم يخلصا للنفقة - ومنه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فائقة
 فاكل رمانا او رطباً لم يحدث وخالفه صاحباه • [خَيْرَاتٌ] خيرت فحقت كقوله عليه السلام هيذنون ايذون
 واما خير الذي هو بمعنى الخير فلا يقال يده خيروون ولا خيروا - وقري خيروا على التصل والمعنى
 وامانات الاخلاق حسن الخلق - [مَقْصُورَاتٌ] قصرن في خديروهن يقال امرأة قصيرة ومقصورة ومصورة
 مستدرة - وقيل ان الخديمة من خدامهن درة مجرومة [فَبَيَّيْنَا] قبل اصحاب الجناتون دل عليهم ذكر الجناتين
 [مَكِيدِينَ] نصب على الاختصاص [وَالتَّبَقِيرِ] ضرب من البسط - وقيل البسط - وقيل البوسائد - وقيل

أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَذِيرٌ ۚ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا رَفَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ لَيْسَ لَوِاقِعَتِهَا كَذِبٌ ۖ خَاضِعَةٌ لِرَأْفَةِ ۝ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَسُبَّتِ الْجِبَالُ سُبًّا ۖ

كل ثوب عريض رفرف و يقال لاطراف البسط و فضول المسطاط رفراف و رفرف السحاب هديره -
و العذيري مفسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد العجن فيندسبون اليه كل شيء عجيب - و قرع
رفراف خضوبضمتين - و عذيري كذا في نسبة الى عذقر في اسم البلد - و روى ابو حاتم عذيري بفتح
الغاف و منع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان قامت كيف تصارت صفات هاتين الجنتين عن الجنتين
حتى قيل و من دونهما - قلت مداهمتين دون ذرنا اذن و فصاحتين دون تجريين و فأكبه دون
كل فأكبه و كذلك صفة الحور و المتنا - و قرع ذر الجليل صفة للاسم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم من قرأ سورة الرحمن ادعى شرف ما انعم الله عليه •

صورة الواقعة

[وَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد العظمة و عفت بالووقع لانها تقع
لا محالة فكانه قيل اذا وقعت المني لا بد من وقوعها و وقوع الاسر فزوله يقال وقع ما كذبت تزعمه اي نزل
ما كذبت الترتب فزوله - فان قامت من انصب اذا - قلت بل ليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او
بمخذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت - او بانه ما لا كثر - [كاذبة] نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس كاذب
على الله و تكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة صادقة و اكثر النفوس اليوم
كواذب مكذبات كقوله تعالى فَمَا رَأَوْا بِأَسَانًا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ - لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ - وَلا
يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مَعَهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - فَيَلْبَسُونَ
لِحْيَاتِي - او ليس لها نفس تكذبا و تقول لها ام تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبونها بقلل بان تكوني -
او هي من قولهم كذبت فلانا انفسه في الخطب العظيم اذا شجعتهم على مباشرة و قالت له انك تطارقه
و ما فوقه فتعرض له و لا تبالي به على معنى انها وقعت لا تطاق شدة و طاعة و ان لا نفس حينئذ تصدق
صاحبها بما تحفته به عند عظام الامور و تزوي له احكامها و اطاعتها لانهم يومئذ اغضف من ذلك و انزل
الاتى الى قوله كَأَنَّهُمْ شِرْكٌ مُّبِينٌ و الفرائش مدل في الصعف - و قيل كاذبة مصدر كالعوية بمعنى
التكذيب من قواك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن و ما تنبسط و حقيقته فما كذب نفسه فيما حدثه
به من اطرقه له و اندامه عليه - قال زهير ع • اذا ما اليت كذب عن قرانه صدقا • اي اذا وقعت ام

فَكَانَتْ هَذَاهُ مَثْبُتًا ۖ وَكُنْتُمْ أَزْجَا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَمَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ
مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسُّبْحِيُّونَ ۖ وَالسُّبْحِيُّونَ ۖ أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ ۖ فِي جَنَّتِ الدَّعِيمِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَرْبَعِينَ ۖ

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَائِضَةٌ رَابِعَةٌ] على هي خَائِضَةٌ رَابِعَةٌ ترتفع اقواما و تصع الآخرين - إما وصفا إما
بالشدة لأن الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتضع ناس - وإما لان الاشقياء
يخطون الى الدرجات و السعداء يرتفعون الى الدرجات - و اما انها تزاوّل الاشياء و تزيلها عن مقارها فتخفض
بعضا و ترتفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا و تندثر الكواكب و تنكدر و تسير الجبال نتموّر في الجوّ مر
السحاب - و ترقب خَائِضَةٌ رَابِعَةٌ بالنصب على الحال - [رَجَّت] حرّكت تحريكا شديدا حتى يتهدّم كل
شيء فوقها من جبل و بذاه [وَبَسَّتِ الْجِبَالُ] وَنُتت حتى تعون كالسويق - او سيقت من بسّ الغنم
اذا ساقها كقولهم وَسَبَرَتِ الْجِبَالُ [مُتَبَدِّئًا] متفرّقا - و ترقب بالناء اي متقطعا - و ترقب رَجَّت و بَسَّت
اي ارتجت و ذهبت و في كلام بنات الخُسّ عيها هاج و صلاها راج و هي تمشي و تهاج - فَاَنْ قَلت
بم ان تصب اِذَا رَجَّت - قَلت هو بدل من اِذَا وَقَعَتْ - و يجوز ان يندصب بخَائِضَةٌ رَابِعَةٌ اي تخفض
و ترتفع وقت رجّ الارض و بسّ الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض
[أَزْجَا] اصذا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج • [فَأَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤتون صحائفهم بآيمانهم - [وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] الذين يؤتونها بشمائلهم - او اصحاب المنزلة
السنية و اصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان منّي بايمن و فلان منّي بالشمال اذا وصفتها بالربعة
عندك و الضعة و ذلك للذي يمين بايمن و تشوّمهم بالشمائل و لتغزّلهم بالسائح و تطيّرهم من البارج
و لذلك اشتدوا اليهين الاسم من اليمن و سمو الشمال الشومى - و قيل اصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ و اصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ
اصحاب اليمن و الشوم لان السعداء يمين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم -
و قيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين و باهل النار ذات الشمال - [وَ السُّبْحِيُّونَ] المخلصون الذين سبقوا
الى ما دعاهم الله اليه و شقوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل انذاس ثلثة - و رجل ابتكر الخبير في
حدائث سنة ثم دأب عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب - و رجل ابتكر عمرة بالنسب و طول
الغفلة ثم تراجع بدوية فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشرفي حدائث سنة ثم لم ينزل عليه حتى خرج
من الدنيا فهذا صاحب الشمال [مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] و مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] تعجيب من حال الفريقين
في السعادة و الشقاوة و المعنى اي شيء هم [وَ السُّبْحِيُّونَ] يريد و السابقون من عرفات حالهم
و بلغك و مفهم كقوله و عبد الله عبد الله و قول ابى التيجم و شعري شعري كذاه ذال شعري ما انتهي
ايك و سمعت بفصاحته و براعته - و قد جعل السُّبْحِيُّونَ تائيدا [وَ اُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ] خبرا و ايس بذلك -
و رقت بعضهم على السُّبْحِيُّونَ و ابدا السُّبْحِيُّونَ اُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ و الصواب ان يوقف على الثاني لانه

وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿٢﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُقْبِلِينَ ﴿٣﴾ يَطْرَفُ عَلَيْهِمُ زُجَّانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿٤﴾
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ ﴿٥﴾ وَكُلِّسَ مِنَ الْمُهْمِينَ ﴿٦﴾ لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِيلُونَ ﴿٧﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٨﴾ وَرَحْمٍ
طَيِّبَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٩﴾ وَحُورٍ عِينٍ ﴿١٠﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿١١﴾ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

تمام الجملة وهو في مقابلة مَا اصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَمَا اصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [المقربون فِي جُذُتِ النَّعِيمِ] الذين
قُرِّبَتْ درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم - و قرع فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ - الدَّلَّةُ الامَّة من الناس
الكثيرة - قال * شعر * رجاءت اليهم نلَّة خذنية * بجيش كذياب من السيل مُزبد * وقوله وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ
كفى به دليلا على الكثرة وهي من النذل وهو الكسر كما ان الامَّة من الهم وهو الشج كانهما جماعة كسرت
من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الازلين وهم الاعم من لدن ادم النبي مُحَمَّد صَلَّى
الله عليه واله وسلم وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ وهم امَّة مُحَمَّد صَلَّى الله عليه واله وسلم - وقيل مِنَ الْآخِرِينَ من متقدمي
هذه الامَّة وَمِنَ الْآخِرِينَ من متأخريها - و عن النبي صَلَّى الله عليه واله وسلم التَّلْدَانِ جميعا من امتي -
فان قلات كيف قال وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ ثم قال وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ - قلت هذا في السابقين وذلك في
اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الازلين والآخرين جميعا - فان قلت فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على
المسلمين فما زال رسول الله صَلَّى الله عليه واله وسلم يرجع ربه حتى نزلت تلة مِنَ الْآزِلِينَ وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ -
قلت هذا لا يصح لامرين - احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ووردت ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب
اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم - والثاني ان المنسوخ في الاخبار
غير جائز - و عن الحسن سابقوا الاعم انكر من سابقي امتنا وتابعوا الاعم مثل تابعي هذه الامَّة وتلة خبر
مبتدأ محذوف اي هم تلة - [مَوْضُونَةٍ] مرمولة بالذهب مشبهة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في
بعض كما يؤمن حلق الدرع - قال العشى • ع • ومن نسيج داود مَوْضُونَةٌ • وقيل متواصلة انني بعضها من
بعض - [مُتَّكِنِينَ] حال من الضمير في على وهو العامل فيما اي استقروا عليها متكئين [مُقْبِلِينَ] لا ينظر
بعضهم في افتاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتبذيب الاخلاق والاداب [مُخَلَّدُونَ] مَبْقُونَ ابدا على شكل
الولدان وحدث الوصافة لا يتخللون عنه - وقيل مُقَرَّبُونَ والتلدة القرط - وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن
لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن - وفي
الحديث اولاد الكفار حذام اهل الجنة - الكوَاب ارباب بلا عرى وخراطيم - وَ الْآبَارِيقُ ذوات الخراطيم
[لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا] اي بسببها وحق يقته لا يصدر مداعهم عنها - اولا يفترقون عنها - وقرا مجاهد لا يُصَدِّعُونَ بمعنى
لا يتصدعون لا يفترقون كثرة يومئذ يُصَدِّعُونَ - و يُصَدِّعُونَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفترقونهم [يَتَخَيَّرُونَ]
ياخذون خيرة و افضله [يَشْتَهُونَ] يتمنون - و قرع وَ كُحُومٍ طَيِّبٍ - و قرع وَ حُورٍ عِينٍ البرقع على وفيها حور
عِين كبيت الكتاب • ع • (الاراك جهرهن هباء و مستحج • نال عطف على وادان • و بالجر عطف على جئت

نَعْرًا وَلَا تَنْزِيلًا ﴿١٤﴾ إِلَّا بَدَلًا سَلَامًا ﴿١٥﴾ وَاضْحَابُ الْيَاقِينِ ﴿١٦﴾ مَا تَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٨﴾
 وَطَلْحٍ مَبْدُودٍ ﴿١٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٢١﴾ وَفَايَةٍ كَذِبِيَّةٍ ﴿٢٢﴾ لَّا مَغْطُوبَةٍ ﴿٢٣﴾ وَلَا مَمْنُونَةٍ ﴿٢٤﴾ وَنُورٍ
 مَرْقُوعَةٍ ﴿٢٥﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٢٦﴾ فَعَجَّلْنَاهُنَّ الْبَكَارَ ﴿٢٧﴾ عُرْيًا تَبَرُّجًا ﴿٢٨﴾ لِيَتَحَبَّبَ الْيَمِينِ ﴿٢٩﴾ تِلْكَ مِنْ أَلْوَانِ ﴿٣٠﴾ وَتِلْكَ

الْبَعِيدِ كَذَلِكَ قَالَ هَمْ فِي جَدَّتْ وَبَدَايَةَ وَنَحْمَ وَحُورٍ - او على كُؤُوبٍ لان بمعنى يَطْرُقُ تَائِبِيْمٌ وَإِنَّا مَخْضُودُونَ
 بِرُكُؤُبٍ يَنْعَمُونَ بِاِكْوَابٍ - و بالضم على ويوتون حُورًا [جَزَاءٌ] مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جَزَاءً
 بِاعْمَالِهِمْ [سَلَامًا سَلَامًا] اما بدل من قِيْلًا بدايل قوله لا يَسْمَعُونَ فَيُنَادُوا نَعْرًا اِلَّا سَلَامًا - و اما مفعول به
 لِقِيْلًا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سَلَامًا سَلَامًا والمعنى انهم يَفْشُونَ اِلسْلَامَ بِيَدَيْهِمْ فَيَسْلَمُونَ حَلَامًا
 بعد سلام - وقرئ سَلُمٌ سَلُمٌ على الحكاية - السِدْرُ شَجَرُ الْمُبِقِ - وَالْمَخْضُودُ الَّذِي لاشوك له كَأَنَّما
 خُضِدَ شَوْكُهُ - و عن مجاهد المَرْفُوعُ الَّذِي تَقَايَ فَضْلَانَهُ كَثْرَةُ حَمَلِهِ مِنْ خُضْدِ الْغَصَنِ إِذَا نَدَاهُ وَهُوَ رَطْبٌ -
 وَالطَّلْحُ شَجَرٌ مَمْرُوزٌ - وَقِيْلَ هُوَ شَجَرٌ مَمْرُوزٌ فَيَلَانُ وَلَهُ ثَوْرٌ كَذِيْبٍ طَلْحُ الرِّيحَةِ - و عن السدي شجر يشبه طلح
 الدنيا و لكن له ثمر احلى من العسل - و عن علي رضي الله عنه انه فرأى وَطَّحَ وَها شان الطلح و قرأ
 قوله يَا طَلْحُ نَصِيْدٌ فَمَقِيْلٌ اَوْ نَعْرًا وَقَالَ ابي القُرْآنِ لا تَبْجُجُ الْيَوْمَ وَلا تَحْتَوِي - و عن ابن عباس نحوه -
 وَ الْمَخْضُودُ الَّذِي يُضَدُّ بِأَحْمَلٍ مِنْ أَسْفَلِهِ اى اعلاه فليست له ساق بارزة [وَظِلِّ مَمْدُودٍ] ممتد منبسط
 لا يتقاص نَظْلٌ ما بين طلوع النجم و طلوع الشمس [مَسْكُوبٍ] يسكب لهم ابن سائِرٌ وكيف شازًا لا
 يَتَعَاوَنُ فِيهِ - وَقِيْلَ دائِمٌ الْجَبْرِتِيُّ لا يَنْقَطِعُ - وَقِيْلَ مَصْدُوبٌ يَجْرِي عَلَى الْاَرْضِ فِي غَيْرِ خُدُونٍ [لَّا مَمْنُونَةٍ]
 هِيَ دائِمَةٌ لا تَنْقَطِعُ فِي بَعْضِ الْاَوْرَاتِ كَقَوْلِهِ الدُّنْيَا [وَلا مَمْنُونَةٍ] لا تمنع من منذارائها بوجهه و لا يحظر
 عليها كما يحظر على بسايقين الدنيا - وقرئ وَ دَاكِبَةٌ كَذِيْبَةٌ بِالرِّيحِ عَلَى وَهَذَا وَدَاكِبَةٌ قَوْلُهُ وَ حُورٍ عِيْنٌ -
 [وَنُورٍ جَمْعُ فُرَاشٍ - وَقَرِئَ دَفُوشٍ بِالْمَخْفِيْفِ] نُصِدَتْ حَتَّى ارْتَفَعَتْ - او مَرْفُوعَةٌ عَلَى الْاِمْرَةِ -
 وَقِيْلَ هِيَ الْاِمْرَةُ لِان الْمَرْأَةَ يَكْنَى عَلَيْهَا بِالْفُرَاشِ مَرْفُوعَةٌ عَلَى الْاِرَائِكِ قَالَ اللهُ تَعَالَى هُمْ وَازْوَاجُهُمْ فِي
 ظِلِّ عَالِي الْاِرَائِكِ مُكْتَبُونَ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ اِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ اِنْسَاءً وَ عَلَى التَّفْسِيْرِ الْاَوَّلِ اَضْرَحْنَهُنَّ لِان
 ذَكَرَ الْفُرُشَ وَ هِيَ الْمَضَاجِعُ عَلَى عَلَيْهِنَّ [اَنْشَأْنَاهُنَّ اِنْسَاءً] اَبْدَأْنَا خَلْقَهُنَّ اِبْدَاءً جَدِيْدًا مِنْ غَيْرِ وِلَاةٍ
 واما ان يراد الْاِتَّاعِي اِبْتَدِئَ اِنْسَاءَهُنَّ اَوْ الْاِتَّاعِي اُعِيْدَ اِنْسَاءَهُنَّ - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله
 وَ سَلَّمَ ان اَمَّ سَلَمَةَ سَأَلَتْهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى اِنَّا اَنْشَأْنَاهُنَّ فَقَالَ يَا مَ سَلَمَةُ هُنَّ الْمَوْتِيَّاتُ بَعْضُهُنَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا
 عِيَانًا شَمَطًا مُضَاجِعَاتُهُنَّ اللهُ تَعَالَى بَعْدَ الْكِبَرِ اَتْرَادًا عَلَى مِيْلَانِ وَاحِدٍ فِي الْاِسْتِزَاءِ كَمَا تَرَهُنَّ اِرْوَاجَهُنَّ
 وَجَدَهُنَّ اِبْكَارًا فَلَمَّا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ عَالِسَةً ذَكَرَتْ رَأْجِعَهُ فَقَالَ رَسُولُ
 اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لَيْسَ هَذَا رَجْعٌ - وَقَالَتْ تَجُوزُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ
 اِدْعُ اللهُ ان يَدْخُلَنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ ان الْجَنَّةَ لا تَدْخُلُهَا الْعِجَازُ وَتَرْتِ هِيَ تَبْكِي وَقَالَ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ

سورة الواقعة ٥٩

الحزب ٢٧

ع ١٤

مِنَ الْآخِرِينَ ۖ وَاصْحَابُ الشَّمَالِ ۗ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ۗ فِي سَهْوٍ وَحَمِيمٍ ۗ وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ۗ لَا بَارِدَ
وَلَا كَرِيمٍ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ۗ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ ۗ وَكَانُوا يَقُولُونَ ۗ أَئِذَا
صَدْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ؕ أَلَا لَعْنَةُ الْمُجْرِمِينَ ۗ أَوْ أَذُنًا الثُّرَيُّونَ ۗ قُلْ إِن الرُّبُوبَينَ وَالْآخِرِينَ ۗ لَعْنَةُ يَوْمِئِذٍ ۗ عَلَى
مَيْمَنَاتِ يَوْمٍ مَّعْرُومٍ ۗ تَمَّ أَنْكُرَ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۗ لَا تَدْرُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ رُّقُومٍ ۗ تَمَّ السُّونَ مِمَّا لَبِطُونَ ۗ
فَسَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۗ فَسَارِبُونَ شَرِبَ الْيَوْمِ ۗ هَذَا نَزَامُ يَوْمِ الدِّينِ ۗ نَحْنُ خَالِفَتُمْ فَأُولَئِكَ يَتَدَفَّقُونَ ۗ

و الله و سلم اخبروها انها ليست يومئذ بحجوز وقرأ الآية [عربيا] - و قرى عربيا بالخفيف جمع شرب
و هي المتحبة الى زوجها الحسنة التبعل [قريبا] مستويات في السن مذات ثأث و ثلثين و الزوجين
ايضا كذلك- عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و سلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مرنا يديضا جردا
مكثلين ابدا ثلث و ثلثين- و الام في لاصحاب اليميين من صلة كسائرنا و جالدا - [في سهوم] في حر نار ينفذ
في المسام [و حميم] و ماء حار متذبذ في الحرارة [و ظيل من يحموم] من دخان اسود بهيم [لا باريد
و لا كريم] نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل و امن لا كسائر الظلال ساه ظلا ثم نفي عنه برن الظل
و روحه و نفعه لمن يروي اليه من اذى الحر و ذلك كرمه اليه حق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه
و المعنى انه ظل حار صار الا ان للذفي في نيو هذا شاذ ليس لاثبات و بهه تيمم بصحاب المسامة و انهم
لا يستأهلون الظل البارد الحريم الذي هو لصادقهم في الجنة - و قرى لا باريد و لا كريم و الجمع اي لا هو
كذلك - و الحدت الذنب العظيم و هذه قولهم بلغ الغلام الحدت اي الحلم و وقت امواخذة بالعام
و هذه حدت في يمينه خلاف بوبيار يقال تحدت اذا تاتم و تخرج [او باريدا] دخلت همزة الاستقامة
على حرف العطف - فان دلست كيف حسن العطف على المضمر في مبدعوتون من غير تأكيد بلحس -
دلست حسن للاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما شركنا و لا ابواننا افضل لا لمؤددة للغي -
و قرى او ابواننا - و قرى العجمعون [الى مبدعات يوم معلوم] اي ما رقدت به الدنيا من يوم معلوم و الضافة
بمعنى من كستم نفة - و المقات ما وقت به الشيء اي حد و منه موقيت الاحرام و هي الحدود التي
لا يتجاوزها من يريد دخول مسة الا محرمها [ايها الضالون] عن البدل [لمكذبون] بالدمع و هم ان
مكة و من في مثل حالهم [من شجر من رقوم] من الارلى لابتداء الغاية و الثانية ليدان الشجر و تفسد
و ائت ضمير الشجر على المعنى و قدرة على اللفظ في قوله مذبا و عليه و من قرأ من شجرة من رقوم
فقد جعل الضميرين للشجرة و اما ذكر الثاني على نازين رقوم لانه تفسديها و هي في معناه [شرب
اليوم] قرى بالحرركات الثلث و الفتح و الضم مصدران - و عن جعفر الصادق يوم اكل و شرب بفتح السين -
و اما المكسور فبمعنى المشرب اي ما يشربه اليوم و هي الابل التي بها اليوم و هو ان تشرب منه ولا
تروي جمع اهيم و هي ام - قال ذو الرمة و نعره و اصبحت كاهيما لا ماء مبرد - و صانها لا يقتضي عليه اهيمها •

أَوْرَأَيْدِكُمْ مَا تَمْلُؤْنَ ﴿١٠﴾ وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ لَنْ تُحْشَرُونَ ﴿١١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

وفيل اليميم المرمال ووجهه ان يكون جمع اليميم بفتح الياء وهو الرمال الذي لا يتماسك جمع دلي فُعل كسحاب وسحب ثم خفف وفُعل به ما فعل نجمع أبيض والمعنى انه يساط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون يساط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعدهم فيشربونه شرب ايميم - فان وت كيف صحح نطف الشاربين دلي الشاربين وهما الذرات صفة صفة وصدقان متفقان فكان نطف الشبي على نفسه - فاست ليستا بمتفقين من حيث ان كونهم شاربين الحميم دلي ما هو دايه من تذهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشوهم له دلي ذلك كما تشرب اليميم الماء امر عجيب ايضاً ما كنا عتقين مختلفين - المزل الرقيق الذي يعد للذابل تكريمه له وفيه يتكلم كما في قوله فبشرهم بعداب اليم وكقول الى الشعر الضبي - شعره وكنا اذا الجبار بالحيش غداً • جعلنا القما والمهفات له ذكاً • و فرج اليميم بالتحفيف مبالاً لصدقون [تحضيض دلي التصديق - اما بالخلق اليميم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم كاذبون به - واما بالبعث ان من خلق اولاً لم يخلق عليه ان يخلق ثانياً [ما تمؤن] ما تمنونه اي تغذونه في الارحام من النطف - و قرأ ابو اسمال بفتح التاء يقال امنى انطعةً و مناعها قال الله تعالى من نطفة اذا تمى - [تخلقونه] تغذونه وتصورونه - [وورثنا بيمكم الموت] تقدير وقسمناه عليهم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما يقتضيه مشيدنا فاختلقت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط - و فرج وورثنا بالتحفيف - سفته على الشيء اذا اعجزته عنه وعلمه عليه ولم تمكنه منه ومعنى قوله [وما نحن بمسبوقين على ان نبذل مذككم] اننا فاذن دلي ذلك لا تغابوناي عليه - و أممكم جمع مبتل اي على ان نبذل منكم وممكنكم أشباهكم من الخلق زوايى ان [نبئسكم في] خالق لا تعلمونها وما ددتهم بمذابها يعنى انما تدرو دلي الامرين جميعاً على خالق ما يماثلهم وما لا يملك وكيف نعجز عن ان نكم - ويجوز ان يكون أممكم جمع مبتل اي على ان يبذل وتغيره نكم النبي ادم عليهما في خلقكم واخلاقكم و نبئسكم في صفات لا تعلمونها • فرج لئساة والنساءة - وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النساءة الاخرى على الاولى [اورأيدكم ما تملؤن] من الطعام اي تغذون حبه وتملؤن في ارعها [واورأيدكم تغذونه] تغذونه و ترددها نبتا بربك ويضمي الى ان يداع الغيبة - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتوسن احدكم ردهم وايقل حرسه قال ابو هريرة ارأيدكم الى قوله واورأيدكم اليميم - والخطم من حطام الكمات واليدان من وت وجذر وهو ما صار حشيه والخطم - [مذككم] و فرج بالمسر - ومظلم على الاصل تغفون - وعن

مَكْرُومٍ ۝ أَفَرَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ ؕ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ أَنْزَلِينَاهُ ۝ أَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
 أَجَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَيْتُمْ الدَّارَ الَّتِي نُورِثُهَا لِقَوْمٍ أُولِي عِلْمٍ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
 تَذَكُّرًا وَمَنَافِعًا لِلْقَابِلِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا تَقْسَمُ بِحَمْدِ اللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَتَعْبُدُونَ مَا تَكْفُرُونَ ۝

سورة الواقعة ٥٧
 الجزء ٢٧
 ع ١٥

الحسن تدمون على تعبك فيه وانقاذكم عليه او على ما اعتدتم من المعاصي اللذي اعينتم بذلك من اجابا -
 و قرى تفكذون و منه الكذب مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء و يدركها القرباء فبيداهم ان غار مائها فانتفع
 بها قوم و بقي قوم يفتكذون اي يتكذمون [انا المؤمنون] لالمؤمنون غرامة ما انفقنا - او يملكون اهلك زقنا من الغرام
 و هو الهالك [بل نحن] قوم [مكرمون] مكارفون مكدرون لا حظ لنا و لا نخت و لو كذا مكدرون
 لما جرى علينا هذا - و قرى آدا - [الماء الذي تشربون] يربد الماء العذب الصالح للشرب - و العن اسحاب
 الواحدة مزنة - و قبل هو اسحاب اليبض خاصة و هو عذب ماء - [اجابا] مليحا زقنا لا يتدر على
 شوره - فان قلت لم اذخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلته حطاما و نزلت منه ههنا - قلت ان لو لما
 كانت داخلة على جملتين معلمة تليقهما بالاولى تتعلق الجزاء بالشرط و لم تكن مختصة بالشرط كما و لا
 عاملة مثلها و اما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع
 لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون علما على
 ذلك فان احدثت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه و لان الشيء اذا علم و شهور موقعه و صار مأثورا و مأنوسا
 به لم يبدل باسقاطه عن اللفظ استفذنا بمعرفة السامع - لا ترى الى ما يحكى عن روية انه كان يقول خير
 لمن قال له كيف أصبحت فحذف اخبار تعلم كل احد بمكانه و تسوي حالي حذنه و اثباته لشبهة امره
 و ناهيك بقول اوس * شعرة حتى اذا الملب قال ليا * كالذيوم مطلوبوا و لا طلبا * و حذفه لم ارفاد ان حذنها احصاها
 لفظي و هي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها و الارتفاع بحذرها معنى
 عن ذكرها ثانية و نائب عنه - و يجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة داخلة في آية
 المعطوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المعطوم مقدم على امر المشروب و ان الورد ينفقه الشد و اصعب
 من قبل ان المشروب لما يحتاج اليه فبعض المعطوم لا ترى انك لما تسقي فينك بعد ان قطعته و لو عسست تعدت
 تحت قول ابي العلاء * شعرة اذا سقيت ضيوف الناس محضا * سقوا اضيافهم شيئا رالا * و سقي بعض العرب
 فقال انا لا اشرب الا على قملة و لهذا دممت آية المعطوم على آية المشروب [نورن] تقذونها و تستخرجونها
 من الزناد و العرب تفذح بعورين تحت احدهما على الاخر و يستون الاعلى الرزد و الاسفل الرودة شيئا
 بالفخذ و الطريقة [شجرتها] اللذي منها الزناد [تذكرة] تذكرة لذار جيتهم حيث تعذنا بما اسباب
 المعاييش كلها و عمدا بما حاجة اليها البدوي لتكون حاضرة للناس يظنون اليها و يدركون ما اوردناه - و
 جعلناها تذكرة و انهونجا من جهنم - لما روي عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انكم هذه اللذي

إِنَّهُ نَزَّلَ كُرْآنَهُ ۗ فِي لَيْلٍ مُّكْدُونٍ ۗ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۗ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَوَلَمْ نَأْتِ الْبَنَاتِ

يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حجب جهنم [وَمَدَامَا] و [وَمَنْعَةً] لِّلْمُتَّوِّشِينَ [للذين ينزلون القواء وهي القفر - أو للذين خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام يقال اقويت من أيام أي لم أكل شيئا] - فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ فَاحْذَرِ التَّسْبِيحَ بِذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ - أو اراد بالاسم الذكري بذكر ربك و [الْعَظِيمُ صفة للمضاف أو للمضاف إليه والمعنى انه ما ذكر ما دل على قدرته و انعامه على عباده قال فَاحْذَرِ التَّسْبِيحَ وهو ان يقول سبحان الله - اما تذييلها عما يقول الظالمون الذين يسجدون وحدانيته ويكفرون نعمته - واما تسجيها من امرهم في غبط الأئمة و إياهم الظاهرة - واما شكرا لله على الدعم الذي عدها و نبه عليها [وَلَا أُوسِمُ] معناها فأقسم و لا مزيدة مؤددة مثلها في قوله لَّا يَلْعَلُ نَهَى الْكُذِّبِ - وقرا أحسن وَأُقَسِّمُ و معناها فَلَنَا أُقْسِمُ الام لام الابتداء دخلت على جملة من مبدأ و خبر وهي انا أقسم كقولك تزيد منطلق ثم حذف المبتدأ - و لا يصح ان تكون الام لام القسم لامعرب - احدهما ان حقا ان تقرر به الذنوب المؤددة و الخلال بها ضعيف قبيح - والثاني ان لا يعلن في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [يَمُوجُ الْخَبْجُومِ] بمساقطها و مفارجه - و اعنى الله تعالى في آخر التذييل اذا التفتت الخبيوم الى المغرب و لا مخصوصة عظيمة - او لله لئلا عبادات موصوفة - اولاه وقت تيد الخبيجين والمبتهلين اليه من عبادة الصالحين لنزول الرحمة والرضوان عليهم ولذلك اقسام بموجعها و اسدعظم ذلك بقوله وَ إِنَّهُ لَلْأَسْمُ نُورُهُ لَمُؤْمِنٍ عَظِيمٍ - او اراد بموجعها صلاتها و صلواتها و انه في ذلك من الدليل على عظيم القدرة و الحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقوله وَ إِنَّهُ لَلْأَسْمُ نُورُهُ لَمُؤْمِنٍ عَظِيمٍ اعترض في اعترض لانه اعترض به بين القسم و المقسم عليه وهو قوله إِنَّهُ نَزَّلَ كُرْآنَهُ و اعترض بنور المؤمنين بين الوصف و عقده - وقيل مَوْجُ الْخَبْجُومِ اوقات وقوع نجوم الخمران أي اوقات نزول كُرْآنِهِ [كُرْآنِهِ] حسن مرضي في جاسه من التنب - او تعاقب جَمِّ المذابح - او كرمه على الله [فِي كُتُبٍ مُّكْدُونٍ] مصوب من غير اخقريين من المثلثة لا يطاع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الأذناس ان ذاب الذنوب و مساوئها ان جعلت اجملة صفة لكُتُبٍ مُّكْدُونٍ وهو اللوح - و ان جعلته صفة لنقران والمعنى لا يذغعي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مسس المكتوب منه - و من الناس من حمله على لقراءة ايضا - و عن ابن عمر رضي الله عنه احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر - و عن ابن عباس في رواية انه كان يبيع القراءة للجن و نحوه قول رسول الله صلى الله عليه و آله رسا مسم اخو لسلم لا يظلمه ولا يسلمه اي لا يذغعي له ان يظلمه او يسلمه - وقوى الْمُطَهَّرُونَ - و الْمُطَهَّرُونَ بِالْأَسْمَاءِ - و الْمُطَهَّرُونَ من أظفاره بمعنى طهروا - و الْمُطَهَّرُونَ بمعنى يطهرون أنفسهم او غيرهم بالاستغفار له و وحى الذي يذرونه [تَنْزِيلٌ] صفة زوجه لنقران أي منزل من رَّبِّ الْعَالَمِينَ أو وصف بالمصدر لانه درس نجومها من بين سائر كُتُبِ اللَّهِ و كأنه في نفسه تنزول و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فتدبر جاء في التذييل كذا و نطق به التذييل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ - و قرئ تَذْرِيلًا على نزل تَذْرِيلًا

سورة اودعة ٥٩
الجزء ٢٧
ع ١٢
الذات

اَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦٠﴾ فَلَوْلَا اِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٦١﴾ رَأَيْتُمْ حَيْثُ يُنْزَلُ عَلَيْكُمُ الْمُنْزَلُ ﴿٦٢﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦٣﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦٤﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦٦﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦٧﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦٨﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦٩﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٧٠﴾

[اَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ] يعنى القران [اَنْتُمْ مُدْهِنُونَ] ابي متباركون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يصاب فيه تهارنا به [وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ] على حذف المضاف يعنى و تجعلون شكر رزقكم التذويب ابي وضعتم التذويب موضع الشكر - وقول علي رضي الله عنه وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ - وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى و تجعلون شكركم لذمة القران انتم تكذبون به - وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهن السقيا اليها والبرق المطر يعنى و تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تدسبونه الى النجوم - وقريء تَكْذِبُونَ وهو قولهم في القران سحر وشعر واقتراء وفي المطر هو من الأنواء ولان كل مكذب باحق كاذب * ترتب الآية فَلَوْلَا تَرْجِعُوْنَهَا اِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ اِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ و فَلَوْلَا الذَّنْبُ عَمْرَةَ التَّوَكُّيد - والضمير في تَرْجِعُوْنَهَا للنفس وهي الروح وفي اَقْرَبِ اِلَيْهِ الْمُتَحَضَّرِ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مرويين من دان السلطان اربعة اذاسا سلم [وَرَأَيْتُمْ اَقْرَبِ اِلَيْهِ مِنْكُمْ] يا اهل الميت بقدرتنا وعلما او بمأئمة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شيء ان انزل عليكم كذابا معجزا فقدم سحر واقتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا فقدم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يسخيكم به فقدم صدق فوه كذا على مذهب يوتي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمه قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وفكركم بالحميى المميت المبدى المعيد [فَاَسَا اِنْ كَانَ] المقوفى [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] من السابقين من الزواج الثلاثة المذكورة في اول السورة [فَرَجَّ] فله استراحة - ورتت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَرَجَّ الضم - وقول به الحسن وقال البرج الرحمة لانها كالحياة للمحوم - وقيل البقاء اي مهذب له معا وهو الخلود مع البرق والنعيم - والبرق البرق [فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِينِ] اي فسلم لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقولهم تعالى اَلَا قَدْ سَأَلْنَا سَلْمًا سَلْمًا [فَمَنْزِلٌ مِنْ حَيْثُ] كقولهم تعالى هَذَا فَمَنْزِلٌ مِنْ رَبِّكَ يَوْمَ الدِّينِ - وقريء بالتحذيف [وَتَمْلِيْةٌ جَحِيْمٌ] فارت بالرفع والجر عطفًا على مَنْزِلٌ مِنْ رَبِّكَ وَرَحْمَةٌ * ان هذا الذي انزل في هذه السورة [لِهٰوَ حَقُّ الْيَقِيْنِ] اي الثبوت الثابت من اليقين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة اودعة في كل ايام -

تصبحه فاقه ابدا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَخْتَصِمُ بِرَبِّهِتُ ح
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُعَلِّمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا
وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥﴾ لَهُ مَلَكُوتُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ تَرَجَعَ الْأُمُورَ ﴿٦﴾ يُوَلِّجُ الْبَلَدَ فِي الْغَيْبِ ۗ وَيُوَلِّجُ الْبَحْرَ فِي الْغَيْبِ ۗ وَهُوَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سبِّح على لفظ الماضي وبعضها على لفظ المضارع و كل واحد منهما معناه ان
من شان من اُتد اليه التسبيح ان يستبحه وذلك هجيرا و دُرْدنه و قد عدني هذا الفعل بالام تارة
و بنفسه اخرى في قوله تعالى وَ تَسْبُحُوهُ و اصله التعددي بنفسه لان معنى سبَّحته بعدته عن السوء مذقول
من سبَّح اذا ذهب و بعد - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصيحته و نصحت له - و اما ان يرد
بَسَّبِحَ لِلَّهِ احدث التسبيح لاجل الله و لوجبه خالصا [مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] ما يتأتى منه التسبيح
و يصح - فَاَنْ قُلْتَ مَا مَحَلٌ [يُخَيِّبِي] - و لست يجوز ان لا يكون له محل - و يكون جملة يرأسها كقوله لَهُ مَلَكُوتُ
السَّمَوَاتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُخَيِّبِي و يُيْمِتُ - و منصوبا حالا من الجورور في لهُ و ايجازا عاملا فيها
و معناه يُخَيِّبِي العُظْف و البَيْض و الموتى يوم القيمة و يُمِيتُ الاحياء • [هُوَ الْأَوَّلُ] هو القديم الذي كان
قبل كل شيء [وَ الْآخِرُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَ الظَّاهِرُ] بالادلة الدالة عليه [وَ الْبَاطِنُ]
لكونه غير مدرك بالحواس - فَاَنْ و لست فما معنى الواو - و لست الواو الاولى معانها الدلالة على انه اجماع
بين الصفتين الازمية و الاخرية و المائتة على انه اجماع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انه اجماع
بين مجموع الصفتين الازميين و مجموع الصفتين الاخرين فهو مستمر الوجود في جميع الازقات الماضية
و الآتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور و الادلة و الخفاء فلا يدرك بالحواس و في هذا حجة
على من جوز ادراكه في الاحدة بالحاسة - و قيل الظاهر العائني على كل شيء و الغالب له من ظهر عليه
اذا دلاه و غلبه و الْبَاطِنُ الذي بطن كل شيء ابي عام باطنه و ايس بذلك مع العدل عن الظاهر المقوم
[مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما مَوْتِكُمْ
ايها و حَوَاتِكُمْ لاستماتح بها و جعلكم خُلَفَاءَ في التصرف فيها و ليست هي باموالكم في الحقيقة و ما انتم

أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِنُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً ۗ مِنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتِلُوا ۗ وَكُلًّا وَعدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝

فيها الا بمذلة الوكلاء و الذواب فانفقوا منها في حقوق الله و ايمن عليكم الانفاق منها كما يكون على الرجل الذففة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريقه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم و سينقل منكم الى من بعدكم فلا تخلصوا به و انفعوا بالانفاق منها انفسكم * [لا تؤمنون] حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لك كاذون بالله - و الوار في [و الرسول يدعوكم] و الالحال فيما حالان متداخلتان - و قرى و ما لكم لا تؤمنون بالله و رسوله و الرسول يدعوكم - و المعنى و اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و ينههم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين و الحجج [و] قبل ذلك [وقد اخذ] الله [ميثاقكم] بالايمان حيث ركب فيكم العقول و نصب لكم الائمة و مكنتكم من النظر و اراح عليكم و اذا لم يتبق لكم علة بعد اداة العقول و نذيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لوجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه - و قرى اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل و هو الله عز و جل [ليخرجكم] الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او ليخرجكم الرسول بدعوته - [لرؤف] - و قرى لرؤف • [لا تنفقوا] في ان لا تنفقوا - [و لله ميراث السموات و الارض] يرت كل شي و فيهما لا يبقى منه بقى لاحد من مال و غيره يعني و اي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث الموالك و هو من ابغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفات بين الملتفتين منهم مقال [لا يستوي منكم من انفق من قبل] فتح مدة قبل عز الاسلام و قوة اهله و دخول الذل في دين الله افواج و قلة الحاجة الى القتال و الذففة فيه و من انفق من بعد الفتح فحذف لوصوح الدلالة [و اياك] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال و يوم الندي صلى الله عليه و اله و سلم لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه [اعظم درجة] - و قرى قبل الفتح - [و كلاً] و كل واحد من الفريقين [و عد الله الحسنى] اي المذوبة الحسنى و هي الجنة مع تفاوت الدرجات - و قرى بالرفع على و كل وعدة الله - و قيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم و اول من انفق في سبيل الله • القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذاك بالقرض على سبيل اعجاز لانه اذا عطى ماله لوجهه فكأنه اقرضه اياه [و يضاعفه له] اي يعطيه اجرة على نفقه مضاعفاً مضاعفاً من فضله

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَبَشِّرُهُمْ يُنْفِرُ مِنْ حَتَمٍ مَّتَّاعًا لِيَزْجُرَ خِدَائِيْنِ فِيهَا ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُفْتَمِتُ لِيَدِينَا مَاذَا انظُرُنَا بِعَدَابِيسٍ مِّنْ لَّدُنْكَ ۗ قِيلَ اِرْجِعُوا وَرَاجِعُوا فَانظُرُوا فَتَتَذَكَّرُ الْبُيُوتُ بِسُورَةِ الْبَابِ ۗ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۝ يُذَكِّرُنَ الْبَنَاتُ أُمَّنَّكُمْ وَرَبَّهُنَّ بِمَا كُنَّ تَعْمَلْنَ ۗ فَيَأْتِيَنَّهُنَّ الْغَوْرُ ۗ وَتَقْرَأُنَّ فِي الْقُرْآنِ حَتَّىٰ تَخْرُجُنَّ وَالنُّورُ يُنْفِرُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَالْيَوْمَ لَا يُوَلِّدُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ دُونِ ۗ فَتَقْرَأُنَّ

[وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ] يعنى وذلك الاجر المضموم اليه الأضعاف كريمة في نفسه - وقرئ فليضعه - وقرئ مضمومين على جواب الاستفهام - و الرفع عطف على يقرض او على نبي يضعه • يوم ترى [ظرف لقوله وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - او مضموم باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم و انما قال [بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ] لان السعداء يؤتون صدقاتهم عليهم من هاتين الجهتين كما ان الشقياء يؤتونها من شائئهم و وراء ظهرهم فيجعل النور في الجهتين شعرا لهم و آية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا و بحسناتهم البديص انقضوا و اذا ذهب بهم الى الجنة و مررا على الصراط يسعون يسعون بسعيهم ذلك النور جانبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين يندوبونهم من الملائكة وَبَشِّرُوهُمْ يَوْمَ ۗ - قولى ذاك الفوز - يوم يقول [بدل من يوم ترى انظرونا] فنظرنا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطفة على ركب تذبذبهم و هو لاه مشاة - او نظرونا ايضا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به - وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامعاجل جعل الايمانهم في المضي اى ان يحقوا بهم انظروا لهم [فَعَدَّيْسٌ مِّنْ نُورِنَا] نصيب منه و ذلك ان يحقوا بهم فيستضيؤوا به [قِيلَ اِرْجِعُوا وَرَاجِعُوا فَانظُرُوا] طردتهم و تهنئهم بهم اى ارجعوا الى الموقف اى حيث تطيد هذا النور فانتمسوه بذلك فمن ثمه يفتدس - او ارجعوا الى الدنيا فانتمسوا نورنا بتحصين سببه وهو الايمان - او ارجعوا خدائين و تذكروا عذابا فانتمسوا نورنا اخر ولا سيد لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و انما هو تضييب و اقتناطهم [فَصَرَبَ يَنْفِرُ بَسُورًا] اى المؤمنون و المؤمنات بحاط حائل بين شق الجنة و شق النار - قيل هو الاعراف لذلك السور باب الال الجنة يدخلون منه باطن السور و الابواب هو الشق الذي يلي الجنة وَظَاهِرُهَا ما ظهر لاهل النار [مِّنْ قِبَلِهِ] من عنده و من جهته [نُعَذَّبُ] وهو الظلمة و النار - وقرأ زيد بن ثابت رضي الله عنه فَصَرَبَ يَنْفِرُ عَلَى الْغَدَاةِ الْفَاعِلُ ۗ اَمْ لَكِنَّ مَعَكُمْ ۗ يَرُدُّونَ حُرُوفَتَهُمْ فِي الظَّاهِرِ فَانْتَمَّ بِنَفْسِهِمْ] - معاندها بالمعق و اقلته موهبا و تبرصتم [بالمؤمنين الدوابر و غرركم الهربى طول الامل و الطمع في امتداد الاعمار] حتى جاء امر الله و هو موت [وَغَرَّرَكُمْ بِالسُّورِ] و غرركم ان الشيطان بان الله غفود غفور كريم لا يعدكم - وقرئ الغرور بالضم - [وديته] ما يتدنس به ر هي هوانكم [قيل هي نوى بكم - و بسد قول نبيد • شعر • فغدت كلا الفرجين تحسب الله • مولى الخرافة خافها و امرها • و حقيقة هودم • حركتم و منتمكم اى مكناكم الذي يقل فيه هو نوى بكم كما يقال هو مذبذب لكم اى سكا نقرن التامل ذه السرب • و يجوران يركن هي ناصركم اى

مَا وَرَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوَالِكُمْ ط رَبِّدَسِ الْمَصِيرِ ٥٠ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ آتَوْا الْكُذْبَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ط وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٥١
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ٥٢ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ
وَأَقْرَبُوا اللَّهَ تَرَفًّا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ وَايَهُمْ أَجْرَ كَرِيمٍ ٥٣ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٥٤

لا ناصر لكم غيرها و الامران نفيا العاصر على البدات و نحوه قولهم اصاب فلان بكذا فاستنصر اجزاء و منه
قوله تعالى يُعَانَتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَيْلِ - و قيل يتولاكم كما توليتكم في الدنيا اعمال اهل النار * [اَلَمْ يَأْنِ] من
أنى الامر يائى اذا جاء اناه ابي وقته - و قرئ اَلَمْ يَأْنِ من اَنْ يَأْنِ بمعنى انى يائى - و الما يائى - قيل كانوا
مسجديين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق و النعمة فقذروا عما كانوا عليه فذنبت - و عن ابن مسعود ما كان
بين اسلامنا و بين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عداس ان الله استجاب فلوب المؤمنين
فعالتهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن - و عن الحسن اعم و الله لقد استبطهم و هم يقرؤن من
القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظير فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي
الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل البمامة فبكوا بكاء شديدا فظفر اليهم فقال
هكذا كذا حتى قسمت القلوب - و قرئ ذليل - و نزل - و انزل - و لا يكونوا عطف على تخشع - و قرئ بالقاء
على الالتفات - و يجوز ان يكون نفيا لهم عن مماثلة اهل الكذاب في قسوة القلوب بعد ان يتخبروا و ذاك
ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم و بين شيوخهم و اذا سمعوا التوراة و الانجيل خشعوا لله
و رقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء و القسوة و اختلفوا و احدثوا ما احدثوا من التحريف و
غيره - فان قلت ما معنى [لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ] - قلت يجوز - ان يواد بالذكر و ما نزل من الحق
القرآن لانه جامع الامرين للذكر و الموحظة و انه حق نازل من السماء - و ان يراد خشوعها اذا ذكر الله و اذا
ذكي القرآن كقوله اِذَا ذَكَرَ اللَّهُ رَجَلْتُمْ قُلُوبُهُمْ - و اِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادْتُمْ اِيْمَانًا - اراد بالامد الاجل
كقوله اِذَا انْتَهَى اَمَدُهُ - و قرئ اَمَدُ ابي الوقت الاطول [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] خارجون عن دينهم راضون
لما في الكذابين * [اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لاثار الذكر في العلوب و انه
يحييها كما يحيى الغيب الارض * [الْمُصَدِّقِينَ] المتصدقين - و قرئ على الاصل - و الْمُصَدِّقِينَ من صدق بهم
الذين صدقوا الله و رسوله يعذبى المؤمنين - و ان قلت علام عطف قوله [وَأَقْرَبُوا اللَّهَ] - قلت على معنى الفعل من
الْمُصَدِّقِينَ لان اللام بمعنى الذين و اسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا و اقرضوا - و اقرض
الاحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس و صحة النية على المستحق المصدرة - و قرئ يضعف - و
يضعف بكسر العين ابي بضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسوله هم عند الله بمنزلة الصادقين و الشهداء
و هم الذين سبقوا الى التصديق و استشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ] ابي مثل اجر الصادقين

سورة الحديد ٥٧
الحديد ٢٧
ع ١٩

النَّاسِ بِالْبُخْلِ ط وَ مَنْ يَقُولْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أُنزِلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ع وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَدَنُوعٌ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَبْصُرُ
وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ط إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٦ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَدْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الذَّبْحَ وَ الْكُتُبَ
فَمَنْهُمْ مُهْتَدٍ ح وَ كَذَّبُوا مِنْهُمْ مُسِقُونَ ٥ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ تَيَّدَهُ

الآتياء و الإبدان - و في قراءة ابن مسعود بِمَا أَوْثَقْتُمْ - فَإِنَّ قَلْتَ فلا احد يملك نفسه عند مضرة تدنوا به
ولا عند صانعة يذللها لا لا يحزن ولا يفرح - فَتَنَّتِ الْمَوَدَّ النَّحْرُ المخرج الى ما يدخل صاحبه عن الصدر
و التسليم الامر لله و رجاء ثواب الصابرين و الفرح المظفي المظفي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكن
الانسان يتخو منه مع الاستسلام و السرور بعمدة الله و الاعتدال فيما مع الشكر فلا بأس بهما [الَّذِينَ يُبْخَلُونَ] بدل
من قول كُلُّ مُخْتَلٍ فَخُورٌ كانه قال لا تحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح لمظفي اذا رزقوا
مالا و حظا من الدنيا فلحبتهم له و عزته عندهم و نظمه في عيونهم يزورونه عن حقوق الله و يبخلون به و لا
يكفيهم انهم يبخلوا حتى تحملوا الناس على البخل و يرتدوهم في الامسالك و يرتدوهم لهم و ذلك كله نتيجة
فرحهم به و بطورهم عند اصابته - [وَ مَنْ يَقُولْ] عن اواخر الله و نواهيها لم يتك عما انهي عنه من الاسى على
الفائت و الفرح بالآتي فان الله غني عنه - و قريح بالبخل - و قورا نافع فان الله الغني وهو في مصالحف
اهل المدينة و الشام كذلك • [لَمَّا أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا] يعزي الملكة الى الانبياء [بِالْبَيِّنَاتِ] بالبراهين و المعجزات
[وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ] ابي الوحي - [وَ الْمِيزَانَ] - روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدعه الى نوح و قال
مرقومك يزوبه [وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ] قيل نزل آدم من الجنة و معه خمسة الشياخ من الحديد اسدنا -
و الكليتان - و المبقعة - و المطرقة - و الابرة - و روي و معه المر و المسحاة - و عن النبي صلى الله عليه و اله
و سلم ان الله تعالى انزل اربع دركات من السماء الى الارض انزل الحديد - و الذرير - و الماء - و الملح - و عن
الحسن و انزلنا الحديد خلقناه كقولنا و نزل لكم من الانعام و ذلك ان ازاره تدنوا من اسماء و فضايح
و احكامه [فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ] و هو القتل به [وَ مَدَنُوعٌ لِلنَّاسِ] في مصالحيهم و معاشيهم و صناعاتهم
من صناعة الآ و الحديد الله فيها او ما يعمل بالحديد [وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَبْصُرُ وَ رُسُلَهُ] باستعمال السوف
و الرماح و سائر السلاح في جهادة اعداء الدين [بِالْغَيْبِ] غايبا عنهم - قال ابن عباس يابصرونه و لا
يبصرونه [إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] غاي بقدرته و عزته في الهلاك من يريد هلاكه عليه و لما قلهم السجبان
ليصدقوا به و يصلوا بالمتدال الامر فيه الى ثواب • [وَ الْكِتَابَ] و الوحي - و عن ابن عباس الخط بالفلم
يقال كتبه كتابا و كذابة - [فَمَنْهُمْ] فمن الذرية او من المرسل اليهم و قد دل عليهم ذكر الاسال و المرسلين
و هذا تفصيل لحياتهم اي فمهم مهتد و منهم فاسق و العابد المسق - قرا الحسن الانبياء بفتح الهمزة
وامره الهون من امر الجرطيل و السديفة فيمن رزاهما بفتح العاء لا الهمزة اعجمية لا يلزم هيبا حفظ الهمزة

الْأَنْجِلَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ تَبِعُوا رَافَةَ وَرَحْمَةَ ط وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا بِهَا تَائِبَةً إِلَّا ابْتِغَاءَ
 رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ج وَتَيْنَا الَّذِينَ مَدَّوْا يَدَهُمْ أَخْرَجَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَسْعُونَ ۝ وَيَأْتِيَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرِسَائِهِمْ يُوْتِنَهُمْ كَفَالِينَ ۝ مَنْ رَحِمْنَاهُ وَجَعَلْ كُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لِلَّهِ يَمُوتُ أَهْلُ الْكِنَانِ ۝ وَالَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنْ الْخَلْقُ بِاللَّهِ يُوْتِيهِ مَنْ

العرب - وضيع رافة على معاملة ابي وقتاده المترحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول
 الله رحمةً بينهم - والرهبانية ترحبهم في الجبال فابن من الفتنة في الدين مختاصين انفسهم العبادة وذلك
 ان العبادة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلهم ثلث سنوات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل
 فخانوا ان يقتلوا في دينهم فاخترنا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلم من رهب
 كخشيان من خشى - وقرع و رهبانية بالضم كذا نسبة الى الرهبان وهو جمع زهاب كراكب وركبان - وانصابها
 بفعل مضموم يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانيةً ابتدعوها يعني واحدوها من تذايقها من نذررها ما كذبها
 تائيبهم [لم نغرضها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) سأتخذ منقطع اي وكذبهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله
] فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره الله بعد مع الله لا احل كذبه وتائبا الذين آمنوا] يريد
 اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى او كثير منهم فسئول الذين لم يحفظوا على نذرهم - وسؤوال ان يكون الرهبانية
 معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محال انصب اي جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة و رهبانية
 مبتدعة من عندهم بمعنى وقتلهم لتدراحم بينهم وابتدع الرهبانية واستحدثها ما كذبها عليهم الا
 ليهتفوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبنا عليهم والزهب اياهم لئلا تصوا من القتل
 ويبتدعوا بذلك رضى الله وتوايه وما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم وتائبا المؤمنين الصالحين منهم
 للرهبانية اجرهم وكثير منهم فسئول وهم الذين لم يروعوها [وائبا الذين آمنوا] - يجوز ان يكون خطابا
 للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا للمؤمنين اهل الكتاب فالمعنى وائبا الذين
 آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بحكمه [يوتنهم] الله [كفالين] اي نصيبين [من رحمتي] لانه لم يحمدوا وامنتم
 بمن قبله [ويجعل لكم] يوم القيمة [نورا تمشون به] وهو النور المذكور في قوله يسعوني نورهم [ويغفر
 لكم] ما اسلفتم من الغفر والمعاصي [لئلا يعلم] الذين لم يسألوا ولا يزيدوا -
 [الا يقدرن] ان مخففة من التقيلة اصله انه لا يقدرن يعني ان الشان لا يقدرن [على شيء] من فضل الله [
 اي لا يذوقون شيئا مما ذكر من فضله من الكمالين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله على الله
 عليه وآله وسلم فلم يدفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا فظروا ان كان خطابا لغيرهم والمعنى اتقوا الله
 واثبتوا على ايمانكم برسول الله يوتنكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من الكفارين في قوله اولئك
 يوتون اجرهم مرتين ولا يذمكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الية الذين لا تقرون دن احد من رساء -

سورة المجادلة مدنية وهي اثنان وعشرون آية وثلاثة وروعا.

كلماتها
١٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ©

فَ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ قُلِ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ط إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جعفرًا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الولاية على رسول الله فانهم قدموا مع جعفر وقد تبيها لوفعة احد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا و قدموا بامرال لهم فأوسوا بها المسلمين فانزل الله الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكُتُبَ الِى قَوْلِهِ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُبْقُونَ فلما سمع من ام يؤمن من اهل الكذب قوله يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ فخررا على المسلمين وقالوا اما من آمن بكتابتكم وكتابنا له اجره مرتين و اما من لم يؤمن بكتابتكم فله اجر كالجركم فما فضلكم علينا فنزلت - و روي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنيين بأنهم يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ و ادعوا الفضل عليهم فنزلت - و قرئ اَلْمَيِّ يَعْلَمَ - و اَلْكَيْلَا يَعْلَمَ - و اَلْيَعْلَمَ - و اَلْيَعْلَمَ بِادْغَامِ النُّونِ فِي الْيَاءِ - و اَلْيَعْلَمَ بِقَلْبِ الْجَمْزَةِ يَاءٌ و ادغام النون في الياء - و عن الحسن اَلْيَعْلَمَ بِفَتْحِ اللّامِ و سكون الياء و زواه قطرب بكسر اللام - و قيل في رجبنا حدثت همزة أن و ادغمت نونها في لام لا فصارت لا تم ادغمت من اللام الدغمة ياء كتولهم ديون و قديراط و من فتح اللام فعلى ان اصل لام الجحر الفتح كما انشدت اريد لآسن ذكرها * و قرئ اَلْبَقْدِرُوا - [بِدِّ اللّٰه] في ملكه و تصرفه و اليد مدل [يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ] و لا يشاء الا ايتاء من يستحقه - و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة التثديد كتب من الذين آمنوا بالله و رسله *

سورة المجادلة

[فَد سَمِعَ اللَّهُ] قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت و انا عنده لا اسمع و قد سمع ليا - و عن عمر رضي الله عنه انه كان ادخلت عليه اكرهها و قال قد سمع الله لنا - و قرئ تَحَاوُرُكَ اِي تَرَاوُجُكَ الْكَلَامَ - و تَحَاوُرُكَ اِي تَسَاوُرُكَ و هي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها و هي تصلي و كانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فوضب و كان به حقة و ام فظاهرهما فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان اوسا تزوجني و انا شابة مرغوب في فلما خلا سني و نثرت بطني ابي كثر و ابدني جودني عليه كآته - و روي انها قالت له ان لي صبيحة صغارا ان ضممت اليه ضاعوا و ان ضممتهم الي جاعوا فقتل ما عندي في امرك شيء و روي انه قال لها حرمت عليه فقلت يا رسول الله ما ذكر طلاقا و اما هو ابو

بَصِيرَةٌ ۗ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَيُفْقَرُونَ مِنْكُمْ
مِنْ الْقَوْلِ وَ زُورًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۗ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۗ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ۗ ذَلِكُمْ تَوَطَّوْنَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۗ فَمَنْ أَمَّ يَتَّخِذْ نَيْبَاتِمُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ مِنْ

ولدي واحب الناس اليّ فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقبني ورجدي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمت عليه هتفت وشكمت الى الله فنزلت [في زوجها] في شأنه ومعناه [ان الله سميع بصير] يصح ان يسمع كل مسموع و يبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى قد نفي قوله قد سح - قلت معناه التوقع لان رسول الله والمجاهلة كانا يتوقعان ان يسمع الله محادثتها وشواها ويُنزل في ذلك ما يفرج عنها [الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ] في منكم توينح للعرب و تجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم [مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ] و قريب بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية - و في قراءة ابن مسعود بِأُمَّهَاتِهِمْ و زيادة الباء في لغة من يذصب والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهور امي ملحق في كلامه هذا بالزوج بالأم و جعلها مثلها وهذا تشبيهه باطل التباين المتباين [ان أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ] يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بين ادخولن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المؤمنن لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة دخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسنن بأمهات على الحقيقة ولا بدخلت في حكم الامهات فكان قول المظاهر [مَنكُراً مِنَ الْقَوْلِ] تنكوه الحقيقة وتكفوه الاحكام الشرعية [و زوراً] و كذباً بلاطلا منكرها عن الحق [و ان الله لعفو غفور] لما سلف منه اذا تيب عنه و لم يعد اليه - ثم قال [و الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا] يعني و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان تحزر رقية ثم يماس المظاهر منها لا تحلل له ماستها الا بعد تقديم الكفارة - ووجه آخر ثم يعودون لِمَا قَالُوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد غيبت على ما افسد امي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يتقر حتى ترجع حالها كما كانت قبل الظهار - ووجه ثالث وهو ان يرك ما قالوا ما حرمة على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلاً للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى وَ تَرْتَدُّ مَا يَقُولُ و يكون المعنى ثم يعودون العود التماس - و الماسة الاستمداح بها من جملة او احس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة [ذَلِكُمْ] الحكم [تَوَطَّوْنَ بِهِ] لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجذابة فيجب ان تدعوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و تخافوا عقاب الله عليه - فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا رضع مكان امي عضواً منها يعبر به عن الجملة كالرأس ووجه و الرقية و الفرج او مكان الظهور عضواً آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن و انخذ

قَدْ بَدَّلَ أَنْ يَتَمَاسًا ط فَمَنْ أَمْ يَسْتَطِيعُ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ط ذَٰلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ط وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ ط وَاللِّكْفِيرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَذِبًا كَمَا كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَتَدَّ

او مكل الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر احابي
من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني ارابي ارام امرأتي اربتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة
و اصحابه رحمهم الله - وعن الحسن والنخعي والزهري والازاعي والثوري وغيرهم رحمهم الله نحوه - وقال
الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشافعي - وعن الشعبي لم ينس
الله ان يذكر البذات والاحوات والعمات والخالات ان خبر ان الظهار انما يكون بالامهات والوات دون
المرضعات - وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهرا - فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة
هل للمرأة ان ترافعه - قلت لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يجبره من لا شيء من
الكفارات يجبر عليه ويجبر الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمحاء
فيلزم ايقاع حقا - فان قلت فان مس قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي
ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت
خلخالها في ليلة قمرها فواقعتها فقال عليه السلام استغفري ذلك ولا تعد حتى تكفري - فان قلت اي رقية
تجزي في كفارة الظهار - قلت المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة - وعند الشافعي رحمه الله
لا تجزي الا المومنة لقوله تعالى في كفارة القتل ففكحبر رقية مؤمنة ولا تجزي ام الولد والمدرّب والمكاتب
الذي ادعى شيئا فان لم يرد شيئا جاز - وعند الشافعي لا يجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقية ارضام
بعض الصيام ثم مس - قلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة -
وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقية عتق كلها فيجزئه وان كان المس يفسد الصوم استقبل
والابن - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من تراء صاعا من غيره عند
ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقدت فيه - فان قلت ما بال التماس ان يذكر
عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق
بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد
في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلافه - وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان
التكفير قبله ويعده سواء - فان قلت للضمير في [ان يتمأسا] الام يرجع - قلت الى ما دل عليه الكلام من
المظاهر والمظاهر منها [ذالك] البذل والتعليم لاحكام والتدبير علينا لتصدقوا [بالله ورسوله] في العمل
بشرائعه اللتي شرعها من الظهار وغيره وروض ما كذمت عليه في جاهليتكم [و ذالك حدون الله] اللتي
لا يجوز تعديها [و المكفرين] الذين لا يعاونونها ولا يعاون عليها عذاب اليم • [يتحدون] يعادون

اذلَّلًا اَيْتَ بَيَّنَّتْ ط وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُبِينٌ ﴿٥٨﴾ يَوْمَ يُدْعَتُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيُنَادِيَهُمْ اِيْمًا اَعْمَاوًا ط اَحْصَدَهُ اللّٰهُ
 وَ نَسُوهُ ط وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ؕ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ط مَا يَكُوْنُ مِنْ
 نَجْوٰى ثَلَاثَةٍ اِلَّا هُوَ رٰبِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَ لَا اَكْتَرُ اِلَّا هُوَ مَعِيْمٌ يَلِيْنُ مَا كُوْنُوْا
 عَلَيْهِ

و يشاقون [كُيِّدُوا] اُخْرُوا و اهلكوا [كَمَا كُيِّتَ] مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ اَعْدَاءِ الرِّسْلِ - قَبْلَ اِرْتِدَائِكُمْ يَوْمَ التَّخَذِقِ
 [وَ قَدْ اَنْزَلْنَا اَيْتَ بَيَّنَّتْ] دَلَّ عَلَى صِدْقِ الرِّسْلِ وَ صَحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ [وَ لِلْكَافِرِينَ] بِذِهِ الْاَيَاتِ [عَذَابٌ مُّبِينٌ]
 يَذْهَبُ بَعَثُهُمْ وَ كِبْرَهُمْ - [يَوْمَ يُدْعَتُهُمْ] مَنْصُوبٌ بِهِمْ اَوْ بِمُيِّتُهُمْ اَوْ بِاَضْمَارِ اَلَّذِي تَعْظِيْمًا لِلْيَوْمِ [جَمِيْعًا] كَلِمَةٌ
 لَا يَدْرُكُ مِنْهَا اَحَدٌ غَيْرُ مَبْعُوثٍ - اَوْ مَجْتَمِعِينَ فِي حَالٍ وَّاحِدَةٍ كَمَا تَقُولُ حَتَّى جَمِيْعٌ [فَيُنَادِيَهُمْ اِيْمًا اَعْمَاوًا]
 تَخْجِيْلًا لَهُمْ وَ تَوْبِيْحًا وَ تَشْهِيْدًا بِحَالِهِمْ يَدْعَتُوْنَ عِنْدَهُ الْمَسَارِعَةَ بِهِمْ اِلَى الْاَمَارِ لَمَّا يَأْتِيهِمْ مِنَ الْاُخْرِيِّ عَلَى
 رُؤْسِ الْاَشْيَاقِ [اَحْصَدَهُ اللّٰهُ] اِحْطَا بِهِ عَدَدًا لَمْ يَقْنَهُ مِنْهُ شَيْءٌ [وَ نَسُوهُ] لَانْفِمْ تَهَانُوا بِهِ حِيْنَ اِرْتَدَوْهُ لَمْ يَدَالُوا بِهِ
 لَضُرُوْرَتِهِمْ بِالْمَعَاصِي وَ اِنَّمَا تَحْفَظُ مَعْظَمَاتِ الْاُمُوْرِ [مَا يَكُوْنُ] مِنْ كَانِ التَّامَّةِ - وَ قَرِيْبِ الْبِدَاءِ - وَ الْاَوَّلِ الْبَدَاءِ عَلَى
 اَنْ الْمُنْجُوِيَّ تَأْيِيْدُهُمْ غَيْرُ حَقِيْقِيٍّ وَ مِنْ فَاصِلَةٍ - اَوْ عَلَى اَنْ الْمَعْنٰى مَا يَكُوْنُ شَيْءٌ مِنَ الْمُنْجُوِيَّ وَ الْمُنْجُوِيَّ
 التَّذَاجِيِّ فَلَا تَضَلُوْا - اِمَّا اَنْ يَكُوْنَ مَضَافَةً اِلَى ثَلَاثَةِ اَيِّ مِنَ نَجْوٰى ثَلَاثَةَ نَفَرٍ - اَوْ مَوْصُوْفَةً بِهَا اَيِّ مِنَ اَهْلِ نَجْوٰى
 ثَلَاثَةَ نَحْذِفِ الْاَهْلَ - اَوْ جَعَلُوْا نَجْوٰى فِيْ اَنْفُسِهِمْ مَبَالِغَةً كَقَوْلِهِ خَلْصًا نَجِيًّا - وَ قَرَأَ ابْنُ اَبِي عِبْلَةَ ثَلَاثَةَ رَخْمَسَةٍ
 بِالذَّصْبِ عَلَى الْحَالِ بِاَضْمَارِ يَتَذَاجِرُوْنَ لِاَنَّ نَجْوٰى يَدُلُّ عَلَيْهِ - اَوْ عَلَى تَأْوِيلِ نَجْوٰى بِمَتَنَاجِيْرٍ وَ نَصْبِهَا مِنْ
 الْمَسْتَكْبِرِ فِيْهِ - فَانْ قُلْتَ مَا اَدْعٰى اِلَى تَخْصِيْصِ الدَّاعِيَةِ وَ الْخَمْسَةَ - قَاتَ فِيْهِ وَ جِهَانَ - اَحَدُهُمَا اَنْ قَوْمًا مِنْ
 الْمُنَاقِبِيْنَ تَحَاوَرُوْا لِلتَّذَاجِيِّ مَغَابِظَةً لِلْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى هٰذِيْنِ الْعَدَدِيْنَ ثَلَاثَةً وَ خَمْسَةً نَقِيْلُ مَا يَتَذَاجِرُ مِنْهُمْ
 ثَلَاثَةً وَ لَا خَمْسَةَ كَمَا تَرَوْنَهُمْ يَتَذَاجِرُوْنَ كُذٰلِكَ وَ لَا اَدْنٰى مِنْ عَدَدِيْهِمْ وَ لَا اَكْتَرُ اِلَّا وَ اللّٰهُ مَعِيْمٌ بِسَمْعِ مَا يَقُوْلُوْنَ -
 وَ قَدْ رَوٰى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رُبْعَةٍ وَ حَبِيْبِ الْبُنِّيِّ عَمْرٍ وَ رَضُوْا بَيْنَ اَمِيَّةٍ كَانُوْا
 يَوْمًا يَتَخَذَتُوْنَ فَقَالَ اَحَدُهُمْ اَتَرَبِيْ اَنْ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا نَقُوْلُ فَقَالَ الْاُخْرَى يَعْلَمُ بَعْضًا وَ لَا يَعْلَمُ بَعْضًا - وَ قَالَ الثَّلَاثُ
 اِنْ كَانَ يَعْلَمُ بَعْضًا فَيَعْلَمُ كُلَّهُ وَ صَدَقَ لِاَنَّ مِنْ عِلْمِ بَعْضِ الْاَشْيَاءِ بِغَيْرِ حَبِيْبٍ فَقَدْ عَلِمْنَا كُلَّهَا لِاَنَّ كُوْنَهُ عَالِمًا
 بِغَيْرِ سَبَبٍ ثَابِتٌ لَهُ مَعَ كُلِّ مَعْلُوْمٍ - وَ الثَّلَاثِيَّ اِنَّهُ قَصْدٌ اِنْ يَذْكَرُ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ مِنْ اَعْدَادِ اَهْلِ
 الْمُنْجُوِيَّ وَ اَلْمُتَخَالِفِيْنَ الْمَشُوْرِيَّ وَ الْمَذْبُوْبِيْنَ لِدٰلِكَ اَلْمَسُوْبِ بِكُلِّ اَحَدٍ وَ اِنَّمَا هُمْ طَائِفَةٌ مَّجْتَبِيَةٌ مِنْ اَوْلٰى الْاَبِي
 وَ الْاَحْلَامِ وَ يَهْطُ مِنْ اَهْلِ الرَّأْيِ وَ التَّجَارِبِ وَ اَوَّلُ عَدَدِهِمُ الْاِثْنَانِ فَصَاعِدًا اِلَى خَمْسَةِ اِلَى سِتَّةِ اِلَى مَا
 اِقْتَضَتْهُ الْحَالُ وَ حَكَمَ بِهِ الْاِسْتِصْوَابُ الْاِتْرَابِ اِلَى عَمْرٍوسَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَيْفَ تَرَكَّ اَلْعَمْرُ شُوْرِيَّ
 بَيْنَ سِتَّةِ اَوْ سَبْعَةٍ فَذَكَرَ تَرَ وَّعَلَا الثَّلَاثَةَ وَ الْخَمْسَةَ - وَ قَالَ وَ لَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ فَتَلَّ عَلَى
 الْاَنْدِيْنَ وَ الْاَرْبَعَةَ - وَ قَالَ وَ لَا اَكْتَرُ فَتَلَّ عَلَى مَا يَلِيْ هٰذَا الْعَدَدُ وَ يَتَارَهُ - وَ فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللّٰهِ اَنَّ اللّٰهُ رَابِعُهُمْ
 وَ لَا اَرْبَعَةٌ اِلَّا اللّٰهُ خَامِسُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٌ اِلَّا اللّٰهُ سَادِسُهُمْ وَ لَا اَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لَا اَكْتَرُ اِلَّا اللّٰهُ مَعِيْمٌ اِنَّا اَلْمُنْجُوْا -

ثُمَّ يُذِيبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ الْفُجُورِ ثُمَّ يَعُودُونَ
 لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَنْجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جِئْتَهُمْ حَيْكَةٌ بِمَا لَمْ يُحْيِكْ بِهِ
 اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَعْمَلُ ط حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ح فَبُدِّسَ الْأَمْصِرُ ۝ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَذَاجَرْتُمْ فَلَ تَذَاجَرُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَذَاجَرُوا بِالْبُرِّ وَالنَّفْقَى ط وَتَذَاجَرُوا
 اللَّهُ الَّذِي آتَاهُ تَكْوِينَهُ ۝ إِنَّمَا الْمُجْرِمُونَ مِنَ الشَّيْطَانِ الْمُحْزَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِحِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ط
 وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ

حورة المجادلة ٥٨
 الجزء ٢٨
 ع ١

وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالصب على ان لا لنفي الجنس - ويجوز ان يكون ولا أكثر بالرفع
 معطوفا على محل لا مع أدنى كقواك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة - ويجوز ان يكونا
 مرفوعين على الابتداء كقواك لا حول ولا قوة الا بالله - وان يكونا ارتفاعيا عطفا على محل من تجوى
 كأنه قيل ما يكون ادنى ولا أكثر الا هو معيم - ويجوز ان يكونا صيغرتين عطفا على تجوى كأنه قيل ما
 يكون من ادنى ولا أكثر الا هو معيم - وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معيم انه يعلم ما يتذجون به
 ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة - وقرئ ثم يذيبهم
 على التخفيف * كانت البيوت والمذاهقون يتذجون فيما بينهم ويتغامزون بالعين اذا رأوا المؤمنين
 ويريدون ان يغيظوهم فنباهم رسول الله فعادوا امثل فعالم و كان يتذجون بما هو اثم و عدوان للمؤمنين
 و تواص بمعصية الرسول و مخالفة - وقرئ يتذجون بالاثم و العُدوان بكسر العين و معصية الرسول [حَيَكَةٌ
 بِمَا لَمْ يُحْيِكْ بِهِ اللَّهُ] يعنى انهم يقولون في تحيكتك السام عليك يا محمد و السام الموت و الله تعالى
 يقول رَسَمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى و يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَعْمَلُ] كانوا
 يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نعمل فقال الله تعالى حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ عَذَابًا - يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا [خطاب للمؤمنين الذين آمنوا بالسنتيم - و يجوز ان يكون للمؤمنين - اي [لَنْ تَذَاجِرْتُمْ] ولا
 تشبهوا بالذالك في تذاجيبهم بالشر و تذاجروا بالبر و النفقى] - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا
 كنتم ثلثة فلا يتذاجر اثنان دون صاحبهما فان ذلك يهزئه و روي دون الثالث - وقرئ فلا تذاجرو -
 و عن ابن مسعود وَاذَا اتَّجَبْتُمْ فَلَا تَذَاجَرُوا - [إِنَّمَا الْمُجْرِمُونَ] اللام إشارة الى الفجورى و العُدوان بدلس
 قوله [الْمُحْزَنُ الَّذِينَ آمَنُوا] و المعنى ان الشيطان يزئدبا لهم مكائبا منه ليغيب الذين آمنوا و يحزنهم [و لَيْسَ
 الشَّيْطَانُ إِلَّا حَزَنٌ بِضَارِحِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] - فان قامت كيف لا يضربهم الشيطان ارا الحزن الا باذن الله -
 قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجوهم و تغامزهم ان غمزتهم غابوا و ان قاربتهم فقلوا مقل لا يضربهم الشيطان
 ارا الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بشيئده و هو ان يقضي الموت على القاربت او الغلبة على الحزة -
 وقرئ الْمُحْزَنُ و [تَفَسَّحُوا فِي] المجلس توسعوا فيه و بفسح بعضهم عن بعض من فواهم فسح

لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا يَرْبِعَ اللَّهُ إِلَيْهَا أَمْذُوا مِنْكُمْ وَالدِّينُ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ سَدَقَةً ۗ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطَهَّرُ

عني اي تنجح ولا تضاموا - وقرئ تَسْتَجِبُوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يتضامون فيه تذاقوا على القرب منه وحرصا على استماع كلمه - وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مَتَاعِدٌ لِّقِتَالٍ - وقرئ في المجلس - قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفتحوا فيأبون يحرضهم على الشجادة - وقرئ في المجلس بفتح الميم وهو الجلوس اي تومعوا في جاوسكم ولا تضايقوا فيه [يَفْسِجُ اللَّهُ لَكُمْ] مطاق في كل ما ينبغي الناس الخسعة فيه من المكان والرزق والصدور والقبور وغير ذلك - [انشُرُوا] انهبوا للتوسعة على المقبلين - او انهبوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالذبوح عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انهبوا الى الصلوة والعبادة واعمال الخير اذا استأنفصتم ولا تذبظوا ولا تغرطوا [يَرْبِعَ اللَّهُ] المؤمنين بامتثال اوامره و اوامر رسوله والعالمين منهم خاصة دَرَجَاتٍ - [بِمَا تَعْمَلُونَ] قرئ بالذاء - والياء - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس اهبوا هذه اذية ولتدرعنكم في العلم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حُضْرُ الْجَوَانِ الْمَضْمَرِ سَبْعِينَ سَدَةً - وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الازبيداء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين الذبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن ابن عباس خيبر سليمان بين العلم والمال والملك فاختر العلم فانطوى المال والملك معه - وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني اعلمت كل علم - وعن بعض الحكماء ايت شعري ابي شيء ادرك من فاته العلم و ابي شيء فات من ادرك العلم - وعن الاحنف كان العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فابى ذل ما يصير - وعن الزبيرى العلم ذكر فلا تحبته الا ذكورة الرجال • [بَيْنَ يَدَيْهِمْ نَجْوَاهُمْ] استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجاكم كقول عمر من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه لرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويسندزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذاك التقديم [خَيْرٌ لَّكُمْ] في دينكم [وَاَطَهَّرُ] لان الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يريدون حتى املوه و ابرموه فاريد ان يلقوا عن ذلك فامرؤا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة - قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعائي رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لرهيد فلما راوا ذلك اشدت عليهم فارتدوا وكفوا اما الفقير فلعسرته و اما الغني فلتسخته - وقيل كان ذلك عشر ليدل ثم نسخ - وقيل ما كان الا ساعة من نهار - وعن علي رضي الله عنه ان في كذاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَوْرٌ رَحِيمٌ * أَشَقَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْرِكُمْ صَدَقْتُمْ ط فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَنِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ط وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ع اَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ط مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ع اَعْدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا
 شَدِيدًا ط اِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ع اَتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ حِقَّةً مُّصَدَّرًا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَئِمَّ عَذَابٌ مُّهِينٌ ع لَنْ
 نَغْفِرَ عَنْهُمْ اَسْوَابَهُمْ وَلَا اَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ط اُولَئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ ط هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ع يَوْمَ

بعدي كان لي دينار فصرفته فكدت اذا ناجيته تصدقت بدرهم - قال الكلبي تصدقت به في عشر كلمات
 سألني رسول الله - و عن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من
 حمر النعم - تزويجه فاطمة - و اعطاء الزينة يوم خيبر - اية المجرى - قال ابن عباس هي منسوخة بالاية التي
 بعدها - وقيل هي منسوخة بالزكوة - [أَشَقَقْتُمْ] اَخَفْتُمْ تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذي
 تكروهه و ان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا] ما امرتم به و شق عليكم [وَ تَابَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ] و عذرکم و رخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة و الزكوة و سائر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُونَ] -
 قرئ بالياء * كان المنافقون يتوكلون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله من أعد الله و غضب
 عليه و يذصونهم و ينقلون اليهم اسرار المؤمنين [مَا هُمْ مِنْكُمْ] يا مسلمون [وَلَا مِنْهُمْ] و لا من اليهود كونه
 تعالى صديقي بين ذلك لا الي هؤلاء و لا الي هؤلاء [وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ] اي يقولون و الله اننا لمسلمون
 فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام [وَ هُمْ يَعْلَمُونَ] ان الحلو كذب عليه كذب - فان قلت وما
 فائدة قوله وَ هُمْ يَعْلَمُونَ - قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق الخبر عذ سواء علم الخبير او لم يعلم
 فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عذ و هم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف
 بالغموس - وقيل كان عبيد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم يرفع
 حديثه الى اليهود فيبغا رسول الله في حجة من حجة ان قال لامكابه يدخل عليكم ان رجل فليه
 قلب جبار و ينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل و كان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه و اله و سلم
 علي ما تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاوب باصحابه
 فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت [عَذَابًا شَدِيدًا] نوعا من العذاب متفاوتا [اِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] يعني
 انهم كانوا في الزمان الماضي المقطال على سوء العمل مصريين عليه - او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة -
 و قرئ ايمانهم بالسراي [اَتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ] التي حلفوا بها و ايمانهم الذي اظهروه [جنة] اي ستره يتسترون
 بها من المؤمنين و من قتلهم [نَصَدُوا] الناس في خلال امنهم و سلامتهم [عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] و كانوا يبتطون من
 لقوا عن الدخول في الاسلام و يضعفون امر المسلمين عندهم - و انما رعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم
 و صدهم بقوله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُرْتُمْ بِهِمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللَّهِ] من عذاب الله

يَدْعِيهِمُ اللَّهُ حَذِيعًا يُنْفَخُونَ لَهُ كَمَا يُنْفَخُونَ لَكُمْ وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ ﴿٥٨﴾ [سُحُورٌ
عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاتَّسَبَّهُوا بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذْيَانِ ﴿٦٠﴾ كَذَّبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ أَنَا وَرَسُولِي ۗ إِنَّ اللَّهَ لَمُبِينٌ ۗ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۗ
أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۗ وَيَدْخُلُهُمْ جِبَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ يَمْشُونَ فِيهَا وَيُخَوِّدُهُمْ

[شَيْطٰنًا] فإيلا من الغفاه - روي ان رجلا منهم قال لَمُخَصَّرُونَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ بِالنَّفْسِ وَأَهْوَالِهَا وَأَوْلَادِنَا [فَيُخَوِّدُونَ]
لله تعالى على انهم مسامون في الآخرة [كَمَا يُنْفَخُونَ لَكُمْ] في الدنيا على ذلك [وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ]
من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليهم السرور وان ائتم نفعا في ذلك دفعا
عن ارواحهم واستمرار فوائد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يودعون ولكن العجب
من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الوسل والمراد وصفهم
بالتوقل في نذرتهم ومردتهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باقي فيهم لا يخصصل كما قال وَتَوَدُّرًا نَّعَادُوا
لِأَيِّ دِينٍ كَانُوا - وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقول ناطق بتبدته نطقا مكشوف كما ترى في
هذه الآية وفي قوله وَاللَّهُ رِيْدًا مَا كَفَا مُشْرِكِينَ - لَطَّرَ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلٰى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
وتحسب انهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم احسانهم
ان الايمان الظاهر عما يفتعهم - وقيل عند ذلك يختم على افواههم [أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ] يعني انهم
الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حاتم فيه في الدنيا والآخرة - [سَتَجِدُنَا فِيهِمْ]
استقوى عليهم من حاد اعمار العانة اذا جمعها وسابها غابا لها و... • كان احقوا بتاسيخ وحده • وهو
احد ما جاء على الامل نحو استنوب واستذوق ابي عليهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يرده
منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه [فَاتَّسَبَّهُوا] ان يذكروا الله اصلا لا بقومهم ولا بالسلفهم - قال ابو
عبدة حزب الشيطان جنده • [فِي الْأَذْيَانِ] في جملة من هو انق خلق الله ولا ترى احدا ان من منهم •
[كَذَّبَ اللَّهُ] في الموح [لِلَّذِينَ أَنَا وَرَسُولِي] بالحقبة والسيف او باحدهما [لَا تَجِدُ قَوْمًا]
من باب التخييل خيل ان من المتناقض المحال ان تجد قوما مؤمنين يؤمنون المشركين والغرض به
انه لا يدبغني ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مباغاة في النهي لله والجزر عن ملبسته
والتوصية بالتصلب في محاببة اعداء الله ومباعدتهم والاحتباس من مخالفتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك
تاكيدا وتشديدا بقوله وَأَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَبِقَوْلِهِ أُولَٰئِكَ كَذَّبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَبِمُتَابَلَةِ قَوْلِهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطٰنِ بقوله أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ وَلَا تَجِدُ شَيْئًا ادخس في الاختصاص من موالاته ولا والله ومعناه
اعد له بل هو لاحلاص بعيدة [كَذَّبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ] ابتدته فيها بما وقعتم فيه وشرح له صدرهم [وَزَادَهُمْ

فَيَذَرُهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ۝
سورة الحشر مدنيّة وهي اربع وعشرون آية وثلاثة ركعات •
كلماتها
٤٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

بِرُوحٍ مِنْهُ [بلطف من عذبه حَيَّيت به تلونيم - و يجوز ان يكون الضمير للأيمن ان اي بروج من الأيمان على انه في نفسه ربح الحَيُّوة القلوب به - وعن القوي انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصعب السلطان - وعن عبد العزيز بن ابي رزان انه لقيه المنصور في الطواف فلما عوفه هرب منه وتلاه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل الفاجر ولا الفاسق عذبي نعمته فآتي وجدت فيما احدثت لا تجد مؤمناً - وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا فحادة سب رسول الله فضمه صمته ستمط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف فريدا مني لقتلته - وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اياه عبد الله بن الجراح يوم أحد - وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابذه يوم بدر الى البرار وقال لوسول الله دعني اكن في الرولة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر لما تعلم انك عذبي بمنزلة سمعي و بصري - وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عميد بن عمير يوم أحد - وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - وفي علي و حمزة و عبيدة بن الحارث قتلوا ثعباناً و شبيبة ابي ربيعة و الوليد بن عقبة يوم بدر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحشر كُتِبَ من حزب الله ثم القيمة •

سورة الحشر
إذا رأيتهم

صالح بذوا الضمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان يكونوا عليه و لا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترداه راية مما هزم المسلمون يوم أحد وقاتلوا و نكرو فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكباً الى عكة فقاتلوا عليه قريشاً عند الكعبة فامر عابه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعباً فبغلة و كان اخاه من الرضاعة ثم عصبهم بالمدائب و هو علي حمار مخطوم بليف وقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا اموت احب اليك من ذلك وقاتلوا بالحرب - وقيل اسلموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ايام المتجزوا للخروج مدس عبد الله بن ابي المذقوق و اعصبه اليهم لا يخرجوا من الحصن فان قتلوكم فالحن معكم لا نخذلكم و لكن اخرجتم لتخرجنا معكم فذرونا على الآفة و حزنوها فحاصرهم احدى و عشرين ليلة فلما فدت الله الرعب في قلوبهم و اسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح و ابنى عليهم الا الجلاء على ان يحصن كل ثلاثة بيئات على بعيد ما شاروا من صداعهم فجلوا الى الشام الى ارضها و اذرعها الاهل بيدين مخيم ال ابي الحقيق و ال حبيي س اخطاب و منهم

الْكُفْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَنَّ الْأَحْشِرَ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا وَظَلُّوا أَنَّهُمْ مَاعِينُهُمْ حِصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاتَّقِدْبُوا يَوْمَ يُقَالُ

لحقوا بخيبر وأحقت طائفة بالخيبرة - الام في [لَأَنَّ الْأَحْشِرَ] متعلق بأخْرَجَ وهي الام في قوله بِالْيَدَيْنِ قَدْ مَتَّعْتُ أَحِبُّوتِي وقولك جلته لوتت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر - ومعنى أَوْل الْأَحْشِرَانِ هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط ام يُصَبِّهُم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكذاب من جزيرة العرب الى الشام - او هذا اول حشرهم وأخر حشرهم اجلاء مصر ايهم من خيبر الى الشام - وقيل أخرج حشرهم حشر يوم القيمة لان الحشر يكون بالشام - وعن عكرمة من شك ان الحشر همنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية - وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا] لشدة بأسهم ومَنَعَتِهِم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وتعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله [فَأَتَاهُمْ] امر [اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا] من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم ونل من شوكتهم وساب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب وأتهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعيدوا على انفسهم ولتبط العذوقين الذين كانوا يتأولونهم عن مظالمهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اذاهم الهلاك - فان قلت لبي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او ما يعينهم وبين النظم الذي جاء عليه - قامت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانها ومذمبا ايهم وفي تصدير غيرهم اسما لان اسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومناعة لا يبالي معيا باحد يعرض لهم او يطع في معارفتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم - وقرئ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ اي فاتاهم الهلاك - و[الرُّعْبَ] الخوف الذي يربع الصدر اي يملأه - وقد ذمته ابداته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد متدنف كذا ما قذف بالحم قذفا لا تكذابه وتداخل احزانه - وقرئ يُخْرِبُونَ - و[يُخْرِبُونَ] مفعلا ومخفة والتخريب والاحزاب الافسان بالانقض والهدم والخربة الفسك كانوا يخربون بواطبا والمسلمون ظواهرها اهل الازد الله من استيصال شاقهم وان لا يبقى لهم بالمدينة ارض ولا منبر ديار الذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليستدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم مساكن للمسلمين وان ينفقوا معهم ما كان في ايديهم من جيد الخشب والساج السليخ واما المؤمنون فداعيتهم ازالة متحصنهم وتمتعهم وان يتسع لهم مجال الحرب - فان قلت ما معنى تخريبهم اي ايدى المؤمنين - قلت لاما عرّفوهم لذلك وكانوا السبب فيه وما ذمهم امرؤهم به وكلفوه ايهم [فَاتَّقِدْبُوا] بما دبر الله ويسر من امر اخرجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال - وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين ان يؤتوا الله ارضهم واموالهم

الرَّبْصَارِ ۝ وَ لَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْنُمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَ لَأَنَّهُمْ فِي النَّخِرَةِ نَذَابٌ مُذَارٍ ۝ سورة النحر ٥٩
 ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَ مَن يَشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِثْلَهُ نَقْدَةً ۙ أَوْ قُرْقُلًا وَ تَتَّبِعُوا
 قَائِمَةً عَلَىٰ أَعْوَابِهِا فِيدَانٍ ۙ اللَّهُ وَ لِكُلِّزِيٍّ الْمُسْتَقِيمِ ۙ وَ مَا لَوْلَا اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مَنَابِتُ ۙ فَمَا أَرْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِن
 خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَسْطِرُ رِسَالَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا نَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ

الجزء ٢٨
 ح ٣

بغير قتال نكل كما قال يعني ان الله قد عزه على تطهير ارض المدينة من الراحة المسلمين من جوارحه وتورثه
 اصولهم - فلولا انه كتب [عَلَيْنُمُ الْجَلَآءَ] وادفعه حكمته و دعاه الى اخطيائه انه اشق عليهم من الموت [لَعَذَّبْنَاهُمْ
 فِي الدُّنْيَا] بالقتل كما فعل باخوانهم نبي قريظة [وَأَيُّو] سواء اجلوا او قتلوا [عَذَابٌ مُذَارٍ] يعني ان نجوا من
 عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة • [مِن نَّقْدَةٍ] بديان لما قَطَعْتُمْ و محمل ما نصب بِقَطَعْتُمْ كانه قال ابي
 شي ء قطعتم - واث الضهير الراجع الى ما في قوله [أَوْ قُرْقُلًا] لانه في معنى الليفة - والليفة المنخل من
 الآوان وهي ضرب المنخل ما خلا العجوة و البرنية و هما اجود الخليل و يارها من وار قلبت المسرة ما قبلها
 كالديمة - وقيل الليفة المنخل الكريمة كانهم اشتقوها من اللين - قال ذو الرمة • شعر • كأن قنودي موفها
 عُش طائر • على ليفة سوقه تبقو جذوبها • وجمعها لِين - و قرئ ثومًا - و على أَفْلِيًا وفيه وجهان - انه جمع
 اصل كَرِين و رُهْن - او اكتفي فيه بالضمه عن الوار - و قرئ قائمًا على اَصُولِهِ نَهَابًا الى لُحْظَةِ مَا فَيَدَانِ اللَّهِ [
 فقطعها باذن الله و امره [وَالْمُخْزِيَّ الْمُسْتَقِيمِ]] و ايدن اليهود و يعظيهم اذن في قطعها و ذلك ان رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم حدى امر ان تقطع نخلهم و تحرق قلوبا يا ميمد قد كذبت ناهى عن الفساد
 في الارض فما بال قطع المنخل و تحريقها فكان في النفس المؤمنين من ذاك شيء و مغزات يعني ان الله
 اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا و يضاهف لكم حسرة اذا رأيتهم وهم ينتحسون في اصولكم كيف احدثوا
 و يتصرفون فيها ما شاؤا - و اتفق العلماء على ان حصون الكفرة و ديارهم لا بأس بان تؤدم و تحرق و تغرق و ترمى
 بالمحاذيق و كذلك اشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة - و عن ابن مسعود قطعوا ما بها
 ما كان موضعا للتدال - فان قامت لهم حُصَّت البليفة بالقطع - فست ان كانت من الآوان فليس يذوقوا
 لانفسهم العجوة و البرنية و ان كانت من كوام المنخل فايكون غيظ اليهود اشد و اشق - و روي ان رجلا من
 كانا يقطعان احدهما العجوة و الآخر اللون فساأبا رسول الله فقل هذا تركبنا لرسول الله و قال هذا
 قطعنا غيظا للكفار - و قد استدل به على جواز الاجتهاد و على جواز بصيرة الرسول لانها بالاجتهاد و على
 ذلك - و احتج به من يقول كل مجتهد مصيب [وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ رَسُولِهِ] جعله فينا له خاصة - و الاجتهاد من
 الوجيف وهو السير السريع و منه قوله عليه السلام في الواضحة من عورات ليس الامر بان يجاف الخيل
 و لا ايضاع الابل على هينكم و معنى [فَمَا أَرْجَفْتُمْ عَلَيْهِ] ما ارجفتم على تحصيله و تعدسه خيلا و لا ركابا
 و لا تعبتن في القتال عليه و انه مشيتهم اليد على ارجلكم - و المعنى ان ما حوّل الله رسوله من احوال يعني

مِنَ الْهَيْلِ الْقَرِيْبِ لِلْمَلِئِكَةِ وَالرَّسُوْلِ وَالَّذِي الْقَرِيْبُ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِيْنَ وَالَّذِي السَّبِيْلُ لَمْ يَلْبَسْ دُوْنَهُ بَيْنَ الْاَضْيَانِ
مَنْكُمُ ط وَمَا اَنْتُمْ بِالرَّسُوْلِ فَخُذُوْهُ ط وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَانْتَهَوْا ط وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٣٨﴾ الْمُفْقَرَاءِ
الْمُهَيَّبِيْنَ الَّذِيْنَ اَخْرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَامْوَالِهِمْ يَتَتَّبِعُوْنَ مَخْلًا مِنَ اللّٰهِ وَرِعْوَانًا لِّمَنْ يُّصْرُوْنَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ ط اُولَئِكَ
هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِيْنَ تَرَوُوْا اِنْفِرًا وَّالَّذِيْنَ اِيْمَانٍ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً

الضضير شي، لم تحصلوا بالقتال والغلبة واُمن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسأط رسله
على اعدائهم فالمرغوب اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم اللتي قُوتل عليها
واُخذت غنوة وقبرا وذاك انهم طلبوا القسمة فلنزلت - لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان
للارسل فبها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصنع بما افاد الله عليه
وأمره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم متسوما على الأقسام الخمسة - والدوة والدوة بالفتح والضم
وقد قرئ به ما يدل للانسان اي يدور من اجب يقال له الدوة وأدبل الغلان ومعنى قوله
[كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْاَضْيَانِ مِنْكُمْ] كيدا يكون الفبي الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها
جدا بين الاضياء يتقاربون به او كيدا يكون دوة جاهلية بينهم ومعنى اذلية اجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا
يستأثرون بالغة لئلا لهم اهل الرينة والدوة والغلبة وكانوا يقولون من تزيرو والمعنى كيدا يكون اخذه
غلبة واخرة جاهلية - ومنه قول الحسن اتخذوا عبان الله خولا وعال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه
واستأثرو به - وقيل الدوة ما يتداول كالغرفة اسم ما يعترف يعني كيدا يكون الفبي شيئا يتداوله الاضياء
بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء - والدوة بالفتح بمعنى التداول اي كيدا يكون ذا تداول بينهم او كيدا
يكون امسكه تدارا بينهم لا يخرجونه الى تصرفه - وقرئ دوة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو
صورة يعني كيدا تتع دوة جاهلية وليقطع الرها - او كيدا يكون تداول له بينهم - او كيدا يكون شيئا متعاور بينهم
غير يخرج الى الفقراء [وَمَا اَنْتُمْ بِالرَّسُوْلِ] من قسمة غزيمة ارفي وخذوه [وَمَا نَهَيْكُمْ] عن اخذه منها
[وَاتَّقُوا اللّٰهَ] اَنْ تصالوا وقابلوا بالامر ونواهيه [اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ]
امن خلاف رسوله والوجود ان يكون عامتا في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر الفبي داخل في
عمومه - وعن ابن مسعود انه لقي رجلا محزوما وعليه ثيابه فقل له نزع عنك هذا فقال الرجل قرأ
علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه [الْمُفْقَرَاءِ] بدل من قوله الذي الهولبي والمعطوف
عليه والذي منع الابدل من الله والرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه
والله وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله عن الفقراء في قوله وَيُصْرُونَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وانه يترق برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن التسمية بالمقبر وان الابدل على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في
تعظيم الله [اُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ] في ايمانهم وجهادهم - [وَاتَّقُوا اللّٰهَ] معطوف على الْمُجْتَرِبِينَ

مِمَّا أَرْثُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾
 وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
 لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا يَقُولُونَ لَإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَئِن أُخْرِجُوا لَيُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا يُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٦١﴾

سورة الحشر ٥٩
 آية ٢٨
 ح ٤
 النوع

وهم الأنصار - فإن قلت ما معنى عطف الإيمان على الدار ولا يقال تَبَوُّءُ الإِيمَانِ - قلت معناه تَبَوُّءُ الدار و اخلصوا الإيمان كقوله • ح • علفتما تبدئا ومأوبادا • اوردجعلوا الإيمان مستقرا ومتوطئا لهم لتمكيز معناه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار العجوة و دار الإيمان فاقول لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف دار الإيمان و وضع المضاف اليه مقامه - او سمي المدينة لانها دار العجوة و مكان ظهور الإيمان بالإيمان [مِنْ قِيَامِهِ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوه في تبوء دار العجوة والإيمان - وقيل من قبل هجرتهم [وَلَا يَجِدُونَ] ولا يعلمون [نِي] انفسهم [حَاجَةً مِّمَّا أَوْتُوا] اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الغنيمة وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تكتفح ما أعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه [وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] اي خلة واصالها خصاص البيت وهي فريجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين و لم يعط الأنصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سمات بن خريشة وسهل بن حذيف و التمر بن الصبيحة و قال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم و دياركم و شاركتهم في هذه الغنيمة - وان شئتم كانت لكم دياركم و اموالكم و لم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا و ديارنا و فوترهم بالقسمة و لا نشاركهم فيها فنزلت - الشَّحُّ بالضم و الكسر و قد قرئ بهما التَّوَمُّ و ان تكون نفس الرجل كَرْدًا حريصة على المنع كما قال • شعرة • يمارس نفسا بين جديده كَرْدًا * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا • وقد غيبت الى النفس لانه عزيزة فيها و اما الجمل فهو المنع نفسه و منه قوله تعالى و احضرت النفس الشَّحَّ و عن يوق شح نفسه [و من غلب ما امرته به نفسه و خالف هواها بمعونة الله و توفيقه] فأولئك هم الْمُفْلِحُونَ | الطافون بما ارادوا - و قرئ و من يوق - [وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ] عطف ايضا على الْمُجْتَبِينَ و هم الذين هاجروا من بعد - و قيل التابون باحسان [غِلًّا] - و قرئ غُمْرًا و هما الجحد • [لِإِخْوَانِهِمُ] الذين بينهم و بينهم اخوة الكفر و لانهم كانوا يوثقونهم و يؤاخذونهم و كانوا معهم على المؤمنين في نسر و لا يطيع و يكفر في قتالهم [أَحَدًا] من وهول الله و المسلمين ان حملنا عليه - او في خذالكم و اخلاف ما وعدناكم من النصرة [لَكَاذِبُونَ] اي في مواعيدهم لليهود و فيه دليل على صحة الذبوة لانه اخبار الغيب - فان قلت كيف قيل [وَ لَئِن نَصُرْتُمْ] بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم - قلت معناه و لئن نصروهم على الفرض و الذنير كتوايه لئن أشركت نصرتهم

لَنْ أُخْرِجُوا لِيُخْرَجُوا مَعَهُمْ وَلَنْ يُوَلَّوْا لَهُمْ صَرْفِيًّا وَلَنْ يَصْرِفَهُمْ سِيْرَانِ الْاِدْبَارِ ثُمَّ لَا يُصْرَفُونَ ﴿٥٩﴾
 لَا اَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللّٰهِ ط ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٠﴾ لَا يَقَالُوْنَ لَكُمْ جَهِيْعًا اِلَّا فِيْ قُرْبَىٰ مُّحَمَّدٍ
 اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حُدُوْدِ ط بِاسْمِهِمْ يَبْتَغِيْكُمْ شَدِيْدٌ ط تُحْسِبُهُمْ جَهِيْعًا وَاَوْلِيَهُمْ شَتَّىٰ ط ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٦١﴾
 كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَدِمْوْا زَوْاٰلَ مِنْهُمْ ط وَاَمَّا عَذَابُ الْاِيْمِ ﴿٦٢﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ اِذْ قَالَ لِلْاِنْسٰنِ

يُحْسِبَنَّ مَعَكُمْ وَكَمَا يَعْلَمُ مَا يَكُوْنُ يَكُوْنُ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُوْنُ وَالمَعْنَى وَالمَنْ نَصَرَ المَذْمُوْعُوْنَ
 اليَهُودَ اِلْيٰهِيْمَ مِنَ المَذْمُوْعُوْنَ [ثُمَّ لَا يُصْرَفُوْنَ] بعد ذلِكَ اَيُّ يُبَلِّغُهُمُ اللّٰهَ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ نَفَاتُهُمْ اَطْهَرُ كَفْرُهُمْ - اَوْ اِلْيٰهِيْمَ مِنَ
 اليَهُودِ ثُمَّ لَا يَنْفَعُهُمْ نَصْرَةُ المَذْمُوْعِيْنَ * [رَهْبَةً] مصدر رُهِبَ اِهْبَيْتُ لادْفَعُوْلُ كُنْتُ قَدِيْلًا اَشَدَّ صَرْهِيْبَةً -
 وَقَوْلُهُ [فِيْ صُدُوْرِهِمْ] دلالة على نَفَقَةٍ يَعْنِي اَنَّهُمْ يُظْهِرُوْنَ لَكُمْ فِي العِلَالِيَّةِ خَوْفَ اللّٰهِ وَ اَلْقَمَّ اَهْيَبَ فِي
 صُدُوْرِهِمْ مِنَ اللّٰهِ - فَانْ مَلَتْ كَأَيْمٍ كَالوَا يَرِيْهِيْمٍ مِنَ اللّٰهِ حَتّٰى تَكُوْنَ رَهْبَتُهُمْ مِنْهُمُ اَشَدَّ - فَانَتْ مَعْدَاةُ اَنْ رَهْبَتُهُمْ
 فِي السَّرِّ مِمَّا كُنْتُمْ مِنْ رَهْبَتِهِمْ مِنَ اللّٰهِ اللّٰتِي يَظْهَرُ فِيهَا لَكُمْ وَ كَانُوا يَظْهَرُوْنَ اِيْمًا رَهْبَةً شَدِيْدَةً مِنَ اللّٰهِ -
 وَ يَجُوْزُ اَنْ يَرِيْدَ اَنْ اِيْهَرِدَ بِخَاتَمِكُمْ فِي صُدُوْرِهِمْ اَشَدَّ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللّٰهِ لِاَنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا اَوْيِيْ بَأْسٍ
 وَ نَجْدَةً فَكَلُوْا يَتَشَبَّهُوْنَ اِيْمًا مَعَ اَضْمَارِ الشَّيْطٰنَةِ فِي صُدُوْرِهِمْ [لَا يَفْقَهُوْنَ] لَا يَعْلَمُوْنَ اللّٰهَ وَ تَطَهَّرَتْ حَتّٰى
 لَتَشُوْهُ حَقَّ خَشِيْعَةً - [لَا يَقَالُوْنَ لَكُمْ] لَا يَقْدِرُوْنَ عَلَى مَقَالَتِكُمْ [جَهِيْعًا] مَجْتَمِعًا مِمَّا سَأَلْتُمْ عَنْهُمُ اَيُّ يَعْنِي اَلْيَهُودَ
 وَ المَذْمُوْعِيْنَ [اِلَّا] كَأَيْمٍ [فِي قُرْبَىٰ مُّحَمَّدٍ] بِالْخِطَابِ وَ الدَّرْبِ [اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حُدُوْدِ] دُوْنِ اَنْ يُصْرِفُوْا اِيْمًا
 وَ يَدَارُوْكُمْ اِلْفِظِ اللّٰهُ اَلْوَسْبَ فِي قَوْلِهِمْ وَ اَنْ تَتَّيَّدَ اللّٰهُ وَ اَصْرَفَهُ مَعَهُمْ - وَ قَرِيْبُ حُدُوْدٍ بِالْمُخْفِيْفِ - وَ حُدُوْدٍ -
 وَ حُدُوْدٍ - وَ حُدُوْدِهِمَا اِحْدَارٌ [بِاسْمِهِمْ يَبْتَغِيْكُمْ شَدِيْدٌ] يَعْنِي اَنْ اَلْبَأْسَ الشَّدِيْدَ الَّذِي يُوْعَدُوْنَ بِهِ اِنَّمَا هُوَ يَبْتَغِيْمُ اِنَّمَا
 اِفْتَدُوْا وَ لَوْ قَاتَلُوْكُمْ لَمْ يَبْقَ اِيْمًا ذٰلِكَ الْبَأْسُ وَ الشَّدَّةُ لِاَنَّ اَشْيَاعَ اِيْمٍ وَ العَزِيْزُ يَذَلُّ عِنْدَ مَحَارَبَةِ اللّٰهِ
 وَ رَسُوْلِهِ [تُحْسِبُهُمْ جَهِيْعًا] مَجْتَمِعِيْنَ ذُرِيَةِ اللّٰهِ وَ النَّصَابِ [وَاَوْلِيَهُمْ شَتَّىٰ] مَاتَفَرَّةٌ لِاِنَّهُمُ اِيْمًا يَعْنِي اَنْ
 اِيْمَهُمْ اِحْدَاوَةٌ فَلَا يَتَعَاضَدُوْنَ حَتّٰى يَتَعَاضَدُوْنَ عَنِ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَ هَذَا تَجْسِيْرُ المَوَآمِيْنِ
 وَ تَشْبِيْحُ اَقْلَابِهِمْ عَلَى قَدَائِمِ [قَوْمٌ لَا يَعْتَلُوْنَ] اَنْ تَشْتَمَّ القَاوِمَ مِمَّا يُوْجِهُنَّ قَوْلُهُمْ وَ يُعَيِّنُ عَلَى اِرْتِحَامِ
 [كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اَيُّ مَذْمُوْمٍ كَمَثَلِ اَهْلِ بَدْرٍ فِي زَمَانِ قَرِيْبٍ - وَ اِنْ فَاتَتْ اِيْمًا اَنْتَصَبَ [قَرِيْبًا] -
 فَانَتْ بِمَثَلِ عَلَى كَوَجُوْدِ مَثَلِ اَهْلِ بَدْرٍ قَرِيْبًا [وَوَلَّآ اَمْرَهُمْ] سَوَاءً عَاقِبَةُ كَفْرِهِمْ وَ تَدَارَتُمْ لِرَسُوْلِ اللّٰهِ مِنْ
 قَوْلِهِمْ كَلًّا وَ بِيْلٍ رَخِيْمٍ سَيِّءٍ الْعَاقِبَةُ يَعْنِي ذَاقُوْا عَذَابَ اَلْقَدَلِ فِي الدُّنْيَا وَ اِيْمًا فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ - مَثَلُ
 المَذْمُوْعِيْنَ يِي اَنْتَوْنِمْ اَلْيَهُودَ عَلَى اَلْعَمَالِ وَ رَدَّهُمْ اِيْلَهُمْ اَلنَّصْرَتُمْ مَتَدَارَتُهُمْ اِيْمًا وَ اِخْلَامُ [كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ]
 اِنَّمَا اسْتَعْوَى الْاِنْسَانَ بِكَيْدِهِ ثُمَّ تَبَرَّأَ مِنْهُ فِي الْعَاقِبَةِ وَ اَلْمَرَانِ اسْتَعْوَاهُ قَرِيْبًا يَوْمَ يَدْرُ فَوَاهُ اِيْمًا لِاَنَّ اَلْبِ
 لَمَّ اَلْيَوْمِ مِنَ النَّاسِ وَ رَبِّيْ خَيْرٌ اِيْمًا اِلَى فَوَاهُ رَبِّيْ بَرِيٌّ قَائِمٌ . وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ خَالِدًا اِيْمًا اَلِيْمًا اَنَّهُ حَبْرٌ
 اَنْ فِي النَّارِ اَلْعَوَى وَ عَلَى الْقِرَاءَةِ اَلْمَسْبُوْرَةِ الظَّرْفِ مَسْبُوْرًا وَ اَلَّذِيْنَ فِيهَا حَالٌ - وَ قَرِيْبُ اَبَا بَرِيٍّ - وَ قَرِيْبُهُمَا

أَفْرَعًا فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ فَكَانَ عَابِدَهُمَا فِي الْغَارِ
 خَالِدَيْنِ فِيهَا ط وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِنَدْبِ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ط أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٣﴾
 لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ الْغَارِ ط وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ط أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٤﴾ تَوَلَّوْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَنَابِ
 لِرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ط وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقَرُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ط هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

سورة الحجر ٥٥
 الجزء ٢٨
 ح ٥

بالرفع * كَرَّرَ الامر بالتقوى تاكيدا - او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل : اتقوا الله في ترك
 المعاصي لانه قرن بما يجزيه سبحانه باليوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا ٥١ -
 و عن الحسن لم ينزل يقربه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كأن أم تقن بالأمس يريد تقرب الزمان
 الماضي - و قيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم و غد - فان قلت ما معنى تكبير
 النفس و الغد - قلت اما تكبير النفس فاستقلال للانفس الناظر فيما قدم الآخرة كأنه قال فانتظر
 نفس واحدة في ذلك - و اما تكبير الغد فالتعظيم و ايهام امره كأنه قيل اغد لا يعرف كنهه العظمة - و عن
 مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا [نسوا الله]
 نسوا حقه فجهلهم ناشين حتى انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده - از فآراهم يوم القيمة
 من الالهال مانسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم * هذا تذبذبة للناس و ايدان لهم بالهم لفرط
 غفلتهم و قلته فكرهم في العاقبة و تهاكهم على ايثار العاجلة و اتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين
 الجنة و النار و البون العظيم بين اصحابها و ان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقيق ان يعلموا ذلك و يبدؤوا
 عليه كما تقول لمن يعق ابا هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتدببه بذلك على حق النبوة الذي
 يقتضي البر و التعطف - وقد استدلل اصحاب الشافعي بيذه الآية على ان المسلم لا يتقل بالأكبر و ان
 المقار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل و تخييل كما مر في قوله انا عذرا الامانة و قد دل
 عليه قوله و تاك الامثال نضربها للناس و الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلة تشدعه عند تلاوة
 القرآن و تدبر قواعده و زاجره - و قرع مصدعا على الالهام [و تاك لامثال] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله
 في مواضع من التنزيل - [الغيب] المعلوم [و الشهادة] الموجود المدرك كأنه يسأله - و قيل ما غاب
 عن العباد و ما شاهدوه - و قيل السر و العلانية - و قيل الدنيا و الآخرة - [المدوس] بالضم و الفتح و رد
 قرع بهما البليغ في الذرابة عما يستقبح و نظيرة السبوح و في تسبيح الملكة سواح و دوس رت المائدة
 و الروح - و [السلم] بمعنى السلامة و منه دار السلام و سلام عليكم و عاف به مدلعة في رصف كونه سليما من
 النقص او في اعطائه السلامة و [المؤمن] و اهب الامن - و رجع بفتح الميم بمعنى المؤمن به على

السَّلَامُ الْمَوْجِبُ مِنَ الْمُهَيَّبِينَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمَكْتَبِرِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ① هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ② يَسْبِغُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ③ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ④	دورة الممتحنة ٧٠
كلماتها ٧	الجزء ٢٨
سورة الممتحنة مكية و هي ثلاث عشر آية و فيها ركوعان •	ع ٧
حرفها ١٥٩٣	٣٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ الْبَغْيَ بِالْعَدْوِيَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ②

حذف الجبار كما تقول في قوم موسى من قوله وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ الْخِتَارُونَ بلفظ صفة السبعين -
و [المهيئين] الرقيب على كل شيء الخاطلة مفعول من الامن الآن هزمته قلبت هاء - و [الجبار] القاهر
الذي جبر خلقه على ما اراد ابي جبره - و [المكتبر] الباطع اكبرياء و العظمة - و قيل المكتبر عن ظلم عباده -
و [الخالق] المقدر لما يوجد - و [البارئ] المميز بعضه من بعض بالشكل المختلفة - و [المصور] الممثل - و
عن حاطب بن ابي بلتعنة انه قرأ الباري المصور بفتح الواو و نصب الراء ابي الذي يبرأ المصور ابي يميز
ما يصوره بتفازات الهيئات - و قرأ ابن مسعود و ما في الارض - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلى الله
عليه و اله و سلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بأخر الحشر فأكدت قرأته فاندت عليه فاعاد علي فاندت
عليه فاعاد علي - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من
ذنبه و ما تأخر •

سورة الممتحنة

روي ان مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة انت رسول الله صلى الله عليه و اله
و سلم بالمدينة و هو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال انه باجرة جئت قالت لا قال فما
جاء بك قالت كذمت الاله و الموالي و العشيرة و قد ذهبت الموالي تعني فملا يوم بدر فاحتجت حاجة
شديدة فحسب عليها بنبي عبد المطلب فكسوها و حملوها و زودها ناتلها حاطب بن ابي بلتعنة و اعطاها
عشرة دنانير و كساها بدن و استحمها كذا الى اهل مكة فساخته من حاطب بن ابي بلتعنة الى اهل مكة اعلموا
ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام
بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عليا و عمرا و عمر و طلحة و الزبير و المقداد و ابا مرثد
و كانوا فرسانا و قال انطلقوا حتى تأذوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كذاب من حاطب بن ابي اهل مكة
فخذوه منها و خلوها وان ابنت واضربوا عنقه فان كرهها فحججت و حلفت فهو با الرجوع فقال علي رضي الله
عنه و الله ما كذبنا لا كذب رسول الله و سل سيفه و قال أخرجني الكذب و تضعي رأسك فاخرجته من
عقاص شعرها - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من جماع الناس يوم الفتح الا اربعة هي

يُخْرِجُونَ الرِّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَأْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
 تُسْرِنُ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَإِنَّا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَ السَّبِيلِ ﴿٢٨﴾
 إِنَّ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ الْإِيذِيمَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ ۗ وَلَوْ أَنَّكُمْ لَأَخَذْتُمْ أُولَئِكَ مِنْ
 ع ٦

سورة الممتحنة - ٦
 الجزء ٢٨
 ع ٦

احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه وأبوه وأمه وأبوه وقال ما حاطبا والله ما كبرت منذ اسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولذني كنت امرأ ملاحقا في قريش وربي عزيزا فيهم اي شريفا وام اكن من انفسنا وكل من مولاك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحرمون اهاليهم واموالهم غيبي فخشيت على اهلي فارتت ان اتخذ عندهم بدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدته و قبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عناق هذا المذائق فقال وما يذريك يا عمر اعل الله قد اطاع على اهل بدر فقال لهم اعدوا ما شدتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فذلت - عني اتخذ الي مفعولية وهما عذري اولياء والعدو فعول من عدا كغفرو من عدا والموذع على نزة المصدر ارفع على الجمع ايقانه على الواحد - فان قلت [تعلقون] به يتعلق - قلت يجوز ان يتعلق بلا تعلقا حالا من ضميره وبأولياء صفة له - ويجوز ان يكون استقانا - فان قامت اذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له فليس الضمير البارز وهو تولى تعلقون ايهم اتم بالمودة - قلت ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال ولو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز - والاقاء عبارة عن اوصول المودة والاضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره - والباء في [بالمودة] إما زادة مؤكدة للعدوي متلها في ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وإما ثابتة على ان مفعول تعلقون مصدر معناه تعلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم - وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تنصرون اليهم بهوتهم سرا - او تسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة - فان قلت [وقد كفروا] حال ممانا - قلت اما من لا تتخذوا واما من تعلقون اي لا تتواؤموا او تتواؤمهم وهذه حالهم - و [يتخرجون] استيذان كالتفسير كغفروهم وعقوبهم - او حال من كفروا [أن تؤمنوا] لتعليل يتخرجون اي يتخرجونكم لايه انكم - و [إن كنتم خررتم] مذكور بلا تتخذوا يعني لا تتواؤموا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول المتكبرين في مثله هو شرط جوابه مصدر دلالة ما قبله عليه - و [تسرون] استيذان ومعناه لي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سريان في علمي لا تغارت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون [ومن يفعل] ومن يفعل هذا الامر فقد اخطأ طريق الحق والصواب - وقرأ السجدة اي جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا كغفروهم [إن يتذنبوا] ان يظفروا بكم ويقهتوا منكم [يكونوا لكم اعداء] خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما اتم أو بسطوا اليكم ايديهم وانسنتهم

وَلَا أُولَادَكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ شَيْءٌ يُفْضِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِعٰلِمِيهِمْ انا ابرؤا مذكوم و مما تعبدن من دؤن الله ذكرونا بكم و بدأ ببئنا و بيقنم
العداوة و البغضاء ابدأ حتى تؤمؤوا بالله وحده الا قول ابرهيم لايه لسعقون لك و ما اعليك لك من الله

بالسوء [بالقتال و الشتم و تمعوا ابو ترندون عن دينكم فاذن مولاة امتايم و مدمصتيم خطاء عظيم منكم
و معالطة لانفسكم و نحوه قوله تعالى لا ياتونكم خبالاً - فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعاً مثله ثم
قال و ردوا بلفظ الماضي - قلت الماضي و ان كان يجزي في باب الشرط مجزى المضارع في تام الارب
فان فيه نكتة كذاه قيل و ردوا قبل كل شيء كقركم و ارتدانكم يعني انهم يريدون ان يلكحوا بكم مضار
الدينار الدين جميعا من قتل الانفس و تمزيق الاعراض و ردكم كقارا و ردكم كقارا سبق المضار عندهم
و اولها لعاههم ان الدين اعز عليكم من اراحمكم لانكم بدالون لها دونها و اعذر اهم شيء عنده ان يقصد اعز
شيء عنده عاحبه [ان تافعم ارحامكم] ابي قرابتكم [ولا اولادكم] الذين تولون القار من اجلهم
و تقرؤون اليهم محاماة عليهم ثم قال [يوم القيامة يفضل بينكم] و بين اقاربكم و اولادكم يوم يقر العز من
آخيه لاية فمانكم ترفضون حق الله مرادة الحق من يقر منكم خدا خطأ رأيه في مولاة الكقار بما يرجع
الي حال من الواه اولاً ثم بما يرجع الي حال من اقتضى تلك الموالاة تانياً ليبريه ان ما اقدموا عليه من
اي جبهة نظرت فيه وجدته باطلا - قرئ يفضل - و يفضل على البناء للمفعول - و يفضل على البناء
للفاعل و هو الله عزو جل - و نفضل بالذون - قرئ اسوة - و اسوة و هو اسم المؤنسى به اي كان فيهم
مذهب حسن مرضي بان يؤنسى به و يتبع اثره و هو قولهم لكقار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة
و تشروا لهم العصار و اظهروا البغضاء و المقت و صرحوا بان سبب عدوتهم و بغضائهم ليس الا كفرهم بالله و ما دام
هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه و أمضوا بالله وحده انقلابت العداوة مولاة و البغضاء
محببة و المقت عفة و فاضحوا عن محض الاخلاص و معنى كقرا بكم و بما تعبدون من دؤن الله انا لا نعذ
بشانكم ولا بشأن ايتكم و ما انتم عذنا على شيء - فان قلت مما استغني قوله [الا قول ابرهيم] - قلت من
قوله اسوة حسنة لانه ارا بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به و يتخذوه سنة يستدون بها -
فان قلت فان كان قوله [لسعقون لك] مستغني من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله [و ما اعليك
لك من الله من شيء] و هو غير حقيق بالاستئذاء الا ترى اني قوله ول من يدك كك من الله شيئا -
قلت ارا استئذاء جملة قوله لا يذ و التصد الي موعود الاستغفار له و ما بعده مبني عليه و تابع له كذاه
قال انا استغفراك و ما في طوقاي الا الاستغفار - فان قلت دم اتصل قوله [ولنا تايلك فؤنكنا] - قلت بما
قبل الاستئذاء و هو من جملة اسوة الحسنة - و يجوز ان يكون المعنى قولوا ولنا امرا من الله تعالى
للمؤمنين بان يقولوه و تعليما عند لهم تديما لما وضعتم به من قطع العلان بياهم و بين القار و الايقضاء

مِنْ شَيْءٍ ۖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ ۗ وَمَن يَتَّبِعِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ عَسَىٰ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَذَبْتُمْ عَلَيْهِمْ صُورَةً ۖ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَا يَهْدِيكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ آمَنَ يَتَّبِعُكُم فِي الدُّنْيَا ۖ لَمَّا يُخْرِجُكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِذْمَا يَذَّبِكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلتُكُمْ فِي الدُّنْيَا

بأبراهيم وقومه في البراءة منهم وندبها على الانابة الى الله تعالى والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم - و ترجم ببراءة كشركا - و براءة كطرف - و براءة على ابدال انضم من الكسر كرخال و رباب - و براءة على الوصف بالمصدر و البراء و البراءة كالظماء و الظمادة ثم كبرر انحمت على التبتساء بأبراهيم وقومه تقريرا و تأكيدا عليهم و لذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه اغاية في التأكيد و ابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا لله و اليوم الآخر و عقبه بقوله و من يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يذكر دوما من التوكيد الا جاء به و لما نزلت هذه الآيات تشدن المؤمنون في عداوة ابايهم و ابايهم و جمع اقربائهم من المشركين و مة اطاعتهم فلما رأى الله منهم الجحد و الصبر على الوجد الشديد و طول التحدي للسبب الذي يبيح لهم الموالاة و المواصللة رحمهم فوعدهم تبسييرا ما تمويه فلما يسر فتج مكة اظفرهم الله بأصانيتهم فاسلم قومه و تم بيدهم من التحاب و التصافي ما تم - و قيل تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ام حبيبة فلذات عدد ذلك مريكة ابي سفيان و استرخت شكيمته في العداوة و كانت ام حبيبة قد اسلمت و هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر و ارادها على النصرانية فابت و عذرت على دينها و مات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى المنجاشي فخطبها عليه و ساق عنده اليها اربع مائة دينار و بلغ ذلك ابها فقال ذلك الغل لا يتدع انفه - و [عسى] وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ان لعل فلا تبتلى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين [و الله قدير] على تليب القلوب و تغيير الاحوال و تسهيل اسباب المودة [و الله غفور رحيم] لمن اسلم من المشركين • [ان تبارهم] بدل من الذين لم يقتلوكم و كذلك ان تبارهم من الذين قاتلوكم و المعنى لا ينهاكم عن صبرة هؤلاء و انما ينهاكم عن تولي هؤلاء و هذا ايضا رحمة لهم لتشددهم و جددهم في العداوة متقدمة ارحمته بتيسير اسلام قومه حيث رخص لهم في صلته من ام يجاهر منهم بقتال المؤمنين و اخراجهم من ديارهم - و قيل ان بهم خراعة و كانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على ان لا يقتلوه و لا يعذبوا عليه - و عن مجاهد هم الذين امنوا بمكة و لم يهاجروا - و قيل هم النساء و الصبيان - و قيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها فتبته بذمت عبد العزيز و هي مشركة بيدايا فام تقبلها و لم تاذن لها بالدخول و نزلت فامر بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ اخْرَاجِكُمْ أَنْ تُوَافَقَهُمْ ۚ وَمَنْ يُوَافِقَهُمْ فَإِنَّكَ لَهُمُ الظَّالِمُونَ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُسَجَّرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ إِنَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۚ لَا هُنَّ حِلٌّ لِهِمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ ۚ وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ

ان تَدْخُلَهَا وَتَقْبَلِ مِنْهَا وَتُكْرِمَهَا وَتُحْسِنِ إِلَيْهَا - وعن قتادة نسختها آية النكاح [وَتَقْسَطُوا لِهِنَّ]
و تَقْسَطُوا لِهِنَّ بالتقسط ولا تظلموهن وتاهيكن بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به
وتخاصوا ظلمهم متدرجة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ] سقاهن
مؤمّنات لتصديقهن بالسنة ونظهن بكلمة الشهادة ولم يطهر منهن ما يناني ذلك - اولهن مشارفات
لنبت ايمانهن بالاستحسان [فامتحنوهن] فابتلوهن بالتحلف والنظر في الامارات ايعجاب على ظنونكم
صدق ايمانهن بالاستحسان وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو
ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا
بالله ما خرجت الاحسان لله ولرسوله [إِنَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمنن معه
نفوسكم وان استعملتوهن ورزقن احوالهن وعند الله حقيقة العلم به [فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ] العلم الذي
تبلغه طاعتكم وهو الظن الغالب بالتحلف وظهور الامارات [وَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ] ولا تردهن الى
ازواج المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك [وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا] وانفقوا ارباجهن مثل ما نفقوا
اليمن من العيور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة
منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وحنموه فجاؤا سبعة بنت الحنث لاسلمية مسامة والذبي صنى
الله عليه واله وسلم بالحديبية وقبل زوجها مسافر الحنثومي وقيل صيفي بن الراهب قتال يا محمد
اردت علي امرأتي وانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منّا وهذه طيغة الكذاب ام تجتف
فذنات بيدنا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - وعن الصادق كان بين رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وبين المشركين عهد ان لا تأتيك منّا امرأة ايست على دينك الا ردتها اليذا فان
دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها والذبي صلى الله عليه واله وسلم
من الشرط مثل ذلك - وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستقبلها رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فصارت فاطمة زوجها ما انفق وتزوجها عمر - وان قلت كيف سمى الظن علماني
دوله وان علمتهن - ولست اذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والتدليس جابر مجرى
العلم وان صاحبه غير داخل في قوله ولا يتق ما يئس لك به علم - وان قلت فما فائدة قوله الله اعلم
دايمين وذلك معلوم لا شبهة فيه - ولست وادته بيان ان لا سيدل لهم الى ما تطمنن به النفس وينالج
المدر من الاحاطة بتفقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأنو به علم الغريب وان ما يوتى اليه الاستحسان

إِذَا أَنْتُمْ مَوَدَّةٌ جُورَهُنَّ ط وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَ سَلُّوا مِمَّا نَفَقْتُمْ وَلَا يَسْأَلُوا عَمَّا نَفَقْتُمْ ط ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعُوذُوا بِمَا آتَاكُمُ اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥

من العلم كذب في ذلك و ان تكليفكم لا يعده ثم نفى عنكم الجذاح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن أي مهورهن لان المهر اجر البضع - ولا يتخلو - امان ان يراه بيا ما كان يدفع اليهن ليدفعه اليهن اي ازواجهن فيشترط في اباحة تزواجهن تقديم ادائه - و اما ان يراه ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم يزوجن على ذلك لم يكن به بأس - و اما ان يتبين لهن ان ما أعطيت ازواجهن لا يقوم مقام المهر و انه لا بد من اصدق - و به احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة و بقي الآخر حربيا وقعت الفرقة و لا يرى العدة على المهاجرة و يبيح نكاحها الا ان تكون حاملا [وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ] و العصمة ما يعتمص به من عقد و سبب يعنى ايمانكم و ايمانهم و لا تكن بينكم و بينهم عصمة و لا تعلق زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كاثرة بممة فلا يعتد بها من نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها و عن النخعي هي المسلمة تلتحق بدار الحرب فكفر - و عن مجاهد امره بطلاق الباقيات مع الكفار و مفارقتهن [وَ سَلُّوا مِمَّا نَفَقْتُمْ] من مهور ازواجكم اللاقيات بالكفار [وَ لَا يَسْأَلُوا عَمَّا نَفَقْتُمْ] من مهور نساءهم المهاجرات - و قرئ [وَلَا تُمْسِكُوا بِالْمُخْفِيفِ] - و لَا تُمْسِكُوا بِالْمُتَّحِيلِ - و لَا تُمْسِكُوا ابي و لا تمسكوا [ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ] يعنى جمع ما ذكر في هذه الآية [بِيَانِكُمْ] كلام مستأنف - و احوال من حكم الله على حذف الضمير ابي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكمه اعلى المداغة • و يري انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهن المشركين و ابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المساهين فنزل قوله [رَّانَ فَاتَكُمْ] و ان سبقكم و نزلت مذكم [شَيْءٌ مِّنْ أَرْزَاقِكُمْ] احد منهن [اِلَى الْكُفَّارِ] و هو في قراءة ابن مسعود احد - فان قلت هل لا يقع شيء في هذا الموضع فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس و ان قل و حقر غير معروض هذه تغليظا في هذا الحكم و تشديدا فيه [فَعَوَّذْتُمْ] من العقبة و هي الذنوب شبه ما حكم به على المساهين و الكوافر من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرين باهر يعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب و غيره و معناه فبما ات عقبتكم من اداء المهر [فَاَتُوا] من فاتته امرأته الى الكفار [مِثْلَ] مبرها من مبر المهاجرة و لا تؤتوه زوجيا الكافر و هكذا عن الزهري يعطى من صداق من تحقق بدم - و قرئ فَعَوَّذْتُمْ - فَعَوَّذْتُمْ بالتشديد - فَعَوَّذْتُمْ بالتخفيف بفتح القاف و كسرهما - فوعذت اعقبتم دخلتم في العقبة - و عَوَّذْتُمْ من عقبة اذا فقهه لان كل واحد من المتعاقبين يقضي صاحبه - و كذلك عَوَّذْتُمْ بالتخفيف يقال عَقَبَهُ عَقَبَةً - و عَوَّذْتُمْ نحو تبعتم - و قال الزجاج فَعَوَّذْتُمْ فَوَاصِلَةٌ مَوْهَمٌ فِي الْقِتَالِ يَعْتَوِبُهُ حَتَّى غَدَمْتُمْ وَ الَّذِي ذَهَبَتْ زَوْجَتُهُ كَانَ يُعْطَى مِنَ الْغَنِيمَةِ الْمَهْرَ - و نسر غيرها من القراءات فمألت العقبي لكم اي كالت العالبة لكم حتى غدتم -

سورة متلحة ٧٠
الجزء ٢٨
ج ٧

ذَهَبَتْ أَرْجُلُهُمْ مِثْلَ مَا نَقَعُوا ط وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي نَقِمَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ ۖ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَايِعُنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهَيْئَاتٍ يَخْفَاهُنَّ
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ وَلَا يُعْصِبُكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنِ وَأَسْتَغْفِرْ لِمَنْ أَلْفَىٰ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ يَا أَيُّهَا

وقيل جمع من لحق بالشركاء من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن السلام تحت نسوة - أم الحكم
بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري - وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن
الخطاب وهي اخت ام سامة - وبرع بنت عقبة كانت تحت شمس بن عدنان - وعبدة بنت عبد العزيز
بن فضلة وزوجها عمرو بن عبدود - وهذ بنت ابي جبهل كانت تحت هشام بن العاص - وكثوب بنت
جبريل كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهور نسائهم من الغنيمة [وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ] - وقرن بنت ابي بكر بن عبد الله بن ابي بكر بن ابي بكر بن ابي بكر بن ابي بكر بن ابي بكر
كانت المرأة تتلط المولود فتقول لزوجها شو ولدي منك كذاي باليهان المغتري بين يديها ورجليها عن
الولد الذي تلصقه بزوجه كذاي لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين
[وَلَا يُعْصِبُكَ فِي مَعْرُوفٍ] فيما تسمرن به من المحسذات وتهاهن منه من المتبجات - وقيل كل
ما رانق طاعة الله فهو معروف - فان قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يُعْصِبُكَ فَقَدْ علم ان رسول الله لا يعمر
آلا بمعروف - قلت نية بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية المخلوق جديرة بغاية التقوي والاجتناب -
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له فوخ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء
وهو على الصفا وعمرو بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه بايعين باعوه وبيعتوه عنه وهد بنبت
عندة امرأة ابي سفيان متفهمة منذكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرفوا فقال عليه
السلام ابايعن علي ان لا يشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عهدتكم العظام وانك
تأخذ عايدا امرها راينك اخذته على الرجال تباع الرجال على الاسلام واليهاء - فقال عليه السلام وَلَا
يَسْرِفْنَ فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبحت من عايدك فدا اروي انك لم تقبل
ابو سفيان مما اصبحت من شيء فيما مضى وفيما خبره بانك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم و عرفنا فقال ايا وانك اهد بنات عتبة قامت دم فاتفق دما سالف يا نبي الله عفا الله عنك
وقال وَلَا يَزْنِينَ فقالت اولتني النمرة وني راية ما زنت ممن امرأة قط - وقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ
وقالت وتلذذهم صغارا فتدبر كذا وانتم وهم اعلم وكان ابنا حفظة بن ابي سفيان ود قتل يوم بدر
فضحك عمر حتى اسفلق وتسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقال وَلَا يَأْتِينَ بِهَيْئَاتٍ فقالت
والله ان الهيتان لامر قبيح وما نأمرنا الا بالرشد وعلمم الاخلاق - وقال وَلَا يُعْصِبُكَ فِي مَعْرُوفٍ فقالت
والله ما جئنا مجاسدا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية لمباعة دما بقدر

سورة صفت ٣١

الحذير ٣١

حروفها
٩٩١

سورة الصف مدنية وهي اربع عشر آية وفيها ركوعان *

كلماتها
٢٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَقْوَاهُ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديين - وقيل صافحتين وعلى يده ثوب قطري - وقيل كان عمر يصافحتين عنده * روي ان بعض فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيديا من ثمارهم فتبديل [لَمْ تَكُونُوا قَوْمًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يُدْسُوا مِنْ] ان يكون ايم حظ في الآخرة لعذابهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة [كَمَا يُدْسُ الْكُفَّارُ مِنْ] موتاهم ان يبعثوا و يرجعوا احياء - وقيل مِنَ اصْحَابِ الْقُبُورِ بَيَان الْكُفَّارِ اِي كَمَا يُدْسُ الْكُفَّارُ الَّذِينَ قُبِرُوا مِنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ لِانَّهُمْ تَبَيَّنُوا قَبْحَ حَالِهِمْ وَسَوْءَ مَذَلَّتِهِمْ - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمَمْتَكِنَةِ كَانَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ شَفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ *

سورة الصف

[لَمْ] هي لام الاضافة دخلت على ما الاستغفامية كما دخل عليها غيرها من حروف اجتر في قولك بم وقيم وم و عم والام ولام و انما حدثت الالف لان ما و الحرف كشيء واحد و وقع استعماها كذا في كلام المستفهم و قد جاء استعمال الاصل قليلا و الوقف على زيادة هاء السميت او الاسكان و من اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثة اربعة بالياء و القاء حركة الهمزة عليها محذورة و هذا للكلام يتداول تكذب و اخلاف الموعود - و روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعمله لاذنا و لبدلنا فيه اموالنا و انفسنا فدلتهم الله على اجتهاد في سبيله فواتوا يوم احد وغيبرهم - وقيل لما اخبر الله بغيوب شهاد بدر قالوا لئن لم يخذنا قتالا لنفرغن فيه رُسْعُنَا فقرأ يوم احد و لم يفوا - وقيل كان الرجل يقول قتلتم و لم يقتل و طعنت و لم يطعن و ضربت و لم يضرب و صبرت و لم يصبر - وقيل تد اذى المسلمين رجل و نكس فيهم فقتله صهيب و انتحل قتله اخر و قال عمر اصيب اخبر لذيبي صلى الله عليه و آله و سلم انك قتلته فقال انما قتلته له و ليسواه فقال عمر يا رسول الله قتله عهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنحل - و عن الحسن نزلت في المنافقين و نذرتهم بالايه ان تكلم بهم و يايه ايم * هـ
من افصح الكلام و ابلغه في معناه فصد في [كبر] التعجب من غير لفظه كقوله ج * غات ذاب كليب فواتها *
و معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و اشكاله و اسند الى ان تَنَوُّوا - و نصب [مَقْدًا] على تفسيره دلالة على ان قوامه ما لا يفعلون مفتت خاص لا شوب فيه لغرض تمكن المقمت هذه و اخذ لفظ المقمت لانه شد البدن و ابلوه و منه قيل دكح المقمت

سورة الصف ١١
الجزء ٢٨
ج ٨
المصحف

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانْتُمْ بَعْدَئِذَا مَرُوصًا ۝
وَإِنْ قَالَ قَوْمٌ لِمُوسَى أَقَوْمِي يَأْتِيهِمْ كَذِبٌ أَوَّلَ الْبُقْعَةِ وَيَأْتِيهِمْ كَذِبٌ أَوَّلَ الْبُقْعَةِ وَيَأْتِيهِمْ كَذِبٌ أَوَّلَ الْبُقْعَةِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَإِنْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي بِدِينٍ لَكُمْ مِمَّا آتَى الْبَنِيَّ
إِسْرَائِيلَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي بِدِينٍ لَكُمْ مِمَّا آتَى الْبَنِيَّ

للعقد على الرتبة ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيراً حتى جعل الشدة ونفسه و [تَدَّ الْمُدَّ] بلع من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته ونازحت هذه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتأمروني ان اقول ما لا افعل فاستعجب مقت الله - في قوله [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ] عقوب ذكر مقت المختلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا - وقراً زيد بن علي رضي الله عنه يَقَاتِلُونَ بفتح التاء - وقريش يُقَاتِلُونَ - [عَقَابًا] صافين انفسهم - ارمصفونين [كَانْتُمْ] في تراصهم من غير فرجة ولا خلل [بُدِّيَانٌ] رُص بعضه الى بعض و رُصف - وقيل يجوز ان يورد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبديان المروص - و عن بعضهم فيه دليل على فضل التمثال راجلاً لان الفرس لا يصفون على هذه الصفة وقوله صَفًا كَانْتُمْ بَعْدَئِذَا مَرُوصًا حالان ممتدخالين * [اِنَّ] منصوب بضمائر اذكر ارحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا [تُوذِرُنِي] كانوا يؤذونه بالوابع الذي من النقصان وعينه في نفسه و جسد آياته و عيادته فيما يعون اليهم مضافه و عبادتهم بالقر و طلبهم رؤية الله جبوة و التكدب الذي هو تضبيع حق الله و حقه [وَقَدْ نَعْلَمُونَ] في موضع الحال اي تُوذِرُنِي عالمين بما يقينا [اَنْبِيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ] وقضية علمهم بذلك و موجهه تعظيمي و توقيري لان تُوذِرُنِي و تستبغوا بي لان من عرف الله و عظمته عظم رسوله علماً بان تعظيمه في تعظيم رسوله و لان من اذاع كان وعيد الله لاحقاً به [فُلَمَّا زَاغُوا] عن الحق [اَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ] بان منع الطائفه عظيم [وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] لا يلفظ بهم لانه ليسوا من اهل اللطف - وان و انت ما معنى قد في قوله وَقَدْ تَعْلَمُونَ - و انت معناه التوكيد كانه قال و تعلمون علماً يقينا لا شبهة لكم وبه * قيل انما قال اِيْدِيَّ اسْرَفِيْلَ [و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و المعنى ارسات اليكم في حال تصديقي ما تقدمتني من التاوية و في حال تبشيري برسول ياتي من بعدى اسمه احمد يعنى ان ديني التصديق بكتب الله و انبيائه جميعاً ممن تقدمه و تأخره - و قريش من بعدى رسولكم الياء و فلتجوا - و الخليل و سيبويه بخداري الفتح - و عن كعب ان الخوارزمي قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة و ان نعم امة احمد حكماء علما ابرار اتقياء كانبهم من الفقه ابياء يرضون من الله باليسير من البرق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - وان قلت لم انصب مصدراً ومبشراً ابنا في الرسول من معنى الارسال ام بانيكم - و انت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول ولا يجوز ان يعمل شيئاً لان حرف الجبر لا تعمل بالصفة و لكن بما فيها من معنى الموعود وان وقعت صلات لم تلصق معنى فعل فمن

بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَ مَبَشِّرًا بِرَسُولِي يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ط فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
 مُّبِينٌ ٥ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَ هُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ط وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٦
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِقُوَّتِهِمْ ط وَ اللَّهُ مَتِّمٌ نُورَهُ ط وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٧ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ
 الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْرَأَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
 عَذَابِ أَلِيمٍ ٩ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ط ذِكْرُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

سورة الصف ١٤
 الجزء ٢٨
 ح ٩

ابن تعمل - و قرئ هذا سِحْرٌ مُّبِينٌ و راي الناس انشد ظمنا ممن يدعو ربه على الهوان نبيته الى السلام
 الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء
 عباده الى الحق [هَذَا سِحْرٌ] لان السحر كذب و توبه - و قرأ طلحة بن مصرف و هو يدعى بمعنى يدعى
 دعاء و ادعاء لنيو لمسد و التمسه - و عنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله جل و عز - اصله يُرِيدُونَ ان
 يُطْفِئُوا كما جاء في سورة براءة و كُنْ هذه اللام زبدت مع فعل الزيادة تاكيدا له لما فيها من معنى الزيادة
 في قولك جئتكم لارماك كما زبدت اللام في لا ابا لك تاكيدا له معنى الاضافة في لا ابا لك و اطفاء نور الله
 بانواعهم تعكم بهم في اذانهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر متعلمت حالهم بحال من يذبح في نور
 الشمس بفيه ليطفئه - وَ اللَّهُ مَتِّمٌ نُورَهُ ابي مَتِّمٌ الْحَقُّ وَ مبدأه غايته. و قرئ بالاضافة * [وَ دِينِ الْحَقِّ] السنة
 التحقيقية [لِيُظَاهِرَهُ] ليعلمه [عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا] على جميع الاديان المخالفة له و اعمرى لقد فعل فما بقي دين
 من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام - و عن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام -
 و قرئ اَرْسَلَ نَبِيَّهُ * [تُنْجِيكُمْ] - قرئ متعلا و مخففا * [وَ تَوَمَّنُونَ] استذفاف كانهم قالوا كيف نعمل فقال
 تَوَمَّنُونَ وهو خبير في معنى الامر وليذا اجيب بقوله يَغْفِرُ لَكُمْ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ فِرَاقَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ اِصْدُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ
 وَ جَاهِدُوا - فَاِنْ قَلَّتْ اِمَّ حَيٌّ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْخَيْرِ - فَمَتَّ لَلْاِيْدَانِ بِوَجُوبِ الْاِمْتِنَانِ وَ كُنْهُ اِمْتِنَانٌ فَهُوَ يُخَدِّرُ
 عَنْ اِيْمَانٍ وَ جِهَادٍ مَوْجُودَيْنِ وَ نَظِيْرَةُ قَوْلِ الدَّاعِي غُفِرَ لَكُمْ اِكْ وَ يَغْفِرُ لَكُمْ لِكْ جَعَلَتْ السَّغْفَرَةَ قُوَّةَ الرَّجَاءِ كَانْهَا
 كَانَتْ وَ وَجَدَتْ - فَاِنْ قَلَّتْ هَلْ لِقَوْلِ الْفِرَاءِ اِنَّهُ جَوَابٌ هَلْ اَدُّكُمْ رَجَه - فَمَتَّ وَجِهَهُ اِنْ مَتَّعُنِي الدَّلَانَةُ هُوَ
 التَّجَارَةُ وَ التَّجَارَةُ مَفْسُورَةٌ بِالْاِيْمَانِ وَ اَلْجِهَادِ فَكُنْهُ قِيْلَ هَلْ تَتَّجِرُونَ بِالْاِيْمَانِ وَ اَلْجِهَادِ بِغُفْرَانِكُمْ - فَاِنْ قَلَّتْ فَمَا رَجَه
 قَرُوءَةُ زَيْدٍ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَوَمَّنُوا وَ تَجَاهَدُوا - قَلَّتْ وَجِهَتَا اِنْ كَوْنِ عَلَى اَضْمٍ رَأَى اَلْاَمْرَ كَقَوْلِهِ • شِعْرُهُ مُحَمَّدٌ
 قَفَدَ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ • اِنَّا مَا خِيفَتْ مِنْ اَمْرٍ تَبَلَا • وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنْهُمْ قَالُوا اَنْ نَعْلَمَ احَبَّ الْعَمَلِ اِلَى اللَّهِ
 لَعْمَانَهَا فَذَرَيْتُ هَذِهِ الْاَيَةَ فَمَقَدُوا مَا شَاءَ اللَّهُ يَقُولُونَ اَلْمَتَّ نَعْلَمُ مَا هِيَ وَ دَرَيْتُ اللَّهُ عَلَيْهِا بِقَوْلِهِ تَوَمَّنُونَ وَ
 وَ هَذَا دَلِيْلٌ عَلَى اِنْ قُوَمَّنُونَ كَلِمٌ مُسْتَلَفٌ وَ عَلَى اِنْ اَلْاَمْرَ الزَّوْرُ عَلَى الْغُفُوسِ بَدَدَ تَشَوُّفٌ وَ طَاعٌ مِنْهَا
 اَلِيَّةٌ اَوْقَعَ نِيْهَا وَ اقْرَبَ مِنْ فَاوِيْهَا لَمْ مِمَّا وَوَجِدَتْ بِهِ [ذِكْرُكُمْ] يَعْنِي مَا ذَكَرَ مِنَ الْاِيْمَانِ وَ اَلْجِهَادِ [خَيْرٌ
 لَكُمْ] مِنْ اَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ - وَ اِنْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [اِنْ كُنْتُمْ تَوَمَّنُونَ] - قَلَّتْ مَعْنَاهُ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اِنَّهُ

تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ط
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ وَ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا ط نَصْرٍ مِنَ اللَّهِ وَ نَجْحٍ قَرِيبٍ ط وَ بَشِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْخَوَارِجِيُّ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ط قَالَ الْخَوَارِجِيُّونَ نَحْنُ
 أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا ط طَبَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ ط فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ
 فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٣﴾

خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا عامتم ذلك و اعتقدتموه احببتم الايمان و اجهتكم فوق ما تحبون
 انفسكم و اموالكم فتخلصون و تفلحون [و اخرى تحبونها] و لكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة
 و الذواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم نشرها بقوله [نصر من الله و نصح قريب] اي
 عاجل و هو فتح مكة - و قال الحسن فتح فارس و اليرم - و في تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل -
 فان دلت علام عطف قوله [و بشير المؤمنين] - دلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا
 و جاهدا يدبكم الله و ينصركم و يبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك - فان قلت ام نصب من قرأ نصرا من
 الله و فتحا قريبا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على التضاريف نصرا و يفتح لهم فتحا - او على
 يغفر لكم و يدخلكم جنت و يؤتكم اخرى نصرا و فتحا - قريب [كونوا] نصرا لله و انصار الله - و قرأ ابن مسعود
 كونوا انتم انصار الله و فيه زيادة حتم للضرورة عليهم - فان قلت ما راجع محبة التشبيه و ظاهره تشبيه كونهم انصارا
 بقول عيسى من انصاري الى الله - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصح و المراد كونوا
 انصار الله كما كان الخوارجون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله - فان قلت ما معنى
 قوله من انصاري الى الله - قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لاجواب الخوارجين نحن انصار الله و الذي
 يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرته الله و اتمامه انصاري خلاف اضافة انصار الله
 فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله و معنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي
 و يكونون معي في نصرته الله و لا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق اجواب و الدليل
 عليه قراءة من قرأ من انصار الله - و الخوارجون اصفياهم وهم ازل من امن به و كانوا اثني عشر رجلا و حواري
 الرجل صفيه و خالصه من الحور و هو البياض الخالص و الحواري الدرملك و منه قوله صلى الله عليه
 و آله و سلم الزبير ابن عمتي و حواري من امتي - و قيل كانوا قصارين بحورين اللباد يبيضونها و نظير
 الحواري في زنة الحوالي الكذبر الحليل [و امنت طائفة] منهم بعيسى [و كفرت] به [طائفة و ايدنا] مؤمنيه
 على كفارهم فظهروا عليهم - و عن زيد بن عاتي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة - عن رسول الله صلى
 الله عليه و آله وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا و هو يره
 القيمة ريقه •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبِغُ لَكُمْ فِي الْمَوْتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ق وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي غَلْبٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ نَزَّلَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الشَّأْ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

صورة الجمعة

قُرئت صفات الله عزّ و علا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ و لو قُرئت منصوبة لكان وجهها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد - الامرّي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن من بين الامم - و قيل بدأت الكتابة بالطائفة اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار و معنى [بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ] بعث رجلا امينا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيب ابي ابعث اعمى في عميان و اميا في اميين - و قيل منيتم كقوله تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه و احواله - و قرئ في الْأُمَمِينَ بخذف ياي النسب [يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ] يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تُعهد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و قراءة آتي بغير تعلم آية بيّنة [وَ يُزَكِّيهِمْ] و يظهرهم من الشرك و خبائث الجاهلية [وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] القرآن و السنة و ان في [وَإِنْ كَانُوا] هي المخففة من الثقيلة و اللام دال على انهم كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَالْآخِرِينَ] مجرور عطف على الْأُمَمِينَ يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده و في الْآخِرِينَ من الاميين لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - و قيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لثدأته رجال من هؤلاء - و قيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيمة - و يجوز ان ينتصب عطفًا على المنصوب في وَ يُعَلِّمُهُمْ ابي يعلمهم و يعلم الْآخِرِينَ لان التعليم اذا تداق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم و تأييده عليه و اختياره آية من بين كآبة البشر - [ذَلِكَ] الفضل الذي اعطاه مُحَمَّدًا و هو ان يكون نبيّ ابداء عصره و نبيّ ابناء العصور الغواير هو [نَزَّلَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الشَّأْ] انطاعة و بقضيه حكمته • شبه ايهم في انهم حاملة التوراة و قرآنها و حفظا مما فيها ثم انهم غير عاملين بها و لا متفهمين بآياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و البشارة به و لم يؤمنوا به بالخمار حمل أسفار ابي كئيبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها و لا يدري منها الا ما يمر بجذبة و ظهيرة من الكد و التعب و كل من عام و لم يعمل بعامة بهذا منزه

الْعَظِيمِ ۝ مَدَّلُ الدِّينِ حَمَلُوا الثَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَا دَلَّ الْجَمْعُ بِحَسَبِ اسْتِقْرَافِ بَدَسٍ مَدَّلُ النُّعُومِ الدِّينِ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۝ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ مَن يَأْتِهَا الدِّينَ هَادِتًا إِن رَضِمَ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن
 دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّوْا مَوْتِ أَن كَذَّبْتُمْ صِدْقِينَ ۝ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَيُّهَا بِنَا وَرَمَتْ أَيُّدِيَهُمْ ۝ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝
 وَ إِن الْمَوْتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَا يَكُونُ لَكُمْ تَم تَرُدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةَ بِيَدَيْكُمْ بِمَا كَذَّبْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
 يَأْتِهَا الدِّينَ أَمَدًا إِذَا تَوَدَّى لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۝ ذِكْمُ خَيْرٍ لَّكُمْ

وبدس مدلل - [بدس] مدلا [مدل النقوم الدين كذبوا بايات الله] وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة
 على صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم - ومعنى حملوا الثوبه كلفوا علمها والعمل بها - ثم لم
 يحملوها لم يعملوا بها فكذبوا لم يحملوها - و قرئ حمأوا الثوبه اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة
 لفقد العمل - و قرئ يتحمل الاسفار - وان قلت يتحمل ما محمله - قلت انصب على احوال او الجرح على
 التوعف لان الحمار كالتبعم في قوله • ح • و تعد امرتاى المأثم يسبغني • هاد يهود اذا توبوا [اولياء لله] كانوا
 يقولون نحن ابناء الله واحبائه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمتوا على الله ان يهديكم ويفعلكم
 سريعا الى دار كرامته اللتي احبها لولايته ثم قال [وَلَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا بِسَبَبِ مَا كَفَرْتُمْ مِنْ الْقُرْآنِ] قد قال
 ليم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لا يقولوا احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم
 كانوا موثقين بصدق رسول الله لهدموا وكذبوا ولموا انهم لو تمتوا لكانوا من ساداتهم واحقهم الوعيد فما
 تمالك احد ان يذمهم وهي احدى المعجزات - و قرئ فذموا الموت بكسر الواو تشبيها بالوا استطاعدا ولا
 فرق بين لا وان في ان كل واحدة منهما نفى للمستقبل لان في ان تابدوا وتشديدا ليس في لا انفي
 مرة بلفظ التاكيد وان يذموا مرة وبغير افظه ولا يذموا - ثم قيل لهم [ان الموت الذي تقررون منه]
 ولا تجسرون ان تمتوا خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تقوتونه وهو ملائكم لا محالة رُم تُردون الى الله
 فيجازيكم بما انتم اهل من العقاب - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه انه قال في قوله وفي قرأه ابن مسعود
 تَدْرُونَ مِنْهُ مَلْفَيْكُمْ وهي ظاهرة واما اللتي بالفاء فمضمن الذي معنى الشرط - و قد جعل ان الموت
 الذي تقررون منه كلاما براهه في رواية زيد رضي الله عنه اي ان ليوت هو السيء الذي تقررون منه ثم
 استوفى انه ملفيكم - يوم الجمعة يوم الفرج الميموع كقولهم صخرة المصنوع منه و يوم الجمعة بفتح
 الهم يوم الوقت الميموع كقولهم صخرة العدة واللعبة - ويوم الجمعة تقديس للبيعة كما فعل عسرة في عسرة -
 و قرئ بهن جهيعا - وان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي - قلت هي بيان لان تفسيرها -
 والداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند فعود الامام على المنبر و قد كان رسول الله صلى الله عليه واله
 وسلم مؤتونا واحد وكان اذا جلس على المنبر اتان على باب المسجد وان ذل يوم للصلوة ثم كان ابو بكر
 و عمر على ذلك حتى اذا كان عتقن وكذا الناس وتباعدت عدل ان مؤتونا اخر و هو بالذنين لاول

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ

سورة الجمعة ٥٢

الجمعة ٢٨

ع ١١

على داره اللذي تسمى زوراء فاذا جالس على المنبر اذن المؤذن الذي نادى نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه - وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة - وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العربية فاجتمعوا الى سعد بن زوراء فصلى بهم يومئذ وكثيرين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة في اول جمعة كانت في السلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنمي عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والسادس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فان ركة صلوة الجمعة في بنمي سالم بن عوف في بطن ران ايم فخطب وصلى الجمعة - وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلاث - افتخروا بانتم اولياء الله وابتدأه فكذبهم في قولهم فَمَمَّنُوا الْمُؤْتُونَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - وابتغى اهل الكتاب والعرب لا كتاب ايم فشبهم بالجمار بحمل اسفار - وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله نشرح الله ايم الجمعة - وعن النبي صلى الله عليه وانه وحلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خاق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزد - وعنه عليه السلام اتاني جبرئيل وفي كفة مرأة بيضاء وقال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا تمك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم المزد - وعنه ان الله في كل جمعة ستة ائة الف عذيق من النار - وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة - ومن الشهور رمضان - ومن الايام الجمعة - وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد وربي فتنة القبر - وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة تعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واغلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت المسحور وبعد الحجر مغتصبة بالهكبرين يمشون بالسرج - وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة - وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر ساقوه فاقم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد - ولا تمام الجمعة عند ابي حذيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشرى ولا تطرو ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر اجمع ما قدمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائز الحديث وقوله اربع الى الولاية الفية والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل يغير اذن الامام او من ولاه من قاضي او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجاموا على واحد فصلى بهم جاز - وهي تدعى بدلة سمى الامام - وعند الشافعي رحمه الله باربعين - ولا جمعة على

عَرَّفَهُمْ تَفْلِحُونَ ۝ وَإِن رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۝ قُل مَّا نَعْبُدُ اللَّهَ خَيْرٌ مِّنَ الْبَهِيمِ
وَمِنَ التِّجَارَةِ ۝ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ ع

المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا تلى العمى عند أبي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي لا يقائد - وقراً عمرو ابن عباس وابن مسعود وغيرهم وأصوا - وعن عمرو رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ وأصوا فقال من قرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمانسوخ وكانت وأصوا لسبعين حتى يستقر دأبي - وقيل المراد بالسعي القصد دين العدو والسعي التصرف في كل عمل وعنه قوله تعالى وأما بلغ معك السعي - وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - وعن الحسن ليس السعي على الأقدام والمذة على الميتات والقلوب - وذكر محمد بن الحسن في موطأه أن ابن عمر سعى الإقامة وهو بالبقع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه [أي ذكر الله] إلى الخطبة والصلاة والتسمية لله الخطبة ذكره قال أبو حنيفة رحمه الله إن اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله بقوله الحمد لله سبحان الله جاز - وعن عثمان رضي الله عنه أنه سعد المذبح فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال إن أبكر وعمه كانا يعدان لهذا المقام مقلاً وأنتم التي امام فعمل احوج منكم إلى امام قول وحياتكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضور الصحابة ولم يذكر عليه احد - وتذ صاحبك والشافعي لابد من كلام يسمى خطبة - فإن قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة ونبينا ذكر غير الله - فقلت ما كان من ذكر رسول الله والتذاه عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة وأقباهم والعداء لهم وهم اعداءه بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل وإذا قال المأصت للخطبة لصاحبه هه وقد نفا فلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لافياً نعون بالله من غربة السلام ونك الأيام - ازان الامر بتدك ما يدخل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وإنما خص البديع من بينها لأن يوم الجمعة يوم يبسط الناس فيه من قراهم ونواديم ويفضون إلى العصر من كل أرب وتنت هبوطهم واجتماعهم واختصاص الشوق بهم اذا انتفخ النهار وتعالي الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تنشر التجارة وتكثر الباع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبديع عن ذكر الله والمضي إلى المسجد قيل لهم يا ذري تجارة الآخرة وتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله الذي لا شيء يفتق عنه وبيع [وذكرنا البديع] الذي نفعه يسير وبيعه مقارب - فإن قلت فإذا كان البديع في هذا الوقت مأثوراً بتدركه محتوماً فهل هو فاسد - فقلت عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البديع قالوا لأن البديع لم يتبرم بعينه ولكن إما فيه من الذبول عن الواجب فهو كاصولة في الارض المغصوبة والشوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب - وعن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتسار والبعاء الربح مع التواصية - فكثر التذكار وان لا يلهيهم شيء من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ

تجارة ولا غيرها عنه وان تكون همهم في جميع احوالهم واوراقاتهم موكلة به لا ينفصون عنه لان فلاحهم فيه ونوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطاب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجذائر وزيارة اخ في الله - وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم - وقيل صلوة التطوع - وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية - وروي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والذبي صلتى الله عليه واله وسلم بخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا سيير قيل ثمانية - واحد عشر - واذا عشر - واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لا ضرر الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد بالمهو - وعن قتادة نعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير - فان ملت فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي رحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهور اذا نفرها عنه قبل الركوع - وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها - وعند زفر اذا نفرها قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال اليبا وقد ذكر شيئين - قلت تقديبه اذا راء تجارة انقضوا اليها ازيلوا انقضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انقضوا اليه - وقراءة من قرأ ليو او تجارة انقضوا اليها - وقرئ اليها - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدن من اتى الجمعة وبعدهن من لم يأتها في اصرار المسلمين •

سورة المُنْفِقُونَ

ارادوا بقولهم [نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ] شهادة واطأت فيها قلوبهم السننهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] ان الامر كما يدال عليه قولهم [إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ] [وَاللَّهُ يَشْهَدُ] انهم [كَذِبُونَ] في قولهم نَشْهَدُ وادعائهم فيه المواطاة - وانهم كاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد والله يشهد انهم كاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعمتقون ان قولهم [إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ] كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت امي فائدة في قوله [وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ] - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ [وَاللَّهُ يَشْهَدُ] انهم كاذبون لكان يؤهم ان قولهم هذا كذب موطن بينهما قوله [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] انك لرسوله ليميط هذا الابهام - [تَخَذُوا مِنْهُم مِّجَنَّةً] - يجوز ان يراد ان قولهم نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

لَكَذِبُونَ ﴿١٠﴾ اخْتَدَرُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ط لَيْسَ لَهُمْ مَأْوَىٰ يُعَاوَنُونَ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ط طَبِيعٌ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ لَّا يُفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ط وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ط كَذَّبْتُمْ

يَمِينٍ مِنْ إِيْمَانِهِمُ الْكَاذِبَةُ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ تَجْرِي بِمَجْرَى الْخُلْفِ فِيمَا يَرَادُ بِهِ مِنَ التَّوَكُّيدِ يَقُولُ الرَّجُلُ أَشْهَدُ وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَعَزُّمُ بِاللَّهِ فِي مَوْضِعٍ أَقْسَمُ وَأُرْوِي بِهِ اسْتِشْهَادُ أَبُو حَنِيفَةَ تَلَىٰ إِنْ أَشْهَدُ بِمِثْرٍ - وَنَجْوَزَانِ يَكُونُ رَصْفًا لِلْمُذَابِقِينَ فِي اسْتِجْنَانِهِم بِالْإِيْمَانِ - وَقُرَأَ الْحَسَنُ إِيْمَانَهُمْ أَي مَا ظَهَرَ مِنْ الإِيْمَانِ بِالسَّامِعِينَ وَبَعْضُهُ قَوْلُهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا [سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] مِنْ نِفَاتِهِمْ وَصَدَمِهِمُ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي سَاءَ مَعْنَى التَّعْجِيبِ الَّذِي هُوَ تَعْظِيمٌ لِمَرْهَمِ عَذِّ السَّامِعِينَ - [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ - إِلَى قَوْلِهِ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَي ذَلِكَ الْقَوْلُ الشَّاهِدُ تَأْيِيدُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَمَرُوا النَّاسَ أَعْمَالًا بِسَبَبِ أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا - أَوْ إِلَى مَا وَصَفَ مِنْ حَالِهِمْ فِي الْفِتْرِ وَالْكَذْبِ وَالِاسْتِجْنَانِ بِالْإِيْمَانِ أَي ذَلِكَ كُلَّهُ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا [طَبِيعٌ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ] فَجَسَرُوا عَلَىٰ كُلِّ تَعْظِيمَةٍ - فَإِنَّ الْمَذْبُوحِينَ لَمْ يَكُونُوا إِلَّا عَلَى الْكُفْرِ الدَّائِمِ نَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا - قَالَتْ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَرْجَاهُ - أَحَدُهَا آمَنُوا أَي نَطَقُوا بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَفَعَلُوا كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ظَهَرَ كُفْرُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَبَيَّنَ بِمَا أَطَاعَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَهَلْ عَمِيرٌ وَقَوْلِهِمْ فِي غَزْوَةِ نَبُوكَ أَيَطْمَعُ هَذَا الرَّجُلُ إِنْ يَفْتَحُ لَهُ قُصُورَ كَسْرِيٍّ وَقِيَصِرَ هَيْبَاتٍ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يُخَافُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَآقَدَ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ أَي وَظَهَرَ كُفْرَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمُوا وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ لَا تَعْدُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ - وَالثَّانِي آمَنُوا أَي نَطَقُوا بِالْإِيْمَانِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ نَطَقُوا بِالْكَفْرِ عِنْدَ شَيْطَانِيهِمْ اسْتِجْنَانًا بِالسَّلَامِ كَقَوْلِهِ وَإِنَّا لَأَنُوءُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَوْلِهِ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَبِيرُونَ - وَالثَّلَاثُ أَنْ يَرَادَ أَهْلَ التَّوَكُّدِ مِنْهُمْ - وَقَرِئَ قَطْعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ - وَقُرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَطَعَ اللَّهُ • كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَجُلًا جَسِيمًا صَبِيحًا فَصَلِحًا ذَائِقَ اللِّسَانِ وَقَوْمٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِثْلِ صِفَتِهِ وَهُمْ رُؤَسَاءُ الْمَدِينَةِ وَكَانُوا يُحَضِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَأَاهُمْ فَيَسْتَدُونَ فِيهِمْ وَبِهِمْ جَبَارَةٌ الْمُنَاطِرُ وَفَصَاحَةُ اللِّسَانِ فَكَانَ الذَّنْبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ حَضَرَ يُعْجِبُونَ بِبَيِّنَاتِهِمْ وَيَسْمَعُونَ إِلَى كَلَامِهِمْ - فَإِنَّ قَوْلَهُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [كَأَنَّهُمْ خُشِبُ مُسْتَدَّةٍ] - قَالَتْ شَبَّهُوا فِي اسْتِدْنَاهُمْ وَمَاهِمُ الْإِحْرَامُ خَالِيَةً عَنِ الْإِيْمَانِ وَالتَّخْيِيرُ بِالتَّخْشِبِ الْمُسْتَدَّةِ إِلَى الْحَائِطِ وَإِنَّ التَّخْشِبَ إِذَا انْتَفَعَ بِهِ كَانَ فِي سَقْفِ أَوْ جِدَارٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ مِطْطَانَ الْإِنْتِفَاحِ وَمَا دَامَ مَدْرَكَهَا فَارِغًا غَيْرَ مُنْتَفِعٍ بِهِ أَمَدًا إِلَى الْحَائِطِ فَشَبَّهُوا بِهِ فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاحِ - وَنَجْوَزَانِ يَرَادُ بِالتَّخْشِبِ الْمُسْتَدَّةِ الْأَعْمَامُ الْمُعْتَوَةَ مِنَ التَّخْشِبِ الْمُسْتَدَّةِ إِلَى السَّيْطَانِ شَبَّهُوا بِهَا فِي حَسَنِ صُورِهِمْ وَقَلَّةِ جِدَارِهِمْ - وَالتَّخْطَابِ فِي [رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ] أَرَادَ اللَّهُ أَوَّلُ كُلِّ مَنْ يَخْطَابُ - وَقَرِئَ يُسْمَعُ عَلَى الْبَدَأِ لِلْمَفْعُولِ وَمَوْضِعٌ كَأَنَّهُمْ خُشِبٌ رَجَعَ عَلَى هَمِّ كَأَنَّهُمْ خُشِبٌ أَوْ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَدْفٍ لِأَجْلِ إِه - وَقَرِئَ خُشِبٌ جَمْعُ خَشْبَةٍ كَبْدَانَةٌ وَإِنَّ - وَخُشْبٌ كَدَمَةٌ وَرُمُرٌ - وَخُشْبٌ كَمْدَرَةٌ

خَشَبٌ مُسَدَّدَةٌ ط يَحْسِبُونَ كُلَّ صَخِيَّةٍ عَلَيْهِمْ ط هُمُ الْعُدُو فَاحْذَرُهُمْ ط قَاتِلِيَهُمُ اللَّهُ ﷻ أَنِّي يُؤَفِّكُونَ ﷻ وَأَذَا
قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَا رُؤُوسَهُمْ وَرَأْيُكُمْ يُضَادُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﷻ سُوْرَةُ عَلِيْمٌ ﷻ سَتَعَفَّرَتِ

الجزء ٢٨

ع ١٢

و مَدْرٌ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَعَنْ الْيَزِيدِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي خَشَبٍ جَمَعَ خَشْبَاءُ وَالْخَشْبَاءُ الْخَشْبَةُ الَّتِي
دُعِرَ جَوْفُهَا شَبْدًا بِهَا فِي نِفَاقِهِمْ وَنَسَاءُ بِوَالِطَتِهِمْ - [عَلِيْمٌ] ثَانِي مَفْعُوْلِي يَحْسِبُونَ أَيْ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَخِيَّةٍ رَافِعَةٌ
عَلَيْهِمْ وَضَارَّةٌ لِيَوْمِ الْحِبْزِمْ وَهَاعِهِمْ وَمَا فِي قُلُوْبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ إِذَا نَادَى مَذَاهِبُ فِي الْعَسْكَرِ أَوْ نَفَاتَتْ دَابَّةٌ
أَوْ أُنْشِدَتْ ضَالَّةٌ ظَلَمَتْهُ أَيْقَاعًا بِهِمْ - وَ قِيلَ كَانُوا عَلَى رِجَالٍ مِنْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَهْلِكُ اسْتَدَارَهُمْ وَ
يُبَيِّحُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ؛ مِنْهُ اخْتُلِطَ شِعْرٌ مَا زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ • خِيَلًا تَعْرِ عَلَيْهِمْ وَرِجَالًا
يُوقِفُ عَلَى عَلِيْمٍ وَ يَبْتَدَأُ هُمُ الْعُدُوْ أَيْ هُمُ الْكَاغِبُونَ فِي الْمَدَارَةِ لِأَنَّ الدُّبَى الْإِعْدَاءُ الْعُدُوْ الْمَدْحَجِي الَّذِي
يَكْثُرُ وَتَحْتَ ضَلْوَةِ الدَّاءِ الدُّبِيِّ [فَاحْذَرُهُمْ] وَ لَا تَعْفَرُ بِظَاهِرِهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُمُ الْعُدُوْ الْمَفْعُوْلُ
الذَّانِي كَمَا لَوْ طَرَحْتَ الضَّمِيرَ - فَإِنَّ قَوْلَ فَحَقَّهُ أَنْ يُقَالَ هِيَ الْعُدُوْ - قَوْلُ مَفْعُوْلٍ فِيهِ الْخَبْرُ كَمَا ذَكَرَ
فِي هَذَا رَبِّي - وَ أَنْ يَقْدَرَ مَضَافٌ مَصْدُوفٌ عَلَى يَحْسِبُونَ كُلَّ أَهْلِ صَخِيَّةٍ [قَاتِلِيَهُمُ اللَّهُ] دَعَاؤُهُ عَلَيْهِمْ وَطَلِبُ
مِنْ ذَاتِهِ أَنْ يَلْعَنَهُمْ وَيُخْزِيَهُمْ أَوْ تَعْلِيمُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ [أَنِّي يُؤَفِّكُونَ] كَيْفَ يُعَدُّونَ عَنِ الْحَقِّ
تَعْجِيبًا مِنْ جِهَلِهِمْ وَغِلَاظِيْمٍ [لَوَلَا رُؤُوسَهُمْ] عَطْفُهَا وَ أَمْوَالُهَا إِعْرَاضًا عَنِ ذَلِكَ وَاسْتِكْبَارًا - فَرِيحٌ بِالتَّخْفِيفِ
والتَّشْدِيدِ لِلتَّكْثِيرِ - رَوَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَمِي بِنِي الْمَصْطَافِ عَلَى الْمُرَيْسِقِ وَهُوَ مَادٍ
لَهُمْ وَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعًا عَلَى الْمَاءِ حَنْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ أَجْبَرُ لِعَمْرِ يَقُوْنُ فَرَسَهُ وَ سَدَّانُ الْجَيْمِيُّ حَاطِفُ
لَعْبِدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّيٍّ وَاقْتَدَى فَصْرِيحَ حَنْجَاهُ يَا لَلْمَيَا جَرِيْنَ وَ سَدَّانُ يَا لَلْأَنْصَارِ فَاغَاثُ حَنْجَاهُ جِمَالُ مَرْجٍ وَقَرَأَ
الْمُهَاجِرِيْنَ وَ لَطَمَ سَفَانِيًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِحِجَالٍ وَ أَنْتَ هَذَا وَقَالَ مَا مَحْبِدًا حَمْدًا الْإِلَهَاطُمْ وَاللَّهُ مَا مَثَلًا
وَمَثَلُهُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ سَمَنْ كَلَيْكَ يَا كَذُوكَ إِمَّا وَاللَّهِ لَأَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِيْنَةِ لِنُجْرِحَنَّ الْإِعْرَاضِيَا الَّذِي عَنَى بِالْعَزْ
نَفْسِهِ وَبِالذَّلِّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ مَاذَا فَعَلْتُمْ دَانَفَسَكُمْ أَحِلُّوْهُمُ بِالذَّكْرِ وَقَامِسْتُمْوَهُمْ
أَمْوَالَكُمْ إِمَّا وَاللَّهِ إِنْ أَوْعَدْتُمْ عَنْ جِعَالٍ وَذَوَاهُ فَضَلَ الطُّغْمَانُ أَمْ يَرِكِبُوا وَقَابَهُمْ وَ لَوَشَكُوا أَنْ يَتَّقُواوَأَوْعَدْتُمْ عَنْكُمْ
فَلَا تَدْفَقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ فَسَمِعَ بِذَلِكَ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَهُوَ حَدَّثَ أَنَّكَ وَاللَّهِ الذَّلِيلُ
الْقَلِيلُ الْمَبْغُضُ فِي قَوْمِكَ وَ مُحَمَّدٌ فِي عَزْمِنِ الرَّحْمَنِ وَ قُوَّةُ مِنَ الْمَسْلُومِيْنَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَسْمَتْ وَنَمَا
كَذَتِ الْعَبُّ فَالْخَبْرُ بِذِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ عَمْرُو عَنِي أَصْرِبُ عَنَقُ هَذَا الْمَذَابِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَنْ تَرَعِدَ أُنْفُ
كثيرةٌ يبيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري بمأثره انصاريا فقال وكيف اذا تحدثت الناس ان مستندا
يقتل اصحابه وقال عليه السلام لعبد الله انت صاحب الغلام الذي بلغني قال والله الذي ابول عليك
الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا اكاذب فهو قواه تعالي انخذوا ايماهم جئت فقال الضالين
يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم - وروي ان رسول الله صلى

سورة الممتفقون ٣٣
الجزء ٢٨
ع ١٣

لَهُمْ أَمْ لَمْ تُسْتَغْفَرْ لَهُمْ ط لَنْ يُغْفَرَ لَهُ لَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُبْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ط وَإِذْ حَزَرْتُنَّ السَّمَوتَ وَالْأَرْضَ وَلَكِنَّ الْمُدْفِعِينَ لَا يَقْبَهُونَ ۝
يَقُولُونَ لَكُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِكُفْرَانِ الْآخِزِ مِنْهَا الْأَذَلُّ ط وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَالرُّسُوْدُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُفْسِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوهُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَالله وسأتم قال له لعنك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطا سمعتك قال لا قال فعلاه شبه عليك
قال لا فاما نزلت بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسأتم زيداً من خلفه فعرك أذنه وقال وقت
انك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين واما ارض عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنة
حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصاً وقال
وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله لا تنزرونا الاذل فام يزل حابساً في يده حتى امره رسول الله
بتخليتها - وروي انه قال له لئن لم تقبل لله ورسوله بالعترة لافترس تنفك فقال وبسك اواعل انت قال نعم
فلما رأى هذه ابيد قال الشهد ان العترة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسأتم
لابنه جبرك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً فاما ان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك أي
شداً فانهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتوني ان اومن فأمنت وامرتوني ان
أرتي مالي فركبت فما بقي الا ان اسجد لحمد وذرأت وانا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم
يلبس الا اياماً دلائل حتى اشكتى ومات [سوء عليهم] الاستغفار ودمعه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتقدون
به كفهم وان الله لا يغفر لهم - وقريح استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان أم المعاملة تدل عليه -
ودراً ابو جعفر استغفرت اشبانياً لجمرة الاستفهام للاظهار والديان لا قلباً لجمرة الوصل الفاعل ما في استغروا لله
[ينفضوا] يتفرفوا - وقريح ينفضوا من انفض القوم انا نذيت أزداهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا
مزادهم [ولله خزائن السموات والأرض] وببده الارزاق والقسم فهو رزقهم منها وان ابن اهل المدينة
ان ينفقوا عليهم [ولكن] عبد الله واضرا به جاهلون [لا يقبهن] ذلك فيبذن بما يزين لهم الشيطان - وقريح
تخرجن الاعز منها الاذل بفتح الاء - ويخرجن على البذاء للمفعول - وقرأ الحسن وابن ابي عمير
تخرجن بالموى ونصب الاعتر والاذل ومعناه خرج الاذل او اخرج الاذل او مدلل الاذل [ولله اعز
العظمة والقوة] لمن اعتره الله وابتده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المدنة والموان
السيطان وذويه من المنافقين والافريين - وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة أسست على الايام
وهو العز انذي الاذل معه والغنى الذي لا فقر معه - وعن الحسن بن علي ان رجلاً قال له ان
الذاس يزعمون ان فيك تيباً قال ليس بتيهه ولكنه عزة وتلا هذه الآية - [لا تلهيكم] لا تشغلكم [اموالكم]
والانصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتباليك على طلب الذمء فيها بالخباية والافتلال والتغناء

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَانْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ أَلَا أُخْرِجْتَنِي إِلَىٰ
أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَكُنْتُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ يُؤَخِّرِ اللَّهُ نَفْسًا إِنَّ جَاءَ أَجَلَهَا ط وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

النجاح والتأخر بها والاستمتاع بمنافعها [وَلَا أَوْلَادَكُمْ] و مروركم بهم و شفقتكم عليهم و القيام بمؤنهم و تسوية
ما يصلحهم من معاشهم في حيويتكم و بعد مماتكم و قد عرفتم قدر منفعة الأموال و الإمداد و انه الهون شيء
و ادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله و ابداره عليها [وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ] يريد الشغل بالدنيا عن
الدين [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] في تجارتهم حيث بانوا العظیم الجاهلي بأحقير الفاني - و قيل ذُكِرَ اللهُ
الصاوات الخمس - و عن الحسن جميع الفرائض كذله قال عن طاعة الله - و قيل القرآن - و عن الكلبي السجدة
مع رسول الله - من في [مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ] للتبعيض و المراد الانفاق الواجب [مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ
الْمَوْتُ] من قبل ان يرى دلائل الموت و يعاين ما يأس معه من الامهال و يضيق به الخناق و يتعذر
عليه الانفاق و يفوت وقت القبول فيتأخسر على المنع و يعص انامله على فقد ما كان متمكنا منه - و عن ابن
عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة و لا ينفع عمل - و عذبه ما يمنع احدكم اذا
كان له مال ان يزكيه و ان يطبق الحج ان يحج من قبل ان يأتية الموت فيسأل ربه الكربة فلا يعطاها - و عذبه
انها نزلت في مانعي الزكوة و والله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له اما تقني الله يسأل المؤمنون
الكربة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرأنا يعني انها نزلت في المؤمنيين وهم المخاطبون بها - و كذا عن الحسن
ما من احد لم ينزل و ام يصم و لم يتحج الاسأل الرجعة - و عن عكرمة لما نزلت في اهل القبلة [لَوْلَا أُخْرِجْتَنِي]
و قرع آخرتين يريد هلا آخرت موتي [اِلَىٰ اَجَلٍ قَرِيبٍ] اى زمان قاييل [فَأَصْدَقَ] و قرأ ابي و تصدق
على الاصل - و قرع [وَ اَكُنْ] عطفاً على حمل فأصدق كأنه قيل ان اخرتني اصدق و اكون - و من قرأ و اكون
على الذنب فعلى اللفظ - و قرأ عبيد بن عمير و اكون على و لنا كون عذبة منه بالصلاح [وَ اَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ]
نفى للتأخير على وجه التأكيد الذي معذبه مذابة المنفي الحكمة و المعنى انكم اذا علمتم

ان تأخير الموت عن وقتك مما لا سبيل اليه و انه هاجم لا محالة و ان الله عليم

بانه لكم مجازي عليها من منع واجب و غيره ام تدق الا المسرعة

الى الخرج عن عهدة الواجبات و الاستعداد لقاء الله -

و قرع [يَعْمَلُونَ] بالقاء - و الياء - عن

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

من قرأ سورة الممتحنين

• برى من الخفاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِرُونَ وَمَا نَسْتَعِينُ ط وَاللَّهُ
خَلَقَكُمْ فَمَنْكُمْ كَافِرٌ وَمَنْكُمْ مُؤْمِنٌ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۝ وَاللَّهُ لِلشَّيْءِ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرِرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ط وَاللَّهُ

سورة التغابن

وتم الظرفان ليدل بتقديره على معنى اختصاص الملك والمعنى بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدع كل شيء ومبدعه والقائم به والمبين عليه وكذلك الحمد لان اصول انعم ومرتبة منه والاعمال كغيره فتسايط منه واستدعاء وحده اعتقاد بان نعمة الله جرت على يده [هو الذي خَلَقَكُمْ وَمَنْكُمْ كَافِرٌ وَمَنْكُمْ مُؤْمِنٌ] يعني فمنكم ات بالكفر وفاعله الله ومنكم ات بالايمن وفاعله الله كقوله وجعلنا في ذريتهم الامية والكتب فمذموم مبدع وكثير مبدع فاستعملوا الدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير اي علم بكفركم وايها لكم الناذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفصل عابكم باصل الذم الذي هو الخلق والانتجان عن التعمد وكان يجب ان تانظروا النظر الصحيح وتكونوا بالجمعكم جدا شاكرين فما عدتم مع تشكركم بن تسعتم شعبا وتعرفتم انما ومناكم كاور ومناكم مؤمنين وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم واكثر فيهم - وقد هو الذي خَلَقَكُمْ فَمَنْكُمْ كَافِرٌ بِالْحَقِّ وهم الذرية ومناكم مؤمنين به - فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر لمن قد سبق في عام الله احكيم انه ان خالق لم يفعلوا لا الكفر وام تضادوا غيره وما يراه الى خالق مع عامه بما يكون منهم وهل خالق القبيح وخالق القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وبسيفه باقرا لمن شبر بقطع السدائل وفعل النفس اختيرمة ففعل به مؤمنا اما يطبق الغلاء على ذم الواهب وتعريفه والذق في فوته كما يذمون القاتل بل انعامهم بالواهب على الواهب اشد - ولت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقيق القبيح عالم بغناه عذ وقد علمنا ان اوعاله كايا حسدة وخالق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسدا وان يكون له وجه حسن ووجهه وجهه احسن علينا لا يقدح في حسده كما لا يقدح في حسن اكثر منقولاته جهنا ابداعي الحكمة التي خلقها [يَسْتَوْفٍ] بالعرض استصيح والحكمة الباطنة وهو ان جعلها قار المتقين ليجمعوا ويطبقهم [وَصَوَّرَكُمْ وَأَحْسَنَ صُورَكُمْ] وقربى صورككم بالمسرة لتسكروا اليه صورككم فجزاكم على الشكر والتفريط به - فان قلت كيف احسن صورهم - ولت جعلهم احسن الحيوان كله وانها دليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون عورته على خلاف ما يرى من سائر اصوره ومن حسن صورته انه خلق مناصبا غير مكنت كما ول عز وجل في احسن تقويم -

سورة التغابن ٢٤
الجزء ٢٨
ع ١٤

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ هـ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نُبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ لِهَذَا وَمَا لَكُمْ أُولَئِكَ عَذَابُ الْعَذَابِ هـ ذَاكَ
بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَخْلُقُونَ فَزَكَّرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْزَى اللَّهُ هـ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ هـ
زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُخَذَّبُوا هـ قُلْ بَلَى وَرَبِّي أَلْمِئْتُونَ ثُمَّ لَنُخَذَّبُونَ بِمَا عَمَلْتُمْ هـ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ هـ فَايْمُنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ هـ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا هـ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ هـ يَوْمَ نُحْصِيكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ

فإن قلت فكيف من دميم مشوه الصورة سمح الخلقه فقلتم العيون - قلت لا سماجة ثمه ولكن الحسن كغيره
من المعاني على طبقات ومراتب فلا ينحط بعض الصور عن مراتب ما فوقها فالحطاطا بيتنا واضاعتها
الى الموتى عليها لا تستملح والآفة في داخلة في حين الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد
تعجب بصورة وتستلمحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى الملح و اعلى في مراتب الحسن فينبذوا عن الاولى
طرفك وتستقبل النظر اليها بعد انذاك بها وتبالئك عليها - وقالت الحكماء شيخان لا غاية لهما الجبال
والبيدان - تبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسورة العباد ويعلمونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان
شيئا من الكليات والجزئيات غير خائب عليه ولا عار به عنده فحقه ان يتقى وينذر ولا يجترأ على شيء
مما يخالف رضاء وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكما ذكره بعد قوله فَمَنْكُمْ كَاثِرٌ وَمَنْكُمْ مُؤْمِنٌ كَمَا
ترى في معنى الوعيد على الكفر انكار ان يعصى الخائف ولا تشكر نعمته فما اجبل من يمزج الكفر
بالخلق ويجعله من جملة الخائف اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد اربتم
[أَلَمْ يَأْتِكُمْ] الخطاب لكفار مكة - [وَذَلِكَ] إشارة الى ما ذكر من الوصال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم
من العذاب في الآخرة [بِأَنَّهُ] بأن الشأن والتعديت كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ - [أَبَشَرٌ يَخْلُقُونَ] افترؤا ان يكون
الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا [وَاسْتَعْزَى اللَّهُ] اطلق ليتناول كل شيء ومن جملة ايمانهم
وطاعتهم - فَإِنَّ قَاتَ قَوْلَهُ وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْزَى اللَّهُ يَوْمَ وَجِدَ التَّوَابِي وَاسْتَعْدَاءَ مَعَا وَاللَّهُ تَعَالَى اِم يَزِل
غذيا - قَاتَ مَعْدَاءَ وَظَهَرَ اسْتَعْدَاءَ الْمَلِكِ حَيْثُ اِم يُلْجِئُهُمْ اِلَى الْاِيْمَانِ وَ اِم يَضْطَرُّهُمْ اِلَيْهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَي ذَاكَ -
الرُّعْمِ اَدْعَاءَ الْعِلْمِ وَمَنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَعَمُوا مَطِيئَةَ الْكُذْبِ - وَعَنْ شَرَاخِ كُلِّ شَيْءٍ كَذِبِيَّةٌ وَكَذِبِيَّةُ الْكُذْبِ
زَعَمُوا وَ يَدْعُو اِلَى الْمَقْمُولَيْنِ تَعْدِي الْعَامِ قَالِ ج • ح • و اِم اَزْمَعُكَ عَنْ ذَاكَ مَعْرُ • وَأَنْ مَعَ اِم فِي حَيْثُ قَاتَمِ
مَقَامَهُمَا - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] اهل مكة - [وَبَلَى] اذبات لما بعد لئِنْ وَهُوَ الْبُعْثُ [وَذَلِكَ] عَلَى لِيهِ يَسِيرٌ اِم لا
يصرفه عنه صارف و عَذِي بَرَسُولِهِ وَ اَنْوَارِ مَعْتَمِدَا صَالَى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ اَلهُ وَ سَأَمَ وَ الْقُرْآنِ - وَ قَرِي يَجْمَعُكُمْ وَيُكْفِرُ
و يَدْخُلُهُ بِالْيَدِ - وَالزُّونِ - فَإِنَّ قَاتَ اِم التَّصَبُّ الظَّرْفِ - قَاتَ بِقَوْلِهِ لُدُّوْنَ اَوْ لِيَجْزِي اِم اِلَيْهِ مِنْ مَعْنَى
الوعيد كانه قيل و الله معاذكم يوم يجتمعكم او باضاهل اذْكَرُ [يَوْمَ الْجَمْعِ] ليوم يجتمع فيه الزون و الآخرون
[التَّغَابُنِ] مستعار من تغابن الثوم في المنجارية و هو ان يعين بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء
الذي كانوا يذبلونها او كانوا سعداء و نزول الأشقياء منازل السعداء الذي كانوا يذبلونها او كانوا أشقياء و فيه تهنؤم

ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ ۗ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ
 فِيهَا ۗ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ ۝ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَ اللَّهُ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَ اطَّيَعُوا اللَّهَ وَ اطَّيَعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَإِغِثُ الْحَبِيدِ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ ۗ وَ عَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ آيَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْزَاقِهِمْ وَ أَوْلَادِهِمْ عَدَاكُمْ فَخُذُوهُمْ
 وَ إِن تَعَفَّوْا وَ تَصَفَّحُوا وَ تَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ ۗ وَ اللَّهُ بِنَدَاهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝

بالاشتماء لان نزولهم ايسر بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه واله و سلم ما من عبد يدخل
 الجنة الا اربي مقعدة من النار او اساء ليزداد شكرا و ما من عبد يدخل النار الا اربي مقعدة من الجنة
 لو احسن ليزداد حسرة - و معنى ذلك يوم التغابن و قد يقبلين الناس في غير ذلك اليوم استعظام له
 و ان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا و ان جأت و عظمت [صَاحِبًا] صفة للمصدر
 اي عملا صاحبًا • [الْآيَاتِنِ اللَّهُ] الا بتقديره ومشيتته لأنه ان للمصيبة ان تصيبه [يَهْدِ قَلْبَهُ] ياطف به و يشرحه
 للازدياد من الطاعة و الخير - و قيل هو الاسترجاع عند المصيبة - و عن الضحاك يَهْدِ قَلْبَهُ حتى يعلم ان ما
 اصابه لم يكن الخبطه و ما اخطاه لم يكن ليصيبه - و عن مجاهد ان ابني صبر و ان اعطي شكر و ان ظلم
 عفر - و قرئ يَهْدِ قَلْبَهُ على الابداء للمفعول - و الغائب مرفوع - او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سَفَهُ
 نَفْسِهِ اي يهد في قلبه - و يجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه و المؤمن واحد له مهتد
 اليه نقوله لَمَنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ - و قرئ تَهْدِ قَلْبَهُ بالنون - و يَهْدِ قَلْبَهُ بمعنى يهد - و يَهْدًا قَلْبَهُ يطمئن - و يَهْدُ -
 و يَهْدًا على التخفيف [وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] يعلم ما يؤثر فيه النطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه
 و يمدحه [فَإِن تَوَلَّيْتُمْ] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكذب عليه طاعتكم انما كذب عليه ان يبدل و يبين فحسب
 [وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] بعث لرسول الله على التوكل عليه و التقوي به في اموره حتى ينصروه
 على من كذبه و تولى عنه • ان من الازواج ازواج يعادين يعوتين و يخضعنهم و يجابن عليهن و من الأولاد
 اولاد يعادون اباهم و يعقونهم و يجزعونهم الغصص و الاذن [فَخُذُوهُمْ] الضمير للعدو - او للازواج و الأولاد
 جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر و لا تأمنوا غوائلهم و شرهم [وَ إِن
 تَعَفَّوْا] عانم اذا اطعتم منهم على عداوة و لم تقابلوهم بمثلها [فَإِنَّ اللَّهَ] يغفركم ذنوبكم ويكثر عنكم سيئاتكم - و
 قيل ان ذلما ارادوا الهجرة عن مكة فنبطهم ازواجهم و اولادهم و قالوا تطلقون و تضيعوننا ففروا لهم و قفوا فلما
 هاجروا بعد ذلك و رآوا الذين سبقوهم قد فقوا في الدين ازرادوا ان يعانوا ازواجهم و اولادهم فزبن لهم
 العفو - و قيل قالوا لهم اي تذهبون و تدعون بلدكم و عشيرتكم و اموالكم فعضبوا عليهم و قالوا لنن جمعنا
 الله في دار الهجرة لم نضدكم بخير فلما هاجروا مذموهم اخير فحذوا ان يعفوا ذنبهم و يردوا اليهم البر

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوَقِّعْ نَفْسَهُ فَأَرْسِلْكُمْ مِنْهُمُ الْمَلْحُونِ ۝
 ٢٨ الجزء ٤٥
 ح ١٤ حروفها ١٢٣٧
 سورة الطلاق مدنيّة وهي اثنا عشر آية وفيها ركوعان •
 كلماتها ٢٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُنَّ وَلَا تَحْبِسُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُنَّ وَلَا تَعْزِمُوا عَلَيْهِنَّ فَمَا تَفْعَلْنَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ تَبْتَغُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝
 وَأَنْتُمْ لَكُمْ فِيهَا نِكَاحٌ قَدِيمٌ وَإِنْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَمَنْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَانكِحُواهُنَّ وَلَا تَحْسَبُوا طُرُقًا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ بِالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِينَ ۝
 وَإِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مِنْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُنَّ فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُنَّ وَلَا تَحْسَبُوا طُرُقًا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ بِالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِينَ ۝

و الصلاة - وقيل كان عرف بن مالك الاشجعيّ ذا اهل و ولد واذا اراد ان يغزو تعلقوا به و بكوا اليه و رفقوه نكاته هم باذاهم فنزلت [فِتْنَةٌ] بلاء و محنة لانهم يوقعون في الاثم و العقوبة و لا بلاء اعظم منها الا ترى الى قوله [وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] و في الحديث يؤتى برجل يوم القيمة يقال اكل عياله حسنة - و عن بعض السلف العيال سُوس الطاعات - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يخطب فجاء الحسن و الحسين و عليهما فتصديان احمران يعثران و يقومان فنزل اليهما فاخذهما و وضعهما في حجره على المذبر فقال صدق الله ايسا احوالكم و اولادكم فذمة رأيت هذين الصديقين فلم اصبر عابما ثم اخذ في خطبته - و قيل اذا امكنكم الجهاد و الهجرة فلا يفقدتكم الميل الى الاموال و الاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ] جهدكم و سعمكم اي ابدلوا فيها استطاعتكم [و اسمعوا] ما توعظون به [و اطيعوا] فيما تؤمرون به و تفرون عنه و انفقوا] في الوجوه المتبي رجبت عليكم النفقة فيها [خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ] نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم و اتعلوا ما هو خير لها و انفق و هذا تأكيد المحض على امتثال هذه الاوامر و بيان ان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات و زخارف الدنيا و ذكر القرص تاطف في الاستدعاء [يَضَعْفَهُ كُمْ] يكتب لكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرى يَضَعْفَهُ - [سُكُورٌ] مجازي اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب و كذلك [حَائِمٌ] يفعل بكم ما يفعل من يسلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه صوت الغيبة •

سورة الطلاق

حُصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدَاءِ وَنَمَّ بِالْخَطَابِ لِأَنَّ النَّبِيَّ إِمَامًا مَعْتَمَدًا وَ قَدْرَتُهُ كَمَا يُقَالُ لِرَبِّدَسِ الْقَوْمِ وَ كَبِيرِهِمْ يَا فُلَانُ انْعَمُوا كَيْتَ وَ كَيْتَ أَظْهَارًا مَقْدَمًا وَ اعْتِدَابًا تَمَرُّسًا وَ اِنَّ مِدْرَةَ قَوْمَهُ وَ لِسَانَهُمُ وَ الَّذِي يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ وَ لَا يَسْتَبَدُّونَ بِأَمْرِ دَرْتِهِ نَكْلًا هُوَ وَحْدَهُ فِي حُكْمِ كَلِمَةٍ وَ سَادًّا مَسَدًّا جَمِيعِهِمْ وَ مَعْنَى [إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ] اِذَا ارْتَمْتُمْ تَطْلِيقَهُنَّ وَ هَمَّتُمْ بِهِ عَلَى تَنْزِيلِ الْمُقْبَلِ عَلَى الْأَمْرَاءِ شَارِفًا لَهُ مَغْزَاهُ وَ الشَّارِعُ فِيهِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَتَلَ فِتِيلًا فَلَهُ سَابِعٌ وَ مَنْهَ كَانَ الْمَاشِيَّ إِلَى الصَّلَاةِ وَ الْمُنْتَظَرَهَا فِي حُكْمِ

المصطفى [فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدْتِهِنَّ] فطلقوهن مستقبلا بعدتهن بقولك اتيته الليلة بقيت من المعمر ابي مستقبلا لها - و
 في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قُبُلِ عَدْتِهِنَّ وَاذَا طَلَّقَ الْمَرْءُ الْمَرْءَ فِي الطَّهْرِ الْمُنْتَقِمِ لِلْقِرَاءِ الْاَوَّلِ مِنْ
 اَقْرَانِهَا فَقَدْ طَلَّقْتَ مَسْتَقْبَلَةَ لَعْدَتِهَا وَالْمَوْرَدُ اِنْ يَطْلُقُ فِي طَهْرٍ لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ ثُمَّ يَخْتَلِعُ حَتَّى تَنْقَضِيَ عَدَّتُهُنَّ
 وَهَذَا احْسَنُ الطَّلَاقِ وَاَدْخَلَهُ فِي السَّنَةِ وَاَبْعَدَهُ مِنَ الذَّمِّ - وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى عَنْ اِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ اِنْ اصْحَابَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَسْتَعِدُّونَ اِنْ لَا يَطْلُقُوا اَزْوَاجَهُمْ لِلسَّنَةِ الْاَوْحَادَةِ ثُمَّ لَا يَطْلُقُوا غَيْرَ
 ذَلِكَ حَتَّى تَنْقَضِيَ الْعِدَّةُ وَكَانَ احْسَنَ عِنْدَهُمْ مَنْ اِنْ يَطْلُقُ الرَّجُلُ لِنُدَا فِي ثَلَاثَةِ اَطْهَارٍ - وَقَالَ مَالِكُ بْنُ
 اَنَسٍ لَا اعْرِفُ طَلَاقَ السَّنَةِ الْاَوْحَادَةِ وَكَانَ يَكْرَهُ الثَّلَاثَ مَجْمُوعَةً كَانَتْ اَوْ مَتَّفِقَةً - وَاِمَا ابُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابَهُ فَاِنَّمَا
 كَرِهُوا مَا رَأَى عَلَى الْوَاحِدَةِ فِي طَهْرٍ وَاَحَدٍ فَاِنَّمَا صَفَرُوا فِي الْاَطْهَارِ فَلَا اِمْرَءٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ اِنَّهُ قَالَ لَابْنِ عُمَرَ حِينَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ مَا هَكَذَا اَمَرَكَ اللَّهُ اِنَّمَا السَّنَةُ اِنْ تَسْتَقْبِلُ الطَّهْرَ
 اسْتَقْبِلِهَا وَلَا تَطْلُقْهَا لِكُلِّ قِرَاءَةٍ تَطْلِيْقُهُ - وَرَوَى اَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ مَرُّ ابْنِكَ فَايْدِرْجِعْهَا ثُمَّ لِيَدْعُهَا حَتَّى تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرِ
 ثُمَّ لِيَطْلُقْهَا اِنْ شَاءَ فَذَلِكَ الْعِدَّةُ الَّتِي اَمَرَ اللَّهُ اَنْ تَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءُ - وَعَنْ الشَّافِعِيِّ لَا بَأْسَ بِرِسَالِ الثَّلَاثِ
 وَقَالَ لَا اعْرِفُ فِي عِدَّةِ الطَّلَاقِ سَنَةً وَلَا بَدْعَةً وَهُوَ مَبْحُوحٌ - فَمَا لِكَ بِرِوَايَةِ فِي طَلَاقِ السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْوَقْتِ -
 وَاَبُو حَنِيفَةَ بِرِوَايَةِ التَّفْرِيقِ وَالْوَقْتِ - وَالشَّافِعِيُّ بِرِوَايَةِ الْوَقْتِ وَحِدَةٍ - فَاِنْ قَالَتْ هَلْ يَقَعُ الطَّلَاقُ
 بِالْخِلَافِ لِلْسَّنَةِ - قَالَتْ نَعَمْ وَهُوَ اَمْرٌ لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَنْ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ لِنُدَا بَيْنَ
 يَدَيْهِ فَقَالَ اَتَلْعَبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاَنَا بَيْنَ اظْهُرِكُمْ - وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ اَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اَرَأَيْتَ لَوْ طَلَّقْتُهَا
 لِنُدَا فَقَالَ لَهْ اِنَّ عَصِيْمَتَ وَبَانَتْ مَعَكَ امْرَأَتُكَ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْتِي بِرَجُلٍ طَلَّقَ
 امْرَأَتَهُ لِنُدَا اِلَّا اَوْجَعَهُ ضَرْبًا وَاِجَازَ ذَلِكَ عَلَيْهِ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ اَنْ مَنْ
 خَالَفَ السَّنَةَ فِي الطَّلَاقِ فَاَوْقَعَهُ فِي حِيْضٍ اَوْ تَأْتَتْ لَمْ يَقَعْ وَشَبَّهُوهُ بِمَنْ وَكَّلَ غَيْرَهُ بِطَلَاقِ السَّنَةِ فَخَالَفَ -
 نَا بِنَ قَالَتْ كَيْفَ تَطْلُقُ الْمُسْتَمْتَةَ الَّتِي لَا تَحِيضُ لِصِغَرِ اَرْكَبٍ اَوْ حَمَلٍ وَغَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا - قَالَتْ الصَّغِيْرَةُ
 وَالْاَوْسَةُ وَالْحَامِلُ كُلُّهُمْ عِنْدَ اَبِي حَنِيفَةَ وَابِي يُوْسُفَ يَقْرَقُ عَلَيْهِنَ الثَّلَاثَ فِي الْاَشْهُرِ وَخَالَفَهُمَا مُحَمَّدٌ
 وَزَوْفِيُّ الْحَامِلِ فَقَالَ لَا تَطْلُقُ لِلْسَّنَةِ الْاَوْحَادَةِ وَاِمَا غَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا وَلَا تَطْلُقُ لِلْسَّنَةِ الْاَوْحَادَةِ وَلَا بِرِوَايَةِ
 الْوَقْتِ - فَاِنْ قَالَتْ هَلْ يَكْرَهُ اِنْ تَطْلُقُ الْمَدْخُولِ بِهَا وَاحِدَةً بَائِدَةً - قَالَتْ اَخْتَلَفْتُ لِرِوَايَةِ فِيهِ عَنْ اصْحَابِنَا
 وَالظَّاهِرُ الْكِرَاهَةُ - فَاِنْ قَالَتْ قَوْلُهُ اِنَّا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عَامٌ يَتَدَلَّلُ الْمَدْخُولُ بِهِنَّ وَغَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهِنَّ مِنْ
 ذَوَاتِ الْاَقْرَابِ وَالْاَنْسَاءِ وَالصَّغَائِرِ وَالْحَامِلِ فَكَيْفَ صَحَّ تَخْصِيصُهُ بِذَوَاتِ الْاَقْرَابِ الْمَدْخُولِ بِهِنَّ - قَالَتْ
 لَا عَمْرُؤُةَ وَلَا خُصُوصَ وَلَكِنْ النِّسَاءُ اسْمُ جِنْسٍ لِذَلِكَ مِنَ الْاِنْسِ وَهَذِهِ الْجِنْسِيَّةُ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي كَالِهِنَّ
 وَفِي بَعْضِهِنَّ فَجَازٌ اِنْ يَرَانِ بِالنِّسَاءِ هَذَا وَذَلِكَ وَلَمَّا قِيلَ فَطَلَّقُوهُنَّ اِعْتَبَرْنَ تِلْمٌ لِهْ اَطْلُقَ عَلَى بَعْضِهِنَّ وَهِنَّ
 الْمَدْخُولِ بَيْنَ مِنَ الْمَعْتَدَاتِ بِالْحِيْضِ [وَاحْضُرُوا الْعِدَّةَ] وَاحْضُرُوا بِهَا بِتَحْتَظُّرٍ وَكَمَا لَوْهَا ثَلَاثَةُ اقْرَاءَةٍ مَسْتَقْبَلَاتٍ

سورة الطلاق ٩٥

الجزء ٢٨

ع ١٦

يُؤْتِيهِمْ ۖ وَلَا يُخْرِجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ ۗ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُكَلِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَ ۗ ﴿٦﴾ فَإِنَّا بَلَّغْنَا آجُلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَوْفِرُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهِدُوا ذُرِّي عَدْلٍ مَعَكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۗ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ ﴿٧﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَوْحِبَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ

كوامل لا نقصان فيهن [وَلَا يُخْرِجُوهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ يُؤْتِيَنَّ] من مساكنتين اللاتي يسكنتا
قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث المسكنى - فَإِن قَات مَا مَعْنَى
الجمع بين اخراجهم وخرجهن - فَاتَتْ مَعْنَى الْاِخْرَاجِ اَنْ لَا يُخْرِجَهُنَّ الْبِعُولَةُ غَضِبًا عَلَيْهِنَّ وَكَرَاهَةً لِمَسَاكِنَتَيْنِ
اَوْ حَاجَةَ اِهْمَ اِلَى الْمَسَاكِنِ وَ اَنْ لَا يُذَنِّبَا اِيْنَ فِى الْاُخْرَجِ اِذَا طَابَا ذَاكْ اِيْذَانَا بَاَنْ اِذْنِبْنَا لَّا اِثْرَهْ فِى رِوَعِ
الْحَظَرِ [وَلَا يُخْرِجُنَّ] بانفسهن ان اردن ذلك [اِلَّا اَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ] قرئى بفتح الياء - وكسرهما - قيل
هي الزنا يعنى اِلَّا اَنْ يَزْنِيَنَّ فَيُخْرِجَنَّ لِاقَامَةِ اَعْدَتَيْنِ - وقيل اِلَّا اَنْ يَطْلُقَنَّ عَلَى اِنْشُورِ وَ النَشُورُ يُسْقِطُ
حَقَّهَا فِى السَّكْنَى - وقيل اِلَّا اَنْ يَذَنِّبَنَّ فَيَحْتَلَّ اِخْرَاجَهُنَّ لِبِدَائِنِ وَ يُؤَكِّدُهَ قِرَاءَةُ اَيِّى اِلَّا اَنْ يُفَحِّشَنَّ عَلَيْهِنَّ -
وقيل خروجهما قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه - الامر الذي يُكَلِّمُهَ اللَّهُ اَنْ يَقَابَ قَلْبُهَ مِنْ بَعْضِهَا
اِلَى صَحْبَتِهَا مِنْ الرِّغْبَةِ عِنْدَهَا اِلَى الرِّغْبَةِ فِيهَا وَ مِنْ عَزِيمَةِ الطَّاقِ اِلَى اَلذَّمِّ عَلَيْهِ فَيُرَاجِعُهَا وَ الْمَعْنَى
نَطْلُقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَ احْصُوا الْعِدَّةَ لَعَلَّمْتُمْ تَرْغِيْبُوْنَ وَ تَذَمُّوْنَ فَتُرَاجِعُوْنَ [فَإِنَّا بَلَّغْنَا آجُلَهُنَّ] وَ هُوَ اُخْرُ الْعِدَّةِ
وَ شَارَفُهَ فَاَنْتُمْ بِالْاِخْتِيَارِ اِنْ شَدَّدْتُمْ فَالرَّجْعَةُ وَ الْاِمْسَاكُ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْاِحْسَانِ وَ اِنْ شَدَّدْتُمْ فَتَذَكَّرَ الرَّجْعَةُ وَ الْمَفَارِقَةُ
وَ اتَّقَاءُ الضَّرَارِ وَ هُوَ اِنْ رَاجَعَهَا فِى اُخْرِ عَدَّتِهَا ثُمَّ يَطْلُقُهَا طَوِيلًا لِلْعِدَّةِ عَلَيْهَا وَ تَعْدِيًّا لَهَا [وَاشْهِدُوا] يعنى
عند الرجعة و الفرة جميعا و هذا الاشهاد مذروب اليه عند ابي حنيفة كقوله تعالى وَاشْهِدُوا اِذَا تَبَايَعْتُمْ -
و عند الشافعي هو واجب فى الرجعة مذروب اليه فى الفرة - وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما
التجاحد و ان لا يَتَّهَمَ فِى اِمْسَاكِهَا وَ لَوْلَا يَهْوِتُ اِحْدَهُمَا فَيَذَعِي الْبَاقِي ثُبُوتِ الرَّجْعَةِ يُبْرَتُ - [مِذْمُومٌ] ذل
الحسن من المسلمين - وعن فدادة من احراركم [لِلَّهِ] لوجهه خالصا ذلك ان يقبدها لا للمشهود له
ولا للمشهود عليه و لا لغرض من الافراض سوى اقامة الحق و دفع الظلم كقوله تعالى قُوا مِيْمَانَ بِالْقِسْطِ شَهَادَةً
لِلَّهِ وَ لَوْ عَلَى اَنْفُسِكُمْ اِي [ذَلِكُمْ] الحسب على اقامة الشهادة لوجه الله و لاجل القيام بالقسط يوعظ به - [وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ] - يجوز ان يكون جملة اعترافية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السدة و طوبه
الاحسن و الابدع من الذم و يكون المعنى وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَطَلَّقَ اللَّهَ لِسَدَّةٍ وَ لَمْ يَضَرَّ الْعِدَّةَ وَ لَمْ يُخْرِجْهُنَّ
مَسْكَنَهَا وَ احْتَقَا فَاَشْهَدَ [يَجْعَلُ] اللَّهُ [لَهٗ مَخْرَجًا] مما فى شان الأزواج من العوم و الوقوع فى المضائق
و يفرج عنه و ينقش و يعطه الخلاص [وَيَرْزُقُهُ مِنْ] وجهه لا يُخْطِرُهَ بِدَالِهَ وَ لَا يَحْتَسِبُهَ اِنْ اَرْتَى لِمِهْرٍ وَاَتَى
الْحَقْرُوقَ وَ النِّفْقَاتِ وَقَالَ مَالُهَ - وَ عَنِ الْمُبْتَدِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ وَ سَلَّمَ اِنَّهُ سَدَّلَ عَمَّنْ طَاقُ لَوْلَا اَوْ الْعَاهِلُ

بَالِغِ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالشَّيْءُ بِأَسْنَنِ مِنَ الْخَيْضِ مِنَ تَسَانُكُمُ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْكُمْ
ثَلَاثَةُ شَهْرٍ وَالشَّيْءُ لَمْ يَحْضَنْ ۖ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَابُنَ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۖ وَمَنْ يَدَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۖ وَمَنْ يَدَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمِ لَهُ أَجْرًا ۝ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

له من مخرج فتلاها - وبن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم يتقى الله فلم يجعل لك مخرجا بانك
منك بذلت والزيادة اثم في عنكك - ويجوز ان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذِكْرُ قَوْلِهِ يَوْمَظُّ بِهِ
يعني ومن يتقى الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة - وعن النبي صلى الله عليه
والله وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة - وقال
عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ الذلس بها لكفتمهم ومن يتقى الله فما زال يقرأها ويُعدها - وروي ان
عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنائه يسمون سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال امر ابني وشكى اليه الغائبة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واجر اكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فدينا هو في يده ان قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو
فاستأبنا فنزلت هذه الآية - بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مران ولا يعجزه مطلوب - وقربى [بالغ
امر] بالاضافة - وبلغ امره بالرفع اي فاذا امره - وقرأ المفضل بالغنا امره على ان قوله قد جعل الله خبر ان
و بالغنا حال [قدرا] تقديرا وتوقيفا هذا بيان اوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم
ان كل شيء من الرق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيده لم يتق الا التسليم للقدر والتوكل - وروي ان
ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة الالهي لم يحض فنزلت - بمعنى [ان ارتبتم] ان اشكل عليكم
حكمهن وجعلتم كيف يعددن فهذا حكمهن - وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبالغ اليأس وقد قدره بستين
سنة وبخمس وخمسين اهودم حيض او استحاضة [فعدت ثلثة اشهر] و اذا كانت هذه عدة المرتاب
بها فغير المرتاب بها الواي بذلك [والشيء لم يحض] هن الصغار والمعنى فعدت ثلثة اشهر فحذف
لدلالة المذكور عليه - اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوقفت عنهن - وكان ابن مسعود
و ابني و ابو هريرة وغيرهم لا يفترقون - وعن علي بن ابن عباس عدة الحامل المتوقفت عنها ابعده الاجلين -
وعن عبد الله من شاء لانه ان سورة النساء القصصى نزلت بعد اللقي في البقرة يعني ان هذا اللفظ
مطلق في الاحوال - و روت ام سلمة ان سبيعة الاسلامية ولدت بعد وفات زوجها ببال فذكرت ذلك لرحول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لها قد حللت فانكحي [تجعل له من امره يسرا] ييسر له من امره
وتيسر له من عنده بسبب التقوى • [ذلك امر الله] يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات - والمعنى
[ومن يتقى الله] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من
الاسكان وترك الضرار والنفقة على الاحوال وايداء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تقدير السيدات والاجر

مِنْ رُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارَهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ط وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ؕ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ح وَأَتَمُّوا بِبَنَاتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ ؕ وَإِنْ تَعَاوَزْتُمُ فَسَدْرُوحٌ لَهُ الْآخِرَىٰ ۗ لِیُنْفِقُوا

العظيم - [أَسْكِنُوهُنَّ] وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ كَذَبَتْهُ قَبْلَ كَيْفِ نَعْمَلِ
بالتقوى في شأن المعتدات فقبل أَسْكِنُوهُنَّ - فَإِنَّ قَلْتِ مِنْ فِي [مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ] ما هي - قلت هي من
التبعية مبعوثها محذوف معناه أسكنوهن وكذا من حيث سكتكم أي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ أي بعض ابصارهم - قال قتادة إن لم يكن البيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه -
فإن قلت نقوله [مِنْ رُجْدِكُمْ] - قلت هو عطف بيان لقوله مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وتفسيره كذبه قبل أسكنوهن
مكانا من مسكنكم مما تطبقونه - والوجد الوسع والطاقه - وترجع بأحركات الدلت - والسكنى والنفقة
واجبتان لكل طائفة - وعند مالك والشافعي ليس للميتونة إلا السكنى ولا نفقة لها - وعن الحسن وحماد
لا نفقة لها ولا سكنى لحدیث فاطمة بنت قيس أن زوجها ابت طلقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك
ولا نفقة - وعن عمرو بن دينار لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعائش نسيتم أن شبهت لها سمعت
النبي صلى الله عليه وآله وآله وآله يقول لها السكنى والنفقة [وَلَا تَضَارَهُنَّ] ولا تستعملوا معهن الضرار
[لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ] في السكن ببعض الأسباب من انزال من لا يوافقون أو يشغل مكانهن أو غير ذلك
حتى تضطروهن إلى الخروج - وقيل هو أن يراجعها إذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها أمرها -
وقيل هو أن يلقنها إلى أن تقدي منه - فإن قلت فإذا كانت كل مطقة عندكم تجب لها النفقة فما
فائدة الشرط في قوله [وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ] - فإت فائدته أن مدة الحمل ربما طالت فظن
ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل فنفي ذلك الوهم - فإن قلت فما تقول في أحامل
الميتوفى عنها - قلت هي مختلف فيها - فأدبرهم على أنه لا نفقة لها لوقوع الإجماع على أن من أجب الرجل
على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك أحامل - وعن
علي وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتيها - [فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ] يعني هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدا من
غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية [فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] حكمهن في ذلك حكم الأظفار - ولا يجوز
عند أبي حنيفة وأصحابه الاستبجار إذا كان الولد منهن ما لم يكن - ويجوز عند الشافعي - الاعتدال
بمعنى التأمر كالتأمر بمعنى المشاور يقال يتمر القوم وتأمر إذا أمر بعضهم بعضا والمعنى والتأمر
بعضكم بعضا والخطاب للآباء والأمهات [بِمَعْرُوفٍ] بجميل وهو المسامحة وإن لا يماكس الأب ولا تأمر
الأم لأنه لانه وادهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الأشفاق عليه [وَإِنْ تَعَاوَزْتُمُ فَسَدْرُوحٌ لَهُ الْآخِرَىٰ] فسأوجد
ولا تعوز مرضعة غير الأم تبرعه - وفيه طرف من معاينة الأم على المعسرة كما تقول لمن تستقصيه حاجة
فيتوانى سيقضها غيرك تريد أن تبقى غير مقضية وانت ملوم - وقوله له أي الأب أي سيجد الأب غير

سورة طلاق ٢٥
الجزء ٢٨
ع ١٧

ذُرِّعَتْهُ مِنْ سَعْتِهِ ^ط وَمَنْ يَدْرِ عَائِيهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ ^ع مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ^ط لَا يَنْفَعُ لَهُ نَفْسُهُ لِمَا آتَاهَا ^ط سَيَجْعَلُ اللَّهُ ^ط
بَعْدَ عَشْرِ يُسْرًا ^ع وَكَايِنٍ مِنْ قُوَّةٍ تَمَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ^ط وَرَسُولِهِ فَحَسْبُنَا ^ط حِسَابًا شَدِيدًا ^ط وَعَذَابُهَا عَذَابًا نَكْرًا ^ع
وَدَأْتَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ^ط وَكَانَ عَائِدَةً أَمْرِيهَا خُسْرًا ^ع ^ط تَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ^ط فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا بَنِي آدَمَ ^ط
الَّذِينَ آمَنُوا ^ط قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ^ط لِيَسْأَلُ بَنُو آدَمَ عَنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ ^ط الَّتِي خَرَجَ الَّذِينَ آمَنُوا ^ط وَتَمَّوْا
الضَّلِيلَةَ مِنَ الظَّالِمِينَ ^ط إِلَى الْكُوفِرِ ^ط وَرَمَنَ يُؤْمِنُ ^ط بِآيَاتِهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا ^ط يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الأنهارُ ^ط خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ^ط قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ^ع ^ط اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ^ط وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

معاصرة ترفع له رزقه ان تاسرته آية [يُدْعِي] كل واحد من المومر والمعسر ما بلغه رسعه يريد ما أمر به
من الانفاق على المصنفات والمرضعات كما قال وَتَمَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ - وقربى
يُدْعِي بِالنَّصَبِ اِي شَرَحْنَا ذَلِكَ الْاِيْنَاقُ - وَقَدْ قَالَ ابْنُ اَبِي تَيْمَةَ ^ط [سَيَجْعَلُ اللَّهُ] مَوْعِدَ لِقَاءِ ذَلِكَ
الْوَقْتِ بِفَتْحِ ابْوَابِ الرِّزْقِ عَائِدَةً - او لِقَاءِ الزَّوْجِ ان تَلَقَّوْا مَا قَدَّرُوا عَلَيْهِ وَاَمْ بِمَقْصُورًا - [تَمَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا]
اِعْرَضَتْ عَنْهُ عَلَى وَجْهِ الْعُقُودِ الْعَادِ [حِسَابًا شَدِيدًا] بِالسَّاقِطَةِ وَالْمَدْقُتَةِ [عَذَابًا نَكْرًا] - وقربى نَكْرًا مَنَكْرًا
عَظِيمًا وَالْمَوْرُ حِسَابُ الْأَخْرَةِ وَعَذَابُهَا وَمَا يَذْرُقُونَ فِيهَا مِنَ الْوَالِ وَيَقُونَ مِنَ الْخُسْرِ وَجِيءَ بِهِ عَلَى
الْغَطِّ لِمَا فِي كَقَوْلِهِ وَنَادَى اصْحَابَ الْجَنَّةِ - وَنَادَى اصْحَابَ النَّارِ وَنَحْوَ ذَلِكَ لَانِ الْمُنْتَظَرِ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ
مَالِحِي فِي الْحَقِيقَةِ وَمَا هُوَ كَأَنَّ فَمَنْ قَدْ كَانَ - وَقَوْلُهُ [تَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] تَكْرِيْمًا لِلْوَعْدِ وَبَيَانًا لِكُونِهِ مَقْرَبًا
كَأَنَّهُ قَالَ اِنَّ اللَّهَ اِيْمَ هَذَا الْعَذَابِ فَاِيْمَنُ بِكُمْ ذَلِكَ يَا اَوْلِيَ الْاِبْدَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَطْفًا فِي تَقْوَى اللَّهِ
وَحُزْرٍ تَعْلِيهِ - وَبِحُجُورِ ان يَرِدَ احْصَاءُ السَّيِّئَاتِ وَاسْتِصْوَافُهَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوْبَاتِ فِي صَحَائِفِ
الْحَفَظَةِ وَمَا اِيْدِيوْا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْعَاجِلِ - وَاِنْ يَكُونُ تَمَّتْ وَمَا تَطَفَّ عَلَيْهِ مَهْمَةٌ لِقَابِيَّةٌ وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
جَودًا كَثِيرًا - [رَسُوْلًا] هُوَ جَبْرِيْلُ مَاوَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ اِبْدُلَ مِنْ ذِكْرٍ لَانَّهُ وُصِفَ بِدَلَالَةِ آيَاتِ اللَّهِ فَكَانَ اَنْوَالَهُ
فِي مَعْنَى اَنْزَالِ الذِّكْرِ فَصَحَّ اِبْدَالُهُ مِنْهُ - او اِرْتِدَ بِالذِّكْرِ الشَّرْفَ مِنْ قَوْلِهِ وَانَّهُ اِدْكَرُّكَ وَاقْوَمَكَ وَاِبْدُلَ
مِنْهُ كَأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ شَرَفٌ اِمَّا لَانَّهُ شَرِيفٌ لِلْمَنْزِلِ عَلَيْهِ وَاِمَّا لَانَّهُ ذُو مَسْجِدٍ وَشَرَفٌ تَعَدَّ اللَّهُ كَقَوْلِهِ عِنْدَ ذِي
الْعَرْشِ مَبِيْنٌ - او جَعَلَ لِعَشْرَةِ ذِكْرِهِ لِلَّهِ وَعِبَادَتِهِ كَأَنَّهُ ذِكْرٌ - او اِرْتِدَ اِنْ ذَكَرَ اِي مَا كُنَّا مَذْكُورًا فِي السَّمَوَاتِ وَفِي
الْاَرْضِ كَمَا - او دَلَّ قَوْلُهُ اَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا عَلَى اَرْسَالِ فَذَلِكَ قَبْلَ اَرْسَالِ رَسُوْلًا - او اَمَلُ ذِكْرًا فِي رَسُوْلًا اَعْمَالِ
الْمَصْدَرِ فِي الْفِعْلِ اِي اَنْزَلَ اللَّهُ اَنْ ذَكَرَ رَسُوْلًا او ذِكْرَهُ رَسُوْلًا - وقربى رَسُوْلٌ عَلَى هُوَ رَسُوْلٌ - اَنْزَلَهُ اِلِخْتِرَاجَ
الَّذِينَ آمَنُوا] بَعْدَ اَنْزَالِهِ اِي لِحْصَالِ اِيْمَانِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّائِمَةِ مِنَ الْاِيْمَانِ وَالْعَدْلِ الصَّالِحِ لَانَّهُمْ كَانُوْا رَمَتِ اَنْزَالَهُ
غَيْرَ مُؤْمِنِينَ وَنَمَا اَعْمَلُوا بَعْدَ اَنْزَالِهِ وَالتَّبْلِيغِ - او اِلِخْتِرَاجَ اِدْنِ عَرَفَ مَا فِيْمَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ - قَرِيبٌ يَدْخُلُهُ
بِالدَّاءِ وَالذَّوْنِ - [قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا] فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالْعَظِيمِ مَا رَزَقَ الدُّوْمَانَ مِنَ الذُّوْبِ • [اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ] مَبْدَأً وَخَبْرًا - وقربى [مَبْدَأً] بِالنَّصَبِ نَطْفًا عَلَى سَبْعِ سَمَاوَاتٍ - وَبِالنَّوْفِ عَلَى الْاِبْدَانِ وَخَبْرًا

مِثْلَهُنَّ ۗ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبُذْنِهِنَّ لَتَعْلَمُوهُنَّ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

سورة النحر ٤٩

كلماتها ٢٥٣

سورة النحر مدنية و هي اثنا عشر آية و فيها ركوعان •

حزبها ١١٢٤

الجزء ٢٨

ع ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبَدَّعِي مَرَضَاتٍ أَرْزَأْتِكِ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قِيلَ مَا فِي الْقُرْآنِ أَيُّ تَدَلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْأَرْضِينَ سَبْعُ الْأَهْدَى - وَقِيلَ بَيِّنَ كُلِّ سَاهِيٍّ مَسِيرَةَ خَدْمِ مِائَةِ عَامٍ وَغَلَطَ كُلُّ مِمَّا كَذَلِكَ وَ الْأَرْضُونَ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ [يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبُذْنِهِنَّ] أَيَّ يَجْرِي أَمْرُ اللَّهِ وَ حِكْمُهُ بِيَهْنِ وَ مُلْكُهُ يَفْعَلُ فِيهِنَّ - وَ عَنِ قَدَادَةَ فِي كُلِّ مِمَّا رَفِي كُلِّ أَرْضٍ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ قَضَاءٍ مِنْ قَضَائِهِ - وَقِيلَ هُوَ مَا يُدَبَّرُ فِيهِنَّ مِنْ عَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ - وَ قُرِيَتْ يُنَزِّلُ الْأَمْرَ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ذَاقَ بَيْنَ الْأَرْضِ سَأَلَهُ هَلْ تَحْتِ الْأَرْضِينَ خَلْقٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا الْخَلْقُ قَالَ إِمَّا مَلَكُوتٌ أَوْ جِنٌّ [لَتَعْلَمُوهُ] قُرِيَتْ بِالْيَوْمِ - وَ الذَّاءُ - عَنِ رِجَالِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَأَمٌ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّلَاقِ مَاتَ عَلَىٰ سِتَّةِ رُسُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَأَمٌ •

سورة النحر

روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها و علمت بذلك حفصة فقال لها اكذوبي علي و قد حرمت مارية على نفسي و أبشرك ان ابا بكر و عمر يملكان بعدي امر امتي فلخبرت به عائشة و كانتا متصافيتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و استكتمها فلم تترك فطلقها و عتزل نسائه و مكث تسعا و عشرين ليلة في بيت مارية - و روي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك منزل جبرئيل عليه السلام و قال راجعيا فانها صائمة قوامة و انها لمن نسائك في الجنة - و روي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطت عائشة و حفصة فقالتا له انا نسئمتك ربيح المغنيز و كان يكره رسول الله النقل فنحرم العسل فمعدناه [لِمَ نَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] مِنْ مِلْكِ الْيَهُودِ أَوْ مِنَ الْعَسَلِ - وَ [تَبَدَّعِي] إِمَّا تَفْسِيرُ لِنَحْرِمَ - أَوْ حَالٌ - أَوْ اسْتِغْنَاءٌ وَ كَانَ هَذَا زَيْتَةً مِنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَنْ اللَّهُ عَزَّ وَ عَلَا إِمَّا أَحَدٌ مَا أَحَلَّ لِحِكْمَةٍ وَ مَصْلَحَةٍ عَرَفْنَا فِي أَحْلَائِهِ فَإِذَا حَرَّمَ كَانَ ذَلِكَ قَابِ لِمَصْلَحَةٍ مَفْسُودَةٍ [وَ اللَّهُ غَفُورٌ] قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا زَلَلْتَ فِيهِ [رَحِيمٌ] قَدْ رَحِمَكَ نَامَ يُؤَاخِذُكَ بِهِ [قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكَ تَجَلَّةً إِيْمَانَكُمْ] فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا قَدْ شَرَعَ اللَّهُ لَكُمْ الْاسْتِغْنَاءَ فِي إِيْمَانِكُمْ مِنْ فَوْكٍ حَلَّلَ فَلَنْ فِي يَمِينِهِ إِذَا اسْتَدْنَيْتَ فِيهَا وَ مِنْهُ حَلٌّ لِبَيْتِ اللَّعْنِ بِمَعْنَى اسْتَدْنَيْتَ فِي يَمِينِكَ إِذَا اطَّلَعْتَ وَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَ عَلَا حَتَّى لَا يَخْذِفَ - وَ الثَّانِي قَدْ شَرَعَ لَكُمْ تَحْلِيلَهَا بِالْفَخَّارَةِ - مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمُوتُ لِرَجُلٍ تَأْتِيهِ لَوْلَانِ فَمَسَّهُ الذَّرُّ الْإِتِّكَلَةَ الْقَسَمَ - وَ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ • قَالَا لَتَحْلِيلِ الْإِلَهِ • فَإِنِ قَلَّتْ مَا حَكَمَ تَحْرِيمُ الْحَالِ - فَالْتَّ ذَا الْخَيْفِ فِيهِ - فَابُو حَزِيْفَةَ يَرَاهُ يَمِينًا فِي كَسِّ شَيْءٍ وَ يَعْتَبِرُ الْإِنْتِفَاعَ الْمَقْصُودَ فِيمَا يَحْرِمُهُ فَإِذَا حَرَّمَ طَاعِمًا فَقَدْ حَافَ

لَكُمْ تَحِلَّةٌ اِيْمَانِكُمْ ح وَاللّٰهُ مَوْلَاكُمْ ح وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٥ وَاِذْ اَسْرَ النَّبِيُّ اِلَىٰ بَعْضِ اَزْوَاجِهِ حٰدِيْنًا ٤
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهٖ وَاظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَاَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ٤ فَاَمَّا نَبَّأَهَا بِهٖ فَالَّتِ مِنْ اَبْدَاكِ هٰذَا ٤

على اكله ارامه فعلى وطئها ازرجه فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى اظهار نظهار وان نوى
الطلاق فطلاق بانى وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى لثنا فكما نوى وان قال نويت الكذب ديت فيما بينه وبين
الله ولا يدين فى القضاء بباطال الايلاء - وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم يذو والآ
فعلى ما نوى - ولا يراه الشافعي يميذا ولكن سببا فى الكفارة فى النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو
رجعي عنده - وعن ابي بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس وزيد ان الحرام يمين - وعن عمر اذا نوى
الطلاق فرجعي - وعن علي رضي الله عنه ثلث - وعن زيد واحدة بائنة - وعن عثمان ظهار - وكان مسروق
لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمها ام قصعة من ثويد - وكذلك عن الشعبي قال ليس بشي محتجا
بقوله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّمَمُ الْكُذْبَ هٰذَا حَلَالٌ وَهٰذَا حَرَامٌ لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا اَحَلَّ
اللّٰهُ لَكُمْ وَمَا نَبَّأَتْ بِهٖ فَرَضَ اللّٰهُ فَيَسِّرُ لِحَدِّ اَنْ يَحْرِمَهُ وَلَا اَنْ يَصِيْرَ بِتَحْرِيْمِهِ حَرَامًا وَاَمْ ثَبَّتَ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم اَنهٗ قَالَ لِمَا اَحَلَّهُ اللّٰهُ هُوَ حَرَامٌ عَلَيَّ وَاِنَّمَا اَمْتَنَعَ مِنْ مَارِيَةِ اِيْمِيْنَ تَقَدَّمَتْ
مَنْهٗ وَهُوَ قَوْلُهٗ وَاللّٰهٗ لَا اَقْرَبِيَا بَعْدَ الْيَوْمِ فَيَقِيْلُ لَهٗ لِمَ تَحْرِمُ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لِي اِمَّ تَمْتَنَعُ مِنْهُ بِسَبَبِ الْيَمِيْنَ
يَعْنِي اَقْدِمُ عَلَيَّ مَا حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَثَرَتْ عَلَيَّ يَمِيْنُكَ وَنَحَرْتُ قَوْلُهٗ تَعَالَى وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمُرَاضِعَ اَي مَنَعْنَاهُ
مَنْهَا وَظَاهِرُ قَوْلِهٖ وَدَ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةٌ اِيْمَانِكُمْ اَنهٗ كَانَتْ مِنْهُ يَمِيْنَ - فَاِنْ قَلِمَتْ هَلْ تَقْرَ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم لِذٰلِكَ - وَلَسَتْ عَنْ الْحَسَنِ اَنهٗ لَمْ يَكْفُرْ لِاَنهٗ كَانَ مَغْفُوْرًا لَهٗ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهٖ وَمَا تَاَخَّرَ
وَاِنَّمَا هُوَ تَعْلِيْمٌ لِمَاؤْمِيْنَ - وَعَنْ مِثَالِ اَنْ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم اعْتَقَ رَقِيْبَةً فَيَحْرِمُ
عَارِيَةً [وَاللّٰهُ مَوْلَاكُمْ] حَيْدُكُمْ وَهَتَوَاتِيْ اَمُوْرَكُمْ [وَهُوَ الْعَلِيمُ] بِمَا يُصَلِّحُكُمْ فَيَشْرَعُ لَكُمْ [الْحَكِيْمُ] فَلَا يَأْمُرُكُمْ
وَلَا يَنْهَىٰكُمْ اِلَّا بِمَا تُوجِبُهُ الْحِكْمَةُ - وَقِيْلَ مَوْلَانِكُمْ اِرْبَابُكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ تَكَانَتْ نَصِيْحَتُهٗ اَنْفَعُ لَكُمْ مِنْ نَصَايِحِكُمْ
لَا نَفْسَكُمْ [بَعْضُ اَزْوَاجِهٖ] حَفْصَةُ وَالحَدِيْثُ الَّذِي اَسْرَأْتِهَا حَدِيْثٌ مَارِيَةٌ وَاِمَامَةُ الشَّيْخِيْنَ [نَبَّأَتْ بِهٖ]
اَوْسَمَتْهُ اِلَى عَائِشَةَ - وَرَوَى نَبَّأَتْ بِهٖ [وَاظْهَرَهُ] وَاَطَاعَ الَّذِي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم [عَلَيْهِ] عَلَى الْحَدِيْثِ
اَي عَلَى اَنْشَأْتِهٗ عَلَى لِسَانِ جِبْرِئِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقِيْلَ اَظْهَرَ اللّٰهُ الْحَدِيْثَ عَلَى النَّبِيِّ مِنَ الظُّهُورِ
[عَرَفَ بَعْضَهُ] اَعْلَمَ بِبَعْضِ الْحَدِيْثِ تَكْرِيْمًا - قَالَ سَقِيْنٌ مَا زَالَ التَّغَاوُلُ مِنْ مَعَلِ الْكِرَامِ - وَرَوَى عَرَفَ
بَعْضَهُ جَانِبِي عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِكَ لِلْمَسِيءِ لَاعْرِفْنِي لِكَ ذٰلِكَ وَقَدْ عَرَفْتُ مَا صَنَعْتُ وَمَنْهٗ اُوْلٰئِكَ النَّبِيْنَ
يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ وَهُوَ كَثِيْرٌ فِي الْقُرْاٰنِ وَكَانَ جَزَائِدُهٗ تَطَاقِيْقُهٗ اِيْهَا - وَقِيْلَ اَسْعَرَتْ حَدِيْثُ
الْاِمَامَةِ وَاَعْرَضَ عَنْهُ حَدِيْثٌ مَارِيَةٌ - وَرَوَى اَنهٗ قَالَ لَهَا لِمَ اَقُوْلُ لِكَ اَكْذَمِيْ عَلَيَّ قَالَتْ وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلِكْتُ نَفْسِي فَرِحًا بِالْمَكْرَمَةِ اَلَّتِي خَصَّ اللّٰهُ بِهَا اِيْاهَا - فَاِنْ قَلِمَتْ هَلْ قِيْلَ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهٖ

سورة التوحيد ٢٦

الجزء ٢٨

ع ١٨

قَالَ نَبِيُّ الْعَالَمِ الْخَيْرِ ① إِنْ تَدُّبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ② وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ
وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ③ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَئِيرٌ ④ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ آزْوَاجًا خَيْرًا
مَنْكُمْ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا قَلْبًا يَدْبُرُ مَكَرًا ⑤ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑥ أَيْبَا الدِّينِ آمَنُوا قَوْلًا أَنْفُسَكُمْ

بعضهن وعرّفها بعضه - قلت ليس الغرض ببيان من المذاع اليه و من المعرف و انما هو ذكر جذية
حفصة في وجود الانبياء به و انشائه من قبلها و ان رسول الله صلى الله عليه و اله و ستم بكرمه و حلمه ام
يوجد منه الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله قلما نبأه به فالت
من اقبالك هذا ذكر المنبأ كيف اتى بضميره • [إِنْ تَدُّبَا] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة اللغات
ليكون ابلغ في معاتبتهما - و عن ابن عباس ام ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج و حجبت
معها فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلت معه بالادوة فسكبت الماء على يده فتوعدت فقلت من هما فقال
عجبا يا ابن عباس كانه مرة سألته عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فَتَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا] فقد وجد منكم ما
يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من حب ما يحبه
و كراهة ما يكرهه - و قرأ ابن مسعود فَقَدْ زَغَمَتْ [وَإِنْ تَظَاهَرَا] و ان تعارفا [عَلَيْهِ] بما يسوءه من الانواط في
الغيرة و انشاء سره فلن يعدم هو من يظاهرة و كيف يعدم المظاهر من الله مولى ابي و ائمه و ناصره و زيادة
هو ايدان بان نصرته عزيمة من عزائمه و انه يتولى ذلك بذاته [وَجِبْرِيلُ] رأس الكروبيين و قرن ذكره
بذكره مقربا له من الملائكة تعظيما له و اظهارا لمكانته عنده [وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ] و من صالح من المؤمنين
يعني كل من آمن و عمل صالحا - و عن سعيد بن جبير من برى منهم من النفاق - و قيل الانبياء - و قيل
الصحاب - و قيل الخلفاء منهم - فان هات صالح المؤمنين واحد ام جمع - قلت هو واحد اريد به الجمع
كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صالح منهم و مثله قولك كذت
في السامر و الحاضر - و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِينَ بالواو مكتوب بغير واو على اللفظ لان اللفظ الواحد
و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [وَالْمَلَائِكَةُ] على
تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموتهم [بَعْدَ ذَلِكَ] بعد نصرته الله و ناموسه و صالحه المؤمنين
[ظَاهِرًا] فوج مطاهر له كايهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هو له ظهرا -
فان قلت قوله بَعْدَ ذَلِكَ تعظيم للملائكة و مظاهرتهم و قد تقدمت نصرته الله و جبريل و صالح المؤمنين
و نصرته الله اعظم و اعظم - قلت مظاهرة الملائكة من جملة نصرته الله فمَنْه فَصَلَّ نصرته بهم و بمظاهرتهم
على غيرها من وجوه نصرته لفضائلهم على جميع خلقه - و قرى تَظَاهَرَا - و تَظَاهَرَا - و تَظَاهَرَا - [يَدْبُرُهُ]
بالتحخيف و التشديد للكثرة [مُسْلِمًا مُؤْمِنًا] مقررات مخلصات [سُبْحَانَ] صائمات - و قرى
سُبْحَانَ رهي ابلغ - و قيل للصابغ سائج لان السائج لا زان معه فلا يزال مومنا الى ان يئد ما يطعمه تشبه به

وَأَعْلَيْكُمْ نَارًا وَوُودَهَا الدَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ③
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدُوا إِلَى الْيَوْمِ ④ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

الصائم في مسأله التي ان يجيء وقت افطاره . وقيل سُخِّطَتْ مَهَاجِرَتْ - و من زيد بن اسلم لم يكن في هذه الإمته سياحة إلا الحجرة - فإن قامت كيف تكون الهدلات خيرا مذهب ولم تكن على وجه الأرض نساء خيرا من امتعات المؤمنين - فإت ان اطأقون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسم اعصديهن له وايدأهن ايأه لم يديقين على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاعراف مع الطاعة لرسول الله والنزل على هواه ورضاه خيرا مذهب وقد عرض بذلك في قوله بُدِّلَتْ لَأَن لَقِئْتُمْ هَؤُلَاءِ طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ اللَّهِ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ - فإن قامت لم اخابت الصفت كلها عن العاطف ووسط بين الذبيات والابكار - فإت لانهما صفتان متناقضتان لا يجتمعان وبهما اجتمعتان في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو [تَوَأْنُفْسُكُمْ] بترك المعاصي وفعل الطاعات [وَأَعْلَيْكُمْ] بان تأخذهم بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا لاله صلواتك صياحكم زوتكم مسكينكم يديكم جدرانكم لعل الله يجعهم معتم في الجنة - وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جبل الله - وقربى وأهأؤم طفا على وأؤموا وحسن العطف للفاصل - فإن قامت آيس التقدير فؤا نفسم وايق اهلوك انفسهم - فإت لاؤمكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فأنه قيل فؤا اتم واخلكم انفسكم اما جمعت مع الخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميره ما معا على لفظ الخاطب نارا وودها الداس والحجارة نوعا من النار لا تنقد الا بالناس والحجارة كما ينقد غيرها من النيران بأخطب - وعن ابن عباس هي حجارة كلبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا وند عليها - وقربى وودها بالضم اي ذوقودها [عَلَيْنَا] ياي امره وتعذيب اهلها [صَلَامُكُمْ] يعاى الزيادة التسعة عشر و اعوانهم [غِلَظٌ شِدَادٌ] في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة - او في افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم بأوفي تأنفذ اوامر الله والغضب له والانتقام من اعدائه - ما امرهم في محل النصب على البدل اي [لَا يَعْصُونَ] ما امر الله اي امره فقولته تعالى اَعْصَيْتْ أَمْرِي او لا يعصونه فيما امرهم - فإن قامت أليصت الجملتان في معنى واحد - فإت لا فان معنى الاولى انهم يتعبون اوامره وياترهمونها ولا يابونها ولا يذكرنها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتذلقون عنه ولا يتوانون فيه - فإن قامت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله وَإِنَّمَا تَعْمَلُونَ وَلَكِن تَقُولُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُورِثَهَا الدَّاسُ وَالْحِجَارَةُ وَقَالَ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ فيجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به الكافرين - فإت المُسْتَقِيمَ وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فابهم مساكنون الكفار في دار واحدة وقيل للذين آمنوا فؤا نفسمم باجتذاب المسوق مسائفة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة - و تجوز ان يأمرهم بالوحي من ارتداد والذم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطبا للذين آمنوا بالناسمهم وهم المذتقون ويعضد

نُصْرَحًا ۖ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَغْفِرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَانْفِرْنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ

ذلك قوله على اثره [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِذَا تُجِزْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] أي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النَّارَ لَا تَعْتَذِرُوا لأنه لا عذر لكم أولانه لا ينفعكم الاعتذار [تَوْبَةٌ نُّصْرَحًا] وَعَفِيتِ التَّوْبَةَ بِالنُّصْحِ عَلَى الْأَسَدِ
الْحِجَازِيِّ وَالنُّصْحِ صِفَةُ الْغَائِبِينَ وَهَوَانٌ يَنْصَحُوا بِالتَّوْبَةِ انْفُسِهِمْ فَيَأْتُوا بِهَا عَلَى طَرِيقَتِهَا مَتَدَارَةً لِلْفُرْطَاتِ مَحَادِيَةً
لِلْمَسِيدَاتِ وَذَلِكَ أَن يَتَوَلَّوْا عَنِ الْقَبَائِحِ لَتَبَحُّهَا نَادِمِينَ عَلَيْهَا مَغْتَمِينَ أَشَدَّ الْاِعْتِمَالِ لِارْتِكَابِهَا عَازِمِينَ عَلَى أَنْتِهِمْ
لَا يَعُودُونَ فِي تَبَيُّحِ مِنَ الْقَبَائِحِ إِلَى أَن يَعُودَ اللَّيْسُ فِي الضَّرْعِ مَوْطَأِينَ انْفُسَهُمْ عَلَى ذَلِكَ - وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَرَابِيًّا يَقُولُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْفَرْتُكَ وَالتَّوْبُ الْيَاكُ فَقَالَ يَا هَذَا إِنَّ سُرْعَةَ اللِّسَانِ بِالتَّوْبَةِ تَوْبَةُ
الْكَذَّابِينَ قَالَ وَمَا التَّوْبَةُ قَالَ يَجْمَعُهَا سِتَّةُ أَشْيَاءَ - عَلَى الْهَاضِي مِنَ الذُّنُوبِ الدَّامِمَةِ - وَاللِّفْرَافِضَ لِالْعَادَةِ - وَرَبَّ
الْمِظَالِ - وَاسْتِحْلَالَ الْخُصُومِ - وَأَن تَعْمُرَ عَلَى أَن لَّا تَعُودَ - وَأَن تُذَيِّبَ نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ كَمَا رَتَبْتَهَا فِي الْمُعْصِيَةِ -
وَأَن تُذَيِّقَهَا مِرَارَةً الطَّاعَاتِ كَمَا ذُقْتَهَا حَلَاوَةَ الْمُعَاصِي - وَعَنِ حَذِيفَةَ بِحَسَبِ الرَّجُلِ مِنَ الشَّرِّ أَن يَتَوْبَ عَنِ
الذَّنْبِ ثُمَّ يَعُودَ فِيهِ - وَعَنِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ أَن لَّا يَعُودُ رَأَوْ حَزْبًا بِالسِّيفِ وَاحْرَقَ بِالْأُذَارِ - وَعَنِ ابْنِ السَّمَّكَ
أَن تَنْصَبَ الذَّنْبُ الَّذِي أَقَلَّتْ فِيهِ الْحِدَاةُ مِنَ اللَّهِ أَمَامَ نَيْذِيكَ وَتَسْتَعِدُّ لِمَنْظَرِكَ - وَقِيلَ تَوْبَةٌ لَا يَتَابُ مِنْهَا -
وَ عَنِ السُّدِّيِّ لَّا تَصِحُّ التَّوْبَةُ إِلَّا بِنُصِيحَةِ النَّفْسِ وَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ مِنْ صَحَّتْ تَوْبَتُهُ أَحَبَّ أَن يَكُونَ النَّاسُ
مِثْلَهُ - وَقِيلَ نُّصْرَحًا مِنْ نَصَاحَةِ التَّوْبِ أَي تَوْبَةٌ تَرَفُّأً خَرَرْتُكَ فِي دِينِكَ وَتَرَمُّ خَلَّتْكَ - وَقِيلَ خَاصَّةً
مِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَسَلًا نَاصِحًا إِذَا خَاصَ مِنَ الشَّمْعِ - وَبِحُجُوزِ أَن يَرَادَ تَوْبَةُ تَنْصِيحِ النَّاسِ أَي تَدْعُوهُمْ إِلَى مِثْلِهَا
لِظُهُورِ التَّرَاهُ فِي مَاحِبِهَا وَاسْتِعْمَالِهِ أَحَدًا وَ الْعَزِيمَةَ فِي الْعَمَلِ عَلَى مَقْتَضِيَّاتِهَا - وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ تَوْبًا نُّصْرَحًا -
وَ تَرَمُّ نُّصْرَحًا بِالضَّمِّ هُوَ مَصْدَرٌ نَصَحَ وَ النَّصْحُ وَ النَّصُوحُ كَالشُّكْرِ وَ السُّكُورِ وَ الْكُفْرِ وَ الْكُفُورِ أَي ذَاتُ نُصُوحٍ -
أَوْ تَنْصَحُ نُّصْرَحًا - أَوْ تَوْبُوا لِلنُّصْحِ انْفَسَكُمْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ - [عَسَىٰ رَبُّكُمْ] أَطْمَاحٌ مِنَ اللَّهِ الْعِبَادَةَ وَ فِيهِ
رَجَاهٌ - أَحَدُهُمَا أَن يَكُونَ عَلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ الْجِبَابَرَةِ مِنَ الْجَابَةِ بَعْسَى وَ لَعَنَ وَ رَفُوعٌ ذَاكَ مِنْهُمْ
مَوْعِظٌ الْقَطْعِ وَ الْبَسْتِ - وَ الثَّانِي أَن يُجِيءَ بِهِ تَعْلِيمًا لِلْعِبَادِ وَجُوبِ التَّرَجُّحِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ - وَ الَّذِي
يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْوَلَدِ وَ أَنَّهُ فِي مَعْنَى الْبَسْتِ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ وَ يُدْخِلُكُمْ بِالْحِزْمِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ
عَسَىٰ أَن يُغْفِرَ كَأَنَّهُ قِيلَ تَوْبُوا يَوْجِبُ تَفْهِيمَ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يَدْخُلُكُمْ [يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ] نَصَبٌ يُدْخِلُكُمْ وَ لَا يُخْزِي
تَعْرِيفٌ لِمَنْ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِنَ أَهْلِ الْكُفْرِ وَ الْفُسُوقِ وَ اسْتِحْكَامٌ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّهُ عَصَمَهُمْ مِنْ مِثْلِ
حَالِهِمْ - [يَسْعَى] نُورُهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ - [آتِنَا لَنَا نُورَنَا] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُونَ ذَلِكَ إِذَا طَفَعَ نُورُ الْمَظَانِبِينَ
نُشْفَافًا - وَعَنِ الْحَسَنِ اللَّهُ مَتَمَّهُ لَهُمْ وَ لَكِنِّهِمْ يَدْعُونَ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ فَقَوْلُهُ وَ اسْتَعْفِرْ لِدُنْيِكَ هُوَ مَغْفُورٌ لَهُ -
وَ قِيلَ يَقُولُهُ إِذَا نَهَمَ مِنْزَلَةً لِأَنَّهُمْ يُعْطُونَ مِنَ النُّورِ قَدْرَ مَا يَبْصُرُونَ بِهِ مَوْطَأِي أَقْدَامِهِمْ لِأَنَّ النُّورَ عَلَى قَدْرِ الْاِعْمَالِ

كَلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَانظُرْ عَلَيْهِمْ ۖ وَارْتَبِطْ بِهِمْ ۖ رَبَّنَا الصِّدِّيقِ ۖ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَاحِبَيْنِ مُخْتَلِمًا
فَلَمْ يُغْنِيَا عَمَّا مِنْهُنَّ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِيَةِ ۖ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ

فيسألون: لئلهما تفضلا - وقيل السابقون الى الجنة يمرّون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
حباراً وزحفاً فالنك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا - فان قلت كيف يشقون والمؤمنون آمنون آمن
يأتي امدا يوم القيمة لا خوف عليهم - لا تحزنهم الفزع الأكبر اوكيف يقربون وليست الدار دار تقرب -
قلت اما الشقاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم
كحال المتفرقين حيث يطالبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماً تقربا [جاهد الكفار] بالسيف
[والمنافقين] بالاحتجاج واستعمل الغناطة والخشونة على الفريقين فيما تجدهما به من القتال والحاجة -
ومن فتادة معاهدة المذمومين بقائمة الصدوق عليهم - ومن مجاهد بالوعد - وقيل بانشاء اسرارهم • مثل الله
عز وجل حال الكفار في انهم يعتقدون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة متاهم من غير ابقاء ولا
محاباة ولا يذنبهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من ألفة نسب او صلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم
بالله ورسوله قطع [علائق] وبث الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابتعد وان كان المؤمن الذي يتصل
به الكافر نبيداً من انبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لانهما نافتا وخانتا الرسولين ثم يغيب الرسول عنهما
بحق ما بينهما وبينهما من صلة لزواج الغناء ما من عذاب الله - [وقيل] لهما نذ موتهما او يوم القيمة
[ادخلا النار مع] ساثر [الداحلين] الذين لا صلة بينهم وبين الانبياء - او مع داخلين من اخوانكما من قوم
نوح وقوم لوط - ومثل حال المؤمنين في ان صلة الكافرين لا تصرفهم ولا تنقص شيئاً من ثوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امرأة فرعون ومزولتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى وصريم
ابنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاه على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا
وهي طيبت هذين المذمومين تعريف باسمي المؤمنين المذكورين في اول السورة وما فرط منهما من الظاهر
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما كرهه وتحذير لهما على انظر وجهه واشده لما في التمثيل من
ذكر الكفر ونحوه في التعليظ قوله ومن كفر فإن الله غيبي عن العلمين وشارة الى ان من حقهما ان تكونا
في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل
و يذمعهما لا مع كونهما مختصتين والتعريض بمفصلة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسرار التذليل ورموزه في كل باب والغنى من اللطف والخفاء حدا
تدق من تفضن العالم وتزل عن تبصره - فان قلت ما فائدة قوله [من جادلنا] قلت لما كان مبنى التمثيل
على وجود الصلاح في الانسان كأنما من كان وانه وحده هو الذي يدلغ به الغور وبدال ما نذ الله قال

سورة الحديد ٧٧

الحزب ٢٨

ج ٢٠

فَرَعُونَ ۝ إِذْ قَاتَ رَبُّ ابْنَ لَيْسَ إِذْ تَدَّكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجَّيْنِي مِنْ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ۝ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَنْفَخُنَا مِنْهُ مِنْ رُوحِنَا وَوَدَّعْتْ بِكَلِمَاتٍ رَبَّهَا
وَكُتَيْبَةً وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِثِينَ ۝

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ذَكَرَ الذَّبِّيُّنَ الْمَشْهُورِينَ الْعَامِينَ بَابَهُمَا عِبَادَانِ لَمْ يَكُونَا إِلَّا كَسَائِرِ عِبَادِنَا مِنْ
غَيْرِ تَقَارُفٍ بَيْنَهُمَا وَبِذَنِّهِمُ إِلَّا بِالصَّالِحِ وَحَدَّةِ أَظْهَارِهَا وَابْنَةُ لَيْسَ عِبْدًا مِنَ الْعِبَادِ لَا يَرْجِعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِالصَّالِحِ لَا يَخِيرُ
وَإِنْ مَاسَاوَهُ مَا يَرْجِعُ بِهِ الْفَاسِقُ عِنْدَ الْفَاسِقِ لَيْسَ بِسَبَبٍ لِلرُّجُوعِ عِنْدَهُ - فَإِنَّ قَوْلَهُ مَا كَانَتْ خِيَابَتَهُمَا -
قَالَتْ نَفَاتَهُمَا وَابْتِغَاءَهُمَا الْكُفْرَ وَتَظَاهِرَهُمَا عَلَى الرَّسُولِينَ فَامْرَأَةُ نُوحٍ قَالَتْ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ مَجْنُونٌ وَامْرَأَةُ لُوطٍ
قَالَتْ عَلَى صِيغَانِهِ وَلا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالْخِيَابَةِ الْغُجُورُ لِأَنَّهُ مَمْحُوجٌ فِي الطَّبَاقِ نَقِيصَةٌ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ بِخِلَافِ الْكُفْرِ
فَإِنَّ الْكُفْرَ لَا يَسْتَحْسِبُونَهُ بَلْ يَسْتَحْسِبُونَهُ وَيَسْمُونَهُ حَقًّا - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا بَغَتْ امْرَأَةُ نَبِيِّ قَطٍ - وَامْرَأَةُ فَرَعُونَ
أُسَيَّةٌ بَدَتْ مَرْحَامًا - وَقِيلَ هِيَ عَمَّةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمِّتْ حِينَ سَمِعَتْ بِتَلْغُفِ عَصَا مُوسَى الْأَمْكُ
فَعَدَّبَهَا فَرَعُونَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ فَرَعُونَ رَدَّ امْرَأَتَهُ بَارِبَةَ أَوْتَادًا وَاسْتَقْبَلَ بِهَا الشَّمْسَ وَأَضْعَجَهَا عَلَى ظَهْرِهَا
وَرَضَعَ رَحِيًّا عَلَى صَدْرِهَا - وَقِيلَ امْرَأَتَانِ تَلَقَى عَلِيًّا صَخْرَةً عَظِيمَةً فَدَعَتْ إِلَهُ فَرُوحَهَا فَالْقِيَمَةُ
الصَّخْرَةُ عَلَى جَسَدِهِ لَا رُوحَ فِيهِ - وَعَنْ الْحَسَنِ فَلَمَّا جَاءَهَا إِلَهُ أَوْجَرَ نَجَاتَهَا فَرُوحَهَا إِلَى الْجَنَّةِ فَهِيَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتَنَامُ
فِيهَا - وَقِيلَ لَمَّا قَالَتْ [رَبِّ ابْنِ لَيْسَ إِذْ تَدَّكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ] أُرِيَتْ بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ يُبْنَى - وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ
دَرَّةٍ - وَقِيلَ كَانَتْ تَعْدَبُ فِي الشَّمْسِ فَتَظَلُّهَا الْمَلَكَةُ - فَإِنَّ قَوْلَهُ مَا مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ عِنْدِكَ وَفِي الْجَنَّةِ - قَالَتْ
طَلِبْتُ الْقُرْبَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالبَعْدَ مِنْ عَذَابِ أَعْدَائِهِ ثُمَّ بَيَّنَّتْ مَكَانَ الْقُرْبِ بِقَوْلِهَا فِي الْجَنَّةِ - وَأَرَادَتْ أَنْ تَرْفَعُ
الدرجةَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ تَكُونَ حَبَّتَهَا مِنَ الْجَنَّةِ [الَّتِي هِيَ اقْرَبُ إِلَى الْعَرْشِ وَهِيَ جَدَّتُ الْمَائِيَّةِ فَعَدَّتْ عَنْ
الْقُرْبِ إِلَى الْعَرْشِ بِقَوْلِهَا عِنْدَكَ [مِنْ فَرَعُونَ وَعَمَّالٍ] مِنْ عَمَلِ فَرَعُونَ - أَوْ مِنْ نَفْسِ فَرَعُونَ الْخَبِيثَةِ وَسُلْطَانِهِ
الْعُشُومِ وَخُصْرَمًا مِنْ عَمَلِهِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَعِبَادَةُ الْأَصْدَامِ وَالظَّالِمِ وَالتَّعْذِيبُ بِغَيْرِ جَرَمٍ [وَنَجَّيْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]
مِنْ الْقَبْطِ كُلِّهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّعَادَةَ بِاللَّهِ وَالْإِتِّجَاءَ إِلَيْهِ وَسِدْقَةَ الْخِلَاصِ مِنْهُ عِنْدَ الْحَمْنِ وَالنُّوْزُلَ مِنْ
سَيْرِ الصَّالِحِينَ وَسَدَنَ الذَّبِّيَّاتِ وَالْمُرْسَلِينَ فَاتَّخَذَ بَيْتِي وَبَيْتَهُمْ نَجِيًّا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْعَوَامِّينَ - رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ فِيهِ] فِي الْفُرُجِ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِيهَا كَمَا قَرَأَ فِي سُورَةِ الْإِنْبَاءِ وَالضَّمِيرُ
لِلْحَمَّةِ وَقَدْ مَرَّ لِي فِي هَذَا الظَّرْفِ كَلَامٌ - وَهِيَ دَعْوَةُ التَّفَاسِيرِ (الْفُرُجُ هُوَ جَيْبُ الدَّبْعِ وَمَعْنَى أَحْصَيْنَاهُ
مَعْنَاهُ جَبْرِيْلٌ وَأَنَّ جَمْعَ فِي التَّمَثُّلِ بَيْنَ اللَّيْلِ إِذَا زَجَّ وَالتَّيِّبُ لَا زَجَّ لَهَا تَسْلِيَةً لِأَنَّهَا تَطْيِيبُهَا لِنَفْسِهَا
[وَوَدَّعْتْ] قَرِيعٌ بِالتَّشْدِيدِ - وَبِالتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهَا جَعَلَتْ الْكَلِمَاتِ وَالكُذْبَ صَادِقَةً بِعَمَلِهَا وَصَدَّقَهَا بِالصَّدَقِ
وَهُوَ مَعْنَى التَّصْدِيقِ بِعَمَلِهَا - فَإِنَّ قَوْلَهُ فَمَا كَلِمَاتُ اللَّهِ وَكُتَيْبَةً - قَالَتْ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِكَلِمَاتِهِ صُحُفَهُ الَّتِي إِذَا مَا
عَلَى الدَّرِيْسِ وَغَيْرِهِ سَمَّاهَا كَلِمَاتٍ لِقَصْرِهَا وَكُتَيْبَةُ الْكُذْبِ الْارْبَعَةُ وَأَنَّ يَرَادَ جَمِيعَ مَا كَلَّمَ اللَّهُ بِهِ مَلَكُوتَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ©

تَبْرَكَ الَّذِي يَدْرِهُ الْعَمَاقُ ق وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ © اَلَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ اِيۡنَ اَحْسَنُ

وغيرهم وجمع ما كذب في اللوح وغيره - و فرج بكلمة اللع وكتبه اي بعيسى و الكذاب المذبول عليه و هو الإنجيل - و ان قات لم قيل [من القذابين] على التدكير - قات لان القات هبة تشمل من قات من القبايل و غلب ذكوره على اياته - و من التبعض - و يجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها وادت من القانتين لانهما من أعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما - و من الذبي على الله عليه و اله و سلم كدل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الارب - ااية بنت مزاحم امرأة فرعون - و مريم بنت عمران - و خديجة بنت خويلد - و فاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل التريد على سائر الطعام - و ماها روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمي الله المسلمة تعني مريم و لم يسم الكابرة فقال بغضا ليا قالت و ما اسمها قال اسم امرأة نوح و اعلم و اسم امرأة لوط و هالة فحديث اثر الصفة عليه ظاهر يقن و لقد سمي الله جماعة من الكفار باسمائهم و كذاهم و او كانت التسمية المحب و تركها لتبعض اسمى الاعية و قد قرن بينها و بين مريم في التمثيل للمؤمنين و لبي الله الا ان يجعل للمصنوع اماره تتم عليه و كلام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم احكم و اسلم من ذلك - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الحمد آتاه الله توبة نصوحا •

سورة الملك

[تَبْرَكَ] تعالى و تعظم عن صفات المخلوقين [الَّذِي يَدْرِهُ الْعَمَاقُ] على كل موجود [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] مما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة [قَدِيرٌ] و ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حيا و هو الذي يصح منه ان يعلم و يقدر و الموت عدو ذلك فيه و معنى خلق الموت و الحيوة انجاد ذلك المصنوع و عدمه و المعنى خلق موتكم و حيوتكم اي المكنون [اِيۡنَ اَحْسَنُ] و سمي علم الواقع منهم باختيارهم باوى و هي الخيرة استعارة من فعل المتخير - فان قلت من اين تعلق قوله [اِيۡنَ اَحْسَنُ] بفعل الجوى - قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ايعلمكم ايكم احسن عملا و اذا قلت علمته ازيد احسن عملا هو كانت هذه الجملة راعية موقع الثاني من مفعوليه كما نقول علمته هو احسن عملا - فان قلت ان سمي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا انه لتعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جديعا كقولك علمت اياما عمرو و علمت ازيد من منطق الاترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرًا بحرف الاستقبال و غيره صدر به و لو كان تعليقا لا قدرت احد البان كما انقوتنا في قولك علمت ازيد منطلق

عَمَلًا ٥ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ٥ الَّذِي خَاقَ سَبْعَ سُمُوتٍ طِبَاقًا ٥ مَا تَرَى فِي خَاقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَقْوَتِ ٥
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ٥ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْتَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ٥ وَقَدْ

ح ٢٠

و علمت زيدا منطلقا [أَحْسَنُ عَمَلًا] قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذا
اذا كان صوابا غير خالص فأيضا ان يكون الوجه لله والصواب ان يكون على السنة - وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ذال أَيُّم احسن عقلا ووزع عن صحابه لله واسرع
في طاعة الله يعني أَيُّم اتم عقلا عن الله وفيما لإفراضه وتمران انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على
العمل وتستمكنون منه وسأط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل احسن على التقديم لان
وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه - وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من
نصيب موته بين تبيده فقدم لانه نديما يرجع الى الغرض المسوق له [الأيتام] وَهُوَ الْعَزِيزُ [غَالِبٌ الَّذِي
لَا يُعْجِزُهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْعَمَلِ [الْعَفُورُ] لمن تاب من اهل السوء - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طباق
الذغال اذا خصفها طبقا على طبق وهذا رصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طوبقت طباقا [مِنْ
تَقْوَتِ] - وقرئ مِنْ تَقْوَتِ ومعنى البهاء بين واحد كقولهم تظاهروا من نسئهم وتظهوروا وتعاهدته وتعبدته
اي من الختلاف واضطراب في الخلق ولا تذايق انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفات عدم
التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلايمه وهذه قوائم خاق متفارت وفي تقيضه متناقضف - وان دانت
كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - قلت هي عفة مشاعة لقوله طباقا واصليها ما ترى فبين من تفاوت
فوضع مكان الضمير قوله خَاقِ الرَّحْمَنِ تعظيما لخلقهن وتبديها على سبب سلامتين من التفات و هو انه
خَاقِ الرَّحْمَنِ وانه بباهر ندرته هو الذي يتناق مثل ذلك الخاق المتناسب والخطاب في ما ترى
للرسل اولكل مخاطب - وقوله [فَارْجِعِ الْبَصَرَ] متعلق به على معنى التسبب - خبره لانه لا تفوت في
خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حَتَّى يَصِحَّ عَذْكَ مَا أُخْبِرْتَ بِهِ بِالْعَائِدَةِ وَلَا تَبْقَى مَعَكَ شَبْهَةٌ وَهِيَ
[هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ] من مدرج وشقوق جيع فطر وهو الشق يتال فطره فانظرو منه فطرناب البعير
كما يقال شق وبنل ومعناه شق اللحم نطع - وامره بتكرير البصر فبين متفتحا ومتبعا ياتمس عبدا
وخلا - [يَنْتَلِبْ إِلَيْكَ] اي ان رجعت البصر وكثرت النظر لم يرجع اليك تصورك مما التمس منه من
رؤية الخلال والدرات العيب بل يرجع اليك بالسوء والحسوس اي بالبعد عن عابرة الهلوس كانه يطرد
عن ذلك طرفا بالصغار والبقاء والبالعاء والظلال لظول الاحالة والقرود - وان قلت كيف ينتلب البصر
خاسنا حسيرا بوجهه كرتين التفتية التكرير بكثرة كتوائيم لباك وحديثك بريد
اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقوائم في المثل كهدرتين سعد القين من ذلك اي ناطلا بعد باطل -
فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِعِ - فانت امره بارجع البصورت امره بان لا يتأنع بالرجعة لاولى والظنفة السوء

زَيْدًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ ۝ وَبئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا نُقِرَ فِيهَا سَمْعُوهَا لَهَا سَهَيْقًا وَهَي تَغُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۝ كُلَّمَا
أُتِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَّ آمَنَ بَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ۝ كَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن

وان يتوقف بعدها ويحتم بصره ثم يعارد ويعارد الى ان يحس بصره من طول المعادة فانه لا يعثر على شيء من فطوره [الدنيا] القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم - والمصابيح السُّجج سميت بها الكواكب والذاس يزبدون مساجدهم ودورهم بانقاب المصابيح فقبيل ولقد زيداً حقف الدار اللذي اجتمعتم فيها [بمصابيح] اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وضمننا الى ذلك منابع اخرنا [جعلناها رُجُومًا] لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر - قال قتادة خالق الله النجوم لتلصق زينة لاسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به - وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجم علة - والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرمج به ومعنى كونها مارجم للشياطين ان الشهب اللذي تنقض لرمي المسترقه منبهم منفصلة من نار الكواكب لانهم يروجون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفاك على حاليها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من نار و نار ثابتة كاملة لا تنقص - وقيل من الشياطين المرجومة من يقداه الشهاب ومنبهم من تحببها - وتيل معذاه وجعلناها ظنوناً ورجوما بالغيب للشياطين الانس وهم المتجسسون [واعدنا لهم عذاب السعير] في الاخرة بعد عذاب الاحراق بالشهب في الدنيا - [والذين كفروا بربهم] اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم [عذاب جهنم] ليس الشياطين المرجومون مخصومين بذلك - وترجم عذاب جهنم بالنصب عطفاً على عذاب السعير [اذا نقروا فيها] اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمي به ومثله قوله حصص جهنم [سمعوا لها شهيقاً] اي لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيها زبور وشهيق واما النار تشديداً لحسبها اذكر الفطبع بالشهيق [تغور] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمعظاة عليهم لشدة غليانها وهم يقاؤون فلان يتميز غيظاً ويقصف غضباً وغضب فطارت منه شتة في الارض وشقة في السماء اذا رصفوه بالانوار به - ويجوز ان يراد غيظ الزنادية - [لم ياتكم نذير] توبيح يزادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزيادة [قالوا بلى] اعترفوا منهم بعدل الله وقرار بان الله عز و علا ازال عليهم بعدة الرسل و انذارهم ما رجعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامره و اعد على غده - وان دلت [ان انتم الا في ضل كذب] من المخطبون به - قلت هو من جملة قول الكفار وخطبهم للمذبرين على ان المذبر بمعنى الانذار والمعنى انهم ياتكم اهل نذير او رصف مذذبرهم

شَيْءٌ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ۚ لَسَعَفَ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَرِ احْضَرُوا بِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۚ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَاللَّهُ الْشُّورُ ۝ وَأَمَّا نَمُوتُ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

سورة الملک ٤٧
الجزء ٢٩
ع ١

لغولهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار و كذلك قد جاءنا نذير و نظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حاملا رسالته - و يجوز ان يكون من كلام الخزنة للفقار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضلال البلاك - او سموا عقاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكاية للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذار سماع طالبين للحق أو نقله عقل متأملين - و قيل انما جمع بين السمع و العقل لان مدار التكليف على ادلة السمع و العقل - و من يدع الدلائل ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزات بعد ظهور هذين المذهبين و كان سائر اصحاب المذاهب و المجتهدين قد انزل الله و وعدهم و كان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة و عدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليها حادي عشر و كان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يصموا باسم هذين الفريقين [يذنبهم] بكفرهم في تكذيبهم [الرسل] فسحقا - فرجع بالتخفيف - و التثقيب اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم * ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار و الإجهار و معناه ليستو ذلكم اسراركم و اجباركم في علم الله بهما ثم انه علمه بانة [عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] اي بضائرها قبل ان تترجم الاسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالضمير المُسر و المجهر من خلق الاشياء و حاله انه [اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] المتوصل علمه الى ما ظير من خلقه و ما بطن - و يجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه و هذه حاله - و روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بشايد فيظهر الله رموله عليها فيقولون اسرنا قولكم لئلا يسمعه اله مُحمد فذبة الله على جهلهم - فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضر في انقلب و اظهر باللسان من خلقه فلا جعلته مثل قوايم هو يعطي و يمنح و هلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم - قلت ابنت ذلك الحال الذي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق و هو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال و الشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم و هو عالم و لكن الا يعلم كذا و هو عالم بكل شيء - المشي في مذاكها مثل لفرط التذليل و مجازاته الغاية لان المتكئين و ملتقاهما من الغارب ارق شي و من البعير و انباه عن ان بطاه الراكب بقدمه و يعتمد عليه فان جعلها في الذل بحيث يمشى في مذاكها لم يترك - و قيل مذاكها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل - و قيل جوانبها و المعنى

الرَّحْمَنِ فَذَا بَعِي تَمُورٌ ۝ أَمْ أَمَانُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نُذَيِّرُهُ ۗ وَأَنذَرْتُ
 كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نُذَيِّرُهُ ۗ أَوَلَمْ يَدْرَأُوا لِي الطَّيِّرُ نَوْجُهُمْ صَحْتٌ وَبَقِيصٌ ۗ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
 الرِّجْمُ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ ۗ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّن دُونِ أَرْحَمِنَ ۗ إِنَّ الْكٰفِرِينَ
 الْإِنْفِي عَزَّزَ ۗ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۗ بَلْ أَجْزَا فِي تَكْوِينِهِمْ وَتَقْوِيرِهِ ۗ أَمَّنْ يَمْسِي سُدُبًا

و ايده نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما نعم به عليكم (من في السماء) فيه وجهان - احدهما من ملكوته في
 السماء انه مسكن ملكوته و ثمة عرشه و كرسيه و النوح المحفوظ و منها تنزل قضاياه و كذبه و ارموه و نواهيده -
 و الثاني لهم كانوا يعقلون التشبيه و انه في السماء و ان الرحمة و العذاب ينزلان منه و كانوا يدعونه من
 جيبها فيقول لهم على حسب اعتقادهم و امنتم من نزعهم ان الله في السماء و شو متعال عن المكان ان
 يعذبكم بتخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا
 رأيتهم يركب بعض المعاصي - (فستعلمون) قرى بالهاء - و الياء (كيف نذير) اذا رأيتهم العاقبة علمتم كيف
 نذيرى حين لا ينفكهم العلم (صفت) بالساطين اجابتهن في الجور عند طيارها لانها اذا بسطها عفت
 قودها صاعا و يقبض و يضمها اذا ضربت بها جنونين - فان قامت ام قيل و يقبض او لم يقل و قابضات -
 قلت لان اصل الطيور ان هو صف لاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء و الاصل في السباحة
 هذا الاطراف و بسطها و اما القبض فطاري على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طاري
 غير اصل بل نظ الفعل على معنى ان من صادت و يكون صفتين القبض تارة بعد تارة كما يكون من السائح
 (ما يمسكهن الا الرجم) بقدرته و بما تدبر لمن من العوالم و الخوفي و بقى الاجسام على شكل و خصائص
 فد تأتي منها الجري في الجوار (لله يمس شي) بصير (يعلم كيف يخلق و كيف يدبر الخلق) • (امن) •
 يسأل ايده من الجوع و يقال هذا الذي هو جدكم انهم ينصرونكم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه • (امن) •
 يشار اليه و يقال (هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه) و هذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع
 الالوهة لعاقدهم انهم يحفظون من الذوائب و يرزقون ببركة الهة و قوتهم الجند الناصر و الرزق و نحوه قواه
 تعالى م لهم به ترفعهم من دونها بل الجوار في تلو و تقوي [بل تمدوا في ذلك و شراد عن الحق لتقاه عليهم
 ولم يتبعوه] • جعل الكب مطروح كده و يدل كذبته فاكب من الغرائب و اشراق و نحوه تشعبت الريح
 استجاب و انتفع و ماجو كذلك و لا شيء من بدء اول مطاوعه و لا يقن لصوره هذا الا حمله كذب سيويه
 و انما الكب من باب انفض و الب و معذاه دخل في الكب و صار ذا كب و كذلك فوسع السحاب دخل
 في الفسح و مطاوع كب و انتفع الكب و انتفع - فان ولت مما معنى اليمسي صيدا على وجهه و كيف و انبل
 يمسي سوبا على صراط مستقيمه - قلت معذاه يمسي معتمدا في معان متعدية فلو مسته فيه الخفاص
 و اطلع و يمشر كل ساعه يمشر على وجهه هائجا كاله يفيض حال من يمسي سوبا على و انما سألنا من

عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَشِيءُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَقِيلَ لَهُذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَرْحِمْنَا وَمَنْ يَجْعَلُ
الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْإِيمِ ۝ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَدًا بِهِ وَتَلِيهِ نَوَاقِمًا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأزُومًا مَعْرُوفًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ۝

سورة الملك ٧٧
أجزاء ٢٩

ع ٢

العثور و الخرزوار مستويي الحجة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق
مستوي - و يجوز ان يراد الاعشى الذي لا يتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه و انه ليس
كالرجل السويي الصحيح البصر الماشي في الطريق المبتدي له و هو مثل المؤمن و الكافر - و عن فتادة الكافر
اكتب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيمة على وجهه - و عن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام
و بالسويي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل حمزة بن عبد المطلب [قَلَمًا رَاةً] الضمير الموعود - و الزلفه
القرب و انتصابها على الحال اذ الظرف اي رآه ذا زلفه او مكابا ذا زلفه [سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا] اي ساءت
رؤية الوعد و جوههم بان علتها الكتابة و غشيتها الكسوف و القفرة و الكسوف و كما يكون وجه من يقاد الى القتل
او يعرض على بعض العذاب - و قيل القائلون الزانية [تَدْعُونَ] تفتعلون من الدعاء اي تطلبون و تستعملون به -
و قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تَدْعُونَ انكم لا تدعون - و قرئ تَدْعُونَ - و عن بعض الزهات انه تلاها
في اول الليل في صلوته فبقي يكررها و هو يكي الى ان نودي لصلوة الفجر و لعمرى انه لو فاداه امن تصور
تلك الحالة و تأملها • كان كفار مكة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن
مؤمنون متبرصون لاحد الحسينيين اما ان يهلك كما تدمون فنقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة و الادانة الاسلام
كما نرجو فانتم ما تصفون من يجيركم و انتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون اذا الهلاك
الذي هو استعجال الفوز و السعادة و انتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده و انتم شامون لا تطلبون
الخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداكم و الاخذين يجيركم من النار و ان رحمتنا
بالسهال و الغلبة عليكم و قتلتم فمن يجيركم فان المقتول على ابدنا هالك - او ان اهلكنا الله في الآخرة
بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يجير الكافرين و هم اولي بالهلاك لكفرهم و ان رحمتنا بالايمن فمن يجير من لا
ايمن له - فان قلت لم اختر مفعول أمداً و قدّم مفعول توكلتاً - قلت لوتوع أمداً تعريضاً بالكافرين حين ورد
عقيب ذكركم كانه قيل أمداً و لم تكفر كما كفرتم ثم قال و عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا خوصراً لم تكمل على ما انتم متكلمون عليه
من رجالكم و اموالكم • [عَوْرًا] عاوراً ذاهباً في الارض - و عن الكلبي لا تراه الدلاء و هو وصف بالمصدر كعدل
و رضى - و عن بعض السطّار انها تليت عذبة فقال نجى به الفؤوس و المعازل فذهب ماء عيبيه نعره بالله

سورة القلم ٢٩

كلماتها ٣٠٤

أجزاء ٢٩

٢

٤

سورة القلم مكّية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان •

حروفها ١٢٩٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

مَا نَزَّاتِ بِدَعْوَتِكَ رِبِّكَ بِمَجْدُوْبٍ ﴿٢﴾ وَاِنْ لَكَ لُجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ﴿٣﴾ وَرَبِّكَ لَعَلٰی
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُوْنَ ﴿٤﴾

من الجبرأة على الله وعلى آياته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القلم بمكانه احيا

• ليلة القدر •

سورة القلم

تدعى ن و التلّم باليدان - والادغام - وبسكون الدون - وفتحها - وكسرها - كما في صاد والجران هذا الحرف من حروف المعجم - واما قوايم هو الدواة وما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا ما بين الاعراب والتدوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تنيف الكلام فان قلت هو مقسم به وحب ان كان جنسا ان تجرّه وتؤنّه ويكون المقسم دواة منكرة مجهولة كونه قبل ودواة وتعلم وان كان علما ان تصرفه وتجرّه او لا تصرفه وتغتنقه للعلمية والتدنيث وكذلك التفسير بالسكوت اما ان يراد نون من التيفان او يجعل علما لايه مروت الذي يزعمون والتفسير بانوار من نور از ذهب والذير في انجاة نسو ذاك وأقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المدافع والفوائد اللتي لا تحيط بها الوصف [وَمَا يَسْطُرُونَ] وما يكتب من كُتُب - وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية - ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يَسْطُرُونَ لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم - او سطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة - فان قات بهم يتعلق البدء في [بِدَعْوَةِ رَبِّكَ] وما عمله - ولت يتعلق بمجتون منفيا كما يتعلق بعباد مذبذب في قولك انت بدعوة الله عاقل مستويا في ذلك الاتبات والنفى استدلوا بها في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعتدلا واحدا وعمله انصب على الحال كانه قال ما انت بمجتون منعما عليك بذلك وام تدفع البدء ان يعمل مجتون فيما قبله لانها الزائدة للتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كقار مئة عداوة وحسدا وان من انعم الله عليه بحصاة العقل والشهامة اللتي امتصيا التاهيل المنجوة بمنزل [وَأَنْ لَكَ] على احتمال ذلك واسانة الغصة فيه والصدور عليه [لَاجْرًا] لثوابا [غَيْرَ مَمْنُونٍ] غير مطروح كقوله عطاء غير مجتدين - ار غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل بقاء وانما تمن الفواضل لا لاجور على لاعمال السعظم خلقه لفرط احتداله المصنات من قومه وحسن عقلته ومدارته لهم - وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين - وعن عائشة ان سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه

خَلْقٍ عَظِيمٍ • فَسَنَصِّرُهُ بَصِيرُونَ • بِالْيَمِينِ الْمُقَدَّرُونَ • إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ • وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ • فَلَا تَطْعُ الْكَاذِبِينَ • وَرَدًّا لَوْ تَدَّهَرْنَ فَيُدْهِنُونَ • وَلَا تَطْعُ نَلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ • هَمَّازٌ مَشَاءٌ
بِزَيْمٍ • مَتَاعٌ تَلْخِيرٌ مَعْتَدٌ آتِيَمٌ • عَدَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ • أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَدِينٍ • إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ إِذْنًا

سورة القلم ٧٨

الجزء ٢٩

ع ٢

القرآن أُلْسِتْ تقرأ القرآن قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [الْمُقَدَّرُونَ] الْمُحْجُونَ لانه وَمَنْ أَيُّ مَجْنُونٍ بِالْحُجُونَ ار لان العرب يزعمون انه من تخييل الحين و هم القَتَانُ للقدالك منهم و الباء مزيدة - ار الْمُقَدَّرُونَ مصدر كالمعقول و المجلود اي بايتم الحجون ار باي الفريقيين منهم المحجون أ بفریق المؤمنین ام بفریق الكافرين اي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم و هو تعريض بابي جيل بن هشام و الوليد بن المغيرة و ضربهما و هذا كقولہ سَمِعْتُمُونَ عَدَا مِنَ الْكُذَّابِ الْأَمْرُ [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بِالْمَجَانِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ و هم الذين ضلوا عن سبيله [وَهُوَ أَعْلَمُ] بالعلاء و هم المهتدون - ار يكون رددا و عدا و انه اعلم بجزء الفريقيين [فَلَا تَطْعُ الْكَاذِبِينَ] تبيديج و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوا على ان يعبد الله مدة و التميم مدة و يكفوا عنه غواياهم [لَوْ تَدَّهَرْنَ] اولين و تصانع [فَيُدْهِنُونَ] - فان قَلَّتْ لِمِ رَفَعِ فَيُدْهِنُونَ ولم ينصب باضمار أن و هو جواب التمني - قَلَّتْ قد عدل به الى طريق آخر هو ان جعل خبر مبدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله تعالى فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ عَلَى مَعْنَى وَرَدًّا لَوْ تَدَّهَرْنَ فهم يدهنون حينئذ - ار وَرَدًّا إِذْ هَذَا كَيْفَ فَمَنْ الْأَنْ يُدْهِنُونَ لطمعهم في ادهانك - قال سيدويه و زعم هرون انها في بعض المصاحف وَرَدًّا لَوْ تَدَّهَرْنَ يَدَّهَرُوا [حَلَّافٍ] كثير الحلاف في الحق و الباطل و كفى به مزجرة لمن اعتاد الحلاف و مثله قوله تعالى وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ [مَهِينٍ] من المهانة و هي الثقل و الحقايرة يريد القلة في الرأي و التمييز - ار اراد الكتاب لانه حقيق عند الناس [هَمَّازٌ] عِيَاب طعان - و عن الحسن يولي شِدْقِيَه في اقضية الناس [مَشَاءٌ بِزَيْمٍ] مضرب نَقَال للحدِيث من قوم الى قوم على وجه السعاية و الامساك بينهم و الذميمة و الذميمة السعاية - و اشدني بعض العرب • شعر • تَشْبِيهِ تَشْبِيهِ الذميمة • تمشي بها زهراء الى تميمه • [مَتَاعٌ تَلْخِيرٌ] تخييل و التخيير المال - او متاع لهله الخير و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال متاع من الخير - قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا و كان له عشرة من البنين فكان يقول لهم و ليحمتهم من اسلم منكم منعتهم رندي عن ابن عباس - و عنه انه ابو جهل - و عن مجاهد الاسود بن عبد يغوث - و عن السدي الاخضس بن شريق اصله في ثقيف و عداة في زهرة و لذلك قيل زَيْمٌ [مُعْتَدٌ] مجاوز في الظام حده [آتِيَمٌ] كثير الأزام [عَدَلٌ] غليظ جانب من عمله انا قالة بعطف و غلظة [بَعْدَ ذَلِكَ] بعد ما عد له من المثالب و النقاص [زَيْمٌ] دعى - قال حسان • شعر • و انت زيم نبي ال هاشم • كما نبط خائف الراكب القح الفرد • و كان الوليد دعيا في قريش ليس من سبخيم ادعاء ابوه بعد ثمان عشرة من مودة - و قيل بلغت امه و ام يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاؤه و دعوته اشد معانبه لانه انا جفا و غلظ طبعه و مسا قلبه و اجترأ على كل معصية و لان

قَالَ اسْتَطِيرَ الْأَرَبِينَ ۝ سُدِّسَهُ عَلَى الْخُرطومِ ۝ إِنْ بَلَّوْنَهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا نَحْنُ نَحْبُ الْحَيَّةِ ۝ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
 الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثمه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا
 يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده - وبعد ذلك نظير تم في قوله تم كان من الذين آمنوا - وقوا الحسن
 عتق رفعاً على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك - والزئيم من الزئمة وهي الهبة من جلد
 الهاعر تقطع فتختل معنقة في حلقها لانه زيادة معانعة بغير اهله [ان كان ذا مال] متعلق بقوله ولا تطع
 بعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا - ويجوز ان يتعلق بما بعده
 على معننى لكونه متمولا مستظيها بالبنين كذب ابائنا ولا يعمل فاه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد
 الشرط لا يعمل فيما قبله وأمن ما دلت عليه الجملة من معننى التكمذيب - وقريب وان كان على الاستفهام
 على اذن كان ذا مال كذب او انطدعه لان كان ذا مال - وروى الزبيرى عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب
 اي لا تطع كل خلاف شارطاً يساره لانه اذا اطاع الكفر اغذاه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف
 الشرط الى المخاطب صرف الترجيى اليه في قوله لعمه يتذكر - الوجه اكرم موضع في الجسد والنف
 اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والاحمية واشتقوا منه اللفة وقالوا الائف في
 الائف وحمي انفه وفلان شامخ اليرنين وقالوا في الذليل جُدع انفه وغم انفه فعبّر بالوسم على
 الخرطوم عن غاية الازل والاهانة لان السمعة على الوجه شين وان الة مفيد بها على اكرم موضع منه ولقد
 وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكرموا الوجوه فومهما
 في جوارها - وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة - وقيل معناه سعلمه يوم القليمة بعلامه
 مشوهة بيدى بها عن سائر القمرة كما عادى رسول الله تدلوة بان بها عنهم - وقيل خطم يوم بدر بالسيف
 فبقيت سمة على خرطومها - وقيل سُدِّسَهُ بهذه الشديمة في الدارين جميعا ولا تحفى كما لا يخفى
 السمعة على الخرطوم - وعن الضر بن شمائل ان الخرطوم الخمره وان معناه سجد على شربها وهو
 تعسف - وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلاة وهي ما ساف من عصير العنب اولها تطير في
 الخدشيم [اننا بللونا] اهل مكة بالخط والجموح بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم [كما
 بللونا نحب ائمتنا] وهم قوم من اهل الصاوة كانت لابديم هذه الجنة دون صعدا بفرسخين فكان يأخذ
 منها فوت سذته ويتصدق بالباقي وكان يتك للمساكين ما اخطاه العنجل وما في اسفل الكداس
 وما اخطاه القطائف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة ان صرمت فكان يجتمع
 لهم شيء كثير ولما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعله ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال نحملوا
 [ليصرمونها مضجعين] في اسدق خفية عن المساكين ولم يستنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم - وقيل
 كانوا من بني اسرائيل داخلين في الصبح مبدمين ولا يستنوا [ولا يستنوا] ولا يقولون ان شاء الله -

مُضْجِبِينَ ۝ وَلَا يَسْتَنْذِرُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهِمُ طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ رَهُم نَائِمُونَ ۝ نَاعَبَجْتِ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَدَاوَرُوا
 مُضْجِبِينَ ۝ أَلَيْسَ غَدَاؤُا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِيئِينَ ۝ فَانظُرُوا رَهُم يُخَيِّفُونَ ۝ أَن لَّا يَدْخُلَهَا
 يَوْمَ تَلِيَهُمْ مَسَكِينٌ ۝ وَغَدَاؤُا عَلَىٰ حَرْبٍ قَادِرِينَ ۝ فَأَمَّا رَأْيُهَا فَأَوَّارٌ أَنَا أَسْأَلُونَ ۝ بَلْ تَحْسَبُ
 مَكْرَهُهُمْ ۝ قَالَ أَرَأَيْتُمْ أَنَّمْ أَقْبَلَ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ فَأَمَّا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ وَأَقْبَلَ
 ٢٥ الجزء ٢٥
 ٢ ع

فَإِن قَلَّتْ لِمُ سَمِي اسْتِنْدَاءُ وَإِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ - قَلَّتْ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي مَوْدَى الاسْتِنْدَاءِ مِنْ حَيْثُ إِنْ مَعْنَى قَوْلِكَ
 لَأَخْرَجَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا أَخْرَجَ إِلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ - [فَطَافَ عَلَيْهِمُ] بِإِذْنِهَا [طَائِفٌ] كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى وَاحْبِطْ بِمَعْرَةٍ - وَقَوْلِي طَائِفٌ [فَأَعْبَجْتِ كَالصَّرِيمِ] كَالْمَصْرُومَةِ لِهَلَاكِ ثَمَرِهَا - وَقِيلَ الصَّرِيمُ اللَّيْلُ أَيْ
 احْتَرَقَتْ فَاوْرَدَتْ - وَقِيلَ النَّبَارُ أَيْ بِيَسْتٍ وَذَهَبَتْ خَضْرَتُهَا أَوْ أَمْ يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْ قَوَائِمِ بَيْضِ
 الْإِنَاءِ إِذَا فَرَعَتْ - وَقِيلَ الصَّرِيمُ الرَّمَالُ صَارِيئِينَ حَادِثِينَ - وَإِن قَلَّتْ هَلَّا قِيلَ غَدَاؤُا أَيْ حَرْبِكُمْ وَمَا مَعْنَى
 عَلَى - قَلَّتْ لِأَنَّ الْغَدَاؤُا إِلَيْهِ لِيَصْرُومَةً وَيَقْطَعُوهُ كَانَ غَدَاؤُا عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ غَدَاؤُا عَلَيْهِمُ الْعَدُو - وَيَجُوزُ أَنْ
 يَضَعَنَّ الْغَدَاؤُا مَعْنَى الْإِقْبَالَ كَقَوْلِهِمْ يَغْدِي عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَيُرَاحُ أَيْ يَقْبَلُوهَا عَلَى حَرْبِكُمْ بِكَرْبِينَ [يُخَيِّفُونَ]
 يَتَسَارُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَخَفِيٍّ وَخَفِيٍّ وَخَفِيٍّ لِيُتْلَى فِي مَعْنَى الْكَيْفِ وَمَنْهُ الْخُفْدُونَ الْخَفَّاشُ [أَن لَّا يَدْخُلَهَا]
 أَن مَفْسُورَةٌ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَطْرَحُهَا بِإِضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ يَتَخَيَّفُونَ يَقُولُونَ لَا يَدْخُلُهَا وَالنَّبِيُّ عَنِ الدَّخُولِ
 لِلْمَسْكِينِ نَهَى لَهُمْ عَنِ تَمَكُّيْهِ مِنْهُ أَيْ لَا تَمَكُّذِهِ مِنَ الدَّخُولِ حَتَّى يَدْخُلَ كَقَوْلِكَ لَا أُرِيدُكَ هَهُنَا -
 الْحَرْدُ مِنْ حَارَدَتْ السَّمَّةُ إِذَا مَضَعَتْ خَيْرَهَا وَحَارَدَتْ الْإِبِلُ إِذَا مَضَعَتْ دَرَاهِمَ وَالْمَعْنَى وَغَدَاؤُا قَادِرِينَ
 عَلَى نَكَدٍ لِأَنَّ غَدَاؤُا حَارِدِينَ عَنِ النَّفْعِ يَعْنِي أَنَّهُمْ عَزَمُوا أَنْ يَتَدَاوَرُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَيُخَيِّرُوهُمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى
 نَفْعِهِمْ فَغَدَاؤُا بِحَالِ نَفَرٍ وَذَهَابِ سَالٍ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى النُّكْدِ وَالْحَرَمَانِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا حَرَمَانَ
 الْمَسَاكِينِ فَتَعَجَّلُوا الْحَرَمَانَ وَالْمَسْكُونَةَ - أَوْ وَغَدَاؤُا عَلَى مَحَارِدَةِ جَنَّتِهِمْ وَذَهَابِ خَيْرِهَا قَادِرِينَ بِدَلِّ كَوْنِهِمْ
 قَادِرِينَ عَلَى إصَابَةِ خَيْرِهَا وَمَذَابِعِهَا أَيْ غَدَاؤُا حَاصِلِينَ عَلَى الْحَرَمَانَ مَكَانَ الْإِنْتِفَاحِ - أَوْ لَمَّا ذَالُوا غَدَاؤُا عَلَى
 حَرْبِكُمْ وَقَدْ خَبِثَتْ نَيْبُهُمْ عَائِقِبِهِمُ الْبَلَاءُ بِأَنَّ حَارَدَتْ جَنَّتَهُمْ وَحُرِّمُوا خَيْرِهَا فَلَمْ يَغْدُوا عَلَى حَرْبٍ وَإِنَّمَا
 غَدَاؤُا عَلَى حَرْبٍ - وَ[قَادِرِينَ] مِنْ عَكْسِ الْكَلَامِ لِتَلِيَهُمْ أَيْ قَادِرِينَ عَلَى مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّرَامِ وَحَرَمَانَ
 الْمَسَاكِينِ وَعَلَى حَرْبٍ أَيْ بِصَلَةِ الْوَالِدِينَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرْدِ - وَقَوْلِي عَلَى حَرْبٍ أَيْ أَمْ يَقْدِرُونَ لِأَعْلَى
 حَقِّقٍ وَغَضَبٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَقَوْلِهِ يَلْذَارُوهُمْ - وَقِيلَ الْحَرْدُ الْقَصْدُ وَالسَّرْعَةُ يُقَالُ حَرَدْتُ حَرْدًا - وَقَالَ
 • شَعْرٌ • أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ لِلَّهِ • بِحَرْدٍ حَرْدٌ أَيْ جَاءَتْهُمُ الْمَغْلَةُ • وَقَطَا حَرْدًا سِرَاحٌ يَعْنِي وَغَدَاؤُا فَاصِدِينَ إِلَى
 جَنَّتِهِمْ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ قَادِرِينَ عِنْدَ انْفُسِهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَقْدَرُ عَلَى صَرَامِهَا وَرَمِي مَنفَعَتُهَا عَنِ الْمَسَاكِينِ - وَقِيلَ
 حَرْدٌ عِلْمٌ لِلجِنَّةِ أَيْ غَدَاؤُا عَلَى تِلْكَ الْجِنَّةِ قَادِرِينَ عَلَى صَرَامِهَا عِنْدَ انْفُسِهِمْ أَوْ مَقْدَرِينَ أَنْ يَقْتُلُوا أَمْ مَرَادُهُمْ مِنْ
 الصَّرَامِ وَالْحَرَمَانَ - [فَأَمَّا] فِي بَدِيئَةِ رِوَايِهِمْ [إِنَّا أَسْأَلُونَ] أَيْ فَلَمَّا جَاءَتْكُمْ رِسَالَتِي بِهَا لِمَا أَرَا مِنْ هَلَاكِهَا

لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٥٠﴾ مَّ لَكُمْ إِيمَانٌ عَلَيْنَا بِالْبَيْعَةِ أَيَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٥١﴾ سَأَلِمُ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا نَدْعُوكُمْ إِلا نَعْمَ أَوْ نَعْيٌ أَوْ كَذِبٌ أَوْ كَذِبٌ أَوْ كَذِبٌ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ تَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ

الشيء و اختاره اخذ خيرة و نحوه تَخَيَّرَهُ و اتَّخَذَهُ إذا اخذ لمخولاً * ائمان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه و حلفت له على الوفاء به يعني ام ضمننا لكم بائمان معظمة متناهية في التوكيد - فان قلت ام يتعلق [إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] - قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدها الا يومئذ اذا حكمناكم و اعطيناكم ما تَحْكُمُونَ - و يجوز ان يتعلق بِالْبَيْعَةِ على انها تبلغ ذلك اليوم و تنتهي اليه و فقرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل التقسم عليه من التَّحْكِيمِ - و قرأ الحسن بِالْبَيْعَةِ بالانصب على الحال من الضمير في الظرف [إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لان معنى ام لَكُمْ إِيمَانٌ عَلَيْنَا ام اتسمناكم - [أَيُّ يَوْمِ ذَلِكَ] الحكم [زَعِمُ] اي قائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكلم بامورهم [ام لَكُمْ شُرَكَاءُ] اي ناس يشركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و بذهبون مذهبهم فيه [فَلْيَأْتُوا] بهم [إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ] في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا و لا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به و لا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق و الابداء عن الخدام مثل في شدة الامر و صعوبة الخطب و اعلمه في الروح و الهزيمة و تشمير المخدرات عن سواقين في الحرب و ابداء خدامهم عند ذلك - قال حاتم * شعر * اخو الحرب ان قصت به الحرب قصها * وان شموت عن ساقها الحرب شمرا * و قال ابن الرقيات * شعر * تدهل الشيخ عن يديه و تبتدي * عن خدام العقيلة العذراء * فمعنى يَوْمَ تَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ في معنى يوم يشتد الامر و يتفاقم و لا كشف له و لا ساق كما تقول للقاطع الشيخ يداه مغلوله و لا يد له و لا عنق و انما هو مدلل في البخل و اما من شبه فليضيق عظه و فنة نظره في علم البيان و الذي غره هذه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن سائه فاما المؤمنون فيخرون سجدوا و اما المنافقون فتكون ظهورهم طبعها طبعا كأن يديها السفايف و معذاه يشتد امر الرحمن و يتفانم هو له و هو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حقه الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة مبهودة عذبه و هي ساق الرحمن - فان قلت فام جاءت صائفة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهوم في الشدة منكرو خارج عن المألوف كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرُ كُنْهَ قِيلَ يَوْمَ يَقَعُ امرفطاح هائل و يحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمان - و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلا واحدهما شبه حتى مدلل و هو مقاتل بن سليمان و الآخر نفلى حتى تطل و هو جهم بن صفوان و من احس بعظم مضار فقد هذا العلم عام مقدر عظيم منافع - و قرع يَوْمَ تَكْشَفُ بالذنون - و تَكْشَفُ بالذات على الابداء للفاعل والمفعول جميعا و الفعل للاسماعه و الحال اي يوم يشتد الحال او الساحة كما تقول كشفت السرب عن ساقها على العجاز - و قرع تَكْشَفُ بالهاء المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

فَلَا يَسْتَظِلُّونَ ﴿١﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُرِّيَّةٌ ۖ وَرَدَّ كَلْبًا يَدْعُوْنَ إِلَى السَّجْدِ وَهُمْ سَامُونَ ﴿٢﴾ ذَرْنِي ۖ
 وَمَنْ يَكْتُمِ بُيُوتَ الْحَدِيثِ ۖ سَتَسَدُّ رُجُومَهُمْ مِنْ حَدِيثٍ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَرَمَلْنِي لَيْلِمَ ۖ إِنْ كُنْتُ بِي مَدِينٍ ﴿٤﴾
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُقْتَلُونَ ﴿٥﴾ أَمْ نَجِدُهُمُ الْغَيْبِ فَبِهِمْ يَنْكُبُونَ ﴿٦﴾ وَأَضْرِبِ الْحَكَمَ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُنْ
 كَصَاحِبِ الْأُخْتِ ۖ إِنَّ نَادِيًا ۖ وَهُوَ مَنظُورٌ ﴿٧﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ أُمِدَّتْ بِالْغُرَةِ ۖ وَهُوَ مَعْدَمٌ ﴿٨﴾

ومنه كشف الرجل وهو مكشّف اذا انقلبت شفقه العليار ناسب الظرف فليدّتها - اوصار اذكر - اويوم
 يكسّف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتبويل البليغ وان ثمه من الكوائر ما لا يوعف لعطمه -
 عن ابن مسعود تعقم اصابهم اي ترق نظامها بلا مفاعل لا تنذني عند الروع والخفض وفي الحديث
 وتبقى اصلاهم طبعا واحدا اي نقارة واحدة - فان قلت لم يدعون الي السجود ولا تكليف - قلت
 لا يدعون اليه تعدا وتكليفها ولكن توبلضا وتعذيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلاهم والجلولة
 بينهم وبين الساطاعة تحسيرا لهم وتذبيها على ما بطوا فيه حين دعوا الي السجود وهم ساملوا الصاب
 والمفاعل ممتقون مزاحوا العال فيما تعبدا به - يقال ذرني واية يريدن كله الي فاذي الكفيدة
 كانه يقول حسبت ابقاشا به ان تكل امره الي وتضاي بيدي ويذه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق
 اه والمراد حسبي مجازيا لمن يتدب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسليمة
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتهديدا للمكذبين - استدرجه الي كذا اذا استنزله اليه درجة
 فدرجة حتى يورطه ويد استدرج اليه العصابة ان يرزقهم الصحة والنعمة فنجعوا رزق الله ذريعة ومتساقفا
 الي اركان الكفر والمعاصي [من حيث لا يعلمون] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدرج
 وهو التعم عليهم لانهم يحسدونه ايترا لهم وتفصيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم [واصلهم لهم]
 واهلهم كقوله انما لمالي لهم ليزن دورا انما والصحة والورق والمد في العمر احسان من الله وانضال يوجب
 عليهم الشكور والطاعة ولذمهم بجعلونه سببا في الكفر باختيارهم ولما تدرجوا به الي الهلاك وصفت المنعم
 بالاستدرج - وقال كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر
 وسعي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة
 ووعقه بالهتانة لقوة اثر احسانه للتسبب بالهلاك - المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهدية
 والتعليم اجرا فيمثل عليهم حمل الغرامات هي المولم فيبتطيم ذلك عن اليمان [ان عندهم الغيب] اي
 الموح [فم يكذبون] هذه ما انتهمون به وتتكم ربك وهو اهلهم وتأخير نصرتك عليهم [ولا تكن كصاحب
 ائتوت] اي مني يونس صلوات الله عليه [ان نادى] في بطن السموت وهو منظور [مملوا غيظا من كظم
 السعة] اذ علاه والمعنى لا يوجد عنكم ما وجد منه من الخير والذخافة فبئس لي الله حسن تذكير الفعل
 لفصل الضمير في [تداركه] - وقرا ابن عباس وان مسعود تداركته - وقرا احسن تداركه اي تداركه على حكاية

فَأَجْبَدْبُهُ رَبَّهُ فَيَجْعَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِنْ يَكَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ مَجْذُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْمُتَلَمِّذِينَ ۝

سورة الحاقة ٧٦

الجزء ٢٩

ع ٣

حريفها

١١٣٤

سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان

كلماتها

٢٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَلْحَاقَةُ ۝ مَا الْحَاقَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَةُ ۝ نَذِيبَتْ نَمُوءٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَمَا تَمُوءٌ وَهَلِكُوا بِالطَّافِغَةِ ۝

الحال الماضية بمعنى اولاً ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقومُ فمعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقفاً منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب اولاً على الحال اعني قوله وَهُوَ مَذْمُومٌ يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نُبذ بالعراء واولاً توبته لكانت حاله على الذم - وروي انها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما حل به ناراد ان يدعو على الذين اظهروا - وقيل حين اراد ان يدعو على تقيف - وترجع رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ [وَأَجْبَدْبُهُ رَبَّهُ] فجمعهم اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجبده ربه فذاب عليه وهدى [فَيَجْعَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ] اي من الانبياء - وعن ابن عباس رآ الله اليه الوحي وشقعه في نفسه وقومه - [ان] مخففة من الثقيلة واللام علمها - وقريب لَيُزْلِقُونَكَ بضم الياء - ونفخها - وازلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حاقه - وقريب لَيُزْلِقُونَكَ من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تصديقهم ونظرهم اليك شزوا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكوك من قولهم نظر الي نظراً يهلك يصورعي ويكون يأكلني اي لوامئنه بنظرة الصرع او الائل الغلظة - قال شعور * يتقارضون اذا التقوا في موطن * نظراً يزل مواطئ الاقدام * وقيل كانت العيون في بني اسد فكان الرجل منهم يتشجع ثلثة ايام فلا يمربه شيء فيقول فيد ام ار كاليدوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانيين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال ام ار كاليدوم رجلا فعصمه الله - وعن الحسن دواء الاصابة بالعيون ان تقرأ هذه الآية [مَا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي القرآن لم يهلكوا انفسهم حسداً على ما اوتيت من النبوة [وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجذُونٌ] حيرة في امره وتغيرا عنه والافقد علموا انه اعقلم والمعنى انهم جذاوه لاجل القرآن [وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] ومرتطة [لِلْمُتَلَمِّذِينَ] فكيف يجتذ من جاء بمثله - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة

[الْحَاقَةُ] السائة الواجبة الوقوع الثابتة الحجي التي هي اذية لا ريب فيها - او اللذي فيها حوق الامور من الحساب والثواب والعقاب - او اللذي تحقق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق نذا اي لا اعرف حقيقتة جعل الفعل لها وهو لاهاء وارتفاعها على الابتداء وخبرها [مَا الْحَاقَةُ] والاصل الحاقه ما

وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوهَا يُرِجِحُ صُرُورَ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمِيدَةً أَيَّامَ حُسُومًا فَذَرَى الْقَوْمَ فِيهَا مَضَى
 كَانَهُمْ عَجَازًا تَتَحَلَّى خَارِجَةٌ ۝ فَهَلْ نَدَى لَهُمْ مِنْ يَوْمَيْهِ ۝ وَجَاءَ مِرْعَوْنُ وَمِنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِأَخْيَابَةٍ ۝

هي اي اي شي ع هي تغخيما السانها و تعظيما لولها فوقع 'ظاهر' موضع 'المضمرة' انه لعل لها ' و ما اذرك' [و اي شي ع اعلمك] يعني اذلك لا تام لك بمخديها و مدى عظمتها على انه من العظم و الشدة بحيث لا يبلغه دابة احد و لا ردهم و كيف ما قدرت حياها فهي اعظم من ذلك و ما في موضع البرج على الابتداء و اذرك معاقب هذه لتضمنه معنى الاستفهام - القارعة للذي تقرح الناس بالافواح و الاغوال و السماء بالاشفاق و الانفطار و الارض و الجبال بالذك و العسف و النجوم بالطمس و الانكدار و وضعت موضع الضمير للدلالة على معنى القرح في الحاقة زيادة في وصف شدتها و اما ذكرها و فتحها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها و ما حل بهم بسبب التكذيب فذكيرا لعل مئة و تحريفها لهم من عاقبة تكذيبهم [بالطائفة] بالواقعة العجيزة للشد في 'شدة' و 'خفاف' فيها فقبل الرجفة - و عن ابن عباس الصاعقة - و عن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهدمتهم - و قيل 'طائفة' مصدر كالعبادة اي بطغيانهم و ليس بذلك لعدم الطابق بينها و بين قوله يريج صرصر و الصرصر الشديدة الصوت لها صرصر - و قيل الباردة من الصرر كآبها اللقي كزر فيها البدر و كثر فهي تحرق لشدة بردها [عاتية] شديدة العصف و العتو استعارة - ار عنت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استدار بدهاء اوليائه بجذل او اخفاه في حفرة فانها كانت تغزيهم من مكائهم و تاكلهم - و قيل عنت على خرابها فخرجت بلا كيل و لا وزن - و روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما ارسل الله سقاية من ريح الا بمكيل و لا قطرة من مطر الا بمكيل الا يوم ناد و يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا ما طعنا الماء حملناهم في العجارية و ان الريح يوم ناد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ يريج صرصر عاتية و لعلها عبارة عن 'شدة' و الاطرط فيها - الحسوم لا يتناول من ان يكون جمع حاسم كسنبود و قعود او مصدرا كاشكور و الكفور - وان كان جمعاً فمعنى قوله حسوماً نيسات حسمت كل خير و استأعانت كل بركة او متقابلة هوب الريح ما خففت سامة حتى امت طليهم تمديلاً لتداعبها بتداعب فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كره بعد اخرى حتى يفسم - وان كان مصدراً فاما ان يندصب بفعله مضمراً اي تحسم حسوماً بمعنى تستأصل احدصلا - او يكون صفة لقواك ذات حسوم - و يكون مفعولاً له اي سخرها عليهم للاستيصال - وقال عبد العزيز بن زرارة اللاتبي • شعر • ففرق بين يديهم زملاً • تداعب فيه اعوم حسوم • و قرأ السدي حسوماً بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستأصلة - و قيل هي ايام العجوز و ذلك ان تجوزا من عاد توارت في سرب و انقزتها الريح في اليوم الثامن و الهلقتها - و قيل هي ايام العجوز و هي اخر الشدة و اسمها لسان و الحيدرو و الوتر و الامور و الموتى و المعمل و مطلق العجم و قيل مكفى الظعن - و معنى سخرها عليهم سخطها عليهم كما شاء في يومها في مهالها - و في

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ نَذْرًا رَافِعَةً ۖ إِذَا لَمَّا طَعَا أَمَاءَ حَمَلِكُمْ فِي الْجِبَابِ ۖ لِلْجَعَامِيَا لَمْ تَذْكُرْ ۖ وَرَبِّهَا
 أَذُنٌ وَإِعْيَةٌ ۖ وَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ۖ وَرَحِمَتِ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ فَذُكِّرُوا نَذْرًا وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ
 وَرُغِبَتِ الْوَارِثَةُ ۖ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَسَيَّ يَوْمَئِذٍ وَأَهْبَتْ ۖ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ط وَبَحِيلٌ عَرْشٌ رَبِّكَ ع

الليالي والايام - وقري أجتاز نخيل [من بآفية] من بقية - او من نفس باقية - او من بقاء كالطائفة بمعنى الطغيان
 [ومن قبة] يريد ومن عنده من تباعة - وقري ومن قبه اي ومن تقدمه وتعهد الولى قراءة عبد الله و
 أبني ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاه [والموتفكت] قري قوم أوط [بالخطبة] بالخطاطه اربالفعلة -
 او الافعال ذات الخطاء العظيم [رافعة] شديدة زائدة فى الشدة كما زادت قبلتهم فى القبح يقال ربا الشيء
 يربو اذا زك ليربو فى اموال الناس • [حملنا اباؤكم] فى الجبابرة [فى سفينة نوح لانهم اذا كانوا
 من نسل المحمولين المذابين كان حمل اباؤهم مئة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجابتهم سبب ولادتهم
 [للجعامة] الضمير للفعلة وهى نجاة المؤمنين وغرق المفرة [تذكرة] عظة وعبرة [اذن واعية] من
 شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضعه بترك العمل وكل ما حفظه فى نفسك فقد رعيته وما
 حفظه فى غير نفسك فقد اوعيته كقواك اوعيت الشيء فى الظرف - وعن النبي صلى الله عليه واله
 وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي
 رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد وما كان ابي ان انسى - فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد
 والتكبير - قلت لا اذنان بان الوعاة فيهم قاة ولتويج الناس بقاة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن
 الواحدة اذا دعت وحملت عن الله فبى السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يدالى بهم بالة وان
 ملاها ما بين الخانقين - وقري وتعيها بسكون العين المتخفيف شبه تعي بكيد - اسد [الفعل الى المصدر
 وحسن تذكيره للفعل - وقرا ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسدا للفعل الى الجبار والمجرور - فان قلت
 هما نفختان فلم قيل واحدة - قلت معذاه انها لا تتدى فى وقتها - فان قلت فاي المتخفين هي - قلت
 الولى لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية من ابن عباس - وقد روي عنه انها الثانية - فان قلت اما قال
 بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع
 فيه النفختان والصعقة والشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جاتك عام كذا
 وانما كان محييك فى وقت واحد من اوقاتك [ورحمت] ورغبت من جباتها بربيع بلغت من قوة عصفها
 انها تحمل الارض والجبال - او بخاق من المأمنة - او بقدره الله من غير سبب - وقري وحملت بحذف
 المحمل وهو احد الثالثة [نذركنا] ذكرت الجماعتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض
 حتى تذوق وترجع كدنيا مهديا وهداء منبئا والذك اباغ من الدق - وقيل فيسطوا بسطة واحدة
 فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا أمدا من قولك اندلت السداه اذا تفرش وبعير ادك ونقره دناء ومنه

سورة الحاقة
 الجزء ٢٩
 ع ٤

وَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هَلْ يَرَوْنَ مَا يُكْفَرُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِنَّمَا كُنَّ مَلَائِكَةً مَّوَدَّعَةً فِي عُرْسِكُمْ فَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَمَّا تَعْتَبُونَ ﴿١٠١﴾ وَإِنَّمَا كُنَّ مَلَائِكَةً مَّوَدَّعَةً فِي عُرْسِكُمْ فَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَمَّا تَعْتَبُونَ ﴿١٠٢﴾ وَإِنَّمَا كُنَّ مَلَائِكَةً مَّوَدَّعَةً فِي عُرْسِكُمْ فَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَمَّا تَعْتَبُونَ ﴿١٠٣﴾

الذكان [قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] فمعدودات نزلت النازلة وهي القائمة [وَالْمَلَائِكَةُ] واسترخية ساطعة القوة جدا بعد ما كانت محكمة متمسكة بريد واخلو الذي يقال له الملك وردت اليد الضخيرة محمودة في قوله قَوْمٌ عَلَى السَّعْيِ - وان قلت ما الفرق بين قوله وَالْمَلَائِكَةُ وبين ان يقال والدلائلة - قَالَتِ الْمَلِكُ اَمَمٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الا ترى ان قولك عما من ملك لا وهو شاهد اعم من قولك ما من مَلَائِكَةُ [عَلَى أَرْجَائِي] على جواربها الواحد رجاء مقصور يعنني انما تشق وهي مسكن الملائكة فيضون الى اطرافها وما حولها من حوائطها [تَمَائِكَةٍ] اي ثمانية مئذيم - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم اليوم اربعة فانا كان يوم القيامة يدهم الله با بعة اخرين فيكونون ثمانية - وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطروون مستحون - وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاهد وبعضهم على صورة الدور وبعضهم على صورة النسر - وروي ثمانية املاك في خلق الارض ما بين اظلالها الى ركبها مسيرة سبعين عاما - وعن شبر بن حوشب اربعة مئذيم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قذورك واربعة يقولون سبحانك تليهم وبحمدك لك الحمد على عماك بعد عماك - وعن الحسن الله اعلم ثم هم ثمانية ام ثمانية الف - وعن الصادق ثمانية صخر لا يلام عدددهم الا الله - و يجوز ان تكون الثمانية من الورج او من خلق اخر فهو القادر على كل خلق سبب الذي خلق الارض كلها مما تليبت الارض ومن انفسهم وما لا يعلمون - العرض عبارة عن المسابدة والمساواة شبه ذلك بعرض السلطان العسكو المتعرف احواله - وروي ان في يوم القيامة ثلث عرشات فلما عرضت ان فاندثار واحتجاج وتوبخ واما الثالثة وفيها تكثر الكتب فيأخذ الغنائم كذبة بيمينه و المالك كتابه بشماله [خاتمة] سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بسفر الملك عليهم وآمن [تفصيل المعرض - هاه صوت يصوت به فيقيم منه معنى خذ كات وحسن وما اشبه ذلك و كذبة] منصوب بياؤم عند الكونيين - وعند المصريين بانقرؤا لانه اقرب العاصمين واصله هازم كذابي اقروا كذابي فحذف الاول اذلة لذني عليه ونظيره التوبيي افرج كذبه قطرا قالوا واولك العامل الاول الخليل افرغوه و افرضه و الهاء للسكت في كذبة وكذلك في حسابته ومائته وسلطانية وحق هذه الابدات ان تثبت في الوقف وتسقط في العمل وقد استعجب ايدار الوقف ايثارا لذاتها لتبائها في المصنف - وقيل لا بأس بالعمل والسقاط - وقرأ ابن مهيضن داسكن ايداه بغير هاء - وقرأ جماعة بانبات الهاء في العمل والوقف جميعا لا يتابع المصنف - [ظننت] علمت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال ان ظنا كالتين ان الامر كيت وكيت [راضية] ممدودة الى الرضى كالدارج والهابل والمسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَدِيثًا بِمَا سَأَلْتُمْ فِي أَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَامَّا مَنْ أُوْتِيَ كَذِبًا بِسَمَائِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلْبَسُنِي لِمَ أُوتِيَ
 كَذِبُهُ ۖ وَلَمْ أَدْر مَا حَسَابِيهِ ۖ يَلْبَسُنَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ۖ هَلْكَ عَنِّي سَاطِئِيهِ ۖ
 خَذِرَةٌ مِّمَّوَةٌ ۖ ثُمَّ أَتَتْهُمْ صُلُوهُ ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعًا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۖ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ

سورة الاحقاف ٤٩

الجزء ٢٩

ع ٤

الفعل لها مجازا وهو لصاحبها [عَالِيَةً] مرتفعة المكان في السماء - او رفيعة الدرجات - او رفيعة المراتب
 والقصور والشجار [دَائِبَةٌ] يذالها القاعد والناثم - يقال لهم [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَدِيثًا] اذلا وشربا هنيئا - او هذيتهم هذئا
 على المصدر [بِمَا سَأَلْتُمْ] بما قدمتم من الاعمال الصالحة [فِي أَيَّامِ الْخَالِيَةِ] الماضية من ايام الدنيا -
 وعن معجم ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكنتم عن الاكل و الشرب لوجه الله - وروي يقول
 الله تعالى يا اريثاني طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قاصت شفاهكم عن الاشربة و غارت اعينكم
 و رخصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم و كَلُوا وَ اشْرَبُوا هَدِيثًا بِمَا سَأَلْتُمْ فِي أَيَّامِ الْخَالِيَةِ * الضمير في [يَلْبَسُنَهَا]
 للموتة يقول يلبس الموتة اللتي مَدَّهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ اي القاطعة لامري فلم اُبعت بعدها لم اتق ما
 القى - او للحالة اي لبيت هذه الحالة كانت لموتة اللتي قضت علي لانه رأى تلك الحالة اشبع وامر
 مما ذاقه من مرارة الموت و شدته فتمداه عندها - [مَا أَغْنَىٰ] نفي او استفهام على وجه الإنكار اي اي
 شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار [هَلْكَ عَنِّي] سُلْطَانِي مُلْكِي و تسلطي على الناس و بقيت
 فقيرا ذليلا - و عن ابن عباس انها نزات في الاسود بن عبد الاشد - و عن مَدَّ حُسْرَةَ الملقب بالعضد انه لما
 قال * شعر * عضد الدولة و ابن ركنها * مَلِك الممالك غَلَاب القُدْر * لم يفلح بعده و جَن فكان لا ينطلق لسانه الا بيذه
 الآية - و قال ابن عباس ضَلَّت عَنِّي حِجَّتِي و معناه بطلت حجتي اللتي كنت احتج بها في الدنيا
 [ثُمَّ أَتَتْهُمْ صُلُوهُ] ثم لا تصلوه الا الحجيم و هي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال
 صلب النار و صلاه النار - سَلَّكَهُ فِي السِّلْسِلَةِ ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اَنذَارُهَا و هو نومه ابيها
 مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة و جعلها سبعين ذراعًا ارادة الوصف بانطول كما قال ان تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ
 سَبْعِينَ مَرَّةً يُرِيدَ مَرَاتٍ كَثِيرَةً لَأنها اذا طالت كان الازهاق الشد و المعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله
 في تقديم الحجيم على التصليية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها افطع من سائر مواضع الازهاق في
 الحجيم و معنى ثُمَّ الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغل و التصليية بالحجيم و ما بينهما وبين
 السلك في السلسلة لاعلى تراخي المدة - [إِنَّهُ] تعليل على طريق الاستدناف و هو اباع كأنه قيل ما له يعذب
 هذا العذاب الشديد مُجِيبٌ بِذَلِكَ - و في قوله [وَ لَا يُكْتَفَىٰ عَلَيَّ طَعَامِ الْمُسْكِينِ] دليلان قوتان على عظم الجرم
 في حرمان المسكين - احدهما عطفه على الحفر و جعله قرينة له - و الثاني ذكر الحفص دون الفعل ليعلم ان
 تارك الحفص بيذه المذلة و كيف بتارك الفعل - و ما احسن قول القائل * شعر * ان نزل الاعدب كان عدوا *
 على الحبي حتى تستقل مراجله * يريد حفصهم على القبرى و استعجلهم و تشاكش عليهم - و عن ابي الدرداء

وَلَا يَخْصُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ۖ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۖ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۗ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۖ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۖ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ۖ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۖ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ وَأُوْتُوا تَقْوَىٰ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَارِبِ ۖ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۖ ثُمَّ نَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۖ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۖ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ

انه كان يخص امرأته على تنذير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمن ألا نخلع نصفها الاخر - وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من أو يشاء الله اطعمه والمعنى على بدل طعام المسكين [حَمِيمٌ] قريب يدفع عنه و يحزن عليه لانهم يتحامونه ويقولون منه كقوله وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا - و الغسليين مُسَاة اهل النار و ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعليين من الغسل [الْخَاطِئُونَ] الأثمون اصحاب الخطايا و خطي الرجل اذا تعمد الذنب و هم المشركون عن ابن عباس - و قريءُ الْخَاطِئُونَ بببدال الهمزة ياء - و الْخَاطِئُونَ بطرحها - و عن ابن عباس ما الخاطون كُنَّا نخطو - و روى عنه ابو الاسود الدؤالي ما الخاطون انما هو الخاطون ما الصابون انما هو الصابون - و يجوز ان يراد الذين يتخطون الحثى الى الباطل و يتعدون حدود الله و هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول و الحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر و غير مبصر - و قيل الدنيا و الآخرة و الاجسام و الارواح و النفس و الجن و الخلق و الخلق و الذم الظاهرة و الباطنة - ان هذا القرآن [لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] اي يقوله و يتكلم به على وجه الرسالة من عند الله [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ] و لا كاهن كما تدعون - و التلوة في معنى العدم اي لا تؤمنون و لا تذكرون الجنة و المعنى ما اكفرتم و ما اغفلتم [تَنْزِيلٌ] هو تنزيل بياننا لانه قول رسول نزل عليه [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] - و قرأ ابو السمال تَنْزِيلًا اي نزل تنزيلا - و قيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام و قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليل على انه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَى اثْبَاتِ اَنَّهُ رَسُولٌ لَا شَاعِرٌ وَلَا كَاهِنٌ - النقول انفعال القول لان فيه تكلفا من المقتل - و سمي القول التفتونة اذ ازيل تصغيرها بها و تحقيرا كقولك الاعاجيب و الاغاحيلك نأنها جمع افعولة من القول و المعنى و او ادعى علينا شيئا لم نقله لقتله صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معالجة بالسخط و الانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون احولا و هو ان يؤخذ بيده و تضرب رقبته - و خص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في فناه اخذ بيساره و اذا اراد ان يوقعه في جيده و ان يكفحه بالسيف و هو اشد على المصبور نظره الى السيف اخذ بيمينه و معنى [لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ] لآخذنا بيمينه كما ان قوله [نَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ] لقطعنا وتينه وهذا بين و الوتين نياط القلب و هو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - و فري و لَوْتَقَوْلٍ عَلَى الْبَدَنِ لِلْمَعْمُولِ - قيل حاجزين في وصف احد لانه في معنى الجماعة و هو اسم يقع في الغنبي العام مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكور و المؤنث و منه قوله تعالى لَا تُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ - لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النَّسَاءِ - و الضمير في عنه للقتل

سورة المعارج ٧٠

الجزء ٢٩

ع ٧

لَا يُشْفِقُونَ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَكُنُوسَةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَكَفٌّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

حروفها
٩٧٧

سورة المعارج مكيّة وهي أربع واربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَفْعٌ ۝ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منهم ان ينجّزه عن ذلك ويدفعه عنه - او لرسول الله اي لا تقدر ان تنجّزنا عنه القتال وتحولوا بيده وبيده وأخطاب الناس وكذلك في قوله [وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ] وهو ايعاد على التّكذيب - وقيل أخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناساً سيكفرون بالقرآن [وَإِنَّهُ] الضمير للقرآن كحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به - اول للتكذيب - وإن القرآن للمصدقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين وخص اليقين [فَسَبِّحْ] الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله وأتيدّه شكراً على ما أنفكك له من ابتلائه اليك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً *

سورة المعارج

ضمن [سَأَلَ] معنى دعا فعدّي تعديته كأنه قيل دعا داعٍ بعذابٍ واقعٍ من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يَدْعُونَ فِيهَا بِكَلِّ مُكَافًةٍ - وعن ابن عباس هو الضمير بين الحمازات قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم - وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعجل بعذاب الكافرين - وقرئ سأل سائل وهو على وجبين - اما ان يكون من السؤال وهي لغة قریش يقولون سلت سأل وهما يتسايلان - وان يكون من استيلاء ويؤيده قرادة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر في معنى السائل كأنه بضمعى الغائر والمعنى اندفع عليهم رادي عذاب فذهب بهم واهلكهم - وعن قتادة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل ومن يقع فذرات وسأل على هذا الوجه ضمن معنى عني واهتم - فان قلت لم يتصل قوله [لِلْكَافِرِينَ] - قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين - او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فان قلت فقوله من الله لم يتصل - قلت يتصل بواقع اي واقع من عذبه - او بدائع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته وارجبت الحكمة وقوته [ذِي الْمَعَارِجِ] ذى المضاعد جمع معرج ثم وصف المضاعد وبعد مدداها في العلو والارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ] الى عرشه وحيث تببط منه اامرة [فِي يَوْمٍ

سورة الاحقاف ٧٠
الجزء ٢٩
ج ٦

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۗ ﴿١٠﴾ وَيَوْمَ يُرَدُّنَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ فَيُرَدُّونَ قُرْبَانًا ۖ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۖ وَلَا يَسْعَىٰ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۖ ﴿١٢﴾ يَبْصُرُونَهُمْ ۗ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ حَمِيمًا ۖ تَمَّ يُنَجِّهِ ۖ ﴿١٤﴾

كَانَ مِقْدَارُهُ { كَمِقْدَارِ عِدَّةِ [خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] مَا يَعِدُ النَّاسُ - وَ تُرْجِحُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ سَلَامَ اِرْتِدَائِهِ لِمَعِيَرَةِ
بِفَضْلِهِ - وَقِيلَ الرُّوحُ خَلِقَ هُم حَقَّقَةَ عَلَى الْمَلَكَةِ كَمَا ان الْمَلَكَةُ حَقَّقَةَ عَلَى النَّاسِ - وَان دَامَتْ بِهَم يَتَعَلَّقُ
قَوْلُهُ [وَاصْبِرْ] - وَدَامَتْ بِسَائِلِ سَائِلُ لَنْ اسْتَعِجَلَ النُّصْرَ بِالْعَذَابِ اِنَّمَا كَانَ عَلَيَّ وَجْهَ اِلسْتِزَارِ بِرَسُولِ اِنَّمَا
والتَّكْذِيبِ بِالْوَحْيِ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَنْجُرُ رَسُولُ الْمَلِكِ فَمُرُّهُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ سَأَلَ عَنِ الْعَذَابِ
اِمِنْ هُوَ فَاِنَّمَا سَأَلَ عَنِ طَرِيقِ الْمَعَذَاتِ وَكَانَ مِنْ كِفَارِ صَبْرَةٍ - وَ مِنْ قُرْآنِ سَائِلِ سَائِلُ اَوْ سَائِلُ فَمَعْنَاهُ جَاءَ الْعَذَابُ
الْتَرَبُّ وَقَوْعُهُ - وَاصْبِرْ فَقَدْ شَارَفَتْ الْاِنْتِقَامَ وَ نَدَّ جَعَلَ فِي يَوْمٍ مِنْ عِلَّةٍ وَاقِعٍ اَي يَقَعُ فِي يَوْمٍ طَوِيلٍ مِقْدَارُهُ
خَمْسُونَ اَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِدِّيْمٍ وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ اِنَّمَا اِنْ يَكُوْنُ اسْتَطَابَلَتْ لَهْ لَشَدِيْدَتُهُ عَلَى الْاِقْرَارِ وَاِمَّا لَانَّهُ عَلَى
الْحَقِيْقَةِ كَذَلِكَ - قِيلَ فِيهِ خَمْسُونَ مَوْطِدًا كُلُّ مَوْطِنٍ اَلْفُ سَنَةٍ وَ مَا تَدْرُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ اَلَا كَمَا بَيْنَ
الظُّمْرِ وَالْعَصْرِ - الصَّهِيْرِي [يَبْرُدُهُ] لِلْعَذَابِ الْوَقِيْع - اَوْ اَيُّوْمُ الْقِيَامَةِ وَبِمَنْ عَلَّقَ فِي يَوْمٍ وَاقِعٍ اَي يَسْتَعِدُّوْنَ
عَلَى جِهَةِ الْاِحْتِمَالِ [وَ] نَحْنُ [نُرْبَهُ قُرْبَانًا] هَيْدَانَا فِي قَدْرَتِنَا غَيْرَ بَعِيْدٍ عَلَيْنَا وَ لَا مَعْتَدِرُ فَاَلَمْ يَرَا الْبَعِيْدُ الْبَعِيْدُ مِنْ
الْاِمْتِنَانِ وَ بِالْقُرْبَانِ قُرْبَابٌ مِنْهُ - نَصَبَ [يَوْمٌ تَكُوْنُ] بِقُرْبَانٍ اَي يُمْكِنُ وَ لَا يَتَعَذَّرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - اَوْ بِضَامٍ يَقَعُ
لِدَلَالَةِ وَاقِعٍ عَلَيْهِ - اَوْ يَوْمٌ تَكُوْنُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ كَانَ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ - اَوْ هُوَ بَدَلٌ عَنِ فِي يَوْمٍ فِيهِمْ عِلْقَهُ وَاقِعٌ - كَالْمُهْلِ
كَدِرْمِي الْوَيْتِ - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ كَالْفَضَّةِ الْمَذَابِيَةِ فِي تَلْوِيْنِهَا [كَالْعِهْنِ] كَالصَّبْرِ الْمَصْبُوْغِ الْوَالِئَا اِنْ
الْجِبَالُ جُدَدٌ بَيْضٌ وَ حُمْرٌ مَخْتَلَفٌ الْوَالِيَا وَ غَرَابِيْبٌ سَوْنٌ فَاِذَا بُسَّتْ وَ طُبِّرَتْ فِي اَلْحَبْوِ اشْبَهَتْ الْعَيْنَ
اَلْمَذْفُوْشَ اِذَا طَيَّرْتَهُ الرَّيْحُ [وَ لَا يَسْعَى حَمِيمٌ حَمِيمًا] اَي لَا يَسْأَلُهُ بِكَيْفِ حَالِكَ وَ لَا يَكَلِّمُهُ اِنْ بَدَلَ اَحَدٌ
مَا يَسْعَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ [يَبْصُرُوْنَهُمْ] اَي يَبْصُرُ الْاِحْمَاءُ الْاِحْمَاءُ فَلَا يَخْفَوْنَ تَلِيْمَهُمْ وَمَا يَدْفَعُهُمْ مِنَ الْمُسَاوَاةِ اِنْ
بَعْضُهُمْ لَا يَبْصُرُ بَعْضًا وَاِنَّمَا يَدْفَعُهُمُ التَّشَاغُلُ - وَ قُرَيْشٌ يَبْصُرُوْنَهُمْ - وَ قُرَيْشٌ وَ لَا يَسْأَلُ عَلَى الْاِذْنِ اَللِّفْعُوْلُ اَي
لَا يَقَالُ اَحْمِيْمٌ اَيْنَ حَمِيْمِكَ وَ لَا يَطْلُبُ مِنْهُ لَانَّهُمْ يَبْصُرُوْنَهُمْ فَلَا نَحْتَجِزُ اِلَى السُّؤْلِ وَ الطَّلَبِ - فَاِنْ قُلْتَ
مَا مَوْعِدُ يَبْصُرُوْنَهُمْ - قُلْتَ هُوَ كَلَامٌ مَسْتَدْرَفٌ كَاَنَّهُ لَمَّا قَالُ وَ لَا يَسْأَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا قِيْلَ لَعَلَّهُ لَا يَبْصُرُهُ وَقِيْلَ
يَبْصُرُوْنَهُمْ وَ لَكِنَّمُ التَّشَاغُلُ اَمْ يَدْمَلُوْنَ مِنْ تَسَاوُلِهِمْ - فَاِنْ قُلْتَ اَمْ جَعَلَ الضَّهْرَانِ فِي يَبْصُرُوْنَهُمْ وَ هُمَا لِلْحَمِيْمِيْنَ -
وَمَنْتَ الْمَعْنَى عَلَى الْعَمُوْمِ كَمَلِ حَمِيْمِيْنَ لَا اَحْمِيْمِيْنَ اِثْنِيْنَ - وَ يَحْتَوِجُ اِنْ يَكُوْنُ يَبْصُرُوْنَهُمْ عَقْدًا اَي حَمِيْمًا
مَبْصُوْرًا مَعْرُوْفًا لِاَتَمِّ - قُرَيْشٌ [يَوْمِيْمُنِي] بِالْحَبْرِ وَ الْعَقْدُ عَلَى الْاِذْنِ لِمُضَاوَاةِ الْاِثْنِ غَيْرِ مَمْتَكِنٌ وَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِيْمُنِي
تَدْفَعُوْنَ عَذَابَ وَ نَصَبَ يَوْمِيْمُنِي وَ اِنْقِصَابَهُ اَلْعَذَابِ لَانَّهُ فِي مَعْنَى تَعْدِيْبِ [وَ تَصِيْبَتِهِ] عَشِيْرَتِهِ الْاَثْنُوْنَ
دَبْنِ فُضْلِ تَذَمُّ [تَشْرِيْبُهُ] اِتِّمَامًا اِيْمَانًا اِيْمَانًا وَ اِيْمَانًا اِيْمَانًا فِي الذُّوْبِ [يَنْجِيْبُهُ] عَطْفًا عَلَى يَقْنَدِي اَي

كَلَّا ۗ إِنَّمَا لَطَىٰ ۖ ذُرِّيَّةَ النَّسْوَى ۖ تَدْعُوا مِن أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى ۖ وَجَمَعَ فَأَرْعَى ۖ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ ۞
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ ۞ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ ۞ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۖ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۖ ۞

سورة المعارج ٧٠
الجزء ٢٥

ع ٦

يُودُ لَوْ يُعَدِّي نُمْ أَوْ يُنَجِّيه الْإِفْتِدَاءُ أَوْ مِنْ فِي الْأَرْضِ - وَنُمُّ لاسْتِدْعَانُ الْأَجْرَاءِ بِمَعْنَى يَتَمَتَّى أَوْ كَانَ هُوَ لَاجِمًا جَمِيعًا
تَحْتِ يَدِهِ وَبَذَلَهُمْ فِي فِدَائِهِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يُنَجِّيه ذَلِكَ وَهِيَ بَيِّنَاتٌ أَنْ يُنَجِّيه [كَلَّا] رَدَعَ لِلْمَجْرَمِ عَنِ الْوَادِعَةِ وَتَبْيِيهُ
عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ الْإِفْتِدَاءُ وَلَا يُنَجِّيه مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ [إِنَّمَا] زُ الصُّمَيْرِ لِلذَّارِ وَلَمْ يُجْرَ لِهَا ذِكْرُ لَنْ ذِكْرُ الْعَذَابِ
دَلَّ عَلَيْهَا - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مَجِيدًا تَرْجَمَ عِذَهُ الْخُبْرُ - أَرْضَمِيرُ الْقِصَّةِ - وَ [لَطَى] عَلِمَ لِلذَّارِ مَقْرُونًا مِنَ الْمَطْنِ
بِمَعْنَى اللَّيْبِ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَرِدَ اللَّيْبُ - وَنَزَاعَةٌ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ لِأَنَّ - أَوْ خَيْرٌ لِلطَّلَى أَنْ كَانَتْ الْهَاءُ ضَمِيرًا لِقِصَّةِ
أَوْ صِفَةٍ لَهُ أَنْ أَرَدْتَ اللَّيْبَ وَالتَّأْنِيثُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْغَارِ - أَوْ رُفِعَ عَلَى التَّهْوِيلِ أَيْ هِيَ نَزَاعَةٌ - وَفَرَعٌ
[نَزَاعَةٌ] بِالضَّبِّ عَلَى الْحَالِ الْمُؤَدَّةُ - أَعْلَى إِنَّمَا مَخَاطِبَةُ نَزَاعَةٌ - وَأَعْلَى الْاِخْتِصَاصِ لِلتَّهْوِيلِ - وَ الشَّوْبِيُّ الْأَطْرَافُ
أَوْ جَمْعُ شَوَاتٍ وَهِيَ جَادَةُ الرَّأْسِ تَذْعِرُهُ فَتَذْعِرُهَا تَمَّ تَعَانَ - وَ [تَدْعُوا] مَجَازٌ عَنْ احْتِضَارِهِمْ كَأَنَّهَا تَدْعُوهُمْ فَتَحْضُرُهُمْ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ • تَدْعُو نَفْسَهُ الرِّيبَ • وَقَوْلُهُ • ع • لَيْلِي اللَّهْوُ يَطُّ بِذِي نَاتِبَعُهُ • وَقَوْلُ أَبِي النُّجَيْمِ • ع • تَقُولُ
لِلرُّؤُةِ اعْشَبْتُ أَنْزِلُ • وَقِيلَ تَقُولُ أَيْ لَيْلِي يَا كَانِي يَا مَذْفُوقٌ - وَقِيلَ تَدْعُوا الْمَذْفُوقِينَ وَالْكَاتِبِينَ
بِلِسَانِ نَصِيحٍ ثُمَّ تَلْتَقِطُهُمُ التَّقَاطُؤُ الْحَبُّ فَيُحْجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ الْمَلَّ فِيهَا كَلَامًا كَمَا يُخَافُهُ فِي جَاوِدِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ
وَكَمَا خَافَهُ فِي الشَّجَرَةِ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ دَعَاؤُ الزَّيْنَبِيَّةِ - وَقِيلَ تَدْعُوا تَهْلِكُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَعَاكَ اللَّهُ أَيْ
أَهْلَكَكَ - قَالَ • ع • دَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجَائٍ بِأَعْنَى • [مَن أَدْبَرَ] عَنْ الْحَقِّ [وَتَوَلَّى] [وَجَمَعَ] الْمَالُ فَجَعَلَهُ
فِي عِوَاءٍ وَكَذَرَهُ وَأَمْ يُوَدُّ الزُّكُوفُ وَالْحَقُوقُ الْوَالِجَةُ فِيهِ وَتَشَافَلُ بِهِ مِنَ الدِّينِ وَرُفِّي بِالْقِنْدَانِ وَتَكَبَّرَ - أَرَادَ بِالْإِنْسَانَ
النَّاسَ فَلِذَلِكَ اسْتَدْنَى هَذِهِ إِلَّا الْمُصَلِّينَ - وَبِالْبَاحِ سُرْعَةُ الْجَزَعِ عِنْدَ مَسِّ الْمَكْرُوزِ وَسُرْعَةُ الْمَنْعِ عِنْدَ مَسِّ
الْخَيْرِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَانَةُ هِلُوعٍ سُرْعَةُ السَّيْرِ - وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ طَاهِرٍ مَا الْوَالِعُ
فَقُلْتُ قَدْ فَسَّرَهُ اللَّهُ وَلَا يَكُونُ تَفْسِيرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا نَالَهُ شَرٌّ ظَهَرَ شِدَّةُ الْجَزَعِ وَإِذَا نَالَهُ
خَيْرٌ بَخَلَ بِهِ وَمَعْنَى النَّاسِ - وَالْخُبْرُ الْمَالُ وَالغَنَى وَالشَّرُّ الْفَقْرُ - أَوْ الصِّحَّةُ وَالْمَرَضُ إِذَا صَحَّ الْغَنِيُّ
مَنَعَ الْمَعْرُوفَ وَشَجَّ بِمَالِهِ وَإِذَا مَرِضَ جَزِعَ وَ أَخَذَ بِوَصْفِي وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَذَارُهُ الْجَزَعُ وَ
الْمَنْعُ وَتَمَكَّنَهُمَا مِنْهُ وَرَسُوخُهُمَا فِيهِ كَأَنَّهُ مَجْدُولٌ عَلَيْهِمَا مَطْبُوعٌ وَكَأَنَّهُ أَمْرٌ خِلَاقِيٌّ وَضَرْبِيٌّ غَيْرُ اخْتِيَارِيٍّ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ تَجَبُّلٍ وَالدَّائِلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ حَيٌّ كَانُ فِي الْبَطْنِ وَالْهَبْدُ أَمْ يَكُنُ بِهِ هَاعٌ وَوَالِدُهُ
ذَمٌّ وَاللَّهُ لَا يَذَمُّ فِعْلَهُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ اسْتَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَحَمَلُوا عَلَى الْهَكَامَةِ وَظَلَمُوا
عَنِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى لَمْ يَكُونُوا جَارِعِينَ وَلَا مَاعِعِينَ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَرُّ مَا عَطَى
ابْنَ آدَمَ شَجَّ هَالِعٌ وَجَبَّ خَالِعٌ - فَانْقَاطُ كَيْفَ قَالَ [عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ] ثُمَّ عَلَى صَلَاتِهِمْ بِحَاظُونَ -
طَلَّتْ مَعْنَى دَرَاهِمِهِمْ عَلَيْهَا أَنْ يُوَالِحُوا عَلَى آدَائِهَا لَا يُخْلُونَ بِهَا وَلَا يَشْتَغَلُونَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّوَالِ كَمَا

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿١٠٠﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٠١﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١٠٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿١٠٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَهْلِ آبَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتْبَعْتَهُم مِّلُومِينَ ﴿١٠٥﴾ قَدَرْنَ الْبَاطِلَ وَأَرَادَ ذَلِكَ فَاقْتُلْتَهُمْ وَالْعُذْرَةُ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَهْلِ آبَائِهِمْ وَعَهْلِهِمْ رَاحُونَ ﴿١٠٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَتَلُوا ﴿١٠٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٠٩﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّةٍ مَّكَرُونٍ ﴿١١٠﴾ وَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ نَأْتِيَنَّكَ الْمُطْعِيعِينَ ﴿١١١﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿١١٢﴾ يُطْعَمُ كُلُّ سَمْعٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةٌ نَّعِيمٍ ﴿١١٣﴾ كَلَّا طَرَدْنَا خَلْقَهُمْ مِمَّا يَعْمُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَا أَوْسَمَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِذَا تُدْعَرُونَ ﴿١١٥﴾ عَلَىٰ

رؤي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل العمل اذومه وان قس - وقول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة - ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها و موافقتها و يقيموا اركانها و يكملوها بسننها و اذابها و يحفظوها من الاحباط باقتواف المائمه فالدوام يرجع الى النفس الصلوات و المحافظه الى احوالها [حَقٌّ مَّعْلُومٌ] هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في اوقات معلومة - السائل الذي يسأل - و المحترم الذي يتعقّف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم [يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ] تصديقاً باعمالهم و استعدادهم له و يشفقون من عذاب ربهم و اعتدوا بقوله ان عذاب ربهم غير مأمور اي لا ينبغي لاحد ان يبالغ في الطاعة و الاجتهاد ان يأمنه و يدبغني ان يكون مدرجاً بين الخوف و الرجاء - فرجى بشهادتهم - و [بِشَهَادَتِهِمْ] و الشهادة من جملة الامانات و خصها من بيانها ابداناً لفضلها لان في قائمتها احياء الحقوق و تصحيحها و في زيلها تضييعها و ابطالها - كان المشركون يحقّقون حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلقاً حلقاً و فرقاً فرقاً يستمعون و يسأون بسلامة و يقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول مُحَمَّدٌ فَلَدْخَلْتُمَا قَبْلَهُمْ فَذَرْتُمْ [مُطْعِيعِينَ] مسرعين نحوك ما دى اعتادهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [عِزِينَ] فرقاً شتى جمع عزة و اصلها عزوة كأن كل فرقة تعززي الى غير من تعززي اليه الاخرى فهم مقتدون - قال الكميت شعره :
و لئن و جندل باخ تركذا كدائب جندل شتى تزينا و قيل كان المستزنون خمسة اربط - [كَلَّا] رجع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله اذ خلقتم مما يعلمون الى اخر السورة و هو كلام دال على انكارهم البعث فمأذنه قال كَلَّا انهم منكرون للبعث و الجزء فمن اين يطمعون في دخول الجنة - فان قلت من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتياج عليهم بالمشاة الراضى كالاحتياج ببا عليهم في مواضع من التنزيل و ذلك قوله خَلَقْتُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ اي من اللطف و بالقدرة على ان يملكهم و يبدل ناساً خيراً منهم و انه ليس بمسروق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء و الغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة - و يجوز ان يراد اذ خلقتم مما يعلمون اي من اللطف المدبرة و هي منصبهم الذي لا منصب ارفع منه و لذلك اُهم و أخفي اشعاراً بانهم منصب يستجيبى من ذكره فمن اين يتشرفون و يدعون التقدّم و يقولون لندخلن الجنة قبلهم - و قيل

أَنْ يُنذِرَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ﴿٥﴾ فَذَرَهُمْ نَضُوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٦﴾
 سورة نوح ٧١
 الجزء ٢٩
 ع ٨

كلماتها ٢٣١
 حروفها ٩٧٤
 سورة نوح مكية وهي ثمان و عشرون آية و ركوعان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ
 مُبِينٌ ﴿٣﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَقْتَدُوا وَأَطِيعُوا ﴿٤﴾ يَتَّبِعُواكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴿٥﴾ أَنْ جَاءَ اللَّهُ
 إِذَا جَاءَهُ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَمَّا وَ تَبَارَأْتُ لِقَوْمِي إِذْ بَدَأُوا الْفِرَارَ ﴿٧﴾

معناه إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نُطْفَةٍ كَمَا خَلَقْنَا بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ وَ مِنْ حِكْمِنَا أَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ
 وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَمْ يَطْعَمِ أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ لَيْسَ لَهُ إِيمَانٌ وَ عَمَلٌ - وَ قَرِيبِ رَبِّبِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ - وَ [يُخْرِجُونَ] -
 وَ [يُخْرِجُونَ] - وَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا] بِالْأَضْغَالِ - وَ [الْإِيمَانِ] - وَ [نُصِبَ] - وَ [نُصِبَ] - وَ [نُصِبَ] - وَ [نُصِبَ] - وَ [نُصِبَ] -
 [يُؤَنِّصُونَ] يُسْرِعُونَ إِلَى الدَّاعِي صَنِيعِينَ كَمَا كَانُوا يَسْتَبِقُونَ إِلَى انصَابِهِمْ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ سَأَلَ سَائِلٌ أَنْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ •

سورة نوح

[أَنْ أَنْذِرَ] أصله بَأَنَّ أَنْذِرَ فَحَذَفَ الْجَارَ وَ أُرْصِلَ الْفِعْلُ وَ هِيَ أَنْ الذَّامِبَةُ لِلْفِعْلِ وَ الْمَعْنَى أَرْسَلْنَاهُ
 بَأَنَّ قَلْبًا لَمْ أَنْذِرْ أَي أَرْسَلْنَاهُ بِالْأَمْرِ بِالْإِنذَارِ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَفْسُورَةً لِأَنَّ الْإِسْرَافَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ - وَ قَرَأَ ابْنُ
 مَسْعُودٍ أَنْذِرْ بِغَيْرِ أَنْ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ - وَ [أَنْ أَعْبُدُوا] لِحُجُوبِ أَنْذِرَ فِي الْوَجْهِينِ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ قَالَ [وَيُؤَخِّرْكُمْ]
 مَعَ اخْتِبَارِهِ بِامْتِنَاعِ تَأْخِيرِ الْأَجْلِ وَ هَلْ هَذَا الْإِتِّفَاقُ - قَلَّتْ قَضَى اللَّهُ مِثْلًا أَنْ قَوْمِ نُوحٍ إِنْ أَمْنُوا عَمَرَهُمْ
 الْفَ سَنَةً وَ إِنْ بَقُوا عَلَى كُفْرِهِمْ أَهْلَكَهُمْ عَلَى رَأْسِ تِسْعِمِائَةِ نَقِيلٍ لَهُمْ أَمْنُوا يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى أَي
 إِلَى وَقْتِ سَمَاءِ اللَّهِ وَ ضَرِبَهُ [مَدًا] تَنْتَهُونَ إِلَيْهِ لِأَنَّ تَجَاوُزَهُ وَ هُوَ الْوَقْتُ الْإِطْوَالُ تَمَامَ الْإِفْ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ
 [إِذَا جَاءَ] ذَلِكَ الْأَجَلَ [الْمَدَّ] لَا يُؤَخَّرُ] كَمَا يُؤَخَّرُ هَذَا الْوَقْتُ وَ إِنْ تَكُنْ لَكُمْ حِيلَةٌ فَبَادِرُوا فِي أَوْقَاتِ الْأَمْعَالِ
 وَ التَّأْخِيرِ [لَيْلًا وَ نَهَارًا] دَلِيلًا مِنْ غَيْرِ تَقْتَرِ مُسْتَعْرَفًا بِهِ الْإِوَقَاتِ كُلِّهَا [فَأَمَّ يَدْعُهُمْ دَعَائِي] جَعَلَ الدَّعَاءَ فَاعِلٌ
 زِيَادَةَ الْفِرَارِ وَ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُمْ زَادُوا عِدَّةَ فِرَارًا لِأَنَّ سَبَبَ الزِّيَادَةِ وَ نَحْوَهُ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ -
 فَرَادَتْهُمْ إِيْمَانًا [لِتَغْفِرَ لَهُمْ] لِيَتَوَدَّ عَنْ كُفْرِهِمْ فَتَغْفِرَ لَهُمْ فَذَكَرَ الْمَسَبَّبَ الَّذِي هُوَ حَقِّقٌ خَالصًا لِيَكُونَ اتِّبَاعُ
 لِأَعْرَاضِهِمْ عَنْهُ - سَدُّوا مَسَامِعَهُمْ عَنِ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ [وَ اسْتَعْشَرُوا لِيَدَائِبِهِمْ] وَ تَغَطَّوْا بِهَا كَأَنَّهُمْ طَلَبُوا أَنْ تَغْشَاهُمْ لِيَدَائِبِهِمْ
 أَوْ تَغْشَاهُمْ لَمَّا يُبْصِرُوه كَرَاهَةً الْبَصَرِ إِلَى رُجُوهِ مِنْ بِنَصْحِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ - وَ قِيلَ لَمَّا يَعْرِفُهُمْ وَ يَعْضُدُهُ

وَأَنبِيَ كَمَا دَعَوْتُمْ لَتَغْفِرَ لَكُمْ جَعَلُوا أَصَابِعِهِمْ فِي أَذَانِهِمْ وَاسْتَعَشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَارًا ۝ ثُمَّ أَنبِيَ دَعَوْتُمْ جِبَارًا ۝ ثُمَّ أَنبِيَ اعْلَانَتْ لَهُمْ وَأَسْرَرَتْ لَهُمْ اسْرَارًا ۝ فَقَالَتْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُرَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَالْمِثْقَالَ الْمَيْمِينِ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّتٍ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ

قوله الْأَنبِيَ يُدْعُونَ دَعْوَاهُمْ اسْتَغْفِرُوا مِنْهُ إِلَّا جِبِينَ يَسْتَعِشُونَ ثِيَابَهُمْ - الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر الذئبه و اقبل عليها يكدعها و يطردھا استعير للاقبال على المعاصي و الاكواب عليها [وَاسْتَكْبَرُوا] و اخذتهم العزة من اتباع نوح و طمانته و ذكر الصدر تائيد و دلالة على فوط استكبارهم و عنوتهم - فان قلت ذكر انه دعاهم ايلا و نبارا ثم دعاهم جبارا ثم دعاهم في السر و العلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف - قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالهون و الترفي في الاشد فالاشد فانتهج بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا نثى بالمعجزة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار و الاعلان و معنى ثُمَّ الدلالة على تباعد الاحوال لان الجبار اغلظ من الاسرار و اجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما - و جباراً منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجبار فُنُصِبَ به نصب القُرُوصاء بقعد لكونها احد انواع القعود اولانه اراد بدعوتهم جاهرتهم - و يجوز ان يكون صفة المصدر دعماً بمعنى دعاه جبارا اي مجاهرا به - او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا - امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر و المعاصي و قدم اليهم العود بما هو واقع في نفوسهم و احب اليهم من المذنب الخاضعة و الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان و بركانه و الطاعة و نذبتهم من خير اداران كما قال وَ الْخَيْرَى تُجِدُونَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ - وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ وَ لَوْ أَنَّهُمْ آتَمَّوْا أَمْرَ اللَّهِ وَ اتَّقَوْا لَآتَيْنَهُم مِّنْ رَّبِّهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِمْ - وَ أَنَّ لِرَبِّهِمْ أَعْيُنَ السَّمَاوَاتِ لَأَسْفِطِينَمْ - و قيل لما كذبوا بعد طول تكوير الدعوة حيسس الله عنهم القطر و اتقم ارحام نسائهم اربعين سنة و ربي سبعين فوجدتهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب و دفع عنهم ما كانوا فيه - و عن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيتك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاريح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تحطى - و عن الحسن ان رجلا شكاه اليه الجذب فقال استغفرائه و شكاه اليه اخبر الفقير و اخبر قلة المسلم و اخبر قلة ربح ارضه و امرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوانا و يسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاعتقاد فلا له هذه الآية [وَ السَّمَاوَاتِ] المظلة لان المطر منها ينفذ الى السحاب - و يجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله ع • اذا نزل السماء بارض قوم • و المدارار المكثيرة الدبر و مفعول مما يستوي فيه المذكور و المأمونث كقواهم رجل او امرأة معطار و متقال [جَنَّتٍ] سنانين [لَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا] لا تأملون له توقيرا اي تعظما و المعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله ياكم في دار الثواب

لِلَّهِ رَقَارًا ۖ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَرًا ۗ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۖ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
 وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۖ وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ أَخْرَاجًا ۖ وَاللَّهُ
 جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۖ لَتَمْسَلُكُمُ مِنْهَا سَبُلًا فِجَاجًا ۖ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْم عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ أُمَّ يَزِيدُهُ مَالَهُ
 وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ۖ وَمَكْرًا مَكْرًا كِبَارًا ۖ وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ إِنهْمكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ رَبًّا وَلَا سَوْعَاءَ ۖ وَلَا يَعْزُوتُ وَيَعُوقُ

سورة نوح ٧١
 الجزء ٣٩
 خ ٥

وَاللَّهُ بَيِّنَ الْمَوْقِفِ وَرَوَّاحِرَ لَكَ صَلَاةَ الْمَوَارِدِ قَوْلُهُ [وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَرًا] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالِ مَا لَكُمْ
 لَا تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْحَالِ هَذِهِ وَهِيَ حَالٌ مَوْجِبَةٌ لِإِيمَانِ بِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَكُمْ أَطْوَرًا أَي تَارَاتِ خَلْقِكُمْ إِرَاقًا تَرَابًا
 ثُمَّ خَلَقَكُمْ نَطْفًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عَلَقًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ مَضْغًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عِظَامًا وَرَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأَكُمْ خَلْقًا آخَرَ - وَالْأَخْرَاجُونَ
 لِلَّهِ حُلَمًا وَتَرَكَ مَعَالِجَةَ الْعِقَابِ فِتْنًا مَذْمُومًا - وَقِيلَ مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عِظَمًا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تَخَافُونَ
 لِلَّهِ عَاقِبَةً لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ حَالُ اسْتِقْرَارِ الْأُمُورِ وَتَبَدُّلِ الثُّوبِ وَالْعِقَابِ مِنْ رَقَرٍ إِذَا تَبَدَّدَ وَاسْتَقَرَّ - ذَبَّهْمُ عَلَى الذُّنُوبِ
 فِي أَنْفُسِهِمْ أَوَّلًا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَنْظُورٍ فِيهِمْ مِنْهُمْ ثُمَّ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعَالَمِ وَرَأْسُ فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الشَّاهِدَةُ
 عَلَى الصَّانِعِ الْبَاهِرِ قُدْرَتَهُ وَعَالِمَهُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ [فِيهِنَّ] فِي السَّمَوَاتِ وَهُوَ فِي
 السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّ بَيْنَ السَّمَوَاتِ مَالِيَةً مِنْ حَيْثُ إِنبَاءِ طِبَاقِ فِجَاجًا أَنْ يُقَالُ فِيهِمْ كَذَا وَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي
 جَمِيعِهِمْ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَدِينَةِ كَذَا وَهُوَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 رُجُوهُمَا مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ وَظُهُورُهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ [وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا] يُبْصِرُ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي
 ضَوْئِهِمَا كَمَا يُبْصِرُ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي ضَوْءِ السَّرَاحِ مَا يَكْتَسِبُونَ إِلَى ابْصَارِهِ وَالْقَمَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ لَمْ
 يَبْلُغْ قُوَّةَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ وَمِثْلُهُ قُوَّةُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ غِيَاةً وَالْقَمَرَ نُورًا وَالضِّيَاءُ أَقْرَبُ مِنَ النُّورِ -
 اسْتَعْبِدَ الْإِنْبَاءُ لِلْإِنشَاءِ كَمَا يُقَالُ زَعَيْتُ اللَّهُ لِلْخَيْرِ وَكَانَتْ هَذِهِ اسْتِعَارَةً أَدَلَّ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا
 نَبَاتًا كَانُوا مَحْدُوثِينَ لَا مَحَالَةَ حُدُوثِ الْإِنْبَاءِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَحْشُورَةِ الْغَالِيَةِ وَالذُّلُوبُتُ لِحُدُوثِ مَذْهَبِهِمْ فِي
 الْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِ أَوْلِيَّةٍ لَهُمْ فِيهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ نَجِيمٌ فَلَنْ لِبَعْضِ الْمَارِقَةِ وَالْمَعْنَى أَنْبِئَكُمْ فَنَبِّئُكُمْ نَبَاتًا - أَوْ نَسَبَ
 بِأَنْبِئَكُمْ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى نَبِّئُكُمْ [ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا] مَعْبُودِينَ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالِ
 يُخْرِجُكُمْ حَقًّا وَلَا مَحَالَةَ [جَعَلَهَا بِسَاطًا] مَبْسُوطَةً تَنْقَلِبُونَ عَلَيْهَا كَمَا يَنْقَلِبُ الرَّجُلُ عَلَى بِسَاطِهِ [فِجَاجًا]
 وَاسِعَةً مَنْعِيَةً وَاتَّبَعُوا رُؤُسَهُمُ الْمَقْدَمِينَ اصْحَابَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَارْتَضَمُوا مَا رَسَمُوا لَهُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ
 بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَجَعَلَ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمُ اللَّذِي لَمْ تَزِدْهُمْ إِلَّا جَاهِلَةً وَمَنْعَفَةً فِي الدُّنْيَا زَائِدَةٌ خُسَارًا فِي
 الْآخِرَةِ وَاجْرَبِي ذَلِكَ مَجْرِي صِفَةٍ لِإِزْمَةِ لَهُمْ وَسَمِيَّةٌ يَعْرِفُونَ بِهَا تَحْقِيقًا لَهُ وَتَنْبِيهُنَّ وَابْتِلَاءًا لَهَا سِوَاهُ - وَتَرْتِجُ
 وَوَلَدَهُ - وَوَلَدَهُ بَضُّ الْوَارِ - وَكَسْرُهَا - [وَمَكْرًا] مَعْطُوفٌ عَلَى لَمْ يَزِيدُهُ وَجَمْعُ الضَّمِيرِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ
 فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَالْمَأْكُونِ هُمُ الرُّؤَسَاءُ وَمَكْرَهُمْ احْتِدَائِهِمْ فِي الدِّينِ وَكَيْدُهُمْ نَوْحَ وَتَحْرِيشِ النَّاسِ عَلَى
 إِذَاهُ وَمَدْتَهُمْ عَنِ الْمَيْلِ إِلَيْهِ وَالْإِمْتِنَاعِ مِنْهُ وَقَوْلُهُمْ لَمْ يَدْرُنَّ إِنهْمكُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ نَوْحَ [مَكْرًا كِبَارًا] -

وَنَسُوا ۖ وَوَدَّ فُلُوكُمْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدَّ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۖ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَشْرَفُوا فَأَنخَلُوا نَارًا ۖ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ
مِن دُونِ اللَّهِ نَصْرًا ۖ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ۖ إِنِّي أَخْلَصْتُكَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَبْرًا ۖ ذَكَرَ أَنْ تَذَرَهُمْ يَضْلُوا عِبَادَكَ

قريباً بالتخفيف - والتفخيل والكِبَارُ كِبَرٌ من الكِبِيرِ الكِبَارُ الكِبَرُ من الكِبَارِ نَحْوُ طَوَّلٌ طَوَّلٌ [وَلَا تَذَرْنِي وَدًّا]
كَانَ هَذِهِ الْمَسَاءَةَ كَانَتْ الْكِبَرُ اصْدَاعُهُمْ وَانظُرْهَا مَعْدَهُمْ فَخَصَّوْهَا بَعْدَ قَوْلِهِ لَا تَذَرْنِي الْفَرْدًا وَكَانَتْ هَذِهِ
الاصْدَاعُ عَنْ قَوْمِ نُوحٍ إِلَى الْعَرَبِ - فَكُلٌّ وَدَّ لِكَلْبٍ - وَسُوَاعٌ لِيَمْدَانٍ - وَيَعْقُوبُ لِمَدْحَجٍ - وَيَعْقُوبُ لِمِرَانٍ - وَنَسُوا لِحَمِيْرٍ
وَإِذَاكَ سَمَّيْتَ الْعَرَبَ بَعْدَ وَدٍّ وَعِدِّدٌ يَغُوثُ - وَقِيلَ هِيَ اسْمُهُ رِجَالٌ صَالِحِينَ - وَقِيلَ مِنْ أَوْلَادِ أَدَمَ
مَاتُوا فَقَالَ الْيَهُودِيُّ مِنْ بَعْدِهِمْ لَوْ صَوَّرْتُمْ صُورَهُمْ وَكُنْتُمْ تَنْظُرُونَ الْيَوْمَ لَفَعَلُوا فَلَمَّا مَاتَ أُولَئِكَ قَالَ لِمَنْ
بَعْدَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبدونَهُمْ فَعَبَدوهُمْ - وَقِيلَ كَانَ وَدٌّ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ - وَسُوَاعٌ عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ - وَيَعْقُوبُ
عَلَى صُورَةِ اسدٍ - وَيَعْقُوبُ عَلَى صُورَةِ فَرَسٍ - وَنَسْرٌ عَلَى صُورَةِ نَسْرِ - وَقَرِيْبٌ وَدٌّ بِضَمِّ الْوَاوِ - وَقَرَأَ
الْأَعْمَشُ وَلَا يَفُوتُنَا وَيَعُوقُنَا بِالصُّوْفِ وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ مُشْكَلَةٌ لَأَنَّهَا كَانَتْ عَرَبِيَّتَيْنِ إِذِ اصْتَجَمَتَيْنِ فَفِيهِمَا سَبَبٌ مَنَعُ
الصُّوْفِ إِذَا تَعَرَّفَ وَرَزَنَ الْفِعْلُ وَإِذَا تَعَرَّفَ وَالْحِجْمَةُ وَالْحِجْمَةُ وَالْحِجْمَةُ وَالْحِجْمَةُ وَالْحِجْمَةُ وَالْحِجْمَةُ وَالْحِجْمَةُ وَالْحِجْمَةُ
مَنْصُرَفَاتٌ وَدًّا وَسُوَاعًا وَنَسْرًا كَمَا قَرِئَ وَصَحِيحًا بِالْأَمَانَةِ لِقَوْلِهِ مَعَ السَّمَالَتِ لِالزُّدْرَجِ [وَقَدْ أَضَلُّوا] الضَّمِيرُ
لِلرُّسُلِ وَمَعْنَاهُ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بَانَ يَتَمَسَّكُوا بِعِبَادَةِ الْإِصْدَاعِ لَيْسُوا بِأُولَى مِنْ أَضْلُوهُمْ -
أَوْ قَدْ أَضَلُّوا بِأَضْلَانِهِمْ كَثِيرًا يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُضَلِّينَ فِيهِمْ كَثْرَةٌ - وَنَحْوُ أَنْ يَكُونَ لِلْإِصْدَاعِ كَقَوْلِهِ أَنَّهُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
مِنَ النَّاسِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ تَطَفَّ قَوْلُهُ [وَلَا تَزِدَّ الظَّالِمِينَ] - قُلْتُ عَلَى قَوْلِهِ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي عَلَى حِكَايَةِ كَلَامِ
نُوحٍ بَعْدَ قَوْلِهِ وَبَعْدَ الْوَاوِ الْخَائِبَةِ عَنْهُ وَمَعْنَاهُ قَالَ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَقَالَ لَا تَزِدَّ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا قَالِ هَذِهِ
الْقَوْلِينَ وَهِيَ فِي مِثْلِ النِّصْبِ لَأَنَّهَا مَفْعُولٌ فَالْكَوْنُ قَالَ زَيْدٌ نُودِيَ لِلصَّلَاةِ وَصَلَّيْتُ فِي الْمَسْجِدِ تَحْيِي
قَوْلِيهِ مَعْطُوبًا أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ كَيْفَ جَازَ أَنْ يَرِيدَ لَهُمُ الضَّلَالَةَ وَبَدَعَهُ اللَّهُ بِزُورَتِهِ - قُلْتُ
الْمِرَادُ بِالضَّلَالِ أَنْ يَضَلُّوا وَيَصْعُقُوا الْإِطْفَافَ لِمَصْمِيهِمْ عَلَى الْفَرِّ وَتَوَجُّعَ الْيَأْسِ مِنْ إِيْمَانِهِمْ وَذَلِكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ
يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِهِ لَمْ لَا يَبْسُ الدُّعَاءُ بِضَلَالِهِ - وَنَحْوُ أَنْ يَرِيدَ بِالضَّلَالِ الضُّلُوعَ وَهِيَ الْهَلَاكُ كَقَوْلِهِ وَلَا تَزِدَّ الظَّالِمِينَ
إِتِّبَارًا - تَقْدِيمٌ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ لِيُحْيِيَ أَنَّ لَهُمْ إِفْرَاقَهُمْ بِالطَّرْفَانِ فَدَاخِلَهُمْ الْغَايَةُ مِنْ أَجْلِ خَطِيئَتِهِمْ وَأَنَّ
هَذَا الْمَعْنَى بِزِيَادَةِ مَا - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ خَطَبْتَهُمْ مَا تَرَفُّوا بِدَاخِلِ الصَّلَاةِ وَكَفَى بِهَا مَرْجُوعًا لِمَوْتِكِ
الْخَطَايَا فَإِنَّ كَثْرَةَ قَوْمِ نُوحٍ كَانَتْ وَاحِدَةً مِنْ خَطِيئَتِهِمْ وَأَنَّ كَانَتْ كِبْرًا مِنْ قَدِّ نَعِيْتِ عَلَيْهِمْ سَائِرَ خَطِيئَاتِهِمْ كَمَا
نُعِيْتِ تَائِبُهُمْ وَأَمْ يَفْرَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُنَّ فِي الْمُنْتَجِبِ الْعَذَابِ ثَلَاثًا يَتَقَبَّلُ الْمُسْلِمُ الْخَاطِئُ عَلَى إِسْلَامِهِ وَيَعْلَمُ
أَنَّ مَعَهُ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْعَذَابَ وَأَنَّ خَلَا مِنْ الْخَطِيئَةِ الْكِبْرَى - وَقَرِئَ خَطَبْتَهُمْ بِالْمَعْرِزِ - وَخَطَبْتَهُمْ بِقَلْبِهَا
يَدًا وَأَنْفِهَا - وَخَطَبْتَهُمْ - وَخَطَبْتَهُمْ بِالْمَعْرِزِ عَلَى إِرَادَةِ الْجَنَسِ - وَنَحْوُ أَنْ يَرَادَ الْكُفْرًا فَأَنخَلُوا نَارًا [جَمَلٌ
دَخَلَهُمُ الْإِزَارُ فِي الْآخِرَةِ كَأَنَّهُ مَتَعَقِبٌ لِإِفْرَاقِهِمْ لِقَوْلِهِ وَوَدَّ فُلُوكُمْ كَثِيرًا وَوَدَّ قَدْ كَانَ - (إِرِيدُ عَذَابَ الْقَبْرِ

وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَرًا ۖ رَبِّ انقُرْبِي وَوَالِدِيَّ وَارْتَبِطْ بِمُؤْمِنِي وَمُؤْمِنَاتِي وَالْمُؤْمِنَاتِ ط
وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۙ

كلماتها
٢٨٧

سورة الجن مائة وهي ثمان وعشرون آية وركعتان •

حروفها
١١٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قُلْ اِرْحَبِي إِلَيَّ إِنَّهُ سَمِعَ نَقْرَ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۙ وَرَبِّنَا

من مات في ماء ارفي ذاروا اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب و يُسرقون من جانب - و تكبير الذار اما التعظيمها - اولان الله اعتد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من الذار [فَمَنْ يَجِدْهَا يَسْمُرْ مِنَ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا] تعريض بانقاذهم اليه من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تبكم بهم كانه فال فام يجدوا لهم من دون الله الهة ينصرونهم و يمدعونهم من عذاب الله كقوله اَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا [دِيَارًا] من الاسماء المستعملة في التقى العام يقال ما بالدار ديار و ديور كقيام و قيوم و هو فيعال من الدر ار من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد و ميت و لو كان فعلا اكل ديارا - فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون و كيف وصغهم بالكفر عند الولادة - قلت امس فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاتهم و اكلم و عرف طياتهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطق بابنه اليه و يقول احذر هذا فانه ذناب و ان ابي حذرني فدموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك و قد اخبره الله عز و جل انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن و معنى [لَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَرًا] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر بوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل فتىلا فله حايه • [وَوَالِدِيَّ] ابوه امك و بن متوشلخ و امه شمشاء بنت اتوش كانا مؤمنين - و قيل هما ادم و حواء - و قرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما و ولدي برود ساما و حاما [يَبْتَدِي] مبتدئ - و قيل مسجدي - و قيل سفيتني خص اول امرئ يتصل به لانهم اولي و احق بدعائهم ثم عم المؤمنين و المؤمنات [تَبَارًا] هلاكا - فان قلت ما فعل صبيذانهم حين افرقوا - قلت افرقوا معي ل اعلى وجه العقاب و لكن كما يمتون بالانواع من اسباب الهلاك و كم صدم من يموتون بالفرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الاباء و الامهات ان ابا بصروا اطفالهم يغرقون و مذه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرن مصادقتهن - و عن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل انقم الله ارحام نسائهم و ايدس اصلاب ابائهم قبل انطونان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين افرقوا - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام •

سورة الجن

قريب اهي و اصله رحى يقال ارحى اليه و رحى اليه فقالت الوار همزة كما يقال اعد رازن : ادا لرسل

نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَدًّا ۗ وَاللَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۗ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

أُتِنَتْ وهو من القلب المَطْطِق جوارحه في كل أو مضمومة وقد اطلقت المازني في المسورة أيضا كاشاح وإسادة وإعارة أَخِيهِ - وقرأ ابن أبي عبيدة وَحِيَّ عَلَى الْأَصْلِ [أَنَّهُ اسْتَمَعَ] بِالْفَتْحِ لِأَنَّهُ فاعِلٌ لِرُحِيَّ وَإِنَّا سَمِعْنَا بِالْكَسْرِ لِأَنَّهُ مَبْتَدَأٌ مُحْكِيٌّ بَعْدَ الْقَوْلِ ثُمَّ يَحْمَلُ عَلَيْهِمَا الْبَوَاقِي مِمَّا كَانَ مِنَ الْوَحْيِ فَتَجَّحَّ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الْجِنِّ كُسْرٌ وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمُ الْإِنْفَتِينَ الْأَخْرَجِينَ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ وَمِنْ نَتَجِ كَلِمَةٍ نَعَطًا عَلَى مَحَلِّ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ فِي أَمْتَابِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ صَدَقْنَا وَصَدَقْنَا أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا وَكَذَلِكَ الْبَوَاقِي [نَقَرْنَا مِنَ الْجِنِّ] جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَا بَدَأَ الْخَلْقَ إِلَى الْعِشْرَةِ - وَقِيلَ كَانُوا مِنَ الشَّيْطَانِ وَهُمْ أَكْثَرُ الْجِنِّ عَدَا وَغَائِمَةٌ جَنُونَ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ [نَقَلُوا إِنَّا سَمِعْنَا] أَي قَالُوا لِقَوْمِهِمْ حِينَ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ فَلَمَّا قُضِيَ رُؤُوسُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمِ إِنَّا سَمِعْنَا [قُرْآنًا] كَقَابِ [عَجَبًا] بَدِيعًا مَبْدَأًا كَأَنَّ الرَّكْبَ فِي حَسَنِ نَظْمِهِ وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ قَائِمَةٌ فِيهِ دَلَائِلُ الْعَجَازِ - وَعَجِبْتُ مَصْدَرٌ بَوَاحٍ مَرْغُوعُ الْعَجِيبِ وَفِيهِ مَبْدَأَةٌ وَهُوَ مَا خَرَجَ عَنْ حَدِّ الشَّكْلِ وَنَظَائِرُهُ [يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ] يَدْعُو إِلَى الصَّوَابِ - وَقِيلَ إِلَى الذُّوْحِ وَالْإِيمَانِ - (الضمير في) بِهِ [لِلْقُرْآنِ] وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ بِهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِوَحْدَانِيَّتِهِ وَبِرِادَةِ مِنَ الشَّرِكِ قَالُوا [وَأَنَّ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا] أَي لِنَ نَعُودَ إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِهِ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ - وَبِجُوزَانٍ يَكُونُ الضَّمِيرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ قَوْلَهُ بِرَبِّنَا يَفْسَرُهُ [جَدُّ رَبِّنَا] عَظَمَتُهُ مِنْ تَوَكُّفِ جَدِّ فَلَانَ فِي عَمْدِي أَي عَظَمَ وَفِي حَدِيثٍ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الرَّجُلُ مَتَى إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْأَمْرَانَ جَدُّ فَيْدَا وَرَضِيَ فِي أَعْيُنِنَا - أَوْ مَلِكُهُ وَسُلْطَانُهُ - أَوْ غَنَاهُ اسْتِعَارَةً مِنَ الْجَدِّ الَّذِي هُوَ الدَّلْوَةُ وَالْمَبْتَحُ لِأَنَّ الْمَلُوكَ وَالْإِنْفِيَاءَ هُمُ الْمَجْدُودُونَ وَالْمَعْنَى وَصَفَهُ بِالْعَالِي عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ لِعَظَمَتِهِ أَوْ لِسُلْطَانِهِ وَمُلْكُوته أَوْ لِعَظَمَتِهِ وَتَوَلَّاهُ [مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَدًّا] بِإِيَّانِ ذَلِكَ - وَقَرَأَ جَدًّا رَبِّنَا عَلَى التَّمْيِيزِ وَجَدُّ رَبِّنَا بِالْكَسْرِ أَي صَدَقَ رَبُّوبِيَّتَهُ وَحَقَّ الْبَيْتَهُ عَنْ اتِّخَانِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ وَتَقَرُّوا بِالْمُتَّوْحِدِ وَالْإِيمَانَ تَدَبَّرُوا عَلَى الْخَطَاةِ فِيمَا اعْتَقَدَهُ كَقَوْلِهِ الْجِنِّ مِنَ تَشْبِيهِهِ اللَّهُ بِخَلْقِهِ وَاتِّخَاذِهِ صَاحِبَةً وَإِنَّا فَاسْتَعْمَرُوا وَنَزَعُوا عَنْهُ - سَفِيهِمُ إِبْلِيسَ أَعَدَّهُ لَهُ أَوْ فَيْرَهُ مِنْ مَرْدَةِ الْجِنِّ - وَالشَّطَطُ مَجَازَةٌ لِحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَغَيْرِهِ وَمِنْهُ اشْطَطَ فِي السُّؤْمِ إِذَا أَمَدَ فِيهِ أَي يَقُولُ قَوْلًا هُوَ فِي نَفْسِهِ شَطَطٌ لَفَرَطٌ مَا اشْطَطَ فِيهِ وَهُوَ نِسْبَةٌ لِلصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ إِلَى اللَّهِ وَكَانَ فِي ظَنِّنَا لِأَنَّ أَحَدًا مِنَ الْإِنْفِيَاءِ لِنَ يَهْذَبُ عَلَى اللَّهِ وَلِنَ يَقْتَرِبُ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ بِحَقِّ نَعْتًا نَصَدَقَهُمْ فِيمَا نَهَوُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَنَا بِالْقُرْآنِ كَذِبُهُمْ وَاقْتِرَابُهُمْ [كَذِبًا] قَوْلًا كَذَبًا أَي مَكْذُوبًا فِيهِ - أَوْ نَصَبَ نَصَبِ الْمَصْدَرِ لِأَنَّ الْمَذْذَبَ نَوْعٌ مِنَ الْقَوْلِ - وَمِنْ قُرْآنٍ أَن لَّنْ نَقُولَ رَضِعَ كَذِبًا مَوْضِعٌ تَقُولُ رَضِعَ تَقُولُ لِمَ صَدَقَ لَنَا الْقَوْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذِبًا - أَوْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَ بِإِسْتِعَانِ تَبَيَّنَ بِمِ رَضِعَهُمْ كَبْرًا وَكُفْرًا وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ

بِرَجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦٧﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٦٨﴾ وَأَنَا لَسْنَا بِالسَّمَاءِ
فَوجدناها ملئت حُرماً شديداً و شهباً ﴿٦٩﴾ وَأَنَا كَذُا نَقَعُدْ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴿٧٠﴾ فَمَنْ يَسْمَعِ أَذَّن يَجِدُ لَهٗ

من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسائرته و خاف على نفسه قال اعدو بسيد هذا الوادي
من مقاه قومه يريد الجن و كبرهم فانهم جمعوا بذلك استكبروا و قالوا سدننا الجن و الانس فذلك رهنهم -
او فزاد الجن الانس رهقا باغوانهم و اضلالهم لاستعانتهم بهم - [وَاَنَّهُمْ] و ان الانس [ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ] و هو
من كلام الجن يقول بعضهم لبعض - و قيل الايدان من جملة الوحي و الضمير في وَاَنَّهُمْ ظَنُّوا لِلسَّجِّينِ و الخطاب
في ظَنَنْتُمْ لِنَفْسِ قُرَيْشٍ - اللمس المس فاستعير لاطلب لان الماس طالب متعريف - قال شعور شعور مسسدا من الابد
شينا و كذا الى نسب في قوم غير و اذ يعال لاسه و التمسه و تلمسه كطابه و اطلبه و تطلبه و نحوه الجنس و قولهم
جسوه بايديهم و تجسوه و المعنى طلبها بلوغ السماء و استماع كلام اهلها - و اُخْتَرَسَ اسم مفرد في معنى
الحراس كالتحريم في معنى اُخْتَدِمَ و اذ كان وصف بشديد و لو ذهب الى معذله لقل شدا و نحوه • ع •
اخشى رَجِيلاً او رَكِيماً غادياً • لان الرَجُلَ و الرَكْبَ مفردان في معنى الرَجَالِ و الرُكَّابِ - و الرَمَدُ مثل
الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذري شهاب واحد و بالرجم و هم الملكة الذين يرجمونهم بالشهب
و يرمعونهم من الاستماع - و يجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله و معاً جِدْعاً يعني يجد
شهابا و صدا له و لاجله - فَاِنَّ قَاتَ كُنَّ الرُّجْمِ ام يكن في الجاهلية و قد قال الله تعالى وَاَنذَرْنَا رَبَّنَا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِبَصَائِبٍ و جَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّاطِطِّينَ وَاذْكُرْ فَاذْكُرَيْنِ فِي خَالِكِ الْكَاكِبِ التَّزْيِينِ و رَجِمَ الشَّيْطَانُ - قَاتَ
قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو احدى آياته و اُصْحَبِيحُ انه كان قبل
المبعث و قد جاءه ذكوره في شعراهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حازم • شعور • و العذر يرهقها الغبار و جحشها •
ينقض خلفهما انقضاض الكوكب • و قال ارس بن حجر • شعور • و انقض كالداري يدبعه • تقع بتور نخاله طنبا •
وقال عوف بن الخرج • شعور • يرق علينا تغير من دون القه • او الذور كالداري يتبعه الدم • ولكن الشياطين كانت
تسترق في بعض الاحوال فاما بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كثرة الرجم و زاد زيادة ظاهرة حتى
تذبه لها الانس و الجن • و منع الاسترق اصلا - و عن معمر قات للزهري ا كان يرمى بالمجم في الجاهلية قال
نعم قلت ارايت قوله وَاَنَا كَذُا نَقَعُدْ فَقَالَ عَظُمْتُ وَاَشَدُّ نَعْرَهَا حِينَ بُعِثَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و
سلم - و روى الزهري عن عاي بن الحسين عن ابن عباس بيضا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
جالس في نفر من الانصار ان رمي بالنجم فاستدار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا
كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - و في قوله مَلَأْتُمْ دَابِلَ على ان الحداث هو الماء و العذرة و كذلك قوله
نَقَعُنْ مِنْهَا مَقَاعِدِ امي كذا نجد فيها بعض المقاعد الخالية من الحرس و الشهب و ان مَلَأْتِ المقاعد كلها و هذا
ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استمعوا قرآنه يقولون

شَهَابًا رَصَدًا ۝ وَإِنَّا لَنَذِرُكَ أَشْرَارِيَدَ بَعْنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِبِعْمِ رَبِّهِمْ رَشْدًا ۝ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ
ذَلِكَ ۝ كَذَّبَ طَرِيقٌ قَدِيدًا ۝ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْبُدَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَ لَّنْ نَعْبُدَهُ هَرَبًا ۝ وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى
أُمْنَابِهِ ۝ نَعْمَنَ يَوْمَئِذٍ بِرَبِّهِمْ فَلَا يُخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِمُونَ ۝ نَعْمَنَ أَسْلَمَ
فَأَرْوَلُكَ تَحْرُورًا رَشْدًا ۝ وَمِنَّا الْقَاسِمُونَ فَكَأَنَّا إِجْبَهُمْ حَطْبًا ۝ وَإِنَّا لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَهُمْ مَاءً

لَمَّا حَدَثَ هَذَا الْحَادِثُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّجْمِ وَ مَنَعِ اسْتِرْقَاقِ قَلْبِنَا مَا هَذَا الْأَمْرُ إِرَادَةُ اللَّهِ بِإِهْلَالِ الْأَرْضِ وَ لَا يَخْلُو مِنْ
أَنْ يَكُونَ شَرًّا أَوْ رَشْدًا أَيْ خَيْرًا مِنْ عَذَابٍ أَوْ رَحْمَةٍ أَوْ مِنْ خَذَلَانِ أَوْ تَوْبِيقٍ [مِّنَّا الصَّالِحُونَ] الْإِبْرَارِ الْمُتَّقُونَ
[وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ] وَمِمَّا قَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ كَقَوْلِهِ وَ مِمَّا مِثْلُ ذَلِكَ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَ هُمْ الْمُقْتَصِدُونَ
فِي الصَّلَاحِ غَيْرِ الْكَامِلِينَ فِيهِ - أَوْ إِرَادُوا الطَّالِحِينَ - [كَذَّبَ طَرِيقٌ قَدِيدًا] بَيَانٌ لِلْقِسْمَةِ الْمَذْكُورَةِ أَيْ كَذَّبَ ذَرِيَّ مَذَاهِبِ
مَفْتَرِقَةٍ مُتَخَذِفَةٍ - أَوْ كَذَّبَ فِي اخْتِلَافِ أَحْوَالِنَا مِثْلَ الطَّرِيقِ الْمُخْتَلِفَةِ - أَوْ كَذَّبَ فِي طَرَائِقِ مُخْتَلِفَةٍ كَقَوْلِهِ • ع • كَمَا
عَسَلَ الطَّرِيقُ النَّعْلُ • أَوْ كَانَتْ طَرَائِقُنَا طَرَائِقَ قَدِيدًا عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ الَّذِي هُوَ الطَّرِيقُ وَ إِقَامَةِ الضَّمِيرِ
الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَ الْقِدَّةَ مِنْ قَدِّ كَالْقِطْعَةِ مِنْ قَطَعٍ وَ وَصَفَتْ الطَّرِيقَ بِالْقِدَّةِ لِذَلَالَتِهَا عَلَى مَعْنَى التَّقَطُّعِ
وَ التَّفْرِقِ فِي الْأَرْضِ - وَ [هَرَبًا] حَالًا أَيْ لَنْ نَعْبُدَهُ كَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ إِذْمًا كَذَّبَ فِيهَا وَ لَنْ نَعْبُدَهُ هَرَبِينَ مِنْهَا
إِلَى السَّمَاءِ - وَ قِيلَ لَنْ نَعْبُدَهُ فِي الْأَرْضِ أَنْ أَرَادَ بِنَا إِصْرًا وَ لَنْ نَعْبُدَهُ هَرَبًا أَنْ طَبَّأْنَا - وَ الظَّنُّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ
وَ هَذِهِ مَقَّةُ أَحْوَالِ الْجَنِّ وَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَ عَقَائِدِهِمْ مِنْهُمْ الْخِيَارُ وَ الشَّرُّ وَ الْمُقْتَصِدُونَ وَ انْهَمَّ بِمَعْنَى يَتَّقُونَ
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَفُوتُهُ مَطْلَبٌ وَ لَا يَنْجِي عَنْهُ مَهْرَبٌ [لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى] هُوَ سَمَاعُهُ الْقُرْآنَ وَ إِيمَانَهُمْ
بِهِ [فَلَا يُخَافُ] فَهُوَ لَا يُخَافُ أَيْ فَهُوَ غَيْرُ خَائِفٍ وَ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي تَتَدَبِيرِ مَبْتَدَأٍ وَ خَبَرٍ دَخَلَتْ الْفَاءُ وَ لَوْلَا
ذَلِكَ لَقِيلَ لَا يُخَافُ - فَإِنَّ قَامَتْ أَيْ فَائِدَةٌ فِي رَفْعِ الْفِعْلِ وَ تَقْدِيرِ مَبْتَدَأٍ قَبْلَهُ حَتَّى يَبْقَى خَبَرُهُ وَ وَجُوبِ
ادِحَالِ الْفَاءِ وَ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مُسْتَعْنَفِي عَنْهُ بَانَ يُقَالُ لَا يُخَافُ - فَاتَتْ الْفَائِدَةُ فِيهِ أَنَّهُ إِذَا نَعَلَ ذَلِكَ فَكَانَهُ
قِيلَ فَهُوَ لَا يُخَافُ فَكَانَ دَالًّا عَلَى تَحْقِيقِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ نَاجٍ لَا مَحَالَةَ وَ أَنَّهُ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ - وَ قَرَأَ
الْإِعْمَشُ فَلَا يُخَافُ عَلَى الْهَيْبِ [بَخْسًا وَلَا رَهَقًا] أَيْ جِزَاءُ بَخْسٍ وَ لَاهِقٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْخَسْ أَحَدًا حَقًّا وَ لَاهِقٌ
ظَلَمَ أَحَدًا فَلَا يُخَافُ جِزَاءَهُمَا - وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ أَمِنَ بِاللَّهِ أَنْ يَجْتَنِبَ الْعِظَامَ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَمْنِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَى فَلَا يُخَافُ أَنْ يَبْخَسَ بِلِ
يُجْرَى الْجِزَاءُ الْإِبْرَئِي وَ لِأَنَّ تَرْهَقَهُ نَزَتْ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ زَهَبَتْهُمُ نَزَتْ • [الْقَاسِمُونَ] الْكَافِرُونَ الْجَائِرُونَ مِنْ طَرِيقِ
الْحَقِّ - وَ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ لَهُ حِينَ أَرَادَ قَتْلَهُ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ قَاسِمٍ عَادِلٍ فَقَالَ
الْقَوْمُ مَا أَحْسَنَ مَا قَوْلَ حَسْبُوا أَنَّهُ يَصْنَعُ بِالْقَسَطِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ الْحَجَّاجُ بِإِجْهَالِهِ أَنَّهُ سَدَّ نَفْسِي مَشْرَكَ ظَالِمًا وَ لَا لَهُمْ
قَوْلُهُ وَ أَمَّا الْقَاسِمُونَ وَ قَوْلُهُ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُعَذَّبُونَ وَ قَدْ زَعَمَ مِنْ لَا يَبْرَأُ لِلْجَنِّ ثَوَابًا أَنْ اللَّهَ مُرَدُّ عَلَى أَوْعَدِ
قَاسِمِيهِمْ وَ مَا وَعَدَ مُسْلِمِيهِمْ وَ كَفَى بِهِ وَعْدًا قَالَ وَأَرْوَلُكَ تَحْرُورًا رَشْدًا فَكَّرَ بِسَبِّ الثَّوَابِ وَ مَرْجُوهِ وَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ

عَدَاً ۞ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ ۞ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۞ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۞ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۞ فَلَئِمَّا ادْعَوْا رَبِّي وَلا أَسْرَبَتْ بِهِ أَحَدًا ۞

سورة الجن ٧٣

الجزء ٢٩

ع ١١

ان يعاقب القاسط ولا ينيب الراشد - [وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا] ان متخففة من الثقيلة وهو من جملة المرحى والمعنى وأوحى الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المنلى ابي لو ثبت ابوهم الجن على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لتنعنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء العذب وهو الكثير يفتح الدال وكسرهما - وقربى فيما لانه اصل المعاش وسعة الرزق [لَتَقْتُلُنَّهُمْ فِيهِ] المختبرهم فيه كيف يشكرون ما حوّلوا منه - ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم اللتي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لغفلتهم فيه ليكون النعمة هيبنا في تباعهم شهواتهم ووقعهم في الفتنة وازديادهم انما - اولنعذبهم في كفران النعمة - [عَن ذِكْرِ رَبِّهِ] عن عبادته - او عن مواعظته - او عن حبيده - [يَسْأَلُ] - وقربى بالذون مفتوحة ومضمومة ابي ندخله عذابا واصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَأَلْتُمْ فِي سَعْرٍ فَعُدِّي الي مفعولين اما بحذف الجار و اصال الفعل كثونه واختر مسمى قومه و اما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه - قال • ع • حتى اذا اسلكوه في فتنة • والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعدوا فوصف به العذاب لانه يتصعد العذب ابي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني [وَأَنَّ الْمَسْجِدَ] من جملة الموحى - وقيل معناه وان المساجد [لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا] على ان اللام متعلقة بلا تدعو ابي فلا تدعو مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة وعبادته - وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جملة المنيى صلى الله عليه و آله وسلم مسجدا - وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومنه قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بينهم وكفائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد - وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهام امرت ان اسجد على سبعة ارباب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان - وقيل هي جمع مسجد وهو السجود - [تَعْبُدُ اللَّهَ] الغيى صلى الله عليه وآله وسلم - وان قلت هلا قيل رسول الله او النبيى - قلت لان تقديره و اوحى الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه جي به على ما يقتضيه التواضع والتذلل - اولان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليصحت بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه ابدا ومعنى قام بدعوة قام يعبده ويريد قيامه لصلوة الفجر بنخله حين اتاه الجن فاستهوا لقراءته [كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا] ابي يزدحمون عليه متكمين تعجبا مما رأوا من عبادته وقدره واصحابه به قوما وراكعا وساجدا واعجبا بما تلا من القرآن

قُلْ إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَرَشَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيبَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۚ وَلَنْ أجد مِنْ دُونِهِ مُنْتَحِدًا ﴿١﴾
الْبَلَاغُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَمَنْ يُعِشِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا

لَهُمْ رَأُوا مَا نُمِرُ بِهِ أَسْمِعُوا بِمَا لَمْ يسمِعُوا بِنظَرٍ - وقيل معناه لما قام رسوله يعبد الله وحده مخالفا
للمشركين في عبادتهم الأبهة من دونه كان المشركون لظواهره عليه ونهروهم على عداوته يزدحمون عليه
مذركون - لئلا جمع لئدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لئدة الاسد - وقوي أبداً والأبدية في
معنى اللئدة - ولئداً جمع لئد كساجد وسجد - ولئداً بضمين جمع يكون كصبور صبور - وعن قتادة تلبدت الانس
والجن على هذا الامر ليطغوه فابى الله الا ان يذصره ويظهره على من نازاه - ومن قرأ وَهُوَ بِالْأَسْمَاءِ جَعَلَهُ
من كلام الجن قاتوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من علامته وازحام اصحابه عليه في ايقامهم
به • قال المصنفون عليه إِنَّمَا تَدْعُوا رَبِّي أَبَدًا مَا اتَيْنَكُمْ بِأَمْرٍ مذكور انه العبد ربي وحده [وَلَا تُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا]
واليس ذلك مما يوجب الظهور على مَقْنِي و عداوتي - او قال للجن عند ازحامهم متعجبين ليس
ما ترون من عبادتي الله ورضي الاشراك باصر يتعجب منه فما يتعجب ممن يدعوا غير الله ويجعل
له شريكاً - او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وَلَا رَشَدًا] ولا نفعا
او ارد بالضرر الغي ويذل عليه قراءة أَبِي غَيْرًا وَلَا رَشَدًا والمعنى لا سَطَطَ ان اضركم وان انفعكم انما
الضرر والذوق لله - او لا احتطع ان تسركم على الغي والرشد انما التذرع على ذلك الله عز وجل
وَالْبَلَاغُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْهُ أَي لَا امْلِكُ الْبَلَاغَ مِنَ اللَّهِ - [قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيبَنِي] جملة معترضة اعترض
بها لتأكيد نفي الاحتطاع عن نفسه ويدان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوء من مرض او موت
او غيره ما لم يصح ان يجيده منه احد او يجده من دونه صلاذاً يأمر اليه - والاحتطاع الملتجئ واصاله المدخل
من اللحد - وقيل محضاً ومعدلاً - وقوي قُلْ لَا امْلِكُ أَي قال عبد الله المشركين ار للجن - ويجوز ان
يكون من حكاية الجن لقومهم - وقيل بَلَاغٌ بدل من مُنْتَحِدٌ أَي لن احد من دونه منفيبى الا ان ابغ عنه
ما ارادني به - وقيل أَي هي ان لا معذرة ان لا ابغ ولاغاً كقولك ان ر قديما فقولوا [وَرَسُولُهُ] عطفاً
على بَلَاغٌ كونه قيل لا امالك لكم الا للذباغ والرسالات والمعاني الا ان ابغ عن الله ذاقول قال الله كذا
ذاعباً لقوله أَيُّهَا وَإِنْ ابغ رسالته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان - وان قلت لا يقال بَلَاغٌ عنه
ومنه قواه عليه السلام بَلَاغُوا عَنِّي بَلَاغُوا عَنِّي - قلت من ليست نصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في
قوله بَلَاغٌ عَنِ اللَّهِ ومعنى بلاغاً كذا من الله - وقوي وَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ على فيجزأه ان له نار جهنم كقوله
تعالى فَإِنَّ لَهُ حُصَّةً أَي حكمه ان الله خمسة وقال خَالِدُونَ جملة على معنى الجمع في من - وان قلت
ان قوله حَتَّىٰ وجعل ما بعده غاية له - قلت بقوله يَكُونُونَ تَلَوِيهِمْ لئلا على انهم يظنهم عليه بالعدالة
ويستغفون انصاره ويستغفون عنه [حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوتَدُونَ] من يوم بدر واطهار الله له عليهم - او من

مَا يُوعَدُونَ فَيُوعَدُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ۝ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ لِي رَبِّي أَمَدًا ۝ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ رَمِيمًا خَافَهُ رَمَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ ذَا أَبْلَغُوا رَسُولًا رَيْبًا وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

يوم القيمة فسيعلمون حينئذ أنهم أضعف ناصرا وأقل عددا . ويجوز ان يتعلق بمخدرف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له وامتثالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكرا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تذكره فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخاف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبينه اما رأى في اخفاء وقته من المصلحة . فان قلت ما معنى قوله [أم يجعل له ربي أمدا] والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تود لو أن بيئنا ربيته أمدا بعيدا . قلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستقرّب الموعود فكانه قال ما ادري أهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية . اي هو [علم الغيب فلا يظهر ولا يطاع . و [من رسول] يبين لمن ارتضى يعني انه لا يطاع الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للمبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال للمكرامات لان الذين تصاف بهم وان كانوا الزيادة مرتضين فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطاع على الغيب و ابطال النهاية والتنجيم لان احداهما بعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط [فإنه يسلك من بين] يدي من ارتضى الرضالة [ومن خلفه رمدا] حفظه من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من سارهم وتخطيهم حتى يبلغ ما أوحى به اليه . وعن الضحالك ما بعث نبيي الا ومعها ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك [ليعلم الله ان ذاك ابلاغ رسالت ربي] يعني الانبياء وحده الا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان نه نارجهم خلدن والمعنى ابلاغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان . وذكر العلم كذكرة في قوله تعالى حتى تعلم النجدين . وقرئ ليعلم على البناء للمفعول [و احاط بما لديهم] و اخصى كل شيء عددا [من القطر والرمل و ورق

الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحده و كلامه - و عددا

حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا - او مصدر في معنى احصاء -

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ

سورة الجن كان له بعدد كل جنّي

صدق محمدا وكذب به

• عنق رقية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ ﴿٢﴾ قُمْ الْيَلِيلَ الْإِلْتِيْلًا ﴿٣﴾ نِصْفَهُ أَوْ ائْتِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٤﴾ لَوْ رَدُّوا عَلَيْهِ وَرَقِلَ الْقُرْآنُ تَرْتِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ

سورة المزمل

[المَزْمُولُ] المزمول وهو الذي تَزَمَّلَ في ثيابه أي تَلَفَّفَ بها بادغام الناه في الزاي ونحوه المَزْمُولُ في المَدْقُورِ - وقبجى المَزْمُولُ على الاصل وَالْمَزْمُولُ بتخفيف الزاي وتصح الميم وكسرهما على انه اسم ناعل او مفعول من زَمَلَهُ وهو الذي زَمَلَهُ غيره اُرْزَمَلَ نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نائماً بالليل مزمولاً في عطيقة نَبْتِهِ وَتُودِي بما يتجشأ اليه الحالة "المتي كان عليها من التزمّل في تطيفته و امتعادوه الاستئفال في الذوم كما يفعل من لا يهمة امر ولا يعنمه شان الا ترى اني قول ذى الرمة • شعر • وكأين تخطت ذاتي من مفازة • ومن نائم عن ليلها مزمول • يورد الكسان المتعاس الذي لا يبخس في معازم الامور وكفايات الخطوب ولا يحتمل نفسه المشاق والمتعاب ونحوه • ج • مهذا اذا ما نام ليل الهوجل • وفي امثالهم • شعر • اوردها سعد و معد مشتمل • ما هكذا تورد يا سعد الابل • فذمه بالاشتغال بكسائه وجعل ذاك خلاف الجهد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجيد وعلى التزمّل التشمّر والتخفف للعبادة والعبادة في الله لاجرم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد تشمّر لذلك مع صحابه حتى انتفضت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت احياء ليلاليهم و رفضوا له الرقان والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفضت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيماء في وجوههم وتراعى امرهم الى حد رحمتهم لم يرههم تخفف منهم - وقيل كان مزمولاً في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهمجين بل هو تذاو عليه وتيسرين لثبانه الذي كان عليه و امر بان يدوم على ذلك ويوظب عليه - وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطاً طوله اربع عشرة ذراعاً نصفه على و ادا ذائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خيراً ولا قرأ ولا مرعزى ولا يريسه ولا يعرفه كان سداه شعراً وشمته ريوأ - وقيل دخل على خديجة وقد جئت فرقاً اول ما اتاه جبرئيل ويوداره ترمع نقال زمّلوني زمّلوني وحسب انه عرض له فيبدا هو على ذلك ان ذاده جبرئيل يابها المزمول - وعن عكرمة ان المعنى يابها الذي زمّل امرأ عظيماً أي حمله الزمّل الجمل وازدمله احتمله - وقبجى قُمْ الْيَلِيلَ بضم اليميل بضم الميم وفتحها - قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبذع بها هرباً من التقاء الساكنين فيماتي الحركات تحرك وقد وقع الغرض [نِصْفَهُ] بدل من الليل والاولى استنداء من الغضب كانه قيل قُمْ اقل من نصف الليل والنصير في مَهْ وعلية المصنف والمعنى التحضير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البتة وبين ان يتخذ احد الامرين وهما اللقصان من الغضب والزيادة

قَوْلًا نَفِيًّا ۝ إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا ۝ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ وَادْكُرْ ائِمَّ رَبِّكَ

سورة المزمل ٧٣

أَجْرُهُ ٢٩

ع ١٣

عليه - وان شئت جعلت نصفه بدلا من قَلِيلًا وكان تخييراً بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما رُصِفَ النصف بالقلَّة بالنسبة الى الكل - وان شئت قلت لما كان معنى قَمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ اذا ابدلت النصف من الليل قَمِ اقل من نصف الليل رجح الضمير في منه وَعَلَيْهِ الى الاقل من النصف كونه قيل قَمِ اقل من نصف الليل ارقم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قَلِيلًا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث - ويجوز اذا ابدلت نَصْفَهُ من قَلِيلًا ونسبته به ان تجعل قَلِيلًا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل اوانقص منه قَلِيلًا نَصْفَهُ وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كأنه قيل اربن عليه قَلِيلًا نَصْفَهُ - ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تامة الثلث فيكون تخييراً بين النصف والثلث والربع - فان قلت أكل القيام فرضاً ام نفلاً - فلت عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعاً بعد ان كان فريضةً - وقيل كان فرضاً قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نُسِخَ بهن الا ما تطوعوا به - وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضةً وكانوا على ذلك سنةً - وقيل كان واجباً وانما وقع التخيير في المقدار ثم نُسِخَ بعد عشر سنين - وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح صخانةً ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين - ومنهم من قال كان نفلاً بدليل التخيير في المتدار وقوله تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ فَتَنَّا بِهِ ذُنُوبًا كَثِيرًا تَرْتِيلُ الْقُرْآنَ قراءته على ترسل وتؤدء بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيئ المتلو منه شبهة بالذعر المرتل وهو المفاجئ المشبه بذور الأتخوان وان لا يهتده هذا ولا يسرده مراد كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقيقية وشر القراءة المؤدرة حتى يشبه المتلو في تنابعه الذعر الا لص - وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت لا كسر لكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدّها - و [تَرْتِيلًا] تأكيد في اجاب الامر به وانه ما لابد منه للقارئ - هذه الآية اعترض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي اللاتي هي تكاليف شاقّة ثقيلة على المتكلمين خاصة على رسول الله لانه متحملها بنفسه ومحمّلها امته فهي اثقل عليه وابهظ له واران بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة اللاتي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه - وعن ابن عباس كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتردد له جاده - وعن عائشة رضي الله عنها رأيتُه يغزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيغضمه منه و ان جبينه ايرفض عرقاً - وعن الحسن ثَقِيلٌ فِي الْمِيزَانِ - وقيل ثَقِيلٌ عَلَى الْمُنَادِقِينَ - وقيل كلام له وزن ورحمان ايسر بالسفساف • [نَاشِئَةَ اللَّيْلِ] النفس الناشئة بالليل اللتي تنشأ من مضجعتها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأتها السجادية اذا ارتفعت ونشأت من مكانه ونشأت انهض - قال • شعر • نشأتنا الى حُورٍ برى ذبيها الصُرى • والصق منها مشروبات

وَتَذُنَّ إِلَيْهِ تَبْدِيلًا ۖ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ رَبِّ زَيْدٍ عَلِيٌّ مَا يَقُولُونَ وَ هَجَرَهُمْ

العامد • اوقيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام و نهض على فاعلة كاعادة و بدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قانت اعادشة رجل قام من اول الليل اثنونين له قام ناشئة قالت لانما الغاشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المصجع او العبادة اللتي تذش بالليل ابي تحدثت و ترفع - و قيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى - و قيل الساعات الابل منه - و عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء و يقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل [هي الشد وطئا] هي خاصة دين ناشئة النهار لشد مواطاة بواطع قلبها لسانها ان اردت النفس او بواطع فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او الشد مواطاة لما يراد من الخشوع والاخلاص - و عن الحسن اشد مواطاة بين اسرر و اعلانية لتقطع برؤية الاخلاق - و قرئ اشد وطئا بالفتح و المسرر المعنى اشد ثبات قدم و ابعاد من الزلل او الثقل و اغاظ على المصلي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللهم اشدن و طنك على مضر [و اقوم فيلا] و اهد مقالا و ثبت قراءة لهدو الاصوات - و عن انس رضي الله عنه انه قرأ راعوب فيلا فتليل له يا ابا حمزة انما هي و اقوم فقال ان اقوم و اصوب و اهدأ و اهد - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغدوي انه كان يقرأ فحاسوا بحمد غير معجمة فليل له انما هو جاسرا بالجم فقال جاسوا و حاسوا واحد [سبحا] تصرفا و تقبلا في مهماتك و شواغلك و لا تفرغ لا بالليل فليلك بمذاجاة الله اللتي تقضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالشاء فاستدعارة من سبخ الصرف و هو نقشه و نشر اجزائه لانتشار الهم و تفرق القلب بالشواغل - كنهه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه و هو ان الابل اعون على المواطاة و اهد القراءة لهدو الزجل و خفرت الصوت و انه اجمع للقلب و اضم لتدشراهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزع الخواطر و القلب في حوائج المعاش و المعاد - و قيل فراغا وسعة لذمك و تصورك في حوائجك - و قيل ان فتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [و اذكراهم ربك] و دم على ذكره في بلك و نبارك و احرص عليه و ذكر الله يتداول كل ما كان من ذكر طيب تسبيهم و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رسول الله على الله عليه و اله وسلم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [و تبذل اليه] و انقطع اليه - فان قلت كيف قيل [تبديلا] مكان تبدا - قلت لان معنى تبذل بتل نفسه فجي و به على معناه مراعاة الحق المواضع [رب المشرق و المغرب] قرئ مرفوعا على المدح - و مجرورا على البدل من ربك - و عن ابن عباس على القسم بانعاما حرف انقسم كقولك الله لا اعلان و جوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا احد في الدار الا زود - و قرأ ابن عباس رب المشرق و المغرب [و اتخذة و كيلة] مسبب عن التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب التوحدة بالربوبية ان توكل اليه الامور - و قيل وكيلة كيلة بما وعدك من النصر

هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذُرِّيَّيْنِ وَالْمُكَدَّبِينَ أُولَى النُّعْمَةِ وَمِهْلَمَ قَبِيلَةَ ۝ إِنْ لَدَيْكَ أُنْكَالٌ وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا
عُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَذِبِيًّا مَهِيلاً ۝ أَنَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا لَا شَاهِدَ
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبَدَلًا ۝ فَكَيْفَ تَدْفَعُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا

الجزء ٢٩
ع ١٢

والإظهار - الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالقهم مع حسن المخالقة والمداراة والافشاء وترك
المكامة - وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان للكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقلبهم - وقيل
هو منسوخ بآية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي
ان يقتله له منه وهو مضطاع بذلك - فقد ر عليه قال ذرني واياه اي لا يحتاج الى الظفر بموادك
ومشتهاك الا ان تخلي بيدي ويذنه بان تكمل امره الي وتكفي ذنبيه فان في ما يفرغ بالك ويخالي
هتك وليس نمع منع حتى يطلب منه ان يذره واياه الا ترك الاستغفار والتقويض كأنه اذا لم يكن اليد
امره فكأنه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل على التوثوق بانه يتمم من
الوفاء باقصى ما تدور حوله امنية الخطاطب وما يزيد عليه - النعمة بالفتح التعمم - وبالكسر الانعام -
وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عيني وهم صدان يد قريش وكانوا اهل تميم وتوثبه [ان لذيذا] ما يضاع
تذمتهم - من أنكل وهي القيود الثقيل - عن الشعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الولىحد نكل ونكل - ومن جحيم
وهي النار الشديدة الحمر والانتقاد - ومن طعام ذي عصاة وهو الذي ينشأ في الحلق فلا يساغ يعني
الضريع وشجر الزقوم - ومن عذاب اليم من هائل العذاب فلا تولى هو كولا اليه امرهم مؤذورا بيذنه وبينهم يذقم
منهم بمثل ذلك الانتقام - وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قرأ هذه الآية فصعق - وعن الحسن
انه اصعب صائما فأتني بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعها ووضعت عنده النايلة الذنبية فعرضت له فقال
ارفعها وكذلك الثالثة فأخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ونسبى البكره فيجأوا فلم يزالوا به حتى شرب
شربة من هويق - [يوم ترجف] منصوب بما في آدينا - والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة - والكذب اليرمل
المجتمع من كذب الشيء اذا جمعه لأنه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكذب من اللبن قالت
الصائفة ع • • أجز جذلا وأحلب كذبا عجالا • اي كانت مثل رمل مجتمعا هيل هيلاي نثر وأسيل •
الخطاب لاهل مكة [شاهداً علىكم] يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم - فان قلت لم يكر الرسول ثم عرف -
قلت لانه اراد أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل فاما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى
المذكور بعينه [وبديلاً] تديلاً غليظاً من قواهم كراه ريدل وخدم لا يستهوى لثقله والويل العصا الضخمة
ومنه الوابيل للمطر العظيم - [يوماً] مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهو ان يقيم على
الكفر وام تؤمفوا وتعملوا صالحا - ويجوز ان يكون ظرفاً اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم
في الدنيا - ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جسدتم اي فكيف تقون الله وتخشونه ان جسدتم يوم

تَجْعَلُ الْوِدَانَ شَيْبًا ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ ۝ كَأَن وَعَدَهُ مُنْفَعُولًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ تَخَذِ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي الثَّيْلِ وَيَضَعُكَ وَأَنتَ لَا تَخِفُ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَارِهُونَ ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
يَعْتَدُونَ ۝ إِنَّ رَبَّهُم لَأَعْلَمُ بِمَا كَفَرُوا ۝ مَا تَقْدِرُونَ مِنَ الْفَعْلِ ۝ عَلِمَ أَنَّ مَا بَيْنَكُمْ مِنْكُمْ

الغِيَمَةُ وَالْحِجْرَةُ لِأَنَّ تَدْوَى اللَّهُ خَوْفَ عَقَابِهِ وَ[تَجْعَلُ الْوِدَانَ شَيْبًا] مَثَلٌ فِي الشَّدَةِ يُقَالُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ
يَوْمٌ يُشَدُّ نَوَاصِي الْأَطْفَالِ وَالْأَعْمَالِ فِيهِ أَنَّ الْهَمَّومَ وَالْأَحْزَانَ إِذَا تَقَدَّمَتْ عَلَى الْإِنْسَانِ أَسْرَعَ فِيهِ الشَّيْبُ -
قَالَ الْوَالِطِيُّ • شعور • والهم يتقدم الجسم لثقله • ويشيب ناصية الصبي ويبرم • وقد مررت في بعض الكتب
أن رجلاً أصاب فاحمٌ لشعر كحدك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس والحية كالغمامة فقال أُرِيْتُ الْقَيْمَةَ
وَالْحِجَّةَ وَالذَّارِ فِي الْمَنَامِ وَرَأَيْتُ النَّاسَ يُقَادُونَ فِي السَّلَاسِلِ إِلَى الْمَارِ فَمِنْ هَوْلِ ذَلِكَ أَسْبَحْتُ كَمَا تَرُونَ -
وَيَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ الْيَوْمُ بِالطُّولِ وَأَنَّ الْأَطْفَالَ يَبْلَغُونَ فِيهِ وَإِنَّ الشَّيْخُوخَةَ وَالشَّيْبَ [السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ] بِه
وَمَعْنَى الْيَوْمِ بِالشَّدَةِ أَيْضًا وَأَنَّ السَّمَاءَ عَلَى عَظَمِهَا وَإِحْكَامِهَا تَنْفَطِرُ فِيهِ فَمَا ظَنَّكَ بِغَيْرِهَا مِنَ الْخَلْقِ - قَرِيبٌ
مُنْفَطِرٌ - وَمُنْفَطِرٌ وَالْمَعْنَى ذَاتُ الْإِنْفَاطِ - أَيْ عَلَى تَأْوِيلِ السَّمَاءِ بِالسَّقْفِ - أَوْ السَّمَاءُ شَيْءٌ مُنْفَطِرٌ الْبَدَاءُ فِي بَيْتِ
مَثَلِهَا فِي قَوَائِكُمْ فَطَرْتُ الْعُودَ بِالْقَدِيمِ وَالنَّفْطِرُ بِهِ يَعْنِي أَنَّهُا تَنْفَطِرُ بِشَدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهَوْلِهِ كَمَا يَنْفَطِرُ
الشَّيْءُ بِمَا يَطَّرُ بِهِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَرَى السَّمَاءَ مُتَّقِلَةً بِه إِتْقَانًا يُؤَدِّي إِلَى الْإِنْفَاطِ لِعَظَمَةِ عَلَيْهَا وَخَشْيَتِهَا
مِنْ قُوَّتِهِ كَقُوَّتِهِ فَتَقَدَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [وَعَدَهُ] مِنْ ضَمِّهِ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَالضَّمِيرُ لِلْيَوْمِ -
وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ مَضَافًا إِلَى الْفِعْلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَجِبْ لَهُ ذِكْرُ لِكُونِهِ مَعْلُومًا [إِنَّ هَذِهِ] الْآيَاتِ
الْمُنَاطِقَةُ بِالْوَيْدِ الشَّدِيدِ [تَذَكُّرٌ] مَوْعِظَةٌ [فَمَنْ شَاءَ] أَعْظَمَهَا وَ[تَخَذِ] سَبِيلًا إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَالْحَشْيَةِ وَمَعْنَى
أَتَخَذَنَّ السَّبِيلَ إِلَيْهِ التَّقَرُّبَ وَالْمُتَوَسَّلَ بِالطَّائِمَةِ [أَدْنَىٰ] مِنْ ثُلُثِي [الثَّيْلِ] أَقْبَلَ مِنْهَا وَإِنَّمَا اسْتَعْبَرِ الْإِنْسَانِ
وَهُوَ لِأَقْرَبِ الْأَقْسَلِ لِي تَمَسُّوهُ بَيْنَ الشَّدِيدَيْنِ إِذَا دَنَسَتْ قَلْبَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِحْتِيَازِ وَإِنَّا بَعَدْتُ كَثْرَةَ ذَلِكَ - وَقَرِيبٌ
وَأَضْفَةٌ وَأَلْفَةٌ بِالضَّبِّ عَائِي تَمَكُّ تَقُومُ قَلْبًا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَتَقُومُ النِّصْفَ وَالضَّلْفَ وَهُوَ مَطَانِقُ أَمَا مَرَّتِي
أَوَّلَ لِسُورَةٍ مِنَ التَّخْيِيرِ بَيْنَ قِيَامِ النِّصْفِ تَمَامَهُ وَبَيْنَ قِيَامِ الْفَائِضِ مِنْهُ وَهُوَ الثَّلَاثُ وَبَيْنَ قِيَامِ
الزَّائِدِ عَلَيْهِ وَهُوَ دَانِيٌّ مِنَ الثَّلَاثِينَ - وَقَرِيبٌ وَنِصْفُهُ وَثُلُثُهُ بِالْحَرْفِ أَيْ تَقُومُ أَقْبَلَ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَأَقْبَلَ
مِنَ النِّصْفِ وَالثَّلَاثُ وَهُوَ مَطْبُوقُ التَّخْيِيرِ بَيْنَ النِّصْفِ وَهُوَ دَانِيٌّ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَالضَّلْفُ وَهُوَ دَانِيٌّ
مِنَ النِّصْفِ وَالرَّابِعُ وَهُوَ دَانِيٌّ مِنَ الثَّلَاثِ وَهُوَ الْوَجْهَ التَّخْيِيرِ [وَطَائِفَةٌ مِنَ الدِّينِ مَعَكَ] وَتَقُومُ
ذَلِكَ جِهَاتٌ مِنْ مَعْبُودِكَ [وَاللَّهُ يُعَدُّ الثَّيْلَ وَالْأَهْلَ] وَلَا يُعَدُّ عَلَى تَعْدِيرِ الْمَلِكِ وَالْمَهَارِ وَمَعْرُوفَةٌ مَقَادِيرِ
سَاعَاتِهَا لِأَنَّهَا وَحْدَهُ وَتَقَدِّمُ اسْمَهُ عَزَّ وَجَلَّ • بَدَأَ مِنْهَا عَلَيْهِ يُعَدُّهُ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى مَعْنَى الْإِحْتِيَازِ بِالْقَدِيرِ
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَالضَّمِيرُ فِي [أَنْ تُحْصَوْا] لِصَدْرِ يُعَدُّ أَي عَابَهُ لَيْهَ يَصِيحُ مِنْكُمْ فَيُضِطُّ
الْأَوْرَاقَ وَلَا يَخَافُ حَمَلُهَا بِالْتَعْدِيلِ وَالْتَسْوِيَةِ لِأَنَّ تَأْخُذُوا بِالْوَسْعِ الْإِحْتِيَازِ وَذَلِكَ شَأْنٌ عَلَيْهِمْ بَالِغٌ مِنْكُمْ

سورة المدثر ٧٤
الجزء ٢٩
ع ١٤

مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَبُوا مَا تَيْسَّرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَقْبَلُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ آلِهِمْ فَغُورٌ ۖ ﴿٧٤﴾

حروفها
١١٤٥

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٧٤﴾

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿٧٤﴾ هَمْ فَتَذِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَرَبِّكَ ذَكِّيذٌ ﴿٧٦﴾ وَرَبِّكَ بَابُكَ فَطَهْرٌ ﴿٧٧﴾ وَالرَّجِزُ فَالْحَجْرُ ﴿٧٨﴾ وَلَا تَنْدِنُ تَسْمِيَةً ﴿٧٩﴾ وَتِلْكَ فَاذْهَبْ ﴿٨٠﴾

[فَذَابَ عَلَيْكُمْ] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر بقوله تعالى ذَابَ عَلَيْكُمْ وَعَبَا عَنْكُمْ مَا كَانَ لِأُولَئِكَ بِهِ مِنَ الْمَرْءِ الْمَدَّثِرِ ﴿٧٤﴾ والمعنى انه رفع الذممة في تركه عنكم كما يرفع الذممة عن التائب - وعبر عن الصلوة بالقراءة لأنها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم و ام يقدّم من صلوة الليل وهذا فاسخ للآل ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس - وقيل هي قراءة القرآن بعينها - وقيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن - وقيل من قرأ مائة آية كُتِبَ من القانتين - وقيل خمسين آية وقد بين الحكم في الذممة وهي تعدد القيام على المرضى والضايرين في الارض المتجارية والمجاهدين في سبيل الله - وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الأتال - وعن عبد الله بن مسعود إذا رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء - وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة أمواتها بعد النذل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله - وعلم استيفان على تقدير السؤال عن وجه النسخ [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] بعني المفروضة والزكاة الواجبة - وقيل زكاة الفطر انه لم يكن بمكة زكاة وانما وجدت بعد ذلك - ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدينا - [وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا] يجوز ان يريد سائر الصدقات - وان يريد اداء الزكاة على احسن وجه من الخراج اطيب المال واعده على الفقراء ومراعاة الذببة وابتداء وجه الله والصرف الى المستحق - وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال [خَيْرًا] ذاتي مفعولي وجد وهو فصل وجاز ان ام يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتداعه من حرف التعريف المعرفة - وقرأ ابو السمال ذو خَيْرٍ وَأَعْظَمُ أَجْرًا بالرفع على الابتداء والخبر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة •

سورة المدثر

[الْمَدَّثِرُ] لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو التوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام

حورة المدثر ٧٤

الجزء ٢٩

ع ١٤

له ولائته - وقرا الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة اوجه - الابدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر
على انه من المن في قوله عز ولا تمنن لا يتدعون ما أنفقوا صدقا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان
يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به - وان يشبه ثورا بعضه فيسكن تخفيفا - وان يعتبر حال الوقف - وقرا
الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله ج * لا اي هذا الزاجري احصر الوغى * ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن
ان تستكثر - ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويضل عملها كما روي احصر الوغى بالرفع [ولربك فاضرب]
ووجه الله فاستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اذى الغرثى - وعن التلغبي على
عظيئك كأنه وصله بها قبله وجماله صبرا على العطاء من غير استئثار - والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل -
وان يتداول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويران الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتداوله
العام والغاي في قوله فإذا نقر التسبيح كأنه قال اصبر على آثامه فدين ابيديهم يوم عسير ياغون فيه عاقبة
آثامه وتلقى عاقبة صبرك عليه والغاي في ذلك للجزاء - فان قامت ام اتصبت انا وكيف صح ان يقع
يومئذ طرفا ليوم عسير - فلت انتصبت انا بما دال عليه الجزء لان المعنى فإذا نقر في الذافور عسر الامر
على الكافرين والذي احاز وقوع يومئذ طرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير
لان يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر في الذافور - واختلف في ايه المغشقة الاولى ام الثانية - ويجوز ان
يكون يومئذ صديقا من يوم المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خير منه قيل في يوم النقر يوم عسير - فان قامت
فما فائدة قوله غير يسير وعسير معين عنه - فاستلما قال على الكافرين وقصر العسر عليهم قال غير يسير
ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسير هيدا للجمع بين وعيد الكافرين وزيادة عظام
وبشارة المؤمنين وتساويهم - ويجوز ان يران انه عسير لا يرجى ان يرجح يسيرا كما يرجح يسيرا العسير
من امور الدنيا [وحيدا] حال من الله عز وجل على معذنين - احدهما ذنبي وحدي معه فإنا الجزوك
في الانتقام منه عن كل مذنب - والثاني خلقه وحدي لم يشركني في خلقه احد - او حال من اعشاق
على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله تعالى وقد جعلنا مولاي كما خلقكم اول
مرة - وقيل نزلت في الوايد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في يومه بالوحيد واهل لقب بذلك بعد
نزول الآية فان كان ملقبابه قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغييره عن الغرض الذي كانا يريدونه من مدحه
والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته وعلو رايه وتقدمه في الدنيا الى ربه الذمير العيب وشوائه خائف
وحيدا لا مال له ولا ولد فإذاه الله ذلك تكفرا بعمته الله واشرك به واستهزا بدينه [ممدودا] ميسوطا
كثيرا - او ممددا بالضم من مد النهر ومده نهر اخر - قيل كان له الزرع والفسح والتجارة - وعن ابن عباس

لَا يَذُنَا عَذَابًا ۖ سَاءَ رِهْقَهُمْ صَاعُونَ ۖ إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ ۖ فَتَقَدَّرَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قَدَّرَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ

هو ما كان له بين مئة والطائف من صوف الاموال - وقيل كان له بستان بالطائف لا يقطع ثماره صيفاً
 وشدة - وقيل كان له افة مثقال - وقيل اربعة الاف - وقيل تسعة الاف - وقيل الف الف - وعن
 ابن جرير غلث شهر يشهر [وَبَيِّنَنَّ شَهْرًا] حضور امعه بهمة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم
 مكفيون لوفرة نعمة ايهم واستغنائهم عن التمسب وطاب العيش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشغل قلبه
 بغيبتهم وخوف معاتبهم ولا يحزن لفراقهم والاشفاق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون
 معه الاجتماع والاحتفال - او تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه - وعن صحاح كان له عشرة بدين - وقيل ثلثة
 عشر - وقيل سبعة كنهم رجال - الوليد بن الوليد - وخالد - وعروة - وهشام - والعاص - وقيس - وعبد شمس -
 اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمار [وَمَهَّدَتْ لَهُ تَهْنِئًا] واسطت له الجاه العريض ولرياسة في قومه فاتهمت
 عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومذه قول الناس ادم الله تايديك
 وتهديك يربدون زيادة لجاه والشممة وكان الوليد من وجه قريش وصادقهم ولذلك لقب الوحيد
 ورحمته قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبعاد واستدكار لظمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة -
 وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقاً فما خلقت اجابة الالهي [لَأَلَّا] روح له وقطع لوجائه وطعمه [اِنَّهٗ كَانَ
 لَإِيذًا عَذِيبًا] تعليل المردج على وجه الاستدراك كأن قولنا قال لم لا يزيد فقيل انه عائد ايات الذم وكفر
 بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد - ويروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى
 هلك [سَاءَ رِهْقُهُمْ صَاعُونَ] ساء ريقه شاة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب
 الذي لا يطاق - وعن النعمي صلى الله عليه وآله وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كما وضع عليها يده
 ذابت فاذا رجعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رجعها عادت - و منه عليه السلام الصعود جبل من نار
 يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يروى فيه كذلك بدأ [اِنَّهٗ فَكَّرَ] تعليل للتوبيخ كأن الله تعالى عاجله بالفقر
 بعد الغنى و ذلك بعد العز في الدنيا العذلة ويعاقبه في الآخرة بانشد العذاب واطمعه بماومه بالعناء غايته
 و انصاه في تكذيبه وتسيده القرآن سخراً - ويجوز ان تكون كلمة الودع متبوعة بقوله سَاءَ رِهْقُهُ صَاعُونَ و الودع
 ان الجدة لم تخلق آله واخباراً بانه من شد اهل النار عذاباً ويعلى ذاك بعذابه ويكون قوله اِنَّهٗ فَكَّرَ
 بدلاً من قوله اِنَّهٗ كَانَ لَإِيذًا عَذِيبًا بيننا ائنه عذابه ومعه فكر ما اذا يقول في القرآن و قدر في نفسه
 ما يقوله و هياته [اَمَّا كَيْفَ قَدَّرَ] تعجب من تقديره وام ائنه فيه العجز و ربه الغرض الذي يتكبره قريش -
 او ائنه عليه على طريقة استهزاء به - او هي حكاية ما كثره من قواهم قَدَّرَ كَيْفَ قَدَّرَ تَمَّ بَرٌّ و باعجابهم
 بتقديره واستمطاهم لقوله و معنى قول الناول قلنا الله ما الشجعة و اخراة الله ما المشورة الاشار بانه قد بلغ
 المبالغ الذي هو حقيق بان يتصد ويدعو عليه حاسده بذلك - روي ان الوليد ذل اللفي مخزوم بالله لقد

عَبَسَ وَبَسَرَ ۗ ثُمَّ أَغْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ ۗ فَغَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۗ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۗ سَأَعْلَمُ لَكُمْ سَقَرَ ۗ
 وَمَا أَنْزَلْنَا مَا سَقَرَ ۗ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۗ تَوَاحُّةً لِلسَّحْرِ ۗ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ۗ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ
 إِلَّا مَلَكَةً ۗ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَدِينُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَبِرِّدَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِإِيمَانِنَا

سورة المدثر ٧٤
 الجزء ٢٩
 ع ١٤

سمعتُ من مُحَمَّدٍ أنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له الحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن اعلاه لعلم وإن اسفله لمعدن وإنه يعلم وما يعلمى فقالت قريش صبأ رالم الوليد والمه لتصدن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكيكموه فعد اليه حزيذاً وكلمه بما احماه فقام فاناهم فقال قريشون ان محمداً هجئون فهل رأيتوه يضحق وتقولون انه كان فهل رأيتوه قط يبتكمن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتوه يتعاطى شعراً قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحراً ما رأيتوه يفتق بدن الرجل واهله وراذه ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأذره عن مسئلمة وعن اهل دابل فارتج الغادي فرحاً وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه - ثم نظّر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مديراً وتشاوس مسكبراً - لما خطر بباله الكلمة الشدعه وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي تشكّل بها حتى استنبط ما استنبط استهزأ به - وقيل قدّر ما يقتره ثم نظّر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدّر ما يقول - وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انظر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال و ثم نظّر عطف على فكرر قدّر والدعاء اعتراض بينهما - فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء - قلت الدلالة على ان التمرة الذاتية ابلغ من الاولى ونحوه قوله • ع • الا يا سامي ثم سامي ثم سامي - فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال اللتي بعدها - فت الدلالة على انه قد انتهى في التأمّل وتمهل وكان بدن الاعمال المتكافئة فراح وتباعد فان قلت فلم قيل [فقال إن هذا] بالفاء بعد عطف ما قبله بضم - قلت لان الكلمة لما خطر بباله بعد التطلب لم يتمالك ان يذوق بها من غير تأبث - فان قلت فام لم يوسط حرف العطف بين الجائدين - قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المركب [ساعلمه سقر] بدل من ساعلمه صغوباً [لا تبقي] شيئاً يلقى فيها الا اهلكته وانما ذلك لم يذره هالكا حتى يعاد - اولاً تبقي على شيء ولا تدعه من الهلك بل كل ما يطرح ويدهالك لمصالة [لراحة] من لوج الهجير - قال • شعور • تقول ما لاحك باسماسور • يا بذت عني لآخني الوجود • قيل تافح الحاد الغصة فتدعه اشد سياتاً من اللول - والبشر اعالي الجبلود - وعن الحسن تلوح المناس كقولك ثم تذرّتها عن اليقين - وقري توحه نصباً على الاختصاص التمهيل [عليها تسعة عشر] اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكاً - وقيل صنفاً من الملأمة - وقيل صفاً - وقيل نقيداً - وقري تسعة عشر يسكون العين التواني الحركات فيما هو في حكم اسم واحد - وقري تسعة عشر جمع عشير مثل يعين وآمن - جعاهم ملأمة لانهم خلاف جنس الدعادين من الجن

وَلَا يَرْتَابُ الدِّينَ أَوْلُوا الْكُتُبِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْيَقُولُ الدِّينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرِيضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا دَأَّ أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

والذنس فلا يأخذهم ما يأخذ الجانس من الرواة وبقوة ولا يستروجون اليهم ولا لهم نوم خالق الله بحق
الله وبالغضب له فتؤمن هوانهم ولانهم اشد الخلق بأسا واقلهم بطشا - وعن عمر بن دينار واحد منهم
يدفع بالدعوة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر - وعن النبي صلى الله عليه وآله انه وسلم كان اعينهم
البرق وذات افواههم الصياعي يحزون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسرق احدهم الامة واتب رقبته
جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم - وروي انه لما نزلت آيتها تسعة عشر قال ابو جهل
لقريش تكلمكم اهلناكم اسمع ابن ابي كدشة يخبركم ان خزنة اذار تسعة عشر وانتم الدهم ابحجز كل عشرة
منكم ان يطاشوا برجل منهم نقل ابو الاشد بن اسيد بن كدلة الجهمي وكان شديد البطش اذا ائفكم
سبعة عشر فالكفوني اثم الذين فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الْحَبْأَ الَّذِي فِي مَلِكَةِ آدَمَ مَا جَعَلْنَاهُمْ رِجَالًا
من جنسكم بطاقون - فان قلت قد جعل الله الكافرين بعدة الالبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة
ايمان المؤمنين واحتملوا الكافرين والعلة ثقتهم فما وجه صحة ذلك - قلت ما جعل افتقارهم بالعدة
سببا لدلائل واما المدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان العواد بقوله وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا مَكْرَهًا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا - وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا تِسْعَةَ عَشْرَ مَوْضِعًا فَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوْضِعَ تِسْعَةَ عَشْرَ لَحَالِ هَذِهِ الْعِدَّةِ
الذاتية واحدا من عقد العشرين ان يفتقدوا بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستخرج ولا يؤمن
اذعان المؤمنين وان خفي عليه وجه الحكمة كذب قيل وقد جعلنا عِدَّتَهُمُ عِدَّةً مِنْ شَأْنِهَا ان يفتقدوا بها لاجل
استيقان المؤمنين وحدة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عِدَّتَهُمُ تِسْعَةَ عَشْرَ فِي الْكُتُوبِ فَاذا سمعوا
بمثلها في النزال يفتقروا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا وتصديقهم بذلك كما صدقوا حائر ما نزل
ولما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم اده كذلك - فان قلت لم قال ا ولا يرتاب الدين اوتوا الكتب
والمؤمنون ا ولا يستيقنوا وازيدوا الايمان دلالة على انقضاء الارتياب - قلت لانه اذا جيع لهم التيات اليقين
ونفي الشك كل ارجح وأد لو صفتهم بسكون النفس وواجب الصدور من به تعريضا بحال من عداهم ناه
قال واختلف حال الشاكين المرتابين من اهل الخلق والكفر - وان قلت كيف ذكر الدين في قلوبهم
مريض ارجح المذاهق والسورة مكيفة ولم يكن بمكة افاق وانما ليقيم بالمدينة - قلت معناه واليقول المذاهق
الذين يتبعون في مسانبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكابرون امة - وماذا لئن الله بهذا مئة ا وليس في ذلك
الاخبار بما سادوا كسائر الحضارات بالغريف وذلك لا يضاف كون السورة مئة - ويزوز ان يواد بالمرض
السك والرتاب لان اهل مكة كان كثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكتب - وان قلت قد دلت جعلهم
تسعة عشر بالديقان وانقضاء الارتياب وقول المذاهقين والثورين ما قولوا انهم ان الاستيقان وانقضاء
الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المذاهقين والكابرين غرضا - قلت اولاد اللام

مَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ مِنْ بَشَاءٍ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا يُعَلِّمُ خَيْرًا إِلَّا اللَّهُ ۗ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۗ لَا يُقَالُ لِلْقَوْمِ ۗ وَالْأَيْنِ أَنْ أَذْبَرَ ۗ وَالصُّبْحُ إِذَا سَفَرْتَ ۗ إِنَّمَا تُحَدِّثُ الْكَبِيرَ ۗ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۗ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ

الجزء ٢٩

ع ١٥

معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضاً الا ترى الى قولك خرجت من البلاد اضاعة الشرف قد جعلت الاضاعة علة الخروجك وما هي بغرضك [مَثَلًا] تمييزاً لهذا - او حال هذه كقولك تعالي هذه ناقة الله لكم اية - فان قلت لم سموة مَثَلًا - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرّب من الكلام وبتدح استغراباً منهم لهذا العدد واستبداعاً له والمعنى اي شيء وان الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل المائنة تسعة عشر لا عشرون سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد المختص - الكف في [كَذَلِك] نصب وذلِكَ اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى [كَابِرِينَ] و[وَيَهْدِي] المؤمنون يعني يفعل فعلاً حسناً مبنياً على الحكمة والصواب فبإذاه المؤمنون حكمة وبتدعون انه لا يعتقدون ان الاعمال الله كلها حسنة وحكمة فبإذاهم ايماناً وبتكبر الكابرون ويشكرون فيه فبإذاهم كفراً وذللاً [وَمَا يُعَلِّمُ خَيْرًا إِلَّا اللَّهُ] وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناص وما في اختصاص كل جند بعدة من الحكمة [إِلَّا هُوَ] ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النجوم والنجرات والصلوات في الشريعة - او وَمَا يُعَلِّمُ خَيْرًا إِلَّا هُوَ فلا يعز عليه تميم الخيرية عشرون ولكن انه في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهر يعامها - وقيل هو جواب لقل لي جيل امّ العرب محمد آتوان الا تسعة عشر - وَمَا جَعَلْنَا الصُّبْحَ الدَّارِ الِى قَوْلِهِ إِلَّا هُوَ اقتراف وقوله [وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ] او ضمير الايات اللطيفة ذكرت فيها - [كَلَّا] انكار بعد ان جعلها ذكراً ان يكون لهم ذكراً لانهم لا يتذكرون - اوردع لمن يذكر ان يكون احدى الكبر نذيراً - وبتدح معنى ادبر كقيل بمعنى اقبل - ومنه صاروا كاسم الدابر - وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه - وقرع ان ادبر [إِنَّمَا تُحَدِّثُ الْكَبِيرَ] جواب القسم او تعليل لكلاً والقسم معتدض بالتوكيد - والكبر جمع الكبري جعلت الف التائيد كذاها فلما جمعت فعلة على فعمل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السواني في جمع الصافية والقواص في جمع القاصعة كانتها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا والدواهي الكبر ومعنى كونها احدهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي النساء [نَذِيرًا] تمييزاً من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذاراً كما تقول هي احدى النساء عتفاً - وقيل هي حال - وقيل هو متصل بلول السورة يعني مُنْ نذيراً وهو من بدح التفاسر - وفي قرأة اي نذير بالرفع خبر بعد خبر لمن او بحذف المبتدأ [اَنْ يَنْتَهِ] في موضع اترع بالابتداء و[لِمَنْ شَاءَ] خبر مقدم عليه كقولك لمن توفوا

أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۗ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهَبًا ۗ أَلاَّ ضَحَبَ الْيَدَيْنِ ۗ فِي جَنَّتٍ يُنْسَأُونَ ۗ عَنِ
 الْمُجْرِمِينَ ۗ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ ۖ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۗ وَ لَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ۗ وَ كَذَّا نَخْوَضُ
 مَعَ الضَّالِّينَ ۗ وَ كَذَّا نَكُذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ ۗ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ۗ فَمَا تَعْمَهُمْ شَفَاعَةُ الشَّاعِبِينَ ۗ فَمَا أَمَّهُ
 عَنِ الذِّكْرِ مُعْرِضِينَ ۗ كَذَّبَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْقِرَةٌ ۗ قَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۗ بَنٌ يَرِيدُ كُنْ أَعْرَجِي صِلْهُمْ أَنْ يَأْتِي

ان يصأبي و معذاه مطلق، ان شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السابق
 الى الأخير و المتخلف عنه و هو كقولهم فمن شاء فليؤم من و من شاء فليتكفر - و يجوز ان يكون آمن شاء بدلا من
 للبشر على انها مذكورة للمكلفين الممكثين الذين ان شأوا تقدموا مفازا وان شأوا تأخروا نهلكوا [رهينة]
 ليس بتأديت رهين في قوله كُنْ أَعْرَجِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ التأييت النفس لانه لو قصدت الصفة لقل
 رهين ان فعلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكور المؤنث و الما هي اسم بمعنى الرهن كاشتية بمعنى
 الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين و منه بيت الحماسة شعره • ا بعد الذي بالنعف نعت كوكب •
 رهينة رهن ذي تراب و جذل • كانه قال رهن رهن رهن رهن بكسبها عند الله غير مفكوك
 [اَلَا ضَحَبَ الْيَدَيْنِ] و انتهت فكوا عنه و قابله بما اطابوه من كسبه كما يخص الرهن رهنه باداء الحق -
 و عن علي رضي الله عنه انه فسّر ضَحَبَ الْيَدَيْنِ بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتنون بها - و عن ابن عباس
 هم المأئمة [فِي جَنَّتٍ] اي هم في جنات لا يكتده و عنها [يُنْسَأُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ] يسأل بعضهم بعضا
 عنهم - او يتسألون غيرهم عنهم كقوله و تداءبوا - فان و است كيف طبق قوله [مَا سَأَلَكُمْ] و هو سؤال
 للمجرمين قوله يُنْسَأُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ و هو سؤال عنهم و انما كان يتطابق ذلك لو قيل يتسألون المجرمين
 مَا سَأَلَكُمْ - و است ما سَأَلَكُمْ ليس ببيان للتساؤل عنهم و انما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين
 يقولون الى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين فيقولون قلنا لهم مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ
 الْمُصَلِّينَ الا ان الكلام جيء به على التحذف و الاختصار كما هو نهج التذليل في غرابة نطمه - الخوض
 الشرج في الباطن و ما لا يذغبي - و ان قلت لم يسألوهم و هم عالمون بذلك - قلت تويلت لهم و تفسيرا
 و ليدون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للمؤمنين و قد عطف بعضهم تفسير آحباب اليمين بالاطفال انهم
 انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون و يجب دخول النار - و ان قلت أريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه
 الارب دخل النار ام دخلها بعضهم بيذه و بعضهم بيذه - قلت يستعمل الامرين جميعا - فان قلت لم أقر
 التذويب و هو اعظمه - و قلت اراد انهم بعد ذلك كله كانوا مبتدئين بيوم الدين تعظيما للتذويب فقوله
 ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ [الْيَقِينَ] الموت و مقدماته - اي لو شفع لهم اشنعون جديعا من المأئمة
 و المبدئين و غيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة امن ارتضاه الله و هم مستخوطين و فيه دليل على ان
 السعادة تدفع يومئذ لانها تزود في درجات المرزئين - [عَنِ الذِّكْرِ] عن التذكير و هو العظة يريد القرآن

صَحَّفَا مُنْشَرَّةً ۞ كَلَّا بَلْ لَأَنْتَاطُونَ الْاِحْرَةَ ۞ كَلَّا اِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۞ مَن شَاءَ ذَكَرْهُ ۞ وَمَا يَذْكُرُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ ۞
هُوَ اَهْلُ النَّقْوَى وَ اَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۞

سورة الحداد ٧٤
الجزء ٢٩
ع ١٩

و غيره من المواظ و [معرّضين] نصب على الحال كقولك مالك قائما - و المصدّقة الشديدة النفاذ
كانها تطلب النفاذ من نفوسها في جمعها له و حماها عليه - و ترمى بالفتح وهي المذكرة المحمولة على
النفاذ - و القسورة جماعة من الرماة الذين يقصدونها - و قيل الاسد يقال ايوت قساور وهي قوعلة من
القسر وهو القهر و الغلبة و في وزله الكبدية من اسماء الاسد - و عن ابن عباس ركز الخاس و اصواتهم -
و عن عكرمة طلحة الليل - شبههم في اعراضهم عن القرآن و استماع الذكر و الموعظة و شرادهم عنه بحمّ جدت
في نفاها مما افزعها و في تشبيههم بالحمر مدممة ظاهرة و تهجين للحالهم بين كما في قوله كَمَثَلِ السِّمَارِ
يُحْمَلُ اَسْفَارًا و شهادة عليهم بالبلبه و قلة العقل و لا ترى مثل نفاذ حمير الوحش و اطرافها في العذر اذا
راها رائب و لذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل و شدة سيرها بالحمر و عذرها اذا وردت
ماء فاحسنت عليه بقاص [صَحَّفَا مُنْشَرَّةً] قراطيس تذهب و تقرأ كالكتاب اللثمي يتكاتب بها - اذ كذباً
كُتِبَتْ في السماء و نزات بها الملائكة ساعة كُتِبَتْ منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطوب بعد و ذلك انهم
قالوا لرسول الله ان نتبعك حتى نتاني كُن واحداً متاً بكتب من السماء فتوانها من رب العالمين النبي
فلان بن فلان نؤمر فيها بانواعك - و نحوه قوله و اَنْ نُؤْمِنَ بِرَبِّكَ حَتَّى نُنزِلَ عَلَيْكَ كِتَابًا يَقْرَأُكَ - و قال و اَنْ
نُنزِلَ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرْعَانَ مَلَمَسُوهُ بِاَيْدِيهِمُ الْاَيَّةُ - و قيل فالوان كان مسمّاه صادقاً فايصبح عند رأس كل
رجل متاً صحيفة فيها براءته و آمنه من النار - و قيل كانوا يقولون بلنفاذ ان لرجل من بني اسرائيل
كان يصيح مكتوباً على رأسه ذنبه و كفارته و ايتنا بمثل ذاك و هذا من اصحاف المنشرة بمعزل الا ان
يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة - و قرأ سعيد بن جبيرة صَحَّفَا مُنْشَرَّةً بتخفيفهما على
اَنْ اُنشَرُ اَلصَّحْفُ و نشرها واحد كآزله و نزله - و معهم بقوله [كَلَّا] عن تلك اليرادة و ترجمهم عن اقتراح الآيات
ثم قال [بَلْ لَأَنْتَاطُونَ الْاِحْرَةَ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع اذاه اُصتف - ثم ردهم عن اعراضهم عن
التذكرة و قال [اِنَّهُ تَذْكِرَةٌ] يعنى تذكرة بلغة كاذبة مبهم امرها في الكفاية [فَمَنْ شَاءَ] ان يذكره ولا يغساه و يجعله
نصب عينه فعَلْ فان نفع ذلك راجع اليه و الضمير في اِنَّهُ و ذَكَرَهُ للتذكيرة في قوله فَمَنْ شَاءَ لِيَمَّ عَنِ تَذْكِرَةِ
معرّضين و انما ذكر لانها في معنى الذكر اذ القرآن [وَمَا يَذْكُرُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ] يعنى الا ان يقسره على
الذكر و يلجئهم اليه لانهم مطبوع على فعلهم معلوم انهم لا يؤمنون اخذياراً [هُوَ اَهْلُ النَّقْوَى وَ اَهْلُ الْمَغْفِرَةِ]
هو حقيق بان يتقيه عباده و يخافوا عتابه فيؤمنوا و يطيعوا و حقيق بان يغفر لهم اذا امنوا و اطاعوا - و روى
انس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هُوَ اَهْلٌ اَنْ يَدْتَنِي وَ اَهْلٌ اَنْ يَغْفِرَ لِي اِنَّهُ - و فرى
يَذْكُرُونَ بالداء - و اليراء - مشدداً - و صخفاً - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هُوَ اَهْلٌ اَنْ يَدْتَنِي وَ اَهْلٌ اَنْ يَغْفِرَ لِي اِنَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُنْفِثُ بِالْبَيْتِ الْمَوْتَرِ ۖ ائْتَسَّبَ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۗ بَلَىٰ وَأَنْزَلْنَا

اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ لِّمَنْ دَانَ بِسْمِهِ وَأَنْدَبَ بِهِ بِمَكَّةَ •

سورة القيمة

ادخال لا العافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وشعارهم - قال امرؤ القيس • شعره • لا اويك ابنة
العاصري • لا يدعي القوم اني نوره • وقال غوثية بن سامي • شعره • الا نادى امامته باحماله • المتزني فلا بك ما
ابائي • وفادتها تؤكد القسم • وقالوا انها صالة مثلها في لثلا يعلم اهل الكذب • وفي قوله • مع • في يدر لا حورسرى وما
شعره • واعتقدوا عليه بانها انما تراد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حام سورة واحدة متصل
بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة لا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد لا ترى الى
امرئ القيس كيف زادها في مسدده تصديده و الرجح ان يقال هي للذمي والمعنى في ذلك انه لا
يقسم بالشيء الا اعظاما له بذلك عايه قوله تعالى • لا تُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ • وانه لقسم او نعامون تظلم فثأنه
بادخال حرف الذمي يقول ان اعظامي له بانسامي به كذا اعظام يعنى انه يستأهل فوق ذلك • وقيل
ان لا ذمي الكلام و رد له قبل القسم ذنبم انكروا البعث فتقبل لا ابي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل انقسم
بيوم القيمة • فان قلت قوله تعالى • لا يُؤْمِرُونَ • والبيات للذمي انشدتها المقسم عليه فيها منفي
فهذا زعمت ان لا التي قبل القسم زدت موطنه للذمي بعده و مؤددة له و قدرت المقسم عايه المحذرف
هناها منفيًا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا يتركون حدى • قلت لو قصر الامر على النفي دون الاثبات اكل لهذا
القول مساغ و لكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا الناد بقوله اعد خلفنا الانسان في كبد و كذلك
لا اقسم بموجع النجوم بقوله اعد تقرأ كرم • وقوى لا اقسم على ان الام للابتداء و اقسم خبر مبتدا
محذوف • عده لثا قسم قالوا ويعضده انه في الامم بغير الالف [بالقيس المؤمنة] بالذفس المنقية
الذمي ثلوم القوس فيه اي في يوم القيمة على تصديرهن في القرى • او بلثي لا نزل ثلوم نفسها وان
اجتهدت في الاحسان • وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لثما نفسه وان الكافر يمضي قداما ليعاتب
نفسه • وقيل هي المقي تتلوم يومئذ على ترك الازيد ان كانت محسنة وعلى القلوط ان كانت
مسيئة • وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة • وجواب القسم
ما دل عليه قوله ائْتَسَّبَ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ • وهو لتبعثر • وقرا قدادة اَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ على
اليداه المقبول والمعنى لجمعها بعد تسربها ورجوعها رمية و وقتا متقطعا بالقرب وبعد ما سفها الرياح

عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَدَانَهُ ۖ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ يَسْئَلُ لِمَ لَمْ يُولَدْ إِذْ كَانَ بِرِقِّ الْبَصَرِ ۗ ﴿٧٥﴾
 وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۗ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوجُ ۗ كَلَّا لَا زُرُّهُ ۗ إِلَيْ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

الجزء ٢٩

ع ١٦

و طيرتها في ابعاد الارض - و قيل ان عدى بن ابي ربيعة ختن الاخضس بن شريق و هما المذاني كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول فيهما اللهم اغفاني جاربي الهوى قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاجاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد و لم اؤمن به أو نجمع الله العظيم فترأت - [بلى] ارجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلى نجمعا و [قادرين] حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظيم قادرين على تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [ان نسوي بدانه] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و آخر ما يتم به خلقه - او على ان نسوي بدانه و نضم سلاميته على مغربها و طافتها بعضها الى بعض كما كانت اولاً من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظيم - و قيل معناه بلى نجمعا و نحن قادرون على ان نسوي اصابع يدي و رجليه اي نجعلها مستوية شيئاً واحداً كحرف الجعدي و حائر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئاً مما يعمل باصابعه المقررة ذات المفصلات و الانامل من فئون الاعمال و البسط و القبض و التآني لما يريد من الحوائج - و قرئ فقدرين اي نحن قادرين [بل يريد] تطف على الخسب - فيجوز ان يكون مثله استفهاماً - و ان يكون انجاءاً على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر - او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب [ليفجر امامه] ليذرم على فجورة فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جببر يقدم اذنب و يؤخر التوبة يقول حرف التوب حرف اتوب حتى يأتيه الموت على شراحواله و اسوأ اعماله [يسئل] سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله [ان يوم القيمة] و نحوه و يقولون متى هذا الوند - [برق البصر] تدير فزعاً و اصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره - و قرئ برق من البرق اي امع من شدة شحمه - و قرأ ابو السمال بانق اذا انفجح و انفرج يقال بانق الباب و بانقته و بانقته فتجته [و خسف القمر] و ذهب ضوهه و ذهب بنفسه - و قرئ و خسف على البناء للمفعول [و جمع الشمس و القمر] حيث يطلعهما الله من المغرب - و قيل و جمعاً في ذهب الضوه - و قيل يجمعان اسويين مكررين كأنهما ثوران عقديان في النار - و قيل يجمعان ثم يقدمان في البحر فتكون نار الله الكبرى [الندفر] بالفتح المصدر - و بالكسرة المكان - و يجوز ان يكون مصدرًا كالمرجع - و قرئ بهما [كلاً] رجع عن طالب المفر لا يزر الا ما يجأ و كل ما التجأت اليه من جبل او غيره و تخلصت به فهو وزرك [الي ربك] خاصة [يومئذ] مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرن ان يستقروا الى غيره و ياصبروا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا يتكلم فيها غيره كقوله تعالى لمن املك اليوم - او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جده او نار اي مفوض ذلك الى

سورة القيمة ٧٥
 الجزء ٢٩
 ع ١٦

المستقرُّ ۞ يَدَّبُّوْا الْاِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَاَخَّرَ ۞ بَلِ الْاِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهٖ بَصِيْرَةٌ ۞ وَّلَوْ اَنَّى مَعَادِرُهُ ۞
 لَا تُخْبِرُ بِهٖ سِائِرَكَ التَّمَجَّلِ بِهٖ ۞ اِنْ عَلِمْتَا جَمَعَهُ وَقَرْنَهُ ۞ فَاِنَّ قَرْنَهٗ وَاتَّبَعُ قَرْنَهٗ ۞ تَمَّ اِنْ عَلِمْتَا بِيَدَيْهِ ۞
 كَلَّا بَلْ لَتَجِدُوْنَ الْعَاجِلَةَ ۞ وَتَذَرُوْنَ الْاٰخِرَةَ ۞ وَجُوْهُ يَوْمَئِذٍ مُّاْخِرَةٌ ۞ اِلَىٰ رِبْمَا نَظَرْتُمْ ۞ وَوَجُوْهُ يَوْمَئِذٍ مُّاْسِرَةٌ ۞

مشيئة من شاء دخله الجنة ومن شاء دخله النار [بما قدم] من عمل عمله [و] بما [آخر] منه لم يعمله -
 لو به قدم من ماله فتصدق به وبما آخره خلفه - او بما قدم من عمل الخير والشر وبما آخر من سعة حسنة وسيلة
 فعمل بها بعده - وعن متجاهل باول عمله واخره - ونحوه يدببهم بما عملوا - احصاه الله ونسوه [بصيرة]
 حجة بيده وصفت بالبصارة على الهجاء كما وصفت الايات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا
 مبصرة - او عين بصيرة والمعنى انه يدبب باعماله وان لم يدببا ففهم ما يجزيه عن الايات لانه شاهد عليها بما
 عملت لان جوارحه تطيق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديعهم وارجاهم بما كانوا يعملون [ولو انقى
 معاديريه] واول جواربه بكل ممدرة ومدبر بها عن نفسه ويجادل عنها - وعن الضحاك ولو اخرج ستوره
 وقال المعانير المستور واحدها معذار فان صح ثلاثة يمان رؤية الاحتجاب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنوب -
 فان دلت ليس بقياس المعذرة ان تجمع معانير لا معانير - ولت المعانير ليس بجمع معذرة وانما هو اسم
 جمع لها ونحوه المذاكير في الماكرو الضمير في [به] للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 اذا لقن الوحي فارتج جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخونا من ان ينفلت
 منه وامر بان يستدصت له ملغيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحده ثم يققه بالدراسة الى ان يرسخ
 فيه والمعنى لا تخبرك سائلك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل ملوات الله عليه يقرأ [لتتمجل به]
 لتأخذ به على حجة وللا ينفلت مذك - ثم علل النهي عن العجالة بقوله [ان تلذنا جمعه] في صدرك
 واثبات قراءته في سائلك [فاذا قرأته] جعل قراءة جبرئيل قراءته والقرآن القراءة [واتبع قرأته] فكن مقفيا له
 فيه ولا تراساه وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فلتن في ضمان تحفيظه [تم ان علمنا بيده]
 اذا اشعل عليك شيء من موثبه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤل عن المعنى جميعا كما ترى بعض
 الجراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه [كلا] رجع لرسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم عن علة العجالة وانظر لها عايد وحث على الازمنة والتؤدة وقد بالغ في ذاك
 باليداه قوله بل لتجدون العاجلة كاذبة قال بل انتم يا بني آدم لانم خلقتهم من عجل وطعمتم عليه تعجلون
 في كل شيء ومن ثم [تجدون العاجلة وتذرون لآخرة] - وقربى بالباء وهو بالغ - فان قلت كيف تصل قوله
 و تخبرك به سائلك الى اخره بذكر التهمة - فتصله به من جهة هذا التخصاص منه الى التوبيخ بحسب
 العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة - الوجه عبارة عن العجالة - والتؤدة من نصرة الغنم - [الى ريبما نظرتا]
 تنظر الى ريبها خافة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول لا ترى الى قوله الى ربك يومئذ

تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاثِرَةً ۖ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْقُرَيْبَى ۗ وَ قِيلَ مِنْ سَكَنِهِ رَاقٍ ۗ وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۗ وَ التَّمَيَّتِ
 الْحَاقِقُ بِالْمَسَاقِ ۗ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۗ فَلَا صَدَقَ وَ لَا صَلَّى ۗ وَ لَنْ يَكُذَّبَ وَ تَوَلَّى ۗ ثُمَّ نَزَّابَ إِلَىٰ آهْلِهِ
 يَنْمَطُ ۗ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَزَىٰ ۗ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَزَىٰ ۗ إِنَّ تَحَسَّبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۗ أَلَمْ يَكُ

سورة القيمة ٧٥
 الجزء ٢٩
 ح ١٧

المستقر - إلى ربك يومئذ المساق - إلى الله تصير الأمور - و إليه ترجعون - وإلى الله المصير - عليه توكلت - و إليه
 أنيب كيف دل فيها التقدير على معنى الاختصاص و معلوم أنهم ينظرون إلى أشيائه لا يحيط بها الحصر
 و لا تدخل تحت العدد في محشر تجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذك اليوم لانهم المؤمنون
 الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بانظرهم إليه لو كان منظورا إليه محال فوجب حمله على
 معنى يصح معه الاختصاص و الذي يصح معه ان يكون من قول الناس أنا إلى فلان فانظر ما يصنع بي يريد
 معنى التوقع و الرجاء - و منه قول القائل • شعر • و اذا نظرت إليك من مابك • و البحر ذلك زدني نعمة •
 و سمعت سوية مستجديتة بمكة وقت الظهر حين يعاق الناس ابوابهم و يأرون إلى معانئهم تقول عذمتي بظنرة
 إلى الله و اليكم و المعنى أنهم لا يدفون الذمعة و الكرامة لآمن ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون و لا يرجون
 الا آياته - و الواسر الشديد العبدوس و الباسل أشد منه و لكنه غلب في الشجاع اذا أشد كواحه [تَنْظُرُ]
 تدفع [أَنْ يَفْعَلَ بِهَا] فعل هو بي شدته و مطاعته [فَاثِرَةً] داحية تنضم فحار الظاهر كما توقعته الوجوه الدافرة ان
 يفعل بها كل خير [كَلَّا] رجع عن ايدار الدنيا على الأخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذاك و تدبروا على ما بين
 ايديكم من الموت الذي عذده تقطع العاجلة عنكم و تنتقلون إلى الأجلة التي تبكون فيها مختارين - و الضمير
 في [بَلَغَتِ] النفس و ان لم يجزها ذكر ان الكلام الذي وقعت فيه بدل عاينها - كما قال حاتم • شعر • أمأوي ما
 يعنني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما و غرق بها الصدر • و تقول العرب أرسأت برودون جاء المطر
 و لا تكاد تسمعهم يذكرين السماء [الدَّرَاقِي] العظام المكنفة للذمعة للذم عن يمين و شمال ذكرهم صعوبة
 الموت الذي هو اول مراحل الأخرة حين يداع الروح الدَّرَاقِي و دنا زهوقتها و قال حافروها صاحبها وهو
 المحتضر بعضهم ابعض [مَنْ رَاقٍ] ايكم برقيه مما به - و يدل هو من كلام ملكة الموت ايكم يرتقى براحه
 ملكة الرحمة ام ملكة العذاب [وَ ظَنَّ] المحتضر [أَنَّهُ الْفِرَاقُ] ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحجوبة
 [وَ التَّمَيَّتِ] ساقه بساقه و الذوت عليها عذائر الموت - و عن فداة ماتت رجلا ولا تحلانه و قد كان
 عليها جولا - و قيل شدة فراق الدنيا بشدة قبيل الأخرة على ان الساق مثل في الشدة - و من سعيد
 بن المسيب هما ساقاه حين تلقان في الكوفة [الْمَسَاقِ] اي يساق إلى الله و إلى حكمه و لا صلتى
 يعنني الانسان في قواه ان تحسب الانسان ان نتجع عظمه الا ترى إلى قوله ان تحسب الانسان ان يترك
 سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول و القرآن و لا
 صلتى - و يجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه - و قيل نزلت في ابي جهل [يَنْمَطُ] يتبعثر و امنه

نُطْفَةٌ مِنْ مَائِي يُمَانِي ۝ تَمْ كَانْ عَلَقَةً سَخْلَقَ فُسُوِي ۝ يُجْعَلُ مِنْهُ الزُّرْجِيُّنَ الذُّكْرُ وَالْأُنْثَى ۝ الْيَسُّ ذِيكَ
بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يَتِيَّيَ الْمَوْتَى ۝

سورة الدهر مكية وهي إحدى وثلاثون آية وركوعان •

حرفها
١٠٦٩

كلماتها
٢٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنْ دَهْرٍ لَّمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ۝ نَّبْتَلِيهِ

يتمطط أي يتمدد لأن المتختر بمد خطاه - وقيل هو من المطا وهو الظهر لأنه يأتوه وفي الحديث إذا
مشيت أمتي العطيطاء وخدمتهم فارس واليوم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب يرعول الله وتولى عنه
واعترض ثم ذهب إلى قومه به بختر انخار بذلك [أولى أك] بمعنى رؤى لك وهو دعاء عليه بأن يلبه
مايكبره [فخاق] بقدر [فسو] فعذل - [مئد] من الانسان [زرجين] الصنفين [ليس ذاك] الذي اشأ
هذا الإنشاء [بتد على] [الاعادة] وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قرأها قال سمعناك
ياي - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له أنا وجبرئيل يوم القيمة انه
كان مؤمنا بيوم القيمة •

سورة الدهر

هَلْ [بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قواه • ع • أهل رأوا بسفح القاع ذي الاكم •
فالمعنى أفد التي على التقدير والتعريب جميعا أي [أتى على الإنسان] قبل زمان قريب [حين من الدهر
لم يكن فيه شيئا مذكورا] أي كان شيئا منسويا غير مذكور نطفة في العلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم
بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة - حين من الدهر نطفة من الزمان الطويل الممتد - فان قلت
ما حملت لم يكن شيئا مذكورا - قلت محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل أتى عليه حين من الدهر
غير مذكور - او الواقع على الوصف حين لقوله يوما لا يجزي ولد عن والده - وعن بعضهم انها نذبت عنده فقال
ليتها تمت ان لميت تلك النطفة تمت وهي كونه شيئا غير مذكور وام بخلاف [نطفة امشاج]
كبرية اعشار وبرا اقباش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات الامران ويقال ايضا نطفة
مشج - وقال المشاج • شعر • طوت احشاه مرتجة لوقت • على مشج سلالة مهين • ولا يصح امشاج ان يكون
تصغيرا له بل هما اصلان في الازدك لوصف المقر بهما ومشجه ومرجه بمعنى والاعنى من نطفة قد امتزج
وبها له ان - وعن ابن مسعود هي عروق النطفة - وعن قتادة امشاج الون واطوار يريد انها تكون نطفة ثم تعلقه
ثم مضعة [بتدلية] في موضع اشتال أي خفذه مبدلين له بمعنى مرديدن ابتداء كقولك مررت برجل معه
مقر عائد بقدر التردد فاعدا به الصداغ - ويجوز ان يكون قولين له من حال إلى حال فسمي ذلك ابتداء

سورة الدهر ٧٦

الجزء ٢٩

ع ١٨

فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٠﴾ اِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كَفُورًا ﴿١١﴾ اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَاسًا وَاَعْلَآءَ وَاَسْفِلًا ﴿١٢﴾
 اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ نَاقٍ كَانَ مَرْجُومًا كَادُورًا ﴿١٣﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٤﴾ يُؤْتُونَ
 بِالْفَنَاءِ وَتَخَافُونَ يُومًا كَانَ شَرًّا مَّسْتَطِيرًا ﴿١٥﴾ وَيُطْعَمُونَ اَلطَّعَامَ عَلٰى حَبِيبٍ مَّسْكِينًا ﴿١٦﴾ وَيَدِيمًا وَاَسِيرًا ﴿١٧﴾ اِنَّمَا

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصِرَتْه في بطن أمه نطفة ثم علقته - وقيل هو في تقدير التأخير
 يعني فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا اذبتليه و هو من التعسف - شَاكِرًا و كَفُورًا حالان من الهاء في هَدَيْنَاهُ ابي
 مَكْنَاه و اقدراه في حالتيه جميعا - او دعواه الى الاسلام بآلة العقل و السمع كان معلوما منه انه يؤمن
 او يكفر لانزام الحجة - و يجوز ان يكونا حالين من السبيل ابي عرفناه السبيل اِمَّا مَبِيلا شَاكِرًا وَاِمَّا سَبِيلا كَفُورًا
 كقوله وَ هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ فوصف السبيل بالشكر و الكفر مجاز - وقرأ ابو اسحاق بفتح الهزة في اَمَّا و هي قراءة
 حسنة و المعنى اَمَّا شَاكِرًا فبتونيتنا و اَمَّا كَفُورًا فبسوء اختياره - و لما ذكر القرطبي اُتبعهما الوعيد و التوعد -
 و قومه سَأَسِلًا غير مَنُون - و سَأَسِلًا بالتثنية و فيه وجهان - احدهما ان تكون هذه الذنوب بدلا من حرف الاطلاق
 و يجري الوصل مجرى الوصف - و الثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضربى بربوية الشعر و ممن لسانه
 على صرف غير المصروف * [الْاَبْرَارَ] جمع اَبْرَار و اَبْرَاب و اَشْهَاد - و عن الحسن هم الذين
 لا يؤذون الذر - و الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر و يسمى الخمر نفسها كاسا [مَرْجُومًا] ما تمزج به
 [كَادُورًا] ماء كادور هو اسم عين في الجأمة ماؤها في بياض الكادور و اُتحت و برده و [عَيْنًا] بدل منه - و عن
 قتادة تمزج لهم بالكادور و تحتهم لهم بالمسك - و قيل تخلق فيها رائحة الكافور و يداغ و برده فكانها مزجت
 بالكادور و عَيْنًا على هذين القولين بدل من محللٍ مِنْ كَاسٍ على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون
 خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص - فَاِنَّ قَلْتَ لِمَ رَضِيَ نَعْلَ الشَّرْبِ بِحَرْفِ الْاِبْتِدَاءِ اَوَّلًا و بحرف
 الاصاق اُخْرًا - قَلْتَ لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين نديها يمزجون شرابهم فكل المعنى يشرب
 عداك الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل [يُفَجِّرُونَهَا] يُجْرُونَهَا حيث شَارُوا مِنْ مَذَارِئِهِمْ [تَفْجِيرًا]
 سهلا لا يمتنع عليهم [يُؤْتُونَ] جواب مَنْ عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك - و الوفاء بالذم مبالغة في رضاهم
 بالتوثر على اداء الواجبات لان من وثى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوثى
 [مَسْتَطِيرًا] ناشيا منتشرا بالغأ اقصى المبالغ من استطار الحريق و استطار الفجر و هو من طار بمزلة
 استنفر من نفر [عَلِي حَبِي] الضمير الطعام ابي مع اشتهاه و الحاجة اليه - و نحوه وَاَتَى الْمَالَ عَلٰى حَبِي -
 لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - و عن الفضيل بن عياض دَلَى حُبِّ اللّٰهِ [وَاَسِيرًا] عن الحسن
 كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسالمين فيقول احسن اليه
 فيكون عدده اليرمين و الثلثة فيؤثره على نفسه - و عند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام و لا
 تصرف اليهم الواجبات - و عن قتادة كان اميرهم يومئذ المشرك و اخوك المسلم احق ان تطعمه - و عن

تُطْعِمُكُمْ لُجُوهَ اللَّهِ لَا تَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا تَنْقُصُوهَا ۖ إِذَا نَحَّافَ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَدُوًّا قَطْرِيًّا ۖ تَوْقِيهِمُ اللَّهُ
شَرَّ ذَاكَ الْيَوْمِ وَلَعَلَّهُمْ بَصْرَةٌ وَ سُرُورًا ۖ وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا ۖ مَكِيدِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ

سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة - وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون
وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اميرك فاحسن الى اسيرك [اِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ] على ارادة
القول - و يجوز ان يكون قولاً باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه
الله فلا معنى لمكافاة الخلاق وان يكون تولم لهم لطفاً وتفقيهاً وتنديهاً على ما ينبغي ان يكون عليه
من اخلاص لله - وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل
الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعيت لهم بمثله ليقبى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله - ويجوز
ان يكون ذلك بيانا وكشفاً عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا - وعن مجاهد اما انهم ما
تكلموا به ولكن علمه الله منهم فانئني عليهم - و الشُّكُورُ والكُفُورُ مصدران كالشكر والكفر [اِنَّا نَحَّافُ]
يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف
عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - ووعف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان يوصف بصفة اهله
من الاقرباء كقوله نهارك صائم - روي ان الكافر يعبد يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران - وان يشبهه في شدته وضرورة بالسد تعبوس او بالاشجاج الباهل - والقَمْطَرِينُ الشديد العبوس الذي
يجمع ما بين عينيه - قال الزجاج يقال اقمطرت الذاقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قَطْرِيًّا وزمت بانفها
فاشتتته من القَطْر وقد جعل العيم مزيدة - قال اسد بن ناعضة • شعر • واعطيت الحرب في كل يوم • باهل
السَّرِّ قَطْرِينِ الصَّبَاحِ • [وَلَعَلَّهُمْ بَصْرَةٌ وَ سُرُورًا] اي اعطاهم بدل عبوس الخَجَّارِ نَصْرَةً في الوجوه وسروراني
القاوب وهذا يدل على ان اليوم موعوف بعبوس اهله [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الايثار - وعن ابن
عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في ناس معه فقاوا يا ابا
الحسن لو نذرت على ولدك فذخر علي وناطمة ونصه جارية لهما ان برأ مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام
نشفيا وما سمع شيء واستقرض علي رضي الله عنه من شعوع اليهودي الخبيث ثلثة اصوع من شعير
فطحنت فاطمة صاعا واخبزت خمسة اقرص على عدهم فوضعوها بين ايديهم ليظفروا بوقف عليهم حائل
فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين تطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة
وأثيرة وياتوا لم يذرفوا لا الماء واعبحوا صياما فلما امسوا ورضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يقيم
فأثيرة ووقف عليهم اسير في لثائفة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين
واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفرخ من شدة
الجوع قال ما اشد ما يسونني ما ارى بكم رقاب فادطلق معهم فرائى ناطمة رضي الله عنها في مدرابها

لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٦٧﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذَلَّلَتْ فَطْرُوهَا تَذَلُّلًا ﴿٦٨﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِانِيَّةٍ مِنْ فَضَّةٍ
وَأَكْوَابٍ كَالهَاتِ قَوَارِيرًا ﴿٦٩﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿٧٠﴾ وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿٧١﴾ عَيْنًا

سورة الدهر ٧٧

الجزء ٢٩

ع ١٨

قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيضاها فساء ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام و قال خذها يا محمد
هَذَاكَ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ فَاقْرَأْهُ السُّورَةَ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى ذِكْرِ الْحَرِيرِ مَعَ الْجَنَّةِ - فَلَتَ الْمَعْنَى
وَجَزَاهُمْ بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْإِيذَارِ وَ مَا يُؤَذِي إِلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ وَ الْعَرَبِي بِسَدِّهَا فِيهِ مَاكُلٌ هَنِيءٌ وَ حَرِيرًا فِيهِ
مَلْبَسٌ بَهِيءٌ - يَعْنِي أَنَّ هَوَاهُا مَعْدَلٌ لِاحْتِرَاسِ شَمْسِ بُحْمِي وَ لَا شِدَّةِ بَرْدِ يَوْذِي وَ فِي الْحَدِيثِ هَوَاهُ الْجَنَّةِ
سَجْسَجٌ لِحَرِّهِ وَ لَا زَمْهَرِيرٌ وَ قِيلَ الزَمْهَرِيرُ الْقَمَرُ - وَ عَنِ ثَعْلَبِ أَنَّهُ فِي لُغَةِ طَيِّ وَ انشُد « شعور » وَ لَيْلَةُ ظَلَامِهَا قَدْ اعْتَمَرُوا
قَطْعُهَا وَ الزَمْهَرِيرُ مَا زَهَرَ « وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْجَنَّةَ غِيَاةٌ فَلَا يَحْتَدِجُ فِيهَا إِلَى شَمْسٍ وَ قَمَرٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ] وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ
ظِلُّهَا [عَظُمَتْ - فَلَتَ عَلَى الْجَمَلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْعَجْزِيِّينَ وَ هَذِهِ حَالٌ مِثْلُهَا
عِنْدَهُمْ لِرُجُوعِ الضَّمِيرِ مِنْهَا إِلَيْهِمْ فِي عُلْمِيَّتِمْ لِأَنَّهَا اسْمٌ مَفْرُوعٌ وَ تِلْكَ جَمَلَةٌ فِي حُكْمِ مَفْرُوعٍ تَقْدِيرُهُ غَيْرُ رَائِيئٍ
فِيهَا شُمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَ دَخَلَتْ الْوَارِدُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَيْنِ مَجْتَمِعَانِ لَيْسَ كَأَنَّهُ قِيلَ
وَجَزَاهُمْ جَنَّةً جَامِعِينَ فِيهَا بَيْنَ الْبَعْدِ عَنِ الْحَرِّ وَ الْقَرِّ وَ دَنُوبِ الظَّلَالِ عَلَيْهِمْ - وَ قَرِيبٌ وَ دَانِيَةٌ بِالرُّوْفِ عَلَى أَنَّ
ظِلُّهَا مَبْدَأٌ وَ دَانِيَةٌ خَبَرٌ وَ الْجَمَلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَ الْمَعْنَى لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ الْحَالُ أَنَّ
ظِلُّهَا دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ مُتَكَلِّمِينَ وَ لَا يَرُونَ وَ دَانِيَةٌ كَلِمَةٌ لِحَالِهَا لِحَالِهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَ دَانِيَةٌ
مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَنَّةٍ أَيْ وَ جَنَّةٌ أُخْرَى دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا عَلَى أَنَّهُمْ وَعَدُوا جَنَّتَيْنِ كَقَوْلِهِ وَ لَمِنْ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ جَنَّتَيْنِ لِأَنَّهُمْ رَضُوا بِالْخَوْفِ إِذَا نَخَفَ مِنْ رَبِّدًا - فَإِنَّ قَلَّتْ فَعَلَامٌ عَطْفٌ [وَ ذَلَّلَتْ] - قَالَتْ هِيَ إِذَا
رَفَعَتْ وَ دَانِيَةٌ جَمَلَةٌ فَعَلِيَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَمَلَةِ ابْتِدَائِيَّةٍ - وَ إِذَا نَصَبْتُهَا عَلَى الْحَالِ فَبَيَّ حَالٌ مِنَ دَانِيَّةٍ أَيْ
تَدْنُو ظِلَّهَا عَلَيْهِمْ فِي حَالِ تَذَلُّلِ فَطْرُوهَا لَيْسَ أَوْ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا عَلَى وَ دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَ مِثْلُهَا فَطُوفُهَا
وَ إِذَا نَصَبْتُ وَ دَانِيَّةً عَلَى الْوَصْفِ فَبَيَّ صِفَةً مِثْلُهَا لِأَنَّ ذَرِيَّةً أَوْ قَالَتْ جَنَّةً ذَلَّلَتْ فَطُوفُهَا كَانَ مَحْبُوبًا
وَ تَذَلُّلِ الْقُطُوفِ أَنْ تَجْعَلَ ذُلًّا لَا تَمْتَنِعُ عَلَى قَطَائِهَا كَيْفَ شَاءُوا - أَوْ تَجْعَلَ خَاضِعَةً مَقْدَامَةً مِنْ قِوَامِهِمْ
حَائِطٌ ذَلِيلٌ إِذَا كَانَ تَصْمِيرًا [قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا] قَرَأْنَا غَيْرَ مَذْمُونِينَ - وَ يَتَذَلُّونَ الْوَالِدَ - وَ يَتَذَلُّونَهُمَا وَ هَذَا التَّمْثِيلُ بِدَلِّ
مِنْ الْفِ الْإِطْلَاقِ لِأَنَّهُ فَاصِلَةٌ وَ فِي الثَّانِي لِاتِّبَاعِهِ الْوَالِدَ وَ مَعْنَى قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ أَنَّهُا مَخْلُوقَةٌ مِنْ فَضَّةٍ وَ هِيَ
مَعَ بِيضِ الْغَضَّةِ وَ حَسَنُهَا فِي صِفَةِ الْقَوَارِيرِ وَ شَفِيفُهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى كَانَتْ - قَالَتْ هُوَ مَنْ يَكُونُ
فِي قَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ أَيْ تَكُونَتْ قَوَارِيرٌ بِكُمُوسٍ اللَّهُ تَعْلِيمًا لِتِلْكَ الْخَلْقَةِ الْعَجِيبَةِ الشَّانِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ صِفَتَيْ
الْجَوْهَرِينَ الْمُتَبَدِّلِينَ وَ مِنْهُ كَانَ فِي قَوْلِهِ كَانَ مِزَاجُهَا كَأْوَابًا - وَ قَرِيبٌ قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ بِالرُّوْفِ عَلَى هِيَ قَوَارِيرُ
[قَدَّرُوهَا] صِفَةٌ لِقَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعْنَى تَقْدِيرُهُمْ لَهَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوهَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَقَادِيرِ وَ اشْكَالِ
عَلَى حَسَبِ شَهْوَانِهِمْ فَجَاءَتْ كَمَا قَدَّرُوا - وَ قِيلَ الضَّمِيرُ لِلطَّائِفِينَ بِهَا تَلَّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ وَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ عَلَى

فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَاْدَانٌ مَّجْدُونٌ ۝ اِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمُ الْمُلُوكَ الْمُنْتَوِينَ ۝ وَاِذَا رَأَيْتَهُمْ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَالًا كَثِيرًا ۝ عَلَيْهِمْ يُدَابُّ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَرِثْيَانٌ فِضَّةٌ ۝

تتم قدروا شربها على قدر البري ، هو اند للشارب الكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز - ر عن مجاهد لا تفيض ولا تغيض - و قريب قدرها على البذاء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولاً من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلت قادراً له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاروا و اطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتموا - سميت العين زنجبيلاً طعم الزنجبيل فيها والعرب تستخذة وتستطيعه - قال الاعشى شعره كان انقرنفل والزنجبيل باتا بغيرها وأرباباً مشهوراً وقال المسيب بن علس • شعره • وكان طعم الزنجبيل به • ان ذقته وسلامة الخضرة و [سأسبيلًا] لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مسانها يعنى انها في طعم الزنجبيل وليس فيها اذعه ولكن نقيض للذغ وهو السلاسة يقال شرب ساسل وساسال وسلسيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية و دأت على غاية السلاسة - قال الزجاج السلسيل في اللغة عفة لما كان في غاية السلاسة - و قوى سأسبيلًا على منع الصرف للاجتماع العلمية والتأليف وقد عزوا الى تاي بن ابي طالب ان معناه سن سبيلاً اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلاً جعلت علماً للعين كما قيل تابت شراً وذري حباً و سميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلاً بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العريضة تكاف و ابتداع و عؤره الى مثل علي رضي الله عنه ابدح - و في شعريوم الحندين • شعره • سل سبيلاً فيها النبي راحة النفس براح ذاتها سلسبيل • و عينا بدل من زنجبيلاً - و قيل تمزج كسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها و عينا على هذا القول مبدلة من كلسا كانه قيل و يساقون فيها كلسا كلس عين - او منصوبة الى الاختصاص • شهبوا في حسنهم وصفاء الوانهم و انبذاتهم في مجالسهم وهذا لهم بالمولود المنتور - وعن الامامون انه ليلة رمت اليه بوزان بنت الحمن بن سهل وهو على بساط مرسوم من ذهب و قد نذرت عليه نساء دار الخلافة المولود ف نظر اليه مذثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر و قال له ذرا بي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول • شعره • كان شعري وكبرى من موقعها • حصدهم ذر على ارض من الذهب • و قيل شهبوا المولود الرطب اذا نذر من صفه لانه احسن و كثر ماء [رأيت] ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ايشيع ويعم كانه قيل و اذا وجدت الرؤية ثمه ومعناه ان بصير الرائي اليها وقع لم يتعق ادراكه الا بنعمه كثير و ملك كبير و [ثم] هي موضع النصب على الظرف يعنى في الجنة و من قال معناه ما تم وقد اخطأ لان ثم صلة لما و لا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة [ككثيرا] راعوا و هديتاً - و يرى ان انى اهل الجنة مذبذبة ينظر في ملكه مسيرة انت عم يرى اقصاه كما يرى اذانه - و قيل لا زوال له - و قيل اذا ارادوا شيئاً كان - و قيل يسأم عليهم لملئته ويستأنون عليهم - و قيل عليهم بالسكون على انه مبتدأ خبره يداب ساندس اي ما يعلمهم من لباسهم يداب ساندس - و [عليهم]

وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۝
فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مَثَلَهُمْ إِنَّمَا أَرُوكُمُوهَا ۝ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَمِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ

الجزء ٢٩

ع ١٩

بالنصب على انه حال من الضمير في يَطُوفُ عَلَيْهِمْ - ارفي حَسْبَيْتَهُمْ اي يطوف عليهم ولداناً عالياً للمطوف عليهم ثياب - ارفي حَسْبَيْتَهُمْ لَوْوُوا عالياً لهم ثياب - ويجوز ان يراد رأيت اهل نعيم، وملك عالمهم ثياب - وَعَلَيْتَهُمْ بالرفع والنصب على ذلك - وَعَلَيْتَهُمْ - [خُضِرُوا اسْتَبْرَقُ] بالرفع حملاً على الثياب - وبالنجير على السُّنْدُسِ . وقرئ وَاسْتَبْرَقُ نصباً في موضع النجير على منع الصرف لانه اعجمي وهو غاط لانه ذكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن مَكَيْصُن انه قد يجعل علماً لهذا الضرب من الثياب - وقرئ وَاسْتَبْرَقُ بوصل الهزمة والفتح على انه مسمى باستفْعَلَ من البريق وليس بصحيح ايضاً لانه معرب مشهور تعريده وان اصله استبرة [وَحُلُوا] عطف على وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ - فان قلت ذنر بهذا ان اساورهم من فضة وفي موضع اخر انها من ذهب - قلت هب انه نديل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تراج نساء الدنيا بين انواع الكلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من فضة وسوار من ذهب [شَرَابًا طَهُورًا] ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرح لا بالعقل وليست الدار دار تكليف - او لانه لم يعصر وتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والباريق اللقي لم يعن بتنظيفها - او لانه لا يؤال الى النجاسة لانه يرشح عرقاً من ابدانهم له ريح كريح المسك - اي يقال لاهل الجنة [اِنَّ هَذَا] وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوزتم به على اعمالكم وشكره بعبادته والشكر سجاور - تكرير الضمير بعد ايقاعه اسماً لان تأكيد على تأكيد المعنى اختصاص الله بالتغزير ليقهر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزّل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الآحكمة ورواها ذاته فيل ما نزل دليلك القرآن تنزيلاً مفقراً منجماً الا اذا لا غيري وقد عرفني حكيماً فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة وقد دعني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكأة والمصابرة وسأزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين [فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ] الصابر عن الحكمة وتعليقه العمور بالمصالح وتأخيره نصرته على اعدائك من اهل مكة [وَلَا تَطِعْ مَثَلَهُمْ] احداً فلة صبر مذك على انهم وضيحاً من تأخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن معه يدعوهم الى ان يرجع عن امره ويذأون له اموالهم وتزويج اكريم بناتهم ان اجابهم - فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله [اِنَّهُمْ أَوْ كَفَرُوا] - قلت معذرة ولا تطع مذهبهم واكثراً لما هو اثم داعياً لك اليه او فاعلاً لما هو كفر داعياً لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فلهي ان يساعدهم على الانذين دون الذات - وويل الانم عقدة والكفور الوليد لان عقبة كان تحبها لله اثم متعاطياً لانواع الفسوق وكان الوليد غالباً في الكفر شديد الشكوية

سورة الدهر ٧٩
الجزء ٢٩
ع ٢٠

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ اِنْ هُوَ لَشَيْءٌ مُّجْتَبًى ۝ وَبَدْرٍ مُّزِينٍ ۝ وَرَأَاهُمْ يَوْمًا تَقِيلاً ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۝
وَإِنَّا شَدِيدَا بَدَأَاتِ أَمْثَلِهِمْ تَبْدِيلًا ۝ اِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۝ وَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ اِلَّا اَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ ۝ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۝ وَالظَّالِمِينَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا ۝

في العتق - فان قلت معني اُر ولا تُطع احدهما فهلا جيء باواو ليكون نهيًا عن طاعتها جميعا - قلت
لو قيل ولا تُطعها اجزاء ان يطع احدهما وان قيل لا تطع احدهما علم ان النهي عن طاعة احدهما
عن طاعتها جميعا نهى كما اذا نهى ان يقول لا يؤبه ابي عالم انه مذهبي عن ضربها على طريق الازم
[وَإِنَّا كَرِيمٌ رَزَقْتْ بُكَورًا وَصَحِيلًا] ودم على علوة الفجر والعصر [وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ] وبعض
الليل فصل له يعني علوة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتبعض كما دخل على المفعول
في قوله يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ [وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا] وتبيد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه •
[اِنْ هُوَ لَشَيْءٌ مُّجْتَبًى] الكفرة [مُّجْتَبًى] بؤثره على الآخرة كقوله بئ توترون التحذوة الدنيا [وَرَأَاهُمْ] قداهم او
خفف ظهورهم لا يعيرون به [يَوْمًا تَقِيلاً] استعير الثقيل لشدةه و هوته من الشيء التقيل الباطل احكامه -
و نحوه تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالتَّرْصُ - تَسْر الرطب و التوتيق ومنه أَسْر الرجل اذا وَتَق بالقد و هو الإسار
وقوس مأسور الخلق وتوس مأسور بالعقب و المعنى شَدَدْنَا تَوَصِيل تظاهم بعضها ببعض وتوتيق
مفاهيمها بالعصاب وعتقه قولهم جارية معصومة الخلق ومجدراته [وَإِنَّا شَدِيدَا] اهلكناهم و [بَدَأَاتِ أَمْثَلِهِمْ]
في شدة الاسر يعني الشدة الآخري - وفيل معذاه بدعا غيرهم معن يطيع وحقه ان يحيى بان لا يادا كقوله
فَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ فَوْجًا تَعْدِيكُمْ - [هَذِهِ] شارة الى السورة او الى الآيات القريبة [وَمَنْ شَاءَ]
ومن اخذ الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه و لتوصل بالطاعة
[وَمَنْ] يشاءون الطاعة [اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] بقسورهم عليها [اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا] بالحواهم وما يكون منهم [حَكِيمًا]
حيث خلقهم مع علمه بهم - و فوج تَشَاءُونَ بالفاء - وان قلت ما محتمل اَنْ يَشَاءَ اللَّهُ - قلت النصب على

الظرف واصله الوقت مشية الله وكذلك قراءة ابن مسعود لا ما يشاء الله لان ما مع الفعل
كان معه [يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ] هم المؤمنون ونصب الظرفين بفعل يفسره آتاهم نحو
اورد وكادا وما شبه ذلك - وقرأ ابن مسعود و الظرفين على راعد الظالمين -
وقرأ ابن الزبير و الظرفين على التبدل و غيرها لاني اذهب الطبق
بين اجملة المعطوطة واه طرف تليدا ويدا مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة هزل آتى بان جزاة على الله
جنة و حريرا •

• سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية وفيها ركوعان •

حروفها
٨٤٦

سورة المرسلات ٧٧

الجزء ٢٩

ع ٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَالْمُرْسَلَاتُ عَمَّوًا ﴿٢﴾ فَالْعَصْفُ عَصْفًا ﴿٣﴾ وَالنُّشُورُ نُشُورًا ﴿٤﴾ فَالْفُرْقَانُ فُرْقَانًا ﴿٥﴾ وَاللَّامِطَاتُ نُكْرًا ﴿٦﴾ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿٧﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿٨﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿٩﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٠﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١١﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٢﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٣﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٤﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٥﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٦﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٧﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٨﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿١٩﴾ إِذْ تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّكَ ﴿٢٠﴾

سورة المرسلات

اقسم سبحانه بطورئف من الملائكة ارسلهن باربعه فعصفن في مضيدين كما تعصف الوراخ تخففا في امتثال امره و بطورئف منهم نشرن اجلجتين في الجوع عند الخطاطين بالوحي او نشرن الشرع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقن ذكرا الى الانبياء [عذرا] للمحكمتين [ان ذكرا] للمبطلين - او اقسم بريح عذاب ارسلهن فعصفن و بريح رحمة نشرن السحاب في الجوع ففرقن بيده كقولهم وَجَعَلَهُ كَسْفًا - او بسجائب نشرن الموت ففرقن بين من يشكر الله و بين من يكفر كقولهم تَعَالَى لَسَفِيحَتِهِمْ مَاءٌ عَذْوٌ لِيَقْتَنَهُمْ فِيهِ فَالْقَنَ ذِكْرًا لِمَا عَذَرُوا لِّلَّذِينَ يَعْتَدُونَ اِلَى اللّٰهِ بِتَوْبَتِهِمْ و استغفروهم اذ اراوا نعمة الله في الغيث و يشكرونها و اما انذارا للذين يغفلون بالشكر الله و ينسبون ذلك الى الانواء و جعلن ملقيات للذكر كونهن سببا في حصوله اذ شكرت النعمة و بهن اركفرت - فان فلت ما معنى عروا - فالت متدابة ك شعر العرف يقال جازا عروا واحدا و هم عليه كعرف الضبع اذا تلبوا عليه و يكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر و انتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان و المعروف و الازل على الحال - و قرى عروا على التقدير نحو فُكِّرَ في كبر - فان فلت قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون ارسلهم معروفوا - فلت ان لم يكن معروفا للمكفر فانه معروف للانبياء و المؤمنين الذين انقم الله لهم منبم - فان فلت ما العذرو النذرو بم انتصبا - فلت هما مصدران من عذرا ن محبا السائة و من انذر اذا خرف على فعل كالنقرو الشكر - و يجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة و جمع نذير بمعنى النذار - او بمعنى العان و المنذار و اما انتصابها على البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له و اما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين - و قرى مستحقين و متقنين - ان الذي توعده من عبي و يوم القيمة لكن ذل لا ريب فيه و هرجواب القسم - و عن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات [طمست] محبت و محقت - و قيل ذهب بذورها و سحق ذواتها موافق لقوله اُنْتَدَرَتْ و اُنْتَدَرَتْ - و يجوز ان يهتق نوبها ثم تتقدر معسوقة الدور [فُرِجَتْ] فتحت فكانت ابوابا - قال ع • ع • الفارجي باب الامير المبهيم * [نُسِفَتْ] كاتبت ان اُسِفَ بالْمُسْفِ و نحوه و بَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا - و كانت الجبال كذبيبا مهيدلا - و قيل اخذت بسرعة من امكانها من انتسفت الشيء اذا خطفته - و قرى طمست - و مرجت - و نسفت مشددة - قرى قُذِّتْ - او وُذِّتْ بالتشديد و التخفيف و بهما

الرَّسُلَ أَقْبَتَ ۖ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۖ الْيَوْمِ الْفُضِّلَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفُضْلِ ۖ وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لَتَنُكَدِبِينَ ۖ
 أَلَمْ نَبْلُوكَ الْأَوَّلِينَ ۖ ثُمَّ نَدْبَعِيهمُ الْآخِرِينَ ۖ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْكَافِرِينَ ۖ وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لَتَكْفُرُونَ ۖ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ
 مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۖ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَدَارٍ مَّكِينٍ ۖ إِلَى قَدِيرٍ مَّعْلُومٍ ۖ نَقْدَرْنَا فَنَعْمُ الْقَادِرُونَ ۖ وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لَتَكْفُرِينَ ۖ
 أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۖ أَحْيَاوْا وَأَمْوَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِزْقًا شَهِيبًا ۖ وَصَفَّيْنَاهُمْ مَاءً قَرَاتًا ۖ وَيَوْمَ

والاعمال والاربع معنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للمشاهدة على اعمهم . والتأجيل من الاجل
 كانتوقيت من الوقت [لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ] تعظيم لليوم وتعجيب من هوئه [الْيَوْمِ الْفُضْلِ] بيان ايوم التأجيل وهو
 اليوم الذي يفضل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وَقَّتْ بَلَّغْتَ مِيقَةَ تَبَاهَا الذي كانت تنتظره وهو
 يوم القيمة وَاُجِّلَتْ خَرَّتْ . فَاَنْ قَامَتْ كَيْفَ وَقَعَ الذِّكْرُ مَبْتَدَأُ فِي قَوْلِهِ [وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لَتَكْفُرِينَ] . قَالَتْ هُوَ
 فِي اَعْمَالِهِ مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ سَاءَ مَسَدٌ فَعَلَهُ وَكَذَلِكَ عُدِلَ بِهِ إِلَى الرَّفْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى ثُبَاتِ الْبَلَاكِ وَدِرَاهِمِهِ
 الْمَدْعُوعَاتِهَا وَنَحْوِهِ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ - وَبِجُوزِ وَيْلًا بِالْمَصْبِ وَالْمَنْ اَمْ يَقْرَأُ بِهِ يَقَالُ وَيْلًا وَيْلًا كَيْلًا . قَرَأَ قَادَةَ نَيْلِكَ
 بِقَاطِحِ الْفَوْنِ مِنْ هَلَاكِهِ بِمَعْنَى اَهْلَكَهُ . قَالَ الْعَجَّاجُ • ع • وَصَهْمِهِ هَانِكًا مِنْ تَعْرِجًا • ثُمَّ نَدْبَعِيهمُ [بِالرَّفْعِ
 عَلَى التَّمْيِيزِ] وَهُوَ وَعِيدٌ لَهَلْ مَكَّةَ يَبْدُو ثُمَّ نَفْعَلُ بِالْمَثَالِمِ مِنَ الْآخِرِينَ مَثَلٌ مَا وَعَلْنَا بِالْاَوَّلِينَ وَنَسَلِكُ
 بِسَمِ سَيْلِهِمُ الْاَتَمِّ كَذَّبُوا مَثَلٌ تَنْذِيهِمْ وَتَقْوِيَا قِرَادَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ سَأَلِيهمُ . وَفَرِحَ بِالْحِزْمِ الْمَعْطَفِ
 عَلَى نَيْلِكَ وَمَعْدَاهُ وَانْهَ اِهْلَكَ الْاَوَّلِينَ مِنْ قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٍ ثُمَّ اتَّبَعِيهمُ الْآخِرِينَ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ
 وَلُوطٍ وَمُوسَى [كَذَلِكَ] مَثَلٌ ذَلِكَ الْفِعْلُ الشَّدْعُ [نَفْعَلُ] بِمَثَلِ مِنْ اجْرِهِ اَنْذَارًا وَتَضْيِيرًا مِنْ
 عَاقِبَةِ اجْرِهِ وَسُوءِ اَثَرِهِ [اِلَى قَدِيرٍ مَّعْلُومٍ] اِلَى مَقْدَارِ مِنَ الْوَقْتِ مَعْلُومٍ قَدْ عَلِمَهُ اللهُ وَحَكَمَ بِهِ وَهُوَ تَسْعَةُ
 الشَّهْرِ اَوْ مَا دَرَيْهَا اَوْ مَا دَرَيْهَا [نَقْدَرْنَا] نَقْدَرْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرًا [وَنَعْمُ الْقَادِرُونَ] نَفْعَمُ الْمَقْدَرُونَ لَهُ نَحْنُ - اَوْ
 مَقْدَرْنَا عَلَى ذَلِكَ فَنَعْمُ الْقَادِرُونَ عَلَيْهِ نَحْنُ وَالْاَوَّلُ الْاَوَّلَى التَّرْوَةَ مِنْ فِرْأَ نَقْدَرْنَا بِالْمَشْدِيدِ وَقَوْلُهُ مِنْ نَطْفَةٍ
 خَلَقَهُ وَقَدَرَهُ . الْكِفَاتُ مِنَ كَفَاتِ الشَّيْءِ اِذَا ضَمَّهُ وَرَجَعَهُ وَهُوَ اسْمٌ مَا يَكْفِتُ كَتْلُوهُمُ الضَّمَامُ وَالْجَمَاعُ لَمَّا
 يَضُمُّ وَيَجْمَعُ يَقَالُ هَذَا الْبَابُ جَمَاعُ الْاَبْوَابِ وَبِهِ اَنْتَصَبَ أَحْيَاوْا وَأَمْوَاتًا كَذَلِكَ قِيلَ كَانَتْهُ أَحْيَاوْا وَأَمْوَاتًا - اَوْ
 بِفِعْلِ مَضْمُرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ تَكْفِتٌ وَالْمَعْنَى تَكْفِتُ أَحْيَاوْا عَلَى ظَهْرِهَا وَأَمْوَاتًا فِي بَطْنِهَا . وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُ
 الْعُلَمَاءِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى قَطْعِ التَّمْيِيزِ بَانَ اللهُ تَعَالَى جَعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتًا لِأَمْوَاتٍ فَمَا فِي بَطْنِهَا
 حَرَا لَيْلَهُمُ فَالتَّمْيِيزُ سَارِقٌ مِنَ الْحَرَزِ . وَأَنْ قَامَتْ اَمْ أَحْيَاوْا وَأَمْوَاتًا عَلَى التَّمْيِيزِ وَهِيَ كَفَاتُ الْاَحْيَاءِ
 وَانْهَوَتْ جَمْعًا . وَهِيَ هُوَ مِنْ تَكْوِينِ التَّمْيِيزِ كَذَلِكَ قِيلَ تَكْفِتُ أَحْيَاوْا لِأَمْوَاتٍ وَهِيَ تَكْفِتُ أَحْيَاوْا
 اِنْ أَحْيَاوْا الْاَنْسَ وَأَمْوَاتِهِمْ اِسْمُوا جَمَاعُ الْاَحْيَاءِ وَالْاَمْوَاتِ - وَبِجُوزِ اِنْ يَكُونُ الْمَعْنَى تَكْفِتُكُمْ أَحْيَاوْا
 وَأَمْوَاتًا وَيَتَقَبَّضَا عَلَى الْجَمَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فَهُوَ قَدْ عَلِمَ اَنْهَا كَفَاتُ الْاَنْسِ - وَأَنْ قَامَتْ وَمَا لَتَكْفُرِينَ [رِزْقًا
 شَهِيبًا] وَهِيَ مَوْرَتًا . وَهِيَ تَعْمَلُ اَوَادَةَ التَّبَعِيضِ لَنْ فِي اسْمِهِ جِبَالًا قَالَ اللهُ تَعَالَى مِنْ جِبَالٍ وَبِهَا

سورة المرسلات ٧٧

الجزء ٢٩

خ ٢٠

يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ اِنظُرْ اِلَى مَا كَذَّبُ بِهٖ تَكذَّبُوْنَ ۝ اِنظُرْ اِلَى ظِلِّ ذِي تَلْسِيفٍ شُعَبٍ ۝ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي
 مِنَ النَّهْبِ ۝ اِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۝ كَاَنَّهُ جَمَلٌ صُفْرٌ ۝ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هٰذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُوْنَ ۝
 وَلَا يُؤْنَسُ لِيَوْمٍ يَجْعَدُونَ ۝ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝ جَمَعْتُمْ وَالزَّالِمِيْنَ ۝ فَاِنْ كَانَ

من يرد، وفيها ماء فرات أيضاً بل هي معدنه و مصبه - وان يكون للتغخيم - اي يقال لهم [نظلقوا الى ما] كذبتم به من العذاب و [انظلقوا] الثاني تديور - و قرئ [انظلقوا] على لفظ الماضي اخباراً بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتداعاً منه [الى ظلي] يعني دخان جهنم كقوله تعالى وظلي من يحوم [ذلي تلسيف شعب] يتشعب لعظمه ثلث شعب و هكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذرات - و قيل يخرج لسان من النار فيصطب بالبخار كاسرادق و يتشعب من دخانها ثلث شعب فيطأهم حتى يفرغ من حسابهم و المؤمنون في ظل العرش [لا ظليل] تلم بهم و تعريض بان ظاهم غير ظلي المؤمنين [لا يغني] في محل الجزائي و غير معني عنهم من حر المهيب شيئاً [بشرب] - و قرئ [بشرب] [كالقصر] اي كل شجرة كالقصر من القصور في عظامها - و قيل هو الغليظ من اشجار الواحدة فصرة نحو حجرة و جمر - و قرئ كالقصر بغثختين و هي اعناق الابل او اعناق المخل نحو شجرة و شجر - و قرأ ابن مسمون كالقصر بمعنى القصور كرهن و رهن - و قرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة و حوج - جملة جمع جمال او جملة جمع جمل شبتت بالعصور ثم بالجمال ليدان التشبيه لانهم يشبهون الابل بالافدان و الجمال - و قرئ جملة بالضم و هي قلوب الجسور - و قيل قلوب سفن البحر الواحدة جملة - و قرئ [جملة] بالكنس بمعنى جمال - و جملة بالضم و هي القلوب - و قيل صفر [لارادة الجسس - و قيل صفر سود تصرب الى الصفرة - و في شعر عمران بن حطان الخارجي • شعر • دعاهم باعلى صوتها و مدتهم • بمثل الجمال الصفر ذاعة الشوى • و قال ابو العلاء • شعر • حمراء ساطعة الذرائب في الدجى • ترمي بكل شرارة كطرب • و شبيها بالطارف وهو بيت الادم في العظم و الحمرة و كانه تصد بخضته ان يزيد على تشبيهه القرآن و التبيخ بما سئل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئه لها و مذانقا تلبها و تذييها للسامعين على مكائبا و لقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قواه عز و علا كانه جملة صفر فاه بفضة قواه كبيت الحمرة على ان في التشبيه بالقصر و هو الحصن تشبيهاً من جهتين من جهة العظم و من جهة الطول في البواء و في التشبيه بالجمالات و هي القلوب تشبيهه من ثلث جهات من جهة العظم و الطول و الصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه و ما نفع شديده من استطرافه • و قرئ بضمب اليوم و نصبه الاعمش اي هذا الذي قضت عليكم واقع يومئذ و يوم القيمة طوبل ذو موطن و موافقت ينظنون في وقت و لا ينطقون في وقت و لذلك ورد الامران في القرآن - او جعل نطقهم كذا نطق لانه لا يذفع و لا يسمع [ويعدنن] عطف على دون منخرط في سلك المنفي والمعنى و لا يكون لهم اذن و اعتذار متعجب له من غير ان يجعل الاعتذار مستتباً عن الاذن و لو نصب

لَكُمْ كَيْدٌ كَبِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥١﴾ أَنْ الْمُنْتَفِقِينَ فِي ظُلُمٍ رَ عِيُونَ ﴿٥٢﴾ وَتَوَكَّأَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٣﴾ كَلُوا
 وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كَفَّمُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّا كَذَّبُكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٦﴾ كَلُوا وَتَمَتَّعُوا
 قَبِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّا نَدْبُلُ لَيْمُ ارْتَعَا لَا يَرْتَعُونَ ﴿٥٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٠﴾
 فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾

سورة النبا مكية وهي اربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها

١٧٤

حرونها
٨٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَبِعَلِمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا سَبِعَلِمُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ كَلَّا سَبِعَلِمُونَ ﴿٦﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ

لكان مستتباً عنه لا محالة [جَمَعْنَاهُمْ وَالْأُولَى] لأم موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين النبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذاك الفصل بينهم [فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا] تنويح لهم على كيدهم لدين الله و ذريه و تسجيل عليهم بالعجز والاستكائة [كَلُوا وَاشْرَبُوا] في موضح الحال من ضمير المنتفين في الظرف الذي هو في ظلم اي هم مستقرن في ظلم مقولاهم ذاك * و [كَلُوا وَتَمَتَّعُوا] حال من المكذبين اي الويل نابت لهم في حال ما يقال لهم كَلُوا وَتَمَتَّعُوا - فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة - قلت يقال لهم ذلك في الآخرة أيداناً بانهم كانوا في الدنيا أحقاً بأن يقال لهم وكانوا من اهله تذكيراً بحالهم السهية بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع التليل على المنعم والملك الخالد و في طريقته قوله • شعر • اخوتي لا تبعدوا ابداً و بلى والله قد بعدوا • يريد كتمت احقادهم في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك و عئل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ما له الا الاكل و التمتع ايها فلانل ثم البقاء في الهالك ابداً - و يجوز ان يكون كَلُوا وَتَمَتَّعُوا كلاماً مستأنفاً خطاباً للمكذبين في الدنيا [ارْتَعُوا] اخشعوا لله و تواضعوا له بقبول رحيه و اتباع دينه و اطرحوا هذا الاستكبار و المخوة لانخشعون ولا يقبلون ذلك و يصرون على استكبارهم - و قيل ما كان على العرب اشد من الركوع و السجود - و قيل نزلت في تقيف حين اصرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلاة فقالوا لا نجيب فانما مسبة علينا فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود • بعدة [بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة و معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأيت كذاب بعدة يؤمنون - و قرئ تؤمنون بالآء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة و الميسأت كتب له انه ليس من المشركين •

سورة النبا

[عم] اصله عمأ على انه حرف جر دخل على ما لاسنفامية و هو في قراءة عكرمة و عيسى بن عمر -

الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَالْحَبَالُ أَرْوَادًا ۖ وَخَلَقْتُمْ أَرْجَا ۖ وَجَعَلْنَا نُومَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ إِبْسَامًا ۖ
سورة الذبأ ٧٨
الجزء ٣٠
ع ٢٢

وقال حسبان * شعر * على ما قام ويشتمني المني * كخزير تفرغ في رمان * والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أبي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانتطاع قريته وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتغصص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يتساءلون] يسأل بعضهم بعضا - ار يتساءلون غيرهم من رسول الله و المؤمنون نحو يتدعونهم و يتراءونهم و الضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث و يتساءلون غيرهم هذه على طريق الاستهزاء [عن النبي العظيم] يبان للشان المفخم - و عن ابن كثير انه قرأ صم بهاء السكت ولا يخلو اما ان تجري الوصل مسجى الوقت و اما ان يقف و يتدعى يتساءلون عن النبي العظيم على ان يضم يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء و بهم ثم يفسر - فان قامت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله [هم فيه مختلقون] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث و مذهب من يشك - و قيل الضمير للمسلمين و الكافرين جميعا و كانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليردان خشية و استعدادا و اما الكافر فليردان استهزاء - و قيل المتساءل عنه القرآن - و قيل نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم - و قرئ يتساءلون بالادغام - و ستعلمون بالتاء [دلا] رجع للمقتولين هزوا و [سيعلمون] و عيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه و يضمكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه و تكرير الودع مع الوعيد تشديد في ذلك و معنى ثم الاشعار بان الوعيد الذاتي ابلغ من الازل و اشد - فان قلت كيف اتصل به قوله [ألم تجعل الارض مهذا] - قلت لما انكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما رجه انكار قدرته على البعث و ما هو الا اختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم ألم يفعل هذه الاعمال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا و ما تذكره من البعث و الجزاء مؤذ الى انه عابث في كل ما فعل - مهذا فراشا - و قرئ مهذا و معذاه انها لهم كالنهد للصبي و هو ما يهد له فيؤم عليه تسمية للمهود بالمصدر كضرب الامير - او وصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهذا - أي ارسيدها بالجبال كما يرمى البيت بالروان [سباتا] موتا و السبوت الميت من السبت و هو القطع لانه مقطوع عن الحركة و النوم احد التوقيين و هو على بدء الورد و لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حيوة في قوله و جعلنا النهار معاشا أي وقت معاش تستديظون فيه و تتقلبون في حوائجكم و مكاسبكم - و قيل السبات الراحة [لباسا] يستتركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او يباتا له او اخفاء ما لا يحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور - قال ابو الطيب * شعره * و كم لظلم الليل عدلك من يد * تخبر ان الصانوة تكذب * [سبعا] سبع سموات

نَبِيًّا ۖ لَنُخْرِجَنَّ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۗ وَجَبَّتْ الْقَنَاطُ ۗ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتُنَا ۗ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
مَقَاتِلُ أُولَئِكَ ۖ وَلَيُنحِثُنَّ سَمَاءُ مِمَّا كُنْتُمْ سَوَابًا ۗ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۗ

[شِدَادًا] جمع شديدة يعنني محكمة قوية الخلق لا يوتروا فيها مرور الزمان [وَهَاجًا] مدلاً لما وقد اعني الشمس و
توهجت نذراً ان تظت فتوهجت بضوئها وحرها [الْمُعْصِرَاتِ] السحاب اذا اعصرت اي شرفت ان تعصرها
الرياح فتهطر كقواك اجزء الزرع اذا حان له ان يجتر و منه اعصرت ابحارية اذا دنت ان تحيض - و قرأ
عكرمة بِالْمُعْصِرَاتِ وفيه وجهان - ان قرأ الرياح المني حان لها ان تعصر السحاب - و ان قرأ السحاب لانه
اذا كان الانزال منها فهو بها كما تتول اعطي من يده درهما و اعطي بيده - و عن مجاهد المعصرات الرياح
ذوات الامشير - و عن الحسن و قتادة هي السموات و تأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان
السموات يعصرون اي يمتلئ على العصر و يمتن منه - فان قلت فما وجهه من قرأ من الْمُعْصِرَاتِ و نسرهما
بالرياح ذوات الامشير و المطر لا ينزل من الرياح - قلت الرياح هي التي تسمى السحاب و تدراخلانه
فصبح ان تجعل مبدأ الانزال و قد جاء ان الله تعالى يدعف الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب
فان صح ذلك فالانزال منها ظاهراً - فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل الْمُعْصِرَاتِ بمعنى الميعينات
و العاصير هو الميعيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر - فأت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان
تعصر اي تعيث [نَبِيًّا] منصوباً بكثرة يقال نبيته و نبي بنفسه و في الحديث افضل احب العج و النج و النج
اي رفع الصوت بالتلبية و صب دماء اليدي - و كان ابن عباس منجياً يسئل غريباً يعنني بنج الكلام نجاً
في خطابه - و قرأ الامرج نبيحاً و صايج الماء مصابة و الماء ينفتح في الوادي [حَبًّا وَنَبَاتًا] يريد ما
يتنوت به من نحو الحنطة و الشعير و ما يعدف من الدخن و الحشيش كما قال كُتُوبًا وَارْتَوُوا انْعَامَكُمْ -
وَ الْحَبُّ ذُرُّ الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ [الْقَنَاطُ] ملتقة و لا واحد لها كالزراع و الاخياف - و قيل الواحد لِقَف - و قال
صاحب الافايد انشدني الحسن بن علي الطوسي • شعر • جنة لُق و عيش منديق • و ندامي كلهم بيض زهره
وزم ابن قتيبة انه لُق و لُق ثم اُتاني و ما اظنه واجداً له نظيراً من نحو حُضْر و أخضار و حُمر و احمرار -
و او قيل هو جمع ملتقة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً رجيها [كَأَنَّ مِيقَاتُنَا] كان في تقدير الله و حكمه حداً
توقفت به الدنيا و تنتهي عنده - او حداً للتحلق يذنبون اليه ا يوم يُنْفَخُ [بدل من يَوْمَ الْفَصْلِ] او عطف بيان
[مَقَاتِلُ أُولَئِكَ] من القارور التي الموقف امما كذ امة مع امعهم - و قيل جماعات مختلفة - و عن معان
رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم فقال يا معان سألته عن امر عظيم من الامور
ثم ارسل عبيده و قال تحشرو عشرة اصناف من امتي - بعضهم على صورة القردة - و بعضهم على صورة الخنازير -
و بعضهم منكسور ارجلهم فوق وجوههم يستحبون عايبها - و بعضهم عمياً - و بعضهم صماً بكماً - و بعضهم
و مضعون السننهم فهي مدلاة على صدرهم يسيل اللعاب من افواههم يقتدرهم اهل الجمع - و بعضهم مقطعة

تَلَطُّعِينَ مَائًا ۞ لِبَيْتَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا ۞ لَا يَذُرُّونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۞ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۞ جَزَاءً لِمَن قَاتَلَ ۞
صورة النبا ٧٨

الجزء ٣٠

ع ٢٢

أيديهم و أرجلهم - وبعضهم مصكبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نلثًا من الحيف - وبعضهم ملبسون جديبا
سابعة من قطران لزقة تجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالنقات من الناس - واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السحت - واما المذكسون على وجوههم فأكلة الربوا - واما العمي فالذين يجورون في الحكم - واما
الصم والبكم فالمعجبون بآءههم - واما الذين يمضغون السننيم فالعلماء والقصاص الذين خالف قوايم اعمالهم -
واما الذين قطعت ايديهم و أرجلهم فهم الذين يؤذون الحيوان - واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة
بالناس الى السلطان - واما الذين هم أشد نلثًا من الحيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق
الله في أموالهم - واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء - قريش وفتحت بالتشديد - و
التخفيف والمعنى كذرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة ثابها ليست الا ابوابا معتقة كقوله تعالى وفتحت
الأرض عيونًا كأن كلها عيون تنفجر - وقيل الأبواب الطرق والمسالك اي تكشط فيفتتح مكلها وتصيرطرقا
لا يسدها شيء [فكانت سرابًا] كقوله فكانت هباءً منبثًا يعني انها تصير شيئًا لا شيء لتفرق اجرتها و
انبثاث جواهرها - المرصان الحد الذي يكون فيه الرد والمعنى ان جهنم هي حد الطائنين الذي
يرصدون فيه للعذاب وهي مايبهم - او هي مرصان لاهل الجنة يرصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها ان
مجازهم عليها وهي مااب للطائنين - وعن الحسن وتنادة نحوه قالا طريقا ومرا لاهل الجنة - وقرأ ابن
يعمر ان جهنم بفتح الهزئة على تعليل فديام الساعة بان جهنم كانت مرصانا للطائنين كانه قيل كان ذلك
لاقامة الجزاء - قريش [لبيئين] - و لبيئين واللبيت اقوى لان اللابث من رجد منه اللبث و لا يقال امبث الا
لمن شانه اللبث كالذي ينجم بالمكان لا يكاد ينفك منه [احقبا] حقبا بعد حقب كلما مضى حقب
تبعه آخر الى غير نهاية و لا يكاد يستعمل الحقب و الحقبه الآ حيث يراد تدابع الرمنة و تواليها والاشتقاق
يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب و الحقب الذي وراء التصدير - وقيل الحقب ثمانون سنة -
و يجوز ان يراد لبيئين فيها احقبا غير الثقبين برذا و لا شرابا الا حميمًا و غساقًا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير
الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قس مطرة
و خيرة و حقب لان اذا اخطأ الورق فهو حقب و جمعه احقبا فيلتنصب حالاً عنهم يعني لبيئين فيها
حقيبين حقيدين - وقوله [لا يذرون فيها برذا و لا شرابا] تفسيره والاستدناء صلتح يعني لا يذرون فيها برذا و
زوحا يفسر عنهم حرالذار و لا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذرون فيها حميمًا و غساقًا - وقيل البرد الذوم -
وانشد • شعرة نلو شئت حرصت النساء سواكم • وان شئت لم اطعم نعا ولا برذا • و عن بعض العرب صنع
البرد البرد - وقريش غساقًا بالتخفيف - والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم [وقوا] وعف
بالمصدر اي ذاق وفاق - وقرأ ابو حنيفة وفاقا فعال من رفقة كذا [كذا] تكذيبا ومعال في باب معان

أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُرْجُونَ حِسَابًا ۖ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۖ فَذُرُونَا ۚ وَمَنْ يُرِيدْكُمْ لَا
 كَذِبًا ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ إِعْرَاضًا كَانَ لَهُمْ وَاعْتَابًا ۖ وَكُفُوبًا ۖ أَقْرَبًا ۖ وَأَسَآءَ دِهَانًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
 وَلَا كِتَابًا ۖ حِزْبًا مِّن رَّبِّكَ طَآءٌ حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كَلِمَةً وَأَمَّا فِي كَلَامٍ فَصَحَّاهُ الْعَرَبُ لَا يَقُولُونَ غَيْرَهُ وَاسْمَعْنِي بَعْضُهُمْ أَيْسَرُ لِي فَقَالَ لَقَدْ دَسَّسْتُمَا نِسَارًا مَا سَمِعَ
 بِمِثْلِهِ - وَقَرِحٌ بِالْمُتَشَفِّيفِ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَذَّبَ بِدَائِلِ قَوْلِهِ • شعور • نَصَدَقْتُمَا وَكَذَّبْتُمَا • امرؤ بِنَقَعِهِ كَذَابُهُ • وَهُوَ
 مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْتُمْ مَن لَّأَرْضٍ لَبَّاتًا يَعْنِي وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَذَّبُوا كَذِبًا • أَوْ تَصَدَّقَ بِكَذَّبُوا لِأَنَّهُ يَنْصَرِّفُ
 كَذَّبُوا لِأَنَّ كُلَّ مَدْبُوبٍ بِالْحَقِّ كَاذِبٌ - وَأَنَّ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى الْمَكَاذِبَةِ فَمَعْنَاهُ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مَكَاذِبًا أَوْ كَذَّبُوا بِهَا
 مَكَاذِبِينَ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عِنْدَ الْمَسَامِينِ كَالْبُيُوتِ وَكَانَ الْمَسَامُونُ عِنْدَهُمْ كَالْبُيُوتِ فَيُضَاهِيهِمْ مَكَاذِبَةً أَوْ لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ
 بِمَا هُوَ مُخَرِّطٌ فِي الْكُذْبِ فَعَلَّ مِنْ يَغَالِبِ فِي أَمْرِهِ فَيُبَايِعُ فِيهِ أَقْصَى جَهْدِهِ - وَقَرِحٌ كَذَابًا وَهُوَ جَمْعُ كَاذِبٍ أَيْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَالْبُيُوتِ - وَقَدْ يَكُونُ الْكُذْبُ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ 'يُبَايِعُ فِي الْكُذْبِ يُقَالُ رَجُلٌ كُذَابٌ كَقَوْلِكَ حَسَنٌ وَر
 بَشَّالٌ فَيَجْعَلُ صِفَةً لِمَصْدَرٍ كَذَّبُوا أَيْ تَكْذِيبًا كَذَابًا مَفْرُطًا كَذِبُهُ - وَقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بِالرُّبْعِ
 عَلَى الْإِبْدَاءِ [كِتَابًا] مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ أَحْصَاءَ - أَوْ أَحْصَيْنَاهُ فِي مَوْضِعِ كَتَبْنَا لِتَقْدِيرِ لِحْصَاءِ وَالتَّكْتِيبَةِ
 فِي مَعْنَى الضُّبْطِ وَالتَّحْصِيلِ - أَوْ يَكُونُ حَذَائِفِي مَعْنَى مَسْتَدْبِرًا فِي الْوَاوِجِ وَفِي صَحْفِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْنَى
 أَحْصَاءَ مَعَايِيزِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَهُوَ اِئْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ وَذُرُّوْنَا مَسْتَبْسَبٌ عَنِ كُفْرِهِمْ بِالْحِسَابِ
 وَتَكْذِيبِهِمْ بِالْآيَاتِ وَهِيَ آيَةٌ فِي غَايَةِ لَشْدَةِ وَنَاهِيكٍ بَلَّغٌ تَزِيدْتُمْ بِأَنَّ بَدَلَاتُهُ دَالِيٌّ أَنْ تَرَكَ الزِّيَادَةَ كَالْمَحَالِ
 الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتِ الْأَصْحَةِ وَبَعْجِيَّتِهِمْ عَلَى طَرِيقَةِ التَّلْفِظَاتِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ قَدْ تَبَايَعٌ - وَعَنِ الْفَنِّيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةُ لَشْدَتُهَا فِي تَقْرَأَنَّ عَلَى لَهْلِ الذَّارِ [مَعْمَزًا] فَوْزًا وَظَفَرًا بِالْبَغِيغَةِ - أَوْ مَوْضِعٌ فَوْزٍ
 وَقِيلَ نَجَاةٌ مِمَّا فِيهِ الْوَالِكُ - أَوْ مَوْضِعٌ لِنَجَاةِ وَفَسَّرَ الْمَعْمَزُ بِهِ أَبْعَدَهُ - وَالتَّحْدِثُ قَوْلُ الْبَسَائِمِينَ فِيهَا أَنْوَاعُ الشُّجَرِ الْعُثْمَرِ -
 وَالْأَعْذَابُ الْكَبِيرُ - وَالْمُكَاتِبُ الْآتِي فَتَكَمَّتْ تَدْبِيرِينَ وَهِيَ الْوَاوِدَةُ - وَالْإِتْرَابُ الْبِدَاتُ - وَالِدَلَّاقُ الْمَعْرُوفَةُ وَر
 ادْتَهَى اِئْتَرَضَ مَلَأَهُ حَتَّى قَالَ قَطَّنِي - وَمَرِجٌ [وَلَا كِتَابًا] بِالْمُتَشَدِّدِ - وَالتَّخْفِيفُ أَيْ لَا يَكْتُوبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - أَوْ لَا
 يَكْتُوبُهُ - أَوْ لَا يَكْتَابُهُ - وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ بِتَشْفِيفِ الْإِنْتِزِينَ [جَزْمًا] مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ مَأْضُوبٌ بِمَعْنَى
 قَوْلِهِ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ مَعَارًا كَأَنَّهُ قَدَمٌ جَازِي السَّمَقِينَ مَعَارًا - [وَطَآءٌ] نَصَبٌ بِجَزْمٍ نَصَبُ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ
 جِزَاهُمْ طَآءٌ - [وَحِسَابًا] صِفَةٌ بِمَعْنَى كَاتِبًا مِنْ أَحْصَاهُ الشَّيْءَ إِذَا كَفَاهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي - وَقِيلَ عَلَى
 حَسْبِ أَعْمَالِهِمْ - وَقَرَأَ ابْنُ طَلْحَةَ حَسَابًا بِالْمُتَشَدِّدِ عَلَى أَنَّ الْحِسَابَ بِمَعْنَى الْحَسْبِ كَالدَّرَكِ بِمَعْنَى
 الْمَدْرَكِ - وَقَرِحَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنُ بِالرُّبْعِ عَلَى هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنُ - أَوْ رَبُّ السَّمَوَاتِ مَبْتَدَأُ
 وَالرَّحْمَنُ صِفَةٌ وَلَا يَمْلِكُونَ خَيْرًا - أَوْ هُمَا خَيْرُونَ - وَبِالْجَمْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رَبِّكَ - وَبِجَزْمِ الْوَالِ وَرَفْعِ الذَّنْفِيِّ
 عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأُ خَيْرًا لَا يَمْلِكُونَ - أَوْ هُوَ الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ - وَالضَّمِيرُ فِي لَا يَمْلِكُونَ لِأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ

سورة النور ٧٩

الجزء ٣٠

ع ٢

خَطَابًا ۖ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۗ ذَٰلِكَ يَوْمَ الدِّعْوَى ۗ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۗ إِنَّا نَذِّرُنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۗ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا دَعَمَتْ يَدَهُ ۗ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا أَيْدِيِّي كُنْتُ تَرَبًّا ۗ

حروفها
٧٩١

سورة النور مكتوبة وهي ست واربعون آية و فيها ركوعان •

كلماتها
١٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

رَ الْفُطِطِ عُرْفًا ۗ وَ النَّشْطِطِ نَشْطًا ۗ وَ السُّبْحِطِ سُبْحًا ۗ وَ السَّبْحِطِ سَبْحًا ۗ ۝ قَالَ مَدَنِيَتِ امْرَأًا ۗ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر التواب و العقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرفا
الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه - او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب
الا ان يجب لهم ذلك و بأن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُومُ] متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون و المعنى ان الذين
هم افضل الخلاق و الشرفهم و اكثرهم طاعة و اقربهم منه و هم الروح و الملائكة لا يملكون الكلام بين يديه فما
ظنك بمن عذابهم من اهل السموات و الارض - و الروح اعظم خلقا من الملائكة و اشرف منهم و اقرب من رب
العلمين - و قيل هو ملاك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملائكة و هم
بالكلون - و قيل جبرئيل - هما شرطان ان يكون المتكلم منهن مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب
فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى و لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى - [امرو] هو الكفر لقوله تعالى اِنَّا نَذِّرُنَاكُمْ
عَذَابًا قَرِيبًا - و [الكفر] ظاهره وضع موضع الضمير زيادة الدم و يعني ما قدمت يداه من الشر كقوله تعالى
ذُرِّقُوا عَذَابَ الْخَبْرِ لِمَا قَدَّمْتُمْ اَيْدِيَكُمْ - وَ ذُرِّيَّتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْخَبْرِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
يَدَاكُمْ - بِمَا قَدَّمْتُمْ اَيْدِيَكُمْ وَ اللُّدَّةُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ - و مَا يَجُوزُ ان تكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر
اي شيء قدمت يداه - و موصولة منصوبة ب ينظر يقال نظرت به بمعنى نظرت اليه و الرجوع من الصلة محذوف -
و قيل المرء عام و خصص منه الكافر - و عن فتادة هو المؤمن [يَا أَيُّدِيِّي كُنْتُ تَرَبًّا] في الدنيا فلم اخلق
و لم اكلف - او ليتذني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الحيوان غير المتألف حتى
يقصص للجناء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله - و قيل الكافر ابايس يرى ادم و اده و ثوابهم
فيتمنى ان يكون الشيء الذي احقره حين قال خلقتني من نار و خلقتك من طين - عن رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة عم يتسائلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة •

سورة النور

(قسم سبحانه بطوائف الملائكة الذي تنزع الازواج من الاجساد و بالطوائف التي تنشطها اي
تخرجها من نشط الداو و من البير اذا اخرجها و بالطوائف اللتي تسبح في مضيتها اي تسرع بتسابق الى

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةَ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ ۖ قُلُوبٌ يُؤَمِّدُهَا وَجِئَةٌ ۖ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۖ يَقُولُونَ أَيْنَ نَحْرُ رَدُونَ فِي
الْحَابِرَةِ ۖ أَيْنَ كُنَّا عِظْمًا خَيْرَةً ۖ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۖ فَنَلَمَّا هِيَ زَجْرًا وَاحِدَةً ۖ نِذَاذًا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ

ما أمروا به فمدّبوهم أمرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم [غرقا] اغراقا في النزوع
اي تذرعيها من اقصاي الجسد من اناملها واطرافها - او اقسام بضيل العزاة التي تنزع في اغتدبا نزعا تغرق
فيه الاقنة لطول اعنائها لانها عراب والتي تخرج من دار السلام الي دار الحرب من قولك تور ناشط اذا
خرج من بلد الي بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الي الغاية فمدّبوهم امر الغلبة والظفر و اسناد القديير
اليها لانها من اسبابها - او اقسام بالجوم التي تنزع من المشرق الي المغرب وخرقتها في النزوع ان تقطع الخالك
كله حتى تنشط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الي موج والتي تسبح في الغلج من السيارة
فتسبق فمدّبوهم من عام الحساب - وقيل النازحات ايدي العزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام
والتي تنشط للاحق وانقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ادالة ما بعده عليه من ذكر القلعة - و [يَمَّ تَرْجُفُ]
منصوب بهذا المضمرة - والرّاجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي المنغضة الاولى وصفت بما
يحدث بمحذوفها [تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ] اي الواقعة التي تردف الاولى وهي المنغضة الثانية - ويجوز ان يكون
الرّادفة من قوله تعالى عَسَىٰ اَنْ يَكُونَ رَدْفَ كُمْ بَعْضَ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ اي القليلة التي تستعجلها الكفرة
استعجالا بها وهي رادفة لهم لاقترباها - وقيل الرّاجفة الارض والجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الارضُ وَالْجِبَالُ -
و الرّادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتلتذر كواكبها على اثر ذلك - فان قلت ما سبب تذبعبها - قلت الحال
اي ترجف تابعتها الرادفة - فان قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ ظرنا للمضمرة الذي هو لتبعثن ولا يدعون عذ
المنغضة الاولى - قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه المنغضان وهم يدعون في بعض ذلك
الوقت الواسع وهو وقت المنغضة الاخرى و دل على ذلك ان قوله تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ جعل حلالا عن الرّاجفة - ويجوز
ان يلتصق يَوْمَ تَرْجُفُ بما دل عليه قُلُوبٌ يُؤَمِّدُهَا وَجِئَةٌ اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب
والوجيب والوجيف اَحْوَان [خَاشِعَةٌ] ذليلة - فان قلت كيف جاز الابداء بالكرة - قلت قُلُوبٌ مرفوعة بالابداء
و راجفة هتبا و ابصارها خاشعة خدتها فهو كقوله وَاَعْبُدْهُم مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ مُّشْرِكٍ - فان قلت كيف صح
اغادة الالبصار الي العلوب - قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [فِي الْحَابِرَةِ] في الحالة الاولى
يعنون الحابرة بعد الموت - فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة - قلت يقال رجح فلان في حاورته اي في طريقته
التي جاء فيها فحفرها اي اتر فيها بمشيئه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حُفِرَتْ اسنانه حفرا اذا اتر
الانامل في اسنانهما واضط الحفرون في الصخر - وقيل حاورة كما قيل عَيْشُهُ رَاضِيَةٌ اي منسوبة الي الحفر والرضى
او كثرهم فبارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجح الي حاورته اي الي طريقته
وحالته الاولى - قال شععره • أحامرة على صاع وشيب • معان الله من سفه و عار • يريد أ رجوعا الي حاورته

هَلْ أَمْرٌ كَذِبٌ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۖ نَقَلَّ
 هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزُكَّى ۗ وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ۖ فَارَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ۖ فَنُكِّدَ وَعَصَى ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ

سورة النور ٩٧

الجزء ٣٠

ع ٢

وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة - وقرأ ابو حنيفة في الحفيرة والحفيرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفراً وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة - يقال نحر العظم فهو نحرٌ وناخر كقواك طمع فهو طمع وطامع وفعل اباع من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير - وانما منصوب بمحذوف تقديره **وَإِذَا كُذِّبَ عَظْمًا** نذر ونبعث [كثرة خسارة] منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صححت فلنخسر ان خاسرون لكنذيينا بها وهذا استهزاء منهم - **فَان قَلَّتْ** بم تعلق قوله **[فَان مَائِمًا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ]** - قلت بم محذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعزي لا تستصعبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا الصبغة واحدة يريد اللغظة الذاتية [فانما هم] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه - والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة - قال الشعث بن قيس * شعور * وساهرة يضحى السراب صيلاً * لقطابها قد جبتها مناماً * او لان ساكنها لا يذم خوف البائة - وعن قدامة فانما هم في جهنم [اذ هب] على ارادة القول - وفي قراءة عبد الله **اَنْ اذْهَبَ** لان في النداء معنى القول - هل لك في كذا و هل لكَ اِلَى كذا كما تقول هل ترضب فيه وهل ترضب اليه [اِلَى اَنْ تَزُكَّى] الى ان تطهر من الشرك - وقرأ اهل المدينة تزكى بالانعام [واهديك اِلَى رَبِّكَ] وارشدك الى معرفة الله وانتهك عليه فتعرفه [فتخشى] لان الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى **لِنَمَّا يَخْشَى اللّٰهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ابي العوام به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادبج و من ادبج بلغ المنزل - بدأ بمخاطبته بالاستغمام الذي معناه العرض كما يقول الرجل اضيفه هل لك ان تذول بذرا وادفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول و يستغزئه بالمداواة من عقوه كما امر بذلك في قوله **فَقَوْلًا لَدَّ قَوْلًا اَيْتًا** [الآية الكبرى] قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لبا لانه كان يتقيها بيده فقيل له **اَنْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ** - او ارادها جميعا لانه جعلها واحدة لان الذاتية نأبها من جملة الاولى لكونها تابعة لها [فكذب] بموسى و الآية الكبرى وسماتها ساحرا وسحرا [و عصى] الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت عليه [ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعَى] اني لما رأى الشيطان ادبر مرعبوا يسعى يسرع في مشيئه - قال الحسن كان رجلا طيشا خفيفا - او تولى عن موسى يسعى ويحيد في مكائده - او ارد ان يقبل يسعى كما تقول يقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع قبل للا يوقف بالافعال [فَتَسْتَرْ] فيجمع السحرة

يَسْعَى ۝ فَحَسَّرَ ثَفَّ نَدَايَ ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ۝ مَا خَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْرِةِ وَالْأُولَى ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ۝ وَإِذْ أَنذَرْنَا خَلْقًا أَمَّ السَّمَاءَ ۝ بَدَلَهَا ۝ وَرَفَعَ سَمَكَهَا مَسْوَبَهَا ۝ وَانطَشَّ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَيْهَا ۝ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا ۝ أَخْرَجَ مِنهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا ۝ وَالْجِبَالَ أَرْسَبَهَا ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ۝

كقوله فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حُشِرِينَ [نَدَايَ] في المقام الذي اجتمعوا فيه معه - او امر منذادياً فنادى في الناس بذلك - وقيل قام فيهم خطيباً فقال تلك العظيمة - وعن ابن عباس كلمة الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي وَالْخِرَةَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى - هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبعة الله كأنه قيل نكل الله به [نَكَالَ الْأَخْرِةِ وَالْأُولَى] والنكل بمعنى التذكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة - وعن ابن عباس نكل كلمة الآخرة وهي قوله أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَالْأُولَى وهي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي - وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة - وقيل عشرين • الخطاب لمكبري البعث يعني انتم اصعب خلقاً وانشاء [أَمَّ السَّمَاءَ] ثم يبين كيف خلقها فقال [بَدَلَهَا] ثم يبين البناء فقال [رَفَعَ سَمَكَهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو صديداً رفيعاً مسطوحاً خمسة مائة علم [فَسَوَّبَهَا] فعَدَّهَا مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصحابها من قواك سوى فلان امر فلان - غطش الليل وانطشه الله كقولك ظلم وظلمه ويقال ايضاً غطش الليل كما يقال اظلم [وَأَخْرَجَ ضُحَيْهَا] وبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى وَالشَّمْسُ وَضُحَيْهَا يَرِدُ وَضُرْعُهَا وَقَوَّاهُمْ وَقَتَّ الضُّحَى لِلْوَقْتِ الَّذِي تَشْرُقُ فِيهِ الشَّمْسُ وَيَقُومُ سُلْطَانُهَا - وَأُضْيِفَ اللَّيْلَ وَالشَّمْسَ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ اللَّيْلَ ظَنُّهَا وَالشَّمْسُ هِيَ السَّرَاجُ الْمُنْقَبِ فِي جَوْهَا [مَتَاعَهَا] عيونها المتفتحة بالماء [وَمَرْعِيهَا] ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دَخَى وَأَرْسَى وَهُوَ الْإِغْمَارُ عَلَى شَرِيظَةِ التَّفْسِيرِ - وقواهما الحسن مرفوعين على الابتداء - فَإِنَّ قَاتَتْ هَلَا ادخل حرف العطف على أَخْرَجَ - فَوَلَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - احدهما ان يكون معنى دَحِيهَا بسطها ومهداها للمسكني ثم فسّر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكنها من تسوية امر المأكول والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والهوى وارساء الجبال وابتدائها ارتداداً لها حتى تستقر ويستقر عليها - والذاني ان يكون أَخْرَجَ حالاً باضمار قد كقوله أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدْرُهُمْ وَإِرَادَ مَرِيئَهَا مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْإِنْعَامُ وَالسَّمْعِيُّ الرَّعِي الْإِنْسَانُ كَمَا اسْتَعِيرَ الرَّعِي فِي قَوْلِهِ نَرْتَعُ وَنَعَبُ وَقَرِيحُ نَرْتَعُ مِنَ الرَّعِي وَلِهَذَا قِيلَ دَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذِكْرِ الْمَاءِ وَالرَّعِي عَلَى عَامَّةٍ مَا يَرْتَفِقُ بِهِ وَيَتَمَتَّعُ مِمَّا يُخْرَجُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى الْمَلْحُ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَاءِ [مَتَاعًا لَكُمْ] فَعَلَّ ذَلِكَ تَمْتِيعًا لَكُمْ [وَلِإِنْعَامِكُمْ] لِأَنَّ مَنَفْعَةَ ذَلِكَ التَّمَهُيدِ وَاصْلَةُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ وَإِنْعَامِهِمْ [الطَّامَّةُ] الداهية التي تطم على الداهية اي تعلقو وتغلبو وفي امثالهم جري الوادي فطم على القري وهي القيمة لطمهها على كل هائلة - وقيل هي اللغظة نذانية - وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار - [يَوْمَ يَنْذَكُرُ] بدل من اِذَا جَاءَتْ يَعْنِي اِذَا رَأَى أَعْمَالَهُ

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ۖ يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۖ وَرَبَّرْتَ الْجَحِيمَ لِمَنْ يَرَى ۖ فَمَا مَانَ طَعَى ۖ ﴿١﴾
 وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ ﴿٢﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ ﴿٣﴾ وَأَمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَبَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤﴾
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ ﴿٥﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسُهَا ۖ قُلْ فِيْمَ أَنْتَ مِنَ ذَكَرِهَا ۖ ﴿٦﴾ إِلَيَّ رِجْكَ
 مُنْتَهِيهَا ۖ ﴿٧﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ نَّحْشِهَا ۖ ﴿٨﴾ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْتَمَوْا إِلَّا عَسِيْرَةً أَوْ ضَحِيْحَةً ۖ ع

مدرّنة في كتابه تذكرها وكان قد نسبها كقوله أَحْضَدَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَمَا فِي مَا سَعَى موصولة أو مصدرية [وَرَبَّرْتَ] و أَظْهَرَتْ - و قرأ أبو نُبَيْكٍ رَبَّرْتَ [لِمَنْ يَرَى] للرائين جميعا أي لكل احد يعني انها تُظْهَرُ إظهاراً بيّناً مكشوفاً يراها اهل الساهرة كلهم كقولهم قد بينَ الصبحَ لذي عينين يريدون لكل من له بصر وهو مثل في الامر المكشف الذي لا يخفى على احد - و قرأ ابن مسعود لِمَنْ رَأَى - و قرأ عكرمة لِمَنْ تَرَى و الضمير للجحيم كقوله إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَّانٍ بَعِيدٍ - و قيل لِمَنْ تَرَى يَا مُصْتَمِدٌ [فَمَا] جواب فَإِذَا أَي فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم مأراه كما تقول للرجل غَضَّ الطرفَ تريد طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطائفي هو صاحب المأوى و انه لا يغض الرجل طرفه غيره مُرَكَّبَةٌ الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى و الطرف للتعريف لانها معروفة و هي فصل او مبتدأ [وَنَبَى النَّفْسَ] الامتارة بالسوء [عَنِ الْهَوَى] المُرْدِي وهو اتباع الشهوات وَزَجَّرَهَا عَنهُ وَضَبَطَهَا بالصبر و التوطين على ايثار الخير - و قيل الايتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير و مصعب بن عمير و قد نزل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد و قرى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشائص في جوفه [أَيَّانَ مُرْسُهَا] متى ارساؤها أي انامتها ارادوا متى يقمها الله و يُبَدِّئُهَا و يَكُونُهَا - و قيل أَيَّانَ مُنْتَهِيهَا و مستقرها كما ان مُرْسَى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه - [نِيْمَ أَنْتَ] في أي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم و تعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم و تبدين وقتها في شيء - و عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يذكر الساعة و يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شغل و اهتمام انت من ذكرها و السؤال عنها و المعنى انهم يسألونك عنها فاحرصك على جوابهم لانزال تذكرها و تسأل عنها ثم قال [إِلَيَّ رِجْكَ مُنْتَهِيهَا] أي منتهى علمها لم يُؤْتِ علمها احدا من خلقه - و قيل نِيْمَ انكار لسؤالهم أي نِيْمَ هذا السؤال ثم قيل أَنْتَ مِنْ ذَكَرِهَا أَي ارسالك و انت خاتم الانبياء و آخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكرها و علامة من علاماتها فكافها بذلك و ابتلا على دنوها و مشارفتها و وجوب الاستعداد لها و لا معنى لسؤالهم عنها [إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ نَّحْشِهَا] أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة اللذي لا فائدة لهم في علمه و انما بُعِثَ المُنذِرُ من احوالهم من يكون انذارك لطفاله في الخشية منها - و قرى مُنذِرٌ بالتثنية وهو الاصل و الاضافة تخفيف و تلاهما يصلح الحال و الاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو مُنذِرٌ زيد امس - أي [كَانَهُمْ لَمْ يَلْتَمَوْا] في الدنيا -

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقُ ۖ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَنْزِي ۖ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۖ وَهُوَ يَخْشَى ۖ فَإِنَّتَ تَدَعُ
 تَلْهَى ۖ كَلَّا لَئِنَّمَا تَذَكَّرُ ۖ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۖ فِي سَحَابٍ مُكْرَمَةٍ ۖ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامِ
 بَرَّةٍ ۖ قَدِيلِ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ ۖ مِنْ أَبِي شَيْءٍ ۖ خَلَقَهُ ۖ مِنْ نَظْفَةٍ ۖ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۖ

الجزء ٣٠

ع ٤

اذك لا تدري ما هو مدفون منه من ترك أو تذكر أو دريت أما فرط ذلك منك - وقيل الضير
 في لعله للكافر يعني اذك طمعت في ان ينزوي بالاسلام او يذكر فيقرره الذكرى الى قبول الحق وما يدريك
 ان ما طمعت فيه كائن - وقبح فتنقه بالرفع عطفا على يذكر - وبالنصب جوابا للعل كقوله تعالى فَوَطِّعَ
 إِلَى اللَّهِ مَوْمَى [تَصَدَّقِي] تعرض بالاقبال عليه والمصادفة المعارضة - وقبح تَصَدَّقِي بالتشديد بانغام الداء
 في الصاد - وقرأ ابو جعفر تَصَدَّقِي بضم الداء اي دَعُرَضَ ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص
 والتباليك على املاسه وليس عليك بأس في ان لا ينزوي بالاسلام ان عليك الا البلاغ [يَسْعَى]
 يُصْرَعُ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ [وَهُوَ يَخْشَى] الله او يَخْشَى الكفار وأذاهم في اتديك - وقيل جاء وليس معه
 قائم فهو يَخْشَى الكدوة [تَلْهَى] تتشغل من الهوى عنه والتهى وتلى - وقرأ طلحة بن مصرف تَلْهَى -
 وقرأ ابو جعفر تَلْهَى اي يُتَهَيِّك شان الصناديد - فان قامت قواه وانبت له تَصَدَّقِي - ما انت تَدَعُ تَلْهَى كَان
 فيه اختصاصا - قلت نعم ومعناه انكار التصدي والتلبي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يَتَصَدَّقِي
 للغيري ويتلبي عن الغير - [كَلَّا] رجع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله [لَئِنَّمَا تَذَكَّرُ] اي موعظة
 يجب الاتعاط بها والعمل بموجبها [فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ] اي كان حائظا له غير ناس وذكر الضمير لان الذكورة
 في معنى الذكر والوعظ [فِي سَحَابٍ مُكْرَمَةٍ] صفة للذكورة يعني انها متبذبة في صحف منسوخة من الواح
 [مُكْرَمَةٍ] عند الله [مَرْفُوعَةٍ] في السماء او مَرْفُوعَةٌ المقدار [مُطَهَّرَةٍ] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسيها
 الا ايدي ملئنة مطهرين [سَفَرَةٍ] كذبة يفتسون الكتب من الواح [بَرَّةٍ] اتديام - وقيل هي صحف
 الانبياء كقوله تعالى ان هذا لى الصحف الراضى - وقيل السقرة القراء - وقيل اصحاب رسول الله - [قَدِيلِ
 الْإِنْسَانِ] دعاء عليه وهي من الشائع دعواتهم لان القتل قصارى شدايد ادنيا و قظ نعاها [مَا أَكْفَرَهُ] تعجب
 من افراطه في كفران نعمته الله ولا ترى اسلوبا انما منه ولا اخسن مسارا لا ادل على سخط ولا ابعد شوطا
 في المذمة مع تقارب طريقه ولا اجمع الائمة على قصر متده ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه
 الى ان انتهى وما هو مغرور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفر والعمط وقلة
 الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر [مِنْ أَبِي شَيْءٍ ۖ خَلَقَهُ] من ابي
 شيء حقيق مهدي خلقه - ثم بين ذلك الشىء بقوله [مِنْ أَطْنَةِ خَالِقِهِ فَقَدَّرَهُ] فبذاه لما يصلح له ويشخص
 به ونحوه وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ قَدِيرًا - نصب السبيل باضمار يسر وقسره يسره والدعوى ثم سهل
 سبيله وهو منفرجه من بطن امه - او السبيل الذى يختار ساوكة من طريقتي الخير والشر بانذاره وتمكيذه

سورة عبس ٨٠

الجز ٣٠

ع ٤

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أُنشُرَهُ ﴿٢﴾ كُلًّا لَمَّا يَبْضُ مَا أَمَرَهُ ﴿٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٤﴾ أَنَا صَبَّبْتُ
 الْمَاءَ صَبًّا ﴿٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٧﴾ وَنَضَبْنَا فِيهَا غَلْبًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا
 وَابًا ﴿٩﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِعْمَاعِكُمْ ﴿١٠﴾ فَإِنَّا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ﴿١٣﴾ وَصَاحِبِيهِ

كقوله إِذَا هَدَيْتُهُ السَّبِيلَ - و عن ابن عباس يَدِين له سبيل الخير والشر [فَأَقْبَرَهُ] فجمله ذا قبر يوارى فيه
 تكرمته له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزوا للسباع والطير كما نثر الحيوان يقال قَبِرَ الميت إذا دفنه و
 اقبره الميت إذا امره ان يقبره ومنذ عنه قوله من قال للمحتاج أَقْبِرْنَا صَاحِبًا [أُنشُرَهُ] أنشأه النشأة الأخرى -
 وقبرى نُشِرَهُ - [لَّا] ودح للإنسان عما هو عليه [لَمَّا يَبْضِ] لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من
 لدن آدم الى هذه الغاية [مَا أَمَرَهُ] الله حتى يتزوج عن جميع امرأته يعني ان انسانا لم يخل من
 تقصير قط - واما عدد النعم في نفسه اجمعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] الى مطعمه الذي
 يعيش به كيف دَبَّرْنَا امره - [أَنَا صَبَّبْتُ الْمَاءَ] يعني الغيث - قريح بالمسح على الاستيذان - وبالفتح
 على البدل من الطعام - وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما أَنَى صَبَّبْنَا بالماءة على معنى فَلْيَنْظُرِ
 الْإِنْسَانُ كَيْفَ صَبَّبْنَا الْمَاءَ [شَقَقْنَا] من شق الأرض بالنبات - و يجوز ان يكون من شقها بالكرباب على البقر
 واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب - و أَحَبَّ كل ما حُصِدَ من نحو الحنطة والشعير وغيرهما -
 و الْقَضْب الرطبة والمقصاب ارضه سمي بمصدر قَضَبه إذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة [وَجَعَلْنَا غَلْبًا]
 يجعل - ان يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكافها وكثرة اشجارها و عظمتها كما تقول حديقة ضخمة - وان يجعل
 شعيرها غلبًا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير - قال عمر بن معدى كرب • شعر •
 يمشي بباعلب الرقاب كأنهم • بزل كُسين من الكحيل جلالا • و الأب المرعى لانه يؤب اي يؤتم ويتجمع
 و الأب و الأم اخوان - قال • شعر • جِذْمًا قيس ونجد دارنا • ولذا الاب به والمكرب • وعن ابي بكر رضي الله
 عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تُظَلَنِي واي ارض تُقَلَنِي اذا قامت في كذب الله ما لا علم لي به -
 و عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده
 وقال هذا لعمر الله التكنف و ما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم
 من هذا الكذب و ما لا مدعوه - فان قلت فهذا يشبه النهي عن تدبج معاني القرآن والبحث عن مشالته -
 قلت لم يذهب الى ذاك ولكن القوم كانت اكبر هممتهم حاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من
 العلم لا يعمل به تملقا عندهم واران ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه و استعداد شكوه و تد
 علم من فتوى الآية ان الاب بعض ما انبئه الله للانسان متاعا له او لذاته فعليك بما هو العلم من
 الجهوض بالتشكور لله على ما تبين لك و لم يشك مما عدت من نعمه و لا تشغلت عنه بطاب معنى الاب
 و معرفة الذبات الخاص الذي هو اهم له و انتف بالمعروف الجميلة الى ان يتبين لك في غير هذا

وَبَيِّنْهُ ۖ لِكُلِّ أُمَّرِيٍّ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَاءَ يُعَذِّبَهُ ۖ وَجَوْهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَرُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّبِينَةٌ ۖ
عَلَيْهَا غَابِرَةٌ ۖ تَرَهَقَهَا فَتَمَرَةٌ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجْرَةُ ۖ

سورة التكويز ٨١
الجزء ٤

ع ٥

حرفها
١٤٣٤

سورة التكويز مكية وهي تسع وعشرون آية •

كلماتها
١٠٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝
اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَاِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَاِذَا الْاَبْدَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَاِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَاِذَا الْاَوْحٰشُ

الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فبما اشبه ذلك من مشكلات القران - يقال صحح لحدیثه مثل اصاح له فوصفت اَنْفَعَةُ بِالصَّاحَةِ مجازا لان الناس يصحون لها [يَفِرُّ] منهم لاشغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يُغنون عنه شيئا - وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبذيه - وقيل يفرُّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ ام تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا رام توشدنا - وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنة نوح [يُعَذِّبُهُ] يكفبه في الالهة لم به - وترى يُعَذِّبُهُ ابي يهيمه [مُسْفِرَةٌ] مضيدة متهلة من اسفر الصبح اذا اضاء - وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالبحار - وعن الضحاك من اثار الوضوء - وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله [غَبْرَةٌ] غبار تعلوها [فَتَمَرَةٌ] سوان كالدخان ولا ترى احش من اجتماع الغبرة والسوان في الوجه كما ترى من رجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سوان وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عيس وتواى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر •

سورة التكويز

في التكويز وجهان - ان يكون من كورت العمامة ان انفقتها ابي ياتف ضرها لغا فبذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وهي عبارة عن ازلتها والذهب بما لانها ما دامت باقية كان ضايرها منبسطا غير ملفوف او يكون لغها عبارة عن رفعها وسبها لان الثوب اذا اراد رفعه نُفْتُ وطوي ونحوه قوله يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ - وان يكون من طعنه فبجوره وكوره اذا القاه ابي تَلْقَى وتطرح عن فلهما كما وصفتم النجوم بالانكدار - فان قلت ارتفاع الشمس على الابداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية وانما فعل مضموم يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشريط [انكدرت] انقضت - قال ج • ابصر خردان فضاء فانكدر • ويرى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراهن من تبدها كما قال اَنَّهُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ

حُشِرَتْ ۖ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۖ وَإِذَا الْبُحُورُ رُجِحَتْ ۖ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذُنُوبٍ قُتِلَتْ ۖ

لَوْ أَنَّ الْمُلُوكَ حَصَّبَ جَبَهَمَ [سُبِّرَتْ] أَي عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَبْعَدَتْ - أَوْ سُدَّتْ فِي الْجَوِّ تَسْيِيرَ السَّحَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابُ [الْعِشَارُ] فِي جَمْعِ عَشْرَةٍ كَالْبُغَاسِ فِي جَمْعِ نَعْسَاءَ وَهِيَ الَّتِي اتَى عَلَيْهَا حَمَلُهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ هُوَ اسْمُهَا أَي أَنَّ تَضَعُ لَهَا السَّنَةَ وَهِيَ الْبُغَاسُ مَا يَكُونُ عِنْدَ أُمَّهَا وَتَحْمِلُهَا عَالِمَةٌ [تَطْلُتُ] تَرُكْتُ مَسِيئَةً صِمْلَةً - وَقِيلَ تَطْلَاهَا أُمَّهَا مِنَ السَّحَابِ وَالصَّرَّاشْتَالِيَّةُ بِالْبُغَاسِ - وَقَوْلُهُ تَطْلُتُ بِالْخَفِيفِ [حُشِرَتْ] جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ - قَالَ قَتَادَةُ بَحِشْرُ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الذُّبَابُ لِلْقَصَاصِ - وَقِيلَ إِذَا نُضِي بِهَا رُبُّتٌ تَرَابًا فَلَا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا مَا فِيهِ سُرُورٌ لِذِي الْأَمِّ وَالْعَجَابُ بِصُورَتِهِ كَالطَّارِئِ وَنَحْوِهِ - وَمِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَشِرَهَا مَوْتَهَا يَقَالُ إِذَا اجْتَهَفَتِ السُّدَّةُ بِالْمَاسِ وَأَمْوَالِهِمْ حَشِرْتَهُمُ السَّنَةَ - وَقَوْلُهُ حُشِرَتْ بِالنَّشْدِيدِ - [سُجِّرَتْ] - قَوْلُهُ بِالْخَفِيفِ - وَالتَّشْدِيدُ مِنْ سَجَرِ التَّمْزِيرِ إِذَا مَلَأَهُ بِالنَّطْبِ أَي مُلِئَتْ وَفُجِرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يَمُوتَ بَحْرًا وَاحِدًا - وَقِيلَ مَلِئَتْ نِيرَانًا تَضْطَرِمُ لِتُعَذِّبَ أُمَّةَ الْمَارِ - وَمِنْ الْحَسَنِ بِذَهَبٍ مَا يَزِيهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا نَظِيرَةٌ - [زُرِجَتْ] قُرِئَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِسُكْلِهَا - وَقِيلَ قُرِئَتْ الْأَرْوَاحُ بِالْإِجْسَادِ - وَقِيلَ بِكَلْبَيْهَا وَعَمَلِهَا - وَمِنْ الْحَسَنِ هُوَ كَقَوْلِهِ وَكَدَّمُ الرُّجَا تَلْمَذَةً - وَقِيلَ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُرُورِ وَنَفُوسُ الْكَافِرِينَ بِالشَّيْطَانِ - وَأَنْ يُدَّ مَقَابِلَ مَنْ أَدَّ يُؤَدُّ إِذَا انْقَلَبَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يُؤَدُّه حِفْظًا مَا لَانَهُ انْقِلَابًا بِالْقُرَابِ - كَانَ لِوَجَلِّ إِذَا وُلِدَتْ لَهُ بِنْتُ وَارْتَدَّ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِهَا بِسَهْلِ جِدَّةٍ مِنْ صَرْفِ أَنْ شَعَرَ قَوْلُهُ لَه الْإِبِلُ وَالغَنَمُ فِي الْبَدَايَةِ وَأَنْ ارْتَدَّ فَعَلَهَا تَرَكَهَا حَتَّى إِذَا نَلَتْ سِدَاسَةً يَقُولُ لَهَا طَبِّئِيهَا وَرَبِّئِيهَا حَتَّى أَهْبَ بِهَا إِلَى أَحْمَاطِهَا وَقَدْ حَفَرَ لَهَا بَيْتًا فِي السَّحْبَاءِ فَيُدْجِعُ بِهَا الْبَيْتُ يَقُولُ لَهَا انظري فَمَا يَدْعُمُهَا مِنْ خَلْفِهَا وَيُبْدِلُ عَالِمًا الْغَرَابَ حَتَّى تَسْتَوِيَ الْبَيْتُ بِالْأَرْضِ - وَقِيلَ كَانَتْ الْكَاغِلُ إِذَا قَرِيبَتْ حَفْرَتِ حَفْرَةٍ فَعَمَّقَتْ عَلَى رَأْسِ الْخَفْرَةِ فَنَادَا وَادَتْ بِأُمَّةٍ رَمَتْ بِهَا فِي الْخَفْرَةِ وَأَنْ وُلِدَتْ لَهَا حَبْسَةً - وَأَنْ فَاتَتْ مَا حَمَلَتْ عَلَى وَأَنَّ الْبَدَايَةَ - وَاتَّخَذَ الْخُوفُ مِنَ السُّوقِ الْعَرَابِيُّ مِنْ أَجَابِئِ أَوْ التَّخُوفِ مِنَ الْأَمْنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ خَشِيئَةً مَخَافِي وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَدَايَةُ اللَّهِ فَاتَّقُوا الْمَذْبَحَ بِهِ فَبُهِدَ أَحَقُّ بِهِنَّ - وَصَعْمَةُ بِنْتُ نَاجِيَةَ مِنْ مَنَعِ الْوَأْدِ فِيهِ الْبَيْتُ الْفَرَزْدَقِيُّ فِي قَوْلِهِ شَعْرًا وَمَنْذًا الَّذِي مَنَعَ الْوَأْدَ مِنْ مَنَعِ الْوَأْدِ • وَأَنْ وُلِدَتْ مِمَّا مَعْنَى سُؤْلِ الْمَوْءُودَةِ عَنْ ذُنُوبِهَا الَّذِي قَدَّمَتْ بِهِ وَرَدَّ سَلِّ الْوَأْدِ عَنْ مَوْجِبِ قَتْلِهِ لَهَا - قَالَتْ سُوْدَابُ وَجَوَابُهَا تَبَيَّنَتْ لِقَاتِلِهَا نَسَبُ التَّبَكِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَعْنَةُ لَعْنَتِي وَأَنْتَ قَتَلْتِ لِلنَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَلَّا أَقُولَ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ - وَقَوْلُهُ سَأَلْتُ أَبِي خَاصَمَةَ عَنْ نَفْسِهَا وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَوْ قَاتِلَهَا لَمَّا قُتِلَ [قُتِلَتْ] بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ أَخْبَارَ عَمَّا وَنَحْوِهَا عَلَى مَا خَرُوطِيَتْ بِهِ حِينَ سَأَلْتُ لِقْدِيلَ قَتَلْتِ أَوْ كَلَمَهَا حِينَ سَأَلْتُ لِقْدِيلَ قَتَلْتُ - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلْتُ عَلَى الْحِكَايَةِ - وَقَوْلُهُ قَتَلْتُ بِالنَّشْدِيدِ وَفِيهِ دَلِيلٌ بَيْنَ عَلَى أَنَّ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْتَدُونَ وَعَلَى أَنَّ التَّعَذِّبَ

وَأَذَا الصُّحُفَ نُشِرَتْ ۖ وَأَذَا السَّمَاءَ كُشِطَتْ ۖ وَإَذَا الْحَجِيمِ سَعِرَتْ ۖ وَإَذَا الْحِجَّةِ أُرِيفَتْ ۖ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَا أَحْضَرَتْ ۖ فَلَا أَقْسِمُ بِالْحُدْسِ ۖ الْجَوَارِ الْكُنْزِ ۖ وَالْأَيْلِ إِذَا سَعَسَ ۖ وَالصَّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ إِنَّهُ

الجزء ٣٠

ع ٥

لا يستحق إلا بالذنب وإذا بكت الله الكافرين بدرامة المؤددة من الذنب فما أقبح به وهو الذي لا يظلم
مقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تذهى عنده فعل الميمت من العذاب السمود -
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية [نُشِرَتْ] - قرع بالخفيف -
والتشديد يريد صف الاعمال تطوى صيغة الانسان عند موته ثم تذشر اذا حوسب - وعن قتادة
صحيقتك يا ابن آدم تطوى على مملك ثم تذشر يوم القيمة فالينظر رجل ما يملى في صحيقته - وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامريا ابن آدم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال يحشر الغلس عرأة حفاة وقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما
شغلهم قال نشر الصحف فيها مذاويل الذر ومذاويل الخردل - ويجوز ان يرد نُشِرَتْ بين اصحابها اي
قوتت بينهم - وعن مرثد بن رداة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش وتقع صحيفة
المؤمن في يده في جذة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي
صحف غير صف الاعمال [كُشِطَتْ] كُشِفَتْ وأزيلت كما يكشط الاهداب عن الذهبية والغطاء عن الشيء - وقراً
ابن مسعود نُشِطَتْ واعتقاب الكاف والقاف كذير يقال لبكمت الثريد وابقتة والكفور والقور - سَعِرَتْ
أوردت إيقاداً شديداً - وقرع [سَعِرَتْ] بالتشديد المبالغة - قيل سَعَرَهَا غضب الله وخطايا بني آدم
[أُرِيفَتْ] أُرِيدَتْ من المتقين لقوله وَأُرِيفَتْ الْحِجَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست
منها في الدنيا وست في الآخرة - وعلمت هو عامل النصب في إِذَا السَّمْسُ كُوِّرَتْ وفيما عطف عليه -
فَأَن قَلَّتْ كُلُّ نَفْسٍ نَعَامَ مَا أَحْضَرَتْ كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا لَا نَفْسٍ
واحدة فما معنى قوله [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قلت هو من عس كلامهم الذي يقصدون به الاطراف فيما يعكس
عنه ومنه قوله عز وجل رَبَّمَا يَوْمَ الدِّينِ كَقَرِّهِمْ أَوْ كَأَنَّهُمْ مُّسْمَرِينَ ومعناه معنى كم وابع منه - وقول القائل ح *
قد اترك القرن مصفراً انامله وتقول ابعض يوان العساكر كم عدك من الفرسان فيقول رب عذبي اول لا تعدم
عذبي فارساً وعذبة المقاب وتصد بذلك التماذي في تهذير فوسانه واكته اراد اظهار براهته من التريد وانه
ممن يقلل كثير ما عذبه فضلاً ان يتزود فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين -
وعن ابن مسعود ان قارئاً قرأها عذبه فلما باع علمت نفس ما أَحْضَرَتْ قال وانقطاع ظهرياه - الحُدْسُ
الرواجع بينما ترى النجم في آخر البرج ان كمر راجعاً الى اوله - و الْجَوَارِي السَّيَّارَةِ - و الكُنْزُ العَيْبُ
من كَسَّ الوحشي اذا دخل كذاسه - قيل هي الدراري الخمسة بهرام و زحل و عطارد و الزهرة و المشتري
تجري مع الشمس و القمر فترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فحذوها رجوهها و كذومها (اختلافها

تَقُولُ رَسُوْلٌ كَرِيْمٌ ﴿١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ﴿٢﴾ مَطَّاعٍ ثَمَّ اَمِيْنٍ ﴿٣﴾ وَ مَا مَاحِيْنٌ بِمُحِيْبُوْرٍ ﴿٤﴾ وَ لَقَدْ رَاٰهُ بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ ﴿٥﴾ وَ مَا هُوَ عَالِي الْغَيْبِ بِصَدِيْقٍ ﴿٦﴾ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ ﴿٧﴾ ذِيْنِ نَّذَعْبُوْرٍ ﴿٨﴾ اِنْ هُوَ

تحت ضوء الشمس - و قيل هي جميع الكواكب تخس بالنجار فتغيب عن العيون و تندس بالليل اي تطع في امكانها كالوحش في كنسها - تسعس الليل ووسع ان اذير - قال العجاج * شعر * حتى اذا الصبح لها نطقا * و انجاب عنها ايلها و تسعسا * و قيل تسعس ان اقبل ظلامه - فان قلت ما معنى تسعس الصبح - قلت ان اقبل الصبح اقبل باقبله روح و نسيم فجعل ذلك نفسا له على العجاز و قيل تسعس الصبح - [نه] الضمير انقرن [رسول كريم] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذي قوة] كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكنة على حسب حال الامم قال [عند ذي العرش] ليدل على نظم منزلته و مكانته [تم] اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملكته المقربين يصدون عن امره و يرجعون اليه رايه - و قرئ ثم تعظيما لامامة و بيدنا لانها افضل صفاته المعدونة [و ما صاحبكم] يعني محمدا صلى الله عليه و اله و سلم [محييون] كما قبلته الكفرة و ناهيك بهذا ليل على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام و فضله على الملائكة و مباديئة منزلته لعزلة فضل الانس محمد صلى الله عليه و اله و سلم اذا وازنت بين المذكورين حين قرن بينهما و قايت بين قوله انه يقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين و بين قوله و ما صاحبكم محييون - [و لقد رااه] و لقد راى رسول الله جبرئيل [بالافق المبين] بهطاع الشمس الاعلى [و ما هو] و ما محمد [على] ما يتخبره من [الغيب] من رواية جبرئيل و الوحي اليه و غير ذلك - يظنون بفتحهم من الظنة و هي التهمة - و قرئ [بصدين] من الضن وهو الخجل اي لا يتخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه هو في مصحف عبد الله بالظن و في مصحف أبي بالضن و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقرأ بهما و اتقان الحصل بين الضن و الظن و احب و معرفة مخرجيهما مما لا بد منه لناقاري فان اكثر العجم لا يفرقون بين الضن و ان فرقوا بفرقا غير صواب و بينهما بون بعيد وان مخرج الضن من اعل حافة اللسان و ما يلها من اللغز من يمين اللسان او يساره و كان عمرو بن الخطاب رضي الله عنه اغبط يعمل بكلتا يديه و كل مخترج الضن من جانبي لسانه و هي احد الحروف المشجيرة تحت الجهم و الشين و اما الظن مخرجها من طرف اللسان و قول لنديا لعلى و هي احد الحروف الموقفة تحت الذل و الماء و لو استوى استروا لما ثبت في هذه الكلمة قراءة ان اللذان و اختلاف بين جالين من جدال العلم و القراءة و لكما اختلاف المعنى و الاشتقاق و التركيب - فان قلت ذن وضع مصني احد المتروكين مكان صاحبه - قلت هو كوضع ذل مكان الجهم و الماء مكان الشين لان التغيرات بين الضن و الظن كالتغيرات بين اخواتهما [و ما هو] و ما نقول [بقول شيطان رجيم] اي يقول بعض المستردة لتسمع و يوحدهم الى ازيدتهم من

الذِّكْرِ لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ لَمِنَ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْقِيَهُمْ ﴿٢﴾ وَمَا تَشَاءُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

اِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ وَاِذَا الْكُوْكُبُ اِنْتَدَرَتْ ﴿٣﴾ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٤﴾ وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٥﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ

الْكَيْفَةَ [فَايْنَ تَذْهَبُونَ] امتدلال لهم كما يقال لذاتك الجادة اعتسنا او ذهابا في بديتات الطريق اهن تذهب ممثمت حالهم بحاله في تركهم الحق و عدولهم عنه الى الباطل [لَمِنَ شَاءَ مِنْكُمْ] بدل من الْعَالَمِينَ واما ابدلوا منهم لان الذين شازوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا [وَمَا تَشَاءُونَ] الاستقامة يا من يشاءها الا بتوفيق الله و لطفه - او وَمَا تَشَاءُونَهَا انتم يا من لا يشاؤونها الا بقسر الله و اجاذه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت كورت اعاده الله ان يفضحه حين تشر صحيفته •

سورة الانفطار

[اِنْفَطَرَتْ] انشقت - [فُجِّرَتْ] فتج بعضها الى بعض فاخذنا العذب بالمالح و زال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تذهب الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية و هو معنى التمسجير عند الحسن - و قرئ فُجِّرَتْ بالتخفيف - و قرأ مجاهد [فُجِّرَتْ] على البذاء الفاعل و التخفيف بمعنى بعت لزال البرزخ نظرا الى قواه تعالى لا يبعين لان اليعني و الفجور اخوان [بُعْثِرَتْ] بُعْثِرَ وُحْثِرَ بمعنى و هما مركبان من البعث و المبحث مع راء مضمومة اليهما و المعنى بُحِثَتْ و اخرج موتاهما - و قيل لبرادة المبعثرة لانها بُعْثِرَتْ اسرار المذاقين - فان قلت ما معنى قوله [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ] و كيف طابوق الوصف بانكر انكار الاعتزاز به و انما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صيح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فانا هو بالباب فقال له مالك لم تجبني قال لثقتي بحلمك و امنني من عقوبتك فاستحسن جوابه و اعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء لب غلماذه - قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغترب بكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه و بتفضله عليه بذلك حتى يطمح بعد ما منته و كلفه بعضي و كفر النعمة المتفضل بها ان يفضل عليه بالثواب و طرح العقاب اقتورا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لاما تلاها غرة جهاه - و قال عمر رضي الله عنه غرة حمقه و جهله - و قال الحسن غرة والله شيطانه الخبيث امي زين له المعاصي و قال له اعمل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولاً و هو منفضل عليك اذرا حتى يوطه - و قيل المفضل بن عياض رحمه الله ان افاك الله يوم القيامة و قال لك ما غررك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول

مَا قَدَّمْتُمْ وَأَخَّرْتُمْ ۖ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۖ الْإِنْدِي خَلَقَكَ فَسَوِّدْكَ فَعَدَاكَ ۖ فِي آيَةِ
 صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۖ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّبْنِ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَقُولُونَ ۖ
 إِنَّ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۖ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۖ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ

عَرَّبْتَنِي ستوك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاعتذار بالستر وليس بانتذار كما يظنه
 الطماع ويطن به فصاص الكشوبة و يبرون عن التميم - انما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ دون سائر صفاته ليقن عبده
 الجواب حتى يقول ثَبْرِي كرم الكريم - وقراءة سعيد بن جبير مَا عَرَّبَكَ اِمْا على التعجب و اِمْا على
 الاستفهام من قولك عَرَّ الرجل فهو عَار اذا غفل من قولك بَيْتَهُم العُدُو وهم غَارُونَ و غَرَّهُ غيره جعله غَارًا
 [فَسَوِّدَكَ] فجعلك سودًا سالم الاعضاء - فَعَدَاكَ فَصَدَّرَكَ معدلا متداسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم
 يجعل احدى اليدين اطول و لا احدى العينين اوسع و لا بعض الاعضاء ابيض و بعضها اسود و لا بعض
 الشعر فاحمًا و بعضه شقر - ار جعلك معدل الخلق تمشي ذائما لا كالبهائم - و قرئ [فَعَدَلَكَ] بالتحفيف
 و فيه رجحان - احدهما ان يكون بمعنى المشد ان عدل بعض لضائك ببعض حتى اعتدلت - و الثاني
 فَعَدَاكَ فصورك يقال عداه عن الطريق يعني فعداك عن خلقة شريك و خلقتك خلقته حسنة مفارقة
 لسائر الخلق - او فَعَدَاكَ الى بعض الاشكال و البيئات - مَا فِي [مَا شَاءَ] مزيدة اي رَكَّبَكَ فِي آيَةِ صُورَةٍ
 اقتضتها مشيئة و حكمته من الصور المختلفة في الحسن و القبح و الطول و القصر و الذكورة و الانوثة
 و الشبه ببعض القارب و خلاف الشبه - فَاِنَّ قَالَتْ تَلَا عطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها - قَالَتْ
 لَانِهَا بِيَان لِعَدَاكَ - فَاِنَّ قَالَتْ بِه يتعلق اجزاء - قَالَتْ لِيَجُوزُ ان يتعلق بِرَبِّكَ عَلَى معنى وضعك في بعض الصور
 و مَعَدَاكَ فِيه - و بمحذوف اي رَكَّبَكَ حاصلا في بعض الصور و محله النصب على الحال ان عُلِقَ بمحذوف -
 و يجوز ان يتعلق بِعَدَاكَ و يكون فِي آيَةِ معنى التعجب اي فَعَدَاكَ فِي صُورَةٍ عجيبة ثم قال مَا شَاءَ
 رَكَّبَكَ اي رَكَّبَكَ مَا شَاءَ من التركيب يعني تركيبا حسنا [كَلَّا] ارتدعوا عن الاعتذار بكم الله و العماق
 به و هو موجب الشكر و الطاعة الى عكسها الذي هو الكفر و المعصية ثم قال [بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّبْنِ] اصلا
 و هو الجزاء - ار دين الاسلام فلا تصدقون ثوبا و لا عقابا و هو شر من الطبع المنكر [وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ]
 تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء و الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا
 بها - و في تعظيم الكتابة بالتدو عليهم تعظيم لاسر الجزاء و انه عند الله من جلائل الامور و لولا ذلك لَمَا
 وَكَلَّ بضبط ما يحاسب عليه و يجازى به الملائكة الكرام الحافظة الكتابة و فيه اذار و توبيل و تشوير للعصاة
 و لطف للمؤمنين - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدّها من اية على العالين [زَ مَا هُمْ عَنْهَا
 بِغَائِبِينَ] كقوله زَ مَا هُمْ بِغَائِبِينَ مِنْهَا - و يجوز ان يراد يصابون النار يوم الدين و ما يعيرون عنها قبل
 ذلك يعني في قبورهم - و قيل اخبر الله في هذه السورة ان لربن ادم ثلث حالات - حال الحيوة التي

مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۗ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٣﴾
 سورة التطفيف مكية وهي ست وثلاثون آية •
 كلماتها ١٧٢
 حروفها ٧٥٨
 الجزء ٣٠
 ع ٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿٢﴾ إِذَا اتَّانُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يُخْسِرُونَ ﴿٤﴾ لَا يَبْطِئُ

يحفظ فيها عمله - وحال الأخرة اللتي يجازي فيها - وحال البرزخ وهو قوله وَمَا هُمْ بِعَابِقِينَ يعني ان امر يوم الدين بحيث لا يدرك ذرية دار كذبه في الهول والشدة وكيف ما تصوّرت في فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التحويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعاً عنها ولا نفعاً لها بوجه ولا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البدل من يَوْمَ الدِّينِ او على هويوم لَا تَمْلِكُ - ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر - ويجوز ان يفتح لاضافة الي غير متمكن وهو في محل الرفع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اذا السماء انقطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قرحسنة *

سورة التطفيف

التطفيف الخس في الكيل واوزن لان ما يخس شيء طفيف حقير - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلاً فنزلت فاحسنوا الكيل - وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهنمة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر - وقيل كان اهل المدينة تجارا يطفقون وكانت بيعاتهم المزابرة والملازمة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سأم فقرأها عليهم وقال خمسٌ بخمس قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال - ما نتض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم - و ما حكموا بغير ما انزل الله الا نشأ فيهم الفقر - و ما ظفرت فيهم الفاحشة الا نشأ فيهم الموت - و لا طفقوا الكيل الا منعوا الذبات و أخذوا بالسذين - و لا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر - وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اذ لا يبعدنها ويفضل الواجب من النفل - وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وتيدم امرين بهما هالك من كان قبلكم المكيال والميزان رخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً و كانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله و ارب الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليألجهم - وعن عمره اشهد ان كل كئيل و وزن في النار فقيل له ان ابنتك كئيل او وزن فقال اشهد انه في النار - وعن ابي لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل و السن الموازن اما كان اكتداهم من

أُولَٰئِكَ أَنهَمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْعِجَارِ أُمِّي سَجِينٌ ﴿٤﴾

الناس انديالاً يقرهم ويحامل فيه عليهم ابدل على مكال من لدلالة على ذلك - ونحو ان يتعلق على يستوثون - وتقدم المفعول على الفعل لانة لافادة الخصوصية اي يستوثون على الناس خاصة ولما انفسهم فيستوثون لها - وقال الفراء من على يعتدبان في هذا الموضع لانه حق عليه واذا قال انكثت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا قال انكثت منك ومثوله استوفيت منك والضمير في [كَانُوهُمْ أَوْزُونُهُمْ] ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان - ان يراد كانوا ايم او وزنوا لهم فحذف ايجار و عمل الفعل - كما قال • شعره • ولقد جديتك كدموا وعسقا • وقد نهيتك عن بذات الابر • والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك - وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اية مقامه والمضاف هو المكيل او الموازن ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسدر ذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوثوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى فوك اذا اخذوا من الناس استوثوا واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متذاف لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التلي تكتب بعد راء الجمع غير ثابتة فيه ركبك لان خط المصحف لم يراخ في كذير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في التيب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة كونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كذبت هذه الالف تقوية بين واء الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يتبنا قال المعنى كافي في التقوية بينهما - وعن عيسى بن عمرو حمزة انهما كانا يرتبان ذلك اي يجتمعان الضميرين المصطفين ويقفان عند الواوين وقية بيتان بها ما اراد - فان قلت هلا قيل او تزنا كما قيل او وزنوههم - قلت كان المطففين كانوا لا يخذون ما ياكل ووزن الالبامكئيل دون الموازين التمكنهم بالانكيد من الاستيفاء والسرقة لانهم يدععون ويتداولون في الماء واذا اعطوا كانوا وزنوا لتمكنهم من البخس في التوديعين جميعا [تحسرون] ينقصون يقال خسرت الميزان وخسرت [الا يظن] انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يحطرون بهايم ولا يضمنون تهدينا [انهم مبعوثون] وحاسبون على مقدار الذرة والخرندة - وعن قتادة ارف يا ابن آدم كما تحسب ان يوزن لك واعدل كما تحسب ان يعدل لك - وعن الفضيل بخس الميزان سراد الوجه يوم القيامة - وعن عبد الملك بن مهران ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطففين ان اذن بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به نما ظاك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقدم الناس فيه الله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في

وَمَا أَذْرَبْكَ مَا سَجَّيْنُ ﴿١﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢﴾ وَإِلَّ بِيَوْمِئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ وَمَا يَكْتُمُ بِهِ
 إِلَّا كُلٌّ مِّمَّا عِنْدَ آبَائِهِمْ ﴿٥﴾ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا سَاطِرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ سَكَنَ ﴿٧﴾ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾
 كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَّمَحْجُورُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١١﴾ كَلَّا إِنَّ

التطهيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ
 واعطاء بل في كل قول وعمل - وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر - ونصب [يَوْمَ يَقُومُ] بـمَعْتَدُونَ -
 وقرئ بالجر بدلا من يَوْمَ عَظِيمٍ - وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ردعهم عما كانوا عليه من التطهيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب
 وتبهم على انه مما يجب ان يذاب عنه ويؤدم عليه ثم اتبعه بعيد العجبار على العموم - وكتاب العجبار ما يكذب
 من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب العجبار بانه في سجين ونسب سجيذا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان
 كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشرذوة الله فيه اعمال الشياطين
 واعمال النفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مصدر بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه
 لا خبير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال العجبار مثبتت في ذلك الديوان - وسمي سجيذا فعلا من
 السجين وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح كما روي تحت
 الارض السابعة في مكان وحش مظالم وهو مسكن ابليس وذريته استقامة به واذاعة ويشهده الشياطين
 المدحورين كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون - فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم - قلت بل هو
 اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصوب لانه ليس فيه الاسباب واحد وهو التعريف [الَّذِينَ
 يَكْتُمُونَ] مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذاك فلان الفاسق الخبيث • [كَلَّا] ردع للمعذبي
 الإنيم عن قوله [رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ] ركبها كما يركب الصداغ وغلب عليها وهو ان يصير على الكبار ويسوف
 القوة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه - وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود
 القلب يقال رَأَى عَلَيْهِ الذنب وغان عليه ريحا وغيثا والنمين الغم ويقال رَأَى فِيهِ الذنوم يسخ فيه ورائت
 به الخمر ذهبت به - وقرئ بادغام اللام في الواو وبالظهار والادغام أجود وأمليت الالف ونفست - [كَلَّا]
 ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكواهم محجورين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهدتهم لانه لا يؤمن
 على المالك اللوحية المعمرين اديهم ولا تحجب عنهم الا الاذنية المهانون عذهم - قال • شعر • ان اعترورا
 باب ذي عبيدة رجوبا • والغاس من ابن مرجوب وسحجوب • وعن ابن عباس وقادة وابن ابي مائة
 محجورين عن رحمة - وعن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن التكذيب و[كِتَابُ الْأَعْرَابِ] ما كُذِبَ مِنْ
 اعمالهم - وعليون علم ديوان الخير الذي ذر في كل ما عملته الملائكة وجميع النفاين منقول من جمع
 علي فعيل من العلو كسجين من اسجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات في الجنة

كَيْدَ الْإِبْرَارِ لَيْفِي نَيْبِينَ ﴿١﴾ وَمَا تُدْرِكُ مَا عَيْنُونَ ﴿٢﴾ كَيْدٌ مَرْقُومٌ ﴿٣﴾ بِشَهَادَةِ الْمُقْرَبِينَ ﴿٤﴾ إِنَّ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥﴾ عَلَى الرَّزْئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ الدَّعِيمِ ﴿٧﴾ يَسْتَقُونَ مِنْ رَحْمَتِي مُخَافَةٌ ﴿٨﴾ خِدْمَةٌ مَسْكُوتٌ ﴿٩﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَبَّهْ السُّعْدَانُ مِنَ الْمُغْدِقِينَ ﴿١٠﴾ وَمِنْ زَجْرِهِمْ مِنْ تُسَنِّمٍ ﴿١١﴾ عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا مِنْ كَلْبُوا مِنَ الَّذِينَ أَهْلُوا يُضْحَكُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا صُرُّوا بِهِمْ يَبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ نَجَاتِهِمْ انْقَلَبُوا فِيهَا كَلْبًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمُ ضَالًّا ﴿١٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿١٧﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ أَهْلُوا مِنَ الْكُفَّارِ

و إما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له و تعظيماً - و روي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستأنونه فان اقبلوا به الى ما شاء الله من سلطانه ارحي اليهم انكم الحفظة على عبادي و انا الرقيب على ما في قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه في عايين فقد غفرت له و انها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فان اقبلوا به الى ما شاء الله ارحي اليهم انكم الحفظة على عبادي و انا الرقيب على قلبه و انه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين [الأرنك] الاسرة في احتجال بنظرون الى ما شأوا مد اعينهم اليه من منظر الجنة و الى ما اولاهم الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم يعدون في النار و ما تحجب احتجال ابصارهم عن الاراك [نضرة الدعيم] بهجة التذمم و مائه و رونقه كما ترى في وجوه الافعيذ و اهل التوراة - و قرى يعرف على البذاء للمفعول و نضرة المعيم بالرفع - الرحيق الشراب اخلص لاغش فيه - مختوم تختم ارنده من الكواب و الباريق بمسك مكان الطينة - و قيل [خيمه مسك] مقطعة راحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكبور و يختم مزاجه بالمسك - و قرى خيمه بفتح الداء و كسرهما اي ما يختم به و يقطع [فلينداس المنذاقسون] فليندعب المرتعبون [تسنيم] علم لعين بعينها سميت بالتسنييم الذي هو مصدر ستمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة و اما لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهوا متسامة فنصب في ارائهم [و عيناً] نصب على المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي المقرين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل الجنة • هم مشركوا مئة ابو جهل و الوايد بن المغيرة و العاص بن رثل و اشياهم كانوا يضحكون من عمار و عريب و خدياب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين و يستهزئون بهم - و قيل جاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المذائقون و ضحكوا و تفاخروا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلح فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم [يتغامزون] يغمز بعضهم بعضا و يشيرون بايديهم [فيكبين] مثلنذدين بذكرهم و السخري منهم اي يذهبون المسلمين الى الضلال - [و ما ارساوا] على المسلمين [حفظين] موكلين بهم بحفظون عليهم احوالهم و يهيمون على اعمارهم و يشهدون برشدهم و ضلائهم و هذا تهم بهم - او هو من جملة اقوال الكفار و انهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء ضالون و انهم لم يرسلوا عليهم حفظين نكراً لصدهم اياهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

يَضْحَكُونَ ﴿١﴾ عَلَىٰ آلَارَّاكِ يَبْظُرُونَ ﴿٢﴾ هَلْ نُؤْتِبَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣﴾
 مورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون آية •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

اِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَاذِنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَاَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
 وَاذِنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّا كَرَّجْنَاكَ اِلَى رَبِّكَ كَذٰلِكَ دَعَا دَمًا قَدِيهٍ ﴿٦﴾ فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهُ بِيَمِيْنِهٖ

وجدهم في ذاك [عَلَىٰ آلَارَّاكِ يَبْظُرُونَ] حال من يَضْحَكُونَ اى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والرفعة وهم على الرزاك آمنون - وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة يقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اطاق دنهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - وتوبه واثابه بمعنى اذا جازاه - قال ارس • شعر • ساجزيك اريجزيك عني مذوب • وحسبك ان يئذي عليك وتحمدي • وقربى بادغام الهم فى التاء - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة •

سورة الانشقاق

حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب او الكفرة بما علم في مثلها من سورتي التكويد والانفطار - وقيل جوابها ما دل عليه فمأقده اى إذا السماء انشقت لآتى الانسان كدحه - ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم نشقق السماء بالغمام - وعن علي رضي الله عنه تشقق من المجرى - اذن له استمع له ومعه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه المذبي يتغنى بالقران - وقال حبان بن حكيم • ع •
 اذنت لكم لما سمعت هربكم * والمعنى انها فعلت فى انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل الطواع الذي اذا رد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن وام يأتى وام يمتنع كقوله تعالى اذينا طاعينين [وَحَقَّتْ] من توك هو مستقرب بكذا وحقيق به يمضي وهى حقيقة بان تقاد والامتنع ومعناه الايدان بان القادر الذات يجب ان يتأذى له كل مقدر وحقق ذاك [مُدَّتْ] من مد الشيء فامتد وهو ان تزل جبالها واماها وكل امت فيها حتى تمتد وتذسط ويستوي ظنرها كما قال قاتم صقفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا - وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكظي لان الاديم اذا مد زال كل تشداه فبه وامت واستوى - او من مده بمعنى امده اى زادت سعة وبسطة [وَاَلْقَتْ مَا فِيهَا] ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكوز [وَتَخَلَّتْ] دخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها فى الخلو كما يقال تكرم الكرم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما فى طبيعتهما [وَاذِنْتَ لِرَبِّهَا] فى القاء ما فى بطنها وتخليها - الكدح جهد الخفس فى

فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿١﴾ وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ آهْلِهِ مُسْرِرًا ﴿٢﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ ﴿٣﴾ سَوَّوَتْ
يَدْعُوهُ تَدْوِيرًا ﴿٤﴾ وَيَصْلِي سَعِيرًا ﴿٥﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي آهْلِهِ مُسْرِرًا ﴿٦﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْضُرَ ﴿٧﴾ بَلَىٰ شِعْرَانِ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ﴿٨﴾ فَلَا أَسْمُ بِالْمُشْفِقِ ﴿٩﴾ وَالذِّيلِ وَمَا وَسَقِ ﴿١٠﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١١﴾ لِتُرْكَبْنَ طَبَقًا عَنِ طَبَقِ ﴿١٢﴾ وَمَا

العمل والكد فيه حتى يؤثر نديها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى [كِدَاحِ إِلَى رَبِّكَ] جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممتدة باللقاء [فَمَلَقِيهِ] فملاق له لا محالة لا مقرام منه - وقيل الضمير في مُأْتِيهِ لِلْكَدَحِ [يَسِيرًا] سهلا هينلا يذاقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يذاقش اصحاب الشمال - وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من نُحِاسَبَ يُعَذَّبُ فَيَقِيلُ يَأْرُسُ اللَّهُ وَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ذَلِكُمْ الْعَرْضُ مَنْ نَوَقَشَ فِي الْحِسَابِ عَذَّبَ [إِلَىٰ آهْلِهِ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في اجنحة من الحور العين [وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ] قيل تغل بمذاه الى تغفه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشمائه من وراء ظهره - وقيل يتلع هذه اليسرى من وراء ظهره [يَدْعُوهُ تَدْوِيرًا] يقول يا تدويره والتدوير الهلاك - وقرئ وَيَصْلِي سَعِيرًا كَقَوْلِهِ وَتَصَابِيغُ حَبِيبِمْ - وَيُصَالِي بضم الياء والتخفيف كقوله وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ [فِي آهْلِهِ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا متفورا بطرا مستبشرا كعادة النجار الذين لا يهتمهم امر الآخرة ولا يفكرون في العوائب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصالحاء والمتقين وحكاية الله عنهم اِنَّا كَمَا دَبَلُّ فِي الْهَذَا مُشْفِقِينَ [ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْضُرَ] لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحضور ولا يتحور اي لا يرجع ولا يتغير - قال لبيد • ع • يحضور رمادا بعد ان هو ساطع • وعن ابن عباس ما كنت اري ما معنى يحضور حتى سمعت اعرابية تقول لبذينة لها حوري اي ارجعي [بَأَى] التجاب لما بعد النفي في اَنْ يَحْضُرَ اي بلئى للحضور [اِنْ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا] واعماله لا ينساها ولا تخفي عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عاجبا - وقيل نزلت الابدان في ابي حاتم بن عبد اللئد واخيه الاسود بن عبد اللئد - الشفق الحرة التي تروى في المغرب بعد سقوط الشمس وتسقطه تخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند غامسة العلماء الا ما يروى عن ابي حذيفة في احدى الراويين انه البياض - وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمى لرقاه ومنه الشفة على الانسان رقة القاب عليه [وَمَا وَسَقِ] وما جمع وضَمَّ يقال وسقه فاتسق واستوسق - قال • ع • مستوسقات لم يجدن سائقا ونظيره في وقوع الفعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وسقاه وروى اليه من الدراب وغيرها [اِذَا اتَّسَقَ] اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة - قرئ لَتُرْكَبْنَ على خطاب الانسان في يائها اَلْاِنْسَانُ - وَ لَتُرْكَبْنَ [بضم على خطاب الجنس لان الذداء للجنس - وَ لَتُرْكَبْنَ بالكسر على خطاب النفس - وَ لَتُرْكَبْنَ بالياء على لَتُرْكَبْنَ الانسان - والطابق ما طبق غيره يقال ما هذا يطبق كذا اي لا يطابقه

لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١١٠﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْتُمُونَ ﴿١١١﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿١١٢﴾ فِي
 قَدَسِهِمْ بَعْدَآبِ آيَتِهِ ﴿١١٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١١٤﴾ ع
 كلماتها سورة البروج مكية وهي ائذان وعشرون آية •
 حررتها ح ٩
 ١٠٩ ١٤٧٥
 أسجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٣﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٤﴾ نَبَلِ اصْحَابِ الْأُخْدُودِ ﴿٥﴾ الذَّارِذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٦﴾

ومنه قيل للغطاء الطبقى واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبقى ومنه قوله عز وجل [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرها في الشدة والبول - ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لبقائه الواحدة طبقة على معنى لتربكنا احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها - فان قلت ما محل عن طبق - قلت انصب على انه صفة لطبق اي طبقا مما يجازى الطبق - او حال من الضمير في لتربكنا اي لتربكنا طبقا مما يجازى اي طبقا مما يجازى على حساب القراءة - وعن مكحول كل عشرين عاما تجرد امرأ لم تكونوا عليه [لا يسجدون] لا يستكثرون ولا يخضعون - وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم راسخا وأترب فوجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر منزلات و به احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة - و عن ابن عباس ليس في المفصل سجدة - وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها - وعن انس صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا - وعن الحسن هي غير واجبة [الَّذِينَ كَفَرُوا] اشارة الى المذكورين [بِمَا يُوعُونَ] بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والفساد والبنغي والبغضاء - او بما يجمعون في صفتهم من اعمال السوء ويتخرون لانفسهم من انواع العذاب [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا] استثناء منقطع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة انشقت اعاده الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره •

سورة البروج

هي البرج الاثني عشر وهي قصور السماء على التشبيه - وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر - وقيل عظام الكواكب سميت بروجها لظهورها - وقيل ابواب السماء [وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ] يوم القيمة [وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ] يعني وشاهد في ذاك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلاق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه - وطريق تكديرهما إما ما ذكرته في قوله عز وجل علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما انطقت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإيهام في الوعف كأنه

قِيلَ وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ لَا يَكْتُمُهُ وَصَفِيحًا - وَذَا صَطْرٍ بِأَقْرَابٍ الْمَفْسُورِينَ فِيهِمَا - وَقِيلَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ
مُتَّحِدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَقِيلَ عَيْسَى وَآمَتَهُ لِقَوْلِهِ كُنْتُ تَلِيمًا شَيْدًا مَا دُمْتُ
فِيهِمْ - وَقِيلَ آمَةُ مُحَمَّدٍ وَسَائِرُ الْأَسْمَاءِ - وَقِيلَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَيَوْمَ عَرَةَ - وَقِيلَ يَوْمَ عَرَةَ - وَقِيلَ الْحَجْرُ
الْأَسْوَدُ وَالْحَبِيبُ - وَقِيلَ الْإِيَامُ وَالْمِدَالِي وَبَنُو أَدَمَ - وَعَنِ الْحَسَنِ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَيُنَادِي نَبِيٌّ يَوْمَ جَدِيدِ
وَأَنِّي عَلَى مَا يَعْمَلُ فِيَّ شَهِيدٌ فَبَاغْتَنَمَنِي فَلَوْ غَابَتْ شَمْسِي لَمْ تُدْرِكْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَقِيلَ الْحَقَّةُ
وَبَنُو أَدَمَ - وَقِيلَ الْإِنْدِيَاءُ وَمُحَمَّدٌ - وَأَنَّ وَلَّتْ إِبْرَاهِيمَ الْجَوَابَ الْقِسْمَ - فَسَتَّ مَسْدُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يُنَالُ أَحْسَبُ
الْأَخْدُونَ كَأَنَّهُ قِيلَ أَسْمُ بَيْتِهِ الْأَشْيَاءُ أَنْبَاءُ مَلْعُونُونَ يَعْنِي كَقَارِ قَرِيشٍ كَمَا عَنِ أَصْحَابِ الْأَخْدُونَ وَذَلِكَ أَنَّ السُّورَةَ
وَرَدَتْ فِي تَبْدِئِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَصْبِيرِهِمْ عَلَى الذُّمِّ أَهْلِ مَكَّةَ وَتَذْكَيرِهِمْ بِمَا جَرَى عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ
التَّعْذِيبِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْحَقِيقِ الْأَنْوَالِ وَصَبْرِهِمْ وَتَبَاتُّهُمْ حَتَّى يَأْتَسُوا بِهِمْ وَيَصْبِرُوا عَلَى مَا كَانُوا
يَلْقَوْنَ مِنْ قَوْمِهِمْ وَيَعْلَمُوا أَنَّ كَفَّارَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ أَوْلِيَاءِ الْمُعْتَدِينَ الْعَصِيَّةِينَ بِالذَّنِّ مَلْعُونُونَ أَحْقَاءُ بَانَ
يُقَالُ فِيمَنْ قُتِلَتْ قَرِيشٌ كَمَا فَعِلَ [مَدَّلَ أَحْسَبُ أَخْدُونَ] وَتَكُنُّ دَعَا عَلَيْهِمْ تَقُولُهُ تَعَالَى قَدِيلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ -
وَتُرْوَى قَدِيلٌ بِالْتَشْدِيدِ - وَالْأَخْدُونَ الْخُدَى فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الشَّقُّ وَنَحْوُهُمَا بَدَنٌ وَمَعْنَى الْحَقِّ وَالْأَخْفِيقُ وَمَنْ
مَسَاخَتْ قَوْمُهُ فِي الْخَافِيقِ جِرْدَانٌ - رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ
سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ ضَمَّ إِلَيْهِ غَلَامًا يَعْلَمُهُ السَّحْرَ وَكَانَ فِي طَرِيقِ الْغَلَامِ رَاهِبٌ فَسَمِعَ مِنْهُ فَرَأَى فِي
طَرِيقِهِ ذَاتَ يَوْمٍ دَابَّةً قَدْ حَدَسَتْ النَّاسَ فَاخْتَذَ حَجْرًا فَقَالَ الْيَهُودِيُّ إِنَّ هَذَا الرَّاهِبُ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ
السَّاحِرِ فَاقْتَلَبَهَا وَقَتَلَهَا فَكَانَ الْغَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْإِبْرَصَ وَيَشْفِي مِنَ الْأَدْوَاءِ وَعَمِيَّ جَالِسٍ
لِلْمَلِكِ فَابْرَأَهُ وَابْصُرَهُ الْمَلِكُ فَسَأَلَهُ مَنْ رَبُّكَ يَا بَصْرَكَ فَقَالَ رَبِّي فَغَضِبَ فَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الْغَلَامِ فَعَذَّبَهُ
فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَلَمْ يَرْجِعِ الرَّاهِبُ عَنْ دِينِهِ فَقَدْ بَالَ بِالنَّشَارِ وَابْنُ الْغَلَامِ مَذْهَبٌ بِهِ إِلَى جَبَلٍ لِيَطْرَحَ
مِنْ ذُرَّتِهِ نَدَعَا فَرُجِفَ بِالْقَوْمِ فَطَاحُوا وَنَجَى فَذَهَبَ بِهِ إِلَى قُرْقُورٍ فَلْيَجْجِوَاهُ يُبْرِقُوهُ نَدَعَا فَانْقَلَبَتْ بِهِمُ
السَّفِينَةُ فَعَرَقُوا وَنَجَى فَقَالَ لِلْمَلِكِ اسْتَبْ بِقَاتِلِي حَتَّى تَجْمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَتُصَلِّبَنِي عَلَى جَذَعٍ
وَتَأْخُذَ سَهْمًا مِنْ كِذْبَتِي وَتَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ ثُمَّ تَرْمِينِي بِهِ فَرَمَاهُ فَوَقَعَ فِي صَدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ
وَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ أَمَّا رَبُّ الْغَلَامِ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ نَزَلَ بِكَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ وَأَمْرٌ بِالْخَانِدِ فِي آفْوَاهِ السِّكِّ
وَأُرِدَتْ فِيهَا الْفَيْدِرَانُ فَهَنْ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ طَرِحَهُ وَيَبِأُ حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ فَتَنَاسَعَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا
فَقَالَ الصَّبِيُّ يَا أُمَّةَ إِصْبَارِي فَتَكِ عَلَى الْحَقِّ فَانْقَلَبَتْ وَقِيلَ نَالَ لَهَا قَوْمِي وَلَا تُدَوِّقِي وَقِيلَ
قَالَ مَا هِيَ إِلَّا قَهْقِيضَةٌ فَصَبَّرَتْ - وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ الْحَبَشِيِّينَ قَالَ هُمْ
أَهْلُ كَذِبٍ وَكَانُوا مَتَسَكِّينَ بِكَلِمَاتِهِمْ وَكَانَتْ الْخُمْرُ قَدْ أُحْلَسَتْ لَمْ يَتَذَرُوا بِعِضِّ مَاوَكِهِمْ فَسُكِرَ فَوَقَعَ عَلَى
أَخْتِهِ فَلَمَّا عَمِيَ نَدَّمَ وَطَلَبَ الْخُمْرَ وَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الْخُمْرَ جَاءَ أَنْ تَطْلُبَ النَّاسَ فَتَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

سورة البرج ٨٥
الجزء ٣٠
ج ٩

إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَوَدٌ ﴿١٠﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿١١﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿١٢﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَدِينُوا فَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخَرِيقِ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١٧﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ هُوَ يَدْرِي وَيَعْبُدُ ﴿١٩﴾

الله تعالى قد أحل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط
فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخايد وايقان الذيران وطرح من
ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قَتَلَ اصْحَابُ الْاُخْدُرِ - وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان
على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذر نواس اليهودي بجذون من حمير فخطبهم بين النار
واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخايد - وقيل سبعين الفا - وذكر ان طول الاخدود
اربعون ذراعا و عرضه اثنى عشر ذراعا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب
الاخدود تومّذ من جهد البلاء [الذاري] بدل اشتمال من الاخدود - [ذات الوؤود] وصف لها بانها نار عظيمة
لها ما يرتفع به لهبها من احطاب الكثير وابدان الناس - وقري الوؤود بالضم [ان] ظرف لقتل ابي
لعدوا حين احدثوا بالنار قاعدتين حولها ومعنى [عليها] على ما يدنو منها من حاوات الاخدود كقوله ج ع •
وبات على النار الندى والمحرق • وكما تقول مررت عليه تريد مصدعلها لمكان يدنو منه - ومعنى شهادتهم
على احراق المؤمنين انهم ذكروا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
لم يفرط فيما امر به وقوض اليه من التعذيب - ويجوز ان يرد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون
شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون [وما نَقَمُوا مِنْهُمْ] و ما عابوا
منهم و ما انكروا الا الايمان كقوله ج ع • و لا عيب فيهم غير ان سيوفهم • وقال ابن الريّات • شعر • ما نَقَمُوا من
بذي امية الا • انهم يحلمون ان غضبوا • وقرأ ابو حذيفة نَقَمُوا بالكسر والضم هو الفتحج وذكر الاوصاف اللذي
يستحق بها ان يؤمن به و هو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على
نعمته و يرجى ثوابه [له ملك السموات و الارض] فكل من فيها يحق عليه عبادته و الخشوع له تقريبا
لان ما نَقَمُوا منهم هو الحق الذي لا يذمّه الا مبطل منهمك في الغي وان الناقمين اهل الانتقام الله منهم
بعذاب لا يعدله عذاب [و الله على كل شئ شهيد] وعيد لهم يعني انه عام ما فعلوا وهو مجازيم
عليه - يجوز ان يريد بـ [الذين فتنوا] اصحاب الاخدود خاصة وبـ [الذين آمنوا] بالطورحين في الاخدود ومعنى
فتنواهم عذبواهم بالنار و احرقواهم [انهم] في الآخرة [عذاب جهنم] بقهرهم [و لهم عذاب الخريق] وهي نار
اخرى عظيمة تتسع كما تتسع الخريق باحراقهم المؤمنين - و لهم عذاب جهنم في الآخرة و لهم عذاب الخريق
في الدنيا لما روي ان النار انقلبست عليهم فاحرقتهم - ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذني

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدِيدُ ﴿١﴾ ذُرِّ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ﴿٢﴾ نَعَالَ أَمَا يُرِيدُ ﴿٣﴾ هَلْ أَدْرَاكَ حَدِيثَ الْجُبُودِ ﴿٤﴾ فِرْعَوْنَ وَتَمُودَ ﴿٥﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿٦﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَثَتِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٧﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٨﴾ فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٩﴾

حرونها
٢٥٤

سورة الطارق مكيّة وهي سبع عشر آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٣﴾ النُّجُومُ النَّاطِقُ ﴿٤﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْنَا حَاطِقٌ ﴿٥﴾ فَيَنْظُرُ

على العموم والمؤمنين المفتقرين وان اللغاتين عذابين في الآخرة لفرهم ولغنتهم - البطش الاخذ بالنعف
فاذا رُصِفَ بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجدابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام [اِنَّهُ
هُوَ يَدْعِي وَيُعِيدُ] اي يدعى البطش ويعيده يعنى يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة - او دلّ باقتداره
على الابداء والاعادة على شدة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابدأهم ايبطش بهم ان لم يشكروا
بعمّة الابداء وكذبوا بالاعادة - وقرئ يَبْدَأُ - [الودود] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما
ارادوا - وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة الْعَرْشِ - وقرئ الْمَجِيدِ بِالْجَرِّ صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد
العرش علوة وعظمه [فَعَالَ] خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فَعَالَ لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة -
[فِرْعَوْنَ وَتَمُودَ] بدل من الْجُبُودِ واران يَفْرَعُونَ اياه وانه كما في قوله تعالى مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ
والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجبود المرسل وما نزل بهم لتكذيبهم [بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا] من قولك
[فِي تَكْذِيبٍ] اي تكذيب واستنجاب للعذاب [وَاللَّهُ] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يحجزونه والاحاطة
بهم من وراثتهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به - ومعنى الاغراب ان امرهم
اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم وراوا اثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد
من تكذيبهم [بَلْ هُوَ] اي بل هذا الذي كذبوا به [قُرْآنٌ مَجِيدٌ] شريف عالي الطبقة في الكتب وفي
نظمه واعجازه - وقرئ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بالاضافة اي قرآن ربّ مجيد - وقرأ يحيى بن يعمر في لُوحٍ وَاللُّوحِ
الهواء يعنى اللوح فوق السموات السبعة الذي فيه اللوح [مَحْفُوظٌ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ مَحْفُوظٌ
بالرفع صفة للقُرْآنِ - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم
جمعة و يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات •

سورة الطارق

[النُّجُومُ النَّاطِقُ] الماضي و كأنه يثقب الظلم بضوءه فيذفد فيه كما قيل دري لانه يدرؤة اي يدعه
و وعف بالطارق لانه يبدؤ باليدل كما يقال ثلاثي ايلا طارق اولانه يطرق الجني اي يصته والمراد جنس
النجوم او جنس الشهب التي يرحم بها - وان قلت ما يشبه قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النُّجُومُ النَّاطِقُ

سورة الطارق ٨٩
الجزء ٣٠
ع ١٠

الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اتي فائدة تحته - قلت اراد الله عز وجل من قائل ان يقسم بالنجم
الذائب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان يذمه على ذلك فجاء بما هو صفة
مشتركة بيده و بين غيره و هو الطارق ثم قال و ما اذورك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الذائب
كل هذا اظهارا لفخامة شانه كما قال تعالى و لا اقسم بيموانع النجوم و انه لقسّم لو تعلمون عظيم - و روي ان
ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانحط نجم فامتلا ما ثمة نورا ففرح ابو طالب
و قال ابي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رسي به و هو اية من آيات الله فعجب ابو طالب فذرت -
فان قلت ما جواب القسم - قلت [ان كل نفس لما عالميا حافظ] لان لا تخلو - فيمن قولا لما مشددة بمعنى الآ
ان تكون نافية - و فيمن قرأها مخففة على ان ماصلة ان تكون مخففة من الثقل و ايتها كانت فهي مما يتلقى به
القسم - حافظ مهيم عليها رقيب و هو الله عز وجل و كان الله على كل شيء قديرا - و كان الله على كل شيء
مقيما - و قيل ملك يحفظ عملها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شر - و روي عن النبي صلى الله عليه و آله
و سلم و كل بالهوى من مائة و ستون ملكا يذنبون عنه كما يذنب عن قصعة العسل الذباب و لو وكل العبد الى نفسه
طرفة عين لاختطفه الشياطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [فلينظر] بما قبله - قلت رجد اتصاله به انه لما ذكر
ان على كل نفس حافظا اتبعت توصية الانسان بالنظر في اول امره و نشأته الاولى حتى يعام ان من انشأه قادر
على اعدته و جزائه فيعمل اليوم الاعادة و الجزاء و لا يملى على حافظه الا ما يسره في عاقبته و [سم حاق]
احتفاهم جوابه [حاق من ماء داوق] و الدوق صب فيه دنع و معنى داوق النسبة الى الدوق الذي هو
مصدر دوق كالاين و الناصر - او الاسدان الميجازي و الدوق في الحقيقة لصاحبه - و لم يقل ما بين الامتناجهما في
الرحم و اتحدهما حين ابتدئ في خاقه [من بين الصائب و الترائب] من بين صلب الرجل و ترائب
المرأة و هي عظام الصدر حيث تكون القلاية - و قرئ الصائب بفتح الصاد - و الصائب بضمها - و فيه اربع
لغات صلب و صلب و صلب و صلب - قال العجاج • ع • بي صلب مثل العذان المودم • و قيل العظم و العصب
من الرجل و اللحم و الدم من المرأة [انه] الضمير الخالق دلالة حاق عليه و معناه ان ذاك الذي خلق الانسان
ابتداء من نطفة [على رجعه] على اعدته خصوصا [لفانر] لبين التدرة لا ينادت عليه و لا يعجز عنه
كقوله انني لفتير [يوم تهلّى] منصوب برجعه - و من جعل الضمير في رجعه للماء و فسره برجعه الى
مخرجه من الصلب و الترائب او الاحليل او الى الحياة الاولى نصب الظروف بمضمر - [السرائر] ما أسر
في القلوب من العقائد و الذبائح و غيرها و ما أخفي من الاعمال و بالأوها تعرفها و تصفحها و التمييز بين ما طاب
منها و ما خبت - و عن الحسن انه سمع رجلا يذشد • شعر • ستبقى لاني مضر القلب و الحشى • سريرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ نَسُوءِي ﴿٣﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدِي ﴿٤﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٥﴾ فَجَعَلَهُ

وَدَّ يَوْمَ نَبَلَى السَّرَائِرِ • فقال ما افعله عما في رَ السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ [فَمَا لَهُ] فما للانسان [مِنْ قُوَّةٍ] من مَعْنَةٍ في نفسه يمتنع بها [وَلَا نَأْمِرُ] ولا مانع يمنعهم - سَمِي الْمَطَرُ رَجَعَا كَمَا سَمِيَ اَوْبًا - قال • شعر • رَبَّاهُ شَمَاهُ لَا يُؤْبِي لِقَاتَهَا • الا اسحاب • الا الارب والسُّبُل • تسمية بمصدرين رجوع واب • وذلك ان العرب كانوا يزعجون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا النقول فسهوه رجعا واربا ليرجع ويرب - وقيل لان الله يرجعه وقتا فوكتا - قلت الخنساء • ع • كالرجع في المدجدة السارية • والصدع ما ينفصع عنه الارض من الذبذبات [اِنَّهُ] الضمير للقران [فَصُلِّ] فاصل بين الحق والباطل كما قيل له قُرْآن [وَمَا هُوَ بِالْمُؤْتَلِّ] يعني انه جد كله لا هوادة فيه • ومن حقه وقد وعفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يذوق به قاربه • سامعه ان يلتم بهزل او يتفكه بمزاح • وان ياقب ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيأمره و ينهاه و يعده و يوعده حتى ان لم يستغفره الخوف و لم يتداع فيه خشية وادنى امره ان يكون جادا غير هال وقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وَتَضَكَّوْنَ وَ لَا تَبْكُوْنَ وَ اَنْتُمْ سَامِدُونَ و انغوا فيه [اِنَّهُمْ] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطال امر الله و اطغاه نور الحق و انا فاقبلهم بكيدي من استدراجي لهم و انتظاري بهم الميقات الذي وقته للاتصاف منهم [وَمِهْلِ الْكُفْرَيْنِ] يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به [اَمْهَلْتُمْ رَبِّدًا] اي امهالا يسيرا وكرر و خالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه و التصدير - عن رمول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات •

سورة الاعلى

تسبيح اسمه عز و لا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الجاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والافتدال لا بمعنى العلو في المكان والستواء على العرش حقيقة و ان يصاب عن الابتدال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم - ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب و الاسم - و قرأ علي رضي الله عنه سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى و في الحديث لما نزلت وَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجعلوها في سجودكم و كانوا يقولون في السجود اَللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ [خَلَقَ نَسُوءِي] اي خالق كل شيء و نسوي خلقه تسوية و لم يأت به مئة و اثنان غير ملتئم و لكن على احكام

عَذَابٌ آخِرٌ ۖ سَعِيرٌ كَمَا تَسْمَى ۖ ﴿١٠٤﴾ لَأَمَّا شَاءَ اللَّهُ ۖ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ وَمَا نُخْفِي ۖ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ۖ ﴿١٠٥﴾

حورة الأعلى ٨٧

الجزء ٣٠

ع ١١

الذصف

و [تساق و دلالة على انه صادر عن عالم و انه مدعة حكيم [قَدَّرَ قَهْدِي] قَدَّرَ لِكُلِّ حَيَوَانَ مَا يُصَلِّحُهُ يَهْدَاهُ
 إِلَيْهِ وَ عَرَفَهُ رَجَعُ الْإِنْتِقَاعِ بِهِ - يُحْكِنُ إِنْ الْإِنْفَعَى إِذَا أَنْتَ عَلَيْهَا الْف سَدَّةٌ عَمِيَّتْ وَ قَدْ أَلَمَّهَا اللَّهُ إِنْ مَسَّحَ
 الْعَبْنُ بَوْرُقَ الرَّازِبَانِجِ الْغَضِّ يَرْتِ إِلَيْهَا بَصَرُهَا فَوَيْمًا كَانَتْ فِي بَرِّيَّةٍ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الرَّيْفِ مَسِيرَةٌ أَيَّامٌ فَتَطْوِي
 تِلْكَ الْمَسَافَةَ عَلَى طَوْلِهَا وَ عَلَى عَمَائِهَا حَتَّى تَجْعَمَ فِي بَعْضِ الْبَسَاتِينِ عَلَى شَجَرَةِ الرَّازِبَانِجِ لَا تَخْطُأُهَا
 فَتَحْكُ بِهَا عَيْنَيْهَا وَ تَرُجِعُ بِأَصْرَةٍ بَادِنِ اللَّهِ وَ هِدَايَاتُ اللَّهِ لِلنَّاسِ إِيَّاهُ مَا لَا يَحْدُ مِنْ مَصَاحِبِهِ وَ مَا لَا يَحْصُرُ
 مِنْ حَوَائِجِهِ فِي الْغَيْبَةِ وَادْرِيَّتِهِ وَ فِي أَبْوَابِ زِيَادِهِ وَ الْبَاهِصَاتُ الْجَاهِلَاتُ وَ الطَّيُورُ وَ هَوَامُّ الْأَرْضِ بَابٌ وَاسِعٌ
 وَ شَرُطٌ بَطِينٌ لَا يَحِيطُ بِهِ وَصْفٌ وَاصِفٌ فَسَبِّحْ رَبِّي الْأَعْلَى - وَ قَرِّبْ قَدْرَ بِالْتَخْفِيفِ [آخِرُ] صفة
 لِعُقْدَاهُ إِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى أَنْبَتَهُ فَعَجَلَهُ بَعْدَ خَضْرَتِهِ وَ زَيْفَهُ عُدَّاهُ آخِرُ دَرِينَا اسود - وَ يَجُوزُ إِنْ يَكُونُ آخِرُ
 حَالًا مِنَ الْعُرَى إِي أَخْرَجَهُ الْحَوَى اسود مِنْ شِدَّةِ الْخَضْرَاءِ وَ الرَّيِّ فَعَجَلَهُ عُدَّاهُ بَعْدَ حَوْتِهِ بِشَرِّهِ اللَّهُ بِإِعْطَاءِ
 آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَ هِيَ إِنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ جَبْرِيْلُ مَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ وَ هُوَ أَمِّيٌّ لَا يَكْتَبُ وَ لَا يَقْرَأُ فَيَحْفَظُهُ
 وَ لَا يَنْسَاهُ [إِي مَا شَاءَ اللَّهُ] فَيَذْهَبُ بِهِ عَنْ حَفْظِهِ بِرَفْعِ حِكْمِهِ وَ تِلَاوَتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ نَسِيَهَا - وَ قِيلَ كَانَ
 يُعْجَلُ بِالْقِرَاءَةِ إِنْ أَقْدَهُ جَبْرِيْلُ فَقِيلَ لَا تُعْجَلُ فَإِنْ جَبْرِيْلُ مَأْمُورٌ بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْكَ قِرَاءَةً مَكْرُومَةً لِمَنْ إِنْ تَحْفَظُهُ
 ثُمَّ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ تَذَكَّرَهُ بَعْدَ النِّسْيَانِ - إِي قَالَ إِي مَا شَاءَ اللَّهُ يَعْنِي الْقَلَّةَ وَ الذِّدْرَةَ كَمَا رَوَى أَنَّهُ
 لِحَقِّقَ آيَةٍ فِي قِرَاءَتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَحَسِبَ أَبِي إِذَا نُسِخَتْ فَسَأَلَهُ فَقَالَ نَسِيْتُهَا - إِي قَالَ إِي مَا شَاءَ اللَّهُ وَ الْغُرُضُ
 نَفْيُ النِّسْيَانِ رَأْسًا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ أَنْتَ سَهْمِي فِيمَا أَمْلَكُ إِلَّا فِي مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا يَقْصِدُ اسْتِذْنَاءَ
 شَيْءٍ وَ هُوَ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْقَلَّةِ فِي مَعْنَى النِّفْيِ - وَ قِيلَ قَوْلُهُ فَلَا تَسْمَى عَلَى الْغَيْبِ وَ الْإِلْفُ مَزِيدَةٌ لِلصَّلَاةِ
 كَقَوْلِهِ السَّيِّدُ يَعْنِي فَلَا تَنْفَلُ قِرَاءَتَهُ وَ تَكْرِيْرَهُ فَتَنْسَاهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنْ يَسْمِيكَ بِرَفْعِ تِلَاوَتِهِ لِلصَّلَاةِ [إِي يَعْلَمُ
 الْجَهَنَّمَ] يَعْنِي أَنْكَ تَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ مَعَ قِرَاءَةِ جَبْرِيْلَ مَخَافَةَ التَّفَقُّتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ جَبْرِيْلَ مَعَهُ وَ مَا فِي نَفْسِكَ
 مِمَّا يَدْعُوكَ إِلَى الْجَهَنَّمَ فَلَا تَفْعَلْ فَإِنَّا أَكْفِيْلُكَ مَا تَخَافُهُ - إِي يَعْلَمُ مَا اسْتَدْرَجْتَ مِنْ أَعْوَابِكَ مِنْ أَعْوَابِكَ
 وَ مَا ظَهَرَ وَ مَا بَطَّنَ مِنَ الْحَوَائِكِ وَ مَا هُوَ مُصْلِحٌ لِمَنْ فِي دِينِكَ وَ مَفْسِدَةٌ فِيهِ فَيُنْزِلُ مِنَ الْوَحْيِ مَا
 يَشَاءُ وَ يَذَكِّرُ مَحْفُوظًا مَا يَشَاءُ { وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى } مَعْرُوفٌ عَلَى سَعِيرٌ كَمَا يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ وَ مَا
 يُخْفِي اعْتِرَاضٌ وَ مَعْنَاهُ دَوْتُكَ لِلطَّرِيقَةِ اللَّتِي هِيَ أَيْسَرُ وَ أَسْهَلُ يَعْنِي حَفْظَ الْوَحْيِ - وَ قِيلَ لِلشَّرِيعَةِ
 السَّمْعَةُ اللَّتِي هِيَ أَيْسَرُ الشَّرَائِعِ وَ اسْهَلُهَا مَا خَذَا - وَ قِيلَ دَوْتُكَ لِعَمَلِ الْجَنَّةِ - فَإِنَّ دَوْتَكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ مَأْمُورًا بِالذِّكْرِ فَعَمَّتْ أَوْ لَمْ تَنْفَعْ فَمَا مَعْنَى اسْتِدْرَاجِ الْفَع - قَالَتْ هُوَ عَلَى وَجْهَيْهِ -
 أَهْدَاهُمَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ قَدْ اسْتَفْرَغَ مَجِيْدُهُ فِي تَذَكِّيْرِهِمْ وَ مَا كَانُوا يُزِيدُونَ عَلَى
 زِيَادَةِ الذِّكْرِ الْأَعْوَابُ وَ طَعْنَانَا وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ يَتَلَقَّى حَسْرَةً وَ تَاهَةً وَ يَزِيدُ جَدًّا

تَذَكِّرُ أَنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۖ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَخَشَى ۗ وَنَجْعَبُهَا نَسْفَى ۖ الَّذِي بَصَّأَ الدَّارَ الْكُبْرَى ۗ قُمْ
لَا يَمُوتُ نَبِيًّا وَلَا نَجْعَى ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۗ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۗ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْخَلْقَ الدُّنْيَا ۗ

في تذكيرهم وحرماً عليهم وقيل له و ما آتت عليهم بعبارة تذكير بالقرآن من تخالف وتعيد - وأعرض عنهم
و من سأم - تذكير أن نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الخيبة بذكرهم التذكير - والذاني ان يكون ظاهرة شرطاً
ومعناه زمناً للمذكرين و اخباراً عن حاجتهم واستبعاداً للتأخير الذكرى فيهم و تسجيلاً عليهم بالاطع على قلوبهم
كما تقول المؤمن عظم المكاسبين ان سمعوا منك قاصداً بهذا الشرط اعتماد ذلك و انه لن يكون - [سَيَذَكِّرُ]
سيقبل الذكورة و ينتفع بها [مَنْ نَخَشَى] الله و سوء العاقبة فينظر و يفكر حتى يقدره النظر الى اتباع
الحق تماماً لهؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك [وَنَجْعَبُهَا] و نَجْعَبُ الذكرى
ويتخامها [النَّسْفَى] الكفر لانه اشقى من الفاسق - او الذي هو اشقى النفرة لتوقله في عداوة رسول الله
صلى الله عليه و آله و سأم - و قيل وردت في الوليد بن المغيرة و ثقة بن ربيعة [الْكُبْرَى] السفلى
من اطلاق العار - و قيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا - و قيل [قُمْ] لان الترجيح بين الخيوة و الموت
انفع من الصلوي فهو متدبر عنده في مراتب الشدة و المعنى [لَا يَمُوتُ] يستمرح [وَنَجْعَى] حيوة تنفعه
[تَزَكَّى] تطهر من الشرك و المعاصي - او تطهر للصلاة - او تذر من التقوى من الزكاه وهي الذم - او تفعل
من الزكوة فكصدق من الصدقة [فَصَلَّى] فصلى الصلوات الخمس نحو قوله و أقام الصلوة و أتى الزكوة -
و عن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق و صابن - و عن علي رضي الله عنه انه تصدق بصدقة الغطر و قل
لا أهالي ان لا احد في كذايي غيرها لقوله قد أفلح من تزكى اي اعطى زكوة الغطر فتوجه الى المصلين
فصلى صلوة العيد [وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ] فذكر تكبيرة الامتداح - و به يستخرج علي و جوب تكبيرة الامتداح و علي انها
ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها و علي ان الاقتراح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل -
و عن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معادة و موثقه بين يدي ربه فصلى له - و عن الضحاك و ذكر اسم
ربه في طريق المصلين فصلى صلوة العيد [بَلْ تُؤْتِرُونَ الْخَلْقَ الدُّنْيَا] فلا تفعلون ما تفعلون به - و قرئ
يؤترون على الغيبة و تمضد الراءى قراءة ابن مسعود بل انتم تؤترون [خَيْرٌ وَبَقَى] افضل في نفسها
و انعم و ادرم - و عن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة لا كلفجة ارنب - [هَذَا] إشارة الى قوله قد
أفلح الى بقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف - و قيل الى ما في السورة كلها - و روي
عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم كم انزل الله من كتاب فقال مائة و اربعة كتب -
مذها على ادم عشر صحائف - و علي شيبث خمسون صحيفة - و علي الخوخ و هو اربيس ثاؤون صحيفة -
و علي ابراهيم عشر صحائف - و التوراة - و الانجيل - و الزور - و القرآن - و قيل ان في صحف ابراهيم ينبغي
للعامل ان يكون حاضراً لسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من

وَ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ أَبْقَىٰ ۗ إِنَّ هَذَا لَنَبِيٍّ الْمُرْسَلِ ۗ صَحَّفَ الْبُرْهِيمَ وَ مَوْسَىٰ ۝

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۗ وَجُودٌ يُؤْمِنُ خَاشِعَةً ۗ عَامِلَةٌ ذَامِيَةً ۗ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ۗ تُدْفِقُ مِنْ عَيْنِ أَيْدِيَةٍ ۗ أَلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَدِيعٍ ۗ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۗ وَجُودٌ يُؤْمِنُ فَآتَمَّهُ ۗ لَا نَسْعِيهَا

قرأ سورة الأعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم و موسى و محمد - وكان
ان اقرأها قال سبحانه ربي الاعلى و كان علي و ابن عباس يقولان ذلك وكان النبي صلى الله عليه و اله وسلم
تُحِبُّهَا وَقَالَ اُولَ مِنْ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ اَلْعَلِيِّ مِيكَائِيل •

سورة الغاشية

[الْغَاشِيَةُ] الداهية الذي نفسى الناس بشدائدها و تلبسهم اهوائها يعنى القِيَمَةُ من قوله تعالى
يَوْمَ يُغْشِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ - و قيل النار من قوله تعالى وَتَعَشَىٰ وَجُودَهُمْ الدَّارُ - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ
[يُؤْمِنُ] يوم ان غشيت [خَاشِعَةً] ذليلة [عَامِلَةٌ ذَامِيَةٌ] تعمل في النار عملا تعذب فيه وهو جريها السلاسل
و الاغلال و خرورها في النار كما تخوض الابل في الوحل و انفازها دابة في صعود من نار و هبوطها في
حدود منها - و قيل عملت في الدنيا اعمال السوء و التذت بها و تلبعت فهي في نصب منها في الاخرة -
و قيل عملت و نصبت في اعمال لا تجدى عليها في الاخرة من قوله تعالى وَ قَدِمْنَا اِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ
عَمَلٍ - وَ هُمْ بِحَسْرَتٍ اَنَّهُمْ لَيُبَسِّطُونَ صُنْعًا - اُولَئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ - و قيل هم اصحاب الصوامع و معناه
انها خشعت لله و عملت و نصبت في اعمالها من الصوم الدائب و التهجيد الواصب - و تريح عَامِلَةٌ
فَأَمِيَّةٌ عَلَى السَّخْمِ - تريح تصلى بفتح الاء - و تصلى بضمها - و تصلى بالتشديد - و قيل المصلي عند العرب
ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جموا كذبيرا ثم يعددوا الى شاة فيدسوها وسطه فانما ما يشوى فوق الحجر
او على المقلبي اوفى النور فلا يسمى مصليا [اَيْدِيَةٍ] منداخية في الحركة واه تعالين بين حميم ان - الضريع
يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطباً فانما يبس تحامته و هو سم قاتل - قال
ابودؤيب شعر • يعنى الشبرق الريان حتى ان اذوى • و عاد ضريعا بان منه الخصاص • و قال شعر • و حُبْسَن
في حزم الضريع فكماها • حديا دامية اليدان حرور • فان قات كيف قيل [اَلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيْعٍ] و في
الحاقفة و لا طعام لآ من فساين - ولت العذاب الوان و المعذبون طبقات منهم اكلة الزقوم و منهم اكلة الغساقين
و منهم اكلة الضريع اكل باب منهم جزا مقسوم [لَا يَسْمِنُ] مرفوع المعتل او مجرورة على وصف طعام او
صريع يعنى ان طعامه من شيء ليس من مطاعم الانس و انه هو شوك و الشوك مما ترعاه الابل و تقويع به
و هذا نوع منه تدفر عنه و لا تخرجه و منفعنا الغذاء مفتقدتان فذه و هما اصاطة السجوع و اداة القوة و الحمن في

رَاضِيَةٌ ﴿١﴾ فِي جَبَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَافِيَةٌ ﴿٣﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٤﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿٥﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿٦﴾
وَمَنَازِقٌ مَّصْفُوعَةٌ ﴿٧﴾ وَزُرَّابِيٌّ مَبْدُونَةٌ ﴿٨﴾ أَمَّا بِنظَرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٩﴾ وَالسَّمَاءُ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٠﴾ وَبَنَفَةٌ

البدن - اراد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانسان لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس للفان ظل الا الشمس تريد نفى الظل على التوكيد - وقيل قالت كهار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابنا فذرات لا يسمن ولا يخلو - اما ان يتكذبوا ويتعنوا بذلك وهو الظاهر فيقولون فوهم بغفي السمن و اشبع - واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغين من جوع [بائمة] ذات بهجة و حسن كقولها تعالى تَعْرِفُ فِي جُوهِهِمْ نَصْرَةَ الْعَلِيمِ وَمَنْدَمَةً [لسعها راضية] رضيت بعملها لما رأت ما اتاهم اليه من الكرامة والذواب [عَالِيَةٍ] من علو المكان او المقدار [لَا تَسْمَعُ] بما مخاطب او الوجوه [لَافِيَةٌ] اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا ذاعوا لا يتعام اهل الجنة الا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من العديم الدائم - و قريح لا يسمن على البذاء للمفعول بالقاء - والباد [فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ] يريد عيونها في غابة الكثرة كقولها عَلِمَتْ نَفْسٌ [مَرْفُوعَةٌ] من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجوارحه عليه جميع ما خوله ربه من الملك و العديم - وقيل صخبوة لهم من رفع الشيء اذا خبأه [مَوْضُوعَةٌ] كلما ارادها وجدوها مَوْضُوعَةٌ بين ايديهم عقيدة حاضرة لا يحتاجون الي ان يدعوا بها - او مَوْضُوعَةٌ على حالات العيون معدة الشرب - ويجوز ان يراد مَوْضُوعَةٌ عن حد الكبار او صاط بين الصغر و الكبر كقولها تَعَالَى فَتَرَوْهَا تَقْدِيرًا [مَصْفُوعَةٌ] بعضها التي جذب بعض مساند و مطارح اينما اراد ان يجلس على مسورة و استند الى اخرى [وَزُرَّابِيٌّ] و سَطْرِعْرَضٌ ماخرة - وقيل هي الطنائس التي لها خمل رقيق جمع زربة [مَبْدُونَةٌ] مَسْطُوعَةٌ - او مَفْرُوعَةٌ في المبالس [اَبِلًا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ] نظر اعتبار [كَيْفَ خُلِقَتْ] خالفا عجيبا و الا على تقدير مقدر شاهد ابد بغير مدح حيث خلقها للهبوس بالانقال و جربها الى البلاد الشاحطة فيجعلها تدرك حتى تكمل عن قرب و يسرتم تنهس بما حملت و سخرها منقادة لكل من امتداه بازمته لا تعارض عيضا و لا تمنع صغورا و براهها طول الاعتاق المتوه بالوقار - و عن بعض الحكماء انه حدث عن الدير و بديع خالته و قد نشأ في بلاد الابل بها ففكر ثم قال بوشك ان تكون طول الاعتاق و حين اراد بها ان تكون سفائن الدير صبرها على احتمال العطش حتى ان اظفارها لترتفع الى العشر فصاعدا و جعلها نوعي كل شيء ذابيت في البراري و المغاور مما لا يراه سائر البهائم - و عن سعيد بن جبدر قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تراء قال ارود الكندسة قلت و ما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت ، فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مذاسبة - قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اديتهم و بولدهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظروهم ولم يدع من زعم ان الابل انسحبت الى قوله لا طلب المذاسبة و اعلمه لم يرد ان الابل من سماء السحاب كالغمام و العزن و الرياب

فهذا عرّوت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة - قلت او فعل ذلك لم تستقل بمعنى الغضيلة الذي في التكمير وان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام بعدد من الالغاز والتعمية - وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليلي ووترها - ويجوز ان يكون شفعها يوم المخور ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشورها - وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه فسرها بذلك - وقد اكدروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعون فيه و ذلك قليل الطائل جدير بالتأني عنه - وبعد ما قسم بالذلي المخصوصة اقسام بالليل على العموم [اذ يسر] اي اذا يمضي قوله تعالى وَاللَّيْلِ اِذَا اَدْبَرَ - وَاللَّيْلِ اِذَا عَسَسَ - و قرى و الوتر بفتح الواو وهما الختان كالجبر والسير في العدد و في الدرّة الكسر بوجه - و قرى و الوتر بفتح الواو وكسر الهمزة رواها يونس عن ابي عمرو - و قرى والعنكبوت و الوتر - ويسر بالتدوين وهو التلوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - وعن ابن عباس و اليل تشبه بالاضافة يريد اليل ايام عشر - و ياء يسري تحذف في الدرج اذ انما عندها بالكسرة و اما في الوقف فتحذف مع الكسرة - و قيل معني يسري يسري فيه [هل في ذلك] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قسم] اي مقسم به [اذني حنجر] يريد هل تحقق عنده ان تعظم بالقسم بها - او هل في اقسامها بها اقسام لذمي حنجر اي هل ذو قسم عظيم يؤكد بمذاه المقسم عليه - و الحنجر العقل لانه يحنجر عن الترافت فيما لا ينبغي كما سمى عقلا ونبهة لانه يعقل وينهى و حصاة من الاحصاء وهو الضبط و قال الفراء يقال انه لذو حنجر اذا كان قارا لنفسه ضابطا لها و المقسم عليه محذوف وهو ليعذبين يدل عليه قوله اَمْ قَوْلِي لَمْ يَكُنْ فَصًّا عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِيًّا عَذَاب - و قيل اعقب ابن عوص بن ارم بن سليم بن نوح عن كذا يقال اذني هاشم هاشم ثم قيل الاولين هاشم بن ارم و ارم تسمية لهم باسم جدهم ولعن بعدهم عن الاخيرة - قال ابن القتيبي شعر • مَجْدًا تَلِيدًا بَدَأَ اَوْلَاهُ • اَدْرَكَتْ عَادًا وَ قَبَلَهَا اِرْمًا • فَاَرَمَ فِي قَوْلِهِ بَعَا اِرْمَ مَطْفِ بِيَانِ لِعَانَ وَ اِيْذَانَ بَاتَهُمْ عَادَ الْاُولَى الْقَدِيمَةَ - و قيل ارم بلادتهم وارضهم اللتي كانوا فيها و يدل عليه قراءة ابن الزبير بَعَا اِرْمَ عَلَى الْاِضَافَةِ وَ تَقْدِيدِهِ بَعَا هَلْ اَرَمَ كَوْنُهُ تَعَالَى وَ سَبَلِ الْقُرْبَى وَ نَمَ تَصْرَفَ قَبِيلَهُ كَانَتْ اَوْ اَرْضًا لِلتَّعْرِيفِ وَ التَّأْيِيثِ - وَقُرْأَ الْحَسَنُ بَعَا اِرْمَ مَفْتُوحَتَيْنِ - و قرى بَعَا اِرْمَ بِسُكُونِ الرَّاءِ عَلَى التَّخْفِيفِ كَمَا قَرِئَ بَوْرُقُومَ - و قرى بَعَا اِرْمَ ذَاتَ الْعِمَامِ بِضَافَةِ اِرْمَ اِلَى ذَاتِ الْعِمَامِ وَ اِرْمَ اَعْلَمَ يَمْنَى بَعَا هَلْ اِنَّهُ ذَاتُ الْعَمَامِ وَ ذَاتُ الْعَمَامِ اسْمُ الْمَدِينَةِ - و قرى بَعَا اِرْمَ ذَاتَ اِعْمَامٍ اِي جَمَلُ الْمَلِكِ ذَاتُ الْعَمَامِ زَمِيمًا بَدَلًا مِنْ قَوْلِ رَبُّكَ - وَ ذَاتُ الْعَمَامِ اِذَا كَانَتْ صِفَةً الْقَبِيلَةَ وَالْمَعْنَى اَنَّهُمْ كَانُوا بَدْرِيَيْنِ هَلْ تُمَدُّ - اَوْ طَوَالَ الْجِسَامِ عَلَى تَشْبِيهِ تَوَرُّدِهِمْ بِالْعَمَادَةِ وَ صَدَ قَوَامُ رَجُلٍ مَعَمَدٌ وَ مَعْدَانٌ اِذَا كَانَ طَوِيلًا وَ قَبِيلُ ذَاتِ الْبَدَاةِ الْبُرَيْجِ - وَ اِنْ كَانَتْ صِفَةً لِلْبَدَاةِ وَالْمَعْنَى اِيهَا ذَاتُ اساطين - وَ رَوَى اَنَّهُ كَانَ لِعَانَ اِيْذَانَ شَدِيدَ وَ شَدِيدٌ مَمْلُوكًا وَ قَبْرًا ثُمَّ مَاتَ شَدِيدٌ وَ خَلَصَ الْاَمْرُ لَشَدَادٍ فَمَلَّتْ الدُّنْيَا وَ دَارَتْ لَهْ مَلُوكُهَا فَسَمِعَ ذَكَرَ الْجِدَّةَ فَقَالَ اَبْنَابِي مَذَاهِبًا فَبَانِي اِرْمَ فِي بَعْضِ صَعَارِي عَدَنٍ فِي

فَعَلَّ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَامِ ۚ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۖ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ
بِالْوَادِ ۖ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَانِ ۚ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۚ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَاتِ ۚ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَكَرِهَهُ وَنَعَّمَهُ ۖ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۚ وَأَمَّا

ع ١٣

ثَلَمَاتُ سِنَّةٍ وَكَانَ عَمْرُهُ تِسْعَ مِائَةِ سَنَةٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ تَصَوَّرُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاسْتَاطِبَتْهَا مِنَ
الرُّبْرِجِدِ وَالْبِاقُوتِ وَفِيهَا اصْدَافُ الشَّجَارِ وَالْإِنَارُ الْمَطْرُودَةُ وَهِيَ تَمُّ بِذُرِّهَا سَارِ الْيَمِينِ بِأَعْلَى مَمْلَكَتِهِ فَلَمَّا كَانَ مِنْهَا
عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَبَلِيَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْحَةً مِنَ السَّمَاءِ فَهَلَكُوا - وَعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في
طلب إبل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما تمه وبلغ خبره معوية فاستحضره فقضى عليه فبعثت إلى
كعب فسأله فقال هي إرم ذات العماد سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير
على حاجبه خالٌ و على عقبه خال يخرج في طلب إبل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله
ذلك الرجل [أَمْ يُخْلَقُ مِثْلُهَا] مِثْلُ عَادٍ [فِي الْبِلَادِ] عَظَمَ اجْرَامُ وَقُوَّةُ كَانَ طُولُ الرَّجُلِ مِنْهُمُ اربع مائة ذراع
وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحماها ويلعبها على الحي فيبيلهم - اولم يتخلق مثل مدينة شداد في جميع
بلاد الدنيا - وقرأ ابن الزبير لم يُخْلَقْ مِثْلُهَا أَي لَمْ يُخْلَقْ اللَّهُ مِثْلُهَا [جَابُوا الصَّخْرَ] قَطَعُوا صَخْرَ الْجِبَالِ
وَاجْتَدُوا فِيهَا بِيوتًا كَقَوَاهِ وَنَجَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا - قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود
وبذو الغيا وسبعانة مدينة كلها من الحجارة - قيل له ذُو الْأَوْتَانِ كَثْرَةُ جَنُودِهِ وَمُضَارِبِيمُ اللَّتِي كَانُوا يَضْرِبُونَهَا
إِذَا نَزَلُوا - او لتعذيبه بالوتان كما فعل بماشطة بغته و بأسية [الَّذِينَ طَغَوْا] احسن الوجوه فيه ان يكون في
محمل الذنب على الذم - و يجوز ان يكون مرفوعا على هم الَّذِينَ طَغَوْا - ارمجربوا على وصف المذكورين
عاد ثمود وفرعون - يقال صب عليه السوط وغشاه وقذعه وذكر السوط اشارة إلى ان ما لحاه عليهم في
الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس إلى سائر ما يعذب به - وعن
عمر بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواط كثيرة فاخذهم بسوط منها -
المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعول من رصدته كالمديقات من وفده وهذا مثل لاصاده العصابة
بالعقاب وانهم لا يفوتونه - وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد - وعن عمرو بن عبيد انه
قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبيأمرصاد يا ابا جعفر حرص له في هذا الذم
بانه بعض من توعد بذلك من اجديارة فله ذرة ابي اسد فرأس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بالكاره ويقطع
اهل الاهواء والبوح باحتياجه - فان قامت به اتصل قوله [وَأَمَّا الْإِنْسَانُ] - فَاتَّ بِقَوْلِهِ ان رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَاتِ كانه
يقبل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فلما الانسان فلا يريد
ذلك ولا يهتمه الا العاجلة وما يابذه ويغمه فيها - فان دلت فكيف توازن قوله وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ
رَبُّهُ وَقَوْلُهُ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ وَحَقُّ التَّوْازُنِ ان يتقابل الواقعان بعد آما و آما تقول آما الانسان فكفر وآما

إِنَّمَا مَا بَدَأَهُ فَتَدَبَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۖ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَهُونَ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ وَتَأْتُونَ الْغُرْتِ كَلًّا لَمَّا ﴿٤﴾ وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٥﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ أُذُنُ نَدَا دَا ﴿٦﴾ وَجَاءَ

الملك فشكروا كما إذا أحضرت إلى زيد فهو محسن إليك وأما إذا سألت إليه فهو مسيء إليك - فلت
هما متوازنان من حيث أن التقدير وأما هو إذا ما أبدله رَبِّي وَذَلِكَ أَنْ قَوْلَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَهَنِ
خبر المبتدأ الذي هو الإنسان ودخول الغاء لما في أمَّا من معنى الشطط والظرف المتوسط بين المبتدأ
والخبر في تقدير التأخير كنه قيل ماما الإنسان فغائل ربِّي أكثر من وقت الابتلاء فوجب أن يكون فَيَقُولُ
الذاني خبراً للمبتدأ واجب تقديره - فإن فلتت كيف سمِّي فلا الهمزة من بسط الرزق و تقديره
ابتلاء - فلتت لأن كل واحد منهما اختبار للعبء فإذا بسط له فقد اختبر حاله أشكر أم يكفر وإذا
مُدِّر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فأحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله وَذَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ
فَذَمُّهُ - فإن فلتت هلا قال فإخافه وفدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ كما قال فَاكْرَمَهُ وَذَمُّهُ - فلتت لأن البسط الكرام من
الله لعبده بإععامه عليه متميلاً من غير سبابة وأما التقدير فليس بالهذبة لأن الإخلال بالفضل
لا يكون الهانة ولكن تركاً للكرامة وقد يكون الهولى مكرماً لعبده ومهذاه غير مكرم ولا مضمين وإذا الهدى
لك زيد هدية قلت الكرمي بالهدية ولا نقول أهانني إذا لم يهد لك - فإن قلت فقد قال
فَاكْرَمَهُ فَصَحَّحَ كَرَامَهُ وَابْتَدَأَ نَمِ أَنْكَرَ قَوْلَهُ رَبِّي أَكْرَهَنِ وَذَمَّهُ عَلَيْهِ كَمَا أَنْكَرَ قَوْلَهُ أَهَانَنِ وَذَمَّهُ عَلَيْهِ - فلتت
فيه جوابان - أحدهما أنه إنما أنكر قوله رَبِّي أَكْرَهَنِ وَذَمَّهُ عَلَيْهِ لانه قائم على قصد خلاف ما صححه الله عليه
والثبته وهو قصد أن الله اعطاه ما اعطاه الكراماً له مستحقاً مستوجباً على عبادة المتخارم و جلالة
اقدارهم عندهم كقوله أَمَّا أُرْتِيئُهُ عَلَىٰ نَهْمٍ تَبْدِي وَ أَمَا اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب
مذم ولا سابقة عما لا يعتد الله الآ به وهو التقربى دون الأتساب والأحساب الذي كانوا يفتخرون بها ويرون
استحقاق الكرامة من أجلها - والذاني أن يتساق الأتساب والذم إلى قوله رَبِّي أَهَانَنِ يعني أنه إذا تفضل
عليه بالخير وأمر به اعترف بتفضل الله و الكرامة و إذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوأنا
وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر لاكرام في قوله فَاكْرَمَهُ - وقريب فَاكْرَمَهُ بالتخفيف - والتشديد - والكرم -
و أهانني يسكون المذون في الوقف فهمن ترك الياء في "درج مكثفياً منها بالكسرة - كلاً [رجع للانسان عن
قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بمذمة "مال فلا يؤذون ما يلزمهم فيه من
الكرام "يتيمم" تتعدت والمبرة وحض الله على طعمه المسكين ويأكلونه أكل الأوام وتُحْبِدُهُ فَيَسْخُونَ به -
وقريب يَكْرَهُونَ وما بعده بالياء - والياء - وقريب [تَحْضُونَ] أي يحض بعضهم بعضاً - وفي قراءة ابن مسعود
وَلَا تَحْضُونَ بضم الحاء من المحاضرة أَلَّا لَمَّا ذَامَ وَهُوَ أجمع بين الضلال والسرور - قال الحطيفي • شعرة إذا كان
لماً يتبع الذم ربه • فلا دس الرحمن قلت الطواخذة • يعني أنهم يجمعون في كلهم بين نصيبهم من العيون

رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا ۖ وَحَاجِي يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۗ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۖ يَقُولُ يَا لِمَئِذٍ
قَدَّمْتُ لِحَدِيثِي ۖ يَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُؤْتِيهِ زِينَةً أَحَدٌ ۖ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُنْمَلِئَةُ ۖ

و نصيب غيرهم - و قيل كانوا لا يورثون النساء و لا الصبيان و يأكلون ثراتهم مع ثراتهم - و قيل يأكلون ما
جمعه الميثم من الظلمة و هو عالم بذلك فيعلم في الأكل بين حلاله و حرامه - و يجوز ان يذم الوارث
الذي ظفر بالمال سيلاً مبعلاً من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه و يأكله أظاً واسعاً جامعاً بين
الوارث المشتبهات من الاطعمة و الاشربة و الفواكه كما يفعل الوارث الباطون [حُباً جَمّاً] كثيراً شديداً
مع الكرص و الشره و منع الحقوق [كَلّاً] رجع لهم عن ذلك و انكار لفعالهم - ثم اتى بالومعد و ذكر تحسّرهم
على ما فرطوا فيه حتى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] يدل من اذنا دَكَّتِ الارض و عامل المصعب و فيما
يَتَذَكَّرُ [دَكّاً دَكّاً] اي دكاً بعد دك كقواك حسبته باباً باباً اي كرر عليها الدك حتى عادت هبوا منبتهاً -
فان قلت ما معنى اسدك المحيي الي الله و الحرمة و الانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة - قلت
هو تمثيل لظهور آيات اقتداره و تبين اثار قهره و سلطانه مُدَّتْ حاله في ذلك بحال المملك اذا حضر
بنفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبة و السيادة ما لا يظهر بحضور عساكرة كلها و وزرائه و خواصه عن بكرة ابيهم
[صَفًا صَفًا] يذبل ملذمة كل سماء فيصطفون صفًا بعد صف محذرين بالجن و الانس [وَحَاجِي يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ] كقوله و بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ - و روي انها لما نزلت تغير رجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
و عرف في وجهه حتى اشدت على اصحابه فاخذوا علياً رضي الله عنه فجاهواحتضنه من خلفه و قيل
بين عاتقه ثم قال يا نبني الله باني و امي ما الذي حدث اليوم و ما الذي قيرك فثلا عليه الآية فقال
علي كيف نجاه بها قال يحيى بها سبعون الف ملك يقولونها بسبعين الف زمام فتشرون شرده لو تركت
لاحرقت اهل الجمع - اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ [وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى] و من اين له منفعة الذكرى لا بد
من تقدير حذف الحذف و اليمين يوم يتذكر و بين و اني له الذكرى تذف و تذف [قَدَّمْتُ لِحَدِيثِي]
هذه و هي حياوة الأخرة - اوقوت حياوتي في الدنيا كقواك جنته لعشر اذلال خالون من رجب و هذا
ابن دليل على ان الاختيار كان في ايديهم و معلقاً بقصدهم و ارادتهم و انهم لم يكونوا محجورين عن
الطاعات محجورين على المعاصي كذهب اهل الأهواء و البدح و الا فما معنى التحسّر - قورج بافتح
يُعَذِّبُ و يُؤْتِي و هي قراءه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن ابي عمر انه رجع اليها في آخر
عمرة - و الضمير للانسان الموعوف - و قيل هو انبي بن خالف اي لا يعذب احد مثل عذابه و لا يؤتق
بالسلاسل و الاعلال مثل وثاقه لذنايه في كفره و عذابه - او لا يحتمل عذاب الانسان احد كقوله و لا تزر وازرة
زرز اخرى - و قرع بالكسر - و الضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك
اليوم - او للانسان اي لا يعذب احد من الزانية مثل ما يعذبوه [يَا أَيُّهَا النَّفْسُ] على ارادة القول اي

ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ۖ فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي ۖ وَأَدْخِلْنِي جَنَّاتِ ۖ

حرونها
٣٤٧

سورة البلد مكية وهي عشرون آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَا أَسْمُ بِهِذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَوَالِدٌ وَمَا رَدًّا ۖ نَقَدْ خَافْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۖ نَتَحَسَّبُ

يقول الله للمؤمنين يَا أَيُّهَا النَّفْسُ امْأِنِ ان يكتمه الذمما له كما كتم موسى صلوات الله عليه ار على نسان ملك و [الْمَطْمَئِنَّةُ] لأمة التي لا يستقرها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق الذي سأنها تلج اليقين فلا يخالجهما شك ويشهد التفسير الاول قرءة أبي بن كعب يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْأَمِيَّةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - فان قالت متى يقال لها ذلك - قلت إما عند الموت وإما عند البعث وإما عند دخول الجنة على معنى [ارْجِعِي إِلَى] موعدا [رَبِّكَ رَاضِيَةً] بما أُرِيدت [مَّرْضِيَةً] عند الله [فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي] في جملة عبدي الصالحين و انظري في سلمهم [وَأَدْخِلْنِي جَنَّاتِي] معهم - وقيل النفس الروح ومعناه فأَدْخِلْنِي فِي اجساد عبدي - وقرأ ابن عباس فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي - وقرأ ابن مسعود فِي جَسَدِ عَبْدِي - وقرأ أبي إِبْنِي رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ادْخُلِي فِي عَبْدِي - وقيل نزات في حمزة بن عبد المطلب - وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قلبك فحول الله وجهه نحوها ولم يستطع احد ان يحوله و الظاهر العموم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحجير في الليلي العشر غفر له و من قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة •

سورة البلد

اقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله [وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] يعنى ومن المكابدة ان مثلك على عظام حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم - عن شربيل يحرمون ان يقتلوا بها ميذا وعضدرا بها شجرة و يستحلون اخراجك و قتلك وفيه تنبئت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بعث على احتمال ما كان يكبد من اهل مكة وتعيب من حاتم في عداوته - او سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقسم ببدة على ان الانسان لا يتأوى من مفاصلة الشدائد واعترض بان رعدة فتح مكة تدميماً للسلامية والتفيس منه فقال [وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] يعنى وانت حل به في الهستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحبها له و ما فتح على احد قبله و لا احب له فاحل ما شاء و حرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأسد الكعبة ومقيس من

أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿١٠٩﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا أُبْدَا ﴿١١٠﴾ ائْتَسَّبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿١١١﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عِزًّا ﴿١١٢﴾ سورة البلد ٩٠

الجزء - ٣

ح ١٤

صَبَابَةٌ وَغَيْرُهَا وَحَرَمَ دَارَ أَبِي سَفِيانٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَافَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ نَهْيَ حَرَامِ إِلَيْهِ
 أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ لَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَ لَنْ تَحُلْ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَ لَمْ تَحُلْ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَلَا يُعْصَدُ
 شَجَرُهَا وَلَا يُخْدَلَى خَلَاهَا وَلَا يُنْقَرُ صِيدُهَا وَ لَا تَحُلْ أَقْطُنُهَا إِلَّا لِمُنْشَدٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا
 الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لَيَقْدِرُنَا وَقَبْرُنَا وَبَيْتُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ الْإِذْخِرُ - فَإِنَّ قَلَّتْ إِيْنِ
 نَظِيرُ قَوْلِهِ وَ أَنْتَ حِلٌّ فِي مَعْنَى الِاسْتِقْبَالِ - قَلَّتْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ أَنْهُمْ مَيِّدُونَ وَ مِثْلَهُ وَاسِعٌ
 فِي كَلَامِ الْعِبَادِ تَقُولُ لِمَنْ تَعَدَّى الْإِثْرَامَ وَ الْحَبَاءَ أَنْتَ مُكْرَمٌ مَحْبُوبٌ وَ هُوَ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَاسِعٌ لِأَنَّ الْأَحْوَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ
 عِنْدَهُ كَالْحَاضِرَةِ الْمَشَاهِدَةِ وَ كَذَلِكَ دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى أَنَّهُ لِلِاسْتِقْبَالِ وَ أَنَّ تَفْسِيرَهُ بِالْحَالِ مَحَالٌّ أَنَّ السُّورَةَ
 بِالِاتِّفَاقِ مَكِّيَّةٌ وَ إِيْنِ الْهَجْرَةِ عَنْ وَقْتِ نَزُولِهَا نَمَا بِالِالْفَتْحِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الْمَرَادُ بِـ [وَالِدٍ وَمَأْوَدًا] - قَلَّتْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ مِنْ وَكْدَةٍ أَوْ سَمٍ بِبَدَلَةِ الَّذِي هُوَ مُسْقَطُ رَأْسِهِ وَ حَرَمَ إِيْبَهُ الْإِبْرَاهِيمَ وَ مِثْلَهُ
 إِيْبَهُ أَمْعِيلَ وَ يَمِينَ وَكْدَةٍ وَ بِهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ لِمَنْ نَكَرَ - قَلَّتْ لِلِابْتِهَامِ الْمُسْتَقْبَلِ بِالْمَدْحِ وَ التَّعْجِيبِ - فَإِنَّ قَلَّتْ
 هَلْ قِيلَ وَ مِنْ وَكْدٍ - قَلَّتْ فِيهِ مَا فِي قَوْلِهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ إِيْبِي شَيْءٌ وَضَعْتَ بِعِزِّي مَهْمَةً
 عَجِيبَ الشَّانِ - وَ قِيلَ هُمَا أَدَمٌ وَ وَكْدَةُ - وَ قِيلَ كُلُّ وَالِدٍ وَ وَكْدَةٍ - وَ الْكَوْدُ أَمْلَهُ مِنْ قَوْلِكَ كَبَدَ الرَّجُلُ كَبْدًا
 فَهُوَ الْكَبْدُ إِذَا رَجَعَتْ كَبْدُهُ وَ أَنْعَمْتَ فَاتَّسَعَ فِيهِ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ تَعَبٍ وَ مَشَقَّةٍ مِنْهُ اشْتَقَّتْ الْمَكَادَةُ
 كَمَا قِيلَ كَبَيْتَهُ بِمَعْنَى أَهْلَكَهُ وَ إِصْلَاهُ كَبْدَةٌ إِذَا أَصَابَ كَبْدُهُ - قَالَ لَبِيدٌ • شعروا يا عيين هلا بكيت اربد ان • تمدا و قام
 الْخَصُومَ فِي كَبْدِ إِيْبِي فِي شِدَّةِ الْأَمْرِ وَ صَعُوبَةِ الْخُطْبِ - وَ الضَّمِيرُ فِي [ائْتَسَّبَ] لِبَعْضِ صَفَائِدِ قَوْشِ الَّذِينَ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ يَكْبُدُ مِنْهُمْ مَا يُكَابِدُ وَ الْمَعْنَى أَيْظُنُّ هَذَا الصَّنْدِيدَ الْقَوِيَّ فِي قَوْمِهِ
 الْمُتَضَعِّفَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَنْ تَقُومَ قِيَمَةٌ وَ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ وَعَلَى مَكَادَاتِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا
 يَقُولُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ إِنَّهُ [يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا أُبْدَا] يَرِيدُ كَثْرَةَ مَا انْفَقَهُ فِيمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْؤُونَهُ مَكَارِمًا
 وَ يَدْعَوْنَهَا مَعَالِيٍّ وَ مَفَاخِرَ [ائْتَسَّبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ] حِينَ كَانَ يُنْفِقُ مَا يُنْفِقُ رِيَاءَ النَّاسِ وَ ائْتِخَارًا بَيْنَهُمْ يَعْنِي
 أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَرَاهُ وَ كَانَ عَلَيْهِ رَقَبًا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَسْمُ بِهَذَا الْبَلَدِ
 الشَّرِيفِ وَ مِنْ شَرَفِهِ أَنْكَ حَلَّ بِهِ مِمَّا يَقْدِرُفَهُ أَهْلُهُ مِنْ الْمَأْتَمِ مَتَجَرَّجٍ بَرِيٍّ فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ أُعْطِيَ بِقِسْمِي
 بِهِ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبْدِ إِيْبِي فِي مَرَضٍ وَ هُوَ مَرَضُ الْقَلْبِ وَ نَسَاؤُ الْبَاطِنِ يَرِيدُ الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ
 حِينَ خَلَقَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ - وَ قِيلَ الَّذِي يُحْسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ هُوَ
 أَبُو الْأَشْدِيِّ وَ كَانَ قَوِيًّا بِسَطْلِهِ الْأَدِيمِ الْعَمَّاظِي يَقُومُ عَلَيْهِ وَ يَقُولُ مِنْ أَرْذَلِي عِنْدَهُ فَاهُ كَذَا فَلَا يَنْزِعُ عَنْهُ إِلَّا قِطْعًا
 وَ يَقِفُ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ - وَ قِيلَ الْوَالِدُ بِنِ الْمَغِيرَةِ - أُبْدَا قَرِيبٌ بِالضَّمِّ - وَ الْكَسْرُ جَمْعُ أُبْدَةٍ وَ لَبْدَةٌ وَ هُوَ مَا تَلْبُدُ يَرِيدُ
 الْكَثْرَةَ - وَ قَرِيبٌ أُبْدًا بِضَمِّينِ جَمْعُ كَبُونٍ - وَ أُبْدًا بِالشَّدِيدِ جَمْعُ لَابِدٍ [أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عِزًّا] يُبْصِرُهَا

وَأَسَانًا وَشَفَقَيْنِ ﴿١٠﴾ وَهَدَيْدُهُ الْمُتَجِدِّينَ ﴿١١﴾ فَلَا تَقْتَحِمِ الْعُقَبَةَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَنْزَلْتَ مَا نَعَقَبَةُ ﴿١٣﴾ نَكَّ رَقَبَةً ﴿١٤﴾ أَوْ اطْعَمُ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٥﴾ بَلَدًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَكْرَبَةٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا بِأَخْصَارِ

المُرْتَدَاتِ [وَأَسَانًا] يَدْرَجُهُ بِهِ عَنْ ضَمَائِرِهِ [وَشَفَقَيْنِ] يُطَبِّقُهُمَا عَلَى فِيهِ وَيَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى الذُّقُقِ
وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالنَّفْيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ [وَهَدَيْدُهُ الْمُتَجِدِّينَ] أَي طَوْبَقِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ - وَقِيلَ الْمُتَجِدِّينَ
[فَلَا تَقْتَحِمِ الْعُقَبَةَ] يَعْنِي فَا مِ بَشَرَتِكَ الْإِيَادِي وَالزَّعْمُ بِالْأَعْمَالِ الصَّاحِحَةِ مِنْ فَكِّ الرِّقَابِ وَاطْعَامِ
الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ثُمَّ بِالْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى كُلِّ طَاعَةٍ وَأَسَاسُ كُلِّ خَيْرٍ بَلْ غَمَطَ الزَّعْمُ وَكَفَّرَ بِالْمَنَعَمِ
وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْفَاقَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ هُوَ الْإِنْفَاقُ الْمُرْضِيَّ الْمَرْضَى الذَّاعِ عِندَ اللَّهِ لِأَنَّ يَبْلُكُ مَا لَبَدًا فِي الرِّيَاءِ
وَالْعِشَارِ فَيَكُونُ مِثْلَهُ مِثْلَ رَنْجٍ فِيهَا صَوْرًا صَابَتْ حَرَّتًا قَوْمَ الْآيَةِ - فَإِنَّ قَاتَ قَلَّ مَا تَقَعُّ لَ الْدَاخِلَةَ عَلَى
الْمَاضِي الْإِسْمَرَّةَ وَنَحْوِ قَوْمِهِ فَمَايَ أَمْرٍ سَيِّئٍ لَا فَعْلَاهُ لَا يَكُنْ يَقَعُّ فَمَا يَهْمَا لَمْ تَكْتَوِّرْ فِي الْكَلَامِ الْإِنصَحَ - قَاتَ هِيَ
مَكْتَوِّرَةٌ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَى فَلَا تَقْتَحِمِ الْعُقَبَةَ فَلَا تَكُ رَقَبَةً وَلَا اطْعَمِ مَسْكِينًا لِأَنَّ تَرْتِي أَنْدَسُو الْإِحْتِمَامِ الْعُقَبَةَ
بِذَلِكَ - وَقَالَ الْجِرَاحُ قَوْمُهُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فَلَا تَقْتَحِمِ الْعُقَبَةَ وَلَا أَمْنًا وَالْإِحْتِمَامِ
الدُّخُولِ وَالْمِجَازَةَ بِشِدَّةٍ وَمَشَقَّةٍ وَالْحَمْمَةَ الشَّدَّةَ وَجَعَلَ الصَّاحِحَةَ حَقِيقَةً وَعَمَلِيًا فَتَحْتَمَاهَا أَيَا لِمَا فِي ذَلِكَ
مِنْ مَعَانِيَةِ الْمَشَقَّةِ وَمِجَاهِدَةِ النَّفْسِ - وَعَنْ أَحْسَنِ تَعْقِبَةَ وَاللَّهُ شَدِيدَةُ مِجَاهِدَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَهُوَ وَعَدُوَّهُ
الشَّيْطَانَ - وَفَكَّ الرِّقَبَةَ لِتَخْلِيصِهَا مِنْ رِقِّ أَوْ غَيْرِهِ وَفِي أَحَدِيثٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ دُلَّكُنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ تَعْتَقُ الذَّمَّةَ وَتَقَاتُ الرِّقَبَةَ قَالَ أَوْ لَيْسَتْمَا سِوَاهُ قَالَ لَا إِغْتَابِيَا
أَنَّ تَغْفِرُونَ بِعَاقِبَتِي وَفَكَّهَا أَنْ تَعْنَى فِي تَخْلِيصِهَا مِنْ قَوْلِ أَوْ غَيْرِ وَالْعَتَقُ وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْفَضْلِ الْإِعْمَالِ - وَعَنْ
أَبِي حَنِيْفَةَ أَنَّ الْعَتَقُ الْفَضْلُ مِنَ الصَّدَقَةِ وَعِندَ صَاحِبِيهِ الصَّدَقَةُ الْفَضْلُ وَالْآيَةُ إِذْ قَالَ عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيْفَةَ
لِلتَّعْدِيمِ الْعَتَقُ عَلَى الصَّدَقَةِ - وَعَنْ الشَّعْبِيِّ فِي رَجُلٍ عِنْدَهُ فَضْلٌ نَفَقَةٌ أَيْضُهُ فِي ذِي قَرَابَةٍ أَوْ يَعْتَقُ رَقَبَةً
قَالَ الرَّقِيبَةُ الْفَضْلُ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ فَكَّ رَقَبَةً فَكَتَّ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا
مِثْلَهُ مِنَ الذَّارِ - قَرَبَى فَلَكَ رَقَبَةٌ أَوْ اطْعَمُ عَلَى هِيَ ذِكْرُ رَقَبَةٍ أَوْ اطْعَمُ - وَقَرَبَى نَكَّ رَقَبَةً أَوْ اطْعَمُ عَلَى
الْإِبْدَالِ مِنَ الْفَتْحِ الْعُقَبَةَ وَقَوْلُهُ وَمَا أَنْزَلْتَ مَا الْعُقَبَةُ أَعْرَاضُ وَمَعْنَاهُ أَنْكَ لَمْ تَدْرِكْهُ مَعْرَبَتَهَا عَلَى
النَّفْسِ وَكُنْهُ لِيَوْمَا عِنْدَ اللَّهِ - وَالْمَسْغَبَةُ - وَالْمَقْرَبَةُ - وَالْمَكْرَبَةُ مَفْعَلَاتٌ مِنْ سَغَبَ إِذَا جَاعَ وَتَقَرَّبَ فِي النَّسَبِ
يَقُولُ وَاللَّهِ ذُو قَرَابَتِي وَذُو مَقْرَبَتِي وَتَقَرَّبَ إِذَا انْتَقَرَّ وَمَعْنَاهُ التَّصَدَّقُ وَالْقَرَابُ وَالْإِمَا التَّرَبُّ فَاسْتَعْفَى أَي صَارَ
ذَا عَمَلٍ كَالْقَرَابِ فِي الْعَمَلِ كَمَا قِيلَ الْبَرُّ - وَعَنْ الذَّهَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ ذَا مَقْرَبَةٍ الَّذِي
مِنْ أَوْلَادِ الْمَرْبِ وَالرَّصْفُ الْيَوْمَ بِذِي مَسْغَبَةٍ نَحْوَمَا يَقُولُ الْمُتَوَصِّلُونَ فِي قَوْلِهِ هُمْ نَاصِبٌ ذُو نَصَبٍ - وَقَرَأَ
أَحْسَنُ ذَا مَسْغَبَةٍ نَصَبِهِ بِاطْعَمُ وَمَعْنَاهُ وَاطْعَامُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْإِيَامِ ذَا مَسْغَبَةٍ [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا]
جَاءَ بِذَمِّ التَّوَّابِي لِيَوْمَانِ وَتَبَادُدَهُ فِي الرَّبِّيَّةِ وَالْفَضِيلَةِ عَنِ الْعَتَقِ وَالصَّدَقَةِ لِأَنَّ الْوَقْتَ لَنْ لِيَوْمَانِ هُوَ

وَتَوَاصُوا بِالْمَرْحَمَةِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۗ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۗ
 سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية •
 حروفها ٢٤٤
 الجزء ٣٠
 ع ١٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَاءَهَا ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بُنِيَهَا ۝

السابق المقدم على غيره ولا يحدث عمل صالح إلا به - والمرحمة الرحمة أي ارضى بعضهم بعضا - بالصبر على الايمان والثبات عليه - او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات واليمين التي يتولى بها المؤمن وبان يكونوا متراحدين متعاطفين - او بما يؤدي إلى رحمة الله - الميمنة والمشمة اليمين والسمال - او اليمن والشوم أي الميامين على انفسهم والمشائم عليهن - قرع [مؤصدة] بالواو - والهزة من اوصدت الباب وأصدته أي اطبقته واغلقته - وعن ابي بكر بن عياش اذا امام يهزم مؤصدة فأشتهي ان اسد اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ لا تقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة •

سورة الشمس

[ضُحَاهَا] ضوءها اذا اشرفت وقام سلطانها واذنك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى - وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذاك والضحاه بالفتح والمدة اذا امتد النهار وكرب ان يتصرف - [اِنَّا تَلَّهَا] طالعا عند غروبها اخذا من نورها واذنك في النصف الاول من الشهر - وقيل اذا استدار فلها في الضياء والنور - [اِنَّا جَلَّهَا] عند انقح النهار وانبساطه لان الشمس تلجأ في ذلك الوقت تملأ الانجلاء - وقيل الضمير للظامة او للذي ارض وان لم يجربها ذكر كقولهم اصيبت باردة يريدون الغداة ورسلت يريدون السماء [اِنَّا يَغْشَاهَا] فتغيب وتظلم الاوتق - فان قلت الامر في نصب اِنَّا معضل وذلك لا تخلو - اما ان تجعل الوارات عاطفة فتصب بها وتجرب فتع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو - واما ان تجعلهن للقسمة فتع فيما اتفق الخليل وسيديويه على استكراهه - قلت الجواب فيه ان وار القسم مخرج معنا ابواز الفعل اطرحا كثيرا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابوز معنا الفعل وضمير فكانت الوار قسمة مقام الفعل والباء سادة مسددهما معا والارات العواطف فوثب عن هذه الوار فحقن ان يكن عوامل عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فتزج بالوار وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها - جعلت ما مصدرية في قوله وما بئنها - وما طحها - وما سوتها وايس بالوجه لقوله فانهما وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موضوعة على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقدار العظيم الذي

وَأَنْزِلْ وَمَا طَعِبَ ۖ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّيْنَا ۖ وَاللَّهُمَّ اجْبُرْهَا وَتَقْوَبَهَا ۖ قَدْ أَلْحَ مِنْ زُنْبِهَا ۖ وَفَدَّ خَابَ مَنْ
 دَسَّهَا ۖ كَذَّبَتْ نَهْدٌ بَطَّوْنَهَا ۖ إِنْ أَبَعَتْ تَقَدَّهَا ۖ وَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ نَافِلَةُ الْمَرْءِ وَرَدَّهَا ۖ فَكَبَّرُوا
 فَعَقَّرُهَا ۖ فَدَعَمَ عَمِيمٌ رِزْمٌ بِذُرِّيَّتِهِمْ فَسَوَّيْنَا ۖ وَلَا تُخَالِفْ تَقَدَّهَا ۖ

بَدَّهَا وَنَفْسٍ وَالْحَكِيمِ الْبَاهِرِ الْحَكْمَةِ الَّذِي سَوَّاهَا وَفِي كَلِمَتِهِمْ سَبْحٌ مَا سَخَّرُونَ لَهَا - فَإِنَّ نَفْسَ لَمْ تَكْرَتْ
 النَّفْسَ - فَتَلَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ نَفْسًا خَاصَةً مِنْ بَيْنِ الْغَفُوسِ وَهِيَ نَفْسٌ لَمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 كَأَنَّهُ قِيلَ وَوَاحِدَةٌ مِنَ الْغَفُوسِ - وَالدَّائِي أَنْ يَرِيدَ كُلَّ نَفْسٍ وَيَعْتَدُّ لِلْكَثِيرِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ
 عَلِمَتْ نَفْسٌ - وَمَعْنَى الْبَاهِرِ الْمَجْبُورِ وَالتَّقْوَى تَوَابِعُهُمَا وَتَحْقِيقُهُمَا وَأَنْ أَحَدَهُمَا حَسَنٌ وَالأُخْرَى قَبِيحٌ وَتَمَكِينُهُ
 مِنْ اخْتِيارِ مَا شَاءَ مِنْهُمَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فَذُ فُلْحٌ مِنْ زُنْبِهَا وَفَدَّ خَابَ مَنْ دَسَّهَا فَجَعَلَ فاعِلَ التَّذْرِيفِ
 وَالتَّدْمِيمِ وَمَتَوَيْدِهَا وَالتَّذْرِيفُ لِهَمَاءٍ وَالإِطْلَافُ بِالتَّقْوَى وَالتَّدْمِيمُ لِنَقْصِ وَالتَّخْفَافُ بِالْمَجْبُورِ وَاصِلَ دَسَّى دَسَسَ
 كَمَا قِيلَ فِي تَقْضُصٍ تَقْضَى - وَسُئِلَ ابْنُ عَبْدِ عَدْنَةَ فَقَالَ أَنْتَرَأُ نَدَّ أَوْلَجَ مِنْ تَزَكَّى وَفَدَّ خَابَ مَنْ
 حَمَلَ ظُلْمًا - وَامَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي زَكَّى وَدَسَّى لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ تَأْنِيثَ الرَّاجِعِ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ
 فِي مَعْنَى النَّفْسِ فَمَنْ تَعَدَّيسَ التَّذْرِيفَةَ الَّذِي يَتَوَكَّنُ عَلَى اللَّهِ قَدْرًا هُوَ يَرِي مِنْهُ وَمَعَالِ فِيهِ وَيُحَدِّثُونَ
 الْبَالِيغِينَ فِي تَمَكُّنِ فَاحِشَةٍ بِذُنُوبِهَا إِلَيْهِ - فَإِنَّ نَفْسَ فَوَازِنَ جَوَابِ الْقِسْمِ - فَتَلَّتْ شَوْ وَمَحْدُوفِ تَقْدِيرِهِ
 لِيُدْمِعَنَّ اللَّهُ تَلْمِيزَ لِي عَلَى أَهْلِ عَمَّةِ التَّمْذِيبِ رَسُولَ اللَّهِ كَمَا دَمَعَتْ تَلِي نُمُودَ لِنَهْمِ كَذَّبُوا صَالِحًا وَامَّا قَدْ
 أَلْحَ مِنْ زُنْبِهَا وَكَلَامُ تَلْمِيزِ الْقَوْلِ وَأَيُّهَا فَجَبْرُهَا وَتَوَلَّيْنَا عَلَى سَبِيلِ التَّسَاوُتِ وَابْسَ مِنْ جَوَابِ الْقِسْمِ
 فِي شَيْءٍ - الْبَاءُ فِي [إِطْعَمُوهَا] مَعْنَى فِي كَذَّبَتْ بِالْعِلْمِ وَالتَّقْوَى مِنْ الطَّعْيَانِ فَصَلُّوا بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ فِي
 فَعَلَى مِنْ بَدَاتِ الْإِيهَانِ وَتَلْمِيزُ الْبَاءِ وَالرَّاءِ فِي الْأَسْمِ وَتَوَكَّلُوا فَتَلْبَسُ فِي الصِّفَةِ فَقَالُوا امْرَأَةٌ خَذْرِيًا وَصَدِيًا يَعْنِي
 فَعَلَتْ التَّمْذِيبَ بِطَعْنِهَا كَمَا تَقُولُ ظَاهِرِي بِجَبْرَاتِهِ عَلَى لَهْ - وَفِي كَذَّبَتْ بِمَا زِيدَتْ بِهِ مِنْ عَذَابِهَا
 ذِي الطَّائِبِي كَقَوْلِهِ مَهْمُودًا بِالطَّائِبِيَّةِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ بِطَعْنِهَا بِضَمِّ طَاءِ كَالْحَسَائِي وَالتَّرْجُوعِي فِي الْمَصَادِرِ
 [إِنْ أَبَعَتْ] مَأْثُوبٌ بِكَذَّبَتْ أَوْ بِالطَّعْنِ - وَ[أَسْتَأْمِرُ] قَدَارٌ مِنْ سَائِفٍ - وَبِجُوزَانَ يُكُونُ جَمَاعَةً وَالتَّرْجِيدُ
 لَتَدْوِيكَ فِي الْفِعْلِ التَّفْضِيلُ إِذَا ضَمَّكَ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالجَمْعِ - وَالتَّمْذِيرُ وَالمَوَاسِتُ - وَكَانَ بِيُوزَانَ يُقَالُ
 اتَّقَوْهَا كَمَا تَقُولُ نَوَاسِبِهِمْ - وَالتَّمْذِيرُ فِي [بُيُوتِ] بِيُوزَانَ يُكُونُ الْأَشْتَيْنِ وَالتَّفْضِيلُ فِي الشَّمْلَةِ لِأَنَّ مِنْ تَوَلَّيْنَا
 الْعَقْرُ وَبِأَوَّلِهِ كَانَتْ شَقْلُوهُ ظَهَرَ وَرِابِعٌ وَ[ذَوَّةُ اللَّهِ] نَصَبٌ عَلَى التَّمْذِيرِ كَقَوْلِكَ الْأَسَدُ قَدَّ
 وَالصَّبِيَّ الصَّبِيَّ بِضَمِّهِمْ أَوْ أَوْ أَحَدُهُمَا تَقَرَّبَتْ [رُؤْيَا] وَلَا تَقَرَّبَتْ عَابًا وَلَا تَسْتَأْنِرُوا بِهَا عَلَيْهَا [فَكَذَّبُوا]
 فِيمَا خَذَرَهُمْ مِنْهُ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ أَنْ قَالُوا [فَدَعَمَ عَمِيمٌ] مَأْثُوبٌ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَهُوَ مِنْ تَدْوِيرِ قَوْلِهِمْ
 ذَوَّةُ مَدْمُومَةٌ إِذَا أَلْسَبَا السُّنْمَ [بِذُرِّيَّتِهِمْ] سَبَبَ ذُرِّيَّتَهُمْ وَفِيهِ نَذَارٌ نَظَرٌ بِهِ قَدَّ لَدُنْهُ نَعْلَانِ كُلِّ مَذْهَبٍ
 نَ بَعْدَهُ وَنَحْدَرُ [فَسَوَّيْنَا] الضَّمِيرُ لِلذَّمَّةِ لِي سَوَّيْنَا بِيَدِهِمْ لَمْ يُبَلِّغَتْ لَهُمْ مَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿٦﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٧﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٨﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٩﴾ وَمَا مِنْ آفَاطِيٍّ وَلَا يَنْصِفُ الْعَذَابُ حَرِّهُمَا يَوْمَئِذٍ ﴿١٠﴾ وَلَمَّا سَأَلْتَهُ لَمَ هَٰذَا وَبَعَثْنَا فِي ثَمَرِهَا أَفْجَارًا يُنْقَلُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْ يَعْقِلُ ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾

[وَلَا يَنْصِفُ عُنُقَهُمَا] اي عاقبتها وتبعثها كما ينصف كل معاتب من لملوك فيبدي بعض الإبقاء - ويجوز ان يكون الضمير المذموم على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا ينصف عقبي هلاكها - وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا ينصف - وفي قراءة المدني ولم ينصف - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الشمس فناما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر •

سورة الليل

المعشّي إما الشمس من قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَإما النهار من قوله يُغْشَى آيَل النَّهَارِ وَإما كل شيء يواريه بظلامه من قوله إِذَا تَجَلَّى [تَجَلَّى] ظهر ونزال ظلمة الميل او تيقن وتكشف بظلمة الشمس [وَمَا خَلَقَ] والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد - وقيل هما آدم وحواء - وفي قراءة النابغة صلى الله عليه واله وسلم وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وقرأ ابن مسعود وَالَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وعن الكسائي وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى بِالْجَمْعِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ مَجَلِّ مَا خَلَقَ بِمَعْنَى وَمَا خَلَقَهُ اللَّهُ أَي وَمَخْلُوقِ اللَّهِ الذَّكَرُ وَالْأُنثَى - وجاز أضاف اسم الله لأنه معلوم للانفراد بالخلق إذ لا خلق سواه - وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذبي الأرواح ليس بالذكر والانثى ولا خلقى وان أشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حالف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خذتى مشكلا كان حادثا لأنه في الحقيقة إما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا [شَتَّى] جمع شديت اي ان مساعيكم مختلفات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على الورد - أعطى] يعنى حرق ماله [وَأَنْفَى] الله نالم بعضه [وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى] بالخصلة الحسنى وهي الإيمان - او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام - او بالمشيئة الحسنى وهي النجدة [فَسَدَّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى] فسددها لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وأججها ومنه قوله عليه السلام كس ميسر لما خلق له والمعنى فسدطفت به ونوتقه حتى تكون الطاعة يسر الامور عليه واهونها من قوله فَمَنْ يُرِيدِ اللَّهُ أَنْ يُهَيِّئَ لِمَنْ يَشَاءُ صَدْرَهُ لِلسَّلَامِ [وَسَأَعْنَى] ويهد فيما عند الله كأنه مستغنى عنه فلم يبقه - واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة وأنقى [فَسَدَّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى] فسددها له ونمعه الاطاف حتى تكون الطاعة اسرشي وعليه واشده من قوله تعالى يُجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرِيحًا كَأَمَّا يَصُدُّ فِي السَّمَاءِ - او سمى طريقة الشير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة

تَسْتَدِيرُهُ بِالْعُسْرِ ۖ وَ مَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۗ إِنَّ عَلَيْنَا الْهُدَى ۖ وَإِن لَّنَا لِآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۗ
فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَنْظِي ۗ لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۗ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۗ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۗ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّىٰ ۗ وَ مَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۗ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۗ وَ لَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۗ

الشر بالعسر لان عاقبتها العسر - اواراك بما طرقتي الجنة والذاري فسفديهما في الآخرة للطريقين -
وقيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب - [وَ مَا يُغْنِي] استفهام في
معنى الإنكار او نفى [تَرَدَّى] تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - او تَرَدَّى في الحفرة اذا قبر - او تَرَدَّى
في قعر جهنم - [إِنَّ عَلَيْنَا نُؤْتِي] ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل و بيان الشرائع
[وَإِن لَّنَا لِآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ] اي ثواب الدارين لله تعالى وَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَتِهِ فِي
الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ - وقرأ ابو الزبير تَنْظِي - فان قلت كيف قال لا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى
وقد علم ان كل شقي يصلها و كل تقى يجنبها لا يختص بالصالي اشقى الشقي و لا بالمجتبى اتقى الاتقياء
وان زعمت انه نكرو المثار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى فقد علم ان
افسق المسلمين يجنب تلك النار اخصوصة لا الاتقى منهم خاصة - قلت الآية واردة في الموازنة بين
حالتى عظيم من المشركين و عظيم من المؤمنين نأزب ان يبالغ في صفيهما المتناقضين فقبل اشقى
وجعل مختصا بالصالي كان الذار لم تضاق الاله و قيل الاتقى وجعل مبتنصا بالمتجاه كان السجنه لم
تخلق الاله - وقيل هما ابو جهل او أمية بن خلف و ابو بكر رضي الله عنه [يُفْرَقِي] من الزكاه اي
يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء و لا سمعة او يتفعل من الزكوة - فان قلت ما محل يُفْرَقِي -
قلت هو على وجهين - ان جعلته بدلا من يُؤْتِي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة و الصلوات لا محل لها
وان جعلته حالا من الضمير في يُؤْتِي فمحلها انصب - [ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى] مستندى من غير جنسه
وهو الذمة اي ما ل احد عنده نعمة ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار احد الاحمارا - وقرأ يحيى بن وثاب
الابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ بِالرُّبْعِ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُولُ مَا فِي الدَّارِ احَدٌ لِحَامِرٍ - و انشد فى اللعين قول بشر بن ابي حازم
• شعور • اصحمت خلفا قفارا لا اندس بها • ال الجبان • و الظالمان تحتكف • وقول القائل • شعور • وليلة ليس بها
انديس • الا اليعاقبة و الا العديس • و يجوز ان يكون ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مَعْمُولًا لهُ عَلَى المعنى
لان معنى الكلام لا يوتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا مكافاة نعمة [وَ لَسَوْفَ يَرْضَى]
موتد بالذواب الذي يرضيه و يقر عينه - عن رسول الله صلى الله

عليه و انه سلم من قرأ سورة الليل اعطاه الله

حذى يرضى و عافاه من العسر

و يسر له اليسر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَ الضُّحَى ﴿٢﴾ وَالْبَيْتِ إِذْ أَسْجَى ﴿٣﴾ مَا رَدَّكَ رَبُّكَ وَمَا أَى ﴿٤﴾ وَالْآخِرَةِ خَيْرٌكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٥﴾ وَكَسْرٍ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٨﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٩﴾

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها - وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسَ ضُحَى - وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضُحَى فِي مَقَابِلَةِ بَيْتَانَا - [سَجَى] سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح - وقيل معناه سكن الناس والاصوات فبه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فانثر [مَا رَدَّكَ] جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع - وقربى بالتخفيف يعني ما تركك قال • شعر • وَتَمَّ وَرَعْنَا أَلْ عَمْرُورًا • نرائس اطراف المتفقه السمر • والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك - روي ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اياما فقال المشركون ان محمدًا ودعه ربه وقلاه - وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فذرات - حذف الضمير من [قُلَى] كحذفه من الذكيرة في قوله تعالى وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَذِيرًا وَالذَّاكِرِينَ يَرِيدُ وَالذَّاكِرَاتِ وَنَحْوَهُ فَأُولَى - فهُدَى - فَأَعْنَى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف - فان قلت كيف اتصل قوله [وَالْآخِرَةُ خَيْرٌكَ مِنَ الْأُولَى] بما قبله - قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلبي ان الله موصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا تروى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخيرة ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة أمته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين وعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية [وَكَسْرٍ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى] موعده شامل لما اعطاه في الدنيا من الفألج والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين انواعا والغلبة على قريظة والضمير والجلالهم وبث عساكرة وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من الهدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وأنهبهم من كنوز الكفرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام ونشوء الدعوة واستيلاء المساهين ولما ادخله من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك - فان قلت ما هذه اللام الدالخة على سرف - قلت هي لام الابتداء المؤكدة المضمون

نَامَا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

الجملة والمبتدأ محذوف تقديره **وَلَا نَتَّ** سَوَّفَ يَعْطِيكَ كما ذكرنا في لَأَسْمِ ان المعنى لَنَا أَقْرَبُ و ذلك انها لا تخلو من - ان تكون لام تمم او ابتداء فلم القسم لا تدخل على المضارع الاعم نون التأكيد بقى ان يكون لام ابتداء و لام الابتداء لا تدخل الآعلى الجملة من المبتدأ و الخبر فلا بد من تقدير مبتدأ و خبر - وان يكون اصله **وَلَا نَتَّ سَوَّفَ يَعْطِيكَ** - فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير - قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة و ان تأخر لما في التأخير من المصلحة - عند عليه نعمه و اياديه و انه لم يُخْلِه منها من اول تربيه و ابتداء نشأته ترشيحاً اما اراد به ليقبس المدحوب من فضل الله على ما سلف منه للآ بدوق الا الحسننى و زيادة الخير و الكرامة و لا يضيق صدره و لا يقل صدره [**أَلَمْ يُجِدْكَ**] من الوجود الذي بمعنى العلم و المنصوبان مفعولاً وجداً - و المعنى أَلَمْ تَكُنْ يَدِيمَا و ذلك ان اياه مات و هو جديف قد انتت عليه ستة اشهور ماتت امه و هو ان ثمانى سنين فكفاه عمه ابو طالب و عطفه الله عليه فاحسن تربيته - و من يدع التفاسير انه من قوافله ندية يتيمة و ان المعنى ألم يجدك واحدا في قريش عديم النظر فاولئك - و قريش فآرى و هو على معنيين - اما من آواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول ابن ابي هذه الموقسة - و اما من آوى له اذا رحمه [**ضَلَّالًا**] معناه الضلال عن تمام الشرائع و ما طريقه السمع كقوله تعالى **مَا كُنْتُمْ تَدْرِيْنَ مَا اَكْتَبَ وَاَلَا اِيْمَانُ** - و قيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فردة ابو جهل الى عبد المطالب - و قيل ضلته حليلة عبد باب مكة حين فطمته و جاءت به لقرنة على عبد المطالب - و قيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب - فهداك فعرنك القرآن و الشرائع - و نازل ضلالك عن جدك و عمك و من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فذعم و ان اراد انه كان على دينهم و كفرهم فمعادى الله و الانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة و بعدها من الكبائر و الصغائر الشائفة فما بال الكفر و الجهل باصانع ما كان لنا ان نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ و كفى بالمنبيى اقبصة عند الكفار ان يسبق له كفور [**عَادِلًا**] فقيرا - و قريش تبيلا كما قريش تتحجب و عديماً [**وَأَعْمَى**] فان ذلك بمال خديجة او بما آواه عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي - و قيل قدك و اناى قلبك [**وَلَا تَقْهَرَ**] فلا تغلبه على ماله و حقه ضعفه - و في قراءة ابن مسعود **وَلَا تَقْهَرَ** و هو ان يعبس في وجهه و قال ذو كهوره عابس الوجه و منه الحديث ابانى و آوى هو ما كهرني - التظير و انيتم التزجر - و من التني صلى الله عليه و اله و سلم اذا وردت السائل ثلثا ولم يرجع ولا عليك ان تزيده - و قيل امه نه لاس بالسائل استعدي و لكن طالب العلم اذا جارك فلا تزهو - الحديث بنعمة الله شكرها و اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء و الهداية و الاغذاء و ما عدا ذلك - و عن مجاهد بالقرآن فحدثت فرأى و المبع ما ارسأت به - و عن عبد الله بن غالب نه كان اذا اصبح يقول رَزَقَنِي اللّٰهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ • وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ • الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ • وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ • إِنَّ بَرَأءَ مَعِ

البارحة خيراً قرأت كذا وصليت كذا فإذا قيل له يا أبا فراس أمثالك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و أنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف و ان
يقدمي به غيره و امن على نفسه الفتنة و الستر افضل و لو لم يكن فيه الا التشبه بهل البراء و السمعة
لكفى به - و في قراءة عاي رضي الله عنه فَخَبِّرْ و المعنى انك كذبت بتيقوا و ضلأ و انا فالواك الله وهداك
و اغذالك فمهما يكن من شيء و على ما خيأت فلا تنس نعمه الله عليك في هذه التأمث و اقتد بالله
فتعطف على اليتيم و ابره فقد ذقت اليم و هوانه و رأيت كيف فعل الله بك و تبرحم على السائل
و تفقده بمعروفك و لا تزجره عن بابك كما رحمتك ربك فاغذالك بعد الفقر و حدت بنعمة الله كلها و
تدخل تحته هدايته الضلال و تعليمه الشرائع و القرآن مقتدياً بالله في ان هداه من الضلال - عن رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى للمحمد ان يشفع له و عشر حمداً يكتبها
الله له بعد كل يوم و سائل •

سورة الانشراح

استفهم عن انقضاء الشرح على وجه الانكار فإذ اثبات الشرح و ايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك
ولذلك عطف عليه رَعَمْنَا اعتباراً للمعنى و معنى شرحنا صدرك فَشَدَّاه حتى وسع هموم الذبوة و دعوة
الثقلين جميعاً - ار حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها فقار قومك و غيرهم - او فسجدناه بما اردناه
من العلوم و الحكم و اذا عذ الضيق و الجوع الذي يكون مع العمى و الجهل - و عن الحسن ملى حكمة
و علما - و عن ابي جعفر المنصور انه قرأ ألم نَشْرَحْ بفتح الحاء و قالوا له ألم بين الخباء و اشبعها في مخزجها
فظن السامع انه فتحها - و الوزر الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَهُ ابي حملة على الذقيض و هو صوت الانقضاء و الانفكالك
لذقله مثل لما كان يذقل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يغتمه من فرطانه قبل الذبوة - او من
جهله بالاحكام و الشرائع - او من نهائه على اسلام اولى العذاب من قومه و تلهقه - و وضعه عذاه غفر له - او عام
الشرائع - او مهد عذره بعد ما باع و باع - و قرأ انس رَحَلْنَا وَ حَطَطْنَا - و قرأ ابن مسعود وَ حَالَمْنَا عَنْكَ
و قَرَّرَكَ - و رفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة و الاذان و الإقامة و الشهد و الحطاب و في غير
موضع من القرآن وَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْغَبَ وَ مِنْ يَطْعِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ - وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا رَسُولَ رَبِّكُمْ
تسميته رسول الله و نبي الله و منه ذكره في كتب الاربين و الاخذ على الانبياء و أهمهم ان يؤمنوا به -

العُسْرِ يُسْرًا ۝ اِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَاِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَالِى رَبِّكَ نَارْتَعِبْ ۝

فان قلت ابي فائدة في زيادة نَكَ و المعنى مستقل دونه - قلت في زيادة لَكَ ما في طريقة الابهام والايضاح لأنه قيل اَلَمْ نَشْرَحْ اَكْ ففهم ان ثمة مشروحا ثم قيل صَدْرَكَ فادفع ما علم مبيهاً وكذلك نَكَ ذِكْرَكَ وَعَذْكَ وَرَزْرَكَ - فان قلت كيف تعلق قوله [فَاِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] بما قبله - قلت كان المشركون يعجزون رسول الله و المؤمنين بالفقر و الضيقة حتى سبق اليهم وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لانتقار اهله و احتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فَاِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كأنه قال خواتمك ما خواتمك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسر - فان قلت ان مَعَ المصححة فما معنى اصطحاب العسر و اليسر - قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فنقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التساوية و تقوية للقارب - فان قلت ما معنى قول ابن عباس و ابن مسعود ان يغلب عسر يسرين - و قد روي مرفوعا انه خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم وهو يضحك و يقول ان يغلب عسر يسرين - قلت هذا عمل على الظاهر و بناء على قوة الرجاء و ان موعد الله لا يحتمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ و ابغاه و القول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كثر قوله وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ لتقريب معناها في النفوس و تمكينها في القلوب و كما يكرر المفرد في قولك جاني زبد زيد و ان تكون الاولى تداً بان العسر مردف بيسر لا محالة و الثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف و انما كان العسر واحداً لانه لا يتناول اما ان يكون تعريفة للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا و اما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضاً و اما اليسر فمكرر متداول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفاً غير مكرر فقد تناول بعضاً غير البعض الاول بغير اشكال - فان قلت فما المراد باليسرين - قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسراهم من الفتح في ايام رسول الله و ما تيسر لهم في ايام الخلفاء - و ان يراد يسر الدنيا و يسر الآخرة كقوله تعالى قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا اِلاَّ اِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ و هما حسنى الظفر و حسنى الثوب - فان قلت فما معنى هذا التنكير - قلت بالتنكير كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما و ابي يسر و هو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة - فان قلت و اذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال و الذي نفسي بيده او كان العسر في محضر طائفة اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين - و انت ذاته قصد باليسرين ما في قوله يُسْرًا من معنى التخييم فنذكره بيسر الدارين و ذلك يسران في الحقيقة - فان قلت فكيف تعلق قوله [وَاِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ] بما قبله - قلت لما دود عليه نعمه العالمة و وعدة الائمة بعنه على الشكر و الاجتهاد في العبدية و النصب فيها و ان يراد بين بعضها و بعض و يداع و يتحصن على ان لا يتخلى وفقاً من ارقته منها فاذا فوخ من عباده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿٢﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٣﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

ذُنُوبًا بآخري - و عن ابن عباس فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَاجتهد في الدعاء - وعن الحسن فَإِذَا فَرَعْتَ مِنَ الْعَزْرِ فَاجتهد في العبادة - و عن مجاهد فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ دِيكَ فَانصَبْ فِي صَلَاتِكَ - و عن الشعبي انه رأى رجلاً يُشيل حجيراً وقال ليس بهذا أمر الفارغ و تعود الرجل فارغاً من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي و سخافة العقل و استيلاء الغفلة - و لقد قال عمر رضي الله عنه اني لا اكره ان ارى احدكم فارغاً سَهلاً لا في عمل دنيا ولا في عمل الآخرة - و قرأ ابو السمال فَرَعْتَ بِكسر الراء و ليست بفتحة - و من اليدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فَانصَبْ بِكسر الصاد اي فانصب علياً للامامة و الوصح هذا للرافضي اصح للناصري ان يقرأ هكذا و يجعله امراً بالنصب الذي هو بنص علي و عدارته [وَاِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ] و اجعل رغبتك اليه خصوصاً و لا تسئل الا فضله متوكلاً عليه - و قرئ فَرَعْتَ اي رغب الفاس الى طلب ما عنده - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَنْ قَرَأَ اَمْ نَشْرَحْ نَكَامًا جَانِبِي و انا منتم فترج عني •

سورة التين

انتم بهما لانهما عجبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - و روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم طبق من تين فاكل منه و قال لاصحابه كلوا فلو قلتم ان فاكهة نزلت من الجنة لتلقت هذه فن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير و تدفع من القيرس - و مر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيباً و استاك به و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم و يذهب بالخبزرة و سمعته يقول هي مواكي و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تيننا و طور زيتنا لانهما مذابتهمما كانه قيل و مذابت التين و الزيتون - و قيل التين جبلان ما بين حلوان و همدان و الزيتون جبل الشام لانهما مذابتهمما كانه قيل و مذابت التين و الزيتون و اضيف الطور هو الجبل الذي سمي تين و هي البقعة و نحو سينون يترون في جواز الاعراب بالواو و الياء و الاقرار على الياء و تحريك النون بحركات الاعراب - و [الْبَلَدِ] مكة حماتها الله تعالى و [الْاَمِينِ] من أمن الرجل امانة فهو امين - و قيل امران كما قيل كرام في كريم و امانته انه يحفظ من دخاءه كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه - و يجوز ان يكون فعلاً

سورة التين ٩٥ ٣٠ الجزء
 ٢٠ ع
 الثالث

بمعنى مفعول من أمته لانه مأمون الغوائل كما وصفت بالامن في قوله تعالى حَرَمًا اِمْدًا بِمَعْنَى ذِي
 امن و معنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى
 الانبياء و الصالحين فمنبت التين و الزيتون مهاجر ابراهيم و مولد عيسى و منشأه - و الطور المكان الذي
 نودي منه موسى - و مكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين و مولد رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم و مبعثه [فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ] في احسن تعديل لشكله و صورته و تسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره
 حين لم يشكر نعمة تلك الخلاقة الحسنة الثقيمة السوية ان رَدَّذْنُهُ اسْفَلَ مِّنْ سَفَلِ خَلْقًا وَ تَرْكِيبًا يَعْنِي
 اقبیح من قبح صورة و اشوهه خلقه و هم اصحاب النار - او اسْفَلَ مِّنْ سَفَلِ مِنْ اهل الدركات - لو تَمَّ رَدُّذْنُهُ
 بعد ذلك التقوم و التحسين اسْفَلَ مِّنْ سَفَلِ فِي حَسَنِ الصُّورَةِ وَ الشَّكْلِ حَتَّى نَكَسَاهُ فِي خَلْقِهِ فَقَوَسَ
 ظَهْرَهُ بعد اعتداله و ابيض شعوره بعد سواده و تشنن جاده و كان بضاً و كل سمعه و بصره و كانا حديدین
 و تغیر كل شيء منه فمشيه دليف و صوته خُفَات و قوته ضعف و شهامته خرف - و قرأ عبد الله اسْفَلَ
 السَّوَابِغِ - فَاِنْ قَلَّتْ فَكَيْفِ الاستثناء على المذهبين - قَالَتْ هُوَ عَلَى الْاَوَّلِ مَمْتَلِ ظَاهِرِ الْاِتِّصَالِ وَ عَلَى
 الثَّانِي مَمْتَلِ يَعْنِي و لكن الذين كانوا صالحين من البرهيمن فاهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم
 و صبرهم على ابتلاء الله بالمشيخوخة و الهرم و على مقاساة المشق و القيام بالعبادة على نخائل نهوضهم -
 فَاِنْ قَلَّتْ [فَمَا يُكْذِبُكَ] مِّنْ الْمُخَاطَبِ بِهِ - فَلَمَّا هُوَ خُطَابُ الْاِنْسَانِ عَلَى طَرِيقَةِ الْاِتِّفَاتِ اِي مَا يَجْعَلُكَ
 كاذبا بسبب الدين و انكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزء لان كل مكذب باحق
 فهو كاذب فإي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزء و البداء مثلها في قواه الذين
 يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ و المعنى ان خلق الانسان من نطفة و تقويمه بشرا سوياً و تدريجته في
 مراتب الزيادة الى ان يكمل و يستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ابدال العمر لا ترى دليلاً واضح منه على
 قدرة الخلاق و ان من قدر من الانسان على هذا كله ام يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان
 بالجزء بعد هذا الدليل القاطع - و قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [اَيُّسَ اللّٰهُ
 بِأَحْكَمِ الْحُكْمِ] و عيد للكفار و انه يحكم عليهم بما هم اهله - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم
 انه كان اذا قرأها قال بلى و انا على ذلك من الشهداءين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
 من قرأ سورة التين اعطاه الله خصلتين العلية و اليقين ما دام في دار الدنيا و اذا مات اعطاه الله
 من الاجر بعد من قرأ هذه السورة •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفْرٍ ﴿٧﴾ إِنَّ رَأَاهُ اسْتَعْتَبَىٰ ﴿٨﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْمَىٰ ﴿٩﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي

سورة العلق

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [باسم ربك] النصب على الحال اي اقرأ مفتتحاً باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [خلق] نام يذكر له مفعولاً ثم قال خلق الانسان - قلت هو على وجهين - إما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه - وإما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتنازل كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولي بتقديره من بعض - وقوله [خلق الانسان] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التذليل اليه وهو اشرف ما على الارض - ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فليل الذي خلق مبهماً ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيماً لخلق الانسان ودلالة على عجيبة نظره - فان قلت ام قال [من خلق] على الجمع وانما خلق من علقه بقوله تعالى من نطفة فم من علقه - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسرة [الاكرم] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عبادة الغم اللذي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجهم بالعقوبة مع كفرهم وحمودهم المذمومة وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر وقبول توبيخهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا احد وكنه ليس وراء التكرم بانادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عبادة ما لم يعادوا وتعلم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتاب لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا تحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكيم ولا ضبطت اخبار الويلين ومقالاتهم ولا كذب الله المنزلة الا بالكتابة واولا هي اما استقامت امور الدين والدنيا ولوا لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الامر القلم والخط لكفى به - وبعضهم في صفة القلم شعر • وروايت ريش كمثل اراقم • قطف الخطى نياحة اقصى المدى • سون القوائم ما يجد مسيرها • الا اذا لعبت بها بيض المدى • وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم - [كلاً] دح لمن كفر بعممة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه [ان رآه] ان رآه نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتدح في فعلها الجمع بين الضميرين [واستعنى] هو المفعول الثاني [ان الى ربك

يَمْهَى ۞ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۞ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ۞ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى ۞ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَ تَوَلَّى ۞
 أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۞ ۞ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهَ ۞ لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ۞ نَاصِيَةٌ كَأَنَّهُ بِهَادِيَةٍ ۞ مَلْبُدَعٌ نَادِيَةً ۞

الرَّجْعِيُّ] وقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديها له وتحذيرها من عاقبة 'اطغيان' - والرَّجْعِيُّ مصدر
 كالْبَشْرِيُّ بمعنى الرجوع - وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى - وروي انه قال
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مئة فضة و ذهب
 نعتنا نأخذ منها ونطغى فندع ديننا و ندع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم
 يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة وكف رسول الله عن الدماء ابتداء عليهم - وروي عنه لعنه الله
 انه قال هل يُعَمَّرُ مُحَمَّدٌ بوجهه بين ظهركم قالوا نعم قال فوالذي يُخَافُ به لئن رأيتك توطأت عنقه فبجاءه ثم
 نكص على عقبيه فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال ان يبني ويبنه اخذنا من نار وهولاً واجلحنة فنزلت [أَرَأَيْتَ
 الَّذِي يَنْهَى] و معناه اخذني عن يني بعض عبد الله عن صلوة ان كان ذلك الزاهي على طريقة
 صديده فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان أمراً بالمعروف و التقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما
 يعتقد و كذلك ان كان على التذنب للحق و التوقي عن الدين الصحيح كما نقول نحن [أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ
 اللَّهَ يَرَى] و يطعن على احواله من هداية و غلالة فيجزيه على حسب ذلك و هذا وعيد - فان قلت
 ما متعلق أَرَأَيْتَ - قلت الَّذِي يَنْهَى مع الجملة الشرطية و هما في موضع المفعولين - فان قلت فابن
 جواب الشرط - قلت هو محذوف تقديره إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى الم يعلم بان الله يرى وانما
 حذف دلالة ذكره في جواب الشرط الذاتي - فان قلت فكيف صح ان يكون [أَلَمْ يَعْلَم] جواباً للشرط -
 قلت كما صح في ذلك ان اكرمك اكرمك وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه - فان قلت فما
 أَرَأَيْتَ الذاتية و توسطها بين مفعولي أَرَأَيْتَ - قلت هي زائدة مكررة للتوكيد - وعن الحسن انه أُمِيَّة
 بن خلف كان ينهى ساماناً عن الصلوة - [كَلَّا] رُدْعٌ لابي جهل و حَسْءٌ له عن نهده عن عبادة الله وامره
 بعبادة الالات ثم قال [لَئِنْ لَمْ يَنْتَهَ] عما هو فيه [لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ] لندخن بذاصيده و لسنجدته بها الى النار -
 و السَّفَعُ القبض على الشيء و جذبه بشدة - قال جرير بن عدي كرب • شعره قوم اذا نفع النصرح رأيتهم • من بين
 ملجيم مهرب او سابع • و قرئ نَسْفَعُونَ بالنون المشددة - وقرأ ابن مسعود لَسَفَعْنَ و كذبتها في المصحف
 بالالف على حكم الوقف و لما علم انها ناصية المذكور الكذفي بلاه العبد عن الاضاعة [نَاصِيَةٌ] بدل من الناصية
 و جاز بدلها عن المعرفة و هي ذكره لانهما وصفتا ولساقتا بفائدة - و قرئ نَاصِيَةٌ على هي نَاصِيَةٌ -
 و نَاصِيَةٌ بالنصب و كلاهما على الستم و وصفها بالكذب و الخطاء على الاضداد المعجزي و هما في الحقيقة
 اصاحبها و فيه من الحسن و العجالة ما ليس في قواك ناصية كاذب خاطي - و الذي المجلس الذي
 يندس في القوم ابي جهمعون و المراد لهل لذاني - كما قال جرير • ع • • هم محاسن صهب العبدال اذنة • وقال زهير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

إِذَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَحَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَكِئَةِ

• ع • وفيهم مقامات حسنة وجوههم • والمقامة العجاس - روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال ألم أتفك فإخاطب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت - وقرا ابن ابي عبله سيدعى الزانية على البذاء المفعول والزانية في كلام العرب الشرط الواحد زنيذة كمقرنة من الزين وهو الدفع وقيل زنيذة وانه ناسب الى الزين ثم غير للذنب كقواهم اسمي واصله زنيذة فقيل زنيذة على التعويض والمراد ملئنة العذاب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لودعا ناديه لاختبته الزينية عيانا [كَلَّا] رَدَعُ لَابِي جَبَلٍ [لَا تَطْعَهُ] اي اثبتت على ما انت عليه من عيادته كقوله فَلَا تَطْعِ الْمَمْتَلِينَ [وَاسْجُدْ] وَدَمَ عَلَى سَجُودِكَ يَرِيدُ الصَّلَاةَ [وَاقْتَرِبْ] وَتَقَرَّبَ إِلَى رَبِّكَ وَفِي الْحَدِيثِ اقْرَبْ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ إِذَا سَجَدَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العلق أعطي من الاجر كما قرأ المفصل كله •

سورة القدر

عظم القرآن من ثلثة ارجه - احدها ان اسد انزله اليه وجمعه مختصا به دون غيره - والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالذباة والاستغناء عن التذبية عليه - والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه - روي انه انزل جهلة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء لنديا واملاه جبرئيل على السفرة ثم كان يفزعه على رسول الله فجوما في ثلث وعشرين سنة - وعن الشعبي المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - واختلفوا في وقتها فانكدرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاخر في اوتارها و اكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان تحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لوافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيقرطوا في غيرها - ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فَيَوْمَ يَقْرَأُ كُلُّ امْرِئٍ حِسْمَهُ - وقيل سميت بذلك لخطرها وشرها على سائر الليالي [وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ] يعني ولم تدبغ درابتك غاية فضلا ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بانها [حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ] وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية اللتي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امرحكيم - وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رجلا من بني

وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۗ سَأَمُّ شَقِيحٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْعَىٰ الْعَجْرَبِ ۗ

الجزء ٣٠
كلماتها ٩٥

• سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات

حزبها
٤١٣

ع ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَعِّلِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ بِسُؤْلِ مِنَ اللَّهِ يَنْلُؤُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۗ فِيهَا كُتِبَ قَدِيمَةٌ ۗ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ وَمَا

اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقامت اليهم ايمانهم فاعطوا ليلة هي خير من مائة ذلك الغازي - وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احديها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد [تذلل] الى السماء الدنيا - وقيل الى الارض - والروح جبريل - وقيل خائف من الملكة لا تراهم الملكة الا تلك الليلة [من كل امر] اي يتذلل من اجل كل امر قضاة الله تلك السنة التي قابل - وقربى من كل امرجى اي من اجل كل انسان - قيل لا يقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة [سأم هي] ما هي السلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة - او ما هي الا سلام لكثرة ما يستلمون على المؤمنين - وفرعى [مطع] بفتح اللام - وكسرها - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر •

سورة البينة

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله وسأم لانفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه واله وسأم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا محيي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول لتغير الفاسق لمن يعظه است ينفك مما انا فيه حتى يرضقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيرزقه فسقا يقول واعظه لم تكن مذفقا عن الفسق حتى توسر وما غسست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توتنخا والزما وناقك الشيء من الشيء ان يزياله بعد الاحتمام به كالعظم اذا انفكت من مفصله والمعنى انهم متشبهون بدينهم لا يفركونه الا عند محيي العيد - و[البينة] النتيجة الواضحة [رسول] بدل من البينة - وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة [صحفا] قرطيس [مطهرة] من ابطل [فيها كُتِب] مكتوبات [قيمة] مستقيمة ناطقة باحق والعدل - والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانتشاعهم عنه - او تفرقهم فرقا فمفهم من امن

أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ حَقَّقَاهُ يُذِقِمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾
 سورة الزلزال ٩٩
 الجزء ٣٠
 ع ٢٣
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٨﴾ جَزَلْنَا لَهُمُ عَذَابَ رَيْبِهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۚ

حزنها
١٥٨

سورة الزلزال مدنية وهي ثمان آيات •

كلها
٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

ومنه من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاد - فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركون
 اولاً ثم اند اهل الكتاب في قوله [وما تفرق الذين اوتوا الكتاب] - قلت لانهم كانوا على عام به لوجوده في
 كتبهم فاذا رصفوا بالتفريق عنه كان من لا كذب له ادخل في هذا الوصف [وما امرنا] يعني في التوراة
 والانجيل [الا بالدين الحذيفي وكذبهم حرقوا وبادلوا [وذلك دين القيمة] اي دين الملة القيمة - وقرئ
 وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة - فان قلت ما وجه قوله وما امرنا الا ليعبدوا الله - قلت
 معناه وما امرنا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا
 بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع البزعة بالهمز - والنراء على التخفيف - والذبي والبرية مما استمر الاستعمال على
 تخفيفه ورض الاصل - وقرئ خير البرية جمع خير كجداك وطيب في جيد وطيب - عن رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساءً ومقيلاً •

سورة الزلزال

[زلزالها] - قرئ بكسر الزاي - وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابذية تعال بالفتح
 الا في المضاعف - فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة - قلت معناه زلزالها الذي تستوجب في الحكمة
 ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقى اكرامه وهن الفاسق اهائنه
 تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة - او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه - الاثقال جمع ثقل وهو
 متاع البيت وتحميل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدنانير اثقالها [وقال الانسان ما لها] زلزلت هذه
 الزلزلة الشديدة واغظت ما في بطنها وذاك عند المغنفة الذاتية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياناً فيقولون
 ذلك لما يبهتهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعدنا من مرقدنا - وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن
 بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون - فان قلت ما معنى تحديث الارض
 والابتعاد لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

سورة العديت مكية وهي احدى عشر آية •

حروفها
١٧٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَالْعَدِیْتِ ضَلْبٰجًا ﴿٢﴾ وَالْمَوْبِیْتِ قَدْحًا ﴿٣﴾ وَالْمَغِیْرِیْتِ صُبْحًا ﴿٤﴾ مَا تَرٰنِیْ بِهٖ نَعْمًا ﴿٥﴾ فَوَسَّطَنَ بِهٖ جَمْعًا ﴿٦﴾ اِنَّ الْاِنْسَانَ

حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم اغظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء يذرونه ويحذرون منه . و قيل ينطقها الله على الحقيقة وتُخبر بما عمل عليها من خير و شر - وروي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها - فان ماتت اذا و يومئذ ما ناصبها - ماتت يومئذ بدل من اذ و ناصبها تُحَدِّثُ - و يجوز ان ينتصب اذا بصمير و يومئذ يُحَدِّثُ - فان قلت اين مفعول تُحَدِّثُ - فمت قد حذف اولها و الثاني اخبارها واصله تُحَدِّثُ الخلق اخبارها الا ان المقصود ذكر تصديتها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيمًا لليوم - فان ماتت بم تعلمت الباء في قوله [اِنَّ رَبَّكَ] - فمت بتحدت معناه تحددت اخبارها بسبب اتيها و ربك ايها و امره ايها بالتحديث - و يجوز ان يكون المعنى يومئذ تُحَدِّثُ بالتحديث ان ربك اوحى اليها اخبارها على ان تصديتها اِنَّ رَبَّكَ اَوْحٰی اَيَّما تحديث بالخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين - و يجوز ان يكون اِنَّ رَبَّكَ بدلًا من اَخْبَارَهَا كانه قيل يومئذ تُحَدِّثُ بِالْاَخْبَارِ اِنَّ رَبَّكَ اَوْحٰی اَيَّما لوك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و اَوْحٰی اَيَّما بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله تعالى اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ - قال ع • اوحى لها القرار و انصرفت • قرأ ابن مسعود نَدْبِيْ اَخْبَارَهَا - و سعيد بن جبير نَدْبِيْ بِالْمُخْفِیْفِ - يَصْدُرُونَ مِنْ مَخَارِجِهِمْ مِنَ الْقَبْرِ اِلَى الْمَوْقِفِ [اَشْدَّتْنَا] بِيَضِّ الْوَجْهِ اَمْلِیْنِ وَسُوْنِ الْوُجُوْدِ فَرِیْعِنِ - او يَصْدُرُونَ عَنِ الْمَوْقِفِ اَشْدَّتْنَا يَتَفَرَّقُ بَيْنَ طَرِیْقَتَا الْجَنَّةِ وَ النَّارِ [لَيُرَوْنَ] جَزَاء [اَعْمَاهُمْ] وَ فِي قِرَاةِ الذَّنْبِيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَلْبُرُوْا بِالْعَتَمِ - وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بِرُءُ الْبَضْمِ - وَ يَحْكِيْ اَنْ اَعْرَابِيًّا اَخْرَجَتْهُ يَرَهُ فَقِيلَ لَهُ قَدِمْتَ وَ اَخْرَجْتَ فَقَالَ • شَعْر • حُذًا بَطْنِ هَرَشِيْ اَوْ قَاعًا وَ مَاتَهُ • كَلَّا جَانِبِيْ هَرَشِيْ لَهْنِ طَرِیْقِ • وَ الذَّرَّةُ الْمَذْمُومَةُ الصَّغِيْرَةُ - وَ قِيلَ الذَّرَّةُ مَا يُرَى فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الْهَبَاءِ - فَان قَالَتْ حَصَدَاتِ الْكَلْبِ مُبِيْطَةُ الْبَاهِرِ وَسَيِّدَاتِ الْمَوْتِ مَعْفُوَةٌ بِالْحَمْدِ الْكِبَالُوتُ مَا مَعْنَى الْجَزَاءِ بِمَنْتَقِلِ الذَّرَّةِ مِنَ الْخَبْرِ وَالشَّرِّ - فَالْتَّ لِمَعْنَى وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا مِنْ فَرِيْقِ السَّعْدَاءِ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا مِنْ فَرِيْقِ الْاَسْفَالِ لِاِنَّهٗ جَاءَ بِعَنْ قَوْلِهِ يَصْدُرُ النَّاسُ اَشْدَّتْنَا - عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ اِنَّا زُلْزِلَتْ اَرْبَعُ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ •

سورة العديت

توعم بتخيل العزة عدو، فتضبح والضبح صوت الناس اذا عدوا - وعن ابن عباس انه حكاه فقال اخ اخ - قل

رَبِّهِ لَكُنُودٌ ۝ وَ إِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝ أَنَا يَعْلَمُ إِنَّا بُعِدْنَا فِي الْأَقْبُورِ ۝ سورة العنكبوت ١٠٠

الجزء ٣٠

ع ٢٤

عنفرة • شعر • والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا • وانتصاب ضبحا على يضبح ضبحا -
 او بالعنكبوت كأنه قيل والضاححات لان الضبح يكون مع العنود - او على الحال اي ضاححات [فالمعرب] توري ناز
 الحباحب وهي ما تنفذ من حوافرها [فدحا] قادحات صاكت بحوافرها الحجارة والقذح انصت و
 الايراء اخراج النار تقول فدح ناورى وقدح فاصلد وانتصب فدحا بما انتصب به ضبحا [فالمعرب] [
 فغير على العدر [ضبحا] في وقت الصبح [فأترن به نعا] فهبتين بذاك الوقت غبارا [فوسطن به] [
 بذلك الوقت - او بالنقع اي وسطن النقع الجمع - او وسطن ما تيسر به جمعاً من جموع الاعداء ووسطه
 بمعنى توسطه - وقيل الضمير امكان الغارة - وقيل للعنود الذي دل عليه والعنود - ويجوز ان يراد بالنقع
 الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نفع ولا لقلعة - وقول لبيد • ع • نمتى بنقع صراخ صادق • اي فهبتين في
 المغار عليهم صياحا وجلبة - وقرأ ابو حنيفة فأترن بالتشديد بمعنى فظهرن به غبارا لان التأنيث فيه معنى
 الاظهار - او قلب تورتن الى وترن وقاب الواو همزة - وقربى قوسطن بالتشديد للمعدية والياء مزيدة للتوكيد
 كقوله تعالى وَاوتوا به اوهي مبالغة في وسطن - وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجير نجاء رجل
 فسألني عن العنكبوت ضبحا ففسرتها بالخيل نذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فساأه وذكر له
 ما قلت فقال ادبه لي فلما رقت على رأسه قال ثقني الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
 غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فارس المزيبر وفارس للمقداد والعنكبوت ضبحا الابل من عرفة
 الى المزلفة ومن المزلفة الى منى فان صححت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشاعر
 والاحاسر للانسان والشفتان للمبر والنفرة للثورة وما شبه ذلك - وقيل الضبح لا يكون الا للفارس والتماب
 والنعلب - وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبجت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير
 وليس بثبت وجمع هو المزلفة - وان قلت علام عطف فأترون - قلت على الفعل الذي وضع اسم
 الفاعل موضعها لان المعنى والاتي عددن فأترون فأترون - الكنود الكفور وكند النعمة كُنُودًا - ومنه
 سمي كندة لانه كند اباه بفارقه - وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي ولسان بني مالك الخليل
 ولسان ربيعة وحضر الكفور يعني انه نعمة ربه خصوصا لشديد الفقر لان تفريطه في شكر نعمة غير الله
 تفريط قريب لمقارنة النعمة لان اجل ما نعم به على الانسان من مثله نعمة ابونه ثم ان عظمها في جذب
 ادنى نعمة الله فلياة ضليلة - [وانه] وان الانسان [على ذلك] على كُنُوده [لشبهه] يشبه على نفسه
 ولا يقدر ان يحسده لظهور امره - وقيل وان الله على كُنُوده شاهد على سبيل الوعيد - [الخبير] المال من
 قوله تعالى ان ترك خيرا - والشديد الخيل المسك يقال فلان شديد ومتشدد - قال طرود • شعر • ارى الموت
 يعنم الكرام ويصطفى • عقيلة مال الفاحش المتشدد • يعني وانه لاجل حب المال وان انه انه يثقل عليه

وَ حَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴿١٠٢﴾

سورة القارعة مكية وهي احدى عشر آية •

حروفها
١٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَ مَا أَتَىكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوتِ ﴿٤﴾ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ وَ مَا مِنْ نَفْسٍ مَوْزُونَةٍ ﴿٦﴾ نَقَلَتْ مَوْزِينَهُ ﴿٧﴾ وَ هُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٨﴾ وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٩﴾ فَأُمُّهُ هَامَةٌ ﴿١٠﴾

الخبير ماسك - او اراد بالشديد القوي و اذنه يحب المال و ايدار الدنيا و طلبها قوي مطيق و هو يحب عبادة الله و شكر نعمته ضعيف متفانس تقول هو شديد لهذا الامر و قوتي له اذا كان مطيقا له ضابطا - او اراد انه يحب الخيرات غير هش منبسط و لكنه شديد منقبض - [بُعْثَرُ] بعثف - و قوي يُخْبِرُ - و يُحْف - و يُخَسِّرُ و حَصَلَ على بظاهما المفاعل - و حَصَلَ بالتخفيف و معنى [حَصَلَ] جُوع في الصحف اي اظهر محملا مجعوما - و قيل ميزبين خيرة و شره و منه قيل الْمُتَخِصِّلُ الحِصْل - و معنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك الترخيرة بهم - و قرأ ابو السمال ان ربهم يوم يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة و العوديت اعطي من الاجر عشر حسدات بعدد من بات بالمزلة و شهد جمعا •

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمردلت عليه القارعة اي تفرع [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوتِ] شبههم بالفراش في الكثرة و الانتشار و الضعف و الذلة و التطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار - قال جرير • شعر • ان الفرزدق ما علمت رقومه • مثل الفراش تمسكين نار المصطلي • و في امثالهم اضعف من فواشة و اذل و اجهل و سمى فراشا لتفرشه و انتشاره - يشبه الجبال بالعين و هو الصوف المعصع الوان لانها الوان و بالمنفوش منه التفريق اجزائها - و قرأ ابن مسعود كالموزن - الموزن جمع موزن و هو العمل الذي له وزن و خطر عند الله - او جمع ميزان - و نقلها رحمانها و منه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنه في وصيته له و اذا نقلت موازين من نقلت موازينهم يوم القيمة باتداعهم الحق و نقلها في الدنيا و حق لميزان لا يوضع فيه الا الحسرات ان يثقل و اذا خفت موازين من خفت موازينه باتداعهم الباطل و خفتها في الدنيا و حق لميزان لا يوضع فيه الا السيدات ان ينصف امامه هاربة من قوامه اذا دعوا على الرجل بالملكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط و هلك فقد هوت امه وكلا و حزنا - قال • شعر • هوت امه ما يبعث الصبح غاديه • و ماذا يودي الليل حين يورب • فكانه قيل و اما من خفت موازينه فقد هلك - و قيل هاربة من اسماء بنار و كذاها النار العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوى فيها سبعين خريفا اي فمارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْهَيْكُمُ التَّكْوِيرُ ۖ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ

الغار - وقيل للمارى أم على التشبيه لأن الأم مأوى النوال ومفرغه - و عن قتادة فأمه هاربة فأم راحمه هاربة في قعر جنتهم لأنه بطرح فيها مذكوسا [هَيْبَةٌ] ضمير الداهية التي دلت عليها قوله فأمه هاربة في التفسير الأول - أو ضمير هاربة والباه للمسكت وإذا وصل القارئ حذنها - وقيل حقها ان لا يدرج للثقة يصقظها الإدراج لأنها ثابتة في المصحف وقد أجزأتها مع الوصل - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القارة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة •

سورة التكاثر

الآه من كذا وأقهاه إذا شغلته - و [التكاثر] التباري في الكثرة والنباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن أكثر وهوؤلاء نحن أكثر - زرعى ان بزني عبد مذناف و بزني سهم تفاعروا ايهم اكثر عددا فكثرتهم بذو عبد مذناف فقاتل بذو سهم ان البغني اهلكنا في الجاهلية فاعزونا بالأحياء والآصوات فكثرتهم بذو سهم والمعنى انكم تكاثرتهم بالأحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فكاثرتهم بالآصوات عجز عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تيهكما بهم - وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهديكم ذلك وهو مما لا يعزيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وأخرتكم عما يعزيكم من امر الدين الذي هو أهم واعنى من كل مهم - او اراد الهديكم التكاثر بالآصوات والارلان الى منم وقبرتم متفقين اعماركم في طاب الدنيا ولا تدباق اليها و التها لك عايتها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لأخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يتخاص لعام خليل عشا • ذات الضمان او يزور القبر • وقال الاخطل • شعر • زار القبور ابو مالك • فاصبح الأم زوارها • وقرأ ابن عباس والهدىكم على الاستفهام الذي معناه التقدير - [كَلَّا] رجع وتنديه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همء ولا يهتم بدينه [سَوْفَ تَعْلَمُونَ] انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكبرير تأكيد للرجوع والاذنار عليهم - و [ثُمَّ] دلالة على ان الاذنار الثاني ابلغ من الاول و شد كما تقول المنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عايتهم ما قد اقام من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التقدير نصيحة لكم و رحمة عليكم ثم كثر التندبه ايضا قال [لَوْ تَعْلَمُونَ] محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين ايديكم [عِلْمَ] الامر [الْيَقِينِ] ابي كعلمكم ما تسديقونه من الامور التي وكلتم بعابها همكم تعلمتم ما لا يومف ولا يتدء ولكنكم فوال

لَتَذَرُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرْوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات •

كلماتها
١٤

حرفها
٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

رَأَيْتُمْ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۖ خُسْرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ أَمْدُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ رَتَوَا صَوَابًا بِحَقِّ ۖ وَرَتَوَا صَوَابًا بِالصَّبْرِ ۝

جَهَلَةٌ - ثم قال [لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ] فبين لهم ما انذرهم منه واعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشيء و بعد ابهامه من تعظيمه و تعظيمه وهو جواب قسم محذوف و القسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدهوا به ما لا يدخل فيه للريب و كثره معطوفا بتم تغليظا في التهديد و زيادة في التهوريل - و قريب لَتَرَوُنَّ بالهمز و هي مستكرهه - فان قلت لم استكرهت و النوا المضمومة قبلها همزة قياس مطرد - قلت ذلك في الواو اللتي ضمنها لازمة و هذه عارضة لالتقاء الساكنين - و قريب لَتَرَوُنَّ - و اذرونها على البداء للمفعول [عَيْنَ الْيَقِينِ] اي الرؤية اللتي هي نفس اليقين وخالصته - و تجوز ان يواد بالروية العلم و الابصار [عَنِ النَّعِيمِ] عن اللهو و النعم الذي شعاعم الاتقان به عن الدين و تكليفه - فان قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان و يعاتب عليه فما من احد الاراه نعيم - قلت هو نعيم من عكف همته على احتيفاء الذات و لم يعيش الا ليأكل الطيب و يلبس اللين و يقطع اوقاته باللهو و الطرب لا يعبا بالعلم و العمل و لا يحول نفسه مشاقتها فاما من تمتع بنعمة الله و ابراهه اللذي ام يخلقها الا لعباده و تقوى بها دلي دراسة العلم و القيام بالعمل و كان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل و اليه اشار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فبما يرى انه اكل هو و احبابه تمرا و شربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا و سقانا و جعلنا مسلمين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ آية الكثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي نعم به عليه في دار الدنيا و اعطي من الاجر كلما قرأ آية •

سورة العصر

اقسم بصلوة العصر اغضاه ابدائل قوله تعالى و الصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر أهله و ماله و لان التكليف في انائها اشق لذهوات الناس في تجارتهم و مكاسبهم آخر النهار و اشقغاليهم بمعاشيتهم - او اقسام بالعسي كما اقسام بالصحي لما فيهما جميعا من دلائل القدرة - او اقسام بالزمان لما في مروره من اصناف الحجاب [و الانسان] للجبن - و الخسر الخسور كما قيل الكفر في الكفران و المعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين و حدهم لانهم اشقروا الخيرة بالدنيا فربحوا و سعدوا و من عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة و الشقارة [وَرَتَوَا صَوَابًا بِحَقِّ] بالامر الذابت الذي لا يسوغ النكارة و هو الخير كله من توحيد الله و طاعته و اتباع كذبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الْأُنثَىٰ جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ تُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُبَدِّلُنَّ فِي السُّعْطَةِ ۝

وُرسله و الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة [رَتَوَاوُوا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يبذلوا الله به عبادة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة رُ الْعَصْرُ غُفِرَ اللهُ لَهُ و كان ممن قوامي بالحق و تواصى بالصبر •

صورة الهمزة

الهمزُ الكسر كالهمز و الهمزُ الطعن يقال لَمَزَهُ و لَهَزَهُ طَعَنَهُ و الموان الكسر من اعراض الناس و الغض منهم و اغتدباهم و الطعن نيههم و بذا و فعلته يدل على ان ذلك عادة منه قد ضربى بها و نحوهما المعدة و الضحكة - قال ع • و ان أُغِيْبَ فانث الهمزة الممزة • و تربع و يَلِ الهمزة الممزة - و تربع و يَلِ الهمزة الممزة بسكون الميم وهو المسخورة الذي يأتي بالارويد و الاضاحيك فيضحك منه و يشتم - و قيل نزلت في الاحدس بن شريق و كانت عادته الغيبة و الوقعة - و قيل في أمية بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتدباها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و غصه منه - و يجوز ان يكون السبب خاصاً و الوعيد عام ما يفتاد كل من باشرك ذلك القبيح و ليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك اجر له و انكى فيه [الأذى] بدل من كنى - او نصب على الذم - و تربع جَعَّ بالتشديد و هو مطابق لعدده - و قيل عدده جعله عدة لحدوث الدهر - و تربع و عدده اى جمع المال و ضبط عدده و احصاه - او جمع ماله و قومه الذي ينصرفه من قولك فلان ذر عدد و عدد اذا كان له عدد و ان من الانصار و ما يصلحهم - و قيل رَ عدده معناه و عدده على قلت الادغام نحو صَدَنُوا [أَخْلَدَهُ] و خلدته بمعنى اى طول المأل امله و مداه الاماني البعيدة حتى اصبغ لفرط غفلته و طول امله يحسب ان المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت - او يعمل من تشييد البيضان الموثق بالصخر و الأجر و غرس الاشجار و عمارة الارض عمل من يظن ان ماله لبقاه حياً - او هو تريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخلد صاحبه في النعم فما المال فما اخاد احدا فيه - و روي انه كان لـ اـ اـ اـ اـ اـ اـ عشرة الاف - و قيل عشرة الاف - و عن الحسن انه عاد موسراً فقال ما تقول في ألوف لم اقد بها من لئيم و لا تفصلت على كرم قتل و لكن اما ذا فال لذبوة الزمان و جفوة السلطان و نوائب الدهر و سخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحسدك و ترد على من لا يعذك [كلاً] ردى له عن حسبانته - و تربع يُبَدِّلُنَّ اى هو و ماله - و يُبَدِّلُنَّ بضم الذال اى هو و انصاره - و يُبَدِّلُنَّ [فِي السُّعْطَةِ] فى الدار التي من شانها ان تحطم كل ما يلغى فيها و يقال للرجل الاكول انه لسطة - و تربع

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ ۖ نَارُ اللَّهِ الْمَوْدُودَةُ ۖ ﴿١﴾ النَّبِيُّ تَطَّعَ عَلَى الْإِنْدَادَةِ ۖ ﴿٢﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۖ ﴿٣﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۖ ﴿٤﴾

سورة الفيل مكتبة وهي خمس آيات •
حرفها ٩٤

كلماتها ٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۗ ﴿١﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُمُ الْيَوْمَ فِي تَضَلُّلٍ ۗ ﴿٢﴾ ۖ وَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۗ ﴿٣﴾

الْخَطْمَةُ بعذي انها تدخل في اجزائهم حتى تصل الى صدورهم وَتَطَّعَ على امدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء يبي بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألماً منه باننى اذنى بمتسه فكيف انا اطلمت عليه نار جهنم واستوات عليه - ويجوز ان تخص الالندة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها انها تغلونها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل الحجاز معادن مرجبها [موصدة] مطبقة - قال • شعر • تحن الى اجبال مئة ناقتي • من درنها ابواب صنعاء موصدة • و قرع في عمود بضمين - وعمود بسكون الميم - وعمود بفتحين والمعنى انه يوكد ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتوصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمود استينافاً في استيناف - ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم موصدة موقنين في عمود ممددة مثل المقاطر التي يطرز فيها اللصوص اللهم اجزنا يا خير مستجير - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الفيلة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه واله وسلم واصحابه •

سورة الفيل

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي ببنى كنيصة بصنعاء وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كذابة فقعده فيها ليلا فاغضبه ذلك - وقيل اخرجت رفة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدم الكعبة فخرج بالحبشة معه فيل له اسمه محمود وكان قوتاً عظيماً واذنى عشر فيلا غيره - وقيل ثمانية - وقيل كان الف فيل - وقيل كان وحده فلما بلغ المعتمس خرج اليه عبد المطلب و عرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبا جيشه وقدم الفيل فكلوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يدرج واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هزل فارسل الله طير سوا - وقيل خضرا - وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه كبر من العدسة واصغر من الجمصة - وعن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو فقيز مخططة بجمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وتلى كل حجر احم من يقع عليه ففروا فلهما في كل طريق ومنهل ودرى ابرهة فتساقطت انامله و اراه وما

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انفلت زريه ابو يكسوم و طائر يحاقق فوته حتى بلغ المنجاشي نقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جد المنجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - و قيل بثلاث و عشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل و سائسة اعميين مُقْعَدَيْنِ يستطعمان - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطاب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهزه و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيد قريش و صاحب عير مكة الذي يُطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك و دين ابائك و عصمتك و شرفك في قديم الدهر فأهلك عنه نرد أخذ لك فقال انا رب الابل و للبيت رب سيمته ثم رجع و اتى باب البيت فآخذ بحلقته و هو يقول • شعر • لاهم ان المرء يمنع رحله • نامنح حلالك • لا يغلبن صايبيهم و مسالحهم • غدرا مسالك • ان كنت تاركهم و كعبتنا • فامر ما بدا لك • شعر • يا رب لا ارجو لهم سواك • يا رب نامنح منهم حماكا • فالتفت و هو يدعوف اذ هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بلجديّة و لا تهامية - و فيه ان اهل مكة قد احتروا على اموالهم و جمع عبد المطلب من جواهرهم و ذهبهم الجوز و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سُئل عن الطير فقال حمام مكة منها - و قيل جاءت عشية ثم سبحتهم - و عن عكرمة من اصابتة جذرتة و هو اول جذرتي ظهر - قريح ألم تر بيسكون الواء للمجد في اظهار اثر الاجازم والمعنى انك رأيت اثار فعل الله بالحبيشة و سمعت الاخبار به مقواترة فقامت لك مقام المشاهدة و [كيف] في موضع نصب بقمل ربك لا بالتم تر كما في كيف من معنى الاستفهام [في تضليل] في تضييع و ابطال يقال ضلل كيداه اذا جعله ضالّا ضاعا و نحوه قوله تعالى و ما كيد الكافرين الا في ضلال - و قيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولاً ببذاء القليس و اردوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه و كادوه ثانياً بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم [ابايبل] حزنائق الواحد اباية و في امثالهم ضغف على اباية وهي الحزمة الكبيرة شبهت السحرة من الطير في تضامها بالابالة - و قيل ابايبل مثل عبدانيد و شه اطيط لا واحد لها - و قال ابو حذيفة رحمه الله يومئذ اي الله تعالى از الطير لانه اسم جمع مذكر و انما يؤنس على المعنى و [سجيل] كانه علم للديوان الذي كُتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لاديوان اعماهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المتدبر والمدبر و اشتقاقه من الاسجال و هو ارسال لان العذاب موصوف بذلك و ارسل عليهم طيرا - فابسلنا عليهم الطوفان - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كذا يطبخ الأجر - و قيل هو مغرب من سلك ل - و قيل من شديد عذابه و رورا بيت ابن مقبل • ع • ضربا توامت به الابطال سجيلا • واما هو سجيلا و القصيدة نونية مشهورة في ديوانه - و شبهوا بورق الزرع اذا ائل اي وقع فيه الأكل و هو ان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

لِيُنْفِئَ قُرَيْشًا ﴿٢﴾ الْفِئْمَ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٣﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٤﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ﴿٥﴾

يا كاهل الدين - اربعتين اكلته الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عاينوا اب القرآن كقوله كَانَا يَأْكُلِن الطَّعَامَ - ار اريد اكل حبة نبقني صغرا منه - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الفيل اغفاه الله ايام حياوته من الخسف والمسخ •

سورة القريش

[لِيُنْفِئَ قُرَيْشًا] متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم ان يعبدوا لاجل ايلانهم الرحلطين - فان قلت فلم دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوا لايلائهم شئ معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوا لسائر نعمه فليعبدوا لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة - وقيل المعنى اعجبوا ليُنْفِئَ قُرَيْشًا - وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعّ لهم كعصف ماكولٍ اِيُنْفِئَ قُرَيْشًا وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصنف أبي سورة واحدة بلا فصل - وعن عمرو رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صاوة المغرب وقوا في الاولى والذين والمعنى انه اهلك الجحشة الذين قصدهم ليتسمع الناس بذلك فيقيدهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينظم لهم الامري رحلتهم فلا يجترئ احد عليهم - وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتازون ويتجرون وكانوا في رحلتهم ائمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيده فلا يعرض لهم والانس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم - والايلاف من قولهم ائفت المكان اولفه ايلانا انا ائفته نابا مؤئف - قال ع • ع • من المؤالفات الزهو غير الاراك • وقري لئاف قُرَيْشًا اي لمؤالفة قريش وقيل يقال ائفته الغار والافا - وقرا ابو جعفر لئاف قُرَيْشًا - وقد جمعها من قال • شعر • زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف وليس لهم الف • وقرا عكرمة لئاف قُرَيْشًا الفيم رحلة الشتاء والصيف - وقُرَيْشًا ولد الغضرب كذاتة سموها بتغيير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالانار - وعن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بداية في البحر تاكل ولاتؤكل وتعلو ولا تلعلى ونشد • شعر • وقريش هي التي تسكن البحر وبها سميت قريش قريشا • والتصغير اللعظام - وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضرهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلطين تغريما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم فغولا به كما نصب يقينا باطمم و اراد رحلتهم الشتاء والصيف زادوا لامن الالباس كقوله • كانوا في بعض بطنكم • وقري رحلة بالضم وهي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ

للجهة التي يرحل إليها والتذكير في جُوعٍ وخَوْفٍ لشدة ما يعذني [أَطْعَمَهُمْ] بالرحلتين [مِنْ جُوعٍ] شديد كانوا فيه قبلها [وَأَمِّنْهُمْ مِنْ خَوْفٍ] عظيم وهو خوف اصحاب الغيل - او خوف التخطف في بلدهم ومسائرهم - وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا العجيف - العظام المحترقة وَأَمِّنْهُمْ مِنْ خَوْفِ الْجَدَامِ فلا يصيبهم ببلدهم - وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام - و من يدع التماسير وَأَمِّنْهُمْ مِنْ خَوْفٍ من ان تكون الخلفة في غيرهم - وقرئ مِنْ خَوْفٍ بالخفاء الذون - عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَجِيفِ قَرِيشِ اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَنْ طاف بالكعبة واعتكف بها •

سورة الماعون

قرئ أَرَيْتَ بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع و ام يصح عن العرب ريت وكُن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - ونحوه • شعر • صاح هل ريت او سمعت برايم • رد في الضرع ما قرئ في العلاب • وقرا ابن مسعود اَرَوَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى اَرَوَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَنَا عَلَيَّ والمعنى هل عزمت [الَّذِي يُكَذِّبُ] بالجزاء من هو ان لم تعرفه [فَذَلِكَ الَّذِي] يكذب بالجزاء هو الذي [يَدْعُ الْيَتِيمَ] اي يدفعه دفعا عذيفا بجمفة و اذى ويرقه ردا قبيحا بجزر و خشونة - و قرئ يَدْعُ اي يترك و يجفو [وَلَا يُحِضُّ] و لا يبعث اهله [عَلَى] بذل [طَعَامِ الْمِسْكِينِ] جعل علم التكذيب بالجزاء منيع المعروف والاقدام على ابداء الضعيف يعنى انه لو آمن بالجزاء و ايقن بالوعيد لشسني الله و عقابه و لم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مذنب فما اشدّه من كلام و ما اخونه من مقام و ما ابلغه في التدبير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان و رخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله [فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ] كانه قال فاذا كان الامر كذلك فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ يسبون عن الصلوة قلقة مبالاة بها حتى تفوتهم - او يخرج وقتها . او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و السلف وامن يذقونها نقرا من غير خشوع و اخبات ولا اجنذاب لما يكره فيها من العبث بالحقبة و الذباب و كثرة التناوب و الالتهات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف و لا ما قرأ من السورة و كما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم و منيع حقوق اموالهم و المعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم

لِلْمَصَلِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَافِعُونَ ﴿٣﴾ وَيَمْعُرُونَ الْعَاعُونَ ﴿٤﴾

عن الصلاة التي هي عماد الدين و الفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك و منع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة و نظرة الاسلام علماً على انهم يكذبون بالدين و كم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فدا مصيبتها - و طريقة الخبيث ان يكون فدلك عطفاً على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و يكون جواب آريت محذوفاً لدلالة ما بعده عليه كذبح قيل الخبوني و ما تقول فيمن يكذب بأجزائه و فيمن يؤذي اليقيم و لا يطعم المسكين ارفع ما يصنع ثم قال فويل للمصليين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصليين على معنى فويل لهم الا انه وضع عقابهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب و ما أضيف اليهم ساهين عن الصلوة صرائين غير مزكين امراليم - وان قلت كيف جعلت المصليين قائماً مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد - قلت معناه الجمع لان المراد به التجسس - فان قامت آبي فوق ابن قوله [عن صلاتهم] و بين قوك ني صلواتهم - قلت معنى عن انهم ساهون عنها سيوتترك لها و قللة التفات اليها و ذلك فعل المذنبين او الفسقة الشطار من المسلمين - و معنى في ان السهو يعترضهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس و ذلك لا يكاد يخلو منه مسلم و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقع له السهو في صلواته فضلاً عن غيره و من ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم - و عن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلواتهم - و قرأ ابن مسعود لهن - فان قلت ما معنى العراة - قلت هي مغالطة من الازفة لان المراد يوبى الناس عما هم يروونه اللذات عليه و الاعتجاب به و لا يكون الرجل مرئياً باظهار العمل الصالح ان كان فوضفاً فمن حق الفرائض الاعلان بها و تشديدها لنولته عليه السلام و لا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام و شعائر الدين و لان تاركها يستحق الذم و الهنت فوجب اعانة التهمة بالظهار و ان كان تطوعاً فحقه ان تخفى لانه مما لا يلام بتركه و لا تهمة فيه فان اظهوره قادراً لا فائدة به كان جميلاً و انما الرياء ان يقصد بالظهار ان تراه الاعين فتقضي عليه بالصلاح - و من بعضهم انه رأى رجلاً في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطاها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك و اعرفه قال هذا لا تؤتم فيه الرياء و اسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرغاضين بالاخلاص و من ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الرواء اخفى من ديبم الغملة السوداء في الليلة المظلمة على المسيح السون [الماعون] الزكوة - قال الراعي • شعر • قوم على الاسلام لما ينعوا • ما عنهم و يضيدوا التهللا • و عن ابن مسعود ما يتعازر في العادة من النفس و القدر و النلو و النقنحة و نلتوها - و عن عائشة رضي الله عنها الماء و الغاز و الملح رقت يكون منع هذه الاشياء • تتظنوا في الشريعة اذا استمدت عن اضطرار و قبيلها في العورة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة آريت غفر الله له ان كان للزكوة مؤدياً •

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات •

سورة الكوثر ١٠٨
حرفها ٣٧
الجزء ٣٠
ع ٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ الْكُوثُرَ ۖ فَصَلِّ لِربِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

سورة الكوثر

في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ الْكُوثُرَ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلُوا الْمُتَّبِعَةَ - وَالكُوثُرُ قَوْلٌ مِنَ الكَثْرَةِ وَهُوَ المَقْرُطُ الكَثْرَةُ - قِيلَ لِأَعْرَابِيَّةٍ رَجَعَ ابْنُهَا مِنَ السَّفَرِ بِمِ آبِ ابْنِكَ قَالَتْ أَبُ بَكْرٍ - وَقَالَ • شعرة • رَأَتْ كَثِيرًا يَا ابْنَ مَرْزَانَ طَيْبٌ • وَكَانَ ابْنُكَ ابْنُ العَقَائِلِ كُوثُرًا • وَقِيلَ الكُوثُرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَهَا حِينَ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ اتَدْرُونَ مَا الكُوثُرُ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ وَعَدْنِيهِ رَبِّي فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ - وَرَوَى فِي صَفْتِهِ أَحْمَدُ مِنَ العَمَلِ وَاشْتَدَّ بِبِاغَا مِنَ اللَّيْلِ وَابْرَأَ مِنَ التَّلْجِ وَالدُّيْنِ مِنَ الزُّبْدِ حَافَتَاهُ الزُّرْبُجِدُ وَارَانِيهِ مِنَ قَصَّةِ عَدَدِ نَجْمِ السَّمَاءِ - وَبِرَّيْلَى لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَبَدًا أَوْلَ وَارَدِيهِ بِقِرَاءَةِ المَهَاجِرِينَ الدَّانِسُوا الثِّيَابَ الشُّعْمِثَ الرُّؤْسَ الَّذِينَ لَا يَزْرَجُونَ المَدْعَمَاتِ وَلَا يَفْتَحُ لَهُمْ ابْوَابُ السُّدُنِ يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتَهُ تَلْجُلُجٌ فِي صَدْرِهِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْتِةَ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ فَسَّرَ الكُوثُرَ بِالخَيْرِ الكَثِيرِ فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ هُوَ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ فَقَالَ هُوَ مِنَ الخَيْرِ الكَثِيرِ - وَالنَّحْرُ نَحْرُ البَدَنِ - وَعَنِ عَطِيَّةٍ هِيَ صَلْوَةُ الفَجْرِ بِجَمْعِ وَالمُنْحَرُ بِمَنْىَ - وَقِيلَ هِيَ صَلْوَةُ العِيدِ وَالتَّضْحِيَّةُ - وَقِيلَ هِيَ جِذْسُ الصَّلْوَةِ وَالمُنْحَرُ رُضْعُ اليمِينِ عَلَى الشَّمَالِ وَالمَعْنَى أُعْطِيَتْ مَا لَا غَايَةَ لِكَثْرَتِهِ مِنَ خَيْرِ الدُّنْيَا الَّذِي لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ غَيْرَكَ وَمَعْطِي ذَلِكُ كَلِمَةُ إِذَا اللَّهُ العُلَمَاءُ فَاجْتَمَعَتْ لَكَ الغِيظَانُ العَذِيَّتَانِ إِصَابَةُ أَشْرَفِ عَطَاءٍ وَارْفُورِهِ مِنَ الكَرَمِ مَعْطَى وَاعْتِظَمَ مَذْعَمُ فَاعْبُدْ رَبَّكَ الَّذِي أَعَزَّكَ بِعَظَمَتِهِ وَشَرَّفَكَ وَصَانَكَ مِنَ مِيزَانِ الخَلْقِ مَرْمَعًا لِقَوْمِكَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَالنَّحْرُ لَوَجْهِهِ وَبِاسْمِهِ إِذَا نَحَرْتَ سَخَّالَ فَالْهَمَّ فِي الفَحْرِ لِأَوَّلَانِ [إِن] مِنَ ابْغَضَكَ مِنْ قَوْمِكَ لِمَخَالَفَتِكَ لَهُمْ [هُوَ الْأَبْتَرُ] لِأَنَّكَ لَنْ كُلِّ مِنَ يُولَدُ إِلَيْهِ يَوْمَ العِلْمَةِ مِنَ المَوْمِذِينَ فَهَمُ الأَوْلَادِ وَاعْتَابَكَ وَذَكَرَكَ مَرْفُوعٌ عَلَى المَذَابِرِ وَالمَذَابِرُ عَلَى السَّانِ كُلِّ عَالَمٍ وَذَكَرَ إِلَى أَحْمَدِ الدَّهْرُ يَبْدَأُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَيَتَّقِي بِذِكْرِكَ وَابِكُ فِي الأُخْرَةِ مَا لَا يَدْخُلُ نَحْتِ الوَصْفِ فَمَثَلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ الأَبْتَرُ وَانَّمَا الأَبْتَرُ هُوَ شَيْءٌ ذَكَرَكَ المَنْسِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَةِ وَإِنْ ذُكِرَ ذُكِرَ بِالْعَنِّ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنْ مَحْتَمًا مَذْبُورًا إِذَا مَاتَ مَاتَ ذَكَرَهُ - وَقِيلَ فَرَلَتْ فِي العَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَتَدَّ سَمَاءُ الأَبْتَرِ وَابْتَرُ الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ وَفِيهِ الحِمَارُ الأَبْتَرُ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سُورَةَ الكُوثُرِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ نَهْرٍ فِي الجَنَّةِ وَبِكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ قَرْبَانَ قَرَّهَ المِجَانَ فِي يَوْمِ النَّحْرِ أَوْ بِقَرَّبُونَهُ •

حروفها
٩٦

سورة الكفرون مكية وهي ست آيات •

كلماتها ١٠٩

٢٦

الجزء ٣٠

ع ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

حروفها
٨٢

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات •

كلماتها

١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - رزي ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد الهنا سنة و تعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان أشرك بالله غيره فقالوا فاستقم بعض الهتما نصدتك و تعبد الهك فذكرت فعدا الي المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فابسوا [لا أعبد] اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الآ على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الآ على مضارع في معنى الحال الا توى ان لن تأكيد فيما تنغيه لا وقال التحليل في كن ان اصله لا أن والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم [ولا أنتم] فاعلون فيه ما اطاب منكم من عبادة النبي [ولا أنا عابد ما عبدتم] اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام [ولا أنتم عابدون ما أعبد] اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته - فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم - قلت لانهم كانوا يعبدون الاعنام قبل المبعث وهو ام يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على ما دون من - قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق - وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي [لكم دينكم ولي دين] لكم شركم واي توحيدى والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفأفا ولا دعوني الى الشرك - عن رسول الله صلى الله عليه و انه و سلم من قرأ سورة الكفرون فكأنه قرأ ربع القرآن و تباعدت منه مردة الشياطين و برى من الشرك و بعانى من الفزع الاكبر •

سورة النصر

[إذا] منصوب بسبح وهو لما يستقبل و الإعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة - رزي انها نزلت

في ايام التشريق بمعنى في حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه - قلت النصر الغنائة والظهار على العذر منه نصر الله الارض غانها و انفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش و فتح مكة - و قيل جنس نصر الله للمؤمنين و فتح بلاد الشرك عليهم و كان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة الف من المهاجرين و الانصار وطوائف العرب و اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوان و حين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعدة و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما تزون انبي فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة و كانوا له فيئنا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام [في دين الله] في مائة الاسلام اللتي لا دين له يضاف اليه غيرها و من يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه [افواجا] جماعات كثيفة كانت تدخل نيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و انذين اتين - و عن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا و سيخرجون منه افواجا - و قيل اربان بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزات قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اله اكبر جاهد نصر الله و الفتح و جاهد اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان و الفقه يعان و الحكمة يمازيه و قال اجد نفس من قبل اليمن - و عن الحسن اما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما ان ظفر باهل الحرم فليس به يدان و قد كان الله اجارهم من اصحاب النبل و عن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال و قرأ ابن عباس فتح الله و النصر - و يروى يدخلون على البذاء للمفعول - فان قلت ما محل يدخلون - قلت النصب اما على الحال على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت [فسبيح بحمد ربك] فقل سبحان الله حامدا له - او فتعجب لتيسير الله ما ام يخطر بالك و بال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم و احمد على صفة - او فاذكره مستحبا حامدا زبادة في عبادته و الثناء عليه لزيادة انعامه عليك - او فصل له - ردت ام هلاني انه لما فتح باب الكعبة صاب صلوة الضحى ثمانى ركعات - و عن عائشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم و بحمدك استغفرك و اتوب اليك و الامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوم امر الدين من الجميع بين الطاعة و الاحتراس من المعصية و يكون امره بذلك مع عصمة لطفه لآمنه و لان الاستغفار من التواضع لله و هضم النفس فهو عبادة في نفسه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انبي استغفر في اليوم و الليلة مائة مرة - و روي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على اصحابه استبشروا و بكى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿٢﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٣﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٤﴾ وَامْرَأَتُهُ

العباس فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يبديك يا عم قال نعتت اليك نفسك فقال انها لكمما تنزل فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا - وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد أرتي هذا الغلام عاما كثيرا - وروي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان عبدا خيرة الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال تدبئك بانفسنا واموالنا وابنائنا واولادنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن أأذن لهذا القتي معنا وفي ابذنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ مِنْ أَحِبَابِي فَقُلْ بَعْضُهُمْ أَمْرُ اللَّهِ نَبِيَّهُ إِذَا فَتَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنْ نُعِيْتُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ عَمْرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مِثْلَ مَا يَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ تَلومونني عليه بعد ما تبرين - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها وقال يا بذا انه نعتت التي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوفا بي - وعن ابن مسعود ان هذه السورة سمى سورة التوديع [كَانَ تَوْبًا] اي كَانَ فِي الْإِزْمَةِ الْمَضِيَّةِ مِنْذُ خَلَقَ الْمَلَائِكِينَ تَوْبًا عَلَيْهِمْ إِذَا اسْتَغْفَرُوا فَعَلَىٰ كُلِّ مَسْتَغْفِرٍ أَنْ يَتَوَقَّعَ مِثْلَ ذَلِكَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة آذ! جاء نصر الله أعطي من الاجر كمن شهد مع مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ •

سورة الذهب

التبائب الهلاك ومنه قوامه ام اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروي اخذ حجرا ليدرمي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتب وهالك كله - او جعلت يداه هالكين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَمَعْنَى وَتَبَّ وَكَانَ ذَلِكَ وَحَصْلُ قَوْلِهِ • شعر • جزائي جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاربات وقد فعل • ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب - وروي انه لما نزل وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ رَقِيَ انصفا وقال يا صبا احاء ناستجمع اليه الناس من كل ارب فقال يا بني ديد المطالب يا بني فهو ان اخبرتم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكلتم مصدقي فانوا دم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة قال ابو لهب تبألك الهذا دعوتنا فذرنا - فان قلت لم كذاه والتكذية تكمة - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكذبة دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجرى الكذبة على

الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمته له ذكر الاشهر من علميته ويؤيد ذلك قراءة من قرأ بدأ أَبُو لَهَبٍ كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لذا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولَقَدْ بَدَأَ بِنِجْمِ بْنِ قَاسِمٍ امير مائة ابنان احدهما عبد الله باجر والاخر عبد الله بالنصب - والثاني كان اسمه عبد العزى فعُدل اليه كنيته - والثالث انه لما كان من اهل النار وماله الي نار ذات لهب وانفتحت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشريير وابو الخير للخير وكما كتبي رسول الله ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه - وقيل كُتِبِيْ بِذَلِكَ لِلْمُهَلَّبِ وَجَيْدَتَيْهِ و اشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهما به و بافتخاره بذلك - وتربى ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك - [مَا أَغْدَى] استفهام في معنى الانكار و محله النصب - او نفي - [وَمَا كَسَبَ] مرفوع و ما موصولة از مصدرية بمعنى و مكسوبه او و كسبه والمعنى لم ينفعه ماله و ما كسب بماله يعني رأس المال و الارباح او ماشيته و ما كسب من نسلها و مذاتها وكان ذا مايباه - او ماله الذي ورثه من ابيه و الذي كسبه بنفسه - او ماله القالد و الطارف - و عن ابن عباس مَا كَسَبَ واداه - و حكى ان نبي لهب احتكموا اليه فانتمدوا فقام يتحجز بينهم فنفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث و منه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه - و عن الضحاک ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيد في عداوة رسول الله - و عن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله تعالى وَ قَدِمْنَا اِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ - و روي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي و ولدي [سَيَصْلَى] - قرئ بفتح الياء - و بضمها - مخفيا - و مشددا و السين للوعيد اي هو كائن لا محالة و ان تراخى وقته [وَ امْرَأَتُهُ] هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان و كانت تحمل حزمة من الشوك و الحسك و السعدان فتمدتها بالليل في طريق رسول الله - و قيل كانت تمشي بالتميمة ويقال للمعشاة بالتمائم المقسد بين الناس يتحمل الحطب بينهم اي يؤقد بينهم المائرة و بوزن الشر - قال • شعر • من البيض لم تصطد على ظهرا لامة • و لم تمس بين الحبي بالخطب الربط • جعله ربطا ليدل على اللدخين الذي هو زيادة في الشر و رفعت عطفها على ضمير في سَيَصْلَى اي سَيَصْلَى هو امرأته - و [فِي جَيْدِهَا] في موضع الحال از على الابتداء و في جَيْدِهَا الخبر - و قرئ حَمَالَةَ الحَطَبِ بالنصب على الشتم و لنا استحباب هذه القراءة و قد توسل الي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بجميل من احب شتم ام جميل - و قرئ حَمَالَةَ الحَطَبِ - و حَمَالَةَ الحَطَبِ بالتفويين - و الربع - و النصب - و قرئ و مَرِيَّتُهُ بالتصغير - المسد الذي قُدل من الجبال فتلا شديدا من ليف كان ارجل او غيرها - قال • ع • و مسد امر من اذنق • و رجل مضمون الحلق مجدرله والمعنى في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ۝ وَ لَمْ يُولَدْ ۝ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ع

جِدِيدًا حَبْلٌ مِمَّا مُسَدٌ مِنَ الْحَبْلِ فَانَهَا تَحْمِلُ ثَلَاثَ الْحِزْمَةِ مِنَ الشُّوْكِ وَ تَرْتِطُهَا فِي جِدِيدِهَا كَمَا يَفْعَلُ الْحَطَّابُونَ تَحْسِيْسًا لِحَالِهَا وَ تَحْقِيقًا وَ تَصْوِيرًا لَهَا بِصُورَةِ بَعْضِ الْحَطَّابَاتِ مِنَ الْمَوَاهِنِ لَتَمْتَعُضَ مِنْ ذَلِكَ وَ يَمْتَعُضُ بِعَلَّهَا وَ هُمَا فِي بَيْتِ الْعِزِّ وَ الشَّرْفِ وَ فِي مَنْصِبِ الثَّوْرَةِ وَ الْحِجَّةِ وَ لَقَدْ عَيَّرَ بَعْضُ الْغَاثِ الْفَضْلُ بْنُ الْعَدَّاسِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بِحَمَالَةِ الْحَطَّابِ فَغَالَ • شَعَرَ • مَاذَا ارْتَدَّتْ إِلَى شَتْمِي وَ مَنْقُصَتِي • أَمْ مَا تَعَيَّرَ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَّابِ • عَرَّفَتْ شَادِحَةً فِي الْمَجْدِ عَرَّفَتْهَا • كَانَتْ سَائِلَةً شَيْخِ ثَابِتِ الْحَسْبِ • وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السُّعْفِيُّ أَنْ حَالَهَا تَكُونُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ حِينَ كَانَتْ تَحْمِلُ حِزْمَةَ الشُّوْكِ فَلَا نَزَالَ عَلَى ظَهْرِهَا حِزْمَةٌ مِنَ حَطَابِ الْمَذَارِ مِنْ شَجَرَةِ الزَّقُومِ أَوْ مِنَ الصُّرْبِ وَ فِي جِدِيدِهَا حَبْلٌ مِمَّا مُسَدٌ مِنَ سَلْسَلِ الْمَذَارِ كَمَا يَعْذَّبُ كُلَّ مَجْتَرِمٍ بِمَا يَجَانِسُ حَالَهُ فِي جِرْمِهِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ تَبَيَّنَتْ رَجُوتُ أَنْ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ •

سورة الاخلاص

[هُوَ] صَمِيرُ الشَّانِ وَ [اللَّهُ أَحَدٌ] هُوَ الشَّانُ كَقَوْلِكَ هُوَ زَيْدٌ مَنْطِقٌ كَأَنَّهُ قِيلَ الشَّانُ هَذَا وَ هُوَ أَنْ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا ثَانِي لَهُ - فَإِنَّ فَلْتٌ مَا سَمِعَلْ هُوَ - فَلْتٌ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ أَخْبُرَ الْجَمَلَةَ - فَإِنَّ فَلْتٌ الْجَمَلَةُ الْوَاتِعَةُ خَيْرًا لِأَنَّ فِيهَا مِنْ رَاجِعٍ إِلَى الْمَبْتَدَأِ فَإِنَّ الرَّاجِعَ - فَلْتٌ حَكَمَ هَذِهِ الْجَمَلَةَ حَكَمَ الْمَقْرَدِ فِي قَوْلِكَ زَيْدٌ غَلَامِكُ فِي أَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى وَ ذَلِكَ أَنْ قَوْلَهُ اللَّهُ أَحَدٌ هُوَ الشَّانُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَ أَيْسَ كَذَلِكَ زَيْدٌ لِبُورَةٍ مَنْطِقٌ فَإِنَّ زَيْدًا وَ الْجَمَلَةَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى مَعْتَدِيَيْنِ مَعْتَدِيَيْنِ وَ لَا يَدُّ مِمَّا يَصِلُ بَيْنَهُمَا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَتْ قَرِيشٌ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَفَرَّغْتُ يَعْنِي الَّذِي سَأَلْتُمُونِي وَعَفَى هُوَ اللَّهُ وَ أَحَدٌ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ اللَّهُ إِرَاعَى هُوَ أَحَدٌ وَ هُوَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَ أَمَلَهُ وَحَدٌ - وَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَبِي هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ - وَ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ هُوَ وَ قَالَ مِنْ قَوْلِهِ اللَّهُ أَحَدٌ كَانَ يَعْدِلُ الْقُرْآنَ - وَ قَرَأَ الْأَعْمَشُ قَوْلَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ - وَ قَبِيحٌ أَحَدٌ اللَّهُ بِغَيْرِ تَقْوِينَ اسْتَقَطَ لِعَلَّاقَتِهِ لَمْ يَعْرِفَ وَ نَحْوَهُ • وَ لَا ذِكْرَ لِلَّهِ الْأَوْلِيَاءِ الرَّحِيمِ هُوَ الْقَدِيرُ وَ كَسُورَةُ الْقَدَمِ السَّاكِنِينَ - وَ [الصَّمَدُ] مَعْلٌ مَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ صَدَّ إِلَيْهِ إِذَا قَصَدَهُ وَ هُوَ الْمَيْدُ الْمَصُونُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَ الْمَعْنَى هُوَ اللَّهُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ وَ تَعْرِفُونَ بِنَدْوَةِ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ خَالِقِكُمْ وَ رَازِقِكُمْ وَ هُوَ وَاحِدٌ مَقْرُونٌ بِاللَّهِ لَا يَشَارِكُ فِيهَا وَ هُوَ الَّذِي يَصْعَدُ إِلَيْهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ تَبَسُّتُونَ عَنْهُ وَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ [لَمْ يَلِدْ] لَأَنَّهُ لَا يَجَانِسُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ سَابِحَةٌ فَيَقْوُوا وَ لَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ أَنِّي يُكُونُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ نَافِثَةٍ إِذَا وَكَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾

ع ٣٧

لَعَوْلًا وَأَمْ تُكِنُّ لَهُ صَاحِبَةً] وَأَمْ يُؤَلِّدُ لِلنَّكْلِ مَوْلُودًا مَحْدَثٌ وَجِسْمٌ وَهُوَ قَدِيمٌ لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَيْسَ بِجِسْمٍ - وَأَمْ يَكُنُّهُ أَحَدًا أَيْ أَمْ يَمِثُّهُ وَلا يَشَاكِلُهُ - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْكِفَاةِ فِي النِّكَاحِ نَفِيًّا لِلصَّاحِبَةِ - سَأَلُوهُ أَنْ يَصِفَهُ لَهُمْ فَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا يَحْتَوِي عَلَى صِفَاتِهِ - فَقَوْلُهُ هُوَ اللَّهُ إِشَارَةٌ لَهُمْ إِلَى مَنْ هُوَ خَالِقُ الشَّيْءِ وَنَاطِرُهَا وَفِي طَيِّبِ ذَلِكَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّ الْخَلْقَ يَسْتَدْعِي الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ لِمَكُونِهِ وَتَعَالَى عَلَى غَايَةِ الْحُكْمِ وَاتِّسَاقِ وَانْتِظَامِ وَفِي ذَلِكَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ حَيٌّ سَمِيعٌ بَصِيرٌ - وَقَوْلُهُ أَحَدٌ وَصَفَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَنَفْيِ الشُّرَكَاءِ - وَقَوْلُهُ الصَّمَدُ وَصَفَ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِالْمَحْتَاجِ إِلَى أَحَدٍ أَيْ يَكُنُ الْإِسْتِجَارَةَ إِلَيْهِ فَهُوَ غَنِيٌّ وَفِي كَوْنِهِ غَنِيًّا مَعَ كَوْنِهِ عَالِمًا أَنَّهُ عَدَلٌ غَيْرُ فَاعِلٍ لِلْقَدَائِحِ لَعَلَّمَهُ بِقِيَمِ الْقَبِيحِ وَعَلِمَهُ بِغَايَةِ عَدْوِهِ - وَقَوْلُهُ أَمْ يُؤَلِّدُ وَصَفَ بِالْقَدَمِ وَالْوَالِدِيَّةِ - وَقَوْلُهُ لَمْ يُولَدْ نَفْيًا لِلشُّبُهَةِ وَالْمِجَانِسَةِ - وَقَوْلُهُ وَأَمْ يَكُنُّ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ تَقْرِيرٌ لِذَلِكَ وَبَسْمٌ الْحَكْمُ بِهِ - فَإِنَّ قَلَّتِ الْكَلَامُ الْعَرَبِيَّ الْفَصِيحُ أَنْ يُؤَخَّرَ الظَّرْفُ الَّذِي هُوَ لَعْوٌ غَيْرٌ مُسْتَقَرٌّ وَلَا يَقْدَمُ وَ قَدْ نَصَّ سَيِّبُوهُ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ نَمَا بِاللَّهِ مَقْدَمًا فِي أَفْصَحِ كَلَامٍ وَاعْرَبَهُ - قَالَتْ هَذَا الْكَلَامُ إِنَّمَا سَبَقَ لِمَنْ فِي الْمَكَانَةِ عَنِ ذَاتِ الْبَارِي سَبَّحْتَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى مَصْبُوهٌ وَمَرْكَزَةٌ هُوَ هَذَا الظَّرْفُ نَكَانَ لِذَلِكَ أَهَمُّ شَيْءٍ وَأَعْدَاهُ وَحَقُّهُ بِالتَّقْدِيمِ وَاحِرَاءُ - وَتَرَجَّحَ كُفُوًا بِضَمِّ الْكَافِ وَالْفَاوِ - وَبِضَمِّ الْكَافِ - وَكَسْرُهَا مَعَ سُكُونِ الْفَاوِ - فَإِنَّ قَالَتْ أَيْ كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عِدْلَ الْقُرْآنِ كَلَّمَهُ عَلَى قَصْرِ مَتْنِهَا وَتَقَارُبِ طَرَفَيْهَا - قَالَتْ لِأَمْرٍ مَا يَسُودُ مِنْ يَسُودَ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَحْتَوَائِهَا عَلَى صِفَاتِ اللَّهِ وَعَدْوِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَكُفَى دَائِلًا مِنْ اعْتَرَفَ بِفَضْلِهَا وَصَدَّقَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا أَنَّ عِلْمَ التَّوْحِيدِ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ وَكَيْفٍ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَالْعِلْمُ تَابِعُ الْمَعْلُومِ بِشَرَفِهِ وَبِذَعِّعَتُهُ بِمَعْلُومِ هَذَا الْعِلْمِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ وَمَا لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا لَا تَجُوزُ فَمَا ظَنَّكَ بِشَرَفِ مَذَلَّتِهِ وَجَلَالَةِ مَسْجَدِهِ وَأَذَانِهِ عَلَى كُلِّ عِلْمٍ وَاسْتِثْلَانِهِ عَلَى قِصَبِ السِّبْقِ دِرْبِهِ وَمَنْ أَزْدَرَاهُ فَلَمُضِعَفَ عِلْمَهُ بِمَعْلُومِهِ وَقَلَّةَ تَعَظِيمِهِ لَهُ وَخَلْوَةَ مِنْ خَشْيَتِهِ وَبُعْدَهُ مِنَ النَّظَرِ لِاعْتِبَارِهِ أَنَّهُمْ أَحْسَرْنَا فِي زَمَرَةِ الْعَالَمِينَ بِكَ الْعَالَمِينَ لِكَ الْقَائِلِينَ بِعَدْلِكَ وَتَوْحِيدِكَ الْخَائِفِينَ مِنْ رَعِيدِكَ - وَتَسْمَى حُورَةً لِأَسَاسِ لِاسْتِعْمَالِهَا عَلَى أَصُولِ الدِّينِ - وَرَبِّي أُنْبِيَّ وَأَنْسَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسَّسَتْ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضُونَ لِسَبْعِ عَلَى قُبْنٍ هُوَ لِنَبِيِّ أَحَدٍ يَعْنِي مَا خَلَقْتَ لَا تَكُونُ دَلَائِلَ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَعْرُوفَةَ صِفَاتِهِ اللَّغِيَّ نَطَقْتَ بِهَا هَذِهِ السُّورَةَ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ: رَجَبٌ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رَجَبٌ قَالَ: رَجَبٌ لَهُ الْبِحْتَةُ •

سورة الفلق

[الفلق] و الفرق الصبح من الليل يعلق عنده ويفرق مغل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابيض

من فلق الصبح ومن فوق الصبح ومنه قوامه سطح الفرقان اذا طاع العجر - وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن الذبابة و الجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الازلاك و الحبيب والنوى وغير ذلك - وقيل هو وان في جهنم او حبب فيها من قواهم اما اطمأن من الارض الفلق و الجمع فللقان - وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى نذر اهل الذمة و ما هم فيه من خنص العيش و ما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق ثقيل و ما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شر خلقه و شرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمائم و مضاربة بعضهم بعضا من ظلم و بغي و قتل و ضرب و شتم وغير ذلك و ما يفعله غير المالكين منه من الاكل و الذهش و التدغ و العض كالسباع و الحشرات و ما وضعه الله في الموت من انواع الضرر كالحرق في النار و القتل في السم - و اعناق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى اِلَى غَسَقِ الْيَلِ و منه غسقت العين امتلات دمعاً و غسقت الجراحة امتلات دماً - وقوبه دخول ظلامه في كل شيء و يقال وقبت الشمس اذا غابت و في الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلتها يعني صلوة المغرب - وقيل هو التمر اذا امتلأ - و عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فانتار الى التمر فقال تعوذني بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب و وقوبه دخوله في الكسوف و السودة - و يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات و وقبه ضربه و نقبه و الوقب النقب و منه وقبة الثريد و التعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه اكثر و التحرز منه اصعب و منه قوام الليل اخفى للويل و قواهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثرت فيه الغدر و اسد الشر اية له لا يسته له من حديثه فيه [الغفقت] المدا - او الغفوس - او الجماعات السواحر الاتي يعقدن عقدا في خيوط و ينفقن عليها و يرقين و الغفقت المنفج مع راق و لا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثمة اطعام شيء صار او سقيه او شمه او مباشرة المحسوس به على بعض الوجوه و لكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الاستعانة الذي يتميز به الكفيت على الحق من الحشوية و الجهلة من العوام و ينسبه الحشو و الرعاع اليهن و الى نفثهن و الذابتون بالقول الذابت لا يفتقون الى ذلك و لا يعبران به - وان قلت فما معنى الاستعانة من شرهن - و لست فيه ثالثة اوجه - احدها ان يستعان من عاملين الذي هو صفة السحر و من اتهم في ذلك - و الثاني ان يستعان من فديتهم الناس بسحرهن و ما يتقدم به من باطنهن - و الثالث ان يستعان مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن - و يجوز ان يراد به النساء الكيات من قوله ان كيدكن عظائم تشبهها لكيدهن بالسحر و التفيت في العقد - او الاتي يفتن الرجال بغيره من لهم و عرضن مصاصين كئيبين يسكرنهم بذلك [اِنَّا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسدا و عمل بمقتضاه من بغي الغوائل المحسود لانه اذا لم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ اِلٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ اَنْوَسَاسٍ ﴿٤﴾ اَلَّذِي يُّوسُوْسُ

يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعون منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بمرور غيره -
وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشر الحاسد ائمه
وسماجة حاله في رقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعان
منه فما معنى الاستعاذة بعده من العاسق و الكفائات و الحاسد - قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر
لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يعقل به و قالوا شر العداة المداحي الذي يبيدك
من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرف بعض المستعان منه و نكر بعضه - قلت عرفت الكفائات لان
كل نكاته شريرة و نكر عاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض و كذلك كل
حاسد لا يضرو رب حسد مسمود و هو الحسد في التحذيرات و منه قوله عليه السلام لاحسد الا في اثنين -
و قال ابو تمام ع • و ما حاسد في الكبريات بحاسد • و قال ع • ان العلى حسن في مثلها الحسد • عن
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتاب اللذي انزل الله تعالى كلها •

سورة الناس

قربى قُلْ اَعُوْذُ بِحَذْفِ اِهْمَزَةٍ وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا اِلَى اللّامِ وَنَسْوِهِ فَحُدُّ اَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ - فان قلت لم يقل
[رَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاصة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شر لموسوس في صدور الناس فكأنه قيل
اعوذ من شر الموسوس الى الناس برهتهم الذي يملك عليهم امورهم و هو ائهم و معبودهم كما يستغيبت بعض
العوالي اذا اعترهم خطاب بسيدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ اِلٰهِ النَّاسِ] ما هما من
رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بيان كقولك سيدة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بديانا
بالله الناس لانه قد يقال لغيرة رب الناس كقوله تعالى اِنشُدُوا احاديثهم و ربهانهم اربابا من دون الله و قد
يقال ملك الناس و اما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية المبدان - وان قلت هلا اكتفي بظاهر
العضاف اليه الذي هو الناس سرية واحدة - قلت لان عطف البيان المبدان مكان مظنة للاظهار دون الاضمار
[اَلْوَسْوَاسِ] اسم بمعنى الوسوسة كالقول بامعنى الزلزلة و اما المصدر موسوس باسم كقولهم و المراد به
الشیطان سمي بالمصدر كونه وسوسة في نفسه لانها ضعيفة و شغله الذي هو عاكف عليه - او اراد ذر الوسواس
و الوسوسة الصوت الخفي و منه وسواس الخبي [اَلنَّجَّاسِ] الذي عانته ان يخذل مذسوب الى النجس
و هو التأخر كالعواج و البذات لما روي عن سعيد بن جبیر اذا ذكر الانسان ربه خدس الشيطان و رأى اذا

غفل وسوس اليه [الِدِّيُّ يُوسُوسُ] يجوز في محله الحركات المثلث - فالجزء على الصفة - والرفع - والنصب على الشتم وتحسن ان يقف القارئ على أَخْدَاسٍ ويتبدى الِدِّيُّ يُوسُوسُ على احد هذين الوجهين [مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ] بدان الِدِّيُّ يُوسُوسُ على ان الشيطان ضربان جتني وانسي كما قال شُطَيْطِرُنَ الِانْسِ وَالْجِنِّ - وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعودت بالله من شياطين الانس - ويجوز ان يكون من متعلقا بِيُوسُوسُ ومعناه ابتداء الغاية ابي يُوسُوسُ في صُدُورِهِم من جهة الجن ومن جهة الناس - وقيل من الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بدان للناس وان اسم الناس ينطلق على الْجِنَّةِ واستدوتوا بِنَقَرٍ وَرِجَالٍ في سورة الجن وما اُحِثُّهُ لَن الْجِنِّ سَمُوا جِنًّا لِاجْتِنَانِهِم وَالنَّاسِ نَامَا لِظُهُورِهِم مِنَ الْاِيْدَاسِ وَهُوَ الْبَصَارُ كَمَا سَمُوا بِشَرَا وَلَوْ كَانَ يَقَعُ لِلنَّاسِ عَلَى الْقَبِيلَيْنِ وَصَحَّ ذَلِكَ وَثَبَتَ لَمْ يَكُنْ مِمَّا سَبَا لِفَصَاحَةِ الْقُرْآنِ وَبَعْدَهُ مِنَ التَّنْصِغِ وَاجُودِ مَنْدِهِ ان يرك بالناس الناسي كقرنه تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ وَكَمَا قَرِيعٍ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ثُمَّ يُبَيِّنُ بِالْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَانِ الثَّقَلَيْنِ هُمَا الذُّوعَانِ الْمَوْصُوفَانِ بِفَسَادِ حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقد أنزلت علي صوران ما انزل متهما وانك ابن تقرأ - وتبين احب ولا ارضى عند الله متهما ويقال للمؤمنين الْمُتَّقِينَ الْمُتَّقِشْتَانِ - قال الشيخ الامام رضي الله عنه وانا اعوذ بيهما وجميع كلمات الله اكاملة التامة - والوَدُّ بِكُلِّفِ رَحْمَتِهِ الشاملة العامة - من كل ما يكلم الدين - ويذلم اليقين - او يعود في العاقبة بالذم - او يقدح في الايمان المسوط باللحم والدم - واسأله بخضوع العنق وخشوع البصر - ورفع الحَدِّ لِجَلَالِهِ الْعَظِيمِ الْكَبِيرِ - مستشفعا اليه بغوره الذي هو الشيبية في الاملام - منوسلا بالثوية لمحصة الامام - وبما غديت به من مهاجرتي اليه و مهاجرتي بمكة و مصابرتي - على توكيل من القوي - وتخاذل من الخُطَى - ثم اسأله بحق صراطه المستقيم - و قرأه المعجود الكريم - وبما لقيت من كدح اليمين - وعرق الجبين - في عمل الكشافة عن حقائقه - المختاص عن مضائقه - المطلاع على غوامضه - المُتَّبِعِ فِي مَدَاحِهِ - الْمُتَمَسِّكِ لِمُكْتَبِهِ وَاطَائِفِ نَظْمِهِ - الْمُنْقَرِ عَنِ فِقْرِهِ وَجَوَاهِرِ عِلْمِهِ الْمَكْتَفِزِ بِالْفَوَائِدِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي لَا تَوْجِدُ الْاَفِيهِ - الْمَحِيطِ بِمَا لَا يَكْتُمُهُ مِنْ بَدْعِ الْفَاطِمَةِ وَمَعَانِيهِ - مَعَ الْاِتِّجَازِ الْحَازِفِ لِلْمُضَلِّ - وَتَجَمُّبِ الْمُسْتَكْبِرِ الْعَمَلُولِ - وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَضْمُونِهِ - الْاِبْرَاقُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى قَانُونِهِ - الْكُفَى بِهِ ضَائِقَةٌ يَشْدُهَا حَقِيقَةُ الْاِحْدَارِ - وَجَوْهَرَةٌ يَتَمَنَّى الْعُدُورَ عَلَيْهَا غَايَةَ الْجَمَارِ - وَبِمَا شَرَفَنِي بِهِ وَتَجَدَّنِي - وَاحْتَضَنِي بِكَرَامَتِهِ وَتَوَحَّدَنِي - مِنْ اِرْتِفَاعِهِ عَالِي بَدَنِي فِي مَهَبِ بَشَارَتِهِ وَنُورِهِ - وَمَنْذَرِ اَيَاتِهِ وَسُورِهِ - مِنْ الْبِلَادِ الْاَمِينِ بَيْنَ ظَهْرَيْنِي الْحَرَمِ - وَبَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ الْعَمْرَمِ - حَتَّى وَقَعَ تَلَوِيلُ - حَيْثُ وَجَدَ التَّنْزِيلَ - اَنْ يَهَبَ لِي خَاتَمَةَ الْخَبْرِ - وَتَقِينِي مَصَارِعَ السُّورِ - وَتَجَاوِزَ عَنِ مِرْطَانِي يَوْمَ التَّنَادِ - وَ لَا يَفْضَحْخَمَنِي بِهَا عَالِي رُؤْسِ الْاَشْهَادِ - وَ يُحَاذِنِي دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فِضَاءِ -

خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في آخر نسخته - وهذه النسخته هي نسخة الاصل الاولى التي نقلت من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحفوظة بأن تُستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهباء فَرغْتُ منها يد المصنف نجاة الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب اجيال الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة وهو حامد لله على باهر كرمه ومصلي على محمد عبده ورسوله وعلى آله واصحابه اجمعين
والحمد لله رب العالمين •

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسلخ شهر ديسمبر سنة ١٨٥٩ ميلادية •